

# الصُوفَانِيَّةُ خِلالَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ عَاماً

”مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا“

(متى: 8/10)



سَيِّدَةُ الصُّوفَانِيَّةِ

يَنْبُوعُ الزَّيْتِ الْمُقَدَّسِ

- انظر **START** ثم انظر على الصورة في الصفحة التالية واختر أحد الأجزاء أو استعراض صور الكتاب، ويمكنك التنقل عبر الأجزاء الثلاثة والفهارس من اللاتحة اليسرى **Bookmarks**
- ولسهولة البحث اضغط **Ctrl+F** أو **Ctrl+Shift+F** لمزيد من الخيارات.
- تم وضع مقاطع من الفيديو لبعض الشخصيات أو المناسبات بجانب مواقع ورودها وقد أشير إليها بالرمز 

# الصُّوفَانِيَّة

خلال خمسة وعشرين عاماً

2007 - 1982

بفكره الأب  
البياس مرحلاوي







# الصُّوفَانِيَّة

خلال خمسةٍ وعشرين عاماً

2007 – 1982

الجزء الأول

بقلم الأب  
الياس نرحلاوي



قال الرب: "مَجَّاناً أَخَذْتُمْ، مَجَّاناً أَعْطُوا"

(متى: 8/10)

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصُوفانيَّة  
وفي محبتنا لأمننا السَّيدة العذراء،  
وجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب  
يُوزَع مَجَّاناً دون أيِّ مقابل، أيّاً كان نوعه



# الصُّوفَانِيَّة

خلال خمسة وعشرين عاماً

1982 - 2007

الجزء الأول

الأب الياس زحلاوي

**حقوق الطبع محفوظة للمؤلف**

**الطبعة الأولى**

**2008**

ترخيص رقم / 99916 / تاريخ 2008/8/14

ثلاثة أجزاء

**مطبعة دار المجد**

لصاحبها محمد إنصاف طرابلسي

دمشق - درويشية

هاتف 2214265 - 2245855



**سيدة الطوفانية**  
**ينبوع الزيت المقدس**





صورتان لسيدة الصوفانية الأولى في بدايات ظهور الزيت والثانية التقطت  
عندما انسكب الزيت من الأيقونة لآخر مرة فجر عيد الفصح عام 2001



انسكاب الزيت من الأيقونة لآخر مرة فجر عيد الفصح عام 2001





بركة من قداسة البطريرك

## مار اغناطيوس زكا الأول عيواص

حضرة عزيزنا الروحي الفاضل الأب الياس زحلاوي المحترم

بعد إهداء البركة الرسولية والدعاء:

يسعدنا أنكم أنهيتكم كتابكم الجديد حول الصوفانية، كما يسعدنا أن نلبي طلبكم في تقديمه للقراء.

نودّ، أولاً، أن نرفع صلاة شكر للرب الإله، لأنه له المجد منحكم، على الرغم مما اعتري صحتكم، القدرة على وضع هذا الكتاب النفيس، فقد تبين لنا أنه وثيقة هامة وحاسمة، استنطقتم بها مئات الشهود، من دمشق والعالم، من مسؤولين كنسيين، فيهم بطاركة وسفراء بابويون وأساقفة وكهنة وراهبات، ومن أطباء وعلماء، على اختلاف اختصاصاتهم وجنسياتهم، ومن مثقفين وصحفيين وأناس عاديين. أجل، استنطقتم كلهم عبر مئات الشهادات التي كتبوها ومهروها بتواقيعهم. وهي كلها محفوظة لديك في حرز أمين.

نودّ، ثانياً، أن نهنئكم لهذا الجهد الموثق، الذي يراه من عرفكم، في منطق حياتكم الكهنوتية، الملتزمة بحب موحد لله والإنسان معاً، كما هو يأتي في منطق التزامكم الثابت والصريح، بوصفكم شاهداً لحدث إلهي، بدا للكثيرين في الشرق العربي وفي العالم، سحابة حقبة طويلة، غريباً، بل مشبوهاً. إلا أنه في حقيقته الصارخة ينسجم، بوقائعه ورسائله، انسجاماً مدهشاً مع حدث المسيحية الأكبر، أعني به سر التجسد، وما رافقه من معجزات بيّنة، لم تنقطع من أيام الرب يسوع في فلسطين، حتى اليوم.

وثالثاً، نحن نرى من جهتنا، أنّ حدث الصوفانية، بما حمله من إشارات خارقة ومتكررة، ورسائل عميقة وشاملة، وصلاة دائمة، ومجانية قاطعة، ينهض من الشرق، منارة قوية يريد بها من أحدثها، أن يصوب مسيرة بشرية استقوت بعلمها، فأضاعت وجهتها الصحيحة، وأطلقت العنان لمختلف شهواتها، فأنحدرت إلى درك يهدد مصير البشرية برمتها، كما هي تصوب مسيرة كنيسة استسلمت، بكافة تسمياتها، لانقساماتها، ففقدت الكثير الكثير من زخمها الروحي والإنساني.

وأخيراً، ثمة بُعد في هذا الحدث التاريخي، حدث الصوفانية، لايسعنا إلا أن نشير إليه بامتنان لله كبير، إنّه البعد المدهش في اختيار السيد المسيح والسيدة العذراء، بلداً عربياً، هو سورية، يظهران فيه ظهوراً مدعوماً بمعجزات بيّنات، بلداً عربياً ينطقان فيها، لأول مرة في التاريخ، بلغة عربية، محكية وفصحى معاً، يحملانها رسائل عامة، روحية ومسيحية وإنسانية، صريحة بقدر ما هي واضحة، تعني كل إنسان والإنسانية جمعاء. كل ذلك في زمن يكاد يفقد فيه كل عربي والعرب مجتمعين، كل احترام وكل قيمة.

إنّ لفي ذلك، ما يدعونا، نحن أبناء المسيحية في الشرق العربي، لتجذير حضورنا، إيماناً ومحبةً وعملاً، في شرق عربي وإسلامي، يصرّ الرب على البقاء فيه ويدعونا للحفاظ عليه، فيما هو يوجه منه نداه الصريح إلى البشرية كلها، كي تعود إلى الله، لتستعيد ذاتها.

نبارك لكم، أيها العزيز الروحي الحبيب، بهذا العمل. وإننا، إذ نكرر لكم محبتنا وثقتنا، منحكم بركتنا الأبوية، والنعمة معكم.

دمشق في 2008/8/10

إغناطيوس زكا الأول عيواص  
بطريرك انطاكية وسائر المشرق  
الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية  
في العالم أجمع

## تقديم

### أديب مصلح

قبل أن يغادر يسوع أرضنا التي تجسّد فيها، خُلف لنا إرثاً، أغلى كنز لديه، أمّه، وكان قد لمس، في عرس قانا، لهفتها على المحتاجين، عندما همست في أذنه "نفدت خمرتهم"، فحملته على إجراء أولى معجزاته، وفي الآن عينه أرشدت البشر إلى درب الخلاص، بقولها: "نفّذوا كلّ ما يقول لكم"، فتظفروا بما تفتقرون إليه. من خلال تلميذه الحبيب، أعطى يسوع كلّ مؤمنٍ أمّه، أمّاً، كليّة القدرة لأنها أمّ الله، وكليّة الرأفة لأنها أمّ البشر.

وقد ضرب يوحنا خيراً مثالاً في تقبّل العذراء عطيةً، وحرّي بكلّ مسيحيّ أن يأخذها، أسوةً بيوحنا، إلى خاصّته، بإفراح مكان لائق لها في حياته، وفكره، وقلبه، وبالتنعم بحضورها، وبعقد حوار دائم، وعلاقاتٍ روحيةٍ وثيقةٍ معها، علاقات حبّ بنويّ حيال خير الأمّهات، بتأمّل كلّ ما يتعلّق بها في الإنجيل، مع الاستعانة بالروح القدس الذي لا يتوانى عن إبراز التحفة التي أبدعها، وملاها نعمَةً، وبإيلائها ثقةً مطلقةً، وبالتماس أزرها في كلّ ما يعرّض مسيرة حياتنا من عقبات وهواجس. على غرار يوحنا يرى المسيحيّون في مريم قلباً رؤوفاً، وطهراً فائقاً، ومثالاً للقداسة كاملاً. يجتذبهم عطفها، وتأثيرها بكلّ المآسي البشرية، وتعاطفها مع كلّ ألمٍ؛ يعلمون جدوى وساطتها لدى ابنها، فيضعون بين يديها كلّ همومهم اليوميّة، ومستقبلهم ومستقبل ذويهم، ويلتمسون عونها بلا حدود ولا تحفّظ.

ومثلما كانت في عرس قانا، بقيت مريم، هي هي، في السماء، ساهرةً على احتياجات أبنائها، حريصةً على إنقاذهم من المآزق والمهالك. فلم تقطع يوماً، صلّتها بالأرض. وما انفكت، على كرّ العصور، تظهر لكثيرين، في حقبة الأزمات والأخطار، فترشد إلى سبيل الخلاص. وتواترت ظهوراتها في القرن التاسع عشر، فكان لها محطاتٌ منيرةٌ مؤثّرة، في لورد وفاتيما، وفي سواها، ثمّ اتّسعت رقعة حضورها. فشملت معظم مناطق المعمورة، والقارّات، شرقاً وغرباً، ولاسيّما منذ العقد الثامن من القرن العشرين، ولكأنّها تتحدّى الماديّة المستشرية، والعلمويّة التي ادّعت القدرة على حلّ جميع المشكلات، والإجابة على كلّ التساؤلات، فأثبتت فشلها الذريع، إذ تكاثرت بؤر الاضطراب في العالم، وتفاقمت الأزمات، وتفشّلت الأمراض النفسيّة، والمشاكل الاجتماعيّة، واختلّت المعايير، وتاه الدليل، وبات الشكّ هو السائد.

ولطالما حاول الذين يولون العلم ثقةً مطلقةً، وقدرةً كليّةً على تفسير كلِّ مستغلقٍ على الفهم، وعلى حلِّ كلِّ المشاكل المستعصية، حُظر مجال الأرض على تدخّلِ السماء، وإنكار كلِّ ظاهرةٍ تتمرّد على سنن العلم والطبيعة، وتقييد حرّية عمل الخالق في خليقته، وإخضاع القيم العليا لسلطة القيم السفلى. ولكن السماء خيّبت ظنّهم، وأثبتت خطأ ادّعائهم، بوقائع لا تُدحض.

وكلّما اشتدّت بالبشر الأزمات، اشتدّت بهم الحاجة إلى أمّ هي أمّ الله، وإلى وساطتها الفائقة الجدوى. وكيف لا تسارع أمّ إلى نجدة أبنائها وهي تراهم مهدّدين بفقدان نفوسهم، ويتدميراها؟ ولا عجب إن ارتدت رسائلها طابع الاستعجال، والدعوة الملحاح إلى التوبة، والصلاة، والعودة إلى أحضان المخلص، والالتزام بتعاليمه.

إنّ العذراء تهرع إلى انتشال أبنائها من المخاطر المحدقة بهم، وإلى تذكيرهم بالجوهريّ الخالد، الذي أغفلوه، كي يسعوا وراء كلِّ زائفٍ زائلٍ، فتبلّغهم رسائل خلاصيّة، مذكّرة بتعاليم الإنجيل التي كان النأي عنها مصدر كلِّ الأوصاب والمنزلقات. والمفارقة تكمن في أنّ ظهورات العذراء، وتدخلاتها قد تكاثرت مع توفّر وسائل التوثيق والاستقصاء، من تصوير وتحليل، وقد بلغ النقد العلميّ أشده، وياتت وسائل الإعلام قادرةً على نشر أنباء الأحداث في العالم، في أقصر مهلة، وعلى أوسع نطاق.

وكان للأُمّ السماويّة في غروب عام 1982 محطة في دمشق، مهد المسيحيّة، حيث، لألّفي سنة خلت، كان شاول على موعد مع نور يسوع الذي بهره، وصعقه، وقلّبه انقلاباً كلياً، وحوّله من شاول، مضطهد المسيحيّين الشرس، إلى بولس، أكثر المبشّرين بيسوع اندفاعاً، وغيره، وجرأة، وانفتاحاً، وفهماً، وبطولة. في دمشق نال عماد الروح القدس، فانفتحت عيناه، وهبّ إنساناً جديداً.

ومما يؤكّد تأثير الظهورات، أيضاً، الرؤيا التي خطرت لبطرس، الذي كان يهودياً حتّى النخاع، وبكلّ أوتار كيانه، فجعلته يشرع أبواب المسيحيّة للأمم، ويخرجها من إطار اليهوديّة، متضافراً مع زميله بولس.

وفي دمشق اختارت العذراء بيتاً متواضعاً في حيّ شعبيّ، وفتاة لا تتميّز إلاّ ببساطتها وعضويّتها، كي تبلّغ رسائل خلاصيّة إلى المنطقة العربيّة، وإلى كلِّ العالم، "الذي عمّ فيه الفساد".

ودعماً لهذه الرسالة، وتأكيداً لها، انبثق زيت صافٍ من صور للسيدة العذراء، ومن يدي ميرنا، وأحياناً من وجهها، وعينيها وجبينها، وانفتحت سمات الصلب في يديها،

وقدميها، وجنبها، وجبينها، في أيام معينة من أسبوع الآلام، عندما يتفق أن يكون عيد الفصح مشتركاً بين الأورثوذكس والكاثوليك.

وسرعان ما تفضى الزيت المبارك إلى سائر المدن السورية، وإلى بلدان الجوار، وامتد أثره إلى مختلف القارات حاملاً معه أقوال الرب وأمه وبركاتهما.

وها قد انقضى على هذه الظاهرة خمسة وعشرون عاماً، وهي مازالت تنبض حيويةً، وتتفاعل مع نفوس المؤمنين وقلوبهم. ربّما تضاءل تدافع الحشود الذي ميز الأيام الأولى، والذي يرافق، عموماً، كلّ جديد غير مألوف، ولكنّ الظاهرة اكتسبت عمقاً واتساعاً، وأثمرت صلاةً متواصلةً، يؤدّيها قادمون من كلّ حدب وصوب، وتحولاتٍ داخليةً، في شتى أرجاء العالم، حيث بات للصوفانية بُورٌ تنضح إيماناً، وعائلةً عالميةً، ومراكز تنشر رسالة الصوفانية. وما أكثر الذين سلخوا "طريق دمشق"، فأصابهم ما أصاب بولس الرسول من انقلاب، ومن حياة جديدة.

الربّ نفسه قال عن الصوفانية: "ما أجمل هذا المكان! فيه سأنشئ ملكي وسلامي". وقد أمسى للصوفانية "إنسانها" المتميز، و"جيلها" الذي سيعلم الأجيال "كلمة الوحدة، والمحبة، والإيمان".

وتبين أنّ رسائل الصوفانية إن هي إلاّ إنجيلٌ يكتب من جديد، هنا والآن، في زماننا، ومن أجل زماننا.

وبفضل الصوفانية أشعت على العالم أنوار الإنجيل من هذا "الشرق الأدنى العربيّ" الذي كان يكون ميؤوساً منه لولا أنّ العذراء مريم اتخذت منه سكناً لها، كما قال المرحوم الأستاذ أنطون مقدسي.

لقد استخدم الربّ أبسط الأشخاص والوسائل، من أجل مشروعٍ عالميٍّ عظيم، ولم يتوان عن القول لميرنا البسيطة الخجول: "كوني قويةً، ولسانك سيفٌ ينطق باسمي".

هذه الثمار الطيبة هي دليل مصداقية ظاهرة الصوفانية، فضلاً عن عوامل أساسية قامت عليها هذه الظاهرة، وأهمّها:

- بساطة ميرنا وصدقها، وبعدها عن كلّ رياءٍ أو خداعٍ، وهي التي قال فيها اللاهوتيّ رينيه لورنتان: إنّها "فوق كلّ الشبهات". وكان الإنجيليّ يوحنا قد قال: "من يعمل في الحق يقبل إلى النور".

- المجانية المطلقة، والجاهزية المدهشة، اللتين التزم بهما أصحاب البيت الذي باركته السماء، ففتحوا أبوابه لكلّ طارق، ليلاً نهاراً مضحين براحتهم، وحرّيتهم، وبكلّ خصوصية، بحيث غدت غرف البيت متاحةً لاستخدام كلّ زائر،

- ومع ذلك لا يُسمع من أصحابه شكوى أو تملل. ولست أظن أن أحداً منّا يرتضي بأن يقتحم عليه أغراب بيته، في كل لحظة، على هذا النحو!
- تأكيد جميع اللاهوتيين الذين درسوا رسائل الصوفانية أن ما ورد فيها لم يخرج، معنىً ومبنىً، عن نطاق الإنجيل المقدس، والإيمان المسيحي العام، ولا التعليم الكنسي. إنها تذكير بتعاليم الإنجيل يستهدف فتح العيون التي أعمتها غشاوة العالم المادي، والأذان التي أصممتها نداءات الباطل. وهي تأكيد بأن الإنجيل معاصرٌ لزماننا، ودواءٌ لعلله، وإحياءٌ للرجاء في مستقبل قائم على الإيمان والمحبة. ويمكن تلخيص فحوى رسائل الصوفانية بالدعوات التالية:
- العودة إلى الله، وتذكره في كل حين، في الشدة والفرح.
  - الصلاة المتواترة الملحاح: "صلوا، صلوا، صلوا".
  - التبشير بيسوع المخلص.
  - المحبة الأخوية المتبادلة التي تفضي إلى الوحدة.
  - نبذ الخوف لأنّ الربّ وأمه معنا، في كل حين: "لاتخافوا، أنا معكم"، "تابعوا طريقكم وأنا معكم".
  - الحرص على وحدة الكنيسة، والعمل بصدق وجدّ على رأب تمزّقها.
  - حمل الصليب، بلا خشية ولا تردد، ونبذ الخوف من أحكام العالم، ومقاومة إغراءاته.
  - التماس ملكوت الله، قبل كل شيء.
  - التأكيد على مكانة مريم وامتيازاتها الفريدة، بعبارة قوية واضحة قالها يسوع: "هي أمّي التي ولدت منها  
من أكرمها أكرمني  
ومن نكرها نكرني  
ومن طلب منها نال، لأنّها أمّي".
- حدّس الشعب الذي لمس بدهياً إصبع الله في ظاهرة الصوفانية، وتأكّد من ذلك يوماً إثر يوم، مع كرّ السنين. وحدّس المؤمن هو، غالباً أصدق من تحليل العلماء. صحيح أن على السلطات الرسمية التزام الحيطة في ظواهر كهذه، وألاّ تتسرّع في إصدار حكمها فيها ما لم يثبت زيفها. ولكن عندما تكون الرسائل التي تأتي بها هذه الظهورات سائرةً في نهج عقيدة الكنيسة، فعلى الكنيسة أن ترحّب بها، وألاّ "تطفئ الروح"، وأن تأخذ بكلّ ما هو فيها جيّد وبنّاء.

يروى الأب لورنتان في هذا السياق أن كاهناً كان يعتزم تأسيس جماعة تحيا رسالة "مديوغوري". واذ أخذ يتساءل هل يحق له ذلك، والكنيسة لم تعترف بعد بظهورات مديوغوري، استشار الكردينال جوزف راتسنغر الذي أصبح البابا الحالي بينديكتس السادس عشر، فأجابه الكردينال:

"دعك من الوقائع، فالاهتمام بها هو من شأننا، واهتم أنت بثمار الظاهرة".

- احتضان كاهنين مشهود لهما بالاستقامة، والعلم، والحنكة، لظاهرة الصوفانية ولسالتهما هما الأب الياس زحلاوي، والمرحوم الأب يوسف معلولي، اللذين واكبا الحدث منذ بدئه، وسجلاً بدقة وأمانة كل تطوراته، وحالاً، بحرصهما على نظافة التعامل معه، دون كل انحراف، قد يكون له عليه أثر وبيل.

فمنذ مستهل ظاهرة الصوفانية خصت السيدة العذراء الأب زحلاوي برسالة قالت له فيها: "ابني الياس، تابع عملك في نشر الإيمان... أنت رسول..."، وقد رأى في هذه الرسالة تكليفاً بحمل رسالة الصوفانية إلى كل مكان في العالم، وعد هذا التكليف شرفاً سنياً، استجابت له نفسه المضطربة غيرة رسولية، استجابة سخية لا تحفظ فيها. ولقد استمر في نشر الإيمان بوعظه، ومحاضراته، وكتاباته، ومثاله الفذ، مثال الكاهن الرسول، الزاهد، النظيف، الجريء، "الملتهم"، الذي لا يرضن بذاته، وحياته، وشيء من راحته ووقته، في سبيل الرسالة. وإن التمس يسوع، في الصوفانية: "أبنائي أعطيتكم وقتي كله، أعطوني جزءاً من وقتكم"، فالأب زحلاوي أعطى الرب وقته كله، ولم يحتفظ منه لنفسه بثانية واحدة.

وهو، منذ بدايات الظاهرة، ما انفك يجوب العالم، شرقاً وغرباً، حاملاً رسالة الصوفانية في قلبه وفكره، يهزّ الضمائر الغافية، يقول للامبالين: "تعالوا، وانظروا، اطّلعا وقررّوا"، والذين لم يطلّعا، بعد، يطلّعونهم ويزودهم بالوثائق، فمنهم من يؤمنون ويندفعون، ومنهم من يرفضون الإيمان عن سابق تصميم، بسبب رفضهم المبدئي لكل ما يذوق الطبيعة والذي يواجهونه بعداء سافر شرس. فكما حدث، في أيام يسوع، هناك من أعطوا عيوناً ولكنهم يرفضون الرؤية، ومن أعطوا آذاناً، ولكنهم سدّوها لكيلا يسمعوا بشرى الخلاص.

فلعلّ زيت الصوفانية يزيل الصدأ والجفاف عن القلوب والأذهان المعطّلة، ويشيع فيها الليونة والحياة، فيدفع إلى الإيمان من يخافون منه، ويبعث الدفاء والنضارة في من تبلد إيمانهم. ولعلّ جهود الأب زحلاوي المباركة تسهم في تعميم رسالة الصوفانية، والانتفاع بنعمها.



أحداث الصوفانية الفريدة كانت جديرةً بأن توثق، وتخلد، وقد تصدى رسول الصوفانية، الأب زحلاوي، لهذه المهمة، بجدارة، فأصدر، عام 1991، كتاباً مستفيضاً بعنوان "الصوفانية (1982-1990) دون فيه، بدقّة، وأمانة، وبساطة، أحداث هذه الحقبة. وقد ألحق الأستاذ المرحوم أنطون مقدسي، هذا الكتاب بتأملات مستفيضة، بأسلوبه المنقطع النظير... وقد عُرف بالكتاب الأزرق نظراً للون غلافه، ووُزعت منه ألوف النسخ مجاناً، بفضل متبرّع كريم، ثمّ قام الأب زحلاوي نفسه بترجمته إلى الفرنسيّة، استجابةً لطلب غربيين كثر، ثمّ ترجمه آخرون إلى لغات أخرى.

وكان الأب زحلاوي قد ختم الكتاب المذكور بقوله: "تلك هي، إذن، شهادتي، وستعقبها شهادات الكثيرين، في مجلدٍ لاحق".

وها هو الآن يفي بوعدده، ولكن ليس في مجلدٍ واحدٍ، لأنّ مجلداً واحداً لا يتسع لآلاف الشهادات التي أدلت بها "سحابةٌ من الشهود" من كلّ طيفٍ ومكان: بطاركة، وأساقفة، وقاصدين رسوليين، وكهنة وراهبات وعلمانيين، من شتّى القارّات التي تنامت إليها أنباء الصوفانية، وتفضّى إلى قلوب أبنائها تأثير الزيت المقدّس، وكلّها تنطق بأيات الله، وينعمه من خلال الصوفانية.

هذا الكتاب هو ملخص حصاد ربع قرنٍ من مواهب الصوفانية، وإرثٌ ثمينٌ في تاريخ الكنيسة. وإننا لنسأل الله أن يطيل عمر الأب زحلاوي، ويهبه دوام الديناميكية والقوّة كي يتحف العالم بمزيدٍ من حصاد الصوفانية، فنحن نشارك رأي الكاهن الغربي المرتدّ عن البروتستانتية الذي قال:

"إنّي لواثقٌ أنّ معجزة الصوفانية، ما هي إلّا في بدايتها".

## بمَثَابَة مَقْدَمَة

### لِمَ هَذَا الْكُتَابِ الْجَدِيدِ؟

في أيلول (سبتمبر) من عام 1990، سلّمت أحد محبّي الصّوفانيّة، ماجد غريب، مخطوط الكتاب الأوّل، "الصّوفانيّة" (1982-1990)، فسلمّه بدوره إلى "مطبعة الحرية" ببيروت، و طبعه على نفقته، ووَزَع منه حتى اليوم (25000) نسخة، في مجانية تامّة. وفي سعي منا لاستبعاد أي محاولة للمتاجرة بالكتاب، مهّنا الصفحة الأولى والأخيرة منه، بالعبارَة التالية:

*قال الرب: "مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا" (متى: 8/10)*

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصّوفانيّة  
وفي محبتنا لأمننا السّيّدة العذراء،  
وجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب  
يُوزَع مجّاناً دون أي مقابل، أيّاً كان نوعه

كان الكتاب يضم قسمين: الأوّل هو شهادتي الشخصية بما أعطيت أن أرى وأسمع وأحيا، في "بيت العذراء"، منذ زيارتي الأولى له، على مضض، مساء الأحد (28) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، حتى (14) أيلول (سبتمبر) عام 1990. والثاني هو تأمل لاهوتي، روعي وثقافي في حدث الصّوفانيّة، للمفكر العربي المسيحي "أنطون المقدسي". والكتاب من القطع الكبير، ويقع في (514) صفحة.

### لماذا أقدمت على طباعته؟

لسببين ليس إلا:

الأوّل هو الاستجابة لإلحاح العديد من المؤمنين، وعلى رأسهم أستاذي السابق المطران "نيوفيطس إدلبي" الطيب الذكر.

والثاني هو شعوري العميق بالمسؤولية كشاهد، حيال ما أعطيت أن أرى وأسمع وأحيا. ولا يخطرني ببال أحد أن يبحث عن سبب ثالث.

إلا أنني كنت، قبل ذلك، قد أطلعت على المخطوط، أربعة من الأصدقاء الثقة، على رأسهم قداسة البطريرك "زكا الأوّل عيواص"، فيما الثلاثة كانوا من العلمانيين،

وهم "أنطون المقدسي"، و"أديب مصلح"، والمرحوم "جورج بديوي". وتقيّدت بأمانة، في طباعة الكتاب، بما كانوا أجمعوا عليه من رأي، دون سابق اتفاق بينهم.

لن أفاجئ أحداً إن أكدت أنّ هذا الكتاب كان له من التأثير والفضل ما فاق كل توقع. إلا أنّ الحقيقة تقتضي الاعتراف أيضاً بأنه قلما زحزح قلة أجمعت حتى اللحظة الراهنة على تشبثها العنيد برفضها المسبق لمعرفة كامل حقيقة الصوفانية، من حيث أحداثها ورسائلها، ومن حيث صلاتها وروحانياتها، ومن حيث دعوتها المسيحية والإنسانية، وانتشارها العالمي، ولا سيما من حيث ثمارها الكثيرة والمتنوعة، الفردية منها والجماعية، الكنسية والإنسانية.

يعرف الذين طالعوا الكتاب، أنه كان شهادة شخصية ليس إلا. إلا أنها كانت شهادة تعمّدت أن أرفق جميع وقائعها، بمئات الأسماء من الذين استشهدتهم، من حيث يريدون أو لا يريدون، على ما رويته في مكان وتاريخ حدوثه. ويطيب لي، على هذا الصعيد، أن أروي حادثة طريفة تعكس دون شك حالة الكثيرين ممن أصرّوا على الشك أو التشكيك بما رويته.

ذات يوم زارني سيدة لا يجوز لي أن أذكر اسمها، وقالت لي بالحرف الواحد: "أبونا، أخي (فلان) يشكك في ما رويته في الكتاب عن الدكتور "جميل مرجي"، ويؤكد أنّه اختلاق منك! وهو ينشر هذه التهمة بين أصدقائه".

قلت لها: "أرجو أن تسمعي الجواب مباشرة من الدكتور جميل مرجي". و أدت قرص الهاتف على رقم الدكتور "مرجي"، وجاءني صوته مرحباً. رويت له ما نقلت لي السيدة وسألته الإجابة بصوت عال، فقال بالحرف الواحد: "قل للسيدة أن ما جاء عني في الكتاب هو الصدق بعينه".

تعليق السيدة: "كنت أعرف أنّ أخي يكذب، ولكنني كنت أحب أن أسمع بنفسي ما يقول الدكتور "مرجي" بهذا الشأن!"

أما اليوم، فإني، في كتابي الجديد، أترك للشهود وحدهم أن يتكلموا. ولدي منهم من الشهادات المكتوبة التي جمعتها خلال أربعة وعشرين عاماً ونيّف، ما يشكل طيفاً واسعاً، مذهلاً بصدقه وتلونه وغناه وقوته، وبمواقع هؤلاء الشهود وانتماءاتهم وأجناسهم وثقافتهم.

هذه الكتلة الكثيفة والواسعة من الشهود، تمثّل الفصل الخامس من الكتاب، وهو بمثابة القلب منه. وقد سبّقت له وأعقبته باثني عشر فصلاً، رأيت أنّها تغطي حدث الصوفانية العظيم، بكامل أبعاده، وفي شيء ضروري من الإطالة ولكن دونما تكرار.

إلا أن ما لدينا من وثائق حول ما حدث وما كُتب وسُجّل وصوّر، يتجاوز بحجمه وتنوعه ونوعيته كل توقع. فدعاني كل ذلك إلى إعادة النظر في مخطط نشرها وتعريف الناس بها وقد زادني تصميماً على إعادة النظر هذه، ما لمست طوال أربع وعشرين سنة ونيف، من تجاهل وعطالة صارخين، حيال هذه الوثائق وما تعنيه، من قبل معظم المسؤولين الكنسيين وسواهم. وكأني بنا، في هذا الشرق، نتقن فن دفن عظام الله والبشر. وتولد لدي الاقتناع التام بأن السنوات القادمة لن تكون، من حيث احتمال الاهتمام بكنوز الصوفانية، أفضل من السنوات السابقة.

فلكي لا تظل هذه الكنوز مدفونة إلى الأبد، قررت بعد أن استشرت ملياً بعض العارفين، من مسؤولين كنسيين وأصدقاء متابعين، أن ألزم نفسي بالمخطط التالي، تاركاً بالطبع الأمر للرب، أولاً وأخيراً، إن أتاني من الصحة والبصر ما يمكنني من تنفيذ هذا المخطط الشامل.

1- **في المرحلة الحالية:** الالتزام الدقيق بما كنت أنوي نشره استناداً إلى ما لدينا من وثائق عامة، ومن شهادات ورسائل وتقارير موجهة بمعظمها إلي شخصياً، بوصفي كاهناً محسوباً على الصوفانية وملتزماً بها. وإني، بهذا الصدد، أرجو كل قارئ، لئلا يظن بي ما لست عليه، أن يتذكر إيماني المطلق والصادق، بأنني أعتبر نفسي، على صعيد الرسالة، حقاً لا شيء، وأنه ليس لي أي فضل على الإطلاق، في ما أقدمت فيه من مشاهدة وشهادة وعمل وكتابة.

2- **في المرحلة الآتية:** أمران يسيطران على اهتمامي وجهدي:  
**الأول:** نشر ما كتب الأب "يوسف معلولي"، وأهم ما كُتب إليه من آلاف مراسليه في العالم، في مؤلف ثان يضم أيضاً بالضرورة ما كتب الأب "بولس فاضل"، إذ هو يشغل حيزاً هاماً وفاعلاً في حياة الصوفانية، من شهادات وتقارير ورسائل، إن في دمشق أو في جولاته التبشيرية مع ميرنا.

**الثاني:** نشر مذكرات ميرنا ونقولا زوجها، كما هي، متذكراً أبداً ما قال لي المفكر العربي المسيحي، "أنطون المقدسي"، بعد أن طالع مذكرات ميرنا:  
« أبونا، هذه الوثيقة، بالنسبة إلى الصوفانية، أهم من أية وثيقة أخرى، ولا تتأخروا في نشرها كما هي. »

وسوف يضم أيضاً هذا المؤلف الثالث، مذكرات بعض أقرب الناس إلى ميرنا ونقولا، كي تكتمل اللوحة الأساسية للصوفانية، بوصفها تدخلاً إلهياً استثنائياً في أرض الشرق، في سورية، وفي دمشق تحديداً.

والجدير بالذكر أن جميع هذه الوثائق قد وُقِّت بشباب أرمني، أتانا من كندا، هو المهندس "كابي بربريان"، فقام بتصويرها وترتيبها وتسجيلها بأحدث الطرق الإلكترونية، وقد جمعها في قبو له بمدينة "مونتريال"، مع جميع ما لديه من أفلام وتسجيلات تخص الصُوفانيَّة، بحيث بات لديه أرشيف خاص وشامل بها. وقد قام بإجراءات التأمين عليها لدى إحدى الشركات الكندية المتخصصة لحفظها، حتى في حال تلف الأصول أو سرقتها أو ضياعها...

كل ذلك دعاني، خلافاً للمألوف، لإدراج فهرس الكتاب في هذه المقدمة الوجيزة، كي يتبين للمطالع، منذ الآن، مخطط الكتاب في حدوده وشموله في آن واحد، في صدق ووضوح.

هوذا الكتاب إذن في فصوله الثلاثة عشر:

• بمثابة مقدمة

الفصل الأول: تعريف شامل وموجز بحدث الصُوفانيَّة

الفصل الثاني: المختاران الرئيسان: ميرنا ونقولا

الفصل الثالث: شاهد استثنائي: الأب "يوسف معلولي"

الفصل الرابع: رسائل الصُوفانيَّة

الفصل الخامس: الشهود في العالم كنيسةً وشعباً

الفصل السادس: الصُوفانيَّة واللاهوت

الفصل السابع: الصُوفانيَّة والمتقنون

الفصل الثامن: الصُوفانيَّة والأوساط العلمية والطبية

الفصل التاسع: الصُوفانيَّة والأشفية

الفصل العاشر: الصُوفانيَّة والصحافة

الفصل الحادي عشر: الصُوفانيَّة ورسالة التبشير في العالم

الفصل الثاني عشر: الصُوفانيَّة والانتشار

الفصل الثالث عشر: الصلاة قلب الصُوفانيَّة

• بمثابة خاتمة

ولن قال منذ أُلقي عام:

" أحمده، يا أبت، ربَّ السماء والأرض، لأنَّك أخفيت ذلك عن الحكماء

وأصحاب الدهاء، وكشفته للأطفال " (متى: 25/11)

وقال:

" لقد أحبَّ الله العالم، حتى إنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية ..." (يوحنا: 16/3)

وقال:

" هاأنذا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر " (متى: 20/28)

وقال في الصوفانية:

" أنا البداية والنهاية

أنا الحقَّ والحرية والسلام ..."

وقال:

" أنا صُلبت حباً بكم،

وأريد أن تحملوا وتحملوا صليبكم بطوع وصبر ومحبة "

وقال:

" أعطيتكم إشارة لتمجيدى،

تابعوا طريقكم وأنا معكم

والأ أغلقت أبواب السماء في وجوهكم "

ليسوع، الرب المتأنس والمصلوب حباً بالإنسان،

ليسوع، قاهر الموت وحده وكل موت،

ليسوع، الذي في حكمته، خص دمشق بحبين مدهشين،

قديماً يوم صعق شاول من سمائها ...

واليوم، إذ سكن مع أمه القديسة أرضها في حي الصوفانية،

ليسوع الحبيب

كل المجد والحمد.

الأب الياس زحلاوي

دمشق في 2005/2/14



## الْفَضْلُ الْأَوَّلُ

### تعريف شامل وموجز بالحدث

**الصُوفَانِيَّةُ:** اسم حيّ متواضع في دمشق، يقع خارج السور القديم بالقرب من البوابة المسماة "باب توما".

فيه بيت كانت تقطنه أرملة اسمها "أليس نظور"، ومعها أبنائها الثلاثة: كبيرهم عوض وأسرته - وكان له يومذاك ولدان - والثاني نقولا وعروسه الصبية ميرنا - وكانت يومها في الثامنة عشرة من عمرها - والثالث منير، وكان عازباً. في هذا البيت العربي القديم، صباح السبت (27) تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1982، انسكب الزيت من صورة صغيرة - بقياس (6×8) سنتم - تمثل السيدة العذراء تضم إلى صدرها الطفل يسوع، معروفة باسم "سيدة قازان". كان ذلك بداية حدث انتشر خبره اليوم في مختلف أنحاء العالم.

ما قوام هذا الحدث؟

إنّه حدث ديني ليس بجديد على المسيحيّة، ولكنّه جديد على الشرق، جديد باستمراريته أولاً، وبتعدد وجوهه ثانياً.

#### أولاً- استمرارية الحدث

لهذه الاستمرارية وجهان متكاملان: ظهور الزيت وكثافة الصلاة.

#### 1) ظهور الزيت:

ظهر الزيت أول ما ظهر على يدي ميرنا، وهي تصلي مع بضع سيدات بجوار شقيقة نقولا المريضة، يوم الإثنين (22) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، وكان ظهوره بالطبع مفاجأة لميرنا والسيدات الحاضرات. وكان، في المساء، موضع رفض وسخرية من قبل زوجها نقولا، عندما علم بالخبر.

وتكرر ظهور الزيت يوم الخميس (25)، عندما صلّت ميرنا أمام أمّها المريضة. وفي كلتا الحالتين، استجابت ميرنا لطلب المريضتين، فدهنت موضع الألم في جسميهما، فكان أن تلاشى الألم وتعافت المريضتان. إلا أنّ هذا الأمر ظلّ طي الكتمان والعائلتين.



ولكن عندما ظهر الزيت على الأيقونة الصغيرة، تدافع الناس إلى البيت. وكان أول القادمين المطران "بولس بندلي" برفقة كاهنين أرثوذكسيين، هما الأب "جورج أبو زخم" والأب "جورج جيلو". جاء الكثيرون تحذوهم دوافع مختلفة. إلا أن الغالبية خشعت للصلاة. وما زال الناس يأتون من دمشق، من سورية والشرق العربي كله، ثم من مختلف أنحاء العالم. والجميع يصلون في مجانية مطلقة. والبيت، منذ ذلك الحين إلى اليوم، لم يغلق بابه إلا ليلاً. وإن هو طرق ليلاً، فيفتح على الفور دون أي تامل، وفي مجانية تتحدى جميع الأقاويل والاتهامات.

ثم كان أن ظهر الزيت، بل انسكب أحياناً من مئات صور العذراء - وقد أطلقنا عليها اسم الحارة المتواضعة التي اختارتها سكناً لها، فباتت تعرف باسم "سيدة الصوفانية" - في دمشق وفي العديد من بلدان العالم، مثل لبنان والأردن ومصر والعربية السعودية وفرنسا وبلجيكا وكندا والولايات المتحدة الأميركية وأستراليا وتاهيتي...

وبدءاً من (28) تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، ظهر الزيت على وجه ميرنا ويديها، في حالات من الغياب الكلي عن عالمنا، أسميناها "انخطافات". وفي سياق الانخطافات هذه، أخذ الزيت ينسكب من عيني ميرنا، كلما حدث لها انخطاف قبيض لها فيه أن ترى السيد المسيح، وكان ذلك بدءاً من (31) أيار (مايو) عام 1984.

#### ثمة سؤال: هل فحص الزيت؟...

أجل فحص الزيت - زيت الأيقونة أولاً - في مخبر مركز البحوث بدمشق، خلال عام 1985، وفي ألمانيا الغربية - الغربية آنذاك - ثم في كل من باريس وروما. أما الزيت المنسكب من عيني ميرنا، فقد أرسله الأب "جان كلود داريكو" الفرنسي، إلى ألمانيا لفحصه، دون الإشارة إلى مصدره، عام 1986، فجاءت النتائج كلها متماثلة:

#### إنه زيت زيتون صاف مائة بالمائة.

والمعروف أن الزيت في تاريخ الشرق القديم، غني بالرموز: هو رمز النور، والغذاء، والدواء، والسلام والجهاد والمسحة الروحية، وهو في المسيحية رمز الروح القدس.

#### (2) كثافة الصلاة:

كانت الصلاة في الصوفانية - وما زالت - الركن الأساسي في هذا الحدث. بالطبع جاء الكثيرون بدافع الفضول أو السخرية أو الدهشة أو الإيمان. إلا أن أهم ما حدث، هو أن معظم الناس انتهى بهم الأمر إلى الوقوف خاشعين أمام الأيقونة المقدسة، في صلاة أو في صمت أو في بكاء...

ثم كان أن تبخّرت الدوافع الجانبية، وظلت الصلاة إلى اليوم قائمة ليل نهار، في بساطة وعفوية ومجانية.

وقف المصلون بادئ ذي بدء، مستسلمين لانفعالاتهم وترانيمهم وابتهالاتهم، دون أن يقيموا أي وزن للحياء البشري أو لرأي الناس أو لنظراتهم. كل ما فيهم كان يوحي بأنهم مرتاحون للمثول أمام من يعتبرونها "أهم"، أيّاً كان انتماؤهم الديني أو الطائفي. فكان لنا، ربما لأول مرة في تاريخ سورية والشرق العربي، مصلى يقف فيه المسيحي - كل مسيحي - وغير المسيحي جنباً إلى جنب، في خشوع وصمت، والكل يصلّي وفق ما تعلم الصلاة ودونما حرج.

ثم كان أن انتظمت الصلاة وفق مواعيد محددة، وفي نصوص مكتوبة، مستقاة من الكتب الدينية والطقسية، تتخللها ترانيم معروفة أو ترانيم وضعت من وحي الحدث، بحيث بات المصلّون في الصُوفانيّة - وخارجها - يعرفونها ويرددونها بارتياح وفرح. ولم يكن ذلك ليحول دون ارتجالات تتخلل الصلاة الجماعية، وفيها من الابتهاال أو الترانيم ما يرتفع تلقائياً من القلب والحنجرة، سواء كان المرنم أو المصلّي، مسيحياً أو غير مسيحي، عربياً أو غير عربي.

ولم تقتصر الصلاة على الحاضرين في "بيت العذراء" - كما أسميناه - بل كانت تشمل جميع العارفين بالصُوفانيّة أو زائريها السابقين وأصدقاءهم، من شتى أنحاء العالم، إذ كانت - وما زالت - تصلنا رسائل كثيرة، توصي بالصلاة من أجل مرسلها أو أصدقائهم، أمام الأيقونة المقدسة، وترجو الحصول على نسخ منها، وعلى قطع صغيرة، من القطن المشبع بالزيت المقدس.

## ثانياً- تعدد وجوه الحدث

يوم انسكب الزيت من صورة العذراء مريم صباح (27) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، من كان يتوقع أن يحدث ما حدث، وكل ما حدث؟ بل من كان يتوقع أن يستمر الحدث و يتشعب طوال كل هذه السنوات، ولمّا ينته؟ فنحن أمام حدث واحد، ولكن ذو وجوه متعددة ومتكاملة...

### 1) الوجه الأول:

هو الزيت وانسكابه من الصورة، ثم من العديد من الصور، في "بيت العذراء" وخارجه، في دمشق وخارج دمشق... حدث ذلك وما زال. وإنّه لتصلنا إلى اليوم بين حين وآخر، شهادات مصورة أو مكتوبة، حول انسكاب الزيت من الصورة أو من يدي ميرنا، في هذا البلد أو ذاك، إبان زيارتها لهذه البلدان.

ثمة انسكاب زيت يستحق الذكر دون سواه، وهو الذي يحدث - ودونما انقطاع! - من أيقونة السيدة الصوفانية، في بيت المدعو "داوود حنا" - وهو سوري من الحسكة يقيم في شيكاغو - وذلك منذ صباح (14) تموز (يوليو) عام 1994، حتى اليوم... وقد تحول بيته إلى مزار يؤمّه المؤمنون، في مجانية مطلقة!

## (2) الوجه الثاني:

إنه اختيار الرب لعروس فتية - هي ميرنا - وقد ظهرت لها العذراء مريم مرات متتالية، بدءاً من مساء (15) كانون الأول (ديسمبر) عام 1982.

وثبت هذا الاختيار بمرور الزمن، من خلال أحداث أخرى، كان من أهمها حدوث انخطافات لميرنا رأت خلالها السيدة العذراء أولاً، ثم السيد المسيح، وكان منها أيضاً ظهور الجراح على جسم ميرنا، بدءاً من تاريخ (25) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1983. وقد اتضح من هذا الاختيار ومن الرسائل التي رافقته وثبته، أن الرب أراد أن يذكرنا بقيمة الزواج المقدسة، في زمان بات يتعرض فيه في الشرق لتصدعات خطيرة، بعد أن انهار كلياً - أو تقريباً - في الغرب.

وإذا نحن ذكرنا قدسية الزواج، فإنما نذكر تلقائياً قدسية العلاقة بين الزوجين من جهة، وقدسية ثمرة هذه العلاقة، نعني بها الطفل - وقد بات هو أيضاً تحت ضغوط المجتمع الاستهلاكي والنظريات الحديثة بشأن الإجهاض وتحديد النسل - الضحية الكبرى والأضعف...

## (3) الوجه الثالث:

هو ظهور العذراء لميرنا خمس مرات، كان أولها ليلة (15) كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، وكان ثانيها ليلة (18) كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، وثالثها مساء (8) كانون الثاني (يناير) عام 1983، ورابعها مساء (21) شباط (فبراير) عام 1983، وآخرها مساء (24) آذار (مارس) عام 1983.

وقد تكلمت "العذراء مريم" في جميع هذه الظهورات، باستثناء الظهور الأول، إذ قد هربت ميرنا حين شاهدت فجأة أمامها كائناً نورانياً متوهجاً يبتسم لها برقة. وكانت تلك المرة الأولى التي تتكلم فيها السيدة العذراء بالعربية، في تاريخ الشرق كله. وقد استخدمت العربية الفصحى في الظهورين الثاني والأخير، بينما هي استخدمت العربية العامية في الظهورين الثالث والرابع.

أما دور ميرنا في تلك الظهورات الناطقة، فكان دور المتلقي والناقل... فقد تلقت الرسالة الأولى إبان الظهور الثاني، فشاهد الحضور ميرنا تحرك شفيتها، وسمعوها

جيداً، ولكنهم لم يسمعوا الصوت الآخر... وفي الظهور الثالث، كانت ميرنا تبكي وتصرخ "العدرا عم تبكي"... ولكن أحداً لم يسمع الكلمة الوحيدة التي نطقت بها العذراء آنذاك، حيث قالت لميرنا هذه الكلمة فقط: "معليش"... وكان ذلك عشية نقل الأيقونة المقدسة إلى كنيسة الصليب الأرثوذكسية، بأمر من السلطة الكنسية المختصة.

#### (4) الوجه الرابع:

إنه وجه الأشفية. والأشفية نوعان: أشفية في الجسد، وأشفية في الروح ونسميها الاهتداء... أحصينا وعرفنا عدداً من أشفية الجسد. فمنها ما حدث في "بيت العذراء" في الصوفانية، ومنها ما حدث خارجه. وقد تكون هناك أشفية لم نعرفها. أما أشفية الروح، فقد عرفنا بعضاً منها. وبعض من نغم بها، كان عوناً رائعاً للصوفانية في مواصلة مسيرتها بمجانبة تامة، عن طريق نشر صورها وطباعة كتبها وتوزيعها مجاناً على نطاق محلي وعالمي واسع... إلا أننا ندع سر القلوب والاهتداء لمن بيده العلم الكامل بكل شيء ويكل إنسان...

تجدر الإشارة إلى أن جميع الذين شفوا - ضمن حدود اطلاعنا - ما زالوا على قيد الحياة، يتمتعون بصحة تامة بالنسبة إلى ما كانوا يشكون منه قبل شفائهم، باستثناء السيدة الصبية "صفاء أبو فارس"، التي توفاه الله بعد شفائها بسنوات. ولسوف نأتي على موضوع الأشفية في فصل خاص.

#### (5) الوجه الخامس:

نعني به الانخطاف. يوم الجمعة (28) تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، حدث لميرنا أمر جديد تكرر لها خمساً وثلاثين مرة حتى (10) نيسان (أبريل) عام 2004. انسكب الزيت من وجهها وعنقها ويديها، أثناء الصلاة، فحملت إلى سريرها، وغابت عن العالم الحسي غياباً تاماً، بحيث فقدت بالكلية البصر والسمع والحس. وبدءاً من تاريخ الخميس (31) أيار (مايو) عام 1984 - وكان يوم عيد الصعود - انسكب الزيت من عينيها لأول مرة، قبل أن تفقد حواسها الثلاث.

وقد عرفنا من ميرنا نفسها أنها خلال الانخطافات، كانت ترى إمّا نوراً ساطعاً، وإما العذراء مريم. كما تبين لنا في المرات التي كان ينسكب فيها الزيت من عينيها قبل الانخطاف، أنها كانت ترى الرب يسوع. وكانت العذراء، ثم يسوع يحملانها في الغالب رسالة ما. وقد أتت رسائل الانخطافات مكملة لرسائل الظهورات. أما مدة الانخطاف، فكانت تتراوح بين خمس دقائق وساعة ونصف الساعة.

وكانت العذراء مريم ويسوع يكلمان ميرنا باللغة العربية، وكانت لغة يسوع أبداً الفصحى، بينما اعتمدت العذراء تارةً الفصحى وطوراً العامية.

كان الانخطاف يجري على مرأى من جميع الحضور ومسمعهم. وفي معظم الأحيان، كان عدد كبير من الأطباء، من مختلف الاختصاصات والبلدان، يراقبون الحدث، ويفحصون ميرنا: عينيها، نبضها، تنفسها، منعكساتها. وكثيراً ما كان بعضهم يُخضعها لاختبارات قاسية، كذلك الطبيب اللبناني الذي فصل الظفر عن اللحم بسكين، في سبابة يدها اليمنى. وكانت كاميرا الفيديو أبداً حاضرة ومصوبة إلى ميرنا تلتقط حركاتها وسكناتها، لا لشيء إلا للتوثيق، وفقط للتوثيق.

وقد حدثت الانخطافات في أمكنة عديدة: معظمها في "بيت العذراء" في الصوفانية، ومنها ما حدث في بلدة "خبب" في (3 آذار (مارس) عام 1985، وفي مدينة "الحسكة" السورية في (4 آب (أغسطس) عام 1985، وفي بلدة "معاد" اللبنانية في (22 تموز (يوليو) عام 1987، وفي "لوس أنجلوس" بالولايات المتحدة الأمريكية في (14 آب (أغسطس) عام 1988، و (18 آب (أغسطس) عام 1989، وفي بلدة "براسكات" ببلجيكا في (15 آب (أغسطس) عام 1990.

وفي جميع الانخطافات، كان الناس ينتظرون، في صلاة وهدوء، عودة ميرنا إلى الواقع الأرضي. فكانت ترسم إشارة الصليب على صدرها، ثم تفتح عينيها وتحقق حولها وفي السقف. وكنا نسألها عما رأت، فتجيبنا على الفور، فندون ما تقول بأمانة. ثم نبلغه الحضور. وإذا ما بدت لنا بعض الكلمات بالغة الشدة أو تنطوي على شيء من الالتباس، كنا نسأل ميرنا الإصغاء بانتباه إلى ما أملت علينا، ونقرؤه لها أمام الحضور جميعاً، لتصحح ما يجب تصحيحه، إن كان الأمر يستدعي ذلك. والجدير بالذكر أن ميرنا كانت تقول، في معظم الأحيان التي حملها فيها يسوع رسالة ما، قبل أن تملئ علينا الرسالة، كانت تقول - وأحياناً تردد مرتين - هذه العبارة: "ما فهمت شي". فكان نلح عليها لتملئ علينا ما سمعت، وما زال صدها يرن في "أذنيها". وكنا فور تلقينا الرسالة وكتابتها بأمانة، نعلنها للناس بحرفيتها.

وقد تبين لنا أيضاً أن النور الداخلي كان يملأ ميرنا، طالما أن الرسالة لم تكن بعد قد أعلنت. فلم تكن ترى شيئاً من العالم الخارجي. وما إن كانت الرسالة تعلن، حتى كانت ميرنا تقول: "هلق عم شوف". ثم كانت تنهض من السرير، وتعود لتقف في وسط الناس لتصلي معهم، مؤمنة عادية بين مؤمنين. وإذا ما سئلت بعد ذلك عن الرسالة التي أملتها قبل دقائق، تجيب بصراحة: "ما عم بتذكر شي".

وكان آخر انخطاف لميرنا يوم سبت النور (10 نيسان (أبريل) من عام 2004.

## (6) الوجه السادس:

إنه ظهور الجراح في جسد ميرنا. انفتحت الجراح في يدي ميرنا وقدميها وجنبيها، بعد ظهر يوم الجمعة (25) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1983، قرابة الساعة الرابعة والنصف. والتأمت التئاماً تاماً قرابة الساعة الحادية عشرة ليلاً. وكان قد سبق انفتاح الجراح هذا المفاجئ، ظهور ندبات حمراء في راحتي يديها وعلى مشط قدميها، قبل ما يقارب الشهر. كما انفتح جرح صغير في جنبها قبل أيام، لم يعلم به سوى الأب "يوسف معلولي".

استدعينا يوم الجمعة (25) تشرين الثاني (نوفمبر) ثمانية أطباء من مختلف الاختصاصات. وقد كتب اثنان منهم شهادتهما الخطية حول ظهور هذه الجراح واختفائها على نحو غير متوقع وسريع.

ثم ظهرت الجراح، بعد ذلك، في جسم ميرنا، خمس مرات، صادفت كلها أيام الخميس العظيم من أسبوع الآلام، في السنوات الخمس التي احتفلت فيها الكنائس المسيحية معاً بعيد الفصح (القيامة). كان ذلك في الأعوام 1984، 1987، 1990، 2001، 2004.

وفي هذه الأعوام الخمسة، ترافق ظهور الجراح بانخفاف حدث ميرنا عام 1984، يوم الجمعة العظيمة، دام ساعة ونصف الساعة. وفي عام 1987، حدث الانخفاف يوم الخميس العظيم بعد ظهور الجراح. وعام 1990 و 2001 و 2004، يوم سبت النور. وقد ترافق انخفاف عام 1990 و 2001 و 2004، بانسكاب الزيت من عيني ميرنا ورسالة من الرب يسوع.

وتجدد الإشارة إلى أن جراح عام 1987 و 1990 و 2001، سبقها ظهور مفاجئ للجراح في جبين ميرنا. وكان جرحاً واحداً انبجس منه الدم بقوة عام 1987، وكان خمسة جراح في الجبين عام 1990، سال منها الدم بهدوء على مساحة الجبين، وجرحين عام 2001. وأما عام 2004، فلم ينفث إلا جرح واحد في جنب ميرنا الأيسر. وفي عام 2007، حيث كان عيد الفصح مشتركاً، لم ينفث أي جرح، إنما الذي حدث هو أن الزيت غمر وجه وعيني ويدي ميرنا مساء سبت النور في نهاية القداس الذي أقيم في الساعة السادسة، إذ كان الجميع ينشدون: "المسيح قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور".

وقد شهد جراح عام 1987 و 1990 أطباء من سورية وخارجها. ففي عام 1987، شهدا من سورية الجراحان "لويس كوا" و"جورج مسمار"، ومن خارج سورية، طبيبان

.....تعريف شامل وموجز بالحدث

فرنسيان، هما "جان كلود انطاكلي" وزوجته "جنفييف". بينما شهد جراح عام 1990، الطبيب الأميركي الجراح "أنطوان منصور"، والطبيب الفرنسي "فيليب لورون"، وهو اختصاصي في الأمراض العصبية. وفي عام 2001، كان الطبيبان الإفرنسي والأميركي متواجدين. وفي عام 2004، كانت هناك بعثة طبية متعددة الاختصاصات من البلدان الاسكندنافية، فضلاً عن طبيبين فرنسيين، هما "فيليب لورون" و"ميشيل داغونو"، وطبيب أميركي هو الدكتور "أنطوان منصور"، وطبيب سوري مقيم في ألمانيا هو الدكتور "رياض حنا"، فضلاً عن أطباء لبنانيين وسوريين.

وقد صورت الجراح كلها. صورت عام 1983 بكاميرا تصوير عادية. في الأعوام 1984 و 1987 و 1990، صورت بالفيديو. وتحولت إلى أفلام نظامية، يرافقها تعليق بالعربية أو الفرنسية أو الإنجليزية أو البولندية أو الروسية. وقد عرض بعضها على الشاشة الصغيرة، الفرنسية والكندية، كما أن هذه الأشرطة طافت وتطوف العالم. أما جراح عام 2001، فقد صورتها أيضاً بعثة خاصة من التلفزيون الدنماركي. وجراح عام 2004، صورها الكثيرون، ولا سيما التلفزيون اللبناني LBC ، كما صورتها البعثة الاسكندنافية.

نشير أخيراً إلى أن الأعوام التي كان المسيحيون يحتفلون فيها بعيد الفصح في زمنين مختلفين، لم يكن يحدث لميرنا أي شيء خارق. كما كانت الأيقونة المقدسة تظل جافة، إلا أن الأيقونة المقدسة ظلت جافة حتى في فصح عام 2004 وفصح عام 2007.

## (7) الوجه السابع: الرسائل

بديهياً أن نعتبر الرسائل أهم الوجوه جميعاً في حدث الصوفانية، لأنها تعبر بالكلمة الصريحة عما يريد من هذا الحدث ذاك الذي خلقه، ثم أحاطه ورافقه بشتى العلامات والآيات.

والكلمة تلك جاءت في لغة عربية، فصحي في معظم الأحيان، وعامية أحياناً أخرى. ولكنها لغة واضحة على كل حال.

والجدير بالذكر أنها كانت المرة الأولى في التاريخ، التي تكلم فيها كل من الرب يسوع والعذراء مريم باللغة العربية!!

وما جاء في هذه الرسائل، معنى ومبنى، لم يخرج عن نطاق الإنجيل المقدس والإيمان المسيحي العام، ولا التعليم الكنسي.

بل كان تذكيراً به، ودعوة ملحة للعمل به. سواء في ذلك ما جاء على لسان العذراء مريم، خلال ظهوراتها لميرنا، أو ما جاء على لسان العذراء ويسوع أثناء حالات الانخفاف.

هذه الرسائل يصعب تلخيصها، وهي تستحق إدراجها كاملة، بسبب ما تنطوي عليه من غنى وكثافة، ولذلك رأينا أن نخصها بفصل كامل.

وماذا بعد؟

بعد انحسار الموجة الأولى من الناس، التي حملت إلى البيت، المؤمن والمتنظف والرافض، تحول البيت، بمرور الزمن وبسرعة، إلى "مصلى" ومزار لا يقصده إلا المؤمنون من شتى الديانات والبلدان والطوائف، أو التائبون ... وما زال بيت نظور بيتاً عادياً، ولكنه أصبح بحق كنيسة صغيرة لا تغلق أبوابها طوال النهار، وتفتح ليلاً إن اقتضى الأمر. وكل ذلك في مجانية مطلقة يطيب لنا أن نبرزها.

والمؤمنون يؤمنونه من دمشق، من سورية، من الوطن العربي، ومن البلدان المجاورة، وكذلك من أقاصي الأرض. يؤمنونه زواراً يصلون، أو مراسلين يطلبون بركة الصلاة من أجلهم أو بركة الزيت المقدس. والكثيرون منهم يسألون الله أن يبارك بلدنا ويحفظ لهم فيه أخوة، كانوا بالأمس غرباء، بل ربما أعداء لهم.

ماذا بعد؟... في انتظار الآتي، هل يسعنا إلا أن نبارك الرب الذي شاء في هذه الأيام الصعبة، أن يخص بمحبته، مرة أخرى مدينة دمشق، كما شاء لها، في ما مضى، أن تحتضن وتطلق إلى العالم أعظم المبشرين به: "بولس" ١؟





مشهد لحي الصوفانية في بداية الظاهرة



صورة كبيرة لسيدة الصوفانية أرسلت من كندا تغطي قسماً من واجهة البيت في الذكرى السنوية



ميرنا تسجل أسماء الأشخاص  
المكتوبة خلف الصور والتي ظهر  
الزيت عليها في شهر تشرين  
الثاني عام 1983

الشاب نبيل المعري حاملاً  
صورته عالياً بعد أن نضح  
منها الزيت - 1983



الأب معلولي يتفحص  
الصور التي ظهر الزيت  
عليها خلال شهر تشرين  
الثاني عام 1983





الأب ديمتري معمر الأرثوذكسي، ينشد أمام الأيقونة العجائبية مع قسم من جوقته



جلوساً: المطران بولس السوقي (سريان أرثوذكس) الأب رينيه فرومون الفرنسي René Fromont  
وقوفاً: الأب يوسف معلولي - الأب موريس بني (مصر) - ميرنا - نقولا - الأب الياس بلدي - الأب ابراهيم غربي (استراليا)



الاحتفال بالذبيحة الإلهية في الصوفانية  
بالذكرى السنوية الرابعة عشرة  
ويظهر اللاهوتي الأب رينيه لورنتان  
والأب رينيه فرومون في 1996/11/26



مار بوليكاربوس جيفاكيصي (سريان أرثوذكس) مطران كيرالا - الهند أثناء زيارته للصوفانية





مشهد من نقل الأيقونة يوم الأحد 9 كانون الثاني 1983 من البيت إلى كنيسة الصليب



عام 2001

يوم الجمعة العظيمة حمل النعش عدد من المؤمنين الأجانب في تطواف بجوار بيت العذراء

## الخميس العظيم 2001



إبان انفتاح الجراح بدت من ميرنا حركات من يدها اليسرى وكأنها تريد أن تقتلع شوكا من رأسها وجبينها





ميرنا تصلي وتدهن بالزيت بعض المرضى



ميرنا تصلي وتدهن بالزيت بعض المرضى





الزيت يغطي يدي ميرنا بتاريخ 1999/1/15



يجتمع المقربون لنيل ما يتبقى منه تحت المحبس عندما تجف يدا ميرنا بعد أن تبارك آخر الموجودين مباشرة... مهما كان عددهم

## سبت النور 2007



مساء سبت النور عام 2007 ظهر الزيت فجأة على وجه ميرنا وعينيها ويديها إذ كان المؤمنون ينشدون (المسيح قام) في ختام القداس الإلهي



الأب بولس فاضل والسيدة كوليت دوهوك التي نظمت رحلة ميرنا إلى البرتغال عام 1999 حيث التقت الأخت لوسيا التي شهدت ظهورات فاطمة





قداس سبت النور 2007 ويظهر مراسل تلفزيون من البرازيل السيد السيو رامالهو ومراسل تلفزيون قازان في روسيا والسيد غي فورمان من فرنسا، يصورون ظهور الزيت على يدي ميرنا



قداس سبت النور ويبدو الأب الفرنسي جوزيف بينيه Joseph Besnier وفي صدر الصورة السيد روجيه كحيل ويبدو أيضاً السيد ديمتري حافيظوف مستشار محافظ قازان



بعد القداس ويبدو نيقولا وميرنا وولداهما ميريام وجان عمانوئيل ومراسل محافظة قازان والسيد ديمتري حافيظوف والمصور باسل حنا





السيد جان الأخرس والسيدة نهى تصور والدا ميرنا والسيدة أليس والدة نقولا



"ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان، دريها دريبي، عونها أمي"

السيد المسيح 2001/11/26

نقولا... ميريام... ميرنا... جان عمانوئيل

## الفصل الثاني

### المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا

#### لم ميرنا؟ ولم نقولا؟

هذان السؤالان تلقائيان وبديهيان... ولكم طُرِحَا ويُطَرِحَان... إلا أن أكثر من طرحهما هما، دون شك، ميرنا ونقولا. غيرهما أن يطرحهما من باب السؤال والدهشة.

أما هما فمن حقهما أن يطرحاهما من باب الدفاع عن الذات، إن صح التعبير. لأن مثل هذا الاختيار قلب حياتهما رأساً على عقب، ووضعهما أمام خيار أخرجهما من مسار الملايين من الناس ووضعهما في مسار مغاير كلياً، ولكن دون أن يفقداهما حبهما الزوجي وحياتهما الأسرية. وهو، في آن واحد، جعلهما علامة من علامات الإيمان المسيحي البارزة في نهاية الألفية الثانية ومطلع الألفية الثالثة، في دمشق، وانطلاقاً من دمشق إلى العالم بأسره... بالطبع، لا يعدم الإنسان المطلع - وأحياناً الجاهل! - تفسيرات وتأويلات وتوقعات وترقيات... تبدأ ولا تنتهي...

إلا أن مفتاح الجواب، في نهاية المطاف، هو بيد من بيده كل شيء: العلم، والقدرة والمصير، ولكن في آلية مذهلة ومحيرة من الاحترام للإنسان، حرية وعقلاً واختياراً وسلوكاً...

إنه بيد الله ... الذي اختار ... ويختار ... وسيختار ...

وقد رأيت من باب التعريف بالحقائق كما جرت، وبالتالي من باب المصادقية الصرف، أن أترك لميرنا ونقولا أن يقولوا لنا، من خلال مقتطفات من مذكراتهما، وباللغة إياها التي وردت فيها، من هما، وكيف عاشا هذا الذي هبط عليهما من عل.

يطيب لي أن أؤكد أنني أترك نص المذكرات كما هو، دون أي تصحيح، على ما فيه من ضعف وركاكة. فالحقيقة الضجة ببديهيتهما وغرابتها، أبلغ من أي لغة أو تأويل أو تحليل.

أنقل إذن بعض الفقرات من مذكرات ميرنا، ثم نقولا.

## 1) جاء في مذكرات ميرنا:

إذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً

فافعلوا كل شيء لمجد الله

أمين

بدأت قصتي هذه مع أمي العذراء مريم يوم الإثنين 22-11-1982

وكتبتها يوم الخميس 27-10-1983

" أيها الراضون لا تحكموا عليّ إلا بعد ما أن تسمعوا قصتي "

ماري جان الأخرس

### لمحة عن حياتي:

أنا أدمى ماري بنت جان الأخرس من مواليد بيروت (3) أيار 1964. كنا نقطن في بيروت مدة طويلة تعلمت مع أخواتي في مدرسة البطركية عند الأب أنطوان المعلم ووصلت للصف الثالث الابتدائي ثم جاءنا خبر وفاة والد أبي فجئنا إلى دمشق وطلبت جدتي أن تبقى في دمشق ففكر والدي بالأمر ثم ذهب إلى بيروت ليصفي أعماله وهكذا سكنا في دمشق وتابعا تعليمنا في مدرسة يوحنا الدمشقي بالقصاع. والدتي تدعى نهى تصور من حماة ولي أختي الكبيرة تدعى ليلى ثم عامر وبعده أنا ثم ديانا وأخيراً شفيق.

حياتنا في المنزل عادية جداً نحب بعضنا ونحترم بعضنا البعض كما تعلمنا من والدينا ومن جهة الصلاة قليل ما نذهب إلى الكنيسة لكن يوجد لدينا روح التقوى ومن جهتي كنت أمارس حياتي كأى فتاة عادية أحب التراتيل الدينية وأحب الصلاة لكنني ما تعمقت فيها حتى إنني لم أحاول أن أعرف على الدين المسيحي بشكل جدي مثل قراءة الإنجيل أو أي كتب دينية نحن من طائفة الروم الكاثوليك تعرفنا على عائلة المرحوم موسى نظور من طائفة الروم الأرثوذكس حيث تقدم شاب من هذه العائلة يدعى خليل نظور لأختي ليلى وتزوجا. وخليل أخ كبير يدعى عوض متزوج من إلين فرح ثم ماري روز متزوجة من عبدالله أيوب ويليها نيكولا ثم منير وبعده ليلي متزوجة من فريد النخل وأخيراً خليل الذي تزوج أختي ليلى.

نيكولا شفيق خليل تعرفت عليه من خلال أختي وزوجها ومعرفتي بالعائلة. فأحبني مع أن نيكولا لا يفكر بالزواج مطلقاً كان يقضي حياته مجرد للتسلية والمرح فقط: يحب السفر كثيراً عاش في ألمانيا خمس سنوات ثم عاد إلى دمشق عند سماع خبر وفاة والده وبقي فيها.

عرض عليّ الزواج فوافقت. ورفضوا كل من حولنا لأن نيكولا يكبرني... لكنني لم أهتم للأمر طالما كنت معجبة به وبشخصيته وبذلك خرجنا عن طوع أهلنا وتزوجنا بعد أن وافقوا أخيراً على الزواج في 9 أيار 1982 وقضينا شهر ما بين إيطاليا وإسبانيا زرت فيها عدد كبير من الكنائس وكانت بنظري هذه الأيام التي مضت أحلى أيام عمرنا.

والآن أنا وزوجي نسكن في دمشق - باب توما - صُوفانيّة مع والدّة نيكولا السيدة أليس معقد وأخوه منير وفي الطابق العلوي يسكن أخوه عوض مع زوجته إلين وأولاده وفي الطابق السفلي يوجد مشغل للصياغة يديره خليل زوج أختي. لم يمضي على زواجي إلا ستة أشهر عندما أطلّ عليّ نور أضاء لي حياتي وحياة زوجي وحياة الجميع وعرفني ما قيمة الحياة وما قيمة الإنسان وما هو الإيمان الحق وإن لكل إنسان رسالة على الأرض موجهة من الله.

#### بداية قصتي مع أمي العذراء:

في يوم الإثنين الواقع 22 تشرين الثاني 1982 ذهبت مع حماتي إلى منزل السيد فريد النخل لأن زوجته ليلي وهي أخت نيكولا منطرحة الفراش تصرخ من الألم والكريزات لا تفارقها وكان يوجد عندها بعض الجيران والأقارب وأيضاً أختها الكبيرة ماري روز التي اقترحت علينا أن نصلي طالبين من الله أن يهونّ على ليلي ففتحت ماري روز كتاب الإنجيل وبدأت تقرأ فممنهم من وقف ومنهم من ركع على الأرض. كنت أنا راكعة على الأرض بجانب السرير وفجأة أحسست بشيء غريب لا يوصف. جسمي كان يرتعش وكان قوة خرجت مني وشعرت بذلك فتاة تدعى ميادة الكوزلي وهي لا تفارق ليلي في المنزل لأن ليلي محرومة من الأولاد. وصرخت ميادة "ميرنا شو هاد يلي على ايديكي" وإذ بالزيت ينسكب من يداي على الأرض عرفنا ذلك من رائحته وكدت أفقد الوعي لشدة خوفي واضطرابي وكل من حولي صرخوا "يا عذراء دخيلك" ودهنوا من هذا الزيت وللوقت انتعشت ليلي وقامت معافية من السرير. وفجأة دق الباب وإذ نيكولا يدخل ولم يرد عليه أحداً منا السلام فاندھش عندما رأي مصفرة الوجه خائفة وعلى وجوه الجميع الدهشة والرهبّة فطلب أن يعرف ماذا في الأمر فروت له أخته ماري روز ما حصل منذ قليل فضحك نيكولا ساخرًا قائلاً لي "يمكن تكوني آكلة لبنة أو مكدوس ومشرشرة زيت على ايديكي" فصرخت ماري روز في وجهه وقالت له لا تكفر يا أخي هزّ برأسه نيكولا وطلب أن نذهب إلى البيت فقلت له بأنني سأبقى عند ليلي حتى المساء انتظر فريد لأعرف ما هي ردة



فعله عندما يرى زوجته معافية وقال نيكولا بأنه أيضاً سيأتي في المساء ليأخذني. وذهب وبقيت أنا مع حماتي عند ليلى. وفي المساء جاء فريد ودخل الغرفة وشاهد ليلى تضحك وهي خارج سريرها فقال لها "الحمد لله شو صرت منيحة" هزت برأسها وذهبت لتحضر العشاء ومن بعد العشاء شكرنا الله وذهبت لأغسل يداي وهنا نيكولا يروي بأنه طلب من ميادة أن تلحقني فجاءت ميادة إليّ وأعطتني منشفة ونشفت يداي ثم رجعت إلى الغرفة وجلست على يسار فريد ونيكولا يلاحقني بنظراته كانت أمامي صورة للعذراء توضع على الرخامة فوق الشوفاج وطلبت أن نصلي وفجأة لمعت يداي وقد شاهد ذلك نيكولا وانذهل بينما أنا رفعت يدي ووضعتها على رأس فريد بدون شعور فقال فريد "شو هالمزح شو في على ايديكي" فقلت له شم رائحته فشم وقال زيت من أين هذا فقالت له ليلى "هذا الزيت يلي شفاني" وروت له ليلى ما حدث في الصباح فتعجب فريد من هذا الحديث ممجداً لله وهكذا قضينا اليوم عند ليلى ثم رجعنا إلى منزلنا.

وبدأ الصراع داخل نيكولا وأخذ يكلم نفسه ويقول "وين كنا عايشين وين صرنا": لأن نيكولا بعيد عن الدين يعرف أنه مسيحي كان يذكر الله عند الحاجة كواجب لا أكثر وعندما أطلب منه أن أذهب إلى الكنيسة يوم الأربعاء أحضر قداس أخوية العذراء كان يرفض ولكن الله الحمد والشكر له أعطاه من خلال هذا الزيت نعمة الإيمان فأصبح هو الذي يأخذني إلى الكنيسة لنحضر القداس سوياً.

أما أنا انزويت في غرفتي أصلي تارة وتارة أقول "يا ربي ما هذا الزيت أعرف أنها قدرة إلهية لكن لماذا اخترتني أنا الضعيفة مع أن ألوفاً أحق مني بهذه النعمة ومع هذا لتكن مشيئتك فما أنا الآن أقدم لك أعماقي وأتعابي وأحزاني وآلامي وأفراحي حتى لا يبقى شيء إلا لإكرامك فيا رب أضع فيك كل رجائي لأنني أخشى من ضعفي فاجعلني ابتعد عن فعل لا تريده لأبقى لخدمتك فالتمس لي قلباً وديعاً ومتواضعاً أميناً ومعطاء لا يطلب إلا مجد يسوع المسيح".

### يوم الخميس 25 تشرين الثاني 1982

سمعت والدتي بما حدث عند ليلى فتضايقت لأنني لم أذكرها فهي أيضاً بحاجة إلى نعمة الشفاء لأنها مريضة بالديسك في ظهرها وهي دائماً ملقاة على لوح خشبي فذهبت أنا وزوجي نيكولا وأخوه عوض وخليل مع زوجته لنا إلى منزل والدي فدخلنا وجلست بزواية الغرفة وبجانبي والدتي والشباب حول الطاولة يتسلّون بالورق وبعد قليل قالت لي والدتي "ميرنا تسلميلي صليلي" وأعطتني قطعة قطن ناشفة

وضعتها في يدي وبدأت أصلي فتركوا لعب الورق ووقفوا معي يصلوا وفجأة نضح من يداي زيت بكثرة حتى أصبحت القطننة التي بيدي تعصر زيتاً ودهنت من هذا الزيت ظهر والدتي والحمد لله تعافت.

وفي يوم الجمعة 26 تشرين الثاني 1982 قرر نيكولا وهذه أول مرة في حياته أن يصوم شكراً لله على النعم التي أعطانا إياها فرحبنا بالفكرة واجتمعنا كلنا العائلة ما عدا السيدة أليس والدة نيكولا كانت بزيارة عند ابنتها ليلي وصمنا كلنا على الزيت فقط وكنا في غاية السرور وفي المساء ذهبت مع نيكولا إلى منزل ليلي لناخذ الوالدة إلى البيت فطلبت أن تبقى عند ليلي لتساعدنا في أعمال المنزل وفي الغد ستأتي.

### يوم السبت 27 تشرين الثاني 1982

استيقظت صباحاً من النوم الساعة الثامنة فوجدت أن نيكولا كان مستيقظاً قبلي ذهبت إلى الحمام لأغسل وجهي فوجدت الحمام مغلقاً ظناً بي بأن نيكولا في الداخل فصعدت إلى الحمام في الطابق العلوي عند إلين وأيضاً وجدت الحمام مغلقاً فانتظرت قليلاً وفي هذه الأثناء بدأت أتحدث مع إلين وفجأة هفت رائحة بخور قوية فقلت لإلين "هل شعلت بخور" فقالت لي بأنها لم تبخر اليوم وسألتنني لماذا هذا السؤال فقلت لها بأنني أشم رائحة بخور قوية فقالت لي "يا ميرنا هالأسبوع رح تجنّيني انزلي شعلي بخور وبخري البيت" فنزلت مسرعة إلى غرفة الجلوس وخصوصاً زاوية الغرفة حيث موجودة صورة العذراء على طاولة خشبية وهذه الصورة أيضاً خشبية قديمة عمرها بحدود 600 سنة وبجانب هذه الصورة صورة للعذراء صغيرة جداً بلاستيك قد أحضرها نيكولا مع عشرة منها من بلغاريا - صوفيا كنيسة الكسندر نيفسكي - ووزع لكل عائلة واحدة منها هذا قبل أن نتزوج كان نيكولا برحلة ووجد الصور هذه في كوخ صغير بجانب الكنيسة فأحضر منها (11) صورة قال بأن هذه أنسب هدية لكل عائلة.

لفت نظري الصورة الصغيرة وهي تلمع فحملتها بين يداي وصرخت كان الزيت يسيل منها بشكل لا يوصف نيكولا كان يرتدي ملابسه في غرفة النوم فركضت إليه حاملة الصورة شاهد نيكولا هذا المنظر فاندھش وبدأ يرتجف حتى كاد يقع على الأرض وأخذ مني الصورة ووضعها على صحن خشبي بني اللون كان موضوع في الغرفة صمدية وبدأ يطوف بالزيت حتى بدأ يبيلل خشب الموبيليا وأحضر صينية فضية وضعها تحت الصحن والزيت لا ينقطع الصورة على القطننة والقطننة على الصحن والصحن على الصينية والزيت يطوف وأنا ونيكولا راكعين لا نعرف ماذا

نقول أو ماذا نفضل فقلت لنيكولا "أريد بخور بدنا نشعل بخور" فقال لي نيكولا "لا أدري أين البخور" لأن والدته ليست بالمنزل ومن غير شعور أو إدراك قلت لنيكولا "البخور هنا في الكأس شعل منه قطعة" فتعجب نيكولا لأنه يعرف كل قطعة في الغرفة فمن أين جاء البخور في الكأس الموضوع على البار صمدية وهذا البخور أسود اللون منقط بالأبيض والخمري ونيكولا ينظر بتعجب حتى كاد يفقد صوابه فقال لي "أنا ذاهب لأحضر أمي وأخواتي" في هذه الأثناء بقيت وحدي في الغرفة التي يخيمها سكون رهيب كنت خائفة جداً أصلي لكن لا أعرف ماذا أقول كنت أبكي ولكن دمعتي ناشفة كنت أبتسم ولكني لم أعرف لماذا أتكلم مع نفسي وأقول "ما هذا أنا في حلم ولا علم" وفجأة سمعت صوت امرأة تقول لي وصوتها كأنه قادم من خلف البحار كصدي الصدف تقول "ابنتي ماري لا تخافي أنا معك افتحوا الأبواب لا تحرموا أحد من رؤيتي أضيئي لي شمعة".

ركضت إلى المطبخ لأحضر شمعة ومن شدة خوفي سهيت ونسيت الشمعة ورجعت إلى الغرفة فركعت انظر والزيت لا يزال ينسكب ونيكولا تأخر وفجأة انقطع التيار الكهربائي فأصبحت غرفتي مظلمة جداً فخفت أكثر ومن شدة الظلمة أفتكرت بالشمعة التي طلبتها السيدة وبدأت أدور على شمعة فنزلت الطابق السفلي عند خليل حيث مشغل الصياغة واستلفت شمعة صغيرة جداً أخذت الشمعة وركضت إلى فوق وأنا أشعلها قلت "يا عذراء ألم تقولي بأن لا نحرم أحد من رؤيتك فكيف ذلك والغرفة مظلمة ها أنا شعلت لك الشمعة فأعطينا أنت الكهرباء" كنت أقول هذا من غير شعور مجرد للتكلم فقط لأسلي نفسي وللوقت الشمعة والكهرباء شعلوا سوياً مع أنه الكهرباء يجب أن تظل مقطوعة ثلاث ساعات كالعادة ولكن انقطعت فترة 5 دقائق فقط.

جاء نيكولا ومعه أمه وأخته ليلي وماري روز وجاؤوا أهلي أيضاً وجاؤوا أيضاً من جيران ليلي وهم فيثا كلزلي المرتلة بجوقة الفرح عند الأب الياس زحلاوي جاءت مع أمها وجوزفين حداد ومها مقدسي وآلبا سلطانم والمقدم حنا قره وعائلته وأوديت مراد زوجة انطون صلاح وكاريننا زوجة حبيب زهر.

وهنا نيكولا خاف جداً من الضجة إذا وصل الخبر على نطاق أوسع من العائلة والمقربين فقال لهم "لا أريد أن تتكلموا لأحد عن هذا الموضوع" فقلت له "لا يا نيكولا لقد سمعت صوت سيدة تقول لي بأن نفتح الأبواب ولا نحرم أحد من رؤيتها" وعرفنا بعد ذلك أن هذا الصوت صوت أمنا العذراء.

وللوقت فتح الباب وبدؤا الزوار يأتوا من دمشق وخارجها.

من واجبنا أن نخبر الكهنة في البطريركية فذهبت إلين واخبرت في التلفزيون من عند محل السيد انطون خانومة البطريركية فجاء المطران "بولس بندلي" ومعه الأب "جورج جيلو" والأب "جورج أبو زخم" كنت أنا في غرفتي راحة أصلي ودخلوا هم إلى الغرفة خالعين أحذيتهم فركع المطران وبدأ يصلي وفجأة انهمر الزيت من يدي وشاهد ذلك فقال لنا المطران بأنه هو طلب دلالة على أن العذراء موجودة في البيت وودعنا فدنيت منه أقبلي يده فرفض قائلاً لي "لا يا ابنتي نحن لازم نتبارك منك" وأجهشت في البكاء لأن هذا شيء عظيم لا أستحقه.

### يوم الأحد 28 تشرين الثاني 1982

في الصباح جاء الأب "ديمتري اثناسيوس" من طائفة الروم الكاثوليك وأخذ يتفحص الصورة بتعجب فقال بأنه يريد دلالة على وجود العذراء وأخذ قطنة ناشفة ومسح بها الصورة وأمسكها بيده واذ بالقطنة تعصر زيتاً في يده فأمن الموجودين في هذه اللحظة وأخذ يباركهم وطلب مني التحدث فأخذ ورقة وقلم هو يكتب وأنا أمني عليه ما حدث معنا في الأسبوع الذي مضى وقال بأنه سينشر كتاب عن هذا الموضوع ووعدني بأن يأتي كل يوم ليأخذ المعلومات التي يحتاجها لنشر كتابه وانتهينا ونزلت إلى غرفتي لأتابع الصلاة فقال لي أحد الموجودين "سيدة ماري يجب أن تصلي المسبحة الوردية" قلت له نعم لكن قلت في نفسي وما هذه المسبحة الوردية وكيف أصلي بها ومن أين أحضرها خجلت أن أقول له بأني لم أسمع بحياتي بالمسبحة الوردية هذه. والتفت إلى صورة العذراء أطلب منها "يا عذراء ألهميني من أين أحضر هذه المسبحة وكيف أصلي بها" وفجأة جاء شخص من صيدنايا يدعى شحادة حنون وقال لي "سيدة ماري رأيت مناماً وشاهدت فيه العذراء وقد قالت لي خذ مسبحة لابنتي ماري وقل لها كيفية الصلاة بها" تعجبت من قوله هذا وأدمعت عيوني ولم أستطيع أن أفعل شيء إلا أن ركعت بجانب صورة العذراء أشكرها على سماع نداءي وقد جاء أيضاً أحد عناصر المخابرات السيد أكرم عبود وطلب أن يصور الصورة فأحضرنا له كاميرا من عند المصور انطوان والتقط عدة صور للأيقونة لكي يرفقها بالتقرير الذي سيكتبه وذهب ثم عاد مع عنصر ثاني من المخابرات السيد فريز مهنا ومعهما الدكتور صليبا عبد الأحد وطلبوا مني أن أصلي ولم أكد أبدأ بالصلاة حتى انهمر الزيت من يدي فشاهد ذلك الدكتور صليبا وأخذ يقشط راحة يدي بإبهامه وكان يرى كيف ينبع الزيت من راحتي فسأله عنصراً الأمن "ما رأيك يا دكتور" فرفع الدكتور أصبعته مشيراً إلى الأعلى وهو يقول "هذا شغل الله" ثم عاد

عنصر الأمن فريز مهنا وطلب بكل أذن بفك الصورة ليتأكد بعدم وجود نرابيج خلف الصورة كما قال بعض الناس وقد مزق قسم الصورة الأيمن الأعلى فانساب الزيت منها فارتعش وأعاد تطبيقها بسرعة مرتبكاً ثم صلى وذهب.

وجاء أيضاً أحد الكهنة حوالي الساعة السادسة مساءً وعرفنا على نفسه الأب الياس زحلاوي، من طائفة الروم الكاثوليك، خجلاً من إلحاح بعض الفتيات والشباب الذين جاؤوا وصلّوا أمام الصورة وشاهدوا الزيت وهم من جوقة الأب الياس الأنسة شيئا كلزلي والسيد جورج معراوي والشاب سمير زهر.

وفي المساء مساء يوم الأحد جاء السيد محسن أرناؤوط برفقة السيد اميل جوزيف شاوي وقابل زوجي نيكولا وتحدث معه عن الظاهرة وأعطاه أرقام تلفونات خاصة للاتصال بهم عند الضرورة ثم قال له بالحرف الواحد "يا أخ نيكولا، شغلتنك اليوم على مستوى حارة وغداً على مستوى قطر وبعد ذلك على مستوى عالمي فهل عندكم امكانية تخلّوا بابكن مفتوح" قال له نيكولا "مو أنا فتحت الباب يلي فتحوا بيسكروا" ثم ذهب.

#### الاثنين 29 تشرين الثاني 1982

هذا كان اليوم الثالث وقد افكرنا انه انتهى كل شيء بانقطاع الزيت من الأيقونة لكن الزيت ما زال ينضح وخصوصاً مع عدد كبير من المصلين داخل البيت ومثال على ذلك:

الأب "ابراهيم مصلح" جاء وأخذ قطنه ناشفة ووضعها في الهوية وفي المساء جاء ليخبرنا بأنه أخرج الهوية ووجد علامات زيت واضحة من القطنه.

جاء الأخ جمال حداد من مدينة حمص وهو من الحركة الأرثوذكسية وأراد أن يعرف ما حدث بالضبط فبدأت أقص عليه ما جرى أنا والأهل فكان هو يسمع متعجباً ويسأل متحيراً "كيف الزيت ينسكب من يديك" يسأل وغير مصدق فقلت له بغير إرادتي "انظر إلى يديك تعرف" فنظر إلى يديه ووقف منذهلاً لأن الزيت ينسكب من يديه حتى بلل البنطلون ببقعة صغيرة فأمن.

وفي المساء كنا ننام أنا ونيكولا في غرفة الجلوس لأن غرفتنا قد وهبناها للزوار والمرضى وبقينا على هذا الحال أكثر من شهر وكنت أتصرف من غير شعور لقد وضعت قطرميز صغير بجانب أيقونة العذراء وأغلقت غطاؤه جيداً فقال لي نيكولا "لماذا فعلت ذلك" قلت له "لا أعرف أشعر وكأن هذا القطرميز سيمتليء زيتاً" فتعجب من تصرفي وذهبنا إلى غرفة الجلوس لننام وفي غرفتنا زوار نائمين وهم الأنسة مادلين

قرية الأخرس والسيدة أولغا زوجة جوزيف قندلفت والسيدة لودي زوجة منير عازر. ولكن نيكولا دخل الغرفة وفتح غطاء الزجاجة فنهضت كالمجنونة وأغلقتة فقال لي: "كيف سيمتليء زيت وهو مسكر". فقلت له "هذا تدبير الله ليتمجد اسمه". وفي الصباح استيقظنا على صراخ الأنسة مادلين والزوار لأن القطرميز قد امتلئ بالزيت. مضى أيام على هذا الحال الزيت لم ينقطع والزوار يزدادوا يوماً بعد يوم لم أذق طعم النوم حتى الطعام حتى الطعام أحياناً أنساه لأنني جالسة في غرفتي أنتظر المرضى والمحتاجين لنصلي لعل الله يعطيهم نعمة الشفاء وأشهد بأن الله أعطانا قوة روحية وجسدية حتى قوة الصبر والتحمل لأن الناس يقدرون بالألوف يوماً الذين هم وافدون إلى بيتنا. لقد انقطع الزيت من الأيقونة والناس يطلبون زيت ولالإيمان طلبوا من القنديل الموجود بجانب الأيقونة فكانت لنا أختي تغمس القطنة في القنديل وتعطيهم.

وفي يوم السبت 4 كانون الأول 1982 جاء الأب الياس زحلاوي للمرة الثانية فرحبنا به ودخل ليصلي فشاهد القنديل الموجود بجانب الصورة والناس يأخذون قطن مغمس من زيت هذا القنديل فخرج ليحدث نيكولا ويقول له بأنه الأفضل لو تجنبنا إعطاء الزيت من القنديل إما من الأيقونة أو بلا. وإذا أصروا الناس فليمسحوا الصورة بقطعة ناشفة من القطن على الإيمان. فوافقنا على ذلك. لكن الأجمل من ذلك بأن بعض المصلين يأخذون قطعة ناشفة من القطن ويمسحوا الصورة وبعد قليل تصبح القطنة تعصر زيت وقد شاهدنا ذلك مراراً.

#### وفي يوم الجمعة 10 كانون الأول 1982

في الساعة الثانية عشرة ليلاً بين الخميس والجمعة تفاجئنا بانسكاب الزيت من الصورة وصلينا جميعاً طول الليل وفي الصباح الساعة السادسة والنصف قال نيكولا بأنه سيتصل إلى الأب الياس ليخبره ولم يكن موجود عنا تلفون فذهب إلى الجيران كابي فرح واتصل به وعلى الفور جاء الأب الياس وركع أمام الصورة وصلى ثم استأذن ليذهب إلى مكان يوجد فيه تلفون ليخبر بعض الناس الذين كلّفوه بأن يخبرهم إذا نضح زيت من الصورة فذهب إلى منزل كابي وأخبر هاتفياً وجاؤوا جميعهم (راجع شهادة الأب الياس زحلاوي) وتدفق الناس بكثرة عجيبة.

#### في يوم الأربعاء 15 كانون الأول 1982

في هذا اليوم العظيم شاهدت ما لا أستحقه وما كنت أتوقعه رأيت بعيوني ما لم يراه أي إنسان وتمنيت لكل إنسان أن يرى ما رأيت كان يوم رهيب ولكن لم يسعني أن أقول إلا أنا أمة الرب فلتكن مشيئة الله على اختياره لي.

في هذا اليوم ليلاً حوالي الساعة الحادية عشرة كنا نصلي في الغرفة والمنزل محتشد بالمصلين وكان موجود الأب الياس زحلاوي يصلي معنا في الغرفة وأيضاً الأب جورج أبو زخم للروم الأرثوذكس كان جالساً في غرفة الجلوس.

كنت جالسة في زاوية الغرفة بجانب الأيقونة أنشد مع المصلين صلاة المدائح وفجأة أحسست بشيء داخلي وبدأت أرتعش ولا أعرف ما السبب خفت جداً كانت دقات قلبي على وشك أن تتوقف.

فأمسكت بالمسبحة وبدأت أعد حباتها ولا أدري ما أفعل وبعد ثواني شعرت بيد تدفعني من كتفي إلى خارج الغرفة فالتفت إلى وراعي ولكن لا يوجد إلا الحائط فلم أبالي وتابعت صلاتي بالمسبحة وعاد نفس الشيء للمرة الثانية أحست بي فتاة كانت تجلس بجانبني تدعى عادة فرحان اليوسف مهنيتها الصيدلة إنها مؤمنة جداً فقالت لي "ما بك يا ميرنا" فرفضت أن أخبرها ظناً بي بأنني أهدس بهذا ولكن اليد عاودت تدفعني للمرة الثالثة فقالت لي عادة "هل أنت نعسانة" لأنني كنت أميل لشدة الإندفاع فقلت لها بأن يد ما تدفعني فقالت لي بأنها سمعت ثلاث خبطات من الحائط "قومي روحي يمكن بدك تشوي في العذراء أو يسوع" فقلت لها "أنا خائفة روحي معي" وما لبثت أن تمسكت بيدي إلا إنني أفلتتها وذهبت لوحدي ولا زالت اليد على كتفي ولم أدري بنفسني إلا وأنا على سطح المنزل راکعة على الأرض متكئة الرأس مغمضة العينين متحيرة من أمري وما أن رفعت رأسي وفتحت عيني حتى أنظر وكأن الشمس تضرب في عيوني ثم رأيت سيدة خلقت أمامي من أين لا أدري ولكنني لم أستطع أن أنظر إليها من شدة خويف نظرت إليها بطرف عيني فشاهدتها تومي برأسها وتبتسم ولم أعد أتحمل هذا المشهد فلقد فقدت سيطرتي على نفسي فوليت هاربة إلى منزل عوض الذي هو مقابل السطح كانت زوجته نائمة فصرخت بها "الين الين" فأفاقت مذعورة تسألني ما بي قلت لها وأنا أنظر إلى السطح "ليكي العذراء ... ليكي العذراء ..." وكنت أراها من النافذة المطلّة على السطح ولا زالت واقفة وابتسامتها لا تفارقها كان عوض في الغرفة تحت يصلي مع الآخرين فسمع ضجيج ينبعث من منزله فصعد إلى فوق فأخبرته إلين وهنا قلت لعوض "يا عوض شففتها يا الله شو حلوة" ولم أعد أدري بنفسني فقد حملني عوض وإلين إلى تحت غرفة الجلوس ووضعوني في زاوية الغرفة وعلي غطاء لشدة ما أرتعش وجلست أمام الأب جورج أبو زخم منذهل وبهذه الأثناء انتهت الصلاة وجاءوا إلي يسألونني كلهم: ميرنا ماذا رأيت، كيف، أين، حلوة، شو لابسة، طويلة أم قصيرة وكنت أرد عليهم بكلمات

متقطعة وتعبت لأسئلتهم فطلب الأب الياس أن يتركوني فذهبوا إلى بيوتهم كانت الساعة 11:37 وهنا قال لي الأب الياس بأن أروي له ما شاهدت فرويت له ووصفتها بأنها تتوهج بالنور مثل الألماس والجواهر فقال لي "أن العذراء ستحملك رسالة ويجب أن تهيني نفسك لاستقبالها يجب أن تصلي هذه أمّ ولا أحد يخاف من أمّه" كان كلامه مريحاً جداً قلت له "نعم سأتمالك نفسي لأسمع ماذا ستقوله لنا في المرة القادمة" وذهب وذهبت أنا لأنام وفكري يدور بأحداث اليوم هل هو حقيقة أم حلم لا أصدق نفسي وقلت "يا عذراء أنا ابنتك افعلي ما تشاء".

### يوم الخميس 16 كانون الأول 1982

في الصباح حوالي الساعة العاشرة جاء دكتور يدعى الدكتور جميل مرجي مع زوجته وكان المنزل محتشد بالمصلين وبدأ يسأل أسئلة غريبة يوضح بها بأن العلم أقوى بكثير من هذه الأشياء التي لا داعي لها "قد صرّحت لنا زوجته بعد ذلك بأنها هي مؤمنة جداً بعجائب الله وقد ألحّت عليه مراراً ليجعلها لعندنا وعندما تضايق منها قال لها سأخذك لأرجيك الكذب سأكشف لك لعبتهم وأحضرها يوم الخميس هذا".

وأثناء المناقشات سمعنا صراخ ينبعث من الغرفة التي توضع فيها الأيقونة وإذا بإمرأة من اخوتنا الإسلام تلبس رداءها الأسود راحة قبالة الصورة تلوح بيدها وقد عقد لسانها وكل من حولها يبكون ويصرخون "شفيت شفيت يا عذراء". فذهب الأب الياس زحلاوي إلى الغرفة وأحضرها إلى غرفة الجلوس ومعها شاب عرفنا بأنه ابنها فسأل الأب الياس ابنها عن حالة والدته فقال بأنها مصابة بشلل في يدها وتكلس في الكتف فقال له الأب الياس زحلاوي بأن يأتينا بتقرير من الدكتور التي تعالج عنده لنراقب حالتها فقال الابن "لا داعي لذلك فالتقرير معي لأنني كنت بالأمس عند الدكتور سمير روماني وهاك التقرير" وهنا تقدم الدكتور جميل مرجي وطلب أن ي فحص السيدة وبعد أن يقرأ التقرير والسيدة تدعى رقية كلتا من ركن الدين جاءت طالبة من العذراء الشفاء لها قد نالت الشفاء لقوة إيمانها وهنا الدكتور جميل قال من بعد الفحص "أبونا رميت سلاحه شغلة بتفوق كل علم وأنا جاهز لأي شهادة بتريدها" وطلب أن يحتفظ بالتقرير ليتابع هو بنفسه مع الدكتور سمير روماني فأعطته السيدة التقرير وذهبت شاكرة العذراء وصادفت على باب المنزل رئيس قسم شرطة القصاع السيد سهيل معروف وهي رافعة يديها وتقول بأنها شفيت فسألها السيد سهيل "ما بك يا خالة" فروت له حالتها فاندهش وذهب ليتصل هاتفياً باللواء وليد حمامية قائد شرطة دمشق ويرافقه بعض من رجال الأمن وجاؤوا كلهم ليزوروا



فدخلوا الغرفة صلوا ثم جلسوا في غرفة الجلوس نتحدث عما جرى من شفاءات ونضح الزيت فمجدوا الله وفي هذه الأثناء دخلت سيدة تدعى أم هايكو زوجة السيد وارتيوار هو قومشيان ويعمل في محل مفروشات في باب توما مقابل البطريركية الأرثوذكسية وهي تصرخ وتقول بأنها شفيت فدعاها اللواء وليد حمامية لتروي لنا ما جرى معها فقالت بأنها كانت هنا منذ ساعة وقد شاهدت السيدة رقية كلنا عندما شفيت فصلت هي أيضاً طالبة الشفاء وأنها مريضة مصابة بجلطة في رجلها منذ ثمانية أعوام وعجزت الأطباء عن شفائها في أمريكا وألمانيا حتى في سوريا وأخذت قطنه ودهنت أرجلها وخرجت برفقة أثنان من أقاربها لأنها لا تستطيع السير وحدها وحينما وصلت إلى المدرسة حيث سيقام احتفال للطلبة الأرمن شعرت بأنها تستطيع الوقوف على رجلها بدون ألم أو مساعدة فصارت تركز بالمدرسة مع الأطفال لشدة فرحها ولما أحست بشفائها لم تستطع أن تبقى في المدرسة بل ركضت إلى منزلنا لتخبرنا عن شفاءها وها هي الآن أمام اللواء وليد حمامية تخطط رجلها يمين وشمال للتأكد من سلامتها فشكرت العذراء وذهبت ثم ودعنا اللواء طالب لنا التوفيق.

#### يوم الجمعة 17 كانون الأول 1982

باب منزلنا يفتح الساعة الرابعة والنصف صباحاً ويغلق الساعة الثانية بعد منتصف الليل والناس تتوافد إلى المنزل وكل واحد على نية معينة منهم من طلب شفاء الجسد ومنهم شفاء النفس ومنهم من واقعون بمشكلة ما ويوجد البعض بدون مشاكل لكنهم يندفعون للصلاة فقط.

في الصباح جاءت سيدة تدعى غالية عرموش تروي لنا بأنها شفيت وهاليوم جاءت لتشكر العذراء فسألناها ما جرى وكيف شفيت وفي هذه الأثناء دخل الأب الياس زحلاوي فقلنا له بأن السيدة قد شفيت فنادها ليسمع منها بالحدث فروت لنا بأن البارحة جاءت إلينا إبنتها وطلبت مني أن نصلي لأمها فهي مريضة ومصابة بتيبس في يدها اليمنى على أثر جلطة فصلينا معاً وأعطيتها قطعة القطن فوضعتها الأم في كم قميص اليد اليمنى ونامت وفي الليل رأت مناماً بأن سيدة جميلة راكبة معها في الباص وهزتها من يدها واختفت وعندما استيقظت لم تجد القطن في كم قميصها ولا حتى على السرير وها إن يدها تتحرك بدون ألم وقد جاءت الآن تشكر العذراء على شفاءها وعنوانها هو القصاع، منزل عربي رقم 9 قرب الحلاقة تريبز منزل السيد حنين صالومة. وطلب منها الأب الياس أن يرى التقرير الطبي ليعرضه على الأطباء فوافقت وذهبت.

## يوم السبت 18 كانون الأول 1982

في مساء هذا اليوم حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف كنا راكعين نصلي وكان الأب زحلاوي أيضاً معنا وكنت راكعة على يساره والموجودين هم أهل المنزل السيدة أليس وزوجي وعضو نظور وزوجته إلين ووالدتي ووالدي وفجأة وأنا راكعة أحسست بأن أحد يدفعني فالتفت إلى الوراء فوجدتهم يصلون وتابعت صلاتي ولكن إنني أميل من قوة الاندفاع فسألني الأب الياس "ميرنا نعسانة" فقلت له لا يا أبونا وتابعت الصلاة وبعد ذلك تفاعتت إذ إن الأب الياس زحلاوي قد ذهب ونحن لا زلنا نصلي أعل بصحيح افتكرني بأني نعسانة ولكن بالحقيقة لم يكن نعس عندما أميل بل كان اندفاع إلى السطح فصعدت وصعد معي كل الموجودين ركعنا جميعاً على السطح كنت أرتعش من شدة الخوف وبالأحرى الرهبة كانت السماء داكنة بالغيوم وكان البرد قاس وفجأة سطع نور كبير ثلاث مرات ولم يشاهد أحد ذلك غيري ثم رأيت كتلة نور تشع كالشمس متموجة الألوان بجانب غصن من شجرة الكينا مقابل بيتنا في حديقة الصوفانية ثم تنفجر كتلة النور فينبسق منها شعاع على شكل هالة وفي وسط هذه الهالة كانت تجلس السيدة على الغصن صرخنا أنا وعضو سوياً لأنه أيضاً شاهد الكتلة والهالة ولكن للأسف لم يشاهد السيدة صرخت أنا "شوفو ليكا ليكا" وكنت أشير بأصبعي لمكانها ومررت لحظات أنا أنظر إليها وهي تنظر لي بابتسامة كلها طمأنينة وسرور وبدأت تقترب بخطوات هادئة من بعد ما وقفت ولكنها واقضة على لا شيء شبهتها كباخرة تمشي وتترك خلفها أمواجاً معلمة خطوطاً كذلك السيدة تمشي على الظلام وتترك خلفها خطوطاً من نور وها هي الآن تدخل إلى السطح مخترقة الدرابزين يا للعجب كأنها روح بلا جسد إنها جميلة جداً لدرجة لا توصف حتى لا أحد يحسد جمالها تلبس فستاناً ناصع البياض مغطى رأسها من الفستان نفسه وكأنه كاب وعلى خصرها زنار أزرق صايف مربوط ووشاح على كتفها الأيمن بلون الزنار ممتد حتى يسارها على الأرض وتاج من النور خلف رأسها تحمل في يدها اليمنى مسبحة بيضاء كالكريستال مرتفعة نحو الصدر ويدها اليسرى ممتدة إلى جانب جسدها وكل من حولي يصلون بخشوع بينما أنا أتأمل بهذا الجمال الرائع وكنت أتوقع بأنهم يروها كذلك كنت هادئة ولكن فجأة سمعت أحدهم يقول "وين هي يا ميرنا طلبيلنا" فأصابتني رعشة مستغربة وقلت بنفسي "هل أحلم أم إنني أشاهدها لوحدي" وبدأت أصرخ وأقول "ليكا ليكا واقضة مقابيلي" ومن غير شعور لمست أرجلها وأنا أشير إليها وأقول لهم "ليكا ليكا" ولكن

كيف لمست أرجلها وشعرت بهم إذن هي جسد بلحم ودم ولكن كيف أخترت الدرايزين كنت أغمض عيني تارة ثم أفتحها لأتأكد من أنني أراها بالحقيقة إنها أم الإله. وابتسامتها العذبة لا تفارق ثغرها إنها شرقية طويلة القامة لا أجد لها وصفاً لكثرة روعتها. وبدأت بالكلام شفيتها تتحرك ولكن صوتها كأنه قادم من السماء حتى شعرت للحظة بأن الكون كله يسمعها وكنت أنا من غير شعور أردد كل جملة تقولها وكان من حولي بعضهم يسجلون ما يسمعون وهذه الرسالة الأولى والظهور الثاني...

( ... )

ومن بعد ما انتهت الرسالة رفعت يدها اليسرى لتشير لنا وكأنها تقول "باي باي" ورجعت بنفس الطريقة التي جاءت بها لم تدر ظهرها بل رجعت كما هي وجلست على الغصن تحت الهالة ثم ما لبثت أن اختفت واختفى هالة النور ثم ظهرت الكتلة النورية وأيضاً اختفت ثم سطع نور كالبرق ثلاث مرات وبعد ذلك حلّ الظلام وأنا أنظر إليها ببهاء متمنية أن تظل معنا. ذهب بابتسامتها التي لا تقارن أية ابتسامة وكأنه حلم واستيقظت منه لأجد كل من حولي منذهل ينظرون إليّ نظرة متحيرة يتساءلوا فيما بينهم ما معنى هذا الكلام ثم نزلنا إلى غرفة الجلوس نستعيد ما حدث وأصف لهم ما رأيت وعلى وجوههم الدهشة والفرح بنفس الوقت.

كانت ساعة الظهور هي 11:37.

### يوم الأحد 19 كانون الأول

كان هذا اليوم هو عيد ابراهيم الخليل وهذا اليوم عجيب غريب لقد كنت في غرفتي طوال اليوم على ما أذكر وقد شهدوا الجيران لما شاهدوا الألوف الألف الوافدين إلى المنزل وخصوصاً المرضى كانوا يدخلون المريض إلى الغرفة ونصلي ثم يخرج معافى حصلت أمور في هذا اليوم لا تصدق وبالمعنى الصحيح الله قادر على كل شيء ولكن عقلنا لا يحمل هذا الشيء.

حصلت شفاءات كثيرة في هذا اليوم وقد تذكرنا كلام العذراء عندما قالت برسالتها بأنها ستعطينا أقوى من الزيت بكثير وعرفنا بأن القوة هي قوة الشفاء ويا لعجب هذا النهار.

سأذكر بعض ما حدث في هذا اليوم.

الجماهير محتشدة في أرض الديار حتى الدرج حتى الشارع أيضاً ومنهم من ينتظر في حديقة الصوفانية والمرضى وخصوصاً المحمولين يدخلوهم إلى الغرفة ويضعونهم على السرير ومنهم من أخوتنا الإسلام جاء شاب يرتدي لباس عسكري

يدعى محمد القهوجي يدخل الغرفة ويضع والده على السرير المصيب بفالج نصفي وكان موجود الأب الياس زحلاوي وقد شاهد ذلك ثم تقدمت من المريض وقلت له "صل صلاتك واطلب من ستنا مريم الشفاء" وبعد قليل أنهضته فوقف في البداية بصعوبة ثم مشى كان ابنه محمد ينتظر خارجاً يصلي لوالده وفجأة رأى والده أمامه واقفاً على رجليه ولشدة فرحه ركع وقبّل رجليه وهو يقول شكراً يا عدرا والعالم يصرخون "شفي شفي السلام عليك يا مريم" ومنهم من كان يصفق والبعض سيكون ويات محمد يداوم كل يوم ليساعد المرضى وهو يقول "العدرا تكرمت عليّ بشفاء والدي لازم أنه اخدهما" ومنزل محمد في جوبر بدمشق وقد شهد للعالم كله بأن العذراء شفت والده.

وقد جاء أيضاً السيد سمير حنا المصوّر وقد استغربت من مجيئه لأنه مريض في قلبه على أثر جلطة وهو لا يفارق فراشه وذلك عندما ذهبت إليه مع الأب الياس زحلاوي ونيكولا وصلينا جميعاً طالبين الشفاء وها هو اليوم يأتي لزيارة العذراء والزيت يسكب من يديه بغزارة وقد ركع منحن الرأس على الأرض فاتح يديه يصلي بصوت عال نحن عبيدك والعالم يشاركونه الصلاة.

وفي المساء أيضاً جاء شاب يدعى فادي باهم محمولاً من قبل ذويه مصاب بضعف نمو غير طبيعي منذ ولادته وقد جاء ليطلب من العذراء الشفاء وهو من قرية منين في دمشق وعندما شاهدوه الزوار المحتشدة في أرض الديار قالوا لبعضهم البعض كيف سيشفي هذا الشاب أن أرجله مثل الخيطان لا قوة فيهما ودخلوه إلى الغرفة وجلس على السرير وبدأنا نصلي وفجأة وقف على رجليه وصرخنا صرخة فرح ودهشة وصفقوا جميعهم وهم يبكون تارة ويشكروا العذراء تارة مستغربين من هذا المنظر الرهيب رأسه كبير وجسمه صغير وأرجله كعبدان وهو الآن يمشي بكامل قوته وقد قال لي نيكولا عندما زاره بعد أيام مع الأب الياس زحلاوي في منزله بأنه قال له فادي بأن العظم نمت في أرجله وبالحقيقة بأن الله يشفي العظام وهي رمية.

وجاءت أيضاً سيدة تدعى شمس الشويري زوجة السيد فؤاد الحلبي قالت لي: "الله يخليكي صليلي" فقلت لها ما بك قالت "بأنها مصابة بتكلس غضروف المفصل اليمنى وقد تعالجت عند الدكتور نادر توكل ولكنها لم تستفد وما زال الألم مستمر ولا يهدأ إلا بأبر الكورتيزون وذهبت أيضاً إلى الدكتورة ثمية توما للمعالجة الفيزيائية وهكذا... فأعطيتها قطنة مسحتها بصورة العذراء ناشفة ولكنها صلت وقالت بأنها مؤمنة

بالعذراء وذهبت متمنية الشفاء وجاءت بعد ذلك في 21 كانون الأول لتشكر العذراء وقد خبرتنا ما حدث لها فقالت "بأنها أخذت القطننة الناشفة وبلعتها وأثناء طريقها إلى المنزل بدأت تتدش وطعم الزيت في فمها مع أنه القطننة ناشفة وبعد يوم استيقظت صباحاً وبدأت تحضر القهوة كانت تستصعب صنع القهوة لأن يدها اليمنى لا تستطيع أن تحركها ولكن بعد ذلك من غير شعور وجدت يدها تتحرك ومن غير ألم وقدمت القهوة لزوجها بيدها اليمنى فلما انتبه زوجها فوجيء فقصت له ما جرى لها فبكى من شدة فرحه وصلوا صلاة شكر ثم ذهبت إلى الدكتورة ثمية توما فحصتها وتأكدت من سلامة يدها ولكنها رفضت أن تعطيها تقرير بذلك لماذا لا أعرف هل هو خجل أم إهانة لمهنتها لكن الله قادر وهو الطبيب الوحيد. فذهبت إلى الدكتور الياس جرجي وذلك على طلب الأب الياس زحلاوي وصورت يدها وتعجب الدكتور عندما شاهد الصورة الأولى لأنها اليد متكلسة تكلس قوي وفي الصورة الثانية لا يوجد أي تكلس وقد صورها الدكتور عدة صور بأوضاع مختلفة ولكن لا جدوى التكلس قد اختفى.

عنوان السيدة : دمشق، شارع حلب، جانب الدفاع المدني، رقم البناء 26 رقم المنزل

2 السيد فؤاد حلبي هاتف 449000

وأيضاً يوم الأحد 19 كانون الأول جاء السيد سليم الصايغ من مدينة حمص - فيروزة ومعه طفل عمره حوالي التاسعة مصاب بشلل وقد عرضه والده عدة أطباء في حمص ومنهم الدكتور هشام خوري - محي الدين الكيلاني - موفق الحسيني - انطوان مدارب - ميشيل صوصانية وأخيراً مستشفى الأطفال في دمشق ولكن عندما سمعوا بظاهرة العذراء طلب الطفل سامر أن يحملوه ويأتوا به إلى زيارة العذراء فجاؤوا في الساعة الثانية ظهراً وصلوا وفجأة مشى على رجليه بصورة طبيعية وأصبح الطفل يركض حول البحرة في الدار وبدأ أبوه يبكي لشدة فرحه وطلب إذا كان لدينا طفل بعمره أن نعطيه "بوط ليلبسه ويمشي طوال الطريق" لأنه حاي في القدمين محمول من قبل والده. فأعطيناه بوط موسى ابن عوض نظور فلبسه وركض إلى الخارج وذهبوا.

يوم 20 كانون الأول 1982

ذهب السيد سليم صايغ مع ابنه إلى الدكتور برنارد خازم فلم يجد أي أثر لشلل والطفل معافى كلياً فجاؤوا به إلينا ليشكر العذراء ويعودوا به إلى حمص ليبشروا الأهل بشفاءه.

## يوم 24 كانون الأول 1982

### المصادف يوم الجمعة عيد الميلاد المجيد

في ليلة هذا اليوم قد وعدنا الأب الياس زحلاوي بالمجي بعد صلاة نصف الليل في الكنيسة مع جوقة الترتيل ليصلوا صلاة الميلاد وقد حضر إلينا الأخ المطرب "موفق بهجت" مع شخص جزائري وأولاده وجاء أيضاً السيد العماد مصطفى طلاس وهذه ليست أول مرة يأتي بها فقد جاء من قبل الدكتور إيلي فرح المختص بأمراض العيون وذلك عندما جاءت السيدة منى عساف في يوم الإثنين 29 تشرين الثاني 1982 ويوم الثلاثاء جاءت مع زوجها الدكتور إيلي فرح ودخلوا إلى الغرفة وركعوا يصلون وفجأة نزل الزيت فبكى الدكتور لهذا المشهد وبعد يوم ذهب ليخبر العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع وما لبث أن جاء السيد العماد مع الدكتور إيلي فرح يوم الخميس 2 كانون الأول وكان المنزل يضح بالزوار ودخلوا إلى الغرفة وصلوا ونزل زيت ومسح العماد مصطفى جبين كل واحد في الغرفة ثم دخلوا إلى غرفة الجلوس وخلال الحديث عرض علينا السيد العماد منزلاً جديداً إذا تخلينا عن هذا البيت المبارك لكي يبقى مزاراً فرفض نيكولا ذلك قائلاً له "طالما تقول بأن هذا البيت مبارك فكيف نتركه نحن مستعدين لاستقبال الزوار مهما كان".

فقال له السيد العماد "بارك الله فيك صحيح كلامك هذا ثالث إذا فقد شيء فلا يصلح الباقي" فقال له نيكولا "كيف" فقال: "المنزل + السيدة ماري + الأيقونة لا يجب أن يفترقوا" وبعد ذلك حيانا وذهب متمنياً لنا التوفيق.

وفي يوم الأحد 5 كانون الأول 1982 جاء السيد العماد مع السيد شفيق فياض والسيد علي حيدر والسيد محمد ياسمينه مع عدد كبير من رجال الأمن صلوا ثم دخلوا إلى غرفة الجلوس وحدثهم العماد مصطفى عما جرى في منزلنا يشاركه الحديث نيكولا زوجي. وفي يوم الإثنين 6 كانون الأول جاءت السيدة زوجة العماد مصطفى دخلت إلى الغرفة وصلت وحدثتها بمختصر ما جرى في منزلنا وطلبت أن نزورها في المنزل ستبعث لنا السفير الخاص ليأخذنا غداً.

وذهبنا في الغد الثلاثاء 7 كانون الأول أنا وزوجي نيكولا وأختي لينا والسيدة ماري روز شقيقة نيكولا مع ابنتها ميرنا أيوب ودخلنا إلى منزلهم وكان موجود السيد محمود الأيوبي والدكتور مفيد جوقدار والمصور إدوار ميناس وتناقشنا في الأمور التي جرت عن حدث الصوفانية وقد صور لنا عدة صور في منزله وثم ذهبنا شاكرين دعوتهم لنا.

ويوم الأحد 12 كانون الأول 1982 جاء السيد صبحي العشي مع زوجته وأولاده وصلوا وتباركوا من الزيت وبعد ذلك أيضاً جاء الشاب فراس طلاس ابن العماد وركع أمام الأيقونة وصلى ودهن من الزيت وأخبرنا بأن والده أخبره عن ذلك وها هو الآن قادم من فرنسا وقد جاء ليزور العذراء ويتبارك من الزيت.

والآن قد جاء العماد مصطفى طلاس في 24 كانون الأول عيد الميلاد المجيد ومعه السيد محمود الأيوبي وبعض كبار رجال الأمن دخلوا جميعاً إلى الغرفة وصلوا وكانت الأنسة غادة فرحان ترتل فطلب العماد المزيد من التراتيل لأنه أعجب بصوتها وبعد ذلك دخلوا إلى غرفة الجلوس وبقيت زوجة العماد لوحدها في الغرفة وسرعان ما صرخت مصطفى مصطفى فركضنا جميعاً وإذ بالزيت ينسكب من الأيقونة على يدها وصرخت فرحة تقول بأنها هي التي طلبت أن تشاهد الزيت وقد لبثت السيدة العذراء نداءها ومسحوا جميع الموجودين من هذا الزيت المبارك وفي الساعة 1:30 ليلاً جاء الأب الياس زحلاوي ومعه جوقة الترتيل ورتلوا تراتيل الميلاد المجيد حتى الساعة الثالثة صباحاً وضج المنزل بالزوار ثم بعد ذلك غادر المنزل السيد العماد مع صحبه وهم مسرورين للغاية.

ضجت الدنيا بخبر هذه الظاهرة حتى الجرائد والمجلات والصحف قد كتبوا عن هذه الظاهرة ولكن نحن رفضنا أن ندلي بأية شهادة للصحافة وقد أخرجنا لأن السيد عوني الكعكي والسيدة كوليت خوري أصحاب مجلة نادين وجريدة "الشرق" قد جاؤوا إلينا من قبل العماد مصطفى طلاس وقد أخذوا بعض الصور ووضعوها في المجلة "وهي الآن في الحفظ" راجع مجلة نادين السنة الثالثة العدد (139) الجمعة 17 ك 1982.

( ... )

وهكذا بدأت الألسن والاقتراحات بأن ننقل الصورة إلى عدة كنائس وليس كنيسة فقط واحدة مدعين بأن العذراء لكل الطوائف ولكن نحن رفضنا رفضاً باتاً مدعين بأن الرغبة على نقل الصورة هي صلاة توحد جميع المؤمنين تحت سقف واحد في كنيسة واحدة هذا كان الدافع الأساسي على موافقتنا على نقل الصورة إلى الكنيسة فضلاً عن طاعتنا لرئيسنا الروحي سيدنا هزيم.

#### يوم الجمعة 7 كانون الثاني 1983

كنت بزيارة عند أهلي وعندما رجعنا إلى البيت صباحاً حوالي الساعة التاسعة أثناء الطريق قلت لنيكولا زوجي أشعر بأن شيء ما حصل في المنزل وعندما دخلنا سمعنا صراخ ينبعث من غرفتي فركضنا وإذ بفتاة في مقتبل عمرها متزوجة وهي

من اخوتنا الإسلام تصرخ وتبكي وتردد "أنا شفيت" فطلبنا أن يسردوا لنا قصتهم الفتاة تدعى صفاء أبو فارس بنت السيد سميح أبو فارس وقعت وسببت الصدمة على عيونها فلم تعد تبصر لم يتركوا طبيب إلا وعرضوها عليه ولكن من دون أمل ولما سمعوا بظاهرة الصوفانية جاؤوا ولم يقولوا لصفاء لثلا تنصدم نفسياً فتخاف دخلوا إلى الغرفة وركعوا وركعت صفاء على طلب والدتها وبعد برهة شاهدت نفسها في المرأة المقابلة لها ثم شاهدت والدها فصرخت وقد كتبت بنفسها للوقت ورقة تقول فيها "يا عدرا شكراً لك لأنك أعدت لي بصري" لأنها كانت مقررة لها فحوص في أميركا وذلك يوم الأحد ولكنها شفيت قبل يوم.

### يوم السبت 8 كانون الثاني 1983

في المساء جاء الأب جوزيف زحلاوي ودخل الغرفة وصلى وكان موجود أثناء ذلك الأب الياس زحلاوي وبعد الصلاة ذهبنا إلى غرفة الجلوس لتحدث فقال الأب جوزيف زحلاوي بأن البطيريك هزيم قرر أن تنقل الصورة غداً إلى الكنيسة على أساس أن يحمل الأب جوزيف زحلاوي الأيقونة ويجانبه الأب الياس زحلاوي ولكل منهما جوقته فوافقنا على هذا الاقتراح مع إننا كنا محضرين محمل مزين بالورود لنضع فيه الأيقونة لكن طالما هذه رغبة البطيريك فليكن.

وفي الساعة الحادية عشرة تقريباً كنت متضايقاً عصبية المزاج أصلي ثم أبكي تعجبت من تصرفاتي هذه ولكن من غير إرادتي ويكأني مرأً وبدون سبب حتى إن العائلة تعجبت وتساءلوا فيما بينهم لسبب ذلك وفجأة وجدت نفسي على السطح فركعت ودموعي لا تزال تنهمر وسطع البرق أي النور وجاءت أمنا مطلة عليّ وعيونها ترغرغ بالدموع وهي تقول معلش وتومىء برأسها فبكيت وأنا أنظر إليها ثم اختفت ولكنها قبل أن تذهب ابتسمت ابتسامة ناعمة جداً أثناء ذلك حسّ والدي بالأمر فصعد خلفي فوجدني أبكي بشدة فوضع يديه على كتفي وهو يقول لي "ما بك يا ميرنا" فقلت له "شفيت العدرا عم تبكي وتقول كلمة معلش" ثم طلبت منه أن لا يقول لأحد بهذا الأمر مهما كان. كانت الساعة 11:37.

### يوم الأحد 9 كانون الثاني 1983

كان هذا اليوم يوم تاريخي بالنسبة للعالم كلها بهذا اليوم سننقل فيه الأيقونة إلى الكنيسة جاء الأب الياس زحلاوي مع جوقته والأب جوزيف زحلاوي مع جوقته كان يوماً رائعاً يتناوبون فيه التراتيل البيزنطية الجميلة والأجمل من ذلك الطوائف المتعددة اجتمعت تحت سقف واحد منظر مؤثر للغاية الشباب زينوا الحارة بالأضوية



ووضعوا مكبرات صوت على الشرفات ينبعث منهم تراتيل لأمناء العذراء وابنها الفادي والنساء زينت الشرفات بشراف بيضاء وضعت عليها صورة العذراء هذا كان من منزلنا لأخر مدخل حي الصوفانية والفضل للشبان القاطنون في حيننا وهم : السيد سليم محسن - عزيز وفريد جارالله - آكوب وكارو شريتيان - نضال ونزار دريعي - جورج وميشيل خليل - غسان شطاحي - محمد القهوجي - عامر قرية الأخرس. فمن يدخل من هذه الحارة يشعر وكأنه داخل إلى القدس وهذا ما وصفه الأب جوزيف زحلاوي قال بأن هذا يوم من أيام القسطنطينية لكثرة العالم الذين سيسيروا في مسيرة نقل الصورة واجتمعوا الأهل والأقارب ليوعدوا أمناء العذراء وبكىنا بكاء مريراً وكأننا في ماتم أو كأن شخص سيرحل عنا تقدمنا كل بدوره ليقبل الأيقونة وعند خروجنا من المنزل وقف الشاب غسان شطاحي على باب المنزل يحمل حمامة بيضاء وعندما خرجت الأيقونة قذفها فطارت ترفرف بأجنحتها ومشينا في مسيرة وأمامنا الصليب مرفوع بأعلى مدى والعالم خلفه والأطفال يرددون السلام عليك يا مريم والمسؤول عنهم الأب يوسف معلولي. والأب جوزيف زحلاوي للروم الأرثوذكس يحمل الأيقونة وبجانبه الأب الياس زحلاوي للروم الكاثوليك والجوقتين يرتلون أجمل التراتيل في الطريق حتى وصولنا إلى كنيسة الصليب المقدس للروم الأرثوذكس ولكثرة العالم شعرنا وكأننا محمولين حتى إن وصول أول شخص إلى الكنيسة كان آخر شخص لا زال في المنزل ودخلنا إلى الكنيسة بصعوبة لأنها محتشدة بالمصلين ينتظرون أن يتباركوا من الأيقونة وبعد ذلك وضع الأب جوزيف زحلاوي الأيقونة داخل في الهيكل وبخرها أثناء ما كان الجوقتان يرتلون التراتيل الدينية كان منظر هذا اليوم غريب وعجيب لأول مرة في سوريا يحدث مثل هذه الظاهرة والصليب مرفوع والعالم يصلون ويرتلون في الشارع حتى وصولنا إلى الكنيسة لم يحدث أية مشكلة إطلاقاً والأجمل من ذلك المصلين يصلون بخشوع من جميع الطوائف والملل.

"وقد صور ذلك بالفيديو من قبل جورج أبو كسم".

### يوم الإثنين 17 كانون الثاني 1983

حوالي الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر دق باب المنزل وفوجئنا بزيارة الأب الياس زحلاوي ومعه الدكتور إيلي برصا وطلبوا أن يصلوا صلاة المسبحة في الغرفة فدخلنا جميعاً وصلينا صلاة المسبحة وكانت الأيقونة الثانية للعذراء شبيهة للتي نقلناها إلى الكنيسة وإذ بالزيت ينسكب من الصورة ويا للمفاجأة السعيدة الزيت

المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا..... من مذكرات ميرنا

ينسكب من الأيقونة الثانية فرحنا لا يوصف إذ إن العذراء لن تتخلى عنا. وجلسنا نتحدث بشأن الصلاة التي تقام في المنزل فاقترح الأب الياس زحلاوي بأن تقام الصلاة يومياً الساعة السادسة مساءً بحضور كل من يحب أن يشاركنا بالصلاة ولحد اليوم الصلاة لا تزال الساعة السادسة والناس يصلون بكل خشوع وخصوصاً الشبان والشابات والكاهن المسؤول عن هذه الصلاة الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي.

ومع إن الكنيسة لم يغلّق بابها والزوار يذهبون إليها ليتباركوا من الأيقونة ولكن يأتون ليشاهدوا المنزل الذي اختارته العذراء وليشاركونا بالصلاة التي تقام مساءً.

أقول أيضاً بأن لم يكن هناك من الكهنة الأرثوذكس من يحاول أن يوجهني أو يرشدني وليس بمعنى الإرشاد لأن الله هو الوحيد المدبر وليكن مشيئته ولكن أنا إنسانة لا أعرف ماذا أفعل أو أتصرف تجاه العمل الإلهي كانوا يأتون كلهم تقريباً يومياً إلى البيت مع جوقاتهم وهم "الأب جوزيف زحلاوي والأب جورج أبو زخم والأب جورج جيلو والأب سميح داماسكينوس والأب يوحنا التلي والمطران استيفانوس حداد وخصوصاً الأب ديمتري معمر ولكن عندما نقلت الأيقونة من المنزل إلى الكنيسة انقطعوا كلياً عن زيارتنا.

يوم الأربعاء 26 كانون الثاني 1983

هذا اليوم يقام صلاة البراكليسي وكنت أذهب كل يوم أربعاء وأحد إلى الكنيسة وفي هذا اليوم ذهبت إلى الكنيسة مع زوجي نيكولا حيث الأيقونة المقدسة موضوعة في الهيكل ونحن جالسين في المقابل على مقاعد الكنيسة. وعند انتهاء الصلاة يخرجون الأيقونة ويضعوها في وسط الكنيسة ليتباركوا منها المصلين فتقدمت منها وقبلتها قبلة كلها اشتياق وحنين وإذ بامرأة طلبت مني قطنة بزيت إذا كان معي ولحظها فقط فقد كانت قطعة صغيرة من القطنة موجودة في حقيبتي فأعطيها وتجمهروا العالم حولي فخرجت مسرعة إلى خارج الكنيسة متجهة إلى المنزل متضايقاً لأنني أنا لا شيء... العذراء هي كل شيء...

ودخلت إلى المنزل وبعد برهة صغيرة دق الباب بشكل غير طبيعي وإذ بالسيدة التي أعطيتها القطنة في الكنيسة تصرخ وتقول أنا شفيت أنا شفيت بلهجة مكسرة فهي حلبية أرمنية الأصل تدعى أليس بناليان يدها اليسرى ملتوية لا تستطيع حراكها متكلسة ومدتها 13 سنة حتى إن لون يدها مائل للسواد فطلبنا منها أن تسرد قصتها فقالت بأنها وهي راكعة أمام الأيقونة في الكنيسة أحسست بأن يد تلمس على رأسها فالتفتت إلى الوراء فلم تجد إلا الناس يصلون وللمرة الثالثة يد على رأسها

الصوفانية خلال خمسة وعشرين عاماً..... 49

وللوقت نفضت يدها وبدأت تصرخ وها هي جاءت مسرعة لتخبرنا بما حدث لها فطلبنا منها تقرير طبي لحالتها قبل وبعد شفاءها وقد فعلت ذلك والطبيب المعالج هو الدكتور بيير سلام من حلب والتقارير موجود عند الأب الياس زحلاوي وقد صورت بالفيديو مقابلة للدكتور بيير سلام يوضح حالة السيدة أليس بناليان وشفائها يعد قوة من الله وعنوان السيدة هو: حلب، شارع الزهراء - بنسلفانيا - بناية جورج حموي طابق 4 منزل وانيس بناليان.

لقد أصبحت حادثة الصوفانية على نطاق عالمي والوافدون إلى المنزل من جميع البلدان لأنها كتبت في جميع المجالات والجرائد ومجلة الضاد في حلب من قبل الأستاذ الأديب الياس زحلاوي وأذيعت في راديو مونت كارلو من قبل الأخ حكمت وهبة الذي زارنا في المنزل وشاهد الأيقونة والزيت وأخذ بعض المعلومات وعنوان المنزل ومعه المذيع الياس حبيب وها الآن الرسائل تقذف من آخر الدنيا إليّ لأكتب لهم بالتفصيل ما حدث أو أن أبعث لهم قطن من زيت العذراء وصور العذراء التي ترشح زيت لأنهم ليس باستطاعتهم المجيء إلينا وقد أخذوا العنوان من إذاعة مونت كارلو وكتبوا من أميركا - فنزويلا - بولونيا - أستراليا وغيرهما "الرسائل كلها محفوظة لدي".

#### يوم الجمعة 28 كانون الثاني 1983

جاء إلى منزلنا الأب جريس صليبي من حمص - المشرفة وهو من طائفة الروم الأرثوذكس دخل وصلى في المنزل ودعانا إلى حضور احتفال صلاة عيد القديس اليان الحمصي في حمص 6 شباط 1983 فرحبنا بالفكرة لأن القديس اليان شفيح العائلة ولأن والد نيكولا المرحوم موسى عوض نظور وجدّي والد أبي المرحوم شفيق قرية الأخرس هم من مؤسسي الجمعية للقديس اليان الحمصي وغرفتي التي توضع فيها الأيقونة هي الغرفة التي تأسست فيها الجمعية لأول مرة سنة 1927 ثم نقلوا الجمعية إلى مقر ثاني ولكن ظلوا هم من أهم أعضاء الجمعية وقد عرفنا ذلك عندما تزوجت أختي الكبيرة من خليل نظور وجدتي شاهدت المنزل فهذه الغرفة كانت مقر لجمعية مار اليان ومن ثم انتقلت فستاأجر جدي الغرفة وتزوج فيها وسكن لمدة وجيزة ومن ثم تزوجت أختي أيضاً فترة ثم انتقلت إلى منزلها وها أنا الآن أسكن فيها مع زوجي وحدث ما حدث.

#### يوم الجمعة 4 شباط 1983

سافرنا إلى حمص أنا ونيكولا ووالدته وأخوه عوض بناء على طلب الأب جريس صليبي وسيتبعونا والدي ووالدتي وأختي لينا في اليوم التالي. وصلنا حمص - المشرفة

ظهراً فاستقبلنا الأب جريس وزوجته وأولاده بكل سرور وبعد ساعة من وصولنا ضج المنزل بالزوار طالبين الصلاة وصلينا. كل مدة يخرج ناس ويدخل آخرون وهكذا... وكل مرة ينزل زيت من يداي بكثرة حتى أمضينا اليوم كله ونحن نستقبل زائرين حتى لم أعد أقدر على التحمل فاعتذر الأب جريس وطلب أن يخرجوا لنتراح قليلاً وهكذا بقينا الليلة عنده وفي اليوم الثاني السبت 5 شباط ذهبنا إلى فيروزه بناء على دعوة السيد سليم الصايغ وهو والد الطفل سامر الذي شفته العذراء من الشلل بتاريخ 19 كانون الاول 1982 وكان بانتظارنا أهل الضيعة ودخلوا جميعهم دار السيد سليم الصايغ وكان موجود الأب مسعود السرياني والأب جريس صليبي وبدؤوا بإلقاء الكلمات كل من الأباء تمجيداً ليسوع وأمه العذراء والسيد سليم ألقى كلمة شكر للعذراء والأباء وطلب في كلمته من الله أن يديم علينا هذه النعمة والأجمل من ذلك عندما رأيت خادم هذه الجلسة هو الطفل سامر الذي أنعم الله عليه بالشفاء. "لقد صور في الفيديو ذلك"

عدنا بعد الظهر إلى المشرفة لحضور قداس إلهي الذي سيقميه الأب جريس صليبي واجتمعنا مع والدي ووالدتي وأختي لينا إذ حضروا في الوقت المناسب دخلنا إلى الكنيسة ليقم صلاة كسر الخمس خبزات ولكن للأسف لكثرة العالم والضجيج الذي عم في الكنيسة لم يستطع الأب جريس أن يقيم القداس فخرجنا من الكنيسة والعالم مندفعة خلفنا حتى إننا لم نقدر أن نصل إلى الأب جريس صليبي لنذهب إلى منزله فودعناه عن بعد وخرجنا تواقصدين حمص ومنزل السيد حنا الأخرس "أبو بديع" وهو من أقارب والدي وبقينا عنده الليلة.

#### الأحد 6 شباط 1983

ذهبنا إلى كنيسة القديس اليان الحمصي لحضور الاحتفال الديني لعيده المجيد دخلنا إلى الكنيسة في أثناء قراءة المطران ألكسي عبد الكريم للإنجيل ولم يكن يوجد محل نجلس فيه فضلت أن أجلس خلف طاولة الوكلاء لئلا يشاهدوني الناس فتصبح ضجة فأشرت لأهلي وذهبنا خلف الطاولة لنسمع القداس والناس داخل الكنيسة وخارجها تقدر بالألوف وفجأة سمعت امرأة تصرخ ماري الأخرس في الكنيسة وبدؤا يقذفون لي شيء من ما معهم على فكرهم وإيمانهم بأنني سأبارك هذا الشيء وأرجعه لهم فتضايقت جداً لأن المطران لا زال يقرأ الإنجيل ولأنني لا أحب من الناس أن يقدسوني فالله وحده هو الذي يقدر الإنسان ولم أعرف ماذا أتصرف إلا إني خرجت وكل ما معي إلى خارج الكنيسة منعاً من الشوشرة إلى منزل مسلم الأخرس ولكن ما حدث عندما خرجت من الكنيسة هو إن العالم لحقتني إلى

الخارج ولم أشاهد نفسي إلا وإذ السيارة الموجودة فيها مرفوعة إلى الأعلى هذا يدل على إيمان قوي ومحبة لله لكنهم في نفس الوقت يضايقوني من أنا ليفعلوا بي هكذا أنا لا شيء على الإطلاق إعتبر نفسي دودة صغيرة أمام الله فلا أحب من الناس أن يتصرفوا معي بهذه الطريقة ويكبت من شدة خويفي لئلا المطران قد انزعج من دخولي إلى الكنيسة لأن بسببي حدثت هذه الضجة.

دخلنا منزل مسلم الأخرس وعندما سمع المطران بوجودنا أرسل خلفنا فذهبنا إليه وكان موجود عنده الأب الياس عبدوكة استقبلنا المطران بكل رحب وسعة صدر بعكس ما كنت أتصور وقد نضحت يداي زيتاً عنده أثناء الحديث وقد طلب منا الأب الياس عبدوكة أن نصلي معاً على ضريح القديس اليان الحمصي لأننا في أثناء الاحتفال بصلاة عيده لم نقدر أن نصلي فشكرناه على هذه الفكرة وذهبنا إلى الكنيسة بعد ظهر اليوم ووقفت أنا وزوجي والأب الياس عبدوكة والأب اسبيرو جبور والمرتل الضرير سامي الخوري بجانب الضريح وما هي إلا ثوان حتى امتلئت الكنيسة بالمصلين وفي منتصف الصلاة نضحت يداي زيتاً فتهاجم المصلون ووبخهم على ذلك الأب الياس عبدوكة بأنه يجب أن يتموا الصلاة أولاً وعند انتهاء الصلاة مسحت كل جبين من الزيت الذي نضح. ثم ذهبنا إلى منزل مسلم الأخرس وبقينا ليلة عنده بينما أهلي قد وصلوا الشام.

#### يوم الإثنين 7 شباط

تزامم العالم في منزل مسلم الأخرس مما اضطرنا أن نهرب إلى اللادقية وتركنا والدة نيكولا في حمص على أن نحضرها إلى الشام عند العودة من اللادقية. وفي اللادقية ذهب نيكولا ليطمئن على محله في 8 آذار مطعم القبطان حيث كان هو صاحبه مع شريك له يدعى طوني صعلوكة لم ينتهي بعد ديكور المحل ليستلمه. ذهبنا إلى منزل طوني صعلوكة وبقينا عنده يومين فهو يكون زوج خالتي وأثناء إقامتنا عنده ضج الجيران والأقارب لأنه حصل عدة مرات نضوح زيت من يداي عنده وبوجود الأب جورج حوش والأخ كابي عبدوكة شقيق الأب الياس عبدوكة.

وليس لنا حل إلا أن رجعنا إلى حمص في 9 شباط لناخذ والدة نيكولا ونذهب بها إلى الشام وصلنا حمص ظهراً وذهبنا إلى المطران ألكسي عبد الكريم لنودعه على أمل اللقاء فطلب منا أن نصلي القديس في كنيسة الأربعين فوافقنا وذهبنا إلى الكنيسة بعد الظهر وكان جمهور كبير من المصلين وأيضاً أثناء الصلاة نضح زيت من يداي بكثرة ومسحت جبين كل الموجودين على طلب الأب الياس عبدوكة.

### وفي يوم الخميس 10 شباط 1983

قررنا فيه العودة إلى دمشق ولكن ليس باكراً لأننا تعبنا جداً وخصوصاً البارحة مساءً طلب المطران للطائفة الأرثوذكس السريان واسمه برنابا أن نصلي في كنيسة أم الزنار وأثناء الصلاة نضحت يداي زيت ثم صعدينا إلى غرفة الاستقبال وألقى كلمة شكر ليسوع على النعم التي أعطانا إياها.

كانت أيامنا جميلة وشاقة بنفس الوقت وها هو اليوم الذي سنعود به إلى دمشق ولكن جاء الأب الياس عبدوكة ليقول لنا بأن نحضر الصلاة في كنيسة البشارة هذا الصباح ثم نذهب إلى دمشق فذهبنا إلى الكنيسة وكانت محتشدة بالمصلين وأوقفني الأب الياس بجانب صورة العذراء أمام الهيكل وأثناء الصلاة نضحت يداي زيت بكثرة وقد صور ذلك بالفيديو ومن ثم أثناء المناولة أوقفني بجانبه أمسح جبين كل واحد ثم هو يناوله وهكذا انتهت الصلاة وأودعنا وخرجنا في طريقنا إلى دمشق.

### الاثنين 21 شباط 1983

في هذا اليوم بعد الظهر فوجئنا بقدم الأب الياس كزوري والأب ديمتري حصني ومعهم كيس أسود دخلوا الغرفة وفتحوا الكيس واذ بأيقونة العذراء التي بعثناها إلى الكنيسة بمسيرة يشهد عليها التاريخ والملايين من الناس الذين شاركوا بالتطواف وها هي الآن ترجع إلى بيتها بكيس أسود مع شخصين فقط وحملت الأيقونة باشتياق ويكبت لهذه العودة وفرحت كثيراً عندما شاهدت الأيقونة يسيل منها الزيت بكثرة لا توصف ولكن نيكولا وأخوته منير وعوض لم يتمالكوا نفسهم عندما شاهدوا الأيقونة تخرج من الكيس فقد أسأؤوا إلى البطريرك والكهنة فقال لهم الأب ديمتري حصني: هذا الكلام سيوصل للبطريرك فقال لهم منير: كلام يوصل افعلوا ما بدا لكم.

لا أتذكر الكلام الجريح الذي جرى ولكن أذكر إنه حصل مشادة عنيفة بينهم فخرجت من الغرفة متوجهة إلى غرفة حيث وضعت الأيقونة لأطلب من الله أن يهدئهم. وخرجت واذ الأب يوسف معلولي قد جاء وجلس في أرض الديار وحزن لهذه المشادة.

وفي المساء حوالي الساعة التاسعة اقترح الأب يوسف معلولي أن ندخل إلى الغرفة ونصلي طالبين من الله أن يلهمنا لثلاً نفعل شيء نندم عليه فدخلنا جميعاً وركعنا نصلي كل واحد منا في قلبه نتأمل في صورة العذراء ونطلب منها كل واحد في قلبه.

وفجأة من غير شعور وجدت نفسي اذهب مسرعة متجهة نحو السطح صعديت ولحقوني جميعاً ومن بين الحضور الأب يوسف معلولي والأخ نبيل معري والعائلة جميعاً وصوي محسن.

وظهرت العذراء وأعطتنا رسالة نصها هذا: وهي بالعامية  
أبنائي الحكي بيني وبينكن أنا رجعت لهون.  
لا تشتموا المتكبرين عديمي التواضع. المتواضع بيتعطش لملاحظات غيره ليصلح  
نفسه من الخلل أما المتكبر الفاسد يبهمل بيثور ببعادي المسامحة أفضل شيء.  
يلي بيدعي البراءة والمحبة أمام الناس فهو نجس لدى الله.  
طالبة منكن طلب كلمة بترسخوها ببالككن بترددوها دوماً  
الله بيخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف  
مو هيك يا ابني يوسف؟ احملا وسامحوا.  
احملوا أقل بكثير مما حمل الأب.

ابني يوسف هو الأب يوسف معلولي عندما دخلنا إلى الغرفة معاً وصلينا طلب  
الأب يوسف بقلبه أن تنورنا العذراء فردت عليه هذه الجملة ونحن نجهل بأن اسمه  
يوسف.

نعم لقد انقطع الأب الياس زحلاوي عن الصلاة بالمنزل لكن الناس لا زالوا  
يصلون وأكثر من قبل ومن غير توجيه من أي كاهن الكاهن الوحيد الذي بقي ولم  
يرد على أحد هو الأب يوسف معلولي فقد كان كل يوم يقيم معنا الصلاة ويدعي  
الناس إلى الإيمان والإرشاد الديني الصحيح حتى وإن لم يكن الأب يوسف موجود  
فالصلاة قائمة بحد ذاتها من قبل الزوار المؤمنين.

يوم الجمعة 18 آذار 1983

في المساء بدء انسكاب الزيت من بعد انقطاع طويل من الأيقونة واستمر نضح  
الزيت حتى بعد 25 آذار عيد البشارة.

يوم الخميس 24 آذار 1983 عيد البشارة

في الساعة 9:30 مساءً صعدت إلى السطح وصعدوا معي جميع العائلة من أهلي  
وأهل نيكولا والشباب نبيل معري والأب يوسف معلولي ركعنا جميعاً نصلي المسبحة  
وننتظر قدوم أمنا العذراء أثناء ذلك دق الباب واذ بالأب الياس زحلاوي والسيد إيلي  
برصا الدكتور الأخصائي بطب الأسنان أصبحنا حوالي 12 شخص على السطح  
راكعين نصلي وفجأة بالكرة تظهر وتنفجر لينبثق منها شعاع في وسطه الأم الحنون  
تظهر بابتسامتها العذبة مطلة علينا ببهاءها وجمالها الذي ليس له مثيل تتقدم  
إلينا بخطوات ثابتة حتى تصل إلينا وفي يدها اليمنى مسبحة كريستال تضوي  
كالألماس ومع هذا فإن نور ينبثق من وجهها أبهى وأضوى من المسبحة التي تحملها.

الجميع يسألونني ما صفاتها ولكني لا أعرف ماذا أرد عليهم لأن عقلي وعيوني لا يستطيعان أن يصفوا هذا المشهد الرائع بكل وضوح مع إن هذا المشهد لا يفارق مخيلتي لكن لساني يعجز عن الوصف.

كنت راكعة وتقدمت السيدة مني ووضعت المسبحة التي تحملها في كفيّ وإذ بالزيت ينسكب من صليب المسبحة على يداي بكثرة وكل من حولي شاهدوا والتفوا ليمسحوا من الزيت حتى إن نبيل غسل وجهه بالزيت لئلا ينزل الزيت على الأرض ومع هذا فإن الأرض كوّن عليها بقعة من الزيت لا زال حتى الآن معلمة ومحاط بالحجار لئلا يدوس عليها أحد.

في هذا الظهور أعطتنا العذراء رسالة ( ... )

في شهر نيسان كنا نتوقع بأن العذراء ستفاجئنا بظهور أو انسكاب زيت لأن أعظم الأعياد بشهر نيسان عيد الجنائز العظيم وعيد الكبير ولكن لم تعطينا أي شيء بتاتاً لا بالعيد الشرقي ولا الغربي ولكن الصلاة لا زالت مستمرة والعالم كل يوم يزداد أكثر من يوم.

على طلب العذراء عملنا مزاراً متواضعاً يطل على الشارع بموافقة الدولة على ذلك. وقد صممه ووضع فيه رخاماً السيد شحادة غشاش ووضعنا في هذا المزار صورة العذراء الثانية ليست الأساسية إنما الصورة الأساسية وضعت في بيت من الرخام صممه والدي. وموجودة في صدر المنزل.

في 1 أيار 1983 أول الشهر المريمي ظهر الزيت على زجاج المزار الذي يطل على الشارع بوجود الدكتور إيلي برصا ووالدته والأب الياس صارجي ومدام شارل كوسا. سافرنا إلى اللاذقية أنا وزوجي ليتمم زوجي ديكور المحل لا أذكر بالضبط متى سافرنا لكن أذكر فيما بين شهر حزيران وتموز والصلاة لا تنقطع أبداً كل يوم الساعة السادسة.

في يوم 14 آب 1983 نزل زيت من زجاج المزار الذي يطل على الشارع.

في يوم 15 آب 1983 نزل زيت من الصورة الأساسية بعيد رقاد السيدة العذراء "ملاحظة" بيت الرخام مقفول بالفتاح والمفتاح يوجد مع الأب يوسف معلولي".

يوم الأربعاء 6 أيلول 1983

جاء المساء الأب ديمتري معمر مع الجوقة الأرثوذكسية يرأسها الشاب سهيل بشور لكنهم وصلوا متأخرين عن الموعد الذي حدده الأب ديمتري حوالي ساعة. وصلينا جميعاً ورتلوا الجوقة وقرأ الأب ديمتري الإنجيل ودعا لنا بالتوفيق والصبر.



وعدنا الأب ديمتري معمر بأن كل يوم ثلاثاء الساعة 6:30 مساء سيأتي ليقوم هو الصلاة.

يوم الخميس 7 أيلول 1983

انسكب الزيت من صورة العذراء وصور ذلك بالفيديو من قبل المصور بيير "كان هذا أول تصوير فيديو".

يوم الجمعة 8 أيلول

صباحاً جاء الأب ديمتري معمر وصلى وكان لا يزال الزيت ينسكب بعيد مولد العذراء وأثناء حديثه مع نيكولا نصحه ببيع المطعم في اللاذقية.

يوم 13 أيلول الثلاثاء، عيد الصليب المقدس

اعتذر الأب ديمتري معمر عن حضوره مع الجوقة ليقوم الصلاة وذلك لأن في هذا اليوم عيد الصليب وهو يقيم القداس في الكنيسة وهكذا انقطع عن المجيء ولم يأت أبداً... وذلك عندما جاء يوم السبت 24 أيلول 1983 وحضوره كان أثناء الصلاة الذي يقيمها الأب يوسف معلولي وكنا نرتل التراتيل التي تعلمناها من قبل المرتلين الذين يترددون على المنزل وأثناء حضور الأب ديمتري معمر كنت أرتل "إن جبرائيل دهش من بتوليتك" تعلمتها من جوقة الكاثوليك للأب الياس زحلاوي ومن بعدها رتلوا المصلين "في ظل حمايتك" وغضب الأب ديمتري معمر وخرج من المنزل وانتبه على ذلك زوجي نيكولا فلحقه ليعرف ما سبب خروجه غاضباً فقال له الأب ديمتري إن هذه التراتيل والصلاة صلاة شهود يهوه وطلب بعد ذلك أن يصطحبني للجوقة الأرثوذكس لأتعلم التراتيل البيزنطية ولكني لم أذهب لأن الأب ديمتري انقطع عن المنزل مع أنني كنت مسرورة جداً لأن أتعلم بعض التراتيل.

يوم الخميس 29 أيلول 1983

ذهبت إلى منزل ليلي أخت زوجي مع أختي لينا وحماتي السيدة أليس وزوجي نيكولا كنا نتحدث بموضوع العذراء في الصوفانية وفجأة أحسست بشيء غريب جسمي يرتجف فقالوا لي بأن وجهي مضطرب فدخلت الغرفة التي وضعت فيها ليلي أيقونة للعذراء شبيهة لأيقونتنا فركعت أصلي ورأسي منخفض وإذ برامي وهو ابن أختي لينا عمره سنتين دخل ووضع كأس ماء كان قد أعطته إياه ليلي ليشرب منه لكن جاء ووضع على الرخامة جانب أيقونة العذراء استغربوا من هذا الأمر وحاولت ليلي أن تأخذ الكأس إلى المطبخ ولكن صرخ رامي فيها ورده إلى مكانه

المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا..... من مذكرات ميرنا

وأيضاً نيكولا حاول لكن رامى مصرّ أن يبقى الكأس مكانه وأثناء الصلاة تفاجئنا بوجود الزيت يطفح على وجه الماء في الكأس شكرنا العذراء وشربنا من هذا الكأس وشرب بعض المرضى في بيت العذراء.

(...)

حسبنا هذا القدر من مذكرات ميرنا ...

## (2) جاء في مذكرات نقولا:

باسم الآب والإبن والروح القدس نبداً

1995/5/25

بدأت بكتابة مذكرات خاصة بناء على دعوات كثيرة وأهمها من الآب الياس زحلاوي الذي ألح علي جداً بأن أكتب وكنت طوال اثنتي عشرة سنة ونيف أرفض أن أكتب شيئاً عن الأحداث التي مرت خلال هذه الفترة لا لشيء وإنما خوفاً على الظاهرة كما يسميها آباء الكنيسة.

وافقت أخيراً أن أكتب على شرط أن يطبع كتاباً إلا بعد الممات إذا وافقت الكنيسة فالكنيسة هي المرجع الأول والأخير لكل مسيحي أما بعض رجال الكنيسة اللذين حولوا الكنيسة إلى مؤسسة فيجب أن نصلي لهم من كل قلوبنا ولا يجوز لنا نحن العلمانيين أن ندين أحد.

أما بالنسبة إلى ما جرى في الصوفانية فإنني بحق وصدق أروي لكم ما حدث بحرفيته ولا يحق لي أن أحتفظ بهذه المعلومات كلها لنفسني ولكن الذي أخرجني عن الكتابة هو خوفي من أن أسيء أو أخرج أي كاهن أو مسؤول كنائسي كما في الأحاديث والإجتماعات المنفردة التي حصلت بيننا خلال هذه المدة وبحق أروي وأنا شاهد على ما جرى وأكتب هذه السطور وأنا شاهد وليس زوج ميرنا (ماري) والله شاهد على كل حرف مما أقول بدون زيادة أو نقصان وسوف أحاسب على كلامي أو كتابتي في اليوم الأخرى من قبل الديان الأعظم له المجد.

واليكم جميعاً يا أخوتي ما جرى في الصوفانية منذ 22 تشرين الثاني 1982 حتى يومنا الحاضر.

وأطلب من الله تعالى أن لا تخونني الذاكرة وأعتذر سلفاً إذا وردت بعض الكلمات التي فعلاً قيلت من قبل علمانيين أو كهنة لكنني إحتراماً لهذه الظاهرة واجب علي أن اكتب كل شيء وكل كلمة بحرفيتها تماماً بدون زيادة أو نقصان. وأرجوا أن تقبلوا اعتذاري هذا.

ولكم الشكر

أخوكم في المسيح

نقولا بن موسى نظور

ماري قرية الأخرس: بنت جان قرية الأخرس، الأم نها نصور (اسم الدلع ميرنا)

مواليد 3 أيار عام 1964 بيروت

والدها كان يعمل في بيروت وعاد إلى دمشق في مطلع عام 1973

عائلة عادية جداً متواضعون ليس عندهم أي فكرة عن الدين المسيحي سوى أنهم مسيحيون كاثوليك.

لنسميها ميرنا كما عرفها الجميع لها من الأخوة شaban وبنتان هي الثالثة لينا الكبيرة زوجة شقيقي خليل نظور وعامر ثم ميرنا ثم ديانا ثم شفيق.

يذهبون إلى الكنيسة بالمناسبات أفرح أو أترج.

تعرفت على ميرنا عند خطوبة أخي خليل على أخت ميرنا لينا وكانت في الصف السابع وتم الزواج بين أخي وأختها. بدأت هنا علاقة جديدة بين العائلتين. لم أفكر يوماً وأبداً بأن هذه البنت الصغيرة بنظري وبرغم الفارق السني بيني وبينها أن تصبح زوجتي لكن الله كان قد خطط لها منذ أبدأ بعيد قبل أن تولد كما قال الكاتب الأميركي (ريك سلاباتو).

وتم زواجنا يوم 9 أيار عام 1982 في البيت لأن ابن عمتي قد توفي في أميركا شاب ويدهى (نيكولا مراد).

لذلك اقتصرنا الزواج على المقربين في باحة المنزل الذي يدعى اليوم الصوفانية نسبة لحديقة الصوفانية التي تقع مقابل البيت.

ولكي أعوض لها ما فاتها بسبب العرس المحصور سافرنا شهر العسل إلى روما وإسبانيا وكان شهر عسل عن حق في روما طلبت مني أن تزور الفاتيكان وأنا أحب هذا المكان لا لصفته الدينية إنما لعظمة بناءه وضخامته وهناك ولأول مرة في حياتي أدخل إلى غرفة من خشب واعترفت إلى كاهن أجنبي بلغة ألمانية أتقنها لأنني عملت في ألمانيا ست سنوات حلاق للسيدات والرجال معاً.

بعد روما ذهبنا إلى إسبانيا لمدة 18 يوماً وعدنا إلى دمشق في 5 حزيران 1982 وكل شيء عادي بعد مضي فترة 3 أشهر على زواجنا بدأ النساء في العائلتين بثرثرة (ميرنا ما خبيه شيء) وبدأت تلاتيش كلام (منه لأ منها) لكي تقطع الألسنة ذهبنا إلى التحليل وكان كل شيء طبيعي ولم يعطينا الحكيم أي دواء. أنا بطبعي أحب الأطفال وميرنا أيضاً تحب الأطفال لكن...

وكان كل حبنا نصبه على أولاد شقيقي وشقيقته (سامر ورامي).

وكنا هادئين ومنتعم بحياة عائلية عادية. ووالدها أصبح كشقيق كبير معنا كل ليلة نلعب الورق والطاولة تتبادل السهرات بين بعضنا.

لقد كبرت العائلة

ميرنا فتاة عادية جداً وضحوكة تحب المرح والسباحة والرقص كأى فتاة في سنها (18 سنة) وكنت أيضاً أحب هذه الهوايات نفسها فلدي روح النكتة والمرح والسباحة والرقص والسهرات العائلية فقط (بعد الزواج).

بعض الأوقات كانت تردد أغاني شائعة في حينها وكنت أقول لها صوتك يشبه صوت الماعز.

وأخبرني والدها بأن ميرنا قد خربت له شرائط كاسيت لأم كلثوم لكي تسجل صوتها عليها.

عشنا هكذا منذ 9 أيار حتى 22 تشرين الثاني 1982.

وكان هذا اليوم الذي غير مجرى حياتي وحياة كثيرين غيري والشكر لله.

يوم الاثنين 22 تم 1982 كان قد مضى على زواجنا سبعة أشهر ونصف طلبت أمي التي تسكن معنا وأخي منير نظور يسكن معنا وأخي عوض نظور أيضاً في بيت يخصنا جميعاً ورثناه عن والدنا المرحوم (موسى عوض نظور) طلبت والدتي أن تذهب مع ميرنا إلى بيت شقيقتي ليلي زوجة (فريد النخل) لأن وضعها الصحي تعيس جداً فلا تترك الفراش لمدة وكانت في أميركا وعادت بدون فائدة. وإن أختي الكبيرة ماري روز وأخي عوض من المتدينين جداً وليلي أيضاً بعكسي أنا وأخي منير و خليل. لكن بعض الأوقات قبل أن أتزوج كنت أنا ومنير ننام في غرفة واحدة فكنت أسمعها يصلي قبل أن ينام.

أما خليل رب عائلة ليس لديه وقت للذهاب للصلاة.

لكننا جميعاً ومنذ ولادتنا مسجلين في جمعية القديس اليان الحمصي التي أسسها جدي وبعض الأصدقاء لدفن الموتى الفقراء وكان مقرها في بيت الصوفانية في نفس الغرفة التي أصبحت فيما بعد غرفة زواجنا.

طلبت أمي مني يوم الإثنين في 22 تم 1982 أن تذهب مع ميرنا لعند ليلي فوافقت لأنني كنت صعب كما يقولون أهلى لا أسمح لميرنا بالذهاب بمفردها حتى إلى الكنيسة كانت تذهب يوم الأربعاء مع والدتي لحضور صلاة الباراكليسي لأن إخوتي البنات موجودون هناك.

فذهبت أمي وميرنا لعند ليلي وإذ كان عند ليلي حشد من شلة الصلاة أصدقاء ليلي وماري روز يزورون ليلي.

فطلبت إحداهن أن نصلي كلنا ليلى بدأت الصلاة وكانت ميرنا بجانب سرير ليلى وبالمقابل كانت فتاة (16 سنة) من اخواننا المسلمات ميادة كوزلي تساعد ليلى وهم من الجيران الطيبين.

ماري روز فتحت الإنجيل لتقرأ فصلاً معيناً لذلك النهار وبعد الإنجيل صرخت ميادة بصوت عالٍ ميرنا شو هذا يلي على ايديكي فتحت ميرنا يداها وكانت مادة تنسكب من يدها على الأرض فتقدمت إحداهن وأخذت يداها وشمته فرائحة زيت ومسحت ليلى بهذا الزيت وميرنا في حالة لا تعرف شيئاً عما يجري.

هذه الرواية خبرتني بها ليلى وأمي عندما عدت ظهراً لكي أصطحبها إلى البيت كان جوابي، زمن المعجزات ولي، يمكن أكلت مكدوسة أو لبنة وشرشر على ايديها زيت لنذهب إلى البيت.

يجوز أن يكون جوابي هذا بناء على (كره) قديم لرجال الدين وهو حصل عام (1978) عندما توفي والدي (الله يسامحني).

(ولكن للحق يقال يوجد كهنة قديسون)

يوجد شيء لفت نظري وهو أن ليلى تسير جيداً تضحك وهذا لم يكن في الماضي فطلبت ليلى مني أن تبقى ميرنا للمساء عندما يعود فريد من العمل وافقت وعدت إلى عملي.

في المساء عدنا لعند ليلى وكان صهري موجوداً تناولنا العشاء وكنت أراقب ميرنا طول الوقت وطلبت من ميادة الكوزلي أيضاً أن تراقبها وخاصة عندما تذهب لتغسل يديها بعد العشاء.

على العشاء فريد سأل ليلى أرى أنك عظيمة اليوم شو وكيف ليلى لم تسرد له أي شيء عن الزيت قالت من الله.

عادت ميرنا بعد أن غسلت يديها وجلست مقابل أمي ومقابلي بجانب فريد وكانت هناك صورة للعذراء تحمل السيد المسيح وتدعي (سيدة قازان) اليوم سيدة الصوفانية قصة الصورة سوف أخصص لها صفحة لأروي لكم كيف حصلت على الصورة:

في عام 1980 كنت عائداً من روما رحلة عمل مع شريك لي يعمل في السعودية يدعى قحطان هلسا من الأردن الشقيق ولكنه كل حياته في السعودية وبعد أربعة أيام من عودتي فوجئت بالسيد ميشيل فرح يطلب مني أن أذهب معه بالباص رحلة إلى أوروبا فرفضت قطعاً لأنني تعبان وألح علي لأنني سوف أترجم له وللجميع بما أنني أتكلم الإنكليزية والألمانية وبعد إلحاح شديد من والدي وأخي خليل وزوجته وكان

عروسان وافقت على الذهاب لأن الجميع مسافرون معنا وكانت حالتني المادية لا تسمح لي بمثل هذه السفره فكنت بانتظار فيزا للعمل في السعودية.

انطلقنا إلى تركيا وبلغاريا، رومانيا، واليونان في الذهاب

وفي العوده اليونان، صوفيا، تركيا، وهناك المفاجأة في صوفيا لم يكن لدينا حجز في أي فندق فنزلنا في ساحة كبيرة في صوفيا وفي وسط الساحة توجد كنيسة كبيرة جداً تدعي كنيسة الكسندر نيفسكي وكان علينا أن ننام في الباص فذهبت مساءً إلى مكان عام مع ابن الشلاح ومعنا حنين لبكي سهرنا حتى الرابعة صباحاً ثم عدنا للباس وإذ كان أخي وزوجته لينا ووالدتي ينتظرونني للإحتفال بعيد زواج أخي فشرينا نبيذاً كنا قد اشتريناه من رومانيا وذهبت إلى آخر الباص لكي أنام وفي الصباح الباكر جاء ميشيل فرح وأيقظني وطلب مني أن أذهب معهم إلى الكنيسة لكي أترجم لهم قصة حياة الكسندر نيفسكي فذهبت معهم على مضض لأنني نعسان ولم أنم كما يلزم.

بعد أن انتهينا من الزيارة رأيت عند مدخل الكنيسة محلاً تجارياً يبيع صوراً مقدسة فسألت عن الأسعار فقال هذه الصورة (بربع دولار) صورة سيدة قازان كما يسمونها وبما أن حالتني المادية تعيسة جداً فقلت في نفسي هذه هدية أستطيع أن أقدمها للأهل في دمشق لأنه واجب علي أن أحضر بعض الهدايا بعد كل سفره. فأشتريت منها عشرة صور. وعدنا إلى دمشق ووزعت ثمانية صور منها وبقيت اثنتان عندي حتى هذا الوقت لست متزوجاً جاءت الفيزا للسعودية فذهبت للعمل هناك.

عدت من السعودية وقد رزقنا الله على قدر ما نستاهل وفي عام 1981 يوم

1981/9/13 عيد الصليب كان يوم خطوبة نيكولا على ميرنا

ورواية الخطوبة عجيبة غريبة وأنا كنت مصمماً على ألا أتزوج مطلقاً وخاصة بعد أن أصبح لدي ما يكفيني ولكن إرادة الله فوق كل إرادة ليس في كل الأوقات تستطيع أن تقرر وتنفذ وبعد فترة ترى أن الله هو الذي دفعك إلى عمل كنت تظن أنك أنت فعلته أو أردته.

وكانت عيوني طول الوقت عليها. وفجأة رأيت بريقاً يشع من يدها اليمنى ووضعتها على رأس صهري فريد فقال فريد ما هذا يا ميرنا شو وضعت على رأسي فقالت له ليلي هذا الشيء الذي شفاني فشم وإذ برائحة زيت طيب وشممت أنا وإذ برائحة زيت طيبة.

ولم أشأ أن أعلق على هذا ولكن رأسي دار وكذلك صهري وأمي

عدنا إلى البيت مساءً ولم أتكلم بالموضوع إطلاقاً. لكن يوجد لدينا صورة كبيرة للعدراء مع يسوع قديمة جداً من والدي كما هي في كل بيت من بيوت المسيحيين وغير المسيحيين ووضعت صورة صغيرة بجانبها هي الصورة التي اشتريتها من صوفيا. يوم 25 ت2 وكان يوم خميس. اتصلت ميرنا بأماها فطلبت أمها من ميرنا أن تأتي عندها لأنها لا تستطيع حراكاً من الديسك في العمود الفقري.

فقال لي ميرنا بدنا نروح لعند ماما فذهبنا بعد الظهر حوالي الرابعة وهناك أبوها فجلب الفواكه وكان معي المرحوم أخي عوض نظور أم ميرنا السيدة نها وقفت بالرغم عنها بجانب صورة للعدراء وقالت لميرنا ماما سمعت شو صار عند ليلي دخيلك خيلنا نصلي شوي ربما بصير مثل ليلي لأن أخوتك بحاجة لرعاية وأنا لا أستطيع الحراك أنا كنت غير مبال بما يجري ولكنني سمعت كل شيء وميرنا لا تعرف من الصلاة إلا اليسير منها (لو كانت تعرف الكثير لما تزوجنا)

وما هي إلا ثواني حتى رأيت سائلاً من يديها مادة صفراء حنفية على الأرض فأما لم تعي الأمر فرفعت عن ثيابها وطلبت من ميرنا أن تمسح لها ظهرها وأنا مشدود لهذا المنظر (الزيت) وهو ينسال من يديها فأبعدنا الفواكه وشممت هذا السائل فهو من رائحة الزيت ولون يدل على الزيت جلسنا حوالي نصف ساعة بعد الصلاة وعدت إلى البيت مع ميرنا وأخي وعمي وبقيت أمها في البيت مع شفيق وديانا وكانا بعمر 12 إلى 14 سنة فقط ولكنني طلبت منهما أن يأتيا غداً إلى بيتنا لكي نتغدى سوياً (غداء صيامي) وهذا أول يوم في حياتي أصوم فيه فكان صيام الميلاد وقتها

يوم الجمعة مساءً وأم ميرنا في حالة جيدة جداً ولم أدرك الأمر وظننت أن هذا حصل هكذا وانتهى

أمي كانت عند ليلي تساعدها في البيت بعد شفائها وأوصلت بيت عمي إلى البيت لأنني أمتلك سيارة بيجو وعدت إلى אחتي وسألت أمي إذا كانت تريد العودة إلى البيت فقالت لا لأن البيت كبير وليلي لوحدها فسأبقى أساعدها وغداً أعود إلى المنزل. وعدنا إلى البيت ونمنا يوم الجمعة في 1982/11/26

يوم السبت في 1982/11/27

كنت أعمل في ورشة ذهب مع أخي خليل وأفتح مطعماً في اللاذقية مع شريك لي اسمه طوني صعلوكه وهو متزوج من خالة ميرنا



صباح هذا اليوم وعادة في الثامنة ذهبت إلى الحمام وكان مشغولاً فصعدت إلى حمام أخي عوض في الدور الثاني وإذ ميرنا تلحق بي وتقول إلى إيلين زوجة أخي إيلين في رائحة بخور فقالت لها إيلين أنا لا أستعمل البخور شوي في عندكم تحت فنزلت ميرنا ولحقت بها وإذ بالصورة الصغيرة التي كانت بجانب الأيقونة الكبيرة تنضح زيتاً وكانت في الصالون أنا وقتها ذهبت إلى الغرفة لكي ألبس ثيابي وإذ ميرنا تدخل إلى الغرفة وهي تحمل الصورة في يديها الزيت ينهمر من الصورة ويديها على أرض الغرفة الموكيت

حركة طبيعية أخذت صحناً من الخشب كنت قد اشتريته للسديكور ووضعت تحت الصورة فامتلاً الصحن فأحضرت أكبر منه فامتلاً أيقظت أخي منير وكان عازباً فرأى فلبس فذهب إلى العمل

طلبت من ميرنا أن تغلق الباب ولا تخبر أحداً بالموضوع وكانت جارة لدينا تدعى آلبا سلطانم رحمها الله في صحن الدار فرأت الزيت وبدأت تبكي وتصرخ فقلت لها إذا أخبرت أحد بالموضوع قطعت لسانك (وكانت قلة أدب مني اعتذرت لها لاحقاً) قلت لميرنا أنا ذاهب لأحضر إخوتي البنات وأمي ليروا ما أرى وعندما هممت في الخروج من البيت وإذ بالمقدم حنا قررة وزوجته يدخلون البيت وكنت مرتبكاً جداً وهم من اللاذقية فقال لي مالك يا نيكولا لماذا أنت قلق ألا تريدنا أن نزورك. قلت له تفضل وهنا كانت ميرنا في الغرفة بجانب الأيقونة فجلست مع المقدم حنا وإذ بصوت ميرنا تقول نيكولا عطيني بخور فدخل حنا خلصي مع زوجته فقلت لها بحياتي كلها لم أشتري أو استعملت البخور.

فجأة يوجد على طاولة في الغرفة كأس من الفخار منقوش جلبته من بلغاريا وكنت أضع فيه الليرات الفضية (الفراطة) كل ما وجد معي فراطة لا شعورياً مدت يدي إلى الكأس فوجدت قطعة كبيرة بحجم طابة بم بم فأخرجتها ووضعتها بجانب وهربت خارج البيت ورجلي لم تحملني وأحضرت أخوتي وابنة عمتي اوديت وهي شربت صحن من الزيت لوحدها وعلى رأسها وخلال ساعتين كان البيت يعج بالناس إلى هنا رغم إرادتي: أثناء غيابي لإحضار أهلي وعند عودتي قالت لي ميرنا بأنها سمعت صوتاً يقول لها افتحي الأبواب ولا تحرمي أحداً من رؤيتي فلم أرد بشيء عليها لأن الأبواب فتحت بيد الله وليس بيدي.

وتخاطفوا حجر البخور وحصاة كبرى أخذها السيد حنا قررة وطلبت منه قطعة صغيرة مؤخراً فقال لقد صنعتها ذخائر لأولادي

( ... )

تناقلت الألسن الحدث وأصبح البيت مثل خلية نحل ناس داخلون وناس خارجون وجاء رجال الكنيسة بناء على هاتف يقول لهم بأن شيئاً غريباً يحدث في الصوفانية وهو بيت أرثوذكسي. فوصل البيت المطران بولس بندلي ومعه الخوري جورج جيلو والأب جوزيف زحلاوي وكانت الصورة في غرفة النوم حيث وضعت بجانب الأيقونة الكبيرة والزيت ينضح منها فصلوا ومسحوا بالزيت وبارك الموجودين وقال أبقوا على اتصال بنا بما يحدث وذهبوا.

( ... )

في اليوم الثالث جاء مساءً السيد محسن أرناؤوط مع السيد إميل شاوي وكانت التقارير كلها وصلته وهو مدير مكتب رئيس المخابرات الفرع الداخلي وشاهد كل شيء وجلس معي وقال لي حرفياً أخ نقولا هذه القصة اليوم على مستوى حارة وغداً على مستوى القطر وبعد غد على مستوى العالم أديك الامكانية لأن تفتح ابوابك هكذا

فكان ردي كن أكيداً بأنني لم أفتح الأبواب هي فتحت الأبواب وعندما تتعب هي تغلقه فمن يفتح الباب يغلقه هو  
فقال الله يبارك فيك وودعنا وله الشكر

( ... )

وصل إلى البيت العماد مصطفى طلاس برفقة الدكتور إيلي فرح طبيب عيون مشهور جداً في سورية وتكلم عن السيدة العذراء وعن احترام المسلمين لها وكان أول شخصية رسمية على مستوى عال تدخل المنزل.

وبدأ الهجوم من أين تأتي الناس لا أحد يعلم من القرى من المدن من العاصمة فالببيت مفتوح من ساعة غرفة العرس التي فصلناها نمنا فيها ستة أشهر فقط وبعدها أصبحت الغرفة هي المزار حيث صورة العذراء في الغرفة سريرنا المزدوج أصبح ليلاً نهاراً للمرضى من جميع الأنواع وخاصة الأطفال ينامون عليه كل شيء في البيت تغير ازدحام هائل أمي لا تستطيع أن تطبخ لنا شيئاً فكنا نأكل الزيتون والمكدوس وتطلب من الجيران عبر الأساطيح أن يأتوا لنا بشيء لأننا لا نستطيع الخروج من الباب

خلال هذه الفترة بقيت ميرنا في داخل الغرفة منذ 27 ت حتى 8 ت2 تخرج إلى الحمام وتعود إلى زاوية الغرفة بجانب الصورة وبدأ كورال جوقة الفرع مع الأب

الياس زحلاوي يأتون إلى البيت والأب جوزيف زحلاوي مع جوقة كنيسة الصليب  
يأتون إلى البيت ولا مكان في البيت لقدم

أرسل بطلبنا البطريرك اغناطيوس هزيم فذهبت أنا وميرنا وأخي عوض وكانت  
فرحة كبرى لنا بمصافحة بطريرك جليل كهذا.

( ... )

وهنا بدأت الإشاعات تنطلق من كل حدب وصوب سأروي لكم بعضاً منها

1. قالوا بأن البيت عليه قص فاخترعوا هذه القصة لكي لا ينقص البيت
2. قالوا بأنني أضرب زوجتي ميرنا كل يوم ومن كثرة الضرب استنجدت بالعدراء  
فظهرت لها لكي تتخلص من الضرب
3. قالوا الموضوع أرواح وتبصير وتنجم وإلى آخره
4. قالوا بأنني من المخابرات السورية ودبرت هذه الظاهرة لكي تغض الطرف عن  
الإجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان
5. قالوا بأنني مخابرات أجنبية لأنني أتكلم عدة لغات
6. قالوا ميرنا عندها جاذبية للزيت فتسحبه على مسافة أمتار
7. قالوا إن خلف الصورة تمديدات من نرايش رفيعة جداً تصب الزيت  
على الصورة
8. قالوا وهذه ليست قالوا إنما قال أحد البطاركة سامحه الله على الغداء في  
البطريركية بأن ميرنا تضع نفاخات تحت إبطها وعندما تضغط ينسال  
الزيت على يديها يعني كما ترفرف الدجاجة فقال له أحد الكهنة سيدنا هي  
بتكاكي وأنت بتبيض
9. قالوا أن زوجها أي أنا تعلمت الخفة عندما كنت بألمانيا وعندي قدرة هائلة  
(أنا لم أكتشفها قط) على صنع مثل هذه الأشياء
10. قالوا...
11. قال أحد الكهنة في اجتماع على الغداء مع المطران التابع له أنه في الأمس  
شاهد معركة عظيمة الدماء انسكبت على الأراضي بين بائعي فول النابت  
على باب الصوفانية سأله المطران وليش على باب الصوفانية فأجابهم بأنهم  
يتسابقون لأخذ الزيت.

وإشاعات أخرى ولكن كلها ذهبت مع الريح لأن الله كان موجوداً ومعنياً. وتجاوزنا  
كل المحن والإشاعات وكأن شيئاً لم يكن فكنا نضحك من هذه الإشاعات لأنه والحمد

لله في سوريا لا يمكن أن تسمح الدولة بمثل هذه الظواهر إذا كانت مزيفة وكما قال لي أحد المسؤولين في الأمن: لو شككنا واحد بالمئة وظهر لنا بأن القصة من صنع بشر على الأرض لقطعنا الأيدي.

( ... )

يوم 10 لك1 دخل البيت المطرب طوني حنا وكانت مفاجأة لنا لأنني من المعجبين به فسأل ورأى الإيقونة وسمع القصة من ميرنا ومني فلم يعلق شيئاً إنما قال إذا رشح الزيت رجاء خبروني أنا أغني في نادي الشرق

يوم 12 لك1 دخل السيد جورج داوود وزوجته إلى الغرفة حيث الإيقونة وزوجته وابنه طارق وأمه وكان الأب زحلاوي موجوداً والأب جورج أبو زخم وكنت أطلب منه دائماً أن يرسم اليوم العذراء تأتي إلى المغارة لأننا كنا في أيام الميلاد المجيدة كنت أحب هذه الترنيمة على اللحن البيزنطي

وإذ السيد سعادة يصرخ زيت زيت فأسرعنا إلى الغرفة فلم أرى أجمل من هذا المنظر في حياتي حيث تنبع النقطة ثم تكبر ثم تنساب إلى أسفل ففكرنا بطوني حنا فأسرع إليه السيد ميشيل فرح وكان على وشك الإنتهاء من وصلته الفنية فقالوا له يوجد شخص يسأل عنك وكانت الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل فقال في نفسه من الصوفانية أنهى حفلته وعاد إلى البيت الساعة الثانية صباحاً وبرفقتة السيد رياض نجمة والعازف سليم ثروة فكانت هذه البركة نقطة تحول في نفس طوني حنا ورياض نجمة سهرنا حتى الرابعة والنصف صباحاً في صلوات وتراتيل من الأنسة يوسف وميرنا وعوض وميشيل فرح والأب زحلاوي

في الساعة الرابعة صباحاً الصحن ملآن بالزيت وقد جعلنا فأتيت بخبزة وقسمناها إلى شقف وغمسناها بالزيت المقدس وتناولنا جميعاً منه وانتهت هذه الليلة الحلوة

بدأ طوني حنا طول فترة وجوده في دمشق بالتردد على البيت بعد عدة أيام بعد الظهر وكنت مستلقياً في بيت أخي فوق بيتي وإذ بشاب يقول لي نيكولا العماد ومعه ضباط من الجيش العربي السوري دخلوا البيت فأسرعت إلى المنزل أسفل وإذ بالعماد مصطفى طلاس واللواء علي حيدر واللواء شفيق فياض والعقيد هشام واللواء ابراهيم صافية

فذهلت إلى هذه النجوم واللباس الجميل والإحترام الذي أبدوه تجاه هذه الظاهرة وكنت في حينها افتتح مطعماً في اللاذقية فتطرق الحديث حول المطعم

وقال لي حرفياً اللواء شفيق فياض سوف تعود إلى دمشق قريباً فقلت لماذا سيدي قال لأن الظاهرة هنا واقفة على ثلاثة أرجل مثل طاولة على ثلاثة أرجل وهم الإيقونة أي العذراء + ميرنا + البيت فإذا أخذت ميرنا معك إلى اللاذقية مالت الطاولة أي الظاهرة وكان معه الحق فلم أبقى في المطعم طويلاً

وغادروا البيت وكانوا بحق من المؤمنين بالله وبعجائبه وكانت الساحة مقابل المنزل ملاً بالسيارات المرافقين لهم وجاء من طلب من العماد بأن يأذن لهم بالزيارة إلى المنزل فقال لهم لا تدخلوا بسلاحكم ضع السلاح مع رفيقك ثم ادخل بسلام

(...)

ووجدت الأب جريس صليبي يرش البيت بالماء ويكرس كل شيء ودعانا إلى حمص لحضور الإحتفال بعيد القديس اليان الحمصي بحمص يوم 6 شباط رحبنا بالفكرة لأن القديس اليان له مكانة خاصة عندنا فجمعية مار اليان الحمصي أسست في دمشق ومؤسسها هو عوض موسى نظور أي جدي عام 1937. واجتماع الجمعية في بيتنا في نفس الغرفة التي توجد بها الإيقونة الآن وبقيت اجتماعها في البيت حتى 1975 حيث صدر مرسوم بدمج الجمعيات مع بعضها وأن يكون لها مركزاً رسمياً فانتقلت إلى دار الأيتام في كنيسة الصليب حتى اليوم. وكان جد ميرنا شفيق قرية الأخرس أيضاً من مؤسسين هذه الجمعية.

الجمعة 4 شباط 1983 سافرت مع ميرنا وعوض ووالدتي إلى حمص إلى المشرفة وسيلحق بنا والد ميرنا وأمها وأختها. وصلنا المشرفة فكان الأب في انتظارنا ووجهاء القرية وتجمهر الناس في بيت الأب جريس وكلهم يطلبون صلاة ورشح الزيت من يدي ميرنا فازداد عدد الناس مما دعا الأب أن يطلب من الناس أن تدع ميرنا ترتاح قليلاً وبعد الظهر ذهبنا إلى الكنيسة للاحتفال بكسر الخبز وأمضينا الليلة عندهم.

وفي اليوم الثاني غادرنا إلى فيروزة والأب وزوجته معنا حيث الطفل سامر بن سليم الصايغ الذي شفي في الصوفانية بقدرة الرب هناك يسكنون فاستقبلونا بذبح الخراف واستقبلنا الأب مسعود السرياني ودخلوا الجميع إلى دار الصايغ حيث تقدم سامر الذي كان مشلولاً يقدم السجائر للموجودين مما جعل الدموع تملأ عيوننا ثم ألقى الأب مسعود السرياني كلمة مجد فيها المخلص وأمّه العذراء وشكر عذراء الصوفانية على هذه البركة التي خصت فيها سامر صايغ ثم رد الأب صليبي بكلمة شكر فيها الله والعذراء على هذه النعم في الصوفانية وأن العجائب مستمرة فكل يوم تحدث عجيبة في القربان المقدس وقد صورت بالفيديو من قبل أهل سامر ثم طلبوا

مني كلمة فتكلمت والدموع في عيوني لأن الجميع كانوا ينظرون إلى سامر وأبيه ويكون من الفرحة فودعناهم وذهبنا إلى بيت أقارب أهل ميرنا ونمنا الليلة عندهم

6 شباط على موعد في كنيسة مار اليان الحمصي للإحتفال بعيدة وكان ما لا يصدق فالعالم مثل التراب دخلنا الكنيسة وجلسنا في الخلف والمطران ألكسي عبد الكريم يقرأ الإنجيل وإذ امرأة قالت هي ماري الأخرس وبدأت الإلتفاتات إلى الورا فتضايقتنا جميعاً حتى نهاية الإنجيل ثم انسحبنا إلى خارج الكنيسة إلى منزل مسلم الأخرس وهو من أقارب والدي لكن العالم لحقوا بنا وتجمهروا حول السيارة ولم نستطيع حراك مسكوا يدها وأنا أسير بالسيارة على مهل ولم يتركوا يدها أبداً إلا بوعود مني بأن تراهم في بيت مسلم الأخرس فشعر المطران بأن ميرنا انسحبت لكي تحافظ على النظام في الكنيسة فأرسل خلفنا وذهبنا إليه وكان الأب الياس عبدوكة استقبلنا المطران بحفاوة وقد رشحت يدها زيتاً أثناء الحديث عن العذراء والرسائل وهنا طلب الأب عبدوكة أن يقيم صلاة بعد الظهر على ضريح القديس اليان ولم يخبر أحداً فكان في الكنيسة أنا وميرنا والأب عبدوكة والشماس اسبيرو جبور والمرتل الضرير سامي الخوري وأمي وأخي عوض وعندما بدأت الصلاة وإذ بالكنيسة ملأنة وفي آخر الصلاة رشحت يدها زيتاً فامتلاً ضجيج مما دعا الأب عبدوكة بأن يوجه كلمة توبيخ إلى العالم الذين لم يدعوا ميرنا تصلي صباحاً وبعد الظهر وقال لهم آخر الصلاة سوف تمسح لكم بالزيت وأمضيها الليلة عند مسلم الأخرس.

( ... )

### يوم الجمعة 83/11/25

كانت ميرنا غير طبيعية لا تكلم أحد تختلي بنفسها تغذيها ودخلت لكي أنام قليلاً بغرفة أمي

وحوالي الساعة الرابعة بعد الظهر ميرنا أيقظتني من النوم بصوت اليم وبكاء حاد فارتعبت ونهضت من السرير فرأيت ميرنا كلها دم لم أعي الأمر وظننت أن شيئاً حدث فوقعت على الأرض لأن رجلاي لم تحملاني بعد الرعبة ودخل الأب معلولي وأطلعني على الأمر وميرنا تبكي وتتألم واتصلوا بالأب زحلاوي وأسرع معلولي في طلب الأطباء والكهنة وعم البيت رائحة زكية من الدم وأتى الأطباء وفحصوا من بينهم د. نصرالله، د. مرجة، د. برصا، د. فرح وزوجته، دكتورة نجاة زحلاوي، د. منير، د. مخبر مساميري. ومن الأباء الذين حضروا ويصعب علي قول هذا كاثوليك وهذا أرثوذكس لكن الواقع يفرض نفسه:

الأب معلولي، الأب زحلاوي، الأب بلدي، الأب فارس معكرون، الأب خضري، الأب ناكوزي المطران ستيفانوس حداد والأب قسطنطين يني والأب يوحنا التلي والأب ديمتري معمر.

دكتور مساميري أخذ عينة من الدم وحلله.

الدكتور سياج اخصائي جلدية في دمشق فحص جلد ميرنا.

عندما دخل المطران استيفانوس إلى الغرفة مع الأباء كانت ميرنا في حالة انخفاف فأخذ بيدها يحاول فتح يداها والزيث يغطي وجه ميرنا فلم يستطيع فتح يداها عن بعضهم وكان منظر جميل الكهنة من كل الطوائف في غرفة واحدة والدكاترة من جميع الطوائف يجمعهم المسيح وعذابه وجروحه وكنت أنا منزوياً أتساءل أيجب أن يتألم ويصلب المسيح كل يوم لكي يجتمعوا مع بعض وعندما فاقت ميرنا من الانخفاف وشاهدت هذا الإلتفاف من الكهنة حولها ابتسمت فسألها المطران حداد شو شفتي يا بنتي قالت له شاهدت السيدة العذراء وكانت مرتفعة حيث كنت أرفع نظري إلى الأعلى لأراها ثم قالت لي بإبتسامة رقيقة هذا كل ما أريد. وفهمنا كلنا قصد السيدة العذراء من هذه الجملة. وفي المساء حوالي الساعة الحادية عشر لم يكن للجروح أثراً في جسم ميرنا وهذه بناء على تقارير طبية وجاء إلى البيت الأب فواز أيوب عند منتصف الليل من قبل سيدنا منير لكي يرى الجروح فلم يجد أثراً لها.

( ... )

جاءنا هاتف صباحاً من عمي يقول لميرنا بأن شاباً اسمه عامر قسطون مريض جداً وينازع فالرجاء أن تذكره في صلاتك وسوف يتصلون بك أهله بعد قليل فقد أعطيتهم رقم هاتفك. بعد المكالمة صليت أنا وأمي أمام صورة العذراء لهذا الشاب الرياضي الذي لم أكن أعرفه. رن الهاتف وإذ بصوت امرأة تصرخ وتبكي وتولول أعطيت السماعة لميرنا. فتأثرت ميرنا كثيراً. وكانت أم ميرنا تعرف هذه العائلة لأنهم من حماة من نفس المدينة. قررت ميرنا العودة إلى دمشق يوم 19 آذار 1984 بعيد مار يوسف وعيد البشارة وتبقى حتى الفصح لأن العيد هذه السنة صدفة للأسف سيكون مشترك بين كل الطوائف. أخبرتني ميرنا على الهاتف أنه يوم 21 آذار 1984 ذهبت مع أهل قسطون إلى مستشفى تشرين لتزور عامر قسطون وكان عنده مرض خبيث في البرايتون واطلعت على تقرير الدكتور مسمار حيث يقول فيه بأنه فتح بطن فوجد دودة كبيرة تخرج من ثقب في البرايتون ثم تقوم بنزهة وتعود إليه وأغلق له بطنه

ولم يستأصل شيئاً لأن المرض الخبيث منتشر كلياً. قالت لي صليت له ونزل الزيت من صورة صوفانية كانت تحت رأسه وهو أعطاني إياها وكان أصفر اللون وأخوته سيكون وينوحون من حولي فتأثرت وبكيت معهم. طلب أخوه أن ينقله إلى الخارج فقال له الطبيب لا تستطيع أن تنقله من سرير لآخر. مسحت له بطنه بالزيت وخرجت. روى هو شخصياً أنه نام بعد الصلاة وعندما استيقظ طلب طعاماً فأخبروا الطبيب فتعجب الطبيب وقال لهم أعطوه ظناً من أنها صحوة الموت وأكل وشرب ونام وتحسن كثيراً خلال أيام مما دعى الأطباء للتعجب وها هو يأتي إلى البيت بعد أيام وأهله حفاة الأقدام يشكرون الله على شفاؤه وهو حتى اليوم سليم معافى وحكم كرة قدم وصحته بألف خير والشكر لله تعالى والتقارير موجودة عند الآباء.

ثم خبرتني بأن الزيت ملأ الجرن بعيد البشارة ثم صلوا على السطح ورأت ميرنا رؤيا شخص من نور ورتلت ولم تعرف من هو هذا الشخص.

( ... )

حدث طريف زوجة أخي خليل مرضت فطلبنا دكتور العائلة وهو يهودي ويدعى جوزيف ناولو في دمشق وجاء الدكتور وشاهد ميرنا فسألها إحكي لي قصتك فروت ميرنا للدكتور قصتها وأرته بعض الصور عن الجروح وهنا رشح الزيت من يدي ميرنا فهرب الدكتور دون أن يعاين لنا زوجة أخي. وكان قد حصل حادث شفاء لإبن هذا الدكتور.

رجعت من اللاذقية 14 نيسان 1984 لكي نحتفل بالأعياد الفصحية مع العائلة. اجتمعت بالآباء وتناقشنا في أمور العمل في اللاذقية فقلت لهم عملي هناك لكن قلبي هنا معكم. صلوات جميلة في البيت وأصوات فيضا كلزلي وميشيل بربارة وجورج بطل ومعاوي وجوقة الفرحة صلوات مستمرة في البيت.

يوم 18 نيسان زارت ميرنا مريض في مشفى الطلياني ومعها الأب معمر ونزل الزيت وزار مشفى الإفرنسي لزيارة والد كارو شربجيان نزل الزيت.

الخميس العظيم 19 نيسان 1984: زيارة سبع كنائس والصوفانية حسبت واحدة من السبع. حوالي الساعة 2:30 بعد الظهر دخل إلى البيت السيد جورج حسكور وأولاده أول زيارة لغرض السبع كنائس هكذا قال كنا نشرب القهوة، ميرنا فجأة تذهب إلى غرفتها مسرعة فلم أبالي حوالي خمس دقائق سمعت صراخ: "نيكولا" فأسرعت إلى الغرفة ويا هول ما رأيت دماء تنزف من يديها ومن رجليها وجبينها كله دم ركض الجميع خلفي وزعقوا لما رأوا. الرجفة تدب في جسمي كله. تذكرت الأنبوية التي أعطاني إياها الأب



معلولي ملأت قليلاً من الدم فيها العالم حوالي ميرنا جرح الجنب كان 10 سم طول. أسرع الأب زحلاوي في الحضور واتصل ببعض الأطباء وجاء الدكتور المخبري مساميري وأخذ دم من جميع أطراف الجروح لضيف من الكهنة حوالي ميرنا وهي تتألم كثيراً من رأسها وجبينها. أسرع نبيل شقير وطوني واكيم ليصوروا الحدث بالفيديو وكان المخرج سمير سلمون يخرج ونبيل يتبع إرشاداته. مساءً حضر المطران منير إلى المنزل ومعه الأب كلزلي والأب جرجور. ثم جاء الأب نعمة الله مونس من لبنان حيث إنه يقيم رياضة روحية في دمشق مع كاهن كنيسة الموارنة في دمشق أصبح البيت كخلية نحل بدون جراح البيت ملآن فكيف والجراح الخمسة ظاهرة على جسد ميرنا وجوقة الفرخ تصدح بأصواتها وطلب الأب فواز أيوب أن يكون الشهر المريمي له حيث سيقدم المسبحة بكل لغات العالم.

يوم الجمعة 20 نيسان 1984: ميرنا تتألم كثيراً وتكلم الأب فواز أيوب ومما قال: معليش يا ميرنا أنت تشاركي يسوع في آلامه وكانت تبكي من ألمها ثم قال لها قدمي عذاباتك كلها لمغفرة خطايانا ثم بدأ الزيت ينسكب من وجهها ويديها وهنا غابت في انخطاف دام حوالي ساعة وربع الساعة كانوا الكهنة دقيقين بالتوقيت. وهذا الانخطاف كان له وضعية خاصة وشاهدنا ميرنا تحاول أن تجلس لكن جنبها كان يؤلمها. صورت هذه على الفيديو. وقد روت لنا ميرنا ما شاهدت، شاهدت جبلاً وهي في أسفل الجبل وعلى رأس الجبل نور قوي جداً وكانت خطوط مشعة من رأس الجبل حتى أسفلها وكنت أحاول الصعود إلى رأس الجبل بدون جدوى. وقد لاحظنا في الانخطاف محاولة رفع جسدها. انتهى الانخطاف وبعد الساعتين طلبت مني أن تذهب إلى كنيسة سيدة دمشق لتحضر جناز المسيح فذهبت معها وكانت مفاجأة للعالم وجود ميرنا بينهم وهي حملت بالأمس جراحات السيد المسيح واليوم انخطاف دام ساعة وربع وها هي في الكنيسة معنا هذه القوة من الله. ميرنا تحب جناز المسيح لكي تسمع التقاريط وخاصة جوقة الفرخ بعد الصلاة في الكنيسة عاد الأب زحلاوي والجوقة إلى المنزل لكي يعيدوا رتبة الجناز في الصوفانية وهكذا كان. صحينا صباح أحد الفصح والزيت ينسكب من الصورة وقد عبأ الجرن وطاف إلى الخارج.

أصيب الأب معلولي بالتواء في الحنك شلل خفيف.

1 أيار 1984، لبست ميرنا ثوب العذراء الذي خيطته كما شاهدته على العذراء ولمدة شهر كامل وقد قام في الصلاة الأب فواز أيوب كما وعد.

عدت إلى اللاذقية بناء على مكالمة من شريكي طوني سلوكة وأخبرني عن إشكال وقع في المطعم وجرح في رأسه. وأنا في الطريق صليت وقلت لربي يا رب خلصني من هالمطعم.

يوم 16 أيار هاتف يقول لي بأن لينا زوجة أخي خليل وضعت طفلة سمياها ماري وقد حضرت ميرنا الولادة كاملة وتجمع المرضات حولها عندما رشح الزيت من يديها.

هاتف آخر ثاني يوم يقول بأن زوجة أخي عوض وضعت صبياً أسمياه الياس فرحت وزعلت لأنني بعيد عنهم. وخاصة أنني لم أنجب طفلاً.

عدت إلى دمشق لأيام وكان خميس الصعود 31 أيار 1984، رشح الزيت بكثرة من صورة العذراء ملاً الجرن. ميرنا كانت طول اليوم منزوية لا تكلم أحد. دار حديث بينها وبين الأب معلولي وهو المرشد الروحي لي ولها. دخلت إلى غرفة النوم وإذ ميرنا تبكي سألتها ما بك، لم تجاوبني بشيء، هدئت قليلاً وبدأ الزيت ينسكب من وجهها ويديها. هنا بعد الفحص من قبل الأب معلولي سجل توقيت الانخفاف بدأ الساعة 3:18 الثالثة والثامن عشر دقيقة. ولأول مرة ينزل زيت من عيونها وكانت يدها الشمال على بطنها ويدها اليمنى مرفوعة أعلى من رأسها على وسادة بجانب رأسها صحيت قليلاً وقالت: شفتو، شفتو. وهي تبكي وكانت الساعة 3:45 دقيقة ثم عادت للانخفاف الساعة 3:48 حتى الساعة 3:58 دقيقة وضعيتها كما هي فسألنا إذ كانت تريد ماء للشرب أو تعبانة فلم تجب شيئاً إنما طلبت ورق وقلم ليكتبوا ما سوف تمليه عليهم. فسألها أبونا مين عطاك الرسالة قالت سمعت صوت رجال صوت عظيم وكأن العالم كله يسمعه ولكني لم أرى وجهه أو تفاصيل جسمه أما جسم من نور عظيم كان يشع من هذا الجسم والصوت كان خارج من هذا النور. وهنا تلت ميرنا الرسالة ( ... )

" ابنتي "

" أنا البداية والنهاية..."

حسبنا هذا أيضاً من يوميات نقولا نظور ...



الذكرى السنوية السابعة لعيد  
الصوفانية في 1989/11/26



ميرنا في جلسة تأمل



مع جوقة الفرخ في الاحتفال بالذكرى  
السنوية لعيد الصوفانية عام 2005

ميرنا ونقولا





الأب يوسف معلولي

## الفصل الثالث

### شاهد استثنائي - الأب يوسف معلولي

كان الأب "يوسف معلولي" شاهداً استثنائياً بامتياز. وقد كانه في مدينة دمشق، مدينة المحارق بامتياز.

كان شاهداً ليسوع، أولاً في نطاق مدرسة الآباء اللعازيين منذ عام 1940. تسنى لي أن أعرفه قليلاً، منذ مطلع الخمسينات. وتطابق ما اكتشفت لديه من استقامة وجدية وحرارة وخدمة وتجرد، مع ما روى لي عنه بعض تلاميذه وبعض الكهنة من دمشق.

وفي عام 1962، عيّنت في دمشق، فأثرت أن أكون في خدمة الشبيبة، فأُتيح لي عندها أن أعرفه عن كثب، وأتعاون معه. ولكم من مرة شكرت للرب ما حباه به من صدق في الإيمان ومحبة شاملة وجرأة في المواقف، قلّما نلمس ما يقاربها في المؤسسة الكنسية.

و شاء لنا الرب، من حيث لم ندر ولم نشعر، أن نعاود اللقاء والتعاون في نطاق الصوفانية، وهو نطاق كان، في ما سبق، يستثير في كلينا، دونما اتساق مسبق، رفضاً قوياً يستند إلى التحليل الواقعي لأحداث سابقة ثبت فشلها، وإلى عقلانية حريصة على نقاء الإيمان.

وشيئاً فشيئاً، أخذت الأمور في "بيت العذراء" منحى من حيث لم ندر ولم نخطط، جعل من الأب "معلولي" الساهر، الدائم والأمين، على ما يجري فيه، يسجل خطأً ويومياً، أبسط التفاصيل وأهمها على السواء، بدقة وأمانة خارقتين، وجعل منّي المبشر برسالتها، الجوال والدؤوب، إن في سورية أو خارجها على امتداد العالم.

لذا رأيت، من باب الأمانة، أن أخصه بفصل من هذا الكتاب، يفيده شيئاً من حقه على الكنيسة، كي يحيط الناس، ولو قليلاً، بملامح هذه الشخصية الفذة، التي رعت طيلة ستين عاماً شبيبة دمشق وأطفالها، وأضاءت كنيستها، بقوة حضورها وصدق إيمانها وشمول محبتها، وصمود استقامتها. وإنني إذ أفعل، أكرر بكل صدق شكري للرب لأنه استخدمني مساعداً صغيراً لمثل هذا الكاهن الاستثنائي.

إلا أنني سأترك الكلام والشهادة، لبعض من عرفه. كما سأترك له أيضاً، من حيث

لم يشأ يوماً، أن يكشف، بفضل ما كتب لبعض رؤسائه الروحيين، ثم لي، ثم لنقولاً نظور ولأحد الأطباء، وكذلك بفضل وصيته الرائعة، عن بعض الجوانب من شخصيته المدهشة. كما أنني سأترك لمن له الكلمة الفصل... للرب يسوع ولأمه البتول، أن يقولوا لنا ما أرادوا أن يقولوا، إن له أو لنا، بشأنه!... وهنياً له بما قاله!

## 1) معلومات من الآباء اللعازريين:

عن سيرة الأب "يوسف معلولي"، كل ما وسعني الحصول عليه هو أربعة تواريخ، أعطاني إياها الأب المسؤول حالياً عن مركز الآباء اللعازريين في دمشق. الأول: تاريخ ميلاده 1916/8/1 - الثاني: تاريخ دخوله الرهبانية 1935/7/20 - الثالث: سنة تعيينه في دمشق: العام الدراسي 1940 - الرابع: تاريخ سيامته الكهنوتية 1944/5/28. والمعروف أنه توفي في مشفى "بحنس" ببلبنان في 2000/3/5، وقد دفن في دمشق.

ليس ثمة ما يضاف على هذه التواريخ، سوى ما ملأها من حضور دائم في دمشق، من خلال مدرسة الآباء اللعازريين، ومن خدمة للشبيبة والطفولة، ومن خلالهما للكنيسة جمعاء وللمجتمع العربي كله، دون أي تمييز بين مسيحي ومسلم.

## 2) ما كتبه لي بالفرنسية، بعد إلحاح متواصل مني، كي يبين اهتمامه بالصوفانية، أترجمه بحرفيته:

« حوالي الساعة 10 من مساء الأحد 28 تشرين الثاني عام 1982، أخبرت بـ "ظاهرة" الصوفانية. عرض علي الشاب الذي أطلعني عليها، أن يرافقني، فجابته برفض قاطع لأنني بحكم ثقافتي وخبرتي، أرتاب من هذه الغرائب. فمنذ عام 1940 حتى عام 1977، كنت قد قاومت خمساً على الأقل من أمثالها، كانت آخرها "دمعة العذراء" في كنيسة سيدة فاطمة بدمشق بالذات، في 20 تموز 1977.

ظللت عشرة أيام متحفظاً جداً. ثم قررت أن أمضي لأرى، لا الزيت، ولكن ميرنا شخصياً. وفعلت. كان يرافقتي رئيسي الأب "بطرس فرح"، والأم الرئيسة في دير "راهبات المحبة" بباب توما.

أثناء الحديث، طرحت أسئلة كثيرة، بعضها كان يقتضي إجابة لاهوتية على الأرجح. وغادرت البيت، موقناً بأن القضية ليست مفتعلة. ومنذ ذلك اليوم بدأت أتابع الظاهرة يومياً.

ولكني كنت، كلما تقدمت، أزداد اقتناعاً بأن العذراء تريد شيئاً ما، ولكن ما هو بالتحديد؟

وخلال شهري كانون الأول 1982 وكانون الثاني 1983، عرفت عرضاً بوجود

ظهورات، ولكنهم أخضوا علي وجود رسالة ما للعدراء. وقد صرحتُ مراراً: " ثمة حلقة مفقودة في "الظاهرة" ."

هذه الحلقة، مُنحتها ليلة الإثنين 21 شباط 1983، حوالي الساعة التاسعة والنصف مساءً.

وفي الواقع، بعد ظهر 21 من شباط، أعيدت إلى البيت في السر، ودون أي إخطار مسبق، الأيقونة التي كانت يوم الأحد 9 كانون الثاني عام 1983، قد نقلت بموكب عظيم إلى كنيسة الصليب المقدس. ردّ فعل العائلة كان عنيفاً. وفي المساء، طلبتُ إلى ميرنا أن أصلي معها في الغرفة. ركعنا وتلوننا معاً بيت مسبحة، ثم صلي كل منا في قلبه. أما أنا فقد توجهت إلى العدراء بهذا الطلب: "يا عدراء، نورينا حتى لا نرتكب خطأ من شأنه أن يسيء إلى برنامجك". ومضت بضعة دقائق، ثم غادرت ميرنا على فجأة الغرفة، دون أن تقول شيئاً. وراها سلفها "عوض" تصعد إلى سطح الظهورات. صرخ بصوت قوي: "أبونا، ميرنا صعدت إلى السطح". فغادرت الغرفة على الفور وصعدت إلى السطح، وقد تبعته حماتها وأشخاص آخرون. ظهرت العدراء. ميرنا وحدها تراها. وجهت رسالة للحاضرين باللغة العامية. وقالت في جملة ما قالت:

"طالبة منكن طلب، كلمة بترسخوها ببالك. وبترددوها دوماً."

الله بخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي. فأنا لا أخاف. مو هيك يا

ابني يوسف؟..."

من ناحيتي، ذهلت للسرعة وللطريقة التي استجابت بها العدراء لطلبي. وبانتهاء الظهور نزلنا كلنا إلى الصالون. وتساءل الجميع: من هو يوسف؟... فشرحت لهم ما كان حدث لي أثناء صلاتي مع ميرنا. ويجب أن أقول أن معظم الناس في دمشق يعرفونني باسم كنيستي، ولكنهم يجهلون اسمي الشخصي. وفي أعقاب هذا الظهور، وهو الرابع في سلسلة الظهورات، اعترف لي بأن العدراء سبق لها أن أعطت رسالة بالعربية الفصحى. وعندها قررت أن أشتري آلة تسجيل كي أسجل كلمات العدراء خلال ظهور محتمل. وهذا ما تحقق مساء 24 آذار 1983، إبان الظهور الخامس والأخير. فكانت العدراء تدلي برسالتها جملة إثر جملة، وميرنا تكرر، بصوت عال، كل جملة بعد العدراء. أوكد أن هذه الشهادة موضوعية قدر الإمكان. حمداً لله بواسطة مريم.

الأب يوسف معلولي، اللعازري

دمشق في 10 أيار 1985



3) ما كتبته ميرنا، ثم نقولاً في مذكراتها عنه:

لا بد من الإشارة إلى أن الأب "معلولي" لم يكن يعرف، قبل أحداث الصوفانية، أسرة نظور البتة. ولم تكن الأسرة تعرفه، بل لم تكن حتى سمعت به.

ميرنا أولاً:

في مذكرات ميرنا، فقرات كثيرة تخص الأب "معلولي". اخترت بعضها، وأنقلها بالحرف الواحد، دون المساس بأي حال، بالنص المكتوب.

جاء في الصفحة (20):

« في هذا اليوم انتبهنا لوجود كاهن لعازري عرفنا على نفسه، هو الأب يوسف معلولي معروف بأبونا معلولي فقط جاء بأوائل كانون الأول ولكن لم نكن نعرفه جاء مع الرئيس بطرس فرح والرئيسة جنيف جبارة من بعد ما سمع بالحادثة ولكن بالبداية كان رافض رفضاً باتاً قائلاً بأن هذه الظاهرة مثل غيرها تدجيل ولكن عندما جاء إلى المنزل وشاهد المصلين وخشوع الصلاة وسألني بعض الأسئلة لا أذكرها وتأكد من أنه ثمة شيء لا خداع فيه دون أن يعرف ما يجري وقد بات كل يوم يأتي ويصلي ثم يذهب دون كلام ولكن في يوم الأحد 19 كانون الأول قال لنا بعد ما شاهد الشفاءات والصلاة القائمة إنه لا يهمه الزيت ولا الشفاء إنما يوجد حلقة مفقودة في هذه الظاهرة فطلبنا منه تفسير معنى ذلك فقال رسالة يجب أن تكون هناك رسالة موجهة إلينا فنظرنا نحن إلى بعضنا البعض لأنه البارحة حدث ظهور وأعطينا الرسالة ولكن رفضنا أن نبوح له ما حدث وذلك لأن الأب الياس زحلاوي أوصانا أن لا نخبر أحد بذلك ولا يزال الأب معلولي يأتي يومياً للصلاة.»

جاء في الصفحة (26-27) بشأن نقل "الأيقونة المقدسة" إلى كنيسة الصليب المقدس:

« ومشيئا مسيرة وأمامنا الصليب مرفوع بأعلى مدى والعالم خلفه والأطفال يرددون السلام عليك يا مريم والمسؤول عنهم الأب يوسف معلولي. والأب جوزيف زحلاوي للروم الأرثوذكس يحمل الأيقونة وبجانبه الأب الياس زحلاوي للروم الكاثوليك والجوقتين يرتلون أجمل التراتيل في الطريق حتى وصولنا إلى كنيسة الصليب المقدس للروم الأرثوذكس ولكثرة العالم شعرنا وكأننا محمولين حتى إن وصول أول شخص إلى الكنيسة كان آخر شخص لا زال في المنزل ودخلنا إلى الكنيسة بصعوبة لأنها محتشدة بالمصلين ينتظرون أن يتباركوا من الأيقونة وبعد ذلك وضع الأب جوزيف زحلاوي الأيقونة داخلاً في الهيكل وبخرها أثناء ما كان الجوقتان يرتلون التراتيل الدينية كان منظر هذا اليوم غريب وعجيب لأول مرة في سوريا

يحدث مثل هذه الظاهرة والصليب مرفوع والعالم يصلون ويرتلون في الشارع حتى وصولنا إلى الكنيسة لم يحدث أية مشكلة إطلاقاً والأجمل من ذلك المصلين يصلون بخشوع من جميع الطوائف والملل.

"وقد صور ذلك بالفيديو من قبل جورج أبو كسم"

يوم الإثنين 17 كانون الثاني 1983:

حوالي الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر دق باب المنزل وفوجئنا بزيارة الأب الياس زحلاوي ومعه الدكتور إيلي برصا وطلبوا أن يصلوا صلاة المسبحة في الغرفة فدخلنا جميعاً وصلينا صلاة المسبحة وكانت الأيقونة الثانية للعدراء شبيهة للتي نقلناها إلى الكنيسة وإذ بالزيت ينسكب من الصورة ويا للمفاجأة السعيدة الزيت ينسكب من الأيقونة الثانية فرحنا لا يوصف إذ إن العدراء لن تتخلى عنا. وجلسنا نتحدث بشأن الصلاة التي تقام في المنزل فاقترح الأب الياس زحلاوي بأن تقام الصلاة يومياً الساعة السادسة مساءً بحضور كل من يجب أن يشاركنا بالصلاة ولحد اليوم الصلاة لا تزال الساعة السادسة والناس يصلون بكل خشوع وخصوصاً الشبان والشابات والكاهن المسؤول عن هذه الصلاة الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي».

جاء في الصفحة (32-33-35-36):

« الإثنين 21 شباط 1983

عرفت أن البطريك هزيم والسفير البابوي منزعجان من الأب الياس زحلاوي بسبب المحاضرات التي ألقاها مرة في حلب بالنادي الكاثوليكي ومرة بأبو رمانة دمشق في قاعة كنيسة يوحنا الدمشقي بخصوص الظاهرة في الصوفانية ولكن محاضرة أبو رمانة تأجلت.

فذهب ليقابل البطريك هزيم وعرفت بعد ذلك بأن الأب الياس طلب من البطريك أن يبعث كاهن بدلاً منه ليوجهنا مقابل أن ينحجب بتاتاً عن المنزل والصلاة فيه. وطلب أيضاً أن يشكل لجنة طبية كما جاء في البيان الذي أصدره بتاريخ 31 كانون الأول 1983. كان حزن الأب الياس زحلاوي كبيراً عندما أخبرنا بتفاصيل الزيارة وذلك عند ليلي شقيقة نيكولا حيث كنت أنا وزوجي والأب يوسف معلولي بزيارتها فجاء ليخبرنا بأنه قرر عدم الحضور إلى البيت لكي لا يفسد حضور الكهنة الأرثوذكس.

في هذا اليوم بعد الظهر فوجئنا بقدوم الأب الياس كفوري والأب ديمتري حصني

ومعهم كيس أسود دخلوا الغرفة وفتحوا الكيس وإذ بأيقونة العذراء التي بعثناها إلى الكنيسة بمسيرة يشهد عليها التاريخ والملايين من الناس الذين شاركوا بالتطواف وها هي الآن ترجع إلى بيتها بكيس أسود مع شخصين فقط وحملت الأيقونة باشتياق ويكيت لهذه العودة وفرحت كثيراً عندما شاهدت الأيقونة يسيل منها الزيت بكثرة لا توصف ولكن نيكولا وأخوته منير وعوض لم يتمالكوا أنفسهم عندما شاهدوا الأيقونة تخرج من الكيس فقد أساؤوا إلى البطريرك والكهنة فقال لهم الأب ديمتري حصني: هذا الكلام سيوصل للبطريرك فقال لهم منير: كلام يوصل افعلوا ما بدا لكم.

لا أتذكر الكلام الجريح الذي جرى ولكن اذكر إنه حصل مشادة عنيفة بينهم فخرجت من الغرفة متوجهة إلى غرفة حيث وضعت الأيقونة لأطلب من الله أن يهدئهم. وخرجت وإذ الأب يوسف معلولي قد جاء وجلس في أرض الديار وحزن لهذه المشادة. وفي المساء حوالي الساعة التاسعة اقترح الأب يوسف معلولي أن ندخل إلى الغرفة ونصلي طالبين من الله أن يلهمنا لئلا نفعل شيء نندم عليه فدخلنا جميعاً وركعنا نصلي كل واحد منا في قلبه نتأمل في صورة العذراء ونطلب منها كل واحد في قلبه. وفجأة من غير شعور وجدت نفسي أذهب مسرعة متجهة نحو السطح صعدت ولحقوني جميعاً ومن بين الحضور الأب يوسف معلولي والأخ نبيل معري والعائلة جميعاً وصوفي محسن.

#### يوم الخميس 24 آذار 1983 عيد البشارة:

في الساعة 9:30 مساء صعدت إلى السطح وصعدوا معي جميع العائلة من أهلي وأهل نيكولا والشاب نبيل معري والأب يوسف معلولي ركعنا جميعاً نصلي المسبحة ومنتظر قدوم أمنا العذراء أثناء ذلك دق الباب وإذ بالأب الياس زحلاوي والسيد إيلي برصا الدكتور الأخصائي طب الأسنان أصبحنا حوالي 12 شخص على السطح راكعين نصلي وفجأة بالكرة تظهر وتنفجر لينبتق منها شعاع في وسطه الأم الحنون تظهر بابتسامتها العذبة مطلة علينا ببهاءها وجمالها الذي ليس له مثل تتقدم إلينا بخطوات ثابتة حتى تصل إلينا وفي يدها اليمنى مسبحة كريستال تضوي كالألماس ومع هذا فإن نور ينبثق من وجهها أبهى وأضوى من المسبحة التي تحملها. الجميع يسألونني ما صفاتها ولكني لا أعرف ماذا أرد عليهم لأن عقلي وعيوني لا يستطيعان أن يصفوا هذا المشهد الرائع بكل وضوح مع أن هذا المشهد لا يفارق مخيلتي لكن لساني يعجز عن الوصف.»

جاء في الصفحة (43-44-45):

« الأحد 23 تشرين الأول 1983

تركنا الغرفة للعدراء وزوارها ونمنا نحن في غرفة ثانية.

استيقظنا صباح الأحد ودخلنا الغرفة فوجدنا ثلاث صور عليها زيت وهي للسيدة بولا عبدالله والسيد غسان كرامة وصورة كتبت خلفها أسامي 4 فتيات مدارس وقد أعطتهم العدراء 4 خطوط زيت وهم: مها السهوي - سلافة المسبر - يولا حنا - ذكية حداد.

وجاء السيد إيلي برصا دخل الغرفة وصلى وفجأة وجدنا صورة عليها زيت كانت موجودة من قبل وأخذتها لأعرف من صاحبها وإذ مكتوب خلفها عائلة السيد برصا ففرح كثيراً وقال "تعظم نفسي الرب وتبتهج روعي بالله مخلصي" وذهب شاكراً لله. وجاء الأب الياس زحلاوي ومعه السيد مانوئيل خوام ووضع صورة وقال "يا عدراء إذا رضىانة علي اعطيني إشارة" ولفور انسكب الزيت أمامه وصلوا وذهبوا. وفي الساعة العاشرة صباحاً ذهبنا إلى منزل شمس الحلبي لأن صورة العدراء عندها تسكب زيتاً فدخلنا وكان منزلها مليء بالزوار ومن بينهم السيدة رين زيات وابنها جورج ودليز عبيد ونور فرح وصلينا أمام الصورة.

وضع الأب يوسف معلولي علبة فيها قطن ناشف وسكر غطاؤها جيداً بشريط لاصق أمام صورة العدراء وقال لها "يا عدرا باركي القطن ولو بثلاث نقط لنوزعها على الزوار المحتاجين" وبعد دقائق فتحنا العلبة فوجدنا القطن مبلل بالزيت فشكر العدراء ووزعه على الزوار.

وأنا ذهبت تمددت على السرير وكأني بغير دنيا متخدرت تماماً مغمضة العين ولكن كنت أحس من يدخل إلى الغرفة ولكن لم تكن عندي القدرة لأكلهم كانت موجودة الأنسة سلوى نعان مع الأب يوسف معلولي والأنسة ريتا جارالله ووالدها السيد ميشيل وكلموني ولكني لم أقدر أن أرد عليهم ولم أعرف ما حصل فقد غطيت حوالي أربع ساعات وكأني بغير دنيا.

الإثنين 24 تشرين الأول 1983:

جاء إلى منزلنا الأب جرجس صليبي من حمص المشرفة ومعه الأخ سامي الخوري المرتل الأول في كنيسة حمص وهو ضرير منذ ولادته مؤمن جداً لذلك قال لنا وللزوار بأن الله حرمه نعمة البصر ولكنه أعطاه نعم أكبر بدلاً عنها فهو ينظر بقلبه أما يوجد ناس كثيرين مفتحين لكنهم غير مبصرين فالله أظفأ له عينيه ووضع في قلبه عينيه هو.

ورتل لنا في الغرفة هو والأب جرجس كرسّ المنزل بالماء المقدسة ودخلنا إلى غرفة الجلوس وأحضرنا مسجّلة لتسجيل له الصوت الجميل والتراتيل البيزنطية الرائعة. فكان نهارنا كله صلاة وعبادة لله. كان موجود السيد عبدالله أيوب وزوجته ماري روز نظور وأختها ليلي نظور وميادة الكوزلي وأختي لينا الأخرس وزوجها خليل نظور ووالدتي نهى تصور ووالدي جان الأخرس.

كانوا جميعاً في الغرفة يسمعون التراتيل الجميلة إنما أنا انزويت إلى غرفة ثانية وتمددت على السرير أحسست بشيء داخلي لا أصفه إنما أعصابي ارتخت ولم أقدر أقوى على الحراك.

جاء وقت الغذاء نادوني جميعاً فرفضت أن أتغدى لأنني لا أقدر أن أجلس من على السرير دخل إليّ زوجي نيكولا ليقول لي "قومي تغدي" ولكن لم يسمع مني الجواب فأشعل الضوء لأن الغرفة مظلمة وتقدم بجاني وركض كالمجنون يصرخ عندما رأى وجهي يلمع والزيت يطفح على وجهي ويديا وصدري فأخبر الأهل وركضوا جميعاً مع الأب جرجس صليبي ليلي خافت جداً فركعت أمام أيقونة العذراء تصلي أما الباقيين ركعوا حول السرير يصلون ووالدتي انهارت تكاد تقع على الأرض تقول "يا عدرا كوني مع بنتي" و خليل زوج أختي لينا يصرخ ويقول "حرام حرام ابعدها عن هالجو" وفي هذه اللحظة فتحت عيوني لأقول لهم "حرام لا تكفروا" كنت وكأني فاقدة الوعي حتى إنني لم أحس عليهم عندما دخلوا إلى الغرفة حتى أنا تعجبت لما رأيت نفسي متمددة على السرير رأيت الأب جرجس يصلي وهو راکع أمام السرير فابتسمت ابتسامة كلها اطمئنان لعائلتي فأحضروا لي الغذاء فأكلت ثم خرجت من الغرفة مرتاحة وكأني مت ورجعت إلى الحياة.

كان ذلك حوالي الساعة الثانية بعد ظهراً "وقد أسمياه الآباء انخطاف بالروح"

وفي المساء حوالي الساعة السابعة نضح زيت من بعض الصور وهم عامر قربة الأخرس - ريم حموي الضريرة في حلب - والسيدة جورجيت فرح - وماري روز نظور - الدكتور ميخائيل معطي.

ودنت ساعة الصلاة وجاؤوا المصلين والزوار ليصلوا مع الأب يوسف معلولي ولكني أحسست بنفس الشيء الذي حصل معي بعد الظهر دخلت إلى غرفتي وكان موجود بعض المصلين وهم: السيدة سلوى عيساوي "جارالله" والسيدة جورجيت دادا والسيدة أليس قروشان ووالدتي تمددت على السرير وبدأت أغيب شيئاً فشيئاً ولم أعد أحس بشيء "كما وصفوا لي المشهد سأكتب"

منعوا الناس من الدخول إلى الغرفة عندما شاهدوا الزيت ينسكب من وجهي ويدي وصدري والتي شاهدته أول الناس والتمسته السيدة سلوى عيساوي وذلك عندما كلمتني ولم أرد عليها.

ودخل الأب يوسف معلولي والأنسة سلوى نعان وعائلة جارالله والسيدة أوديت غناجة والسيدة صوفي محسن وبدأوا يبكون جميعاً ويمجدون الله وهم راكعين حول السرير يصلون وطلب منهم الأب يوسف معلولي أن يتركوا الغرفة ولا يزعجوني لأنهم كل ما رأوا دمعة من عيوني تنهمر بيكوا ولكن أنا لم أحس بأبني أبكي بل دموعي تنهمر لوحدها لا أعرف لماذا.

بعد دقائق "حوالي ربع ساعة كان مدة الانخفاف" قمت من السرير كنت مرتاحة ولكن الإرهاق بادي على وجهي فاقترحوا عليّ عائلة جارالله أن نذهب إلى منزلهم ننتسلى فدخلت إلى غرفتي لألبس. واذ بالأب الياس زحلاوي ومعه أشخاص وهم الدكتور جميل مرجة وزوجته السيدة ماري قرة يشوع والسيد سابا قوبا وزوجته نورا المعلم وأيضاً أمامهم انهمر زيت من يدي ووجهي وذلك من بعد ما غسلت لأذهب إلى منزل جارالله فطلب مني الأب الياس زحلاوي أن يتحدث معي فدخلنا إلى الغرفة ومعنا الأب يوسف معلولي وزوجي نيكولا فكان حديثه تهدئة لي وللعائلة بأن لا نخاف وهم لا يزعجونني عندما أمر بحالات غيبوبة ألعها تكون حالات انخفاف بالروح وبعد ما انتهينا من الحديث طلب مني أن أصلي مع السيدة نورا المعلم في الغرفة لوحدها مع صورتها فصلينا واذ بنقطة صغيرة زيت على الصورة فقلت لها انظري نقطة واحدة فقالت لي "لا أريد أكثر" وفجأة واذ بالصورة تسكب زيت بكثرة فخرجنا لتخبر زوجها فرح جداً وكل من معه ثم ذهبوا وذهبنا نحن من منزلنا إلى منزل جارالله.»

جاء في الصفحة (46-47):

«الأربعاء 26 تشرين الأول 1983.»

ذهب الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي ومعهما الدكتور إيلي برصا والدكتور جميل مرجة والسيد مانوئيل خوام ليشهدوا عند المطران فرانسوا أبو مخ عما حصل في منزلنا ومن بعدها جاؤوا إلينا حوالي الساعة الواحدة ظهراً ومعهم الأب ميشيل رزق ليخبرونا بما حصل في هذا الاجتماع واتفقوا على جمع التقارير الطبية لدى الشفاءات التي حصلت وأثناء ما كانوا يتكلمون عن هذا الاجتماع انهمر الزيت من يدي فقطعوا حديثهم وبدأوا يصلون وشاهد ذلك الأب ميشيل رزق فأمن من بعد ما كذب الحدث.»

### جاء في الصفحة (48):

« الجمعة 28 تشرين الأول 1983.

أعطت العذراء زيت لصورتين صباحاً وهما للسيدة أليس قروشان والسيدة جورجيت دادا.

وفي المساء أثناء قيام الصلاة رتلت ترتيلة للعذراء وقلت بيت من المسبحة وبعد ذلك لم أعد أستطيع الحراك والوقوف فدخلت بصعوبة إلى غرفة النوم ورأني شقيقة مانويل خوام وقالت: شو بك ميرنا قلت لها "ما في شي" وتمددت على السرير وفجأة وجدت نفسي بين غيوم ناصعة البيضاء مطلّة علي العذراء بوجهها الجميل وابتسامتها الرائعة قالت لي: لا تخاف في هذا كله لیتمجّد اسم الله فبکیت وبتک هي أيضاً وقالت لا تخاف في سآربي جيلي فيك وبعد لحظات وجدت نفسي على السرير وحولي الأهل والجيران عائلة جارالله والأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي والأب الياس بلدي وهم يمسحوا الزيت من على وجهي ويديا وصدري ويفركوا يديا وأرجلي لأنني شعرت وكأن مسامير تخترق أرجلي ويديا وجنبي وكنت أصرخ من الألم...»

### جاء في الصفحة (51-52-53):

« الجمعة 4-11-1983.

في هذا اليوم كنت متضايقه عصبية المزاج امتنعت عن الأكل لأنني في حالة عصبية غريبة أريد النوم ولا أستطيع أن أغضو حتى الزوار أتهرب منهم لا أطيق أن أتكلم معهم.

لقد سمعت من بعض الناس حتى الأقارب منهم إن هذه الظاهرة كذب وتدجيل نعم واني لا ألومهم لأن هذه قدرة عظيمة لا يتحملها عقل بشر وطوبى لمن آمن ولم يرَ وأنتم المدّعين بالإيمان ترون ولا تصدقون فكيف سيتصرف الله معكم وأنتم أبناؤه وهل تعرفون بأنني لم أكسب شيئاً حتى عائلتي نحن لم نقبل أية ندر أو هدية أو عملة فتحنا بيوتنا وقلوبنا إليكم فماذا كسبنا من هذا يجب أن تعرفوا بأن الله أعطانا مجاناً ويجب علينا نحن أن نعطي مجاناً أيضاً وبذلك كسبنا محبة الله حتى زوجي تعطل عن عمله ليخدمكم فماذا كسب معليش الحمد لله لأنه أعطانا قوة الصبر والتحمل وإلا لتعبنا جداً لا نريد أن تقدموا لنا شيء إلا محبتكم وصلاتكم لنا ونحن بذلك نقدم لكم أولاً صلواتنا ثم قلوبنا وبيوتنا وحتى غرفتي إني وهبتها

للعدزاء لتزورها وقد خربت لكثرة الزوار وأنا عروس سبعة أشهر ولم نقل إلا نحن في خدمتك يا أمنا باركيننا نرجوك.

في هذا اليوم نضح زيت من عدة صور للعدزاء وضعوها الزوار وهم:

- 1- الأخت الراهبة الإيطالية بيا
- 2- سلوى صليبا
- 3- لينا إسبر
- 4- فرنسيس الحلبي وعائلته
- 5- أنطون شمشيخ على نية شفائه
- 6- ثائر حرتك
- 7- أسعد معقد
- 8- ليلى صباغ
- 9- نعيمة حرتك "أم دارين"
- 10- ملك صروف
- 11- لميس زلحف ونائلة سابا
- 12- النقيب وليد منصور
- 13- السيد خليل ونهلة توماجان
- 14- نورما أبو عسلة
- 15- الياس راجحة
- 16- باسل أفتيموس
- 17- جورجيت موسى

في مساء يوم الجمعة دخلت إلى غرفتي مع السيدة لوريس جارالله لأنني كنت متضايقه ولم أستطع الوقوف أثناء الصلاة وأرض الديار محتشده بالزوار وغرفتي أيضاً مليئة بالمصلين فخرجت إلى غرفة النوم المجاورة وأيضاً السيدة لوريس جارالله تبعتني لأنها أحست على وجهي الأرهاق تمددت على السرير وبجانبي السيدة لوريس تحدثني كل فترة وبعد ذلك شعرت بتقل رهيب لم أعد أقدر أرفع رأسي الزيت ينسكب من وجهي ويديا وصدري وشاهدت ذلك السيدة لوريس وصرخت للأهل وأثناء ذلك شعرت بنفسي بين الغيوم ورأيت أمي العذراء تبتمس لي وأبتسم لها وكأنها أختي ورفيقتي كانت واقفة وأنا شبه واقفة ثم انقلبت الابتسامه إلى عبوس فقالت لي العذراء انزلي وقولي لهم أنك بنتي قبل ما تكوني بنتن وفعلت ذلك رأيتهم كلهم يكون حولي وأيضاً رأيت جسدي ممدد على السرير كيف رأيت ذلك لا أعرف وقلت لهم "يا نهى أنا بنتا قبل ما كون بنتك" ورجعت للعدزاء لتقول لي "قلبي احترق على ابني الوحيد ما راح يحترق على كل اولادي" ثم رجعت إلى السرير وفتحت عيوني كانت مدة الانخطاف من الساعة 18.15 - 19.6. وجدت حولي الأب يوسف معلولي ووالدتي تبكي والسيدة لوريس جارالله والسيدة بولا عبدالله والانسة سلوى نعان وقصوا علي ما رأوه هم:

قالت لي السيدة لوريس بأنني كنت ممددة على السرير وكانت هي بجانبي تحدثني وأبتسم لها وأصبحت بعد ذلك تكلمني ولم أرد عليها فتقربت مني فشاهدت الزيت



يطفح على وجهي ويديا وصدري فخافت وركضت لتنادي للعائلة وقالت لي أيضاً بأن جسمي كان بارد كثيراً فغطتني.

قالت لي سلوى نعان بأنني كنت ممددة على السرير وهي بجاني وكنت أصرخ "آه جنبي آه أرجلي يداي" وكانوا يبكو على وجعي فافتكرت سلوى بأن يداي تؤلني لأنهما مرفوعين بجوار رأسي فحاولت أن تحركهما وتبعدهما عن بعض ولكنها لم تقدر أن تحركهما وكأنهما مصلوبين جامدين وأيضاً حاولت أن تبعد أرجلي عن بعض ولكن لا مجال من الحراك وقالت أيضاً لي سلوى بأنني طلبت ماء عندما قلت بصوت كله رعشة "أنا عطشانة عطشانة" فأحضروا كأس ماء ولكن خافوا من أن لا أقدر أن أبتلع الماء فأحضروا قطنة بسّوها بالماء وحاولوا أن ينقطوا ماء في فمي لكن لم يقدرُوا أن يفتحوا فمي فبسّوا الشفايف بالماء فقط وقالت لي أيضاً بأن عندما كان الأب يوسف معلولي أثناء الصلاة يخطب للزوار ويقول لهم "صلوا صلوا" كنت أنا أهز رأسي مشيرة إلى صحة كلامه.

الوحيدة التي لم تقدر أن تتكلم هي والدتي كانت خائفة على ابنتها تبكي وتتساءل وتقول ماذا سيحصل لابنتي ثم "دخيلك يا عدرا هي ابنتك سلمتك إياها" ثم بعد ذلك أنا بدوري رويت لهم ما شاهدت وماذا قالت لي العذراء وسجلوا كلامي بالمسجلة وبعد ذلك لاحظنا مكان الألم في يداي وجنبي وأرجلي سمات آلام سيدنا المسيح جراح وكأنها حبة حمراء ما عدا جنبي فكان الجرح دامي وقد شاهدت ذلك الأخت سلوى والأب يوسف معلولي والأهل. «

جاء في الصفحة (68-69-70):

« في هذا اليوم يوم الجمعة الواقع 25-11-1983

كنت غير طبيعية غريبة الطباع لا أريد من أحد أن يتكلم معي أحب الاختلاء لوحدي جاء حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر الأب يوسف معلولي فطلب مني أن ندخل إلى الغرفة الموجودة فيها صور العذراء للزوار لنشاهد إذا ما كان ينضحوا زيت ومعنا أيضاً والدتي وسلوى نعان ووجدنا 87 صورة للعذراء تنضح زيت وأثناء ما كنت أكتب أسماء أصحابها أحسست بوجع أليم في جنبي لا يحتمل فخفت جداً ولم أظهر على أحد بأنني موجوعة ولكني بعد قليل لم أعد أتحمل ومن غير ما يشعروا من هم حولي رفعت قميصي لأرى مكان الألم ويا للمفاجأة عندما وجدت جرح بجنبي ينزف دماً وقد بلل الدم قميصي الداخلي فركضت إلى الغرفة المجاورة حيث زوجي نيكولا كان نائم فأيقظته قائلة له "نيكولا شوف الدم" فارتعش نيكولا لهذا المنظر واصفر وجهه

وشاهد ذلك الأب يوسف معلولي فقال لنيكولا أن يصور هذا المشهد بالكاميرا وصور نيكولا جرحي وهو يرتجف. دخلت سلوى وأمها السيدة لوريس جاراالله وبعد دقائق جلسنا في غرفة الجلوس وسلوى تكلمني وأنا لا أرد لأنني كنت أتألم من جنبي ويدي وأرجلي وفجأة بدأ الدم ينزف من أرجلي ويدي وشهقت شهقة قوية وأحسوا عليّ وشاهدوا ذلك كل من في الغرفة عبدالله أيوب وزوجته ماري روز نظور وابنته ميادة والسيد سليم محسن والأهل والأب يوسف معلولي وسلوى ووالدتها وكان لون الدم غامق وعندما جلست سلوى بجانبني قالت لي إذ ما كنت قد وضعت عطراً فقلت لها "لا" قالت بأن جسمي يفوح برائحة عطر ذكي جداً وغريب وكل من كان موجود تقربوا مني وشموا تلك الرائحة الغريبة وقد وضعوا قطن في جنبي وصدري وقد أخذوا القطن واحتفظوا به لأن رائحته ما زالت تهب وفي هذه الأثناء ذهب السيد سليم محسن ليخبر الأب الياس زحلاوي أما الأب يوسف معلولي فذهب مسرعاً ليخبر الدكتور جوزيف نصرالله ويحضره إلى هنا وكانوا الجميع يبكون لوجعي وحضر الأب الياس زحلاوي وفرح لهذا المشهد وطلب من الجميع الصلاة فصلوا المسبحة راكعين حتى وصل الأب يوسف معلولي ومعه الدكتور جوزيف نصرالله وقد استدعوا عدة أطباء وهم: الدكتور جميل مرجة - الدكتور إيلي فرح وزوجته منى عساف - والدكتور الياس برصا وزوجته الدكتورة نجاة زحلاوي - والدكتور جورج منير والدكتور المخبري جوزيف مساميري وكان موجود أيضاً بعض الآباء الروحيين الذين استدعوا من قبل الأب يوسف معلولي والأب الياس زحلاوي وهم من الكاثوليك:

الأب يوسف معلولي - الأب الياس زحلاوي - الأب فارس معكرون - الأب الياس بلدي - الأب بيير خضري - الأب الياس ناكوزي. وقد ذهب الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي والأب الياس بلدي ليحضروا المطران يوسف المنير للسريان الكاثوليك لأنه هو الذي طلب مشاهدة ذلك إذا حدث نزف دم فاعتذر عن المجيء لأنه مشغول. وكان موجود من الآباء الأرثوذكسين: المطران استيفانوس حداد والأب قسطنطين بني وقد جاؤوا بالصدفة والأب يوحنا التلي والأب ديمتري معمر.

ذهب الأب الياس بلدي مع الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي ليحضروا الدكتور حنين سياج المختص بالأمراض الجلدية وقد فحصوا جميع الدكاترة كل واحد بدوره الجراح وقد أخذ المخبري الدكتور جوزيف مساميري بعض الدم ومن ثم أخذ أيضاً دم من العرق ليحلل ما نوع الدم وفي اليوم الثاني ظهرت النتيجة "دم متخثر من زمرة إيجابي A"

ولكن عندما جاء المطران استيفانوس حداد مع الأب قسطنطين يني لم أحس بمجيئهم لأنني كنت في حالة انخطاف وكثير شاهدوا ذلك الانخطاف الزيت يسيل من وجهي ويدياي وصدري ورائحة العطر تفوح بشكل غريب وقبل الانخطاف بثواني كاذت أختي لينا جالسة بجانبني فقلت لها يا لينا "أنا طالعة احكي مع العذرا" وغطيت شاهدت أمي العذراء وكانت أعلى مني أي كنت أرفع نظري لأشاهدها قالت لي: هذا كل ما أريد. ما جئت لأفرك حياتك الزوجية ستبقى كما هي ثم ابتسمت ابتسامة كلها طمأنينة وقالت:

- بتحبي تجي لعندي ... قلت لها: نعم كيف

- قالت وبإشارة من يديها الإثنين - تعي -

وحاولت أن أشد جسمي لأطلع لكن لم أستطع فقالت بابتسامة

- بيكفي إنك بدك تجي.

وانتهى الانخطاف وفتحت عيوني لأجد الغرفة مليئة والمطران جالس بقربي فقال لي "ما شفت" قلت له "هذا كل ما أريد" وتابعت حديثي وقلت له يمكن العذرا قالت هذا كل ما أريد عندما شاهدت هذه الغرفة تجمع جميع الأباء من جميع الطوائف فابتسم المطران وقلت له لكنك يا للخسارة جئت متأخراً وأيضاً ابتسم وقال سأعطيك بشارة خبر سار لقد جاءت رسالة من البابا في روما بعث برسالة إلى البطريرك اغناطيوس لدروم الأرثوذكس بأن نعيد العيد موحد. سررت جداً من هذا الخبر ولكن لا أعرف إذا كان الخبر صحيح أو إذا كان صحيح ولم ينفذ هذا ما سنعرفه فيما بعد.

جلست سلوى بجانبني وأخبرتني ما جرى وأنا في حالة الانخطاف. قالت: بأنها أخبرت المطران حداد بأنني في حالة الانخطاف أكون متصلبة بلا حراك فقال لها "حقاً" قالت له "جرب" فحاول أن يحرك أصابعي فلم يقدر مع إنه وضع كل شدة فهز رأسه مستغرباً وذلك عندما حاول أن يرفع يديّ ولم يستطيع وقد صوّرت هذه المشاهد بالكاميرا فقال المطران للموجودين من أقاربي "هل تتكرر" فردوا عليه "كثيراً" فحاول أن يكركرني ولكن دون جدوى وهكذا ...

وفي الساعة العاشرة والنصف قمت ووقفت في أرض الديار المحتشدة بالمصلين ومنهم من المتفرجين ليشاهدوا السمات التي ظهرت في جسمي ومن بين المصلين الأب الياس زحلاوي وبعض المرتلين ميشيل بريارة - فيشا كلزلي - جورج معراوي.

وأيضاً في المساء جاء الدكتور جميل مرجة وتفاجأ عندما شاهد الجراح في جسمي قد ختمت تماماً ولم يبقى منها غير ندبة صغيرة حمراء.»

## نقولا ثانياً:

جاء في الصفحة (13-14):

« بدأ طوني حنا طول فترة وجوده في دمشق بالتردد على البيت بعد عدة أيام بعد الظهر وكنت مستلقياً في بيت أخي فوق بيتي وإذ بشاب يقول لي نيكولا العماد ومعه ضباط من الجيش العربي السوري دخلوا البيت فأسرعت إلى المنزل أسفل وإذ بالعماد مصطفى طلاس واللواء علي حيدر واللواء شفيق فياض والعقيد هشام واللواء ابراهيم صافية.

فذهلت إلى هذه النجوم واللباس الجميل والإحترام الذي أبدوه تجاه هذه الظاهرة وكنت في حينها افتتح مطعماً في اللاذقية فتطرق الحديث حول المطعم وقال لي حرفياً اللواء شفيق فياض سوف تعود إلى دمشق قريباً فقلت لماذا سيدي قال لأن الظاهرة هنا واقفة على ثلاثة أرجل مثل طاولة على ثلاثة أرجل وهم الأيقونة أي العذراء + ميرنا + البيت فإذا أخذت ميرنا معك إلى اللاذقية مالت الطاولة أي الظاهرة وكان معه الحق فلم أبقى في المطعم طويلاً.

وغادروا البيت وكانوا بحق من المؤمنين بالله وبعجائبه وكانت الساحة مقابل المنزل مملأ بالسيارات المرافقين لهم وجاء من طلب من العماد بأن يأذن لهم بالزيارة إلى المنزل فقال لهم لا تدخلوا بسلاحكم ضع السلاح مع رفيقك ثم ادخل بسلام.

( ... )

دخل على الخط الأب معلولي وأنا لا أعرف أحد منهم وطلب أن يختلي بميرنا وجلس إلى جانبها وسألها عدة أسئلة لم أكن معهم بناء على طلبه وقال بعد السؤال بأنه سألتها عدة أسئلة وأجابت عليهم بعضوية كبيرة وبصدق كبير وجواب لاهوتي كبير كما قال هو من يومها التزم بالصوفانية كانت العلاقة بيني وبين ميرنا مقطوعة تماماً فكان عندي شعور بأنها ليست عادية وأنه يجب أن نترك بعضنا البعض وأن نذهب إلى الدير حيث البراءة والقدسية.

هكذا كان مفهومي حينها فكنت حقاً لا أفهم شيئاً عن الدين.

ولكن ما حصل أن شعر الآباء المتواجدون في البيت أن شعروا بهذا البعد المفهومي بيني وبين ميرنا فكانت جلسة مع الآباء وبالأخص الأب يوسف معلولي الذي أجله كثيراً وأحب فيه صوته العالي الذي يشعر من يتكلم معه بأنه ماشي في مسيرة شعبية. ومما قاله الأب لو الله أراد ميرنا وهي عزباء لكان قد ظهرت لها السيدة قبل ستة أشهر فالله له هدف من ظهور السيدة على سيدة متزوجة والهدف مبدئياً هو العائلة وسر الزواج.

فالكنيسة هي جماعة المؤمنين وليست الحجر والعائلة هي كنيسة مصغرة منها تنبع الكنيسة الكبيرة أي اتحاد العائلات مع بعضهم يألفون كنيسة والمسيح هو حاميتها. أما سر الزواج فهو سر من أسرار الكنيسة وهو سر مقدس وهام وللأسف أيامنا هذه لا أحد يحترم هذا السر. فكان الكلام معقولاً بالنسبة لي ولكن بعدي عن الدين جعلني في حيرة مع إنني استسلمت للأمر الواقع الذي أنا آمنت بما شاهدت وفتحت بيتي بناء على طلب السيدة العذراء. لكن أفكار البشر تتغير من حين إلى حين بناء على حدث ما الشيء الذي لم يتغير هو أنني رأيت شيئاً لم أستطيع أن أفسره ولا غيري استطاع أيضاً ودكاترة وعلماء نفس ولاهوتيين رجال كنيسة كلهم وقفوا صامتين أمام قدرة الله. مع أنني كنت أتمنى أن يصلوا إلى نتيجة علمية يفسروا بها ما كان يحصل في الصوفانية.»

جاء في الصفحة (22):

« جاء يوم 9 ك الثاني 1983

كان هذا اليوم غير عادي أبداً بالنسبة للعائلة وللعالم. وصل الأب جوزيف زحلاوي مع جوقته جاء الأب الياس زحلاوي مع جوقته جاء الأب يوسف معلولي مع أطفال من مدرسة لورد. شباب الصوفانية زينوا الحارة كلها بشراف بيض عليها صور للعذراء فكانت التراتيل الدينية في داخل الحارة كل بيت واضع مسجلة وتراويل من يدخل الحارة يبكي. حيث قال الأب جوزيف زحلاوي هذا يوم من أيام القسطنطينية.

حشد كبير من الناس في خارج المنزل كل واحد يحمل شمعة ووردة.

كنت واقف أنا وميرنا والأيقونة بيننا لا أدري لماذا كنا نبكي وكأننا نودع شيئاً غالياً جداً سألني أحد الناس ليش عم تبكوا. لم أعرف لماذا ولكن قلت له وكأن أحداً ينتزع قلبي من صدري بدأت جوقة الصليب بالتراويل داخل المنزل وتراويل بيزنطية جميلة جداً تقدم العالم وقبلوا الصورة وودعوها وهكذا جميع الناس فعلوا. تقدم الأب جوزيف وحمل الصورة وسار نحو الطريق العام. كان الأطفال في المقدمة صفيين يصلون السلام مع الأب معلولي»

جاء في الصفحة (27-28-29):

« في الساعة الحادية عشر تلقيت اتصالاً من الأب زحلاوي وقال بأنه سيقابلني عند أختي ليلي زوجة السيد فريد النخل وتعجبت للأمر لماذا ليس في البيت فذهبت إلى هناك وجاء الأب زحلاوي بوجه يصعب تفسيره وقال لي حرفياً بأنه سوف

ينقطع عن الصوفانية ويعتذر مني لتوصيله إلى المطار سألت لماذا قال باسم الطاعة ولم أرد بشيء عليه وقال لي بأن الرب هو الذي يسير الأمور في الصوفانية وأنا معكم من بعيد أصلي لكم والتزم الأب زحلاوي بالأمر وقد عرفت بأن شيئاً ما حدث بينه وبين البطريرك هزيم يوم 21 شباط 1983.

كان الأب زحلاوي قد ألقى محاضرات في حلب عن الصوفانية في النادي الكاثوليكي مما أزعج كثيراً من الناس ومسؤولي الكنيسة.

بعد ظهر هذا اليوم حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر دخل إلى البيت كاهنان هما الأرشمندريت الياس كزوري والأرشمندريت ديمتري حصني ويحملان كيساً أسوداً دخلوا الغرفة وتقدموا نحوي وقال الأرشمندريت كزوري بأن البطريرك أرسل لك هذه فاستلمت الكيس وفتحته وإذ بأيقونة العذراء داخل كيس أسود تعاد إلى البيت.

لم أتمالك نفسي وقلت يا عذراء إنت يلي ذهبت إلى الكنيسة وألوف من الناس تصلي وراءك ويتباركون منك تعودي خفية إلى البيت ويكيس أسود وكأن حاملك يستعار منك وكان عدد من الشبان في الغرفة وبدأ صراخ واتهامات مما دعا الآباء أن يهددونا بأن الكلام سوف يصل إلى البطريرك ولحقق لأول مرة أرى أخي منير يتدخل بقوة مدافعاً عن العذراء أو على الأسلوب التي أعيدت به هنا ميرنا دخلت غرفتها ووضعت الصورة مكانها وبكت وتكلمت مع الصورة وطلبت أن يهدى النفوس وأثناء المشادة الكلامية كان الأب معلولي يجلس في الباحة يصلي لكي تهدأ النفوس أيضاً.

وفي المساء طلب الأب معلولي أن يدخل مع ميرنا إلى الغرفة ليصلي معها ونطلب من الله أن يلهمنا لثلاً نفعلاً شيئاً نندم عليه وفجأة رأينا ميرنا تذهب مسرعة نحو السطح ولحقنا بها وإذ بالعذراء تملئ رسالة على ميرنا تقول لها وهي لأول مرة بالعامية:

"أبنائي الحكي بيني وبينكم أنا رجعت لهنون. لا تشتموا المتكبرين عديمي التواضع. المتواضع بيتعطش لملاحظات غيره ليصلح نفسه من الخلل. أما المتكبر الفاسد بيهمل بيثور بيعايدي

المسامحة أفضل شيء. كل من يدعي البراءة والمحبة أمام الناس فهو نجس لدى الله. طالبة منكم طلب كلمة بترسخوها ببالكم بترددوها دوماً: الله بيخلصني يسوع بنورني الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف  
مو هيك يا ابني يوسف؟ احملا وسامحوا  
احملوا أقل بكثير مما حمل الأب"

التزم الأب الياس زحلاوي بالطاعة ولم يأتي إلى الصوفانية أبداً إنما كان يتصل

هاقياً ليطمئن علينا. بعد أن وعد البطريك بإرسال كهنة أرثوذكس إلى بيت أرثوذكسي كما قال غبطته. ولكن الناس لم ينقطعوا والظاهرة مستمرة والأب يوسف معلولي هو الوحيد الذي كان في المنزل بشكل دائم يدير الصلاة ويشرح للناس.

ليلة عيد مار يوسف رشح الزيت بكثرة من الأيقونة واستمر حتى عيد البشارة.

#### يوم 24 آذار عيد البشارة

وعلى غير عادة في التوقيت فعادة الظهرات السابقة كانت في منتصف الليل أما ليلة البشارة فحدث الظهر الساعة 9.30 مساءً سعدنا مع ميرنا إلى السطح وكنا حوالي 12 شخص وكنا نصلي وميرنا تصلي معنا فوقفنا عن الصلاة وشخصت عيناها نحو الشجرة المقابلة للبيت وابتسامة ناعمة ارتسمت على وجهها فسكتنا.

الذي رأيناه نحن بأن زيتاً كثيراً يرشح من يدي ميرنا على الأرض من أين لا ندري فارتمى السيد نبيل معري ووضع يديه تحت يدي ميرنا وطاف الزيت على الأرض فأسرع عوض وأحضر لفاضة من القطن وضعها تحت يدي ميرنا فالزيت الذي نزل على الأرض جعل بقعة سوداء على سطح من الإسمنت حاوطينا هذه البقعة بالأجر لكي لا يدوس أحد عليها فيما بعد. وبدأت الرسالة:

"أبنائي مهمتي انتهت.

في هذه الليلة قال لي الملاك مباركة أنت في النساء. ولم أستطع أن أقول له إلا ها أنا أمة الرب. أنا مسرورة. لا أستحق أن أقول مغفورة لكم زلاتكم لكن إلهي قالها (هنا ارتعشت أنا لهذا الكلام فكيف تقول أم الله لا أستحق)

أسسوا كنيسة (وهنا أيضاً وقلت الويل لنا)

لم أقل ابنوا كنيسة (ارتحت قليلاً) الكنيسة التي بناها يسوع كنيسة واحدة لأن يسوع واحد. الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض من قسمها أخطأ ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ.

بناها يسوع كانت صغيرة جداً ولما كبرت انقسمت ومن قسمها ليس فيه محبة

اجمعوا. أقول لكم صلوا صلوا وصلوا. لا تخافوا أنا معكم

لا تتفرقوا مثل تفريق الكبار فأنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان

صلوا لساكلي الأرض والسماء. ثم رددت ميرنا أب ضابط الكل." «

جاء في الصفحة (30-31):

« يوم 24 تا 1 1983 »

جاء الأب صليبي مع المرتل سامي الخوري ورتلوا وصلوا. كانت العائلة كلها موجودة ما عدا ميرنا دخلت إلى غرفتها وعند الغذاء فتحت الباب وندت على ميرنا لأن تتغذى معنا فلم أسمع جواب فكررت النداء فلم أسمع جواب فاقتربت منها وإذ وجهها مغطى بالزيت ويداها فصرخت فجاء الجميع حول السرير أما أم ميرنا فكانت تردد يا عذراء ابنتي ابنتي، خليل أخي يقول حرام طلعوها من هالجو. ميرنا ترد عليه (حرام لا تكفروا) وجلست وأكلت وعادت طبيعية جداً.

مساءً دخلت ميرنا الغرفة وتمددت على السرير ونضحت الزيت من وجهها ويديها منع الآباء الناس من دخول الغرفة كانت ميرنا وكأن دمعة تنهمر من عيونها.

استغرقت حوالي 15 دقيقة ثم صحيت وعادت طبيعية فسألت الكهنة شو هذا فقال الأب معلولي بأنه يدعى انخطاف. فكانت الحرب اللبنانية على أشدها فقلت له مين عما يخطف ميرنا أي جهة (بدون ذكر الأسماء) فابتسم وقال هذا انخطاف بالروح ولم أفهم.

ذهب وفد من الأب زحلاوي والأب معلولي والدكتور جميل مرجي والدكتور إيلي برصا والسيد مانوئيل خوام كشهود لزيارة المطران أبو مخ وعادوا بعد ساعتين وأجمل ما قيل في الاجتماع هو من الدكتور مرجي حين قال له سيدنا إنني شيعي وعقيدتي هي أن المسيح تعلم السحر والشعوذة في الهند في فترة ما بين 12 سنة و 32 سنة من عمره وعاد إلينا ليسحرنا بما تعلم في الهند. ولكنني من خلال الصوفانية عدت طفلاً صغيراً أو من بالسيد المسيح إلهاً.

طلب منهم المطران أن يجمعوا التقارير الطبية عن الشفاءات التي حدثت في الصوفانية وعاد معهم إلى البيت الأب ميشيل رزق.

في المساء كان عدد المصلين كبيراً وحدثت شفاءات كثيرة من عدد كبير من الناس وعدد المرتلين كان كبيراً المرتل أمين نعمة، والمرتل جوزيف متى، نحن عبيدك أو إنني أنا عبيدك.

وشاهدنا فيلم فيديو كان قد صوره المصور بيير عندما كانت الصورة تعطي زيتاً وكان معنا السيد الدكتور ميشيل سابا وعدد من شبان الرعية والسيد سابا قوبا.

وحدث أن وضع السيد سابا قوبا صورة للعذراء كتب عليها اسم علي ورتيبة وإذ بالصورة تنضح زيتاً من عين العذراء وقال لنا فيما بعد بأن السيد علي عينه مقلوعة والثانية مهددة بالخطر «



جاء في الصفحة (31-32-33):

« يوم 28 تا وقت الصلاة

شعرت بأن ميرنا غير طبيعية فأدخلناها بصعوبة إلى الغرفة وغابت عن الوعي والزيت غطى وجهها. لم نعلم أين هي وماذا ترى.

عندما استيقظت روت لنا: شاهدت نفسي بين غيوم بيضاء ورأت العذراء بوجهها الجميل قالت لا تخافي هذا كله ليتمجد اسم الله فبكيت وقالت لا تخافي سأربي جيلي فيك وشم رأيت نفسي على السرير وحوالي الأهل والجيران مع الأب زحلاوي والأب معلولي ثم شعرت بألم في راحة يدي ووجه رجلي وكأن مسامير تدق فيها وجنبي. الانخطاف دام حوالي 30 دقيقة.

يوم 31 تا 1983

نضح الزيت من وجه ميرنا ويديها وعنقها وظهرت ندبات حمر في راحة يديها ورجليها وقد التقطت صوراً للندبات.

وفي هذه الأثناء كان عدد كبير من الناس يحاولون أن يتثبتوا من القصة فجاء أحد الشبان اسمه جورج صباغ وجاء بصورة لسيدة الصوفانية داخل برواظ محكم الإغلاق وأدعها البيت على أمل يتوصل إلى حقيقة ما يحدث هنا وزيتت الصورة وأخذ الصورة وبدأ يتفحصها ثم وقف بين الحشد وقال يا عالم أنني وضعت هذه الصورة لكي أتتحقق من الظاهرة ولم يلاحظ أحد أنه يوجد خلف الصورة شعيرات رفيعة جداً فإذا فتحت انقطعت الشعيرات فتأكدوا بأنفسكم وأراهم الصورة للعالم والزيت ينساب في داخلها بين الصورة والزجاج الخارجي والشعيرات محلهم مجد الله واعتذر من العذراء وعاد إلى حلب.

مساء يوم الجمعة بدأ الزيت ينسكب من وجه ويدي ميرنا في غرفتها وبجانبا لوريس نعان وعندما انخطفت صرخت لوريس نعان فدخل الجميع الغرفة. بدأ الصراخ والبكاء فتحت ميرنا عينيها وقالت أنا بنتها قبل ما يكون بنتكم قالت ميرنا بأنها رأت جسدها ممدداً على السرير. ووجهت كلامها إلى أمها نهي التي كانت تبكي وتنوح وقالت لها أنا بنتها قبل ما يكون بنتك ثم عادت إلى الانخطاف الذي دام حوالي 50 دقيقة. وفي الانخطاف قالت أنا عطشانة فحاولنا أن نشربها الماء فلم نفلح لأن فمها مغلق ولم نستطيع فتحه فرطبنا شفاهها بالماء. الأب معلولي يصرخ لا تبكوا صلوا. بدأت هذا اليوم سمات وجروح السيد المسيح بالظهور في جسد ميرنا وكان ألقها كبيراً من رأسها وجبينها ويديها ورجلاها وليس بيدنا شيء نساعد بها سوى الصلاة. جاء الدكتور مرجي وقال لها بعد أن فحص الجراح الله يهنك ويقويكي.

جاء السيد ميشيل جارالله صباح 83/11/9 وقال بأن المطران يوسف منير سريان كاثوليك عندهم ويود أن يأتي لعندكم فرحبنا به وقال أنا مو جاية مشان الزيت والصور أنا أتيت مشان جروحات المسيح فأرته ميرنا السمات في يديها ورجليها فقال لها يا ابنتي سوف تتعذبين كثيراً ولازم تتحملي فأجابت ميرنا مثل ما الله يريد وعندما ودعنا قال لنا إذا ظهرت الجروح مرة ثانية أخبروني.

بدأت الرحلات من حلب وحمص وحوالي دمشق تأتي إلى البيت وأكثرهم الحلبية وطريق لبنان مغلق بسبب الحرب الأهلية.

وحدث شيء غريب عندما جاء إلى البيت فرقة مريمية لكي تسمع من ميرنا ما جرى معها وكل واحد معه دفتر وقلم وأسئلة فكانت ميرنا بنت 18 عام تجيب على أسئلتهم. وكان الزيت الذي ينضح من الصورة يتولاه أبونا معلولي بأخذ قسط منهم ثم يضع الباقي على قطن ويعطي من يطلب وحدث أن الزيت نفذ من البيت وجاء الطلاب وطلبوا قطن بزيت فكان الأب معلولي ومعه علبة تنك مغلقة جيداً يعبئها قطن ويضع أيقونة للعدراء على وجه القطن ويقف مع ميرنا يصلون للعدراء بأن الناس يريدون زيتاً ومن بعد يفتح العلبة وإذ بها مغمسة بالزيت هذا حصل أكثر من مرة أمامي وأخذ الجميع قطناً بالزيت.

وكان من بين الزوار من هم متفرجون ومن هم فضوليون ومن هم مؤمنون. فكنا نتعرض لأسئلة سخيفة وأسئلة محرجة بالنسبة لميرنا ولي ولا أدري كيف كنا نتحمل من العالم هذه الأسئلة.

#### يوم الجمعة 83/11/25

كانت ميرنا غير طبيعية لا تكلم أحد تختلي بنفسها تغذينا ودخلت لكي أنام قليلاً بغرفة أمي وحوالي الساعة الرابعة بعد الظهر ميرنا أيقظتني من النوم بصوت اليم ويكاء حاد فارتعبت ونهضت من السرير فرأيت ميرنا كلها دم لم أعي الأمر وظننت أن شيئاً حدث فوقع على الأرض لأن رجلاي لم تحملاي بعد الرعدة ودخل الأب معلولي وأطلعني على الأمر وميرنا تبكي وتتألم واتصلوا بالأب زحلاوي وأسرع معلولي في طلب الأطباء والكهنة وعم البيت رائحة زكية من الدم وأتى الأطباء وفحصوا من بينهم د. نصرالله، د. مرجي، د. برصا، د. فرح وزوجته، دكتورة نجاة زحلاوي، د. منير، د. مخبر مساميري ومن الآباء الذين حضروا ويصعب علي قول هذا كاثوليك وهذا أرثوذكس لكن الواقع يفرض نفسه:

الأب معلولي، الأب زحلاوي، الأب بلدي، الأب فارس معكرون، الأب خضري والأب

ناكوزي، المطران استيفانوس حداد الأب قسطنطين يني، الأب يوحنا التلي والأب دييمتري معمر.

دكتور مساميري أخذ عينة من الدم وحلله.

الدكتور سياج أخصائي جلدية في دمشق فحص جلد ميرنا.

عندما دخل المطران استيفانوس إلى الغرفة مع الآباء كانت ميرنا في حالة انخفاف فأخذ بيدها يحاول فتح يداها والزيت يغطي وجه ميرنا فلم يستطيع فتح يداها عن بعضهم وكان منظر جميل الكهنة من كل الطوائف في غرفة واحدة والدكاترة من جميع الطوائف يجمعهم المسيح وعذابه وجروحه وكنت أنا منزوياً أتساءل أيجب أن يتألم ويصلب المسيح كل يوم لكي يجتمعوا مع بعض وعندما فاقت ميرنا من الانخفاف وشاهدت هذا الالتفاف من الكهنة حولها ابتسمت فسألها المطران حداد شو شفتي يا بنتي قالت له شاهدت السيدة العذراء وكانت مرتفعة حيث كنت أرفع نظري إلى الأعلى لأراها ثم قالت لي بابتسامة رقيقة هذا كل ما أريد. وفهمنا كلنا قصد السيدة العذراء من هذه الجملة. وفي المساء حوالي الساعة الحادية عشر لم يكن للجروح أثراً في جسم ميرنا وهذه بناء على تقارير طبية وجاء إلى البيت الأب فواز أيوب عند منتصف الليل من قبل سيدنا منير لكي يرى الجروح فلم يجد أثراً لها «

جاء في الصفحة (34):

« 27 ت 2 أي في اليوم الثاني ضج خبر بكاء العذراء وازدحم البيت بالزوار ووفود من الشباب والشابات وكان الأب معلولي يحدث الجميع عما جرى بالأمس وأخرج الصورة التي بكت ورفعها شابان إلى أعلى وطلبوا من الأب معلولي أن يغنوا لها سنة حلوة يا مريم فلم يمانع وغنوا لها وما أكرمها حين هطلت دمعتان من الزيت على الصورة وبدأ البكاء والصلاة والتمجيد لله تعالى.

ومن بين اللذين كانوا يومها: عماد سفر، رولا خليل، مسرة زيات، ريم خليل، سعد خليل، رياض حجار، رولا حمصي، جورج ميناس، رامي سابا، وغيرهم كثيرون. يومها جاء الأب جرجس صليبي من حمص وطلب أن يقيم قداساً في البيت فقال له الأب اسبيرو جبور لا يجوز أن تقع في مشاكل مع السلطة الروحية بلاها.

كثير من الآباء الأرثوذكسيين كانوا يأتون إلى البيت سراً ويصلون ولكن لا يستطيعون شيئاً. جاء بعض المقربين من غبطته إلينا يقولون بأن حديثاً في البطريركية يقولون عن أعمال شيطانية في الصوفانية وحصل نقاش في الأمر وهنا تدخل الأب معلولي

وقال حرفياً: إذا كان الشيطان يدعو إلى الوحدة ويدعوا إلى المحبة ويدعوا إلى الإيمان والمحبة والمسامحة فأظن أن الشيطان قد تاب وعاد إلى عبادة الله ولم يعد له وجود وكان كلاماً مقنعاً لي «

### جاء في الصفحة (37):

« صحينا صباح أحد الفصح والزيت ينسكب من الصورة وقد عبأ الجرن وطاف إلى الخارج.

أصيب الأب معلولي بالتواء في الحنك شلل خفيف.

1 أيار 1984، لبست ميرنا ثوب العذراء التي خيطة كما شاهدته على العذراء ولمدة شهر كامل وقد قام في الصلاة الأب فواز أيوب كما وعد. عدت إلى اللاذقية بناء على مكالمة من شريكي طوني سعلوكة وأخبرني عن إشكال وقع في المطعم وجرح في رأسه. وأنا في الطريق صليت وقلت لربي يا رب خلصني من المطعم.

يوم 16 أيار هاتف يقول لي بأن لينا زوجة أخي خليل وضعت طفلة سمياها ماري وقد حضرت ميرنا الولادة كاملة وتجمع الممرضات حولها عندما رشح الزيت من يديها. هاتف آخر ثاني يوم يقول بأن زوجة أخي عوض وضعت صبياً أسمياه الياس وفرحت وزعلت لأنني بعيد عنهم. وخاصة أنني لم أنجب طفلاً.

عدت إلى دمشق لأيام وكان خميس الصعود 31 أيار 1984. رشح الزيت بكثرة من صورة العذراء ملاً الجرن ميرنا كانت طول اليوم منزوية لا تكلم أحد. دار حديث بينها وبين الأب معلولي وهو المرشد الروحي لي ولها. دخلت إلى غرفة النوم واذ ميرنا تبكي سألتها ما بك لم تجاويني بشيء هدئت قليلاً وبدأ الزيت ينسكب من وجهها ويديها. هنا بعد الفحص من قبل الأب معلولي سجل توقيت الانخفاف بدأ الساعة 3.18 الثالثة والثامنة عشر دقيقة. ولأول مرة ينزل الزيت من عيونها وكانت يدها الشمال على بطنها ويدها اليمنى مرفوعة أعلى من رأسها على وسادة بجانب رأسها صحيت قليلاً وقالت شفتو، شفتو. وهي تبكي وكانت الساعة 3.45 دقيقة ثم عادت للانخفاف. الساعة 3.48 حتى الساعة 3.58 دقيقة وضعيتها كما هي فسلأنا إذا كانت تريد ماء للشرب أو تعبانة فلم تجب شيئاً إنما طلبت ورقة وقلم ليكتبوا ما سوف تمليه عليهم. فسألها أبونا مين عطاك الرسالة قالت سمعت صوت رجّال صوت عظيم وكان العالم كله يسمعه ولكني لم أرى وجهه أو تفاصيل جسمه إنما جسم من نور عظيم كان يشع من هذا الجسم والصوت كان خارج من هذا النور وهنا تلت ميرنا الرسالة «

4) ما أسرني به الأب معلولي عن ليلة 21 شباط (فبراير) 1983:

ثمة أمور عن هذا اليوم، لا بد من ذكرها، وأمور أخرى لا بد من التذكير بها. صباحاً، قابلت غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم. كانت الصوفانية محور المقابلة كلها. صارحني غبطته برغبته في انقطاعي كلياً عن الصوفانية. للتو، دعوت هاتفيّاً نقولا وميرنا والأب معلولي للقاء في بيت أخت نقولا، ليلى، زوجة فريد النخل. بلغتهم قراري بالانقطاع عن البيت نزولاً عند رغبة البطريرك. وسافرت على الفور إلى قبرص للمشاركة في مؤتمر ينظمه مجلس كنائس الشرق الأوسط. فور عودتي يوم الخميس من قبرص، علمت هاتفيّاً أن "الأيقونة المقدسة" أعيدت إلى البيت في سرية تامة. وأن الزيت عاد ينسكب منها خلال الصلاة التي أقامها أمامها الأب معلولي مع ميرنا. وأن العذراء ظهرت في ذلك المساء لميرنا، وبلغتها رسالة، خصت فيها الأب معلولي بكلمة هامة. سارعت لمقابلة الأب معلولي على حدة. علمت بتفاصيل ما جرى وأطلعني على مضمون رسالة العذراء. كما حدثني عما كان انتابه من خشية بفعل طريقة إعادة "الأيقونة المقدسة" إلى البيت. فطلب إلى نقولا أن يأذن له بالصلاة مع ميرنا أمام الأيقونة في الغرفة. وقد صارحني بما قاله في سره من صلاة للعذراء، وهي بالحرف الواحد:

"يا عدرا نورينا حتى ما نرتكب خطأ يعطلّ برنامجك".

وعقبّ بقوله، وهو في غاية الفرح والسلام:

"ما سمعته من رسالة العذراء، أشعرتني بأنها على الطرف الآخر من الهاتف وتردّ على صلاتي لها" ..!

"ثم أن هذا الظهور ثبتّ لدي الاقناع بأن هناك ظهورات سبقت، مع أن ميرنا ونقولا كانا ينكران ذلك، كما كنت أقول لهما: "لا بد من حدوث ظهورات تكمل كل هذا الذي يجري". وكانا دائماً ينكران، وأنا في شك من جوابهما".

صارحته بأني أنا المسؤول عن هذا "الإنكار"، لأنني كنت قد طلبت إليهما وإلى جميع أهل البيت عدم التحدث عن أية ظهورات للعذراء، وذلك منذ الظهور الأول ليلة 15 ك1 (ديسمبر) 1982، كي نقطع دابر المزيد من ثرثرة باتت لا تطاق، وقد تسيء كثيراً إلى ما يحدث! فالتزما بما طلبت منهما، على الرغم مما كانا يشعران به من حرج تجاهه تحديداً.

وكان من ثمار هذا اليوم الاستثنائي، أنه تسمّر الأب معلولي في "بيت العذراء"

على نحو قاطع ونهائي، وكان في حضوره الدائم هذا، خير عون ومرشد وراع لكل ما جرى، وكأنه أُعدّ من قبل خلقه لهذا العمل الفريد في تاريخ الكنيسة الشرقية. أما ما سمع الأب معلولي بنفسه، خلال ظهور العذراء لميرنا، مما يخصّه، فكان بالحرف الواحد:

"طالبة منكن طلب: كلمة بترسخوها ببالكن وبترددوها دوماً:  
"الله بخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف.  
"مو هيك، يا ابني يوسف؟"

### (5) طاعة الأب معلولي لرؤسائه:

#### نموذج رسالته إلى السفير البابوي M<sup>gr</sup> Nicola ROTUNNO:

كتب الأب "معلولي" العديد من الرسائل لرؤسائه المباشرين في رهبانية الآباء اللعازريين، ولرئيسه المحلي المطران "بيكي"، كما كتب للسفارة البابوية بدمشق. من هذه الرسائل، أختار إحداها، وهي تعكس على نحو بيّن، ما كان يتمتع به من صدق ووضوح ودقة في التفكير والتعبير، ومن حرص على نقل الحقيقة كاملة للمسؤولين في الكنيسة. إنها رسالته إلى السفير البابوي، وهي بتاريخ 20 أيار (مايو) عام 1987. أوردها كاملة، على طولها. وأشار إلى أنه كان يكتب لهم باللغة الفرنسية. وقد ترجمتها بنفسني:

« صاحب السيادة،

في أعقاب حوارنا بتاريخ 25 نيسان (أبريل) 1987، أصر على إبلاغك التوضيحات التالية. كلما حضر كاهن أو شماس إلى الصوفانية، أية كانت طائفته، وقبّل دعوتي له بقيادة الصلاة، أخلي له المكان، وبصورة عامة، أنسحب إلى الصالون الذي يستخدم كقاعة جلوس في الوقت نفسه. من هنا، أتابع الصلاة. هذا الأمر يسمح لي بإسناد ظهري الذي يسبب لي أحياناً بعض الألم. أما الافتراءات الكثيرة والمتنوعة، فاسمح لي قبل الرد عليها، بأن أقدم لك أهل ميرنا (اسمها الحقيقي ماري).

والدة ميرنا تبدو وديعة، هادئة، تنفر من الثرثرات وهي تلبس لباساً وضيعاً. هي أمّ لخمسة أولاد، صبيين وثلاث بنات، لينا وميرنا (ماري) المتزوجتين لشقيقتين: خليل ونقولا نظور. وهي كثيراً ما تأتي لتساعد ابنتيها في الخدمات المنزلية. وهي من كنيسة الروم الأرثوذكس ومحافظة. تعليمها: صف الشهادة الثانوية. والدة ميرنا (ماري) يدعى جان. هو من كنيسة الروم الكاثوليك. عمله ميكانيكي،

ومنذ وفاة والده، أخذ يعمل في الرخام. تعليمه لم يتجاوز الصفوف الابتدائية. قلبه على كفه، يهب بانديفاع لمساعدة المحتاجين. قلبه في غاية الطيبة. وهو تقي وبسيط. أوقف بتهمة كاذبة في 25 أيلول (سبتمبر) عام 1986، فكان أول ما قال عن الواشي به وهو مدين له: "الله يسامحه!". وطيلة فترة اعتقاله، التي دامت ثلاثة أشهر، يوماً بعد يوم، من 25 أيلول (سبتمبر) إلى 25 ك1 (ديسمبر)، صنع مسبحة من الخيطان، وقرابة عشرين ساعة كان يصلي، خصوصاً من أجل سجانيه. فأثار احترام السجناء المسيحيين، وإعجاب السجناء المسلمين.

مثل هذا الأب، أي نوع من التربية يسعه أن يعطي أبناءه؟ على كل، حسب المرء أن يرى ما تلبس شقيقة ميرنا الصغرى، ليقنتع من بطلان هذه الافتراءات.

إليك الآن، تتمه لهذه اللوحة، ما تفكر به ميرنا بذاتها:  
في بدء الظاهرة، إذ كنت بعد بعيداً عنها، طرح عليها الأب الياس زحلاوي سؤالاً ليعرف ما إذا كانت تقية، فأجابته:

"لا تتوهم يا أبونا، فأنا صبية مثل سائر الصبايا، لا أكثر ولا أقل. أعرف أبانا والسلام وبعض الترانيم، هذا كل شيء".

يندهش الناس من بساطتها، وذلك بعد أربع سنوات ونصف من تجليات للقدرة الإلهية، كل منها أجمل من سابقتها. ويحدث لها أن تجهش بالبكاء، إذا ما أخطأ بعض الزوار ودعوها "قديسة". ذات مرة، لم أستطع أن أهدئها إلا بعد ربع ساعة. وكانت تكرر: "من أنا لكي يدعوني الناس قديسة؟"

كانت تحب الرقص، ومولعة جداً بالسباحة، ولكنها منذ بداية الظاهرة توقفت عن الرقص والسباحة.

وهذه الصلاة القلبية التي كثيراً ما ترددتها: "أيها الرب، ارحمني أنا الخاطئة"، هل هي صلاة "امرأة قذرة"؟

قبل أن أتناول موضوع الافتراءات، اسمح لي بأن أعرب لك عن بعض الحقائق التي أؤمن بها بقوة، وأبشر بها وأحاول تطبيقها في حياتي كل يوم، دون أن أنجح في ذلك. واني لأرجوكم أن تقرأ تتمه هذه الملاحظات، في ضوء هذه الحقائق:

1- أؤمن إيماناً ثابتاً بقيمة الصليب "المحمولة والمتحملة من أجل المسيح، بطوع

وحب وصبر"، كما قال المسيح في رسالته خلال انخطاف 26 ت2 (نوفمبر) 1985.

2- أؤمن بشركة القديسين.

3- أو من أخيراً أن الضيق الذي يحيط بميرنا، هو، نوعاً ما، جزء من ميرنا، وأنا بالتالي إذ ارتويينا من أفراح السماء الخالصة مع ميرنا، فمعها يجب أن نشترك في "تجديد آلام المسيح"، بحسب أقوال المسيح خلال انخطاف 26 ت2 (نوفمبر) 1986.

4- كنت أتوقع مثل هذا الهجوم العنيف منذ زمان بعيد. بل أحياناً، كنت أستغرب عدم حدوثه قبل ذلك. كان المسيح ينتظر ربما منحنا "إشارة لتمجيده"، وقد أعطينا هذه الإشارة خلال أسبوع الآلام عام 1987. والهجوم بدأ في الأسبوع ذاته. هل هي محض مصادفة مجانية؟ أليس الاختبار هو محك كل تدخل إلهي صحيح؟

5- أحمل محمل الجد إلى أبعد حد تحذير المسيح، ليلة سبت النور، 18 نيسان (أبريل) 1987:

"أعطيتكم إشارة لتمجيدي. تابعوا طريقكم وأنا معكم، وإلا .."

6- أوافق بشدة على المقولة السكولاستيكية التي تعلمتها في شبابي:  
"إن الفعل يتبع الوجود: agere sequitur esse."

بعد ذلك، فإن الافتراء إنما هو يعود إلى أول جيل من البشر. فليس فيه ما يدهش. ولكن المثير والمحزن هو ملاحظة أن هذا الافتراء يصدر عن الرئيس الأعلى لكنيسة مستقلة. وهو يطال إنساناً لا يعرفه عملياً، اتحد في سر الزواج مع إنسان وُصِفَ عائلته بأنها مؤمنة ونشيطة داخل الكنيسة الأرثوذكسية بدمشق، في البيان الرسمي الصادر عن البطريركية بتاريخ 31 ك1 (ديسمبر) 1982. هذا الشخص نفسه، المستهدف بالافتراءات، وُصِفَ في البيان نفسه بأنه "وديع ومتواضع".

إن ميرنا كاثوليكية. استقبلت مرتين من قبل صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم، وهي برفقة زوجها، وذلك في 30 ك1 (ديسمبر) 1982 و 20 شباط (فبراير) 1983. مجموع دقائق هاتين المقابلتين لا يكاد يبلغ 45 دقيقة. أذكر جملتين تلفظ بهما غبطته خلالها وخص بهما ميرنا: "وصفوك لي بأنك مجنونة... ولكني أرى أنك لست كذلك. إن النعمة التي نلتها، هي جوهرة يجب الحفاظ عليها"... كيف للمجهول أن يكون ذهباً؟ وبمثل هذه السرعة؟

ترى، هل هو الاتصال بالكهنة الكاثوليك الذي قد يكون لوث هذه الجوهرة؟ ولكن كيف السبيل عندها إلى تفسير هذه الوقائع الخارقة التي نعيشها منذ 27 ت2 (نوفمبر) 1982، وكذلك التغييرات الجذرية التي تحدث في النفوس؟ إن هذه الوقائع لا تجري في صحراء. المئات تحققوا منها، وأحياناً الآلاف. وقد تحقق منها علماء.



كيف نفسر الصلاتين اللتين تقامان يومياً وترتفع مثل البخور نحو السماء، في باحة البيت الصغيرة (50 متراً مربعاً)، والتي جلبت لنا تشجيعات العذراء والمسيح؟ كيف نفسر هذا الاستقبال الباسم للزوار، أياً كانوا، ليل نهار، وفي مجانية مطلقة؟ في الصوفانية لا نخبئ شيئاً وليس لنا ما نخبئه. ترى، هل القادمون إلى الصوفانية، مسيحيون ومسلمون، مؤمنون عاديون، كهنة أو أساقفة، أرثوذكس أو كاثوليك، أيكونون كلهم ضحايا وهم عنيد يستمر منذ عام 1982؟ إنه لأمر غريب ويبرر كليا تشكيل لجنة تحقيق حيادية كي تدرس منشأ هذا الوهم واستمراره.

على كل حال، إن السلطات المدنية والعسكرية، الشهيرة بسهرها الدائم، على أمن المواطنين، أو لم يتسن لها أن تكتشف هذا "الخداع الضخم"، لتلقي القبض منذ بداية الظاهرة، على مرتكبيها؟ إن الأجهزة السرية قد تثبتت من صحة ظاهرة الزيت منذ اليوم الثاني للظاهرة، أي الأحد 28 ت2 (نوفمبر) 1982. وإلا فكيف تراها تحملت تجمعات يومية، في حين أن كل تجمع يثير الشبهات؟

بشأن الجراح التي انفتحت يوم الخميس العظيم من عام 1987، صرّح أحد رجال الأمن بأن أجهزة الأمن لا تملك تفسيراً البتة لما يجري في الصوفانية. وبشأن هذه الجراح، ألم يقل البعض أن زوج ميرنا ضربها على رأسها، حتى انفتح جرح في جبينها؟

أو لم توجه التهمة منذ بداية عام 1983، إلى الأب الياس زحلاوي بأنه بكل بساطة عشيق ميرنا، في حين أنه لم يعرفها وكذلك لم يعرف أسرتها وأسرّة زوجها، إلا بعد بدء الظاهرة؟

أما عن السجائر، فإن ميرنا كانت تدخن بضع لثائف قبل بدء الظاهرة. وحتى بعد بدء الظاهرة، ظلت تدخن. ولكن عندما لفتنا انتباهها إلى هذا الأمر، توقفت عن التدخين، دون أي نقاش، وذلك منذ أربع سنوات على الأقل. هل تراها فعلت شراً بذلك؟ إن قائمة الافتراءات طويلة جداً ومضحكة، ولذا التوقف عندها ناقل.

إن آخر افتراء بلغني، نقل إليّ يوم السبت 9 أيار (مايو) 1987، حوالي الساعة 16: "في الصوفانية، أنشئ مرقص"، فأجبت: "وأنا شخصياً أشارك في الرقص"!

وفي كل ذلك، لم تصدر أي شتيمة أو إهانة أو كلمة جارحة، لا من ميرنا ولا من زوجها، حيال المفترين. هل ترى الشيطان قد اهتدى بهذه المناسبة؟ وليتكرم أحد بتحديد أسرة واحدة لنا، مختارة في القارات الخمس من كوكبنا الصغير، تقبل الزوار وطوال أربع سنوات ونصف، في رفض تام لكل مقدمة، باستثناء الشموع

والورود. وإن أهل البيت، يجدون أنفسهم في بعض الأيام، عاجزين عن تنظيف البيت، أو عن تناول الطعام (وهم لا يملكون غرفة للطعام) بسبب الزوار، وعندها يتدبرون الأمر بالتي هي أحسن. ومع كل ذلك، من تراه يقوم بخدمات المنزل؟ إنها والدة نقولا، وهي امرأة في السبعينات، وميرنا عندما يتاح لها ذلك، لأن أمها وأختها الصغرى كثيراً ما تأتيان لمساعدتها.

"صبية مثل جميع الصبايا"، تزوجت في سن الثامنة عشرة، في 9 أيار (مايو) 1982، ومع ذلك تترك مع زوجها سيرها في شهر كانون الأول (ديسمبر) 1982، لجميع المرضى، القادمين للابتهاال إلى العذراء من أجل شفائهم، وينايمان على "كلمات" الصالون"، الذي يستخدم أيضاً كغرفة إقامة.

إن كانت "القذارة" تحمل على مثل هذا السلوك، فلتحي "القذارة"! وفي هذه الظروف، فإن مقولة الكلاسيكيين من أن "الفعل يتبع الوجود"، تنطبق على المفترين وضحايا الافتراء سواء بسواء.

وفي حال الصوفانية، لا يحق لأي إنسان، ما لم يعيش الظاهرة من الداخل، بكليتها أو بجزء كبير منها، أن يلقي الكلام على عواهنه بشأن هذه الظاهرة. يمكن توجيه النقد، ولو كان لاذعاً، لسلوك الأب الياس زحلاوي وسلوكي، فما من إنسان كامل. على كل حال، إن خطأ الجوهرجي لا يفقد البتة من القيمة الذاتية للذهب.

إن وقائع الظاهرة: "زيت"، "جراح"، "انخطافات"، "رسائل"، "أشفية"، تظل وقائع لا يمكن إنكارها، ولموسة، تستدعي تفسيراً عقلياً ومنطقياً. وبما أنني أتكلم عن المنطق، أتساءل بأي منطق حدث التغيير التالي؟

إن المطران استفانوس حداد، وهو من الروم الأرثوذكس، كان كثيراً ما يأتي إلى الصوفانية، حتى خلال عام 1984. لقد رأى أول "جراح"، وشاهد "الانخطاف" الذي أعقب الجراح، من أوله إلى آخره. حتى أنه حاول أن يفتح يدي ميرنا وكانتا شبه مغلقتين، وذلك خلال الانخطاف، ولكنه لم يفلح في فتحهما. حدث ذلك مساء الجمعة 25 ت2 (نوفمبر) 1983، من الساعة 20 حتى 20.40، وهو هو نفسه مسح جباهنا بزيت العذراء، قبل أن ينصرف. كان ذلك مساء الخميس 8 ك1 (ديسمبر) 1983 في الساعة 21.15، ويوم 11 ك1 (ديسمبر) 1984، قدم في الساعة 19.35 وغادر في الساعة 20.50، بعد أن شاهد فيلم الفيديو الذي صور في 26 ت2 (نوفمبر) 1984، عندما حدث لميرنا تحول في النظر طوال 72 ساعة. والآن هو ينادي في البيوت أن كل ظاهرة الصوفانية هي خدعة كبيرة. وأن الأب الياس زحلاوي وأنا، شخصان

خرفان، نملك مخططاً بعيد المدى يستهدف محو الأرثوذكسية الشرقية، ولا أقل من ذلك! أليس في ذلك ما يدعو للتأمل و... البكاء؟ مع ذلك، فإني ذات مساء، إذ كان في الصوفانية، ركعت عند قدميه، وقبلتهما، ورجوته أن يرسل أحداً من بطريركية الروم الأرثوذكس، كي يتابع الظاهرة. لم يبدر منه أي رد فعل. وقد دهش أهل البيت، فسألوني بعد ذلك سبباً لموقفي.

إن النزاهة المجردة التي يتميز بها ملحدون كثيرون، هل تراها هجرت بعض قطاعات عالمنا الكنسي؟

نقل إليّ هذه المعلومات شخص أرثوذكسي سمعها بنفسه من المطران استفانوس حداد بالذات. وعندما ذكر للمطران هذا الإنسان الوقائع التي شاهدها بنفسه سكت المطران وسارع إلى مغادرة البيت.

سوف يكون أمراً طويلاً ومملاً الرد على هذه الافتراءات. ولذلك لا بد من الرجوع إلى 31 ك1 (ديسمبر) 1982، كي ندرك أصل ومبرر هذه الافتراءات. في هذا اليوم، أصدر ديوان بطريركية الروم الأرثوذكس بياناً وزع على الكنائس، قرر فيه صاحب الغبطة اغناطيوس الرابع نقل الأيقونة الصغيرة إلى كنيسة الصليب المقدس. وحدد النقل بتاريخ 9 ك2 (يناير) 1983. ومساء السبت الموافق 8 ك2 (يناير)، ظهرت العذراء لميرنا، وكان الظهور الثالث. كانت تبكي واكتفت بالتلفظ بكلمة واحدة هي "معليش".

كانت العذراء، في مساء 18 ك1 (ديسمبر) 1982، قد قالت: "أنا لا أطلب مالاً يعطى للكنائس، ولا مالاً يوزع على الفقراء، أطلب المحبة". فخصّوها "باستقبال مالي". وجاء رد فعل العذراء سريعاً: عشية النقل بكت، وفي يوم النقل بالذات، قبل مغادرتها سكبت بضع نقاط زيت من الصورة، وما أن وصلت إلى الكنيسة حتى جفّ الزيت، الأمر الذي بدا لنا أنه سبب الانزعاج في بطريركية الروم الأرثوذكس وكل ما تبع ذلك. يوم الأحد 9 ك2 (يناير) 1983، نظم موكب حاشد تلقائياً، يضم ألوفاً من المسلمين والمسيحيين. وكانت جوقتان، جوقة الروم الأرثوذكس وجوقة الروم الكاثوليك، تتناوبان الترانيم حتى كنيسة الصليب المقدس للروم الأرثوذكس. صُمدت الأيقونة في الكنيسة حتى 21 شباط (فبراير) 1983، وبالقرب منها صناديق لتقبل تقادم المؤمنين. كما وضعت أيضاً صور مقدسة وعليها أسعارها، مع شموع. فالإنسان هنا يتذكر، على الرغم منه، حادثة معينة من الإنجيل. ولما كان الزيت قد جفّ في الأيقونة، أُثيرت المآخذ على أهل البيت في الصوفانية، كما لو كانوا هم المسؤولون عن ذلك.

ومع ذلك، فإن شفاء من مرض عظمي قد حصل فجأة في كنيسة الصليب المقدس بالذات، وهذا الشفاء مستمر إلى هذا اليوم. وفي 17 ك2 (يناير) 1983، نضحت زيتاً صورة أخت للأيقونة التي نقلت إلى الكنيسة.

**صباح 21 شباط (فبراير) 1983**، استقبل البطريك اغناطيوس الرابع هزيم الأب الياس زحلاوي وقد صرّح له بالحرف الواحد: "هذه الظاهرة محكوم عليها بالموت". فأجابه الأب الياس زحلاوي: "الرب لم يعطك علمه ولورد لم تمت".

جميع هذه الكلمات قيلت في حين أن الظاهرة كانت ما تزال في بدايتها. وبعد ظهر 21 شباط (فبراير) 1983، أُعيدت الأيقونة في كيس من النايلون الأسود، إلى أصحابها، دون أي إخطار مسبق. فانزعج أهل البيت من هذا الأسلوب ووجهت كلمات قاسية للأرشمندريتين اللذين قاما بهذا العمل. وبعد مغادرة الأرشمندريتين للبيت، أطلعني أهل البيت على القضية. فاستبد بي الخوف من النتائج الخطيرة التي قد تنجم عن هذه الخطوة.

تجب الملاحظة أننا أخفينا القسم الأول من رسالة 21 شباط (فبراير) طيلة عام ونيف. الظروف الخارجية وحدها هي التي اضطررتنا للإعلان عنه، وبتكتم كبير، ولقلة صغيرة من الناس المختارين.

إن كلمة العذراء، مساء 8 ك2 (يناير) 1983، وإن رسالة 21 شباط (فبراير)، بليغتان في ذاتهما. وكل ما تلا ذلك إنما هو نتيجة لمنطق أعوج طبق مسبقاً على واقع يتخطى في مجمله الإدراك البشري.

مكثت الأيقونة (44 يوماً في كنيسة الصليب المقدس، وكان المسؤولون في الكنيسة طيلة هذه الفترة الوجيزة، قد تعبوا من ضرورة تنظيف الكنيسة كل يوم. وقد صرحوا بذلك أمام الكثيرين. فما عسانا نقول عن العائلة التي تستقبل منذ 27 ت2 (نوفمبر) 1982، الناس دون انقطاع، في ابتسامة وفي مجانية تامة؟

نحن ندرك أن تلاوة المسبحة في الصوفانية تثير حساسية مجموع الإكليروس الأرثوذكسي في دمشق، وهم يرفضون القسم الثاني من صلاة "السلام عليك يا مريم" بحجة أنه "غير موجود في الانجيل"، علماً بأن العذراء في ظهوراتها الخمس في الصوفانية، كانت تحمل المسبحة (وكانت ميرنا، قبل الظهورات، تجهل حتى وجود المسبحة). من ذلك ما حدث مساء يوم الخميس العظيم الأخير، يوم 16 نيسان (أبريل) 1987، فما أن طلب الأب الياس زحلاوي من المؤمنين المتراصين في باحة الدار (50 م.م.)، أن يصلوا المسبحة، حتى نهض الكاهن الأرثوذكسي الجالس بجوار ميرنا

وغادر البيت، مما جعل أحد العلمانيين يقول: "كنت أعرف وجود صلوات من أجل طرد الشياطين، ولكني كنت أجهل أن المسبحة تجعل الكهنة يهربون".

ذات مرة، كانت ميرنا في حالة "انخطاف"، وكنا نقيم الصلاة حولها. فجأة، دخل الكاهن نفسه، نظر إلى ميرنا الممددة على السرير، ثم صرّح بصوت عال: "إن هذه الظاهرة لا تستدعي الصلاة، تكفينا المراقبة". هذا التصريح صدم جميع الحاضرين. فأظهر الأب الياس زحلاوي انزعاجه وغادر الغرفة. أخيراً، قال هذا الكاهن: "لا بأس. سأتدبر الأمر مع الأب زحلاوي، وهو صديقي". في الحقيقة، لم يقم بأي مبادرة.

ثمة أمر آخر حدث يوم دفن "عوض"، شقيق نقولا، قبيل عيد الفصح عام 1987. دخلت إلى غرفة الميت، ورأيت النساء يبكين، فوجهت لهن بضع عبارات لأشجعهن على استبدال الندب بالصلاة. فاستجبن بسرعة. فجأة، رأيت هذا الكاهن نفسه أمامي وقال لي: "أبونا، دع النسوة في ألمن". ثم جلبني إلى باحة الدار المليئة بالناس وقبلني أمام الجميع. فاشمأز الكثيرون من تصرفه.

أتساءل ما إذا كنا، نحن الكهنة، لا نزال نؤمن حقاً بقيمة الصلاة (وقد أكد لي أحد الكهنة الفرنسيين أن زملاءه يسخرون منه عندما كان يصلي المسبحة).

إن هذه اللمحة التاريخية والصحيحة تسلط نوراً جديداً على جميع الافتراءات التي انتشرت، وتنتشر وستواصل الانتشار، والتي نواجهها بالصمت والصلاة.

من خلال الأمثلة التي ذكرت، حاولت أن أحيطك بمناخ الصوفانية. في الختام، إنني استودع الله مرتكبي الافتراءات، أياً كان مستوهم، بسبب الإساءات التي قد تسببها أقوالهم الكاذبة، لجميع الجماعة المسيحية في سورية. وأرجو، يا صاحب السيادة، أن تغفر لي الوقت الذي هدرته في قراءتي. وإنه ليسع السيد نقولا نظور أن يعطيك تفاصيل أكثر دلالة، يرفض في رفته، أن يطلعني عليها.

أسألك البركة ونسألك الصلاة.

من الواضح أن الكلمة الفصل في هذا المجال يعود لأمنا، الكنيسة المقدسة.

الأب يوسف معلولي «

## 6) حرصه الدائم على موافاة رؤسائه بالوثائق؛

كان شديد الحرص على تنظيم الوثائق وترجمتها، ليوا في بها، أولاً بأول، المسؤولين الكنسيين، ومن يرغب في الحصول عليها.

ولقد كتب الكثير من الرسائل يرفق بها الوثائق المرسله، أو التي كان يحملها بيده

إلى طالبها.

من هذه الرسائل، رسالة إلى أمين سر السفير البابوي بدمشق، المنسنيور اليزيو أريوتي (M<sup>gr</sup> Eliseo ARIOTTI) ، بتاريخ 16 أيلول (سبتمبر) عام 1988. أترجمها بحرفيتها:

« صاحب السيادة،

إنه سبب فرح عميق لي أن أوافيك بهذه الوثائق التي تتعلق بظاهرة الصوفانية. تجد طياً:

1- النص العربي ومحاولة الترجمة إلى الفرنسية لرسالتي يسوع الأخيرتين إلى ميرنا

- بمناسبة عيد انتقال العذراء، مساء 14 آب (أغسطس) 1988 في لوس

أنجيلوس بالولايات المتحدة.

- بمناسبة عيد ميلاد العذراء مساء 7 أيلول (سبتمبر) 1988 في دمشق.

2- ترجمة لثلاث رسائل أرسلتها ميرنا (اثنتان) ونقولا (واحدة) من لوس أنجيلوس.

سأحمل لك بقية الوثائق ما إن أنتهي من تحضيرها.

في هذه الأثناء نرجو دعائك الطيب.

المنسنيور اليزيو أريوتي

السفارة البابوية - دمشق

« الأب معلولي »

(7) الأب معلولي، كاهناً مسؤولاً إزاء مسؤول كنسي من رومانيا:

غزيرة كانت المراسلات بين الأب معلولي وبعض المسؤولين الكنسيين. وهو هو في

جميعها: استقامة، مباشرة، وضوحاً ومسؤولية.

من هذه الرسائل انتقيت تلك التي وردته من أسقف روماني، يدعى "يوحنا

بلوسكارو". والغريب أنها لا تحمل تاريخاً. غير أن جواب الأب معلولي يحمل تاريخ

1992/7/20. والمعروف عنه أنه لم يكن يتأخر في الرد على الرسائل التي كانت ترد،

مهما بلغ عددها، وأنه كان دائماً يحتفظ بصورة من ردوده.

رسالة الأسقف الروماني مكتوبة باللغة الفرنسية. وقد قمت بترجمتها. جاء فيها:

« الأب معلولي العزيز جداً،

لقد تلقيت بفرح عارم، أنباء النعم الخارقة التي تلقتها ميرنا، خادمة يسوع

والسيدة. وقد شاهدت أشرطة الفيديو التي أرسلها إلي كاهن أرثوذكسي من الولايات

المتحدة، وانتابني تأثر بالغ. وهو الذي أعطاني عنوانك كي أكتب لك.

أنا أسقف يوناني كاثوليكي، وإن دعوة ميرنا كي تتألم من أجل وحدة الكنائس، تركت في انطباعاً عميقاً. عندما تطلب العذراء القديسة وحدة الكنائس، فيقيني أن هذه الوحدة ستتحقق، حتى لو لم يحدث ذلك إلا بعد وفاتنا.

إليك بعض الاعتراضات التي وُجّهت إلي:

لدى قراءتي سيرة الأب بيو وتيريز نويمان ومارت روبان، الخ...، تتكون الفكرة بأن غير المتزوجين وحدهم يستطيعون أن يبلغوا درجة عظيمة جداً من الحب لربنا يسوع المسيح وللعذراء القديسة. والحال أن ميرنا متزوجة.

ثمة شيء آخر لم أستطع أن أردد عليه: أنه الصعوبة الكبرى التي سيتسلح بها "محامي الشيطان": الحلي! إن ميرنا تحمل حلقتين في أذنيها، وأساور وعقود، وخاتم الزواج، وخصوصاً أظافرها المقلّمة والملونة. وهي في شريط الفيديو تبدو أشبه شيء بنجمة سينما، لكثرة الحلي عليها.

أعرف ما قالت بشأن وحدة الكنائس، ولكن ما الذي قالت به بشأن المسيحيين؟ أرجو أنك ستبرر جميع هذه الشكوك. وأعتقد أن هناك من وضع لها الحلي، وليست هي.

قل لميرنا إني أباركها من كل قلبي. واني، في كل قداس، أذكرها دائماً في صلاتي، من أجل رسالتها.

المطران يوحنا بلوسكارو

أقبلك من كل القلب

«(العنوان)...»

جواب الأب معلولي:

» 20 تموز (يوليو) 1992

صاحب السيادة،

بركتك من فضلك.

أن أتلقى رسالة منك، كان بمثابة عيد بالنسبة إلي. لم يخطر ببالي يوماً أنني سألقى ذات يوم رسالة من بلدكم المطحون بالعذاب، لا سيما وأنها رسالة تأتيني من أحد خلفاء الرسل.

شكراً إذن لك للفرح العظيم الذي سببته لي. شكراً أيضاً للاعتراضات.

إذن، سأقدم لك بفرح كبير بعض التوضيحات حول ظاهرة الصوفانية.

إن نظرة شاملة لهذه الظاهرة تظهر أنها تتألف من نجمة ذات خمسة فروع: زيت

- ظهورات - رسائل - "انخطافات" وجراح.

1. سال الزيت مئات المرات في سورية، لبنان، الأردن، العراق، مصر، فرنسا، بلجيكا، هولندا، ألمانيا، الولايات المتحدة، فنزويلا ...

2. عدد الظهورات خمسة. كانت العذراء تحمل دائماً المسبحة.

3. بلغ عدد الرسائل 26 رسالة. وقد بُلغتها ميرنا باللغة العربية إما الفصحى، وإما العامية.

4. سجلنا 34 "انخطافاً"، مصحوبة في الغالب برسائل، إما من العذراء مريم وإما من المسيح. مدة الانخطافات تتراوح بين خمس دقائق وخمسٍ وسبعين. وفي معظم الأحيان، كان هناك طبيب واحد على الأقل.

5. ظهرت الجراح أربع مرات. في المرة الأخيرة، انفتحت الجراح تحت عيون ثلاثة أطباء: طبيب عصبية من مستشفى SALPÉTRIÈRE بباريس، طبيب في الجراحة من لوس أنجيلوس، وطبيبة عامة سورية. فضلاً عن ذلك، كانت هناك طبيبتان نفسيتان فرنسيتان.

اكتشفتُ للظاهرة ثلاثة أبعاد: بُعداً زواجياً، وبُعداً عائلياً، وبُعداً مسكونياً: ميرنا كاثوليكية وزوجها أرثوذكسي ...

إن البعدين واضحان.

أما البعد الثالث، فيكتنفه شيء من الغموض حتى الآن، وهو يتعلق، في ما يبدو لي، بالمسلمين. فخلال ظهورات العذراء، كان بجانبها هلال أزرق. وقد شفي بعض المسلمين

(1) إن البعد الأول يأتي رداً على الاعتراض الأول الوارد في رسالتك. ثمة أمر واضح: وهو أن الزواج يعتبر أكثر فأكثر بمثابة عقد ليس إلا. وقد تلاشى الجانب الروحي والسري فيه، أو أقله هو في الطريق إلى التلاشي. والحال أن أي عقد قابل للفصم في أي لحظة: فأنا أبطلّ الزوجة كما أبطلّ السيارة أو البيت ... وإن الله، بفضل ظاهرة الصوفانية، يريد أن يذكرنا أن الزواج عقد، ولكنه عقد ارتقى إلى مرتبة السر، وهو إذن علامة تستطيع أن تقدر الأزواج.

إن استعادة قيمة الزواج هي إذن أحد أبعاد الصوفانية. ثم، ألم تكن القديسة

ريتا متزوجة؟

لكل عصر حاجاته، وأمراضه الأخلاقية والروحية، وإن الله ليوثر لكنيستته أدوية تناسب هذه الأمراض أو الحاجات.

أنت تعرف القول المأثور الفرنسي: "إن الله يكتب أمراً مستقيماً بخطوط متعرجة". ميرنا هي إحدى هذه الخطوط. على كل حال، يمكن أن يقال الأمر نفسه عن كل



واحد منا. فكلنا مدعوون إلى القداسة. بعضنا سيبلغ الهدف، فيما آخرون سينحرفون عنه خلال المسير. إن الله وحده يعرف هؤلاء وأولئك.

(2) أما الاعتراض الثاني، فقد فقد كل أساس له منذ يوم السبت الموافق 4 تموز (يوليو) عام 1992. فإن ميرنا، في ذلك اليوم، قد قررت من تلقاء ذاتها ودون أي تدخل آخر، أن تتجرد من جميع حليها وتقص أظافرها "كي تكون أكثر قرباً من الفقراء".

على كل حال، لا يجوز أن ننسى:

1. أن ميرنا، في الوقت الذي أكتب لك فيه، لم تبلغ بعد 28 عاماً.
2. أنها متزوجة، ويجب عليها بالتالي أن تبحث عما يرضي زوجها. فهما ليسا بناسكين متوحدين!
3. إن ميرنا تزوجت في شهر أيار (مايو) من عام 1982. والظاهرة انطلقت في 27 تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه. وخلال شهر كامل، تحوّل السرير الزوجي إلى سرير مشفى. وكان المرضى يضطجعون في السرير الزوجي، فيما العروسان، ميرنا ونقولا، ينامان على "كنايات" وذلك في قلب الشتاء. أليس في ذلك مؤشر طيب؟
4. إن ميرنا، في فترة زواجها، كانت تهوى التدخين، والرقص والسباحة. وقد تخلت عن جميع هذه الأمور.
5. إن التبدل التام، المفاجئ والنهائي، الذي حدث للقديس بولس، هو استثناء مدهش يثبت القاعدة التي تقول أن الله، إذ يدعو إنساناً ما، يحترم إيقاع روحه ولا يفرض عليه إيقاعه الخاص.
6. من الزاوية الروحية، فإن ميرنا عام 1992، تكاد تفقد كل ما يخص ميرنا عام 1982. وخلال هذه السنوات العشر، فقد حققت أشكالاً من التقدم، ملموسة، جوهرية وعميقة.
7. إن بساطة ميرنا وامحاءها يدهشان جميع الناس، مهما تدنى مستوى ملاحظتهم لها.

صاحب السيادة،

أرجو من محبتك أن تعذر تلعثمي هذا في هذه الخواطر الوجيزة، التي يسعك أن تضيف إليها خواطر من لدنك على جانب أفضل من التعبير.

إن لظاهرة الصوفانية أسساً قوية جداً على الصعيدين الروحي والأخلاقي.

إن حضور الله لأمر ملموس بيننا في الصوفانية، في بعض الأيام. ومنذ قرابة عشر سنوات، لم يحدث أي طارئٍ أخل بالصلاة في الصوفانية. ومع ذلك، فالصعوبات

ليست بقليلة، وأنها لأمر عادي، لأن للشيطان أيضاً دوراً يلعبه. ولكن عندما يكون الله معنا، من سيكون علينا؟

صاحب السيادة،

أرجوك الصلاة من أجل ميرنا وزوجها، كي يظلا وفيين للنعمة. وأنا أضع نفسي تحت تصرفك في كل ما ترغبه من معلومات.

« الأب يوسف معلولي »

### 8) الأب معلولي، مرشداً لميرنا:

عرفت أحداث الصوفانية منعظاً مفاجئاً وشديد الوقع على عائلة الصوفانية كلها، ولا سيما ميرنا. كان ذلك إثر الانخراط الذي حدث لميرنا مساء 7 أيلول (سبتمبر) عام 1987، يومها "أفاقت" ميرنا من الانخراط وهي تبكي بكاءً مرأً. كان الأبوان يوسف معلولي وبولس فاضل بجوار سريرها، مع العديد من الكهنة والمؤمنين. فرجونا جميع الحاضرين، باستثناء الكهنة، مغادرة الغرفة والمنزل، ليتسنى للكهنة أن يعرفوا ما حدث لها خلال الانخراط. وكان الأب بولس فاضل، على عادته، قد دون كل شيء، ولا سيما الحوار الذي دار مع ميرنا فوراً بعد الانخراط.

حسبي أن أورد القسم الأخير من تقرير الأب بولس، وألحقه بما كان الأب معلولي قد كتب في ذلك المساء بوصفه المرشد الروحي الرئيسي لميرنا، كي يدرك القارئ حجم الصدمة التي حدثت لميرنا.

#### • من تقرير الأب بولس فاضل:

» 7.00 : سؤال: "شايضة؟".

جواب: "لا، خيال".

سألها الأب بولس: "بتريدي اطلع؟".

جواب: "لا، خليك".

سألت ميرنا: "وين أبونا معلولي؟ خليه يدخل". (كررت السؤال مرتين)

7.01 : سألها الأب معلولي: "شفت شي؟".

جواب: "نعم" بهز الراس ... "شفتو لوحده. استغنى عني. ما بدو ياني".

سؤال: "شو قال لك؟".

جواب: "عطاني فرصة. الله رحوم... مانو رحوم..." (مع بكاء شديد).

"أول مرة بناديني باسمي. يعني مستغنى عني".

سؤال: "شو قال لك؟".

جواب: "ليش اختارني من الأول؟. ليش اختارني؟".

سؤال: "شو قال بالضبط؟".

جواب: "الانتحار أفضل، إذا رفَضْتَنِي السماء".

الشاهد لهذه الأمور والكاتب لها

الأب بولس فاضل البولسي «

• من تقرير الأب يوسف معلولي:

« 1- بعد عودة ميرنا من لبنان، اجتازت أزمة روحية. وكانت قبل 7 أيلول بأيام، قد أبدت ردود أفعال غير عادية. لاحظت ذلك في يوم كنت أتحدث فيه مع نقولا ومعها، إذ كنا واقفين مقابل البيت في الطريق. وقد استغربت رد فعلها إزاء كلامي، ولكن لم أعر ذلك كبير أهمية. ولم أقدر مدى رد فعلها إلا بعد انخطف 7 أيلول. وفي صباح ذلك اليوم، كانت عينا ميرنا منتفختين. وكانت خلال النهار تشعر بالخوف. أكان ذلك شعوراً مسبقاً أم تراه كان إقراراً ضمناً بشعور بالذنب... والواقع أنها مساء 7 أيلول، قبل الانخطف مباشرة، كانت مضطربة بخلاف عاداتها. وكانت كُرتا العينين، خلال الانخطف، شديدي الحركة. وكان الاضطراب لم يفارقها فور خروجها من الانخطف. وكان اضطرابها الكبير يفسر ملاحظاتها اليائسة على الأسئلة التي طُرحت عليها قبل أن تملي الرسالة.

تلك هي بداية أول جملة من الرسالة كما فهمت وكتبها الأب بولس فاضل البولسي: "لست أنت الفتاة...". وذلك هو التصحيح الذي قامت به ميرنا نفسها يوم الخميس 10 أيلول، بعد الصلاة الجمهورية، أمام الأب الياس زحلاوي، الذي كان يقرأ الرسالة أمام ميرنا ويحضور زوجها نقولا والأب معلولي: "ألست أنت الفتاة...".

يوم الجمعة 11 أيلول، أجرى الأب معلولي حديثين مع ميرنا، وخلال الحديث الثاني، وضع إصبعه على عقدة الأزمة التي مرّت بها ميرنا. ومنذ ذلك الحين استعادت ميرنا هدوءها وما زالت تحافظ عليه إلى اليوم.

2- نزولا عند إلحاح ميرنا كي تبقى وحدها، وإزاء رفض الناس مغادرة الغرفة، اضطرت للوقوف عند باب الغرفة لأرغم الناس على مغادرتها. بالإضافة إلى ذلك، لا ننسى أن ميرنا، عندما ترى يسوع في الانخطف، تظل قرابة ثلاثين دقيقة، بعد استعادتها الوعي، قبل أن تستعيد بصرها الطبيعي. وفي هذه الأثناء، فهي لا ترى شيئاً البتة ولا أحداً، إنما هي ترى نوراً داخلياً قوياً.

3- الرسالة سجلها الأب بولس فاضل بالعربية، وقد ترجمها الأب معلولي وعلق

عليها. وكان الأب معلولي قد حضر الانخطاف بكامله، بينما كان الأب بولس فاضل يدون دقيقة بدقيقة مجريات الانخطاف.

« يوسف معلولي »

(9) شيء من علاقتي به... وبعض من اقتادهم الرب إلى الصوفانية ...

كتبت العديد من الرسائل للأب يوسف معلولي. وفيها ملامح واضحة ونابضة عن علاقتي به ومدى حرصي على اطلاعه على تطورات الأحداث البعيدة بتفاصيلها، ومدى ثقتي برأيه.

من هذه الرسائل، واحدة كتبتها له من باريس بالفرنسية، أوردتها بحرفيتها مترجمة:

« باريس 17/10/1986 »

أبت العزيز جداً،

كلمة عجلي، غداة وصولي إلى باريس.

من دمشق، لم أتلّق أي نبأ منذ سفري. أرجو أن تكون الأمور على أحسن حال، قدر الإمكان: ميرنا، عوض، أبو عامر، نقولا والصلاة.

من البديهي أن إقامتي في ألمانيا انقضت متأثرة بسيدة الصوفانية: من صلاة، وصور وأفلام فيديو.

ولكن عليّ أن أذكر:

تحدثت طويلاً، هاتفياً، مع الأب عادل خوري، عميد كلية اللاهوت في جامعة مونستر. باختصار:

1. هو متعطش إلى أخبار سيدة الصوفانية.
2. لم يمه بعد دراسة الملف بكامله، ولكنه إيجابي.
3. يفكر في المجيء إلى دمشق، ربما قريباً.
4. عرض ملف الصوفانية على لاهوتي ألماني مشهور.
5. يفكر في كتابة سلسلة من المقالات (بل كراساً) باللغة الألمانية حول سيدة الصوفانية. ولكن من الأرجح بعد مجيئه إلى دمشق.
6. عثر على أخطاء في النص الألماني المكتوب خلف الصورة. وسوف يرسل لي في الأيام المقبلة تصحيحاً لهذه الأخطاء.
7. وعدني بإعادة النظر في اللغة الألمانية التي كتب بها تقرير خبب.
8. يودّ أن يعلم إن كنا أغفلنا بعض الكلمات في "رسائل" الصوفانية ...

- في فرنسا، لم يتسن لي الوقت بعد لأقوم بأي عمل. ولكني لن أتوانى:
1. في دعوة الأب رينه لورنتان (Père René LAURENTIN) والأب داريكو (DARRIGAULT) لزيارة دمشق في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر).
  2. في دعوة السيد بييتري (PIÉTRI) أيضاً، في الفترة نفسها (ولكن على نفقته الخاصة)، أو أقله في الحصول منه على تقرير مكتوب عما شاهد في دمشق وخبب
  3. في الضغط على الأب بوز (Père BOZ) كي يكتب شهادته حول رحلته إلى دمشق.

أطيب التحية لجماعة المؤمنين في سيدة الصوفانية. أعتد على صلواتكم جميعاً.  
إلى اللقاء.

صح: أتحد بكم يوماً في وقت صلاة المسبحة والصلاة الجماعية في الصوفانية. »

### 10) دقته العلمية في تسجيل الوقائع والاستعلام عنها:

أما دقة الأب معلولي العلمية، فقد تجلت في ظروف كثيرة، وفي متابعة دؤوب برهن عنها في اتصالاته المستمرة مع من لديهم جواب علمي بشأن الأحداث الخارقة التي تسارعت في الصوفانية، سواء كانوا من سورية أم من لبنان أم من فرنسا وإيطاليا أو الولايات المتحدة.

وكان في دأبه وإصراره ودقته، يتصرف وكأنه تلقى إعداداً طويلاً هيأه للقيام بالدور الفريد الذي نيط به في ظاهرة الصوفانية.

من مجموع الرسائل التي كتبها وتلقاها، أو المقابلات التي أجراها ودون تفاصيلها، اخترت رسالة من الطبيب الجراح الأميركي، أنطوان منصور، وهو من أصل مصري، يدرّس ويمارس الطب في لوس أنجلوس، وقد وافاه بها في 26 ك1 (ديسمبر) 1990، وكان الطبيب صديق المطرب اللبناني طوني حنا. وقد زار دمشق أول مرة عام 1986، ثم عام 1987، وكان بعد ذلك أن تكررت زيارته إلى الصوفانية، ولا سيما في الأعوام التي كان يُحتفل فيها بعيد الفصح في يوم واحد. أنقل هذه الرسالة بحرفيتها. وقد كتبها باللغة الإنكليزية:

« 26 كانون الأول (ديسمبر) 1990

عزيزي الأب معلولي،

أنا، الموقع أدناه، أشهد، وأنا بكامل الأهلية، أنني قد رأيت بعينيّ انبثاق الزيت من الأيقونة الأصلية بدمشق، ومن أيقونة أصلية أخرى جلبتها ميرنا معنا أثناء زيارتها لمنزلنا في كاليفورنيا.

ورأيت الزيت يظهر على يديها ووجهها وعينيها مرّات عديدة جداً، ولا سيّما أثناء الصلوات. وقد أفرزت عدة نسخ عن الأيقونة الأصلية زيتاً بين أيدي كهنة، وراهبات، ومؤمنين ملتئمين حول ميرنا، أو في غيابها.

في منزلنا أيقونتان أفرزتا زيتاً قبل وصول ميرنا إلى كاليفورنيا، وبعد مغادرتها أيضاً أيقونتان أخريان أفرزتا زيتاً. وكان آخر أيقونة أفرزت زيتاً هي أيقونة البشارة في التاريخ المبين أعلاه.

وكنت شاهداً على السمات في دمشق، يوم الخميس المقدس في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، للمرة الأولى عام 1990، وعلى انخطاف يوم سبت النور 14 نيسان (أبريل) 1990.

### التفسير الطبي:

#### الزيت:

هناك حالات إفراز سوائل يتعرق بها الجسم، أو مواد دهنية يفرزها الرأس. ولكن لم يذكر أي كتاب طبّ أبداً، ومطلقاً، أن جسماً بشرياً أفرز زيت زيتون صافياً. وحتى لو أن ميرنا قد حقنت بزيت الزيتون، لتعذّر على الزيت أن ينبثق من جسمها.

إن أية مادة غريبة داخل العين تسبب لها حكة شديدة، حتى الماء، أما انبعاث الزيت من العين فمن شأنه أن يسبب حرقة مزعجة جداً.

وقد أرسل الزيت إلى مخابر في سورية وألمانيا فجاءت النتائج مؤكدة أنه زيت زيتون صاف مئة بالمئة.

#### الانخطاف:

هناك علل في الدماغ قد تسبب لبعض الناس غيبوبة بعيداً عن العالم، وقد تسبب لبعض منهم هلوسات، فيرون رؤى غريبة. ولكن في غضون مثل تلك الغيبوبة لا يحدث إفراز زيت، يليها أي رسائل.

وأنا شخصياً قد فحصت ميرنا أثناء أحد الانخطافات، إذ أصرّ زوجها نقولا أن أقوم بذلك، مع أنني كنت أتساءل، آنذاك، كيف لي أن أفحص سيدة فيما الربّ ومريم المباركة يكلمانها. لقد كنت أشعر أنني لا استأهل ذلك.

أما ما عاينته فهو حقاً لا يصدّق. فعندما فتحت عينيها أثناء الانخطاف (ولا بدّ لي هنا أن أذكر أن الضوء كان ضعيفاً جداً في الغرفة الواسعة، حيث لمبة واحدة في السقف، وفي حين أن أحداً لم يكن يصوّر بالفيديو حينئذ) وقد لاحظت أن حدقة

العين كانت متضيقة، لا واسعة. وهذا يعني أنها كانت تشاهد نوراً متوهجاً، وقد أثبت لي ذلك أن ميرنا كانت وسط نور باهر، رغم عتمة الغرفة.

وقد جسست نبضها، فوجدته متسرّعاً يرافقه ضغط دم منخفض، وهذا ما يحدث لمن يقع تحت وطأة صدمة شديدة. (وكان جسمها جامداً جمود جثة هامدة)

وفيما بعد، عندما أفاقت من الانخفاف كانت كالمخدرة. وقد سألتها: "هل تسمعينني؟"، فأجابت: "نعم"، وسألتها: "أترينني؟"، فأجابت: "كلا، ولكنني ما أزال أرى نوراً". وحينئذ فحصت عينها من جديد، وكانت حدقتها ما زالتا متضيقتين. ولكنها ما إن بلغت الرسالة حتى أعلنت أن الضوء قد تلاشى، وعادت حدقتها إلى وضعهما الطبيعي.

### السمات:

بلغني أن السمات الأولى قد التأمّت جراحها بعد بضع ساعات، وقد راقبت السمات عام 1990، وكانت قد التأمّت في اليوم الثاني وبدت مثل خط أحمر تحت الجلد الملتئم.

هذا الالتئام السريع لا يمكنني، بصفتي جراحاً، تفسيره طبياً. في العموم الجرح القريب من القلب يلتئم بسرعة أكبر من جرح الأطراف، فعلى سبيل المثال جراح الرأس والرقبة تشفى في غضون خمسة أيام، وجراح الجسد في سبعة أيام، فيما جراح اليدين والقدمين تلتئم في غضون عشرة أيام.

وقد علمت أن ميرنا قد التمتست من الربّ إبقاء آثار سماتها يومين إضافيين، لأن مجموعات من الأوروبيين كانت قادمة من أوروبا في نهاية الأسبوع، وكانت تؤدّ أن يشاهدوها.

وقد كان دم جراح السمات أحمر قانياً، وهذا يعني أنه كان مشبعاً بالأوكسجين، وناجماً عن شريان في مكان عميق ومغطى بالعظم والعضل، في حين أن دم العروق والشعيرات هو أحمر قاتم، لا أوكسجين فيه، وهو، عادة، سطحيّ. وكان لا بد للحصول على دم أحمر قانٍ من أن يكون الجرح عميقاً، ومن شريان، ومن المؤكد أنه كان يتعذر على ميرنا أن تجرح نفسها جرحاً على هذا القدر من العمق.

ولقد رأيت انفتاح الجروح في القدمين واليدين الظاهرة بجلاء، ولم يكن ثمة مجال لأي تلاعب.

وأشهد، بعد أن راقبت ميرنا عندما زارتنا في أميركا، أنها لا تشكو من أي نوع من مرض أو هلوسة. وقد كانت في حالة ممتازة صحياً وعقلياً.

د. أنطوان منصور

« ترجمة أديب مصلح »

## 11) بعض من صفات الأب معلولي:

- الأب معلولي، الإنسان واللاهوتي:

قيل وسيقال الكثير عن الأب معلولي، إنساناً ولاهوتياً.

ولسوف يكتشف الناس وجهه يوم تنشر جميع كتاباته.

حسبي اليوم إغناء هذا الملف الوجيز بوثيقتين: الأولى، رسالة خص بها نقولا نظور، إذ كان مع ميرنا وطفلتها ميرييم في لوس أنجيلوس، وهي مؤرخة في 27 تموز (يوليو) عام 1988. وقد كتبها باللغة العربية وبخط يده، المنتصب كقامته. والثانية، صفحتان قدم فيهما شرحاً لبعض العبارات الواردة في رسائل يسوع، التي أثيرت حولها بعض التساؤلات. وقد جاء شرحه لاهوتياً وافياً، في غاية الدقة والاقتضاب، وبلغة عربية خالصة، وهو بتاريخ 7 أيار (مايو) عام 1988.

### 1. الرسالة:

» في 27 تموز 1988

أخي نقولا،

(1) تهانينا الحارة بميلاد مانوئيل. لقد أحسنتم اختيار الإسم لأنه بحد ذاته برنامج حياة: "الله معنا فمن علينا... فمن يفضلنا عن محبة المسيح؟ أشده، أم ضيق أم اضطهاد، أم جوع، أم عري، أم خطر أم سيف؟... لا شيء بوسعه أن يفضلنا عن محبة الله لنا في ربنا يسوع المسيح" (روم 8: 31-39)

(2) شكراً لك على صور ميرييم. بها رويت غليلي.

(3) أحمد الله لأنك منذ قدومك إلى كاليفورنيا، تلعب بالنسبة للظاهرة برمتها دور القديس يوسف خطيب مريم العذراء، بالنسبة للعائلة المقدسة. إنه خدم مدة حوالي 30 عاماً، بكل بساطة ومحبة وتواضع وبدون تبجح أو تدمر وتفاني من وراء الكواليس دون أن يبرز على الساحة حتى في الظروف الصعبة التي مرّ بها يوم عدوله عن ترك مريم تمشياً مع الإرادة الإلهية ويوم هروبه إلى مصر ويوم رجوعه منها مطيعاً لمشيئة الله. ولم يذكر الإنجيل ولو كلمة واحدة فاه بها القديس يوسف، طول حياته بل اكتفى بذكر اسمه 6 مرات. فمن صميم قلبي أبتهل إلى الله تعالى وإلى العذراء مريم لكي تسير إلى النهاية على خطواته، في البذل والتواضع والصمت وهذه هي البطولة بالذات. فمستقبل الظاهرة ككل يستحق إحراز هذه البطولة. كما أن الظاهرة في بعدها الأسروي تتطلبها مع ... في نهاية المطاف ... إكليل البر (2 طيموثاوس 4: 8)



ولا داعي لتذكيرك بكلام السيد له المجد: " أريد أن تحملوا وتحملوا صليبيكم  
من أجلي بطوع ومحبة وصبر"

ودمت لأخيك

يوسف معلولي «

## 2. شرح بعض العبارات:

«الأجوبة عن الاستفسارات

الموضوع: "لا يعيب الإنسان ما تثمر يده..."

على الإنسان أن يسعى بكل إخلاص، واستقامة وسلامة نية. أما النجاح فعلى الله  
تعالى (راجع أيضاً متى 15: 18-20).

الموضوع: "ابنتي: هي أمي التي وُلدت منها..."

السؤال يتعلق باللغة لا باللاهوت. وعلى كل فمن قواعد النقد أن تُفسر الغامض  
بالبواضح والناقص بالكامل. جميع الرسائل الموجهة إلى ميرنا من قبل العذراء، أو من  
قبل المسيح، جميعها تبدأ بكلمة "ابنتي"، ما عدا رسالة 7 أيلول 1987، التي تبدأ بكلمة  
"ماري". فلا داعي إذاً إلى إلغائها أو إلحاقها بالضمير "هي" الراجع للعذراء، وحتى في  
هذه الحال فالمعنى يبقى كما هو في الوقت الذي فيه تركيب الجملة يصبح غريباً  
والشخص المخاطب مبهماً.

الموضوع: "أنا الخالق خلقتها لتخلقني..."

1- في إنجيل يوحنا نجد تصريحين للسيد المسيح عن ذاته:

آ- "أنا والآب واحد" (يوحنا 10: 30).

ب- "سمعتم قولي: أنا ذاهب وسأرجع إليكم، فإن كنتم تحبونني، فرحتم بذهابي  
إلى الآب لأن الآب أعظم مني" (يوحنا 14: 28).

فما يمكن استخلاصه من هاذين النصين؟

1) إن السيد المسيح له المجد يتكلم في النص الأول بوصفه إلهاً [الطبيعة  
الإلهية] (اللاهوت) ابن الآب السرمدى - المولود من الآب قبل كل الدهور -  
المولود غير المخلوق - المساوي للآب في الجوهر.

2) أما في النص الثاني فيتكلم يسوع بوصفه إنساناً [(الطبيعة البشرية) (الناسوت)] وإلا لأدخلنا التناقض في كلام المسيح عن ذاته، أنا والآب واحد #  
الآب أعظم مني.

فطبيعة المسيح الإلهية (اللاهوت) سرمدية.

أما طبيعة المسيح البشرية (الناسوت) فهي مخلوقة وهي خلقت في اللحظة التي قالت فيها العذراء مريم للملاك: "ها أنا أمة الرب فليكن لي حسب قولك" (لوقا 1: 37).

وبهذه الطبيعة وحدها مات المسيح على الصليب وقُبر. أما الطبيعة الإلهية (اللاهوت) فهي التي أقامت الطبيعة البشرية (الناسوت) من القبر في اليوم الثالث. والطبيعتان متحدتان بأقنوم (بشخص) الابن، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، الابن الذي هو مولود من الآب قبل كل الدهور - المولود غير المخلوق - المساوي للآب في الجوهر.

والحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني في خطبة له قال ما يلي:

« Peut-il y avoir, pour une créature, une joie plus grande que celle de savoir que le Dieu créateur s'est fait créature » Jean-Paul II / Osservatore Romano / 7 janvier 1986 / page 12 (الطبعة الفرنسية).

2- المتكلم في الرسالة هو السيد المسيح له المجد وهو الذي يعرف عن نفسه في بداية الرسالة بقوله: "أنا الخالق = (أنا الله) خلقتها فكيف يمكن للخليقة المحدودة في الزمن أن تخلق خالقها السرمدى لو كان كلامه ينحصر على لاهوته فقط؟ فالخالق أعطى الوجود لأمه مريم العذراء هو بوصفه إلهاً لكي تعطيه بدورها الوجود بوصفه إنساناً.

الموضوع: "لا تخافى سأعطيك من جراحاتي ما تفين به ديون الخطأة".

ملاحظة: راجع كتاب الفيزياء: الأواني المستطرقة.

1) في الإجابة عن هذا الاستفسار يجب أن لا ننسى قانون التضامن الموجود بيننا وبين المسيح له المجد وهذا ما يدعى لاهوتياً: (شراكة القديسين) هذا ما عبّر عنه السيد المسيح له المجد في مثل الكرمة: أنا الكرمة وأنتم الأغصان (يوحنا 15: 1-8) والقديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثس (1قور 12: 12-27)، (روم 12: 4-5)، (غلاطيه 3: 28)، (راجع أيضاً أعمال الرسل 9: 4).

" فأسألكم ألا تفتروهم من المحن التي أعانينا من أجلكم فإنها مجد لكم "

(أف 3: 13)

" يسرني الآن ما أعاني لأجلكم فأتم في جسدي ما نقص من آلام المسيح في سبيل جسده الذي هو الكنيسة " (قول 1: 24).

(2) يجب الانتباه إلى كلمة جراحات ي: الجراحات ليست جراحات ميرنا بل جراحات المسيح في شخص ميرنا أكانت تلك الجراحات جسدية مثل السمات أم أدبية مثل المصاعب والهموم والاضطهادات الخ... أم هذه وتلك معاً فهذا تطبيق لقول القديس بولس في قولسي (1: 24). نحمل في أجسادنا كل حين آلام موت المسيح لتظهر في أجسادنا حياة المسيح أيضاً (2قور 4: 10).

(3) الاستحقاق حصراً يطبق على السيد المسيح وحده دون سواه لأنه وحده المخلص والفادي وابن الله. ولكن المعمودية منحتنا نعمة = (أي لا نستحقها) نعمة مشاركة الله في طبيعته الإلهية ( 2 بطرس 1: 4) لذا فإن كل عمل صالح نقوم به يأخذ قيمته (استحقاقه) لا من الجهد الشخصي الذي نبذله نحن بل من نعمة = (هبّة) مشاركتنا الله في طبيعته الإلهية ومنها فقط، لأن الله هو وحده الذي يحدث فينا الإرادة والعمل لإرضائه (فليبي 13:2) وهذا ما يدفع الكنيسة إلى القول في مقدمة القداس الذي يقام في عيد جميع القديسين إن الله عندما "يتوج استحقاقات القديسين فهو إنما يتوج عطاياه" وإلا لما كان دور للعذراء في خلاصنا ولا بقي معنى للأعمال الصالحة وللتقشفات التي نمارسها ولا للصلاة من أجل الأحياء أو من أجل الأموات.

هنا، يلحق الأب معلولي شرحه بنص لاهوتي لواحد من الآباء الأولين، هو "اسحق النجمة"، والنص عبارة عن عظة، انتقاها من "كتاب الصلوات" (الجزء الثاني) لفترة الصيام الكبير والفصح - بطبعته الفرنسية في دار نشر "سرف ديكلية دو بروير - مام" (Cerf-Desclée de Brouwer - Mame) الصفحة 665-666 (عام 1980). وكأني بالأب معلولي يقول: نحن متجذرون في تراث لاهوتي عريق... جاء في هذا النص ما ترجمته:

« كما أن رأس إنسان وجسمه يشكلان هذا الإنسان في وحدته، فإن ابن العذراء يشكل مع الأعضاء الذين اختارهم، إنساناً فريداً وابتناً وحيداً لله. إنه المسيح الكليّ والكامل، رأساً وجسداً، الذي تتحدث عنه الكتب المقدسة. أجل، إن جميع الأعضاء معاً يشكلون جسداً واحداً وهو يشكل مع رأسه، ابن الإنسان الوحيد. وهو، مع ابن الله، يشكل ابن الله الوحيد، مثلما أنه مع الله يشكل إلهاً وحيداً. وهكذا، فإن الجسم

بكليته، مع رأسه، هو ابن الإنسان وابن الله، وهو بالتالي الله. من هنا كانت هذه الكلمة: أيها الأب، أريد، مثلما أنا، أنا وأنت، واحد، أن يكونوا هم أيضاً واحداً معنا. ولذلك، وفقاً لهذا التأكيد المتكرر في الكتاب، ليس من جسد من دون رأس، وليس من رأس من دون جسد. تماماً مثلما أن الرأس والجسد ليسا من دون الله. ذلك هو المسيح الكلي... واذن، فإن جميع الأعضاء يشكلون إلهاً واحداً. ولكن ابن الله هو متحد مع الله بالطبيعة. وبه فإن ابن الإنسان يقوم في وحدة ذات نمط شخصي، في حين أن جسده متحد به بواسطة الأسرار. ولذلك فإن أعضاء المسيح المؤمنين والروحيين يستطيعون حقاً أن يقولوا أنهم كما هو في ذاته، أي أبناء الله، والله نفسه. ولكن ما هو عليه بالطبيعة، هم عليه بوصفهم أعضاء مشاركين. وما هو عليه بملاء الطبيعة، هم عليه بالمشاركة، وباختصار، فإن كان هو ابن الله بالأصل، فإن أعضاءه عليه بالتبني، وفقاً لقول الرسول: "لقد تلقيتم روح أبناء بالتبني، يجعلنا نصرخ: أباً، أيها الأب..."

« خادمكم بالمسيح في 7 أيار 1988 »

#### • تواضع الأب معلولي:

فور وصول الأب لورنتان، مضينا إلى الصوفانية حيث كانوا في انتظارنا... على عادته كان الأب لورنتان باسمًا هادئاً... وعلى غير عادته كان الأب معلولي مندفعاً في حديثه، وكأنه يريد أن يلحق الأب لورنتان في دقائق تفاصيل الظاهرة برمتها... أدهشني الأمر، وانتحيت بالأب معلولي جانباً لأدعوه لشيء من الهدوء، كي لا يرهق الأب لورنتان فوق إرهاقه... فتقبل بكل تواضع الملاحظة... ومضينا معاً على الفور إلى السفارة البابوية، إذ كان السفير البابوي أبدي رغبته في لقاء الأب لورنتان فور وصوله إلى دمشق... ركب الأب لورنتان والأب معلولي في سيارة صديقنا أديب مصلح. وركبت أنا وميرنا والطفلة مريم مع نقولا في سيارته. في الطريق قالت ميرنا أمراً لفت انتباهي. قالت: "أحس، إن حدث غداً شيء أم لم يحدث، أنه يجب عليّ أن أقابل البطريرك وأقول له ما يحدث لي". فاجأني كلامها. سألتها: "هل هذا استنتاج منك، أم هناك إشارة ما تخضعين لها؟". قالت: "لا. مجرد إحساس داخلي".

#### • تجرده:

زرت الأب معلولي في مدرسة بلابل المحبة لغرض ما. وجدته فرحاً أكثر من عادته. وبادرني بنبأ مفرح: وجد من يتبرع له بطباعة صور للعذراء... استغربت هذا الخبر لأنه لم تكن تلك المرة الأولى التي نجد فيها، أو بالأحرى يأتينا فيها من يطبع صوراً

للعدراء. وشيئاً فشيئاً علمت منه أن أحد طلابه الأقدمين زاره في المدرسة، فوجد أن الغرفة التي يقيم فيها لا تليق، فتبرع ببناء غرفة لائقة به في المدرسة. فما كان من الأب معلولي إلا أن قال له: "افعل لي ما أريد... خصص المبلغ الذي تريد أن تبني لي به الغرفة، لطباعة صور للعدراء"... فاضطر ذلك للموافقة...

#### • دقته العلمية:

الإثنين 14 كانون الأول (ديسمبر)، قمت بزيارة قداسة البطريرك زكا بصحبة الأب يوسف معلولي. كان ذلك هو اللقاء الأول بين قداسته والأب معلولي مع أنهما "جاران"... من أبرز ما دار بينهما من حديث:

- ذكر حادثة الزيت الذي سال من صورة سيدة الصوفانية في بيت السيدة آمال تنورجي زوجة نبيل كرم في سويسرا...

- أسباب اهتمام الأب معلولي بظاهرة الصوفانية، على الرغم من ميله المفرط إلى رفض الغرائب في أمور الدين...

- ذكره للبطيريك أن كمية الزيت الذي سال من "الأيقونة المقدسة"، ما بين يوم السبت (سبت النور) 18 نيسان (أبريل) 1987، و 12 أيلول (سبتمبر) 1987، بلغت (1.220) غراماً بالتحديد... (ألفاً ومائتين وعشرين غراماً).

#### • استسلامه الكلي للعدراء:

الجمعة 16 أيلول (سبتمبر)، أدخل الأب معلولي المستشفى لإصابته بشلل طفيف في حنكه... زرتة وقلت له مازحاً: "أتعبت العدراء كثيراً فهي تتعبك الآن"... حاول أن يضحك وقال بإشارته القوية المعهودة من يده: "تعمل مثل ما بتريد... أنا بأمرها"...

### 12) مرضه وشعوره بالتقصير وبكاؤه أمام نقولا:

( شهادة وفاء )

« بتاريخ 14-6-1999، ذهبنا إلى الأردن لمراجعة الدكتور داوود حنانيا بعد أزمة قلبية تعرضت لها في دمشق.

بعد الفحوصات تبين أنني بحاجة إلى عمل جراحي وقد أجري لي في اليوم التالي. ونجح العمل الجراحي والحمدلله عدنا إلى دمشق. وبقينا أسبوعاً.

بعد أسبوع سافرنا إلى لبنان لقضاء فترة راحة. وكان الأب يوسف معلولي في مشفى بحنس حيث كان يعالج. بعد يومين قصدنا المشفى برفقة الأخ طوني حنا والأخ رياض نجمة وميرنا وسيدة أخرى تدعى جوسمين.

كان الأب معلولي في المشفى، وليس بغرفته. قصدناه. وكان وضعه ليس جيداً. وعندما رأنا بدأ يبكي.

سلمنا عليه وقالت ميرنا: "ليش عما تبكي؟ نياك راح تشوف يسوع!". وهنا كانت أكبر صدمة لنا كلنا، إذ قال: "أنا خجلان من يسوع لأنه طالع لعنده وايدي فاضيه!".

ارحمنا يا أبونا يوسف من عليك!

ابنك المخلص لقدسيك

نقولاً نظور»

### 13) وصيته، خير صورة لشخصيته:

( وصية الأب يوسف معلولي )

«- القسم الروحي»

باسم الأب والابن والروح القدس،

أعلن أنني أموت في الإيمان التام لخليفة القديس بطرس. وبناء عليه، إنني أغفر من كل قلبي لكل من سبب لي غمماً سواء كان من رجال الكنيسة أو من العلمانيين، بقصد أو بغير قصد. وأطلب الغفران:

1) من أختي في الرهبانية، الأحياء أو الراقدين، لكل ما قد يكون سبب لهم من غم في مواقف وأحاديثي وعلاقاتي. وأشكر لهؤلاء الأخوة العون الذي قدموه لي في إتمام عملي. ومنذ أن أصبحت شبه عاجز، أشكر بالاسم الآباء جوزيف ابراهيم وجوزيف خبصة وبولس سليمان ولييا عساف، لالتفاتاتهم الرقيقة التي لا أستحقها. فليكن الله نفسه مكافئهم.

2) أطلب الغفران من جميع الطلاب القدامى لفرط الصرامة التي أبديتها أحياناً نحو هذا أو ذاك. كان أسلوبني يشكو من خلل، ولكن حبي لهم كان دائماً صادقاً. وأشكر لهم المحبة التي أحاطوني بها دائماً. أكثر من أي وقت مضى، فليذكروني في صلواتهم.

3) أطلب الغفران من قدامى الحركات الشبيبية، من طلاب وعمال، وكذلك من الكشافين والمرشدين، لكل ما كان يتوجب عليّ فعله نحوهم، ولم أنجزه. فليذكروني في صلواتهم.

4) أشكر أسرة الصوفانية الروحية، وفي طليعتهم ميرنا ونقولا والعمة أليس. وأطلب منهم الغفران للإزعاج الذي سببته لهم بحضوري الطويل والمتواصل. وأشكر المؤمنين المصلين في الصوفانية لأنهم تقبلوني كما أنا. ويوم وفاتي، فليضموا اسمي إلى أسماء من يصلون لأجلهم.  
أرجو أن تسألوا طلاب مدرسة لورد أن يصلوا لأجلي.

#### - القسم المادي:

لا أملك شيئاً. لا أدين لأحد بشيء. ولا يدين أحد لي بشيء.

#### - مآتمي:

أكتفي بإصرار وحصراً، بحضور أخوتي الرهبان في جماعة دمشق. وإذن، إنه لأمر نافل بالمرة أن تزعجوا سائر أخوتي في الرهبانية. وهؤلاء فليصلوا من أجلي حيثما تواجدوا.

وأرفض بصورة قطعية كل كلمة أو عظة أو تأبين أو خطاب، إبان مآتمي وبعد.  
الله وحده يعرفني، وكل ما عدا ذلك ثرثرة فارغة.  
إن كان هناك من يحبني، فليصل من أجلي.  
هذا كل شيء.

كتبتها في دمشق وأنا بكامل وعيي، في 8 شباط (فبراير) عام 1998.

التوقيع... .. «

أنشر وصيته كما كتبها بيده باللغة الفرنسية. ترجمتها بنفسني، حرصاً مني على نصها وروحها. ففيها ما يكفي للكشف قليلاً عن جوهر هذا الكاهن الاستثنائي.

#### 14) بعض ما كتبه عنه بعد وفاته، بعض من عرفه:

1. زميله في الرهبانية، الأب "فيلكس معلوف"، كتب لي في 6 آذار (مارس) 2000 أي غداة وفاة الأب معلولي:

« ليمنحك اله الرجاء الذي أقام المسيح من بين الأموات، ليمنحك الشجاعة والتسليم لمشيئته، وليكن دوماً معك.  
إن أبانا الحبيب يوسف قد غادرنا، وإني لأردد لك كلمات القديس منصور: "إني أتألم لأملك الكبير". صلواتي معكم من أجل الراحل الغالي، وجميع الذين أحزنتهم هذا الرحيل... »

2. الأب "جوزيف بينيه"، كاهن فرنسي، أحب الصوفانية حتى بات مع أبناء رعاياه الفرنسيين، من أسرتها الواسعة. كتب لي في 5 آذار (مارس) 2000، يقول:

« أحزننا كثيراً رحيل الأب الحبيب جوزيف معلولي، نحو الرب. يقيننا قوي جداً بأن وصول الأب معلولي إلى السماء كان جميلاً جداً. السيدة العذراء كانت في انتظاره، هو "الخدم الأمين" الكلي العطاء. إنك مع ميرنا ونقولاً، تستحذون جداً على تفكيرنا. فقد كان بالنسبة إليك "الشاهد" المستنير والقوي والنصوح. سوف تستمر رسالته بطريقة أخرى. إنه لا يستطيع أن يغادر بيت العذراء... »

3. المطران "أرماندو بورتولازو"، رئيس طائفة اللاتين في سورية، كتب لي في 5 نيسان (أبريل) 2000، يقول:

« أشكرك جزيل الشكر على صور أيقونة العذراء التي أرسلتها لي، وعلى تقرير الصوفانية لما فيه من فائدة. بارك وضاعف الرب جهودك في كل عمل يمجد اسمه القدوس.

إنني أتضرع إلى الله أن يتغمّد برحمته الأب العزيز والصدّيق يوسف معلولي. فقد كان نعم الكاهن. شعرت بالحزن لفقدته. وأشترك معك في الصلاة لراحة نفسه... »

4. أحد تلاميذه الدمشقيين، روجيه كحيل، كتب من دبي في 6 آذار (مارس) 2000، يقول:

« ما الذي لا يسعني أن أعطيه كي أكون بجوار نعشه في كنيسة الآباء اللعازريين. إنّ قسماً من طفولتي وشبابي يرحل معه.

أمنا السماوية كانت حاضرة لتغمض عينيه، وتفتحهما له على كمال الحب في الأب والابن والروح القدس.

غيابه عن الصوفانية لا يعوّض...

مشيته، نظرتة، آلامه ودموعه، التي أُتيح لي خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) أن أراها للمرة الأخيرة، ستبقى محفورة في قلبي وذاكرتي إلى الأبد... »

15) انخفاف سبت النور عام 2001:

حدث الانخفاف لميرنا يوم سبت النور 2001/4/14، الساعة (2.50) ظهراً.

قبل أن تملي الرسالة التالية، بدرت من ميرنا حركة غريبة من يدها اليسرى، وهي تحركها في اتجاه يمين السرير، وتكرر الحركة بصورة آلية ومثيرة.



فسألت الأب بولس فاضل الواقف بالقرب منها أن يستفسرها عن هذه الحركة، فقالت: الأب معلولي هنا... هنا، أي بجوار سريرها...

وبعد أن أملت ميرنا الرسالة، أكدت لجميع الحضور أنها رأت الأب معلولي والسيدة العذراء خلال الانخطفاف. وقد اقتادها، هو بيدها اليمنى، والعذراء بيدها اليسرى، إلى يسوع المشعّ بنور هائل. وقبل أن تبلغ إلى يسوع، تركاها ووقفوا، السيدة العذراء إلى يمين يسوع، والأب معلولي إلى يساره. ثمّة تفصيل لا بد من الإشارة إليه، وهو أن ميرنا أكدت أن العذراء، عندما أمسكت بيدها، وقادتها إلى يسوع، كانت ميرنا تحس بيدها إحساساً جسدياً، أما الأب معلولي، فقد كانت ميرنا "تعرف" أنه يمسك بيدها، ولكنها لم تحس بيده في يدها...

وإني لأرى أن نشر نص الانخطفاف هذا، كاملاً، يأتي متكاملًا مع ما رأت ميرنا خلال الانخطفاف، ومع ما قال يسوع لها، وكأني به يقدم لنا الأب معلولي نموذجاً حياً لما وعدها به ووعد أيضاً من ساهم معها "إكراماً له ومن أجل ذاته".

### نص الرسالة كاملاً:

" أبنائى...

أعطيتكم إشارة لتمجيدي، تابعوا طريقكم وأنا معكم.

والأ أغلقتُ أبواب السماء في وجوهكم.

ولكن هنا أمّ تتألم، تصلي، تقول لي: "يا رب أنت الحب كله".

فأقول: "لا تيأسي يا باب السماء. لأنني أحبهم وأريد أن يبادلوني هذا الحب بالعطاء".

أبنائى: اجتهدوا أن تروا ذاتكم على حقيقتها. ولتروا مدى أمانتكم في تحقيق وحدة القلوب فيما بينكم.

تحلوا بالصبر والحكمة. ولا تخافوا إذا فشلتم.

اثبتوا على الرجاء

ثقوا بي، فأنا لن أتخلي عنّ يعمل مشيئتي.

أما أنت يا ابنتي كوني حريصة، وتسلّحي بنعمتي

كوني صبورة، حكيمة، متواضعة.

قدّمي هذه الألام بفرح

فقد قلت لك: "أتعابك لن تطول"

وجّهي نظرك إليّ، تجدي السلام والراحة.

فأنا مَنْ يَقْوِيكَ،

وأنا مَنْ يُلْقِيكَ،

وأنا مَنْ يَنْتَشِلُكَ،

لأقودك إلى فرح السماء.

اجتهدني بالصلاة. وليرافق صومك التأمل والاختلاء. فتسمعين صوتي في داخلك.

ثقي بي، فلن أتخلي عنك وعن عائلتك وعن كل مَنْ ساهم معك إكراماً لي ومن أجل ذاتي."

### 16) مشروع نشر ما كتب وسجّل قريباً:

كل ما كتب الأب يوسف معلولي، وكل ما سجّله، محفوظ في حرز أمين. ولنسوف نبادر إلى نشره في حينه. لأن شهادته أساسية في حدث الصوفانية. ونشره، وإن تأخر قليلاً، هو من حق الحقيقة التاريخية والمسيحية، علينا.



الأب معلولي يبارك المزار الجديد للصوفانية الواقع عند الباب الخارجي يوم 1 أيار 1983



الأب يوسف معلولي ووالد ميرنا السيد جان الأخرس



الأب جورج صعب اللعازري يحتفل  
بالذبيحة الإلهية في الصوفانية



الأب بولس سليمان مؤسس "أسرة الإخاء" يقيم القداس الإلهي في الصوفانية



## انفتاح الجراح يوم خميس الأسرار 1990



الأب يوسف معلولي مع ميرنا بعد انفتاح جرح الجبين بلحظات يوم خميس الأسرار 1990





"ميرنا بحاجة إلى صلاتنا...  
حتى تكون مخلصه... وفيه  
للمرساة العظيمة التي أوكلمها  
ايها الله..."

" سمعتوا الرسالة...  
ما في خلاص بلا صليب...  
والصليب يمكن يكون مرض...  
يمكن ضائقة مادية..."



" الصليب لا بد منه...  
هذا كلام المسيح..."



الأب يوسف معلولي مع مجموعة من الأطفال



الأب يوسف معلولي





## الْفَصْلُ الرَّابِعُ

### رسالة الصوفانية

#### نص الرسائل الكامل

#### أولاً- رسائل الظهورات:

#### 1) الظهور الثاني - السبت 18/12/1982، الساعة 11:37 ليلاً:

« أبناءي، اذكروا الله لأنَّ الله معنا.  
أنتم تعرفون كلَّ شيءٍ، ولا تعرفون شيئاً. معرفتكم معرفة ناقصة، لكن سيأتي  
اليوم الذي فيه تعرفون كلَّ شيءٍ، مثل معرفة الله لي.  
افعلوا الخيرَ لفاعلي الشرِّ، ولا تعاملوا أحداً بالسوء.  
أعطيتكم زيتاً أكثر مما طلبتُم وسأعطيكم ما هو أقوى من الزيت بكثير.  
توبوا وآمنوا، واذكروني في سروركم.  
بشروا بابني عمّانويل. من بشرَ خلص، ومن لم يبشِّرْ، فإيمانه باطل.  
أحبوا بعضكم بعضاً.  
أنا لا أطلبُ مالاً يُعطى للكنائس، ولا مالاً يُوزَّعُ على الفقراء. أطلبُ المحبّة. الذين  
يوزَّعون مالهم على الفقراء والكنائس، وليس فيهم محبّة، فهم ليسوا بشيء.  
سأزورُ البيوتَ أكثر، لأنَّ الذين يذهبون إلى الكنيسة، أحياناً لا يذهبون للصلاة.  
أنا لا أطلبُ أن تُشيدوا لي كنيسة، بل مزاراً.  
أعطوا.  
لا تحرموا أحداً ممَّن يطلبون النجدة. »

#### 2) الظهور الثالث - السبت 8/1/1983 الساعة 11:37 ليلاً:

كانت العذراء تبكي. قالت لميرنا: « معليش ». فيما كانت ميرنا أيضاً تبكي وهي  
تصرخ: « العذرا عمتبكي ». وأخيراً انسحبت العذراء، وقبل أن تغيب عن عيني  
ميرنا، ابتسمت ابتسامة رقيقة.

### (3) الظهور الرابع - الإثنين 1983/2/21: الساعة 9:30 ليلاً:

« أبنائي، الحكي بيني وبينكن، أنا رجعت لهون.  
لا تشتموا المتكبرين عديمي التواضع. المتواضع بيتعطش لملاحظات غيره،  
ليُصلح نفسه من الخلل. أما المتكبر الفاسد، يبهمل، بثور، بعادي. المسامحة  
أفضل شيء.  
يللي بيدعي البراءة والمحبة أمام الناس، فهو نجس لدى الله.  
طالبة منكن طلب: كلمة بترسخوها ببالكن، بترددوها دوماً.  
" الله بخاصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف". مو هيك  
يا ابني يوسف؟.  
احملوا، وسامحوا. احملوا أقل بكثير ممّا حمل الآب. »

### (4) الظهور الخامس - 1983/3/24: الساعة 9:30 ليلاً:

« أبنائي، مهمتي انتهت.  
في هذه الليلة، قال لي الملاك: مباركة أنت في النساء. ولم أستطع أن أقول له  
إلا: "ها أنا أمة الرب".  
أنا مسرورة. أنا لا أستحق أن أقول لكم: مغفورة زلاتكم، لكن إلهي قالها  
أسسوا كنيسة، لم أقل: ابنوا كنيسة. الكنيسة التي تبنّاها يسوع، كنيسة واحدة،  
لأن يسوع واحد. الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض. من قسمها أخطأ.  
ومن فرح بتقسيمها، فقد أخطأ. بناها يسوع، كانت صغيرة، وعندما كبرت  
انقسمت، ومن قسمها ليس فيه محبة.  
اجمعوا.  
أقول لكم: صلّوا صلّوا وصلّوا. ما أجمل أبنائي راعين، طالبين.  
لا تخافوا، أنا معكم.  
لا تتفرّقوا مثل تفريق الكبار.  
أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان.  
صلّوا لساكنتي الأرض والسماء. »

## ثانياً - رسائل الانخظات:

### (1) الجمعة 1983/10/28 - (السيدة العذراء):

« لا تخافي،

هذا كله ليتمجد اسم الله.

لا تخافي، سأربي جيلي فيك. »

### (2) الجمعة 1983/11/4 - (السيدة العذراء):

« انزلي وقوليلن إنك بنتي قبل ما تكوني بنتن.

قلبي احترق على ابني الوحيد، ما راح يحترق على كل أولادي. »

### (3) الجمعة 1983/11/25 - (السيدة العذراء):

« هذا كل ما أريد. ما جئت لأفرك. حياتك الزوجية ستبقى كما هي... بنجبي

تجي لعندي؟... تعي... بيكفي إنك بدك تجي »

### (4) خميس الصعود 1984/5/31 - (السيد المسيح):

« ابنتي،

أنا البدايةُ والنهايةُ.

أنا الحقُّ والحريةُ والسَّلام.

سلامي أعطيكم. لا يكن سلامك على السنةِ الناس، سواءً أكان خيراً أم شراً،

وظني بنفسك شراً. فمن لا يبتغِ رضى البشر، ولا يخشَ عدم رضاهم، يتمتع

بالسلام الحقيقي، وهذا يكونُ فيَّ أنا.

عيشي حياتك هنيئةً مستقلةً. لا تحطمك الأتعابُ التي باشرتِها من أجلي. بل

افرحي، أنا قادرٌ على أن أكافئك، فأتعابك لن تطول، وأوجاعك لن تدوم. صلي

بعبادة، فالحياةُ الأبديةُ تستحقُّ هذه العذابات. صلي لنتم فيك مشيئةُ الله، وقولي:

يا يسوعُ الحبيب،

هَبْ لي أن أستريحَ فيك، فوقَ كلِّ شيء، فوقَ كلِّ خليفة، فوقَ جميعِ ملائكتك، فوقَ كلِّ

مديح، فوقَ كلِّ سرورٍ وابتهاج، فوقَ كلِّ مجدٍ وكرامة، فوقَ جميعِ جيشِ السماء. فإنك

أنت وحدك العلي، أنت وحدك القديرُ والصالحُ فوقَ كلِّ شيء. فلتأتِ إليَّ وتفرِّجِ عني وتُفكِّ

قيودي، وتمنحني الحرية. فإنني بدونك لا يتمُّ سروري. بدونك مائدتي فارغة.

حينئذٍ آتي لأقول: هاأنذا أقبلت، لأنك دعوتني. »

(5) الجمعة 1984/9/7 - (السيدة العذراء):

« عيشي حياتك. ولكن الحياة لا تمنعك من أن تتابعي الصلاة. »

(6) الأربعاء 1985/5/1 - (السيدة العذراء):

« أولادي اجتمعوا. قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم.  
ابنتي، سأعطيك هدية أتعابك. »

(7) الأحد 1985/8/4 في الحسكة - (السيدة العذراء):

« الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض. من قسمها فقد أخطأ، ومن فرح  
بتقسيمها فقد أخطأ.  
أنا مسرورة، لا تخافي، أنا معك. سأربي جيلي فيك. »

(8) الأربعاء 1985/8/14 - (السيدة العذراء):

« كل عام وانتو بخير.  
هذا هو عيدي لما بشوفكن كلكن مجتمعين مع بعض. صلاتكن هي عيدي.  
إيمانكن هو عيدي. اتحاد قلوبكن هو عيدي. »

(9) السبت 1985/9/7 - (السيد المسيح):

« أنا الخالق. خلقتها لتخلقني.  
افرحوا فرح السماء، لأن ابنة الأب وأم الإله، وعروس الروح وُلدت.  
ابتهجوا لابتهاج الأرض، لأن خلاصكم قد تحقق. »

(10) الثلاثاء 1985/11/26 - (السيد المسيح):

« ابنتي،  
أتريدين أن تكوني مصلوبة أم ممجدة؟  
أجابت ميرنا: "ممجدة."  
ابتسم يسوع وقال: "أفضلين أن تكوني ممجدة من الخلق أم من الخالق؟"  
أجابت ميرنا: "من الخالق."  
قال يسوع: "وهذا يكون بالصلب، لأنك كلما نظرت إلى الخالق، ابتعد  
عنك نظر الخالق."

أريدك يا ابنتي أن تجتهدى بالصلاة، وتحترقي نفسك. فمن احتقر نفسه، ازداد قوة ورفعته من الله.

أنا صُلبت حباً بكم. وأريدُ أن تحملوا وتحملوا صليبيكم من أجلي، بطوع ومحبة وصبر، وتنتظروا قدمي. فمن شاركني بالعذاب، أشركه بالمجد، ولا خلاص للنفس، إلا بالصليب.

لا تخافي، يا ابنتي، سأعطيك من جراحاتي ما تقين به ديون الخطأة. فهذا هو الينبوع الذي ترتوي منه كل نفس.

وإذا طال غيابي واحتجب النور عنك، فلا تخافي، إنما هذا لتمجيدي. اذهبي إلى الأرض التي عم فيها الفساد، وكوني بسلام الله. »

### (11) الأربعاء 1986/11/26 - (السيد المسيح):

« ابنتي،

ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي، فأعطيكم قلبي لأمتك قلبكم. مغفورة لكم زلاتكم، لأنكم تنظرون إليّ. ومن نظر إليّ أرسم صورتني فيه. فالويل لمن يمثل صورتني وقد باع دمي. صلوا من أجل الخطأة، فكل كلمة صلاة أسكب فيها قطرة من دمي على أحد الخطأة.

ابنتي،

لا تضطربي من الأرضيات. فبجراحاتي تكتسبين الأبدية. أريدُ أن أجدد آلامي. وأريدك أن تجزي مهمتك، فلا تستطيعين دخول السماء إلا إذا أنجزت مهمتك على الأرض.

أذهبي بسلام. وقولي لأبنائي أن يأتوا إليّ في كل ساعة، وليس عندما أجدد عيد أمي. فأنا معهم في كل وقت. »

### (12) السبت النور 1987/4/18 - (السيد المسيح):

« أعطيتكم إشارة لتمجيدي. تابعوا طريقكم وأنا معكم. والإ... »

### (13) خميس الصعود 1987/5/28 - (السيد المسيح):

« أحبوا بعضكم بعضاً وصلوا بإيمان. »

**(14) الأربعاء 1987/7/22 (في بلدة معاد - لبنان) - (السيد المسيح):**

« لا تخافي، يا ابنتي، سأرَبِّي جيلي فيك.  
صَلُّوا صَلُّوا وصلُّوا. وإذا صَلَّيْتُمْ قولوا:  
"أيُّها الأبُّ بحقِّ جراحاتِ ابنِكَ الحبيبِ خَلَّصنا" »

**(15) الجمعة 1987/8/14 - (السيد المسيح):**

« ابنتي،  
هي أُمِّي التي وُلِدْتُ منها. مَنْ أكرمَها أكرمَني. من نكَّرها نكَّرتني. ومن طلبَ  
منها نالَ لأنَّها أُمِّي. »

**(16) الإثنين 1987/9/7 - (السيد المسيح):**

« ماري، أَلَسْتُ أَنْتِ التي اخترتُها، الفتاةَ الهادئةَ، التي قلبُها مملوءٌ حبًّا وعطفًا؟  
تبيِّنْ لي أَنَّكَ لا تقدرين أن تتحملي أيَّ شيءٍ من أجلي. سأعطيكِ فرصةً  
لتختاري. وتأكَّدي إذا خسرتني، خسرتِ دعاءَ كلِّ مَنْ حولك. واعرفي أنَّ حملَ  
الصليبِ لا بُدَّ منه. »

**(17) الخميس 1987/11/26 - (السيد المسيح):**

« ابنتي، إنِّي أقدَّرُ اختياركِ لي، ولكن ليس بالقولِ فقط. أريدُ أن تضمِّي قلبي إلى  
قلبكِ الرقيقِ فتتحدَّ قلوبنا، بذلك تخلصين نفوساً معذَّبة. لا تكرهي أحداً، فيعمي  
قلبكِ عن حبي. أحبِّي الجميعَ كما أحببتني وخصوصاً الذين أبغضوكِ وتكلَّموا  
عليكِ، فعن طريقهم تكتسبين المجد.  
استمرِّي في حياتكِ زوجةً وأماً وأختاً.  
لا تضابقِكِ المصاعبُ والأوجاعُ التي ستأتي إليك، بل أريدُ أن تقويَ عليها،  
وأنا معكِ، وإلا خسرتِ قلبي.  
اذهبي وبشري في العالمِ أجمع، وقولي بلا خوفٍ أن يعملوا من أجلِ الوحدة.  
ولا يُعيبُ الإنسان ما تُثمرُ يداه، بل ما يُثمرُ قلبُه. سلامي في قلبكِ سيكونُ بركةً  
عليكِ وعلى جميعِ الذين ساهموا معكِ. »

**(18) الأحد 1988/8/14 (في لوس أنجلس - الولايات المتحدة) - (السيد المسيح):**

« أبنائي، سلامي أعطيتكم، لكن أنتم أي شيء أعطيتوني؟  
أنتم كنيسة، وقلوبكم ملك لي. إلا إذا هذا القلب امتلك إليها غيري.  
لقد قلت: الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض، من قسمها خطأ، ومن  
فرح بتقسيمها، فقد أخطأ. فأهون علي أن يدين كافر باسمي على الذين يدعون  
الإيمان والمحبة ويحلفون باسمي.  
عليكم أن تفتخروا بالله وحده.  
صلوا من أجل الخطاة الذين يغفرون باسمي، والذين يُنكرون أمي.  
أبنائي، أعطيتكم وقتي كله، أعطوني جزءاً من وقتكم. »

**(19) الأربعاء 1988/9/7 - (السيد المسيح):**

« ابنتي،  
لقد قلت لك بأن تقوي على جميع المصاعب. واعلمي بأن لم يمر عليك إلا  
القليل منها.  
قولي لأبنائي بأنني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدها من الذين يمثلون  
عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة.  
أذهبي وبشري. وأينما كنت فأنا معك. »

**(20) الإثنين 1988/10/10 - (السيد المسيح):**

« ابنتي ماري،  
لماذا تخافين وأنا معك؟ عليك أن تتكلمي، وبصوت عال، بكلمة الحق عن الذي  
خلقك لتظهر قوتي فيك. وأنا سأعطيك من جراحاتي لتتسي عذابات البشر لك.  
لا تختاري طريقك، لأنني أنا رسمتها لك. »

**(21) السبت 1988/11/26 - (السيد المسيح):**

« أبنائي،  
هل كل ما تفعلونه هو حب بي؟  
لا تقولوا ماذا أفعل، لأن هذا هو عملي.



عليكم بالصوم والصلاة، لأنكم بالصلاة تواجهون حقيقتي وتجاهون كلَّ الضربات.

صلّوا من أجل الذين نسوا وعدهم لي لأنهم سيقولون: لماذا لم أشعر بك يا رب وأنت كنتَ معي؟

كلّ ما أريدُ هو أن تجتمعوا كلُّكم فيّ، كما أنا في كلِّ واحدٍ منكم.

أمّا أنتِ يا ابنتي فسأتركك. لا تخافي إذا طال عليكِ سماعُ صوتي، بل كوني قويّة، ولسانك سيفُ ينطقُ باسمي.

تأكّدي أنني معك ومعكم جميعاً. «

(22) الجمعة 18/8/1989 (في لوس أنجلس - الولايات المتحدة) - (السيدة العذراء):

« لا تخافي يا ابنتي،

هذا كلّهُ ليتمجّد اسمُ الله. بل افرحي لأنّ الله سمحَ لكِ أن تأتي إليّ لأقولَ لكِ: لا يهْمُك ما يُقالُ عنك، بل كوني دائماً بسلام لأنّ الخليقةَ تنتظرُ إليّ من خالكِ.

قولي للجميع أن يُكثروا من الصلاة، لأنهم بحاجةٌ إلى الصلاة لإرضاءِ الآب.

بركةُ الله تحلُّ عليكِ وعلى جميعِ الذين ساهموا معك لمحبتِهِ. «

(23) الأحد 26/11/1989 - (السيدة العذراء):

« أولادي،

قال يسوعُ لبطرس: أنتَ الصخرةُ، وعليها سأبني كنيسةَتي.

وأقولُ أنا الآن: أنتمُ القلبُ الذي فيه سيبنى يسوعُ وحدانيّته.

أريدُ أن تُخصّصوا صلواتكم من أجلِ السّلام، من الآن حتى ذكرى القيامة. «

(24) سبت النور 14/4/1990 - (السيد المسيح):

« أبنائي،

أنتم ستعلّمون الأجيالَ كلمةَ الوحدةِ والمحبةِ والإيمان. أنا معكم.

لكن يا ابنتي لن تسمعي صوتي إلاّ والعيدُ واحد. «

(25) الأربعاء 15/8/1990 (بلجيكا) - (السيدة العذراء):

« أبنائي،

صلُّوا من أجلِ السلام، وخصوصاً في الشرق، لأنكم كلُّكم إخوة في المسيح. »

(26) الإثنين 26/11/1990 - (السيدة العذراء):

« لا تخافي يا ابنتي، إذا قلتُ لك بأنَّ هذه آخرُ رؤيا، إلى أن يتوحَّد العيدُ.

إذا قولي لأبنائي: هل يريدون أن يروا ويتذكروا جراحاتِ ابني فيك أم لا؟ فإذا

هانَ عليهم أن تتألَّمي مرتين، فأنا أمُّ لا يهونُ عليَّ أن أرى ابني يتألَّم مرّات.

كوني بسلام، كوني بسلام، يا ابنتي.

تعالِي ليعطيكِ السلام، حتى تتمكني أن تتشّريه بين البشر.

أما الزيتُ فسيفي يظهرُ على يديكِ لتمجيدِ ابني يسوع متى يشاء، وأينما

ذهبتِ. فإننا معك ومع كلِّ واحدٍ يتمنى أن يكونَ العيدُ واحداً. »

(27) السبت النور 14/4/2001 - ( السيد المسيح):

« أبنائي،

أعطيتكم إشارةً لتمجيدِي، تابِعُوا طريقي وأنا معكم وإلا أغلقتُ أبوابَ السَّماءِ

في وجوهكم.

ولكن هنا أمُّ تتألَّم، تصلِّي، تقولُ لي: "يا رب أنتَ الحبُّ كلُّه". فأقول:

"لا تيأسي يا بابَ السَّماءِ لأنِّي أحبُّهم وأريدُ أن يبادلوني هذا الحبَّ بالعطاء".

أبنائي اجتهدوا أن تروا ذاتكم على حقيقتها، ولتروا مدى أمانتكم في تحقيقِ

وحدةِ القلوبِ فيما بينكم. تحلّوا بالصبر والحكمة ولا تخافوا إذا فشلتم. اثبتوا

على الرجاء. ثقوا بي، فأنا لن أتخلّي عمَّن يعمل مشيئتي.

أما أنتِ يا ابنتي كوني حريصةً، وتسلّحي بنعمتي. كوني صبورةً، حكيمةً،

متواضعة. قدّمي هذه الألام بفرح.

فقد قلتُ لك: "أعائبك لن تطول". وجهي نظركِ إليّ تجدي السَّلام والراحة.

فأنا من يقويك، وأنا من يُلقيك، وأنا من ينتشلُك، لأقودكِ إلى فرحِ السَّماء.

اجتهدِي بالصلاة وليرافقُ صومكِ التأملُ والاختلاء، فتسمعين صوتي في داخلِكِ

تقي بي، فأنا لن أتخلّي عنك وعن عائلتكِ وعن كلِّ من ساهمَ معك إكراماً لي

ومن أجل ذاتي. »

(28) الإثنين 2001/11/26 - (السيد المسيح):

« ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان. دربها دربي، عونها أُمي. أولادي، إنِّي أهب لكم ذاتي، فإنَّ فعل السجود والتأمل والشكر والإرشاد الروحي يسرُّني. ولكن لا يكتمل إلاَّ باتحادكم على الهيكل. إنِّي أقدم لكم جسدي ودمي عربونَ وفائي ومحبتِّي. اقبلوا منِّي هذا السر بثقة وإيمان، فهو يعزِّيكُم ويمنحُكم قوَّةً وحكمةً ويزيدُكم نعماً. إنَّ أياماً صعبة آتية، اضطرابات في داخل الكنيسة. والذي لا ينتعم بالسلام الحقيقي، الانقسامُ يشكُّلُ عليه خطراً. لا تستسلموا للفشل ولا تهتمُّوا بما يحكمُ به الآخرونَ عليكم. لا تدافعوا عن أنفسكم، ولا تطلبوا إلاَّ الذي أعدَّته لكم. أنا أدبُرُ أموركم لأنكم عملُ يدي. برهنوا لي على محبتِّكم. فبالمحبة أسيرُ بجانبكم، وبالأسرار أتحدُّ معكم. ولا تنسوا أنَّي أنا سببُ وجودكم على الأرض، وأنا سببُ سعادتكم في السماء.»

(29) خميس الأسرار 2004/4/8 - (السيد المسيح):

« هذا هو الينبوع الذي ترتوي منه كلُّ نفس. جرحُ قلبي هو ينبوع الحبِّ. أمَّا الجراحات فهي بسبب جريمة لم أترفها. »

(30) سبت النور 2004/4/10 - (السيد المسيح):

« وصيَّتي الأخيرة لكم: ارجعوا كلُّ واحدٍ إلى بيته، ولكن احمِلوا الشَّرْق في قلوبكم. من هنا انبثق نورٌ من جديد، أنتم شعاعه، لعالمٍ أغوته المادَّة والشهوة والشهرة، حتى كادَ أن يفقد القيم أمَّا أنتم: حافظوا على شرفيتكم؛ لا تسمحوا أن تُسلَب إرادتكم، حرَّيتكم وإيمانكم في هذا الشَّرْق. »

خميس الأسرار  
1990



جراح اليدين...

جرح الجنب...





الجرح الذي ظهر في خاصرة ميرنا وهو بقياس 12 سم



الخميس العظيم

2001

الجراح في يدي ميرنا



قدما ميرنا وقد انفتح  
فيهما جرحان دون انسكاب  
أي نقطة من الدم وذلك  
بحضور حشد كبير بينهم  
عدد من الأطباء





انخطاف سبت النور عام 2001

## سبت النور 2004



ميرنا تشاهد يسوع بعد الانخراط يوم سبت النور 2004

## الفصل الخامس

### الشهود في العالم

#### 1- ملاحظات عامة:

1. "بيت العذراء" في الصوفانية، فُتح على مصراعيه، منذ اللحظة الأولى حتى اليوم. وأمّه الناس من كلِّ حَدْبٍ وِصوب، ومن جميع المشاربِ الدينيّة والفكريّة والاجتماعيّة. من دمشق ومن بلدان كثيرة ...
2. كثيرون شاهدوا بأُمِّ العين، ما جرى فيه من أحداث. بعضهم ظلَّ وقيّاً لما شاهد، فتغيّرت حياته تغيّراً جذرياً. وبعضهم، كما بدا لنا ضمن حدود علمنا، تغيّر قليلاً، ثم نسى أو تناسى... وبعضهم تنكّر وهاجم...
3. قلة قليلة خطر ببالها أن تكتب تلقائياً، لتسجّل الحدث وتشهد له...
4. وقلة أخرى طالبناها بكتابة شهادتها، فبعضهم لبّى، والبعض الآخر أعرّض أو أهمل، فضاعت معه الشهادة...
5. كثيرون أيضاً شاهدوا أشرطة الفيديو في مختلف أنحاء العالم. فكان أن كتب بعضهم تلقائياً، يقول ما حدث له ذات يوم، في منزله أو في مكان آخر، أو يطلب صوراً وقطعة قطن مشبعة بزيت الأيقونة.
6. ثمَّ أن كثيرين أيضاً قرؤوا ما كُتب في مختلف اللغات، من مقالات أو كُتب، فكتبوا يشكرون لمن كُتب، ويشاركونا إيمانهم أو اهتدائهم إلى الإيمان بحبِّ الله اللامتناهي للبشر، وحضوره المحبِّ والمتعدّد الوجوه، ويطلبون المزيد من المعلومات، بل ويؤكّدون لنا صلاتهم من أجلنا ومن أجل بلادنا، راجين الوحدة المسيحيّة للكنيسة، والسلام في الشرق وفي العالم.

#### 2- بعض الشهادات المكتوبة:

- من النافل والضروري في أن، أن ألفت الانتباه إلى ثلاث ملاحظات هامة:
1. الأولى: أن الشهادات من الكثرة والطّول أحياناً، بحيث يتوجّب الاختيار، وأحياناً الاجتزاء.



2. الثانية: ما سُنقَل من الشهادات المكتوبة باللغة العربية، سُنقَل بحرفيته، أياً كان مستوى اللغة.

3. الثالثة: وما سُنقَل من الشهادات المكتوبة باللغات الأخرى، سُنقَل في ترجمة عربية سليمة.

ومثلما قدّمت الشّهادات الكَنسِيّة، انطلاقاً من وطن الحدث سورية، ومُنطلقه دمشق، سأقدم شهادات عامة الناس بدءاً من سورية، وسأتقيّد بتسلسلها التاريخي.

## أولاً - الصوفانية في الوطن العربي

### الشهود في سورية

#### 1- في الأوساط الكنسية:

##### 1. كنيسة الروم الأرثوذكس:

إنها الكنيسة المسؤولة بالدرجة الأولى عما جرى ويجري في "بيت العذراء"، لسبب بسيط وهام في آن واحد، وهو أن نقولا زوج ميرنا، ينتمي إلى هذه الكنيسة. تجلّى هذا الأمر بأشكال مختلفة، تتابعت على نحو منطقي، إلى أن حدث تحول مفاجئ، يظل ثابتاً حتى اللحظة.

الأول، هو الاتصال الهاتفي الذي أجراه نقولا مع البطريركية بدمشق، لحظة رأى الزيت يواصل انسكابه من الصورة بغزارة مدهشة، علماً بأن نقولا كان بعيداً جداً عن الكنيسة وعن ممارساتها الطقسية.

الثاني، هو إرسال البطريركية سيادة المطران "بولس بندلي" برفقة الأبوين آنذاك، "جورج أبو زخم" و"جورج جيلو". فكان أن تشبّثوا من انسكاب الزيت، وصلّوا وحملوا معهم قطعة قطن مشبعة بالزيت.

الثالث، هو واقع حضور الكهنة الأرثوذكس في "بيت العذراء"، وصلّاتهم مع المؤمنين، يومياً تقريباً.

الرابع، هو استدعاء غبطة البطريرك "اغناطيوس الرابع هزيم"، لنقولا وميرنا صباح 30 كانون الأول 1982، والتحدث إليهما ووعدهما بإصدار بيان رسمي.

الخامس، هو صدور هذا البيان صباح 31 كانون الأول 1982، وفيه وصف للصورة بأنها "أيقونة مقدسة"، وتأكيد على ضرورة تأليف لجنة تحقيق، وتأكيد آخر على ضرورة نقل الصورة إلى كنيسة الصليب المقدس.

السادس، هو نقل "الأيقونة المقدسة" في موكب رسمي ومهيب من البيت إلى كنيسة الصليب المقدس، صباح الأحد 9 كانون الثاني 1983.

السابع، هو الاحتفاظ "بالأيقونة المقدسة" في كنيسة الصليب المقدس، من 9 كانون الثاني 1983 إلى 21 شباط 1983، وقد أشرعت أبواب الكنيسة طيلة النهار أمام المصلّين، خلال هذه الفترة كلها.

الثامن، هو استدعاء غبطة البطريرك لنقولا وميرنا يوم الأحد 20 شباط 1983. التاسع، هو إعادة "الأيقونة المقدسة" إلى البيت مساء الإثنين 21 شباط 1983،

يحملها في تكتم تام كاهنان أرثوذكسيان، هما الأب "الياس كزوري" والأب "ديمتري حصني".

العاشر، هو غياب واضح لإكليروس كنيسة الروم الأرثوذكس، عن "بيت العذراء"، منذ ذلك التاريخ حتى اليوم.

صحيح أن سيادة المطران "استفانوس حداد" حضر إلى البيت بعد ظهر يوم الجمعة 25 تشرين الثاني 1983، لمشاهدة الجراح الأولى التي ظهرت في جسم ميرنا يومذاك وكان برفقته الآباء "قسطنطين يني" و"يوحنا التلي" و"ديمتري معمر"... وصحيح أيضاً أن الأب "نقولا بعلبكي" حضر بعد ظهر يوم الخميس العظيم من عام 1987 وشاهد الجراح في جسم ميرنا أيضاً، وكان بمفرده...

وصحيح أن الشماس المحامي "سبيرو جبور" حضر مراراً إلى البيت ولا سيما خلال تحوّل بصر ميرنا من مساء 26 تشرين الثاني 1984 إلى مساء 29 منه... وأنه لم يتوان عن الكتابة إلى السينودس الأرثوذكسي المقدس بشأن الصوفانية... إلا أن كل ذلك لم يتجاوز هذه المواقف الفردية، ولم يفض إلى موقف كنسي رسمي...

ويبقى صحيحاً حتى اليوم أن ما ورد في البند الرابع من البيان البطريركي بشأن تشكيل لجنة تحقيق، بقي حبراً على ورق.

ولا بد لي، من باب الأمانة والتذكير، أن أورد نص البيان البطريركي الذي صدر صباح الأحد 31 كانون الأول 1982:

### نص البيان البطريركي

صدر عن ديوان بطريركية الروم الأرثوذكس في دمشق البيان التالي:

تنويراً للأذهان بمناسبة ما قيل ويقال عما يحدث لدى إحدى عائلاتنا المباركة، ترى البطريركية إيضاح الآتي:

4. إنَّ العجائب أمور عادية لدى الله وإن بدت غير عادية لدينا. لأنَّه هو القادر على كل شيء، وهو خلق أنظمة الطبيعة، وهو يتجاوزها عندما يشاء. وهل يتبارك شيء أو يتم شفاء من دونه؟

5. إن المنزل الذي تمت فيه رؤية غير عادية هو بيت مؤمن وعائلة أرثوذكسية نعتز بإيمانها وليس فيها من يدعي القداسة كما يصوره الكثيرون. فالسيدة ماري ابنة ودیعة متواضعة وزوجها عامل نشيط في الكنيسة وكلاهما يرى لله فضلاً عميماً على الأسرة التي ببركة الله ورضوانه قد أنشئت.

6. لقد سبق للكروسي الأنطاكي وشهد ظواهر كثيرة تدعم الإيمان. ولا تزال صيدانيا ومعلولا مع عدد من الكنائس ميداناً للعمل الإلهي. وكلها كانت تظهر حيناً وتختفي حيناً آخر مما غدا مألوفاً في حياة الكنيسة المقدسة.

7. إن تقرير العجبية أمر صعب وفي غاية الرصانة. ولإثباتها شروط موضوعية متعددة لا تقوم إلا على أيدي الأطباء المختصين الذين يعينهم المسؤولون في الكنيسة لفحص المريض قبل شفائه ومعرفة طبيعة مرضه ومن ثم فحصه بعد شفائه خلال مدة طويلة للتأكد من أن الشفاء حصل فعلاً بصورة خارقة والتثبت من أن هذا الشفاء شفاء تام وكامل ودائم لأن الرب لا يعمل من الأشياء نصفها أو جزءاً منها فقط. فإذا لم تتوفر هذه المعطيات تعذر على الكنيسة المقدسة الاعتراف بحدوث العجبية، لكنها في كل حال تعترف بفضل الله ورحمته علينا نحن مخلوقاته.

8. لذلك نتوجه إلى المؤمنين طالبين أن يواصلوا تقديم الشكر لرب السموات والأرض والكف عن أية مبالغة في القول أو تهور في التصرف لئلا يرتد هذا إساءة إلى الله والعذراء والكنيسة وإلى أسرتي الأخرس ونظور المباركتين.

9. نعلن كذلك أن الأيقونة المقدسة ستنقل بعد أيام من المنزل حيث هي إلى كنيسة الصليب حيث المكان اللائق والتسبيح للمخلص وأمه العذراء. والرجاء ألا يحمل المؤمنون السيدة ماري وزوجها ما لا يقدر الإنسان على تحمله. أبقى الله نعمته عليكم وقواكم وأسدل خيراته على شعبنا المؤمن.

دمشق في 31 كانون الأول 1982

رئيس ديوان بطريركية الروم الأرثوذكس

في دمشق

## 2. كنيسه الروء الكاثوليك:

### (1) المطران "فرنسوا أبو مخ":

سبق لي أن رويت في كتابي الأول، تفاصيل لقاءاتي برئيسي المباشر آنذاك، سيادة المطران "فرنسوا أبو مخ". أوجز كل ذلك في النقاط التالية، وكلها تتعلق بالمرحلة الأولى:

مساء 28 تشرين الثاني 1982، قصدت المطران "فرنسوا أبو مخ" في البطريركية، وكان برفقتي السادة عادل بطل وجورج معراوي وسمير زهر. فوجدته بصحبة الأبوين "انطون غليل" و"فايز فريجات" والسيد إيلي عشي. أطلعته على ما كنت رأيت وسمعت في الصوفانية، في المساء عينه، فأوصاني بمتابعة الحدث، ولكن بحذر شديد.

ثم زرته صباح الأربعاء 29 كانون الأول 1982، إثر اتصال هاتفي من الأب "فارس معكرون". وأطلعته بحضور الأب "معكرون" نفسه، على ما شاهدت وسمعت طيلة الشهر، فدهش واعترف بأن ما بلغه لم يكن متوافقاً مع ما نقلته له. فرجوته الاتصال بغبطة البطريرك "هزيم"، ليقنعه بضرورة استدعاء نقولا وميرنا، ولو كان ذلك من زاوية إنسانية صرف، ليشعرهما بوجود الكنيسة معهما في ما يحملان ويتحملان من عبء استثنائي.

إثر إعادة الصورة من الكنيسة إلى البيت، زرت المطران "فرنسوا" صباح يوم الجمعة 25 شباط، وألححت عليه كي يصطحبني في زيارة لغبطة البطريرك "هزيم" شئتها عاجلة. وكان أن رافقني المطران "فرنسوا" صباح السبت 26 في زيارة لغبطة البطريرك "هزيم". دار معظم الحديث خلالها حول المحاضرة التي كان قد طلب إلي أن أقدمها مساء الأول من آذار في قاعة كنيسة يوحنا الدمشقي حول الصوفانية. ووعد غبطته بإرسال مندوب عنه.

وألقيت المحاضرة في موعدها بحضور حشد كبير كان على رأسه سيادة المطران "فرنسوا أبو مخ" والأرشمندريت "الياس كفوري"، من الكنيسة الأرثوذكسية.

ثم كانت لي لقاءات كثيرة مع المطران "فرنسوا أبو مخ"، ذكرتُها كلها في كتابي الأول. إلا أنني اليوم أجد من الضرورة التذكير ببعضها لما له من أهمية من حيث موقف المطران "فرنسوا أبو مخ" من الصوفانية.

جاء في الصفحة (62) من الكتاب المذكور:

«...قراة ظهر يوم الأربعاء 26 تشرين الأول عام 1983، قمنا بزيارة للمطران "فرنسوا أبو مخ" برفقة الدكتور جميل مرجي والأب معلولي والدكتور ايلي برصا والسيد

مانويل خوام، والتقينا الأب الياس صارجي في باحة البطريركية فدخل معنا. الغاية من الزيارة كانت الطلب من المطران فرنسوا أن يعمل على إقناع سيدنا هزيم لتأليف اللجنة الطبيّة واللاهوتية التي تكلم عنها في بيانه بتاريخ 31 كانون الأول عام 1982.

وقد روى الدكتور جميل مرجي للمطران فرانسوا قناعاته السابقة قبل ظاهرة الصوفانية. فهو مسيحي بالاسم، وأرثوذكسي، من الأردن، وقد لجأ إلى سورية. وكان يعتقد بأن المسيح مشعوذ تعلم السحر في الهند وجرّ الناس وراءه. ولكن ما رآه في الصوفانية، ولا سيما شفاء السيدة رقية كلتا، التي كانت مشلولة اليد، أعاده إلى إيمان أجداده. وقد روى للمطران فرانسوا أيضاً، أنّ قريبة له، مضى على زواجها سنوات طويلة، قد حملت بعد أن بلعت قطعة قطن مبللة بزيت عذراء الصوفانية. وقد دهش الطبيب المؤلّد إذ اكتشف أنّها حملت في رحم مليء بالليف، وقد صرّح لها : " إن حملك عجيبة " .

وجاء في الصفحة (71) :

«... وكان الأب الياس بلدي في هذه الأثناء، قد جاءني مهلاً وحاملاً صورة للعذراء، كتب بيده على قفاها اسم المطران "فرنسوا أبو مخ"، ووضعها أمام " الأيقونة المقدسة "، فانسكب منها الزيت لحظتها، فحملها يدور بها على أصحابه قبل أن يعود بها للمطران فرنسوا. »

وجاء في الصفحة (73) ما كتبه المرحوم المطران يوسف طويل بشأن الجراح التي انفتحت في جسم ميرنا :

«... أما ظاهرة سمات السيد المسيح الظاهرة في اليدين والرجلين والخاصرة فهي ظاهرة نادرة جداً. وكذلك القول عن سيلان الدم من راحتيها وقدميها، وقد روي عن البادريه "بيو" مثل هذه الحادثة. ولا بدّ من رسالة خاصة تبلغها العذراء بواسطة هذه الابنة. فوجب الانتباه واليقظة. كنت أودّ أن أعرف ماذا كان رد فعل الدكاترة الذين استدعوا لدى حادثة الاختطاف ورأوا معجزة سيلان الدم. هل قاموا بالتحاليل اللازمة وماذا كان رأيهم. وتعملون حسناً أن تطلعوا أولاً بأول المطران فرنسوا على ما يجد معكم ليكون على بينة من الأمور منذ البدء ويرافق أحداثها معكم.»

وجاء في الصفحة (76) حول ظاهرة الجراح أيضاً :

« ... وفي تمام الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، جاءني هاتف من سليم محسن يدعوني فيه للمجيء بسرعة إلى الصوفانية. قصدت "بيت العذراء"، فوجدت البيت مليئاً بالمصلين، وبعضهم يبكي. ميرنا في غرفتها مستلقية على السرير بكامل

ملابسها كالعادة، ومن يديها وقدميها يسيل الدم. بجانبها نقولا والأهل جميعاً... ثم كشف نقولا عن الخاصرة، وأراني جرحاً بدا لي كبيراً وعميقاً. ثم أجد الأب معلولي. فرأيتني مدفوعاً إلى بيت جاراالله، واتصلت هاتفياً ببعض الأشخاص والهيئات، منها مطرانية السريان الكاثوليك، ثم كنيسة سيدة فاطمة، حيث رد عليّ الأب الياس جرجور، فقلت له: "أبونا اعمل معروف قول للمطران منير أنو الجراح الخمسة ظهرت من جديد على ميرنا"... ولما عاد الأب معلولي، عرفت منه أنه قصد المطران فرنسوا في البطريركية، ولم يجده.»

وجاء في الصفحة (77) حول الأمر نفسه:

«... وفي كنيسة سيدة دمشق - كنيسة رعيّتي - قبل صلاة الغسل التي تقام في السادسة مساء، أخبرت المطران فرنسوا بظهور الجراح، ورجوته بإلحاح أن يمضي إلى الصوفانية بعد الصلاة...»

إلا أنني أذكر اليوم أنه لم يحضر يومذاك إلى البيت...

وجاء في الصفحة (85) حول زيارة الأب بوز الفرنسي إلى دمشق:

«... يوم الأربعاء الرابع من تموز كان الأب بوز في مطار دمشق. وكنت قد أخبرت المطران فرنسوا بمقدمه، وهو يعرفه جيداً. فقصدت به البطريركية ليقم فيها، لئلا يقال "إن الأب زحلاوي طبخه".»

وجاء في الصفحة (337) عن أمسية جوقة الفرحة في الكنيسة البطريركية:

«... هذا المساء قدمت الجوقة الأمسية المترلة في كاتدرائية حارة الزيتون في حضور البطريرك حكيم والمطران فرنسوا وعدد من الأساقفة والكهنة والسفراء والمؤمنين. لم أذكر الصوفانية عمداً، وإنما أشرت إلى لقائنا بوديع الصاي في "بتدبير رباني"...»

وجاء في الصفحة (346) عن علاقتي برئيسي المطران فرنسوا أبو مخ:

«... هذه المرة عدت إلى فرنسا من أجل وديع الصاي فقط. فقد عرفت من عائلته أن عملية جراحية في القلب ستجرى له. فاستأذنت رئيسي المطران فرنسوا ومضيت في اليوم التالي للميلاد»

وأختم بفقرتين من الكتاب توجزان جوهر موقفي من رئيسي ومن الصوفانية:

1) جاء في الصفحة (390-392)، بالحرف الواحد:

«... 3- وجودي في الصوفانية لم يكن طبيعياً. فقد رفضت أولاً أن أذهب. ورفضت مراراً... كان لدي من الأسباب، منذ طفولتي، ما يدفعني لاتخاذ موقف رافض مسبقاً. إلا أن الذي رأيته منذ زيارتي الأولى كان بمثابة إشارة هامة، نقلتها على

الضور إلى رئيسي الكنسي - وذلك خلافاً لنزعتي الاستقلالية المعروفة، - فكان من رئيسي المطران فرنسوا أن كلفني بمتابعة الحدث ولكن بحذر... ومع ذلك فإن الإشارات الكثيرة المختلفة، لم تمنعني من الاحتفاظ بكامل عقلايتي ورباطة جأشي، ولم تمنعني خصوصاً من استعراض جميع الاحتمالات الممكنة لتفسير الظاهرة، بما فيها احتمالات التدخل الشيطاني... ولا أنكر أن وجودي كانت له تأثيرات متباينة: بعضهم قال أنني أصبت بالخرف... - حرفياً. وبعضهم ظنّ بي الظنون... وبعضهم صدّق شهادتي لصالح الصوفانية واعتبر وجودي هناك معياراً لصحتها... بالطبع لا أنكر أن المعارضة الكبيرة جاءت من الجانب الكاثوليكي ومن رجال الاكليروس بالذات... إلا أنني كنت "قويّاً" بتكليف رئيسي الكنسي لي فواصلت الحضور والصلاة والتصريح، حتى بلغت بضرورة امتناعي عن التردد إلى الصوفانية، فامتثلت على الضور، وظللت غائباً عن البيت عشرة أشهر كاملة، باستثناء زيارات طارئة كنت أُطلع عليها رئيسي، كما ذكرت في مذكراتي...

**إذن بالنسبة إلى رئيسي الكنسي، كنت مسلحاً بتكليف وإن شفهي...**

4- يبدو لي أن هذا "التكليف" تجدد تلقائياً يوم أخبرني الأب فارس معكرون بانزعاج رئيسي الكنسي وغبطة البطريرك الأرثوذكسي. كان ذلك يوم الأربعاء 29 كانون الأول عام 1982. كان ذلك مناسبة موفقة، فقابلت رئيسي الكنسي، المطران فرنسوا أبو مخ، وأطلعته على تفاصيل كان يجهلها، بل كانت وصلته مشوهة. وقد أعقبت هذه المقابلة في اليوم التالي بالذات مقابلتان:

الأولى بين غبطة البطريرك هزيم والمطران فرنسوا، الساعة الثامنة صباحاً، والثانية بين البطريرك هزيم ونقولا وميرنا، الساعة التاسعة... وقد كنت بيّنت للمطران فرنسوا ضرورة مثل هاتين المقابلتين، وأعتقد أن الثقة التي بيادني إياها كان لها تأثير حاسم على اتصاله بالبطريرك الأرثوذكسي... وفي الواقع فقد استقبل غبطة البطريرك هزيم في اليوم التالي المطران فرنسوا ومن ثم نقولا وميرنا. كان ذلك صباح الخميس 30 كانون الأول. وفي صباح اليوم التالي صدر البيان الأرثوذكسي الرسمي المعروف، وقد وُزع على الصحافة وقُرئ في الكنائس الأرثوذكسية. وجاء فيه اعتراف معقول ومتوازن بظاهرة الصوفانية، كما أُعلن فيه أن "الأيقونة المقدسة" - هكذا وصفت هذه الصورة الورقية - ستُنقل بعد أيام قليلة إلى كنيسة الصليب المقدس، وهي كنيسة الرعية التي يقع ضمنها بيت نذور في حي الصوفانية...

**وكان ذلك يعني موقفاً جديداً ورسمياً للكنيسة الأرثوذكسية.**



5- عندما قال لي الأب متري اثناسيو، يوم الأحد 20 شباط عام 1983، أن غبطة البطريرك هزيم والسفير البابوي، مونسنيور بونتزولو آنذاك، منزعجان جداً مني، لم يكن يتصور الخدمة العظيمة التي قدمها للصوفانية. فإنّ زيارتي لغبطة البطريرك هزيم في اليوم التالي، الإثنين 21 شباط 1983، جاءت بنتيجتين إيجابيتين: الأولى مزدوجة وتخصّني؛ إذ وضعت حداً لحضوري في الصوفانية، ولألم طاحن كان يتأكلني من الداخل نتيجة الافتراءات التي ألصقت بي، والتي جاء أقساها على لسان بعض الكهنة، والثانية تخص الظاهرة بمجملها، إذ أتاح غيابي هذا لكاهن آخر حضوراً يفضل حضوري بما لا يقاس، أعني به الأب يوسف معلولي...وقد شاءت العناية الإلهية أن تأتيه رسالة خاصة به، في المساء عينه، فسمّرته إلى الصوفانية، علماً بأنّه كان معروفاً لدى جميع طلاب مدرسة الآباء اللعازيين، منذ الأربعينات، أنه يرفض رفضاً قاطعاً ومسبقاً كل أحداث دينية تتسم بشيء من الغرابة...  
كان إذن ذلك التاريخ فاصلاً بارزاً في حضور الأب يوسف معلولي الدائم في الصوفانية، وفي غياب الكنيسة الأرثوذكسية - سلطة وكهنة فقط - بصورة مؤقتة طبعاً - عن الصوفانية. »

(2) جاء في الصفحة (406):

« ... وكنت قد أخبرت رئيسي الكنسي بما رأيت منذ زيارتي الأولى للصوفانية. فما كان منه إلا أن قال لي: "أبونا الياس، تابع مراقبتك... ولكن ما بدك توصاية". والحقيقة أنني لم أكن بحاجة إلى "توصاية"، بسبب تربيتي وتجربتي المبكرة في هذا الشأن... ومع ذلك، تابعت المراقبة، مراقبة الصورة والأشخاص، وعلى نحو خاص بعضهم، ثللاً تحدث تجاوزات تختلط معها الأمور...

وكنت أمضي الوقت في "بيت العذراء" وكنيستي، وأينما كنت، في صلاة وتأمل متصلين، أسأل خلالهما الرب أن يهدينا بنوره لئلا نخطئ أو نسيء التصرف من حيث ندري أو لا ندري، ولا سيّما وأننا كنا نتعامل مع حدث جديد كل الجدة. وكنت في ما مضى أظن بعض ما أراه الآن، ضرباً من ضروب الخيال التقوي أو المبالغات الإيمانية، عندما كنت أقرؤها في سير بعض القديسين... »

هذا كل ما يتعلّق بموقف المطران فرنسوا أبو مخ. وعلى عادتي، لم أبادر إلى سؤاله رأيه الصريح بشأن الصوفانية، على الرغم مما نقل إليّ عنه، لغرض أو لآخر، تاركاً كلّ شيء لله أولاً وأخيراً، ثم للزمن والكنيسة، صاحبة القرار النهائي.

## (2) المطران "إيزيدور بطيخة":

في 10/10/1992، عُيِّن المطران "إيزيدور بطيخة" في دمشق، مساعداً للنائب البطريركي العام الوحيد، المطران فرنسوا أبو مخ، ثم أصبح عام 1998 النائب البطريركي العام وحده.

منذ وصوله لم يخف اهتمامه بظاهرة الصوفانية. وكثيراً ما زار "بيت العذراء" لا سيّما في أعيادها السنوية. وكثيراً أيضاً ما احتفل هو نفسه بذكرى العيد السنوي للصوفانية، بإقامة الذبيحة الإلهية، إما في كاتدرائية حارة الزيتون، وإما في كنيسة سيدة دمشق، وإما في كنيسة القديس يوسف. وعندما كان القديس السنوي يقام في غير كنائس الروم الكاثوليك، من مارونية أو لاتينية أو سريانية، كان دائم الحضور طوال القديس أو خلال قسم منه.

وكنت في كل رحلة أرافق فيها ميرنا خارج الوطن العربي، كثيراً ما اضطر لطلب كتاب توصية منه للسفارة المعنية (الفرنسية أو الكندية أو الاسترالية) أو للكنائس الداعية، فلا يتردد في كتابته بنفسه.

من ذلك رسالة له إليّ بتاريخ 9 شباط (فبراير) 1996 أوردتها كاملة، وقد كتبها بالفرنسية:

« أبت العزيز الياس،

تسألني توصية لسفر ميرنا إلى كورسيكا ونامور في بلجيكا، خلال شهر آذار (مارس) 1996.

أفعل ذلك بفرح، شاكراً للرب. لأنّي أعرف ما يتيح الرب لميرنا أن تحمل معها، حيث يدعوها هو من خلال الكنيسة.

هل من ضرورة لتذكيرك بالغاية الوحيدة لهذه المهمة: الصلاة، ولا شيء سوى الصلاة، بعيداً عن كل صخب إعلامي؟ أفعل ذلك، وأنا على علم تام بصرامة موقضك بهذا الشأن.

من جهة أخرى، لا يفtek أن تطلب من الأصدقاء الذين يأخذون على عاتقهم تنظيم هذا السفر إلى كورسيكا وبلجيكا، أن يوافقوني بتوصية من أساقفتهم جميعاً. فلا بد أن يتم كل شيء في نطاق كنسي.

أعرف أنك ترافق ميرنا في رحلة الصلاة هذه. ولترافقكما العذراء مريم الكلية القداسة.

أبارككما وأكرر لكما كل تقديري وثقتي.

« التوقيع ... »

وعندما قصد محبّو الصوفانية في كندا، أن يدرجوا كتابين عن الصوفانية في الانترنت، طلبوا إليّ الحصول على إذن من رئيسي، فقصدت المطران ايزيدور بطيخة، فكانت هذه الرسالة المكتوبة بالفرنسية أيضاً، بتاريخ 15 نيسان (ابريل) 1997:

« أبت العزيز الياس،

تسألني السماح لإدراج الكتابين التاليين ضمن شبكة الانترنت، وكلاهما يتعلق بالصوفانية:

10. "الصوفانية، ظهورات دمشق"، تأليف الصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز" الصادر عن منشورات مامبريه (MAMBRÉ) ، في أيار (مايو) 1988

11. "اذكروا الله"، وأنت مؤلفه، الصادر في باريس، عن منشورات "فرنسوا كسافييه دوغيبير"، في أيلول (سبتمبر) 1991

هذه المبادرة، التي اتخذها رسل الصوفانية في كندا، تفرحني، لا سيما وأن مؤلف الكتاب الأول وناشر الكتاب الثاني قد رحبا بحرارة بهذه المبادرة. علّ العذراء سيده الصوفانية تمدّنا جميعاً بالعون كي نحقق ملكوت المحبة والسلام، ملكوت ابنها سيدنا يسوع المسيح، ونحقق وحدة الكنيسة. واني، إذ أهبك بركتي، أكرر لك ثقتي.

« التوقيع ... »

وعندما أراد "رسل الصوفانية" في الولايات المتحدة أن يترجموا كتاب "كريستيان رافاز" حول الصوفانية إلى اللغة الانكليزية، سألوني رسالة توصية من المطران ايزيدور، فوافاني بالرسالة التالية، وقد حررها باللغة الانكليزية، وهي بتاريخ 6 تشرين الأول (اكتوبر) 1997:

« الأب الياس زحلاوي المحترم،

منذ سنوات، وأنت تطلعي في انتظام على أحداث الصوفانية في دمشق وفي العالم. وقد تابعت هذا الحدث بفرح. كما حدث أن ترأست مرات كثيرة الاحتفالات الكنسية الخاصة بذكرها السنوية، في هذه أو تلك من كنائس دمشق.

والآن سرني أن أعرف أنّ مرحلة جديدة قد تحققت بهذا الشأن وسوف يتيح ذلك للعديد من الناس الاتصال بهذه الأحداث السماوية، الروحية، التي تحدث في دمشق، وفي هذا البيت المتواضع جداً.

أعني بذلك، ترجمة كتاب الصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز"، الصادر في باريس

عام 1988، إلى اللغة الانكليزية. ويسرني أيضاً أن أعرف أن الذين يتحملون مسؤولية هذا العمل، هم أعضاء "جمعية رسل الصوفانية" في الولايات المتحدة. أهنتك وأهنتى الذين ينجزون هذا العمل، لأن هذه الترجمة ستجعل بالتأكيد الكثيرين يعودون إلى الله ويقدمون مشيئته، ويوحدون كنيسته، كما هي حال الصوفانية. فليبارك الرب القائمين بهذه المبادرة، وليكثر عدد الذين يصغون بإيمان وحب إلى صوته. أهبك وإياهم دعائي وبركتي.

#### « التوقيع ... »

كما كان المطران ايزيدور، في كل قداس يقيمه في ذكرى الصوفانية السنوية، يلقي كلمة تتعلق بأحداثها ورسالتها الوجدانية. وقد اخترت، شهادة له، الكلمة التي ألقاها في قداس الذكرى السنوية الثالثة عشرة في كنيسة سيدة دمشق يوم الأحد 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 1995، وقد كان يحيط به على الهيكل عدد كبير من الكهنة الكاثوليك من مختلف الطوائف.

هذه الكلمة أنقلها بحرفيتها، كما سجلت على شريط الفيديو الذي سجل الاحتفال بكامله. هذه الكلمة طويلة ولكن لا بد من ذكرها كاملة، إذ هي من الأهمية بمكان. قال سيادته:

« باسم الأب والابن والروح القدس،

أيها الأحباء، اعذروني إن لم أحضر كلمة تليق بمقامكم ولكني أردت أن أتكل عليها فهي التي ستحدثنا من خلال صلاتنا هذا المساء.

وقبل أن أبدأ هذا القداس وردت إلى ذهني كلمات السيد المسيح للمرأة السامرية "لسنا بعد من أجل كلامك نؤمن ولكن لأننا قد سمعنا وعلمنا أن هذا هو المسيح مخلص العالم". ونحن أيضاً يا ميرنا لسنا بعد من أجل كلامك نؤمن ولكن بما نظرت أعيننا وسمعت أذاننا، بما حصل وحدث في هذه المدينة الطيبة، في هذه المدينة المقدسة.

رسالة أرسلت من السماء أخوتي الأحباء:

ولست أدري إذا كان بالإمكان أن أتكلم بعد ما سمعت معكم تلك الكلمات العميقة التي أشعرتنا جميعاً بالذنب، التي وقعت الآن على مسامعنا لنفهم ما فعل إلها من أجلنا وماذا نحن فاعلون من أجل إلها. ماذا فعل كل واحد منا وماذا يفعل وما زال يفعل كل واحد منا.

تعلمنا الصلاة في الصوفانية، إخوتي الأحباء، تعلمنا الصلاة أنه ما كل أحد تتمم بشفاهه صلّى، وأن كل مسيحي أتى إلى الكنيسة صلّى، بل المصلّي الحقيقي هو الذي يصلّي من القلب. الذي يتكلم مع ربّه لا كأنه يتكلم مع سيّد، لا كأنه يتكلم مع وجود متعالٍ جداً. بل كما يتكلم الصاحب مع صاحبه، كما يتكلم الولد مع أبيه بمحبة وشغف، ومن الداخل ومن الصوت الحقيقي، لا من الصوت الذي يخرج من الإنسان بل من المشاعر الحقيقية.

تلك الصلاة تعلمناها، إخوتي الأحباء، وهي غالية جداً على قلوبنا، تعلمنا من خلالها أيضاً أنه على المؤمن المسيحي أن يعيش دوماً مع الله. أن يثق بالله حتى ولو بادرت إلى أذهاننا أفكار غريبة، شكوك عديدة، تقلبات داخلية. فالعيش مع الله، إخوتي الأحباء، يتطلب منا ما هو أبسط من ذلك. يتطلب منا أن نثق به تعالى.

كلنا نتذكر، إخوتي الأحباء، وأنا معكم، عندما كنّا أطفالاً صغاراً، عندما كنا نتمسك بيد أبينا أو أمنا، ونحن في الشوارع، ونحن في صحب الحياة، بين السيارات الكثيرة، بين السيارات الكبيرة في صحب المدينة، بين أناس لا نعرفهم ولكننا مع كل ذلك كنا نشعر أنفسنا في طمأنينة كبيرة جداً لأننا نتمسك بيد شخص يُحبنا وشخص يُرافقنا، أبونا أو أمنا أو أحد أصدقائنا، وكنا ضعفاء وكنا أطفالاً، ولكن الدنيا كل الدنيا لم تكن تسع ذاك الطفل الذي كنا نحن إياه.

كنا ننظر بشزر إلى الآخرين، كنا نتطلع بكبرياء إلى الجميع، الدنيا كلها لا تسعنا لأننا نتمسك بيد قوية جداً. تلك هي الثقة الحقيقية التي تُطلب منا. إخوتي الأحباء، في حديثنا مع الله، ثقة عمياء لأن الغير مستطاع عند الناس هو مستطاع عند الله، وإن كنّا نظن بأننا بقوانا البشرية نستطيع أن نحقق طموحات إلهية موجودة في داخلنا، فنحن نُخطئ، إخوتي الأحباء. بقوانا البشرية نحن نتمنى، بقوانا البشرية نحن نترجى، أما الذي يُحقق فهو الرب الإله. فعبثاً يتعب البناءون إن لم يبن الرب البيت. لذلك نحن تعودنا أن نثق بالله. وأن نعيش معه ببساطة كلية. تعلمنا أيها الأخوة الأحباء ليس فقط أن نُصلّي، ليس فقط أن نثق بالله بل أن نصلّي معاً وأن نعيش معاً وأن كنيسة المسيح هي كنيسة الانقسامات. هذا ما تعلمناه، إخوتي الأحباء. ولذلك نحن إذ نجتمع اليوم حول هيكل الله، أتينا أولاً وآخرأً لنقول له تعالى نحن نثق بك يا الله، نحن يا مريم نثق بكلام ابنك فحقي من خلالنا رغبات ابنك.

نحن لا نستطيع أبداً، إخوتي الأحباء، أن نوحّد كنيسة المسيح بقوانا البشرية، فكل واحد منا يظن بأن الكنيسة ستوحد على يده فهو يُخطئ. الرب الإله هو

الذي يريد أن تتوحد كنيسته. نحن اليوم، إخوتي الأحياء، جميعاً نتكاتف لنتحدى الله لنقول لإلهنا إن أردت أن تتحد كنيستك، أن تتحد كنيستك يا رب، فاجعلها موحدة فنحن نريد ذلك.

نحن أخطأنا جميعاً، إخوتي الأحياء، نحن أخطأنا جميعاً. كل واحد منا من منصبه، ومن كرسيه، ومن بيته، أخطأ بحق الكنيسة، فالمسيح ترك لنا كنيسة لنجتمع ونحن استعملناها مكاناً للتفرقة. ترك لنا المسيح كنيسة واحدة ونحن عشنا من خلالها كنائس عدة.

أنا لا أُمثّل أحداً، وإن تكلمت أتكلم كأسقف في كنيسة الله الواحدة، ولكن بما أنه قد طُلب مني، إخوتي الأحياء، أن أتأمل معكم في هذه المناسبة السعيدة، أود أن أحقق حلماً كنت قد حلمته منذ سنين، وهو أن أعتذر كأسقف في كنيسة المسيح من جميع إخوتي المسيحيين. وإن أراد أحد من كنيسة التي أنضم إليها أن يعتذر معي فهذا شرف كبير لي، أن أعتذر لكل جماعات المسيحيين التي رفضناها باسم وحدتنا المسيحية، لجميع الذين نعتناها بالهرطقات، لجميع الذين عاملناهم بالسوء من كنيسة المسيح ومن خلال كنيسة المسيح.

اسمحوا لي أيها الأخوة الأحياء أن أعتذر باسم التاريخ لنكمل، لا لأن نبدأ، فنحن ابتدأنا منذ سنوات، قد ابتدأنا منذ سنوات مسيرة حقيقية في كنيسة المسيح، مسيرة حقبة في كنيسة المسيح. لقد انتصرنا في الطريق القويم وهي أن يقبل في كل مسيحي المسيح بيننا. ماذا أقول. لقد قبلت كنيسة المسيح كل إنسان يحمل وجه الله وكأنه ممثل للمسيح. إلى أي دين اعتنق. هذا هو الطريق الحقيقي، إخوتي الأحياء، ولكن لا يظن أحد منا بأننا إذا ما وقفنا نحن على الطريق القويم بأنه على الآخرين أن ينسوا ما أسأنا إليهم. نعم إخوتي الأحياء، النسيان نعمة ونعمة كبيرة من الله، لكنها تتطلب الوقت. ولذلك أطلب إليكم أن تترثوا، لأننا لا نفعل هذا بجهودنا بل بقوة المسيح الذي يريد غصباً عنا أن يحقق وحدة في كنيسته.

أظنون بأنه عندما وعد بأنه لن يظهر مجدداً وأمه كذلك إلا عندما يتوحد العيد أنه مبسوط، لا أظن ذلك إخوتي الأحياء إنه متحرّق أكثر منا ليلتقي بنا من جديد. إنه متحرّق أكثر من كل مسيحي على الأرض ليعيش هو معنا كنيسته الموحدة. ولذلك إخوتي الأحياء لا تياسوا، أكملوا الجهود ونحن معكم. كل واحد منا بمنظوره الخاص، بزاويته الخاصة في الكنيسة، ولكل منا دعوته في الكنيسة. ولذلك فلنتكاتف معاً. ولا يظلمن أحد من العلمانيين رجال الدين.

ورجال الدين العلمانيين، والكهنة الأساقفة، والأساقفة الكهنة. لننسى ما حصل إخوتي الأحباء ولننتعلم أن نثق بالله، لننتعلم أن نثق بكلامه تعالى، وأنا واثق معكم إخوتي الأحباء أن العذراء مريم التي وعدت أنها سترجع إلى دمشق، وستظهر مجدداً في دمشق يوم نتحد ويوم نعيد سوية، تعمل المستحيل في السماء.

فإنها تتحدث بهذا مع ابنا كل ساعة، كل لحظة، وأنصور ابنا ينظر إليها بشغف ويقول سأسرع يا أمي سأوحد الكنيسة. ونحن إخوتي الأحباء لنكتف الجهد ولنثق بالله طالبين من خلال صلاة تعلمناها من آبائنا ومن أجدادنا ومن جميع المشرقيين في هذا البلد لأنهم يعرفون كيف يصلون، يعرفون كيف يمدحون، يعرفون كيف يُسبحون. لا نظلمن أحداً فمن يحب المسيح ومن يؤمن بالمسيح لا يحق له أن يحكم على الآخرين، لا يحق له أن يظن سوءاً بالآخرين. فكلنا نؤمن به. فلنثق به تعالى ولنطلب إلى والدته التي نعيد عيدها الثالث عشر في ظهورها في هذه المدينة المقدسة قائلين لها:

يا مريم لا تنسي عبيدك، يا مريم لا تنسي أبناءك، فنحن تعودنا أن نصلي بحرارة أمامك لتوصلي أنت الصلاة إلى ابنك. تعودنا أن نُسبح ابنك لأننا نؤمن به إلهاً واحداً. أتى من أجلنا. تجسّد من أجلنا. نحن نفهم كيف ولا نعرف أن نفسر لأن عقلنا البشري لا يستطيع أن يفهم مخطط الله، ولا يستطيع أن يفسر لماذا؟ ولا يستطيع أن يفسر كيف.

نحن بمنطقنا البشري نستطيع إذا ما كنا أذكاء جداً - ومن منا ذكي جداً إخوتي الأحباء؟ - أن نفهم ما لهذا العالم، أن نفهم المادة، أن نفهم المحدود.

أما إذا تعلمنا أن نتحد مع الله، أن نثق بالله، أن نعيش معه تعالى، فنحن سنفهم الروحاني، سنفهم السماوي، سنفتح لنا الأفاق، سنفهم مخططات الله لأننا نعيش معه تعالى. فعيدك يا أمنا عيد لنا. عيدك يا أمنا عيد لنا، لأننا اجتمعنا من قريب ومن بعيد. أتينا لنعبّر لك بأننا نحبك. بأننا كنا دوماً نحبك. بأننا عرفناك دوماً يا عذراء منذ أن نظرنا نور الشمس ونحن نعيش معك لأننا بنعمة الله وجدنا في عائلات أعطتنا الإيمان الحقيقي. أعطتنا تكريم مريم ونحن لن ننسى هذا أبداً. سنحمله في قلبنا، وسنمنحه لأولادنا.

ليُعاد عليك هذا العيد يا أمنا سنة بعد سنة، لا بالألام كما تتحملين معنا اليوم. فنحن نُعيد ولكننا نبكي، فنحن نُعيد ولكن الدموع تتسارع إلى أعيننا لأننا قد علمنا خطأنا. قد علمنا ما فعلنا وقد علمنا ما فعل أبائنا وأجدادنا الواحد

ضد الآخر ولذلك نتمنى يا أمنا، نحن نتمنى أن يعود إلينا هذا العيد بأحسن من هذه الأيام ولنفرح معك. ونفرح بوحدتنا، ونفرح بثقتنا بالله، فنعلم أن نعيش معه تعالى يعني: أن يحب الواحد الآخر. أن نحب بعضنا بعضاً. فتلك هي وصية المسيح لنا. لنعيش معه، لنعيش مع أمه.

أعاد الله عليكم، أيها الأخوة الأحباء، يا أصحاب السيادة، يا أخوتي في الكهنوت، أيها السيدات والسادة، والشبان والشابات والصغار، ليعيد الرب إلينا أجمعين هذا العيد بالصحة والإيمان القوي والتعزية بالروح خاصةً إن أراد هو أن يوحد كنيسته لتُسبح دائماً، لا في الدكاكين ولا في Super Market كبير، إلهاً واحداً، الأب والابن والروح القدس آمين. كل عام وأنتم جميعاً بخير.»

### (3) المطران "جوزيف العبسي":

اختار غبطة البطريرك "غريغوريوس الثالث لحام" المطران "جوزيف العبسي" معاوناً له في 20/6/2001.

وقد حدث في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) أن غاب المطران ايزيدور بطيخة عن دمشق، فأقام المطران جوزيف العبسي القداس الاحتفالي في الذكرى الثالثة والعشرين لسيدة الصوفانية، في كنيسة القديس كيرلس بدمشق يوم الجمعة 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2005. والجدير بالذكر أن ذلك القداس كان في تاريخ سورية، أول قداس يبث كاملاً على الفضائية السورية، باستثناء قداس قداسة البابا إبان زيارته التاريخية لسورية. وقد ألقى سيادته خطبة، شاءها مكتوبة على عادته، بعد تلاوة الإنجيل المقدس، أوردتها كاملة وبحرفيتها. وقد أعطاها عنواناً مُعبّراً جداً هو: "الله يتكلم. الصوفانية".

« الله يتكلم »

« الصوفانية »

« يستهلّ القديس بولس رسالته إلى العبرانيين بقوله: "إنّ الله، بعد إذ كلّم الآباء قديماً بالأنبياء مراراً عديدة وبشئى الطرق، كلّمنا نحن، في هذه الأيام الأخيرة، بالابن الذي جعله وارثاً لكلّ شيء" (عبر 1: 1-2).

### 1- الروح القدس الناطق باسم الله

نستخلص من قول بولس أنّ الله كان يكلمّ الناس في القديم، قبل المسيح، كلاماً متدرجاً متصاعداً، إلى أن بلغ هذا الكلام ذروته وكماله وخاتمته في يسوع المسيح



ابن الله وكلمته. وهذا على أي حال ما قاله يسوع نفسه لرسله: "إن الكلام الذي أقوله لكم لا أقوله من عند نفسي" (يوحنا 14: 10)، "إن الكلمة التي تسمعونها ليست من عندي بل من عند الآب الذي أرسلني" (يوحنا 14: 24). ويبدو من كلام بولس أيضاً أن الله ما عاد يكلمنا من بعد ما كَلَّمنا بابنه، يبدو أن الله ما عاد عنده شيء يقوله لنا بعد الذي قاله يسوع المسيح والذي وصلنا في الإنجيل، يبدو أن الله قد دخل في صمت أبدي.

لكن المسيح نفسه، قبل موته، أخبر الرسل أن لديه أشياء كثيرة لم يقلها لهم: "إن عندي أشياء أخرى كثيرة أقولها لكم ولكنكم لا تطيقون الآن حملها" (يوحنا 16: 12). هذه الأشياء سوف يعلمهم إياها الروح القدس: "قلت لكم هذه الأشياء وأنا مقيم معكم. وأما البرقليط، الروح القدس، الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء، ويزكركم جميع ما قلت لكم" (يوحنا 14: 25-26)، "فمتى جاء هو، روح الحق، فإنه يرشدكم إلى الحقيقة كلها لأنه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بما يسمع" (يوحنا 16: 13).

نستخلص من كلام يسوع المسيح أن الله لم يصمت، ولن يصمت عن الكلام، إنما لن يتكلم بعد اليوم إلا بالروح القدس، روح الحق، الذي، كما يقول يوحنا الإنجيلي، يذكر بكلام يسوع ويعلم كل شيء ويرشد إلى الحقيقة كلها. مما يعني أن لا حقيقة ولا كلام لله، من بعد ارتقاء المسيح، خارج كلام الروح القدس الذي منح للكنيسة ليقيم معها (يوحنا 14: 16)، فهو الناطق والمتكلم الرسمي باسم الله "يتكلم بما يسمع" كما أورد يوحنا الإنجيلي. وفي البدء أيضاً ما كان غير الروح القدس ينطق باسم الله، فهو، كما نقول في قانون إيماننا، الذي كان يتكلم بالأنبياء: "نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب مسجود له وممجّد، الناطق بالأنبياء".

إن كلام يوحنا الإنجيلي يستدعي توضيحين.

## 2- الله يتكلم دوماً

التوضيح الأول هو أن الله الذي يكلمنا بالروح القدس وحده، يكلمنا اليوم أيضاً، كما في السابق، "مراراً عديدة وبشتى الطرق". أعني أن الله لا يزال إلى اليوم يتكلم بالروح القدس من دون توقف وبطرق مختلفة.

من دون توقف أي إن الله لم يقطع يوماً الاتصال بالبشر. فهو يبت كلامه على جميع الموجات 24/24 و 7/7 و 365/365. إنه "الذي يتكلم" كما يصفه

بولس في رسالته إلى العبرانيين (عبر 12: 25). إن كلمته، كما يقول بولس أيضاً في الرسالة عينها، "حية فعالة وأمضى من كل سيف ذي حدّين، تنفذ حتى مفرق النفس والروح والأوصال والمخاخ" (عبر 4: 12)، أي إن كلمة الله تبلغ إلى جميع الأذان وجميع الأمكنة فلا ينقطع لها اتّصال، كما يحصل للخلوي في بعض الأمكنة النائبة أو المتعرّجة. إن كل إنسان على الأرض هو داخل تغطية كلمة الله. وإذا كان أحد منّا لا يسمع صوت الله فليس لأنّه خارج التغطية، بل لأنّه مغلق هاتفه.

ثم إن الله يتكلّم والاتّصال به مجاني. فلا اشتراك ثابت ولا بطاقة سابقة الدفع ولا بطاقة لاحقة الدفع، وليس لنا بالتالي حجة لكي لا نكون على اتّصال به.

### 3- الله يتكلّم بشتى الطرق

والتوضيح الثاني هو أنّه كما أننا نحن لدينا اليوم وسائل متنوّعة للاتّصال بعضنا ببعض، من الوسائل التقليديّة، الهاتف الثابت والتلكس والبرق والبريد، إلى طرق الإنترنت المتنوّعة، إلى طرق الخلوي المتنوّعة أيضاً، إلى التلفزيون الأرضي والفضائي والأقمار الصناعيّة، كذلك الله لديه وسائل وطرق متنوّعة للاتّصال بنا.

من بين هذه الطرق أتوقّف على طريقة يخاطبنا الله بها. إنّه الرسائل التي على طريق رسائل (SMS). في بعض الأحيان يؤشّر لنا ليتحرّش بنا. وفي بعض الأحيان الأخرى يبعث برسالة كتابيّة. وفي بعض الأحيان أيضاً يبعث مع الرسالة بصورة. وفي جميع الأحوال يريد باعث الرسالة أن يقول للذي يبعث إليه إنّه يفكّر به ويريد الحديث إليه. وغالباً ما تكون هذه الرسائل الصغيرة، في الواقع، مقدّمة للاتّصال لاحق يعقبها فعلاً، اتّصال عاديّ طويل بين المتخاطبين يقول فيه كلّ منهما ما عنده للآخر بمتّسع الوقت ومريح التعبير. وهذه الرسائل التي يبعث الله بها على طريق ال SMS كثيرة أكثر ممّا نتصوّر. إنّما المهمّ من ناحيتنا أن نلتقطها ونفهمها ونردّ عليها.

### 4- رسائل الصوفانيّة

لقد اجتمعنا اليوم لنعيّد لسيدة الصوفانيّة. في الكتيّب الذي يحمل عنوان "سيدة الصوفانيّة. ينبوع الزيت المقدّس" ينعت الكاتب حدث الصوفانيّة بصفتين: "استمراريّة الحدث" و"تعدّد وجوه الحدث" التي يذكر من بينها الرسائل. ويضيف قائلاً: "بديهيّ أن نعتبر الرسائل أهمّ الوجوه جميعاً في حدث الصوفانيّة، لأنّها

تعبّر بالكلمة الصريحة عما يريد من هذا الحدث ذلك الذي خلقه، ثم أحاطه ورافقه بشئتي العلامات والآيات" (ص 11).

إنّ الصوفانيّة التي اجتمعنا اليوم في عيدها نصليّ، لها بالوصف الذي قدّمت فيه، صفات الرسائل الخليويّة من حيث أسلوبها واستمرارها وتنوعها وحتّى قصرها. ولها خصوصاً تلك الصفة الأساسيّة التي للرسائل الخليويّة، وهي أنّ المرسل يريد أن يقول للمرسل إليه إنّه يفكر به ويريد أن ينشئ حواراً معه ويمدّ خطوطاً إليه، وينتظر منه ردّاً ولو برسالة مماثلة في البدء، على أن يفتح الخطّ العاديّ لاحقاً وتتمّ المكالمة عليه. هذه هي الصوفانيّة في الأساس. إنّ العجائب تزول والرؤى تضمحلّ والزيت ينضب، لكنّ كلام الله لا يتوقّف وهو أعظم منها كلّها، وله غير وسيلة إن شاء تكلم بها.

#### 5- ماذا نطلب من الصوفانيّة

ماذا جئنا نطلب من الصوفانيّة اليوم؟ ماذا نأتي كلّ يوم نطلب من الصوفانيّة؟ عذراء تظهر؟ صار لها زمان ما ظهرت. زيتاً يرشح؟ قليلاً ما عاد يرشح. عجائب تجترح؟ أين هي اليوم؟ ومع ذلك نأتي كلّ يوم. لماذا؟ هل إلّا لأننا نرى في الصوفانيّة رسالة ونريد أن نردّ عليها؟ "أبنائي اذكروا الله". هذا ما ورد في مطلع الرسالة الأولى (المرجع نفسه، ص 13). "اذكروا الله": يعني أن نصليّ إلى الله، يعني أن نكلّم الله، يعني أن نفتح خطوطاً مع الله، يعني أن نردّ على رسائل الله برسائل من عندنا. صحيح أنّ الله، كما قال بولس، هو "الذي يتكلّم"، لكنّ الصحيح أيضاً أن الله هو الذي يصغي. ونحن نأتي إلى الصوفانيّة لنكلّم الله.

ليست الصوفانيّة الرسائل التي يرسلها الله إلينا وحسب. إنّ الصوفانيّة هي أيضاً، واليوم خصوصاً بعد السكون الذي يسود، الرسائل التي نبعث نحن بها إلى الله. إنّ في العالم "صوفانيّات" مثل صوفانيّة دمشق وغير صوفانيّة دمشق، إنّ في العالم رسائل كثيرة متنوّعة يرسلها الله. لكن هل في العالم رسائل جوابيّة؟ هل خطوطنا مفتوحة على خطّ الله؟ أم أنّ خطوطنا مع الله باتّجاه واحد، مفتوحة من جانبه ومغلقة من جانبنا؟

#### 6- رسالة الصوفانيّة

##### (أ) رسالة الوحدة

من بين رسائل الصوفانيّة رسالة ملحّة تتكرّر. إنّها رسالة الوحدة المسيحيّة.

ويبدو أنّ كثيرين لم يجيبوا عليها إلى اليوم. لكنّ الله لن ينقطع عن إرسالها إلى هنا وإلى غير هنا بشتّى الطرق ومختلف اللهجات. والمسيحيّون لن ييأسوا من رؤية الوحدة لا هنا ولا في غير هنا. ونحن إنّما جئنا اليوم، وفي قلبنا غصّة: "إلى متى؟"، جئنا نطلبُ إلى الله أن يقوينا على الثبات في السعي إلى وحدتنا. وإنّ "إله السلام الذي بعث من بين الأموات مَنْ صار، بدم عهد أبديّ، راعي الخراف، الراعي العظيم، ربنا يسوع" (عبر 13: 20) قادر أن يجمع خرافه في رعيّة واحدة.

#### ب) رسالة السلام

ومن بين رسائل الصوفانيّة أيضاً الرسالة الأخيرة والوصيّة الأخيرة: "احملوا الشرق في قلوبكم... لا تسمحوا أن تُسلب إرادتكم، حرّيتكم وإيمانكم في هذا الشرق". ما أصدق هذا القول وما أكثر وقعه اليوم، إذ إنّ قلب الشرق وعرينه يُحمّل عليه ويضيق ويُتوعّد، لكي لا تسطع في سمائه حرّية ولا تنتصب في أبنائه إرادة ولا يصدق إيمان ولا تتغنى كرامة. اليوم هو يوم الزمن العصيب ووقت الشدّة. لكنّ العذراء، كم مرّة قالت لنا، كما قال ابنها يسوع: "لا تخافوا". ولأجل كلام يسوع وكلامها لن نخاف. فإن كان الله معنا فمن علينا؟ وإن كنّا مع الله فمن علينا؟ وإن كنّا نحن جميعاً بعضنا مع بعض فمن علينا؟ "إنّي لواثق بأنّه لا موت ولا حياة... لا حاضر ولا مستقبل... ولا خليفة أخرى أيّة كانت تقدر أن تفصلنا بعضنا عن بعض" (روم 8: 38-39) فإمّا أن نحيا ونعيش معاً وإمّا أن نموت ونبيد معاً. لكنّ خيارنا هو أن نحيا ونعيش معاً. لذلك فإنّ المطلوب منا جميعاً عهدٌ وميثاق أن لا يتناول أحد على أحد وأن لا ينال مواطن من مواطن وأن لا يرفع سوريّ على سوريّ يداً، لا، بل أن يمدّ كلّ منّا يده إلى أخيه وقريبه ومواطنه، وحتّى إلى من أساء ويسيء إليه، متناسين الإساءة وصافحين من كلّ قلبنا. فنحن، مهما حصل، إخوة، ونحن دعاة سلام وإخاء ومساواة.

#### 7- خاتمة

فإلى يسوع المسيح الراعي العظيم الأوحيد نرفع اليوم صلاتنا ليضمّننا إليه في رعيّة واحدة، في كرمة واحدة. لنرفع صلاتنا من أجل رئيس بلادنا والمسؤولين فيها ليؤازرهم الله في الرسالة الكبيرة الملقاة على عاتقهم. لنرفع صلاتنا مع والدة الإله وعبر "سيّدة الصوفانيّة". إنّنا على يقين بأنّ يسوع بتوسّلها سوف يحوّل، في الوقت الذي يحدّده والطريقة التي يراها، جرار الماء التي نسكب فيها ماء إيماننا ورجائنا ومحبتنا وسعينا وثباتنا،

إلى خمر الوحدة نشربها في عرس كنائسنا. وإننا على يقين أيضاً بأنه إن كان لسورية إله يحميها فإن للشام أيضاً عذراء تحامي عنها.

#### 8- معايدة

بهذا اليقين أقول لكم جميعاً: كل عام وأنتم بخير.

+ جوزيف العبسي

دمشق، في 25/11/2005

كنيسة القديس كيرلس - القصاع

عيد سيّدة الصوفانية «

أخيراً، ثمة مسؤول كنسي في كنيسة دمشق، لم آت على ذكره. وقد يستهجن الكثيرون تغييبي له. أعني به رئيسي الأعلى السابق،

#### (4) البطريرك "مكسيموس الخامس حكيم":

الحقيقة أنني لم أعيبه بقدر ما غيب هو نفسه. ولذلك ترددت طويلاً قبل الإتيان على ذكره. إلا أنني رأيت من واجبي حيال الحقيقة التاريخية، ألا أغفل ذكره، كي أطوي الموضوع نهائياً.

في كتابي الأول، لم أذكر إلا نادراً، بل نادراً جداً، اسم البطريرك حكيم. وقد أثار الأمر الكثيرين.

والحقيقة أن البطريرك، وهو رئيسي الأعلى، لم يسألني يوماً أي شيء عن ظاهرة الصوفانية. مع أنه كان على علم تام بإيماني بها وحلمي لرسالتها أينما كنت وذهبت. وبدوري لم أجد مبرراً لمفاتحته بها، لسببين واضحين:

الأول، يتعلق بي، وهو أنني كنت على خلاف مكشوف معه في أمور كنسية خطيرة في نظري، حتى أن بعض الأساقفة صارحوني بقولهم يوم أصبحت أمين سره ما بين عامي 1969 و 1970: "أحد أمرين: إما الزحلاوي سيتغير، وإما الحكيم سيتغير!". هذه الأمور كنت قد أعلنتها في مؤتمر الطائفة عام 1968 في دير يسوع الملك بلبنان، ولم أكف عن مراجعته بشأنها طالما كنت أمين سره، وواصلت المواجهة في المؤتمرات والكتابات، لا سيما في مجلة المسرة، وخلال لقاءاتي الشخصية به أو خلال الاجتماعات الدورية لكهنة كنيستنا في دمشق. دون جدوى. فلم أرد أن يسحب على الصوفانية أيضاً موقفه مني.

الثاني، يتعلق بما عرفته من موقفه حيال الصوفانية، من المرحومين الأبوين ابراهيم مصلح والياس بلدي. وكان موقفاً ساخراً لا يتورع عن التعبير عنه حتى على

مائدة الطعام في البطيركية، إذ يؤكّد أن ميرنا تخبّى تحت إبطيها أكياساً صغيرة من الزيت، تضغط عليها، فيسيل منها الزيت. ولا بد لي من أن أعضّ عما كان جواب الأب الياس بلدي الصريح واللادع، على مثل هذا التهجم!

إلا أن أسوأ ما حدث للبطيريك الحكيم بشأن الصوفانية كان عام 1988، وكان من شأنه أن يفتح عينيه بعمق وفرح على هذه الظاهرة.

كان ذلك في لوس انجلوس، في منزل الدكتور أنطوان منصور، وقد أتيت على ذكره بإيجاز كبير في كتابي الأول (ص 280) ولا بأس أن أوردّه مرة أخرى بإيجاز، تبيداً لكل سوء تأويل ممكن أو مغرض:

فجر 3 أيار (مايو) عام 1988، جاءني هاتف من لوس انجلوس، تناوب عليه بانفعال كبير كل من الدكتور "أنطوان منصور وزوجته كليز ونقولا وميرنا". أُخبرت أن الزيت انسكب من صورة سيّدة الصوفانيّة الصغيرة، إذ كان المطران يوسف طويل يحملها بيده، وكان ذلك بحضور البطيريك الحكيم. فقدمها المطران طويل للبطيريك وهو في غاية التأثر. ورأى البطيريك الزيت يسيل من الصورة. ثم أعادها المطران إلى الحائط حيث كانت معلقة، ورجع إلى مكانه بجوار ميرنا. وفجأة أخذ الزيت ينسكب من يدي ميرنا. فصرخ المطران طويل منبهاً البطيريك إلى ظهور الزيت على يدي ميرنا. وأخبروني أنّه دار حوار بين البطيريك والدكتور منصور حول ظهور الزيت واحتمال تفسيره علمياً. وكان حاضراً أيضاً كاهن الرعية، الارشمنديت تشارلز عبودي. كما كان حاضراً أيضاً المطرب المؤمن طوني حنا.

روي كل ذلك لي، فقلت بهدوء وحزم: كل ذلك كلام! أريد شهادات خطية، على الأقل من المطران طويل والأب عبودي والدكتور منصور.

وكان أن كتبت للمطران طويل أطلابه بشهادته الخطية.

أعلنت هذا الحدث في الصوفانيّة وأكّدت للمصلين أنني أنتظر الشهادات الخطية التي طلبتها.

وكان أن جاءتني الشهادات الثلاث وكلّها تؤكّد ظهور الزيت في الصورة وعلى يدي ميرنا وتؤكّد حضور البطيريك آنذاك في البيت.

يوم وصلتني الرسائل الثلاث قرأتها بفرح للمصلين في الصوفانية. صورتها ووزعتها على من يرغب.

جاءتني السيدة سلمى شلهوب زوجة الدكتور جوزيف نصرالله تطلب نسخ الشهادات فأعطيتها إياها.

وعاد البطريرك إلى دمشق. فقصده بعض الوجهاء مسلمين. وكان أن سأله بعضهم عن قصة الزيت في بيت انطوان منصور، فأنكر البطريرك الحدث برمته.

عادت إليه السيدة سلمى نصرالله بمفردها لتسأله عن قصة الزيت، فأنكر بالحاح. وكانت تنوي أن تحمل معها الرسائل الثلاث، إلا أنها لم تجدها وعادت بخيبة مريرة وحدثتني عن دهشتها لنفي البطريرك.

وكنت قد أخبرت السفارة البابوية والسفير لويجي أكولي بالحدث وأمين سره المنسنيور "ألزيو آريوتي". وكان أن أخبرني المنسنيور ألزيو أنه راجع البطريرك بالأمر، وسأله ثلاث مرات عن الزيت، وكان البطريرك يتذرع كل مرة بعدم سماع السؤال. ففهم ألزيو أن البطريرك لا يريد أن يجيب فامتنع عن متابعة السؤال.

وكان البطريرك على علم برحلاتي الكثيرة إلى أوروبا وأمريكا وعلى علم بما نشرت في هذا المجال من مقالات ومؤلفات بالعربية والفرنسية، وبما ترجم منها إلى العديد من اللغات، ولم يسألني مرة واحدة عن أي شيء من ذلك.

وقد أرغمت يوماً على الدخول في نقاش عقيم مع أمين سره الأب جورج حداد ومستشاره الخاص المطران يوحنا منصور، وقابلتهما معاً بكلام قاس معتدراً عن إضاعة الوقت في مثل هذا النقاش العقيم، ولم يفاتحني بشيء من ذلك.

وكنت أرى دائماً أنه يتوجب عليه بوصفه المسؤول الأعلى في كنيستنا، أن يسألني عن نشاطي المتعدد الوجوه بهذا الشأن، وإن هو لم يفعل، فإنما ذلك تقصير منه. ولا سيما وأنه كان يسمع من العديد من أساقفة كنيستنا الكثير عن الصوفانية، وعن دعواتهم لميرنا من أجل زيارة أبرشياتهم في الوطن العربي والمهجر: كندا - الولايات المتحدة - وأستراليا.

قد يبدو معيباً ما أكتب. إلا أن الحقيقة هي فوق كل اعتبار زمني.

وإني لأرى من واجبي، ختاماً لهذه الفقرة المؤلمة، أن أورد الرسائل الثلاث التي كتبتها كل من المطران يوسف طويل والارشمندريت تشارلز عبودي والدكتور انطوان منصور، حول ظهور الزيت في بيت الدكتور منصور في لوس انجلوس، من الصورة أولاً ثم من يدي ميرنا. وسوف ألقاهم بحرفية الحديث الذي أدلى به الدكتور انطوان منصور حول هذا الحدث، نزولاً عند رغبة الأب يوسف معلولي. وقد سجل كاملاً.

## 1- الرسائل الثلاث:

### • رسالة المطران "يوسف طويل":

« في 5 حزيران 1988

عزيزي الأب الياس زحلاوي المحترم،

بعد التحية بالرب يسوع والمحبة والدعاء، أرجو أن تكونوا بخير،

استلمت رسالتك بتاريخ 5 أيار 1988 مع النشرات المرفقة الخاصة برسائل

الصوفانية مع بعض صور العذراء. فشكراً.

تسألني عما حدث لدى زيارتنا لمنزل الدكتور انطوان منصور بلوس أنجلوس مع صاحب الغبطة البطريرك مكسيموس: لمحت وأنا جالس صورة صغيرة للعذراء قبالي على الحائط، فأحببت أن أتأكد من حقيقة ما يجري. فذهبت وأخذتها بيدي وهي موضوعة في برواز صغير، وقلبتّها، فلم ألاحظ شيئاً، وبغته ظهر على الصورة شيء مائع وللحال انسكب على يدي وعلى أرض الغرفة، فهبّ الحاضرون ليروا ما حدث وعدت أنا إلى مقعدي وأخذت ورقة كلينكس نشفت بها يدي ووضعتها في جيبي، وإذا بيد ميرنا تنضح زيتاً وهي جالسة بالقرب مني وينسكب الزيت على الأرض بكثرة غريبة. وسأل غبطة الدكتور منصور هل هناك تفسير علمي لهذه الظاهرة؟ فأجاب لا وإنما أنا أو من. وبعد عودتي إلى الكنيسة أخرجت ورقة الكلينكس التي في جيبي فاذا بها ناشفة لم يترك الزيت فيها أثراً على الإطلاق.

هذه واقعة لا يستطيع أحد من الحاضرين إنكارها وقد جرت تحت أعينهم.

أرجو أن أراكم قريباً متمتعين بتمام الصحة. سلام خاص للأب معلولي والاصدقاء عندكم ودمتم

« المطران يوسف طويل »

### • شهادة الارشمندريت "تشارلز عبودي"،

راعي كنيسة القديسة حنة للروم الكاثوليك في لوس انجلوس:

« في 18 تموز 1988

في عدة مناسبات، منذ أن التقينا أنا والعديد من أبناء رعيتي، هنا في لوس

أنجيلوس بكاليفورنيا، مع ميرنا نظور، كنا شهوداً لبعض الحوادث غير الطبيعية.

كانت ميرنا تنتظر في كنيستنا من أجل الجمعة العظيمة والمقدسة، لهذه السنة.

شاركت في التطواف حول الكنيسة، وكانت تمشي أمامي مباشرة، عندما بدأ



الزيت يسيل من يديها. واستمر الزيت يسيل من يديها حتى عندما كانت تصلي معنا في الكنيسة. وقد شوهد هذا الأمر ليس فقط من قبلي، ولكن أيضاً من قبل العديد من الحاضرين.

المرّة الثانية التي شهدت فيها ذلك، كانت عندما زار بطريركنا المحبوب مكسيموس الخامس حكيم والمطران يوسف طويل، وأنا برفقتهما، ميرنا، في منزل الدكتور انطوان منصور. فاض الزيت على يدي المطران يوسف طويل، من ايقونة صغيرة. وبدأ الزيت يفيض بسرعة أكبر من يدي ميرنا على الأرض مباشرة أمام جميع هؤلاء الحاضرين.

وقع الحادث الثالث الاسبوع الماضي بالذات، عندما قدمت السيدة منصور وميرنا إلى الكنيسة لزيارة قصيرة. فقدت صورة من الصورة الاصلية لميرنا، وبينما كانت تصلي في الكنيسة، اخذ الزيت يسيل من الأيقونة أمام ناظري أنا. وكانت مساحة الصورة كلها تقريباً مغطاة بالزيت.

من المؤكد انني لا أستطيع أن اجد تفسيراً بشرياً لكل هذه الأحداث. وانني أوّمن تماماً انه لا بد من وجود بعض التدخل الالهي الذي سبب هذه الحوادث مثلما سبب حوادث أخرى عديدة في الشرق الاوسط.

كانت رسائل ميرنا بسيطة جداً، صادقة جداً وجميلة جداً. وهناك امر واحد اثار مشاعري إلى حد بعيد وهو أن العديد من الناس كانوا وما زالوا يحاولون أن يبحثوا عن ميرنا لانهم يؤمنون انها تباركت بطريقة خاصة وانها حقاً قد تباركت. وكل هذه الأحداث جمعت الكثيرين اسبوعياً أو حتى يوماً ليصلوا. والشيء المهم الذي يجب ملاحظته هو أن ميرنا تصر باستمرار على أن الزيت لا يعني شيئاً إذا كنت خالياً من الإيمان. وان ذلك في حد ذاته، تصريح جميل جداً وقوي جداً.

مقدمها بكل احترام الارشمندريت تشارلز عبودي

راعي الكنيسة «

#### • شهادة الدكتور "انطوان منصور":

« 19 تموز 1988

إلى من يهمه الأمر،

في الثاني من أيار عام 1988، زار منزلنا البطريرك الملكي مكسيموس الخامس حكيم، ومعه المطران يوسف طويل والأرشمندريت تشارلز عبودي.

في ذلك اليوم طُفح الزيت من يدي ميرنا بحيث فاض على الأرض. ومضى

المطران طويل إلى الهيكل المبنى في بيتنا، حيث يوجد جرن كان في ما سبق قد امتلأ من الزيت حتى نصفه. في ذلك الوقت كانت الأيقونة جافة تماماً. فرفع المطران طويل الصورة، وكان يسأل كيف يمكن أن تكون جافة. وعلى الفور اخذ الزيت ينقّط من الصورة على يديه.

والمطران طويل اراها للبطيريك الذي سمّها واكّد أن الزيت زيت زيتون صائب. فوقف البطيريك وزار هيكلنا واعطى بركة خاصة لميرنا.

مقدم هذه الشهادة بكل احترام

الدكتور انطوان منصور

ترجمة الأستاذ يوسف زينية «

## 2- حديث الدكتور "انطوان منصور" عن زيارة غبطة البطريرك مكسيموس حكيم؛

الحديث منقول من شريط كاسيت حرفياً كما هو، ومدة الحديث 12 دقيقة ونصف.

« زيارة البطريرك حكيم لمنزلنا 2 أيار 1988، بعد الظهر الساعة الخامسة والرابع مساءً، بعد ما تحدثنا بأشياء اجتماعية طبيعية، ما بعرف كيف برمنا وبلشنا بالظاهرة تبع العدرا وحكيانا عن ميرنا وحكيانا كيف انو الصورة رشحت زيت عنا بالبيت بعدين بالجرن، وكيف طلبنا من ميريمن بنت ميرنا انو روي للعدرا وعطينا زيت واجى الزيت، وحكيانو لسيدنا البطريرك بسرعة كيف تعرفت على قصة ميرنا عن طريق طوني حنا وانو اول سنة حكالي القصة وانا ما اهتمت فيها كثير وتاني سنة كيف طوني حنا قلبي بدك تنتبه لهالقصة كثير مهمة وجاب فيديو وبعد ما اطلعت على الفيديو صرت اهتم بالقصة وبالظاهرة اكثر واكثر. والسنة اللي بعد منا قتلنا لسيدنا انو نزلت عالشام بس ما شفت زيت من ايدين ميرنا أو اي صورة زيتت بس ولكن السنة اللي مرثت بصيفية سنة 1987 شفت الزيت بكثرة عالمكسيموم وتأثرت جداً، وايضا شو صار بلبنان ببيت طوني حنا وكيف الأب مونس ذات الشهي هو كمان بالاول ما كانش مؤمن بالظاهرة وحكي معي تأريياً مدة ساعة وانو كان جاي بأسئلة ليسألنا لميرنا كلها سلبية "نيجاتيف" انو ما في ظاهرة وانو رح يقول للعالم انو ما شفت زيت وانو سكروا هالملف وانسو هالقصة، وكيف نزل الزيت وتلبك واوقف الحديث وعاد الحديث والكاسيتات تاني مرة تبعين الشبيبة عمبصورو بالفيديو، زيتت وآمن، عمل فيديو بجنن للتلفزيون اللبناني وقلون انو أنا لست ممثّل للكنيسة والرأي الأخير بيرجع للكنيسة، ولكن شاهدت وآمنت وشفّت وانا رفضت عدة مرات أن اذهب إلى الشام، رفضت أن اذهب إلى ميرنا ولكن ميرنا اتت الي وشفّت الزيت. فمن

هالموضوع بلشنا نحكي بقصة ميرنا فسألني وكان معنا سيدنا البطررك، سيدنا المطران يوسف طويل والأرشمندريت تشارلز العبودي، مرتي كلير قالت لسيدنا المطران هيدي هي الصورة التي نزلت الزيت، قال بحب شوبا راح وبعدين نقولا سحب القزاز، وقلو فيني شوف الصورة، قلو تفضل اطلع على الصورة، قلو شو ما في زيت، قلو اي زيت نزل بالجرن بس هلاً ما في زيت، وهو عمبطلع عليها وهي بايدو نقطت زيت على ايد سيدنا المطران يوسف طويل ثلاث اربع نقط عايدين الإثنين عالحوارك راح لسيدنا البطررك، قعد على الكنباية، قلو اطلع زيت زيت عمينزل عايدينا. بعد شوي ميرنا كانت قاعدة حد سيدنا مطران طويل رشح الزيت بكثرة بغزارة من ايدين ميرنا إلى درجة اول مرة عمبشوبا انو نزل على الارض ثلاث اربع نقط كبار بحضور سيدنا البطررك بعد هالشفوة من الزيت نزل من ايدين سيدنا طويل ومن ميرنا. برم سيدنا البطررك وصار يسألني قلي طيب شو بتعتقد لا بل منها أنا سألت سيدنا البطررك وقتلوا شو بتعتقد بهالظاهرة. قال ما حدا قادر يفسر هالظاهرة. قتلوا بنعرف انو المرجع كلو بيرجع للكنيسة بس لا بد من انو حضرتك كلاهوتي انو في أشياء فيك تفسرها، احنا ما بعرف مثلا الزيت قالو لنا موجود بالانجيل بثلاث اربع اماكن منها القديس لوقا بعتمد بالفصل الخامس 13 اطلعنا وانو مكتوب الزيت لشفاء الجسد، قام بها الوقت تدخل سيدنا المطران طويل وقال نحنا بنستعمل الزيت لشفاء الجسد والنفس مش بس للجسد، قتلوا لكن انو الزيت مهم كثير، قلي كثير كثير مهم، قتلوا بيجوز انو الزيت أنا قتلوا لسيدنا البطررك لشفاء الانقسام انو العدرا بدا الوحدة وما بدا انو حدا يقسم المسيح، يقسم الكنيسة وانا بعتمد انو انتو باشرتو تشتغلوا على الوحدة، قلي اي في اتصالات، في أشياء وعمنشتغل عليا. بعدين هو عاد رجع سألني قلي يا حكيم انت كطبيب شو رأيك بالظاهرة. بلشت قلو أن بالاول لعبت لعب الشيطان لانو اولاً كحكيم بدي أعرف أشياء طبية، بالاول قبل ما كون كانسان مؤمن قتلوا أنا بلعب الدورين دور طبيب بيعرف بالطب ومحتوياته ولعب دور الإنسان العادي الذي لا يعلم شيئاً بالطب ومؤمن بالله، قتلوا انت كمان يا سيدنا البطررك بعتمد اكيد بتلعب الدورين دور ممثل للكنيسة ولاهوتي وبذات الوقت دور الإنسان العادي المؤمن. قلي يا حكيم ارجعلي، كان مصرّ يعرف مني رأيي كطبيب. انو أنا وصلت على الشام من سنتين وتعجب طوني حنا وتعجبوا الموارنة والجماعة انو كيف أنا وكان معن فكرة إنني أنا مؤمن عمبسأل هالاسئلة، انو ضليت عدلن امراض ممكن تسبب انخطافات وانو وانو وانو وانو الإنسان يروح بغيوبة، قتلوا في مثلا مرض السكري وقت يكون عالي، وقت يكون واطي، في عنا

اورام بتفرز انسولين بتطلع من غدة البنكرياس، في عنا اورام بتحرق الانسولين الموجود بالجسم والى آخره. قتلو في اورام بتكون بالمخ، سألت كل هالاسئلة وقالولي انو انضحصت وانو طبيعية، عملوا لها فحوصات دم، وانو في حكيم نفساني موجود هلاً بسان فرنسيسكو كمان هويه فحصها وقللا إذا حدا بدو شهادة بعطيك يها لكن أنا سائبت الحظ انو كنت بمؤتمر بالكنيسة الكاتدرائية تبع اللاتين يلي فيها الكاردينال اوكونور لخدمة المدلثيست وكان فيها نخبة كثير من الناس موجودين ومنن طبيب نفساني. سالتو وكنت عمبحكي عالظاهرة قتلو انت كحكيم نفساني شفت امراض وانو. قللي أي في موجود بجزء من المخ اسمو تمبورالي لوب، هيدي اللوب يعني بشغلة هيك جزء موجود بالمخ اسمو تمبورال، بنكتبوا بالانكليزي Temporal وانو بيتهياألون عمبشوفو أشياء، وقلتلو طيب مع هي الظاهرة هون بيتهياألون عمبشوفوا هيك ضوء وصوت مثل بيجي OLNOR من تجينيف بينزل زيت، قللي لا. فيك تفسر لي هدا مرض من الامراض النفسية كمان إذا أنا ما عرفت طلعا بكتابنا. في شي نفساني بنزل زيت، قللي لا هيدي ما بتتفسر. سمع سيدنا البطررك لكن بذات الوقت بعدما سألت كل هالاسئلة رجعت لشخصي رجعت لايماني قتلو على كل يا سيدنا البطررك هيدي مامشى العالم لوقت، ما بتسمع ظاهرة مثل هيدي مش عمبتعمل شي ما بيسوا عمبشوف ناس عمبيزيد ايمانن منشتغل للوحدة، قتلو أنا هيدي مانا شغلتي هي شغلت الكنيسة لكن مريم العدرا عمتطلب منا نحنا كمان هالمره مش من الكنيسة بس عمتطلب منا نحنا كجيل مثل ما قالت لميرنا سآربي جيلي فيك عمناحول بإيمان نحنا نساعد قد ما فينا لتوحيد الكنيسة مثل ما طلبت العدرا وانو هالظاهرة بتثبت ايماننا. بعدين بعد منا طلبت مرتي كلير من سيدنا البطررك قائلو ولو ما بدك تشوف الصورة يا سيدنا قبل ما تفل لانو كان مستعجل قال لها أي وراح للصورة واطلع عليها وميرنا قائلو أنا يا سيدنا بدي البركة لانو لحتى الله يعطيني القوة لانفذ هالرسالة فلا معلوم يا بنتي الله يقويكي وبيعطيك البركة واعطاها البركة والله يقويكي ويساعدك. وأخذنا قيديو وهو كان عميعطي البركة وواقف حد الصورة تبع العدرا والحديث اللي صار بين سيدنا البطررك وسيدنا المطران وميرنا. هيدهاي رح تتحدث عن اللي صار حديث كما مع نيكولا ومعا بس هيذا الحديث يلي صار معي أنا مع سيدنا البطررك وسيدنا المطران»

### 3. كنيسه السريان الكاثوليك:

#### (1) المطران "يوسف منير":

شغل كرسي دمشق للسريان الكاثوليك من عام 1978 إلى عام 2000.

ثمة أحداث في الصوفانية، كان للمطران يوسف منير علاقة بها، بشكل أو بآخر. وقد رصدتها كلها في كتابي الأول. وأرى لزماً عليّ أن أنقل ما ورد فيه. ثم أبلغ عن حادثة لم تذكر فيه، لأنها جرت في الفترة التي تلت طباعته. بشأن ظهور الجراح الأولى في جسم ميرنا يوم الجمعة 25 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1983، جاء في الصفحة (67) من كتابي الأول:

« يوم الجمعة 25 تشرين الثاني عام 1983، وفي الساعة الخامسة إلا بضع دقائق مساءً، جاءني هاتف من سليم محسن يدعوني بسرعة إلى الصوفانية فأسرعت في تكسي. وجدت ميرنا في الصالون مستندة إلى الكنباية اليمنى، والدم في يديها وقدميها، وجميع من حولها يبكون. سألت: "أين الأب معلولي؟"، فقبل لي: "مضى يستدعي الدكتور نصرالله". فقلت: "ولم البكاء؟ العذراء تكمل جميلها معنا، فلنصل". ركعت وبدأت صلاة السبحة. حتى جاء الأب معلولي، وبرفته الدكتور جوزيف نصرالله. بدا الدكتور نصرالله في حيرة من أمره. أكد لنا أنه يُقرّ بظاهرة الزيت، وأن أبناءه "هلكوه بقصة الزيت حتى جرب بنفسه"، فوضع زيتاً عادياً على صورة للعذراء من صور الصوفانية، وإذا بالصورة تنكمش على نحو بشع، بخلاف ما يحدث للصور أبان ظهور الزيت العجائبي عليها... واتفقنا أن نستدعي بعض الأطباء أيضاً: الدكتور جميل مرجي طبعاً، والدكتور جوزيف مساميري. لكي يفحص الدم في مخبره. وجاء صدفة، كل من الدكتور جورج منير، والدكتور ايلي فرح وزوجته السيدة منى عساف. وكان هناك أيضاً الدكتورة نجاه زحلاوي. ومضى الأب معلولي برفقة الأب الياس بلدي وأنا لندعو الدكتور حنين سياج. وبعد ذلك، مضى الأب معلولي برفقة الأب فارس معكرون، ليدعوا المطران يوسف منير، لأنه كان قبل أيام قليلة، أبان زيارة سريعة إلى البيت، قد أبدى الرغبة في المجيء إن ظهرت الجراح يوماً. - وكانت بوادرها منذ أواخر تشرين الأول، كما قيل له، ترتسم شيئاً فشيئاً على راحتها - جاء الجميع باستثناء المطران منير "لأنه كان مشغولاً...". واستدعينا أيضاً المطران استفانوس حداد الأرثوذكسي، فقدم وبرفته الآباء قسطنطين يني ويوحنا التلي وديمتري معمر. وصلوا في اللحظة التي كنت اغادر فيها "بيت العذراء". ولم أعرف إلا فيما بعد ما حدث لحظة دخول المطران والكهنة الأرثوذكس إلى الصالون. »

وجاء بشأن الحادثة نفسها، في الصفحة (68):

« ... يوم الأحد 27 تشرين الثاني، صباحاً، مضيت على عادتي أحمل القربان المقدس للمرضى، ومنهم صديقي ايلي خياطة، وكان مصاباً بجلطة قلبية، وكان الدكتور جورج منير، يشرف على معالجته. وما أن فتحت زوجته السيدة سيلفي، الباب، لي، حتى بادرتني بقولها: "أبونا، مبروك". فظننت أنها تطمئنني على نتيجة تخطيط قلب زوجها ايلي - وكنت أعرف أن الدكتور منير سيجري له تخطيطاً يوم السبت - فقلت لها: "التخطيط مطمئن؟...!"، فابتسمت وقالت: "لَه يا أبونا... مبروك، لأن الدكتور منير، مبارح، شي فتحتلو الباب، قال: يا جماعة، الحق مع أبونا زحلاوي"... عندها فهمت ما تريد أن تقول. فشعرت بغضب عارم يستولي عليّ: فأنا لست طرفاً في قضية العذراء: الطرف هي العذراء نفسها، ولا أحد سواها... إلا أنني شعرت في الوقت نفسه بفرح لا يوصف: الدكتور منير ابن عم المطران منير... إذن أصبح الدكتور منير شاهداً لصالح الظاهرة... ما أعظم أعمالك يا رب... ».

وجاء بشأن ظهور الجراح للمرة الثانية، بتاريخ 19 نيسان (ابريل) عام 1984، في الصفحتين (76) و (77):

« يومها جاء الكثيرون: كهنة وراهبات وعلمانيون... الصلاة تخيم على كل شيء... الناظر إلى نقولا يراه في عالم آخر، غائباً كلياً. قصدنا بيت الدكتور حنين سياج فلم نجده... وكذلك الدكتور جميل مرجي فلم نجده... »

دعونا الدكتور جوزيف مساميري، فسارع للمجيء...  
اتصلت هاتفياً بالدكتور جورج منير، فكان في العيادة ووعدني بالجيء مساء.  
الدكتور مساميري أخذ عينة من دم ميرنا الخارج من جراحها...  
الدكتور منير قدم مساء حوالي الثامنة.  
المطران يوسف منير، قدم حوالي الثامنة والنصف، برفقة الآباء جبرائيل كلزلي وانطون عين والياس جرجور... »

وجاء في الصفحة (168)، أبان ظهور الجراح للمرة الثالثة في جسم ميرنا، يوم الخميس 16 نيسان (ابريل) عام 1987، ذكر للمطران يوسف منير، أنقله بحرفيته:

« في الغرفة كان ثمة ثلاثة كهنة: الأب الأرثوذكسي نقولا البعلبكي... وهو طبيب جراح، والأب انطون عين والأب نصري سلمو، وكلاهما من السريان الكاثوليك. كان

الأب عين يقف محدقاً بميرنا في ذهول... الأب نقولاً كان يتفحص الجراح والنبض... ثم خرج ولم أسمعه ينطق بكلمة... الأب عين هو أيضاً لم يمكث طويلاً، وقد سألتني عند عتبة الباب عما رأيت بنفسي... حضوره فاجأني. كنت أعرف أنه يرفض الظاهرة... وكانت تلك زيارته الثانية، وقد رافق في الأولى المطران منير عندما قدم أبان ظهور الجراح للمرة الثانية في 19 نيسان 1984.

وأخيراً ورد ذكر المطران يوسف منير، في الصفحة (366)، بشأن محاضرة حول الصوفانية، قدمها شاب من السريان الكاثوليك يدعى فادي توما، يوم 28 أيار (مايو) عام 1988، أنقله أيضاً بحرفيته:

« (2) في المساء نفسه قدم فادي توما محاضرة في كاتدرائية السريان الكاثوليك في حارة الزيتون حول الصوفانية، وكان قد قدم محاضرة سابقة في كنيسة سيدة فاطمة، بإذن من المطران يوسف منير... »

ثمة حادث له دلالاته، وهو أن المطران منير أبان مرض ألمّ به عام (1990)، قد طلب من الشاب فادي توما إياه، قطعة من القطن المشبع بزيت أيقونة الصوفانية.

ما عدا ذلك، لم أحاول يوماً أن أتبين حقيقة موقفه من ظاهرة الصوفانية، التزاماً مني بنهجي الثابت والدائم بشأن هذه الظاهرة، وهو امتناعي عن مفاتحة أحد بالأمر، ما لم يفتحنى هو به، أولاً.

## (2) المطران "الياس طبي":

خلف المطران يوسف منير على أبرشية دمشق عام 2001.

التقيته مراراً، في مناسبات كثيرة ومختلفة. لم يفتحنى، ولا مرة واحدة، بأمر الصوفانية. ومن ناحيتي، على عادتي، لم أفاتحه البتة بهذا الأمر. كما أنني لم أسمع يوماً أنه زار "بيت العذراء". وقد لاحظت غيابه الدائم في جميع الاحتفالات التي تقام في الذكرى السنوية للصوفانية، والتي يشترك فيها غالباً العديد من المسؤولين الكنسيين، من دمشق وغيرها، ومن الكهنة من مختلف الطوائف. وكل ما بلغني عنه، جاء في مجلة فرنسية هي "مجلة المسيحيين" (Chrétien Magazine)، في عددها رقم (120) من عام 2004، في الصفحة (23). حسبي أن أترجم ما أوردته هذه المجلة، من حوار أجراه مع سيادته في دمشق، السيد "باتريك سبالكيرو"، وهو كاتب فرنسي ومدرّس لاهوت في بعض جامعات فرنسا، وقد زار الصوفانية مرتين.

« سؤال: صاحب السيادة، ما رأيك في أحداث الصوفانية ورسائلها المركزة، كما نعلم، على موضوع الوحدة؟

الأسقف: أجل، ظاهرة الصوفانية باتت اليوم معروفة جيداً في سورية وخارجها. إن ذلك يجري منذ أكثر من عشرين عاماً. إن الكنيسة، بوصفها مؤسسة رسمية، لم تقل بعد كلمتها. ولكن موقف المؤمنين يتخذ منحى جيداً. سوف نرى.

سؤال: هل ذهبت بنفسك إلى البيت؟

الأسقف: كلا، للأسف. فأنا جديد في دمشق، حيث عُينت منذ ثلاث سنوات فقط. ولكني أتابع ما يحدث هناك. فالكهنة والمؤمنون يتحدثون عن ذلك. والمعلومات تنتشر. وإن الثمار لمتأززة من حيث مناخ الصلاة وحماس الناس والروحانية الكنسية.

سؤال: هل ترجو أن تزور البيت ذات يوم؟

الأسقف: أن أزوره أو لا، ليس بمشكلة. فالصوفانية تتجه نحو خير المؤمنين. المهم أن يُمجّد اسم الله.»

### 3) المطران جورج هافوري:

المطران جورج هافوري من مواليد دمشق عام (1916). دَرَس الفلسفة واللاهوت في دير الشرفة بלבنا. ثم درس القانون الكنسي في روما ونال شهادة الدكتوراة فيها عام (1960). وعاد إلى دمشق، حيث تسلم مسؤوليات كثيرة في كنائسها، لا سيما رعاية كنيسة سيدة فاطمة، كما رئس لسنوات طويلة، المحاكم الكنسية في دمشق، وانتُخب عام (1982) أسقفاً للسريان الكاثوليك على مدينة الحسكة، الواقعة على مسافة (1000) كم إلى الشمال الشرقي من دمشق. وقد شغل هذا المركز حتى عام (1997)، حيث قدم استقالته وعاد يعيش في بيته في دمشق، منصرفاً إلى الخدمة الروحية والصلاة والتأليف.

للمطران جورج هافوري مواقف كثيرة، رصدتها في كتابي الأول، وهي، إذ أنقلها بحرفيتها، تشكل تعريفاً واضحاً لا لبس فيه بموقف المطران هافوري من ظاهرة الصوفانية، حتى لو بدت هذه النصوص طويلة بعض الشيء.

جاء في الصفحة (159) ما يلي:

« وهناك سيادة المطران جورج هافوري. هو مطران الحسكة للسريان الكاثوليك. كان موقفه، في ما مضى، رفضاً ساخراً. وتغيّر. ثم أدر سبباً لتغيّره. عرفت أنه تغيّر يوم عرفت، وأنا في باريس، أنه نشر مقالاً في مجلة "نجمة البحر" الفرنسية التي



تصدر في سويسرا، وذلك في عدد تشرين الأول من عام 1986. عرض "الصوفانية" للرأي العام الغربي، بإيجابية تامة. وكان أول مسؤول كنسي شرقي وعربي يعرف الغرب على ظاهرة الصوفانية. »

وجاء في الصفحتين (183) و (184)، موقف له جديد:

« في اليوم التالي لعيد الفصح، وصلتني رسالة من سيادة المطران جورج هافوري، مطران السريان الكاثوليك في مدينة الحسكة بسورية. الرسالة مؤرخة في 1987/4/11.

أكتفي بترجمة فقرتها الأولى، إذ كانت محررة بالفرنسية:

"أبت الحبيب وصديقي،

أرجو لك عيداً طيباً وفرحاً.

هي المرة الأولى التي أكتب لك فيها، على الرغم مما بيننا من صداقة قديمة.

هل من جديد في ما يخص سيادة الصوفانية؟

إنني أحتفظ دوماً بذكرى مؤثرة لمناخ التقوى الذي شهدته، تقوى بسيطة، عفوية

وشفافة، يوم قمت بزيارتي أو بالأحرى بحجي إلى سيادة الصوفانية في

1986/12/15.

يسعدني أن أرسل لك طيه بضع صور لسيادة الصوفانية، طبعت في سويسرا.

فالتباعة موفقة إلى حد بعيد.

وقد استجبت لإلحاح صديقي أندريه كاستيلا (هو مدير دار نشر)، محرر مجلة

"نجمة البحر"، فألّفت صلاة وجيزة مناسبة، سوف تقرأها على ظهر الصورة.

أشعر مثلك بفرح داخلي عميق، إذ أتعاون مع الذين يضحون في سبيل خدمة

العذراء، أمنا السماوية".

بالطبع يسرني أن أورد ترجمة حرفية للصلاة التي ألّفها المطران هافوري:

"صلاة إلى سيادة الصوفانية ينبوع الزيت المقدس":

"يا أم يسوع وأمنا، نرفع أبصارنا نحوك، بعاطفة بنوية، عبر الغيوم القاتمة

التي تتراكم فوق كوكبنا. فإنك، كلّما ابتعد أبناؤك عن ابنك الالهي، تضاعفين

اتصالاتك بمواطنيك التائهين. فتتحدرين من السماء لتتجلي لهم وتوجههم

برسائل من لدنك. بل إنك تذرّفين الدموع من عينيك لكي تليّني القلوب.

أيتها الأم الرؤوم، اجعلينا نصغي لنداءاتك.

أيتها الأم الحنون، اجعلينا نعظم حنانك.

أيتها الأم العطوف، اجعلينا نقدّر دموعك المقدسة.  
ألا هبينا أن نردّ على حبك، يا أمنا، بحب بنوي حقاً.  
فالسواد يوشح سماءنا، والعاصفة وشيكة الانفجار.  
يا مريم، أمنا ورجاءنا، يا ينبوع الزيت المقدس، اسكبي علينا زيتك، كي لا تنطفئ  
الشعلة في مصابيحنا، آمين".

وجاء في الصفحة (214):

« دُعيتُ لتناول طعام الغداء في السفارة البابوية يوم الثلاثاء 18 آب. كان على  
المائدة سكرتير السفير، المنسنيور اليزيو أريوتي. وقد قَدِمَ أثناء الطعام سيادة  
المطران جورج هافوري. بالطبع دار الحديث لفترة طويلة حول الصوفانية. أراد  
السفير أن يستفسر عن سر موقف "أحدهم" من الصوفانية، وذكر اسمه. وكنت  
علمت يقيناً من صديق لي (هو الأب الفرنسي بيير فو) منذ فصح عام 1986،  
الجواب الخاص بهذا الموقف. أوضحته للسفير دون تردد. واني لأوجزه بعبارة واحدة  
هي هي التي قالها "ذاك":

"عدوانية الأب زحلاوي تبين بوضوح أنه لا يمكن لروح الله أن يقوم في الصوفانية".  
ذكرت العبارة إيّاها للسفير البابوي وأضفت:

"خطيئة هذا الإنسان أنه أدان الظاهرة من خلال إدانته لي شخصياً... له أن  
يدينني إن شاء، ولكن لا يحقّ له أن يدين الصوفانية بسببي. إنّ وجود يهوذا بين  
تلاميذ يسوع، لم يمنع يسوعاً من أن يكون يسوعاً. وقد أكون يهوذا وله الحرية في  
اعتباري يهوذا... ولكن ذلك لا يمنعني من أن أكون شاهداً ما على شيء ما...  
وخطأه ذاك منعه - ومنع الكثيرين - ربما من أن يرى هذا "الشيء ما...". ...  
وأكدت للسفير أسفي من أن موقف هذا الشخص أثر بصورة حاسمة على الكثيرين...»

وجاء في الصفحتين (253) و (254):

« 3- صباح الجمعة 4 كانون الأول، جاءني هاتف من شقيقة الأب جهاد جلعوم  
الموجود في بروكسيل بلجيكا، تقول فيه أن أخاها الأب جهاد يريد إذناً لبعض  
أصدقائه من البلجيكين المؤمنين بظاهرة الصوفانية، كي يطبعوا الصورة وعليها  
الصلاة التي ألّفها سيادة المطران جورج هافوري مطران السريان الكاثوليك في  
مدينة الحسكة.

هنأت الأب جهاد في قلبي. واتصلت على الفور هاتفياً بالمطران جورج هافوري  
في الحسكة. بلغته رغبة بعض المؤمنين في بلجيكا، في ترجمة الصلاة التي وضعها

هو إلى الفلمنكية، من أجل توزيعها في بلجيكا. لم يتردد لحظة واحدة وأعطاني على الفور موافقته. بلغت بذلك شقيقة الأب جهاد. واذ كان أحد الأصدقاء مسافراً بعد يومين إلى أوروبا، حملته كلمة للأب جهاد أبلغه فيها فرحنا وموافقتنا، المطران هافوري وأنا، وقبل أن أخبر بذلك الأب معلولي وأهل الصوفانية، لأنني كنت عالماً مسبقاً بموافقته وترحيبهم.

ومرة أخرى قلت في نفسي: هكذا تتسرب العذراء سيدة الصوفانية إلى جميع أنحاء العالم... هي بقعة الزيت تكبر وتكبر من حيث لا يدري أحد... »

وجاء في الصفحة (302):

« (2) ظهراً قمت بزيارة للسفارة البابوية بناء على طلب السفير نفسه. وقدمت له مختصراً خطياً عن أحداث الصوفانية الأخيرة، مع صورة عن الرسالة الجماعية التي اعتدت أن أرسلها للأصدقاء حول الصوفانية... تبادلنا الرأي قليلاً، وكان السفير وحده. لاحظت تردداً لديه، إما مقصوداً وإما نابغاً مما قد يكون قناعة لديه... من قوله: هناك من يقول أن الصوفانية عملية نفسية... قلت له المثل العربي: "مجنون يحكي وعقل يفهم"، وترجمته له. كما ذكرت له رأي البطريرك زكا في الرفضين على أنهم فريسيون يكررون من الصوفانية موقف الفريسيين القدامى من يسوع... واكتفيت بتأكيدي على استمرارنا في إقامة الصلاة في الصوفانية، على أنها الحدث الأهم في كل ما جرى ويجري... وسألته إن كان تحدث إلى الأساقفة عنها، فأبدى تردداً... شعرت بأنه لا يريد أن يتكلم. اقترحت عليه أن يتصل على الأقل بالمطرانين هافوري وبرخش. »

وجاء في الصفحتين (331) و (332):

« (2) لقاء طويل مع المطران جورج هافوري دار حول:

- رحلة ميرنا الأخيرة إلى أميركا...

- موقف السلطة الكنسية من الظواهر الخارقة عامة، والصوفانية خاصة.

- إدراج موضوع الصوفانية في جدول أعمال آخر اجتماع لأساقفة سورية

بتاريخ 1989/3/9، دون أن يعالج.

سألته كتابة شهادته الخطية حول موقفه من الصوفانية بوصفه مسؤولاً كنسياً، فأبدى استعداده التام.

وأثار بدوره موضوع إنشاء مزار كبير للعذراء، فبينت له أن العذراء أدركت

خطورة المزلق، وحددت لنا في أحد الانخطافات ما تريد بدقة: انتزاع حجر من

قوس الباب الخارجي، ووضع صورتها مكانه مع عبارة شكر لابنها يسوع... وهكذا صار. فامتألت عيناه بالدموع واحمر وجهه، ولم يقل إلا: "سبحان الله".

وجاء في الصفحة (379):

« (2) التقيت صباحاً "صدفة" في الطريق المطران جورج هافوري، مطران الحسكة. كنت أنوي الكتابة له لأسأله شهادته حول الصوفانية بوصفه مسؤولاً كنسياً. وكان قد وعدني بها من زمان... فجدد وعده لي بفرح... »

وجاء في الصفحة (382):

« السبت 25 (1) كتبت رسالة للمطران جورج هافوري أسأله فيها شهادته حول الصوفانية، بوصفه مسؤولاً كنسياً. وكان قد وعدني بها. »

وجاء في الصفحة (393):

« وخلال العام نفسه حدث لسيادة المطران نيوفيطس إدلبي أن شاهد الزيت يسيل على صورة لسيدة الصوفانية في بيت السيد إميل الاجا بحلب... وعلى إثر ذلك، قدم المطران إدلبي إلى دمشق، وطلب إلي أن أقوده إلى الصوفانية، "لعل العذراء تمنّ عليّ بالشفاء"، كما قال لي... وقدته إلى الصوفانية حيث صلى في الدار وسط الجمهور، وحيث اختلى قليلاً بعد الصلاة مع ميرنا بحضوري وحضور الأب معلوثي... وقد علمت يوم 16 آب عام 1987، من سيادة المطران جورج هافوري، أن المطران إدلبي حدّث بما رأى في بيت إميل الاجا، عدداً من الأساقفة أبان انعقاد أحد مؤتمرات الأساقفة الكاثوليك في القطر... »

وجاء في الصفحة (395):

« 10- وفي صيف عام 1986، اكتسبت الصوفانية إلى جانبها أسقفاً كاثوليكياً آخر، هو المطران جورج هافوري، مطران السريان الكاثوليك في الجزيرة... فقد كان حتى ذلك الحين يرفض الظاهرة رفضاً قاطعاً... ولكنه رأى الزيت ذات يوم، وفي بيت أخيه أفرام في بيروت، يسيل بغزارة مدهشة من صورة العذراء سيدة الصوفانية... فلم يعلمنا بذلك... بل فاجأنا بمقال نشره في مجلة أجنبية تصدر في مدينة "زوريخ" بسويسرا. وقد أحدث مقاله دويماً كبيراً... وكان ذلك أول مقال ينشره أسقف كاثوليكي حول الصوفانية. وكان على قدر كبير من الجرأة والموضوعية، لا سيما وأن المطران هافوري رجل قانون... وأعقبه بعد فترة، وفي المجلة نفسها، بمقال آخر... وقد سألته في شهر كانون الأول عام 1986، مقابلة سجلت على

الشيديو في "بيت العذراء" بالذات، حول موقفه السابق والحالي من الصوفانية، فضل دون تردد، وقد دمع مرتين أثناء المقابلة...»

وقد آن الأوان للتحديث عن المقال الذي فاجأنا به المطران جورج هافوري، والذي أعلن فيه موقفه، بوضوح وجرأة، من ظاهرة الصوفانية، بوصفها تدخلاً ربايياً في مجلة "STELLA MARIS" السويسرية (أي نجمة البحر) التي تصدر باللغة الفرنسية، في عدد تشرين الأول (أكتوبر) من عام 1986.

سوف أتناول بالترجمة بعض الفقرات منه، ولا سيما من مقدمته وخاتمته.

جاء في المقدمة:

« في 20 تموز (يوليو) من عام 1977، أخذ الناس، لأول مرة، يلهجون باسم العذراء مريم في دمشق. ففي كنيسة السريان الكاثوليك في حي القصور، يوم كنت مسؤولاً عنها، سألت دموع من تمثال من الجص لسيدة فاطمة، شفيعة كنيسة الرعية. فتدفق الناس بالآلاف من مدن سورية والأردن ولبنان وسواها، من جميع الطوائف والاتجاهات: أساقفة وكهنة ورهبان وراهبات، أطباء، صحفيون، ضباط، مسؤولون حكوميون. تدفقوا بدافع الإيمان أو الفضول ليروا التمثال العجائبي.

وفي 27 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1982، أخذ الناس من جديد يلهجون باسم العذراء في دمشق. فثمة صورة صغيرة ملونة بقياس 6X8 سم، تمثل والدة الاله، سكبت زيتاً معطراً، ويتواصل انسكاب الزيت، بصورة متقطعة، حتى اليوم، وهو يظهر أيضاً على وجه ميرنا الأخرس، زوجة نقولا نظور، الفتية، ومن يديها وقدميها.

وكان مجرد ذكر هذا الحدث في بعض المجلات الأوروبية قد أمطرني برسائل كثيرة، تسألني تفاصيل عن الحدث. كنت يومها في الحسكة، وهي مركز أبرشيته، التي تبعد (1000) كم عن دمشق. فقصدت دمشق كي أحصل على شهادات من مصادرها الأولى. وفضلاً عن العديد من الكهنة والمؤمنين، كان الأب الياس زحلاوي، وهو كاهن رعية، والأب يوسف معلولي، وهو راهب لعازري، مخبري الرئيسيين، وكلاهما معروف بتقواه وفطنته وعلمه اللاهوتي. وقد تتبعا منذ البدايات مراحل مختلف الظواهر، وهما يشكلان بحق أساساً صلباً لجهة جديده المعلومات التالية...»

ويختم سيادته مقاله بما يلي:

« لا شك أن قراءً كثيرين سيتساءلون في نهاية هذه المعلومات: "ولكن ما عسانا نفكر بكل ذلك؟". نجيب على الفور أنه يسعنا، إزاء الأحداث الخارقة، أن نذكر

بجملة القديس بولس الشهيرة: "إن هذا هو ما لم تره عين، ولا سمعت به أذن، ولا خطر على قلب بشر" (1 كور 9/2).

إن السبيل الذي يجب سلوكه من أجل التوصل إلى التمييز بين ما هو من الله وما هو من الشيطان أو من الطبيعة الصرف، هو على درجة كبيرة من التعقيد. من هنا، كان تحفظ الكنيسة البالغ الإفراط حيال هذا العالم من الأسرار. على كل حال، إليكم ما يعلمه اللاهوت الكاثوليكي بهذا الشأن:

إنّ الظواهر الصوفية ليست من صلب الإيمان الكاثوليكي. عندما تؤيدها الكنيسة، فهي لا ترغمننا على الإيمان بها. ولكنها تجيز فقط نشرها من أجل بنیان المؤمنين. فإنّ ما يجب أن نهبها من تأييد، ليس إذن فعل إيمان كاثوليكي، ولكنه فعل إيمان بشري يرتكز على أن هذه الأيحاءات هي ممكنة، ويمكن الإيمان بها بتقوى.

ويضيف المجمع الفاتيكاني الثاني أمراً بالغ الأهمية: "إن الروح القدس لا يقتصر على تقديس شعب الله بالأسرار المقدسة والقيمين عليها... إنه يوزع أيضاً للمؤمنين، أياً كان انتماؤهم، نعماً خاصة تساهم في تجديد الكنيسة وتطورها ... وإنه ليتوجب على المسؤولين في الكنيسة أن يدلوا بحكمهم حول صحة هذه الهبات واستخدامها بالطبع ...".

في الصوفانية، تحت العذراء أبناءها على الصلاة، والمغفرة، وخصوصاً على الوحدة. والزيت، فضلاً عن قدرته على الشفاء، يرى فيه بعضهم أنه قد يكون هنا علاقة رمزية للمحبة التي هي الطريق المحتوم لبلوغ الوحدة.

وفي ما يتعلق بشخص الرائية، فإن جميع الذين عرفوها أو يعرفونها عن كثب، يشهدون بأنها تتمتع بصحة تامة، بتوازن عظيم، وأنها، على الرغم من عطايا السماء، وتدفق الجمهور اليومي، تحتفظ بسداجتها وبساطتها.

والحال أن لا الكنيسة الكاثوليكية، ولا الكنيسة الأرثوذكسية شككت حتى الآن بهذه الظواهر، على الرغم من استمرارها منذ أربع سنوات وعلى الرغم من شكوك أو معارضاات كنسية شبه تقليدية. وإن كان يجوز، بل يجب على المسؤولين أن يتخذوا موقفاً قائماً على الترقب والفتنة حيال الظهورات والانخطافات، فإنه يبدو لنا أن انسكاب الزيت المتكرر مئات المرات من مئات الصور الورقية، والذي شاهده آلاف المسيحيين وغير المسيحيين، هو واقع صحيح ولا يمكن بأي حال تفسيره تفسيراً طبيعياً ...

لي ثلاثة أخوة مقيمون في لبنان. أصغرهم، أفرام، هو في أتون بيروت بالذات.

وقد رأيت، خلال العام الماضي، وأنا في دهشة بالغة، نقاطاً كثيرة من الزيت تنسكب من الصورة العجائبية التي يكرمها في بيته. وقد تقاسم جيرانه الكثيرون هذه النقاط بتأثر عميق وتقوى عظيمة.

ترى، ما عسى أن تكون دلالة هذا الزيت الغريب؟ فالزيت، في أسفار العهد القديم، هو دائماً مسحة مقدسة. وهو في العهد الجديد، مادة تمنح بها الأسرار في طقوس التثبيت ومسحة المرضى، وتكريس الكنائس والهياكل الجديدة، الخ ...

أختم هذه الشهادة بهذا التصريح للأب بيير بوز، قال: "نادرة هي الكنائس التي لاحظت فيها مثل هذا الإيمان!".

أولم يقل الرب يسوع: "كل شجرة تعرف من ثمارها؟".»

ثمة موقف آخر بدر من المطران جورج هافوري، يوم كتب لي من الحسكة رسالة بمناسبة عيد الفصح، مؤرخة في 1987/4/11، وقد كتبها بالفرنسية، وأرى لزاماً عليّ أن أترجمها بحرفيتها:

« أبت العزيز وصديقي،

أرجو لك عيد فصح سعيداً وفرحاً. إنها المرة الأولى التي أكتب لك فيها، على الرغم مما بيننا من صداقة قديمة.

هل من جديد في ما يخص سيدة الصوفانية؟

إنني أحتفظ دوماً بذكرى مؤثرة لمناخ التقوى الذي شهدته، تقوى بسيطة، عفوية وشفافة، يوم قمت بزيارتي أو بالأحرى بحجي إلى سيدة الصوفانية في 1986/12/15.

يسعدني أن أرسل لك طيه بضع صور لسيدة الصوفانية، طبعت في سويسرا.

فالتباعة موفقة إلى حد بعيد.

وقد استجبت لإلحاح صديقي اندريه كاستيلا (هو مدير دار نشر)، محرر مجلة "نجمة البحر"، فألّفت صلاة وجيزة مناسبة، سوف تقرأها على ظهر الصورة.

أشعر مثلك بفرح داخلي عميق، إذ أتعاون مع الذين يضحون في سبيل خدمة العذراء، أمنا السماوية. »

كتب اندريه كاستيلا في رسالته إليّ بتاريخ 1987/3/11 ما يلي:

« سوف يكون من المفيد لي الحصول على العنوان الدقيق لكل من الأبوين

زحلاوي ومعلولي، وكذلك عنوان ميرنا، كي أرسل لهم أولاً بعض الصور، ثم من

أجل الكتاب الذي ننوي إصداره بالفرنسية والألمانية.

من أجل ذلك، أرسل لك على ورقة مستقلة، مخطط الكتاب كما نرجوه، إلا أنه يسع المؤلف، أن يكمله أو يعدله وفق الضرورات. سوف نحتاج أيضاً إلى صور أو شرائح تمثل الأشخاص والأمكنة وبعض الوثائق الرسمية المتوقعة باستثناء الأيقونة، سوف نختار صوراً بالأسود والأبيض، بقصد التخفيف من ثمن الكتاب. أما بشأن مؤلف هذا الكتاب، فلست أدري ما إذا كنت تستطيع تولي الأمر، أو ما إذا كان أحد الأبوين المذكورين يستطيع القيام به، أو ما إذا كان شخص ثالث يود القيام به، ولكن في تعاون تام معهما. ويهمننا الآن أن نباشر هذا العمل دون تأخير. صاحب السيادة، أنت ترى أنني على أتم الاستعداد لنشر عظام الله وأمه القديسة في الشرق الأوسط، وبالتالي لتقديم دعم روحي ومادي للمسيحيين في معاناتهم في هذه المنطقة من العالم، الغالية على قلب يسوع".

أبت العزيز وصديقي،

في انتظار أخبارك الطيبة، أكرر لك أحر التهاني بعيد الفصح، واني، إذ أرجو قبولها، أرجو أيضاً أن تبلغها صديقينا المشتركين، الأب معلولي المحترم والسيد ادكار زكرت.

بكل حب ... »

أختم الحديث عن المطران جورج هافوري برسالة وردتني منه مؤرخة في 1997/4/14، أرى لزاماً عليّ أن أذكرها كاملة. يقول سيادته:

« حضرة الأب الفاضل والأخ العزيز الياس زحلاوي المحترم

بعد أطيب تحية ودعاء أقول،

من عاداتي الحسنة القليلة أنني لا أترك رسالة تردني دون جواب، فكم بالحري إذا جاءتني من صديق وفيّ موضوع مريمي؟ وصلتني نسخة من رسالتك السنوية للذكرى الرابعة عشرة الخاصة بالصوفانية. وصلتني في اواسط آذار مع العلم انها كتبت في 6 من كانون الثاني. أشكرك أبت العزيز على الرسالة الشيقة وأهنئك على غيرتك الروحية المعهودة، وأسأل العذراء أمنا أن تجزل مكافأتك في هذه الدار (وربما لا تهمك كثيرا المكافأة في هذه الدار؟) وأن تجزلها خصوصا في الدار الثانية.

لي ملاحظة صغيرة أرجو أن تسمح لي بها. تركّز على مجانية الزيارات في الصوفانية وهو أمر تستحقّ عليه كلّ ثناء. إنّما أرى أن تغضّ النظر إذا تصرف آخرون غير تصرفك. بلغتني أصداء من أصدقاء لي في فرنسا أنّك ذكرت في أحاديثك دموع العذراء في كنيسة سيدة فاطمة بدمشق وكان ذلك سنة 1977 وكنّت



آنثذ كاهن الرعية في المنطقة المذكورة، ولمّحت إلى تقادم ونذورات قبلناها وتساءلت عن واقعية الدموع وحقيقتها ...

أبت العزيز، بعد التذكير بأنّ العتاب يجري بين الأصحاب أقول:

أولاً: إن حادثة دموع العذراء في كنيسة سيدة فاطمة ليست، كما تعرف، عقيدة من عقائد الإيمان. وكذلك القول بخصوص الصوفانية. أنا شخصياً شاهدت الدموع في كنيستنا مثلما شاهدت أيضاً الزيت في الصوفانية. وأعرف وتعرفون أشخاصاً حتى من كبار رجال الدين الذين ينكرون الواقعتين تفصيلاً وإجمالاً.

ثانياً: بخصوص التبرّعات لكنيسة سيدة فاطمة فإنها جاءت عفوية مثلما تجيء لكل معبد مريمي. وكان قبولنا إيّاها، برأبي، أمراً طبيعياً دون أن نسعى إليه مطلقاً رغم ادّعاء بعضهم أنّذذ، وقد سلّمنا المجموع أصولاً إلى سيادة راعي الأبرشية الذي هبط علينا من عل؟

ولا أريد أن أختتم هذه الأسطر دون التهنئة بعيد القيامة المجيد وأضيف التهاني على ما تقوم به جوقة الفرع من جولات موقّعة. صفّقت لها مع المصفّقين يوم ظهرت على شاشة التلفزيون بمناسبة الذكرى الخمسينية لتأسيس حزب البعث وقد أنشدت وأطربت. لمؤسّسها ولديرتها ولأفرادها أطيب تهنئة ودعاء.

احترامي إلى الأخت ميرنا الفاضلة طالباً أن تضمّ ذكري إلى ذكرك أمام صورة العذراء العجائبية ولها ولك أبت العزيز أطيب تحية ودعاء، ودمت

للمخلص

المطران جورج هافوري

« التوقيع »

#### 4) كهنة كنيسة السريان الكاثوليك في دمشق:

ثلاثة من كهنتها أدلوا بشهاداتهم، هم الآباء الياس جرجور، وجان حايك وعامر قصّار.

#### 1. الأب "الياس جرجور":

هو أكبرهم سنّاً وأقدمهم خدمة في دمشق. قبل أن أورد شهادته، رأيت من المفيد أن أمهد لها بفقرة صغيرة وردت في "الكتاب الأزرق"، في الصفحة 159، بشأن هذه الشهادة:

« أما شهادة الأب الياس جرجور، فقد جاءت وليدة حديث أراد أن يدلي خلاله بموقفه السابق من الظاهرة وتطاوله عليها. وبعد أن رواها لي، قلت له: "أبونا، يجب أن تكفّر عن خطيئتك، بتقديم شهادة خطيئة يطلع عليها كل من سمعك في

الماضي وتأثر سلبياً بك، ومن ثم يسمعك، ليتأثر إيجابياً". فقال: "أنا جاهز". وبعد أيام حمل لي الشهادة، وقد كتبها على ورق يحمل اسم مطرانية السريان الكاثوليك بدمشق، وخاتم كنيسة سيدة فاطمة، التي يقوم بخدمتها. وتاريخها في 1986/11/16. تلوتها في اليوم نفسه على المصلين، ودون استئذانه. وعندما التقيته، استأذنته في تصويرها كي توزع على أوسع نطاق. وهكذا كان.»

أما الشهادة، فهي ذي بكاملها وبحرفيتها، وهي بتاريخ 16 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986:

« مطرانية السريان الكاثوليك

ص.ب 2129 باب شرقي

دمشق - سوريا

كنيسة سيدة فاطمة

دمشق - قصور

دمشق في 1986/11/16

باسم الأب والابن وروح القدس الاله الواحد امين

أنا الموقع أدناه الخوري الياس جرجور، كاهن رعية كنيسة سيدة فاطمة للسريان الكاثوليك بدمشق أصرح بما يلي:

كنت أسمع بعض الناس يتحدثون عن رشوح زيت من صورة للعدراء في حي الصوفانية بدمشق. وإذ نسبت ذلك إلى دافع من الحماس الديني أو إلى نوع من الهلوسة، لم اصدق ما كنت أسمع. ولما كثر التحدث عن ظاهرة الزيت في حي الصوفانية اخذت اتهكم من الذين يصدقون مثل هذه الخزعبلات التي ينفر منها انسان القرن العشرين. ولكي اثبت تهكمي قلت يوماً، وانا على المائدة مع مطراني يوسف منير واخوتي الكهنة (كهنة الرعية) بأنه حدثت اليوم في حي الصوفانية مشاجرة عنيفة بين بائعي الفول المدمس. فهولاء ما إن سمعوا بأن صورة العدراء في الصوفانية تنضح زيتاً بغزارة حتى اخذوا اوعية فارغة واسرعوا إلى المكان كي يحصلوا على هذا الزيت الممتاز. وإذ اراد كل واحد منهم أن يسبق غيره اخذوا يتدافعون ويتزاحمون وانتهى بهم الأمر أن تشاجروا وتضاربوا فاسرعت الشرطة على الفور وقادتهم إلى المخفر للتحقيق معهم.

طبعاً هذا القول كان من نتاج مخيلتي. وإذ كنت اردده مراراً فقد ارادت امنا العذراء أن تضع حداً لتماديّ في ضلالي. فأرتني الحادث التالي:

يوم الأربعاء الاول من شباط 1984 حوالي الساعة الثامنة مساءً وُجِدْتُ صدفةً في منزل أختي روز جرجور خياطة الاكليروس الكاثوليكي والأرثوذكسي بدمشق. قلت وُجِدْتُ "صدفة" لأنني كنت دوماً أحضر إلى منزل أختي مساءً في الساعة العاشرة بعد الانتهاء من السهرة مع إخوتي الكهنة، وأبقى معها ننظر إلى التلفزيون حتى الحادية عشرة، ثم أتوجه بعدها إلى كنيسة في القصاع، كنيسة سيدة فاطمة. ففي ذلك المساء وجدتُ نفسي في منزل أختي روز. وإذا بالسيدة ميرنا نظور ووالدها ووالدتها وحمايتها وشقيقتها، يدخلون منزل أختي في حي جعفر رقم الباب 22 تتقدمهم رويدا حداد ابنة أختي وصديقة السيدة ميرنا. فتوجهت رويدا حداد إلى السيدة ميرنا قائلة: هل تريدين أن تصلي لخالتي المريضة. وبالفعل كانت أختي روز مريضة مصابة بعصبي في الدم جعل أصابع يديها الاثنتين تتقوص، ورجليها تعجز عن السير إلا بصعوبة وبعد التمسك بالجدار بكلتا يديها. وقد منعها الدكتور جوزيف سيوفي عن القيام بأي عمل خياطة نظراً لحالتها السيئة. وكان الخوري انطون عين النائب الأسقفي العام قد وضع عند أختي قطعة قماش لتخيطها له صاية (سوتانة) فلم تستطع. وبقيت هذه القطعة عند أختي ما يقارب خمسة اشهر والخوري المذكور يراجعها مراراً. فكان جوابها واحداً: لا أستطيع. إذا قامت السيدة ميرنا من مكانها واقتربت من صورة لعذراء الصوفانية موجودة في منزل أختي منذ ثمانية أشهر، واخذتها بكلتا يديها. نظرت إليها وهي بالقرب مني واقفة، وإذا بها ترسم إشارة الصليب على وجهها، ورأيت شفاهها تتحرك. ولكني لم أسمع اي كلمة. وبينما السيدة ميرنا تحرك شفاهها إذا بوجهها يتغير: هكذا شاهدت أختي روز الجالسة تجاه ميرنا. فركعت إلى الارض. الأمر الذي جعل رويدا حداد تندهش له، لكون خالتها المريضة استطاعت الركوع وهي التي لا تستطيع المشي إلا بصعوبة قصوى. من ناحيتي إذ رأيت أختي تركع وجدت نفسي راکعاً بطريقة لا شعورية. وما كادت ركبتي تلامسان الارض حتى اشارت اليّ السيدة ميرنا بيدها اليمنى مرتين "أن انهض" فنهضت. فأمالت صورة العذراء نحوي إذا نقطة زيت بحجم حمصة كبيرة تنفر من صورة العذراء تماماً من يد الطفل يسوع اليمنى والمرفوعة على صدر امه، واخذت هذه النقطة تسيل نحو اسفل الصورة. أمام هذا المشهد الفريد انهمرت الدموع من عيني. واسرعت رويدا حداد وتناولت قطعة قطن كانت قريبة منها ووضعتها في اسفل الصورة لتمنع سقوط الزيت على الارض. ثم اخذت

السيدة ميرنا قطعة صغيرة جداً من هذه قطعة القطن ووضعتها في فم أختي المريضة التي قبلتها وشربت معها كأس ماء. وما أن عادت السيدة ميرنا إلى مكانها حتى تقدمت منها خجلاً وناولتها دفتر يومياتي الذي احمله في جيبه وفتحته في الصفحة التي فيها تاريخ 1 شباط 1984 وقلت لها بصوت تخنقه الغصة: هل تريدان أن تكتبي لي كلمة هنا؟ اخذت مني الدفتر صامتة وكتبت حرفياً بخط يدها ما يلي:

"ماري قربة الاخرس"

اجتمعت مع الأب جرجور في منزل اخته المريضة وصلت لها وبفضل العذراء انعمت علينا بالزيت من صورتها لها الشكر". هذا النص احتفظ به عندي ذكرى للنعمة التي جادت بها عليّ امنا العذراء إذ حولتني من انسان مفترى إلى انسان مؤمن. - في اليوم الثاني من شباط تناولت أختي قطعة القماش العائدة للخوري انطون عين (والتي كان وضعها عندها قبل خمسة اشهر) لتخيطها له صاية (سوتانة) فخاطتها له ولبسها بالصحة والعافية. هذا الكلام استشهد الرب على صحته.

الأب الياس جرجور

خوري رعية كنيسة سيدة فاطمة - دمشق »

## 2. الأب "جان حايك":

الأب جان حايك كاهن كنيسة يسوع العامل في حي الدويلعة الشعبي، وهو ضاحية من ضواحي دمشق الجنوبية.

يسرني أن أورد شهادته الشجاعة بكاملها وبحرفيتها، وهي بتاريخ 24 أيلول (سبتمبر) عام 2004:

« الأب جان حايك »

كنيسة يسوع العامل - دويلعة

تتساءل الجموع المؤمنة لماذا العذراء مريم ظهرت في بيت ميرنا في الصوفانية؟ ولم تظهر في كنيسة أو دير؟ الجواب بسيط ومن الإنجيل: لماذا يسوع لم يولد في الهيكل، بل ولد في مغارة بعيداً عن الهيكل. وكان يسوع يحمل في ذاته رسالة الخلاص لكل البشرية.

مع ظهورات العذراء ورسائلها العديدة لأختنا ميرنا، كانت تريد أن تقول لنا: أن ابنها يسوع صليّ ليكون التلاميذ واحداً به وفي الأب بالروح القدس. وهذه

الوحدة خربتها الأنانية والنجومية وحب الذات والتسلط. فبات كلّ منا يقول أنه يملك حقيقة يسوع المخلص والفادي، ومع الأسف إذا نظرنا في الواقع والمنطق نرى أننا نملك حقيقة مزيضة ألا وهي أن كلاً منا يريد أن يسير مسيح الله وطريقه على هواه. وأذكر هنا حدثاً من الإنجيل المقدس أن يسوع كان يخاطب الجموع، والكل يسمع له بلذّة، وكان يشفي المرضى ويغفر الخطايا ويقيم الموتى، فتزداد الجموع حوله، وهذا أمر طبيعي، لأن الجموع عطشى إلى الحق والحقيقة. رد فعل الكهنة والفريسيين كان بأخذ قرار بوقف عمل يسوع وإبعاده بشتى الوسائل، وكان موقف رئيس الكهنة قيافا بأنه "خير أن يموت واحد عن الشعب من أن يموت الشعب كله"، مع العلم أن المسيح بحضوره على الأرض كان لخلاص كل البشر، فمن يدنو من المسيح يحيا.

موقف يوحنا المعمدان النبي العظيم كان أن يتلاشى هو لكي يكبر المسيح في كل البشرية. رسالة ميرنا ليست للنجومية، بل للصلاة والتضرع إلى الرب بشفاعته أمه العذراء مريم أن يوحد قلوب المسيحيين، لكي يرفعوا قلوبهم جميعاً بالصلاة الواحدة للآب الواحد، وابنه يسوع المخلص، وللروح القدس المحيي. بيت متواضع في الصوفانية للتأمل والصلاة. في بيت الصوفانية أنت غير مطالب بشيء. كل شيء هناك بالمجان، نصلي نتأمل نرتل نتضرع للرب.

عام 1990 وفي كنيسة الآباء اللعازريين كان يُحتفل بالقداس الإلهي في ذكرى ظهور العذراء لأختنا ميرنا، وكنت أشارك مع الإكليروس وكانت الأخت ميرنا حاضرة في القداس، والمسيحيين كانوا يشاركون من كل قلوبهم بالقداس، وبعد المناولة نظرنا جميعاً كهنة ومؤمنين وشاهدنا الزيت يتدفق من يدي ميرنا، وتفحصنا يديها والزيت يسيل منهما.

عام 1997 كنا نحتفل بذات الذكرى ولكن في الكنيسة المارونية مع المطران خليل أبي نادر، مطران أبرشية بيروت، وبحضور المطران حميد موراني ولضيف من الكهنة، وحدث نفس الشيء، زيت يتدفق من يدي أختنا ميرنا.

وفي عام 2002 في كنيسة سيدة النياح - حارة الزيتون، وكان يحتفل بالقداس المطران ايسيدور بطيخة، واشتركت أنا كالعادة في القداس، وبعد المناولة شاهدنا جميعاً الزيت يتدفق من يدي أختنا ميرنا.

وفي عام 2003 وفي دير اللاتين - باب توما، وبحضور السفير البابوي تكرر ذات الشيء، تدفق الزيت من يدي أختنا ميرنا.

إن دَلَّ هذا على شيء، إنما يدلُّ على أن العذراء تريد أن يتوحد المسيحيون في أعيادهم وصلواتهم، ليكونوا واحداً كما المسيح والآب واحد. ليكبر المسيح ونتلاشى نحن في المسيح. لنترك للمسيح النجومية فهي له وليست لنا. وإذا عملتم أي شيء فقولوا نحن عبيد بطالون.

هذا قليل من كثير، ولأن أحكام الله لا تُدرَك، فعلينا أن نصلي إلى الرب بشفاععة العذراء مريم، حتى يتمم وحدتنا. فالظاهر بأننا مسرورون بكراسينا وسلطتنا التي هي في الأساس من الله، وأننا نريد المجد والعظمة لنا وليس للمسيح، غفر الله لنا وكما نقول في العامية "الله يساعد المسيح علينا".

«الأب جان حايك»

دمشق 2004/9/24

### 3. الأب "عامر قصار":

الأب عامر قصار كاهن شاب، سيم كاهناً في دمشق في 8 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2003، في كاتدرائية القديس بولس للسريان الكاثوليك. وهو الآن يقوم بخدمة كنيسة سيدة فاطمة بدمشق. شهادته مؤرخة في 25 أيلول (سبتمبر) عام 2005. أوردتها بحرفيتها.

«مطرانية السريان الكاثوليك بدمشق»

رعية سيدة فاطمة - دمشق في 25 أيلول 2005

"أعطيتكم وقتي كله، أعطوني جزءاً من وقتكم" هذه الكلمات وجهها السيد المسيح إلى ميرنا في 14 آب 1988، أما أنا فقرأتها في 15 أيلول 1998، وهو اليوم الذي وصلت فيه إلى إكليريكية دير الشرفة في حريصا، وعندها كُنت أصطحب معي ملخصاً عن رسائل الصوفانية، أهداني إياها أحد أصدقائي قائلاً لي: "هذه رسائل العذراء ويسوع إلى أبناء دمشق، وأنت واحد منهم، فكن أميناً لها". ويومها قررتُ أن أعطي جزءاً من وقتي لقراءة وتأمل رسائل الصوفانية، فزاد إيماني بها، وشعرتُ بأنها ليست فقط رسالة لأبناء دمشق، كما قال لي صديقي، وإنما رسالة إلى الكنيسة عامة، ابتداءً من الكنيسة الصغيرة التي هي العائلة، وانتهاءً بكنائسنا المختلفة والمتصارعة في بعض الأحيان. وعندما أنهيتُ دراستي في لبنان وعدتُ إلى دمشق، كُنتُ أبحث عن المكان المناسب الذي فيه أصلي وأتأمل فيه بما صنعه لي الله من العظائم، فلم أجد مكاناً مناسباً أكثر من الصوفانية وعائلتها. فبدأتُ الالتزام، بحسب الوقت طبعاً، بصلاة عائلة الصوفانية يوم الثلاثاء مساءً، وكم كان فرحي كبيراً عندما احتفلنا بعيد

الصوفانية بعد أيام قليلة من رسامتي الكهنوتية سنة 2003، وبإشارة الزيت الذي انسكب من يدي ميرنا في القداس الإلهي الذي أقيم في كنيسة اللاتين في باب توما، وشعرتُ يومها أن الرب يعود ويؤكد لي مجدداً أنه حاضر في كل زمان ومكان، وأن العذراء مريم ستبقى أمانةً لعهد الأمومة الذي أوصاها به يسوع على الصليب.

أما اليوم ومع التساؤلات المحيطة بنا عن المستقبل الذي ينتظرنا في هذه المنطقة، فإنني لا أستطيع إلا أن أجيب بما قاله السيد له المجد: "أعطيتكم وقتي كله، أعطوني جزءاً من وقتكم". ليتنا نعطي جزءاً من وقتنا لله، علنا نتوب عن خطايانا، فنعود ونكتشف عمق رسالة الصوفانية في أيامنا هذه. علنا نعود إلى الله فنحمي أسرنا من التفكك، ونحمي كنائسنا من التشرذم، ونحمي وطننا من الفتن والحروب.

لقد عودتنا السيدة العذراء في ظهوراتها في العالم أجمع أن تنبهنا إلى الأخطار المحدقة بنا، كما في ظهورات الصوفانية، وهل الله لم يجد إلا هذا البيت حتى تظهر فيه مريم؟ لذلك أقول فلنلق نظرةً متمعنةً على ظهورات العذراء في العالم كله، وبعدها نفتح باب النقاش. أما أن نتكلم لمجرد الكلام، فأنا أقول أنه علينا أن نتوب، ونرجع إلى الله حتى نفهم ما يريد أن يكلم به اليوم كل إنسان منا. وإذا كنا لا نريد، فلنأخذ موقف جملائيل عندما أراد رؤساء الكهنة قتل الرسل، فقال لهم: "إن كان هذا المقصد أو العمل من عند الناس فإنه سينتقض، وإن يكن من عند الله، لا تستطيعون أن تقضوا عليهم. ويخشى عليكم أن تجدوا أنفسكم تحاربون الله" (أع 5/38-39).

الأب عامر قصار

كاهن رعية سيدة فاطمة للسريان الكاثوليك «

#### 4. السفارة البابوية:

##### 1) المنسيور "نقولا روتونو" (M<sup>gr</sup> Nicola ROTUNNO) :

رويت في كتابي الأول (صفحة 91 تابع) علاقة السفارة البابوية بالصوفانية. أوجز هنا أهم المحطات في هذه العلاقة.

1- يوم الثلاثاء 18 تموز (يوليو) عام 1984، سلمني الأب بيير فرح، رئيس الآباء اللعازيين، في دير الراهبات في الزيداني، حيث كنت في اللقاء السنوي مع جوقة الفرحة، بطاقة غير موقعة من السفير البابوي آنذاك، المنسيور "نقولا روتونو"، يطلب إليّ فيها تقريراً مفصلاً عن الصوفانية، على أن أسلمه صباح السبت 21، الساعة الثامنة.

2- كتبت التقرير ليلة الجمعة إلى السبت 21 باللغة الفرنسية، وسلّمته في الموعد المحدد، دون أن يكون تسنى لي إعادة قراءته لتصحيح الأخطاء المطبعية. هذا التقرير سأورده بحرفيته، في آخر هذه الفقرة، نظراً لأهميته.

3- في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) طلب السفير لقاء سرياً مع ميرنا.

4- تم اللقاء يوم الأحد 4 تشرين الثاني (نوفمبر) 1984 في بيت راهبات يسوع الصغيرات بباب توما، وبحضور صديقة ميرنا سلوى نعان، والأخت بيا، وهي إيطالية تتقن العربية.

5- وبناء على اقتراح من الأخت بيا، ختم اللقاء بالصلاة، وكانت الأخت بيا قد أخرجت من أحد كتبها صورة عادية للسيدة العذراء، وسألت ميرنا أن تمسكها. وخلال الصلاة ملأ الزيت الصورة، فيما كانت يدا ميرنا جافتين.

6- حمل السفير الصورة وخرج يردد: "إنها إشارة من السماء"

(C'est un signe du ciel!)

7- مساء 5 كانون الأول (ديسمبر) 1984، وهو عشية عيد القديس نقولاوس شفيح السفير البابوي، قصدت السفارة لأقدم التهاني، وأنا أحمل صورة مكبرة لسيدة الصوفانية وضعتها في إطار موزاييك. فكان لديه المطران بولس برخش الذي جاء ليقدّم التهاني أيضاً.

8- ما أن رأى السفير الصورة المكبرة، حتى دعاني للعودة معه إلى غرفة نومه، وأراني بفرح صورة صغيرة وضعت على طاولة صغيرة بقرب السرير. الصورة مغطاة بالزيت وقد وضعها السفير في كيس من النايلون الشفاف، وكان فرحه لا يوصف.

9- بعد ذلك، دعا السفير البابوي ميرنا ونقولا، مراراً، إلى السفارة للصلاة معهما، وكنا، الأب معلولي وأنا، برفقتهما على نحو شبه دائم.



10- عندما تقرر مجيء اللاهوتي الفرنسي، الأب رينيه لورنتان، إلى دمشق بتاريخ 25 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987، أحطنا السفير البابوي علماً بذلك. فطلب الاجتماع به فور وصوله إلى دمشق.

11- وصل الأب لورنتان مساء 25 تشرين الثاني (نوفمبر)، فتوجهنا به فوراً إلى الصوفانية حيث التقى ميرنا ونقولا والأب معلولي، ثم صلينا ومضينا على التو إلى السفارة البابوية.

12- في السفارة صلينا في الكنيسة الصغيرة، ثم خرج الجميع، إلى الصالون وظلوا واقفين يتحدثون. فجأة ظهر الزيت على يدي ميرنا. فدعا السفير البابوي راهبات السفارة، وكان برفقته القنصل الإيطالي بدمشق. استولت الدهشة على الجميع. لمس الأب لورنتان الزيت باحترام، ورسم به إشارة صليب على جبينه، فيما كانت الراهبات يسارعن لمسح الزيت من يدي ميرنا.

13- غادر السفير البابوي، نقولا روتونو، دمشق في أواخر عام 1987. قبل ذلك، دعا ميرنا ونقولا لزيارة أخيرة إلى السفارة، للصلاة معهما. وحال مغادرتهما السفارة، اتصل بي هاتفياً ليقول لي بتأثر بالغ: "كان الزيت ينسكب من يديها كما من حنفيه!".

14- ثم طلب من الأب معلولي ومني سبع نسخ من جميع وثائق الصوفانية، المتوفرة آنذاك (منها أشرطة فيديو - ملفات الأب معلولي - القسم من مذكراتي العربية، الذي كنت قد ترجمته في فترة سابقة إلى الفرنسية). وكان أن حملها معه إلى روما حيث سلمها كما عرفنا في ما بعد، إلى سبعة مراجع مختصة، يرأس أحدها الكردينال جوزيف راتزنجر، الذي اختير، بعد وفاة البابا يوحنا بولس الثاني، بابا باسم بندكتوس (أي المبارك)!

15- بعد مغادرته دمشق، ظل على اتصال بالصوفانية حتى فترة طويلة، ولا سيما خلال إقامته في كاليفورنيا حيث اتصل بالدكتور انطون منصور، الذي وافانا بدوره برسالة هامة منه، وهي مؤرخة في 12 كانون الأول (ديسمبر) عام 1992. وقد رأيت لأهميتها أن أورها بحرفيتها، بعد التقرير الذي سلمته إياه في 22 تموز (يوليو) عام 1984.

16- أختتم إذن ما يخص موقف السفير البابوي من الصوفانية المنسنيور نقولا روتونو، بوثيقتين: تقريري له، ورسالته من كاليفورنيا إلى الدكتور منصور.

• هذا التقرير، أرفقته برسالة أرى لزاماً عليّ أن أترجمها أيضاً.

### 1- نص الرسالة:

«دمشق في 21 تموز 1984

صاحب السيادة،

هذا الثلاثاء، 18 تموز، بلّغني حضرة الأب بيير فرح، رئيس الآباء اللعازيين بدمشق، رغبتك في "الحصول على تقرير مفصل بالتاريخ والأسماء، لمسألة العذراء، وذلك قبل السبت أو صباح السبت".

إنّه لفرح لي أن أقوم بذلك حيالك أنت الذي يمثّل بيننا قداسة البابا يوحنا بولس الثاني.

مع ذلك، أرجو أن تسمح لي بإبداء ملاحظتين صغيرتين حول التقرير الذي أنوي تقديمه لك باليد:

1. إن العائلة التي تجري فيها "ظاهرة العذراء" أرثوذكسية، ولذا منعنا أنفسنا، الأب معلولي وأنا، وقد أتيح لنا أن نتابع هذا الحدث ونحياه منذ بدايته (فضلاً عن الأب متري اتناس)، منعنا أنفسنا من نشر أو السماح بنشر أي شيء بهذا الشأن. وكل ما نشر حول هذا الأمر، حدث على الرغم منا.

2. إلا أننا، الأب معلولي وأنا، كنا قد اتفقنا منذ أسبوعين، على قضاء خلوة وجيزة، تتيح لنا تبيان هذه الظاهرة في خطوطها الكبرى وتفصيلها، على اختلاف أشكالها، وقد ارتأينا أنه آن الأوان لنُعدّ، في تكتّم تام، التحقيق الذي لن يعتم أن يبدأ ذات يوم. وكنا، كلانا، ننتظر في فرح، إنهاء مختلف مخيمات الشبيبة في هذا الصيف. ولذلك، فما أفعله اليوم، إنما أنا أفعله في فرح، ولكن أيضاً في أسف، إذ لن يتسنى لي أن أسلم ممثل قداسة البابا العمل الوافي الذي كنا نرجوه. صاحب السيادة،

أرجو أن تعتبر هذا التقرير بمثابة عرض وجيز، ولكن شخصي، لتجلّ لا يني يتسع، في كل تواضعه، ويكشف جوانب جديدة لظاهرة واحدة. من البديهي القول بأنّي، بصفتي كاهناً كاثوليكياً، أترك الكلمة الفصل في هذا الأمر، بعيداً عن مشاعري وقناعاتي الشخصية، للكنيسة، التي هي حضور الرب فيما بيننا. صاحب السيادة،

أرجو قبول احترامي العميق والبنوي.

«التوقيع»

## 2- التقرير:

« مسألة العذراء، سيدة الصوفانية »

هذه الظاهرة، الواحدة في جوهرها، تظهر جوانب عديدة، من واجبي أن أبرزها.

### 1. الزيت يسيل من يدي ميرنا:

يوم الإثنين 22 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، سال زيت من يدي ميرنا، إذ كانت تصليّ بالقرب من أخت زوجها، ليلى، وهي في الفراش تتألم.

ميرنا، واسمها في العماد ماري، ولدت في شهر أيار (مايو) عام 1964 وتزوجت من نقولا نظور في أيار (مايو) 1982. وكان شقيق نقولا الأصغر، خليل، قد اقترن قبل ذلك بأخت ميرنا الكبرى، لينا. والحال أن نقولا يسكن في بيت أهله مع أخيه الأكبر عوض وأسرتة، وكذلك مع أخيه العازب منير وأمه أليس، وهي في السبعين من العمر. وهذا البيت يقع في حارة متواضعة من دمشق، تُدعى الصوفانية.

تكرر انسكاب الزيت من يدي ميرنا، بعد أيام قليلة، إذ كانت ميرنا تصليّ بالقرب من أمها التي لازمت الفراش بسبب "الديسك".

وميرنا دهنت ليلى وأمها بهذا الزيت الغريب، في موضع الألم، وإذ بهما تستعيدان صحتهما على الفور.

ظاهرة انسكاب الزيت هذه من يدي ميرنا، كنت شاهداً لها في ما هو أكثر من الاندهاش، مساء الأحد 28 تشرين الثاني (نوفمبر)، عندما رجاني بعض الأصدقاء ومن بينهم رجال متزوجون وفتيان، كي "أشاهد ما يجري وأدلي لهم برأيي"...

في هذا المساء، إذ كنت أصليّ وحدي مع ميرنا أمام الصورة العجائبية "الصغيرة جداً"... التي كانت تسكب الزيت، رأيت الزيت "يفور" بكل معنى الكلمة في يدي ميرنا، وهي تبتهل إلى العذراء، الينبوع كما كانت تسميها، بالألا تسمح للزيت بالانسكاب من يديها، دون انسكابه من الصورة...

وإن ظاهرة انسكاب الزيت من يدي ميرنا، تكررت حتى هذه الأيام الأخيرة. آلاف الناس شاهدوا ذلك، وكان آخرهم كاهن من أسقفية باريس، هو الأب بيير بوز، الذي قدم باسمه الشخصي "ليري" ما كان نقله إليه بعض الأصدقاء وأنا أحدهم. شاهد الأب بوز هذه الظاهرة صباح الثلاثاء 10 تموز (يوليو) الحالي في "بيت العذراء". فقال لي وهو خارج من البيت، أنه كان يحب أن يقبل يدي ميرنا، إذ شاهد هذه "الظاهرة".

## 2. الزيت ينسكب من صورة العذراء:

إنّها صورة متواضعة جداً، بحجم 10 سم على 6 سم بالكاد. وهي من ورق. برواؤها من بلاستيك متواضع جداً. كانت ميرنا وزوجها<sup>(1)</sup> قد اشترى منها عشر نسخ من كنيسة "الكسندر نفسكي"، في صوفيا، خلال رحلة شهر العسل.

صباح السبت 27 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، انسكب الزيت باكراً من إحدى هذه الصور، وقد سبق انسكاب الزيت عبق شديد من البخور. هذا اليوم كان "منطلق ظاهرة سيده الصوفانية"... لكأني بالناس كانوا ينتظرون "إشارة" واحدة من السماء...

أنا بنفسي، وقد قدمت "على الرغم مني"، بسبب إلحاح أصدقائي، مساء الأحد 28 تشرين الثاني (نوفمبر)، شاهدت انسكاب الزيت من الصورة ومن يدي ميرنا. في ذاك المساء، نقلت كل ذلك إلى سيادة المطران فرنسوا أبو مخ، الذي قال لي "بمتابعة ملاحظتي"... وقد فعلت ذلك، حتى اليوم الذي أبدى لي فيه غبطة البطريرك اغناطيوس هزيم إرادته الصريحة بابتعادي عن البيت. كان ذلك صباح 21 شباط (فبراير) عام 1983. وقد كرّر ذلك صباح 25 شباط (فبراير)، في مكتبه بالذات، بحضور المطران فرنسوا أبو مخ.

إن انسكاب الزيت من الصورة اتخذ عدة أشكال، ولكن أغربها حدث ليلة 12 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، إذ، في تمام الثانية عشرة إلا ربعاً، أخذ الزيت لا بالانسكاب من الصورة بشكل قطرات، كالأيام السابقة، بل بشكل فقاعات تنتفخ ثم تنفجر لتسقط في الصحن الموضوع تحت الصورة. إن شهود هذه الرؤية الغريبة كانوا كثيراً. ولكن يطيب لي أن أذكر خصوصاً أحدهم وهو المطرب اللبناني طوني حنا، الذي كنا استدعيناه، في الثانية صباحاً... وقد قالت لي زوجته التي التقيتها مؤخراً في الولايات المتحدة - حيث كنت في جولة أتفقد فيها بعض أفراد الرعية الجامعية بدمشق - في بيتهم في ديروت، قالت لي أنه أطلعها على ذلك تليفونياً وهو يبكي، دون أن يستطيع الإفصاح بوضوح عن الكلمات إلا، كما أكدت لي، بعد ساعة ونصف ساعة، حتى أنها ظنت أن "حادثة خطيرة" قد حدثت له...

إن ظاهرة انسكاب الزيت من الصورة، انتقلت يوم 17 كانون الثاني (يناير) إلى صورة ثانية، إذ كانت الصورة الأولى معروضة في كنيسة الصليب المقدس، حيث

(1) تلك كانت معلوماتي آنذاك. والحقيقة أن نقولا اشترى الصورة من صوفيا، يوم كان في رحلة جماعية، قبل زواجه بسنين.

كانت نقلت يوم 9 كانون الثاني (يناير) عام 1983، وقد حملها الأب جوزيف زحلاوي رافعاً يديه عالياً وسط جمهور يصلّي، قُدِّر عدده بالآلاف. على كل حال لقد صورنا بالفيديو هذا النقل.

أعيدت الصورة الأولى في تكتم تام، إلى البيت، بيدي كاهنين أرثوذكسيين، بعد ظهر يوم الإثنين 21 شباط (فبراير) 1983... والحال أن الزيت عاد للانسكاب من الصورة في المساء عينه.

منذ ذلك الحين، كلتا الصورتين تسكبان الزيت وكأنهما تتناوبان في ذلك... ثمة أمر مثير: لاحظنا أن الزيت ينسكب خصوصاً في الأعياد الكبرى، أعياد السيدة العذراء والقديس يوسف والقديس لوقا... وفي فصح عام 1983، غياب كلي للزيت، في الفصح الأرثوذكسي والكاثوليكي على السواء.

في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، ظاهرة جديدة: أن الصور التي طبعت بالآلاف، ووُزعت مجاناً، وهي تمثل صورة سيدة الصوفانية كما صورت يوم 8 أيلول (سبتمبر) عام 1983، أخذت ترشح زيتاً... وقد حصل ذلك في "بيت العذراء"... كما حصل في بيوت أخرى كانت الصورة قد صمدت فيها وتحولت إلى مركز صلاة... وقد دُوّنت بدقة أسماء مئات ممن انسكب الزيت من صورتهم...

ثمة ظاهرة أكثر غرابة: بعض الصور التي أرسلت خارج سورية، أعطت زيتاً. ولدينا أسماء وعناوين حتى في الولايات المتحدة، وقد التقيت بعضهم خلال رحلتي الأخيرة إلى الولايات المتحدة...

يتواصل انسكاب الزيت بين حين وآخر...

والشهود يقدرّون بالآلاف...

أحدهم هو الأب بيير بوز نفسه، إذ كان يوم الأربعاء 12 تموز (يوليو) الساعة الثامنة والنصف مساءً، شاهداً مصعوقاً للزيت وهو ينسكب من فم العذراء، وقد ملأ الصورة التي كان ينوي حملها معه، وهو على كل حال، احتفظ بها بكل حرص، وحملها معه إلى باريس، حيث عاد يوم الأحد 15 تموز (يوليو). وقد حدث انسكاب الزيت تحت ناظريه، إذ كان يصلّي وسط المصلين، وكان واقفاً بقرب ميرانا، وهو يبتهل إلى الرب في قلبه، كما اعترف لي بذلك، أن يجنبه مشاهدة معجزة...

لا بد لي من الإشارة بصدد الزيت، أن المطران فرنسوا أبو مخ قد قال منذ مساء 28 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، عندما عرضت عليه القطن المشبع بالزيت: "إنها رائحة زيت الميرون". وهو يصرّ على هذا الرأي حتى اليوم.

ولأشْر أيضاً أن الأب فارس معكرون، وهو مدير سابق لإكليريكية الروم الكاثوليك الصغرى في دمشق، كان قد فحص هذا الزيت في مركز البحوث في دمشق، على يد أربعة دكاترة بالكيمياء، منهم ثلاثة مسلمون وواحد مسيحي، وهو صديق له. النتيجة: أنه زيت زيتون صاف، دون أسيد، زائد... مادة لم يجدوا لها شبيهاً بين جميع المواد الموجودة ، وقد انتهوا إلى تسميتها: "مادة روح الله"...

### 3. الصلاة تُنظَّم وتتواصل حتى اليوم 21 تموز (يوليو) 1984:

تلقائياً تدفقت "الجماهير" - والواقع أن الجماهير تدفقت منذ اللحظة الأولى، يوم السبت 27 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، حيث كان أول المصلين المطران بولس بندلي، وهو أسقف روم أرثوذكس، يرافقه كاهنان أرثوذكسيان، إثر إعلام البطريركية من قبل عائلة نظور. كان هو أول من قدم ورأى وصلّى أمام الصورة، بعد أن خلع نعليه، ومثله الكاهنان اللذان رافقاه، الأب جورج جيلو والأب جورج أبو زخم.

في البداية، لم تكن الصلاة منظمة... ولكن شيئاً فشيئاً انتظمت الأمور، وقد ساعد في ذلك الكهنة الذين كانوا يؤمّون البيت. ولا بد من الإشارة إلى أن الكهنة الأرثوذكس كانوا دائماً تقريباً يأتون مع جوقاتهم. وهكذا فعل الأب فارس معكرون ومساعدته الأب الياس حايك. وأنا بالذات، كنت أشارك في الصلاة مع جوقة كنيسة سيده دمشق. الصلوات التي كانت تقام أو بالأحرى التي كان يحتفل بها، كانت، عموماً، صلوات بيزنطية، مثل الاكاثستوس، والباركليسي. ولكن عفوية الصلاة لم تكن تتهرب من أي صلاة: ترانيم مارونية، سريانية وأرمنية... إلا أن المسبحة كانت تحتل أيضاً مكانة مرموقة... ومع ذلك، فالذبيحة الالهية لم يحتفل بها ولا مرة واحدة.

#### متى كانت تقام الصلاة؟

ليلاً ونهاراً... أجل، دون توقف، فالعديد من الرجال والنساء، بل وخصوصاً الشبان يتناوبون في الليل بالقرب من المرضى الذين كانوا يرقدون في سرير العريسين... ذلك بأن غرفة العروسين كانت قد تحولت إلى المصلّى المفضل، في حين أن البيت المتواضع كان يسوده كله جو من الصلاة والخشوع والتأمل، لا سيما عندما كان الناس يحاولون "فهم" ما يجري فيه.

بالطبع، فإن حياة أهل البيت كانت قد انقلبت رأساً على عقب... كيف السبيل إلى النوم... والراحة... وحتى الأكل؟... لم يعد الأمر ممكناً... على كل حال، كانت الأسرة كلها وحلقة الأقرباء قد تجندوا كلياً كي يكونوا، كما كانوا يقولون، في

ءءءة العءراء... وءان ءءوءعهم 22 ءءصاف؁ بفن رءل واءراء؁ فضلاء عن الءءوءفن من الأفءءاء؁ وءء ءانوا ءوءفوا ءلفاف عن العءل؁ منذ 27 ءءرفن الءانف (نوفءبر) عام 1982؁ ءءف 9 ءانون الءانف (فنافر) عام 1983؁ ففوم نقل الصوءة إلى ءنفسة الصلفب الءءءس...

ءل ءلك ءرف فف ءءانفة ءءلقة. ءانوا فصولون وفساعءون الءءفع على الصلاء. الصلاء ءانء ءل ءفء!

إن ءءقق الناس؁ لفلأ ونهاراف؁ ءعلنا بءل بساطة نءفا صءءاء ءاملة من الانءفل. ءان انءءار إفمان...

ءان ففءو على الءءفع أنهم معرضون؁ من الزاوفة البءرفة؁ للأنهفار. الءءفع؁ باءءءاء ءفرنا وءءاءها؁ إذ ءانءا ءائءف البسة والءءاهزفة. أما ءفرنا فءانء؁ من ءهءها؁ فف صلاء ءائءة.

مع أنفا ءانء صرءء لف؁ إبان زفارءف الأفلى إلى البفء ءساء 28 ءءرفن الءانف (نوفءبر) عام 1982؁ رءاف على سؤال طرءءه علفها فف الءلوة: "أبونا؁ ءل ما أعرف من صلاء هو أبانا والسلام علفء... لا ءءوهم بءأنف: لفس لف من العءر سؤف 18 عاماف؁ وءء عءء ءما ءعفش ءءفع فءفاء بلاءف؁ فف ءءل عءرف. ءم لا ءنس أنف عروس منذ سبعة أشهر... على ءل ءال؁ الرعب فسءبء بف بسبب ما فءءء لف...".

ظن الءءفرون؁ بعء أن ءم نقل الصوءة من البفء إلى الءنفسة؁ أن ءل ءفء سوف فنفءف... فف الءقفقة؁ ءان البفء ءء أصبح أشبه بءزار. وباءء الصلاء ءقام ففء؁ فف انءظام؁ فف الساعة الءامسة ءساء فف الءءاء؁ والسادسة فف الصفف. وءان هناء ءوماً ءءهور ءءهش بءءوعه وءءافءه... ءل ءفء فءور ءول العءراء...

فإنه لا بعء من ابراز البساطة الءءهشة الءف ءان أهل البفء؁ ولا سفما ءفرنا؁ بها فعاملون الناس وففءصرفون ءفبال أنفسهم. على ءل ءال؁ فإن ءفرنا وزوءها ءقفمان منذ أشهر فف اللاءقففة؁ ءفء ءان زوءها ءء باءر عءملاف؁ ءبل ظاهرة العءراء؁ ءم أهمله ءءة سنة ءاملة؁ فف انءظار إءارة من العءراء؁ ءما ءان فءول... والأمر الءءفر أنه لا فرءو الففوم سؤف أمر واءء؁ "هو الانءقال إلى العالء الآخر؁ ءف فءسنف له أن فرى الءقفقة ءاملة؁ بعء أن ءم فلءظ منها الآن سؤف ءفف...".

ولنشر أءفراف إلى أن الصلاء ءقام إءن ءل ففوم؁ سواء ءان هناء ءاهن أم لا... فءءة أءء أفراد الأسرة ءاضر؁ على الأءص والء ءفرنا؁ ءان الأءرس؁ أو ءقفق نقولا؁

عوض. وإن صدف وغاب الاثنان من دمشق، فإن أحد المؤمنين هو الذي يبدأ الصلاة والترنيم، والجميع يشاركون في الصلاة...

#### 4. تجب الإشارة إلى أشفوية كثيرة:

##### • أشفوية روحية أولاً

لا بد من أن يكون الإنسان قد رأى وعاش ذلك وسمع الناس، كي يدرك عمق الواقع... لكم من شاهد يتمنى أن يدلي بشهادته... ولكن هناك شاهداً تجب الإشارة إليه: هو الطبيب جميل مرجي، المتخصص بالأطفال، وهو لاجئ سياسي من الأردن، والطبيب الرسمي لوزارة المواصلات بدمشق. فقد أتى في شجاعة ليقنع العائلة بالكف عن "هذه المناورات"، التي لن تعتم أن تنكشف... كان ذلك يوم 16 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، يوم خميس... فجأة حدث شفاء امرأة مسلمة، كان ابنها يحمل في جيبه تقرير الطبيب المعالج والموقع في 15 كانون الأول... فقرأ الدكتور مرجي التقرير، قام بفحص المرأة، ثم عاد نحوي يقول: "أبونا، إنني ألقى سلاحاً، وأنا جاهز لأي شهادة...". منذ ذلك الحين، يتابع الدكتور مرجي الحدث والصلاة، في انتظام. ولقد أقر باهتدائه إلى الإيمان أمام المطران فرنسوا أبو مخ وفي حضور الكثيرين، وأنا منهم. إنه يقيم دوماً في دمشق، في حي القصور، وهاتفه هو (4440923).

##### • أشفوية جسدية.

حالات من الصمم الكلي أو الجزئي... مصابون بشلل نصفي... مصابون بشلل كلي: رجال وأطفال... قرحة في بؤبؤ العين... حالات عديدة من التكلس في الكتف، كان قد أصاب اليد بشلل تام... شاب مسلم في 25 من عمره، لم ينتصب يوماً على قدميه، والذي تعاني بنيته من تشوه كلي منذ أن كان في الثالثة من عمره، بسبب اضطرابات في الغدد، حُمل إلى العذراء، "وكانت قدماه تهتزان كالخيطان"، كما وصفه بعض الشهود، فخرج من الغرفة وهو يمشي... ابنة ترجمان وزير خارجيتنا، المدعو سميح أبو فارس، فقدت البصر فجأة، وكادت أن يذهب والدها بها إلى الولايات المتحدة، وفق توجيهات الأطباء، استعادت البصر صباح الجمعة 7 كانون الثاني (يناير) عام 1983... ولكن ظاهرة الزيت، الذي سال من يديها مرات كثيرة، خصوصاً عندما تأخذ في قراءة القرآن، في "سورة مريم"، أو خلال النوم، هذه الظاهرة تقوم حائلاً دون تفسير الشفاء بفعل تأثير نفسي ما...

في الحقيقة، كثيرة هي الأشفوية الجسدية.



أشير خصوصاً إلى إحداها، أعني بها شفاء السيدة أليس بينيليان من حلب، التي كانت تشكو من شلل تام في يدها اليسرى منذ عام 1970، بسبب كسر في كتفها اليسرى... شفيت يوم الأربعاء 26 كانون الثاني (يناير) في اللحظة التي كانت تصلي فيها أمام الصورة الموضوعة في كنيسة الصليب المقدس.

إن التقرير المرفق للطبيب المعالج، الدكتور بيير سلام، يشرح هذه الحالة. لقد كتبه بنفسه. ويجب أن أشير أيضاً إلى أنني رافقت الأب بيير بوز، الأسبوع الماضي إلى حلب وقمنا بزيارة للدكتور بيير سلام، الذي يعترف دوماً بالشفاء، وهو في نظره يستحيل تفسيره بشرياً. ثم قمنا بزيارة للسيدة أليس بينيليان، وهي تتمتع بصحة تامة... وهي تؤكد أنها مع عائلتها وجيرانها تصلي كل صباح الساعة 8، المسبحة التي لم يكن أحد منهم يعرفها قبل شفائها، لأنهم كلهم أرمن ارتوذكس. وهم يفعلون ذلك منذ يوم شفائها...

#### 5. الجراح:

بدأت البوادر منذ أواخر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، تحت شكل ندبات رقيقة لجراح في اليدين والقدمين، ترافقت بفقدان وعي وانسكاب زيت من اليدين والعنق والجبين...

يوم الجمعة 4 تشرين الثاني (نوفمبر)، أول جرح دامٍ في جنبها...

آلام مختلفة في قدميها وراحتي اليدين، والخاصرة، تتواصل...

حتى يوم الجمعة 25 تشرين الثاني (نوفمبر)، قبل الذكرى الأولى بيومين، حوالي الساعة 16:15، حيث انفتح جرح دامٍ في جنبها الأيسر. وحوالي الساعة 16:55، سال الدم من يديها وقدميها...

جلبنا عدداً كبيراً من الأطباء...

بلغنا البطريركية الأرثوذكسية، وقد قدم المطران استفانوس حداد برفقة كاهنين...

اعتذر الأسقف الكاثوليكي الذي بلغناه...

في المساء نفسه، التأم الجراح الخمسة التئاماً كلياً. وقد تحقق عدد من الأطباء من هذا الأمر.

ظهرت جراح جديدة يوم الخميس العظيم 19 نيسان (ابريل) عام 1984، في الساعة 15:30. جاء الكثير من الأطباء، ورجال الكنيسة، منهم المطران يوسف منير، أسقف السريان الكاثوليك بدمشق.

هذه المرة، صُوّر كل شيء على شريط فيديو.

في اليوم التالي، يوم الجمعة العظيمة، حدث انخفاف ليرنا في الساعة 15:30، وأفاقت منه في الساعة 17:00.

يوم خميس الصعود، حدث لميرنا انخطافان رأت خلالهما ميرنا، كما أكدت، يسوع، الذي أعطاها صلاة ونصائح تخصصها. حدث ذلك في الساعة 17:00.  
الشاهد الأكبر على كل ذلك كان الأب معلولي، الذي حرص على ملاحظة كل شيء وتدوينه، أحياناً دقيقة بدقيقة...

## 6. الرسائل والظهورات:

أول ظهور، دون أية رسالة، حدث ليلة 15 كانون الأول (ديسمبر)، يوم اربعاء، الساعة 23:37 (عام 1982).

الظهور الثاني، حدث ليلة السبت 18 كانون الأول (ديسمبر) 1982، حوالي الساعة 23:30، وقد ترافق برسالة هي:

دعوة إلى ذكر الله، "لأن الله معنا" ...  
دعوة إلى التوبة والايمان  
دعوة إلى التبشير "بابني عمانوئيل"  
العذراء "تطلب المحبة"  
العذراء تعد "بزيارة البيوت أكثر"  
تطلب التواضع  
تطلب مكانا للزيارة...

الظهور الثالث عشية نقل الأيقونة إلى الكنيسة، في 8 كانون الثاني (يناير)، الساعة 23:30. بكت العذراء وكررت ثلاث مرات لميرنا كلمة: "معليش" ...

الظهور الرابع ليلة 21 شباط (فبراير) حوالي الساعة 21:30. هذه المرة استخدمت العذراء اللغة المحكية.

دعت العائلة إلى الهدوء والتواضع  
وتركت لهم هذه الوصية:

"طالبة منكن طلب، كلمة بترسخوها ببالكن وبترددوها دوماً:

الله بخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف"

الظهور الخامس، ليلة 24 آذار (مارس) 1983، حوالي الساعة 21:30. هوذا النص الكامل لهذه الرسالة:

"أبنائي، مهمتي انتهت.

في هذه الليلة، قال لي الملاك: مباركة أنت في النساء. ولم أستطع أن أقول له إلا: "ها أنا أمة الرب".

أنا مسرورة. أنا لا أستحق أن أقول لكم: مغفورة زلاتكم، لكن إلهي قالها. أسسوا كنيسة، لم أقل: ابنوا كنيسة. الكنيسة التي بناها يسوع، كنيسة واحدة، لأن يسوع واحد. الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض. من قسّمها خطأ. ومن فرح بتقسيمها، فقد أخطأ.

بناها يسوع، كانت صغيرة، وعندما كبرت انقسمت، ومن قسّمها ليس فيه محبة. إجمعوا. أقول لكم: صلّوا صلّوا وصلّوا. ما أجمل أبنائي راعين، طالبين. لا تخافوا، أنا معكم.

لا تتفرقوا مثل تفريق الكبار. أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان.

صلّوا لساكني الأرض والسماء."

يوم خميس الصعود، حدث انخراط لميرنا، على دفعتين، ترافق بانسكاب زيت غزير من عيني ميرنا ومن عنقها ويديها وبألم مبرح. في الانخراط الأول، قالت أنها رأت الجبل المنار نفسه الذي كانت رآته يوم الجمعة العظيمة.

في الانخراط الثاني، صرخت وهي تستعيد وعيها: رأيته... رأيته... أكدت أنها رأت يسوع، وبلغت، مغمضة العينين، الكلمات التي أملاها عليها والتي أترجمها بحرفيتها وكليتها:

"ابنتي،

أنا البداية والنهاية.

أنا الحق والحرية والسلام.

سلامي أعطيكم. لا يكن سلامك على السنة الناس، سواء أكان خيراً أم شراً، ووطنك بنفسك شراً. فمن لا يبتغ رضی البشر، ولا يخش عدم رضاهم، يتمتع بالسلام الحقيقي، وهذا يكون في أنا.

عيشي حياتك هنيئة مستقلة. لا تحطّمك الأتعاب التي باشرتتها من أجلي. بل افرحي، أنا قادر على أن أكافئك، فأتعابك لن تطول، وأوجاعك لن تدوم. صلّي بعبادة، فالحيوة الأبدية تستحق هذه العنابات. صلّي لتتمّ فيك مشيئة الله، وقولي:

### يا يسوع الحبيب،

هب لي أن أستريح فيك، فوق كل شيء، فوق كل خليقة، فوق جميع ملائكتك، فوق كل مديح، فوق كل سرور وابتهاج، فوق كل مجد وكرامة، فوق جميع جيش السماء. فإنك أنت وحدك العلي، أنت وحدك القدير والصالح فوق كل شيء. فلتأت إليّ وتفرج عني وتُفك قيودي، وتمنحني الحرية. فأنتي بدونك لا يتم سروري. بدونك مائدتني فارغة. حينئذ أتى لأقول: هاأنذا أقبلت، لأنك دعوتني!"

### 7. البيان الرسمي للبطيركية الأرثوذكسية:

هذا البيان ظهر بتاريخ 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982. إنه بيان مدهش بتوازنه. ولكنه يفسح المجال لتساؤلات حول النية الأخيرة للبطيركية، على ضوء موقفها، منذ 21 شباط (فبراير) حيث أعيدت الصورة إلى البيت. تاريخ 1984/7/21 التوقيع «

هنا ينتهي تقريرني للسفير البابوي.

• نص رسالة السفير البابوي السابق في دمشق، المنسنيور نقولا روتونو، إلى الدكتور انطون منصور وزوجته السيدة كلير، بعد أن انتقل إلى كنيسة القديس لويس، في "كاتدرال سيتي" في كاليفورنيا:

«12 ديسمبر 1992»

العزيزين د. منصور وكلير،

أحبائي في يسوع، انطون وكلير، يا للفرح الذي غمرني، عندما نلنا معاً، مع أولى نسيباتي، السيدة كريستين روتونو رافالو، فرحاً روحياً بالتحدث مع انطون لفترة طويلة، حول ما يتعلق بما حدث لحبيبتنا ميرنا. اتطلع إلى الاستماع إلى إيمان كلير التي اضطرت لمغادرتنا ومرافقة السيد جون برد إلى المطار، وهو شخص كان يحب أن يسمع رسالة الانجيل عبر سيدة الوحدة في الصوفانية. عندما حذرتني في سورية شخص له سلطة كنسية رفيعة، بقوله: "احذر سيدنا، قد يكون الشيطان"، أجبته هذا الإنسان الرفيع الروحانية: "أشكر لك نصحك. ثق بأني لست بصدد تأييد ظاهرة ميرنا، إنما أنا فقط أحاول متابعة الوقائع ونقلها إلى قداسة الحبر الأعظم، وعلي أن انتظر بصبر وفهم، القرار النهائي وحكم الكنيسة". وقد خبرت أنا شخصياً مرتين ظاهرة الزيت:

(1) عئءا كئا فف كئفسة راهباا شارل ءو فوكو الصغفرة بءمشق؁ وكئا الاااة: راهبة افاالفة؁ أنا ومفرنا؁ مأؤءفن بالصلاة وئلو المسبحة. مع أنف لم أطلب أفة إشارة؁ فآأة طلبت مفرنا من الراهبة أن ءعطفها صورة للعءراء؁ وفف لآظة؁ بعء أن أمسكئ مفرنا بالصورة؁ امئالآ هءه الصورة بالزفء؁ فقءمئها لف وهف ءقول: "إنها لك؁ فا سفءنا".

(2) عئءا كئء فف كئفسة السفارة البابوفة فف سورفة؁ عشت آبرة آخرى للزفء؁ وقء طلبت من أمفن سرف أن فوئفها باللغة الافاالفة ففوقع علفها. إنفا الآقفقة بالئمام؁ كئا نشرت أنء عئها فف كئابك "سفة الصوفانفة".

رئفس الأساقفة نقولا روءوئو

سفرر بابوف سابق فف: سورفة - ءمشق

افرفقفا - روانءا؁ برونءف

الهند - سرلالنكا «

أوء أن أنهف الآءفء عئ السفرر البابوف نقولا روءوئو بشهائءفن؁ الأولى كئبها أمفن سره؁ المنسئور ألفزفو آرفوئف بئارفء 1987/8/30؁ وقء أشار إلفها فف رسالئه الهامة إلى ءكئور انطوان منصور؁ الئانفة كئبها ابن آئءه؁ الكاهن الشاب نوربرئو ءامفلفس بئارفء 1987/8/28؁ ألآقفهما بما آاء عئه فف أيامه الآخرة بءمشق؁ فف كئابف الأول من الصفآة (212) إلى الصفآة (214).

#### 1. ءقرفر أمفن السر؁ المنسئور "ألفزفو آرفوئف" (M<sup>gr</sup> Eliseo ARIOTTI):

« فوم السبئ 22 آب (أوغسئس) عام 1987؁ آوالف الساعة السابعة مساء؁ الئقفئ؁ لأول مرة فف السفارة البابوفة بءمشق؁ إمرأة ءءى مفرنا؁ وهف ءعفش فف ءمشق فف آف فءى "الصوفانفة". السفة مفرنا قءمئ إلى السفارة فرافقها زوجها نفقولا؁ وقء اصئآبا معهما الآآء ففررفنا؁ من المشفى الافاالف بءمشق؁ والأب "نوربرئو" نسفب السفرر البابوف. وكانوا قاءمفن من منزل مفرنا؁ آفء أمضوا قرابة الساعئفن فف الصلاة.

بعء الئآفءاء المألوفة ومآءآة مئعة مع زوجها باللغئفن الفرئسفة والانكلفزفة؁ وبعء أن الئقف سعادة السفرر البابوف لضفوفنا عءة صور؁ فف غرفة المعفشة الصغفرة؁ ءلنا كلنا إلى كئفسة السفارة؁ الصغفرة؁ وئلنا للعءراء مرفف؁ نشفء "السلام لك؁ أئئها الملكة".

وفي حوالي الساعة الثامنة مساءً، صلينا في كنيسة السفارة لإنهاء هذا اللقاء. كان السفير واقفاً أمام المذبح، بينما كانت الأخت فيورينا والأب "نوربرتو" بالقرب من باب الكنيسة الصغيرة، وزوج ميرنا كان راکعاً على مركع وميرنا على آخر، كنت أنا خلف المركعين.

وعندما انتهت الصلاة، خرج الجميع، وكانت ميرنا على وشك الخروج وأنا من بعدها.

وبينما كانت تهمّ بالنهوض من المركع، إذ بيديها وقد امتلأتا بالزيت، وقد تركت يدها اليسرى على المركع أثراً أكثر كثافةً من يدها اليمنى، ثم إن بضع قطرات كثيفة من الزيت سقطت على الأرض في نقطة واحدة، وكذلك على ثوب ميرنا.

كانت ميرنا تنادي بصوت خافت زوجها وتبسط له يديها. فدعوت السفير البابوي بصوت مرتفع كي يلتفت ويساعد ميرنا. وإذ كنت أقف خلف ميرنا، استطعت أن أتابع الحوادث كلها بدهشة كبيرة.

كان السفير البابوي يساعد ميرنا كي تجلس على "الصوفا"، وكان يمسح بقطعة من القطن الزيت المتدفق بغزارة من يدي ميرنا. وكانت الراهبات التابعات للسفارة يضعن الأمر نفسه.

وكان الأب "نوربرتو" يسعى ليلامس صورة للعذراء مريم بيدي ميرنا المليئتين بالزيت.

كان انطباعي، إذ كان كل واحد يحاول أن يمسح الزيت من يدي ميرنا، أن يديها أخذت تجف من تلقاء ذاتها، فيما كان تدفق الزيت منهما دام طويلاً.

التوقيع: المنسنيور أليزيو آريوتي

دمشق، في 30 آب (أوغسطس) 1987 «

## 2. تقرير ابن أخته، الأب نوربرتو داميليس (P<sup>r</sup>. Norberto D'Amelis):

« شاركت في صلاة في منزل السيدة ميرنا بتاريخ 23 آب 1987.

وصلت إلى المكان قبل الساعة الخامسة من بعد الظهر وتمكنت من الإطلاع على قصتها

عن طريق الأب معلولي، بمساعدة الأخت فيورين التي ترجمت إلى اللغة الإيطالية.

أخذني الأب معلولي إلى الشرفة حيث تراءت العذراء لميرنا لأكثر من مرة، كما

أراني الشجرة التي تشكلت عندها صورة العذراء التي، وبعد تشكلها، أخذت بالتقدم

باتجاه الشرفة. عند الظهور الأول خافت ميرنا وهربت إلا أنها لم تعد تهرب في

الظهورات اللاحقة.

كما أنه أراني المكان من الشرفة الذي أراقت عنده السيدة العذراء زيتاً في إحدى ظهوراتها وكانت كميته من الكثرة بحيث أن أحد الشبان الموجودين تمكن من غسل وجهه به.

نزلنا إلى غرفة حيث أراني الأب معلولي صوراً لجروح على جبين ويديّ ورجليّ وخاصة السيدة ميرنا. كانت الصور مؤرخة يوم خميس الأسرار. بمضي يوم الجمعة العظيمة إختفت الجروح كلها. وقد شرح لي الأب أن الجروح تحدث عندما يصادف عيد الكنيسة الكاثوليكية عيد كنيسة أخرى، لأن العذراء تسرّ بوحدة المسيحيين. هذه هي الرسالة الأساسية كما فهمتها: صلّوا من أجل الوحدة.

في حدود الساعة الخامسة والنصف صلّينا المسبحة المقدسة أمام صورة صغيرة لعذراء الصوفانية، كانت قد اشترتها ميرنا خلال شهر عسلها.

قالت لي الأخت فيورين أن الزيت قد سال مراراً من هذه الأيقونة، وقد لاحظت أن الصورة في ذلك اليوم كانت مشبعة بالزيت. أخبرتني الأخت فيورين أن الزيت قد سال من كل الصور أو على الأقل من العديد من الصور التي تم توزيعها على مختلف المنازل. ومن خلال ذلك، قالت العذراء أنها تريد زيارة جميع العائلات.

في حدود الساعة السادسة، كان المنزل مكتظاً بالزوار حتى الدرج، وقد صلّى الجميع بالعربية، ثم أفهم شيئاً. في نهاية الصلاة، رحل القسم الأكبر من الجمع وبقي عدد منهم.

اصطحبتي ميرنا وزوجها والأخت فيورين إلى السفارة البابوية حيث تبادلنا مع السفير وأمين سره الحديث. ومن بعد ذلك ذهبنا إلى الكنيسة من أجل صلاة قصيرة.

في نهاية الصلاة، ما كدنا نخرج أنا والسفير، حتى استدعانا صوت منسيور أليزيو، أمين السر، فأرانا الزيت على يدي ميرنا وكذلك على السجادة وعلى المرّك حيث كانت تصلّي. لمسنا يديّ ميرنا ودهنا أيدينا ثم مسحنا يديها بالقطن واحتفظنا به. دهنت ميرنا بيديها صورة أهداها لها السفير البابوي. تلك الصورة أعطيت لي.

« التوقيع »

### 3. أيامه الأخيرة في دمشق؛

هذه الفقرة، أنقلها بكاملها من "الكتاب الأزرق" (ص 212-214)

« ميرنا في السفارة البابوية.

يوم الخميس 24 آب 1987، قدم إلى الصوفانية كاهن ايطالي شاب اسمه

نوربرتو، وبرفته الأخت فيورينا، المديرية السابقة للمشفى الايطالي بدمشق. هذا الكاهن هو ابن أخت السفير البابوي. صلّى وسط الجمهور مع الأخت فيورينا. وبعد الصلاة، اصطحب الاثنان ميرنا ونقولاً إلى السفارة البابوية حيث كان السفير قد دعاها.

في اليوم التالي، اتصل بي الأب معلولي هاتفياً ليخبرني أن الزيت انسكب بغزارة من يدي ميرنا في كنيسة السفارة البابوية بحضور السفير وأمين سره وابن أخته والأخت فيورينا وراهبات السفارة.

اتصلت على الفور هاتفياً بالأخت فيورينا. فروت لي بالتفصيل الحادثة. وقالت بالحرف الواحد: "إن الزيت انسكب من يدي ميرنا كما من حنّفية". فسألتها شهادتها الخطية حول الحادثة، فوعدتني بكتابتها.

ومساء 27 آب، دعاني السفير البابوي هاتفياً، ودعا الأب معلولي. مضينا معاً إلى السفارة على الفور. فروى لنا الحادثة كما جرت، واقتادنا إلى كنيسة السفارة وأرانا بقعة على "موكيت" الكنيسة. ركعت على الأرض وشممت البقعة: زيت دون أدنى شك. وحكى لنا السفير أنه استدعى على الفور الراهبات اللواتي يقمن بخدمة السفارة. وبعد كل ذلك سألنا التكتّم التام حول الحادثة. ولكن كيف السبيل إلى التكتّم على حادثة شهدها أكثر من عشرة أشخاص، بينهم راهبات؟

ومضيت يوم 31 آب إلى المشفى الايطالي لأرى الأخت فيورينا، فأخبرتني أن السفير البابوي أرسل لها التقرير الذي كتبه بنفسه عن الحادثة نفسها، وطلب إليها أن تمهره بتوقيعها كشاهدة. وأكدت لي أنها كتبت بدورها تقريرها الشخصي واطلعت عليه السفير البابوي فأعجبه. وكانت الأخت فيورينا، بسبب حالتها المرضية الدائمة، تخشى كتابة التقرير. أرجو ألا تتأخر في تسليمي هذا التقرير أو نسخة منه.

أود أن أذكر بشأن زيارتنا، الأب معلولي وأنا، للسفارة البابوية يوم 27 آب، الأمر التالي:

طلب مني السفير البابوي ست نسخ من مذكراتي الخاصة حول الصوفانية باللغة الفرنسية، يخص بها بعض الهيئات في الفاتيكان. وقد دهش السفير من حجم هذه المذكرات إذ كنت حملتها معي. وكان السفير مزماً على السفر في 2 أيلول. فوعده بحمل النسخ الستة إلى أمين سره، المونسنيور اليزيو، قبل أن أسافر إلى فرنسا، ريثما أضيف إليها الأحداث التي أعقبت سفري الأول إلى فرنسا في شهر أيار من عام 1987.



وفي صباح الأول من أيلول، مضيت إلى السفارة البابوية مع الأب معلولي لنودع السفير. فطلبت منه ورقاً لطباعة النسخ الست لأن الورق بات نادراً وغالياً جداً. فحملتني الأخت سهام ثلاث رزم. وودعنا السفير.

أود أخيراً أن أضيف بشأن الحادثة التي انسكب فيها الزيت من يدي ميرنا في السفارة البابوية، تفصيلاً جديداً لا بأس به.

مساء 30 أيلول، استقبلت في مطار دمشق الدكتور جان كلود انطاكلي، واقتدته برفقة فادي توما إلى دير القديس بولس في الطابالة. وهناك التقينا سكرتير السفير البابوي، المونسنيور اليزيو. وبعد مراسيم التعارف، قال لي أنه حمل الأشرطة حول ظاهرة الصوفانية لراهبات الكرمل في حلب... ودار تلقائياً الحديث حول الظاهرة... فروى لنا من جديد الحادثة نفسها ودهشته الكبرى ازاء ما رأى ... وتبادل الرأي مع الدكتور انطاكلي حول موقف السلطة الكنسية من الظاهرة... ويومها عرفت منه أن الذي يهتم في الفاتيكان بمثل هذه الظواهر، وبالصوفانية بالذات، هو الكردينال راتزنجر، وإن إحدى النسخ الست ستخصه ... وحدثنا عن التقرير الذي كتب بهذا الشأن، فسألته نسخة منه، فوعدني بها قائلاً: "ما المانع؟ أنت تعطينا ما لديك، ونحن نعطيك ما لدينا"...

هذا اللقاء أثار سؤالاً كبيراً في ذهن الدكتور انطاكلي وطرحه علينا:

"ما الصدفة؟... وهل هناك صدفة؟... أم هو الرب يحرك الناس والأشياء من خلال طبيعتها..." «

## (2) السفير البابوي "لويجي آكولي" (M<sup>gr</sup>. Luigi ACCOGLI) :

عن السفير البابوي الثاني الذي أبدى اهتماماً بالصوفانية، سأذكر أولاً المحطات الرئيسية لعلاقته بالصوفانية من خلال ما ذكرت في كتابي الأول، ثانياً ما ورد تحت قلمه من رسائل ودعوات تتعلق بالصوفانية، وثالثاً ما كتبت له في مناسبات معينة شكلت من قبله التزاماً بالصوفانية، جريئاً ورسمياً، ورابعاً بعض ما كتبت ميرنا في مذكراتها إبان دعوته لها إلى إيطاليا وروما من أجل تدشين مركز "سيدة الصوفانية من أجل وحدة المسيحيين وحوار الديانات".

## أولاً- المحطات الرئيسية لعلاقته بالصوفانية من خلال ما ذكرت في كتابي الأول؛

1- أول مقابلة معه (الصفحة 289)؛

« الأربعماء 1988/10/12 قابلت السفير البابوي الجديد، وقدمت له الدراسات التي طلبها مني، ولا سيما نسخ مذكراتي الست التي كان سلفه قد طلبها مني لترسل إلى المراجع المختصة في روما... وسألني رأيي الشخصي بالحاح. أبديته له دون أي لبس أو تردد. أخيراً طلب مني مختصراً عن الظاهرة، كي يتسنى له أن يطلع على أهم جوانبها. كما طلب مني اقتراحاً عملياً بهذا الشأن. »

2- السفير البابوي يطلب مني دراستين وجيزتين حول "الصوفانية" و"الشبيبة الجامعية".

وافيته بكلتا الدراستين وأرفقتهما بكلمة مؤرخة في 14 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1988، جاء فيها:

« صاحب السيادة،

بناء على رغبتيك، أقدم لك الدراستين حول "الصوفانية" و"الشبيبة الجامعية".  
أنتهز هذه المناسبة لأبدي لك بكل صدق تأثري باهتمامك بهاتين "الواقعتين"،  
وبسعيك الفعّال. »

« ...

أما الدراسة حول الصوفانية، فكانت لا تتجاوز الصفحات الثلاث، وختمتها  
بفقرتين في غاية الإيجاز:  
الأولى، جاء فيها:

« رأيي الشخصي

أعلم أن الكنيسة وحدها، في هذا الميدان، صاحبة الحق في إبداء الرأي القاطع والنهائي.  
إلا إني أقول، دونما تردد، في أعماقي ولكل من يسألني رأيي، أن الرب يتدخل في  
الصوفانية. والشجرة تعرف من ثمارها. »

الثانية: ضمت اقتراحين:

« (1) الأول هو تشكيل لجنة بحث، نزيهة، تضم اختصاصات متعددة، كي تقدم  
ملفاً كاملاً حول الظاهرة لمن يعود له الأمر.

(2) الثاني تكثيف الصلاة من أجل انفتاح القلوب، كي تُعدّ الطريق لوحدة  
الكنيسة، التي تدعو إليها الصوفانية بالحاح مثير. »

3- خبر هام: السفير البابوي يطالب الأساقفة بدراسة الصوفانية (الصفحة 291):

« (2) مساء التقيت الأب متري اتناس، فأخبرني أن السفير البابوي طلب في اجتماع الأساقفة أن يطرح موضوع الصوفانية في جدول أعمال المجمع القادم لأساقفة سورية، وأن أحداً لم يعترض...»

4- مقابلي الثانية للسفير (الصفحة 302):

« (2) ظهراً قمت بزيارة للسفارة البابوية بناء على طلب السفير نفسه. وقدمت له مختصراً خطياً عن أحداث الصوفانية الأخيرة، مع صورة عن الرسالة الجماعية التي اعتدت أن أرسلها للأصدقاء حول الصوفانية... تبادلنا الرأي قليلاً، وكان السفير وحده. لاحظت تردداً لديه، إما مقصوداً وإما نابحاً مما قد يكون قناعة لديه... من قوله: هناك من يقول أن الصوفانية عملية نفسية ... قلت له المثل العربي: "مجنون يحكي وعامل يفهم"، وترجمته له. كما ذكرت له رأي البطريرك زكا في الرافضين على أنهم فريسيون يكررون من الصوفانية موقف الفريسيين القدامى من يسوع... واكتفيت بتأكيدي على استمرارنا في إقامة الصلاة في الصوفانية، على أنها الحدث الأهم في كل ما جرى ويجري... وسألته إن كان تحدث إلى الأساقفة عنها، فأبدى تردداً... شعرت بأنه لا يريد أن يتكلم. اقترحت عليه أن يتصل على الأقل بالمطرانين هافوري وبرخش.»

5- لقاء مفاجئ للسفير البابوي في المشفى الايطالي:

(1) (الصفحة 311):

« السبت 11 آذار (مارس) 1989 التقيت السفير البابوي "صدفة" في المشفى الايطالي، وكان برفقة قريبته وبعض الراهبات. وبادرني بالتحية وفاجأني بقوله: "دافع عن نفسك. يجب أن تفعل". وتابع يقول أن البعض يؤكدون أن ميرنا تتعاطى حبوباً تفرز زيتاً، وأنها متهمه بتحضير الأرواح... فرددت بقسوة ودون تردد: "المسيح نفسه هوجم، وعندما أقام لعازر، تقرر قتله وقتل لعازر... أما الذي تحدثت عن حبوب تجعل ميرنا تفرز زيتاً، فإنه يجسد الغباء بعينه."»

(2) نص الرسالة التي كتبها له بالفرنسية إثر هذه المقابلة، وأترجمها بنفسي:

« دمشق في 15 آذار (مارس) 1989

صاحب السيادة،

اسمح لي بمنح شيء من المتابعة للقائنا الرباني يوم السبت 11 آذار في المشفى الايطالي، بحضور الأخت فيورينا والأم الرئيسة وابنة أختك.

قيل الكثير آنذاك، وكأنه "وليد صدفة". ولكن ما قيل بلغ من الأهمية درجة تحول دون اعتباره "وليد صدفة". فثمة اتهامات "خطيرة جداً" بدت موجهة للصوفانية "ولمن" يصلون فيها، حتى أنك قلت لي في ابتسامه: "يجب عليك أن تدافع عن نفسك".

صاحب السيادة، اسمح لي بأن أقول لك - أياً كان موقفك الشخصي من الصوفانية - أن الأمور بلغت نقطة بات معها من الضروري، لا علي ولا على الذين يصلون في الصوفانية، أن ندافع عن أنفسنا، بل بالأحرى على الذين لا يكفون عن مهاجمة الصوفانية بفكر مسبق (a priori).

ثمة حشد هائل من الوقائع وحشد هائل من الشهود يقتضي تفسيراً مقبولاً...

والناس ينتظرون هذا التفسير منذ ست سنوات وأربعة أشهر.

والحال أن بعض هذه الوقائع حدث في السفارة البابوية بالذات...

وإنه ليتوجب علي أن أذكر بين الشهود، شاهدين على الأقل، هما سيادة المطران نقولا روتونو؛ والمنسنيور أليزيو آريوتي. ولا بد من وجود شهادتهما المكتوبة في ملف الصوفانية، سواء في روما أو في السفارة البابوية بدمشق.

صاحب السيادة،

تطلب مني أن أدافع عن نفسي...

ضد من؟ وضد ماذا؟

إن كنت متهماً، فلتكن لهم الشجاعة لمحاكمتي. فأنا كاهن في الكنيسة الكاثوليكية المقدسة، وأنا أخضع لجميع قراراتها وأحكامها.

وإنني لأنتظر في منتهى صفاء الروح، ولكن أيضاً في منتهى حزن الروح، إزاء مسؤولين كنسيين يكابرون بمثل هذا العمى.

إن كان الذين "يضررون" الصوفانية "بالحبوب" أو "بتحضير الأرواح"، يقولون الحق، فإنه يتوجب عليهم، كي يكونوا منسجمين مع أنفسهم، أن يحاكموني ويوقفوني عن ممارسة كهنوتي. وإلا فكيف يجيزون لأنفسهم أن يدعوا كاهناً "محتالاً" أو "غيبياً" يمارس أدنى مسؤولية في الكنيسة؟

صاحب السيادة،

بديهي أنني أتكلم باسمي الشخصي، دون أي تلميح إلى العديد العديد من الأساقفة والكهنة، الذين أجاز بعضهم لنفسه حق الكتابة عن الصوفانية على نحو بالغ التأييد، ومنهم مثلاً المطران جورج هافوري والأب رينيه لورنتان.

صاحب السيادة،

عيد الفصح بات قريباً. أبتهل إلى الرب، بشفاعة أمه القديسة، كي يساعدك على مساعدة كنيسة سورية كي تحيا حقاً قوة القيامة وفرحها، في الوحدة المستعادة، وحدة جسده السري.

صاحب السيادة، أرجو أن تتقبل محبتي البنوية واحترامي العميق.

« التوقيع »

(3) جواب السفير:

« دمشق في 21 آذار 1989

الأب المحترم الياس،

تلقيت رسالتك المؤرخة في 15 آذار 1989، المتعلقة ببعض المواقف حيال "الصوفانية"، وقد سجلت ملاحظاتي.

أنتهز الاحتفالات الفصحية القريبة لأقدم لك، الأب المحترم الياس، أحر أمنياتي.

« التوقيع »

6- ما تتناوله هذه الفقرة مثير للغاية، ولم يكن متوقفاً؛

(1) أنقل الأحداث كما وردت في الكتاب السابق (صفحة 333):

« الجمعة 8 أيلول (سبتمبر) 1989 عدت إلى دمشق، وعلى الفور اتصلت هاتفياً بالصوفانية، فعلمت من ميرنا أن السفير البابوي زار بيت العذراء برفقة أمين سره، وأنه شاهد "وجه يسوع" مرسوماً على إسمنت السطح تحت تمثال العذراء...

السبت 9 مساءً التقيت في الصوفانية راهبة مصرية كانت حاضرة حين جاء السفير البابوي. أكدت أنها شاهدت هي أيضاً وجه يسوع. فصعدت بدوري إلى السطح، وحدقت في المكان المحدد، ولم ألمح شيئاً لأول وهلة، ثم شيئاً فشيئاً برزت معالم الوجه المتألم على نحو مدهش، وعلى الفور طلبت من سمير حنا أن يلتقط بضع صور فوتوغرافية لهذا "الوجه"، لعل الكاميرا تسهم في توضيح هذا المنظر...

الأحد 10 تناولت طعام الغداء لدى راهبات المعونة بدمشق. أختي الراهبة لوسي كانت حاضرة، ومعها الشقيقتان الراهبتان "ماكرين" و"سيلين" سيوف... بادرتا إلى التحدث عن زيارة السفير البابوي لبيت العذراء، إذ كانتا حاضرتين هناك، لا سيما عندما صعد إلى السطح، وقد التفت إليهما بعد أن حدق في أرض السطح،

وقال عبارة بالفرنسية نقلتها لي حرفياً:

"Il a fallu que je vienne ici pour que je voie la Sainte Face"

وترجمتها: "كان لا بد لي من المجيء إلى هنا، لأرى وجه يسوع المتألم". سألتها وشاهدتها الخطية. فحاولتا التنصل، فغضبت وغادرت الدير غاضباً، وقد عاتبتهما على خوفهما من البشر بدل أن تخافا الله. وفي المساء اتصلت بي الأخت ماكرين هاتفياً، تخبرني أنهما كتبتا الشهادة. »

(2) وهذه هي شهادة الراهبتين الأختين: ماكرين وسيلين سيوفي، أنقلها بحرفيتها كما كتبتها باللغة العربية:

« إلى من يهمه الأمر

سمحت لي الظروف أن أكون في دمشق يوم عيد ميلاد العذراء مريم أي في 8/9/1989. في هذا اليوم شعرتُ بدافع شديد لزيارة سيدة الصوفانية برفقة أختي الراهبة ماكرين سيوفي، المتعبدة كثيراً للعذراء مريم. فذهبتنا لزيارتها في الساعة السادسة والنصف مساءً. فكانت الباحة غاصة بالمصلين الذين كانوا ينشدون الترانيم الدينية بكل خشوع، ويستمعون إلى ابيات المديح التي كان الأب فاضل ينشدها على مسامع الجمهور...

حاولتُ أثناء الصلاة أن أرى ميرنا، ابنة العذراء، فإذا هي في قاعة الاستقبال مع زوجها والسفير البابوي والمساعد له يصغون إلى الأب معلولي الذي كان يتحدث إليهم...

بعد انتهاء الصلاة الجماعية، واخذتُ الناس تنسحب إلى بيوتها، اقتربتُ من الأيقونة العجائبية وصليتُ بكل حرارة، ثم نظرتُ إلى ميرنا من النافذة، فأشارتُ الي بالدخول إلى غرفة الاستقبال مع أختي الراهبة. فلبينا حالاً الدعوة وسلمنا على السفير البابوي وأخذنا نصغي إلى الشروحات التي كان يعطيها الأب معلولي إليه عن الزيت العجائبي والانخطافات والظهورات التي منّت بها العذراء مريم إلى ميرنا. فكانتُ هذه السيدة تصغي بكل تواضع إلى اقوال الكاهن كأنها غريبة عن كل هذه الاشياء الخارقة الطبيعة.

أراد الأب معلولي أن يُري السفير المكان الذي ظهرت فيه العذراء لميرنا لأول مرة. فصعد إلى السطح وتبعه السفير البابوي والمساعد له وميرنا وزوجها وبعض الاشخاص الذين كانوا يصلون أمام الأيقونة واختي وانا...

فشرح الأب معلولي (كما روتُ له ميرنا) كيف العذراء اجتازت الطريق بين

الاشجار المقابلة للسطح واخترقت الحاجز اي (الدرابزين) لتصل إلى الموضع الذي وقفت فوقه على السطح.

في هذا المكان، وضع تمثالٌ للعدراء مريم تذكراً لظهورها. وقد رُفِعَ فوق بناء من الرخام اشاده والد ميرنا حول الأرض التي لمست اقدام العدراء. فقال الأب المذكور إن الزيت المقدس نبع بغزارة من هذا المكان وقد رآه عدة أشخاص وبالأخص والد ميرنا الذي عندما كان راعياً قرب البناء ورأسه في داخله نضر الزيت من الأرض ودخل في عينيه... فكان السفير يصغي بكل خشوع إلى هذه الاقوال. ثم انحنى مع مساعده ليرى الارض داخل البناء واذا به يكتشف محضوراً على الارض وجهاً شبيهاً بوجه يسوع (La Sainte Face) الذي طبع على المنديل الذي مسحت به القديسة فيرونيكا وجه يسوع وهو ذاهب إلى الجلجلة...

فانحنى كل واحد من الحاضرين ليرى ما قال السفير وانحنيتُ أنا بدوري فرأيت أيضاً وجهاً يشبه وجه يسوع... كذلك أختي الراهبة أيضاً رأت ما رأينا... ثم اقترب منها السفير وقال لها: "كان علي أن آتي إلى هنا لأكتشف بذاتي وجه يسوع"

"Il a fallu que je vienne ici pour découvrir la Sainte Face du Christ "

حتى ميرنا وزوجها لم يلاحظا شيئاً حتى الآن... كما قالوا للسفير...

ثم نزلنا إلى الدار ودخلنا مع السفير والمساعد له الغرفة التي حظيت بمشاهدة الاختطافات التي حصلت لميرنا والجروح التي من الله بها اليها لتشاركه في آلامه الخلاصية. وسمعنا الشروحات التي اعطاها الأب معلولي للسفير البابوي. ثم ودعنا وخرج مع مساعده متأثراً جداً مما سمع ورأى. اما نحن فشكرنا العدراء مريم على كل نعمها وطلبنا من ميرنا أن تذكركنا دائماً في صلواتها أمام الأيقونة العجائبية...

الأخت سيلين سيوفي

الأخت ماكرين سيوفي

في 9/9/1989

راهبة من راهبات سيده المعونة الدائمة

7- خبر عاجل ولكن مهم (الصفحة 335):

« (2) ليلاً هاتف من ميرنا: قدم أمين سر السفارة البابوية مرة أخرى، كما أن الأب يوسف نعمات الأردني قد زار الصوفانية، بعد أن كان يرفضها... سيأتون... »

8- خبر وجيز آخر (الصفحة 337):

« الإثنين 16 تشرين الأول (أكتوبر) 1989، حملت للسفير البابوي رسالة مرفقة بنسختين من صورة "وجه يسوع" »

9- مع الأب عادل خوري في السفارة البابوية (الصفحة 343-344):

« الثلاثاء 28 تشرين الثاني (نوفمبر) 1989 (1) صباح اليوم قمت بزيارة للسفير البابوي مع الأب عادل خوري. حدثه الأب عادل عما رأى وعن انطباعاته وعمّا سوف يكتبه فور عودته... شجعه السفير على الكتابة وعلى ترجمة ما سيكتب إلى لغات أخرى، وقال له، ونحن نغادر السفارة: "شجعهم على المتابعة"... وهو يشير إلي... وعند عودتي مع الأب عادل إلى الدير حيث كان يقيم، سألته عن انطباعه العام، فبكى وهو يحدثني... »

10- أخبار سارة من مسؤول في الفاتيكان (الصفحة 345):

« السبت 16 كانون الأول (ديسمبر) 1989 (1) هذا الصباح، فوجئت بهاتف من السفارة البابوية تخبرني فيه الراهبة بأن الأب "بيير دوبريه"، أستاذي السابق في القدس، وصل ليلة أمس إلى دمشق ويود التحدث إلي... وإذ بالأب "دوبريه" على الهاتف يسألني أن أنتظره بعد ساعة في مكنتي. وقدم. تحدثنا طويلاً في شتى الأمور. بالطبع أثير موضوع الصوفانية تلقائياً، وكنت قد هيأت له بعض الوثائق. مما قاله لي: "تابع موافاتنا بما يجري، فإننا نتابع باهتمام كل هذه الأحداث". ما كنت أتوقع أكثر من ذلك. والجدير بالذكر أن الأب دوبريه، رُقي إلى درجة الأسقفية على يد البابا في 6 كانون الثاني 1990. وهو يشغل منذ سنوات طويلة في الفاتيكان، مركز أمين سر هيئة العلاقات من أجل وحدة المسيحيين. »

11- موقضان رسميان جديدان (الصفحة 361-362)

• « الأربعاء 2 أيار (مايو) 1990

(1) لأول مرة أزور سكرتير السفير البابوي الجديد، المنسنور سيرابيون، وهو افريقي. سلمته الوثائق الخاصة بأخر أحداث الصوفانية. وحدثني هو نفسه عن انطباعه الشخصي حيال ميرنا، وقد وجدها مدهشة بتواضعها وبساطتها وأجوبتها "مع أنه طرح عليها العديد من الأسئلة ذات الطابع الخبيث"... تواعدنا على الصلاة الأخوية المتبادلة. »



• « (2) قبل سفري إلى حلب بأقل من ساعة، اتصلت هاتفياً بقداسة البطريرك زكا أودعه. فدعاني بصورة عاجلة. قلقت ومضيت لتوي. ولكنه طمأنني باطلاعي على آخر زيارة للسفير البابوي له، وما جرى فيها من حديث حول الصوفانية... مما قال: سأله السفير رأيه في الصوفانية، فرد البطريرك بسؤال: "ما رأيك في المسيحية"... فعجب السفير من رد البطريرك واستفسر. فأجابه البطريرك: "المسيحية كلها قامت على المعجزات. وتاريخ الكنيسة كله مليء بالمعجزات... فلم لا تحصل معجزات أيضاً في دمشق وغير دمشق"... وأما ما يجري في الصوفانية، فهو - في رأي قداسته - تدخل رباني واضح يجب أن ننتبه له ونصغي إليه من خلاله... وكان أن صرح السفير البابوي البطريرك برؤيته الزيت على يدي ميرنا وبرؤيته وجه يسوع المتألم على أرض السطح. فحدثه البطريرك بدوره عن الزيت الذي غطى يدي ميرنا، يوم زارت المطران اسحق ساكا... وقد انتهى إلى ضرورة تشكيل لجنة مشتركة للتحقيق في أمر الصوفانية... وكل ذلك رواه لي البطريرك، وأضاف: "أحببت أن أطمئنك"... شكرته بحرارة وغادرت لتوي إلى حلب. »

## 12- خبر جديد هام (الصفحة 372)

« الجمعة 22 حزيران (يونيو) 1990 هاتف من الأخت فيورينا من المشفى الايطالي تخبرني فيه أن السفير البابوي أقام القداس الإلهي أمس مساء في السفارة، ودعا إليه بالإضافة إلى ميرنا ونقولاً عدداً من السفراء الأجانب وزوجاتهم. وقد غطى الزيت يدي ميرنا في نهاية القداس. »

## 13- شهادة أمين سر السفارة البابوية أمام الأب عادل خوري (الصفحة 386):

« الخميس 13 أيلول (سبتمبر) 1990

(1) التقيت الأب عادل خوري ورتبنا معاً برنامج إقامته في سورية... كما أننا تبادلنا الرأي حول نقاط كثيرة تهم الصوفانية، من أبرزها فكرة راودته منذ زيارته الأخيرة لدمشق، وهي تنظيم مؤتمر دولي في ألمانيا حول الصوفانية... الفكرة معقولة ومقبولة جداً...

(2) قبل سكرتير السفير البابوي أن يستقبلنا على الفور... أمضينا معه أكثر من ساعة... أمضيت وقتي معهما في إصغاء تام لما تبادلناه من آراء وانطباعات بشأن الصوفانية... مداخلتي الوحيدة قامت على الطلب إلى سكرتير السفير أن يحدث الأب عادل عن لقائه الأول بميرنا والأسئلة "الخبيثة" التي طرحها عليها

ليروزها... وقد استجاب باسماء... كما رحب بفكرة المؤتمر الدولي... وأكد لنا أن روما تهتم بجدية بالصوفانية وتستخدم في التحدث عنها كلمات إيجابية... ومن أهم ملاحظاته أن ميرنا لا تحاول بأي حال أن "تكيف" نفسها مع ما يحدث لها، بل هي تعيشه بصورة طبيعية ودونما أي ادعاء.»

### ثانياً- ما ورد تحت قلمه من رسائل ودعوات تتعلق بالصوفانية:

(1)- كتب السفير البابوي لويجي اكولي، الكثير، خلال وجوده في دمشق، وبعد مغادرته لها.

إلا أن من أهم ما كتب، رسالة مؤرخة في 22 كانون الثاني (نوفمبر) عام 1998 أفتتح بها هذه المقتطفات الهامة من كتاباته. واني لأنقلها بكاملها من اللغة الانكليزية إلى اللغة العربية، وهي تكاد تلخص مجمل موقفه من الصوفانية.

« رسالة إلى القارئ،

طالعت بفرح كبير كتاب السيد كريستيان رافاز "ظهورات الصوفانية في دمشق"، الذي قدّم له الأب رينيه لورنتان، واني لأبارك هذا الكتاب.

كنت سفيراً بابوياً في سورية من تشرين الأول (أكتوبر) 1988 إلى شباط (فبراير) 1993. في البداية، تجاهلت عمداً "ظاهرة الصوفانية"، لأسباب كثيرة، في حين كنت أتابع بيقظة ما كان يجري فيها، وكنت أعلم أن ثمة كاهنين رفيعي المكانة، يقودان ميرنا في مسيرتها الروحية. وبعد فترة من الزمن، منحت نفسي خلالها الكثير من الصلاة والتأمل، قررت، دون إخطار أحد، زيارة البيت ومكان الظهورات، واصطحبت معي أمين سر السفارة البابوية. فصلينا لحظة أمام الأيقونة ورافقونا إلى السطح لنشاهد المكان الذي ظهرت فيه السيدة العذراء لميرنا، وحيث ترك الزيت أثره على الأرض، وحيث وطئت العذراء مريم الأرض بقدميها. وانحنيت لأرى المكان الذي ترك فيه الزيت آثاره. فبدأت ألحظ، في دهشة عظيمة، ما يشبه وجه يسوع المصلوب. التفت ناحية أمين السر وسألته ما كان يرى. فأكد لي ما كنت أرى. فمكثنا هكذا ردىاً من الزمن، وبدا لنا أن الملامح تتخذ منحى يزداد وضوحاً. ولاحظ الذين كانوا خلفنا، بمن فيهم ميرنا ونقولاً، الأمر نفسه وصرخوا: "إن السفير البابوي جاء غير مؤمن، فأعطي إشارة" !

في ما بعد، دعوت ميرنا إلى كنيسة السفارة البابوية كي تحضر القداس، وكذلك اصدقاء كثيرين، بينهم الأخت ماريا فيورين من المشفى

الايطالي، وسفير ايطاليا وزوجته وموظفي السفارة البابوية والراهبات فيها. وفي نهاية القداس الإلهي، بينما كانت ميرنا تنشد نشيداً عربياً جميلاً جداً، سال زيت زيتون صاف بغزارة من يديها.

هذا الحادث تكرر في السفارة مرات كثيرة. وقبل مغادرتي دمشق، كان آخر ما قمت به، أني أقمت القداس الإلهي في منتصف الليل بمناسبة الذكرى العاشرة لظهور العذراء، بحضور عدد كبير من الكهنة والرهبان وأعضاء في السلك الدبلوماسي. خلال العظة، بلغتهم رغبتي في أن أنشئ في روما مركزاً مسكونياً باسم "سيدة الصوفانية من أجل الوحدة والسلام"، وفجأة انسكب الزيت مجدداً من يدي ميرنا. وفهم الكهنة الحاضرون هذه الإشارة على أنها بادرة تأييد من السيدة العذراء.

عندما وصلت إلى روما، وخلال المقابلة التي حصلت عليها مع قداسة البابا، قدمت له صورة كبيرة لسيدة الصوفانية ورسالة من ميرنا. فاستفسر قداسته عن رأيي في الصوفانية. فأعربت له عن رأيي بإيجابية وتواضع، وسألته أن يصار إلى دراسة هذه الظاهرة الهامة جداً.

إني أشكر لله هذه الهدية الخاصة والهامة التي قدمها لدمشق، أرض القديس بولس. أشجع القراء على الصلاة من أجل الوحدة والسلام، كما رغبت في ذلك سيدة الصوفانية. عسى الروح القدس، في هذه السنة المكرسة له، أن ينير قلبنا ويفتحه للمسيح.

« لويجي اكولي »

(2)- ثمة رسائل سبقت وتلت هذه الرسالة الهامة، يُستشف منها أن محبة سيدة الصوفانية وهاجس نشر رسالتها، باتا يستبدان بقلب وعقل السفير البابوي. يسرني أن أشير إلى هذه أو تلك منها.

1- في رسالة إلى السيد كابي بربريان من كندا لا تحمل تاريخاً، يقول:

« أشكر لك رسالتك المؤرخة في 1997/2/17، وأرجو أن تسامحني لتأخري في الإجابة كل هذه المدة.

منذ عودتي إلى ايطاليا عام 1993، رسخ في فكري تكريم سيدة الصوفانية التي تعلمت محبتها في دمشق. بعد بضع أسابيع قضيتها في جنوب ايطاليا، أقمت احتفالاً كبيراً في إحدى أكبر الكنائس - كنيسة القديس "بليز"، في "كاتالينا" - ودعاني كاهن الرعية لأن اصمد وأبارك صورة كبيرة لسيدة الصوفانية، التي

يزورها كل يوم العديد من المؤمنين.وأواصل في جميع الاحتفالات الطقسية، توزيع الصورة التي طبعتها واستخدمتها في ذكرى سيامتي الأسقفية الخامسة والعشرين وعملي كسفير بابوي.

إن أعظم رغبة لي هي في تدشين مركز للوحدة المسيحية في روما، مكرس لسيدة الوحدة المسيحية، ولكن العقبة القوية هي مالية. لديّ شعب مؤمن يريد مساعدتي. ونحن نبحث عن مكان. وسندلل الصعاب بإرادة الله.

هناك إمكانية للسفر إلى الولايات المتحدة قريباً، وأنا أود زيارتك في كندا. أرجو أن تعلمني بالفاكس إن كان ذلك يناسبك. ليباركك الله !

« التوقيع »

2- وفي 10 كانون الأول (أكتوبر) 1997، يكتب لكابي بربريان مجدداً، ويقول له في ما يقول:

« أود أن أخبرك أيضاً عن بعض المبادرات المتعلقة بسيدة الصوفانية بمناسبة الاحتفال بميلادي الثمانين. أرسل لك طياً نسخة من البرنامج، وفيها "الصلاة" مترجمة إلى اللغة الايطالية. هذا البرنامج وزع منه (10,000) نسخة، وفي ختام الأيام الثلاثة من الصلوات المؤثرة مع الكثير من الأصدقاء الآخرين، تقرر أن نباشر بإنشاء "مركز مسكوني دولي مكرس لقلب سيدة الصوفانية، من أجل الصلاة ونشر الانجيل". هذه الأيام الثلاثة من الصلوات المكثفة اليومية، شارك فيها أكثر من ألفي مؤمن...  
... سأرسل لك بفرح "رسالة إلى القارئ" مع البركة، من أجل كتاب "كريستيان رافاز"...

« التوقيع »

3- في 3 أيار (مايو) عام 1993، وردت بطاقة منه تحمل الكلمات التالية:

« مع أطيب تحياتي، الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي.  
استقبلني قداسة البابا في 3/6 وأعطيته رسالة ميرنا والصورة الجميلة لسيدة الصوفانية. بركتي للجميع. صلوا من أجلي.

« التوقيع »

### ثالثاً- تبادل فاكسين بيننا:

(1)- أرسلت له فاكساً من باريس بتاريخ 4 تشرين الثاني (أكتوبر) عام 1999، هذا بعضه:

« صاحب السيادة،

حمداً للرب على ايمانك وشجاعتك.

إن فاكسك يغمرنى بفرح عميق. أرفع الشكر للرب بواسطة الفائقة القداسة،  
العدراء مريم، سيدة الصوفانية.

إن الاسم الذي تطلقه على هذا المركز هو اسم نبوي. اسمح لي بتهنئتك من كل قلبي.  
... ثمة اصدقاء في فرنسا وألمانيا يسألوني إن كان بوسعهم أن يشاركوا في تدشين  
هذا المركز. إن كان ذلك ممكناً، أرجو تحديد العنوان لي.  
تقبل احترامي العميق والبنوي.

« التوقيع »

(2)- وفي 6 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1999، جاء هذا الجواب بالفاكس:

« عزيزي الأب الياس،

أشكر لك فاكسك بتاريخ 99/10/4. كنت غائباً عن روما، في بوغوتا بكولومبيا.

...

أنت، وأصدقائك الألمان والفرنسيون، نرحب بكم أحلى ترحيب، ارسل لك نسخة  
من الدعوة. »

### رابعاً- مبادرة استثنائية:

قبيل مغادرته دمشق، أحب السفير البابوي لويجي اكولي، أن يحتفل ببوبيله  
الأسقفي الضفي في دمشق. وقد طبع بهذه المناسبة عشرة آلاف صورة لسيدة  
الصوفانية، وزع بيده بعضها خلال الكوكتيل الذي أقامه في السفارة البابوية احتفالاً  
بهذه المناسبة الشخصية. وقد طبع خلف هذه الصور في أربع لغات هي: الايطالية،  
والفرنسية، والانكليزية، والعربية، العبارتين التاليتين:

" إمنح كنيسةك هبة الاتحاد والسلام "

" وبصورة خاصة في الشرق الأوسط "

رئيس الأساقفة لويجي اكولي يحتفل مع جزيل الإمتنان للرب بذكرى مرور 25 سنة على  
كونه رئيساً للأساقفة وسفيراً بابوياً في الصين والإكوادور وبنغلادش - برمانيا وسورية.

روما 1967/11/26

دمشق 26 تشرين الثاني 1992 «

### خامساً- بعض ما كتبه ميرنا في مذكراتها أبان زيارتها إلى روما من أجل تدشين المركز:

ما كتبه ميرنا خلال هذه الرحلة الاستثنائية، مدّش كله. ولسوف أنشره بكامله في الفصل الخاص برحلات ميرنا.

أما هنا، فأكتفي بإيراد السطور الأولى مما كتبه ميرنا قبل تدوين يومياتها، وهو يبدو بمثابة مقدمة لتلك اليوميات. كتبت تقول:

« لا أجد كلمات لأعبر عن مدى سعادتني بوجودي هنا في روما، وبالتحديد في منطقة تدعى Via Aurelia، قريبة جداً من الفاتيكان. وذلك بدعوة خاصة من M<sup>gr</sup> Luigi ACCOGLI، السفير البابوي السابق في سورية. فقد وجه لي دعوة للاشتراك في افتتاح بيت سيده الصوفانية عنراء الشام في روما، وغاية المركز هو من أجل الحوار ومضمونه وحدة المسيحيين...»

كم كانت فرحتي عظيمة ولكني قلقة أسأل الله تعالى: "هل هذا ما تريده؟ هل ستبارك المركز لتوصيل حياة الفرح والسلام إلى القلوب المهمومة، وتهدئة النفوس الجائعة، وتخفيف أوجاع المتألمين، وتجديد الرجاء في القلوب التي استولى عليها اليأس، وإرشاد التائهين، وإنارة قلب كل كهنتك ليصونوا الأمانة التي أعطيتهم إياها لخلاص النفوس، هل ستوحّد صفوفهم، هل ستبارك العائلات وتشملهم برباط الحب والوحدة. أنا أصلي يا يسوعي حتى تبارك هنا العمل وتشمله برعايتك ومحبتك ولا تبعد عنه أنظارك فيتحول إلى مؤسسة... فنحن لا ينقصنا مؤسسات إنما بحاجة إلى مأوى يشدّد عزيمتنا. »

### سادساً- شهادة أمين سره "سيرايون بونبونانيري" (Sérapien BAMBONANIRE):

هذه الشهادة تحمل تاريخ 5 كانون الأول (ديسمبر) عام 1990. جاء فيها بالحرف الواحد:

« كتب لي أحد الأصدقاء بطاقة يسألني فيها الصلاة عند ميرنا، لأنه كان مقدماً على اتخاذ قرار بالغ الأهمية. وكان بحاجة ماسة إلى الصلاة. اتصلت عندها هاتفياً بميرنا وأخبرتها بمجيئي.

انطلقت على الفور إلى الصوفانية. فكانت ميرنا في انتظاري، مع زوجها نقولا والأب معلولي. بلّغتهم الرسالة، فقالت لي ميرنا بمنتهى البساطة أنها سوف تصلي، دون أن تضيف شيئاً. ثم تحدثنا عن الاحتفال بعيد الفصح، مشيرين إلى أنه أن الأوان لوضع حد للفضيحة القائمة بالاحتفال به في تاريخين مختلفين، في حين أننا أمام الحدث الذي يؤسس انتماءنا إلى الكنيسة ووجودنا المسيحي.

فف آءام لقائنا؁ نهضت كى أءادر المنزل؁ وصافحت مفرنا دون أن فكون آظر ببالى آقا أن أصلى فف هءه اللآظة. فف هءه الأثناء؁ كان أربعة أشآاص قد وصلوا البفب؁ بفنهم ثلاثة من أقرباء مفرنا؁ وسفءة فففة آاءت "لآرى" ما الذى فآءء فف الصوفانفة.

لو كنت وءى؁ لآنت آاءرت دون أن أصلى؁ لأن الآفة من زفارتى لم آكن الصلاة فف الصوفانفة. ففما الأب معلولى آعانى تلقائفاً للصلاة قبل المآارة؁ وقد رآبت بذلك لمآرد الترففب؁ دون أفة آفة آآرى. أما مفرنا؁ فلم آكن معنا؁ فذ كانت قد مآآت فف الآرفة الآآرى.

ناءاها نقولاً؁ فاستآابت بعفوفة آامة لناء زوجها؁ وقد قال لها رآبنا فف الصلاة؁ وءعاها للصلاة معنا. فانضمت فلى مآموعنا الصآرفة؁ وآلال لآظات صلل كل منا فف صمت. ثم رآلت مفرنا ترنفة مؤآرة. من ناآففى؁ ما كنت لأآكر بالزفب؁ بل كنت أفكر آصوصاً بصدفقى (وهو رففس أساقفة) الذى كان كلبنى نقل الرسالة فلى مفرنا؁ فآنت أصلى من آآله.

أآفراً؁ رسمت إشارة الصلفب؁ قبل أن أءادر البفب. ولكن الأب معلولى لفت نظرى فلى ففب مفرنا: كانتا ملفئفن بالزفب؁ فقبضت عفلهما بقوة بفن ففبى. السفءة الفففة الآى كانت آقف فلى فمفبى بلآ بها الآآر آآى البكاء؁ وقد آادر كل منا؁ وبفءه قطة قطن مشبعة بهذا الزفب.»

### سابعاً- السففر البابوى فآمل رسالة من مفرنا فلى قءاسة البابا:

قبل أن فآادر السففر البابوى ءمشق؁ شآع مفرنا على آوففه رسالة فلى قءاسة البابا. وقد أكد لها أنها ستصل فلى فء قءاسته. فآآبب مفرنا؁ بطرفقها؁ الرسالة الآلفة؁ وبالآرفة طبعاً:

« قءاسة البابا ففآنا بولس

آآفة بالرب فسوع أرسلها راجفة من الله أن آصلك وأنآ بنعمة الرب وسلامه. ابآآك مفرنا من ءمشق؁ من بلاد الشرق؁ امرأة رجل فءعى نفكولا وأم لطفلفن صآفرفن مفرام ففآنا... لا أعلم كفف آآاطب قءاسة البابا ولا أءرى ما فنبغى على ما أفوله لأننى لم أعد أشعر أننى أملك نفسى بل أنا ملك أسرآى وأسرة الصوفانفة والكنفسة وكل المصلفن من كل الطوائف والمآاهب.

لا أعلم إن كانت رسالآى ستآع بفن ففبك الطاهرفن. مع أننى مآأكءة بأن

المونسيور لويجي سيصل إليك حامل رسالتي الصغيرة، كما إنني متأكدة من أنك ستقرأ كل كلمة فيها يا أبت. يا أبانا جميعاً. يا أبا الكنيسة.

نحن هنا نصلي كل يوم، كل يوم نصلي لأمنا العذراء مريم سيدة الصوفانية لكي تبارك كل القيمين على الكنيسة المقدسة كي يعملوا معاً بتواضع ومحبة من أجل تحقيق رغبة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح، له المجد إلى الأبد، من أن يرى أبناءه عائشين في وحدة الإيمان، ووحدة المحبة، وفي القداسة الحقّة، محققين في وحدتهم شهادة إيمانية حقّة وصادقة عن إيمانهم في المسيح يسوع.

أسرتنا في الصوفانية صغيرة. ولكننا كأبناء حقيقيين نصرخ بكل جرأة، بكل إيمان، لأبينا السماوي كي يوحد الجميع في الإيمان والمحبة... وكل يوم نرفع صلاتنا ونرتل على هذه النية.

قداسة الحبر الأعظم، نحن بحاجة إليك. بحاجة إلى بركتك. نحن بحاجة ملحة أن نراك فيما بيننا. في بلادنا... لقد كنت في الأرض كلها فلا تنسى أولادك في الصوفانية، في دمشق، في سوريا الشرق.

إيماننا بالله كبير. وإيماننا بأمنا العذراء سيدة الصوفانية كبير جداً. ونحن نعيش فرح الاتحاد، نعيش سعادة أبناء الله الذين يصلون معاً بقلب واحد، وفكر واحد، ومحبة واحدة لأبينا السماوي القائل: "دعوا الأطفال يأتون إليّ...". ونحن كأطفال كل يوم نصلي في بيتنا الصغير الذي يضم كل أولاد الله ولا بد أن يسمع صوت هذا النداء بحسب مشيئته.

نحن بانتظارك في قلوبنا، في بلادنا، في إيماننا، فتعال أيها الأب الأقدس، تعال وبارك المسيحيين، تعال معاً لنطلب من الله وأمنا العذراء أن توحد أبناءها في المحبة والإيمان والقداسة.

من هنا أسرة الصوفانية تطلب بركتك وتذكرك كل يوم في صلاتها.

وأنا ابنتك ميرنا أقبل يديك الطاهرتين. وأضمّ صوتي الصغير إلى صوت طفلي، وصوت زوجي، وأصوات كل المصلين معي، وأصوات كل أبناء الشرق لأقول لك: "تعال أيها الأب الأقدس إلينا. فنحن بحاجة إليك".

ابنتك الصغيرة ميرنا

« 18 شباط 1993 »



### ثامناً- السففر البابوف فكتب رسالة وبطاقة:

1- الرسالة من روما، بالانكليزية، وبخط فده، بتاريخ 1993/3/6، فقول ففها:

« مفرنا ونقولا العزفرزفن،

تحفات وبركات من روما!

الفوم كانت لف مقابلة شخصية مع البابا ففحنا بولس الثاني، وقدمت له صورة

سفة الصوفانية والرسالة!

فسعكما مشاهفة الصور!! سأرسل لكما، ففما بعد، نسخة من الصور!

رحلتي من دمشق إلى افضالفا كانت موفقة جداً وقد ساعدتنا سفة الصوفانية

فوماً بعد ففوم (سافر بالسفارة!)

شكراً لصلواتكم.

أرجو أن تذكراني لدف فمفع أصدقاء الصوفانية، والأب زحلاوف ومعلوفف.

تحفات أيضاً من الأخت مرتا.

مع محبتي «

2- البطاقة، من روما، بالفرنسية، وبخط فده، وهف بتاريخ 1993/5/3، فقول ففها:

« مع أطفب التحفات، وكذلك للأب الفياس زحلاوف والأب معلوفف.

استقبلني قءاسة البابا فف 3/6، وأعطفته رسالة مفرنا وصورة سفة الصوفانية

الجمفلة.

بركتف للجمفع.

صلوا من أجلفف.»

### 3) المنسفرور "بفرر جاكومو دفة ففقولو" (M<sup>gr</sup> Pier Giacomo DE NICOLO):

السفرر البابوف الثالث الذي أبءف اهتماماً كبفرراً بالصوفانية كان المنسفرور بفرر

جاكومو دفة ففقولو، الذي خلف المطران لوفجف اكولف.

وصل إلى دمشق فف 11 شباط (فبرافر) عام 1993. وأففح لنا أن نقابله فف 25

تشرفن الأول (أكئوبر) عام 1993. وقد ءونت على الفور وقائع هذه المقابلة تحت

عنوان: "مقابلة السففرر البابوف الجءفء لأول مرء". فلا بأس إن أوردت ما ءونته ففومها

بحرففته، لا سفما وأن الفءرة التي أمضاها هذا السففرر فف دمشق فواصلت فف فصاعء

من ففث متابعتة لأءءاء الصوفانية وفضوره الءائم، حتى مغاءرته دمشق.

نص المقابلة كاملاً:

» التاريخ 1993/10/25

مقابلة السفير البابوي الجديد لأول مرة.

قابلنا اليوم الإثنين 1993/10/25، السفير البابوي الجديد بدمشق. كنت برفقة ميرنا ونقولا والأب الياس سلوم. واعتذر الأبوان يوسف معلولي وبولس فاضل. دامت المقابلة ساعة تماماً. ختمناها بصلاة في الكنيسة الصغيرة. تلونا بيت مسبحة. رنّمت ميرنا "تعالوا إلى مريم". ورنّمت السفير البابوي ترنيمة للعدراء مريم. صوته أدهشني: صوت مغني أوبرا من الطراز العالمي. كانت المقابلة تتسم بالهدوء والوداعة. أبدى السفير ارتياحه، وقد بدرت منه عبارة ذات ثقل هائل بالنسبة إلى الصوفانية، إذ قال باللغة الفرنسية طبعاً: "أن أراكم يزيدني تيقناً من مصداقية الصوفانية". ثم أعرب عن رغبته في الحصول على المزيد من المعلومات. ثم رغب إلينا في تناول العشاء معه ومشاهدة فيلم الفيديو الخاص بالصوفانية بعد ذلك.

بعد الصلاة، إذ وصلنا إلى الباب الخارجي، قال لي، وهو يودعنا، باللغة الفرنسية ما ترجمته الحرفية: "ما من شك أن هذا الأمر من الله"، والعبارة الفرنسية هي:

" Il n'y a pas de doute que cela vient de Dieu "

الشكر للرب.

في السيارة، ذكرتنا ميرنا بوصف للسفير السابق قاله عن السفير الحالي، يوم سألته ميرنا رأيه في خلفه، فقال: "إن شبهتني بيوحنا المعمدان، فخلفي هو يسوع". ما أجمل هذه الشهادة تكبر الشاهد والمشهود له!

الأب الياس زحلاوي «

ويسرني أن أضيف أن الزيارة الأولى التي قام بها السفير البابوي للصوفانية كانت بعد ذلك بخمسة أيام تماماً أي في 1993/10/30

أتيح لي شخصياً اللقاء به لأكثر من سبب، وبلغت ثقته بي أنه صارحني ذات مرة بأن بعض المراجع المسؤولة في روما كانت قد حذرته قبل مجيئه إلى دمشق، من ظاهرة الصوفانية.

ولكنه، في واقع الأمر، كان كثيراً ما يزور "بيت العدراء"، وكثيراً ما يدعو ميرنا ونقولا إلى السفارة، للصلاة معهما.

وكان، طيلة إقامته في دمشق، دائم الحضور، إما شخصياً وإما بأمين سره، في حال سفره، إبان احتفالات الذكرى السنوية بعيد الصوفانية. وكان منه في عام 1998، أن

حضر احتفالات الذكرى السنوية وألقى فيها كلمة، باللغة الفرنسية، أرى من واجبي أن أنقلها بحرفيتها إلى العربية، وكلي ثقة بأن هذا النص موجود في ملف الصوفانية، سواء في السفارة بدمشق، أو في المراجع المختصة في روما. هوذا النص كاملاً:

« أصحاب السيادة،

إخوتي وأخواتي الأعزاء،

لقد عشنا للتو معاً ساعة مكثفة من الصلاة، خلالها اجتاحتنا نعمة الله، بشفاعة السيدة العذراء، واجتاح قلوبنا الفرح الحق، ثمرة الروح القدس. وإنه لفرح يزداد زخماً بحضور ثلاثة أساقفة من هذه العاصمة، هم السادة انطوان حميد موراني، مطران الموارنة، وجوزيف ارناؤوطي، مطران الأرمن الكاثوليك، وايزيدور بطيخة، النائب البطريركي للروم الكاثوليك، وبحضور المطران جورج رياشي، مطران طرابلس للروم الكاثوليك. وقد احتفلوا معاً بالذبيحة الإلهية، فقدموا بذلك مرة أخرى، برهاناً على غيرتهم الرعوية. وإنّا لنبتّ كلاً منهم امتناننا جميعاً.

أليس في ذلك تجلّ بالغ الجمال للوحدة في المسيح، التي تدعونا إليها، منذ ستة عشر عاماً، سيده الصوفانية؟

وبشأن هذا الأمر، أي بشأن ما يتعلق بجميع الظواهر التي حدثت حول الصوفانية، لا نريد بأي حال - ويجب علينا أن نصرح بذلك، في وضوح، قبل أي شيء - أن نستبق قرار الكنيسة النهائي، ونحن خاضعون له منذ الآن ودائماً، ولكننا نريد ببساطة أن ندعو إلى تمييز مسيحي فطن، يستند إلى إيمان الكنيسة وتعاليمها.

أفلسنا نجيب الآن إلى هذا النداء الأمومي، وقد عشنا في الصلاة المسيحية بامتياز، صلاة القديس الإلهي، ما يقوله المثل العربي على نحو بالغ العمق: "الأم بتلم" ؟ فلنشكر للرب يسوع أنه أرسل لنا أمه، والدة الإله، كي تعيدنا كلنا إلى البيت الواحد، بيت أبينا السماوي، في الصلاة، والتوبة، والمحبة والغفران.

ولنشكر له أنه استخدم أيقونة على هذا القدر من الصغر، أيقونة أمه البالغة الكبر والتواضع، لكي يذكرنا جميعاً دون استثناء، أننا أبناء أبينا السماوي، وأننا لسنا كائنات مقتلعة ولا مستقبل لها.

ولنشكر له أنه اختار دمشق، كي يظهر قوة رحمته، كما كان قد فعل منذ أضي

عام، عندما صعق وملاً بنوره ذاك الذي قُيِّض له أن يصبح الرسول والمبشر العظيم، القديس بولس.

ولنشكر له أيضاً أنه اختار زوجين فتيين، بعد الاحتفال بزواجهما بما يقارب الستة أشهر، لكي يذكرنا أن الزواج المسيحي كان وسيبقى دائماً سرّاً إلهياً، أي وضعاً حياتياً شاءه الله الأب منذ البدء، وقدّسه بنعمة ابنه يسوع المسيح، المخلص، في زمان تسعى فيه القوى، المعروفة والخفية معاً، لتدميره بجميع الوسائل.

ولنشكر له أنه ذكّرنا، من خلال صوت أمه الفائقة القداسة، أن الطفل في الزواج إنما هو حقاً "هدية من السماء"، وذلك في زمان باتت الحياة، في الملايين من الحالات، تُقتل في بداياتها، بطريقة إما إجرامية، وإما بقوانين غير محققة.

ولنشكر له أيضاً أنه بارك، من خلال حضور استثنائي للعدراء مريم في دمشق، العالم العربي كله، فذكّر بذلك أن سر الضياء يعني البشر جميعاً، بغض النظر عن أصلهم أو انتمائهم الاجتماعي والديني.

ولنشكر له أيضاً من أجل الشبكة الكبيرة من الصداقة والإيمان والصلاة، التي نسجتها أمه القديسة، عبر العالم، انطلاقاً من بيت الصوفانية المتواضع، المفتوح دائماً للصلاة، في شفافية وبساطة وأنصع مجانية، كي يذكر العالم بأن ثروة الإنسان إنما هي الله وحده، وأنه يستحيل على العائلة أن تزدهر في التوازن والفرح، من دون البحث، قبل كل شيء، عن الله في الصلاة.

تباركت، أيها الرب يسوع، لأنك بذلك شئت أن تنجز عملك، في كنيسة دمشق وسورية، من خلال رعاية وحماية أمك، التي تملأ قلوبنا فرحاً وسلاماً. آمين.»  
ما من شك أن خطاباً كهذا يسجل موقفاً قوياً لا يمكن أن يستهان به. وقد يكفي غيري مثل هذه الشهادة.

إلا أن ثمة موقفين للسفير البابوي عينه، لا بد لي من التذكير بهما.  
الأول كان عام 1994. كان ذلك قبل سفري بأربع وعشرين ساعة، مع ميرنا وأسررتها إلى بورتوريكو بدعوة من أحد الأساقفة هناك، وهو المنسنيور انريكي هرنانديز (M<sup>sr</sup> Enrique HERNANDEZ).

مررت بالسفارة البابوية لأودّع السيد السفير وأطلب الصلاة منه، ففاجأني بقوله: بحثت عنك حتى الحادية عشرة مساء أمس ولم أجدك. ثم كان أن أطلعني على رسالتين وردتا، الأولى من أمانة سر الفاتيكان، وهي بمثابة وزارة الخارجية فيه، والثانية من السفير البابوي في بورتوريكو. وكلا الرسالتين كانت تشير إلى احتمال حدوث توتر

في كنيسة بورتوريكو، بسبب سفر ميرنا، لأن بعض الأساقفة هناك لا يؤيدون هذه الزيارة. فما أن قرأت الرسائل حتى قلت للسفير، دون أي تردد: "لقد قررت إلغاء السفر كلياً". فوجئ السفير بسرعة القرار واعتبره عملاً بطولياً. فقلت له: "ليس في مثل هذا القرار أية لمسة من بطولية. إنه في منطلق رسالة الصوفانية. لأن الصوفانية تدعو إلى وحدة الكنيسة، وزيارة ميرنا يخشى أن تسبب أزمة في كنيسة بورتوريكو، فهي تتعارض مع جوهر الرسالة. هذا كل ما في الأمر...". وأحب السفير أن يتثبت من موقف ميرنا ونقولا والأب معلولي. فطمأنته إلى أن المنطق إياه يحركنا جميعاً، وإلى أنني، بعد دقائق، سأبلغه قرارهم النهائي، هاتفياً. وما أن وصلت إلى الصوفانية وبلغتهم الأمر، حتى علت أساريهم الالتهام، وأضافت ميرنا أنها لم تشعر يوماً قبل أي سفر، بما كانت تشعر به من قلق وضيق... واتصلت هاتفياً بالسفير البابوي، طمأنته ورجوته الاتصال بالفاتيكان والسفير البابوي في بورتوريكو، كي يبلغهما قرارنا، ويقوما بالتالي بالاتصالات المطلوبة مع أسقف بورتوريكو الذي كان قد دعانا.

وفاتني يومها أن أحمل معي صورة من هاتين الرسالتين الهامتين لأضمهما إلى ملف الصوفانية الأساسي لدينا.

إلا أن ما جرى بعد ذلك، طيلة ستة أيام، كان مؤلماً جداً لنا، ولي شخصياً. ذلك بأن الفاكسات التي وصلتنا من بورتوريكو، يرجونا فيها المطران الداعي ولجنة الاستقبال، العدول عن قرارنا، لم تتوقف. ثم كان منهم أن سألوا بعض أصدقائنا في بريطانيا وأميركا أن يضغطوا علينا، وعبثاً فعلوا.

ولا بد لي أن أذكر أخيراً أن الأمر انتهى باتصال هاتفي طويل أجراه الأسقف الداعي معي مباشرة، بواسطة أمينة سره، التي تتقن الفرنسية... وقد أكد لي أن آلاف المؤمنين قدموا من بورتوريكو والبلدان المجاورة، وأن غيابنا أنزل بهم صدمة معنوية قاتلة، وكان الأسقف وأمينة سره يبكيان، فلم أتمالك نفسي وبكيت لبيكائهما... إلا أنني ظللت على إصراري في الرفض...

وكنت في كل ذلك، دائم الاتصال بأخي الأب يوسف معلولي.

أما الموقف الثاني، فكان قبيل مغادرة السفير البابوي دمشق. فقد فاجأنا إذ رغب في إقامة قداس وداعي في "بيت العذراء". واحتفل به مع أمين سره. فألقى خلاله كلمة مؤثرة وبالغة الأهمية من حيث موقفه الشخصي من أحداث الصوفانية. وما كان أحد منا قد استعد لمثل هذا القداس الوداعي، ولذلك لم يتسن لنا أن نصور أو نسجل أي شيء يومها...

وغادر السفير البابوي بيير جاكومو ديه نيقولو دمشق في 1999/1/21.

#### 4) المنسيور " ديبغو كاوزيرو" (M<sup>gr</sup>. Diego CAUSERO) :

قدم إلى دمشق في 31 آذار (مارس) عام 1999.

لم أكن في استقباله. إلا أنني التقيته في مدرسة راهبات البيزنسون، يوم 18 أيلول عام 1999، خلال احتفالات الراهبات بمرور مائة عام على وجودهن في دمشق. وكان من فعاليات هذه الذكرى المئوية، أمسية قدمتها جوقة الفرع في باحة المدرسة وحضرها السفير الجديد مع غبطة البطريرك مكسيموس حكيم. فطلب مني السفير، وهو يغادر الحفل، أن أزوره. ففعلت بعد أيام، وحملت في حقيبتي، من باب الاحتياط، كتابي الفرنسيين حول الصوفانية.

وبعد حوار دار حول عملي في دمشق، وتأسيسي لجوقة الفرع ونشاطها، دلف السفير إلى الصوفانية. وأذكر بدقة أنني سألته عن المدة المتبقية للمقابلة. فحدد نصف ساعة. وكان أن حدثته خلال هذه المدة. وكان يصغي باهتمام بالغ. وبدأ لي مرتين أن الدموع تتفرق في عينيه. ولكنه كان هادئ الملامح. ثم شعرت من واجبي أن أقدم له الكتابين، فرحب بذلك. وأعلمته أنني مغادر غداً إلى فرنسا في عمل، لمدة تسعة عشر يوماً. فقال: اتصل بي فور عودتك. وودعته...

وبعد عودتي، حاولت مرتين الاتصال به. فلم أفلح. فأحجمت بعد ذلك عن أي اتصال.

ثم كان منه أن دعاني في منتصف شهر آذار (مارس) عام 2003، وطلب مني ورقة موجزة عن الصوفانية. فحملتها له بيدي، وهي مؤرخة في 28 آذار 2003، وتقع في ثلاث صفحات فقط.

وفي القداس الذي أقيم في كنيسة مار بولس اللاتينية في باب توما بدمشق، بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين للصوفانية يوم الأربعاء 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2003، فاجأنا بحضوره القداس الإلهي. وجلس بجوار الهيكل، وكان يقيم القداس حضرة الأب جوزيف قسطندي الفرنسيكاني، وهو كاهن الرعية. وفي آخر القداس، كان على ميرنا أن تدلي بشهادتها وكانت تلك هي المرة الأولى التي تتكلم فيها ميرنا رسمياً أمام جمهور دمشق. وكنت جالساً بجوار السفير أترجم له ما أستطيع سماعه من كلام ميرنا، لأنني لم أكن أستطيع التقاط كامل كلامها بوضوح. وفي ختام كلمتها رثمت ميرنا ترنيمه، انسكب الزيت خلالها من يديها. فسألته أن تتقدم من السفير أولاً وتريه يديها وقد غطاهما زيت غزير. فطلب مني السفير أن أوافيه بترجمة كاملة لكل ما قالت ميرنا. وبعد أيام حملت له الترجمة وأعرب لي

يومها عن دهشته من بساطة ميرنا وتواضعها. إلا أنني، في ما بعد، لم أسع لمعرفة رأيه، على نطاق أوسع... حتى مغادرته دمشق في أواخر عام 2003.

وإنني لأرى من واجبي هنا أن أورد بحرفيته ما قالت يومها ميرنا في كلمتها تلك.

### شهادة حياة لميرنا أثناء القداس الاحتفالي بمناسبة الذكرى السنوية الحادية والعشرين لسيدة الصوفانية يوم الأربعاء 26 تشرين الثاني 2003؛

« كان الله يبحث عن نافذة لينفخ فيها بروحه القدوس، وكان ينتظر كلمة نعم ليخلق لنا مستقبل جديد، فقالت مريم نعم، ففتح الله باباً مشرعاً وإذا بخيط من النور يوقظ الظل من ثباته...»

بهل الكلمات بعبر عن شوقي وعواظفي لمجيء شهر تشرين الثاني، وخصوصاً 26 و 27 يلي يعني الكثير لأني ولكل عائلة الصوفانية بكل العالم، يوم 26 و 27 يلي هو نعم جديدة، يلي هو باب مشرع للعدرا وللب يسوع... وكان النور يلي هو استمرارية الزيت ويلي أهم من استمرارية الزيت استمرارية الصلاة... ظهورات، جروحات، وكان الصوت: "... أنتم كنيستي وقلوبكم ملك لي ... " وكانت الحياة " ... أنا معكم... " ولكن يوماً ما رح ينظفي هل النور يلي هو زيت وظهورات وجروحات لح ينظفي هل النور بالصوفانية ورح يغيب الصوت ولكن رح تبقى الكلمة، الكلمة يلي هي الحياة مشان هيك يلي أهم من الظهورات وأهم من الجروحات وأهم من الإنخظات وأهم من الزيت هي الرسائل... مشان هيك بدعيكم اليوم مشان تتأملوا بوقفة صلاة مع يسوع... وتأملوا وتعمقوا وتشوفوا ربنا اليوم شو بدو منا...

21 سنة، وربنا بعدو ناظر ورح ينطور، وما تفكروا انو بدو اكثر ما أنو نحنا منقدر نعطيه، وما بدو انو نعطيه أكثر من مما منقدر نحنا منتحمل، كل شي عم يطلبو منا " ... لا تقولوا ماذا أفعل لأن هذا هو عملي. عليكم بالصوم والصلاة... " وكافينا نقدم شي إلا صلاتنا، بس يا ريت يكون عنا إيمان وثقة بصلاتنا إنو صلاتنا رح تعمل شي، ما بعرف ليش ربنا اختارني، ما بعرف ليش اختار الصوفانية، ما بعرف ليش اختار الشام، بالبداية ما فهمت، ولهلح ما عم بفهم، ويتمنى أنو ما أفهم، لأنو يوم يلي بفهم بلش أكل على نفسي، من أول نقطة زيت قلت يا رب خود إرادتي لحتى إرادتك تشتغل بحياتي، أنا بشبه نفسي لساعي بريد، ربنا حملني رسالة، ولأنقلها لكم بأمانة أنا بحاجة لصلاتكم أكثر ما أنتو بحاجة، وما تفكروا انو ميرنا هي المعنية، كان ممكن يختار أي شخص فيكن، وكان ممكن نسأل نفس السؤال: ليش؟؟؟ بالنتيجة ما رح نقدر نفهم المخطط لي ربنا حطو...

بلشت القصة بنقطة زيت... وهل النقطة كبرت وفشت بكل العالم لحتى تعبى  
عن رغبة الله ويسوع والعدرا يلي هي وحدة الكنيسة... وكليّاتنا من نضكر انو وحدة  
الكنيسة هي أني ألغي طايفتي، كتار بسألهم انت شو؟ بيقلي أنا مسيحي... لأنو  
متأثر برسالة الصوفانية... ما تستحوا تقولوا أنتو من أي طايضة، لأنو الطايضة  
هي عيلة، وكل إنسان بيحترم طايفتو ويبلتزم بطايفتو... لأنو الطايضة هي عيلة،  
بس ما أفتخر بطايفتي، أفتخر بالمسيح... أنا كاثوليك، أنا أرثوذكس، أنا موراني،  
أنا سرياني، أنا لاتيني... هيدا الشى بيساعد على البشارة، ما أستحي... بس دعانا  
لحتى نحب بعضنا البعض، وما يكون في فرق لأنو الإيمان واحد، والعقيدة  
واحدة، والمعمودية واحدة، إذن فين المشكلة؟؟؟

المشكلة هي المحبة... وكل ما ضعفت المحبة كلما زاد الانقسام... واليوم عم يدعينا  
الرب أنو نحب بعضنا البعض مثل ما هو حينا... كليّاتنا منضكر حالنا أنو منحب  
ولكن للأسف منحب مثل ما منريد أنو نحنا نحب... ما منحب مثل ما الله حب.

الصوفانية هي دعوة للوحدة، وحدة الإنسان مع الله، وحدة الإنسان مع أخوه،  
وحدة العيلة... مشان هيك ربنا أختار عيلة... كتار تفاجئوا بالبداية، أنو ميرنا كيف  
مجوّزة وكتار اتدخلوا وقالوا لي أنو ما لازم تضلي مع جوزك لازم تروحي عالدير،  
لأنو ما مفكرين العالم أنو العدرا تختار وحدة مجوّزة، مفكرين العالم أنو العدرا  
تختار وحدة تكّرس نفسها بعدين للرهبنة، بس ربنا قلب الموازين، وبدو عيلة...  
أختار ميرنا وأختار نيكولا... وأجمل كلمة عطتني يها ما قالت لي بعد أربع سنين  
ونص من زواجي: " ... سأعطيك هدية أتعبك ... " وكانت هالهدية ميريم وجان  
عمانوئيل. ربنا أختار عيلة ليقول أنو الكنيسة هي عيلة وأنو العيلة لازم تكون  
كنيسة بيتية، ووحدة الكنيسة لازم تنطلق من البيت " ... أنتم ستعلمون الأجيال كلمة  
الوحدة والمحبة والإيمان... " ... أسسوا كنيسة لم أقل أبناو كنيسة... " ... أطلب منكم  
الوحدة... " ... ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان... " وإذا كانت  
هالعيلة مبنية على المحبة، مبنية على السلام، مبنية على الوحدة بتكون شاهدة  
لكنيسة يسوع الواحد، وبنكون سرّنا كتير بوحدة الكنيسة، ما فيني بشرّ بالوحدة  
إذا ما بعيش الوحدة مع عيلتي، ما فيني أحكي بالمحبة إذا ما في محبة بعيلتي،  
ولكن كيف بدى أحكي عن شي ما بعرفو.

نحن اليوم بعالم... للأسف... بحبو يسوع مصلوب أكثر ما هو قائم من بين  
الأموات، يمكن لأنو صعوبة هالحياة عم تخليهم يحبو يسوع مصلوب أكثر من



هو قائم من بين الأموات، ولكن ما ننسى أنو بعد هالصليب في قيامة، ما ننسى أنو بعد هالعذاب في فرح، وعلامة إيماننا كلو مبني على القيامة، إذا عم تفتشوا على علامة... الزيت ما هو علامة، الظهورت ما هو علامة، الإنخطافات ما هو علامة، أكبر علامة هو قيامة يسوع من بين الأموات، ويلي بيحز بنفسو ليسوع أنو ما لطالما إيماننا كله مبني على القيامة... ليش ما منعيش قيامة واحدة؟؟؟

إذا عم بتفتشوا على عجيبة، الزيت ما هو عجيبة، العجيبة هو تحويل الخبز والخبز لدم وجسد يسوع... هي فينا نعيشها كل يوم، لأنو الله حاضر معنا من خلال القربان... وأجمل كلمة قالتها العذرا: " ... اذكروني في سروركم..." ولكن للأسف ما منفر برينا إلا لما نكون بحاجة لألو، وربنا عم يدعينا، ومتألم، لأنو بحبنا فبحب يشاركنا بالفرح مثل ما نحنا بنشاركوا بالألم... ليش وقت نكون متألمين منصرخلو؟؟؟ وليش لما نكون فرحانين مانا بحاجة لألو؟؟؟ ليش لما نكون مرضى منقول هيدا من الله؟؟؟ وليش لما نكون مبسوطين ما منقول هيدا من الله؟؟؟ " ... اذكروني في سروركم ... " مثل ما دعوتوني لكون بألكم ادعوني لكون معكم بأفراحكم لأنو أنا إله فرح، أنا إله محبة، أنا إله سلام، وبحب ولادي يكونوا مبسوطين.

قديش حلو أنو نطلب وربنا يعطينا؟ قديش منفرح لما نطلب وربنا بيعطينا؟ بس عمق الفرح لما ربنا يعطينا من دون ما نطلب. بس، لما نكون قريبين من الله رح نعرف أنو الله يلي عم يعطينا وهي نعمة من عندو، أما لما نكون باتصال مع الله ما رح نعرف أنو ربنا عم يعطينا من دون ما نطلب... منحنا الوجود من دون ما نطلب، منحني نعمة حضوره بالصوفانية من دون ما أطلب، منحني شوف نوره من دون ما أطلب، منحني أسمع صوته من دون ما أطلب، ومنحني شوف أمه من دون ما أطلب، الله موجود وبعطينا من دون ما نطلب، ولكن هو بيريد، بيريد أنو نطلب ورح يعطينا، حتى لو تأخر... كتار ملوا من الصلاة لأنو الهيئة ما في شي من الوحدة، الكنيسة ما عم تعمل شي، الكهنة ما عم يعملوا شي، ربنا هو يلي بدو يعمل من خلال صلاتنا، كهنة وعلمانين، كلنا مدعويين لبناء جسد يسوع الواحد، كهنة وعلمانين، رح يعطينا بالوقت يلي هو بيلاقني مناسب، علينا نحنا نصلي وما نمل وما نفقد ثقتنا بالله لأنو هو قال: " ... لا تيأسوا إذا فشلتكم... " ... لا تخافوا إذا فشلتكم... " معناها الوحدة

جاية بس بالوقت يلي رينا بدو ياه، علينا نصلي وما نياس، رينا بيتآخر...  
يمكن لأنو صلاتنا مو كفاية، يمكن لأنو بحاجة لنعمق صلاتنا أكثر،  
يمكن يلي ما منالوا بسرعة ما منحس بقيمته... ولكن رح يعطينا.  
قصتي هي صغيرة وصارت قضية، اسمها قضية الوحدة، وقصيتي هي قضيتكن،  
وقضية الوحدة اليوم استقرت بين يدي الله الأمين، وما علينا إلا نصلي لحتى  
رينا يشتغل من خالنا.

وآخر كلمة بقلكن: أكبر خطر أنو نبني إيماننا على ظاهرة، إن كانت الصوفانية  
ولا ظواهر كثير عم بتصير، رينا بيدخل لما بيحس أنو في فتور إيمان وقلة ثقة  
وفي ضعف بالمحبة، ولكن الإنجيل يلي بين إيدينا هو أكبر برهان، وقيامه يسوع  
من بين الأموات هو أكبر علامة، والخبز والخمر، تحويلهم لدم وجسد يسوع هو  
أكبر عجيبة، فنحننا منّا بحاجة إلى ظاهرة، ولكن رينا أوقات بيعطينا شوية  
إشارات ليدعم إيماننا مو لحتى نبني إيماننا، ما بصدق أنو في إنسان ما عندو  
إيمان... ما بصدق، كل إنسان من اليوم لي تعمد عندو بذرة إيمان، بس بحاجة  
لحتى تتفجر... وإنشاء الله ما يتفجر هل الإيمان بحالة الضعف أو المرض أو الموت  
أو اليأس... يتفجر بحالة الفرح، نكون حاسينا بوجود الله أكثر، ونحن هلق عم  
نستعد للميلاد، الميلاد يلي بيعني كثير، وين نحننا من يسوع الحاني المحب، وين  
نحننا من يسوع يلي ولد بمغارة، وين نحننا من يسوع الباكي على خشبة الصليب،  
وين نحننا من يسوع المعلم بلا رياء، وين نحننا من يسوع الحامل الخروف الضال،  
وين نحننا منك يا حمل الله، قبل ما نفكر كيف بدنا نزين بيوتنا والمغارة  
والشجرة، خرينا نفكر نزين قلوبنا لنستعد لمجيء يسوع، الميلاد هو ميلاد الرجاء  
لقلوبنا، المصالحة بين عائلتنا، السلام لأرضنا... الميلاد هو قصة يسوع ابن  
الإنسان، ولكن بيحي أقوى من الميلاد المعمودية، يلي هي قصة يسوع ابن الله، فهل  
نحننا عم نصلي كفاية ليلي ختمنا باسمه، نحن المعمدين، صلّوا كثير، لحتى رينا  
يعطينا نعمة الثبات، نعمة التواضع، صلّوا لعائلتي، صلّوا لهل البيت يلي رينا  
أختاره بمجانية من دون أن نسأل أي إنسان عن هويته أو عن طائفته أو مذهبه.  
وأنا بدوري كمان بحمل نياتكن وصلواتكن أمام العذرا وبتشكركن، بتشكركن لأنو  
من بعد واحد وعشرين سنة سمحتو لي أحكي معكن. شكراً.»

وقد غادر السفير البابوي دمشق في 2004/1/10.

**5) المنسنيور "جيوفاي باتيستا مورانديني" (M<sup>gr</sup> Giovanni Battista MORANDINI):**  
أما السفير البابوي الحالي، المنسنيور جيوفاي باتيستا مورانديني فقد وصل دمشق في 2004/3/6. لم يتسنَّ لي أن ألتقيه طويلاً إلا مرة واحدة، إذ دعاني لتناول الطعام معه في السفارة يوم 1 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2004. إلا أنه، قبل الغداء، بمبادرة منه، دار بيننا حديث مستفيض عن الصوفانية. وكنت قد حملت له أيضاً، مع كتابي الفرنسيين حول الصوفانية، نسخة من الموجز الذي كنت قد قدمته لسلفه السفير ديبغو كاوزيرو... وكذلك نسخة من الكلمة التي كانت ميرنا قد ألقته بحضور السفير البابوي السابق، خلال القداس الإلهي، الذي أقيم في كنيسة مار بولس اللاتينية بدمشق، يوم الأربعاء 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2003.  
ومنذ ذلك الحين، لم أَسعَ لأي لقاء معه أو استفسار منه...

## 5. كنيسة السريان الأرثوذكس:

### 1) صاحب القداسة "البطيريك زكا الأول عيواص":

ما بين لقائي "صدفة"، وبمفردي، بقداسة البطيريك زكا الأول عيواص ، يوم الخميس بعد الظهر، الموافق 13 آب (أغسطس) عام 1987، ولقائي به، برفقة صديقي الدكتور سمير أزرق، يوم الأحد 14 آب (أغسطس) عام 2005 في دير مار إفرام ببلدة المعرة، خط واضح الإحكام والترابط، رسمته "يد خفية" حددت فيه مواقف ثابتة وجريئة ومنطقية، اتخذتها كنيسة السريان الأرثوذكس من الصوفانية، مواقف انطلقت من رئيسها في دمشق، وشملت مسؤوليها وكنائسها في مختلف أنحاء العالم.

يطول بي الأمر لو ذكرت بالتفصيل مواقف صاحب القداسة البطيريك زكا الأول عيواص ، كما رويتها بكل أمانة في "كتابي الأزرق" عن الصوفانية. وقد رأيت أن أذكر بعضاً من أهمها، لأتوقف بعد ذلك عند أبرز التصريحات التي أدلى بها قداسته في بعض المناسبات. من هذه المناسبات ما كان أمام كاميرا فيديو ، ومنها ما كان أمام بعض الصحفيين، ومنها ما كان رسالة يقدم بها هذا أو ذاك من الكتب التي تتحدث عن الصوفانية.

ولا بد لي من الإشارة إلى أن قداسته أدلى أيضاً بالعديد من التصريحات أمام وفود كثيرة، رافقته لزيارته في دمشق أو بلدة المعرة، وقد قدمت من العراق ومصر وفرنسا وهولندا وبلجيكا وألمانيا وإيطاليا والبلاد الاسكندنافية وسواها من البلدان. وكان قداسته في جميع هذه المناسبات يعلن صراحة أن ما يجري في الصوفانية تدخل ربّاني يندرج في منطوق المسيحية الصرف.

كل ذلك، سوف أستعرض بعضاً منه، بحسب تسلسله الزمني، لأختمه بما أرجوه تصريحاً جامعاً لقداسته، بمناسبة الاحتفال في 14 ايلول (سبتمبر) من عام 2005، ببوييله البطيريك الفضي. ومن ثم سأنتقل إلى مواقف بعض من أساقفته وكهنته ومؤمنيه في دمشق والعالم.

ولئن بدا هذا العرض مستفيضاً، فإن موقف قداسته الإيجابي، من حدث تهيب الكثيرون من المسؤولين الكنسيين في دمشق وغيرها، تحديد موقفهم منه، يشكل ثقلًا عظيمًا يستحق إبراز جوانبه المتعددة. وإن لي بهذا الصدد، من كتابي الأول، مرجعاً قوياً أثبت موضوعيته ومصداقيته.

## I- مواقف قداسته "المتأخرة" ... والتمسارعة في آن؛

### 1- مواقف قداسته الأولى؛ هل تراها كانت وليدة "صدفة" أم "تدبير رباني"؟

(1) مقابلي غير المتوقعة لقداسته يوم الخميس 13 آب (أغسطس) عام 1987 (صفحة 207-209):

« كنت قلماً التقيت قداسة البطريك زكا الأول. ولكنني حملت من لقاءاتي به دوماً، الانطباع بأنه إنسان نظيف، مستقيم ومؤمن حتى الأعماق.

شاعت "الصدف" أن كنت يوماً - هو الخميس 13 آب، بعد الظهر - واقفاً أمام كنيسة سيدة دمشق. فمرّت سيارة قداسته، فأحيت رأسي محيياً وباسماً، ولوح لي قداسته بيده، وتجاوزتني السيارة. ولكنها سرعان ما توقفت، وعادت إلى الخلف وتوقفت بقربي. وإذا بغبطته يطل عليّ من النافذة في ابتسامة عريضة، ويقول: "أبونا الياس، اشتقتك... لي زمان لم أرك فيه".

نظرت له ولهجتة تمنان عن صدق أثر فيّ. فأكدت له على الفور أن مشاعري مماثلة، وأنني سأكون سعيداً بزيارته في أقرب فرصة ممكنة. واتفقنا على الفور على أن تكون الزيارة يوم الإثنين 17 آب، لأنه مزعم أن يسافر يوم الخميس 20 آب. ويوم الإثنين 17 آب، في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحاً، كنت في بطريكية السريان الأرثوذكس. وكنت قبل ذلك سألت الأب معلولي وميرنا أن يصليا خصيصاً لهذه الزيارة.

كان استقبال البطريك لي، كما عرفته دوماً، مباشراً بسيطاً، حاراً. وقد لفت نظري أنه استقبلني عند باب المصعد. وجلس على مقعد جانبي، مما كان يضطره للنهوض من مكانه كلما رن هاتفه الخاص، على ما به من ألم واضح في ظهره، وقد حدثني عن هذا الألم، وكان ينوي السفر بقصد المعالجة.

حدثني قداسته بصراحة وثقة أشعرتني وكأنه أب يحدث ابناً عزيزاً عليه في أمور غالية جداً على قلبه... لم أتردد في إبداء اندهاشي لثقتي، على الرغم من تغيبي الطويل. فجاءني جوابه تقريباً بالحرف الواحد - وكنت سعيداً به - :

"صحيح أنك تزورني بصورة نادرة جداً... ولكنني أعرفك أكثر مما تتصور... وأعرف نشاطاتك الكثيرة... أنت تقوم حقاً بعمل مبشّر...  
كان غبطته يتكلم معظم الوقت، وكنت أصغي بتأثر واحترام...

... طوال الحديث، كنت أتساءل ما إذا كان يجب عليّ أن أتحدث عن الصوفانية أم لا...

وكنت بين حين وآخر أصلي كي تلهمني العذراء ما يجب عليّ فعله... وظللت حتى اللحظة الأخيرة متردداً...

في تمام الساعة العاشرة والنصف، شعرت بأنه بات عليّ أن أذهب... ولكنني كنت لا أزال أشعر بضرورة تبرير هذا "الابتعاد" الذي مارسته حيال قداسته سنوات طويلة. أخيراً، بينت لغبطته السبب العميق في ابتعادي عن السلطات عمداً لأسباب منها: ظاهرة الصوفانية ...

ألقيت الكلمة بصدق وأنا أتهب وقعها... وعندها لاحظت أن قداسته صمت فترة، ثم قال:

"تعرف، الصوفانية، سمعت الكثير عنها، ولكني لا أعرف الأمور على حقيقتها... أحب أن أعرف ما جرى ويجري، وأنا أعرف أنك محسوب عليها..." فرحت لما سمعت. فسألت قداسته أن يأذن لي، إن كان يرغب في ذلك، بزيارته مرة أخرى لأحدثه عن واقع ما يجري في الصوفانية. وكان قداسته مزماً على السفر إلى تشيكوسلوفاكيا، ولكنه كان متردداً لأسباب لم يخفها عليّ. واتفقنا أن اتصل بقداسته هاتفياً مساء الأربعاء 19 آب، ليحدد لي موعداً آخر، في حال إلغائه السفر أو إقراره...

غادرت البطريرك وقلبي في فرح ورجاء كبيرين... وقد ودعني قداسته إلى باب المصعد...

ومضيت لتوي إلى الصوفانية أخبر الأب معلولي قبل الكل عن مقابلي لقداسته. أما ميرنا ونقولا، فقد اكتفيت بأن سألتهما الصلاة، ليشكرا الرب والعذراء لهذه الخطوة الجديدة والمتواضعة مع قداسة البطريرك زكا.

وفي المساء حدثت الأب بولس فاضل عن مقابلي لقداسته. شاركني فرحي. وبدوره روى لي حادثة جرت له إذ كان يصلي ليلة أمس مع ميرنا وحدها في الغرفة، فظهر الزيت على صورة للعذراء كانت ميرنا تمسكها بيدها وتنوي تقديمها للأب بولس. هذه "الإشارة" تخص الأب بولس أفرحتني كثيراً، لأنني لم أكف منذ مدة عن التأكيد له بأنه مدعو لدور ما، وقد يكون كبيراً، في ظاهرة الصوفانية... وكنت أستند في هذا الزعم إلى واقع بسيط جداً: الأب معلولي متقدم في السن... وأنا أحسني "ماض" بسرعة نظراً لما أشعر به من تعب قاتل، مع ما يرافق ذلك من أعراض مرضية... وسألت الأب بولس شهادة خطية حول هذه "الحادثة البسيطة" ...

2) زيارتي الثانية لقساسته يوم الإثنين 24 آب (أغسطس) عام 1987 (صفحة 209-212):

« اتصلت مساء الأربعاء 19 آب ببطيركية السريان الأرثوذكس هاتفياً، فرد عليّ قداسته على الفور، وعرف صوتي قبل أن أعرف صوته. أبلغني إغائه سفره، وحدد لي موعداً صباح الإثنين 24 آب الساعة التاسعة والنصف. قابلته في الموعد المحدد.

كان استقباله لي يتسم بالبساطة والحرارة ذاتها. ومرة أخرى استقبلني عند باب المصعد. ومرة أخرى جلس غبطته على مقعد بعيد قليلاً عني، لا يفصله عني سوى التلفزيون وجهاز الفيديو. وقد دار الحديث طوال الوقت تقريباً حول الصوفانية، ودامت المقابلة ساعة وأربعين دقيقة.

قبل كل شيء قدمت لقساسته الملف الكامل للظاهرة، كما أعده الأب معلولي، والذي اعتدنا أن نقدمه لمن يبدي اهتماماً بالظاهرة. عرفت أن قداسته لا يعرف اللغة الفرنسية، فسحبت النصوص الفرنسية، ووعدته بترجمتها، وهو أمر كنا قررناه من زمان مع الأب معلولي، ولكن ضيق الوقت حال دون ذلك...

آثر قداسته أن يستمع إلى تطور الأحداث مني مباشرة بوصفي شاهداً لها... وكان يصغي إليّ بانتباه، لا يخلو من الدهشة... وكان أحياناً يقاطعني بالسؤال التالي:

"أبونا الياس، أنت بنفسك رأيت ما تقول؟... جيد، تابع..."  
وكلما كان يرن جرس الهاتف، فيضطر قداسته للنهوض من مكانه، أنتظر انتهاء المكالمة وأقول له:

"سيّدنا أرى أنني أخذت من الوقت الكثير..." وكان جواب قداسته بصورة دائمة تقريباً هو التالي:

"على العكس. أنا مسرور بسماعي منك وياطاعي على ما جرى في الصوفانية".  
وحدّث قداسته عن أفلام الفيديو، فأبدى الرغبة في مشاهدتها، فقلت له بفرح:  
"سيدنا سنكون سعداء، بتقديم الأشرطة لك، هدية وذكرى من الصوفانية".  
وعرفت أن جهاز الفيديو الذي لديه جهاز VHS.

من هذه المقابلة الطويلة والمفرحة، التي بسطت خلالها ظاهرة الصوفانية في خطوطها الكبرى، انتهى قداسته إلى الكلمة التالية أذكرها بحرفها الواحد تقريباً:

"الحقيقة أن الإنسان عدو ما يجهل... كل هذا كنت أجهله بالكلية... وأنا أشكره لأنك أطلعتني عليه... سأكون سعيداً بالاطلاع على الوثائق وبمشاهدة أفلام الفيديو، عندما يتاح لك أن تأتيني بها".

أما أهم ما قاله قداسته، فإني أختصره بالنقاط التالية:

1- أمسك قداسته بالبيان البطيريركي الصادر حول الصوفانية بتاريخ 31 كانون الأول عام 1982، وقال:

"كيف لم يصلني هذا البيان الرسمي؟"

2- أراد قداسته بصراحة أن يعرف "خلفية البيت" في الصوفانية، أي مختلف الاتهامات و"التفسيرات" التي حامت حول الظاهرة...

أدركت ما يرمي إليه قداسته بكل لباقة، فأضفت الاتهامات الأخرى التي قد لا تكون بلغته...

قلت أيضاً لقداسته إنَّ أموراً حدثت في الصوفانية لم يعلم بها إلا ميرنا، وجزئياً الأب معلولي والأستاذ المقدسي، جعلتني أتصور فترة من الزمن أن ما يجري هناك أمور شيطانية... إلى أن استبعدت نهائياً هذا الاحتمال، ما لم يكن الشيطان نفسه قد تاب إلى الله.

3- بدرت من قداسته نظرة نحوي، في إحدى مراحل المقابلة، وقال لي:

"أبونا الياس، كم تأملت نتيجة هذه الظروف!..."

فأجبت:

"سيدنا، أسهل على الإنسان أن يواجه الناس أياً كانوا، من أن يواجه الله يوم

سيقول لنا: ماذا فعلت بما أعطيتك؟... وهذا أمر سيحدث لنا جميعاً..."

أخيراً، رأيت أن أحدث قداسته عن مذكراتي الشخصية عن الصوفانية، وليس سوى الأب معلولي يعرفها ولديه نسخة منها. أكدت لقداسته أنه يسعدني أن أقدم له نسخة منها أأتمنه عليها كما يأتين الابن أباه على أعلى ما لديه، كي يتسنى له أن يطلع على تفاصيل هامة لا يعرفها الكثيرون... أكد لي قداسته أنه سيحتفظ بها بكل تكتم ومحبة.

ثمة أمر لا بد من الإشارة إليه حول مقابلي لقداسته:

أبدى البطيريرك رغبة في معرفة موقف السفير البابوي من الظاهرة...

لم أستغرب السؤال، ورأيت لزاماً عليّ أن أحدث قداسته عن تطور علاقة السفير بالصوفانية منذ اللحظة التي أرسل لي فيها كلمة خطت بيد آخر،



يسألني فيها موافاته بتقرير دقيق عن الصوفانية، وفيه الأسماء والتواريخ والأحداث... وأكدت لقداسته أن سيادة السفير يتابع إلى اليوم كل أحداث الصوفانية، بكل دقة، ولكن في احترام مطلق لسلطات الكنيسة المحلية. وقد أسعدني أن أسمع قداسته يقول بالحرف الواحد:

"لا أستغرب ذلك. هذا السفير ترك لديّ دوماً الانطباع بأنه رجل عميق الإيمان ومتواضع... وهو راعي حقيقي..."

غادرت قداسته وقلبي يرقص فرحاً وشكراً للرب.

قصدت على الفور دير الأباء اللعازريين وحدثت الأب معلولي عن المقابلة. ففرح بها فرحاً عظيماً.

ثم قصدت الصوفانية وأطلعت ميرنا ونقولاً على أهم ما جرى في المقابلة. بدورهما لم يخفيا فرحهما. لست أشك من أنهما صلياً كثيراً.

أما الأستاذ مقدسي، فبعد أن أطلعته على مقابلي للبطريرك زكا، صمت قليلاً ثم قال:

"لا أستغرب: هذا الإنسان ترك لديّ دوماً الاقتناع بأنه رجل الله!"

وبعد فترة وجيزة، زرت السفير البابوي، وأطلعته على بعض النقاط من مقابلي للبطريرك زكا. ولكني آثرت ألا أذكر رأيه فيه، لئلا يظن بي بعض التملق...

ومرة أخرى، لمست لمس اليد حقيقة ما بتنا نردده مع الأب معلولي وكأنه بديهي:

"كل شيء يأتي في وقته... الرب والعذراء يقودانا من أنفنا في كل ما يجري..."

3) تسليمي قداسته مذكراتي عن الصوفانية يوم 14 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1987 (صفحة 232)

« 1- صباحاً قمت بزيارة قداسة البطريرك زكا، وقد حملت له "مذكراتي" وكان هو أول إنسان أطلعه على مذكراتي الكاملة بشأن الصوفانية. قدمتها له "أمانة من ابن لأبيه". ورجوته إن تسنى له أن يقرأها، أن يسجل جميع ملاحظاته كي أتقيد بها في حال نشرها. وأكدت له أنني مزعم على نشرها في أوروبا أولاً وفي سورية ثانياً. الظاهرة أمانة، ولا بد لي من أداء الشهادة لها، ولكن دون أن أمس، لا من قريب ولا من بعيد، أي مسؤول كنسي أو أي كاهن. فأنا بصدد الشهادة ليس إلا.

أسجل من هذه المقابلة النقاط التالية فقط، وهي التي تخص الصوفانية:

(1- شاهد قداسته أفلام الفيديو التي تخص الصوفانية، ويحضور بعض الناس،

في مكتبته بالذات، وقد تأثر كثيراً بما شاهد، وهو يعتبره خارقاً، وربانياً، ولم يخف رأيه أمام الحضور.

(2)- اتفقنا على أن أقوم بزيارته، فور عودتي إلى دمشق، برفقة الأب يوسف معلولي، ثم برفقة ميرنا ونقولا... وقد قال عن ميرنا من خلال مشاهدته لها في الفيديو "إنها طفلة"...

(3)- ومرة أخرى ودعني قداسته، كما استقبلني، بالعناق، وحتى أعلى السلم. وقد دامت المقابلة ساعة كاملة. »

## 2- مقابلات قداسته لبعض المعنيين بالصوفانية:

### 1) مقابلة اللاهوتي الفرنسي الأب رينيه لورنتان (P<sup>r</sup>. René LAURENTIN)

يوم الجمعة 27 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987 (صفحة 250-251):

« في التاسعة صباحاً، قصدت بطيركية السريان الأرثوذكس، وسلمت الأب بولس السوقي رسالة شخصية وعاجلة لقداسة البطيرك أخبره فيها بإيجاز ما حدث ليلة أمس في الصوفانية، وأرجوه فيها مقابلة فورية للأب لورنتان. فاستدعاني قداسته لحظتها ودعاني لزيارته فوراً مع الأب لورنتان. وكان الأب لورنتان قد حلّ ضيفاً على الآباء اللعازيين. وفي الحال قصدت غرفة الأب لورنتان، فوجدت لديه صديقي الأب حليم ريشا. عرفت أن الأب حليم حدثه عن الفتاة التي سكنها الشيطان في تلعبايا بعد أن ادعت رؤية العذراء، وأقيمت الصلوات في بيتها شهراً كاملاً... وقد أعطاني الأب حليم ثلاثة أعداد من مجلة دينية يصدرها هو لأبناء رعيته، وفيها مقالات عن الصوفانية مع رسائلها ينشرها تبعاً في كل عدد. سررت جداً لمبادرته. المجلة هي "زنبقة أيار". والأعداد الثلاثة لشهور أيلول وتشرين الأول وتشرين الثاني 1987. كما سلمني نص شهادته حول ليلة 26.

مقابلة الأب لورنتان لقداسة البطيرك كانت في غاية البساطة. ليس لي أن أقول ما تبادلنا خلالها من أحاديث. إنّما أشير إلى أن رأي قداسة البطيرك في الصوفانية كان إيجابياً جداً، وقد صرح به الأب لورنتان، مستخدماً عبارة هي التالية: "أنا أعتقد أن إصبع الرب في الصوفانية". ويطيب لي أن أذكر أن قداسته قال لي فور دخولي: "أبونا الياس، أبشرك بأن صورة لسيدة الصوفانية رشحت زيتاً في بيت سيدة من طائفتي تسكن في سويسرا"... دامت المقابلة قرابة النصف ساعة، واختتمت بصلوة من أجل الوحدة وبصور تذكارية. »

(2) مقابلة الأب يوسف معلولي يوم الإثنين 14 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987 (صفحة 255)

« 9- الإثنين 14 كانون الأول، قمت بزيارة قداسة البطريرك زكا بصحبة الأب يوسف معلولي. كان ذلك اللقاء الأول بين قداسته والأب معلولي مع أنهما "جاران"... من أبرز ما دار بينهما من حديث:

- ذكر حادثة الزيت الذي سال من صورة سيّدة الصوفانية في بيت السيدة آمال تنورجي زوجة نبيل كرم، في سويسرا...

- أسباب اهتمام الأب معلولي بظاهرة الصوفانية، على الرغم من ميله المفرط إلى رفض الغرائب في أمور الدين...

- ذكره للبطريرك أنّ كمية الزيت الذي سال من "الأيقونة المقدسة"، ما بين يوم السبت (سبت النور) 18 نيسان 1987، و 12 أيلول 1987، بلغت (1220) غراماً بالتحديد... (ألفا ومائتين وعشرين غراماً).

مساء هذا اليوم اتصلت بالسيد برنار تنورجي، شقيق السيدة آمال تنورجي أستخبره عن موعد وصولها، فعرفت أنها قادمة ليلة الخميس 17 كانون الأول.»

(3) مقابلة ميرنا وزوجها نقولا يوم الأربعاء 16 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987 (صفحة 255-256):

« 10- يوم الأربعاء 16 كانون الأول، قمت بزيارة البطريرك زكا، برفقة ميرنا ونقولا، وقد دامت المقابلة من الساعة الحادية عشرة ظهراً حتى الواحدة إلا عشر دقائق. لم يستطع الأب معلولي أن يرافقنا. استقبلنا قداسته في الصالون بكامل ثيابه الرسمية. كانت المقابلة غاية في البساطة والهدوء. وكان بالغ الإصغاء، صريح السؤال، وديع النظرة. كان أباً وحسب. أما ميرنا ونقولا، فقد لاحظت لديهما ارتياحاً كبيراً وهما يحدثان قداسته. كانا صريحين جداً، لم أتبين لديهما طوال المقابلة أي تكلف أو ارتباك. ما أروع أن يكون الأسقف أو البطريرك أباً وحسب!... لم نحس بالوقت يمضي. بل أشعرنا قداسته بأنّه كله لنا... وودعنا كعادته عند الباب... وما أن وصلنا إلى السيارة حتى قلت لهما غصتي لعدم ظهور إشارة ما، كالزيت على يدي ميرنا... هذه الملاحظة قالتها أيضاً ميرنا. ولكن نقولا قال: "إيمان هذا البطريرك يغنيه عن أي إشارة"... وأعربا لي عن سعادتهما العظيمة بهذا اللقاء... أسفت جداً لعدم وجود الأب معلولي معنا... »

### 3- ملامح من حياة الصوفانية في حياة قداسته:

1) تهنّتي المسبقة لقداسته بعيد الميلاد عام 1987 (صفحة 258):

« 14- يوم الأربعاء 23 كانون الأول، قمت بزيارة لقداسة البطريرك زكا، إذ أحببت أن أهنته بعيد الميلاد، خارج المراسيم التقليدية. استقبلني على الفور، وأمضيت معه قرابة الساعة مضت بمثل لمح البصر... سألته انطباعه عن ميرنا ونقولا، فأبدى ارتياحاً كبيراً، ولم يمتنع مرة أخرى عن استخدام كلمة سمعته يرددها مراراً "أعتقد أن يد الرب في الصوفانية"... وقد قال لي عن ميرنا ونقولا بالحرف الواحد: "إنهما صادقان وبسيطان بخلاف ما تكلم الناس عنهما"... وذكر في حديثه أنّ هذا العام خُصّ لمريم العذراء، بينما، نحن في دمشق، لم نفضل شيئاً بهذا الشأن. والملاحظة هذه لفتت انتباهي، لأن الذي أعلن هذا العام عام العذراء مريم، هو البابا يوحنا بولس الثاني... وأكد لي أنه سيخصص عظته في عيد الميلاد للعذراء مريم. وحدثني عن مقال له بعنوان "العذراء مريم والكنيسة السريانية"، ووعدني بنسخة منه. ولا بد لي أخيراً من أن أذكر أنه قال لي أن الأب بولس السوقي سرّ جداً بالصلاة في الصوفانية يوم أدلت السيدة آمال تنورجي كرم بشهادتها، وقد شاهد الأب بولس نقطة من الزيت تسقط من الأيقونة في الجرن، وسرّ بذلك ونقل شهادته لقداسته. »

2) زيارة عاجلة لبطريركية السريان الأرثوذكس (صفحة 269):

« 16- الجمعة 28 كانون الثاني (يناير) قمت بزيارة عاجلة لبطريركية السريان الأرثوذكس، وسلّمت الأب بولس السوقي زجاجة الزيت التي وعدناه بها، كما رجوته تسليم بعض الوثائق لصاحب القداسة البطريرك زكا، ومنها شهادة آمال تنورجي كرم - تلك التي انسكب الزيت في بيتها في فريبورغ، بسويسرا، وهي من طائفته - وشهادة الأب بطرس المعلم الرئيس العام السابق لجمعية الآباء البولسيين بلبنان »

3) مرافقتي قداسته إبان زيارته للأستاذ انطون مقدسي (صفحة 270)

« 18- الأحد 31 كانون الثاني (يناير) مساء رافقت قداسة البطريرك زكا في زيارته للأستاذ انطون المقدسي. ولم يكن في الجو أي تكلف. أثناء الزيارة أُثير بالطبع موضوع الصوفانية، وموقف السلطة الكنسية منها. وبالمناسبة روى قداسته ما حدث لنائبه المطران اسحق ساكا في إحدى الدوائر الحكومية في الكويت، وكيف أن الموظفة المسلمة طلبت منه زيتاً من سيدة الصوفانية. وأخبر البطريرك بذلك

حين عودته إلى دمشق، فشجعه على زيارة الصوفانية ومقابلة الأب معلولي أو الأب الياس زحلاوي... الأحداث تتقاطع وتترابط وحدها، وكأني بيد خفية تحرك الناس والأشياء في وقت تعرف وحدها سره...

وفي طريق العودة إلى البطريركية، أخبرني قداسته حادثة أثلجت صدري: كان منذ أيام في زيارة لإحدى العائلات من أبناء طائفته. فأثار أحدهم موضوع الصوفانية، ودون مقدمات شنوا حملة مسعورة على الظاهرة، وفي النهاية سألوا قداسته رأيه فيها. فقال لهم - وأكد أذكر ذلك بالحرف الواحد: - "الحق معكم يا أولادي... يوم قدم يسوع لبيشر، لم يجد من يقاومه إلا الرؤساء والوجهاء، وكلما كان يجري معجزات تثبت أقواله، كان الرؤساء والوجهاء يزدادون مقاومة له، وأخيراً عندما أقام لعازر، وكانت إقامته لعازر كفيلاً بتبديد كل الشكوك، ازدادت مقاومة الرؤساء والوجهاء وقرروا قتل لعازر معه، حتى أنهم حرضوا الشعب عليه، وأخيراً قتلوه..." وفجأة قال لهم قداسته: "يا أولادي اذهبوا وصلوا في الصوفانية، فإن إصبع الرب هناك"... كلام رائع! والأروع أن يصدر من بطريرك بمثل هذه البساطة والصراحة... الشكر للرب. »

#### 4) تعرّف قداسته إلى "وجه يسوع المتألم" (صفحة 336-337):

« الخميس 12 تشرين الأول (أكتوبر) زرت البطريرك زكا. أريته صورة السطح دون أن أقول شيئاً. فدهش ودعا الأب بولس السوقي وأراه إياها، فأبدى دهشته. وسأل تفسيراً لها وقد قال للبطريرك: "واضح أن الوجه وجه إنسان متألم جداً"... يومها سألني البطريرك ما إذا كان المطران اسحق ساكا كتب شهادته حول ظهور الزيت في مكتبته... طمأنته... وكانت الحادثة تعود إلى يوم الأحد 25 أيلول 1988، أي قرابة عام كامل!... »

#### 4- لقاءات مكثفة مع قداسته في البطريركية:

##### 1) زيارة مزدوجة (صفحة 352):

« الجمعة 23 آذار (مارس) زرت في دمشق صاحب القداسة بطريرك السريان الأرثوذكس. وحدثته عما جرى لي في حلب في آخر حديثي عن الصوفانية في كنيسة مار جرجس، عندما سألني أحد الحضور عن موقف السلطة الكنسية، وبالتحديد عن موقف البطريرك زكا... وذكرت للبطريرك كيف أنني رويت للسائل وللحضور ما كان غبطته قد روى لي يوم كان في زيارة لبعض وجهاء دمشق

الذين هاجموا الصوفانية بصورة بشعة جداً، وكيف أنبهم عندما سألوه رأيه، فقال لهم بالحرف الواحد: "أنتم محقون في كل ما قلتم: فعندما قدم يسوع لم يقاومه إلا الوجهاء وأخيراً هم الذين قتلوه... يا أولادي بدل أن تهاجموا الصوفانية، اذهبوا وصلّوا فيها، فإنّ إصبع الرب فيها"... هذا ما كان رواه لي البطريرك. وهذا ما أجبت به ليلتها سائلي... وشعرت عندها بأنني قد أسبب حرجاً للبطريرك... فأبديت له عذري، فابتسم غبطته وقال: "أبونا الياس، الذي سألك هذا السؤال زارني في اليوم التالي لمحاضرتك وسألني عن صحة جوابك... فأكدته له ودعوته للصلاة في الصوفانية"... وعندها عقب البطريرك قائلاً لي: "أبونا الياس تابع عملك ولا تخف. الرب معك."

(2) لقاء استثنائي (صفحة 358):

« الإثنيين 23 نيسان (أبريل) زارت ميرنا ونقولاً قداسة البطريرك زكا. وكنت أصحابهما وبرفقتنا نبيل شقير و"ارمن هوسيبان" شقيق فاتشيه، وكان ارمن قد قدم إلى دمشق ليعيش فيها أسبوع الألام والفصح والفترة التي أعقبتها. وكان هو أيضاً قد عاش انقلاباً جذرياً في حياته بفضل الصوفانية. وقد استدعى قداسة البطريرك خلال المقابلة العديد من كهنته وشمامسته، وأخذت للجميع صورة تذكارية مع ميرنا ونقولاً. وقد طالبني يوماً أيضاً بمقال حول الصوفانية لنشره في مجلة البطريركية. كما طلب كمية كبيرة من صور العذراء ليرسلها لنائبه السابق، المطران اسحق ساكا، وقد أصبح اليوم مطراناً على الموصل في العراق.»

(3) لقاء عاجل جداً وبإلغ الدلالة (صفحة 361-362):

« الأربعاء 2 أيار (مايو) (2) قبل سفري إلى حلب بأقل من ساعة، اتصلت هاتفياً بقداسة البطريرك زكا أودعه. فدعاني بصورة عاجلة. قلقت ومضيت لتوي. ولكنه طمأنني بإطلاعي على آخر زيارة للسفير البابوي له، وما جرى فيها من حديث حول الصوفانية... مما قال: سأله السفير رأيه في الصوفانية، فرد البطريرك بسؤال: "ما رأيك في المسيحية"... فعجب السفير من رد البطريرك واستفسر. فأجابه البطريرك: "المسيحية كلها قامت على المعجزات. وتاريخ الكنيسة كله مليء بالمعجزات... فلم لا تحصل معجزات أيضاً في دمشق وغير دمشق?...". وأما ما يجري في الصوفانية فهو - في رأي قداسته - تدخل رباني واضح يجب أن ننتبه له ونصغي إليه من خلاله. وكان أن صرح السفير البابوي البطريرك برؤيته الزيت على يدي ميرنا، وبرؤيته من قبل العديد ممن أرسلهم هو لزيارة الصوفانية... كما صرح البطريرك برؤيته وجه يسوع

المتألء على أرض السطء. فءءءه البطريرك بءوره عن الزيت الءف فطى فءف مفرنا، فوم زارف المطران اسءق ساكا. وقء انءها إلى ضرورة ءشكفل لءنة مشركة للءءقفل فف أمر الصوفانفة... وكل ذلك رواه لف البطريرك، وأضاف: "أءببء أن أطمئنك". شكرته بءرارة وءاءرء ءنوف إلى ءلب. «

## II- ءصرفءان هامان لصاحب القءاسة:

### 1- ءءصرفء الأول:

ءسبف أن أنقل بالءرف الواءء ما ءاء فف ءءابف الأول عن الصوفانفة، بشأن هذا ءءصرفء، بءارفء 28 أفر (مافوف) 1990:

« اقءرء على نبل شقفر سؤال قءاسة البطريرك زكا إءراء مقابلة معه فءلف ففها برأفه فف الصوفانفة وءسءل على شرفط قفءفوف لءنوء بها أفلام الشفءفوف ءءالءة. وءنء أنوف وءاع البطريرك قبل سفره فف العء إلى ألمانيا الغربفة. زرءه صباءاً وءملت له صوراً وقلفلاً من زفء العءراء، وءءاب الأب عاءل ءورف بالأمانفة، ونسخة من ءءاب رافاز بالفرنسفة. ءم عرضء على قءاسته فكرة المقابلة المصورة. فوافق ءون ءرءء. فاءأءنف موافءته وأفرءءنف. وأعطانف موعءاً للمقابلة بعء الظهر. وفف الساءسة بعء الظهر قابلاً فف الصالون وبرفءته أسقف الهءء الءفءء، وقء صءب نبل صءفقه الأمرفكف (آرمن). طرءء على قءاسته السؤال ءءالف باللغة العامفة: "صاحب القءاسة، ءءمنف لو ءعطفنا رأفك فف ءءء الصوفانفة". وهذا ءواب البطريرك بالءرف الواءء:

"أنا مسرور ءءاً، فا أبونا الفاس زءلاوف العفرز لإءاءءك هذه الفرصة لف، ءءف أبءف رأفف بموضوع مهم ءءاً، شءل بالف وفكرف وضمفر ف سنفن عءفءة. منذ ءمانف سنواف وأنا أسمع ما فءرف فف الصوفانفة، وأءبع هذا الموضوع باءءام، لأنه موضوع فءمان. وأؤكء لك بأنف فف ءءقفة مرءاع الآن ءءاً، لأنف رأفء بأم عفنف الزفء فرشء من فءف السفءة مفرنا، ورأفء أيضاً صورة ورقفة ففنضء منها الزفء بءزارة، عءءما ءانء السفءة مفرنا وأبوففءكم وزوء السفءة مفرنا، السفء نقولا، موفوءفن فف مءءب نائبف، النائب البطرفركف، ففافة مار ساوفروس اسءق ساكا، وأكء لف النائب أنه عءءما رءب بمفرنا وءفاها، لم فكن هناك زفء أبءاً. وعءءما آءء صور الورق، لم فشءر بأن هناك ءان زفء ءانفاً. الزفء، عءءما ففنضء من صورة ورقفة، هذا أمر ءارق الطفبعة. وما نءسءرب: إن المسفءفة ءلها عءائب. نحن نشءر أن الفافة هف ءءف على سمو هذه الأعءوبة. نعرف أن السفءة مفرنا وزوءها لا فآءءان هءافا من إنسان، وأن

بيتهما مفتوح لكل إنسان، والناس تأتي ليلاً ونهاراً للصلاة أمام صورة السيدة العذراء، وأن العديد من الناس الذين تشفعوا بالسيدة العذراء قد نالوا الشفاء من أمراض خبيثة. من تتبعنا الحوادث، نرى أيضاً أن ما أعطي ومنح من رسائل، من الرب والسيدة العذراء، للسيدة ميرنا، هذه الرسائل سامية جداً، وكلها تحث على التمسك بالفضائل والإيمان والوحدة المسيحية. فهنا أقول أننا علينا أن نصت إلى الرب الذي قال: من ثمارهم تعرفونهم. فالثمار جيدة وصالحة وروحية وسامية. وأنا أعتقد أن ما يحدث هو عجائب من ربنا. وعلينا أن ن فكر بعمق وبإيمان بما يرسله إلينا الرب عن طريق هذه السيدة الفاضلة من رسائل سماوية سامية، وشكراً!

قلت مجدداً للبطريرك زكا، وباللغة العامية:

"سيدنا، منطلب منك الدعاء لميرنا وزوجها ولكل الذين يصلون في الصوفانية، حتى فعلاً يستجيبوا لدعاء الرب بالعودة والتوبة وبالسعي لوحدة الكنيسة". فعقب قداسته بقوله:

"الحقيقة، أنا أوصل الصلاة لهذه الغاية، لوحدة الكنيسة خاصةً. ووحدة الكنيسة، بحسب اعتقادي، لا تكون، لا تأتي بسرعة وبعث، إن لم نواصل الصلاة والتوبة والعودة إلى الله. ومثلما عندما جاء السيد المسيح، وكان الشعب يحتاج إلى التوبة حتى يستقبل ربنا، هكذا وحدة الكنيسة: أن نكون جميعاً واحداً في المسيح، وأن نكون كنيسة واحدة، رأسنا المسيح... ما لم نتب ونعد إلى ربنا بدموع سخية، ونؤمن بكل ما يحدث من عجائب في أيامنا كما آمن أبائنا بالعجائب أيضاً وتمسكوا بربنا يسوع المسيح".

هذا ما قاله قداسة البطريرك زكا. وقد علمت في المساء نفسه أن الأب معلولي توقع اعتذار البطريرك عن الإدلاء بأي تصريح... فكيف به يدلي بتصريح سينشر في أنحاء العالم كله من خلال أشرطة الفيديو؟... مرة أخرى تبين لنا أن للرب توقيتاً لا يعرفه سواه. بقي أن أضيف: أن البطريرك أصر على أن يكون حديثه بالعربية، على الرغم من إلحاح (آرمن) المتكرر بأن يكون حديث البطريرك بالانكليزية، طالما أن الشريط سيعمم أولاً في أمريكا... قال البطريرك:

"أنا عربي ومركزي في بلد عربي ولا أريد أن أتكلم إلا بالعربية"...

## 2- التصريح الثاني:

إبان زيارته الرسمية لكندا خلال شهر تموز (يوليو) عام 1995، أدلى قداسته بالتصريح التالي أمام السيدين ملحم مبارك وكابي بربريان، وقد سجل التصريح صوتاً وصورة.



» مقابلة مع البطريرك زكا ايواز الأول في مونتريال بتاريخ تموز 1995

1) سؤال: أريد أن أسأل قداسكم عن هذه المبادرة التاريخية التي قمتم بها بزيارتكم للفاثيكان، واتفاقية "الكونكوردا" التي أعلنتموها، ولماذا بقية البطارقة لم يتبعوا خطاكم؟

جواب: بالحقيقة يعني أنا ما سبقت غيري بهالخطوات، أنا أو من مثل ما قلت أن الروح القدس يعمل في الكنيسة، والعديد من البطارقة في مجامعنا المقدسة درسوا وضع المسيحية اليوم، وضرورة الوحدة المسيحية، وفي ميادين عديدة لاهوتية وروحية وغيرها، وعن طريق حتى مجالس الكنائس، كمجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس الشرق الأوسط عندنا، أو المجالس الوطنية هنا وهناك. عن هالطريق عم يصير تعاون ما بين الكل. وبالنسبة إلى قداسة البابا أنا ما سبقت غيري، أولا سلفي الطيب الذكر البطريرك يعقوب، عمل هالزيارة أيضا، وكان في مجمع الفاتيكان الثاني، وكنت معينا من قبل سلفي، كنت بعد راهب كاهن، كمراقب، ورحت أيضا، كنت أقدم تقاريري، واستفدت كثير لأنو شعرت أن روح الله عم تعمل في الجميع، ثم اجتماعات عديدة حدثت ومداولات وحوار لاهوتي غير رسمي أولا. ثم بعد إذن رسمي ما بين الكنائس، الكنيسة الكاثوليكية وكنائسنا غير الخلقدونية الأرثوذكسية، نحن والأقباط والأرمن من جهة ثانية الكنيسة الكاثوليكية بعلمائها أيضا، اجتمعنا مرات عديدة في فيينا لدراسة العقيدة. هي الأمور ما صارت فجأة كان في مقدمات عديدة كما أنو نحنا والكنائس الأرثوذكسية التي تقبل مجمع خلقدونية، فإذا اجتماعات عديدة عملنا. وهاليوم نتيجة هذه الاجتماعات والحوار والمداولات الغير الرسمية أولا ثم الرسمية اللاهوتية، إن شاء الله بأقرب فرصة تعلن وحدة أرثوذكسية لأنو راح نعلن رفع الحرمان ما بين العائلتين، ثم قبول الآباء. هذه خطوة جبارة ساعدتنا كثير للحوار مع الكنيسة الكاثوليكية وإن شاء الله طبعا تكون الخطوة هي بيننا وبين الكاثوليك. أما بالنسبة للفاثيكان بعد أن تأكدنا عن طريق الحوار اللاهوتي، وخاصة أنا نفسي كنت بهالحوار هذا كمطران، شعرنا أنو طالما ما في خلاف في العقيدة التي رعوية أيضا ما نكتفي بس بالنظريات. وسنة 84 في بيان مشترك مع قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بعد أن درس هذا البيان في مجمعنا المقدس، ووافق عليه آباء المجمع، لأنو هالأمور ما تصير فردية من

البطرك لوحده هذه أمور مجتمعية أيضاً، وكذلك من الكنيسة تبعنا في الهند، فرافقني بالزيارة بعض السادة المطارين والجنائز في الهند، الذي هو يلي البطريرك في الرئاسة يخضع للبطريرك ويرأس المطارنة في الهند وهو ينوب عن البطريرك في رئاسة المجمع السرياني الهندي أيضاً، فكان معي أيضاً في زيارة قداسة البابا في الفاتيكان وعندما أصدرنا هناك البيان صارت فرحة كبيرة واعتبر كثورة في العمل المسكوني لأنو تعدى قضية العقيدة والنظريات إلى الأمر الجوهري وهو الرعايات. والحمد لله يعني خاصة في أوروبا تطبق هذه الخطوات والسير بإرشاد الروح القدس، ولو إن كان هذا السير ينظره بعض الناس أنو بطيء لكن الروح هيك أراد، طالما المحبة موجودة والتفاهم موجود والتعاون أيضاً موجود في مجالات، عديدة تربوية ووعوية وخاصة، مثلاً تبادل أساتذة وطلاب اللاهوت. عندنا ستة (6) طلاب يدرسون في روما المعهد الشرقي وعندنا أيضاً طلاب في أماكن عديدة، يمكن عشرة (10) طلاب في أثينا للدراسات اللاهوتية العليا حتى في جهات أخرى عند الانجليكان واللوثريين أيضاً. فأحنا عم نأخذ هل القضايا في أماكن عديدة وجهات عديدة، وشعورنا أنو الروح القدس يعمل في الكنيسة، ويجب أن نتجاوب مع دعوة الروح. وإن شاء الله يوماً ما، أنا أؤمن أنو الوحدة المسيحية إذا الرب شاء، أنو العديد منا هالجالسين هون راح يشوفوا هالوحدة. كما أؤمن، أن هذه الوحدة عم تعلن بالمحبة، تبقى الشكليات، هالشكليات هذه راح تصير، وتتأمل ما يصير انتكاسات. لأن قبل شوي كنا نحكي أنو إبليس موجود وإبليس عدو المسيح وعدونا وعدو الوحدة وإبليس بأساليب عديدة يشككنا بنيات بعضنا ويبعدنا عن بعضنا، ومن الضروري استمرارنا بالصلاة والدعاء نطلب من الرب أنو هو يقودنا إلى هذه الغاية، إلى هذا الهدف، إلى هذه الأمنية، التي هو طلبها إلى أبيه السماوي. آمين.

(2) سؤال: سيدنا سؤال قريب إلى قلبنا نريد نسألكم إياه، ما هو انطباعكم وشعوركم الشخصي فيما يخص ظاهرة سيدة الصوفانية في دمشق؟

جواب: يعني هالظاهرة هذه ظاهرة كما بدت لي من أول لحظة، ظاهرة إلهية من الرب وعلامة كجرس الخطر ينبهنا أولاً، على أن نحن لا نعيش هذا العالم المادي بدون عناية ربانية، بدون رعاية سماوية، وأن الرب يريد أن يقول لنا أن السماء معنا وطبعاً ظهور العذراء والعلامات التي تظهر تشجعنا كثير، خاصة أنو

الأقوال التي نسمعها من ميرنا، وهي أقوال السيدة العذراء عن ضرورة التوبة وضرورة السعي للوحدة والسيرة الفاضلة الموجودة ومواصلة الصلاة في الصوفانية، تظهر لنا أن الرب هو الذي يريدنا أن نتوحد ونصلي معا، والحمد لله ما ظهر أي انحراف في هذه الظهورات. بعدين نشرها في العالم، شهادة العديد من الناس في كل الميادين المختصين في مضامير عديدة حتى ناس لا يمتون إلى الدين بصلة. هالشهادة هذه اعتقد هي شهادة صادقة، ونؤمن أنو ربنا بعتلنا بركة عن طريق الصوفانية. هذا كل ما اراه يعني واعتقد أنو العديد من الناس، حتى الذين كانوا يرسمون علامة استفهام كبيرة عالصوفانية، بدوا يؤمنوا أن هناك يد الله موجودة وتعمل. وأنا مبسوط أنو أنتم عم تسعون كمان، وتشجعوا الناس للوصول إلى هذا الهدف السامي، الذي الرسالة أجت عن طريق الصوفانية أيضا، خاصة المحبة والوحدة المسيحية والرب يوفقكم.

**3) سؤال: آخر سؤال، وحدة القلوب الطريق الصحيح الذي يقود إلى الوحدة وحدة الكنائس، ما هي الرسالة التي تريدون أن توجهوها لنا لكي نحقق هذا الهدف في كنائسنا الشرقية في كندا، كي نوحده القلوب بالطريق الصحيح الذي يقود إلى وحدة الكنائس؟**

**جواب:** يعني وحدة القلوب هي أولا، شعورنا بمسئوليتنا المسيحية وشهادتنا للمسيح ربنا بسيرتنا الصالحة. وثم الشهادة هذه تترجم عمليا بظهورنا أمام الناس كما نحن، يعني ما نكون مرئين أظهر كأنني أحبك وأنا ما أحبك، نحب بعضنا بعض ما نفرق بين كنيسة وكنيسة، وأفكر أنو الوحدة المسيحية ما هي وحدة رئاسات وسلطان، المسيح جاء ليخدم لا ليخدم، والرسول الأطهار كلهم خدام المسيح، ورسالة الكهنوت التي استلمناها من آبائنا ومن الرسل بالذات، هي أنو نحن خدام المسيح، وخدام المؤمنين بالمسيح لأجل المسيح. لذلك نسعى أن تتوحد القلوب بصفاء النية بمحبة القريب وبمحبة الجميع، وعدم التفرقة بين هذه الطائفة وتلك. لكن من الضروري أن يتمسك كل واحد بطائفته وبطقسه. لأن هذا التراث هو غنى للمسيحية ونعمة كبيرة تسلمناها من الرب حتى ننشد له بكل لسان، وبكل طقس، وبكل حرارة، وطبعا نمجده ونعبده بالروح والحق.

البطريك زكا «

### III- قَدَمٌ قَدَّاسْتَهُ لِكِتَابَيْنِ، الْأَوَّلُ بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ وَالثَّانِي بِاللُّغَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ بِرِسَالَتَيْنِ أُورِدَ نِصْهُمَا الْأَصْلِيَّ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ:

1- الرسالة الأولى، قَدَّمْ بِهَا لِقْرَاءِ النُّسخةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، كِتَابِي "الصُّوفَانِيَّة"، وَقَدْ تَرْجَمْتَهُ إِلَى اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ عَامَ 1991، بِتَكْلِيفٍ مِنْ دَارِ نَشْرِ "فَرَنْسُوا كَسَافِيه دُو كِيِير".  
أَنْقَلَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بِكَامِلِهَا، وَهِيَ بِتَارِيخِ 12 حَزِيرَانَ (يُونِيُو) عَامَ 1991:

« إِلَى ابْنِنَا الرُّوحِيِّ الْأَبِ الْيَاسِ زَحْلَاوِيِّ الْمُحْتَرَمِ

بَعْدَ إِهْدَاءِ الْبَرَكَةِ وَالِدَعَاءِ وَالسَّلَامِ بِالرَّبِّ

يَسْرِنَا أَنْ نَقْدِمَ لِقْرَائِكَ بِالْفَرَنْسِيَّةِ، كِتَابِكَ حَوْلَ "الصُّوفَانِيَّةِ". فَقَدْ طَالَعْنَاهُ مَخْطُوطاً وَمَطْبُوعاً بِالْعَرَبِيَّةِ. وَاطْلَعْنَا عَلَى مَا تَضَمَّنَهُ مِنْ حَقَائِقَ وَخَوَارِقَ وَأَشْفِيَّةٍ غَيْرِ عَادِيَّةٍ. وَارْتَحْنَا لِلْأَسْلُوبِ الْمَوْضُوعِيِّ، الْهَادِئِ وَالْمَقْنَعِ، الَّذِي تَرْوِي بِهِ هَذِهِ الْأَحْدَاثَ الَّتِي لَيْسَتْ بِالْجَدِيدَةِ عَلَى الْمَسِيحِيَّةِ. وَقَدْ أَتَيْحَ لَنَا شَخْصِيّاً أَنْ نَشَاهِدَ فِي مَكْتَبِنَا بِالذَّاتِ النَّزِيهِ الْمُبَارَكِ يَرْشِحُ مِنْ صُورَةِ الْعِذْرَاءِ سَيِّدَةِ الصُّوفَانِيَّةِ، وَمَنْ يَدِ السَّيِّدَةِ مِيرْنَا.

نَرْفَعُ الشُّكْرَ لِلرَّبِّ الَّذِي يَمُنُّ عَلَيْنَا بِعَطَايَاهُ هَذِهِ الْعَظِيمَةِ، فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ. وَنَزِيدُ شُكْرًا لِسَخَائِهِ، لِأَنَّهُ جَمَعَكَ فِي كَنْفِ الْعِذْرَاءِ أَمْنًا، بِمَنْ يَصِّرُ عَلَى طِبَاعَةِ كِتَابِكَ - الْوَثِيقَةِ هَذَا، عَلَى نَفَقَتِهِ الْخَاصَّةِ لِيَصَارَ إِلَى تَوْزِيْعِهِ مَجَانًّا، فَصَانَ بِذَلِكَ مَجَانِّيَّةَ الصُّوفَانِيَّةِ. كَافَاهُ الرَّبُّ وَأَغْنَانَا بِأَمْثَالِهِ.  
عَزِيزِي الْأَبِ الْيَاسِ،

ثَقَّتِي كَبِيرَةً بِأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ سَيَزِيدُ الْمُؤْمِنِينَ ثَبَاتًا فِي إِيمَانِهِمْ، وَيُؤَكِّدُ لِلْجَمِيعِ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ حَيٌّ أَبَدًا بَيْنَنَا وَإِلَى الدَّهْرِ، وَإِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِجْرَاءِ الْمُعْجَزَاتِ الْيَوْمَ وَكُلِّ يَوْمٍ، كَمَا أَجْرَاهَا بِالْأَمْسِ فِي فِلَسْطِينَ، وَمِنْذُ أَلْفِي عَامٍ دُونَ انْقِطَاعِ فِي كَنْيَسَتِهِ. كَمَا أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ سَيَذْكَرُ الْجَمِيعَ بِأَنَّ لَأَمَّ يَسُوعَ، الْقَدِيسَةَ مَرْيَمَ، دُورًا عَظِيمًا وَفَرِيدًا فِي خِلَاصِ الْبَشَرِ أَجْمَعِينَ.

بَارِكْ لَكَ الرَّبُّ فِي هَذَا الْعَمَلِ وَفِي عَمَلِكَ الرَّسُولِيِّ. وَكَافَأْكَ خَيْرَ مَكَافَأَةٍ، بِشَفَاعَةِ أَمْنَا الْعِذْرَاءِ مَرْيَمَ، سَيِّدَةِ الصُّوفَانِيَّةِ، يَنْبُوعِ الزَّيْتِ الْمُقَدَّسِ.

زَكَا عِيَوَاصُ +

بَطْرِيْرِكِ انْطَاكِيَّةِ وَسَائِرِ الْمَشْرِقِ

الرَّئِيسِ الْأَعْلَى لِلْكَنْيَسَةِ السَّرْيَانِيَّةِ الْأَرْثُودُكْسِيَّةِ

« فِي الْعَالَمِ أَجْمَعِ »

2- الرسالة الثانية، قءم بها لقراء اللغة الانكليزية، كتاب الصلحي الفرنسي "كريستيان رافاز"، الصادر في باريس عام 1988، بعنوان "ظهورات الصوفانية في دمشق"، في ترجمته الانكليزية الصادرة في الولايات المتحدة عام 1998. هذه الرسالة أيضاً أنقلها بكاملها، وهي بتاريخ 19 أيلول (سبتمبر) عام 1997:

« حضرة الأب الفاضل الياس زحلاوي المحترم،

بعد اهداء البركة الرسولية والدعاء والسلام بالرب، نقول:

عوءدتنا، بين حين وآخر، أن تحمل إلينا أخباراً تتعلق بأحداث الصوفانية. وإن ذلك ليسرنا، لأننا نرى أن نعمة الرب يسوع التي تجلت فيها، تواصل حضورها وفعلها في بيت الصوفانية المتواضع، وفي الإشعاع الواسع الذي انطلق منه، منذ خمسة عشر عاماً تقريباً، وكاد أن يعم العالم.

ومما يزيد من فرحنا الخبر الجديد الذي حملته لنا بشأن المبادرة الجديدة التي يقوم بها أفراد "جمعية رسل الصوفانية" في الولايات المتحدة الامريكية. إذ إنهم قاموا بالحصول على إذن بترجمة كتاب الصلحي الفرنسي "كريستيان رافاز" حول الصوفانية، الصادر منذ عام 1988 في باريس، إلى اللغة الانكليزية. وقد ترجموه فعلاً، وهم يطبعونه الآن، ويريدون منا كلمة تقديم لقراءه. يسعدنا أن نفعل.

ونحن نسأل الرب يسوع ووالدته الطوباوية مريم العذراء، الفائقة القداسة، سيءة الصوفانية، أن يباركا المؤلف والمترجم والقائمين بهذا العمل على السواء. ليجعل الرب يسوع والعذراء مريم، من هذا الكتاب، أداة لعودة الناس إلى الله، وتقديس مشيئته، وتوحيد كنيسته، كما هي الصوفانية في كل ما تسعى إليه. والنعمة معك.

زكا عيواص +

بطريك انطاكية وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية

في العالم أجمع «

#### IV- تصريح جامع لقداسته بشأن الصوفانية، بتاريخ 2006/7/27؛

» بطريركية انطاكية وسائر المشرق

للسريان الأرثوذكس

باب توما - ص.ب 22260

دمشق - سوريا

#### شهادة شخصية

#### بموضوع زيت الصوفانية

انطلاقاً من إيماننا الثخين بالرب يسوع المسيح ابن الله الوحيد، الذي أثبت تعاليمه السماوية بآيات ومعجزات باهرة، وصُلب عنا ومات ودفن وقام في اليوم الثالث كما شاء وهو حيّ إلى الأبد، وكما عبّر في سفر الرؤيا بقوله: "أنا هو الأول والآخر، والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدين آمين، ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ 1: 17 و 18). وهو صادق بوعدده القائل: "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت 18:20)، كما وقد اجترح المعجزات الباهرات فأمن به جماهير غفيرة، وعبر الدهور جرت المعجزات الباهرة الصادقة في المسيحية لتثبيت الإيمان في قلوب المؤمنين.

وقد أنعم الله تعالى علينا في هذا الجيل بحدث عجائبي جرى في دمشق في حارة الصوفانية، وهو تدفق الزيت من صورة ورقية للسيدة العذراء مريم يوم السبت في السابع والعشرين من تشرين الثاني عام 1982، كما تدفق الزيت فيما بعد من عدد كبير من الصور المنسوخة عن هذه الصورة وقد رأيت بأمر عيني إحدى هذه الصور، حيث انسكب الزيت منها في مكتب النائب البطريركي العام الأسبق نيافة الحبر الجليل المطران مار سويريوس اسحق ساكا في دار البطريركية بدمشق. كما حدثنا العديد من المؤمنين وغيرهم عن معجزات اجترحت لمرضى كثيرين مسحوا بهذا الزيت بإيمان.

كان هذا الحدث بدء رسالة من الرب لي شخصياً فالتزمت باعطاء الشهادة لكل من سألني عن الصوفانية، كما أن العديد من العلماء والأطباء الذين قصدوا الصوفانية من أماكن عديدة في العالم وزاروني قبل وبعد زيارتهم للصوفانية أعلنوا بشهادتهم عن الجروحات التي كانت تصاب بها المرأة التقية السيدة ميرنا في أيام عيد الفصح عندما يكون موعد هذا العيد للمشرقيين والغربيين واحداً مما جعلني أن أتأكد من صدق هذه الشهادات لصدق الشهود وأمانتهم وإدراكهم

وآبرتهء العلمفة؁ أفضاً وقد أعلنت هذه الشهادة أمام العءفء من أآباع كنفسآف السرفانفة الأرآوءكسفة المقءسة فف العالء؁ ولءلك فالءؤءنون من الإكلروس والشعب فف أءاكف عءفءة من العالء اسآقبلوا السفءة مفرفنا عءءما زارف ءلك البلءان بآرآاب؁ ورأف كل واءء منهم بأء عفنه الزفء فففسكب من ففءفها عءءما كانت ءصلف أمام الآءاهفر.

لفآءء اسم الرب فسوع المسفآ الءف هو آف وهو معفا وففقى معفا؁ ولنشكره على العلاماء الءف فعطفنا بفن الففنة والففنة لآآبف إفماننا به وبقوة شفاعة والءفه القءفسة مرفف بنا آمفن.

ءفر مار أفرام السرفانف

معة صفءنافا - ءمشق

اغناطفس زكا الأول عفواص

فف 2006/7/27

بآرفرك أنطاكفة وسائر المشرق

الرئفس الأعلى للكنفسة السرفانفة الأرآوءكسفة فف العالء أآمع »

(2) مواقف بعض الساءة الأساقفة والكهنة والمؤءنفن فف كنفسة السرفان الأرآوءكس من آءء الصوفانفة:

### 1- الأساقفة:

#### 1) المآران "اسآق ساكا":

شآل المآران "اسآق ساكا" مركز النائب البآرفركف بءمشق من عام (1981) إلى عام (1989).

آلال هذه الفآرة آءء لسفاءفه أمور أءلف بشأنها بشهاداء آلائ؁ فسعدنف أن

أورءها بآرففآها:

#### الشهادة الأولى

« بآرفآ 1987/12/21؁ ولءف مرآآعة مءفرفة الآنافاء العامة (قسم الآبصفم) فف ءولة الكوفب بأصوص آآءفء إقامآف؁ وإذا بفاآة مسلمة اسمها (وآفءة) ما بفن 20-25 من العمر؁ موظفة فف هذه الءائرة آبءف المساعدة الكاملة فف إنآاز معاملف؁ وآطلب إلف برآبة ملآة وبروح الإفمان أن أزوءها بقلفل من زفء الصوفانفة - ءمشق للآبرك؁ فوءءفها آفرأ.

وبالمناسبة لا بء لف من أن أقول: كان ولا فزال العءفء من المسفآففن على الأآص فف الآلفآ فسألونف عن مءف صآة موضوع الصوفانفة؁ وآفء أنه لفس

لدي فكرة أو معلومات عن ذلك، لا بل لم أكن مكترباً لهذا الحدث إطلاقاً، وبصفتي رجل دين برتبة مطران، فكنت أجب على تساؤلهم بطريقة مناسبة تقي المؤمنين من العثرات، دون أن أتخذ موقفاً معيناً لا سلباً ولا إيجاباً.

وبعد ما جرى معي في الكويت، صممت على زيارة دار السيدة ميرنا في الصوفانية للإطلاع وتكوين فكرة، وفعلاً تمت الزيارة في 5-1، وبعد أيام قليلة زارني الأب معلولي في مكنتي وزودني بكمية قليلة من الزيت، وبالوثائق المتعلقة بهذا الموضوع، كما حدثني الأب الفاضل عن ذلك بأسهاب وبالتفصيل، وبعث الإيمان والتقوى، وبناء على كل ذلك شكرت الرب الإله الذي يتفقد شعبه بين حين وآخر بطرق عديدة ووسائل متنوعة لتقوية إيمانهم، ولتعظيم شأن المسيحية، ودعم عقيدة الشفاعة بأمناء العذراء والقديسين كافة.

في 13/1/1988 غادرت دمشق إلى الكويت لأعمال كنسية وزرت الأنسة وحيدة مزوداً إيها بقليل من هذا الزيت، كما وزعت قسماً آخر من هذا الزيت لأناس آخرين مسلمين ومسيحيين بناء على طلب منهم، ومن جملتهم الأستاذ سليم اسماعيل المستشار في مديرية الإذاعة والتلفزيون في الكويت.

ختاماً أقول مع الرسول بولس: (ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة، ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً. وأما الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يحكم فيه من أحد، لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه. وأما نحن فلنا فكر المسيح). رسالة الرسول بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (فصل 2/14-16).

المطران اسحق ساكا

دمشق 20-2-1988

وقد جاء في كتابي الأزرق، بشأن هذه الشهادة الأولى، في الصفحتين (263-264) ما يلي:

« (2) روى الأب معلولي، وهو في منتهى الفرح، أمام نقولا وميرنا، إن المطران اسحق ساكا، نائب بطريرك السريان الأرثوذكس بدمشق قد طلبه مرتين ولم يجده. فزاره الأب معلولي في البطريركية يوم الأربعاء 6 الجاري، وأمضى معه أكثر من ساعة يروي له وقائع الصوفانية الرئيسية... وقد كشف للأب معلولي السبب الرئيسي في تحركه هذا: ذلك أنه كان يُسأل منذ خمس سنوات، ولا سيما في الخليج والإمارات، عن الصوفانية، ولم يكن لديه ما يجيب به سائليه. إلى أن طلبت منه ذات يوم سيدة مسلمة في إحدى الدوائر الحكومية في الكويت، وكان يراجع بشأن معاملة، طلبت منه بعض الزيت من سيدة الصوفانية... فشعر بالخجل وللحظتها قرر أن



يعرف ما يجري... وباطبع وعدها بالزيت. سمعت هذا الكلام بفرح عظيم، ولم يخامرني الشك لحظة واحدة بأن لصاحب القداسة البطريرك زكا تأثيراً حاسماً على هذا الموقف... وقد علمت بعد ذلك منه نفسه أنه حدثت قداسته في الأمر فأشار عليه بالمضي دون تردد إلى الصوفانية... وموقف قداسته لم يعد بخافٍ على أحد...»

كما جاء بشأن هذه الشهادة الأولى أيضاً، في الصفحتين (274-275) ما يلي:

« 6- الثلاثاء 16 قمت اليوم بزيارة المطران اسحق ساكا، وكانت تلك أول زيارة لي له. كان السيد الياس حايك لديه. ترحيب حار وبسيط. روى لي ما حدث له منذ البدء حيال الصوفانية حتى لقائه بالموظفة المسلمة في الكويت... وأكد أنه من جهته لا يجد حرجاً في الإيمان بالظاهرة، ومن حق الرب أن يتدخل بين حين وآخر لئذكرنا بوجوده وبالأساسيات في حياتنا المسيحية.

أما حول ما حدث للمطران ساكا من تبدل حيال الصوفانية، فقد سألته شهادته الخطية بشأنه... فاقترح عليّ أن أكتبها أنا بنفسي. فقلت له باسماً: "سيقولون مرةً أخرى أن الأب زحلاوي يقول المطران ساكا ما لم يقله... أرجو أن تكتب الشهادة بنفسك". فوعدني بها راضياً.»

## الشهادة الثانية

« بتاريخ 25-9-1988 زارتنى السيدة ميرنا وزوجها في مكتبي بدار بطريركية السريان الأرثوذكس بدمشق - باب توما، وبحضور الأب الياس زحلاوي المحترم. وحيث أن هذا اللقاء مع السيدة ميرنا يحدث للمرة الأولى، لذلك دار الحديث حول أمرها المعروف والشائع. وبينما كانت ميرنا مسترسلة في حديثها الطريف والممتع، وفجأة وإذا بالزيت ينضح من كلتا يديها. والأغرب من ذلك أنها جلبت لي معها ثلاث صور متشابهة وملونة للسيدة العذراء (سيدة الصوفانية) فوضعتها على الطاولة. وبعد نضوح الزيت من يديها بدقة واحدة أو دقيقتين فإذا بشيء مائع يظهر بغتة على جزء من إحدى تلك الصور الثلاث وبالتحديد على صدر الطفل يسوع وأمه ويجري حتى أسفل الصورة. وللحال أطلعت شخصية دينية كبرى على ما حدث. ثم بعد أكثر من ربع ساعة لاحظت أن هذا الشيء المائع قد كسا معظم سطح الصورة. وبناء على طلب الأب الياس زحلاوي سجلت هذا تحريراً

المطران اسحق ساكا

دمشق 10-10-1988 «

وقد جاء في كتابي الأزرق بشأن هذه الشهادة الثانية في الصفحتين (285-286)، ما يلي:

« (2) استقبلنا سيادة المطران اسحق ساكا، نائب بطريركية السريان الأرثوذكس في مكتبه، كان كعادته لطيفاً جداً. بدا مسروراً جداً بالتعرف إلى ميرنا. جلست ميرنا قبائته بالقرب من زوجها، وجلست أنا إلى جانبه على الديوان. وفردت أمامه ثلاثاً من صور الصوفانية، أخرجتها على الفور من مغلف كان بيدي، وكنت أحمل له فيه رسائل المطران طويل والدكتور منصور والأب عبودي. وفجأةً ظهر الزيت على يدي ميرنا بغزارة، وكان هو أول من لاحظته ولفت نظري إليه. وبعد دقيقة أو دقيقتين قال: أبونا انظر إلى الصورة: إحدى الصور الثلاث يسيل الزيت فيها من صدر يسوع والعذراء. ودخلنا بعد ثواني إلى مكتب صاحب القداسة، فرأى بدوره الزيت وتحدثنا قليلاً ثم قال قداسته للمطران ساكا: "يستحسن أن تكتب محضراً بما جرى في مكتبك". وبعد أيام قليلة، سلمني سيادته شهادته، مضيفاً عليها أمراً أخبرني عنه في اليوم التالي. وهو أن الزيت غطى مساحة الصورة بكاملها، وبعد أن جاء من يحاول التشكيك بالأمر... »

وجاء أيضاً في كتابي الأزرق بشأن هذه الشهادة الثانية في الصفحتين (288-289)، ما يلي:

« الثلاثاء 11 تسلمت اليوم شهادة المطران اسحق ساكا حول ما جرى في مكتبه يوم الأحد 25 ايلول، إذ ظهر الزيت على يدي ميرنا، وبعد لحظة على إحدى صور سيادة الصوفانية، وذلك تحت ناظرية. تبادلنا الرأي في مكتبه حول هذا الحدث. »

وجاء أيضاً في كتابي الأزرق بشأن المطران اسحق ساكا، في الصفحتين (307-308)، ما يلي:

« الإثنين 6 زرت المطران اسحق ساكا، نائب بطريرك السريان الأرثوذكس، في مقره. كان الحديث مستفيضاً وغاية في الصراحة... كرر لي أسفه مرات للتعرف عليّ في الفترة الأخيرة... وهو يرى أن الكنيسة فقدت الكثير من روحها، فما عادت تشهد للمسيح، فاستعان يسوع بعناصر من المؤمنين العاديين ليشهدوا له. وقد رغب في زيارة ميرنا وزوجها له غداً. كما أبدى رغبته في دعوتها إلى العراق إن أصبح أسقفاً على العراق، عندما تعود المياه إلى مجاريها بين القطرين الشقيقتين. وقدمت له قليلاً من الزيت وكمية كبيرة من الصور.

...

(2) حدثني المطران ساكا هاتفياً: ظهر الزيت على يدي ميرنا أثناء الصلاة معه. وأعرب لي عن سعاده.»

كما جاء أيضاً عن المطران اسحق ساكا، في الصفحتين (309-310)، ما يلي:

« السبت 25 هاتف من المطران اسحق ساكا. أخبرني بعودته من الهند حيث وجد معبداً كبيراً شيدته أسقف هندي، وفيه يصلي الجميع. وقد وضع فيه الأسقف أنبوب الزيت العجائبي الذي كان المطران ساكا قد أعطاه إياه مع صور للعدراء بعد أن حدثهم عن الصوفانية، وقال لهم: "صلوا، ربما أعطتكم أنتم أيضاً زيتاً". وعدته بقليل من الزيت وبصور.»

وجاء أيضاً عن المطران اسحق ساكا، بشأن هذه الشهادة إياها في الصفحتين (336-337)، ما يلي:

« الخميس 12 زرت البطريرك زكا. أريته صورة السطح دون أن أقول شيئاً. فدهش ودعا الأب بولس السوقي وأراه إياها، فأبدى دهشته. وسأل تفسيراً لها وقد قال للبطريرك: "واضح أن الوجه وجه إنسان متألم جداً". يومها سألتني البطريرك ما إذا كان المطران اسحق ساكا كتب شهادته حول ظهور الزيت في مكتبه. طمأنته... وكانت الحادثة تعود إلى يوم الأحد 25 أيلول 1988، أي قرابة عام كامل!...»

كما جاء عن المطران اسحق ساكا في الصفحتين (358-359)، ما يلي:

« الإثنين 23 زارت ميرنا ونقولا قدااسة البطريرك زكا. وكنت أصحابهما وبرفقتنا نبيل شقير و"آرمن هوسيبان" شقيق فاتشيه، وكان آرمن قد قدم إلى دمشق ليعيش فيها أسبوع الألام والضح والفترة التي أعقبتهما. وكان هو أيضاً قد عاش انقلاباً جذرياً في حياته بفضل الصوفانية. وقد استدعى قدااسة البطريرك خلال المقابلة العديد من كهنته وشمامسته، وأخذت للجميع صورة تذكارية مع ميرنا ونقولا. وقد طالبني يومها أيضاً بمقال حول الصوفانية لنشره في مجلة البطريركية. كما طلب كمية كبيرة من صور العدراء ليرسلها لنائبه السابق، المطران اسحق ساكا، وقد أصبح اليوم مطراناً على الموصل في العراق.»

وأخيراً، أورد عن المطران اسحق ساكا ما جاء في الصفحتين (361-362):

« (2) قبل سفري إلى حلب بأقل من ساعة، اتصلت هاتفياً بقدااسة البطريرك زكا أودعه. فدعاني بصورة عاجلة. قلقت ومضيت لتوي. ولكنه طمأنني بإطلاعي على آخر زيارة للسفير البابوي له، وما جرى فيها من حديث حول الصوفانية. مما قال: سأله السفير رأيه في الصوفانية، فرد البطريرك بسؤال: "ما رأيك في

المسيحية" ... فعجب السفير من رد البطريرك واستفسر. فأجابه البطريرك: "المسيحية كلها قامت على المعجزات. وتاريخ الكنيسة كله مليء بالمعجزات... فلم لا تحصل معجزات أيضاً في دمشق وغير دمشق" ... وأما ما يجري في الصوفانية فهو - في رأي قداسته - تدخل رباني واضح يجب أن ننتبه له ونصغي إليه من خلاله... وكان أن صرح السفير البابوي البطريرك برؤيته الزيت على يدي ميرنا وبرؤيته من قبل العديد ممن أرسلهم هو لزيارة الصوفانية... كما صرح البطريرك برؤيته وجه يسوع المتألم على أرض السطح. فحدثه البطريرك بدوره عن الزيت الذي غطى يدي ميرنا، يوم زارت المطران اسحق ساكا. وقد انتهيا إلى ضرورة تشكيل لجنة مشتركة للتحقيق في أمر الصوفانية... وكل ذلك رواه لي البطريرك، وأضاف: "أحببت أن أطمئنك". شكرته بحرارة وغادرت لتوي إلى حلب. «

### الشهادة الثالثة

أوردها بحرفيتها في صورة رسالة خصني بها المطران اسحق ساكا:

« حضرة الأب الفاضل القس الياس زحلاوي المحترم.

أسأل الرب أن يحفظكم أيها الأب العزيز لتمجيد اسمه القدوس، ورفع شأن الكنيسة المسيحية، بدعاء وصلوات أمنا العذراء الطوباوية أم يسوع الإله المتجسد. ويسرنني جداً أن أرفأ إليكم بشرى سارة بخصوص انسكاب زيت من "الصورة": في الموصل العراق وبشكل موجز وكالاتي:

كنّا قد ورّعنا صوراً عديدة للمؤمنين في سائر أنحاء العراق وبخاصة بالموصل منذ أكثر من سنة، وفي مطلع عام 1991 زيّنت إحدى الصور في دار السيدة أم هيثم في الموصل - حي الزهور - وبشكل غزير وتوافد المؤمنون إلى هذه الدار للتبرّك وإقامة الصلاة، وتمجيد اسم الرب، هذا الحدث الروحي أي انسكاب الزيت من الصورة لا يزال حتى اليوم يشبه إلى حدّ ما ما يجري في الصوفانية. أضف إلى ذلك أن "هيثم" وهو شاب يتراوح سنّه ما بين 18-20 سنة جرى له ما يجري لميرنا أحياناً من نضح الزيت من جسمه.

أكتب لكم هذا على عجل، وان شاء الله في المستقبل سأستقصي ما يرافق هذا الحدث بشكل أوسع واكتب إليكم.

دمشق - 12/6/1991

المطران اسحق ساكا «

## (2) المطران "بهنام ججاوي":

### • إطلالته الأولى على الصوفانية

لا بد لي من أن أورد ما جاء بصدد هذه الزيارة، في الكتاب الأزرق، في الصفحتين (161-162):

« مضى أربع سنوات ولم يكن قد قدم من طائفة السريان الأرثوذكس إلى الصوفانية سوى بعض طلاب اللاهوت. جاؤوا مرة واحدة ولم يعودوا... وإذا بي أفاجأ يوم 11 شباط 1987 بسيادة المطران بهنام ججاوي في الصوفانية، وهو مطران عمان والضفة الغربية. وهو أسقف متواضع وله قلب طفل، وشوقه الأكبر أن يرى الوحدة قد عادت إلى الكنيسة. صلّى معنا وألقى كلمة أسفنا لعدم تسجيلها، وقد دارت حول ضرورة الاتحاد بالرب يسوع كشرط أساسي لتحقيق الاتحاد، بل الوحدة في الكنيسة، وحول دور العذراء مريم في جمع أبنائها حول ابنها يسوع.

وبعد الصلاة حدثنا عن الانطباعات العميقة التي تركتها في نفسه وفي نفس المئات من المؤمنين مشاهد أفلام الفيديو التي تسربت إلى الضفة الغربية. وأذكر أن ميرنا كانت حاضرة ولكنها، على عاداتها، تبدو وكأن الأمور كلها لا تخصها. وأما نقولا فكان على عادته أيضاً، فرحاً بوجود أسقف جديد في "بيت العذراء".

وما أن سافر المطران بهنام، حتى وصلتني منه رسالة من عمان بتاريخ 24 شباط أود أن أقتطف منها مقاطع، وإن كان الانفعال بادياً فيها بحيث أن بعض الجمل ظل غير مكتمل...

يقول سيادته:

"لقد كانت فرصة لقائي بكم وبقية الأخوة الكهنة والأصدقاء بعد مدة طويلة، عزيزة جداً جداً. وكنت مشتاقاً إلى هذه المناسبات، وإن كانت قصيرة، للتعبير عن الأشواق والأمنيات المكتنزة في الأعماق، ولا سيما اجتماعنا في بيت مبارك ومع عائلة مباركة، لها صفتها الروحية وطابعها الكريم، بعد حادثة الظهور العجيب، والانكشاف الجليل، الذي حدث للابنة الروحية ميرنا، زوجة الكريم نقولا نظور. سوف يبقى بيتهم منارة لكل مكرمي العذراء القديسة وابنها الحبيب مخلصنا يسوع، كما ستبقى انطباعات زيارتي مرتين لبيتهم، راسخة ثابتة بذكرياتها وأحاديثها الطلية الجميلة..."

سافر المطران بهنام وبحوزته الأفلام الكاملة الخمسة للظاهرة، وملف كامل عنها.

• **صلاته في الصوفانية في 1 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987**

جاء في الكتاب الأزرق عن هذا اليوم، في الصفحة (252) ما يلي:

« 1- صباح الثلاثاء، الأول من كانون الأول، قمت بزيارة لبطيركية السريان الأرثوذكس، التقيت خلالها سيادة المطران بهنام ججاوي، مطران عمان والقدس. دار الحديث معظم الوقت حول الصوفانية، وما تنطوي عليه رسائلها من دعوة ملحة إلى وحدة الكنيسة. وبدوري ألححت عليه أن يقوم يومها بالذات بترئس الصلاة في الصوفانية، لأنه كان مزماً أن يغادر دمشق صباح اليوم التالي، وكنا قد نوينا في الصوفانية أن نصور بالفيديو الصلاة في حال وجوده معنا. ففي ذلك عزاء كبير لأهل البيت، وتأكيد لمن سيشاهد الفيديو على صحة الظاهرة، أو على الأقل على تأييد بعض المسؤولين الكنسيين لها. ولم يكن، في الحقيقة، المطران بهنام بحاجة لمن يلح عليه، فهو مع الصوفانية بالكلية.

وفي ذاك المساء كان المطران بهنام على رأس المصلين في الصوفانية. واختير نص الانجيل حديث يسوع في العشاء الأخير مع تلاميذه حول القداسة والوحدة... وألقى سيادته كلمة نبعت من قلبه الأبوي المؤمن، وقد سُجّلت له... دعا فيها جميع المؤمنين، أية كانت طوائفهم، إلى تقديس ذواتهم كي يكونوا أداة طيعة في يد الرب يحقق بها تقديس المجتمع ووحدة الكنيسة التي صلّى من أجلها في عشائه الأخير، والتي يلحّ من أجل تحقيقها في الصوفانية، في رسائل جاءت على لسان أمه أولاً، ثم على لسانه هو. وإرادة الرب يجب أن تتم. »

• **تعدد اللقاءات بالمطران بهنام ججاوي**

أورد في هذه الفقرة مجموع فقرات جاءت في الكتاب الأزرق، وفق تتابعها وبحرفيتها:  
في الصفحة (296-297):

« الإثنين 21 التقيت في الطريق مطران عمان والقدس للسريان الأرثوذكس. تعانقنا ودكرته بدنو الذكرى السادسة للصوفانية، وألححت عليه كي يكون معنا في ذلك المساء، 26 الجاري. »

في الصفحة (297):

« الثلاثاء 22 (2) قمت بزيارة للمطران بهنام في بطيركية السريان الأرثوذكس. سألني طويلاً عن الصوفانية. ألححت عليه مرةً أخرى لتواجده معنا في بيت العذراء، مساء السادس والعشرين، لعله يشاهد انخطافاً ويسمع الرسالة، فيشهد بذلك بدوره كشاهد عيان. بدا جاهزاً بفرح. »

« (2) باشرنا الصلاة فف تمام الساعة 3:45 بعد الظهر. وقد كان البفب فف ضففق بالمصلفنف حفف الطرفق. قدم المطران بهنام الساعة الرابعة والنصف، وترأس الصلاة. وألقى كلمة بعد تلاوة الانجيل، كانت حماسفة وقد ركز ففها على نقطتفن: اعتراف بصفة المعجزة فف الصوفانفة، وضرورة الاستجابة لءعوة الرب والعذراء إلى الوءءة: وءة الكنفة التي لا فمكن أن تقوم إلا على وءة كل فرد مع الرب فف أعماقه. وفف تمام الساعة السادسة إلا ربعا، انسحب لأنه كان تعباً جءاً. فتابعت قفاة الصلاة، وألقت بدورف كلمة ضمنفها عتاباً للءمشقففن لتعالفهم على الرب فف ظاهرة الصوفانفة، ولتصرفهم حفاله وكأنه فرجة لفس إلا. وفف اللحنة التي كنت أقول لهم ففها: "قد فكون الرب اكتفى مءة ست سنوات بما أعطانا من إشارات مختلفة حفال تصلبنا واستهفارنا"، وكنت قاسياً فف كلامف، على الءمشقففن خصوصاً... فف اللحنة نفسها، أضىء ضوء كامفرا الشففءفءو، وءءت تحرك فف جمهور المصلفنف وفتح باب الغرفة. فتوقفت وقلت للناس: "الشكر للرب لأنه ففءو أنه لا فزال كرفماً على الرغم من بءلنا معه". ولاحظت بفن الحضور الطفبفن الشابفن هشام سالم ورزق بطرس، فسألت الناس أن ففثحوا لهم الطرفق إلى الغرفة... ثم ءعفت بعد قلفل إلى الغرفة حفث مفرنا وجمهور كبفر من الناس، بفنهم الآباء: فوسف معلوف والفس بلءف وفونس فاضل وعلم علم ومفشفل طبرة ومفشفل فرح وجوزفف بفطار الفسوعف وإمفل أسوء من حلب... كانت مفرنا فف المراحل الأولى من خروجها من الانءطاف... سأئف رزق بطرس إن كان فسطففب أن ففحص أسفل قءمف مفرنا، قلت: طبعاً... فرفع الغطاء عنهما مع هشام سالم ولمسا أسفل القءمفن... فقالت لهما مفرنا بالءرف الواحد "شو عم فضحكوا على حالكن، ولاً على الله؟"... وطلب إلى الأب معلوف أن أطلع على الرسالة التي أملفتها مفرنا بعد انءطافها، وأن أقرأها للناس. ففعلت. وهذا هو النص الكامل للرسالة

" أبنائف،

" هل كل ما ففعلونه، هو حب بفف؟...

" لا فقولوا: ماذا أفعل، لأن هذا هو عملف.

" عفلكم بالصوم والصلاة، لأنكم بالصلاة فواجهون حقفقتف وتجابفون كل الضرباء.

" صلوا من أجل الذين نسوا وعدهم لي، لأنهم سيقولون: لماذا لم أشعر بك يا رب، وأنت كنت معي؟... "

" كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم فيّ، كما أنا في كل واحد منكم...  
" أما أنت يا ابنتي، فسأتركك.

" لا تخافي إذا طال عليك سماع صوتي، بل كوني قوية، ولسانك سيف ينطق باسمي.

" تأكدي أنني معك ومعكم جميعاً".

في هذه الليلة تواصلت الصلاة في بيت العذراء حتى الواحدة ليلاً، وسط توافد الناس والترانيم المتواصلة، التي كان يرثمها بصوت واحد المطربان طوني حنا والياس كرم، وكانت كلُّها تقريباً حول الطلب الملح إلى العذراء أن تتكرم علينا بزيتها المبارك بعد انحباس طويل. وكانت الترانيم تتخذ طابع الدبكات الجماعية، حتى أن ميرنا نفسها شاركت قليلاً في هذه الدبكات. وكان بين الحضور حتى ساعة متأخرة من الليل السيد بوسكيه وزوجته، فسألتهما إن كان هذا النمط من الإيمان والصلاة يزعجهما، فقالا: "بل هو يفرحنا. نحن قادمون من بلدة مديوغورييه حيث النظام والهدوء كما نعرفهما في أوربا. أما هنا فحرارة الشرق وغلبيانه لا يحجبان عنا أبداً عمق الإيمان وصدقه. لكل شعب طريقته في التعبير".

في الصفحة (301):

« الإثنين 28 (1) زرت المطران بهنام في البطريركية، فاستقبلت في الصالون، وكان صاحب القداسة موجوداً في الصالون أيضاً. طالبت المقابلة ساعة وربع الساعة. حدثتهما عما جرى بالأمس في الصوفانية، بعيد مغادرة المطران بيت العذراء. قدمت لهما نص الرسالة. وأثيرت مواضيع عديدة، منها موقف البعض ممن يدعون أننا لسنا بحاجة إلى معجزات، وأن الانجيل يكفينا... وفرحت إذ سمعت قداسته يطلب مني مقالاً حول الصوفانية يود نشره في مجلة البطريركية... وقد أراده للعدد القادم الذي سينشر فيه أيضاً مقالاً حول ظاهرة الزيت في كنيسة المالكية... وفي هذه الأثناء، دخل رجلان الصالون فسَلِّما وكان من البطريرك أن قدم لهما صوراً كبيرة من صورة العذراء فتقبلاها بفرح. »



### (3) المطران "موسى سلامة":

انه مطران البرازيل لكنيسة السريان الأرثوذكس، منذ عام (1982)، وقد توفى فيها عام (1996).

وقد جاء بشأنه في الكتاب الأزرق، في الصفحتين (286-287) ما يلي:

« الإثنين 26 (1) جاءني هاتف من نقولا صباحاً يقول أن قداسة البطريرك زكا يريد مني أن أقود إلى الصوفانية أحد أساقفته... التقيت الأسقف المذكور في البطريركية السريانية، وهو المطران موسى سلامة، مطران البرازيل... وكان برفقتنا أسقف برتغالي لا يعرف العربية، والمطران ساكا أيضاً. في الصوفانية وقف المطران، بعد أن تعرف إلى نقولا، أمام الصورة - وكانت ميرنا في الغرفة مع ابنها عمانوئيل - وقال مصلياً: "أيها الرب إلهنا، يا مصدر كل بركة، جنناك طالبين البركة في هذا البيت المبارك ونحن بين شك ويقين..." ثم تابع الصلاة بالعربية وبعد ذلك انتقل إلى السريانية ورقم أيضاً بالسريانية. أخيراً رتلنا بالعربية "نحن عبيدك". وكانت في هذه الأثناء ميرنا قد حضرت، إذ سمعت صوتها ورائي. وبعد الصلاة، توقف الأساقفة الثلاث ليتحدثوا إلى ميرنا. وما هي إلا ثوان حتى ظهر الزيت على يدي ميرنا. وكان المطران اسحق ساكا هو أول من لاحظ ذلك. عندها تغيرت لهجة المطران سلامة... وتحدث حديثاً روحياً رائعاً في الصالون... ووعدني بشهادته حول ما جرى أمامه... إلا أنني إلى اليوم لم أتسلم شيئاً، فلا بد لي من الكتابة له... »

### (4) المطران "أفرايم عبودي"

كان مطراناً في استراليا على كنيسة السريان الأرثوذكس من عام (1992) حتى عام (1996). وقد شارك في العديد من اللقاءات والصلوات التي نظمت خلال زيارة ميرنا إلى استراليا عام 1993.

ودعاها للصلاة في كنيسته في سيدني. فكتب على أثر هذه الصلاة الشهادة التالية، أوردها بحرفيتها وهي بتاريخ 10 ايلول (سبتمبر) 1993:

« ميرنا الصوفانية في الكنيسة السريانية

سدني - استراليا

« كان للزيارة التي قامت بها المؤمنة ميرنا الصوفانية إلى استراليا أثرها الطيب في قلوب الكثيرين من المؤمنين الذين كانوا قد شاهدها سابقاً والتقوا بها في دمشق أو في بلاد أخرى صدف أن عابنوها أو اشتركوا معها في الصلوات، أو حتى

الذين سمعوا عنها وعن الانخطافات التي كانت تعاودها بين حين وآخر، وتأملوا ملياً في كلمات الروح التي نطقت بها المؤمنة ميرنا والتي أُوحيت إليها أثناء تأملاتها واختطافات الروحية. والذين شاهدوا ولمسوا وعايينوا ورأوا وسمعوا وأمنوا، كانوا ينتظرون زيارتها بكل شوق ليشاركوا معها بتمجيد الله وتسبيحه على قوته وتأكيد محبته للبشر ودعوتهم للمحبة والاتفاق والتعاون والتآخي ونشر رايات السلام والوفاق بين الجميع. "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه، ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء، لأن من عرف فكر الرب ومن صار له مشيراً؟" كما كان هناك ولازال من يشك ويرتاب، ولا بد أمام كل ظاهرة مثل هذه الظواهر أن يوجد من مؤمنين وشاكّين ومشكّكين. وكيف يمكن أن يبان الإيمان بدون وجود الشك؟

والجدير بالذكر أن اليوم السادس والعشرين من أغسطس آب عام 1993 كان يوماً مميزاً في تاريخ زيارة المؤمنة ميرنا الصوفانية لاستراليا، سيما وأن مساء هذا اليوم أُقيمت الصلوات في كنيسة مار أفرام السرياني للسريان الأرثوذكس في سدني حسب البرنامج الخاص بزيارات ميرنا. وحضر الصلاة سيادة المطران جورج رياشي وبعض رجال الإكليروس من الكنائس المسيحية المختلفة بالإضافة إلى الإكليروس السرياني وحشود المؤمنين من كل الملل والنحل، منهم من يريد أن يزيل شكوكه ومنهم من يرغب أن يزداد إيماناً ومنهم من يريد أن يرى ويلمس ثم يشهد.

وبعد كلمات الترحيب والمحبة والتعبير عن الأفراح بالاجتماع سوية رعية واحدة لراعي واحد هو السيد المسيح وبعد تقديم الصلوات والتضرعات وعند تلاوتنا الإنجيل المقدس وإذ بقطرات الزيت بدأت تظهر وتنتشر على يدي المؤمنة ميرنا ووجهها، وقد أكدت هي ومرافقوها أنه للمرة الأولى في استراليا يظهر الزيت معاً من يديها وفوق وجهها في نفس الوقت، وبدا وجهها مشعاً بظهور الزيت، وعلت هتافات المؤمنين جميعاً إكليروساً وعلمانيين لتسبيح الله عزّ وجلّ وتمجيدته. وفي الكلمة التي القيتها بهذه المناسبة وبعد ظهور الزيت، إن ربنا وفادينا سيدنا يسوع المسيح بظهور الزيت من يديها وعلى وجهها وبصورة خاصة في هذه الكنيسة السريانية وذلك ليعبر لنا عن محبته ورغبته في وحدتنا حيث أن المؤمنة ميرنا الصوفانية تعيش في عائلة كاثوليكية وزارت معظم الكنائس الكاثوليكية في استراليا ولم يظهر الزيت في ذات الوقت فوق يديها ووجهها إلا في كنيستنا السريانية الأرثوذكسية، وما هذا إلا دليل في رغبة سيدنا يسوع المسيح في وحدة

أبناء الكنيسة المسيحية، سيما وأن الرسائل التي يوحى بها إلى المؤمنة ميرنا هي رسائل تدعو إلى وحدة المسيحيين ليجتمعوا معا ويصلوا معا بقلب واحد وفكر واحد ونفس واحدة، وكما علمنا بولس الرسول قائلاً "وليعطكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد، لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله" (رومية 5:15-7).

ومعظم الذين حضروا الصلوات وتباركوا من الإنجيل المقدس والزيت خرجوا مباركين لله وممجدين اسمه القدوس وقلوبهم طافحة بمشاعر المحبة والوحدة المسيحية بحسب إرادة أبينا الذي في السموات.

### المطران

طيمثاوس أفرام عبودي

النائب البطريركي للسريان الأرثوذكس

في استراليا 10/9/1993 «

## 2- الكهنة:

### 1) الأب الدكتور "جوزيف ترزي":

كان كاهن كنيسة السريان الأرثوذكس في لوس انجيلوس منذ عام (1988).  
جاء بشأنه في الكتاب الأزرق، في الصفحة (325):

« وأما الأب جوزيف ترزي، فقد التقيته في بيت السيد جبرا الطويل، أثناء صلاة أقيمت لسيدة الصوفانية، وأعقبته جلسة طويلة شرحت للناس فيها أهم الأحداث، وكان الأب ترزي هو الذي يترجم... وهو كاهن رعية السريان الأرثوذكس في لوس انجيلوس. وكان قد كتب شهادته من زمان وهي بحوزتي. »  
وأما هذه الشهادة، فهي ذي بحرفيتها كما كتبها الأب يوسف ترزي بتاريخ 15 تموز (يوليو) عام 1988:

15 تموز 1988

» شهادة

أنا الموقع أدناه، الأب الدكتور جوزيف ترزي، راعي كنيسة مار أفرام للسريان الأرثوذكس، والنائب المطراني في لوس أنجلوس - كاليفورنيا، أصرح وأشهد على ما يلي:

في صباح يوم الأحد الواقع في 22 أيار 1988، حضرت السيدة ميرنا الأخرس إلى كنيستنا في لوس أنجلوس واشتركت في القداس الإلهي مع

زوجها والدكتور انطوان منصور. وقد تحدثت للمؤمنين في نهاية القداس عن ظهورات السيدة العذراء لها وعن انخطافاتهما، وتلت ارتجالاً رسائل القديسة العذراء ورسائل الانخطافات ابتداءً من عام 1982. وبعد أن أنهت حديثها، وبينما كان المؤمنون يقتربون إليها لإلقاء التحية، وكنت أنا الضعيف واقفاً بجانبها، إذ بالأصوات تتعالى قائلة: ظهر الزيت... ظهر الزيت! والتفت لأرى بنفسي زيتاً عجائبياً قد ظهر على يدها اليسرى، وقارب أن يتقاطر منها. فطلبت من أحد الشماسة أن يسرع إلي ببعض القطن. ومسحت من يدها الزيت العجائبي بالقطن وقسمت القطن إلى أجزاء صغيرة وزعتها على المؤمنين للبركة. وكان للزيت رائحة زكية عطرة.

الأب الدكتور جوزيف ترزي

النائب المطراني، وراعي كنيسة

« مار أفرام للسريان الأرثوذكس - في لوس أنجلوس »

## (2) الأب "كميل اسحق":

كان كاهن كنيسة السريان الأرثوذكس في مدينة مونتريال بكندا، عام (1993). وقد شارك، أبان زيارة ميرنا لكندا عام 1993، في العديد من الصلوات والقداديس واللقاءات.

وكتب بهذا الشأن شهادته، أوردها بحرفيتها، وهي بتاريخ 12 كانون الثاني (يناير) عام 1994:

« باسم الأب والأبن والروح القدس الاله الواحد أمين.

أحبائنا الاعزاء نيقولا وميرنا والأولاد الغوالي ميريام وجون عمانوئيل المباركين. تحية المحبة والرجاء والأمل بالرب يسوع المسيح وأمه الطوباوية العذراء مريم نبعثها لكم من مونتريال كندا شاكرين لكم معايدتكم بعيد الميلاد المجيد ورأس السنة المباركة أعادها الله عليكم وعلى العالم أجمع باليمن والخير والبركة سائلين طفل المغارة العجيب أن يكلائكم بعينه الساهرة ويمتعمكم بأثواب الصحة والعافية والتوفيق لتكملوا رسالة المحبة والسلام التي دعيتم من أجلها بصبر وأناة.

وبعد، كم يسعدنا بأن نعلمكم أننا بتاريخ 10 تشرين الثاني عام 1993 دعيت إلى إقامة قداس مشترك مع طائفة السريان الكاثوليك وذلك بهمة الأخوة الأحباء الذين يسعون للوحدة المسيحية وعذراء الصوفانية تبارك

عملهم هذا وهم كل من السادة: روجه كحيل، وآل سارة وملحم مبارك، وكابي بربريان، وبعءما جمعنا عذراء الصوفانية وأقمناء القءاس الالهف - أرءوءكس - وكاءولفك، واشركنا فف الصلواء والأناشفء الرائعة، وفف ختام القءاس الإلهف، وزعت صور صغفرة لأفقونة عذراء الصوفانية العجائفة وكانت زوجف (الخورفة) جاكلفن من النساء اللوائف أءذن الأفقونة للءكرف والبركة، وبعءها عءنا إلى منزلنا وفتحء الخورفة جاكلفن محفظءها الصغفرة (الجزءان) لءخرج صورة عذراء الصوفانية القءفمة والءف كانء فف جزءانها أكءر من ثلاث سنوات، لءسءبءلها بالأفقونة الجءفءة الءف أءءءها من الكنفسة، فإءا بها ءءافأ وءناءفن بفرح وسرور وءقول ءعال انظر الزفء المقءس فرشح من صورة العذراء القءفمة فأسرعء ورأفنا بأء اعفننا فقاعاء الزفء العجائف قء ظهرت بشكل واضح ومءفر جءاً وكانء رائءءه كرائءة زفء الزفءون، وفرحنا فرحاً روحياً ومجءنا الله وشكرنا الطوباءفة العذراء مررم على منحناء إفاها هءة النعمة الالهفة، وقء ءبارك من الأفقونة عءء كبفر من المؤمنفن الءفن زاروا منزلنا ومنهم الأخوة ملحم مبارك - وكابف بربرفان، وهم بءورهم نقلوا هءة البشرف إلى أسرة الصوفانية الكبفر فف مونءرفال والءف ءكبر فوما ففوماً وءءءء فف الصلواء والقءاءفس لأجل الوءءة المسفءفة. هءا ما أرءنا أن نعلمكم به فا أءءنا مفرنا وعزفنا نفقولا لفزء فرحكم وفكبر إفماننا بعطاءفا عذراء الصوفانية العجائفة.

خءاماً نهءف سلامنا إلى الأخ الحبفب قءس الأب الفاس زحلاوف والرء فسوع ففبارك فف حفاة وفمنحه مزفء من الصءة والعاففة والنشاط لفكون ففر شاهء للحق ورسول المحبة بفن الكنائس المسفءفة.

وعلى أمل اللقاء بكم جمفعاً صلوا لاجلنا وءقبلوا مزفء الاشواق والمحبة.  
12 كانون الءانف 1994.

المشءاقفن لكم.

مونءرفال.

الأب كمل إسحق وءاكلفن

وافزون وكارولفن وءاك «

### 3- المؤمنون:

يطيب لي أن أورد في هذه الفقرة شهادتين، الأولى كتبتها بيدها السيدة آمال تنورجي، زوجة السيد نبيه بولس كرم، وهي من كنيسة السريان الأرثوذكس، وكانت مقيمة في سويسرا، والثانية، كتبها أنا إلى السيد داود حنا في شيكاغو، وهو من كنيسة السريان الأرثوذكس، وأصله من الحسكة في سورية.

#### (1) شهادة السيدة "آمال تنورجي":

» 87/12/20

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

مقدمته: آمال جورج تنورجي من مواليد مدينة دمشق زوجة نبيه بولس كرم من مواليد لبنان والمقيمة في سويسرا - فريبورغ مع طفليّ شانتال كرم ودورين كرم.

منذ حوالي العام تقريباً ومثل هذه الايام قدمت إلى دمشق من سويسرا لزيارة أهلي وخلال زيارتي هذه ذهبت لأزور وأصالي في مقام السيدة العذراء في الصوفانية وقابلت حينها السيدة الأخت ميرنا وحصلت منها على صورة السيدة العذراء من المزار نفسه وعملت للصورة برواز خشبي مع بللور على وجه الصورة كالعادة، وأخذتها معي عندما عدت إلى منزلي في سويسرا بمدينة فريبورغ وعلقتها في منزلي وعملت لها شكل مزار مع قنديل له شمعة إلى جانبها، ويومياً أمارس الصلاة للعذراء مع بنتي مساءً قبل النوم ونشعل أمام الصورة شمعة أيضاً، ومنذ الشهرين تقريباً استيقظت كالعادة أنا وبناتي الساعة السابعة صباحاً لكي أرسل بناتي إلى مدرستهن، ووقتها طلبت مني ابنتي الكبيرة شانتال والتي تبلغ من العمر الحادية عشرة أن أشعل لها القنديل الذي بجانب صورة العذراء لأن يومها كان عندها امتحان في المدرسة، أخذت القنديل إلى المطبخ حتى أضيف له زيتاً وأشعل شمعته، وعندما عدت لأضع القنديل مكانه وهو شاعل فجأة سطع نور شمعة القنديل من أعلاها لأسفلها وارتعشت جداً لهذا المنظر العجيب لأنه لم يكن شيئاً طبيعياً وفوراً ركعت تحت الصورة وبدأت أصلي للعذراء مريم وصرخت لبناتي أن يأتوا ويروا ماذا حصل وكان ابن أختي واسمه فاادي خلف عندي أيضاً والذي يدرس جامعة في سويسرا وهو أقبل ورأى أيضاً هذا المنظر العجيب وابتدأنا جميعنا نصلي أمام الصورة وزوجي

كان حفنا مسافراً فف السعوءفة لمتابعة أعماله علماً أنف أبلغته هاتفياً بما حصل وأثناء تقءفم صلواتنا للعفءراء بفءأت أمسح الزفء بفءف عن الصوءرة وأسفل البرواظ وأهفن به وءهف ووجه بناطف ووجه ابن أطف وبتقدس من هءا الزفء المقدس وفف الساعة العاشرة بنفس الفوم وقبل الظهر بفءاً ففسال الزفء أكثر وأكثر على الصوءرة ولاحضت وقتها أن العفن الفسرف للسفة العءراء بفءأت بالاحمرار وكبر حجمها عما كانت علىه فف الأول ومن نفس العفن نزلت نقطة كبفرة على شكل ءمعة واستقرت على خءها.

وبقفت أنا أمام الصوءرة أصلف وأطلب للعالء أءمع ولأهلف وأصءقائنا أطلب لهم الرءمة وأن فعم السلام على العالء أءمع. وبعء ذلك بفءأت أءصل هاتفياً بالناس الءفن أرفهم من منزلف وأنوا فعلاً وشاهدوا بأء عفنهم ما شاهدته أنا بنفسف ومن بفن الءفن زاروا راهبات وآباء خوارنة ومنهم خورف صفنف من نفس المنطقة الءف أسكن ففها. الراهبات اثنتان لبنانفئان من بفء ضو وبفء قهوجف وعائلة سوسفرفة من بفء فلفف وعائلة سوسفرفة أخرى من بفء جانءر وعائلة اسبانفة من بفء بفرفز وشاب سورف اسمه ءانءف حنا وهو الءف أءصل وأخبر الراهبات والآباء وعائلة لبنانفة أخرى من بفء أبو علوان وأناس آخرفن لا أرفهم أتوا. بنفس هءا الوقت ازءاء تسرب الزفء من الصوءرة أمام أعفن الءاضرفن المءكورفن ءمفعاً وواءة من الراهبففن اللبناففئفن مسحت الزفء بالقطن من على الصوءرة واحفظت به لءأخءه معها إلى لبنان لأخواها المرفض كئفراً هءاك. وكان شعورف ذلك الفوم وأحاسفسف كلها مشءوءة إلى السفة العءراء وكأئها ءالسة إلى ءنبف وأءءءت معها ولم أستطع النوم فومها وكنت أشعر أفنما ءءولت فف البفء أنها مقبلة إلى.

وفف نفس الفوم أفصاً أءصلت بأهلف فف ءمشق وأخبرففم ما حصل وطلبت منهم أن فذهبوا وفخبروا السفة مفرنا أو الآباء المسؤولفن فف مزار السفة العءراء فف الصوفانفة بما حصل. وكذلك أخبرت أطف الكبرف هاتفياً وقتها كانت متواءة فف لئءن مع زوءها. وبالرفوع إلى بءافة كئابفف هءه نسفت أن أءكر أنف أخذت معف أفصاً شرفط ففءفءو مسءل علىه عءائب السفة العءراء مع السفة مفرنا وقمت بعرضه على الءاضرفن الءفن أتوا لعئءف وأخبرففم أن هءا كله حصل فف المركز الرئفسف لمقام سفة عءراء الصوفانفة والءمفع ءعءبوا وآمنوا بما شاهدوه بوءوء هءه الءموء العففرة من المؤمنفن.

والآن وقبل مجيئي إلى دمشق بثلاثة أيام رأيت على الصورة أربع نقاط صغيرة من الزيت. يوم سفري أشعلت شمعة أمام الصورة وانتظرتها حتى ذابت واصلت وطلبت من السيدة العذراء مرافقتنا في السفر إلى دمشق ووعدت أمام الصورة أن أزور المقام الرئيسي لها مقام السيدة العذراء في الصوفانية واحكي لكل من أرى ما حصل معي في منزلي في سويسرا عجيبة السيدة العذراء مريم أم الإله والفادي يسوع المسيح.

المؤمنة  
آمال جورج تنورجي «

آمين  
1987/12/20

## 2) رسالتي إلى السيد "داوود حنا" في شيكاغو:

قد يتساءل المرء ما علاقة رسالة مني إلى داود حنا، بالشهادة التي يتوقعها القارئ من داود حنا نفسه...

الحقيقة أن الزيت بدأ ينضح من صورة سيدة الصوفانية صباح 14 تموز (يوليو) من عام 1994، في بيت السيد داود حنا، وهو من كنيسة السريان الأرثوذكس. والزيت ما يزال ينضح حتى اليوم 26 آب (اغسطس) 2005، من الصورة إياها. والشهود على ذلك أكثر من أن يحصوا. والبيت في شيكاغو، كما في الصوفانية، حتى اليوم، مفتوح للمصلين في مجانية مطلقة.

أترك للقارئ أن يتمعن في رسالتي إلى السيد داود حنا، ليكتشف سبب إصراري على إيرادها كوثيقة.

دمشق في 2 تشرين الاول 1994

إخوتي في الرب يسوع، السيد داود حنا وأسرته المحترمين،  
بفرح كبير، وبشكر عظيم للرب، أبارك لكم بالنعمة التي من بها الرب يسوع عليكم في شيكاغو، فحوّل بيتكم إلى صوفانية جديدة، يأتيناها الناس من شتى أنحاء الولايات المتحدة وكندا، للصلاة والتوبة والشكر.

منذ اثنتي عشرة سنة إلى اليوم، والرب يسوع يضجر من صورة أمه الفاتكة القداسة، سيدة الصوفانية، ينبوع الزيت المقدس، في بيوت كثيرة وبلدان كثيرة، ينابيع الإيمان والهداية والصلاة.

ولكن الذي بلغني وبلغنا هنا في دمشق - أرض الصوفانية الأولى - عما يجري في بيتكم المبارك، فاق - كما يبدو لي - ما حدث في أماكن أخرى، من حيث تدفق



الزفء واسءمراره؁ وءن هفء ءءفق المؤمنف ورفر المؤمنف للسؤال والصلاة والءوءفة؁ وءصوءاً من هفء المءانفة المءلقة الءف ءقفءءم بها؁ منذ اللءظة الأولى؁ لانسكاب الزفء من الأفقونة المءءسة.

فءبارك الرب فف ما فعل وفضعل.

وءبارك فف ما هفءكم لفعله؁ فف سبفله؁ وفف سبفل أمه وأءنا مرفف البءول.

وانف مع إءوءف أبناء الصوفانفة فف ءمشق ومعكم ءمفعا أشكر للرب عمله هءا العظفم.

ولنسأله لنا ءمفعا الهءافة المءءءة أبءاً إلى طرفقه لنكون كلنا؁ فف ءمشق وفف شفكاغو وفف كل بفء وبلءة ومءفنة وبلء؁ فجر ففها صوفانفة الإفمان الواحد؁ أبناء ورسل الكنفسة الواءة والشاهءة للرب فسوع.

وانف؁ إذ أسألكم الصلاة من أجل إءوءكم ءمفعا فف ءمشق وفف سورفة الءبفبة؁ أهءفكم مءبءف واحءرامف؁ على أمل اللقاء بكم والصلاة معكم فف الفوم الءف ففشاؤه الرب فسوع؁ له المءء.

أءوكم الأب الفاس زءلاوف + «



الأب الأرثوذكسي نقولا بعلبكي  
وهو طبيب جراح يمسك  
بيد ميرنا والأب انطون عين  
من كنيسة السريان الكاثوليك  
يوم الخميس العظيم  
16 نيسان 1987

انخطاف سبت النور  
يوم 18 نيسان 1987



رشح الزيت من عيني ميرنا  
ويديها، قبيل انخطاف  
يوم سبت النور 1990/4/14



سيادة المطران بهنام ججاوي مطران القدس وعمان للسريان الأرثوذكس



سيادة المطران اسطفانوس حداد والأب قسطنطين ينيّ (روم أرثوذكس)  
في زيارة للصوفانية بتاريخ 1983/11/25



الشماس الإنجيلي واللاهوتي  
سبيرو جبور يقرأ الإنجيل خلال  
تحول بصر ميرنا مساء 1984/11/26



الدكتور جميل مرجي يتفحص  
عيني ميرنا بعد انخطاف  
1984/11/26 وقد انحجب  
النور الطبيعي عن عينيها  
حتى مساء 1984/11/29





مشهد لواجهة البيت في الاحتفالات  
السنوية وقد أرسلت الصورة الكبيرة  
هدية من استراليا



ميرنا مع مجموعة الحجاج الفرنسيين في بيت العذراء في الصوفانية

# سوريا



لقاء في السفارة البابوية مع السفير  
السابق نيقولا روتونو عام 1986





بقعة الزيت على سطح المنزل التي تبين فيها السفير البابوي لويجي أكولي وجه يسوع المتألم



السفير البابوي لويجي أكولي يقيم الذبيحة الإلهية في الصوفانية مع الأخوين جاكار والأب فارس معكرون (مطران البرازيل حالياً)



## سوريا



قداسة البطريرك زكا الأول عيواص يستقبل ميرنا والأب جان بول دوفودو Jean Paul Deveudeux بتاريخ 1996/6/1



لقاء في بطريركية السريان الأرثوذكس مع قداسة البطريرك مار أغناطيوس زكا الأول عيواص



السويد - حزيران 2005



المطران اسحق ساكا مطران الموصل يطالع رسائل الصوفانية في ستوكهولم



مع المطران اسحق ساكا مطران الموصل في ستوكهولم



الأب الياس بلدي (روم كاثوليك) - الأب ميشيل فرح (روم أرثوذكس)  
سيادة المطران بهنام ججاوي (مطران القدس وعمان للسريان الأرثوذكس)  
في الصوفانية - 7 أيلول 1988



خميس الصعود 24 أيار 1990 وتظهر في الصورة إلى يمين ميرنا الأخت فيورين  
من راهبات المستشفى الإيطالي



## سوريا



سيادة المطران جوزيف عبسي يحتفل بقداس الذكرى الرابعة والعشرين لظاهرة الصوفانية  
في كاتدرائية سيدة النياح للروم الكاثوليك في حارة الزيتون بدمشق بتاريخ 2006/11/26



لقاء سيادة المطران جوزيف عبسي وميرنا مع بعض الفرنسيين ومنهم الدكتور ميشيل داجونو



الأب عبدو رحال الماروني وهو يقيم  
الذبيحة الإلهية في الصوفانية



سيادة المطران مسعود مسعود أسقف الموارنة في طرطوس يقيم القداس الإلهي في الصوفانية  
ويشاركه الأب جوزيف بينيه Joseph Besnier من فرنسا والأب الياس زحلاوي



# سوريا



القداس الإلهي الذي أقامه الأب جوزيف قسطندي بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لظاهرة الصوفانية في كنيسة القديس بولس للآباء الفرنسيسكان في دمشق بحضور السفير البابوي ديبغو كاوزيرو



نيقولا وميرنا في لقاء مع غبطة البطريرك مكسيموس الخامس حكيم  
في القنصلية اللبنانية - الولايات المتحدة الأمريكية - أيار 1988



في ختام القداس الإلهي بمناسبة الذكرى  
الخامسة والعشرين بارك غبطة البطريرك  
غريغوريوس الثالث لحام جمهور المصلين  
بأيقونة سيدة الصوفانية





يدخل غبطة البطريرك غريغوريوس الثالث لحام وسيادة المطران جوزيف عبيسي وسيادة المطران سمير نصار للموارنة قبيل الأمسية التي قدمتها في كاتدرائية سيدة النياح جوقة أرزة لبنان يتقدمهم الأب مارون حرب المرسل اللبناني مؤسس الجوقة، والأب إيليا فرنسيس كاهن الكاتدرائية



إبان الأمسية التي أحييتها جوقة أرزة لبنان بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لظاهرة الصوفانية وكان على رأس الحضور غبطة البطريرك غريغوريوس لحام والأب إيليا أغيا رئيس عام الآباء البولسيين والأب موريس بني من مصر ويبدو إلى يسار الصورة الشاعر رياض نجمة

## 6. الكنيسة الكلدانية:

للكنيسة الكلدانية في دمشق كنيسة واحدة، في حارة بولاد بباب توما، على اسم القديسة تريزيا الطفل يسوع. أما مركز هذه الكنيسة الرئيسي، فهو في حلب، برعاية المطران "أنطوان أودو" الحلبي اليسوعي.

### الأب نويل فرمان السناطي:

كتب كاهن كنيسة القديسة تريزيا، الأب نويل فرمان السناطي، شهادة بتاريخ 28 تشرين الأول (أكتوبر) عام 2005، أوردتها بحرفيتها. يقول:

« شهادة عن ميرنا الصوفانية »

رسالة العائلة المسيحية المعاصرة

الأب نويل فرمان السناطي

كنيسة القديسة تريزيا للكلدان

الكاثوليك

لا بد من الاعتراف ابتداءً، أن أنموذج الرسالة العلمانية، في ميرنا الصوفانية، والذي شاء الرب أن التقيت مثله، في أماكن مختلفة هو الذي غير حياتي، وأن خدام الأسرار، من الإكليروس، كان دورهم دور الدليل، ودور أعضاء البلاط في الملكوت. ولا بد من التوضيح أنني قبل أن أصبح كاهناً، عشت كشماس رسائل علماني، ثم كشماس إنجيلي، وأنا أسعى إلى أن أتفاعل مع رسالة الأسرة المعاصرة، والتي اكتشفتها أيضاً في رسالة الصوفانية، وأن تلك الرسالة التي شجّعها المجمع الفاتيكاني الثاني، في مطلع ستينيات القرن العشرين، بانطلاقة جديدة، عبر تاريخ الكنيسة، تلك الرسالة هي التي وضعتني في حالة التوقّر للخدمة حيث يشاء الرب ويختار، وأدى بي إلى الخدمة الكهنوتية، بنعمة مجانية من الرب.

وإذا كنت أعيش نعمة الخدمة الكهنوتية، فقد آليت على نفسي، أن أهتم بخدمة الرسالة العلمانية حيثما يضعني الرب، هذه الرسالة التي مهما نشطت فيبقى الكثير أمامها، وهي بالتأكيد تحتاج إلى المزيد في شرقنا، الذي في مناحي كثيرة منه، طغت عليه بعض جوانب الاكليروسانية، مما بقي يترك الانطباع لدى سواد المؤمنين بأن الحياة الإيمانية النشطة هي من اختصاص الإكليروس والرهبان.

مع رسالة الصوفانية، التي تعرفت عليها منذ العام الماضي، بقيت أحتفظ مع نفسي وأشيع في محيطي مشاعر الارتياح. وبقيت في الوقت عينه، أعتبر نفسي واحداً من عشرات المئات من المؤمنين، المنضوين بهدوء واحتجاب تحت لواء رسالة



العائلة التي ترعاها سيدة الصوفانية، أمنا مريم العذراء التي كان لها الدور الجديد في ولادة جديدة ليسوع على حياة البشارة العلنية، عندما دفعته إليها في عرس قانا الجليل، بحيث رأى بعض الآباء أن في كلمة يسوع (ما لي ولك يا امرأة) رأوا فيها بمثابة صرخة ولادة.

وما كان ليدور في خلدي، أن فكرة قدوم ميرنا إلى كنيستنا، هي حالة واردة حقاً، لولا فكرة قدمتها إحدى المؤمنات الناشطات في كنيستنا (كلير سعد) ورحب بها حضرة النائب الأسقفي الأب طوني الغزي لدى وجوده في دمشق وتروّسه احتفالاتنا السنوية لتكريم شفيعتنا القديسة تريزيا الطفل يسوع، في 2005/10/7، وتقديمها شهادة حياتها، أمام المدعوين لحضور المناسبة والذين أصغوا إليها بصمت متفرد.

وكان ضمن منهاج أخوية الكتاب المقدس للشباب في الخورنة والذي وضع بمباركة سيادة مار أنطوان أودو، مطران الكلدان في سوريا، أن نستضيف في أحد لقاءاتها السيدة ميرنا. في هذا اللقاء، كان القليلون ممن سبق لهم الاستماع إلى ميرنا في المناسبة السابقة، والكثيرون ممن لم يكونوا حاضرين، وكانوا موعودين بلقائهم، لأسابيع خلت.

ويسعدني القول هنا، أني سأبقى أحتفظ بذكرى عطرة، أني كنت واحداً من الذين أصبحوا بتماس شخصي مباشر مع رسالة الصوفانية في شخص ميرنا، بقدر ما هي هذه الرسالة نقطة إشعاع في الغيرة المسكونية لوحدة الكنيسة، وفي الشهادة لرسالة العائلة، وعيش الإنجيل في الحياة اليومية.

وهكذا عندما حضرت ميرنا إلى خورنتنا في كنيسة القديسة تريزيا، وجدتني بشكل مباشر بتماس مع الوعود التي قطعتها على نفسي ككاهن أن أبرز أي حالة مشرقة في رسالة العائلة المسيحية. وفي تلك المناسبة، استذكرت الحميمية التي استقبل بها سيادة مار بولس دحدح لمؤسس جماعة الفلك جان فانييه، والفرح التي تبديه الكنيسة في الاستماع إلى شهادته، في كاتدرائية القديس يوسف اللاتينية قبل بضع سنوات. وهكذا في كلمات التقديم، عبرت ككاهن بسيط، مكلف بخدمة هذه الخورنة، عن روح التلمذة للرب التي بها يسعدنا أن نستمتع إلى شهادة حياة الأخت ميرنا، كواحدة من أصحاب الخبرات الروحية المتفردة في شرقنا. ولم يكن إصغاء الحضور بأقل من إصغائي. وإلى جانب ما ذكرته على الغيرة للوحدة المسكونية، أثرت عدداً من المحاور، كغيض من فيض، منها:

رسالة أمنا العذراء، توجهت إلى عائلة ميرنا في شخص ميرنا كواحدة من أفراد أسرة، كشابة متزوجة، موعودة بنعمة الإنجاب.

- لم تكن ظاهرة الصوفانية، في الزيت والجروح، كعلامات فاعلة، وليس مجرد علامات باهرة، لولا التراكم الزمني الذي من خلاله عاشت هذه العائلة الرسالة اليومية للعائلة المسيحية، في تربية الأولاد وفي الاضطلاع بالشؤون البيتية، كحياة أسرة الناصرة، مهما حوصرت تلك العائلة بالحضور الجماهيري، وأحيانا الفضولي للزوار، إلى جانب ما دأبت هذه العائلة على تقديمه من شهادة في المجانية والتأمل والصمت والصلاة لجمهور المؤمنين.
- واحدة من نقاط الضوء المؤثرة في، كانت عندما قالت ميرنا أن التغيير الذي شهدته في زوجها نيقولا، إلى الحياة الإيمانية بعد أن كان في الماضي بعيداً عنها، هذا هو البركة الكبيرة والنعمة المعجزة للأم العذراء.
- الحياة اليومية في العائلة الواحدة بممحاكاتهما وصعوباتها وفرحاتها وضعفاتها، كانت الشهادة أننا أمام عائلة تعيش حياتها الإيمانية اليومية كاهتداء متجدد بالتوبة والمصالحة مع الرب والآخر.
- عيش الإيمان بفرح، وتذكر الرب في الفرح، رسالة تجعلنا نقرن الإيمان بالفرح، ونبحث عن الفرح في الإيمان. فقد لا نتذكر الرب إلا عند الشدة والألم.

وأخيراً، بعد الذي ذكرته، أود أن أقول في الختام، إن رسالة الصوفانية، بما جابته من جفاء إلى جانب ما لقيته من وفاء، تبقى تضعنا أمام حالة، أن مسيرة الإيمان بما لا نرى، لا غرو أنها قد تكون محضوفة بالشوك والشك والإحباط وضبابية الرؤية، لكننا مدعوين، برغم كل ذلك، إلى أن نستحق الطوبى التي أطلقها المسيح لشفيع كنيستنا المشرقية مار توما الرسول، الطوبى لمن لم يروا وآمنوا.

التوقيع

دمشق 2005/10/28 «

## 7. كهنة كنيسة الروم الكاثوليك في دمشق وريفها؛

في دمشق وريفها، ما لا يقل عن ثلاثين كاهناً ينتمون إلى كنيسة الروم الكاثوليك. معظمهم كان يخضع لما يخضع له الكهنة من تحفظ، وأحياناً رفض، إزاء الخوارق الدينية. لا سيما وأن دمشق عرفت، منذ بداية الأربعينات، عدداً لا يستهان به من "خوارق" مزعومة...

وكان أن تغير موقف بعضهم، إما بسبب ما سمعوا من صلاة تقام في مجانية مطلقة، وإما بسبب ما حدث لهم أو معهم من أمور مفاجئة اجتذبتهم إلى "بيت العذراء"، وإما بسبب شهادات جاءتهم من أشخاص يثقون بهم، وإما خصوصاً بسبب استمرار الصلاة في البيت ليس إلا!...

وكان أن حضر إلى "بيت العذراء" عدد منهم، وأتيح لبعضهم أن يشاهدوا إما رشح الزيت من الأيقونة، وإما انخطافاً، وإما الجراح في جسم ميرنا.

وكما يحدث في مثل هذه الحالات، فبعضهم يؤخذ بها ويلتزم بالحضور والصلاة، وبعضهم يكتفي بإطلالة بين حين وآخر، وآخرون يعودون إلى إيقاع حياتهم السابقة، وينسون أو يهملون... حتى يأتي يوم يلتف فيه العدد الأكبر من الكهنة حول الأسقف في إحدى كنائس دمشق أو ريفها، بمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية لسيدة الصوفانية.

ومع ذلك، مع كل ذلك، من يعيش الصلاة اليومية في "بيت العذراء"، منذ ثلاث وعشرين سنة، ويلاحظ غياب الكهنة، يتبادر إلى ذهنه، ما حدث للرب يسوع في الناصرة... "أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟"، وهل لدمشق أن تكون خيراً من الناصرة!؟

هذا الغياب الشامل والمحير، لم يمنع بعض الكهنة من اتخاذ موقف الشاهد الثابت، إما بمتابعة دؤوب وشجاعة، كما حدث للأب علم علم، أبان وجوده في دمشق والمعرة، وحتى اليوم وهو في المغرب الأميركي، وإما بمتابعة الأحداث والتبشير بها، بل والدفاع عنها، كما حدث للأبوين المرحومين الياس بلدي وانطون هبي، فضلاً عن حضور الصلاة اليومية التي التزم بها الأب الياس بلدي، طالما كانت صحته تتيح له ذلك. وقد أسرني هذا أو ذاك من الكهنة أنه يدين بدعوته الكهنوتية لسيدة الصوفانية، صلاة وخبرة.

أما التزام هؤلاء الكهنة بالصوفانية، فقد تباين وفق أماكن خدمتهم، ووفق مسؤوليتهم، بل وطباعهم.

سأحاول في الفقرة التالية أن أخص كلاً من هؤلاء الكهنة ببعض الملامح من حضوره في الصوفانية وخدمته لها.

## 1) الأب "الياس صارجي":

كان الأب الياس صارجي ذا رصيد روحي وأخلاقي كبير في الأوساط الكنسية والاجتماعية في دمشق. وكان بحق كاهناً استثنائياً بإيمانه ومحبه واستقامته. وكان كاهن رعية كنيسة سيدة دمشق، يوم بدأت ظاهرة الصوفانية.

أبان زيارته الأولى إلى "بيت العذراء"، وقف في زاوية الدار، طوال الصلاة، وهو يبكي. وكان قليل التردد إلى البيت، ولكنه كان يتسقط الأخبار باستمرار. وكان شغوفاً بتوزيع صور سيدة الصوفانية على الأطفال بصورة خاصة.

قدم إحدى هذه الصور لقريب له في لبنان، هو ماجد غريب. وحدث، ذات يوم، أن انسكب الزيت من هذه الصورة، في منزل ماجد غريب في المنصورية. سوف أعود إلى قصة ماجد مع الصوفانية، في الفصل الذي سأخص به دور العلمانيين في خدمة رسالة الصوفانية. حسبي الآن أن أشير إلى موقف الأب الياس صارجي، كما دونته في وقته في الكتاب الأزرق، في الصفحة (243):

« ثم قصدت البطريركية، حيث زرت الأب الياس صارجي لأعزيه بوفاة شقيقته نور... وأمضيت معه فترة، قال لي خلالها أنه كان ينتظرنى بفارغ الصبر ليخبرني بما شاهده بنفسه في بيروت، وهو انسكاب زيت من صورة لعذراء الصوفانية في بيت أحد أقربائه. طالبتة على الفور بشهادته الخطية. فأكد لي أن صاحب العلاقة، السيد ماجد غريب، قادم إلى دمشق، وأنه سيلتقينا في الصوفانية. ولن يتأخر في تقديم الشهادة الخطية، فضلاً عن أنه ينوي طباعة صور للعذراء، شكراً لها على تلك النعمة...»

ثمة موقف آخر للأب الياس صارجي لا بد من تسجيله، إذ هو يشير إلى رغبته الدائمة في متابعة ثقافته اللاهوتية من جهة، وإلى اهتمامه بشؤون الصوفانية على الصعيد الكنسي واللاهوتي من جهة أخرى. وقد رصدت ذلك في سطرين ليس إلا، في الكتاب الأزرق أيضاً، في الصفحة (294):

« السبت 12 (1) أطلعني الأب الياس صارجي على آخر كتاب للأب لورنتان: "تكاثر ظهورات العذراء". فيه مقال طويل حول الصوفانية. حملته لأقرأه مساء.»

ويطيب لي أن أختتم الحديث عن الأب الياس صارجي بما جاء عنه في الصفحتين (163-164) في الكتاب الأزرق:

« ظللنا ليلتها (1986/3/24) نصلي حتى الواحدة. وقد امتلأ البيت بالمصلين... كان بين الحضور الأب بولس فاضل والأب رزق الله سمعان، وكذلك الأب الياس صارجي، الذي لم ينقطع له دمع منذ أن دخل البيت حتى مغادرتنا له في الواحدة ليلاً... وهو واقف أمام الصورة يصلي...»

## 2) الأبوان "ابراهيم مصلح" وابنه "انطون":

للأب ابراهيم مصلح مع سيده الصوفانية، قصة شفاء جميلة، ستروى في حينها، في فصل الأشفية.

كان "كاهناً مأكولاً"، بين رعاياه في بلدة حينة والدويلعة. ومع ذلك، كان يحاول في بعض المناسبات أن يكون حاضراً. من ذلك حضوره في انخطاف 26 تشرين الثاني (نوفمبر) 1985، كما جاء في الكتاب الأزرق، في الصفحة (139)، مع الآباء يوسف معلولي والياس بلدي وبيير فو الفرنسي، وعلم علم، فضلاً عن الشماس المحامي الأرثوذكسي اسبيرو جبور...

إلا أن أجمل ما حدث للأب ابراهيم مصلح وابنه الأب انطون، دونته في الكتاب الأزرق، في الصفحة (243)، ولا بد لي من ذكره بحرفيته:

« صباح الإثنين 23 تشرين الثاني، قصدت بيت صديقي الأب ابراهيم مصلح، لأعترف إليه وإلى ابنه الأب انطون مصلح، لعدم حضوري سيامته الكهنوتية التي تمت قبل يوم واحد في الكاتدرائية، ولأقدم لهما التهانى. التقيتهما في الطريق بالقرب من حارتتهما. وما أن جلست وإياهما في البيت، حتى فاجأني الأب انطون بأنه كان أحد الشهود على انسكاب الزيت من "الأيقونة المقدسة"، عشية عيد دخول السيدة إلى الهيكل. كان يروي لي ما حدث وعيناه تتوهجان فرحاً وفخراً. فرحت جداً بالمناسبة: رأى الزيت عشية سيامته كاهناً. هذه إشارة له لن ينساها، وقد تكون عوناً له في مناسبات كثيرة، لأن الكهنوت ليس بالأمر السهل... أكدت له ذلك ثم سألته بإلحاح، وبحضور والده، أن يكتب شهادته الخطية. وقلت له: أعتقد أنها ستكون أول كتابة لك بعد سيامتك، وأضفت مبتسماً: "سوف لن تنسى العذراء لك ذلك". وقال: "في الحقيقة ستكون أول كتابة لي بعد سيامتي، وسأفعل بكل تأكيد. وهذا فخر لي". وبعد يومين كانت بين يدي شهادته. »

أما هذه الشهادة، التي كانت أول ما خطه الأب انطون مصلح بعد سيامته الكهنوتية، فيسرني أن أورها الآن بحرفيتها أيضاً، إلا أنى أود أن أضيف قبل ذلك أن الأب انطون يحمل شهادة دكتوراه في القانون من جامعات روما.

» شهادة

أنا الموقع أدناه الأب أنطون ابراهيم مصلح. أصرح بما حصل أمامي في سيده الصوفانية بتاريخ 20/ تشرين الثاني 1987 عشية رسامتي الكهنوتية في عيد دخول السيدة إلى الهيكل.

فقد أتت من لبنان سيده اسمها ناديا معلوف زوجة أنطوان أنطون من سكان زحلة وهي أخت لراهبتين من راهبات سيده الخدمة الصالحة وهما الأخت إليز والأخت الكسي. والسيدة ناديا كانت قد أجرت عملية جراحية في بيروت منذ بضعة أسابيع

وكانت قد نذرت بأن تزور سيدة الصوفانية إن هي قامت بالسلامة وقد حضرت إلى دمشق بهدف الزيارة للسيدة، وحضور رسامتي وكانت أختها الراهبة إليز قد حضرت من لبنان (كسارة) إلى دمشق أيضاً في هذا النهار بالذات (الجمعة 20 ت2) لحضور رسامتي الكهنوتية وكان هناك أيضاً راهبة اسمها الأخت دنيز حنا وهي أيضاً من راهبات سيدة الخدمة الصالحة، والمقيمة الآن في حريصا للمعالجة فقد خضعت حتى الآن للعديد من العمليات الجراحية وقد حضرت معي من لبنان لحضور رسامتي الكهنوتية وكنت قد وعدتها بأن أحضر لها قطنة زيت من سيدة الصوفانية.

وفي مساء يوم الجمعة بتاريخ 20 تشرين الثاني حوالي الساعة السادسة والنصف أو السابعة كنت موجوداً في إكليريكية سيدة العناية حارة الزيتون في بيت الراهبات فجاء هاتف لا أدري ممن يخبر بأن الزيت يتدفق من صورة العذراء في الصوفانية. فطلبت مني إحدى الراهبات بأن أوصلهن بالسيارة إلى الصوفانية فذهب معي كل من الراهبات دنيز وإليز والسيدة ناديا وإكليريكيان قد حضرا من لبنان لحضور الرسامة وهما أنطوان حداد وأنطوان كرم وهما لبنانيان.

وقد وصلت إلى الصوفانية بين الساعة 7 و 7:30 مساءً. وكان هناك بضعة أشخاص يصلون ولا يتجاوز عددهم الستة أو سبعة أشخاص بينهم اللواء المتقاعد جورج بديوي. وقد شاهدت ما يلي:

إن صورة العذراء الموجودة ضمن الهيكل الرخامي في بهو الدار ينسكب من نصفها الأسفل تقريباً زيت حتى يصل إلى أسفل الصورة المسنودة إلى قطعة رخامية فيتجمع على قطعة الرخام ومن ثم ينسكب نقطة نقطة على الجرن الموجود في الأسفل تحت الصورة. وبعد ما صليت قليلاً لأنني كنت مستعجلاً جداً جداً وعليّ أن أذهب فتقدمت لتقبيل الصورة فوجدت أن الجرن مملؤ حتى نصفه بالزيت وخلال وقت صلاتي كان قد حضر عدد من الأشخاص منهم الأب بولس فاضل البولسي الذي مركزه في حوران (خبب) وقيل لي بأن الأب يوسف معلولي سيصل بعد قليل بصحبة مجموعة من الفرنسيين.

وبعد صلاتي مجدت الله وذهبت.

وهذه هي أولى الكلمات التي أخطأها بعد رسامتي الكهنوتية وأوقعها بكلمة "الأب" وأقدمها لأمنا العذراء مريم مع كلماتي كلها وحياتي. فالمد والعزة لله والإكرام لأمه القديسة.

### (3) الأب "علم علم":

كان كاهناً مسؤولاً عن بلدة المعرة، بالقرب من دمشق. وكان متزوجاً وله أربعة أبناء. وقد عُرف بعلمه وإيمانه وتجردّه، كما عُرف بصلافة في الاستقامة قلّ مثلها. وهو يتقن، فضلاً عن العربية، الانكليزية والألمانية والفرنسية. تميّز دور الأب علم علم بالنسبة إلى الصوفانية، بأمرين: الأول حضوره، والثاني أدأؤه الثقافف.

من حيث الحضور، كان يسارع إلى زيارة "بيت العذراء" في الأيام العادية. وكان أيضاً ثابت الحضور في ظروف استثنائية، منها، مثلاً، عندما انحجب النور عن عيني ميرنا ثلاثة أيام في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1984، ومنها أبان الانخطافات في أماسي ذكرى الصوفانية السنوية، كما حدث له مساء 1985/11/26 ومساء 1988/11/26.

أما أدأؤه الثقافف، فقد اتخذ أشكالاً متعددة. منها ترجمة نصوص من الانكليزية، بتكليف من الأب معلولي. ومنها كتابة مقال بالانكليزية، بتكليف من المطران بولس برخش، وكان يأبى تسليم المقال دون مراجعته مع الأب معلولي أو معي، كي يظل أميناً لأحداث الصوفانية أو لرسائلها. ومنها أيضاً التحدث عن الصوفانية في عظاته أو في لقاءاته أو خلال محاضرات كانت تطلب منه بالذات، وقد رصدت له محاضرتين بهذا الشأن قدمهما، الأولى لجوقة الفرح بتاريخ 13 آذار (مارس) عام 1988، والثانية لأسرة الرعية الجامعية بتاريخ 17 شباط (فبراير) عام 1989. ومنها أيضاً ترجمته عن الألمانية للمقالة الهامة والطويلة، التي كتبها الأب عادل خوري، يوم كان عميد كلية اللاهوت بجامعة مونستر بألمانيا، بعد عودته من زيارته الأولى للصوفانية، في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989، تحت عنوان مثير هو "إشارة من السماء". ومنها أيضاً الإدلاء برأيه الصريح أمام مسؤولين كنسيين قصدوه خصيصاً لهذا الأمر. ويطيب لي أن أورد ما رصدته بهذا الشأن في الكتاب الأزرق، في الصفحة (305):

« السبت 7 (1) التقيت الأب علم علم، خلال تقليد الأم مونيكا بطيخة، وسام الاستحقاق الفرنسي في السفارة الفرنسية. أخبرني أن السفير البابوي وسكرتيره زاراه بالأمس وسألاه رأيه الصريح في الصوفانية... وعلم أن البعض يرون فيها عملية تنويم مغناطيسي، وبعضهم يعتبرها ظاهرة شيطانية. وقد أكد لهما أنه لا يشك لحظة واحدة بأن منشأها إلهي، كما اقترح عليهما السعي إلى تشكيل لجنة مشتركة يشارك فيها مؤمنون وملحدون ومسلمون لدراستها بموضوعية. »

#### (4) الأب "ميشيل زمار":

هو راهب مخلصي، وكان كاهن رعية كنيسة القديس كيرلس بالقصاع. في عام 1993، طلب إليه أن يعمد الطفل يوسف ابن الدكتور حنين أكزم والسيدة هدى بواب. وخلال العماد، ظهر الزيت على يدي ميرنا. فكتب شهادته وهي ذي بحرفيتها:

« لمن يهमे الأمر »

شهادة عيان للأب ميشال زمار المخلصي عن الزيت الذي تفضى من يدي الأخت والسيدة ميرنا نظور يوم كنت أعمد الطفل يوسف ابن الدكتور حنين الأكزم في بيت الأخت نظور مع سيادة المطران بولس برخش مطران حوران، وصار هذا التفضي بالزيت من يدي ميرنا عندما سيادة المطران برخش ابتداءً بتلاوة الأفيشين لاستدعاء الروح القدس لتثبيت الطفل المذكور أعلاه. وهذه الحادثة شاهداً جميع الحضور ومن جملتهم سيادة المطران برخش وحضرة الأب الياس زحلاوي والحاضرون.

وللبيان أوقع بيدي أنا الأب ميشال زمار كاهن رعية

في كنيسة القديس كيرلس - القصاع - دمشق «

#### (5) الأب "رزق الله سمعان":

هو من جمعية الآباء البولسيين. اكتشف على نحو متأخر حدث الصوفانية. إلا أنه حاول أن يعوّض ما فاتته، إما على صعيد الحضور والصلاة، وإما على صعيد الترنيم. وكانت تلك مساهمته الكبرى في خدمة الصوفانية، فحوّل الأشعار التي نظمها أو انتقاها ثم لحنها ورنمها مع جوقة كاتدرائية حارة الزيتون بدمشق، ثم مع جوقة الوادي التي أنشأها يوم كان في مرمريتا، إلى ترانيم يكرم بها العذراء. وقد سجل هذه الترانيم، ومعظمها لسيدة الصوفانية، في شريطي كاسيت، عرفا انتشاراً واسعاً.

أترك له في الشهادة التالية، وهي بتاريخ 30 أيلول (سبتمبر) عام 1990، وقد كتبها في مرمريتا، أن يحدثنا عن موقفه من حدث الصوفانية، وعماد قاده إلى الإيمان بها والتبشير بها أيضاً:

مرمريتا 1990/9/30

« إخوتي المؤمنين »

أنا الموقع في نهاية هذه الشهادة، الأب رزق الله سمعان البولسي، عمري 31 سنة، أفضل عليّ الرب بنعمة الكهنوت في 20/تموز/1986 بعد أن أفرغت من دراساتي اللاهوتية والفلسفية والأدبية وعلمت التعليم المسيحي في حوران ودمشق ووادي النصاري أخيراً حيث أنا اليوم.



❖ 1- في حوران "خبب": العام الدراسي 1985-1986. كنت أسمع عن شيء يحدث في مدينة دمشق، هو ظاهرة ظهور العذراء على السيدة ميرنا في بيتها بحي "الصوفانية". وحدثوني عن الزيت الذي يخرج من يدي المرأة المذكورة ومن أيقونة صغيرة للسيدة العذراء. وسمعت القصة من أكثر من مصدر ولم أكرث للموضوع، بل كنت كثيراً أقف إزاء الخبر موقف المشكك والرافض...!

في شهر شباط 1986 (لا أذكر التاريخ تماماً، عذراً)، بعد أن تناولنا الغداء إذا بالأخت سيدة رحال (وهي راهبة مؤسسة في راهبات سيدة الخدمة الصالحة كانت مع أختين لها من الجمعية نفسها) تناديني قائلة: "شماس رزق الله، إن ميرنا الأخرس وزوجها مع الأب الياس زحلاوي ومعهم رجلان فرنسيًا الجنسية مع سيدنا في الصالون" فهرعت مسرعاً وسلمت على الضيوف وتعارفنا للمرة الأولى. جرى الحديث عن الظاهرة والحديث كان بمعظمه باللغة الفرنسية لأن الرجلين كانا من أساتذة السوريين في باريس وقد جاء قاصدين مكان الظاهرة في الصوفانية ليزورا ويعودا بالخبر اليقين إلى بلادهما. أما أنا فكنت أتأمل بالسيدة ميرنا من أعلى رأسها حتى القدمين وما كنت أرى فيها شيئاً يميّزها عن أترابها. إنها سيّدة عادية وغير متبرّجة كالنساء، لابساً فسطاناً أبيض بأكمام قصيرة يضي عليها نعومة وبراعة... الجميع كانوا يتحدثون طوراً برصانة وطوراً بمزاح معهود... أما هي فكانت تصغي ولا تفهم الفرنسية وأنا أنظر إليها بشغف، صامتاً، لا أشارك بالحديث إلا نادراً، وكنت أطلب في داخلي أن أرى شيئاً! وبعد حوالي نصف ساعة، ارتعشت السيدة ميرنا وظهر الحياء على وجهها وكأنها احتارت بأمرها والتمعت يداها وكانت تنظر إليهما كأنها ترى الزيت لأول مرة! أسرعرت لتوّي وأمسكت بإحدى يديها وشممت الرائحة ودهنت يديّ بجشع مخجل ولصق لساني بحلقي من كثرة الدهول. أما هي فكانت صامتة تدور يديها بناء على رغبة الفرنسيين اللذين كانا يلتقطان لها صوراً متنوعة. وقد صور أحدهما الزيت على كفاها...! ونزلنا جميعنا إلى الكابيل في المطرانية وأقمنا صلاة للعذراء البتول.

2- تعليق ثم حدث في دمشق - الصوفانية:

بعد مشاهدتي الزيت للمرة الأولى وقد بلل يديّ أختنا ميرنا في خبيب، أصبح عندي ميل شديد لمتابعة أخبار أمانا العذراء في حيّ الصوفانية. وكنت أينما حللت أدليّ بشهادتي بكلّ اعتدال وصراحة أمام كل من يجب أن يعرف ما يحصل في الحي المذكور. وكنت أسمع وأرى ردات الفعل عند الناس.

معظم الناس كانوا يصدقونني، وأما بعضهم فكانوا يكذبونني؛ هذا ما يدهشني! من الناس من لم يروا ولم يذهبوا ليروا ما أنا رأيت ويقولون: "هذا غير معقول، لا نصدق أن من يدي امرأة يمكن أن يخرج زيتاً!" وأما أنا فكنت أوشك على فقدان أعصابي من كثرة حمقهم وغبائهم! أجل، حقهم أن يشكوا بحديثي ولكن ليس من حقهم أن يكذبوني!! فمن لا يصدق فليذهب وليتحقق بنفسه!

عضواً إخوتي، قد يذهب أحدهم ولا يرى زيتاً، إذ إن الله ليس ولا يمكن أن يكون على هوى كل إنسان. أما أنا فأقسم بأني رأيت الزيت أكثر من خمس مرات. ومن الأيقونة الصغيرة التي في بيت السيدة ميرنا خرج الزيت بحضور الأب بولس فاضل وطوني حنا (المصور) والسيد نزيه رعد أبي بشار وأصحاب البيت. إلا أن السيد نقولا زوج ميرنا كان قد غلبه النعاس واليوم التالي هو يوم سفر نقولا وميرنا إلى الأردن، باكراً جداً في الخامسة صباحاً. هذه الشهادة لا أسردها بتفاصيلها لأن الأب فاضل سبقني فذكرها وأما أنا فأضم شهادتي إلى شهادته! حدث ذلك أظن ليلة عيد دخول السيد إلى الهيكل في 2 شباط 1987 بعد الثانية صباحاً!

3- في سنة 1989 كنت أهتم برسالة مدينة صافيتا ونشاطاتها كمساعد للأب سلامة (يوسف) كاهن الرعية. قمت برحلة عائلية إلى الأماكن المقدسة الدينية في معلولا وبيروود وصيدنايا وأخيراً مار الياس المعرة ثم زيارة الصوفانية في دمشق. وكان عدد المشتركين ما يملأ ستة ميكروباصات (حوالي 170). وصلنا إلى بيت ميرنا الأخرس نظور وكانت في بيتها فاستقبلتنا قبيل موعد الصلاة التي تقام يومياً منذ تاريخ الظاهرة الأول 26 تشرين الثاني 1982. وحدثنا عنها مطولاً الأب معلولي من الآباء اللعازيين في دمشق وهذا الكاهن الفاضل يعيش مع الظاهرة بكل جوارحه ويكرس كل وقته لمتابعة الأحداث وتطوراتها. وبعد الحديث رتلت السيدة ميرنا ترنيمة للعذراء وصلينا معاً بيتاً من المسيحية. بعد الصلاة، استأذن مني معظم الرجال للذهاب إلى السوق أو لزيارة أخصائهم وبقي معي في الصوفانية ما يزيد على السبعين شخصاً، صعدنا إلى سطح البيت حيث رأت ميرنا السيدة العذراء للمرة الأولى وهناك أقيم مزار جميل وقمنا أيضاً بصلاة خشوعية مع السيدة ميرنا التي انتصبت أمام الجميع باسطة يديها على صلاة "الأبانا"، في اليد اليمنى كانت تحمل ما تبقى معها من صور الصوفانية و"السهرانة" بعد التوزيع، واليد اليسرى فارغة تماماً ومفتوحة. وأما الزيت فقد أفعم يدها وكنت الأقرب إليها إلا أن آنسة تسمى رانيا صائغ (مهندسة مدنية)

ابنة الأستاذ مطانيوس صائغ، سبقتني بقليل ورأت الزيت، فخافت وأجهشت بالبكاء ضامَةً إحدى رفيقاتها الصبايا وازداد البكاء وارتفعت أصوات الدعاء. وأنا في مكاني شكرت العذراء على عطيتها.

عندما تركنا دمشق، ونحن في طريق العودة، بدأت أسمع بعض الناس الذين كانوا يشكون في ظاهرة الصوفانية وقد استحالوا إلى وعاظٍ ومبشرين ومنهن وكانت أشد حماساً، الأنسة مهى خوري التي غيرت حياتها يومذاك وبدل الأغاني التي كانت تبادر فيها وتشارك بدأت ترتل "تراتيل خاصة بالصوفانية" وتطلبها مني وكنت قد أخذت من يديها من الزيت على كمية من القطن ووزعناها على الجميع في الباصات الستة. وأما الذين لم يحضروا الحدث فقد تأسفوا جداً ولعنوا حظهم السيء!

#### 4- في مرمريتا (وادي النصارى، غربي حمص) 27/تموز/1990

كنت في الماضي، أدعو السيدة ميرنا لزيارة مرمريتا وكانت تعدني وما كانت الظروف مؤاتية. أما هذا العام فقد ألححت بالطلب وعزمتُ وزوجها على زيارتنا. كان موعدنا يوم الأحد في 27/تموز فأخبرت الرعايا في معظم القرى، وبالرغم من وقوع عيد القديس بندلايمون شفيع الرعية الأورثوذكسية في مرمريتا في هذا النهار لم يؤثر ذلك على توافد الجماهير المؤمنة حتى غصت كنيستنا بالمصلين. احتفل الأب فرانسوا بكر رئيس الدير، وأنا معه، وعمد في العظة ألا يذكر شيئاً عن ظاهرة الصوفانية، إذ أراد أن يسمع الناس حديث ميرنا نفسها عن ذلك. وكان سيادة راعي الأبرشية المطران ميشيل يتيم (عذراً لذكر الحقيقة دونما استئذان منه) قد تمنع عن الحضور بنفسه والاحتفال بالقداس الإلهي وذلك حفظاً لماء الوجه مع السادة المطارنة أترابه... الذين، منهم كُثُرٌ، مؤمنون بظاهرة الصوفانية وقد زاروا ويزورون الصوفانية بصفتهم الشخصية وذلك على معرفة مني شخصية...! على كل حال قد يكون لسيادة المطران يتيم رأيه الخاص بتلك الظاهرة فلا أدخل الآن بذلك... بنهاية القداس الإلهي، عرفتُ أنا بإيجاز عن السيدة ميرنا وعن الظاهرة وقدمت الميكروفون لميرنا وسردت قصتها بكثير من التفاصيل الدقيقة وقد صورنا ذلك بكاميرا الفيديو أما في نهاية الحديث طلبتُ أن نصلي أمام أيقونة العذراء (عذراء الصوفانية). رتلّت وصلينا معها جميعنا بكل خشوع. وكانت في الكنيسة سكونية عظيمة بالرغم من تواجد الأولاد... بعد الصلاة أخذت أيقونة السيدة العذراء وباركت الشعب وتوافد المصلون بعد البركة لتقبيل الأيقونة. فأوعز إليّ أحدهم أن تحمل الأيقونة السيدة

ميرنا إذ إن بعض المؤمنين يريدون التبرك منها!... وفي الدقيقة الثالثة تقريباً من حملها الأيقونة، امتلأت يداها من الزيت العجيب. ولما رآها الناس نسوا أنهم في بيت الله وارتفع صوتهم واشتد الأزدحام على ميرنا فاعتذرت وانسحبت إلى بهو الدير حيث زارها هناك الجمهور كله ورسمت على جباههم إشارة الصليب الكريم. ومن الناس الذين حضروا وتبركوا من لم أكن أتوقع حتى مجيئهم إلى الكنيسة في ذلك اليوم! وهذا المشهد الجميل الذي رأيته بنفسي، وكثيرون رأوه حتى في الوهلة الأولى من خروج الزيت، ما زال يعاود ذاكرتي فيحثني أكثر فأكثر على تمجيد الرب القادر على كل شيء وعلى شكر العذراء والدة الرب يسوع وأما نحن المؤمنين بابنها...

أعتذر من الأب الياس زحلاوي الذي ألح عليّ بكتابتي شهادتي ربما لأنه يثق بي ويعتزّ بصدق وشجاعتي فأنا مدين له بهذه الثقة وشاكر جزيل الشكر عواطفه نحوي. أنا كسول جداً بالكتابة وهذا اعتراف صريح، لكنني عملت جهدي مثلما وعدت لأسجل الحقيقة التي رأيت وعاشت عليها تساعد كرافد بسيط لذاك النهر المتدفق من الشهود والشهادات بخصوص عذراء الصوفانية ينبوع الزيت المقدس والسيدة الفاضلة ميرنا الأخرس نظور. فتمنياتي أخيراً للأب الياس زحلاوي وللأب جوزيف معلولي ولجميع المهتمين عن قرب بأحداث الصوفانية أن يتابعوا المسيرة فلا زالوا في أول الطريق، الطريق الطويلة والشاقة. ولكن من يضع يده بيد المسيح يمكن أن يعمل أعماله فلا بد أن يكون قوياً. وأتمنى للسيدة ميرنا ولزوجها الفاضلين وللعائلة الكريمة أن يطلبوا من العذراء وابنها الحبيب يسوع أن تظل آذانهم مصغية إلى صوته تعالى وقلوبهم يخفق بالسلام وعلى كل خفقة يقول "نعم يا يسوع" لأن ذلك البيت إنما هو إناء مصطفى...

أخوكم بالرب

ممرمريتا في 1990/10/7

« الأب رزق الله سمعان البولسي »

## (6) الأب "ميشيل زعرورة":

كان مسؤولاً لسنوات طويلة عن دير مار سرقيس بمعلولا، وهو ينتمي لرهبانية دير المخلص.

ترك لنا وثيقة تشهد بما حدث أمامه في كنيسة الدير، بحضور عدد من زواره الدمشقيين والبلجيكين. والوثيقة بتاريخ 30 كانون الثاني (يناير) عام 1989. نقلها بحرفيتها:

» 30 كانون الثاني سنة 1989

دير مار سركيس معلولا - سورية

من كنيسة دير مار سركيس في معلولا سورية وأنا بحضرة الله والسيدة مريم  
البتول اكتب صادقاً ما يلي:

في هذا اليوم المبارك الإثنين الموافق 30 من شهر كانون الثاني سنة 1989؛ حدث  
في كنيستنا حادثة عجيبة وظهور غريب. كان عندنا اليوم رحلة من دمشق جمعت  
عدداً كبيراً من العائلات وأولادهم ومعهم أيضاً السيدة ميرنا ندور التي تظهر لها  
السيدة مريم العذراء من وقت إلى آخر فسررت جداً بهذه الرحلة وأفرادها وطلب  
مني أفراد الرحلة أن أقيم لهم ذبيحة القديس الإلهي ورافق أفراد الرحلة بعض  
المعالة من سكان الشام أيضاً وأحدهم خدم لي القديس الإلهي ولفت نظري أن  
أكثرهم تقبل القربان المقدس والسيدة ميرنا ندور أيضاً...

وبعد القديس الإلهي وأنا أغسل الأواني المقدسة سمعت ضجة لفتت نظري  
أيضاً وإذا بعض الحضور يتدافعون نحوي ويحاولون الدخول كلهم إلى أمام  
المذبح ليقولوا لي ميرنا تظهر عليها العذراء... الزيت يسيل من (أيدين) ميرنا...  
العذراء ظهرت لميرنا الزيت الزيت... فتركت الأواني المقدسة ونزلت ولمست أيدي  
السيدة ميرنا فوجدتها مبرقعة بالزيت الذي يلمع على يديها فتبركت به  
ومسحت جبهتي وعنقي وعيني ونظرت إلى السيدة ميرنا فلاحظت أن عيناها  
جاحتان كأنهما لا تريان شيئاً مما حولها والناس يمسحون يديها التي يسيل  
منها الزيت...

ومن حسن الحظ أنه وصل في أواخر القديس الإلهي رحلة منتظمة من  
البلجيك عددها 26 شخصاً فتوافدوا مندفعين نحوها وأخذوا يمسحون الزيت  
عن يديها بالقطن ومحارم الورق ويمسحون بها جباه بعضهم وأيديهم فتوجهت  
نحو أفراد الرحلة البلجيكية وقلت لهم إن هذه الأخت الفاضلة السيدة ميرنا  
ندور السورية من سكان دمشق ومنذ عدة سنوات ظهرت لها السيدة مريم العذراء  
وأخذت يداها تنضح بالزيت ومن حين إلى آخر يتكرر هذا الظهور لها وتنضح  
يها بالزيت كما تشاهدون هذا الآن وتباركون به؛ كذلك تبارك به آلاف من  
الناس ومن كل الطوائف سوريين وأردنيين ولبنانيين أيضاً كما تباركتم به أنتم  
الآن أيضاً والناس دائماً يقصدون حارة الصوفانية إلى بيت السيدة ميرنا حيث  
ظهرت السيدة مريم لأول مرة على السيدة ميرنا لطلب النعم والبركة من سيده

الصوفانية كما صارت تعرف الآن بهذا الاسم (سيدة الصوفانية) العجائبية ولا عجب فالسيدة مريم هي رجاء وشفيعة المؤمنين كل المؤمنين... هذا ما تم في هذا النهار في هذه الكنيسة في دير مار سركيس في الثلاثين من شهر كانون الثاني سنة 1989.

وقد سجل الكاهن البلجيكي المرافق للرحلة كلمة باللغة الفرنسية في سجل الزائرين لدير مار سركيس الذي يبتدئ يوميته في 26 شهر تموز سنة 1988 في الصفحة 137 إليكم أيضاً نسخة مصورة عنها لعلها تنفع المؤمنين والتاريخ.

كاتب هذه السطور بكل إخلاص وحق

30 كانون الثاني 1989 رئيس دير مار سركيس في معلولا - سورية

الأب ميخائيل زعرورة المخلصي «

### (7) الأب "ميشيل ديراني":

كان راهباً لعازرياً، ثم اختار أن يعود إلى كنيسته الأم، وقد خدم في بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق، سنوات طويلة، وهو، منذ ثلاث سنوات، كاهن رعية في كنيسة سيدة دمشق.

كانت ميرنا قد قدمت له في عام 1983 صورة العذراء سيدة الصوفانية، قبل أن يصبح كاهناً بسنوات. إلا أنه لم يبد اهتماماً يذكر بظاهرة الصوفانية، مع أنه كان يقيم في الدير نفسه الذي كان يقيم فيه الأب يوسف معلولي، على الرغم مما كان يكن للأب معلولي من ثقة واحترام.

وكان عندما نقل إلى كنيسة سيدة دمشق، أن بدأ يصلي في "بيت العذراء" وقيم القديس فيه أيام السبت، كلما طلب ذلك منه. ثم كان أن قرأ الكتاب الأزرق، فدهش من الأحداث التي جرت في دمشق، وكان يجهلها كلها أو جلها. وجاء يوم اتخذ فيه تلقائياً مبادرة فريدة فاجأني وسرني جداً بها، إذ بات يصلي في كل قداس يقيمه، بعد كلمات التقديس: "من أجل رسالة سيدة الصوفانية ومن يتحملون مسؤولية نشرها طلباً لوحدة الكنيسة والسلام في العالم".

### (8) الأب "بولس فاضل":

أثرت أن أذكر الأب بولس فاضل في آخر قائمة الكهنة الذين، في دمشق وريفها، أبدوا اهتماماً بالصوفانية. ذلك بأنه، وإن كان تأخر عن الكثيرين منهم في حضوره إلى الصوفانية، إلا أنه بات من الأولين فيها.

لم يأت الأب بولس فاضل إلى "بيت العذراء" إلا بعد مضي قرابة أربع سنوات على انطلاقة الظاهرة. هنا يطيب لي أن أنقل من الكتاب الأزرق في الصفحة (153) ما جاء بشأنه:

« أءا الرسالة الءف أعلطف بعء انءطاف 26 ءشرفف الءافف؁ فقف أملءها على مفرنا بعضور كل من كان فف العرفة؁ ومنهم الأب ءارفكو والأب بولس فاضل. وكان هذا الكاهن الشاب فشاهاء الانءطاف لأول مرة؁ مع أنه ألف الصلاة فف الصوفانفة منذ أشهر؁ وقء سألءه عن سبب ءرءه إلى الصوفانفة من زمان؁ فكان ءوابه: "فكرء بأنه لا فعقل أن فسءمر الناس فصولن فف بفء عاءف طوال ءلاء سنواء ونصف؁ إذا لم فكن شفء ءارق قء ءءء ففه..." »

ومنء ذلك الءفن؁ كان للأب بولس فاضل حضور شبه ءائم وممفز؁ فف هءوء وصلاة. وشفئاً فشفئاً؁ باء ءزاءاً من أسرة الصوفانفة؁ وبء مع الأب معلولف أشعر بأهمفة وءوءه. وعنءما أءء فسءل ملاحظاؤه أبان الانءطافات وما فءبعها من رسائل؁ بءا للأب معلولف ولف أنه فقوم بءور معدّ له؁ ءون ءصنع ولا اءعاء.

وقء رصءء ما ءاء بشأنه فف "الءاب الأزرق"؁ فإءا بف أمام سبعة عشر موقضاً؁ ءونها ءلك المواقف الءف لم أءونها؁ لأنف لم أكن ءاضراً آنءاك. وعنءما اسءعرضء هءه المواقف السبعة عشر؁ انءابنف مزفء من الفرح والءهشة. فقف ءبفن لف أن هءه المواقف شكلء ءءرءاً طبعفياً ومنسقاً فف آن واءء؁ فف ءءول الأب بولس فاضل فف ءائرة ءفاة الصوفانفة؁ ءءف باء ءزاءاً أساسفياً ففها.

فهنالك أولاً ءضوره الهاءئ والصامء فف صلاة. ءم ءضوره المشارك فف الصلاة العامة إءاءاً وقفاة. ءم ءضوره كشاهاء لأءءاء هامة؁ مثل انسكاب الزفء؁ لفلأ أو فءراً؁ من الأفقونة؁ ومءل انءءاح ءءراح فف ءسم مفرنا. ءم هنالك ءضوره الهاءئ والوءفع فف بعض المناقشات ءءففة الءاصة بالكهنة. كل ذلك أكسبه بعفق ءفة أسرة الصوفانفة برمءها؁ ولا سفما مفرنا؁ كما أكسبه اءءرام ومءبة زوار الصوفانفة من عرب وأءانب. ءءف ءاء فوم طلب إلفه ففه ءلقائفياً أن فرافق مفرنا ولفقولا وطفلفهما أبان رءلءهم إلى بلءفكا عام 1990؁ بوصفه مرشءاً روحفياً لا فسءفنف عن وءوءه. وءاء فوم آءر؁ طلب إلفه ففه أن فرافق مفرنا فف رءلءها إلى اسءراليا فف شهر أفلول (سبءمبر) عام 1993؁ ءم إلى امفركا وكناء عام 2002. ءم كان؁ بعء "انءقال" الأب فوسف معلولف فف شهر آءار (مارس) عام 2000؁ أن طلبء مفرنا منه؁ وبءضورف؁ أن فكون مرشءها الروحف.

كل ذلك ءءء فف ءءرء طبعف؁ كءء؁ ءلال معافشءف للأءءاء وءأملف فف أبعاها؁ قء ءوقءه؁ بل ءمئفه. وفطفب لف بهءا الصءء؁ أن آءم ءءفءف عن الأب بولس فاضل؁ بالفقرة الءف ورفء بشأنه فف الصفاة (209) من الءاب الأزرق. وهف ءعود لفوم الإءنفن 17 آب (أءسءس) من عام 1987. ءاء ففها بالءرف الواءء:

« وفي المساء حدثت الأب بولس فاضل عن مقابلي لقداسته. شاركني فرحي. وبدوره روى لي حادثة جرت له إذ كان يصلي ليلة أمس مع ميرنا وحدها في الغرفة، فظهر الزيت على صورة للعدراء كانت ميرنا تمسكها بيدها وتنوي تقديمها للأب بولس. هذه "الإشارة" تخص الأب بولس أفرحتني كثيراً، لأنني لم أكف منذ مدة عن التأكيد له بأنه مدعو لدور ما، وقد يكون كبيراً، في ظاهرة الصوفانية... وكنت أستند في هذا الزعم إلى واقع بسيط جداً: الأب معلولي متقدم في السن... وأنا أحسني "ماض" بسرعة نظراً لما أشعر به من تعب قاتل، مع ما يرافق ذلك من أعراض مرضية... وسألت الأب بولس شهادة خطية حول هذه "الحادثة البسيطة" ... »

ويسرني، أخيراً، أن أشير إلى المقال الهام الذي نشره في مجلة "المسرة" في عدد شهري كانون الثاني (يناير) - شباط (فبراير) لعام 1989، والذي أوجز فيه أبرز الأحداث والرسائل، وحدد فيه موقفه بوضوح وقوة.

## (9) الأب "الياس ناقوز":

كتب شهادته بتاريخ 2007/8/6، وقد جاء فيها:

« أنا الأب الياس ناقوز ابن جورج، من مواليد حلب 1944، كاهن منذ عام 1973، من إكليروس بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق، أفيد ما يلي:  
إنه في يوم الأربعاء 26 تشرين الثاني 2003، 6 مساءً، ولمناسبة مرور 21 عاماً على ظهورات الصوفانية، كنت في كنيسة اللاتين الرعوية بباب توما لمناسبة إقامة قداس احتفالي في هذه المناسبة.

بعد أن تناول المؤمنون إذا بكفّي السيدة "ميرنا" ينضحان زيتاً فهرع جميع المؤمنين وأنا منهم إلى "ميرنا". غالباً كان كل يوضع راحة كفّه اليمنى في راحة كفّ ميرنا اليسرى ويضع راحة كفّه اليسرى في راحة كفّ ميرنا اليمنى، وهي مقابله، فكانت راحتاه تنديان زيتاً. أنا شخصياً فعلت ذلك وتندى راحة كفي وهرعت إلى خارج الكنيسة لأحدث ذلك للناس. قلت لصاحب محل في مواجهة كنيسة اللاتين اسمه جورج ظريف: أسرع وادخل إلى الكنيسة تحظّ بمثل ما حظيت به. هذا ما أذكره جيداً وأعلنه شهادةً أمام ضميري والناس والله وعليه أوقع

الأب الياس ناقوز

دمشق في 2007/8/6

« التوقيع »



## (10) الأب "الفاس سلوم":

« أنا الأب الفاس سلوم، من الآباء البولسفاين، من موالف 1962 معرة صفاانايا - دمشق. ورثت إفاانا الفاسفا الف سففا من عائفنا، إفاان قوي ولكنه إفاان شعبف. منذ طفولنا كنا أشعر بأن الله قرب منف جداً، وهو ففونف، خصوصاً فف أوقات الشدة النفا كنا أفرض لها باسفرار. من عافنا أننا أفرش دائماً عن الفففة. وأمحص الأشياء النفا أفرشفها لأفراف من صفرها.

فف سنة 1982 سمرنا بأن العفراف فر ظهرت فف فف الصوفانفة بدمشق. ذهبنا إلى المكان فرأفنا الناس مفرمعاين بكثرة أمام باب البفا فرففون الففرول، وكفرراً منهم مرضف ومعاقفا، لفحصلوا على الشفاء من السفاة العفراف النفا قالوا بأنفا تظهر لسفاة صفرفة مفرزوجة ففنا، ففزل الزفنا من ففها، ومن صورة صفرفة للسفاة العفراف. إسم هذه السفاة مفرنا الأفرس. صفرنا أفررنا إلى هذا البفا بشكل دائم لأصلف وأفرقق من هذا الظهور، هل هو ففقف أو كباقف الإفرعاء النفا رأفنا كفرراً منها ولم أصدق ولا واحدة. بقفنا فوالف خمس سنوات أذهبنا إلى هذا البفا شبه فومياً لأصلف. شاهفنا أثناء فوافنا فف هذا البفا أشياء كفرفة أذهلنا، مثل ظهور الزفنا من الصورة الصفرفة للعفراف وظهور الزفنا من ففنا مفرنا ووجهها ورفلها، أثناء ما سُمفنا بالفنخفاف. وشاهفنا الفراف على جسنا مفرنا، النفا ظهرت عننا ففون عفا الفصح مؤفنا. ومن خلال ما شاهفنا ولمسنا وما أفربرنا وما عفرنا فف هذا المكان، فبعنا اسفرشارنا عفاة، قلت إن هذا المكان مفرس، وكل ما فحصل ففنا من فوارق وشفاءنا ومعفرنا. وبعنا فأفرنا مفرنا مرنا عفا، من خلال أفرنا شفرفة، قلت بأن فف الله فف وراء كل ما فحصل فف هذا البفا الكائن فف فف الصوفانفة.

ففجاباً مع فرفة السفاة العفراف النفا بفنا والسفا المسفا الفنا فابع، فررنا أن أذهبنا إلى الففر وأصفر كاهناً، إن أراد لنا الرب، وأعمل بحسب إرافرنا النفا ففرنا لنا فف الصوفانفة، والنفا فف عفا السلام والمربة لنصلنا إلى الوفنا مع المسففاين والبشر أفرمعاين، الوفنا الكونفة.

ذهبنا إلى ففر الآباء البولسفاين فف فرصنا، لفرناة الفلسفة واللاهوا اسفرافاً للكهناون النفا أصبح هفنا الأساسف فف الففا. أثناء فرنانا كنا أفرنا أفرنا الصوفانفة، وأزورنا البفا كلما أفرنا لنا الفرصة، وخصوصاً أثناء الففرنا السنوفة فف 26 ففرنا الفنا، فف عفا الفصح ففون عفا ففنا.

وعندما أنهيت دراستي وتقررت رسامتي الإنجيلية في 8 أيلول 1993، كانت السيدة ميرنا الأخرس والسيد نقولا نظور زوج ميرنا أول المدعوين.

بعد الرسامة وأثناء الغداء، عندما كنا نرتل للعدراء:

دخلك يا أم القدرة  
حننا عليك منادي  
حني علينا يا عدرا  
بزيت الإيمان الهادي

إنسكب الزيت بغزارة من يدي ميرنا أمام الجميع.

فأصبحت أجواء الغداء كأنها وليمة سماوية. الكل يرتل والدموع تنهمر من العيون فرحاً واندهاشاً. الكل يشكر الله والعدراء على هذه النعمة العظيمة التي لا نستحقها. وتكرر هذا المشهد يوم رسامتي الكهنوتية، عندما جاءت ميرنا بعد الرسامة مع الأهل والأصدقاء، ونحن في صالة الكنيسة، لتتهنئي بالرسامة الكهنوتية، إنهمر الزيت من يديها لحظة وضعت يديها على يديّ لتسلم عليّ. من سلامها تبللت يداي بالزيت حتى ظن بعض الحضور أن الزيت إنسكب من يديّ أنا، لأن يديّ قد غطاهما الزيت الذي إنسكب من يدي ميرنا.

أما الآن وقد أنعم عليّ الله بخدمته مدة خمسة عشر سنة، ألخص شهادتي عن الحدث الذي حصل بالصوفانية، ألا وهو ظهور السيدة العذراء والسيد المسيح له المجد، ومن خلال الرسائل التي تلقيناها، بأنه الحدث الأهم في تاريخ البشرية، بعد تجسد وبشارة السيد المسيح وآلامه وموته وقيامته، إنها المحطة الثانية في تاريخ الخلاص. وهو لوحة إنجيلية متكاملة، وما علينا إلا أن نساهم في نشر هذه الحقيقة والبشارة لتحقيقها. وهذه فرصة كبيرة لكل من يريد أن يساهم في هذا العمل الخلاصي.

المجد للثالوث الأقدس الذي يحبنا ويريد دائماً أن يشاركنا في كل شيء عدا الخطيئة. والشكر للسيدة العذراء التي كانت ولا تزال أول مثال تجاوب مع محبة الله وشاركته في هذه المحبة إلى الأبد. آمين.»

ثمة كهنة آخرون من كنيسة الروم الكاثوليك في دمشق وريفها، مثل الآباء عيد جبيل وفكتور حنا وميشيل طبرة وغسان سهوة ونايف سمعان ونعيم غربي وباسيليوس جرجس وإيليا فرنسيس، كان لهم في "بيت العذراء" حضور بين حين وآخر، ولا سيما إبان الاحتفال بالذكرى السنوية، في الصوفانية بالذات، أو في إحدى كنائس دمشق، حيث كان يقام الاحتفال.

## 8. المطران بولس برخش وكنيسة حوران وجبل العرب للروم الكاثوليك:

سيادة المطران بولس برخش ينتمي إلى جمعية الآباء البولسيين، وقد سيم أسقفأعلى أبرشية بصرى وحوران وجبل العرب في 3 تموز (يوليو) عام 1983. ورد ذكره في كتاب الصوفانية الأزرق خمساً وعشرين مرة، تضمنت العديد من الأحداث والمقابلات. إلا أن قلب هذه الأحداث، ومحرك هذه المقابلات، كان، دون شك، ما جرى في مطرانية خب وبلدتها ما بين 25 شباط (فبراير) و3 آذار (مارس) من عام 1985. وقد دوّن كل ذلك بدقة وأمانة نائب سيادته، حضرة الأب موفق العيد، في تقرير رسمي، يشكل محطة أساسية في مسيرة الصوفانية من جهة، وفي موقف إحدى الكنائس منها، من جهة ثانية. والجدير بالذكر أن سيادته كان حتى الأحداث التي وردت في التقرير، يتخذ من الصوفانية، موقف حيطة وترقب.

سوف يضم هذا القسم الخاص بأبرشية حوران، ست فقرات:

الأولى : نص تقرير الأب موفق العيد كاملاً.

الثانية : نص المقابلة التي أجراها مع سيادته مراسل التلفزيون الفرنسي، الأب جان كلود داريكو (Pr. Jean-Claude DARRIGAULT) بتاريخ 28 تشرين

الثاني (نوفمبر) عام 1986.

الثالثة : نص المقابلة التي أجراها معه مراسل التلفزيون الكندي أندريه روستفوروفسكي (André ROSTWOROWSKY).

الرابعة: نص الرسالة التي كتبها سيادته لمقدمة كتاب وضعه بالانكليزية كاتب أميركي حول الصوفانية، يدعى ريتشارد سلباتو (Richard SALBATO).

الخامسة: نص الرسالة التي كتبها سيادته لحضرة الأب روبير فوكس (Fr. Robert FOX)، يبدي فيها موافقته كأسقف كاثوليكي على اشتراك ميرنا في المؤتمر الدولي المريمي الذي كان سيعقد بين 18-20 حزيران (يونيو) من عام 1993 في الولايات المتحدة.

السادسة: شهادة الأب الياس ضاهر الحانوت، كاهن رعية مار الياس في إزرع.

### الفقرة الأولى:

نص تقرير الأب موفق العيد، وهو يقع في عشر صفحات كبيرة، مهت كل صفحة منها بخاتم الأبرشية، وتوقيع الأب موفق العيد.

» خب في 1985/3/5

يوميات حول الزيارة التي قام بها حضرة الأب الياس الزحلاوي المحترم ويرافقه

ميرنا الأخرس وزوجها السيد نقولا نظور المحترمين.

كتبها الأب موفق العيد نائب مطران حوران.

=====

في اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط لعام ألف وتسعمائة وخمس وثمانين، قام حضرة الأب الياس زحلاوي من دمشق، يرافقه السيد نقولا نظور والسيدة ميرنا الأخرس زوجة نقولا، بزيارة إلى مطرانية الروم الكاثوليك في خبب. وصلوا إلى المطرانية حوالي الساعة الثانية بعد الظهر، وأقاموا جميعهم في المطرانية على الرحب والسعة، يشاركون في كل نشاطات افراد المطرانية ولا سيما في موعده الصلوات. وكانوا يمضون وقتهم في الصلاة والاحاديث الروحية، وفي تبادل الآراء والذكريات حول ما يسمى (بظاهرة الصوفانية)، التي كثر الحديث عنها في الأوساط المسيحية والشعبية في دمشق وحتى في قرى الأبرشية الحورانية. ثم يسبق لأحد من أفراد مطرانية حوران أن زار بيت السيد نقولا نظور في الصوفانية، ومن ثم كان هذا اللقاء هو الأول بالنسبة لسيادة المطران بولس البرخش الجزيل الاحترام، ولحضرة الآباء موفق العيد النائب والوكيل الأسقفي العام، وسمعان صيداوي البولسي كاهن رعية خبب، وجان كناكري البولسي الذي كان مسؤولاً عن النشاط الديني وعن تنمية الجوقات الدينية في القرى.

أمضى الأب الياس زحلاوي فترة بعد ظهر 1985/2/25، مع السيدين نقولا وميرنا في غرفهم في الطابق العلوي في تنسيق مذكراتهم حول أحداث ظاهرة الصوفانية. ثم يرافق الأب الياس سيادة المطران والآباء إلى الكنيسة الكاتدرائية لصلاة النوم الكبرى، بسبب زكام شديد كان يشعر به. أما السيد نقولا نظور وزوجته ميرنا فقد شاركا في الصلاة في الكنيسة الكاتدرائية. كان الجو ماطرًا وباردًا، ورغم ذلك كانت الكنيسة مملأً بالمصلين.

جلس جميع أفراد المطرانية إلى مائدة العشاء، وكان جو العشاء عادياً جداً، دون تكلف وكانت الأحاديث متنوعة الأطراف دخلت فيها كثير من المواضيع. بعد أن نهض الجمهور عن المائدة لصلاة الشكر التي تلاها سيادة المطران بولس، تطلعت ميرنا إلى زوجها وإلى الأب الياس بحركة فيها تلبك وخضر وتقوى واندھاش وقالت (انظروا)... وكانت يداها مغموستين بمادة زيتية. شم جميع أفراد المطرانية من كهنة وراهبات هذه المادة فلاحظوا أن لها رائحة زيت الزيتون مع مادة عطرية غريبة. أنا شخصياً - وكانت عندي فكرة مسبقة عن أحداث الصوفانية - شعرت برعشة فيها

احترام وخوف وخشوع. بعد ذلك توجه جميع جمهور المطرانية - ما عدا سيادة المطران بولس - إلى معبد المطرانية في الطابق السفلي وتلوا ترتيلة (إن جبرائيل...) بدأ بها الأب الياس، وإذ لم يتوقف تدفق الزيت من يدي ميرنا، عاد الجمهور من جديد إلى تلاوة المسبحة مع ترتيلة (نحن عبيدك...) ومن ثم توجهنا إلى غرفة السهرة حيث جرت العادة أن يلتقي جمهور المطرانية بعد العشاء. وتجدر الملاحظة هنا أن هذه المادة الزيتية تجف دون أن تغسل ميرنا يديها، لأنني لم أرَ ميرنا تغسل يديها، ومع ذلك جف الزيت، وأيضاً إن هذا الزيت لا يلوث الثياب ولا يتفشى إذ أنني مسحت به كم صابوني ولم يتوسخ ولم يتلطح.

يوم الثلاثاء في 1985/2/26:

سافرت صباحاً إلى دمشق مع السيد جورج زراعنة لغرضين:

- الأول للاجتماع مع السيد عبد الهادي شديد لشراء عقار في درعا من أجل بناء كنيسة،

- الثاني من أجل مقابلة العميد رسمي ثاني العيد من تبنة بخصوص موضوع مشروع أيكونوستاس في كنيسة تبنة ولم أتمكن من مقابلته لأنه خارج مقر عمله.

بالنسبة لموضوع ميرنا لم أرَ شيئاً، ولم يذكر أحد أمامي أنه قد حصل شيء ما.

يوم الأربعاء في 1985/2/27:

قبل الظهر سافرت إلى السويداء لشراء حديد لترميم كنيسة الدويرة من مؤسسة العمران. عدت إلى المطرانية حوالي الساعة الثانية بعد الظهر.

حوالي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر قدم إلى المطرانية السيد بهيج الذيب (مدرس أدب عربي) ومعه زوجة أخيه زياد وابنها طارق. طلبوا مقابلة السيدة ميرنا، فحضرت وبعد تبادل السلام والأحاديث العادية جداً، طلبوا منها صلاة عن نية الطفل طارق. توجهت ميرنا من الأب موفق وقالت: "ما رأيك أن ننزل إلى الكنيسة للصلاة؟" فقال لها الأب موفق: "لا مانع". وبينما كان الجميع يسرون باتجاه معبد المطرانية، صادفوا الأب الياس زحلاوي في الممر، فنزل هو أيضاً معهم إلى الطابق الأرضي حيث الكنيسة. صلت ميرنا صلاة صامتة على ما أذكر وهي ممسكة بصورة صغيرة لسيدة قازان، ورتل الأب الياس (إن جبرائيل...) وإذا بالزيت المقدس يظهر على يد ميرنا الشمال فقط دون اليمين. فأمسكت ميرنا الطفل طارق ودهنت له وجهه بهذا الزيت...

وفي هذه الأثناء تكاثر الناس من طلاب وطالبات ومن أعضاء أخوية مريم (الليجيو)، بعد أن جلس الجميع على مقاعد الكنيسة، راح الأب الياس زحلاوي يشرح ظاهرة وأحداث الصوفانية مدة خمس وأربعين دقيقة، وشدد بشكل خاص على ظاهرة الزيت ينسكب من الصورة أولاً، ثم من يدي السيدة ميرنا، ثم بعض حوادث أشفية مثل أليس بيناليان، ثم بعض حوادث الانخطاف لميرنا، وظهور الجروحات في يديها ورجليها وخاصرتها. بعد هذا تليت بيوت المسبحة. تلت البيت الأول ميرنا، والثاني الأب موفق والثالث الأخت اليزابيت كيروز (جبولة)، والبيت الرابع الأنسة سميرة السلمان، والبيت الخامس ماري الخوري رعد. بينما كان الجمهور يتلو المسبحة كانت ميرنا واقفة عن يمين الأب موفق ولاحظ جميع الذين بقربها الزيت يرشح من يديها، مما اثار فضول بعض الموجودين. ولم تسمح لهم ميرنا بحركة ما وقت الصلاة. يبدو أن الصورة التي كانت موضوعة على الصمدة، وهي تلك التي قدمها منذ أكثر من سنة السيد نزيه الياس رعد إلى المطرانية، والتي كانت معلقة في ممشى المطرانية أمام باب الصائون، كانت قد رشحت مادة زيتية يوم الأربعاء في 1985/2/27، قبل الظهر، كما شاهدها شهود عيان منهم سيادة المطران بولس والأب سمعان الصيداوي البولسي. إن هذه الصورة، يقال أنها رشحت زيتاً، تخاطفه الموجودون، أما أنا شخصياً فلم أشاهد شيئاً لأنني كنت جالسا في مؤخرة الكنيسة. وبعد أن رتل الجمهور بعض التراتيل الدينية: نحن عبيدك - إن جبرائيل - طلب الأب الياس زحلاوي من الموجودين (وكان عددهم يقارب مئة شخص) أن يتقدموا بخشوع ليقبلوا الصورة ولترسم ميرنا على جبين كل منهم شارة صليب بالزيت العجائبي الذي كان ينضح من يديها. وكانت الساعة قد قاربت السادسة والربع، وموعد صلاة النوم الكبرى في كنيسة الكاتدرائية هو الخامسة والنصف، تدخلت حينذاك وطلبت من الموجودين الاتجاه إلى الكنيسة الكاتدرائية فامتثلوا لذلك.

أبدت ميرنا خوفاً من الذهاب إلى الكنيسة الكاتدرائية لأنها لم تكن ترغب أن يتشتت المصلون بشخصها عوض الانتباه إلى الصلاة والتعبد للعدراء، حينذاك عرض عليها الأب موفق أن تذهب معه ومع الأب جان كناكري إلى بصير لتصلي صلاة النوم الكبرى في تمام الساعة السابعة مساءً. فلبت الدعوة. توجهنا إلى بصير في سيارة زوجها في تمام الساعة السادسة والنصف، ولحق بنا في سيارة البيجو السيدان سمير المصلح وحسن النجم (سائقان في المطرانية). وصلنا إلى بصير

الساعة 6:40 مساءً وكانت الكنيسة لا تزال مغلقة، نزل الأب جان كناكري ليدق الجرس ويهيئ الكنيسة، بينما طلب منها الأب موفق أن تزور والدته المريضة والعاجزة. وقد رغب الأب موفق بهذه الزيارة لسببين: أولاً في مثل هذا اليوم كانت وفاة شقيقه عطاق، وكان يريد أن يقدم تعزية لأمه. غير أنه لم يتكلم عن ذلك إلا فيما بعد. وثانياً أن يوفر على ميرنا تعب الانتظار... دخلنا البيت الساعة 6:45 مساءً، وهاك أسماء الذين كانوا موجودين: الأب موفق وأمه وشقيقته عواطف، السيدة ميرنا وزوجها السيد سمير المصلح. كان في أثناء الطريق قد أعطى السيد نقولا نظور إلى الأب موفق صورتين كاميرا قياس 10×12 سم، بقي الأب موفق محتفظاً بهما إلى موعد الصلاة. ولما بدأنا الصلاة أمسكت ميرنا واحدة بين راحتها، ووضع الأب موفق الأخرى على الفراش أمام والدته.

تلت ميرنا الصلوات التالية: أيها الملك السماوي... وما يتبعها من صلوات افتتاحية قدوس الله... أبانا والسلام (3 مرات)، ثم الصلاة التي تقول أنها تعلمتها من السيد المسيح، وختمت بصلاة: يا من هو في كل وقت وفي كل ساعة، في السماء وعلى الأرض... في نهاية الصلاة رأينا أن يدي ميرنا والصورة التي بيدها قد امتلأت من مادة الزيت، اخذ الأب موفق الصورة من ميرنا وقدمها إلى والدته التي دهنت وجهها بالزيت، ومسح سمير مصلح الزيت عن يدي ميرنا بقطعة كلينكس. ثم أمسك الأب موفق الصورة التي على الفراش وتفرس بها جيداً فرأها منداة بمادة زيتية له رائحة ولون زيت الزيتون. وبعد أن شكر الجميع الرب توجهنا إلى الكنيسة لتلاوة الصلاة (النوم الكبرى). وبعد صلاة مار افرام وقبل أن يتلو الأب موفق صلاة أيتها السيدة اراد الأب موفق أن يشرح للمصلين - وكان الاضطراب بادياً في لهجته وحركاته وتصرفاته - بعض الشيء، ظاهرة الصوفانية وما شاهده منذ ساعة في بيت والدته. ووعده الجمهور أن يطلب من الأب زحلاوي أن يقدم إلى بصير ليلقي حديثاً في الكنيسة حول ظاهرة الصوفانية. وبعد نهاية الصلاة توجه الجميع إلى المطرانية في خيب.

يوم الخميس 1985/2/28:

حوالي الساعة الثامنة والنصف صباحاً طرقت باب المطرانية السيدة عواطف الحارثي زوجة السيد صبحي الرزق (من خيب) ومعها ولدها وسيم الذي أصيب بمرض الشلل منذ كان عمره سنة ونصف، وطلبت مقابلة السيدة ميرنا. لبثت ميرنا الدعوة وطلبت من الجمهور أن نصلي في معبد المطرانية، فكان ما

رغبت به. وكان يوجد: سيادة المطران بولس، الأب زحلاوي، الأب موفق، وراهبات سيده الخدمة الصالحة، ميرنا وزوجها نقولا، عواطف الحارثي وابنها وسيم وحيمة الفريجات. أمسكت ميرنا صورة لسيده قازان في يدها وبدأت الصلاة. صلت: أيها الملك السماوي وما يتبعها من صلوات افتتاحية، أبانا والسلام، (3 مرات)، صلاة الرب يسوع، وأخيرا يا من هو في كل وقت وفي كل ساعة... ومن ثم رنمت بعض التراتيل الطقسية البيزنطية والمارونية، ولوحظ أن يدي ميرنا والصورة تنضحان بمادة الزيت. فأمسكت ميرنا الطفل وسيم ودهنت له أعضائه المشلولة بالزيت، ثم تابعت ترتيلة (انت الشفيح الاكرم عند ابنك يا مريم). وسلم جميع الجمهور الطفل وسيم إلى عناية الرب، بعد أن قبله الأب الياس وطلب منه أن يضرع للعدراء لشفائه، واخذت امه السيدة عواطف الصورة التي رشحت زيتا على امل متابعة الصلاة عن نية وسيم.

كان الأب موفق العيد قد اعطى موعدا لراهبات البيزنسون لاجتماع صلاة المسبحة الساعة الخامسة بعد الظهر لاعضاء خورس خيب. وفي الساعة الخامسة كان يوجد في معبد المطرانية اكثر من خمس مئة شخص من طلاب وطالبات. اشرف الأب موفق مع الراهبات لوضع بعض الترتيب قدر الامكان. تليت المسبحة وبين كل بيت وبيت كان الأب موفق يعطي نية للصلاة، وكان الخورس يرنم بعض التراتيل الدينية. تلت البيت الاول ميرنا، والثاني الأب موفق، والثالث وسيم رواج، والرابع وليد مارديني، والخامس جهاد مصلح. كنت بقرب ميرنا اثناء الصلاة، وكانت يداها ترشحان من مادة الزيت، ولاحظت الظاهرة كل من كان بقربها، وحاولوا التزاحم حول ميرنا لولا تدخل الأب موفق الذي هدأ الامور. وفي نهاية المسبحة رتلت ميرنا (انت فرح كل المغموين...) وطلب من طالبين حمل الصورة ليقبلها الجمهور، بينما انسحبت ميرنا والاب موفق إلى مكتب الأب موفق، وكانت اثار التعب باقية على ميرنا. فبعد أن استراحت قليلا في مكتب الأب موفق، طلب الاساتذة غازي الخوري، لويس رزق، وشاكر الدهيم مقابلة ميرنا. وكان قد حضر قبل يوم الأستاذ لويس الرزق إلى المطرانية وقابل السيدة ميرنا. وكان الأستاذ لويس الرزق قد أبدى رغبة - بوصفه مدرسا للديانة المسيحية في ثانوية خيب - أن يرى ظاهرة ما، وطلب من الأب موفق أن يرى ميرنا التي كانت موجودة في مكتب الأب موفق، وكان قد قال له الأب موفق إن الزيت اخذ يجف، ولكن رائحة



الزيت لا تزال موجودة. دخل الأستاذ لويس الرزق ودخل معه أيضاً الأستاذ غازي الخوري وشاكر الدهيم، (وكانت الساعة تقريبا 5:30 مساء) وقال الأستاذ لويس بانفعال "بدي شوف الزيت"، وبينما كانت ميرنا تظهر لهم جميعا يديها، راح الزيت من جديد يندِّي يدي ميرنا ويغزارة. ولا بد أن اذكر هنا أن من بين المعلمين والمدرسين الذين شاهدوا الظاهرة كان يوجد السادة: (لويس الرزق - غازي الخوري - شاكر الدهيم - شريف الخوري - جورج الزراعة - منير الخوري وسيادة العميد جورج بديوي). وكانت حينذاك شبه مظاهرة من طلاب ومعلمين واهالي. واصطف طلاب المدرسة بانتظام على إشارة من الأستاذ لويس لتمسح لهم ميرنا جباههم بالزيت المندي يديها. وعلى تدخل من الأب موفق توقف الناس، إذ طلب اليهم أن يتوجهوا إلى الكنيسة الكاتدرائية لصلاة النوم الكبرى الساعة 6:30 مساء.

الساعة 6:30 توجه سيادة المطران بولس البرخش مع عدد من الالباء يرافقهم العميد جورج بديوي والسيد جورج زراعة إلى الكاتدرائية لصلاة النوم الكبرى. تأخرت ميرنا وزوجها نقولا في المطرانية لأنها كانت مضطربة، وكانت ترغب أن تساعد راهبات سيادة الخدمة الصالحة (الأخت اليزابيت كيروز - الأخت كلود شوفاني والأخت جوستين خوري) في ترتيب معبد المطرانية. وتأخر أيضاً في المطرانية السيد سمير المصلح سائق المطران والطالب وسيم رواج. وعند باب المطرانية صادف جمهور سيادة المطران السادة جورج رزق، نواف المارديني، يدخلان إلى المطرانية.

عندما عدنا من الكاتدرائية بعد صلاة النوم الكبرى لاحظنا حركة غريبة في المطرانية، لم نعر لها اهتماما كبيرا، إذ منذ ثلاثة ايام الناس يأتون لمواجهة ميرنا. وإذ بالسيد سمير المصلح يقول إلى الأب موفق "الصورة التي قدمها نزيه رعد قد بكت وهي محفوظة في غرفتك". اخبر الأب موفق سيادة المطران بما سمع ودخل الاثنان سيادة المطران والاب موفق ومعهم على ما اذكر سيادة العميد جورج بديوي، والأستاذ غازي الخوري، وشريف الخوري وجورج الزراعة. ورأوا ما يلي: كانت هناك دمعتان: الأولى نازلة من العين اليمين وقد استقرت على يد الطفل يسوع، والثانية مصدرها من العين اليسرى وقد استقرت عند لوية كوع الطفل يسوع. وكانت عينا العذراء محمرتين، وفيهما تعكر واضح لاحظته الجميع. وبقي الجمهور هكذا بضعة دقائق يتطلعون بالصورة، ويتبادلون النظرات ولا ادري من

بدأ ترتيلة: خلص يا رب شعبك... ثم توالى الصلوات وتدفق الناس وبقيت الصورة معروضة لتقوى المؤمنين حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً. ويقدر عدد الذين شاهدوا الصورة بأكثر من ألف شخص، وجميعهم لاحظوا احمرار وتعكر العينين. وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً اتت عائلة العميد اديب جبارة من مساكن الجيش في الصنمين وهذه اسمائهم (انشرح الحوش، سميرة الدبعي، ماجدة دبوس، رنا وروعة وفراس وفادي جبارة، واسماعيل وسناء الخوري وغسان الخوري) كانت قد تناقلت اليهم الاخبار ليلاً، واتوا للصلوة وكانت عيونهم تدمع تأثراً.

بعد أن هدأت الحركة في المطرانية، سأل الأب موفق السيدة ميرنا ما حصل بالضبط؟ اجابت: كنت أنا والاخت اليزابيت في معبد المطرانية نحاول أن نعيد الترتيب إلى الكنيسة، وكنت انظر إلى الصورة، استقر نظرنا على الصورة رأينا دمعتين على قزاز الصورة من فوق مع مجرى للدموع واضح. واذا بالاخت اليزابيت تصرخ وتبتهل وتتضرع وتولول بأن احد. هرع الشباب الذين كانوا في المطرانية وفي مكتب الأب موفق إلى مصدر الصوت والصراخ ولاحظوا الظاهرة، فصلوا وراح كل واحد منهم يخبر ذويه واحبائه بالحادثة، حينذاك تدخل السيد سمير المصلح وطلب أن توضع الصورة في غرفة نوم الأب موفق العيد إلى حين عودة سيادة المطران بولس البرخش والاباء من صلاة النوم الكبرى. وكان ما رأيتم من مظاهرة فرح وخشوع و صلاة وايمان وسجود.

#### يوم الجمعة اول آذار 1985:

الساعة 10:30 صباحاً، زار المطرانية العميد منصور ضيف الله الخوري من نامر، وايضا العقيد عبدالله جبيل وعائلته من الهيت ويسكن في اسكان الصنمين العسكري. وزار المطرانية وفد من بلدة الهيت كانوا في خيب بداعي وفاة المرحوم جرجي وهبه اذكر منهم مدالله النعمة وجريس السمارة، ودخل الله سمعان. لم يحدث اي شيء يذكر، سوى أن الزوار والمصلين تعاقبوا طيلة النهار كله من خيب ومن القرى المجاورة: بصير - تبنة - ازرع - وكان كثير من اصحاب العاهات والامراض يطلبون وساطة ميرنا ويطلبون منها أن تصلي معهم لنيل بعض النعم والشفاءات...

في حوالي الساعة الخامسة مساءً، طلب من ميرنا أن تصلي المسيحة مع اعضاء الاخوية (الليجيوي)، لبت ميرنا الدعوة. ويقول الاعضاء بان اثناء الصلاة كانت يدا ميرنا ترشحان من مادة الزيت.

صرحت الأخت جوستين خوري (من راهبات سيدة الخدمة الصالحة)، بأنه طلب من ميرنا حوالي الساعة الخامسة والنصف أن تصلي من اجل مريض، ولم ترشح يدها زيتا، واراات أن تمسح له اعضاءه المريضة بقطنة مبللة بالزيت، وتعطيه قطنة، وكانت في حيرة، إذ أن القطنة كانت صغيرة جدا ولا تريد ميرنا أن تفرط بها، واذهي تفرد قطعة الجيلاتين، حصل أن تدفق الزيت بكثرة، وطلبت ميرنا من الأخت جوستين أن تعطيهها قطنا ليمتص الزيت المتدفق. هذا ما روته الأخت جوستين.

في تمام الساعة السادسة والربع مساء، كان يتواجد جمهور كبير من المؤمنين في باحة المطرانية، وكان هناك موعد لنقل الصورة التي ظهر عليها الدمع بشكل احتفالي من المطرانية إلى الكاتدرائية، وكان هناك حشد كبير جدا من اهالي خب وبصير وتبنة وازرع. تحرك الموكب على الشكل التالي: الصليب وحملة الشموع، افراد جوقة خب وبصير وتبنة وازرع، الصورة يحملها شابان، الكهنة والراهبات مع سيادة المطران، والشعب. وكانت الكاتدرائية تغص بالمصلين، حتى أن الشعرية لم تعد تسع لكثرة الموجودين. ارتجل سيادة المطران كلمة بالمناسبة عن امجاد مريم، وعن سرعتها لتلبية المستغيثين بها. وتطرق إلى أن شفاعتها سريعة، فهي في مثل هذا اليوم من العام الماضي وقفنا امامها في صلاة المدائح وطلبنا منها المطر للمواسم، ولبت النداء. وهي اليوم تذرف دمعتين، الأولى دمعة فرح لمشاهدتها ابنائها يتواجدون في صلاة حارة راكعين طالبين نادمين وشاكرين، ودمعة ثانية، على عدم امانتنا لتلبية نداء الرب ولدعوتنا المسيحية إلى الكمال. وفي تمام الساعة السادسة والنصف، احتفل بصلاة رتبة المدائح وكان من اجمل الطقوس وكانت علامات التقوى والخشوع والعبادة بادية على وجوه الجميع.

في حوالي الساعة الثامنة مساء زار المطرانية المقدم كمال جراده من مطار خلخله، السادة الياس زياده، الياس الخوري والسيدة سهام خيرالله. سمعوا بما جرى واتوا للصلاة والزيارة.

## السبت في 2 آذار 1985:

حضرت ميرنا في معبد المطرانية القداس الالهي، وبعد القداس وبعد أن تناولت طعام الفطور على مائدة المطرانية، ذهبت مع زوجها يرافقهما الأب موفق إلى دمشق. زار الأب موفق بيت السيد نقولا لأول مرة، وبينما هو هناك اتصل السيد نقولا بالاب معلولي والاب زحلاوي. اعتذر الأب زحلاوي، اما الأب معلولي حضر

بعد دقائق. دار الحديث حول زيارة ميرنا إلى خبب وإلى الأحداث الأخيرة التي جرت، وإلى التطواف الذي حصل بصورة العذراء من المطرانية إلى الكاتدرائية. وعرض الأب موفق على الموجودين أن يشاركوا غداً في خبب، بالقداس الإلهي الذي يترأسه سيادة المطران بولس، والذي في نهايته ستنقل الصورة باحتفال ديني من الكاتدرائية إلى المطرانية. وعدوا خيراً ولبوا الدعوة.

الأحد 3 آذار 1985:

كان في تمام الساعة الثامنة صباحاً قد حضر إلى المطرانية الأب الياس زحلاوي ومعه المصور نبيل شقير. في الساعة التاسعة والنصف احتفل سيادة المطران بولس البرخش بقداس يوم الأحد الاحتفالي يساعده على الهيكل الابوان سمعان صيداوي البولسي والاب الياس زحلاوي. أما الأب يوسف معلولي ومعه ميرنا وزوجها وافراد العائلة لم يصلوا الا الساعة العاشرة الا الربيع اثناء القداس. وبعد قراءة الانجيل المقدس (الأحد الثاني من الصوم: شفاء مخلع كفرناحوم) القى سيادة المطران عظة قصيرة عن موضوع الانجيل وربطه بموضوع ظاهرة الصوفانية. (إن الكلمة قد سجلت من قبل السيد نبيل شقير.) بعد القداس اعيدت الصورة (العجائبية) إلى المطرانية بشكل مهيب. وفي باحة المطرانية تليت المسبحة مع بعض التراتيل الدينية، وبارك سيادة المطران الموجودين بالصورة ثم وضعت بمهابة واحترام في معبد المطرانية حيث لا تزال، وحيث يأتي كثيرون للصلاة والعبادة.

في الساعة الثانية بعد الظهر، غادر الضيوف الدمشقيون المطرانية بعد تناول طعام الغداء على مائدة المطرانية، وايدى الأب الياس زحلاوي من الأب جان كناكري البولسي أن يرافقه إلى المدافن لزيارة قبر المثلث الرحمة المطران نقولا نعمان. وكان الأب موفق قد ودع الضيوف الكرام، واستقبل زواراً من بصير يريدون زيارة الكنيسة والصلاة أمام الصورة. وبينما الأب موفق كان مشغولاً مع الزوار، إذ بالاخت كلود شوفاني تطلب منه أن يذهب معها جهة جناح الراهبات، قال لها الأب موفق "اي بعد لحظة"، قالت له الأمر هام. حينئذ اعتذر من الضيوف، واستفسر من الأخت كلود حقيقة الأمر، قالت له: "ميرنا موجودة عندنا في بيت المنامة، وهي بحالة انخفاف". دخل الأب موفق إلى المهجع وكان يوجد فيه: سيادة المطران بولس البرخش وكل من الابهاء سمعان صيداوي، جان كناكري والياس زحلاوي، يوسف معلولي وجمهور راهبات سيادة الخدمة الصالحة مع السيد جورج زراعنة واهل واقرباء ميرنا. كانت ميرنا ممددة على السرير والجميع في تلاوة

لصلاة المسبحة. كان الأب معلولي يمسك قلما ومفكرة صغيرة يدون كل حركة وكل كلمة حسب التوقيت. حضرت أنا شخصياً في آخر دقيقتين من الظاهرة. كانت ميرنا قد بدأت تصحو إلى العالم الخارجي. عملت إشارة صليب وقالت: "يا عذراء". بعد فترة استراحة دامت ما يقارب عشر دقائق، سأل الأب زحلاوي: "ميرنا شو شففت؟" قالت: "شففت العذراء تبتسم لي ومعها خوري قصير القامة يبتسم أيضاً". سأل من جديد الأب زحلاوي: "هل كان يلبس صليب؟" - لم انتبه، لم ار هذا الكاهن من قبل لا اعرفه". حينذاك غادر الأب موفق المكان وجلب عدة صور فوتوغرافية للمطران نعمان، وبعد فترة فحص وتدقيق قالت ميرنا "ايوه هذا هو"، ودلت على صورة المطران نعمان عاري الرأس. وقد سمعت من الأب يوسف معلولي يقول أن حادث الانخطف هذا دام فقط مدة ثماني دقائق. وبعد هذه الحادثة بقليل غادر الضيوف بما فيهم ميرنا وزوجها المطرانية إلى دمشق.

اني أصرح بانني قد دونت في هذه الملاحظات ما سمعت وما رأيت دون زيادة ولا نقصان، محاولاً الدقة والامانة قدر الامكان. وانني بكل تواضع اوقّع على هذه اليوميات التي دونت، طالبا من العذراء مريم أن تغفر لي كل زلل وكل هفوة ، وان تكون لي دوماً الملجأ الامين والام الحنون والمعزية الصالحة. واني اضع حياتي كلها تحت حمايتها ووصايتها رغم ما فيها من عيوب، لخدمة جسد ابنها السري في الكنيسة.

الأب موفق العيد

نائب مطران حوران «

### الفقرة الثانية:

نص المقابلة التي أجراها مراسل التلفزيون الفرنسي - القناة الثانية - الأب جان كلود داريكو (Pr. Jean-Claude DARRIGAULT)، مع المطران بولس برخش، يوم الجمعة 28 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986.

قَدِم الأب جان كلود داريكو إلى دمشق في 23 تشرين الثاني (نوفمبر)، وغادرها في 1 كانون الأول (ديسمبر) من عام 1986.

خلال هذه الفترة راقب أجواء الصوفانية، وشاهد العديد من أشرطة الفيديو، وأجرى العديد أيضاً من المقابلات. منها مقابله للمطران بولس برخش في خيب، وشاهد الانخطف الذي حدث لميرنا مساء 26 تشرين الثاني، واطلع على الرسالة التي أعطيت لميرنا خلال هذا الانخطف، كما شاهد انسكاب الزيت فجر الأربعاء 26

وفجر الخميس 27 تشرين الثاني. وقد زُوِّدَ بالعديد من أشرطة الفيديو أبان مغادرته دمشق. وكان أن فاجأ مشاهدي التلفزيون الفرنسي ليلة عيد الميلاد بضيلم مدته 26 دقيقة، يحمل عنواناً مثيراً: "معجزة في دمشق".

أما المقابلة مع المطران بولس برخش، فقد جرت باللغة الفرنسية، وإني لأوردها كاملة بترجمتها الحرفية:

« سؤال: صاحب السيادة، بوصفك أسقفًا في الكنيسة، ما هو موقفك مما يجري في الصوفانية؟

جواب: قبل كل شيء، ما من أمر يستحيل على القدرة الإلهية. وما جرى حتى الآن في الصوفانية ليس بجديد في تاريخ الكنيسة. فهناك مئات من الأيقونات في مختلف أنحاء العالم، تنضح زيتاً بين حين وآخر. والكنيسة، في رأيي، لا تعارض من حيث المبدأ هذا الواقع، وهو واقع حقيقي حدث مرات كثيرة في العديد من الأمكنة.

سؤال : ومع ذلك، فنحن نجد الكنيسة مترددة جداً بالنسبة إلى الصوفانية

جواب: في ما يخص الصوفانية، أعتقد أن السلطات الكنسية تريد أن تُفسح في الوقت. أنا أرى أن السلطة الكنسية ليست ضد ما يحدث، ولكنها تؤثر ألا تتسرع، ذلك بأنها إن اتخذت موقفاً ما، فهي تريد أن تكون واثقة من أن ما ستقوله ينطوي على شيء حقيقي. ولذلك فهي تترك للوقت مداه، وسوف تكون الوقائع هي التي ستثبت صحة ما يحدث، أو عدم صحته، لست أدري ما إذا كان تعبيرى موقفاً.

سؤال : صاحب السيادة، لقد شاهدت بنفسك عدداً من هذه الظواهر الخاصة المتعلقة بالصوفانية. هل ترى أننا أمام تدخل من العذراء مريم؟

جواب: أنا لم أر أي شيء في الصوفانية بالذات. ولكني رأيت هنا في المطرانية أولاً السيدة التي معها، أو بالأحرى التي بحضورها ينساب الزيت من أيقونة العذراء، أو التي يظهر الزيت على وجهها وعلى يديها، هذا شاهده ثلاث مرات. جاؤوا في زيارة لخبب. في المرة الأولى، إذ نهضنا من المائدة من أجل صلاة الشكر، وكانت السيدة مقابلي، عندها، فجأة، ظهر الزيت على يديها ووجهها وعنقها، وكنت أشاهد ذلك لأول مرة. وبعد ذلك، أتيح لنا عدة مرات أن نشاهد الزيت على وجه السيدة ويديها، بل على الأيقونة نفسها. كان لدينا أيقونة لسيدة الصوفانية، قدمها لنا رجل من خبب يدعى نزيه رعد. كان يريد لها أن توضع في الكنيسة، فقلنا له أننا لم نعتد أن نضع في الكنيسة أية صورة. وأننا نود أن توضع، إن سمح، في

المطرائية. فوافق. فعلقها في ممشى المطرائية. فحدث، إذ كانت السيدة مع زوجها وبعض الأشخاص، أن لوحظت نقطة زيت على وجه العذراء تحت العين، كما أذكر. وأذكر أيضاً أننا شاهدنا النقطة، ولكننا لم نكن حاضرين لحظة ظهورها. كانت نقاط الزيت أمامنا وقد شاهدناها. فحملت الصورة إلى كنيسة المطرائية. كان ذلك خلال الصوم الكبير، وكنا نقيم الصلاة فيها. كانت الراهبات وبعض الفتيات ينظفن الكنيسة هنا، كنيسة المطرائية، فلاحظن نقطتين من الزيت على وجه العذراء. نقطة تحت كل عين، وكانت تنساب ببطء. فأخبرن المسؤولين. وعندما عدنا من الكنيسة، لاحظنا ذلك. وفي الوقت نفسه، كان المئات من الناس قد وصلوا ليشاهدوا العذراء، أعني صورة العذراء والزيت يسيل على وجهها. وفي الغد حملنا الأيقونة إلى كنيسة البلدة كي يتاح لأكثر عدد من المؤمنين أن يشاهدوها. وقد لاحظنا حقاً أن الجميع كانوا يصلون من أعماق القلب. كانت الكنيسة تغص بالمصلين. وختمنا ذلك بصلاة، تركنا بعدها الأيقونة في الكنيسة. كان يوم جمعة. وفي يوم الأحد، أعيدت الأيقونة في تطواف إلى المطرائية، ووضعت في الكنيسة حيث يمكن أن تحاط بعناية أكبر. إلا أن الناس لم يدعوا النقطتين على الصورة، وقد سارعوا إلى مسح النقاط ليحتفظوا بها بمثابة بركة. بعد ذلك حدث ظهور الزيت على نسخ أخرى من الأيقونة، في خبث ثم في بلدة بصير. ولم يحدث ذلك بحضور السيدة ميرنا، بل كانت الصورة تارة بيد مريض، وأخرى بيد سيدة مسنة. وقد حدث ذلك، لا بحضور إنسان واحد، بل بحضور أناس كثيرين. كيف يمكننا تفسير ظهور الزيت على الصورة؟ إن تفسير ذلك بأسباب طبيعية يبقى أمراً شديداً الصعوبة.

سؤال: إذن، ما هو انطباعك الشخصي؟

جواب: انطباعي الشخصي هو أننا أمام تدخل إلهي. ما من تفسير آخر سوى هذا. واني لأختم بما بدأت به: ما من أمر مستحيل على القدرة الإلهية.

السائل: شكراً صاحب السيادة. »

#### ملاحظة:

هذه المقابلة لم تتجاوز حدود الزيت الذي ظهر على ميرنا خلال وجودها في خبث وبصير، وعلى الأيقونة وعلى نسخ من الأيقونة. وهذا يعود إلى أن المطران بولس برخش كان ما يزال متأثراً جداً بظهور الزيت الذي كان حتى ذلك الحين، البوابة الوحيدة التي قادته إلى اكتشاف حدث الصوفانية بأبعاده المختلفة.

### الفقرة الثالثة:

المقابلة التي أجراها معه، صباح الإثنين 27 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989، مراسل التلفزيون الكندي، اندريه روستفوروفسكي (André ROSTWOROWSKY)، ويحضور الكثيرين، بينهم الأب الدكتور عادل خوري. مقدمة لهذه المقابلة، أود أن أورد الأسطر القليلة التي خصصتها بها في كتابي الأزرق، (صفحة 343):

« الإثنين 27 تشرين الثاني (نوفمبر) قصدنا خب برفقة ميرنا والأب عادل خوري ومراسل التلفزيون الكندي وأصدقاء آخرين. الغاية هي إجراء حوار مصور مع المطران بولس برخش حول الصوفانية. وأجري الحوار وصور، وفي نهايته غطى الزيت يدي ميرنا، فعقب المطران على ذلك بقوله: "ما من مرة التقيت ميرنا وتحدثنا في أمور الصوفانية إلاّ وغطى الزيت يديها كما حدث الآن." »

المقابلة مع اندريه روستفوروفسكي، وقد أجريت باللغة الفرنسية:

« ... الأب الياس زحلاوي للمطران بولس برخش:

سيدنا، أنت أسقف. نحتفل اليوم بالذكرى السابعة للصوفانية. ما رأيك فيها؟

... المطران بولس برخش:

أبدأ بشكر العناية الإلهية والعذراء مريم اللذين قاداكم إلى أبرشيتنا كي يتسنى لي أن أقول بضع كلمات حول الصوفانية. كنت قد سمعت الكثير عن الصوفانية. خصوصاً عندما قدمت إلى حوران كأسقف. كان الكثيرون يأتون إليّ ليسألوني رأيي. كنت أقول لهم أن الله قادر على كل شيء. ولكننا حتى الآن لا نستطيع لا التأكيد ولا النفي. وكان أن قدمت ميرنا مرات كثيرة إلى أبرشيتي، ورأيت بأمر عيني الزيت يسيل بصورة تلقائية جداً من يديها ومن وجهها، ومن الصورة ومن نسخ كثيرة للصورة الموجودة في الصوفانية. أحياناً كانت ميرنا حاضرة، وأحياناً غائبة. أستطيع أن أقول أن هذه الظواهر الواقعية لا تنطوي على أي شيء سلبي. وكل ما أستطيع أن أقوله أن كل ذلك إيجابي بالكلية، بحيث يمكننا أن نرى هنا إصبع الله، لأن الرسائل التي تتلقاها في الرؤى تنسجم مع تعاليم الانجيل والكنيسة. فالرسائل تتحدث عن الوحدة، والتوبة وضرورة الصلاة من أجل السلام في العالم. وقد حدثت أيضاً أشفية. هذه الأشفية تظهر بوضوح تدخلاً إلهياً فيها. لا يسعنا اليوم أن نرغم أحداً على الإيمان بها.



والكنيسة لم تتخذ حتى الآن موقفاً رسمياً.  
ولكن يحق لكل واحد أن يقول رأيه بحرية. وأنا شخصياً، أرى هنا حضوراً إلهياً  
حقيقياً، وتدخلاً إلهياً. ما لم يثبت العكس في ما بعد، لا سمح الله.  
وإنها نعمة من العذراء مريم أن تكون حاضرة في ما بيننا بواسطة الأشفية  
التي تحدث بتدخلها. بواسطة الرؤى التي تحظى بها ميرنا بين حين وآخر، ولا  
سيما في بعض أعياد العذراء مريم والرب.  
كما يسعدنا أن نقول أيضاً أن ميرنا، سواء خلال الانخراط أو الرؤى، قد  
حظيت ثلاث أو أربع مرات بجراحات سيدنا يسوع المسيح، في جبينها وجنبها  
ويديها.  
إنها في رأيي علامة تظهر أن الله حاضر، وأن العذراء مريم تبارك هذه الظواهر،  
كي تحرك الإيمان قليلاً لدى المؤمنين، وتجمع حولها المؤمنين لتحقيق نيات  
الكنيسة، من أجل الوحدة والسلام ومغفرة الخطايا.  
(في هذه اللحظة ظهر الزيت على يدي ميرنا)

- المطران بولس برخش:

كلما حضرت ميرنا إلى هنا وتكلمنا عن العذراء مريم، يسيل الزيت من  
وجهها ويديها،  
وها هو الزيت، في هذه اللحظة بالذات، قد أخذ يسيل من يديها.  
نشكر العذراء مريم لهذه الظاهرة الحسية والملموسة، بالنسبة إلينا وبالنسبة  
إلى جميع من سيشهدون شريط الفيديو في ما بعد.  
لنرفع التسبيح لله.

- الأب الياس زحلاوي:

« آمين.»

#### الفقرة الرابعة:

رسالته إلى الصحفي الأميركي ريتشارد سلباتو (Richard SALBATO):  
لا بد من كلمة توضيحية.

جاءنا سيد اميركي يدعى ريتشارد سلباتو، ويدعي أنه يهتم كثيراً، من  
موقع المؤمن، بالظواهر الخارقة. واستأذن في دراسة ظاهرة الصوفانية.  
فاستنجدت بصديق لي هو الدكتور جاك توماجيان، إذ كان يتقن اللغة  
الانكليزية ويدرسها في جامعة دمشق.

أترك لبعض ما جاء في الكتاب الأزرق، أن يوضح ما الذي دعا المطران بولس برخش لكتابة رسالته إلى ريتشارد سلباتو، وأبعاد هذه الرسالة.

1- في الصفحة (307)،

« السبت 4 شباط (فبراير) 1989، مساء جاني الصحفي الاميركي "ريتشارد سلباتو" برفقة الدكتور "جاك توماجيان"، وهو صديق يتقن الانكليزية ويدرسها في الجامعة، وقد سألته أن يقوم بدور المترجم بيني وبين السيد سلباتو. ادعى الصحفي انه يهتم بظهورات العذراء في العالم منذ عشرين سنة، وانه يتمتع بحس فريد في اكتشاف ألعايب الشيطان. استأذني في تدوين كل ما يدور بيننا قبل البدء بالحديث. وطرح العديد من الاسئلة، كشف فيها عن كل ما يمكن أن يتمتع به انسان غربي من عقلائية ونزعة علمية. اعطيته الكثير من الوثائق، وأحلته على الأب يوسف معلولي.»

2- في الصفحة (309)،

- « الأربعاء 22 شباط (فبراير) هاتف من ميرنا في الحادية عشرة ليلاً: غطى الزيت يديها بعد الصلاة مع الصحفي الاميركي سلباتو، بحضور الدكتور توماجيان وخطيبته.»

- « الجمعة 24 جاء جاك توماجيان يحدثني عما اعتراه وخطيبته من تأثر عندما شاهد الزيت لأول مرة على يدي ميرنا بعد الصلاة مع الصحفي الاميركي. وقد قال بالحرف الواحد، في جملة ما قال: "قال الصحفي لنقولاً بعد الصلاة: غداً سأتيك باسئلة شيطانية اريد جواباً عليها". فأجابه نقولاً على الفور: "ما أستطيع أن اجيبك عليه، لن اتردد في الاجابة عليه. اما الباقي، فيجيبك الله نفسه عليه". وعلى الفور مألً الزيت يدي ميرنا.»

3- في الصفحة (330)،

« الإثنين 14 آب (أغسطس) 1989، حمل لي جوزيف نعميصة - وهو من الجوقة - إلى القنية مفاجأة كبيرة: مخطوط كتاب الصحفي الاميركي "ريك سلباتو" حول الصوفانية، لمراجعته قبل طباعته. بدأت قراءته في الليلة نفسها.»

4- في الصفحة (364)،

« الجمعة 25 أيار (مايو) 1990، بدأت في دمشق مراجعة مخطوط الصحفي الاميركي ريك سلباتو، مع رامي سابا، وقد حددت مع نقولاً والاب معلولي شروط تصحيح المخطوط. هي مرحلة هامة انتظرها ريك بصبر مدهش.»

5- فف الصفءة (368)،

« الإثنفن 4 حزفران (فونفو) 1990، أنهفء ظهر الفوم مرافعة مءطوط رفك سلباتو حول الصوفانفة، مع الشاب المهنءس رامف سابا. انطباعنا العام: الكتاب ففء... وامن فف رفافة الأءاءا. اءلنا علفه ءعءفلاء كءفرة وءصءفءا كان لا بء منها. كما اننا ءءفنا منه صفءا بكاملها بء لنا إما نافلة، وإما قاءرة على اءارة مشاكل كلنا بفنى عنها... »

« الألاءاء 5 قصءء هءا الصباف المءران بولس برءش، فف بلءة ءبب. كان مرصفاً. ءامل على نفسه، وامضفء معه ففرة فف الصالون بءضور الأب ففرفل ءفك الءف كان قء قرأ قسماً من مءطوط رفك سلباتو بالانكلفزفة وسر بما قرأ. شرء للمءران الفافة من زفارءف: السفء سلباتو فصر على كلمة من مرءع كنسف رافق الصوفانفة وفؤمن بها، كلمة فصدّر بها كءابه، لفضف علىه مصءاففة رسمفة فءءاف الفها القارئ الامفركى... اءء للمءران أن المءطوط مقبول ءءاً بوضعه الءفء، وان السفء سلباتو وعءنا بالءقفء الءام بءمفع الءصءفءا الءف ءءرف على المءطوط. وعءنف المءران بموافاءف قرفباً ءءاً بالرسالة المءطوبة. وعءء فوراً إلى ءمشق فف سفارة صءفقف ءورء شافف. »

6- فف الصفءءفن (369-370)،

« الإثنفن 18 (1) الفوم ءسلمء رسالة المءران بولس برءش لكءاب الصءفف الامفركى وقء ءاء ففها بالءرف الواءء:

"ءبب فف 18 حزفران 1990

سلام وبركة وءعاء مع نعم الله الءلاصف لءمفع الءفن فطالعون هءا الكءاب الشفق عن أءاء الصوفانفة الءارفة، الءف ما زالت ءءوالف منذ أواءر سنة 1982 ءى هءه الساعة. وقء كنت أنا بنفسف شاهء عفان لرشء الزفء من فءف ووجه السفءة مفرنا، ومن نسخ عن صورة الصوفانفة اكءر من مرة.

"فنهنئ الكاءب على ءبئفه نشر أءاء الصوفانفة لمءء الله واکرام العءراء مرفف، وءرفض المؤمنفن على الصلاة وءءوبة والعمل الملحّ على وءة الكنفسة، كما ورف فف رسائل العءراء للسفءة مفرنا.

"وففما نءرض المؤمنفن على قراءه هءا الكءاب النفسس، نؤكء لهم أن ما ورف ففه من ءوارق واقوال ورسائل حول أءاء الصوفانفة، مطابق للواقع.

"فنرءو من الله البركة وءءوففق لقراء هءا الكءاب القفم ومن ساهم فف نشره

بولس برءش

مءران بصرف وءوران وءبل العرب للروم الكاءولفك »

7- في الصفحة (370)،

« (2) وقد ترجم الرسالة إلى الانكليزية الدكتور ناجي سابا وشقيقه رامي، وحملتها في اليوم نفسه إلى خبب ليوقع عليها المطران فرنسلها بالانكليزية إلى المؤلف... »

وقد أرفقت رسالة المطران بولس برخش برسالة شخصية كتبها للمؤلف، اشكر له فيها جهوده، واذكره بوعده الصريح لنا بالتقيد بجميع التصحيحات التي ادخلناها على المخطوط. بعد كل ذلك، أرى من واجبي أن أضيف أن السيد ريتشارد سلباتو لم يتقيد بأي من هذه التصحيحات، وطبع الكتاب!

الفقرة الخامسة:

رسالة من المطران بولس برخش إلى الأب روبيرت فوكس (Fr. Robert FOX):  
روبيرت فوكس هو كاهن اميركي معروف بأحدثه الدينية في المحطة التلفزيونية التي أنشأتها الأم انجيليكا. كما هو معروف بنشاطه الواسع في خدمة رسالة العذراء سيدة فاطمة.

وقد أبدى اهتماماً كبيراً بالصوفانية منذ سنوات بعيدة. ووفق أخيراً إلى اصدار كتاب حولها بالانكليزية بعنوان "نور من الشرق"، إثر زيارته لدمشق في 11-19 أيلول (سبتمبر) من عام 2001.

وهو يشارك في العديد من المؤتمرات الدولية المريمية، حضوراً أو تنظيماً. فشاء عام 1993 أن يدعو ميرنا إلى مؤتمر مريمي دولي كان سيعقد في الولايات المتحدة. وكان يريد رسالة توصية بميرنا من إحدى السلطات الكاثوليكية السورية، لدى اللجنة المنظمة للمؤتمر. فكان أن طلبنا من المطران بولس برخش هذه التوصية، فكتب الرسالة التالية باللغة الفرنسية التي يتقنها الأب روبير فوكس. واني لأترجمها بحرفيتها، وهي مؤرخة في 9 أيلول (سبتمبر) عام 1992.

« حضرة الأب روبير فوكس،

لقد تسلمت بسرور، اليوم فقط، رسالتك المؤرخة في 3/5/1992، المتعلقة بدعوة ميرنا إلى المؤتمر المريمي الذي سيعقد من 18 إلى 20 حزيران (يونيو) من عام 1993.

يسعدني أن أعرب لك عن موافقتي على سفر السيدة ميرنا وزوجها. وأصلي إلى الرب والعذراء مريم كي يساعداهما ليكونا شاهدين أمينين لرسائل ربنا والكلية القداسة، سيدة الصوفانية، لا سيما تلك الرسائل

التي تخص ضرورة الصلاة، ووحدة الكنيسة والتوبة وتقديس الزواج. وإنه لمن الأفضل أن يرافقهما كاهن.

وإني، إذ أتمنى كل النجاح لمؤتمركم المريمي، أرجو أن تتقبل مشاعري الرقيقة. متحدون في المسيح.

بولس برخش

رئيس أساقفة بصرى وحوران وجبل العرب لكنيسة الروم الكاثوليك «

### الفقرة السادسة:

شهادة الأب الياس ضاهر الحانوت، كاهن رعية مار الياس في إزرع:

كتب الأب الياس شهادته في 13 كانون الثاني (يناير) عام 2004. أوردها بحرفيتها. يقول:

» متروبوليتية بصرى وحوران وجبل العرب

للروم الملكيين الكاثوليك

إزرع البلد في 2005/1/13

خبب (حوران) ج.ع.س.

أنا الموقع أدناه الخوري الياس ضاهر الحانوت تولد القريا محافظة السويداء سورية وبنعمة الله خادم رعية مار الياس في مدينة إزرع البلد للروم الكاثوليك. أروي تفاصيل ما جرى أمامي وبحضور الكثيرين في قرية بصير في حوران في بيت السيد نصوح النصر.

بتاريخ 2004/1/12 حضرت أمامي السيدة راغدة نبيل حريز زوجة السيد بشار بطرس الريشان الذي يقع بيته بجوارنا وقالت لي: "أنه اليوم اخبرها أخوها إيد حريز والذي يعمل في بصير بتمديد شبكة المجاري، أنه شاهد في أحد البيوت أيقونة للصوفانية تنزل زيتاً وصلّى مع شهود كثيرين أمامها.

وفي اليوم التالي بتاريخ 2004/1/13 زارني السيد بشار الريشان صباحاً ليدعوني للذهاب معه وزوجته وعائلة أهل زوجته بيت نبيل حريز (أبو عماد) ليشاهدوا الأيقونة ولأجل الصلاة. فلبيت الدعوة مسروراً.

وعند الساعة الرابعة بعد الظهر أتت السيارة وسائقها: وسام وقاص من الذنبيّة وصعدنا إلى السيارة كل من:

• الخوري الياس الحانوت

• السيد بشار بطرس الريشان وزوجته راغدة نبيل حريز وابنتهم كاترين (4 سنوات)

- السيد نبيل حريز (عادل) وهو رجل مريض فاقد النطق بسبب تشقان في الدماغ
- السيدة ليلي الإزرعي زوجة السيد نبيل حريز (وأسمه بالهوية عادل)
- وأولادهم عائدة وبنتها الطفلة الرضيعة عمرها شهران
- سهاد نبيل حريز
- السيدة سلام سمير حريز زوجة إياد نبيل حريز كنتهم
- السيد زياد الريشان
- وكلهم من قرية إزرع البلد

وصلنا إلى بلدة بصير ونحن لا نعرف البيت. سألت أحد المارين وصعد معنا إلى السيارة ليدلنا حيث قال أنه سمع بالحادثة ولكنه لم يشاهد الحادثة وفرح بانها فرصة له ليروي فضوله.

وصلنا إلى البيت وهو بقرب الكنيسة القديمة. فوجدنا ثلاث نساء أمامه واحدة منهن صاحبة البيت وأخرى تضع مسبحة صلاة زرقاء في عنقها.

استأذنا الدخول إلى البيت للصلاة. فأدخلونا إلى غرفة أرضية (في بيت عربي قديم من الحجر البازلتي). دخلنا الغرفة فإذا بها المطبخ وفيه مقعد للجلوس تجلس عليها ثلاث نساء يصلين. وإلى يسار الباب طاولة صغيرة موضوع عليها علبة زجاجية فيها أيقونة للسيدة العذراء (الصوفانية) موضوعة على حامل بلاستيكي وتحتها صينية بيضاء. وفوق الصندوق الزجاجي موضوع مسبحة صلاة لونها زهري. وأمام الأيقونة ثلاث شمعات مضاءة. نظرتُ إلى الصورة فكانت تلمع ولكن لا وجود للزيت ظاهر كانت كالتورقة الرطبة.

بدأتُ بالصلاة وصليتُ بيتي من المسبحة مع الحاضرين ورتلنا عدة تراتيل طالباً من الله ومن العذراء البركة والرحمة.

شرحتُ لي صاحبة البيت كيف أن ابنتها دوماً تصلي للعذراء، وتضع أيقونة الصوفانية تحت رأسها. وتابعنا الصلاة. طلبتُ صاحبة البيت أن تُخرج الأيقونة إلى مكانها في غرفة ابنتها. لعله ينزل الزيت ثم عادت مع الأيقونة ولكن الزيت لم ينزل. تابعنا الصلاة، ثم حملتُ الأيقونة بيدي إلى الطابق العلوي حيث موضعها الأصلي، حيث نزل الزيت سابقاً وكانت غرفة فيها سرير وخزانة وطاولة شاهدة على الفراش بالجهة العليا منه على اليمين بقعة زيت سابقة فوضعتُ الأيقونة هناك وبدأتُ الصلاة مع الحاضرين وكان الناس يزدادون في الغرفة من

اهل بصير والجماعة التي هي معي. سألتُ صاحبة البيت عن البنت التي حدثت معها الحادثة فقالت أنها نائمة ولكنهم أيقظوها فإذ هي فتاة لها من العمر حوالي 10-12 سنة على ما أعتقد.

تجمعنا حول السرير وبدأنا بالصلاة. الأيقونة على السرير الطفلة عن يميني والسيد نبيل حريز عن يساري. ووضعت السيدة عيدة حريز ابنتها على السرير أيضاً أضأنا ثلاث شمعات وأحرقنا البخور ونحن نرتل: نحن عبيدك يا أم الله. وترتيلة يا نصيرة المسيحيين. قرأتُ فصل من انجيل لوقا (1: 26-56). وبعدها بخرت الأيقونة ورتلت يا أم الله يا حنونة وهنا ركع الجميع وبدؤا يرتلون وأطفأنا الضوء وبقيت ثلاث شمعات مضاءة. وضعت مسبحتي الخاصة على الأيقونة.

طلَّبتُ صاحبة البيت من الناس الخروج وبقيت أنا والمريض نبيل حريز والطفلة بالغرفة والأبواب مفتوحة لنصلي بمفردنا. وما هي لحظة قبل أن أبدأ الصلاة قالت لي البنت "أبونا نزل الزيت". نظرتُ إلى الأيقونة فإذ بها ترشح بشكل واضح بالزيت وظهرت بقعة على الصينية. حملت الأيقونة مرتعشاً فوقعت مني على السرير فامتلاً السرير ببقعة زيت طولها حوالي 20 سم وعرض 5 سم. وظلَّ الزيت يرشح صرخت بالناس تعالوا جميعاً وانظروا الزيت ومجدوا الله. فشهد الجميع الزيت المتدفق من الأيقونة وبدأ الناس يمسحون الزيت عن الأيقونة بالمحارم الورقية والقطن. وبدأت ايدي البنت ترشح زيتاً لأول مرة. ومسح كل من كان موجوداً رأسه بالزيت وبعضهم ابتلع قطعاً صغيرة من المحارم المشبعة بالزيت. وبعد أن لمس الجميع الأيقونة وشاهدوا بأعينهم الزيت تلاشى الزيت وعاودت الصلاة مع الجموع وقرأتُ فصلاً آخر من الانجيل المقدس (متى 1: 8 - 2: 12) وكل منّا طلب من العذراء شاكرين لها عطيتها وعطية الله وربنا يسوع المسيح.

وبعد ذلك عدنا ادراجنا إلى بيوتنا ونحن نسبح الله مدهوشين بكل ما جرى أمامنا شاكرين الله على عطياه.

هذا الذي شاهدته بأعيني بقرية بصير والله عليّ شهيد.

الخوري الياس ضاهر الحانوت

خوري قرية إزرع البلد لكنيسة مار الياس

إزرع البلد في 14/كانون الثاني/2004 «

## 9. الكنيسة المارونية بدمشق:

كان المطران حميد موراني أول أسقف في الكنيسة المارونية بدمشق، وقد عين أسقفاً على دمشق عام (1989)، وقد استقالته عام (2000).

كان موقفه لا يختلف عن مواقف سائر المسؤولين الكنسيين، إلى أن زاره في دمشق، صديقه الأب عادل خوري، فحدثه عن الظاهرة، وقام معه بزيارة لبيت الصوفانية. في شهادته المكتوبة، على قلة أسطرها، ثقل كبير. أنقلها بحرفيتها:

### « شهادة »

« زرت بيت ميرنا ونقولاً في الصوفانية يوم الأربعاء في 1990/9/26 بصحبة الخوري عادل خوري، عميد كلية اللاهوت في جامعة مونستر (المانيا). وأنا أترف أن حكم الخوري عادل هو بالنسبة لي دافع لمصادقية ما يجري في الصوفانية لقد شعرت لدى دخول البيت بارتياح روحي وسلام. وقد صلينا أمام صورة العذراء بخشوع. واستعلمنا من الأب معلولي عن الرؤى والرسالة التي ترافقها. كانت ميرنا حاضرة. وكان الهدوء يسيطر عليها. وحين كنا نزور سطح البيت، غطى الزيت يدي ميرنا لبعض الوقت. إن هذه الظاهرة هي غير كافية، لكنها تدعو إلى التفكير وإلى دراسة الظواهر الأخرى التي تحدث في الصوفانية. أما من جانبي فقد قررت أن أصلي أمام عذراء الصوفانية.

+ التوقيع مطران دمشق للموارنة

دمشق - مطرانية الموارنة في 1990/9/28 «

وكان، بعد ذلك، أن وضع صورة سيدة الصوفانية في مكتبه لفترة لا بأس بها، ثم نقلها إلى غرفة نومه...

وقد حملت له كتابي الأزرق، فتقبله بفرح، وأخبرني فيما بعد عن مدى تأثيره بمطالعتة. كما أنه جمعني بالكاهن الذي كان يساعده، وهو الأب جورج موراني الانطوني، ليطلعني بنفسه على ما كان ينتابه من بكاء كلما كان يطالع هذا الكتاب.

في 28 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1997، احتفل مع سيادة المطران خليل أبي نادر، مطران الكنيسة المارونية في بيروت، بقداس الذكرى الخامسة عشرة لظهورات العذراء، في الكاتدرائية المارونية بدمشق، وذلك بحضور السفير البابوي، منسنيور بيير جاكومو ديه نيقولو (M<sup>gr</sup> Pier Giacomo DE NICOLO)، والسادة الأساقفة: بولس



السوقي، نائب بطريك السريان الأرثوذكس، وجورج رياشي، مطران طرابلس (لبنان) للروم الكاثوليك، وايزيدور بطيخة، نائب بطريك الروم الكاثوليك بدمشق، والأب فرنسوا أبو عراج، نائب مطران حمص للروم الكاثوليك، وبمشاركة عدد كبير من الكهنة العرب والأجانب، أخص بالذكر منهم الآباء رينيه لورنتان ( Pr. René LAURENTIN) وجوزيف بينيه (Pr. Joseph BESNIER) وشارل كلافييه ( Pr. Charles CLAVIER)، وثلاثتهم فرنسيون، وبحضور عدد كبير من الراهبات، أخص بالذكر منهن راهبات مار افرام للسريان الأرثوذكس.

وقد ألقى العظة في هذا القداس الاحتفالي، سيادة المطران خليل أبي نادر. وختمها بقوله:

"يا يسوع، إننا لنتألم لانقسامنا. ويا مريم، أنت سروري وفرحي حتى في وادي الدموع. لنا من يسوع، بشفاعتك، كما في قانا الجليل، أعظم وأجمل أعجوبة: وحدة الكنيسة.

"وإننا، حقاً، لنؤمن بإله واحد، أب وابن وروح قدس. نؤمن بكنيسة واحدة، جامعة، مقدسة، رسولية. ولنا النعمة الدائمة بعمادنا المقدس، ماء مباركاً وزيتاً مكرساً.

"يا يسوع، إنني أحبك. ويا مريم، سيدة الصوفانية، بل الكنيسة الجامعة، إنني أحبك. وابنتك ميرنا، المتواضعة القلب، تحبك. لها بركتك بالزيت النابع والمتساقط من يديها البريئتين، ووجهها النقي، كما شاهدنا البارحة وقبل أمس...  
"وما وحدة الكنيسة، أيها الإخوة، حيث أنتم، إلا إيمان ومحبة. آمين!"  
وقد ظل سيادة المطران حميد موراني، منذ أن استقال وغادر دمشق، يتسقط أخبار سيدة الصوفانية.

كما أنني سألته شهادة يوجز بها موقفه من حدث الصوفانية فكان النص التالي، بتاريخ 2006/6/30:

### « شهادة »

« قصدت مزار الصوفانية مؤمناً نظراً إلى كل ما كنت سمعته، وما عدت أذكر الكثير عن شكل البيت، لكنني أذكر استعداداتي الذاتية التي رافقتني. وكان في المقدمة حصول أحداث الصوفانية في أرض نظن عادة أنها غريبة، وهي لم تبدُ غريبة بنظر العذراء التي هي أم جميع البشر، حسب إيماننا.  
إن ساعات الصوفانية، بما حملت من معانٍ، لا تزال راسخة في عمق قلبي وهي

تذكّرني بوجوب إعادة النظر في فهمنا لحضورنا المسيحي في العالم العربي وفي المدن الإسلامية. لا نريد أن يفهم حضورنا على أنه مجرد تسامح، لكن على أساس أننا حاضرون بإيماننا في هذه المدن، وأنّ إيماننا رسالة انفتاح ومحبة وشهادة وصدق.

هذه المواقف التي أطالب بها إخوتي في الإيمان، على أساس هذه المواقف أسأل مواطني المسلمين أن ينظروا إلى قيامي فيما بينهم.

هذا هو معنى الصوفانية بالنسبة إلي. ولن يفهمه الكثيرون لأنه يفترض إعادة نظر جذرية وجديدة في العلاقة الإسلامية - المسيحية.

وباختصار نحن معاً شهود لحضور الله ولكلمته. أما تحديد أشكال هذه "الشهادة مع" فهو مهمة مستحيلة تنتظر أبطالها وهي وحدها كفيلة بإزالة رواسب الماضي من أجل فتح باب جديد من العلاقات، لا نستطيع أن نرصدها مسبقاً. فلنترك للروح، وهو مشترك بيننا، أن يفعل فعله.

المطران أنطوان حميد موراني

بيروت 2006/6/30 «

## 10. راهبات دمشق وريضا:

في دمشق وريضا عدد كبير من الراهبات، قد يبلغن (55)، وهن ينتمين إلى مختلف العائلات الرهبانية.

موقفهن من ظاهرة الصوفانية في بداياتها، جاء منسجماً مع موقف الكنيسة الرسمي. وتواصل على هذه الحال لفترة طويلة، باستثناء بضع راهبات منهن، كان واضحاً أنهن وجدن في الصوفانية فرحاً روحياً جديداً. وهن راهبات يسوع الصغيرات، وراهبات الخدمة الصالحة، وفيما بعد راهبات الأم تيريزا.

أما سائر الراهبات، فقد كان واضحاً أن هناك مؤثرات أخرى معاكسة، سببت لديهن رفضاً طال أمده. ولا أخالني مخطئاً إن نسبت شيئاً من هذا الرفض إلى رفض هذا الكاهن أو ذاك، ممن كان له بعض النفوذ لديهن، أو ممن كان مرشداً روحياً لهن...

كما أني، في موقف العديد من الراهبات، تبينت خطأ المقولة التي تقول أن نفس السبب ينتج نفس النتيجة.

اتضح لي هذا الخطأ في أمر الصوفانية، في نطاق سببين، أولهما داخلي، وثانيهما خارجي.

الداخلي هو كون ميرنا متزوجة. فإن واقع زواج ميرنا، جعلني ألمس وأسمع ردّي فعل متناقضتين. فإن "بعض" الراهبات قلن لي شخصياً: لماذا يختار الله امرأة متزوجة، فيما هناك راهبات كثيرات؟ وليس بخاف على أحد ما في مثل هذا السؤال من مضامين بعيدة الغور!...

### 1) أخوات يسوع الصغيرات:

بالمقابل، يسرني أن أورد عن أخوات يسوع الصغيرات، اللواتي كنّ، منذ الفترة الأولى، من أكثر الراهبات حضوراً وصلاةً واهتماماً، ما كتبت عنهن في الكتاب الأزرق، في الصفحة (334)، بتاريخ 18 آب (أغسطس) 1989:

« الإثنان 18 (1) التقيت ظهراً راهبات يسوع الصغيرات. في رأيهن أن أبرز ما في الصوفانية كون ميرنا متزوجة، ثم تواضعها وطبيعتها، وكلهن يصلين من أجل ميرنا ونقولاً. »

أما السبب الخارجي، فيتوقف على تأثير الراهبات السلبي بشأن الصوفانية، بكاهن نموذجي له عليهن في كل مجال آخر تأثير إيجابي. ولثلا أنهم بتعميمات لا أساس لها، أذكر دون تردد حال الأب يوسف معلولي مع راهبات المحبة، ولا سيما راهبات المشفى الفرنسي. إن في ذلك، كما في كل إيمان، لسراً قد لا يدركه إلا الله.

عن راهبات يسوع الصغيرات، لديّ ثلاث شهادات، اثنتان منهما للأخت شانتال في الكتاب الأزرق، والثالثة شهادة شخصية من الأخت بيّا.

تقول الأخت شانتال في شهادتها الأولى وهي بتاريخ 17 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986 في الصفحة (152):

« كنت أود، بكلمتي هذه، أن أقول لك انني يوم 27 من تشرين الثاني ساكون متحدة بعمق مع جميع المصلين في الصوفانية. لا يمكنني أن انسى ما عشته في العام الماضي، في هذا التاريخ بعينه: انه حدث بالغ القوة في حياتي الروحية، وقد جدد في ذاتي بقوة ونور، الرغبة والطريقة لاعيش على خطى يسوع. »

وهي تقول في شهادتها الثانية، بتاريخ 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987، في الصفحة (262):

« مثلما أن النجمة والطفل في المذود كانا اشارتين لسر عظيم، فليعط الرب، اليوم، من خلال الإشارات الجديدة التي يعطيها لكنيسة دمشق وكنييسة العالم، بواسطة امه مريم العذراء، فليعط قلوبنا جميعاً فرحه. »

أما شهادة الأخت بيّا، فهي بتاريخ 4 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1984، وقد جاءت باللغة الفرنسية. تقول فيها:

« طلب إليّ السفير البابوي، نقولا روتوتو: أن أجمعه بميرنا في بيتنا. فقدمت هذا اليوم الأحد 1984/11/4، ترافقها صديقتها سلوى نعيان لكي تترجم لها اللغة الفرنسية. وبعد أن تعرّف السفير البابوي على ميرنا وعلى بدايات الظاهرة، اقترح أن نذهب إلى الكنيسة الصغيرة لنصلي معاً المسبحة. فكان السفير البابوي يذكر النيات ونحن الثلاثة، ميرنا وسلوى وأنا، نتلو السلام عليك يا مريم. قبيل نهاية المسبحة سألتني سلوى صورة للعذراء كي تحملها ميرنا، فأجبت بأنه ليس لدي صورة لسيدة الصوفانية. ففتحت عندها كتاب الصلاة وأخرجت منه صورة لسيدة البشارة. فأعطت سلوى الصورة لميرنا، وما هي إلا ثوان حتى امتلأت الصورة بالزيت الذي تساقط على الموكيت. كانت يدا ميرنا جافتين. فأخذت الصورة وأعطيتها السفير البابوي، وأسرعت في جلب كيس صغير من النايلون كي يضع فيه الصورة ويحافظ على الزيت الغزير جداً المنسكب من الصورة. فحملها السفير البابوي وخرج. »

ثمة شهادة للأخت الصغيرة الإيطالية، "باولا فرنشيسكا"، كتبتها بالفرنسية في شهر أيار عام 2000، أنقلها إلى العربية بحرفيتها:

« سبت لعازر.

يوم سبت لعازر، أي عشية أحد الشعانين حسب الطقس البيزنطي، شاركت في القداس الذي أقيم مساء في الصوفانية. كنت أصر على حضور هذا القداس يوم العيد هذا: طوال الصيام كله، كانت صلاتي إلى الرب ابتهاً إلى "رب وسيد حياتي" كي يعيد إليّ طعم الحياة، الذي بتّ افتقره منذ فترة، من جراء مرضي، ووفاة والدي وبسبب مصاعب أخرى تراكمت عليّ في الفترة الأخيرة. شيء ما كان انطفاً فيّ، ووحدها نعمة الرب تستطيع أن تهني تلك الهدية... ولقد كان سبت لعازر بالنسبة إليّ التعبير الطقسي عن انتظار الرب في حياتي...

في مطلع القداس، ذكرنا الأب زحلاوي أن اليوم كان يصادف يوم الأربعين لوفاة الأب معلولي. خلال القداس، قدّمت ميرنا وجلست بجواري. كانت مرهقة... وفي صلاتي فاجأتني أسأل نفسي: "أين يريد الرب أن يقودك، يا ميرنا؟ فالطريق طويلة..."، وشعرتني كما في السابق مدعوة "لتبنيها" في صلاتي كي تنال قوة الوفاء، وقوة مواصلة الدرب...

بعد المناولة، تبين لي أن يدي ميرنا تلمعان من الزيت... لم أستطع حبس دموعي، إذ شعرتني مدعوة شخصياً لاكتشاف إشارة الرب. كان ذلك جواباً "صارخاً" على رغبة الحياة فيّ، وكان جواباً لطيفاً عن حضور الرب في حياة ميرنا (وحياة أسرتها)، بكل مقتضيات هذا الحضور...

في مرات سابقة، كنت شاهدة على حضور الرب، حضوراً حياً ولطيفاً، في الصوفانية، من خلال ميرنا، بواسطة العذراء مريم، وكثيراً ما أحب، حتى لو كنت في البعيد، أن أرى صورة سيده الصوفانية، التي ترافقني في كل مكان... حسبي أن ألقى نظرة عليها لأغمر بالسلام والثقة... هناك إشارتان كبيرتان كشفت لي دوماً حضور الرب: الأولى، بساطة ميرنا وامحاؤها، في حين أن كل شيء في مجتمعنا يدفعنا للبروز وإعلاء شأننا... والثانية، هي المجانية، غياب المال، في حين أن الكل يبحث في المجتمع عن آتفه مناسبة ليجمع منها "مصدراً للكسب"...

ثمة رهبانيات في دمشق تَمْتَرَسَن وراء الرفض، باسم العلم أو علم النفس أو أسباب أخرى، حتى جاء يوم انهيار فيه هذا المتراس لسبب أو لآخر أمام هذه أو تلك من الراهبات، فأحدث خرقاً ما، لم يستطع أحياناً أن يجتاح الجماعة كلها.

يسرّني، بهذا الصدد، أن أورد بعض الشواهد والشهادات، بصدد عدد من الراهبات.

## 2) راهبات المحبة في المشفى الفرنسي:

أبدأ براهبات المحبة في المشفى الفرنسي. كان الأب يوسف معلولي هو من يقيم لهن القداس الإلهي كل يوم. وما من كاهن في دمشق يتمتع بما يتمتع به من مصداقية. ومع ذلك كان معظمهن يرفضن حدث الصوفانية. إلا أن ما حدث مع بعضهن غير الأمور كثيراً.

شهدت بذلك راهبتان، هما الأخت ماري غبرييل راتيز (M. G. RATTEZ) والأخت آنيس (Agnès).

أترجم أولاً شهادة الأخت "راتيز" بحرفيتها:

« إن قطعة القطن الصغيرة والجافة، التي أرسلتها من دمشق، وصلت إلى فرنسا، لا مبللة بالزيت وحسب، بل مشبعة منه. يعود ذلك إلى عامين ونيّف. ربما في عام 1982 أو في 1983. لم أعد أتذكر. كان زوج أختي الكبرى مصاباً بمرض عضال. وكان وضعه يسوء بمرور الزمن. وإن كان ذلك مزعجاً له، إلا أن حاله كانت تشكل محنة ثقيلة جداً على أختي. فكرت بإرسال قطعة مبللة بالزيت، وأروي لهم المعجزات التي حققتها العذراء القديسة مع ميرنا ومع من يصلون إليها بثقة وإيمان. في تلك الفترة، لم يكن توزيع القطن كما هو الآن، معداً بقطع مستقلة الخ... وذات أحد، أعطاني الأب معلولي قطعة من القطن، ليست بصغيرة جداً، وفيها نقطة زيت. فطالبتني راهبتان بقطعة منها، فتقاسمناها: الأخت "سيسيل" نالت قطعة مشبعة بالزيت، والأخت "آنيس" نالت قسماً فيه أثر زيت، وبقي لي قسم ثالث جاف كلياً. لا بأس. كنت مؤمنة!

فكتبت إذن كلمة لأختي تيريز وزوجها ميشيل، وضممت إليها قطعة القطن. ومع أنها كانت جافة كلياً، وضعتها ضمن كيسين صغيرين من النايلون، وقد صليت عندها أكثر من أي يوم في حياتي.

وبعد ثلاثة أسابيع، تلقيت رسالة من أختي تشكر لي فيها ما أرسلت لهم، وهي تعرب لي عن ثقتهم وإيمانهم بالعذراء مريم، وتؤكد لي أنها ستساعدها بالتأكيد في محنتهما وأضافا: "لحسن الحظ، فقد أحطت القطن بكيسين من النايلون، لأن الزيت كان يسيل. الشكر للعذراء القديسة إذ هي تبدي لنا محبتها بهذه الطريقة".

لم يتحسن وضع ميشيل الصحي. بل العكس هو الذي حصل. ولكنني أؤمن أن النعمة العظيمة التي نالوها بشفاعاة العذراء مريم، كانت نعمة تقبل هذه المحنة دون الاستسلام لليأس، لا سيما بالنسبة إلى تيريز التي تعيش جلجلة حقيقية. »

أما شهادة الأخت أنيس، فهي ذي أترجمها بحرفيتها أيضاً عن الفرنسية:

« سيدة الصوفانية، عذراء الزيت العجائبي.

لقد رأيت بعيني، ولست بيدي.

لقد آمنت دائماً برسالة العذراء القديسة إلى الرائية ميرنا، وبالزيت الذي

يسيل من الأيقونة بين حين وآخر.

بعد بدء الأحداث العجائبية بسنة واحدة، ذهبت مع زميلتي الأخت جنضيف

(التي توفيت في 1987/8/2). بعد أن صلينا إلى سيدة الصوفانية، وفي لحظة

مغادرتنا البيت، نادتنا ميرنا: "أخواتي، تعالينا إلى غرفتي. سنصلي معاً

وسأعطيكما صوراً". كتبت اسمي خلف إحدى الصور، وكذلك اسم زميلتي خلف

صورة أخرى. صلينا بضع دقائق. فأخذ الزيت ينسكب بغزارة من صورتى وصورة

زميلتي. كنت أتألم من عيني. فغسلت عيني ووجهي بهذا الزيت، وكذلك فعلت

زميلتي. فأعطتنا ميرنا قطناً كي يحول دون سقوط الزيت على الأرض. ثم عدنا

إلى المشفى. ظهر الزيت على خمسين صورة وعلى القطن. فأعطيت المرضى قطناً

وصوراً، وفق طلبهم. وأرسلت أيضاً منها إلى عائلتي في أرض الوطن.

خلال سهري على المرضى، حدثت ثلاثة أشفية عجائبية.

1. هناك امرأة خضعت لعملية قيصرية (وهي تعاني من اختلاطات)، وكانت إذن بحاجة

ماسة إلى عملية جراحية بعد ذلك بساعة واحدة. وما كانت العملية الجراحية ممكنة.

فكان الموت يترصدها بين حين وآخر. فلمست جبهتها وشفيتها بالقطن (وقد مصته)

وصلينا إلى العذراء القديسة. وفي الساعات التالية، ظلت المريضة على قيد الحياة،

وبعد خمسة عشر يوماً عادت إلى بيتها وقد استعادت عافيتها الكاملة.

2. كان هناك مريض بالقلب في حالة احتضار. لمست شفتيه بالقطن المشبع بالزيت

العجائبي. ثم صلينا معاً للحظات. وكان أن غادر المشفى بعد ثلاثة أيام، وهو في

عافيته الكاملة.

3. ثمة مريض أجريت له عملية استئصال سرطان في الكبد (وكانت التحاليل تؤكد أن

الإصابة هي في مرحلتها الأخيرة). فكان المريض في ساعاته الأخيرة. كان موته متوقفاً

بين لحظة وأخرى (نزوف كبيرة)، وقد أعد كل شيء لإلباسه ثيابه بعد الوفاة. لمست

شفتيه بالقطن المبلل بالزيت العجائبي. وصلينا مع زوجته. وبعد (15) يوماً، غادر

المريض المشفى وقد استرد عافيته. وكانت فحوصات الدم طبيعية كلياً.

هي ذي شهادتي الحقيقية، وهي خالية من أي تقرير طبي لأسباب كثيرة.

تبارك الله وتمجد لهذا العطاء بواسطة العذراء الفائقة القداسة. إن المكان الذي تجري فيه هذه الأحداث العجائبية قد أصبح مكاناً للصلاة، يتجدد فيه إيمان المسيحيين والعالم. آمين.

الأخت آنيس Agnès

من راهبات المحبة دمشق في 1987/9/20 «

ويطيب لي أن أذكر أخيراً عنهن ما جاء في "الكتاب الأزرق" في الصفحتين (155-156)، حتى أواخر عام 1986:

« (2) وجدت الأب جان كلود داريكو عشية الأحد 30 تشرين الثاني عام 1986، في حديث مع راهبات المحبة في المستشفى الفرنسي. كنّ يصغين إليه بانتباه أدهشني، لاني كنت أعلم أن عدداً منهن كنّ يرفضن الظاهرة من زمان. وإذ طرحت السؤال عما غير موقفتهم، جاءني الجواب من الأخت ماري غبريل. كانت يوماً تصلي في الصوفانية من أجل ثلاثة من مرضاها كانوا في حالة الخطر، وكانت بيدها صورة سيدة الصوفانية، فإذا بالزيت يسيل من الصورة. فأسرعت إلى مرضاها الثلاثة وأعطتهم من الزيت المبارك فكان أن تعافوا. فسألتهما أن تقدم شهادة خطية على ظهور الزيت فقط، إذ ليس من اختصاصها أن تقدم شهادة عن المرضى... وبعد أيام كانت الشهادة بيد الأب معلولي.»

### 3) راهبات المشفى الايطالي:

وما حدث مع راهبات المحبة، حدث ما يشبهه مع راهبات المشفى الايطالي. أورد أولاً ما جاء عنهن في الكتاب الأزرق في الصفحة (156):

« (3) أمضى الأب داريكو السهرة الأخيرة في حديث مع راهبات المشفى الإيطالي بدمشق، وكنت حاضراً. لاحظت إصغاءً عظيماً أثلج صدري، مع أنني أعرف أن بعض الراهبات كنّ يرفضن الظاهرة بعناد مسبق. وكان من الراهبات أن طلبن مني بعد أسبوع حديثين متلاحقين حول الظاهرة...»

أورد الآن شهادتين، الأولى لرئيسة المشفى الأخت فيورينا، أسبقها بالقسم الأول من تصريحها لمراسل التلفزيون الفرنسي، الأب جان كلود داريكو، والثانية وقّعها الأب نجيب شنكجي، إلا أنها تخص الراهبات الساليزيات أيضاً.

قالت الأخت "فيورينا" في مطلع حديثها مع الأب جان كلود داريكو مساء 29 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986 بالحرف الواحد:



« قبل كل شيء، دعني أقول لك أنني لم أكن أؤمن بالظاهرة البتة. المدينة كلها تتحدث عن هذا الحدث وعما يجري في الصوفانية. أنا، كنت أقول في نفسي: "هذا كله هراء! زيت يسيل؟ كلها اختلاقات". ولكن، ذات يوم، جاء طبيب مختص بأمراض العيون، وهو بالأحرى، أفضل أطباء العيون في الشرق. طرحت عليه سؤالاً، فقال لي: "ولكن كيف لا تؤمنين بهذا؟ لقد رأيت بعيني ما حدث". كان قد ذهب مع زوجته ودخل إلى الغرفة ورأى الزيت يسيل من يدي هذه المرأة. عندها، بدأت أؤمن وأحسست بالرغبة في زيارة البيت، بإيمان وليس بدافع الفضول ... »

وقد جاء في الشهادة التي كتبتها بالفرنسية بخط يدها، بتاريخ 20 كانون الثاني (يناير) عام 1985:

« أنا الموقعة أدناه، الأخت فيورينا، أصرح بأني رأيت وتحققت، خلال العام 1984، انسكاب الزيت مرتين من صورة عذراء الصوفانية. المرة الأولى، في كنيسة المشفى. كنا نرتل ترانيم للعذراء. كان بين الحضور رئيساتنا والسيدة ميرنا التي كانت تزور أحد المرضى. وبناء على طلبنا، أمسكت بصورة للعذراء بيديها، وبعد بضع دقائق من الصلاة الصامتة، أعادت إليّ الصورة والزيت يسيل منها.

المرة الثانية، كانت عندما أتت ميرنا لزيارة مريض، ثم أتت إلى مكتبي، حيث كان أشخاص كثيرون، بينهم راهبات وعلمانيون (ولم يكونوا كلهم من المؤمنين بظاهرة الزيت). وحدث الأمر نفسه: أمسكت بيديها صورة العذراء، وبعد لحظات من الصلاة أعادت إليّ الصورة وهي تسكب زيتاً غزيراً، كما أن الزيت كان ينسكب من يديها. وكان الزيت غزيراً بحيث دهنت جباه جميع الحاضرين.

أنا شخصياً، أكنّ لميرنا وزوجها نقولاً ثقة كبيرة ومودة. لقد بدت لي ميرنا على الدوام على درجة مدهشة من البساطة، واني لأثق بصلاتها من أجلي. »

#### (4) الراهبات الساليزيات:

أما شهادة الأب الساليزياني، نجيب شنكجي، وكان يومها يؤدي خدمته الروحية في مركز الآباء الساليزيان المجاور لمدرسة الراهبات الساليزيات بدمشق، فحسبي أن أوردتها بحرفيتها، ودون أي تقديم أو تعليق:

« إلى كل من لا يؤمن

وإلى كل من أحب العذراء وآمن بقدره الله

في أواخر شهر نيسان 1991 جاءت السيدة ماري الأخرس المعروفة باسم "ميرنا"،

لتتسجل في دورة الخياطة لدى راهبات بنات أم المعونة (السالزيانيات)، فعرفتھا الراهبات وطلبت منها الأم الرئيسة ماريا ديلا جوفانّا بأن تزور كنيستهن في "الطلياني" (كنيسة القديس يوحنا بوكسو في الصالحية)، لتلقي كلمة في يوم من أيام أيار، شهر العذراء المبارك على المؤمنين خبرتها في ظهورات العذراء مريم لها. فقبلت بكل بساطة وبدون تردد، وحددت الموعد على أن يكون في 23 أيار الساعة الخامسة. وفي الوقت المحدد، ذهبت الأم الرئيسة مع الأنسة سميحة ميماس وجاءت بميرنا من البيت بالصوفانية في سيارة تكسي إلى "الطلياني" ورفضت من أن تدفع الرئيسة عنها تكاليف التكسي. وقبل رتبة الصلاة للشهر المريمي الساعة الخامسة، طلبت مني ميرنا أن أشرح لها خطوات الرتبة ومتى عليها أن تلقي الكلمة، فقلت لها بعد صلاة السبحة أقرأ مقطع من الإنجيل المقدس وبعد بامكانها إلقاء حديثها عن خبرتها مع العذراء مريم. فتمانعت في بادئ الأمر قائلة: "لا يا أبونا، بخاف يصير معي شي ويصير فوضى بالكنيسة والافضل بالآخر بعد الصلوات". فقلت لها، لا تخافي فالعذراء لا تُحرّض على الفوضى. فقبلت حالا وبكل تواضع، وهكذا تم كما تواعدنا... وعندما كانت تتكلم عن خبرتها بكل بساطة وكل وداعة كان المؤمنون صائغين بأذان وعيون مجذوبة دون تشتت أو التفات... وبعد حوالي عشرين دقيقة انتهت وعادت إلى مكانها لمتابعة صلاة الشهر المريمي دون أن يحدث لها شيء. وخلال نهاية الترتيلة المريمية في آخر الرتبة، أحسست وكأن الكنيسة بدأت تتحرك وأخذ المؤمنون يتقدمون باستغراب وإعجاب من ميرنا ليشكروا الرب والعذراء على آياتهما المقدسة، فخرجت ميرنا من مكانها وتقدمت مني تُريني يديها المرشحتين بالزيت، فطلبت حالا من المؤمنين المزيد من الخشوع والهدوء ليتقدموا ويمسحوا من يديها ويقبلوا ايقونة العذراء التي أبارك بها يوميا في آخر الصلاة. وقد رأيت كفيها يلمعان من الزيت، ورغم مسحهما من حوالي 200 شخص لم ينشف منهما شيء، لا بل، كانت نقاط الزيت واضحة جدا بين مفترق أصابع كفيها، وبعد أن انتهى الجميع من مسح كفيها بالقطن والمحارم الورق و... ذهبت لأشكرها على تلبية دعوتها لنا وصافحتها باليد وكأنه ما حدث لها شيء مما ذكرتُ فكان كفاها ناشفين وكان شيئا لم يحدث. وبعد توديعها تقدمت منها الأم الرئيسة ووضعت بيدها ظرفا لتشكرها على "كرتات" صور عذراء الصوفانية التي وزعتها على الجميع وقد تركت أكثر من 300 كرت للتروزيع مع كتاب الصوفانية للراهبات وكُتبيات أيضا للتروزيع، فرفضت

الظرف "المالي" رغم إلءاء الأم الرئفسة عليها للقبله فقط مشاركة فف دفع التكاليف لطباعة الكتب والصور؁ فأجابتها ءالاء: "أنا اسللمتها مجاناً؁ ومجاناً أتركها".

أترك بفن أفءفكم شهاءلئف هءه طالبا من الرب أن فزفءنا جمفعا افمانا؁ لفعمل ففنا المعجرة؁ فنعلش بوءءة وسلام بفن جمفع اخولنا من الطوائف المسفءفة.

الكاهن: نجفب شنكجف »

## (5) راهبات البفزنسون:

فف ءمشق أيضاً؁ راهبات المءوبة المعروفاء براهباء "البفزنسون". لهن أربع مراكز: مركزان فف ءمشق؁ مركز فف بلءة ءبب (ءوران) ومركز فف مءفنة السوفءاء. قلما كنت ألءظ إءءاهن فف "بفب العءراء". ومع ما فسألئف من ءءماء روءفة فف مءرسلئهن؁ قلما كنت أسأل عن الصوفانفة.

وقء رسءل لقاء معهن فف الكتاب الأزرق؁ أرى من واءبف الاسلشهاد به؁ قبل أن أقءم شهاءة إءءاهن.

فف الصفءلئ (287-288) من الكتاب الأزرق؁ الفقرة الصغرفة الالفة وهف لءءص "بعض الراهباء":

« الأءء 2 ءشرفن الأول (أكلوبر) 1988؁ أقمء القءاس الإلهف فف ءفر راهباء البفزنسون؁ بمناسبة عفء الرئفسة الإقلفمفة. بعء القءاس ءار ءءفء طوفل ءول الصوفانفة وموقف الكنفسة منها. وقء عرفل فومها أن "بعض الراهباء" ففسرن الصوفانفة إما بالوهم وإما بالافءاء... فلفنلظرن النورا!... »

أما عن شهاءة الأءء هنء سلوم؁ فأرى من الضرورف أيضاً أن أنقل فقرة أءرى من الكتاب الأزرق؁ قبل أن أقءم شهاءلئها. فف الصفءة (155) من الكتاب الأزرق؁ الفقرة الالفة وهف لءص الأءء هنء:

« (1) اللقفنا مرة "مصاءفة" الأءء هنء سلوم؁ وهف من راهباء البفزنسون؁ ومسؤولة عن مركز راهباء ءبب... سأللئها أن لروف للاب موقفلها من الصوفانفة... فءءلئله فف الطرفق عن رفضها الأولى للظاهرة... ثم عن ظهور الزفء أمامها بغيرارة على صورة سطح الكوموءفنا اللف كانت لصلف أمامها؁ فف اللءظة عفنها اللف كانت ففها لهم بالءهاب... وكان الالئر واءءا عفلفا إءل للءءر... »

أما شهادتها، فهي ذي كاملة، وهي بتاريخ 21 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1988:

« أنا الأخت هند سلوم من مواليد 1951، أُنتمي إلى جمعية راهبات البزانتسون وكنت أدرّس في مدرستها المعروفة "بالرعاية الخاصة".

لا أستطيع أن احدّد بالضبط تاريخ ما أروي لكنني اذكر انه كان في خريف 1982 اي في بداية الظهورات.

كنت أتحدث مع بعض الراهبات عن الظاهرة وكان موقفي منها سلبياً. حاولت عبثاً إقناعي بذكر بعض التفاصيل وذكر اسماء الاشخاص الذين رأوا، لكن ذلك لم يؤثر فيّ ابداً. كان عليّ أن انتظر لحظة النعمة، ولم تكن بعيدة.

تركت الراهبات لاصعد إلى غرفتي. وفي الدرج وجدت نفسي أتساءل: لماذا لا أصدق ما يرويه لي من رأى؟... أيجب أن يسيل الزيت دون انقطاع حتى ارى ويرى الجميع كي اصدق؟... لو حدث ذلك لأمن الجميع مرغمين، والله في علاقته مع الإنسان لم يستعمل الاساليب القسرية... إذاً، يد الله قد تكون في هذه الظاهرة... الله الذي يراعي حرية الإنسان كما عرفنا عليه يسوع...

كل هذه الافكار لم تستغرق ثوان، إذ لم اصل إلى غرفتي إلا وأنا متيقنة أن الله يكلمنا من خلال هذه الظاهرة. وقررت أن اذهب إلى الصوفانية في اليوم التالي وهذا ما فعلت.

ذهبت مع احدي المعلمات واسمها ماري بطبوظة، ودخلنا غرفة السيدة "ميرنا" حيث كانت صورة العذراء موضوعة فوق طبق من الخشب على الكومودينا. وكان المصلون يدخلون ويخرجون بخشوع، لكن لم يكن ثمة زيت. صليت بحرارة وكنت ارغب أن ارى الزيت الذي سمعت عنه لكنني لم أر شيئاً. قلت للعذراء: "إذا كان ايماني ضعيفاً وأنا غير مستحقة أن ارى الزيت، فأرجوك أن تمنّي علينا بنقطة واحدة "كرمال" الناس الموجودين".

وفيما أنا مستغرقة في الصلاة، ذكرتني المعلمة أن الساعة تشير إلى الحادية عشرة و 45 دقيقة قائلة: "علينا أن نذهب". فقلت للعذراء: لم يبق لك سوى 15 دقيقة لتريني علامة رضاك عليّ.

لكن شيئاً لم يحدث. ثم تابعت صلاتي قائلة: لم يبق سوى 10 دقائق... لم يبق سوى 5 دقائق... أريني ولو نقطة صغيرة لأقول للأخرين إذا ما سألوني اني رأيت، وإلا سأقول اني لم أر شيئاً لا احب أن اخدعهم... وفجأة رأيت على الكومودينا نقطة صغيرة جداً ظننتها نقطة شمع، لكن شيئاً دفعني إلى اللمس للتأكد. وكم

كانت فرحتي عظيمة عندما رأيت انها نقطة زيت، النقطة الصغيرة التي طلبتها...  
وفجأة امتلأت الكومودينا من هذه النقطة الصغيرة وكذلك يدي وفرحت كثيراً  
بهذه العلامة حتى كدت ابكي.

اخذ جميع الحاضرين من الزيت المقدس وهم يتمتمون: يا عدرا، دخيلك يا عدرا...  
ومنذ ذلك اليوم اقول لجميع من يسألني عن الصوفانية اني رأيت هذا لا  
أستطيع أن انكره وإن كنت عاجزة عن التفسير.

الأخت هند سلوم

دمشق في 21 تشرين الاول 1988 «

ثمة موقف لبعض راهبات البيزنسون الموجودات في بلدة خبب، يختصر في أسطر  
قليلة رفضهن ومن ثم ترحيبهن بحدث الصوفانية. هذا الموقف رصدته في الكتاب  
الأزرق في الصفحة (289). ويسرني أن أختم به حديثي عنهن:

« (3) مساء التقيت راهبات مركز خبب. وأثارت بصورة تلقائية موضوع  
الصوفانية. وقد قالت إحداهن: أنها وعدداً من الراهبات أسقطتني من حسابهن  
بسبب رفضهن للصوفانية. ولكن شيئاً فشيئاً أصبحن من روادها. وختمنا اللقاء  
بترنيمة "نحن عبيدك"، ثم عدت إلى المطرانية والفرح يملأ قلبي... »

#### (6) راهبات سيدة المعونة الدائمة :

أنتقل الآن إلى راهبات سيدة المعونة الدائمة. كنّ بين الأوائل اللواتي دخلن "بيت  
العدراء" صباح الجمعة 10 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، إذ كنت دعوتهن بنفسي  
منذ الصباح، فأنت جميع الراهبات برفقة الرئيسة العامة، التي كانت آنذاك في  
دمشق، فشاهدن الزيت ينساب بهدوء من الأيقونة، فصلين وعدن، باستثناء الأخت  
رفائيل داية، التي ظلت، على الرغم من مرض الربو المضني، في غرفة الأيقونة، تصلي  
وترتل بصوتها الجميل، بين حين وآخر، حتى المساء.

ظلت راهبات المعونة الدائمة، طوال سنوات، يترددن للصلاة إلى "بيت العدراء"،  
ولكن دون انتظام.

حتى جاء يوم، حدث فيه أمر لم يكن متوقعاً البتة. أوثر هنا أن أترك للكتاب  
الأزرق أن يروي هذا الأمر كما حدث. جاء في الصفحة (333) بالحرف الواحد:

« الأحد 10 أيلول (سبتمبر) 1989، تناولت طعام الغداء لدى راهبات المعونة  
بدمشق. أختي الراهبة لوسي كانت حاضرة، ومعها الشقيقتان الراهبتان "ماكرين"

"وسيلين" سيوفي...بادرتا إلى التحدث عن زيارة السفير البابوي لبيت العذراء، إذ كانتا حاضرتين هناك، لا سيما عندما صعد إلى السطح، وقد التفت إليهما بعد أن حذق في أرض السطح وقال عبارة بالفرنسية نقلتها لي حرفياً:

"Il a fallu que je vienne ici, pour que je voie la Sainte Face"

وترجمتها: "كان لا بد لي من المجيء إلى هنا لأرى وجه يسوع المتألم". سألتها وشاهدتها الخطية. فحاولتا التنصل فغضبت وغادرت الدير غاضباً، وقد عاتبتهما على خوفهما من البشر بدل أن تخافا الله. وفي المساء اتصلت بي الأخت ماكرين هاتفياً، تخبرني أنهما كتبتا الشهادة.»

أما هذا التقرير، فقد ذكرته بحرفيته إذ كنت أتحدث عن السفير البابوي، لويجي آكولي.

### (7) الراهبات الفرنسيسكانيات:

وأخيراً أشير إلى الراهبات الفرنسيسكانيات. إنهن في دمشق منذ عشرات السنين، وحضورهن يحظى بتقدير كبير. أما في الصوفانية، فلم أر لهن أثر قبل الأحد 13 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1988. عن هذا اللقاء، جاء في الكتاب الأزرق في الصفحة (295):

« الأحد 13 لأول مرة أرى في الصوفانية ثلاث راهبات فرنسيسكانيات، بينهن الأخت ايمانويل... كنت قد التقيتها في الزيداني في الصيف السابق، وكان أن سمعت حديثي عن الصوفانية فأبدت دهشتها، ووعدتني بأن تعطيني فرصة لأحدث الراهبات في دمشق ليعرفن حقيقة ما يجري... وجاءها الرفض بحجة أن الصوفانية عمل العقل الباطن، فهي مشكلة نفسية ليس إلا!...»

إلا أن الحقيقة تقتضي الاعتراف بأن إحداهن، وهي عربية من دمشق ومركزها في موسكو، حريصة على الصلاة في الصوفانية، كلما قدمت إلى دمشق. عنيت بها الأخت "تيريز كناكري".

## 11. كنيسة الروم الكاثوليك في حلب:

كان المطران ناوفيطس إءلبي أسقفأ على حلب لكنيسة الروم الكاثوليك من عام (1968) إلى عام (1995). وكان أسقفأ كبيرأ على كل صعيد. وقد أبدى اهتمامأ مبكرأ ودؤوبأ بظاهرة الصوفانية. وقد أوردت في كتابي الأزرق بعضأ من مواقفه. في هذه الفقرة، سوف اذكر بعضأ من مواقفه، ثم أورد بعض ما جاءني منه من رسائل تتعلق بالصوفانية. ولن يفوتني أن اذكر موقف بعض كهنته والراهبات التابعات له.

### 1) بعض مواقف المطران ناوفيطس إءلبي، كما وردت في "الكتاب الأزرق".

#### 1- في الصفحة (49):

« توجهت إلى حلب الثلاثاء 11 كانون الثاني (يناير) 1983، لإلقاء محاضرة في النادي الكاثوليكي، حول "ازمة الشباب العربي المسيحي اليوم". وفي المساء نفسه، التقت هيئة ادارة النادي، فارتأى الأعضاء أن يستبدلوا الموضوع بحديث عن ظاهرة الصوفانية. رحبتُ طبعأ، وقدمتُ الحديث مساء اليوم التالي... وكان أن أمضيت الأيام الأربعة التالية في حلب في لقاءات شبة متواصلة طُلب إلي فيها التحدث عن الصوفانية، وكان أول من سألني عنها سيادة المطران ناوفيطس إءلبي... »

#### 2- في الصفحة (189):

« قمت يوم الأربعاء 24 حزيران (يونيو) 1987، بزيارة للمطران ناوفيطس إءلبي في مقره بحلب. بالطبع أثير موضوع الصوفانية. أختصر بالنقاط التالية الحديث كله:

1- كنت قد طلبت من المطران شهادة خطية حول الزيت الذي رأه يسيل من صورة لسيدة الصوفانية، في منزل السيد إميل الاجا بحلب... ويومها اعتذر المطران لعدم تمكنه من إرسال مثل هذه الشهادة الخطية... وكان هو نفسه قد حدثني عن هذه الواقعة تمامأ كما كنت سمعتها من السيد اميل وزوجته بنفسهما في الصوفانية... وكما كان رواها لي المطران جورج هافوري، وقد سمع روايتها من المطران إءلبي نفسه... يومها اعتذر المطران إءلبي ولم يرسل الشهادة وقد برر أو فسر ذلك بوصفه عضوأ في هيئة العقيدة في روما، التابعة لمجمع الإيمان المقدس... وعاد ابان زيارتي له، وأكد لي أنه يحظر عليه وعلى زملائه في اللجنة التصريح شفهيأ أو كتابة حول أمور مماثلة لظاهرة الصوفانية، مثل ظاهرة "مديوغورييه" في يوغوسلافيا... أمني وقتها هذا الرد، لأنني أعرف وزن

الشهادة التي يقدمها المطران إدلبي... ولكنني أعرفه أيضاً، وأعرف مدى صدقه، فأترك له أمر التصرف بكل ثقة...

2- سألني عن آخر تطورات ظاهرة الصوفانية فرويتها له...

3- وصف تأخرنا في نشر أي شيء حول الصوفانية بالأمر الغريب، وحرضني على الكتابة، لأنه كما قال، "آن الاوان، بعد قرابة خمس سنوات، ليعرف الناس ما جرى في الصوفانية ويجري"...

4- سألت المطران إدلبي عن ضرورة طلب الإذن من الرئيس الكنسي لمثل هذه المطبوعات، فأكد لي أن ذلك لم يعد ضرورياً البتة. «

3- في الصفحة (278):

« 7- الأربعاء صباحاً 16 آذار (مارس) 1988، زرت المطران ناوفيطس إدلبي. من

هذه الزيارة أذكر ثلاثة امور:

(1) أبدى تأثراً واضحاً برأي الأب لورنتان كما جاء في الرسالة الجماعية التي

أرسلها لي بعد مغادرته دمشق وعودته إلى فرنسا...

(2) ألح عليّ في نشر مذكراتي قائلاً: "مضى على الظاهرة قرابة خمس سنوات

وبات من حق الناس أن يعرفوا ما جرى ويجري"... وعندما سألته عن "إذن

الرؤساء" لمثل هذه المنشورات، أجاب بالنفي. ولم تكن تلك هي المرة الأولى التي

يحدثني فيها على هذا النحو. «

4- في الصفحة (336):

« الجمعة 6 تشرين الأول (أكتوبر) 1989، قدمت جوقة الفرح أمسيتها في

كنيسة اللاتين بحلب. وقد ذكرت في كلمتي لقاءنا في الصوفانية بوديع الصاي

والطريق الجديدة التي سلكتها معه منذ ذلك الحين. وأشارت إلى أن ترنيمة "يا

يسوع الحبيب" هي الصلاة التي علمها يسوع لميرنا... وكان بين الحضور المطران

إدلبي والمطران لطفى لحام... «

5- في الصفحة (348):

« الأحد 28 كانون الثاني (يناير) 1990، لقاء مع ماجد غريب.

يطالبني بإلحاح بمذكراتي حول الصوفانية. لم يعد يجوز، في رأيه، أن

نتأخر أكثر مما فعلنا، فالناس بحاجة ماسة إلى معرفة ما جرى

ويجري... وكل تأخر تقصير... كلامه يذكرني بموقف المطران إدلبي الذي

بات يطالبني منذ ثلاث سنوات بنشر مذكراتي. «



6- في الصفحتين (362-363):

« الإثنان 14 أيار (مايو) 1990، زرت المطران إدلبي. سألتني عن الصوفانية. رويت له آخر الأحداث التي رافقت أسبوع الألام، وتوافد الكثيرين من أطباء وسواهم من مختلف أنحاء العالم. أبدى استغراباً لكل ما يجري في دمشق وحلب. ذكرته بقيمة دمشق في المسيحية الأولى... وحدثته عما جرى من حوار بين البطريرك زكا والسفير البابوي بدمشق. أبدى خشيته من لجنة تحقيق من اساقفة فقط... وطالني مرة أخرى بضرورة الإسراع في نشر مذكراتي كي يعلم جميع الناس ما جرى ويجري... وبدون إذن على الإطلاق... »

2) رسائل المطران ناويفيطس إدلبي إليّ حول الصوفانية:

لديّ منه أربع رسائل، أورد منها الفقرات التي تخص الصوفانية. أولى هذه الرسائل تحمل تاريخ 7 كانون الثاني (يناير) عام 1986، جاء فيها:

« ... لذيذ جداً هذا الشعور الذي ينبعث في نفسك حين تتبين أنك لست وحيداً في هذه الحياة وأن أناساً حولك يؤثرونك بالمودة والولاء والوفاء والاحلاص، وأن قلوباً تخفق مع نبضات قلبك، ونفوساً تشاطرك المتعة والألم... لست أعرف شعوراً يفوق هذا الشعور في حسن وقعه في قرارة النفس... وأشهد المولى أن حظي منه... كبير... وأنك في طليعة من يوليني مثل هذا الشعور... »

طالعت أسطرك العزيزة في رسالتك تاريخ 1985/12/30 فتبادرت عضواً إلى قريحتي هذه الخواطر، فإني أعولّ كبير معولّ على صلواتك المستجابة أمام السيدة العجائبية في بيت العذراء حي الصوفانية... »

الرسالة الثانية تحمل تاريخ 26 كانون الثاني (يناير) عام 1988، جاء فيها:

«... طالعت بروية وإمعان الرسالة الجماعية التي لخصتم فيها أحداث الصوفانية ابان الذكرى الخامسة، كما تصفحت رسالة حضرة الأب رينه لورانتان التي حررها في ايفرى بتاريخ 1987/12/15 إلى أصدقائه، حيث يتطرق لما يجري من أحداث في الصوفانية، وأتبع عن كتب الجهود التي تبذلونها في الإشادة بمآثر أمنا العذراء، وما أشك في أنها ترعاكم بعطف خاص وتلهمكم ما ينبغي أن تفعلوه وتقولوه... »

الرسالة الثالثة تحمل تاريخ 3 أيار (مايو) عام 1988، جاء فيها:

«... تصفحت بروية وإمعان كراس ظهورات السيدة العذراء لميرنا في الصوفانية وتأثرت جداً للروحانية العميقة التي ترشح عبر هذه الظهورات. تولّك المولى

برعايته الظليلة لمتابعة مساعيك المشكورة، عسى جهودك تؤول إلى اتساع انتشار  
محبة المؤمنين للسيدة العذراء...»

الرسالة الرابعة تحمل تاريخ 2 حزيران (يونيو) عام 1994، وقد جاء فيها:

«... يوم الجمعة المنصرم، كان عندنا في حلب، يوماً مشهوداً، بهذا اللقاء المبارك مع  
السيدة ميرنا أخرس، تغص كنائسنا بجمهور المؤمنين، حيثما وجدت ميرنا، وكلهم  
آذان صاغية لما تنفوه به من توجيهات تقوية، مستوحاة من اختطافاتنا، ومحادثاتها  
مع السيدة العذراء. ولسنا ندرى كيف يتنادون من شتى أطراف البلد لمشاهدتها، دون  
إعلام منا اليهم. حين حضرت إلى كنيسة القديس جاورجيوس، في محلة السليمانية،  
ضاقت الكنيسة، على رحبها، بضم هذه الحشود، التي يربو عددها على الثلاثة آلاف  
نسمة، وحين رشح الزيت المقدس من يديها بغزارة، وبدأ يتساقط على الأرض هرع  
الشعب للتبرك منها، كلٌ يريد أن يحظى ولو بقطرة زيت على منديل أو قطعة قطن،  
وضيقوا عليها الأنفاس، وبجهد جهيد، ومساعدة بعض الشبان، تمكنا من الإفلات من  
ضغط الشعب، وحماسهم الديني. وقد صورنا الحفلة كلها على فيلم فيديو، سوف  
نرسل لك نسخة منه لمجده تعالى الأعظم...»

### (3) كهنة الروم الكاثوليك في حلب:

يوم قدمت إلى حلب، في 12 كانون الثاني (يناير) عام 1983، لإلقاء محاضرة في  
النادي الكاثوليكي حول "أزمة الشبيبة في سورية"، طلب إلي من المسؤولين فيه،  
بموافقة المطران إدلبي، أن استبدل الموضوع بحديث عن الصوفانية. وهكذا كان.  
المطران إدلبي قد طلب إليّ التحدث باختصار عن الصوفانية، إلى كهنته المجتمعين  
ظهيراً على مائدة المطرانية. يومها، لاحظت اهتماماً واضحاً بالموضوع من الآباء  
جبرائيل سمان وبولس يتييم وجرمانوس مصري ويوحنا جاموس. أما الأب جورج  
ماني، فلم يتسن لي آنذاك، بحكم وداعته وخضره، أن أستجلي موقفه. إلا أنه، بعد  
عام 1987، أبدى سعادة كبيرة بأحداث الصوفانية.

وكان الأب يوحنا جاموس أول كاهن من حلب يقود زواراً إلى دمشق للصلاة في  
"بيت العذراء".

لذا أود أن أستعرض بعض مواقف الأب يوحنا جاموس لأختتمها برسالة رائعة  
جاءتني منه بتاريخ 5 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1988، ومن ثم أختتم بالحديث عن  
أستاذي السابق الأب جرمانوس مصري.

## 1. الأب "يوحنا جاموس":

1- جاء في الكتاب الأزرق، في الصفحتين (27-28) تحت عنوان: "لقاء بعض كهنة البرادو، من سورية ولبنان، في الصوفانية":

« البرادو هو اسم الجمعية الكهنوتية التي أسسها الأب انطون شفرييه. وهو كاهن فرنسي من ليون، توفي عام 1879. وجمعيته ترمي إلى ممارسة الفقر في الحياة الكهنوتية، وإلى الحياة الجماعية بين الكهنة، في خدمة الطبقات الفقيرة بالدرجة الأولى. ولهذه الجمعية، منذ عام 1956، أعضاء من كهنة عرب من سورية ولبنان والأردن ومصر والعراق. ولهم اجتماعاتهم الدورية والسنوية.

كان أحد هذه الاجتماعات سيعقد في دمشق يوم الثلاثاء 14 والأربعاء 15 كانون الأول عام 1982.

لم أرَ أيَّ حرج في انتظار إخوتي من كهنة البرادو في "بيت العذراء" في الصوفانية. إلا أنني طلبت إلى أختي نور أن تخبر الآباء القادمين عن مكوثي في الصوفانية. وبالفعل وصل بعد الظهر الآباء يوحنا جاموس من حلب، ومسعود مسعود من حمص، وحكمت حدادين من الأردن. واني لا أزال أذكر السؤال الذي طرحه عليّ الأب يوحنا جاموس: "شو، يلي، هل الأمر يمثل هذه الأهمية حتى تركت كل أشغالك وناوبت تقريباً هنا، كما قالت لنا أختك نور؟". وكان جوابي: "الأمر، في رأيي، أكبر مما قد نتصور جميعاً"... وشرحت لهم بعض ما حدث وشاهدت بنفسي. فانقسموا على الفور بين مصدق كالأب يوحنا جاموس ورافض كالأب حكمت حدادين. والذي حدث فيما بعد أن الأب يوحنا جاموس لم يعتم أن بدأ يقود من حلب إلى دمشق رحلات كثيرة لزيارة "بيت العذراء"...»

2- وجاء في الكتاب الأزرق أيضاً في الصفحة (245)، تحت عنوان: "الأربعاء 1987/11/25: اجتماع كهنة البرادو ومجيء الأب رينه لورنتان":

« كهنة البرادو: كنا على موعد في السادسة مساءً، في دير مار بولس في الطبالة. وكنت محرجاً لأنني كنت مضطراً لمغادرة الاجتماع، بسبب وصول الأب رينه لورنتان حوالي الساعة السابعة مساءً. وقد كان الأب يوحنا جاموس أخبرني في فترة سابقة بانزعاج بعض كهنة البرادو من استئثار الصوفانية بقسم من أحاديثنا.

التقيت في السادسة الأب يوحنا جاموس، وبعد قليل قدم الأب مسعود مسعود. رتبنا البرنامج وأبديت لهما اعتذارني بسبب الأب لورنتان. تم اتفاقنا على أن

نخصص قبل ظهر الغد بالكامل لاجتماعنا. ومضيت إلى المطار مع صديقي أديب مصلح في سيارته. »

3- وجاء في الكتاب الأزرق في الصفحتين (246-247)، تحت عنوان: "في الذكرى الخامسة: 26 تشرين الثاني 1987" :

« قبل الظهر، كان اجتماع كهنة البرادو، كما هو مقرر. حضر الأب يوحنا جاموس من حلب، والأب مسعود مسعود من حمص، وأنا. سألني الأب جاموس، قبل وصول الأب مسعود، عن الأب لورنتان، فرويت له ظهور الزيت على يدي ميرنا في السفارة. وخلال اجتماعنا، وجدنا أنفسنا تلقائياً نتصفح كتاباً كان بيد الأب مسعود لمؤلف فرنسي بروستانتى يدعى "ماكس توريان"، الكتاب عن العذراء مريم. اختار منه الأب مسعود مقاطع تلاها علينا، وتأملناها طويلاً. وقد أدهشتنا جداً لما فيها من تكريم للعذراء مريم بات العديد من اللاهوتيين الكاثوليك اليوم يتصلون منه، تنازلاً للاهوت البروتستانتي...

وإذ خرج الأب مسعود لفترة، ألححت على الأب يوحنا جاموس ألا يعود اليوم إلى حلب، كي يمضي معنا صلاة المساء في الصوفانية، "لعله يشاهد شيئاً ما"، لأنني، كما قلت له، "تتوقع حدوث شيء ما". تردد كثيراً ثم وافق. وفور انتهاء اجتماعنا، عدت به إلى بيت أهلي حيث تناولنا الطعام، ثم اقتدته إلى غرفتي في الكنيسة فاتصل بحلب مبلغاً إياهم تأخره للغد.

حوالي الرابعة ونيف مضيت مع الأب جاموس إلى الصوفانية. وصلنا في تمام الرابعة والنصف. كانت الدار تغص بالناس. أدخلنا فوراً إلى غرفة ميرنا، فرأيتها جالسة على حافة السرير، ورأسها منحني ينسكب منه الزيت ويدها ممدودتان تتساقط منهما قطرات الزيت. وكانت الغرفة مملوءة بالفرنسيين ومعهم السيد بيير سوران. وكان هناك من يصور بالفيديو. تركت الأب جاموس في الغرفة وخرجت على الفور، في فرح عظيم، خارج الغرفة إلى الدار، لأقود الصلاة. وكنت قد طلبت من صديقي فادي توما أن يمضي في تمام الرابعة إلى بيت الأستاذ انطون مقدسي ليأتي به إلى الصوفانية. وشكرت الرب إذ كنا وضعنا في الدار جهاز تلفزيون يمكن جميع من في الدار من مشاهدة ما يجري في الغرفة، تلافياً لكل ازدحام طبيعي في مثل هذه الأحوال. وبدأنا الصلاة مع بعض عناصر جوقة الفرع، إذ كنت أخبرتهم بتوقعنا لشيء ما، ورجوتهم أن يأتوا لخدمة الظاهرة وخدمة أنفسهم، لأن ما يحدث "يحدث مرة كل بضع مئات من السنين...". ولكنني غصصت إذ لم أجد من عناصر الجوقة العدد الكبير الذي كنت أرجوه وأتوقعه...

طوال الصلاة، كنت قلقاً ...

كانت رسالة 7 أيلول ماثلة أمام ذهني...

الظاهرة برمتها أيضاً ماثلة أمام ذهني... ولكن إنذار 7 أيلول لم يحررني من القلق... كنت أنتظر بفارغ الصبر نهاية الانخطف لأسمع الرسالة الجديدة... حوالي الساعة السابعة خرج الأب معلولي من الغرفة ورفقة عدد ممن كانوا في الغرفة، بينهم ميرنا، وقد شقت طريقها بين الناس حتى الأيقونة المقدسة ووقفت منحنية الرأس تسند خدها بيدها. وتلا علينا الأب يوسف معلولي الرسالة. كانت ميرنا تبكي بهدوء. ولاحظت أن الأب يوحنا جاموس لم يتمالك نفسه فبكى هو أيضاً. سرتني ما رأيت لأنني أعرف رصيد الأب جاموس في حلب...»

4- كما جاء في الكتاب الأزرق في الصفحة (302):

« الثلاثاء 29 تشرين الثاني (نوفمبر) 1988، (1) اليوم لقاء كهنة البرادو في دمشق. تحاشيت أن أتحدث عن الصوفانية. إلا أن الأب جاموس سألني عن أحداث السادس والعشرين. فحدثتهم باختصار، فلاحظت اهتماماً من الجميع. (2) ظهراً قمت بزيارة للسفارة البابوية بناء على طلب السفير نفسه. وقدمت له مختصراً خطياً عن أحداث الصوفانية الأخيرة، مع صورة عن الرسالة الجماعية التي اعتدت أن أرسلها للأصدقاء حول الصوفانية... تبادلنا الرأي قليلاً، وكان السفير وحده. لاحظت تردداً لديه، إما مقصوداً وإما نابحاً مما قد يكون قناعة لديه... من قوله: هناك من يقول أن الصوفانية عملية نفسية... قلت له المثل العربي: "مجنون يحكي وعامل يفهم" وترجمته له. كما ذكرت له رأي البطريرك زكا في الرفضين على أنهم فرّيسيون يكررون من الصوفانية موقف الفريسيين القدامى من يسوع... واكتفيت بتأكيدي على استمرارنا في إقامة الصلاة في الصوفانية، على أنها الحدث الأهم في كل ما جرى ويجري... وسألته إن كان تحدث إلى الأساقفة عنها، فأبدي تردداً... شعرت بأنه لا يريد أن يتكلم. اقترحت عليه أن يتصل على الأقل بالمطرانين هافوري وبرخش»

ويسعدني أخيراً أن أورد رسالة الأب يوحنا جاموس بكاملها، إذ تشكل في نظري وثيقة ثمينة جداً، وهي بتاريخ 5 كانون الثاني (يناير) عام 1988:

» حلب في 1988/1/5

أخي ايلي العزيز

ولئن تأخرت في معايدتك والتعبير لك عن أمانتي الاخوية بمناسبة عيدي

الميلاد ورأس السنة الجديدة الا اني اود أن اقوم بهذا الواجب الاخوي اللذيذ. أليس إن الميلاد بالنسبة لنا من اهم اعياد السيد! أليس انه من اهم المحطات التي نقف فيها لكي نتأمل الاله المتواضع والفقير والمفتقر من اجلنا! أليس هو، لكي يعيد الينا الشعور بانه ال "عمانوئيل"، القائم في ما بيننا باستمرار ودائماً! فهو هو امس واليوم وإلى الدهور. وهو بحاجة إلى أن يولد فينا لكي يولد من جديد وكل يوم في العالم!... أليست زيارته وزيارة امه للكنيسة وللعالم وللصوفانية "افتقاد" دائم لنا! موضوع تأملاتي مع الشبيبة هذه السنة كان "افتقاد الله لشعبه" واحدى علامات افتقاده هو لقاءه معنا في الصوفانية. اني لا ازال اذكر بعاطفة عرفان جميل لتلك الامسية التي لا انسها، مساء ال 87/11/26 التي اشتركتُ فيها بالصلاة والاعجاب والدهشة انخطف اعزيتنا ميرنا لمدة 31 دقيقة. وذاك الزيت الذي كان يطفح من وجهها ورقبتها ويديها. اني شعرتُ حينذاك وكأن العذراء مريم تتجول في ما بيننا وتصلي معنا. فجو الصلاة ذاك لا ازال منطبعا به حتى الآن. اني مدين لك بان الححت علي بالبقاء تلك الامسية للصلاة معكم وكان احساسك بان "شيئا ما سيحدث". لم اندم على بقائي، بالعكس. وتلك الرسالة السماوية، كم قرأتها للاصدقاء والكهنة حتى أن المطران ناوفيطوس هو نفسه طلب أن تُنشر في "منشور الأحد"؛ وسألني عن فحواها الكثيرون وطلبوا مني أن اعيد عليهم ما رأيت وسمعتُ، إذ كنتُ (شاهد عيان). اظن أن جوزيف قد سلّمك نسخة من منشور الأحد، والا فاخبرني.

تبارك اسم الرب واسم أمه!...

اني اصلي لاجلك. ودمت في النعمة والفرح

تحياتي لمن أعرف عندك. يهديك التحية المطران والكهنة

دمت بخير لاختك يوحنا جاموس «

## 2. الأب "جرمانوس مصري":

أخيراً يسرني أن أورد عن الأب جرمانوس مصري، وكان يومها أمين سر المطران ناوفيطوس إدلبي، الحادثة والشهادة التاليتين، وقد وردتا كلتاهما في الكتاب الأزرق، في الصفحات (189-191):

« ودعت المطران إدلبي وطرقت باب أستاذي السابق، الأب جرمانوس مصري، وهو امين سر المطران إدلبي. فسألني بدوره عن الصوفانية، فرويت له الأحداث الأخيرة فيها... وعندها فاجأني الأب مصري بحادثة جرت له ولم يخبر أحداً...

وقد جرت له منذ عام 1984... ولم تكن تلك الحادثة الوحيدة التي جرت لهذا أو ذاك من الناس، ولم نُخبر بها في الصوفانية، وقد علمنا بعض الحوادث المماثلة بمحض "الصدفة"... فطالبت الأب مصري على الفور بشهادة خطية حول ما روى لي. وعدني بذلك بسرور... بعد ايام قليلة وردتني رسالة منه، فيها الشهادة إياها بالعربية والفرنسية. اوردها الآن في صورتها الحرفية:

### صدي زيارتي الأولى إلى الصوفانية (دمشق)

منذ تُوفي قدس الاشمنديت جورج جنبرت، الراهب الباسيلي الحلبي، سنة 1970، وكان آخر خوري رعية مُقيم في الخرطوم (السودان) ألفتُ السفر إلى السودان، كل سنة، مدى ثلاثة اشهر (آذار - نيسان - أيار) أتولى خلالها الاهتمام بشؤون ابناء الرعية "الشوام" المقيمين في هاتيك الربوع، وإقامة الحفلات الطقسية لهم، مدى الصيام الاربعيني المقدس، إلى عيد الصعود.

كنتُ في دمشق، سنة 1984، في منزل اخي، بانتظار اقلاع الطائرة التي تُقلني إلى الخرطوم بعد يومين، فأنتهزتها سانحة لأذهب، صحبة امرأة اخي، لزيارة السيدة ميرنا في الصوفانية، واستفسر عن كتب، وبأم العين عن حدث الظهورات التي اصبحت حديث الاندية والمجتمعات، وطبقت شهرتها الأفق البعيد، وسمع بها اهل السودان طبعاً.

استقبلتنا السيدة ميرنا، عند المساء، بوداعتها المعهودة وبكل ترحاب، وأخبرتنا بأن الابوين، زحلاوي ومعلولي، كانا قد انتهيا منذ برهة وجيزة من اقامة رتبة صلاة الباركليسي، التي اعتادا تلاوتها كل مساء، أمام ايقونة العذراء التي ترشح زيتاً، فأخبرتها بأني متجه إلى بلاد السودان حيث لنا اخوان سوريون وعرب "شوام" أُلحوا عليّ بأن أقوم بهذه الزيارة لأتيهم بأخر اخبار الظهورات، للسيدة ميرنا، ورشح الزيت من الأيقونة التي في منزلها، ومن كفيها. وكنت قد أحضرت معي قطعة من القطن الطبي، الناصع البياض. فطلبتُ منها أن تسمح لي بأن أمسحها بكفيها، اللذين كانا ناشفين، ولا أثر للزيت فيهما، فوافقت بكل رضى، وبعد أن أتممت مسحهما، طويت قطعة القطن في كيس نايلون صغير أودعته في محفظتي الخاصة.

بعد وصولي إلى الخرطوم، في قداس المساء الذي أقمته يوم الأحد، قررت أن تكون كلمتي الوجيزة، التي إعتدت القاءها على الحضور، بعد الانجيل، عن زيارتي للسيدة ميرنا في الصوفانية، وختمت حديثي بالقول: "لقد أتيتكم بتذكارة من هذه

الزيارة، عبارةً عن قطعة من القطن، مسحتها من كلتا يدي السيدة ميرنا، رغم  
انهما كانتا ناشفتين"

وانتهى القداس. وبينما كنت منصرفاً إلى اغلاق نوافذ الكنيسة، استرعى  
انتباهي لغط اصوات بعض الناس، يتجادبون اطراف الحديث، عند باب الكنيسة،  
ومن مألوف عادتهم أن يتجهوا، تَوّاً بعد قداس المساء، إلى النادي السوري حيث  
ملتقى ابناء الجالية السورية، فأدركت انهم بانتظاري للتداول معي في أمر ما،  
ولما ذهبت اليهم لأستفسر عن الباعث لبقائهم علمت منهم انهم بانتظار قطعة  
القطن التي حدثتهم عنها، فعمدت إلى محفظتي لأستخرج من احدي طياتها  
قطعة القطن، وكم كانت دهشتي عظيمة حين تبينت أن قطعة القطن التي كانت  
ناصعة البياض حين اودعتها المحفظة اصبحت صفراء داكنة ولزجة الملمس لوفرة  
الزيت الذي تسرب إليها من حيث لا ادري!... وشعرت بقشعريرة وأخذت يداي  
ترتجفان، وانا احاول إخراجها من كيس النايلون... وطبعاً تخاطفتها الايدي، ولم  
يبق لي منها ولا نزر يسير!... كلّ يريد أن يحظى منها بفتات صغيرة...

الأب جرمانوس مصري

مطرانية الروم الكاثوليك

« حلب في 1987/7/1 »

#### 4) راهبات المعونة الدائمة في مشفى الكلمة:

كنّ منقسمات الرأي والموقف بشأن الصوفانية حتى فترة طويلة. إلا أن العديد من  
الراهبات ولا سيما الأخت ماكرين سيوفي، كن يسألنني صور سيدة الصوفانية،  
ليوزعنها على المرضى والراغبين.

#### الأم سيسيل صايغ:

كانت رئيستهن، الأم سيسيل صايغ تصارحني بأنها تجد في ما أقول وأفعل مبالغة لا  
مبرر لها. إلى أن حدث لها ذات مساء أمر غير متوقع، إذ فوجئت وهي جالسة في غرفة  
استراحة الراهبات، بعطر زكي جداً، وسارعت لاستطلاع المنشأ، فصعقت إذ شاهدت  
غيمة من البخور تتدفق من صورة كبيرة لسيدة المعونة الدائمة، معلقة في مطلع الممر  
الذي يفضي إلى غرفة الجلوس. فانهارت، كما قالت لي، على المقعد مقابل الصورة،  
طوال نصف ساعة، وهي مسترسلة في البكاء، لا تدري ما تقول أو تفعل.

هذا الأمر، روته لي مراراً. فطالبتها بشهادة خطية. وكان أن سلمتني إياها  
بتاريخ 29 كانون الأول (ديسمبر) عام 2003، وهي شهادة تفتقر إلى تاريخ



حدوث الحادثة. إلا أنّها، منذ ذلك الحين، بدّلت موقفها من الصوفانية. أما هذه الشهادة ، فهي ذي بحرفيتها:

### « شهادة »

أدلي بشهادتي هذه من باب الأمانة فقط وبمحض إرادتي إلا أنني لا أستطيع أن أذكر تاريخ الحدث بدقة وقد فاتني يومها أن أدون ما حدث وقد يكون حدث منذ خمس سنوات على أقل تقدير.

يوم كنت رئيسة في مستشفى الكلمة بحلب كان الأب الياس زحلاوي كلما قدم إلى حلب يحل ضيفاً علينا في المستشفى بسبب وجود أخته الراهبة تشتغل في المستشفى ومن المعروف أن الأب الياس زحلاوي يشهد لسيدة الصوفانية أينما حلّ وكنا في المستشفى كلما سألناه لا يتردد في الاجابة بشأن أحداث الصوفانية، وكنت أنا شخصياً أشك بعض الشيء ما يقول أتهمه في اعماقي بالمبالغة في رواية الأحداث وفي اعلاء شأنها. ذات مساء إذ كنت جالسة في غرفة الاستراحة للراهبات إذ بلغت اليّ رائحة بخور قوية وكنت جالسة حافية القدمين لشدة تعبي فنهضت تلقائياً وأسرعت نحو مصدر الرائحة ووصلت إلى جوار الكنيسة الصغيرة فشاهدت وأنا متجمدة من الدهشة غمامة من البخور الكثيف يخرج من صورة كبيرة لسيدة المعونة الدائمة وقد علقت منذ سنوات عند اعلى الدرج في الممر الذي يقود إلى كنيستنا الصغيرة...

وأنهزت على المقعد مقابل الصورة ابكي ولا أعرف ما أعمل دون أن أجرؤ على رفع عيني إلى الصورة المباركة وانا اتمتم الصلوات تلو الصلوات.

مكثت على هذه الحال مدة لا تقل عن نصف ساعة واخبرت الراهبات بما حدث وانا حتى اليوم كلما اتذكر هذا الحدث ارتعش وادرك أن ما يمكن أن يفعله الرب بواسطة امه العذراء القديسة يفوق كل توقعاتنا واني إذ اشكر للرب منته عليّ ادلي بهذه الشهادة بايمان وتواضع وفرح واسلمها باليد للاب الياس زحلاوي الذي سرّ كثيراً بما حدث عندما رويته له.

الام سيسيل صايغ

حريصا في 2003/12/29 «

## 12. الكنيسة اللاتينية في سورية:

### 1. في نطاق السلطة الكنسية:

منذ بدء ظاهرة الصوفانية، تعاقب على رئاسة الكنيسة اللاتينية في سورية، ثلاثة أساقفة، هم كويرينو دومينيك بيكي (M<sup>gr</sup> Guerino Dominique PICCHI) من عام 1978 إلى عام 1992 - أرماندو بورتولازو (M<sup>gr</sup> Armando PORTULAZZO) من عام 1992 إلى عام 2002 - جوزيف لازارو (M<sup>gr</sup> Joseph LAZZARO) الذي تسلم كرسيه في 17 كانون الثاني (يناير) 2003 - مركزهم جميعاً مدينة حلب.

### 1) في عهد المطران "كويرينو دومينيك بيكي" (M<sup>gr</sup>: Guerino Dominique PICCHI) (1978 - 1992):

عقد اجتماع بين المطران "بيكي" والأب يوسف معلولي - وهو لاتيني بوصفه عضواً في جمعية الآباء اللعازريين - يوم 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1984، في "باب توما"، كما جاء في رسالة لاحقة من المطران بيكي إلى الأب معلولي بتاريخ 23 كانون الثاني (يناير) عام 1985، دون تحديد المكان، أهو دير الآباء اللعازريين أم دير الآباء الفرنسيسكانيين.

وأعقب ذلك اللقاء تبادل رسائل كثيرة بين الأب معلولي والمطران بيكي من جهة، ثم بين المطران بيكي والأب نعوم عطاالله، رئيس الأب معلولي الإقليمي من جهة ثانية، ثم بين الأب نعوم عطاالله والمطران بيكي من جهة ثالثة. وقد حرص الأب معلولي، على عاداته، على الاحتفاظ بجميع هذه الرسائل. ولسوف تنشر جميعها، يوم تتضح لنا ضرورة نشرها. حسبي اليوم أن أورد فقرات من بعضها، تقع بين 30 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1985 و 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1989.

كتب الأب نعوم عطاالله، في رسالته إلى الأب معلولي بتاريخ 30 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1985، يقول:

« طالعت بفرح كبير جميع التقارير المتعلقة بظهورات أمنا، العذراء مريم، في الصوفانية. إزاء هذه الوقائع الجميلة، ليس لنا سوى الانحناء، والتعبير عن إيماننا، وشكر العذراء مريم، التي تبدي لنا، بظهوراتها الكثيرة عبر العالم، محبتها العظيمة، وتدعونا إلى حياة أفضل. ليتنا نتقبل دعوتها باحترام جم ونعمل بموجبها. أنا شخصياً، مأخوذ جداً بكل ما يجري في الصوفانية. إن الطريقة التي يحدث بها كل شيء، يجيز لنا القول بأنه ليس ثمة أي خداع، وليس

هناك ما يعارض الإيمان. وعلى العكس من ذلك، فكل شيء يحملنا على الانسلاخ عما هو دنيوي، لكي نرتفع إلى ما هو إلهي...

وفي ما يتعلق بالوثائق الخمس التي أرسلتها لي، سوف أحاول، منذ هذا الأسبوع، أن أخضعها لمراقبين فطنين، وأرسل لك وثيقة تتضمن آراء المراقبين... «  
وفي رسالة أخرى كتبها الأب نعوم عطاالله إلى الأب معلولي بتاريخ 26 كانون الثاني (يناير) عام 1986، قال:

« أخضعت الوثائق التي أرسلتها إليّ، لمراقبين اثنين:

الأب فريد جبر، وهو المراقب الرسمي، الذي عينه المجلس الإقليمي

1) الأب سليم شكيان، وهو المراقب الخاص التابع للأب الزائر.

كلاهما أجنبي بأنه ليس في هذه النصوص ما يعارض لا الإيمان ولا الأخلاق. لذلك أعيدها لك وأمنحك إذننا بنشرها... «

وفي رسالة أخرى، كتبها الأب نعوم عطاالله للأب معلولي، وهي بتاريخ 10 تموز (يوليو) عام 1986، يذكره « بأنه سبق له أن أجاز له طباعة النصوص الخاصة بالصوفانية... «

ثم كتب الأب نعوم عطاالله رسالة إلى المطران بيكي، بتاريخ 8 أيلول (سبتمبر) عام 1986، يقول له فيها:

« صاحب السيادة،

لقد أخضعت لمراقبين ذوي خبرة وحكمة، النصوص المنسوبة إلى يسوع أو العذراء في ظهورات الصوفانية.

وهم، في تقاريرهم، لم يلاحظوا في هذه النصوص، أي شيء مناقض للعقيدة والأخلاق. لذلك أرجوك أن تمنح أخانا الأب جوزيف معلولي، الإذن بطباعتها... «

ثمة رسالتان يختزل فيهما الأب نعوم عطاالله، الذي هو رئيس الأب معلولي الإقليمي، المواقف كلها.

الأولى، للمطران بيكي، وهي بتاريخ 30 كانون الأول (ديسمبر) عام 1989، ويقول فيها:

« صاحب السيادة،

إن الأب جوزيف معلولي، اللعازري، المقيم في دير الآباء اللعازريين بدمشق (باب توما)، وهو كاهن معروف بفضنته وخبرته في خدمة النفوس، قد اهتم بظاهرة الصوفانية، ذات الأبعاد الدينية والاجتماعية، منذ بدايتها. وهو في اندفاع غيرته

الرسولية، يود نشر أقوال العذراء. وقد قرأت بتمعن الكراس الصغير، ولم أجد فيه أي شيء يناهز الإيمان أو الأخلاق. بل العكس هو الصحيح، فجميع هذه الأقوال نصائح تحرض على التوبة والوحدة والأخوة والسلام. إنه الانجيل بعينه...

وإني لأعتقد، دون إقحام السلطة الكنسية في أمر صحة منشأ هذه الأقوال، أن الخير الذي نجم عن هذه الظاهرة بالنسبة إلى المسيحيين وغير المسيحيين، يستحق كل تشجيع. ولا يسع نشر هذه الرسائل إلا أن يدعم إيمان المؤمنين ويحثهم على التقوى.

هذا هو الهدف الذي يجعلني أضم صوتي إلى صوت الأب معلولي، كي أسألكم السماح له بنشر هذه الرسائل مطبوعة.

وإني إذ أشكركم، أرجو، يا صاحب السيادة، أن تتقبلوا مشاعر احترامي الديني...»

أما الرسالة الثانية، فقد كتبها الأب عطاالله للأب معلولي في اليوم التالي للرسالة الأولى، أي في 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1989، جاء فيها:

« عزيزي الأب معلولي،

قرأت باهتمام الفقرات 13 إلى 23 التي تذكر أقوال العذراء القديسة لميرنا. لم أجد فيها ما يناهز الإيمان أو الأخلاق. أما بشأن صحة منشأ هذه الأقوال، فللكنيسة وحدها أن تتخذ منها الموقف الرسمي. أما "الإذن بالطبع" الذي أمنحك إياه، فإنه يتعلق فقط بضمان خلو هذه الأقوال من أي خطأ أخلاقي أو عقائدي. ضمن هذه الحدود، لا يسعني إلا تشجيعك على متابعة مهمة تنشر خيراً كثيراً...»

(2) في عهد المطران "أرماندو بورتولازو" (M<sup>gr</sup>. Armando PORTULAZZO) (1992-2002):

قبل أن يخلف المطران أرماندو سلفه، أبدى إيمانه الشديد بسيدة الصوفانية. وكان آنذاك مسؤولاً عن مركز الآباء الساليزيان في حلب. وكثيراً ما كنت أزوره، كلما حملتني الظروف إلى حلب، وأحمل له آخر الأخبار مع صور العذراء.

لم يتغير عندما أصبح بدوره أسقفاً على كنيسة اللاتين في سورية. خضت زيارتي له، لأن زيارتي لحلب كانت قد تباعدت. إلا أنني كنت على الدوام أوافيه برسالة الصوفانية السنوية.

لدينا منه رسالتان، الأولى، ذات مضمون هام، وهي بتاريخ 1999/9/18، وقد جاء فيها بالحرف الواحد، وباللغة العربية:

« حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم

أشكركَ جزيلاً الشكر على صور الصوفانية والوثائق التي أرسلتها لي، لما فيها من فائدة تهم المؤمنين، وسوف أقوم بتوزيعها على أبناء طائفتنا لكي يتعرفوا أكثر على رسالة عذراء الصوفانية.

أتمنى أن تساعد هذه الرسالة مسيحيي الشرق على تحضير أنفسهم للألف الثالث فيساهمون من خلال حياتهم بتحقيق صلاة يسوع: "ليكونوا بأجمعهم واحداً".

ليبارك الرب عملك الرسولي الدؤوب ولتمنحك العذراء مريم كل النعم التي تحتاجها.

المطران ارماندو بورتولازو

ولك مني تحيتي ومحبتتي

رئيس طائفة اللاتين في سورية «

حلب في: 1999/9/18

الثانية وردتني إثر وفاة الأب يوسف معلولي، بتاريخ 5 نيسان (أبريل) عام 2000، وهي تعكس تماماً كل ما عهد عن المطران "أرماندو" من إيمان ووفاء واتضاع ومحبة وحرص على التشجيع. ويسعدني، على قلة أسطرها، أن أنقلها بحرفيتها:

« أخي العزيز الأب الياس زحلاوي،

تحية طيبة وبعد

أشكركَ جزيلاً الشكر على صور أيقونة العذراء التي أرسلتها لي، وعلى تقرير الصوفانية لما فيه من فائدة. بارك وضاعف الرب جهودك في كل عمل يمجد اسمه القدوس.

إني أتضرع إلى الله أن يتغمد برحمته الأب العزيز والصديق يوسف معلولي رحمه الله، فقد كان نعم الكاهن. شعرت بالحزن الشديد لفقدانه. واشترك معك في الصلاة لراحة نفسه.

ختاماً التمس منك أن تؤازرني بصلواتك كما إني أذكرك في صلواتي.

حلب في: 2000/4/5

المطران ارماندو بورتولازو

رئيس طائفة اللاتين في سورية «

### 3) في عهد المطران "جوزيف لازارو" (M<sup>gr</sup> Joseph LAZZARO)؛

تسلم المطران الجديد كرسيه في 17 كانون الثاني (يناير) من عام 2003. وكان من أبرز ما جرى في عهده، بشأن الصوفانية، الاحتفال بالذكرى السنوية الحادية والعشرين لظهورات الصوفانية في كنيسة القديس بولس للآباء الفرنسيين في حي باب توما بدمشق. وقد احتفل به الأب جوزيف قسطندي، كاهن الرعية، وحضره السفير البابوي ديبغو كاوزيرو (M<sup>gr</sup> Diego CAUSERO) وعدد من الكهنة من مختلف الكنائس، على رأسهم المطران ايزيدور بطيخة. في هذا القداس، طلب من ميرنا، لأول مرة في دمشق، أن تحدث المؤمنين عن خبرتها الروحية. وقد سألتني السفير البابوي أن أترجم له أقوال ميرنا. وكان أن رشح الزيت من يدها في آخر شهادتها. وشاهد السفير البابوي الزيت ولمسه. كما سألتني ترجمة كاملة ومطبوعة لكلمة ميرنا. فلبيت بسرعة.

بالطبع، ما كان للأب جوزيف قسطندي أن يقيم بنفسه مثل هذا القداس، وفي كنيسة الرعية، لو لم يكن قد نال الموافقة المسبقة من أسقف المطران جوزيف لازارو.

## 2. في نطاق الكهنة؛

### 1) مركز الآباء الساليزيان في حلب؛

ظلت سيدة الصوفانية تحتل مكاناً رفيعاً في قلب وصلاة الآباء الساليزيان في حلب، بعد أن أصبح رئيسهم السابق، الأب ارماندو بورتولازو أسقفاً على الكنيسة اللاتينية في سورية.

وفي عام 1994، وجهوا دعوة إلى ميرنا للمشاركة معهم في صلاة الشهر المريمي في كنيستهم في حي السبيل. فلبت ميرنا الدعوة. وما حدث يومها، كتبه الأب عبود غرغور، باللغة العربية. أترك الكلام بحرفيته للأب غرغور في شهادته المؤرخة في 9 كانون الأول (ديسمبر) عام 1994:

« حلب في 1994/12/9 »

## شهادة

الاحتفال بالشهر المريمي هو من التقاليد الكنسية العريقة. تكرم فيه العذراء مريم في جميع الكنائس: تقام القداس الإلهية شرفاً لها وتتلّى السبحة الوردية ويترنم الجميع بألحانها.

وفي كنيسة القديسة متيلد في حي السبيل في حلب يتردد في شهر أيار أكثر من 300 شخص كل يوم للصلاة وتكريم العذراء مريم. نبتدئ بالقداس الإلهي، ثم

بالسبحة الوردية ويلبها كلمة عن العذراء ومنه إلى الطلبة والبركة المريمية الأخيرة بصورتها.

وقد طلب الأب عبود غرغور في حلب من الأب نجيب شنكجي في دمشق أن يسأل ميرنا إن كان بودها أن تزور حلب لأن الأباء السالزيان يرغبون في دعوتها لتصلي معهم في الكنيسة خلال الشهر المريمي وتتكلم عن خبرتها مع العذراء مريم في حياتها. فما كان من ميرنا إلا أن قبلت الدعوة وحضرت في 25 أيار 1994 الساعة الخامسة مساءً وجلست مع الشعب وبينهم تحضر القداوس وتشارك في التناول. ومن ثم قدمها الأب عبود للشعب قائلاً: إن الله يحب الإنسان كثيراً وهذه المحبة الجمة تدفعه لكشف ذاته عن طريق القديسين أو العذراء أو الطبيعة أو بأي شكل من الأشكال. تأملوا القديس بولس (شاوول أو غيره) ثم طلب من ميرنا أن تقترب من الميكروفون لتكلم الناس عن خبرتها مع العذراء. وحكت ميرنا عن العذراء وعن ظهوراتها. وعن الأفكار التي قالتها العذراء لميرنا وعن رسائل الانخطافات وعن الصلاة من أجل وحدة الكنائس... واصطحب ميرنا كل من زوجها نيقولا والشماس جورج بطيخة.

وبالمناسبة أهدت ميرنا إلى كنيسة القديسة متيلد بحلب صورة عذراء الصوفانية واستلمها الأب عبود ووضعها على هيكل السيدة في الكنيسة. وفي اليوم التالي كان الأب جورج فتال هو الذي يقوم بخدمة الشهر المريمي فقام بمباركة الشعب بصورة الصوفانية التي تركتها ميرنا هدية للكنيسة. وبعد انتهاء الاحتفال لاحظ الأب جورج فتال بأن وجه الصورة يلمع فهم لتوه (بأن الصورة) ترشح زيتاً... وبعدها قدم إليّ، وكنت في آخر الكنيسة، وقال لي انظر إنها ترشح... فاخذت الصورة بيدي وتحسست وجه العذراء الصوفانية وتحققت من المادة التي ترشح فإذا هي كالزيت تماماً ثم رآها أيضاً الأب بولس الخوري راعي قرية بقطو بالكفرون ❖ ومسح بها أيضاً يده ومن ثم تواكب علينا الأطفال والشعب ليروا الظاهرة، فطلبت منهم أن يقتربوا من الهيكل ليصلوا وينظروا إليها. وعندما سمع الشعب هذا الكلام عاد إلى الكنيسة ثانية وبدأ بالصلاة الحارة وهو راكع أمام صورة الصوفانية إلى أن وقف الرشح منها وكان ذلك في تمام الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الخامس والعشرين من أيار (مايو) عام 1994.

❖ = الأب بولس كان ضيفنا في هذه الأيام ونزيلاً عندنا

الأب عبود غرغور

السالزياني دون بوسكو «

## (2) الآباء الفرنسيين:

### • في حلب

كان الأب رفول خوري، كاهن رعية العزيزية، شغوفاً بسيدة الصوفانية. وأذكر جيداً أنه حدثني يوماً عن شفاء طفل، شفاء وصفه بالعجائبي، ونسبه لسيدة الصوفانية. وقد وعدني مراراً بموافاتي بالنتقارير الطبية. ولم أكف عن تذكيره بالأمر، إلى أن طويناه معاً.

### • في بلدة القنيّة

تقع بلدة القنيّة على مسافة اثني عشر كيلومتراً إلى الشمال من مدينة جسر الشغور. وقد عرفت فيها كاهنين فرنسيسكانيين تناوبا على الخدمة فيها، هما الأب ابراهيم يونس والأب باسكال كاستيلانا. وكان كلاهما مؤمناً بظاهرة الصوفانية، يتتبعان أخبارها وينشراتها، ولقد دعواني للتحدث إلى الناس عنها في دير البلدة. كما أنّهما تقبلا بفرح "الكتاب الأزرق"، ووزعا صوراً كثيرة على المؤمنين. ذكرتُهما مراراً في الكتاب الأزرق. فقد جاء عنهما في الصفحة (329)، بتاريخ 5 و 6 آب (أغسطس) عام 1989:

« السبت 5 بدأنا مخيم الجوقة في بلدة القنيّة، بالقرب من الحدود التركية. التقيت "صدفة" الأب باسكال، وهو كاهن فرنسيسكاني يرعى كنيسة اليعقوبية القريبة من القنيّة. أثير موضوع الصوفانية "عرضاً" أمام الأب باسكال بحضور الأب ابراهيم يونس، كاهن بلدة القنيّة... وإذ به في الليلة نفسها يتصل هاتفياً بالأب ابراهيم لي دعوني إلى تقديم حديث لأبناء رعيته حول الظاهرة. الأحد 6 تحدثت في قاعة كنيسة اليعقوبية عن الصوفانية، وقد استغرق الحديث ثلاث ساعات، طالبني الناس في نهايته بالصور والافلام الخاصة بالصوفانية وبزيت... كما أن السيد ميشل مستريح سألني تقديم حديث آخر في اللاذقية، فاعتذرت بسبب موقف رشيد وماري الياس الراض لئلا أسبب تصدعاً في مجموعة "عائلات مريم"... »

### • في اللاذقية

جاء في الكتاب الأزرق، في الصفحة (331):

« الجمعة 25 (1) عدت إلى بلدة القنيّة حيث يتم لقاء أسرة الرعية الجامعية. وقد حمل لي الشباب من دمشق كمية كبيرة من صور سيدة الصوفانية سوف أتركها للأبوين ابراهيم وباسكال... وفي اليوم نفسه دعاني الأب ابراهيم لتقديم



حديث عن الصوفانية في اللاذقية قريباً بعد انتقاله إليها، وقد تم تعيينه فيها. «  
وجاء في الكتاب نفسه، في الصفحة (364):

« (2) شاركت في صلاة الشهر المريمي في كنيسة اللاتين، وألقيت كلمة وجيزة جداً، بناء على طلب كاهن الرعية الأب ابراهيم يونس، حدثت فيها الناس عن آخر أحداث الصوفانية، وذكرتهم بما كنت قلت لهم خلال شهر آذار المنصرم، من أننا كنا نتوقع ظهور الجراح في جسد ميرنا، وحدث انخفاف ترافقه رسالة... واقترحت تعقيماً على رسالة يسوع يوم سبت النور، العمل على توحيد عيد الفصح على أساس تبني جميع الكاثوليك للتقويم الشرقي. قبل بدء الحديث، لم يخرج من الكنيسة كلها إلا سيدتان ورجل واحد... بعد الحديث أبدى الكثيرون الرغبة في العمل على توحيد عيد الفصح بتبني التقويم الشرقي... فالمهم كما قال أحدهم، أن نستجيب دون تأخير، لنداء الرب الملح... »

#### • في بلدة اليعقوبية

تقع بلدة اليعقوبية على التلة المطلة على بلدة القنيّة. قام بخدمتها من عام (1995) حتى عام (2005) كاهن شاب، هو الأب عاطف فلاح. كان زاخراً بالحياة الروحية، وقد أحب سيدة الصوفانية حباً عميقاً. وطالع بفرح الكتاب الأزرق، وكان حريصاً على توزيع صورها الكثيرة. ومن حسن حظّه وحظ الصوفانية به، أنه نقل عام 2005 إلى دمشق، فبات قريباً منها، لا سيما وأنه كلف بخدمة مزار القديس حنانيا، الذي يقع على مئات من الخطوات فقط من مزار الصوفانية.

#### • في مدينة السويداء

في هذه المدينة، دير للأباء الفرنسييسكانيين الكبوشيين.

#### الأب الياس شمعون الكبوشي:

هو كاهن كنيسة السويداء الكاثوليكية. وقد دعا ميرنا للصلاة في هذه الكنيسة يوم الأحد 12 شباط (فبراير) عام 1995. فاستجابت، وسجلت ذلك في يومياتها. ونظراً لضيق وقت الأب الياس، قرأت له هاتفيماً ما جاء في يوميات ميرنا، فأقر بصحته، فسألته كلمة مكتوبة وموقعة، يؤكد فيها ذلك. فوافاني بها في 23 كانون الثاني (يناير) عام 2006. لذا أورد في ما يلي النصين المذكورين.

قالت ميرنا:

« الأحد 1995/2/12.

دعاني الأب الياس شمعون الكبوشي إلى السويداء. ذهبت في هذا اليوم برفقة السيد نزيه رعد وزوجته.

بدأ القداس الإلهي الساعة التاسعة صباحاً. وفي نهاية القداس طلب مني الأب الياس شمعون أن ألقى كلمة أتحدث فيها عن رغبة السيد المسيح والسيدة العذراء. أخبرتهم عن الأحداث التي جرت في الصوفانية. وفي نهاية الحديث رتلت ترتيلة للسيدة العذراء. وأثناء الترتيلة رشح الزيت من يدي، وضجّ الناس عندما شاهدوا ذلك والتفوا حولنا مما دعا الأب الياس أن يأخذني من باب الهيكل إلى الصالون، ووقفت على الباب وسلمت على كل الموجودين بنظام. »

جاء في كلمة الأب الياس بتاريخ 2006/1/23:

« حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم. دمشق

ما جاء في يوميات ميرنا بتاريخ الأحد 12 شباط (فبراير) عام 1995 يطابق الحقيقة وأنا الأب الياس أشهد على ذلك.

ومن ثم أقول بأن إشارة الزيت هي تذكير لنا بالزيوت المقدسة التي حصلنا عليها في الكنيسة ومن شأنها أن تقودنا إلى الوحدة الكنسية رغبة السيد المسيح الشديدة.

ويبدو لي بأن البتول مريم اختارت ميرنا لهذه الرسالة الهامة المقدسة. ومن جهتي يوماً أطلب من الرب يسوع تحقيق هذه الوحدة، وهذا من ضمن واجباتي الدينية.

« وشكراً »

### (3) الآباء اليسوعيون:

#### • لقاءي الأول بالأب كميل حشيمي:

الأب كميل حشيمي راهب يسوعي، كان مسؤولاً عن مركز اليسوعيين بدمشق، منذ عام 1981، وكانت تربطني به معرفة ومحبة.

في منتصف كانون الأول (ديسمبر) 1982، زارني في مكثي قرابة الظهر، وكنت قبل دقائق تلقيت هاتفياً من نقولا نظور يخبرني فيه أن الزيت ظهر مجدداً على صورة العذراء...

وكنء قد سمعت أن بعض الشباب سألوا الأب كميل عن رأفه فف الصوفانية؁ فقفل فف أنه أءاب بأن هناك نوعاً من "البكفرفااء" ءضرب الخشب؁ فءسفل منه مائة لءءة ءشبه الزفء...

عءبت لهذا الذف قفل فف على لسان الأب كميل. فسألءه عنه. فكان ءوابه لا فءلو من اللبس؁ فأءذء علىه ءسرعه فف مءاولء ءفسفر شفاء لم فءاول أن فراه بنفسه؁ أو فعرفه من ءلال من قد فكون شاهءه... لا سفما وأنه فسوعف؁ وأكثر من هذا: هو رئفس الفسوعففن فف ءمشق. وللفسوعففن مكانة لا ءوازفها مكانة... واءهمءه فومها بالءفر... أءل اسءءءمء فف وصفه كلمة: كافر. فوءئف بكلامف ... وءن أنف أمزء؁ فعءء وأءءء له رأفف بموقفه؁ مشفراً إلى ءأفره السلبل على قطاعات واسعة من الشباب؁ بالنسبة إلى ظاهرة الصوفانية. وءعوءه لمرافءءف إلى الصوفانية طالما أن نقولا أءبرنف منذ ءقائق بأن الزفء ظهر مءءءاً على الصورة.

ومضى معف إلى الصوفانية. كانت على الصورة بعض قطراء لفس إلا... بالءبع ففس ففها ما فقع بالنسبة إلى أف زائر ءءفء...

ولاءءء بعد ذلك أن موقف الآباء الفسوعففن أكثر من ءذر...

ولم أءاول بمبارة منف أن اسءوضء الأمور؁ لا مع الآباء الفسوعففن ولا مع سواهم من الكهنة.

إلى أن كان لنا لقاء فر مءوقع فف مساء الءلاءاء 23 نفسان (أبرفل) عام 1985 فف منزل السفء ءورء كرم؁ وكان فسءقبل بمناسبة عفء شففعه القءفءس ءاورءفوس... قءمء مءأءراً لأعافءه؁ فوءءء الأب كميل... كان الءءفء؁ لءظة وصولف؁ فءور ءول الزفء الذف ظهر على صورة للءءراء فف بفء السفءة فرفال بسفلفس بءلب؁ وهو بفء شففق كلورفا زوءة ءورء... ءم روء كلورفا كفف كانت شفققءها قء شففء من ءفسك مزمن بمءرء ءهنها ظهرها بالزفء من الصورة... كنت أعرف كل ذلك... ءم هممء بالءهاب... فسألءنف كلورفا عما ءءء فف ءبب فف أواخر شباط مع مرنا؁ أرءء أن أءءرء وأءهب... فألء الأب كميل؁ فروفء لهم ما ءءء بففءاز... ءم وءعءهم وءرءء؁ وءرء معف الأب كميل...

ولفءءها ظللنا واقففن فف الطرفق ما لا فقل عن ربع ساعة... مءور الءءفء كان الظاهرة أفضاً.

الأب كميل فرى أن ففءظر رأف السلءة الكنسفة...

رأفف أن السلءة لفسء وءءها المسؤولة... لا سفما إذا أصرء على الاءءصام فف

أبراجها العاجية، كما تفعل السلطات الكنسية لدينا... والمسؤولية بالتالي موزعة علينا جميعاً... وعدت فذكرت الأب كميل بأهمية الدور الذي تلعبه الرهبانية في سورية وفي نطاق الشبيبة بالذات... ثم قلت له بين جد ومزاح: "أبونا كميل... العذراء تقرر أبواب دمشق... وأنتم ساهون تنتظرون رأي السلطة الكنسية. ولكن الموت آت... فإذا ما سألتك العذراء: يا ابني وين كنت وقت كنت عمبقرع على أبواب دمشق، راح تجاوبها: كنت عمبستني رأي السلطات الكنسية؟..." فكان جوابه، واذكره جيداً: "أبونا، أنا ماض غداً إلى مصر، وسأغيب بضعة أيام، ثم أعود... وعندها سنرى ما يمكننا أن نفعل..."

ومضى الأب كميل إلى مصر... وعاد إلى دمشق... ولم يحدث أي جديد... ولم أشعر بضرورة الاتصال به... قلت في نفسي: ربما لم يحن الوقت بعد.

وكان يوم فهمت فيه بعض الأسباب، أو هكذا بدا لي...

كان ذلك صباح 30 آذار (مارس) عام 1986، وكان يومها عيد الفصح بحسب التقويم الغربي.

مضيت أودع الأب بيير فو، وكان يومها عائداً إلى فرنسا. وكانت ظاهرة الصوفانية قد ربطتنا برابطة حميمة صريحة. وقد أحب يومها أن يصارحني بما دار بينه وبين بعض المسؤولين الكنسيين والكهنة حول الظاهرة، في الأيام الأخيرة التي قضاها في دمشق. استوقفتني عبارة قالها له الأب كميل حشيمي عني بشأن الظاهرة. أرجو ألا أخون جوهر ما قال الأب فو. يبدو أن الأب كميل قال له أن الروح العدائية التي قابلته بها بسبب الصوفانية، "ليست من روح الله"... آلمني جداً هذا الكلام... فقد أكون أخطأت التصرف... وكلامي كان دون شك قاسياً... ولكن هل يجيز ذلك للأب كميل أن يحكم على الظاهرة من خلال حكمه عليّ؟...

ويومها استغضرت الرب والعذراء لما قد أكون ألحقت بهما من أذى بسببي... ولم تكن تلك المرة الأولى التي وجدت نفسي أستغضرها للسبب نفسه... ولكني يومها أيضاً لم أرَ لزاماً عليّ أن أتصل بالأب كميل حشيمي... وما زلت عند موقفي إلى اليوم.

#### • في بلدة التفاحة:

في هذه البلدة ديران، أقدمهما لراهبات القلبين الأقدسين، وجديدهما، للآباء اليسوعيين.

جرت لي فيها لقاءات اختزنتها في الكتاب الأزرق وأوردها كما أوردتها آنذاك، إذ ما من جديد بشأن الصوفانية، أضيفه على ما ذكرته آنذاك.

ءاء في الصفءءن (328-329)، بءارنء نمء من 22 إلى 30 ءموز (نولنو) عام 1989:

« أبرز ما ءءء فنه بالنسبة إلى الصوفانفة، ءلاءة أمور:

(1) ءءء مع الشماس الفسوعف سامف ءلاق ءول الأطروءة اللاءونفة الءف فعءها

بأشراف الأب "برنار سفسبوفه" ببارفس، ءول الصوفانفة، أءر منه ما فلف:

- زار الصوفانفة ولم فر شفاءً، ولكنه عرف أن الصلوات ءقام باسءمرار منذ سبع سنواء.

- لاءظ في الصلواء: ءوها وبساطءها وءركفزاها على وءءة الكنفسة.

- لم فكن لفءه كراس الرسائل ءاملة، فأعطفه نسخة.

(2) ءءء مع الأب المسؤؤل انءون مسامفرى، وهو أفضاً فسوعف، أءر منه ما فلف:

- زار الصوفانفة ولم فر شفاءً...

- لاءظ بساطة البفء.

- اسءرعى انءباهه اسءمرار الصلاة في ءءانفة مءلقة.

- لم فكن لفءه كراس الرسائل ءاملة، فأعطفه نسخة.

- أءلعهة على مءال اللاءوءف "اولفصفه كلفمان" ءول ظاهرة الزفء في بارس،

ءما نشر في ءءلة "فرنسا الكاءولفءفة".

- بءوره أءلعنى على مءال نشر في "ءءلة الصءففة الأءءوذكسفة" ءاء الرءم

139، لشر ءزفران 1989، بقلم السفء "رفمون رزق"، وهو بعنوان "الأءءوذكسفن

في مأساة لبنان". ءاءءمه ءلضء النظر، أءرءها بالءرف الواءء:

- "هل لك ما ءصفه؟"...

(3) "أمراً واءءاً هو الوضوء بعفنه: في قلب الأءون، فأءف الله لفقفم معنا، وإن

ءضوره لفصء أءفاناً ملموساً على ءو سرف بالنسبة إلى الءفن فسعون، في

ءءل لهءه المءنة، أن فءصرفوا بءءفة مع الإنءفل، وفرفءون أن فكونوا شءوءاً

عن فر اسءءقاق لوءاعءه الإنءفلفة. وهذا الوضوء هو أفضاً عزاء ءبفر، لأن

الرب سوف فمسء بفءه كل ءمعة، ومن أفءف الناس سوف ففءر إشاراء بركة

مءل ءلك الزفء الءف ففسءب باسءمرار منذ أشهر ءوففلة في بارس بالءاءا،

بشفاعة أمه الفاءقة القءاسة، من أفءف الءفرفن من المسفءفن والمسلمفن، في

عائلة ءءمف إلى الكنفسة الأنءاكفة (رأء العءء 134-135 من "ءءلة

الصءففة الأءءوذكسفة")، وهو علامة بركة، ءما هو أفضاً وعد بالمساعءة

وءشءف على البقاء أوففاء على الرءم من كل شفاء".»

وجاء في الصفحة (332):

« الثلاثاء 5 في دير التفاحة مع شبيبة "فرسان المحبة".

التقيت الأب جورج المعوشي، وهو من أبرشية زحلة المارونية، يزور أخته الراهبة. دعيت لتناول الغداء مع الأب مساميري في دير الراهبات. سئلت عن الصوفانية، وكان الأب المعوشي قد التقاني قبل سنتين في تعانيل، وكان يومها برفقة المطران جورج اسكندر. لم تكن أخته الراهبة تعلم أن في الصوفانية رسائل تدعو للتوبة والصلاة والمحبة والمسامحة ووحدة الكنيسة...

الأربعاء 6 زيارة للراهبات برفقة الأب مساميري. أثير موضوع وحدة الكنيسة وتوحيد عيد الفصح... فأستأذنت الأب مساميري ورويت للجميع ما حدث عام 1984 و 1987 في أسبوع الآلام: من انفتاح الجراح وانخفاف وانسكاب زيت... فوجئ الأب مساميري والحاضرون: لم يكونوا قد سمعوا بمثل هذه الأحداث... التعظيم إياه... وخلال الحديث ذكرت لهم كلمة العذراء

"قلبي احترق على ابني الوحيد، ما راح يحترق على كل أولادي".»

وليسمح لي أيضاً أن أشير إلى ما جاء في الكتاب الأزرق، في الصفحة (340) عن لقاء آخر في باريس، في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989:

« التقيت الطالب اللاهوتي اليسوعي سامي حلاق، وسألته عن أطروحته المرتقبة. فذكر لي أنه التقى احد القائلين (وهو يسوعي أيضاً) بأن الصوفانية كلها عبارة عن "بكتيريات" تنخر إطار الصورة، فينسب منه ما يبدو للناس زيتاً...»

إلا أنني أود أن أشير أيضاً في حديثي عن بعض الآباء اليسوعيين وموقفهم من الصوفانية، إلى ما كان موقف الأب اليسوعي عزيز حلاق. واني لأستعين هنا أيضاً بما جاء عنه في الكتاب الأزرق، دون أي تعليق. ورد في الصفحتين (159-160):

« ويطيب لي أن أختتم هذه اللمسات السريعة بما جاء في رسالة وردتني من كاهن عربي، كان آنذاك في باريس، هو الأب اليسوعي عزيز حلاق. الرسالة مؤرخة في 1986/12/23. يقول فيها:

"اشكرك كثيراً للرسالتين اللتين وصلتا منك. سررت لأخبار الصوفانية الأخيرة. وأرجو من الله والسيدة العذراء أن أصبح شاهداً بدوري لهذا الحضور المستمر فيما بيننا".»

وورد في الصفحة (241)، إذ كنت في باريس:

« يوم الخميس 13 تشرين الثاني 1987، كنت والاب عزيز حلاق في غرفتي في الدير،

نتبادل الرأف حول الصوفانية؁ وخصوصاً حول النص المنقح لمذكراتي. فءعفت فءأة إلى الهاطف؁ واذ بفادي ءوما؁ من ءمشق؁ فبخرني بصوت متهءج إن الزفء ظهر على السطح؁ فف الصوفانية. ففء كانت العءزاء ءظهر لمفرنا؁ وففء أءرفء بعض ءالصلفاء اسءءاءاً للءكرف الآماسة. كانت الساعة ءمام السادسة والنصف مساء بءوقفء بارفس. سأءءه من رأف ءلك اول مرة فقالف: الأب معلولف وأءء العمال؁ وكذلك مفرنا ووالءها؁ وقد نضر الزفء فف عفنف والءها ووجهه... عءء إلى الأب عزفر واخبرءه. ءهش. كان هو مءأثراً ءءاً برسائل الصوفانية؁ ولكن الظواهر الماءفة المءكرة لم ءكن ءنءعه لامبالياً. فرءء ءءاً للنبأ و "لمصاءفءه" مع ءءفءنا. »

وقء ءاء فف الكءاب الأزرق فف الصفءءفن (262-263) عن لءائف بالآب فرانس؁ بءارفء 2 كانون ءءانف (فنافر) عام 1988:

« ءعفء ءنءاول العءاء فف ءفر الآباء الفسوعفن؁ مع والءة صءفقف الأب عزفر ءلاق وشقفقه فوسف والءكءورة الفرنسفة مفشل ففشو... »

بعء العءاء؁ ءعانف الأب فرانس؁ المسؤؤل عن المركز فف ءمشق؁ لءءفء معه على انفرء. اخءلفنا فف الصالون. ءوقءء ءءفء؁ وكان ما ءوقءء... وءلال ءءفء قال بشأن الصوفانية لفس لءفه اف اعءراض على الصوفانية طالما أن الناس فصولون... ولكنه لفس مسءءءاً للءورط الءف ءورطء أنا ففه... فقلت له: "لأنك لم ءر ما رأفء... ولم ءعش فف الصوفانية وبسبب الصوفانية؁ ما عشء أنا... قال: "معقول". وهو لا فرى من ففء المباء ءرءاً فف أن فصولف فف الصوفانية... ورأفء من واءبف مرة أخرى أن اضع معه أيضاً النقاط على ءروف؁ لئلا فسءهن بما فءرف فف الصوفانية... بفءء له بكل وضوح الموقف الوءفء المعقول والمطلوب فف نظرف من اف انسان؁ سواء كان مؤمناً أو ملءءاً؁ وسواء كان كاهناً أو أسقفأً أو بطرفركأً. الموقف هو هذا: عءم الاءانة المسبقة؁ والءءقق مما فءرف؁ ومن ءم اءءاء موقف. فإما أن الأمر لا فءءو كونه ظاهرة بشرفة صرفأً فمكن فبءب ءفسفرها؁ وإما انها ءءءل ربانف فرفء الرب من ءلاله أن فقول لنا شفاءً ما؁ وعندها فءرفب علفنا الاصعاء إلفه... »

• شهادة الأب "زفءمونء كفوفاءكوفسكف" (P. Zigmund KWAITKOWSKI):

أءءم ملف الآباء الفسوعفن حول الصوفانية؁ بشهادة الأب "زفءمونء". هو كاهن فسوعف بولونف؁ ءءم إلى ءمشق فف عام 1982. وفف 2007/5/26 - كان فوم سبء - أقام القءاس الإلهف فف "بفء العءزاء". فسأءءه شءاءءه بشأن ءءء الصوفانية. فوافانف بها؁

وقد كتبها باللغة الإيطالية، وهي تحمل تاريخ 2007/11/18. فسألت الأخت "بيا" (Pia) من راهبات يسوع الصغيرات - وهي إيطالية تعرف الفرنسية وتحكي العربية - سألتها أن تنقلها إلى الفرنسية. وقد نقلتها بدوري من الفرنسية إلى العربية. يقول الأب "زيغوند" بالحرف الواحد:

« صوفانيتي.

شكراً لدعوتك إياي، وأنا أجيء بطيب خاطر على سؤالك حول معنى ظاهرة الصوفانية في نظري.

على كل حال، أنا والصوفانية، يعرف أحدها الآخر منذ البداية، لأن ظاهرتي العذراء والزيت تزامنتا مع وصولي إلى دمشق.

منذ البدء، كان الذي لفت انتباهي أكثر من أي شيء آخر، نوعية الصلاة التي كانت تقام في البيت. وفي الحقيقة، كان المرء يشعر بتقوى عظيمة والتزام ديني. ويسعدني أن ألاحظ، بعد مرور سنوات كثيرة، أنني أجد دائماً التزام الناس عينه بالصلاة في هذا البيت، بغض النظر عما يحدث فيه من أمور خارقة. بالطبع، هناك علامات أخرى، ولكنني لست ملزماً الآن بذكرها هنا. أودّ فقط أن أذكركم بأن هناك، بالدرجة الأولى، إشارة بليغة جداً، قد يغفلها الكثيرون، وهي البيت بالذات، لأنه بيت تُقدّم فيه العبادة لله الأب، بواسطة ابنه الوحيد، في الروح القدس. فهذا البيت هو إذن، إلى حدّ ما، صورة للكنيسة، خصوصاً لأنه بيت نلمس فيه، على نحو مميز، حضور العذراء مريم، أم الكنيسة.

إن هذا البيت، بيت ميرنا ونقولاً، هو في نظري، تذكير بدعوة كل مسيحي، وهو، على نحو ما، بيت الناصرة المقدس. أكثر من ذلك، فإن الصوفانية تعني، في نظري، في مداها البعيد، الكنيسة الجامعة، وهي أشبه بالبيت الذي يجمع معاً الأخوة والأخوات من كل العالم، في الإيمان المشترك بالأب الذي في السماوات.

وأحب أن ألفت الانتباه إلى أن الأمر الهام في نظري، كان، طوال ظاهرة الصوفانية، وجود كهنة، بصفة مرشدين روحيين وأصدقاء، وأحياناً أساقفة، إلى جانب ميرنا ونقولاً. وهذا الأمر ينطوي في نظري على دلالة كنسية تخص هذا البيت.

ثمة أمر آخر، هام في نظري، وهو أن بيت ميرنا يضم مؤمنين من جميع الطوائف المسيحية، سواء كاثوليك أم أرثوذكس، وأحياناً مسلمين جاؤوا يطلبون من العذراء نعمة خاصة.

يسعدني دائماً أن أرى أن الصلاة في هذا البيت هي دائماً تلقائية، وأن عادة



الصلاة الجماعية قد درجت، وأن هناك دائماً زماناً محدداً لإقامة القداس الإلهي. بالتأكيد، تأثرت كثيراً بظاهرة الزيت المقدس، وقد وجدته، بادئ الأمر، غريباً. فيما بعد، عندما رأيت، في كثير من المزارات في سورية، وحتى في بعض البيوت الخاصة، تقليد مسح الجباه بالزيت المبارك (مثلما أننا في أوروبا نرسم إشارة الصليب بالماء المبارك)، عندها بدا لي الأمر طبيعياً. أخيراً، إن الزيت هو مَقومٌ كثير الاستعمال في الاحتفالات المتعلقة بالأسرار الكنسية، ولا سيما سر العماد. والأهم من ذلك، أن زيت العماد يعني مسحة من الروح القدس، لا مثل لها واستثنائية، تحولنا إلى مخلوقات جديدة. وقد فهمت أن العذراء القديسة ما كانت لتستطيع أن تعطينا إشارة تفوق هذه الإشارة، قوة وانجيلية، لأن هذه المسحة الإلهية بالعماد - والزيت إشارتها - تعود لجوهر رسالة ابنها وربنا يسوع المسيح. إن هذا الحدث يتوافق، حسب قناعتى، توافقاً تاماً مع هاجس العذراء الدائم، الذي عبّرت عنه في رسائل الصوفانية، كي يكون تلاميذ المسيح عائلة واحدة. وفي هذا البيت، تقام الصلاة دائماً من أجل وحدة المسيحيين. ونحن نرجو أن يتاح لنا يوماً أن نفرح بتحقيق هذه الوحدة. ويحزننا البطء الروحي لدى من يعيقون الاحتفال المشترك بعيد الفصح مع جميع الكنائس المسيحية. وسوف يكون ذلك علامة بليغة بالنسبة إلى الشرق كله، وإلى الكنيسة، في جميع أقطار الأرض. »

#### 4) في دير مار موسى الحبشي - النيك:

من يذكر دير مار موسى، يذكر تلقائياً اسم الأب اليسوعي الايطالي باولو دالويو، الذي أوتي نعمة بعث هذا الدير وتحويله إلى إحدى أهم المحطات الروحية والإنسانية في سورية.

سألته شهادته بشأن الصوفانية، فوافاني بها مرتجلة على الهاتف، بلغته العربية المدهشة. أوردتها بحرفيتها، وألحقها بما كانت ميرنا قد كتبت في سجل الدير.

#### • شهادة الأب باولو دالويو:

« في أوائل الثمانينات، عندما بدأت ظاهرة الصوفانية، وأخذت بالانتشار، سئلت عنها. لم أكن أعرف شيئاً، ولم أزر البيت. كان موقفي: الله قادر على كل شيء، وأنا لا أميل إلى هذه الظاهرة، ولكنني، مبدئياً، لا أرفضها، لأن الله يستطيع أن يعزّي قلوب أبنائه الفقراء، متى يشاء وكيفما يشاء.

في أواخر الثمانينات، عندما قررت أن أذهب إلى دير مار موسى، وقامت معارضة كبيرة، عندها وجدت نفسي في حنين إلى الصوفانية، وبدأت أتردد إليها.

المرّة الأولى، لم تكن الحالة مناسبة، وكان البيت خالياً من المصلين. ركعت أمام الأيقونة ألتجئ إلى العذراء. كانت ميرنا تمسح البيت وتركتني أصلي. وإذ كانت تنظف البيت، شعرت أنني في الناصرة وآمنت بالظاهرة!  
بعد عدة أشهر، اشتدت الأزمة، وكنت على المحك: هل أذهب إلى دير مار موسى وأتمرد على رؤسائي أم أطيعهم؟  
ذهبت من جديد إلى الصوفانية وركعت، وبعد فترة تأمل وصلاة طويلة، ظهر لي يقين:

لو جاءت يد إلهية وكتبت بالزيت على الحائط وكأني أمام أعجوبة: لا تذهب إلى دير مار موسى، لذهبت!

كان يقيني الإيمان أقوى من أي ظاهرة ملموسة!...  
وشيئاً فشيئاً صرت صديق عائلة الصوفانية. وكنت أشعر أنهم يعانون من ضغط اجتماعي ونفسي كبير، فدعوتهم لزيارة الدير بقصد الراحة.  
ويوم العنصرة من عام 1992 كنا في الدير نعاني من مصاعب كبيرة، لأن البعض حاول، حتى بالقوة، طردنا من الدير. عزمت ميرنا ونقولا والأولاد إلى الدير لفترة من الراحة. وصلنا إلى النيك، وصلينا في الكنيسة طالبين السلام لنا وللكنيسة ولأهل النيك. ثم مضينا إلى دير مار موسى، وأقمنا قداس العنصرة في غرفة كنا نستخدمها ككنيسة.  
بعد القداس، بقينا مع ميرنا وصديقة لها وأهل الدير، نصلي ورتلنا. وخلال الترتيل، نزل الزيت من يدي ميرنا بغزارة، حتى أن النقاط سقطت بوفرة على الأرض... وانهمرت الدموع من عيوننا جميعاً بغزارة أيضاً... وحاولت أن أجمع نقاط الزيت الساقطة على الأرض ووضعت الورقة في دفتر لي، والدفتر لا يزال حتى اليوم يحتفظ بالورقة وبآثار الزيت فيه.

هذا الحدث كان بالنسبة إلينا عنصرة!

في هذه الفقيرة المتواضعة، ظهر الله! وثبتت الظاهرة.

هذا الحدث كان مهماً بالنسبة إلينا.

وإني أذكر حديثاً لاهوتياً مع ميرنا، وأنا أشعر أنها في غاية الصدق مع الظاهرة... وهي، في الوقت نفسه، متواضعة جداً أمام الكنيسة، ولكنها لا تتزعزع! من كل جهة تواجه المصاعب، من سخيرية وتشكيك واضطهادات، وتبقى صامدة... فإن إيمانها يبرهن حقاً على صحة الظاهرة.

الأب باولو دالوليو «

• ما كتبت ميرنا في سجل الدير:

« شاء الرب في يوم الأحد 1992/6/7، وصادف هذا اليوم عيد حلول الروح القدس على التلاميذ، أن نذهب برفقة الأب بولس إلى دير مار موسى الحبشي في النبك. وهناك بالفعل شعرنا بحلول الروح القدس علينا من خلال القداس الإلهي الذي أقامه الأب بولس. ثم تلينا بعض الصلوات والتراتيل الدينية وأثناء الترتيلة التي تخص السلام في العالم أعطانا الرب نعمة كبيرة وهي الزيت من خلال يديّ.

أشكر الرب وأمه العذراء على هذه النعمة وأطلب من الله تعالى أن يكبر هذا الدير بإيمان أصحابه، وأن يمنح الأب بولس القوة لكي يتمكن أن يخدم هذا الدير بمحبة الله ومحبة رسالته التي أوكلها له الله تعالى. صلواتي لأجل هذا الدير وجميع الساكنين فيه والداخلين إليه.

الشكر لله لأنه أنعم عليّ أن أرى هذا الدير الجميل بفضل مثل الأب بولس. وأطلب من الله بشفاعة القديس موسى الحبشي أن يمنحني القوة لأتمم رسالتي وأن أعيش جزءاً من الحياة التي عاشوها الرهبان القديسين في هذا الدير.

« 1992/6/7

اذكروننا في صلواتكم

### 13. كنيسة الروم الكاثوليك في اللاذقية:

#### المطران "ميشيل يتيم" :

تسلم أبرشية اللاذقية ووادي النصارى للروم الكاثوليك عام 1981 واستقال عام 1995. كتب بخط يده الشهادة التالية:

« أقمت القداس في كنيسة القديس بطرس بمرمريتا (وادي النصارى) يوم الأحد 3 تموز 1995، بمناسبة عيد القديسين بطرس ويولس.

وبعد القداس، دخلت إلى صالون الدير لتقديم تهاني العيد. فقالوا لي أن بين الحاضرين السيدة ميرنا أخرس. لم أكن أعرفها من قبل. دعوتها وتكلمت معها وطرحت عليها عدة أسئلة لها علاقة بالرسالة الدينية التي كلفتها بها مريم العذراء. وما كدت أنني حديثي معها حتى فتحت كفيها ورأيت أنهما مبللان بالزيت. وكانت رائحة زيت زيتون واضحة جداً.

وكان معي بعض الأشخاص والراهبة وفاء اسبر من راهبات المعونة الدائمة وكذلك بعض كهنة الأبرشية منهم الخوري عثمان ملوحي، وكلهم شاهدوا الزيت يرشح من كفيها.

« التوقيع »

## 14. كنيسة الروم الكاثوليك فى حمص:

### المطران "ابراهيم نعمة":

هو أسقف كنيسة الروم الكاثوليك فى أبرشية حمص منذ عام 1986. تابع أحداث الصوفانية كمسؤول كنسي. وقد حضر بعضاً من الاحتفالات التي كانت تقام فى دمشق فى ذكراها السنوية. كما أن نائبه لسنوات طويلة، الأب فرنسيس أبو عراج، كان كثير التردد إلى "بيت العذراء" فى دمشق. أدلى سيادته بشهادة مؤرخة فى 30 أيلول (سبتمبر) عام 2005، أوردتها بحرفيتها:

» مطرانية الروم الملكيين الكاثوليك

أبرشية حمص وحماء وبيروود وما إليها

حمص - بستان الديوان - ص. ب: 1525

بيروود - جادة السراي الثانية

+ المطران ابراهيم نعمة

2005/9/30

فى مطلع العام 1994 وتحديدأ صباح يوم الأحد السادس عشر من كانون الثاني كان موعد تبريك أيقونة سيّدة الصوفانية، فى كاتدرائية سيّدة السلام فى حمص، مقدّمة من أسرة المرحوم انطوان كاسر العجي.

ووافقت يومها مرحّباً على طلب آل العجي بدعوة السيّدة ميرنا الأخرس للحضور والمشاركة فى المناسبة. وقُبيل بدء الاحتفال بالليتورجيا الإلهية، جئت إلى أمام الأيقونة فى مؤخّرة الكنيسة، مع الكهنة وخدمة المذبح ودعوت المؤمنين للتخلّق معنا حول الأيقونة وفى مقدّماتهم بالطبع السيّدة ميرنا. وبعد الانتهاء من رتبة التبريك، طلبت من السيّدة ميرنا أن تقترب وتقف إلى جانبي وتُرتّل ترنيمة مريمية، تاركاً لها حرية الاختيار، فبسطت ذراعيها، رافعة يديها وفتحة كفيها، ورتّلت ترنيمة معروفة: "فى ظلّ حمايتك يا مريم..."

وحانت مني التفاتة فضولية إلى الكفّين فرأيتهما بأّم العين ترشحان زيتاً، ولاحظت الكهنة رشح الزيت معي، وبينهم الأب ابراهيم الغربي الذي أخذته الحماس ورغب إليّ أن أعلن الأمر على المؤمنين فوراً. لكنني آثرت أن لا أُعير الأمر فى تلك اللحظة اهتماماً ظاهراً لئلا يقع بلبال فى صفوف المؤمنين يصرفهم عن الاهتمام بمُتابعة وعيش مراحل الليتورجيا الإلهية، وكذلك فعلت ميرنا، فمسحت يديها، وعادت إلى مقعدها كما عاد الجميع وبدأنا الاحتفال بالليتورجيا. وبعد

تلاوة الإنجيل المقدس، أعلنتُ ما حدثَ ودَعوتُ الجميعَ لِيُمجِّدوا اللهَ على ما أنعمَ به علينا، ويشكروا السيِّدة العذراءُ أمَّ النعمِ على الهدية التي جادت بها من خلالِ مَنْ اختارتها لتُبَلِّغَ رسالتها إلينا.

وقصتُ ميرنا يومها ذاكَ في حمصَ مع زوجها، وترافقنا في زيارةٍ إلى مزارٍ ومقام النبي إيليا الغيور ومزارِ السيِّدة العذراءِ في ريلة. وكانت مُناسبةً للتعرفِ عن كُتبِ على ميرنا فإذا هي إنسانةٌ في غاية البساطةِ والصدقِ والتواضعِ، وتحملُ في قلبها من الإيمانِ زاداً وفيراً ينقلُ الجبال.

ومن ذلكَ اليوم، تواترت زياراتي إلى بيتِ الصوفانية، بمُفردٍ أحياناً، وغالباً برفقة أصدقاء يرغبون القيامَ بالزيارة. وما كانَ من تلكَ اللقاءات إلا أن زادتني إيماناً، بأنَّ الصوفانية رسالةٌ هبَّت من السماءِ على أرضنا؛ رسالةٌ ملحاحَةٌ تدعونا من خلالها السيِّدة العذراءُ، بلسانِ ميرنا، إلى الوحدةِ وتُحملنا، رؤساءً وشعباً مؤمناً، مسؤوليةَ العملِ بجديَّةٍ على تحقيقِ هذا الهدفِ الغالي على قلبِ ابنها، كما تدعو الجميعَ إلى مسلكيةٍ تليقُ بأبناءِ اللهِ المُشترينَ بدمِ ابنهِ الثمين.

حمص 2005/9/30

+ المطران ابراهيم نعمة

متروبوليت حمص وحماة وبيروت وما

إليها «

## 15. كنيسه السريان الكاثوليك فف ءمص:

### (1) الأب "يعقوب مراد":

هو كاهن كنيسه مار اليان فف بلدة القريتين فف محافظة ءمص. كتب شهادته بتاريخ 19 كانون الأول (ديسمبر) عام 2005. واني لأوردها بكاملها:

» كنيسه مار اليان للسريان الكاثوليك

القريتين - ءمص هاتف: 890108/031

ءضرة الأب العزيز بالرب الياس

سلام ومءبه بالرب يسوع فادينا وبعء

بناءً على طلبكم أءاول أن أعبء فف هءه السطور عن الخبرة الفريءة التي عشناها مع أمنا مريم الكلية الطوبى.

كنت فف ءير مار موسى ءيء أءيش ءيائي الرهبانية منذ 15 سنة وقد زارءنا السيدة ميرنا أكثر من مرة. المرة الأولى كانت يوم عيد العنصرة 1992 فف نهاية القءاس بينما كانت ءرءل للءذراء رشء الزيت من يءيها فكانء ءعزية الرب لنا فف ءلك اليوم عظيمة. والمرة ءانية كانت فف السادس من شهر أيار 1993 أثناء المناولة وأمام عيني فءأة طفء الزيت بءزارة من كفيها. أما فف المرة ءالثة سنة 1994 فلم يرشء الزيت.

وبعء عشر سنوات يوم 2003/5/6 كانت السيدة ميرنا فف الءير للصلاة فف ءكرى عيد ميلاءها، وكنا ننزل الءرج فسألءها إذا كانت ءقبل الءعوة للإءلاء بشهادة ءياة عن خبرءها مع العذراء مريم بمناسبة الشهر المكرس للصلاة والءأمل بموقف مريم وءورها فف الءءبير الءلاصي لربنا وإلهانا ومءلصنا يسوع المسيح، وكان ءوابها إءجابياً فاءقنا على موعء وكان يوم 2003/5/16.

لا بعء هنا من الءعريف قليلاً برعية مار اليان فف القريتين، إنها رعية مءواضة ءعيش فف قلب الباءية السورية ءاملة إرء أءءاها الءذين يعوء وءوءهم فف المنءقة كمسيءيين إلى فجر المسيءية. إنهم البقية الباقية ءيء أن الرعية مؤلفة من طائفءين، الكنيسه السريانية الأرءوءكسية وءعء ءوالي 1500 شءص، والكنيسه السريانية الكاثوليكية وءعءهم 320 شءص أيضاً، يءضاعف ءعءهم فف فصل الصيف. ءعء نسبة المسيءيين فف مءينة القريتين 11% من نسبة سكان المءينة الءذين يبلء عءء المءيمين منهم ءوالي 15000 نسمة وإيضاً يءضاعف ءعءهم فف فصل الصيف.

وكانت المفاجأة الأولى، ما إن أتت الساعة الرابعة حتى غصت الكنيسة ولأول مرة بالمؤمنين وكثير منهم دخلوا الكنيسة على غير عاداتهم. والملفت للانتباه قدم وفد من رعية صدد المجاورة وكان عددهم يفوق السبعين وهم من الطائفتين السريانية الأرثوذكسية والسريانية الكاثوليكية.

بدأنا الصلاة بفرح وتعزية كبيرة لا يمكن وصفها، صلينا المسبحة ثم طلبية العذراء ثم قمت بالترحيب بالسيدة ميرنا ومرافقتها السيدة ريتا والسيدة مايا وتركت لها الكلام، فبكل وقار وبساطة سردت للحشد المجتمع كيف اقتحمت السيدة العذراء حياتها وغيرتها رأساً على عقب داعية إياها لتكون أداة صلاة وتعزية لقلب الرب يسوع في زمن يفقد فيه المؤمنون التزامهم الكنسي... وقد ركزت في شهادتها على قاعدتين وهذا ما طلبته أمنا العذراء مريم من المؤمنين الأولى الصلاة والتوبة، والثانية الصلاة والعمل بالتزام من أجل وحدة الكنيسة.

بعد ذلك قمنا بزيح أيقونة العذراء وما إن أنهيت التبريك بالأيقونة المقدسة حتى نضح الزيت من يدي السيدة ميرنا وهنا قامت الكنيسة وقعدت، دموع، تهافت، صراخ، ركوع،... طلبت من بعض الشباب فأحاطوا المكان ليحولوا دون تدافع المؤمنين ليتباركوا بالزيت الذي ينضح بغزارة من يديها، أو الذين تدافعوا فقط بسبب الفضول... طلبت الهدوء والتزام الأماكن بالرغم من أن الواقفين كانوا أكثر من الجالسين، وشعرت بدافع عميق لأعبر وأشرح ما يجري فبدأت الحديث بالشكر لله على محبته الخاصة التي عبر عنها لهذه الرعية المباركة بعلامة الزيت المبارك بشفاعه أمنا مريم العذراء، وأردت أن أوضح دور السيدة ميرنا في هذه المناسبة حيث أن غالبية الحاضرين من الكنيسة السريانية الأرثوذكسية كي لا يؤول الحدث بطريقة شعبية تثير الجدل فقلت بأن ميرنا هي تلك الفتاة التي اختارها الرب بحكمة منه كي يظهر لنا محبته الآن وهنا بشفاعه أمنا مريم، إنها الآلة التي اختارها ليعزف عليها لحن مشيئته القدوسة ألا وهي إني أحبكم وأريدكم لي "أنتم خاصتي"... هذه النعمة هي عظيمة، إنها تعزية للمؤمن، وهداية لضعيف الإيمان، ودحض لقناعات غير المؤمن، وقوة للمريض والضعيف و... وركزت مراراً على أنها علامة حب الله الخاصة لنا بأمنا العذراء.

ما أدهشني وأثر فيّ وفي قلوب الكثيرين من الذين كانوا حول السيدة ميرنا هو تواضعها وصمتها أمام كل ما يحدث حولها في الكنيسة، في موقفها هذا تتشبه بأمها ومعلمتها مريم.



شكراً يا مريم على حنانك وحبك، شكراً على اهتمامك ببنيك وبناتك الذين  
تأبين إلا أن تعزي قلوبهم في زمن نعيش فيه أزمة حقيقية في الإيمان والالتزام  
الكنسي. شكراً لأنك تحملين فقرنا إلى ابنك يسوع ليغنيننا. شكراً لأنك كما  
اختارك الله من بين نساء كثيرات واصطفاك ليأتي منك القدوس مخلص العالم  
ورجاء الأمم، اخترت أنت أيضاً ميرنا وبتواضعها جعلتها قناة ليُظهر الله حبه  
وقربه من البشر ويتمجد اسم العليّ بأفواه أبنائه وبناته. باركيننا يا مريم  
بشفاعتك التي لا تُرد ولا تُخيب، ساعدينا لنجدد رجاءنا بعطية الحياة التي هي  
هبة من الرحمن، ساعدينا كي نحيا في الكنيسة حياة إخوة وأخوات يتقاسمون  
فرح الخبرة مع الرب محررين قلوبنا من كل منطق وتعلق دنيوي، ندخل ونخرج  
حظيرة الرب محملين بفرح أبناء الملكوت. آمين

يا والدة الإله الكلية القداسة تشفعي في بنيك وبناتك لخلاصهم.

كاهن رعية مار اليان للسريان الكاثوليك

« الأب يعقوب مراد »

## (2) الأب "طلعت يازجي":

هو كاهن كنيسة قلب يسوع الأقدس في قرية فيروزة. كتب شهادته بتاريخ 24 كانون  
الثاني (يناير) عام 2005، أوردتها بحرفيتها:

» تقرير عن التطواف الروحي وشهادة حياة للأخت ميرنا الأخرس

بمناسبة الشهر المريمي المبارك واکراماً للسيدة العذراء، شهدت كنيسة قلب  
يسوع الأقدس في قرية فيروزة، وتحت رعاية سيادة الحبر الجليل مار تيوفيلس  
جورج كساب مطران حمص وحمّاه والنبك وتوابعها، وبدعوة من الأب طلعت  
يازجي، حجاً كبيراً وتطوفاً حول كنائس القرية، وانتهاءً عند مزار السيدة  
العذراء (زائرة فيروزة)، وذلك يوم السبت 29/أيار/2004

وقد شارك بهذا التجمع الكبير حشودٌ غفيرة من المؤمنين من مختلف المناطق  
في مدينة حمص وحمّاه، وتضمن المسير صلوات من المسبحة الوردية وأناشيد  
وتراتيل روحية، وعند الوصول إلى صالة الكنيسة ودخول المؤمنين، تم الاستماع  
إلى كلمة صاحب السيادة الذي تحدث فيها عن أهمية الإيمان والشهادة في حياتنا  
المسيحية، وعن شفاعة أمنا مريم العذراء، وعن الأخت ميرنا الأخرس ابنة  
الكنيسة وشاهدة حية على انعامات الله عليها، وبركة العذراء مريم التي جعلت  
من الصوفانية محجاً لطالبي الشفاعة ومقصداً للزوار. إن الأعجوبة ليست فقط

الشفاء من المرض بل هي بسمة الرضى والأمل على وجوه المرضى، وهذا ما أكد عليه الكاتب الكبير ألكسي كاريل.

والأعجوبة الحقيقية أعجوبة تحويل الخبز والخمر إلى جسد ودم يسوع المسيح، والأعجوبة الأكبر عندما يتحول ويحوّل العالم من غابة تسرح فيها الوحوش الضارية إلى بناء ملكوت الحب والحق والعدالة.

تحدثت الأخت ميرنا عن أهمية اللقاء مع بعضنا البعض، وشكرت حضور المؤمنين الذي يشكل عيداً كما جاء في رسالة العذراء (هذا هو عيدي عندما أراكم مجتمعين مع بعضكم البعض) وتحدثت عن نقطة الزيت التي بدأت معها سنة 1982 بعد زواجها بستة أشهر ورسالة العذراء الأولى (ابنتي ماري لا تخافي أنا معك... افتحي الأبواب... لا تحرمي أحد من رؤيتي... أضيئي لي شمعة). وأكدت أن الصوفانية ليست قصة ميرنا أو انخطاف أو زيت أو جروحات بل هي رسالة من السيد المسيح والعذراء مريم وهي لدعم الإيمان. فأمام هذا الفتور للمحبة والضعف للإيمان يتدخل الله لينبهننا، عندما يكون هناك خطر على حياتنا، الله في داخلنا (أنتم كنيسة قلبي وقلبيكم ملك لي إلا إذا هذا القلب امتلك الهأً غيري... أسسوا كنيسة ثم أقل ابنوا كنيسة... ) إن الكنيسة واحدة ومؤسسها واحد هو يسوع دون انقسام... الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض، من قسمها خطأ ومن فرح بتقسيمها خطأ، بناها السيد المسيح كانت صغيرة وعندما كبرت انقسمت، ومن قسمها ليست فيه محبة. ونوّهت الأخت ميرنا إلى أعجوبة تفتح الجروحات في يوم خميس الأسرار، وفيض الزيت في يوم سبت النور من الصورة الصغيرة للسيدة العذراء وانسكابه على الجرن المسنود تحتها، ويتم ذلك، عندما يتوافق عيد الفصح مع سائر الكنائس ويكون واحداً، فهي ترى من هذه الأعجوبة علامة سماوية ودعوة إلى وحدة الكنيسة وتوحيد عيد الفصح. تكررت الجروحات سنة 1984 و 1987 و 1990 و 2001 و 2004 وهذا دليل على رغبة يسوع والعذراء بالوحدة، وتسريع الخطوات مرتبط بالتواضع والصلاة المستمرة من أجل الوحدة، والوحدة تنطلق من الذات ومع الآخرين ومع القريب ومع العائلة، وبهذا أدركت ميرنا أن الله يريد عائلة، لكي نعرف أن الكنيسة هي عائلة وأن العائلة هي كنيسة صغيرة، ولا يمكن تصور وحدة الكنيسة دون وحدة العائلة.

دعت كل انسان إلى اكتشاف حب الله في حياته، وضرورة أن يكون شاهداً لهذا الحب الالهي الفريد، إن يسوع حي وما زال يعمل في حياتنا.

بعء الاسءماع لشهاءة الءفاء؁ أقم زفاء صوءة السفاء العءراء. ومن ثم ءوءه المؤمنون إلى المزار المبارك للءبرء؁ وءم ءوزفع صور وبءور على المؤمنفن. نساء السفاء العءراء أن ءمفنا وءمف بلءنا وأهلنا؁ فهف الأم الءنونة الءف نرءشف من لبانها الفضفلة والصبر والافمان.

كاهن الرعفة  
الأب طلعء فازءف

#### انطباعاء:

فف هءا اللقاء الروءف الكبفر كانت الأنظار شاوءة إلى الأءء مفرنا ءصغف إليها وءنءظر من العءراء أن ءعطف آفة؁ انما فف الواقع الآفة كانت شهاءة مفرنا. لءء ءءءء بصوء ءشوءف... هاءف؁... رصفن... ءءءء بءقة وبقناعة المؤمنة الءف ءشعر أن الله فعمل من ءلالها وفطلب من كل المؤمنفن أن فءاوزوا جمفع الءواءز لفكونوا واءءاً كما أن الأب والابن واءء.

مطران ءمص وءماه والنبك  
وءوابعها  
للسرفان الكاءولفك  
مار ءفوففلس ءورء كساب «

## 16. كنيسة الأرمن الكاثوليك في حلب:

### الأب "جورج شهباز":

عام 1990، انتخب الأب بطرس مرياتي أسقفاً على حلب لكنيسة الأرمن الكاثوليك. ولما كانت ميرنا قد دعيت للصلاة في كنيسة القديسة بربارة، سألت راعيها الأب جورج شهباز شهادته. فجاءتني الشهادة التالية، وهي بتاريخ 29 تشرين الأول (أكتوبر) عام 2005، وهي تحمل هذا العنوان: "سيّدة الصوفانية في حلب":

» لحضرة الأب الياس زحلاوي المحترم

### سيّدة الصوفانية في حلب

يمنّ الربّ علينا بنعمه الغزيرة بشفاعته والدة الإله العذراء مريم. وقد شعرت عائلة حبيب قدسي بعرفان الجميل للسيدة العذراء سيّدة الصوفانية لكثرة النعم التي حصلت عليها بشفاعتها. فطلبت من خوري كنيسة القديسة بربارة التابعة لطائفة الأرمن الكاثوليك بحلب أن تشيد هيكلًا للعذراء مريم سيّدة الصوفانية على نفقتها الخاصة، وبعد الموافقة أوكل إلى الفنّان الرسّام جورج خوّام رسم صورة سيّدة الصوفانية. وبعد أن أنجز الهيكل ورسم الصورة المذكورة قام راعي الأبرشية المطران بطرس مرياتي بالاشتراك مع خوري الرعية الورتبيت جورج شهباز ولضيف من كهنة الأبرشية بتدشين الهيكل وتكريس صورة سيّدة الصوفانية بتطواف مهيب في أثناء القدّاس الاحتفالي الذي أقيم خصيصاً لهذه المناسبة، وذلك يوم الأحد الواقع في 10/12/1995.

وأسعدتنا زيارة الأخت ميرنا إلى حلب ولا سيما إلى كنيسة القديسة بربارة في حي السليمانية بعد انجاز هيكل سيّدة الصوفانية، وتقديم شهادتها لجماعة المؤمنين، وفي أثناء ذلك تدفّق الزيت من يديها فبكى من بكى، وزغرد من زغرد وكانت الفرحة عارمة على وجوه آلاف المصلّين. كما ظهر الزيت عدة مرّات على صورة العذراء سيّدة الصوفانية وفاح منها عطر الورد. ولا نستطيع أن ننسى أبداً الرياضات الروحية التي أقيمت في هذه الكنيسة وأنعشها الأب العزيز الياس زحلاوي وتكلّم في أثناء عظاته مطوّلاً عن العذراء سيّدة الصوفانية.

نشكر الله على نعمه الوافرة وعلى محبّته الفائقة لنا ومنحنا العذراء مريم أمّاً وشفيعة. وما زال المؤمنون يتهافتون حتى اليوم لزيارة العذراء سيّدة الصوفانية ويوقدون أمامها الشموع ويصلّون بحرارة طالبين شفاعتها.

خوري رعية القديسة بربارة

حلب 29 تشرين الأول 2005

الورتبيت جورج شهباز

## 17. كنفسة السرفان الكاثولفك فف حلب:

لا فسعنف قول الكئفر عن هذف الكنفسة. فعلاقاتف بها؁ على صعفد الصوفائف؁ هُدت بأربعة أشخاص: سفاة المطان انطوان بفلونه؁ وقد قدمت له نسخة من الكتاب الأزرق؁ دون أن ففسنف لف فوماً أن أسبر رأفه فف الصوفائف؁ والمطان المرحوم جورج شلحت؁ والأب امفل أسود والأب جورج صابونجف.

### (1) المطان "جورج شلحت":

كان عمفق الإفمان بحدث الصوفائف؁ وفبف فرحاً عظفماً كلما كنت أزوره فف حلب؁ وفستمع إلى آخر أحداث الصوفائف؁ وفسلم العفد من صورها لفوزعها بدوره. فسرفنف أن أورد من "الكتاب الأزرق" فقرتفن فكشفان حقفة إفمانه بها وفرحه بنشر رسالئها. ورد فف الصفحة (362):

« (3) فف حلب؁ مضفء مساء مع صدفقف مفشل شهدا إلى مقر المطان جورج شلحت فف بفء فسوع العامل. كان سفادئف قد طلب إلى مفشل فقءفم حءفء لطلاباء المقر حول ما فجرف فف حلب من ظهور زفء فف بعض البفوء وما فرافق ذلك من صلاة. فانئفز مفشل فرصة وجوءف بفنهم؁ واقئرف على المطان أن ففسح لف الكلام بدلاً عنه ... رحبء بالفكرة وقءمء حءفئاً أسئرق ساعتفن إلاً قلفلاً... وكان بفن الحضور قسفس بروفئسانئف شاب وزوءئف... جرف نقاش بعد الحءفء؁ إلاً أن القسفس لم فطرح اف سؤال... »

الأحد 13 أفار (مافو) 1990؁ قءمء حءفئاً آخر فف بفء فسوع العامل لمجموءة ئائف من الطلبة الجامعفن؁ كان اءهم قد أبءف لفلة البارحة رغبة فف فقءفم هءا الحءفء لفئة أخرى من الطلاب... مرة أخرى جرف نقاش طوفل وصرفح.»

لقائف الأخر بف؁ كان فوم زرفه فف حلب فف ففر فسوع العامل. كان مرضه العضال قد وصل بف إلى منئها؁ فلم فسئطع النهوض من الفراش. انحنفء وقبئلئف؁ وقءمء له "الكتاب الأزرق". فحءق فف الغلاف وقبئله بحرارة؁ وضممه إلى صدره فف ما فشفبه النشوة الروحفة؁ وقال فف ابئسامة عرفضة: "إنه من أروع الهءافا الئف تلقفئها فف حفائف".

### (2) الأب "امفل أسود":

أما الأب امفل أسود؁ فقء سألئف كئابة شهادئف وهف فغنف عن كل ما فسعنف أن أكتب عنه:

« كنت فف ءمشق مع الأستاذ مفشفل شهدا للاشئراك فف الصلاة بمناسبة

اللقاء السنوي لرشح الزيت المقدس من صورة عذراء الصوفانية بتاريخ 1988/11/26 في الساعة الرابعة والنصف. كان بيت ميرنا مزدحم بالمصلين مع بعض الكهنة - ترأس الصلاة سيادة المطران بهنام السرياني وألقى كلمة عبر فيها عن ايمانه بصحة معجزة رشح الزيت من صورة العذراء الصوفانية كما تحدث عن الوحدة في الكنيسة وضرورتها - ثم تابع الصلاة الأب الياس زحلاوي. سمعتُ صوتاً يقول "ميرنا في حالة انخفاف" رغم ازدحام المنزل بالمصلين لا أعرف كيف دخلت الغرفة التي كانت فيها ميرنا، رأيته مستلقية على السرير وكأنها نائمة - أخذت يدها وقرصتُ أصبعها فلم تشعر بشيء. ولا أنسى الشابين اللذين تعرفتُ عليهما في دمشق، وتباحثتُ معهما بخصوص رشح الزيت من صورة العذراء مريم، والانخفافات التي تحصل مع ميرنا أو مع مدام ماري في حلب - وكانا قد طرحا بعض الاسئلة دار الحديث حولها بين الشك واليقين - واذكر انهما كانا طبيبين وهما رزق بطرس وهشام سالم. وجدتهما في غرفة ميرنا راكعين يلمسان قدميها واصابعها وقلت في نفسي: ماذا يريدان أيضاً؟ وما ادھشني، سمعتُ ميرنا تقول لهما: "على مين عمتضحكوا على حالكن، ولاّ على الله؟" وكانت هي في حالة انخفاف. في انخفافها سجل بعض الآباء رسالة وبينما كان الأب الياس زحلاوي ينقلها بصوت عال إلى المصلين الموجودين في حوش الدار وقع خطأ في الجملة التالية: "كل ما اريد هو أن تجتمعوا كلكم فيّ، كما أنا في كل واحد فيكم" وفوراً صلّحتها ميرنا قائلة: "لا يا ابونا" أنا في كل واحد منكم" وهي في حالة انخفاف -

هذا اليوم لا انساه ابداً، أثر فيّ كثيرا ايمانيا وفي حياتي الروحية، وفرحي كبير على ما انعم عليّ الرب من رؤية ومعانينة عجائبه، واريده أن اختم شهادتي هذه هو أن رشح الزيت وحالة الانخفاف مماثل تماما ما قد شاهدته وعايينته في حلب من رشح الزيت من صورة الصوفانية والانخفاف عند مدام ماري - «

### (3) الأب "جورج صابونجي":

ثمة كاهن، هو الأب جورج صابونجي، كان له موقف صريح وملتمزم لا بد من الإشارة إليه. فقد وردت منه رسالة إلى الصوفانية تكشف، على إيجازها، عن إيمانه بما يحدث فيها. وكان يومها كاهن كنيسة مار افرام في حي السريان. الرسالة تحمل تاريخ 2 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987، وقد جاء فيها:

» رسالة مار افرام للسريان الكاثوليك

حلب - سوريا

إلى الأخت العزيزة ماري أو من ينوب عنها مشكوراً

تحية بالمسيح يسوع.

الرجاء تسليم حامل هذه الرسالة حوالي /200/ صورة لسيدة الصوفانية وذلك

إن أمكن، لتوزيعها على أعضاء أخوية السيدة في كنيسة مار أفرام - حي السريان

يوم الأحد القادم.

مع فائق الشكر الجزيل والاحترام

والمجد للرب

خوري الرعية

الأربعاء 2 كانون الأول 1987

التوقيع

الأب جورج صابونجي «

## 18. الكنيسة المارونية في أبرشية طرطوس:

### الأب "الياس يعقوب":

ليس لدي من شهود هذه الكنيسة، سوى شهادة كتبها الأب الياس يعقوب، كاهن رعية الخراب، الواقعة بين طرطوس وبانياس. وقد أملاها عليّ بتاريخ 30 أيار (مايو) عام 2004. أوردتها بحرفيتها:

« لا بد من كلمة حق بشأن ظاهرة الصوفانية، التي اعتبرها علامة من الله، في وقت يكاد ينضب فيه الإيمان، وتعاني فيه الكنيسة من فقر في وسائل انعاش الحياة الروحية.

من جهتي اعتبر هذه الظاهرة إحدى علامات الأزمنة التي كان الله يفاغئ بها البشرية على امتداد تاريخ الخلاص.

ظهرت الصوفانية في خضم هذا العصر، لتدعو الشرق المسيحي للعودة إلى جذوره وتجديد حضوره في مجتمعه العربي. فللزييت في كنيستنا السريانية الانطاكية في سورية، أهمية كبيرة، إذ هو يمنح البركة التي كانت الكنيسة تجود بها على المؤمنين. وقد عُثِرَ بين جدران الأديرة والكنائس، القديمة والمتهدمة، في شمال سورية، على توابيت حجرية فيها ذخائر من عظام الآباء والرهبان القديسين، إذ كان الزيت يسكب من فتحة في التابوت، ويمرّ عبر العظام، ثم ينساب من فتحة جانبية. وكان القِيمون على الشؤون الكنسية يوزعونه على المؤمنين، أملاً بالشفاء المرجو.

وها أنا، وقد مضى عليّ في الكهنوت (31) عاماً، رأيت خلالها أحداثاً دينية متنوعة، هنا وهناك، لم تقنعي. أما الصوفانية، ففيها ما لمستّه بيدي، رأيتّه بعيني، واستنتجته بعقلي، فترسخت لديّ القناعة بصحتها، مما دفعني لنشر رسالتها في الساحل السوري.

تعرفت على الصوفانية منذ بدايتها، خلال النصف الأول من كانون الأول، وكنت أنوي السفر إلى ألمانيا للخضوع لعملية جراحية في عمودي الفقري. يومها زرت أخي وصديقي الأب الياس زحلاوي، الذي كنت قد تعرفت عليه عام 1972 في نطاق اجتماعات "كهنة البرادو". وزرت معه "بيت العذراء"، وشاهدت الزيت ينساب من الصورة العجائبية، فيما حشود الجماهير تصلي بهدوء، وقد ملأت غرف البيت، وفاضت إلى الشارع. وعندما عدت من ألمانيا، بعد فترة طويلة، كانت الظاهرة قد أخذت في الانتشار.



ومن خلال زيارات الأب الياس زحلاوي لرعيتي، وزياراتي القليلة لدمشق، انفتح خط لنشر الظاهرة. واني لأشهد بكل صدق، بما سمح الله أن يحدث، نتيجة توزيعي لقطع القطن المشبع بزيت العذراء، من أشفية كثيرة لا أرى داعياً لذكر أصحابها الآن.

إلا أنني أرى لزماً عليّ أن أذكر شفائي أنا، مما أصاب قدمي اليسرى عام 1990، بعد أن أجمع الأطباء - منهم الدكتور بسام خياطة، وانطون جمال وسهيل دياب - على ضرورة إجراء عملية جراحية فيها. ويسرني أن أذكر أنني كتبت بهذا الشأن شهادتي، وقد سلمتها لأخي الأب الياس زحلاوي، وهي مدعومة بتقرير طبي من الدكتور بسام خياطة في دمشق.

بعد ذلك الشفاء، نشطت في نشر الصوفانية في طرطوس والخراب والبساتين والرعايا المجاورة وبانياس، وما بين العائلات والزوار والمجموعات الشببية التي كانت تتوافد إلى مزار السيدة العذراء في الخراب ومركز الكنيسة، حيث وزعت الآلاف من صور سيدة الصوفانية، صغيرة وكبيرة.

وأذكر حادثة غريبة حدثت ذات يوم، إذ عصفت الأعاصير، واجتاح "تنين البحر"، كما نسمي الإعصار في الساحل، المنطقة واقتلع العديد من البيوت البلاستيكية. وحدث دمار هائل. إلا أن البيوت البلاستيكية التي كان أصحابها قد ألصقوا فيها صوراً لسيدة الصوفانية، ظلت سالمة!

أخيراً، لا بد من أن أذكر أن ميرنا زارت ثلاث مرات، رعية الخراب وصلت فيها مع المؤمنين.

المرّة الأولى، كانت أثناء تدشين مزار سيدة البحار، في أرض كنيسة الخراب. يومها تجمع أكثر من سبعة آلاف نسمة. وكانت ميرنا تحضر القداس الإلهي، الذي كان يقيمه المطران انطوان طرييه مع عدد من الكهنة، بينهم الأب بولس سليمان. وعندما بدأ الزيت يرشح من يدي ميرنا وتتساقط نقاطه بغزارة على أرض المزار، اندفع الناس نحو ميرنا، فاضطررنا لإحاطتها بعدد من الرجال الأقوياء، كي يتسنى لها أن تدهن جباه جميع الحاضرين بالزيت المبارك. وقد لفت انتباهي، إذ كنت واقفاً بجوارها، أن الزيت جفّ تلقائياً، عندما دهنت جبهة آخر إنسان تقدم منها.

أما المرتان الثانية والثالثة، فكانتا في آخر الشهر المريمي، من عام 1996  
وعام 2000.

لذلك كله آليت على نفسي، رغم كل الصعوبات والاعتراضات، أن أضع صورة  
سيدة الصوفانية على مذبحي كنيستي مار مخائيل وسيدة البحار.  
وهل من غرابة أن تكون كنيستنا في الشرق، سراجاً مضيئاً للإيمان، يهدي الناس  
إلى الرب يسوع وأمه البتول؟

وعليه أوقع. الأب الياس يعقوب

الخراب، في 2004/5/30 «

## 19. الراهبات الكرمليات في حلب:

### الأخت "آن فرانسواز":

أبدت راهبات الكرمل في حلب اهتماماً كبيراً بالصوفانية. وكنّ يتسقطن أخبارها بشغف. وكنّ، كلما وردتني بطاقة منهن، يشرن إلى سيدة الصوفانية. لدي منهن رسائل وبطاقات عديدة. حسبى اليوم ترجمة فقرتين من رسالة وردتني من رئيستهن، الأخت "آن فرانسواز" بتاريخ 12 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1987:

« إنه لفرح حقيقي لي أن يتسنى لي لقاءك مرة أخرى قبل سفرك إلى فرنسا.

ولكني أبدأ بشكرك من أعماق القلب لزيارتك الأخيرة لنا... ولموافاتنا بشريطي فيديو كاسيت بيد المنسنيور آريوتي<sup>(1)</sup>. ستتاح لنا مشاهدتهما هذا المساء، وإنّا لننتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر. سوف "نغوص" مرة أخرى في لحظات النعمة التي عشناها معك في الأسبوع الماضي، وأرجو على الأخص أن نعمق كثيراً حبنا لأمنا مريم الوديعه وحنانها، مع ثقتنا بجبروتها الذي لا يردّ، المبتهل من أجلنا. وفي الحقيقة، إن سيدة الصوفانية هي في نظري، قبل كل شيء، "سيدة الحنان"، ورمزها هو تلك المسحة من الزيت التي تريد لها أن تتغلغل في جميع القلوب.

لست أدري ما هو برنامجك في فرنسا، وما هي وسائط سفرك. ولكن لا يسعني مقاومة رغبتني في الإعراب لك عن أمنية (أمنية، ربما فيها شيء من الجنون، ولكنك ستغفرها لي). إن أخي الأكبر راهب بنيدكتي في دير فونكومبو (Fontgombault)، وإن كانت قدمائك تقودانك إلى تلك المنطقة، فثقتي تامة بأنه سيكون سعيداً جداً بزيارتك. لسوف يكون ذلك ابتساماً في غاية الجمال من السيدة العذراء، إن تسنى لك أن تبلّغه رسالة الصوفانية!...»

(1) أدكر بأن المنسنيور آريوتي كان السكرتير الأول في السفارة البابوية بدمشق .

# سوريا



السيد فريز مهنا أحد رجال الأمن الذين قدموا إلى الصوفانية يوم 28 تشرين الثاني 1982 وهو يمسك بيده القطعة التي اقتطعها من الأيقونة أثناء فكها حيث احتفظ بها في كيس من النايلون



صورة سيدة الصوفانية التي انسكب منها الزيت يوم الجمعة 1985/3/1 تنقل من مطرانية خبب إلى الكاتدرائية في موكب رسمي يترأسه المطران بولس برخش ونائبه الأب موفق العيد



يوم الأحد 3 آذار 1985 أعيدت الصورة العجائبية من كاتدرائية خبب إلى المطرانية في موكب رسمي





الأستاذ وديع الصايغ يرنم أمام الأيقونة العجائبية



الأستاذ وديع الصايغ إبان زيارته الأولى للصوفانية في 1984/12/31، مع ميرنا، عوض نظور،  
نقولا، وطوني حنا

## سوريا



السفير البابوي السابق بدمشق بيير جاكومو دي نيكولو والاب جورج بطيخة  
تشرين الثاني 1998



ميرنا مع الاب باولو دل اوليو في دير مار موسى الحبشي ( 100 كم بعيداً عن دمشق )  
بتاريخ 1992/7/7



الأب موفق العيد نائب مطران حوران يمسك بالأيقونة التي سال منها الزيت وبجواره  
الأب سمعان صيداوي



المطران بولس برخش والأب سمعان صيداوي يستقبلان ميرنا ونيقولا في المطرانية بخبب





القداس الاحتفالي بمناسبة ختام الشهر المريمي في رعية سيدة البحار "الخراب" - طرطوس  
ويبدو الأب الياس يعقوب إلى يمين الكاهن المحتفل - أيار 2001



ميرنا في حلب مع الأب جورج شهباز في كنيسة القديسة بربارة بتاريخ 10 حزيران 2001

# سوريا



لقاء ميرنا في كنيسة بلدة القريتين بالقرب من النيك ويظهر الأب يعقوب كاهن الرعية





في الذكرى السنوية الحادية والعشرين راهبات الأم تيريزا بعد القداس 2003/11/26



في الذكرى السنوية الحادية والعشرين مع الأب فادي تابت "المرسل اللبناني"  
مدير إذاعة صوت المحبة

## سوريا



سيادة المطران بولس برخش إبان زيارة ميرنا لبلدة إزرع في حوران في 1994/5/5



سيادة المطران مار ملاطيوس برنابا (سريان أرثوذكس) في كنيسة أم الزنار في حمص بتاريخ 6 شباط 1990



## سوريا - حمص



(السيدة العذراء - 1985/8/4)

"... سأربي جيلي فيك ..."

(السيد المسيح - 1987/7/22)

"... سأربي جيلي فيك ..."

.. أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان.. (السيد المسيح - 1990/4/14)



شهادة حياة في كنيسة الآباء اليسوعيين في حمص - 2008/5/22  
ويبدو الأب غسان سهوة كاهن الرعية

## سوريا - حمص



ميرنا تقدم شهادة حياة في كنيسة الآباء اليسوعيين - 2008/5/22



المؤمنون يصافحون ميرنا بعد اللقاء





صورة وداعية لمجموعة  
حجاج من فرنسا يوم  
اثنين الباعوث 1990/4/16



مجموعة من الحجاج  
الفرنسيين ومعهم المطران  
جوزيف ميديك  
Mgr. J. MEDEC  
والأب بيير دو مولان  
Pr. P. DUMOULIN  
في زيارة للصوفانية  
8 أيار - 2008

## موقف الكنائس الكاثوليكية في سورية من الصوفانية

من المسلم به أن للكنيسة الأرثوذكسية الكلمة الأولى في أمر الصوفانية، لأن ميرنا تتبع زوجها، وزوجها، نقولاً نظور، ينتمي إلى كنيسة الروم الأرثوذكس. إلا أن الحدث بذاته تجاوز منذ اليوم الأول حدود كنيسة الروم الأرثوذكس وبات "بيت العذراء" مزاراً يؤمه حتى اليوم مسيحيون من كل الكنائس، ومن شتى أقطار الأرض، ومسلمون من سورية ومن خارج سورية. وقد طرح الحدث بذاته سؤالاً على مجمل الكنائس، وكان سؤالاً قوياً ومتواصلاً. إلا أن الكنيسة عموماً، في مواجهة مثل هذه الأحداث، تتسلح بالصبر والترقب، وتترك للوقت أن يأخذ مداه.

ومع ذلك، أصدرت كنيسة الروم الأرثوذكس البيان المعروف، بتاريخ 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، ووزعته على كنائسها وعلى المؤسسات الإعلامية في دمشق. ثم، بموجب البيان البطريركي هذا، نُقلت "الأيقونة المقدسة" - كما وصفت في البيان المذكور - من البيت إلى كنيسة الصليب المقدس، في موكب رسمي حاشد، وصفه الأب جوزيف زحلوي، وهو يرفع الأيقونة عالياً فوق رأسه، بأنه "يوم من أيام القسطنطينية"! كان ذلك يوم الأحد الموافق 9 كانون الثاني (يناير) عام 1983. ثم أُعيدت "الأيقونة المقدسة"، كما هو معروف، في تكتم تام، يحملها كاهنان أرثوذكسيان بعد ظهر الإثنين 21 شباط (فبراير) عام 1983. وكان ذلك إيذاناً بطيِّ ملف الصوفانية في نظر السلطة الكنسية الأرثوذكسية. إلا أن الحدث استمر... واستمر معه السؤال، مُلحاً، عنيداً... واستمرت الصلاة قائمة طوال النهار - وأحياناً في الليل - في "بيت العذراء" وفي مجانية مطلقة.

وما كان لكل السلطات الكنسية أن تتجاهل الأمر، لا سيما وأن الكثيرين من أبناء الكنائس المسيحية كانوا يلحّون في الحصول على جواب رسمي، علماً بأن جموعاً واسعة انتهت من تلقاء ذاتها إلى جوابٍ إيجابي. وكان أيضاً أن جرت أمور مفاجئة، فرضت الحدث على هذا أو ذاك من المسؤولين الكنسيين، كما حدث في بلدة خب بحوران، في أواخر شهر شباط (فبراير) وأوائل شهر آذار (مارس) عام 1985، يوم أرادت ميرنا وزوجها نقولاً والأب يوسف معلولي وكاتب هذه السطور، أن يمضوا في مطرانية الروم الكاثوليك، أيام صمت وصلاة وتأمل، يُعدّون خلالها تقريراً واضحاً، وافياً، يصلح لتقديمه في حينه للسلطة الكنسية الراغبة في ذلك.



وكان أيضاً أن رغب السفير البابوي آنذاك، المنسنيور نقولا روتونو (M<sup>gr</sup> Nicola ROTUNNO)؛ أن يحصل، على نحو مبكر، وفي سرية تامة، على تقرير مفصل وموضوعي. فطالبني به بواسطة الأب بيير فرح، رئيس الآباء اللعازريين بدمشق آنذاك، في منتصف شهر تموز (يوليو) من عام 1984، وكان أن سلمته إياه في الموعد المحدد، في سرية تامة. ثم رغب في لقاء سري مع ميرنا، فكان له ذلك في 4 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1984. وكان أن تابع الأحداث عن قرب، ولكن في تكتم تام. وغادر دمشق في أواخر عام 1987، حاملاً معه ست نسخ من الوثائق كلها، للمراجع المسؤولة في روما. وخلفه منسنيور لويجي آكولي (M<sup>gr</sup> Luigi ACCOGLI) في مطلع عام 1988، وكان له أسلوبه الخاص في استطلاع الحدث وتحديد موقفه منه. حتى ذلك الحين، لم تكن الكنائس الكاثوليكية، لا مجتمعة ولا منفردة، قد واجهت السؤال الذي طرحته الصوفانية.

وخلال عام 1988، قد يكون حدث ما عجلّ ظاهرياً في مواجهة هذا السؤال. وقد علمته من الأب متري اتناس. أذكر ما جاء، بهذا الصدد، في الكتاب الأزرق - الصفحة 291 - مساء السبت 29 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1988:

« التقيت الأب متري اتناس فأخبرني أن السفير البابوي طلب في اجتماع الأساقفة أن يطرح موضوع الصوفانية في جدول أعمال المجمع القادم لأساقفة سورية، وان احداً لم يعترض... »

وكان الأب متري اتناس، آنذاك، أمين سر مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في سورية.

ومع ذلك لم يُدرج موضوع الصوفانية في مؤتمر الكنائس الكاثوليكية في سورية في الموعد المذكور. ثم حدث أن زار السفير البابوي قداسة البطيريك زكا الأول عيواص، ودار بينهما حديث طويل حول الصوفانية، اطلعني على تفاصيله قداسة البطيريك نفسه، كما ذكرت في القسم الخاص بقداسته. "وانتهينا إلى ضرورة تشكيل لجنة مشتركة للتحقيق في أمر الصوفانية". وقد اطلعني قداسته على مجمل زيارة السفير البابوي له، يوم 12 أيار (مايو) عام 1990!...

وكان أن زرت المطران إدلبي يوم 14 أيار (مايو) عام 1990. عن هذه الزيارة جاء في الكتاب الأزرق بالحرف الواحد، في الصفحتين (362-363):

« الإثنين 14 زرت المطران إدلبي. سألني عن الصوفانية. رويت له آخر الأحداث التي رافقت اسبوع الآلام، وتوافد الكثيرين من أطباء وسواهم من مختلف أنحاء

العالم... أبدى استغراباً لكل ما يجري في دمشق وحلب. ذكرته بقيمة دمشق في المسيحية الأولى... وحدثته عما جرى من حوار بين البطريك زكا والسفير البابوي بدمشق. أبدى خشيته من لجنة تحقيق من أساقفة فقط... وطالبني مرة أخرى بضرورة الإسراع في نشر مذكراتي كي يعلم جميع الناس ما جرى ويجري... وبدون إذن على الإطلاق...»

قد يتساءل القارئ ما سبب خشية المطران إدلبي من لجنة تحقيق من أساقفة فقط... وقد يجد المتسائل شتى أنواع الأجوبة...

إلا أنني اسمح لنفسي بإيراد فقرة من رسالة وردتني من الولايات المتحدة من المطران يوسف طويل، وقد خطها بيده - على عادته! - وهي تسلط ضوءاً على خشية المطران إدلبي، على ما في هذه الفقرة من مفاجأة محزنة. قال المطران طويل في رسالته إلي بتاريخ 23 شباط (فبراير) عام 1985 بالحرف الواحد:

« أعود إلى العذراء وصورتها التي ترشح زيتاً. إن هذا الأمر قد أوغر صدر بعض الرئاسات. إنني ما كنت انتظر ردة الفعل هذه من جهة كبرى كهذه. لا أظن أنه يجب عليكم أن تتراجعوا أمام هذا التهديد، وإن كان عليكم أن تستعملوا كل الفطنة، وأن تكونوا حذرين من هذا الجانب. فالشجرة إن كانت ثمرتها صالحة فهي صالحة، وظاهرة العذراء منذ البداية اجتذبت إليها الناس الذين أخذوا يمارسون الصلاة في البيوت وخارجها »

وكان أخيراً أن تقرر عرض قضية الصوفانية على مجلس بطاركة وأساقفة الكنيسة الكاثوليكية، المنعقد في حلب عام 1991.

لدينا التقرير الذي قدمه آنذاك رئيس اللجنة الأسقفية المكلفة بدراسة الموضوع. كانت اللجنة تضم أصحاب السيادة المطارنة حميد موراني، رئيساً، فرانسوا أبو مخ وإبراهيم نعمة عضوين.

كُتِبَ التقرير باللغة الفرنسية تحت عنوان "عذراء الصوفانية"، وهو يتألف من سبع صفحات طبعت على الآلة الكاتبة، وتضم تسع فقرات.

يقدم التقرير في الفقرة الأولى في صفحة ونصف دراسة عامة عن الظهورات، تستند في معظمها إلى كتاب اللاهوتي الفرنسي، رينه لورنتان، بعنوان "تكاثر ظهورات العذراء مريم". ثم تتناول ظاهرة الصوفانية، فيشير إلى تشكيل اللجنة الأسقفية المكلفة بتقديم تقرير حول هذه الظاهرة لمعرفة منشئها: هل هو فائق الطبيعة أم لا !! ويستعرض التقرير شخص ميرنا الأخرس، استناداً إلى تقريرين كتبت أولهما

مُحللة نفسية فرنسية، وهي السيدة "بييان بوكاي دولا روك"، بتاريخ 22 نيسان (أبريل) عام 1990، وكتب الثاني طبيب فرنسي متخصص بالأمراض العصبية، وهو "فيليب لورون"، بتاريخ 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1990. وكلاهما، وقد راقبا طويلاً ميرنا خلال أسبوع آلام عام 1990، يقران بأن "ميرنا تتمتع بتوازن طبيعي، خال من أي تصنع أو عصبية". ويستشهد التقرير بقول للدكتور لورون، أنقله بالحرف الواحد، حيث يقول، بعد أن شاهد وراقب ظهور الزيت وحدوث الانخفاف وانفتاح الجراح:

« إذا ما أخذنا هذه الأحداث بالاعتبار، والمجانبة التامة في الصوفانية، يسعنا التأكيد بأن سلوك ميرنا ونقولاً يحظى بحظّ وافر في اعتباره فائق الطبيعة. فهو لا يمكن ارجاعه إلاّ إلى "دافع" يتجاوز الإدراك البشري. ثم إن تماسك الرسائل اللاهوتي لا يسعه إلا دعم وجهة النظر هذه. »

بعد ذلك يتفحص التقرير مطولاً جوانب الصوفانية المختلفة: من زيت وظهورات وانخفافات وأشفية وجراحات. ويتوقّف أخيراً عند الرسائل، سواء منها رسائل الظهورات والانخفافات. وما تدعو إليه من عودة إلى الله وصلاة وتوبة ومحبة شاملة وتكريم للعدراء، ودعوة إلى تقديس الزواج والعائلة، وإلى وحدة الكنيسة وعيد الفصح. هذا كل ما جاء في التقرير.

ثمة حاشية أضيفت إلى الصفحة الأخيرة أنقلها بحرفيتها، وإن كانت لا تضيف أي شيء إلى التقرير وإلى ما قد يكون اتخذ من قرارات لاحقة، لم يرشح منها أي شيء حتى اليوم 17 أيلول (سبتمبر) عام 2005. جاء في هذه الحاشية بالحرف الواحد:

« عقدت اللجنة الأسقفية الخاصة بالصوفانية اجتماعاً في 1991/8/7. وقد

نوقش فيها التقرير الذي أعدّه سيادة المطران حميد موراني.

وقد ارتأت اللجنة الأسقفية أن تقدّم التقرير إلى المجلس العام مضيئة إليه الأسئلة، والاقتراحات التالية:

- 1- إبعاد الكهنة، كي يصار بعد ذلك إلى ملاحظة تطور الظاهرة
- 2- تحليل للزيت خاضع للمراقبة
- 3- يفتقر العديد من النشرات إلى موافقة السلطة الكنسية
- 4- كيف يمكن قيام علاقة بين السطح والرؤيا؟
- 5- لماذا اللغتان، العامية والفصحى، في الرسائل؟
- 6- إن شهادة الأطباء تفتقر إلى الكمال العلمي. والدكتور سيجاج ضد الظاهرة!

7- هل تمارس ميرنا صلواتها؟

8- ما معنى الجملة: "خسرت دعاء كل من حولك" ؟

أما كان من حق المؤمنين في سورية وخارج سورية، أن يسمعو شيئاً مما كان يرمى إليه التقرير، بشأن منشأ الصوفانية؟

والجدير بالذكر إن كلاً من اللجنة الأسقفية الأولى والثانية، المزعومة، لم تُجر أي اتصال مع جميع المعنيين بظاهرة الصوفانية حتى اليوم 17 أيلول (سبتمبر) عام 2005.

فيما الصوفانية تواصل دريها، بهدوء وثقة واتضاع، ودائماً في مجانية مطلقة! وقد بلغت رسائلها أقصى الأرض. كما دعيت ميرنا، حاملة البشرية، إلى مشارق الأرض ومغاربها، ودائماً بدعوة رسمية من الأسقف المحلي، عربياً كان أم غير عربي. فما الذي تنتظره كنيسة سورية، كاثوليكية كانت أم غير كاثوليكية؟

## 2- في الأوساط الشعبية:

بديهي أن معظم الشهادات جاءت من دمشق. وهي تتفاوت بحسب طبيعة الشاهد وعمله وثقافته. إلا أنها تُجمع كلها على الإقرار بوجه ما من وجوه الحدث المختلفة. وإني لأوردها كما وردتنا.

### (1) السيد "فريز مهنا":

لدينا منه شهادتان بخطّ يده. وهو من رجال الأمن الذين كُلفوا بالتحقيق في حدث الصوفانية، يوم 1982/11/28. كتب يقول:

« بتاريخ 1982/11/28، كُلفت بالذهاب إلى منطقة الصوفانية. (من قبل الدولة) وهذه شهادتي: أنا الموقع أدناه فريز ناجي المهنا أبلغ من العمر (54) عاماً كُلفت بتاريخ 1982/11/28 الساعة التاسعة صباحاً مع زميل لي يدعى السيد "أكرم عبود" وبرفقة الدكتور "صليبا عبد الأحد" الأخصائي بالجراحة البولية بمهمة الاطلاع والتحقيق فيما يحدث في منطقة تدعى حي الصوفانية وبمنزل السيد نقولا نظور بالذات.

بعد ذلك دخلنا المنزل وشاهدنا صورة السيدة العذراء وهي تنزف زيت من جميع جوانبها عندها لم أكن أصدق عما يحدث هل هذا حقيقة عندها قمتُ مع زميلي السيد "أكرم عبود" والدكتور "صليبا عبد الأحد" بفتح الصورة لمشاهدة من أي مكان ينزف الزيت من صورة السيدة العذراء الموجودة ضمن /برواز/ قمت بتفكيك برواز الصورة عندها تأكّدتنا بأنه ليس هناك مجالاً للغش ومن ثمّ حضرة السيدة صاحبة المنزل المدعو ميرنا وشاهدنا على كفها كمية من الزيت وطلبنا منها تجفيف يدها بمنديل ونضّدت ذلك حيث دخلنا معاً إلى الصالون وطلبنا منها أن تصلّي بعد أن تحقّقنا خلوّ يديها من أي شيء وبينما كانت تصلّي رشح الزيت أمام أعيننا وحضور جمع غفير من المصلّين طلبنا من الدكتور "صليبا عبد الأحد" إعطاء رأيه الطّبيّ أجاب أن ليس لهذه الظاهرة أي طبي وهذا شيء سماوي وقدرة إلهية وبما أنني مُكلّفاً بفتح الصورة طلبت من ربّي أن يغفر لي ما عملت وهذه مهمّتي وبعد فترة أخذت يدي تُنمّل وترتجف من شدة الحدث وهذه شهادتي.

« فريز ناجي مهنا »

## (2) السيد "عوض نظور":

هو شقيق نقولا الأكبر. كان يقطن مع أسرته بيت الصوفانية إبان الحدث. كتب شهادته أواخر عام 1982. جاء فيها بالحرف الواحد:

« في ليلة يوم الأربعاء (15) كانون الأول من عام 1982، كنت جالساً في الغرفة وكان يومها موجود في الغرفة الأب "الياس زحلاوي" والأب "جورج أبو زخم" والأخ "نبيل المعري" وكانت ميرنا زوجة أخي نيكولا تصلي في غرفة نومها مع مجموعة صغيرة من المصلين وأذكر يومها "عادة اليوسف" من بين المصليات وزوجتي "إيلين" نائمة لأن الساعة وقتها كانت حوالي الحادية عشر والنصف إلا قليلاً ونحن في الغرفة وإذا بصوت قويٍ مصدره من السطح الذي فوق غرفة الجلوس التي نجلس فيها فأسرعت بالصعود إلى السطح فلم أجد أحداً ولكن وجدت باب بيتنا مفتوحاً وصوت بكاء حادٍ صادر من غرفة نوم زوجتي ولا يوجد أي نور والغرفة مظلمة وسمعت صوت يقول: "شوفوها عالأسطوح إيلين إيلين (ليكي) العذراء عالأسطوح" فمسكتُ بيدها أي ميرنا وإيلين باليد الأخرى لنزلها إلى تحت ولكن لاحظنا ميرنا أنها لا تدوس على السلم وكأنها تطير في الهواء وتنظر إلى السطح وتقول بعض الكلمات ولكن من خوفي عليها حملتها بين يدي ونزلتُ بها إلى غرفة الجلوس ولكن كانت ترتجف من البرد ورويت ما حدث للحاضرين السابق ذكرهم أي الأب "زحلاوي" والأب "أبو زخم" وأخي "نيكولا" و"نبيل المعري" فجلست على الصوفا ميرنا وتركانها لترتاح وقال الأب "زحلاوي": "الرجاء أن لا يتحدث أحد عما حدث في الوقت الحاضر". وكانت الساعة قد قاربت الثانية عشر من منتصف الليل هذا ما كان هذه الليلة.

« عوض نظور »

## (3) السيدة "سلوى نعان":

سلوى صديقة ميرنا وجارتها بالسكن. رافقت الحدث كله منذ اليوم الأول، ولم تغب عنه البتة. عندها كثير تقوله. أقتصر في هذا القسم على شهادة كتبتها بخطِّ يدها في غاية الأهمية، وهي عبارة عن لمحات خاطفة تشمل عامي (1983 و 1984):

« آب عام 1983:

رشح الزيت من الأيقونة التي في واجهة المنزل.

(14) آب 1983:

رشح الزيت من الصورة التي في الهيكل بغزارة.

(8) أيلول 1983:

رشح الزيت أيضاً وقد صُوّر هذا بالفيديو

(1) تشرين الأول 1983:

أول يوم في شهر الوردية، رشحت الأيقونة (مصور على الفيديو).

الأحد (9) تشرين الأول 1983:

في كنيسة في اللاذقية ميرنا تشعر بوجود زيت. تخرج من الكنيسة تفتح  
حقيبتها لترى الحنجور الذي كانت قد أفرغته بيدها من الزيت مليء بالزيت.

الثلاثاء (11) تشرين الأول 1983:

ميرنا تزور مقام "مار الياس" على طريق حمص، في المزار ترشح صورة ليسوع  
بالزيت.

الإثنين (17) تشرين الأول 1983:

ميرنا تشعر بأنه سيحدث شيء في المساء وتطلب مني أن أبقى وأنام عندها.  
وبالفعل ترشح الأيقونة زيتاً وكانت موجودة في غرفتها على الصحن الخشبي.

الثلاثاء (18) تشرين الأول 1983:

لم ينقطع الزيت طوال النهار كانت الأيقونة ترشح. الأربعاء صباحاً تستيقظ  
ميرنا لترى زجاجة الماء التي في غرفتها على سطحها طبقة من الزيت. مساءً  
تُريني ميرنا حنجور ماء ظهر على سطحه زيت على نية "جورج خوام".

الأربعاء (19) تشرين الأول 1983:

أضع زجاجة ويسكي فيها ماء أنا وميرنا وأصلي وبعد حوالي الساعة والنصف  
يظهر اسم من الزيت على سطح الماء.

الخميس (20) تشرين الأول 1983:

كنا نصلي أنا وميرنا في الغرفة وكانت أمامنا صورة فوتوغرافية، طلبت إشارة  
زيت من العذراء وفي المكان الذي عينته أنا وميرنا بقعة زيت وبعدها أخذ الزيت  
يرشح من كل الصورة. وقد عاين أناس كثيرون الصورة.

الجمعة (20) تشرين الأول 1983:

"رندة شهاب" تضع حنجور صغير فيه ماء وبعد قليل يمتلأ سطحه بالزيت.  
مساءً يضع نقولا زجاجة على نية المرضى فيمتلأ سطح الماء بالزيت.

الأحد (22) تشرين الأول 1983:

وضع أبونا "معلولي" في العلبة المعدنية قطن ناشف وصلّى مع ميرنا وبعدها

فتح العلبة وإذ بالقطن كله زيت. تنهار ميرنا للمشهد وتغمض عيناها حوالياً  
خمسة دقائق أحاول أن أحدثها فيمنعني الأب "معلولي" ويسألها بم تشعر  
فتجيب: "لا أعرف، كأني لم أكن هنا" ولأول مرة أسمع بما يسمى انخطاف.

الإثنين (23) تشرين الأول 1983:

الزيت يظهر من جسم ميرنا ووجهها وصدرها ظهراً الساعة (2:30) وقت  
الصلاة (6:30) وفي الساعة (8).

الخميس (28) تشرين الأول 1983:

انخطاف وقت الصلاة.

الجمعة (4) تشرين الثاني 1983:

انخطاف في بدء الصلاة. ظهور الجروح الخمسة في الانخطاف.

الخميس (17) تشرين الثاني 1983:

يسوع يبكي مع ميرنا في الصورة التي في غرفة الجلوس. (رأت ميرنا شيء لمع في  
الصورة).

الجمعة (25) تشرين الثاني 1983:

ميرنا متضايقة منذ الصباح نزت الجروح الخمس دماً لأول مرة. وبعدها  
حدث انخطاف.

السبت (26) تشرين الثاني 1983:

رشحت الأيقونة زيتاً عندما وضعتها ميرنا بين يديها الساعة (11:30) مساءً  
(فيديو) وصورة "مانويل خوام" رشحت زيتاً من عيون العذراء على شكل دمع  
على أغنية (Happy Birthday).

الإثنين (26) كانون الأول 1983:

رشح الزيت على الحائط من خلف الهيكل حتى وصل إلى الرفّ الرخامي  
الثاني، عندما كان شخص يصلي حيث كان يريد زيت من الجرن والأب "معلولي"  
عندها لم يكن موجوداً حيث أن مفتاح الهيكل معه.

الثلاثاء (10) كانون الثاني 1984:

الزيت يرشح في خطوط من صورة "مانويل" الكبيرة ومن صورة تمثّل سيدة  
الانتقال.

السبت (21) كانون الثاني 1984:

رشح الزيت من يدي ميرنا عندما ذهبت لتصلي وتزور الأب "معلولي" في دير  
اللعازيين، وكذلك رشحت يداها في الشابيل الصغيرة زيتاً أيضاً.



الجمعة (2) شباط 1984:

صلّت ميرنا مع أبونا "معلولي" فرشحت يداها زيتاً كثيراً.

الثلاثاء (20) آذار 1984:

ذهبت مع ميرنا لعند بيت "عبود" وصلّت ميرنا لوالد "هند" فرشحت يداها زيتاً وكذلك المسبحة التي كانت تمسك بها امتلأت بالزيت.

السبت (24) آذار 1984:

صلينا على السطح - رأّت ميرنا نوراً وسمعت صوتاً يُردّد أبانا وبعدها السلام ثمّ توقّف. وسمعت أيضاً صوت أجراس (أنا لم أكن أسمع شيئاً).

الثلاثاء (3) نيسان 1984:

ذهبت ميرنا لصيدنايا مع الأب "معمّر" رشحت يداها زيتاً، وكذلك رشح الزيت من الشاغورة.

الجمعة (6) نيسان 1984:

ذهبنا لبيت "عبود" ورشح الزيت من يديّ ميرنا. زيّت صورة الدكتور "موريس رباط" في بيت ميرنا، زيّت الصورة أمامه وهو لم يكن يؤمن بالظاهرة.

السبت (7) نيسان 1984:

زيّت علبة مسبحة أهدتها ميرنا للأب "زحلاوي". حضر بعض أفراد الكورال في المساء وزيّت يدا ميرنا.

الأحد (8) نيسان 1984:

رشحت يدا ميرنا زيتاً، وأثناء الصلاة زيّت كتاب المدائح الذي كانت ميرنا تمسك به.

السبت (13) نيسان 1984:

حدث طوفان زيت وكان يُصادف سبت ليعازر. امتلأت الرفوف بالزيت، مساء حضر الكورال وزيّت يدا ميرنا (فيديو).

الخميس (19) نيسان 1984:

صباحاً زيّت يدا ميرنا، الساعة الثالثة سال الدمّ من جروحاتها.

الجمعة (20) نيسان 1984:

حدث انخفاف وصورّ الفيديو

السبت (28) نيسان 1984:

رافقت ميرنا لعند مدام "غناجة" رشحت صورة عندها للعدراء زيتاً وكذلك يدا ميرنا وبعدها ذهبنا لبيت "ميشيل بريارة" حيث صلّت لوالديه ورشحت يداها زيتاً بكثرة.

الإثنين (30) نيسان 1984:

ذهبت ميرنا لتزور الأب "معلولي" في المستشفى. زيت القطن الناشف في علبة القطن.

الأربعاء (15) أيار 1984:

حضرت ميرنا ولادة أختها وزيتت يداها في المستشفى وعانين الزيت الأطباء والممرضات.

الخميس (31) أيار 1984:

زيتت الصورة التي في الدار، توجعت ميرنا من عيناها كانت تعرف أنه سيحدث انخفاف وقد حدث انخفاف.

(29) حزيران 1984:

ختام شهر قلب يسوع زيتت صورة لقلب يسوع ومن قلبه بالذات.

تموز 1984:

في الزبداني تصلي ميرنا على ثلاث صور ترشح زيتاً.

(14) آب 1984:

رشحت الأيقونة زيتاً على الجرن.

(4) تشرين الثاني 1984:

ذهبت مع ميرنا لعند الأخت "بيا". صلت ميرنا ومعها صورة رشحت يداها وكذلك الصورة زيتاً بوجود رجل دين هام جداً. «

#### (4) المهندس "سمير زهر":

هو مهندس ميكانيكي، جاء في شهادته وهي بخط يده:

« سمير زهر مهندس ميكانيك عمري حينئذ (26) سنة.

في 1983/10/12 حوالي الساعة الخامسة ذهبت لزيارة عذراء الصوفانية. فسمعت

هناك بأن صورة إحدى المصليات ترشح زيتاً. فكانت أول صورة ترشح زيتاً غير

الصورتين الأساسيتين اللتين بدأت بهما الظاهرة. فكانت هذه الصور تصويراً

فوتوغرافياً للصورتين الأساسيتين التي طبع منها آلاف الصور.

صادفتُ هناك "سلوى نعسان" وهي تصلي وتشكر العذراء على النعمة التي

أعطتها برشح صورتها التي كانت أول صورة.

فكانت تبدو لي بحالة غبطة وارتعاش لما حدث تبسم والدمعة في عينيها.

دخلتُ إلى غرفة نوم (ميرنا ونقولا حيث بدأت الظاهرة) وكانت الغرفة مملوءة

بالمصلين والسرير مملوء بالصور وعلى خلفها مكتوب اسم صاحب كل منها منتظرة نعمة الله تظهر له.

بدأت بالصلاة وعلى ما أعتقد للمرة الأولى في حياتي أصلي بهذه الحرارة وبهذا الإيمان حتى أنني لم أعد أشعر أن في جانبي أحد.

قضيت قرابة نصف ساعة على هذه الحالة فخرجت إلى الدار وطلبت صورة من ميرنا فأخذتها وجلستُ ويجانبي راهبات المحبة. فسجلت اسمي على خلف الصورة استعداداً لوضعها مع بقية الصور على السرير.

أخذتُ أتحدث مع إحدى الراهبات عن هذه الظاهرة وفيما أنا أقدم صورتني إلى إحدى الراهبات فإذا بالزيت يتدفق منها فلم أصدق ما حدث. فصرخت زيت... زيت!! فأسرع الموجودون لرؤية ما حصل فإذا بالدهشة تغمر الجميع ويقولون نيالك... عقبال عنا.

أخذتُ الصورة ودخلتُ مجدداً إلى الغرفة أصلي من كل قلبي والفرحة تغمرنى والدمعة تُغرغر في عيني وأنا لا أصدق ما حدث.

فكانت صورتني الصورة الثانية التي رشحت بعد صورة سلوى.»

##### (5) السيد "أنترانيك قولجيان":

رجل أرمني من دمشق. قدم أول مرة إلى "بيت العذراء"، مساء 1983/12/25، فوصف ما حدث له:

« أنا أنترانيك قولجيان صاحب معمل برادات قولجيان أروي لكم ما حدث لي مع السيدة العذراء عليها السلام.

في (25) كانون الأول 1983 يوم عيد الميلاد المجيد وحوالي الساعة الخامسة مساءً جئت لأصلي في الصوفانية. فكان المكان خالي من الناس ما عدا الأخ "عوض" طلبت منه قليلاً من الزيت بناءً على طلب أحد أصدقائي فاعتذر وقال لي بأن المفتاح هو مع الأب "معلولي" وغداً سأحتفظ لك بقطن فيه زيت مقدس.

وقفت أمام صورة العذراء وصليت ما يقارب النصف ساعة وإذا بالأب "معلولي" يدخل الدار ويتكلم مع الأخ "عوض" ثم يجلس على كرسي جانبي ويبدأ يصلي وإذا بي أرى من خلف الصورة ومن تحت الإطار الرخامي الزيت المقدس ينزل مسافة (30) سم طول و (2) سم عرض، أخذت بإصبعي الزيت ووضعته في فمي ثم على جبيني فانتبه الحاضرون وصاحوا صارت أعجوبة وقال الأخ "عوض"

بصوت عالي حصلت معجزة ثم جاء أبونا "معلولي" وطلّع الصورة ورأيت أنا وغيري من الناس الزيت يجري من وجه الصورة ومن الإطار وقدم الناس ليلمسوا ويتباركوا من الزيت.

« أنترانيك قولجيان »

## (6) السيدتان "ليلي نظور ولينا الأخرس":

"ليلي" شقيقة نقولا، و"لينا" شقيقة ميرنا. وقّعنا على تقرير بتاريخ 1984/5/31، جاء فيه بالحرف الواحد:

« في (31) أيار يوم الخميس الصعود.

دخلت ماري لعندي أي "ليلي نظور" زوجة "فريد النخل" ومن نظرتي لها رأيته غير طبيعية أي غير العادة.

فسألته ما بك فقالت: (ما بعرف ماني طبيعية ما لي نفس أكل شيء)، فذهبت إلى البراد وجلبت لها قطعة جبنة وعلبة ببسي لتفتح شهيتها، وبعد ذلك ذهبت أرتدي ملابس لأسباب خاصة وإذا بماري تفتح عينها بوجهي وتقول لي هل يوجد عندك مسبحة للصلاة. فأنا أحس أنني بحاجة للصلاة وتقول هذه الكلمة بحالة غير طبيعية فأخذت المسبحة وأسرعت بخطى سريعة إلى السرير وقالت: (دخيلك أحس بأن شيئاً سيحدث) وهي ترتجف وكأنني بها قد مسّها تياراً كهربائياً. وقد تغيّر لونها وأخذت تصلّي لوحدها، وذهبت ماري إلى المنزل وكانت الساعة الثانية عشرة ومن ثم لحقتُ بها أي بعد نصف ساعة إلى منزل أهلي، أي المكان الموجودة به ماري فوجدت ماري في حالة تعصيب تامّ فلم تتكلم مع أي إنسان وذهبت وجلست في غرفتها وفي الساعة الواحدة ذهبت أنا ولينا أختها وميادة كوزلي إلى غرفتها لكي نواسيها دون جدوى فقلت لها (تعالني نصلي مشان يأتينا أولاد، فقالت ماري: (إذهبي من وجهي، صلي لوحديك)، فقلت لها: لماذا تنقصي شقفة إذا صليتي، فقالت ماري: (أنا أعرف متى أصلي لك، أصلي لك الساعة الخامسة والنصف وأطلب لك) وبعد ذلك قالت ماري (أنا طالعة) فقالت لها لينا: إلى أين. فلم تردّ في الحال وبقيت مُشخّصة عينيها في الفراغ وبعد ذلك قالت: أنا ذاهبة لفوق فقالت لها أختها لينا بمزح: إلى أين؟ روحة بلا رجعة، إذا ذهبت لا تبكي وتعصبي لأن في هذه الحالة نحنا عم نبكي لوجعك وانت عند ما تصحي من غيبوبتك ترجعي إلى حالتك الطبيعية ونحن نبقى على حالتنا.

وبعد ذلك جلسنا نكتب في كتب صلاة قلب يسوع وبعد قليل ذهبت لينا إلى

منزلها وجاءت أختي "ماري روز" زوجة "عبد الله أيوب" وجلسنا وكان الأب "معلولي" جالس أمام الأيقونة يصلي وقالت أختي لمرنا: ما بك عصبية، قالت: لا شيء معصبة شويه وذهبت ولبست فستانها الأزرق ووضعت الفوال على رأسها وفي هذه الأثناء ذهب زوج ميرنا مع "عبد الله أيوب" بشغل وبعد لحظة لاحظت ميرنا تدخل إلى غرفتها وغلقت الباب ولكن لحقت بها بسرعة فرأيتها عا تختها وهي مغمرة تماماً بالزيت من وجهها ويديها والزيت يخرج دمع من عينيها وهي تبكي وتصرخ وتقول عيوني ومن ثم فتحت عينيها وهي غير طبيعية أبداً كانت عيونها محوطة تماماً وتبكي وتصرخ رأيته وبعد ذلك أخذت تعطي الرسالة وتوصف الشيء الذي رأته وتعود وتنام ثانية وتبكي وتقول، وبعد ذلك قامت وما زالت عيونها حمراء وصلت وصلت ومن ثم ذهبت إلى منزلي.

« ليلي نظور و لينا الأخرس »

#### (7) السيدة "لورا أبو حمد":

هي سيدة من دمشق، روت ما حدث في بيتها، يوم الثلاثاء 1984/4/3، في الشهادة التالية:

« الثلاثاء (3) نيسان 1984.

فوجئت بهذا اليوم بزيارة لماري الأخرس مع ابنة حماها ماري روز نظور وهي صديقة لي وعندما رأيتهم يدخلون بيتي ناديت لجيراني وأخبرت والدتي المريضة أن تأتي على الفور واجتمعنا وكنا مؤلفين من جانيت زيتون وماري حداد وناديا نجار وحياء حداد ووالدتها نبيها حداد وحنينه قروشان وسليم الصيفي ورنا الصيفي، ولما مضى على الوقت نصف ساعة شاهدنا ماري الأخرس عبق وجهها وبدأ الزيت ينصب من يديها فارتبكنا لغاية الجنون لما شاهدناه وصرنا نمسح الزيت بالقطن عن يديها ونصلي وبعد عشر دقائق أخذ الزيت ينصب مرة أخرى من عنقها وعندنا صورة للعذراء مريم فأمسكتها بيدها وشاهدنا الزيت ينصب من الصورة، دهشنا لما شاهدناه وهذه تواقيع اللذين شاهدوا هذه القدرة الإلهية.

لورا أبو حمد سليم صيفي حنينة قروشان ناديا نجار رنا صيفي «

### (8) الأُنسَة "هناء جنن":

هي صبيّة من دمشق. توثّقت الصداقة بينها وبين ميرنا. كتبت شهادة تحمل تاريخ عام 1984. جاء فيها:

« من خلال زياراتي المتكررة للسيدة ميرنا ومعرفتي لها... نشأ بيننا صداقة مكنتني من معرفة ما إذا كان هناك شيء يشغل تفكيرها... أم لا... في يوم الجمعة تاريخ... كنت بزيارتها وكانت علامات الحزن والكآبة واضحة عليها. حاولت أن أعرف ما يزعجها فذهبتنا معاً إلى غرفتها ودار حديث غامض في البداية حول أهلها... زوجها... أصدقائها وأشعرتني بأن هناك أمر ما سيحصل. أمر لا تستطيع تكذيبه ولا تصديقه وسيكون له تأثير شديد على من حولها. حاولت أن أفهم أكثر لأنني كنت قد سمعت بأنها منذ فترة رأت السيدة العذراء من خلال رؤيا وقد حملتها سرّاً... زاد فضولي وبت أدقّ بأسئلتني أكثر ومن خلال الحديث استطعت أن أعرف بأنها ستأخذ عينها لتربها بهم شيء أكبر... وأروع مما تراه... طبعاً بدوري قلت لها بأن العذراء ما هي إلا أمّ الله وأمّ الجميع ولا يمكن أن أتصوّر بأنها تريد بها ضرر أو بمن حولها وقلت لها ربما هذا الكلام رمز لشيء آخر لا نستطيع فهمه الآن. بعد ذلك طلبت مني ميرنا أن أكون مع أهلها في يوم (27) تشرين الثاني وقالت بأنني أستطيع أن أخفّف من ردة الفعل عندهم إن حصل شيء. ووعدها بذلك وأكدت عليها بأن هناك أشياء أكبر ستحدث مستقبلاً وأنها يجب أن تتحمّل لأنها مُختارة من قبل العذراء لتعلّم بها الناس... »

هناء جنن «

### (9) السيدة "أوديت غناجة":

هي سيّدة من دمشق. من مواليد عام 1927، متزوجة، وبعض أبنائها متزوجون. كتبت شهادتها، وشاءتها رسالة وافتنى بها بتاريخ 1984/10/4 وهي مكتوبة بخطّ يدها. أنقلها بحرفيّتها:

« أبتى الغالي الياس زحلاوي الجزيل الاحترام،

أبتى، حقاً لا أستطيع أن أوصف ما فيه الكفاية ما منحنتني أمي العذراء من مواهب ونعم ولقد حان لي أن أتكلّم وأعترف أمام الله والناس ما شاهدت ليلة الأحد في (21) تشرين الأول 1984 الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وكنت متأثرة جداً من عظتك في قدّاس الساعة السادسة مساءً عظة تدخل القلب مباشرة وتُعطينا زاد الإيمان، ومن عادتي أن أصلي قبل النوم فأخذت بيدي صورة

عذراء الصوفانية وتكلمت معها طالبة منها أن تتكرم عليّ بنعمة الزيت المقدس كما وهبت الأب الفرنسي "بيير بوز" الذي تكلمت عنه والصورة بيده، وبينما أنا مأخوذة في صلاتي لم أنتبه بما حصل على الصورة التي بيدي وإذ رأيت بقع صغيرة من الزيت بحجم حبة العدس متفرقة على توب العذراء وابنها فادينا يسوع المسيح، بكيت من الفرح لهذا المشهد الخارق الطبيعة وأسرعت لأرى ولدي جورج لأنه كان ساهراً فأكد لي بأن ما أشاهده حقيقة لا وهماً شكرت العذراء أمي بما منحني من نعم أنا لا أستحقها لأنني خاطئة.

أبتي الغالي، وبما أني كتبت ما جدّ معي اسمح لي أن أرجع إلى أول ظهور الزيت المقدس في بيت السيد "نيكولا نظور" بواسطة قرينته السيدة "ميرنا الأخرس" التي اختارتها أمنا العذراء لتكون هداية لنفوسنا وشفاءً لأجسادنا وكان ذلك نهار أحد من شهر كانون الثاني 1983 بعد حضوري قداس الساعة السادسة وكان يوماً بارداً جداً وفي طريقي إلى بيتهم كنت أصلي قائلة يا عذراء أرني الزيت ثبتي إيماني وكان ازدحام في الغرفة وقفت في الزاوية وأنا أردد مع المصلين السلام عليك يا مريم وإذ فجأة شاهدنا نقطة من الزيت المقدس تنبعث من الصورة فزدنا صلاة وتراتيل وطلبات ومن يومها وأنا أتردد على مقام الصوفانية فاتحين أبوابهم للمصلين ولا يقبلون أية نذورات فتأكدت من تصرفهم بأن الظاهرة روحية لا مادية مُحققين رغبات أمنا العذراء عندما ظهرت للعزيزة ميرنا.

وذاذ يوم من شهر شباط 1984 انتظرت حتى خلا بيتهم من المصلين وطلبت من السيدة ميرنا أن تأخذ بيدها صورة العذراء التي بحوزتي وترتل لي إن جبرائيل قد اعتراه الدهول الخ... فجوابتني تكرمي ورتلت بصوت ملائكي وكنت واقفة بجانبها في غرفتها وما أن وصلت إلى عند افرحي حتى تدفق الزيت على الصورة بغزارة كانت فرحتي لا توصف وتحيرت ماذا أفعل وأنا خائفة لكي تسقط نقطة من الزيت على الأرض فأسرعت لعند ابنتي هدى غناجة زوجة جوزيف معتوق وبحضور أولادها ماري روز وريين وغسان ونادت لجارتها السيدة عفاف طرابلس وأولادها أيمن ووزان ونسرين لتريهم هذا المشهد العجائبي وعند دخولهم البيت سألوها هل أنت مبحرة البيت وعندما شاهدوا أيضاً الزيت اندهشوا وقد قال لها يومها ابنها الجامعي أيمن أمي كيف نبع الزيت على هذه الصورة أجابته والدته يا بني ليس بمستحيل عند الرب.

وإذا أردت أن أذكر كل ما جرى وشاهدت في هذا البيت المقدس لا يكفيني

مجلد كامل. عدّة مرّات رأيت أناس يبكون لأنّ الصورة زيّت في أيديهم وذات مرّة اقتربت من فتاة مسلمة كانت تبكي فسألتها ما بك أجابت عندما سمعت بهذه الظاهرة أتيت مع صديقتي لأزور وأتبارك من الزيّت وأطلب وأصلي وأضع الصورة المهداة لي في بيت السيدة ميرنا وأنا موجودة قالوا ما في مجال لوضع أيّة صورة لأنّ السيدة ميرنا ستسافر إلى اللاذقيّة، تأثّرت وقالت يا لحظي السيء ولكن يا لدهشتها عندما رأت الصورة ينبع منها الزيّت وهي في يدها دون أن يمسه أحد بكت من فرحتها وشكرت الله ومريم العذراء هذا ما روته لي وذهبت إلى بيتها.

أبتي الفاضل، عندما زارتنى السيدة ميرنا مع ذويها وجيرانهم بيت السيد ميشيل جار الله وابنة أخته الأنسة سلوى نعيان بسبب (مرضى) صلّت لي العزيزة ميرنا بعد أن غسلت يديها ونشّفتهم ولكن الزيّت تدفّق من يديها ولحدّ الآن علامة الزيّت ظاهرة على الكنبّة.

ولا أنسى هذا المشهد في يوم خميس الصعود 1984، ذهبت قبل ميعاد الصلاة بنصف ساعة لأبارك للسيد عوض نظور ومدامته بمولودهم الجديد ولكن ما أن وصلت إلى بيتهم شاهدت على باب البيت السيد خليل نظور فقال لي يومها ادخلي إلى غرفة ميرنا قبل أن تطلعي إلى الطابق العلوي. دخلت فوجدت ميرنا بانخطاف ملائكي وحوّلها الأب "معلولي" وسلوى نعيان محسن والدتها وحمايتها السيدة أليس والزّيّت ينبعث من وجهها وجسدها ركعت وتلوت المسبحة كاملة ولم تنزل غائبة بنوم غير عادي لا أقدر أن أوصفه إلّا بالجمال الفائق الطبيعة أفاقت لفترة وجيزة وكانت عيناها مشكولاتان وقهقهة وكأنّها تبكي ورجعت إلى الانخطاف فطلب زوجها السيد نيكولا نظور من الحضور أن نتركها قليلاً فبقي الأب "معلولي" وصديقتها سلوى ووالدتها وقد ذكر لي فيما بعد أنّها أملت صلاة يا يسوع الحبيب الخ...

أبتي الغالي، لقد أطلت عليكم الكتابة فاعذرني ولكني كتبت لأعلمكم القليل من الكثير بما حصل والله يديكم لتكمّلوا الرسالة التي اختاركم الله من أجلها رسالة المحبّة والقداسة والعطاء.

ودمتم سالمين، أبتي، للتي تجلّكم وتقّدّسكم.

أوديت عاصي غناجه «



## (10) السيد "جورج حسكور":

كان والده يملك دكاناً للأحذية في مطلع حيّ الصُوفانيّة، يوم كان جورج طفلاً. كتب بتاريخ 1984/10/17، شهادةً بخطّ يده، تقع في عشر صفحات كبيرة. أختار منها الصفحة الأولى فقط، وقد جاء فيها:

« أنا الموقع أدناه أقرُّ وأُصرِّح بما كُستِه يدي ورأته عيني وتذوّقه فمي خلال عامين ونصف، وأشهد بالله العظيم بأنّ ليس لي أي أغراضية مما أكتبه عن هذه الظاهرة المقدّسة ولن أقبض أي مبلغ من المال لقاء ذلك. بل يجب على كل مؤمن رأى ولمس هذه الظاهرة أن يُبشّر بها بل يُبشّر بالحقيقة التي رأتها كل الناس. دون زيادة حيث أنّ العذراء مريم ليست بحاجة إلى الدعاية. كما أنّ البيت وأهل البيت ليس لهم أي أغراضية ولا أي دعاية وإنّما العذراء مريم عليها السلام أرادت هذا وليس نحن من شيء أمام إرادة الله عزَّ وجلَّ بواسطة العذراء مريم.

عزيزي القارئ

هذه هي شهادتي بالتفصيل وفيها كنت قوياً الذاكرة لم أتذكّر كل ما شافته عيني ولكن سأكتب القليل القليل الذي أتذكّره.

في (27) تشرين الثاني من عام 1982 ومن بعد الظهر حين أنهيت عملي كمتعهدٍ لأعمال البناء حضرت إلى البيت وفي الساعة الرابعة حضر لعندي على البيت ابن أختي نبيل نادر وقال لي هل علمت ماذا جرى في بيت نظور وقفتُ مُتعباً في دهشة: خير إنشاء لله ماذا جرى؟ حريق؟ وفاة لا سمح الله؟ فقال: لا خير لا تخف. عندهم صورة للعذراء حاملة الطفل يسوع قد أحضرها السيد نقولا وعروسته من بلغاريا أثناء زيارتهم لبلغاريا في شهر العسل، عمّ تنزّل زيت بكثرة ومن يدين السيدة ميرنا عروسة السيد نقولا.

وقفتُ لحظةً تفكير وما شعرت إلاّ أنّي تركت الطعام ودون أن أرتدي ثياب بدل ثياب العمل وفوراً توجّهتُ لبيت نظور الذي لم أدخله منذ مدّة طويلة، دخلتُ طبعاً إلى أرض الدار فرأيت أم عوض والدة السيد نقولا. فقالت لي: ادخل جورج إلى الغرفة وشوف السجود لاسمها العذراء كيف عمّ ينزل الزيت من الصورة. فعلاً دخلتُ الغرفة أي غرفة نوم السيد نقولا أي العريس. شاهدت في الغرفة السيدة ماري جالسة على طرف السرير وشقيقة السيدة ماري وشقيقة السيد نقولا، وقفتُ متعباً لفترة، رسمت إشارة الصليب على وجهي، فقالت شقيقة السيدة ماري: جورج انظر إلى هذا. ورفّعت الصورة التي موضوعة على صحن من خشب

والقطن تحتها الشيء الذي رأيتَه ولم يزل أمامي أشاهده ولا يمكن أن أنساه، إن الصورة مرفوعة بين يدي شقيقة ماري والزيت يُنقَط منها كل ثانية نقطة متواصل، وقفتُ ولكنني بين المُندهش وبين الرجل الذي عنده كبرياء وقفت لأقول لنفسي لا تتسرع ممكن يكون صحيح وممكن غير ذلك ولكن الشيء الذي استطعت أن أعمله هو أخذت أرتل افتحي لنا باب التَّحْنُّ ونحن عبيدك، وركعت وأخذتُ أصلي السلام عليك يا مريم وعيني على الصورة التي يظهر عليها رزاز الزيت من البلور ويتجمّع بشكل نقطة وينسكب من زاوية الصورة التي هي حجمها ( 7.5×6 ) سم، برواز من البلاستيك وبللور وصورة ورقية من خلفها، فحين انتهيت من التراتيل مع الصلاة أخذت شقيقة السيدة ماري "لينا" قطعة من القطن التي مُشبعة بالزيت المقدس ووضعتها في فمي وقالت: العذراء تحمي لك هذا الصوت يا جورج شوف الزيت كيف الصحن الخشبي قد امتلئ بالزيت والقطن أصبح لونه أصفر من الزيت فضليت مدة ساعتين عندهم ثم عدت على البيت ورويت ما شاهدت لزوجتي وأولادي وما أن قصيتُ لهم ما شاهدته حتى تسارعوا إلى اللبس وطلبوا مني أن آخذهم إلى البيت.»

#### (11) السيد "كبرييل زابيطة":

هو رجل من دمشق. متزوج وله أربعة أولاد. كتب شهادته بتاريخ 1984/10/28. في صيغة رسالة وجَّهها إليّ. وقد جاء فيها:

« الأب الياس زحلاوي المحترم

فَيْضٌ مِنْ سَلامِ الرَّبِّ وَمَحَبَّةٍ يَحِلَّانِ فِي قَلْبِكَ.

ويعد، لقد قال الرب يسوع: "ستكونون لي شهوداً". إذاً فكل مسيحي شاهد للكلمة شاء أم أباً، وهذه الشهادة تتجلى من خلال نشره للبشرى، فإما أن تكون هذه الشهادة كحبة الحنطة التي تُعطي ثلاثين، وستين، ومائة. وإما أن تكون شهادة شوكة و (شك) تنمو لتخفق سنبله الحقيقية.

لذا رأيت من واجبي أن أدلي بشهادتي هذه، وأستودعك إياها، علّها تكون قَبَساً من نور شمعة يُنير درب الحقيقة في قلوب المؤمنين التي التفت حولها بدور الشوك والشك.

أولاً:

مساء 1982/12/24 وبعد قدّاس الميلاد توجَّهت مع جموع المؤمنين إلى الصُوفانيّة للمشاركة برتبة المدائح للأُمّ البتول. اجتمع المئات من مسيحيين ومسلمين ورجال

دولة. جاء البعض مؤمنين بحضور والدة الإله من خلال ينبوع الزيت المقدس، وجاء البعض الآخر بعقول تلعفها ظلمات القبور، ليحملوا معهم مادة للتشهير والتلفيق والشك والادعاء.

وُضِعَت الصورة المقدسة في بيت خشبي صغير متواضع ومحمولة على ساقى زئبق متصلبين فوق قطعة من القطن، والتف المؤمنون بين مصلي ومبتهل وخاشع... وفاحص! حول الصورة. وقفت وراءك مباشرة وعلى بعد متر واحد من جانب الصورة، ولَفَتَ نظري أحد أقارب ميرنا وهو ينظر إلى الصورة بين لحظة وأخرى. نظرت ... أبت: "حبيبات من الزيت تتجمّع حول قاعدة الإطار لتسيل فوق قطعة القطن بمساحة ليرة سورية معدنية". رُفِعَت الصورة ليراها أصحاب العيون المبصرة. غادر البعض وقد أصابهم الذهول من رهبة ما رأوا (من بينهم العماد مصطفى طلاس) وركع البعض ودموع الفرح والخشوع تفيض من قلوبهم، وابتهل البعض الآخر كل حسب ديانته وعضويته. وفاتني أن ألحظ ردود فعل الباقين، سوى القلّة التي تدافعت لتتأكد من تدفق الزيت.

#### ثانياً:

منذ أشهر قليلة أي حوالي نيسان أو أيار 1984، بينما كنت سائر في باب توما برفقة ولديّ ريتا ومجد اللذين تعرفهما جيداً، طلبا زيارة (الحنونة) وكان الوقت بداية المساء، وبعد الزيارة التي وُزِعَت في نهايتها بعض صور العذراء الموضوعية في مكان الظهور للتبرّك. جرت الحادثة التالية:

على بعد خطوات قليلة من بيت نظور، تجمهرت مجموعة من أشخاص حول فتاة مسلمة برفقة سيّدتين من قريباتها، ودفع الفضول ولدي مجد لاستطلاع الأمر فذهبت معه، فرأيت وسمعت تلك الشابة تروي ما يلي:  
أودعتُ الصورة في مكان الشفاعة البارحة وجئت اليوم لاستلامها، أخذتها صورة عادية وما أن غادرت المنزل حتى أخذ الزيت يتدفّق من الصورة ولا أدري ما أفعل. (بالواقع لقد ضمّت كفيها تحت الصورة خوفاً على الزيت من الانسكاب على الأرض).

أقولها ثانية: رأيت ورأيت ورأيت.

لكَ أبتِ حبي واحترامي.

الفقير إلى رحمة الرب

كيرييل زابيطة «

## (12) السيدة "نهاد عكة":

هي مُدرّسة ومُربيّة في مدارس دمشق. كتبت في أواخر عام 1983، بخطّ يدها، الشهادة التالية:

» (1) سنة 1982 وفي منتصف شهر أيلول أعطتني إحدى زميلاتي في المدرسة صورة لعذراء الصُوفانيّة، أخذتها وكتبت عليها اسم أختي الموجودة خارج القطر، وبعد ظهر ذلك اليوم، صمّمت بكلّ حرارة وإيمان أخذ الصورة لأضعها مع الصور كافة لأرى إذا كانت هذه الصورة تنضح بالزيت أم لا؟ اقتربت من الأب "معلولي" وطلبت منه وضعها مع بقية الصور فأجابني: لا يوجد مكان هذا اليوم لوضع صورتك، غداً سأضعها لك. رجعت إلى البيت والحزن يملأ صدري، سألتني أمي: لماذا لم تضعي الصورة؟ فأجبتها بما قاله لي الأب "معلولي"، فالتفت أمي إلى الصورة وخاطبتها قائلة: إذا كنت حقاً عجائبية فأريدك أن تنضح بالزيت هنا في بيتي.

في صباح اليوم التالي، نظرت أمي إلى الصورة، وإذا بها مملوءة ببقع الزيت، وبعد أيام وضعنا هذه الصورة في مغلف، وأرسلناها لأختي الموجودة في الكويت، واذ بأختي تتكلّم معنا بالهاتف بعد أسبوع تقريباً وتقول: استلمت صورة العذراء والمغلف كله ممتلئ ببقع الزيت.

(2) طلبت من زميلتي أن تأتي لي بصورة ثانية لعذراء الصُوفانيّة لأضعها في بيتنا، وفعلاً أتتني بصورة فأخذتها وأعطيتها لأمي. وفي الحال وضعتها بجانب أيقونة العذراء الموجودة في بيتنا، وبعد أسبوع وأنا أقوم بتنظيف المنزل. اقتربت من الأيقونة لأمسحها فوجدت مجموعة من صور القديسين ومن بينهم صورة لعذراء الصُوفانيّة، فقلت في نفسي! يا الله، ما هذه الصور كلّها!! فجمعتها ووضعتها خلف الأيقونة الكبيرة.

في الساعة الثامنة مساءً، أشعلت أمي قنديل الزيت أمام الأيقونة الكبيرة كعادتها كل يوم سبت، التفتت فلم تجد الصور الصغيرة كلّها فسألتني: أين الصور يا نهاد؟ أجبته بأنني وضعتها كلّها خلف الأيقونة الكبيرة، فأخذتها أمي وأعادتها إلى مكانها ومن بينها صورة عذراء الصُوفانيّة.

وفي الليل وكانت الساعة تقارب الحادية عشرة، ذهبت كعادتي لأقفل باب بيتنا قبل النوم، ومن عادتي أيضاً أن أرسم إشارة الصليب أمام الأيقونة الكبيرة، وكان البيت مظلماً لا يوجد فيه سوى نور قنديل الزيت، وبلحظة واحدة لا أعرف ما الذي دفعني لأتأمل صورة عذراء الصُوفانيّة بالذات فوجدت نقطتين من الزيت

على وجهها، واحدة كبيرة والأخرى أصغر وفجأة اعترتني الدهشة وامتلاً قلبي بالإيمان وشعرت بالندم لما فعلته بإخفاء الصورة، ناديت أمي وناديت الجيران فشاهدوا نقاط الزيت، وبدأوا يصلون أمام الصورة. قالت لي أمي: لقد أخفيت صورتها فأرتك بعينك بأنها حقاً عذراء عجائبة.

(3) في أوائل شهر تموز من عام 1987، قُمت أنا وأمي وأختي بزيارة لأقربائنا فالتقينا عندهم عدداً من النساء والرجال. وقد دارت بين الجميع أحاديث عامة، ولا أتذكر حصراً ما الذي دفع إحدى النسوة الموجودات بالتكلم عن عذراء الصوفانية، ولكنها فعلاً أبدت من خلال حديثها عن قلة إيمان لجميع الأمور التي تحدث وأيضاً عن الزيت، الغريب بالأمر بأن الجميع لم يردوا عليها ولم يبهجوا بأية كلمة، وقد أجابتها والدتي فقط: إن العذراء هي أم العجائب، أما أنا فقلت في نفسي، يبدو على هذه المرأة قلة الإيمان لا أريد أن أرد عليها.

في اليوم التالي، كانت الساعة السابعة مساءً، أشعلت قنديل الزيت أمام العذراء وانصرفت لبعض الأعمال المنزلية، في الساعة التاسعة لا أعرف لماذا اقتربت من مكان وجود صورة العذراء فرأيت مجموعة نقاط من الزيت على الصورة فناديت بأعلى صوتي لأمي كما ناديت الجيران منهم بيت الكسيري وبيت تقلا وأختي فشاهدوا الزيت بوضوح على الصورة، وبدأوا بالصلاة أمام العذراء كما أرادوا مسح الزيت ولكنني منعتهم، أما أختي فمسحت الزيت ودهنت به بطنها مع العلم بأن علامات بعض النقاط تظهر على الصورة حتى الآن.

(4) في إحدى زيارتي لعذراء الصوفانية، أخذت من الأب "معلولي" قطنية صغيرة من القطن تحوي شيئاً لا يذكر من زيت العذراء، فاحتفظت بها وبعد فترة زمنية قصيرة أرسلتها لأخي يوسف الموجود في إسبانيا لأنه مؤمن جداً بالعذراء، وشرحت له في رسالة عن عذراء الصوفانية وعن الزيت الذي ينضح منها فاحتفظ بها داخل علبة صغيرة.

منذ أربعة أشهر. كان أخي موجود في دمشق، وقد ذكر لنا عدة أمور صعبة تعرض لها، فكان في كل مرة يمسك بقطعة القطن ويرسم بها إشارة الصليب على جبينه فينجمو من كل أمر، كما قال لنا: تصوروا بأنني أحتفظ بهذه القطنية منذ أربع سنوات وكلما مسحت بها جبريني تبدو مملوءة بالزيت ويظهر الزيت واضحاً على جبريني.

نهاد عكة «

### (13) السيد "نبيل المعري":

شهادة نبيل تقع في سبع صفحات مكتظة... كلها هامة وجديرة بالمطالعة. مع ذلك اخترت بضع فقرات من الصفحات الأولى والرابعة والخامسة. وهي بتاريخ 1984/11/25. جاء فيها:

« اسمي بالكامل نبيل بن شحادة المعري. مواليد 1959/4/3، طالب سنة ثالثة كهرباء. أعمل في بعض الأحيان بالتمديدات الكهربائية. أذكر أنني سمعت عن الظاهرة عندما كانت في بدايتها من عدة مصادر، وذلك بسبب اللغظ الذي ثار حولها كما هو معروف، وبإمكاني أن أرتب ثلاثة مصادر وفق الترتيب التالي:

الأول: في البيت عندما نقل أبي وأمي الخبر عن بيت عمّتي الذين يسكنون في حارة الصوفانية، ودار جدل حول الأمر في البيت، وكان رأيي هو الإنكار الشديد لمثل هذه الأمور، مع إضافة بضع شتائم وعتب لأولئك الناس الذين يجعلون من الدين سُخرية بادعاء العجائب، وقد تمكّنت من إقناع والدتي بوجهة نظري على ما أذكر.

...  
ما إن دخلت حتى صلّيت (السلام في قلبي). ولا بدّ أن أستجمع في كتابتي أفكارتي التي كانت تدور في رأسي طيلة ذلك النهار واللييلة التي سبقتها، ويمكن تلخيصها كما يلي:

أهل البيت وميرنا لا يبدو الكذب عليهم مطلقاً وحتى الادّعاء كان يبدو بعيداً عنهم.

قد تكون هناك معجزة وإن لم يكن فلربّما كانت يدا ميرنا تعرق والكلّ يظن بسبب الجو الديني المشحون بأنّ هذا زيت.

لا يوجد أيّة محاولة للإيحاء المباشر أو غير المباشر على التفكير من قبل أي إنسان ممّن التقيتهم في البيت وهذا الاستنتاج سهل بالنسبة لي نظراً لمطالعاتي بكتب علم النفس.

لا يوجد أيّة لعبة قريبة أو بعيدة أو أي شيء تجعل الصورة تنضح زيتاً.

المهمّ طلبتُ إلى ميرنا بعد دخولي الغرفة بحوالي نصف دقيقة أن تمسح لي قطنة بالأيقونة (كنت اختطفت قطعة من القطن جافة من عجوز دخل ومسح قطعة كبيرة بالأيقونة). وكانت الأيقونة جافة تماماً وأخذت ميرنا قطعة القطن من يدي ومسحتها ثم نقلت القطنة إلى يدها اليسار وفتحت كفّ يدها اليمين

وأحسست بشيء ما يدفعني للاقتراب فانحنيت حتى أصبح وجهي على مسافة (30) سم تقريباً من كَفِّها وكانت يدها جاقّة لا أثر للزّيّت فيها وفجأة أخذت رؤوس أصابعها فقط باللمعان وللحظة انتابني شعور جعلني أصدّق بقوةً ولحظة أخرى واذ بقطرات من الزّيّت قد تألّأت بكلّ معنى الكلمة على رؤوس أصابعها فقط... خُلِقَتْ خَلْقاً فيما كانت ميرنا تصلّي بتمتمة مُغمضة عينيها. لا أعرف بماذا أصف حالتي تلك اللحظة قد يكون شعوري حينذاك مزيجاً من عدة عوامل أذكر أنني قلت (يتمجد اسمك يا عدرا).

وأخذت ميرنا تمسح بهدوء أصابعها بالقطنه وهي تحاول إبعاد يدها عن النساء اللواتي تهافتن لكي تمسحن قليلاً من الزّيّت وكلّ واحدة تجتهد في إبداء جملة تعبر عن دهشتها أو إيمانها، لكن ميرنا مسحت إصبعين أو ثلاثة بالقطنه بعد أن صاحت (اتركوا له شوية للزلة)، وصاحت بي إحدى النساء (وقد تكون ماري روز) شم... شم ريحة الزّيّت. وشممت القطنه، كانت تفوح بعبير طيب في نفاثه لم أشمه من قبل، ثم صاحت (شمّ إيدين ميرنا)، وأمسكت بيد ميرنا دونما خجل وشممتها وكانت الرائحة تصدر من رؤوس أصابعها فقط وهي نفس الرائحة للزيت على القطنه.

كنت في تلك اللحظة مذهولاً كمن تلقى كفاً على وجهه فجأة إن جاز التعبير. بعد هذا مباشرة تركت الغرفة دون أن أتفوه بكلمة وخرجت من المنزل بسرعة دون أن ألتفت لأحد وأنا أحمل القطنه في يدي واتجهت إلى بيت ابن عمي سهيل فأخبرته كالمجنون مع أهله عما حدث معي وبعد ذلك ذهبنا إلى القصاع بعد أن أمضينا وقتاً عندهم، ثم عدت إلى الصوفانيّة مع ثلاثة شبّان منهم ابن عمي وقد تحلّق حولنا بضعة من أهل المنزل والزوّار. فتحدّثت عما حصل معي (وإنه على وشي طلع زيت) كما قال أبو عامر ويومها أصبح بيني وبينهم ألفة أخذت بالنمو من حينها.

وكان ما عاينته في ذلك اليوم جواباً من العذراء بأنّ يديّ ميرنا لا تضران العرق وأنّ الوهم المُفترَض غير موجود لأنّني عاينت خَلَقَ الزيت على يدها. ومن المفيد أن أذكر بأنّ ما ينوف على العشرة أشخاص عاينوا القطنه التي أخذتها ومسحوا منها وشمّوها.

وكان ما حصل في ذلك اليوم جواباً من السيدة العذراء من أنّ يديّ ميرنا تنضحان زيتاً لا عرقاً يُسبّب الوهم للناس.

نبيل المعري «

## 14) السيد "رياض نجمة"؛

هو رياض ابن توفيق نجمة، من مواليد دمشق عام 1956. هو شاعر سيّدة الصوفانية بامتياز. وقد اختار وديع الصافي بعض قصائده ولحنها خدمة لسيّدة الصوفانية. كتب العديد من التقارير حول الصوفانية بخطّ يده. اخترتُ منها ثلاثة: الأول يتحدث عن ظهور الزيت في دمشق وبلودان، والثاني يتحدث عن ظهور الزيت في الحسكة، والثالث عن الانخراط الذي حدث لميرنا في الحسكة، يوم الأحد 1985/8/4.

### أولاً. القسم الأول:

« تقريري عن نزول الزيت في دمشق وبلودان بحضوري.

1. في 1985/1/2، نزل الزيت من يدي ميرنا في منزلنا بدمشق في تمام الساعة العاشرة وخمس وثلاثون دقيقة مساءً حين أردنا أن نُصلي قبل العشاء وعلى مائدة الطعام، فتكّلت ميرنا قطعتين من الصلاة وهما أبانا والسلام فقط، واذ بالزيت ينزل من يديها بكثرة فنظرتُ إليّ وقالت: رياض لقد صليت على نيتك فكن مسروراً لأن الله يحبك فسرتُ كثيراً إلى درجة تأثرتُ فيها وبكيت وكان من الحضور الأستاذ وديع الصافي وابنه جورج وطوني حنا ونيكولا وميرنا وأحمد حبوباتي وزوجته ريم جباصيني وجميع أفراد عائلتي. وكانت هذه أول مرة ينزل فيها الزيت بمنزلنا بدمشق.

2. وفي 1985/1/8، نزل الزيت من يدي ميرنا في منزل والدها بعد عشاء أُقيم على شرف وديع الصافي وكان من بين الحضور وديع الصافي وابنه جورج وأنا ووالدي ووالدتي وعائلة نظور مع بعض أقربائهم وعائلة الأخرس وبعض أقربائهم وبعض الأصحاب وذلك حوالي الساعة الثانية صباحاً وودّعناهم ونزل إلى الطريق فلحقت بنا ميرنا واذ بالزيت يستمرّ بالعطاء حتى في الطريق حين وداعهم لنا.

3. في 1985/1/14، نزل الزيت من يدي ميرنا في منزلنا بدمشق للمرة الثانية بحضور وديع الصافي وابنه جورج وامرأة عمي أم إبراهيم ونيكولا وجميع أفراد عائلتي في تمام الساعة الواحدة صباحاً بعد عشاء أقمناه لوداع الأستاذ وديع الصافي مغادراً إلى باريس.

4. في يوم الجمعة 1985/1/18، وفي تمام الساعة الحادية عشرة ليلاً نزل الزيت من يدي ميرنا في منزلنا بدمشق للمرة الثالثة بحضور نبيل حوش وزوجته سحر



نجمة من عمان وحضور امرأة عمي أم إبراهيم وحفيدتها ألين بندقجي والأب "الياس زحلاوي" ونيكولا وجميع أفراد عائلتي، مع العلم أنني حلمت حلماً في الليلة الماضية. رأيت فيه نزول الزيت من يدي ميرنا ومن يدي اليمنى حتى أنني أفاقْتُ ووجدتُ يدي اليمنى مغلقة خوفاً من هروب الزيت منها، إلا أنها كانت جاقّة لأن ما رأيته كان حلماً.

5. وفي يوم السبت 1985/1/26، نزل الزيت من صورة لسيّدة الصوفانيّة في غرفة نوم ميرنا ونيكولا بمنزلهم بدمشق بحضور خالتي أنجيل وابنتها سهام وأنا ووالدتي وميرنا ونيكولا حيث صلينا على نية شفاء زوج خالتي الدكتور الياس أصلان من مرضه وعلى نية شفاء جميع المرضى، وكانت هذه المرّة الخامسة التي أرى فيها الزيت بأُم عيني في الشهر الأول من عام 1985.

6. وفي يوم الأربعاء 1985/1/30، في تمام الساعة الرابعة وخمسون دقيقة نزل الزيت من يدي ميرنا ومن صورة لعذراء الصوفانيّة في منزل نيكولا وبغرفة نومهم على نية شفاء شقيق "مها كعوش" بحضوره وحضور أخته وزوجته وابنته ونيكولا ووالد ميرنا ونيكولا وميرنا وأنا ووالدتي. وسُررتُ جداً لنزول الزيت لأنني طلبت من سيّدة الصوفانيّة العذراء مريم أن تتكرّم علينا وتُرينا الزيت لكي يروه من جاؤوا معي ويؤمنون بما يحدث خصوصاً وأنهم من إخواننا الإسلام فقد طلبتُ من العذراء أن ينزل الزيت إمّا من يدي ميرنا وإمّا من الصورة وإذا بالزيت ينزل من يدي ميرنا ومن الصورة معاً فاعتبرتُ ذلك استجابة لطلبي وكرماً من السيّدة العذراء غير محدود. وهذه هي المرّة السادسة التي رأيت فيها الزيت بأُم عيني في نفس الشهر الأول من عام 1985.

7. في يوم الإثنين 1985/7/29، وفي تمام الساعة التاسعة إلا ربع مساءً نزل الزيت من يدي ميرنا في منزلنا ببلودان أمام تمثال السيّدة العذراء حيث كان يُصلي سمير حنا "إنّ البرايا" بحضور فيصل المصري ملحن الأغاني ونيكولا وميرنا وسمير حنا وجورج لطفى وزوجته وجميع أفراد عائلتنا. وهذه هي المرّة الأولى التي ينزل فيها الزيت من يدي ميرنا بمنزلنا في بلودان.

8. في يوم الجمعة 1985/9/20، نزل الزيت من يدي ميرنا إثر صلاتها أمام تمثال العذراء بمنزلنا ببلودان في تمام الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر وذلك حين وصولها إلى منزلنا حيث كانت مدعوّة مع زوجها وبعض الأصدقاء منهم طوني حنا لتناول الغداء عندنا بمناسبة عيد ميلاد والدي حيث كانت يده مكسورة ومضمّدة بالجبصين.

9. وفي نفس اليوم 1985/9/20، وفي تمام الساعة السابعة إلاّ دقيقتين تماماً وفي منزلنا ببلودان اقترح نيكولا أن نصليّ لاقتربنا من الساعة السابعة موعد الصلاة اليومية في الصوفانية، وإذ بالزيت ينزل من حوالي الأيقونة الذهبية المعلقة على عنق ميرنا فقررنا الصلاة وذهبنا إلى حيث مقام السيدة العذراء في منزلنا وصلينا وكان من بين الحضور طوني حنا ونبيل شقير وزوجته وأولاده وأخته فاديا ورفيقتها هنا جنن وشهناز وجميع أفراد عائلتنا.

10. وفي نفس اليوم 1985/9/20، وفي تمام الساعة الثامنة إلاّ ربع مساءً وبعد انتهائنا من الصلاة لاحظت وجود قطرات من الزيت على جبين ميرنا فأخبرتها ولما تأكّدتنا من ذلك قالت لي ميرنا: إنّ العذراء مريم راضية عنك وقد أعطتك من الزيت مرّات عديدة فيبدو لي أنّها تريد منك شيئاً. فسألت ميرنا: ماذا تعتقدين أنّها تريد مني. فقالت لي: أترك ذلك لأيام فسيأتي اليوم الذي تكتشف فيه بنفسك ماذا تريد منك العذراء. فسُررتُ جداً من هذا الكلام وتمنيتُ ذلك لو يتحقق وأن أستطيع القيام بدور فعّال يخدم ظاهرة الزيت المقدّس بالصوفانية.

11. وفي يوم الأحد 1986/4/13، وفي تمام الساعة الرابعة إلاّ عشر دقائق من بعد الظهر وقبل ذهابي إلى فندق ميريديان دمشق حيث كنت أقيم في هذا اليوم حفلة ماتنيه للفنان سمير حنا فقررتُ أن آخذ معي صورة لعذراء الصوفانية وأضعها في جيبي كعادتي حين أنوي القيام بأي عمل إيماناً مني بأن هذه الصورة تحميني من المخاطر وتساعدني على النجاح. فحين فتحتُ العلبة التي أحتفظ بها ببعض الصور للعذراء وبعض الأيقونات وبعض المسابح وكمية من البخور وجدتُ أمامي وعلى الوجه تماماً صورة لعذراء الصوفانية فحين حملتها لاحظت عليها بقعة من الزيت ففوجئتُ واندهشتُ وسُررتُ جداً بنفس الوقت لما حصل، وخصوصاً أنّ الزيت منقطع بالصوفانية منذ العيد الثالث للظهور وحتى الآن أي حوالي الأربعة أشهر ونصف، فحين رأيت الزيت فرحتُ جداً وتفاءلت بالخير وصرخت لأختي جمانة لتشاهد الزيت على الصورة فاندهشتُ وفرحت مثلي تماماً فقررتُ عندها ترك الصورة بالمنزل خوفاً على الزيت أن يُمسح في حال وضع الصورة في جيبي وتناولتُ صورة أخرى مماثلة ووضعتها في جيبي وذهبت إلى الحفل.

في مساء ذلك اليوم جاء نبيل شقير لمشاهدة الصورة لأنني أخبرته بما حدث فلما شاهدها قال لي: ألاّ تلاحظ أنّ الزيت مرسوم بشكل سمكة. فنظرتُ إلى

الصورة مجدداً وإذ بما يقوله صحيح وفسر ذلك نبيل بأنها رزقة كما يُقال، فاتصلت فوراً بالأب "زحلاوي" وأخبرته بما حدث فقرر المجيء فوراً لرؤية الصورة وكان ذلك في الحادية عشر وعشرة دقائق مساءً. فذهب نبيل وأحضر الأب "زحلاوي" ولما شاهد الصورة قال لنبيل: إنَّ رسمة السمكة في المسيحية لا تعني بوجود رزقة. فسألناه هل هذا يدلُّ على وجود تفسير آخر. فقال: نعم، إنَّ كلمة سمكة باليونانية تتألف من خمسة أحرف وكلَّ حرف من هذه الأحرف هو نفسه أوَّل حرف من الكلمات التالية: "يسوع المسيح ابن الله المُخلص". أي أنَّ إشارة السمكة كانت إشارة المسيحيين القدامى. ثمَّ أضاف الأب "زحلاوي" أنَّ هذه الإشارة ليست من السيِّدة العذراء بل هي من السيد المسيح وموجَّهة لي شخصياً. فسألته: وماذا يعني ذلك؟ فقال لي الأب "زحلاوي": يجب أن تكون سعيداً جداً لأنَّ السيد المسيح أعطاك إشارة ويُرِيد منك شخصياً شيئاً ما لأنَّ هذه الإشارة ليست موجَّهة إلى منزلكم فحسب بقدر ما هي موجَّهة إليك شخصياً. وأضاف الأب "زحلاوي": هذا إذا دلَّ فهو يدلُّ على رضاء السيد المسيح عليك ومحبَّته لك. ففرحتُ جداً لما سمعته من الأب "زحلاوي" وفرحي الأكبر كان نزول الزيت من الصورة في منزلنا وخصوصاً بعد الانقطاع وتمنيتُ لو أستطيع فعلاً أن أقدم شيئاً يُفيد الظاهرة أو يُفيد المسيحية بشكل عام.

ومن بين الذين شاهدوا الزيت على الصورة نبيل شقير والأب "زحلاوي" وسمير حنا وثلاث فتيات من فرقته وأمَّ أيمن أبو الخير وابنها هيثم وابنتها ندى وناديا شقير وهنا جنن وماري جار الله وجميع أفراد عائلتنا وأنس أنستاسيوس ورولا صايغ وشهناز.»

#### ثانياً، القسم الثاني:

« تقرير كامل عن نزول الزيت بالحسكة من (7/31) إلى 1985/8/3.

1. في تمام الساعة السابعة وثلاثة عشر دقيقة رشح الزيت من يدي ميرنا بكثرة ومن حوالي صورة العذراء الذهبية المعلقة على رقبته في منزل الدكتور "الياس أصلان" بالحسكة، جوز خالتي، بحضور خالي مورييس وبنات خالتي ابتسام وسهام وإلهام وأولاد ابتسام سعد ولبنى ولين والخدمة بولين وذلك أثناء الصلاة اليومية من مساء يوم الأربعاء 1985/7/31.

2. وفي نفس يوم الأربعاء 1985/7/31، مساءً وفي الساعة التاسعة والربع حصراً رشح الزيت مرةً أخرى من يدي ميرنا وذلك إثر حضور عائلة أردنية قصدوا ميرنا

إلى دمشق فقبل لهم أنّها في الحسكة فقصدوها إلى هناك وحين وصولهم رشح الزيت أمامهم.

والعائلة الأردنية من "السلط" من بيت فاخوري وحداد بحضور خوالي فرانكو وموريس وزوج ابنة خالتي الياس كجو وزوج ابنة خالتي الثانية الياس نعمة وأولاد ابتسام ابنة خالتي.

3. وفي نفس المساء أيضاً رشح الزيت من يدي ميرنا في الساعة العاشرة مساءً إثر صلاتها لأخت الياس قوج بحضور أمها لأنها مصابة بمرض السحايا. وهذه أول مرة أرى فيها الزيت ثلاثة مرّات في نفس اليوم بأمر عيني وبغزارة. مساء الأربعاء 1985/7/31.

4. وفي تمام الساعة السادسة وسبع وثلاثون دقيقة رشح الزيت من يدي ميرنا في كاتدرائية السريان الأرثوذكس بوجود والدتي ونيكولا نظور والمطران "قيرياقوس" وخوري الطائفة وبعض الحضور، وذلك إثر اتفاقنا على قدّاس يُقام من أجل وحدة الكنيسة يُحييه الفنان وديع الصايغ مع العلم أن التاريخ كان (1) آب 1985 أي أول أيام صيام السيدة العذراء مريم عليها السلام.

5. وفي نفس اليوم الخميس (1) آب 1985، وبعد نصف ساعة تماماً رشح الزيت من يدي ميرنا أي في الساعة السابعة وسبع دقائق تماماً في منزل جدتي حبة مرشو إثر صلاة المساء بوجود جمع من العائلة وزوج ميرنا نيكولا نظور وقد رشح الزيت أيضاً من حوالي صورة العذراء الذهبية المُعلّقة على عنق ميرنا بغزارة.

6. وفي صباح يوم الجمعة (2) آب 1985، وفي الساعة العاشرة إلاّ خمس دقائق رشح الزيت من يدي ميرنا عند بيت ابنة عمّة نيكولا نظور في الحسكة إثر صلاة صباحية.

7. وفي تمام الساعة السابعة والرّبع من مساء يوم الجمعة (2) آب 1985، رشح الزيت من يدي ميرنا عند بيت الياس كجو إثر الصلاة المسائية اليومية. وقد نزل الزيت بكثرة حتى أنه سال على الأرض من يدي ميرنا، وذلك بوجود عدد من العائلة المقرّبين.

8. وفي تمام الساعة السابعة و (12) دقيقة رشح الزيت من يدي ميرنا من مساء يوم السبت (3) آب 1985 في منزل الياس كجو بحضور جميع العائلة وبميرنا خالتي أنجيل ووالدتي وجورج ابن الأستاذ وديع الصايغ وبعض الأصحاب. وفي تمام الساعة السابعة و (17) دقيقة رشح الزيت من حوالي صورة السيدة العذراء الذهبية المُعلّقة على عنق ميرنا بكثرة إثر صلاة أُقيمت على نية شفاء خرساء.

9. وفي تمام الساعة السابعة وخمسون دقيقة رشح الزيت من يدي ميرنا ومن حوالي صورة العذراء الذهبية الموجودة على رقبته في مضافة الأستاذ وديع الصافي بالحسكة بوجود زوجته أم فادي وابنه جورج ونيكولا نظور وأنا وذلك من مساء يوم السبت (3) آب 1985، حتى أن الزيت وقع على الأرض فبدأت أم فادي تمسحه وتبارك منه.»

### ثالثاً. القسم الثالث:

« انخطف ميرنا بالحسكة يوم الأحد 1985/8/4، في كاتدرائية السريان الأرثوذكس بالحسكة:

في تمام الساعة الثانية عشرة وخمس وثلاثون دقيقة تماماً رشح الزيت من يدي ميرنا بكثرة ومن عنقها ومن وجهها كله بغزارة إثر انتهاء الصلاة الاحتفالية في كاتدرائية السريان الأرثوذكس، وذلك بمنصف الكنيسة وأمام آلاف البشر وبدأ الانخطف معها في الكنيسة فحملناها إلى القاعة الموجودة تحت الكنيسة حيث وضعناها على كرسيين ملتصقين واستمر الزيت بالعطاء طوال مدة الانخطف التي دامت ثلثي الساعة تماماً.

وفي تمام الساعة الواحدة و (13) دقيقة بدأت تتحرك. وفي تمام الساعة الواحدة و (15) دقيقة تماماً بدأت تتكلم فسألته: ماذا رأيت؟ فقالت: يداي تؤلماني فافركوهم لي. فكررت لها: هل رأيت شيئاً؟ فهزت برأسها قائلة: نعم. فقلت لها: ماذا رأيت؟ قالت: سأخبرك لاحقاً. وبعد مدة قصيرة عاودت السؤال مع زوجها نيكولا فقالت لنا نفس كلام آخر رسالة. فقلنا لها: ما هو الكلام حصراً؟

فقالت: "الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض من قسمها فقد أخطأ، ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ".

فسألته: من قال لك هذا؟ قالت السيدة العذراء حيث ظهرت لي من خلف نور باهر شفاقة الجسد. فقلت لها: وماذا قالت لك أيضاً؟  
قالت: "أنا مسرورة، لا تخافي، أنا معك، سأربي جيلي فيك!"

وبعدها نقلنا ميرنا إلى صالون الكنيسة حيث تهافت الناس بكثرة لتنهئتها ونيل بركات السيدة العذراء من خلال الزيت.»

## 15) السيد "نزيه الياس رعد":

هو من مواليد حَبَبَ عام 1930، ومن سَكَّانِ دمشق. كتب الشَّهادة التالية في أواخر الشهر السَّادس عام 1986، وهي بخطِّ يده:

« باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

أنا عبد الله الخاطئ نزيه الياس رعد من قرية حَبَبَ حوران تولد عام 1930  
أشهد الحق عن ما رأيته عيني وجرى معي.

بعد أن شاهدت أحداث الأعجوبة التي ظهرت في حيِّ الصُوفانيَّة بدمشق في بيت السيد نقولا نظور مع السيدة زوجته ماري الأخرس وشاهدت نضح الزَّيت من صورة سيدتنا مريم العذراء. حصلتُ على صور للسيدة العذراء مريم وأخذتها ووضعتها في بيتي بدمشق وفي صباح عيد الميلاد 1983/12/25، فوجئنا بنضح الزَّيت من إحدى الصور لمريم العذراء والتي حصلتُ عليها، وبقي الزَّيت حتى بعد الظهر إلى أن مُسح من قِبَل إحدى الزَّائرات.

وفي صباح عيد الغطاس عام 1984، فوجئنا بالزَّيت ينشُ في قلب إحدى الصور وكأنَّه ينساب من منتصف الصورة ويتجمَّع في الأسفل وبقي يرتفع مدَّة طويلة من الزمن إلى أن وصل إلى نقطة انسيابه وتوقَّف وحتى هذا التاريخ ظاهر في الصورة. وبعد هذا الحدث قرَّرتُ مع عائلتي تكبير الصورة وإيفاء نذر قديم إلى كنيسة حَبَبَ وفعلاً نفذتُ ووضعتُ الصورة في المطرانية بدلاً من الكنيسة لرغبة كهنة البلدة، وبعد مرور مدَّة من الزمن لا أتذكَّرها أعلمتُ هاتفيًا من السيد غازي الخوري رعد من حَبَبَ بأنَّ الصورة المُهداة من قبلي إلى حَبَبَ قد نضحت زيتاً من عيناها. وكان يوم خميس تاريخ 1985/2/28 وفي اليوم الثاني كان يوم الجمعة بتاريخ 1985/3/1، وذهبت مع عائلتي إلى حَبَبَ لمشاهدة الصورة وفعلاً شاهدنا الزَّيت ينساب على صورة مريم العذراء كما شاهده غيرنا وأكثر سكان القرية مجتمعة في المطرانية، كما شاهدتُ ماري الأخرس بين النِّساء في صالون المطرانية. زرتُ المطران "بولس" وعلمتُ منه بأنَّهم يرغبون بنقل الصورة لزيارة الكنيسة الساعة الرابعة بعد الظهر. قرَّرتُ البقاء لحضور نقل الصورة. غادرتُ المطرانية وعدتُ الساعة الرابعة تماماً وقفتُ خارج مدخل المطرانية من الجهة الشرقيَّة متجهاً غرباً، وكانت الأهالي يخرجون من المطرانية ومراً أمامي: المبخرة، الشمع، الصورة والصليب، ثمَّ الخوارنة يتوسَّطهم سيادة المطران وخلفهم الرَّاهبات، يتوسَّطهم راهبة فائقة الجمال شقراء كشف الرأس مفرق الشعر في منتصف الرأس، الشعر نازل عند مستوى الكتف بما يقارب الخمسة سم ومن وهرتي اتجهت بسرعة باتجاه السَّير وسرتُ بين النَّسقين، الخوارنة والرَّاهبات، وإلى اليسار وتساءلت في نفسي

بأنهم داعين راهبة أجنبية فرنسية لحضور نقل الصورة، وبعد أن قطعنا مسافة ما بين (60-70) متر نظرتُ إلى الخلف، الأب "موقّق" والذي كان يسير على يمين المطران، فشاهدني، أشرّ برأسه وتراجع قليلاً تقدّمتُ نحوه وأصبحنا الإثنين أمام هذه الراهبة وسلّم عليّ ومن ثمّ فوجئتُ بأنّه يُكلّم الراهبة بالعربية حيث قال لها: هذا الذي أهدانا الصورة. نظرتُ إليّ وقالت: بهنّيك يا عمّ افرح من قلبك. أحببتها: إرادة الله فوق كل شيء وازداد تعجّبي لنطقها بالعربية بهذه الطلاقة كما أنني في هذه اللحظة لم أشاهد ماري الأخرس بين الراهبات وتساءلت في نفسي كيف تغادر قبل أن تحضر نقل الصورة. وتابعتُ السير إلى أن وصلنا الكنيسة وللصدف وإرادة الربّ كان جلوسي مقابل المقعد الذي جلست عليه الراهبات نظرتُ إليهنّ فلم أجد بينهنّ الراهبة الشقراء بل شاهدتُ ماري الأخرس تتوسّط الراهبات على المقعد في الكنيسة وهنا عرفتُ بأن سيّدتنا مريم العذراء كانت تسير معنا في الطريق وأخفتُ عن ناظري ماري الأخرس. مضت مدة حتى تاريخ 1985/12/24، وأنا أفكر ماذا أقول وما هذا المنظر إلى أن شعرتُ بدافع يجبرني بالذهاب إلى حَبَب لمواجهة الأب "موقّق" والتكلّم معه، وفعلاً سافرتُ بنفس التاريخ 1985/12/24 إلى حَبب وواجهت الأب "موقّق" وسألته: هل تذكر يوم نقل الصورة إلى الكنيسة؟ أفاد: نعم. هل تذكر بأنك اتجّعت وتراجعت لمصافحتي؟ أجاب: نعم. وكم المسافة من باب المطرانية؟ أفاد: بحدود (70) متر. هل تذكر أنّك تكلّمت مع راهبة وقلت لها بأنني أهديتكم الصورة؟ أجاب: نعم، ولكن لم أكلّم راهبة بل كلّمتُ ماري الأخرس. أحبته: إنني لم أشاهد ماري الأخرس في هذه اللحظة.

هل يوجد معكم راهبات أجنبيّات؟ أجاب: كلا، لا يوجد سوى راهبات البلد وماري الأخرس. هنا أحبته بأنني شاهدتُ راهبة شقراء وأوصافها كما ذكرت سابقاً أجاب: هذا يدلّ على أنّك شاهدتُ مريم العذراء.

وبتاريخ 1986/6/7، أردتُ إعلام السيد الياس الخوري رعد عن مشاهدتي وبدأتُ بالكلام، وعندما قلت له شاهدتُ راهبة خارجة من المطرانية بين الراهبات شقراء، استلم الحديث هو، التزمّت الصمت كي أسمع أقواله عن رؤيته فسمعتُ أقواله فكانت أقواله مطابقة للأوصاف التي شاهدتها. طلبت منه ما كانت تلبس؟، أجاب: اللباس أبيض. وطلبت منه هذا كوني لم أشاهد لون اللباس الذي كانت تلبسه بل مشاهدتي كانت الوجه والشعر.

أقر وأعترف بأنني شاهدت هذا المنظر وظننت أنها راهبة.

نزيه رعد

« وهذه شهادتي »

## 16) السيد "جورج بديوي":

كان لواء في الشرطة، وهو من مواليد عام 1934، وقد توفى عام 1990. كتب شهادتين، أُوردتهما بنصهما الكامل.

### الشهادة الأولى:

تقع في سبع صفحات كتبها بخطّ يده، وهي بتاريخ 1987/5/6، وقد جاء فيها:  
» "أفلاّئك رأيت أمنت؟ طوبى للذين يؤمنون ولم يروا" (يوحنا: 29/20).

بدأت أحداث الصوفانية في عام 1982 على ما أذكر، وبدأت أسمع عنها من الكثيرين ممن شاهدوا الزيت يفيض من صورة العذراء أو من يدي ميرنا. ولكنني لم أزر الصوفانية مع أني لم أشك يوماً في صحّة ما يروى من أحداث، وكنت أرددُ دوماً: "إنّي مؤمن بالسيّدة العذراء وبقدرتها وبدورها في الكنيسة ولست بحاجة على ما يُنبئ هذا الإيمان فرؤية الزيت لن تزيد في إيماني وعدم رؤيته لن تُنقصه"، لا أدري إن كنت مُصيباً في هذا التفكير ولكن هكذا عشتُ إيماني - ممارساً أو غير ممارس - فأنا لم أسع يوماً إلى زيارة مزار أو قبر قديس حتى أني لم أفكر، خلال زياراتي المتكررة لدير السيدة في صيدنايا، في أن أزر مقام "الشاغورة" إلاّ عندما رافقتُ والدتي - رحمة الله عليها - لوفاء نذر عليها... أمّا كيف وجدتُ نفسي فجأة في الصوفانية فتلك شهادة أؤديها ولو متأخراً:

كانت البداية في شتاء عام 1985، وكنتُ في زيارة لبلدة خُب مشاركة في تشييع جنازة أحد معارفي فيها، وقد توجّهت بعد انتهاء مراسم التشييع - وكما هي عادتي دوماً- إلى دار المطرانية لزيارة سيادة المطران "بولس برخش" راعي الأبرشية وكهنته الأفاضل الذين تربطني بهم جميعاً صلة صداقة، وأكن لهم جميعاً أعمق مشاعر الودّ والاحترام، وقد لاحظتُ يومها أنّ الدار غاصّة بالزائرين، وعرفتُ أنّ السيدة ميرنا وزوجها نقولا يحلان ضيفين على سيادة المطران، وأنّ الجماهير تحضر للمشاركة في الصلوات التي تُقام في معبد المطرانية. مكثتُ في المطرانية بعض الوقت ثم رافقتُ سيادة المطران وكهنته إلى الكنيسة الكاتدرائية لحضور صلاة النوم الكبرى، وعدنا جميعاً بعد انتهائها إلى المطرانية يرافقتنا على ما أذكر شقيق زوجتي الأستاذ "غازي الخوري" وقد دخلتُ الدار لأودع سيادة المطران بينما بقي الأستاذ "غازي" ينتظرنني في الباحة الخارجية، وما كدنا نجتاز العتبة حتى بادرنّا أحدهم بقوله: "سيّدنا العذرا قاعدة تبكي وحطينا الصورة بأوضة أبونا موقّق" توجّهت مع سيادة المطران ونائبه الأب "موقّق



العيد" والسيد جريس الزراعنة إلى غرفة نوم الأب "موقّق" في الزاوية الجنوبية الغربية من دار المطرانية حيث شاهدتُ صورة كبيرة للسيدة العذراء مُستندة إلى الجدار الشرقي للغرفة فوق طاولة أو خزانة - لم أعد أذكر - وقد انحدرت من عيني العذراء دمعان، وعلى الفور بدأ الأب "موقّق" ترتيلة "خُص يا ربّ شعبك..." فتابعناها جميعاً ثم أحضر الأب "موقّق" كاميرا وأخذ عدة صور للعذراء، واستغلّيتُ مناسبة عدم وجود أشخاص في الغرفة فأخذتُ أعاين الصورة من مختلف الاتجاهات، وأدقّق في كل أجزاءها، من دون أن يخامرني أي شكّ في مدى صحّة ما أرى، وقد لفتّ انتباهي ملاحظتان:

أولاهما: أنّ آثار الدمع كانت تملأ كامل مساحة العينين وكأن العينين كانتا مغرورقتين بالدمع قبل انهماره منهما.

ثانيهما: أنّ دمعة صغيرة آخذة في التشكّل من فوق العين اليسرى، كما لفتّ انتباهي احمرار العينين مع أنّه ثبت لي أنّ الدمع كان يجري على الزجاج الخارجي، من ذرّات الغبار التي كانت واضحة في مجرى الدمع داخل العينين وخارجهما.

احتفظتُ بهذه الملاحظات لِنفسي ولم أذكر لأحد شيئاً، كما لم أحاول في كل ذلك التعرف إلى السيدة ميرنا أو زوجها. ولما تقاطر الناس على المطرانية لرؤية ما حدث غادرتها أنا متوجّهاً إلى دمشق.

مرّت على الحادثة شهور ولم أسأل عنها، كما لم أذهب إلى الصوفانية إلاّ مرّة واحدة عشية عيد البشارة عام 1985، حيث أقام الأب "الياس زحلاوي" وجوقة الفرحة صلاة المدائح. وفي أواخر تشرين الأوّل 1985، اتصل بي الأب "الياس زحلاوي" هاتفياً وطلب منّي مرافقته إلى خَبب، فلبّيتُ طلبه وقد رافقنا على ذات السيارة الصحفي الفرنسي السيد "بييتري" الذي قيل لي أنّه أستاذ في جامعة السوربون، ويعمل في التلفزيون الفرنسي، أنّه في سوريا بدعوة من جامعة الدول العربية ليُحاضر في ندوة الصحافة العربية المُنعقدة في دمشق، والكاهن الفرنسي "قو" الذي يعمل في موريتانيا والذي حضر إلى دمشق لاتباع دورة لتعلّم اللغة العربية، وكذلك السيدة ميرنا وزوجها نقولا اللذان تعرّفْتُ عليهما للمرّة الأولى. وصلنا خَبب في حوالي الخامسة بعد الظهر حيث استقبلنا في بهو المطرانية سيادة المطران "بولس برخش" والآباء "موقّق عيد" و"سمعان صيداوي" و"جان كناكري" وراهبات الخدمة وبعض العاملين في المطرانية، وبعد التعارف طلب الأب "الياس زحلاوي" دعوة الأستاذ

"لويس رزق" المُدرّس في ثانويّة خَبب ليروي للسيد "بييتري"، كيف شاهد الزّيت يرشح من يدي السيدة ميرنا وبعد دقائق حضر الأستاذ "لويس" وبدأ يشرح للسيد "بييتري" ما جرى في حضوره، وكان يتحدّث بالعربيّة بينما يقوم الأب "زحلاوي" بالترجمة إلى الفرنسيّة، وفجأة امتقع لون السيدة ميرنا وفاض الزّيت من يديها - وكانت المرّة الأولى التي أشاهد فيها الزّيت - وبعد أن التقط السيد "بييتري" عدة صور فوتوغرافيّة شاركت شخصياً بتجفيف الزّيت عن يديها بواسطة "الكليّنكس"، ثم استأنف السيد "لويس" شهادته. ولمّا بَلَغَت الساعة السادسة طلبت السيّدّة ميرنا التوجّه إلى معبد المطرانيّة لتصلّي - والساعة السادسة هي الموعد اليومي للصلاة في الصّوفانيّة - وقد تَبِع الموجودون جميعاً سيادة المطران إلى المعبد حيث تُليّت الصلّوات، وفي أثناءها فاض الزّيت مجدداً من يدي السيدة ميرنا والتقط السيد "بييتري" الصور الفوتوغرافيّة، وفي نهاية الصلّاة وجدت نفسي مدعوّاً لأداء الشهادة أمام السيد "بييتري" وقد رويّت ما شاهدت بالتفصيل. بعدها عدنا إلى بهو المطرانيّة حيث ودّعنا سيادة المطران والحضور وقفلنا عائدين إلى دمشق... كنت على ما يبدو متأثراً بما حدث فقد كان الوقت ليلاً وكنت أحسّ طوال الطريق وأنا أقود السيارة بيدٍ تدفني إلى الأمام، ولم أتنبه إلا في مداخل دمشق أنّ الأب "زحلاوي" كان يضع يده على المقعد خلف ظهري، إذ كان يتقاسم المقعد الأمامي مع الأب "قو" ولمّا بلغنا طريق المطار وبينما كان الأب "زحلاوي" يطلب إلى السيد "بييتري" أن يحضر الذكرى الثالثة لعذراء الصّوفانيّة في (25) تشرين الثاني والأخير يعتذر بأنّه مرتبط بمواعيد في بولونيا وسواها من الدول، فجأة انتشرت في السيارة الرائحة العطريّة الخاصّة بالزّيت، فأوقفتُ السيارة وأشعلتُ النور الداخلي وكان الزيت يفيض من يدي ميرنا للمرّة الثالثة في أقلّ من ثلاث ساعات أمام عينيّ السيد "بييتري" الذي بدا بالغ التأثّر...

في اليوم التالي وجدت نفسي في الصّوفانيّة وحتى هذا التاريخ لم أنقطع إلا في الأيام التي أتواجد فيها خارج دمشق، وهي أقلّ من قليلة فلقد شعرتُ بأنّ دعوتي للشهادة في ساعة لم أكن أتوقّعها ليست مجرد صدفة، بل دعوة خفيّة لمرافقة الظاهرة، وذلك لسببين:

الأوّل: أنّ معرفتي بالأب "زحلاوي" قديمة وتردده على المطرانيّة في خَبب قديم أيضاً، وهو يعرف ولا شكّ علاقتي الوثيقة بخَبب وبمطرانيّتها، ومع ذلك لم يُكلّفني مرّة بمرافقته...

الثانى: أنه وعلى الرغم من ورود اسمي في شهادة الأب "موفق عيد" حول ما حدث في حَب، فإنَّ أحداً لم يسألني عن تلك الحادثة التي مضى عليها ثمانية شهور...

هكذا وجدتُ نفسي فجأة في الصُوفانيَّة دونما دعوة أو مقدمات. لم أدخلها غريباً بل شعرتُ وكأني أرافق الظاهرة منذ وقوعها... فلم يخطر ببالي أن أسأل أو أراقب أو أتأكد بأية وسيلة من صحَّة ما يحدث، ذلك أني وكما أسلفت لم أشك يوماً في صحَّة ما حدث أو يحدث، ولكن هذا لا يعني بحال من الأحوال أنني مؤمن بشخص معين، أتقبل ما يطرحه دون تمحيص، فأنا لم أتصور نفسي يوماً تبعاً لأحد في القضايا السياسيَّة والاعتياديَّة فكيف أتقبله في قضايا العقيدة والإيمان... ولكنتي أنطلق هنا من مُسلمة هي أن الديانة المسيحية لم تنتشر في العالم بفعل فصاحة صيادي السمك وقوة حجَّتهم، بل بهذا الحضور المُكثف للربِّ في حياة الكنيسة الذي يتمثل بالمعجزة التي يقف أمامها العقل عاجزاً عن إعطاء أيِّ تفسير... وفي أعمال الرُّسل: *"إنهم كانوا يخرجون بالمرضى ويضعونهم في الشوارع ليقع عليهم ولو ظلَّ بطرس حين اجتيازهم"*. إذن فلا بدُّ من أن يُذكرنا كلُّما فترَ الإيمان أو برد، أنه مع كنيسته كلَّ الأيام وإلى منتهى الدهر ...

قلتُ أنني لم أدخل الصُوفانيَّة غريباً بل شعرتُ أنني من أهل البيت، فلم أكن مجرد مشترك عادي في الصلاة اليوميَّة التي تُقام كل مساء، بل أصبحتُ ومنذ اليوم الأوَّل أشارك في وضع وانتقاء النصوص التي تُتلى في الصلاة، ويتمَّ تبديلها كل شهر تقريباً، رفعاً للروتينيَّة والملل، كما أقوم بإدارة الصلاة عند عدم وجود كاهن دون أن أشعر بأية مقاومة أو امتعاض من المُصلِّين أو أهل البيت، أو الكهنة المشرفين، فالكُلُّ يتقبل الملاحظة والتوجيه ويُرحب بهما، ولو من إنسان عادي مثلي ممَّا يؤكِّد عدم وجود خلفيَّة يخشون افتضاحها أو مَعنَم يحتفظون به لأنفسهم لا يُشركون به أحداً. فلمَّ أشعر قط بتمثليَّة تُحضر وتوزع أدوارها بدقة بحيث تُخرج إخراجاً مُتقناً، ولا بأسرار تُبحث أو مؤامرات تُحاك خلف أبواب مغلقة، فكلُّ ما يجري في هذا البيت - بما في ذلك معيشة أهله - يتمَّ بعننيَّة مطلقة، وأي عارض يبدو على صورة السيدة العذراء أو على السيدة ميرنا يُدعى إليه الناس كافة وعلى الفور في أية ساعة من ساعات الليل أو النهار، ومن رأى حشد الكهنة والأطباء والراهبات وسواهم حول ميرنا بانخطافيَّ تشرين الثاني 1985 و 1986، وشاهد الكاهن الصحفي الفرنسي "داريغو" ويده أنبوب الاختبار

الزجاجي يلتقط فيه الزيت العطري المُنهمر كالدمع من عيني ميرنا أو الراشح من وجهها وعنقها ويديها، يعرف مدى العنئية التي تجري فيها الأمور في بيت سيدة الصوفانية، أقول ذلك بمناسبة الحملة الظالمة التي يشنها الكثيرون - ومن بينهم رجال الدين - على الظاهرة والمهتمين بها والتي بلغت حدَّ الإسفاف أحياناً ولست هنا في معرض الردِّ على التُّهم والتخرصات التي لا تستند إلى منطق أو مقياس، ولكنني أُورد بعض الملاحظات منها على سبيل المثال:

1. إنَّ أكثر الناس الذين ناقشتهم يظنون بأن الحديث عن الزيت الذي ينسكب من صورة السيدة العذراء أحياناً، إنما يعني نوعاً من التعرُّق يظهر على الصورة ويُفاجؤون عندما نقول لهم، بأنَّه زيت ينسكب من الصورة بغزارة، وتبلغ كميَّته أحياناً أضعاف حجم الصورة أو وزنها، وأنَّ ما انسكب منها ليلة السبت 1987/4/18، بلغ وزنه حوالي (250) غممتين وخمسين غراماً، وأنَّ تحليله في مخابر معهد البحوث بدمشق وفي ألمانيا الغربية أظهر أنَّه زيت زيتون بنسبة (100/100)، والصوفانية قريبة والصورة معروضة للزوار ليل نهار، وبإمكان أي إنسان أن يقطع الشك باليقين إذا أراد...

2. أمَّا لماذا لم ينسكب الزيت من الصورة عندما نُقلت إلى كنيسة الصليب المقدس وعاد إلى الانسكاب منها عندما أُعيدت إلى البيت فذاك سؤال جوابه عند السيدة العذراء، ولكنني أكاد أقطع جازماً - وهذا رأي شخصي طبعاً - بأنَّ السيدة العذراء لم تظهر في دمشق بعد ألفي سنة تقريباً لتفتح سوقاً تجارية - وإن لبيع الأشياء المقدسة، ذلك على الرغم من أنَّ شفاء السيدة "بينيليان" تمَّ في كنيسة الصليب المقدس.

3. أحد رجال الدين الأجانب والذي أُقدِّر غيرته قال لي ذات مرَّة بأنَّ ابتعاده عن الصوفانية إنما يعود للحماس الزائد الذي يُبديه الأبوان "معلوثي" و"زحلاوي" في دفاعهما عن الظاهرة؟! وأتساءل كيف تنتشر عقيدة أو مبدأ إذا كان المدافعون غير متحمسين؟ ثمَّ أتساءل هل شعر أحد في دمشق أو سواها أنَّ حماس الأبوين إياهما مأجور وما الفائدة التي يجنيانها من هذا الحماس؟ وهل كان حماس المسيحيين في الدفاع عن مُعتقدهم والذي قاد ألوفاً مؤلِّفة منهم إلى الاستشهاد، نقطة ضعف في تاريخ الكنيسة.

4. رجل دين آخر أحترمه قال لي أثناء النقاش وبعبصية زائدة: "مين هاي - يعني ميرنا - لتظهر فيها جراح المسيح وتظهر لها العذراء وينسكب منها الزيت

كفاكم روايات وقصص...! فأجبتة وبعصبية: أبونا هذا ليس منطوق رجل دين، اذهب وعائن وتأكد أولاً وإذا انطلقنا من هذا المنطق فإنني أسألك من تكون مريم المجدلية ومريم المصرية في تاريخ الكنيسة، ومن يكون "بولس" الرسول والقديس "أغسطينوس" وسواهم من الأسماء اللامعة التي نعرف تاريخها قبل الهداية وبعدها، وهل نستطيع أن نسال الرب لماذا اخترت هؤلاء.

5. وفي نقاش قصير أثاره أحد الكهنة مع غبطة البطريرك "مكسيموس الخامس حكيم" حول ترددي إلى الصوفانية قال غبطته منفعلاً عندما طلبتُ منه إرسال من يراقبنا ليحمينا من الضلال: "إنه لا يحق لك وللخوارنة أن تصلوا في الصوفانية طالما البطريرك "هزيم" لم يعترف بالظاهرة". فأجبتة بانفعال أيضاً: ومتى كانت السيدة العذراء بحاجة إلى إذن منك أو من سيدنا "هزيم" لتظهر وليصلي لها الناس... ولكنك قطع النقاش وخرج من الكنيسة مسرعاً... ولا أكنم بأنني شعرت بأن رجال الدين عبر العصور يحاولون أن يلبسوا المسيح والعذراء أثواباً يفضلوها حسب ذوقهم الخاص..! وتحضرني كلمة قالها سيادة المطران "بولس برخش": "بأن من يرى بعينه لا يحتاج كي يؤمن إلى إذن من المطران أو البطريرك".

وكم وددتُ أن أذكر ملاحظاتي حول هذه الصلاة التي لم تنقطع طوال أربع سنوات ونصف السنة وهذه المجانية التي تدعو إلى الإعجاب والعباد الذي يتحملها أهل البيت المفتوح للزائرين ليل نهار، والعضوية التي تبلغ حد السذاجة التي تتصرف بها السيدة ميرنا والتي تشعر معها بأنها لا تجيد التمثيل حتى أثناء الصلاة، ولكني أترك ذلك لمن هو أحق مني وأولى ممن رافقوا الظاهرة منذ يومها الأول وأكتفي بهذا القدر سائلاً المولى أن يلهمنا طريق الصواب.

اللواء المتقاعد

جورج بديوي «

### الشهادة الثانية:

تقع في صفحتين، وقد كتبها بخط يده، وهي بتاريخ 1987/12/11، وجاء فيها:

« في أحداث الصوفانية لعام 1987 نقطتان تركتا في نفسي أثراً بالغاً فرأيت أن أوثقهما خطياً كملحق للشهادة التي قدمتها بتاريخ 1987/5/6 والمحفوظة لدى الأب "الibas زحلاوي".

أولاهما: أنه بتاريخ 1987/4/16، الذي يصادف ذكرى خميس الأسرار وحوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، تلقيتُ مكالمة من الأب "زحلاوي" يُخبرني فيها بظهور

السّمات على جسد ميرنا... وبعد دقائق كنتُ في الصُوفانيّة... كانت ميرنا ممدّة على السرير يُحيط بها جمهور غفير، وقد شاهدتُ عن كَتَب جراح الرأس واليدين والرجلين والجنب، والتي تبدو واضحة في أفلام الفيديو والصور الفوتوغرافيّة الملتقطة في حينها، وهكذا بقيتُ على مقربة من السرير أراقب كل حركة حتى انتهاء الحدث في حوالي الخامسة والنصف مساءً.

لا أريد أن أقدم وصفاً لما حدث فقد تمّ توثيق ذلك بأكثر من فيلم فيديو، وما أريد أن أُشير إليه هو أنّي عندما شاهدتُ الجراح كان الدم قد تجمّد وقد رسم فوق الوجه شكل صليب ممّا جعلني أتصوّر أن جرح الجبين يمتدّ فوق الحاجبين على طول الجبهة راسماً شكل إكليل الشوك الذي وُضِعَ على هامة المُخلص... وفي حوالي الرابعة والنصف وفي الوقت الذي كانت فيه ميرنا ترفع يدها إلى جبينها ضامّة الإبهام إلى السبابة بحركة تشبه اقتلاع الشوك، ظهرت في أعلى الخطّ الصاعد لجرح الجبهة نقطتان من الدّم على شكل كرتين صغيرتين أخذتا تكبران ثم سال الدّم منهما أحمرًا قانياً باتجاه اليمين. كان المنظر مطابقاً تمام المطابقة للأثر الذي يُخلّفه وخز الجسم بدبوس أو شوكة... شعرتُ بحينها بالقشعريرة تسري في جسمي حتى أنّي وجدتُ صعوبة بالغة في ترتيل "اليوم علّق على خشبة..." عندما طلب منّي الأب "زحلاوي" ذلك قبيل دخول ميرنا في الانخراط فقد أحسستُ بأنّي أكاد أختنق... لم أجد تفسيراً لظهور النقطتين، بعد مرور حوالي ساعتين على انفتاح الجراح، مع أنّي متأكّد من أنّه ما من يد لمسّت مكان ظهور النقطتين طوال فترة وجودي...

أمّا ثانيتهما: فكانت مساء الجمعة 1987/11/20، عشية عيد دخول السيدة العذراء إلى الهيكل... فبعد الصلاة الجمهوريّة التي أُقيمت في الخامسة مساءً، جلستُ في غرفة الاستقبال مع الأخ نقولا زوج ميرنا أطالع مقابلة صحفية أجرتها مجلة أجنبية "نجمة البحر" مع الصحفي الفرنسي "كرستيان رافاز" حول ظاهرة الصُوفانيّة، وفي تمام السابعة مساءً أطلتُ ميرنا من الباب وقالت: "الصورة عم تزيّت". أسرعْتُ إلى الصورة وكانت الباحة فارغة إلّا من الشاب عيسى نزيه رعد الذي جاء يسأل عن والده، يرافقه شاب آخر، وقد غادرا على الفور بعد أن طلبت منهما التوجّه إلى كنيسة المشفى الفرنسي لإخبار الأب "معلولي" الذي كان يُقيم القدّاس مع مجموعة من الحجّاج الفرنسيين جاؤوا خصيصاً لزيارة الصُوفانيّة. بقيتُ وحيداً أمام الصورة حوالي عشرين دقيقة أراقب انسكاب الزيت... لم يكن على الصُورة من الخارج أي أثر

للزيت سواء على الزجاج أو على الإطار من جوانبه الأيمن والأيسر والأعلى، بينما كنت أشاهد الزيت ينبع من داخل الصورة عند نقطة التقاء الزجاج مع الجزء السفلي من الإطار البلاستيكي ويتجمع فوق هذا الجزء من الإطار ثم ينساب بهدوء على الحامل الرخامي للصورة حيث يسقط في الجرن على شكل نقاط تتجمع في وسط الحامل وإلى يمينه ويساره... لم يخطر ببالي أن أحصي عدد النقاط التي شاهدتها تسقط في الجرن لأنني كنت مأخوذاً طوال الوقت بمنظر ذلك النبع الصغير من تلك الأيقونة الصغيرة...

فالمجد لله والشكر للسيدة العذراء اللدّين أتاحا لنا مشاهدة هذه العظائم.

اللواء المتقاعد

جورج بديوي «

### (17) المهندس "إدكار زكرت":

هو مهندس من دمشق. كتب شهادته في 1988/10/12، وقد جاء فيها:

#### « شهادة »

أنا المهندس إدكار زكرت، مواليد دمشق عام 1936، أحمل شهادة الهندسة في العلوم المدنيّة من جامعة "هنوفر" - ألمانيا عام 1966 - متزوج ولي ثلاثة أطفال. دعوتُ سيادة المطران "يوسف طویل" رئيس أساقفة الروم الكاثوليك في الولايات المتّحدة. وهو عمّ زوجتي "نهاد" إلى تناول الغداء على مائدتنا يوم السبت (12) تشرين الثاني 1988، كما دعوتُ العديد من الأصدقاء ومنهم السيدة ميرنا الأخرس زوجة نقولا نظور والأب "الياس زحلاوي".

قبل الغداء قدّم والدي "ميشيل زكرت"، فعرفّته بميرنا فلم يُبدي اهتماماً بها. فأردتُ أن أُلطّف الجوَّ إلاّ أنّ الأب "زحلاوي" ابتدرني وقال: تريد أن تقول أنّ والدك لا يؤمن بالصوفانيّة. فقلتُ: صح.

وفي اللحظة نفسها ظهر الزيت على يدي ميرنا الاثنتين، وكانت جالسة إلى جانب المطران "طویل". ورأى جميع الحضور الزيت على يديها بما فيهم السيد "جان قروشان" الذي كان قادماً للحظته مع عائلته. فمسح الجميع الزيت من يدي ميرنا باستثناء والدي، ودعيتُ جارتنا الدكتورة "هند يازجي" لتشاهد الزيت وذلك بناءً على مطلب سابق منها.

لاحظنا جميعاً أنّ ميرنا طوال هذه الدقائق كانت خجلة، ثمّ تركتنا نتداول الرأي فيما حدث بينما كانت هي تُصَلِّي.  
وإذ أشكر الربّ لأنّه بارك بيتنا، أُوَقِّع وأُضَيِّف إلى توقيعي تواقيع جميع من حضر هذه الحادثة.

المهندس إدكار زكرت	المطران يوسف طويل	الأب زحلاوي
أليس زكرت	جان قروشان	الصيدلانية نهاد الطويل
الصيدلانية كلود رستم	إيلي طويل	شاهنده قروشان
ماري قروشان	ماري لويز زكرت	الدكتورة هند يازجي
السيدة لوريس عبي	السيدة سيلفي طويل	

دمشق في 1988/10/12 «

### (18) السيد "ريمون شهدا":

هو رجل من حلب، كان في الخمسين من عمره عندما كتب الشهادة التالية، بتاريخ 1988/5/10:

« في العاشر من شهر أيار 1988 في الساعة السادسة بعد الظهر، كنت أتحدّث مع الزبون السيد "نعيم" بخصوص العذراء مريم عن إعطاء الزيت الروحاني، وهو لم يصدّق، وعند صعودنا إلى منزل السيدة مريم وجدنا بعض الناس موجودين وكانت العذراء قد مضت مدة نهار كامل ولم ترشح الزيت، حين حضورنا في الدقيقة نفسها ابتدأت الصورة برشح الزيت، والسيد "نعيم" قد طار عقله من هذا المشهد وقال: إنني لم أعتقد بهذه الخرافات، أمّا الآن قد آمنتُ وركعتُ وابتدأت الصلاة. وهذه إفادتي.

ريمون شهدا «

### (19) السيد "عبد الله أيوب":

هو زوج شقيقة نقولا الكبرى، ماري روز. وهو من مواليد دمشق عام 1934. كتب بتاريخ 1988/7/1، شهادتين، نقلهما بحرفيّتهما.

#### الشهادة الأولى:

« الاسم: عبد الله أيوب: تولّد 1934، متأهّل، أسكن في القصور، هاتف: 455797.  
في الشهر الأوّل من ظهور السيدة العذراء كنتُ يومياً أنزل إلى الصوفانية وأشاهد العجائب والغرائب من نزول الزيت من الأيقونة ومن يد السيدة ماري



وءن ءءوء الشفاء للمرضف المصابون بالشلل ومن الأمراض العصبفة والخ...  
وهذه إءى العجائب الةف ءءء معف.

فف إءى الأفام قررت أن أقوم بعمل فشففنف من ألم فف معدةف ومن ءرقفة  
فف ءلقف ومن سفخ النار الءف ففصب صءرف وكل هذا كان بءء أرءة. ففف  
الصباح زرء مكان الظهور وصلفء وطلبء من السفءة العءراء أن ءشففنف من  
مرضف، فوءءء نفسف أءل المطفخ وأملاً كأس من الماء من الءنففة وبفءف أنا،  
وقلء للسفءة مارف أن ءصلف على القءء.

ففعلاً صلء طبعاً وأنا معها وبعد الانتهاء وءءء بأن لون الماء قء أصبح  
أبفصاً فشرفءه وكان طعمه كأنه مانفزاً، فشكرء السفءة العءراء. وفف الفوم الءانف  
كررت العملفة وبعد انتهاء الصلاة وءءء بأن لون الماء قء أصبح أصفراً ومرأ،  
فشرفءه وشكرء السفءة العءراء، وفف الفوم الءالء كررت العملفة نفسها وبعد  
الصلاة وءءء بأن لون الماء لم فءففر ولكن طعمه كان ءلواً، فعءءء قاء لف  
السفءة مارف بأن هذا فكفف فشكرء السفءة العءراء. وبعد فومفن شعرت بأن الألم  
قء زال ءماماً وأصبءء معافاً ولا أشكو من شفء إلى هذا الءارفخ وأصبءء آكل  
كل شفء، فشكرء الله على هذه النعمة الةف وهبنف إفها بواسطة السفءة العءراء  
وءمئء الشفاء إلى جمفع المرضف.

« عبء الله أفوب »

### الشهافة الءانفة:

« الاسم: عبء الله أفوب: ءولء 1934، ءءأهء، أسكن فف القصور، ءاءف: 455797.  
الءء الءانف الءف صار معف وهو من العجائب الةف ءءء فف الصوفانفة.  
اسءفقط فف صبفءة فوم فوءءء بأن صوءف قء اءففى ولم أعد أن آءكلم، فءهبء  
لءنء الطفبف "ءلل العظم"، وبعد المعاففة قال بأنف أءءاج إلى عملفة فقرفت وبعد  
العملفة (15) فوم كنت ممنوع عن الكلام، ءهبء لءنء الطفبف وبعد الفءص قال لف  
بأن العملفة رفر ناءءة وأنف لف بءمءه أءرة عملفة، وكذلك قال ءلال فءرة آءصل  
به لكف فآءنف إلى مشف المؤاساة لإءراء عملفة ءانفة، فلم أفعل بل نزلء إلى  
الصوفانفة وصلفء للسفءة العءراء وأءءء من السفءة مارف قءعة من القطن وعلفها  
قلفل من الزفء وبلعءها وقلء للسفءة العءراء إن شفءنف سوف أرءل لها كل شهر  
المرفمف، وفعلاً فف الفوم الءانف وءءء صوءف قء عاء لف كما كان وقء سرت كءفراً  
فشكرء الله والسفءة العءراء على هذه النعمة الةف وهبء لف أنا الءاطف.

« عبء الله أفوب »

## (20) السيد "رائف فلّوح":

هو شاب من دمشق، كثيراً ما رافق أحداث الصوفانية. كتب شهادة تمتد من 1987/4/14 إلى 1988/11/8، هي التالية:

« أنا الموقع أدناه رائف فلّوح قد شاهدتُ بعض الظواهر من خلال وجودي في الصوفانية وهي:

1- 1987/4/14، حوالي الساعة (9:45) أثناء قدّاس للمرحوم "عوض" سال الزّيت من يدي الأخت ميرنا.

2- 1987/5/28، أثناء زيارة العماد "مصطفى طلاس" حوالي الساعة (10) مساءً، سال الزّيت من يدي الأخت ميرنا وبعض القطرات من صورة السيدة العذراء.

3- 1987/8/14، أثناء صلاة نهاية صيام السيدة العذراء حوالي الساعة (6:14) مساءً حدث انخفاف للأخت ميرنا سال الزّيت من يديها ووجهها، شاهدتُ أثناء الانخفاف السيد المسيح وأعطاهَا الرسالة التالية:

"ابنتي، هي أمّي التي وُلدتُ منها. من أكرمها أكرمني، من نكرها نكرني، من طلب منها نال، لأنّها أمّي".

4- 1987/9/7، أثناء صلاة المذبح بمناسبة عيد ولادة العذراء حوالي الساعة (6:30) مساءً، حدث انخفاف للأخت ميرنا سال الزّيت من يدي ميرنا ووجهها وعيونها. شاهدتُ السيد المسيح وأعطاهَا رسالة لم تُذكر إلاّ بعد رسالة 1987/11/26.

5- 1987/11/26، أثناء الاحتفال بالعيد الخامس لسيدة الصوفانية حوالي الساعة (6:30) مساءً، حدث انخفاف للأخت ميرنا سال الزّيت من يديها ووجهها. شاهدتُ السيد المسيح وأعطاهَا الرسالة التالية:

"ابنتي، إنّي أقدر اختيارك لي، ولكن ليس بالقول فقط.  
أريد أن تضمّي قلبي إلى قلبك الرقيق، فتتحدّ قلوبنا. بذلك تُخلّصين نفوساً معدّبة.

لا تكرهي أحداً، فيعمى قلبك عن حبي.  
أحبي الجميع كما أحببتني، خصوصاً الذين أبغضوك وتكلموا عليك.  
فعن طريقهم تكتسب المجد.  
استمرّي في حياتك، زوجةً وأمّاً وأختاً.

لا تُضايقك المصاعب والأوجاع التي ستأتي إليك. بل أريد أن تقوي  
عليها، وأنا معك، وإلا خسرت قلبي.

اذهبي وبشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل  
الوحدة. ولا يُعيب الإنسان ما تُثمر يداه بل ما يُثمر قلبه.

سلامي في قلبك سيكون بركةً عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك!

6- 1988/2/26، أثناء قداس في قرية خَبَب (رحلة الرعيّة الجامعيّة مع الأب

"الياس زحلاوي")، حوالي الساعة (1:30) ظهرًا سال الزيت من يدي

الأخت ميرنا وكانت رائحته عطرة جدًّا.

7- الأربعاء 1988/9/7، أثناء الاحتفال بعيد ولادة السيدة العذراء حدث انخفاف

للأخت ميرنا، شاهدت السيد المسيح وأعطاه الرسالة التالية:

"ابنتي،

لقد قلت لك بأن تقوي على جميع المصاعب. واعلمي بأن لم يمرّ عليك

إلا القليل منها.

قولي لأبنائي بأنّي أريد منهم الوحدة، ولا أريدها ممن يُمثّلون عليهم

بأنهم يعملون من أجل الوحدة.

ابنتي، اذهبي وبشري، وأينما كنت فأنا معك!"

8- الثلاثاء 1988/11/8، حوالي الساعة (7:50) مساءً، أثناء زيارة الأب "معلولي"

في مشفى القديس "لويس" (الإفرنسي) من قبل الأخت ميرنا وبعض

الأخوة المصلين وفي نهاية ترتيلة (كل ما يُصيني هديّة منك يا الله)

ظهر الزيت على يدي الأخت ميرنا وكانت رائحته عطرة.

رائف فلوح «

## 21) السيد "سمير سلمون" والسيدة "نزهة الياس":

شهادتهما تحمل تاريخ 1988/11/26. فيها ما يُغني عن أي تعريف بهما. وهي

مكتوبة بخط اليد. جاء فيها:

« صباح الخير يا سيّدي، صباح الزيت عطائك المُنهم الذي ينسكب في قلوبنا

التي شققها جفاف الحياة الروحيّة. كانسكاب عطاء الديمة السكوب في الأرض

العطشى... صباح الخير في إطلالة عيد ليس ككلّ أعيادك التي حفظناها عن ظهر

القلب وقد أعطيت لنا منذ ألفي سنة...

فهذا العيد نحن الذين صنعناه... أليس رائعاً أن نصنع عيداً... نحن شهدناه

بأعيننا ولو أنكرته عيون البعض... فهي ليست أكثر من عيون رأت لعازر يخرج مُتَعَثِّراً بِكَفَّنه ومع ذلك أدارت الظهر... لا يهم يا سيدي.

أنا واثقة أن ابنك هذا الصباح يردُّ على كلِّ ترجياتك ببرود قائلاً لك: "ما لي ومالك يا امرأة" ألا ترين أنهم يدمنون صلي كل يوم، بل كل ساعة مساهمين في طعن قلبك الطاهر... لكنك يا سيدي هذه المرة لن تقولي لنا: "افعلوا ما يأمركم به" لأننا حتى الأجاجين لم نعد نكلّف أنفسنا عناء ملئها... لذلك ستملئونها أنت بنفسك حتى تتحوّل زيتاً... فأنت واثقة من أنك كما كنت سيدة "قانا الجليل"، فأنت اليوم سيّدة الصوفانيّة حيث تقولين لابنك: "لم يعد عندهم زيت"...

يا أم يسوع... المشكلة أننا نعيش المشكلة... ونعي ما نفعل، ومع هذا ندعي عدم المقدرة... وأوراقنا مكشوفة كلّها لديك... يا فتاة بسيطة من شرقنا وشرقنا العربيّ على الأخص... تفهمين طبيعتنا وكيف رُكِّبت... فنحن لا نُنكر أن ابنك أعطانا الكثير الكثير... ولكننا ننأى على أمجاد أننا أعطيناه أمّا منذ ألفي عام... أعطيناه حضاناً نُصرُّ على مزاحمته فيه. فقط في أوقات شدتنا... وفي غير ذلك نتركه وحيداً لذاك الحزن...

حديثي معك اليوم يطول يطول... فأنا منذ زمن أتحدّث عنك رغم يقيني أنني لم أوتَ مثل هذا الشرف وهذه الإمكانية... سبحان الله... أقحم نفسي دائماً عندما يكون الحديث عنك... لكنني هذه المرّة أتحدّث إليك وأنا رقمٌ صغيرٌ تنازلت وجعلته يرى انسكاب الزيت المقدّس من صورتك الرائعة وأمام الملاء... لكن يا سيدي مهما اتسعت مساحات الحبّ في الدنّيا تبقى في قلب الإنسان مفضّلة بحجم أنانيته ومن هنا يكبر السؤال لدى الكثيرين صدقيني...

لماذا الصوفانيّة؟؟ بمعنى آخر... لماذا ميرنا؟؟؟

فليتك في هذا العيد - الذكرى - تجعلينا نرى في الصوفانيّة - بيت عنيا - استراحة ابنك المفضّلة رغم اتساع الكنائس وفخامة الكاتدرائيات. أمّا لماذا ميرنا؟؟؟ فالحديث ذو شجون...

لم نناقش مرّة لماذا مريم أم يعقوب - صديقتك... لم نستعرض مآثرها ولم نبحث في صفاتها... أحببناها لأنها صديقة اخترتها أنت... فعلمينا أن نحترم اختيارك دون نقاش وأن نحبّها كما أحببتها لأنك أحببتها ألا يكفي هذا؟؟؟ ولا تلومينا يا سيدي وتقولي أعطيت الكثيرين زيتاً... وأريت الكثيرين الكثيرين الزيت منسكباً... فابنك أعطى "بطرس" مفاتيح الملكوت كلّها ومع هذا لم يقدر أن

يُميت السؤال يرتفع في أعماقه حين كان يرى يوحنا الحبيب ملازماً لابنك... وهذا ما شأن هذا؟... فاغضري يا سيدتي لكل منّا وخاصة لمن نذر بتوليّته ونفسه لك أن يتساءل وبصوت مرتفع (وهذه ما شأن هذه؟)... وتذكّري يا سيّدي أنّه ليس سهلاً على الأبناء أن يشهدوا تصرّيحاً علنياً لأهمهم بميل واضح نحو أحد الأخوة...

أخيراً كلّ عام وأنت أمنا... كلّ عام وأنت في الصوفانية تطوف أجابينا زيتاً في عرس الفرح بوجودك. كلّ عام وأنت سيّدة الزيت أو ينبوع الزيت المقدّس كما سمّاك ابن أثيرٍ لديك وشرفاً لمن أحزن ولن أحسد... إن أقمته من على يمينك هنا أولاً شاهداً حياً لهذه الظاهرة الرائعة وقد شدّدته بالعافية والعزم ومسحته بزيت الفرح ليزداد صلابةً ورسوخاً ووقوفاً إلى جانب ميرنا رسولة زيتك المقدّس. كلّ عام والصوفانية بيتك البديل عن بيت الناصرة الذي تحفّ به حراب المتوحّشين... حيث يموت الأطفال ليحرّروا طريقك إليه...

كلّ عام وأنت محاطة بأبنائك في الصوفانية يرفعون إليك أكفّ التضرّع لتبقي بينهم حتى تعلني نهاية ما يجري من أمور تفوق إمكانيات البشر، وتُقصّر عن إدراكها عقول البعض وتغفل عنها أبصارهم... فاغضري لهم يا سيّدي واجعلينا نصلي من أجلهم متجاوزين كل الشكوك... حتى تنتصري وتملكي في قلوبهم أيضاً... احفظي الجميع يا سيّدي...

شاهد: سمير سلمون

شاهدة: نزهة الياس «

## (22) المهندس "إيليا بتساليديس":

هو مهندس من حلب، يقطن دمشق مع أسرته. كتب شهادته بتاريخ 1989/4/3. وقد جاء فيها:

« أنا الموقع أدناه إيليا بتساليديس وزوجتي نجاهة أكرم الساكنين في المزة أوتسراد، خلف مشفى الرازي بناء (21) طابق (7) من بناء أساتذة الجامعة. صلينا يوم الإثنين الواقع في 1989/4/3 من الساعة الرابعة حتى الرابعة والنصف ورتلنا وفي نهاية الصلاة رأينا الزيت قد سال من أيدي الأخت ميرنا، فمسحتُ يدي بيدها وشممتُ رائحته فكان زيت زيتون. وعليه أوقع أنا والحاضرين وكان حاضراً الأب "يوسف معلولي".

إيليا بتساليديس رائف فلوح طوني واكيم فواز هزيم أنس المسبر

آمال قروشان آنيث حلاق فاتن سعد شجن الشويري كليبر سعد  
ليندا فرانسيس أمل هنري زازا (شكراً لأول مرة أحسّ بأنه هنالك دين)  
نجاه أكزم بتساليديس كريستين أكزم حلبي مايا بتساليديس منى أكزم خوري «

## (23) السيد "نبيل نهري":

رجل من دمشق، من مواليد 1958، وهو مُقيم الآن في كندا، في مدينة "تورنتو".  
كتب شهادته بخطّ يده، يوم الأحد 1989/3/19. أنقلها بحرفيّتها:

### « شهادة تثبيت رؤية نُضوح

#### الزيت المقدّس من يدي ميرنا الأخرس

حلّت علينا بركة سيّدتنا العذراء المقدّسة أنا نبيل الياس نهري مع زوجتي السيدة سميرة طعمة، منذ أن قرّرنا أن نعدّ ابننا فادي في الصُوفانيّة منزل الأخ نقولا وزوجته السيّدة ميرنا. طلبتُ من السيّدة العذراء في يوم الأحد - أحد الشعانين - الواقع 1989/3/19 عندما كان يُقام القدّاس كالعادة الساعة الخامسة، أن تُنعم علينا السيدة العذراء وتكون معنا حاضرة بزيتها المقدّس لتبارك الجميع حاضرين وغائبين، وكانت زوجتي قد تمتّت أيضاً قبل يومين أن تباركنا العذراء بطقوس العماد على أن تكون جنود الأوفياء للربّ والمسيح والعذراء حيث كنا على وشك سفرنا إلى كندا بقصد الهجرة. وبالفعل ما إن بدأ العماد الساعة السابعة مساءً يرحاه الأب الفاضل "الياس زحلاوي" وبحضور الأهل وميرنا وزوجها وجميع أفراد العائلة وعندما همّ الأب "زحلاوي" بمباركة الزيت لكي يُكمل طقوس العماد حتى انهلّ الزيت من يدي ميرنا بكثافة كبيرة جعلته يتساقط على الأرض من يديها وعندها أعلن الكاهن هذه البشارة على المأ والحاضرين والكلّ كان ينظر بخشوع وورع فنتاب الجميع ذهولاً قدسياً كلّته عيون الحاضرين بالدموع والشكر لمشاركة السيدة العذراء سيّدة الصُوفانيّة طقوس العماد للطفل فادي. وهكذا أجابت العذراء السيّدة المقدّسة لطلب نبيل وسميرة وباركت الجميع بالزيت المقدّس الذي هو رمز حسيّ يستطيع البشر فهمه على أنّه تواصل روحي حسيّ من السيدة العذراء التي دعت وتدعو الجميع للمحبّة والوحدة باسمها، فدخل يوم التاسع عشر من آذار يوم الشعانين في قلوب جميع من كانوا على هذه المباركة الحلوة من السيّدة العذراء ونشكر باسمي واسم زوجتي عائلة السيد نظور وخصوصاً الأخ نقولا وزوجته ميرنا لإتاحتهم الفرصة لنا لكي تُبارك العذراء ابننا فادي ويتّحد الزيت المقدّس بالميرون الطّاهر. وسجّل العماد كلّ عالقيديو لتثبيت هذه الظاهرة.

نبيل الياس نهري «

## (24) السيد "بهجت حبيب الشحاف":

هو مقدّم في الجيش، وقد كتب شهادته هذه بخطّ يده، بتاريخ 18/5/1989:

« بسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين.»

شهادة العبد الفقير للسيدة العذراء مريم، بهجت حبيب الشحاف من قرية "المسمية" - منطقة الصنمين - محافظة درعا.

بتاريخ 12/5/1989 يوم الجمعة ذهبتُ برفقة الأب "أنطون أسمر" لزيارة السيدة ميرنا بناءً على رغبة الأب "أنطون"، حيث لم أقتنع بما سمعت سابقاً وعندما دخلنا وجدنا السيدة ميرنا ووالدتها وشخص آخر وأنسة لم أعرفهم، ثم دخل شاب عرفته فيما بعد يدعى رياض نجمة وبدأ الحديث عن عجائب السيدة العذراء، وكنت أرددُ بأنني لا أبارك ولا ألعنُ وعندني إيمان قاطع بأن السيدة العذراء هي أمُ العجائب وبعد مرور أكثر من ساعة والسيدة ميرنا جالسة بجانبني وإلى الأمام وكنت أدقّق في يديها وكل حركة تقوم بها!... فجأة شاهدتُ ما يلي:  
بدأتُ أكفُ يديها تلمع وظهر الزيت جلياً واضحاً وسقط على الأرض خمس أو ست نقاط، قمنا بمسحها بمحرمة وطلبتُ فوراً قطن وبدأتُ أمسح الزيت عن يديها وكلّ من معي في المكان، وبعد صلاة قصيرة للسيدة العذراء نُشفَ الزيت عن يديها وودّعنا وغادرنا المكان.  
هذا كلّ ما شاهدتُ وعانيت بتاريخ 12/5/1989 نهار الجمعة بحدود الساعة الثامنة مساءً.

« الشاهد بهجت حبيب الشحاف »

## (25) شهادتان رباعيتان:

كتب هاتين الشهادتين شهود عدّة، وقد وقّع على الأولى بتاريخ 17/4/1991، كل من جوزيف مسلوب، شريف الخوري، طلعت الخوري، ونزيه الياس رعد، ووقّع على الثانية بتاريخ 18/4/1991، كل من عواطف مسلط أبو عاصي ومسلط بن محمود أبو عاصي ونزيه الياس رعد والدكتور جهاد رعد. جاء فيهما:

### الشهادة الأولى:

« المجدُ لله في العلى وعلى الأرض السلام

وفي الناس المسرة

(إلهي)، ربّي ألتجئ إليك لتُنيرني أن أُملي شهادتي دون خطأ وبصدق ودون تحريف كونها شهادة لأعمالك يا ربّ - ما أعظم أعمالك يا ربّ.

العبد الخاطئ أمام الله نزيه الياس رعد من قرية خَبَب - حوران، مواليد سنة 1930.  
بتاريخ 1991/4/17، قَدِمَ لزيارتنا من دمشق إلى خَبَب السيدة ميرنا الأخرس  
وزوجها نقولا نظور وطفليهما مريم وجان وأولاد المرحوم عوض نظور أليس  
وموسى.

وصلوا خَبَب حوالي الظهر، وفي موعد الصلاة المسائية للصوفانية في الساعة  
السادسة أقيمت الصلاة في منزلي، كانت الصلاة تلاوة المسبحة يتخلل أبياتها  
تراتيل دينية من قِبَل ميرنا وفي النهاية رتلت ميرنا (العذراء بالصوفانية) وهي  
الترتيلة المعتادة في الصوفانية وفي نهاية الترتيلة اندفق الزيت المقدس من راحتي  
ميرنا، مسحت جباه المتواجدين بإشارة الصليب من الزيت المتدفق ثم أُعيدت  
بعض الصلوات والتراتيل.

عدد المتواجدين آنذاك يتراوح بين الـ (25-30) شخصاً، رجالاً ونساءً وأطفال وهم:

- السيد جوزيف مسلوب وشقيقته.
- المهندس طلعت الخوري وعائلته.
- السيد شريف الخوري وعائلته.
- أولاد غازي الخوري، منهم طلبة جامعيون ومنهم صغار.

لوحظ الخشوع الكامل حتى من الصغار وارتفاع الأصوات بالتراتيل عند ظهور  
الزيت، بينما كانت الصلاة تُقام بهدوء وبصوت منخفض.

جوزيف مسلوب شريف الخوري طلعت الخوري عبد الرب يسوع

نزيه الياس رعد «

### الشهادة الثانية:

« وفي اليوم التالي صباحاً 1991/4/18 حوالي الساعة (9:00) صباحاً، قَدِمَ أحد  
المسافرين بسيارة صغيرة نوع سكودا فشاهد سيارة من نوع سيارته فأراد  
الاستفسار من صاحبها حول معلومات عن هذا النوع من السيارات فأوقف  
سيارته جانب الطريق وقرع الباب. خرجت لمقابلة الطارق فطلب أن أرشده  
لمعلومات عن السيارة كونه مُبتاعها حديثاً، أرشدته ودعوته لزيارتي، دخل مع  
ابنته لمنزلي وقمت بتعريفهم على ضيوفي نقولا وميرنا وأعلمته أن ظهورات الأم  
مريم العذراء في الصوفانية على هذه الإنسنة أي ميرنا. أجاب بأنه سمع بهذه  
الحادثة وطلب مزيداً من المعلومات فشرحت له ما استطعت فقامت زوجتي  
نيبهة حنا وأعطت ابنته صورة لسيدتنا العذراء من نسخ الصوفانية وبعد أن



شربنا القهوة طلبتُ إلى السيدة ميرنا أن نصلي على الصورة المُعطاة ويرغبتم  
نهضنا ووضعتُ الصورة أمامنا على المنضدة وباشرت ميرنا بصلاة أبانا ثم السلام  
ثم يا يسوع الحبيب وختمتها يا أيها الأب بحق جراحات ابنك الحبيب خلصنا  
وقبل أن تنتهي شوهذ الزيت يظهر على ثلاث أصابع اليد اليسرى حتى نصف  
الإصبع (الإبهام، السبابة، الوسطى)، فمسحت ميرنا جباههم بالزيت المتدفق مع  
الموجودين ودباً في قلوب الموجودين الارتعاش والخوف وخصوصاً الذين شاهدوه  
لأول مرة، فأعيد التعارف وطلبوا من السيدة ميرنا زوجها زيارتهم في منزلهم في  
دمر، مدخل دمشق من طريق لبنان كما سبق أن عرفونا على أنفسهم وهم:

- مسلط أبو عاصي من قرية تدعى نجران من جبل العرب.
- عواطف أبو عاصي من قرية تدعى نجران من جبل العرب.

(علماً بأنني طلبت منهم قبل الصلاة أن يصلوا حسب ديانتهم ومعرفتهم).  
وكان متواجداً في هذه الساعة الدكتور جهاد رعد من قرية خبب وشاهد الزيت.  
أختم شهادتي هذه راجياً الأمّ الحنونة مريم العذراء أن تباركنا وتبقى معنا  
ومع جميع أولادها على كوكبنا لأننا جميعاً أبناء الله.

عواطف ابنة مسلط أبو عاصي      مسلط ابن محمود أبو عاصي  
الدكتور جهاد رعد المجد والشكر والسجود ليسوعنزيه الياس رعد «

## (26) السيد "عزيز ميشيل جار الله":

هو شاب من حيّ الصوفانية. وُلِدَ عام 1961. كتب الشهادة التالية بخطّ يده، في  
1991/10/10:

« (شهادة حيّة) »

أنا عزيز ميشيل جار الله من سكان حيّ الصوفانية في مدينة دمشق - تولّد  
دمشق 1961. في عام 1982 كنتُ بالخدمة العسكرية.

في أحد الأيام اتصلت بي والدتي لتُخبرني أنّ الزيت ينساب من صورة للسيدة  
العذراء في بيت جيرانا. أقفلتُ الخطّ وأنا أفكر كيف الزيت ينساب من صورة ورقية  
وعاودت والدتي الاتصال بعد الظهر تدعوني للحضور ولكنني لم أستطع لأننا كنّا  
بحالة استنفار لاجتياح الجيش الإسرائيلي للبنان. فقلتُ لزملائي الموجودين معي  
وكانوا من الطائفة الإسلامية والعلوية وكان جوابهم اذهب وتعال أخبرنا.

ذهبتُ ودخلتُ برفقة والدتي وإحدى عمّاتي ودخلنا غرفة النوم يوجد سرير بمنتصف الغرفة وهناك ناس راكعين على السرير وعلى الأرض وكانت هناك صورة صغيرة للسيدة العذراء موضوعة فوق صحن خشبي مملوء بالزيت وكانت أخت ميرنا (لينا) راكعة بجانب الصورة وقالت لي انظر إلى الزيت بعد أن رفعت الصورة من زاويتها والزيت يُنقَط من الزاوية الأخرى وأخذت قطعة قطن ومسحت طرف الصورة بها وأعطتني إيّاها وصلّيتُ مع الموجودين وغادرنا الغرفة.

- في تشرين الثاني عام 1983 أصبح الزيت يظهر على الصور الفوتوغرافية المطبوعة من صورة العذراء مريم. كنتُ قد وضعتُ صورة عند ميرنا وبعد الصلاة قالت لي ميرنا خذ صورتك معك لقد زيتت.

- في يوم زفائي 1991/8/31، وبعد الإكليل مباشرة ذهبتُ مع زوجتي ماري نور مدرّي والأهل برفقة الأب "بولس فاضل" لمنزل ميرنا لنضع باقة الأزهار الخاصة بالعروس أمام أيقونة العذراء ونشعل شمعة وأثناء الصلاة بحضور ميرنا ظهر الزيت على يديّ ميرنا فكانت أجمل هديّة زفاف وصلتنا.

- وقد كنتُ حاضراً في أكثر من انخراط وشاهدتُ الجروحات (السّمات) على يديّ وقدمي وجسد ميرنا.

نشكر الله وأمه "سيّدة الصّوفانيّة" على حضورهما الدائم معنا ونعمة العيش بهذه النعم.

عزيز ميشيل جار الله «

## (27) الأُنسة "أما ثابت سالم":

صبيّة جامعية شغلت مسؤوليّة في فرقة "فرسان المحبّة" التابعة لكنيسة سيّدة دمشق. كتبت شهادتها بخطّ يدها، بتاريخ 1991/11/25. وقد جاء فيها:

"في هذا اليوم 1991/11/25، وفي الاجتماع الأسبوعي لفرع أول وثاني (الثانويين) من فرقة فرسان المحبّة في رعيّة كنيسة سيّدة دمشق... كانت السيّدة ميرنا مُجمّعة معنا في لقاء صغير بمناسبة الذكرى التاسعة للظهور الأوّل في الصّوفانيّة.

كانت الجلسة عبارة عن عدّة أسئلة بسيطة طرحها أولاد الفرع على ميرنا وقد أجابت هي عليها بكل عفويّة وتواضع... وأما أنا فكان عليّ أن أسجّل كل الحوار بين الأولاد وميرنا بصفتي مساعدة في هذا الفرع... ولكنني كنتُ أشتُ عن الكتابة... وأنظر رغماً عنّي إلى وجه ميرنا وهي تتكلّم... وفي نهاية الاجتماع - وقد كانت

ميرنا على موعد هام وفي عجلة من أمرها - أردنا أن نصلي... فصلت ميرنا بصوت عالي الصلاة الربانية ومن ثم السلام الملائكي وختمت بصلاة يا يسوع الحبيب... وفي الوقت الذي اقتربت ميرنا منه أن تنتهي صلاتها... كنت أفكر: هل من المعقول أن يظهر الزيت على يديها...! ثم أقول لا أنا لا أستحق أن أرى ذلك...! وإذ في اللحظة نفسها، قال أبونا "زحلاوي" بكل هدوء: لقد ظهر الزيت على يدي ميرنا... فذهبنا جميعاً وباركتنا كلنا بهذا الزيت ومن ثم مسح يديها بمحرمة وكأن شيئاً لم يكن وانسحبت بكل هدوء قائلة: صلوا لي!!

إن العذراء أكرم مما كنت أتوقع...

لقد كنت قد سمعت كثيراً عن الصوفانية وأمنت بها وإن لم أزرها يوماً... فأنا فتاة مؤمنة وبطريقة عملية وإن كان إيماني حديث العهد... ولكن الشعور الذي أحسست به اليوم لا يُقارن ولا يوصف ولأول مرة في حياتي أبكي من شدة الفرح... شكرت الرب يسوع على ميرنا وعلى الهدية التي قدمتها العذراء لفرسان المحبة...

الفارسة: أما ثابت السالم «

## (28) الأنسة "صوفيا درويش":

صبيّة جامعية. مسؤولة في فرقة "فرسان المحبة" التابعة لكنيسة سيدة دمشق. كتبت شهادتها، بتاريخ 1991/11/25. وقد جاء فيها:

« لم أكن واعية كثيراً عندما حدثت الأعجوبة الأولى في الصوفانية ولكنني كنت أسمع عنها الكثير ولكنني لم أقتنع بما حدث. وكان جميع من حولي يتحدثون عنها كثيراً ولم أفكر أن أزور الصوفانية حتى السنة الماضية 1991 يوم الأربعاء قبل خميس الأسرار. أقمنا صلاة نحن فرسان المحبة في ذلك المزار الصغير فتعرفت عليها. وفي اليوم التالي. يوم خميس الأسرار كنت أزور الكنائس مع أصدقائي ومن جملة الكنائس كانت الصوفانية. وكانت المرة الثانية.

وبعد هذين اليومين بدأت كل يوم أفكر بهذه الظهورات وبدأت أشعر وكأن شيئاً يدفعني للذهاب للصلاة هناك في ذلك البيت الصغير فكررت زيارتي مرتين متواصلتين. ثم انقطعت عنها.

ولكن في (25) تشرين الثاني 1991 كنا في اجتماع الفرسان وكان موضوع الاجتماع "الصوفانية" حيث جاءت ميرنا وطرحنا عليها الكثير من الأسئلة.

كنت متوقّعة ميرنا امرأة مغرورة ولكن انطباعي تغير عنها من خلال حديثها فبدت لي شخص آخر متواضع هدفه تحقيق رسالته.

كان موضوع الأسئلة: وصف العذراء؟ كيف كان الظهور الأول؟ وصف يسوع؟ هل كانت تتألم عندما انفتحت جروحها على مثال المسيح؟... الخ.

كنت أستمع لحديثها بتشوقٍ وكأنَّ شيئاً يشدُّني ويدفعني للاستماع، يُشابه الشيء الذي دفعني للصلاة في الصُوفانية. كنت أستمع إليها وأتخيّل كل ما تتكلّمه إن كان وصف العذراء أو يسوع أو غير ذلك. بدأت قدماي ترتجفان، لا أعرف لماذا؟ وعندما انتهى الوقت، صلّينا السلام الملائكي، أبانا الذي... يا يسوع الحبيب... ثم في اللحظة التي انتهت فيها الصلاة بدأ الرّيت ينبع من يدي ميرنا، كان شيئاً غير متوقّع، جميع الموجودين اندهشوا ولو لم يقل أبونا "زحلاوي": "تقدّموا لتروا" لما اقترب أحد. اقترب الجميع ليروا ما حدث؟ أحسستُ بشعور غريب لا أعرف؟ قال أبونا "زحلاوي": "إنّ خروج الرّيت من يدي ميرنا عند انتهاء الاجتماع إشارة إلى أنّ الله معنا.

وربّما هذا الشيء الذي أزعجني أنّ الله معي في كلّ حين، ولكنّي لستُ معه، أنا وحدي، "أنا" هذه الكلمة كلمة مزعجة للغاية. كان ذلك اليوم نقطة تحوّل في حياتي جعلتني أعود إلى نفسي وأراجع أعمالي وتصرفاتي وجعلتني أقررّ بدء طريق جديد وفق ما شاهدته اليوم.

« صوفيا درويش »

## (29) الأنسة "ماريا جميل سعادة":

صبيّة من مجموعة "فرسان المحبّة". كتبت بخطّ يدها الشهادة التالية، دون أن تسجّل تاريخ الواقعة. ولكن لدينا من زميلاتها إجماع الشهادات بتاريخ 1991/11/25:

« "مشاعر تختلج في نفسي حتى الآن" »

وجهٌ أبيض ناصع. ملامح بريئة وعينان حنونتان... أطلت علينا بإشراق جميلة في اجتماعنا... كنتُ أنتظر هذه اللحظات بفارغ الصبر إذ دخلت ميرنا تلك الإنسانة التي اختارها الربُّ من حارة متواضعة في الصُوفانية لتكون فمّاً ينطق برسائل العذراء فيوصلها إلى قلوبنا السوداء المضمخة والمثقلة بصخب الحياة...

نظرتُ إليها بشغفٍ لا أستطيع وصفه ... سؤال... اثنان... أسئلة كثيرة تتوارد إلى ذهني... لكن سرعاناً ما كانت الأفكار تتلاشى في خاطري والكلمات تتلعثم على شفّاتي عندما سمعتها تنطق بأجمل الكلمات الصادقة البريئة ولكنها كانت مُعبّرة... مُعبّرة عن أجمل المشاعر والإحساسات التي يعجز القلم عن وصفها...

كانت عبارات بسيطة... ساذجة يتفوه بها صوت عذب ... صوت إنسانة... إنسانة غير عادية؟! أجل... غير عادية... لقد انصهرت جميع حواسي في بوتقة واحدة دون أن أشعر لتذيب فيها أجمل ما تشاهده وتسمعه... ها هي ذي العذراء معنا قد تراءت لي تكلمنا بلسان هذه المرأة البسيطة...

كانت نظراتي تخترق وجهها فترسم لها صورة لا تترسخ في العقل فقط وإنما لتحضر في القلب تلك الملامح التي يشع منها نور ساطع...

صورة ضبابية كانت ترتسم حول صورتها الواضحة في مخيلتي... نعم... فقد أحسست أنني وحدي معها في فضاء لا نهاية له ... لم أعي ما حولي... شعرت أن كلامها موجه إليّ إلى كل واحد منا ... ليقول: إن العذراء معنا... أجل إنها دائماً معنا تحوطنا بذراعيها... تخاف علينا من العواصف التي تعبت بأنفسنا... من الهواجس التي تدمر عقولنا... إنه إحساس غريب تعجز كلماتي عن وصفه... فالعذراء فيّ وكلنا مع العذراء. شريط متسلسل يدور في خاطري... يصور لي الأحداث التي كنت أسمعها من فم دافئ لا مكر فيه ولا خداع أو التي حضرت بعضاً منها... كانت أروع لقطات أشهدها في حياتي... لقطات مقتبسة من تسع سنوات لحياة هذه الإنسانة التي حملت فيها مع يسوع صليبه واحتملت جزءاً من آلامه وأوجاعه تسكن فيها العذراء وادعة رسالتها التي أمَلتْنا أولى كلماتها ميرنا ولا تزال تتابع قراءتها وتروينا من نبعها الفيض الذي لا ينضب.

ما ألدّ طعام السعادة والقلب يمتزج بمشاعر لم يدركها قبلاً... لا علم له بها... كانت النبضات تتسارع في عروقي التي يسري فيها حب العذراء وعشق الرب... وفؤادي يتخبّط محاولاً اقتحام ضلوعي ليعبر عما يجيش في مراجله...

كانت الدقائق تمرّ مسرعة... وقت قليل... وكلام لا ينتهي قد وصل إلينا بحروف تشابكت لتكون كلمات معبرة... لم أشعر بالوقت إلا واللحظات الأخيرة تطلق آخر أنفاسها...

حتى أصحو من نشوتي على بداية صلاة أحببت أن تختم بها ميرنا أروع ما قالتها... تلونا معها جميعاً بخشوع صلاة السلام وأبانا. لنصل إلى صلاة يا يسوع الحبيب...

وببطئ: تمتّمت: "الله يُخلّصني... يسوع ينورني... الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف".

حتى هتف صوت: "الزيت ينضح من يد ميرنا". صدى هذه العبارة قد صعق

مسمعي... وسرعان ما سقطت أنظاري على يديها... جمدتُ في مكاني... لم أستطع التحرك... تصلَّب لساني... لم أستطع النطق... هبَّات من نارٍ وبرودة تناوبت في النزول بجسدي... حتى ارتعشت أطرافي... ولو كنت أملك جزءاً من القوة لصرخت بصوت عالٍ... يُسمع الجميع... يُسمع أقاصي الأرض... "العذراء معنا... لا تخافوا... العذراء معنا".

إنَّها ليست المرَّة الأولى... أجل ليست المرَّة الأولى التي أرى فيها الزَّيت على يدها... ولكنَّها أوَّل مرَّةٍ أشعر فيها بمعنى ما أراه... أعيش بسعادة لا توصف... أشكرُك يا عذراء... يا أمِّي... يا أمَّ الجميع... لقد أغدقت علينا بنعمة عظيمة لتروينا من ينبوع زيتك المقدَّس... فتقدَّسي نفوسنا حتى نجتمع تحت سقف واحد... تحت لواء واحد... حتى نكون يداً واحدة مُنزهين عن تعالينا وكبرياتنا... عن تعصُّبنا وقساوتنا... عن حقدنا وكراهيتنا...

آه يا رب... بودِّي الآن لو أصرخ... لو أثور على جميع العالم لأنفخ في نفوسهم نار حبِّ الله الواحد في كنف كنيسة واحدة... أعدك يا أمِّي... يا أيتها العذراء... يا سيدة الصوفانية... أنني لن أقف مُفرغة اليدين، لا حول لي ولا قوَّة... سوف أنطلق لأزعزع النفوس الضعيفة لأنير العقول المتخاذلة عن قول الحق.

أعدك أنَّه لا بدَّ أن تنتهي الدموع... فلن أتوقَّف عن الصلاة... ولن أتوقَّف عن إشعال الشموع... لتلين القلوب المتحجَّرة... وتنصهر في بوتقة الخشوع... وتظلماً لترتوي من نبعٍ واحد... نبع كنيسة واحدة... كنيسة الله الواحد وكنيسة يسوع.

« ماريا سعادة »

### (30) الآنسة "دانيا درويش":

طالبة من الصف العاشر. عمرها (15) سنة. هي واحدة من أفراد فرقة "فرسان المحبة". التابعة لكنيسة سيدة دمشق. كتَّبت شهادتها بتاريخ 1991/11/26، فجاء فيها:

« عجيبة الصوفانية »      الذكرى التاسعة للظهور

كان إيماني ضعيفاً وكان الرفض يمتلكني وكنت بين الشكِّ واليقين أسمع أقاويل الناس وأحاديثهم حتى كان ذلك الاجتماع العظيم الذي حوَّل الشكَّ إلى حقيقة. اجتمعتُ بميرنا في اجتماع الفرسان وأخذتُ أسأل ما يجري في خاطري من ذاك الشكِّ وفجأة وخلال العقل الباطني كان الحوار يدور بيني وبين الروح القدس. وبين العذراء، هل ما يحدث حقيقة؟ وهل تلك الأجوبة حقيقية؟ وكانت أسئلتني تزداد حدةً علني أُضيق الزاوية عليها وهل بإمكانني أن أكتشف

بعض الأخطاء أو المغالطات في الأجوبة التي أتلّقها من تلك الإنسنة التي طالما تشكّكت في كثير ممّا يُقال عليها... كان الصراع كبيراً بين الحقيقة واللا حقيقة وانتصرت الحقيقة. كنت أنظر إلى وجهها فأجد عبره تلاميحاً لشخص العذراء الذي كان قلبي يمتلئ إيماناً بها، كنت أجد في وجهها شيئاً يشدني لأن أرى الحقيقة في الإيمان وحصل ما أردت.

حين بدأتُ أصليّ معها بحرارة أخذ الزيت المقدّس ينساب بين أصابع يديها وقفتُ حائرة هذه هي الحقيقة؟ لماذا فعلت بي يا ربّ هكذا؟ إلى هذه الدرجة كان الإيمان ضعيفاً في قلبي فجرّبنتي. كانت اللحظات متسارعة جعلتني أقف حائرة لا أعرف كيف أتصرف هل أقترّب منها لأتبارك بالزيت المقدّس. أم قلّة إيماني جعلتني أبتعد. وهنا كان صوت الأب الجليل "الياس زحلاوي" صدمةً أفاقنتي من هذا الذهول لتوقظ في قلبي الإيمان بالحقيقة وتوقد النور في عقلي...

تقدّمتُ والدموع تملأ عيني ولا أعرف هل هي دموع الخوف أم دموع الندم أم دموع الفرح وتقدّمتُ نحوها طالبةً الزيت المقدّس وكان ما أردت، وبعدها خرجتُ من الاجتماع وأحسستُ بنفسني بأنني وأنا عائدة إلى المنزل أسير بين السماء والأرض. أحاول أن أتحدّث مع جميع المارّة في الشارع لأزفّ لهم نبأ الرؤية والنور الذي دخل إلى ظلمات قلبي كان يُضيء مساري ويُطلق عقدة لساني فأخبر تلك... وذاك... بما فعلته العذراء في قلبي...

ما أجمل الإيمان وما كتابتي هذه إلا شهادة حيّة لما شاهدته من تلك الإنسنة التي اختارها الله لأن تكون في هذا الموقع وفي هذه المهمة... شهادة بالحقيقة الحيّة على أنّ الله والعذراء دائماً معنا.

« دانية درويش »

### (31) الأنسة "سميرة مبيّض":

صبيّة من صبايا "فرسان المحبّة" أيضاً. كتّبت بتاريخ 1991/11/25 هذه الشهادة بخطّ يدها:

« في 1991/11/25 م.

رأيت ميرنا ورأيت ما حدث بعد ظهر ذلك اليوم بأُمّ عيني فقد كنت بين الحضور المؤلّف من حوالي أربعين شاباً وفتاة. وكان لنا لقاء مع "ميرنا" وكانت تجلس معنا بكلّ هدوء وتواضع وتُجيب على أسئلتنا الكثيرة وتُشبع فضولنا ورغبتنا المتزايدة في معرفة الأحداث والمواقف، وقد كنت شخصياً غير مقتنعة

تماماً بالأمر حتى اللحظة الأخيرة من اللقاء فقد كان عقلي يُعارض قبول هذه المواقف تبعاً للطبيعة البشرية المتشككة ولكن وفي ختام الجلسة طلب الأب "الياس زحلاوي" من ميرنا أن تختتم هذا اللقاء بصلاة منها فبدأت بصلاة "أبانا" ثم "السلام" ثم صلاة "يا يسوع الحبيب" ورسمت إشارة الصليب بخشوع ثم... امتلأت يداها بالزيت المقدس فقامت برسم إشارة الصليب بالزيت على جبين كل من وجد في القاعة...

عندها فقط شعرت بروحي سمّت فوق كل شيء فوق الأرض والوجود فوق طاقات الإنسان والبشر، شعرت بنفسي قد أدركت حقيقة كل شيء وانفتحت على خليقة الله، وعرفتها وأحببت الحياة أكثر وأكثر وكانت سعادتني تفوق الوصف لأنني كنت شاهدة على هذه الوقية وساهمت في تمجيد الرب وذكره وشعرت بأني جديرة باهتمامه ووجوده معي لقد كانت هذه الحادثة من أهم حوادث حياتي وكانت موقفاً غير الكثير من سلوكي وحوّل مجرى إيماني نحو طريق أكثر ثقة وأشد صدقاً وسأذكر هذه الوقية طوال عمري...

سميرة مبيض «

### (32) الأنة "أيلا أبو سكة":

صبية من صبايا "فرسان المحبة" وفي صف الشهادة الثانوية. كتبت شهادتها بخط يدها بتاريخ 1991/11/25، فجاء فيها:

« من آمن بي وإن مات فسحياً »

اجتماع الفرسان المُصادف في يوم الإثنين 1991/11/25.

لا أعرف كيف أبدأ وماذا أقول تماماً ولكنني سأحاول ترجمة كل مشاعري وأحاسيسي من خلال هذه السطور.

كان عندنا اجتماع فرسان في التاريخ المكتوب أعلى ونحن "بكالوريا" غير مطالبين بحضور كافة الاجتماعات. ولكننا عندما أُخبرنا بأن موضوع الإثنين يدور حول الصوفانية وبأنه ستأتي ميرنا وتحدثنا عن نفسها قررنا جميعاً الذهاب، وأستطيع أن أقول عن نفسي بأني كنت بانتظار هذا الاجتماع بضارغ الصبر فموضوع الصوفانية كان من أهم المواضيع التي تدور في رأسي وكم أردت طويلاً معرفة حقيقته، إذ كنت حيادية تجاهه أصدق ولا أصدق أي غير ثابتة الرأي مع أنني في الداخل تمنيت أن تكون هذه القصة حقيقية.



بدأ الاجتماع أخيراً وجاءت ميرنا ولم يكن عندها وقت كافٍ فقط (45) دقيقة فكما أذكر كان عندها موعد في السفارة.

أشدّ ما لفتَ نظري فيها هو تواضعها الكبير وبساطتها في الكلام والتعبير فالتمستُ عندها طيبة فائقة أعجبتني كثيراً.

حدّثتنا عن ظهور العذراء لها وكيف شاهدتها ووصفتها لنا بأنّها رائعة الجمال لا يُقدّر جمالها، كما حدّثتنا عن مشاهدتها ليسوع وقالت عنه بأنه نوراً قوياً ظهر على هيئة إنسان وأهمّ ما أوصتنا به أو رسالة السيد المسيح وأمّه العذراء لنا بأن نُصليّ دوماً معاً وبقلب واحد دون أن يُفرّقنا شيء أو طائفة أو تُشتتنا هموم وأمور الحياة.

لقد كان حديثها رائع يصل إلى قلبي مباشرة ويُشعلُ فيه كلّ ما خمدَ. كان ذاك الحديث يدعوني ويدعوننا جميعاً أن نُصليّ في كلّ زمان ومكان حتى لو لم يستجب الله نداءنا وطلبتنا.

في نهاية الاجتماع صلّينا جميعاً مع ميرنا "أبانا، السلام، يا يسوع الحبيب هَبني..."، وعند نهاية "يا يسوع الحبيب" قال لنا أبونا "زحلاوي": الزّيّت ينسكب من يدي ميرنا تعالوا فشاهدوا. وما كاد يُنهي كلامه حتى كنت أوّل الأشخاص أمام ميرنا وشاهدتُ فعلاً الزّيّت يمالأ يديها. حينها لا أعرف ما الذي دفعني للبكاء لكنني أذكر أنني كنت أبكي وأرتجف من أي شيء وما الذي يُخيفني لست أدري.

شعرت أنّ أعظم ما يمكنني عمله تجاه وأمام هذا الموقف هو البكاء والسكوت أيضاً، فلم أعرف ماذا أقول أبداً مع أنّه كان هناك كلام كثير في داخلي. أهمّ شيء أنني شعرتُ بأنّ العذراء كانت حاضرة معنا وأنّها أرادت أن تُخبرنا شيء وتوصلنا إلى بداية الطريق "طريق الحق والحياة والخلاص".

باركتنا ميرنا جميعاً برسمها إشارة الصليب على جبيننا ثم ذهبت.

وصعدنا بعدئذ إلى الكنيسة وصلّينا جميعاً وتأمّلنا فيما حدث معنا. أستطيع أن أقول بأنني لم أُصلّ في حياتي أبداً كما صلّيت حينها ولم أشعر بذلك الشعور الذي شعرتُ به حينئذ، كان خليط فيه الخوف والاطمئنان والحبّ اللامتناهي والشوق للمزيد الشوق ليسوع والاقتراب منه أكثر.

لقد شعرتُ بقوة كبيرة تسكنني كنتُ أودّ أن أصرخ بأعلى صوتي لأقول للربّ "المجد لك ولأمك العذراء شفيعتنا الحبيبة، شكراً لك".

أحسستُ أنني شجاعة أستطيع مواجهة كلِّ وحوش الكرة الأرضية لوحدي دون سلاح أو بالأحرى مع أقوى سلاح "بإيماني".

كانت العذراء تحتضني بكلتي يديها مع كل صغري شعرتُ أنني شيء هام جداً بالنسبة للربِّ وأنه يُحِبُّني جداً جداً.

في الطريق إلى البيت عند عودتي كنتُ أريد أن أدقَّ على كلِّ الأبواب وأخبرهم بشعوري وقصتي وأدعوهم للإيمان والصلاة ولأوّل مرّة في حياتي شعرتُ أنني ينبوع وإن كان صغيراً جداً تجري فيه المياه ويستطيع أن يُعطيها لغيره ويساعده.

كنتُ أريد أشياء كثيرة لا تُعدُّ ولم أكن أريد أن يسرق أحد منّي فرحتي ولن يسرقها أحد، وأجمل شعور في العالم اكتشفته هو شعورك عندما تكون مع الربِّ "تُكلِّمه وتُحادثه" وتشعر بأنّه معك يُحبُّك ويجاوب على أسئلتك، هذا إن مددت له أيضاً أنت يدك.

أنت معي يا ربِّ، لا أخاف.

أنت معي يا نوري، لا أهاب الظلام.

صلي لأجلنا أيتها العذراء الحنونة وشكراً شكراً لك.

« آيلا أبو سكة »

### (33) الشاب "إيهاب السهوي":

هو أحد شبَّان "جوقة الفرح". كتب الشهادة التالية بتاريخ 1991/12/5:

« بين الشكِّ واليقين بظهور العذراء في بيت أختنا في الإيمان ميرنا ذهبُتُ لأحضر القدَّاس الإلهي المُقام في كنيسة الأباء اللعازريين بمناسبة مرور السنة التاسعة على أعجوبة الصُوفانية، أنا العبد إيهاب السهوي المؤمن كلياً برَبِّنا يسوع المسيح ووالدة الإله كاملة الطهارة والبتولية سيدتنا العذراء. حيث كان الشكُّ لديّ أقرب من التصديق بظهور العذراء الطاهرة في بيت السيدة ميرنا، لكن إيماني المسيحيّ المُطلق دفعني لحضور القدَّاس، وعندما بدأ الأب "الياس زحلاوي" الفاضل بمناولة المؤمنين تقدَّمتُ بدوري للمناولة حيث كانت صديقتي رشا تقف خلفي وعندما عدتُ إلى مكاني بعد المناولة همست في أذني صديقتي رشا وقالت بسرور عظيم: إيهاب إنَّ الزَّيت ينساب من يَدَي ميرنا. بشكل لا إرادي وجدتُ نفسي مُندفعاً نحو السيدة ميرنا لأقطع الشكِّ باليقين، وفعلاً شاهدتُ الزَّيت ينساب من يَدَي ميرنا على أرضية المقعد الخشبي. هنا، داخلني شعور عارم بالفرح والسرور، إنَّه فرح الإيمان الكليّ وشعرتُ بنفسي كأني في عالم آخر عالم الإيمان

والحقيقة حيث صليت بمنتهى الخشوع والإيمان، وأثناء صلواتي طلبت من السيدة العذراء عدّة طلبات كنت أتمنى حصولها منذ عدّة سنوات وفعلاً خلال فترة وجيزة جداً تحققت أغلب طلباتي المصيريّة والتي كانت حلماً لي: لك أيتها العذراء الكاملة الطهارة والبتوليّة يا والدة إلهنا يسوع المسيح أسجد خاشعاً طالباً منك أن تُقوّي إيماننا نحن أبناء الشرق لنكون المستحقين نعم الإيمان المسيحي الخالد.

« إيهاب السهوي »

### (34) السيدة "آرليت عنحوري سادات":

سيدة من دمشق. كتبت شهادتها في 1992/1/15، بخطّ يدها، وقد جاء فيها:  
« اسمي آرليت عنحوري، متزوجة من رجل مُسلم اسمه عدنان السادات، في عام 1983 حصلت لي حادثة غريبة مع سيدة الصوفانيّة:

كنت قد خرجتُ للتوّ من عملية جراحية أُجريت لي. وقد سمعتُ كثيراً عن الأحداث التي تجري في بيت السيدة ميرنا الكائن في منطقة الصوفانيّة، فقررتُ أن أذهب إلى هناك مع صديقة لي للصلاة ونشكر العذراء على نجاح العملية وللتأكد من صحة ما يُقال عن هذا المكان.

في الطّريق أعطتني صديقتي صورة فوتوغرافيّة تُمثّل الأيقونة العجائبيّة الموجودة في بيت ميرنا وكانت صديقتي قد ندرت أن تسحب (100) نسخة من الصورة المذكورة وتوزّعها بنفسها على زوّار المكان.

عند وصولنا كان هناك حشد كبير من الناس، ولكن بالرغم من ذلك تمكّنا من الوصول إلى داخل البيت. كان هناك جوٌّ من الخشوع يُسيطر على المكان وعلى الموجودين.

سألّت صديقتي عن ميرنا فأجابوها أنّها موجودة داخل غرفة النوم حيث كانت تُعقد الصلوات. عند دخولنا إلى غرفة النوم سمعنا تراتيل صلاة تصدر من شابّة صغيرة في السنّ ترتدي زيّ أسود، وحولها على السرير كانت توجد عشرات الصور الفوتوغرافيّة التي تُمثّل أيقونة سيدة الصوفانيّة وأيقونات أخرى أحضرها أصحابها معهم...

طلبتُ منّا أن نكتب أسماءنا على خلف الصورة الفوتوغرافيّة، فكتبتُ على صورة اسمي واسم أفراد عائلتي، وعلى صورة أخرى اسم والدتي ووضعتُ الصور على السرير، وابتدأنا في الصلاة.

بصراحة لم أكن أتوقع أن يحصل أي شيء معي، ولكنني كنت متأثرة بجو الخشوع الذي كان يُحيط بي. وفجأة صرخت إحدى السيدات قائلة بأن هناك صورة بدأت تظهر عليها نقط صغيرة من الزيت وعندما قَلَبْتُ الاسم تفاجأتُ بقراءتها لاسمي. وبعد قليل كانت هناك صورة أخرى ظهر عليها الزيت، وكانت هي الصورة التي كتبت عليها اسم والدتي. يومها تعرّفتُ إلى ميرنا ووجدتُ أنّها شابة صغيرة وبسيطة، ومتفاجئة مثلنا بالذي يحدث معها.

بعد عودتي إلى البيت مسحتُ الزيت الذي على الصورتين، واكتشفتُ أن بقعة الزيت أثّرت على الكتابة الموجودة خلف الصورة. وجعلت الكتابة تفسى.

في البداية سخر منّي زوجي ولم يصدّق ما يحدث مؤكداً على وجود تلاعب ما، ولكن استمرّ ظهور الزيت مدّة أسبوع. وكنا كل ما نمسح الصورة كان الزيت يعاود الظهور على شكل نقط صغيرة على سطح الصورة.

ومرّة راقب زوجي الصورة بعد أن مسحها بمحزمة جافة، وعندما عاود الزيت بالظهور على الصورة اندهش هو نفسه وبدأ يقول: سبحان الله. بعد أن عجز عن التوصل إلى تفسير علمي ومنطقي لما يحدث.

وفي ليلة بعد أن أوى زوجي وأولادي للنوم، كنت قد فتحتُ باب غرفة نومي لأدخل إليها - حيث وضعتُ الصورة إلى جانب سريري - فتفاجأت بوجود رائحة غريبة تملأ الغرفة، رائحة تُشبه رائحة البخور، فاستغربت كثيراً. خرجت من الغرفة فاختفت الرائحة، وعندما عاودتُ الدخول عادت إلى الظهور. اقتربتُ من الصورة فوجدتُ الزيت يبدأ بالظهور عليها.

وبعد أسبوع توقّف الزيت عن الظهور تماماً ولم يعاود الكرّة. وما زالت بقعة الزيت، وتفشيّة كتابة اسمي خلف الصورة الدليل على ما حدث معي.

آرليت عنحوري سادات «

### (35) السيدة "جمانة اللاظ":

هي فتاة سورية، تُقيم في سلطنة عمان. كتبتُ الشهادة التالية بخطّ يدها:

« جمانة اللاظ فتاة سورية من محافظة حمص، مُقيمة في سلطنة عمان لم أتجاوز الثانية والعشرين من عمري أتيت إلى دمشق لأول مرة في حياتي وذلك يوم الثلاثاء (17) شباط 1993 لزيارة بعض الأقارب في سوريا ولبنان.

أقامتُ بدمشق فف منزل السففة شمس الحلبي واكشفتُ أثناء إقامتي عندها بأنها إنسانة مؤمنة جداً تؤمن بالله وسففنا المسفح والسففة العذراء، تصلّف لهم دائماً وتدعو وتطلب منهم الخفر والبركة للجمعف.

ذات لفة اءءتني عن عذراء الصوفائفة وعن الشفاءات التي حصلت لكثير من المؤمنف ومن مءلف الطوائف والأفان وعمّا اءء لها شخصفّا من شفاء على فف السففة العذراء فقلتُ لها أرفف أن أءهب إلى الصوفائفة لأرى، وصرتُ أءهب كل فوم تقرففاً فف موعء الصلاة وأنا "مسلمة" ولستُ مسفحفة إلا أنني أءسستُ ومن المرّة الأولى التي اءهبتُ ففها إلى الصوفائفة بأني أمام شفء غرفب فسرف فف عقلي وفسف معاً وأقول فف نفسف بأني سوف أءشف شففاً ما، وذات فوم اءهبتُ إلى الصوفائفة برفقة السففة شمس وكان ذلك فوم الإءنفن الأول من آذار 1993 فف وقت الصلاة وصلفنا جمعفاً على نفة شفاء مرفض. كنتُ واقفة بجانب السففة مرفنا اءف كان فءفل بالقدس الإلهف الأبوان "جاكار" من فرنسا، وكنتُ أراقب هذه الإنسانة التي اءءارءها العذراء، إنفا تصلّف بءشوع عظمف، نظرتُ إلى ففها وإذا بالزفء المقدس فسفل منهما، لمستُ الزفء بففف ومسءتُ به رأسف واستسلمتُ للبكاء وبءأ فسف فرفءش وقلفف فءفق ممّا رأفت، وشعرتُ فومها بالقدرة العظفمة وقلتُ أن هذا الزفء كنز ورحمة للبشرفة جمعاء من الرب العلف والوصول إليه لا فءءاج إلا للصلاة من قلوب مؤمنة طاهرة لأن الرب معنا إذا كنا نحن مع الرب فسءءفب لنا إذا كان كلّ ممّا فصلّف بءشوع. سففة الصوفائفة فنبوع الزفء المقدس معنا إذا كنا نحن معها، فإذا أردنا أن تسكن فف قلوبنا ما علفنا إلا أن نشعر بوفوها فف قلوبنا وءفاننا وفف فرءنا وءزننا وشقاننا فف بعطفها علفنا ءءفف عنا كل الآلام والمصائب.

وهكذا قررتُ بفف وبفن نفسف أن أكون مع سففة الصوفائفة دائماً فف كل عمل أقوم به فف مرشءف ومُلهمف وسراج ءفانف وأنا سأنقل بأمانة كلّ ما شاهدته إلى دولة سلطنة عمان ولكلّ بفء ففها ولكلّ شاب وشابفة وكل طفل وطفلة راجفة من سففة الصوفائفة فنبوع الزفء المقدس أن تكون معف تسفر بجانبف ءقوْف من عزفمف وإفمانف لنشر ما فرفده ممّا جمفعاً لءءقق الوءءة بفن البشرفة جمعاء...

ءمانة اللاظ «

### (36) الشاب "غازي خنيزس":

شاب من فرقة "سنا بل القديس يوسف" التابعة لكنيسة القديس "يوسف" في حيّ الطّبالة، بدمشق. كتب شهادته في صيغة رسالة خصّني بها. أوّردها بحرفيّتها، وهي بتاريخ 1995/11/27. وقد جاء فيها:

« باسم الأب والابن والروح القدس الإله الواحد أمين

حضرة الأب الجليل الياس زحلاوي:

سلام محبّة من إله المحبّة ملك السلام الآتي إلى الأرض من أجل خلاصنا مع تقبيل يديكم الطاهرة التي تقودنا إلى طريق المسيح ملكنا وإلهنا. أمّا بعد، أبتي العزيز، وإذ عرفتُ وعانيتُ بنفسي مدى انشغالك وضيق وقتك فإنّي لم أستطع أن أحظى بلقائك لذلك قرّرتُ أن أكتب عليك تأخذ قليلاً من وقتك الثمين لتقرأ ورقتي المتواضعة هذه وأنا على ثقة من ذلك. أبتي العزيز. لقد تشرفّت منذ فترة غير بعيدة بالتعرّف عليكم شخصياً، مع العلم أنني كنت أعرفكم من أحاديث الناس من حولكم ومن خلال بيت العذراء في الصوفانيّة، وشرفتموني آنذاك بتقديم كتاب الصوفانيّة لي، وذلك عندما قمت بزيارتكم في مكتبكم مع الأخ رائف فلّوح وهنا تبدأ القصة.

في البدء كانت الصوفانيّة بالنسبة لي شيئاً جميلاً أتحدّث عنه بمحبّة فطريّة للعذراء مريم ولكنّي لم أكن أشعر شعور المؤمن الحقيقي بتلك الظاهرة وعندما حصل لي الشرف بقراءة كتابكم الصادر عام 1990 حول الصوفانيّة كان الانقلاب لا بل التأكيد لمن كان يقف موقف توما حيال ما جرى ويجري في الصوفانيّة، فعندما كنت أقرأ الكتاب لم أكن أشعر بذاتي أنّي على الأرض وإنّما سابح في فضاء رحب وهذا الفضاء يتّسع لي ولا يسعني، لأنّي كنت أشعر بفرح كبير ولم أكن أكلّ أو أملّ من القراءة مع أنني وبحسب عادتي التي اعتدت عليها منذ الصغر لا أقرأ أكثر من ساعة واحدة متواصلة، ومع ذلك فكتاب الصوفانيّة جعل في حياتي شيئاً استثنائياً كما هي ظاهرة الصوفانيّة، خرّق لنظام الطبيعة واستثناء عنه، كنت أقرأ الكتاب بشغف كبير وبنيهم جائع للكلمة وبحاجة عطشان للارتواء من ماء الحياة لأنّي كنت أريد الإيمان بما يحدث فوجدته من خلال ذلك الكتاب والحدث الذي جرى معي يؤكّد لي ولك ذلك، فعندما كنت أقرأ الكتاب فكّرتُ بكلمة واحدة أصدّقك القول فيها وهي لماذا يدعى هذا الكتاب بهذا الاسم يجب أن يُسمّى باسم أعظم يليق به وبالظاهرة التي يتحدّث عنها، لا بدّ من تسميته

إنجيل الصوفانية ولكني تراجعْتُ أولاً وقلت هل أصبحتُ أهرطق وأنا محتار في سؤالي وجوابي وإذ بابن الجيران يقف على نافذتي وهو لا يملك من الثقافة والعلم شيئاً يسيراً فيسألني ماذا تفعل يا غازي هل تقرأ إنجيلاً جديداً؟ ولم أكن على صحو تام فأجبتُه وبسرعة وهل هنالك إنجيل جديد وإنجيل قديم، ثم تريتُ وقلتُ له: نعم ولما لا، إنّه بالحق إنجيل، إنّه إنجيل الصوفانية، ولما لا والإنجيل هو البشري، وهنا تقف لتعلن أجمل بشري لكل مسيحي وهي بشري الوحدة المسيحية، نعم إنّه إنجيل الصوفانية، وهكذا أبتِ سمحتُ لنفسي أن أُطلق على هذا الكتاب إنجيل الصوفانية، ورأيتُ وسمعتُ من خلال عظمتك في القديس الليلي عشية الذكرى ما يدعم قولي هذا إذ قلتُ في العظة أن يسوع وأمه يُذكرونا بالإنجيل من خلال رسائل الصوفانية. وأرجوك أبتى هنا أن تكمل القراءة أولاً تملّ حديثي فإنك ستسمع شيئاً آخر.

عندما كنت أقرأ الكتاب ليلاً كنتُ أجلس بمحبة وإيمان للقراءة وعندما أُغلقه وأودّ النوم أُغلقه على مضض مني وهنا كانت تحدث معي حادثة أرويهها بصدق تام "هذه الحالة تكررتُ عدّة مرّات أثناء القراءة الليلية خصوصاً" كنت أشعر بأحد يقف جانب فراشي صدّقني كنت أشعر به أنا لا أرى شيئاً لكني أشعر وكنت أرتعش خوفاً وأضع رأسي تحت الفراش ولم أكن أحبّذ أن يكون حقيقة ذلك الشعور لأنّي كنت أخاف جداً جداً، وقد كنت أعتقد أنذاك أن الأمّ البتول هي التي تقف بجواري وأقولها كنتُ أخاف أشدّ الخوف وفي إحدى الليالي إذ كان ينام بجاني أخي الأصغر في فراشه قرّرتُ أن أوقظه وأقول له: قمّ إنّي خائف، قمّ لتسليني وتبعد عني الخوف ولكني لم أجرؤ على رفع رأسي من تحت الفراش، وبهذه الأثناء سمعتُ نداءً داخلياً يقول لي: وإن كانت العذراء بقربك أفتخاف منها ألا تدعوها في الصباح والمساء أمي، إذا فكيف يخاف الابن أمّه والعذراء هي أمّ المحبة والحنان أمّ انك تكذب فيما تقوله لها؟ وهنا لا أستطيع أن أقول شيئاً ولكن الخوف الذي انتابني كان يخفّ جزئياً من خلال ما سمعتُ من نداء وأنام بهدوء وراحة ولكني أوكد لك أبتى بأنني ما أرويه كله صادق وأرجوك ألا تُفسّر ذلك بأنّه شيء نفسي أو ما شابه كما يوّد البعض تفسيره، لأنّ ذلك لم يكن في عقلي وإنما في قلبي أساسه ومبدوّه وقد كنتُ وسأبقى أصلي إكراماً للأمّ التي أعطتنا كل شيء حتى ابنها الحبيب وتألّمت لأمه من أجلنا.

وهنا أطلب منك أبتى أن تعود بذكريتك قليلاً إلى الوراء وذلك عندما قمتُ بزيارتك

مع الأخ رائف وتطرقنا قليلاً للحديث عن الصوفانية فقلتُ لكَ آنذاك أبتُ أودُ رؤية الزيت. فأجبتني: دعها لمشية الله. وبالفعل تركتها لمشية الله وقمتُ في الوقت ذاته بالصلاة لأجل هذه النية طالباً من العذراء بكل محبة ويومي الجمعة والسبت السابقين للعيد قدمتهما صياماً إكراماً للعذراء مريم طالباً منها علامة تثبت تُعيد الخروف الذي ضلَّ الحظيرة، وهكذا كان، فلقد قامت العذراء بإعطائي الإشارة وأحسستُ بأنِّي مقصود بزيت العذراء هذا شخصياً وهكذا أهلتني الأمُّ البتول عن غير استحقاق أن أرى زيتها يتدفق من يدي ميرنا طوال الوقت، إذ كنتُ أقف بجوار ميرنا أمام الهيكل في الكنيسة، وفي اليوم التالي يوم الأحد استيقظتُ على طلب أخي أن نذهب سوياً إلى القديس فذهبنا سوياً وقد كنتُ قد قررتُ أن أصوم يوم الأحد تكفيراً عن خطايا كثيرة ارتكبتها وارتكبها الكثيرون من الخطاة وهكذا كان، وفي المساء وإذا كنتُ عند باب بيت العذراء أنظمتُ دخول وخروج الزوار مع الأخوة في سنابل القديس "يوسف" دخلتُ وقد أكون دخلتُ لشدة البرد إلى أرض الدار حيث المزار ووقفتُ بالقرب من ميرنا لأرى عطية السماء بعيني تتكرر أمامي مبشرة إياي بملكوت يبدأ هنا وتكون حياته الكاملة في السماء، فكانت فرحتي عظيمة، نظرتُ إلى العذراء شاكرًا على هذه الإشارة الثانية، نعم لقد أعطتني العذراء وأحسستُ بها آنذاك تُخاطبني قائلة: لقد طلبت يا غازي زيتاً فأخذت كثيراً، نعم يا أمي، شكرًا لك، شكرًا لابنك يسوع الذي أعطانا الكثير ونحن نذكر كثيراً إذا أردنا أن نُعطيه شيئاً.

نعم يا أبتني، لقد أعطت العذراء الزيت المقدس لأجلي لتُريني أنها حقاً في الصوفانية لتُريني أنني بعيد عنها، وإن كنت أدعي القرب، وهكذا وبعد أن سمعت أيضاً عظمتك عشية العيد والتي ذكرتنا فيها بأن العذراء في الصوفانية تُذكرنا بالإنجيل، سألني خادمًا للعذراء ولابنها يسوع، ممجداً، ساعياً لأجل أن تحلَّ المحبة والوحدة بين الجميع بنعمة الرب لا بقدرتي، وبرحمته لا باستحقاقي، وسألني كما طلبت البتول لأجل ساكني الأرض والسماء، وسأفكر بشكل دقيق ومنطقي كما طلبت يا أبتني في عظمتك، إذ قلت هل منّا من يريد أن يزني أو يسرق أو يقتل، فجاءك الجواب : لا. فقلت: ولكننا نفضل ذلك، فلماذا نفضل هذا؟ علينا أن نكون منطقيين في أعمالنا.

أرجوك اعذرني فقد قلت ما حدث دونما مبالغة أو تهويل ويصدق تام إنشاء الله.

مع تمنياتي لك بحياة ملؤها المحبة والسلام.

غازي خنيفس

ابنكم بالمحبة في يسوع

سنابل القديس "يوسف" الطبالة «



### (37) الأنة "حنان حلفانى":

هف صفة من دمشق، كفت شهادتها بختف فدها بتاريخ 1992/8/14، وقد جاء ففها بالحر ف الواحد:

« عندما كنت أصلى المسبحة مع أختف ف فف العذراء ف الصوفانية كانت مفرنا تراجع صلاة العفد بفنفا و بفن نفسها وكانت لا تنفبه إلى شفء إلا إلى الرب فكانت تحضر صلاة العفد، كان واضحاً للجمعف بأن مفرنا مجذوبة لله تعالى ف هذه الساعة. إن ابنفا وابنتفا وهما صغفران فصرخون بها ففنادونها ففطلبون أشفء معينة منها، وأما هف مع الله من خلال كتاب الصلاة الذى بفدها وبعدها انففنا من صلاة المسبحة قامت مفرنا وقمنا معها نصلف الصلاة الاحتفالية وكم كانت رائعة، وانفث الصلاة ولم فذهب أحد بعد ساعتف من الصلاة لم فذهبوا وكأنهم ففنتظرون شفئاً وكان الرب كريم على مفرنا وعلفنا جمعياً ونزل الزفء من فدف مفرنا فف رب وكم كانت سعادتفا وسعادتنا فف رب كبيرة وفف النفافة دخلت حُجرتفا وكفف لا فف رب إنها منك ولك وهف ففشف حالة خاصة معك قبل الزفء كانت لوفدها ولكن كانت معك أففها النبع الغزفر الذى لا ففضب، وبعء الزفء الذى صدر منك فف رب عن طرفق أحد السواقف المقدسة ارتدت الساقفة لك كانت فف ففدها. وفف لا محدودفك فف رب.

شكراً فف رب لأنك منحتف الفرصة لكف أرى بعفنى كل هذا.

حنان حلفانى «

### (38) الأنة "راعدة ففقب فطوط":

صفة من دمشق، كفت شهادتها بختف فدها، بتاريخ 1992/8/30، وقد جاء ففها:

« أنا راعدة ففقب فطوط.

جنسفف فرففة سورفة.

عمرف ستة وثلاثون عاماً.

أحمل شهادة المعهد المتوسط الصفى واعمل فف مفر مستشفف حرستا العسكرف.

طالبة فف كلية الحقوق "السنة الثالثة".

أدلف بشهادتف بكل أمانة وصدق.

فف السابع عشر من شهر آب لعام 1992 ذكرى عفء مفلادف السنوف فتمعنا مع الأخت مفرنا نظور وبعض الأصدقاء فف منزلنا الكائن "دمشق - شرقف كورنفش

التجارة- بناء رقم/20 "، وأمام إحدى صور سيدة الصوفانية صلينا ورتلنا إحدى التراتيل. وأثناء ذلك أعطتنا العذراء نعمة الزيت المقدس الذي نضح من يدي الأخت ميرنا نظور، فامتألت يداها وتساقطت قطرات منه على الأرض.  
يومها شكرنا الرب على هذه النعمة الإلهية.

تم ذلك بحضور:

الأخت ميرنا نظور      الأخت كندة حداد      الأخت أليس نظور  
الأخ رائف فلوح      شقيقى جوني فطوط      والدي يعقوب فطوط  
أنا راغدة يعقوب فطوط «

### (39) السيد "خالد منير يازجي":

شاب مهندس، كتب بخط يده شهادته بتاريخ 1992/12/30:

« شهادة: إلى من يهمله الأمر

أنا الموقع أدناه المهندس خالد منير يازجي. أشهد بأنني عندما كنت في زيارة لبيت العذراء بالصوفانية بمدينة دمشق. في النصف الأول من عام 1987. وكانت الساعة في حدود السادسة مساءً. صعدت مع زميل لي إلى فسحة البيت حيث توجد أيقونة للسيدة العذراء والطفل يسوع وهي أيقونة صغيرة موضوعة بشكل واضح لا يثير أي شك أو شبهة. وقد وُضِع تحت الأيقونة جرن رخامي صغير يبعد عنها مسافة (20) سم عشرون سنتيمتر تقريباً.

لقد شاهدت الأيقونة المذكورة مُشبعة إشباعاً كاملاً بسائل لونه وقوامه لون وقوام زيت الزيتون. وهذا السائل ينساب من الأيقونة بشكل قطرات متوسطة الحجم واضحة وضوحاً كاملاً للعيان. وهذه القطرات تنساب من الأيقونة إلى الجرن الرخامي وقد ملأت أكثر من نصف الجرن المذكور. وإنني بشهادتي هذه أشهد بما شاهدت في تلك الزيارة. وإنني أعتذر العذر الشديد لتأخري في تدوين هذه الشهادة.

المهندس: خالد منير يازجي «

### (40) السيدة "أسمان سعيد أبو متي":

سيّدة زارت الصوفانية، لا نعلم عنها سوى اسمها، وقد كتبت بخط يدها الشهادة

التالية، بتاريخ 1993/6/20:

« كنت أسأل ميرنا: هل العذراء لها نفس الشكل كالذي نراه في الكنيسة؟

فجاوبتني قائلة: إنها مختلفة، ولكنني لا أستطيع أن أوصفها لك فقد حاول

(3) رسّامين أن يرسموها وعجزوا عن ذلك.

فسألتها قائلة: ما هو شعورك عندما ينضح الزيت من يديك؟ فهل تشعرين أنك خائفة أو ماذا؟

فقلت: إنني أحس برعشة لحظة خروج الزيت.

فقلت: كنت أتمنى أن أرى الزيت ولو مرة واحدة ولكن لسوء حظي لم أره حتى الآن، وذلك لأنني لم أتردد لرؤية ميرنا إلا مرة واحدة، وقلت لها سوف أقوم مع أبي وأمي لرؤيتك نهار الثلاثاء آملة أن أرى الزيت ينضح ليس لأنني لا أؤمن بل لأقوي إيماني بالسيدة العذراء.

وفجأة إذ بميرنا ترفع رأسها وتنظر إليَّ قائلة: تريدان أن تري الزيت فما هو ينضح لك، وإذ بيديها مليئة بالزيت المعطر برائحة البخور.

« أسهان سعيد أبو متى »

#### (41) السيدة "عايدة هنري صايغ":

سيدة من دمشق من مواليد 1950، شاءت أن تُدلي بشهادتها عام 1994 دون تحديد التاريخ بدقة. قالت:

« يسوع المسيح إلهي... »

أعتبر عام 1994 نقطة تحوّل جذري في حياتي، لأنني عدتُ إليك بعد فراق دام عشرات السنوات من خلال قراءتي لكتاب الصوفانية.

فبات كل صباح بداية جديدة في حياتي تحمل لي مفاجأة سارة تُفرحني وتشدني إليك أكثر فأكثر... تلقّيتُ رسائلك الموجهة لي ولسائر أفراد العائلة المسيحية، وأقسمتُ على أن أسير خلفك وأسلك سلوكاً مسيحياً، وأنشر دعوتك في أنحاء المعمورة، وأعيش من خلالها، وبتُ أزورك صباح كل يوم لأشارك في القداس الإلهي وأتناول الغذاء الروحي لأرشد إيماني بقوة إلهية تساعدني حتى أصل إليك دون أن تصبح زيارتي عادة آلية فارغة من أي مضمون. ولكن يا إلهي مع انسياب الأيام اكتشفتُ بأني أتوجه إليك بالدعاء اليومي لنيل المكاسب الأرضية ولتحقيق الطموحات الدنيوية بدلاً من أن أطلب المغفرة وإضاءة عقلي لأتفهم وصاياك الإنجيلية.

عدتُ يا إلهي لأعيش في دوامة الحياة وملذات الدنيا الصاخبة وأتخبط في مشكلاتها وألهتُ في سعي لإرضاء رؤسائي في العمل وكسب مودتهم مُحققة طموحاتي في الترفّع الوظيفي وفي الفوز بالحوافز وبالمكافآت المادية. ولكن رغم بلوغ مكانة مرضية في المجتمع وفي العمل ورغم الفوز بالمكافآت والحوافز وجدتُ

نفسى أتخبّط من جديد سعياً خلف مكاسب أكثر تهاوة وأنزلق إلى الهاوية في إبطاي ويأسي، مشحونة بالكراهية والأنايية متوعدة للانتقام.

وقفتُ البارحة بعد القدّاس في قاعة القبّة بكنيسة سيدة دمشق أمام أيقونة العذراء ونظرتُ لها وكأني أراها للمرّة الأولى وراودتني فكرة أخجل أن أبوح بها ولكنّك تعرفها لأنك إلهي: كانت نظرتي لأيقونة نظرة ماديّة بحته إذ اكتشفتُ بأن جمالتها يفوق جمال الموناليزا رائعة ليوناردو دي فينشي والتي علّقتُ عليها نظري طويلاً في متحف اللوفر. نظرت لأيقونة نظرة بلهاء وخرجتُ حينئذ بحزن بالغ بأن رسائلك فاتتني إذ لم أفهم مضمونها وخائنة العهد الذي قطعته في بداية هذا العام عن لقائي بك.

أرفع إليك صرخة تجرح صدري من حرارة الألم والندامة: اللهم اغفر لي أنا الخاطئة وارحمي. إلهي أنر عقلي لأفهم تعاليمك الإلهية ولأدرك جوهر الحياة والهدف من خلقي لأنك خلقتني كي أنفد مهمّة كلّفتني بها وهذا سرٌّ من أسرار الوجود. إنّها شهادة حياتي.

أمين

عايدة صايغ «

#### (42) السيد "ميشيل وليم زكرت":

هو مهندس شاب، كتب شهادته هذه بخطّ يده، بتاريخ 14/2/1997، وقد جاء فيها: « أنا ميشيل زكرت بن وليم، أعمل في شركتي التي تقوم بالأعمال الصناعيّة للرخام إضافة لأعمال الاستيراد والتصدير، طبعاً أسمع عن سيّدة الصوفانيّة وصورة السيّدة العذراء المقدّسة التي يظهر عليها الزّيت من حين إلى حين وطبعاً أحضرتُ لي أهلي صورة لسيّدة الصوفانيّة أحتفظ بها في حقيبي التي أحمل باستمرار، وخلال سفري لا تفارقني هذه الصورة وبينما كنتُ أقوم بزيارة إلى إسبانيا وإذا بي أفتح حقيبي لأخذ بعض الأوراق وإذا بصورة سيّدة الصوفانيّة تكون بينها، عندها بدأتُ بالحديث عنها إلى صديقي الإسباني وعندما انتهيتُ من الحديث قرّرتُ أن أهديه إيّاها ولكن عندما دقّقتُ بها لاحظنا أنّها متشرّبة للزّيت والغطاء اللاصق لها قد انفصل تماماً عنها، عندها عرفتُ أنّ هناك أمور تحدث معي وأنا لا أستحقها، إنّ الله كريم ورغم أنني خريج جامعة دمشق كليّة العلوم فرع الكيمياء الحيويّة إلا أنني لم أراي سبب يجعل هذه الصورة المقدّسة تُعطي زيتاً إلا قوّة الله وإيمان صديقي الإسباني وربّما صدق مشاعري للحديث عن هذه الصورة وعليه أوقع.

ميشيل زكرت «

عنوان صديقي الإسباني...

### (43) شهادات جماعية:

لدينا العديد من الشهادات الجماعية. اخترت منها أربعاً:

#### الشهادة الأولى:

بتاريخ 1989/2/22، وقد جاء فيها:

« صلينا في بيت السيد "نبيل بلوط" وزوجته مارلين سعد، من الساعة (3:10) إلى الساعة (4:15)، وتلونا المسبحة ورتلنا، وفي هذه الأثناء ظهر الزيت على يدي ميرنا في تمام الساعة (3:50)، وعليه طلبنا من جميع الحضور التوقيع على هذه الشهادة، وقد كان بين الحضور الأبوان "يوسف معلولي" و"الياس زحلاوي"، واعتذر الأب "معلولي" عن التوقيع.

الأب "الياس زحلاوي"

ابتسام سمعان	رائف فلوح (طالب في معهد الكهرباء)
جورجيت حمصي	أكرم بلوط (طالب هندسة كهرباء سنة ثالثة)
آني حلاق	نبيلة بيطار (ثانوية عامة، معلمة ابتدائي)
سناء قصير	رنيم مخول (طالبة بكالوريا)
إهام قروشان	نوال مراد (ثانوية)
هناء هبي	رائيا داود (طالبة بكالوريا أدبي)
بوليت جار الله	ماري طبان (طالبة تاسع)
هيلانة فرح	آمال قروشان (إعدادي)
كارمن بيطار	أوديت عاصي غناجة
فاتن سعد	رولا الأشقر
ليندا فرنسيس	سميرة فرح (الصف التاسع)
آني صباغ	منتهى خوري
كلير سعد	روز خوري
مارلين سعد	شجن الشويري
عائدة صباغ	هدى نصر (حاملة شهادة بكالوريا علمي)
مجد سعد	لينا نقيري (حاملة شهادة بكالوريا)

#### الشهادة الثانية:

بتاريخ 1989/2/10، وقد جاء فيها:

« صلينا في منزل اللواء "منير كعدة" وزوجته السيدة "آمال قروشان"،

يوم الجمعة الواقع في 10/2/1989، وتلونا المسبحة ورتلنا وفي هذه الأثناء ظهر الزيت على يدي ميرنا وعليه طلبنا من جميع الحاضرين التوقيع على هذه الشهادة.

رائف فلوح	كلير سعد	كرمن بيطار	ليندا فرنسيس
أليس نظور	عائدة صباغ	بوليت جار الله	مارلين سعد
مجد سعد	فاتن سعد	فواز الهزيم	أوديت عاصي
ميرنا نظور (طوبى للذي آمن ولم يرى)	أوديت عاصي	ملك عوض	هيام قروشان
حياء قروشان	فيوليت قروشان	إدمون قروشان	هاني كعدة
نخلة شدياق	غسان كعدة	بشار الكعدة	هنا هبي «
هنادي كعدة	نصر شدياق	إلهام قروشان	

### الشهادة الثالثة:

بتاريخ 18/1/1990، وقد جاء فيها:

« صلينا في منزل السيد "منير كعدة" يوم الخميس الواقع في 18/1/1990، بدأت الصلاة الساعة الثالثة والربع وانتهت حوالي الساعة الرابعة ورتل الجميع وصلينا المسبحة الوردية وأثناء الصلاة ظهر الزيت المقدس على يدي الأخت ميرنا وعليه يوقع الحاضرين.

رائف فلوح	هاني كعدة	بشار الكعدة	نصر شدياق
نجلة شدياق	جوزيف هبي	الياس هبي	بشار هبي
غسان كعدة	هنا هبي	مجد كعدة	هنادي الكعدة
غادة شدياق	إلهام قروشان	أنطون قروشان	غادة الصاوي
فيوليت ريا	ليلي قروشان	سوسن قروشان	الطفل بيير عجمي
فاتن سعد	كلير سعد	نهي نصور	ندى مرشو
روله الأشقر	ليندا فرنسيس	كرمن بيطار	ليلي حلبي
شمس حلبي	مجد سعد	أليس نظور «	

### الشهادة الرابعة:

بتاريخ 4/12/1991، وقد جاء فيها:

« نحن سيدات رعية باب مصلى المنتسبات لأخوية "الحبل بلا دنس" نُقيم في كل سنة احتفالاً بعيد الأخوية وكانت كنيسة "مارجرس" مليئة بالمصلين ومن جملة المدعوين لإقامة الذبيحة الإلهية قُدس الأب "الياس زحلاوي"، ومرشد الأخوية

الأب "سالم موسى" والأخت ميرنا الأخرس نظور، ورتلت لنا ثلاث تراتيل مناسبة للاحتفال، ثم رتلت الأخت "حنينة بهجت" (يا أم الله) وأثناء ذلك نزل الزيت من يدي ميرنا تُعيدنا به أمنا العذراء.

شاهده جميع المُصلين في الكنيسة وفرحوا به فرحاً لا يوصف متباركين فيه، وأردنا أن نُضرح غيرنا فكتبنا موقعين على ما شاهدناه ولكن بما أن المدعوين أكثرهم من خارج المحلة ولا نقدر أن نذهب إليهم فرداً فرداً، فلقد اكتفينا بالقليل وشكراً وكل عيد وأنتم بألف خير.

سالم موسى	أوديت عاصي غناجة	جوزفين زحلاوي
اللياس أنطون مرتل	نوال سالم موسى	ماري اسطفان معتوق
غزالة فارس	جورجيت حافظ	فريال نونة
نور الترك	هنية بهجت	تانيا سمعان
لطيفة معاوي	منيرفا دبس	برنديت نونة
جوليا عنتر	نهاد دبس	تمام الحلو
نظلي دمر	فايزة دبس	أديبة سمعان
جوزفين باديس	فريدة دبس	مريم عزام
عمشة العجوز	منى عباس	مادلين قبومجي
الأخت نيكول ناكوزي	ماري أشهب	جورجيت المنصور
أديبة الضرح	روز شاهين	ناديا معلولي خدر
زاهية جبور	فيوليت عكة	مريم أبو سمرة معلولي
رسمية درويش	زعلة شلش	ليديا الدبس سعادة
ماري باديس	جورجيت عكة	ماري جبيل
حنينة شلهوب	أغني عنكسوري	ناهي شامية
ماري روز أروشان	نجاه مصري	زاهية فارس
زاهية مخول	لينا الشامي	عائدة الشويري
هدى غناجة	فيكتوريا معلوف	سميا الشويري «

#### (44) شهادة جماعية:

تضم مع اسم كاهن الرعية الأب "بولس فاضل"، أسماء العديد من أبناء وبنات رعيته في ضاحية جرمانا. وقد كتبت الشهادة بخط اليد في 1992/1/29، وجاء فيها:

« الأب "بولس فاضل" »

رويدة اسطانم (بكالوريا)	كلير سعد (متزوجة)
رولا اسطانم (أدب فرنسي)	ميرنا اسطانم (بكالوريا)
كلود مواقدية (متزوجة من روجيه)	كرمن بيطار
عائدة صباغ سعد	آمال قروشان
غسان كسيري	بشارة الدبس
أنيت حلاق	سهام حنا
الشماس نايف سمعان	رائف فلوح (معهد كهرباء)
فادي الميماس	وائل النوري

نحن الموقعين أعلاه، نشهد بأننا شاهدنا نضوح الزيت المقدس على يدي ميرنا خلال القداس الإلهي الذي أقيم في دير القديس "جرمانوس" في جرمانا. وذلك في يوم الأربعاء الواقع في 1992/1/29 الذي أقامه الأب المحترم "بولس فاضل" لدى استقباله الأول لنا.

جرمانا - في التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني عام ألف وتسعمائة واثنين وتسعين»

#### (45) شهادات جماعية:

وَقَعَ عليها (107) شهود، بين رجال ونساء من رعية القديس "جاورجيوس"، في حيّ الميدان، وعلى رأس الموقعين كاهن الرعية الحاضر آنذاك الأب "جوزيف بسيليس"، وتاريخ الشهادة هو 1996/3/15:

« نحن أبناء رعية كنيسة القديس "جاورجيوس" باب مصلى. الميدان.

حين كنا في كنيسة القديس "جاورجيوس" بتاريخ 1996/3/15 والكنيسة تابعة للروم الكاثوليك وقد أقيمت فيها صلاة المذبح يوم الجمعة ساعة (6:30) وكان يرأس الصلاة كل من الأب "جوزيف بسيليس" كاهن رعيّتنا والأب "بولس فاضل" كاهن رعية جرمانا، وكانت الكنيسة غاصة بالمصلين وقد شاركت في هذه الصلاة الأخت ميرنا الأخرس زوجة نقولا نظور، وكانت قد أتت بدعوة من رعية "مارجرس" في حيّ الميدان، وفي آخر الصلاة قدّمها الأب "بولس" لجمهور المصلين وطلب إليها أن تُدلي بشهادتها عمّا جرى ويجري معها في بيت العذراء في الصوفانية، فأدلت بشهادتها على عاداتها ببساطة وصدق وتواضع، ثم رنّمت ترنيمة "ولاد العذرا منقسمين" وكانت ميرنا آنذاك واقفة في وسط الكنيسة أمام الميكروفون وبعد ذلك، وإذ كانت لا تزال واقفة في منتصف الكنيسة بدأ الأب "جوزيف" بترنيمة "نحن عبديك يا والدة الإله" وإذ بالزيت يتدفق من يدي ميرنا. فاندفع الناس نحو ميرنا للتبرّك من الزيت، وكان



الكاهنان واقضين حتى نهاية الحصول على البركة من الزيت وقد دام ذلك قرابة ساعة، وقد طلبنا من العديد من المُصلين أن يوقعوا تشبثاً لشهادتهم.

نحن الأب "جوزيف بسيليس" خادم رعيّة القديس "جاورجيوس" نشهد على ما جاء أعلاه وعليه نوقع.

الأب جوزيف بسيليس	نها الدل	جورجيت حافظ	منى ملوحي
دلّال صباغ	جوليا عنتر	كريمة قريط	نجيب فرح
الأخت مريم كاسوحة	جندقة	لينا	سوزان الحوش
جورجيت شلهوب	فيوليت حشمة	أوديت	عبير الحوش
أديبة	جورج عكة	ماري	طوني الشامي
نهاد فرح	فريال نونة	سلوى	الياس معراوي
ودبة حنون	مرسل بن شلبي	أغنيس عواد	جورجيت عكة
ناديا نويصر	برنديت نونة	حنان حلياني	ميساء شلهوب
أوديت عاصي غناجة	فكتوريا نونة	جانيت سعادة	شادي عجوز
ناديا معلولي	أولكا نونة	جورجيت عكة	وسيم السحوم
تغريد جبيل	ربا دمر	نظلي دمر	خضر علياني
لينا الشامي	نحاة مصري	جوزفين باديس	زكاء علياني
زاهية جبور	حنينة شلهوب	ربيع الحوش	مروان حوش
عافية الباشا	نهاد شلهوب	أليكسي حداد	وداد الميالة
ميشيل باذنجانة	أنطوانيت ثعلب	لينا العجي	سمر الصعوب
عائدة الباشايان	منى شلهوب	سهير الميالة	لينا الصعوب
الياس عنتر	ذهبية لظفي	ريتا سكرية	أندريه حداد
سعاد قاموع	أديبة سمعان	فيليب رستم	جميل الصعوب
أسعد حداد	جورج ملوحي	سلوى العجي	ميساء الميالة
أغانين حماماتي	كوثر سلوم	ماريا العجي	عصام العجي
رانيا حماماتي	ماجدة عازار	ليليان العجي	جورج حداد
جورج حماماتي	ميلاد جبيلي	سميرة حداد	لبنى الشويري
جودت	مطانيوس حماماتي	عدنان قاموع	ربيع شهلة
سمر حماماتي	غسان قاموع	اليان العجي	بسام حماماتي
جورج قاموع	ربي ميالة	نزار حماماتي	سهى قاموع
وفاء العيد	رفقة جبور		

#### 46) السيد "منير حلاق":

هو مؤمن من حلب. كتب لي رسالتين، أختارُ منهما مقاطع.

1. في رسالته الأولى بتاريخ 1992/11/13، يقول:

« المجد لله حلب في 13 / تشرين الثاني 1992

حضرة الأب الفاضل "الياس زحلاوي" الموقر

تحياتي الحارة وأشواقي المضطربة إليك. وبعد.

أرسل إليك طياً فهرس الأعمال لكتاب الصوفانية كما كنت أعلمتك سابقاً. وأرجو أن تطّلع عليه لعله يفيد في طبعة قادمة للكتاب. ولا شك أنه لا يخلو من بعض الهنات الطفيفة نظراً لكثرة الأسماء ممّا لا يخفى عليك... أرجو لك دوام الصحة والنشاط سائلاً الرب أن يقويك ويحفظك لمتابعة رسالتك الجليلة، مع إعلامك بأنّي أذكرك في صلاتي اليومية. ودمت. (وأذكر ميرنا وزوجها أيضاً)

ملاحظة: أرجو ألاّ تنساني من إرسال بعض ما تيسر، وشكراً

« المخلص منير حلاق »

2. وفي رسالته الثانية بتاريخ 2004/11/15، يقول:

« المجد لله دائماً

العزيز الأب "الياس زحلاوي" المحبوب

تحياتي الحارة وأشواقي، وبعد

منذ عدة أشهر اضطرتني الحاجة إلى القيام ببعض الصيانة الضرورية لبيتي. (كهرياء، دهان الجدران... الخ...) وبنتيجة ذلك عثرت على فهرس كتاب الصوفانية الذي عمدت في الحال إلى ربطه بكتاب الصوفانية.

عودتنا في كل سنة أن تتحف محبّي الصوفانية بمُلخّص عمّا حدث فيها. وحيث أنّي مضى عليّ عدة سنوات لم أحصل على تلك المُلخّصات فأرجو إن كنت جمعتها في كتاب، أن تزودني بنسخة منه (أو بعدة نسخ) لأنّي أعتبر أنّ ما يجري هنا وهناك بفضل أمنا العذراء يُعتبر كنزاً لا يُقدّر بثمن.

« المخلص منير حلاق »

#### (47) السيد "ميشيل أنطون سيوي":

هو رجل قانون سوري. لنا منه وثيقة مكتوبة بخطّ يده، باللغة الفرنسية، هي رسالة خصّ بها صديقه اللبناني المسيحي، المهاجر إلى كندا، "ملحم مبارك". الرسالة بتاريخ 1998/7/16، يصف له فيها تفاصيل ما جرى في "بيت العذراء" خلال عماد ولده الطفل "أنطون". أترجمها بحرفيتها، وهو يقول فيها:

« أكتب لك هذه الأسطر التي انتظرتها طويلاً، من "بلودان" حيث أمضي مع زوجتي "جانيت" وطفلنا "طوني"، بضعة أيام في راحة، بعيداً عن صخب المدينة وخصوصاً موجة الحرّ الشديد في هذا الصيف.

صديقي،

إنّ حرارة المشاعر والانفعال، التي انتابتني يوم عماد الطفل "أنطون"، وهو عطية السماء، يعجز عن وصفها أحلى بيان وكثرة الصفحات.

نحن في الثالث والعشرين من نيسان (أبريل)، يوم عيد القديس "جاورجيوس". انتصف النهار، وما نزال في انتظار كاهن الرعيّة الأب "أنطوان مصلح"، في "بيت العذراء" في الصوفانية. الجميع حضروا: أخوة وأخوات "جانيت" مع عائلاتهم. أختي "ماري-نور" خالاتي وبعض أقربائي بثيابهم الأنيقة ينتظرون بدء الاحتفال. جميعهم يردّون بحرارة على الكاهنين المحتفلين: الأب "الياس زحلاوي" والأب "أنطوان مصلح"، كاهن رعية القديس "يوحنا الدمشقي" في الصالحية، وهو ابن أخت السيد "أديب مصلح"، المؤمن الوفيّ بعذراء الصوفانية الذي نقل إلى العربية كتاب الأب "زحلاوي" المنشور بالفرنسية: "اذكروا الله".

كان حاضراً أيضاً شقيق الأب "أنطوان" الذي حضر للمناسبة ليصوّر العماد، ثمة مصوّر محترف اسمه "فاروج"، وهو صديق لي وأحد أقرباء "جانيت"، وقد التقط بضع صور، أرسل لك اثنتين منها.

الكاهنان وجمهور الحاضرين يرتلون في انسجام. إنّه احتفال مشحون بوداعة سماوية، هادئ وخاشع جداً.

في ختام العماد وفق الطقس البيزنطي، حمل الإشبينان الطفل، وسار الكاهنان في طليعة التطواف الذي أخذ يدور ثلاث مرات حول جرن المعمودية، والكل يرتلون:

"أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم المسيح قد لبستم هلوليا"

ذلك مؤثراً في هذه اللحظة، لمست قوة إيماننا بكامل روعته. وفي نهاية الدورة الثالثة توقّف التطواف. كان نقولاً يحمل الطفل "طوني" ويقربه ميرنا والكاهنان.

في هذه اللحظة، لمحت الأب "زحلاوي" ينظر إليّ بتأثر، وهو يشير إليّ بالتحديق بيدي ميرنا، وهما تلمعان من الزيت المقدس. كانت العذراء القديسة معنا. انهرت من البكاء. حاول صديق الطفولة "جوزيف أكزم" وكثيرون آخرون أن يهدئوا من روعي. كانت تلك هي المرة الأولى التي أرى فيها الزيت المقدس في الصوفانية. طوبى لمن لم يروا وآمنوا!

دخلت إلى الغرفة العامة في بيت نظور، لأستردّ أنفاسي. كانت قوة سماوية تملأ بيت الصوفانية بدمشق. كنت بين السماء والأرض. وفي هذه اللحظة عينها، تلقّيت مكالمتك من كندا. أنت تعرف البقية.

في ختام هذه الرسالة، أشكر للعذراء القديسة، أنّها بسطت حمايتها الدائمة على صداقتنا، وأنّها وضعتنا من جديد، معاً، على الطريق نفسه.

« التوقيع »

## الشهود في لبنان

### البطيريك "نرسيس بدروس التاسع عشر"، بطيريك كيليكيان للأرمن الكاثوليك؛

أفتح ملف لبنان برسالة من غبطة البطيريك نرسيس بدروس إلى المهندس الكندي الأرمني، المصري الأصل، غبريل بربريان، الذي بادر إلى فتح الصوفانية على العالم كله وعلى المسؤولين الكنسيين فيه، بفضل الموقع الذي أحدثه على الأنترنت، للصوفانية، في لغات بلغت العشرين.

الرسالة صادرة عن المركز البطريركي في بيروت، بتاريخ 2 أيلول (سبتمبر) عام 2003، أنقلها بحرفيتها:

« السيد غبريل،

لقد تلقيت رسالتك الطويلة، وقرأتها باهتمام، فأنت تحدثني فيها عن حياتك واهتماماتك الكنسية. وليمنحك الله الثبات في الطريق القويم.

أتيح لي أن ألتقي ميرنا خلال إحدى رحلاتها إلى مصر. إنها إنسانة ذات حظوة، وهي تساعد الكثيرين كي يحيوا حياة مسيحية حقاً. زارني في الفترة الأخيرة "جو بازرجي" وأخبرني أنه يعرفك، وبالتحديد من خلال محبي ميرنا.

إن كنت تقرأ رسائل القديس بولس وسفر الرؤيا، ستجد أن جميع الانحرافات القائمة اليوم في العالم، بما فيها الانحرافات لدى المسيحيين، وعلى جميع المستويات، قد تُنبئُ بها ووصفت. وهذا يعود إلى أن الشيطان ينشط بقوة كي يخدع البشر، وإنه الشرير الذي ينجح في خداع الجموع. وإن قداسة البابا، في هذا المعنى، لا يكف عن نشر بشري الإنجيل في البلدان التي يزورها، والكثيرون من المسيحيين، لحسن الحظ، ولا سيما الشبيبة منهم، يتبعون تعاليمه. والواقع أن الشيطان سيستمر في نشر الشر حتى نهاية العالم. ولكن يسوع غلبه، وسيغلبه أولئك الذين يختارون المسيح بكل صدق. إذن لا مبرر لليأس.

نحن نحتاج في الكنيسة، لا إلى كهنة قديسين وحسب، بل إلى علمانيين قديسين. أسألك أن تصلي، وأن تصلي لأجلي وأن تشجع على الصلاة من أجل الدعوات الكهنوتية.

مع بركتي الأبوية.

« التوقيع »

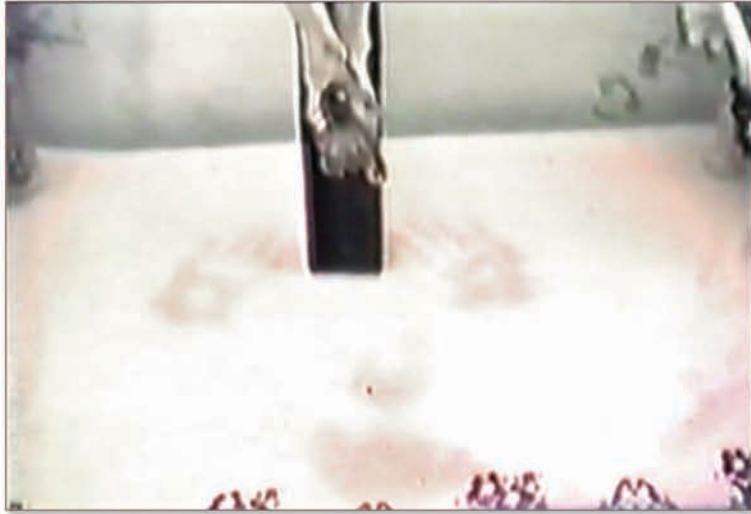


## لبنان

انخفاف بلدة معاد

في 22 تموز (يوليو) 1987

وتبدو آثار الزيت الذي  
رشح أثناء الانخفاف  
من يدي ووجه ميرنا



## لبنان



دير المخلص - صيدا عام 1994 - من اليمين  
الأب انطوان صبحية - الأب مكاريوس هيديموس - الأب سليمان جرجورة - ميرنا - الأب ميشيل زعرورة



نضح الزيت من يدي ميرنا ومسحت لكل الطلاب في مدرسة سان ميشيل زوق مكاييل - لبنان  
بتاريخ 22 أيار 2001



## لبنان



ميرنا في مزار سيدة المنطرة في مغدوشة - لبنان بحضور المطران جورج كويتي  
والأب سليمان حجار مطران كندا لاحقاً - 1994/5/15





سيادة المطران سليم بسترس مطران بعلبك ينظر إلى يدي ميرنا وقد غطاهما الزيت



مع الأخ نور مؤسس Télé lumière ويبدو الأب جورج بطيخة والأب بولس فاضل والأب فادي تابت (المرسل اللبناني) وميريام نظور

## لبنان



سيادة المطران خليل أبي نادر يبارك  
بصورة سيدة الصوفانية في كنيسة  
القديسة تيريزيا - المنصورية يوم  
الاثنين 29 أيار 1995



ميرنا تعطي شهادة حياة في كنيسة سانت تيريز بالمنصورية بحضور المطران خليل أبي نادر  
31 أيار 2001



## لبنان



لقاء ميرنا مع المؤمنين  
في كنيسة رأس بعلبك،  
يتوسط الصورة الأب  
ميشيل بركات والأب  
الياس سلوم



لقاء بعد القداس في باحة الكنيسة  
الأخوات الصغيرات - بعلبك



في دير مار سمعان - أيطو  
مع جمانة مدور والأخ  
شارل صوايا بمناسبة  
عيد القديسة رفقا  
12 تموز 2001

## 1. في الأوساط الكنسية:

أستعرض أولاً الأساقفة، ثم الكهنة ثم الراهبات.

### (1) على صعيد الأساقفة:

لدي، بحسب التسلسل الزمني، شهادات كل من الأساقفة: جورج اسكندر، مطران زحلة والبقاع للموارنة - الياس زغبى، مطران بعلبك سابقاً للروم الكاثوليك - جورج كويتر، مطران صيدا للروم الكاثوليك - خليل أبي نادر، مطران بيروت سابقاً للموارنة - جورج رياشي، مطران طرابلس للروم الكاثوليك - حميد موراني، مطران الموارنة في دمشق سابقاً.

### (1) المطران "جورج اسكندر"، مطران زحلة والبقاع للموارنة:

وردني من سيادته الرسالة التالية وهي بتاريخ 20 أيار (مايو) عام 1987، وقد جاءتني بعد أن توسطت لديه أخي الأب المرحوم حليم ريشا. أدرجها بحرفيتها:

» في 20 أيار 1987

إلى الاخ العزيز الأب ايلي زحلاوي المحترم

بعد الدعاء والتعبير عن الشوق إليكم، افيدكم، بناء على طلب الخوري حليم ريشا، اني التقيت منذ حوالي سنتين في بيت غره في زحلة بالسيدة ميرنا وزوجها وكان زوجها يروي لنا ما حدث لزوجته مع سيدة الصوفانية عليها السلام. وكانت ميرنا جالسة إلى جانبه تسمع، فاذا به يقول سيدنا تفضل وانظر يدي ميرنا، فتقدمت وفتحت يديها فشاهدتهما تنضحان بالزيت، فمسحت يدها باصبعي وشممته فوجدت رائحة زيت اصلية، واخذ عندئذ الحاضرون يمسحون يديها بايديهم.

وقمنا إلى الصلاة أمام صورة العذراء. وصلت هي أيضاً للرب وللعذراء وكلنا يسمع ويشاركها. ولم يلفظ انتباهي في صلاتها شيء غير عادي.

هذا باختصار ما حصل أمامي. ارجو أن يكون كل ما يحصل معها وعندكم لمجد الله تعالى ولإكرام امنا مريم العذراء ولخلاص نفوس إخوتنا وتقوية ايمانهم ومحبتهم. مع محبتي لك وتقديري وادعيتي، راجياً صلاتك من اجلي واجل ابرشيتنا ولبناننا.

التوقيع

مطران بعلبك زحلة «

## 2) المطران "الياس زغبى"، مطران بعلبك للروم الكاثوليك سابقاً:

في حدود علمي، لم يكتب المطران زغبى، يوماً، شيئاً مباشراً بشأن الصوفانية. ولم يتح لي أن أسأله رأيه فيها، إلى أن قرأت له مقالاً طويلاً في "مجلة لبنان" (La Revue du Liban) التي تصدر باللغة الفرنسية، في عددها - 1539 - بتاريخ 3-10 حزيران (يونيو) عام 1989. عنوان المقال مثير: "أيها العالم، إلى أين أنت ماضٍ؟". وقد استعرض فيه بشجاعته المعهودة "ظواهر عجائبية"، مثل ظهورات العذراء في مديوغورييه، وأنحاء مختلفة من العالم، يتحاشى معظم من يدعون "علم اللاهوت" عن دراستها أو مجرد الإشارة إليها، لأنها، في رأيهم، من "مخلفات الماضي غير العقلاني"....  
حسبي أن أترجم مقدمة المقال، وأصل إلى إشارة فيها إلى أحداث الصوفانية، لأتبيّن وأبين موقفه الصريح والواضح منها، قال سيادته:

« ثمة واقع لا يسعنا إنكاره: إن العذراء مريم، التي ظهرت في لورد عام 1858، وفي فاطمة بالبرتغال عام 1917، والتي حولت هاتين القريتين المتواضعتين إلى مراكز حج عالمية، تجتذب إليها ملايين الحجاج القادمين من شتى أنحاء العالم، هذه العذراء مريم بالذات لا تني تظهر خلال العقود الأخيرة، في القارات الخمس، بابقاع غير معروف في العالم المسيحي، بحيث يجوز لنا أن نقول أن هذه الظهورات والتجليات الفائقة الطبيعة التي أحدثتها خلال الثلاثين سنة الأخيرة، تتجاوز، من حيث العدد والكثافة، جميع سابقاتها مجتمعة، تلك التي حدثت خلال الألفية الأولى والثانية من تاريخ الكنيسة. هذا الأمر لا يمكنه أن يكون وليد صدفة.

إن البشرية كلها معنية بهذه الأحداث، وأن كلاً منّا، إن كان يتمتع بالحد الأدنى من الإيمان أو من الفضول، وجب عليه أن يطرح على نفسه هذا السؤال البديهي: ما الذي تريد أم المسيح أن تقوله لنا؟ أم ماذا تريد أن تقول لنا السماء التي ترسلها لنا؟

ليس ذلك نتاج خيال صرف. فنحن أمام وقائع فائقة الطبيعة، شاهدتها الجماهير بأم العين، واعترف حيالها رجال علم بأنه لا يمكنهم تفسيرها بالعوامل الطبيعية.

لن أشدد على الوقائع الخارقة والمعروفة التي كنا، نحن اللبنانيين، شهوداً عليها، منذ بضع سنوات، سواء في البقاع أو في رميش. حسبي أن أشير إلى الدموع المنسكبة من عيني العذراء مريم، وإلى الزيت السائل من بعض الصور أو من خلال قبر فتحي بلدي، في الزوق، أو من جسم ميرنا، جارتنا الدمشقية...

...

إنه لأمر ملحّ أن نتساءل: ما الذي تريد والدة المسيح أن تقوله لنا؟ إنها أشبه بأم فقدت رشدها إذ رأت الخطر يهدّد أبناءها، فأخذت تسارع الخطى في كل اتجاه، وتتكلم وتلحّ!

أيها القراء، المترصدون أبداً أقوال المنجمين، و"نبوءات نوستراداموس"، هل ستكلفون أنفسكم عناء الإصغاء إلى ما تقوله لنا ملكة السماء؟ إن الأمر يعني مصير العالم ومصير كل واحد منا!..»

### (3) المطران "جورج كويتر"، مطران صيدا للروم الكاثوليك:

كنت أعرف أن المطران جورج كويتر، ابن دمشق، كان بعيداً عن الصوفانية. ولم يناقش أحدنا الآخر، يوماً، في الأمر، على ما بيننا من صداقة وثيقة.

وفي أوائل شهر شباط (فبراير) من عام 1993، جاءني كتاب منه بتاريخ 1 شباط 1993 يحمل أسطراً قليلة، يقول فيها:

« أنا مسافر غداً إلى روما وأوروبا، ونغاية 5 آذار (مارس) 1993. هل لك أن تحضر إلينا بين 10-30 آذار لإلقاء حديث في مغدوشة عن سيدة الصوفانية؟ "من سيدة المنطرة إلى سيدة الصوفانية". سيكون لك مستمعون كثيرون. وأنا سأكون لك شاكرًا هذه الخدمة. وبالمناسبة الأب انطون صبحية أصبح كاهن مغدوشة وقد رحب بالفكرة كثيراً... »

وجاءتني بعد أيام، رسالة من نائبه الأب انطون صبحية، بتاريخ 8 شباط (فبراير) عام 1993، يقول فيها:

« اهتمامكم بعذراء الصوفانية يحملني أن أبلغكم رغبة سيادة المطران جورج كويتر، ورغبة أبناء مغدوشة الذين يحبونكم، ورغبتني الخاصة الشديدة أن تدرسوا لنا سهرة في مغدوشة تحدثونا فيها عن انطباعاتكم عن هذه الظهورات. وتعلمون أن مغدوشة بنت العذراء في سيدة المنطرة، ويتعطشون للازدياد في محبتها. نرجو تلبية دعوتنا بين 10 و 30 آذار (مارس) القادم، حيث يكون سيادته قد عاد من سفرته إلى أوروبا... »

ثم كان أن قامت ميرنا بزيارة إلى مغدوشة في 15 أيار (مايو) عام 1994. وقد كتبت تقريراً عن هذه الزيارة في اليوم التالي 15 أيار 1994. أنقل هنا التقرير بحرفيته، على طوله:

» زيارة ميرنا لبلدة مغدوشة يوم الأحد 15 أيار عام 1994

منذ عام ونيف، كان كل من سيادة المطران جورج كويتر، مطران صيدا (لبنان) لطائفة الروم الكاثوليك، والأب انطون صبحية قد كتبوا لي يدعوني لمحاضرة حول الصوفانية، في بلدة مغدوشة، تمهد لزيارة لاحقة تقوم بها ميرنا لتلك البلدة.

وتعذرت بعد ذلك المحاضرة والزيارة معاً.

ومنذ فترة بسيطة دعا المطران جورج كويتر السيدة ميرنا لزيارة بلدة مغدوشة، واتفق على أن تتم الزيارة يوم الأحد 15 أيار عام 1994.

باكراً سافرنا في اليوم المذكور، في سيارة أجرة عمومية يقودها السيد هيثم حنا. وقد رافقت ميرنا، كما رافقتها الأب الياس سلوم من جمعية الآباء البولسيين. وكان برفقتنا أيضاً الدكتور رياض حنا، وهو طبيب سوري مقيم في ألمانيا، وكان قد قدم من ألمانيا قبل أيام قليلة.

وصلنا دار العناية في بلدة عبرة (صيدا) حوالي الساعة التاسعة والنصف. كان المطران جورج كويتر وعدد من الكهنة، بينهم الأب سليم غزال والأب سليمان حجار، في انتظارنا. وبعد فترة استراحة قصيرة، مضينا إلى بلدة مغدوشة، إلى مزار سيدة المنطرة.

وصلنا متأخرين بضع ثوان عن بدء القداس الإلهي. كان يقيمه المطران انطون حايك، مطران مرجعيون، وعدد من الكهنة، وكان المطران كويتر يقف جانباً بلباسه الرسمي، يحيط به عدد من الكهنة.

طلب إليّ وإلى الأب الياس سلوم أن نشترك في القداس الإلهي، فسارعنا إلى ارتداء اللباس الكهنوتي، ثم أخذنا مكاننا حول "الطاولة - الهيكل" مع سائر الكهنة.

بعد الإنجيل المقدس، ألقى المطران حايك كلمة رحب فيها بميرنا ترحيباً أدهشني لأنني لم أكن أعرفه ولم أكن أعرف موقفه من الصوفانية. وكان في كلماته نبرة من اللباقة والإيمان جلبت لي الفرح. إلا أن كلمته بمجملها كانت تدور حول الإنجيل وضرورة العودة إلى الله لتكون كلمته هي النبراس الذي يهتدي به جميع الناس، ليحققوا الوحدة والعدالة فيما بينهم، وتحقق الكنيسة فيها وحدتها، تلك الوحدة التي تمكّنها من تقديم شهادتها غير مجروحة.

قبل نهاية القداس، طلب إليّ المطران كويتر أن أسأل ميرنا ترنيمة ما، فاعتذرت

وقالت لي: "أبونا، لنترك للقداس هيئته وقدسيته". كلمتها أفرحتني جداً. ميرنا هي هي: لا تقيم وزناً إلا لله... بعد نهاية القداس، وُضعت طاولة على المنصة بمراى من الجميع، فجلستَ ميرنا إليها وجلستُ أنا بقربها إلى يسارها. وقدّم المطران كويتر حدث الصوفانية وميرنا بكلمات مسؤولة ومؤمنة في آن واحد، إذ كان فيها من الإيمان بالرب أولاً وأخيراً، ومن الإيمان بحدث الصوفانية ما يكفي لخلق الاستعداد الحسن والمتفهم لدى جميع الحضور.

سألني المطران كويتر أن أقدم للناس الصوفانية باختصار وبجوهر الحدث. تركتُ القلب يتحرك ويحرك. ووجدتني انساق شيئاً فشيئاً إلى إبراز نقاط هامة في الحدث، هي حضور الله الدائم مع الإنسان، محبته الثابتة لنا، إصراره الغريب على حبنا، دعوة العذراء لنا بوصفها أم المخلص، إلى الصلاة الدائمة والإيمان التائب، وذكر الله والتوبة والمسامحة، وكذلك خصوصاً إلى وحدة القلب مع الرب ووحدة الكنيسة التي تلخص كل شيء والتي لا يمكن تحقيقها إلا بتمام الدعوة الواسعة التي وجهتها لنا العذراء منذ رسالتها الأولى التي كانت بمثابة برنامج فصلته فيما بعد في الرسائل اللاحقة.

ثم تكلمتَ ميرنا. كلامها أدهشني ببساطته وعمقه في آن. سمعت ميرنا مرات كثيرة. ولكنها هذه المرة فاجأتني بتركيزها ونبرة صوتها الوديعة والقوي في آن واحد، وإبرازها لأهم النقاط في حدث الصوفانية. لست أشك من أن مَنْ يسمعها ويشاهدها على شريط الفيديو - وكانت هناك آلتان للتصوير، إحداها بيد الدكتور رياض حنا - سيدهش أيما دهشة للكلمات التي قالتها، وللأفكار التي طرحتها، وللطريقة الهادئة والمقنعة التي قدمتها بها. كنت وأنا أسمعها، أمجد الله في قلبي، لما أتى هذه الصبية أن تقول وتفعل، ولما يُؤتي عادة مختاربه الضعاف أن يحققوا بقوته هو، مما يعجز عنه كبار الفلاسفة واللاهوتيين، ومما تعجز عنه أحياناً مؤسسات كنسية ضخمة.

لم يظهر الزيت.

ثم أُعطي الكلام للراغبين، فطرحت أسئلة كثيرة على ميرنا. كانت أحياناً تجيب بمفردها، وأحياناً أخرى أجيب عنها أو أكمل إجابتها.

وتقدمت سيدة روت لنا شفاء ابنها الطفل، هو هو الذي كانت تحمله يومها على يديها. كان ذلك في استراليا، إذ كانت قد تقدمت من ميرنا وسألته الصلاة عليه وكان مريضاً لا أمل من شفائه. يومها صلت لها وله ميرنا ومسحتَ الطفل



بالزيت. وبعد أيام تعافى الطفل، وكان أول المندهبين الأطباء الذين كانوا يعالجونه. تكلمت هذه المرأة بأسلوب عفوي أثر في جميع الحضور. في هذه الأثناء تقدّم مني الدكتور رياض حنا، وسألني إن كان يستطيع أن يدلي بشهادته، فوافقت به بالطبع. ورياض مختص في الجراحة العامة وجراحة الحوادث، وهو يقيم مع عائلته في بلدة "شلانغن" بألمانيا.

جلس رياض بجانب ميرنا إلى يمينها، وتكلم بأسلوبه العفوي، وحدث الناس عن لقاءاته بميرنا في ألمانيا عام 1991، وعن ظهور الزيت على صورة سيدة الصوفانية أثناء المؤتمر اللاهوتي الذي انعقد آنذاك في مدينة "مونستر" بمبادرة من الدكتور اللاهوتي الأب عادل خوري اللبناني الأصل. كما حدثهم عن ظهور الزيت على يدي ميرنا مرات كثيرة بعد ذلك، سواء في المؤتمر عينه أو في بيت صديقه الدكتور ميشيل صائغ أو خلال عماد ابنته كرستينا. كان رياض وهو يتكلم دائم البكاء تقريباً، وكانت شهادته حقاً مؤثرة جداً... ولم يظهر الزيت...

أخيراً تقدّم مني المطران كويتي، وسألني التوجه إلى الناس بكلمة أشرح لهم فيها أن الزيت على يدي ميرنا أمر ثانوي، وأنه إن لم يظهر، فهذا لا يعني انتقاصاً من إيماننا بما يفعله الرب في الصوفانية، ولا خصوصاً انتقاصاً من إيماننا المطلق بوجود الرب معنا، فهو الألف والياء...

فهمت مقصد المطران، واستجبت له بكلمتين وجيزتين ألقىتهما، ولكن بغصة... أيعقل يا رب، أن تحرم هذه الجموع إشارة زيت من لدنك، تثبت إيمان الكثيرين، وتزيل شكوك البعض، وقد تُخرس آخرين ينتظرون غياب الإشارة ليزرعوا الشك؟!...

ثم وقف الأب الياس سلوم بقرب ميرنا والمطران كويتي، وبدأ ترنيمة مألوفة في الصوفانية، فيما بدأ بعض الناس ينسحبون بدءاً من الصفوف الخلفية. والترنيمة هي:

دَخَلْكَ يَا أُمَّ الْقُدْرَةَ      نَحْنَا عَلَيْكَ مَنَادِي  
حَنِّي عَلَيْنَا يَا عَدْرَا      بَزِيْتِ الْإِيْمَانِ الْهَادِي

لم يكد يصل الأب الياس إلى آخر هذا المقطع، حتى غطى الزيت يدي ميرنا. فبدر انفعال من المطران فاجأني، إذ أمسك بيدي ميرنا ورفعهما عالياً وهو يقول للناس بصوت عالٍ: زيت!... زيت!...

فرحت فرحاً لا يوصف. الشكر لك يا رب! توقيتك مدهش!... ووقفتُ أشاهد الناس تندفع نحو ميرنا، فاستنجد المطران بعناصر من الجيش أحاطوا على الفور بميرنا...

وتقدم الناس جميعاً ينالون ما يمكنهم من بركة الزيت... ولكم من رجل وسيدة، ولكم من شاب وفتاة، رأيتهم يبكون ويمسحون الدموع دونما خجل!...

كما رأيت عدداً منهم، ولا سيما بعض الفتيات، بعد أن ينالوا بركة الزيت، رأيتهم ينسحبون بعيداً تحت قاعدة التمثال الكبير للعذراء، ويركعون على الحجارة والتراب، وبعضهم يبسط اليدين دونما خجل ويصلي... وكان البعض يصلي بصوت عال... المشهد كان فريداً من نوعه... الشكر لك يا رب لهذا النهار الرائع!...

واستوقفتني عدد من الناس لسؤال حول الصوفانية، ومنهم الشاعر الياس عطوة، وقد رجاني قبول بعض قصائده وتقديمها لوديع الصافي لعله يلحنها، وقد أكد لي أنه سبق وأن لحن له بعض قصائده.

وطالت وقفتي مع الناس، حتى جاء من يقول لي: "المطران وميرنا في السيارة ينتظرانك للعودة إلى دار العناية". وفي السيارة، علمتُ أن ميرنا زارت المغارة مع المطران وعدد آخر من الكهنة والمؤمنين، وأن الزيت انهمر من يديها بغزارة كبيرة فور دخولها المغارة، بحيث بات يسقط قطرات قطرات على الأرض... تأثر المطران كان لا حد له!...

في الدير تناولنا طعام الغداء مع المطران وعدد من الكهنة بينهم الآباء انطوان صبحية وسليم غزال وسليمان حجار. وكان أيضاً معنا الدكتور رياض حنا، وطبيب لبناني تصطحبه زوجته الفرنسية وأولادهما، وهو مختص بالأمراض الجلدية. علمنا منه أنه قدم إلى مغدوشة دون علم منه بوجود ميرنا. وقد سرّ كثيراً بمشاهدة الزيت. ورويت له زعم "بعضهم" بأن ميرنا تتناول حبوباً فيها زيت، مما يجعل جسمها يفرز زيتاً... فضحك وقال: هذا كلام جاهل بالعلم. فجسم الإنسان لا يمكنه أن يفرز زيتاً حتى لو حقن بالزيت.

بعد الغداء، انفرد بي المطران كويتير لدقائق بثني خلالها تأثره البالغ بما جرى، بإيمان الناس، وخصوصاً بشخصية ميرنا الوديعية والبسيطة. ثم سألتني عن كلفة سفرتنا إلى صيدا وعودتنا إلى دمشق. فقلت له: دعني أسأل السائق ثم أجيبك. وخرجت للحظتي، سألت السائق، فأجابني بعد تردد وهو يؤكد أن ما أخذه اليوم

من إيمان يفوق كل شيء. أخيراً، أخبرني المطلوب، فبلغت المطران، فأخرج المطران من جيبه مغلفاً فيه بطاقة شكر والمبلغ المطلوب. فشكرته وحملتُ المبلغ إياه على الفور لهيئتم وأمام الجميع سلّمته إياه.

في طريق العودة، حوالي الساعة الرابعة، كانت ميرنا طوال الطريق تقريباً نائمة. سألت رياض حنا أن يلتقط لها صورة أو اثنتين وهي نائمة في السيارة. وصلنا دمشق حوالي الساعة السابعة مساءً.

الشكر والمجد للرب يسوع وللعذراء مريم، سيدة الصوفانية، ابنة الشرق، أم الجميع وسيدة العالم.

الياس زحلاوي +

كنيسة سيدة دمشق - القصور

في 16 أيار 1994 «

وبتاريخ 29 أيار (مايو) عام 1994، وردتني رسالة مقتضبة من المطران كويتر يقول فيها:

« مرور ميرنا في المنطرة لا يزال حديث الناس ومائئ القلوب.

التأثير عميق. شكرنا للرب، وهو نرجوه أن يكشف عن مقاصده.

أرسل لك مؤقتاً اليوم الصور. كتابة انطباعاتي سأتفرغ لها هذا الأسبوع إن شاء

الله... »

أما ما حدث بعد ذلك، فأترك لما دونته في مذكراتي بتاريخ 12 حزيران (يونيو)

عام 1994 أن تروييه:

« مساء الأحد 1994/6/12

تلقيت هاتفياً من المطران جورج كويتر من بيت أخيه ادمون. مضيت لزيارته.

أراني ألبوم الصور التي جمعت لميرنا خلال زيارتها الأخيرة - والأولى - لأبرشية

صيدا، وللقديس الإلهي الذي حضرته عند أقدام سيدة المنطرة في مغدوشة.

فرحت جداً بالألبوم. حدثني المطران عن "النفحة الروحية الحلوة" التي هبت

وتهب على المنطقة منذ زيارة ميرنا لها وعن إعجابه بتواضع ميرنا وشفافيتها.

سألته التقرير الخطي المنتظر، فأجاب: أنه يصدر قريباً جداً في مجلة الأبرشية

مقال حول الموضوع. قلت: لا بد من تقرير بخطك وبتوقيعك. هذا أهم من المقال

وأرجو أن تشير فيه إلى الانطباع العام وانطباعتك الخاص. وعدني بذلك.

ثم حدثني عن رغبة بعض الكهنة بزيارة ميرنا لرعاياهم. وعن رغبته هو في

تأجيل هذه الزيارات. وكان يقول ذلك في تردد وكأنه يتخوف من إلحاحنا. فقلت

على الفور: أنت المسؤول هناك وليس لنا أن ن فرض أي شيء. ثم صدقني نحن نفضل أن تبقى ميرنا في دمشق لترعى قليلاً ولديها وتترتاح. ثم هي لا تتهافت على الزيارات ولكنها تخجل من الرفض لئلا ينسب إليها التكبر والاستعلاء... رحب بذلك. ثم اتفقنا على زيارة الصوفانية غداً صباحاً.

وأخيراً طرح عليّ سؤالاً محرّجاً حول سبب تمنع بعض المسؤولين الكنسيين عن التعامل مع الصوفانية، وأبدى الرأي بأن ذلك قد يعود إلى أسباب شخصية تتعلق بي. وإذ خلت الغرفة من الحضور حدثته بكلمات صريحة عن موقف المطران فرنسوا والبطريرك، واختصرت كل شيء بكلمتين: إنها أثرا مجد الناس على مجد الله. واستعرضنا معاً أسماء المطارنة من طائفتنا الذين يؤيدون الصوفانية فإذا بهم الغالبية العظمى، والكثيرون منهم اتخذوا مواقف صريحة وعلنية، بل بعضهم دعا ميرنا إلى أبرشيته: مثل المطران ميشيل حكيم والمطران جورج رياشي والمطران إدلبي الخ...

وطرح فكرة تأمين حضور كهنوتي في الصوفانية يجنبها ما قد يعثور مسيرتها من انحراف ومبالغة...

كما حدثني عن ضرورة إحداث لجنة لدراسة الصوفانية. فحدثته عن اللجنة الأسقفية التي أحدثت في سورية وعن موقف المطران فرنسوا منها في اجتماع البطارقة والأساقفة منذ سنتين، وتهجمه العنيف على الصوفانية وإصراره على استصدار قرار بشجب الصوفانية، وعن الدور الذي قام به كل من المطران بولس برخش والمطران إدلبي للدفاع عن الصوفانية، وتنازل المطران موراني عن رئاسة اللجنة الأسقفية، وعن تعيين المطران فرنسوا خلفاً له، ومنذ ذلك الحين لم يعقد لهذه اللجنة أي اجتماع: إنه يظن أنه يقتل الصوفانية بإهمالها... مسكين...

### صباح الإثنين الساعة التاسعة.

مضيت مع المطران كويتر بصحبة الدكتور ايلي برصا لزيارة الصوفانية. وجدنا باصاً كبيراً من الزوار اللبنانيين وقد عرف المطران كويتر بعض الناس منهم. صلينا ثم جلسنا قليلاً في الصالون مع ميرنا. فرحت بالألبوم. فرحت بأخبار ثمار الزيارة. تحدثت عن تخوف المطران من زيارة ميرنا إلى أبرشيته في الفترة القريبة، فرحبت ميرنا بكل تواضع بتأخيرها وأكدت لسيادته أن الرأي رأيه وأنها غالباً ما توضع عند الأمر الواقع وتخجل من الاعتذار، فهي اليوم ترى ما يرى وله أن يقرر ما يرى مناسباً. وسأل المطران كويتر عن موقف السفير البابوي

فاقترحت عليه مقابلته واتصلت هاتفياً على الفور وبعد تبادل للرأي دعانا السفير لتناول الغداء عنده ظهراً.

### ظهر الإثنين 13 حزيران

مضينا معاً للسفارة البابوية. استقبلنا السفير ببشاشته المعهودة وبساطته. المطران كويتر عرفه على نفسه ثم أبدى له الغاية من زيارته: نقطتان: الأولى: رغب إلى السفير أن يمارس الضغط على السلطات الكنسية المحلية لتشكيل لجنة أسقفية تهتم بالصوفانية، وقد حدثه عن انطباعه الشخصي وانطباع الكهنة والناس عن زيارة ميرنا للمنطقة. الثانية: هو يرى أن موقف بعض المسؤولين، ولا سيما البطريرك حكيم والمطران فرنسوا يعود إلى موقفهما الشخصي من الأب زحلاوي.

كان جواب السفير البابوي: أنه لا يحق له أن يتدخل في شؤون الكنيسة المحلية، ولكن لم لا يتدخل المطران كويتر نفسه عن طريق السينودس ليحمل السينودس كله على دراسة الظاهرة... لا سيما وأن عدداً كبيراً من الأساقفة مؤيد لها... وإذ قال المطران أن الوقت متأخر ليلبغ الأساقفة، تدخلت وقلت: أن الفاكس يحل كل المشاكل وسرعة الاتصال مضمونة بالفاكس... بدأ المطران متردداً ثم أبدى شيئاً من الموافقة...

وكانت رسالة من المطران إدلبي قد وصلتني قبل ذهابي معه إلى السفارة البابوية بلحظات. وفيها القسم الأكبر حول زيارة ميرنا لحلب منذ أسبوعين. والفقرة مدهشة بترحيبها بالصوفانية بوصفها ظاهرة روحية ربانية. وقد قدمتها للمطران كويتر فقرأها وانددهش... وصورت له صورة منها ونحن في السفارة البابوية... وعلى المائدة أشرت إلى ضرورة الحصول على تقرير المطران حول زيارة ميرنا لمغدوشة... فكرر المطران وعده لي وقال: المشكلة أنني إن تأخرت بإرسال التقرير للأب زحلاوي، فإنه سيحتد ويخانقني...

أما عن موقف البطريرك والمطران فرنسوا من الصوفانية بسبب موقفهما مني، فقد قلت بكل بساطة: لنجر مقارنة: يسوع كان بين تلاميذه يهودا الذي باعه ولكن ذلك لم يمنع يسوع من أن يكون يسوعاً... وقد أكون أنا بالنسبة إلى البطريرك والمطران فرنسوا يهودا آخر أو شيطاناً رجيماً، فهذا لا يبرر حكمهما على الصوفانية مسبقاً، بل يلزمهما بدراسة الظاهرة، كما تفضل وفعل آخرون مثل البطريرك زكا...»

في هذه الأثناء، كانت رسالتان قد وردتا لميرنا من كاهنين من أبرشية صيدا، يدعوان ميرنا لزيارة رعيتهما، الأولى من الأب قزحيا شلهوب، كاهن رعية عين الدلب، وهي بتاريخ 22 أيار (مايو) عام 1994، والثانية من الأب هاني فرنسيس، كاهن رعية المية ومية، وهي بتاريخ 23 أيار (مايو) عام 1994.

ثم تتالت الدعوات من لبنان. وكانت من التنوع والكثافة بحيث قررنا الأخذ بنصيحة المطران جورج كويتر، من أجل إرجاء هذه الزيارات مجتمعة إلى الفترة الواقعة بين 15 و 18 أيلول (سبتمبر) عام 1994.

هنا أيضاً، أترك للتقرير الموجز الذي دونته بتاريخ 21 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1994، استناداً إلى مذكراتي الشخصية، أن يقول لنا ما حدث خلال هذه الأيام الأربعة:

### « تقرير موجز عن زيارة ميرنا للبنان »

15-18 أيلول (سبتمبر) عام 1994

#### • من الداعي؟

عدة هيئات:

بضع رعايا من بيروت وصور وصيدا، وذلك بموافقة المطارنة المعنيين.  
تلفزيون النور "تيليلوميير" (Télé Lumière)

وكان قبل ذلك سيادة المطران جورج كويتر، مطران الروم الكاثوليك لأبرشية صيدا، قد بلّغ ميرنا، إثر زيارتها لسيدة المنطرة في 15 أيار (مايو) عام 1994، أن عدداً من رعايا أبرشيته يتمنون زيارتها للصلاة معها والاستماع إلى شهادتها. وأتفق يومها مع سيادته على إرجاء الموضوع حتى الخامس عشر من أيلول (سبتمبر).  
ثم قدم إلى دمشق الشماس جورج بطيخة، وهو بحق رسول نشيط لسيدة الصوفانية في لبنان، وأتفق معه على نقاط هذه الزيارة.

#### • مراحل الزيارة:

مضت ميرنا إلى بيروت يوم 14 أيلول (سبتمبر). وتبعته أنا صباح 15 أيلول. وحللنا ضيفين على الشماس جورج بطيخة وعلى السيدة جاكلين والدته. اتضح لي منذ دخولي البيت أن صاحبة البيت إنما هي سيدة الصوفانية، وأن السيدة جاكلين وابنها الشماس جورج خادمان لها ليس إلا. وهذا ما أثبتته لي بوضوح تام بقائي معهما الأيام الأربعة التي دامت زيارتنا للبنان مع ميرنا.

## (1) اليوم الأول، الخميس 15 أيلول (سبتمبر):

تم فيه لقاء ان هامان:

الأول، في دير مار روكز وهو الدير الأم للرهبانية الأنطونية المارونية. وقد أجريت لنا فيه مقابلة تلفزيونية طويلة دامت ساعتين. وقد شارك في هذه المقابلة ميرنا وكاتب هذه السطور والسيدة ريمنا النصر والأنسة جان دارك ياغي من "تلفزيون النور". دارت المقابلة بالدرجة الأولى حول التعريف بميرنا وأحداث الصوفانية عامة وأهمية ما تنطوي عليه من رسالة كنسية وإنسانية.

وقد اتضح لنا من خلال استقبال آباء الدير لنا، ولا سيما حضرة الأب الرئيس، قيصر الأشقر، أن الصوفانية تحظى باحترام كبير وأن أخبارها محط اهتمام الكثيرين.

اللقاء الثاني، هو الذي تم بيننا وبين "الأخ نور"... في مكتبه في الزوق. أوثر ألا أقول عن هذا اللقاء أي شيء لأنه كان حقاً خارجاً عن كل وصف. والشكر للرب الذي يبعث في كنيسته وفي شرقنا العربي بين حين وآخر، وجوهاً نيرة خارقة تذكّرنا بحضوره وتبعث هذا الحضور حياً، صادقاً، مشرقاً.

## (2) اليوم الثاني، الجمعة 16 أيلول (سبتمبر):

كان حافلاً بزيارات غنيّة، وتوجّ بمقابلة تلفزيونية في بلدة معاد وفي بيت طوني حنا بالذات.

أشير إلى الزيارة الأولى والثانية فقط:

الأولى لدير الآباء البولسيين في جونبة. حفاوة وصدافة وفرح، سواء مع الآباء أو الراهبات - راهبات الخدمة الصالحة - أو بعض الموظفين. الشكر للرب. الثانية لدير الآباء البولسيين الأم في حريصا، حيث تناولنا طعام الغداء مع عدد من الآباء في بساطة وفرح مثاليين.

وفي بلدة معاد كان طوني حنا وأسرته - أعني بالأسرة أخاه جورج وعائلته وأخته سعاد وبعض أقربائه - في استقبالنا. لفت نظري هدوء البلدة وجمالها وأفقها الخارق. كل ما فيها يتحدث عن الله: شربل ورفقا والآثار المسيحية القديمة جداً. إلا أن أثر سيدة الصوفانية كان واضحاً في جميع من التقيناهم. أما بيت طوني حنا بالذات فهو أشبه ما يكون بالمزار لسيدة الصوفانية.

أجريت المقابلة مع ميرنا وطوني حنا وكاتب هذه السطور، وقد أجرتها اليوم أيضاً السيدة ريمنا النصر والأنسة جان دارك ياغي. دامت أكثر من ساعة ونصف الساعة.

دارت خصوصاً حول زيارات ميرنا لمعاد المتكررة وعمّا حدث خلال هذه الزيارات من انسكاب زيت من صور العذراء ومن جسم ميرنا، وعمّا حدث لها من انخطافات، وعن الرسائل التي تلقتها خلال هذه الانخطافات. كما دارت أيضاً حول تأثير الصوفانية على حياة طوني حنا وتوجهه الفني وتغيّره الروحي. وأشير بالطبع إلى تأثيرها العظيم في جميع أهل البلدة. وقد كانت المناسبة مؤاتية لتصوير الصليب الذي انسكب منه الزيت على وجه ميرنا أبان انخطاف 10 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1988، في كنيسة القديس جاورجيوس.

وقد أتيج لنا بعد المقابلة التحدث مطولاً إلى العديد من أهل البلدة من أقرباء طوني حنا، واتضح لنا التغيّر الجذري الذي حدث للكثيرين في حياتهم الدينية إثر هذه الزيارات والأحداث التي رافقتها.

وأضينا الليلة في بيت طوني حنا، وأود أن أشير إلى أمرين:  
الأول، حديث طوني حنا لنا عن سيدة الصوفانية والتأثير الهائل الذي أحدثته في حياته كلها.

الثاني، الهاتف الذي جاءنا من استراليا من السيدة الصحفية تيريذا حرب، وقد حدثتنا مطولاً عن تأثير زيارة ميرنا إلى استراليا في صيف 1993 وعن انسكاب زيت هناك من الصليب الكبير في كاتدرائية الروم الأرثوذكس.

### (3) اليوم الثالث، السبت 17 أيلول (سبتمبر):

اذكر من هذا اليوم حدثين هامين:

الأول: مقابلة تلفزيونية في استوديو "تلفزيون النور".  
الثاني: القداس الإلهي الذي أقيم في كنيسة الطائفة المارونية في الفنار، كنيسة مار مارون.

جرت المقابلة التلفزيونية قرابة الساعة الثانية بعد الظهر. شارك فيها كل من الدكتور شارل جزرة، وكان هو الذي يديرها، وهو مختص بأمراض القلب - والدكتور الأب جورج كرياج، مدرس علم النفس في جامعة الكسليك والمسؤول عن مركز المعاقين في بلدة بيت شباب - والدكتور روبير كراكاش، وهو مختص في علم النفس التحليلي. كما شاركت بالطبع ميرنا وكاتب هذه السطور.

دارت الندوة حول وقائع الصوفانية الكبرى: من انسكاب زيت من الصورة ومن جسد ميرنا، ومن انفتاح الجراح في جسد ميرنا، ومن غيابها في انخطافات ترافقت بانسكاب زيت من وجهها ويديها وعنقها وأحياناً كثيرة من عينيها بالذات، الخ...



وموقف علم النفس من هذه الوقائع... كما دارت حول شخصية ميرنا ومدى إصابتها وعدم إصابتها بأي مرض نفسي قد يفسر - أو لا - هذه الظواهر... وانتهت المقابلة بإقرار الأطباء الثلاثة بأن هذه الظواهر خارقة للطبيعة وبأن ميرنا إنسانة طبيعية جداً ومتوازنة جداً. وقد ذكرت لهم العبارة التي قالها الدكتور الجراح انطوان منصور للصحفي الفرنسي كريستيان رافاز، باللغة الفرنسية، عام 1987 من أنها " Elle est désespérément normale"، وترجمتها على النحو التالي قائلاً: "إن توازنها النفسي يحمل الطبيب على اليأس".

أما القديس الإلهي فقد أقيم في كنيسة مار مارون في الفنار. وقد رأس القديس راعي الرعية حضرة الأب كميل إفرام، بمشاركة حضرة الأب جورج مصري وهو من طائفة السريان الكاثوليك. الكنيسة كبيرة وكان الطقس حاراً جداً. حدث عطل في التيار الكهربائي. فتأخر القديس عن الموعد. فحاولت "جوقة الوحدة" التي أسسها الشماس جورج بطيخة أن تملأ الوقت بترانيم خاصة بالصوفانية وبعضها من تأليف بعض أفراد الجوقة، وكل الترانيم تدعو للوحدة المسيحية. ثم أقيم القديس الإلهي وانتهى ولم يظهر الزيت على يدي ميرنا. ووضعت طاولة أمام الهيكل جلست إليها ميرنا وجلست أنا بقربها وقدمت ميرنا شهادتها وأعقبت الشهادة أسئلة كثيرة طرحها الكثيرون، وكانت ميرنا تجيب، وأحياناً أخرى كنت بدوري أدلي بجوابي. وطالت الندوة ومصورو التلفزيون يتابعون كل هذا بكاميراتهم. لم يظهر الزيت. واشتدت وطأة الحر. وبدأ الناس يخرجون من الصفوف الأخيرة. ثم بدأت ميرنا ترنيمه "ولاد العدرا منقسمين ما بيسوا هيك يضلوا"... وتابعت جوقة الوحدة هذه الترنيمه. وعندها بدأ الزيت يغطي يديها. فتدافع الناس إليها في فوضى مفاجئة صعب على الكاهنين وعلى بعض الحضور أن يضعوا لها حداً... أخيراً حصل شيء من الهدوء النسبي. فبدأ الناس يتقدمون من ميرنا لتدهن جباههم بالزيت راسمة عليها إشارة الصليب. وكان الكثيرون يبكون. فيما كانت "جوقة الوحدة" تواصل الترنيم. ثم أمضينا السهرة وتناولنا طعام العشاء في منزل الأب كميل إفرام في فرح عظيم.

#### (4) اليوم الرابع، الأحد 18 أيلول (سبتمبر):

انطلقنا باكراً إلى صور في سيارتين خاصتين، إحداها كالعادة سيارة الشماس جورج بطيخة الذي لم يشاركنا لحظة واحدة طوال هذه الأيام الأربعة. استقبلنا في مطرانية صور للروم الكاثوليك حضرة الأب ميشل حبيب وهو نائب المطران يوحنا حداد، ثم قدم سيادته وتحدثنا قليلاً في الصالون حتى آن وقت القديس.

أقام القديس الإلهي سيادة المطران يوحنا حداد بمشاركة الأب النائب وبمشاركتي. وكانت جوقة الكنيسة الكاتدرائية تقوم بالخدمة.

أثناء القداس، وضعت طاولة أمام الهيكل وجلس المطران يوحنا في وسطها بلباسه الأسقي كما في القداس. وجلست ميرنا إلى يمينه وأنا إلى يساره. قدم سيادته ميرنا وظاهرة الصوفانية بكلمات لاهوتية موزونة جداً، ثم دعاني للتحدث عن الصوفانية، فاعتذرت ودعوت الحاضرين للاستماع على الفور لشهادة ميرنا، مؤكداً لهم أن شهادتها تغني عن كلامي، على أن يتم طرح الأسئلة بعد ذلك. وهكذا كان. أدلت ميرنا بشهادتها. ولم يظهر زيت. طرحت أسئلة كثيرة ولم يظهر زيت. أخيراً بدأ المطران يعقب ببضع كلمات حول قدرة الله وحضوره بيننا، وإذ بالزيت بدأ ينبجس من يدي ميرنا، وكان أول من لاحظ ذلك أحد مصوري التلفزيون الذي كان واقفاً بجانب الكاميرا. وبدأ التأثير واضحاً على سيادته. وقد تمنعت ميرنا أولاً من فتح يديها لئلا تضطر سيادته للصمت أمام انفعال الجمهور. إلا أنني أصررت عليها لتفتح يديها كي يتسنى للكاميرات مصوري التلفزيون تصوير يديها بوضوح. وهكذا كان. فقطع سيادته كلامه، بكل لباقة، ودعا الناس للتقدم من ميرنا، وكان هو واقفاً بجانبها فيما كانت هي تدهن جباه الناس بالزيت بينما كانت الجوقة ترتّم.

بعد القداس تناولنا طعام الغداء مع بعض المدعوين على مائدة المطرانية في فرح لا يوصف على الرغم من إرهاقنا. ثم مضت ميرنا مع بعض الحضور في جولة بحرية. وفي حوالي الرابعة عدنا إلى بيروت. ثم في الساعة والنصف استقلينا سيارة تاكسي إلى دمشق، حيث وصلناها قرابة الساعة الحادية عشرة ليلاً. الشكر والمجد للرب يسوع ولأمه العذراء الفاتحة القداسة سيدة الصوفانية.

الأب الياس زحلاوي +

دمشق في 21 تشرين الأول (أكتوبر) 1994 «

**إطالة من "الأخ نور" ... الرفض أبداً لأي إطالة شخصية:**

ورد ذكر "الأخ نور" في التقرير السابق، ليس إلا...

إلا أنه، من حيث لا يدري، أطل على الصوفانية إطالة شخصية، في أسطر قليلة، كتبها على ورقة أصغر من صغيرة. وقد احتفظت بها. ويسعدني أن أوردتها في هذا "الكتاب - الوثيقة"، وهي بتاريخ 20 أيلول (سبتمبر) عام 1994. جاء فيها:

« أختنا ميرنا المنعم عليها،

سلام وتقدير للرسالة التي دعيتم إليها وتؤدونها بفرح الرب.

أرجو أن تكونوا وصلتكم إلى عائلتكم ورعيتكم بخير، بعد أن أتعبناكم. ولكن التعب مع الحبيب فرح لأن طاقات الخلاص فيه.

أما بعد، أرجو تأمين الكاسيات التي وعدتم بها لتحضير برامج من خلالها وتنسيقها، ونعيدها إليكم فور الإنتهاء منها، وذلك مع حامله من قبلنا الأخ مسعود سمراني الذي طلب منكم الصلاة وتشاركنا فيها من أجل شقيقته مايا. والرب يبارك كل كلمة وعمل تشهدون فيهما.

سلام خاص إلى الأب زحلاوي ونحن بانتظاره في الموعد المعين. ولعائلتكم الكريمة الفرح والسلام بالروح القدس الساكن عندكم وفيكم.

صلوا من أجلي لأنني بحاجة لعضد منكم. مع المحبة...»

**رأي المطران جورج كويتر في حدث الصوفانية ككل:**

طالبت مراراً المطران جورج كويتر برأيه المكتوب في الصوفانية. وذلك في رسائلي إليه أو خلال لقاءاتي الكثيرة به.

أخيراً وأفاني به مهوراً بتوقيعه بتاريخ 3 تشرين الأول (أكتوبر) عام 2005، وهو يقع في أربع صفحات. أدرجه هنا كاملاً:

« لحضرة الأب الياس زحلاوي المحترم

**ميرنا الصوفانية في أبرشية صيدا أولاً وثانياً وثالثاً**

السيدة ميرنا الصوفانية (هكذا يسمونها في منطقة صيدا) زارت أبرشيتنا الصيداوية في أيار 1994 وأيار 1995 وأيار 1998 وأيار 2005.

بهذه المناسبة سأروي قصتي مع ظاهرة الصوفانية طيلة الأحدى عشرة سنة التي سبقت هذه الزيارة.

الصوفانية حيّ صغير من أحياء دمشق، في منطقة القصّاع يبعد عن منزل عائلتي حوالي المئتي متر. مسافة لا تستغرق أكثر من خمس دقائق مشياً على الأقدام. أما المسافة النفسية التي كانت تفصلني عن سيدة الصوفانية فكانت أطول بكثير، وقد استغرقت معي سنوات من التفكير والتردد. فقد كنت أسمع أخوتي وأصدقائي في دمشق يحدثونني عن الصوفانية كلما ترددت إليهم. يحدثونني عن رشح الزيت من الصورة ومن يدي ميرنا، عن ظهورات العذراء لها والرسائل التي تتلقاها منها من وقت إلى آخر، عن انخطافات ميرنا والجروحات التي تظهر في جسمها. كل هذه الظواهر كنت أصغي إليها، لكنها كانت تملني عليّ التحفظ

والتروي. لأنني كنت أعتبر أن أي موقف تأييد وعلني من جانبي - لكوني رجل الكنيسة - سيؤول حتماً من قبل الشعب تأييداً لهذه الظاهرة واعترافاً بها، لا سيما وأن الكنيسة لم تتخذ بعد منها أي موقف إيجابي أو سلبي. أضف إلى ذلك أن ظواهر مشابهة قد تكاثرت بشكل ملفت، خصوصاً في لبنان إبان الحرب التي عاشها، وقد تبين فيما بعد أن معظمها، إن لم نقل كلها، كان من نسج الخيال أو الوهم أو الخزعبلات المصطنعة.

هذا كان موقفي في البدء من ظاهرة الصوفانية.

لكنني عرفت فيما بعد أن المؤمنين يتوافدون إلى بيت ميرنا للصلاة عصر كل يوم، وذلك منذ عشر سنوات أي منذ بدء الظاهرة. هؤلاء المؤمنون يجتمعون أمام "الصورة" صورة الصوفانية، ويصلون صلوات طقسية وشعبية طيلة ساعة تقريباً. فقلت في نفسي، أن الصلاة شيء مستحب ولا حرج فيه، فلماذا لا أذهب وأشارك مرة في الصلاة معهم، وأرى ما يجري...

وذهبت إلى الصوفانية... وصليت... وراقبت... فتعزيت... فقد كان "الجو" في غاية الخشوع. الكل واقفون، مسمرون عيونهم في صورة العذراء "المصمودة" أمامهم في زاوية المنزل، يمسكون بأيديهم كتاب الصلاة، يتلونونها بصوت واحد، يرنمون، ويصغون بانتباه كلي، وفي آخر الصلاة تتلى عليهم قراءة من الانجيل المقدس ثم يتقدمون لتقبيل "الصورة" وينصرفون بفرح وهدوء، أو يجلس البعض في زاوية المكان مسترسلاً في المناجاة والتأمل.

هذه الزيارة إلى بيت ميرنا قادتني إلى استنتاجات ثلاثة:

## 1- الاستمرارية في ظاهرة الصوفانية

دخلت هذه الظاهرة حتى اليوم عامها العشرين. فلو كان في الأمر وهمٌ أو خزعبلات، لكان عامل الوقت كافياً ليفضحها، لأن حبل الكذب قصير. عشرون سنة والزيت يرشح والظهورات تتوالى، وميرنا في ذات بساطتها وطواعيتها وصدقيتها. هذه الاستمرارية ملفتة للانتباه. ميرنا تقول للناس: "أنا لا أعرف لماذا اختارتني العذراء. أنا امرأة عادية مثلكم، أربي أطفالاً كسائر الأمهات، أعتني ببيتي مثلكم، أغسل، أنظف، إلخ... أنا امرأة عادية، خاطئة كباقي الناس، لكن أشعر أنه علي أن أنقل للناس ما كلفني به العذراء... أحبوا بعضكم، وحدوا الكنائس".

هذا هو موقف ميرنا طيلة هذه الحقبة من الزمن.

## 2- ءءرءها ونظافة كفاء

فف الءالات الءف ءشبه ءالة مفرنا ففءءف أءفاناً بعء المؤمنف؁ ءشءة ءأءرهم؁ لءءءفم مبالغ مالفة لصاحب العلاقة ءعبفراً عن إعجابهم أو طمعاً بءءاء. مفرنا كانت ءرفء هءه المباءرات منء مطلع ءبرفءها الروءفة هءه؁ وكف كان المصلون فقولون لها: ءءف هءه ءءءءمة فا مفرنا فووزعفها على الفقراء والأفءام؁ فكان ءوابها: أعطوهم أنءم! ولم ءءرء عن هءه القاعءة مرة واحدة.

## 3- شهاءة ءفة من الكنفسة

معروف أن الكنفسة لا ءبءف أف موقف من ءوارق الءف ءظهر لءف بعء الناس؁ لا سلباً ولا إءجاباً؁ ظهورات؁ إءءاءات؁ ءراحات وما شاكل؁ لأنها ءعبءر الإنسان عرضة للءقلب والءءبءل. ففف ءراقب وءءوّن وءلاءظ من بعفء إلى أن ءءوفر لها المعطففاء الأكفءة لابءاء رأفها واعطاء ءكمها.

فف ظاهرة الصوفاففة عرفنا أن ءلاءة سفراء بابوفف؁ آخرهم المنسفرور ءءفاكومو؁ السففر البابوف فف سورفا فف ءءسعفناء. هؤلاء أظهروا اهءماماً ءاصاً بالصوفاففة؁ فكانوا فءرءءون إلى بفء مفرنا؁ فشاركون الناس فف الصلاة؁ فشاركون فف ءءرفم وفف القءاءفس الاءءفالففة الءف كانت ءءرف مرة فف السنة فف ءءرف أول ظاهرة لمفرنا. أكثر من ءلك ءءراً الواحد منهم وأءء إلى روما نسخة من صورة العءراء الءف رشءء زفءاً وهف المصموءة ءاءل وعاء زءاءف فف بفءها؁ وءكلمء عنه وسائل الاعلام الاطفالففة؁ فءءم الصورة لقءاسة البباب فوءنا بولس ءءاف؁ لا بل راء وأقام لها معبءاً صءفراً فف قلب روما على إسماها. المنسفرور ءءفاكومو الءف وءر اسما منء لءظاء كان فءرأس القءاءفس الاءءفالففة الءف ءقام كل سنة فف ءءرف الصوفاففة. وكان فصء بصفوئه الرءفم بالءراءففل المرفمفة بالفرنفسة والاطفالفة ءون ملل.

هؤلاء المسؤؤلون الفاءفكاففون ءرءوا نوعاً ما عن الأعراف الرومانية ولو بمباءرة ءءصففة ءفر رسمفة؁ ءون أف ءصرفء أو إعلان موقف. ولكن ألا فءضمن هءا ءءصرف ءأفءءاً ضمناً لظاهرة الصوفاففة وءشءفءاً لها؟...

## لقطاء

فبءو أنه عنءما ففنضء الزفء من فءف مفرنا؁ كانت ءعفش لءظاء لا وعف أو شبه انءطاف. ءلل ءلك أنه عنءما نضء الزفء لأول مرة فف مقام سفءة المنطرة قال لها المطران ءورء: ارفعف فءك فا مفرنا ءءف فرف الناس الزفء. فلم ءبء مفرنا

أية حركة... وكرر لها سيادته القول مرة ثانية، دون نتيجة وتطلع إليها فرأها غارقة كأنها في مناجاة، عندها أمسك هو بيدها ورفعها، فتهافت الناس إليها. وفي المرة الثانية كانت تصلي في المغارة فنضح الزيت من جديد، عندها صاح الأب سليمان حجار: يا أخوان، الزيت ينضح من يد ميرنا، فقال لها المطران جورج مرتين أيضاً. اصعدي يا ميرنا درجة الهيكل حتى يراك الناس. فلم تأت بحركة. حينئذ أمسكها هو والأب حجار بيديها وقادها إلى درجة الهيكل. وكان الزيت هذه المرة ينضح بغزارة أكبر وانسكب على الأرض مما حمل ميرنا بحركة لا شعورية، أن تضع كفها الأيمن تحت كفها الأيسر منعاً لانسكاب الزيت على الأرض.

عجيب الله في أعماله

المطران جورج كويتي

رئيس أساقفة صيدا ودير القمر - لبنان

أبت الحبيب الياس

مع التحيات والتفويض الكامل للتعديل والتصليح والشطب »

#### (4) المطران "خليل أبي نادر"، مطران بيروت للموارنة سابقاً:

شغل المطران خليل أبي نادر كرسيه الكنسي من عام (1986) إلى عام (1996).

لدينا منه وثيقتان في غاية الأهمية.

الأولى، كتبها إثر ترؤسه القديس الإلهي مساء الإثنين 29 أيار (مايو) عام 1995، بمشاركة عدد من الكهنة، يرأسهم كاهن الرعية، الأب اداكار ماضي، في كنيسة القديسة تيريزيا في المنصورية، قرب بيروت. سألته يومها تقريراً في ما حدث، فاستمهلني، ثم سلمني إياه في مكتبه، وهو يحمل تاريخ 23 حزيران (يونيو) 1995. أوردته بحرفيته:

بروتوكول رقم 95/122

» مطرانية بيروت المارونية

#### شهادة

لم أعرف سابقاً ميرنا الأخرس، وكأنها نسيبة برنديت في لورد ببراءتها وبساطتها وتواضعها وضميرها المسيحي الحي وصلاتها الدائمة. ولذا ظهرت عليها العذراء مرات وأعطتها الرسالة.

عرفتها مؤخراً في كنيسة القديسة تيريزيا الطفل يسوع في منصورية المتن، حيث احتفلت بالذبيحة الالهية مساء الإثنين 29 أيار 1995. سمعتها تتكلم، بعيدة عن كل تعقيد، بايمان وخشوع، بروح الانجيل، بروح النسوة اللواتي كنّ حول المسيح، كمرتا ومريم. ظهرت لها العذراء تارة بابتسامة وطورا بالدمعة، طالبة

اليها، وبواسطتها، الإيمان والصلاة والتواضع والتوبة والمحبة والفرح الدائم. رأيت فوراً، بعيني، وهي بقربي أمام المذبح، الزيت ظاهراً على يديها. وما كان ذلك إلا لتمجيد يسوع. بيدي لمست يدها، وامتألت يدي بالزيت المبارك. ولمدة ساعة كان الشعب، باندفاع وإيمان، يتناول الزيت من اصابعها وكأنها موزعة بركات. مشهد جميل، على مرأى من الجميع، أشرفت عليه بمجرد النظر والواقع، من على مذبح القديسة تريزيا التي وعدتنا بزهورها من السماء. وكان زيت يد ميرنا، وكأنه زهرة من السماء. هي الصلاة للسلام ووحدة الكنيسة براع واحد هو المسيح. كانت معنا ميرنا وكأنها تبشّر بيسوع، لا بخطاب وعظة بل بوجودها، بقلّة كلماتها، بزيت يديها، بصلاتها، بتناولها القربان المقدس جامعاً شعب الله. وجودها المتواضع معنا للصلاة قال لنا: الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض.

يا قديسة تريزيا الطفل يسوع لنا منك، في كنيستك، البركة الفاعلة لكل بشارة بواسطة ميرنا الأخرس وكأنها شقيقتك بايمانها وتواضعها، وبخاصة بشفاعة سيّدة الصوفانية امنا العذراء مريم، من هي المحبة والحنان لميرنا ولنا ولكل مؤمن بابنها يسوع.

بيروت، عيد قلب يسوع، الجمعة 23 حزيران 1995

خليل ابي نادر

مطران بيروت «

أما الوثيقة الثانية، فقد جاءت نتيجة الخبرة الأولى.

ففي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام، يقام القداس الإلهي في إحدى كنائس دمشق، في ذكرى عيد الصوفانية السنوي، كما يقام القداس أيضاً في بيت العذراء في الصوفانية في أحد الأيام التالية. وكثيراً ما يرثس كلا الاحتفالين مطران أو عدد من المطارنة من مختلف الطوائف.

وفي يوم الجمعة 28 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1997، أقيم القداس الاحتفالي في كاتدرائية مار انطونيوس المارونية، برئاسة المطرانين حميد موراني أسقف دمشق، وخليل أبي نادر أسقف بيروت، وبحضور السفير البابوي آنذاك "بيير جاكومو دو نقولو"، الذي ألقى يومها كلمة هامة حدّد فيها موقفه الإيجابي جداً من الصوفانية.

أما العظة، فقد ألقاها المطران خليل أبي نادر، وكان قد كتبها كلها بخط يده. فسألته النص كاملاً. وتلك هي الوثيقة الثانية، أوردتها أيضاً بحرفيتها:

« عظة المطران خليل ابي نادر في كاتدرائية مار انطونيوس المارونية في دمشق في الذكرى

الخامسة عشرة لسيّدة الصوفانيّة - الجمعة 1997/11/28 الساعة العاشرة صباحاً.

سيّدة الصوفانيّة: أريد الكنيسة واحدة لراع واحد. صلّوا وتوبوا!<sup>(1)</sup>

للمطران خليل ابي نادر

سعادة السفير البابوي، أصحاب السيادة، أيها الاخوة،

سيّدة الصوفانيّة، ينبوع الزيت المقدّس، بل ينبوع النعم السماويّة بواسطة أمانة العذراء مريم. وما الزيت إلا إشارة مباركة تُرينا سبيل الإيمان بيسوع معلماً مخلصاً، والمحبة تُرينا وحدة الكنيسة.

نصلّي الآن بوع وخشوع، قائلين بدعة القلب: يا يسوع، أنّي أحبّك. أفهمني ارادتك المحيية لكي أعيش حسب وصاياك وأنبعث لك تلميذاً باراً... نتأمّل:

1- تجسّد يسوع في العذراء مريم وبنعمة الروح القدس. كان بإمكانه، وهو الاله القدير، أن يفندينا بكلمة من فمه القدوس. اراد له ولنا أمّاً سماويّة طاهرة، بريئة، شفيعه، رمز الحبّ والحنان في تاريخ البشرية منذ آدم وحواء حتى نهاية كلّ عمر، بل إلى نهاية العالم. كانت دائماً إلى قرب يسوع، وله، ولرسل، ولكلّ منّا، منذ بيت لحم حتى قانا الجليل، حتى الصليب، تسمع كما نسمع وصيّة يسوع الأخيرة لها وليوحنا الحبيب ولنا: هذا ابنك، وهذي أمك...

2- وحتى اليوم، في تاريخ الكنيسة، تبقى والدّة كلّ مؤمن. ولنا بها رسالة يسوع الخاصة، الدائمة، المنعشة، كما ظهرت وأسمعت صوتها الوالدي المحيي لبرنديت في لورد، لفرنسوا وجاسانت ولوسي في فطيمة في البرتغال، والمسبحة في يدها، قائلة: صلّوا... توبوا. وفي تاريخ الكنيسة، في أنحاء العالم، كم لنا من ظهورات وكلمات للعذراء مريم تمنحنا البركة وتبلّغنا ارادة يسوع، واليوم في مديوغوريه (Medjugorje) في يوغوسلافيا.

3- والأمر العجيب أنّ العليّ اصطفى، ولن يزال، البسطاء، الضعفاء، الفقراء، المتواضعين، السُّلماء، ليحملوا رسالته إلى العالم وينقلوا ارادته، بدءاً بأمه مريم "ها أنذا أمة الربّ فليكن لي كقولك"، ويوسف النجار، والرسل صيادي السمك، إلى الراعية برنديت في لورد، إلى الرعاة في فطيمة فرنسوا وجاسانت ولوسي، إلى ميرنا العزيزة، الوضيعة القلب بالزيت المقدس.

4- ولنا سؤال لسيّدة الصوفانيّة في دمشق، كما كان من الرسول بولس ليسوع، هنا

(1) الأسطر في العظة من وضع سيادته .



أيضاً في طريق دمشق، فسَمِعَ بولس وأمن وأطاع ومضى لتوه رسولاً للأمم مبشراً كما لا أحد. سؤالنا، يا سيّدة الصوفانيّة، كما بولس ليسوع: نحن لمؤمنون مصّلون بخشوعٍ وتُقى، فما تُراكِ تريدين؟ - أجابت دائماً وتُجيب: أريدُ الكنيسةَ واحدةً لراعٍ واحد. صلّوا وتوبوا، وتقدّموا من المناولة المقدسة بهذه الروح الجامعة.

اجل، ايها الاخوة، لنا اليومَ كلمة مار بولس، أيضاً: "فكأسُ الشكر تلك التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح؟ وذلك الخبزُ الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ فكما أنّ ذاك الخبزُ هو واحد، كذلك نحن جميعاً جسداً واحداً لأننا جميعاً نتناولُ من ذاك الخبز الواحد" (1 كورنثس 10/16 و 17).

وببركة منك، يا أمنا، يا سيّدة الصوفانيّة، نقول: انها السياسة، لا غير، فرقت وقسمت وبددت الكنيسة كنائس وشيعاً. اما الكاثوليك والأرثوذكس، فلنا، معاً، إيمانٌ واحد نجسده، كلّ يوم، على مذبح الربّ، قائلين: "هذا هو جسدي، هذا هو دمي"، ويتعبّد واحد للعذراء مريم. وكفى!

وما تبقي لا يعيننا نحن المؤمنين، بل يعني علماء اللاهوت... والسياسة. وللمناسبة نذكر ما قال كبريانوس أسقف قرطاجه: "لا يكون الله أباً لمن لا تكون له الكنيسة أمّاً". والكنيسة الأمّ أراها يسوع واحدة. انها الرعية وهو الراعي. والربّ يسوع علّمنا أجمل صلاة: "أبانا الذي في السماوات... أجل، لا أب من دون أمّ. أمنا الكنيسة، أمنا العذراء مريم، أمنا سيّدة لورد، وسيّدة فطيمة، وسيّدة الصوفانية..."

بهذا الإيمان، بهذي الروح، وببركة سيّدة الصوفانيّة، نصلي: يا يسوع، اننا نتألّم لانقسامنا. ويا مريم، انت سروري وفرحي حتى في وادي الدموع. لنا من يسوع، بشفاعتك، كما في قانا الجليل، أعظم وأجملُ اعجوبة: وحدة الكنيسة. فتكون الرعية واحدة، عندئذٍ لراعٍ واحد يسوع.

واننا، حقاً، لنؤمنُ باله واحد، أب وابن وروح قدس. نؤمنُ بكنيسة واحدة، جامعة، مقدسة، رسولية. ولنا النعمة الدائمة بعمادنا المقدّس، ماءً مباركاً وزيتاً مكرّساً.

يا يسوع، اني أحبّك. ويا مريم، سيّدة الصوفانيّة بل الكنيسة الجامعة، اني أحبّك. وابنتك ميرنا، المتواضعة القلب، تُحبّك. لها بركتك بالزيت النابع والمتساقط من يديها البريئتين ووجهها النقيّ، كما شاهدنا البارحة وقبل أمس...

وما وحدة الكنيسة، ايها الاخوة، حيث أنتم، الا إيمانٌ ومحبةٌ أمينان!

كاتدرائية مار انطونيوس المارونية دمشق، الجمعة 1997/11/28

المطران خليل ابي نادر «

5) المطران "جورج رياشي"، مطران طرابلس حالياً، واستراليا سابقاً للروم الكاثوليك؛

في جميع رحلات ميرنا، خارج "بيت العذراء"، نطالب بموافقة خطية من السلطة الكنسية المسؤولة عن الدعوة التي توجه إلى ميرنا. فكانت الموافقات تأتينا أحياناً خطية، وأحياناً شفوية، على الطريقة الشرقية.

إلا أننا، عندما بدأت ميرنا تدعى خارج الشرق، كنا نشدد على الحصول على الموافقة الكنسية الخطية. وقد حصل ذلك بدءاً من عام 1988، عندما دعاها الدكتور انطوان منصور إلى تبشير أميركا كما أمرها بذلك الرب يسوع، في رسالته إليها مساء 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987، إذ قال لها، في جملة ما قال:

"ذهبي وبشري في العالم أجمع. وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة."

"ولا يعيب الإنسان ما تثمر يداها، بل ما يثمر قلبه"

فليست ميرنا هي التي تدعو نفسها، بل هي تدعى وكفى.

وفي جملة زياراتها، جاءت دعاة من نوع مميز، إذ أن السلطة الكنسية العليا، ونعني بذلك المطران جورج رياشي، مطران استراليا آنذاك، قد جاء بنفسه إلى دمشق ليصطحبها معه برفقة الأب بولس فاضل "لزيارة" استراليا.

وكثيراً ما قدم المطران رياشي إلى دمشق، بعد أن نقل إلى طرابلس بلبنان، وكثيراً ما شارك في صلوات عادية أسبوعية، وفي صلوات استثنائية، كما في أسبوع الآلام عام (2001)، وفي بعض احتفالات الذكرى السنوية.

وعندما طرحت فكرة دعوة ميرنا إلى بريطانيا في صيف عام (2005)، كابر المطران رياشي على مرضه، ورافق ميرنا مع الأب بولس فاضل، مدة أسبوع كامل، كان حافلاً بالمفاجآت والنزخ الروحي.

فدعى المطران رياشي كثير يقوله بشأن الصوفانية، وأنا لئرجوه أن يقوله قريباً، وبجراته المعهودة.

وقد شاء أخيراً أن يكتب شهادته الخطية في صفحات ثلاث، تحمل تاريخ 19 كانون الأول (ديسمبر) عام 2005. وليس لي إلا أن أورها كاملة:

» رحلة ميرنا الأخرس نظور إلى استراليا

بين آب وايلول 1993

بدأت الرحلة من دمشق مروراً بقاع الريم حيث أمضت ميرنا ومرافقها الأب بولس فاضل ليلة بضيافة اخي ندره وهناك ظهر الزيت على راحتها مرتين في

البيت أثناء السهرة وفي الكنيسة بعد المناولة. وبعد الظهر أقلعت بنا الطائرة من مطار بيروت ووصلنا إلى مطار سدني نهار السبت 19 آب 1993 حيث كانت الجماهير محتشدة لاستقبال ميرنا. وبعدها توجهنا إلى المطرانية وفي اليوم التالي كان أول قداس في كاتدرائيتنا مار ميخائيل وفي وقت المناولة ظهر الزيت على يدي ميرنا فأتى الجميع للتبرك. والجدير بالذكر أنه حصل شفاء الطفل جورج الياس فرج (5 سنين) من بلدة تربل - لبنان من السرطان القتال الذي أصابه في بطنه، وشفاء السيد عبده خليفة من شمالي لبنان من السرطان المتفشي في أنحاء عديدة من جسمه وكان الطبيب، الذي يعالجه قد قال له: لك فقط شهران للحياة فدبر شؤون بيتك قبل فوات الآوان.

وفي اليوم التالي أرجع جورج الياس فرج إلى مستشفى الأطفال حيث كان يعالج فكشفت الممرضات على بطنه فلم يجدن أثراً للتورم الذي كان في السابق ظاهراً على بطنه فنادين الأطباء وأقاموا حوله مؤتمراً طبياً. ولكن أمه لم تجرؤ أن تقول لهم الحقيقة لأنها خافت من أن يهزأوا بها لأن في أستراليا كثير من الأطباء اللادينيين أو اليهود أو البروتستانت. لكن المهم أن جورج الياس فرج هو اليوم في السابعة عشرة من عمره وهو مع عائلته في لبنان ويتمتع بصحة جيدة. أما عبده خليفة فكان عنده موعد بعد يومين مع الطبيب الذي يعالجه فلما فحصه ولم يعثر على أي أثر للسرطان بادره بالقول باللغة الفرنسية:

C'est un miracle, c'est un miracle

وأردف وقال "روح يا عبده الله بحبك الك سنين تاتعيش". وللصدف أن في كاتدرائيتنا مار ميخائيل بعض التماثيل على قواعد موضوعة في مؤخرة الكنيسة من جملتها تمثال للقديسة تريز الطفل يسوع وكانت عمه جورج فرج تحمله على ذراعيها ونظره على تمثال القديسة تريز صرخ: ماما ماما العذرا عم تبكي وكان الزيت يتساقط من عيون التمثال فتراكم الناس يرشقونه بالحلي الذهبية التي كانوا يتبرجون بها.

وبعد الصلاة في مار ميخائيل اتبعنا برنامجاً للصلاة في كنائس سدني لمدة عشرة ايام وكل كنيسة كنا ندخل اليها كانت الحشود فيها أكثر بكثير من سعتها وكان الناس يقولون لنا متعجبين اننا لم نر في هذه الكنائس هذا الكم من الحشود في كل تاريخها بأية مناسبة كانت. وكان يظهر الزيت والجميع يتبارك وكانت تحدث اهتداءات روحية وكثيرون نالوا نعماً خاصة.

ويوماً طلبت شركة تلفزيون سدني مقابلة ميرنا فجاء المخرج مع اثنين من مساعديه إلى البيت حيث كانت ميرنا تقيم فكان المخرج يسألها بالإنكليزية وتجيب على أسألتها بالعربية وكنت أنا أترجم للاثنين وأخذ يجود بأسئلته وهي تجيب بكل بساطة وكان يشكك بقصتها وعندما سألها ماذا تشعر عندما يظهر الزيت على راحتها، فقَبَل أن تجيبه ظهر الزيت على يديها فاحمرت وجنتاه ولم يعد يعرف ماذا يسأل ورأيت الشاب الذي كان يحمل الميكروفون الكبير يبكي فسألته: ما بك فقال لي لأول مرة اشاهد عجيبه.

وفي آخر يوم في سدني كان عندنا لقاءً في كنيسة لاتينية للصينيين فوقفت ميرنا على المذبح الأول تروي قصة الصوفانية وأنا أترجم لها على المذبح الثاني وكان هناك صحافي واقف في وسط الكنيسة يريد أن يمكس مأخذاً على ميرنا كأني به يريد أن يرى من اين تأتي بالزيت فلما بدأت بالكلام نزلت صاعقة فدوت الكنيسة بشكل هائل واللذين كانوا في الخارج رأوا شهب النار تتطاير من قرميد الكنيسة أما في الداخل فلم يحصل اي ضرر. غير أن الزيت لم يظهر في تلك الحفلة ولما انتهينا من قصة الصوفانية دخلت الجماهير إلى القاعة ولحقنا أنا وميرنا بهم وفي ردهة القاعة عارضتنا امرأة ارمنية حاملة طفلة على ذراعيها لونها بلون التراب وشففتها مسودتان وصرخت بنا بحرقة: بدي نقطة زيت لابنتي فقالت ميرنا الله ما اعطانا زيت، فجاء ظهر الزيت على يدي ميرنا وباركت الطفلة فتغير لونها وتعافت في الحال. ومن تلك الكنيسة ودعنا ميرنا والوفد المرافق لها ليذهبوا بالسيارات إلى مدينة برزبن وكانت زيارة موفقة حيث ظهر الزيت في كل حفلات الصلاة.

وعاد الوفد بصحبة ميرنا من برزبن إلى سدني وفي اليوم التالي رافقتهم إلى مدينة ملبرن مروراً بالريف وبالعاصمة كامبرا حيث كان لنا قداس بحضور احد المطارنة المساعدين فلما رأى الزيت تأثر كثيراً وأخذ منه وبارك ميرنا على طلبها وقال لنا اني سأخبر رئيس الأساقفة بهذه المعجزة.

وفي ملبرن، عدا عن الحشود الغفيرة حصل معنا كثير من النعم وكان الزيت ينسكب من يدي ميرنا حتى تنتهي من مباركة الجميع. ومرة في إحدى كنائس اللاتين اتتني امرأة تقول لي أريد من ميرنا صلاة خاصة لابنتي لأنها فقدت ايمانها. وباركت من الزيت وأخذت منه بركة بقطنه لابنتها وفي اليوم التالي اتت إلى كنيسة لاتينية ثانية كنا سنصلي فيها تلك الليلة وتقدمت مني فرحة لتبشرني أنها لما وصلت إلى البيت في الليلة الفائتة رأت ابنتها جاثية أمام ايقونة العذراء تبكي فلما شعرت بعودة امها قامت وأخذت تقبلها.

وعدد من الناس حاولوا إعطاء ميرنا بعض المال لها ولأولادها عربون شكر عن النعم التي نالوها هم وعائلاتهم، أما ميرنا فكانت ترفض بشدة وتعتذر لتحافظ على مجانية الصوفانية كما وعدتك قبل أن تفارق دمشق.

ظهر الزيت في هذه الرحلة على يدي ميرنا تسعة وثلاثين مرة وعلى عنقها مرة عندما كنا نصلي بكنيسة السريان الأرثوذكس بحضور المطران الأرثوذكسي ومرة على صورة الصوفانية لما أعادت الأب ابراهيم غربي إلى الكنيسة.

(هذه خلاصة رحلة ميرنا إلى استراليا)

المطران جورج الرياشي «

### (6) المطران "سابا يواكيم"، مطران بلدة كفرحونة للروم الكاثوليك؛

كان مطرانا على أبرشية الأردن للروم الكاثوليك من 1970/10/15 حتى الشهر الثامن من عام 1992. ثم عاد إلى لبنان، وتابع خدمته الروحية في بلدة كفرحونة، حيث كتب لي الرسالة التالية، بتاريخ 2000/3/15:

« كفرحونه في 2000/3/15

حضرة الأب الفاضل الياس زحلاوى الجزيل الاحترام

بطريركية الروم الكاثوليك ص.ب 22249 دمشق سوريا

أبت الحبيب

تحية طيبة في الرب يسوع

نظرا لثقتي بمحبتكم وغيرتكم الكهنوتية، وباسم القراية الروحية التي تربطكم بالسيدة الفاضلة ميرنا، جنّت أبدى رغبة حارة بان تتلطفوا وترجوا السيدة الفاضلة بان تتكرم فتذكرني في صلاة خصوصية وان تلمس لي من الام البتول مساعدة روحية أنا بأمس الحاجة اليها.

وسلفا اشكركم واشكر السيدة الفاضلة، واسال الام البتول أن تكافنكما عني خيرا وتمتعكما بهناء قلبها الطاهر.

وفيما اكرر لكم اطيب تحية ادعو لكم بدوام الصحة والهناء والتوفيق

اخوكم

التوقيع

صح: إذا اتيح لي قريبا بان اذهب لزيارة بلدة معلولا، ساحاول الاتصال بكم لاکرر

لكم عواطف شكري وتقديري «

## (2) في نطاق الكهنة

كثيرون هم الكهنة الذين كتبوا شهاداتهم حول الصوفانية، بعضهم بدافع ذاتي، وبعضهم بطلب شخصي مني، والبعض الآخر، إما من خلال رسالة عادية، وإما من خلال عظة في قداس، أو مقال في مجلة أو مقدمة لكتاب، أو من خلال دعوة موجهة لميرنا. وجميعهم يكادون يمثلون مختلف الكنائس في لبنان، من ملكية ومارونية وسريانية وارتوذكسية.

أترك لهم الكلمة، وفق تاريخ كتابتها. وقد اضطر للتعريف قليلاً بهذا أو ذاك منهم، إن كان أغفل في شهادته التعريف بذاته.

### (1) الأب "بطرس الحداد" المخلصي:

عرفته كاهن رعية القديس كيرلس بدمشق، في مطلع الخمسينات. وكان بطريقة صلواته وعظاته ومحبته وحزمه ونزاهته، قد قلب، في نظري، حياة الرعية، رأساً على عقب. ويومها، بدأت، بإشرافه الدائم، نشاطي مع الشبيبة الدمشقية. وشاء لنا الرب أن تتوطد بيننا علاقة أبوة وبنوة، تحولت مع الزمن، وعلى الرغم من فارق السن الكبير بيننا، إلى صداقة حقيقية، جعلته يقول لي في آخر رسالة كتبها لي بخط يده، بتاريخ 6 شباط (فبراير) عام 1987، علماً بأنه توفّي في 1987/5/24:

« أبت الحبيب،

اسمح لي أن أعبر لك عن حقيقة مشاعري نحوك، فأقول لا أدري إذا كان بلغ الحب فؤادي والثقة بك بلوغهما لأي شخص آخر. أشعر أنك في فؤادي لا تبارحه، وأنت ماثلاً دوماً بخاطري، ولو لم أجد ذلك لا في رسائل كثيرة، ولا في اتصالاتي الشخصية عندما كنت في دمشق. فأنت الحبيب، وكفى! واني دعاء مستمر لتوفيقك في كل عمل صالح... »

فلا عجب، وتلك كانت العلاقة بيننا، أن يكتب في الرسالة ذاتها، يقول:

« تسلمت رسالتك والأوراق بشأن ظهور العذراء في الصوفانية، وكنت سابقاً شاهدتك على الفيديو. فطمأن وجودك بها بالي، وتأكد لي لسبب وجودك أن لا لعبة ولا خزعبلية. فمثل هذه الأمور لا تجوز على الأب النبيه ايلي. وقد سألوني رأيي بصدق هذه الرؤى، فأقول لهم: ما يراه الأب ايلي اعتقد به، ولو خالفوه جميعهم... »

بالطبع، اذكر هذه الرسالة بحرج، ولكني اذكرها بشكر جمّ للرب...

## (2) الأب "حليم عبد الله":

هو كاهن ماروني لبناني، ينتمي إلى "كهنة البرادو". أمضى في مدينة ليون بفرنسا بضع سنوات للدراسة ولتعميق روحانية جمعية البرادو. أطلعتة على حدث الصوفانية، فكتب لي من ليون بتاريخ 1985/1/18، يقول:

« تسلمت صورة العذراء مع الشروحات عن الظهورات العجائبية التي حصلت في بيت السيد نقولا نظور في دمشق. أشكرك عليها. إني أؤمن بالعجائب، وأؤمن بأن الله الذي يحب العالم، يظهر له حبه واهتمامه بأشكال مختلفة. فلو أن الإنسان لا يتَّمسح ولا يتصفَّح، لكان كلما تنفَّس أو كلما تطلَّع إلى الكون حوله، يقرأ محبة الله له. ولكن بما أنه سريع التمسح والتصفح، فإنه يحتاج، من حين لآخر، إلى ظاهرة جديدة تخرجه من رتابته ومن بلادته الإيمائيتين، فيتجدد ويجدد إيمانه ورجاءه. تماماً كما يفعل البشر مع بعضهم بعضاً: إذا طال الزمن وانقطعت الزيارات والمراسلات والهدايا، تفتُر المحبة ثم تنطفئ وتموت، فنحن بحاجة إلى علامات حسيّة. »

## (3) الأب "ادكار ماضي":

إنه كاهن رعية القديسة تريزيا، المارونية، في منصورية المتن بالقرب من بيروت. لنا منه وثيقتان: الأولى، مقال طويل نشره، خلال شهر حزيران (يونيو) عام 1987، في مجلة "الرعية"، في العدد (226)، تحت عنوان "ظهورات العذراء في الصوفانية - الشام". والثانية، تقرير شخصي وافاني به بالفاكس، بتاريخ 23 أيار (مايو) عام 2006. اقتطف من المقال ست فقرات من مطلعته، تاركاً للقارئ أن يكتشف بنفسه أهمية الشهادة الكامنة في هذه الفقرات الست، ثم أنقل التقرير بحرفيته.

### 1. المقال:

« التقينا ميرنا في الصوفانية، صيف 1986 وكان العذراء دبرت هذا اللقاء. كثيرون يعرفون ميرنا من هي وما يحدث معها من ظهورات عجائبية. توجهت إلى منزل ميرنا برفقة راهبة آتية من مصر وقد عرّف عنا كاهن عازاري يسكن الشام. لكثرة ما سمعت عن هذه الفتاة وعن الظهورات المتتالية، بدأت أتخيل أن من سأراه هو شخص غير عادي مختلف عن بقية الناس، والسبب أن الظهور يغير الشخص ومن يلتقي العذراء يصبح شبيهاً بها.

كان بانتظارنا على مدخل بيت ميرنا جمهور من الشبان بينهم مصور الفيديو الموجود خصيصاً لتصوير الظهورات وزوج ميرنا السيد نقولا نزور واقفاً كغيره أمام المنزل وكدت لا أميزه عن غيره، فقد كان بكامل اناقته من رأسه إلى أخمص

قدميه يزين وجهه شاربان كبيران يهتم بهما ويربيهما فرحت اتساءل في نفسي كيف هذا؟ اهذا مظهر توبة وظهورات؟ الا أن رؤية ميرنا بالذات أبعدت هذه التساؤلات عني وجعلتني أسارع الخطى لأرى ميرنا.

ها نحن قد أصبحنا داخل المنزل فاذا بأناس يصلون برفقة كاهن وبينهم امرأة حبلى. وبينما أنا أفتش عن مكان أجلس فيه رحت أسأل الناس عن ميرنا فأجابوني بأنها الامرأة الحبلى الجالسة في زاوية البيت. حينئذ رحت أتأمل هذه المرأة محاولاً تمييزها عن باقي النساء لكن عبثاً حاول. لم أر فيها الا امرأة عادية ككل النساء تعيش حياتها الزوجية بشكل طبيعي. فمنيبت بخيبة ثانية وقلت في نفسي: ربما تكون صلاتها مميزة. الا انني من جديد وجدت انها أيضاً تصلي ككل الناس ولا شيء مميز فيها لدرجة انهم لو دلوني على امرأة أخرى لصدقت انها ميرنا لانها كانت كالجميع فمنهم من يصلي بحرارتها ومنهم اكثر لان الجو كان جو صلاة.

قلت في نفسي لم لا اتحدث معها واسألها بنفسني لاعرف ما الشيء الذي يميزها عن غيرها ولماذا تظهر العذراء لها لا لغيرها، هل بسبب تقواها، صلاتها، طفولتها ام علمها؟ ما هو السر في حياة ميرنا؟

وما أن انتهت المسبحة وصلاة المساء حتى راح الكاهن الأب جوزيف معلولي اللعازري يحدثني عن الظهورات بطريقة مشوقة وأخذني بعدها إلى مكان الظهور يشرح ويشرح لمدة ساعة ونصف الساعة كيف ابتدأ الظهور واين. وما هي ردة فعل ميرنا. يحدث ويشرح وهو شاهد عيان على كل الظهورات والانخطافات التي كانت تحدث لميرنا وسمات الصليب التي كانت تظهر على جسدها والزيت الذي كان يرشح من صورة العذراء. يحدث ويشرح بكل اقتناع وكأن الظهور حدث له. قادنا الحديث إلى سطح المنزل حيث كان اول ظهور في مكان بسيط قديم يصعب الوصول إليه ذكرني بمدينة لورد في بداية ظهورات العذراء لبرناديت. في هذا المكان بالذات جلست والكاهن اللعازري وراح يحدثني بتفصيل عن الظهورات...»

## 2. التقرير بتاريخ 2006/5/23:

« حضرة الأب زحلاوي المحترم،

ابتدأت معرفتي بميرنا الأخرس عام 1986 عندما زرتها في منزلها في الصوفانية. وكانت تنتظر مولوداً. فبدأت أتساءل كيف هذا وهي التي تتراعى لها العذراء! فهي التي تسلّمت رسالة العذراء عليها أن تسلّم حياتها للرب. ولكن فهمت أن تسليم حياتنا للرب ليس الإمتناع عن واجباتنا الدنيوية ولكن قبول إرادة الرب في حياتنا.



وتابعت زيارتي للصوفانية، وفهمت بساطة وصعوبة حياة ميرنا أكثر وأكثر بتسلّمها رسائل العذراء، وصعوبتها بنقلها إلى الآخرين. وأن تكون دائماً حاضرة ومستعدة لإستقبال الزوار.

ونقلت خبرتي إلى رعيتي في كنيسة القديسة تريزيا الطفل يسوع - المنصورية المتن - لبنان.

واستضفنا ميرنا مرات عديدة وكلّ مرة كأنها المرة الأولى، عيد وبعدها صلوات وزيت من العذراء، تباركت الرعية بزيت العذراء. فكلّ مرّة نلتقي بميرنا كنا نتنظر تدفق الزيت أكثر من سماع رسالة العذراء. فكنا كتوما نريد أن نضع اصبعنا. وفي مرّة من المرّات لم يتدفق الزيت فقرّرنا البقاء في الكنيسة نصلي حتى يتدفق الزيت وهكذا صار.

ولكن بعد مدّة من الزمن نيسان 2006، فهما أنّ رسائل الوحدة التي أعطتنا العذراء هي أهم من ظاهرة تدفق الزيت وأصبحنا كتوما الذي قال ربي والهي! فأمنّا لأننا رأينا. طوبى للذي آمن ولم ير.

واستلمنا رسالة العذراء من أجل الوحدة، خاصة في المنصورية والتي تحتوي من كلّ الكنائس وبدأنا عيش هذه الرسالة بقبولنا بعضنا لبعض.

#### الخوري إدكار ماضي

كاهن رعية القديسة تريزيا الطفل يسوع منصورية المتن - لبنان »

#### (4) الأب "حليم ريشا":

في شهادة الأب حليم ريشا الماروني، ما يغنيني عن التقديم لها. واني لأوردها بحرفيتها، وهي بتاريخ 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987:

26/11/87

» باسم الأب والابن والروح القدس

الاله الواحد - امين

اكراماً لامي العذراء القديسة، وتمجيداً لابنها، سيدي ومعلمي الاوحد، احب أن اؤدي شهادتي لما رأيته وسمعته، مساء هذا اليوم، الخميس في 26 تشرين الثاني 1987، في سيدة الصوفانية، ينبوع الزيت المقدس.

• اولاً: للتعريف بنفسي اقول: اني كاهن منذ نيسان 1968، وخادم لرعية مار الياس المارونية في تعلبايا - لبنان منذ تشرين الاول 1970، وزيارتي اليوم إلى الصوفانية هي الرابعة.

فبصفتي المسؤول عن جمعية كهنة البرادو في الشرق، مررت عدة مرات بدمشق، فكانت الزيارتان الاوليان مجرد صدفة خلال لقائي باخي الأب الياس زحلاوي وسائر إخوتي كهنة البرادو في سورية. اما زيارتي الثالثة فكانت مقصودة، اثناء مروري بدمشق للفسر إلى ايطاليا، عشية 24 أيار 1987، للاشتراك في اجتماع المجلس العالمي لجمعية البرادو في أسيزي. يومها زرت السيدة ميرنا وزوجها السيد نقولا زيارة خاصة وهادئة، اكتشفت من خلالها جدية الظاهرة. وكنت قد مررت، منذ اكثر من سنتين، بخبرة ظهور كاذب للعذراء في رعيتي، تألمت منه كثيراً، وزادني تحفظاً ويقظة تجاه اي ظهور أو اخبار ظهورات.

فبعد الزيارة الثالثة تلك، قررت أن انشر رسائل الصوفانية في صفحة مريمية خاصة في مجلتي الرعوية "زنبقة أيار"، التي تصدر في الأحد الاول من كل شهر، بدءاً من العدد 27، لشهر ايلول 1987.

ومنذ ذلك الحين، تواعدت مع الأب حنا ندادف، النائب الأسقفي في ابرشية بعلبك للروم الكاثوليك واخي في جمعية البرادو، بان نحضر إلى الصوفانية مساء 87/11/26 بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة للظهورات.

• **ثانياً: الخميس في 1987/11/26:** كنت قد ذكرت هذا الموعد أمام بعض من ابناء رعيتي، تعلبايا، وقررنا المجيء إلى دمشق: الأب حنا ندادف وانا، مع السيدات مرتا يوسف خليفة، ارملة عبدو جبرائيل، ايثون يوسف خليفة، زوجة جوزف عازار وقيوليت موسى صوان، زوجة ادمون يوسف خليفة، والسيدة ايلين اتناسيو، ارملة مخايل نجار. وهكذا انطلقنا من تعلبايا في تمام الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم بسيارة عمومية.

### • **ثالثاً: ماذا رأيت في الصوفانية؟**

وصلنا إلى الصوفانية حوالي الساعة 17:00، وادخلني احدهم إلى غرفة السيدة ميرنا لما عرف بانني كاهن، والناس يحتشدون في الداخل وعلى الدرج بشكل كثيف، والترانيم ترتفع من كل الحناجر، وما أن وصلت حتى استطعت أن ارى، على قصري، بين الرؤوس، وجه ميرنا وهي في حالة انخفاف روحي، قيل لي انه بدأ في الساعة 16:30. كانت مستلقية على سريرها وعيناها مغمضتان وآلات التصوير تضيء وجهها بانوارها مما يزيد على انوار آلة الفيديو التي ترافق تطورات الانخفاف بدقة وتنقلها إلى شاشة تلفزيونية خارج الغرفة، ليتسنى لجميع المحتشدين أن يتابعوها.

وجهها يلمع ويدها أيضاً بسبب الزيت المتصبب منها، بشكل دائم اثناء الانخفاف، وقد وضعت بيدها اليسرى قطعة من القطن لأخذ من الزيت المبارك.

وكان يقف بجانب سريرها طبيب يرافق التطورات وكاهنان، احدهما تعرفت إليه وهو الأب معلولي الذي يرافق الظاهرة منذ بدايتها والآخر شاب، عرفت بعدها انه يدعى الأب بولس فاضل من الأباء البولسيين في حوران، وكان هذا الأخير يدون كل التفاصيل. وكان الطبيب يؤكد أن ميرنا لا تعي شيئاً مما يحدث حولها، وانها لا تستجيب إلى اي نداء جسمي يتعرض له جسمها. وإلى جانبه يقف الأب رينيه ثورانتان، المختص بالظهورات المريمية في العالم وقد حضر خصيصاً من فرنسا، وهناك أيضاً، على ما اظن، بعثات اجنبية لا أعرف عنها شيئاً دقيقاً.

وفي الخامسة وعشر دقائق، تململت ميرنا، وحاولت أن تفتح عينيها المحمرتين لكثرة ما سال منهما من الزيت، واخذ الطبيب يؤكد انها تستعيد وعيها، إلى أن ختم : لقد استعادت ردود فعلها الجسمية كلها.

سألها الأب معلولي هامساً إذا كانت قد رأت شيئاً فابتسمت ابتسامة عريضة راضية مسرورة، لكنها كانت لا ترى شيئاً. وقد اكد الأب معلولي لاحقاً انها تبقى فترة ربع ساعة شبه عمياء بسبب النور القوي الذي شاهدته في الانخفاف، ولم تستعد الرؤية الا بعد أن أسرت إلى الأب معلولي بالرسالة التي اعطيت لها من قبل السيد المسيح له المجد.

وكانوا قد طلبوا من الجميع الخروج من الغرفة اولا لكي ترتاح قليلاً، ثم لكي تعطي الرسالة، وقد استغربت كيف تتحمل الحر الشديد الناتج من اضواء الانوار القوية للتصوير ومن كثافة الموجودين داخل الغرفة ومن الاغطية الصوفية التي كانت مستلقية عليها.

وخلال كل ذلك كان الجمهور في الغرفة الكبيرة يتابع الصلوات والترانيم. فبعد أن تمّ ابلاغ الرسالة، قرئت عليها فصحت كلمة منها، ثم تلاها الأب معلولي على مسمعي ومسمع الحاضرين، ثم طلبت اليها أن تسجلها لي بصوتها ففعلت، وانا احتفظ بالتسجيل ذكرى حلوة، وسانشر الرسالة في العدد 30 من زنبقة أيار الذي سيصدر في 87/12/6. وهذا نص الرسالة:

" ابنتي، إني اقدرّ اختيارك لي، ولكن ليس بالقول فقط.

اريد أن تضمي قلبي إلى قلبك الرقيق، فتتحد قلوبنا، وبذلك تخلّصين نفوساً معذبة.

لا تكريه احداً فيعمى قلبك عن حيي،  
أحبي الجميع كما أحببتني، خصوصاً الذين ابغضوك وتكلموا عليك، فعن  
طريقهم تكتسبين المجد.  
استمري في حياتك زوجة، واماً واختاً.  
لا تضايقك المصاعب والالوجاع التي ستأتي اليك،  
بل اريد أن تقوي عليها، وانا معك، والأ خسرت قلبي.  
اذهي وبشري في العالم اجمع،  
وقولي بلا خوف أن يعملوا من اجل الوحدة.  
ولا يعيب الإنسان ما تثمر يداه،  
بل ما يثمر قلبه.

سلامي في قلبك سيكون بركة عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك".  
ولما ارتاحت ميرنا، واستعادت كامل قواها، نهضت واقفة وخرجت إلى الجمهور  
المصلي وشاركته الصلاة، وقد تخللها كلمتان الأولى من الأب علم، والثانية من  
الأب الياس زحلاوي وقد ركز فيها على اهمية متابعة الصلوات، ليس فقط  
بمناسبة العيد، بل كل يوم.

بعدها خرج المحتشدون من الداخل لكي يتمكن الذين وقضوا خارجاً من  
الدخول والمشاركة في الصلوات.

ركعت أمام الصورة العجائبية وتلوت مسبحة الفرح بعد أن صلّت ميرنا  
بمسبحتي حسب رغبتني اليها، ثم غادرت المكان في السابعة والنصف مساءً.  
هذا كل ما رأيت هذا المساء،

وأقر بانني ذاهب بعزم اكبر على التعمق بايماني، وخاصة على الشهادة  
للمجانية وللوحدة في الكنيسة.

وانا اسأل الله بشفاععة العذراء، ام الفادي أن يقدس كنيسته، وخاصة الاساقفة  
والكهنة والرهبان والراهبات لتكون معاً شهوداً للمسيح يسوع في هذه المنطقة من  
العالم، وخاصة في وطني لبنان الجريح.

كما اني اسأل السيدة ميرنا أن تصلي مع كل اللبنانيين ليعودوا ويدخلوا في  
سر محبة المسيح والعذراء مريم امه، فيخلصوا ويخلصوا العالم.

قبل ظهر اليوم، كنت في الاجتماع الشهري لكهنة ابرشيتي، ابرشية بعلبك وزحلة  
المارونية، حيث عرضت علينا رسالة قداسة البابا، ام الفادي، ولكم اجد من التقارب  
العميق بين اللاهوت المريمي ولاهوت التجسد واللاهوت المشع من سيدة الصوفانية.

فالنبي واحد، والروح واحد والمسيح مخلصنا واحد هو.

له المجد...أبد الدهور

كتبت شهادتي هذه في دمشق، عند الحاح الأب الياس زحلاوي وانا لا استحق  
تلك النعمة التي نلتها هذا اليوم، فشكراً لك يا أمي الحبيبة.

الخوري حليم ريشا

دمشق في 1987/11/26

خادم رعية مار الياس تعلبايا

البقاع - لبنان «

### (5) الأب "بطرس المعلم":

كان رئيساً عاماً لجمعية المرسلين البولسيين، ومركزها في حريصا (لبنان)، يوم  
كتب لي رسالة حول الصوفانية. الرسالة طويلة، وهي بتاريخ 20 كانون الأول  
(ديسمبر) عام 1987. إلا أنني رأيت أن أتركها كما هي، كي يكتشف كل قارئ ما تنطوي  
عليه من خواطر وملاحظات ومشاهدات في غاية الأهمية:

« الأب الياس زحلاوي المحترم

دمشق

حريصا، في 20 ك1 1987

أخي الحبيب الأب الياس،

كل عام وأنت بألف خير. اني اسأل من شاء أن يولد من اجلنا طفلاً جديداً،  
الإله الذي قبل الدهور، أن يفيض عليك سلام العيد وأفراحه، وان يبارك عامك  
الجديد بالصحة والنجاح والسعادة، واطراد النمو في النعمة والقداسة لخدمة  
الرب واخوته البشر.

رسالتك المؤرخة في 3 آب 87 بقيت حتى اليوم بلا جواب، لا عن اهمال أو  
نسيان، بل بسبب كثرة العمل وتراكم المهمات وتلاحق التغيبات الطويلة... فعذراً.

وأول ما أستغربه في رسالتك هو ما ورد في سطرها الأول عن "موقف لي" كعالم  
وفيلسوف ولاهوتي "من ظاهرة الزيت"، ولا أدري ما الذي تقصد من وضعها بين  
مزدوجين. فأنا قبل كل شيء لا أعرف نفسي واحداً من هؤلاء. وهب اني كنتهم جميعاً،  
فاللقاب كلها لم تستهوني يوماً، والحياة زادتي زهداً بها. اما "الموقف" فلا أعرف هنا  
أيضاً ما تقصد به. وربما بلغتك اخبار غير دقيقة، فاليك الأحداث والوقائع.

في 21 أو 22 تموز 87 (لا أذكر بالضبط) تلفتت لي آنسة من بيت حداد من  
أسرة التحرير في مجلة "المسيرة" تطلب أن تأخذ موعداً لتقوم بمقابلة صحفية

معي لتعرف "ما رأي الكنيسة في قضية ميرنا". أجبتُها على الفور: رأي الكنيسة يعطيه المسؤولون في الكنيسة من بطاركة أو مطارنة. فألحّت: ولكننا نريد على الأقل أن نقف على رأيك ككاهن مثقف وحاصل على شهادات. فأجبتُ: وما شأن الثقافة والشهادات الجامعية في موضوع كموضوع ميرنا؟ أنا أضع كل ذلك على الرف، لأنني في شؤون الإيمان والدين أفضل أن ابقى على بساطة الاطفال... وظننتُ اني بذلك قطعُ الطريق على المقابلة الصحفية. ولكن يبدو أن الأنسة حداد قد نشرت في مجلّتها بعض ما قلته لها هاتفياً، على ما أخبرني بعض قراء المجلة، لأنني شخصياً لم اطلع عليه بسبب تغيّباتي.

وعلمتُ أن السيدة ميرنا وزوجها وابنتها موجودون في بلدة معاد (ولم اكن قد سمعت بهذا الاسم من قبل) ضيوفا عند السيد المطرب طوني حنا. وكانت في زيارتي راهبة من راهبات الوردية تحتفل باليوبيل الذهبي لإبرازها النذور الراهبانية، وكانت قد رأت كاسيت فيديو عن ميرنا، ومن جهة أخرى فهي صديقة لشقيقة طوني حنا الراهبة، وقد مرّ زمن طويل ولم تلتقيا. فأبدت رغبة في زيارة معاد علّها تصيب عصفورين بحجر واحد: فتلتقي الراهبة صديقتها وتتعرف على ميرنا. فقصدنا إلى راهبات الوردية في جبيل فاصطحبناهن ليرشدنا إلى طريق معاد وإلى بيت طوني حنا. وهناك استقبلنا اصحاب البيت وضيوفهم بكل ترحاب (ولكننا لم نجد الراهبة شقيقة طوني). وتحدّثنا لحوالي ساعة عن امور كثيرة، ومنها طبعا "الظهورات" وما اليها، وكانت ميرنا تتكلم بكل بساطة وبراعة، وقد اخذ بعض الزوار من اهالي الضيعة والجوار يذودون مثلنا إلى البيت.

وقبل انصرافنا طلب الاخ روفائيل فرح الذي كان يرافقنا كسائق للسيارة (وهو أخ "مساعد" في جمعيتنا، وفاضل تقي جداً، في منتصف السبعينات من عمره) طلب إلى ميرنا أن تصلّي لأجله، لأنه كان قد مرّ قبل فترة قصيرة بوعكة صحية. فقالت ميرنا: لنصلّ معاً. وقامت إلى أمام ايقونة الصوفانية المصمودة في احدى زوايا المنزل، وقام الاخ روفائيل والراهبات والزوار واصحاب البيت ونقلوا زوج ميرنا، وبدأت الصلاة.

وكنّت آخر من قام للصلاة، لا لأنني لا أومن، بل ربما لأنني فقط قليل الإيمان، بمعنى اني لست من هواة الرؤى والظهورات والخوارق، وان هذه لا تزيد ولا تنقص شيئاً من ايماني. وعلى كل فقد كنتُ زرتُ "الصوفانية" ثلاث مرات أو اربعاً لبضع دقائق كل مرة، وتحدّثتُ مع ميرنا وزوجها، وسمعتُ الكثير من احاديث

الناس عن "تزييت" الأيقونة و"انخطافات" ميرنا وتزييت يديها، الخ... ولكني لم أرَ أو اشاهد بنفسي شيئاً، وعليه فلم يكن في وسعي اثبات اي شيء أو نفيه، وهذا ما كان حملني على "التهرب" من المقابلة الصحفية. فلماً دَعَت ميرنا إلى الصلاة لم اشعر في الحقيقة بأي دافع غير اعتيادي إليها، وكدتُ أبقي جالساً في مكاني لولا خشيتي أن يكون في ذلك موضوع تشكيك للآخرين، في أن يروا الكاهن وحده جالساً، فيما هم جميعاً وقوف للصلاة، فقمْتُ ووقفتُ آخر الجميع.

كان ذلك يوم السبت 25 تموز حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، وكان عدد المصلين حوالي العشرين. بدأت ميرنا الصلاة. ومما أذكر من صلواتها التي تلتها غيبا عن ظهر قلب المقطع الاول والثاني من الفصل الحادي والعشرين من السفر الثالث من "الاقتداء بالمسيح" (ولولا أنني كنتُ قد ترجمتُ الكتاب قبل ثلاثين سنة، لما اهتديتُ إلى مصدر هذه الصلاة)، ثم صلاة "يا من هو في كل وقت...؛ وبعد ذلك رنَّتُ "نحن عبيدك..." و"إن جبرائيل...". وفي آخر الترتيل شعرتُ أن هناك شيئاً ما، إذ رأيت الناس يتحوّلون بأبصارهم عن الأيقونة نحو يدي ميرنا المفتوحتين، ونظرتُ فاذا الكفّان ترشحان "زيت"، وتلتمعان كما الندى على الزهرة، وكأن ميرنا غير شاعرة بذلك. وراح الناس يمسحون الكفّين بأيديهم ومناديلهم، ورأيتُ الدموع تنحدر من عيون البعض تأثراً. اما أنا فبقيت جامداً، وتضايقتُ من اني لم اشعر بأي انفعال خاص. ودنوتُ آخر الجميع ومسحتُ بالسبابة والوسطى من يدي اليمنى على يد ميرنا المفتوحة، فاذا "الزيت" عليها، وشممتُ فاذا رائحة "الزيت" ولكن كما لو مازجته مادة عطرية. وبعد نحو ثلاث دقائق لم يبق على الاصبعين اي أثر. كان التأثير بادياً على وجوه الجميع، وحاول البعض أن يسألوني رأيي في ما رأيت، ولكني آثرتُ الصمت، لأنني فوجئتُ بما حدث ولم أكد أستوعبه. وسألتُ طوني حنا: إلى متى ضيوفه باقون عنده، فقال: إلى اول آب، ويوم الإثنين 3 منه سيصطحبهم إلى دمشق في طريقه إلى عمان لإحياء حفلات هناك. فسألته: هل في الامكان أن يأتي هو وزوجته وأخته الراهبة (التي لم نجدها عنده) وضيوفه، فيحضروا القداس عندنا ويتناولوا الغداء في 2 آب يوم الأحد؟ وتمّ الاتفاق على ذلك برضى الجميع، وكنتُ أمل أن يتاح لنا وقت وهدوء اكثر للتحدث معهم عندنا.

وصباح الأحد 2 آب فوجئتُ بالأب جوزف مؤنس أتياً في سيارة ستوديو مجهزة بكاميرات التلفزيون والبروجكتورات وجميع ما يلزم، ويعدد من الشبان التقنيين

راحوا يُعدّون كل شيء في كنيستنا الكبرى بحريصاً لأخذ فيلم أو كاسيت تلفزيون للقداس. فلما أُعلمت بالامر، صعدت إلى مدخل الدير وإلى الكنيسة ورأيتُ تلك الاستعدادات، هالني الأمر وقلتُ للأب مونّس: أنا لا أستطيع اذاعة القداس على الراديو، وبأولى حجة على التلفزيون، لأن القداس ليس للعرض والفرجة، إذ له قدسيته وحرمته الخاصة، وهو مبدئياً يتم داخل قدس الاقداس يحجبه حتى عن انظار المؤمنين الايقونسطاس وحُجُب الابواب المقدّسة، فكيف نقبل بعرضه على التلفزيون أمام المسيحي وغير المسيحي، ونعرض كرامته للامتهان أمام من لا يفهمون قدسيته؟ اجاب: ولمَ إذن نُجند جميع وسائل الاعلام العالمية لتغطية قداديس البابا الاحتفالية؟ قلت: هذا السؤال جوابه ليس عندي أنا، ونظرتي في هذا الموضوع لا تتغير. اجاب: ولكننا صرنا هنا الآن، والشبان نصبوا كل شيء، وأكدوا لن تخيبوا أملنا. قلتُ: ولكن جمهورنا كله غائب ابتداء من اول الشهر، فمَنهم من ذهب إلى الرسالات، ومَنهم إلى العطلة، ومَنهم لعمل رياضته السنوية. وليس عندنا أحد خورص، ونحن لا ننتظر الا عدداً ضئيلاً جداً، لأن الناس في المصايف العالية... قال: دبرونا بالتي هي احسن لأننا "صرنا جايين" والناس معها خبر... - قلتُ: سنحاول أن نتصل براهبات المعونة، علّهن يرسلن الينا بضع راهبات لخدمة الخورص لأن شبابنا كلهم غائبون. ولكن اكرر الرجاء أن لا يصعد المصورون إلى داخل الهيكل. قال: سنتكلم عن ذلك بعد القداس إن اردت، فنظرتي قد تختلف عن نظرتك، وانا راجع لتوي من مؤتمر عالمي عُقد في الاكوادور لمسؤولين عن وسائل الاعلام الكاثوليكي في العالم، ولا أحد بينهم يفكر مثلك.

وحوالي العاشرة بدأت الناس تتدفق على الكنيسة بأعداد كبيرة، وخلافا لكل توقع، حتى غصّت الكنيسة بالحضور إلى الساحة الخارجية. ووصلت ميرنا وزوجها وعدد كبير من ذويها واصدقائها (باستثناء طوني حنا الذي تخلف لخدمة قداس في الضيعة على ما قيل لنا). وكان يومها كل من في الدير اربعة كهنة فقط، فأقمتُ أنا الذبيحة الالهية، يساعدني خوري الرعيّة عندنا الأب جورج لويس، وبقي لسماع الاعترافات الأب فارس معكرون - الذي اتفق أن كان عابراً عندنا - والأب الفرنسي برنار فاشرو... وبدأ القداس كالعادة، واستوحيتُ موضوع العظة من رسالة النهار (الأحد الثامن بعد العنصرة: اكو1: 10-18) حيث يشدّد القديس بولس على وحدة المسيحيين، وهذا ما تقول ميرنا إن العذراء تشدّد عليه في "ظهوراتها" لها، ونحن قد بدأنا الشهر المريمي في طقسنا،



ونحن في السنة المريمية التي بدأت يوم العنصرة... واستطردت في التعليق على ايقونة العنصرة الكبرى في احدى قباب الكنيسة (وكان الفراغ من تركيبها بالموزاييك ليلة عيد العنصرة) حيث رُكِّزَ فيها على موضوع وحدة الكنيسة، وكُتِبَ بخط كبير القنداق "لما نزل العلي... وحين وزَّع الالسن النارية دعا الجميع إلى الوحدة...". فمن وجود ميرنا معنا، ومن موضوع رسالة النهار التي تدعو إلى ما تشدد عليه العذراء، ومن وجودنا في الشهر المريمي والسنة المريمية وتحت قبة العنصرة، استلهمت عظتي، ويبدو انه كان لها وقع طيب. وسار القديس طبعيا كالعادة، وقيل لي إن ميرنا ذهبت اثناءه إلى كرسي الاعتراف مثل كثيرين غيرها. وحين المناولة افرغتُ ثلاث صَوَانٍ من الاجزاء لكثرة المناولات، وهكذا فعل الأب جورج لويس، إذ كنا كلانا نناول المؤمنين على صفين متوازيين. وقبل نهاية المناولة شعرتُ بهمس وحركة راحا يتزايدان بسرعة. وتطلَّعتُ فاذا اقرب الناس إلى ميرنا مكاناً (وكانت في الصف الامامي) يتزاحمون حولها، ونظرتُ فاذا يداها ترشحان "زيتا" وتلتمعان كما في معاد (وكانت قد تناولت من يد الأب جورج لويس في جهتها، وعادت إلى مكانها). وكان عليَّ أن أكمل المناولة. ولكن الحركة والبلبله اخذت تتزايد. فنُبِّهتُ إلى ضرورة الصمت والهدوء، وجاء الأب فارس من كرسي الاعتراف، ومعه الأب برنار وبعض الشباب، في محاولة لردِّ الناس عن الازدحام حول ميرنا، وراحوا يتناولون من الناس مناديلهم أو اوراق الكلينكس أو شرائح من القطن يمسحون بها "الزيت" ويقطَّعونها قطعاً صغيرة يعيدونها اليهم. وكنتُ اواصل المناولة وفي الوقت نفسه اراقب واتابع ما يجري إلى جانبي. وساورني القلق على ميرنا لشدة الازدحام، وخشيت أن يلحق بها ضرر أو سوء فتقع المسؤولية علينا، لأننا نحن دعوناها، ولم نأخذ اي احتياطاتٍ لأمر لم نكن نتوقعه، فكررتُ الرجاء ثانية إلى المؤمنين أن يحافظوا على هدوئهم ويبقوا في اماكنهم، فلم انتفع شيئاً. اخيراً أدخل الأب فارس ميرنا إلى "الهيكل"، فلحقوا به. وفي آخر المطاف ادخلها مع بعض المرافقين إلى السكرستيا وأفضل الباب، ثم اخرجها من باب السكرستيا الخلفي وأدخلها الدير إلى الساحة الداخلية.

وفي هذه الأثناء أنهينا القديس كما تيسر لنا (وكان بعض من راهبات المعونة الدائمة قد جئن لخدمته)، ولدى خروجي من الكنيسة التقيتُ الأب موئس، وكان قد طلب من قبل أن يقام في آخر القديس زياح العذراء مع بعض اناشيد مارونية. فقلت له: وينك انت؟ فقال: خليها لألله! برج بابل! وتابع: عندما فاض الزيت

تركني المصورون والمساعدون وذهبوا ليشاهدوا ما حدث. مش معقول. وين بدّي لاقى خورص واعمل زيح... مش معقول.

وبالجهد دخلنا الساحة الداخلية إلى حيث كانت ميرنا يحيط بها زوجها والاب فارس وبعض مرافقيها. وراحت الجموع تتراصّ من حولها، هذا يريد قطنه زيت، وآخر صورة، وغيره بركة... وتدقق الخارجون من الكنيسة، وخشيتُ على ميرنا أكثر مما خشيت عليها في الكنيسة لأن الساحة اصغر من الكنيسة. فأخذتها ومن معها من باب الساحة الجانبي، وخرجنا إلى الساحة الخارجية أمام الكنيسة وحولها لأنها اكبر، وارتقيننا اعلى درجات مدخل الكنيسة، على اساس أن مهما بلغ الازدحام ففي اعلى الدرج يظل خطره أقل. وأشرنا بالصمت، فساد هدوء كبير. فقالت ميرنا بالحرف الواحد: الزيت ما بفيديكن، وانا ما بفيديكن. ياللي بفيديكن هو الصلاة واکرام العذراء. خَلينا نصليّي سوا. وراحت تتلو بعض الصلوات مقطعاً مقطعا والكل يردد بعدها ما تقول. وفي مشهد مؤثر جداً راحوا يقدمون لها المرضى ويطلبون أن تصلي لأجلهم وتباركهم، وهي تقول: مين أنا؟ أنا مش خوري حتى اباركهن... ورأينا يومها اصناف العاهات تمر امامها على اختلاف انواعها. ولا اخفي اني تأثرت حتى الدموع.

ورحنا نقتع الجموع بضرورة الانصراف خشية ارهاق ميرنا، فخضت الجموع تدريجاً. ثم أعدنا ميرنا إلى صالون الدير، وأحكمتنا إغلاق باب الدير ندخل منه الباقين افواجاً بمقدار ما يتسع الصالون لهم ثم نخرجهم من باب آخر، لنعود فندخل افواجاً أخرى، وهكذا إلى أن انصرفت الجموع. فقمنا إلى الغداء، ولكن عوض الستة أو السبعة المدعوين، كان عندنا ما يزيد على الخمسين شخصاً. الف صحة، وألف اهلا وسهلا. وبعد الغداء قاموا بزيارة لدير راهبات المعونة الدائمة، ثم ودّعونا وذهبوا بالسلامة. اما أنا فكان عليّ منذ صباح اليوم التالي أن أعدد لسفريات قريبة أو بعيدة متلاحقة لم أرجع من آخر واحدة منها إلا الاسبوع الماضي. ولهذا تأخرت في الجواب، فعذراً مرة ثانية.

إن كان في ما كتبتُ بعض "شهادة" فاني بكل تواضع "اشهد" بما رأيت وبما سمعت. بقيت قضية "الموقف" من الظاهرة. وهنا اتساءل ما المقصود به؟ فإن كان المقصود موقفاً معيناً لمجابهة من يخالفونا الرأي، فاني اتساءل حينئذ ثانية: ما الفائدة من اتخاذ المواقف؟ ألتزيدنا انقسامات وصدامات وخصومات؟ قلتُ سابقاً اني لستُ من هواة الرؤى والظهورات والخوارق، وانها لا تزيد ولا تنقص شيئاً من

ايماني. وأضيف الآن اني لستُ من الدعاة المتحمسين لها، فربّ داعية وقع ضحيةً تحمسه الزائد، إذ تبين في ما بعد أن ما كان يدعو إليه انما هو شعوزات وهلوسات. والحقيقة ليست بحاجة إلى الدعاوة شأن امور هذه الدنيا، بل هي تفرض نفسها بنفسها، ولا تحتاج إلى من يفرضها. والفرق بين الدعوة والدعاوة شاسع. ولكن إن كنتُ لستُ من ناشري الدعاوة، فلستُ مع ذلك من مناهضي الدعوة، لأنه قيل: كيف يؤمنون ولم يسمعوا، وكيف يسمعون بلا مبشر (رو 10: 14).

وما اريد قوله بالتحديد هو هذا: إن كان ثمة من لا يؤمن برسالة ميرنا، فما الفائدة من اعلان "موقف" في وجهه، يزيدنا انقساماً، في الوقت الذي تدعونا فيه العذراء على لسان ميرنا إلى لمّ التبعر الذي نحن فيه؟ وهل اعلان "الموقف" سلبياً أو ايجاباً يغيّر في الواقع شيئاً؟ أليس قول غمائييل هو المقياس الصحيح لكل شيء: "إن كان هذا العمل من الناس فسوف ينتقض؛ واما إن كان من الله فلا تستطيعون نقضه" (اعمال 5: 36). ثم أليس في تحفظ المسؤولين احياناً تجاه مثل تلك الظواهر، بل في مقاومتهم لها، بل في المكابرة والمناهضة، ما ينقلب اثباتاً لصحتها؟ أليس ذلك ما جرى في لورد وفاطمة وغيرها؟ أليس إن المسيح نفسه اتهم أنه ببعل زبول يُخرج الشياطين، وأنه على رغم ما صنع امامهم من آيات كثيرة، لم يؤمنوا به (يو 12: 37). ثم إن "موقف" الإيمان أو عدمه ليس نتيجة معادلات رياضية أو علمية يمكن النقاش فيها والبرهنة عنها. انه في الغالب الاغلب نتيجة خبرة أو اختبار شخصي في الاعماق، من المتعذر جداً اشراك الآخرين فيه إن لم يعانوه. وعليه فإن كان من حقي أن يحترم الآخرون قناعتي واختباري الشخصي في الإيمان، فمن حقهم عليّ أن احترم قناعتهم واختبارهم الشخصي في عدم الإيمان بدون اي اتهام، إلى الساعة التي يريد أن يعتلن لهم فيها من هو النور والطريق والحق والحياة. واعلان "الموقف" تحدياً في مثل هذه الظروف، أظنّه ضاراً لا نافعاً. اما الموقف القائم على عدم اتخاذ "موقف" في هذا المعنى، فلا اظنّه جُبناً ولا تخاذلاً، بل ربما يكون هو البطولة الحقة، لأنه قمة المحبة، والمحبة هي قمة المسيحية.

حاولتُ أن اقدم "شهادتي" وأعرض "موقفي" بكل بساطة وموضوعية. وان كنتُ شططتُ في شيء، فعذراً، لأنني اكتب ليلاً، وقد غَشيني النعاس، ولكنني أبيت الا أن أنهي الرسالة الآن قبل سفري الليلة بالذات إلى مرمريتا لمساعدتهم في الاعياد. وعلى نغمات العيد اودّعك يا أبت الحبيب الياس، طالبا إلى سيدة الصوفانية أن

يتمجد فيك وفي ميرنا وفينا جميعاً اسم ابنها الوليد وتتحقق فينا ارادته القدوسة ولا سيما في أن نكون واحداً، كما انه هو والآب واحد. وكل عام وانت بالف خير، واسلم لآخيك

طالب الدعاء

الأب بطرس المعلم البولسي «

## (6) الأب "يوسف مونّس":

أجرى الأب يوسف مونّس مقابلة تلفزيونية مع ميرنا على قناة LBC، في أواخر تموز عام 1987.

المقابلة مصورة كلها. وما قيل فيها كله مسجل.

إلا أن الكلمات التي ختم بها الأب يوسف مونّس، هذه المقابلة، مثيرة للغاية، وتكشف عن موقفه الشخصي من الصوفانية، قبل وبعد المقابلة. حسبي أن أورد هذه الكلمات. قال باللهجة العامية:

« أنا بديت البرنامج، كيف بدى أنني هالبرنامج؟

أنا بنهيك يا بهالفكرة هذه. عندما كان مار يوحنا ومار بطرس والرسول عم يبشروا بالمسيح بفلسطين، عم يبشروا بديانة جديدة، وعم يعملوا أعاجيب خارقة، استغربوا اليهود، واجوا بدهم يحبسوهم ويقتلوهم. وكانوا حبسوهم بالفعل وائتمروا وعملوا مجلس تيشوفوا كيف بدهم يهلكوهم. قام أحد الشيوخ وقال لهم هالجملة، قالون: يا أبناء اسرائيل، إذا كانوا هالناس يلي عم يبشروا بيسوع المسيح عم يبشروا بديانة أرضية، بديانة بشرية زائلة بتزول معهم، بتروح ما بتبقى. ولكن إذا كانوا عم يبشروا بديانة إلهية والمسيح هو إله، لا أنتو ولا غيركم رح يقدر يسكتهم ويمحي ويشل هالديانة. وأنا بقول للناس هيك. إذا هالظاهرة فيها إصبع الله، فيها تدخل إلهي، ما حدا بيقدر أنو يردها. ولكن نحنا هالأتينة أنو بدنا نكون واقفين وقفة تريث وانتظار حتى نشوف إذا كان هناك إصبع الله بالواقع أي أم لا.

أنا هربت من هذه الظاهرة. أنا لم أشأ أن أذهب إلى معاد. أنا رفضت أن أذهب إلى الشام. هي أتت، وهي أخذتني إلى معاد. أنا لمست الزيت ولم أصدق. لم أشأ أن يكون ذلك زيتاً. شتته ماء. شتته عرقاً. لكنني شممتة زيتاً. وكان زيتاً طبيعياً. قيل لي ربما أتى من الناس على المائدة. لم يكن ناس. وكان الزيت على اليدين.

والفوم كل شفء فففر. الزفء كان على الففءفن. أنا لست الكنفسة. لا أنطق باسمها.  
لكنف رأفء الزفء. لمست الزفء. وسمعت مفرفنا وأبعء من مفرفنا، السفءة الفف اسمها  
مرفم. اركد على قءمف وأصلف.»

كانت هءة شهاءة الأب اللاهوءف فوسف موئس، رئفس ءامعة الروح القدس فف  
الكسلفك سابقاً، والمسؤؤل عن الإعلام الكاثولفكف فف لبنان، فف ختام المقابلة  
الفلفزفونفة الفف أءراها لمرفنا.

### (7) الأب "عءالله عطفة"؛

هو كاهن من ءمعة المرسلفن البولسفن.

فوم الأحد 23 فشرفن الأول (أكؤوبر) عام 1988، أقام القدس الإلهف فف كنفسة ءفر  
سفة الحصن بفففرن (لبنان)، بءضور مفرفنا، مفففأ عطفه بكلمة فسوع لمرفنا:  
"اهبف وبشرف فف العالم أءمع، وقولف بلا خوف أن فعملوا من أجل الوءءة". والعطفة  
كلها مكدوبة، ءءور ءول وءءة المسفءفن ووءءة عفء الفصح، وهما العموء الفقرف  
فف ءعوة الصوفانفة.

إلا أنه فف الفوم نفسه كءب نصفن مهمفن أءءهما بالفغة العربفة، والفانف بالفغة  
الفرفسفة، فءء عنوان: "رأف صرفء فف السفءة مفرفنا الأءرس".

رأفء أن أورد نصه العربف هءا بكامله، على الرغم من فءفظف بشأن العنوان.  
« لم فسعءنف الءظ بالفءرف عن كءب على السفءة مفرفنا الأءرس الأ مؤءرا.  
فقد رأفءنا مرءفن وكان ءءفثف معها مقءضباف ءءا: فء لم أسألها عن ظاهرة  
الزفء المقدس، ولا عن الرسائل الفف فلقءها، ولا عن الانءطافات الكفءرة الفف  
ءابء ففها عن الوعى، ولا عن مشاهءءها للسفء المسفء أو للءءراء الفائفة  
القدسفة، ولا عن السمات الفف فءملها فف ءسءها... لم أسألها عن شفء، وانما  
قمء بواجب الضفافة لا أكثر ولا أقل.

فءن الفقفء بها مرءفن الأولى فف الفامس عشر من شهر فشرفن الأول فء وافء  
الءفر وءضرت قسما من صلاة المءائء لوالءة الآله، فءءلب أثناء الصلاة زفء من  
فءفها. والمرة الفانفة اشءركت معنا بالفبفءة الآلفة نهار الأحد الواقع فف الفالف  
والعشرفن من فشرفن الأول وسط ءو عابق بالفهابة والفءشع والروحانفة  
والافمان، وبءضور الفف شءص أو أكثر اموا ءفرنا فف ففءرون من القرف

الكسروانية المجاورة ومن بيروت وجبيل لأنهم سمعوا كثيرا عن السيدة ميرنا، وعابنوها على شاشة التلفزيون مرارا ورافقوا بعض خطواتها عبر زيارتها للبنان. وفي الزيارة الثانية أيضاً تقطّر من يديها مرتين الزيت بينما كانت مع المؤمنين في بهو الدير.

الحق يقال إن السيدة الفاضلة ميرنا تركت في نفسي ذكرا واثرا لا يمحي: رأيتها انسانة بسيطة وعادية، ومخلوقة غير معقدة، قريبة من القلب، يغلب على طبعها السماحة والبسمة وروح الدعابة والمرح حيناً، ويواكبها الاستحياء والخجل والهدوء وربما التهرب من استلطاف الناس، وملاحقة المتملقين وتزلف بعض اللجوجين حيناً آخر.

لاحظت انها لا تتكلف ولا تتصنع وانما تقول ما يخطر على بالها بعفوية وبدون مقدمات. وما أستطيع تدوينه انها تتفوّه بألفاظ وتعابير وقضايا ربما تفوق علمها الشخصي وثقافتها، وتردد بعض الافكار والنفثات التي تلقنتها اما من السماء أو من عوالم أخرى لا ادري وكأنها في دنيا غير دنيانا، إذ تعلقو سحنتها مرة اشراقاً نور وفرح وامل، ومرة أخرى تنتابها مسحة كآبة عندما تكون مغمضة العينين في خشوعها واغفاءتها. ويكلام آخر من يتطلع اليها وهي تصلي ظاهرياً يتأكد من تقواها الراهنة وايمانها الكبير. وهي بوقفتها، وجلستها، وحديثها رصينة واقعية تأسرك بلطفها ودمائة خلقها وكياستها وحضورها...

ووجيز القول في ميرنا انها صاحبة رسالة وهي امينة على نقلها. واذا كانت السماء قد دعته لحمل امثال هذه البشائر الحسنة، فهذا مفخرة للاجيال في شرقنا العزيز: مفخرة لأسرتها، ولوطنها، ولبيئتها، ولكنيستها... أما أن تكون تلك الرسالة صحيحة أو غير صحيحة، فهذا امر لا تدخل فيه شخصياً لأنني ابن كنيسة، وأنتمر برأيها اولاً وأخراً، وإلى أن تعطي الكنيسة حكمها الصريح في الظاهرة الغربية اظل على موقفي الحيادي، دون أن الج إلى اقداس قضية ربما تكون قضية نزيهة شريفة، ودون أن انزلق في احكام اعتباطية أو ارتجالية فأقف موقف الشامتين أو الطاعنين أو المتعنتين أو المؤيدين أو المقاومين، ومن أنا لأدين عبد غيري إذ "لولاها يسقط أو يثبت" على حد تعبير الرسول بولس...

الأني استدرك لأقول بأن علامة السماء الحسية تبقى واضحة بالرغم من التحامل والتغامر والتشكيك والمواقف الرعناء إذ "ما من خفي إلا سيظهر، وما من مكتوم إلا سيعلم ويشهر".

وأما بالنسبة إلى ينبوع الزيت الشايفي وإلى قضية الظهورات والانخطافات والرسائل، فأرى انها علامات حسية كسائر العلامات التي تبلورت في ظهورات لورد بفرنسا مع برناديت بالمياه المتدفقة، وظهورات فاطمة في البرتغال مع لوسيا وزملائها، بتحريك الشمس والكواكب والأجرام السماوية، وبالتأثرات الخارجية مع البادري بيو عن طريق سمات المسيح الواضحة في جسده... وما يمنع بالتالي أن تكون علامة ميرنا المرأة الشرقية محصورة بتدفق الزيت المقدس من صورة العذراء القديسة، ومن انامل المرأة الفاضلة؟

وهنا لا بد لي من التصريح والاشارة وحتى الجزم والتأكيد أن شهادات اصحاب الاختصاص من رجالات دين وعلم واطباء نفس وخبراء تحليل في الشرق واوروبا وخصوصا في امريكا لا يمكن أن تخطئ لأنها لمست لمس اليد أن اصبع الله موجودة في الظاهرة، وأن العلم كعلم يقف حيران ازاء ما شاهد وعان وحل... موضوع الظاهرة بكلمة اخيرة موضوع إيمان وطوبى للذين لم يروا وأمنوا. أنا شخصا ممن يعتقدون بأن الله قادر على كل شيء، وانه كائن فينا، وباستطاعته أن يتجلى في خائفيه وعبيده الاتقياء المتواضعين وهو الذي اختار الضعيف في العالم ليخزي به سطوة القوي...  
الأب عبدالله عطية البولسي «

## (8) الأب "نقولا جرجس صيقلبي":

أنقل شهادته بحرفيتها، وهي بتاريخ 1991/7/23، وقد كتبها بخط يده:

« رعية سيدة العناية

للروم الكاثوليك

تلفون: 263950

البوشرية - لبنان

أنا الموقع أدناه الأب نقولا جرجس صيقلبي خادم رعية سيدة العناية للروم الكاثوليك - بيروت - الدورة - البوشرية أفيد أنه يوم الأحد بتاريخ الثلاثين من حزيران 1991 أقمت الذبيحة الإلهية في كنيسة الرعية الساعة السابعة مساءً وبحضور السيدة ميرنا الأخرس نظور يرافقها زوجها السيد نقولا نظور وبعض من الأهل والأصحاب. كانت الكنيسة مزدحمة بالمصلين المؤمنين بحيث قد امتلأت ساحتها الخارجية وممراتها بالجموع الغفيرة التي أتت من الرعية ومنطقة برج حمود، الدورة - البوشرية لتشارك في الذبيحة الإلهية آملة أن ترى السيدة ميرنا وتلتقي بها. البعض منهم مرضى ومعاقين قد أتوا بدافع الإيمان بالشفاء بصلاة أو بلمسة يد من السيدة ميرنا.

عند المناولة وقد أشرفت على نهايتها أتى إليّ أحد الشباب قائلاً: أبونا: إن الزيت ينضح من يديّ السيدة ميرنا فرجاءً بعد أن تنتهي الذبيحة الإلهية أن تطلب من المؤمنين الذين يريدون التبرك بالزيت التقدم بهدوء وترتيب كما هي الحال في ترتيب المناولة. وهكذا كان، فبعد أن أعطيت بركة القديس تقدم المؤمنون بالمثل لأخذ بركة الزيت من يد السيدة ميرنا وكانت آلات تصوير الفيديو تصور وبوضوح يديّ السيدة ميرنا وهي تنضح بالزيت. وبقيت كذلك أكثر من الساعة والمؤمنون يتوافدون ويتدافعون لمسح جباههم بالزيت المبارك. أخيراً طلبت من المؤمنين، ولأن السيدة ميرنا قد تعبت جداً من الوقوف والوقت أصبح متأخراً، أن يتباركوا بقطع قطنية ستمسح بها السيدة ميرنا يديها المبلولتين بالزيت فاستجاب المؤمنون وهكذا فعلت. وللحال أصعدت السيدة ميرنا إلى منزلي الكائن فوق الكنيسة حيث استراحت قليلاً مع زوجها وأولادها والأصحاب.

وتركت المنزل الساعة العاشرة مساءً تقريباً ولا تزال ساحة الكنيسة ملاءى بالناس المنتظرين السيدة ميرنا لإلقاء تحية أو أخذ بركة أو طلب صلاة. ملاحظة: شريط الفيديو يملكه شاب عمل مع فريق عمل في التحضير لاستقبال السيدة ميرنا عند مجيئها إلى الكنيسة وهو طالب إكليركي لأبرشية بيروت للروم الكاثوليك ويدرس في معهد القديس بولس في حريصا، لبنان، وهذا الشاب يدعى: جورج بطيخة.

بيروت في 23 تموز 1991

الأب نقولا صيقللي

خادم رعية سيدة العناية للروم الكاثوليك

الدورة - البوشرية «

## (9) الأب "يوحنا حبيب الأرثوذكسي":

كتب شهادة بخط يده وبمبادرة شخصية، دون أن يكون شاهد أياً من أحداث الصوفانية. أنقلها بحرفيتها، وهي بتاريخ 1992/12/2:

« أنا الأب يوحنا حبيب كاهن رعية مار الياس المصيطبة الأورثوذكسية أقول إنني لم أعرف وما عرفت قبلاً السيد نقولا والسيدة ميرنا نظور زوجته ولكنني شعرتُ شعوراً جميلاً بصحة الظاهرة وبصدق ما يجري، لا سيما المجانية التي تعاش في هذا البيت بدمشق في الصوفانية، والنور الذي يملأ حياة السيدة ميرنا من خلال الناس الذين أصادفهم، من رعيتي ومن غير رعيتي. والسيدة ميرنا فيها الروح



الذي يسع كل مشاكل الناس وأنا أذكرهما كل يوم أحد في قداسي حتى يعطيها الله القوة على حمل الرسالة لوحدة الكنيسة وإعادة وحدة بناء هيكل الروح القدس الواحد، لأن هذه الرسالة لعظيمة إذ تدعو الكنائس لتصبح كنيسة المسيح الواحد، إذ إن أهم جملة قالها المسيح هي أن "كونوا واحداً كما أنا وأبي واحد". هذا هو السر في حياتنا نحن المؤمنين.

الأب يوحنا حبيب

كاهن رعية مار الياس المصيطبة

بيروت 92/12/2 «

### 10) الأب "ابراهيم سروج" الأرثوذكسي:

هو كاهن رعية طرابلس (لبنان) الأرثوذكسية. وقد أسس فيها "مكتبة السائح"، سعياً منه إلى نشر الثقافة المسيحية. وقد نشر، عام 1993، في ما نشر، كتاباً بعنوان "الصوفانية... إلى أين؟" من وضع السيد اذكار زكرت. وقدم له بنص شجاع، أرى نقله كاملاً، شهادة منه صريحة. قال:

« تقديم.

"طريقي غير طرقكم، وافكاري ليست افكاركم" يقول الرب على لسان نبيه اشعيا (8/55). وهكذا أيضاً تقول العذراء، أمة الرب.

نحن على عتبة الالف الثالث لميلاد المسيح. وها العذراء تعود بنا في كلامها الاول إلى بداية البدايات، إلى السنين الأولى، وكأن الالف سنة في عينيها، "مثل امس الذي عبر" (المز 4/89). انها مع يوحنا المعمدان تدعونا إلى التوبة والايمان، ومن ثم تدعونا إلى البشارة والمحبة. كما الابن، كذلك الام، ينهلان من منبع واحد، ويدعوان دعوة واحدة.

المال يُعطى للكنائس والفقراء، وها هي تقول: لا، لا اريده لا لهؤلاء ولا لتلك. الناس يشيدون الكنائس ويتباهون بتوسيعها وتزيينها. وهي تقول: لا، بل اريد مزاراً صغيراً وحسب.

وهكذا لبّت ميرنا الدعوة، وكان مزار العذراء في الصوفانية بمساحة حجر واحد لا تستطيع أن تبصره ما لم تصل إليه. الا تباركت العذراء في طرقها.

تأسست الكنيسة منذ الف سنة. وها هي العذراء تفاجئنا برسالتها الرابعة أن "اسسوا كنيسة" اي اجعلوا قلوبكم كنائس للرب يسوع.

البطاركة والاساقفة والكهنة يعلّمون الاجيال منذ الضين من السنين. وها العذراء تتجاوزهم، وتتوجه إلى القطيع الصغير في الصوفانية، وتقول له:

"أنتم ستعلّمون الاجيال كلمة الوحدة والمحبة والايمان".

وهكذا يتكامل قطبا المسيحية: المرشد والشعب.

منذ بداية هذا القرن، انطلقت الحركة المسكونية وانتشرت في اصقاع الارض كلها، واعترفت بها جميع الكنائس المسيحية. وها هي العذراء مريم تتجاوز أيضاً المؤسسة والمؤسسات لتخاطب امة الله ميرنا والمجتمعين معها في أواخر هذا القرن، يوم الأربعاء اول أيار سنة 1985، داعية إياهم إلى الوحدة، وقائلة:

"اولادي، اجتمعوا. قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم".

والابن الالهي يؤكد دعوة أمّه، فيأمر ميرنا قائلاً لها:

"اذهبي وبشري في العالم اجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من اجل الوحدة"

لماذا هذه الرسائل المخالفة يا رب؟.

ولماذا يصرّ الاخ اذكار زكرت على المخالفة؟. الا يكفي ما نشره قدس الأب الياس زحلاوي والأستاذ انطون مقدسي في كتابهما عن الصوفانية؟.

لا، لم يكتف الاخ اذكار، بل هو يريد أن يقدم شهادة شخصية تنبع من القلب لتصل إلى كل قلب يجد فيه الرب يسوع وامه مكانا يسندان إليه راسيهما...

وها هو يجمع في هذا الكتيب الرسائل التي تسلّمتها ميرنا، وهي اربع من العذراء اثناء ظهوراتها، وست وعشرون رسالة أخرى اعطيت لها اثناء انخاطفها، منها احدى عشرة للعذراء، وخمس عشرة للرب يسوع.

ينقل الاخ اذكار هذه الرسائل بكل امانة، ويحاول شرح آياتها بكل بساطة وعفوية، واضعا إياها ضمن اطارها التاريخي، كما يقدم نبذة عن حياة ميرنا، ويتحدث لاهوتيا عن الاعجوبة وظاهرة الزيت. وينهي المؤلف بخاتمة يؤكد فيها أن رسائل الصوفانية تدعو إلى الوحدة المطلقة في يسوع.

أو يمكن للاعمال الوجدانية التي تتكاثر هنا وهناك أن تؤدي إلى نتيجة كالتالي

تطلبها العذراء؟

هذا وجه من اوجه المؤسسة الكنسية. أف يكون هو كل الواجه؟. إن المؤمن، ايا كان، يحق له أن يتساءل ما إذا كانت المؤسسة المسكونية، في بعض مساعيها ومراميتها، ترسيخاً للطوائف وللاستقلال، بعضها عن البعض الآخر... أف تكون الطوائف قد صارت من نوع الممالك الزمنية؟.

لنعد إلى رسائل العذراء والرب يسوع... فهي غنية عن اي تعليق.  
ففي ظهورها الخامس، ليلة الرابع والعشرين من شهر آذار عام 1983، قالت  
العذراء مريم:

"لا تتفرقوا مثل تضريق الكبار"...

وفي رسالة الرب يسوع لميرنا، مساء 14 آب 1988، في لوس انجيلوس، نسمعه  
يقول:

"صلوا من اجل الخطاة الذين يغضرون باسمي، والذين ينكرون امي".

ومساء السابع من ايلول عام 1988، تقول السيدة العذراء لميرنا:

"قولي لابنائى باننى اطلب منهم الوحدة، ولا اريدها من الذين يمثلون عليهم  
بانهم يعملون من اجل الوحدة".

وفي العاشر من تشرين الاول عام 1988، يأمر الرب يسوع ميرنا بقوله:

"لماذا تخافين وانا معك؟".

"عليك أن تتكلمي، وبصوت عال، بكلمة الحق عن الذي خلقك لتظهر قوتي فيك".

فلنقرأ معا، ايها القارئ الحبيب، رسائل الرب وامه.

الأب إبراهيم سروج

الأحد 1 آذار 1992

عيد الشهيدة "افدوكيا" (مسرّة). كاهن رعية طرابلس الأرثوذكسية «

وقد كتب الأب ابراهيم سروج في رسالة وردتني منه عام 1991:

« الرب معك وبعد لقد استلمت بفرح كتاب الصوفانية وقرأته بفرح  
أكبر وكان رفيقاً لي أياماً عدّة وبقي لي منه ثلاثون صفحة فقط تبقى  
زودة لي في ديار غربتي. لقد وزن الأب معلولي الزيت الذي فاض من  
ايقونة العذراء ولكنني عجزت عن وزن دموعي اثناء قراءتي. عندما يتكلم  
الإله فليصمت كل ذي جسد بشري. في الرسائل أشياء رهيبه لو فهمها  
سادتنا لقالوا يا ارض انشقي وابلعينا. »

## 11) الأب "سابا داغر":

الأب سابا من الرهبانية المخلصية. وقد كتب في النشرة الرعائية لأبرشية صيدا،  
عدد شهر حزيران (يونيو) من عام 1994، وصفاً مطولاً لزيارة ميرنا لهذه الأبرشية،  
بدعوة من سيادة المطران جورج كويتي، تحت عنوان:

15 أيار (مايو)

يوم مشهود في مغدوشة

مقام "سيدة المنطرة".

أُنقل من هذا المقال ما جاء في الصفحات 28-30 فقط:

« كان الأحد الثالث، في 15 أيار، يوم انتظار راقبته وانتظرته طويلاً، القلوب المؤمنة، لأنها وُعدت بحضور "مرسلة العذراء" السيدة ميرنا "الصوفانية" لتشارك في صلوات واحتفال هذا الأحد برئاسة مطران بانياس ومرجعيون أنطوان الحايك، ابن مغدوشة. "مشهد مؤثّر حقاً" رَدده كل مَنْ كان فيه: قُدِّر عدد المصلين بأكثر من أربعة آلاف، ضاق بهم السُرّادق وازدحمت الطريق المؤدية إلى البلدة، ومواقف السيارات بجميع وسائل النقل. ولكن الجموع استحالت كأنما إلى شخص واحد كلهم مأخوذون بروعة أناشيد جوقة مغدوشة الشهيرة، بينما هيكل الذبيحة تحيط به هالة من الكهنة حول الأسقف المحتفل اتّسع ليكون هيكل المصلين، يشاركون في الترنيم وبصلوات لا تنقطع تنبع من القلب تمتمات على الشفاه وإشعاعاً في العيون الدامعة وإشراقاً على الوجوه. وحُبست الأنفاس وشُدَّت الأنظار كلها في اتجاه واحد لتتعلق بشخص سيدة مؤمنة، كأنها في بساطتها، ملاك هابط من السماء، تقدّمت وتناولت القربان المقدّس مع آلاف المصلين.

بعد ختام القداس الإلهي قدّمها سيادة راعي الأبرشية المطران جورج كويتر، وسط تصفيق القلوب، بأنها سيدة مؤمنة عادية تعيش خبرة روحية جاءت تنقلها لنا، مؤكدة على ضرورة الوحدة المسيحية وتوحيد الأعياد المسيحية في كنيسة موحّدة. وأورد لنا شعارات سمعتها من العذراء، حفلت بها جهات السُرّادق الأربعة: "انقساماتكم تقسم قلبي..." وشكر لها كثيراً غيرتها بفراق زوجها وولديها الصغيرين يستعدان لامتحاناتهم المدرسية، لتكون بين إخوتها المؤمنين المتشوقين إلى رؤيتها والسماع عن رسالتها إليهم.

ثم قدّم الأب المحترم الياس زحلاوي مرافق وشاهد ومؤرّخ رسالة السيدة ميرنا وظهورات المسيح والأم العذراء منذ سنة 1982 في محلة "الصوفانية" في مدينة دمشق. فكان حديثه تحليلاً رائعاً منسّقاً وضع الجميع في عمق الواقع الذي ذاع صيته في البلاد الأميركية وكندا وأوروبا. وشارك في العرض طبيب تكلم، والدموع ملء عينيه، عن مشاهداته الخاصة ونتيجة الفحوصات الرسمية التي أُخضع لها زيت الصوفانية، وعجائب الشفاء التي تمّت بواسطته.

ومنذ النطق الأول لميرنا تشرح عن رسالتها التي حملها إيها المخلص وأمه مريم، رأينا الدموع تملأ مآقي آلاف المستمعين للبساطة التي تكلمت بها: "أنا امرأة خاطئة سلّمتني العذراء رسالة من ابنها. وكثيراً ما تساءلت بدموع: لماذا أنا؟ وخضعت لإرادة السماء لا سيّما عندما خبرت شوق النفوس إلى نموهم في محبة بعضهم وتوحيد قلوبهم والحياة برضى الله...". تكلمت مطولاً بصوت ناعم أخذ بمجامع القلوب، كشفت كلماته عن نفس عميقة التواضع، شديدة الإيمان راسخة فيها الحياة المسيحية. كلنا تمنينا ألا ينتهي حديثها، لو لم نشاهد احمراراً عفوياً في وجهها وتدفق الزيت العجيب من أناملها وراحة كفيها. وكان انشدها استبدت بالجمهور ودموع تدفقت من العيون وآهات متلاحقة انطلقت من الصدور وهجوم لا شعوري نحو الزيت الراشح من يديها، تمتد الأيدي لالتقاط نقاطها وجباه الكبار والصغار لتتضح بها. وببساطة رائعة وبسمة هادئة أخذت تمسح به حتى دهن آخر جبين وارتوت آخر فتّة قطن مع المصلين. وراح الجميع يتوزعون مشرقى الوجوه، صامتين عاجزين عن تفسير ما شاهدوا وما كسبوا من غبطة داخلية وسلام السماء الذي ملأ قلوبهم.

وخرجت ميرنا يحيط بها سيادة المطران جورج كويتر وكاهن الرعية الأب توفيق حوراني إلى المغارة التي زادت خشوعاً الإصلاحات التي أعادت إليها وجهها الطبيعي.»

## (12) الأب "ميشل حبيب":

دعيت ميرنا يوم الأحد 18 أيلول (سبتمبر) من عام 1994، من قبل المطران يوحنا حداد، لحضور القداس الإلهي والإدلاء بشهادتها الروحية، في كاتدرائية صور للروم الكاثوليك. وكان يومها الأب ميشل حبيب، الراهب المخلصي، نائباً عاماً لسيادته. وكان قبل ذلك قد كتب في العدد الخامس من المجلة الرعوية، التي صدرت في شهر آب من العام نفسه، مقالاً صغيراً... كبيراً، بعنوان: "ومن قال: إن الله غير موجود؟". يطيب لي أن أوردته كاملاً:

« النشرة الرعوية لأبرشية صور للروم الكاثوليك عدد (5) آب 1994

ومن قال: إن الله غير موجود؟!

نحن، في عصر، تكاد تغطي المادة فيه على الروح، فإذا بنور من السماء يشرق ويبدد الظلمات وتظهر عجائب الله في قديسيه...

فالأخت ميرنا لها لقاءات مع قوة روحانية لا يمكن شرحها بالكلام البشري.

ولكن المظاهر الخارقة التي ترافق انخطافاتها، وسيلان الزيت المبارك، بقوة إلهية، من يديها تقطع الطريق على كل شرح بشري.

ولقد جاءت منذ فترة وجيزة إلى بلدة مغدوشة، وعلى مرأى من الجميع: اساقفة وكهنة ورهبان وراهبات وعلمانيين، ما أن وقفت تروي الحدث الغريب الذي حصل لها لأول مرة حتى أخذ الزيت المبارك يسيل من يديها بشكل ظاهر. وتهافت الحضور على التقاط القليل منه وأخذوه دواءً روحياً وجسدياً لحياتهم المسيحية.

نحن لا يمكننا أن نجزم أن في ذلك الحدث اعجوبة إلهية، ولكن هنالك، ولا شك، حدث غريب، قد لا يمكن شرحه إلا بفعل قدرة الإلهية.

أمام هذا الحدث الغريب الذي شاهده الكثيرون من الاساقفة والكهنة والعلمانيين، نقف ونصرخ من اعماق قلوبنا:

عظيم الله في قديسيه! الارشمندريت ميشال حبيب - صور «

- **يوم الأربعاء 29 أيار (مايو) عام 1996**، شاركت ميرنا في صلاة ختام الشهر المريمي في سيدة المنطرة، بدعوة من المطران جورج كويتي، كما أدلت بشهادتها. وقد جاء في مجلة الأبرشية الوصف التالي لهذه الزيارة:

« زارت الأبرشية السيِّدة ميرنا الصوفانيَّة للإشتراك في ختام الشهر المريمي في سيِّدة المنطرة. وقد حضرت إلى المقام وفود عديدة من مختلف رعايا الأبرشيَّة لرفع الصلاة للعدراء مريم، كما أعطت ميرنا شهادة تكلمت فيها عن الخبرة الروحيَّة التي تعيشها منذ ثلاث عشرة سنة، حين طلبت منها العدراء أن تنقل إلى الشعب المسيحيِّ رغبة المسيح في وحدة المسيحيِّين والعودة إلى ينباع إيمانهم. وكان حديثها عفويًّا ومؤثراً. وفي ختام الصلاة، بينما كانت تتلو صلاة المسبحة مع الشعب، رشح الزيت من يديها كما يجري لها في كثير من هذه المناسبات. فاندفع الجمهور نحوها بحرارة ليدهنوا بهذا الزيت المبارك وهم يرفعون الترانيم والأدعية، وقد قضت السيِّدة ميرنا ثلاثة أرباع الساعة توزع مما أفاض الله عليها وتشارك الضارعين لتحقيق توسلاتهم ورغباتهم.

وكانت ميرنا قد زارت في شهر آذار الماضي إحدى العائلات النسبية لها في وادي الليمون. وبعد ساعتين من مغادرتها البلدة رشحت بالزيت المقدَّس صورة لسيِّدة الصوفانيَّة كانت معلَّقة على الحائط في المنزل الذي زارته. وفي ذات النهار زارت أيضاً بلدة عين الدلب بدعوة من خادم رعيَّة مار مارون الأب سامر ناصيف حيث

أقيمت صلوات وترانيم مختلفة. وفي أثناء الصلاة أخرج الأب الياس زحلاوي، مرشد ميرنا ومرافق حياتها، صورة صغيرة لسيّدة الصوفانيّة اعتاد أن يحملها دائماً في محفظته وأخذ يحدث المؤمنين عن خبرته هو أيضاً مع ظاهرة الصوفانيّة وإذا بالصورة التي بين يديه ترشح بدورها بزيت غزير، كما رشحت يدا ميرنا أيضاً بالسائل العجيب، ممّا حمل الشعب على تمجيد الله وحمده.»

### (13) الأب "بيير أبو لحود":

هو كاهن رعية مار الياس في الريحانية، وقد دعا ميرنا للصلاة فيها والإدلاء بشهادتها. فلبت ميرنا، وحدث ما حدث. فكتب لها بعد ذلك رسالة مطولة، اقتطف منها الصفحتين التاليتين بحرفيتهما:

« ارجوك، تابعي المسيرة ولا تخافي، وصلي من اجلنا وخاصة نحن الكهنة فأنت اخت ومشجعة وموقظة لضمير الكاهن وخاصة الذي يقع في الروتين الوظيفي الذي ابغضه ولكن اقع فيه بالرغم مني كما يقول الرسول بولس إن الخير الذي اريد أن افعله اياه لا افعل، والشر الذي لا اريد أن افعله اياه افعل - إن مثابرتك على الصلاة والصوم والاستماع للناس يخولك أن تشاركني المسيح في كهنوته السري ولو انك انثى ولو انك غير مرسومة...»

تشجعي، صلي من اجل السلام في العالم وخاصة في بلاد الشرق ولبنان بلاد الاديان. وانا بدوري لن ابخل ابداً أن اصلي من اجلك ومن اجل النفوس التي ستهتدي بواسطتك وتعود إلى الله وخاصة الذين يشكون بامنا العذراء مريم ويشكوا ببتولييتها وحبلها بلا دنس وامومتها لله تعالى بالرغم من أن الكنيسة تدعوها ام الله منذ فجر المسيحية وافرام السرياني يترتل لها وغيره من الآباء، قبل أن يتم اي انشقاق في الكنيسة الام...»

اني اشكر الله لانك تلقيت رسائل توحيدية وهذا ما يسرني في كلامك عن وحدة الكنيسة وخاصة توحيد عيد الفصح وانا مثلك اتضايق واتمزق منذ طفولتي ويا ليت المسؤولين الكبار يسمعون اصوات الصغار ويعملوا بحسب ضميرهم الحي.

إن يوحنا الثالث والعشرون "قداسة البابا" واثناعوراس "غبطة البطريرك" لما التقيا ابان المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني 1964 - دعوا إلى توحيد العيد في كل بلاد العالم الموجود فيها الطائفتين وكانا متساهلين لدرجة بانهما قالوا: لا مانع عندنا بان يتفق ابناؤنا في البلاد ويوحدوا العيد حسب وجودهم الطائفي أو ما هو بمعنى هذا...

ويوجد في لبنان دير لراهبات الكلاريس في اليرزة يصلون ليل نهار منذ سنة 1950 من اجل وحدة المسيحين جميعاً وليس توحيد عيد الفصح فقط...  
اننا نطلب من سيدة الصوفانية بواسطتك بان تتحنن على المسيحيين وخاصة المتلهفين للوحدة بان تحقق لهم ولنا امنية من امانهم ولو كنا لا نستحق.  
اعتذر إذا اطلت الكلام وعنك تكتب المجلدات لانك خادمة العذراء وساعي بريدها للبشر وكما يقول الكتاب "طوبى لمن اخذ العذراء امأ"، طوباك يا ميرنا لانك اخذت عن جدارة العذراء امك وانا تعلمت منك أن لا اتردد ككاهن بان اجدد ايماني وبنوتي الخالصة بأمانا العذراء.  
« الخوري بيار ابو لحود »

#### 14) الأب "ميلاد زخاري اللعازري":

كتب بتاريخ 1994/5/15، رسالة بخط يده، وكان يومها مديراً للاكليريكية الكبرى التابعة لرهبانية الآباء اللعازريين بلبنان، جاء فيها:

« الاخوة الاحباء في الرب نيقولا وميرنا

من اعماق قلبي اشكر لكما تفضلكما بقبول دعوتنا للادلاء بشهادة حياتكما اثناء اسبوع الصلاة من اجل الدعوات الكهنوتية والرهبانية الذي تنظمه اكليركيتنا.

كما لاحظتما، لقد كان الحضور كثيفاً، وهذه بركة من الرب، زادها بأعجوبة رشح الزيت من يدي ميرنا عقب تلاوة الصلاة الختامية. الأمر الذي شاهده الآباء الكهنة والاكليريكيون وجمهور المؤمنين الحاضرين مساء ذلك الخميس المبارك الموافق 21 نيسان 1994.

لحسن الحظ أن احد الاكليريكيين اللعازريين قد قام بتسجيل اللقاء خصوصا هذه اللحظة لرشح الزيت على فيديو كاسيت. يسرني أن اهديكما نسخة منه بدلاً من أن اكتب شهادتي عن هذه الاعجوبة، وكذلك بعض الصور الفوتوغرافية للتوثيق.

جزيل الشكر اهديكما، مرة بعد أخرى، داعياً الضادي الحبيب وامه فائقة القداسة أن يملأ حياتكما بالفرح الذي يفوق كل وصف وبالسلام الذي يعلو كل فهم.

« ميلاد زخاري اللعازري »



تسلمت ميرنا العديد من الدعوات خصها بها كهنة من مختلف الكنائس في لبنان، بموافقة رؤسائهم الأعلين. نذكر منهم حضرات الآباء قزحيا شلهوب، خوري رعية عين الدلب، في أبرشية صيدا، في 94/5/22، وهاني فرنسيس، خوري رعية المية ومية، في أبرشية صيدا، في 94/5/23، والياس بو سابا، خوري رعية مار سمعان، في أبرشية بيروت، في 94/6/12، وميلاد القزوي، خوري رعية السيدة المارونية، في بسوس، بتاريخ 98/4/28. إلا أن طيف أسماء الكهنة وأسماء المدن والبلدات التي دعيت إليها، واسع جداً، يشمل مختلف المناطق وأنا لنحتفظ بالعديد من هذه الدعوات، لأنها وثائق ثمينة. وقد اخترت إحداها، وهي للأب جورج مصري السرياني، لأقدمها نموذجاً مثيراً لمثل هذه الدعوات، وهي بتاريخ 25 حزيران (يونيو) عام 1991. جاء فيها بالحرف الواحد:

« أبرشية بيروت البطريركية

للسريان الكاثوليك

رعية مار بهنام

يسعدني ويشرف ريعتي أن استقبل في كنيسة مار بهنام للسريان الكاثوليك في الفنار الأخت السيدة ميرنا، التي سبق وزرتها في بيتها في الصوفانية بدمشق مرات عدة. وأنا شخصياً اقدر الحركة الايمانية المنبثقة من سيدة الصوفانية واسعى إلى تحقيق اهدافها المقدسة. مع تقديري ومحبتي وطلب الدعاء. في 25 حزيران 1991

« التوقيع »

### (3) في نطاق الراهبات

كثيرات هن الراهبات اللواتي قدمن من لبنان إلى "بيت العذراء" في دمشق. وكثيرات أيضاً هن اللواتي استقبلن ميرنا في أديرتهن أو التقينها خلال زياراتها الكثيرة للبنان. وكثيرات أيضاً هن اللواتي قرأن ما كتب عن الصوفانية، من مقالات أو كتب. إلا أن عدد اللواتي كتبن حول الصوفانية بالغ القلة.

لديّ منهن خمس رسائل فقط، وبطاقة دعوة لميرنا. أوردتها كلها

### (1) الأخت "شانتال":

أولاًها بتاريخ 17 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1988، كتبتها من انظلياس راهبة فرنسية من راهبات يسوع الصغيرات، تدعى "شانتال"، تقول فيها بالحرف الواحد:

« أردت بكلمتي هذه أن أقول لك أنني سأكون يوم 11/27، عميقة الصلة بكم جميعاً أنتم المصلّون في الصوفانية. فلا يمكنني أن أنسى ما عشت في العام الماضي، في مثل هذا اليوم: لقد كان حدثاً بلغ من التأثير على حياتي الروحية، بحيث جدّ فيّ بقوة ونور، الرغبة والطريقة للعيش تلميذة ليسوع...».

### (2) الأخت "أوجني أبوزيد":

الرسالة الثانية، كتبتها لي من الربة، الأخت اوجني ابو زيد، من راهبات المعونة الدائمة، بتاريخ 25 حزيران (يونيو) عام 1991. تقول فيها:

«... واني لاهنيء غيرتك وحبك للعدراء الفائقة القداسة ولدمشق منبت البطولات ولمجانية الانجيل والرسالة المسيحية الحقّة، التي دفعتك، وصنوك في العلو والتجرد الدكتور مقدسي، لأصدار كتاب "سيدة الصوفانية"، بلغته الجزلة الشيقة، وحليته الموشاة الانيقة، ولآلئه الثمينّة المنثورة في تضاعيفه، تستهوي الاباب... وكم سيجزل لكم العلي وامه الكلية الطهارة الاجر والثواب، لهذه الرسالة بالقلم، وهذا التجرد عن المنفعة الخسيسية، وهذه الفلسفة الانجيلية تدعون إلى اتباعها والعيش منها، شببيتنا والكهول. زاد العلي غيرتكم غيرة وتفانيكم تفانياً، واكثر لكم القراء والمحبذين والمثنين والمنتفعين، دنيا وآخرة. ليست لي معاطاة مع زميلكم الاعمى، وأني قرأت له سابقا مقالات عدة قيمة، واعجبت بتفكيره الصافي، مرارا كثيرة. لكن لي دالة عليكم، ابت، بحكم ما يربطكم برهبانيتنا العزيزة. لذا اسألکم أن تبلغوه عميق احترامي وتقديري لكل ما يخطه قلمه في سبيل الرقي الانساني الحقيقي والدائم. وحضرتك واياه تقبلوا مني، بروح الاخوة الصادقة، الاماني الطيبات بحياة مليئة بالبر والمبرات، تمهد لكم ولامثالکم سبيل الملكوت مع المسيح، بعد العمر الطويل،...».

### (3) الأخت "غادة أبيض":

أما الرسالة الثالثة، فهي بتاريخ 12 كانون الأول (ديسمبر) عام 1991، وقد كتبتها من بيروت احدى راهبات المحبة، واسمها غادة ابيض. أنقل الرسالة بكاملها وبحرفيتها:

« أبتى الجليل... »

سلام المسيح يكون معك دائماً...

تحية عطرة أرسلها لك من ربوع لبنان علها تصلك وأنت بأتم الصحة والعافية...  
إنها رسالتي الأولى أخطها لك بضح بعدما قرأت كتاب "الصوفانية" وكلي فخر  
واعتراز بما يجري في سيدة "الصوفانية"... حقاً إن الرب قادر على فعل ما يريد...  
الذي خلق السموات والأرض وخلق الإنسان ومن ثم تجسد ونزل إلى الأرض  
لأجلنا... هل يصعب عليه أن يعود إلينا من جديد مع الصوفانية...؟!  
لم لا... لم لا... كما ظهرت أمه على كاترين لابوريه وعلى برناديت في لورد  
والاولاد في فاطمة والأطفال في ميدوغوريه... لم لا تظهر في دمشق، لم لا...؟!

دمشق العراق... دمشق شاول... دمشق الصوفانية... نعم كل شيء ممكن والذي  
يجري في الصوفانية لهو بقعة نور... بقعة زيت... ستنتشر وتنشر معها المحبة  
والوحدة، ولكن كل شيء وله وقته وثمرته... ظهور العذراء لكاترين لابوريه أخذت  
وقت لاعتراف الكنيسة لها ولورد أيضاً أخذت وقت وحتى باقي الظهورات أيضاً  
أخذت وقت وميدوغوريه حتى الآن لم يُعترف بها... لكن الذي أريد قوله هو أن  
العذراء لن تنتظر الكنيسة بل ستستمر والوقت كفيلاً بأن الكنيسة ستعترف  
بالصوفانية... الحق سيظهر... الحقيقة ستعلن...

أبتى الجليل... حقاً هو رائع ما كتب في كتاب الصوفانية... إنها لشهادة حية  
ومثلها لا أجد، فالكتاب القصصي يقرأه الإنسان يتأثر فيه ولكن ينسى معظمه  
ولكن كتاب الحياة، كتاب الشهادة هذا لا يمكن الإنسان أن ينساه وسيظل متأثر  
بالأحداث التي جرت فيه. بالأشخاص. بكل شيء. لقد قرأت كتب كثيرة... قصص  
حياتية، قصص لحياة قديسين... الخ وتأثرت بهم. ولكن الذي أثير بي في كتاب  
الصوفانية أنه من واقعنا الحالي، نعيش الحدث. والحدث مستمر والحدث في  
بلدنا... مدينتنا... حيناً... وهذا طبيعي سيؤثر لأنه قريب منا ونحن شهود فيه...

أبتى الجليل... منذ بداية العجيبه ذهبت مع رفيقاتي إلى الصوفانية وحتى إنني  
من كثرة الزحام لم أرى جيداً الصورة والزيت لكنني قلت لرفيقاتي (عجائب الرب  
حاضرة ولكن للإنسان أن يؤمن) وإن كل شيء ممكن... لم لا... وحدث الظهور في  
بيت النظور، كان شيء خاص لي فأهلي يعرفون العائلة جيداً وبالأخص أبو نقولا  
(أبو عوض الله يرحمه) كان انسان بمعنى الكلمة، رجل نقي، فاضل، مؤمن يخدم  
الفقراء بمحبة وتفاني، كان مسؤول عن جمعية مار اليان الخيرية... وأمي كانت

مشتركة فيها وحدثتني كثيراً عن نزاهة وتفاني هذا الرجل في خدمة الفقراء حتى أنه كان يساعد الفقراء من أمواله إذا لا يوجد في صندوق الجمعية... هذا لم لا يكون دافع للعدراء لتدخل إلى هذا البيت...

سمعت كلام كثير... كيف العذراء تختار بيت النظور بالأخص... وكثير الكثير... لكنني كنت دائماً أقول... الرب لم يأتي من أجل الأصحاء بل من أجل المرضى... الرب يختار من يشاء... كما أختار بطرس الصياد، متى العشار، مريم المجدلية، شاول المضطهد... لبرناديت... كاترين... قادر أن يختار ميرنا ونقولا... أي شخص آخر... وأظن أن من يختاره الله... يتغير والتغير يكون جذري... هنيئاً لهما على هذه النعمة الكبيرة وأصلي لهما حتى الرب يثبتهما في هذه الدعوة... يمكن ضعفنا يجعلنا نفهم الأمور بمنظار خاطيء... علينا أن نبسط الأمور لا نعقدها نقبلها ببساطة...

أما الجميل في ظهورات الصوفانية أن العذراء ظهرت على أم وزوجة... يعني كما كانت العذراء مخلص ومحببة وعاشت حياة عائلية حقاً وكانت أم حقاً... على كل أم أن تكون مثلها مخلص وهذا يدل على أهمية سر الزواج بأنه سر مقدس فيه الزوج يخلص لزوجته والعكس والاثان معاً سيأسسون حياة عائلية كمثال العائلة المقدسة... للأسف أصبح الناس يستهترون بالزواج ولم يعد سوى ورقة توقع بين شخصين، كعقد مصلحة، لا رابط مقدس... ونسي الناس كلام الله "ما جمعه الله لا يفرقه انسان" بدؤوا يطلقون ويفسخون عقود الزواج وتفككت العائلات ولم يعد هناك من رابط بينهم والمحبة انقضت... للأسف...

جاءت العذراء من خلال ميرنا ونقولا لتذكرنا بقديسية سر الزواج وهو أنه يمكن للمتزوجين أن يصلوا إلى درجة القداسة وليس النساك، الرهبان، الراهبات فكلنا مؤهلين لنكون كاملين وقديسين... (اطلبوا تجدوا... اقرعوا يفتح لكم... )  
وانشاء الله من خلال ميرنا ونقولا أن يكونوا مثل لغيرهم ليعيشوا حياة عائلية مقدسة ويكونوا شهادة حية للحياة العائلية المقدسة...

أعرف أنني أطلت الحديث عليك لكنني حقاً أتكلم بما يختلج في قلبي من اعجاب وتأثر باستمرار العجيبة... والذي أعجبني في الحدث هو أنت كيف أثرت بك العذراء من خلال الصوفانية وعندما قرأت في نهاية الكتاب عنك أحسست بعظمة الرب وتأثيره فينا... وليس تغيرك أنت بل الاكثرية وهذه اكبر شهادة على صحة العجيبة... الرب يكون معك ومع كل من يهتم بالصوفانية وكلي أمل أن تصل بقعة النور إلى قلب رؤوس الكنييسة حتى تتكلم الفرحة باعتراف الصوفانية...

أخيراً وليس آخراً... أطلب من الرب العليّ أن يعطينا قلوب نقية مفتوحة لتستقبل كلمته ونعيشها. اشكرك على كتابك وأنا محتفظة به فقد أعطتني آياه سور مونيكا باسيم... وأنتي أطلب منك إذا طبعت النسخة بالفرنسي أن ترسل لي واحدة فالراهبات الاكثريّة يفضلون القراءة بالفرنسي حتى يتعرفوا على حضور الرب في دمشق... يمكن أن ترسله إما إلى دير الراهبات باب توما (العازيه) أو إلى أهلي اكيد مع أختي جميلة أو عن طريق الهاتف (433573) منزل الأهل جورج أبيض.

« 12/12/1991

أختك بالرب يسوع... عادة أبيض

#### (4) الأخت "ليونى صعيب":

ثمة شهادة رابعة كتبها الراهبة ليونى صعيب، جاء فيها بالحرف الواحد:

« دير راهبات سيده الخدمة الصالحة

جبولة - بعلبك - لبنان

#### شهادة

وجهت الأم ليونتين يوسف، الرئيسة العامة لراهبات سيده الخدمة الصالحة، في جبولة - بعلبك - دعوة إلى السيدة ميرنا وزوجها نقولا نظور، للمشاركة في عيد انتقال السيدة العذراء. الذي يتم فيه إبراز النذورات الأولى للمبتدئات وتجديد نذور الراهبات. يوم الأربعاء 14 آب وصلت السيدة ميرنا وزوجها نقولا إلى الدير في الساعة الرابعة من بعد الظهر يرافقهما الأب بولس فاضل.

عند مساء اليوم عينه، اجتمعت بعض الراهبات مع السيدة ميرنا في الكنيسة في صلاة تأملية، أذكر منهنّ: الأخت ليونتين (الرئيسة العامة) التي كانت عن يمينها، وأنا عن يسارها والأخت اميلي حدشيتي، مرغريت معوض، باسكال خضرة، والأخوات المبتدئات: سيلين الريشان، ناديا الأحمر، جومانا عريضة، سهيلة غصن، ماريا جريج، وبعض الطالبات. كانت أجواء الصلاة خشوعية وكنت من شدة التأثر بهذه الأجواء، أردت في داخلي ما أسمع من صلوات تتلفظ بها ميرنا. دامت الصلاة حوالي الساعتين، دون أن أشعر بمرور الوقت. في نهاية الصلاة ظهر الزيت على يدي ميرنا وكنت أول من رآه، أذكر أنني صرخت من شدة الدهش وبكيت وأمسكت يدها اليسرى ومسحتها بسرعة على وجهي فقالت ميرنا لي: "لا، لا تتصرفي هكذا، بل اذهبي واجلبي قطعة من القطن". لم أشعر أنّ لديّ قوة كافية للوقوف من شدة التأثر ومع ذلك تمالكت أعصابي واجتهدت في جلب القطن. حيث مسحت ميرنا الزيت بالقطن ووزعتها على الراهبات والعلمانيين.

كنت قد سمعت عن ظاهرة الصوفانية ولكن هذه أول مرة أرى فيها الزيت على يدي ميرنا. وقد عاينت الراهبات الحاضرات في الكنيسة الحدث وجميعهن شهود على ذلك. وأشهد بصدق بما عاينت.

في 1991/8/14 أثناء القداس الالهي الذي ترأسه سيادة المطران كرلس سليم بسترس والذي فيه أبرزت المبتدئات نذورهنّ الأول.

وبعدما تناولت ميرنا ظهر الزيت على يديها ولم ترد أن يعلم أحد بالأمر لكي لا يتركوا القداس وينشغلوا بها. بعد القداس تقدم الجميع ودهنوا من هذا الزيت.

في 1991/8/15 الأخت ليوني صعب «

### (5) الأخت "ماري هنرييت غانم":

أما الرسالة الخامسة فقد كتبها الأخت ماري هنرييت غانم، وهي من راهبات القلبين الأقدسين. أنقلها بحرفيتها، وهي بتاريخ 1991/10/29:

« مدرسة راهبات القلبين الأقدسين

في 29 تشرين الاول 1991

درعون - حريصا - لبنان

عزيزتي ميرنا

سلام الرب يسوع ومحبته

أتذكرين يوم 25 حزيران المبارك حيث كان لي الحظ أن اجتمع بك في مركز إذاعة صوت المحبة في جونية؟

في ذلك اليوم السعيد طلبت اليك أن تصلي من اجل نيتين عزيزتين على قلبي: الأولى أن يتنازل الرب ويرسل دعوات لرهبانيتنا، والثانية أن يمنّ على شقيقتي المسنة بالشفاء، وبالخصوص لترفع ثقلها عن القائمين بخدمتها.

وصلينا معاً وبعده سال الزيت المقدس من يديك وتدهنتُ به واقبل جميع من كانوا في صوت المحبة يتناولون من فيضه ويتبركون به.

ومذ ذاك الحين لا ازال اذكرك في صلاتي واطلب إليه تعالى أن يواصل لك نعمته حتى تبلغي كمال رسالتك، رسالة المسامحة والوحدة والمحبة.

وكنت قد وعدتك بان اخبرك عما يكون قد حصل بشأن الدعوات الرهبانية عندنا وها أنا في بوعدي واقول لك: لقد تنازل الرب وسمع توسلاتك من اجلنا. لقد اقبل الينا من مختلف أنحاء لبنان وسوريا عدد من الفتيات الراغبات في الترهّب. وقد قبل منهنّ حتى الآن سبع بصفة طالبات. والطالبيّة هي المرحلة

الأولى من مراحل التنشئة الرهبانية قبل الدخول في المرحلة الثانية التي هي  
الابتداء. تدوم الطالبيّة 6 اشهر ويمكن تمديدها 6 اشهر أخرى.

وفضلاً عن هؤلاء الطالبات دخل عندنا أيضاً 5 مرشحات لا يزلن في حال  
الترقّب لمعرفة مشيئة الله فيهنّ باكثر وضوح.

أحببت ألاّ أتأخّر عن اعلامك بصنيع الله لنشكر معاً سيّدة الصوفانيّة، صاحبة  
الفضل العميم واشكر لك صلاتك من اجلنا واسألك أن تواصل صلاتك حتى  
يمنّ الربّ بشفاة امه القديسة على هؤلاء الفتيات بالثبات الموصل إلى القداسة.

أيتها العزيزة ميرنا، ابتاهي من اجل رهبنتنا ونحن جميعاً لنقوم بكل  
مقتضيات دعوتنا المقدّسة، الدعوة إلى الشهادة للانجيل بحياتنا وتعليمنا. وهذا ما  
دعاك إليه يسوع المسيح وامه الطوباوية إذ اختارك رسولة قلبيهما.

أمّا بخصوص شقيقتي فهي لا تزال تتقدّم ولو ببطء. ارجوك أن تحملها في  
صلاتك مع من يقومون بخدمتها بكل محبة وسخاء نفس.

واسألي الله أن يمنّ عليّ بان اكون كلّ حين على اتمّ الاستعداد لملاقاة وجهه  
الكريم عندما يأتي الاجل ولا اظنّه بعيداً لاني في التسعين من عمري.

هل أزعجك إذا طلبت اليك كلمة بخط يدك تثبت لي انك استلمت رسالتي؟

ودمت مع عائلتك الكريمة

مشمولة بالنعمة والبركات الفيّاضة

الداعية ماري هنرييت غانم

راهبة القلبين الاقدسين «

## (6) الأخت "جوي شمعون":

أما الدعوة، فقد وجهتها لميرنا رئيسة "بيت مار يوسف" بزحلة، الأخت جوي  
شمعون خلال شهر أيار (مايو) عام 1998. أنقلها أيضاً بحرفيتها:

« بيت مار يوسف

بإدارة راهبات القلبين الاقدسين

أيتها السيدة العزيزة "ميرنا"

سلام الرب يسوع ومحبة امنا العذراء معنا جميعاً.

علمتُ من السيدة لوريس مسلم التي هي من لجنة سيدات المؤسسة بانك زرت

الفرزل الأحد الماضي. وتقدمتُ منك السيدة لوريس وسألتك إذا كان بإمكانك

زيارة كنيستنا في زحله، فاجبتها بانك مسافرة.

فجئتُ برسائتي هذه أطلعك باننا بمناسبة عيد "مار يوسف العامل" عيد شفيح المؤسسة، يصير عندنا قداس احتفالي ندعو إليه المعارف والاصحاب.

أتمنى أن تستجيبى لدعوتنا هذه السنة وتحضري لعندنا يوم السبت بعد الظهر في 2 أيار 98. موعد القداس الساعة السادسة تماماً. فنكون لك من الشاكرين.

ودمت في حبه تعالى  
الأخت جوي شمعون  
رئيسة المؤسسة

أرجو الجواب الاكيد لكي يتسنى لنا طبع الكرتات وتوزيعها قبل الموعد المحدد. »

## 2. في الأوساط الشعبية:

في لبنان، وجدتُ سيدة الصوفانية من العلمانيين من يستقبلها بفرح وشكر وروح رسولية. ومع أن عشرات الألوف شاهدوا ميرنا وسمعوها على شاشات التلفاز، منذ سنوات، وصلوا معها ورأوا الزيت ينبجس من يديها أو ينسكب من وجهها، في الكنائس والبيوت، بل وفي دمشق، فليس لدينا مما كتبه هؤلاء العلمانيون سوى بضع رسائل ومقالات وقصائد، سأستعرضها كاملة أو مجتزأة، شهادة على إيمان أصحابها، وذلك وفق تسلسلها الزمني.

### 1) السيد "ماجد غريب":

هو رجل من الجبل، فلسطيني الأصل، دمشقي المولد. شاء له الرب أن يهتدي إلى الصوفانية في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987، يوم انسكب الزيت، تلقائياً، من صورة عذراء الصوفانية في بيته في المنصورية. فشاء هو أن يُقحم نفسه فيها، فكان له ما أراد.

وفي (28) تشرين الثاني عام 1988، حدث لقاء بيني وبينه، وأجزته في "الكتاب الأزرق" (ص/ 301-302) على النحو التالي:

« لقاء رائع اليوم مع ماجد غريب... حدثني طويلاً عن الانقلاب الذي أحدثته في نفسه وحياته عذراء الصوفانية. إنه انقلاب جذري. وهو سعيد جداً بذلك لأنه عرف، ولو قليلاً، معنى وجوده ووجود الإنسان، فبات رهن إرادة الرب والعذراء، ضارباً بعرض الحائط كل ما كان في السابق يستحوذ على اهتمامه وفكره ومساعيه. أسفه الوحيد أنه اكتشف الصوفانية على هذا النحو المتأخر. ولكن المهم في نتيجة الأمر أنه عرف أن الله يحبه، ويقبل توبته بفرح وينتظره بفرح أعظم... أدهشني وأفرحني هذا الرجل. وعندما سألتني عن مذكراتي، قلت له بأني أنوي



طباعتها يوماً، فبادر قائلاً: "أنا أتكفل بطباعتها"... شكرته وقلت: "والربيع يُوزع على المياتم الإسلامية والمسيحية في لبنان". قال على الفور: "لا يمكن أن نُقحم العذراء في عملية تجارية، لا من قريب ولا من بعيد، حتى لو وزع ربيع الكتاب كله، فسيقال: احتفظوا لأنفسهم بمبالغ طائلة... التجربة خطيرة يا أبونا"... قلت: "وما العمل؟"... أجاب: "أطبع الكتاب على نفقتي وأوزعه مجاناً لمن يشاء". قلت: "سوف يكون ضخماً بحجمه، وبالتالي مكلفاً جداً". قال: "وهل من شيء غال على العذراء؟... سنطبع العدد الذي نريد ونعيد طبعه إلى ما شاء الله، كي يعلم أكبر عدد من الناس ما الذي يفعله الله في دمشق حباً بالإنسان وبأبنائه خصوصاً..." مرة أخرى، تلو المائة، لمستُ لمس اليد إصبع الله في ما نحاول أن نفعل... هو الأعلم... وهو المُحرِّك... وهو المُوقَّت... تباركت يا رب!..."

لدينا منه بضع رسائل، بخطّ يده.

1. أولها بتاريخ 1990/10/29، جاء فيها:

« الأخ العزيز والحبيب أبونا الياس.

سلام الله ربنا السيد المسيح معك، وسلام العذراء مريم الكاملة الطهارة معك،

يا رسول المحبة المُنتخب.

أسأل الله أن تكون رحلتك موفقة إلى كل من إيطاليا وفرنسا وقد علمت من الأخ نقولا نظور الذي يزورني حالياً أنها كانت موفقة، وقد وصلتني هديتك العظيمة والتي هي كناية عن كاسيت لظاهرة عذراء الصُوفانية، وهي موفقة جداً جداً تختصر كل شيء بكل شيء. إن بساطة السرد، وتعدد الوقائع، وشروحات الأب "يوسف معلولي"، وجروحات المسيح، وانخفاف سبت النور، والزيت المقدس في يوم القيامة، كلها خلف بعضها البعض وفي أيام معدودة تختصر كل شيء على مدى (8) أعوام. فقد كانت على الكاسيت الشيديو بأسلوب مبسط وعظيم ومشاهد تقشعُر لها الأبدان. الله معنا، الله معنا، أرجو أن نكون معه.

سيدي، كما تعلم حين ودعتك إلى المطار ذهبت في اليوم التالي إلى بيروت وكان الطريق مقطوعاً اضطررت أن أترك سيارتي في بلدة شتورة عند أحد الأصدقاء وذهبت بتكسي إلى معبر ضهور الشوير ومنها ترحلنا أنا والعائلة سيراً على الأقدام لناخذ تكسي آخر في المنطقة الأخرى. لأن الطريق للسيارات كان ممنوعاً ومقطوعاً فقط للمشاة.

وصلنا سالمين والحمد لله، كان يوم السبت الواقع في 90/10/13 كان صعباً حيث

واجبنا يوماً عصيباً لولا العذراء مريم حامية هذا البيت لكان وقع على رؤوسنا،  
أضرارنا الحمد لله فقط مادية، كل شيء يمكن إصلاحه في الوقت المناسب.  
هذه الأوقات الصعبة أحررتني بعض الوقت كي أقوم بواجبي بطبع الكتاب. منذ  
أسبوع اتصلت بأحد أصدقائي يملك مطبعة، الحمد لله لم يصب بأذى إلا ببعض  
الأضرار المادية يمكن تصليحها.

درسنا الموضوع سوياً ونحن بصدد وضع اللمسات الأخيرة من أجل الطباعة.  
طباعة الكتاب تأخذ بعض الوقت لدقّية الموضوع وشفافيته يعني لا يمكن أن  
يخلص قبل آخر العام على أبعد حدود، وإن شاء الله يوفقنا حتى لا تكون هناك  
عوائق أمنية تؤخر الطباعة.  
نأمل من الله أن يساعدنا.

أريد منك أن تحضر لي بعض الصور التي تريد أن تكون على الغلاف  
الخارجي، وأيضاً ملاحظة عن الموضوع يُكتب في مؤخرة الغلاف وهي عبارة عن  
ملخص من الكاتب أو المؤلف عن موضوع الكتاب شاعرية المحبة لما يرد في  
الوقائع، عليك أن تلاحظ هذه الكلمة كما كتبها المؤلف "كريستيان رافاز" في  
كتابه باللغة الإفرنسية في مؤخرة الغلاف (- طبعاً ذلك على سبيل المثال).

الكتاب سيكون روعة في الطباعة إن شاء الله. ليحفظه كل إنسان أو عائلة في مكتبتها  
لنفسها ولأجيال من بعدها، لأنه سيكون وثيقة تاريخية لما يجري في قرننا العشرين منذ  
2000 عام، أجمل ما في الدنيا أن تكون عائشاً منذ 2000 عام وأنت الآن بعد 2000 عام. ما  
أجمل أن ترافق السيد المسيح في جولاته التبشيرية منذ 2000 عام بشخصك وجسدك  
وفكرك، وأنت الآن ما زلت حياً بعد 2000 عام لتسرد ما رأيت وما سمعت منذ 2000 عام  
ولتكن شاهداً حياً لا يمكن أن تكونه لولا الرب أمر أن تعيش 2000 عام لتسرد ما رأيت.

أتمنى أن أراك في عيد الثامن للصوفانية بدمشق. مع أطيب تمنياتي.

« أخوك ماجد »

2. رسالته الثانية بتاريخ 1991/1/23، جاء فيها:

« الأخ الحبيب أبونا الياس »

سلام الله والعذراء مريم معك يا عزيزاً على قلوب الجميع.  
كنت أصلي حتى تأتي لتصلح النسخة الأخيرة من الكتاب خاصة أنك وعدتني  
بالمجيء كم يوم. حاولت الاتصال هاتفياً بدمشق فلم أوفق، حاولت أن أرى إذا أحداً  
من المعارف أو السائقين متجهين إلى دمشق لأرسل معه هذا الكتاب فلم أوفق أيضاً.

وفجأة التلفزيون في المكتب عندي يرن والأخ "سيزار" كان المتكلم. ( دخيل رجلك يا عدرا شو حنونة) إني أنتهز فرصة وجود "سيزار" في بيروت لأرسل معه النسخة الأخيرة من الكتاب حتى تصلحه قبل الطباعة مباشرة، أرجو أن لا يأخذ التصليح وقتاً طويلاً حتى نتمكن من طباعة الكتاب دون أي تأخير. ربما سيعود سيزار قريباً إلى بيروت أرجو تأمين الكتاب معه، وإذا كان سيزار سيتأخر أرجو تأمينه مع أحد الأصدقاء.

بخصوص الجملة التي تريد أن تضيفها على ثمن الكتاب هي جيدة وأرجو أن تدرس الجملة التالية فإذا وافقت عليها أرجو إعلامي (وإذا لا) أرجو تعديلها. واني أرفق عدة عبارات أرجو دراستها أو تصحيح الموافقات منها.

1. "في حرصنا المطلق على ظاهرة الصوفانية، ومحبتنا لأمننا السيدة العذراء، نجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب يوزع مجاناً دون أي مقابل من أي نوع كان"

2. "مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا"

(من إنجيل... ..)

يوزع هذا الكتاب مجاناً دون أي مقابل من أي نوع كان، وذلك عربونا لمحبتنا لأمننا العذراء مريم التي أكرمتنا بظاهرة لم نكن نحلم بها في عصرنا الحديث ألا وهي ظاهرة الصوفانية بدمشق.

أخي أبونا الياس. الكلمة لك أولاً وأخيراً وربما بعض التعديلات منك وبعض التصليحات يمكن أن تأتي بجملة موفقة.

سلامي الخاص جداً إلى جميع أهل الصوفانية، وبالأخص أختي العزيزة "ميرنا" وأيضاً سلاماتي إلى أختك العزيزة نور وجميع العائلة.

فليكرمنا الله سبحانه وتعالى لمحبهه ولا ينسانا في هذه الظروف الصعبة

أخوكم ماجد «

3. رسالته الثالثة، دون بتاريخ، وقد جاء فيها:

« حضرة الأب الياس زحلاوي

سلام المسيح معك ومع من معك وخاصة أختنا وسفيرتنا من السماء ميرنا.

لقد سررت لنزول الزيت بغزارة امبارح وإنشاء الله اليوم أكثر.

أبونا أرسل لك ما يلي:

1. حوالي 5000 صورة كرت بوستال
2. (10) كتاب للصوفانية من كتبك
3. (18) صورة مبروزة للعدراء
4. (4) صور كبار للعدراء للكنائس
5. كمية من رسائل الظهورات وجدتها عندي في الخزانة، لا أعلم الكمية ولكن إنشاء الله تكون مناسبة ( موجودين في علبة زرقاء).

أطيب التمنيات والله معكم

« أخوكم ماجد »

4. رسالته الرابعة، بتاريخ 95/1/28، جاء فيها:

« أبونا الياس »

أسعد الله صباحك أتيت ولم أجدك  
أترك لك كتب الصوفانية

أخوكم ماجد"

هدية العدراء مريم

ثمة هدايا كثيرة قدمها ماجد في تلقائية وامحاء، للعدراء مريم، أجدني، دون استئذانه، مضطراً للتحدث عنها. فلقد طبع الملايين من صور سيدة الصوفانية، وبمختلف الأحجام. وكانت كلها ممهورة بكلمة "هدية سيدة الصوفانية. توزع مجاناً"، خوفاً من إقدام أحدهم على المتاجرة بها. وطبع من "الكتاب الأزرق" (25.000) نسخة وزعت كلها مجاناً، وكانت ممهورة بعبارة تؤكد على مجانيته أيضاً. أما كراسات رسائل الصوفانية، فيصعب إحصاء ما طبع ووزع بالمجان. ثمة أمر لا يجوز لي إخفاؤه، وقد أبقيته حتى الآن سراً، نزولاً عند رغبته.

عندما علم ماجد بتنظيمي رحلة "جوقة الفرح" إلى فرنسا وهولندا وألمانيا في صيف 1995، وإذ كنت أسعى لجمع نفقاتها الباهظة من الأصدقاء المسيحيين والمسلمين، المقيمين في سوريا وأوروبا، رجائي التوقف عما تبقى جمعه، وتبرع تلقائياً بتغطيته، على أن أنفذ له هذين الشرطين: الأول التبشير بالصوفانية. والثاني المجانية المطلقة في جميع حفلاتنا الدينية والتراثية! وقامت الرحلة بمائة وخمسة منشدتين، ودامت (23) يوماً، قدمنا خلالها (21) حفلاً دينياً وتراثياً، منها حفلنا في معهد العالم العربي بباريس. وكان ماجد قد قدم مبلغاً زاد منه عشرون ألف دولار، أعدته له.

وفور عودتنا، أكد لي استعداداه لتغطية رحلة تبشيرية قادمة تغطية كاملة، بعد سنة. وقامت الرحلة في نهاية صيف عام 1996، بمشاركة (136) شاباً وفتاة من الفوج الثاني من جوقة الفرح. ودامت الرحلة (25) يوماً، قدمنا خلالها في فرنسا وبلجيكا (20) حضلاً دينياً وتراثياً. وأعدت له من المبلغ الذي وضعه في تصرفنا (13.000) دولار. كل ذلك تكريماً لسيدة الصوفانية وتعريفاً بها. ومع ذلك، فما يزال ماجد يقول حتى اليوم: "إنني لم أرد للعذراء جزءاً يسيراً مما قدمت لي".

## (2) السيد "نديم عبيد":

شاب من لبنان. كتب شهادته للأب "معلولي"، بتاريخ 1991/6/23. أنقلها بحرفيتها:

« حضرة الأب يوسف معلولي الفاضل:

تحية وبعد

ها أنا ذا أنقل إليك مذكراتي حول ما حصل خلال رحلة السيدة ميرنا التبشيرية إلى بيروت إذ أنني رافقتها إلى أغلب المناطق والكنائس التي بشرت فيها من تاريخ 1991/6/23 ولغاية 1991/7/2.

1.الأحد (6/23)، كنيسة سيدة الوردية "المنصورية":

بعد القداس كرّس الكاهن صورة سيدة الصوفانية، وطلب من ميرنا أن تروي للحضور ماذا يحدث معها وما تريد أن تقوله لهم. وفي ختام حديثها ذكرت أن العذراء قالت في إحدى رسائلها: "ما أجمل أبنائي راعين طالبيين" وركع كل الموجودين في الكنيسة تقرباً وصلينا الأبانا والسلام وصلاة يسوع الحبيب وعادت ميرنا إلى مكانها وبدأ الشعب يرثم نحن عبيدك وهنا رأيت السيد ماجد غريب يصطحب ميرنا إلى أمام الهيكل حيث كان الكاهن يحمل صورة العذراء فقلت في نفسي إن الرب تكرم علينا بالزيت ولم يبدي الكاهن أي رد فعل فما كان من السيد ماجد إلا أن رفع يدي ميرنا عالياً وأراهما للشعب الذي بدأ بالتقدم نحوها ليتبارك من الزيت العجائبي ورأيت يوماً أناس كثر يبكون "شيوخ وشباب وأطفال" كلٌ يريد أن تمسح له ميرنا نقطة من الزيت في المكان الذي يشعر أنه بحاجة إلى شفاء ولن أنسى يوماً ذلك الرجل المقتدر بالسن والذي كشف عن صدره ناحية القلب وطلب منها أن تضع له نقطة من الزيت على جهة القلب وعلمت بعد ذلك أنه يرفض الدخول إلى المستشفى لإجراء عملية قلب مفتوح وهو يردد أنه سيشفى بقوة العذراء مريم. كما علمت لاحقاً أن الكاهن رفض أن

يعلن عن ظهور الزيت على يدي ميرنا. مع العلم أنه تقدم منها شاكرًا لها الكلمة التي قالتها والتي شرحت فيها فحوى رسالة عذراء الصوفانية.

2. الخميس (6/27)، كنيسة "مار اغناطيوس" "عين سعادة":

بدأ القداس في الساعة السادسة وكانت الكهرباء مقطوعة وانتهى في الساعة سابعة وطلب من ميرنا أن تقول كلمة وعندما بدأت بكلمتها وبالتعريف ببطاقتها الشخصية جاءت الكهرباء وفي نهاية حديثها تكرم الرب علينا بالزيت ودبت الفوضى في الكنيسة وتحلق الجميع حول ميرنا التي كانت تقف أمام الهيكل وأخذت تذكرهم أننا في بيت الله وأن الصلاة لم تنتهي وصلينا صلاة يسوع الحبيب ورتلت ميرنا "شو بينضع فينا الإيمان" وفي النهاية طلبت من الكاهن أن يوجه رعيته إلى الهدوء والتقدم كما في المناولة وذكر ذلك ولكن لم يصغي أحد وهنا طلبت ميرنا الخروج من الكنيسة والوقوف أمام الباب لمباركة الذين يريدون التبرك من الزيت لإعادة الهدوء إلى الكنيسة وهكذا كان ولن أنسى طلب مجموعة من الراهبات أن تمسك لهم مسابحهم لتتبارك من الزيت وكذلك طلب أحد الكهنة الذي أعطاني رقم هاتفه وهو يرغب بدعوة ميرنا إلى رعيته، رعية مار عبدا رومية، ولكن الظروف لم تسمح بتلبية هذه الدعوة.

3. الجمعة (6/28)، كنيسة "مار الياس" "الريحانية":

في هذا اليوم كانت ميرنا تشكو من التهاب حاد في عينيها ومع ذلك ذهبت وقالت كلمة شرحت فيها فحوى رسالة الصوفانية، وفي نهاية الكلمة فتحت يديها أمام الجميع وكنت أقرب واحد إليها ورأيت الزيت فدعيت الأب "بيير بو لحد" ولاحظت عليه الانفعال مع أنه من المؤمنين سابقاً بالظاهرة. فطلب كيس قطن من السخرستيا وأكملنا الصلاة كالعادة وتبارك الجميع من الزيت المقدس وأعطانا الأب "بو لحد" شهادته حول ما رأى.

أحب أن أذكر بعض أمور حول هذا اليوم بالذات:

أ - "لا تجرب الرب إلهك" عندما ذهبت لأصطحب ميرنا إلى الكنيسة تأخرنا في الطريق فرأيت أنه من المفروض أن أزيد السرعة أكثر من المعتاد، وكنت أقول في نفسي هل من المعقول أن يصيبنا مكروه (ميرنا وأنا) ونحن ذاهبين في هذه الدعوة التبشيرية وخاصة أن ميرنا معي وهي التي أختيرت لمهمة صعبة، واجتازنا الطريق الرئيسية بسرعة فائقة ودخلنا في الطريق الغربي الموصل إلى الكنيسة وعندما وصلت إلى تقاطع يبعد عن الكنيسة حوالي (300) م وأمّنت

طريقي وانطلقت فاذا بسيارة أمامي تتوقف فجأة وهي تقرب لي فاصطدمنا بها وانحصرت الأضرار بسيارتي فقط وبالحديد حصراً.

ب - أحد الشباب وهو يدعى دعاس مخايل كان قد علم بأن ميرنا ستحضر في هذا اليوم إلى الرعية وهو الذي كان قد قضى سنين عديدة بعيداً عن الكنيسة فحضر ورأى الزيت وبساطة ميرنا وقوة الرب بها. فأخذ يتحدث عما رآه وعن العذراء والوحدة بشكل دعى أهل بيته لأن يلحظوا أو يستغربوا هذا التغيير حتى أنه ذهب يوم السبت إلى الكنيسة "البولسية" في حريصا للمشاركة في القداس الذي كانت ميرنا مشاركة فيه أيضاً.

ت - كلمة صغيرة لابنة عمي وهي التي سمعنتني أرد على بعض الأشخاص في منزلهم وهم يتحدثون بلا مبالاة عن الظاهرة ولقد قلت وبحزم جارح: لا يحق لأحد أن يتكلم عن شيء لم يره ولم يعاينه لأنه لو كان مؤمناً لقال كلمة واحدة أن الرب والعذراء قادرين على كل شيء وليسكت إن لم يكن يؤمن بما لا يرى. ولاحظت أن الجميع قد انزعج من لهجتي الشديدة. وما كان منها يوم الجمعة مساءً عندما عدت لعندهم أن قالت لي: بعد الذي رأيته يحق لك أن تكون بهذا الحزم وهذه الشدة وحتى أكثر من المرة السابقة مع العلم أنني انزعجت منك يوم تكلمت هكذا.

ث - في أثناء التحضير للقداس طلبت من بعض عناصر الجوقة التدريب على بعض تراتيل الصوفانية، وكُتِبَ بكل طيبة خاطر وباندفاع وفي ترتيلة "فرحوا حجار البيت" كان الشاب الذي سيقولها (صولو) يبكي بحيث لا يعود يستطيع أن يكمل من شدة تأثره بكلماتها وهو يقول: إن كنت الآن هكذا فكيف سأكون إذا رأيت الزيت والكنيسة ممتلئة بالمصلين. ولكن بنعمة الرب قد تم كل شيء بهدوء.

4. السبت: الكنيسة "البولسية" في "حريصا" (6/29)، عيد مار "بطرس وبولس":

بعد أن انتهى القداس الاحتفالي وخرج المحتفل والمعاونون بقي أناس كثيرون واقتربوا ليتكلموا مع ميرنا، ولم يكن معنا كتب رسائل لتوزيعها عليها إذ لم يكن مقرر أي شيء لميرنا يومها ولكن للرب حكمة فقد تجمع حولها المصلون مما حدى بالأب "فارس معكرون" بدعوتهم لالتزام الهدوء والجلوس في الأماكن المخصصة. وتحدث معهم قليلاً حول الظاهرة وترك الكلمة لميرنا التي شرحت فحوى رسالتها وطلبت أن نركع ونصلي معها وصلينا صلاة يا يسوع الحبيب وكنت راكعاً إلى يسارها من الخلف وكانت تمسك الميكروفون بيدها اليمنى واليسرى متدلّية إلى

أسفل فرأيتها وهي تكتسي بالزيت وياله من مشهد تعجز أقوى العقول إبداعاً عن وصفه فنهضت وأخذت الميكروفون من يدها اليمنى كانت جافة فأعدته إلى مكانه بعد أن أنزلت القاعدة والتفت نحوها لأرى يدها اليمنى وقد امتلأت زيتاً ورتلنا معها "أولاد العذراء منقسمين" وتبارك الناس بالزيت المبارك كالعادة وكان حاضراً كل من الآباء "معكرون وفاضل وهاشم" وآخرون لا أعرفهم والشماس "الياس سلوم" وبعض الأخوة اللذين يتحضرون للكهنوت وأتى المطران "نجمة" ورأى وشمّ الزيت وأخذ منه بركة وطلب من ميرنا أن تذكره في صلاتها في حين أن المطران الذي ترأس الصلاة الاحتفالية لم يدخل بل مضى في سبيله.

5.الأحد (6/30)، "بولسية - جونية" الساعة (10) صباحاً:

يومها تكرم الربّ علينا بالزيت بعد المناولة وفي نهاية القداس بدأ الناس يتبركون من الزيت المبارك وخاصة المرضى وهنا أود أن أشير إلى عدة أمور لا تنسى:

أ - تلك الأم التي تحمل طفلها المشلول كلياً وهي تطلب من ميرنا أن تعطيه قطنة لكي يبتلعها وإصرارها أن تكون القطنة من يد ميرنا.

ب - مشهد ذلك الإنسان المشكك أو الباحث عن الحقيقة (أو توما) الذي طلب منها أن تفتح يدها ليرى وكذلك اليد الثانية وكيف هو بعد ذلك فتح أعينه بدهشة لا توصف وطلب منها البركة من الزيت.

ت - مشهد ذلك الشاب الأبكم ويده مشلولة وهو يطلب عن طريق صديقه أن تكون البركة على حنجرته وعلى يده المصابة. وكذلك بعد انتهاء العالم ويعد أن مسحت ميرنا يديها وكانت في طريقها إلى الخروج من الكنيسة طلب منها هو نفسه أن تشاركه الصلاة على نيته ففعلت دون تردد وفي أثناء الصلاة عاد الزيت إلى الظهور على يديها فبكى قسم كبير من الحاضرين وقال الأخ ماجد له: "إن العذراء معك والمجد للرب".

ث - مشهد تلك المرأة التي أصرت أن تصلي ميرنا معها ومن أجلها لأنها تعاني من أمراض عصبية فعادت معها إلى الكنيسة وصلوا فأخذت تصرخ وتصدر أصوات وتقول: "حاسة إنو في شي عم يخرج مني".

ج - مشهد الأب "جوزيف عيسى" بعد الصلاة عندما سألته رأيه ولماذا لم يتقدم ليرى الزيت "أنا مؤمن سلفاً ودون أن أرى".



6.الأحد (6/30)، كنيسة "سيدة العناية" "الدورة":

احتفل بالقداس كاهن الرعية الأب "نقولا صيقللي" ولقد تكرم الرب بالزيت بعد أن تناولت ميرنا جسده المبارك وعندما لاحظ المصلون ذلك عمَّ الضجيج في الكنيسة مما حدى بالكهنة إلى طلب الهدوء لأن الذبيحة لم تنتهي ولأننا عيب أن ننسى أننا في بيت الله وبعد انتهاء القداس قرأت الكلمة لميرنا التي لامت المصلين لضجيجهم لأنها هي لو كانت تحضر قداساً وشاهدت العذراء لما ذهبت لملاقاتها إلا بعد انتهاء القداس مع العلم أنها سألت الكهنة عن صحة هذا الكلام الذي تفوهت به بعدما انتهى القداس وكانت خائفة أن تكون قد أخطأت ولكنهم أكدوا لها صحته من الناحية اللاهوتية والعقائدية ولقد بقيت واقفة قرابة الساعة والنصف ولما لم تعد تستطيع الوقوف مسحت يديها بقطع من القطن لتوزع على الناس للمباركة وتجدر الإشارة إلى الجهد الذي بذله أعضاء الأخوية المريمية قبل وأثناء وبعد القداس فعند مدخل الكنيسة نلاحظ يافطة كبيرة كتبت عليها الرسالة التالية: "الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض من قسّمها فقد أخطأ ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ" وفي داخل الكنيسة. مقتطفات من الرسائل كتبت على أوراق من الكرتون وألصقت على نوافذ الكنيسة الداخلية والجانبية.

7.الإثنين (7-1) لقاء في دير "مار روكز" (الدكوانة) مع الأبّاتي "تنوري" رئيس عام الهيئة الأنطونية:

تم هذا اللقاء بناءً على رغبة مشتركة من السيدة "أورور ابراهيم" والأبّاتي "بولس تنوري" الذي يقدر في الساعة السادسة والربع من مساء كل يوم ولقد كان القداس هادئاً جداً حيث لم يرافقه إعلان بأن ميرنا ستحضره وبعد انتهاء القداس دعانا الأبّاتي إلى الصالون الرئيسي وذكر أنه على اضطلاع بالظاهرة وأنه مؤمن بما يجري في الصوفانية. وبضوح دعوتها وأنه يصلي من أجل الوحدة وهو ليس بحاجة لعجبية ليصدق ولكن إن تكرم الرب فهذا شيء رائع وكان ذلك بحضور لفييف من الكهنة والعلمانيين وطلب من ميرنا أن تروي كيف وماذا يحدث معها واستمر حديثها قرابة النصف ساعة وعندما همّت بالانصراف أصر الأبّاتي على بقائها لتناول طعام العشاء وبعد إلحاحه وافقت ويعد أن وقفنا أمام الطعام وباركه الأبّاتي بقوله يا رب بارك هذا الطعام رشح الزيت من يدي ميرنا دليل على مباركة الرب لهذا الطعام ولغزارته سقط بعض منه على الأرض وأول

من رآه هو الأب "بولس" وقال (هي الزيت) وبانت الدهشة على عيون الحاضرين وخاصة الأباتي "تنوري" وأسرع الأب "جورج رحمة" وطلب منها أن تدهن له ظهره لأنه يعاني من آلام مبرحة. ومسحت يديها بالقطن الذي جلبه الأب "رولان" وجمع ثلاث قطع من القطن مشبعة بالزيت واحتفظ بها في صحن صغير على المائدة وتقدم الكهنة الموجودين وعابنوا يدي ميرنا وشموا الزيت وشكرنا الرب يسوع وأمه العذراء على عطايهم. ولقد أخبرتني ميرنا في اليوم التالي أنها صلت لكي يتكرم الرب بالزيت وأنها كانت قد قطعت الأمل من ذلك بعد أن انتهى القداس وتكلمت في الصائون وهمت بالانصراف. ولكن حكمة الرب عجيبة.

8. الثلاثاء (7/2) كنيسة "مار أفرام" - مزرعة "كفر ذبيان":

هذه الكنيسة هي للطائفة المارونية وكان الكهنة المترنسين الاحتفال كاثوليك ولقد ألقى الأب "جورج لويس البولسي" كلمة رائعة أكد فيها على معنى الوحدة وعلى ضرورة العمل والسعي الدؤوب من أجل بلوغها وبعد ذلك رنم الفنان الكبير الذي شارك في الصلاة (وديع الصايغ) ترنيمة يا يسوع الحبيب وابتدأت صلاة سبحة الوردية يرافقها ترانيم بين كل بيت وفي نهاية البيت الثالث تكرم الرب علينا بالزيت من يدي ميرنا وقامت بمباركة جميع المؤمنين الذين كانوا في الكنيسة وكان بحق احتفال رائع حيث شاهدنا الكهنة الموارنة وإلى جانبهم الكهنة الكاثوليك يتناوبون بتلاوة الصلوات والتراتيل وكذلك المؤمنين من كل الطوائف وقد حضر بعضهم من مناطق بعيدة يشاركون بعضهم بعض بالصلوات والترانيم وتواجد أيضاً شباب الأخوية المريمية وقد نقلوا الياقطة التي كانت في كنيسة سيدة العناية والتي تحمل رسالة: "الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض..."

وفي الختام لا يسعني سوى أن أشكر الرب الذي وضعنا على طريق العمل مع الساعين من أجل الوحدة له المجد له المجد إلى الأبد.

هذه شهادتي حول ما جرى في المدة التي قضتها ميرنا في لبنان.

نديم الياس عبید «

### (3) الدكتور "جورج كلاس":

وردتني رسالة بتاريخ 1991/7/21، وقد كتبها بخطّ يده، على ورقة طبعت في زاويتها اليمنى واليسرى العليا باللغتين العربية والفرنسية: الجامعة اللبنانية - كلية الإعلام والتوثيق - الفرع الثاني - الضار. ص. ب. (91075) جديدة المتن. كما كتب في زاويتها اليسرى عنوان منزله وهاتفه في "الرابية - جبل لبنان".

وقد أرفق رسالته بمقالة له نشرت في جريدة "النهار" بتاريخ 18/7/1991، وهي بعنوان: "الأب الياس زحلاوي وأنطون مقدسي" الصوفانية 1982-1990". وسأذكرها في قسم "الصوفانية والمنتقفون".

أورد رسالته بحرفيتها:

« حضرة الأب الجليل الياس زحلاوي المحترم

سلام الربّ المسيح

أكتب لكم شاكراً جهودكم الشهيرة والشاهدة على أعمال الله في "الصوفانية". وإذ أربغ بأن أبعث بشهادتي الإيمانية في هذه القضية، فلأني أوّمن بالمطلق ولأني لا أنتظر من الله دلالة أو خوارق أو ظواهر لأوّمن وأثبت إيماني.

لقد سررت بقراءة كتابكم "الصوفانية" الذي قدمه لي سيادة المطران "يوحنا منصور" ورأيت أن أكتب حوله مقالة تعريفية في جريدة "النهار" البيروتية (مرفق ربطاً)، ولا أراني أُوغالي إن قلت إن ما ترك فيّ الكتاب من شوق الاستزادة حول مشاهداتكم وشهادتكم جعلني أقف بين أصدقائي وزملائي وطلابي في الجامعة شاهداً للصوفانية ومبشراً بالربّ ورسالاته مستشهداً بأقوالكم حول كل ظاهرة أو خارقة أو رسالة أو انخطاف.

ويانتظار أن يسمح لنا الربّ أن نتعرف إليكم وإلى الأستاذ "أنطون مقدسي" "الفيلسوف البسيط"، وأن نتبرّك بزيارة المكان المبارك، نسألکم بغبطة وفرح وإيمان أن ترسلوا لنا نقطة زيت مقدسة من ينبوع المبارك، إلى عند سيادة المطران منصور... ولكم كل الشكر والصلاة.

سلام الرب إلى السيدة ميرنا والسيد نقولا والأب "معلولي" رفيقكم الدائم، سائلين ميرنا أن تتلو مرّة واحدة الأبانا والسلام على روح والدنا ميخائيل الياس كلاس، قبالة صورة السيدة العذراء. مع خالص الامتنان. ويانتظار أن نتشرف باستقبالكم في منزلنا في لبنان، لكم من عائلتي ومني كل الشكر على ما تقومون به.

عنوان المنزل: الرابية - جبل لبنان شارع رقم (9)، هاتف: 404308

الرابية - 21- تموز 1991 «

د. جورج كلاس

#### (4) السيد "حبيب خوري":

وجاءني من صديق العمر، زميل الدراسة في إكليريكية القديسة "حنة" في "رياق" (لبنان)، وفي القدس، رسالة بتاريخ 5/11/1992، أرجو أن يغفر لي القراء إن أوردتها بنصها الكامل:

« عزيزي إيلي:

"يا عذراء أمنا، علمينا الصمت و الخشوع والصلاة الهادئة"... يا ينبوع الزيت المقدس الشافي تضرعي لأجلنا يا عذراء الصوفانية اقبلي مني أن تكون قراءتي لكتابك "الصوفانية" بمثابة صلاة مني إليك نابغة من أعماق أعماق وجداني. يا عذراء أمنا، باركي "إيلي" الغيور... وأنا الشاهد على غيرته طيلة "إكليركيتنا". احفظي "الطيب، الرسول" الغيور الحامل غيرة شفيعة مار الياس كاروز الإيمان والذي كنت أسميه في نفسي هكذا قبل أن تعلنيه أنت بسنين عديدة.

"الأب يخلصني، يسوع ينيرني، الروح القدس حياتي، وحبیب لا يخاف"

عزيزي إيلي

لا لا أهذي! اختليت بنفسي لأبادلك الحديث، علماً بأنه لم يمرّ يوم دون أن تمرّ أنت في وجداني ودون أن أشعر بمعاناتك وقبل أن أقرأ كتابك "الصوفانية". كنت عاتب عليك شديد العتب ولكن كل عتبي زال عندما باشرت بقراءة "الصوفانية" - بحكم نشأتي أعرف مدى عظمة المسؤولية التي قبلتها بشجاعتك الفائقة المعهودة. أما وأنا أتأمل بكل سطر في "الصوفانية" بتّ أعيش كل معاناتك يا عراب الصوفانية.

بينما كنت شديد التردد باختياري كلمتي الأولى لحديثنا واذا لفت نظري بطاقة صفراء ظاهرة من بين صفحات كتاب الصوفانية أمامي... وقرأت عيناها ما دونت عليها بعضوية المناسبة أي عند بدء وخلال قراءتي للصوفانية... واخترت المقدمة!

عزيزي إيلي، لا تبخل عليّ بحضورك. إنك تعرف مكان منزلنا الجديد:

الربوة - حي بطيريركية الروم الكاثوليك - بلوك " F " دوبلكس جنوبي.

نحن بحاجة إلى قطرة زيت من الصوفانية، ومن يد عرابها بالإضافة إلى

رسائلها الكاملة.

وشكراً سلفاً

نتوق إلى أن تكون يوماً بيننا.

حبيب وسعاد وغراس وماريان وإيليان وبشير «

## (5) السيدة "مارلين طويبا":

صبية لبنانية جاءتنا منها ورقتان كتبتهما بخطّ يدها بالفرنسية، الأولى بتاريخ

1995/11/25، والثانية بتاريخ 1996/11/21. أترجمهما بحرفيّتهما:

## 1. جاء في الأولى:

« في (25) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1994، وصلت إلى دمشق الساعة السابعة صباحاً، كي أشارك في عيد ظهور "سيدة الصوفانية".

كان البرد جليدياً! وكان سكان الصوفانية ما يزالون في الفراش، فيما النوافذ والأبواب مغلقة. ولكم كانت دهشتي عظيمة، إذ استقبلتني ميرنا باكراً، وقد ملأها نار الحب، بابتسامة عريضة وهي تقول لي: "جايي مشان عيد العذراء! إي فوتي! فوتي!".

إن النبوة التي قيلت بها هذه الكلمات كانت تدلُّ على مودة فائقة. وكانت تعبّر عن الفرح الذي كانت تشعر به بمناسبة عيد العذراء القديسة. كانت ميرنا سعيدة لاستقبالها كل قادم ليشارك بتقوى في هذا العيد الاحتفالي.

إن وجه ميرنا المشرق كان بالنسبة إليّ تليماً. لكأني كنت ألتقي لأول مرة في حياتي، وجهاً بشرياً. لكأني بالوجوه التي كنت ألتقيها آلاف المرات كل يوم، لم تكن وجوهاً.

إن الأناس العاديين قد انتهى بهم الأمر إلى ارتداء وجه واحد، وتعبير مشترك. وحده وجه ميرنا، المشرق بنار الحب الإلهي، كان يعكس وجه المسيح. وكان، في الواقع، يُحيلني إلى النشيد القائل: "انشأه الله الناس لمنشوفن عدرونا، يتلاقو بوجك فينا ياربي".

لم يكن ذلك شعوراً طارئاً، ولا أوهاماً ولدها في التقدير الذي أكنه لميرنا. إنه واقع تسرب تأثيره إلى أعماق كياني.

إن كلمات ميرنا، والنبوة التي تلمظت بها، وذلك الوجه الذي يجسد وجه المسيح، كل ذلك ظل محفوراً في ذاكرتي.»

## 2. وجاء في الثانية:

« يوم 1994/5/28، حوالي الساعة (11) قبل الظهر، أتحت لي فرصة الاستماع إلى شهادة ميرنا، التي قدمتها في الهواء الطلق، في قلب غابة "ديشونية" - وهي قرية تقع على سفح تلة المنصورية.

خلال الاحتفال، بفضل المحبة الفائقة للعذراء مريم، ملأ الزيت يدي ميرنا. وفي ختام الاحتفال، اجتاحني شعور من المرارة، من جراء هذا الحدث. هذا الحزن ترجع صداه في أعماق كياني. فشعرت بأني بعيدة عن الله، وعندما يشعر الإنسان ببعده عن الله، فهذا يعني أنه قريب منه. فأخذت أبتهل إلى القديس "إيليا" كي يلغي هذه المسافات الوهمية. فإن زيت الرحمة هو الدليل على حضور "عمانوئيل":

إن الله معنا، مع شعبه، وفي قلب كنيسته. ويفعل فيض هذه الرحمة التي حملتها لنا العذراء الفائقة القداسة، فإن الزيت المقدس ينتزع النفوس من خمولها. فضي وضعنا الراهن، نحن خطأة محكوم عليهم، وهذا يعني بالنسبة لكل إنسان، وضعاً رهيباً. فكيف لنا بقبول الحياة الأبدية، والوثوق بالحصول عليها؟

يقول الكتاب المقدس: "كلهم خطئوا" وفي سفر الأمثال (2/15): "إن عيني الله في كل مكان تراقب الأشرار والصالحين". وفي سفر الرؤيا (12/20): "ثم رأيت الأموات، صغاراً وكباراً، واقفين أمام العرش، وفتحت الكتب. وفتح أيضاً كتاب آخر، هو كتاب الحياة، وعوقب الأموات مثلما في الكتب، كل واحد بأعماله. وقذف البحر الأموات الذين فيه، وقذف الموت والجحيم ما فيهما. فعوقب كل واحد بأعماله. وطرح الموت في مستنقع النار. وهذا المستنقع هو الموت الثاني. ومن لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة، طرح في مستنقع النار.

وهكذا، نرى أننا، وإن كنا خلقنا على صورة الله، وكنا أبناء الله، وحُق لنا أن يكون إرثنا في المجد، فإننا جميعاً قد تمردنا وحُكم علينا جميعاً بالموت. وهذا الموت هو أكثر من موت الجسد: إنه الموت الثاني. فالموت يعني انفصلاً. فإن الموت الجسدي يحدث عندما تنفصل الروح عن الجسد، بينما الموت الثاني يحدث عندما تنفصل الروح عن الله، فتُنقى ويلقى بها في مستنقع النار.

يقول القديس "يوحنا": "تعرفون أن يسوع قد ظهر لينزع الخطيئة، وأنه ليس من خطيئة في يسوع". وكان النبي أشعيا قد قال: "إن الله قد ألقى عليه (على المسيح) آثامنا جميعاً. فعُدِّب بسبب خطايانا، وحُطِّم بسبب آثامنا. فإن العقاب الذي يعطينا السلام، وقع عليه، وبفضل جراحاته نلنا الشفاء".

إن موضوع الكتاب المقدس الرئيسي هو: "الخلاص بيسوع المسيح". يقول الكتاب المقدس: "قد أصبح هو خطيئة بسببنا". و"يوحنا المعمدان": "هو ذا حمل الله الرافع خطيئة العالم". وقال "بطرس": "ليس بأشياء زائلة، مثل الفضة أو الذهب، قد اشترَيْتُمْ، وإنما بدم المسيح الثمين".

وهكذا، فالحياة الأبدية تُقدَّم لنا بواسطة يسوع المسيح، وبواسطته وحده. يقول الرب: "أنا هو الطريق والحق والحياة". ويجب الشيطان: "أنا هو الهاوية والكذب والموت". والقديسة "كاترينا السنائية" تقول: "إن المسيح هو الجسر الوحيد، الجسر الفريد الذي يقود من الأرض إلى السماء. وخارجه الهاوية!" يسوع هو الكلمة المتجسد الذي، إذ هو الله بالذات، يكشف للبشر الإله غير المنظور، ويحمل

لهم النور والحياة. إن قوى الظلمات والموت تتحالف لتجهض عمله، ولكنها قُهرت! والذين يرفضون هدية الحياة المقدمة لهم، يتعرضون للهلاك، أما الذين يقبلونها، فقد أنقذوا للأبد من العبودية.

في عالم يسوده الكبرياء والقسوة، والادعاء، والسعي وراء المصلحة الشخصية، والجشع، والمظاهر الخدّاعة، وكل ما من شأنه أن يملأ الروح بالعمّة فيجعلها تُؤثر الظلمات...»

ملاحظة: هنا ينتهي نص مارلين، مع أنها كتبت في ختامه هذه العبارة: ("à continuer" أي لنص تتمة... ولكن...)

## (6) الأَخ "نور":

لدينا من الأَخ "نور"، ثلاث وثائق حول الصُوفانيّة، الأولى كتبها بخطّ يده على وريقة، والثانية رسالة منه كُتبت على الطابعة، والثالثة جدول بجميع البرامج التي قدّمها "نورسات" حول الصُوفانيّة.

### 1. الوريقة:

أوردتها كاملة في ملفّ كنيسة لبنان.

### 2. الرسالة:

كتبها تمهيداً لقدم بعثة "نورسات" إلى الصُوفانيّة، بمناسبة أسبوع الآلام عام 2001، وهي بتاريخ 20/4/2001. وقد جاء في فقرتها الأولى بالحرف الواحد: « سلام المسيح القائم من الموت يحفظكم.

قد سُررنا جداً بما أعطت السماء ووهبت أختنا ميرنا خلال أسبوع الآلام. فنحن بانتظار الوقائع التي جرت، مصوِّرة ومسجَّلة، وبانتظار أيضاً مجيء ميرنا إلينا عندما تسمح الفرصة كي نقيم معها ومعكم مقابلة نستطيع أن نعلن للشعب ما أرادته وتريده السماء. نرجو إرسال مع أختنا "ميلاد رزق"، ما لديكم من أشرطة أو صور، مع موعد مجيئكم إلى بيروت... »

### 3. الجدول:

سَلّمني إياه باليدّ بتاريخ 2/4/2007. أُورده كاملاً، وقد اعتبرته، كما أوضحت للأخ "نور"، بديلاً عن شهادته الشخصية حول الصُوفانيّة:

Zone de recherche		ميرنا		02/04/2007				
Episode	Resume	Date	Cote	Fiche	Durée			
TELETHON TELE LUMIERE								
21/5/2005	d 4918 - لقاء مع ميرنا الأخرس - أنطوان منصور - وسام ظاهر.	23/06/2005	LT 03162005	2212/2005	01:56:50			
الصوفانية								
1 ére Copie	حياة السيدة ميرنا الأخرس مع الرب يسوع والظهورات والانحطافات.	04/04/1997	Ds 705	622/97				
التور من سوريا								
ريبوراج ريسيتال	ريبوراج حول ريسيتال ديني مع جوقة الفرح - ذكرى ظاهرة سيّدة الصوفانية- ميرنا الأخرس- من كاتدرائية سيّدة النياح بدمشق.	28/06/2006	LR 00402006	3703/2006	00:01:58			
إنجيل حيّ								
ميرنا الأخرس - 19	B 903468 - شهادة حياة ميرنا الأخرس - الصوفانية - من كنيسة سانت تيريز (المنصورية).	11/04/2006	L1 00682006	1556/2006	00:23:50			
ميرنا الأخرس - 22	d 6496 - شهادة حياة ميرنا الأخرس - من كنيسة السيّدة - عينطورة - الماتن.	12/10/2006	L1 02602006	4899/2006	00:54:27			
حدث... وضيّف								
#48 - الأب الياس زحلاوي	يتحدّث الأب الياس زحلاوي كاهن رعيّة سيّدة دمشق في دمشق بالذكى (15) للظاهرة التي تحصل مع ميرنا الأخرس.	05/03/1998	Li 35	552/98				
ذكرى سيّدة الصوفانية - دمشق								
0	صلوات وتأمّلات في بيت السيدة ميرنا الأخرس ومقابلة مع الطران جورج رياشي والأب زحلاوي .	31/08/1999	Cf 1491	2369/99				
رسالة الوحدة								



2	الأب الياس زحلاوي-2	مقابلة مع الأب الياس زحلاوي وهو المرشد الروحي لميرنا الأخرس - الكلام عن رسائل العذراء وعن الوحدة	21/01/2004	LT 00322004	208/2004	00:33:48
3	ينقولا نظور - 3	مقابلة مع زوج ميرنا الأخرس واعطاء شهادة حياته ودخول العذراء ويسوع في حياته .	21/01/2004	LT 00322004	210/2004	00:15:23
1	ميرنا الأخرس - 1	مقابلة مع ميرنا الأخرس عن ميرم العذراء التي هي هدية الله لنا وخميرة الكنيسة والدمعة إلى الوحدة.	21/01/2004	LT 00322004	209/2004	00:26:45
رسالة الوحدة - الصوفانية						
0	ريبوراج رأس السنة	احتفال بالذكرى ظهور سيّة الصوفانية مع ميرنا الأخرس وحشد من المؤمنين	23/01/1995	O 104	104/95	
كلمات						
	كلمات عن الوحدة مع ميرنا الأخرس - الجيبس يوحنا خوف عن ميرم العذراء - جان فانييه - المطران جورج خضر - المطر.		29/12/2005	LR 00472005	4829/2005	00:10:00
ريسياتل بدنا التوحيد						
1	شهادات حياة	حفلة ترانيم بقيادة الأستاذ شادي جروش ويتخلل الاحتفال شهادة حياة للأخت ميرنا الأخرس.	10/08/1999	M 880	2075/99	
2	شهادات حياة	شهادات حياة من منزل ميرنا الأخرس في دمشق حول العلاقة الشخصية مع العذراء كما تحلّت ميرنا عن التحضيرات للعيد.	10/02/200	Cf 1581	492/00	
Episode						
	شهادات ميرنا الأخرس	Resume	Date	Cote	Fiche	Durée
	رسالة الوحدة	مقابلة وشهادة حياة مع ميرنا الأخرس نظور عن ظهورات العذراء لها والرسائل الخاصة بالوحدة.	23/04/2004	LT 02092004	2050/2004	00:55:31
شهادة حياة						
	ميرنا الأخرس	شهادة حياة ميرنا الأخرس (الصوفانية) التي تركز على وحدة الكنائس من كنيسة سانت ريتا - المنتفدي - المنصورية.	06/06/2005	LI 01402005	2085/2005	00:20:06

شهادة حياة ميرنا الأخرس						
5-0122	شهادة حياة ميرنا الأخرس تُجبر بان الحادث بدأ معها عام 1982 بعد ستة أشهر من زواجها إذ بدأت يدها يرشح الأرتيت.	28/05/2001	Cf 1997	2097/01		
صلاة بمناسبة إحياء ذكرى الصُوفائية						
# 1	صلاة من منزل ميرنا الأخرس في دمشق تضمنت ترتيب وصلوات وقراءات من رسائل العنزاء إلى ميرنا.	10/02/2000	Cf 1639	476/00		
# 2	صلاة من منزل ميرنا الأخرس في دمشق تضمنت ترتيب وصلادة المسبحة.	10/02/2000	Cf 1639	479/00		
عنزاء الصُوفائية <sup>1</sup>						
0	وثاقي عن ميرنا الأخرس التي ظهرت عليها العنزاء مع الحالات التي تمرّ بها من الخطافات - الزيت الذي يرشح من يديها ووجهها وعينها.	27/10/1995	Ds 571	803/95		
عزف فرقة الكشاف كشكول						
0	عزف مع فرقة كشاف "الكشكول" - دمشق وتقديم الورد لعنزاء الصُوفائية في منزل ميرنا الأخرس.	10/02/2000	Cf 1639	477/00		
عظة بمناسبة عيد مار الياس وشهادة حياة ميرنا - الصُوفائية بعيد مار الياس						
-7-0120	عظة بمناسبة عيد مار الياس وشهادة حياة ميرنا الأخرس (الصُوفائية) وكانت العظة حول دعوة الله للأتنياء والمختارين والمؤمنين.	24/07/2001	Cf 2277	2736/01		
قديس إلهي						
مناسبة عيد القديسة ريتا في المنصورية مع الأب إبراهيم ربابي وحضور ميرنا نطون.						
	قديس بمناسبة عيد القديسة ريتا في المنصورية مع	06/06/2005	LI01402005	2084/2005	01:21:43	
قديس بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لسيدة الصُوفائية						
	قديس إلهي في منزل السيدة ميرنا الأخرس في دمشق، ترأس النبيحة الإلهية	22/01/1999	Ms 232	167/99		

د -	المطران "جورج رياشي". قداس في كنيسة مار "انطونيوس" دمشق، حضره عدد من رجال الدين والسفير اليابوي في سوريا والسيدة ميرنا الأخرس نظور.	22/01/1999	Ms 284	166/99	
ميرنا الصوفانيّة: حياة واختبار					
5-0126	اختبار ميرنا الأخرس في تلقى رسائل العذراء - الألام الذي عانت منه مع آلام المسيح - رأي الطبّ في جروحاتها.	01/06/2001	Cf 229	2140/01	
وقفية وموقف					
# 287	لقاء مع الأب "ابياس زحلاوي" خادم رعية "سيدة دمشق" لطائفة الروم الكاثوليك، حول الظاهرة التي حدثت في حيّ الصوفانيّة بدمشق.	08/05/2001	Wm 116	1820/01	
Zone de recherche الصوفانيّة					
Episode		Date	Cote	Fiche	Durée
Appel a L'unité					
0	ظهورات العذراء سيّدة الصوفانيّة ليرنا. مؤتمرات - كندا.	12/10/2000	Cf 1879	3510/00	
Autour de Soufanieh					
1ère copie	توضيح عن عذراء الصوفانيّة.	09/04/1997	Cf 731	645/97	
Notre Dame de Soufanieh					
Source de l'huile Sainte	والتقى عن ظهور العذراء سيّدة الصوفانيّة على السيدة ميرنا وارتشاحها بالآيت من وجهها وبديتها كما ظهر على بعض الصور.	05/07/2000	Ds 852	511/98	
SOUFANIEH					
Appel a L'unité	B 604084 - حلقة عن الصوفانيّة - دعوة للوحدة - ميرنا نظور - الصوفانيّة وظهورات العذراء لها.	03/10/2005	EO 05832005	3364/2005	00:56:37
TELETHON TELE LUMIERE					
Promotion 2	ميرنا الصوفانيّة - القس "محمدي بسطا" - بسكال صقر - عبر نعمة - Promotions Telethon Tele LUMIERE	25/05/2005	FC 02472005	189/2/2005	00:23:00

الأب يوزو زوفكو في لبنان							
11/9926-	قداس من سيّدة الصوفانيّة - دمشق وكان الموضوع عن وحدة الكنيسة في يوبيل عام 2000. بالإضافة إلى شهادات شخصية.	05/07/2000	Ms 486	2049/00			
الصوفانيّة							
	سيّدة الصوفانيّة ينبوع الرّيت المقدّس	بمناسبة الذكرى السنوية (19) لظاهرة الصوفانيّة - بدء الصلاة والانحطاف مع ميرنا.	26/01/2004	LT 05902001	254/2004	01:14:58	
	قداس الذكرى (21) قداس الكنيسة القديس "بولس" في باب توما.	قداس إلهي واحتفالي للذكرى السنوية (21) لسيّدة الصوفانيّة	26/01/2004	LT 06972003	259/2004	02:32:31	
الصوفانيّة دعوة إلى الوحدة							
1	لقاء مع الأب "الياس زحلاوي" حول ميرنا (الصوفانيّة) وبداية الظهورات والانحطافات والرؤى.	26/01/2004	LT 06962003	256/2004	00:56:33		
النور من سوريا							
	ريورتاج حول ريسيتال جوقة "الفتح" - ذكرى ظاهرة سيّدة الصوفانيّة - ميرنا الأخرس - من كاتدرائيّة سيّدة "الناج".	28/06/2006	LR 00402006	3703/200	6	00:01:58	
إنجيل حي							
19	ميرنا الأخرس - من كنيسة "سانت تيريز" المتصوّبة.	B 903468 - شهادة حياة مع ميرنا الأخرس - الصوفانيّة - من	11/04/2006	LI 00682006	1556/200	6	
تحديات							
#	المرافقة- الرؤيا 23	رسائل سيّدة الصوفانيّة	حديقة عن تيليتون تبلي لوميير - الأخت "أليس مريم للصليب" - عن موضوع المرافقة والرؤيا والأحلام والعين.	19/06/2006	LT 03142006	3605/200	6
						02:57:50	

0	بمناسبة الذكرى (14) لظهور سيّدة الصوفانيّة.	06/12/1996	Cf 561	1812/96	
<b>Episode</b>		<b>Date</b>	<b>Cote</b>	<b>Fiche</b>	<b>Durée</b>
رسالة الوحدة الصوفانيّة					
0	احتفال بذكرى ظهور سيّدة الصوفانيّة مع ميرزا الأخرس وحشد من المؤمنين	23/01/1995	O 104	104/95	
ريورتاج					
ريورتاج عن قداس وشهادة حياة ميرزا (الصوفانيّة) - بلدة "عينطورة" اللّتي - ريورتاجات (3) "الخوري" "جيرابيل المسلم" - الياّس الحاج.					
ريستيال ديني					
صلّوا مسبحة الوردية	ريستيال ديني بعنوان صلّوا مسبحة الوردية للشاعر "كمال الرموز" في كنيسة مار "الياّس" انطليّاس - تصمّن الريستيال	14/06/2002	EO 02102002	1469/02	01:43:18
ريستيال ديني 2005					
"سيّدة" الياّح	أمسية ترانيم روحية مع جوقة "الفتح" - من وحي الرسائل في الصوفانيّة - في كاتدرائيّة سيّدة "الياّح" - دمشق.	29/08/2006	LI 02252006	4435/2006	01:13:05
شهادة حياة					
ميرزا الأخرس	شهادة حياة ميرزا الأخرس الصوفانيّة التي تتركز على وحدة الكناّس من كنيسة "سانت ريتا" - المتفردوي - المنصوريّة.	06/06/2005	LI 01402005	2085/2005	00:20:06
حرف فرقة الكشاف كشكول					
0	حرف مع فرقة كشاف "الكشكول" - دمشق وتقديم الورد لعزاء الصوفانيّة في منزل ميرزا الأخرس.	10/02/2000	Cf 1639	477/00	
عظة وشهادة حياة ميرزا - الصوفانيّة بعيد مار الياّس					

7-0120	عطية بمناسبة عيد مار "النياس"، وشهادة حياة ميرنا الأخرس (الصوفانية) فكانت العطية حول دعوة الله للأبناء والمختارين.	24/07/2001	Cf 2277	2736/01	
	عيتنا بأمركا				
#	كبير ضاهر 20	25/08/2005	LT 03902005	2899/2005	00:30:07
	قديس إلهي				
	قديس إلهي				
	مناسبة عيد القديسة ريتا	06/06/2005	LI 01402005	2084/2005	01:21:43
	قديس بمناسبة عيد القديسة "ريتا" في كنيسة "سانت ريتا" في المنصورة مع الأب "إبراهيم رباحي" وحضور ميرنا نظور.				
	قديس إلهي				
	عذراء الصوفانية	18/07/2006	LI 02062006	3946/2006	01:28:10
	مستجبات				
#	رسائل من نور 7	23/01/2003	LT 0034003	3221/03	00:29:45
	مقابلة مع الأخت ميرنا الأخرس والأب الياق زحلوي				
0	حكاية الصوفانية مع الأخت ميرنا والمؤمنين.	21/02/1997	Cf 666	334/97	
	بنوع الزيت المقدس				
0	بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لظهور سيّدة الصوفانية، وشرح الزيت المقدس.	04/12/1996	Cf 05570	1787/96	00:00:00

### (7) السيدة "هيلاني حداد عاصي":

سيدة من زحلة، كتبت بخطّ يدها شهادتها بتاريخ 9/4/99 ، أوردتها كما هي:

« أبتى، كانت مفاجأة لي عندما زارتنى ابنتى "إيفون" من دمشق إلى لبنان وفي يدها صورة للسيدة العذراء تنضح بالزيت وكانت قد وضعتها على نيتي في بيت السيدة ميرنا وقد أكرمتني العذراء بما لا أستحق من كرمها. تباركنا جميعنا منها ومسحتها ابنتي جيداً كي تضعها في إطار يليق بها، وبما أنني متعبدة للعذراء أمي فأنا دائماً أصلي لها، وبعد مرور أسابيع من تعليقها على الحائط زارني ولدي سليم القاطن في زحلة ووقف يتأمل صورة السيدة العذراء ذهل لهذا المشهد عندما رآها تنضح بالزيت من جديد ولهذا كتبت لكم لتعلموا ما جدّ معي ولكم الشكر الجزيل.

هيلاني حداد عاصي «

### (8) السيد "طوني شديد":

هو مرثم من زحلة، كتب لميرنا رسالة بتاريخ 2007/1/2، أوردتها بحرفيتها:

« زحلة في 2007/1/2

النحل صغير في الطيور وجناه رأس كل حلاوة : (بنى سيراخ: خ 11)

حضرة الأخت المؤمنة ميرنا الأخرس حفظك الله.

تحية من أخاك المرثم على الكمان طوني شديد زحلة.

أعجبنا كثيراً عما نسمعه عن نشاطكم المرضي لله والكنيسة: مع تحية أيضاً لجوقتكم المطربة نسمعها على الكاسيت وزارتنا في زحلة وقيل أنها تضم (500) طالب وطالبة للترنيم يا لهم من انضباط وتقوى ويا لنكاء وحكمة من يجمعهم: ويعلمهم الألحان الخالدة، أهديهم سلامي ولو نسيت اسم رئيس الجوقة والملحنين. هنيئاً لسوريا بكم (شئو فيها تربية متواضعة) عرفنا هذا من فترة وجودهم في بلدنا المحبوب. كان بعض كبار الضباط يُحادثون باحترام أصغر مواطن لبناني ومن جملتهم أنا العبد المسكين قال لي أحد ضباطكم عبد القادر أن ابن الكنيسة ينضح منه عطور خاص: إن عرفتيه أهديه أحرّ سلامي لأنها أجمل كلمة سمعتها في حياتي.

أختي ميرنا أحببت أن أهدي هذه الصورة القديسة "سيسيليا" شفيعة الموسيقيين والموسيقيات مع قصة حياتها لأنها تزوجت وحافظت على البتولية كي يتعزى كل محروم ومحرومة من الزواج وأشجعك على هذا حيث أنا محافظ على

العضة في زواجي منذ (14) سنة ويسببها اتخذت المواقف المقبولة عند الله والناس: كما أهدي هذه الشعارات عن الموسيقى كي تهديها لكل هاوي ومرثم وأرجو أن يُطَبَّعُوا وَيُكْرَمُوا في المكاتب ومعاهد الموسيقى لتفرح كل الأرض ولا يبقى يائس ومحزون أو مظلوم وتبتهج المسكونة لأن الرب آت فاشرحوا له الصدر. ملاحظة: نأمل مشاركتكم إيانا في عيد أعياد زحلة (خميس الجسد) حزيران مع عدد وافر من بلدكم الحبيب خذوا الموعد: من سيدنا "أندره حداد" ودمتي أخاك بالرب يسوع طوني شديد «

### (9) السيدة "هنرييت خوري":

هي سيدة من بلدة "مغدوشة" بلبنان. كتبت لي رسالة لا تحمل تاريخاً، أرى لزاماً عليّ أن أوردتها كاملة. جاء فيها:

« "الله بيخلصنا، يسوع بنورنا، الروح القدس حياتنا، فلا نخاف"  
قدس الأب الفاضل الياس زحلاوي المحترم:  
تحية مسيحية وبعد:

أعجبت جداً بالكتاب الذي أهديتني إياه، وما زلت في النصف الأول منه حتى الآن، ولكن عمل الروح واضح وجلي منذ سطره الأولى.

تأثرت بكل كلمة قلتها منذ السطر الأول، وتأكد أيها الأب أنني لم أقرأ الكتاب بل عشت معكم الشهادة الحية من خلاله، لأن الكلمة عندما تتبع من القلب تصيب القلب. (الكلمة أقصد بها يسوع المسيح).

ولكنني أستميحك عذراً لأن لدي اعتراض صغير وأرجو إن كنت أنا على خطأ فيما أقوله أن توضحه لي في رسالة تُرسلها لي مع الشاب الملتزم الطيب "روبير خوري" وهو الذي سيُعطيك رسالتي.

إنني لا أوافقك الرأي في شأن الجملة التي كتبتها في مقدمة الكتاب والتي تقول: "إن الهوة مخيفة ما بين الكلمة المكتوبة وهذا المعاش..."، مع أنني لم أر ما عاينتموه في الصوفانية ولكنني من خلال قراءتي للكتاب اتضحت لي أموراً كثيرة، ولم أشعر بهذه الهوة التي تتكلم عنها، لأنها إذا كانت مخيفة حقاً، فكيف نحن نؤمن بالإنجيل مع أننا لم نعاين ما جرى منذ 2000 سنة هل تكون الروح التي تعمل في الإنجيل من خلالنا منافية للروح التي تعمل في الصوفانية من خلال ميرنا ومن خلالكم؟ حاشى وألف كلاً!!!



فإذا فينا روح الإيمان الواحد المكتوب عنه: "إني آمنت ولذلك تكلمت" فنحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم. 2 كو (13/4).

فكيف للذي آمن وشهد وعانين؟

إذا أرجو منك أن لا تخف من هذه الهوة، لأن الروح عندما يهب يعلم أين سيعمل. وعلينا نحن فقط بأن نسمح له بأن يعمل وهذا الشيء واضح من خلال السطور المكتوبة.

أليس هو الذي قال: "الملكوت أصبح في داخلكم" إذاً هو فيما بيننا.

أليست السيدة العذراء هي ملكة السموات والأرض؟

إذاً لما الخوف ولما العجب؟ برأيي أن هذا الحدث هو شيء طبيعي. ألم يقل أيضاً أبواب الجحيم لن تقوى على الكنيسة؟ يعرف كيف ينتشلها ويرفعها وساعة يشاء. وأعتذر مجدداً على التطفل الغليظ من قبلي وأعلم بأن قلبك رحباً واسعاً مثلي.

أرجو من الله أن يجمعنا في لقاء قريب وفي الصوفانية وعلى هذه النية أنا دائماً أصلي، وأطلب من الله أن يثبت نعمته وعمله من خلالكم، وأود أن أشير بأنه لدي حديث حول الصوفانية في دار العناية (صيदा)، لجميع أعضاء الشبيبة الطالبة المسيحية في الجنوب وذلك بتاريخ 1992/5/24 الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر بمناسبة الشهر المريمي. وأطلب منك ومن ميرنا أن تُصليان لي لكي يتسنى للسيدة العذراء بأن تكلم أولادها من خلالي، لأنني شعرت بالإضافة إلى عملي مع الشبيبة في مغدوشة أن أتكلّم بما آمنت وأيضاً رأيت.

والشبيبة الطالبة المسيحية في مغدوشة تُرسل لحضرتك ولأخوتنا أعضاء جوقة الفرحة سلاماً حاراً مليء بالمحبة الخالصة والصادقة وأدامكم الله بهذه الرسالة المباركة والمميّزة.

ابنتك الحقيرة هنرييت خوري

مغدوشة سيدة المنطرة «

## (10) شهادة جماعية:

إثر صلاة شاركت فيها ميرنا في منزل السيد "الياس فؤاد طحان" في (صربا-جونية)، جاءتنا الشهادة التالية، وقد وقّع عليها جميع الحضور، وكان عددهم سبعة وأربعين رجلاً وامرأة، ما عدا ميرنا والأب "جورج بطيخة"، الذي كان يقود الصلاة:

« نهار الجمعة الواقع في (25) آب 2000 الساعة السادسة مساءً، أُقيمت صلاة في منزل "الياس طحان" في (صربيا- جونية) لبنان، بحضور ميرنا والأب "جورج بطيخا" وحشد كبير من الأقارب والأصحاب.

بدأ الأب "جورج" بالتكلم عن المسبحة الوردية وكيفية تلاوتها وتكلم أيضاً عن أهمّ ظهورات العذراء ويسوع لميرنا في الصوفانية.

بعدها، تلونا المسبحة (5 أبيات)، ثمّ أقمنا زياح العذراء (كيرياليسن ويا أمّ الله) واختتمنا "العذراء بالصوفانية"، لم تنته تلك الترنيمة حتى بدأ الزيت المقدس يظهر على يدي ميرنا فتبارك منه الجميع وبينهم فتاة مسلمة- زائرة من أبيدجان (شاطئ العاج) - آمنت بما جرى.

ختاماً تلونا ترنيمة شكر للعذراء "فرحوا حجار البيت".

في ما يلي، نذكر أسماء الحاضرين:

ميراي الياس طحان	زها تراز سامي أزرق	الياس فؤاد طحان
فادي جان هندي	نديمة هندي	برنارد الياس طحان
كلود مكوكجي	يولا جوزيف عبود	هلون عبود
آمال حجار	سليمة حبيقة	ليندا مكوكجي
جيسي أزرق	سيلفا حجار	ميرنا فكتور حجار
منى أبو عيون	سامنتا سمير أزرق	سامي سمير أزرق
ليلي خليل	روز خليل	خليل الياس خليل
أنطوانيت أبو عبدالله	فريدا أبو عبدالله	عبدالله فريد أبو عبدالله
ماري أبي غانم	تمار أبي غانم	عايدة حويك
طوني طبجي	جوزفين أبي غانم	تريز أبي غانم
بياريت ضاهرية	جوزيف جبران ضاهرية	نيللي طبجي
غسان جان لاوند	جانين ضاهرية	روجيه جوزيف ضاهرية
محروسة سكر	مرلين فلظلي	رندة حداد
ساميا بارودي	نهى صليبيا	منى الحكيم
طوني الياس ضومط	جانيت ضومط	نوال واكد
	جوزفين الشيخ	صندريلا ضومط

## الشهود في الأردن

### 1. في الأوساط الكنسية:

#### 1) كنيسة الروم الأرثوذكس:

##### الأب "سبيرو صنّاع":

كانت السبّاقة في زيارة الصوفانية. وكان أول القادمين من كهنتها الأب سبيرو صنّاع، كاهن رعية مادبا، مع أفواج متلاحقة من أبناء رعيته. وكان أن دعا ميرنا لزيارة رعيته والصلاة في كنيسته. فلبت ميرنا الدعوة مع زوجها نقولا. حسبي أن أورد ما كتب نقولا عن هذه الزيارة. قال:

« في أوائل أيلول من عام 1987، زارتنا عائلة من الأردن، من آل عماري، تقيم في مدينة الزرقاء. وكانت ميرنا، قبل وقت قليل، قد تلقت دعوة من الأب سبيرو صنّاع، خوري رعية الروم الأرثوذكس في مدينة مادبا. فسافرنا في اليوم التالي، مع العائلة الأردنية إلى الزرقاء. ثم قادونا في سيارتهم إلى عمان حيث أصدقاءنا من آل المعشر وآل نجمة، ولا سيما صديقنا رياض نجمة، الذي يملك أهله في عمان، فيلا في الدوار السابع. وصلنا إلى بيت نجمة، وكان هناك، لحسن الحظ، المطرب الكبير وديع الصايغ وصديقنا الفنان طوني حنا. وفي اليوم التالي، دعينا إلى دار المعشر بحضور كل العائلة، والأستاذ وديع الصايغ وطوني حنا ورياض نجمة. وقد صلينا، وعند انتهاء الصلاة، رشح الزيت من كفي ميرنا، فمسحت الجميع بالزيت ومجدنا الله على هذه النعمة. وقد جرت أيضاً أحداث أترك لرياض نجمة أن يرويها.

ثم اتصل الأب سبيرو صنّاع وطلب أن نصلي في كنيسته في مادبا، وهي مدينة جميلة تبعد عن عمان قرابة الساعة بالسيارة. فذهبنا برفقة رجل من آل نجمة. وصلنا أثناء القداس. وكان هناك جمع كبير من المصلين داخل الكنيسة وخارجها. ودخلنا بصعوبة إلى الكنيسة، فرحب بنا الأب سبيرو صنّاع وقال أن الأخت ميرنا ستدلي بشهادتها في آخر القداس. وكان قداساً احتفالياً. وعند المناولة، تقدمت ميرنا وتناولت القربان المقدس. وعلى الفور رشحت يداها بزيت غزير، فحصل بعض التدافع. فطلب الأب صنّاع من ميرنا الاقتراب من الهيكل والوقوف بجانبه، لترسم بالزيت إشارة الصليب على جباه المصلين. ومع ذلك، اندفع الناس نحو ميرنا، حتى خشينا عليها. فتطوع أحد الأخوة وسحبنا إلى سيارته وهرب بنا إلى منطقة جبل موسى حيث بقينا ساعة تقريباً، ثم عاد بنا إلى عمان. »

## 2) الكنيسة اللاتينية:

جاءت دعوة الكنيسة اللاتينية لميرنا عن طريق آل المعشر. كان ذلك أول مرة، عام 1987. ثم دعيت في آخر شهر أيار (مايو) عام 1989. وقد دوتت ميرنا يومياتها خلال هذه الزيارة. قد تكون طويلة بعض الشيء. ولكني رأيت لزاماً علي أن أنشرها بحرفيتها، لأمر كثيرة لن تخفى على أحد. كتبت ميرنا:

« زيارتي إلى الأردن.

في يوم الأربعاء 31 أيار 1989

وصلت عمان إلى منزل الدكتور رجائي المعشر وزوجته هدى المعشر وقد سبق أن زرتهم قبل عامين فاستقبلوني استقبالاً حاراً أنا وابنتي ميريام وكانت الساعة العاشرة والنصف صباحاً وبما أن هذا اليوم هو آخر الشهر المريمي قررت السيدة هدى أن نصلي في دار السلام مع الراهبات والمرضى فذهبنا إلى دار السلام أنا والسيدة هدى وابنتها لانا وابنتي ميريام وكانت صلاة جميلة جداً مع المرضى والعجزة وقد حملوا تمثال العذراء وداروا حول غرف المرضى وهم يرتلوا تراتيل السيدة العذراء وقد تأثرت جداً لمشاهدتي المرضى وهم يصلون وتمنيت لو العذراء تمن عليهم بنقطة زيت لتباركهم وأنا متأكدة بأن أمي العذراء قد باركتهم بدون الزيت وقد باركت عمل الراهبات ولكن تمنيت لأن الزيت يعزّي النفس أكثر ولكن مثل مشيئة الرب وكما يريد فلم يحدث أي شيء.

يوم الخميس 1 حزيران 1989.

كنا نتحدث أنا والسيدة هدى في غرفة الجلوس وكانت الساعة تقريباً الواحدة والنصف ظهراً وكنا نتكلم عن العذراء والسيد المسيح وعن قلب يسوع الأقدس بما أن هذا الشهر هو شهر قلب يسوع وأثناء الحديث شاهدت صورة موضوعة فوق المكتبة وهي للسيدة العذراء وابنها يسوع قد سال منها الزيت من وجه العذراء ومن وجه يسوع الحبيب وقد فرحت جداً السيدة هدى ويكت لشدة تأثرها. وهذه الصورة هي قديمة خشبية ومذهبة وهذه ليست أول مرة ينزل منها الزيت فقد نزل منها الزيت في زيارتي الأولى لها سنة 1987 ومرة ثانية نزل منها الزيت ومن غير حضوري وذلك عندما كانت السيدة هدى تصلي وتطلب من العذراء طلباً خاصاً ومرة ثالثة أيضاً نزل زيت وبحضوري عندما كانت تطلب من العذراء السيدة هدى إشارة رضى. والآن هذه المرة الرابعة.

في هذا اليوم مساء ذهبت على دعوة من عائلة السيدة هدى على العشاء وكانت

عزيمية كبيرة وذلك احتفالاً لقريب لهم قد عاد من أميركا لزيارتهم وهو السيد عيسى وبعد العشاء أثناء شرب القهوة جلس بجانب السيد عيسى والسيدة هدى وبدأ يسألني بعض الاسئلة عن ظاهرة العذراء وبدأت أتحدث وقد قال لي الجمع بأن أعلي صوتي لأنهم يحبوا أن يسمعوا قصتي وأثناء الكلام ظهر الزيت على يداي بكثرة ومن صورة للصوفانية بيد السيد عيسى وأيضاً من صورة لعذراء الصوفانية بيد السيدة غادة شقيقة السيدة هدى وصلينا وأمضينا باقي الوقت نرتل التراتيل الدينية.

### يوم السبت 3 حزيران 1989.

جاء مدرس الشاب صالح ابن السيدة هدى بعد الظهر وهو الأستاذ هائل علامات. وهو سمع من قبل عن ظاهرة الصوفانية وعندما عرفته السيدة هدى علي فرح جداً. وأخرج من جيبه صورة صغيرة لعذراء الصوفانية وقال لي بأنها دائماً معه. فطلبت هدى أن نصلي سوياً وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة العذراء التي كانت بيدي.

وبعد ذلك جاءت المدرسة أيضاً وهي الأستاذة نبهة أيوب وأيضاً صلينا ونزل زيت من صورة للعذراء فبكت لشدة فرحها.

وفي المساء الساعة العاشرة ذهبت إلى منزل عائلة السيدة هدى وأثناء جلوسي عندهم طلب مني الأخ عماد أن أصلي في غرفته معه ومع زميله الشاب نبيل منصور فوافقنا بكل سرور ودخلت إلى غرفته معهم ثم أعطاني صورة لعذراء الصوفانية وصلينا أمام مزار للعذراء يشبه مزارنا في الصوفانية وهذا المزار قد أعطاه والدي لهم وأثناء الصلاة نزل زيت من الصورة التي بيدي ومن الصورة التي بالمزار.

### يوم الأحد 4 حزيران 1989.

ذهبت الساعة الخامسة والنصف من بعد الظهر لحضور القداس في كنيسة الصوفية ثم رجعنا إلى المنزل وحوالي الساعة السادسة والربع جاء السيد سعيد المعشر وهو عم السيدة هدى وطلبت السيدة هدى أن أصلي معه وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة لعذراء الصوفانية.

ثم ذهبنا إلى منزل الدكتور رمزي المعشر وزوجته غادة للصلاة في منزلهم وعندما دخلنا بدأت بالصلاة سريعاً لأن الخادمة قد انتهت مدتها وهي ستسافر إلى بلدها فطلبت السيدة غادة أن تصلي معنا قبل المغادرة وأثناء الصلاة سمعت صراخ الدكتور رمزي لأن ولده سعيد وهو يحمل صورة لعذراء الصوفانية قد ظهر

عليها الزيت بكثرة لا توصف وسعيد نظره ضعيف وإنما الذي شاهد الصورة هو الدكتور رمزي. وعندما شاهد الزيت المغطي الصورة صرخ "دخيل قدرتك يا الله يا ناس أعصابي" وغير ذلك نزل زيت من الصورة التي بيدي.

وفي الليل ذهبت مع السيدة هدى لزيارة أختها السيدة منى وكانت عائلتها كلها هناك ثم طلبوا مني أن أصلي على صورة للعدراء وأخص بصلاتي الأخ نبيل المعشر وأثناء الصلاة والتراتيل ظهر الزيت على الصورة بكثرة وقد اندهش جداً ولا زال مندهش من ظاهرة الزيت.

#### الإثنين 5 حزيران 1989.

أثناء ما كان الأخ عماد يوصلني بسيارته من منزلهم إلى منزل السيدة غادة وكنا في السيارة أنا وعماد والسيدة هدى ونخص بحديثنا عن الزيت والعدراء شاهداً صورة عدراء الصوفانية الملصقة على واجهة السيارة ينضح منها الزيت.

#### الثلاثاء 6 حزيران 1989.

في الساعة الثانية عشرة ظهراً جاءت السيدة ريتا صابات وطلبت أن أصلي معها وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة العدراء التي كانت بيدي.

وفي الساعة السادسة مساءً ذهبت مع السيدة هدى لحضور القداس مع الراهبات في دار السلام وقد أقام القداس الأب... وفي نهاية الصلاة تقدم الأب الكاهن وسلّم عليّ وقد قال لي بأنه زار منزلنا منذ سنة ثم طلبوا مني أن أصلي على صورة لعدراء الصوفانية وأثناء الصلاة نزل الزيت وأول ما شاهده هو الكاهن وفرح جداً ولم يستطيع أن يخفي تأثره العميق بما شاهده فأخذ الصورة ليضعها في غرفته وبهذه الأثناء تقدم مني الراهبات وأعطوني صورة كبيرة لسيدة الصوفانية وركعنا وصلينا وأيضاً نزل الزيت بغزارة ثم جاء الكاهن ليطلب مني أن أذهب معه إلى المزار للسيدة العدراء الذي شيده هو بنفسه وقد كرسه سيادة المطران البارحة. فذهبت معه وصلينا وإذ بالزيت من كفي الشمال فقط وفيها مسبحة العدراء.

في المساء ذهبت مع السيدة هدى إلى منزل السيد انسطاس حنانيا وزوجته وهم عائلة الدكتور داوود حنانيا المعروف وقد وصلينا ونزل زيت من صورة العدراء وقد بكوا لشدة فرحهم.

وليلاً الساعة الحادية عشرة والنصف جاء السيد نديم المعشر وزوجته رانيا وهو شقيق السيدة هدى وبعد شرب القهوة جلسنا نتكلم عن ظواهر العدراء ثم اعطتني السيدة رانيا صورة لسيدة الصوفانية وصلينا وظهر عليها الزيت بكثرة.

### يوم الأربعاء 7 حزيران 1989.

جاء بعد الظهر الكاهن الأرثوذكسي... وهو مدرس مادة الديانة لصالح ابن السيدة هدى وعندما عرفته عليّ جلس معي ليكلمني وأثناء الكلام عندما قلت له الصلاة التي علمني إياها يسوع "يا يسوع الحبيب" ظهر الزيت على يدي وبكثرة فوقف الأب الكاهن يصلي لمشاهدته الزيت وبعد الصلاة هنتني بهذه الرسالة العظيمة وقد طلب مني أن أصلي كثيراً وبالذات لنفسي أكثر من العالم لأنني بحاجة لصلاتهم لي أكثر من صلاتي لهم، لكي أتمم مشيئة خالقي.

### يوم الخميس 8 حزيران 1989.

ليلاً ذهبنا لزيارة عائلة هلسا وذلك دعوة منهم على العشاء وكل عائلة المعشر كانوا على العشاء. لأن ابنة هذه العائلة نادين هلسا ستكون قريباً خطيبة ابن عائلة المعشر الأخ عماد وبعد العشاء طلبت مني خالة الشابة نادين أن أصلي معها في غرفة منزوية عن الحاضرين وفي هذه الغرفة كان موجود خال نادين ووالدتها واختها والسيدة منى المعشر وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة لعذراء الصوفانية التي بيد الخالة ثم ظهر على الصورة التي بيدي وأثناء ذلك دخل شخص ساخراً على خال نادين قائلاً له "أنت لا يوجد عندك إيمان لذلك لم يظهر الزيت" وقبل أن ينهي كلامه ظهر الزيت على صورة العذراء التي بيد الخال.

### يوم الجمعة 9 حزيران 1989.

هذا اليوم هو عيد سيدة عنجرة "سيدة الجبل" وقد قيل لي بأنه سيكون فوق 4 آلاف نسمة لحضور هذا العيد والكاهن يوسف نعمات هو المسؤول عن هذا الدير سمعت عنه بأنه لا يصدق ظاهرة الصوفانية.

وعندما دعوني عائلة المعشر لحضور هذا العيد رفضت خوفاً من أن يحدث أية بلبلة من الناس بوجودي قائلة لهم بأني سأذهب لمعايدة العذراء في غير يوم.

ذهبنا بعد الظهر أنا والسيدة هدى إلى منزل الدكتور رمزي المعشر ثم دخلنا إلى غرفته أنا والدكتور رمزي وزوجته غادة وولده أمجد وصلينا راکعين أمام مزار سيدة الصوفانية وكانت بيدي صورة لعذراء الصوفانية وأثناء الصلاة اعطتني السيدة غادة صورة ثانية لسيدة الصوفانية قائلة لي واحدة على نية الدكتور رمزي وواحدة على نية ابنتها أمجد وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت بكثرة على الصورتين. ولا زال الدكتور رمزي يصرخ قائلاً "دخيل قدرتك يا رب".

ثم ذهبت لزيارة السيد جدعون النبر وعائلته وذلك على موعد سابق منهم

حيث إن ولدهم الشاب طارق النبر هو خطيب الأخت جمانة نجمة وعندما كنا نتحدث اعطتني والدة طارق صورة لعذراء الصوفانية وبدأنا بالصلاة وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على الصورة.

ثم طلب مني طارق أن أذهب معه إلى منزل السيدة سعاد بشارت وابنتها لانا لنصلي في منزلهم لأنه بحاجة للصلاة فذهبنا وصلينا وأيضاً نزل الزيت من صورة قد اعطوني إياها لسيدة الصوفانية.

#### يوم الأحد 11 حزيران 1989.

ذهبت إلى القداس الساعة الخامسة والنصف في كنيسة الصوفية مع الأخ عماد المعشر ثم ذهبت معه إلى منزل عائلته السيد يوسف المعشر وكان موجود عندهم راهبات الوردية المقدسة وأثناء الحديث عن العذراء وعن العجائب وعن قصة مؤسسّة الرهبانية الأخت ماري ألفونس ظهر الزيت على يداي بكثرة فدخلنا بحانب المزار نصلي راكعين ونرتل تراتيل العذراء.

وفي المساء ذهبت مع الأخ باسم ماضي إلى منزل عائلته السيد منيف ماضي وزوجته بات وابنتهم ماريًا. وكانت موجودة عندهم السيدة منى المعشر. ولقد تأثرت بجو هذه العائلة المسلمة حيث صور العذراء والسيد المسيح منتشرة في هذا المنزل وانهم يعرفون الصلاة والانجيل أكثر مني معرفة. وعندما وقفنا لنصلي وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يداي بكثرة وقد طلب مني السيد منيف ماضي أن أمسح بالزيت يداي الموحدة وبعد قليل نزل زيت من صورة لعذراء الصوفانية تخص الابنة ماريًا ثم نزل زيت من صورة تخص الأخ باسم.

#### يوم الإثنين 12 حزيران 1989.

في الصباح ذهب الدكتور رجائي المعشر مع زوجته إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية بيديه وأثناء العملية كنت أصلي مع والدته السيدة ماري على نية شفاها وأثناء الصلاة نزل زيت من صورة صغيرة لعذراء الصوفانية وقد فاح رائحة الورد وقد شميتة أنا والسيدة ماري وكانت رائحة قوية.

وفي المساء الساعة السادسة ذهبت مع الأخ عماد المعشر إلى دير الراهبات الوردية حيث سيقام صلاة المسبحة وبوجود كثير من المدعوين إلى هذه الصلاة وكان موجود الأب رفيق وبعد صلاة المسبحة ألقى كلمة الأب رفيق عن ظاهرة العذراء بالصوفانية ودعوة الله إلى الوحدة وبعد نهاية الكلمة نزل الزيت بكثرة من يداي ومسحوا منه جميع الراهبات والناس وبقي الزيت لآخر شخص مسح منه.



يوم الثلاثاء 13 حزيران 1989.

قررنا الذهاب أنا والأخ عماد المعشر والسيدة منى المعشر إلى عنجرة لنزور سيده الجبل. وعندما وصلنا إلى الدير استقبلنا الأب يوسف نعمات وقبّل الأخ عماد والسيدة منى وعندما عرفه الأخ عماد عليّ اندهش وقد قال لي مازحاً أم جدياً لا أعرف: "ليش جايه شو بدي بسيدة الصوفانية وأنا عندي سيده الجبل" ثم دعانا إلى طاولة الغداء وبعد ما انتهينا طلب الأخ عماد أن نصلي عند مزار سيده الجبل فقال الأب يوسف بأن نذهب لنصلي لوحدها ولكن السيدة منى أصرت أن يذهب معنا للصلاة وعندما دخلنا إلى المزار ركعنا نصلي وقد اعطتني السيدة منى صورة لعذراء الصوفانية وفي نهاية الصلاة نزل زيت بكثرة من يداي والصورة فنادت السيدة منى الكاهن ليرى هو ما تراه فوقف بجانبني يشاهد الزيت كيف يغطي الصورة مع يداي وعندما انتهت الصلاة وقفت فأخذت السيدة منى يداي ليشم الزيت الأب يوسف فوقف مذهولاً ثم أخذ الصورة وخرج ليناوي بعض معارفه ثم خرجنا وجلسنا لشرب القهوة قبل المغادرة وجاء بعض الناس ليسلموا عليّ وقد أعطاهم الأخ عماد صور لعذراء الصوفانية وتحدث معي الأب يوسف قائلاً "وين مخبية غالون الزيت" فقلت له "لويّ غالون حلّو يخلص" ثم سألتني عن الزيت قائلاً لي بأن استمرار الزيت بكثرة هو الذي يشككه فقلت له بأن هذه مشيئة الله والزيت ليس مستمر دائماً إنما الآن بكثرة لأنني خارج بلدي للتبشير ثم طلب أن نصلي مع الناس فصلينا ولم يحدث أي شيء مع إني كنت أرغب وأطلب أن ينزل الزيت لقوة إيمان الموجودين ولكن قلت للأب يوسف "مثل ما الله بيريد" ففرح قائلاً للناس "مضبوط مثل ما الله بيريد" ثم قال "الناس هؤلاء مؤمنين وليسوا بحاجة إلى الزيت أما أنا فبحاجة للزيت لأنني غير مؤمن" وعندما ودعناه لنذهب طلب مني أن أعود إلى عنجرة زيارة خاصة قائلاً لي "هل أنت أتيت لشخص فقط إنما يجب على كل العالم أن يشاهدوك" ووعدته بزيارة قادمة إذا أراد الله.

وفي الساعة السادسة مساءً طلبت السيدة هدى أن أصلي معها ومع لانا ابنتها صلاة شكر على هذه الزيارة وخصوصاً بأن موعد سفري بعد قليل إلى الشام. فوقفنا وصلينا أمام صورة العذراء التي هي من خشب وأثناء الصلاة قالت لي السيدة هدى "خصصي صلاتك مشان نظر لانا" وفي نهاية الصلاة وجدنا الزيت في الصورة على عينيّ المسيح فبكت بشدة السيدة هدى ثم طلبت من لانا أن

تشاهد الزيت ولكن لم تشاهده لأن نظرها ضعيف جداً ثم بعد قليل قالت لوالدتها بأنها تشاهد الزيت ثم دلتها على مكانه. فقالت لها أمها تسألها كيف شاهدت الزيت فقالت لها لانا "لقد شاهدت نور قوي ومن خلاله شاهدت الزيت للحظات ثم اختفى ولم أعد أشاهد الآن الزيت" ففرحت جداً وبكيت لتأثر الابنة لانا وهي عمرها 13 سنة أو أصغر لا أدري بالتحديد. وبعد ساعتين ودعتهم جميعاً وعدت إلى دمشق.

والشكر لله على جميع إنعاماته.

ماري قرية الأخرس «

### 3) كنيسة الروم الكاثوليك:

جاءت الدعوة هذه المرة، من الأب حكمت حدادين، كاهن كنيسة الروم الكاثوليك في مدينة الكرك، وذلك بموافقة المطران جورج المرّ. وقد بدأت صباح يوم الخميس 11 آذار (مارس)، وانتهت مساء يوم الأحد 14 آذار (مارس) عام 1999. إلا أن ما جرى في تلك الفترة، وفي هذه المنطقة بالذات، كان صلاة وحدوية تلقائية شارك فيها المؤمنون والكهنة من جميع الكنائس. أترك لليوميّات الوجيزة التي كتبتها آنذاك، أن تنقل بعض ما حدث:

« زيارة ميرنا نظور والأب الياس زحلاوي

لرعايا مدينة الكرك وجوارها في الأردن

11 - 14 آذار 1999

الخميس 1999/3/11:

سافرت من دمشق مع ميرنا، بصحبة والدتها وزوجة أخيها شفيق المدعوة كنده، والطفلة ماريّا.

في الثانية والنصف انطلقنا إلى الكرك مع الأب حكمت وابنة خالته سليمة التي قدمت معنا لتقوم بالخدمات المنزلية والطبخ خلال إقامة ميرنا في الكرك. في الرابعة والنصف دخلنا الكرك. رتبنا البرنامج، واتفقنا على رفض أية دعوة لتناول الطعام خارج بيت الأب حكمت.

في الخامسة أقيمت صلاة "يا رب القوات". الكنيسة شبه مليئة بالمصلين.

بعد الصلاة، تمّ لقاء داخل الكنيسة حول الصوفانية. تحدثت قليلاً وميرنا تحدثت. ثم تمّ لقاء مع الراغبين بالمزيد في صالة الكنيسة.

الجمعة 1999/3/12:

صباحاً، في التاسعة، أقيمت القداس الإلهي، وأقيمت كلمة صغيرة حول الإنجيل. في الحادية عشرة، قدم الأب خليل جعّار كاهن رعية اللاتين في الكرك، حاملاً بعض الصور الفوتوغرافية أخذت إبان زيارتي السابقة للكرك. كان مريضاً، وطلب مقابلة ميرنا لبضع دقائق.

ظهرت، قدم الأب منير كاهن الروم الكاثوليك في مدينة العقبة، برفقة خمسين شخصاً من رعيته، تناول الغداء معنا في بيت الأب حكمت.

أقيمت صلاة المدائح في تمام الثالثة. كانت الكنيسة غاصّة بالناس، وخارجها كان الجمهور كثيفاً. خلف أعلى الصمّدة، وضع الأب حكمت جهاز التلفزيون لمشاهدة فيلم كندا عن ميرنا. في نهاية المدائح، حدثت الناس عن مجمل أحداث الصوفانية، ثم تكلمت ميرنا باختصار، وعُرض قسم من شريط كندا ( second regard) الذي كان قد صُوّر خلال زيارة ميرنا لكندا في حزيران 1997. في تمام الساعة (4:50) أعلن الأب حكمت عن ضرورة مغادرتنا الكنيسة لنصل إلى بلدة أدر في الخامسة والنصف.

في هذه اللحظة فهمت من غمزة من عيني ميرنا أن الزيت على يديها. فأخبرت الأب حكمت بذلك، فاضطرب وانفعل وصرخ بأعلى صوته على الميكروفون: يا إخوان، الرب يباركنا ويهبنا الزيت من يدي ميرنا... فاندفع الناس في ثانية نحو ميرنا دونما وعي، وكادوا أن يسحقوها. عبثاً حاولنا أن نهدّئهم... واضطربنا أخيراً لإحاطتها ببعض الشبان الأقوياء وإخراجها من الكنيسة إلى بيت الأب حكمت. وفي لحظة وصولها إلى الصالون جفّ الزيت من يديها! فذكرنا ذلك بما كان قد جرى إبان زيارتنا لكندا عام 1993.

وفي بلدة أدر كان الحضور كثيفاً. صلينا المدائح، وحدثت الناس عن الصوفانية، وتكلمت ميرنا أيضاً. لم يظهر زيت. وأخيراً تقدم الناس يسلمون عليها، وكانت النسوة والفتيات والأطفال يقبلونها، وبعضهم عاد إليها ثلاثاً وقبلها، وهي صابرة تبتمس! ولكنها في السيارة، في طريق العودة، شكت من حكة في خديها!

مساءً، أمضينا السهرة معاً، وكان الأب حكمت يحدثنا عن تأثيره بالزيت تكراراً وبانفعال عظيم!

السبت 1999/3/13:

صباحاً، ميرنا كانت متعبة. الأب حكمت لا يزال تحت تأثير الصدمة. يعيد شهادته دون ملل، وكأنه يريد أن يقنع نفسه بأن ما حدث كان حقيقة، لا وهمًا!

قدم كاهن هو الأب سامي ظواهر هلسة كاهن الروم الأرثوذكس، من بلدة حمود. حديثه وهيئته يوحيان بأنه في غاية الصدق والتقى. تواضعه دفعه للشكوى لنا من عدم وجود أي مصلٍ في كنيسة يوم الأحد، سوى طفل أو طفلين. قدّمتُ له كتابي حول الصوفانية مع شريط ترانيم "الصوفانية". كان سعيداً جداً ومضى بسرعة.

فور عودة الأب حكمت أخبرته بزيارة الأب سامي وتبادلنا الرأي حول وضعه، فاقترح إقامة الصلاة في كنيسة بعد ظهر هذا اليوم، بدلاً من كنيسة الروم الكاثوليك. رحبتُ بالفكرة وشجعتُه على تنفيذها فاتصل على الفور بالأب بولس بقاعين وافتقنا معاً على إقامة الصلاة في كنيسة الأب سامي.

طلبت من الأب حكمت الاجتماع بالكورال... فقدمتُ الفتيات فقط، فهنأتهنّ وقدّمتُ شريط "الصوفانية" لكل منهنّ. طرحن بعض الأسئلة حول الصوفانية وحول انخراطي فيها...

ثم انطلقنا إلى بلدة حمود. ميرنا نامت في السيارة... وصلنا متأخرين قليلاً عن بدء الصلاة. كان الأب سامي والأب بولس يتلوان المسبحة مع الحضور، فدهشتُ إذ كنت أسمع لأول مرة صلاة المسبحة في كنيسة أرثوذكسية. الحضور يقدر بسبعين شخصاً بينهم ستة رجال فقط!

طلبتُ إليّ أن أحدثهم عن الصوفانية. تكلمت قرابة عشرين دقيقة وتركت الكلام لميرنا، فتحدثت أيضاً قرابة ربع ساعة...

ثم تلونا صلاة تبريك الزيت بحسب طقسنا، وشارك في الصلاة الأب سامي والأب حكمت وأنا...

في الختام قال الأب حكمت: سيباركنا الأب سامي بالزيت المبارك، فتقدموا، وأنا أحمل الأيقونة لتقبيلها وميرنا تقف بجانب ليصافحوها...

التفت الأب سامي وانحنى نحو صحن الزيت وبيده قطعة قطن جافة، وفي هذه اللحظة بالذات انسكب الزيت من يدي ميرنا!

مرة أخرى انفعال الأب حكمت، ولكنه بسرعة تماسك وطلب إلى الناس أن يتقدموا بهدوء لينالوا بركة الزيت، وهكذا كان! فرحت جداً للأب سامي، الذي كان يحيا لحظات من النشوة الروحية العارمة! كان يمكنني أن أنظر إلى وجهه لتمتلئ عيناى بالدموع!

وعندما نال الجميع البركة، طلبت من الأب سامي أن يدهن جبيني بالزيت

الذي باركناه، ففعل. قبلته وخرجنا فرحين إلى بيته، بناء على طلبه... وفي بيته لاحظت شهادة كبيرة معلقة على الجدار، هي شهادة الأب سامي من القاهرة لعام 1972: بكالوريوس في الاقتصاد! ودعناه وكان في غاية التأثر!

ثم أقمنا القداس في بلدة السماكية في كنيسة الروم الكاثوليك، والأب بولس بقاعين راعيها. كان كاهن اللاتين، الأب رفعت بدر حاضراً وقد شاركنا القداس. أقامه الأب حكمت بناء على إلحاحي، وألقيت كلمة حول الصوفانية انطلقت فيها من الإنجيل.

في آخر القداس، تكلمت ميرنا كلاماً جميلاً... تدهشني كلما أستمع إليها. لم يظهر الزيت... ودّعها الناس دون تقبيلها بناءً على طلب الأب حكمت! تناولنا العشاء في بيت الأب بولس بقاعين بحضور إخوته وأنسبائه وعائلاتهم وأولادهم. طوال السهرة كان الأب حكمت يروي الأحداث إياها بتأثر بالغ وصادق، كما ذكر رفضه للظاهرة يوم بدأت وحدثت عنها إخوتي من كهنة "البرادو"... كررت له طلبي بكتابته لشهادته، فكرر اعتذاره: يخشى الكتابة عن نفسه! وأنهينا السهرة بصلاة وترنيمه لميرنا.

قلت له: هذه شهادة ضرورية... ولو تصرف التلاميذ مثلك، لما كان الإنجيل!

الأحد 1999/3/14:

ميرنا تعبئة، والناس باكراً يطلبونها.

القداس في كنيسة الروم الأرثوذكس، الساعة التاسعة صباحاً. الكنيسة غاصة بالناس. ضجيج هائل... استقبال حار... أجلسونا على المقاعد الخاصة بالخورس.

المرنمان والكاهنان الأب وائل مدانات كاهن الرعية والأب فادي هلوسة كاهن رعية الربة للروم الأرثوذكس يرنمون بكل ما أوتوا من إيمان وقوة!

تسمرت العيون على ميرنا. الكثيرون يتقدمون منها وسط الازدحام، ليقدموا لها أولادهم، وبينهم بعض المعاقين.

بعد تلاوة الإنجيل ألقى الأب وائل كلمة شاملة، رحّب فيها بميرنا وتحدّث عن الإيمان والصليب والصوفانية.

في آخر القداس طلب إلى ميرنا أن تتحدث وهي واقفة على درج الإيقونسطاس. كان كلامها بسيطاً وواضحاً ومؤثراً...

رتلّت: إن البرايا بأسرها... وفي نهايتها انسكب الزيت من يدي ميرنا. حاولت ميرنا أن تهدئ أعصاب الأب وائل، فلم تفلح، فأعلن للناس بانفعال أن الزيت

يغطي يدي ميرنا، فاندفع الناس كتلة واحدة مخيفة. حاولنا تهدئتهم وردّهم. لم ننجح، فأشرت على بعض الشبان بإخراجها إلى الحديقة من الباب الجانبي المجاور للهيكل، فكان ذلك. وعلى الفور جفّ الزيت من يدي ميرنا. تناولنا الغداء في بيت الأب وائل، بحضور الأب حكمت والأب فادي. مساءً، في الساعة الخامسة، أقيم القداس عند اللاتين في الكرك مع الأب خليل جعار والأب حكمت. وخلال القداس قدم الأب بولس بقاعين. هدوء وتنظيم وترنيم جميل... الجو خاشع!

تلوتُ إنجيل السامرية وألقيتُ كلمة من وحي الإنجيل والصوفانية معاً. في آخر القداس، ألقى ميرنا على الرغم من إصابتها بالرشح والإعياء، كلمة مختصرة وواضحة دعت فيها للصلاة من أجل الدعوات الكهنوتية والرهبانية، وهنأت البيوت التي تخرج منها مثل هذه الدعوات. أخيراً، رنمتُ ترنيمة للعدراء وخرجنا بهدوء دون أن يظهر الزيت.

أمضينا بضع دقائق في بيت الأب خليل، ثم عدنا إلى بيت الأب حكمت، وقد ودّعنا العديد من عائلات الكرك الذين رافقونا. كانت كلماتهم مشجعة ولطيفة. غادرنا الكرك في الساعة مساءً إلى عمّان. في الطريق كانت ميرنا نائمة معظم الوقت. الأب حكمت كان يتحدث عن تأثره البالغ. طرح فكرة تأسيس "عائلة الصوفانية" في الأردن، فشجّعته.

في عمّان، في منزل والد خليل أندوني، تم لقاء واسع مع بعض العائلات ودار الحديث كله حول الإيمان والمصاعب التي يواجهها المؤمن في حياته. حدّثهم الأب حكمت عن خبرته، واقترح عليهم مجدداً إنشاء "عائلة الصوفانية". بين الحضور صديقي عماد المعشر.

ختمنا بصلاة ضمّتنا كلنا، وافترقنا على أمل اللقاء قريباً. أمضيت الليل في منزل صديقي عماد المعشر، وقد أعطاني شريط فيديو لزيارة ميرنا إلى الأردن في 1999/2/20.

الشكر للرب يسوع ولأمه وأمنا مريم العذراء سيدة الصوفانية.

الأب الياس زحلاوي

عمّان في 1999/3/14

## 2. في الأوساط الشعبية:

وردتنا من الأردن بضع شهادات وبضع رسائل.

### (1) السيد "عماد يوسف المعشر":

هو من رجالات الأردن المسيحيين.

1. الشهادة الأولى: تحمل تاريخ 1987/10/2، وقد كتبها بخطّ يده، أجتزئ منها بضع فقرات:

« باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين »

لقد اجتذبتني نعم الله والعدراء عليها السلام التي حلت في الصوفانية وقلوب أخوتي في سوريا إلى أن أقوم بزيارة لصديقي "رياض نجمة" بناءً على دعوته السابقة والشيقة للغاية، حيث وصف لي طابع حياته في "بلودان" مع أهله وقربهم من الله ومحبتهم لسيّدتنا مريم العذراء عليها السلام. كما اجتذبتني دعوات الأخ نقولا والأخت ميرنا الذين سبق وأن حلوا بيننا ضيوفاً وأهلاً في عمان، وشاء الله أن تحلّ علينا خلال وجودهم معنا بركة سيّدتنا مريم العذراء والتي أشعرتنا بنعمتها حين ظهر الزيت من صور عديدة لسيّدة الصوفانية وواحدة غيرها لسيّدتنا مريم العذراء.

فشاء الله أن أكون مجالساً الأخوة ميرنا الأخرس زوجة نقولا نظور، ونقولاً نظور وهنادي نجمة ورياض نجمة على شرفة بيت السيد توفيق نجمة، وقد غلب على الجلسة طابع الودية أحياناً وطابع الصلاة أحياناً أخرى وطابع المزاح والمداعبة أحياناً، أشبه بالمزاح الطفولي الذي ذكرني بأيام المدرسة وأنا شخصياً كنت أشعر بفرح داخلي جميل جداً. ابتدأت الجلسة في مساء الأحد الموافق 1987/9/27 واستمرت حتى ساعات الصباح الباكر من يوم الإثنين الموافق 1987/9/28. في خلال الجلسة قال رياض للأخت ميرنا أنه ألف ترتيلة جديدة للعدراء عليها السلام وتلاها عليها وفي نهاية الترتيلة قال هذا البيت:

وعمحة ابنك صلّيت

"إنت اللي اخترت هالبيت

لا تنسينا هالعادة

عوّدتينا نشوف الزيت

وحين انتهائه فوراً قالت له الأخت ميرنا أن الترتيلة جميلة وها إن الزيت يسيل من يدي. وكانت الساعة عندئذ تمام الرابعة والثلاث من صباح يوم الإثنين 1987/9/28، واتجهنا فوراً لنصلي أمام مزار السيّدة العذراء الموجود في الحديقة، وكنا تارة نصلي وتارة نضحك مبتهجين بما أنعمت به علينا السيّدة العذراء من

نعم. ودام نزول الزيت من يدين الأخت ميرنا حتى الساعة الخامسة، أي ثلثي ساعة تماماً وكلما مسحنا الزيت من يديها عاد ونبع من جديد. وعندما توقّف نزول الزيت وجدت ظاهرة غريبة وهي أنّ بعد توقّف الزيت تنشف يدي الأخت ميرنا من الزيت قبل ما ينشف الزيت الذي مسحناه من يديها عن يدينا.

وفي الساعة الخامسة والنصف توجه رياض إلى المزار المشابه تماماً لمزار عذراء الصوفانية الرخامي وفوجئ بنزول بضع نقاط من الزيت المقدّس من صورة العذراء الموجودة داخل المزار. أقرب الموجودين أمام المزار كانت الأخت ميرنا فصرخ رياض قائلاً: "انظري الزيت كيف يسيل من صورة العذراء عليها السلام". فسارعت ميرنا وأمعت في الصورة وقالت لرياض: "انظر إلى هذه النقطة المعلقة في أسفل الصورة وحسراً في منتصفها تماماً". فصرخ لنا رياض لمشاهدة ما حصل وشاهدت أنا الوصف المذكور أعلاه بنفسني وقلت سبحان الله.

أريد أن أذكر أنّ في المرة الأولى التي شاهدت الزيت ينبع من يدين الأخت ميرنا كنت قد شعرت بوجود العذراء... لقد صرخ لي نقولا من الغرفة المجاورة بينما أنا أبيض هذا الكتاب وقال: "تعال شوف الزيت عم ينزل من يدين ميرنا". فهرعت بالحال وإذ رأيت ميرنا واقفة والزيت يغطّي يديها ومسحت قليلاً من الزيت ووضعته على جبهتي راسماً لإشارة الصليب. وقام الجميع للصلاة والترنيم وشاركتهم بفرح وشكر، كان بين الحاضرين نقولا ووالدا ميرنا ووالدة نقولا والدكتور جان كلود أنطكلي وهو فرنسي من أصل سوري وسابا قوبا وزوجته نورا ورياض نجمة وشقيقته هنادي والأب "الياس زحلاوي"...

أخوتي شاء الله الرحيم ذو المحبة اللا متناهية أن يكون إنسان خاطئ مثلي شاهداً على نعمة ينبوع الزيت المقدّس من يدي ميرنا ومن صورة سيدة الصوفانية.

يا له من ربّ رحيم والشكر لله على نعمته.

إنّي أتمنى لجميع الناس أن يذكروا العذراء والله في صلواتهم ليكون المسيح وأمّه العذراء بينهم.

عماد يوسف معشر «

2. شهادته الثانية، تشمل يوميات كتبها عماد بخطّ يده ما بين 1/6/1989 إلى 13/6/1989. أقتطف منها بضع فقرات فقط:

« بتاريخ 1/6/1989 كانت العائلة وبعض الأقارب وبعض الأنساء مجتمعين في بيتنا أي منزل الوالد "يوسف المعشر" في حفل عشاء عائلي، كان قد أقامه الوالد



والوالدة تكريماً للدكتور "عيسى المعشر" ابن عمي الذي قد أتى للأردن من أمريكا لمدة حوالي أسبوع للزيارة، ومن ثم العودة لأمريكا مقر عمله كطبيب اختصاصي لجراحة القلب. وكانت الأخت ميرنا الأخرس نظور تضيف منزل ابن عمي الدكتور "رجائي معشر" وزوجته "هدى معشر" (أختي)، حيث أن ميرنا صديقة عزيزة لهدى، ومحبوبة من جميع أفراد العائلة، وهنالك معرفة سابقة منذ سنتين أو أكثر بين عائلتنا وعائلة نظور، حيث زار الأردن ومنذ سنتين تقريباً نقولا نظور وزوجته ميرنا وأخته ليلي وأيضاً زار أفراد من العائلة سوريا وعدة مرات خلال الثلاث سنوات الماضية، وزار الصوفانية وآل نظور والأخرس، وتمت لقاءات صلاة ولقاءات مودة عدة مرات بين أفراد هذه العائلات في منازلهم أو منازل الأصدقاء مثل منزل السيد "توفيق نجمة" في دمشق أو بلودان مثلاً.

وبالتالي كانت الأخت ميرنا في العشاء المذكور يوم الخميس بتاريخ 1989/6/1، وسُرنا بحضورها بيننا.

بعد أن ذهب أغلبية الحضور بقينا في آخر السهرة مجموعة من العائلة حوالي (15-20) بما فيهم بعض الأصدقاء، وطلب من ميرنا أن تُرتل لنا تراويل فوافقت وعندها ذهبت إلى غرفتي وجلبت صور سيّدة الصوفانية ووزعتها، وأثناء ما كانت الأخت ميرنا تُرتل نزل الزيت من يديها وأول من لفت انتباهنا لهذا الحدث كانت هدى، حين قالت: "شوفوا الزيت عم بينز من يدين ميرنا"، وفي نفس الوقت كان الدكتور "عيسى المعشر" قد شاهد بقعة من الزيت قد ظهرت على صورة سيّدة الصوفانية التي كان يحملها، وقد شاهدها بنفسه بعد ذلك. كما شاهدت بقعة الزيت التي قد ظهرت على صورة سيّدة الصوفانية التي كانت أختي تحملها أثناء الترتيل وكانت هذه البقعة على شكل قلب.

تأثر الجميع بهذه الظاهرة والدكتور "عيسى" قال لي بما معناه "لو حدى قال لي أنه هيك بصير ما كنت صدقت بس شفت بعيني". وكرّر قوله هذا عدة مرات وبدهشة مع فرح.

ثم اتفق أفراد المجموعة على أنه الآن وبعد نزول الزيت من يدي ميرنا ومن صور سيّدة الصوفانية يجب الصلاة والشكر، وقام الجميع بصلاة جماعية وترانيم دينية.

طلب الدكتور "عيسى" أن يعرف أكثر عن هذه الظاهرة، وقمنا بعرض جزء من الفيديو الذي يصور أحداث الصوفانية، وعندما شاهد الدكتور

"عيسى" مقاطع من هذا الفيديو تبلورت الصورة أكثر له ويكى انفعالاً. كما وطلب نسخ عن الفيديو وأعطيته نسخة من الرسائل المترجمة للغة الإنكليزية، وفرح عندما وجدها عندي حيث عبّر الدكتور "عيسى" أنه يريد أن يأخذ هذه الكاسيتات معه لشيكاغو.

السبت 1989/6/3: في عشية يوم السبت 1989/6/3، كنت أنا ووالدي والوالدة وخطيبي "ندين" وصديقي "نبيل منصور" جالسين في الحديقة، وفي تلك الأثناء زارتنا أختي هدى وميرنا ورجائي.

طلب مني "نبيل منصور" صديقي أن أطلب من ميرنا لتُصلي من أجله، ففعلت، ومن ثمّ اجتمعنا أمام مزار السيدة العذراء الموجود في المنزل وقامت ميرنا بالصلاة، وإذا بالزيت ينزل من صورة الصوفانية التي كنت قد أعطيتها لصديقي "نبيل" وقد نزل من هذه الصورة الزيت بغزارة. وقد انفعلي صديقي "نبيل" وتعهّد أن يحاول كل وسعه أن يصلي يومياً، وقد أعطيته كتاب صلاة حيث أنه على حدّ قوله لا يعرف كيف يُصلي.

بعد ذلك أسرعْتُ لأخبر المذكورين أعلاه عمّا حدث، فأتوا أمام المزار وصلينا معاً ونزل الزيت من صورة سيّدة الصوفانية الموجودة بالمزار، ومن صورة سيّدة الصوفانية التي تخصّ والدي.

يوم الخميس في 1989/6/8، كان أهل "ندين" قد دعونا إلى عشاء، وبعد تناولنا العشاء بفترة من الزمن طُلب من ميرنا أن تُصلي مع أفراد من عائلة "ندين"، فدخلوا إلى الغرفة حيث المزار وصلّوا، وكنت أحمل معي صوراً لسيدة الصوفانية، فطلبتهم مني "جمانا هلسة" أخت "ندين"، ووزعتهم على المجموعة وهم "سميرة" والدة خطيبي "ندين"، و"سامية الفرح" زوجة "غالب أبو جابر" و"سامي الفرح" (خاله وخال ندين). وبعد الصلاة أتوا إلى مكان الجلوس وقد كانت جمانا منفصلة حيث رشح الزيت من عدة صور (أذكر منها الآن بهذا اليوم 1989/12/6) رشح الزيت من صورة خالة "ندين" "سامية" ومن صورة خال "ندين" "سامي الفرح". والشيء الذي من الصعب أن أنساه هو كيف كان يُعبّر خال "ندين" عمّا حدث فكان منفعلاً جداً يقلع نظاراته الطبيّة تارة وينظر في الصورة ومن ثم يضع نظاراته مرّة أخرى وينظر في الصورة، ويعود ويفرك عينيه وينظر للصورة وهو منفعل ويتقبّل ما حدث معه كأعجوبة وكحدث هام جداً في حياته وبقي يُكرّر ذلك عدة مرّات وهو منفعل جداً. فهمنا جميعاً أنه يفعل ذلك لأنّ صورة سيّدة

الصوفانية التي كان يحملها قد رشحت بالزيت ولكن في اليوم التالي وعندما كان يتكلم عما حدث معه كان في حديثه يتكلم عن النور فسألته أخته "سامية" أي نور هذا؟ فتعجب وأجاب النور الذي يشع من صورة سيّدة الصوفانية التي كان يحملها ويتساءل ليش أنتم لم تروه. وأنا أفهم من ذلك أن الله أنعم عليه وحده بهذا المشهد الذي لم يشعر به أحد سواه في ذلك الوقت. سبحان الله والحمد له على نعمه التي نراها والتي بضعفنا لا نستطيع أن نراها ببصرنا أو بصيرتنا.

يوم الأحد 1989/6/11، ذهبت بعد الظهر إلى منزل هدى ورجائي، وجلست في غرفة الجلوس أنا والأخت ميرنا حيث كنّا بانتظار هدى، وفي تلك الأثناء كنّا نتحدّث أنا والأخت ميرنا عن الرسائل التي تخصّ ظهورات وانخفاطات الصوفانية، وعبرّت ميرنا أنّها بحاجة لقراءة هذه الرسائل مرّة أخرى حيث لم تقرأها منذ مدّة من الزمن، وتحدّثنا ومن ثمّ قلت لميرنا خلال الحديث أننا كبشر مهما عملنا من أجل الله فهو قليل جداً وقلت أنّه في هذه الأزمنة صعب على الإنسان أن يقدم القليل لربه بينما يسهل عليه تقديم الكثير للعالم. واستطردت قائلاً أنّ كل ما قرأ الواحد من الرسائل أكثر وأكثر وصلّى ثمّ صلّى وصلّى يصبح مفهومه للرسائل أكثر فأكثر، لأنّه كما قيل بالرسائل: "بالصلاة تعرفون حقيقتي وتجاوبون كلّ الضربات"... وفي الحين قالت لي ميرنا انظر ونظرت وإذا بيديها تلمعان من الزيت الذي ظهر عليهما خلال حديثنا هذا. فشعرت أنّ الله يريد منّا ويحثنا بقوة لممارسة الصلاة بكثرة وبقلب متعطّش للحصول على نعمه، محب وواثق من إرادته.

بعد ذلك ذهبنا أنا وميرنا وابنتها إلى الكنيسة بعد أن اعتذرت هدى أختي عن ذلك، وبعد القدّاس ذهبنا إلى منزل والدي حيث كانت مجموعة من راهبات الوردية يقومون بزيارة للوالدة. فجلسنا جميعاً معهم في الحديقة وكانت ميرنا تتحدّث مع الأخت "براكسيد" (إحدى الراهبات)، وكانت الأخت "براكسيد" تُحدّث ميرنا عن الطوباوية الأم "ماري الفونسين" مؤسّسة راهبات الوردية، وطلبت من ميرنا أن تصلّي من أجل تطويب الأم "ماري الفونسين" قديسة، وفي تلك الأثناء رشح الزيت من يدي ميرنا، وبكت الراهبة "براكسيد" ودخلنا جميعاً إلى غرفتي حيث مزار سيّدة الصوفانية، وقام الجميع بالصلاة والتراتيل مع ميرنا والراهبات. وبعد ذلك طلب الراهبات من ميرنا أن تأتي إلى مدرسة راهبات الوردية للمشاركة بصلاة المسبحة الوردية، واستأذن مني الراهبات لطفاً منهم حيث كنت مُزّمع أن أقيم مثل هذه الصلاة بنفس التاريخ في المنزل وأدعو الأصدقاء. ولكن

اتفقنا على أن أدعو الأصدقاء إلى مدرسة راهبات الوردية بالشميساني - عمان -  
نتلاوة المسبحة بتاريخ 1989/6/12.

بتاريخ 1989/6/12، كنت قد دعوت الأصدقاء والجيران لمدرسة راهبات الوردية بالشميساني لتلاوة المسبحة واتصلت بالأب "رفيق شوباش" كاهن رعية جبل عمان في ذلك الوقت لأنني شعرت أنه أفضل أن يكون بيننا كاهن في مثل تلك الأمور. أقمنا صلاة المسبحة في قاعة بمدرسة الراهبات وبعد تلاوة المسبحة، رحب الأب "رفيق" باسم كنيسة "القدس" بميرنا ابنة كنيسة "دمشق" وقال إن الأحد الماضي كان عنوان الوعظة عن وحدة الكنيسة ووعظ بالحضور عن وحدة الكنيسة، وخلال وعظته نزل الزيت من أيدي ميرنا حتى أن بعض نقاط الزيت وقعت على الأرض من كثرة غزارته.

انتبهت لهذه الظاهرة بعض الراهبات اللواتي مسحن من هذا الزيت بهدوء نسبي وعُدن إلى أماكنهن. أما الأب "رفيق" فلم يعلق على الموضوع في ذلك الحين، واختار أن ينهي وعظته أولاً تاركاً مجرى الأمور لله. وبعد أن انتهى من هذه الوعظة طلب من الأخت ميرنا أن تتقدم وتُجيب على أي أسئلة قد يطرحها عليها الحضور. باستثناء شخص واحد من حلب كان بالأردن صدفة وتعرّف على أحد أصدقائي صدفة وأتى به معه لأنه يعرف ميرنا من قبل، لم يسأل أحد أي سؤال حيث أنه من المرجح أن الأغلبية إن لم يكن الجميع كانوا قد عرفوا وسمعوا عن ميرنا الكثير من قبل. بعدها اقترحت والدي على ميرنا أن تُرتل ترقيلة "كل ما يصيبني هدية منك يا الله.."، ففعلت ميرنا، وخلال ذلك رشح الزيت من يدي ميرنا مرة أخرى وبغزارة واصطف الحضور بكل نظام للأخذ من هذا الزيت والمسح منه والتبرك من هذا الزيت المقدس. استمر نزول الزيت بعد أن لمسه آخر واحد من المصطفين من الحضور.

عماد المعشر

3. شهادته الثالثة كانت رسالة وافاني بها بتاريخ 1991/7/31، كتبها بخطّ يده، وهي

عبارة عن تأمل في رسائل الصوفانية. أرى من واجبي إدراجها كاملة:

« الأب الياس زحلاوي الأكرم.

أبونا، أكتب لك هذا الكتاب شاكراً لك على الرسالة التي قد أرسلتها إليّ وشاكراً الله على ما تقوم به لإعلامنا عن أحداث الصوفانية راجياً أن يوفقك الله ويُسِيرِك حسب مشيئته المقدسة.

يا أبونا الياس، اسمح لي أن أشاركك بعض الأفكار بخصوص رسائل السيد

المسيح وسيدتنا مريم العذراء، فقد فكّرت كثيراً في هذه الرسائل وأُحِبُّ أن أشاركك أفكارى وتطورها راجياً أن تُرشدني حسب إلهام الله لك حيثما وُجِدَت الحاجة للإرشاد. وآملاً من الله أن أشاركك بنعمة الله حيثما كانت أفكارى سليمة بقدرته تعالى.

أولاً: لا نستطيع أن نحصر معنى الرسائل بملخص أو إطار بعقولنا لأن كلمة واحدة مثلاً: "صلّوا... صلّوا... صلّوا..." تعني لنا بوضوح وببساطة أن نُصَلِّي، ولكن المعنى ليس بهذه البساطة ولا يتم حصره حيث أننا إذا صلّينا وصلّينا وصلّينا يرحمنا الله ويُقلِّل من نقص معرفتنا مُبيناً لنا نعم لم نكن نعرفها أبداً وإذا صلّينا أكثر فأكثر وتحملنا أقل بكثير ممّا تحمّل سيدنا يسوع المسيح فإنّ الله برحمته وحكمته يُعلّمنا أكثر ولكن سيجيء اليوم الذي سنعرف بمشيئة الله وشفاعة سيدتنا مريم العذراء وسائر القديسين كل شيء مثل معرفة الله لسيدتنا مريم العذراء. فقط في هذا اليوم نستطيع أن نحصر كل معاني الرسائل.

ثانياً: لقد كان مفهومي الخاص بعد آخر رسالة أن الجزء الأهم من الرسائل هو وحدة الكنيسة وقد اعتقدت أن هذه الرسائل موجّهة لرجال الدين أولاً ومن ثم لباقي الناس لكي يضغطوا على رجال الدين ذوي السلطة لتوحيد الطوائف والطقوس وأيام الأعياد... الخ.

وأنا كإنسان عادي وكوني معرفته معرفة ناقصة حصرت واجباتي في هذه الرسائل في أن أحاول أن أتكلّم عن أهمية وحدة الكنيسة تاركاً لهم مسؤولية حسن التنفيذ. ما زلت أفهم من الرسائل أن الطوائف يجب أن تتوحّد وأن رجال الدين مسؤولية عظيمة وهامة، ولكن مع مرور الزمن توصلت إلى شيء جديد وهام جداً بالنسبة لي وواجباتي كشخص عادي.

ثالثاً: أبونا الياس، لقد صلّيت قبل فترة عن نيّة وحدة الكنيسة وفتحت كتاب الاقتداء بالمسيح وإذا بصفحة (224) أي السّفْر الثالث من الفصل الخامس وقرأت: "لأنّه هكذا أحبّ الله العالم، حتّى أنّه بذلّ ابنه الوحيد" فمحبّتنا لله أيضاً، لا يمكن أن تظهر، إلاّ بواسطة ذبيحة، ليست مُعادلة لتلك الذبيحة غير المتناهية، لأنّ ذلك مُحال، بل شبيه بها، أي ببذلنا كل كيّاننا، أو بكمال إقناع عقلنا وقلبنا وحواسنا وإرادتنا، لإرادة ذاك الذي هكذا قد أحبّنا. وحينئذٍ تتم تلك الوحدة... الخ  
أبونا الياس، أرجوك اقرأ السّفْر الثالث وخاصة الفصل الخامس من كتاب الاقتداء بالمسيح.

إنّي الآن أشعر أنّه إذا كان محور الرسائل هو وحدة الكنيسة فأنا وكلّ شخص عليه مسؤوليات لا تقلّ مسؤولية عن رجال الدين. إنّي أقول هذا من منطلق أنّ وحدة الكنيسة يجب أن لا تنحصر بتوحيد الطوائف فقط ولكن تكون وحدة ضمن نفس الطائفة أيضاً ووحدة في نفس العائلة ووحدة بين كل فرد منّا وسيدنا يسوع المسيح.

من هذا المنطلق قرأت الرسائل مرّة أخرى وإذا هي تُخاطب كل شخص منّا مباشرة:

" ... أحبوا بعضكم بعضاً ... "

" ... لا أطلب مالاّ يوزّع على الفقراء أو يُعطى للكنائس، أطلب المحبة ... "

" ... من قسّم الكنيسة ليس فيه محبة ... "

إذن، المحبة يجب أن تتوفر لكي تتحد الكنيسة وهي واجب على كل منّا.

" ... كنيسة واحدة لأنّ يسوع واحد ... "

" ... الكنيسة التي تبنّاها يسوع ... "

إذن، إذا أحببنا يسوع نصبح أبناءه وهكذا نتحد معه بعائلة واحدة تربطنا المحبة.

" ... أسسوا كنيسة، لم أقلّ ابنوا كنيسة ... "

إذن، كل فرد منّا واجبه أن يكون حجراً ثابتاً متلاصقاً دائماً ومدعوماً

بالكنيسة، تربط أحجار هذه الكنيسة نعمة المحبة. فواجب كل واحد منّا

نتقبّل نعمة المحبة ونصلّي من أجل هذه النعمة ولا نُفُط فيها أبداً.

" ... لا تتفرّقوا مثل تفريق الكبار ... "

إذن، علينا أن نُحبّ الله وبعضنا بعضاً كالأطفال وتكون ثقتنا بالله عمياء كثقة

الأطفال بأبائهم وأن نستريح في الله فوق كل شيء بقربنا منه مثلما يستريح

الطفل بقربه من ذويه مهما كانت المصائب... الخ

ومن واجبات كل واحد منّا الصلاة والتّواضع والإيمان والثقة بالله والتحمّل

ونكران الذات... الخ... الخ

رابعاً: على كل فرد منّا إذن أن يختار الله أو العالم قد يبدو هذا بديهي ولكن

"الكثيرين يذهبون للكنيسة ليس للصلاة" لذلك على كل فرد منّا عند زيارته لمزار

سيّدة الصّوفانيّة أو أي مكان ديني تصب فيه نعمة الله أن نذهب إلى ذلك المكان

كأفراد عائلة واحدة وأبناء للمسيح دافعنا للزيارة دافع محبة ومشاركة وصلاة

جماعية وتضاهم وتمجيد الله تعالى.

إنَّه لا يكفي أن نزور الصُوفانيَّة بالأعياد فقط وكأننا نزور مسرحية دينية وعاطفية نبكي ونشوف الزَّيت ونحضر الانخطاف ومن ثم نخرج من الباب وبعد أيام نتناسى الأمر ونعود إلى طُرُقنا المَهلكة. يوم منختار العالم ويوم منختار الله، حسب المزاج بل يجب على كل منَّا إذا أردنا تلبية وحدة الكنيسة أن يدعو ليسوع أينما كنَّا لأنَّه سيجيء على قلبنا ويقول: "ها أنا قد أتيت لأنكم دعوتُموني". وإن وقعنا في التجربة نقف ثانية وندعوه فيأتي لنكون أثبت في الإيمان والمحبة والوحدة.

خامساً: كم هو صعب علينا كبشر ضعفاء سلوك الطريق الحق في هذه الأيام لا بل هو مستحيل ولكن مع الله لا شيء يستحيل لذلك إن دعونا الله واتحدنا به وصلينا له سيُخلِّصنا ويسوع يُنورنا والروح القدس يكون حياتنا فلا نخاف. يجب أن نُصلي ونقول: "يا أبها الأب بحق جراحات ابنك الحبيب خلِّصنا"، وعندئذ برحمته تعالى يطلب منَّا أن نختاره صراحة ونعمل كل جهدنا باجتهاد مهما كانت نقائصنا لأنَّه سيأتي ويأخذ بيد كل واحد منَّا ويوصلنا ويسير معنا لأنَّه وعدنا أنَّه سيكون معنا كل يوم حتى الأزل.

لقد قال السيد المسيح: "إذا اجتمع اثنان أو أكثر باسمي فأكون بينهم". فكيف لو اجتمعنا كلنا باسم السيد المسيح، يا لها من بُشرى سارة لكل واحد منَّا شخصياً.

لذلك واجب كل واحد منَّا أن يجتمع بإخوته مُصلِّين بصوت واحد وقلب واحد لتتم مشيئة الله فينا. فيسوع يخاطبنا من هذا المُنتلق كوحدة قلب ومحبة وليقول لنا في الرسائل: "أعطيتكم قلبي لأمتلك قلبكم" ولم يقل لأمتلك قلوبكم أي أنَّه يخاطبنا كقلب واحد وعلينا بالتالي أن نردَّ عليه بهذه الصفة حسب مشيئته ولتمجيده. والوحدة والمحبة والإيمان ونعم الله تُخلِّص نفوس كثيرة وخلصنا هذا يُمجِّد اسم الله أيضاً. فلذلك عندما يقول السيد المسيح: "أعطيتكم إشارة لتمجيدِي" فهذا لا يعني بالمعنى الروحي أنَّ حمل الصليب يُمجِّد الله على حساب أنفسنا بل يعني أنَّ حمل الصليب وتباعة السيد المسيح والافتداء به يُمجِّد الله ويكون ذلك لصالح أرواحنا فعلياً إذ لا نخلط بين مصلحة الجسد ومصلحة النفس الطاهرة فهما شيئان مختلفان تماماً.

وأخيراً وليس آخراً، يا أبونا الياس، أرجو أن تُصلُّوا من أجلي لأتِّي حتى خلال كتابتي بهذا الكتاب الجميل ما زلت أشعر أنَّي خاطئ وضعيف وسأضُم صلواتي إلى صلواتكم وصلوات الأخوة في الكنيسة من أجل خلاصنا جميعاً.

فالمجد للآب والابن والروح القدس والسلام على سيدتنا مريم العذراء.  
الرجاء توصيل سلامي لنقولاً وميرنا ورياض وعامر وعائلاتهم فرداً فرداً وسلام  
خاص لأبونا يوسف معلولي.  
تحياتي وأخلص التهاني

عماد المعشر «

4. وشهادته الرابعة تحمل تاريخ 1994/4/27، وقد كتبها بخطّ يده، أدرجها كاملة:

« باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

الآب الفاضل الياس زحلاوي حفظه الله.

يسرّني أن أبعث إليكم بهذه الشهادة التي تصف ما حدث أثناء زيارة ميرنا لنا في منزلنا أنا وعائلي عندما زارت ميرنا الأردن آخر مرة قبل شهر من تاريخ هذا الكتاب تقريباً (حيث لا أذكر التاريخ تماماً لسبب تأخري في كتابة هذه الشهادة).  
أبونا الياس، أود أن أسرد الأحداث كما حدثت بدون أي تعليق وبتجرد أولاً،  
وبعدها سأعلّق لأعبر عن شعوري.

1. الأحداث: علمتُ قبل يوم من زيارة ميرنا إلى بيتنا بوجودها في الأردن عن

طريق هدى معشر أختي والتي أعلمتني أنّ ميرنا الآن في عمّان عند منزل  
أختها زوجة السيد خليل أنضوني، وقالت لي هدى أنّها ستقوم بالسفر اليوم  
التالي إلى أمريكا، وأوصتني أنّه إذا حصل أن قمنا بصلاة مع ميرنا في غيابها  
أن أقوم بإعلام العاملين عندها بالمنزل وسيدتين من الأردن طلبوا منها  
بالسابق أن تُعلمهم إذا أتت ميرنا لتُسنّح لهما الفرصة للصلاة معها.

بعد ذلك قمتُ بالاتصال مع ميرنا وطلبتُ منها أن تأتي لزيارتي أنا وعائلي  
بمنزلنا واتفقنا على اليوم التالي أن تتمّ زيارتها لنا بعد الظهر والآن أذكر  
التاريخ (لأنّه كان تاريخ عيد الفطر في الأردن الموافق 1994/3/14).

وكنا قد اتصلنا في اليوم التالي بمن أوصت أختي هدى بالاتصال بهم للصلاة  
مع ميرنا ولكن السيدتين كانتا في سفر خارج المملكة والعاملين بمنزل هدى كانوا  
قد أعربوا أنّه قد تمّ وأن صلّوا مع ميرنا عند زيارتها لمنزل الدكتور "رجائي  
معشر" أي منزل هدى زوجته.

وبعد ذلك ذهبتُ إلى منزل السيد "خليل أنضوني" كي آتي بميرنا وأخاها  
وأولادها إلى منزلنا وفعلت ذلك.

في منزلنا كانت زيارة ميرنا لنا زيارة عادية عائلية وكنت أنا وزوجتي ندين وابني



خالد وعمره الآن ثلاث سنوات والأنسة جمانا هلسة والأنسة دينا ملص والسيد إيلي شوشاني من لبنان والسيد توفيق نجمة وزوجته والسيد إميل فانوس وزوجته هنادي نجمة وأولادهم والعاملين في منزلنا السيد ظريف صدقي من مصر والسيدة سوارنا من سريلانكا والأنسة ميندا ديفيد من الفلبين والعاملة عند منزل السيد إميل فانوس. وشاء الله أن يجمع أبناءه للصلاة فتوجهنا أمام مزار سيّدة الصوفانيّة المباركة وقدمت أنا صور من صور سيّدة الصوفانيّة كانت في منزلي منذ زمن طويل وقادت الأخت ميرنا الصلاة. أثناء الصلاة كان خالد ابني يلعب ويفتّش عن صورة لسيّدة الصوفانيّة كي يحملها كما يفعل الكبار وبالفعل أعطته زوجته الصورة التي كانت تحملها هي فحمل الصورة وبعدها وضعها على الطاولة قرب المزار.

بعدما انتهينا من الصلاة بقيت أنا وندين وميرنا نتحدّث برهة وإذا بصورة سيّدة الصوفانيّة التي وضعها خالد على الطاولة قد ظهر عليها الرّيت المقدّس عند يد السيد المسيح الطفل على الصورة وكنا قد دعونا الباقون ليشاهدوا ما حدث، وأخذنا من الرّيت وتبارك اسم الربّ دائماً.

اسمح لي يا أبونا أن أُعلّق على بعض الأمور لهذه الحادثة مُبدياً رأيي المتواضع. لمستُ كالمعتاد أنّ ميرنا طبيعيّة جداً وينفس الوقت فهي تخضع لمشيئة الله حتى في الأمور البسيطة. فعندما أطلب من ميرنا أن تزور منزلنا للصلاة ومن ثمّ أسألها عن الوقت الذي يُناسبها فهي دائماً تُجيب (مثل ما بتريد/ كما يُناسبكم أنتم)، وعندما أسألها إذا كان بالإمكان أن أدعي بعض الأصدقاء للصلاة أو كما في السابق أقترح عمل قدّاس في الكنيسة /أو زيارة للراهبات/ أو زيارة لدير عنجرة) فهي دائماً تُشعرنني بخضوعها لمشيئة الله فعندما تقول لي (مثل ما بتريد) أشعر بداخلي وكأنّها تقول مثل ما الله يريد. فهي بالطبع قادمة لزيارة أختها في عمان والأيام قليلة ولا تتوانى عندما يدعوها أحد للصلاة حتى لو كان ذلك على حساب وقتها ورغباتها الشخصية. ولذلك يا أبونا كلّ مرّة تأتي فيها ميرنا لعمّان أجد نفسي في صراع، هل أرُتب لها قدّاس، هل أدعو دعوة عامّة للصلاة، هل هذا سيُسبّب ضجّة إعلاميّة إيجابية أمّ سلبية، هل لا أقول لأحد عن وجود ميرنا ولكن بذلك أكون قد حجبت الصلاة مع ميرنا عن اللذين طلبوها. فلذلك أصليّ قبل كلّ دعوة أدعو فيها ميرنا أن يتمّم الربّ مشيئته وليس مشيئة أي شخص سوى عظمتة تعالى وأطلب من الله أن لا تحجب معرفتنا وعقلنا البشري نور الله عنّا حتى نسير بحسب مشيئته هو له المجد.

قبل زيارة ميرنا الأخيرة لعمان كانت تراودني عمّا إذا كان لله خطة لي، فكنّت أشعر أنني غير مرتاح في عملي أحياناً وكانّ الطريق مُغلق أمامي في اتجاه ما وكانّ طريق أخرى في أعمال أخرى تبدو مُيسّرة لي أحياناً ولكنني غير متحمّس لها وكنّت أشعر أنني على مُفترق طُرق وأنا ليس لديّ رغبة لسلكِ طريق دون الأخرى وليست لي رؤية واضحة عمّا إذا كان الله يريد مني هذه الطريق أم تلك وهكذا... فعبرتُ عن ذلك لميرنا فقالت لي: كُنْ مطمئناً فالله هو يُلهمك الطريق التي يريد فكانت هذه العبارة عاديّة وهي الردّ الطبيعي على حكاية كحكايتي. ولكن في منزلنا ومن حديث لحديث مع الأصدقاء والأقارب سوئلتُ ميرنا عن مركز تدريب الخياطة وذكّرت كيف هي لم تكن تعلم أي مسار تسلكه حتى تكرمّ الربّ بتيسير الأمور لها واحدة تلو الأخرى لتتربط الأحداث لتفتح المجال أمام المدعوين لتلبية رسالة الله.

فكانت لهذه الكلمات بالرغم من بساطتها وقّع كبير في نفسي، ورست في قلبي دون شوائب. ولكن العالم وخاصة هذه الأيام مليء بالشوائب والعقل البشري بالرغم من كل إبداعه العلمي والمادي فهو بسيط ومسكين أمام ذرة إيمان لدى أقلّ الناس بنظر المجتمع المادي، فهم غالباً أعظمهم عند الله. ولذا أطلب من الله أن يُرشدني إلى الطريق التي هو يريد وأن لا يسمح لعملي أو لنجاحي في أي عمل أن يكون على حساب مرضاته. وإن أراد لي في سير بعمل ما فإليكن عملي ونجاحي في هذا المجال أو تلك متماشياً مع مشيئته نوعاً وكماً وغاية. إنّه من السهل على إنسان مثلي أن يكتب كما كتبت ولكنه من الصعب جداً أن يفعل ما يقول وما يكتب في هذا العالم المليء بالشتات ومن خلال النّفْس البشرية وضعفها، ولكن الأهم والحمد لله أنّ ما يُعجز الناس فإنّ الله عليه قدير.

"يا أيها الأب بحق جراحات ابنك الحبيب خلّصنا"

ولكم جزيل الشكر

عماد المعشر «

## (2) السيد "ميشيل علامات":

هو رجل أردني كتب بخطّ يده، رسالة لصديقه عماد المعشر، بتاريخ 1989/6/20، فارتأى عماد أن يوافينا بها. وأوردها بحرفيّتها:

« حضرة الأخ العزيز عماد المعشر المحترم. عمان 1989/6/20.

تحية طيبة خالصة أبعث بها إليك وأشكرك جزيل الشكر على استجابتك

لطلبي بحضور صلاة في مدرسة راهبات الوردية في عمان بمعبة الأخت ميرنا، قبل أسبوع تقريباً.

لقد تحدثت معك وقلت لك حقيقة ما يدور في داخلي وعبرتُ لك عن رغبتني الدائمة في البحث عن الحقيقة، بعد أن دار بي الزمن من القرية من الله إلى الابتعاد عن العبادة.

لقد ذهبتُ إلى الصلاة وسجدتُ أمام القريان طالباً من الله أن يفعل ما يشاء. وبعد تلاوة المسبحة، سمعتُ صوت الأخت ميرنا لأول مرة ولم أكن بعد قد شاهدتها، وهي تبتهل إلى العذراء في ترتيل خشوع.

وبعد، تهاقتُ الحضور على الأخت ميرنا طالبين منها أن تُبارك لهم بصلاتها مسبحة أو أيقونة. كما كان البعض يتباركون بلمس يدي الأخت ميرنا. كنت أراقب ذلك وأنا عن بُعد أربعة أمتار، وعيوني مشدودة على شخص الأخت ميرنا، أراقب حركاتها ونظراتها وأُنصتُ إلى كلماتها. فوجدتُ فيها البساطة بكامل معانيها المُعبِّرة عن الخشوع. هذا ما حيرني وهذا ما أُنرَّبني.

حيرني، لأنني وجدتُ نفسي في جوٍّ مُضعم بالبساطة بعيداً عن الإثارة الحسية التي قد ينتظرها الإنسان عندما يقترب من مؤمنين حباهم الله ببركة إلهية. وأُنرَّبني، لأنني وجدتُ حكمة وجدانية في تلك البساطة وكأن الله سبحانه تعالى لا يريد أن يُميز بين بني خلقه.

وبعد الخروج من الكنيسة التقتُ الأخت ميرنا بالحضور في حديقة المدرسة. وسمعتُ صديقاً يقول لي متأثراً أنه شاهد صورة صغيرة للعذراء تسيل زيتاً. وحتى ذلك الحين ما حاولتُ أقرب من الأخت ميرنا تاركاً المجال للآخرين الذين بدوا لي وكأنهم عطاش لن يرتووا من مبادلة الحديث مع الأخت ميرنا. وذلك إلى أن تكرمتُ وطلبتُ منها أن نصلِّي نحن الثلاثة معاً. وبعد تلاوة الصلاة نهضتُ فرأيت يديها مغطاة بالزيت. وعندها فُتح باب الغرفة التي كنا نصلِّي بها. وشاهدتُ راهبات الزيت على يديها. فوضعتُ راحة يديها على يدي الأخت ميرنا. فأغلقتُ الراهبة يدها. ورأيتها تُحدِّق بعينيها على يدها بانفعال لأن زيتاً برأقاً يتصاعد من بين الأصابع. ومن حولها تعالت أصوات تنادي. فحَضَرَ من كان بالجوار ولم يعد لي مكان. فابتعدتُ حامداً الله وببيدي صورة العذراء. باركك الله يا أخي وسددْ خطاك. وأشكر الله على مُبادرتك.

« ميشيل علامات »

### (3) السيدة "جمانة وديع هلسة":

هي صبيّة أردنيّة وافتنا خلال عام 1989 بشهادتها التالية، وقد كتبتّها بخطّ يدها. جاء فيها بالحرف الواحد:

« سمعتُ عنها منذ زمن... لا أستطيع أن أُحدِّده... أيها (5) سنوات... أيها أكثر. بعدها بفترة، شاهدتُ فيلم "فيديو" مصوّر عنها، تأثرتُ آنذاك بما شاهدت لفترة بسيطة. لا أذكر بعدها، أي شيء، مضتُ السنين لا أذكر بعدها أي حدث. وقبل عامين من تاريخنا هذا... ذهبتُ إلى الشام في زيارة خاصّة "لدير صيدناية"، وصمّمتُ آنذاك أن أذهب لزيارة "ميرنا" في منزلها بعدما سمعتُ عنها بتلك الفترة. إنّ السيّدة العذراء "مريم" قد تراءت لها. كان يوم أحد على ما أذكر... دخلتُ إلى منزلها أنا وصديقتي... كان هناك جمع من الناس ولاحظتُ بعد فترة أنّ جماعة من "راهبات الوردية" عمان - قد أتوا لزيارتها أيضاً. دخلوا إلى صالة الضيوف بعد الصلاة للتحدّث مع ميرنا... أمّا أنا وزميلتي كنّا ننتظر وندرس كلّ شيء حولنا أشبهه بسائح أو بعالم آثار يريد أن يستكشف! »

خرجتُ بشعور وانطباع لا أستطيع أن أصفه... وإنّما لا أستطيع أن أنكر الزيت الموجود على صورة العذراء مريم. (الصوفانية) وإنّما رأيتُه مُجمد كأن لا حياة فيه... خرجتُ وأسئلة كثيرة تدور في عقلي وقلبي... لكن تمّمتُ في قلبي: "طوبى لمن آمن ولم يرى". وقلتُ لا شيء مستحيل على الله تعالى. وكلما سُؤلتُ لا أنكر وجود الزيت. لكن لم أستطع التعليق على السيّدة "ميرنا" لأنّها لفترة... كانت موضع شك... وإنّما أكره أن تُنعت بصفات غير مُستحبة... من أنا... لأقرر أنّها صديقة أو...!! وفي عام 1989. وبالتحديد حزيران. كانت ميرنا في عمان بضيافة آل معشر... وفي حفل عشاء بمنزلنا كانت ميرنا متواجدة مع المدعوين. طُلب منها أن نصلي... لم ترفض الطلب... ذهبت جماعة صغيرة إلى غرفة الجلوس للصلاة... وطُلب منّي أن أجلب بعض الصور للعذراء مريم... أذكر أنّي وجدتُ صورة صغيرة جداً للعذراء مريم أحفظ بها في حقيبة يدي. أعطيتها "ميرنا" وقلت لها صلي لي وصلي على نيتي... أخذتُ الصورة وعلقتُ عليها أنّها صغيرة جداً. أحببتها مش مشكلة... وسأحضر صوراً أخرى... وبقوا ليصلوا وبعد فترة وإذا بي أسمع... وأرى أنّ زيتاً قد نزل من صورتني الصغيرة. ومن صورة أخرى كانت بيد خالي "سامي فرح". فرحتُ لأنّ الصورة تخصّني لم أرى ما حدث... وإنّما تحرك شعور، شعور الإيمان... بعدها بأيام قليلة... دُعيتُ إلى مدرسة الوردية - للمشاركة في الصلاة

الوردية هناك مع ميرنا وجمّع من الناس. لبّيت الدعوة وأنا ممتنة... طالبة من الله أن تُنزل صورتي زيتاً كما حدث في منزلنا...!!!  
لم أكن شاكة بما حصل وإنما أردت أن أرى أمام عيني... وهذا حقّي. وبعد الانتهاء من الصلاة أعطيت صورتي الصغيرة إلى ميرنا وأخذت تُرْتَل للعدراء بحرارة وبصوت ملائكي... وإذ بالزيت ينزل من أيديها ومن الصورة، فرحت... فرحاً كثيراً... وشعرتُ بخوف... وإيمان... صليتُ... وطلبتُ من الله أن يزيدني إيماناً... أكثر... وأكثر..!

بعدها بأسابيع، ذهبتُ إلى صيدناية... وأنا متعطّشة للصلاة هناك باختصار كانت ميرنا معنا! كنا بالشاغورة نصلي ونطلب من أمنا الحبيبة مريم...! وإذا بميرنا يرتفع صوتها الملائكي. وتُرتَل للحنونة مريم... وبعد دقائق وإذ بي أرى الزيت ينصب من أيديها، أخذتُ يدها بدون تردّد رفعتها ليرى الجميع ما رأيت...! أيكفي ما رأيت... أ أريد برهان آخر من الله... لا... أستطيع الآن أن أقول نعم العذراء مع ميرنا... لا... من أنا لأقول... وأبرهن... إنها قضية إيمان... قضية أن الله - موجود. موجود في كل مكان... عندما نستنجد به فهو موجود. مع ميرنا ... مع جمانة... مع كل إنسان مع كل طفل يرفع رأسه إلى السماء يطلب من الله العون والغفران... شعرتُ بعدها... بالخوف - بالرهبة - بالإيمان والندم - والأمل بالله. شعرتُ بالراحة التي لم أشعر بها منذ زمن... وقوة تسلّحتُ بها - وإيمان بالله كلّما ضاقت الحياة بي... وتوكّلتُ عليه بهذه الدنيا الفانية.»

#### (4) السيد "فواز توفيق عيادة الطوال":

هو من مدينة مادبا، ويقطن في العقبة، حيث يعمل مهندساً في السكك الحديدية منذ عام 1981. كتب رسالة بخطّ يده، لا تحمل تاريخاً، إلى نقولا وميرنا، ورسالة إليّ بتاريخ 1999/3/16 ورسالة ثالثة إليّ بتاريخ 1999/8/7.

1. جاء في رسالته الأولى:

« باسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد آمين

عزيزي الأخ نقولا نظور وكريمته ميرنا الأخرس

تحية طيبة وبعد!

خلال صيف عام 1998 قمتُ أنا وعائلتي بزيارة أحد الأصدقاء وعائلته في مدينة العقبة "زيارة عائلية" السيد فاروق حنا الصباغ وزوجته منى حدادين.

وأثناء السهرة العائلية وتبادل أطراف الحديث أعلمني السيد فاروق الصباغ بأنهم سوف يهاجروا إلى أميركا عندما تكتمل الإجراءات مع السفارة والحكومة، وأنه يوجد لديه كتب كثيرة يرغب في إهدائها للجمعيات، وأثناء تفقّد الكتب أعجبتني كتب كثيرة قمتُ بأخذها. وخاصة كتاب الصوفانية الذي قمتُ بدراسته عدّة مرات...

وإنّي أشكر الله تعالى على أنّه مكّنني من الاطلاع على هذا الكتاب القيم والتمين، وبما أني سائر على درب الإيمان القويم والحرّ منذ أكثر من سنتين، فقد ألّهَب مشاعري وقوى إيماني وزاد التصاقني بالدين القويم الصحيح... وقد اتضح لي بأنّ ما جاء في الرسائل من السيد المسيح له المجد ومريم العذراء البتول يعكس تماماً ما جاء في الأناجيل الأربعة من أهمّ مرتكزات الإيمان المسيحي الصحيح، وستكون هذه نبزاساً لي في حياتي كلّها.

وإنّي أرى في هذا الكتاب القيم الكنز الثمين الذي وجده التاجر كما جاء في إنجيل سيدنا يسوع المسيح.

ومن شدّة إعجابي بهذا الكتاب فإنّي لا أتوانى في أيّ جلسة أو حلقة أو ندوة أو تجمع أو حتى زيارة عائلية أو حتى مرافقته أثناء السفر لنشر محتويات الكتاب وما جاء فيه من كرامات ونعم سماوية، لأنّه من واجبنا أن نقوم بالبشارة كما توصي مريم العذراء، "من لم يبشّر فإيمانه باطل".

وإنّي لأرغب باستلام ردّ لرسالتي هذه وأرجو أن تتكرّموا علينا بأية مواد أو أية نشرات وأفلام بهذا الخصوص لتساعدني في مهمّة البشارة في مجتمعي الذي أعيش فيه.

وكذلك فإنّي أقدرّ الجهد العظيم الذي تقومون به أنت وعائلتك والأب "الياس زحلاوي" والأديب "أنطون مقدسي" في نشر البشارة وما تلاقونه وتواجهونه من صعاب وإنّي فاهمٌ ومقدّرٌ حقّ التقدير للصعاب التي تعترضكم وتعرض كافة العاملين على هذا الدرب المليء بالأشواك، ولكن لا بدّ من تحمّل الصليب كما جاء في إنجيل ربّنا ومخلصنا يسوع المسيح، فمن يريد الحياة الأبدية والملوك السماوي يجب أن يضحّي لأنّ الحياة الأبدية تستحق هذه التضحيات... والآلام والعذابات...

راجياً من الله عزّ وجلّ أن يسهّل طريقكم ويقويكم ويعضدكم لإنجاز الرسالة.

أخوكم المخلص

« فواز توفيق عبادة الطوال »

2. وجاء في رسالته الثانية:

« باسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد. آمين العقبة في 1999/3/16

حضرة قُدس الآب الياس زحلاوي

لقد كان فرحي لا يُقاس عندما استلمتُ جوابكم على رسالتي يوم الأربعاء تاريخ 1999/3/3، وقمتُ بنشر الخبر والفرحة لجميع من حولي في البيت وفي العمل وفي المكتب، حيث بادرتُ بترتيب محاضرة عن ظاهرة الصوفانية بحيث أُلقيها يوم الجمعة تاريخ 1999/3/5 في داخل كنيسة الكاثوليك في العقبة بعد صلاة المدايح، وفعلاً كان تشجيع الآب "منير رزق" لي لا يُقاس، وفعلاً بعد انتهاء صلاة المدايح قُمتُ بإلقاء محاضرتي من على هيكل الكنيسة (المنبر)، وكان الحضور جيد.

وعندما قرأنا رسالتكم وخصوصاً زيارتكم للكرك قام قُدس الآب منير رزق الله بالاتصال مع كنيسة الكرك وذلك لترتيب رحلة إلى الكرك من العقبة، وكانت الأخبار بأن حضور ميرنا سيكون إلى عمان أو إلى الكرك، وبالفعل قُمنَا بترتيب باص وتوقَّفنا بالانطلاق يوم الجمعة 1999/3/12 من العقبة، ووصلنا الكرك حوالي الساعة (11:30) وبعد أن زرنا القلعة توجهنا إلى كنيسة الكاثوليك (على فكرة هذه أول زيارة لي لمدينة الكرك وقلعتها طبعاً)، وكانت الرحلة رائعة جداً وخصوصاً لقاءنا مع السيِّدة ميرنا وكانت فرحتنا عظيمة جداً عندما شاهدنا فيلم فيديو عن الظاهرة رافقه شرح هادئ ومُنظَّم من قبلكم، ثم كلمة السيِّدة ميرنا...

كما أودُّ أن أعلمكم بأن الآب منير وبعد انتهاء صلاة النوم الكبرى يوم الإثنين (3/15) بادر إلى حوار مع المُصلِّين حول موضوع الرحلة وانطباعات من شارك بالرحلة، وكانت انطباعات جميع من شارك ممتازة تفوق الوصف، ولِحُسْنِ الحظ وصل سيادة المطران "جورج المر" أثناء ما كنَّا في قاعة الكنيسة، حيث شربنا مع سيادته فنجان قهوة في بيت الضيافة ودار حديث بينه وبين الحاضرين حول عدَّة أمور روحية، وكان موضوع الصوفانية محور ومركز الأسئلة... وقد علَّقتُ على الموضوع بأن ظاهرة الصوفانية تُشبه إلى حدِّ ما، ما جاء في سفر النبي "يونان" عندما همَّ الله بتدمير مدينة "نينوى"، وإعطاء أهلها فرصة للتوبة بأن أوكلَ للنبي "يونان" مهمَّة دعوة أهل المدينة للتوقُّف عن ارتكاب المعاصي والتوبة

والصلاة، وعندما شعر النبي "يونان" بأن هذه المهمة صعبة وشاقّة هرب... وانتهى به الحال إلى جوف الحوت... حيث رضي بالقيام بالمهمة عندما أنقذه الله من جوف الحوت، وفعلاً قام بالتبشير وإبلاغ الناس بالكفّ عن ارتكاب الخطايا مُبتدئاً من طرف المدينة يجول في شوارعها صارخاً بأعلى صوته، التوبة التوبة... وإلاّ سُدّمَر مدينتكم... ويفنى جميع من فيها، وفعلاً أثمرت دعوته وسَلِمَت مدينة "نينوى" من الهلاك.

كما أذكر بأنّي وأثناء اللقاء مع السيّدة ميرنا (وفدُ العقبة) طرح الجميع أسئلة إليها، ووقفتُ موجّهاً الكلام للسيّدة ميرنا.

- هنيئاً لك يا ميرنا فالنعم التي نالتك من السماء عظيمة.

- أنت رسول ويجب أن يكون لسانك سيف ينطق باسم ربنا يسوع المسيح.

- كان الله في عونك لأنّ المهمة التي تقومين بها شاقّة وصعبة.

ويجدر بكلّ فرد منّا أن لا يكتفي بالنظر والتفرُّج، بل على كلّ واحد منّا دور ويمكنه أن يساعد في نشر هذه الرسالة العظيمة "أنتم ستعلّمون الأجيال القادمة معاني الوحدة والإيمان والمحبة".

يجب علينا أن لا نخاف فالله يخلصنا، ويسوع ينورنا، والروح القدس حياتنا. فعلاً ميرنا قديسة ورسول المحبة وستكون ممثلاً حيّاً لنا جميعاً في انسحاقها ووداعتها ولطفها وأخلاقها الرفيعة كلّ ذلك لمجد ربنا وإلهنا يسوع المسيح وبشفاعة أمنا المكرّمة البتول مريم العذراء والدة الإله المباركة... وفقكم الله في مهمّتكم ومنحكم الصحة والعافية وأمدّ الله في عمركم ونحن متشوقين لسماع أخباركم وإنجازاتكم على درب الإيمان والوحدة والمحبة وأوعدكم بأنّي سأنشر أخباركم لكنيسة العقبة في حال ورودها أولاً بأول.

تحياتي للأخ نقولا وللجميع من عندكم

فواز توفيق الطوال «

### 3. وجاء في رسالته الثالثة:

« قدس الأب الياس زحلاوي العقبة في 1999/8/7

أسعد الله أوقاتكم أنت وجميع المؤمنين في دمشق وسوريا الحبيبة وخاصة الأخت ميرنا الأخرس وزوجها نقولا نظور. وأنّي أهنئكم من كلّ قلبي بذكرى رسالتكم الكهنوتية الأربعون والتي كانت في (7/5)، لقد سبق وأن كتبت لكم رسالة في نهاية عام 1998 وجاءتني رسالتكم خلال شهر شباط 1999، وقد فرحت جداً جداً لجوابكم



وكلماتكم الطيبة أنت والأخت ميرنا، وبعد ذلك وبعد أن عرفنا أنكم قادمون إلى الكرك، قمنا بتنظيم رحلة باص مليون من العقبة إلى الكرك إلى كنيسة الأب "حكمت حدادين" وقد التقينا بكم أنت وميرنا وقد انبسطنا جداً وخاصة للبرنامج والصلاة ومحاضرتكم في الكنيسة وفيلم الفيديو الذي شاهدناه...

لقد قُمتُ بقراءة كتابكم الصوفانية مرةً أخرى، حتى أنني كلما أُعجبتُ بفقرة أو جملة أو فكرة أقوم بتسجيلها في دفتر ملاحظات مُخصَّص لذلك وكتبتُ عليه أيضاً كافةً رسائل سيدنا يسوع المسيح له المجد وأمه مريم العذراء المُكرَّمة.

وهنا فإنِّي أُرغب بالحصول على الكتب التالية إن أمكن:

- كتاب "الرحلة إلى لورد" للعالم الفرنسي "ألكسي كاريل"، تلك الرحلة التي كانت السبب في اهتدائه إلى المسيحية.
- "مع ألكسي كاريل على درب الحياة" للكاتب أديب مصلح.
- كتاب "مريم يسوع المصلوب، الراهبة العربية".
- آخر كتاب للأب لورنتان: "تكثير ظهورات العذراء".
- ترجمات رسائل ظهورات العذراء في بلدة مديوغوريه بيوغسلافيا.
- كتاب الأب "هوبرت تورستن" بعنوان "الظواهر الجسدية الخاصة بالصوفانية".
- أية أخبار أو معلومات عن ظهور العذراء في كيبهيو.

وأنا أضمُّ صوتي إلى صوت الأخت التي تعيش في سويسرا والتي تقول: "لن أتأخر أبداً بواجبي كمؤمنة مسيحية بأن أذيع النعمة التي من الله بها وأمه البتول، على الصوفانية وعلى الناس أجمعين، وأنشر الرسائل كما طلبته. إنني أعلم أنني لست أستحق النعمة التي أكرمتني بها أم الله. ولكني أتعهد أمام الله والأخوة بأن أحاول جاهدة ألا أخيب ظنَّ الربِّ وأمه العذراء - السلام لاسمها - وذلك بالدعوة إلى الوحدة والمحبة والإيمان، ابتداءً من مجتمعي الصغير في... (العقبة).

كما أنني أتفق مع الأب "ميشيل غريليه" من "الزاير" حيث يقول: "ولقد تلمستُ تعطُّش يسوع إلى حبِّ الإنسان له وعلى اختياره رفيقاً له... إنه ليبدو في عجلة من تحقيق الخلاص للبشر... وقد يُفسَّر ذلك كثرة مداخلات يسوع والعذراء والروح القدس في عالمنا.."

وأنفق مع قداسة البطريرك "زكّا" حين قال: "الحق معكم يا أولادي... يوم قدِم يسوع لبيشُر، لم يجد من يقاومه إلاَّ الرؤساء والوجهاء... وأخيراً عندما أقام

لعازر، وكانت إقامته لعازر كضيلة بتبديد كل الشكوك، ازدادت مقاومتهم له وقرروا قتل لعازر معه".

وكذلك أعجبتني كلمة الأخ المحامي "محمد باقي زادة" أن الله يفتح بينه وبيننا خطأ مباشراً حينما نبتعد عنه، وحين يتفشى التحلل الأخلاقي بجميع أنواعه وحين يُستبعد الله من حياة الكثيرين.

وكذلك اتفق معكم بأن مواجهة الحقيقة ستضطر الناس إلى تغيير ما في حياتهم...

وكذلك أعجبتني كلمة السيِّدة "آمال سكاف حورانية": "واضح بعد (6) سنوات، أن الشيطان ليس ميرنا، بل من يتهمها بذلك".

رجاء المراسلة وأن لا تبخل عليّ بالمعلومات حول المواضيع التي ذكرتها في رسالتي هذه وأن تحاول إرسال أفلام فيديو أو أي وسائل تساعدني في تعريف مجتمعي وأبناء طائفتي وجميع من يرغب ويهتم بالظاهرة...

بارك الرب والعذراء أمنا بكم جميعاً وقواكم على طريق الإيمان والمحبة. وتحياتي الحارة للأخ نقولا نظور وميرنا مع محبتي ودعائي.

فواز توفيق الطوال

كنيسة الروم الكاثوليك العقبة «

## (5) السيِّدة "سوزان الدباينة":

هي سيِّدة موظفة في مكتبة البعثة البابوية بعمّان.

1. كتبت لي بخطّ يدها، رسالة بتاريخ 14/6/1996، جاء فيها:

« باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين

الأب الياس زحلاوي المحترم:

تحية طيبة وبعد...،

قرأت مقالك الرائع المفيد "رسالة الصوفانية: وحدة القلوب ووحدة الكنيسة" الموجود في مجلة الرعية العدد (309) - آذار 1996. وقد لفت مقالك انتباهي كثيراً. لقد قمتُ بزيارة سيِّدة الصوفانية منذ سنة تقريباً وقد تأثرت كثيراً بكل ما رأيت وسمعت هناك، إن عيوني لم تتوقف لحظة عن البكاء في ذلك المكان المقدس فعلاً. لقد سعدت برؤية ميرنا وسماع صوتها ترتل ورؤية ذاك المكان الذي ظهرت فيه السيِّدة العذراء.

وانقطعت أخبار ميرنا إلى أن شاهدتُ مقال حضرتك في مجلة الرعية ولفت

انتباهي لأنّ به الكثير من المعلومات والأخبار المفيدة والهامة والجديدة التي لم أكن أعرف عنها من قبل ومن هذه الأشياء: الكتب التي كُتبت حول الصوفانية وكتب الترانيم وكاسيت الترانيم فقد ذكرت في مقالك ثلاث كتب وكاسيت.

بصراحة يهمني جداً أن أحصل على هذه الإصدارات وأي إصدارات أخرى عن هذا الموضوع. وأنا سأتجرأ وأطلب من حضرتك إن استطعت - أن تؤمّن لي هذه الكتب عن طريق البريد وسأتحمل أنا بدوري كافة المصاريف المترتبة على ذلك (ثمن الكتب والكاسيت ومصاريف البريد). وسأكون ممنونة وشاكرة لك فضلك - طبعاً إن كانت هذه الكتب متوفرة لديك.

أكيد يا أبونا أنت تعرف بأنّ من زار الصوفانية وسيّدة الصوفانية تنشأ بينه وبين ذلك المكان علاقة، وبناءً عليها تُغيّر الكثير في حياته. وفي الواقع وبحكم عملي يهمني الحصول على هذه الكتب فأنا أعمل أمينة مكتبة في "مكتبة البعثة البابوية في عمان" ويهمننا هنا في المكتبة الحصول على هذه الكتب الدينية وأشرطة الترانيم لتأمينها للناس. لذلك نسعى دائماً للحصول عليها من مصادرها، وعن طريق مجلة الرعية عرفت عن حضرتك وعن هذه الأخبار السارة.

وسأكون أنانية وسأقول لك يا أبونا أنّ هذا الطلب يهمني شخصياً أنا أيضاً لأنّ علاقتي بهذا المكان خاصة ومميّزة جداً جداً جداً. وأريد أن تستمرّ علاقتي بهذا المكان الرائع.

شكراً يا أبونا على مقالك الرائع وشكراً على الوقت الذي ستُعطيهِ لرسالتي هذه وشكراً على كل شيء.

كلّي أمل أن أسمع منك قريباً، ولك منّي ألف شكر وتقدير. سوزان دبابنة

مكتبة البعثة البابوية - عمان

« الأردن »

2. ثمّ أرسلت بطاقة بتاريخ 1996/8/20، تقول فيها:

« الأب الياس زحلاوي المحترم:

تحية طيبة وبعد... أرسل إليك هذه البطاقة لتقول لك شكراً.

شكراً جزيلاً وألف شكر لأنك عندما وصلت رسالتي التي هي أكيد رسالة من بين آلاف الرسائل - لم تهملها بل أرسلت لي كتابك مع الإهداء. شكراً جزيلاً على لطفك وكرمك معي ومنذ اليوم الذي استلمت فيه الكتاب بدأت بقراءته وأنا

مستمرةً. وسأستمرّ في الصلاة بنعمة العذراء مريم. وكل ما أتمناه الآن هو زيارة الصوفانية من جديد وسماع آخر أخبار العجائب.

لكَ منِّي يا أبونا كل الشكر والتقدير. أرجو أن لا تنساني في صلواتك، وأن تُرسل لي إن استطعت آخر الأخبار.

سوزان دبابنة

سلام المسيح

عمان 1996/8/20 «

3. وفي عيد الميلاد عام 1998، أرسلت بطاقة جاء فيها:

« الأب الياس زحلاوي المحترم:

أنتهز فرصة الأعياد المجيدة لمراسلتك للاطمئنان على أحوالك، عسى أن تكون بخير وسلام من الله تعالى.

أتمنى لك ولكل أفراد رعيّتك الكرام دوام الصحة والعافية وكل عام وأنتم بألف خير.

سوزان دبابنة

ميلاد مجيد وسنة مباركة.

عمان 1998/12/19 «

### (6) السيد "نضال أسعد":

شهادته كتبها رسالة وافاني بها بتاريخ 1999/7/17. أسمح لنفسي بنشرها بحرفيّتها، وأنا أستمحُ كاتبها وميرنا معاً. جاء فيها:

« باسم الأب والابن والروح القدس

إله واحد آمين

أنا نضال أسعد من بلدة مرمريتا في سورية، أعمل حلاق في الأردن ومُقيم مع عائلتي في عجلون منذ سنتين تقريباً، أكتب هذه الكلمات والسطور راجياً العذراء القديسة أن تُنير عقلي فأكتب لمجدها ومجد ابنها يسوع.

خلال وجودي في دير القديس "جرمانوس" في جرمانا من أجل التهيؤ لدراسة اللاهوت تعرّفتُ بنعمة العذراء وبفضل الأب "بولس فاضل" على الكثير من أعمال محبة العذراء وابنها يسوع التي جرت في الصوفانية.

في أحد المناسبات في كنيسة الدّير الصغيرة وخلال الصلاة انسكب الزيت من يدي ميرنا وقمتُ بمسح الزيت عن يديها ووزعتُ القطن المبلل على الحضور، ثمّ ومن خلال زيارتي المتتالية للصوفانية في تلك الفترة أنعمت عليّ العذراء بمشاهدة الكثير من أعمال محبّتها ومحبة يسوع وخصوصاً رشح الزيت من يدي ميرنا.

ولأني لا أستحق نعمة الكهنوت تركتُ الديار، ولم أكن أعرف ماذا سأعمل ومن أين أبدأ بدون نقود، فطلبتُ المساعدة من الأب "بولس فاضل" ومن ميرنا فقدّم لي الأب "بولس" مبلغ خمسة آلاف ليرة سورية وأرسلت لي ميرنا مبلغ ستة آلاف ليرة سورية وورقة صغيرة كتبها بخطّ يدها جاء فيها:

"أخي نضال... سلام المسيح يكون معك... لسوء حظّي لقد طلب منّي نقولا أن أذهب للبنك لأسحب من دفترتي الخاص وسوف يذهب معي إلى البنك ولكن لقد تدبّرتُ لك هذا المبلغ البسيط من إحدى صديقاتي وسوف أردّها لها على مهلي بدون أن يعرف أحد غير أنا وأنت والله شاهد. وأنا مبسوطة من كل قلبي لأنك اخترتني لكي أخدم الله من خلالك والله يوفّقك في كل عمل وأن تسعى لتتحقق أهدافك ولا تنسى أن الله معك.

أختك ميرنا."

أرسلتُ لك الورقة مع الرسالة لتكون شاهد صادق.

بعد أن تركتُ الديار عملتُ في أماكن كثيرة ولم أوفّق، حتى وصلتُ الأردن حيث أعمل كحلاق، تحسّنت أوضاعي المادية قليلاً... ولم أنسَ خلال الفترة التي مضت أنّ للعدراء عليّ ديناً يجب أن أسدّه.

من خلال عملي كحلاق كنتُ أتعرفُ على الكثير من الناس من مختلف الأعمار والثقافات، ولكن للأسف معظمهم لا علاقة له مع الله، فكانوا يستغربون لحبي الشديد لمريم العدراء وعندما يسألوني كنتُ أحدثهم عن عدراء الصوفانية وعمّا شاهدت وسمعت، وفوجئتُ أنّ الكثيرين لم يسمع بها.

وبعد سنة ونصف من العمل في عجلون عدتُ مع زوجتي وابنتي لسوريا بقصد الزيارة واضحاً أمامي أن أحصل على شريط الفيديو وبعض الكتب والصور التي تخصّ الصوفانية ليستطيع الناس في عجلون أن يتعرفّ بشكل أفضل وأوضح على أحداث الصوفانية.

خلال وجودي في حمص وقبل عودتي للأردن بثلاثة أيام كنتُ أشارك جهاد أخ زوجتي غرفته وبينما كان يدرس ويحضّر للامتحان في اليوم التالي كنتُ أنا أقرأ كتاباً عن الصوفانية للأب "الياس زحلاوي" وأحياناً أصلي المسبحة أمام صورة لاصقة صغيرة لسيّدة الصوفانية ألصقتها بنفسي على الجنب العلوي للتحّ منذ ثلاث سنوات، ولا أعرف لماذا كنتُ أطلب الزيت مراراً من العدراء أثناء صلاتي ومضى الوقت والساعة تقارب الرابعة صباحاً عندما أنعمت العدراء عليّ بقليل من

الزيت وتأكدت من ذلك عندما مسحتُ أسفل الصورة بمنديل ورأيت الزيت عليه وقد شاهد جهاد وتأكد بنفسه عندما مسح بيده أسفل الصورة، في الصباح فوجئتُ أنّ الصورة نتيجة الزيت لم تعد تلتصق على خشب التخت فقامت بوضعها في بزاز يناسب حجمها وكل ذلك أمام زوجتي وأهلها وقد تأكدوا من الزيت. لم أتردد في إخبار الأب "فرانسوا أبو عراج" بما حصل فقال لي إنها نعمة لك من العذراء وواجب عليك أن تُخبر الأب "الياس زحلاوي".

عدتُ للأردن ومعني القليل من كُتب الصوفانية والصور، أما فيلم الفيديو فقررتُ أن أسأل ميرنا عند لقائي بها في عمان بعد أن علمت من الأب "رزق الله سمعان" أنّها وزوجها في عمان وأخذتُ رقم هاتف السيد "خليل انصوني" زوج الأخت "ديانا" شقيقة ميرنا.

علمت من ديانا أنّ ميرنا وزوجها غادروا إلى دمشق، فأخبرتها عن سبب اتصالي وعن رغبتني في الحصول على شريط الفيديو، فأعطتني العنوان وبعد عدة أيام قابلت الأخت ديانا في بيتها وأعطتني كتاب اذكروا الله للأب "الياس زحلاوي" وشريط الفيديو أمّا الصور فأعطتني هاتف السيد "عماد المعشر" وقالت إنه يوزع صور سيّدة الصوفانية على حسابه الخاص، وعلمت من الأخت ديانا أنّها مسافرة لدمشق بعد عدة أيام فأعطيتها رسالة للأخت ميرنا أطلب فيها الصلاة لأجلي ولأجل عائلتي ومبلغ ستة آلاف ليرة سورية، فرفضت ديانا قائلة أنت تعلم أنّ ميرنا لا تقبل تبرعات فأخبرتها قصة المبلغ فأخذته مترددة.

أمّا في عجلون فقد شاهد الكثيرين شريط الفيديو وعندما كنتُ أسأل عن بعض الأشياء التي يشاهدونها كنتُ أقول لهم ها هي العذراء أمامكم أسألوها وما أنا إلا وسيلة لأحمل شريط الفيديو وكنتُ أصليّ دوماً أن تعمل العذراء عملها وعلى طريقتها فكانت كثيراً ما ألتزم الصمت، وقد رأيت الدموع في عيون الكثيرين ممّن شاهدوا شريط الفيديو.

وكنتُ أوزع الصور للجميع بعد أن قابلت الأخ "عماد المعشر" وحصلتُ منه على صور كثيرة وبمختلف القياسات.

قررتُ أن أعرض الموضوع على الأب "جهاد شويحات" كاهن رعيّة اللاتين في عجلون والذي سبق وتعرّف على أحداث الصوفانية فأعطيته كتاب "اذكروا الله" وبعض الصور وأخبرته بما يحدث معي وفي قرارة نفسي تمنيت لو أنّ العذراء تعمل من خلاله، وقدّم لي النصح وطلب الاستمرار في العمل لكن بحذر وتروي...

فتركته بعد أن طلبت من عذراء الصوفانية أن تزور عجلون وكنيستها.  
أبتي الفاضل الياس: لقد طلب مني الأب "فرنسوا أبو عراج" وكذلك السيد  
"عماد المعشر" أن أكتب شهادتي وها أنا قد فعلت مع أنني واثق أن العذراء ليست  
بحاجة لشهود وأدلة وخصوصاً مني أنا الذي لا أستحق نعمتها ومحبتها. أنا الآن  
لا أعطي الشريط إلا لمن يطلبه مع الحرص ألا يسجله أحد خوفاً من  
الاستغلال والإساءة للعذراء، أما الصور فأعطيها للجميع، تاركاً للعذراء الإجابة  
على كل سؤال فالعمل عملها والترتيب ترتيبها.  
راجياً منكم أن تصلوا لأجلي لأتمم مشيئة العذراء ولأعمل يوماً  
لمجدها ومجد ابنها يسوع  
نضال أسعد

الأردن - عجلون - 1999/7/17 «

### (7) السيد "سليمان وديع دعبيس":

هو شاب أردني. كتب لي رسالة مطبوعة على الآلة الكاتبة، بتاريخ 2004/5/1، رأيت  
أن أنشرها بكاملها، وإن كان رغب إلي أن تبقى خاصة:

« تسليم خاص للأب الياس زحلاوي، مع الشكر الجزيل...

الأب العزيز الياس زحلاوي،

تحية طيبة ملؤها التقدير والمحبة، متمنياً لكم التوفيق والصحة،  
أرجو أنك تذكرني من بعض اللقاءات في الصوفانية خلال زيارتي القصيرة،  
والتي تمنيت ومنذ البداية أن لا أغادرها، ولكن بسبب وجودي في الأردن، كانت  
زياراتي لا تتجاوز ثلاثة أيام وذلك في الأعياد، وخلال السنة.  
لا أعرف كيف أبداً... احتراماً لك، واحتراماً للإشارات والنعم التي حدثت معي،  
والتي هي أعلى شيء في حياتي ولا يعلم بها إلا أهلي، وذلك بعد خبرة مؤلمة، ولا  
أخفي عليك إن قلت لك أن أمور أخرى حدثت معي ما زلت أبقياها لنفسي، على  
الأقل في الوقت الحاضر، لكن يُشرفني ويسعدني أن أفضي لك بها، للمكانة  
المميزة لحضرتك في الصوفانية، التي أكدتها القديسة مريم.

أبونا، سأبدأ من أوّل مقابلة لي ولأهلي بالعزيزة ميرنا في عمّان في شباط 1999،  
رأيناها وسمعناها وتباركنا بالزيت من يديها، وأحسستُ بشيء في صدري لحظة ظهور  
الزيت على يديها. لقاءنا بها مثل الصدمة، لمدة أربعة أيام أبقى مستيقظاً أتأمل... وفي  
نفس الأسبوع حصلتُ على تشجيع عند أوّل مرّة أصلي بها المسبحة منذ سنين، وأيضاً  
عند فتح الإنجيل لأوّل مرة بعد سنين (الجزء الأخير من رسالة يعقوب).

صممتُ على زيارة الصوفانية... ولكن لم أستطع لدراستي في الجامعة. بدأت الأيام تمرُّ وأنا لم أذهب... أصبحت أشهر... أتعجب من نفسي، أتألم بشدة، كانت فترة صعبة تلك الأيام وأنا أنتظر. جاءت عطلة دراسية مختلفة، كنت أنوي السفر فيها للصوفانية، لكنها كانت تأتي وتذهب وأنا في مكاني... تألمت كثيراً...

كان مدرسُ مادة التصميم بالجامعة معروف للجميع بتشدده لأقصى درجة، يطالب بالفروض كل يوم وفي نهاية كل أسبوع. في يوم من الأيام سمعته ولم أصدق، لكنه قال، إنه لا يريد أن يعمل أي شيء في نهاية الأسبوع... وبدون أي تردد مني وتفويت لهذه الفرصة سافرتُ ثاني يوم للشام، وبعد سؤال الناس على العنوان وصلت الصوفانية لأول مرة في حياتي... هنالك ناس كثيرون، وهو ما اعتبرته أمر طبيعى! وبعد فترة من التأمل والجلوس في ساحة الدار أنظر وأقرأ الرسائل المعلقة على الجدران، قرأت إحدى الرسائل كتبت في آخرها (11/26... الذكرى السنوية...) بعد ثواني تنبّهت أننا في تشرين الثاني! ثم إن ذلك اليوم هو 11/25!!! الحمد لله... أقيم قداس في تلك الليلة في الكنيسة وثاني يوم (26) في الصوفانية.

بعد تخرجي من الجامعة، ذهبت إلى دبي للعمل، وسكنت عند أقاربي في البداية، ثم انتقلت لشقة، ولكن الوضع لم يعجبني وتضايقت كثيراً، فاتصلت بالصوفانية لأطلب من أي شخص هناك ليضيء لي شمعة، ردت ميرنا، فطلبت منها إضاءة شمعة، وذهبت إلى غرفتي فوراً وصليت المسبحة كاملة. وخلال أسبوع رجعت إلى عمان، ولكنني مطمئن في داخلي! وبعد أربعين يوم حصلت على شغل في 2001/11/26.

كنت قد صليت لأختي في الصوفانية، لكي تتوفق بالشباب المناسب. بعد فترة تعرفت على شخص وتمت الخطوبة والزواج، والآن لديهم طفلة عمرها (11) شهر. جائتني أختي بعد فترة تقول لي ما قاله زوجها لها، وهو لم يكن يدري أي شيء عن الصوفانية وقتها. قال لها أنه يذكر أول يوم تعرف عليها فيه وهو 2001/11/26.

بالنسبة لشغلي، كان في قرية قرب الكرك، تبعد ثلاث ساعات ذهاباً وإياباً، مستعملاً أكثر من ثمانية مواصلات كل يوم. بالإضافة لكوني المسيحي الوحيد في الشغل وفي البلدة كلها، والتي يعيش أهلها في نظام عشائر بحت...! لكن في داخلي كنت مفتخراً بهذا الشغل، وأشعر بوجود القديسة مريم بجانبني تحميني وتشجعني... بعد سنة وبعد عودتي من الشام من عيد الصوفانية العشرين، بدأت



بالكتابة لميريام عن طريق الإيميل، فكتبت لها عن شغلي، ثم طلبت منها أن تضيء لي شمعة بهذا الخصوص، وبعد فترة استقلت وطلبت مرة أخرى من ميريام أن تضيء لي شمعة بعد الاستقالة. ثم وبعد ثلاثة شهور عندما قررت أنني يجب أن أذهب للصوفانية لمقابلة ميريام، حصلت فوراً على شغل قرب بيتي،  
يبعد خمس دقائق فقط!

أتمنى أن تبقى هذه النعم في كل مرحلة من حياتي، وهي ما لم أتخيل في يوم من الأيام في حياتي أن أكون في موقع أحصل فيه على إشارات واضحة من السماء. ولكن ما أشعر به أن ما يحدث معي هو مقدمة لشيء آخر، ولهذا ألتجئ إليك يا أبونا لكي ترشدني... لا أستطيع كتابة كل التفاصيل، ولكن أتمنى أن تسنح لي الفرصة وأتشرّف بمقابلتك قريباً، لكنني أضع هذه الرسالة بين يديك متمنياً أن تبقى خاصة لا أدري لماذا، لكن هذا شعوري في الوقت الحالي، شاكرًا لك وقتك في قراءتها.

بعد عدة أيام يصادف ذكرى مرور (27) عام على وفاة والدي، أرجو ذكره في أحد  
قداديس الصوفانية.

سليمان وديع دعيبس

عمان - الأردن «

## الشهود في مصر

### 1. في الأوساط الكنسية:

#### 1) كنيسة الروم الكاثوليك:

عام 1996، أمضيت في القاهرة عشرة أيام، دُعيت خلالها للتحدث إلى الناس في العديد من كنائس الروم الكاثوليك، كما في بيت راهبات يسوع الصغيرات. وأتيح لي يومها أن أزور صديقي المطران يوحنا قلثا في مقره المتواضع، وكان هو في مصر أول من دعا ميرنا لزيارتها عام 1989.

ولما كنت لم أحمل من هذه الزيارة أي وثيقة، فسأقصر حديثي عن الصوفانية في مصر على ما لدي من وثائق وفق تسلسلها التاريخي.

أولها مجموعة ثلاث رسائل من الأب اغناطيوس سركيس النجار، الذي كان راعي كنيسة القديس كيرلس للروم الكاثوليك بمصر الجديدة.

#### الأب اغناطيوس "سركيس النجار"

كتب في 7 كانون الثاني (يناير) عام 1988، يقول:

« لا أزال في انتظار مذكراتك عن ظاهرة الصوفانية. هل أرسلتها وضاعت؟ أم

لم تكتبها بعد؟ وعلى كل، فما هي خلاصة الأخبار؟ »

وكتب في 19 شباط (فبراير) عام 1988، يقول:

« أما بشأن إرسال المذكرات، فإذا كنت تتوقع أن تكون غائباً في آب - أيلول

(أغسطس - سبتمبر)، فتكرم وأودعه لي مغلفاً ملفوفاً، إذا أردت، عند صهري

نقولا رحمة. وأظن أنك زرتني عنده منذ سنتين، شارع أكزم بن صيفي، رقم 1 -

محضر 211 ج، فيلات غربية، المزة الجديدة، تلفون 665212. أو إذا لم يكن مانع

فعند الأب ميشل حلاق. أما إذا كنت في آب - أيلول في دمشق، فسيكون من

أحلى الأمور على قلبي أن ألقاك وأسمعك.. »

وكتب في 6 حزيران (يونيو) عام 1991، يقول:

« فرحت كثيراً بلقاء الأب الحبيب عزيز الحلاق لأنها المرة الأولى التقى به.

والفضل في ذلك لمحبتك. وفرحت أكثر لأنه حمل إلي هديتك المنتظرة

(المذكرات). وفرحت أكثر وأكثر لأنها ممهورة بتوقيعك الكريم على كلمة إهداء

كريمة. وفرحت أكثر وأكثر وأكثر لأنها ضمت تأملات النسيب الجليل والمفكر

الذي نعتز به الأستاذ انطون مقدسي. فألف ألف شكر لمحبتك.

سأقرأ الصوفانية في إجازة هذا الصيف إن شاء الله. وأرجو أن أجد فيه كل ما

يمجد الله تعالى وأمه الطاهرة... »

## (2)كنيسة الأقباط الكاثوليك:

### • دعوة ميرنا لزيارة مصر

أول من دعا ميرنا لزيارة مصر، كان كاهناً قبطياً كاثوليكياً، هو الأب موريس يني، في رسالة بتاريخ 19 كانون الثاني (يناير) عام 1989.

ثم وردت من مصر رسالة أخرى بتاريخ 13 شباط (فبراير) عام 1989، وجهها لي شخصياً المطران يوحنا قلتا، يقول فيها:

« أخي وزميلي الفاضل الأب موريس يني، راعي كنيستنا بمصر الجديدة، ومدير مدارسنا بها أيضاً، أضم صوتي لصوته، راجياً ألا تخيب طلبه، وهو زميل من كهنتنا الأفاضل، الذين يمتثلون حباً وحماساً للعذراء ومعجزاتها، ويقوم برسالة رائعة في نشرها.

أخي، أرجو أن تحقق طلبه، ولك مني كل المحبة والاحترام والصلاة... »

وكان أن تمت الزيارة لمصر ما بين 9 شباط (فبراير) و2 آذار (مارس) من عام 1990. ثم أرسل لنا الأب موريس يني تقريراً مطبوعاً في 14 صفحة متوسطة، تشمل مختلف مراحل الزيارة. كما أن ميرنا كتبت مذكراتها طوال هذه الزيارة، في 6 صفحات كبيرة. والجدير بالذكر أن الزيت رشح من يدي ميرنا (14) مرة، كما أنه رشح من صور العذراء (12) مرة خلال معظم اللقاءات، سواء في الكنائس أو الأديرة أو البيوت.

إلا أن ثمة زيارة حدثت يوم الأربعاء 21 شباط (فبراير) عام 1990. أترك الحديث عنها للأب موريس يني، كما جاء في تقريره، في الصفحتين 7 و 8. يقول:

« زيارة غبطة البطريك الأنبا اسطفانوس الثاني، لواجب العزاء بأخيه.

قمنا بزيارة غبطة البطريك، الأستاذ نقولا نظور وزوجته ميرنا قرية الأخرس. استقبلنا غبطته في المقر البطريكي بمكتبه، فقدمنا لغبطته واجب العزاء. وكان غبطة البطريك يعرفهما من قبل حيث تقابلوا في لوس انجيلوس العام السابق. وخلال الحديث طلبت من السيدة ميرنا أن تروي لغبطته قصتها، وأثناء الكلام... دخل الأنبا يوسف صراف، مطران الكلدان، والأب نوري، واستمروا معنا، فأكملت السيدة ميرنا كلامها. وفي ختام حديثها، شاهدت الزيت يرشح من يدها، فطلبت من غبطة البطريك والمطران صراف أن يشما رائحة الزيت، ليتأكدا منه، فلم يعلقا على شيء. ومكثنا إلى أن انتهينا من المقابلة وطلبت ميرنا من غبطة البطريك أن يباركنا جميعاً. وبعد البركة استأذنا وخرجنا لنعود إلى المنزل. »

### • دعوة ميرنا مرة ثانية لزيارة مصر

كانت اجراءات الدعوة كما في السابق. وقد تمت الزيارة من 31 أيار (مايو) إلى 14 حزيران (يونيو) من عام 1991.

هذه المرة أيضاً كتبت ميرنا يومياتها، فجاءت في 6 صفحات كبيرة. حسبي أن أورد الفقرتين الأوليين منها، ليتضح التوجه الروحي التام لهذه الزيارة. قالت ميرنا:

« الجمعة 1991/5/31 »

وصلت إلى مطار القاهرة في هذا اليوم الساعة 11:50، برفقة أولادي ميريم وجون وأختي ديانا قريبة الأخرس. وكان باستقبالنا الأب موريس يني، وكان استقبلاً حاراً من قبل الأب موريس. فقد كان مسروراً جداً لقدومنا مصر الشقيقة وبالذات إلى منزله. وقد اتفقت مع الأب موريس بأن يأتيني بالمناولة كل يوم صباحاً، على ألا نخبر أحد بقدومي لتلا يحدث ضجة وبلبله لأن الوضع الحالي في مصر لا يسمح بأن أبشر برسائلي في الكنائس. فاقترعنا على الصلاة في المنزل ومع بعض الجماعات. وبهذا تفرغت أنا إلى الصلاة والتأمل والراحة النفسية والجسدية بعد الضغط الذي يحدث في الشام بمنزلنا.

السبت 1991/6/1

جاء صباحاً الأب موريس فهو يمضي أوقاته في الكنيسة، وقد أعطانا منزله لتقيم فيه. وقد أحضر المناولة وبعد الصلاة والمناولة ذهبت برفقة الأب موريس وأختي ديانا والأولاد إلى المقطم حيث دير الراهبات الايطاليات. وعدد الراهبات (30) راهبة مع الأب الايطالي رفائيل. وطلبوا مني أن أخبرهم قصتي مع العذراء والزيت. وفي نهاية الحديث صليت ورتلت بعض التراتيل. وإذ بالزيت يرشح من يدي بكثرة. وقد مسح الجميع من هذا الزيت وفرحوا جداً. «  
خلال هذه الزيارة، رشح الزيت من يدي ميرنا ثماني مرات، ومن صور لعذراء الصوفانية اثنتي عشرة مرة.

### • الدعوة الثالثة عام 1995

ذكرت ميرنا في يومياتها هذه الرحلة أيضاً التي امتدت من الأربعاء 1995/1/18 إلى يوم الجمعة 1995/1/27.

أترك لميرنا أن تروي لنا ما حدث خلال هذه الرحلة، ولا سيما زيارتها لقداسة البطريرك شنودة برفقة المطران يوحنا قلتا. كتبت ميرنا بالحرف الواحد:

« الأربعاء 18 كانون الثاني 1995

غادرت دمشق أنا وزوجي نقولا وأولادي ميريام وجون إلى مصر الحبيبة إلى منزل الأب موريس يني للأقباط الكاثوليك ولكنه لم يكن موجود لأنه ذهب إلى لندن برفقة أخيه المريض لإجراء عملية القلب له فكان يتصل بنا دائماً ليطمئنا عن أخيه ويطلب منا الصلاة لأجله.

الأحد 22 كانون الثاني 1995

دعانا الأب رفيق غريش للروم الكاثوليك إلى كنيسة القديس كيرلس لإقامة القداس الإلهي. وكان قداس خاص الساعة 1:30 ظهراً وكان موجود حوالي 100 شخص من الأقارب والمعارف المقربين وبعض المرضى وفي نهاية القداس بينما كنت أرتل "دخلك يا أم القدرة" رشح الزيت من يديّ ومسحت جباه كل الموجودين وشكرنا الرب على هذه النعمة.

الأربعاء 25 كانون الثاني 1995

ذهبت ظهراً الساعة 11:30 مع زوجي نقولا والسيدة ماجدة خوري مع سيادة المطران يوحنا كلتا للأقباط الكاثوليك إلى بطيركية الأقباط الأرثوذكس بموعد مسبق مع قداسة البابا شنودة.

دخلنا إلى مكتب سكرتير قداسة البابا وجلسنا فترة من الوقت لأن قداسة البابا مشغول ببعض زواره.

وفي مكتب سكرتير البابا تجمع بعض الكهنة وذلك عندما عرفهم عليّ سيادة المطران يوحنا كلتا فطلبوا مني أن أحدثهم عن ظاهرة الصوفانية. وبدأت الحديث وكانوا متأثرين بأحداث الصوفانية ووعدهم بأن أبعث لهم الفيديو وكتاب الصوفانية.

دخلنا إلى الصالون الكبير وشاهدت قداسة البابا شنودة جالساً في الصدر فشعرت برهبة شديدة ورجفت حتى إني لم أقل أيّ كلمة بل قبّلت يديه وجلست أمامه ورأسي على الأرض وبدون حراك وعندما بدأ بالكلام وأخذ يقبّل ميريام وجون ونادي سكرتيه ليجلب بعض الهدايا والصلبان وأعطاهم لعبتين لميريام وجون ولبسهم صلبان برقبتهم وأعطاهم كتب دينية للأطفال وهنا شعرت بارتياح لأنني لمست منه المحبة والأبوة والتواضع الكبير. طلبت منه السيدة ماجدة بأن يسمح لنا بأن نتصوّر معه فوافق. تقدّم نقولا منه وقدم له صورة كبيرة لأيقونة الصوفانية وأعطيته كتاب الصوفانية وتقبّلهم منا بكل محبة صادقة. ووعدنا بأنه سيقراً الكتاب. وهو بدوره أعطانا كتب من مؤلفاته.

وبداً قداسة البابا بالكلام قال لي: حدثيني بما يجري معك. ثم قال لي سيادة المطران يوحنا كلتا: خبريه يا ميرنا عن ظهورات العذراء عن الجروحات عن الرسائل. وخبرته بموجز قليل لأن المدة التي أعطيت لنا هي 10 دقائق فقط وركزت على رسائل السيدة العذراء والسيد المسيح عليه السلام عن الوحدة المسيحية ثم نظرت إلى الساعة وقلت له: يجب أن نستأذن ولا نريد أن نأخذ من وقتك. فقال لنا قداسته: لا، يجب أن تشربوا حاجة. ودعا السكرتير وأحضر لنا بعض المرطبات وتابعنا الحديث وشرح لنا قداسته عن ضرورة الوحدة وأنه يسعى من أجل الوحدة ويصلي لكي تتحقق.

ثم سألني عن ظاهرة الزيت: هل هو دائماً ينزل زيت ومتى تريدان. قلت له: لا بل متى يشاء الرب ولم تنتهي كلمتي حتى امتلأت يداي بالزيت فتناول منديله ومسح يدي ولكن لم يعلق أبداً. ثم قلت له: سيدنا، شرف عظيم لنا أن تعطينا من وقتك وما جئت إليك إلا طلباً ببركتك والصلاة من أجلنا. فوقف وصلّى وباركنا وودعنا حتى الباب. شكرت الرب على هذا اللقاء الذي دام 45 دقيقة.

### الجمعة 27 كانون الثاني 1995

دعانا للمرة الثانية الأب رفيق غريش إلى كنيسة القديس كيرلس وأقام قداس خاص الساعة 12:30 ظهراً وطلبت منه بأن يكون قداسنا اليوم شكر لله تعالى وأمه السيدة العذراء على كل النعم المعطاة لنا. وبعد القداس تناولنا الغداء وودعناه شاكرين.

رجعنا إلى الشام حاملين كل الحب والصلاة من أجل كل أخوتنا في الشام. ودّعناهم وتركنا قلوبنا معهم يوم الأحد 29 كانون الثاني دخلت المنزل إلى أيقونة الصوفانية شعلت شمعة صليت من أجل كل الذين طلبوا أن نصلي لأجلهم في مصر.»

### (3) رسالة من كاهن يسوعي من القاهرة:

أختم هذا الفصل عن مصر بأسطر قليلة وردت في رسالة كاهن شاب صديق من دمشق، وهو يسوعي، وكان مقيماً في القاهرة، هو الأب غسان سهوة.

رسالته بتاريخ 10 كانون الأول (ديسمبر) عام 2003، جاء فيها:

« أود أولاً أن أرجو لك دوام الصحة والعافية وفيض النعمة بشفاةة أمنّا الحنونة مريم العذراء سيدة الصوفانية، والسيدة البريئة من كل عيب، ونحن في موسم الاستعداد لاستقبال الفادي الإلهي في ذكرى تجسده الفائق الإدراك.

... محبتي الخالصة وسلامي لك... ولعائلة الصوفانية بكل أفرادها الأعزاء،

وبالأخص للزوجين العزيزين ميرنا ونقولا. »

## 2. في الأوساط الشعبية:

### (1) السيد "أنطوان خوري":

في القاهرة، وُلد طفل أُعطي اسم "جوزيف"، بعد أن أمضى والداه، أنطوان وأديل خوري ثماني سنوات يتنقلان من طبيب إلى طبيب، سعيًا وراء طفل. أخيراً قَدِمَا إلى دمشق، زارا "بيت العذراء" في الصُوفانيَّة، صلِّيا مع ميرنا، راععين على السطح حيث كانت العذراء القديسة تظهر لميرنا، وانسكب الزيت من يدي ميرنا، فابتلعت أديل قطعة قطن مشبعة بالزيت العجائبي. وبعد فترة قصيرة أنبأنا بالحمل. ثم وردتنا منهما بطاقة وتبعتها بضع رسائل.

البطاقة بتاريخ 1993/7/27، وهي تحتوي ثلاث صور: هي صور الأب والأم والطفل "جوزيف" الذي ولد في 1993/7/27. وقد جاءت فيها هذه الصلاة المطبوعة بالعربية والإنكليزية:

« أيها الإله القدير، خالق الكل، بارك هذا الولد، وانمه في كل عمل صالح يرضيك، آمين".

وعلى الوجه المقابل، كتب أنطوان بخطّ يده: إلى الأب...  
"شكراً للرب ولعذراء الصُوفانيَّة على النعمة التي حصلنا عليها  
"جوزيف"

شكراً لمشاركتنا الصلاة مع الأخت ميرنا. «

لنا من "أنطوان" عدد من الرسائل، أوردتها وفق تسلسلها الزمني.

1. الأولى بتاريخ 1991/12/28. جاء فيها:

« القاهرة في 1991/12/28

سيادة الأب الفاضل الياس زحلاوي:

أبدأ رسالتي بأن أتمنى لسيادتكم وللشعب السوري الكريم أطيب التهاني بالأعياد وأن تكون سنة 1992 سنة خير وبركة عليكم وعلينا.

دعني أقدم نفسي لسيادتكم - أنا أنطوان فريد الخوري مصري - أمريكي من أصل لبناني فلقد هاجر والدي إلى مصر من "عبتيت" - "البقاع الغربي" سنة 1920 حيث وُلدت وتربيت ثم هاجرت إلى أمريكا والآن أعيش في القاهرة.

لقد كان لنا شرف التّعارف منذ عدة سنوات بالأب المرحوم "منير خوّام" الذي كان متعبداً بنوع خاص لعذراء الصُوفانيَّة ولظاهرة الزيت المقدس في كل من

دمشق عند الأخت ميرنا وفي حلب عند "جوهار وماري مانوليان" وغيرها من البيوت التي نَبَع منها الزيت المقدس من صورة عذراء الصُوفانيّة.

لقد كُنّا نمضي الساعات هنا في القاهرة معه نصلي للعذراء لتوحدنا بالمسيح لقد كَوّن رحمه الله جماعات صغيرة كانت تجتمع للصلاة وتمجّد الربّ والعذراء حتى وصلنا إلى مرحلة أن وُعدَ من بعض الأغنياء وفي رحلته القادمة أن نبدأ في إنشاء دار أو دير للعذراء وكما كان قد قارب على الانتهاء من كتابة كتابه عذراء الصُوفانيّة أرجو أن تهتموا إن أمكن مع أهل بيته لإتمامه وأنا مستعدّ لطباعته بدون مقابل.

المهمّ أن الأب الفاضل شوّقنا كثيراً للذهاب إلى القطر الشقيق وشاءت الظروف سنة 1990 أن نُوجِّله إلى (سبتمبر) سنة 1991- ثم ذهبنا إلى سوريا الحبيبة التي أنعم الله عليها وعلى أهلها أن تظهر العذراء لشعبها لتباركه - ظاهرة لم تحدث "كما قلت في إحدى خطبك أيها الأب جزيل الاحترام" لم تحدث منذ أكثر من 1500 سنة.

لقد وصلنا إلى حلب حيث اجتمعنا بالأب المرحوم "منير خوّام" الذي أغرقنا بروحانيّاته وزار معنا منازل "جوهار وماري مانوليان" و"مارييت كيراج" حيث صلينا أمام صورة عذراء الصُوفانيّة التي كُنّا بشوق إلى الصلاة في أماكن ظهور الزيت على أيقوناتها - وكم تمنّينا زوجتي وأنا من أن يتساقط الزيت أمامنا ولكن إيماننا بما سمعناه أوحى لنا بأننا شاهدناه. وأحسنا بنفس الإحساس الذي شعرنا به عندما كنا في القدس - شفافية في النفس وتخدير كامل لجسم الإنسان.

وفي حلب كان لنا شرف مقابلة الأب "إميل أسود" الذي دعانا إلى المطرانيّة وجلس معنا إلى الساعة (12) ليلاً وهو يحكي لنا عن ظاهرة زيت عذراء الصُوفانيّة المقدّس في كل من دمشق وحلب وهو طائر في السماء متنقلاً ما بين شرائط الشيديو ومذكّراته وأوراقه - روحانيّة جعلتنا ننسى أنّنا نعيش على الأرض ثم أعطانا زجاجة من الزيت المقدّس وشريط فيديو مسجّل عليه حسب تواريخ حدوثه وقائع ظهور الزيت المقدس على صور عذراء الصُوفانيّة في بعض منازل حلب. لقد كان أقيم شريط فيديو حصلت عليه في حياتي.

ثم ودّعنا الأب "منير خوّام" الوداع الذي لم تكن ندري أنّه الوداع الأخير. وسوف يظلّ صوته وصورته أمام عيوني ما حييت وهو يقول لي: "أنت ذاهب إلى دمشق واحرص أن تستمع إلى الأب "زحلاوي" و"دُرره" عن عذراء الصُوفانيّة".

ووصلنا إلى دمشق وكُنّا بشوق إلى التعرف على سيادتكم وذهبنا يوم الأحد إلى القدّاس في كنيسة سيّدة دمشق وكُنّا أمل في أن نتعرّف عليكم ولكن للأسف قيل



لنا أنكم مسافرين إلى خارج سوريا - ولكن عدنا من كنيستكم بهدية أخرى وهي شريط "وديع الصاي" في تراتيل مع جوقة كنيستكم وتقديم صوتكم الكريم الذي جعلنا نُصرّ على التعرف بكم.

ولم نياس وطلبنا من السيّدة "ماري عبسي" وهي والدة الأخ "جان قروشان" أن تأخذنا إلى منزل السيّدة ميرنا فوعدتنا بأن نذهب في اليوم التالي. وذهبنا في هذا اليوم إلى منزل الأستاذ "إيلي طويل" لتقديم فروض الاحترام للمطران "طويل" الذي ترك لنا في مصر ذكريات روحية عطرة عندما كان بها - ولقد كنت متأثراً جداً بالجو الروحاني الذي عشته في سوريا- أرض عذراء الصوفانية وهي التي لا تبعد عني إلا خطوات.

فسألته: ما رأيك يا سيّدنا في هذه الظاهرة؟

وكان جوابه بصوته الحنون: "حقول لك إيه يا ابني... صورتها، السلام لاسمها، دائماً أغرقتني زيتاً عدة مرات... إن العذراء تريد أن تقول لنا شيئاً - صلّوا دائماً للوحدة والسلام". ثم قام بالرغم من مرضه ودخل إلى غرفته وعاد ومعه أثن هدية حصلت عليها في حياتي - "كتاب عذراء الصوفانية" تأليف الأب "الياس زحلاوي". ولم أصدّق متى سأعود إلى المنزل لأستمرّ في قراءته حتى الصباح الباكر إلى أن أخذتنا والدة السيّد "جان قروشان" بعد الظّهر للصلاة في منزل الأخت ميرنا "منزل عذراء الصوفانية".

لا يمكنكم أن تتصوّروا مدى سعادتنا بمشاهدة المُصلّين في هذا المنزل المبارك. جمعّتهم من جميع الطوائف والأعمار صلوات عذراء الصوفانية بنغماتها وتراتيلها المختلفة - ولم نحظى بالطبع بشرف مقابلتكم ولقد جلسنا إلى الأب "معلولي" كرّسل من مصر ولمدة أكثر من ساعة تحدث معنا وأعطانا زاداً روحياً وتحدّثت معه زوجتي بالفرنسية التي تجيدها وجعلنا نعيش في جو روحاني ما زلنا حتى الآن نعيش فيه متأثرين به.

ثم دلّنا على الأخ "شقير" الذي سجل لنا شريط فيديو بالفرنسية في (24) ساعة لناخذه معنا إلى مصر و/عدد 2/ شريط وصلوا لنا أخيراً مع بعض الأصدقاء.

ولقد زودنا الأب "معلولي" بالصور واستأذنته في أن أعيد طباعتها في القاهرة. فأذن لي بشرط أن تُوزّع مجاناً - ولقد طبعت منها (12000) صورة بأحجام مختلفة - وإنني أرفق لسيادتكم عدة صور منها الآن وأرجو أن تباركها لي وتعيد واحدة حتى أضعها مع الصور الأخرى لتبارك قبل توزيعها. وإنني وزوجتي كلنا

إيمان بأنّ عذراء الصُوفانيّة لن تبخل وسوف تمنّ علينا في مصر بزيتها المقدّس. ولقد أخبرني أمس صديق لي اسمه "سمير عساف" وهو أحد مديري الشّركات الصنّاعية الكبرى في مصر أنّ صورة عذراء الصُوفانيّة في منزله قد أعطت زيتاً عندما زارتهم السيّدة ميرنا في منزلهم عند زيارتها السابقة للقاهرة وإنّ لي أمل أنّ تتحنّن العذراء مريم على الشعب الذي هرب من الظلم والبطش، شعب مصر الحبيب بزيت البركة إن الله قادر على كل شيء.

أما الشرائط الفيديو وعددها (4) شرائط فإننا نذرنا أنّ نريها لأكبر عدد ممكن من الشباب والعائلات وهي الآن متبادلة بينهم لتسجيلها. ولقد قررنا أنّ نعمل اجتماعات دينيّة وروحيّة لأكبر عدد ممكن مع توزيع الصور بعد مباركتها.

إنني أرسل لكم بعض الصور وسأحاول أنّ أرسل لكم كمّيّة مع أي مسافر إلى القطر الشّقيق - أرجوكم أنّ تصلّي لي على أحد هذه الصّور ولتباركها لي الأخت ميرنا وتعيدها لي لأضعها مع بقية الصور للمباركة. وإنّ عندي إيمان بأنّ هذه الصورة ستعطى لكثير من "توما" هنا كذلك زيتاً يزيل غمامة من على أعينهم كما أزالها عن عينيّ "بولس" الرسول.

لقد طلبت من المطران هنا عند طباعتي التقويم البيزنطي أنّ أضع عليها صورة عذراء الصُوفانيّة ينبوع الزّيّ المقدّس فكان رده "لقد كان قرار السنودس ألا نقوم بالدعاية لهذه الظاهرة".

"عجبي" !!!!!!!!

لقد تحدّثنا مع الأب الفاضل "أغناطيوس سركريس" وهو من أصل سوري ويخدم في القاهرة منذ أكثر من (20) عاماً وهو رجل دين فاضل وعالم وخبير في الإخاء الدّيني وله كتابات ومحاضرات "دسمة" لقد قال لي: "يا ابني إنّ العذراء مريم تريد أنّ تقول لنا صلّوا واتّحدوا". ولقد قال لي أنّه هناك اجتماعات في سوريا ولبنان هذه الأيام لمناقشة ظاهرة عذراء الصُوفانيّة.

أرجوكم أيها الأب الفاضل أنّ تخبرني فوراً إذا ما كان هناك أي أحداث جديدة حتى نضيفها إلى أحاديثنا حيث أنّنا ننوي هذه الأيام أنّ نعمل اجتماعات في الكنائس "إذا وافقت السلطة الدينيّة" أو في النوادي حتى نتحدّث عن عذراء الصُوفانيّة ونوزّع الصور حتى نشكر العذراء على نعمها وخصوصاً في هذه الأيام المجيدة التي نحتفل فيها بعيد الميلاّد المجيد عيد السّلام والمحبة ونطلب من الله ومن عذراء الصُوفانيّة أنّ يوحدنا جميعاً مسيحيّين ومسلمين في محبة الرّب

وللسلام في أرضنا وكما قيل:

"المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المحبة والمسرة."

كل عام وأنتم بخير أيها الأب الفاضل زوجتي "أديل سيور" وللعلم هي من دمشق أصلاً وقريبة لجان قروشان" تهديكم السلام ونطلب منكم الصلوات الدائمة لنا واذكرونا واذكروا أهل مصر في صلواتكم عند عذراء الصوفانية لتحلّ البركة في أرض مصر كما حلّت في أرض سوريا الحبيبة.

سلامي إلى الأخت ميرنا وإلى عائلتها وأنا في انتظار رسالتكم وبها الصورة المباركة

منكم ومنها حتى أتمكّن من توزيع الصور بعد مباركتها - كل عام وأنتم بخير.

ابنكم أنطوان خوري «

2. ورسالته الثانية لا تحمل تاريخاً، وبخطّ يده، جاء فيها:

« الأب الفاضل زحلاوي

لا يمكنكم أن تتصوّروا مدى فرحنا أديل وأنا عند وصول خطابك وانقلب هذا الفرح إلى رهبة عندما ابتدأت في قراءة الخطاب وعندما علمت أن صورنا قد منّت علينا العذراء بالبركة - وكان خليط من الدموع والرهبة لهذا الجود لأرض مصر - لقد أخبرنا كل الأصدقاء الذين سبق وأن وُزعنا عليهم الصور والعائلة بكاملها وأرسلنا إلى "كليفلند" بأميركا لأقربائنا هناك وذلك لكي يشارك الجميع في الصلوات طالبين من الرب ومن العذراء مريم وحدة لكنائسنا ولقلبنا جميعاً. إنني أستعجل الأيام لكي نجتمع وإياكم إن شاء الله على عيد الشعانين والأسبوع العظيم فلقد نوينا أن نذهب إلى دمشق لنكون بينكم في هذه الأعياد المجيدة وإن شاء الله نخبركم تليفونياً في حينه -

لقد انتهزنا فرصة سفر الأب "حبيب سبيرو" إلى سوريا الشقيقة لنرسل لكم بعض الصور وأما الصور الكبيرة فلقد طبعتها بدون قص لأنني نويت أن أضع داخلها ورقتين بصلوات التي تتلى في عذراء الصوفانية فيا ريت ترسل لي بعض هذه الصلوات وأكون لكم شاكرًا وإن شاء الله عند سفرنا إلى دمشق إنشاء الله آخذ معي كمية مطبوعة ثانية بإذن الله. أخبروني إذا أردتم طباعة أي شيء في مصر وأنا حاضر - وسوف نتكلم في هذا عند حضورنا إلى دمشق الحبيبة.

سلامي إلى الأخت ميرنا مع أهل بيتها وإلى الأخوة في دمشق وإليكم فائق

احترامي وإلى الأب "معلولي" جزيل تقديري. أديل زوجتي تشارككم الصلاة.

ودمتم إلى أخوكم بالرب أنطوان خوري «

3. وله رسالة بتاريخ 1992/9/30، كتبها بخطّ يده، وقد جاء فيها:

« القاهرة في 1992/9/30 »

سيادة الأب زحلاوي الجزيل الاحترام

أكتب لكم هذه الرسالة فور وصولي إلى القاهرة شاكراً باسم الوفد المصري لإتاحة الفرصة لنا لمقابلة السيدة ميرنا، فلقد كنا جميعاً بشوق إلى الصلاة في الصُوفانيّة والتحدّث إلى السيدة ميرنا والاستزادة من خبرتها في الصلاة والتقوى. وكأن العذراء أرادت أن تكافئ الوفد على سعيه لهذا اللقاء فإذا بعد الصلاة المشتركة وأثناء طلب إحدى سيدات الوفد بإيمان من السيدة ميرنا بعض الزيت لتأخذه معها إلى مصر بركة لابنتها، إذ وأماننا جميعاً ينسكب الزيت من يديّ السيدة ميرنا معطراً قلوبنا ومدمماً لعيوننا، فشكراً للعذراء مريم على هديّتها لنا فلقد كان معنا في الوفد "توما" فرتل ورتلنا جميعاً معه "فرحوا حجار البيت لما نزل الزيت" والحقيقة أنّ حجار البيت لم تكن هي الوحيدة التي فرحت ولكن فرحت أحجار قلوبنا المتحجّرة والعطشى إلى الإيمان والتقوى والمحبة الحقيقية. لقد كانت مقابلة مؤثّرة شاءت الظروف أن أكون فيها بجوار السيدة ميرنا وببيدي الكاميرا الفيديو فسجّلت هذا الحدث المؤثّر لأشرك فور وصولي إلى القاهرة (30) شخصاً حضروا إلى منزلنا لمشاهدة ما لم يشاهدوه وليرتلوا جميعاً "نحن عبيدك".

إننا نُصلي أن يلين قلوب ذوي القلوب المتحجّرة البعيدين عن الإيمان وليُشاهدوا بأنفسهم هذه الإشارة الداعية إلى التقوى والوحدة والمحبة بين الجميع.

تشارك معي في هذه الرسالة زوجتي "أديل"، ونطلب من الربّ أن نشاهدكم بيننا في مصر فأهلاً وسهلاً بكم ونطلب الصلوات لشعب مصر الذي زاره المسيح صغيراً مع أمّه العذراء مريم أمنا جميعاً.

ودمتم إلى أنطوان وأديل خوري «

4. إحدى هذه الرسائل، بتاريخ 1993/8/30، كتبها "أنطوان" بخطّ يده، وقد

جاء فيها:

« القاهرة في 1993/8/30 »

الأب الفاضل الياس زحلاوي

أكتب إليكم هذه الأسطر عسى أن تكونوا قد عدتم إلى الوطن الحبيب بعد رحلة كندا - لقد سمعنا كثيراً عن نجاح هذه الرحلة والتفاف المؤمنين حول عذراء الصُوفانيّة.

إنني أؤفّ إليكم خبر وصول الحبيب "جوزيف" حيث أكرمنا به الله لشفاعة  
عذراء الصوفانية - فشكراً للرّب ولعذراء الصوفانية على هذه النعمة بعد  
محاولات طبيّة كثيرة لمدة ثماني سنوات تشفّعت لنا عذراء الصوفانية لكي ننال  
هذه النعمة - فشكراً لكم لمشاركتنا الصلاة مع الأخت ميرنا.

إن فرحنا كبير لهذه النعمة أيها الأب الفاضل وإن شاء الله في أقرب فرصة  
سنأتي إلى سوريا الحبيبة لنسجدُ شكراً أمام أيقونة عذراء الصوفانية.

لقد أرسلت آلاف من صورها إلى كندا بناء على طلب أصدقاء لنا هناك لتنشر  
المحبة والصلاة والتّقوى بين الناس جميعاً -

شكراً للرّب وللعذراء وإلى أن نلتقي قريباً في دمشق الحبيبة سلامي إلى الأخت  
ميرنا والأخ نقولا وإلى جميع الأصدقاء.

أنطوان وأديل وجوزيف خوري

ملحوظة: عامل المطبعة الذي قام بطباعة صورة الصوفانية، عندنا في المطبعة  
وهو عامل مُسلم ومؤمن رُزق بولد بعد (13) سنة زواج!!! ويسجد لله شكراً.

5. وفي رسالة له بتاريخ 95/1/27. كتب "أنطوان خوري". بخطّ يده يقول:

« الأب الفاضل الياس

لا يمكنني أن أصف لكم الصفاء النّفسى والرّوحي الذي نعيشه هذه الأيام  
والذي بدأ بزيارتكم الحبيبة ونشركم لروح الصوفانية بيننا جميعاً ثم أكمل هذا  
اللقاء بلقاء الأخت ميرنا وعائلتها الكريمة.

لقد اجتمعنا للصلاة معها بكنيسة القديس "كيرلس" عند الأب "رفيق جريش"  
قديماً خاصاً الساعة (1:30) يوم الأحد الماضي وكان الحضور حوالي المائة شخص  
لأن الدّعوة لم تكن عامّة كما تعلم - ولقد أنعم الله علينا بالزّيّة المقدّس بنعمة  
عذراء الصوفانية متدفّقاً بالنعمة من يدي ميرنا أمة الله - فباركت الحاضرين  
بنظام كامل والجميع باكين مرتّلين "فرحوا حجار البيت لما بعثي الزيت" -  
للأسف لم أتمكن من تصوير الحدث الفيديو ولكن صوّر بكاميرات التصوير  
وسوف أرسل لك بعضاً منها فور حصولي عليها.

لقد حاولنا أن لا نثقل على الأخت ميرنا لأننا نعلم مدى التزاماتها ولكن طلبنا  
منها أن نجتمع معها للصلاة معها في أحد بيوت العائلة - فكان تلبيتها لهذا الرجاء  
الحر مؤثراً لنا جميعاً - واجتمعنا يوم بمنزل الأخ "نبيل سيور" وبحضور بعض  
الأصدقاء وصلينا أمام أيقونة العذراء طالبين جميعاً أن تدوم المحبة والبركة علينا

وعليكم جميعاً. وتركتنا الأخت ميرنا مشكورة إلى تلبية باقي التزاماتها، ونحن نرجو منها "طمعاً" أن ننعم بالصلاة معها ثانية وثالثة إلى ما لا نهاية.

وشاءت نعمة الرب أن نجتمع بيوم الجمعة بكنيسة القديس "كيرلس" ومع الأب "رفيق" في قداس إلهي الساعة (12:30) وكان الحضور معظم الذين حضروا للاستماع إلى محاضرتكم التي ألقيت أثناء وجودكم معنا.

لقد كان قداساً لم أحضر مثله من قبل فالكل الدموع في عينيه يصليّ بخشوع رهيب وألقى الأب "رفيق" كلمة بسيطة عن المناسبة وانصرف الجميع من الكنيسة إلى دار الكنيسة محيطين بالأخت ميرنا غير راغبين في تركها - تصليّ للمرضى والمحتاجين وتستمع إلى أوجاع الحاضرين والكل في خشوع والدموع متلئئة في العيون - لقد أخذت عهداً على نفسي أيها الأب الفاضل أن أنشر دعوات الصلاة هذه ما حييت فلعمري لم أصل بهذا الخشوع ولا في حضرة أكبر مسؤول كنسي - إحساس عميق لم أحسّ به إلا في القدس وأنا على عتبة القبر المقدس وأمام مزود المسيح الطفل.

ولم تبخل ميرنا على أي إنسان محتاج للزيارة والصلاة وكأنّ الله أعطها القوة لتبلي طلبات عبده.

وذهبت مع "نبيل" لزيارة سيّدة عمرها (31) عاماً راقدة في غيبوبة دائمة منذ ثلاث سنوات بعد حادث سيّارة فقدت فيه زوجها وابنها ونجت هي من الحادث وهي على هذه الحالة وتحوم حولها ابنتها البالغة من العمر (7) سنوات رافضة مشاهدة أمّها - صلّت ميرنا لهذه السيّدة وأخبرتني بعد هذا أن قلبها قد تمزّق وهي تصليّ طالبة من العذراء أن تفيقها من هذه الغيبوبة الدائمة رحمتك يا عذراء - رحمتك يا يسوع صلّوا لأجلها يا أبونا "الياس" ليرحمها ويرحمنا الله.

ولقد شاءت إرادة المولى أن ننعم برؤية ميرنا مرّة أخرى عند أخو "أديل" "حبيب" في منزله وكان عنده (5) راهبات من المعونة الدائمة و (4) راهبات من المخلصيات وأمضت معنا بضعة دقائق لمشاهدة الأخت "تكلا" من راهبات المعونة. وقد سلمتها رسالتكم وسوف آخذها اليوم لزيارة ميرنا كما طلبت مني ميرنا.

#### بعض الأخبار الأخرى:

لقد أخذت من الأب "رفيق جريش" بعض الشرائط لتسجيلها للحاضرين لمحاضرتكم ولكن للأسف يا أبونا "الياس" لم أجد في الكيس الذي تركته لي إلا شريط الفيديو لفرقة الجوقة الوسطى - وبعض شرائط الكاسيت.

سوف آخذ من الأب "رفيق" حفلة جوقة "الفرح" في حفلة كنيسة دمشق مع "وديع الصايي". وحفلة الميريديان من السيِّدة "وفاء" والشريط الذي أرسلته لي مع محبتي، وسوف أقوم بالتسجيل الفوري لشرائط الفيديو حسب الكشف الذي تركته لي وتوزيعها على الجميع.

### خبر مفرح جداً:

لقد ذهبت ميرنا إلى البابا "شنودة" وطلب منها أن تحكي له ما صار معها فتحدّثت وأثناء حديثها له وبين يديه أنزلت العذراء الزيت من يديها وقام بتجفيفه بمنديله وصلّى لها وباركها وبارك عائلتها ومكث معها (35) دقيقة بعد أن كان مقرراً (10) دقائق "نعمتك يا ربّ".

ولقد طلب شريطاً أقوم الآن بتسجيله من شرائط لديّ ولدى "ماجدة" حتى يكون شريطاً كاملاً وسنعطيه له وسأضيف من عندي بعض الصور لعذراء الصُوفانيّة؟

### أخبار عائلية:

نحن جميعاً بخير "أمين" يشاور عليك كلما شاهدك في الفيديو قائلاً: "أمين - عمو - بحّ أي ذهب" صلّ لأجله يا أبونا "الياس" ليحفظه لنا ولنراه يخدم الله بدون مقابل لوجهه تعالى.

أدبل بكل خير مع جميع أفراد العائلة لا يمكنك أن تتصور الروح التي خلّفتها زيارتك للقاهرة روح الصُوفانيّة انتشرت بين الجميع. الجميع يتساءل ويريد أن يشارك في الصلاة - حضور ميرنا هذه المرة حرّك الجميع وإن شاء الله سوف نبدأ اجتماعاتنا للصلاة وسوف أعطيك أخبارنا - أرسل لكم بعض الصور التي التقطناها مع "وديع الصايي" ومع العائلة والأخت ميرنا-

الجميع يهدوكم السلام سوف نقوم بتنفيذ طلباتكم من تسجيل وتوزيع للخطابات وأرجو اعتباري مندوبكم في التقوى والمحبة وأنا في الخدمة يا أبونا "الياس" وإلى أن ألقاكم لكم احترامنا الزائد وإلى اللقاء.

عبد الله والصُوفانيّة

طوني خوري «

## (2) السيدة "وفاء أنطوان غزال":

سيدة من مصر. اعتادت أن تأتي إلى الصوفانية منذ سنوات. وكثيراً ما تحلّ ميرنا ضيفة عليها عندما تُدعى إلى مصر. كتبت، بخطّ يدها الشهادة التالية، أنقلها بحرفيتها:

« ابتدأت القصة حين طلبنا من ميرنا أن تحضر قبل مغادرتها إلى المطار للعودة إلى دمشق يوم الثلاثاء في (14) حزيران 2005، لتصلّي وتمسح بالزيت زوج ابنتي "ولاء" "صبحي السيسي"، لبّت ميرنا الدعوة وكان موجوداً في المنزل السيدة "ماجدة خوري" وحفيدي "فيليب السيسي" و"ولاء" ابنتي وزوجها والسيدة "X" مع زوجها وأولادها (صبي (8) سنوات وابنة (13) سنة) وبعد أن مسحت ميرنا جميع أفراد عائلتي بالزيت طلبتُ منها أن تمسح ذلك الطفل بالزيت لتحميه العذراء لأنه طفل جميل جداً، وطلبت من ميرنا أن تمسح أمّه أيضاً فقالت: "لا، كفاية الولد لا نريد أن نوّخر ميرنا عن السفر"، فأصرّيت عليها أي على ميرنا أن تدهنها لكي لا أفوت عليها تلك البركة، ففعلت ميرنا ودهنت جبين السيدة بالزيت فبدأ وجهها يحمرّ وبدأت تتئّاب جداً. فما كان من ميرنا إلا أن تأخذ السيدة "X" من يدها واتجهت بها صوب الغرفة قائلة: "تعالى لنتكلم في الداخل".

لم ألق بهم لأنني اعتقدت أن ميرنا تريد أن تقول لتلك السيدة شيئاً يخصّها. ولكن بعد أن دخلوا إلى الغرفة سمعت صوت غريب غليظ وخشن، وحب الاستطلاع دفعني لأن أدخل أنا الغرفة وأنا في طريقي إلى هناك سمعت أولادها يقولون "ده بيحصل أكثر من كدة بكثير"، حدثتني ميرنا أنّه عندما دخلت بالسيدة إلى الغرفة بدأت تقول لها ويصوت خشن "إنت لازم تموتي" وهجمت عليها تريد أن تضربها. فقالت ميرنا: "يا يسوع أنت قلت لي أن أصلي يا يسوع الحبيب عندما أكون بحاجة وأنا الآن بحاجة" وبدأت ميرنا تصلّي يا يسوع الحبيب ممسكة بيدي السيدة، وزوجها ممسك بقدميها بعد أن أجلسوها وردّدت ميرنا تلك الصلاة عدة مرات، وعندما دخلت أنا إلى الغرفة وجدتهم ممسكين بالسيدة وميرنا تقول: "إنت إطلع وهي آخر مرة" وكانت تردّد كثيراً "آخر مرة" وكأنها تطرد أحداً وكانت السيدة تقاوم وتحاول أن تخلّص نفسها من ميرنا وزوجها. استغرق هذا حوالي ربع ساعة، وبعد أن هدأت السيدة طلبت ميرنا كوب من الماء وكانت تحمل حنجور زيت وضعت منه قليلاً في الكوب



وسقته إلى السيِّدة وبعد أن خرجت السيِّدة من الغرفة كانت هادئة ولكن لم نحاول أن نكلِّمها لأنها كانت خجلانة جداً، ثم ذهبنا كلُّنا إلى المطار لوداع ميرنا.

ملاحظة: في اليوم الثاني وُجد الكلب الصغير الذي يعيش في بيت ابنتي ميتاً دون أن يُعرف لذلك سبب طبي.

فأتينا بكاهن وصلّى في المنزل ورشّ ماء مقدس.

هذا ما حصل معنا وعليه أشهد.

وفاء أنطوان غزال «



الأب يوسف معلولي والأب سبيرو صناع كاهن مآدبة في الأردن



من عائلة الصوفانية في الأردن عميد آل معشر السيد يوسف المعشر والدكتور رجائي المعشر  
خلال زيارتهم للصوفانية في فصح 2001



لقاء مع قداسة البابا شنودة في مصر - شباط 1995



قداسة البابا شنودة يمسح الزيت بعد أن انسكب من يدي ميرنا - شباط 1995





ميرنا مع الأب موريس بني خلال صلاة أقيمت في كنيسة الراهبات الساليزيانيات في المقطم - القاهرة عام 1991



من عائلة الصوفانية في القاهرة السيد انطوان خوري وعقيلته أديل  
وابنهما جوزيف (هدية سيدة الصوفانية)

مصر - 2008



ميرنا ونقولا مع غبطة  
بطيرك الأقباط الكاثوليك  
انطونيوس نجيب

مع غبطة البطريرك وشقيقته  
الراهبة ماري جورجيت  
والأب موريس يني



## الشهود في فلسطين المحتلة

### 1. المفاجأة الوجودية:

#### (1) الصوفانية انطوت على مفاجآت كثيرة ومتنوعة.

ومن بيت ساحور وبيت لحم، حيث كانت، لألفي سنة خلت، مفاجأة تجسد كلمة الله، جاءتنا مفاجأة حققت، ولو لفترة زمنية محددة، مبادرات وحدوية، رائعة بقدر ما هي تلقائية، في نطاق الوحدة المسيحية، التي دعت وتدعو إليها الصوفانية. كل شيء بدأ يوم قدم من بيت ساحور، في فلسطين المحتلة، المحامي متري طناس أبو عيطة، إلى الصوفانية، وصلّى ثم أخذ صوراً للسيدة العذراء وسافر. ومضت فترة وجيزة، وصلت بعدها رسالتان من بيت ساحور، كتبهما جورج طناس ابو عيطة، شقيق متري، الأولى بتاريخ 1986/6/12، والثانية بتاريخ 1986/7/17.

أرى لزاماً عليّ أن أورد الرسالة الثانية بكاملها، لأنها تمهد لما سيرد إلى دمشق، بعد ذلك، من بيت ساحور وبيت لحم معاً.

#### (2) رسالة جورج طناس ابو عيطة:

« بيت ساحور في 1986/7/17 م.

إلى الابنة العزيزة ميرنا...

تحية حارة ارسلها لك علها تصلك وانت وجميع افراد العائلة بأتم الصحة والعافية وفي رعاية سيدتنا العذراء...

ابنتي... لقد ارسلت لك من فترة وجيزة رسالة لا ادري إذا وصلتك ام لا... المهم انني ارسل لك هذه الرسالة مع ابن خالتي واتمنى أن تصلك... اود أن اخبرك أن إحدى الصور لسيدتنا عذراء الصوفانية قد ارتسم عليها صليب من زيت في 6/12 وذلك في بيت اخي الصغير متري واستمر ذلك لمدة اسبوع... وما زال الزيت يتناثر على زجاج الصورة باستمرار كقطرات الندى... واصبحت الدار مزار لافراد ومجموعات من الناس الذين يقدمون لها الصلوات والتراتيل والشموع...

وأود أن احيطك علماً بأنه قد طبعنا 2000 صورة من صورة سيدتنا العذراء ووزعناها على المؤمنين... وكذلك طبعنا 300 كاسيت من التراتيل الدينية ووزعت أيضاً... وقد امتلأت بيوت المؤمنين والكنائس بصورك... وكذلك اصبحت ترتيلة

عذراء الصوفانية تُرتل في الصلاة... وانا ارسل لك الآن كاسيت مسجل لصوت  
فرقة جوقة كنيسة الروم الأرثوذكس في بيت ساحور...  
واخيراً اتقدم لك أنا وزوجتي بأحر السلامات والاشواق لك ولجميع افراد  
العائلة وأخص بالذكر زوجك العزيز تقولا واخوانه وكذلك والدك المحترم  
والجميع والسلام...

والدك واخوك في المسيح

جورج طناس ابو عيطة

ملاحظة: ارسل لك بعنوان ابني في اميركا حتى إذا تمكنتي من ارسال رسالة  
جوابية اطمئن بها إذا استلمت رسائلتي واكون شاكرا لك...

TANAS Abu-Aita  
Good Shepherd's Store  
114 W. Dixie Avenue  
Elizabeth Town. Kentucky 42701  
« U. S. A.

### (3) الوثيقة الوحديّة:

أما ما ورد بعد ذلك، فكان ، في نظرنا، أول وثيقة وحدوية تنبثق بفضل  
الصوفانية، من كنيستين معاً، هما كنيسة الروم الأرثوذكس في بيت ساحور، وكنيسة  
الروم الكاثوليك في بيت لحم. وكانت تلك الوثيقة ممهورة بخاتمي تينك الكنيستين،  
وتوقيع الكاهنين فيهما: الخوري ابراهيم الخوري، والخوري يعقوب أبو سعدي، وكان  
يتوسط الخاتمين والتوقيعين، في اسفل الوثيقة: اسم وتوقيع جورج طناس ابو عيطة  
والمحامي متري طناس ابو عيطة.

أما الوثيقة وكانت بتاريخ 15 أيلول (سبتمبر) عام 1986، فقد جاء فيها بالحرف  
الواحد:

« بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

ما أعظم أعمالك يا رب... كلّها بحكمة صَنَعْتَ

إلى الأخت الفاضلة ميرنا أعزّها الله...

تحيّة خالصة، ملؤها المحبة ومنبعها الإيمان، نُرسلها اليك وإلى عائلتك  
واهلك، من مدينة بيت لحم حيث المهد العظيم، ومن مدينة بيت ساحور حيث  
بَشَرَ الملائكة الرعاة بميلاد المخلص، مُتَضَرِّعِينَ إلى العليّ القدير أن يمنحك

العافية والقوة، والقدرة على اظهار عجائب الفائقة القداسة والدة الإله، كي تكون هدىً للنفوس العطشى إلى الإيمان.

وبعد، كم يسعدنا بان نعلمك أننا بتاريخ 1986/6/12، دُعينا إلى بيت السيد متري طناس ابو عيطة في بيت لحم لنشاهد قوة الخالق جلّت قدرته، ونعاين الزيت المقدس ينسكب من صورة العذراء البريئة من كل عيب، "ينبوع الزيت المقدس" والتي احضرها السيد جورج طناس ابو عيطة معه عند زيارته لك في الصوفانية بدمشق، وقد استمر الزيت بالنضح من الصورة لمدة شهر كامل.

وقد قام المئات من رجال الدين والاخوة المؤمنين من جميع الطوائف المسيحية في بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا والقدس ورام الله والناصره بزيارة الصورة والتبرك بها، وأقاموا الصلوات والترانيم لتمجيد الخالق، الباعث العجائب من السماء، ولتكريم العذراء الطاهرة أم النور

فليكن اسم الرب مباركاً

1986/9/15

الخوري يعقوب ابو سعدى	جورج طناس ابو عيطة	الخوري ابراهيم الخوري
راعي طائفة الروم الكاثوليك	المحامي متري طناس ابو عيطة	راعي طائفة الروم الأرثوذكس
بيت لحم	بيت ساحور	
الخاتم والتوقيع	التوقيعان	الخاتم والتوقيع

## 2. لاهوتي من القدس، الأب "بول ترنان" (P<sup>r</sup>. Paul TERNANT) والصوفانية:

هذا الكاهن ينتمي إلى جمعية الآباء البيض (Société des Pères Blancs)، وهو مختص بالكتاب المقدس. وقد درّسه لطلاب الفلسفة واللاهوت، التابعين لكنيسة الروم الكاثوليك، من عام 1951 حتى عام 1966، في دير الصلاحية بالقدس، المعروف بدير القديسة حنة. ثم أقام في القدس حتى عام 1997، يكتب ويؤلف ويلقي المحاضرات. وله أبحاث كثيرة في بعض المراجع الكبرى الخاصة بالكتاب المقدس، مثل "دليل الكتاب المقدس" بالفرنسية.

درّست على يده في الصلاحية، وكان مرشدي الروحي. لدي منه (21) رسالة، في كل منها إشارة إلى الصوفانية، فضلاً عن نصين له حول الصوفانية، نشرهما في مجلة "الشرق المسيحي" (P. O. C.) التي تصدر بالفرنسية في الصلاحية بالقدس.

كان يهمني رأيه، وكنت أوافيه بمجمل ما يصدر حول الصوفانية، وبمعظم ما كنت أكتبه، بما فيه الرسائل السنوية الجماعية، التي أخص بها محبي الصوفانية عبر العالم.



سوف أنتقي بضع فقرات من هذه الرسائل ومن النصين، علّها تبرز أهمية موقفه من مختلف جوانب حدث الصوفانية.

(1) في رسالته بتاريخ 2 أيلول (سبتمبر) عام 1984، يقول:

« قرأت بتمعن الوثيقة التي اعطيتها حول أحداث الصوفانية. وقد أعدت قراءتها لتوي. أدرك مدى تأثرك بهذه الأحداث، التي اقحمت فيها عن كذب، وأشكر الله معك النعم التي كثّرها في هذا المكان. أنت تقول: "إن الظاهرة مستمرة"، هل هذا يعني أن الإيقونة تواصل رشح الزيت في الكنيسة حيث نقلت، وأن أشفوية تحدث فيها أيضاً؟ إن كان الأمر كذلك، يتوجب نشر هذه الظاهرة في الخارج. ولا بد من تقرير دقيق تختار فيه أثبت الأحداث. ألا يسعك أن تكتب أنت نصاً لمجلة "الشرق المسيحي"؟ »

(2) في رسالته بتاريخ 4 حزيران (يونيو) عام 1986، يقول:

« علمت أن الأب نبيه، الذي افتمنته على وثائق وأشرطة فيديو الصوفانية، قبل أن يسلمني إياها، عرضها، لشدة حماسه لسيدة الصوفانية، على بعض الراهبات والمؤمنين في بيت لحم. وأخيراً تسلمت كل شيء، وطالعت بمنتهى الانتباه الملف كله. وأخيراً تسنى لي أن أشاهد الأشرطة مع زميل لي في الدير. وقد قرأ الملف فأثارت اهتمامه كثيراً، وهو كاهن بلجيكي مكلف بإحياء الرياضات الروحية الكبرى للأباء البيض. وهو على اتصال بالعديد من الراهبات في القدس. ولقد تأثرت بعمق بكل ما قرأت ورأيت وسمعت... لقد أحسنت في تحاشي استخدام كلمة "معجزة"... وأأيديك كل التأييد في اللجوء إلى أطباء أكفاء... إن العديد من الأحداث لا يمكن تفسيره باعتماد الأسباب الطبيعية بدءاً بظاهرة الزيت... »

(3) في رسالته بتاريخ 14 كانون الأول (ديسمبر) عام 1986، يقول:

« منذ بضعة أسابيع أعطاني أحد زملائي مجلة سويسرية تحمل اسم "نجمة البحر"، فيها مقال طويل بالفرنسية، بقلم المطران جورج هافوري، وهو من كنيسة السريان الكاثوليك، يروي أحداث الصوفانية... وهو يختزل على نحو موفق كل ما تضمنه الملف الذي أرسلته إلي... »

(4) ويقول في رسالته بتاريخ 8 نيسان (أبريل) عام 1988:

« لقد استجبت لطلبك وأرسلت للأخت ماري في جبل الزيتون - كما فعلت مراراً حتى الآن - الرسالة والمجلة التي تحتوي المقال حول الصوفانية. وهي سعيدة جداً بذلك، كما أنها لا يخامرها أي شك بمصدر هذه الأحداث السماوي... »

(5) وفي رسالته بتاريخ 3 أيار (مايو) عام 1988، يقول:

« سأقرأ بفرح كتاب يومياتك في ترجمته الفرنسية، والكتيب الذي سينشره أحد الصحفيين الفرنسيين حول الصوفانية.

من الضروري أن توافيني بنسخة منه خاصة بمجلة "الشرق المسيحي"، كي أنشر دراسة بشأنه: الفرصة طيبة لتتحدث عن هذه الأحداث في المجلة.»

(6) وفي ختام دراسته حول كتيب الصحفي الفرنسي، كريستيان رافاز، التي نشرت في مجلة "الشرق المسيحي" (POC)، عام 1989، الصفحة 419-420)، يقول:

« إلا أن بعض الأشفية الثابتة تبدو عصية على أي تفسير في حدود العلوم الحالية، كذلك هي الحال بالنسبة إلى انسكاب زيت زيتون صاف من اليدين والعينين والأعضاء البشرية، وليس هناك أي مرض نفسي وجسمي يستطيع أن يفسر انسكاب الزيت من صورة ورقية. ولنلاحظ أيضاً أن هذه "المعجزة" الأخيرة تضعنا في قلب التراث الشرقي. أخيراً، لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار ما يدعوه الأب زحلاوي "واقعة روحية ضخمة": أي تيار الصلاة، الكبير والدائم الذي انطلق من الصوفانية. أويكون الرب "أطل" على شعبه؟ من المعقول أن نفكر بذلك، دون أن نجعل منه فعل إيمان.»

(7) وفي رسالته بتاريخ 10 نيسان (أبريل) عام 1990، يقول:

« علي أن أشكرك أيضاً من أجل الصور الصغيرة اللاصقة. أعطيت بعضاً منها الأخت ماري في جبل الزيتون، التي تلتهم كل ما يتعلق بالصوفانية. وأعطيت أيضاً صوراً كثيرة إلى دير "العمانوثيل"، حيث ألصقت الراهبات الصور حتى على الأبواب. وأن الحي في بيت لحم، الذي يقطن فيه، قد نال حصته من الصور، ولم يتسن لنا أن نلبي جميع الطلبات. فإذا استطعت أن ترسل لي مزيداً من الصور، فسيجلب ذلك فرحاً لبعض العائلات.»

(8) وفي رسالته بتاريخ 30 كانون الثاني (يناير) عام 1995، يقول:

« لقد احتفلتم بفرح كبير بالذكرى الثانية عشرة للصوفانية. واني لأرفع الشكر معك للرب من أجل الروائع الروحية التي حققها في هذا المكان، تحت عينيك. واني لأرجو أن يكون دائماً بيت ميرنا ونقولاً مركزاً تشع منه الروحانية المريمية، وأن تتلاشى المعارضات.»

**(9) وفي رسالته بتاريخ 10 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1996، يقول:**

« وصلتني رسالتك من الولايات المتحدة حيث كنت مع ميرنا وزوجها وولديهما، "في جولة صلاة وشهادة". وقد تجلت نعمته الله بقوة في نيويورك وسان فرانسيسكو. وإني لأحمد الله على كل ذلك، وكلي ثقة بأن الأمر نفسه حدث في كليفلاند وديترويت... »

**(10) وفي رسالته بتاريخ 8 شباط (فبراير) عام 1998، يقول:**

« لقد وصلتني وثيقتك الجديدة حول الصوفانية، وهي بتاريخ 12 كانون الأول (ديسمبر) عام 1997. لك مني جزيل الشكر. فقد قرأتها، طبعاً، وقد أثارت لديّ اهتماماً عظيماً، وأنا أشكر الله من أجل النعم التي لا يني ينشرها بواسطة خادمة متواضعة ليسوع ومريم. »

**3. الأب الفرنسيكاني "جبرائيل برير":**

كتب هذا الكاهن من القدس، بتاريخ 1 آذار (مارس) عام 1992، رسالة إلى صديقه الدكتور انطون منصور، المقيم في لوس انجيلوس، والمعروف بحماسة لسيدة الصوفانية، كتب يقول فيها:

« لقد وصل ما أرسلتم. وأصبح كاسيت الصوفانية يدور في العائلات، والكل يريد أن يراه. سوف يكافئكم الله للخير الذي يحدث عندنا. فأنتم سبب هذا الخير. لكم كل الشكر. »

**4. الراهبة "ماري الصعود" في جبل الزيتون:**

في قمة جبل الزيتون دير للراهبات البيندكتيات (أي المباركات) يطلّ على مدينة القدس. وهن "حبسيات"، أي يمضين الحياة كلها في الدير في صلاة وعمل يسترحجن حاجتهن. بينهن راهبة فلسطينية اتخذت اسم مريم الصعود (Marie de l'Ascension). في الخمسينيات، إذ كنت أدرّس اللاهوت في القدس، طلب إليّ أن أعلمهنّ بعض الترانيم البيزنطية، كما رغبين إليّ أن ألقن اليتيمات الصغيرات اللواتي كان الدير يؤويهن، مبادئ التعليم المسيحي وبعض الترانيم. وكانت الأخت مريم الصعود المسؤولة عن هؤلاء اليتيمات. فتوطدت علاقتي الروحية بالدير. وحرصت على استمرار هذه العلاقة الروحية بعد مغادرتي القدس عام 1959. وعندما بدأ حدث الصوفانية، اطلعتهن عليه ووافيتهن دائماً ببعض ما نُشر أو نُشر. وكانت الأخت مريم الصعود، كلما كتبت إليّ، تشير بشكل أو بآخر إلى الصوفانية.

أنتقي من بعض رسائلها، فقرتين فقط:

(1) في رسالة لها بتاريخ 29 كانون الأول (ديسمبر) عام 1993، تقول:  
« أشكر لك موافاتي بأخبار احتفالات الذكرى السنوية للصوفانية. كنت عميقة الصلة بكم وبالشعب كله. إن ذلك يزيدني شجاعة ويؤجج إيماني.  
ربما أتيج لك، ذات يوم، أن تزورنا مع ميرنا. أرجو ذلك من كل القلب، قبل أن أقوم "بالرحلة الأخيرة". فبعد السبعين قد تأتي "تأشيرة الرحيل" بسرعة كبيرة.  
أشكر لك موافاتي بصور إيقونة العذراء. لقد أسعدت بها كثيرين وكثيرات... »

(2) وفي رسالة لها بتاريخ 21 حزيران (يونيو) عام 1994، تقول:  
« أشكر لك موافاتي بالزيت العجائبي. لقد تأثرت حتى البكاء، لأن العذراء القديسة لبّت رغبتني الكبيرة هذه.  
إن الصورة الكبيرة التي أرسلتها إليّ، أصمدها دائماً على طاولتي، مع صور أخرى وضعتها على الهيكل الموجود في صومعتي. وقد وزعت صوراً كثيرة مما أرسلت إليّ. »

## 5. الأب "سهيل خوري":

هو كاهن من الناصرة ويخدم في كنيسة مار جريس للروم الكاثوليك في قرية عيلبون. وقد قدم مع مجموع كهنة الروم الكاثوليك في فلسطين المحتلة، في زيارة لسورية في شهر أيار (مايو) عام 2006، قاموا خلالها بزيارة "بيت العذراء" في الصوفانية، حيث صلوا ورتلوا لفترة طويلة. وكان من المفروض أن يكون سيادة المطران الياس شقور على رأسهم، إلا أن طارئاً حال دون تواجده معهم. فسألتهم كتابة كلمة حول تسرب الصوفانية إلى فلسطين المحتلة. فكتب الأب سهيل خوري بخط يده النص التالي، أورده بحرفيته:

« كيف تعرفنا على ظاهرة الصوفانية في الأراضي المقدسة - الجليل

إن حدث الصوفانية العجيب بلغ إلينا نحن أهل الأراضي المقدسة عن طريق الكهنة الذين زاروا الصوفانية وسمعوا وشاهدوا بأب أعينهم ما يحدث وسمعوا باذاتهم عما جرى، من الأخت ميرنا أو من الأب زحلاوي منذ الأيام الأولى لحدوث تلك الظواهر العجائبية من بداية الثمانينات. وهؤلاء الكهنة هم المرحوم الأب ميشيل صاد (المخلصي) الذي خدم عندنا في رعية حيفا، أو من الأباء المخلصيين الذين خدموا وتعاقبوا على الخدمة في بلادنا وهم الذين كان يُسمح

لهم بالذهاب والإياب عبر الحدود، أيضاً من الأب فارس معكرون آنذاك وهو اليوم سيادة المطران فارس معكرون الجزيل الاحترام، أيضاً من المطران بطرس معلم الذي أصله من بلادنا من قرية عَيْلَبُون الجليلية حيث يخدم اليوم الأب سهيل خوري كاتب هذا المقال. فهؤلاء وغيرهم زدونا بالمعلومات والكتب وأشرطة الفيديو كما زدونا ونقلوا الينا الزيت المقدس والصور المقدسة.

وأروع من الكل عندما كانت تطل علينا الأخت ميرنا عبر شاشة تلفزيون نورسات (تيليلومير) كُنّا نرقبها ونسمعها بشغف شديد لما لحديثها ورسالة العذراء من خلالها من أهمية بالغة.

فأصبحت ميرنا وظاهرة الصوفانية على كل لسان وفي كل قلب مؤمن فشَدْنَا هذا الحدث كثيراً وتقنا إلى ذلك اليوم الذي نلتقي فيه مع الأخت ميرنا وزوجها السيد نقولا وكذلك مع الأب زحلاوي وكنا نصلي من أجل ذلك إلى أن حَمَلَ اليانا سيادة المطران الياس شقور الجزيل الاحترام نبأ زيارتنا إلى سوريا وأوكل إلى الأب مسعود ابو حاطوم هذه المهمة واهتم هذا الأخير بإلحاح وطلب الالباء الكهنة والخوريات المرافقات بان يكون لنا زيارة وصلاة في بيت الأخت ميرنا وكان لنا ذلك والحمد لله.

وسنرجع إلى بلادنا حاملين الرسالة إلى أهلنا ومصليين من أجل الوحدة وحدة القلوب في الكنائس المختلفة ومنتظرين ذلك اليوم الذي تزورنا فيه أنتم ايها الأحباء الأب زحلاوي والاخت ميرنا والسيد نقولا فالجميع بانتظاركم.

مع محبتي، الأب سهيل خوري «

## الشهود في تونس

### (1) الأب "بيير همبليه" (P<sup>r</sup> Pierre HUMBLET):

كنيسة تونس أيضاً كانت على موعد مع سيدة الصوفانية... في باريس، حيث التقيت في دير الآباء البيض، كاهناً يدعى "بيير همبليه" ( P<sup>r</sup> Pierre HUMBLET)، وقد أسرته أحداث الصوفانية، وخصوصاً رسائلها. كان مقر عمله في تونس، فحمل معه صوراً للسيدة العذراء وقطنة مشبعة بالزيت المبارك. لديّ منه رسالتان كتبهما من تونس.

يقول في الأولى، وهي بتاريخ 23 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1988:

« أشكر لك الرسالة السنوية المؤرخة في 26 أيلول (سبتمبر) عام 1988، التي وصلتني من فترة وجيزة. أتابع باهتمام كبير، تطور ما بدأ في الصوفانية. وأرى بفرح أن هذه الحركة لم تتوقع في دمشق، بل انطلقت أيضاً إلى أميركا... هل يسعك أن ترسل لي صوراً للعذراء؟ شكراً مسبقاً. لكم يسعدني أن أنشر هذه التقوى المريمية التي ولدت في دمشق... شكراً لك لإحاطتي دائماً بالأمر، كي يتسنى لي أن أحيا هذا الحدث معكم. »

ويقول في الثانية، وهي بتاريخ 9 نيسان (أبريل) عام 1989:

« وصلتني رسالتك مع صور العذراء والقطن... شكراً لك لاطلاعي بانتظام على أخبار ظاهرة الصوفانية. أرجو لك الشجاعة لتواصل بثبات نشر الرسالة التي تنطوي عليها الظاهرة، على الرغم من العقبات والعداءات. لكم نحن بحاجة في هذه المنطقة من العالم إلى المصالحة والوحدة والسلام. قريباً سأُنقل إلى مركز قريب منكم، إذ عيّنت في القديسة حنة (القدس). ولذا أطلب إليك أن تصلي من أجلي عند أقدام سيدة الصوفانية... »

### (2) الأخت "إيليان جعنيو":

الأخت "إيليان جعنيو" من حلب، تنتمي إلى جمعية راهبات "مار يوسف الظهور"، وهي في تونس منذ أكثر من ثلاثين سنة.

تبادلنا الرسائل منذ أواخر الثمانينات. ثمة رسالة كتبتها بمناسبة عيد الفصح عام 1989، اقتطف منها بضع فقرات. تقول فيها:

« قلوبنا متحدة في قلب سيدة الصوفانية... »

كانت رسالتك فرصة ثانية لي كي أتحدث عن ميرنا ورسائل العذراء... كان ذلك

خلال دورة حول إنجيل القديس مرقس. فاطلعت الحضور على رسالتك السنوية حول الصوفانية بكاملها، وافقت مع العديد منهم على الاجتماع مجدداً من أجل الصوفانية، واقترحت عليهم دراسة كل ما يتعلق بالزيت في الكتاب المقدس بعهديه، القديم والجديد، وخصوصاً في المزامير...

ومنذ ثلاثة أشهر، إذ كنا في اجتماع يضم (30) راهبة من جمعيتنا، وزعت عليهن صورة سيدة الصوفانية، وقد أكدت عليهن أن هذه الصورة ليست من أجل وضعها في كتاب أو على الرف، بل من أجل تكريمها والصلاة أمامها، ورجوتهن، إن لاحظت إحداهن بعض نقاط زيت على الصورة، أن تخبرني...

انتظر حتى اليوم شريط فيديو الصوفانية، الذي وعدتُ به، مع الشروحات... عندما ستأتي إلى تونس، هل ستكون ميرنا معك، أم تراك ستأتي وحدك؟... من بعيد، أتابع خطواتك وأشكر للرب الخوارق التي يجريها في بلدنا الحبيب سورية. ولقد صرخت من الفرح عندما علمت أن أساقفتنا بدأوا يؤمنون بالظاهرة...

ولينتشر الإيمان أكثر فأكثر في القلوب... ولتؤتي ثمارها الرسائل التي حملتها العذراء لميرنا الغالية... أرجوك أن تقول لميرنا شكرنا لكل ما تتحمله في سبيل الإيمان ويسوع. لقد صليت لأجلها، وسأطلب المزيد من الصلاة كي تكون أمينة في تبليغ الرسالة. الشكر أيضاً لزوجها الوفي نقولا، الذي استجاب لدعوته الجميلة، سوف تكون مكافأتهما كبيرة في السماء...»

### 3) الأخت "عفيفة غيث":

الأخت عفيفة غيث، من يبرود بسورية، تنتمي أيضاً إلى الجمعية الرهبانية ذاتها، وهي في تونس منذ خمسة وثلاثين عاماً. وهي تحمل شهادة دكتوراه في الأدب العربي. تبادلنا الرسائل أيضاً مرات كثيرة، بعد أن عرفت بالصوفانية، وأخذت بها وبما تحمل من نداءات وآمال للكنيسة في قلب العالم، ولا سيما العالم العربي. وجميع رسائلها تزخر بالإشارات إلى الصوفانية.

من أهم ما قامت به الأخت عفيفة في خدمة رسالة الصوفانية، ترجمتها إلى اللغة الفرنسية للنص الاستثنائي الذي كان الأستاذ انطون المقدسي قد خص به ظاهرة الصوفانية ورسائلها، بمختلف أبعادها الحسية والروحية والصوفية واللاهوتية والاجتماعية والكنسية...

ومن المؤسف أن هذا النص لم يجد بعد طريقه إلى النشر في فرنسا، على الرغم من الوعود التي قطعها لي شخصياً ناشر كتابي حول الصوفانية... إلا أنه وجد طريقه عبر الانترنت إلى الكثيرين، في اللغتين العربية والفرنسية...

ثمة مبادرة هامة قامت بها الأخت عفيفة، وهي اطلاع نائب مطران تونس، الأب الفرنسي بولس جيرس (P<sup>r</sup> Paul GEERS) على الصوفانية. وقد سألتني موافاته بالكتابين اللذين كانا قد نُشرا لي في باريس، كي يطلع على تفاصيل الحدث ومجمله، ليتسنى له من موقعه أن يخدم الصوفانية.

وهكذا كان، فوضع صورة كبيرة لسيدة الصوفانية، في الكنيسة الكاثدرائية يوم كان لا يزال نائباً لأسقف تونس، المطران فؤاد طوال. إلا أنه، بعد أن استقال، وعيّن كاهن رعية في إحدى كنائس تونس العاصمة، أنشأ مزاراً باسم سيدة الصوفانية في هذه الكنيسة، وهو لا يزال في خدمة هذه الرعية.

جاءتني منه رسائل وفكسات، أورد منها تلك التي أرسلها بتاريخ 29 أيار (مايو) عام 2000. يقول:

« تلقيت للتو آخر أخبار عائلة سيدة الصوفانية. شكراً جزيلاً!

في نيّتي أن آتي لأصلي هذا الصيف في الصوفانية، وأن ألتقيك.

شكري الكبير لك من أجل كل ما تبذله في سبيل تكريم العذراء ووحدة المسيحيين. كلي ثقة بأن ذلك يفعم قلب الرب فرحاً. لن يرفض، لا يستطيع أن يرفض!!!...»

شكراً جزيلاً.

تحياتي القلبية لإخوتي وأخواتي في دمشق.

أقبلك قبلة أخوية. « التوقيع »

ثمة رسالة للأخت عفيفة غيث تكاد تختزل موقفها من الصوفانية، بل تُتوجّه بموقف آخر اتخذته نائب مطران تونس، الأب الفرنسي "بول جيرس" (P<sup>r</sup> Paul GEERS)، وهو من الآباء البيض، يوم عيّن كاهن رعية صغيرة في تونس. وقد جاء في هذه الرسالة، وهي بتاريخ 2003/9/14:

« اقترحت على أختي ماري، زيارة "بيت العذراء" في الصوفانية، فتلقت الاقتراح مع ابنتها سمر بفرح كبير. فقصدنا البيت قرابة الساعة الثانية بعد الظهر. فتح لنا الباب جان عمانوئيل، كما اعتقد، بمنتهى اللطف. صلينا وقدمنا الطفل ووالديه للعذراء، ثم التقطنا بضع صور فوتوغرافية. كنت أعرف أن ميرنا في



سفر، وإذ بنقولاً يحيينا، فسألته صورة كبيرة للسيدة العذراء، أحملها للأب بول جيرس كي يضعها في كنيسة الرعية الصغيرة التي عين فيها منذ عيد الميلاد. فأوعز نقولاً إلى ابنه، فجاءنا بصورة كبيرة ضمن إطار خشبي وقال: "هذه للأب". ثم اعطاني بضع صور يحمل بعضها صلاة يسوع بالفرنسية، وبعضها بالعربية، ورزمة صغيرة من الصور اللاصقة... يا لركة العذراء حيال الأب بول الذي يريد أن ينشر معرفتها ومحبتها. فهو يريد أن يضع بجوار الصورة، مختصراً بثلاث لغات: عربية وفرنسية وانكليزية عن أحداث الصوفانية. انتظر عودته من بلجيكا كي أسلمه هدية العذراء له.

عدت مع أختي وابنتها وطفلها إلى البيت، بقلب يغمره الفرح والشكر لأمنا عذراء الصوفانية. وقد وزعت الصورة مع الصلاة بالعربية إلى عائلة، وأرسلت العديد منها بالفرنسية إلى العديد من أصدقائي في فرنسا. كنت أود أن نتقاسم هذا الفرح بالصوت الحي في دمشق، ولكن ذلك لم يتح لنا، فأحببت أن نتقاسمه بالمراسلة...

...

أنت لا تجهل محبتي لسيدة الصوفانية، وإيماني بأن ما جرى هناك طوال عشر سنوات إنما هو الرب الذي تعطف على ابنائه في لحظة حاسمة من تاريخ كنيستنا في الشرق الأوسط. فإن مجانية الاستقبال، والدعوات المستمرة إلى الصلاة والمحبة والوحدة، إنما هي براهين على حضور الله هنا، وعلى أن يده تقود شعبه وأن قلبه ينبض على إيقاع قلبنا، وأن حبه يريد أن يستفز حبنا ويقويه. وأنا لا أفهم أن يكون هناك حتى اليوم من يشكك، وأن يقوم، حتى بين رجال الكنيسة، من يسيئون الظن. لنصل لأجلهم كي ينيرهم الرب. أما الذي يقلقني أكثر من أي شيء آخر، إنما هو أن يكون هناك بعض الرعاة الذين يصمّون آذانهم لنداءات العذراء المتكررة لتوحيد عيد الفصح، وللعمل من أجل وحدة الكنيسة...

للمرة الثانية، أعيد قراءة كتابك "اذكروا الله" والتأمل فيه، بعد أن انتهيت من قراءة الكتاب الذي يروي أحداث الصوفانية من عام 1982 إلى عام 1990. إنه لرائع هذا الذي حدث في هذا الحي الدمشقي الصغير! يا لروعة هذه الزيارة التي قام بها الرب يسوع وأمه لبلدنا! لن نفيهما أبداً حقهما علينا من الشكر، لأنهما أحاطانا بعطفهما! «

## الشهود في الجزائر

لدينا من كنيسة الجزائر شهادتان، الأولى لراهبة مقيمة في الجزائر، والثانية لراهب كان مقيماً في الجزائر، ثم انتقل إلى المغرب.

### (1) الأخت "ميريم ربحا":

الشهادة الأولى بطاقة صغيرة كتبتها إحدى راهبات يسوع الصغيرات، واسمها "ميريم ربحا"، وهي راهبة فرنسية تحمل الجنسية الجزائرية، وتقيم في الجزائر. قامت بزيارة لدمشق، صلّت خلالها مع بعض الراهبات في الصوفانية، ثم غادرت إلى لبنان ومنه إلى الجزائر، فكتبت باللغة الفرنسية البطاقة التالية، خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1984، وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« ذات مساء، قبل أن أغادر دمشق إلى لبنان، ويعد أن مضينا لتصلي في بيت ميرنا... وصلنا قبل الصلاة بقليل، فسألنا ميرنا إن كان من الممكن أن تصلي معنا على صور للإيقونة كنا نود أن نحملها معنا. من جهتي، كنت كتبت جملة واحدة خلف إحدى هذه الصور، توجهت فيها إلى العذراء:

"هل تريدان أيضاً أن تظهرني في "توغرت" في الجزائر؟".

وكانت ميرنا قد أمسكت بهذه الصورة بالذات، أثناء الصلاة، وبعد خمس دقائق من صلاة صامتة، أعادتها لنا مغطاة بالزيت.»

### الأخت "بيا مالفاردي" (S<sup>r</sup> Pia MALVARDI):

ثمة شهادة خطية مفصلة، تدعم ما جاء في هذه البطاقة الوجيهة. وقد كتبتها الأخت "بيا مالفاردي" (S<sup>r</sup> Pia MALVARDI)، وهي من راهبات يسوع الصغيرات، ومقيمة في دمشق منذ عام 1971...

حسبي أن أترجم ما جاء في شهادتها التي كتبتها بالإيطالية والفرنسية، والمؤرخة في 8 كانون الأول (ديسمبر) عام 1984. تقول بالحرف الواحد:

« نزولاً عند ما طلب مني، أؤكد بهذه الرسالة بعض الأحداث التي رأيتها وعشتها في بيت ميرنا بالصوفانية.

1- يوم الخميس العظيم عام 1984، رأيت الجراح في يدي وقدمي وخاصة ميرنا. كانت ميرنا تبدو غافية. كان جرحا اليدين مفتوحين، بحجم حبة الرز تقريباً. وفي قدميها كان الدم يسيل من الجرحين اللذين كانا أكبر من جرحي اليدين بقليل. أما جرح الخاصرة، فكان لا يقل عن عشرة سنتمترات.

2- عشية عيد 15 آب (أوغسطس) عام 1984، مضيت بصحبة ثلاث من راهبات يسوع الصغيرات، قبيل وقت الصلاة، لأننا كنا نريد أن نطلب من ميرنا أن تصلي معنا قرابة خمس دقائق، خصوصاً على نية أصدقاء الأخت "ميريم ربحا". كانت الأخت "ميريم ربحا" ترغب من ميرنا أن تمسك بيديها عشر صور للعدراء احتفظت بها في مغلف، وأن تصلي من أجل أصدقائها في الجزائر، وتحديداً في مدينة "توغرت". فأمسكت ميرنا دونما قصد محدد، إحدى الصور العشر. فصلينا مع ميرنا قرابة خمس دقائق في صمت عميق. وقي نهاية الصلاة، أرتنا ميرنا الصورة وأعطينا إياها: كان الزيت يسيل منها بغزارة. نحن الأخوات الصغيرات الأربع، نشهد بأن الزيت ظهر على صورة العدراء بركة لأصدقاء الأخت ميريم ربحا الجزائريين، دون أن تقوم ميرنا بأية حركة، وببساطة كلية.

3- عشية عيد مولد العدراء، في 7 أيلول (سبتمبر) عام 1984، وجدتني مع جمهور المصلين مساءً. خلال الصلاة، انسحبت ميرنا إلى غرفتها، المظلة على الباحة التي تقوم فيها الصلاة. كانت تبدو متعبة. وبعد لحظات، دعاني شقيق زوجها للدخول إلى الغرفة. فرأيت ميرنا مضطجعة في سريرها، كما لو كانت نائمة. كان الزيت ينبجس من جلدها، من جبينها، من عنقها، من أذنيها، من ذراعيها ويديها، من رجليها وقدميها، وكانت رائحة الزيت رائحة زيت زيتون. وطوال نصف ساعة قمت مع والدة ميرنا بمسح الزيت بواسطة محارم ورقية (كليكس) من أعضاء جسمها المكشوفة، ونوزعها على الراغبين من الحاضرين. وقد ظهرت على غطاء السرير بقعة جديدة من الزيت من جسم ميرنا، وبالتحديد من منطقة الحوض واليدين. وعندما توقف رشح الزيت من جسمها، دعاها الأب معلولي، فنهضت وعادت تصلي مع جمهور المصلين، وكأن شيئاً لم يكن، ومع ذلك كانت الدهشة تملو وجهها الشاحب.

حدث لي أن كتبت شهادة وجيزة للسفير البابوي، المنسيور نقولا روتونو، وأعيد ما قلت في هذه المناسبة:

إن ما يفاضني وما يجعلني أؤمن بواقع فائق الطبيعة، هو بالتحديد البساطة الكبيرة لدى ميرنا وزوجها نقولا وولديها، وكذلك لدى جميع أفراد أسرتها، فضلاً عن الحرارة العظيمة في الصلاة لدى جميع من يأتون للصلاة.

أشعر شخصياً بانزعاج كبير إزاء "الخوارق". وأنا لا أحتاج إلى هذه العلامات كي أؤمن بأن الله والعدراء حاضران معنا. إلا إنني، دون السعي وراء هذه العلامات "الخارقة"، أجدني ملزمة بالشهادة لما رأيت. لم أرَ حياً، ولكن فقط أفعال إيمان تحدث في منتهى البساطة.»

## (2) الراهب "اميديه" (AMÉDÉE):

أما الشهادة الثانية، فهي رسالة كتبها راهب فرنسي يدعى "اميديه" (AMÉDÉE)، كان مقيماً في الجزائر، في دير اشتهر بحادث خطف سبعة من رهبانه التسعة، واستشهادهم، وهو دير سيدة الأطلس، بمنطقة "تبرين". وقد كتبها من ديره الجديد في المغرب، وخص بها ميرنا ونقولا وولديهما، وهي بتاريخ 28 تموز (يوليو) عام 1996. جاء في بعض فقراتها:

« اتحدوا معنا بالصلاة لتدعموا ديرنا، دير سيدة الأطلس، في مدينة "الفاص". فإن كان دير سيدة الأطلس في "تبرين" قد ضُحِيَ به بتضحية إخوتنا السبعة، فإن من نجا من هذا الدير، الأب جان بيير وأنا، وبمشاركة ثلاثة إخوة لنا مقيمين منذ 8 سنوات في دير "الفاص"، نواصل حضورنا الرهباني، في الصلاة، حيث نشهد للإنجيل، في صمت وأخوة، وسط السكان المسلمين.

أضم إلى رسالتي وصية رئيسنا السابق، المؤثرة، إن لم تكونوا قد اطلعتم بعد عليها، فهي ستنقل لكم هذه الروحانية التي تُفعمنا في "تبرين" و"الفاص". هذه الوصية، كان قد ائتمن عليها أمه وأخواته وإخوته عام 1993، حيث برزت ملامح الخطر، وقد أوصاهم: "لا تُفْتَحْ إلا في حال "عبوري إلى الله" على نحو أكيد...".

هذه الوصية ستقيم الصلة بينكم، أنتم بيت سيدة الصوفانية، وبيننا، نحن بيت سيدة الأطلس.»

ونظراً لأهمية مضمون هذه الوصية الخارقة، ومراميها البعيدة والعميقة، لا سيما في ظروف العالم الراهنة، رأيت من الضروري أن أترجمها كاملة، وإن كانت تخلو من أية إشارة إلى سيدة الصوفانية:

« Quand un A-DIEU s'envisage »

عندما يحين "العبور إلى الله"

وصية كريستيان دو شرجيه (Christian DE CHERGÉ)

رئيس دير رهبان تبرين في الجزائر.

لو حدث لي ذات يوم - وقد يكون اليوم - أن أكون ضحية الإرهاب الذي يبدو أنه يريد أن يشمل الآن جميع الأجانب المقيمين في الجزائر، عندها أحب أن تتذكر جماعتي الرهبانية، وكنيستي وعائلي، أن حياتي كانت معطاة لله ولهذا البلد.

ليسلّموا بأن السيد الأوحّد لكل حياة، لا يسعه أن يكون غريباً عن هذا الرحيل القاسي.

ليصلّوا من أجلي: من أين لي أن أكون جديراً بمثل هذه التضحية؟ وليعرفوا أن يضموا ميتتي هذه إلى ميتات كثيرة تشبهها عنفاً، وقد سقطت في لا مبالاة الغضبية.

حياتي لا تفوق بقيمتها أية حياة أخرى... ولكنها لا تقل عن سواها قيمة. وعلى كل حال، فهي لا تتمتع ببراءة الأطفال. فلقد مُنحتُ من العمر ما يجعلني أعرف أنني متواطئ مع الشر الذي يبدو، للأسف، مسيطراً على العالم، بل متواطئ مع الشر الذي قد يضربني ضربة عمياء. في هذه اللحظة، أحب أن يكون لدي من الوعي ما يتيح لي أن أطلب الغفران من الله ومن إخوتي البشر، وفي الوقت نفسه أن أغفر من كل قلبي لمن قد يضربني.

ليس لي أن أتمنى مثل هذه الميتة. يبدو لي من المهم أن أصرح بذلك. وفي الواقع، أنا لا أرى كيف يسعني أن أبتهج من أن هذا الشعب الذي أحببته، سيُتهم كله دونما تمييز بمقتلي. إنه لثمن باهظ جداً لما سوف يسمى، ربما، "نعمة الاستشهاد"، أن أدين بها لجزائري، أياً كان هذا الجزائري، لاسيما إذا كان يقول إنه يُقدّم على ذلك بوحى مما يعتبره الإسلام.

أعرف الاحتقار الذي أتيح "لهم" أن يحيطوا به مجمل الجزائريين. وأعرف أيضاً الكاريكاتورات التي أُلحقت بالإسلام، والتي يشجعها نمط ما من الإسلام.

وإنه لبمنتهى الرخص أن يخدّر الإنسان ضميره إذ يماهي بين هذه الطريقة الدينية وأشكال الأصولية لدى متطرفيها.

فالجزائر والإسلام هما، في نظري، شيء آخر. إنهما جسد وروح. أعتقد أنني لم أكف عن التصريح بذلك، كما أرى، استناداً إلى ما تلقيت منهما، إذ اكتشفت فيهما مرات كثيرة هذا الخيط المتدرج مباشرة من الإنجيل الذي

تعلمته عند أقدام أمي، أمي التي هي كنيستي الأولى، وفي الجزائر بالذات، ومنذ ذلك الحين، في احترام للمؤمنين المسلمين.

بالطبع، سيبدو موتي وكأنه يرجح رأي الذين وصفوني، في تسرع، بالساذج أو

المثالي:

"فَلْيُبِدِ الْآنَ رَأْيَهُ."

ولكن يتوجب على هؤلاء أن يدركوا أن أعظم ما لدي من فضول قد

تحرر أخيراً!

فهذا قد تسنى لي، إن شاء الله، أن أغرس عيني في عيني الله الأب، كي أتأمل

معه أبناء المسلمين كما يراهم هو، وقد استناروا كلياً بمجد المسيح، بفعل آلامه،

وامتلاؤوا من عطية الروح (القدس)، الذي يقوم دائماً فرحه السري على تحقيق

المشاركة (الوحدة)، وإعادة الشبه، فيما هو يتلاعب بالاختلافات.

هذه الحياة المهذورة، وهي تخصني كلياً، كما تخصهم كلياً، أشكر لله الذي بدا

لي أنه شاءها بالكلية من أجل هذا الفرح عينه، في وجه كل شيء وعلى الرغم

من كل شيء.

في هذا الشكر الذي يقول، منذ الآن، كل ما يخص حياتي، أضمكم بكل تأكيد،

يا أصدقاء الأمس واليوم، وأنتم أيضاً يا أصدقائي هنا، مع أمي وأبي، وأخواتي

وأخوتي وجميع ذويهم، فأنتم المائة ضعف الممنوحة، كما وعدنا.

وأنت أيضاً، يا صديق الدقيقة الأخيرة، الذي لم يتسن لك أن تدرك ما كنت

تفعل. أجل، من أجلك أيضاً، أرفع هذا الشكر وهذا "العبور إلى الله" الذي

صممته.

ولنمنح، نحن اللصين السعيدين، أن نلتقي في الفردوس، إن شاء الله، الله أبونا

كليناً. آمين! إن شاء الله!"

الجزائر 1993/12/1

كريستيان «

تبرين 1994/1/1

## الشهود في السودان

لم تكن سيدة الصوفانية مجهولة في السودان. ولنا في شهادة الأب جرمانوس مصري الحلبي، كما وردت في "الكتاب الأزرق" (ص 190-191)، دليل قاطع على اطلاع الناس الواسع عليها وإيمانهم بها، منذ عام 1984.

### الأخت "بول دو لاكروا" (S<sup>r</sup> Paule de la Croix):

إلا أن قلة الشهادات تعود بالطبع إلى قلة الكهنة والراهبات الذين خطر ببالهم أن يكتبوا. من الذين كتبوا، راهبة عاشت سنوات طويلة في دمشق، في مدرسة الرعاية الخاصة، هي الأخت "بول دو لاكروا" ( S<sup>r</sup> Paule de la Croix ) ، ثم انتقلت إلى السودان. جاءني منها رسالة وجيزة بتاريخ 1999/6/21، تقول فيها:

« إن مشكلة المواصلات في "نيالا" شائكة جداً تُحتمّ علينا أن نجد فرصة لنرسل بريدنا إلى الخرطوم. وهذا ليس بالأمر السهل... إن رسالتك الجماعية حول الصوفانية قضت أكثر من ثلاثة أشهر حتى وصلتني... أشكر لك موافاتي بها... إن صورة العذراء اللاصقة جميلة جداً! لا بد لسيدة الصوفانية من أن تبدي حنانها نحو أبنائها في الشرق والغرب. عسى أن تليّن جميع هذه الظهورات، ظهورات الحب الذي يغمرنا به الله، أكثر القلوب تحجراً!... »

## الشهود في العراق

"بيت العذراء" في الصُوفانيّة، بات بيت أبنائها العراقيين، لا سيما بعد مأساة الاجتياح الأميركي.

ولكن ليس لدينا من العراق والعراقيين سوى أربع رسائل، الأولى، كتبها سيادة المطران "بولس كوسا"، والثانية كتبها شاب يدعى "يحيى صموئيل"، وهي لا تحمل تاريخاً، والثالثة كتبها سيادة مسلمة تدعى "شكرية"... والرابعة كتبها سيّدة عراقية تقيم في الأردن، تدعى "منى المقدسي"...

### 1) المطران "بولس كوسا":

« دمشق في (5) أيلول 2005

حضرة الفاضل الأب "الياس زحلاوي" المحترم،

بعد التحية بالرب يسوع، يسرّني أن ألبّي طلبك فأوجز لك انطباعاتي عمّا شاهدته ولمسته طوال خمس وعشرين سنة الماضية من عطف والدي من قبل مريم العذراء نحو المتعبّدين لها.

بعد استقالاتي من خدمة أبناء رعيّة الأرمن الكاثوليك في دمشق وكل مرة أتيت لي فرصة زيارة مركز إكرام العذراء في الصُوفانيّة أصليّ المسبحة الوردية في جو هادئ مع السيدة ميرنا.

لقد أثر في نفسي أبلغ الأثر جوّ الصلاة والتقوى والإعلان المكتوب أنّ المركز لا يقبل أيّة مساعدة مادية.

جلّ ما أتمناه أن تشمل العذراء المباركة كل المتعبّدين لها وتوحّد بين أبناء الطوائف المسيحية وتجعل المحبة والسلام والطمأنينة تسود في عالمنا اليوم.

المطران المتقاعد

بولس كوسا

سابقاً رئيس طائفة الأرمن الكاثوليك في العراق «

### 2) السيد "يحيى صموئيل":

« بسم الأب والابن والروح القدس

الإله الواحد آمين

سلام الربّ وبركة العذراء مريم سيّدة الصُوفانيّة معكم...

إلى الأب الفاضل الياس زحلاوي المحترم...



إلى الأب معلولي المحترم...

إلى الأخت ميرنا المحترمة...

إلى الأخ نقولا المحترم...

بعد التحية والسلام للجميع، في بداية رسالتي هذه أبعث خالص تحياتي وأشواقي إليكم جميعاً فأرجو أن تذكروني، إنني يحيى صموئيل من العراق وقد زرت بيت العذراء في الصُوفانيَّة في الفترة ما بين الخامس من تشرين الثاني إلى نهاية الثامن والعشرون منه عام 1991، وقد رفقت مع الرسالة صورتي مع الأخت ميرنا لكي تتذكروا وجهي (خوفاً من النسيان) إن هذه الرسالة المطولة (لا تواخذني أبونا) وأنا في غاية شوقي لزيارة ثانية إن شاء الله، ولكنني مع الأسف لم أكن أعلم الشيء الكثير حول الصُوفانيَّة وما يحصل فيها من عجائب، وأما الآن وبعد أن حصلت على نسخة من كتاب (الصُوفانيَّة) باللُّغة العربية مجاناً وهو من تأليف (الأب "الياس زحلاوي" والأستاذ "أنطون مقدسي") من قداسة البطريرك "زكا الأول عيواص" وحين غادرت دمشق واطلعت عليه بالكامل انتابني حزناً لا يوصف لأنني اكتشفت عدة أسئلة لم تكن في ذاكرتي.

كما إنني أحب أن أذكر الأب "زحلاوي" والأخ نقولا إن صور الأيقونة المقدسة الصغيرة التي حصلت على كمية منها قد وزعتها مع شرح مبسط حولها ولم يبقى لي غير ما يعد على الأصابع وكان هذا جزء من واجبي. أرجو أن تذكرونا في صلاتكم اليومية وتطلبوا من العذراء مريم سيدة الصُوفانيَّة أن تمنحنا المحبة والسلام ونحن في مثل هذه الظروف، ولكم جزيل الشكر والاحترام.

أخوكم من العراق

يحيى صموئيل «

### (3) السيدة "شكريَّة"؛

أما الرسالة الثانية فأوردها بحرفيتها، وهي بتاريخ 1992/8/29، وقد كتبها السيدة "شكريَّة" بخطِّ يدها:

« بسم الله الرحمن الرحيم

زيارتي إلى الصُوفانيَّة 1992/8/29

أنا شكريَّة مواطنة عراقية حدثت معي عجيبة من عجائب العذراء صلوات الله عليها... قررنا السفر إلى لندن وكنتُ في حالة رُعب رهيبية لا أعرف مصدرها وإذا

بصديقتي جمانة كنعان تعطيني صورة للعدراء - سيدة الصوفانية - وتصلني لي  
وتقول إن العدراء معك لا تخافي وفعلاً سافرنا وهي في حقيبتني لا تفارقتني ليلاً  
ولا نهاراً وذات يوم قررتُ أنا وأولادي الذهاب إلى حديقة تبعد حوالي (4/1) ساعة  
عن مركز المدينة وهناك بعد اللّهُو واللّعب اقترب الوقت من العصر أي حوالي  
الساعة الخامسة قُفلت أبواب المدينة وخرجنا ننتظر تاكسي ولكن الشوارع بدأت  
تخلو من السيارات والمارة وامتألت خوفاً قلت يا عدراء لن تتركيني انجديني وفعلاً  
وبعد دقائق تقدم شاب لا أعلم الله يعلم فقط من أين أتى؟ يلبس ملابساً سوداء  
حتى القبعة سوداء وعلى كتفه حقيبة سوداء ويمشي على مهل وكأنه ينتظر أن  
أسأله ملامحه سماوية أبيض مائل إلى الشحوب ينظر إلى السماء كل الوقت  
تقدمت منه وسألته باللغة الإنكليزية عن مكان للتاكسي وفعلاً أبدى استعداداً  
لأن يدلنا على المكان وقال اتبعوني وأخذ يمشي رويداً رويداً حتى إنه نظر إلي  
وقال: تعبت من حمل الطفل. ومد يده ليأخذه ولكنه لم يستطع فمشينا خلفه  
وهو ينظر إلى السماء إلى أن وصلنا إلى المكان المنشود وبعد أن قال لصاحب  
التاكسي أرجوك أن توصلهم وبسرعة البرق اختفى وأردت فقط أن أشكره. ولكنني  
لم أعر على أثر ووصلنا بسلام وصليتُ للعدراء وبعد أيام رجعنا إلى دبي حيث  
مقرنا هناك وقبل أن أنام صليتُ للعدراء وسلّمت عليها وقلت لها إن كنت معي  
كل هذه المدة فأريني إشارة لا للتجربة معاذ الله ولكن فقط ليطمئن قلبي وفعلاً  
نمت ليلتها وإذا بسيدة في المنام تلبس رداءً أحمر وبه نقط بيضاء تتقدم نحوي  
وتقول لي كيف حالك وأخذت أسألها بالله مَنْ كان هذا الشاب الذي رأيتَه في  
لندن فقالت وهي تبتسم ابتسامة جميلة ولو لم تعرفيه إنه ابني، وأفقت من نومي  
وذهبت لأقبل الصورة وإذا بها مليئة بالزيت، سلامُ الله عليك يا مريم وقد كانت  
صورة السيدة الصوفانية موضوعة بين سور القرآن.

شكرية، مدرسة لغة عربية «

#### 4) السيدة "منى المقدسي":

هي سيدة عراقية تقيم في الأردن، كتبت بخطّ يدها رسالة لا تحمل تاريخاً، إلى  
ميرنا، أوردتها بحرفيتها:

« بسم الأب والابن والروح القدس

ليد الأخت ميرنا والعائلة المحترمة

سلام الرب يسوع المسيح معك ومع الجميع

"صلّوا من أجل السّلام، وخصوصاً في الشرق، لأنكم كلّكم أخوة في المسيح"

هذه إحدى الرسائل التي وصلت عن طريق حمامة السلام من الأم القديسة إلى كوكبنا العجيب الذي أحيط بغمامة سوداء مليئة بالحقد والغرور والكبرياء والكذب والنفاق وحب الذات ناسياً أو متناسياً وجود الله وحبه العجيب لنا حتى أنه بذل ابنه الوحيد من أجلنا مقابل شيء بسيط ولأجلنا وهو الحب نعم حب الله ثم حب الناس من كل قلبنا وعقلنا لكي نتمجّد بمجده ونرث ملكوت السموات، وخصوصاً في وطني العراق، نعم فأنا عراقية متواجدة الآن في الأردن وها قد مرت على حادثة الصوفانية عشر سنوات ولم نسمع عنها إلا قبل أسبوع، لكن روحك الطيبة وصلاتك القلبية قد غمرتنا من غير أن نعلم وأنقذتنا مما كنا فيه فألف شكر للأم القديسة فلولاها وبشفاعتها عند الله وابنها القدوس لكانت حادثة عمورة وسدوم تحل بنا بدون أي شك مع حبي الكامل لها، وشكراً لك يا حمامة السلام والغصن الطري الذي يجري منه الزيت المقدس بقدرته روح القدس فأطلب منه أن يثبت إيمانك وبيتيك وردة بيننا يفوح عطرها دائماً.

أختي العزيزة: كم كان بودي أن أزورك وأزور بيت العذراء ولكن الظروف تمنعني فكما أخبرتك فأنا عراقية... ولكن أتجراً وأطلب منك ومن الأب "الياس" عن طريقك أشياء كثيرة باسم المسيح وبقوته وقوة والدته العذراء هي:

1- أن تصلّي كثيراً من أجل أخوين فقدا بصرهم كلياً وكان أحد الأسباب حرب الخليج فهما موجودان الآن هنا في الأردن على أساس أن يعالجوا في الخارج ولكن جميع الدول ترفض ولكن حين سمعت بالصوفانية قلت في نفسي قد يجوز أننا وجدنا العلاج وكلمة يجوز ليس بعدم إيماني بقدرته الله على ذلك ولكن على أساس قول المسيح في إنجيل متى: "ذهب وكما آمنت ليكن لك" ولا أعرف مدى إيمان الشابين ولكن الشيء الوحيد الذي أنا واثقة منه هو قوة صلّاتك وحبه تعالى الخاص لك الذي اختارك من بين ملايين لسبب لا يعرفه إلا سبحانه وكذلك الصلاة في بيت اختارته العذراء الأم وأمام الأيقونة العجيبة شيء له خصوصيته على الأقل عند الشبان أما أسمائهم فهي "أديسون - ادمون" فأرجوك أن تفعلني وأن تبعثي لنا بالزيت المقدس بعد الصلاة لنمسح أعينهم به ونمسح رؤوسنا جميعاً به.

2- أرجو أن تخبري الأب "الياس" بأن يبعث لنا نسخة من كتاب الصوفانية والعدد الممكن من الصور لأن هناك مجموعة من الناس يطلبون صور

الصوفانية وكذلك أريد أن أبعث إلى العراق لمجموعة من الناس ولن آخذ غير صورتين منها فإذا استطعت أيها الأب أن تبعث أكون شاكرة لك وأنا على استعداد لأي مساعدة تطلبونها بكل حب.

أختي العزيزة: نحن جميعاً نصلّي معك من أجل وحدة الكنائس متمنين حدوث ذلك في أقرب وقت ممكن ونعيد بذلك جسد المسيح على وحدته بدل من انقسامنا إياه وتضيت قلب الأم القديسة فأرجو ذلك من كل قلبي.  
ملاحظة: لم أستطع أن أحصل على عنوانك لكن لقراءتي الكتاب الذي أخذته من أحد الكنائس عرفت عن وصول أحد الرسائل على هذا العنوان فأرجو أن تصل إليك

أختك في المسيح  
منى المقدسي «

قال الرب: "مَجَّاناً أَخَذْتُمْ، مَجَّاناً أَعْطُوا"

(متى: 8/10)

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصُوفانيَّة  
وفي محبتنا لأمننا السَّيدة العذراء،  
وجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب  
يُوزَع مَجَّاناً دون أيِّ مقابل، أيّاً كان نوعه

خمسة وعشرون عاماً انقضت مذ باركت أمنا العذراء مدينتنا، دمشق، وحلت ضيفاً على أحد منازل حي الصوفانية، فيها.

ومن لا يزال يذكر الجيشان الشعبي، يومها، ترحيباً بزيارتها، والسيل الآدمي الذي تدفق على المنزل الذي اختارته، التماساً لنعمها، واستعانة بقدرتها على شفاء ما استصى على قدرات الطب!

ومن لا يزال يذكر صيحات الفرح والشكر التي تفجرت من أعماق قلوب الذين حطت عليهم الأم السماوية نظرات عطفها، ورقصات ابتهاج من قدموا محمولين على الأذرع والمحفات، أو متكئين على العكاكيز، وعادوا يطفرون طفراً، وقد استعادت أعضاؤهم القدرة والرشاقة!

ومن لا يزال يذكر الجموع التي غصت بها الدار والطرق المحيطة بها، وألوف الذين احتشدوا أمام الأم التي هرعت لنجدة ابنائها، وتدعيم إيمانهم، فجعلت صورتها، ومئات نسخها، تنضح زيتاً مقدساً؟

ومن لم يتأثر بمشهد العيون الدامعة، والقلوب الجذلى، والصلوات الحارة، فرحاً باستقبال زائرة السماء؟

ومن لم يقرأ "الكتاب الأزرق"، الذي ضمنه الأب زحلاوي خلاصة أحداث الصوفانية حتى عام 1990؟

شيئاً فشيئاً خفّ الازدحام، ولكن ظاهرة الصوفانية اكتسبت عمقاً واتساعاً، والبيت الذي باركته السماء ما انفك يجتذب محبي العذراء من كل صوب، من الشرق ومن الغرب. والرسائل التي بلغها يسوع وأمه فيه، تفتت كالزيت، إلى كل قارة وصقع، هازة القلوب والضمانر، وأصبحت مادة للدراسة والتأمل على أرقى المستويات، وعامل تحوّل الأذهان والنفوس.

السنوات الخمس والعشرون التي اجتازتها ظاهرة الصوفانية أسهمت في تكريسها وتأكيد مصداقيتها، فالزمن كفيل بفضح كل زيف وخداع، وبإنتاج الثمار الطيبة. وقد توفرت لظاهرة الصوفانية عوامل المصداقية الأساسية، وأهمها:

- بساطة وسيطة العذراء - ميرا - وصدقها، وهي التي شهد فيها اللاهوتي الأب رينيه لورنتان "أنها فوق كل الشبهات".
- المجانية المطلقة، والجاهزية اللتان التزم بهما أصحاب البيت، إذ فتحو أبوابه لكل طارق، ليلاً ونهاراً...
- تأكيد جميع اللاهوتيين الذين انكبوا على دراسة رسائل الصوفانية "أن ما جاء فيها لم يخرج، معني ومبني، عن نطاق الإنجيل المقدس، والإيمان المسيحي العام، والتعليم الكنسي". وما هذه الرسائل إلا تذكير بأن الإنجيل معاصر لزماننا، ودواء لعلله، وإحياء للرجاء، في مستقبل قائم على الإيمان والمحبة.
- حدس الشعب الذي لمس، بدهياً، إصبع الله في أحداث الصوفانية، وتأكد من ذلك، يوماً إثر يوم، مع كرّ السنين. وحدس المؤمن هو، غالباً، أصدق من تحليل العلماء.
- الثمار الروحية البانعة التي أنضجتها الصوفانية، في كل بقعة من العالم.
- احتضان كاهنين مشهود لهما بالاستقامة، والعلم، والحنكة، والتقوى، لظاهرة الصوفانية، منذ بدايتها، وهما الأب الياس زحلاوي، والمرحوم الأب يوسف معلولي، وكل منهما تلقى تكليفاً مباشراً من العذراء، فواكبا الحدث، وسجلاً، بدقة وأمانة، كل تطوراتها، وحالا، بحرصهما على نظافة التعامل معه، دون كل انحراف قد يكون له عليه أثر وبيل.

لقد كان الأب الياس زحلاوي، بجدارته، رسول الصوفانية، فهو منذ بدئها ما انفك يكتب، ويحاضر، ويعظ، ويفسر، داعياً إلى الإصغاء لصوت السماء الذي دوى في دمشق، ويجوب العالم، بلا كلل، حاملاً أينما ذهب رسالة الصوفانية وتعاليمها. وقد تجمّع لديه، على مدى ربع القرن المنصرم، فيض من الشهادات الثمينة، والملاحظات القيمة التي حرص على زفها إلى العالم، في هذا الكتاب المستفيض، إرثاً نفيساً لتاريخ الكنيسة.

بارك الرب، يا أخي وأبي الياس، وأطال عمرك، وأمديك بالصحة كي تواصل رسالتك، وتتحفنا بالمزيد عن الصوفانية، فكما قال كاهن غربي مرتد عن البروتستانتية: "إني لوائق أن معجزة الصوفانية ماهي إلا في بدايتها".

أديب مصلح

www.soufanieh.com

www.candlesforunity.com

Email: soufanieh@scs-net.org

Email: soufanieh@sympatico.ca

يوزع مجاناً





# الصُّوفَانِيَّة

خلال خمسةٍ وعشرين عاماً

2007 – 1982

الجزء الثاني

بقلم الأب  
الياس نرحلاوي



قال الرب: "مَجَّاناً أَخَذْتُمْ، مَجَّاناً أَعْطُوا"

(متى: 8/10)

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصُوفانيَّة  
وفي محبتنا لأمننا السَّيدة العذراء،  
وجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب  
يُوزَع مَجَّاناً دون أيِّ مقابل، أيّاً كان نوعه





# الصُّوفَانِيَّة

خلال خمسة وعشرين عاماً

1982 - 2007

الجزء الثاني

الأب الياس زحلاوي

**حقوق الطبع محفوظة للمؤلف**

**الطبعة الأولى**

**2008**

ترخيص رقم / 99916 / تاريخ 2008/8/14

ثلاثة أجزاء

**مطبعة دار المجد**

لصاحبها محمد إنصاف طرابلسي

دمشق - درويشية

هاتف 2214265 - 2245855

## ثانياً - الصوفانية في القارة الأميركية

### الصوفانية في الولايات المتحدة الأميركية

#### (1) الأساقفة والصوفانية:

##### (1) المطران "يوسف الطويل":

شاعت العناية الإلهية أن يكون أول المهتمين في الولايات المتحدة بالصوفانية، من كان نائباً بطريركياً للروم الكاثوليك بدمشق منذ عام 1960، ثم تسلّم مسؤولية هذه الكنيسة في نطاق الولايات المتحدة منذ عام 1970، أعني به المطران "يوسف طويل الدمشقي". وقد رأيت من واجبي أن أطلعته كتابته على ما يجري في دمشق، في حيّ الصوفانية، بانتظام. وكان بدوره لا يتأخر عن الإجابة، وكلّ رسائله بخطّ يده. كما أنّه كان، كلّما قَدِمَ إلى دمشق، يُسارع إلى زيارة "بيت العذراء"، والصلاة فيه. لديّ منه رسائل كثيرة، سأستشهد بمعظمها، إمّا كاملة، وإمّا مُجتزأة.

1. في رسالة له بتاريخ 1983/4/7، كتب يقول:

« لقد قرأت كتابكم الأخير بكلّ لذة وسرور. وطالعت الشهادة الطبية الموقّعة من الطبيب الدكتور "بيير سلام"، ولها وزنها. ولا شك أنّ هناك ظاهرة غير طبيعية يجب أن نتتبّعها بكلّ اهتمام وجدّد. وتُحسنون أن تقوموا بهذا الدور، مهما سبّب لكم من متاعب، ولكن الحقيقة لا بدّ أن تظهر في آخر الأمر، وتبدو جلياً للعيان. وقد استمعَ إلى الشريط الصوتي الذي أُعطيته، عدّد من العائلات عندنا، وأحدث في نفوسهم وقعاً كبيراً. ولا يزال بعضهم يستوضح بعض الأمور الخاصة بهذه الظاهرة، ويبدو أنّها صارت شائعة عند بعض الناس. أمّا بخصوص الأوساط الكنسيّة العليا والدنيا، فموقفهم هكذا في بادئ الأمر، ولكن لا بدّ أن يتبدّل. وكون المطران فرنسو إلى جانبكم، هو مكسب عظيم للقضية التي تُدافعون عنها... وشكراً على القطننة بالزيت وقد وزّعت منها على بعض الأشخاص، وهل يا تُرى تستمرّ الظاهرة؟»

2. وكتب رسالة بتاريخ 1983/12/14، كرّسها كلّها تقريباً للصوفانية، ولا يسعني إلاّ أن أوردتها شبه كاملة. جاء فيها:

«عزيزي الأب الياس زحلاوي المحترم

بعد التحية والمحبة والدعاء، أرجو أن تكونوا بخير،

كتابكم الأخير سبَّب لي فرحاً كبيراً فقد تلّوته أكثر من مرة وعجبت من ظاهرة صورة العذراء بالصوفانية. وقد سبق أن أشرت لكم في حديثي معكم بأن الكنيسة تأخذ بترواً كبيراً مثل هذه الظواهر. ولا بُدَّ أن عرفت أن البابا بولس السادس عندما زار عذراء فاطمة في البورتغال طلبت منه الراهبة لوسيا الباقية على قيد الحياة من الثلاثة الفتية الصغار أن تلتقي به على انفراد وتتحدث إليه. فقبلها ولكن ليس على انفراد. وفي نهاية المطاف أقنعت العذراء السلطات الكنسية بظهورها. كما تُقنع وأقنعت البعض ممن كانوا معارضين لظاهرة الزيت المنسكب من الصورة في الصوفانية.

وما لفت انتباهي لدى زيارة البيت هو بساطة ميرنا التي تجدها عند بساطة الأولاد وبراءتهم. فهي نفسها مُستغربة ممّا حدث ويحدث لها، وقد أحسنتم أن أوجدتم الأب معلولي إلى جانبها في البيت بصورة شبه عادية. ولك أقول: لا تهتم كثيراً ولا تزعل ممّا تصادفه من عدم التجاوب من لدن السلطات الكنسية، فالسيدة العذراء قادرة أن تقلب الأمور رأساً على عقب متى أتت الساعة لتجعلهم يؤمنون كلهم.

أمّا ظاهرة سمات السيد المسيح الظاهرة في اليدين والرجلين والخاصرة فهي ظاهرة نادرة جداً. وكذلك القول عن سيلان الدم من راحتيها وقدميها، وقد رُوي عن البادري "بيو" مثل هذه الحادثة. ولا بُدَّ من رسالة خاصة تُبلغها العذراء بواسطة هذه الابنة. فوجب الانتباه واليقظة. كنت أودُّ أن أعرف ماذا كان ردُّ فعل الدكاترة الذين استدعوا لدى حادثة الاختطاف ورأوا معجزة سيلان الدم. هل قاموا بالتحاليل اللازمة وماذا كان رأيهم. وتعملون حسناً أن تُطلعوا أولاً بأول المطران فرنسوا على ما يجد معكم ليكون على بينة من الأمور منذ البدء ويرافق أحداثها معكم.

هذا ولا يبقى لي سوى أن أبادلكم التهاني بعيد الميلاد المجيد والعام الجديد، مُكرراً لكم التحية المُشبعة بالمحبة والدعاء بتوفيقكم.

صح: استمعت بكل سرور مع أختي إلى تسجيل  
صلاة المدائح التي أرسلتموها لي وذكرناك كثيراً.

المخلص

+ يوسف طويل

وشكراً على قطعات القطن المبسوس بالزيت. »

1. وفي رسالة له بتاريخ 1985/2/23، صارحني بأمر كان من الممكن أن يكتبه. إلا أنه ارتأى أن يفاتحني به. قال:

« لقد استلمت رسائلك الثلاثة، وفيها الرزم للسيدة العذراء، وأريد أن أهنئكم مع الأب معلولي على النحو الذي جاءت به تلك الصور. فقد وجدتها متقنة للغاية، وكذلك شرحها باللغة الإنجليزية. فشكراً على هذه الهدية الثمينة التي سيسعد بها الأهلون من عندنا، وقد بدأت بتوزيعها على البعض... »

أعود إلى العذراء وصورتها التي ترشح زيتاً. إن هذا الأمر قد أوغر صدر بعض الرئاسات. إنني ما كنت أنتظر ردة الفعل هذه من جهة كبرى كهذه. لا أظن أنه يجب عليكم أن تتراجعوا أمام هذا التهديد، وإن كان عليكم أن تستعملوا كل الفطنة وأن تكونوا حذرين من هذا الجانب. فالشجرة إن كانت ثمرتها صالحة فهي صالحة، وظاهرة العذراء منذ البداية اجتذبت إليها الناس الذين أخذوا يمارسون الصلاة في البيوت وخارجها... »

2. وفي تاريخ 1985/5/2، كتب يقول:

«... لقد لفت نظري أن المطران "بولس برخش" كان حاضراً عندما دمعت العذراء وسال الزيت أمام جمهور كبير الذين ذهبت به جباههم. هذا أمر مدهش حقاً كما أن رؤية ميرنا، وهي في حالة الاختطاف، المطران "نعمان" بصحبة العذراء وقد تعرفت عليه حين رأت صورته، أمر أكثر عجباً. ولا حاجة للقول بأنك تعمل حسناً مع الأب "معلولي" بتتبع هذه الأحداث وتدوينها بكل دقة للذكرى والتاريخ... »

شكراً على التسجيل الصوتي للقديس الذي خدمته الجوقة بمشاركة السيد "وديع الصايغ". الترتيل جميل جداً كالعادة بدون آلة الكمان! أعرف أن هذا المغني الكبير كان قد حضر إلى الولايات المتحدة لمعالجة صوته الذي أصابه بعض العطب. وقد عالجه طبيب من أبناء طائفنا، وأعاد إليه صوته وهو يُقيم في مدينة فينكس أريزونا. ولا بد أن يروي لك ذلك وديع نفسه. أمّا علاقته بأحداث الصوفانية فسوف أتصل بالسيد طوني حنا بديترويت لمعرفة ما جرى.

وأخيراً استلمت بالبريد قبل وصول رسالتكم بقليل، كتاباً جميلاً ذا حجم كبير يتضمن صوراً وتمائيل للعذراء من مختلف أنحاء العالم عنوانه: لماذا تبكي يا عذراء؟ والتماثيل كلها تُظهر العذراء وهي تدمع أو تذرف الدموع الكثيرة. وقد احتفظت به لأسلمك إياه يداً بيد لدى حضوري في الصيف المقبل.

لا يسعني بعد هذا كله إلا أن أجدد الشكر للصور التي أرسلتموها لي وقد طبعت  
طبعاً متقناً ووُزعت بمناسبة عيد الميلاد. وقد وُزعت بدوري على أصحاب النصب.

3. وفي رسالة له بتاريخ 1985/7/10، كتب يقول:

«... لقد قرأت بكثير من الانبساط التقرير الرسمي الذي كتبه الأب "موقّق  
عيد" نائب أبرشية "حوران" عمّا جرى لصورة العذراء إذ كانت تزور المطرانية. إنّ  
التقرير بحدّ ذاته كان وافياً لا يحتاج إلى برهان ودليل. وبما أنّ حادثة الزيت  
والاختطاف قد حصلت في المطرانية، وقد شهد بذلك المطران "برخش" بالذات،  
فأظنّ أنّ هذه الشهادة كافية لتأييد المعجزة الخارقة. وربما يحسن أن ترسلوا  
نسخة من التقرير إلى السفير البابوي للاطلاع...»

4. وفي رسالة له بتاريخ 1985/12/31، كتب يقول:

« أشكرك على رسالتك الأخيرة التي قرأتها بغاية السرور مع محضر انخطاف  
السيدة ميرنا يوم (11/26). الحوار الذي دار أثناء الانخطاف بين السيد المسيح  
وميرنا، لا يمكن أن يكون مُختلقاً ويصعب على المرء أن يتصوّر لحظة واحدة أنّ  
ميرنا يمكنها أن تختلق هذا الكلام اللاهوتي المُنبثق من الإنجيل مباشرة ومن  
خبرة الروحانيين مثل القديسة "تريزا" مؤسّسة أديار الراهبات الكرمليات. وأعتقد  
أنّ صمت الرؤساء في الوقت الحاضر حكمة يخدم القضية ولا يضرّ بها، وذلك  
على ضوء ما يحدث في يوغسلافيا وموقف المسؤولين من الرؤى المتتابعة هناك...  
الخبر الأخير الذي أتيت على ذكره والخاص بكنيسة القورشي أحزنني جداً.  
الكنيسة تتداعى منذ سنين وأنا إذ كنت لا أزال نائباً بطيريكياً حاولت إصلاح  
الكهرباء. ولكن الكنيسة تحتاج إلى أكثر من ذلك. فيا للأسف أن تُهجر هذه  
الكنيسة بعدما تخرّج منها أناس صالحون وكهنة ومطرانان، وذلك بالنظر لرعية  
صغيرة لا يتجاوز عدد عائلاتها الأربعين. وقد سمعت من بعض إخواننا المسلمين  
بالحي عن استغرابهم لهذا الإهمال لمقام مقدّس عبر السنين والأجيال.

أختتم رسالتي مهنتاً، إذ قد ظهرت الحقيقة التي لا يمكن إنكارها بالنسبة  
للخارقة التي ظهرت على أيقونة السيدة العذراء...»

5. وفي رسالة له بتاريخ 1985/5/12، كتب يقول لأحد أصدقائه وهو "روجيه حداد"

من القاهرة، وقد وافاني بصورة من رسالة المطران. يقول:

« بخصوص ظهور العذراء في مدينة دمشق كما تلمّحون بذلك في كتابكم، فقد  
زرنا هذه العائلة وصلينا أمام أيقونة العذراء. وما لفت نظرنا هو أولاً مُثابرة الجمع

على الصلاة في ذلك المكان، حيث كل مساء تقام الصلاة في ذلك البيت الوضيع حيث يلتقي فيه عدد وافر من المصلين لا سيما قرب الأعياد الكنسية، والأمر الثاني لافتة مكتوب فيها: ممنوع قبول التقادم بأي شكل. هذا ما يجعل الإنسان يوقن بأن لا مكان للشعوذة في هذا المكان...»

6. وفي رسالة له بتاريخ 1987/1/25، كتب يقول:

« اطلعت على رسالتك بتاريخ 1986/12/30، وعلى كافة الأوراق والمستندات المرفقة، وعجبت من تلك الخوارق التي هي شبه مؤقتة ولا تحدث إلا باقتراب الأعياد السيديّة وهي اليوم أكثر من أي يوم مضى، تسترعي الانتباه والاعتبار، كما أن الرسالة التي ترافق حادثة الانخفاف مطابقة لتعاليم الكنيسة. وسُرت جداً من متابعة الصلاة ومواصلة الزيارات لذلك البيت الذي أصبح مزاراً لكل الأشخاص من سائر الملل والأديان. فقد أصبحت عذراء الصوفانية أشهر من نار على علم في أكثر من بلد...»

7. ثمة رسالة من المطران "يوسف طويل"، مؤرخة في 1988/6/5، تكتسب أهمية خاصة، أولاً نظراً لما تروييه من أحداث، وثانياً نظراً لمن شهد هذه الأحداث وعلى رأسهم، مع المطران نفسه، البطريك "مكسيموس الخامس حكيم". يقول فيها:

« استلمت رسالتك بتاريخ 1988/5/5، مع النشرات المرفقة الخاصة برسائل الصوفانية مع صور العذراء. فشكراً.

تسألني عما حدث لدى زيارتنا لمنزل الدكتور "جان (أخطأ بالاسم: إنه أنطوان منصور" بلوس أنجلوس، مع صاحب الغبطة البطريك "مكسيموس": لمحت، وأنا جالس، صورة صغيرة للعذراء قبالي على الحائط. فأحببت أن أتأكد من حقيقة ما يجري. فذهبت وأخذتها بيدي وهي موضوعة في برواز صغير. وقلبتّها، فلم ألاحظ شيئاً. وبغته ظهر على الصورة شيء مائع وللحال انسكب على يدي وعلى أرض الغرفة. فهبّ الحاضرون ليروا ما حدث وعدت أنا إلى مقعدي وأخذت ورقة كلينكس، ونشفت بها يدي ووضعتها في جيبي. وإذا بيد ميرنا تنضح زيتاً وهي جالسة بالقرب مني وينسكب الزيت على الأرض بكثرة غريبة. وسأل غبطته الدكتور "منصور" هل هناك تفسير علمي لهذه الظاهرة. فأجاب لا وإنما أو من.

وبعد عودتي إلى الكنيسة أخرجت ورقة الكلينكس التي في جيبي، فإذا بها ناشفة لم يترك الزيت فيها أثراً على الإطلاق.

هذه واقعة لا يستطيع أحد من الحاضرين إنكارها، وقد جرّت تحت أعينهم...»



## (2) المطران "جون شديد" (M<sup>gr</sup>. John CHEDID):

أرى لزاماً عليّ أن أقدم لشهادة المطران "جون شديد"، بما جاء في "الكتاب الأزرق" عن لقائي به في "لوس أنجلوس" (7-14)/6/1989. أنقله بحرفيته من الصفحتين (323-324):

« حللت ضيفاً على الدكتور أنطوان منصور، الذي كان أول من دعا ميرنا ونقلنا إلى الولايات المتحدة. وأمضيت الأسبوع بكامله في اتصالات متواصلة مع العديد ممن التقوا ميرنا، ولا سيما الأساقفة والكهنة والأطباء، وبعض المؤمنين. أهم لقاء كان لي هناك هو لقائي بالمطران الماروني "جون شديد". كنت قد حذرتُ منه، وأنا سوري. فجاءت المقابلة مدهشة بصدقها وصراحتها وطولها... ولقد حدثني سيادته عن انطباعه الشخصي عن ميرنا فضلاً عن مشاهدته الزيت يغطي يديها، وينسكب من إحدى صور سيدة الصوفانية. إلا أن أهم من ذلك، هو الانطباع الذي تركته ميرنا في نفسه بوداعتها وإشعاعها. ورجوته في آخر المقابلة كتابة شهادة خطية بهذا الشأن، فوعدني بها. وصباح (13/6)، تسلّمت شهادة بالإنكليزية مختصرة، ولكن مدهشة، تحمل توقيعه، يسرني أن أورد ترجمتها بالحرف الواحد وهي بتاريخ 10/6/1989:

« إلى من يهّمه الأمر.

لقد سنحت لي الفرصة في العاشر من شهر آذار 1988، أن ألتقي شخصياً ميرنا الأخرس نظور، التي سمعت وقرأت عنها. وكان ذلك خلال زيارتها للدكتور أنطوان منصور وزوجته في لوس أنجيلوس بولاية كاليفورنيا. وقد ترك لقائي بها انطباعاً حياً في نفسي:

1. رأيت بأمّ عيني كيف أن صورة لسيدتنا العذراء تحمل اسم الصوفانية، تقطر مادة زيتية بكمية كافية لأن تملأ فنجاناً صغيراً. كما لمست أيضاً هذه المادة الزيتية نفسها تتدفق من راحتي ميرنا، كما لو كانتا تتعرقان بغزارة.
2. إن هذه السيدة الشابة، ربما أكثر من أي شيء آخر، تعطي انطباعاً يقوم على طريف نقيض مع أي احتيال أو محاولة تضليل. ولقد عاشت عقيدتها الكاثوليكية بصورة تامة، فكانت تتناول القربان المقدس كل أحد في الكنيسة، وبدت كما لو كانت مأخوذة بحقيقة أكثر بعداً من إيماننا المسيحي. وهي لطيفة وجذابة تشع براءة وترفع شعور من يسمعها إلى حياة أفضل. في رأبي المتواضع، يمكن قضية ميرنا أن تحظى باهتمام جاد.

المطران جون شديد «

### (3) المطران "بول دادلي" (M<sup>Fr</sup>. Paul DUDLEY):

كتب إلى ميرنا ونقولاً رسالة بتاريخ 1992/5/2، يدعوها فيها للمشاركة في مؤتمر مريمي كان سيعقد (من 18 إلى 20) 1993/6/6. قال:  
« عزيزي ميرنا ونقولاً نظور

أنا مطران أبرشية "سيو فولس" (Sioux Falls)، التي تقع تقريباً في وسط قارة أميركا الشمالية.

إننا نعقد مؤتمراً مريمياً في شهر حزيران (يونيو) من كل عام، هنا، في جنوب داكوتا (DAKOTA)، في كنيسة العذراء مريم أم الرحمة، وفي مزار سيدة فاطمة. مؤتمرننا هذا العام، يشارك فيه جمهور قادم من مناطق عديدة من الولايات المتحدة كلها. إنهم يجتمعون مرة في السنة هنا، مدة ثلاثة أيام، يقضونها في الصلاة وتنمية معرفتهم بالرب يسوع وأمّه القديسة مريم. إن تقديس العائلة أمر هام بالنسبة إلى شعبنا المجتمع هنا.

أودّ أن أدعوكما، ميرنا ونقولاً، للاشتراك معنا في المؤتمر الذي سيعقد (من 18 إلى 20) 1993/6/6، تحت شعار الوحدة المسيحية وتقديس العائلة ووحدها. سوف تسمعون المزيد بشأن هذه الدعوة من أحد كهنتي، وهو الأب "رابرت فوكس" (Fr. Robert FOX)، راعي كنيسة "عذراء الرحمة" في "الإسكندرية".  
بكل إخلاص في ربنا يسوع «

### (4) المدبر الرسولي للكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الولايات المتحدة: الأرشمندريت "جون مايكل بوتين" (John Michael BOTEAN):

كتب رسالتين في اليوم نفسه، 1994/7/15، الأولى لميرنا، والثانية للأب "يوسف معلولي". أورد الاثنتين:

#### 1. الأولى:

« الموضوع: دعوة من الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الولايات المتحدة.  
السيدة نظور العزيزة،  
الحمد لربنا، وإلهنا ومخلصنا، يسوع المسيح، الذي لم يتخلّ قط عن عروسه القديسة، الكنيسة! والتهاني باسم ذاك الذي يريد أن يكون الجميع واحداً!  
إنّ الأب المحترم "جورج د. كيج" (Fr. George GAGE)، وهو كاهن في أبرشيتنا، يخدم كنيسة القديسة مريم، الرومانية الكاثوليكية في مدينة "بوردمان"، أوهايو،

قد أطلعني على الظروف الخارقة التي تعيشين، وعلى نشاط حياتك. ولما كنتُ حاولت أن أفَ حياتي للسعي وراء الوحدة بين الكاثوليك والأرثوذكس، لا بُدَّ لي أن أقول إنِّي أُقدِّرُ عالياً جداً فرصة الاستماع منك إلى المزيد بشأن هذه الرسالة.

أرجو، بالتالي، أن تَعلمي أننا نرحِّب بك بحرارة، فضلاً عن دعوة الكاهن المسؤول، لتزورينا وتحدّثي إلى المؤمنين في أيِّ من رعايانا الرومانية الكاثوليكية في الولايات المتحدة. وأعرف أن الأب "جورج كيج" والأب "مايكل كيريل" (كاهن كنيسة القديس يوحنا المعمدان، في ديترويت، ميشيغن) قد أعربا كلاهما عن رغبتهما لي بزيارتك لرعايانا، وقد يكون هناك آخرون ممَّن يهتمهم الأمر أيضاً.

بالطبع، أترك الأمر لهم ولك لوضع التفاصيل لأيَّة زيارة ممكنة. أوْدُ فقط أن أقول لك هنا "أهلاً وسهلاً" من كل القلب، باسم الأبرشيَّة الرومانية الكاثوليكية. طياً نسخة من قائمة رعايانا في "الدليل الكاثوليكي الرسمي"، من أجل معلوماتك وارتياحك.

لك عربون صلواتي كي يحميك الله ويحمي عائلتك ورسالتك.  
أظلُّ مُخلصاً في المسيح - الربِّ

المدبّر الرسولي

حاشية: نسخة للأب جوزيف معلولي  
نسخة للأب الياس زحلاوي «

2. الثانية:

« الأب المحترم والعزيز يوسف،

أُعلمك أنّي دعوت رسمياً السيدة ميرنا نظور للتحديث في أيِّ من رعايا أبرشيَّة القديس "جاورجيوس" في "كانتن" (CANTON) للرومانيين (انظر من فضلك الرسالة المُرفقة). إنِّي شاكر جداً لدعمك وتأييدك لزيارات السيدة نظور. إن كان ثمة أمر تريد المطالبة به، أرجو ألاّ تتردّد للاتصال بي. يمكن الاتصال بي بالفكس على الرقم (001-216-493-1416).

مع التأكيد على صلواتي من أجلك،

أظلُّ مُخلصاً في المسيح الربِّ المدبّر الرسولي «

**5) المطران "دونالد مونتروز" (M<sup>gr</sup>. Donald W. MONTROSE)؛**

هو أسقف أبرشية "ستاكتن" (STOCKTON) في كاليفورنيا. وقد كتب شهادته بتاريخ 1996/6/27، أنقلها بحرفيتها:

« إلى من يهّمه الأمر

في الخامس عشر من حزيران، حظيتُ بنعمة زيارة كنيسة القديس "باسيل"، مع راعيها الأب "مايكل باباس" (Fr. Michael PAPPAS). بوصفي أسقفاً كاثوليكياً رومانياً، شعرت بالتكريم إذ دُعيت لزيارة الكنيسة ولقاء الكهنة المحليين، والتعرّف على ميرنا نظور، الصوفيّة السوريّة. خلال هذا الوقت، كنت متأثراً بلطف الأب "مايكل" ورفيقه الكاهن، وميرنا ومَن كانوا يرافقونها.

كانت ميرنا مدعوّة لقاعة رعية القديس "لوقا"، مع فرقة الصلاة التي تعقد لقاءاتها بانتظام في هذا المكان. وقبل الاحتفال بالقداس في القاعة، قدّمت رسالتها باختصار. بعد ذلك، دهنت المؤمنين.

وقفت إلى جانبها إذ كانت تدهن الشعب. الزيت الذي استخدمته، لم يكن في زجاجة أو في وعاء آخر. كان يخرج من أصابعها ويديها. كانت تدهن الشعب بقطع من القطن، كانت مُشبعة بالزيت الناضج من يديها وأصابعها. أُرَجِّح أن عدد الذين دهنوا بالزيت كان على الأقلّ، مئتين وخمسين شخصاً.

كنت متأثراً جداً بصبر ميرنا، وبالطريقة التي كانت تدهن بها كل شخص. بعد ذلك، حضرت بكل تقوى القدّاس بحسب الطقس اللاتيني الذي احتفلتُ به. من وجهة نظري، إنّ الطريقة التي رشح بها الزيت من يديها وأصابعها، لا يمكن أن تجد لها تفسيراً طبيعياً. فإنّ الزيت لم يتوقف عن الرشح من يديها وأصابعها حتى أدّهن به جميع الناس.

كانت تلك المرّة الأولى التي أشاهد فيها مثل هذا الأمر. فقد كنت واقفاً بجانبها، ولذا كنت في موقع ممتاز لأرى كل شيء.

إنّي مُفعم بالشكر لله من أجل زيارة ميرنا. وبالنسبة إليّ، فضلاً عن الخبرة الخارقة جداً، خبرة اللقاء بميرنا والبقاء معها خلال خدمتها الآخرين، فإنّي مُفعم بالشكر لله لأنّه أتاح لي الاتصال بكهنة الكنيسة الأرثوذكسية. واتي لأصلي كي تتوفّر فرص أخرى يتسنّى لنا فيها أن نكون معاً. فإنّ هذا اليوم بكامله، كان يوماً عظيماً باركه الله.

المخلص في المسيح ... »

**6) المطران "رابرت م. موشال" (M<sup>gr</sup> Robert M. MOSHAL):**

هو أسقف الكنيسة الكاثوليكية الأوكرانية في الولايات المتحدة، ومركزه في مدينة "بارما" بولاية "أوهايو".

كتب بتاريخ 1997/2/28، رسالة إلى الدكتور الطبيب "جورج تيناوي"، المقيم في "سان فرنسيسكو"، والحلبيّ الأصل، الذي قام بتنظيم رحلة ميرنا عام 1997 إلى الولايات المتحدة. جاء في هذه الرسالة:

» عزيزي الدكتور جورج تيناوي،

باسم المنسنيور "جون ستيفنسكي" (John STEVENSKY)، كاهن رعية كنيسة الانتقال للأوكرانيين الكاثوليك، في "ميامي" بفلوريدا، أرحب بميرنا من دمشق (سورية) وأشجّعها على الحضور إلى كنيستنا في ميامي، لتقدّم فيها رسالتها. مع صلواتي من أجل مهمة ميرنا وخدمتها.

المخلص بالمسيح «

**7) ممثل بطريرك القسطنطينية، الأرشمندريت "يوجين باباس" (M<sup>gr</sup> Eugène PAPPAS):**

لنا منه ثلاث وثائق نرى من الضروري إبرازها تباعاً.

1) يوم 1996/6/11، كانت ميرنا وزوجها نقولا، وجميع مرافقيهما: ملحم مبارك وكابي بربريان وأنا، في منزل مُضيفيها: عبد الله بطيخة وعائلته، في نيويورك. شاهدنا على التلفاز برنامجاً دينياً يتحدث فيه عن وحدة الكنيسة، كاهن أميركي من أصل يوناني، على نحو أدهشنا جميعاً وجعل ميرنا تتمنى الاجتماع به. وما كان أحد منا يعرفه، ولا يعرف مكان عمله. وعلى فجأة، طرق الباب طبيب أمريكي يدعى (Roman SHRUCKY) وكان يريد الاجتماع بميرنا. وما أن علم برغبتها، حتى أجرى بضع اتصالات هاتفية انتهت إلى تحديد موعد مع الأب "يوجين باباس" بعد ظهر اليوم نفسه، في مركز كنيسته في بروكلين. وتم اللقاء. وقد وافانا بعد أيام بالتقرير التالي، أنقله بحرفيته:

» لقد سُرنّا، حقاً، معاوني وأنا، بالزيارة التي قامت بها السيدة ميرنا نظور ومرافقوها، من رجال إكليروس وعلمانيين، مساء الثلاثاء، (11) حزيران 1996، إلى رعية "الأقمار الثلاثة" ببروكلين، نيويورك. تلك الزيارة التلقائية شرفّنتني، أنا شخصياً، وكذلك بصفتي رئيساً لإكليروس (سندسموس) الروم الأرثوذكس، التابع لميتروبولية منطقة نيويورك. وقد تم لقاءنا من غير إعلام مسبق، ولا إعداد. وأنّي

لأعتقد أن الروح القدس هو الذي خطَّ لتشابك دروبنا الذي أفضى إلى ذلك اللقاء المشهود والملمهم.

وقد استهللنا مشاركتنا في الروح القدس بصلاة في الكنيسة، أمام أيقونة سيدة "تينوس" المقدسة، عن نوايا جميع الحاضرين. ثم انتقلنا إلى الصلاة من أجل المصالحة السلمية، بين أعضاء المسيح الممزقة، المتمثلة في ابتعاد كنيسة روما عن معانقة الأرثوذكسية المقدسة. وقد أفعم قلوبنا رجاء متّقد بأن يشفع الروح القدس، ويحقق دعاءنا بأن "يكونوا جميعهم واحداً".

وأثناء محادثتنا الودية، التي سادها الصدق، والمحبة، والأمل، حظينا بمشاهدة حدث فائق الطبيعة، مدهش. فبغطة توقّفت جلستنا الحاشدة في مكتب الراعي، حيث امتزجت أحاديثنا المهمة بصلواتنا من أجل التدخل الإلهي لتوحيد الكنيسة، عندما انتصبت ميرنا، فجأة، أمامنا، وقد استولت عليها رعدة عبّرت عنها قسّات وجهها. وفيما كانت عيناها مغرورقتين بالدموع، رفعت يديها نحو الأيقونة المثبتة على الحائط. وبحضورنا، جميعاً، ووسط زهوئنا، كانت يداها مبلّلتين، وتسكبان مادة زيتية.

لقد حدث شيء ما. وأياً كان، فهو، على الأقل، حدث غير طبيعي، إن لم نقل ظاهرة فائقة الطبيعة. وفي الحال غشا المكان سكون، وشاعت فيه رائحة ذكية، وموجة حب غامر. ولكأننا قد ارتقينا إلى مستوى جديد من المعرفة الإلهية.

سوف أذكر أبداً بحنان ذلك الحدث الذي لن يمحي من ذهني، والذي أثار وجداني. وإني ماضٍ في توزيع أيقونات سيدة الصوفانية للمؤمنين، في كل أرجاء نيويورك. كما أنني أصلي لكي تتحقق، في أوانها، وحدة الكنيسة التي هي رجاء العذراء.

في خدمة المسيح وروح الوحدة.

الأرشمندريت يوجين ن. باباس «

(2) كتب بتاريخ 1998/11/8، رسالة إلى دمشق جاء فيها:

« أحبائي ميرنا، الأب الياس والمؤمنين،

في هذه المناسبة الميمونة، مناسبة عيد سيدة الصوفانية، أضّم صلواتي الصادقة، ونيّاتي وابتهاالاتي الروحية، إلى صلواتكم ونيّاتكم وابتهاالاتكم، أنتم في سورية الذين تفصلكم عنّا آلاف الكيلومترات، راجياً الشفاعة المباركة، شفاعة والدة الإله الرحيمة، سيدة الصوفانية (كتبت بحرف كبير)، كي تستمع إلى صلواتنا. إننا

نوحّد قلوبنا في هدف مشترك، هو الابتهاال إلى أُمنا المباركة كي ترفع كلماتنا المتواضعة والهشّة وتضعها عند أقدام ابنها، يسوع المسيح المخلّص. أيّة تقدمة أكثر استحقاقاً يسعنا تقديمها ممّا لنا حقاً، سوى كلمات وأناشيد تسبيح، وعبارات الامتنان، وكلمات توبة وهمسات رجاء مسبقة؟ فكل ما عدا ذلك ممّا نملك، لا يمكننا أن نعتبره حقاً ممّا، بل هو يعود بالأحرى في أصله وجوهره إلى الله، لأنّه هو الذي خلق كل شيء من العدم. فإنّ ممتلكاتنا الحقيقية تظلّ كلماتنا وصلواتنا، وبالتأكيد آمالنا.

بوصفنا مسيحيين منبثّين في العالم، نشترك معاً في جذور تاريخية، وكذلك أيضاً في تراث من المصير الموعود، وهو الخلاص الشخصي من خلال المسيح. ولسوء الحظ، أنّنا نشترك أيضاً في فضيحة عامة، هي فضيحة الانقسام والانفصال وعدم الانسجام. أشعر بالحزن إذ أتأمّل الألم الذي يستبدّ بيسوع حيال مثل هذه القطيعة، في الإيمان الذي ائتمنا عليه إلهياً... بالتأكيد، ما بين الأسباب الأخرى العديدة التي يتوجب علينا وجدانياً أن ندعمها ونأخذها بالاعتبار، والتي يتحمّم علينا أن نعالجها في هذا العالم الناقص، يأتي التحريض على الصلاة والسعي من أجل وحدة كنيسة المسيح المجاهدة. ويجب علينا البدء بالوحدة الآتية، في الإيمان والعمل، بين الكنيستين الكبّريين الشقيقتين، الشرقية والغربية: الجماعات اليونانية الأرثوذكسية، والكاثوليكية الرومانية. يُخيّل إليّ صادقاً أنّ هذه يجب أن تحظى بالأولوية لدينا، طالما أنّ المسيح يريد أن تكون *واحدة*، وهكذا يُتاح لغير المسيحيين *أن يتعرّفونا بالمحبة التي نحملها لبعضنا البعض*. أليست هذه هي الرسالة التي تُبلّغنا إياها، إلهياً، سيدة الصوفانيّة؟ (كتبت بحرف كبير). هل تُرانا نجرؤ على تجاهل هذه الوصيّة الصريحة؟

ثقوا بأنّي يوم (11/26)، كما حدث لي مرات كثيرة سابقة، سأبتهل إلى الروح القدس كي يضع صلواتي من أجل وحدة الكنيسة أمام عرش الله. لكم أرجو، إن شاء الله (كتبت بحرف كبير)، أن يُتاح للمسافة التي تُفَرِّق بين قلوبنا وأرواحنا، في العام القادم، بل قبل ذلك، أن تتلاشى، كي نستطيع أن نفرح معاً في وحدة إيماننا. لكم أتعجّل زيارتكم.

بارككم الله جميعاً..»

(3) وجاء إلى دمشق بمناسبة الذكرى السابعة عشرة، عام 1999 وحضر القداس الاحتفالي الذي أُقيم في كنيسة القديس يوسف في حيّ الدويلعة، يوم الخميس

(11/25)، وألقى كلمة مكتوبة بالإنكليزية، ختمها بترنيمة من صلاة الباراكليسي،  
أنشدها باللغة اليونانية، وخلال الترنيمة انسكب الزيت من يدي ميرنا. أنقل إلى  
العربية هذه الكلمة بحرفيتها، وأختمها بما صورّ وسجّل كابي بربريان:  
« أحبائي الأساقفة،

أخوتي الأحباء في المسيح،  
أيها المؤمنون الأحباء في كنيسة المسيح،  
لست أريد أن أقول كنيسة الروم الكاثوليك، ولا كنيسة الروم الأرثوذكس، ولا الكنيسة  
الملكية. إنّ كنيسة المسيح كلها تنتمي إليه. فهو الذي يمتلك الملكية ونحن لنا الشقق!  
لقد أتينا معاً هنا هذه الليلة، لأنّ يسوع دعانا من خلال أمّه. إنّ أمّه التي  
كلمتنا في الصوفانية، لم تعلمنا أية رسالة أخرى سوى رسالة الوحدة.  
نحن نقرأ في الكتاب المقدس أنّ الله جعلنا كلنا متساوين. ولكننا أحياناً لا نعظ  
بذلك ولا نفعله فيما بيننا.

ونحن نؤمن بذلك.  
أحياناً نفكر أننا أفضل من الآخرين.  
ونريد المكان الأول في الطاولة.  
والكرسي الأول في الكنيسة.  
نريد ملكية المنازل والشقق قبل وفوق أي شخص.  
ولكن يسوع لم يُعلّم ذلك!  
إنّ يسوع علّم أنّ على الأول أن يكون الأخير، وأنّه لم يأت ليُخدم، بل ليُخدم.  
أعطانا يسوع بواسطة أمّه هبات كثيرة.  
إحدى هذه الهبات في غاية الصعوبة، إلاّ أنّها هبة!  
لقد أعطانا الإرادة الحرّة، كي نعمل كما يجب أن نعمل.  
ليس كما نحبّ أن نعمل، بل كما يجب أن نعمل.  
وما يجب أن نعمله هو إرادة الله.  
إنّه ينظر إلى هذه الكنيسة بألم كبير.  
هي كنيسة مكسورة ومُنشقة.  
وهو يريد أن يشفي هذا الجرح بحبه.

في العهد القديم، في أزمنة اليهود، الذين كانوا أحياناً عمياناً، وأحياناً صُمّاً  
حقاً إزاء كلمة الله، أرسل أنبياءه ليقولوا لشعبه ما عليهم أن يعملوا.



لُيعيدهم إلى قلبه.

ليحميهم.

ليخلّصهم.

ليشفيهم.

الآن نحن نحيا في زمن العهد الجديد.

لم يعد يرسل أنبياء.

وإنّما كان عليه أن يأتي.

ولكنه أرسل أمّه حاملة رسالة.

إنّ الرسالة في الصُوفانيّة هي حبّ ومصالحة وتواضع.

هذا هو ما نصليّ من أجله.

هذا هو ما يصلّي الأسقف من أجله.

هذا هو ما تصلّون من أجله.

الوحدة في عائلتكم.

الوحدة في جماعتكم.

الوحدة في رعيتكم.

الوحدة بين قلبكم وقلب الله.

هناك طريقة واحدة لتحقيق هذه الوحدة وإنجازها، وهي أن نُخضع الهبة

الأخرى التي أعطانا إيّاها الله - أن نقمعها، أن نُخضعها- وهذه هي الأنا، أنانا.

وعندما نستطيع إخضاع "أنانا"، ونرى المسيح في كل شخص آخر، عندها

نصبح واحداً مع يسوع.

أنا أحمل لكم،

مثل صوت يبكي في البرية، رسالة حبّ.

لم تحملني الملائكة إليكم.

أتيت بشركة "إير فرانس" - التي أضاعت حقائبتي.

عندما دخلت الكنيسة، لم يكن هناك أبواق.

لذلك، فإنّ رسالتي بسيطة، ولكن صادرة من قلبي.

أصليّ من أجل اليوم الذي نجتمع فيه كلّنا على مذبح الله، والذي فيه نكسر

الخبز المشترك، ونشرب من الكأس المشتركة، بوصفهما العلامة الخارجية

لوحدتنا.

لأنّ العلامة الداخلية هي أبداً موجودة، فنحن نحبّ بعضنا بعضاً.  
أحبّ أن أختتم كلمتي بإنشادي صلاة صغيرة من "الباراكليسي"، مع صاحب  
السيادة (المطران إيزيدور بطيخة) هي "رحماك يا رباً".  
(كتب كابي بريريان ما حدث:  
رَتَّل الأب باليونانية، فظهر الزيت فجأة على يدي ميرنا. وتساقط الزيت على  
الأرض. عندما شاهد ذلك، بدا وجهه كوجه المسيح. ودهن الأب جبينه بنفسه  
بهذا الزيت وغادر.)

## (2) رؤساء الأديار والصوفانية:

زارت ميرنا، خلال رحلاتها، أديرة كثيرة، للرهبان والراهبات. وكانت تُدلي بشهادتها  
في كل زيارة، وكثيراً ما كان الزيت المنسكب من يديها يرافق هذه الشهادات. لدينا  
شهادتان كتبهما رئيسا ديرين للرهبان. أوردتهما بحرفيتّهما وفق تسلسلها الزمني:

### (1) الأب "والتر كوجين" (F<sup>r</sup>: Walter COGGIN):

رئيس دير "بلمونت" (BELMONT) في "نورث كارولينا".  
كتب شهادته في 1988/7/25. وقد جاء فيها:

» إلى من يهّمه الأمر

اجتمعت يوم السبت 1988/7/23، في منزل السيد جوي موشاي (Joe MOSHAY)  
مع قرابة عشرة أشخاص، لمشاهدة شريط فيديو يخصّ أحداثاً غريبة في حياة  
ميرنا. يصوّر الشريط ما يصفه لنا بأنّه ميرنا، وهي في حالة غيبوبة عميقة،  
تعيش خبرة صوفيّة. ويظهر الشريط، وهو بالأبيض والأسود، ما يبدو أنّه دم  
يسيل من قدمي ميرنا ويديها وجبهتها.

فوجئت المجموعة بفرح عندما زارتنا ميرنا ذاتها، بعد مشاهدتنا شريط  
الفيديو بفترة قصيرة. استمتعنا بالتحدّث إليها، وبطرحنا أسئلة عديدة عليها.  
فجأة، أخبرتنا ميرنا أنّ الزيت ينساب من يديها. ودُعي كلّ منّا للمس راحة  
يديها، فوجد كلّ منّا يديه مبللة بالزيت. وعندما شممت الزيت الموجود على  
يديّ، كانت الرائحة رائحة زيت زيتون. وقد دُهشنا جميعاً لهذه الحادثة الغريبة.  
بعد ذلك، صلّينا أمام مزار صغير للسيدة العذراء. وحمل كل واحد منّا صورة  
صغيرة (5×4) لأيقونة السيدة خلال صلاتنا.

وفي اليوم التالي، عندما شاهدت صورتي التي كان الزيت قد غطّاها، فوجئت إذ

شاهدت الزيت وقد تجمّع كله في أسفل الصورة. فوضعتها واقفة في صحن صغير. هذه حوادث غريبة حقاً، وسببها ليس واضحاً بالنسبة إليّ. على كل حال، فإنّ خبرة يوم (7/23)، كانت بناءً وحافزة. »

## (2) الأب "بونيفاس" (F<sup>r</sup> Boniface):

كان رئيس "دير التجلي" للرهبان الأوكرانيين الكاثوليك في منطقة "ردوود فالي" (REDWOOD VALLEY) بكاليفورنيا. لنا منه، رسائل وشهادات. في هذه الفقرة أُورد له فقرات من رسالتين له:

1. الرسالة الأولى، وهي بتاريخ 1988/1/28، كتب يقول لي فيها: «... شكراً جزيلاً لرسالتك اللطيفة بتاريخ (1/11). والمزيد من الشكر للمف الصوفانية الذي أرسلته لي من قبل. إنّه مثير جداً ومُقنع. ولكن، دعني أصارحك بأنّي كنت في بادئ الأمر ميّالاً للشك، بسبب وفرة الزيت الناضح من يدي ميرنا ووجهها. (إنّ القطننة التي أرفقتها مع الرسالة، كانت جافة بالكلية). ولكن، إن كان لاهوتيون مستقيمون مثل "لورنتان" اتخذوا من الصوفانية موقفاً إيجابياً، فقد فقدت كل حق في الشك. وإنّي إذن أحمد الربّ لأنّه بارككم بهذه النعمة الضخمة، نعمة حضور والده الإله بين أبنائها المؤمنين كي تنجز كل هذه المعجزات، وهذه الأشفية وهذه الصلوات المستجابة، وهذه الإهداءات. من الواضح أنّ السماء تهوى صنع معجزاتها على نحو عظيم، مثل تدفق هذه الكميات من الزيت السماوي من ميرنا. هل يمكنك أن توافقني بشيء منه؟ لسوف يساعدنا ذلك كثيراً لإذكاء تقوى الرهبان هنا، الذين يحبون كثيراً العذراء مريم...»

2. الرسالة الثانية، كتبها لي بتاريخ 1997/7/25. يقول فيها:

« مضى زمان طويل على تسلّمي تقريرك السنوي حول الصوفانية، الذي أرسلته من دمشق بتاريخ 1997/1/6. لَكَم كان بُودّي أن أُعرب لك على الفور عن شكري. إلاّ أنّ هذه السنة ترافقت بالعديد من الانتكاسات والمحن. من ذلك أنّي خضعت لعمليّتين جراحيّتين خطيرتين في القلب، الأمر الذي فرض عليّ فترة طويلة من النقاهة.

إنّ تقريرك مثير إلى أقصى حدّ. وقد قرأته بكل ما لديّ من اهتمام. إنّ ميرنا قريبة جداً، على الصعيد الروحي، من رهباننا في صلاتنا ومحبتنا البنوية لوالدة الإله. وقد تذكر أنّها عندما كانت هنا، انساب الزيت من يديها ومن يديّ أيضاً،

بحيث استطعت أن أبارك الحاضرين بالزيت الغزير الذي انسكب من يدي. كانت كنيستنا مكتظة بالمؤمنين. وإن هذه النعمة الإلهية، التي أُعطيناها بواسطة ميرنا، كانت بركة عظيمة لجميع الحاضرين.

إن كنت تنوي السفر معها إلى الولايات المتحدة، فإني أدعوكما لزيارتنا. وسيعود ذلك بالفائدة الكبيرة على الرهبان وعلى حلقة واسعة من الأصدقاء والمؤمنين...

### (3) الكهنة والصوفانية:

التقت ميرنا كهنة أميركيين كثيرين، في كنائسهم وخارجها، في الولايات المتحدة وخارجها. وكتب بعضهم فقط. أُورد ما كتبوا، شهادة لهم.

#### (1) الأب "بونيفاس لويكس" - دير التجلي:

هو رئيس دير التجلي في منطقة "ردوود فالي" (REDWOOD VALLEY) بكاليفورنيا

1. كتب للأب يوسف معلولي رسالة بتاريخ 1985/4/19، أنقلها بحرفيتها:

« الأب معلولي العزيز،

هذه الرسالة تأتيك من دير التجلي المقدس، البيزنطي، الكاثوليكي، المُسمّى أيضاً "جبل تابور"، في منطقة "ردوود فالي" بكاليفورنيا في الولايات المتحدة. لقد قرأنا للتوّ تقريراً عن الأحداث الرائعة في دمشق، ونحن مُهتمون بمعرفة المزيد. نعتقد أنه من الرائع جداً أن تعود العذراء مريم ثانياً، لتُظهر محبة ورحمة ابنها، العظيمتين، عبر صور عجائبية.

هل هناك وثائق أو بيانات عامة، فيما يتعلّق بالاعتراف الكنسي بالرؤيا؟ فإن وُجد، هل يمكننا الحصول على بعض النسخ؟

ثانياً، هل يمكنك أن ترسل لنا نسخة طبق الأصل (بالألوان إن أمكن) للصورة الأصلية التي رشحت الزيت في 1982/11/27؟ هل يسعنا أن نطلب، من باب الرجاء، عينة صغيرة من الزيت، أو قطعة قطن مُشبعة به؟

نحن نعلم أنّ هذه طلبات صعبة. لكننا نشعر أننا مدعوون لأن نُذيع أخبار هذه الظهورات الجديدة لسيدتنا القديسة. بما أنّ الأيقونات هي جزء من التراث الأرثوذكسي/ الكاثوليكي، فإنّه من المفيد بكل تأكيد للمسيحيين الذين يأتون إلى ديرنا، أن يحصلوا على نسخة من صورة عجائبية حديثة. هذا الأمر سيُعمّق الحبّ الشديّد لسيدتنا القديسة، وتكريم الأيقونات، كما سيربطنا بشكل وثيق

بكم، مما يحثنا على مضاعفة صلواتنا لأخوتنا المسيحيين في دمشق، وفي الشرق الأوسط بأكمله.

شكراً لك سلفاً لاهتمامك اللطيف بهذه الرسالة. وليمطر الله بركاته عليك، ولتحمك سيدتنا، أنت وشعبك، تحت ستر حمايتها المقدس. في محبة الرب الناهض من القبر، ومحبة سيدتنا العذراء.»

2. وكتب أيضاً شهادةً جماعيةً بتاريخ 1989/8/14، جاء فيها:

« إلى من يهّم الأمر.

نحن، رهبان دير التجلي، نودّ أن نشهد أنّنا كنّا شهود عيان على الزيارة الاستثنائية، لمرنا وزوجها نقولا، إلى ديرنا. بعد أمسية من الصلاة والترانيم، وقبل أن نبدأ صلواتنا النظامية لليلة يوم الجمعة، أخذ الزيت يسيل من يدي ميرنا. طلبنا منها أن تمسح جباه الموجودين بهذا الزيت. رغم ذلك، عندما تقدّم الرهبان مع المؤمنين، طلبت ميرنا بتواضع أن يقوم رئيس الدير بدهن جباه الرهبان والراهبات، قائلة: "أنّها غير مستحقة".

لقد كنّا متأثرين جداً بحضورها بيننا، المتواضع والمُفعم بالسّلام. باحترام لكم في المسيح.

توقيع الرئيس بونيفاس لويكس

« ورهبان جبل تابور »

3. وكتب أيضاً رسالةً للدكتور "أنطوان منصور" وزوجته "كلير"، بتاريخ 1991/2/19، نقلها بحرفيتها:

« صديقينا العزيزين،

هوذا التقرير الذي وعدنا بأن نُقدّمه لكما حول زيارة ميرنا نظور إلى ديرنا. فنحن، في جبل "تابور"، اختبرنا النعمة والفرح العظيمين برؤية عمل الله في واحدة من خدامته الأمينات، ميرنا نظور، الشابة التابعة للروم الملكيين الكاثوليك، وهي سيدة متزوجة تعيش في "الصوفانية"، وهي حيّ من أحياء دمشق في سورية، حيث تقطن مع زوجها نقولا الأرثوذكسي، وولديهما. لقد أُعطيت ميرنا مهمة دعوة الكنائس إلى الصلاة والتوبة والوحدة. وترافق هذا مع ظواهر استثنائية: فمنذ عام 1982، انفتحت فيها جروح يسوع بشكل عضوي خلال أسبوع الألام، عندما يتوافق التقويم الكنسيان، الشرقي والغربي. كما نضح الزيت

بشكل عجائبي من أيقونة ورقية بسيطة لوالدة الإله، في شقتها، ونضح من يدي ميرنا. وأبلغ عن عدد من الأشفية العجائبية، الجسدية والمعنوية والروحانية، لدى أشخاص كانوا على اتصال بميرنا أو الأيقونة أو الزيت. ومن خلال هذه الأحداث، لمس الله إيمان وحياة الناس من مختلف التقاليد الدينية.

وصلت ميرنا في (4) آب 1989 مع زوجها نقولا وعدد من الأصدقاء. قدومها إلى جبل "تابور"، كان مرتباً من قبل الراهبة "ماري جوزيف حماتي"، وهي منتسبة إلى ديرنا، وبفضل جهودكما الطيبة، أنت الدكتور والسيدة زوجتك. نحن في غاية الامتنان. عندما وصلت ميرنا، كان هناك جو مميز من السلام العميق والورع حولها، دون أي إشارة إلى تقوى مُصطنعة. وبوصفها إنسانة رأت الرب وانغمرت في آلامه، كان هدوؤها الخارجي مرآة لصفاتها الداخلي وانجذابها إلى الله. دخلنا كنيستنا كي نستطيع أن نصلي معاً. اجتمعنا قرابة أربعين شخصاً، بما فيهم جماعة ميرنا الصغيرة، وأولئك الذين حضروا من أجل صلاة غروب يوم الجمعة. امتلأت الكنيسة في صمت مُثقل، حين مشت ميرنا ببطء إلى مقدمة الكنيسة، وانحنت بعمق أمام الأيقونسطاس، وأخذت تصلي بهدوء. وقفت أمام أيقونة والدة الإله، وبدأت مع صديقهم "إيليا" بالصلاة والترنيم بألحان عربية، فبدت الكنيسة كلها وكأنها رفعت خارج الزمن إلى عالم الأبدية.

تابعت ميرنا الصلاة والترنيم بالعربية، بعض الوقت، رافعة يديها نحو الرب في تمجيد وتضرع. فلاحظنا أن يديها بدأت تتألآن في ضوء الشموع الخافت، المشتعلة بصورة متقطعة. وبعد ذلك ببرهة قصيرة، واذ بإيليا الذي كان يصلي معها في مقدمة الكنيسة، يلتفت حوله ويقول: "لقد حصلت على الزيت". فتحركنا جميعنا من عمق الكنيسة، وتقدمنا واحداً فواحداً، لننال مسحة الزيت من ميرنا. لكنها طلبت من الأب الرئيس أن يمسخ الرهبان، لأنها تعد نفسها "غير مُستحقة". لقد كنا وضيعين أمام تواضعها. بعد ذلك، وكإشارة إضافية لحب الله الكريم، وعضويته وحرّيته الإلهيتين، فقد جعل الزيت يسيل من يدي الأب رئيس الدير، ومن يدي صبي صغير يدعى "يمين" (Jamin)، وهو ابن الدكتور والسيدة مارك لوتو! كان الأب يصلي بحرارة، وقد قفزت عطية الزيت من إحدى مختاري الله إلى آخر. فسبحنا الله وشكرناه بدموع الفرح. لقد شاهدنا اليوم أموراً لا تُصدق" (لوقا 26/5).

في الصباح التالي، بعد الليتورجيا الإلهية، وفيما كانت ميرنا وأصدقائها

يستعدون للرحيل، قدم الأخ "غبرييل" برعم ورد من باقة في الكنيسة إلى ميرنا، فحملته بين يديها بامتنان. وبعد بضع دقائق لاحظنا أن البرعم أزهر بشكل كامل! "يسوع الحلو" يواصل الابتسام لميرنا بطرق كبيرة وصغيرة.

في ذلك السبت نفسه، (5 آب (أغسطس)، بعد صلاة التطواف الكبير في صلاة الغروب (المسمّاة "ليتي")، إذ انحنى رهبان الدير أمام الرئيس ليبارك كلاً منهم بالزيت المقدس، أخذ الزيت يتدفق ثانية من يديه. كان متأثراً بشدة، لكنّه فضّل أن يبارك الرهبان والناس الآخرين بالزيت الطقسي المُعدّ مسبقاً، انسجماً مع روح ميرنا نفسها إذ هي مؤمنة جداً بالكنيسة.

شكرنا لميرنا مجيئها وإحضارها الله بيننا بطريقة جديدة. فأومات برأسها خجلاً وقالت: "صلّوا من أجلي". هذا بالذات ما ندعوكم للقيام به. فرسالتها تتطلب الكثير، وصلبها ثقيل. يبدو أن جميع الذين ميّزهم الربّ بحظوة خاصّة، يشاركونه آلامه بدرجة استثنائية.

تلك الخبرة قد حفرت في قلوبنا. أن نرى المسيح بمثل هذا الوضوح في ميرنا، فضلاً عن إشارة الزيت العجائبية، قد شدنا إلى عمق جديد في الإيمان والمحبة. وإنّ مثالها في الاستسلام لإرادة الربّ قد أثر فينا تأثراً حقيقياً. كم من إنسان بيننا يريد ببساطة فقط ما يريد يسوع منّا؟ فلنُصلّ من أجل نجاح رسالتها: وليحفظها الله مع عائلتها في نعمته ورحمته.

في محبة يسوع مخلصنا

وتحت حماية والدة الإله القديسة

الأرشمندريت بونيفاس

« والمتقدّم في الرهبان "مايكل" »

## (2) الأب "جيمس بابكوك" (Fr. James BABCOCK):

هو كاهن كنيسة القديس "جاورجيوس"، الملكية الكاثوليكية، في مدينة "ساكرامنتو" (SACRAMENTO) بكاليفورنيا. كتب رسالة إلى ميرنا ونقولاً، بواسطة الدكتور "أنطوان منصور" في لوس أنجيلوس، بتاريخ 1988/6/11، هذا نصّها:

« نقولاً وميرنا العزيزين،

أكتب لكما باسم رعيّتنا الصغيرة في "ساكرا منتو". لقد سمعنا منذ بعض الوقت عن العجائب التي صنعها الربّ في حياتكما، ونسألكما أن تتذكرا بصورة

خاصة في صلواتكما. كنيسةنا صغيرة وفقيرة، وهي بحاجة ماسة لبركات الله. لدينا جماعة من المؤمنين تقارب الخمسين عائلة.

فضلاً عن ذلك، نودّ دعوتكما، لتحلاً ضيفين على رعيّتنا، وتشاركنا الصلاة. يشعر الكثيرون بحبّ شديد لوالدة الإله الفاتحة البركات، وإنّي أعتقد أنّ رعيّتنا لن يكتب لها البقاء دون شفاعتها. بلغني أنّ سيدة من أبناء رعيّتنا قد استطاعت أن تزوركما، هي السيدة إيڤيت منير، وقد تتذكّرنا. وهي أبلغتني أنّكما تدرسان أمر السفر إلى كاليفورنيا الشمالية، بعد ولادة طفلكما. إن كان هذا صحيحاً، فإنّي أصلي كي تأخذنا طلبنا بعين الاعتبار، لأننا بحاجة ماسةً لنعمة الربّ الشافية، التي تجلّت من خلالكما. إنّ بيوتنا وكنيسةنا مفتوحة دائماً لكما ولأسرتكما. ونسألكما أن تذكرنا بصورة خاصة في صلواتكما، مثلما أننا نحن نذكركما في صلواتنا.

وإنّي إذ أستبق جوابكما، أؤكد لكما إخلاصي في المسيح «

### (3) الأب "جورج الخلي" (F<sup>r</sup> Georges EL-KHALLI):

هو كاهن ماروني لبناني في لوس انجيلوس. عاش خبرة ما. فسجلها كتابة باللغة الإنكليزية في الشهادة التالية، بتاريخ 1988/7/22:

« إلى من يهّمه الأمر

الموضوع: شهادة

هذه شهادة متواضعة من كاهن ماروني في لوس أنجلوس. أرجو أن تكون هذه الشهادة – الرسالة من الفائدة والقوة، بحيث تدعم الإيمان لدى شعبنا، وتنقل الرسالة إلى مسؤولي كنيسةنا المحترمين. عسانا نجد الفرح والعزاء عبر مجد الربّ، بشفاعة أمّه البتول.

أشهد، هنا، بما خبرته خلال زيارتي لمنزل الدكتور أنطوان منصور في شهر أيار (مايو) 1988.

كنت قد سمعت عن حالة ميرنا من أقربائي، وأصدقائي، وأبناء الرعيّة، ومن رفاقي الكهنة وزملائي. في بادئ الأمر، لم أعر الموضوع أي اهتمام، وكنت في شك حقيقي بشأن "الزيت" و "الثيڤديو"، حتى أنّ بعض الأصدقاء لقبوني بالساخر. قدّمت ميرنا إلى المدينة والواقع أنّ جميع الجاليات المسيحية في لوس أنجلوس، شاهدت انسكاب "الزيت" من يدي ميرنا. كما أنّهم شاهدوه منسكباً من العديد



من أيقونات الصوفانية في الكثير من البيوت. والمدهش أن أفراد الجاليات العربية والمسيحية، أعني بها المارونية والملكية والأرثوذكسية، لم يعودوا كما كانوا، بعد أن رأوا، مرات ومرات، انسكاب الزيت. أكثر من ذلك، فإن جميع من التقى ميرنا وشاهد "الزيت"، لم يكفوا عن التحدث عما شاهدوه.

أخيراً، مضيت، وكأني "توما" المشكك، إلى عائلة منصور لسببين: (1) التحقق مما يتحدث به جميع الناس في المدينة، (2) لقاء صديقي والمغني العربي المفضل لدي، "طوني حنا".

وبعد أن تناولنا طعام الغداء في باحة البيت، خُضنا، أنا والدكتور منصور ونقولا نظور وطوني حنا، نقاشاً لاهوتياً هامياً، فترة تجاوزت الساعة. ومع ذلك، فقد ظلت خلافاتنا دونما حل، وعاد كل منا إلى قناعاته. وبعد بضع دقائق، وجدنا أنفسنا في نقاش حول عجائب العذراء المباركة مريم، خلال قرون، في لبنان وخارج لبنان. وناقشنا أيضاً الحب الخالص الذي تخص به الكنائس الشرقية والدة الإله.

بعد ذلك، انتقلنا من مناقشة المواضيع المريمية، إلى إنشاد التراتيل المريمية، سواء ما كان منها من التراث الأرثوذكسي أو الملكي أو الماروني. وكنا جالسين حول طاولة مستديرة - طوني حنا إلى يميني، ميرنا إلى يساري مباشرة، والدكتور ونقولا مقابلي.

بدأ طوني حنا نشيد الصوفانية، وجلست أستمع صامتاً إلى النشيد الجديد. وعندما بلغنا المقطع الأخير والمفضل لديه، الذي ينشده كل يوم عشرات المرات، لم يعد يتذكر الكلمات. فنظر إلى نقولا يطلب مساعدته، ولكن دون جدوى، لأن نقولا أيضاً لم يعد يتذكر الكلمات. نظر كلاهما إلى الدكتور الذي يفترض فيه أن تكون ذاكرته جيدة، ولكن ذاكرته لم تسعفه أيضاً. ظل الجميع مدهوشين ومرتبكين لفترة تجاوزت الدقيقة. في تلك اللحظة، كسر طوني حنا الصمت وقال: "يتمجد اسم الله واسم العذراء مريم". ظننت أن هذه هي الآية التي كان الجميع يبحثون عنها. فنظر إلي المطرب وأشار إلي بأن أنظر إلى يدي ميرنا. بدا على ميرنا الارتباك وفتحت كفيها. وما إن فتحتهما حتى فاضت رائحة جميلة من الزيت الذي كان يقطر من يديها البرأقتين. اقتربت منها فجأة. كنت أريد أن أختبر "الزيت". في البداية، لمست يدي ميرنا. كانت المادة تبدو شبيهة بزيت زيتون حقيقي. لمست يديها مرة أخرى لكي أشمهما،

فبدت رائحة شبيهة برائحة زيت ذي عطر جميل مميز. ثم تقدمت للمرة الثالثة وتدوّقت الزيت، فكان طعم زيت حقيقي. وعندها آمنت حقاً بالصوفانية.

بوصفي كاهناً ومرشحاً لنيل شهادة الدكتوراه، أعتقد أنّ هذا الحدث الذي شاهدته، لم يكن وليد صدفة، ولا مجرد عمل بشري. إنّه تدخل سماوي له هدف محدّد يستحق الكثير من الاهتمام من قبل المسؤولين الكنسيين.

إنّ أمنا الكنيسة، هنا وفي الخارج، لا تستطيع ولا يجوز لها أن تلتزم اللامبالاة حيال قضية ميرنا. على كل حال، إنّه لأمر حاسم أن تعين الكنيسة باحثين وأخصائيين في هذا الميدان، كي يدرسوها عن كثب ويتقصّوا تطورها. وبهذه الطريقة تُغني الكنيسة نفسها، وتضع جميع أبنائها تحت توجيهات الراعي الصالح وحده.

لكم بكل احترام في المسيح «

#### (4) الأب اليسوعي "هربرت دو سوزا" (F<sup>r</sup> Herbert DE SUZA)؛

هو كاهن أمريكي من أصل هندي، يخدم كنيسة "الراعي الصالح" اللاتينية، في منطقة "بفرلي هيلز" (BEVERLY HILLS) في لوس أنجيلوس. كتب بتاريخ 1988/8/3، الشهادة التالية باللغة الإنكليزية:

« إلى من يهّم الأمر »

هذه الشهادة لأؤكّد، أنا الأب "هربرت دو سوزا" (F<sup>r</sup> Herbert DE SUZA) الكاهن المساعد في كنيسة "الراعي الصالح"، أنّه كان لي شرف مقابلة ميرنا من دمشق، وقد تركت لديّ انطباعاً إيجابياً جداً. لم أخطّ بمشاهدة اختبارها للجراح، مع أنّي شاهدت ذلك في شريط الفيديو، وتأثرت جداً. كنا مجتمعين معاً في صلاة، عندما انسكب من راحتي يديها ما بدا لنا أنّه زيت زيتون.

أدهشتني ميرنا، لأنّها بسيطة جداً وصادقة، ولا تسعى البتّة إلى الحصول على أيّ اهتمام خاص بسبب ما أُعطيت، ولا همّ لها سوى نشر رسالتها، التي هبطت عليها من السماء.

أتطلّع إلى معرفة دقيقة لهذه المواهب، ودراستها. وإنني لعلّى يقين من أنّ الله منحها هذه المواهب غير العادية. «

## (5) الأب "مايكل لافون" (F<sup>r</sup> Michael LAFFOON):

هو كاهن كنيسة القديس "مرقس" الأنطاكية الأرثوذكسية، في منطقة "إرفين" (IRVINE) بكاليفورنيا. كتب بتاريخ 1988/8/24، بالإنكليزية، شهادة أرفقها برسالة. أُورد نصّ الاثنتين:

### (1) الشهادة:

« إلى من يهّمه الأمر

المجد للثالوث المبارك!

يوم الأحد 1988/6/12، حضرت ميرنا نظور الاحتفال بالقداس الإلهي في رعيتي، في كنيسة القديس "مرقس الإنجيلي"، الأرثوذكسية الأنطاكية، في منطقة "إرفين" (IRVINE) بكاليفورنيا. وفي ختام القداس، تَلَّت الأخوية كلها صلوات للثالوث الأقدس باللغة الإنكليزية. ثم تابعت السيدة نظور الصلاة بالعربية. وفي نهاية صلاتها، ظهرت طبقة رقيقة من الزيت على يديها. عندما انتهى القداس، تم دهن الشعب بالزيت. كانت تلك خبرة محرّضة وملهمة لأعضاء رعيتي. في المسيح « (التوقيع)

### (2) الرسالة:

« ميرنا العزيزة،

المجد ليسوع المسيح، سيدنا ومخلصنا.

تجدين طيّه شهادة تتحدّث عن زيارتك لرعيتنا. الشهادة كما هو مطلوب، وصف لما شاهدت هذا الصباح. دعيني أنتهز هذه الفرصة لأشكر لك مرة أخرى تشريفك لنا في حزيران (يونيو) الماضي.

أسعدني أن أعرف أنك وضعت طفلاً صبيّاً، وأصليّ كي يكون الله معك ومع أسرّتك عندما تغادرين الولايات المتحدة. ولنواصل جميعاً العمل والصلاة من أجل وحدة المسيحيين، دون أن نتجاهل أو نُضخّم أزمات الإيمان التي فرّقت بيننا على نحو مأساوي. بل فلنتجاوزها ونطلب من الروح القدس أن يقودنا نحو الوحدة الحقيقية.

في محبّته. «

## (6) الأب "الويزيوس مايكل" (F<sup>r</sup> Aloysius Michael):

كاهن كنيسة القديس "مارتان الطورسي" (St. Martin of TOURS) اللاتينية، في لوس أنجيلوس. كتب بتاريخ 1988/9/1، رسالة إلى الدكتور "أنطوان منصور"، الذي كان

قد استضاف ميرنا وعائلتها، في بيته، منذ (3/19) حتى 1988/9/5. الرسالة أشبه شيء بالشهادة. أوردتها بالعربية بحرفيتها:

« الدكتور منصور العزيز،

أتاحت لي فرصتان حظيت فيهما بالصلاة مع ميرنا وبإقامة القداس الإلهي بحضورها.

في المرة الأولى، رافقت عائلة لها طفلة صغيرة، "ليلي كاتيكا" التي ولدت ولها ثقب في قلبها. أُجريت لها عملية جراحية خطيرة في مشفى (UCLA). رغبت الأسرة من ميرنا أن تصلي لطفلتها، كي لا تحتاج لعملية أخرى كبيرة في المستقبل، ولكي تشفى شفاء تاماً. في تلك المناسبة، حملت ميرنا بيدها أيقونة حديثة للسيدة العذراء، وأخذت تصليّ معنا من أجل "ليلي". في ختام الصلاة، أعادت لي الصورة وقد وجدتها مغطاة كلياً بالزيت. كان من الواضح أن الزيت تسرب من يديها.

في المرة الثانية، مساء عيد انتقال السيدة العذراء، أقيمت القداس الإلهي لعدد واسع من الناس. قبيل نهاية القداس، أخذ يحدث لميرنا انخطاف. كان يحيط بها حشد كبير من الناس. في هذا الوقت، لاحظ بعضهم أنها تتكلم باللغة العربية. وأخذ الزيت يغطي وجهها، وقد فاحت رائحة جميلة، هي رائحة زيت الزيتون.

في ذلك اليوم، اصطحبت معي الطفلة ليلي ودوروثي، وهي زوجة طبيب، تمّ تشخيص ورم خبيث في دماغها. وقد قال لي الدكتور "دنيس بورش" (Dennis PORCH)، الذي كان يرافقها، أنها قالت له في طريق العودة إلى البيت: "لم أعد خائفة". وهذا بالتأكيد شفاء داخلي - إنّه التحرر من الخوف. لم تحدد نوع الخوف الذي ينتابها، ولكن يمكن افتراض ذلك النوع من الخوف، إذ كان قد قيل لها بأنها ستعيش ستة أشهر فقط. لقد عرفت أيضاً خبرة الانسلاخ عن العالم. "لقد ذهبْتُ"، هذا كان وصفها لما اختبرته خلال مشاهدتها ميرنا. في الأيام القادمة، سأطلعكم على الوضع الصحي لكل من ليلي ودوروثي.

« المخلص »

## (7) الأب الدكتور "جوزيف ترزي":

كان كاهن كنيسة القديس "أفرايم" للسريان الأرثوذكس في لوس أنجيلوس. لنا منه وثيقتان: شهادة بالعربية وبخط يده، ورسالة. أوردتها بحرفيتها:

1. الشهادة بتاريخ 1988/7/15. جاء فيها ما يلي:

« أنا الموقع أدناه، الأب الدكتور "جوزيف ترزي"، راعي كنيسة "مار أفرايم"

للسريان الأرثوذكس، والنائب المطراني في لوس أنجيلوس - كاليفورنيا،  
أصرّح وأشهد على ما يلي:

في صباح يوم الأحد الواقع في 22 أيار 1988، حضرت السيدة ميرنا الأخرس إلى  
كنيستنا في لوس أنجلوس، واشتركت في القداس الإلهي مع زوجها والدكتور أنطوان  
منصور. وقد تحدثت للمؤمنين في نهاية القداس عن ظهورات السيدة العذراء لها  
وعن انخطافاتهما، وتلّت ارتجالاً رسائل القديسة العذراء ورسائل الانخطافات  
ابتداءً من عام 1982. ويعد أن أنهت حديثها، وبينما كان المؤمنون يقتربون إليها  
لإلقاء التحية، وكنت أنا الضعيف واقفاً بجانبها، إذ بالأصوات تتعالى قائلة: ظهر  
الزيت... ظهر الزيت! والتفت لأرى بنفسي زيتاً عجائبياً قد ظهر على يدها  
اليسرى، وقارب أن يتقاطر منها. فطلبت من أحد الشماسة أن يسرع إليّ ببعض  
القطن. ومسحتُ من يدها الزيت العجائبي بالقطن، وقسمتُ القطن إلى أجزاء  
صغيرة وزعتها على المؤمنين للبركة. وكان للزيت رائحة زكية عطرة. »

2. أما الرسالة فهي إلى القنصل العام في سفارة الولايات المتحدة بدمشق، وهي  
بتاريخ 1989/6/2، وهذا نصّها:

« السيد العزيز

نؤكد بهذا، أن كنيسة القديس "أفرام" للسريان الأرثوذكس، في لوس أنجلوس،  
التابعة لنا، قامت بدعوة السيدة ماري الأخرس، لزيارة كنيستنا في لوس أنجلوس،  
والاجتماع بأبناء رعيتنا. وذلك استجابة لطلب ساحق من أبناء رعيتنا، إذ قد  
وهبت روحياً أن يكشف الربّ من خلالها علامات عجائبية كثيرة، منها ظهور  
الزيت المقدس على يديها. نحن نعتقد أن زيارتها والاجتماع بها سيحملان غنى  
روحياً لأبناء كنيستنا. والسيدة أخرس ستلقي عظات كثيرة حول لقاءاتها  
العجائبية مع الربّ ومع القديسة مريم العذراء.

أعربت أيضاً كنائس كثيرة في غرب الولايات المتحدة، عن رغبتها بزيارتها.  
وطلبت بواسطة كنيستنا في لوس أنجلوس، من السيدة الأخرس أن تقوم بزيارتها  
عندما تأتي إلى الولايات المتحدة.

سنكون في غاية الشكر إن استطعتم أن تساعدوا السيدة ميرنا الأخرس  
للحصول على تأشيرة السفر إلى الولايات المتحدة، لعدة أسابيع.

لكم الشكر الجزيل. »

## (8) الأب "تشارلز عبودي" (F<sup>r</sup> Charles ABBOUDY)؛

كان كاهن كنيسة القديسة "حنة" للروم الكاثوليك في لوس أنجيلوس وقد كتب

شهادة بتاريخ 1988/7/18، وهذه ترجمتها الحرفية:

« في عدة مناسبات، منذ أن التقينا أنا والعديد من أبناء رعيتي، هنا في لوس أنجيلوس بكاليفورنيا، ميرنا نظور، كنا شهوداً لبعض الحوادث غير الطبيعية. كانت ميرنا تنتظر في كنيستنا من أجل الجمعة العظيمة والمقدسة، لهذه السنة. شاركت في التطواف حول الكنيسة، وكانت تمشي أمامي مباشرة، عندما بدأ الزيت يسيل من يديها. واستمر الزيت يسيل من يديها حتى عندما تصلي معنا في الكنيسة. وقد شوهد هذا الأمر ليس فقط من قبلي، ولكن أيضاً من قبل العديد من الحاضرين.

المرّة الثانية التي شهدت فيها ذلك، كانت عندما زار بطيركنا المحبوب "مكسيموس الخامس حكيم" والمطران "يوسف طويل"، وأنا، ميرنا، في منزل الدكتور "أنطوان منصور". فاض الزيت على يدي المطران "يوسف طويل"، من أيقونة صغيرة. وبدأ الزيت يفيض بسرعة أكبر من يدي ميرنا على الأرض مباشرة أمام جميع هؤلاء الحاضرين.

وقع الحادث الثالث الأسبوع الماضي بالذات، عندما قدّمت السيدة منصور وميرنا إلى الكنيسة لزيارة قصيرة. فقدّمت صورة من الصورة الأصلية لميرنا، وبينما كانت تُصلي في الكنيسة، أخذ الزيت يسيل من الأيقونة أمام ناظري أنا. وكانت مساحة الصورة كلها تقريباً مغطاة بالزيت.

من المؤكّد أنني لا أستطيع أن أجد تفسيراً بشرياً لكل هذه الأحداث. وأني أوّمن تماماً أنه لا بدّ من وجود بعض التدخل الإلهي الذي سبّب هذه الحوادث، مثلما سبب حوادث أخرى عديدة في الشرق الأوسط.

كانت رسائل ميرنا بسيطة جداً، صادقة جداً وجميلة جداً. وهناك أمر واحد أثار مشاعري إلى حدّ بعيد، وهو أنّ العديد من الناس كانوا وما زالوا يحاولون أن يبحثوا عن ميرنا، لأنّهم يؤمنون أنّها تباركت بطريقة خاصة، وأنها حقاً قد تباركت. وكل هذه الأحداث جمعت الكثيرين أسبوعياً أو حتى يومياً ليصلّوا. والشئ المهم الذي يجب ملاحظته هو أنّ ميرنا تُصرّ باستمرار على أنّ الزيت لا يعني شيئاً إذا كنت خالياً من الإيمان. وإنّ ذلك في حدّ ذاته، تصريح جميل جداً وقوي جداً.

الأرشمندريت تشالز عبودي

مُقدّمها بكل احترام

راعي الكنيسة «

**(9) المنسيور "بيتر هيلي" (M<sup>gr</sup>: Peter HEALY):**

كان راعي كنيسة "الراعي الصالح" في منطقة "بضلي هيلز" بكاليفورنيا. كتب بتاريخ 1989/6/12، الشهادة التالية بالإنكليزية:

« في شهر آذار (مارس) عام 1988، قمت مع ميرنا الأخرس نظور بزيارة مركز الراعي الصالح قرابة نصف ساعة. وخلال هذه الفترة رشح الزيت من يديها. بعد أسابيع قليلة، رأيت أيضاً الزيت يرشح من أيقونة للسيدة العذراء، لها علاقة بزيارة ميرنا الأخرس نظور لهذا المكان. هذه وقائع أشهد لها، ولكنني أمتنع عن أي تعليق.

إنّ ابن الرعية الذي اصطحب ميرنا إلى مركز الرعية، ومثله أيضاً ذاك الذي شاهدتُ الأيقونة في بيته، هما كاثوليكيان مؤمنان، لا يعرفان الانفعال ولا التعصّب. وهما مثلي يتركان للكنيسة أمر الحكم بشأن هذه الأحداث.

« المخلص »

**(10) الأب "جون دانيال" (F<sup>r</sup>: John DANIEL):**

هو كاهن الكنيسة المارونية في "ديترويت" (DETROIT)، كتب رسالة لميرنا بتاريخ 1989/8/12، قال فيها:

« ميرنا العزيزة

أودّ فقط أن أعرب لك عن شكري للسلام الذي حملته لروحي. إنّك علامة حية من حضور الله في عالم اليوم. أعرف أنّ مهمّتك هي مهمّة صعبة. شعرت بحزن شديد، الليلة الماضية، من أجلك، ومن أجل زوجك، في كنيسة القديسين "بطرس وبولس" الأرثوذكسية. ولكنك ستجدين في الله القدرة للاستمرار. لأنّ الربّ قد لمسك، وأنت قد لمستنا نحن ببركاته.

أصلّي كي يظلّ الله يباركك ويبارك زوجك وولديكما.

أصلّي كي يفتح الله قلوب الناس وعقولهم ليُصغوا إلى الرسالة التي أُنتمت عليها. وأصلّي كي يحميك الله دائماً، والعذراء القديسة.

أرجو أن تخصّي بصلاة وجيزة عائلة دانيال، ووالدي الذي توفي منذ فترة قصيرة.

« لك محبّتي. »

## (11) الأب "بولس رملى" (F<sup>r</sup> Paul ROMLEY):

هو كاهن كنيسة القديس "نيقولاولوس" للروم الأرثوذكس في لوس أنجيلوس. كتب بتاريخ 1988/9/15 شهادة بالإنكليزية هذه ترجمتها الحرفية:

« إلى من يهّم الأمر »

لقد بوركت حقاً ككنايس لوس أنجيلس عندما زارتها ميرنا نظور منذ عدة أسابيع. إنّ غالبية شعبنا كانت قد سمعت فقط بالعجائب التي حدثت في الشرق الأوسط، ولم تشاهد قط أية ظاهرة. والتصريحات التالية حول ميرنا نظور هي صحيحة، وسأنقلها كما شاهدتها.

1. خلال تطواف أحد الشعانين عام 1988، في كاتدرائية القديس "نقولا" الأرثوذكسية، كانت ميرنا تسير معي ومع مجموعة أخرى من رجال الكنيسة، فيما يداها تسكبان زيتاً. لم يتم تحديد كمية الزيت، ولكنه كان وافراً بحيث أدهن به قرابة ألف شخص.

2. خلال الاحتفال بالجنّاز يوم الجمعة العظيمة، حدثت الظاهرة عينها بعد الصلاة، وقد أدهن أيضاً بالزيت المبارك، بضع مئات. لم تكن يداها وحدها تفرزان الزيت، ولكن انسكب الزيت أيضاً من أيقونة صغيرة كانت ميرنا قد صلّت عليها.

3. في مناسبة أخرى، وفي منزل الدكتور أنطوان منصور وعقيلته، قدّمت لي ميرنا أيقونة لوالدة الإله القديسة وللطفل يسوع. حصل ذلك قبل الغداء بساعة. بعد الغداء، عندما أمسكت ميرنا الأيقونة، انسكب منها الزيت على الفور. وقد وضعت هذه الأيقونة في مكان خاص بالكاتدرائية.

4. ثمّة ظاهرة غير طبيعية حدثت دون أن تدري بها ميرنا البتة. كانت سيدة من أعضاء رعيتنا ستخضع لعملية جراحية في يدها اليمنى. ولكن العملية ألغيت لأن يدها قد شفيت بعد أن دهنتها ميرنا بالزيت.

5. هناك سيدة فتية أخبرها الطبيب أنها لن تستطيع أبداً أن تحمل. فابتلعت هذه السيدة قطعة قطن مشبعة بالزيت الذي سال من يد ميرنا. بعد ذلك بشهر، حملت تلك السيدة الفتية.

لقد كنت شاهداً لكل ما ذكر أعلاه، وليس لدي أي شك حول تلك الأحداث العجائبية التي جرت لأبناء رعيتنا بواسطة ميرنا.

في المسيح يسوع «



## (12) الأب "جورج كيج" (F<sup>r</sup> Georges GAGE):

هو كاهن روماني أرثوذكسي. كان أولاً كاهن كنيسة "العذراء مريم" الرومانية الأرثوذكسية في "شيكاغو". فكتب بتاريخ 1992/4/5 شهادة بالإنكليزية، هذه ترجمتها الحرفية:

### (1) « شهادة

أنا الموقع أدناه، الأب "جورج دورو كيج" (F<sup>r</sup> G. Doru GAGE) كاهن رعية كنيسة "العذراء" الرومانية الأرثوذكسية، أدلي بشهادتي هذه، بشأن الظاهرة الإلهية التي حدثت في دمشق، سورية، منذ عام 1982 حتى الوقت الحاضر:

- خلال عام 1991، قمت أنا وزوجتي الخورية، جوليانا كيج، بالاطلاع على الكتاب وشريط الفيديو، المتعلقين بمعجزة دمشق. بعد دراسة الكتاب ومشاهدة الشريط عرفنا أن هذه الظاهرة هي من عمل الله.

- نؤمن أن ميرنا هي أداة الرب يسوع، وأنها رسولة والدة الإله المباركة، العذراء مريم، لنا.

- في الفترة الواقعة بين (22 و 30) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1992، قمنا بزيارة ميرنا في دمشق (سورية). وشاهدنا خمس مرات معجزة الزيت المنسكب من

يديها في الأيام التالية: يوم الأحد (11/24)، خلال القداس الإلهي - يوم

الاثنين (11/25)، خلال لقاء مع طلاب وفي نهاية القداس الذي أقامه السفير

البابوي "لويجي أكولي"، في السفارة البابوية - الثلاثاء (11/26)، في بيت ميرنا،

حيث رشح الزيت من وجهها أمام جمهور كثيف - ويوم الجمعة (11/29)، في

منزل شقيق نقولا، الساعة (11:40) ليلاً.

- نؤمن أن تعدد وجوه معجزة الصوفانية، مثل انسكاب الزيت من أيقونة تبليغ

(3) "إنشات"، وانخطافات مترافقة بزيارات المسيح ورسائل منه، وظهورات

العذراء مريم، المترافقة برسائل، هو معجزة حقيقية فيها انعكاس متصاعد من

أجل خلاص نفوسنا.

- نؤمن بوحدة الكنائس الأرثوذكسية مع الكنائس الكاثوليكية، وبضرورة

الاحتفال بفسح واحد، لأن القيامة واحدة، وجميع رسائل الصوفانية لا

تتعارض البتة مع الكتاب المقدس.

- ما دمننا أحياء، سنعمل من أجل الوحدة، ونعتبر أنفسنا مؤمنين بمعجزة

الصوفانية العظيمة، وأصدقاء لها.

وعليه أوقع هذه الشهادة وأختمها بخاتم مكتبي الرسمي، تثبيتاً رسمياً للشهادة أعلاه.

(2) هو هو الأب الروماني الأمريكي الأرثوذكسي، وقد قُبل كاهناً في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، في الولايات المتحدة، عام 1994. ثم عيّن كاهن رعية في كنيسة "العذراء مريم"، الرومانية الكاثوليكية، في مدينة "بوردمان" (BOARDMANN) في ولاية أوهايو. كتب العديد من الرسائل والفكسات، اخترت منها خمساً أوردتها كلها بحرفيتها، منها واحدة للسيد "جون حداد"، المقيم في مدينة "ديترويت".

(1) في رسالته إلى "جون حداد" بتاريخ 1994/8/16، يقول الأب "جورج كيج":

« السيد حداد العزيز

لترعنا سيدة الصوفانية، وتتشفّع من أجل مقاصدنا المقدسة. سررت لاتصالك بي. أفهم جيداً تشوّشك، ولكن كل شيء بات واضحاً جداً.

إنّ الصوفانية هي حياتي، وستكون لها الأولوية، طالما أنا على قيد الحياة. وبصرف النظر عن المعجزات الأخرى، كاذبة كانت أم حقيقية، يتوجب علينا التركيز على معجزة الصوفانية، لأنّها ظهور فريد، ترافقه رسائل فريدة للبشرية. بالنسبة إلى الجانب المالي من زيارتها لأميركا، إنّي اتفق معك في ما قلت. وعلينا أن نتسلّح بيقظة كبيرة، كي لا يتم الخلط بين ميرنا وفاسولا، أو أية "معجزة" أخرى.

إنّ الشيطان يحاول بقوة أن يورط الصوفانية. إلاّ أنّ والدة الله القديسة تقف إلى جانبنا. ومع ذلك، فالحكمة مطلوبة من كل واحد منا.

بالنسبة إليّ، سيكون من الملائم جداً أن تأتي ميرنا في أي وقت خلال شهر أيار (مايو)، سنكون خارج البلاد في شهر حزيران (يونيو)، كما سنكون مشغولين جداً ما بين آخر شهر تموز (يوليو) والأسبوع الأول من شهر آب (أغسطس) عام 1994. ومن المستحسن أن نعرف قبل عدة أشهر، التواريخ الدقيقة لوجود ميرنا في الولايات المتحدة.

أرجو أن تطلب من زوجتك أن تبلغ ميرنا ونقولاً وولديهما والآباء معلولي وزحلاوي وفاضل، أمنياتنا وحبناً. إننا نحبهم جميعاً حباً عظيماً.

أرجو أن تتصل، وفق ما يناسبك، بالأب "كيريل" وزوجته "بيتي"، وأخبرهم أننا نودّ أن نعرف منهم متى ستزور ميرنا رعيتهما. إنهما لطيفان جداً، ولهما إيمان قوي بالسيدة العذراء. لقد وُضعت في كنيستهما، أيقونة كبيرة لسيدة الصوفانية.

مع كل أمنية طيبة الأب جورج كيج

رسول متواضع للصوفانية «

(2) يقول في رسالته إليّ في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 1994:

« أخلص التمنيات والبركات من العلي الأوحده، الربّ الناهض من القبر، يسوع

المسيح!

أشكر لك رسالتك المتفائلة، بتاريخ 94/10/16، التي تلطّفت وأرسلتها لأبرشيّتنا. لقد ذكرت في رسالتك، بفرح كبير، أنّ دعوتنا لميرنا وعائلتها لزيارة الولايات المتحدة، قد نالت موافقة السفير البابوي، سيادة المطران "جياكو ديه نقولو" (M<sup>gr</sup> Giacomo De NICOLO).

يسرنا أنّ ميرنا ونقولو وأنت الأب "الياس"، قد وافقتم على القيام بهذه الرحلة الهامة للتبشير بالصوفانيّة في بلدنا.

لقد فهمنا أنّ ميرنا ستزور السويد ما بين (20 و 30) أيار (مايو) 1995، وأنّه سيكون من المفضّل أن تسافر إلى الولايات المتحدة بعد ذلك مباشرة. لا اعتراض على ذلك. وفي القريب العاجل، سنتصل بك بوصفك مرشد ميرنا الروحي.

أظنّ أنّ زيارتكم ستشمل ديترويت، حيث كنيسة "القديس يوحنا الكاثوليكية البيزنطية الرومانية". إنّ راعيها، الأب المحترم "مايكل كيريللا" وزوجته، الخورية "ببتي"، سيعملان معي، للتخطيط والتبشير بالصوفانيّة في منطقتهم. إنّني على يقين أنّ الجالية العربية، وكذلك الكثيرين من الكاثوليك اللاتين في منطقة مدينة "ديترويت" يريدون ميرنا. وستكون الاتصالات بهذه الجماعات تحت إشرافي.

إنّ مدبرنا الرسولي أيضاً، الأب المحترم "جون م. بوتين" (F John M. BOTEAN)، يريد أن تأتي ميرنا إلى كاتدرائيتنا في "كانتن" (CANTON)، "أوهايو". وكليّ ثقة بأنّ في منطقتي، مدينة "يانكستون"، "أوهايو"، فضلاً عن رعيتي، لا أقلّ من كنيستين للاتين الكاثوليك، تتوقعان حضورها.

الكثيرون سيحيطون ميرنا بحبّ عارم وثقة بسيدتنا، سيده الصوفانيّة. سنصلّي من أجل وحدة الكنيسة الكاثوليكية، كما أنّ صلواتنا تُرفع من أجلكَ ومن أجل عائلة ميرنا، ليُنرّ الربّ يسوع المسيح، المولود في بيت لحم من أجل خلاصنا، ليُنرّ قلوبنا ويُنمّ قوتنا الروحية في نور زيارة ميرنا القادمة للولايات المتحدة.

كُنْ في فرح الميلاد.

مع حبّي الأخوي «

(3) وكتب إليّ رسالة بتاريخ 1994/12/2، يقول فيها:

« حاولت أن أرسل لك بالفكس رسالة تتعلق بزيارة ميرنا في حزيران (يونيو)

القادم.

أرجو أن تقرأ الرسالة المرفقة وأن تكتب لي عندما يُتاح لك الوقت فكساً أو رسالة إلكترونية بقصد التثبيت. أعتقد أنّ ثمة مشكلة في فكس صديقك في دمشق.

أرجو أن تكون مرتاحاً وفي صحة جيدة. ولتحمل لنا ميلاد ربّنا يسوع الرجاء بخلاص كل شيء. إنّ أبرشيّتنا لسعيدة باستقبال ميرنا في منطقتنا.

سنصلّي من أجل هذا السفر الهام من أجل الكنيسة في أميركا.

وليكن الميلاد لك مصدر فرح وبركة.

مع حبّي الأخوي في الصُوفانيّة »

(4) أرسل إليّ فكساً بتاريخ 1996/10/24، جاء فيه:

« أرجو أن يكون فكسي السابق قد وصلك. أؤثر الفكس على الكتابة لك. هذا

أسهل عليّ.

مضى زمان طويل على انقطاع الاتصال بيننا. لقد سألتني أن أكتب لك بضع

خواطر حول الذي يجب أن نقوم به لننشر هذه المعجزة بنجاح بين الناس.

1. قبل كل شيء يجب أن يكون لنا فريق عمل كثيف. حتى الآن ليس لدينا شيء

من هذا في أميركا. لا أشرطة فيديو ، ولا كتب. وليس بيننا أي ارتباط،

بوصفنا رسل الوحدة. أحتاج إلى كتيّبات حول تاريخ الصُوفانيّة، وأحتاج إلى

أشرطة فيديو.

2. أستطيع فعل الكثير في سبيل سيّدة الصُوفانيّة، ولكنني أشعر أنني مجروح.

فالالاتصال مع غبرييل بربريان في غاية البطء، على الرغم من أنّه يملك

مثلي كومبيوتر.

3. الصُوفانيّة تحتاج إلى أناس مكرّسين لهذا العمل ليل نهار. لا أستطيع أن

أعقد أي ندوة حول الوحدة، أو حول "معجزة دمشق"، إن لم يكن لديّ لا كتب

ولا أشرطة فيديو.

4. يجب قيام شبكة سريعة بين أميركا ودمشق. حتى الآن، لديّ نظام إلكتروني

للاتصالات وهذا لا يكلفني شيئاً يذكر للاتصال بكم.

5. من الملائم أن نبقى الاتصال قائماً مع دمشق، لإعطائك الفرصة لمعرفة أي شيء يحدث هنا. كل كتاب جديد أو شريط فيديو أو أيقونة، يجب أن ينال الموافقة من دمشق. بهذه الطريقة، نستطيع أن نتجنب أي خطأ أو زلّة غير مرغوب فيها.

6. يجب أن يكون في "بيت الصوفانية" جهاز فكس للاتصال بالمجموعات عبر العالم. أقول أنّه على ميرنا أن تقتني فكساً، لأننا نعلم أنّه صعب الاقتناء، ولكن يجب أن يتوفّر.

في 1996/6/27، كنّا جميعاً شهوداً على زيارة ميرنا إلى كنيسة "العذراء"، الرومانية، البيزنطية الكاثوليكية في مدينة "بوردمان"، بولاية "أوهايو"، في الولايات المتحدة. وقد رشحت يدا ميرنا بالزيت وقد دهنت به ما يقارب الألف شخص. وقد كان أسقفنا العتيد واثنا عشر كاهناً حاضرين وشاهدوا هذه الإشارة العظيمة من الربّ. هذا رجائي، وأنت ستدرس خواطري وستعمل كل ما بوسعك لتضمن التقدم في هذا الاتجاه. أودّ أن أعرف إن كانت ميرنا تملك فكساً.  
محبة الله معك.

(5) وكتب أيضاً رسالة لميرنا ونقولاً بتاريخ 1997/10/30، يقول فيها:

« ميرنا ونقولاً العزيزين

نعمة الربّ يسوع المسيح وسلامه معكما.

أطيب الأمنيات لكما من عائلتي. وصلواتنا من أجل وحدة الكنيسة بشفاعة السيدة العذراء.

مضى وقت طويل لم نتراسل فيه ولم نُجرِ خلاله أي اتصال. نحن نفهم أنّ هناك العديد من الأصدقاء حول العالم ينتظرون اهتمامكما وصلواتكما.

نصلّي ونرجو أن تكونا وطفلاكما سعداء وفي صحة جيدة. نرجو أن يكون الأبوان معلولي وزحلاوي في صحة جيدة. نرجو أن تبلغاهما أمنياتنا.

اتصلت بغبريل بربريان مرات كثيرة عبر الإنترنت. في هذا الوقت، أقوم بترجمة كتاب الأب "زحلاوي" إلى اللغة الرومانية. وقد انتهيت من ترجمة مقالات كثيرة أخرى ورسائل الصوفانية إلى الرومانية، وسوف أضعها في القسم الروماني من موقع الإنترنت الخاص بسيدة الصوفانية.

هل من جديد بشأنكما ورحلاتكما إلى الخارج؟ هل تخططان في الصيف القادم لرحلة إلى أميركا مرة أخرى؟ أرجو أن تطلعاني على ذلك.

في آذار (مارس) القادم (1998) سنزور الأراضي المقدسة جوليانا وأنا، مع فريق من الحجاج. يؤسفني كثيراً ألا نتاح لنا زيارة دمشق.  
أرجو أن تبلغوا الأب "بولس" أطيب تمنياتنا. أضعت عنوانه. أصلي كي يكون في أحسن حال. إنه كاهن رائع.  
سأكتب لكم مرة أخرى قبل الميلاد. دعونا نصلي، ولنكن جميعاً مستعدين لمجيء يسوع.  
نقبلكما بحب وصدقة. »

(6) وفي رسالته إلى ميرنا ونقولا، بتاريخ 1995/3/29 كتب يقول:

« أرسل لكم ترجمة لرسالة تسلّمتها من رومانيا. فهناك فريق صلاة قوي جداً باسم سيدة الصوفانية في مدينتي، "تيميشوارا" برومانيا. إنهم يتمتعون بقسط من الإيمان، وهم ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية. وهم يستحقون بعض الاهتمام منك. سأكون في رومانيا، بعد زيارتك لأميركا. سأسعى للحصول على دعوة لك من أحد الأساقفة المحليين.

في هذه الأثناء، عليك أن تقوي نظام الاتصال لديك، وإلا فإن رسالة الوحدة لن تنتشر كما يجب.

أرسلت فكساً إلى الأب "زحلاوي" في ألمانيا، ولم يجب. من "هاواي" أرسلت بالفكس نسخة من رسالة كتبها رئيس أساقفة الكلدان السريان. إنها دعوة موجّهة لكم. إن الأب "جون فريديريك" يتوقّع اتصالاً هاتفياً من الأب "زحلاوي" أو إعلاماً بتسلّمكم الفكس... »

(3) بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين، فاجأنا الأب "جورج كيج" بشهادة له مؤرّخة في 2007/11/27 يحاول أن يكتّف فيها موقفه من حدث الصوفانية بمجمله. أنقلها إلى العربيّة بحرفيّتها:

### « شهادة »

أنا الأب "جورج د. كيج"، كاهن رعيّة كنيسة العذراء البيزنطيّة الكاثوليكيّة، التابعة قانونياً لأبرشية "كانتن" (CANTON)، الرومانية الكاثوليكية. وأسقفنا هو "جون مايكل بوتين" (John Michael BOTTEAN) الكليّ الوقار.

أعتبر نفسي ورعيّتي وعائلتي، أصدقاء للصوفانية وليرنا نظور. منذ أن التقينا للمرة الأولى، ميرنا في دمشق، وخلال زيارتها لرعيتنا، ثبت لدينا اليقين بأنّ الله

اختار ميرنا كي توظف الوعي لدى جميع المسيحيين بأن إعادة وحدة الكنيسة، باتت وشيكة.

إنّ اختبار انسكاب الزيت من يديها ووجهها، وظهور السمات مرات كثيرة خلال أسبوع الآلام، والانخطافات ورسائل المسيح وأمه المباركة، كل ذلك شاهد حيّ على أنّ جميع هذه الظواهر حقيقية وواقعية.

إنّ ميرنا هي شخص متواضع حقاً، ولها إيمان عميق وثقة بالله، وهي تكنّ للكنيسة حباً قوياً. إنّها تحمل شهادة للكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية، حول ضرورة توحيد الاحتفال بعيد الفصح، وتغلّب الحب على كل شيء فيما بيننا.

إنّ رسالتها المليئة بالقوة، بلغ من تأثيرها هنا في الولايات المتحدة بحيث أنّ الرعية قررت إحداث مزار صغير تكريماً لسيدة الصوفانية. وإنّ محبّتنا لميرنا قد بلغت حدّاً جعلتنا نضع في كنيستنا صورة عظيمة هي نسخة من الأيقونة الأصلية لسيدة الصوفانية. نحن نعتبر كنيستنا بمثابة بيت لميرنا في الولايات المتحدة الأميركية.

إلا أنّ رسالة ميرنا ليست أمراً سهلاً، لأنّ العديد من الأساقفة يخشون أن يتقدّموا في اتجاه الوحدة، بسبب كبريائهم أو خوفهم من ضياع سلطتهم. إنّ معجزة دمشق معجزة فريدة. نصلي ونرجو أن يمكّن الله ميرنا من السفر إلى بلدان كثيرة ومن زيارة كنائس كثيرة. مع البركة والمودة العميقة لميرنا. »

### (13) الأب "رابرت فوكس" (Fr Robert FOX) :

هو كاهن أميركي معروف على نطاق واسع في الولايات المتحدة. لنا منه وثيقتان: الأولى رسالة كتبها لشاب أرمني اسمه "ارمن هوسبيان" يعيش في مدينة "كلندال" (GLENDALE) بكاليفورنيا، وقد وافانا بها وهي بتاريخ 1992/5/3، والثانية هي الشهادة التي كتبها لنا بعد زيارته لدمشق خلال شهر أيلول (سبتمبر) عام 2001. وقد جاء في هذه الشهادة تعريف به شامل نترك للقارئ أن يكتشف من خلاله من هو الأب "رابرت فوكس".

(1) أورد أولاً رسالته إلى "ارمن هوسبيان" بنصّها الكامل:

« أرمن العزيز،

اقترحت عليّ أن أكتب لك ما يشبه الشهادة حول التقائي برسالة الوحدة بشأن

أحداث دمشق.

أصارك بالحقيقة وهي أنني كنت مأخوذاً باسترداد عافيتي زماناً لا بأس به، دون أن أغير الموضوع أية أهمية. ثم إن ما كُتب كان في نشرة لا أثق بها كثيراً، لأنها تفتقر إلى المصداقية، وهي ذات توجه صحفي واضح. هذه وجهة نظر شخصية.

كان شهر نيسان (أبريل) 1992، شهر معاناة شديدة بالنسبة إليّ، لأنني خضعت لعملية جراحية ترافقت بمضاعفات. وكانت الآلام من الشدة بحيث فاقت قدرة الاحتمال لديّ. وفي الوقت الذي كنت أعاني فيه من ضعف، وأحاول استعادة قوتي للكتابة، عثرت ذات يوم على ضالتي، وقرأت بعض الشيء عن "أعجوبة دمشق". دُهشت لأنّ المقال ينطوي على الصدق والحقيقة. كان خالياً من السطحية، بل بدا لي مؤسساً على روحانية متينة ولاهوت قويّ. ولحُسن الحظ كان رقم هاتفك مذكوراً في نهاية المقال، وعلى الفور اتصلت بك. وأنت تعرف جيداً ما حدث بعد ذلك. لقد قرأت القسم الأكبر من الكتاب، وشاهدت أشرطة الفيديو التي تدفع إلى المزيد من الإيمان.

إنّ مطراني، كما تعرف، كان راغباً في توجيه دعوة لميرنا ونقولاً للمجيء في شهر حزيران (يونيو) (18-20)/1993 للمشاركة في مؤتمرنا المريمي الوطني. سأُرفق لك بعض الصور التي تُظهر جزءاً من مزار عائلة سيّدة فاطمة" في أميركا الوسطى.

مع كل التقدير لما قدّمت إليّ من مساعدة.

صح: أكون سعيداً لو أرسلت إليّ شهادتك الشخصية في وقت قريب. »

(2) أمّا شهادته فقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« إلى من يهّمه الأمر.

من يوم (9/12) إلى 2001/9/19، كنت في دمشق (سورية) كل يوم ضيفاً في "بيت الصوفانية"، حيث استقبلت استقبلاً حسناً من قبل نقولا وميرنا نظور. كنت في دمشق وفي الصوفانية لأقوم بدراسة مفصلة حول سيّدة الصوفانية. أنا كاهن كاثوليكي، وأنا راعٍ لكنيسة العذراء مريم أمّ الرحمة في مدينة "الأكسندريا"، جنوب داكوتا، في الولايات المتحدة، حيث أقوم أيضاً بدور المرشد لراهبات حبيسات، هنّ راهبات كرمليات باسم "أمّ الرحمة والقديس يوسف". أنا معروف في الولايات المتحدة أيضاً بوصفي كاهناً - صحفياً، ومؤلفاً لعدد من الكتب. أقوم بالعمل في "شبكة تلفزيون الكلمة الأبدية" (EWTN) وهي قناة كاثوليكية تغطّي مائة دولة



ومُعترف بها من قِبَلِ الضاتيكان. وأنا مؤسس ومُدير "رسالة عائلة فاطمة" المُعترف بها رسمياً من قِبَلِ الكنيسة الكاثوليكية، وهي ترتبط باللجنة البابوية من أجل العائلة. وقد نشأت لتدعو العائلات إلى القداسة.

حظيت وأنا في دمشق بإجراء العديد من المقابلات، شملت صاحب القداسة، "زكا الأول عواص"، بطريرك السريان الأرثوذكس، والبطريرك "غريغوريوس الثالث لحام"، بطريرك المَلَكِيِّين الكاثوليك، ورئيس الأساقفة "ديونيسيوس بهنام ججاوي" للسريان الأرثوذكس، والأب "الياس زحلاوي"، والأب "بولس فاضل" الخ... والعديد من أصدقاء نقولا وميرنا نظور. وقد وجدت تعاوناً عظيماً لدى الجميع. لاحظت أن باب الصُوفانيَّة مفتوح كل يوم أمام الناس من جميع الأديان، القادمين من مختلف البلدان، ليصلوا أمام أيقونة الصُوفانيَّة. بينهم مسيحيون كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت، ومسلمون ويوديون الخ... وكان الجميع يُبدون دائماً الاحترام، وكان الجميع يلقون دائماً الترحيب، والله وحده يعرف ما كان يرتعش في قلوب الجميع. إنِّي مُعجب بتضحية عائلة نظور الذين يفتحون أبوابهم.

عندما كنت أقيم الذبيحة الإلهية في الصُوفانيَّة، كنت أجد الناس شديدي التقوى، ومنصرفين للصلاة قبل القداس بوقت طويل.

في المساء الأخير من 2001/9/18، إذ كنا مجتمعين للصلاة ومكتظين على السطح الذي ظهرت فيه السيدة العذراء، وإذ كنت أعبر لهم عن شكري للمحبة واللفظ اللذين ظهرا من الجميع، وأعرب لهم عن الفكرة بأنني أجد تماثلاً بين رسالة "فاطمة" في الغرب، ورسالة الصُوفانيَّة في الشرق، فجأة لفت الأب "الياس زحلاوي" انتباهي إلى أن الزيت كان يرشح من يدي ميرنا التي كانت واقفة بقربه. على الفور أخذ الشعب يُرتل نشيداً جميلاً لسيدة الصُوفانيَّة، ورغب إلي أن ادهنهم بالزيت الخارج من يدي ميرنا. هذا ما فعلته والجميع تقبلوا ذلك بتقوى. خلال هذا الأسبوع، كنت أُصلي معبراً عن رغبتني في تقبُّل إرادة الله. عندما قَدِمْتُ ساعياً لوضع كتاب عن الصُوفانيَّة، صلَّيت إن كان الله يريد ظهور الزيت خلال تواجدي هناك، وصلَّيت كي يكون ذلك مقبولاً، لا من أجل تمجيد ميرنا، وليس من أجلي، بل فقط من أجل نجاح رسالة الصُوفانيَّة في سبيل وحدة العائلة والكنيسة.

إنَّ الله صالح، وأمه مقدَّسة.

بإخلاص في يسوع، مريم ويوسف. »

(3) ولا بدّ لنا من الإشارة إلى كتاب هامّ وضعه الأب "رابرت فوكس"، حول الصُوفانيّة، عام 2002، بعنوان "نور من الشرق" (LIGHT FROM THE EAST) سوف نعود إليه في حينه.

#### (14) المنسنيور "خوان ريو" (Mons. Juan RIO)؛

هو كاهن ناشط في مركز للأباء الساليزيان في مدينة "سانتا آنا" (SANTA ANA) بكاليفورنيا. وقد كتب باللغة الإسبانية رسالة بتاريخ 1993/5/7، جاء فيها:

« الأب الياس زحلاوي  
كنيسة سيدة دمشق  
القصور - دمشق  
سورية  
أبت الغالي الياس،

سلام حار مرفق بأفضل وأطيب التمنيات لك بالسلام والفرح والوحدة. منذ فترة قصيرة قرأت كتاب "معجزة دمشق"، وقد أعاروني إياه لقراءته. لقد تمتعت جداً بقراءته، لا سيما وأنّه يعكس أهم المواضيع الرسوليّة التي تهمني: وحدة الكنيسة، مع المسيح القائم من الموت، وحول هذا الموضوع أرفق قصيدة كنت قد كتبتها منذ عدة سنوات مضت، وخصصت بها فرق الصلاة.

... لكّم أودّ أن تكون لديّ صورة "السيدة العذراء والطفل يسوع" وكتب متعلقة بالأيقونة مع الصلاة والسيدة ميرنا، أستطيع قراءة وفهم اللغة الفرنسية، والإنكليزية، والإيطالية وبالطبع الإسبانية.

أيّاً كان المبلغ الذي ستسدّه لقاء ذلك. أرجو ألا تتمنّع من إعلامي به. فأرسله لك مباشرة. وقد يكون الأمر أسهل، إن استطعت الحصول على ما أبتغيه هنا في "لوس أنجلوس"، كاليفورنيا.

تحية حارة وسلام كهنوتي من صديقك  
المنسنيور خوان ريو

ملاحظة: خلال حياتي الكهنوتية البالغة (46) عاماً و (11) شهراً. قد شهدت بناء مزارين "للعذراء مريم الفائقة القداسة"، في بورتوريكو والإكوادور:

### (15) الأب "قسطنطين سيمونيس":

وردت منه رسالة بتاريخ 1994/7/12 باللغتين: الإنكليزية واليونانية، يقول فيها:

« الأعراف ميرنا ونقولا والعائلة

إني كاهن روسي أرثوذكسي، أخدم في أبرشية الروم الأرثوذكس في أميركا الشمالية والجنوبية. أصبحت كاهناً منذ (35) عاماً. وأنا متزوج من "جوان" ولدينا ولدان هما "غريغوري وأثناسيوس".

إني كاهن كنيسة "الحكمة الإلهية" (AGHIA SOPHIA) في "نيو لندن" (NEW LONDON) بولاية "كنتكت".

خلال رحلة قمتُ بها مؤخراً إلى ولاية "كارولينا الجنوبية"، شاهدت جزءاً من شريط فيديو، يُظهر الحوادث العجائبية في حياتكم، فتباركت روعي. إنها حقاً معجزة من الله. أسأل يسوع وأمه المباركة أن يُثبتكم بالنعمة في هذا السر العظيم. إني أؤمن دائماً أن اتحاد الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية والرسولية، سيحدث بفضل تدخل إلهي فقط. وهو يحدث الآن من خلالكم ومن خلال غيركم من الناس الأتقياء في الكنيسة.

ميرنا، إني مستعد لأدعمك في عملك الثمين هذا. أرجو أن تصلي إلي العذراء وابنها يسوع كي يقوداني وينيراني، لأفعل إرادتهما. فأنا خادمهما المطيع. إذا وصلتك هذه الرسالة، أرجو أن تبعثي لي ببعض الزيت الذي رشح من الأيقونة. فلدي، ضمن رعيتي، أشخاص كثيرون يحتاجون إلى بلسم الشفاء من يسوع المسيح.

صلي أيضاً ليسييل الزيت في رعية "الحكمة الإلهية"، لتمجيد الله في العالم، ومن أجل وحدة كنيسته المقدسة.  
لكم في محبة يسوع. »

### (16) الأب "إدوارد أوكونر" (Fr. Edward D. O'CONNOR):

هو كاهن أميركي يدرّس اللاهوت في جامعات الولايات المتحدة وفرنسا، إذ هو يتقن الفرنسية. وقد وافاني بالفكس برسالة بتاريخ 1994/12/20، أنقلها بحرفيتها:

« أبت المحترم

شكراً لك لجوابك الطيب. أسارع في إجابتك، لأنّ الأنباء التي تنقلها إليّ مشجعة للغاية.

إن ولاية "أوهايو"، حيث ستقوم ميرنا بزيارتها، كما تقول، مجاورة لولايتنا، "إنديانا". ولسوف يكون السفر، إذن، بين الولايتين، سهلاً نسبياً. إلا أن التواريخ تُثير مشكلة. سأكون منشغلاً جداً بمؤتمر مريمي كبير من (2 إلى 4) حزيران (يونيو). ثم يتوجب عليّ، بعد ذلك بيومين، السفر إلى فرنسا، حيث أُلقي دروساً حول لاهوت الأسرار. إذن سيكون في غاية الصعوبة تحديد موعد ما. ولكن إن تلطّفت وحددت لي المدينة التي ستتوقّف فيها ميرنا، وتواريخ إقامتها، فقد تتسنى لي إمكانية لقاء سريع معها.

لم أكن على علم بوجود كتابك الثاني، "اذكروا الله"، وسأكون سعيداً جداً بالحصول على نسخة منه.

شكراً لك لعنوان السيد "حنا" في "شيكاغو". سأسعى للاتصال به. إن أيقونته هي الثالثة في "شيكاغو" التي ترشح زيتاً، فيما الاثنتان الأخريان أرثوذكسيتان،  
يا أبت،

ثق بعواظي الأخوية نحوك، في قلبي يسوع ومريم.»

### (17) الأب "سامي بارودي":

هو كاهن كنيسة القديسة "حنّة" للروم الكاثوليك في "نيوجرسي". كتب إلي رسالة باللغة العربية، بتاريخ 1995/8/13، أنقلها بحرفيتها:

« حضرة الأب "الياس زحلاوي" الفاضل،

أمل أن تصلك رسالتي هذه وأنت في تمام الصحة والعافية. نزولاً عند رغبة الأخ "جورج بطيخة" وشهادة للتاريخ، أكتب إليك عن حادثة غريبة حصلت معي يوم كنت أزور عائلة عبود ولينا بطيخة، وهي عائلة من رعية القديسة حنّة حيث أنا كاهن. وكان ذلك نهار الجمعة الواقع في التاسع من شهر حزيران سنة 1995 الساعة التاسعة مساءً.

وبعد، كان "عبود" يكلمني في أمور الصوفانية وعن ضرورة إنشاء جمعية معينة أو أي شيء آخر مما يروي عطش شعبنا الروحي في الولايات الأمريكية. وفيما "عبود" يكلمني سألته إن كان لديه زيت من الصوفانية، فأتاني بقارورة صغيرة فيها القليل من الزيت في القعر. فوضعت الزجاجاة على الطاولة أمامي وتابع "عبود" الحديث. وفيما نحن في المناقشة لاحظت كما لاحظ من كان في الغرفة أن الزيت كان ينقح ويفور من الفلينة التي كانت على القنينة.

فأخذت الزيت ومسحت نفسي وكل من كان معي، دون أن أستعمل الزيت الموجود في القنينة نفسها.

وهذا كان كاف لي أن أقتنع بما كان يقترح "عبود". أرجو أن تبقينا في صلواتكم. وطمّن الله خطواتكم.

« بنعمة المسيح. »

## (18) الأب "دين ماك توك" (F<sup>r</sup> Dean Mc TALK)؛

هو كاهن كنيسة القديس "لوقا" اللاتينية في مدينة "ستاكوتون" (STOCKTON) بكاليفورنيا. كتب بتاريخ 1996/7/15 شهادته أنقلها بحرفيتها:

« زارت ميرنا أبرشيتنا (ستاكوتون- كاليفورنيا) قبل شهر بالتحديد. وهذه رسالة تصف انطباعاتي عنها وعن رسالتها.

في عام 1989، في مزار "سيدة السلام" في "سانتا كلارا" بكاليفورنيا. في البداية، أتيت لأتعرّف إلى ميرنا نظور. وقد كانت دُعيت من قِبَل الأب "جون سويني" (F<sup>r</sup> John SWEENEY). حضر القديس حشد كبير. أَلقت ميرنا كلمة وجيزة، وقد دهنت بالزيت كل من تقدم منها، الأمر الذي ترك لديّ انطباعاً عميقاً. تبدو امرأة عادية فتية اختارها الله لتقوم بمهمة خارقة، وقد بدا عليها أنها تؤذيها بطريقة متواضعة وناضجة. فكلماتها القليلة كانت منتقاة بعناية. وقد ظهر الله ليمنح شهادتها مصداقية بواسطة الجراح (انظر وثيقة شريط الفيديو) والزيت. وإذ كنتُ أمسح بالزيت، شعرت يقيناً أن ميرنا ودعوتها حقيقتان.

في شهر أيار (مايو) 1996، اتصل بي الدكتور "جورج تيناوي"، وقد طلب مني أن أنسّق رحلة محتملة لميرنا إلى أبرشيتنا. وأبدى المطران "دونالد مونتروز" اهتمامه ودعمه، خلال لقاء كان لنا بعد ذلك بضرة وجيزة. فقد رأى ميرنا وشاهد شريط الفيديو. وإنّ الكهنة الأرثوذكس اليونانيين، في كنيسة القديس "باسيليوس"، هنا في "ستاكوتون"، وفي كنيسة "سيدة الانتقال" في مدينة "مودستو" (MODESTO) أبدوا كلهم الاهتمام نفسه. وفي الواقع، فإنّ زيارة ميرنا واللقاءات التحضيرية لها، سببت أولى الحوارات المهمّة بين كهنة من أبرشيتنا والكاهن اليوناني الأرثوذكسي الذي وصل فجأة منذ سنة ونصف إلى "ستاكوتون". كان ثمة حذر بشأن الحوار المسكوني.

في (6/14)، طُلب إليّ أن أترأس القديس في بلدة "سان رافيل" (SAN RAFAEL) مع ثلاثة كهنة، أحدهم بيزنطي، والآخر من إرسالية "سان رافيل" والثالث هو

الأب "الياس" الذي يرافق ميرنا وعائلتها من دمشق. وقد دعونا ميرنا لتقدم مشاركتها بعد القداس. وإنَّ شهادتها وحديثها الروحي وكذلك ترنيهما الجميل وصلاتها وعطيّة الزيت من يديها، كل ذلك ترك انطباعاً عميقاً وإيجابياً في كل من تحدثت إليهم فيما بعد. وقد سعدت بالتعرف أيضاً نسبياً، إلى زوجها وإلى الأب "الياس"، وهو رجل رائع ومنفتح القلب.

في اليوم التالي، كما وصف ذلك أسقفني، استقبلنا الأب "مايكل باباس" في كنيسة القديس "باسيليوس"، وأمضينا ساعتين في حوار وزيارة كنيسته، وتناول وجبة طعام أعدّها بعض أبناء رعيتته. وقد أعرب فيما بعد عن شكره لنا لأنه أُتيح له أن يقابل ميرنا والأب "الياس"، وأن يمضي بعض الوقت الطيب مع أسقفنا. وفي القداس وخدمة الشفاء التي تلت في ملعب القديس "لوقا"، وقد استغرقا أربع ساعات، كان حاضراً أكثر من (500) شخص. كان دور ميرنا وجيزاً، ولكنه ترك انطباعاً عميقاً بعد الظهر. فالكثيرون علّقوا بالإيجاب على خبرتهم بشأن هذا البرنامج. وقد ذكر أحد الحضور أنه حدث له شفاء آنذاك.

أتطلع إلى عودة ميرنا إلى "كاليفورنيا". وأسأل المسيح، الذي ليس فيه لا شرق ولا غرب، أن يباركها دوماً وأن يجعل رسالتها مثمرة. »

### 19 الأب "مارتن حياة" (F<sup>r</sup> Martin A. HYATT) :

هو كاهن أميركي من الرهبانية "المخلصية"، وهو المسؤول عن إكليريكية القديس "باسيليوس" للتنشئة الكهنوتية فيها، في مدينة "ميتون" (METHUEN) بالقرب من "بوسطن" (BOSTON). وقد استقبل ميرنا في ذاك الدير، كما أنه ترأس القداس الذي أقيم في كنيسة الدير، خلال زيارة ميرنا. وقد ألقى كلمة مكتوبة خلال القداس، باللغة الإنكليزية، أنقلها بحرفيتها:

« فكرة وجيزة بعد الإنجيل

يوم الجمعة، 1997/6/20

إنّها لسعادة وفرح لي أن ألتقيكم هذا المساء، كي نصلي ويلمسنا الله بحبه الشايف. ويشرفنا أن تكون معنا ميرنا نظور، وبرفقتها الأب "الياس زحلاوي"، وقد أتيا معاً من دمشق، بسورية. وإنّها لنعمة لنا أن تكون بيننا الجوقة الجميلة التي سافرت معهما (كانت جوقة "بوسطن").

هذا المساء، ستتحدث إليكم ميرنا باللغة الإنكليزية. وهي المرة الأولى حقاً التي تستخدم فيها اللغة الإنكليزية لتروي قصتها، وهي لذلك متوترة جداً. وهي

تسألکم المغفرة مُسبقاً لأي خطأ سوف ترتكبه، وهي ترجو أن تكون مفهومة بوضوح. وقد قلت لها بالأ تقلق، لأنها بين أصدقاء.

نحن هنا، هذه الليلة، ليس من أجل الزيت أو من أجل أيقونات. تريد ميرنا أن تذكّرنا أنّ يسوع المسيح هو الشاي. ونحن هنا كلنا من أجل يسوع المسيح، لا من أجل الزيت أو الأيقونات. إنّ يسوع المسيح هو سيّدنا، إلهنا ومخلصنا.

إنّنا نصلي هذه الليلة كي يمسنّا يسوع، الشاي. إنّ كُنّا حقاً نريد أن يشفينا يسوع، فهناك كلمتان ستكونان مفيدتين لنا كي نثبتهما في أذهاننا: إنّهما التوقّع والقبول. يجب علينا أن نتوقّع من الله أن يتدخل في حياتنا. كما يجب علينا أن نتوقّع معجزة. يجب أن نتوقّع من الله أن يشفينا.

يجب علينا أيضاً أن نتقبّل من الله أية نعم يريد هو أن يسكبها علينا. إنّ لم نتوقّع شيئاً، فلن يحدث شيء. إنّ كنا غير راغبين في تقبّل ما يعطينا الله، فلا نستطيع أن نتلقى شيئاً. ولكن الله يحبّ أن يلمس كلامنا في هذه الليلة.

لكي نكون أكثر انفتاحاً على نعمة الله، فنحن مدعوون إلى اهتداء أعمق وإلى التوبة. إنّ الله يدعونا إلى توبة أكثر عمقاً وأكثر جذرية. إنّ كان بينكم من لم يعترف مؤخراً، فإني أشجعه بقوة للمضي إلى الاعتراف فوراً. أنا شخصياً ذهبت إلى سر المصالحة بعد ظهر اليوم. واني أحاول الاعتراف مرة كل أسبوع. أرجوكم أن تفتحوا ذواتكم لهبات الروح القدس. فإنّ الله يريد أن يلمس قلب كل واحد منّا. لنكن منفتحين لكل ما يحبه لنا. توقّعوا معجزة. تقبّلوا معجزة. لن يخيّبنا الله. »

## (20) الأب "سيمون حاج" (F<sup>r</sup> Simon HAGE) :

هو أيضاً من كهنة الرهبان "المخلصيين" في الولايات المتحدة، وهو في الإكليريكية ذاتها، منذ سنوات طويلة. وقد كتب شهادته في 1997/6/21، وسلّمني إيّاها باليد. أوردتها مترجمة بنصّها الكامل:

» إلى من يهّمه الأمر

أنا الأرشمندريت "سيمون حج"، من الرهبانية "الباسيلية المخلصيّة"، أعلن ما شاهدت مساء أمس، 1997/6/20 إبّان زيارة ميرنا نظور. كانت هي ومرافقوها يفيضون سلاماً وفرحاً وروعة روحية. بدءاً من الساعة الخامسة بعد ظهر الجمعة، بدأت الجموع تتزايد شيئاً فشيئاً ونحن مطرد. وقد تجاوزت (600) شخص في نهاية المساء. وفي الساعة السابعة والنصف، بدأ هذا الحدث بالصلوات والترانيم إكراماً للعذراء مريم المباركة، تبعها القداس

الإلهي للقديس "يوحنا الذهبي الفم"، وقد احتفل به الأب "أنطوان ناشف"، بمشاركة الأب "مارتن حياة" ومشاركتي.

بعد الذبيحة الإلهية، قدّم الأب "مارتن" ميرنا، كي تُدلي بشهادتها أمام الجميع، باللغة الإنكليزية لأول مرة. ثم تابعنا نرثم المدائح لوالدة الإله، العذراء مريم. وفجأة، صُعقتُ إذ رأيت ميرنا ولاحظت أن يديها كانتا تشعان وقد غطّاهما الزيت (السطر تحت الكلمات في النص الأصلي). كنت أنا في المقدمّة، وقريباً جداً من المكان الذي تقف فيه ميرنا. في هذه اللحظة، أعلن الأب "مارتن حياة" أنّه أن الأدهان بالزيت وأنّ يسوع المسيح هو الشافي، وليست ميرنا ولا الزيت، بل إنّ ربّنا، ابن الله هو الذي يشفي بشفاعه أمّه مريم.

إنّي حقاً مُعجب بعمل الله من خلال خادمته ميرنا. يداها كانتا مغمورتين بالزيت، وهي تدهن الناس، راسمة إشارة الصليب على جباههم. وعندما دُهنتُ بالزيت، وقد كنت الأخير، جفّت يداها بصورة طبيعية ودون غسلهما. (فقد دهنتني بالزيت الأب "مارتن حياة"، الذي دهن جبينه ثم دهن ميرنا ودهنتني بالزيت من يدي ميرنا. وفي هذا الوقت جفت يدا ميرنا). إنّ الله عجيب في عمله!  
هذه شهادتي الصريحة، وأنا بكامل قواي العقلية. »

## (21) الأب "جون ستيفنسكي" (F<sup>r</sup> John STEVENSKY) :

كان الكاهن المسؤول عن كنيسة "سيدة الانتقال" الأوكرانية الكاثوليكية في "ميامي" بفلوريدا. دعا ميرنا للصلاة في كنيسته، وقد حدثت الزيارة خلال شهر حزيران (يونيو) 1997. ثم كتب لي رسالة بتاريخ 1997/7/25، هذه ترجمتها الحرفية:

« الأب الياس العزيز،

تسلّمت رسالتك والمعلومات حول الصوفانية. شكراً لك، شكراً جزيلاً. أودّ بكل صدق أن أشكر لك وأشكر لميرنا لزيارتكما لكنيستنا الوضيعة هنا في "ميامي" بفلوريدا وللنعم الكثيرة التي منحها الربّ يسوع وأمّه العذراء مريم، لرعيّتنا وشعبنا من خلال زيارة ميرنا.

أرسل لك شريط فيديو حول زيارة ميرنا مع صور كثيرة لهذا الحدث. أرجو أن تخبرني إن كنت تريد أو تحتاج إلى المزيد من هذه الصور أو الأشرطة. سأرسلهم لك بكل سرور.

عندما سأحصل على الشهادات من بعض المؤمنين وأطبائهم، سأرسلها لك. لقد حدث العديد من المعجزات في ذاك المساء. الشكر لله.



سوف أكون بعيداً (في بنسلفانيا وأوهايو) طوال شهر آب (أغسطس). عندما أعود، سأسعى للحصول على الشهادة.

مرة أخرى، أودّ أن أشكر لك وميرنا تشريفاً بزيارتكما ليامي في "فلوريدا". أرجو أن تشعر بأنك في بيتك في كل وقت، وتكرّم بزيارتنا مرة أخرى (قريباً). عليك أن تزورني، لأنك تعلم أنني أخاف ركوب الطائرة. (سأصلي سيدة الصوفانية كي تساعدني).

عندما تعود إلى الولايات المتحدة مرة أخرى، أرجو أن تعلمني، كي يتاح لي أن آتي وأشارك معك ومع ميرنا في الزيارة. بارككما الله وأرجو أن تثق بصلواتي من أجلكما. أظلّ مخلصاً لكما في المسيح.

حاشية: إن كان هناك ما يمكنني فعله لك وميرنا في مهمة نشر رسالة الصوفانية، فدعني أعرفه! «

#### (4) الراهبات والصوفانية:

##### (1) الأخت "جوزفين أليزيه":

كانت أول راهبة أميركية تكتب لميرنا. وقد كتبت في 1993/12/6 كلمتها على ورقة عادية، وبأبسط الأساليب. جاء فيها:

« صباح الخير،

ميرنا

أنا في غاية السعادة لمشاهدتك اليوم. شاهدت شريط الفيديو الذي يخصك. أفكر بزيارتك في دمشق. المجد لله ولأمه.

باسم وباسم الجالية الكاثوليكية الهاييتية، أدموك لزيارتنا في "بروكلين" وفي كنيسة الملكة، كنيستنا.

اسمي: الأخت جوزفين أليزيه.

ليباركك الله!

أختك في المسيح والعذراء مريم «

##### (2) الأم "م. أنجيلا تيريز" (Angela THERESE):

هي رئيسة دير الراهبات "الكرمليات" في منطقة "لاميزا" (LA MESA) بكاليفورنيا. كتبت لميرنا رسالة بتاريخ 1995/5/6، قالت فيها:

« ميرنا العريزة،

هدف هذه الرسالة هو توجيه الدعوة لك ولأسرتك كي تقيموا عندنا في دير "مرفأ الوردة الصغيرة" عندما تأتين في المرة القادمة إلى "كاليفورنيا". نحن راهبات كرمليات مكرّسات لقلب يسوع الإلهي. ونحن نملك ونخدم داراً منعزلة للمسنتين هنا في مدينة "لاميزا" (LA MESA)، بكاليفورنيا - وهي ضاحية من مدينة "سان دييغو" (SAN DIEGO).

نحن نملك إمكانية كبيرة حقاً وأراضٍ واسعة. فنرجو ونصلي كي يتسنى لك يوماً أن تأتي إلينا وتُقيم معنا للفترة التي ترغبين. وسنكون سعيدات جداً باستقبالك. أتطلّع إلى سماع أخبارك. ثقي بأن صلواتنا ترافقك. المخلصة في يسوع ومريم.»

### (3) الأخت "الشيخة منصور" (S<sup>r</sup> Elvira MANSOUR)؛

هي راهبة أميركية من أصل مصري، تنتمي إلى جمعية "الراهبات الساليزيات". لنا منها ثلاث رسائل.

1. الأولى، بتاريخ 1995/7/3، كتبتها لي من مدينة "سان أنتونيو" بولاية "تكساس". تقول فيها:

« أكتب لك من سان أنتونيو، تكساس، حيث وصلت أخيراً لأقيم فيها. أصرّ على شكرك جزيل الشكر للكتب حول ظهورات الصوفانية، التي قدّمتها لأخوتي وأختي، وسألتهم بإلحاح أن يُعيروها لكل من يُتقن الفرنسية. أشكر لك أيضاً قطعة القطن. أنا لا أبوق للمعجزة، ولكن عندما طلب إليّ، لبّيتُ رغبة ثلاثة أشخاص. فأعطيتُ لكلّ منهم قسماً صغيراً منها. كنت قبل ذلك قد أعددت القطع الثلاث في ثلاث قطع من الشاش المعقم، ووضعتها في ثلاثة مغلفات. وفي الغداة، لكّم كانت دهشتي عظيمة عندما رأيت المغلفات الثلاثة وعليها بقع الزيت، وقد أكّد لي الذين حصلوا عليها، أنّهم سيحتفظون أيضاً بالمغلفات. أنا أوّمن وأثق بأن العذراء مريم تساعدنا. وإنّي لأؤكّد لك أنّي أصرّ أيضاً على تقديم المساعدة كي تتحقق الوحدة في أقصى سرعة.

التقيت مع أخي وأختي، الدكتور منصور وزوجته. كان يسكن مصر الجديدة على بعد خطوتين منّا، وأنّ بعضاً من أصدقائه هم أصدقاء أخي أيضاً. حقاً إنّ العالم لصغير!

أعطاني الدكتور وزوجته أشرطة فيديو وكتباً حول الصوفانية باللغة الإنكليزية، وأنا نرجو أن نطال الناس بواسطة العائلات والمدارس والرعايا. إن طراً جديداً في دمشق، أو إن ظهر كتابك الأخير، سيسرني أن أعرفه أو أحصل عليه. بوسعك أن تتركه لدى الأخت فيورين، وهي سترسله إلى روما، ومنها ستحملة لي إحدى الراهبات إلى أميركا. وإن كان لديك أيضاً قطعة قطن مشبعة بالزيت، فسأكون سعيدة جداً بالحصول عليها... فهنا أناس كثيرون من أصل مكسيكي، وهم مؤمنون ومفعمون نُقى. هل لديك أيضاً صور بحجم "بطاقة البريد"؟ هل أفرط في الطلب؟ بلِّغ، أرجوك، ميرنا وأسرتها، تحياتي، وكذلك جميع الأخوات الراهبات في المستشفى.»

## 2. الثانية، في بطاقة الميلاد لعام 1996، كتبت تقول:

«... إنني أبذل قصارى جهدي كي أنشر تكريم العذراء مريم وأدعو لوحدة الكنائس. وكلّي ثقة بأن الكثيرين هنا يشاركون في المجهود العام. سأتسلم كتابيك قريباً جداً، وأما الثالث فلم يزل قيد الطبع. كما أنني تسلّمت الزيت الذي أعطيته للأخت "فيورين"، وأشكر لك ذلك من كل القلب. بلِّغ ميرنا وعائلتها أمانتي، فأنا لا أنساهما في صلواتي. إن كان ثمة جديد في الصوفانية، أطلعني عليه. وشكراً.»

## 3. الثالثة، في بطاقة الفصح لعام 1997، كتبت تقول:

«... قرأت باهتمام كبير كتابيك: "الصوفانية" و "اذكروا الله". وأنا لا أكفّ عن التحدّث عنهما لكل من له أذنان للسمع! أودّ أيضاً أن أعرف إن كانت هناك مطبوعات جديدة في الإنكليزية، من كتب أو مجلات، وكيف السبيل للحصول عليها... كما أنني أجرؤ وأسألك صوراً وزيتاً، فثمة أناس جادون يريدونها، وهم يصلّون من أجل الوحدة. أرجو أن تنقل أمانتي لميرنا ونقولاً ولجميع الذين ينشطون معكم في تكريم سيدة الصوفانية... صلواتي اليومية من أجلكم...»

## الولايات المتحدة



سيادة المطران يشوع نلسريان الأرثوذكس في لوس أنجلوس  
يشاهد ظهور الزيت على يدي ميرنا عام 1989



من عائلة الصوفانية في سان فرانسيسكو السيد داوود حنا والسيدة عقيلته

## الولايات المتحدة

مع الأم تيريزا  
في الولايات المتحدة



في دير للرهبان الأوكرانيين  
الكاثوليك على جبل طابور  
في سان فرانسيسكو وتبدو  
ميرنا في لقاء مع رئيس  
الدير الأب بونيفاس لويكس  
وليف من الكهنة عام 1989

ميرنا ونقولا في بيت السيد  
جبرا الطويل وإلى يمينه  
السيد نبيل شقير الذي صور  
بالفيديو خلال سنوات أحداث  
الصوفانية في دمشق







الأب روبرت فوكس على سطح المنزل  
في الصوفانية ممسكاً يدي ميرنا بعد  
أن رشحتا بالنزيت ليلة 2001/9/18



سيادة المطران مسعود مسعود أسقف المواردية في طرطوس يقيم القداس الإلهي في الصوفانية  
ويشاركه الأب جوزيف بينيه Joseph Besnien من فرنسا والأب الياس زحلاوي

## الولايات المتحدة



ميرنا ونقولا خلال القداس الإلهي في كنيسة الروم الكاثوليك  
في ديترويت في شهر حزيران عام 1995



## الولايات المتحدة



في إحدى الكنائس في الولايات المتحدة عام 1996



سيادة المطران مونتروز **Montrose** والدكتور جورج تيناوي الذي نظم رحلة ميرنا إلى الولايات المتحدة - كاليفورنيا 1996



## الولايات المتحدة



ميرنا في الكنيسة الأوكرانية الكاثوليكية في مدينة ميامي / فلوريدا، وإلى يمينها الأب جون ستيفانوسكي الذي أقام القداس الإلهي مع لضيف من الكهنة عام 1997



ميرنا مع سيادة المطران يوسف طويل والمطران عادل إيليا والأب الأمريكي كينغ وجوقة كنيسة الروم الكاثوليك في بوسطن عام 1997

## الولايات المتحدة



في كنيسة St John Chrystonom Greek Orthodox



ميرنا مع سيادة المطران مونتروز وإلى يمينه الأب ماك دين والأب باباس إلى يسار ميرنا  
عام 1996



## الولايات المتحدة



المطران بوتين مع مجموعة من الكهنة وبينهم الأب جورج كيج



الأب جورج كيج يحمل الصورة وبجانبه أسقفه المطران بوتين وميرنا تدهن المؤمنين بالزيت



أول مزار رسمي لسيدة الصوفانية يقام في الولايات المتحدة في رعاية الأب جورج كيج





## (5) العلمانيون والصوفانيّة:

### (1) السيدة "سلفانا اسماعيل" (M<sup>rs</sup>. Sylvana K. ISMAIL):

مواطنة أميركية، كتبت شهادتها باللغة الفرنسية، في 1988/4/6، أنقلها بحرفيّتها:

« أكتب للمؤمنين، للفضوليين، وأيضاً للذين يشكّون... لا لشيء إلا لأطمئنكم بشأن الإيمان والحقيقة العجائبية التي تجلّت لميرنا، والتي كان لي الحظ، بين كثيرين، بأن أشهد لها، وبأن أشاهدها وأمسها. فأنا كاثوليكية وقد اهتديت حديثاً إلى الإيمان.

ذلك بأنّي في شهر آب (أغسطس) عام 1984، نلت العماد. وقد واجهت في الفترة الأخيرة، مشاكل كثيرة تتعلّق بحياتي. وكثيراً ما كنت أتهل إلى الله وإلى السيدة العذراء، كي أحظى بعلامة، بيّقين حضورهما معي وبوجودهما. لا لشيء إلا لمساعدتي على الثبات في إيماني وعدم الانزلاق إلى اليأس. فبين حين وآخر، كان إيماني يتأرجح. وقد بلغني أمر ميرنا، بفضل صديقة لبنانيّة في لوس أنجلس. وافقت على مرافقتي في زيارة لميرنا مع ابنتها. لم أكن أتوقّع شيئاً خارقاً، لأنّ المعجزات لا تظهر في كل ساعة. كنّا نريد فقط الحصول على شيء من الزيت الذي قيل أنّه ينسكب من يديّ ميرنا. ونُسّمه زيتاً عجائبياً. لم أكن أرجو مثل هذه الفرصة، لأنّنا بعد أن تناقشنا قرابة الساعة، أخذت يدا ميرنا تلمعان، وفجأة انتابتنى رعشة مدهشة، وقفز قلبي لأنّ الزيت كان يسيل من يديّ ميرنا. فسارعت لغسل وجهي في راحتي يديها، وهكذا فعلت صديقتاي، كل بدورها. لم يكن بوسعي أن أصدّق، ولكنّها الحقيقة بعينها! كان ذلك هنا، أمامنا. وأخيراً، ما كنت أسمع عن ميرنا السعيدة، لم يكن سوى الحقيقة. شكرت الله، شكرت السيدة العذراء، شكرت ميرنا، وشكرت خصوصاً "كلير"، السيدة التي كانت لها شجاعة الإيمان وأتاحت لميرنا أن تقتسم نعمتها معنا نحن في أميركا.

ليرعهم الله وليحفظهم وليعنيهم على مواجهة الصعاب المتوقّعة ظهورها في ظروف مثل هذه، وعلى التغلّب عليها.

الشاهدة: سلفانا إسماعيل «

### (2) السيدة "زينب عبد المهدي":

سيدة عربية مقيمة في "لوس أنجلوس" مع زوجها. وصلتني منها الرسالة التالية بتاريخ 1988/6/29. أنقلها بحرفيّتها وكما كتبتّها بخطّ يدها:

« إلى حضرة الأب الياس زحلاوي،

أنا زينب عبد المهدي المقيمة الآن في الولايات المتحدة الأمريكية - لوس أنجلس بصحبة زوجي الذي يدرس لنيل شهادة الماجستير.

بعد وصولي بفترة قصيرة (حوالي أسبوعين) أحسستُ بضعفٍ في رجلي اليمنى، وبعد دخول المستشفى أخبرني الأطباء أن ما لديّ هو (Multiple Scleroses)، وقد اشتدّ عليّ المرضُ جداً في بداية شهر حزيران بحيث أنّي عجزت عن عمل أي شيء (اللبس، المشي، الذهاب إلى الضراش)، وقد اتصّلت بي إحدى الصديقات (السيدة أنو) وأخبرتني بأنّ السيدة ميرنا قد أتت من سوريا وبقوّة السيد المسيح عليه السلام ينزل الزيت من يديها، فأحسستُ بأنّ هذا أمل لي، فذهبت وحضرت الصلاة وبدأ الزيت بالنزول مسحت السيدة ميرنا جبيني ورجلي (كنت وقتها أمشي بالعكاز) وقد أحسستُ ثاني يوم بتحسّن مفاجئ، وبدأت أقوم بأعمال المنزل وواجبات زوجي وطفلي على أحسن ما يرام.

« والسلام عليكم.»

### (3) السيد "جبرا الطويل":

مهاجر سوري في "لوس أنجلس". وصلنتي منه رسالة لا تحمل تاريخاً، ولكنها تنطوي على ما هو أهمّ من التاريخ. أنقلها بحرفيّتها:

« إلى حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم،

أنا اسمي جبرا الطويل من مواليد بيت لحم 1928، أسكن من مدّة (24) عاماً في لوس أنجلس. من مدّة (4) سنوات ذهبت إلى المستشفى وأُجريت لي عملية وهي عبارة عن سرطان بالرئة وقد استئصلت نصف الرئة الشمال. وكنت أدخّن بنسبة كبيرة. وفي سنة 1987 وجدوا سرطان بالكلية اليمنى واستئصلوا الكلية كلّها. وكانت الأوجاع تضربني شمالاً ويميناً لدرجة لا توصف وأنا عايش على الأدوية إلى حدّ ما جئت إلى منزل الدكتور أنطوان منصور واجتمعت مع الأخت ميرنا وحالتي بالويل، كنت أجلس وأبكي وأصرخ من الوجع الذي لا يزارقني لحظة. اعذرني لأنّ لغتي العربية قليلة. المهمّ، ذهبت واجتمعت بالأخت ميرنا. وكان عندي صداع لدرجة إنني سأعمى من الوجع. فطلبت من الأخت الصلاة وصلّينا المسبحة مع بعض من المُصلّين. وأثناء الصلاة كنت راكع كل الوقت أطلب بكل تقوى وإيمان مع إنّي ما عرفت الصلاة كل حياتي. نعم أنا مسيحي ولكن لا أعرف الصلاة وحياتي ما ذهبت إلى الكنيسة ومن بعد ما تعرّفت على الأخت ميرنا وسمعت الرسائل الموجهة إليها. أحسست بشيء غريب في جسدي وخصوصاً عندما شاهدت الزيت ينضح من يدي الأخت ميرنا ومسحت منه. والآن زال الوجع ولم أعد أحسّ بأي شيء. ولكن هذا غير مهمّ المهمّ

التغيير الذي حصل في نفسي، كنت دائماً يائس زال اليأس ودخل الفرح بجدي، عصبيّ لدرجة الجنون تغيرت كلياً بشكل أنا لا أصدق نفسي وأصبحت لدرجة تعلمت المسبحة من الأخت ميرنا وصرت أستيقظ ليلاً وكأن عليّ واجب أن أصليّ. أصبحت يوماً أصليّ المسبحة (4) مرات أو خمس مرات لقد شفت العذراء نفسي وجسدي وصدقني مبسوط بشفاء نفسي أكثر. وعلى فكرة كنت ألاحق ميرنا مثل خيالي وأينما ذهبت أكون معها في المنزل عند الدكتور منصور وفي الكنيسة اجتمعت أيضاً (مار افرام) للسريان الأرثوذكس وجلست بجانبها وشاهدت الزيت ينسكب من يديها. وكنت كلما شاهدت الزيت أبكي كالطفل. والشيء الجميل الذي أصابني هو طلبت من الأخت ميرنا أن تساعدني بصلاتها لكي أبطل التدخين الذي يضرّ بصحتي كثيراً كنت أدخن حوالي باكيتين وأكثر يومياً وحاولت ولم أستطع أن أتركه، ولكن بعد الصلاة تركت الدخان بتاتاَ لحد الآن أصبح لي (3) أسابيع بعيد عنه. والآن تركت الدواء واعتمدت على الله والعذراء بواسطة أختي ميرنا. وقطعت كل أوراق الزيارة التي تخصّ الحكماء على أمل الشفاء من الله وقلتُ بنفسي لا حاجة لي للطبيب فقد عرفت أين الطبيب وأصبحت كالمجنون أمشي في الطريق وأخبر العالم بما حصل لي فكانوا يضحكون عليّ وأنا أفرح لأنني كلما ضحكوا عليّ يزداد إيماني أكثر، والذي علّمني ذلك هو رسالة يسوع له المجد الذي أعطاها للأخت ميرنا.

وعندما خبّرت الأخت ميرنا بما حصل لي طلبت أن أكتب لك لأخبرك بما يجري معي من أحداث.

اذكرني بصلاتك وإذا طلبت مني أي شيء فهذا هو عنواني.

الأخ جبرا الطويل وزوجتي وابنه «

#### (4) السيد "روئيل يلبدا داود":

كتب شهادة بتاريخ 1988/7/8، جاء فيها:

« بسم الآب والابن والروح القدس »

إني "روئيل يلبدا داود"، وزوجتي "هلدا اويقم داود" وبناتي الثلاث: 1- داليد، 2- سفيتلانه، 3- صبرينا، والسيدة "جوليت يوسف داود" وابنت أختي "ريتا بنيامين خامس".

لقد زرنا الأخت ميرنا في يوم الجمعة المصادف 1988/7/8 ميلادية الساعة السابعة والنصف مساءً، لقد صلّت معنا للسيدة مريم العذراء عليها السلام



وصلت على تصوير السيدة العذراء، لقد رأينا بعيوننا الدهن ظهر على التصاوير.  
لا أعرف ماذا أقول أردت أن أبكي وطلبت من الأخت ميرنا أن تصلي على ابنتي  
الصغيرة لأنها مريضة. الله يوفقها إنشاءً الله.  
هذا وأنا رأيت بعيوني واقفاً أمامها عندما صلت على التصاوير.  
الله يوفقها ويكون معها دائماً.»

#### (5) السيدة "سهام سليمان نكد":

كتبت بتاريخ 1988/7/8 شهادة وجيزة جاء فيها:

« سهام سليمان نكد ( لبنانية) أعيش في أميركا (لوس أنجلوس) بينما كنت  
أزور ميرنا عند منزل الدكتور "أنطوان منصور" وبعد الصلاة طلبنا من ميرنا أن  
تصلي لنا على صور السيدة العذراء القديسة الطاهرة مريم أم الله.  
وقبل أن أودع ميرنا وأذهب إلى البيت لاحظت أن الصورة المقدسة للسيدة  
العذراء عليها زيت، وهذا معناه بالنسبة لي أن ربنا السيد المسيح لا ينسانا أبداً  
وهو دائماً معنا والمطلوب أن نكون نحن أيضاً معه بإيماننا.  
وشكراً »

#### (6) السيد "أرمين هوفسبيان" (M<sup>r</sup>: Armen HOUVESPIAN):

هو شاب أرمني يعيش في "كلنديل" (GLENDALE) بالولايات المتحدة. كتب  
بالعربية ويخط يده، النص التالي بتاريخ 1988/8/16:

« كل حياتي، كنت أتساءل ما معنى كلمة "المعجزة".  
صحيح هناك عدّة معاني. فنحن المؤمنون نستطيع أن نستعمل لتفسير هذه  
الكلمة. ولكن أود أن أشكر المؤمنة ميرنا على مساعدتي وإفهامي معنى الكلمة  
الحقيقي.  
فيوم الأحد الرابع عشر من شهر آب سنة 1988 أعطيتني هدية العمر. ما  
شاهدت وعشت يومها سوف يبقى معي كل حياتي ككنز لا يفنى. وأشكرك  
كثيراً لإعطائي الإيمان والقوة لأجلب الناس أقرب إلى السيد المسيح وأمه  
مريم العذراء كما فعلت أنت معي.  
وأود أن أنتهز هذه الفرصة لكي أشكر السيد منصور وعائلته المحترمة لإعطائي  
ومئات الناس المجال لرؤية هذه المعجزة التي فتحت عيوننا وقربتنا إلى كلمة الله  
وقوت إيماننا بكلمته الحقّة.

صحيح أنني قد تعرّفت عليكم من مدّة قصيرة، ولكنني أشعر كما لو كنتم جزءاً من حياتي.

وأطلب من الله أن يمنح الأخت ميرنا الصحة والعافية والقوة لتواصل تبشير كلمة الله.

وسوف تظلّوا في فكري وصلواتي ودُمتم.»

## (7) السيد "فوزي مسّه"؛

مهاجر من "لوس أنجيلس". كتب شهادته بتاريخ 1989/8/19 بخطّه، وقد جاءت بمثابة اعتراف. هذه الشهادة أنقلها بحرفيّتها وهي تحمل عنوان: "من أنت يا ميرنا؟".

« من أنت يا ميرنا؟؟

سؤال طرحته على نفسي وأنا أنتظر وصولك مطار لوس آنجلس كما ينتظره غيري والفارق بيني وبينهم أن غالبية المستقبلين كانوا قد شاهدوك واستمعوا إلى صلواتك وتعرّفوا عليك.

أعدزيني إن قلت لك أنني لم أومن بك قبلاً حتى أنني لم أضحيّ بيوم واحد لرؤيتك والتعرّف عليك، لقد حاولت أن أراك مرّة واحدة وذلك بإلحاح من زوجتي وبما أنك تأخرت في الحضور لدار السيد جبرا وجدت لنفسي عنزراً لمغادرة الدار والعودة إلى عملي.

كنت أمرّ بظروف صعبة للغاية، كان إيماني يضعف وينهار حتى القيم والمبادئ التي حافظت عليها أمداً بعيداً بدأت تتسرّب عن ذات كانت في يوم من الأيام زاخرة بالإيمان مليئة بالحبّ طافحة بالصلاة، تولّد لي شعور بأنّ الله قد تخلّى عني وحتى العذراء في وقت محنتي واحتياجاتي، ليالٍ سهرتها تجوب الدموع عيوني وأنا أتطلّع إلى زوجتي ثمّ أذهب إلى غرفة ولدّيّ بسمان ونديم وأتطلّع إليهما وأبكي، إنهما لا يعرفان ما أعانيه من ضيق وعوّز وحرمان، فترة سوداء في حياتي لم أمرّ بها قبلاً.

فقدت كل أمل إلاّ ليندا وحدها لم تفقد الأمل برحمة السماء فلقد تحدّثت نكراني وهزيمتي بإيمان أكبر وأعمق وبصلاة أقوى وأصدق، حاولت أن تشحن عزيمتي وتشجّعني على الصلاة والطلب إلى السيد المسيح والعذراء مريم ليغضرا لي خطيئة الكُفر والإلحاد.

كنت آنذاك شغوقاً برؤية أفلام الحرب والعنف والجريمة عسى ولعلّها تُنسيني

ظروني في الصعوبة وفشلي ولكن زوجتي تحدت رغبتي وراحت تستبدل تلك الأفلام بأخرى عن حياة ميرنا فلقد كانت تحبك وتؤمن بك إيماناً عميقاً وتقف بالمرصاد لكل مشكك فيك مؤكدةً بأنك هبة من الله عز وجل ورسولة جاءت تبشر بالمحبة في عالم خاطئ ممزق.

من أجل زوجتي وولدياً بدأ القدر يغير مسيرتي، بدأت أشعة الشمس تتسرب إلى حياتي مرة ثانية عبر الغيوم السوداء. كل شيء بدأ يتغير فلقد استجابت السماء لدعاء زوجتي، بدأت مرة أخرى أصلي من أعماق قلبي وفي هذه المرحلة بالذات بدأت تدخل حياتي وصرت أتلهف لرؤية أفلامك مرات ومرات فلقد أصبحت مؤمناً بك وأنا لم أرك قبلاً، سألت نفسي مراراً من تكوني يا ميرنا!! أي طاقة لديك لكي تتحملي كل هذا العذاب، رأيتك ممددة فوق الفراش. فشبهت فراشك بصليب يسوع المسيح. الدم فوق جبينك. فوق يديك. وعلى جنبك وفي قدميك، هدك الألم وأضناك العذاب كيف استطعت أن تتحملي عذاب السيد المسيح وأحزان أمه العذراء، لقد تحملنا العذاب من أجلنا نحن الخطاة ومن أجلنا نحن أيضاً جئت إلى هذا الوجود لتحملي خطايانا وضياعنا، جئت لتعيدني الإيمان والحب في القلوب الضالّة وتوحدني فئة المؤمنين.

كان موعد وصولك يقترب والشوق والحنين لرؤيتك يزداد ويشتد، لقد سئمت التطلع إلى ساعتني لأن عقاربها تسير ببطئ متناهي فأنا أريد أن أراك سيّما وأنتي وللمرة الأولى وقبل أيام قلائل من مجيئك إلى لوس أنجلوس تعرّفت على زوجك الطيب والأب "زحلاوي" وصليت معهما للعذراء.

الدموع تجوب العيون... كل عيون المستقبلين. أراها تكاد تنفجر بكاء، إن كنت قد أحببتك قبلما أراك فإنني أيضاً أحببت ولا زلت وسأبقى أحب وأمجّد سيدي وسيدتي في السماء وأنا لم أراها قبلاً، دقائق على موعد وصولك ذهبت فيها إلى دنياك وأنت فوق الفراش تتألمين وتتعدّبين، كم تباروا الضاننون في رسم جراحات السيد المسيح وعذاب أمه الحنون ليُقرّبوها إلى الواقع. تلك الرسوم التي أبكتنا وآلمتنا وأما أنت فلست بحاجة لمن يرسمك ويُقرّبك إلى الواقع فلقد رأيناك. ممددة فوق الفراش بكل جراحاتك.

ووصلت. كانت المرة الأولى التي أراك فيها، جاءت ميرنا، فصلّيت مع المُصلّين وبيّيت مع الباكين أقول الحق وللمرة الأولى أقول ذلك أني أحسست برهبة عميقة لم أحس في حياتي أنا خاطئ كما أحسست في هذه المرة، طلبت عفوك

بصمت، لقد نكرتك وها أنا اليوم جئتُك مؤمناً، مصلياً طالباً منك العضو والغفران تركتِ وطنك وفلذة كبذك تركتِ ميريم وجان عمانوئيل من أجلي أنا الخاطئ ومن أجل الكثيرين من أمثالي.

إن كان عندي بقايا من الشكِّ فيك، أرادتِ الصُوفانيَّة أن تمحوه أرادتني أنا بالذات أن أشهد معجزة. إرادة المسيح دفعتني لأتطَّع إلى رجل جاء يحضر صلاتك كان يسير ببطئٍ متناهي متألماً متعذباً تقودانه امرأتان عرفت فيما بعد أن إحداهنَّ زوجته والأخرى قريبة له ولما همَّ بالإسراع للحصول على كرسي أمام مذبح الصلاة، صرخ فيهما وعلائم الألم الشديد ظاهرة على وجهه، أنتما تعرفان أنني لا أستطيع السير.

وبدأت صلواتك وابتدأنا معك نصلي ونظرت إلى الرجل المريض وإذ به يصلي ويبكي، تطلَّعت إليك وإذ بك تشدَّين على شفاهك ويغرق وجهك في شحوب غريب كما لو أنك في غيبوبة وفجئة يصرخ القريبون منك. الزيت يتدفَّق من يديها. زيت الصُوفانيَّة رأيتَه بأُمِّ عيني ولأوَّل مرَّة ركعت صليت وبكيت وجئتُك كما جاء الآخرون ومنهم الرجل العاجز لكي ترسمي صليباً على جباهنا بالزيت المقدَّس. وفي اليوم التالي جئتُ أحضر الصلاة مرَّة أخرى فأخذني العجب واستولت عليَّ الدهشة عندما رأيت "فرنك" الرجل العاجز يسير لوحده دون مساعدة وبخطوات سريعة وهو يبتسم لجميع الحاضرين، صرخت بدون وعي وسمعتي كلَّ الحضور "لم يكن باستطاعته السير بالأمس. لقد شُفي هذا الرجل إنَّها معجزة من السماء." رأيتَه قادماً نحوي مبتسماً فصافحني وقال شكراً للربِّ. للعذراء ولميرنا ثم بكى وصلَّى شاكراً للربِّ. الذي بعث ميرنا لشفاء المؤمنين من المرضى والمعجزة.

هنا ما رأيتَه أنا وأما الذي سمعته من أفواه المرضى اللذين شُفوا بعد صلاتهم معك كثيرون، أنا إن لم أكن من هؤلاء المرضى والمُقعدين فلقد كنت من المرضى اللذين فقدوا الإيمان بربِّهم... وها أنتُك أعدتيني إلى حظيرة الصلوات وبركة الإيمان ونعم المحبة.

في بيوت اللذين أحبُّوك وأمنوا فيك ستبقى الشموع متلئئة أمام صورة الصُوفانيَّة وسيبقى أولادنا وأطفالنا يتذكرون زيت العذراء وأناملِك تمرُّ على جباههم بإشارة الصليب ستبقين معنا لأننا نحبُّك، فرحتنا كبرى فأولادنا يصلُّون أمام صورة السيد المسيح والعذراء الصُوفانيَّة. يصلُّون كل يوم ويذكرونك في

صلواتهم، كم نودّ لو تبقيين معنا يا ميرنا سنرى حياتنا صعبة للغاية بدونك فأنت جزء مقدّساً في حياتنا. الحبّ يعلمنا التضحية والصبر والرضى بالواقع فهذا أنت أروع وأجلّ مثال لدينا على صبرك وتضحيتك لأنّك خلّفت وراءك طفلين، في سبيل حبّ الله ورغبته هو أن تحملي رسائله إلى الملىّ تحمّلت السفر والعذاب والضراقة فعلينا نحن الذين نحبّك أن نتعذّب أيضاً لأننا سنفارقك. ولكن ستبقيين معنا دائماً وأبداً. في صلواتنا، أمانينا، ومحبتنا. ستظّلين نوراً يهدينا وسلاماً يعيش في قلوبنا. ومحبة تجمع شتات المؤمنين، علينا نحن اللذين كانوا حولك دائماً أن نحمل رسائلك إلى كل محبّ ومؤمن ونستمرّ في الدعاء لك، حفظك الله ورعتك العذراء مريم. كما تحفظ لك، ولنا زوجك المؤمن نيقولا ومريم وجان عمانوئيل. الله معك أينما تحلّين وترحلين، منّي ومن ليندا ويسمان ونديم سلاماً وألف سلام.

المخلص فوزي مسّه «

#### (8) السيدة "كلير ضاهر منصور":

كتبت شهادتها بخطّ يدها، بتاريخ 1990/4/12، وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« كُتِبَ بعد صلاة خاصة للروح القدس  
بسم الأب والابن والروح القدس

إلى من يهّمه الأمر.

نهار الخميس العظيم ذهبت إلى الصوفانية باكراً، كما قال لي "طوني حنا"، أريدك هذه المرّة أن تصوّري قبل الجروحات آلام وأحزان ميرنا. فسمحت لي وفي الساعة التاسعة صباحاً كنت حاملة (Video) وألاحق ميرنا مثل خيالها صوّرت كل أحزانها قبل فتح الجراح.

بعد قليل أخذ طوني بطارية الـ (Video) لشحنها على الكهرباء بعد (5) دقائق قلت له أعطيني البطارية. قال لي بعد بدّها شحن قلت له مش ضروري.

رأيت ميرنا بحزن وألم شديد تمشي بين الصالون وبين باب غرفتها رايحة جاي وأنا وراءها وحوالينا الأب "معلولي" ثمّ قالت أنها تريد أن تدخل إلى سريرها لترتاح فلحقتها وقبل أن تدسّ عتبة باب غرفتها برمت رأسها وكنت وراءها داخلية وشاهدت الجروح في بدايتها وبدل أن ميرنا تصرخ من الألم صرخت أنا، وبدأت التصوير الفيديو صرختي لفتت نظر أبونا "معلولي"، فركض ورائنا وهو يصرخ دكتور "منصور" ركوض كان المنزل تقريباً فاضي لأنّ عادة الجروح تفتح الساعة (3)

ثلاثة بعد الظهر ولا أحد مُنتظر أن يفتحوا صباحاً وكانت الساعة (11:17) دقيقة. نقولاً كان يصوّر وبدأت التلفزيونات إلى باقي البيوت وبعد تقريباً أقل من ساعة كانت كل الكاميرات موجّهة فوق ميرنا.

إنني أشكر الربّ الذي سمح لي أن أكون أول شاهدة لفتح إكليل الشوك برأس ميرنا.

إنني الآن إحدى رسل الصُوفانيّة في العالم. وسوف أبدأ برسالة الوحدة.  
كلير أنطوان منصور. »

### (9) السيدة "إيفلين برتية" (M<sup>rs</sup>. Evelyne BERTHIER):

هي سيدة بلجيكية متزوجة، تعيش مع عائلتها في مدينة "سان دييغو" (San DIEGO) بكاليفورنيا. قادتني ظروف رحلتي إلى الولايات المتحدة إليها مع شاب وفتاة من دمشق، مقيمين في "كليندال" (GLENDALE) بكاليفورنيا. فكتبت تشكرني بتاريخ 1992/12/24. قالت:

« أودّ أن أشكر لك من كل القلب مجيئك لتحمل المسيح وأمه إلى بيتي، وأن تحمل لي بذلك سلاماً وفرحاً ورجاءً وإيماناً ومحبةً.

أشكر لك أنّك باركت بيتي وذكّرتني بأنّهما يُقيمان معي على الدوام، وأحييت في قلبي الشجاعة وجدّدت ثقتي بيسوع ومريم، إذ فيهما كل شيء يكتسب معنى. أشكر لك أيضاً أنّك حملت لي قطنة مُشبعة بالزيت العجائبي وصوراً طبعت خلفها صلوات.

أشكر لك نُصحك إياي بتلاوة هذه الصلاة اليوم بطوله: "يا يسوع الحبيب، هبّ لي أن أستريح فيك". لَكُمْ حمل ذلك العون، خصوصاً عندما أبلغ من الإعياء أقصاه. ... إنّ زوجي فيليب قد تأثر بالغ التأثير لأنك كلّفت نفسك عناء السفر إلينا. وهو منذ زيارتك، يشعر بالحاجة للمزيد من الصلاة، وللصلاة معي، وهو يتصرّف بإيجابية فعالة في الصلاة العائليّة على المائدة ومساء...

أواصل الصلاة من أجلك كل يوم، وكذلك من أجل ميرنا، ونقولاً وولديهما، كي ينعموا بالقوّة والشجاعة لينفّذوا إرادة الله، كي يحلّ ملكوته في قلوب الجميع. كثيراً ما أفكّر بك، وأنا مُمتنة جداً لك لأنك أتيت وحملت إلى بيتي يسوع ومريم.

« أختك في المسيح »

**(10) السيدة "دانوتا ديب" (M<sup>rs</sup>. Danouta DEEB)؛**

هي طبيبة سورية، تقيم في "فلوريدا" منذ أكثر من (25) عاماً. كتبت عشرات الرسائل والبطاقات. أنقل من إحداها، وهي بتاريخ 1994/3/29، هذه الفقرة:

« أشكر لك جزيل الشكر صلواتك من أجلي،  
بدوري، أصلي من أجلك، لأنّ للصلاة قوةً خارقة، وأرجو أن تُستجاب صلواتي،  
وفق إرادة الله.  
أجدُ أمراً رائعاً أن يُتاح لك تأليف كتب. وكتابك حول الصوفانية غمّرني بالفرح »

**(11) السيد "أنطوني لونج نكوين فام" (M<sup>r</sup>. Anthony Long Nguyen PHAM)؛**

كتب رسالة بتاريخ 1994/6/30، يقول فيها:

« انتهيت لتوي من قراءة كتاب "سيدة الصوفانية". أرغب كثيراً في الإيمان بكلّ ما حدث هناك.

... حزنت عندما قرأت رسالة العذراء تدعو فيها الكنائس المنقسمة إلى الاتحاد.  
لو كنت مسؤولاً في الكنيسة الأرثوذكسية، لما كنت احتجت لأكثر من ثلاثة أيام،  
لأقررر إماماً التوجه للاتحاد مع الفاتيكان، وإمّا التنازل عن منصب. يبدو لي أنّ ذلك لن يحدث إلا بعد المجيء الثاني للرب!

أحتاج إلى مساعدتك: فأنا أحاول البحث عن نسخة لأيقونة الصوفانية لكنّي لم أستطع إيجاد ولا نسخة واحدة في المكتبات الكاثوليكية حيث أسكن. أتمنى لو ترسل لي واحدة... كما أرجو أن يرسل لي بعض الزيت... »

**(12) السيد "عبدالله إدمون بطيخة"؛**

هو مهاجر سوري مقيم في "نيوجرسي" بالولايات المتحدة. استضاف ميرنا في منزله مع أسرتها، يوم دُعيت إلى "نيوجرسي" عام 1996. وكان قد وافانا بشهادته المطبوعة على الآلة الكاتبة بالعربية، والمؤرخة في 1995/8/15. وهي ذي بحرفيتها:

**« شهادة »**

باسم الآب والابن والروح القدس. آمين.

أنا الموقع أدناه عبدالله إدمون بطيخة، أخطأ هذه الشهادة لدعم الإيمان،  
ولإكمال طريق رسالة الوحدة.

ابنتي جاكى البالغة من العمر عشرة سنوات، بدأت تعاني من وجع في رجلها،

الإثنين في (3) تموز 1995، نتيجة قفزها عدة مرات، في يوم سابق، في حمام السباحة، وفي الطرف الذي لا يتجاوز فيه عمق الماء نصف متر. بدأت أدهن لها دواء للتهديئة، وأعطيتها حبوب للأوجاع فكانت تتحسن قليلاً، ولكن لا يلبث الوجع أن يعود، وبقوة أكثر من السابق، حتى أصبحت لا تستطيع الذهاب إلى الحمام، وحتى الوقوف.

بعد أسبوع على هذا الحال الذي لا يطاق، قررت زوجتي لينا أن تأخذها إلى المستشفى وعرضها على الطبيب، وكان ذلك يوم السبت في (8) تموز. فكانت النتيجة أنها مصابة بتمزق طفيف في الغضروف المتواجد بين المفاصل، وطلب الدكتور منها الراحة التامة لعدة أيام وإعطائها مهدئ للوجع، وفي حال عدم التحسن إعادتها إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية في ركبته.

عندما عدت في المساء من عملي كانت جاكى متمددة على الأريكة في الدار. بعد قليل طلبت أن أحملها إلى الحمام ففعلت لكن بصعوبة إذ عاد الوجع من جديد، فوضعتها في فراشها لتنام. ولكن الوجع لم يزول. فأعطيناها أربعة حبوب لتهديئة الألم وانتظرنا عدة ساعات حتى يُعطي الدواء مفعوله ولكن دون جدوى.

في الساعة الواحدة والنصف صباحاً بدأت تبكي من الوجع وترتجف ولا تستطيع الاحتمال، ولا الالتفاف من جنب إلى جنب، فصعدت إلى الطابق الأعلى وأتيت بقارورة زيت من الصوفانية، كان أخي جورج بعثها لي من عدة سنوات. فأخذتها ومسحت بها رجليها وركبته، وهي تصرخ وتتوجع من شدة الألم، وصعدت ثانية إلى الطابق الأعلى لأصلي، ولأنني ضعيف القلب ولا أستطيع سماع صوتها وهي تتألم.

بعد نصف ساعة صعدت زوجتي وسألني عن سبب صعودي إلى فوق، فقلت لها بأني أتفرج على التلفزيون، ولم أقل لها الحقيقة. فقالت لي: "ماذا سنفعل". قلت: "اتصلي بالمستشفى". ففعلت، وطلبوا منها بأن تذهب صباحاً لأن الطبيب الذي كشف عليها ليس موجوداً. بعد ذلك بعدة دقائق قالت لي: "سألني نظرة على جاكى". فنزلت ثم عادت، وقالت لي بأنها متمددة على بطنها، ففرحت كثيراً لأنها لم تكن تستطيع الحراك.

بعدئذ ذهبت زوجتي للنوم، أما أنا فبقيت في الطابق العلوي وبدأت بالصلاة وأنا متمددة على "الصوفا" ففرقت في النوم حتى الصباح. عندما استيقظت بقيت في الطابق العلوي لأنني خائف من النتيجة، وخائف أن يكون الله قد رفض طلبي.



وفيما كنت أفكر صعدت زوجتي وقالت لي بأن جاكى ما تزال نائمة، بعد قليل صعدت جاكى وعلى الفور سألتها: "كيف تشعرين؟" فقالت لي: "لا أحس بشيء"، فطلبت منها أن تمشي ففعلت، وطلبتُ منها أن تصعد الدرج ففعلت دون أي تردد. فسبّحت الله وشكرته على نعمه التي لا أستحقّها وقلت لزوجتي وعينيّ مغرورقتين بالدموع: "لا تخافى لأنّ الله معنا".  
"إذا كان الله معنا فمن علينا".

### 13) السيد "جيريميا هيكه" (M<sup>r</sup>. Jeremiah G. HICKEY):

كتب رسالة بتاريخ 1996/7/3، إلى ميرنا، يقول فيها:

« ميرنا نظور العزيرة،

لأنّني قرأت عنك وعن البركة العظيمة التي نلتها من ربنا المبارك، أريد أن تعرّفني أنّي أصليّ من أجلك كل يوم. لا شكّ أن أملك عظيم، لكنّي أعلم أنّك إذا قدّمت أملك مع يسوع على الصليب، فإنّه سيحمل بهجة كبيرة لروحك.  
كم نحن محظوظون بأن يكون يسوع مثّلنا ومرشدنا! لا أحد قبل موت يسوع، حصل على نعمة عظيمة كالتي حصلنا عليها إذ أنّ الله نفسه جاء إلى الأرض وعاش حياة تحمّل فيها الإساءات والعذاب الأليم، بحيث علّمنا كيف نصليّ ونعيش، لنصليّ إليه هو!

ستجدين ضمن المغلّف (2) دولار أميركي من أجل الطوابع البريدية. رجاء، هل يمكنك أن ترسلي إليّ قليلاً من الزيت المقدّس الذي تلقّيته من أيقونة أمّنا المباركة؟ حسبى قطعة قماش مغموسة في الزيت أو صورة مقدّسة لامست الزيت! أرجوك أن تصليّ من أجل عائلتي. أولادي قد ضلّوا عن الكنيسة الكاثوليكيّة المقدّسة. رجاء، صليّ كي يتوبوا ويتمكّنوا من تلقّي الأسرار المقدّسة عن استحقاق.

في محبة يسوع ومريم. »

### 14) السيدة "فاليري دوتو" (M<sup>rs</sup>. Valerie DUOTO):

بلغة عربية عرجاء وردت رسالة من "هيوستن" بتاريخ 2005/12/18، وقّعت عليها السيدة "فاليري" مع عنوانها. هي ذي بحرفيّتها:

« عزيزتي ميرنا،

تحية وبعد، أكتب إليك اليوم لأنّني علمت اليوم بأنك تقيّة للغاية وأنّ العذراء

مريم تستجيب لصلواتك. أنني أمرٌ بصعوبات جدّة في حياتي الآن وطلبي إليك أن تتصرّعي لأمنّا العذراء مريم لكي تبارك حياتي وتوفقني بعمل يردّ عليّ بمدخول يمكنني من إعالة نفسي وعدم الحاجة للناس.

صليّ لأجلي يا أختي لكي يوفقني الله ويعطيني صحّة جيّدة بشفاة أمه العذراء.

أختك بالمسيح يسوع.»

### (15) السيدة "مارلين بلوخ" (M<sup>rs</sup>. Marilyn BLOCH):

كتبت لي رسالة بتاريخ 2006/6/2، تقول فيها:

« توفّي والدي، العام الماضي، بسبب إصابة كبده بالسرطان. وإنّ العيش بدونه صعب جداً، وكذلك معرفة ما إذا كان ذهب إلى السماء. وفقدت عملي بسبب التهاب في القصبات.

... اهتديت إلى الكنيسة الكاثوليكيّة. عمري (56) سنة، وقد تعذّر عليّ دخول الدير بسبب عمري.

أرجو الصلاة من أجلي... وأرجو أن تطلب من ميرنا الصلاة لأجلي...»

### (16) السيدة "مي يازجي كوري" وابنتها الدكتورة "هبة جورج هرنانديز":

وردت من السيدة مي يازجي رسالة بتاريخ 2008/6/6، وفيها شهادة منها ومن ابنتها الدكتورة هبة. أورد الوثيقتين بحرفيتهما:

#### (1) الرسالة:

« سلام الرب يسوع معنا جميعاً

أنا مواطنة أميركية من أصل سوري... هاجرت من دمشق سنة 1975، وأنت أيها الأب العزيز كنت مرشدنا الروحي في مدرسة المعونة الدائمة في أواخر الستينات.

ضمن هذه الرسالة تقرير لما حصل معي في بيتي في ميامي - فلوريدا /2005/

لقد ترددت كثيراً ودخل نفسي الشك بما حصل معي

أهي عجيبة؟ أم صدفة عجائبية؟...

ولكن إيماني الكامل لم يتزعزع في ظاهرة الصوفانية ولا لحظة وأنا واثقة أن

الرب يسوع استجاب لي وخلصني وخلص بناتي بشفاة سيده الصوفانية التي لم

ولن تفارقني ولا لحظة

- أنا أوّمن أن وحدة الكنيسة ووحدة المسيحيين في العالم أجمع هي الطريق  
الوحيد لخلاص الإنسانية المعذبة  
أطلب من الرب يسوع وسيدة الصوفانية أنا الخاطئة أن يجعلنا جنود للمكوتة  
السماوي على الأرض.  
سلامي ومحبتي للسيدة ميرنا لتلك الأيقونة الحية المختارة من الرب  
ولعائلتها الكريمة.

مي يازجي  
2008/6/6  
« Miami - Florida

## (2) الشهادة:

« هبة جورج هرنانديز (Hiba GEORGES-HERNANDEZ):

اليوم هو يوم الجمعة 2005/11/25 (هو اليوم التالي لعيد الشكر). استيقظت باكراً،  
وتجهزت لأبدأ يومي. قبل أن أفعل أي شيء، جلست إلى مكثبي وأدركت أن غداً  
يصادف العيد 23 لسيدة الصوفانية، وقررت أن أتصل بأمي لأطلب منها الاتصال  
بجدتي في سورية كي تسألها أن تعلمنا إن كانت ميرنا تلقت رسائل جديدة. أخبرتني  
أمي أننا سنتصل بها معاً في وقت لاحق لنتحدث إليها.  
فجأة وجدتني أجلس مجدداً إلى مكثبي وأستسلم للتفكير. فكرت في نفسي: "أمس  
كان عيد الشكر، وأنا لم أتوقف حقاً لأشكر الله على كل ما وهبني من عطايا عظيمة.  
ودون أن أفهم السبب، بدأت أقرأ الرسائل التي أعطيت لميرنا خلال 23 سنة. ثم أخذت  
بعضاً من الزيت الذي كانت أمي قد جلبته لي منذ بضعة أشهر من دير القديسة  
"تقلا" في معلولا (سورية) ودهنت جبيني. ثم أغمضت عيني وأخذت أصلي. صلّيت كما  
لم أصل في حياتي... كانت صلاة عميقة ومشحونة بالسلام، وكانت صلاة مختلفة لأنني  
لم أطلب أي شيء... كنت فقط أشكر الله على كل شيء، وعلى جميع ما أعطاني. هذا  
اليوم كان يوم عيد شكري، مع تأخر يوم واحد، ولكنني أدركت أن ذلك لا يهم وأن كل  
يوم يجب أن يكون عيد شكر.

اتصلت بي أمي في الساعة (9.20) صباحاً (قراءة 45 دقيقة بعد حديثي معها)  
وقالت لي إنه يتوجب عليّ أن أذهب إلى بيتها الآن، في الحال!

قلقت من نبرة صوتها وسألتها ما الذي يجري فأخذت تبكي وقالت لي إن صورة  
لسيدة الصوفانية امتلأت بالزيت. وبابتسامة كبيرة ودموع فرح، أعددت نفسي ومضيت  
إلى بيت أمي.

وصلنا إلى بيت أمي (أنا هبة، وأختي الصغرى مايا جورج وخطيبها طارق عاصي) حوالي الساعة العاشرة صباحاً ووجدناها تبكي. أرتنا الزيت وأخذت تشرح لنا ما حدث.

مي يازجي كوري (May YAZJY-COREY):

بعد أن تكلمت هاتيفياً، مع هبة، باكراً هذا الصباح، قررت أن أبحث عن الورقة التي كنت أضعها قبل أيام، وفيها قصيدة كتبها للصوفانية. مضيت إلى غرفة نومي لأخذ الإنجيل وكتاب الصوفانية. هذا الكتاب، كان قد كتبه الدكتور أنطوان منصور وزوجته، وكانت ابنتهما نتالي قد أهدتني إياه، قبل أربع سنوات تقريباً. كانت نتالي قد رأنتني في الجامعة فاقتربت مني. وقالت لي أنها عرفت أنني سورية وسألنتني إن كنت سمعت بالصوفانية. فابتسمت وقلت لها إن الصوفانية هي دائماً معي، وفتحت محفظتي وأريتها صورة لسيده الصوفانية أحملها معي كل الوقت. تحدثنا قليلاً ثم مضت. وفي اليوم التالي، حملت لي نتالي كتاب الصوفانية وشريط فيديو حول الصوفانية. ومضت سنوات لم أر خلالها نتالي مرة أخرى، ولكنني كنت أفكر بها دائماً وقد أريت بناتي الكتاب وأخبرتني عن ذلك اليوم من عام 2001 عندما أعطتني إياه فتاة مميزة جداً هي نتالي.

لقد كانت لفتة هامة جداً من نتالي وقد مثّلت الشجاعة والأمل الذين احتجتهم لمساعدتي خلال السنوات الثلاث المتبقية لي في الجامعة.

كان كتاب الصوفانية موضوعاً فوق الإنجيل بجوار سريري. وما أن تناولت الكتاب حتى شعرت بالزيت على الغلاف الخلفي (الغلاف المواجه للإنجيل). مسحت الكتاب بيدي ويا للمفاجأة، فقد تغطت يدي بأكملها بالزيت. بدأت أبكي وأصرخ: إنه الزيت! إنه الزيت! وأيقظت زوجي ريتشارد قوري. لقد أصيب بالإجفال وقد شاهد يدي مليئة بالزيت إذ وضعت بعضه على وجهه.

كان الغلاف الخلفي لكتاب الصوفانية مغطى بالزيت وقد تسرب ضمن صفحات الإنجيل. (هذا الإنجيل عزيز جداً علي. إنه قديم جداً وقد فقد غلافه الخارجي). كما ترون في الصورة، بدا الزيت على الغلاف الخلفي للكتاب وكأنه يتدفق مباشرة من وعاء موضوع تحت أيقونة الصوفانية. لقد تسرب الزيت المتدفق على الإنجيل عبر 3 صفحات (البقعة الحمراء الظاهرة على صفحات الإنجيل هي مجرد علامة وضعت بواسطة قلم أحمر).

حوالي الساعة (10.30) صباحاً وبعد التفكير في الأشخاص المتوجب علينا الاتصال بهم، طلبت مني ابنتي هبة أن أتصل بنتالي منصور لأخبرها ما حدث باعتبارها هي التي أعطتني الكتاب. اتصلت بمنزل عائلة منصور وتحدثت إلى الدكتور أنطوان. أخبرته من أكون وما الذي حدث فأخذ اسمي ورقمي الهاتفي ليعطيتهما لنتالي. بعد نصف ساعة من اتصالي بالدكتور منصور أخبرت أولادي أنني ذاهبة إلى غرفتي لأحضر شريط الفيديو المتعلق بالصوفانية وأعرضه لهم. كان الشريط موضوعاً في خزانة بجانب سريري (في مكان مختلف عن كتاب الصوفانية والإنجيل). وإذ تناولت الشريط وجدت قطرات من الزيت عليه وركضت خارجاً لأريهم إياها. كانت هناك قطرات صغيرة من الزيت على غلاف الشريط المغبر والذي لم يلمسه أحد لعدة أسابيع.

عند الساعة (12.30) ظهراً اتصلت بي نتالي منصور. تحدثت إليها وشرحت ما حصل ثم تحدثت إلى السيدة منصور. لقد أخبرتاني ماذا يجب أن أفعل فشكرتهما على هذا الكتاب النفيس والذي وضعته بين يديّ بطريقة عجائبية قبل بضعة سنوات. اتصل زوجي ريتشارد بالأب "نيكولا أوزون" من كنيسة القديس "فيليب" الأرثوذكسية في Florida/Davie فجاء إلى منزلنا حوالي الساعة الواحدة ظهراً. صلينا وشاهدنا شريط الفيديو المتعلق بالصوفانية.

اتسع الزيت على غلاف كتاب الصوفانية وفي صفحات الإنجيل. بعد ظهوره الأول، أعدت وضعهما فوق بعضهما تماماً كما وجدتهما مع الزيت للمرة الأولى. يمكن رؤية ذلك في الصور التي التقطت في تلك الأيام.

« هذه الأحداث حصلت في منزلي في U.S.A/Florida/Pembroke Pines

## ملحق: الصوفانية في شيكاغو

في شيكاغو عائلة مسيحية من سورية، هي عائلة داود حنا، من كنيسة السريان الأرثوذكس. حدث في منزله رشح زيت من صورة لسيّدة الصوفانية، صباح 1994/7/14. فأخبر كاهن الرعية الأب "عبد الأحد زيتون"، فتثّبت من الأمر، وكتب لرئيسه المحلي، سيادة المطران "أثناسيوس يشوع صموئيل"، في 1994/7/19، يُحيطه علماً بما رأى. فأتى بدوره وتثّبت من استمرار انسكاب الزيت. وكان أن انفتح الباب أمام المُصلّين والزوار، في مجانية مُطلقة. وقَدِمَ من كندا بعض أحبة الصوفانية، "كابي بربريان" و"ملحم مبارك" و"بيير طوبيا"، فوجدوا أنفسهم أمام "صوفانية" جديدة، وصوّروا انسكاب الزيت في شريط فيديو، والعديد من المقابلات مع الزوار العرب والأمريكيين... وفي حين انقطع الزيت من الأيقونة العجائبية في صوفانية دمشق، فإن صوفانية "شيكاغو" تسكب زيتاً حتى اليوم 2007/4/2!

أوردُ الآن حول هذه "الظاهرة" المقتصرة حتى اليوم على انسكاب زيت وقيام الصلاة في المجانية، بضع وثائق، منها ثلاث رسائل كتبها كاهن الرعية الأب "عبد الأحد زيتون"، ورسالة كتبها أحد زوّار صوفانية "شيكاغو"، وقد وافانا بها السيّد "داود حنا" نفسه، مع رسالة له بتاريخ 2002/7/30، ورسالة أخيرة من السيّد "كابي بربريان" المقيم في كندا.

### (1) الأب "عبد الأحد زيتون":

لنا منه ثلاث رسائل، واحدة بالعربية واثنان بالإنكليزية.

#### 1. رسالة الأب "عبد الأحد زيتون" بالعربية:

كتبها بخطّ يده، وهي بتاريخ 1994/7/19.

« نياقة الحبر الجليل مار أثناسيوس يشوع صاموئيل مطران

الولايات المتحدة الأمريكية وكندا الجزيل الوقار

والسامي الاحترام.

سيّدي الجليل:

في السّاعة العاشرة والدقيقة العشرين من يوم السبت مساءً الواقع في 1994/7/16 رنّ جرس هاتف البيت أحد أفراد بيت آل داؤد حنا يخبرني بالحرف الواحد "أنّ هناك صورة القديسة العذراء ملزوقة على حائط بيتنا في إحدى

غرف النوم نضح منها زيتاً وما زال ينضح هذا الزيت يا أبونا" فغادرت سريعاً متوجّهاً إلى بيت السيد داؤد حنا، وكانت بالفعل البهجة الروحية تغمرني وكان بي سأذهب لكي أرى الربّ الإله من خلال هذه المعجزة الغربية، وعندما وصلت بالحال ولجّت إلى الدار واتّجّعت إلى حيث الصّورة العجائبية فلمست الصّورة بإصبعي لكي أتأكد من الزيت، وكانّ بي لم أصدق المعجزة مثلما لم يصدقّ مار توما الرسول نبأ قيامة الربّ من بين الأموات إلى أن وضع يديه في جنب ويديّ الربّ، وبالفعل عندما نظرت وعانيت بادرت في الحال إلى إقامة تشمشت للعدراء وبالإضافة إلى قراءة السهرانة وخلال إقامة الصلاة شاهدت بأّم عينيّ قطرات الزيت ينضح من صورة القديسة الطاهرة مريم العذراء، الشيء أو الحدث الذي لم أشاهد من قبل مثله فحمدت الربّ كثيراً وشكرته على جزيل نعمه الفائضة على خائفه.

ابنكم الروحي

19-7-1994 شيكاغو

« الأب عبد الأحد زيتون »

2. رسالة من الأب "عبد الأحد زيتون"، بتاريخ 1994/8/2، يقول فيها:

« اسمي الأب عبد الأحد زيتون، ولدينا بعض الأخبار السارة لنشارككم فيها. بالنيابة عن عائلة داود حنا، المقيمة في الرقم:

.Tel: Elmwood Park (708) 452-5817(60635) – Corner Cortland – North Elthct – (1901)

نوجّه لكم دعوة لتزوروا وتشاهدوا بأّم العين روعة الله وقدرته وسلطانه وجماله، في أبسط وأنقى صورة:

"رشف زيت صاف مائة بالمائة"

من صورة بقياس (8×11) إنش، من نسخة مطابقة لأيقونة أمنا المباركة مع الطفل يسوع، الموجودة أصلاً في دمشق (الصوفانية)، سورية.

هذه الصورة تنضح منذ (7/16) في المنزل. لقد غرق ثلاثة أرباعها في الزيت الآن.

إنّ التغطية الإعلامية (التلفاز والصحف) لم تتمكّن من إيصال

الإحساس بقداسة وجمال هذا التجليّ المجاني الإلهي للبشرية.

سنتشرّف بالاشتراك في البركات والصلوات معك أو مع مندوبيك في أيّ ساعة من النهار. والمنزل مفتوح بشكل دائم.

للاطلاع، أرفقت في المغلف، بعض الملصقات المتعلقة بأصل هذا الحدث العجائبي ومعناه.

ثمة رسالة هنا - وحدة المسيحيين، الاحتفال بعيد الفصح معاً - فلنفتح قلوبنا ونرحب بها.

وليبارككم الثالوث الأقدس وأمننا المباركة، ويحفظوكم ويساعدوكم في عملكم الرعوي.  
أخوكم في المسيح. الأب عبد الأحد «

### 3. رسالة من الأب عبد الأحد زيتون إلى...، يقول فيها:

« في إشارة إلى دعوتنا السابقة بتاريخ (8/2) (نسخة عنها مرفقة)، نطلب مرة أخرى حضورك مع شخص من جماعتك لحضور القداس يوم الأربعاء (10/12)، الساعة (7) مساءً، في كنيستنا، كنيسة القديس "يوحنا المعمدان". سنصلي معاً من أجل وحدة القلوب، ووحدة المسيحيين، ووحدة عيد الفصح. إذا كنت تحب أن تحتفل بالقداس الإلهي معي، فسيشرفني أن أشارك بالنعمة معك، بالتوافق مع إنجيل القديس "يوحنا" 17 / الآيات (11 و 20-23). وليسكب الرب نعمة عليك وعلى جماعتك.  
أخوك في المسيح. «

### (2) رسالة السيد "داوود حنا":

كتبها بخط يده بالعربية، وهي بتاريخ 2002/7/30. يقول:

« حضرة الأب الفاضل الياس زحلاوي

الجزيل الوقار

بعد طلب صلواتكم والسؤال عن صحتكم وعن أبناء الرعية المباركة راجياً الرب يسوع ووالدته المباركة أن يحفظ حياتكم وأبناء الرعية بدوام الصحة والخير والبركة ومع هذه الكلمات نضم مجموعة عجائب حصلت من الصورة العجائبية للعدراء مريم والدة الإله في أوقات مختلفة وإلى يومنا هذا الصورة بركة لبيتنا ولكل الزائرين الذين يحضرون في أي وقت كان لنيل بركة العدراء مريم وزيتها العجائبي وهذه الصورة تعطي زيت وبركة إلى هذا اليوم الذي نحن فيه. نطلب بركة العدراء مريم أن تمتعكم بدوام الصحة ويجعل الرب الإله آمنه وسلامه في العالم قاطبةً وشفاعة والدته تكون معكم ومعنا التي أمنيتهما الوحدة المسيحية المنشودة وجمع كل المسيحيين تحت سقف واحد في الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية ودمتم أيها الأب الروحي.

شيكاغو 2002/3/7 داوود حنا وأولاده جميعاً «



### 3) شهادة السيد "الياس آدم آدمو":

كتبها بخطّ يده بالعربيّة، على ورقة تحمل عبارات من رسائل الصُوفانيّة، كُتبت في أعلى الورقة وأسفلها، بالعربية والفرنسية والإنجليزية. جاء في أعلى الورقة هذه العبارة:

"الكنيسة التي تبناها يسوع، كنيسة واحدة، لأنّ يسوع واحد"

وجاء في أسفل الورقة هذه العبارة:

"الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض. من قسّمها فقد أخطأ. ومن فرح

بتقسيمها، فقد أخطأ"

أما الشهادة فقد كُتبت بالعربيّة وباليد، وجاء فيها:

« بسم الآب والابن والروح القدس. إله واحد أمين.

ما أعظم أعمالك يا ربّ - ما أعظمك يا والدة الإله.

أنا الياس آدمو صاحب هذه القصّة أتيت من سورية لإجراء عمل جراحي في رأسي وهو عبارة عن ورم سحائي كبير، نصحتني الأطباء بإجراء العملية هنا في أميركا، وكنت خائف جداً من ذلك، وبعد إجراء الفحوصات قرّر الأطباء العملية يوم 1996/3/13 وقبل ذلك الموعد بعدة أيام سمعت عن العذراء مريم في شيكاغو وعن الزيت فقررت زيارتها وحاولت ولكن الظروف الجوية في بوسطن لم تسمح بسبب العواصف الثلجية فقلت هذا نذر عليّ بعد العملية وفي يوم الأحد ما قبل موعد العملية أردت الذهاب إلى الكنيسة ولكن أحد لم يستطع إيصالي إلى هناك ولكن هناك إلحاح شديد في داخلي يشدني إلى الكنيسة في ذلك اليوم فاتصلت بقريب لي وجاء ليأخذني ووصلنا الكنيسة قبل انتهاءها بعشرة دقائق، وإذا بإحدى المؤمنات تبحث عني وتساءل كثيراً وتقول كنت أخاف أن لا تأتي لأنّ معي أمانة سأوصلها لك إنّها من العذراء مريم ليتقدّس اسمها.

لقد رأيته في الحلم منذ حوالي خمسة أيام وقالت لي أنّها ستشفيك لا تخاف فهي تلفّ رأسك بشاش أبيض وتمسحه بيدها المقدسة وأوصتني أن لا أقول لك ذلك إلاّ في الكنيسة لأنّها متأكّدة أنّك ستأتي حتى قبل دقيقة واحدة من انتهاء الصلاة. بشرط أن يخلع من رجله ويركع أمام الهيكل ويصليّ له القسّ وأنّ الشمعة التي أشعلها أمام العذراء في شيكاغو مقبولة، لقد فرحت كثيراً وزال الخوف مني نهائياً ودخلت العملية يوم الأربعاء وكأني في نزهة، كل شيء معي طبيعي من سكر وضغط وحرارة ونبض وفي قلبي فقط الإيمان بأنني سأشفى بإذن الله والعذراء.

بقيت في العملية حوالي (13.5) ساعة انتهت بنجاح كبير (100%) وكان من المفروض لتلك العملية أن أبقى ثلاثة أيام غائب عن الوعي بسبب المخدر ولكن في لحظة خروجي من غرفة العمليات قال الدكتور الآن سيفيق ويمكن التحدث معه وفعلاً هذا ما حصل ومضت تلك الليلة بخير وقال الأطباء غداً يمكنه أن يذهب إلى غرفة عادية لأن كل شيء طبيعي في جسمه وفعلاً حتى سيروم لم يكن في يده وجاء المحبين بعد أن سمعوا بذلك لزيارتي وتكلم مع الجميع وضحكنا حتى المساء حين أتى الطبيب ورآني لم أستطع أن أسعل فأخذني للتصوير في صدري وقال سيعود إلى غرفة الإنعاش فوراً لأن اختلاطات كثيرة حصلت من التهابات الصدر وارتفاع السكر والضغط والحرارة إلى أقصى درجاتها وفعلاً بقيت في غرفة الإنعاش غائب عن الوعي حوالي عشرة أيام دون أن أدري بشيء ولم يبق أمام الأطباء سوى أن قالوا صلوا لأجله لأنه في يد الله الآن وبعد تلك المدة استعدت وعي وبقيت ثلاثة أيام أخرى في المشفى ذهبت بعدها إلى البيت وكل شيء سليم في جسمي والآن صار لي خارج المشفى حوالي (13) يوم مع أن قانون العملية تلك يقول أن أبقى في فترة نقاهة حوالي شهرين إلى ثلاثة دون أي جهد أو حركة وأنا خلال تلك الأيام بعد العملية لم أجلس في البيت نهائياً كل يوم في مكان حتى وصلت إلى هذا البيت المقدس لأفي ندري بزيارة العذراء مريم وأتبارك من هذا الزيت المقدس لأنها هي التي شفنتني وكانت معي وأنا أهنت أصحاب هذا البيت من هذه البركة والنعمة التي حلت عليهم ومن كل قلبي أدعو لهم بحياة مقدسة سعيدة برفقة العذراء لأنها شفيعة المؤمنين والمحتاجين جميع في كل العالم...

أطال الله في عمر العمّ أبو زهير وزوجته وأولاده جميع...

الياس آدم آدمو

تاريخ 1996/4/8 الحسكة «

#### (4) السيد "كابريان" :

كتب كابريان إلى الأب "نقولا دحدل" في مدينة "شيشيرو" (CICERO)، بتاريخ

1994/9/21، الرسالة التالية:

« اسمي غابرييل بريريان من مونتريال. لقد زرت كنيسةك مرتين (في آب

وأيلول) لأرى "العذراء الباكية". لقد كنت متأثراً حقاً بالمشهد الاستثنائي.

أنا أساعد في تنظيم رحلة حجّ إلى شيكاغو لزيارة كنيستك، وكذلك لمشاهدة الحدث الرائع الآخر في منزل السيد "داوود حنا": رشح الزيت من صورة كبيرة لسيدة الصوفانية من دمشق، سوريا.

رجاءً توقّع وصول حوالي (50) شخصاً بالحافلة في عطلة نهاية الأسبوع الموافقة للسابع من تشرين الأول لزيارة كنيستك. نودّ أن نطلب منك أن تُعطينا بعضاً من وقتك للصلاة معنا وللاحتفال بالقداس ولكي تُنيرنا بشأن الظاهرة الرائعة التي تحدث في كنيستك.

نرغب جميعاً أن نسمع ذلك منك، شهادة الساعات الأولى فيما يتعلق بسبب بكاء العذراء وسبب رشحها للزيت في ذلك المنزل السوري الأرثوذكسي في (Elmwood Park).

نودّ أيضاً دعوتك لحضور أمسية صلاة في (8) تشرين الأول الساعة (7) مساءً تتركّز حول وحدة المسيحيين مع الأب (Abdl Ahad Zetoun) في منزل السيد "داوود حنا" حيث صورة سيدة الصوفانية ترشح زيتاً منذ (14) تموز، وهو يقع في... (العنوان).

أرجو أن تُثبت لي إمكانية تواجديك بهدف تخطيط الرحلة.

ليحفظك الله ويهبك نعمه. »

## الصوفانية في أميركا الجنوبية

### الصوفانية في الأرجنتين

#### 1) السيدة "لويزا بارينويثو دي ألكاراز" (Luisa Barrinuevo de ALCARAZ):

« قرطبة - (4) نيسان 1992

أنا، لويزا بارينويثو دي ألكاراز.

أعلن أنني أنتمي، منذ حوالي ثلاث سنوات، إلى فريق صلاة، وجودي فيه طوعي ويملاء إرادتي. نحن نجتمع كل يوم جمعة للصلاة "حباً بمريم القديسة"، فنصلي المسبحة الوردية، كما نتبادل الأحاديث حول نصوص من "الإنجيل المقدس"، وبعض الأحاديث التي تقدمها لنا "أولغا دي سانتا ماريا" (Olga de SANTA MARIA)، حول السيد المسيح وأمه القديسة، وكلها تتعلق بأصول التعليم المسيحي. وكلنا يشترك في حب العذراء مريم.

.. بعض الأحيان يشاركنا أولاد "أولغا"... وفي أحيان أخرى، كان لدينا بعض المنتسبين الجدد، لكنهم تخلوا عن ذلك فيما بعد. فانقطعوا عن المجيء. إلا أن الفريق استمر متحداً ومتآخياً، طالما أن حب العذراء مريم يجمعنا. وبالإضافة إلى عاطفة الأخوة التي تجمع فيما بيننا بشكل خاص، فإن الأمر الذي يثير أحياناً استغراب أشخاص آخرين أو بعض فرق الصلاة، فهو أنه لم تقع أية مشكلة في فريقنا.

... إننا نشترك في آمالنا ورغباتنا، وكذلك في مشاكلنا ومصاعبنا اليومية وصلواتنا من أجل المحتاجين، ونصلي لأجل الأشخاص الذين يطلبون إلينا الصلاة لأجلهم.

... يوم (15) تشرين الثاني، ولدى قدومنا إلى "العلية" مع صديقة قديمة لي، وهي التي جعلتني أتعرف إلى فريق الصلاة، تلقينا الحدث السعيد والمفرح للظاهرة التي حدثت في إحدى صور "سيدة الصوفانية"... كان الجو السائد هو الفرح والذهول. واندمجنا بالصلاة إذ كان الأمر يبدو لنا كحلم رائع. فلطالما فكرنا بأننا مجرد فريق صلاة صغير جداً، لأننا خمسة أو ستة أو سبعة أشخاص. ولكن بمرور الزمن، كان يزداد الزيت المقدس بعض الأحيان أو يقل. حتى أن مسابح الصلاة قد امتلأت بالزيت المقدس - وكان بعض الأشخاص يغطي أيديهم

لمعان خلال الصلاة - وقد شاهدت العلامة التي تركتها السيدة العذراء على إحدى الصور: "دمعة من دم".

... في يوم (3) نيسان، غمرتنا السعادة لاشتراكنا في مشاهدة ظاهرة جديدة للعذراء القديسة على صورة ثانية.

واني أعلن أنه كانت هناك عدة طلبات من أشخاص كانوا في حالة (ألم شديد أو نزاع أو حزن أو علاج مكثف). وقد وضعت أسماؤهم تحت الصورة، فتم شفاؤهم بطريقة عجائبية...

... وأعلن أيضاً أن هذا الأمر (ظاهرة الصورة العجائبية) فإن الصمت يجمع ما بيننا بشأنه، أي أن هذا السرّ يوحدنا... والأشخاص الذين تمت لديهم حالات الشفاء، يظنون أن الأمر حصل بسبب الصلوات، لكنهم لا يعرفون الحقيقة.

... اسمي لويزا ماريا بارينويو دي ألكاراز

العنوان: خوان بيريز 4695 - شارع: أليخاندرو سينتينو.

إنني معمّدة... وأمارس الديانة الكاثوليكية الرسولية الرومانية. وأنا متزوجة من إرنستو ألكاراز.

قد كنت مدرّسة - إلا أنني الآن متقاعدة.

... كم أشعر بالتوتر لدى كتابتي هذه الأحداث التي وقعت بشكل فائق الجمال، لذا طلبت إلى "أولغا" أن تقوم بالكتابة.

... التحية والسلام وكل التقدير لكم... ونحن دوماً في خدمتكم لأي أمر... طالبين من السيدة العذراء القديسة البركات للجميع.»

## (2) السيدة "أولغا دي سانتا ماريا" (Olga de SANTA MARIA):

ملاحظة: هذه الرسالة كتبها بلغة عربية ركيكة، مغتربة عربية اسمها "فيوليتا". وأنا أورد النص بحرفيته.

1. « كوردبا أيار 1992 حضرة السيدة ماريا الأخرس

عزيزتي ميرنا:

أحياناً كثيرة كنت أتأثّر لأنه ليس لي أخت. ولكن مع الوقت شعرت أننا جميعاً أخوة لأن أمنا واحدة وهي العذراء مريم.

ولكن الذي لم أكن أتخيّله، وهو في وقت محدد من حياتي، هذه الأم تهديني أختاً بالمسيح في بلاد بعيدة.

بتاريخ (15 نوفمبر) 1991، كنا مجتمعين للصلاة في بيتي وبين يدي صورة لسيدة الصوفانية، فامتألتُ عجباً وفرحاً حين امتألتُ عرقاً كما أنها تهدينا أيضاً وهذا ما تمتألتُ الصورة به لمعان وكأنه بريقاً نقياً. فأنا أخبرت أبونا "زحلاوي" عن كل شيء بالتفصيل ولا أريد أن أتعبك برسالة طويلة.

لكن أحياناً المسائل كثيرة بدون جواب حين أنظر إلى الصورة وكأنها تراني ولمعانها ورائحة العطر والبخور الذي أحياناً ينبع منها وكأنه شيء ليس من هذا العالم. إنه بالنسبة لي (15 نوفمبر) صار مطبوع في حياتي وفي قلبي حين رأيت العرق على الصورة.

أخبرك أنّ الصور لا تنقُط مكان ما هي موجودة ولكن الشيء الواضح أنّ "ماريا" أمنا جمعت بلدين بعيدين بحبها وحنانها.

أطلب منك أن تذكرينا بصلواتك حتى نكون مع عائلتي نستحق شرف عالي كهذا.

إني أعرف أنه يلزمني علم ومعرفة كثيراً ولكن سأعمل كل جهدي حتى أنفذ ما تريده أمنا القديسة.

واعلمي جيداً يا عزيزتي ميرنا أنه في هذه النقطة البعيدة في الدنيا دائماً نصلي من أجلك حتى الله يقويك ويباركك. إني أحب أن أقول لك أنه يوجد عندك أخت في كوردوبا - الأرجنتين. وإذا تفضل أن أكتب لك بالفرنسي أو الإنكليزي لأن علم العربي صعب عليّ.

على كلٍ أشعر أنني قريبة منك حين رأيت الفيديو ببيت "فيوليت" وانتابني فرح عظيم كنت أشارك فيه وهذه النعمة أن تري العذراء مريم وتسمعها والفرح أيضاً حين أراك مع زوجك في بيتكم وأفكركم بعيدين عنا.

أتمنى أن أكون لم أتعبك في رسالتي فأرجو المعذرة لأنني لا أستطيع أن أعبر عن كل شعوري لأنها كثيرة.

سلام من عائلتي باسم يسوع ومريم إلى عائلتك الحبيبة.

أولغا لويس - أليينا - إليانا - لويس ماريانو - إدغار سانتا ماريا. »

2. « قرطبة - (7) أيار 1992

حضرة الأب العزيز الياس زحلاوي:

كثيرة هي الأحيان التي تنتابني فيها الأسئلة عندما أكون وحدي وعندما تتوجه نظراتي إلى صورة "العذراء سيدة الصوفانية".

... سأبدأ بإخبارك عن نفسي:

أنا "أولغا مرسيدس كاراسكو دي سانتا ماريا" أعيش في قرطبة في الجمهورية الأرجنتينية.

... منذ صغري، ودون أن أنتبه للأمر، "كنت مريمية"، وذلك لوجود جداتي بقري... وأعتقد أنه خلال مراهقتي قد زرعت عدة أسئلة في داخلي، بقيت دون أجوبة... أسئلة حول إيماني. في تلك الفترة، كنت أشعر بالعظمة لمجرد جلوسي على مقعد الكنيسة والصلاة، والتحدث والمشاركة حول حالتي المعنوية.

... لاحقاً، ومع مرور الوقت، وعندما تزوجت، أصبحت وحيدة جداً، لزوجي من أجنبي، فإن لديه عادات صارمة وانعزالية... فبدأت بمشاركة أموري مع أمي كما أخذت منذ حينها بمناداة العذراء القديسة.

... بعد عدة سنوات ولدى دخول بناتي المدرسة الكاثوليكية، أصبحت أعمل وأتعاون مع المدرسة الإكليريكية للآباء الكلاريتيين. لقد تعاونت وتشاركت معهم لعدة سنوات في رياضات روحية. ثم بعد ذلك، ومع مرور الزمن، شاركت في تنظيم عدة رياضات روحية، تحت إشراف الأب رئيس المدرسة الإكليريكية، ومع كاهن كان يرافق الفريق "المتريّض" بصفة مرافق روحي، وهو الأب "خافيير فرناندز".

هناك عرفت على نحو أفضل، ما معنى أن تكون متديناً ومُرسلاً... ومعنى حياة التضحية التي يعيشونها... كذلك شاركت في مدرسة بناتي بالعمل مع الراهبات الكلاريتيّات، وذلك في مهمات مُرسلات وكان عملاً أحببته كثيراً... إلى أن طلبوا مني التعاون مع أخوية دينية للآباء المتأملين، وهم إيطاليون أتوا إلى قرطبة لإنشاء مدرسة إكليريكية.

من أهم الأمور التي أشارت اهتمامي، وشغلتنني، كان التعريف بأنا السيدة العذراء القديسة. خصوصاً لأولئك الذين يعانون، أعني بذلك ألا يعود الشباب يشعر بالوحدة، وذلك لوجود أم سامية ومقدسة لا تفارقنا ولا تهجرنا أبداً، وأيضاً لبعض النساء اللواتي، ما إن يتعرّفن أكثر على السيدة العذراء، حتى يدركن أنها ترمقنا بحنانها وترافقنا على الدوام.

غرض مريمي، وهذا يُعتبر نادراً وباهظ الثمن في الأرجنتين. فمثلاً الشيء الأساسي هو أن ما يخص ظهورات السيدة العذراء قلماً يصل إلى الأرجنتين. لكنني لأجل كل هذا. كان موضوع اهتمامي الأكبر أن يكون بحوزتي وعلى الدوام

أي وعيت تماماً أن الظهورات المريمية هي ذات التزام كبير جداً للمسيحيين، وأنها تحمل آمالاً جميلة جداً للجميع.

وهكذا جرت الأمور، بعد أن تعاونت في مهمات تبشيرية مع مجموعة مريمية، فقد أهدوني صورة للسيدة العذراء، وأخبروني بشكل سريع عن ميزة هذه الصورة وحول ظهوراتها ورسالتها. بالإضافة إلى السعادة التي غمرتني للحصول على الصورة... ولقد كان أمراً رائعاً أيضاً، معرفة كافة التفاصيل التي تشاركت بها لاحقاً مع أناس شاركوني هذه السعادة...

كما أخبرتك سابقاً في رسالة سابقة مرسله عبر السيدة "فيوليتا عبد المسيح". لقد حدث أن حصلت معي ظاهرة يوم (15) تشرين الثاني عام 1991، والظاهرة حصلت في يدي...

منذ تلك اللحظة، كثيرة هي الأسئلة التي تراودني، الأمر يشبه طفلاً ليس معتاداً أن يكون لديه أي شيء، وفجأة يهدونه أئمن الهدايا، فلا يعرف كيف يتصرف بها أو ما تكون ردة فعله.

إن حدث ظهور قطرات الزيت المقدس على صورة السيدة العذراء، أرى فيه من ناحيتي، رسالة جميلة جداً من أمنا العذراء لكي نتعايش بتآخ فيما بيننا. كإخوة في الإيمان.

لكن هناك أحياناً أسئلة أخرى أ طرحها: هل لدي الحق أن أعلّق في أسفل الصورة بعض الأسماء لنيل الأشفية؟ أم عكس ذلك، أن نبقى محافظين على الصمت. ونرضى بالنظر للأمور. أعتقد أنه يتوجب عليّ في هذا الشأن أن أحظى بالمساعدة والدعم من شخص لديه المعرفة أكثر مني. فالأمر بغاية الروعة بالنسبة لأمريكا اللاتينية... كلمات كثيرة وجميلة قد تجيش في خاطري. لكنني أخشى فقدان عظمة وقيمة الحدث.

... أضع نفسي في تصرفكم. إنني مستعدة لأي شيء. فمن جهتي، سأخبرك عن أمور كثيرة تحدث في منزلي، أولاً: السلام يغمر كل شيء. وهناك تغيير ونقله نحو الأفضل، داخل كل واحد منا. أعلم أنه يجب علينا أن نكون أفضل، وأكثر كمالاً، ممّا نحن عليه. لكن هناك الرغبة بداخلنا تجاه ذلك. إلا أننا نبقى محدودين.

... زوجي "لويس سانتوس سانتا ماريا مارتينيز"، فإنه يتعاون مع الكنيسة ومع مدرسة أولادنا في كل مرة طلبوا إليه ذلك. لقد كان رئيس اتحاد الآباء في مدرسة "الأب كلاريت"، وأيضاً في مدرسة "سيدة الوادي". كما انتمى إلى مدرسة الإرشاد



الروحي للأباء الكلاريتيين، وإلى اتحاد الأهالي للعائلات. أما في المجال الشخصي، فهو يعمل كمصمم مشاريع. وبسبب مزياءه وجدارته وقدراته فهو يُعدّ الآن كمسؤول عن المهندسين في إحدى شركات التعدين. يبلغ الخمسين من العمر. ونحن متزوجان منذ (23) سنة. عائلته بأكملها موجودة بإسبانيا.

... أنا أرجنتينية، أعمل كمدرسة خاصة للطلاب في المرحلة الابتدائية والثانوية وللجامعيين... لقد قمنا في المنزل بإنشاء فريق للصلاة اسمه "العلية" منذ حوالي أربع سنوات... فريق مرت عليه فترات كان فيها فريقاً صغيراً، وفي فترات أخرى كان فريقاً كبيراً، لكنه فريق محافظ على وجوده دوماً في الصيف وفي الشتاء.

... أما الفريق الأساسي أو أشخاصه الأساسيون الذين يحضرون دوماً، فهم أربعة إلى خمسة أشخاص، إنه فريق صغير لكنه محافظ على وحدته في علاقة الأخوة التي تجمعنا نحن أعضاءه في ظلّ محبة أمنا العذراء. في (14) آب عام 1988، تكرّست رسمياً لقلب مريم الطاهر، وهذا عائد إلى الرعاية والاهتمام اللذين شملاني وغمرا حياتي عن طريق العذراء القديسة، فكان كدعوة للتكريس وشكر لها... الأمر كان بمثابة شفاء بالنسبة لي.

... هذه الدعوة كانت مصدر فرح كبير لي، وقد قبلتها بكل سرور. كما لاقت القبول والتجاوب من قبل أولادي الذين أعلنوا عن رغبتهم بالتكرّس حتى أصغرهم، الذي لدى سؤالي له: لماذا تريد التكرّس؟ أنت صغير جداً؟ أجابني: أجل... أعلم أنه عليّ أن أكون صالحاً، وأن أستمّر بمحبة العذراء القديسة على الدوام.

لكنه، وأمام إلحاحي بأن عليه الانتظار ليكون أكبر قليلاً، حصل ذلك - كان في السادسة من عمره، وقال لي: أعلم أنه حينما أصبح كبيراً، يجب عليّ أن أحب زوجتي، وألاً أصل للطلاق أو أفكر به... وأن أكون إنساناً صالحاً وأعطي مثلاً جيداً... عند ذلك سمحت له برغبته... والعام الماضي وبكل سعادة، تمكّن من التكرّس رسمياً... وعندما سألته إن كان يشعر بالتعب... أجابني: هذه هديتي إلى مريم.

... ابني الثاني "لويس ماريانو" - (13) عاماً - هو في عامه الثانوي الثاني، هو أيضاً تقدّم للتكرّس، ويجدد تكريسه اختياريّاً كل سنة... ويصلي المسبحة الوردية (مسبحة الرحمة) كل مساء... في بعض الأحيان يتلوها مع أخيه الأصغر إن كان مستيقظاً. وإن لم يكن كذلك، يتلوها لوحده.

... ابنتي "إيليانا" تبلغ (18) عاماً - تدرس الهندسة المعمارية - وهي أيضاً تقدّمت للتكرّس، في الصورة التي أرسلتها لك هي لا تظهر معنا، لأنها هي من التقط الصورة.

... "ألينا فابيوولا" - (21) عاماً - تدرّس اللغة الإنكليزية - وهي مُجازة في العلاقات الدولية - هي أيضاً مكرّسة. وعندما دُعيت في المدرسة بصفتها متديّنة... أجابت أنها تريد إعطاء شهادة حياة كعلمانية مكرّسة.

... هذه المعلومات أرسلها إليك، لكي تتعرف حضرتك على عائلتي. هي ليست بالعائلة الكاملة، مع أنّ أولادي ممتازون. فإنّ زوجي، الذي لم يكن لديه فتاة صديقة خلال شبابه... حاول التعامل معهم بشكل مماثل بإبقائهم في المنزل... حتى لم يكن يأذن لهم بالخروج في الرحلات العادية، وهي من الأمور المعتادة في أي عائلة. مع ذلك فقد حاولت خلق جو من التوازن بوجود كل هذه الصرامة والحزم والانغلاق، بأن أكون الصديقة لأولادي. والحقيقة أنهم لم يسببوا لي يوماً أية مشكلة، فهم يعيشون مبادئ مسيحية صحيحة وواضحة... لكنهم يحملون نظرة حزينة... أمل في يوم من الأيام أن يبارك السيد المسيح حياتهم ويمنحهم السعادة.

... لقد نشأ زوجي في بيته معتاداً على القيادة وإعطاء الأوامر وعدم التساهل. ونظراً لمقدراته، فقد كان دوماً يتولى مناصب الإدارة والقيادة... في إسبانيا، منذ سنوات طويلة، كان عريضاً، ثم نال منحة إلى البرازيل، وقد كان شاباً... ذهب ليتعرف إلى عائلته، ثم بقي في الأرجنتين. (أعني هنا عائلته - أي أقاربه من جده لأمه).

... أما فيما يخص ما شرحت لك حول ما يحدث في منزلي، فالأحداث هي كالتالي: إنّ المسابح الوردية توضع دوماً قرب الصورة (التي ظهر عليها الزيت المقدس). وكذلك الميداليات... وفي مصباح النور، قرب غرفة الطعام، حيث نقيم لقاء فريق "العلية"، فإنّ مصابيح الإنارة هناك تزيّنها وترتسم حولها سحابة صغيرة بلون سماوي، وأحياناً وردي، مع بريق ذهبي. هذه السحابة تظهر أحياناً حول الشموع المضاءة... وفي بعض الأحيان تكون ظاهرة وكبيرة لدرجة أننا نندفع في الصلاة وتمجيد العذراء مريم في عدة مناسبات.

وفي مرة أخرى تشكّلت دائرة وأخذت تجول من مصباح النور نفسه إلى الصورة، وهذا الأمر تم حدوثه خلال الأسبوع المقدس، حيث بقيت ملتزمة بالصلاة... بغاية مرافقة ميرنا عندما ظهرت عليها السمات المقدسة.

... لم أفكر يوماً بالقلق حول إشعال العديد من الشموع... أو أن أهتم بالأشكال التي تبدو عليها فتيلة الشمعة... لكن، ومنذ (15) تشرين الثاني، أشعر بضرورة إبقاء شمعة مضاءة قرب الصورة.

أمر عجائبي ومثير للدهشة حدث أمام أعيننا وأعين فريق صلاة "العلية"، إذ بدأ، ومن الفتيلة، يتشكّل قلب العذراء مريم وقلب يسوع الأقدس، فيتقاربان حتى يتحدا معاً، ثم يغيبان معاً كما ظهرا.

... منذ ظاهرة الصورة الثانية كما أخبرتك سابقاً (في رسالتي السابقة)، وتحديدًا قبل الأسبوع المقدس بأيام قليلة، أشعر وكأن هناك زيتاً مقدساً في فمي... في بعض الأحيان يظهر زيت قليل على يدي، مع لمعان. وأشعر بذلك، وبالزيت، عندما أكون في الكنيسة وخلال الصلاة.

... كما أخبرتك في رسالة سابقة، فإنّ صورة الصوفانية التي ظهرت عليها دموع من الدم، لا تزال تحتفظ بلمعانها المبارك، وبالزيت المقدس. أما الصورة التي حصلت فيها ظاهرة يوم (15) تشرين الثاني، فإنها تظهر عليها أحياناً علامات الحدث فقط. لكن عندما أتحدث عنها، تظهر فيها بضع قطرات من الزيت المقدس. هذا الأمر لم أخبر عنه أحداً سوى السيدة "فيوليتا"، إذ أنني أخشى ارتكاب أي شيء عن عدم تبصّر ومعرفة، وأقوم بما لا يجب القيام به أمام حدث كهذا. أتمنى يا أبتى أن تصلي لأجلنا كي نبقى مستحقين لمثل هذا الأمر في منزلنا.

الحقيقة أنّ ظاهرة الصورة مرتبطة بطريقة ما بفريق الصلاة "العلية". إنهم أشخاص مسيحيون بحق. أما الشباب منهم، فإنهم يتلقون التعليم المسيحي... إحدى الشابات تنتمي لعائلة مسيحية ذات شهادة صالحة، لكن غير مداومة في الكنيسة... والأخرى عائلة ليليانا، فهي عائلة تحيا الإيمان بحرارة، وتشارك باستمرار في الأسرار المقدسة في الكنيسة.

أما "ديليا دي كيروغا"، فلطالما أعطت شهادة مسيحية صالحة. فهي وزوجها عانيا من ألم فقدان ابنتهما الشاب في حادث سير، وكان عمره (19) عاماً، ولديها ابنة محامية.

"لويزيتا دي ألكاراز"، فهي عائلة مسيحية مثابرة ومتعاونة دوماً مع الكنيسة. لويزا وديليا تعطيان شهادات مع بعض الجيران والأصدقاء، ويحملون صورة العذراء، ويقومون بزيارة البيوت.

... أما الأخوية الدينية التي أعمل معها، فهي بإشراف الآباء المتأملين. وإنه لأمر محزن في يومنا هذا، عدم وجود إكليريكيين في هذه الأخوية الدينية. لديهم كنيسة صغيرة تدعى "مريم أم الدعوات". وأحد الكهنة هو خادم للرعية في حيّ

مجاور لحينا. والأب "ماريو بارنزانو" هو خادم رعية "مار ميخائيل رئيس الملائكة". وكلا الكاهنين "ماريو" و"ميغيل مارينلي" الذي أسس المدرسة الإكليريكية، يعرفان تماماً أمر الظاهرة لوجودهما بقربي، حتى أن الأب "ميغيل" طلب مني التحفظ، والأب "ماريو" أتى إلينا ورأى الزيت المقدس، وصلى معي ثم ذهب. على كل حال، سواء مع عائلتي أو أفراد "العلية"، فإننا نقوم بتنظيف الكنيسة الصغيرة كل يوم سبت...

عنوان الكنيسة هو:

كنيسة "مريم أم الدعوات"

رافاييل نونيز - 5423 قرطبة

رمز: 5147

هاتف: 54320609

أرجو أن تغفر لي رسالتي السابقة التي كتبتها وأنا على عجلة من أمري، وفي فترة كنت فيها متعبة جداً. فإنني، رغم حبي الشديد وترقبتي للخدمة والعمل في فترة الأعياد، أجد صعوبة في الاستمرار بالأعمال الروتينية المعتادة.

الآن إننا نرجو بمعونة الله، ونصلي لكي يرسل لنا كهنة ودعوات دينية. لقد بقينا أنا وعائلتي وبعض الأوفياء للكنيسة، بقينا نصلي ونقوم بعبادة "الأفخارستيا" طيلة ليلة (9) إلى (10) من أيار، وهذا يصادف اليوم العالمي للدعوات.

ولأجل تلك الليلة، أذن لي الأب "ميغيل" بفتح بيت القربان. كم كان الأمر حماسياً، وشعرت بعاطفة قوية داخلي.

أيها الأب العزيز... نحن على أتم الاستعداد لما تريدونه، أرجو أن تبلغ سلامنا وتحياتنا ميرنا وعائلتها، والسلام لك... وعناق حارّ بحب يسوع ومريم.

أولغا مرسيديس كاراسكو دي سانتا ماريا

خوسيه فيرداغوير 4687

ب - أليخاندرو سنتيو

الرمز - 5009

قرطبة - الأرجنتين «

### 3) السيدة "ديليا مارتينيز دي كويروغا" (Delia Martinez de QUIROGA):

كتبت من مدينة "قرطبة" رسالة بتاريخ 1992/5/8، وأرقتها برسالتين مكتوبتين بلغة عربية ركيكة، وقّعت عليهما السيدة "فيوليت"، أُورد الرسائل الثلاث بحرفيتها:

#### 1. رسالة السيدة "ديليا":

« حضرة الأب العزيز زحلاوي:

أكتب إليك رسالتي مرفقة بفائق الاحترام والتقدير.

ومن خلال رسالتي أودّ تقديم شهادتي - حول النعم الخاصة، بل إنني أقول (الفائقة الطبيعية) - التي تهدينا إياها السيدة العذراء الفائقة القداسة، في أمسيات الصلاة، كل يوم جمعة.

... حظينا بالنعمة، وهي أنّ (فريقنا للصلاة) استلم من صديقة لنا تدعى فيوليتا... صورتين لعذراء الصوفانية.

... خلال مناسبتين... شاهدت الصورتين وعليهما عدة قطرات من الزيت، ذات رائحة عطرة. وقد بقيت القطرات موجودة على الصورتين بضعة أيام... وهذه الظاهرة أثارت دهشتنا وفاجأتنا أيّما مفاجأة... كما أنّها غمرتنا بالفرح والسرور والسلام.

... وفي مناسبة أخرى، شاهدت على إحدى الصورتين بضع قطرات جافة من الدّم (قطرتين أو ثلاث). فضلاً عن ذلك فإنّ مسابح الصلاة كانت تبدو وكأنّها مغطاة بالزيت، حتى أنّ المسابح بدت في إحدى المرات، بطريقة فريدة وخاصة، بغاية اللمعان والبريق... وفي أحيان أخرى كنا نرى أيدينا تلمع...

إنّ السيدة العذراء القديسة أرادت، دون أي شك، أن تقود فريقنا للصلاة، وتكون دليلتنا.

... لقد قمنا بتكريس أنفسنا لقلبها الطاهر... وكما تعرف بالتأكيد بإمكانك أن تتخيّل مدى حبنا للعذراء مريم، إنه حبّ لا محدود... نحبها كما نحبّ ابنها يسوع...

... لك كل السلام مع فائق الاحترام والتقدير.

ديليا مارتينيز دي كويروغا

ديليا مارتينيز دي كويروغا

تاريخ الميلاد: 1929/10/15

الجنسية: أرجنتينية «

## 2. رسالتنا السيدة "فيوليت":

• الأولى إلى ميرنا، بتاريخ 1992/5/30:

« إلى السيدة ميرنا

السلام عليك يا ينبوع الزيت المقدس الشايف.

عزيزتي ميرنا: لا أعرف كيف أبدأ رسالتي ولماذا أكتب لك. فحين أفكر أنّ العذراء أمنا هي جمعتنا أقول لا بدّ أنا في حلم، أهل يا ترى أنا أهلاً حتى أخدمها. وأجد نفسي صغيرة ومقصّرة تجاه هذه الأم وأريد أن أرى كل العالم تكرمها فماذا العمل؟

فحين أرى الشيديو لا يغلب عليّ غير البكاء وأعيش هذا الجو الخشوع في صلواتكم وكأني في غير عالم وأتمنى أن أكون بينكم والمسافة بعيدة ولا شيء مستحيل. فما أجمل بيت العذراء وما أجمل الهدوء والراحة والسلام الذي تهدينا إياها أمنا.

عزيزتي ميرنا: لقد أخبرتك الأخت جانيت بكل شيء فكان جوابك بواستطها كيف يجب أن نتصرّف سناً كبيراً لنا لأننا أحياناً مثل الضائعين فأرجوك أن تهدينا دائماً حتى نمشي على الطريق المستقيم ونحن دائماً لخدمة مريم العذراء ولكن تلتزمنا مساعدتكم الروحية والمعنوية لأننا لا نعرف إلا القليل فلا تبخلوا علينا بذلك ألف شكر على الصور والزيت المقدس وكيف أنّ هذه النعمة بين يدي فهذا من فضل ربي. فأنا أوزّعه بكل هدوء حين أعرف أنّ الصورة وزيت السماء سيكرموه.

أطلب منك أن تذكرنا دائماً في صلواتك أمام صورة أمنا العجائبية. كما أنك دائماً في صلواتنا. يشتركون معي جوقة صلاة الصوفانية الأولى وعمرها سنتين وصورتها ترأس الصلاة وجوقة الصوفانية (2) وعمرها (3) سنوات ولكن بدون اسم وبعد العرق فرضت أمنا عليهم أن يعطى اسم سيدة الصوفانية فإذن يوجد بكوردبا جوقتين صلاة باسم عذراء الصوفانية لذلك نريد أن توجهونا العرف بعده بين حين وآخر وذلك بركة لجوقة (2). نخبركم عن كل شيء جديد كما نحبّ أن نعرف ما عندكم حتى نكون على اتصال دائم طالبيين من العائلة المقدسة أن تهدينا، واسلمي إلى أختك.

« فيوليت »

• الثانية إلى، بتاريخ 1992/6/4:

» حضرة الأب الفاضل الياس زحلاوي الجزيل الاحترام

السلام عليك يا مريم.

أبت المحترم: يا لها من مناسبة سعيدة لم أكن أحلم بها وهي أن أكتب لك هذه الرسالة والسبب هو أمنا مريم. فهي التي تدبر وتهيئ وتأمّر ونحن نتصرف حسب برامجها. فأطلب صلاتك ومساعدتك الروحية حتى أكون أهلاً لخدمتها خصوصاً في هذه البلاد التي يوماً على يوم يزيد عدد اللذين يتبعون البروتستانت تاركين أمنا مريم فهذا شيء مؤسف للغاية.

أبت، إنني لم أعرف ولا كنت أفكر أن يوجد بين يدي كل ما يتعلّق برسائل وظهورات الصوفانية فهذا شيء لم أكن أنتظره ولست مستحقّة أن أقوم بعمل كهذا لأنه أكبر فرح وعزّي ولا بدّ أن الأم التي دبّرت كل الأمور وهكذا صار بعد زيارة الأخت جانيت لطرفنا فهدي في الوحيد أن أكون أهلاً لخدمتها.

بدأنا بتعريف الشعب عن ظهورات الصوفانية. البعض اهتم والغير لا فكانت اللامبالاة دائماً هي الغالبة خصوصاً من قبل الكهنة كنت أعرض الشيديو فاللذين يعجبوا به طلبوه مني حتى يخرجوا كمية ولكن للتجارة والريح باسم الدين خالطين دينهم بدنياهم وينعدّوا من المؤمنين هكذا أخبرك بالصراحة فكانت أقول لهم أبداً لأنه ليس للريح إنما العذراء تريد أن يعرفوا ويروا ظهوراتها وأنا كل الذي بين يدي مقابل لا شيء لأنه تبرعات فكيف أنتم تريدوا الشيديو للريح شيء فظاعة لا يتأمّن لأحد فلم يعجبهم وصاروا ينتقدوا الشيديو والظهورات شي بصير أو ما بصير معناه إذا كان على خاطرهم أنتم هناك أيضاً تبعوه لأنه سيقولوا أنهم اشتروه الحقيقة إن شيء ثمين كهذا لا يتأمّن إلى أي كان ولو كانوا كاثوليك فكونوا براحة بال يا أبونا لأنني أعرضه ولكن يروح معي ويرجع معي لأنه يوجد نوايا عاطلة حتى للسيدة أولغا التي زارتها العذراء لا أعطيها إياه ليس لأنني لا أومن بها لأنها تقيّة وأمينة ولكن أخاف على طيبة قلبها أن تعيره لأحد ويسحبوا عليه للريح.

ولكن عذراء الصوفانية تفرض حالها بكل هدوء كتاب للأب "لورنتين" وصل يتكلم عن ظهورات الصوفانية العرق الذي ظهر عند السيدة أولغا صاروا أعطينا

أعطينا وأنا أوزعُ زيت وصور لمن يهتم ويحترم ذلك لأنه زيت مقدس. فنرجو أن تمدونا بنصائحكم حتى نتصرف على أحسن حال لأجل مجد الله فقط حوينا اللامبالاة وزعنا قطن على راهبات وبعض الخوارنة حسب ما طلبوا وهذا كل ما اهتموا به.

واصلك يا أبتِ الشهادات وأنا لم أرد ترجمتها حتى تكون ترجمة صافية لذلك تركت الشيء لكم وهم طيبين متعبدين للعدراء عندهم براءة يجب للإنسان أن يعيشهم حتى يفهمهم.

يوجد بكوردوبا فرقتين للصلوات الأول نحن له سنتين ومن أول نهار اسمه سيدة الصوفانية ولكن العدراء لم تزورنا ونجتمع كل نهار ثلاثاء للصلوة والعدراء بصورة الصوفانية تترأسه والثاني الصوفانية (2) له مدة ثلاث سنوات يجتمعوا للصلوة كل نهار جمعة ولكن بدون اسم وهو فرقة السيدة أولغا فبعد (15 نوفمبر) صار اسمه سيدة الصوفانية مع العلم أنا لم أكن أعرفها وهدتها الصورة صديقة لي طلبت مني عدة صور وأعطتها واحدة بدون اهتمام وقالت لها فقط يوجد في سوريا صورة مثلها مدهونة بالزيت وترشح فهذا كل الذي عرفته وكان في مارسو فحفظتها وسط كتاب صلاة حتى (15 نوفمبر) صدفة سحبتها ومسكتها بين يديها ولم تكن تعرف ماذا تقول حتى ظهر العرق أمام جوقة الصلاة ورآها الجميع حينها أعطوها عنواني وهكذا تعرفنا على بعضنا وأخبرتها كل ما أعرف صلينا رأينا الشيديو وشكرنا العدراء على هذه النعمة وإلى الآن بين مدة ومدة تعرق الصورة السلام على اسمها. فصلوا لأجلنا وزودنا بنصائحكم حتى نعرف كيف نتصرف ولا نقع بالخطأ.

طبعاً صار رغبة أكثر من قبل نطلب من الله والعدراء مريم أن ينوروا حتى يرجعوا أولادها اللذين تركوها لأحضانها. أخبرونا عن كل جديد فإنه كما أن عالم لا تهتم يوجد قسم قليل عنده اهتمام كبير وكل ما تقولونه لنا يعطينا قوة روحية فلا تتركونا.

أختم رسالتي هذه بإهداء احترام عائلتي مع طلب صلواتك خصوصاً في بيت العدراء لأجل كل العائلة حتى نفهم ونلبي طلب أمنا العدراء.

ودمت إلى ابنتك. فيوليت «



#### (4) السيدة "ماري إيلين غال" (Marie-Hélène GALL):

هي سيدة سويسرية، تقيم في "بوينس آيرس" بالأرجنتين. لم أكن أعرفها. وردتني منها رسالة طويلة بتاريخ 1992/11/22، باللغة الفرنسية وبخط يدها، أقتطف منها الفقرة الأولى فقط:

« أبت،

أنت لا تعرفني، ولكن يبدو لي أنني أعرفك، لأنني أنهيت لتوي قراءة كتابك "اذكروا الله". هو السيد "دو غيبير" (De GUIBERT) الذي قدمه لي، عندما التقيته في باريس، إذ كنا نندرس معاً نشر الرسائل التي أدلت بها السيدة العذراء في بلدة "سان نيقولا" (San NICOLAS) بالأرجنتين، وهي تعليم رائع يملأ القلب حباً وثقة. هذا الكتاب يحمل عنوان "قراءة الكتاب المقدس مع مريم"، ذلك بأن معظم الرسائل تترافق باستشهادات من الكتاب المقدس، تأتي تامة لها.

فتمت (1886) رسالة ترجمتها إلى الفرنسية. هذا هو سبب تواجدي عند السيد "دوغيبير". إنني أعرف قليلاً هذه الرسائل، ولكن لكم نحتاج إلى الغوص فيها. إنها رسائل شاملة، والعذراء تتوجه فيها إلى جميع أبنائها، أيّاً كان عرقهم أو معتقدهم أو لغتهم. فكلهم أبنائها، سواء كانوا مؤمنين أو غير مؤمنين، وهي تكشف لنا، من خلال بعض الرسائل، أن الخلاص لا يستثنى أحداً... »

#### (5) الأب "ديونيزيو فيتسباتريك" (P. Dionisio FITZPATRICK):

هو كاهن إيرلندي عرفته طالب لاهوت يوم كنا ندرس في القدس. وقد أمضى حياته الكهنوتية في الأرجنتين، وهو زاهد في الدنيا، محبّ ليسوع والفقراء. وقد زار سورية مراراً.

1- كتب لي من الأرجنتين رسالة بتاريخ 1999/11/17، يقول فيها:

« كنت أتحدث مع أحد معارف ميرنا، فقال لي إنه التقى منذ بضع سنوات في "أوسلو" (OSLO) مؤسس الصحيفة التي أرسلها لك.

إنها في حالة سيئة جداً، ولكن هذا أفضل من لا شيء كما نقول هنا، المهم فيها أنّها جمعت العديد من الظواهر التي تحدث في العالم.

وهنا، لدينا أمر جديد: هناك امرأة تدعى (كاتالينا) في "بوليفيا" (BOLIVIE)، متزوجة ولها أولاد، تظهر لديها سمات الجراح وتلقى رسائل من يسوع والعذراء. وقد ثبت كل شيء، ويدعمها رئيس أساقفة "كوشابمبي" (COCHABAMBY) (بوليفيا). وحالتها تماثل حالة امرأة مدينة "سان نيقولاس"، القريبة من هنا...

تحياتي للعائلة كلها، وميرنا بالتأكيد. »

2- زار دمشق ما بين (10/15) و (11/17) 2007. وزار مرات "بيت العذراء" في الصوفانية، وكتب الشهادة التالية باللغة الإنكليزية، في 2007/11/1:

« لن أدهش إذا ما أصبحت سيدة "الصوفانية"، بمرور الزمن، معروفة ومحبوبة مثل سيدة "لورد" وسيدة "فاطمة" أو سيدة "مديوغورييه".

إن الأحداث الخارقة التي عاشتها صبية متزوجة، هي ميرنا نظور، في دمشق (سورية)، تتكلم عن نفسها بنفسها. وقد خضعت هذه الأحداث لفحوص قام بها مختصون في الطب والعلوم والكيمياء وعلم النفس بالطبع، قدموا من بلدان كثيرة، وقد صرّحوا كلهم بأنهم يعجزون عن تقديم تفسير علمي لها. إن زيت زيتون، نقياً مائة بالمائة، قد رشح من يدي ميرنا مرات لا تحصى. ويظلّ مصدره سرّاً، وكذلك هي الأشفية التي حدثت أحياناً كثيرة نتيجة ادهان المرضى بالزيت العجائبي.

في الشرق والغرب، يستخدم الميرون في سرّي العمد والتثبيت، وفي مسحة المرضى، كما في سيامة الكهنة والأساقفة في الغرب، وهو يمثّل قدرة الروح القدس. وقد انسكب زيت غزير من صورة صغيرة تمثّل السيدة العذراء والطفل يسوع، في بيت ميرنا، وكذلك من نسخ كثيرة لهذه الصورة، في سورية وفي بلدان أخرى، بعيدة جداً مثل كندا والولايات المتحدة.

تقبّلت ميرنا أيضاً جراحاً قاسية ومفاجئة. وفي إحدى المرات كان جرح الخاصرة بقياس (12) سم، ومن العمق بحيث اقترح أحد الأطباء ضرورة تقطيبه في المشفى. فكان جواب نقولاً: "من فتح هذا الجرح، هو وحده يختمه". وفي الليلة نفسها التأم الجرح.

من جبين ميرنا، انبثق الدّم أيضاً، منذراً إيانا بإكليل الشوك الذي وُضع على رأس يسوع. وجميع هذه الجراح تزول دون أن تترك أي أثر أو التهاب. وهذا الأمر أيضاً يستحيل تفسيره من زاوية طبية.

كما أن ميرنا عرفت انخطافات ورؤى شاهدهت فيها العذراء ويسوع، وقد حملها رسائل تتعلّق بحاجة الناس إلى الحبّ والوحدة بين الكاثوليك والأرثوذكس، إذ لهم إيمان واحد وطقوس واحدة.

إنّ الوحدة بين الكنائس الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية، هي أمر أساسي في الرسائل.

وأهم ما في الصوفانية هو الصلاة والصلاة والصلاة، وهي شرط تحقيق الوحدة.

إن آلاف الناس من بلدان كثيرة قدموا إلى بيت ميرنا، وقد فُتِح منذ اللحظة الأولى أمام الجميع، لصلاة شخصية وجماعية، ولتكريم الأيقونة العجائبية. وفي قلب كل ذلك، تظلّ ميرنا، كما وصفها أحد الأطباء، طبيعية إلى درجة تدفع الطبيب إلى اليأس! وهي، إلى ذلك، لا تبغي قطّ الظهور، سخيّة جداً ومضيافة، تتحلى بشخصية جذابة، وروح دعابة. وهي تواصل حياتها العادية، بوصفها زوجة وأمّاً وأختاً مُحبّة، منصرفة إلى الاهتمام ببيتها وعائلتها على نحو مدهش.

وقد أصبح بيتها بيت صلاة، يجتذب جمهوراً واسعاً وحراراً من الناس، الذين يلتقون فيه حول العديد من الكهنة والأساقفة، وفيه أقام بعض الأساقفة والسفراء البابويون، القداس الإلهي بمناسبات محددة.

كل ذلك يدعو للتأمل ويشكّل رسالة خارقة لسيدة الصوفانية. والجدير بالذكر أنّ كل ذلك حدث ويتواصل حدوثه في مجانية مطلقة.»

## الصوفانية في الإكوادور

(1) السيد "جيرمان أرتورو لوبيز كوينتيروس" ( German Arturo Lopez )  
(QUINTEROS):

وردتنا منه، بتاريخ 1993/8/5، رسالة باللغة الإسبانية، مرفقة بمجموعة قصائد. رأيت من باب الأمانة، أن أورد الرسالة فقط، لما فيها من رد فعل على حدث الصوفانية. وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

» حضرة السيد المتدين أو السيد الكاهن،  
كوينكا - إيكوادور  
السيد الياس زحلاوي (متى 9:23)  
حضرة الأخ:

( I )

- أنا أسجل: نحن كلنا أخوة،  
أخي العزيز، بكل إخلاص قد قرأت  
كتاباً، معروفاً من دمشق،  
وبحسب ما قرأناه، أقول:
- لا أريد ديانات وهكذا أسبح  
في نور الأب الأزلي، دون أن أنسى  
أنني روح في عالم ساقط  
منذ إقصاء آدم وحواء
- أكتب إليك - إذا أردت أن ترسل لي  
نشرة صغيرة أو ما يشبهها  
لكني لا أريد أن أنضم إلى ديانتك
- بدون دين - أنا زنيقة مباركة  
وليس لدي أي فخر إن أنا شملت نفسي  
بين حمقى أضاعوا السماء (متى 9: 38-41)

( II )

- أرسل لك نسخة من منشور  
هي بنوية أكثر منها شعرية  
وهي حرة من كل إيمان معلن.

فأنا مُخَلَّصٌ بدون أي دين

- لا أقبَلُ أي إعلان إيماني (متى 10: 41-42)

بمشيئتي الحرة وبصوتي الجليِّ

أرى أن لا ضرورة لأي إيمان

لأنني أعيش تديني الخالص.

- هذا هو إيماني المعارض

لأي إيمان واعتقاد ديني

مسيحي أم لا... أنا أتشبَّثُ بالنداء.

- من أجل تحقيق الخلاص، وحده عمل الخير هو المطلوب (متى 16:27- رؤيا 22:12)

ذُكِرَ أَنَّ الْإِيمَانَ يَحْيَا بِالْأَعْمَالِ

وَمَا تَبْقَى غَيْرَ مُهِمٍّ وَلَا يَعْنِينِي.

بكل احترام جيرمان أرتورو لوبيز كوينتيروس «

## (2) السيد "فاوستو غاليانو" (Fausto GALEANO):

وردتنا منه الرسالة التالية بتاريخ 1993/12/15:

« الأب العزيز

بتوجيه من سيليا أوردانيتا، يسعدني أن أرسل إليك كتاب "معجزة دمشق"...

هذه النسخة قد تم إنجازها في الإكوادور... طبقاً للطبعة الأساسية التي تم

طبعتها ونشرها في البيرو.

... أما بشأني أنا شخصياً، فإنّ هذا الكتاب قد أثّر بي كثيراً، وذلك لمحتواه

الروحي الكبير... إنّه كتاب يقرب ويوحّد ما بين جميع الأبناء.

... كتاب "معجزة دمشق" نال إعجاباً كبيراً في الإكوادور وكولومبيا، وبلدان أخرى.

... نشكر الله... ونشكر سيليا وجميع الأشخاص الذين سمحوا لنا بطباعة هذا

العمل، وذلك لمجد الله... ولخلاص النفوس.

... أتمنى أن أعرف إن كان لديك أية معلومات حول كتب أخرى تتكلّم عن

الأحداث التي جرت في دمشق، إذ أنّنا نحبّ أن ننشرها، وإن كانت في لغات أخرى،

فسنقوم بترجمتها لتوزيعها فيما بعد.

... دائماً متحدين في إرادة الله.

أخوك في المسيح فاوستو غاليانو «

## الصوفانية في البرازيل

### (1) المطران "بطرس المعلم":

كان مطران البرازيل لكنيسة الروم الكاثوليك. وكان معروفاً بحبه للصوفانية، قبل أن يصبح أسقفاً على البرازيل. وقد كتب رسالة لي بتاريخ 1992/11/9، جاء فيها:

« تتحدث عن "تنسيق بين رحلة ميرنا إلى البيرو ورحلتها إلى البرازيل". ولكن هذا هو أغلى أمنياتي، وقد كنت ذكرت ميرنا بذلك في حريصا، وأنت بالذات في فاريا. ولكن رسالتك لا تذكر شيئاً عن تاريخ الرحلة إلى البيرو، والتنسيق لا يرتجل في الدقيقة الأخيرة، لا سيما وأني دائم السفر، لكثرة التزاماتي... »

### (2) الأب "أدالبرتو أراويو جونيور" (Adalberto Araujo JUNIOR):

هو كاهن برازيلي، من مدينة "نوبا أميركا" (NOVA AMERICA). كتب رسالة بتاريخ 2004/2/24، يشكرني فيها لموافاته ببعض المعلومات عن الصوفانية. يقول فيها:

« أشكر لك رسالتك الطيبة المؤرخة في 2003/12/1، كما أشكر لك موافاتي بنسخة من كتاب الأب "رابرت فوكس" حول ظهورات العذراء مريم في الصوفانية، وحول حياة وسمات خادمة الله ميرنا نظور. لقد تسلمت كل ذلك منذ فترة وجيزة.

أحمد الله للعلامات التي يرسلها باستمرار إلى البشرية و ليدعونا إلى التوبة... حتى الآن قرأت ما جاء من شروحات في كتاب الأب "فوكس"، وأنا أقرأ هذا الكتاب ببطء نظراً لضعف لغتي الإنكليزية! لا تقلق! أنا سعيد جداً بالكتاب الذي بين يدي. كافأك الرب بوافر نعمه!

أعانقك في المسيح عناقاً أخوياً. »

## الصوفانية في البيرو

### 1. في النطاق الكنسي؛

وصلنا من البيرو نصان رسميان،

#### 1) المطران "أوسكار ألامورا ريفيريدو" (Oscar Alzamora REVEREDO)؛

النص الأول، من المطران "أوسكار ألامورا ريفيريدو" (Oscar Alzamora REVEREDO)؛ وهو الأسقف المساعد لرئيس أساقفة العاصمة، "ليما". يُجيز فيه طباعة كتاب حول الصوفانية باللغة الإسبانية بعنوان "معجزة دمشق"، من وضع مؤلفه "فينيزيو أوردانيتا" (Venizio Urdaneta)، والنص بتاريخ 1992/2/10، وقد جاء فيه:

« ترخيص.

دون إصدار حكم بشأن الأحداث أو بشأن مصدرها المحتمل الفائق الطبيعة، فإنني أعلن أنني لم أجد في الكتاب الذي يحمل عنوان "معجزة دمشق"، أي شيء يعارض الإيمان الكاثوليكي. وبناءً عليه، أمانح الإذن بطباعة الكتاب المذكور. »

#### 2) المطران "أوغستو فارغاس ألامورا" (Augusto Vargas ALZAMORA)

النص الثاني، هو رسالة بتاريخ 1992/2/14، وصلتني من رئيس أساقفة "ليما"، المطران "أوغستو فارغاس ألامورا" (Augusto Vargas ALZAMORA). يقول فيها:

« وصلتنا أخبار عن احتمال قيامك بزيارة إلى البرازيل، من الممكن أن تمتد إلى البيرو، وبالتحديد إلى مدينة "ليما" (LIMA).

لذلك أريد أن أعبر لك عن سعادتي لو أتيت برفقة السيدة ميرنا وزوجها، فإن شهادة خبرتهما مع السيدة العذراء، ستكون عاملاً في تجديد حب العذراء مريم فينا. سنحرص على ألا تكون هناك أية دعاية، ليكون وجودكم فيما بيننا مقتصرًا على مجموعات صغيرة تعيش حياة إيمان حقيقي. أشرك مسبقاً، وأستودع نفسي صلواتك الحارة. أستودعك محبة المسيح. »

وهنا أرى من الضروري أن أورد نص الرسالة الجوابية التي كتبتها له بتاريخ 1992/2/24. جاء فيها بالحرف الواحد:

« صاحب السيادة، أبت،

رسالتك المؤرخة في (14) الجاري، وقد تسلمتها أمس من السيدة "أردانيتا"، تركت لدي تأثيراً عميقاً.

إنّ حرصك على إبقاء رحلة ميرنا في نطاق صلاة حميمية، بعيداً عن الدعاية أيّة كانت، يتلاقى تماماً مع حرصنا العميق في الصوفانية على التركيز على الصلاة، سواء في دمشق أو في أي مكان آخر. على كل حال، نترك لك شخصياً أمر تحديد برنامجنا، في حال قامت رحلتنا إلى البيرو.

من ناحية أخرى، أنت تعلم أنّ رحلتنا هذه تتوقف أيضاً على قيام رحلتنا إلى البرازيل. نرجو أن تتوضح قريباً الأمور كلها. وسيكون لزاماً عليّ أن أحيطك علماً في أقرب وقت.

صاحب السيادة،

اسمح لي بأن أرسل لك اليوم كتابي حول الصوفانية، اللذين صدرا في باريس، في آخر شهر أيلول (سبتمبر) عام 1991. أُجيز لنفسي أيضاً أن أرفقهما بالتقرير حول رحلتنا إلى ألمانيا وبلجيكا وهولندا وفرنسا، خلال شهر أيلول وبداية تشرين الأول.

صاحب السيادة،

نحن على أبواب الصيام الكبير. أرجوه لك مقدساً ومشحوناً بالسلام لبلدك وللعالم أجمع.

أسألك بركتك الأبوية، وأرجوك، أبتِ وسيدي الحبيب، أن تثق بعميق احترامي وبالصلاة البنوية التي يقيمها المؤمنون كل يوم في الصوفانية.»

## 2. في نطاق العلمانيين:

### 1) السيدة "مرغريتا كايشو غيريرو" (Margarita Caycho GUERRERO):

كتبت نصين بالإسبانية، أحدهما بتاريخ 1991/5/2، وثانيهما دونما تاريخ. إلا أن النصين يكمل أحدهما الآخر. أورد الإثنين معاً.

#### النص الأول:

« أنا مرغريتا كايشو غيريرو - عمري (23) سنة -

كنت أعاني منذ حوالي السنتين تقريباً من مرض بولي وكان الالتهاب شديداً... كنت أتلقى العلاج في مشفى مختص بالأمراض البولية، بعد عدة تحاليل قرروا نقلني إلى مستشفى أوسع اختصاصاً (لأمراض الأورام)، وذلك للكشف إن كنت أعاني من السرطان.



...الأعراض التي كنت أعاني منها هي:

آلام في المجاري البولية، حرارة منخفضة، إرهاق ووهن دائم، التحاليل العديدة أشارت إلى ذلك، وبعد عدة علاجات وصور ضرورية، كانت النتيجة "إيجابي"... فأخضعوني لحمامات من الكوبلت...

ثم أرجئ ذهابي إلى المستشفى للعلاج بسبب شعور الإحباط الذي أصابني. ثم حدثتني السيدة "كريستينا ديه إيميريش" عن زيت، قالت إنه من العذراء مريم، وأنه قادر على شفائي، أعطوني الزيت وقاموا بالصلاة لأجلي. في تلك الليلة نفسها شعرت وكأنهم يمزقونني من الداخل في أحشائي... كان العرق يبللني، ثم استغرقت في النوم. بعد عدة أيام، وتحت إلحاح والدي، قاموا بإجراء الفحوص والصور مجدداً... في النتيجة ظهر أن كل شيء "سلي". وهنا فهمت أن الله قد شفاني.

... أردت أن أجمع كل التحاليل والتجارب التي أجريتها، لأقدم البرهان على النعمة التي وهبني إياها السيد المسيح... فعدت إلى المستشفى للمطالبة ببيان طبي (تقرير طبي عن حالتي)... وهناك فوجئت بقولهم لي أن لا وجود لأي شيء، ويرى الطبيب أنه لا بد من أن يكون خطأ ما قد حصل، وكل شيء قد يكون ضد المعهد الطبي ولغير صالحه، وقالوا أن لا وجود لأي فحوصات... فقررنا محو كل نتائج فحوصاتي، زاعمين أنني الآن بحالة جيدة...

هذا الأمر أحزنني... فالأمر منوط بي، وأنا على يقين منه... وعلى يقين من السيد المسيح الذي سأكون شاكرة له طيلة حياتي. فكل هذا قد عزز إيماني وتحوّلي في طريق السيد المسيح والسيدة العذراء الفاتكة القداسة... اللذين أهبهما حياتي على هذه الأرض.

ليما 2/أيار/1991 «

### النص الثاني:

« اسمي هو "مرغريتا كايشو" أنا من البيررو وأبلغ من العمر (23) سنة، وأريد أن أتقدم باعتراف أمامكم عن المعجزة التي حصلت معي من قبل السيدة العذراء القديسة.

... منذ حوالي الأربع سنوات تقريباً كنت أعاني من مرض شديد وسيئ جداً في المجاري البولية... وكان عليّ كل ثلاثة أشهر القيام بتحاليل طبية... وللعلاج قد أخذت كافة أنواع الأدوية والحبوب، ولم تكن هناك أية فائدة، حتى إني في أحد الأيام أصبت بنزيف دموي فذهبت بحالة إسعاف إلى المستشفى المختص...

في المشفى الذي كنت فيه... وبعد الفحوصات وجدوا لديّ ورم ليفي، في المجاري البولية، فكنت أخضع لعلاج قاس تقريباً كل ثلاثة أشهر.

... ارتحت لمدة شهر... ثم عادت الأعراض ذاتها من جديد، ومن جديد عدت للعلاج نفسه في المستشفى... وفي المرة الثالثة رأى الدكتور من الأفضل نقلي إلى مستشفى مختص (بأمراض الأورام)... لكي تُجرى هناك لي الفحوصات اللازمة... فعدت للخضوع للفحوصات... وشرحت للطبيب كل ما خضعت له سابقاً... وأعراض المرض وكل شيء... فأمر الطبيب بإجراء تحاليل للكليتين، فلم يجدوا شيئاً... ثم كان أن نقص وزني بشكل كبير. وكان لوني ضارباً إلى الخضرة... بعد ذلك كان موعد النتائج للفحوصات... لن أنسى أبداً وجه الطبيب عندما قال لي: أنه يجب عليّ أن أكافح لأجل حياتي، وأنّ ما أعاني منه لا يزال في بدايته وهو (السرطان). ونصحوني بحمامات الكوبلت... خضعت لاثنتين فقط... بعدها جاءتني في يوم من الأيام، السيدة "كريستينا إيميريش"، وهي متطوعة في عيادة "بيت القديس يوحنا الله" حيث تعمل... وحدثتني عن زيت السيدة العذراء. وفي يوم (14) أيلول 1990 دهنتني السيدة كريستينا بالزيت، فرسمت به إشارة الصليب على جبيني، وهي تصلي: السلام عليك يا مريم... ثم وضعت قطعة قطن مع الزيت على صدري... في تلك الليلة نفسها، عندما ذهبت للنوم، بدأت أشعر وكأن سكيناً حاداً يمزقني في موضع الألم... شعرت بالعرق يبللني، وكان لا يزال الشعور بالتمزق يلازمني... ثم استغرقت بالنوم، وحلمت بالسيدة العذراء... رأيته مكلمة بالبياض، لكنني لم أميز وجهها... فقط شاهدت خيالها، وكانت كأنها بين الغيوم، كل شيء كان أبيض، استيقظت... ولم أشعر بعدها بأي ألم.

... عدت للمستشفى لأنهم كانوا سيجرون لي عملية جراحية. أمر الطبيب بإجراء التحاليل اللازمة قبل العملية الجراحية، فعادوا لإجراء التحاليل، لكن الالتهابات كانت قد زالت. فقاموا بإجراء بعض الصور والفحوصات من جديد، بما أن الملف الأول كان قد ضاع، وكانت النتيجة: كل شيء "سلي".

... الطبيب الذي كان يهتم بي ويعلاجي منذ دخولي المستشفى، أصيب بالاستغراب والارتباك عندما قارن النتائج بالتحاليل السابقة، فقلت له: السيدة العذراء صنعت معي أعجوبة، وقلت له ألا يقلق، فمزح معي قليلاً، فقال لي: أنهم فقط سيقومون بإجراء عملية كي للمجاري البولية. ولم يعد هناك داع لإجراء أي عمل جراحي.

... كل ذلك دام شهراً - ثم لم أعد لزيارة المستشفى - والآن أنا في حالة جديدة،

واستعدت لوني، وإيماني الذي كنت قد فقدته. وأعلم يقيناً أنه لا مستحيل...  
حسبنا قليل من الإيمان لنتمكن من العودة إلى الحياة من جديد.  
... أشكر الله والعدراء الفائقة القداسة... لرأفتها وتحننها عليّ. وأشكركم أنتم  
الذين جعلتم هذا الزيت يصل إلى بلدي، كي أتعلّم أن أحترم وأقدّر الحياة التي  
وهبني إياها الله، ولكي أعزّز الإيمان لدى الكثير من الأشخاص الذين كانوا مثلي  
سابقاً... حيث كنا نحيا بإيمان سطحي.  
... إنني أؤكد كل ما كتبه سابقاً... عنواني هو:  
... أنتونيثو بازو 191 - ليما - البيرو

« مارغريتا كاشو غيريرو »

## (2) السيدة "ريجينا يسوع نورريغا" (Regina JESUS NORRIÉGA):

هي سيدة من "البيرو"، كتبت رسالتين.

الأولى، بتاريخ 1998/3/7، جاء فيها:

« الأب الياس زحلاوي،

... إنني كاثوليكية... وأكرّس وقتاً كبيراً للصلاة...

... لدي اهتمام كبير لمعرفة المزيد حول "معجزة دمشق" وكل الرسائل الصادرة  
عنها. إنني الآن أعيد قراءة كتاب "معجزة دمشق" ثانية... وقد حصلت عليه، منذ  
بضع سنوات، عن طريق الأخ "غوستافو نونيز دل برادو"، الذي كان برفقتكم في  
شهر آذار عام 1991.

... أرجو، إن أمكن، أن ترسلوا لي هذه المعلومات، بمعونة الله... أنا أتمنى لفريق  
صلاة اسمه "النفوس الصغيرة"، ومن خلاله يمكننا نشر هذا الحدث الهام للغاية.  
... إنني أطلب في صلاتي بشكل مستمر "نيّة وحدة الكنيسة" وذلك تحقيقاً  
لرغبة السيد المسيح عندما طلب ذلك من ميرنا، كما نصلي من أجل قداسة  
الكنيسة...

... أتمنى أن أستلم الردّ منكم. أودّعكم، راجية من السيد المسيح ومن السيدة  
العدراء القديرة، أن يظلّلا ببركتهما الأخت ميرنا، وزوجها وأولادهما... وكل  
الأشخاص المساهمين في مهمة الصوفانية.

... أستودعك محبة يسوع ومريم،

ريجينا يسوع نورريغا ليما - البيرو «

الثانية، بتاريخ 1999/4/21، وجاء فيها:

« الأب الياس زحلاوي،

القصور - دمشق

سورية

حضرة الأب العزيز:

منذ فترة عام كتبت إليكم، أسأل عن معلومات حول ظهورات السيدة العذراء "عذراء الصوفانية" خلال الأعوام الماضية. لكني لم أستلم أي رد، إنني أكتب إليكم الآن باللغة الإنكليزية، فلربما هذا يكون أسهل ويجعل ردكم أكثر سهولة. لقد أثار الموضوع اهتمامي منذ قراءتي، منذ عدة سنوات، كتاب "معجزة دمشق" ... لقد قرأته ثانية، مما جدّد اهتمامي بالأمر. إنني أنتمي إلى أخوية "النفوس الصغيرة"، وهي حركة كاثوليكية وحركة محبة، يعود أصلها إلى بلجيكا، وتكنُّ الكثير من الحبِّ للسيدة العذراء وطفلها. عسى الله يسمح بأن يأتيني ردكم هذه المرة.

أضع على "مذبحي الصغير" صورة عذراء الصوفانية ويسوع الطفل، التي أعطاني إياها كاهن كان يعتزُّ كثيراً بهذه الصورة ويكرّمها على نحو خاص. وأسأل والدة الإله مريم أن تساعدني كي أتمكن دوماً من استلام أخباركم.

ليبارك الله أختنا ميرنا، وبيبارك منزلها، وكل من يعمل ويدعم هذه المعجزة. وكل الشكر لك الأب "الياس زحلاوي".

المخلصة: ريجينا يسوع نوربيغا «

## الصوفانية في المكسيك

### (1) السيد "كارلوس ماركيز كانو" (Carlos Marquez CANO):

كتب رسالة باللغة الإنكليزية، بتاريخ 1991/11/26، يقول فيها:

» (26) تشرين الثاني/1991 كارلوس ماركيز

نيغرو مونتي -7-

الأب العزيز الياس زحلاوي:

نعمة وسلام ربنا وأمه المباركة تحفظك وتكون معك دوماً.

منذ شهرين تحدثت مع الأب (يوسف مهنا)... وقد كان حدثني عن "سيدة الصوفانية" وعن الزيت المبارك - أتمنى أن يكون بحوزتك شيء منها... حوالي (6) أو (8) صور لعذراء الصوفانية التي ترشح زيتاً... إنني أعرف العديد من الأشخاص الذين هم بحاجة للصورة وللزيت.

لدي طلب خاص أتوجه به إليك وإلى ميرنا، إذ أنني أعاني من مشكلة صحية، وهو مرض أصاب الأعصاب والعضلات في جسدي، حتى أنني لا أستطيع السير جيداً وأشعر بألم كبير. أرجو أن تساعدوني. إنني أحتاج إلى معجزة لكي أشفى. أيضاً أنا بحاجة إلى ست أو ثماني صور لسيدة الصوفانية التي تنضح بالزيت المبارك، من الروح القدس. إنني بحاجة شخصية إليها، وهناك أشخاص آخرون يحتاجون إلى صور أخرى لعذراء الصوفانية.

أشكر لك اهتمامك، سأبقى بانتظار أخبار منكم، وأرجو أن تعذرني لوجود بعض الأخطاء في الكتابة، إذ أنني أتكلم وأكتب اللغة الإسبانية فقط. بارككم الله... وأرجو أن تبلغ ميرنا طلبي وسلامي.

« كارلوس ماركيز »

### (2) السيدة "كارمن سالاس روخاس" (Carmen Salas ROJAS):

كتبت بتاريخ 2000/7/5، رسالة باللغة الإسبانية، جاء فيها:

» 5/ تموز/2000 كانكون - المكسيك

الأب "الياس":

أرسل سلامي من بلد بعيد جداً "المكسيك"... راجيةً من الله والعذراء مريم أن يمنحاك بركتهما...

الأب "الياس": لقد كانت لي الفرصة أن أطلع عبر الإنترنت على "سيدة

الصوفانية"، وعلى خبرتك الشخصية... علمت أنك كنت شاهداً عياناً وشخصياً  
للأحداث التي جرت هناك، وللرائية التي رأيت كل شيء والتي من خلالها صنعت  
سيدتنا العذراء الظهورات...

... كل ذلك أثر بي كثيراً، وحرك مشاعري، وجعلني أشعر بمزيد من الحاجة  
للتعرف أكثر على الأحداث التي جرت...

إنني امرأة مسيحية، متعبدة كثيراً للعذراء مريم، ونظراً لهذا الحب الذي أحمله  
لأمنا مريم... أرى أنها سمحت لي بالكتابة إليك... وأرجو أن تساعدني للحصول  
على معلومات أكثر حول هذا الإنعام المميز لسيدتنا العذراء على شعب دمشق،  
والكنيسة الأرثوذكسية. كما إنني أطلب إليك أن تصلي لأجلي ولأجل عائلتي، عسى  
السيد المسيح والعذراء مريم يحفظاننا متحدين، ويساعدانا على الاحتفاظ  
بإيماننا ومعرفة مشيئة الله الأب.

الأب "الياس": رجائي الأخير إليك،... هل بإمكانك أن ترسل لي صورة صغيرة  
مباركة لسيدة الصوفانية؟

أنا شاكرة جداً لك مسبقاً وكل ما تفعله لأجلي... أطلب من الله التقدير ومن  
العذراء القديسة أن يغدقا بركاتهما دائماً عليكم. والآن أستودعك الله... بانتظار  
أخبار قريبة من قبلكم.

... أستودعك محبة يسوع ومريم...

مع كل حبي

كارمن سالاس روخاس «

## الصوفانية في بورتوريكو

دُعيت ميرنا لزيارة "بورتوريكو" من قبل سيادة المطران "هنريكه هرناندز" (Henrique HERNANDEZ)، وذلك من (19) إلى (29) تموز (يوليو) عام 1994. وقبل مغادرتنا دمشق بأربع وعشرين ساعة، مضيت أودع السفير البابوي آنذاك، المنسنيور "بيير جاكومو ديه نيقولو" الذي رافق طوال أشهر تحضيرنا لهذه الرحلة، ففاجأني بضرورة اطلاعي على رسالتين وصلته، الواحدة من أمانة سر الفاتيكان، والأخرى من سفير الفاتيكان في "سانتو دومينكو". والرسالتان كانتا تشيران إلى توتر قد يحدث داخل كنيسة "بورتوريكو"، لأن بعض الأساقفة يعارضون زيارة ميرنا. فكان أن أكّدتُ على الفور، ودون تردد، إقلاعنا عن السفر. فوجئ السفير البابوي بسرعتي في اتخاذ مثل هذا القرار، واعتبره عملاً بطولياً. فقلت: بل ذلك يأتي، بكل بساطة، في منطق الصوفانية، إذ هي تدعو للوحدة، فكيف نقبل بتعريض أية كنيسة لأي توتر أو تمزق؟ وتجاوبت ميرنا، وكذلك نقولا والأب "معلولي" مع هذا القرار. فأبلغ السفير البابوي الفاتيكان والسفير البابوي في "سانتو دومينكو" قرارنا. وظللنا بعد ذلك ستة أيام نتلقى فكسات وهواتف من "بورتوريكو"، يلحون فيها على ضرورة قيامنا بالرحلة. إلا أننا تمسكنا بقرارنا. وكان الوضع مؤلماً حقاً لهم ولنا... عن هذه الرحلة الملقاة، أعرض بعض الفكسات مترجمة بحرفيتها.

### 1) السيدة "غريغوريا مرسيد" (Gregoria MERCED):

الفكس الأول، بتاريخ 1994/2/28، كتبته أمينة سر المطران "هرنانديز" السيدة "غريغوريا مرسيد" (Gregoria MERCED)، وكانت هي منسقة هذه الرحلة. وكان الفكس يحتوي في أعلاه صليباً محاطاً بعبارة: "مركز السلام"، وفي أسفله عبارة: "سلام يسوع"، وعبارة كبيرة هي "علمانيون في خدمة يسوع ومريم". وجاء في الفكس:

« الأب العزيز المحترم الياس زحلاوي:

إنني أكتب إليك نيابة عن الأسقف "هنريكي هيرنانديز" (Henrique HERNANDEZ) المسؤول الروحي عن مركز السلام في بورتوريكو... هو حالياً مشغول جداً بالعمل على لقاء سيجري الأسبوع القادم في روما مع قداسة البابا... لذلك فقد أولاني تنسيق زيارة ميرنا إلى بويرتوريكو.

لقد استلمنا الفاكس ذا التاريخ 1994/2/12 والمتعلق بالموافقة على دعوتنا لميرنا

للقدوم والصلاة مع شعب بورتوريكو. وذلك في الفترة من (19-29) تموز 1994...  
وبالنسبة لزيارتكم نوّد إبلاغكم التالي:

موافقتنا على قدوم ميرنا مع زوجها والكاهن معها... لكننا نحتاج للاسم  
الثلاثي كاملاً كما هو وارد في جوازات السفر وذلك لأجل تذاكر السفر. وسوف  
يسعدنا استقبال الأشخاص الثلاثة.

موافقتنا على دفع التكاليف للأشخاص الثلاثة.

"الرأئية" الوحيدة ستكون عندنا هي ميرنا.

رغبنا باصطحاب ميرنا - زوجها وحضرة الكاهن إلى "تورميرو" - في فنزويلا،  
"تورميرو" هي منطقة فقيرة جداً، أهلها أناس بسطاء، ولديهم أيقونة العذراء سيّدة  
الصوفانيّة (جُلبت من سورية) والأيقونة ترشح زيتاً... الناس هنا لديهم رسالة صلاة  
عظيمة جداً خصوصاً لأجل المرضى. أيضاً سوف نتولى هذه التكاليف.

الرجاء إعلامنا إن كان يمكنكم تمديد رحلتكم لعدة أيام أخرى بحيث تشمل  
قضاء عطلتي أسبوع، حتى (2) من آب.

الرجاء إعلامنا عن اللغة التي سوف تتحدث وتصلّي بها ميرنا والكاهن. وذلك  
لإحضار مترجم جيد.

عموماً فإنّ البرنامج سيكون: صلاة المسبحة الوردية - ثم حديث للكاهن - ثم  
شهادة صاحبة الرؤيا - ثم رسالة وصلوات... يليها القداس الإلهي.

هل يعجبكم البرنامج على هذا النحو؟ أم تودّون بعض التعديلات؟

الرجاء إعلامنا بأية تفاصيل أخرى.

نحن نصلّي لأجل هذه الرحلة... الناس هنا بحاجة إلى صلاة ميرنا ورسالتها...  
الرجاء أن تصلّوا أنتم أيضاً.

نستودعكم محبة وسلام يسوع ومريم.

غريغوريا مرسيد، (منسقة)

« Gregoria MERCED،

### السفارة البابوية في جمهورية الدومينيكان:

#### الفكس الثاني،

يحمل في الجهة اليسرى العليا مع شعار الفاتيكان، عبارة: السفارة البابوية في  
جمهورية الدومينيكان. وفي الجهة اليمنى عبارة: "سانتو دومينكو" تاريخ 1994/7/21.

وجاء في الفكس بالحرف الواحد:



« السيدة العزيزة غوغي:

بعد المحادثة الهاتفية بالأمس، إنني أردُّ على رسالتك التي وصلتني هذا الصباح عبر الفاكس.

بالنسبة للتحفظات حول نوع نشاطات مركز السلام، الصادرة عن الأساقفة، أنت تعلمين، كما تحدّثنا سابقاً، أنّه توجد أهداف وأسباب تبرّرها.

أودّ إعلامك أنّ الأب "الياس زحلاوي" قد قرّر عدم السفر إلى "بورتوريكو". بعد أن علم أنّ الزيارة ستسبّب التوتر والتفرقة في كنيسة "بورتوريكو". ولم يكن هناك أي نوع من الضغط من أي جانب أو أي أحد أبداً.

البارحة وُضعت أمامه الأسباب التي كنت ذكرتها في رسالتك. وهو اعتبر أنّ الأولويّة لمسألة الوحدة... ولم يشأ تغيير قراره.

أمل أنّ اللقاء الذي كان ضمن البرنامج، يبقى على أي حال مناسبة للصلاة والتأمل.

مع كل مشاعر الاحترام «

أرى أن أختتم هذه القضية، بنصين:

الأول، بتاريخ 1994/7/22، كتبته ميرنا بالذات.

والثاني، هو الفكس الذي وصلني من "مركز لاباز" بتاريخ 1994/10/22.

كتبت ميرنا:

« الجمعة 1994/7/22 الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر

اتصلت السيّدّة آمال من "بورتوريكو" وهي تبكي وتسألني عن الذي تم الاتفاق عليه مع الأب "الياس زحلاوي" بخصوص سفري. وكان الأب "يوسف معلولي" جالساً بقربي فطلبت منه التحدّث معها. شرح لها الأب "معلولي" عن أنّ هذه الاضطرابات التي حدثت بشأن هذه السفارة هي الأولى في أسفار ميرنا، ومهما كانت الأسباب والملابسات لا بد من طاعة الكنيسة الأم وهذا موقف الصوفانيّة دائماً. وبالنسبة لنا لا يوجد لدينا أي مانع من سفر ميرنا. ولكن نحن بانتظار موافقة الكنيسة التي رفضت مسبقاً وختم كلمته بهذه العبارة: "إذا كان سفر ميرنا إلى "بورتوريكو" يسبب الإساءة إلى ظاهرة الصوفانيّة، فأنا أفضل الموت على أن أسمح بأية إساءة...". ومع هذا ترجّت السيّدّة آمال الأب "معلولي" بإقناعي بالسفر عندئذ أخذت التلفزيون منه وقلت لها بما معناه:

"إن كنت تحبين الصوفانيّة وميرنا، وتعلمين أنّ سفري قد يسبب مشاكل، هل

تفضلين أن أذهب أم لا؟" أجابت: "طبعاً أنا أول إنسانة أمنعك من السفر".  
فقلت لها: "إذن لنصلي ونطلب من الله أن ينورنا ويعمل فينا إرادته". فقالت لي:  
"إنّ الشيطان يعرقل لنا سفرنا". فأجبتها: "لا تقولي إنّ هذا عمل الشيطان بل  
إرادة الله لأننا نجهل ما يعلم الله وغالباً ما نفهم إرادة الله أنّها ضدنا ولكن مع  
الوقت نجد أنّها كانت لمصلحتنا" قاطعتني السيّدة آمال لتقول: "لقد أتت الناس  
من البعيد لأنهم يحبوك ويريدوا أن يصلوا معك وبمجيئك تخلّصين نفوساً  
كثيرة" أجبتها: "نحن نتألّم معكم كثيراً لما حدث وحبّذا لو تقدّم هذا الأثم على نيّة  
خلاص النفوس التي ذكرتها وأنا متأكدة أن مجيئهم إلى "بورتوريكو" بدافع إيمانيّ  
كبير وهذا الإيمان هو خلاصهم وليس مجيئي أنا. وربّما عدم مجيئي هو خير للكل  
كما أطلب منك وأترجّاك عدم الاتصال بي ولا بالأب "الياس زحلاوي" لأننا  
نتعذب كثيراً من ترجيكم ونقع في الحيرة".

فقالت السيّدة آمال بصوت باك: "هل أعتبر هذه السفر قد أُلغيت؟". فقلت لها:  
"ليس إلغاء بل تأجيل إلى وقت آخر يسمح به الله يكون فيه السلام والمحبة  
ووحدة القلوب فيما بينكم فلنصلّ لأجل بعضنا البعض ليحلّ السلام ويجب أن  
نشكر الله على كل شيء وفي كل الأحوال واذكروني في صلواتكم وأنا بدوري  
سأرفع الصلوات إلى الله تعالى من أجلكم وكل الذين أتوا من البعيد وسامحوني  
على كل شيء".

أخيراً ختمت السيّدة آمال المكالمة بطلب المسامحة مني ومن الأب "الياس  
زحلاوي" على ما صدر منها من ألفاظ قاسية بعض الأحيان بسبب انفعالها  
على عدم سفرنا إلى "بورتوريكو".

وظلّبت مني الصلاة لأجل مؤمنين البلد أجبتها: "بل لنصلّ من أجل بعضنا  
البعض"

« ميرنا »

### مركز "لاباز" في بورتوريكو:

وصلني من مركز "لاباز" في "بورتوريكو"، فكس، باللغة الإنكليزية، بتاريخ  
1994/10/22، وقّعه الدكتور "كوكي مرسيد" (Gogui MERCED)، وأرسلت منه نسخ  
لكل من الأسقف الذي دعا ميرنا واسمه (Henrique Hernandez RIVERA) ورئيس  
الأساقفة "إيمانويل ميلينكو" (Emmanuel MILINGO)، والأب "مايكل أوكارول"  
(Michael O'CARROL)، وميرنا نظور. جاء في هذا الفكس بالحرف الواحد:

« الأب الياس العزيز،

ليكن معك سلام ومحبة يسوع وأمنا المباركة مريم.

الأب الياس،

إننا حزينون جداً، لأنك مع ميرنا وعائلتها لم تستطيعوا المجيء إلى "بورتوريكو". ما زلنا لا نفهم أسباب ذلك. لكننا نتقبله على أنه إرادة الله. كل شيء كان جاهزاً بنفقات باهظة. لكن هذا هو أدنى الأمور.

إن "مركز السلام" التابع لنا على صلة وثيقة بالكنيسة، وهو ذو مكانة حسنة. ونحن نخضع لإدارة أسقف قديس ومحب للعدراء: إنه أسقفنا العزيز "هنريكه هرناندز ريفيرا". نحن لا نزال نريد أن تأتوا في وقت ما خلال السنة القادمة. لديكم بطاقات الطائرة المدفوعة مسبقاً، والصالحة لمدة سنة من تاريخ إصدارها. "بورتوريكو" بحاجة كبيرة للكلمة والحقيقة. في الشهر الماضي، كان لمجموعتنا وجزيرتنا شرف استقبال رئيس الأساقفة "إيمانويل ميلينكو"، المندوب الخاص للمجلس البابوي من أجل السياح والمهاجرين لدى الفاتيكان. إن كنت ترغب، نرجو الاتصال به أو الكتابة له من أجل المراجع التي تخص فريقنا وإليك أرقامه في الفاتيكان: الهاتف (87193-698 (06)) والفكس (87111-698 / 06). وإن كنت ترغب، يسعك سؤال الأب "مايكل أوكارول" (888681-12-353)، بشأن مصداقيتنا، فهو مرشد "فاسولا ريدن" الروحي. فالأب "أوكارول" و"فاسولا" كانا هنا في شهر آذار عام 1994، وسيأتيان ثانية في أيار القادم عام 1995. ورسالة "فاسولا"، كما تعلم جيداً، هي رسالة وحدة.

سوف نقدّر حقاً ردك العاجل بشأن هذه المسألة، لأننا نحضّر الآن تقويم عام 1995. فإن قررت عدم المجيء، أرجو إرسال بطاقات الطائرة بالبريد المسجل، لنستطيع استرداد تعويض جزئي.

نحن واثقون أنّ شهادة دمشق ستحمل بركات الاهتداء والوحدة لشعبنا.

مع صلواتي وشكري لردك.

في يسوع ومريم

« التوقيع »

(2) السيد "لويس ألبرتو ريس" (Luis Alberto REYES):

وردتني رسالة من مدينة "بونتشه" (PONCE) في "بورتوريكو"، بتاريخ 1994/10/12،

يقول فيها السيد "لويس ألبرتو ريس" (Luis Alberto REYES):

« أرسل لك أحرّ التحيّات، وأرجو أن تكون في رعاية الله والعدراء القديسة...  
إن كان ممكناً لك، أتمنى أن ترسل لي صورة سيّدة دمشق مع قليل من زيتها.  
أمل أن تتمكن من القيام بإرسالها، وسأكون شاكراً لك لاهتمامك الكريم.  
لتمنحك العدراء والله عونهما وبركتهما. »

### (3) السيّدة "نيشيا روزا أورونا" (Nivia Rosa ORONA):

وافتنا برسالة بتاريخ 1994/10/12، تقول فيها:

« أحمل هذه الكلمة تحية محبة وليرافقك دائماً الرب يسوع والعدراء مريم.  
أكتب لك لأسألك، إن أمكن، صورة سيّدة دمشق، مع بعض زيتها.  
أرجو أن تخبرني إن كان يتوجب علي أن أقدم بعض التقدّم.  
شكري الجزيل لك مسبقاً، لاهتمامك الكريم.  
وليباركك الله والعدراء. »

### (4) السيّدة "أنجيليس سانتستيبون" (Angeles SANTISTEBON):

كتبت رسالة لي باللغة الإنكليزية، بتاريخ 1995/3/15، جاء فيها:

« ... »

شكراً جزيلاً لمشاركتك في أعمال الرب والسيّدة في دمشق. لقد كنت واحداً من  
الأشخاص الذين كان لهم الحظ بتعريفني بمعجزة دمشق عبر الطبعة الإسبانية  
بقلم "فينيشيو أوردانيتا" (Venicio URDANETA).  
فإن صديقة لي تُدعى "لوسي منديز" (Lucy MENDEZ) (وقد كتبت  
لك في وقت سابق) قد أعارتني الكتاب، وأنا متأثرة جداً وأريد الاجتماع  
بكم جميعاً ذات يوم.  
شقيقي الأكبر، البالغ من العمر (65) عاماً، ابتلي بمرض تنكسي يُدعى الوهن  
العضلي الوخيم. أرجوك أن ترسل لي بعض الزيت من أيقونة السيّدة، كي  
أستطيع أن أمسح به أخي (مع صورة الأيقونة).  
إنّ جزيرتنا، "بورتوريكو"، تباركت بتكريمها العظيم للعدراء. فنحن كاثوليك  
منذ أن اكتشفنا الأسبانيون عام 1492. أما الآن فهناك نفوذ بروتستانتية كبير.  
شكراً لك مرة أخرى.  
إذا كان بوسعي أن أرسل دولارات أميركية، فدعني أعرف ذلك.  
في يسوع ومريم (العنوان والتوقيع) «

**(5) السيدة "ماريا روث فَاكز" (Maria Ruth VAZQUEZ):**

كتبت من بورتوريكو رسالة بتاريخ 1997/3/14، تقول فيها:

« إلى الأب الياس زحلاوي:

أنا روث... أكتب إليك رسالتي هذه مرفقة بكل مشاعر الإحترام... وأطلب إلى الله  
والعذراء مريم أن يمنحكم أعظم البركات والنعم.

السبب الذي دعاني للكتابة لكم هو الآتي:

لقد قرأت كتاب "معجزة دمشق"... الذي يتحدث عن ميرنا... وكيف أنّ السيدة  
العذراء قد أهدقت عليها النعم الكثيرة. أنا أتمنى أن أعرف عنوانها... وإن كان هناك  
المزيد من الكتب حول هذا الموضوع، وعن كل النعم، والأمور التي حصلت  
معه... بقوة ونعمة الله...

... أتمنى أن نتمكن من المراسلة والتواصل معها... أو أن تكتب هي لنا...

... أبتي: إن لم يكن هناك إزعاج، هل من الممكن أن ترسل لي صوراً للعذراء  
"سيدة الصوفانية"... وقطعة قطن مع الزيت المبارك الذي سأل من جسدها؟ أكون  
شاكراً لك جداً، إلى حين استلام ردّ من قبلكم...

أرجو أن ترافقك بركة الله على الدوام.

أرجو أن تردّ الجواب بسرعة.

سؤال: متى ستأتي ميرنا إلى بورتوريكو؟...

السيدة روث سان خورخي

بورتوريكو «

## الصوفانية في بوليفيا

**السيد "خوسيه لويز نونيز باروزو" (José Luis Núñez BARROSO):**

جاءنا من "مركز العذراء ملكة السلام"، في مدينة "لاباز" (LA PAZ) ببوليفيا (BOLIVIA)، عدة رسائل، كتبها المسؤول عن هذا المركز السيد "خوسيه لويز نونيز باروزو" (José Luis Núñez BARROSO). أرى أن أورد فقرات منها وفق تسلسلها الزمني.

**الأولى، بتاريخ 1993/11/27، وردت بالبريد المسجل، وجاء فيها:**

« الأخ العزيز في يسوع ومريم.

سلام الربّ معك.

أعطيت مؤخرًا نعمة قراءة كتاب عنوانه "معجزة دمشق". لم أنته من قراءته بعد، إلا أنني شعرت باندفاع قوي للكتابة والتعبير لك، بكل بساطة، عن مشاعري من خلال ما قرأت.

سأكون شاكراً لك لو تكرّمت وأعلمتني عن طريقة الحصول على صور كثيرة لعذراء الصوفانية، لأتمكن من نشر رسالة "معجزة دمشق" في بوليفيا وإسبانيا. وفي حال عدم تمكّنتك من موافاتي على نطاق واسع بما طلبته، فسأكون شاكراً لك لو تكرّمت فقط وأبلغتني أين وكيف أستطيع الحصول على ما طلبته سابقاً. كما أرجو، إن أمكن، الحصول على عنوان "الرائية" السيّدة ميرنا، فإنه سيسعدني أن أكتب لها بضعه أسطر لأشرح لها بشكل مُسهب الأسباب التي أعربت لك عنها كتابة.

اعذرني إن كنت أكتب لك بالإسبانية. إلا أنها لغتي الأم. فأنا من أصل إسباني، لكنني موجود في مدينة "لاباز" في "بوليفيا" وفق مشيئة يسوع ومريم... فمنذ حوالي عشرين شهراً، حدث لي اهتداء روعي كبير. ومنذ ذلك الحين تغيّرت حياتي بصورة جذرية. تبارك يسوع ومريم للطرق التي نسلكتها! أرجو أن تساعدني على معرفة أهون السبل التي تتيح لي القيام برحلة حجّ عبر أوروبا لزيارة سيّدتنا عذراء الصوفانية.

بوسعك، إن أحببت، أن تكتب لي بإحدى اللغات التالية: الإيطالية - الألمانية -

الفرنسية - الإنكليزية أو الإسبانية.

باركك الله وباركتك الفائقة القداسة العذراء مريم - وليكونوا دوماً معك في  
مسيرتك الرسولية اليومية.  
أستودعك قلبي يسوع ومريم.  
بكل محبة. »

الثانية، بتاريخ 1993/12/30، يقول فيها:

« لاباز - بوليفيا 1993/12/ 30

مركز مريم ملكة السلام

خوسيه لويز نونيز باروزو

الرقم البريدي 11454 - لاباز - بوليفيا

حضرة المحترم: الأب جرمانوس مصري

المطراية الملكية الكاثوليكية

حلب - سورية

... الأخ العزيز في يسوع ومريم الأب جرمانوس مصري:

سلام سيدنا المسيح يكون معك.

لقد تم إهدائي مؤخراً كتاب بعنوان "معجزة دمشق". ومع أنني حتى الآن لم أنته  
من قراءته، إلا أنني شعرت باندفاع ورغبة للتعبير، بكل بساطة، عن مشاعري بشأن  
هذا الكتاب.

... سأكون شاكراً لك لطفك وكرمك إن وافيتني بمعلومات حول كيف وأين  
يمكنني أن أحصل على عدة نسخ من صورة العذراء "سيدة الصوفانية" لأتمكن  
من نشر رسالة "معجزة دمشق" في بوليفيا وإسبانيا.

وإذا ما تعذرت عليك إعلامي بشكل موسّع حول ما طلبته منك، فإني سأكون  
شاكراً لطفك إن تمكنت من إعلامي إلى أي جهة ألتجأ للحصول على ما قد  
طلبته سابقاً.

أتمنى أيضاً، إن كان ممكناً، أن أستطيع الحصول على عنوان الشهادة السيدة  
ميرنا... سيسعدني جداً أن أكتب إليها بضعة أسطر وأعبر لها بإسهاب أكثر عن  
الأسباب التي دعنتي للكتابة لك، والتي جعلتني أخبرك بما أوده في هذه الرسالة، وما  
طلبته من حضرتك.

اعذرنني إن كنت أكتب إليك باللغة الإسبانية - إنها لغتي الأم، أنا من أصل إسباني -  
وأعيش حالياً في مدينة "لاباز" في بوليفيا، حيث شاء لي يسوع ومريم أن أكون. ومنذ

حوالي الـ (20) شهراً، شهدت تحولاً واهتداءً كبيراً في حياتي الروحية. ومنذ ذلك الحين تغيرت حياتي على نحو تام. الشكر والمجد ليسوع ومريم اللذين يرسمان طرقنا بسبلهما الخاصة.

... أرجو أن تجعلني أعرف الطريقة الأفضل، لكي أستطيع أن أذهب في حجٍّ من أوروبا لزيارة سيدتنا "عذراء الصوفانية".

... إن أحببت حضرتك: يمكنك أن تكتب باللغة: الإيطالية، الألمانية، الفرنسية، الإنكليزية أو الإسبانية.

... باركك الله والعذراء القديسة... وباركا طريقك الرسولي اليومي.

أستودعك قلبي يسوع ومريم.

بكل المحبة.

خوسيه لويز نونيز باروزو «

الثالثة، وردت بالبريد المسجل من مدير المركز نفسه، وهي بتاريخ 1994/3/14، يقول فيها:

« الأخ العزيز في يسوع ومريم، الأب الياس زحلاوي

سلام الربّ يكون معك ومع رعيتك.

أود إعلامك أنّي تسلّمت رسالتك المؤرخة في 1994/2/25، اليوم 1994/3/14.

ويسعدني الردّ عليها.

كم كانت كبيرة السعادة التي شعرت بها عند تسلّمي رسالتك الطيبة، وقد شدّ من عزيمتي معرفة أخبارك. ولم أستطع تجنّب الشعور الغامر الذي انتابني إزاء ما لمست من خلال بساطتك الجليلة في استجابتك الواسعة لما كنت قد تقدمت بطلبه منك. وهذا لا يمكن أن يخرج إلا من عمق هذه المحبة المنبثقة من قلبك.

سأكون شاكراً لك لو تكرمت وأرسلت لي عنواناً كاملاً مع رقم الفكس، حيث يمكنني أن أتوجّه، لإرسال طلبي التالي للحصول على بعض الأشياء عن السيدة "عذراء الصوفانية":

نسخ من الصورة بمختلف الأحجام لسيدة الصوفانية.

أشرطة كاسيت باللغات التالية: الفرنسية - الألمانية - والأفضل بالإسبانية.

شريط فيديو باللغة الفرنسية أو الألمانية أو الإسبانية.

النشرة الخاصة التي تصدرونها باللغة الفرنسية، مع الصور الخ...

أرجوك أن ترسل لي رقم فكس لشخص موثوق من قبلك، لكي أتمكن من

الاتصال بك على نحو أسرع... «



الرابعة، وردت من مدير المركز نفسه، بتاريخ 1994/3/17، ويقول فيها:

« الأخ العزيز فى يسوع ومريم،

سلام الربّ معك ومع رعيتك.

أعلمك أن رسالتك المؤرخة فى 1994/2/14، قد وصلتني فى 1994/3/17. أرسل لك

الرد بكل ما أكنّ لك من شكر، وأؤكد على رسالتي بتاريخ 1994/3/14.

أولاً، أودّ التعبير عن شكري على اهتمامك الكريم، بردّك على طلباتي...

السابقة، وإرسالك لي عدة صور "لسيدة الصوفانية".

ثم أرجو الرد على الطلبات الموجهة إليك فى رسالتي بتاريخ 1994/3/14 - البنود

(2-3-4)، لأن لها أهمية بالغة وكبيرة.

علمت من المكتبة الروحية فى "كيتو" (QUITO) "بالإكوادور" (ECUADOR)،

أنهم ليس فى حوزتهم لا كاسيتات ولا أشرطة فيديو للسيدة "عذراء الصوفانية".

أرجو أن تتكرّم وتعلمني أين أتوجه فى سورية (دمشق) لأحصل على ما طلبت

معرفته فى رسالتي المؤرخة فى 1994/3/14 - البنود (1-2-3)، وشكراً...»

الخامسة، وردت بالبريد المسجل، وهي بتاريخ 1994/8/13، يقول فيها:

« الأخ العزيز فى يسوع ومريم، الأب الياس،

سلام الربّ يكون معك ومع رعيتك.

أريد التأكيد على رسالتي بتاريخ (3/14) و 1994/3/17، وأرجو أن تكون

تسلّمتهما.

سأكون شاكراً لطفك لو أعلمتني أين يمكنني التوجه للحصول على الطلبات

التالية:

فيديو (VHS)، وشرائط كاسيت، حول معجزة دمشق، سيّدة الصوفانية.

أفلام وثائقية (VHS) أو (BETA)، حول التحريّات العلمية والعجائبية لسيّدتنا

"عذراء الصوفانية"، وعن "الرؤية" السيّدة ميرنا.

كما أتمنى أن أنجز ترجمة صوتية (دوبلاج) إلى اللغة الإسبانية، ويثها عبر عدة

قنوات تلفزيونية فى "بوليفيا"، وعبر عدة محطات إذاعية...

بركة الله والعذراء الفاتحة القداسة تكون معك وتحفظك دوماً مع رعيتك.

أستودعك فى قلبى يسوع ومريم.

بكل محبة»

السادسة، وردت بالبريد المسجل، وهي بتاريخ 1994/9/24، يقول فيها:

» مركز مريم ملكة السلام لاباز - بوليفيا

خوسيه لويز نونيز باروزو 1994/9/24

الرقم البريدي 11454

لاباز - بوليفيا

حضرة الأب المحترم الياس زحلاوي

بطيركية الروم الكاثوليك

كنيسة سيّدة دمشق

القصور - دمشق

سورية

البريد المسجل

الأخ العزيز في يسوع ومريم، الأب الياس:

سلام ربنا يكون معك ومع رعيتك دوماً.

أعلمكم باستلامي لرسالتكم الكريمة المؤرخة في 1994/8/27، التي تسلمتها يوم

1994/9/15. وأنا بكل مشاعر الشكر والعرفان، أقوم بالرد عليها.

في البداية أودّ التعبير عن جزيل الشكر لاهتمامكم الكبير وتعاونكم الممتاز،

وذلك من خلال الرد والاستجابة الواسعة لما كنت قد تقدمت إليك بطلبات

عرضتها في كتابي المؤرخ 1994/8/13.

لقد كانت سعادتي بالغة لاستلام رسالتكم ومعرفة أخباركم التي شدّدتني وأزرتني،

حتى إنني لم أتمكن من تجنب تعاطفي الكبير لما لمستته من رحابة صدر ومودّة من

قبلك أيها الأب العزيز، وهي تنمّ عن سعة صدركم وقلبكم الكبير الدافئ.

إنني أتمنى وبكل إخلاص وورع أن أنشر رسالة سيّدة الصوفانيّة هنا في

"بوليفيا"... كما، وبكل إيمان، أشعر بهذه الدعوة إذ يسرّني أن أكتب إلى

كافة الأشخاص والعناوين التي كنت قد أرسلتها إليّ، وذلك بغية الطلب

الذي كنت أرسلته بخصوص الحصول على أشرطة فيديو وأشرطة

صوتية متعددة... وذلك بهدف نشر وإذاعة معجزات سيّدة الصوفانيّة.

وفي ختام رسالتي والتي أتمنى ألا تنتهي... أسمح لنفسي مرة أخرى أن أقول:

بأنه لديك هنا صداقتي المخلصة والوفية والتي أنا فيها على أتم الاستعداد

لتقديم المساعدة أيّة كانت.

بركة الله والعذراء الفاتحة القداسة، تكون معك ومع جماعتك دائماً.

أستودعك قلبي يسوع ومريم.

بكل إخلاص

خوسيه لويز نونيز

- مركز مريم ملكة السلام

الأرشيف العام

ملاحظة: بإمكانك وباستمرار أن تكتب لي باللغة الفرنسية إذ يمكنني قراءتها

وفهمها، شكراً.

ملاحظة: هل من الممكن لحضرتك الاتصال مع شخص في القصور إن كنت

تعرف أحدهم، يتكلم الإسبانية؟.

شكراً «

## الصوفانية في غواتيمالا

### السيدة "فكتوريا ماريانا":

كتبت لي رسالة باللغة الإنكليزية، بتاريخ 2000/5/31، جاء فيها:

« قرأت الترجمة الإسبانية لكتاب "معجزة دمشق"، بقلم "فينيسيو أوردانيتا"

لا يمكنني وصف المشاعر التي انتابتني لدى قراءتها.

أستطيع القول فقط: إنني أعرف الآن إرادة الله (أبيننا السماوي)، التي أعطيت من خلال العذراء مريم في عدة رسائل إلى ميرنا، هناك في الصوفانية. أشعر أنّ أمنا السماوية العظيمة، تعلم العالم بأكمله، عبر ميرنا ونقولاً.

إيماني هو في يسوع. كما فعل مع جميع الناس، خلّصني بتضحيته على الصليب، من الخطايا والموت. لقد كنت كاثوليكية منذ ولادتي، لأنّ والديّ كانا كاثوليكين. وفي سنّ الرابعة عشرة، أدركت خلاصي على نحو أفضل. وفي شهر شباط (فبراير) الماضي عام 1996، عندما كان البابا "يوحنا بولس الثاني" يزورنا في "غواتيمالا"، تعرضت لحادث سيارة (في 1996/9/2).

كان من المفروض أن أموت، ولم تبدر مني أية إشارة حياة. كنت في حالة صدمة تامة. هو أعادني إلى الحياة يوم (11) شباط بفضله العذراء مريم، لأنّه كان يوم الاحتفال بعيدها في "لورد" (LOURDES).

إنّي أقدر حقاً ما فعله إليّ في تلك المناسبة، وما يفعله من أجلي كل يوم. لقد كنت تحت العلاج قرابة السنة. والآن شكري له، لأنّي بخير.

تعلمت أن أعرف وأحبّ على نحو أفضل العذراء مريم (لذلك قرأت الكتاب) وأزداد معرفة وحباً لها كل يوم.

إنّها أمك وأمّي الأرضية والسماوية. أدعوها أمّاً أرضية، لأنّها عاشت هنا (قرب وطنك سورية)، وسماوية لأنها رُفعت إلى السماء. وهي الآن، منذ عدة سنوات تظهر لبعض الأشخاص، وفي هذه الحالة لميرنا. يمكنني القول أنّها على الأرض ثانية، وقد أتت لتعلمنا وتقودنا إلى يسوع. وأقدم الشكر الجزيل لله لأنّه اختارها وخلقها لتكون أمّاً ليسوع. إنّها بالغة الاستثنائية والرّوعة: أتكلّم كلاماً روحياً.

أتكلّم عليها بهذه الطريقة لأنّ لا أحد سواها يستطيع أن يجمع الناس معاً: الكاثوليك والأرثوذكس والمسلمين، وغيرهم من أتباع الديانات، ليصلوا في الوقت نفسه.

وهي صلاة فيها الكثير من الاحترام والحب والإيمان. هي وحدها. هلولويا! هذا هو ما يريده الله: الوحدة.

بدأت أصلي الوردية ثلاث مرات، من أجل كل ما طلبته أمنا في رسائلها. ومن أجل ميرنا، نقولا وولديهما، من أجلك ومن أجل سائر الكهنة. ليس من شك في أنكم جميعاً اختاركم الله. أتمنى بصورة خاصة أن تكون الرسائل معروفة في العالم أجمع، وأن يتاح لها أن تصبح حقيقة. إنني أتحدث عن عجائب الصوفانية ورسائلها أيضاً إلى كل من يتسنى لي التحدث إليه.

لدي سؤال أود أن تجيبني عنه: لماذا وكيف انقسمت الكنيسة، جسد المسيح، إلى مثل هذا الحد؟... وماذا عن نوايا الوحدة؟

أتمنى أن يكون لك الوقت لتجيبني. وأرجو حقاً أن تتمكن من فهم لغتي الإنكليزية.

ميرنا، نقولا، مريم وعمانوئيل وأنت والصوفانية في صلواتي.  
... أنا أعمل وأدرس كي أصبح طاهية محترفة.

انفصلت منذ سبع سنوات عن زوجي. هو الآن في الولايات المتحدة. أرجوكم: صلوا من أجلي ومن أجل أولادي الثلاثة، وخصوصاً من أجل أكبرهم سناً (19 عاماً)، فهو قد ابتعد عن الله. سل ميرنا أن تصلي من أجلنا أيضاً.

... لا أعلم هل سأستطيع يوماً أن آتي إلى دمشق أو إلى بيت نظور؟  
أو هل يمكنك أن تأتي إلى غواتيمالا أو إحدى دول أميركا الوسطى؟ قد يحصل هذا إذا أراد الله.

... أيتها العذراء مريم، يا أمي الحلوة مريم العذراء، أسألك باسم يسوع الحلو، أن تحفظي ميرنا ونقولا وولديهما كل يوم.  
بكل إخلاص. صديقتك من غواتيمالا.  
عزيزتي ميرنا:

أكتب لك بضعة أسطر لأن ابنتي "ماريانا" طلبت مني ذلك. أنت تعرفين طبيعة البنات. إنها في سن العاشرة، وأنا أقرأ لها الترجمة الإسبانية لكتاب "عجوبة دمشق".

نحن نحبك، أنت ونقولا، لأنكما أطعتما العذراء مريم منذ زيارتها الأولى لكما في بيتكما في الصوفانية. ربما لم يكن ذلك بالأمر السهل. إلا أنه كان تجربة فريدة.

من خلال الكتاب، لم ندرك فقط العجائب والرسائل التي تلقيتها، بل أيضاً الطريقة التي تؤدّين بها رسالتك. نحن نشجّعك على مواصلة ما تفعلين. وقد بدأت أصلي الوردية، أحياناً مع الأولاد، ونسأل الله أن تصبح الرسائل معروفة في العالم كله (كما أننا نصلي من أجلكما).

أرجوك، صلّي من أجلنا، ماذا عساني أكتب لك أيضاً؟ لديك أصدقاء هنا في غواتيمالا (أمريكا الوسطى). وإن كان هناك أي أمر أستطيع أن أقوم به لأجلك، فأرجو ألا تترددي بإخباري. قبلي مريم وعمانوئيل عنا. نقولاً: اعتن بعائلتك. اجتهد من أجلها.

مع المحبة في المسيح يسوع.

حاشية: أقدر ردكم لي باللغة الإنكليزية، لأنني حتى الآن لا أعرف العربية. شكراً.»

## الصوفانية في فنزويلا

### السيد "بسام إدوار عازار":

« حضرة الأب الفاضل الياس زحلاوي الجزيل الاحترام

صديقي العزيز وزميلي القديم على مقاعد الدراسة عام (1942 - 1946) في رحاب دير القديسة "حنة" (الصلاحية) في القدس... لا ريب بأنك ما زلت تذكر أيام الطفولة البريئة تلك... كما أذكرها أنا الآن وملء قلبي شوق وحنين إلى تلك الأرض المقدسة... رعى الله ذلك الزمان وبارك ذلك الدير والقيمين عليه آنذاك من الأباء البيض الأجلاء الذين كانوا لنا - وبحق - مثال القدوة الحسنة، وموئل علم ونور وهداية عميقة الجذور في نفوسنا، وزاداً روحياً نسترشد به دائماً وأبداً لمجابهة الصعاب الشائكة المعقدة التي تواكب خطانا على درب الحياة ولا سيما في أيامنا هذه...

أبونا الياس! شاءت الإرادة الإلهية أن تمنّ على وطننا الغالي وعاصمته دمشق خاصة والصوفانية تحديداً، بسلسلة من الظهورات لفادينا ومخلصنا يسوع الحبيب، ولأمّ البرايا الطاهرة النقية مريم العذراء. وكانت مرفقة في الغالب برسائل إلى العالم، بعيدة المغزى، بعيدة الأثر، بالغة الأهمية. تلك الظهورات التي تواصلت على مدى سنوات عدة. وكانت المختارة لنقل تلك الرسائل - كما هو معلوم - السيدة الفاضلة ميرنا الأخرس، عقيلة السيد نقولا نظور. وإنّه لمن دواعي سعادتنا أن نخصّهما بهذه المناسبة بأعطر تحية وبأسمى معاني الإكبار والاحترام.

والجدير بالذكر أنّ الظهورات المقدسة تلك قد رافقتها على الدوام ولا تزال ظواهر لا يمكن وصفها إلا بكونها عجائبية. كانسياب الزيت المقدس وشفاء الكثير من الأمراض المستعصية وما إلى ذلك... هذا فضلاً عن أن تلك الظواهر قد تخطت حدود سورية حتى عمّت الكثير من مناطق العالم ومدنه. ولحسن الطالع كان لنا منها نحن أيضاً هنا في فنزويلا نصيب كبير، وذلك بظهور الزيت المقدس على العديد من صور سيّدة الصوفانية المتواجدة في مختلف أنحاء فنزويلا. وأهمّها وأشهرها هي تلك الموجودة حالياً في مدينة (تورميرو)، بمنزل السيّدة "أوديت لقمجي" وقد قدّم التلفزيون الفنزويلي عروضاً خاصة عنها، وهي لا تزال ترشح زيتاً حتى يومنا هذا. وكان من ثمارها حدوث معجزات كثيرة وقيام كنيسة في ذات المدينة شيّدها على نفقته الخاصة واحد ممّن تمّ شفاءهم من مرض عضال بنعمة سيّدة الصوفانية وهو لا يزال حياً يرزق.

وبعد كل ما تقدم من ظهورات وظواهر ومعجزات يأتي دوركم يا أبونا "الياس" ودور الأب "معلولي" والسيد "أنطون مقدسي" الأكارم ومعكم السادة المطارنة الأجلاء على اختلاف طوائفهم والعديد من الفنانين الأفاضل وعلى رأسهم صاحب (طفل الحجارة) الأستاذ الكبير "وديع الصايف" ... أقول إن جميع هؤلاء ولا سيما أنت أبونا "الياس" بالاشتراك مع الأب "معلولي" كنتم من أوائل من واكب الظاهرة وقد استأثرت باهتمامكم كله، ويعلم الله كم كابدتم وضحيتم لنشر وإذاعة أبناء الظاهرة على الملأ أولاً بأول وللجهر بالحقيقة على سمع الدنيا.

ثم أنك توجت نشاطك ذاك كله أبونا "الياس" بإصدار كتابك الخطير وعنوانه: "الصوفانية 1982-1990 (وقائع وذكريات)"، كما كان للكاتب والمفكر الأستاذ "أنطون مقدسي" الفضل بكتابة الجزء الأخير من المجلد ليكون مسك الختام.

وكم كنت سعيداً بحصولي على نسخة من ذلك الكتاب القيم والاطلاع عليه بشغف وشوق كبير شاكراً لكم جميعاً، باسمي واسم عائلتي، أياديكم البيضاء ومساعدكم النبيلة في خدمة الكنيسة المقدسة والمؤمنين عامة، داعين إلى الله التقدير أن يكمل أعمالكم الخيرة البناء الهادفة إلى وحدة الكنيسة بالنجاح المنشود على يدكم وبهممكم وهمّة جميع المخلصين الشرفاء من أمثالكم في شتى أنحاء العالم.

تجدد الإشارة أخيراً أبونا "الياس" إلى أننا هنا في فنزويلا تمكنا من رؤيتك على شاشة التلفزيون في مناسبات مختلفة عبر الفضائية السورية، كما شاهدنا كذلك السيدة ميرنا عدة مرات. وكنا جد سعيدين بذلك. معذرة عن الإطالة واسلموا أخيراً لمن لا ينساكم.

أناكو - فنزويلا

2001/7/7

بسام (إدوار) عازار وعائلته «



## الصوفانية فى كوستاريكا

السيد "ألن إنريكي لوبيز سولانو" (Allen Enrique Lopez SOLANO):

كتب من كوستاريكا، رسالة بتاريخ 1996/3/18، جاء فيها:

» الأب الياس زحلاوي

كنيسة سيّدة دمشق

سورية

... الأب العزيز "الياس": بكل الامتنان الذي أحمله فى قلبي، أكتب إليك هذه الأسطر، وأنا أرجو أن تصلك ببركة ربنا يسوع المسيح وسيّدتنا العذراء مريم. وأطلب من الروح القدس أن يهبك نعمة الحكمة، لكي تستطيع تفهم ما سأكتبه إليك. أمل أن تجدك رسالتي بصحة جيدة. وعسى الله أبانا يغمرك ببركاته. الأب "الياس": اسمي هو ألن إنريكي لوبيز سولانو، عمري (32) عاماً. أنا عازب، ولديّ عمل.

فيما يتعلّق برسائل يسوع ومريم، أتمنى بشكل خاص أن تزداد معرفتي بالأحداث التي تحصل فى الصوفانية ومع ميرنا. أتمنى أيضاً، إن كان ممكناً، الحصول على صورة للعذراء "سيّدة الصوفانية" واني لأتمناها من كل قلبي.

الأب "الياس": إن بلدي يدعى كوستاريكا. وهو موجود فى أميركا الوسطى. والمنطقة حيث أعيش تدعى "الأخويلا"، وهي إحدى المحافظات السبع التي تكوّن بلدنا الصغير. إن بلدنا بلد كاثوليكي، وبلد سلام بكل وضوح. لدينا بعض المشاكل التي تعاني منها البلاد الأخرى كالمشاكل الإقتصادية والسياسية والإجتماعية، منذ زمن طويل، ولكن على نحو خفيف الحدّة. أحببت أن أكتب لك لأخبرك عن كل السّعم التي أغدقتها علينا صورة "سيّدة الصوفانية".

لقد حصلت على عنوانك من خلال كتاب "معجزة دمشق"، كتابة: ريكاردو سابتي... ترجمة: فينسينو أوردانيتا، بالتعاون مع الأب "غوستافو نونيز ديل برادو". وهذا الكتاب كان النقطة الأولى لبدء معرفتي ورغبتي بالتعرّف أكثر على صورة "سيّدة الصوفانية". إن محافظتنا "الأخويلا" قد شهدت المعجزة العظيمة، معجزة الزيت المقدس، بقوة منذ ثمانية أعوام، فى العديد من دول أميركا، كما فى بلدنا.

فإن هذه الصورة تسمى أو أعطيت اسم "سيِّدة المعونة الدائمة"، وذلك لأن الصورة "سيِّدة الصوفانيَّة" لديها صفة شبيهة جداً بـ"سيِّدة المعونة الدائمة".

... الأب "الياس": لا بدَّ أنَّه أصبح لديك معلومات حول الأحداث التي جرت، والتي لا تزال تجري، حول الزيت المقدس الذي رشح من صورة العذراء "سيِّدة الصوفانيَّة" في عدة دول في أميركا، لذلك أعود وأكرِّر أنني أرغب من كل قلبي أن أعرف أكثر عن الصوفانيَّة وعن ميرنا.

... الأب "الياس": أرجو أن توصل سلامي الأخوي الحارَّ إلى ميرنا وعائلتها... عسى في الوقت ذاته نستقبل بركتها... إلَّا أنَّ قلبي سيمتلئ بالسعادة، إن استلمنا بركة خاصة منك.

يا أبت... أتمنى أن أحصل على صورة "عذراء الصوفانيَّة"، وأيضاً، إن كان ممكناً، على رسالة من ميرنا إلى فريق الصلاة الذي هو فريقنا.

والآن، حضرة الأب "الياس"، إليك الأحداث التي جرت هنا في كوستاريكا:

هناك أحداث جرت في بلدة "تورميرو"، في مقاطعة "أوركاوا" - فنزويلا. داخل شقة عائلة عربية، مسيحية، مؤلفة من الزوجين: أوديت وعبد لودمجي وأولادهما الأربعة. في (27) كانون الثاني عام 1986، بينما كانت العائلة تصلِّي المسبحة الوردية للقديس "جرجس"، وهو شفيعهم، شهد الأشخاص المجتمعون المعجزة، فقد بدأ ينسكب الزيت من صورة العذراء، وصورة العذراء هذه توجد حالياً في كنيسة صغيرة اسمها "بيت العذراء"، في بلدنا كوستاريكا. فإن ارتشاح الزيت من صورة سيِّدتنا العذراء جرى منذ ثمانية أعوام... وهي الصورة التي أحضرتها معها السيِّدة "جانيت"، أرملة "فيليب" من تورميرو - فنزويلا.

وهذه هي شهادة السيِّدة "جانيت":

« ... سيِّدة المعونة الدائمة، "ريوسيكوندو" - "ألاخويلا" - كوستاريكا. كان ذلك في العام 1988، لدى عودتي من زيارتي المقام المقدس في تورميرو في فنزويلا. كنت قمت بزيارتي لسبب خاص جداً، إذ كنت قد أجريت عمليتي الثانية لمرض السرطان الذي كنت أعاني منه، وقد ذهبت تضرعاً من أجل صحتي، إذ أنَّ "صورة سيِّدة المعونة الدائمة" في تورميرو كان ينبعث منها الزيت المقدس باستمرار. السيِّدة "أوديت"، بعد أن صلَّت ووضعت عليَّ الزيت العجائبي، أهدتني صورة للعذراء العجائبية، لأحملها معي إلى كوستاريكا وأنشر تكريمها. وبعد ساعة، في طريقنا إلى كاراكاس، أخذت صورة العذراء مريم التي أحضرتها معي وكنت أحملها بيدي، تمتلئ بالزيت. لا

أستطيع التعبير بالكلمات عن الشعور الذي اعتراني. وددت أن أبكي، أن أضحك وأن أصلي. في (5) آذار 1988، عدت إلى كوستاريكا مع الصورة التي كان الزيت المقدس العجائبي يغطيها من الداخل ومن الخارج. لن أتهي أبداً من سرد عدد النعم التي تلقاها الأشخاص الذين زاروا ويزورون بيتي كل يوم. سأفعل كل ما بوسعي، حتى المستحيل، لكي أحقق مهمتي لأجل سيدي يسوع وأمّي العذراء القديسة، وأحافظ دائماً على اتضاعتي، للخضوع لمشيئته النهائية، ولكل ما تقرره الكنيسة بهذا الشأن، وليكن كل هذا وكل ما يحدث لأجل تمجيد ربنا يسوع المسيح، آمين.

بحبّ يسوع ومريم... ابنتكم جانيت - أ - أرملة فيليب. »

... إلى هنا، أبونا "الياس"، كانت شهادة السيّدة جانيت. والآن أرغب في رواية

شهادتي أنا:

« خلال الأسابيع التي شهدت المعجزة، كثيرة كانت الأمور التي جرت، وعدد الشفاءات التي لا تصدق... وأيضاً سماع انتقادات من كل نوع... لكننا نعلم جيداً أنّ هذا جزء من السير مع يسوع ومريم، علينا أن نعرف كيف نحمل صليبنا كل يوم... لقد كان لي شرف النعمة بأن أشاهد الزيت المقدس ينسكب من داخل ومن خارج الزجاج الذي يغطي الصورة "صورة العذراء". كذلك شاهدت الورود يرشح منها الزيت، والمساح الوردية وأشياء أخرى كثيرة. أما حالياً فإنّ صورة السيّدة العذراء والطفل يسوع لم يعد ينسكب منها الزيت خلال السنوات الحالية. لكن، وفي بعض الأحيان، تظهر بعض القطرات من الزيت على الزجاج، وتبقى واقضة (جامدة) مكانها لعدة أشهر. أعتقد أنّ سيدنا يسوع المسيح يختبر أحياناً كثيرة إيماننا.

انطلاقاً من الأحداث التي جرت... فقد شكّلنا فريقاً للصلاة... وأخذ الفريق يجتمع كل يوم جمعة من كل أسبوع... كنا نجتمع في منزل السيّدة جانيت لأجل الصورة العجائبية... حيث كنا نصلي المسبحة الوردية كاملة. نقرأ ونتأمل بالأسرار المقدسة، كما نقرأ الرسائل التي أعطتها سيّدتنا العذراء في عدة أماكن في العالم. وفي كل سنة نحتفل بالذكرى السنوية لحدث العذراء في الصورة في (5) آذار، شاكرين الله على بركاته ونعمه التي أغدقها علينا خلال هذه السنوات. فليكن يسوع المسيح ممجّداً.

نحن حاولنا أن نعرّف الآخرين برسائل الصوفانيّة، من خلال الكتاب، وقد تمكّنت من الحصول عليه. شكراً لله على ذلك.

إنّها ثمانية أعوام كُنّا متحدين فيها روحياً بالله القدير، بمحبته، بوساطة

القديسة مريم من أجل التضرع إليه لخلاص النفوس... ولأجل السلام، لمحبة  
ووحدة القلوب، نصليّ خصوصاً من أجل المرضى.

يسوع ومريم يسيران بنا نحو نموّ أكبر في الحياة الروحية، وفي الإيمان...  
هذه هي شهادتي".

أبتي: أطلب إليك مجدداً أن توافيني بمعلومات حول الصوفانية وميرنا.  
الأب "الياس": إحدى النعم التي نرجوها من الله... هي أن تتمكن ميرنا، يوماً  
ما، من القدوم إلى كوستاريكا.

إنّ السيّدة جانيت مهتمة جداً بأن تتمكن من التوصل عبر أي تواصل لكي  
تحضر ميرنا إلى هنا في كوستاريكا.

الأب "الياس": أرجوك أن تبتهل في صلواتك كي نتوصل يوماً ما عبر صلواتنا،  
إلى أن تكونوا موجودين هنا عندنا في كوستاريكا.

أبتي: إنّ حلمي الأكبر هو أن أتمكن من زيارة دمشق - لكن، وكما تعلم فإنّ ثمن  
تذاكر الطيران في الوقت الحالي مرتفع جداً. مع أنّ لا شيء مستحيل لدى الله...  
وكل من يطلب منه بإيمان... يتلقى طلبه. أنا من ناحيتي لا أمل من الصلاة  
وإيماني بالصلاة وأترك كل شيء بين يديّ مشيئته المقدسة.

أبتي: أطلب إليك أن تصليّ كثيراً من أجل كوستاريكا ومن أجل الكنيسة، حيث  
أنّه، عندما تحدث هذه الأمور الخارقة للطبيعة، العديد من الكهنة والمطارنة لا  
يؤمنون بها. مثل هذا الأمر صعب جداً. ولكن ها نحن هنا، بقوة الله والروح  
القدس، نسير معاً مع "مريم العذراء" باتجاه الحقيقة التي هي الحياة والحبّ.

أبتي: ما هي الأحداث التي تجري حالياً في الصوفانية؟ وكيف هي الأمور  
هناك؟ أيضاً أحبّ أن أعرف أكثر عن صورة الصوفانية؟ وأيضاً، إن كان ممكناً،  
أتمنى الحصول على القليل من الزيت المقدس والمبارك.

الأب "الياس": أرجوك أن توصل سلامي إلى ميرنا ونقولا والعائلة.

قل لهم: أنّنا هنا متّحدون روحياً بالصلاة مع يسوع ومريم... وبشكل خاص، أذكر  
دائماً ما يحدث في الصوفانية. لو تعلم، أبتي "الياس"، كم أحبّ وأتمنّ صورة الصوفانية،  
ولهذا أرغب في الحصول عليها، أيضاً أتمنّى أن أعلم إن كان هناك شريط فيديو  
للأحداث التي جرت في الصوفانية، ولو كان هناك عنوان لميرنا لأستطيع الكتابة لها...  
قل لميرنا إن كانت تودّ الكتابة إليّ، فإني سأرسل لها عنواني. نحن هنا سنستمر  
بالصلاة لأجلكم جميعاً في دمشق. أرسل لكم سلامي الحارّ... وبارككم الله جميعكم.

الأب "الياس": لقد أرسلت لك بضعة صور لسيدتنا وشفيعتنا وهي "سيِّدة الملائكة".

الأب "الياس": شكراً، شكراً لك لتقبُّلك هذه الأسطر المتواضعة. عسى الله والعدراء مريم يغمرانك ببركتهما... وبياركان رعيتنا بالسلام والطمأنينة. وآمل أن أحصل، ولو من بعيد، ورغم المسافة، على بركتك.

بكل إخلاص

آلن لوبيز سولانو

العنوان: آلن إ. لوبيز سولانو - لاس كانياس رقم (1)

منزل رقم - 58 آسيرار رقم - 3

ألاخويلا - كوستاريكا

أمريكا الوسطى

أبتي "الياس": أرجو أن يصلني قريباً الردّ منكم...

وأرجوك أرسل لي صورة "سيِّدة الصُوفانيَّة". وشكراً

إلى اللقاء القريب

مع بركة الله «

## الصوفانية في كولومبيا

### (1) السيدة "غلوريا استرادا بيريز" (Gloria Estrada PEREZ):

كتبت رسالة دون تاريخ، تقول فيها:

« السيد

الأب الياس زحلاوي:

سلام حارّ وخاص جداً... من فريق الصلاة المسيحي... الذي يجتمع مع الأب "فابيو ديهووا" (Fr. Fabio DEHOA)، من رعيّة الأب "انتونيو ماريا بليت"... الذي أسّس مدرسة الكلاريتيني.

في العام 1992، ذهبت إلى فنزويلا، وهو بلد في أمريكا الجنوبية. وهناك شاهدت صورة "عذراء الصوفانية". ومنذ ذلك الحين، وأنا أتمنى الحصول على نسخة من صورة "عذراء الصوفانية" ومن ميرنا. أتمنى الحصول عليها لأجل صلاة المسبحة الوردية في بيتي وفريق الصلاة الذي أنا منه وبالمشاركة مع الأب "فابيو". إن لم يكن هناك أي إزعاج في طلبي، فإنّي أتمنى أن ترسل لي صورة "عذراء الصوفانية" وإنّي جاهزة لأرسل لك تكاليف الإرسال... لقد قرأت كتاب "معجزة دمشق"، وقد أثارني كثيراً... ودخل إلى أعماق روحي... لذلك أرجوك مرة أخرى أن ترسل لي صور الصوفانية.

بارككم الله.

غلوريا استرادا بيريز

بريد: 19-50 #21 - مانيزالس - كولومبيا

أمريكا الجنوبية «

### (2) السيدة "إديث أوريبه" (Edith Torillo de ORIBE):

هي سيّدة من كولومبيا، كتبت بتاريخ 1994/6/9، رسالة جاء فيها:

« مانيزالس - 9 حزيران / 1994

الأب المحترم

الياس زحلاوي

سورية

أكتب إليك رسالتي مرفقة بكل مشاعر الاحترام والحماسة، وذلك لكي أخبرك أنّه، عبر بعض الأصدقاء الذين سافروا إلى فنزويلا... والذين صلّوا أيضاً بكل

تقوى وعبادة، إلى سيدتنا العذراء "عذراء الصوفانية"، لأجل إحدى بناتي، وقد كانت مريضة وبحاجة إلى عملية جراحية... وخلال وجودهم هناك... اجتمعوا للصلاة لأجلها... وخلال اجتماعهم شفيت ابنتي... شفيت تماماً دون أن تكون هناك حاجة للخضوع إلى عملية جراحية في عمودها الفقري.

... ومنذ ذلك الحين، مع كل الشكر لله... انتشر خبر المعجزة. هذا الأسبوع استلمت صديقتي الرسالة والصور التي حضرتك أرسلتها لها، بناء على طلبها. ... وأنا أكتب إليك مجدداً، لكي أطلب منك إن كان من الممكن أن ترسل لي وبناتي الثلاث صورة "عذراء الصوفانية". وهي ستكون بمثابة هدية كبيرة لنا. ولكي نقدّم لها أيضاً الشكر والتقوى الواجبين. ... كما أودّ إعلامك أنه في فريق الصلاة الذي لدينا، أصبحت "سيّدة الصوفانية" معروفة جداً.

... لقد علمنا من خلال إحدى الرسائل التي وصلتنا أنكم ستأتون إلى فنزويلا. طالما ستكونون قريبين منا هكذا، كم سيكون جميلاً أن تقوموا بزيارتنا نحن الكولومبيين.

... حضرة الأب العزيز والمحترم، سأكون بانتظار ردّك. وبانتظار بركتك. وشكراً...

إديث توريللو دي أوريبي

العنوان:

مانيزالس البريد: B19 # 65 27

الشقة: B 302 - أميركا الجنوبية «

## ثالثاً - الصوفانية في كندا

### 1. الصوفانية في كنيسة كندا:

#### (1) الأب "جورج خرياطي":

تسرّبت أخبار الصوفانية إلى كندا، وكذلك صورها، بطرق مختلفة ومبكرة. ولدينا من الأب "جورج خرياطي"، الذي كان نائباً عاماً في كنيسة الروم الكاثوليك للمطران "ميشيل حكيم" آنذاك، رسالة بتاريخ 1985/5/30، تعكس موقف كنيسة الروم الكاثوليك هناك حيال الظاهرة. أوردها بحرفيتها، وهي بخط يده. قال فيها:

« إن التقرير الذي أرسلتموه لي، قرأته على الكثيرين، فمجدوا الله والأمّ البتول لتلك الحوادث الخارقة التي تُثير في القلب حباً وتكريماً بنوياً نحو الأمّ العذراء مريم. لقد وضعتُ الصورة في الكاتدرائية، وهي معروضة على أبنائنا الذين بدأوا يزورونها، ويقدمون لها الحب ويستشفعونها.

...

أتمنى أن تبقوا دائماً على اتصال معنا حتى نحثّ شعبنا، فيُدرِك بإيمان ما يحدث عندهم... »

وطرحت ذات يوم فكرةً سفر ميرنا إلى كندا. وكان أن وجّه الأب "جورج خرياطي"، بصفته نائباً عاماً، الدعوة لميرنا وأسرتها لزيارة كندا، في رسالة بتاريخ 1993/1/22، وجّهها إليّ باللغة الفرنسية، وقد جاء فيها:

"يسرنا أن ندعوكم بمودةً لزيارتنا في رعية المخلص بمونتريال (كندا)، برفقة السيدة ميرنا والسيد نقولا نظور، في الفترة التي تلائمكم، خلال زيارتكم للولايات المتحدة.

إن كنيسةنا العربية والعديد من سكان كيبك، الذين عرفوا وتابعوا عن كثب أحداث سيدة الصوفانية، يتشوقون لهذا اللقاء، ويرجون منه وحدة جميع القلوب في صلاة ستجمع جميع المؤمنين الداعين لوحدة الكنيسة.

في انتظار لقاءكم، نسأل أمّ الرجاء والحب أن ترافقكم طوال رحلتكم.

أهلاً وسهلاً...

الأب جورج خرياطي

المُدبّر والنائب العام «



وقد أجبته برسالة تحمل تاريخ 1993/5/3، جاء فيها:  
« لقد تأخرتُ كثيراً في الردِّ على رسالتكم المؤرخة في 1993/1/22، فأرجو المعذرة.

نستجيب لدعوتكم بفرح وشكر.

إن ميرنا وزوجها نقولا وأنا، نشعر بسعادة كبيرة، إذ سيتسنى لنا لقاء جميع إخوتنا وأخواتنا في كندا، في الصلاة واتحاد القلوب. ذلك هو الثمر الرئيسي لهذا الحدث الروحي الفريد في تاريخ كنيسة الشرق، حدث الصوفانيَّة. معكم ومع جميع من عرفوه من قريب أو من بعيد، لن نألُو جهداً في رفع صلاة الشكر للربِّ يسوع ولأمِّه الفاتكة القداسة، العذراء مريم.

إنَّ السيد روجيه كحيل الذي كان قد حمل لنا دعوتكم الأولى باللغة العربية، ثم حمل لنا دعوتكم الثانية باللغة الفرنسية، قد غادرنا منذ قليل إلى كندا، وقد أكدنا له وصولنا في (6/8) القادم.

... نترك لكم التصرف المطلق في أمر تنظيم برنامج اللقاءات والصلاة.  
وإذ نرجوكم أن تنقلوا احترامنا العميق والبنوي لسيادة المطران "ميشيل حكيم"، أرجوكم أن تتقبَّلوا احترامنا لكم، العميق والأخوي..."

كانت الغاية الوحيدة من هذه الزيارة، إقامة صلوات مسكونية في مختلف الكنائس، وإدلاء ميرنا بشهادتها، وذلك للتذكير برسالة الصوفانيَّة الداعية بالتحاق إلى وحدة الكنيسة والعائلة وعيد الفصح. وقد كان البرنامج من الشمول، بحيث أُقيمت القداديس والصلوات في معظم الكنائس الشرقية من كاثوليكية وأرثوذكسية، وفي كنائس لاتينية. والجدير بالذكر أننا كنا مصرِّين على إلغاء جميع المظاهر المالية في جميع اللقاءات، وقد استجيب إلى طلبنا في كل مكان. أما مسكونية هذه الصلوات فما من شيء يدل عليها، مثل البرنامج الذي أُعدَّ باللغة الفرنسية وقد نُضِّدَّ بالكامل. أنقله إلى العربية بحرفيَّته:

(1) 11 / 6 / 1993، الساعة (7) مساء.

المكان: منزل السيد إميل سارة، حيث أقامت ميرنا وعائلتها.

المُحتفل : المنسنيور ميشيل سيده والأب الياس زحلاوي.

ضيفنا : الأب جورج شاهين، روم أرثوذكس.

(2) 12 / 6 / 1993، الساعة (7) مساء.

المكان: مزار القديس يوسف (لاتيني) (ORATOIRE St. JOSEPH).

يُقيم القديس : الأب الياس زحلاوي - الأب كميل اسحق (سريان أرثوذكس) -  
المنسنور أنطوان باسيلوس جنادري (روم كاثوليك) - الأباء اللاتين:  
رولان برسيكو (P<sup>r</sup> Roland PERSICO)، أندريه ماس ( P<sup>r</sup> André )  
(MASSE)، جوزيف ديكاري (P<sup>r</sup> J. DECARIE)، الأب موريس  
كادوريه (P<sup>r</sup> M. CADORET).

ضيفنا : الأب جورج شاهين (أرثوذكس).

(3) 1993/6/13، الساعة (7) مساء.

المكان : كاتدرائية المخلص.

يُقيم القديس : المطران ميشيل حكيم - المنسنور جورج خرياطي - الأب  
ميشيل سيده - الأب جان فرج - الأب الياس زحلاوي.

(4) 1993/6/15، ظهراً.

المكان : كاتدرائية القديس بطرس وبولس - أوتاوا

المُحتفل : المنسنور حبيب كويتر - الأبوان ميشيل سيده والياس زحلاوي.

يُصوّر تلفزيونياً.

(5) 1993/6/16، الساعة (7) مساء.

المكان : مركز "بوا دو بولوني" (Bois-de-Boulogne)، الديني والثقافي.

المُحتفل : المطران ميشيل حكيم والمطران أغناطيوس رعد والمنسنور جورج  
خرياطي والمنسنور ميشيل سيده

الأباء: بولس عبد الكريم - جان فرج - الياس زحلاوي.

الضيف : الأب أنطوان شادارفيان، من كنيسة الأرمن الكاثوليك.

يُصوّر تلفزيونياً.

(6) 1993/6/17، الساعة (7) مساء.

المكان : بيت السيد إميل سارة.

المُحتفل : المنسنور ميشيل سيده والأب الياس زحلاوي.

ضيفنا : الأب جورج شاهين.

(7) 1993/6/18، الساعة (7) مساء.

المكان : بيت السيد إميل سارة.

المُحتفل : المنسنور ميشيل سيده والأب الياس زحلاوي.

الضيوف : راهبات القديسة مارسلين (Soeurs Ste-Marcelline).

(8) 19/6/1993، الساعة (10) صباحاً.

المكان : "سيدة الكاب" (Cap-de-la-Madeleine) (N-D. de Cap).

المُحتفل : المنسنيور ميشيل سيده.

الأب جان-كلود جيلبير (P<sup>f</sup> J.C. GILBERT).

الأب الياس زحلاوي.

تلاوة المسيحة.

(9) 19/6/1993، الساعة (2) بعد الظهر.

المكان : "سانت آن دو بوبريه" (Ste-Anne-de-Beaupré) - كيبيك.

المُحتفل : المنسنيور ميشيل سيده

الأبوان بولس عبد الكريم والياس زحلاوي.

(10) 20/6/1993، ظهراً.

المكان : كنيسة السيدة العذراء للروم الأرثوذكس.

المُحتفل : الأب جورج شاهين.

الضيف : الأب الياس زحلاوي.

(11) 22/6/1993، ظهراً.

المكان : القديسة سوزان (Ste-Suzanne, DDO).

المُحتفل : الآباء: جان فرج - ميشيل سيده - الياس زحلاوي.

(12) 23/6/1993، الساعة (7) مساءً.

المكان : كنيسة "سيدة ناريك" للأرمن الكاثوليك.

يتلو المسيحة: الآباء: جورج زباريان - (كاهن الرعية) - وأنطوان شادارفيان -

وبولس كازانجيان - ميشيل سيده - الياس زحلاوي.

شهادة : ميرنا تدلي بشهادتها.

يُصور تلفزيونياً.

(13) 24/6/1993.

المكان : منزل السيد سابوتو (SAPUTO).

المُحتفل : كاهن لاتيني لم نسجل اسمه.

الضيف : مطران لاتيني اسمه: (M<sup>gr</sup> ANDRÉ-MARIE CIMICCELLIA O. M. I.)

(توفي عام 2003)

الأب الياس زحلاوي.

14 (1993/6/25، الساعة (7 مساء.

المكان : كاتدرائية الروم الكاثوليك.

المنظم : الأب أنطوان ديب.

المدعوون : الأب ميشيل سيده - الأب الياس زحلاوي.

تلاوة المسبحة وشهادة ميرنا.

15 (1993/6/26، الساعة (10:30 صباحاً.

المكان : مزار سيده "ريغو" (N-D.de RIGAUD)

المحتفل : الآباء: ميشيل سيده - الياس زحلاوي.

16 (1993/6/26، الساعة (7 مساء.

المكان : كنيسة مار مارون في "سانت مادلين" (Ste- Madeleine)

المحتفل : المنسنيور أسعد جوهر - الآباء: إدمون طانيوس - ميشيل سيده -

رولان برسيكو (لاتيني) و الياس زحلاوي.

17 (1993/6/27، الساعة (10:30 قبل الظهر.

المكان : كنيسة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس.

المحتفل : الأب أنطوني غبريل، روم أرثوذكس.

الضيف : الأب الياس زحلاوي.

18 (1993/6/28، الساعة (7 مساء.

المكان : دير راهبات "القديسة مارسلين" (Ste-Marcelline).

الضيف : الأب ميشيل سيده والأب الياس زحلاوي.

تلاوة المسبحة وشهادة ميرنا.

19 (1993/6/29، الساعة (7 مساء.

المكان : كنيسة القديس يعقوب للسريان الأرثوذكس.

المحتفل : الأب كميل اسحق، كاهن الرعية.

صلوات وترانيم للعدراء.

20 (1993/7/4، ظهراً.

المكان : كنيسة العذراء للروم الأرثوذكس.

المحتفل : الأب جورج شاهين.

(21) 1993/7/4، الساعة (3) بعد الظهر.

المكان : كنيسة "سان لوران" (St-Laurent) للأقباط الكاثوليك.

المُحتفل : الأب ميشيل يوسف.

(22) 1993/7/6، الساعة (7) مساءً.

المكان : بيت السيد إميل سارة.

المُحتفل : الأب لويس الحاج الماروني.

الضيف : الأب جورج شاهين والأب ميشيل سيده.

(23) 1993/7/9، الساعة (7) مساءً.

المكان : دير مار مطانيوس الكبير للموارنة.

المُحتفل : الأب الرئيس لويس الحاج والمنسنيور أسعد جوهر.

الضيف : الأب إدمون طانيوس.

(24) 1993/7/11، الساعة (7) مساءً.

المكان : كنيسة مار مارون.

المُحتفل : الأب إدمون طانيوس والأب ميشيل سيده.

الضيف : الأب جورج شاهين.

(25) 1993/7/12، الساعة (4) بعد الظهر.

المكان : منزل السيدة أنطوانيت حمصي - تشوبانيان.

المضيف : الأب ميشيل سيده والأب جورج شاهين.

انسكاب زيت من الأيقونة. »

## (2) شهادات بعض المسؤولين الكنسيين، من كهنة وأساقفة:

سأورد الشهادات وفق تسلسلها الزمني:

### (1) الأب "ميشيل سيده":

الأب ميشيل سيده كاهن من الرهبانية المُخلصية، و أمضى في كندا ثلاثين عاماً ونيّفاً، وقد رافق ميرنا خلال رحلتها الطويلة إلى كندا يوماً بيوم، فسألته شهادته، فكتب نصين، الأول كان رسالة خصني بها، والثاني كان جزءاً من يومياته. أورد النصين كليهما.

النص الأول: كُتب على ورقة رسمية من الكنيسة، وهو يحمل تاريخ

1993/7/18، جاء فيه:

« أبت الحبيب الياس،

لا أستطيع أن أصف لكم فرحتي بمجيء الأخت ميرنا إلى منتريال. كنت قد سمعت عن الأخت ميرنا من زمن بعيد من نحو عشر سنوات تقريباً. وعن الزيت الذي نزل من الصورة الصغيرة في بيتها، وعن ظهور العذراء لها. وكنت أتبع أخبار ميرنا من بعيد بسبب بعد المسافات بين كندا ودمشق. والغريب إنني لم أشك في صدقية الحادث منذ البداية. بل كنت أتشوق لرؤية ميرنا ولمزيد السماع عن أخبار الصوفانية. وكان الفضل الأكبر لتعريف علي الأخت ميرنا حضرة الأخ الحبيب روجيه كحيل الذي قدّم لي عدّة كتابات عن ميرنا ومجموعة من اليوميات التي كنتم أرسلتموها له، ثم أخيراً الفيلم الصغير الذي عُرض على التلفزيون عندنا في منتريال. ومنذ ذلك الوقت دخلت ميرنا في حياتي وسجّلت عليها علامات استفهام كثيرة. وأعتقد أنها كانت بالنسبة لي نقطة بداية لانطلاق جديد، قلبت وبدلت أكثر من مقياس في مسيرتي وطريقة تفكيري.

كنت قبل رؤيتي ميرنا في منتريال أحلم بما يشبع في حشوية أو يتجاوب مع بعض أسئلة أو علامات شك، بالرغم من اعتقادي وإيماني الكامل بكل ما قرأت وشاهدت. لم أكن أشك في ثبوتية الواقع ولا في ألوهية الرؤيا بل كنت مدافعاً عن كل ما يسمّى "عذراء الصوفانية"، حتى أمام بعض المسؤولين أو السلطات الكنسية. لقد سمعت بعض التشويش من رجال الدين والبعض منهم كانوا يدعون بأنهم يحبّون الصوفانية. ولكن هذا التشويش لم يكن ليؤثر عليّ بشيء من حيث اعتقادي. وقلت مرة لأحدهم: "لا عجب في ما تقول لأنّه إن كانوا اتهموا السيد المسيح بأنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين، فلا عجب أن يتهموا البشر".

وكم تمنّيت لو أتاحت لي الفرصة أن أشاهد بنفسي ما يمكّني من تبرير موقفي وإبعاد تلك الإشاعات، والرد على ذلك الاستهتار وعلى سخرية وعدم مبالاة بعض السلطات. وكنت مؤمناً أن بيت الصوفانية كان بيت صلاة. والصلاة هي صلة بالله وهي منه وإليه طريق مفتوحة بخطيئها، تقوده إلينا وتقودنا إليه، وليس سوى الوقت ممهّد للسبيل. وكنت دائماً أقول بأن لا خطر على من يصلي، لأن الصلاة لقاء مع الله. وإذا كان الشعب يتزاحم على الصلاة على اختلاف مذاهبه وأديانه فهو يلاقي الله مرتين: في القريب الذي هو صورة الله، وفي روح الله الذي يجمعنا بحضوره للصلاة. والله لا يناقض نفسه. ولهذا كنت دائماً في

هذه الفترة أعيش أملاً لا أستطيع وصفه. تمنيت مراراً مرور ميرنا علينا. تمنيت مراراً أن أذهب بنفسي وأرى ميرنا في الصوفانية لأنني كنت أعتقد بأنها إذا كانت تتكلم مع يسوع ومع العذراء، وإذا كانت تحمل في جسدها جراحات المسيح، فلا بد من أن يكون مدها الله بمسحة خاصة من جماله، وعلق عليها ولو شيئاً من نوره الإلهي. كنت أفتش أن أرى صورة جديدة لله في شكل البشر. أفتش من كل قلبي أن أرى الله بعيني الطبيعية في إنسان. ليس الله مجرداً بذاته، بل من خلال البشر، هذا كان حلمي.

وهذا فعلاً ما رأيته وأراحي في الأخت ميرنا في مدة إقامتها في منتريال. بساطة مشعة على وجهها وفي عينيها، تجرد مذهل، تواضع عميق، عفوية كلية عميقة مخيفة أحياناً، سلام ولا أنقى منه سلام. استسلام كامل لمشيئته تعالى حتى وإن لم تفهم هذه المشيئة، شفافية خارقة، وصفاء سماوي. عطاء وبذل لا يعرف حدود، حب صاف يتقاسمه الجميع، تضحية كاملة، حضور متواصل، إن الله في قلبها، وإثها في قلب الله، وهذا على حسب اعتقادي هو مصدر قوتها وعزائها وسلامها.

وجود ميرنا في منتريال بيننا، كان مصدر جاذبية حول المسيح، يلتقي حولها الجميع للصلاة ولتسبيح الله. كانت فعلاً "نفحة المسيح الطيبة" عبق شذاها أجواء منتريال، لا بل مقاطعة كيبك بأجمعها، مما جعل الناس يتهافتون من كل صوب لرؤيتها، للسؤال عنها، للتبرك بمرورها وبالزيت المقدس من يديها. يحملون إليها مرضاهم ونفوسهم التعيسة، وهمومهم ومشاكلهم، وأمراضهم المستعصية. وكانوا يجدون غالباً الجواب المرتجى لإيمانهم، والشفاء والتعزية والفرح، لمجرد الكلام معها أو لمس يديها أو دهنهم بالزيت.

وجود ميرنا بيننا كان دعوة ملحة طيبة لوحدة منشودة يحبها ويتشوق إليها الجميع، جمعت حول صورة الأم وحولها، وحول الذبيحة الإلهية على مذبح الرب، كل أبنائها من شرقيين وغربيين على اختلاف طوائفهم ولغاتهم وأديانهم، كهنة وعلمانيين، ليلبوا دعوة الرب يسوع "أن يكونوا واحداً لراعٍ واحد ورب واحد" يعيدون الصلاة التي علمنا إيها يسوع بذاته "أبانا الذي في السموات".

وجود ميرنا بيننا ذكرنا فعلاً بوجود المسيح، وأعادنا إلى الزمن الذي عاش فيه المسيح. حيث عرف أن ميرنا هناك، كانت الجماهير تتسابق لترآها، لتسمع صوتها وأناشيدها الجميلة الشعبية، التي إن هي شيء، فهي صورة حيّة لرسالتها التي تحملها معها حيث تحل. وجود ميرنا بيننا كان قطعة مغناطيس

تجذبنا حولها للصلاة، تشدنا إلى الوحدة المنشودة بين كنائسنا، تزيدنا محبة وتعلقاً ببعضنا. وجود ميرنا بيننا جعلنا ننسى وجودنا في كندا، ونعيش أحلاماً وأوقاتاً لم نكن لنهياً لها أو ننتظرها. يربطنا فرح غير اعتيادي يملأ حياتنا محبةً وسعادةً وسلاماً.

هذا بعض ما شعرت به وما تحققت منه في ذاتي بالنسبة لعرفتي للأخت ميرنا ولوجودها بيننا في منتريال. ولن أكذب إذا قلت لكم يا أبتِ بأني أستطيع أن أملأ صفحات كثيرة في الحديث على ميرنا. ولا يمكن أن أشبع وأن أمل من ذلك السلام ومن نقاء وصفاء تلك النظرات وذلك النور الذي كان يتدفق على وجهها وحولها أينما وجدت. كانت تحمل لنا الله، وكنا نتراكم حولها لنتمتع بجماله وبنوره فيها.

المنسيور الإيكونموس

« ميشال سيده المخلصي »

النص الثاني: يحمل العنوان التالي: "يوميات ميرنا بعد ذهابكم من مونتريال".

أورده بحرفيته:

« الإثنين 28 حزيران 1993:

دُعيت ميرنا إلى ديرٍ للراهبات المرسلين ( Srs. Marcellines ) في منتريال نحو الساعة الرابعة بعد الظهر. تُلّيت خلال هذه الزيارة المسبحة مع بعض تراتيل الصوفانية، وغيرها من التراتيل الإفرنسية التي أعدتها الراهبات. وأدت ميرنا خلال هذه الزيارة شهادة حياة، وملخص لحادثة الصوفانية. وعلى إثر ذلك أُعطي وقت للأسئلة. لم ينزل الزيت.

مساءً أقام السيد فؤاد حنا وإخوته حفلة عشاء على شرف الأخت ميرنا وزوجها في أحد مطاعم منتريال "مطعم الخيمة" وكان عدد الحضور نحو (40) شخصاً. فتخلل العشاء عدة تراتيل للصوفانية.

الثلاثاء 29 حزيران 1993:

حضرت ميرنا عن دعوة من كاهن وطائفة السريان الأرثوذكس الأب كميل اسحق إلى كنيستهم. وبعد الصلاة أدت شهادة حياة وروت واقع الصوفانية ولم ينزل الزيت. وراح الشعب يُرتل عدة تراتيل فلم ينزل الزيت. فطلب الأب كميل إلى ميرنا أن توزع بنفسها صور عذراء الصوفانية التي كانت موضوعة على الهيكل على الشعب بينما هم يسلمون عليها، فلما رفعت الصور عن الهيكل نزل الزيت من يديها، فاعتلى التصفيق



واعتلت الزلاغيط في الكنيسة وراحوا من جديد يُنشدون للعذراء فيما كانت ميرنا تبارك الجميع بالزيت.

السبت 3 تموز 1993:

دُعيت ميرنا إلى تناول الغداء في بيت السيد اليان سارة شقيق السيد إميل سارة حيث كانت تُقيم ميرنا في زيارتها إلى منتريال. فنزل الزيت في البيت وتبارك به الجميع.

وبعد الغداء ذهبت ميرنا لزيارة والدته السيدة إميل سارة في بيتها، فسلمت عليها وصلّت معها في البيت فنزل الزيت للمرة الثانية من يدي ميرنا.

الأحد 4 تموز 1993:

حضرت السيدة ميرنا مع زوجها وولديها القديس الإلهي في كنيسة العذراء الأرثوذكسية الساعة الثانية عشرة ظهراً. ونحو الساعة الثالثة من بعد الظهر، ذهبت وقرّدت في كنيسة الأقباط الكاثوليك عن دعوة من راعي الكنيسة وبعد مناولتها لجسد الربّ فاض الزيت من يديها، فهاجت الكنيسة وضاجت، وهجم الجميع للتفرّج والتبرّك بالزيت. فطلبت إليهم الأخت ميرنا تلاشياً للفوضى أن يحافظوا على احترام بيت الربّ، الذي أعطاهما الزيت لتمجيد اسمه، وأن يحترموا القريان المقدّس الذي تناولوه والذي هو أهمّ من الزيت.

وقيل لي أنّ إحدى السيدات المتدمات بالسن، تقدّمت من الأخت ميرنا وطلبت إليها أن تدهنها بالزيت ولم يكن بعد الزيت قد نزل من يديها. وكان مع هذه السيدة محرمة بيضاء تحملها في يديها فأخذت ميرنا المحرمة من يد السيدة المذكورة وقالت لها "لَمْ يُعطني الربّ الزيت بعد" وأعدت لها المحرمة، فوجد على هذه المحرمة بقعة كبيرة من الزيت.

الإثنين 5 تموز 1993:

زار سيادة المطران ميشال حكيم السيدة ميرنا بصحبة الأب جان فرج، وتُليّت بحضورهم بعض أناشيد الصوفانيّة وبيت من المسبحة. كما وقد زار ميرنا أيضاً بين الزوّار الكثيرين في هذا اليوم الأخ: (Frère Jacques Lauzier O. P. du Centre Ratisbonne) وطلب هذا الأخ إلى الأخت ميرنا أن تذكره في صلواتها وتذكر رفاقه أيضاً، لأنهم يعملون لأجل وحدة الشعوب الشرقية، وحدة المحبة والسلام. ومن جملة ما قاله للأخت ميرنا: "إن المحبة تقدر على كل شيء. والمحبة وحدها تستطيع أن تعمل

ما لا يستطيعه غيرها". وقد قال أن تاريخ هذا المركز يعود إلى سنة 1854، سنة ارتداد أخوين يهوديين إلى الديانة المسيحية بسبب ظهور السيدة العذراء.

مساءً بعد القداس وذهاب الزوار، أقمنا سهرة عائلية مع السيد طوني حنا. وقد كان لهذه السهرة صبغة "صوفانية" خصوصية وفي غمرة أفرحنا قالت الأخت ميرنا: "إنّ العذراء قالت لنا: "أذكروني في سروركم"، وما أن تفتتت بهذه الكلمات حتى فاض الزيت من يديها. فمجّدنا الله، والعذراء على هذه النعمة ودّهننا كلنا بهذا الزيت، وأكملنا التراتيل والأناشيد للعذراء حتى الواحدة ليلاً.

الثلاثاء 6 تموز 1993:

أقيم قداس على الطقس الماروني، احتفل به قدّس الأب الفاضل لويس الحج رئيس دير مار أنطونيوس في منتريال مع بعض إخوته الكهنة في بيت السيد إميل سارة حيث تُقيم الأخت ميرنا. وقد تجاوز عدد الحضور الـ (140) شخصاً وبعد المناولة عند البركة في صورة العذراء، فاض الزيت من يدي الأخت ميرنا، وقد شاهده جميع الحضور ودّهنوا به. وقد شاهدت ولمست بنفسي هذا الزيت.

الجمعة 9 تموز 1993:

دُعيت الأخت ميرنا لدير مار أنطونيوس الموارنة، وأقيم قداس خصوصي حضره نحو (25) شخصاً فقط. وكان بين الحضور سعادة القنصل اللبناني العام السيد "أليزه علم". وفي آخر القداس الإلهي طفح الزيت من يد الأخت ميرنا على مرأى من جميع الحاضرين.

الأحد 11 تموز 1993:

حضرت الأخت ميرنا القداس الإلهي في كاتدرائية مار مارون مع السيد طوني حنا الذي خدم بنفسه هذا القداس. وقد أُقيم في نهاية الذبيحة الإلهية زياح للقديس شربل أيضاً ولم ينزل الزيت. فطلب كاهن الرعية الأب إدمون طانيوس إلى جميع الحضور أن ينزلوا إلى القاعة تحت الكنيسة ليودّعوا ويسلموا على الأخت ميرنا لأنها ستعود بعد يومين إلى البلاد.

وقد تهافت الجميع في القاعة للسلام على ميرنا والتبرّك بها. وقد قدّموا لها مرضى كثيرين لتضع يدها عليهم وتصلّي لأجلهم. وبين الذين تقدّموا إليها سيدة تُدعى: "جورجيت سويد" وهي مصابة بتكلس في ذراعها منذ سبعة أشهر كما قالت. وقد طلبت إلى ميرنا أن تصلّي لأجلها، وأن تضع يدها عليها وتباركها،

فصلت لها ميرنا وكنت أنا شخصياً جنبها، ورسمت على ذراعها إشارة الصليب وقالت لها: "آمني والله يستطيع أن يشفيك". ثم طُلب إلى ميرنا أن تُرْتَل للشعب بعض تراتيل الصوفانية فيلتهى الجميع وهكذا تستطيع أن تنصرف بسلام. سعدت ميرنا أمام مكبر الصوت وراحت تُرْتَل: "كلما بالزيت تعباً جرن الأونة"، وعندما بدأت بالترتيل فاض الزيت من يديها أمام الجميع واعتلى التصفيق في القاعة والترنيم للعدراء، بينما الجميع يَمرون ويدهنون بالزيت. وعندما فاض الزيت من يدي ميرنا تقول السيدة جورجيت سويد شعرت بأن حرارة قويّة دخلت في جسمها، من ساعة بدأت ميرنا بالترتيل، ولما نزل الزيت وصفق الجميع، لا شعورياً رفعت ذراعها وراحت تصفق مع الجميع وتبكي. وفي وجودنا في مكتب الأب إدمون كاهن الرعيّة ولم نكن بعد ندري بشيء، أتى أحد الأشخاص وقال لنا أعجوبة أعجوبة، إن جورجيت تحرك يدها وترفعها. فدعيت السيدة جورجيت وأخبرت بنفسها ما جرى لها. وكان لها سبعة أشهر لا تستطيع أن ترفع ذراعها. فرأتها ميرنا وصلت لها من جديد ودهنتها بقطنة من الزيت الذي فاض من يدها وقد أعطاها هذه القطنة أحد الكهنة الذي كان حاضراً. فطلبت إلى السيدة جورجيت المعروفة من كاهن الرعيّة أن تجلب لنا ( رابور- تقرير) من الحكيم مع الصور التي عندها والتي تُثبت مرضها.

الإثنين 12 تموز 1993:

دعتنا السيدة أنطوانات حمصي شقيقة مدام ماري سارة، إلى الغداء في بيتها مع الأخت ميرنا وعائلتها. وكنا نحو (15) شخصاً. وكان بين المدعوين قُدس الأب جورج شاهين كاهن رعية كنيسة السيدة العذراء للروم الأرثوذكس في منتريال. وقد طلب إلي أن أبارك الطعام فباركته وأخذت أكلي ودخلت إلى الصالون، ثم لحقت بي الأخت ميرنا والسيدة ماري سارة وأختها جورجيت. فقُبلت صورة العذراء المصمودة على طاولة في زاوية الصالون، وكانت قد أتت بهذه الصورة الأخت ميرنا يوم مجيئها إلى منتريال. وبعد أن جلست قالت لي ميرنا: "أبونا ميشال، انظر إلى صورة العذراء، تطلع يا أبونا"، ثم أسرعت ميرنا ورفعت الصورة بين يديها، فوجدنا بقعة زيت كبيرة على الشرشف تحت الصورة، وكانت الصورة تُنزل الزيت بشكل خطوط مستقيمة من تاج العذراء والسيد المسيح شبه حبال رفيعة فركعنا كلنا وقد أخذت الصورة بين يدي، فملاً الزيت يدي ورحنا نصلي المسبحة للأمام البتول ونُرتل لها أناشيد الصوفانية، وقد امتلأ البيت من الناس

الذين أتوا من البناية كلها، ومن البنايات المجاورة، ودهنوا كلهم بالزيت. وقد أخذوا صور فيديو لهذه الحادثة.

ومما لفت انتباهي بهذه المناسبة، أن الأخت ميرنا كانت منذ الصباح تشعر في ألم في رأسها، وقد طلبت إليها مراراً أن تأخذ شيئاً لتسكين هذا الوجع فلم تقبل، فقلت لها مازحاً إن الأب ميشال سيسفيك. فقالت لي: "يا أبونا كل مرة كنت انخطف أو ينزل الزيت من وجهي كنت أشعر بمثل هذا الوجع، مش عارفي". فقلت لها: إذن لا تخافي، ربّما الله سيعطينا شيئاً اليوم قبل سفرك، فقالت لي: "يا أبونا لقد غمرنا الربّ وأعطانا كل شيء". وبعد أن نزل الزيت من الصورة، ارتاحت ميرنا ودخلت الغرفة ونامت نحو ساعتين.

الثلاثاء 13 تموز 1993، يوم الوداع:

اجتمعنا في بيت السيد إميل سارة حيث كانت تنزل الأخت ميرنا وصلينا بيتاً من المسبحة مع بعض التراتيل الروحية. ووجه الأب ميشال سيدة كلمة شكر ووداع للأخت ميرنا ولزوجها ولبيت السيد إميل سارة، مع كلمة شكر لله تعالى على جميع النعم التي أعطاها لنا بوجود ميرنا بيننا. وتمنى للأخت ميرنا وعائلتها الصحة والوصول بالسلامة إلى الوطن الحبيب، والعودة إلينا إلى منتريال من جديد. تلا ذلك كلمة شكر للأخ نقولا نظور أيضاً. وكان الوداع مؤثراً جداً. فراح الجميع يواصلون الترتيل أمام أيقونة العذراء وكأنهم لا يريدون أن تتركهم ميرنا. ولكم شاهدنا من دموع في عيون الحاضرين رجالاً ونساءً. ثم ختمت الصلاة بالبركة بصورة العذراء. وبعدها توجهنا إلى المطار. ولم تشأ ميرنا قبل مغادرتها منتريال إلا أن تمرّ على بيت الأخ روجيه كحيل، صديق العائلة، فتركت بيت سارة مع السيد روجيه ومدام سارة وغابي باربريان وجورجيت حمصي، وعند وصولهم إلى بيت روجيه، حالاً بعد خروجهم من المصعد الكهربائي، شموا رائحة بخور طيب، ورائحة زيت، وعندما فُتح الباب طُفح الزيت من يدي ميرنا، فأسرعت ومسحت بالزيت صورة العذراء في غرفة روجه وصور صغيرة كثيرة. واتصلوا حالاً تلفونياً بالأب زحلاوي في أميركا باعتباره الصديق الكبير لروجيه وأشركوه في فرحة الزيت.

والتقى الجميع بعد ذلك في المطار. وبقينا في المطار حتى تركت الطائرة وقد امتلأت أجواء المطار طيبة إقامتنا وانتظارنا فيه، من تراتيل الصوفانية والأناشيد للعذراء. وكان الجميع ينظرون إلينا بإعجاب ونحن لا نبالي بشيء، كأننا في انخفاف.

الأب ميشيل سيدة من منتريال بكندا «

## (2) المطران "سليمان حجّار":

إنه، وفق التسلسل الزمني، الشاهد الكنسي الثاني في كنيسة كندا. أصبح أسقفاً فيها على كنيسة الروم الكاثوليك عام 1998. وخلال عام 2000، صدر كُتيب صغير حول الصوفانيّة، باللغة الفرنسية، وقد قدّم له سيادته بنصّ هامّ رأيت أن أترجمه بحرفيّته، وهو بتاريخ 2000/5/11. يقول فيه المطران سليمان حجّار:

« كان ذلك في سيدة المنطرة، المزار المريمي اللبناني في بلدة مغدوشة، في جنوب لبنان. إبّان حادثتين منفصلتين، وخلال سنتين متتاليتين، كنت شاهد عيان لحدث خارق هزّ كيّاني، على الرغم من التحفّظ الذي كنت أبديه حيال ظواهر مشابهة، وأنا أُرَدّد في نفسي ما كان يسوع قد قال لتوما النّاكر:

*"طوبى للذين يؤمنون ولم يروا"*

في شهر أيار من عام 1994، انسكب الزيت مرتين من يدي السيدة ميرنا الأخرس نظور. وكان من الغزارة بحيث اضطرت لجمعه في راحتي يدي. وفي شهر أيار من عام 1995، إذ كان الجمهور يضغط على ميرنا من كل جانب، نظرت إليّ نظرة خجلى، وكأني بها تعبّر عن أسفها إذ ترى الناس يهتمون بها بإفراط، وعن رغبتها في مغادرة المكان. وقد استخدمت منديلي يومها لأجفف كل الزيت الذي كان ينهمر من يديها ووجهها.

لا أستطيع أن أنكر حقيقة هذه الظاهرة.

كان منديلي مغمّساً، بكل معنى الكلمة، بزيت عطّر جداً. ثم تلاشى الزيت من المنديل دون أن يترك فيه أي بقعة، في حين أن الرائحة ظلّت عابقة فيه.

إن الزيت المنسكب من أيقونات العذراء القديسة (المسماة سيدة قازان) ومن جسم ميرنا، يشكّل واقعتين لا يمكن رفضهما، وقد شاهدهما الكثيرون.

إلا أن ميرنا تعرّضت أيضاً لظواهر أخرى: مثل الانخفاطات والسمات (الجراح).

كيف يُفسر كل ذلك؟

إنّ المراقبة الدقيقة تُبيّن أن ميرنا تتحمّل هذه الظواهر، وليست هي التي تُحدثها. وأنّ حدوث الظاهرة يتم خلال الصلاة. فضلاً عن أنها تطلب من الحاضرين من أجل نيات ليست منها، بل هي، كما تقول، من إحياء العذراء القديسة: وهي وحدة الكنائس وتوبة الخطأة.

ومع ذلك، فإن هذه الظهورات لم تُبدّل مستوى حياة ميرنا ونقولا زوجها، وولديهما. وإنّهما لم يحصلوا من كل ذلك على أي مكسب مادي.

وميرنا تُدعى في شتى أنحاء العالم. إلا أن الداعي هو الذي يقوم بنفقات الرحلة. بوسعنا أن نقول أن ميرنا جابت العالم، وهي تحمل معها هذا الزيت الذي ينتشر منها خلال لقاءات الصلاة. كما وأنها، خلال هذه الصلاة، البالغة البساطة والعمق، تبليغ الرسائل التي أُملت عليها.

ماذا عسانا أن نُفكر في كل ذلك؟

إن ظهورات العذراء مريم قد تكاثرت في كل مكان.

وقد أقرت الكنيسة جمعاء ظهوراتها في بلدتي لورد وفاطمة، فيما الظهورات في "مديوغوربيه" و"شيفيتا فيكيا" تنتظر قرار السلطة الكنسية.

هل يسعنا أن نضم إليها ظاهرة الصوفانية التي تحتل العذراء القديسة مركز القلب منها، بواسطة أيقونة سيدة قازان، فيما ميرنا تحتل مركز الهامش منها؟ إن السلطة الكنسية لم تُعلن قرارها بشأن الطابع العجائبي للأحداث.

من ناحيتي الشخصية، فإنني أعتقد أن هذه الأحداث حقيقية وصادقة، دون أن أنكر إمكانية المعجزة والإقرار بأن ما حدث لم يجد حتى الآن أي تفسير علمي له. إنها وقائع تحمل على الصلاة وتقويم الحياة والبحث عن وحدة الكنيسة، كي يوضع حدٌ لفضيحة شطر جسد يسوع، الحي والقدوس والأوحد. إنها وقائع يلمس فيها بوضوح التدخل الرباني.

إن الكتيب الذي بين أيديكم، سيساعدكم على الصلاة، وعلى التأمل في رسائل الصوفانية، البسيطة والبناءة، وعلى العيش بموجبها، وهي رسائل تدعو إلى تقديس الحياة الشخصية والعائلية، وإلى العمل على وحدة المسيحيين.

المطران سليمان حجار

« مطران الروم الكاثوليك في كندا »

### (3) المطران "افرام عبودي":

كتب لميرنا رسالة من تورنتو بكندا، يهنئ ميرنا بوصولها إلى مونتريال في زيارة لكنائس كندا. رسالته بتاريخ 1997/6/26، وقد جاء فيها:

« إلى عزيزتنا الروحية الغالية السيدة ميرنا الصوفانية

باركك الرب وجميع أفراد عائلتك

بشفاعة السيدة العذراء وجميع القديسين

أمين

بعد إهدائك السلام بالرب يسوع والدعاء بتوفيقك ودوام صحتك وعافيتك، فقد سررت جداً اليوم لدى سماعي - من ابن أخي حامل هذه الرسالة إليك- خبر وصولك إلى كندا، وأنت في مونتريال، وتأثرت لعدم وجودي في مركز أبرشيتي الحالي في مونتريال لأرحب بك باسم السيد المسيح فاديننا ومخلصنا والداعي دوماً إلى الاجتماع مع بعضنا للعمل في سبيل الوحدة المسيحية والتي أنت المُنادية بتحقيقها لتكمل إرادته على الأرض كما هي في السماء. ولا بدّ أيتها الأخت الروحية تتذكرين آخر مناسبة التقينا فيها بأستراليا وما أفاضه الله من بركاته علينا أثناء تقديم صلواتنا معاً في كنيسةنا السريانية الأرثوذكسية كنيسة مار افرام في سدني.

وسأنهي زيارتي الرعوية إلى تورنتو يوم الأربعاء القادم الواقع في الثاني من تموز وأكون في مونتريال مساء ذلك اليوم، ويسرني دعوتك إلى كنيسةنا في مونتريال يوم السبت الواقع في الخامس من تموز مساءً أو يوم الأحد في السادس منه صباحاً أو مساءً. وإذا تفضلت باستجابة دعوتي هذه الحُبّية المسيحية، فأرجو إخبار حامل الرسالة حتى نُعلن هذا قبل يوم السبت أو الأحد القادمين. هذا وأتمنى لك طيب الإقامة في كندا ونعمة الربّ تشملك.

المُحب بالربّ

المطران افرام عبودي «

### (3) في نطاق الكهنة:

#### (1) الأب "رولان برسيكو" (P<sup>r</sup>. Roland PERSICO):

هو كاهن لاتيني كندي. عُرف باهتمامه بأيقونة العذراء "باب السماء" ( La PORTAÏTISSA) التي اشتهرت في التسعينات بانسكاب زيت عَطِرٍ منها ومن العديد من نسخها في مختلف أنحاء العالم.

كتب شهادة باللغة الفرنسية، هذه ترجمتها الحرفية والكاملة:

« عندما أُخبرت أن ميرنا ستصل إلى مونتريال، وأنها ستشارك في قداس الأحد (93/6/12) في كنيسة القديس يوسف في الجبل الملكي ( Basilique St. Joseph du Mont-Royal)، طار لي من الضرح، مع جميع أعضاء فرقتي، فرقة الصلاة. إن خبراً كهذا لا يمكنه أن يدع أي مسيحي لا مبالياً، فكيف بكاهن يحمل مثلي، منذ سنوات، همّ نشر تكريم العذراء مريم؟ لقد كانت تلك فرصة فريدة كي نشعر جميعاً بمزيد من قربنا من العذراء، وبالتالي من الله.

ثم جاءت الأمسية الجميلة في مزار القديس يوسف. فشعرتني مع جميع المحتفين بالذبيحة الإلهية، مغمورين بجو من السلام. وقد أحسست بعمق أن جميع الحاضرين يقاسمونا أيضاً هذه المشاعر اللاهبة التي يُضجّرها الحضور الحي لأمّ الرب.

فالترانيم، والتسابيح المرفوعة إلى الله، والصلوات، والقربان المقدس، والمناولة، الليتورجيا كلها توالّت في مثل حلم، ولكن أيضاً في مثل شذى، في حين أن الله الذي هو نعمة، وكثيراً ما نُحسّه بعيداً، قد بدا لنا حاضراً حضوراً رائعاً، وحريصاً، في ودّ، علينا نحن خلانقه.

في نهاية الاحتفال، كنا جميعاً في ترقّب، وقد خيم الصمت بعد الصلوات الختامية، فيما العيون مسمّرة على ميرنا. فجأة أعلن كاهن كان يرافق ميرنا وأعتقد أنه الأب الياس، بواسطة مكبر الصوت، وفي تأثر كبير، أن يدي ميرنا بدأت ترشحان زيتاً، وأن الزيت أخذ في الازدياد. فشرع بعض الأشخاص يجمعون في قطع من القماش، النقاط المتساقطة من يدي ميرنا. هذه النقاط، كانت تبدو لي هابطة من السماء مباشرة. يا إلهي، ما هذا الأمر!؟ أمّا أنا، فقد كنت حاضراً، وأرى كل ذلك. يا للعطية! يا للمكرمة!

وعندها، اقتاد الأب الياس مع مرافقيه، ميرنا نحو بوابة الكنيسة، كي يتسنى لجميع المشتركين في الصلاة، أن يدنوا من ميرنا لكي تدهن بهذا الزيت جباههم أو أيديهم.

كنت أقف جامداً، أتأمل هذا الجمهور الذي تحركت مشاعره حتى الأعماق. ولم يكن بوسعي إلا أن أعبد إلهاً على هذا القدر من الرحمة بحيث أتى دونما عتاب البتّة للقاء خليقته، ليغمرها بالمودّة، بالحنان، بالشفاء. كنت مصعوقاً.

كان الجمهور كثيفاً، وكنت أرقب اللحظة المناسبة التي يتاح لي فيها أن أتسلل وأتقدم من ميرنا. ومضى وقت طويل. وعندما لم أعد أرى سوى سبعة أشخاص أو ثمانية، ينتظرون دورهم، انسلخت من الهيكل وسارعت نحو البوابة للقاء ميرنا. فما كنت أريد لنفسي خصوصاً أن تفوتني فرصة الأدّهان بدوري بهذا الزيت الخارق، الذي هو حضور لا يوصف لله، بواسطة العذراء مريم.

وكنت، إذ أحتّ الخطى نحو ميرنا، أشعر هذه الصلاة تتصاعد مني: "أيها الربّ، اجعل هذا الزيت الشبيه بزيت سيامتي الكهنوتية، يتغلغل فيّ بالكلية، كي أصبح وأكون ملكاً لك وحدك ووقفاً عليك".



خلال اقترابي من ميرنا، بدا لي أن جميع الناس المحيطين بي قد تلاشوا، وشعرتني وحيداً مع ميرنا. كانت عيناها مغلقتين، ويدها ممدودتين ومنبسطين نحو، نحوي، كأني بها تقول لي: أُعرف، لقد حان دورك. وعندها، خامرني الشعور بأن مثل هذه الدعوة لا يمكنها أن تتكرر مرتين. فاجتاحني جرأة داخلية، ومن ثم انحنيت وأمسكت بيدي ميرنا، ومرّغت فيهما وجهي وشفتي وذقني وعيني، ثم جيبني. وإذ كنت أزداد انحناءً لأمرغ رأسي أيضاً، لمس أحد حراس الكنيسة يدي برفق، ربما كان يرى أن مرور النعمة كان كافياً. فرفعت رأسي وابتسمت له، إلا أنني لم أكن أراه، لأنني كنت أحسنّي أبتسم لله.

ثم إذ قصفت راجعاً نحو الهيكل، لألتقي أصدقائي، شعرتني أمشي على غيوم. في نظري، كانت تلك لحظة سماوية، لحظة وجيزة جداً، ولكن من الغنى بحيث بدا لي أن كل ما هو مادي وملموس، قد تلاشى، ليحلّ محله ما هو حقيقي، الحقيقي وحده دون سواه.

"من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إلي؟"

« رولان برسيكو »

## (2) الأب "كريستيان كاييه" (P<sup>r</sup> Christian CAILLÉ) :

هو من الجمعية الكهنوتية "الضدائية" (Rédemptoriste - St. Anne de Beaupré) كتب بتاريخ 1993/6/19، بطاقة جاء فيها:

« العزيزين ميرنا ونقولاً... »

ليغمركم الثالوث القدوس بمواهبه، ولتملاً مسحة الروح القدس حياتكم العائلية.

أرجو الصلاة من أجلي، من أجل حياتي الكهنوتية ورسالتني. »

## (3) الأب "جورج زباريان" (P<sup>r</sup> G. ZABARIAN) :

هو كاهن كنيسة الأرمن الكاثوليك، المكرّسة "لسيدة ناريك"، حيث صلّت ميرنا في 1993 / 6/23. كتب في تقرير خاص بهذه الأمسية يقول:

« نحن في 1993/6/23، في الباحة الكبيرة التابعة لكنيستنا، "كنيسة سيدة

ناريك". الساعة السابعة مساءً. قدم جمهور واسع ليرى ميرنا الحاضرة بيننا. قال

الأب جورج بضع كلمات تقديم، يمكن إيجازها على النحو التالي:

إنها فرحة لنا لنبتهل إلى العذراء مريم بتلاوة المسبحة (...). يبدو أن سيدة

الصوفانية ظهرت مرات عديدة لميرنا، وذلك منذ أحد عشر عاماً. ويبدو أيضاً أن ميرنا تحمل رسالة سُنّدي بها إلينا في نهاية صلاة المسبحة (...) وإننا، إذ نستقبل ميرنا، أُصرّ على التشديد بأنّي لا أريد بأي حال أن أستبق الحكم الذي يمكن للكنيسة أن تُصدره، ذات يوم، بشأن أحداث الصوفانية.

أعترف للسلطة الكنسية العليا، دون سواها، بالمرجعية الجديرة وحدها بالحكم بشأن صحة الظواهر التي حدثت في حيّ الصوفانية بدمشق، والتي يتواصل حدوثها عبر العالم (...) ولنصلّ بانتباه وإيمان وتقوى المسبحة تكريماً للعدراء مريم، من أجل وحدة جميع الكنائس واتحاد جميع المسيحيين...

...

تشرح ميرنا أنها ليست سوى أداة، ساعي بريد، وأن المهمّ ليس شخصها، بل يسوع. وإنّ رسالة ميرنا لتتنطوي على رسالة في الصبر والطاعة والتضحية والاستسلام الكلي لإرادة الله.

فجأة، أخذ الزيت ينسكب من يدي ميرنا. وعندها فقط باركت، الواحد تلو الآخر، جميع الذين أرادوا أن يقتربوا منها، وهي تفعل ذلك برسم إشارة الصليب على الجباه.

بعد ذلك، رتّلت ميرنا بعض الترانيم الدينية، باللغة العربية، إكراماً للعدراء. وكان في هذا الوقت أحد الكهنة يرفع بكلتا يديه أيقونة سيدة الصوفانية، فيما كان الناس يكرّمونها بحرارة كبيرة وخشوع عظيم. أخيراً في الساعة التاسعة ليلاً، ختم هذه الصلاة المؤثرة، الأب جورج بكلمة وداع. «

#### (4) الأب "جان كلود جليبير" (P<sup>r</sup> J. C. GILBERT):

هو الكاهن المسؤول عن مزار العدراء المعروف باسم (CAP-de-la-MADELEINE) في كيبك، حيث أقيمت الصلاة مع ميرنا في 19/6/1993. وقد كتب لنا بتاريخ 8/12/1993 يقول:

« أشكر لك رسالتك اللطيفة. سأكتب للتو إلى سيادة المطران ميشيل حكيم، كي أحصل على المزيد من المعلومات. تحياتي لميرنا وعائلتها. في هذا اليوم، يوم عيد الحبل بالعدراء دون خطيئة، لترافقكم السيدة... »

## 5) المنسنيور "حنا ملكي":

كان راعي كنسية السريان الكاثوليك في مونتريال. وقد استقبل ميرنا في كنيسته، للصلاة والشهادة عام 1996.

إلا أنه كان في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1993، قد شارك مع أبناء رعيته وفي كنيسة القديس افرام، في الاحتفالات التي نُظمت على مستوى مختلف كنائس مونتريال، بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لأحداث الصوفانية.

ثم عاد وشارك مع أبناء رعيته وفي كنيسته بتلاوة صلاة المسبحة التي نُظمت في مختلف كنائس مونتريال أيضاً خلال شهري تشرين الأول والثاني من عام 1994. وقد أقيمت أمسية الصلاة عنده يوم (12) تشرين الأول (أكتوبر) عام 1994. وتلا فيها الشماس، آنذاك، جورج سقال، نصاً هاماً، بعد صلاة المسبحة وضعه باللغة الفرنسية غبرييل بربريان. وأرى من الضروري إيراد الآن تعبيراً عن إيمان كنيسة مار افرام، كاهناً ومؤمنين، بحدث الصوفانية وعن مشاركتهم في الصلاة التي تنبعث من أطراف الدنيا، من أجل وحدة القلوب والكنائس وتقديس البيوت. يقول هذا النص:

« أمسية صلوات، مكرّسة لسيدة الصوفانية. سيدة الصوفانية كلمة تعني وحدة القلوب، وحدة المسيحيين ووحدة عيد الفصح... »

هذه الأمسية الابهائية مكرّسة بصورة خاصة لسيدة الصوفانية. فبعد نصف ساعة من الآن، ستقام في شيكاغو بالولايات المتحدة أمسية مماثلة، مشتركة بين السريان الأرثوذكس والمؤمنين الكاثوليك من الطقس اللاتيني.

إن الأب كميل اسحق، وهو راعي كنيسة القديس يعقوب للسريان الأرثوذكس في مونتريال، سيشاركنا الصلاة هذا المساء من بعيد، وقد اضطر للتغيب بسبب وفاة أقرباء له في سورية، وتقبله تعازي الأصدقاء والمؤمنين، في منزله.

اليوم هو (12) أكتوبر. ها قد مضى خمسة عشر شهراً على تكريمنا أيقونة سيدة الصوفانية، من كنيسة لكنيسة، وبصورة خاصة جداً، خلال شهر أيار، وهو شهر العذراء حيث كُرمت الأيقونة كل يوم دون انقطاع، وهي تنتقل من بيت إلى بيت: بهذه الأيقونة عينها، سنبارككم هذا المساء في ختام القداس الإلهي. هذه الأيقونة قد سكبت زيتاً مساء (12) تموز (يوليو) عام 1993، عشية مغادرة ميرنا لكندا. وقد نال الكثيرون نعماً بشفاعتها.

هذا المساء يسجل زيارتنا الثانية لكم في هذه الكنيسة. يطيب لنا أن نقدم لكم، وبصورة خاصة للمنسنيور ملكي، وللشماس جورج سقال،

شكرنا. إننا نشعر حقاً أننا هنا في بيتنا، إذ أن استقبالكم رائع وحرار، وأعرف أيضاً أن أمننا السماوية فخورة، إذ تشاهدنا مجتمعين كلنا حولها، كي تحملنا على تحقيق مشيئة ابنها الإلهي.»

## (6) الأب "جيل بوربونيه" (P<sup>r</sup>. Gilles BOURBONNAIS):

هو من كهنة الأخوة المريميين (FRÈRES MARISTES). التقيناه في مونتريال وشاركنا الصلاة. لنا منه رسالتان، أنقل منهما فقرات.

1. الأولى بتاريخ 1994/3/2، جاء فيها:

« ها قد مضت فترة لا بأس بها لم نعد نتصل فيها الواحد بالآخر. وفي آخر مرة، قبيل مغادرتكم كندا، كنت قد سلمتك الصور التي أخذتها لكم خلال إقامتكم في مونتريال، ومعها رسالة سألتك فيها نسخة من الكتاب الذي كنت تطوعت لإرساله مجاناً ( ذلك بأنك رفضت أي حديث عن المال) لكل من سيسألك نسخة منه، خلال زيارتك الأولى في خريف عام 1992. هل تراك أرسلته لي، ولم يصلني؟ هذا ما دعاني للكتابة مجدداً.

هل تراني أبالغ إن طلبت منك أن ترسل لي أربع أو خمس نسخ من كتابك، مع أربع أو خمس قطع من القطن المشبع بزيت الصوفانية العجائبي؟ سوف أوزعها على الأصدقاء، لأنني تقاسمت القطن التي أعطيتها مع شخصين أو ثلاثة...»

2. الثانية هي بتاريخ 1994/9/12، يقول فيها:

« هلاً تلمظت وأرسلت لي قطعة أو قطعتين من القطن المشبع بالزيت العجائبي، كالتى أرسلتها لي في السابق وقسمتها إلى اثنتي عشرة قطعة؟ هل لك أن تجلب لي معك عشر نسخ أو أكثر من كتابك الصغير: "ظهورات الصوفانية في دمشق"؟...»

## (7) الأب "كرنيك كويونيان" (F<sup>r</sup>. Karnig KOYOUNIAN):

هو كاهن كنيسة الأرمن الأرثوذكس في مونتريال. استقبل ميرنا في هذه الكنيسة يوم الثلاثاء 2002/8/20. لنا منه بخطّ يده رسالة شكر وجهها إلى ميرنا، في لغة عربية يحسده عليها كلّ عربي. ولدينا من كنيسته نصّ بالفرنسية، يصف الأمسية التي عاشتها ميرنا في كنيسته. وقد وافق الأب "كرنيك" على النصّ ومهره بتوقيعه:

1. الرسالة أولاً:

« حضرة السيدة الفاضلة ميرنا نظور المحترمة

أريد أولاً باسم الكنيسة الأرمنية "سورب هاغوب" (مار يعقوب) في مونتريال، أن

أوجّه لك شكرنا الجزيل، لأنك قدّمت لنا يوم الثلاثاء بتاريخ (20) آب 2002، أمسية حيّة مليئة بالبركة والفرح والسلام. الشكر لله وألف شكر له. وبالمناسبة، يُسعدني أن أقدم لك هديّة ثمينة، هي كناية عن مجموعة صلوات كتبت منذ ألف سنة، وهي أسمى عبارة عن معنى وروح الصلاة الأرمنية، وهي موسوعة عميقة وواضحة عن التوبة والرجوع إلى الله، كتبها القديس "غريغوريوس النريغانسي" (من قرية نراغ) وترجمه إلى اللغة الأرمنية الحديثة، المطران "طوركوم كوشكيان"، الذي أصبح بعد ذلك بطريكاً على القدس. وقد وجد هذا الكتاب الثمين، في كل بيت أرمني، كتاب مقدّس وكرمز للخلاص وينبوع للأشفية.

إنّ سيادة الحبر الجليل المطران "خاجاك هاغوبيان"، طلب إليّ أن ألقى في شهر شباط القادم 2003 حديثاً عن هذا المجلّد، أمام مجموعة من رجال الدين، سيأتون من سائر أنحاء الولايات المتحدة الأميركية وكندا. والغريب في الأمر، أنّ المقطع الأخير من هذا الكتاب يتكلّم عن الزيت، وأنا كنت أتساءل لماذا المؤلف يتكلّم عن الزيت. فقدومك إلينا وإلى كنيستنا، وما شاهدناه على يديك، كان لنا شرحاً وافياً وتعبيراً واضحاً لمّ تساءلنا عنه في هذا الكتاب. فأرجوك أيتها السيدة ميرنا المحترمة، أن تقبلي منّا أيضاً هديتنا الصغيرة هذه، التي تضمّ بعض تراويل وألحان سماويّة نشرتها أبرشيّتنا في كندا. لك منّا أطيب التمنيات.

الأب كرنيك كويونيان

كاهن رعيّة سورب هاغوب الأرمنيّة «

## 2. النصّ الفرنسي:

« مع عالم الأسرار »

مساء الثلاثاء 2002/8/20، زارت السيدة ميرنا نظور كنيسة "القديس هاكوب" للأرمن في مونتريال، حيث شاركت في احتفال ديني أُعدّ خصيصاً تكريماً لها. كانت ميرنا برفقة ثلاثة من رجال الإكليروس في الكنائس العربية واليونانية. منذ 1982/11/27، تحدّث لميرنا ظواهر غريبة. خلال تقديس القرايين، انسكب الزيت بغزارة من يديها. والعذراء تظهر لها، إذ يحدث لها انخطاف، وتظهر جراح يسوع في جسدها بين حين وآخر. قبل وصول السيدة ميرنا بفترة طويلة، كانت الكنيسة تضيق بالمؤمنين، لا

المؤمنين الأرمن وحسب، بل أيضاً الناطقين بالفرنسية والإنكليزية والعرب واليونان. وخلال الاحتفال، كان يستحيل إلقاء مجرد إبرة على الأرض!

بدأ الأب المحترم "كرنيك" بتوجيه كلمة ترحيب بالأرمنية والفرنسية، وقد ختم الاحتفال بتمنيات المنسنيور "قاجاك هاكوبيان" بالعربية، في رسالة تشجيع وبركة للسيدة ميرنا. وقد جرى الاحتفال في جو من الصلاة.

تُليت المزامير من قبل جميع الحضور باللغة الأرمنية الحديثة. ورتل الشماس الإنجيلي "كارو تلفيان" (Garò TELFEYAN) بصوت مؤثر ترنيمة خاصة بالعدراء مريم. ورتل بدوره المنسنيور "أوجين باباس" (Eugène PAPPAS) وهو من الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، وكان يرافق ميرنا، ترنيمة للعدراء فيها دعاء للشفاء والسلام. وقرأت باللغة العربية السيدة "ماري مومديان" (MOMDJIAN) وهي من جوقة كنيسة القديس "هاكوب"، مقطوعاً من رسالة القديس "بولس" الأولى إلى الكورنثيين، يُشير إلى وحدة الكنيسة.

ودعا الأب المحترم "كرنيك"، السيدة ميرنا للتكلم. فتكلمت بالعربية عن الظهورات والمعجزات التي حدثت في الصوفانية. ودعت إلى المحبة ووحدة الكنائس، وأبرزت دور المحبة في احترام الآخر وخصوصيته، ودور قوة المحبة، وليس محبة القوة.

قبل بدء الاحتفال، وزعت الشموع على الحضور، وطلب من ميرنا أن تُضيء الشمعات الأولى. وأنشدت الجوقة "المجد لله في العلى"، وفي الوقت نفسه، حدثت الظاهرة المذهلة. فانسكب الزيت من يدي السيدة ميرنا المفتوحتين كما أنه غطى وجهها. فاندفع المؤمنون نحو السيدة ميرنا التي كانت واقفة قرب الهيكل، وقد فتحوا الأكف أو المحارم لينالوا شيئاً من الزيت. فأعلن للجميع انسكاب الزيت من يدي السيدة ميرنا. فحدث اضطراب في الكنيسة. فطلب إلى الجميع بالراح أن يلتزموا الهدوء، ووجهت لهم الدعوة بالتقدم من السيدة ميرنا إذ كانت تُباركهم برسم الصليب على جباههم بإبهامها الأيمن.

عاش قرابة (800) مؤمن هذه الخبرة العسية على التفسير والرائعة، التي اختتمت بصلاة "أبانا"، وقد تُليت بلغات كثيرة، منها الأرمنية، والعربية، والفرنسية والإنكليزية واليونانية.

قرأه ووافق عليه

الأب "كرنيك" (مع التوقيع) «

## 8) الأب "لويس-رينيه كانيون" (P<sup>r</sup> Louis-René GAGNON)؛

هو كاهن كندي، كتب شهادته هذه خلال شهر كانون الثاني (يناير) عام 2007، باللغة الفرنسية، وأنقلها بحرفيتها إلى العربية:

### « شهادة »

كارينيون (CARIGNAN)، كيبك، (يناير) 2007.

« في اللحظة التي أباشر بكتابة هذه الشهادة، ينتابني الشعور بأني ألمس شيئاً قديماً. إننا نتقدم في احترام وخشية وقور. تماماً كما لو أننا ائتمنا على عطر ثمين، وطلب إلينا أن نفتح القارورة كي يتسنى لآخرين أن يتنشقوا هذا العبق السماوي. نسأل الروح القدس أن يملي علينا هذه الأسطر التي نكتبها لا لشيء إلا لتمجيد عروسه، عذراء الصوفانية.

منذ عام 1982، فإنّ ظهورات الصوفانية تشكّل جزءاً من مفرداتنا، وإعجابنا وتقوانا. لقد شاهدنا أشرطة فيديو الظهورات، وكنا شهوداً على جلسات مع ميرنا، ولم يخامرنا قط شك في صحة هذه الظاهرة.

عام 2004، حالفنا الحظ بمرافقة فريق من الحجّاج إلى لبنان وسورية. وخلال أسبوع الآلام، تردّدنا إلى بيت ميرنا ونقولا. إبان وصولنا، تأثرنا أولاً باستقبال ميرنا والأب زحلاوي، ونقولا وأصدقاء لبنانيين من كندا. فقد تملّكت قلوبنا بساطة وطبيعة الحضور السماوي، الذي يسود هذا البيت.

عام 2004، كان عيد الفصح مشتركاً بين الأرثوذكس والكاثوليك. كنّا نعلم أنّ ميرنا ستنال السمات. وأعدنا أنفسنا لهذا الحدث بفترة كثيفة من الصلاة.

تلك هي الوقائع التي انحضرت إلى الأبد في ذاكرتنا:

مساء الخميس العظيم، إذ كان رجال علم من مختلف أطراف الأرض يصلون لدراسة الظاهرة، كانت ميرنا في منتهى البساطة والخشوع والألم، تنظف البيت بالمسحة لتستقبل الزوار.

- صباح الجمعة، منذ الساعة صباحاً، كنّا في بيت ميرنا. وكنّا قد قررنا التزام الصوم طوال اليوم. إلاّ أن نقولا فاجأنا، بعد قليل، بالقهوة وبعض الطيبات. فدهشنا لمثل هذا القدر من اللطف، وكان البيت آخذاً في الامتلاء.

- إنّ تجرّد ميرنا لا مثيل له. فمنذ بداية الظهورات، ميرنا لم تعد تملك بيتها، وقد أصبح بيت صلاة. ويوم الجمعة، لم تعد غرفتها لها: فإنّ رجال علم من

الدنيا كلها، قد اجتاحتها. حتى جسدها لم يعد لها: كان الأطباء يراقبونها، وكان كل شيء يصور تلفزيونياً.

- عندما نحجّ إلى "مديوغورييه"، يغمرنا الضرح إذ نفكر بأن العذراء مريم ستزورنا. ولكننا هنا، كان قلبنا منقبضاً، ونحن نفكر بأن يسوع سيُصلب في شخص ميرنا. وفي الواقع، فصي بدء بعد الظهر، قالت ميرنا في الانخطاف: "جرح جنبي يكفي". وبعد ذلك بقليل، أدهش الربّ رجال العلم، إذ فتح جرح الجنب فقط. ولقد أسقط بيد الذين كانوا يودون أن يبرهنوا أنّ السمات كانت مُفتعلة. فإنّ تاريخ الطبّ يعرف حالات من السمات ذات المنشأ المرضي: فإنّ جروح اليدين والقدمين يمكنها أن تنشأ في بعض الحالات القصوى، ولكن ذلك لا يحدث البتة مع جرح الجنب.

- يوم الأحد، انفعنا حتى البكاء، إذ اشتركتنا، في حديقة ملاصقة لبيت ميرنا، في احتفال ابتهجت فيه قلوب المسلمين والمسيحيين معاً. فكل شيء كان موفقاً: الطعام الشهي، والرقصات الفولكلورية يؤديها راقصون من تاهيتي، الموسيقى المرافقة، الصلاة، الصداقة... الخ... وقد تذكّرنا جملة محافظ دمشق الذي قال في غمرة من الضرح ما كان بوسع أن يخفيه: "لكل إنسان ووطنان: وطنه وسورية، ولكن بالنسبة إليكم، هي سورية أولاً، ثم وطنكم". وكنا نقول في داخلنا: "إنّ الحركة المسكونية لن تثمر في ختام نقاش، ولكنها ستكون ثمرة الصلاة والمحبة".

وإذا ما عدنا قليلاً إلى الوراء، نتذكّر أنّ الكثيرين من أصدقائنا كانوا ينصحونا عام 2004 بعدم السفر إلى سورية. كانوا يحدثوننا عن الحرب والإرهاب الخ... وخلال فترة تبصّرنا، سألتنا الربّ إشارة قد يُعرب لنا بها عما يريده بشأن سفرنا. وعندها أخذت كل من أيقونة القديس شريل وسيدة الصوفانية تنضح زيتاً خلال القداس. ومنذ ذلك الحين، لم تتكرر هذه الظاهرة.

يوم (23) كانون الثاني (يناير) 2007، كان بدء أسبوع الصلاة من أجل وحدة المسيحيين. فتحدّث أحد أصدقائنا، وهو لبناني واسمه "بيير طوبيا"، إلى ميرنا في سورية. وأخذنا نصلي بحرارة من أجل الوحدة، مشاركة منا مع الصوفانية. وإذ كنّا نصلي المسبحة، (بيير طوبيا، "لويس رينه كانيون" كاهن (msc) و"ايفيت باريو"، (Yvette BARRIAULT) وهي مؤسسة



مرسلي البشري)، خرجت دموع من عيني العذراء مريم، ورسمت مسيحة جميلة في نهايتها صليب يوناني ذو أربع أذرع متساوية. نحن نرى فيها علامة للوحدة: إنَّها المسيحة الكاثوليكية والصليب الأرثوذكسي.

هذه المعجزة حدثت في "كارينيان" (CARIGNAN) بكيبيك، في دير مرسلي البشري، يوم الثلاثاء (13) ل<sup>ك</sup>2 (يناير) 2007.

فقد أتت العذراء لتقول لنا أنَّها تبكي مخالقاتنا للوحدة، ولكن زيت الرحمة يسعه أن يسيل بفضل المسيحة، ويمكننا من بلوغ المشاركة الكاملة. «

#### (4) في نطاق الراهبات الكنديات:

##### (1) الأخت سوزان أَلار (S<sup>r</sup> Suzanne ALLARD):

تنتمي إلى "جمعية راهبات سيده الانتقال"، التي تهتم بصورة خاصة بتربية الناشئة.

كتبت أول رسالة لها بتاريخ 1991/1/22، ثم توالى رسائلها. وفي أسبوع الألام عام 2004 كانت في دمشق وعاشت في الصوفانية خبرة استثنائية.

جاء في رسالتها الأولى، باللغة الفرنسية طبعاً، بالحرف الواحد:

« أبت،

أتقدم منك في اتضاع لأسألك حظوة: أن تسلّم ميرنا نظور الرسالة المرفقة، وأن تترجمها لها لأنّي أعتقد أنها تجهل اللغة الفرنسية.

إنّي أحمل في قلبي، منذ أشهر كثيرة، رغبة الاتصال بها. وقد حصلت على عنوانك من السيد "أندريه روستفوروفسكي"، مؤسس "تجمع على صورته"، الذي صور شريط فيديو حول أحداث الصوفانية.

إنّ هذا الشريط قد اخترق قلبي ووئد لدي رغبة مشاركة ميرنا في نعمة حضور يسوع ومريم في حياتي، وذلك تمجيداً للرب. فنحن أختان في الإيمان الواحد بالربّ الواحد، ونحبّ ونكرّم العذراء مريم إياها، الوديعه والحنون. أفليس من الخير التحدث في ذلك والمشاركة فيه؟ إنه سرّ جسد المسيح، وسرّ شركة القديسين... وإنّ في ذلك، في الوقت نفسه، فرحاً وعزاء للقلب الذي يحمل وحده مثل هذا الفرح ومثل هذه السعادة...

في هذا الزمن، زمن حرب مروعة، لست أدري ما إذا كانت رسالتي ستصلك... «



دموع العذراء وقد رسمت المسيحية الكاثوليكية والصليب اليوناني الأرثوذكسي

## كندا



الأب ميشيل سيده يحتفل  
بالقداس ويلقي كلمة  
في كنيسة سيده الانتقال  
آب عام 2002

ميرنا تتحدث والسيدة  
انطوانيت كعدة تترجم  
في كنيسة سيده الانتقال  
ويبدو الأب الياس كويتر







ميرنا مع الأب جورج شاهين خلال القداس الإلهي الذي أقامه في كنيسة العذراء للروم الأرثوذكس



الأب الياس زحلاوي يحتفل بالذبيحة الإلهية مع لفييف من الكهنة في مزار القديس يوسف مونتريال Auratoire St Joseph à Montréal ويبدو في أول الصورة الأب اندريه بيرسيكو

كندا



مع المطران أفرام عبودي مطران السريان الأرثوذكس في كندا - آب 2002

من عائلة الصوفانية في كندا  
السيد روجيه كحيل والراهبة  
سوزان آلار



مع كاهن كنيسة مار برصوم  
للسريان الأرثوذكس - 2002

وفي رسالة لها بتاريخ 1991/3/6، كتبت تقول:

« يا له من فرح! يا لها من سعادة!

تسلّمت رسالتك اليوم، والكتاب الصغير... كيف لي أن أشكرك؟ بأي تأثر وجدت كيس النايلون الصغير، وفيه القطنّة المشبعة بالزيت- ذات اللون المدهش، الذي نشاهده في الجرن تحت الأيقونة... إلا أنّ الزيت اخترق الكيس وانتشر في جانب من الرسالة... تقول أن رسالتي أحدثت لديك مفعول البلسم... ورسالتك أيضاً تركت لديّ التأثير ذاته...

كنت كل يوم، منذ أن أرسلت لك رسالتي المزدوجة، أصليّ إلى سيدة الصوفانية، أمّي السماوية، كي تمنّ عليّ بنعمة الجواب، إن كان ذلك يرضيها، وكنت، مسبقاً، أشكرها!... أجل، لكّم وجدنتي قريبة من ميرنا، قريبة منكم جميعاً... يا لهذه الحرب الفظيعة، الكارثية، لكّم تخترق قلبي حتى أعماقه! لا داعي للاعتذار إذ تحدثني عنها... أجل أفهمك تماماً. أنت مُحقّ في التنديد والاحتجاج بكل قواك ضدّ "هذه القوّة الشيطانية". نحن هنا في الغرب، نحن الأناس البسطاء والعاديين، هذه الحرب أصابتنا بالهلع! لقد روعنا ما اكتشفنا من فظائعها ومن الظلم الذي يمارس على الشعوب العربية، ولا سيما في فلسطين، على الشعب الفلسطيني. ميزة هذه الحرب الوحيدة أنّها كشفت لنا الظلم العميق الذي يمارس عليكم، وأنّها قرّبتنا منكم...

أكتب لك بحضور يسوع ومريم، في ما هو أبعد من المسافات والزمان... من أقصى الأرض، وأنا متّحدة معكم في يسوع ومريم!  
إنه إلهنا، وهو الربّ الواحد، ونحن كلنا أخوة!...

لقد عرضت شريط الفيديو على المبتدئات في الدير. كان وقعه عليهنّ بالغ التأثير... سأريهنّ زيت العذراء. شكراً لك لأنك أرسلته إليّ...»

وفي بطاقة لها في ميلاد عام 1991، كتبت تقول:

« ما كنت يوماً لأتصوّر أنّك، أنت، ابن الصوفانية في سورية، الصوفانية التي "أزورها" كل مساء خلال الصلاة منذ سنتين، ستزورني هنا في كيبك. شكراً، كل الشكر لمجيئك. إنه حدث سماوي يجعل قلبي يغنيّ. شكراً أيضاً لتقبلي "أختاً" لك. فأنت أيضاً "أخ ثمين" لي يسعدني معه أن أنتمي وإياه إلى عائلة واحدة: "عائلة الله".

إنّها الوحدة وقد تحققت لنا بواسطة العذراء مريم التي يعجز وصفها... هي

التي فيها وبها تحقق الاتحاد بين الشرق والغرب! إن هذه الرابطة هنا، أبدية!  
المجد له! والتسبيح لها! »

وفي رسالتها بتاريخ 1992/2/29، كتبت تقول:

« الصوفانية حاضرة كل يوم في حياتي وفي قلبي... »

إن أمنا الفائقة القداسة هي في الشرق كما في الغرب... على نحو استحيل  
التعبير عنه، وفي حنان يتخطى كل وصف... اعلّموا أنّي في كندا وفي مدينة كيبك،  
أحيا متّحدة معكم في قلب مريم، وإني كل مساء، أستودع حنانها، ميرنا وأنت. »

وكتبت تقول في 1992/11/14:

« إن حدث زيارتك للدير الذي أقيم فيه واليوم الذي أمضيته في مونتريال،  
أحدثا في أعماقي فرحاً عظيماً: إنه في آن واحد "زيارة" و"استنارة". أجل، فرح  
عميق، لأن استقبالك في ديرنا، أمر يتجاوز كل ما كان يمكنني أن أتوقّعه أو  
أتصوره. لدي اليقين العميق بأن العذراء مريم هي التي قادتك إلينا ( أأست  
النعل في حذاءها؟...) هي التي جمعتنا وفق مخططها، وهذا ما فهمته إذ كنت  
أستمع إليك يوم الأحد في مونتريال... »

وكنتُ، كلّما تكلمت وشرحت رسائل الصوفانية، أرى كل شيء بوضوح، وأدركت  
بهذا المعنى نداءاتها المتعددة لي، عبر حياتي منذ عام 1990، وكان قلبي يُردّد: نعم،  
نعم لهذه الدعوة، البالغة الوضوح والإلحاح، طوال القداس الرائع الذي احتفلت  
به... وكان يتردّد في قلبي النداء نفسه والجواب نفسه... نعم، يا أمّي القديسة: نعم  
بكل كياني، نعم لرغبتك... نعم لما تنتظرين مني... نعم لأجعل رغباتك وصلاتك  
رغباتي وصلاتي، نعم لأقف لك كل وجودي وحياتي... »

وكتبت في 1997/8/4 رسالة تقول فيها:

« أنتهز فرصة أيام العطلة لأعبّر لكم عن فرحتي للقائكم في مونتريال مع  
ميرنا، بعد أن شدّني الشوق لزيارة الصوفانية... لكأنّي بالصوفانية قد أتت إليّ،  
بفضل روجيه الطيّب الذي أنبأني بزيارتكم... »

لقد تلقيت رسالتك المُرسلة من سان فرنسيسكو، ولك الشكر من كل القلب.  
أشكر لك أنك وجدت الوقت لتكتب لي وترسل إليّ "هدية السماء" التي هي زيت  
العذراء المقدّس. ولقد قمتُ باقتسامه مع بعض الأشخاص، بينهم سيدة مُستة  
شُفيت من آلام في ساقها، بعد أن لمستهما بزيت العذراء. وهي، منذ ذلك الحين،  
تصلي كل يوم إلى سيدة الصوفانية.

إنّها نعمة عظيمة جداً بالنسبة إليّ، تلك الروابط التي توحدني معك، ومع ميرنا وأسرتها، بواسطة العذراء مريم. أجل، إنّ النعمة لمست قلبي بقوة عام 1990، عندما شاهدت شريط الفيديو الذي صُوّر في الصوفانية. عندها تبينت في خبرة ميرنا شيئاً من خبرتي، وشعرت، في الوقت نفسه، أنني قريبة منكم، في يسوع والعذراء مريم. ومنذ ذلك الحين استقرت الصوفانية في قلبي وصلاتي اليومية. لست بيأسسة من احتمال زيارتي، ذات يوم، للصوفانية... أترك الوقت يمرّ، ثمّ سأتقدّم بطلب جديد إلى رؤسائي... ربما طراً بعض التحسّن في تلك الفترة على الأوضاع السياسية.

أضمّ إلى رسالتي هذه الشهادة التي طلبتها مني حول انسكاب الزيت من يدي ميرنا...»

#### » شهادة 1997/8/4

أؤكد بشهادتي هذه، أنّي شاهدت انسكاب الزيت من يدي السيدة ميرنا نظور، خلال وجودها في مزار القديس يوسف في مونتريال (كيبك - كندا)، يوم السبت 1997/6/28. بعد الاحتفال بالقداس الإلهي، كانت ميرنا واقفة في صحن الهيكل إلى اليمين منه. وكان الأب زحلاوي واقفاً أمام مكبر الصوت، ينهي ترجمة الشهادة التي كانت ميرنا قد أدلت بها للجمهور الخاشع. فجأة، شاهدت سيّدة جالسة بالقرب من ميرنا، تسارع لتمسح من الأرض الزيت الذي كان بدأ ينسكب من يدي ميرنا.

بعد ذلك، كان لي الحظ (مثل مئات الأشخاص المكتظّين) أن تُرسم على جبيني إشارة الصليب، بالزيت المنسكب من يدي ميرنا، وبيد ميرنا بالذات. إنني أرفع صلاة الشكر للربّ من أجل "زيارة" العذراء مريم لأرضنا في كيبك، ومن أجل هذه العلامة التي تفضّلت وأعطتنا إيها بواسطة ميرنا، تأكيداً على حضورها الحيّ بيننا.»

وكتبت بتاريخ 1999/8/8، رسالة تقول فيها:

« لَكُمْ هو جميل أن نشاهد انتشار بشرى الصوفانية، جميل ومثير! إنّه عمل الله! أحلم دائماً بالمجيء ذات يوم إلى دمشق... يبدو لي أن العذراء مريم ستبني رغبتني... كل مساء، أوصل صلاتي أمام صورتها، كما أرسم على جبعتي إشارة الزيت المقدس... أصلي من أجل نياتها - هذه الوحدة المطلوبة - وذلك منذ عام 1990، حيث حظيت بنعمة اكتشاف الصوفانية. فقد أسرت الصوفانية قلبي ولا تزال تأسره...»



إن أصدقاء العذراء هم أصدقائي، وهي تُتقن جمع الذين تُحبهم في عائلة واحدة... وأنا إذن، بطريقتي، من عائلة الصوفانية...»

وفي 2004/2/13 أرسلت الأخت "سوزان" فكساً، تقول فيه:

« أنقل إليكم خبراً يملأ قلبي فرحاً عظيماً، لأنه يحقق رغبة أحملها منذ أكثر من عشر سنوات: سأكون في الصوفانية طوال الأسبوع العظيم 2004، مع فريق من الحجاج من مونتريال... أجل، إن اللحظة التي طالما اشتيتها قد حلت أخيراً! إننا نقوم بحجّ مسكوني سيقودنا أيضاً إلى لبنان، إلى قبر القديس شربل. هذا العام، عيد الفصح موحد. يا للنعمة! قلبي مضعم بالتأثر والشكر للرب! سنكون في الصوفانية يوم الخميس العظيم... كي نصلي مع ميرنا ومن أجلها.»

وكتبت بطاقة وهي في دمشق بتاريخ 2004/4/11، تقول فيها:

« أنا سعيدة لوجودي هنا في دمشق لأحتفل معكم بفرح المسيح قاهر الموت! أقدم لك أطيب تهاني بالفصح المجيد، وكلي شكر للعذراء مريم لأنها استجابت لرغبتني بالمجيء إلى الصوفانية. أغادركم وفي قلبي تأثر ودهشة من شهادة ميرنا. فإن الرب يحقق المعجزات فيها وبها. سأواصل الصلاة معكم من أجل الوحدة، وأنا أنهل من جرح خاصرة يسوع المفتوحة. ولنظّل متحدين في الصلاة والمحبة! لك شكري ومحبتني! »

وبتاريخ 2004/3/10، كتبت رسالة تقول فيها:

« لَكُمْ أتعجّل اللقاء... الفرح يزغرد في قلبي، وأنا لا أكفّ عن شكر الربّ والعذراء مريم، سيدة الصوفانية.

منذ عام 1990، حيث تبادلنا رسائلنا الأولى، إذن منذ (14) عاماً أصلي كل مساء، في اتحاد مع صلاتكم... لكم من مرة ذكرتكم بالأسماء فرداً فرداً، أنت والأب معلولي وميرنا ونقولاً وولديهما، سائلة العذراء مريم أن تحفظهم برعايتها الوالدية. وفي كل مساء، أصلي وأنا أرسم إشارة الصليب على جبيني بالزيت المقدس الذي تلطفت وأرسلته إليّ مرات كثيرة، والذي تقاسمته مع من حولي. واليوم، باتت القطنه رطبة ليس إلا، ولكنها لم تجف، على الرغم من هذه السنوات...

سأكون إذن معكم في بيت ميرنا... قلبي مضعم بالتأثر لمجرد التفكير بهذا الخميس العظيم من الفصح الموحد... ترى ما الذي يُعده لنا الربّ بواسطة ميرنا في فصح 2004؟ سأكون هنا لأحياء معكم... يا للنعمة! »

وبتاريخ 2004/11/16، أرسلت فكساً من كندا، تقول فيه:

«... أمّا في ما يتعلّق بالشهادة التي طلبتها مني، فأنا لم أنسها البتّة. أرجو أن أوافيك بها قبل عيد الميلاد. أرجو ألاّ يكون الوقت متأخراً. أتيح لي أن أُلقي محاضرة حول رحلتي إلى سورية، أمام "جمعية المتقدّمين من حملة الشهادة الجامعيين" في منطقة "الأَنْهَار الثلاثة" (TROIS-RIVIÈRES). وقد استغلّيت الفرصة لأتحدّث طويلاً عن الصوفانيّة، داعمة أقوالي بالصور. أنا أبداً متحدة في أعماقي معكم ومع الصوفانيّة بالقلب والصلاة. تحياتي لميرنا وعائلتها.»

وبدءاً من تاريخ 2004/4/22، توالى رسائلها بالفكس والبريد.

أبدأ بما جاءني منها أولاً بتاريخ 2004/4/22، كتبت تقول بالفرنسية:

«ها أنذا قد عدت إلى كندا بعد هذا الحجّ الاستثنائي إلى الشرق... وكما طلب يسوع من ميرنا، غادرت وأنا أحمل الشرق في قلبي، وقد كنت أفعل ذلك منذ سنوات! إلاّ أنّي، هذه المرّة، أحسّني مكلفّة برسالة جديدة، وهي الإعلان بشجاعة وقوّة، عمّا شاهدت وسمعت وعشت... وأنا لا أفوّت أيّة فرصة كي أفعل ذلك... ولقد بدأت حقاً... قد احتلّ قلبي التآثر والإعجاب مما شاهدت وسمعت وعشت لديكم، والإعلان عنه ليس بالأمر الصعب!

إلاّ أنني أسألك خدمة: هل يسعك موافاتي بالفكس أو بطريق آخر، بالترجمة الفرنسية لرسائل يسوع لميرنا كي يتسنى لي نشرها خلال لقاءاتي؟ ثمة سؤال: هل العذراء مريم أعطت زيتاً مقدّساً هذا العام؟

في الختام، أوكد لك من جديد صلاتي اليومية من أجل ما تنوي كتابته، وكذلك من أجل ميرنا وأسرتها، وإنّي لأظنّ متحدة معكم في يسوع والعذراء بكل مودّة.»

### الشهادة

«ذاك الذي كان منذ البدء، ذاك الذي سمعناه، ذاك الذي رأيناه بعينينا، ذاك الذي تأملناه، ذاك الذي لمستّه يدانا من كلمة الحياة، لأن الحياة تجلّت... نُبشّركم به لتشاركونا أنتم أيضاً، كما شاركنا الأب وابنه يسوع المسيح. نكتب إليكم بذلك، ليكون فرحنا تاماً.»

«أشهد اليوم، في امتنان ليسوع وأمه القديسة مريم العذراء، لما شاهدت عينا، ولما سمعت أذناي ولما عرف قلبي من "ظاهرة الصوفانيّة" في دمشق بسوريا. عرفت أحداث الصوفانيّة عام 1990، بفضل شريط فيديو صورّه في دمشق،

السيد "أندريه روستفوروفسكي"، صاحب حركة "تجمع على صورته". كنت آنذاك أدرّس اللاهوت في جامعة مونتريال، وكنت أقطن في دير راهبات القديس يوسف المضيفات (Hospitalières). ذات مساء، دعيتي هؤلاء الراهبات لأشاهد معهن شريط فيديو، دون أن يُطلِعَنِي على مضمونه. وعندها اكتشفت في انبهار ظهورات يسوع والعدراء مريم في الصوفانية، في بيت ميرنا ونقولا نظور. استمعت إلى ميرنا تروي قصة خبرتها، وقد لامست أقوالها أعماق قلبي حتى الصميم من كياني، إذ اكتشفت فيها الرب يسوع إياه والعدراء مريم إياها، اللذين يضيئان حياتي. وقد تأثرت بصورة خاصة بترنيمتها في ختام الشريط، إذ كانت راكعة أمام أيقونة العذراء وهي تُنشد: "تعالوا إلى مريم نستقي حنانها، نناجي آمالها... «  
لدى سماعي هذه الكلمات، شعرتني معنية بالأمر مباشرة، كما لو كانت موجّهة إليّ، واستولت عليّ رغبة قوية في الاتصال بميرنا.

ماذا علي أن أفعل؟ خطرت ببالي فكرة مكالمة ذاك الذي صور شريط الفيديو، أي السيد "أندريه روستفوروفسكي". فحصلت بواسطته على عنوان ميرنا. غير أنه لفت انتباهي إلى أن ميرنا لا تتكلم سوى العربية. وعندها، أشار عليّ بتوجيه رسالتي للأب الياس زحلاوي، كاهن رعية كنيسة سيدة دمشق، والمرشد الروحي لميرنا، وهو يتقن الفرنسية، لأسأله التكرم بترجمتها إلى العربية من أجل ميرنا.

تبع هذا الاقتراح، وكتبت لميرنا والأب زحلاوي. كان ذلك في 1991/1/22، وحرب الخليج على أشدها. في تلك الفترة البالغة الاضطراب، ظننت أن رسالتي قد لا تصل البتة إلى صاحبها. فائتمت عليها بصورة خاصة جداً، العذراء مريم! ولكم كانت دهشتي كبيرة، عندما تلقيت، بعد بضعة أسابيع، رسالة من الأب زحلاوي، الذي كان قد حملها أحد أصدقائه، وهو عائد إلى كندا، إثر رحلة له إلى دمشق. يا لفرحي وتأثري... لا سيما وأن قطنة مشبعة بالزيت المقدس كانت قد أودعت في الرسالة داخل كيس صغير من البلاستيك!... وكان الزيت قد تسرب من البلاستيك إلى الرسالة والغلاف! كان ذلك بداية لرابطة صمدت في حيوية قوية منذ (14) عاماً!

استطعت، بفضل محبة الأب زحلاوي، أن أتابع أحداث الصوفانية على مرّ السنوات، وأنا أحمل في صلاتي ميرنا وعائلتها، وكذلك الكاهنين الذين يرافقانها: المأسوف عليه الأب معلولي، والأب زحلاوي.

منذ (14) عاماً، أتخذ قبلة لي، كل يوم، وجهة سيدة الصوفانية، فأتمنئها على قلبي وحياتي، جاعلة رغباتها من أجل الوحدة، رغباتي. ولما كان قلبي منذ زمان

بعيد، مشدوداً إلى الشرق، وجدت هذه الدعوة من أجل وحدة الكنيسة ووحدة عيد الفصح، صدى وتجنّراً في أعماقي. وكل مساء، أرسم صليماً على جبتي بالزيت المقدس، وهو لم ينفد لديّ البتّة حتى اليوم، وأنا أستعيد تلاوة الصلاة التي علّمها يسوع لميرنا (يا يسوع الحبيب، هَبْ لي أن أستريح فيك...).

في عام 1992<sup>(1)</sup>، قَدِمَت ميرنا إلى كندا مع عائلتها والأب زحلاوي. وأسعدني أن ألتقيهم للمرة الأولى في مزار "سانت آن دو بوبريه" (Ste. Anne-de-Beaupré). فهنا، في الكنيسة، بعد إقامة القدّاس الإلهي، إذ كان الأب زحلاوي يُنهي ترجمة الشهادة التي كانت ميرنا قد أدلت بها أمام حشود المؤمنين، رأيت بأمّ عيني الزيت المقدس يُغطّي بالكليّة يدي ميرنا ويتساقط من أصابعها على الأرض. من ثم، أسوة بمئات الأشخاص الحاضرين، حظيتُ بأن ترسم ميرنا نفسها إشارة الصليب على جبيني بهذا الزيت المنسكب من يديها.

مؤخراً، أي ما بين (5 و 2004/4/11)، نلت حظوة كبيرة، إذ زرت الصوفانية مع فريق من الحجّاج الكنديين. تلك كانت رغبتني منذ فترة طويلة! وأخيراً تحقّقت في هذه السنة الاستثنائية التي وحدت فيها الروزنامة عيد الفصح بين الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية. استطعت أن أزور مرات كثيرة بيت ميرنا وقد أصبح "بيت العذراء"، وتأثرت مرة أخرى بما شاهدت وسمعت. مرة أخرى، أرفع صلاة الشكر، من أجل ذلك، ليسوع ومريم!

أولاً، تأثرت واندَهشت لما في حياة ميرنا من تسليم وعطاء. فبيتها مفتوح دونما شرط، من الصباح إلى المساء، لكل إنسان قادم للصلاة أمام العذراء مريم. وقد شاهدت أرتالاً متتابعة من أشخاص، من مختلف الأعمار، كاثوليك وأرثوذكس ومُسلمين. التقيتُ هنا حجّاجاً قدموا من البعيد مثل "تاهيتي"، أطباء وعلماء يبحثون عن الحقيقة، قَدَمُوا من البلدان الاسكندنافية. رأيت الصلاة المتواصلة التي تسكن هذه الأماكن وتقدّسها، شاركت فيها.

هنا رأيت ميرنا تستقبل الجميع، على الرغم من تعبها، بوداعة واتضاع مثل يسوع، وقد تقبّلت أن تحيا زيارة يسوع ومريم، الخارقة لها، في مرأى من الجميع، بل تحت عدسات الكاميرات وأجهزة التلفزة. وتعاطفت معها، وشاهدتها، وهي في غمرة من الفرح والألم، وقد استولت النعمة على روحها وجسدها بحيث سيمتّ بسمّة الجرح الذي فَتَحَ جَنبَ يسوع، جرح الحب. إن هذا الحب هو الذي يجعل

(1) هو عام 1993، وليس عام 1992...

ميرنا تتجلى في لحظات النعمة هذه، ولكن أيضاً في واقعها اليومي، إذ يُعطيها القوة لتحيا، يوماً بعد يوم، الرسالة التي ائتمنها عليها. إن هذا إلا معجزة دائمة! وشاهدت أيضاً، في دهشة، نقولا يُضاهي زوجته انفتاحاً وترحيباً، طفليهما وقد أصبحا مرَاهقين جميلين زاهيين، لمستهما هما أيضاً النعمة في قلب هذا الواقع الخاص جداً، يَقْظين وقريبين مما تعيشه والدتهما. وشاهدت أيضاً أهل ميرنا، وقد أخذوا بهذه الأحداث واستسلموا لها. كنت بالقرب من والدها بعد ظهر الخميس العظيم، وقد انفتح الجرح في جنب ميرنا تحت نظريه. وشاركته في صلاته وإيمانه. وشاهدت أيضاً في فرح يوم الفصح المُشعّ، أرتال الناس وقد جاؤوا يقدمون التكريم للمسيح الناهض من القبر ولأمّه مريم، وأخصّ منهم زوجين أتيا ليقدا طفليهما للعدراء: طفلتين جميلتين توأمين!

في هذا اليوم عينه، يوم الفصح، شاهدت السلطات المدنية، محافظ مدينة دمشق ودائرته، ينضمون بفرح إلى عائلة ميرنا وإلينا نحن الحجّاج، ليحتفلوا بالعيد خلال مأدبة أقيمت في الهواء الطلق، في الحديقة المجاورة لبيت ميرنا! من هذا البيت، "بيت العدراء"، تشعّ النعمة... وهي تلمس القلوب، وتُزيل حواجز العرق واللغة والسياسة والدين. وهي تنتشر خلف الحدود والمحيطات، وتخلق شبكة خفية، ولكن حقيقية جداً، هي شبكة "أصدقاء الصوفانية"، وقد اتحدوا كلهم في الصلاة مع مريم العدراء، كي تحلّ الوحدة التي طالما اشتهاها يسوع في صلاته الأخيرة إلى الله الأب:

"ليكونوا بأجمعهم واحداً، مثلما أنت، أيها الأب، في وأنا فيك،

ليكونوا هم أيضاً واحداً، حتى يؤمن العالم أنك أنت أرسلتني" (يوحنا 17/21).

أعطيت في "نيقوليه" (NICOLET)، في 2005/1/15، تمجيداً ليسوع ومريم! «

وحول زيارة ميرنا لكردينال كيبك، كتبت الأخت سوزان التقرير التالي:

« منشأ لقاء ميرنا نظور، دمشق، سورية، مع الكاردينال "مارك ويليه" ( Marc

Ouellet)، رئيس أساقفة كيبك، وكبير الكنيسة الكندية.

في مكتب سيادته، يوم الجمعة 2006/4/21.

خريف عام 2005:

أخبرني السيد "بيير طوبيا" (Pierre Toubia)، أن ميرنا قادمة إلى مونتريال في

شهر نيسان (أبريل) 2006، يرافقها زوجها نقولا وابنتهما مريم، كي يزورا ابنتهما

"جان-عمانوئيل"، إذ هو يدرس في كندا مونتريال.

ويبرز المشروع الرامي إلى دعوة ميرنا من قبل أسقف كاثوليكي. فأوافق على تقديم هذا المشروع لأسقف "الأنهار الثلاثة" (Trois-Rivières)، حيث الأبرشية التي أشغل فيها منصب مديرة مكتب الأسقف. فأستمدّ من ذكرى رسالة فصح عام 2004، إذ كنت شخصياً في الصوفانية، الدعم الضروري، لا سيما تلك الكلمات: "ارجعوا كل واحد إلى بيته، ولكن احملوا الشرق في قلوبكم. من هنا انبثق نور من جديد أنتم شعاعه (...). ولكن، بما أن أسقف "الأنهار الثلاثة" لم يكن يعرف ميرنا، طلبت من "بيير" الحصول على رسالة توصية من أسقف دمشق، كي أستطيع أن أقدم هذه الرسالة إلى أسقف "الأنهار الثلاثة"، دعماً لدعوة ميرنا إلى أبرشيته.

وصلتني الرسالة. ثمة مفاجأة... إذ أنها لم تكن موجهة لأسقف "الأنهار الثلاثة"، بل للكردينال "مارك ويلليه" (Marc Ouellet). ذلك بأن "بيير" لم يتذكر اسم أسقف "الأنهار الثلاثة"، فأعطى اسم الكردينال "ويلليه". ما العمل؟ لست أعرف الكردينال شخصياً، ثم إن أبرشية كيبيك ليست بأبرشيتي.

شاءت العناية الإلهية أن أدعى، بعد ذلك بقليل، إلى مرافقة بعض الأصدقاء من "كرينيان" (Carignan) و"لونكوي" (Longueuil)، الزاهبين إلى كيبيك، للقاء مع الكردينال، كي يطرحوا عليه مشروع سفر. وكان على هذا اللقاء أن يُدرج ضمن اللقاءات السريعة والخاصة التي يخص بها الكردينال شهرياً، القادمين للاقائه. واتفقت معهم على الانضمام إليهم، على أن ألقى الكردينال بمفردتي، عندما يحين دوري كي أحيظه علماً بميرنا. فأعددتُ لهذه الغاية بعض الوثائق لتسليمها له: ألبوم كبير من صور زيارتي للصوفانية في فصح عام 2004، وكراس صغير يشرح أحداث الصوفانية، كانت "جمعية سيدة الصوفانية" في مونتريال، قد نشرته.

أثناء المقابلة، بسطتُ للكردينال أحداث الصوفانية، مُستعينة بألبوم الصور الذي أعدته. لم يكن يعرف ميرنا. فأبدى انفتاحاً وتقبلاً، وسألني عن علاقتي بالصوفانية. فحملني ذلك على أن أقدم شهادتي له، وأكشف له عن العلاقات الروحية التي تربطني بالصوفانية منذ عام 1989. فطلب إليّ الكردينال أن أترك له الوثائق التي جلبتها. ولم يعترض على مجيء ميرنا إلى أبرشية كيبيك إن هي رغبت في ذلك، ولكن دون أن يتخذ الأمر صفة دعوة رسمية من قبله. وكان قد خصص لمقابلتي معه ما بين (5-7) دقائق، إلا أنها دامت (25) دقيقة.

وما أن عدت إلى ديري، حتى خطرت ببالي فكرة موافاة الكردينال بشريط فيديو

"أندرية روستفوروفسكي"، الذي أتاح لي معرفة ميرنا والصوفانية عام 1989، والذي استخدمه الرب ليلمس قلبي. وكنت قد حدثت الكردينال عن ذلك خلال مقابلي له. وهكذا فعلت.

وفي الأيام التالية، خطر ببالي أيضاً أن أقدم له ميرنا وعائلتها، إبان قدومهم إلى مونتريال في شهر نيسان (أبريل) 2006.

ميلاد عام 2005:

وحدث أن تبادلنا الرسائل مع الكردينال، فأعربت له عن رغبتني في تقديم ميرنا وعائلتها له، وكذلك الأب زحلاوي، خلال زيارتهم في شهر نيسان (أبريل). وكتبت أيضاً لميرنا مهنئة إياها بعيد الميلاد، وصارحتها أيضاً بالمشروع. فأجابتنني بأنه يُشرفها أن تقابل الكردينال.

ربيع عام 2006:

اتصلت بالكردينال من أجل متابعة مشروعني في تقديم ميرنا وعائلتها له. وبلغني في هذه الأثناء، أن الأب زحلاوي لن يأتي. وكانت الإعدادات تتم بواسطة أمينة سر الكردينال. وكانت الفترة الموافقة لميرنا في مونتريال تتقاطع مع فترة كثيفة العمل بالنسبة إلى الكردينال: سفره القريب إلى روما بمناسبة "زيارة الأعتاب" التي يقوم بها أساقفة كندا للبابا. مع ذلك، أبلغتني أمينة سر الكردينال أنه نجح في اقتراح خيار بين زمنين محتملين: الثلاثاء (4/18) أو الجمعة (4/21). ولا يجوز للمقابلة أن تتجاوز (15) دقيقة. اقترحتُ هذين التاريخين على ميرنا بالإنترنت، إذ كانت في مدينة "كارينيان" (Carignan) في أمسية صلاة. أجابني "بيير" أنها اختارت تاريخ (4/21). ثبتُ الموعد مع أمينة سر الكردينال. واتفق على أن يكون مُشتركاً في المقابلة: ميرنا وأفراد عائلتها وكتابة هذه الأسطر.

2006/4/21:

لقاء ميرنا مع الكردينال "مارك ويليه" (Marc Ouellet)، بحضور السيد "غبرييل بربريان" الذي قام بالترجمة من العربية إلى الفرنسية، وبحضورني. لم يستطع نقولا وولداهما ميريم وجان عمانوئيل أن يحضروا. دامت المقابلة (25) دقيقة، بدلاً من (15) دقيقة.

أُعطيَتْ في "نيقوليه" (Nicolet)، في 2006/4/30.

ملاحظة: هذه الوثيقة لا يجوز نشرها، احتراماً للأشخاص المذكورين.

شكراً لاحتزام هذا الشرط. »

ثم كتبت الأخت "سوزان آالر" رسالة ليرنا بتاريخ 2006/4/28 في أعقاب رحلتها إلى كندا، جاء فيها:

« ميرنا الغالية،

ها قد عدت إلى بيتك بعد رحلتك إلى كيبيك. أحتفظ لزيارتك لنا بذكري مؤثرة وشاكرة، كما أحتفظ بشعور من الامتلاء إثر لقاءك بالكردينال.

كان الروح القدس قد دعا لهذا اللقاء وأعدّ له. أرى فيه "زيارة"، مثل الزيارة التي قامت بها العذراء مريم لنسيبتها أليصابات. ولقد التقيتما أنت والكردينال في الروح القدس، حول الكلمة عينها التي يجب التبشير بها، وفي قلب الرسالة عينها. لا أخالني مخطئة إن قلت أن ذلك كان بالنسبة إليه تثبيتاً وعزاء، وبالنسبة إليك فرحاً كبيراً، فرحاً سماوياً! وكان بالنسبة إليّ، بوصفي أداة هذا اللقاء والشاهدة عليه، انبهاراً! وأنه لا يزال يسكنني حتى الآن. أجل، أليس من الرائع أن يجمع الربّ أبناءه على هذا النحو؟ إنه استباق لطعم السماء، إنه استباق "لملكوت الله على الأرض". وهو وحده يعرف ما عسى تكون ثمار هذا اللقاء بالنسبة إلى كنيسته، ولكن قلبي، منذ الآن، يحسدّها. وليستمر فرح هذه "الزيارة" يحمل ثمراً في قلبك وقلوبنا! فنحن أبناء عائلة واحدة. هي عائلة الله! "فأنتم أبناء بيت الله" يقول القديس بولس.

تجدين طيّه مشروع توقيت هذه الزيارة، وقد كنت أعددت هذا المشروع وسلّمته لببير على أن يُبلّغك إياه. خطر ببالي أنك قد تُحبّين الحصول عليه للذكري. ستجدين أيضاً صور زيارتك لنا. أرجو، في جرّاتي، أن تعقب هذه الزيارة، زيارات كثيرة. وسأكون سعيدة جداً باستقبالك في مركز الصلاة هذا، لتُقيمي في ما بيننا. إنّ بيتنا هو بيتك. عرفتك بأخواتي الراهبات، وهنّ يُحببنك كثيراً. إحداهنّ، وهي الأخت "هوجيت" (Huguette) ترجوك الصلاة من أجلها، هي تعاني من مرض عصبي حاد. لقد رأيناها، مثل مريم المجدلية، رأيناها ونشهد بذلك! إنّ يسوع حيّ، إنه قد نهض من القبر! وفي نوره نحن نرى النور!... وفي هذا النور، أُقبلك بمحبة! أختك، صديقتك، سوزان «

ثم عادت وكتبت لي رسالة بتاريخ 2006/5/6، تقول فيها:

«... هل تسلّمْتَ شهادتي التي أرسلتها خلال الشهر الأول من عام 2005؟ كنت دائماً أتساءل ما إذا كنت قد تسلّمتها. ومنذ أيام قليلة، أرسلتها لكابي بربريان، بناء على طلبه، ولكن مُشيرة عليه بعدم نشرها طالما أنك لم تُنه كتابك. ثم كانت تلك النعمة الخارقة، نعمة زيارة ميرنا لديرنا في "نيقوليه". يا للفرح



غير المتوقع! إن للربّ مثل هذه اللفتات! لا شك أن ميرنا حدثتك عن زيارتها لنا. ثم كانت نعمة تلك الزيارة للكردينال. إنها نعمة النعم! لا شك أن الروح القدس كان حاضراً في ذلك الحدث. من السهل علينا أن ندرك أن الربّ هو الذي نظّم كل ذلك، مُستخدماً إياي أداة له. ستجد طياً الوصف الذي سجّلت فيه الأحداث التي قادت إلى ذلك اللقاء، بناء على طلب غبرييل. ستري فيه عمل الربّ. وقد كتبت أيضاً لميرنا وأرسلت لها صور زيارتها لنا.

ثمة رابطة نشأت الآن مع الكردينال "ويليه" (Ouellet) الشديد السعي وراء وحدة الكنيسة. لكم أحبّ أن أجمعك به عندما ستأتي في شهر حزيران (يونيو). أخبرني مسبقاً بدقّة عن تاريخ مجيئك، وأوضّح لي جاهزيّتك، كي يتسنى لي أن أخطط لهذا اللقاء، إن كنت راغباً في ذلك. يبدو لي أن الكردينال قد بات جزءاً من عائلة الصوفانيّة. لقد أبدى سعادة كبيرة بلقاء ميرنا وشكرني بقوله: "أدين لك بذلك".

يسكنني الانبهار إزاء عمل الربّ الذي يحقق بذاته وحدة الكنيسة، بتجميعه أبناءه. وليحفظك في السلام والفرح، وليجدّد قواك.

أرجو أن ألقاك في القريب العاجل، في شهر حزيران (يونيو).»

وفي ميلاد عام 2006، تسلّم السيد بربريان بطاقة تهنئة من كردينال كيبك "مارك ويليه"، تحمل كلمات التهنئة التقليدية، ولكنها تحمل أيضاً أسطراً كتبها الكردينال بخط يده، جاء فيها بالحرف الواحد:

« السيد بربريان

لك وللسيّدة ميرنا، أمنياتي الصادقة، سلاماً وفرحاً في الروح القدس.

لقد قدّرت لقاءنا وبساطة الرائيّة.

ولتهدّكم السيّدة.

التوقيع كتابة وطباعة «

وقد وافاني السيد بربريان بصورة لهذه البطاقة.

## (2) الأخت "لورانس":

هي راهبة من راهبات الكلايس الفرنسيكانيات في كندا. كتبت لإحدى الراهبات في دمشق، بتاريخ 1990/4/17، رسالة سلّمنا إياها، تقول لها فيها:

« أسألك إن كان من الممكن أن تحصلي بواسطة ابن أختك الأب جان، الموجود

في دمشق، على قطعة كبيرة من القطن المشبع بزيت الصوفانية المقدس.  
أبين لك السبب: أمس مساء شاهدت الراهبات شريط فيديو عن الصوفانية.  
وإن بعضهن، بعد أن شاهدن الصورة التي كنت أرسلتها لي، أبدين الرغبة في  
الحصول على قليل من الزيت لأقاربهن الذين يعانون من أمراض خطيرة...  
معاً، لنصل من أجل رسالة سيدة الصوفانية بتلاوة الصلاة التي أعطتها العذراء ميرنا:  
«الله يخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف.»

### (3) الأخت "لورين فورست" (S<sup>t</sup> Lorraine FOREST):

كتبت لي رسالة بتاريخ 1993/10/11، تقول فيها:  
« في نهاية أسبوع من صلوات الشكر، أجد لدي أسباباً كثيرة تدعوني لشكر الرب  
من أجل روائع حبه التي يجريها في عالمنا وفي حياتي.  
ليلي رباط (وهي سيدة من حلب) هي هنا وقد قدمت لي شريطاً من الترانيم  
بصوت ميرنا نظور، ذكرى زيارتها لمونتريال في حزيران (يونيو) الماضي. وقد  
أعطتني أيضاً نسخاً من نصوص تُرجمت من العربية إلى الفرنسية. أجدني في  
نشوة تفوق كل توقع.  
في هذه اللحظة، أستمع إلى التسجيل، وهذا يكفيني لأؤمن بأن يسوع ومريم هما  
حقاً قريبان منّا. شاهدت شريط الفيديو الذي صور عام 1989. وقرأت كتابك حول  
الصوفانية. وأنا أردد في سلام، لازمة جاء فيها: "طوبى لمن يعرف أن يظل قريباً  
من الله. أناشيد الفرح والسعادة تظلمه ليل نهار. إن حب الله يتخم الإنسان سلاماً  
ومحبة. أريد إذن أن أنشد له وأنشر فرح حبه، في جميع لحظات حياتي".  
شكراً لك، أيها الأب الياس، لأنك تؤدي واجبك. بلغ أطيب تحياتي ميرنا،  
نقولا، ميري، وجان عمانوئيل. أؤكد لهم أنني أخصهم بأحر صلواتي. سلام خاص  
للأب جوزيف معلولي.  
ولنظل متحدين في قلب يسوع وفي حنان العذراء مريم.»

وعادت فكتبت رسالة أخرى بتاريخ 1993/11/20، تقول فيها:

« هذا الأسبوع، تلقيت بفرح رسالتك. كانت أشبه بشعاع شمس ينسينا الوقت  
القائم! شكراً جزيلاً! وأرجو لك في هذا اليوم ميلاداً سعيداً وسنة مقدسة. عسى  
أن تحمل لك هذه الأمانى أفرح الروح، ومعها الحب والوفاء والسلام المتدفق  
بغزارة من قلب يسوع الرحيم، ومن قلب سيدة الصوفانية البالغة الحنان...»

#### (4) الأخت "كاميليا هاميل" (S<sup>r</sup> Camilla HAMEL):

كُتبت كلمة وجيزة بتاريخ 1994/9/24، جاء فيها:

« سيدي

إحدى زميلاتي أعطتني صحيفة تتحدث عن ميرنا. زميلتي تبدو مسحورة بالحدث. نرغب كلانا في الحصول على المزيد من المعلومات. هل لك أن تتكرم وتُرسل لنا كتاب الصوفانية الذي يقع في (600) صفحة؟ وكذلك نصّ التأمّلات التي كتبها أنطوان مقدسي، والتي تقع في (136) صفحة؟ نرجو أن نساهم بصلواتنا في إحلال السلام في العالم أجمع. شكراً مسبقاً لك. المجد لله.»

#### (5) الأخت "مارييت كوتور" (S<sup>r</sup> Mariette COUTURE):

تنتمي إلى "جمعية العذراء أمّ الله". كُتبت أول رسالة لها من كندا في 1994/3/8، تقول فيها:

«... أرى أنّك مشغول جداً مع ميرنا. إنّ هذا التكريم الجميل وهذه الظواهر تحظى دائماً باهتمامي. أشكر لك أيضاً أنّك قبلت أن ترافقها في زيارتها لديرنا. لقد تأثر الناس كثيراً، حتّى لو لم يظهر الزيت على يديها. لقد رأى هؤلاء الناس في الاتصال الشخصي بميرنا ومُرافقيها، هدية في غاية الجمال. ولقد سرّني كثيراً أن أحصل على أشرطة فيديو كثيرة حول زيارة ميرنا لكندا. أسّفي الوحيد أنّي لم أستطع التحدث إليها. إنّ تدفق الناس في كلّ مكان يحدّنا كثيراً. ولكنني فرحة لأنني اقتربت منها.

... خلال عطّلتني في شهر أيلول (سبتمبر) حملتُ معي كتابك الضخم حول الصوفانية... قرأته بمنتهى التمعّن كي أدرك حقاً غنى الرسائل. شُروحاتك رائعة! يا للعمل الجميل الذي قُمت به. من المؤسف أنّ هذه الكتب باهظة الثمن هنا. ولكنني مُستعدّة للتضحية بالعديد من الرغبات التافهة كي أقنتي هذه الكتب. أرى أنّه لا غلاء يقف في وجه من يبحث عن روائع الربّ...

... لقد شاركتُ في الصلاة التي أُقيمت في كنيسة السريان الصغيرة في شارع القديس يوسف. صلّينا معاً وكان الجو رائعاً. الجمهور كثيف. وكانت السيدة التي صلّت ميرنا في بيتها، قد جلبت معها الأيقونة التي سكّبت زيتاً في بيتها. وبعد الصلاة، قصدنا البيت لنُكرّم الأيقونة من جديد...

... كيف حال ميرنا وعائلتها؟ أصارحك بأنني أفكر فيها أحياناً وأتساءل كيف تُراها تستطيع في حياتها اليومية أن تحيا كل هذه الأمور بصورة طبيعية. كيف تُراها تشعر بذاتها في أعماق قلبها؟ صحيح أن الرب يمنح النعم الضرورية المتعلقة بكل ذلك، ولكن كيف السبيل إلى العيش مع ذلك؟ كنت أنظر إلى ميرنا أمام الجماهير المتعطشة للخوارق وأقول في نفسي: يا إلهي، لا أتمنى أن يحدث معي ما حدث معها. ومع ذلك، فالناس في غاية البساطة. أرجح أن الرب يختار أناساً أسخياءً، يتسع قلبهم لحب كبير. قل لي ما رأيك بكل ذلك؟

إن فاض، ذات يوم، الزيت عنديكم، أتمنى أن أحصل على قليل منه، حتى لو كان نقطة واحدة. ولكنني لا ألح... فبوسع العذراء مريم أن تنجز الأمور دونما زيت. إذن سألها لي، نعمة النعم، أعني بها نعمة محبة يسوع أكثر فأكثر. لا بد لي من أن أبلغك أن الأب "برسيكو" قد كتب شهادته وسيحملها لي هذا الأسبوع، وسأرسلها لك بكل أمانة...»

وكتبت بتاريخ 1994/3/22، رسالة تقول فيها:

«... كما وعدت، أعود إليك ويدي شهادة الأب "رولان برسيكو" ( Roland PERSICO) أسرع في إرسالها لك... منذ أيام قليلة، عدت إلى مشاهدة أشرطة الفيديو الخاصة بميرنا. وصلني من الولايات المتحدة ثلاثة أشرطة، أجدها رائعة!...

... لا أكف عن الاتحاد معكم جميعاً بالصلاة من أجل تكريم العذراء، الينبوع الحقيقي للزيت. لست أدري ما إذا كانت العذراء ستتهني هذه الهدية، يوماً ما، بحيث يتوقّر لديّ من الزيت ما يمكّني من الاستجابة لجميع من يطلبه مني. أمّا الآن، فحالتنا أشبه بالمجاعة، وإنّي لفي شقاء كبير لأنني أعجز عن توزيع الزيت...»

وبتاريخ 1995/2/27، كتبت رسالة تقول فيها:

« صباح الخير! منذ زمان طويل أخطط للكتابة لك. أهو الكسل أم الإهمال؟ كلاً! إنّما الحياة تسيل بين أصابعنا، وأجمل المشاريع هي تلك التي تظلّ عالقة في الغيوم!

كلّما نظرت إلى أيقونة سيدة الصوفانية، بالتأكيد أفكر فيكم جميعاً في دمشق. كثيراً ما أستمع إلى صوت ميرنا تُنشد للعذراء الكليّة البهاء،

المُختارة من الله. "غبرييل بريريان" يزورني بين حين وآخر، ونحن نتبادل الخواطر بشأن معجزات الله والعدراء...

مضى زمان طويل حُرمتُ خلاله من أخبار ميرنا. كثيراً ما أشاهد أشرطة الفيديو ، وأصلي كي تجد العذراء قلباً تستقبل حنانها. شاهدت شريط فيديو أيقونة "شيكاجو". إنه خارق ومدهش. أية رسالة تُريد العذراء أن تُبلغنا؟

... لست أدري ما إذا كان سيُتاح لي يوماً أن أسعد بزيارة دمشق. أترك للرب أن يَقود خطاي. هل من جديد بشأن ميرنا؟ كل شيء يُثير اهتمامي، فلا تُحرج بموافاتي بالأخبار... »

كان ذلك في 1995/2/27.

ثمَّ كان أن تلقيت من رئيستها، من كندا، رسالة مؤرخة في 1995/5/3، تُعلمني فيها بنبأ وفاة الأخت "مارييت كوتور"، إثر مرض صاعق في القلب، يوم سبت النور الموافق 1995/4/15.

## 2. في نطاق العلمانيين:

في كندا، لاقت سيدة الصوفانية ترحيباً حاراً لدى الكثيرين، من شرقيين وغربيين. لن يتسنّى لنا، بالطبع، أن نستشهد بهم جميعاً. سوف أختار ممّا كتبوا، إمّا نُصوصاً بكاملها، وإمّا نُصوصاً مُجتزأة، وفّق تسلسلها الزمني.

### (1) السيدة 'كوليت بقلة مرشاق':

سيدة من دمشق، هاجرت مع أسرتها في أوائل الثمانينات. كتبت في 1987/9/2 شهادتها التالية بخطّ يدها وبالعربية:

« في إحدى الليالي الطويلة كنتُ شاردة الذهن تُكبّل نفسي هموم شتى، فالتفتُ إلى صورة العذراء أمام سريري التي كنتُ قد حصلت عليها من الصوفانية بدمشق، وصرتُ أناجيها وأحدثها إلى أن طلع النهار. وأثناء قيامي بترتيب البيت فوجئت بصورة العذراء وقد تبقّع وجه العذراء بالزيت، خلعت الزجاج عن الصورة وكان أيضاً مُندى بالزيت فحملت الصورة وهللت للعذراء مريم وأخبرت زوجي وبناتي والأصحاب.

وهذه شهادتي.

كوليت بقلة منتريال - كندا 1987 »

## (2) السيد "فايز التونجي":

هو من دمشق. هاجر في أوائل الثمانينات إلى كندا. ورد في رسالة له بخط يده وهي بتاريخ 1988/4/14، ما يلي:

« تحية حارة من بلاد البرد والزمهرير، كندا! واصلتني رسالتك التي تُخبرنا عن تفاصيل مُتعلّقة بسيدة الصوفانية. لقد سررت لهذه الرسالة، لأنني أؤمن بسيدة الصوفانية رغم المتشكّكين. وقد أتت هذه الرسالة لتُثبّت إيماني هذا. أرجو في المستقبل أن تبعث لي برسائل مماثلة أو بالأحرى تلخّص العجائب التي حصلت... »

## (3) السيد "روجيه كحيل":

روجيه كان جار سيدة الصوفانية في دمشق. ولن يعتب عليّ إن قلت أنّه كان المُحرّض على وضع صورتها في كاتدرائية الروم الكاثوليك بمبادرة من الأب المرحوم "جورج خرياطي"، كما كان المُحرّض على دعوة ميرنا، عام 1993، لزيارة كندا. لنا منه كتابات كثيرة حول الصوفانية، منها رسائل وبطاقات وأطروحة في اللاهوت قدّمها عام 1996. سوف أختار فقرات من هنا وهناك.

1. كتب في 1989/12/15، يقول:

« أخبار الصوفانية أثلجت صدري. وأمل أن نستطيع أن نقدّم هنا برنامج كامل عن ظاهرة العذراء، خلال شهر كانون الثاني. سنعمل على طباعة صورة العذراء مع صلاة "يا يسوع الحبيب، هبّ لي أن أستريح فيك" باللغة الفرنسيّة. وسأعلمك بكلّ ذلك بعد الانتهاء من تحضير كل شيء... »

2. في دراسة بعنوان "الإيمان بوصفه خبرة"، قدّمها في ختام دورة لاهوتية، لمدّسه الأب

"سرج بواتراس" (Pr. Serge POITRAS)، عام 1996، كتب روجيه يقول (ص/4-7):

« في أواخر عام 1982، واصلتني من دمشق، وهي مسقط رأسي، أصدااء أحداث عصية على التفسير ومُثيرة.

فمنذ (11/27)، تتوالى تظاهرات تجعل سكّان بيت بسيط في حيّ الصوفانية المسيحي، يعيشون مُجددًا نعم المسيحيين الأوّلين.

... أتيت لي أن أزور هذا البيت المتناهي في البساطة في حيّ الصوفانية وتُثبّت نفسي من انسكاب الزيت من أيقونة العذراء مريم، وتعرّفت إلى من يسكن هذا البيت، ميرنا ونقولاً نظور.

ها قد مرّ (14) عاماً منذ بداية هذا الحدث. وقد اتخذت الظاهرة اتساعاً بفضل إشارات أخرى، مثل انسكاب الزيت من وجه ويدي ميرنا، ميرنا التي تعيش، فضلاً عن ذلك، آلام المسيح، مع ظهور جراحه فيها وحدوث رؤى وظهورات المسيح والعدراء لها، وهما يُعطيانهما رسائل.

هذه الرسائل تتقاطع مع الإنجيل، في روحها العميق ودعوتها الملحة إلى الإيمان والحب والتبشير والتوبة والتواضع والضح في الرب، والغفران المتبادل ووحدة الكنيسة.

...

وقد زار الأب "رينيه لورنتان" بدوره الصوفانية في 1987/11/25 وقد نشر ما دون من ملاحظات إبّان زيارته، في كتابه "تكاثر ظهورات العذراء اليوم" (دار نشر "فايار" (FAYARD) عام 1988) وقد شاهد بأَمّ العين انخطاف (11/26)، عشية الذكرى الخامسة للظهور الأول. وقد أنهى ملاحظاته بهذه العبارة:

( "من الثمار تعرف الشجرة". وثمار الصوفانية مُلفتة للانتباه، في عائلة ميرنا ولدى الزوّار).

... إنّ زيارة ميرنا لكندا في حزيران عام 1993، جعلتني أفهم المعنى الحق لهذا المثل: إنّ الإيمان يحرك الجبال، وقد بدأ ذلك بسيلٍ روحيٍّ غمر منحدرات ومدرجات "مزار القديس يوسف"، حيث أُقيم أولٌ قدّاس مع ميرنا، هذا السيل الذي اجتاح معظم الكنائس التي زارتها: في مونتريال وأوتاوا وسيّدة - الكاب، وكيبك، ومزار "ريكو" (RIGAUD).

كانت الاحتفالات تضمّ مؤمنين من جميع الطوائف، وكثيرين كان أولئك الذين اكتشفوا طريق الاهتداء والتوبة والإيمان.

... ثمّ أنّ انسكاب الزيت من الأيقونة في الصوفانية، عرف انقطاعاً دام سنة كاملة. وطوال هذه السنة، لم تسقط قطرة واحدة من الزيت، ولا حدث ظهور واحد. إلا أنّ جوّ الصلوات والسلام كان دوماً مُخيماً.

إنّ صحراء السنة هذه، هي أحد أصلب البراهين على صحة الظاهرة. في الواقع، لو كانت الظاهرة عملاً بشرياً، ما كانت صمدت، ولكن تفسيره كان قد جاء على لسان يسوع في إحدى رسائله، حيث قال:

"إن طال غيابي أو احتجب النور عنك، فلا تخافي، إنّما ذلك لتمجيدي".

في الواقع، طوال هذه المدّة، لم تنقطع الصلاة في الصوفانية ولا يوماً واحداً. كيف لنا أن نُفسّر إيمان هؤلاء الناس؟ من أين لهم بالقوّة والزهد بحيث يُبدّلون عادات حياتهم؟ أو ليس في ذلك اللقاء مع الحب، مع الله؟ ... »

#### (4) السيد "نبيل نهري وزوجته سميرة طعمة":

كلاهما من دمشق. وهاجرا إلى كندا. كتبا كثيراً. أختار رسالة واحدة، جاء فيها:

« من أئمن وأغلى الأشياء التي تلقيناها في دمشق، هديتكم الثمينة والغالية على قلوبنا. وسلمت اليدان اللتان خطتا كتاب "الصوفانية". لقد كان بمثابة منارة لنا في بلاد تلهث وراء المادة. رغم كوننا أقرباء من الصوفانية أثناء تواجدها في دمشق، لكن هناك أشياء كثيرة كنا نسمع عنها للمرة الأولى خلال قراءتنا للكتاب. شكراً جزيلاً لك... »

وكما أخذنا مجاناً، نُعطي مجاناً، كما جاء في مقدمة الكتاب حيث كتاب الصوفانية يزور بيوت أصدقائنا هنا، والجميع يتحدث عنه. وأشرطة الصوفانية ننسخها للذي يطلبها منا مجاناً. والجميع يُعجب ويُبدي إيماناً عظيماً لدى مشاهدته الأشرطة. الشعور الذي انتابنا أثناء قراءة الكتاب غريب حقاً. كنت ألتهم السطور ولا أودّ ترك الكتاب من يدي. وينفس الوقت لا أريده أن يخلص بسرعة. ... أرجو منك أن تزودنا إذا قدرت بأخبار الصوفانية الجديدة، لأننا على أحرّ من الجمر سننتظر رسائلك، إذا تكرّمت علينا للإبقاء على الاتصال الروحي بين الأخوة بالإيمان... »

#### (5) السيد "أندرية روستفوروفسكي وزوجته جنفييف":

هو سينمائي كندي من أصل بولوني. قدّم لسنوات طويلة برامج دينية مجانية في التلفزيون الكندي. أسّس "تجمع على صورته"، لنشر الإيمان بالأفلام السينمائية. قدّم إلى دمشق في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989، وصوّر شريطاً سينمائياً حول الصوفانية، عُرض عشرات المرات في تلفزيون كندا والولايات المتحدة وبولندا، وروسيا، وقد تُرجم إلى لغات كثيرة.

1. لنا منه رسائل وبطاقات كثيرة. أختار منها اثنتين فقط، الأولى بتاريخ 1992/11/25، جاء فيها:

« بما أنّ روجيه كحيل يسافر بعد ساعات للقائك، أنتهز هذه الفرصة لأعرب لك عبر هذا الرسول الخاص جداً، عن فرحنا الكبير بزيارتك لنا. اعلم أنّنا نظلّ قريبين جداً منكم ومتّحدين بالصلاة.

غداً، خلال هذا العيد الكبير، عيد سيده الصوفانية، سنصلّي بصورة خاصة إلى أمّنا من أجلكم... ولترافقك العذراء في جولاتك... »



2. والثانية بتاريخ 2003/8/19، وقد جاء فيها:

« إِنَّا نُهَلِّلُ لِأَنَّ ظَهْرَاتِ الْفَائِئِقَةِ الْقِدَاسَةِ عِزْرَاءِ الصُّوفَانِيَّةِ، بَاتَتْ مَعْرُوفَةً عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ وَقَبْلَةَ صَلَاةٍ فِي الْعَالَمِ الْبَالِغِ الْاضْطِرَابِ وَالْعَكْرِ. وَهَذِهِ الظُّهْرَاتُ تَتَحَدَّثُنَا كِي نَحْتَفِظُ بِشِجَاعَتِنَا، وَتَدْعُونَا لِلْإِحْتِمَاءِ فِي ثِقَةِ بَقْلِيبِهَا، إِذْ هِيَ أُمُّ لَنَا، عَلَى دَرِينَا إِلَى اللَّهِ.

وَإِذَا أَكْتَبَ لَكُمْ، أَسْتَعْرِضُ فِي ذَاكِرْتِي مَجِيئِي إِلَى الصُّوفَانِيَّةِ عَامَ 1989، وَكُلَّ مَا انْتَابَنِي مِنْ مَشَاعِرِ إِبَانِ هَذَا اللَّقَاءِ الْأَوَّلِ، لَكُمْ مِنْ أَحْدَاثٍ مُخْتَلِفَةٍ طَرَأَتْ مِنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَإِنِّي لِأَشْكُرُ لَكَ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ، ثِبَاتَكَ وَشِجَاعَتَكَ وَأَمَانَتَكَ فِي الْمَهْمَةِ، الْبَالِغَةِ الصَّعُوبَةِ، الَّتِي أَتَمَّنَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا، لِتَوَاصَلَ رِسَالَتَكَ مِنْذُ بَدَايَةِ أَحْدَاثِ الصُّوفَانِيَّةِ. وَلِيَهَبِكَ اللَّهُ الصَّحَّةَ وَالْقُوَّةَ لِتَسْتَمِرَّ سَائِرًا فِي خُطَى يَسُوعَ وَفَقَّ مَشْرُوعِهِ. »

## (6) السيدة "ليلي رباط":

سيدة من حلب، هاجرت في منتصف السبعينيات. درست سنوات طويلة. ومارست نشاطاً إنسانياً ودينياً واسعاً. كتبت كثيراً. أختار بعض فقرات.

1. في بطاقة لها بتاريخ 1993/5/17، كتبت تقول:

« شاركت في عيد الأمّهات، الذي نظّمه "تجمع على صورته"، يوم (5/9) وعلمت بزيارة ميرنا إلى كندا، وفي "مزار القديس يوسف"! كدت أقفز وأمس السقف! إنه أجمل مكان تُكرّم فيه أمُّ الله في "مونتريال" التي تسمى أيضاً "مدينة مريم"... صوّرت (500) نسخة من برنامج زيارة ميرنا، ووَزَعْتُهَا عَلَى طُلَّابِي وَهُمْ (331) طالباً، وعلى إدارة المدرسة وهيئة التدريس، وإن كان بينهم مُشكِّكون يبسمون ساخرين... وعلى المرضى المُقْعدين الذين أُرعاهم وعلى المرضات وعلى... وعلى... إنَّني بوق حقيقي يُعلن روائع الله في مخلوقاته... »

2. وفي 1993/8/17، كتبت تقول:

« ... طالعت بمتعة كتاب "اذكروا الله"... أمّا الكتاب الثاني فلا بدّ لي من أسبوع آخر من العطلة، كان هذه المرّة في دير راهبات على ضفاف بحيرة. أحببته، لأنّه أعاد إليّ ذكريات كثيرة من دمشق... أحببت فيه تصميمك وتمسّكك بالحقيقة وجرأتك في وجه السلطات... »

3. وفي 1994/10/30، كتبت تقول:

« الساعة الآن هي الثانية صباحاً. أريد، قبل أن آوي إلى الفراش، أن أشاركك في

فرحتي يوم الأحد 1994/10/23

إنَّ صورة الصُوفانيَّة، التي كان "روجيه" قد أهداني إيَّها يوم 1994/4/17، قد أخذت ترشح زيتاً على خدود العذراء ويسوع، وكان الزيت يسيل في خطوط تنسكب من عيني يسوع وعيني العذراء! يا لهذا المنظر الجميل! كنت في غمرة من الدهشة... دهشة تجاوزتني... إذ إنِّي لم أكن بالمرَّة أتوقَّع مثل هذه الهدية وبمثل هذه السرعة في 1994/10/23. وقد كنت، مساء السبت 1994/10/22 حضرت القُداس، حيث شاركت في القراءات وتوزيع القربان المقدَّس. وعندما عدت إلى شقَّتي، تأملت الآيات (46-52) من الفصل العاشر من إنجيل القديس "مرقس"، وسألت الربَّ في صلاتي أن "يجعلني أرى مثل الأعمى في "أريحا"، علامة حسيَّة، لأعرف ما إذا كنت أعمل مشيئته... وجاءني جواب بمنتهى الرقة، من يسوع ومريم الزَّاهرين بالحنان!..."

وتابعت بالعربيَّة:

« الأب "ميشل سيده" بارك لي البيت على طلبي. والآن أصبح مو بيتي، بل بيت العذراء ويسوع، وكل من يريد أن يُصلي فيه. لا تنسى أن تُخبر ميرنا وعائلتها في هذه الخبريَّة الحلوة! ما أجمل الربَّ وهداياها! ... صارت الساعة (3) صباحاً، والاستيقاظ الساعة (6).  
التهيج والفرح روح كل النومة!... »

4. وفي رسالة لها بتاريخ 2001/5/12، كتبت تقول:

« حدَّثني عن ميرنا. هل هي تواصل استقبال الناس في البيت للصلاة؟ لم أسمع شيئاً عن الصُوفانيَّة في مونتريال. هل صدر كتابك الثالث حول الصُوفانيَّة؟ أرجو أن تُرسله إليَّ وشكراً سلفاً... »

5. وفي رسالة لها بتاريخ 2001/12/10، كتبت تقول:

«... قلِّ لميرنا من فضلك إنِّي أُصلي من أجلها بانتظام، حتى لو كانت تفصلني عنها (13) ساعة طيران... »

6. وفي تقرير طويل لها بالفرنسيَّة، يقع في تسع صفحات كتبته بخطِّ يدها بتاريخ 1997/7/8، ذكرت بضع حوادث، اخترت اثنتين أترجمهما بحرفيَّتهما:

الأولى: (الصفحة 6/7-6):

« سهرة الصلاة من أجل وحدة المسيحيين مع ميرنا، في 1997/6/28، الساعة (7) مساءً، في "مزار القديس يوسف". بعد القُداس الإلهي، في الساعة (21:20) انسكب زيت

عَطر من يدي ميرنا، بينما كان الأب "الياس زحلاوي" يُترجم إلى الفرنسية ما رَوَت ميرنا بالعربية بشأن أحداث الصُوفانيَّة منذ عام 1982 حتى اليوم. وعندما ذكرت ميرنا "الجراح" التي انفتحت في جسمها (4) مرات في يوم الخميس العظيم من أسابيع الآلام المشتركة، شممت رائحة عطر أخاذ، وكنت جالسة إلى يمين الهيكل. يا له من عطر طيب! انتظرت دوري، كي أقرب من الهيكل وأبارك المسبحتين اللتين قُدمتا لي بصفة هدية. كانت الساعة الثانية والعشرين! التقيت السيدة "آرليت جيبلي"، فقالت لي: "انتبهي منيح! لبين ما نصل لميرنا، ما يكون بقي شي من الزيت!". فقلت لها: "الله كريم! اتكلي عليه وبتشوي!". ورأى كلانا! في اللحظة عينها فوجئنا بمشاهدة تدفق الزيت المعطر من يد ميرنا اليسرى! وكان الزيت يسيل كما من نبع من أصابعها الخمس!... عدت إلى مكاني والدموع تنهمر من عيني! أجل كنت أبكي... لكَم من وقت مضى ولم تدمع فيه عيناى!... شاهدتني سيدة فتية من "هاتيتي"، فسألتي ما بي؟ رويت لها كل شيء! فأخذت هي أيضاً تبكي... ثم شرحت بدورها بالإنكليزية لمجموعة من الفيليبين ما حدث لي، فأجهشوا بدورهم بالبكاء. ليس بوسع الإنسان أن يظل لا مبالياً إزاء مثل هذا الكم من المجالات الملموسة! وكان "راديو- كندا" حاضراً ليصوّر مع السيد "تيريو" (THÉRIAULT). أتساءل هل يسعهم أن يصوِّروا التبدلات والانقلابات التي يُحدثها الله في النفوس في غير علم منا؟...»

الثانية: يوم الأحد 1997/6/29، الساعة (12:30):

« نحن في مركز كنيسة السريان الكاثوليك.

أخذت ميرنا تروي قصة الصُوفانيَّة، من بدايتها...

كانت تصلي المسبحة في بيت ليلي، شقيقة زوجها، في دمشق بسورية.

انسكب الزيت من يديها! يا للأمر المذهل! فصق الجميع. كان عددنا يتجاوز

بالتأكيد ألف شخص... ثمة أناس جالسون، وآخرون واقفون! بعضهم واضح التأثير.

آخرون يبكون، كما حدث لي بالأمس في "مزار القديس يوسف"...»

## (7) السيد "ملحم مبارك":

مهاجر من لبنان، في الخامسة والأربعين. يعمل في نطاق المصارف. له باع طويل في

الثقافة. عرف الصُوفانيَّة. كتب إثر زيارة ميرنا إلى كندا، وواصل الكتابة. حسبي أن

أُترجم بضع فقرات من هذه الرسائل.

1. في رسالة له بتاريخ 1993/7/26، كتب بالفرنسية يقول:

«... أحب أن أُعرب مجدداً عن الامتنان الذي نشعر به جميعاً في كيبك للعناية

الإلهية، لأنها قادت إلينا ميرنا. الآن وقد عادت من جديد إلى بيتها، نشعر جميعنا بأننا أصبحنا أيتاماً. إنَّ الأسابيع الستة التي قضتها بيننا كانت بكلِّ بساطة، رائعة، مشحونة بالنعْم وبمسحة الروح القدس.

... إنَّ قَمَّةَ زيارتها لكندا كانت في بيت "أنطونيت"، شقيقة ماري سارة، عندما أخذت أيقونة الصوفانية تسكب زيتاً طوال ساعات دونما انقطاع!

أعتقد أنَّ زيارة ميرنا إلى كندا تستحق أن تُخصَّصَ بفصل كامل في كتاب "مذكراتك". على كل حال، إنَّ القداديس واجتماعات الصلاة تتواصل في بيت أصدقائنا آل سارة. كما في أماكن أخرى.

أريد أن أُحيطك علماً بشيء كنت قد حدثتك عنه: إنَّ كان بوسعي أن أُساهم في أيِّ عمل مفيد، أياً كان، هنا أو في دمشق أو في مكان آخر، تمجيداً للصوفانية، لا تتردد في تسخيرني به.

يسعدك أن تثق أنني لو تسنى لي الآن عمل في دمشق، كفيل بتوفير العيش لأسرتي، ولو في الكفاف، فإنَّ سكني سيكون هناك.

أرجو أن يكون الاستقبال الحارَّ الذي توقَّر لميرنا ونقولا وولديهما في كيبك، قد ترك لديهم رغبة في العودة إلينا، إن شاء الله!

... وتواصل سيدة الصوفانية إغداق نعمها وحبها على العالم أجمع... »

2. وكتب بتاريخ 1996/1/26، رسالة إلى السيد "جيلبير شارون"، وهو مسؤول في إذاعة مونتريال الكاثوليكية، وقد خصَّ الصوفانية بمقابلة طويلة أجزاها مع "ملحم مبارك"، فشكره وقال:

« أحياء حتى الآن لحظات برنامج الأمس، الجميلة والمغمورة بفرح وصفاء مسيحيين.

أريد أن أشكر لك هذه الهدية الحلوة التي وافقت على تقديمها لجميع مستمعيك في كيبك.

شكراً لك، لأنك من خلال سيدة الصوفانية، أتحت لهم أن يكتشفوا الانقسام المحزن في الكنيسة عامة، والانقسام خاصة بين كنائس الشرق والغرب، ونداءات يسوع والعذراء المُلحَّة، من أجل إعادة الوحدة إلى قطيع الله.

إنَّ رسائل الصوفانية التي تجمع بين البساطة الإنجيلية وحقائق ذات مرمى لاهوتي بالغ السمو، لا يمكنها إلا أن تُثبَّتنا في إيماننا، المهزوز في الغالب.

إنَّ أشكال الدعم، الملموسة والواضحة، التي تُقدِّمها لنا العذراء بواسطة ميرنا، في

هذا الزمان المُحزِنُ بماديّته، تساهم مساهمة كبيرة في تغيير أكثر القلوب تصلباً.  
عسى أمّنا السماويّة القدّيسة وابنها الإلهي، يغمرانك بنعمهما!  
أظنّ في كامل تصرّفك بالنسبة إلى أيّة معلومة أو مساعدة ممكنة لاحقة. »

3. وكتب لي رسالة بتاريخ 1996/1/31، يقول فيها:

« أنتهز فرصة سفر أحدهم إلى دمشق غداً، لأرسل لك شريطي الكاسيت  
الخاصين ببرنامج (1/25) حول الصُوفانيّة.

... ما أنجز ليس سوى البداية، ولا يسعنا إلاّ أن نشكر للعدراء ولبسوع فرصة  
جميلة كهذه، أرجو أن تمضي قدماً.

هذا المساء، نُقيم قداس الصُوفانيّة الشهري. سنصليّ من أجل جميع أصدقاء  
العدراء في العالم، وبصورة خاصة في دمشق.

أرسل لك طياً صورة من رسالتي إلى السيد "جلبير شارون" »

4. وكتب رسالة بتاريخ 1998/8/3، إلى صديقه الدكتور "ميشل سيوي" في دمشق،

وافاني بنسخة منها، أقتطف منها بضع فقرات. يقول:

« إنّ رسالتك المؤرّخة في (7/16)، نقلتني، بكلّ بساطة، إلى السماء السابعة!

... يا للشهادة الرائعة! الشكر كل الشكر لسيدة الصُوفانيّة. اثبت في موقفك. إنّ حمل

الصليب ضرورة لكل مسيحي. وأصدقاء الصُوفانيّة لا يُستَنون من هذه القاعدة. "اسأل

مجرّب ولا تسأل حكيم!" أقرأت رسالتك "روجيه كحيل"، و"كابي" و"بيير". فكانوا كلّهم

متأثرين بها، مثلي حتى الدموع! حتى أنّ "بيير" رتلّ بصوته الجميل:

"أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم، المسيح قد لبستم هلوليا..."

... تعرف، ميشل، قبل الصُوفانيّة، كنت أعرف الإنجيل. منذ الصُوفانيّة، أنا

أحياء، أو بالأحرى، أحاول أن أحياء، وهذا ليس بالأمر السهل.

أبذل جهدي مع صديقنا الكبير الأرشمندر "أوجين باباس"، كي يزور دمشق

في شهر تشرين الثاني (نوفمبر). وفي الواقع، فقد أبدى الرغبة في حضور

احتفالات الصُوفانيّة في عيدها في (11/26). صلّ كي يتحقق ذلك. »

5. وكتب في 1998/11/20، رسالة لي يقول فيها:

« أنتهز فرصة سفر بيير، كي أحمله هذه الأسطر.

...

كنت قد طلبت من صديقنا "أوجين باباس"، أن يكتب لنا كلمة مناسبة (11/26).

تسلّمها منذ أيام. حمّلت "بيير" النسخة الأصليّة، ومعها ترجمتها إلى الفرنسيّة.

توافقني بأنها رسالة سامية جداً، نُذكرنا بنصوص الآباء الأولين. أرجو بصدق أن أرافقه في العام القادم إلى الصوفانية.

أعتمد عليك كي تُفسّر للمؤمنين المُجتمعين في بيت العذراء خلال العيد، من هو "باباس"، وكلّ ما فعله من أجل الصوفانية، ولا تنسَ أن تقرأ رسالته باللغات الثلاث: إنكليزية، فرنسية، عربية...

في عودة إلى صديقنا "أوجين باباس"، أُحاول في هذه الفترة، بواسطته، تنظيم لقاء بين "باباس" و"ميرنا" و"الأم أنجيليكا". سوف يكون ذلك ذروة اتصالاتنا مع "الأم أنجيليكا"...

... في الأسبوع القادم، سنكون معكم بالقلب والفكر، خلال القداس الاحتفالي الذي سيُقيم يوم (11/27) في مونتريال، المطران "سليمان حجار"...

#### (8) السيدة "كلارا مانولي" (M<sup>rs</sup>. Clara MANOLLI):

سيدة كندية. أرسلت بطاقة بتاريخ 1993/9/28، تقول فيها لميرنا ثمّ لي.  
لميرنا، هي تقول:

« هاتان الصورتان، إحياء لذكرى أمسية جميلة جداً لن تنساها ابنتاي طوال العمر. شكري لك يا ميرنا العزيزة. إن الله هو الذي أرسلك من أجلنا. نحن معك بكلّ قلبنا، ومنتظرنا مرةً أخرى في مونتريال إن شاء الله! »  
تقول لي:

« أرسل لك بضع صور التقطت في مونتريال في قبو كنيسة القديسة "سوسن" (تموز 1993).

إنّ زيارتك مع العزيزة ميرنا قد بعثت في قلوبنا التقوى والإيمان. ليحفظكم الربّ. ولتكن هذه السنة (1994) أحلى السنوات، برفقة سيدة الصوفانية... نرجو أن نراكم في مونتريال قريباً جداً، إن شاء الله. »

#### (9) السيد "ميشل هود" (M<sup>r</sup>. Michel HOUDE):

مواطن كندي. كتب بتاريخ 1993/9/30، يقول:  
« صباح الخير.

حصلت على عنوانك من "زوجيه كحيل" في مونتريال. لقد قدّرت عالياً لقائى مع ميرنا ومجموعتكم.

... قلّ لميرنا أنّي أُعدّ في 1994/6/24 لقاء يوم كامل، نصليّ فيه إلى قلبى يسوع ومريم، من أجل وحدة المسيحيين والسلام في العالم. صلّ من أجلي، كي أتمّم مشيئة الله. من المُحتمل أن يشترك معنا فريق مونتريال الذي رافق ميرنا في زيارتها...

وزعتُ عدداً كبيراً من صورة أيقونة سيدة الصُوفانيّة، التي كان السيد "كحيل" قد أعطاني إياها. وكان قد أعطاني قطنه صغيرة مُشبعة بزيت الأيقونة... فكنت آخذ قطعاً من القطن، ألامس بها قطنه الزيت وأوزعها... »

### 10 السيد "إيلي" والسيدة "تيريز" باشا:

كلاهما من لبنان ومقيمان في كندا، مع ولديهما اسطفاني وكارين. كتبنا رسالة إليّ بتاريخ 1993/10/13، بالعربيّة، أوردتها كاملة:

« أبت الحبيب الياس

تحيات وقبلات من ماري تريز واسطفاني وكارين ومن العائلة المقدّسة التي بفضلك وبسببك وبسبب روجيه كحيل نحن حالياً نعيش حياة غير التي كنّا نعيشها منذ سنين.

أمس كنّا عند أنطوانيت شقيقة ماري سارة وصورة العذراء نزلت زيتاً واليوم ونحن في 1993/10/13، صليّنا المسبحة عند الموارنة بعد القداس ونفس الأيقونة مشّحت زيتاً وأبونا "ميشل سيدة" تركني ألامس الزيت وحصلت على بركة العذراء. (الله أكبر).

طلبت من "غابي بربريان" وكبر لي صورة العذراء متر بنصف متر. وأنا أعرضها بغرفة النوم.

أشكرك من كلّ قلبي على السواعية التي وصلتني منك، وهي بالقرب منّي دوماً على الطاولة بجانب سريري (Table de Chevet).

تريز تمليّ تقول لي اكتب للأب "الياس"... قرأنا (3) كتب وأولادنا يندهشون وما زالوا يندهشون لكلّ ما حصل... الله يعطينا الصحة حتى نقدر أن نقوم بواجبنا المسيحي تجاه أولادنا.

قال لي "روجيه" أنكم لن تأتوا إلى كندا كما كنّا متوقعين، فأسفنا كبير وإنشاء الله غيابكم لا يطول أكثر من كم شهر.

الشهر القادم (ت2: 11/10) عند السريان الكاثوليك سنصليّ ودوماً في (12) الشهر عند أنطوانيت.

اذكرنا بصلاتك ولا تنسَ أبداً أننا نحبك. وإذا أردت فلا تنسَ أن تذكرنا أمام العذراء الصُوفانيّة وأمام ميرنا ونقولاً.

أختم بقبيلتكم وسلام من الذين يذكرونك دوماً:

تريز وإيلي اسطفاني وكارين باشا «

## 11) زوجة السيد "رياض خوري":

وَرَدَتْ منها رسالة بالعربية، لا تحمل توقيعاً ولا عنواناً... إلا أنها تقول أنها زوجة "رياض خوري" في "الكري بولاية البرتا". أنقل هذه الرسالة بحرفيتها، وهي بتاريخ 1994/8/25:

« حضرة الأب الياس زحلاوي تحية وسلام،

إنّ ما دفعني لكتابة هذه الرسالة هو قراءتي لكتابك الرائع "الصوفانية".

أنا لبنانية ومتزوجة لشاب سوري اسمه رياض خوري، ونحن الآن قائلين في كندا في الكري بولاية البرتا.

في سنة 1983 سمعتُ عن ميرنا الأخرس على الإذاعة اللبنانية وكنت أودّ معرفة المزيد من المعلومات عنها. وسافرت إلى كندا وكنت أحياناً أفكر بميرنا وبظهور سيدتنا مريم العذراء عليها.

وعندما تزوّجت علمَ زوجي بأنّي أهتمّ بمعرفة المزيد عن أيّ ظهور لوالدتنا مريم العذراء. ومرّت فترة اطّلتُ فيها كثيراً على ظهور السيدة مريم العذراء في (Medjugorje) بيوغسلافيا.

ومن حوالي السنة تقريباً ذهب زوجي إلى فلوريدا في الولايات المتحدة ليزور خالته ووجد لديها فيلم فيديو عن الصوفانية فأحضر لي نسخة عنه، وحين رأيته كان تأثري عميقاً وقد أعطيته لعدّة أشخاص ليشاهدوه لأنني أردت الآخرين أن يعرفوا عن ما يحصل في الصوفانية. وعلمت بأنك كتبت كتاباً موسعاً عن الصوفانية وأردتُ أن أحصل عليه. ومن فترة ذهب والد زوجي إلى سورية ولكنني لم أوصه أن يجلبه لي لأنني أعلم بأنه ليس من المؤمنين بظاهرة الصوفانية.

وبعدها بفترة ذهبت زوجة أخي إلى لبنان وأوصيتها بأن تجلب لي الكتاب. ولكن عمّي هو الذي أحضر الكتاب معه مع أنني لم أوصه وقرأته وكانت فرحتي كبيرة.

وأحياناً أتساءل ما إذا كان الزيت ما زال يرشح من صورة السيدة العذراء ومن يدي ميرنا؟ ولقد علمت بأن ميرنا أتت إلى "أطوا"، فهل بإمكانها أن تأتي إلى الكري في البرتا؟

وأيضاً أودّ أن أسألك إذا كان بالإمكان إرسال قطنة لي مبلّلة بالزيت الذي رشح من الصورة المقدّسة.

والآن أودّ أن أشكرك وأطلب من الربّ بأن يمنحك الصحة والنشاط لتقوم بخدمة السيدة العذراء.

وسلام خاص إلى ميرنا وزوجها.»



## 12) السيدة "راشيل ترافرسي" (M<sup>TS</sup> Rachel TRAVERSY):

سيدة كندية، كتبت في 1994/10/7، تقول:

«... أما الرسائل الجماعية، فإنها تحمل إليّ مزيداً من الفرح. شكراً مُسبقاً، دون أن أُلزِمك بإرسالها إليّ. كل هذه الألفاظ من أُمنا مريم لمسكينة صغيرة وتعيّسة مثلي؟ شكراً! شكراً.»

... أ أقول لك، ما أن تلقى الناس الدعوة لرحلة إلى الصُوفانيّة، حتى بدأنا نسجّل الحجاج الراغبين في الذهاب قريباً إلى دمشق. وليُمسك الله بيده هذه الرحلة، إن كانت تلك مشيئته، وليُحقّقها بطريقته. ما عسانا نفعل في عالم مُتصلّب ولا مبال، إزاء المخاطر القائمة، سوى أن نصلي ونصلي ونصلي من كل القلب. عسى العذراء المَلِكَة الطاهرة تشملنا بحنانها وحمائيتها...»

## 13) السيد "نجيب" والسيدة "ماري" قصبجي:

كلاهما من دمشق وهاجرا إلى كندا. كتبا في ميلاد عام 1996، البطاقة التالية:

« أمنيات طيبة كثيرة نرجوها لك من مفيض النعم في عيد ميلاده، وكل يوم...  
البطاقة التي أرسلتها مع صورة عذراء الصُوفانيّة، ترافق كل صعوباتنا وتتصدّر كل الصلوات... شكراً لك...»

## 14) السيد "جاك فرينيت" (M<sup>F</sup> Jacques FRENETTE):

مواطن كندي، أخذَ بحدث الصُوفانيّة، فكتب شهادته عن طريق "جمعية الصُوفانيّة في مونتريال" بتاريخ 1997/9/20. أترجمها بحرفيّتها:

« سألت "جمعية سيدة الصُوفانيّة بمنتريال" أن يوصلوا إليكم هذا البريد. إليكم الأسباب التي دعنتي لاطلاعكم على هذه الظاهرة الخارقة وعلى الرسالة الرائعة الناجمة عنها.  
لقد عشت لحظات فريدة لا تنسى، في مناسبتين، في "مزار القديس يوسف" في "مونتريال".

المناسبة الأولى كانت في 1993/6/10. كانت ميرنا نظور، وهي ربّة بيت فتية، يرافقها الأب "الياس زحلاوي" من دمشق (سورية)، قد أتت لتُدلي أمامنا برسالة. وفي هذا المساء، رشحت يداها زيتاً. هذا الموقف الخارق أحدث لدى آلاف الحجاج المجتمعين، انفعالاً سريعاً غير عادي. فيما بعد، اكتشفت أنّ هذه الأمّ الفتية تتلقّى رسائل من العذراء القديسة ومن يسوع. فضلاً عن ذلك، فجراح يسوع

تظهر في جسمها، فدعاني ذلك إلى تعميق أبحاثي بشأن هذه الظاهرة المثيرة، واكتشفت أن قلب الرسائل التي تُعطينا إيّاها السماء عبر ميرنا، يتركز حول وحدة المسيحيين.

المناسبة الثانية كانت عندما أتت ميرنا لتُصلي وتُدلي بشهادتها في مزار "القديس يوسف"، في 1997/6/29. وفي هذا المساء أيضاً، رشح الزيت من يديها، بعد تناول القربان المقدس، خلال تقديمها شهادتها. وقد أثار لديّ هذا الأمر اندفاعاً وإلحاحاً في نشر هذه الرسائل لدى جميع معارفي.

اليوم، يسعنا أن نلاحظ أن الانقسام يسود في كل مكان. فالمسيحيون مُنقسمون في ما بينهم بالنسبة إلى الإجهاض، و"الموت الرحيم"، وعلم تحسين النسل، ودور العلمانيين في الكنيسة، وكهنوت النساء، وحيال سلطة التعليم في الكنيسة الخ... إن غياب الوحدة هذا، يُضني الكنيسة ويمزّقها ويُسبّب لنا شراً مستطيراً.

إنّ محتوى هذا "البريد" لن يعود بأية فائدة البتّة، إذا وضع على الرفّ بين آلاف الأشياء... بوسعكم أن تنسخوا كل النصوص مجاناً. شاركوا في محتواها أهلكم وأصدقاءكم. انشروا الرسائل وشريط الفيديو في محيطكم. ووزّعوا بطاقات الإنترنت الصغيرة. اتصلوا بجمعية الصوفانية. إن كنتم مشتركين في الإنترنت، أرسلوا لهم عناوينكم. قدّموا هذه المواد لكاهنكم، وحاولوا أن تؤلّفوا جماعات صغيرة للصلاة. صلّوا إلى الروح القدس كي يقودكم قبل أن تُقدّموا على أية مبادرة أية كانت.

انتظر أخباركم. لكم صداقتي.»

## (15) السيدة "لونا اسطانم":

لونا صبيّة من دمشق، هاجرت إلى كندا، بعد أن أنهت دراستها الجامعية وعملت سنوات في دمشق. كتبت في شهر آب عام 2002 الشهادة التالية بالعربية، وأنقلها بالحرف الواحد:

« كم أتمنى الآن لو أنّ الزمان يعود بي إلى الوراء...

كم كانت نظرتي لهذه المرأة ظالمة كغيري من الكثيرين الذين لا يعرفونها... كم أودّ لو أنّ كل الناس يستطيعون معرفتها كما استطعت أنا الآن من خلال مكوثنا في بيت واحد لمدة عشرين يوماً تقريباً (كان هذا خلال جولتها التبشيرية في كندا في آب 2002، التي كانت من أروع أيام حياتي).

فقط لو أنّهم يعرفون ميرنا الإنسانة، هذه الشفافة الرقيقة، المرحة بشكل

عجيب، تحمل في أعماقها هموماً كثيرة، ولكن قلبها الكبير لا يزال يتسع لمشاكل جميع الناس.

تخالها (فاضية البال) لا همَّ لديها، إذ أنّ كل شيء يهون مع الصلاة والعبادة، وهل هناك (نفسية) أروع من ذلك.

تراها في كثير من الأحيان شاردة الذهن، فلا تعود تعابير وجهها تخبرك بشيء وكأنها ليست معنا في هذا العالم، ولكن السبب في عدم تفاعلها أحياناً مع الناس الذين يحاولون التحدث إليها في مختلف المناسبات هو عدم حبها للظهور بهذه الطريقة، لأنها لا تريد لميرنا أن تكون هي الهدف، بل تريد لرسالتها ورسالة الصوفانية في الوحدة والمحبة أن تنتشر وترسخ في قلوب الناس.

شخصية ميرنا من أروع ما يمكن أن يكون، متوازنة جداً، جملة 'انكروني في سروركم' كثيراً ما سمعها ترددها في حياتها اليومية، ربّما كان هذا ردّاً على كثير من النظرات والانتقادات التي يُحكيها الناس ضدها، فيلبسونها ثوباً يعجبهم، يُفصلون لها حياة تناسبهم، يريدونها ألاّ تعيش حياةً طبيعيّة (مع أن العذراء بذاتها طلبت منها ذلك عندما قالت لها: "عيشي حياتك" وكذلك يسوع قال لها: 'استمري في حياتك زوجة وأماً وأختاً') فهي لا يجوز أن تضحك، لا يجوز أن تمزح، لا يجوز أن تخرج، لا يجوز، ولا يجوز... وتكثر البنود في هذه اللائحة. برأيهم، ميرنا يجب أن تكون فقط للصلاة والجديّة...

ولكنهم لا يفهمون أنّها إنسانة أولاً وأخيراً وأنّ الله اختارها هكذا (متزوّجة، مرحة بطبعها) فهم كما قلت يريدون أن يلبسوها ثوباً يعجبهم، فعندما يرونها على طبيعتها ينصدمون ويتفاجؤون، وربّما يبدوون بحياكة قصص من خيالهم أيضاً تمسّ بهذه الإنسانية، فقط لأنها لم تأت بالقالب الذي وضعوه لها فهي بذلك، تصبح برأيهم، غير جديرة بهذه الرسالة...

قلت لها أكثر من مرّة، أنا أحسّك ولا أحسّك أبداً، أحسّدها (عن محبة طبعاً) لأنها استطاعت أن تلمس حبّ الله لنا جميعاً، رأت العذراء مريم، وسمعت صوت يسوع المسيح، وهل هناك شيء في الدنيا أجمل من ذلك...

ولا أحسّدها لأنها دائماً في موضع مراقبة، الكلّ ينتظر منها أصغر خطأ، انحرمت من أشياء كثيرة تحبها، ولكن لا، إنّ الناس يرون الله من خلالها، فهي

الرسول بيننا، لذلك فهي تحرص على أن تكون صورتها جيدة أمام الناس، لا من أجلها هي شخصياً، بل من أجل رسالتها ورسالة الصوفانية...

لا خصوصية لديها ولا حرية، بيتها مفتوح للناس ليل نهار، كل من يطرق بابها في أية ساعة كانت، يجد جواباً واستقبالاً، حتى لو كان هذا على حساب راحتها وحرمتها، إذ أن سعادتها هي في رؤية القلوب المتعطشة للصلاة، تجد ضالتها في بيت العذراء (الصوفانية)...

عشرون عاماً مرّت على الظاهرة، بيتها ليس لها، بيتها لكل شخص ضارع إلى الله، لكل محتاج إلى صلاة... لم تتأفف يوماً من هذا، بل على العكس...

اختبرت معها أياماً من أروع أيام حياتي، نصلي، نسر، نضحك...  
ميرنا غيرتني من الداخل بشكل لم أكن أتخيله من قبل، لأنني رأيت فيها ميرنا الإنسانية قبل كل شيء (طيبة القلب، مرحة ومهزومة جداً، قلب كبير ومحب بشكل عجيب...) فلو أن هؤلاء الناس عرفوا ميرنا حقيقةً، لما تعجبوا من اختيار الله لها، لا عجب في ذلك برأيي، لأنها فعلاً من يستحق ذلك...

أطلب من الله ومن السيد يسوع المسيح وأمه العذراء القديسة، أن يعطوها القوة والصبر لمتابعة رسالتها إلى تحقق وحدة القلوب والكنائس...  
أمين...

مع كل محبتي

لونا اسطانم «

## 16 السيد "جون فوليتش" (M<sup>r</sup> John P. VULETIC):

كتب رسالة لا تحمل تاريخاً، يقول فيها:

« أكتب لك بشأن المعجزات والبركات التي منحها ربنا والسيدة العذراء لميرنا نظور وعائلتها...

يبدو واضحاً بكل بساطة أن ميرنا نظور قد أنعم الله عليها لتكون شاهدة قوية له بين جميع الناس...

...أودّ أن أعرف إذا كان من الممكن الحصول على قدر صغير جداً من الزيت المقدس.

... أرغب في أن أبارك به بعض أفراد عائلتي المرضى...

أشكر لك إجابتك على رسالتي وليبارك الله كنيسةنا في دمشق... »

**(17) السيد "ريشار سالور" (M<sup>r</sup> Richard SALLOR)؛**

شاب كندي يدعى "ريشار سالور" يكتب لمرنا بتاريخ 2000/8/4 رسالة بلغة فرنسيّة ركيكة. أنقل فقرات منها:

« أختي العزيزة ميرنا،

أرجو أن تجدك هذه الرسالة، سعيدة وفيّ صحة جيدة، وكذلك أسرتك.  
ميرنا،

أكتب لك، لأنّي أطلب صلواتك، على نحو خاص، لأنّ عيد الصُوفانيّة يقترب، وخصوصاً لأنّ عيد الفصح القادم عام 2001 سيحتفل به في تاريخ واحد من قبل الكاثوليك والأرثوذكس. أعرف أنّ يسوع ومريم قد وعداك بزيارة ما "عندما يكون العيد موحداً"...

ميرنا، أرجوك أن تصلّي من أجلي. فصحتي ليست على ما يرام... أعرف أنّ عدداً كبيراً من المرضى قد نالوا نعمة صحة جديدة جيدة. حتى المسلمون نالوا أشفيّة عظيمة.  
... فأنا لا مُعين لي البتّة. لم أعد أعرف ما يتوجّب عليّ عمله كي أستعيد صحتي. تكرّمي، يا أختي العزيزة في الله، يا أختي العزيزة ميرنا، تكرّمي عليّ وصلّي إلى إلها كي يشفيني...

فأنا شاب، وصحتي تسوء... فليس لي من رغبة سوى العيش بما يلائم عمري.  
أرجوك صلّي من أجلي... »

**(18) السيد "كودوفروا بيّتييه" (M<sup>r</sup> Godefroi PELLETIER)؛**

مواطن كندي، كتب إليّ، بتاريخ 1992/4/3، عن طريق دار النشر في باريس، الرسالة التالية، أنقلها بحرفيّتها:

« سأكون في غاية التقدير لك إن وافيتني بصورة صغيرة أو أيقونة لسيدة الصُوفانيّة، فأنا لا أجد منها هنا، وبقطننة صغيرة مُشبعة بالزيت الذي يسيل من أيقونة الصُوفانيّة، إن كان ذلك ممكناً.  
تقبّل شكري. أصلي من أجلك. »

**(19) السيدة "لينا جزرة" (Lina JAZRA)؛**

هي سيّدة كندية من أصل لبناني. كتبت شهادتها بالفرنسية بتاريخ 2007/10/1.  
أنقلها بحرفيّتها إلى العربية:

« سيدتي، سيدي،

سمعت عن ظاهرة الصُوفانيّة في الثمانينات، إبّان بث تحقيق متلفز، يدور حول

ميرنا نظور. ولما كنت عارفة بالوضع الاجتماعي والسياسي في سورية، آمنت دون تردد بصحة الظاهرة.

خلال زيارة ميرنا الأولى لمونتريال، حضرت العديد من القداديس التي شاركت فيها ميرنا، وترددت أيضاً إلى بيت "سارة" (إميل وماري) الذي استضافها. لم أكن أعرف أيّاً من أفراد جماعة صلاة سيّدة الصوفانية.

في ما بعد، شاركت، كلّما كان ذلك ممكناً، في الاحتفالات الدينية التي كان يقيمها الأب "ميشل سيّدة" (وكهنة آخرون)، تكريماً لسيّدة الصوفانية، من أجل تعميق رسائل العذراء مريم ويسوع، حتى يومنا هذا.

لم أعد أذكر الظروف المحددة التي طُلب إليّ فيها أن أخدم رسالة الصوفانية. إلا أنّي، منذ ذلك الحين، شاركت بتواضع في ترجمة الرسائل ووثائق أخرى تتعلّق بها. وفي عام 1996، ترجمت إلى الإنكليزية كتاب الأب "الياس زحلاوي" "اذكروا الله". وفي عام 1997، شاركت في ترجمة و"منتجة" (Montage) المقابلة التي أجراها مع ميرنا فريق "راديو كندا" (Radio-CANADA TV) الذي بثّه التلفزيون في إطار برنامج "النظرة الأخرى" (Second Regard). وأخيراً، خلال زيارة ميرنا الأخيرة إلى "مونتريال" عام 2006، قمتُ معها مرتين بدور المترجمة.

أرجو في جراحة، أن تكون مساهمتي المتواضعة في رسالة الصوفانية، على محدوديتها البالغة، قد ساهمت في المساعدة على نشر رسائل العذراء مريم ويسوع، اللذين أدين لهما كثيراً منذ طفولتي الأولى.

عليه أوقع على شهادتي هذه «

## رابعاً - الصوفانية في أوروبا

من يقول أوروبا، يقول الغرب، بما هو عليه من تطور علمي حقيقي، يترافق بشتى النزعات التي انتزعت الإيمان المسيحي على نطاق واسع جداً من بلدان كثيرة فيه، والتي كثيراً ما تحول دون تسرب الإيمان إليه. من هذه النزعات، "العلموية" (le scientisme) التي تدعي تفسير كل شيء بالعلم، والنزعة "العقلانية" (le rationalisme) التي ترفض مسبقاً كل ما لا يتقبله "العقل". ثمة النزعة "المادية" (le matérialisme)، الشاملة والمتسارعة، التي فرضت واقعاً مادياً مهيمناً على جميع مرافق الحياة، الخاصة والعامة، بحيث بات معظم الغربيين يتصرفون في إلغاء تام لأي مرجعية دينية، وكأن لا وجود بالنسبة إليهم، إلا للمادة والذات، في جميع شؤونهم، وقد باتت كلها زمنية صرفة.

أوروبا هذه ليست جديدة، وهي وليدة قرون من الصراع المتواصل والشرس، بين الكنيسة من جهة، بكل ما تمثله من إيمان وسلطة وعقائد ومؤسسات وتقاليد وأخلاق وهيمنة صارمة، والمجتمع الغربي من جهة ثانية، بكل ما يمثله من تطلع إلى الانعتاق من كل تبعية كنسية ودينية وأخلاقية، سعياً وراء حرية شخصية لا مرجعية لها سوى الذات.

أوروبا هذه، التي باتت فيها الكنيسة اليوم أكثر من غريبة ومهمشة، أتاح لها الرب من حمل لها الصوفانية، في مجالات عدة مؤثرة، لا يملك من يستعرضها في تعاقبها الزمني، إلا أن يكتشف مدى ترابطها القوي و"الخفي"، ويتبين تكاملها ونجاحتها.

## الصوفانية في فرنسا

### 1. في نطاق العلمانيين:

يضم ملف الصوفانية الخاص بالفرنسيين العلمانيين، آلاف الرسائل ويضع شهادات، عاش كاتبوها أحداثها في دمشق، وفي "بيت العذراء" بالذات. ويتضح لمن عرف قليلاً المجتمع الفرنسي، أن هذا الملف يعكس جميع أطراف المجتمع الفرنسي، بكل ما فيه من تباينات اجتماعية وألوان ثقافية واختلافات ذهنية وعقائدية. وقد بدا لي أنه يشكل بحقّ منجماً من المعطيات المثيرة، لمن يريد أن يسبر حقيقة موقف الإنسان الغربي - والإنسان الفرنسي نموذجاً - من ظاهرة الدين عامة، والإيمان المسيحي خاصة.

إلا أن حجم الكتاب يضطرني لاختيار ما هو أقل من القليل، من رسائل وشهادات، أرجو أن تعكس بعض الملامح من موقف الإنسان الغربي من ظاهرة الإيمان المسيحي عامة، وظاهرة المعجزات خاصة.

سوف أستعرض النصوص التي لديّ، كلياً أو جزئياً، وفق تسلسلها الزمني.

### 1) الأنسة "نيقول رامون" (Nicole RAMON):

كتبت رسالتها الأولى إلى ميرنا بتاريخ 1987/6/18، وقد جاء فيها:

« عزيزتي ميرنا،

أنا مشتركة في مجلة مكرّسة للعذراء القديسة. اسمها: "نجمة البحر" (STELLA MARIS). وقد عرفت بواسطتها ما يحدث في بيتك في سورية. إنني أوّمن حقاً بما يحدث لديك، وأودّ أن أزداد معرفة بكم، أيها الأصدقاء، الذين يصلون مثلنا إلى العذراء القديسة.

لكم كنت تُفرحيني حقاً، إن استطعت أن ترسلي لي قطعة قماش مُشبعة بالزيت المقدس، لأنني أودّ أن أضعها على عيني كي أبرأ، إن كانت تلك مشيئة العذراء القديسة، وأودّ أن أرسلها أيضاً إلى كاهن مُسنّ، يسكن في بلجيكا، وهو يعاني أيضاً من عينيه، لكم أودّ أن تعيد إليه العذراء القديسة نظره!

إنني أقطن قرية صغيرة في جنوب فرنسا. وفي الأحد الأوّل من كل شهر، نجتمع قرابة (10) أشخاص، في منزل سيدة بُتِرت ساقها، كي نصلي المسبحة، ونحن نبتهل إلى سيّدة الصوفانية.



يحتوي المغلف جيباً صغيراً من البلاستيك، كي توضع فيه قطعة القماش المشبعة بالزيت، وهكذا لن يتسرب الزيت.  
أعتبر بمثابة معجزة تسلمك رسالتي. أشكر لك قراءتها والإجابة عليها.  
يسعدني أن السيدة العذراء تزورككم. أتحد دائماً بالصلاة والقلب معك، حول العذراء القديسة، وأرجو أن تثقي بأفضل خواطري. »

## (2) شهادة جماعية أرسلت إلى المطران "جورج هافوري":

« صاحب السيادة،

كُنّا مجموعة من الفرنسيين في الصوفانية، عند ميرنا، يومي (20 و 26)/11/1987.  
يوم (11/20)، رأينا سائلاً ينسكب من الأيقونة الورقية.  
يوم (11/26)، إذ كُنّا في الغرفة مع ميرنا ، رأينا سائلاً ينسكب من ميرنا: من وجهها، من يديها ومن ذراعها اليمنى.  
وفي كلا الحالتين، قيل لنا أن السائل هو زيت زيتون صاف جداً.  
كان بين الحضور: كاهن أرثوذكسي يمسح ميرنا بالقطن، والأب " لورنتان " (LAURENTIN)، وهو كاهن كاثوليكي، طبيب وامرأة، وطبيب جليدية، إن كان ما قيل لنا، هو الحق. وكان أيضاً هناك راهبان، دون ذكر العلمانيين.

- لقد رأينا ونشهد.

- سوف نصلي لأجلكم.

تقبلوا، يا صاحب السيادة، تحياتنا البالغة الاحترام.

(التوقيع: السيدة دانيال والسيدة سوزان وباتريك دانييل.) «

في أسفل الرسالة حاشية كتبها باللغة الفرنسية الأب "معلولي" جاء فيها:

« ندين بهذه الرسالة- الشهادة للطف سيادة المطران "جورج هافوري"، وقد

أرسلت إليه. »

## (3) الطبيب "جان نولورغ" (Jean NOLORGUES):

إنه طبيب صحة يقطن في بلدة "أوريلاك" (AURILLAC). وهو من رواد المعالجة (HOMEOPATHIE) في فرنسا، والإبر الصينية. جمعني به صديقا الصوفانية وصديقا، الدكتور "جان كلود أنطكلي" وزوجته الدكتورة "جنيفيف"، في منزلهما في بلدة "اسباليون" (ESPALION). كتب لي رسالة بخط يده، بتاريخ 1988/1/4، جاء فيها:

« أشكر لك أيضاً الوثائق التي تتعلّق بظواهر الصوفانية الفائقة الطبيعة. ولما كنت فترة طويلة الطبيب المسؤول في أبرشية "سان فلور" (Saint FLOUR) عن الحجيج المرضى إلى "لورد" (LOURDES)، فقد أكّبت كثيراً على دراسة الأطروحات الطبية، والمقاييس الكنسية بشأن الأشفية العجائبية. ولهذا الغرض، اضطررت لقراءة مؤلفات الأب "لورنتان" (في جملة كتب أخرى)، حول تاريخ "لورد" في زمانها التاريخي. ولقد قدّرت كثيراً احترامه للوقائع الحقيقية وموضوعيته الفكرية. ولذلك، فقد أسعدني كثيراً أنه قد أتّيح لكما أن نتحدّثا معا وأن نتبادلا انطباعاتكما، يقينياً تكما، بل تساؤلاتكما... »

#### (4) السيدة "ميريه سبارت" (Mireille SABARTHES):

كانت ملحقة بالسفارة الفرنسية بدمشق. كتبت بخطّ يدها بالفرنسية، في 1988/11/30، الشهادة التالية، وأترجمها بحرفيتها:

« يوم السبت (11/26)، كنت في الصوفانية، بدعوة من الأب "زحلاوي"، في الذكرى السادسة للظهورات الإلهية!

جمهور ضخم كان قد تجمع للصلاة، وكان يرجو إشارة من الرب احتفالاً بهذا العيد.

من الساعة (16:00) إلى الساعة (18:15)، كان يقود الصلاة عدد كبير من الكهنة المجتمعين، الصلاة التي لم تكن يوماً على مثل هذا القدر من الحرارة والتّقوى.

في الساعة (18:20)، أخذت ميرنا تشعر بمضاعيل حضور الربّ. دُعيت لمشاهدة الأحداث في الغرفة حيث كانت قد حُمّلت. كنت واقفة عند أسفل سريرها، وحوالي أناس كثيرين، بينهم الأب "معلولي" الذي كان ممسكاً بساعته ويرصد إشارات حضور الربّ على وجه ميرنا.

خلال نصف ساعة تقريباً، تلاشى الزمن لقوّة وكثافة ما كنّا نشاهد. كانت يدا ميرنا ووجهها يكتسيان بزيت كنّا نشتمّ فيه رائحةً يصعب تحديدها من الأعشاب والدهون الطبيعية، على الرغم من الحرارة والرطوبة السائدتين في الغرفة!

ميرنا نزعت خواتمها، وقد ساعدتها في ذلك إحدى صديقاتها. كانت تتحرّك قليلاً، وتمسح عينيها وقد أحرقهما الزيت، وكانت تبدو أحياناً راقدة. فتحت عينيها مرّات كثيرة، وكان الأب "معلولي" يحرك يده أمام وجهها، وما كان يبدو لنا أنّها تراه.

جميع الحاضرين في الغرفة كانوا يعطون صديقة ميرنا محارم ورقية (كليينكس) وقطناً وصوراً لأحبة لهم، كي تمسّها بالزيت الذي كان يسيل دون انقطاع من وجه ميرنا ويديها.

تجب الملاحظة أن جميع الحاضرين، وأنا منهم، إزاء هذه الظاهرة، كنا نشعر يقيناً بتأثيرات حضور إلهي! بعضهم كان يبكي، وجميعهم كانوا يصلون، وكنا كلنا نشعر أننا، من خلال ميرنا، تحت تأثير نعمة الرب! ما من حاجة للبحث عن أي أصل لهذه الظاهرة، أيًا كان، سوى يد الله. فكنت أرى بوضوح أن هذا هو عمله! حوالي الساعة (19:00)، غادرنا الغرفة كي يتسنى للكهنة أن يلتقطوا رسالة الله من فم ميرنا.

ما جرى هذا المساء في الصوفانية، جرى تحت عيون جميع الحاضرين. كان جهاز تصوير ينقل الأحداث مباشرة إلى جهاز تلفزيون وُضع في صحن الدار، كي يتسنى للجميع مشاهدتها. وأنا نفسي أضع تحت تصرف كل راغب، شريط الفيديو الذي صورته بمناسبة ذكرى الصوفانية السادسة.»

#### 5) السيد "جاك بوسكيه وزوجته" (Jacques et Marie-Louise BOUSQUET):

إنهما زوجان فرنسيان، تجاوزا الخامسة والخمسين. ارتبطا بالصوفانية بعلاقة وثيقة. ولنا منهما رسائل كثيرة وشهادة.

1. من رسائلهما رسالة بتاريخ 1988/12/16، جاء فيها:

« منذ أقل من عشرين يوماً، كنا بجواركم نعيش أحداثاً شاء لنا الرب أن نعيشها معكم، في محبته التي تفوق إدراك عقولنا البشرية المسكينة. ... إننا مشبعون بالكلية من مناخ الصوفانية، فقد رأت عيوننا آيات الله، ولكن كيف لنا أن ندرك عظمة هذه العطية الإلهية؟ ما الذي فعلناه كي نستحق مثل هذه النعمة؟ لاشيء! بذلك نقيس محبة الله غير المحدودة. أجل تلقينا الكثير. وسوف نطالب بالكثير...

إن سيّدة الصوفانية قد منحتنا نعمة جديدة، أرويها لكم:

كثيرون هم الذين قدّمت لهم صورة صغيرة. ومنذ بداية الشهر السادس عام 1988، وزّعت (200) صورة. كان أصدقاؤنا ينتظرون عودتنا، بفارغ الصبر. ورويت لهم بفرح ما عشناه في بيت ميرنا، أوّل الأمر لزملائي في المكتب، منذ عودتي في (11/30). أريتهم صورتهم المليئة بالزيت، وقد أحدث ذلك تأثيراً عميقاً. إن شقيق مستخدم، وهو الآن متقاعد، زارنا في ذاك اليوم وسمع شهادتي. فما أن عاد إلى بيته، حتى روى كل شيء لزوجته. وكانا بدورهما قد تلقيا صورة، وضعها بعناية في درج صغير، يحتفظان فيه بأعلى ما لديهما.

يستحيل عليّ وصف مفاجأتهما إذ اكتشفا خلف الصورة بقعة من الزيت، دائرية الشكل، بقطر يقارب (5.5) سم. المجد لله!

... إنّ ظهور الزيت على هذه الصورة الثانية لدى بعض معارفي، أتلقاه بوصفه  
نعمة شخصية...

... عيد الميلاد بات قريباً!... عام طيّب وسعيد! لا تنسونا في صلواتكم. ونحن،  
بالفكر، بالقرب منكم، كل مساء، في بيت ميرنا، نصلي من أجلكم جميعاً! »

2. أما شهادتهما، فهي بتاريخ 1989/2/28. أذكرها بحرفيتها، على طولها:

« اطلعت على أحداث الصوفانية في شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1986، في  
مقال بقلم المطران "هافوري"، نشر في مجلة "نجمة البحر" (STELLA MARIS).  
هذه المجلة، التي أشرت فيها، تحدثت من جديد عن ظهورات دمشق في شهري  
شباط (فبراير) وتشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987. ثمة تحقيق مسجل على  
شريط، قام به في دمشق "كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ) صاحب مجلة  
"مجلة المسيحيين" (CHRETIENS MAGAZINE) ، فقد عرف كيف يُقحمنا في  
مناخ الصوفانية.

في شهر أيار (مايو) عام 1988، مضيت مع زوجتي إلى دمشق، في سيارتنا، وقد  
توقفنا في بلدة "مديوغورييه" (MEDJUGORJE).

قبل ذهابنا، كنّا كتبنا رسالة إلى "كريستيان رافاز" لنسأله إفادتنا ببعض  
خبرته، طالما أنه كان قد سافر إلى دمشق من أجل التحقيق والكتاب الذي وضعه.  
ونتيجة تغيير في العنوان، لم يصلنا جوابه قبل سفرنا.

فانطلقنا إذن واضعين أنفسنا تحت رعاية الروح القدس، فيما كان أصدقاؤنا في  
فرنسا يساندوننا بصلواتهم. ولقد غيرنا هذا الحج بما تجاوز كل آمالنا.

إن استقبالنا في دمشق كان في غاية الحرارة. فقد أدخلنا الأب "معلولي" إلى  
قلب بيت ميرنا. صحيح أنّها كانت غائبة، وقد دُعيت إلى لوس أنجيلوس. ولكن، يا  
لسعادتنا، إذ وجدنا أنفسنا في هذا الجو من الصلاة الكثيفة، أمام أيقونة السيدة  
التي كانت ترشح زيتاً في بعض المناسبات.

شاركنا في صلاة المساء، واختلطنا بالحجاج على اختلاف مناباتهم، وقد تأثرنا  
بتقواهم العميقة وبساطتهم. كان التواصل معهم سهلاً، إذ أن الكثيرين يتكلمون  
الفرنسية. كنّا محاطين بحرارة إنسانية حقيقية. أما إشعاع الأبوين "معلولي"  
و"زحلاوي"، فيستحيل وصفه.

عندما وُجِّهت إلينا الدَّعوة للاشتراك في الذكرى السادسة للأحداث الأولى، أجبنا ببساطة: "صلُّوا من أجل هذه النية، وإن كانت تلك رغبة السيِّدة العذراء، فإنَّها ستعرف جيِّداً كيف تعود بنا إليكم في (11/26) القادم".

عندما عدنا إلى فرنسا، تلقينا جواب "كريستيان رافاز". وكان قد أرفق بجوابه، العدد العاشر (لشهرَي سبتمبر و أكتوبر عام 1987) من مجلة "مجلة المسيحيين"، وفيه تحقيق طويل حول الظهورات في دمشق، وثلاث صور مغلفة بالبلاستيك (هي نسخ من أيقونة الصوفانية) - وكانت مقدمة منه لكل راغب.

نشرت على نطاق واسع هذا التحقيق، إذ أعدت تصويره، ووُزعت عدداً هاماً من صور الأيقونة، وأعطيت الكثيرين أقساماً صغيرة من القطن، مُشبعة بالزيت المقدس، التي كنت قد جلبتها معي من دمشق.

وفي 15 آب (أغسطس) قررت الاشتراك في "مجلة المسيحيين". وفي الغد، عدت إلى نسخة المجلة التي كان "كريستيان رافاز" قد أرسلها إليَّ كي أستخدم ورقة الاشتراك. وفتحت المجلة في الصفحتين (18-19). كانت الصور الثلاثة المغلفة بالبلاستيك لا تزال داخلها، ومعها الورقات الأربع التي تحتوي رسائل الصوفانية، التي كان الأب "معلولي" قد أعطاني إياها، والتي كنت قد وضعتها في المجلة.

لم ألتفت إلى الصور، وركّزت اهتمامي على قراءة المقال في الصفحة (18) وعنوانه: "خواطر حول زيت الصوفانية". وبعد أن أنهيت قراءتي، وعندها فقط، التفت إلى الصورة. لقد كانت مشبعة بالزيت فيما كانت بعض أقسام غلاف البلاستيك مشققة ومنطوية. فحصت الصورتين الموجودتين تحتها. فكانت الصورة الثانية أقل برقعة بالزيت، والثالثة دونها بكثير.

على الفور، أطلعت زوجي على اكتشافي. كان الشمُّ هو ردُّ فعله الأول. وقال: "إنَّها حقاً رائحة زيت زيتون!". ففحصنا مجموع الأوراق بدقة أكبر، وتبين لنا أن أوراق الرسائل كانت مشبعة بالزيت في قسمها الأعلى والأسفل (طالما أنها مطوية)، وبذلك يكون الزيت قد اخترق كثافة ثماني ورقات.

لم أسجِّل لديَّ أي ردِّ فعل، إذ كان فكري يرفض التسليم بما تراه عيناى. أعترف بأني لم أؤمن بأن ذلك كان نعمة من السماء. ولأنني لم أر البقعة تتشكّل ولا الزيت يسيل، تسرَّب الشك إليَّ على الفور.

تحدّثت عن هذا "الرشح الزيتي" لثلاث من سيِّدات جماعة الصلاة، وأوصيتهنَّ بأقصى تكتّم...

واستجبنا للدعوة وآتينا إلى دمشق، وأمضينا فيها أسبوعاً في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1988، واشتركنا في احتفالات الذكرى السنوية السادسة. في هذه المناسبة، عرضتُ الصور والأوراق التي رشحت زيتاً، على الأبوين "معلولي" و"زحلاوي"، وكذلك على إحدى صديقات ميرنا. كان رد فعلهم تلقائياً: فقد أجمع الثلاثة على اعتبار ذلك نعمة من السيدة العذراء وفرحوا للأمر. لم يكن لديهم أي شك في أصل الزيت. منذئذٍ شعرتني قدرة على التحدث عن "رشح الزيت هذا" بوصفه حقيقياً.

...

وإثر عودتنا إلى فرنسا، رويت قصة حجنا إلى دمشق، منذ (11/30)، لزملائي في المكتب، وأريتهم الصور والأوراق. وتحدثتُ أحد الحاضرين، فور عودته إلى البيت، عن شهادتي. فتذكرتُ زوجته الصورة التي كنت قدّمته لها، والتي كانت وضعتها بحرص في "درج الذخائر". ولكم كانت دهشتها كبيرة، إذ لاحظت خلف الصورة بقعة زيتية دائرية الشكل، يبلغ قطرها قرابة (5.5) سم. وكانت تجهل أنّ هناك صوراً يرشحن الزيت عبر العالم.

نريد أيضاً أن نُدلي بشهادتنا حول الأحداث التي شاهدناها بأَمّ العين يوم 1988/11/26 في الصوفانية.

في ذاك اليوم، كنّا، منذ الساعة (15) بعد الظهر في منزل ميرنا. كان إطار الأيقونة يبرز من قلب كبير صنعه بعض الشبان بورود اصطناعية. وكان الصحن الصغير الموضوع تحت الأيقونة فارغاً منذ (2) شباط (فبراير) الماضي. بدأ الناس يتوافدون إلى البيت. الجوّ السائد جوّ عيد. كانت الصلاة تتواصل، تقطعها ترانيم كثيرة أسفنا لعدم فهمنا لكلماتها، لأننا كنّا ندرك من خلال حرارة المصلين جميعاً، أنها جميلة جداً. الأب "معلولي" حاضر. ثم انسحب إلى غرفة ميرنا، حيث يشارك في الصلاة. وكان جمهور الحجاج يزداد بكثافة مع مرور الوقت. لم يعدّ بوسع الدار والصالون احتواء الناس، وهم متنوعون جداً: كهنة، رهبان، راهبات (بعضهم قدموا من الأردن ولبنان...) ثمّة عدد وفير من الشبيبة والأطفال وأناس ينتمون إلى جميع الأوضاع الاجتماعية.

أسعدنا الحظّ بأن كنّا موجودين في غرفة ميرنا. في الواقع، إنّ حدثت الأمور كما في السنوات السابقة، فسيحدث لميرنا انخطاف وتلقّى رسالة من يسوع. ما من أحد يعرف توقيت ذلك. نحن مندهشان لكثافة الصلاة،

ونشعر بأسف متزايد لعجزنا عن الاشتراك فيها. مضى من الوقت ونحن في هذه الحال، أكثر من ساعتين.

ها هي ميرنا الآن عند عتبة الباب، يفصلها عني أقل من مترين. إنها هادئة. وهي تصلي وترنم دون تركيز ظاهر وأنا معجبة بهدوئها. أراها تضع يدها على وجهها. وإذ بها تترنح، وقد فقدت توازنها. من يحيط بها من الناس يسندونها. ركزت نظري بكل ما أوتيت من انتباه، كي لا تفوتني أية حركة. وفيما كان وجهها ويدها، لثوانٍ خلت، جافة بالكلية، غطتْهم الآن لمعة قوية. شيءٌ ما يسيل من وجهها ويديها بخطوطٍ جليّة. بلغ تأثري أشده. قلت لزوجي: "هل ترى الزيت الذي يسيل؟ قال: نعم".

وجدتني عند أسفل السرير حيث تدبرت أمري لأجلس. أضجعتُ ميرنا في السرير ومدوا فوقها غطاء. وجدتني ويدي فوق قدميها. هي مقابلي، وما من أحد بيننا. ثمّة رجل إلى يساري يصلي راکعاً. ها قد جلس الأب "معلولي" على السرير، إلى يمين ميرنا. وخلصي كانت راهبات يرتدين لباساً رمادياً. فسألت تلك الواقعة خلصي إن كانت شاهدت سابقاً مثل هذا المشهد. أجل، هي المرة الثانية. فترابطت يدانا في مصافحة قوية. كان تأثرنا كلّه يمر بهذه الحركة التي تعجز الكلمات عن وصفها.

لم تكن ميرنا بعد قد فقدت كامل وعيها. كانت تحرك رأسها يمناً ويسرة، وقد تضغط يديها على جفنيها. يبدو أنها تتألم. ثم دخلت في حالة الانخفاف بسرعة كبيرة. كان وجهها هادئاً. تحركت جفناها قليلاً. كان الأب "معلولي" يقيس فترة الانخفاف. أخذت بعض الصور، وكنت في فكري قد استأذنت الأب "معلولي".

أقرب الناس إلى ميرنا يمسحون، بمحارم ورقية يعطونهم الناس إيّاها، الزيت الذي كان ما يزال يسيل من وجه ميرنا ويديها. ثم كان يعاد الورق، وقد اكتسب قيمة كبيرة، إلى صاحبه. فقدّمتُ محرمة ورقية أُعيدت إليّ مُشبعة بالزيت. وفي الغد، لاحظت أن الزيت تبخر منها.

لم أشعر بالوقت الذي عبر. هل يسعني الإفصاح عما خطر ببالي طوال هذه الدقائق العشر التي دامها الانخفاف، والتي بدت لي وجيزة جداً؟ كلا!

بدأت ميرنا تتحرك. فتحت عينيها. الأب "معلولي" يحرك يده مرة تلو مرة فوق عيني ميرنا ليتثبت من استعادتها النظر. يبدو أنها لا ترى.

أجرى الأب "معلولي" بعض الحركات وتحدث بصوت قوي باللغة العربية. فهمت أنه يطلب ممن شاهدوا الانخفاف، أن يخلوا الغرفة ليتيحوا لمن كانوا في باحة الدار أن يدخلوا.

ابتعدت عن قدمي ميرنا، وبصعوبة قاومت تيار القادمين وخرجت إلى الشارع. زوجي شاهد كل شيء مثلي، وأنا سعيدة جداً بذلك.

لقد آتينا خصيصاً من فرنسا لنشاهد أحداث الذكرى السادسة، ونحن نريد أن نعيش هنا هذه الأمسية المشهودة.

عندما تفرّق جمهور الحجاج، عدنا إلى البيت. كان الأب "زحلاوي" متهللاً، وقد ترجم لنا الرسالة التي أعطاها يسوع نفسه لميرنا خلال الانخطاف. كانت لحظات تأثر بالغ. وكان دون ملل يشرح الرسالة، وقد أخذته النشوة في شرح نقاطها القوية. لكم كان مُشعباً بالكلمات التي لم يكذب يسوع يتلفظ بها.

دُعينا لتناول القهوة لدى أسرة تتقن الفرنسية. ثم عدنا إلى بيت ميرنا من أجل سهرة الاحتفال. كان ثمة عيداً كان الجو عائلياً، طبيعياً، مرحاً، وفي الوقت نفسه غريباً على عقولنا الغربية. وعقدت حلقة من الشبان والشابات، أيديها، تنشد مدائح للعدراء وترقص على أنغام من الفلكلور السوري. كان بعض المطربين المشهورين حاضرين، وكانوا يرفعون أصواتهم الرائعة نحو السماء، ببساطة وحرارة مؤثرتين.

من الواضح أن ميرنا ليست بطلة هذه الأمسية. فهي تقف منزوية في تكم. لقد قدم الناس من أجل العذراء مريم.

الوقت يمر بسرعة مدهشة. بلغنا منتصف الليل. عندها حمل شابان قالباً ضخماً من الحلوى، رُسمت عليه كنيسة، كان لميرنا شرف إطفاء الشموع الست. وأنشدنا جميعاً:

« سنة حلوة يامريم! وتوالت الأغاني دون انقطاع لتكريم ملكة العيد.

غادرنا البيت بعيد الساعة الواحدة ليلاً. لم يظهر الزيت في الأيقونة.

مساء الغد، عدنا إلى الصوفانية للصلاة. الوجوه متهللة. بلغونا النبأ العظيم: إن أيقونة العذراء القديسة سكبت زيتاً. حدث ذلك في الساعة (1:35) ليلاً، (أي بعيد مغادرتنا البيت). كان ثمة شخصان أو ثلاثة أمام "عش" الأيقونة، بينهم صحفية لبنانية فتية جاءت للقيام بتحقيق. وقد رووا لنا أن الصحن امتلأ فجأة بالزيت، تحت عيونهم.

لم نحظ بنعمة رؤية الزيت يسيل، ولكن عيوننا غاصت في هذا الزيت الأخضر، عطية الله. ماذا عسانا نتمنى أكثر من ذلك! كان ثمة ثلاث نقاط عالقة في أسفل إطار الأيقونة... لم نحظ بفرح مشاهدة سقوطها... »



## 6) السيد "برنار كورو" (Bernard COURAULT):

هو شاب فرنسي، كتب شهادته بخطّ يده، في دمشق، بتاريخ 1989/3/20. يقول:

« مضيت وحيداً في حجّ مدته (11) يوماً، أولاً إلى القاهرة (إلى كنيسة القديس دميان في حي شُبرة) ثم إلى دمشق.

هوذا شهادتي:

على الرغم من مصاعب كثيرة جداً صادفتني لأصل إلى بيت ميرنا (لم أكن قد هيأت سفري، إذ لم يكن لديّ سوى بطاقة على "شارتر تولوز - القاهرة"، أخيراً وجدتني أمام أيقونة الصُوفانيّة، يوم السبت (3/18).

في اليوم التالي (3/19)، كان أحد الشّعائين. ووجدتني في البيت منذ الساعة (16:30).

في ختام الصلّاة. دعاني الأب "معلولي" للبقاء كي أحضر عماد طفل متوقع في الساعة (19:00).

خلال بركة الزيت التي قام بها الأب "زحلاوي" - كانت الساعة آنذاك (19:35) - سكبت يدا ميرنا، وكانتا لامعتين، كمية كبيرة من الزيت حتى نهاية العماد، بل بعد نهايته.

وعندما انتهى العماد، تقدّمتُ من ميرنا كي ألمس وأمسح يديها بقطعة صغيرة من القطن. فامتألت القطعة من الزيت، وكانت له رائحة زيت زيتون. وقد فعل ذلك أيضاً بعض المدعوين.

وعندها، انصرفتُ إلى الصلاة، وشكرت العذراء مريم، لهذه النعمة الضخمة. »

## 7) السيد "جان-بيير غوردون" (Jean-Pierre GOURDON):

كان يشغل مركز السكرتير الأول في السفارة الفرنسية بدمشق. عرف الصُوفانيّة، وكان كثير التردد إلى البيت للصلاة فيه...

له مواقف كثيرة مع الصُوفانيّة. ولنا منه رسائل كثيرة. أُورد منها واحدة كتبها من "أوتاوا" حيث كان يشغل مركز قنصل. وهي بتاريخ 1988/1/18، وقد جاء فيها:

« تلقيت لتويّ تقريرك حول أحداث الصُوفانيّة. قرأت كل ذلك بفرح كبير. تشدني هذه الرسائل، وخصوصاً تلك العبارة: "ذهبي وبشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة".

نحن بعيدون عن بعضنا البعض، ولكن المسيح يوحدنا. ولتحصل لنا أمّه على الوحدة.

إن استطعت أن تفكر بي عندما ترسل تقاريرك السنوية حول الصوفانية، سأكون لك في غاية الشكر. فالرسائل فيها غنية جداً. وسأكون سعيداً بالحصول على صور سيدة الصوفانية.

...

تحية لنقولا وميرنا. نحن متحدون في الصلاة. »

#### **(8) الصحفي "روبير بييتري" (Robert PIETRI):**

هو صحفي فرنسي، أمضى في دمشق بضعة أشهر عام 1985، حيث اكتشف ظاهرة سيدة الصوفانية، بواسطة الأب الفرنسي "بيير فو"...

كتب في 1988/1/22. بطاقة يقول فيها:

«... قرأت بسرور غامر مقالاً حول سيدة الصوفانية، في مجلة "مجلة المسيحيين" كما أظن. ثم شاهدت تحقيقاً على القناة الثانية، لصديقنا "داريكو"...

كل الشكر لك لأنك تحيطننا دوماً علماً بما يجري. وكثيراً ما أكون من كل القلب في وسطكم. لا أعتقد للأسف أنني سأعود إلى دمشق قبل أيلول القادم. ليحفظك الله، ولتحميك العذراء وتحمي أصدقاءنا ميرنا، نقولا والأب معلولي.»

#### **(9) السيدة "جانين كيبون-لاشيريه" (Jeanine GUIPON-LACHERÉ):**

سيدة فرنسية، كتبت بطاقة بخطّ يدها لا تحمل تاريخاً، تقول فيها:

« تسلمت عدداً من مجلة "مجلة المسيحيين". ولما كنت مشتركة في مجلة "الحياة الكاثوليكية"، دهشت إذ لم أجد أيّ صدى في هذه النشرة. قصدت مركز مجلة "مجلة المسيحيين"، وحصلت على بضع نسخ منها، وعلى صور للأيقونة وعلى شريط فيديو. إنه لأمر رائع أن تكون هذه الوثائق قد وصلتني قبيل الميلاد، وأن تأتيني بالتحديد من هذا الشرق الأدنى الذي أعطانا حتى الآن كل شيء!...»

#### **(10) السيد "شوقي طرابلسي":**

شاب من حمص (سورية). درس العلوم الصيدلانية في جامعة دمشق. ثم أكمل تخصصه في مدينة "نانسي" بفرنسا. كان له دور في تعريف بعض مسيحيي "نانسي"، ولا سيما إدارة الإكليريكية الكبرى فيها، بأحداث الصوفانية.

بادئ الأمر، كتب رسالة للبطريرك "مكسيموس الخامس حكيم"، بهذا الشأن، أوردها بحرفيتها. ثم نظّم محاضرات لي في هذه المدينة حول الصوفانية، أُورد الإعلان عن أولها.

1. رسالته إلى البطريرك "حكيم" بتاريخ 1988/8/3، وهي بخطّ يده:

« نانسي في 3 آب 1988

صاحب الغبطة البطريرك مكسيموس حكيم الكلي الطوبى،

باسم الأب والابن والروح القدس، الإله الواحد أمين.

أبدأ رسالتي هذه بالتعريف عن نفسي: شوقي توفيق طرابلسي، شاب مسيحي من مدينة حمص، درست الصيدلة في كلية الصيدلة بجامعة دمشق ومنذ (4) سنوات أقوم بدراسة الاختصاص في التشخيص المخبري في كلية الطب بجامعة نانسي الأولى في شرق فرنسا.

منذ وجودي في فرنسا، أتتبع باهتمام بالغ أخبار والدتنا العذراء في الصوفانية، وبشكل خاص طلباتها منا للوحدة المسيحية التي أحلم بها وآمل من كل قلبي أن تتحقق وتصبح جميعاً مسيحيين حقيقيين نحب بعضنا بشكل حقيقي ولا نكون أرثوذكسين أو كاثوليك أو بروتستانت. فالمسيح أسس كنيسة واحدة، نتبعها جميعاً ولكننا بسبب انقسامنا نرتكب خطيئة كبيرة، إني أحلم في اليوم الذي ندين به جميعاً إلى كنيسة واحدة، كنيسة المسيح، كل منا يضع الحق على الآخرين في هذا الانقسام فلماذا لا نتفق؟؟ كم فرحت عندما قرأت بأن العذراء والدتنا جميعاً تطلب منا الوحدة، ولكن بنفس الوقت حزنت جداً، إذ أنه لو لم يكن انقسامنا خطيئة كبيرة جداً لما طلبته والدتنا منا.

كذلك أُسرُّ كثيراً عندما أرى كم تعطينا والدتنا العذراء من زيت لُنْشَى من أمراضنا فمن منا ليس مريضاً بالنفس ومرض النفس أصعب بكثير من مرض الجسد، شكراً أيتها الوالدة، ما أعظم أعمالك يا رب.

لقد سمعت مؤخراً بأنه أثناء زيارتكم إلى لوس أنجيلوس في الولايات المتحدة الأميركية وخلال وجودكم في منزل أحد الأشخاص وبوجود السيدة ميرنا الأخرس نظور سال الزيت من صورة السيدة العذراء ومن يد السيدة ميرنا، فأرجو منكم إعلامي فيما إذا كان الخبر صحيحاً أم مُخْتَلَقاً وما هو رأيكم فيما يحدث بالصوفانية، إن رأيكم له أهمية كبيرة جداً عندي وخاصة في أمر كهذا صعب التصديق وصعب اعتباره اختلاقاً.

أرجوكم أن تعطوني رأيكم بالموضوع حتى أستطيع خدمة والدتنا العذراء بأفضل شكل. ولكم شكري الجزيل سلفاً، أرجو أن تعطوني رأيكم وأن تنوروني كيف أستطيع خدمة السيدة العذراء وتوجهوني إلى ذلك.

أرجو أن تتقبلوا مني فائق احترامي وتقديري

شوقي طرابلسي «

2. أما الإعلان عن المحاضرة، فقد جاء فيه بالحرف الواحد:

"في دمشق، بسورية، في حي الصوفانية المسيحي، يسيل الزيت، منذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، من صورة أيقونة، بكمية كبيرة.

جميع إمكانيات الخداع استبُعدت. منذ ذلك الحين، تنضح نسخ من هذه الأيقونة (أكثر من ألف) ذات الزيت. سُجِّلت أشفية كثيرة لا يمكن تفسيرها (ثمة ملفات طبية)، بعد الأدهان بهذا الزيت.

صاحبة الأيقونة، المدعوة ميرنا، عروس فتية مضى على زواجها ستة أشهر قبل حدوث هذه الظواهر، وكانت آنذاك في الثامنة عشرة من عمرها. إن بشرة المرأة الفتية نضحت ذات الزيت مرات كثيرة، بمراى من شهود كثيرين، بينهم أطباء أسقط في يدهم.

وحدث لميرنا انخطافات وظهورات قيل إن العذراء مريم ثم المسيح أمليا خلالها عليها "رسائل"، تدعونا للصلاة، والوحدة والمسامحة.

الأب "الياس زحلاوي"، كاهن في دمشق ومقرَّب من ميرنا، يُدلي بشهادته يوم الخميس 1989/4/27 في الساعة (20:00)، في كنيسة القلب الأقدس، شارع "لاكسو" (LAXOU)، بنانسي.

3. كتب من "نانسي" بتاريخ 1989/11/28، رسالة بالعربية أرى لزماً عليّ أن أنقلها كما هي تقريباً:

« استلمت منذ (3) أيام رسالتكم التي بعثتموها لي من المطار فألف شكر عليها. كذلك أخبرني البارحة الأب (Père Gérard MIDON) بأنه استلم رسالتكم وقد سرَّ كثيراً بها وسيردّ عليها حيث حضر لعندي البارحة باعتباره مرشدنا الروحي في (Equipe Notre Dame Jeune) وقال لي كيف الصدفة أن يكون اجتماعنا يوم العيد السابع لظاهرة الصوفانية، وقال لي كثير من طلاب اللاهوت (Séminaristes) قد عيدها البارحة بشكل أو بآخر وقال لي الكل يتكلم عنها وقد أثرت بهم كثيراً من خلال محاضرتكم وقال لي في صلاة المساء ذكرت عيد الصوفانية، وصلينا لنشارك الموجودين في دمشق هذا العيد (en communion avec eux) وقال لي: لقد تأثرت كثيراً جداً بظواهر الصوفانية، ومنذ ذلك اليوم ولا يمرّ يوم إلا وأحكي عنها أمام معارفي. شكراً للعذراء.

في اجتماعنا البارحة كان حاضراً شخصين بالإضافة لي والأب (Père MIDON) من الذين حضروا اللقاء معكم وفي الاجتماع يقول كل شخص اللحظات القوية

التي مروا بها خلال هذا الشهر المنصرم والاثنين تكلمنا عن محاضرتكم، وأحدهم قال بعد المحاضرة انشدت للذهاب إلى بلجيكا لقضاء "ويك إند" مع رهبان يصلون حسب الطقوس الشرقية وقال أنه لاحظ بأن الإيمان (foi) متقارب جداً فقلت له بل منطبق (فوتوكوبي) والفرق يكمن في البنى فقط وقال أن أكثر ما شده ولفظ انتباهه هو دعوة العذراء لنا إلى الوحدة ومن ثم بأن كل رسائل العذراء تقوي وتفسر لنا آيات إنجيلية وهي بسيطة ومفهومة جداً بل ومفسرة أحيانا كثيرة لأشياء غامضة في حياتنا. بينما قالت الفتاة التي أوصلناها إلى منزلها: "Christelle" بأن ما لفت نظرها هو الصلاة اليومية والعميقة، وانشداد الناس إلى الصلاة، بينما نحن في مجتمع حر ولا نستطيع الصلاة كما يجب لأننا لا نريد أن نصلي وليس لأن أحد يمنعنا وفي نهاية اللقاء طلبت من المجموعة أن نصلي الصلاة التي علمها سيدنا المسيح إلى ميرنا وهكذا كان، واني أعتقد بأنه إذا حضرتم في المستقبل إلى نانسي فهناك عدد كبير من الناس يودون لقاءكم وسماعكم الآن، وقد قلت للمجموعة: أمل من خلال لقاءاتنا المقبلة أن نقوي علاقتنا ببعضنا وبالله ونستطيع أن نلبي نداء والدتنا العذراء في أن نكون نواة الوحدة المسيحية.

هذا ما أردت أن أخبركم به من خلال رسالتي هذه، على أمل سماع أخباركم قريباً ولقائكم. قبلاتي شوقي «

## (11) شهادة جماعية:

هذه الشهادة شكلت منعطفاً حقيقياً في علاقة فئة واسعة من الفرنسيين والناطقين بالفرنسية عبر العالم، بالصوفانية. لأن الذين كتبوها، قاموا بدور هام بنشر الصوفانية، ولاسيما من خلال شريط الفيديو الذي صوروا فيه وقائع ما عاشوا ورأوا في أسبوع الآلام عام 1990، والذي نشره في العالم تحت عنوان "النعم الإلهية في الصوفانية". الموقعون على هذه الشهادة ثلاثة عشر فرنسياً، بينهم طبيب عصبية يمارس في أحد أكبر مشافي باريس، هو مشفى "السالبيتريير" (La SALPÉTRIÈRE) وهو كاتب هذه الشهادة يوم الإثنين 16/4/1990، قبل أن يغادروا دمشق إلى فرنسا. أنقلها بحرفيتها:

« نحن مجموعة من (13) فرنسياً، قدموا لقضاء أسبوع الآلام في الصوفانية. معظمنا يعيش في المنطقة الباريسية، ثمة من هم قادمون من أقاصي فرنسا، من مدينتي "ليل" (LILLE) و "مونبيلييه"

(MONTPELLIER). بعضنا سبق له أن قدم إلى الصُوفانيَّة، مرة، وبعضهم مرتين. كنا جميعاً قد أُحطنا علماً بأحداث الصُوفانيَّة.

انطباعنا الأول أننا عُمرنا بما هو أبعد من آمالنا.

إن مثال العائلة المسيحية، الذي تقدمه ميرنا ونقولا مع ولديهما، مثال مثير للانتباه. إنهم مؤثرون ببساطتهم، وطبيعتهم وحرارة استقبالهم في بيتهم المفتوح على مصراعيه لجميع القادمين للصلاة فيه. فلو لم يكن ثمة لا انخطاف ولا ظاهرة الزيت، لكان ذلك وحده شيئاً خارقاً للعادة. أدركنا تضحية هذين الزوجين، المبذولة بحرية، في جاهزيتهما الودود دائماً حيال الآخرين، سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين. إن مرافقتهم الروحية، التي يقوم بها كل يوم الأب "معلولي" والأب "زحلاوي"، مرافقة نموذجية. إن تضحية هذين الكاهنين، اللذين يوفران تحليلاً موضوعياً للأحداث، مع التحفظ المفروض في غياب اعتراف رسمي، وإشعاعهما الروحي، كل ذلك كان حاسماً أيضاً في إقناعنا.

انطباعنا الثاني من إقامتنا في الصُوفانيَّة، كان صدمة. خرجنا من هذه الأيام الأربعة - الخميس، الجمعة، السبت العظيم وأحد الفصح - وكأننا في دوار، مترنحون. بل يسعنا أن نقول أننا نشعر وكأننا كنا في حلم. فقد حدث لميرنا، على التوالي، انفتاح الجراح والانخطاف المسبوق فوراً بانسكاب الزيت.

إننا لعاجزون عن التعبير عن مشاعرنا. كان ذلك صدمة، كالتي تلقاها القديس "بولس" في طريقه إلى دمشق. لم نسجل في أية لحظة سلوكاً غير طبيعي قد يوحي باختلال عقلي أو بحالة مرضية ما. وقد جرت هذه الأحداث مع ميرنا بصورة طبيعية مذهشة. "إن إصبع الله هنا" دون أدنى شك. لقد اهتزت قلوبنا، وسنحتاج بكل تأكيد إلى أسابيع، بل إلى أشهر لنصحو من هذه الصدمة، أي لنفهم كل ما ينطوي عليه ما شاهدناه من معانٍ يسعدنا أن يقيننا بأننا لم نكن ضحايا أحلام، يستند إلى الصور التي التقطناها، إلى التسجيلات الصوتية، وإلى أشرطة الفيديو الأحد عشر، التي نقشت فيها الأوقات القوية لإقامتنا. وإننا لنلحظ منذ الآن واجبنا الدؤوب، فور عودتنا، لنكون شهوداً لهذه الإشارات، لدى من يريد سماعنا.

ثم إن "صدمة التأنيب الثالثة"، إن جاز التعبير، تلقيناها يوم الأحد عندما اكتشفنا أن أيقونة سيدة الصُوفانيَّة قد سكت الزيت قرابة ساعة قيامة المسيح. أخيراً الانطباع الثالث هو انطباع الابتهاج، الذي يبرز هذا الرجاء في المسيح،

الذي تعيشه على نحو بالغ القوة، الجماعات المسيحية في دمشق. لقد سحرنا جمال صلوات الطقوس البيزنطية، التي كان الأب "زحلاوي" قد دعانا إليها مرات عديدة. على كل حال، نحن مدينون له بنجاح حجنا على هذا النحو الخارق. إن عيد دفن المسيح، بما رافقه من تطواف في الشارع، فقد احتفل به في فرح بالغ الحفاوة إن هذا الانفتاح على الشرق، هو أيضاً رجاء، يتجاوب مع دعوة المسيح كما تلقتها ميرنا في الانخطاف: دعوة لوحدة الكنيسة التي تمثل فرح الالتقاء مجدداً بين أخوة، كانوا في السابق منفصلين.

ليتنا نترجم، منذ الآن، هذه الانطباعات الثلاثة القوية لدى جميع من سئدعى للشهادة أمامهم.»  
أسماء الشهود (13):...

## 12) السيد "بيليغرينو بيدروكي" (Pellégrino PEDROCCHI):

هو فرنسي ينظم رحلات. قاد، ذات يوم، إلى الصوفانية، مجموعة من الحجيج الفرنسيين. وكتب شهادته بالفرنسية. وأرفقها برسالة خص بها الأب معلولي وأنا. أورد أولاً الشهادة ثم الرسالة:

### 1. «شهادة»

الصوفانية، دمشق، يوم السبت 12/5/1990

صباح السبت 12/5/1990، كانت مجموعتي المؤلفة من (35) حاجاً، بينهم كاهنان وأخوان راهبان، متواجدة في بيت ميرنا حوالي الساعة التاسعة صباحاً. ما يبرر حضورنا في هذه الساعة المبكرة، كان سفرنا الوشيك بالطائرة، من دمشق إلى باريس. وقد قدمنا مدفوعين بشعور من الامتنان لجميع الإنعامات التي نلناها خلال حجنا "في خطى بولس" مدة اثني عشر يوماً، لنقدم الشكر للعدراء مريم في بيت ميرنا ونقولاً في الصوفانية.

عندما دخلنا البيت، غمرنا الضرح إذ استقبلنا الأبوان "الياس زحلاوي" و"جوزيف معلولي" اللذان كانا في انتظارنا، كما كنا اتفقنا معهما بالأمس. شخصياً، كنت أشعر بالحرج لإزعاج عائلة ميرنا في مثل هذه الساعة المبكرة، وأنا على علم بأن بيتهم عرضة، ليل نهار، لاجتياح من زوار غالباً ما يكونون مزعجين. ولكني، بوصفي المسؤول عن الجماعة، كنت سعيداً باقتياد جماعتي لتقول شكراً أخيراً حاراً للعدراء.

بدأ الأب "كلود- ماري ميبه" (P. Claude-Marie MILLET)، مرشد مجموعتنا

الروحي، صلاته أمام أيقونة العذراء العجائبية. وكانت التقوى من الحرارة بحيث كانت الالتهالات تدخلنا في شعور عميق من السلام والفرح.

حدثت فترة صمت وجيزة، فتح باب خلالها، وخرجت ميرنا من غرفة نومها. لم ألتفت لأراها، ولكنني كنت أرجح أنها هي.

وفي هذه اللحظة بالذات، انتشر في كل المكان عبق رائحة لا يمكن تحديدها؟ والجميع شهود على ذلك.

تقدمت ميرنا، على عادتها، من درجات سلم غرفة الصالون، التي تقع في أقصى الباحة. كنت واقفاً في ملاصقة مع أول درجات السلم: هو هو مكاني منذ أن قدمت أصلي هنا. وفي هذا المكان بالذات، كنت قد توقفت عندما قدمت في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989، لأعد لهذا الحج.

كنت أسمعها تصلي، بالقرب مني، صلاة "السلام عليك يا مريم" باللغة الفرنسية، ولكنني لم أكن أجروء، في تكلمي، أن ألتفت إليها لأحييها.

أنشد مرشدنا ترنيمة "أنت يا من تسلبين قلب الله". في هذه اللحظة، لم أستطع المقاومة، فالتفت قليلاً إلى الجهة اليمنى، وشدت على يدها مصافحاً. شاهدت نظرها: إنه ابتسامة ساحرة، وتابعنا الترنيمة معاً. انتهت الترنيمة. فأغلقت الكتاب وقدمته لها هدية.

تواصلت صلاة الجماعة وارتفعت حرارتها. أما أنا، فكانت لا أزال متأثراً لوجود ميرنا تصلي بجواري. وجعلني عبق الرائحة أعتقد أن ميرنا قد تكون تعطرت. ولكن الأمر كان شيئاً مختلفاً.

أنشد الأب "جان-كلود ميه" ترنيمة "لورد"، "القديسون والملائكة"، في الصفحة (29) من الكتيب. وأنشدت بادئ الأمر المقطع الأول واللازمة "سلام، سلام لك يا مريم"، ولكنني عندما بدأت المقطع الثاني، التفت نحو ميرنا لنفتح الكتيب على الصفحة (29)، كي تستطيع أن ترثم معنا...

يا للمفاجأة! يا للعجب! رأيت يديها يسيل منهما الزيت... وقد امتلأ به دفتر الترانيمة الخاص بي حتى اليوم، (9/19)، وهو اليوم الذي صممت فيه على كتابة شهادتي. فأخذت الكتيب منها بتأثر. وإذ لاحظت ميرنا أنني أطيل النظر في يدها المليئة بالزيت، تركتني أسترده الكتيب، وأضافت بخجل هذه الكلمة وهي تبسط لي يديها: "زيت!..."

وفي هذه اللحظة، امتلأت عيناى بدموع الفرح. لم أشأ أن أقاطع حرارة صلاة جماعتي. إلا أنني كنت أرغب في دعوة الأب "كلود-ماري ميه"، كي يشهد ما



شاهدت. ولكنه كان في المقدمة وكان يفصلني عنه العديد من الحجيج. بعد ذلك بلحظات، التفت من جديد فرأيت إنسانا يمسح من الأرض الزيت الذي تساقط من يدي ميرنا، بواسطة قطعة من القطن. والحجاج الذين كانوا يحيطون بميرنا يستطيعون الإدلاء بشهادتهم. وتواصلت الصلاة، حارة. شعرتني عاجزاً عن التعبير عن الامتنان العميق والمليء بالفرح الذي غمر قلبي وروحي المتهللة. لم يعد بوسعي أن أقول شيئاً. كنت كمن أصيب بكم روعي.

في ختام الصلاة، شاهد الجميع الزيت الذي كان يغطي يدي السيدة الفتية. بالمقابل، لا بد لي من الاعتراف بأني لمحت في عينيها ألماً عميقاً... مضى وقت طويل قبل أن تستعيد ابتسامتها وقالت لنا: "إلى اللقاء"، قد وقفت بطيبة خاطر تصافحنا فرداً فرداً: كانت تلك طريققتها المعتادة للتعبير عن مودتها الشخصية.

عندها، أسرع صديقنا "أندرية تيرنيه" (André TERNET) وهو مصور الجماعة، لجلب أجهزة التصوير من السيارة. (لكم كان بوده أن يصور كل ما حدث). لقد وصل بعد فوات الأوان، وأسف لذلك أشد الأسف. إلا أنه أصر على تصوير المجموعة أمام بيت ميرنا، طبعاً بحضور ميرنا وزوجها نقولا.

ثم صورني "أندرية" وحدي بوصفي شاهد عيان لسيلان الزيت، كما صور كتيب الترانيم المشحون بالزيت، وأنا أمسك به، وقد سألني أيضاً بالحاح رواية الحدث الذي عشته، والذي شاهده هو بدوره. ففعلت ذلك في ارتباك، لأنني كنت لا أزال تحت تأثير صدمة هذه الوقائع الخارقة. واني لأدلي بشهادتي في امتنان.

لا بد لي من الاعتذار للأبوين "زحلاوي" و"معلولي" بسبب تأخري في تقديم شهادتي. وأشكر لهما بصورة خاصة جداً، المعلومات التي أدليا بها، وشهادتهما الشخصية، وخصوصاً الاستقبال الممتاز الذي خصانا به، لهم منا، أخلص الشكر.

#### حاشية:

ما أن يصبح الفلم جاهزاً، حتى يضعه "أندرية تيرنيه"، طبعاً، تحت تصرف الجميع. هذا الفيلم سوف يقدم بعض التفاصيل التي غابت عن شهادتي حتى الآن. وإليكم عنوان صديقنا "أندرية تيرنيه" ( LA MALARTRIE-24220 veac- Tel ) (53.29.53.10).

لابد لي أن أضيف إلى شهادتي هذه حول الصوفانية، شهادة أخرى عشتها في حلب، وهي مدينة هامة في سورية، بحضور الأب "يوحنا جاموس"، كاهن رعية في حلب، وبحضور خمسة عشر حاجاً من مجموعتي:

يوم الأربعاء 1990/5/9، في منزل السيدة "أوديت أسود"، أؤكد أننا شاهدنا نقطتين ضخمتين من الزيت، تنسبان من صورة عادية لأيقونة سيدة الصوفانية.

بوسع جميع الحجاج الحاضرين، ولدي أسماؤهم وعناوينهم، أن يعلنوا أنهم شهود لذلك!

« عنوان السيد "بيليجرينو بيدروكي: »

2. رسالته للأب معلولي ولي بتاريخ 1990/9/19:

« أبويّ الغاليين،

أحمل لكما شهادتي حول الصوفانية، بتأخر كبير.

أرجو المَعذرة!

ولكن، اعلمنا جيداً أنني أعيش في اتحاد معكما، مع ميرنا ونقولا. أرجو أن تبلغاهما مشاعري، القائمة على امتنان عميق وصدقة صادقة.

شهادتي، كما أعتقد، تعكس قليلاً الحقيقة التي عشناها معاً خلال صلاتنا المشتركة. وإن فيلم "أندريه ترنيه" يكمل هذه الشهادة التي كتبتها بعد الحدث بأربعة أشهر!

أبويّ الغاليين،

لا يسعني أن أجد الكلمات المناسبة لأشكر لكما كل ما صنعتما من أجل فريق الحج ومن أجلي بصورة خاصة، إنّ في أيار (مايو) الماضي، أو في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989.

رغبتي العميقة الآن، أن أعود مع فريق آخر، في العام القادم 1991.

ولكن! هل هذا ممكن؟

رأيكما يفيدني جداً... كي أستطيع تنظيم نشاطاتي لعام 1991، منذ كانون الأول (ديسمبر) القادم.

في انتظار ردكما، أظل متحداً بالصلاة اليومية وفي شركة القديسين، مع كل ما تفعلونه من أجل وحدة الكنائس والنفوس في الصوفانية وخارج الصوفانية... »

### 13) السيد "أندريه تيرنيه" (André TERNET)؛

هو أحد حجاج الصوفانية. وافانا بشهادة له كتبها في 1990/10/20. هذه الشهادة تتقاطع مع شهادة السيد "بيدروكي". أنقلها بحرفيتها:

« صباح السبت 1990/5/12، قبل أن نستقل الطائرة عائدين إلى فرنسا، أسعدنا كثيراً أن نعود للصلاة في بيت ميرنا، للمرة الأخيرة قبل سفرنا. في السابق، كنت دائماً أتخذ لي مكاناً بالقرب من الأيقونة العجائبية. وهكذا كان يتسنى لي تصويرها وتسجيل اللحظات القوية من الصلاة والأشخاص الحاضرين. هذه المرة، لم أشأ أن أعرض صلاتي للتشتت، بل شئتها بالكلية موجهة نحو العذراء. وضعت إذن أجهزة التصوير في إحدى الزوايا وركعت في مؤخرة الباحة، بجوار السيد "بليكرينو بيدروكي".

كان يقف خلفي الأب "معلولي" و"نقولا". لم تكن ميرنا حاضرة، عندما بدأنا تلاوة المسبحة. وسرعان ما خرجت من غرفتها، ووقفت خلفي على درجات السلم الذي يقود إلى غرفة الصالون، جنباً إلى جنب مع السيد "بيدروكي". وخلال عبورها ملأ عقب لا يوصف المكان. لست أدري ما إذا كان الجميع قد لاحظ ذلك، إلا أنني أخذت به إلى أبعد حد.

أخذت الصلاة تشتد كثافة، عمقاً وتركيزاً. كنا نشعر حقاً بحضور العذراء في قلوبنا. فجأة، رأيت شاباً يسارع وبیده خرقة أو محرمة ورقية ذات لون أخضر، ويمسح من الدرج الزيت المنسكب من يدي ميرنا. كنا نرتل ترنيمة "لورد": "سلام لك يا مريم". قفز قلبي من الفرح وتكثفت صلاتي. وشعرت في أعماق أعمالي كل الحب الذي تحمله العذراء لأبنائها.

كان بوسعي في هذه اللحظة، أن أندفع نحو أجهزة التصوير، ولكني اعتبرت أن ذلك ليس هو الجوهرى: لقد كنا هنا لنصلي إلى العذراء أمنا. ما كان علي أن أعكر صفو صلاة جميع أخوتي، وكلهم كانوا خاشعين جداً. لم تكن سوى قلة قليلة لاحظت انسكاب الزيت. فلم يتحرك أحد.

في ختام الصلاة، قال الأب "معلولي": "إن يدي ميرنا قد رشحتنا الزيت. إنها إشارة سماوية من أجل مجموعتكم". فأحاط الناس بميرنا. بعضهم بكوا من شدة تأثرهم. وأمسكوا بيدي ميرنا وهم يجسونهما لينالوا قليلاً من هذا الزيت الثمين. عندها، استعدت آلة التصوير لأثبت هذه اللحظات وألحقها بالفيلم الذي كنت أعده، والذي سوف يساهم في نشر هذه البشرية.

رسمت ميرنا بإصبعها صليباً بالزيت على جبيني، وجبين الآخرين. ودعاها مكرهين، لأنها تحمل في ذاتها حب السماء كله. ثم توقفنا كلنا أمام البيت لأخذ صورة جماعية، بينما السيد "بيدروكي" روى لنا وهو في غاية التأثر، الوقائع وما عاش هو. والفيلم خير شاهد على ما أقول.

أضم إلى هذه الشهادة الفيلم الخاص بالحديث الذي أدلت به ميرنا، دون أي تعديل أو حذف. وقد أضفت إليه شهادة السيد "بيدروكي" وهو في قمة انفعاله.

هنا، أشكر ميرنا، نقولاً وعائلتهما للاستقبال الممتاز الذي خصونا به. وأشكر أيضاً الأبوين "معلولي" و"زحلاوي" لجميع المعلومات التي تفضلاً وأدليا بها، ولوقت الثمين الذي منحانا إياه. »

#### 14) السيد "جيرار شاليه" (Gérard CHALLET):

لم يكن أحد يعرفه. ثم أصبح، سنوياً، من رواد الصوفانية ودعاتها. أول رسالة كتبها لنا كانت في 1990/11/29. أنقلها بحرفيتها:

« يا للنعمة ويا للفرح أن يتسنى لي أن أكتب لك، أبت.

حقاً لا يسعني إلا أن أشكر وأحمد يسوع والعذراء القديسة. إن "غي وميلين فورمان" هما اللذان شجعاني بحرارة كبيرة للكتابة لك كي تنقل أمانياً في عيد الميلاد لميرنا، إذ أنني أجهل عنوانها.

إن شريط فيلم الفيديو الذي صورته في عيد الفصح الدكتور "لورون"، والذي أرسلته إلي السيدة "فورمان" في شهر أيلول الماضي، قد أحدث لدي تأثيراً عميقاً. وقد كنت اطلعت على هذه الأحداث الخارقة بفضل كتاب "الصوفانية" الذي وضعه "كريستيان رافاز"، وهي تستحق النشر على أوسع مدى. وكنت قد تلقيت أول أخبارها بواسطة راهبة من دمشق، كانت تقيم في مؤسسة "بيت لحم" بعمان (الأردن)، حيث أقمت خلال شهر آب (أغسطس) 1990.

يتوجب علي أن أشكر للعذراء القديسة، النعمة الإلهية التي أتاحت لي أن أحياء، بعد آلام قاسية جداً جداً، ألمت بصحتي منذ (4/13)، أي يوم الجمعة من أسبوع الآلام.

حتى سن الثانية والأربعين، لم أكن قد دخلت مشفى، ويومها دخلت المشفى من أجل مراجعة عادية. لم أخرج منه إلا بعد شهرين ونصف، في غاية الوهن. عانيت آلاماً رهيبية نجمت عن عملية جراحية في البنكرياس، أتبعبت بعملية جراحية ثانية بسبب انسداد في الأمعاء، وأخيراً بسبب علاج كيميائي اضطرني له تشكل عقد معوية خلال شهر حزيران (يونيو).

أحاق بحياتي خطر داهم في شهر تموز (يوليو)، بسبب فشل العلاج الكيميائي. وعلى الرغم من كل شيء، كانت أفكارِي، خلال آلامي، تتجه نحو يسوع، العذراء القديسة في الصُوفانيَّة، وميرنا، وتهبني قوة وشجاعة في صراعي من أجل البقاء. وحدث لي انسداد جديد في الأمعاء، سبب لي تدخل جراحي ثالث يوم (8/18). وأُخضعت لعلاج كيميائي شديد جداً، طوال ثلاثة أسابيع، وفقدت معه عشرين كيلو غرام. صحيح أنني أزن الآن (47) كغ، ولكن لي معنويات ممتازة. وإن الفحوصات التي أُجريت لي حديثاً، لم تكشف أية درنات. أبت، إن أعلى أمنياتي هي أن تُسلم هذه البطاقة الميلادية لميرنا وعائلتها. قل لها إنني أفكر فيها كثيراً، وأفكر في آلامها خلال الانخطفات. لدي أمنية قوية جداً، هي الحجُّ إلى الصُوفانيَّة، ذات يوم، ومشاهدة ميرنا! لدي الإيمان، وما من شيء يستحيل على من يكون مع الله. هذا المشروع هو مصدر رجاء كثيف لي في قلب وهني الحالي. كثيراً ما أصلي إلى يسوع والعذراء القديسة. إن رسالتها:

*"الله يخلصني، يسوع بنورني، فأنا لا أخاف" ستبقى محفورة فيّ.*

أرسلت لي "ميلين فورمان" القطننة الصغيرة المشبعة بالزيت المقدس، التي كانت تحتفظ بها لنفسها، مع صورة صغيرة للأيقونة، أحملها على قلبي كي أجد القوة والشفاء. سوف أعيدها لها. هل يسعك، أبت، أن ترسل لي قطننة مثلها؟ ولكن قد يكون ذلك بالغ الصعوبة بطريق البريد، ربما في كيس بلاستيكي صغير. سأبدل كل ما بوسعي لأواصل نشر الظهورات وأحداث الصُوفانيَّة الخارقة من حولي. أبت، أرجو لك الكثير من الشجاعة في رسالتك، بجوار ميرنا، وعيد ميلاد مليئاً بالفرح. وليهدك يسوع ومريم ويحيطاك برعايتهما طوال عام 1991. تقبّل احترامي.»

### (15) السيدة "هوغيت شيز" (Huguette CHAISE):

سيدة فرنسية كتبت رسالة مقتضبة لميرنا، لا تحمل تاريخاً. إلا أن ختم طابع المغلف يحمل تاريخ 1991/1/6. تقول بالحرف الواحد:

« ميرنا العزيزة،

اشترت كتابك حول سيدة الصُوفانيَّة، وأكاد أنتهي من قراءته إنه جميل جداً. ويسعدني جداً أن أرى النعم التي تنالينها من العذراء مريم، التي أصلي لها كثيراً.

هل يمكنك أن ترسلي لي بضع صور مُشبعة بالزيت المقدس، مع قطع قطن؟  
أفكر كثيراً فيك... صلي لأجلي ولأجل عائلتي.  
وأوصيك بأولادي.»

### (16) السيدة "إيڤيت فيللا" (Yvette VELLA):

سيدة فرنسية، كتبت لي بتاريخ 1991/12/1، رسالة جاء فيها:

« أكتب لك في مطلع فترة الميلاد.

أقرأ كتابك "الصُوفانيَّة"، الذي أعارتني إياه راهبة كرملية، يقع دبرها في منطقتنا.

أنا متأثرة جداً بكل ما أطلع عليه، وأسبِّح الربَّ لجميع الروائع التي يقدمها لنا. أسبِّحه أيضاً من أجل حياة ميرنا وحياة نقولا، ورسالتك. ليساعدكم جميعاً، يحمكم ويعطكم فرحاً وسلاماً، كي تواصلوا العمل من أجل وحدة المسيحيين والكنائس، ومن أجل السلام في جميع القلوب.

أكتب لك لأسألك، إن أمكن، أن ترسل لي صورة من صور سيدة الصُوفانيَّة، أرجو أن تكون مسّت الأيقونة العجائبيَّة.

قد لا يكون من السهل إرسال قليل من الزيت. كما يشاء الربَّ.

إني أقوم بزيارة السجناء في مدينتنا. وأشترك كل سبت في الذبيحة الإلهية مع فريق صغير من المصلين ونصلي معاً. أريد أن أطلعهم على ظهورات الصُوفانيَّة من خلال كتابك.

شكراً لك لكل ما سوف تستطيع فعله.

لك مني أطيب المشاعر والدعاء.»

### (17) السيد "غي وميلين فورمان" (Guy & Mylène FOURMANN):

تحت عنوان "الصُوفانيَّة أو تحليل الظاهرة على يد زوجين غربيين" كتبا شهادتهما في 1992/2/10. صحيح أنهما تحولتا إلى رسولين للصوفانية، وما زالوا يعيشان بروح الصُوفانيَّة، ولا يكلاّن من التبشير بها أينما حلّا، حتى في... دمشق، إلا أن ما جاء في شهادتهما هذه مثير ومدعاة لتأمل عميق. قالوا:

« في هذه الأمسية من ميلاد عام 1986، كنت أنا وزوجتي "ميلين" أبعد من أن

نتصور أن فيلم "جان كلود داريكو" الذي عُرض في التلفزيون الفرنسي سيكون بداية انقلاب سيرغمننا على إعادة النظر في كثير من قيمنا الغربية.

كان هذا الفيلم يروي وقائع "خارقة" تحدث في سورية. من كان يتصور في هذه اللحظة أننا سنكسب في مصف أكثر أصدقائنا حميمية: كاهناً مثل الأب "الياس زحلاوي"، زوجين مثل ميرنا ونقولا؟ صحيح أن سورية، كانت بالنسبة إلينا نحن الغربيين، بلداً بعيداً جداً، بينه وبين الغرب علاقات متوترة أحياناً.

### أول نعم السيدة العذراء

كنا، أنا وزوجتي، ما نزال تحت صدمة وفاة قاسية، هي وفاة والد زوجتي، وكان عزيزاً جداً على كلينا. وجاءتنا هدية من السماء بواسطة زوجين صديقين (هما ماري-لو وجاك بوسكيه القاطنين في مدينة "مونبلييه")، أتاحت لنا لقاء الأب "الياس زحلاوي" في أحد أديرة الآباء البيض (شارع "فريان" (FRIANT) في باريس). كان ذلك يوم 15/4/1989. فمئذ اللحظة الأولى لتلك المقابلة التي دامت ساعتين، صُعقنا بالشبه: هذا الكاهن، القادم من الشرق الأدنى، يعبر ويشوِّب مثل فقيدينا الغالي. فيما بعد، إبان وداعه قبل عودته إلى دمشق، أفلتت منا هذه الكلمات: "إلى اللقاء يا بابا، وسفراً سعيداً!"

### اندفاع جديد بالكلية ونعمة ثانية

منذ ذلك الحين، بتنا نعرف أن رسالتنا تقوم على تعريف كل من له رغبة في سماعنا، برسائل السيدة العذراء وابنها يسوع. وأخذنا ننظّم الحلقات بحضور الأب "الياس"، وأقمنا الصلوات مع بعض الأصدقاء. ثم قررنا تنظيم "رحلة إلى دمشق". كنا ثلاثة عشر شخصاً في رحلتنا هذه. ولكن ما السبيل إلى تحريك مشاعر مواطنينا؟ كان حسبنا أن نطرح السؤال! وسرعان ما جاءنا الجواب. وبعد أن اشترت أجهزة التصوير الفوتوغرافي، التقيت زميلة كانت قد اشترت جهاز تصوير أفلام الفيديو بسعر مخفض، بفضل لجنة المشروع التابعة لمؤسستنا. فاندفعت إلى مكتب اللجنة، كي أحصل على جهاز مماثل.

للأسف. كانت جميع الأجهزة قد بيعت قبل سفرنا إلى دمشق بعشرة أيام. أصبت بخيبة واستسلمت. وإذ، في صباح اليوم التالي، بمراسل لجنة المشروع، وقد علمت بخيبتني، يتصل بي هاتفياً ليبلغني أن جهاز تصوير فيديو سيصلني بصورة "استثنائية"، بعد أسبوع (أي قبل سفرنا بأربعة أيام).

### نحو اكتشاف بلد جذاب

لقد انتقلنا جميعاً إلى السماء، طوال هذا الأسبوع المقدس الذي عشنا فيه أوقاتاً روحية كثيفة (السمات في جسم ميرنا، انسكاب الزيت، انخطاف)، وتقاسمنا فيه الطعام مع عائلة الأب "الياس" وأصدقائه. أي درس لنا في الضيافة! أهو حلم؟، كلا، إنه الواقع!

صورنا أفلاماً وأفلاماً وأفلاماً! خمس ساعات تصوير! وبمرور الوقت، كنا، نحن هواة التصوير المساكين، نكتسب مزيداً من الثقة. ثمة يد "عطوف" كانت تقودنا! هذا الفيلم تحوّل إلى تحقيق (ريبورتاج) وإلى شهادة (يتضمن حديثاً للأب "معلولي" الأسر، مدته ساعتان ونصف، وظهور السمات في جسم ميرنا، وفحصها الطبي وقد قام به الدكتور "لورون"، وانسكاب الزيت، والانخطاف، والرسالة).

### النعمة الثالثة

عدنا من دمشق واشتد بنا ألم الفراق ونحن في مطار باريس. كان كل واحد منا نحن الثلاثة عشر الفرنسيين يتخذ اتجاهها مختلفاً، وقد تعاهدنا على الالتقاء بسرعة كبيرة، لنتقاسم فترات من الصلاة.

كيف لنا أن نحضر في الرخام هذه الأوقات التي عشناها والتي لا يمكن نسيانها؟ وجاءنا الجواب على الفور. كان في حوزتنا جهاز تصوير فيديو مع خمس ساعات ونصف من الأفلام التي ثبتت لقاءات وأحداث الأسبوع المقدس في أدق تفاصيلها. ولكن هذه "المادة" التي بين أيدينا، كانت بحاجة إلى من يُمنتجها لنا. كيف؟ وخصوصاً من؟

هنا أيضاً، وضعت العناية الإلهية على دربنا "فادي الصايغ" ابن المطرب اللبناني الشهير "وديع الصايغ".

كيف لنا ألا نستحضر هذا اللقاء الأول مع "فادي"، وزوجته الرائعة "سهام"، وطفلها وديع، وهو "نسخة طبق الأصل" عن جده الشهير؟

كان ذلك بداية صداقة عظيمة وعميقة، أو بالأحرى، بداية أخوة يمثل القلب منها: السيدة العذراء وابنها الإلهي.

وقد حقق المونتاج رائعة حقيقية، وفيها تعليق مقتضب، عميق وتلقائي، ارتجله الدكتور "لورون"، يرافق الصور ويحوّل هذا الشريط إلى نشيد للسيدة العذراء! وقد بيع من هذا الشريط أكثر من (250) نسخة، أرسلت إلى أصقاع الأرض كلها:



- كندا - إفريقيا - إيطاليا

- البرتغال - جزر الأنتيبي - روسيا

- بلجيكا - سويسرا - ألمانيا

وما جمعناه من مبيع هذا الشريط، مكننا من طباعة:

- (+ 15.000) كراس تضم الرسائل التي أملتها العذراء ويسوع على ميرنا، وقد وُزعت كلها مجاناً.

- (5.000) نسخة من الأيقونة العجائبية، وُزعت هي أيضاً مجاناً أو أُرسلت بالبريد وفق الطلبات.

### رحلة ميرنا إلى فرنسا

#### أو وقت الامتحان

نظّم مجيء ميرنا إلى فرنسا، الأب "الياس" وقبضة من الفرنسيين المتعاطفين. وكانت التفاصيل مدروسة: - الجولة.  
- المحطات الرئيسية.  
- المسافات.

كان كل شيء يسير على أكمل وجه بل تجاوز الكمال! كنت والدكتور "لورون" مندهشين من الهدوء السائد! وعندها حلّ وقت الامتحانات: كان الشيطان ساهراً يترصد أدق حركاتنا، وقد فوجئنا، على الرغم من استعدادنا، بالإعصار الذي عصف بجمعيتنا الصغيرة وأعضائها، مخلفا وراءه الخلاف والانقسام. في هذه اللحظة علمنا أن القضية التي كنا ندافع عنها، كانت محقة، وأنا كنا نعارض مخططات الشرير.

وعلى الرغم من كل ذلك، تقلص سفر ميرنا إلى حدوده الدنيا: كانت محطة ثلاثة أيام في مدينة "بيزنسون" للاشتراك في مهرجان الرجاء الذي نظمه الأخوان "جاكار".

### الإقامة في "رامبرليو" (RIMBERLIEU)

#### أو تجليات العذراء مريم في بيتنا.

خلال إحدى رحلاته إلى فرنسا، اغتئمنا، زوجتي وأنا، الفرصة "لنختطف" الأب "الياس"، كي يبارك بيتنا العتيق، فأخذ بالهدوء وبالغابة المحيطة ببيتنا، وأكد لنا أن ميرنا ونقولا وولديهما يمكنهم أن يتمتعوا براحة يستحقونها حقاً، بعيداً عن الجماهير وضجيج المدينة.

طوال يومين وثلاث ليال، كان لنا فرح عظيم بالاشتراك معهم، في منتهى البساطة (وأحياناً في منتهى التواضع) بأوقات استرخاء وصلاة. انسكب الزيت مرتين من يدي ميرنا. المرة الأولى كانت قبيل منتصف الليل في (10/2)، إذ كنا نتذكر في مرح لحظات كثيفة من الصلوات والبركات التي عشناها في "بيزنسون"، وكنا نقول: يكفي العذراء أن تجيب لطلب ميرنا (بالإنكليزية): "أيتها العذراء القديسة، أعطينا زيتاً". وفي هذه اللحظة بالذات، سكبت يدا ميرنا الزيت فانتابنا جميعاً (ميرنا، نقولا، "آن رويان" (Anne ROBIN)، "كاترين تريبولوا" (Catherine TRIBOULLOY)، ميلين وأنا) شعور خارق، ويا له من سبب! في معظم الحالات، حدث انسكاب الزيت في ظروف بالغة الخصوصية:

- خلال صلاة على مريض طريح الفراش.
- خلال مقابلة هامة، وبالتحديد أمام إنسان يحتاج إلى اهتمام.
- خلال ترانيم أو صلوات حارة، كما حدث ذلك في رشح الزيت الثاني يوم 1991/10/3.

والحال، أننا، في هذه الحالة، كنا جالسين إلى مائدة الطعام، نتحدث عن تليكس أو فكس يسعنا أن نرسله إلى العذراء مريم، وكنا غارقين كالأطفال في الضحك. لحظتها فوجئت، بعد أن استعدنا هدوءنا، بسلوك ميرنا ونقولا. كيف السبيل إلى تصديق ظاهرة يراها البعض غريبة، والبعض من مصدر إلهي؟ وخلال الساعات الست والثلاثين التالية، قررت أن "أراقب" بأقصى قدر من التكتم أدنى حركات ميرنا ونقولا وخصوصاً ابنهما جان عمانوئيل.

#### ميرنا، نقولا، جان- عمانوئيل

#### أو عائلة في منتهى البساطة

إن حياة هذه العائلة، المشرعة للجمهور، يمكنها أن تعلّم علماء النفس والأطباء والكهنة، انطلاقاً من مواقف خاصة (مثلاً، إبان انخطاف) أو مصنعة (إبان مقابلة صحفية).

والحال في مثل هذه الحالات، إن الحركات أو الكلمات يمكن أن تؤوّل على نحو متناقض. وفي الحياة الخاصة، فإن الأقرباء (أهل وأصدقاء) ينظر إليهم على أنهم "متواطئون"، وضعيفو المصدقية في عيون العلمويين (SCIENTISTES). إذن؟ فمن يستطيع أن يقدم صيغة حيادية، لا يمكنه إلا أن يكون شاهداً خارجياً وبالتالي غريباً عن الظاهرة. وتلك هي المهمة التي حدّتها لنفسي.

## ميرنا: امرأة تقيّة ولكنها أيضاً

### زوجة وأمّ

إن أول بيّنة مثيرة كانت التالية:

في كل مرة يحدث رشح زيت، تكون ميرنا في عالم آخر. تبدو متعبة جداً. لا تعود تجيب عندما تُسأل. ولا تستعيد حضورها بيننا، ولا يستعيد وجهها لونه الطبيعي، إلا بعد (5 أو 10) دقائق. شاهدنا خمسة رشوحات زيت، وقد لاحظت في كل مرة الوقائع ذاتها. وقد يحمل الاعتياد على الرشوحات، ميرنا لإظهار بعض إشارات من الإعياء. لم يحدث هذا البتة. ميرنا تتمتع دائماً بهذا السلام الذي لا يتزعزع والذي يملأ أدنى حركاتها. أكثر من ذلك، هذا السلام يملأ المكان وقلب جميع الشهود. ما من انتقاد البتة حيال الآخرين، ولكن على فمها دائماً كلمات ملأى بالحكمة، تكشف عمق ما تغمرها به العذراء مريم وابنها من تعليم. لم نسمعها البتة تتلفظ بأي شكوى، مثلاً إبان سفرنا الطويل الذي عاد بنا من "بيزنسون"، بعد ثلاثة أسابيع من زيارات قامت بها لألمانيا وبلجيكا وهولندا. فهي تحتفظ دائماً بابتسامتها، على الرغم من "حياتها العلنية"، أية كانت الظروف، وهي أبدأ في جاهزية يتعذر فهمها.

وهي تظل امرأة، زوجة وأمّ، وكل ذلك بمنتهى البساطة. خلال كل مهرجان الرجاء للأخوة "جاكار" في "بيزنسون"، ومع أنها كانت تحتلّ "مقدمة المنصة"، في مختلف المحاضرات التي قدمها الأب "الياس زحلاوي"، كانت هي في امحائها التام، وكانت أحيانا مرتبكة لكثرة التهاني التي قيلت لها، وللوقت الذي خُصّت به. من، لو كان مكانها، لا يشعر بإغراء الاستعراض والتحدث، لأن الذين يتكلمون، إنما هم يتكلمون، في نتيجة المطاف، بالنيابة عنها.

ولقد رأيتها توجه ملاحظة صارمة "لحاج" (غير منضبط على نحو واضح)، أتى ليطلب منها توقيعاً خلال محاضرة "فاسولا". فدعت اللّجوج إلى الإصغاء لحديث "فاسولا".

### نقولا أو إنكار الذات الكلي

ثمّة شخصية قلّما يُتحدث عنها، هي نقولا. وهو في أغلب الأحيان منسي وسط جميع هذه التظاهرات العامة التي تشترك فيها زوجته. أي زوج يستطيع أن يتحمل الانفصال عن زوجته على هذا النحو؟ حاولت خلال لحظات أن أحل مكانه. كنت بسرعة فقدت صبري وفرضت شروطي. وحدها نعمة إلهية هبطت من

السماء تستطيع أن تملأ هذا الزوج المتساهل إلى هذا الحد. ونقولاً هو أبداً أول من يدعو لتلاوة المسبحة. وقد حدث لنا كثيراً أن واجهنا معاً ازدحام السيارات في شوارع باريس: وفي كل مرة كان يخرج مسبحته من جيبه، وهو يقول: "ما رأيك لو نصلي؟" أو "إنها الساعة (18)، فلنصلّ لنكون في وحدة مع أصدقاء الصوفانية". إنه ربُّ عائلة دون منازع ولا شبيه له. وهو يظلّ متكتماً في جميع الظروف.

### يوحنا - عمانوئيل

أخيراً، في الختام، كيف لا أتحدّث عن يوحنا- عمانوئيل، طفل ميرنا ونقولاً الصغير. يوحنا- عمانوئيل هو كسائر الأطفال:

- مزاجي

- ماكر

- جذاب

كما هو كل طفل في مثل عمره. لسانه طليق. وهو يعلّق على جميع الأحداث، يطرح كل سؤال يخطر بباله، ويشارك في المناقشات التي تدور بين الكبار. وعلى كونه شاهداً متميزاً لأحداث الصوفانية، فهو ينصرف إلى مشاغله الطفولية. وقد يظنُّ بعضهم لا مبالياً حيال جميع هذه التجليات: العكس هو الصحيح! وهو يشترك فيها في أعماق كيانه. خواطره أحياناً تثير المرح. من ذلك، أنه خلال صلاة كثيفة، نظر إلى يدي أمّه، وإذ بدت عليه الخيبة بكل جلاء، قال لها: "ما هذا؟ الزيت لا يسيل؟"

وهو يخص العذراء وابنها الإلهي بمحبّة لا حدود لها. وكلّما اكتشف صورة مقدّسة، هو يُعرب عن فرحته بمعانقات لا تنتهي، ويشدُّ إلى صدره الصّغير الصورة وكأنّي به يريد أن يُسمِعها نبضات قلبه. كيف يسع المرء أن يكون لا مبالياً عندما يرى هذا الطّفل يصلّي وقد ضمّ يديه الصّغيرتين إلى صدره؟ يا له من درس لنا نحن الكبار!

### خاتمة

عندما رافقنا ميرنا، نقولاً ويوحنا- عمانوئيل، يوم 1991/10/3، إلى مطار "أورلي"، أحسّنا وكأنّ قطعةً منّا قد رحلت. كنّا أنا وميلين، نحسّ قلبنا يتمزّق لرحيلهم، ولكنه كان مليئاً أيضاً بالرجاء والنور.

شكراً لك، يا مريم، لهذا الفيض من النعم المعطاة، ومن الحبّ المعطى. »

**(18) السيد "جول ستوفن" (Jules STOVEN):**

رجل فرنسي عرف الصوفانية، والتقيته مراراً في فرنسا. كتب بتاريخ 1992/12/27، رسالة أقتطف منها ما يلي:

« إن قراءة كتابك حول هذه الأحداث الخارقة قد أثرت فينا أعظم تأثير. كنت أشعرنى مشتركاً في سعادة ميرنا ونقولا، وعائلتيهما وأصدقائهما وعدد لا يحصى من الأناس الطيبين الذين كانوا يرفعون من قلب واحد، صلواتهم شكراً لله. حقاً إنه لشيء خارق أن يُظهر الرب والعذراء القديسة مثل هذا القدر من الحرص على عالم على هذا القدر من العداء، في هذه الرعية المتواضعة، رعية الصوفانية بدمشق... »

**(19) السيد "كميل أبو صوان":**

هو أحد سفراء لبنان في فرنسا. كتب رسالة بالفرنسية، بخطّ يده، بتاريخ 1995/8/13، قال فيها:

« عزيزي الأب زحلاوي  
أبارك السماء لأنها أتاحت لك أن تكتب هذين الكتابين الجميلين، وكلاهما آخر ما أقرأ كل يوم.  
إنّ الظهورات المريمية الجميلة وتجلياتها تأسر قلبي، وقد عبّرت عن تحقيقاتها بأسلوب رائع.

أكتب لك وأنا بالقرب من بلدة "لورد" وجبال "البيرينييه"، فهنا المناخ الملائم للتأمل.  
إنّ زيارة ميرنا لبلدة "عنطورة" هي في فكري، مرجع ثابت وفرح دائم...  
أداعب مشروع السفر في أقرب فرصة إلى الصوفانية، وأصلي معك أمام هذه الصورة التي تنقل إلينا حضور العذراء بمثل هذا الثبات المدهش.  
أن ترعى مسيراتنا وتلهمنا الأفضل، تلك هي أمييتي الحارة، وتقبل صداقتي وكل احترامي. »

**(20) السيد "جان- لويس مينو" (Jean-Louis MINAUD):**

هو فرنسي من مدينة "نانت" (NANTES). كتب في أواخر عام 1995، رسالة أقتطف منها الأسطر التالية:

« إن مروركم بمدينتنا كان مثمراً جداً وعلمنا أن نعرفكم على نحو أفضل، أنتم مسيحيي الشرق الذين كنّا نجهلهم. يا للثغرة في معارفنا وقلوبنا، ولسوف نسعى لردمها خلال الزمن الذي يهبنا إياه الرب.

عسى أن يتواصل هذا التقارب ويترسخ بفضل عون أمنا العذراء القادرة، التي تريد أن يكفأ أبنائها عن تمزيق بعضهم البعض. أو لم تقل لنا، خلال عظتك في كنيسة القديس "برنار"، أن "الأم بتلم"؟»

## (21) السيد "ايثف- ماري مونفور" (Yves-Marie MONTFORT):

هو طبيب أسنان فرنسي، يعيش في المركز الرئيسي لمؤسسة "السفينة" (L'ARCHE) التي أطلقها "جان فانبيه" بجوار باريس، في قرية تدعى "ترولي - بروي" (TROSLEY-BREUIL). كتب شهادته هذه في 1996/10/2، وأترجمها بحرفيتها:

« كنت مرتين شاهداً لرشوحات زيت شاهدتها على يدي ميرنا.

يجب عليّ أن أقول أنه ليس لديّ أي شك في الطابع الفائق الطبيعة لهذه الظاهرة، وذلك لأسباب ذاتية وأسباب موضوعية.

الأسباب الذاتية أولاً، لأن أعمق ما في نفسي كان في الواقع هو الذي استحوذ عليه في هذه اللحظة. وفي حقيقة الأمر، وكلي لا أخفي شيئاً، فقد بلغ تأثري من العمق بحيث أجهشت بالبكاء لحظتها، حتى إنني اليوم، وأنا أكتب هذا النص، يستولي عليّ ما استولى عليّ من شعور آنذاك.

سألتني مضيفتنا "كاترين" ما الذي يُبكي، فعجزت عن الإجابة لشدة الشعور الذي غمرني.

شعرتني مغموراً بالنعمة، هذا ما أجدني مضطراً لقوله.

شعرتني مغموراً بهذا التماس المباشر مع ما يصعب عليّ تسميته، والذي يجب أن يكون بالتحديد "الوجود الإلهي".

شعرتني مغموراً، أفلا أقولها، بالتفاوت شبه التام بين اهتماماتي اللحظية

و"اللا محدود" الذي كان يتجلّى أمامي، على نحو لم يسبق لي أن خبرته يوماً.

فإن أصولي وثقافتي تجعلان مني رجل علم، بل إنساناً مشككاً في الغالب. فقلت في نفسي يجب عليّ أن أظلّ متماسكاً، وإن ذلك واجب عليّ. ومنذ تلك اللحظة سعيت للبحث عن أدنى أثر لاحتياالات محتملة.

وما من شيء كان بوسعه لحظتها أن يدعم مثل هذه الفرضيات.

وإبان ما كان بالنسبة إليّ ظهور الرشح الثاني، طلبت من ميرنا أن ترفع عالياً كمّ قميصها، فاستجابت على الفور دون ممانعة. فكان عليّ أن أستسلم للأمر الجلي: ليس هناك أية آلة يمكنني تصورها لإحداث مثل هذا الرشح للسائل الزيتي الذي كان بوسعي أن أتثبت منه.

لم يتبقّ لي سوى أمر واحد أقوم به: أن أستسلم للحب والتغيير! »

## 22) الزوجان "إيتيين وناتالي بيكو" (Etienne & Nathalie BIGOT):

هما زوجان فتیان، استقبلا منشدين من جوقة الفرح عام 1996، ثم قدما إلى دمشق، في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه، وكتبا الشهادة التالية، أنقلها بحرفيتها:

« أود أولاً أن أذكر بالسياق الذي كنا فيه قبل أن نحج إلى دمشق، وما الذي دفعنا للسفر إليها، للاحتفال بذكرى الظهورات. كنا قد استقبلنا فتيات من جوقة الفرح في منزلنا. وقد اشتركنا في لحظات كثيفة جداً معهن خلال تناولهن الطعام في البيت. كما أنهن حدثتنا عن الصوفانية، وعن ظهورات العذراء مريم لميرنا. وكان أن أتت ميرنا، استجابة لطلب الأب "جوزيف"، لتحديثنا عن الرسائل التي تلقتها من العذراء مريم. فأقيم القداس يوم 1996/9/30، ثم أدلت ميرنا بشهادتها. وبعد ذلك تناولنا الطعام في بيت "فان اوتريف"، وفي إثره حدثت عطية الزيت المنسكب من يدي ميرنا.

بوسع الإنسان أن يتساءل حيال مثل هذا الحدث، ولكن ليس هذا ما أريد مشاركتكم فيه هذا المساء. خلال محادثتنا مع السوريين، واجهتنا لدى البعض اللامبالاة إياها حيال أحداث الصوفانية، التي نلقاها لدى بعض الفرنسيين، كهنة أو علمانيين، حيال "لورد". إنه رفض التساؤل حول الإيمان، حول الصلاة في حياتنا، حول نقل إيماننا إلى الآخرين. ما هي صلاتنا، ما هو الوقت الذي نخصّصه للصلاة، والصلاة العائلية؟

عندما وصلنا إلى دمشق، استقبلنا الأب "الياس"، وقد قادنا إلى منزل ميرنا ونقولاً في الصوفانية، وهي حي في دمشق. استقبلتنا ميرنا في بيتها، حيث اكتشفنا امرأة فتية بسيطة، زوجة حنوناً، وأماً تواجه جميع المصاعب التي تُفرض عليها، اكتشفنا خادمة لريم العذراء. فهي لا تهدأ، تستقبل الأشخاص القادمين، وهي قلب الصلاة، وتمضي وقتاً طويلاً تصغي فيه للذين يتألمون ويحتاجون لمن يصغي إليهم.

تصوروا، في بيتكم، فضلاً عن أسرركم، تدفق الناس دون انقطاع في بيتكم، والغرباء القادمين للصلاة أو للروح بمشاكلهم، وذلك طوال اليوم. تلك هي حياة ميرنا و نقولاً وولديهما.

لقد عشنا إذن في دمشق ساعات كثيفة، أولاً قداس الذكرى الرابعة عشرة لظهورات العذراء مريم في الصوفانية. أُقيم هذا القداس في أكبر كنيسة في دمشق، كنيسة القديس "يوسف". احتفل بها سيادة المطران "أيزيدور"، أسقف دمشق، ومعه

السفير البابوي، وما يقارب العشرين من الكهنة: من سورية ولبنان والأردن وبلجيكا وفرنسا... كنا قرابة (3.000) شخص في الكنيسة.

ألقى الأسقف عظة قوية حول وحدة الكنيسة ودور العلمانيين والكهنة الحاضرين، وفق ما طلبت العذراء مريم خلال ظهوراتها لميرنا. وفي ختام القداس، أنشد السفير البابوي ترنيمة للعذراء، ما أن انتهى منها حتى غطى الزيت يدي ميرنا. كنا خلفها بالضبط عندما حدث ذلك. فاقترنت ميرنا إلى قرب الهيكل، لأن الجمهور كان منفعلاً، مضطرباً، مائجاً، فاضطرب الأسقف لرفع صوته كي يهدأ الجمهور.

كانت ثمّة محطة ثانية قويّة، بعد ظهر يوم الثلاثاء. فمنذ الصباح بدأت الصلاة في بيت ميرنا ونقولاً وتواصلت طوال بعد الظهر حتى الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي. كانت الصلوات عبارة عن تلاوة للمسبحة، وترانيم، في اللغتين العربيّة والفرنسيّة، وشهادات، قدمها مثلاً الدكتور "فيليب لورون" (وهو يمارس في مشفى "السالبيريير" في باريس، وقد ألف كتاباً طبياً وأجرى تحاليل علميّة لأحداث الصوفانيّة) والأب "رينيه لورنتان" (وهو لاهوتي مختصّ بالظهورات. ثم تقدم زوجان ليطلبنا من ميرنا الصلاة من أجل رضيعهما المريض. وفي تمام الساعة (11:00) ليلاً، أقيم قدّاس في بيت ميرنا، احتفل به الأب "الياس" مع قرابة (8) كهنة، وشارك فيه المطران "إيزيدور" أيضاً. وفي ختام القداس، انسكب الزيت من ميرنا، ليس من يديها وحسب، كان أيضا ينسكب من جبينها وعينيها وكامل وجهها. كنا جميعاً في غاية التأثر، في حالة صدمة.

كان البيت يضيق بالحضور. وكان الجمهور يملؤه كل لحظة، بحيث كان القادمون الجدد يحلّون محلّ الزاهيين. وبعد هذا الحدث، تقاسمنا جميعاً حلوى العيد.

من الأمور التي أثّرت أيضاً فينا، هو أن مسيحيّ دمشق، على كونهم أقلّيّة، فخورون بمسيحيّتهم. وهم ملتفّون حول كهنتهم وأساقفتهم. إيمانهم حيّ مثل طقوسهم.

وقد فوجئنا بأجواء مدينة دمشق: فقد شعرنا أننا في أمان، ليس لدى الناس أية عدوانية، وهم لا يخشون المبادرة للتحدث إليك.

في زمن قصير، اشتركنا مع الناس من دمشق ومن جنسيات مختلفة، في أوقات قوية من السعادة الكثيفة، في ثقة وصفاء سادا جميع الأوقات التي عشناها، في



الضيافة، في القُداس، في الصلاة، وخلال تناولنا الطعام مع العائلات السورية.  
كنا كما لو كان هناك من يحملنا. أنا أشكر للعدراء مريم أنها أتاحت لنا أن  
نحيا هذا الحجّ، وأن نشهد لحبّ المسيح الذي يجمعنا.  
شكراً لكم لإصغائكم.

#### حاشية:

هذه الشهادة قدّمها "إيتين وناتالي بيكو"، في الأيام التي تلت عودتنا، مساء السبت  
(11/30) والأحد (12/1)، خلال القداديس الثلاثة، وكان المؤمنون في غاية السعادة. «

### (23) السيد "بيير لابليل" (Pierre LABAYLE):

قَدِم، يوماً، مع فريق من السيّاح الفرنسيين. تبادلنا الرسائل لاحقاً. لديّ منه  
رسائل كثيرة، أقتصر منها على واحدة بتاريخ 1994/9/9، جاء فيها:

« لقد اشتريت، بناءً على نصحك، كتابك "اذكروا الله". قرأته باهتمام شديد. هو  
الآن بين يديّ كاهن كنيستنا... وقد أعارني "بالمقابل" شريط - فيديو حول...  
الصوفانية!! يالها من مصادفة سعيدة! أرى فيها، إلى حدّ ما، ربما، "إصبع الله!" «

### (24) السيد "ادمون فريكوتو" (Edmond FRICOTEAUX):

هو كاتب بالعدل في باريس، صاحب مشروع "العدراء الزائرة" الذي انطلق به في  
(15) آب (أغسطس) عام 1995، وجنّد له آلاف المتطوّعين، في فرنسا والعالم، كي  
يتيحوا للعدراء مريم أن تزور أبناءها في بيوتهم وقراهم على مدى العالم كلّ، بعد أن  
أبعدتهم شتى الأسباب عن زيارتها في مزاراتها وكنائسها!  
عرف الصوفانية بواسطة صديقه الدكتور "فيليب لورون"، وأخذ بها وبرسالتها.  
وأتاح لي مع كاهن رعيّته أن أُلقي حديثاً مستفيضاً حولها في الكنيسة. لنا منه رسائل  
كثيرة، أذكر فقرات من اثنتين منها.

1. الأولى، في 1991/7/11، جاء فيها:

« كنت سعيداً جداً بلقائك هذا الصّباح...

سأُصل بك هاتفيّاً كي نحدّد معاً تاريخ محاضرتك مع الأب "لورنتان" وميرنا

في باريس و"بوفيه" (BEUVAIS) ... «

2. الثانية، في 1991/12/30، جاء فيها:

« حُرمت فرح لقائك كما كنّا تواعدنا...

متى ستأتي إلى فرنسا؟ خصص لنا، بكل تأكيد، أمسية، بلى، إن أمكن، نهاية الأسبوع.

تلقيت كتابيك وأشكر لك ذلك جزيل الشكر. لم يُتَح لي بعد أن أقرأهما، ولكني سأفعل ذلك في أقرب فرصة...»

## 25) السيد "جاك لوبروتون" (Jacques LEBRETON):

شخصية شهيرة في فرنسا... فقد بصره ويديه في معركة العلمين، خلال الحرب العالمية الأولى، وكان له من العمر يومها، ثمانية عشر عاماً... كان لسنوات طويلة نقيب المكشوفين في فرنسا. حاضر في دمشق في أوائل الثمانينات حيث تعرّفت إليه، وأطلعت على حدث الصوفانية كتابة، كما زرتة في بيته في باريس. لنا منه ثلاث رسائل، أظهر فيها من البصيرة ما يفتقر إليه الكثير من المبصرين.

1. رسالته الأولى، بتاريخ 1985، أنقلها بحرفيتها:

« الأب العزيز،

تأثرت جداً إذ قرأت شهادة ميرنا الأخرس. إن ذلك حقاً لأمر مثير. مثل هذه المعجزة في أرض الإسلام يشكل، في نظري، حدثاً بالغ الأهمية. وقد بلغني أنّ للمسلمين، من ناحية أخرى، تكريماً ما لمريم. إلا أن الرابط الوثيق القائم بين ظهور العذراء من جهة، وانفتاح الجراح لدى ميرنا من جهة أخرى، يشكّل، كما يبدو لي، شهادة هامة.

إن الدعوة للصلاة والمسامحة في هذا الشرق الأوسط البالغ التمزّق، والدعوة إلى وحدة الكنيسة، كلّ ذلك يبدو راهنا إلى أبعد حد.

أشكر لك أنك أطلعتني على هذه الأحداث. وأنا لن أتوانى، من جهتي، لأطلع عليها الأصدقاء الذين لديهم قابلية الاهتمام بالمسألة.

ثق باتّحادي معك في الصلاة.

وتقبّل، أبت العزيز، خالص مشاعري الأخوية. »

2. رسالته الثانية، بتاريخ 1987/3/30، أنقلها بحرفيتها أيضاً:

« أبت العزيز الياس،

سيكون فرحنا كبيراً باستقبالك في بيتنا، عندما ستقدم إلى باريس. رقم هاتفنا في رأس هذه الرسالة: لا تتردد في طلبنا، ما أن تطأ قدمك أرض فرنسا.

في الحقيقة، ليس بالأمر المستحيل أن أكون تسلّمت ملفاً حول سيدة الصوفانية. ولكن قد يكون تيار العمل الذي يعصف بي، وضيق وقت القراءة لدي،

حالا دون اطلاعي عليه، وعندها قد يكون الملف ضاع وسط تراكم البريد لدي. ستجد أنني أبدي، ربما، احتقاراً جماً لهذا الأمر، واني لأسف لذلك، ولكن الحقيقة ليست كذلك.

إن قدمت إلى باريس، ستتاح لنا الفرصة للتحدث في الأمر. واني، إذ يغمرني فرح لقائنا القادم، أرجو أن تتقبل أصدق مشاعري الأخوية.»

3. رسالته الثالثة، بتاريخ 1988/1/3، أنقلها بحرفيتها أيضاً:  
« الأب العزيز الياس،

لقد كنت وزوجتي في غاية التأثر لدى اطلاعنا على الرسالة الجماعية التي أرسلتها لنا بمناسبة عيد الميلاد، والتي نقلت إلينا آخر أحداث سيّدة الصوفانية. وقدّرنا عالياً هذا المقطع من الرسالة المعطاة لميرنا، وهو موجه بكل وضوح للعالم بأسره:

" اذهبي وبشّري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة. لا يعيب الإنسان ما تثمر يداه، بل ما يثمر قلبه!"  
هذا أمر يبدو لنا في غاية الأهمية.

سوف ننسخ هذه الرسالة الجماعية ونرسلها إلى الأشخاص الذين يستطيعون أن يُقيموا وزناً لها. فنحن ندرك مدى الضياع الذي يحدثه نشر مثل هذه المعلومات دونما تمييز. فهناك من قد يسيء فهم هذه العبارات وفق منحى لا علاقة له بالإنجيل.

نشكر لك صلواتك من أجلنا، وأنا لا أخفي عليك أنها ثمينة جداً في نظرنا. وثق بصدق صلواتنا من أجلك.

من جهة أخرى، كنّا سعداء جداً بلقائك في شهر تشرين الثاني الماضي،(نوفمبر)، ومتأثرين جداً لأنك شئت أن تزورنا وتحدثنا عن جميع هذه الأمور، إذ هي مؤثرة للغاية، وهي تكشف لنا، أكثر من أي وقت مضى، مدى صحّة إيماننا ومدى رحمة الله، التي تظهرها لنا مريم بظهوراتها خصوصاً في دمشق، في هذا الشّرق الأوسط البالغ التمزّق، والذي يشكل اليوم النّقطة الحاسمة في انشطار البشرية.

شكراً لك مرّة أخرى لصدقتك. صلّ كي نتجاوب مع النعمة التي وهبناها بالاطلاع على الأحداث التي نقلتها إلينا.

شكراً، شكراً مرة أخرى.

بكل أخوة.»

## (26) السيدة "شارلوت أمورو" (Charlotte AMOUROUX):

سيدة فرنسية تعشق الصوفانية. كلّفت رسام أيقونات من دمشق برسم أيقونة سيدة الصوفانية، لتضمها إلى مشروع "العذراء الزائرة"، الذي انطلق من فرنسا، على يد المحامي "ادمون فريكوتو" (Edmond FRICOTEAUX) عام 1995، وقد اجتاح العالم. تروي السيدة "أمورو" قصة أيقونة الصوفانية هذه، في بطاقة لها تعود إلى شهر شباط (فبراير) عام 1997، تقول:

« أمّا بشأن أيقونة الصوفانية، فبعد أن نالت بركة قداسة البابا "يوحنا بولس الثاني"، باركها أيضاً مصورة مع أيقونات أخرى قداسة البطريرك "برتولوميوس"، في القسطنطينية. ثم عادت إلى منزلنا، وقد سبب لي ذلك فرحاً عظيماً. ولكم حضورها فعّال في بيتنا، بسبب الإنعامات الكثيرة التي ننالها! وخلال الاجتماع الأسبوعي الذي عقده فريق التجدد الذي أنا منه، في كنيسة "القلب الأقدس"، صلينا بحضورها. فكانت أمسية لا تنسى، بسبب الروائع التي عشناها. فقد وقد إيلينا، في غير موعد، كاهن زنجي من "بوركيينا فاسو"، ليصلي معنا (وهو المسؤول عن التجدد المسيحي في إفريقيا)، فطار قلبه فرحاً إذ شاهد أيقونة سيدة الصوفانية، ففاض قلبه بدفق من المدائح للعذراء، نبعت من أعماقه! لو كان لك أن تتصور لحظة واحدة، الجوّ المؤثر الذي ساد اجتماعنا!!! المجد لله!...

وبعد يومين، تصدرت أيقونة سيدة الصوفانية، تحت اسم "سيدة الوحدة"، اجتماعاً لصلاة مسكونية في كنيسة "سيدة النعم"، في بلدة "مورسان/سور/ أوج" (MORSANG S/ORGE)، ضمّ أخوة أرثوذكس وبيروتستانت ومعمدانيين. إنني لا أزال مدهوشة من جرأتي. ولقد أعرت الكاهن الأرثوذكسي، واسمه الأب "الياس"، شريط فيديو حول أحداث الصوفانية. وإن قلبي ليحدثني بأن هذه الأيقونة ستصنع المعجزات في فرنسا، قبل أن تعود إلى سورية!!!...»

## (27) الدكتور "فادي بديوي":

هو طبيب من دمشق، مقيم في باريس، وهو يتابع تخصصه فيها. كتب بالعربية وبخطّ يده، رسالة بتاريخ 2002/7/15، جاء فيها:

« نحاول دوماً تتبع أخبار الصوفانية على قدر ما تسمح به الرسائل. وقد سررت بأن عدداً لا بأس به من الفرنسيين عندهم معلومات عن الظاهرة، وبعضهم عنده اطلاع معمق عليها.

المؤسف بأن الكنائس العربية هنا، لا تأتي على ذكر الظاهرة، لا من قريب ولا من بعيد، على عكس بعض الكهنة الفرنسيين الذين التقيتهم في بعض المناسبات، والذين أبدوا اهتماماً كبيراً ومعلومات غنية عن الصوفانية. وأحب أن أذكر بأن القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي، بثت صبيحة عيد الفصح برنامجاً خاصاً عن الصوفانية، لمدة تقارب الساعة...»

## (28) الدكتور "موريس كاييه" (Maurice CAILLET):

هو طبيب فرنسي، متعدد الاختصاصات، وماسوني سابق! كتب عدة رسائل، أذكر فقرات من اثنتين منها:

1. الأولى، بتاريخ 1996/10/6، يقول فيها:

« كيف أعبّر لك عن الفرح الروحي الذي غمرني أنا وزوجتي كلود (وكذلك صديقتنا "نيقول")، للاقائنا بميرنا ومحادثتها برفقتك بضع لحظات، في هدوء، على الرغم من المراجعات المتوقعة جداً التي تلاحقكم. قبل كل شيء، شكراً لميرنا لبساطتها، وتكتمها واتضاعها، وأيضاً لجاهزيتها المبتسمة...»

وشكراً عظيماً لأمنا مريم لحضورها المحب، الذي تجلّى طوال نهاية هذا الأسبوع، وعلى الأخص لرشح الزيت السخي، وللمسحة التي منحت لكل واحد منا...»

2. الثانية، بتاريخ 1999/4/27، يقول فيها:

« كنا سعيدين، أنا وكلود، بتسلّمنا "رسالة الصوفانية السنوية".

... صلّ إذن لأجلنا، لاسيما وأننا ننتظر صدور كتابنا الثاني بعنوان: "الماسونية: خطيئة ضد الروح؟"...

نبتهج (مع صديقتنا نيقول، التي كانت قادتنا إلى بلدة "آرس") من أن "ظاهرة" الصوفانية، تعرف انتشاراً متزايداً عبر العالم، وسنقدم مساهمتنا في قضية الوحدة... هل يسعنا الحصول على قطنة صغيرة من الزيت الثمين؟...»

## (29) السيدة "إيميلي كرنار" (Emilie GUERNARD):

سيدة فرنسية كتبت هذه الرسالة بتاريخ 1996/12/2. أقتطف منها بضعة أسطر:

« هلاً تلطّفت وأرسلت لنا قطناً مشبعاً بالزيت المقدس وبعض الصور؟

... عرفتك وعرفت ميرنا في بلدة "آرس"، خلال شهر تشرين الأول (أكتوبر)

الماضي، مع الأخوين "جاكار"...

قرأت بفرح واهتمام كبير، كتابك، ومنذ ذلك الحين أصلي من أجل الوحدة  
ومن أجل ميرنا.

قدمت لكاهن رعيتنا كتابك "اذكروا الله"، وأستعد لتقديم كتاب "الصوفانية" له.  
أنتظر انطباعاته.

شكراً مسبقاً.

أتحد بالصلاة مع أخوتي وأخواتي في الصوفانية.

ملاحظة: صلوا من أجل فرنسا. إننا بحاجة إلى الصلاة. »

### (30) الدكتور "فؤاد مُسلم":

هو طبيب سوري، يقيم في باريس. كتب لي بتاريخ 1998/2/18، رسالة بالعربية  
ويخطّ يده، جاء فيها:

« حضرة الأب الفاضل،

إني أحبيك بأفضل التحيات سائلاً المولى تعالى أن يمنّ عليك بالصحة النفسية  
والجسدية. وبعد فإني قد استلمت الرسالة الصغيرة التي أرسلتها لي مصحوبة  
بوثائق عديدة عن الأعمال التي تقومون بها لإظهار مجد السيدة العذراء التي  
ظهرت وما تزال تظهر على السيدة ميرنا مرفقة بالعجائب الكبيرة التي حدثت في  
دمشق، وهي المدينة التي ولدتُ فيها. وقد شاءت العناية الإلهية أن تصبح هذه المدينة  
مدينة العذراء مثل مدينة "لورد" (Lourdes) في جبال البيرينييه في فرنسا.

وقد تأثرت أنا شخصياً بهذه الأخبار لأنني مصاب بآلام في ناحية المعدة في  
المنطقة التي يتلاقى فيها الأضلاع في الوجه الأمامي من الصدر. وقد عجز  
الأطباء الذين استشرتهم كافة، في لبنان أولاً ثم في باريس أن يضعوا تشخيصاً  
لمرضي ولم يجدوا أي علاج لهذه الأوجاع. وكنت حتى الآن أتحملها بأخذ دواء هو  
من مشتقات المورفين يدعى (Temgésic).

...

في اليوم التالي

منذ أن استيقظت صباحاً والألم شديد يمنعني عن الكتابة، وإني أقضي وقتي  
بالتوسل إلى السيدة العذراء " يا عذرة دخليك... يا عذرا دخليك..."

فما أود أن أعرفه هو رأيك الشخصي بخصوص هذه الأوجاع. هل تنصحني أن  
أزور بيت العذراء في دمشق علّ العذراء تأمر بشفائي من هذه الأوجاع التي لم

يعد باستطاعتي تحملها. فإن كنت تنصحنى أن أزور دمشق لهذه الغاية فأنا مستعد أن آخذ الطائرة من باريس إلى دمشق.

إن كنت تنصحنى أن أذهب إلى دمشق هل تفضل أن أفعل ذلك حالاً أم أنتظر فصل الربيع حين يكون الطقس ملائماً.

إن أردت أن تتصل بي فيمكنك الكتابة بالفرنسية حيث أن امرأتى هي إفرنسية ولا تستطيع أن تفهم كتابة العربية.

« الدكتور فؤاد مسلم »

### (31) السيد "ميشل حبيب دو لونكل" (Michel-Habib DELONCLE):

كان وزيراً سابقاً في حكومة "دوغول"، ورئيس غرفة التجارة الفرنسية - العربية. لنا منه رسائل كثيرة.

1. يقول في رسالته بتاريخ 2003/5/22، بالحرف الواحد:

« شكراً جزيلاً لرسالتك الفصحية بتاريخ (4/19)، وللوثائق المرفقة، التي قرأتها بمنتهى الانتباه. أدرك قلقك، الذي كنت شعرت به إبان لقائنا الأخير في دمشق. "إن غباء جورج بوش، الذي يُشهر اسم الله في غير مكانه، وهو غير مؤهل بالمرة للتحديث باسمه، يشكل للمسيحيين في البلدان العربية، أخطاراً مؤكدة، وأنت محق في ما تقول. إلا أن كلمة صاحبة القداسة تأتي من موقع أسمى، وتصيب أهدافاً أبعد وتلقى إصغاء أوسع. إنه هو من يمثل المسيحية، ولقد أظهرت ذلك بوضوح مواقفه إبان الأزمة العراقية...»

لست أدري ما إذا كان سيتاح لي أن أسافر إلى سورية، بالغاً ما بلغت رغبتى. فأنا لم أعد شاباً...

تعال أنت وانشر الكلمة الطيبة في فرنسا، وحدثنا فيها عن الصوفانية...»

2. وكتب رسالة أخرى بتاريخ 1999/4/28، جاء فيها:

« تلقينا بفرح كبير، بعد عيد الفصح بأيام قليلة، رسالتك السنوية حول الصوفانية، وهي مؤرخة في (1/25). فرحنا كبير، لأنها حملت لنا أخباراً سارة عن الصوفانية وعن رسالتها. »

### (32) " ايڤ وجيزيل بيكاسا" (Yves & Gisèle BEGASSAT):

زوجان فرنسيان عرفا الصوفانية، ونظما لقاء في بيتهما للتحديث عن الصوفانية. كتب العديد من الرسائل، أقتطف فقرات من تلك التي أرسلها بتاريخ 1999/10/24. جاء فيها:

« نشكر لك مراسلتك لنا، ونحب أن نقول لك مرة أخرى مدى سعادتنا  
باجتماعنا بك في بيتنا. وقد أعرب لنا جميع الأصدقاء الحاضرين عن سرورهم  
العظيم بلقائك وباهتمامهم بأحداث الصُوفانيَّة التي بلغتهم عنها.  
إن بيتنا لا يزال مشحوناً بالسلام الذي حملته لنا وبالروحانية العابقة من  
الصُوفانيَّة. شكرنا لله وللعذراء مريم.  
لقد علّقنا صورة سيدة الصُوفانيَّة التي أهديتنا إياها، في مدخل بيتنا. وهكذا،  
فهي تبارك جميع من يدخلون بيتنا.

قلت لنا: "أشعر وكأنني أعرفكم منذ سنوات". وهذا هو شعورنا نحن أيضاً... إن  
العذراء، من خلال المسيح، توحدنا. كل شيء يبدو صافياً ومنسجماً انسجماً تاماً  
عبر المسيح. وإن العذراء لتجعلنا نشعر بذلك، حيثما كانت، كما في الصُوفانيَّة. »

### (33) السيد "جان باتيست بيسولون" (Jean-Baptiste PEYSSELON):

رجل فرنسي كتب بتاريخ 2000/7/27، رسالة مقتضبة، أقتطف منها هذين  
المقطعين:

« السيدة ميرنا،

بواسطة كتاب "كريستيان رافاز"، الصغير، والأب "رينيه لورنتان"، اكتشفت النعم  
التي منحك إياها الرب، وكذلك الألام التي يجلبها لك.  
... أود فقط أن أسألك إن كان من الممكن أن ترسلي لي صورة للأيقونة  
التي تَهَبُ هذا الكَمِّ من النعم، وأن تقولي لي الطريقة التي تسمح لي  
بإرسال بعض المال لك... »

### (34) السيدة "كاترين أليكس" (Catherine ALLIX):

هي سيدة فرنسية في الخمسينات، تعمل في المصرف الذي يعمل فيه السيد "غي  
فورمان"، وقد عرفت الصُوفانيَّة من خلاله، وكتبت شهادتها التالية، وقد ترجمتها  
بحرفيَّتها:

« (1) الخلفية:

ولدتُ كاثوليكية، من أم تقيَّة ومن أب بعيد جداً عن أمور الكنيسة، ومتشبت  
جداً "بالعقلانية".

ما أذكره من طفولتي، هو تلك اللحظات الاستثنائية التي كنت أدفن فيها  
رأسي، ليلاً تحت الوسادة وأصلي بحرارة، وأمامي تمثال مضي للعذراء تحمل



طفلاً (لست أدري من جلبه من "لورد") - كان ذلك يعني بالنسبة إلي، أن أقيم "علاقة" خاصة، مع "نور مريم". وكان ذلك يضي حلاوة على حياتي، دون أن أفهم من الأمر شيئاً.

ثم حلّ زمن المراهقة... أسئلة... ما من أحد استطاع أن يجيب على أسئلتني؛ لا كاهن ولا كنيسة... وقادني ذلك إلى اختبارات أخرى... ساعدتني على بناء ذاتي، على تكوين ذاتي... على بناء الجسد والروح في علاقة دائمة مع الله... هي فهم "الوجود" (L'ÊTRE)، ونسيان "المملك" (L'AVOIR)... ولقد أمضيت فترة في دير في الهند!!

خلال فتوتّي، التقيت رجالاً متميزين، أضأؤوا لي الدرب، ولكن الأشياء فقدت يوماً بعد يوم، جوهرها وحدثت انفصالات.

ثم أن الحياة اليومية تملكك، وينسى المرء... يعرف الإنسان أن هناك إلهاً في مكان ما، ولكن كل شيء يرقد، ويقول الإنسان في نفسه سأعود إليه ذات يوم... ولكن متى؟

## (2) اليقظة:

فجأة، منذ ما يزيد على شهر ونيف، ناداني ابني (12) عاماً، إذ كان يقبّل محطات التلفاز، "فوقع" على برنامج ديني... فقال: "ماما، تعالي بسرعة، هناك امرأة تعرضت لحادث" وفهمت أن الأمر يتعلق بسماوات... وإذا بقصة ميرنا تعرض عليّ عرضاً...

فجأة، ظهر على الشاشة أحد زملاء عملي... وهو يدلي بشهادته حول هذه القصة الغريبة... لست ممن يؤمنون بالصدفة وقررت مفاتحته بالأمر... وبعد حوار قصير، أعطاني كتيباً يحتوي صور لعذراء الصوفانية ومجموعة "الرسائل" التي تلقّتها ميرنا.

ومنذ ذلك الحين، شيء ما استولى عليّ (بمعنى استحوذ على فكري)... ولم يكن الجانب المعجز أو الخارق في الظاهرة، ولكن بالأحرى ما قرأته في الكتيب... ففي النص قوة هي أبعد من النص، شيء ما يشدني على الرغم مني، وكأنني به مغناطيس...

لم أستطع الامتناع عن قراءة الكلمات وإعادة قراءتها يوماً بعد يوم. وقد تشربتها، لأنها كانت ترنّ في أعماقي، وكأنني بها تحررتني وتلغي حواجز داخلية، وقد يكون لأول مرة، تبينت ما سمعته ولكن دون أن أفهمه جيداً... ولاسيما تبينت الإقرار بالوهية يسوع وأمومة العذراء...

إن الذي انبثق من أعماق كياني، كان انطباعاً بلقياً بعد ضياع، يرافقها شعور بالتوبة ( إنه تغيير في التوجه ) - (كان حقاً شيئاً خاصاً، فقد شعرت بالرغبة في البكاء، ولكن ذلك كان في آن واحد جميلاً جداً ومضرحاً جداً...)

بعد ذلك بقليل، دخلت إحدى الكنائس (لم أكن قد دخلتها بمثل هذه الحال منذ عشرين عاماً) ووجدتني وجهاً لوجه مع تمثال لمريم... وهنا أحسستني جديدة بالكلية، كما لو كان "الأنا" قد ذاب. لم أكن في صلاة طلب، بل في صلاة توحّد، في استسلام لما هو أكبر مني، واستعدت تلك "الحال الداخلية"، التي كانت لديّ حالة تلقائية في طفولتي الأولى، كما لو كنت في "مأمن"، كما لو "كنت احتويت في شيء ما"...

وأخذت بالاستسلام... وفتحت الباب لأستقبل نبعاً من الماء الحي يتبدى لي، وأصله من "مصدر آخر". وأما ذلك "المد" فلم يكن سوى حب...  
أجل، فأنا "غائصة" في "حمام" حبّ إلهي... ينشر رذاذه على كياني كله، في ما هو أبعد من شخصي... كيف لي أن أصفه؟

إنه ملء، نار تحرق، تحمل، توحّد، تُبدّل وَتَهَبّ الفرح ولا تنطفئ، تحرق كل شيء، تشدّد، تسند الأرض، تجعلها جميلة، وتحقق ما يريد الله منا أن نكون...  
تقول إحدى صلوات هذه الرسائل: "فكّ قيودي وامنحني الحرية"

إن الله يحبنا، أعرف ذلك، وهو يتجلى في أعماق قلبي، بقوة... عليّ أن أتعلم، خطوة بعد خطوة، أن أنفذ مشيئته، وكأنها مشيئتنا... إن تحقيق ذلك في كل منا، هو الذي يولد الحرية، والسعادة الحقيقية، ومنه يأتي الخلاص.

ومنذ بدء هذا "اللقاء"، لم يتوقف ذلك، ولم يبتعد... تفكيري الدائم متجه نحوه مثل الموج، مثل صلاة داخلية ومستمرة. يقيني بأني محمولة بقوى الحب التي تسعى لخلاص البشر، في اتحاد مع وجدان جميع الذين يصلون ويعطون ويقتسمون...

لست أدري بعد ماذا عساني أفعل بكل ذلك، ولكنني أعلم أنني أمام استعادة اكتشاف في لثالوث الأقدس وللعذراء مريم... اللذين باتا بالنسبة إليّ قريبين بالكلية.

دون شك هي بداية الإيمان الحقّة، التي تحتاج إلى رعاية في ثقة مطلقة... ولذا فإني، في كل لحظة، أشكر للسماء أنها تقود خطواتنا، وتوسّط سيدة الصوفانية.

باريس 2004/3/22

### (35) السيدة "جاكلين دافيد" (Jacqueline DAVID):

سيدة فرنسية، كتبت بتاريخ 2006/5/18، بخطّ يدها، رسالة مقتضبة تقول فيها:

« إليكم هذه الكلمة، لأقول بكل بساطة، إنني أجد الصوفانية رائعة. ليس فقط في أحداثها، بل أيضاً في تواضع الإيمان وعظمتها.

سوف أتعرف مع زوجي "فيليب"، إلى "ميلين وغي فورمان". ولسوف نلتقي أقله بين حين وآخر.

سعادتي الكبرى ستكون في لقائي ميرنا أيضاً...

أعرف أن ميرنا تريد أن تُحبّ لذاتها، وليس فقط لما وهبت من نعم. وهذا أمر إنساني جداً وطبيعي.

من جهتي، كنت دائماً أحلم بأن تكون لي صديقة مثل ميرنا.

... أترككم الآن. تقبلوا احترامي.

نحن نتحد بالصلاة في يسوع ومريم.

ملاحظة: هوذا هاتفي، إن أحببتكم أن تدعوني ذات مساء... »

### (36) السيد "شارل هنري اليان" (Charles Henri ELIAN):

رجل فرنسي، لا نعرف عنه شيئاً سوى رسالة مدهشة كتبها، وهي لا تحمل تاريخاً. أنقل منها بضع فقرات:

« كل الشكر للسائل الثمين الذي رافق رسالتك...

قبل أن أرسل هذا الزيت إلى أخي، في إفريقيا، سأسعى لاتباع نصيحتك، وأضع الزيت في قطعة كبيرة من القطن، سأقسّمها في ما بعد، لأنني أريد أن أساعد في المشايخ بعض أكثر الحالات يأساً: أطفال مرضى، أهل مرضى، لهم أطفال صغار، ولا عون للعائلة سواهم! وسأضع القطن على موضع المرض باسم يسوع المسيح.

بالتأكيد، سأصلي من أجل النيات التي أتمنتني عليها، ولا سيما من أجل شبيبة سورية، هذا البلد الجميل الذي كان منارة العالم كله: إنها أرض التاريخ والثقافة!...

ميرنا ونقولا. عرفت قصتهما خلال اجتماع صلاة للأخوة المواهبين (Charismatique)، وفيما بعد من خلال التلفزيون الفرنسي... لم أتخذ أي موقف آنذاك، لا إيجابي ولا سلبي، لأنني موقن بالحقيقة الإلهية، فلم أدهش البتة لهذا التجلي. ولكن، لم يكن يومها ليخطر ببالي أنني سأطلب ذات يوم صلاتهما...

ولكن، أبت، قل لميرنا أنني أحبها كثيراً، وأحب زوجها، فأنا أجده حقاً ودوداً. سلها

أن تسأل العذراء مريم أن تمنحني منة، وهي أن تتلطف وتساعدني في صلواتي. فإن المسبحة تحملني على النوم. وأنا أجدها مملّة، وأفكاري تتطاير هنا وهناك. فإن تكرمت أمّنا السماوية ومنحتني تذوّق الصلاة، سيكون ذلك أمراً جيداً...  
أشكر لك اهتمامك الودود، وأقبلك في المسيح. »

### 37) السيد "جان مارك عرفتنجي" (Jean-Marc ARACTINGI):

هو دبلوماسي فرنسي من أصل سوري، شغل مناصب كثيرة وكبيرة، وهو اليوم رئيس الجمعية الفرنسية العربية للمتخرجين من المدارس الكبرى الفرنسية. وردني منه فاكس بالفرنسية، بتاريخ 2007/11/27، يقول فيه بالحرف الواحد:

« أبت،

عشرت بفعل صدفة كبيرة، في سوق خيرية أقيمت في "كولومبييه" (COULOMMIERS)، على مسافة (70) كم من "باريس"، على كتابك "الصوفانية"، وقد قرأته بنهم، على الرغم من صفحاته الخمسمائة!

لقد مرت خمس وعشرون سنة، والحدث ما يزال جميلاً جداً. انتزعت من الكتاب الصورة الصغيرة التي تضم العذراء ويسوع، ووضعتها في إطار، ثم علقتها فوق سريري. أشكر لك أنك عرفتني على الصوفانية، وأهنتني نفسي للعمل الذي أنجز، لأنني علمت أن الكاثوليك والأرثوذكس اجتمعوا في الأسبوع الماضي، واعترفوا بأن البابا هو أول أساقفة الكنيسة.

أودّ أن تصلني بأخبارك وأخبار ميرنا بالبريد الإلكتروني أو بالفاكس. طمئنني عن تسلّمك السليم للفاكس.  
شكراً لك مرة أخرى. »

### 2. في نطاق الكنيسة:

الحقيقة تقتضينا الاعتراف بأن الصوفانية في أوروبا بدأت من فرنسا. وما جرى في فرنسا يُختزل ببعض الأسماء، بينها كهنة وصحفيون وراهبات وأطباء ولاهوتيون وناشر واحد، فضلاً عن ضرير كان نقيب المكشوفين الستمئة ألف، والحق يقال أنه كان من أوائل من نفذ ببصيرته إلى أعماق الصوفانية.

كان الكهنة، وفق دخولهم الزمني في نور الصوفانية: الأب "بيير بوبار" (P<sup>r</sup> Pierre POUPART)، الأب "بيير بوز" (P<sup>r</sup> Pierre BOZ)، والأب "بيير فو" (P<sup>r</sup> Pierre VEAU)، والأب "جان كلود داريكو" (P<sup>r</sup> Jean-Claude DARRIGAULD)، والأب "مارك لوش

بيليسييه" (P<sup>r</sup> Marc-Louche PÉLISSIER)، والأب "رينه لورنتان" (P<sup>r</sup> René LAURENTIN)، والأب "جيرار ميدون" (P<sup>r</sup> Gérard MIDON)، والأبوين الشقيقين "بيير وريمون-ماري جاكارد" (P<sup>r</sup> Pierre et Raymond-Marie JACCARD)، والأب "رينه فرومون" (P<sup>r</sup> René FROMONT)، والأب "جيلبير بروفو" (P<sup>r</sup> Gilbert PROVOST)، والأب "ميشيل جوندو" (P<sup>r</sup> Michel JONDOT)، والأب "جان بول دوقودو" (P<sup>r</sup> Jean-Paul DEVEDEUX)، والأب "جوزيف بينيه" (P<sup>r</sup> Joseph BESNIER).

وكان الصحفيون: السيد "كريستيان رافاز" (M. Christian RAVAZ)، والآنسة "ايزابيل فرانك" (Mlle Isabelle FRANQUE)، والسيدة "دنيز دومولان" (Mme Denise DUMOULIN).

وكان الأطباء: الدكتور "جان كلود انطاكلي" وزوجته السيدة "جنيفيف" (D<sup>r</sup> Jean-Claude ANTAKLY)، والدكتور "فيليب لورون" (D<sup>r</sup> Philippe LORON)، وطبيبتان نضسبتان هما "بيبيان بوكاي دولاروك" (D<sup>r</sup> Bibiane Bucaille de la ROQUE) و"بريجيت سوفجران" (D<sup>r</sup> Brigitte SAUVEGRAIN).

وكانت الراهبات: الأخت "أنيس بونجير" (S<sup>t</sup> Agnès BONGERT)، والأخت "ماري-مارت" (S<sup>t</sup> Marie-Marthe) من أخوية "التطويات"، وبعض راهبات من رهبانيات مختلفة: كرمليات وارسوليات ودومينيكيات...

أما اللاهوتي العلماني، فهو السيد "باتريك سبالكيرو" (M. Patrick SBALCHIERO). وكان الناشر السيد "فرنسو كسافييه دوغيبير" (M. François-Xavier de GUIBERT). أما الضير، فكان السيد "جاك لوبروتون" (M. Jacques LEBRETON). ثمة عائلتان فرنسيتان كان لهما دور مؤثر على نشر الصوفانية في فرنسا، هما أولاً "جوزيف وأن بوسكيه" (M. Joseph et Mme Anne BOUSQUET)، ثانياً "غي وميلين فورمان" (M. Guy et Mme Mylène FOURMANN). استعرض الآن بإيجاز دور كل من هؤلاء وأولئك.

## (1) الكهنة:

### (1) الأب "بيير بويار" (P<sup>r</sup> Pierre POUPART):

كان ينتمي إلى "جمعية الآباء البيض" (Société des Pères BLANCS). وكان أول من آمن بالصوفانية من الكهنة الغربيين. وقد كان له الفضل في تسرب هذا الإيمان إلى العديد من كهنة الجمعية، ولا سيما إلى من كان منهم مرسلاً في بعض البلدان

الأفريقية، مثل "زائير" و"بوركينافاسو" و"الكامبيون". حسبى الآن أن أذكر ما جاء عنه في "الكتاب الأزرق"، في موقعين فقط:

الموقع الأول في الصفحة (78)، حيث كنت أختصر أهم النقاط في رحلة قمت بها إلى فرنسا وأميركا عام 1984. وقد جاء فيه:

« 2- في باريس، سألتني عنها، منذ الليلة الأولى، صديقي الأب بيير بوبار، في الدير الذي اعتدت أن أحلّ فيه منذ عام 1955... كنت حدثته عنها عام 1983... وكان هو قد نشر الخبر بعض الشيء بين الآباء، فلاحظت تفاوتاً كبيراً جداً في تقبل مجرد الحديث عنها أو الترحيب بها بشغف، أو الاعراض عنها بلباقة، أو حتى التهجم عليها... وتبين لي مرة أخرى أن مدى العلاقة بين الشاهد والسامع، تضمن إلى حد بعيد وعميق، تصديق الحدث مهما بدت الشهادة غريبة... ويبقى، إلى ذلك أن قدرة الغربيين على النقاش الموضوعي بتجرد علمي، تمكّنهم من الاصغاء وتبادل الرأي باحترام وصدق... »

الموقع الثاني في الصفحة (235)، حيث كنت أختصر أيضاً أهم النقاط في رحلة قمت بها إلى فرنسا وألمانيا، عام 1987، وقد جاء فيه:

« - أما صديقي الأب بيير بوبار، فقد كان أول من حدثته عن الظاهرة منذ أربع سنوات. وصادقته لي معروفة بالنسبة إلى جميع آباء الدير. فما أن وصل إلى الدير حتى أخذ المبادرة مراراً ليسألني بحضور العديد من الآباء عن آخر أحداث الصوفانية. فأثار بذلك فضول عدد ممن كانوا يحكم ثقافتهم الغربية العقلانية ما زالوا يكابرون. وإن أكثر ما كان يستأثر باهتمامهم هو استمرار ظاهرة الزيت والصلاة في مجانية وجاهزية تعجز عنهما اديرة بكاملها... »

وفي نطاق الدير نفسه، وبتأثير من الأب "بوبار"، كان أول المؤمنين بالصوفانية، رئيس الدير، الأب "الكساندر هودان" (P<sup>r</sup> Alexandre HOUDANT)، الذي كان كثيراً ما يشكو لي ما آل إليه الإيمان في أوروبا عموماً، وفرنسا خصوصاً، نتيجة تحكّم "النزعة العقلانية"، بالمتقنين عامةً، وبرجال الكنيسة خاصةً. ولشدة إيمانه بالصوفانية، طلب إليّ يوم أصبح مسؤولاً عن دار للمسنين من الآباء البيض، في منطقة "مور" (Mours) بجوار باريس، أن أحدث الآباء عنها. وقد ذكرت ذلك في "الكتاب الأزرق"، في الصفحة (315)، وجاء فيها:

« أمضيت معهم ساعتين قدمت لهم فيها شيئاً عن تاريخ سورية، ثم أبرز أحداث الصوفانية. ولا بأس إن ذكرت الكلمة التي قالها لي الكاهن المسؤول بعد ذلك: "قمت اليوم بعمل خارق: لم يسبق لهؤلاء الكهنة أن استمعوا بمثل هذه اللهفة واليقظة لحديث استغرق ساعتين كاملتين". »

## (2) الأب "بيير بوز" (P<sup>r</sup> Pierre BOZ):

لهذا الكاهن قصة طريفة جداً مع حدث الصوفانية. رويتها كاملة، وإن بصورة مكثفة، في "الكتاب الأزرق"، في الصفحات (85-89). هذه الصفحات عينها، أجد من الضروري إبرازها الآن، بسبب ما تنطوي عليه من عضوية وغنى وعبرة! وسألحتها بوثيقة هامة، هي رسالة كتبها إليّ الأب "بوز" بخط يده، بتاريخ 1984/10/2، ثم بموقنين لاحقين له من الصوفانية.

### • قصة الأب بوز مع الصوفانية

جاء في "الكتاب الأزرق" تحت عنوان "زيارة الأب بيير بوز الفرنسي لدمشق ما بين 4 و 15 تموز (يوليو) 1984":

« الأب بيير بوز صديق قديم، تعود علاقتنا به إلى ميلاد 1955، في باريس.

سأني في بدء الظاهرة عن الأمر، فكتبت له. فلم يجب بشيء.

في باريس، وقبل عودتي إلى دمشق بيومين، أي في 22 حزيران 1984، دعاني لتناول الغداء معه في المطرانية. امضينا معاً ثلاث ساعات: قبل الغداء، واثناؤه وبعده، لم يسألني عن الظاهرة. كنت مستغرباً وحزيناً. ولكني على عاداتي، إن لم أسأل، لا أبادر بالتحدث عنها. أخيراً نهضتُ لأمضي، فقال: "ايه، لم تقل شيئاً عن عذراء الصوفانية". فقلت له: "لن أقول سوى كلمة واحدة: تعال وانظر". فقال على الفور: "ولم لا؟". وفي الغد حدد لي موعد قدومه إلى دمشق يوم الأربعاء 4 تموز. يوم الأربعاء الرابع من تموز كان الأب بوز في مطار دمشق. وكنت قد اخبرت المطران فرانسوا بمقدمه، وهو يعرفه جيداً. فقصدت به البطريركية ليقدم فيها، لئلا يقال "إن الأب زحلاوي طبخه".

ومنذ مساء وصوله، جاء بيت العذراء... ميرنا ونقولا كانا في اللاذقية، حيث كان نقولا انجز مطعماً كان قد بدأ باعداده قبل بدء الظاهرة، وتوقف عن اتمامه سنة كاملة، اثر حدوث الظاهرة. وكان لا بد له من أن يعمل ليعيش. واللاذقية تبعد عن دمشق 365 كلم إلى الشمال الغربي، على الساحل.

ما يهمني من زيارة الأب بوز، امر واحد لا غير: كلف خاطره - وجيئه - وجاء إلى دمشق، "كي يرى"، فكافأته العذراء مكافأة عظيمة من خلال حادثتين اثنتين:

الأولى: ظهور الزيت على يدي ميرنا، صباح الثلاثاء 10 تموز،

الثانية: ظهور الزيت على صورة لعذراء الصوفانية مساء الأربعاء 11 تموز...

في البطريركية، سمع الأب بوز، بالطبع، اموراً متناقضة حول ظاهرة الصوفانية.

وكان طليقاً، حر التحرك، لم اقيده بأي برنامج. فلغته العربية لا بأس بها، ومعرفته بدمشق معرفة مُحِب عتيق...

وكان كل يوم يزور "بيت العذراء" قبل الصلاة واثناءها أو بعدها، متى شاء... وكان يتحدث إلى من يشاء: الأب معلولي أو بعض الحضور... كان تأثره بجو الصلاة، البسيط والحار، واضحاً وصريحاً منذ الليلة الأولى... ولكنه كان يعترف بأن الامور التي تُروى له، تصطدم فيه بعقلية عقلانية يصعب عليها تصديق ما يُروى، وان كان يثق بصدق بعض الرواة...

وقد أبدى منذ وصوله الرغبة في التعرف إلى ميرنا ونقولاً...

فطلبت من نقولاً، هاتيفاً، أن يرسل ميرنا إلى دمشق، إن امكن. فجاءت دون تردد مساء الإثنين 9 تموز.

صباح الثلاثاء، كان صديقي اديب مصلح قد دعا الأب بوز لقضاء يوم برفقتنا في منزله ببلودان، رداً منه لبعض جميل أسداه الأب بوز لأبنه أيمن، وهو طالب في باريس... اخبرت الأب بوز بوصول ميرنا. فأبدى الرغبة في الاجتماع بها والصلاة معها، قبل الذهاب إلى بلودان... قدمنا البيت حوالي الساعة الثامنة والنصف صباحاً. كانت ميرنا على عاداتها، بسيطة عفوية... امضى الأب بوز مع الحضور في صحن الدار قرابة الساعة، يتحدث ويسألها، تارة بالعربية، وطوراً بالفرنسية، فنترجم. ثم طلب أن يصلي معنا في الغرفة. فدخلنا جميعاً الغرفة للصلاة... بعد لحظة شعرتُ بانهم خرجوا من الغرفة. تأخرتُ عنهم قليلاً. وعندما خرجتُ، وجدتُ الأب بوز منحنياً على يدي ميرنا، وهي جالسة على كرسي، وقد بسطت راحتيها له، وكانتا مبللتين بالنزيت. وكان هو يمسحهما بقطننة، وبكل احترام. حدقت فيه وسألته: "أبونا، ما هذا؟..." فاجاب بحركة من فمه وعينييه، تعبر عن الاندهاش... ثم طوى القطننة، ولفها بقطعة من النايلون ووضعها في جيبه، وخرج من البيت، بعد أن انحنى أمام ميرنا قليلاً، دون أن يقول كلمة واحدة... وعندما ركبنا السيارة، سألته: "ما الذي حدث؟..." قال: "شيء غريب. كنت اصلي، وعندما اردت الخروج، مدتُ ميرنا يديها إلى يدي وشدتها، فشعرتُ بأن مادة لزجة تملأ يدي. وعندما خرجت من الغرفة ويدي بيدي ميرنا، دهشت لما رأيتُ: إنه زيت! كنتُ اود أن أقبل يديها ولكني خجلتُ."

تلك هي الحادثة الأولى.



## والثانية:

مساء الأربعاء 11 تموز، وفي تمام الساعة التاسعة، مررت ببيت العذراء فوجدت عوض، شقيق نقولا، وحيداً مع ابنته أليس فسألته: "هل من جديد؟" قال: "ليتك كنت هنا تسمع الأب بوز يصرخ: "هذا من عند ربي!". وحدثني عن زيت سال من صورة للعذراء ومن فمها بالذات... فرحتُ فرحاً لا يوصف، شكرتُ الرب والعذراء مريم... وحزنتُ حزناً لا يوصف أيضاً لكهنة كثيرين في دمشق رفضوا الظاهرة، ولم يكلضوا انفسهم عناء المجيء إلى الصوفانية ولا مرة واحدة...

صباح اليوم التالي كنتُ على موعد مع الأب بوز في ساحة باب توما، لنمضي معاً إلى حلب لزيارة الدكتور بيير سلام والسيدة أليس بينيليان... وجدت الأب بوز في الساحة. سألتُه إن كان قضى ليلة جيدة. فقال: "ابدأ". قلت متجاهلاً "ماذا؟ الحرّ أم البرغش؟" قال: "لا، انما الذي حدث معي ليلة امس طير النوم من عيوني"... وروى لي التالي:

قصد الصوفانية مساء للصلاة الجمهورية. ثم تأخر عمداً بعد خروج المصلين من البيت. بقي بعضهم. فطلب الصلاة مع ميرنا في الغرفة. تذكرت ميرنا انه كان قبل يوم واحد طلب صورة للعذراء، فطلبت من الحضور صورة للاب بوز. فأخرج احدهم صورة من جيب سترته الداخلي. فأمسكها الأب بوز بيده، وتأكد من نظافتها ثم اعطاها لميرنا، ودخلوا جميعاً للصلاة في الغرفة. ووقف الأب بوز، كتفه يلاصق كتف ميرنا. وكان يردد في قلبه:

"يا رب لا اريد عجيبة!"

وكانت ميرنا تمسك الصورة بيديها، ويداها مرفوعتان إلى مستوى الوجه تقريباً. وفيما كان الأب بوز يردد هذه الكلمات، رأى فجأة زيتاً يسيل من الصورة التي بيد ميرنا، ومن فم العذراء بالذات... فاضطرب كثيراً واخذ يصيح باللهجة العربية المغربية: "هذا من عند ربي!". فجاءه الأب معلولي يقول له بالفرنسية: "ابونا بوز، كما سال الزيت من فم العذراء، يجب أن تسيل الحقيقة من فمك في باريس".

وتابع الأب بوز يقول: عاد بالصورة إلى البطريركية. وقبل ذلك وضعها اهل البيت في برواظ اشتروه خصيصاً له. وامضى الليل في تهيّب كبير، وكان يحس بين حين وآخر، بأن العذراء ستظهر له، أو بأنها حاضرة معه! وفي حلب، قابلنا اولاً الدكتور بيير سلام. تشعب الحديث في العلم والفلسفة

والطب والدين. ولكنه، في نتيجة الأمر، كان يدور حول الظاهرة. وقد أكد الدكتور للاب بوز بأنه يعتبر "شفاء أليس بينيليان عجيبة، وعجيبة كبيرة"... وكان الأب بوز، كما أسرّ اليّ، متأثراً بحديث الدكتور بيير...

ثم زرنا السيدة أليس بينيليان في منزلها دون موعد مسبق. استقبلتنا بحرارة. حدثت الأب بوز عن شفائها وعن الصلاة التي تقيمها كل صباح مع اسرتها وجارتها قبل الذهاب إلى اعمالهم؛ والصلاة عبارة عن قراءة للانجيل ثم تلاوة المسبحة، في حين انها - كما قالت - ارثوذكسية ولا تعرف المسبحة...

وفي اليوم التالي قصدنا اللاذقية ليلتقي الأب بوز نقولا، زوج ميرنا. والتقيناها وكان نقولا قد امضى، بسبب عمله في المطعم، ليلة لم ينم فيها ولا دقيقة.

دهش الأب بوز للانقلاب الروحي الذي حدث في نفس نقولا، بعد أن عرف منه - وقبل ذلك مني - مدى ابتعاده السابق عن الإيمان والكنيسة. وفي جملة ما قال نقولا للاب بوز: "قبل هذه الظاهرة، كنت أموت خوفاً لمجرد ذكر الموت... لأنني كنت اعتقد أن الموت هو النهاية لكل شيء... اما الآن، ومنذ بداية الظاهرة، اصبح الموت بالنسبة اليّ، البداية... واشتهييه لأرى الحقيقة الكاملة التي تكشفت لي جوانب صغيرة منها بفضل هذه الظاهرة".

وفي 15 تموز عاد الأب بوز إلى باريس...

وبعد شهر تقريباً، حمل لي الأب بيير خضري من باريس شريط كاسيت، كتب عليه: "الأب بوز عائد من دمشق.. وهو بتاريخ 30 تموز 1984..."

الشريط عبارة عن حديث قدمه الأب بوز في ذاك التاريخ، من اذاعة كنسيّة تسمى اذاعة "السيدة العذراء" (نوتردام)... والحديث مقسم إلى ثلاثة اقسام: الاول والثاني انطباعات عامة عن سورية... والثالث: شهادة شخصية حول ظاهرة العذراء في الصوفانية...

اجمل ما فيه امران:

الاول: حديثه عن ظهور الزيت على الصورة في اللحظة التي كان يردد فيها:

"يا رب لا اريد عجيبة"...

وكان كغربي قد شعر بضغط نفسي ضخم ازاء الوقائع التي رويها له، وقاوم بادئ الأمر، وهو يعترف بذلك...

الثاني: قوله في ختام حديثه:

لكم أن تصدقوا أو لا... واعرف انكم كغربيين ستقاومون... تماماً كما قاومت أنا... انما

اريد أن أوكد لكم ايها السامعون اني منذ ذلك الحين اخذت اصلي على نحو أفضل"...  
والشريط موجود لدي... وقد نسخت منه إلى اليوم ما لا يقل عن خمسين  
نسخة، ارسلتها إلى العديد من الناس في مختلف أنحاء العالم، بينهم اساقفة  
ولاهوتيون.»

#### • الرسالة - الوثيقة:

هذه الرسالة، أنقل أهم ما جاء فيها مما يخص الصوفانية، وبالحرف الواحد:  
« أبونا العزيز جداً،

أرسل لك شريط الحديث الذي قدمته في "إذاعة نوتردام"، بعد عودتي من دمشق.  
أكتب لك وأمامي أيقونة والدة الإله سيدة الصوفانية... وهي لا تزال مشبعة  
بالبزيت المقدس.

... وهذا يعني أن ما عشته في دمشق، في الأيام الأولى من شهر تموز (يوليو)  
عام 84، ما يزال جديداً، كما في أول يوم.

ماذا عساني أتوقع؟... لست أدري.

قد تقوله لي ذات يوم - كن أنت علامة ذاك الذي لا يرى...

لا أنسى الأب النبي (يعني به الأب معلولي)، ميرنا، نقولا...

كل محبتي لأهلك.

أطيب التحية للجميع. التوقيع «

#### • موقضان للأب بوز:

وأختم حديثي عن الأب "بوز" بالإشارة إلى موقضين آخرين له من الصوفانية.

الموقف الأول، حدث في أوائل أيار (مايو) عام 1986، ذكرته في "الكتاب الأزرق" على

النحو التالي في الصفحتين (145-146):

«... في نقاش مع الأب "بيير بوز" في باريس، أبدى تخوفه من الاعلام

الغربي حيال الظاهرة، واستغلال هذا الاعلام للظاهرة بما يشوهها... ثم

أن الأب بوز كان شبه مقتنع بأن الظاهرة للكنيسة الشرقية فهل من داع

لنشرها... لم يكن بوسعي أن أوكد أو انفي... ولكنني كنت ألح عليه في سؤال:

لماذا اعطته العذراء، هو بالذات، إشارة بمثل هذه الرمزية: أن يسيل الزيت

من فم العذراء في اللحظة التي كان يقول فيها في قلبه: "يا رب لا اريد

معجزة"؟... ألمجرد مكافأته للخطوة التي خطاها باتجاه دمشق، ام لأنها قد

تريد منه شيئاً آخر؟... وقد يكون هذا الذي تريده مخاطبة الغربيين

بشأنها، بلغتهم وبما يصون الروحانية الشرقية التي يعرفها جيداً هو بالذات... وكان هو أيضاً يبدي حيال هذا السؤال شيئاً من الحيرة...»

الموقف الثاني، جاء مناقضاً للأول، وقد أوردته أيضاً في "الكتاب الأزرق" في الصفحة (149)، وأرى أن أورده الآن، لتكتمل اللوحة الخاصة بالأب "بيير بوز":

«... كان الأب بوز، حتى ذلك التاريخ يرفض... اي اتصال بالاعلام الغربي. فجأة، ارتأى في اوائل تشرين الثاني 1986، أن الوقت حان لتحديث في اذاعة "نوتردام". وافقت ولكني اردته دينياً شاملاً. استغرق قرابة ثلاثة ارباع الساعة، خصصت القسم الأخير منه لظاهرة الصوفانية. فكان أن طلبت السيدة "دنيز دومولان"، المسؤولة عن البرنامج، حديثاً مفصلاً يسجل على حدة، ويمكن بثه أو توزيعه وفق الظروف. استجبت بفرح. وكان كل ذلك يوم الجمعة 7 تشرين الثاني عام 1986. ودعمت الحديث بملف حول الظاهرة تركتُ للسيدة "دومولان" والاب بوز أن يتصرفا به وفق الظروف أيضاً.»

### 3) الأب "بيير فو" (P<sup>r</sup> Pierre VEAU) :

عن هذا الكاهن، أرى أن أذكر أولاً ما جاء بشأنه في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (132-136)، ذلك بأنه كان حلقة الوصل والتعارف بزميل له في الرهبانية، الأب "جان كلود داريكو"، الذي كان في الشؤون الدينية، أبرز مراسلي القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي. وقد حافظ الأب "فو"، بعد مغادرته دمشق في منتصف شهر نيسان (أبريل) عام 1986، وعودته إلى موريتانيا، على أوثق الصلات بالصوفانية. ولنا منه رسائل كثيرة، لا تخلو واحدة منها حتى اليوم - نيسان 2006 - من إشارة، صغيرة أو كبيرة، إلى الصوفانية.

#### • الأب "فو" في "الكتاب الأزرق":

« كنت منذ مدة الاحظ وجود كاهن اجنبي في "بيت العذراء" في الصوفانية. علمت منه انه قدم من موريتانيا، وهو فرنسي، ليدرس اللغة العربية في دمشق، ويعود إلى موريتانيا حيث يدرس الرياضيات في المدارس الحكومية. سمع بالظاهرة واخذ بجو الصلاة، فبات يأتي بين حين وآخر، وان كان لم ير أي شيء خارق، منذ أن قدم "بيت العذراء".

وعلمت انه قادم يوم الأحد 27 تشرين الاول 1985 برفقة صحفي فرنسي يدعى روبير بييتري، حدثه عن الظاهرة، فأبدى الرغبة في الاطلاع عليها. سأنتي الأب معلولي أن اجيء. وجئت. وجدتهم في الصالون يشاهدون افلام الفيديو. وكانت

الساعة تقارب الثامنة مساء. علمت انهما قدما قبل الصلاة بنصف ساعة اي حوالي الخامسة والنصف. ظللت معهما حتى الحادية عشرة الاثلاثاً، ثم اعتذرت، ومضيت بعد أن تواعدت مع الصحفي الفرنسي على الاجتماع به في اليوم التالي في فندق الشام حيث يقيم، في تمام الرابعة بعد الظهر.

في اليوم التالي حدث أن توفي شخصان من الرعية هما المرحوم يوسف فرح والمرحومة ايضون وحش. فبات يستحيل عليّ أن أكون اميناً للموعد. فاتصلت بالاب "قو" في البطيريركية حيث كان يقيم، وإذ به يفاجئني بأن الزيت ظهر ليلة امس بعد ذهابي بنصف ساعة تقريباً، اثناء الصلاة، ظهر على يدي ميرنا، وانه لا يزال متأثراً جداً بذلك، كما أن الصحفي الفرنسي كان متأثراً جداً أيضاً... فرحت وأكدت له أن ذلك لم يفاجئني، بل كنت اتوقعه: لأن الصحفي أبدى اهتماماً بالعدراء، فكافأته عليه.

واتصلت بالسيد روبير بييتري لاعتذر إليه وأؤخر الموعد، فقال لي: "ابونا لك أن تأتي متى تشاء، فأنا في انتظارك". واخبرني بتأثر بالغ بما حدث امس ليلاً، كما اخبرني بذلك الأب بيير. فرحت لاستمرار تأثر الصحفي. في الخامسة والنصف كنت في غرفته في الفندق.

اول كلمة قالها لي بالحرف الواحد:

" ابونا احسنّي حيال احتيال ضخم - كرر الكلمة ثلاث مرات - أو حيال تدخل ريباني. انت، ماذا تقول لي بشهادة ضميرك كإنسان؟... "

قلت له: "أنا كاهن. وبشهادة ضميري ككاهن سأقول لك ما رأيت. ولك أن تقر ما تحب".

سألني إن كان بوسعه أن يسجل أو يكتب ما أقول. قلت له: "افعل ما يحلو لك: تسجل أو تكتب كما ترغب".

وقبل الحديث قدمت له عدداً من الوثائق، بينها شهادة الأب موفق عيد، نائب مطران حوران بالفرنسية طبعاً. وصورة عن التقرير السري الذي كان قد سألني اياه السفير البابوي في 21 تموز 1984، لم يكن قد اطلع عليه احد بعد.

حدثته طوال ساعتين عن اهم وقائع الظاهرة، كما رأيتها بنفسي. بين حين وآخر، كان يوجه اليّ بعض الاسئلة، وشعرتني ملزماً بالاجابة عليه بمنتهى الصراحة، دون أن أجد اساساً لهذا الشعور.

في نهاية اللقاء دعوته لزيارة خبب يوم الأربعاء 30 الجاري، وأكدت له أن هناك

من يسعد باقتياده إلى خيب. رحب بالفكرة. وكنت قد تواعدت مع صديقي اللواء جورج بديوي ليصطحبنا بسيارته إلى خيب، في حال موافقة الصحفي على ذلك. يوم الأربعاء 30 الجاري بعد الظهر - وفي تمام الثالثة والنصف - مضينا إلى خيب في سيارة اللواء جورج بديوي، وكان في السيارة ميرنا ونقولا والاب بيير فو وأنا بالإضافة إلى اللواء نفسه الذي كان يقود سيارته.

في خيب استقبلنا المطران، وكنت اخبرته بمجيئنا. عرفته بالاب فو، وبالصحفي الفرنسي. في الصالون، كان السؤال الاول الذي وجهه الصحفي إلى المطران هو التالي: « سيدنا أنت مسؤول في الكنيسة، وأسألك كمسؤول: فما رأيك في ظاهرة الصوفانية؟ »

جواب المطران كان واضحاً، يلخص بالنقاط الثلاث التالية:

- (1) العجائب من صنع الله.
  - (2) ليس كل امر غريب بعجيبة.
  - (3) ما يحدث في الصوفانية أمر رباني لأننا لمسنا ونلمس إلى اليوم التأثير الروحي لما حدث منذ أشهر في خيب.
- وأكد المطران أن ذلك كان لقاءه الاول بميرنا وبالظاهرة.

كان المطران يجلس في كرسي إلى جانب الكرسي الكبير في الوسط. وكانت ميرنا تجلس إلى يمينه حيث كان دعاها لجلوس. وكان الصحفي يجلس إلى يساره، وأنا إلى يسار الصحفي. ونقولا والاب فو في الجانب الآخر مقابل الصحفي، وتوزع الكهنة هنا وهناك.

بدأ المطران يتحدث عما جرى في خيب...

وخطر ببالي، بعد مضي فترة، أن نستدعي لويس رزق، ليقول ما حدث له اثناء أحداث خيب. وافق المطران. فمضيت ادعو لويس هاتفياً، وكان لديه ضيوف. فألححت عليه أن يصرفهم ويأتي لأمر مهم. كان لويس محرراً، ولكنه وعدني. وبعد فترة قدم إلى المطرانية. وما أن جلس حتى قلت له، بعد تقديم الصحفي والاب فو له، وتقديمه لهما:

"لويس يا ريت تحكيلنا شو صار معك وقت هجمت على ميرنا وصرخت فيها: وين الزيت".

وكنت انظر إلى لويس واقلد حركته.

وإذ بالمطران يقول بنبرة لا تخلو من الحدة:

"ابونا الياس، وقّف".

قلت: "نعم سيدنا؟"

قال: "انظر إلى يد ميرنا"...

نظرت ونظرنا جميعاً، فاذا بالزيت يغطي راحتي يدي ميرنا...

دهش الجميع... تقدم الصحفي من ميرنا بتهيب ولمس يديها، وشمّ الزيت... وظلت ميرنا جالسة ويدها على ركبتيها، وهي تبسط راحتيها... مضى شيء من الوقت بين تساؤل وحيرة، فوقف نقولا وقال: الآن صار وقت الصلاة في الصوفانية... فدعوت الجميع للصلاة، مشاركة منا في الصلاة في دمشق... وهبطنا إلى الكنيسة حيث "الأيقونة العجائبية"... وقفنا جميعاً قبالتها مع المطران والآباء والراهبات ولويس رزق. صلينا قليلاً. واذا بالزيت يظهر مجدداً على يدي ميرنا، بعد أن كان الحاضرون في الصالون قد مسحوا لها يديها. فعدنا للصلاة مرة أخرى. بعد فترة صعدنا إلى الصالون، حيث تابعنا الحديث وكان الصحفي يستأثر بالطبع بمعظم الاسئلة ويسجل الاجوبة. وقد روى له لويس ما حدث له، بعد أن مهد لهذا الحديث بأشارة مطولة إلى موقفه السابق المرتاب من الظاهرة.

وفي تمام الثامنة مساء غادرنا المطرانية. وفي طريق العودة قبيل وصولنا إلى دمشق، سألت السيد بييتري عن مدى انشغاله في آخر شهر تشرين الثاني، فقال: "اغادر دمشق الأحد القادم إلى القاهرة، ثم إلى باريس، فالى بولندا في أواخر الشهر". قلت له: "ليتك تستطيع أن تكون معنا في السادس والعشرين والسابع والعشرين من الشهر القادم". قال: "لماذا؟" قلت له: "لأن ليلة السادس والعشرين والسابع والعشرين هي ليلة الذكرى الثالثة للظاهرة"، وفي هذه اللحظة بالذات صرخ نقولا: "ابونا شوفوا ايدين ميرنا". واذا بيدي ميرنا مليئتان بالزيت... مجرد ذكر الذكرى الثالثة للظاهرة...

وصلنا البيت. كان عند الباب - وكانت الساعة قد تجاوزت التاسعة - فتاة واقفة أمام "المزار" تصلي. عرفتها ميرنا وذكرت اسمها: هي طبيبة. حيثها. دخلنا البيت وصلينا، ثم اراد السيد بييتري أن يلتقط بعض الصور...

ويوم الأحد غادرنا إلى القاهرة.

مهمته في دمشق: تقديم بعض الدروس في نطاق المركز العربي للاعلام وذلك بتكليف من الجامعة العربية والقطر العربي السوري والحكومة الفرنسية. وهو كما عرف على نفسه، مدرس مادة الصحافة في السوربون بباريس. «

• الأب " فو " في بعض رسائله:

-أولى هذه الرسائل، كتبها بتاريخ 27 أيلول (سبتمبر) عام 1986، يقول لي فيها:

« هذا الصمت الطويل ادهشك دون شك، أو ربما أحزنك. بعد ثلاثة أيام، يكون قد مضى ستة أشهر تماماً على مغادرتي دمشق، وقد اسعدنا الحظ والتقىنا في فرنسا، خلال شهري نيسان وأيار. ثم كان أن عدت إلى موريتانيا، حيث عُيِّنت في مركز جديد في نواقشط.

منذ وصولي، آليت على نفسي أن أشرك زملائي بما عشته في الشرق الأدنى، وتلك الفترة الاستثنائية التي عرفتتها في دمشق، في الصوفانية. فجابته داخل جماعة الكهنة لامبالاة مهذبة... أعتقد أن ذلك الموقف كان يمليه على نحو غير مقصود الخوف من جماعة الكهنة. وقد سبب لي ذلك ألماً ومرارة...

لم اشأ البقاء في نواقشط، كي أتفرغ بنشاط لإعداد دروس الرياضيات بالعربية التي أقدمها للطلاب...

حالياً، انتهزت فرصة للسفر إلى السينيغال حيث أمضي ثلاثة أيام في دير الآباء البينديكتيين، دير مار موسى، وهو تابع لدير "سوليم" (فرنسا).

اقترحت على الرهبان أن أحدثهم هذا المساء عن سفري إلى الأردن وسورية ولسوف تكون سيدة الصوفانية حاضرة وأعتقد جازماً أنها ستكون مدعاة حمدالله. يجب أن أوضح أنه أتيح لي في نواقشط، خارج نطاق الأسقفية، أن أتحدث في جميع خدماتي الروحية عبر البلد، وكذلك إلى أصدقائي الأوفياء من سكان نواقشط، عن سيدة الصوفانية، وكان ذلك على الدوام مثيراً لعجابهم.

... هذا من جهتي... ما هي أخبار دمشق؟ صحتك أولاً. أنت لا تقيم لها أي وزن، ولكني أعرف أنها هشة. من العبث أن أوصيك بها، هل استطعت أن تقنع الأب "جان كلود درايكو" بالمجيء إلى دمشق والقيام بتحقيق بشأن الصوفانية؟ والأب "لورنتان"، هل سيتسنى له أن يأتي ليسلط عليها ضوء خبرته؟ ولكن ليس هذا هو المهم. فالعذراء أمنا تدعونا للصلاة في الصوفانية، وأعتقد أن المهم أن نظل يقظين ولا سيما في المكان الذي وجّهت فيه دعوتها.

اليوم هو عيد القديس منصور دو بول عند اللاتين. وقد فكرت بعمق بالأب معلولي، ذلك الرجل الذي اختارته العناية الإلهية كي يساند ميرنا وأسرتها. أسألك أن تنقل لكل فرد صداقتي الوفية. فأنا أحسنني قريباً جداً منكم جميعاً، على الرغم من ضعفي، واني لأتكل على صلاتك. وقد قرب الوقت الذي ستضع



فيه ميرنا وليدها، فقل لها أنني منذ الآن أحمل هذا الطفل في صلاتي.  
... إن اللقاء مع رهبان دير مار موسى كان ذروة في المشاركة الروحية وقد  
استقبلوا بعمق الرسائل التي تلقتها ميرنا. الحمد لله!...»

- ثمّة رسالة منه إليّ بتاريخ 1988/1/6، يقول فيها:

«... من دواعي فرحي أنني تسلمت من بعض الأصدقاء شريط الفيديو الذي  
حققه الأب جان كلود داريكو في ميلاد 1986، حيث نقل لمشاهدي القناة الثانية  
الفرنسية ما تسنى له أن يعيش في دمشق يوم 1986/11/27. إن أسلوبه يأخذ بعين  
الاعتبار حساسية الفرنسيين اليوم، وهو يعرف كيف يستثير تساؤلات سليمة. إلا  
أنني أرى أنه كان لا بد، على صعيد الرسالة، أن يبرز بوضوح أكبر نداء العذراء  
مريم، وهي تفصح عن رغبة ابنها في العمل من أجل الوحدة: الوحدة بين البشر،  
الوحدة بين الكنائس، وفي ما هو أبعد من ذلك، الوحدة بين الأناس ذوي النية  
الطيبة، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين. ولقد تسنى لي أن أسجل صدى هذه  
الظاهرة لدى بعض أصدقائي المسلمين...»

- وفي رسالة أخرى بتاريخ 1990/6/7، كتب يقول، إذ كان في القاهرة:

«... طلب إليّ أن أدلي بشهادتي حول الصوفانية، دون أن أكون سعيت إلى ذلك.  
وعندما ادّعى أحد الأساقفة أن تجارة ما تدور في الصوفانية، رأيت من واجبي أن  
أرد بحزم، باسم الموضوعية والأمانة. وكان ذلك أمراً نادراً. وقد لمست رغبة واسعة  
الانتشار في الحصول على معلومات أوفر دقة، كما لمست موقفاً إيجابياً يتسم  
بالحمد لله. وأنا حريص على اطلاعك على الأيام الأخيرة التي أمضيها في  
القاهرة، في مدرسة الآباء اليسوعيين في حي الضجّالة. فقد نسخوا وثائق  
الصوفانية، كما نسخوا شريط فيديو حفلة جوقة الفرح مع وديع الصايغ  
وسألونا الكثير من المعلومات. لم أخف عليهم أن الأب كميل حشيمي كان عام  
1986 قد أبدى تحفظات في دمشق، مع مجموع الآباء اليسوعيين في دمشق. وأن  
الأب المسؤول عن دير اليسوعيين في القاهرة، وهو "موريس مارتان" (P<sup>r</sup> Maurice  
MARTIN)، وقد استمع إليّ بانتباه كبير، وهو يتمتع، كما يبدو لي، بنفوذ واسع  
في جمعيته اليسوعيين، قد بادر وقال لي أنه سيتولى أمر التحدث مع الأب كميل،  
وهو يعرفه جيداً، كي يسأله إجراء تحقيق يتسم بمزيد من العمق والموضوعية...»

- وفي رسالة له بتاريخ 1993/10/18، كتب يقول:

«... سوف أقيم في القاهرة حتى آخر شهر أيار (مايو) 1994، ثم سأعود، مروراً

بالأردن وسورية. لدي الكثير أشارككم فيه، وبي رغبة عارمة للصلاة في الصوفانية. يسرني أن ألتقي أناساً واقعيين جداً في اقتدائهم بالرب، يقظين إزاء الإشارات التي يعطينا إياها الرب يسوع والعذراء مريم في الصوفانية من خلال ميرنا، وأسرتها والجماعة التي نشأت.

أمضيت شهر أيلول (سبتمبر) في دير للرهبان السكوتيين، غرب فرنسا، يدعى "تيمادوك" (Timadeuc). أعطيت كتابك حول رسائل الصوفانية وتعليقاتك عليها، للأب المسؤول عن المبتدئين، فاستولت عليه الدهشة، أما الأب المسؤول عن الدير، الأخ "ايرينيه" (F<sup>r</sup> IRÉNÉE)، فهو يتمتع بتأثير كبير وقد ألح عليّ كي أقول لك أنهم سيحظون بنعمة كبيرة إن قبلت دعوتهم لزيارة الدير، لتمضي فيه أسبوعاً من الصلاة أو الراحة، وتحدث إلى الرهبان الخمسين عن ظهورات الصوفانية...  
... وفي فرنسا، التقيت أناساً آخرين متعطشين إلى الحياة، ويبحثون عن معلومات بشأن الصوفانية. سوف نتحدث عن كل ذلك...

... احتفظ باشتراكك في مجلة "مجلة المسيحيين"، وأترصد ما يقال فيها بشأن الصوفانية. ولكن، منذ الآن، فرسائل يسوع والعذراء من الغنى بحيث توجه الحياة كلها...»

- وفي رسالة له بتاريخ 1993/11/21، كتب يقول:

«... تلقيت رسالتك بتاريخ 10/16، المرفقة بتقرير رحلتي ميرنا إلى فرنسا وكندا. يا للعلامات الرائعة التي يقدمها لنا الرب بواسطة سيدة الصوفانية. أشكر لك أنك فطنت لموافاتي به... أنت لا تشير في رسالتك إلى الرسالة التي كنت كتبتها لك في منتصف تشرين الأول (أكتوبر). وقد حدثتك فيها عن دير الرهبان في "تيمادوك" (Timadeuc). أذكرك بأنهم وجهوا لك دعوة حارة، وهم يعتبرون زيارتك لهم بمثابة نعمة، كما قال لي رئيسهم الأب "ايرينيه"...»

- وفي رسالة بتاريخ 1998/1/6، كتب يقول:

«... مرة أخرى، أذكر لك أنني أعيش اتحاداً عميقاً معكم تحت أنظار العذراء مريم سيدة الصوفانية، التي أتاحت لي أن أتذوق خبرة أصر على الاحتفاظ بها. فعلى الهيكل الذي أقيم عليه كل يوم القداس الإلهي، تحتل أيقونة سيدة الصوفانية مكاناً خاصاً. كما أن العديد من الراهبات قد وضعن الأيقونة في صدر مصلاهن الشخصي...، إنني لأرى في هذا الموقف أحد أسباب السلام الذي يتمتعن به...»

- وفي رسالة جماعية خص بها أصدقاءه الكثيرين، بتاريخ 2004/1/21، جاءت هذه الفقرة الختامية:

«... تلقت مجلة "مجلة المسيحيين". فيها مقال حول الصوفانية. ميرنا تعبر فيها بكل النضارة الانجيلية التي تثير اعجابنا لدى "برناديت لورد" والكثيرين الكثيرين الذين يقودهم روح يسوع. والأب زحلاوي يبدي دائماً التصميم نفسه في حرصه على تحاشي العثرات: الاستغلال، المال، الهستيريا، السعي وراء الأمور المثيرة التي تبعدنا عن بساطة الانجيل. ننتلق بيقظة رسالة الصوفانية!»

- ثمة زميل للأب "بيير فو"، هو الأب "بول غراسيه" (P<sup>r</sup> Paul GRASSET)، وهو نائب الأسقف. قام مع الأب "فو" بجولة قادتهما إلى مصر وفلسطين والأردن وسورية. وكتباً معاً رسالة جماعية للأصدقاء الكثيرين بتاريخ 1990/6/5، وقد جاء فيها:

«... بدأنا رسالتنا بمحطة سريعة في مزار الصوفانية بدمشق، حيث ظهرت العذراء منذ ثماني سنوات. وفي حلب، يسيل زيت صاف من صور كثيرة. رائحة الزيت هي رائحة الميرون، والناس يستمدون منه قوةً وسلاماً. لا أثر لخوف أو لهستيريا. بل صلاة وتوجه نحو ممارسة الأسرار. أجل شاهدنا العديد من الأيقونات ترشح زيتاً، إحداها كانت بين يدي الأب يوحنا جاموس...»

- وفي رسالة له خصني بها وقد كتبها من سويسرا بتاريخ 1991/12/15، كتب يقول:

« أخي الحبيب الياس،

لقد تسلمت كتابيك حول الصوفانية، هنا في "فريبورغ" منذ أسابيع. استعرضتهما وعرضتهما في "المدسة" حيث أقيم. وقد تصفحهما كثيرون. وقد تابعت قراءاتي في مؤلفات القديس اغسطينوس، قبل أن ألتهم صفحات الصوفانية 1495!

1- يا لفرحي لاستعادة ذكريات دمشق وحلب وخبب، واستحضاري لوجوه كثيرة

معروفة، منها بصورة خاصة الأب علم علم

2- لقد ارتعشت بقوة كبيرة، إذ كنت أتصفح الكتاب، لاطلاعي على صلاة:

"الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا اخاف!". وقد

غمرني الفرح إذ وجدتها مطبوعة على الصور التي ضُمت إلى الكتاب.

إنها قيِّمة جداً.

3- من قد يجد القدرة على "مقاومة" الصفحات الـ 494، لا يسعه إلا أن يُصعق بالصفحة 495. ههنا، لا يسع المرء إلا أن يصمت! تماماً كما أمام مجمل نعمة الصوفانية. أجد في منتهى التعاسة أن يضطر الإنسان لخوض قتال في "كنيستنا". كما لو كانت المعجزة أمراً جديداً...

4- سأرسل الكتابين دونما تأخير إلى "بيير فو". شكراً لك لهذه الهدية الثمينة...»

#### 4) الأب "جان كلود داريكو" (P<sup>r</sup> Jean-Claude DARRIGAULD):

لم يكن "انزلاق" الأب جان كلود داريكو في ظاهرة الصوفانية، بالأمر السهل. كان يشغل مركز المراسل الديني في القناة الثانية الفرنسية، وكان كثيراً ما يرافق قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في مختلف رحلاته عبر العالم. وكان زميله في الرهبانية، الأب "بيير فو"، قد حدثه طويلاً عن الصوفانية، وترك بين يديه ملفاً وافياً بشأنها. وأتيح لي أن ألتقيه في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986، مرتين في باريس. ودعوته لزيارة دمشق. وقد جاء في "الكتاب الأزرق"، في الصفحة 149، بالحرف الواحد:

«... أبدى استعداداه، ولكنه وضع شروطه: هو يأتي كصحفي، وليس ككاهن. فكان

جوابي: "لا نريد شيئاً. فأنت صحفي، ونحن ندعوك بوصفك صحفياً... فإذا رأيت ما يجدر نقله، تفعل... والأ، فلست ملزماً بشيء إلا بموضوعيتك الصحفية"...»

وهنا، أرى أن أترك "للكتاب الأزرق" أن يروي ما كان من أمر الأب "داريكو" في دمشق، وبعد عودته منها إلى فرنسا. وقد جاء كل ذلك في الصفحات (152-158):

« الأب جان كلود داريكو في دمشق من 23 تشرين الثاني 1986 إلى 1 كانون الأول. وصل الأب داريكو إلى دمشق مساء الأحد 23. اقام في دير الآباء اللعازاريين. وغادر دمشق في 1 كانون الأول.

امضى وقته في الامور المألوفة: مراقبة الجو، والصلاة مع الجمهور أو مراقبة الجمهور اثناء الصلاة... شاهد الافلام التي وثقت بها الظاهرة. وقد ادهشته بعض المشاهد، حتى انه كان احياناً يقفز من مقعده قائلاً: "غير معقول"، التي اترجم بها عبارته الفرنسية:

"Mais c'est fou!"

قلت له مرة: "قد تبدو لك بعض المشاهد أو بعض المروييات اشبه بقصص علم الخيال". فقال: "تماماً".

وكنا نرجو أن تتكرم علينا العذراء بشيء ما، إن كانت تلك مشيئة ابنها يسوع...

فجأة، اخذت الامور مجرى مدهشا:

(1) في فجر الأربعاء 26 تشرين الثاني، انسكب الزيت من "الأيقونة المقدسة" بعد انقطاع عام كامل... فأخبر الأب معلولي هاتفيا، فسارع إلى ايقاظ الأب داريكو والمجيء به إلى الصوفانية... فرأى الزيت ولمسه وشمه، وصلى مع المصلين الذين سارعوا إلى المجيء.

(2) مساء الأربعاء 26، اثناء الصلاة حصل انخفاف لميرنا، ظهر فيه الزيت على وجهها ويديها بغزارة بالغة، ثم نألها من قبل، كما سال الزيت بغزارة أيضاً من عينيها، وهي تتلوى وتبكي من الالهم، وتصرخ: "يا رب". حتى اني قلت في نفسي: "العذراء ارادت أن تملأ عيني الأب داريكو بالزيت ليشهد للاخرين بما شاهد"... وقد صور نبيل شقير وطوني يواكيم بالفيديو كل ذلك أمام الجمهور والاب داريكو.

(3) فجر الخميس 27، عاد الزيت ينسكب من "الأيقونة المقدسة" حتى ملأ الجرن الصغير الموضوع تحتها.

اما الرسالة التي اعطيت بعد انخفاف 26 تشرين الثاني، فقد املتها علي ميرنا بحضور كل من كان في الغرفة، ومنهم الأب داريكو والاب بولس فاضل. وكان هذا الكاهن الشاب يشاهد الانخفاف لأول مرة، مع انه ألف الصلاة في الصوفانية منذ اشهر، وقد سألته عن سبب ترده إلى الصوفانية من زمان، فكان جوابه: "فكرت بانه لا يعقل أن يستمر الناس يصلون في بيت عادي طوال ثلاث سنوات ونصف، إذا لم يكن شيء خارق قد حدث فيه..."

املت ميرنا علي الرسالة وهي شبه "مخدرة"... ولكن لفظها كان واضحا.

كنت قد دعيت إلى الغرفة في اللحظة التي بدأت فيها ميرنا تفتح عينيها. فاقتربت منها وسألتها بالحرف الواحد: "ميرنا شفت شي حلو؟" قالت: "شفت يسوع". سألتها: "قل لك شيء؟" ... قالت: "نعم"... قلت لها: "شو قالك؟" فقالت: "اكتب:

"ابنتي، ما اجمل هذا المكان. فيه سأنشئ ملكي وسلامي. فاعطيكم قلبي لامتلك قلبكم. فمغضورة لكم زلاتكم لانكم تنظرون الي. ومن نظر الي ارسم صورتي فيه، فالويل لمن يمثل صورتي وقد باع دمي. صلوا لاجل الخطاة. فكل كلمة صلاة اسكب فيها قطرة من دمي على احد الخطاة. ابنتي لا تضطربي من الارضيات. فبجراحاتي تكتسبين الابدية. اريد أن اجدد آلامي... واريدك أن تنجزني مهمتك، فلا تستطيعين دخول السماء، الا إذا انجزت مهمتك على الارض. اذهبي بسلام.

وقولي لابنائي أن يأتوا الي في كل ساعة، وليس عندما اجدد عيد امي: فانا معهم في كل وقت".

من طريف ما حدث معي، وانا اكتب الرسالة اني فهمت عبارة "باع دمي" على النحو التالي: "باعدني"، فكتبتها وانا اتساءل ما عسى أن يكون معنى هذه الكلمة... ولم اجد لها معنى. فقلت أيضاً في نفسي: "سأسال الأب بلدي، فهو ضليع في العربية اكثر مني..." ولكن عندما انتهت ميرنا املاء الرسالة، قلت لها: "ميرنا، ساعيد قراءة الرسالة، انتبهي، إذا لاحظت خطأ ما فصلحيه..." وهكذا كان. وعندما وصلت إلى كلمة "باعدني"، قالت: لا... "باع دمي"... وعندها صار النص اكثر من واضح...

وبعد الانخفاف سألني الأب داريكو أن أسألها: ما رأيت... قالت: "نور، وفي قلب النور، نور آخر بشكل انسان، وسمعت صوتا مدويا وعميقا... هذا كل شيء"... وعندما قلت لها: "اثناء املائك الرسالة كنت تقطبين الحجاب وكأنك تستجمعين افكارك... فهل كان صوت الناس في الغرفة والدار يزعجك؟..." فاجابت: "لم اكن أسمع سوى صوتك..." وسألته ميرنا بدورها: "ما هي المهمة التي يتحدث عنها يسوع في الرسالة؟" فكان الجواب: سيحدثها الرب بنفسه في الوقت المناسب... فضلا عن كل ما حدث من بداية الظاهرة إلى اليوم... ويومها لفت انتباهنا امران:

الاول: عودة الزيت إلى الانسكاب، والانخفاف... بعد انقطاع عام كامل، كان الرب نفسه في رسالته بتاريخ 26 تشرين الثاني عام 1985، قد حذر منه بقوله: "وإذا طال غيابي أو احتجب النور عنك، فلا تخاف".

الثاني: الربط بين اول كلمة قالتها العذراء في ظهور 18 كانون الاول عام 1982: "ابنائي اذكروا الله لأن الله معنا" - وآخر كلمة قالها يسوع في رسالة اليوم: "اذهبي بسلام وقولي لابنائي أن يأتوا الي في كل ساعة، وليس عندما اجدد عيد امي، فانا معهم في كل وقت".

فلكم من كلمة بدت غامضة، ثم توضحت بكلمات لاحقة...

(4) اجري الأب داريكو عدة مقابلات صورت بالفيديو:

- مع الأخت فيورينا، المسؤولة السابقة عن المستشفى الايطالي بدمشق...
- مع الدكتور جورج منير، في منزله...
- مع الدكتور جميل مرجي في عيادته...

- مع الدكتور جوزيف مساميري في مخبره...
- مع المطران بولس برخش، مطران الروم الكاثوليك لابرشية حوران وجبل العرب، في خيب.
- مع الأب معلولي ومعني.
- مع ميرنا ونقولا...

واثناء المقابلة مع ميرنا ونقولا، ظهر الزيت من جديد على يدي ميرنا، فقالت لها حماقتها: "ادهني له جبينه"، فقالت ميرنا بخجل: "أنا؟" وترجمت له ما قيل، فكان رد فعله الفوري أن قال : "ولم لا!"... ثم اخذ يدي ميرنا الاثنتين ووضعهما على رأسه...»

أختم حديثي عن الأب "داريكو"، بما جاء في بطاقة منه بتاريخ 1988/1/14. قال:  
« عزيزي الأب الياس،

ليس لدي أي عناء في ادراك تفسيرك لصمتي. في الواقع، شيء يوحي بأني أهملتكم كلياً. إن هذا الأمر أبعد ما يكون عن الحقيقة. وإن أيقونة الصوفانية ما تزال ترافقني حيثما ذهبت. ولقد عرضت، منذ فترة قريبة جداً، الشريط الذي بثه التلفزيون لأول مرة في ميلاد عام 1986، أمام "اندرية فروسار" (André FROSSARD) - وهو من كبار المثقفين المسيحيين في فرنسا - وقد تأثر به إلى حد بعيد!

ليس لدي شك من أن العذراء لا تزال تمطر نعمها على المكان الذي اختارته. هل يسعني أن أسألكم الصلاة من أجلي؟  
... ثق بأنكم جميعاً، وأنت بصورة خاصة، حاضرون في فكري ومحبتي وصلاتي.  
بكل أخوة»

#### (5) الأب "مارك لوش بيليسييه" (P<sup>r</sup> Marc-Louche PÉLISSIER) :

هذا الكاهن هو من مدينة "غرونوبل" (Grenoble). كان قد أمضى في دمشق سنة كاملة في نهاية السبعينيات، عمق خلالها دراسته للغة العربية. وهو عضو في "جمعية كهنة البرادو" (Prado). وقد قدم مجدداً إلى دمشق، وأمضى فيها أسبوعاً كاملاً، ما بين 15 و 22 تموز (يوليو) عام 1985، بقصد استكشاف ظاهرة الصوفانية. وبعد عودته إلى "غرونوبل"، وافانا في شهر ايلول (سبتمبر) من عام 1985 بتقرير واف، يتألف من ثلاث فقرات: مقدمة، وخاتمة، وما بينهما موجز عن مجمل الأحداث. والتقرير يقع في تسع صفحات. حسبي منه ما جاء في المقدمة والخاتمة.

تحت عنوان "بمثابة مقدمة"، كتب الأب "بيليسييه" يقول:

« هذا ليس سوى شهادة.

لما كنت أمضيت عاما في دمشق، في أواخر السبعينيات، في كنف عائلة عربية من كنيسة الروم الكاثوليك، كانت قد استقبلتني، بفضل صديقي الأب الياس زحلاوي... ولما كنت اشتركت بعمق في حياة هذا الحي الذي تحدث فيه "أمور خارقة"، عاد صديقي الأب الياس زحلاوي ودعاني إلى سورية.

التقيت ميرنا وزوجها نقولا، ما بين 15 و 22 تموز (يوليو) من عام 1985، في حي الصوفانية الشعبي، على بعد مئات الأمتار من بيت "القديس حنانيا". هنا، كل مساء، وطوال بضعة أيام، كنت أحضر في وقت الصلاة، لأصلي في بيت ميرنا، مع الجيران والأصدقاء.

ميرنا ليست مادة للفرجة. وهي تستقبلنا ببساطة في بيتها، وبما لها من حس الضيافة الشرقي.

وقد بلّغني الأب جوزيف معلولي، وهو لعازري سوري، رسائل العذراء إلى ميرنا. جميع الأحداث والأقوال جمعت في ملف. وقد سجّلت الشهادات والإشارات الخارقة" على شريط فيديو VHS. ونقل إليّ الأب زحلاوي شهادات أخرى لم ترد في هذا الملف.

أستطيع القول ببساطة أنني عائد من دمشق، وأنا لا أزال متأثراً بما يحدث في هذا البلد. لا أريد أن أستبق أحكام الكنيسة، إلا أنني أظل في أعماقي في غاية التأثر. وأعتقد أنني، منذ ذلك الحين، بتّ أصلي إلى الرب على نحو أفضل من السابق.»

ويختم الأب "بيليسييه" هذا التقرير، تحت عنوان: "بمثابة خاتمة"، بملاحظتين

اثنتين:

« الأولى:

هذا ليس سوى شهادة ومعلومة. انقلها بكل الفطنة الضرورية. حالياً، كنائس سورية تتخذ موقفاً متحفّظاً جداً. إن كان روح الله حاضراً في كل ذلك، فإن عمله سيتواصل.»

« الثانية:

أ يكون كل ذلك مجرد وهم؟

يجيب الأب الياس زحلاوي: "صحيح أنه يسعنا جميعاً أن نخضع لوهم الزيت



الذي يسيل، أو لوهم ميرنا في حالة الانخفاف. إلا أن كاميرا التصوير لا يمكنها، هي، أن تكون عرضة لوهم" «

وقد استمر الأب "بيليسييه" يرسلنا حتى عام 1994، حيث فقد بصره. ولدي منه خمس رسائل، اقتطف منها بضع فقرات :

- جاء في رسالته بتاريخ 1987/12/25:

« الياس العزيز جداً،

ستنقل لك هذه السطور مرة أخرى مدى تفكيرنا، أمي وأنا، بك، برسالتك، بأهلك، بجميع الطلاب، وخصوصاً بميرنا ونقولاً.

اننا نبتهل إلى سيدة الصوفانية كي تحمي جميع شعوب الشرق الأوسط، وكي تثبت خصوصاً إيمان المسيحيين، وتحقق العدالة، وتسهم في منح أرض لأصدقائنا الفلسطينيين.

أرسل لي أحدهم عدد "مجلة المسيحيين" لشهر ايلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أكتوبر) من عام 1987، حيث قرأت بتأثر تحقيقاً مصوراً بست صفحات، حول

الظهورات في دمشق... وفي العام الماضي، شاهدت على القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي، تحقيقاً بعنوان "معجزات في دمشق" - براقوا!

إن أمي واثقة من أن العذراء قد ظهرت من جديد لميرنا عام 1987. أرجوك، هل تستطيع أن تؤكد لنا ذلك، وتروي لنا ما يحدث في الصوفانية؟ «

- ومن رسالة له بتاريخ 1988/1/3، يقول الأب "بيليسييه":

« الياس العزيز جداً،

تسلمت اليوم بتأثر بالغ رسالتك السنوية الدورية الخاصة بما حدث في الصوفانية منذ 14 آب (أغسطس) الماضي.

يوم 11/27، أقمت القداس الإلهي عند والدتي، وهي تعاني من الإعياء، وقد قالت لي: "أعتقد أن أموراً ما تحدث لدى ميرنا". ثم صلينا إلى سيدة الصوفانية، في اتحاد معكم.

تتصور تأثرنا إذ تسلّمنا رسالتك. من جهتي، أجزى لنفسي أن أصوّر رسالتك وأرسلها إلى بعض الأصدقاء الذين كنت قد اطلعتهم على أحداث الصوفانية، وكذلك إلى أسقفي.

سوف نضاعف الصلاة من أجل ميرنا. نلمس اليوم أكثر من الماضي، مدى حاجة ميرنا إلى صلواتنا. «

- وفي رسالة له بتاريخ 1988/9/23، يقول:
- «... يغمرنى الفرح لعلمي بأن الصوفانية تتواصل في الولايات المتحدة. وأرجو أن تصلني قريباً أخبار جديدة بهذا الشأن. أتوقع ذلك منك مباشرة، إن قدمت إلى فرنسا...»
- منذ ستة أشهر، تقيم والدتي في دار للمسنين، قريبة من سكني. وهي دائمة التفكير بالصوفانية، وتصلني لأجلك...»
- وفي رسالته بتاريخ 1994/6/29، يقول الأب "بيليسييه":
- «... أشكر لك موافاتي بكتابيك الفرنسيين حول الصوفانية، وبصور العذراء، التي سأحسن التصرف بها... أرجو أن أصل إلى دمشق عشية 15 آب (أغسطس)، كي احتفل معكم بعيد "مريم العذراء"»
- وآخر بطاقة للأب "مارك لوش بيليسييه"، وردتني بتاريخ 2006/9/11، يقول فيها:
- « الأب الياس العزيز جداً،  
وضعي جيد جداً، على الرغم من عماي العميق. أسكن دائماً، ومنذ 25 عاماً، في حي "فيلنوف" (Villeneuve).  
زارتني هذا الأسبوع، من قبلك، الأديسة (...). قبلت في كلية الطب في مدينة "غرينوبل" (Grenoble). وقد وجدت سكناً في بيت نسبتي "مونيك". تبدو سعيدة جداً، وكذلك هي أمها التي رافقتها.  
أحييك بكل حرارة، وأظل أصلي مع مسيحيي الصوفانية.  
الأب مارك»

#### (6) الأب "رينه لورنتان" (P<sup>r</sup> René LAURENTIN):

للأب رينه لورنتان مكانة عالمية واستثنائية في علم اللاهوت. ولسوف أخصه بفقرة مستفيضة من حيث موقفه اللاهوتي من الصوفانية.

أما هنا، فأكتفي بإشارات تخص اتصاننا به، الأب معلولي وأنا، وحرصنا على دعوته لزيارة الصوفانية، ثم أذكر بما كان منه يوم زار الصوفانية لأول مرة، في 25-1987/11/27.

في ما يتعلق باتصاننا به، جاء في "الكتاب الأزرق":

- في الصفحة (79)، تحت عنوان "رحلتي إلى أوروبا وأميركا عام 1984"، جاء ما يلي:
- «... وفي باريس، كتبت للأب رينه لورنتان، بالاتفاق مع الأب معلولي، لأجتمع به،

علّه يضيّدنا في أمر الصوفانية، بما له من خبرة وعلم لاهوتي في هذا الميدان.  
فاعتذر لسفره آنذاك إلى أميركا.»

• وفي الصفحة (145)، تحت عنوان "عام 1986"، جاء ما يلي:  
«... طوال هذا العام، انقطع الزيت عن الصورة العجائبية في الصوفانية. ولم نرَ من أثر له إلا مشحات رقيقة بين حين وآخر.  
كما أن ظاهرة الانخفاف توقفت كلياً.  
ولكن ميرنا، في هذه الأثناء، حملت.

والصلاة تتواصل في البيت، وقد ظل مفتوحاً، وفي مجانية مطلقة. وفي السادس من أيار (مايو) سافرتُ إلى فرنسا... حيث التقيت الأب "بيير فو"... ومعه قمت بزيارة اللاهوتي الفرنسي الأب رينه لورنتان، وأمضينا معه ساعتين، اطلعناه خلالها على الظاهرة بمختلف جوانبها، وتركنا له ملفاً بهذا الشأن، ووجهنا إليه الدعوة لزيارة دمشق بمناسبة الذكرى الرابعة إن أحب، في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) القادم.»

• وفي الصفحة (147)، جاء ما يلي:  
«... وفي الثامن من تشرين الأول (أكتوبر) عام 1986، دُعيت مجدداً إلى ألمانيا وفرنسا...»

وفي باريس أتيت لي مرة أخرى مقابلة الأب رينه لورنتان. تبين لي أنه إما نسي معظم المعطيات، وإما لم يطلع عليها... جلست إليه مطولاً مع الدكتور طوني جناوي... ودعوته مرة أخرى للمجيء إلى دمشق بمناسبة الذكرى الرابعة... اعتذر لارتباط سابق مع حدث مماثل في افريقيا، يصادف الفترة ذاتها، لا بأس... الفرصة آتية حتماً... ولكنه طلب الاستمرار في اطلاعه على تطورات الأحداث.»

• وفي الصفحة (165)، تحت عنوان "اسبوع الألام عام 1987"، في بيت العذراء"، جاء بالحرف الواحد:

«... كنا نتوقع حدوث شيء ما خلال الأسبوع العظيم هذا. والسبب بسيط جداً وواضح: كلام يسوع لميرنا عشية الذكرى الرابعة حيث قال لها، في جملة قوله: "أريد أن أجددّ آلامي". ولما كان عيد الفصح هذا العام مشتركاً بين جميع الطوائف، ولما كانت الجراح قد ظهرت أيضاً على يدي ميرنا وقدميها وخصرتها عام 1984، وكان عيد الفصح سنتها أيضاً مشتركاً... توقعنا حدوث شيء ما... ولذلك اتفقت مع الأب معلولي، ووجهت رسالة للأب لورنتان بفرنسا - وإن متأخرة - ندعوه فيها

للمجيء إلى دمشق، ليمضي معنا أسبوع الألام والضحك، لعله "يرى" هو أيضاً بأمر عينه، "شيئاً ما".»

- وفي الصفحة (185)، تحت عنوان "رحلتي إلى فرنسا 5/18 - 1987/6/6"، جاء ما يلي:  
« (6) لقاء مع الأب اللاهوتي رينه لورنتان. قدمت له ملفاً كاملاً ومنظماً، إذ لاحظت أن الملف لديه ناقص ومبعض. ودعوته لمشاركتنا فرحة الذكرى الخامسة في دمشق... وقد أبدى اندهاشاً عظيماً إذ علم أنني والأب معلولي شاهدنا انفتاح الجراح في جبين ميرنا ويديها وقدميها يوم الخميس العظيم. »
- وفي الصفحة (237)، جاء ما يلي:

« الأب اللاهوتي رينه لورنتان: كنت حاولت منذ عام 1984 الاتصال به، ولم أوفق إلا في عام 1986. واعتذر عن المجيء إلى دمشق عام 1986، بسبب زيارة قام بها إلى "كيبهيو" تصادف بفارق يوم واحد، ذكرى الصوفانية... وأخيراً وفقت بعد العديد من الاتصالات الهاتفية، بالأب لورنتان، فأكد لي مجيئه إن قرنا له ثمن البطاقة. وعدته بذلك. وكان له ولنا ذلك، فجاءنا مساء 1987/11/25، وغادرننا مساء 27 منه. »

- الأب رينه لورنتان في دمشق.

جاء في "الكتاب الأزرق" وصف وجيز لزيارة الأب لورنتان لدمشق. أرى من الضروري أن أوردته الآن لأختم به الحديث عنه بوصفه كاهناً فرنسياً، على أن أعود إليه، في ما بعد، بوصفه لاهوتياً. في الصفحات (245-250)، فقرات كثيرة، أنقل بعضها تباعاً:

«... فور وصول الأب لورنتان، مضينا إلى الصوفانية حيث كانوا في انتظارنا... على عادته كان الأب لورنتان باسمًا هادئاً... وعلى غير عادته كان الأب معلولي مندفعاً في حديثه، وكأنه يريد أن يلحق الأب لورنتان في دقائق تفاصيل الظاهرة برمتها... ادهشني الأمر، وانتحيت بالأب معلولي جانباً لأدعوه لشيء من الهدوء، كي لا يرهق الأب لورنتان فوق إرهاقه... فتقبل بكل تواضع الملاحظة... ومضينا معاً على الفور إلى السفارة البابوية، إذ كان السفير البابوي أبدى رغبته في لقاء الأب لورنتان فور وصوله إلى دمشق... ركب الأب لورنتان والأب معلولي في سيارة صديقنا اديب مصلىح. وركبت أنا وميرنا والطفلة ميريم مع نقولا في سيارته. في الطريق قالت ميرنا امرأً لفت انتباهي. قالت "احس، إن حدث غداً شيء أم لم يحدث، انه يجب عليّ أن اقابل البطريرك واقول له ما يحدث لي". فاجأني كلامها. سألتها: "هل هذا استنتاج منك، أم هناك إشارة ما تخضعين لها؟". قالت: "لا. مجرد احساس داخلي".»

في السفارة البابوية، كان السفير في انتظارنا وسكرتيره، والملحق التجاري في السفارة الايطالية، الدكتور بوكي. امضينا فترة في بهو السفارة في حديث وصلينا في الكنيسة الصغيرة بضع دقائق. ثم تجمع الجميع في منتصف بهو السفارة يتحدثون. وكنت اشعر بغصة لا إرادية إذ كنت أتوقع ظهور الزيت على يدي ميرنا اثناء وجودنا في الكنيسة. فجأة، قال لي نقولاً: "ابونا شوف ايدين ميرنا". نظرت فاذا بيدي ميرنا تلمعان، وقد شبكتهما الواحدة بالآخرى. وكانت ميرنا واقفة مقابل السفير البابوي. فسألته أن تفتح يديها. لم تفعل، وظلّت في وقفة من ارتكب خطأ. فأمسكت بيديها، وقد استأذنتها واستأذنت السفير البابوي وفتحت لها اليدين واذا بالزيت يغطيهما... فوجئ الجميع وخصوصاً الأب لورنتان. سألته أن يشم يديها ورفعتهما إلى اعلى. فشمهما الأب لورنتان، ثم مسح الزيت باثنتين من اصابع يده اليمنى، ورسم بهما إشارة صليب على جبينه. طوال هذا الوقت لم ينطق احد بكلمة. وسارعت اربع راهبات كن في السفارة دون أن ادري من الذي ناداهن. اسرعن إلى يدي ميرنا ومسحنهما من الزيت بتأثر كبير...

في الذكرى الخامسة: 26 تشرين الثاني.

قبل الظهر، كان اجتماع كهنة البرادو، كما هو مقرر. حضر الأب يوحنا جاموس من حلب، والأب مسعود مسعود من حمص، وانا. سألني الأب جاموس قبل وصول الأب مسعود، عن الأب لورنتان، فرويت له ظهور الزيت على يدي ميرنا في السفارة...

... طوال الصلاة، كنت قلقاً...

كانت رسالة 7 أيلول ماثلة أمام ذهني...

الظاهرة برمتها أيضاً ماثلة أمام ذهني... ولكن انذار 7 أيلول لم يحررني من القلق... كنت انتظر بفارغ الصبر نهاية الانخطاف لأسمع الرسالة الجديدة...

حوالي الساعة السابعة خرج الأب معلولي من الغرفة وبرفقة عدد ممن كانوا في الغرفة، بينهم ميرنا، وقد شقت طريقها بين الناس حتى الأيقونة المقدسة ووقفت منحنية الرأس تسند خدها بيدها. وتلا علينا الأب يوسف معلولي الرسالة.

... وقد علمت أن الأب رينه لورنتان وصل برفقة الأب جوزيف ابراهيم العازري في اللحظة التي كنا بدأنا فيها ترانيم المدائح مع جوقة الضرح. إذن هو حضر الانخطاف بكامله...

## الجمعة 27 تشرين الثاني؛ يوم الأب رينه لورنتان.

في التاسعة صباحاً، قصدت بطريكية السريان الأرثوذكس، وسلمت الأب بولس السوقي رسالة شخصية وعاجلة لقداسة البطريك اخبره فيها بايجاز ما حدث ليلة امس في الصوفانية، وارجوه فيها مقابلة فورية للأب لورنتان. فاستدعاني قداسته لحظتها ودعاني لزيارته فوراً مع الأب لورنتان. وكان الأب لورنتان قد حل ضيفاً على الآباء اللعازيين. وفي الحال قصدت غرفة الأب لورنتان، فوجدت لديه صديقي الأب حليم ريشا. عرفت أن الأب حليم حدثه عن الفتاة التي سكنها الشيطان في تعلبانيا بعد أن ادعت رؤية العذراء، واقامت الصلوات في بيتها شهراً كاملاً... وقد اعطاني الأب حليم ثلاثة اعداد من مجلة دينية يصدرها هو لأبناء رعيتة، وفيها مقالات عن الصوفانية مع رسائلها ينشرها تبعاً في كل عدد. سررت جداً لمبادرته. المجلة هي "زنبقة أيار". والاعداد ثلاثة لشهور ايلول وتشرين الاول وتشرين الثاني 1987. كما سلمني نص شهادته حول ليلة 26.

مقابلة الأب لورنتان لقداسة البطريك كانت في غاية البساطة. ليس لي أن اقول ما تبادلنا خلالها من احاديث. انما اشير إلى أن رأي قداسة البطريك في الصوفانية كان ايجابياً جداً، وقد صرح به الأب لورنتان، مستخدماً عبارة هي التالية: "انا اعتقد أن اصبح الرب في الصوفانية". ويطيب لي أن اذكر أن قداسته قال لي فور دخولي: "أبونا الياس، ابشرك بأن صورة لسيدة الصوفانية رشحت زيتاً في بيت سيدة من طائفتي تسكن في سويسرا"... دامت المقابلة قرابة النصف ساعة، واختتمت بصلاة من اجل الوحدة وبصور تذكارية.

بعد ذلك قصدت مع الأب لورنتان منزل الأستاذ انطون المقدسي حيث امضينا اكثر من ساعة، أبدى خلالها الأستاذ المقدسي رأيه الصريح والمؤمن بالصوفانية، رابطاً ما يجري فيها بما يحدث عموماً في المنطقة...

ثم التقينا الأب معلولي في السفارة البابوية. مكثنا في السفارة البابوية قرابة ثلاث ساعات، امضيناها في تبادل في الرأي صريح جداً حول مختلف الاحتمالات الكنسية وسواها...

عدنا حوالي الثالثة والنصف إلى دير الآباء اللعازيين. وبانتظار عودة سكرتير السفير البابوي لاقتياده إلى المطار، قمت مع الأب معلولي بترجمة رسالة الامس ورسالة 7 ايلول، ليحملهما معه الأب لورنتان، وقد ساعدنا هو في ترجمتهما. وتسنى لي أن اسأل الأب لورنتان رأيه الاولي في الصوفانية. فبدا ايجابياً،

واستخدم كلمات يطيب لي أن اكررها، راجياً ألا تكون ذاكرتي خاننتي. قال:  
"اعتقد اني أمام وقائع ذات اصالة روحية كبيرة، ومثمرة جداً. ميرنا ملفتة للنظر  
بشفافيتها وبساطتها وصفائها..."

وفي تمام الرابعة والنصف اقتاده سكرتير السفير البابوي في سيارته إلى المطار...  
وقبل أن اطوي الحديث عن الأب لورنتان، لا بد لي من الاشارة إلى الرسالة التي  
وردتني منه بعد سفره بأيام قليلة، وهي مؤرخة في 15 كانون الاول عام 1987. انها  
رسالة جماعية يخص بها، بين حين وآخر، كما اعتاد أن يفعل، اصداقاه الكثيرين.  
وقد اضاف عليها حاشية بخط يده هي التي تعينني، وانقلها حرفياً:  
" اجل ايها الأب العزيز، أحتفظ من مروري بدمشق ومن لقاءك بذكري  
مضيئة. تابع عمك الصبور، الهادئ والمثمر. احترامي لك وللاب معلولي وجميع  
الآباء، وكذلك لميرنا ونقولا".

#### (7) الأب "جيرار ميدون" (P<sup>r</sup>. Gérard MIDON):

كان الأب "جيرار ميدون" أول كاهن فرنسي مسؤول عن معهد تنشئة طالبي  
الكهنوت في مدينة "نانسي" (Nancy)، يستقبلني محاضراً في طلاب اللاهوت حول  
الصوفانية.

يعود الفضل في هذا اللقاء لشاب من حمص، يدعى شوقي طرابلسي، درس في  
سورية العلوم الصيدلانية، وتابع تخصصه في مدينة "نانسي" في التحليل المخبري.  
وكان عظيم الإيمان بسيدة الصوفانية، وناشطاً في نشر رسالتها.

يطيب لي أن أنقل هنا ما جاء بشأن هذا اللقاء مع طلاب الكهنوت، في "الكتاب  
الأزرق"، في الصفحتين (341-342):

#### « (3) في مدينة نانسي (16 تشرين الثاني)

في مدينة نانسي شاب من حمص (اشرت إليه سابقاً)، هو شوقي طرابلسي. وهو  
من المتحمسين جداً للصوفانية. سبق له أن دعاني إلى نانسي لألقاء محاضرة  
فيها حولها. هذه المرة أيضاً دعاني، فلبّيت، وكانت تلك المحاضرة الوحيدة التي  
القيتها خلال تلك السفارة. كان ذلك مساء 16 تشرين الثاني. لفت نظري أن  
المحاضرة ستلقى في معهد اللاهوت العالي، حيث يتم إعداد الكهنة. دعينا للعشاء  
مع رئيس المعهد الأب "جيرار ميدون" وسائر الآباء وطلابيه. بعد العشاء، قدمني  
الأب الرئيس بوصفي كاهناً من سورية ينوي التحدث عن ظاهرة غريبة تجري

أحداثها في دمشق. وترك للجميع حرية الحضور. فوجئت إذ رأيت أكثر من نصفهم يتوجه إلى قاعة المحاضرات... وأنا على بينة تامة مما يقال عن سورية خصوصاً، وعن العرب عموماً... كانوا قرابة خمسة وعشرين طالب لاهوت، وبضعة اصدقاء لشوقي... بدأت الحديث في تمام التاسعة الا ربعاً وتوقفت فجأة عندما نظرت إلى الساعة بيدي في تمام الحادية عشرة والنصف... بدأت بالحديث عن سورية عموماً، وعن أحداث الشرق العربي، ثم دلفت إلى الصوفانية... واعتذرت لهم عندما توقفت فجأة... ولكنهم ألحوا عليّ بالمتابعة... فأنهيت، ورجوت الأب الرئيس أن يختم بالصلاة، فصلي، وغمرني الفرح عندما سمعته يوجه في آخر صلاته ابتهاجاً إلى سيدة الصوفانية... إذن تسرّب الاقتناع إلى اعماقه... ولسوف يصبح عدد من هؤلاء كهنة بعد سنة أو سنتين أو ثلاث... وبدورهم سينقلون البشري... وقبل مغادرتهم، علمت أن اربعة من طلاب اللاهوت ينتمون إلى جمعية الأباء اللعازيين التي ينتمي اليها الأب يوسف معلولي، وقد حملوني سلاماً خاصاً له... وفي الصباح التالي باكراً غادرت نانسي إلى باريس... ولقد حرصت قبل مغادرتي باريس إلى دمشق، بعد ايام قليلة، أن اكتب لاب "ميدون" شاكراً وراجياً الصلاة من اجل ميرنا...»

بالطبع، تواصلت علاقتي بالأب "جيرار ميدون" وتعمقت. وقد تبادلنا العديد من الرسائل. من رسائله، اقتطف بضع فقرات تظهر بعض تداعيات اكتشافه للصوفانية. جاء في بطاقة له بتاريخ 1990/1/10:

« أبت وصديقي العزيز،

تأثرت بالغ التأثر بموافاتي بصورة صغيرة لسيدة الصوفانية، التي وصلتني بيد شوقي. وعلمت في الوقت نفسه بعودتك السريعة إلى فرنسا كي تكون بالقرب من صديق لك دخل المستشفى. ثق بأني متحد معك بالصلاة وبأن أسرة المعهد اللاهوتي لا تزال تذكر بشغف الأمسية الأكثر من رائعة التي عشناها معاً بفضل نعمة العذراء مريم.»

وفي رسالة له بتاريخ 1991/2/23، كتب يقول:

« كنت حقاً في بالغ السعادة والتأثر إذ سمعتك على الهاتف يوم السبت الماضي. قد تجد أنني لا أخلو من بعض التهور إذ تلقفت بسرعة دعوتك لنا. ولكنني سأكون في قمة الفرح، إن تسنى لي أن أزور هذا البلد.

سوف نكون 6 أشخاص - إذ يرافقني خمسة اكليريكيين - أرجو ألا يكون في



ذلك فرط ثقل عليك، وأنت تقوم بأعمال كثيرة. ربما تسنى لنا أن نجد سكناً رخيصاً... لا أريد أن أثقل عليك.

سوف نصل - إن كانت الأمور جيدة - مطار دمشق ليلة 1992/2/18، في تمام الساعة 23:50 «

وجاء الأب جيرار إلى دمشق برفقة 5 اكليريكيين، في الموعد المحدد. كانت أياماً حافلة بالصلاة واللقاءات. ثم كان أن انتقل بعد عودته إلى فرنسا، بسنة تامة، إلى أحد أديرة الرهبان السكوتيين (Trappistes) في وسط فرنسا، حيث اتخذ له اسم "الأخ ماري- روماريك"، خلال احتفال ديني أقيم يوم الإثنين 1996/6/24. وقد خصني آنذاك ببطاقة جاء فيها:

« قد لا تكون تسلمت الرسالة التي أجبتك بها على رسالتك اللطيفة، والتي ائتمنت عليها بعض الأصدقاء المسافرين إلى لبنان وسورية، قبل سفرك المزمع إلى فرنسا. أرجو، إن لم يتح لك السفر، ألا تتأخر بالمجيء. لك وميرنا ونقولاً أخلص الذكر.»

ويطيب لي أخيراً أن أورد ما جاء في بطاقتين له، كتب أولاهما بتاريخ 2004/1/2، للبطريركية بدمشق، والثانية، لي، بتاريخ 2004/1/26. جاء في الأولى، وقد وجهها للبطريركية بدمشق:

« اسمح لنفسي بالكتابة لكم لأتقصى منكم أخبار الأب الياس زحلاوي. حافظت على علاقتي به منذ مروره بفرنسا عام 1992 أو 1993. ثم قمت أنا نفسي بزيارة لدمشق مع بعض الاكليريكيين. وقد زارني هو نفسه في الدير الذي انتسبت إليه عام 1993. إلا أنني، منذ ثلاث سنوات، لم أتلق منه أي خبر. أعترف بأني مقل في مراسلتي. هل يمكنني أيضاً أن أحصل على أخبار الصوفانية وميرنا ونقولاً؟...»

وجاء في الثانية، وهي موجهة إليّ:

« لست أدري كيف أعرب لك عن فرحي بتسلمي رسالتك واني لأشكرك من كل القلب. صحيح أن خيالي سرح كثيراً، بعد انحجاب أخبارك عني. فقد سيطرت عليّ الفكرة بأن الصمت فرض عليك وعلى ميرنا، بسبب بعض الشكوك التي أبدأها بعض المسؤولين الكنسيين حيال صحة الأحداث. أخيراً على الرغم من كل هذا الصمت، فقد ازدادت حرارة في الصلاة من أجلك ومن أجل مسيحيي بلدك.

... أكرر لك شكري من أجل كراس الصوفانية والرسائل التي يحتويها.

لتكن عين الرب عليك، وعلى ميرنا ونقولاً.»

ثمة شهادة هامة كتبها أحد طلاب اللاهوت الخمسة، الذين رافقوا الأب "ميدون" في حجه إلى الصوفانية وزيارته لسورية. أترجمها بحرفيتها:

» في 1992/2/24

في اليوم السادس من إقامتنا في دمشق، كان علينا أن نقوم برحلة إلى حمص لنزور إحدى العائلات والقيام بزيارات سياحية هناك. صباحاً، أخذ الثلج يتساقط، فقرر الجنرال قعدة، الذي أخذ على نفسه منذ اليوم الأول، أمر تنقلاتنا، في لطف لا يجارى، التوجه بنا نحو الجنوب: درعا - بصرى - إزرع. تحركت بنا ثلاث سيارات حوالي الساعة التاسعة: كان مجموعنا 13 شخصاً: الجنرال وزوجته - الأب الياس - الأب جيرار ميدون يرافقه خمسة طلاب لاهوت من نانسي: "برونو كونزالريس" (Bruno GONÇALRES)، "دومينيك كريس" (Dominique KRESS)، "جان بواريه" (Jean POIRÉ)، "جوزيه جوبون" (José JUPPONT)، "ماتيو دولستر" (Mathieu DELESTRE) - وكذلك ميرنا وولداها وأمها.

أخلّ الثلج والبرد برحلتنا، منذ بداية بعد الظهر، فاضطررنا للتأخر ساعتين في درعا لتناول الطعام في نادي الضباط في الساعة الخامسة والنصف. وفرضت علينا المعلومات الخاصة بالطقس والطرق، البقاء في نادي الضباط في تلك الليلة. أمضينا السهرة في تبادل الأحاديث وفي مشاهدة شريط فيديو جوقة الفرحة مع المغني الخارق وديع الصافي. فطلب الأب "ميدون" من "جان" كتابه حول الصوفانية، كي يستعيد ذكرى الغداة 25 شباط (فبراير)، حيث كانت ميرنا عام 1985 في بلدة خبب، وفيها مقر أسقف الروم الكاثوليك في حوران، إلى الجنوب من دمشق.

في صباح اليوم التالي، اقترحت علينا ميرنا إقامة الذبيحة المقدسة. فأقيمت طاولة في وسط غرفة الأب الياس، حولها بضعة كراسي جلبت من الغرف المجاورة. وضع على الطاولة الصليب الذي كان يحمله على صدره، ووضع "جوزيه" على الطاولة صورة سيدة الصوفانية. وأتي بقليل من الخبز والخمر. دعا الأب الياس، الأب "ميدون" لترؤس القداس، في بساطة متناهية وحرارة كثيفة. وما أن وُزَّع الأب الياس القربان أثناء المناولة، حتى ملأ زيت عطر يدي ميرنا وهي تمسك بمسبحتها. كانت أمها هي أول من لفت انتباهنا إلى الأمر، ثم ماتيو، برونو وزوجة الجنرال. وكان برونو يتساءل لماذا أزعجوه في صلاته. ثم لمسنا جميعاً

الزيت من يدي ميرنا ورسمنا إشارة الصليب. أخيراً، ختمنا القديس. كانت الساعة التاسعة. ثم أعاد الأب الياس الصورة إلى "برونو" بعد أن دهنها بالزيت. فقدمها "برونو" للأب "ميدون" ليحملها إلى معهد اللاهوت في نانسي، إذ كان يشغل مركز الرئيس فيه. »

وقد وقع على هذه الشهادة، فضلاً عن الأب "ميدون" وأنا، طلاب اللاهوت الخمسة.

### 8) الأبوان الأخوان "بيير وريمون- ماري جاكارد" (Les Frères JACCARD) :

هما كاهنان أخوان من مدينة "بيزنسون" (Besançon)، تطوعا لخدمة المهمشين والمصابين بالجزام والمعاقين هنا وهناك في مختلف أنحاء العالم. وقد دعاهما الأب بولس سليمان، مؤسس أسرة الإخاء السورية، فقدموا إلى دمشق، وكان لهما لقاء مع الصوفانية، أعقبته لقاءات في دمشق وفي بيزنسون. يشهد على هذه المسيرة الروحية، بعض ما كتبوا من شهادات أو من رسائل. اقتطف منها بضع فقرات ترسم بوضوح ملامح هذه العلاقة الاستثنائية مع هذين الكاهنين الاستثنائيين. قمت بترجمتها بنفسي.

• شهادة كتبها في دمشق إثر إقامتهما القديس يوم 19/3/1991 في "بيت العذراء":

« يوم 19/3/1991، نحن الأخوان الأبوان "بيير وريمون- ماري جاكارد"، نلنا فرح إقامة الذبيحة الإلهية بمناسبة عيد القديس يوسف في بيت ميرنا، بعد صلاة المساء حوالي الساعة 18:30.

...

خلال تقديم القربان، قدمت ميرنا وقدم نقولا وطفلتها الصغيرة مريم خبز وخمر الذبيحة. وقد قلنا كلمات التقديس، فيما كانوا يحملون بأيديهم القربان.

...

خلال تناولنا جسد ودم يسوع، كان الروح القدس يملأ قلبينا كي نمجد الله الأب من أجل نعمة العماد، ونعم الإيمان والرجاء والمحبة.

...

وتعبيراً عن هذا التمجيد، رنمنا معاً ترنيمة سيدة لورد: سلام لك يا مريم. ميرنا تحب كثيراً هذه الترنيمة. ومع أننا كنا مستغرقين في صلاة الشكر، سمعنا حركة بسيطة من جهة ميرنا. كان بعض الناس يحنون ليمسحوا الزيت الذي كان ينسكب من يد ميرنا، ويتساقط على الأرض. فاقتربنا منها. فتبين لنا أيضاً أن الزيت

المقدس يرشح حقاً من يديها. خلال هذه الظاهرة، كانت ميرنا مغمورة بعالم العذراء مريم، في داخلها، وإن كانت معنا بجسمها. إن العالم الفائق الطبيعة، بات "طبيعياً" بالنسبة إليها. وكانت، في اتضاع جم، وكأني بها طفلة صغيرة، تسلم يديها لمن يمسخهما. وقد وضعنا في راحتها مسبحتنا، فيما كنا نبارك من كان يقترب منها. وكانت يداها يغطيها الزيت المقدس، بعد أن نال كل واحد بركة.

كانت تلك هي المرة السابعة التي منّت بها أمنا مريم علينا بنعمة مشاهدة الزيت المقدس، يرشح من يدي ميرنا. إن الفرح يفيض في قلبينا، نحن الكاهنين. أجل، يا رب، نباركك بسبب أمك التي تغمرنا بحبها... »

• خلال قداس الاحتفال بذكري الظهور الخامس:

« كي يتسنى لنا أن نحتفل بهذه الذكرى، وافقت ميرنا ونقولاً على إقامتنا القداس الإلهي في بيتها مساء السبت 3/23، الساعة 18:30. كان سبب تسبيق هذه الذكرى، يعود إلى أننا كنا سنسافر إلى حلب، يوم الأحد 3/24. إنه لفرح دائم لنا ونعمة خارقة أن نستطيع إقامة الصلاة والقداس الإلهي في البيت الذي طالما أعطت فيه أمنا العذراء إشارات عن حضورها، وحملت ميرنا رسائل تدعو إلى وحدة الكنيسة بالمحبة والإيمان.

...

إن سيدة الصوفانية تذكرنا بأهمية الصلاة وضرورتها. وقد دعت للصلاة ثلاث مرات بقولها: "صلوا، صلوا، صلوا. ما أجمل أبنائي راعين طالبين. لا تخافوا، أنا معكم. لا تتفرقوا مثل تفريق الكبار. أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان. صلوا لساكلي الأرض والسماء".

وفي مسعى منا لتكريم العذراء مريم، أمنا التي تمنحنا الزيت المقدس من يدي ميرنا، فقد قدمنا القرابين وتلونا كلمات التقديس، بعد أن وضعنا القرابين على أيدي ميرنا ونقولاً.

...

وما إن أنهينا المناولة وبدأنا صلاة الشكر، حتى لاحظنا أن ميرنا تشد يديها الواحدة على الأخرى، كما اعتادت أن تفعل عندما يرشح الزيت المقدس. فوضع الأب بيير قطنة تحت يديها كي يلتقط الزيت.

...

كان وجه ميرنا يتسم بألم كبير، وكأني بها تريد أن تبكي. ذهب ظننا إلى أن التعب قد نال منها بشدة. إلا أن الحقيقة كانت، كما عرفنا فيما بعد، أنها كانت

تعاني بعمق من مواجهة الشك لدى الكثيرين، وأحياناً لدى من يفترض فيهم أن يساعدها. حتى الذين رأوا بأمر العين ويعرفون حياتها كلها معرفة جيدة، ويعرفون "ظاهرة" الصوفانية، كانت قلوبهم قاسية وبعيدة عن الرب. أوليست آلام الجراح مشاركة يسوع في آلامه الناجمة عن معرفته بأن هناك من يرفض حبه أو يسبيء إلى هذا الحب؟

...

في الواقع، فإن رسالة ميرنا إنما هي اشتراك في رسالة يسوع. وهي تحياها بوصفها نعمة تنمّيها شيئاً فشيئاً في حياتها الروحية... إنها تبدو وكأن ما هو فائق الطبيعة بات طبيعياً لديها. وهي لا تتردد في وصف ذاتها بأنها "صفر كبير". وهي تعلم أن كل شيء يتجاوزها، وتظل مع ذلك على درجة كبيرة من البساطة والتواضع، وهي عميقة الصلاة في حياتها العادية. كما هي عميقة الصلاة التي تحياها كل يوم في بيتها أمام أيقونة سيدة الصوفانية.

لقد نلنا حظوة مشاهدة إشارات أمنا العذراء في يدي ميرنا، ولا يسعنا إلا أن ندعو جميع من يريدون أن "يشاهدوا الله"، لولوج الصلاة كي ينهلوا بقلوبهم كل الحب، الأكثر من رائع، من تلك التي اختارها الله الأب قبل الدهور...  
دمشق في 1991/3/24 «

• كتبنا أيضاً حول اشتراك ميرنا في مهرجان الرجاء الذي ينظمه كل عام في مدينة بيزنسون:

« نشير أيضاً إلى أيقونات أخرى رشحت زيتاً منذ انعقاد المهرجان: في مدينة "توركوان" لدى السيدة مادلين صديقة بيير وكلودين بيرو، المقيمين في دار القديس فرنسيس عماوس، 53 شارع البتول. من أيقونة شقيقنا كسافيه جاكار، في شقته يوم الجمعة 10/4، في العلية الصغيرة التي كان يحتفظ فيها بقطننة صغيرة جداً مشبعة بالزيت المقدس؛ وكذلك في علية مماثلة تملكها السيدة ماري- تريز سورا (SEURAT)، إذ كان طفلها الصغير رينيه يخضع لعمل جراحي في مشفى القديس يعقوب في بيزنسون يوم الخميس 1991/10/3 ...

هذه الشهادة، حررها الأخوان بيير وريمون- ماري جاكار، اللذين نظما المهرجان المريمي في بيزنسون، والذي شارك فيه، مع ميرنا، زوجها نقولا وطفلها الصغير جان- عمانوئيل، والأب الياس زحلاوي.

كتب في بيزنسون بتاريخ 1991/10/8 «

• وفي رسالة إليّ بتاريخ 1992/9/30، كتب يقولان:

« قلما نكتب لك، ولكن ذلك لا يمنعنا من أن نكون قريبين جداً منك.

...

يوم الأحد، أقمنا في باريس مهرجان الرجاء، وكان خارقاً... بعد الظهر، قال لنا رجل برازيلي يتقن الفرنسية: "أنا في غاية التأثر. إنني رأس الجمعية البرازيلية المسماة "مريم باب السماء". هل تقبلان بإقامة مهرجان الرجاء في "ريو دو جانيرو" في حزيران عام 1993؟"

1- هل تعتقد أن ميرنا تستطيع المجيء؟

2- هل تستطيع أنت مرافقتها؟

3- في 5/23، سيقام مهرجان كبير للرجاء في مقاطعة بريتانبة الفرنسية... فكرنا

فيك... هل تستطيع المشاركة فيه؟ سوف يكون ذلك في غاية الأهمية ...

نرجو أن نكون في سورية حوالي 1993/2/14.

نستعد لرسالتنا في بغداد، من أجل تصنيع أجهزة للمعاقين فيها... سنطلعك

على ذلك في الوقت المناسب.»

• وهذه شهادتهما يوم وصولهما إلى دمشق في 1993/2/14:

« نحن، الأخوين الكاهنين جاكار، نشهد الحادثة التالية:

يوم الأحد 1993/2/14، في ختام القداس الذي أقمناه في الساعة 17:00، في بيت

نقولا وميرنا، في الصوفانية (دمشق)، وبعد أن رتلنا ترنيمة "سلام لك يا مريم"

الخاصة بمزار "لورد"، وبعد أن طلبنا لكل من الحاضرين نعمة الاتضاع، من

العدراء "الكلية الاتضاع"، أخذنا نرنم نشيد "سيدة الصوفانية".

تقدمت منا سيدة وقالت لنا أن الزيت يرشح من يدي ميرنا. فتقدمنا منها

وأمسك كل منا بإحدى يديها لنبارك بالزيت المنسكب منهما الحاضرين الذين

كانوا يقاربون المائة.

ثم طلبنا من الجمهور أن يشكروا الله للنعمة المعطاة.

حررت في دمشق يوم 1993/2/14 «

• ثمة شهادة أخرى لهما يوم 1993/3/1:

« يوم الإثنين 1993/3/1، كنا في بيت ميرنا ونقولا، بيت سيدة الصوفانية، لنقيم

القداس الإلهي الساعة الخامسة مساءً. وأنهينا القداس. كنا، كالعادة، سعيدين

بالصلاة والحمد بجميع عظام أمننا مريم. بعد أن منحنا الحضور البركة، باركنا

الصلبان التي كنا ننوي حملها معنا إلى فرنسا.

وكان كل منا قد طلب نعمة من أجل مريض نعرفه، ولا سيما المريض المتألم الذي كان قد وضع لنا الصليبان. بل كنا طلبنا من أمنا مريم أن تسكب نعمة السلام في قلوب المائة شخص الذين شاركوا في الصلاة.

عندها بدأت يدا ميرنا ترشحان زيتاً مقدساً من أجل شفائنا. كان ذلك جواب سيدة الصوفانية. وتسنى لنا أن نبارك كلاً من الحاضرين ووزّعنا عليهم قطناً مشبعاً بالزيت المقدس كي يباركوا به لاحقاً المرضى الذين كنا سألنا إشارة لهم من أمنا مريم.

كان الفرح الذي يملأ القلوب يفيض في الصلاة المتواصلة، وفي ترانيم الشكر والمديح والعبادة. وطلبنا من جميع الحضور أن يجعلوا بيتهم كنيسة، مثلما جعلت ميرنا من بيتها كنيسة. فإن حب مريم العذراء وحضورها حول بيتها الصغير إلى ناصرة جديدة...»

• ومن رسائلهما الكثيرة، هذه الأسطر المثيرة بتاريخ 2001/1/30:

« في أكثر الأحيان أنت في قلبنا. نعيش معك أحداث وآلام أخوتنا العرب في

فلسطين. لا تنس أننا عرب (ARABES) (كذا)

قل لميرنا وأسررتها أننا معهم، ونصلي لأجلهم...»

### (9) الأب "جوزيف بينيه" (P<sup>r</sup> Joseph BESNIER):

اكتشف الأب "بينيه" الصوفانية خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) عام 1995، خلال رحلة إلى سورية قام بها أربعون كاهناً فرنسياً، يعتبرون مسؤولين عن رحلات الحج التي تنظم من فرنسا إلى الأراضي المقدسة، في فلسطين وسورية ولبنان وتركيا ومصر...

إلا أنه كما يبدو لي، بز الكثيرين من الكهنة الفرنسيين، بل العرب، بحبه للصوفانية وتنظيمه لرحلات الحج إليها، ونشر رسالتها في رعاياه وفي كنيسة فرنسا. لدينا من الأب "بينيه" وثائق ورسائل عديدة. اختار بعضاً منها.

• "عطية الزيت، بيد ميرنا، في مزرعة "الغرانج" (Granges):

بهذه الكلمات بدأ الأب "بينيه" شهادته، وقد جاء فيها:

« صنع الله لنا المعجزات. قدوس اسمه!»

يوم الإثنين، 1996/9/30، أتيح لنا فرح استقبال الأب الياس زحلاوي، كاهن رعية كنيسة سيدة دمشق بدمشق، وميرنا، رسولة سيدة الصوفانية.

كانت العائلات التي استقبلت للمرة الثانية منشدي جوقة الفرحة، مدعوة لقضاء فترة صلاة ولقاء عائلي. وانضم إليها بعض الناس من الجوار. في تمام الساعة السابعة مساءً، أقيم القداس الإلهي في كنيسة "لا فرتيه غوشيه" (La Ferté GAUCHER). شاركنا في هذا القداس الأب "جاك رينين"، كاهن رعية "ليشيروول" (Lescherolles). حبيت الحضور الكثيف، وذكرتهم بأننا لننا بركة الرب والسيدة العذراء، لأنه أتيح لنا أن نمضي فترة حظوة في الصلاة والمشاركة مع ميرنا. وقد أقيم القداس في الترنيمة والفرح والإيمان. أبان العظة، ذكرنا الأب الياس زحلاوي رسالة الصوفانية: توبة واهتداء، وصلاة من أجل الوحدة، الوحدة بين المسيحيين والوحدة بين جميع البشر... في نهاية القداس، قدمت لنا ميرنا، في بساطة عظيمة، شهادتها كخادمة للسيدة العذراء. فذكرت لنا أهم الأحداث منذ بدايتها عام 1982، وشرحت لنا "الإشارات" التي أعطيت: الزيت ينسكب من يديها ومن عينيها، أشضية... أشضية الأجساد والقلوب. حدثتنا عن الرسالة التي كلفتها بها السيدة العذراء وابنها يسوع: أن تنطلق عبر العالم لتدعو الناس إلى الصلاة وإلى الثقة بالعذراء مريم وابنها يسوع. وقد صارتنا أيضاً بالمصاعب التي تواجهها بوصفها زوجةً وأمًّا، وهي مضطرة لمفارقة زوجها نقولا وولديها مريم وجان عمانوئيل، عندما تسافر خارج سورية.

بعد ترنيمة: "السلام عليك يا مريم"، أتيح المجال لشيء من اللقاء والمشاركة. ثم قصدنا بيت "كلود وادفيج فان اوتريف" (VAN AUTREVE)، حيث اجتمع ما يزيد على (80) شخصاً لتناول عشاء عائلي امتد حتى الساعة 23:30. عندها بدأ البعض يغادرون البيت. فأناشد البعض نشيد: "أيها الشعوب الأخوة"، وتبعته صلاة "أبانا"، و"السلام عليك يا مريم" وبارك الأب الياس جمهور الحضور بالأيقونة. وعندما تقدمت ميرنا من السيد "جان-بول كورتي" (COURTY) وهو مصاب بإعاقة تامة، يحمل على كرسي نقال، وأمسكت بيديه وقالت له: "جان-بول، لنصل!... وفي اللحظة نفسها انسكب الزيت من يديها، وكان من الغزارة بحيث كانت النقاط تتساقط على الأرض!... اللحظة لا توصف! امتزج فيها الاندهاش والانفعال والفرح والصلاة والحمد لله... وقد استقبلت ميرنا عطية الزيت هذه في حالة كثيفة من الخشوع والصلاة التأملية... وقد لاحظ جميع الحاضرين ما انتاب ميرنا، وكان عددهم ينوف على الخمسين. تقدمت مع الأب جاك من ميرنا ورسمنا إشارة الصليب على جبهتنا بالزيت المنسكب من يدي ميرنا، ثم تقدم



الجميع، كباراً وصغاراً، من ميرنا ورسمت على جباههم بالزيت علامة الصليب. وعندما نال الجميع بركة الزيت، قدم الكثيرون بعض الأقمشة الصغيرة لميرنا، كي تنال شيئاً من بركة الزيت، بقصد تقديمها لبعض المرضى أو المعاقين. وكانت ميرنا تتصرف بكل بساطة، إذ كانت دائماً تتحسس آلام الآخرين. والغريب في الأمر، أن يديها جفتا كلياً بعد ذلك بثوان. لقد أدت عطية الزيت مهمتها، وقد نال الجميع بركة من زيت الصوفانية.

وتواصلت الأمسية بعد ذلك... في التفكير وصلاة الشكر... لماذا هذه النعمة في قطاعنا؟ ما الذي كان يعنيه هذا الزيت الذي أُعطيناه؟ ولمَ ظهر في مزرعة "الغرانج"، وليس في الكنيسة؟

تري، ألا تريد العذراء مريم أن تقول لنا، بواسطة رسولتها، أننا، في هذا العالم اللاهث والضائع الذي نعيش فيه، بتنا في ضرورة متزايدة للمضي بثقة إلى ابنها الناهض من القبر؟ تري، ألا تريد أن تشجعنا على إعادة الاعتبار إلى الصلاة العائلية، في قلب العائلات، كما يحدث ذلك في بيت ميرنا ونقولاً منذ 14 عاماً؟ تري، ألا تريد أن تشجع كلود وادفيج - وكانا قد فقدوا قبل أشهر فقط ابنتهما الشاب "ايمانويل" بسرطان صاعق في الدماغ، وهو في التاسعة عشرة من عمره - ومجموعة العائلات التي نظمت سهرات في كل رابع ثلاثاء من الشهر؟...

وكانت العذراء قد قالت لميرنا مساء 1990/11/26:

"أما الزيت، فسيفي يظهر على يديك لتمجيد ابني يسوع متى يشاء وأينما ذهب."

واني، إذ أكتب هذه الشهادة، إنما أنا أروي بكل بساطة وأمانة، ما رأيت وما رأى أكثر من خمسين شخصاً. بالطبع، لا استبق البتة قرارات الكنيسة إلا أنني أشير إلى أن السفير البابوي بدمشق، المنسنيور "بيير جياكومو" حضر القداس الإلهي الذي أقيم بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لظهورات الصوفانية. هذا الاحتفال الذي أقيم في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1994، كان يضم جمهوراً كثيفاً وخاشعاً، وكان يرئسه مطران مدينة صيدا (لبنان) وعدد من الكهنة... «

تلك هي شهادة الأب "بينيه"، وقد أرفقت بها قائمة مطبوعة بأسماء جميع الحضور، كباراً وصغاراً.

• نشاط الأب "بينيه" في خدمة الصوفانية:

1- اطلع أسقفه وزملاءه الكهنة، على مشاهداته وخبرته. فجاء الجواب من أسقفه بخط يده بتاريخ 10/10/1996، بالحرف الواحد:

« أبت العزيز جوزيف،

لقد تركت أثراً عميقاً فينا كلنا بروايتك للحدث الذي كان في بلدة "لا فرتيه غوشيه"، امتداداً لرسالة الصوفانية.

إن روايتك الموضوعية جداً، تنتزع مصداقية أكيدة.

إلا أنني أخشى بعض الشيء أن يتناول "أهل المنطقة" الحادثة بسوء تصرفهم المعهود. وقد طلبت من هيئة الاتصالات لدينا الامتناع عن نشر أي شيء حالياً. التزم أنت أيضاً بذلك. لندع الأمور تأخذ مجراها وفق إيقاعها. ولكن أرجو أن تسجل كل شيء، حتى أبسط الأمور، جميع هذه الإشارات الفائقة الطبيعة، هذه النعم. بوسعكم أن تخصصوا كتاباً يستطيع الناس أن يدونوا فيه رواياتهم ويوقعون عليها، سواء كانت هذه الرواية قابلة للتصديق أم لا.

سوف نعود إلى هذا الموضوع يوم 27 الجاري، في لقاء يضم كلينا.

من أعماق القلب "لويس كارنيه" Louis CARNET

2- نظم صلاة جماعية مع أبناء رعاياه، حول سيدة الصوفانية، مساء كل رابع ثلاثاء من كل شهر...

3- أقام أمسية علمية حول سيدة الصوفانية، أحيها الطبيب الفرنسي "فيليب لورون" (D<sup>r</sup> Philippe LORON)، مساء السبت 1997/1/4. تجدر الإشارة إلى أن الدكتور "لورون" مختص في الأمراض العصبية ويعمل في أحد أكبر مشافي باريس، وهو مشفى "السالبيتيريير" (Salpêtrière)، وقد كان قدم إلى دمشق خلال أسبوع الألام عام 1990 وصوّر على شريط فيديو الأحداث كلها، بما فيها انفتاح الجراح في جسم ميرنا وانخراط يوم سبت النور، وقد أنتجه في فيلم يحمل اسم "النعم الإلهية في الصوفانية". وقد عرف هذا الشريط انتشاراً واسعاً جداً في مختلف أنحاء العالم. والجدير بالذكر أنه يرسل مجاناً إلى الكهنة!

4- دأب منذ عام 1996، على تنظيم رحلات حج مع أبناء رعيته، إلى الصوفانية، مرة كل عام، وأحياناً مرتين.

5- أختتم الحديث عن الأب "بينييه"، بإيراد النص الكامل للرسالة التي وافاني بها بتاريخ 2000/3/5 إثر تلقيه نبأ وفاة الأب يوسف معلولي:

« أبت العزيز،

إننا لحزينون جداً إثر انتقال الأب العزيز جوزيف معلولي، إلى الرب.

أخبرت الحجاج الذين رافقوني إلى الصوفانية. وسنلتقي مساء الأربعاء 3/22 الساعة 6 مساءً، في كنيسة "لا فرتيه غوشيه" لنقيم القداس الإلهي من أجل راحة نفسه. يتعذر عليّ القيام بذلك، لأنني سأكون في روما مع العديد من حجيج الأبرشية.

في هذه الأثناء، نبتهل إلى السيدة، في اتحاد روحي معك، مع ميرنا ونقولاً وجميع أصدقاء الصوفانية.

ولكننا نفكر بكل ثقة أن وصول الأب معلولي إلى السماء كان جميلاً جداً. كانت السيدة في انتظاره، هو "الخادم الوفي" الذي أعطى كل شيء. نفكر أيضاً كثيراً جداً بك، بميرنا ونقولاً. كان بالنسبة إليكم، "الشاهد" الحكيم والصلب، والناصح النصح. ستتواصل رسالته بأسلوب ثان. فهو لا يسعه أن يغادر بيت العذراء!

أبت، تماسك! نحن بقربك، في الألم والرجاء!

الأب جوزيف بينييه

والأصدقاء - الحجاج «

#### 10) الأب "رينه فرومون" (P<sup>r</sup>. René FROMONT):

قصة الأب "فرومون" مع الصوفانية طويلة ومتعرجة، ولكنها مدهشة بما عادت عليه وعلى أبناء رعيته وأصدقائه، من فرح في الإيمان واندفاع في نشر رسالتها وتعلق بسورية. وقد روى كل ذلك في دفتر خاص، أتمنني عليه وطلب بالألا ينشر إلا بعد وفاته. والأب رينه من مواليد عام 1924. وهو يواصل حتى اليوم خدمته الكهنوتية بفرح واندفاع مدهشين.

لدينا منه وثائق كثيرة. وقد زار دمشق مراراً، والتقى ميرنا في فرنسا مراراً.

أكتفي بانتقاء بعض ما ورد في رسائله وأرّفها برسالة له تختزل مجمل خبرته

بالصوفانية.

- من رسالة له إليّ لا تحمل تاريخاً:  
« لكم من نعمة نلت منذ ذاك المساء الشهير من عام 1987<sup>(1)</sup> على الأرجح، حيث كنت أشاهد الأخبار على التلفزيون، وقد سمعت آنذاك لأول مرة حديثاً عن الصوفانية! ليلتها، واجهت الأمر بالسخرية عندما تحدثوا عن انسكاب زيت من ميرنا. ما كان لي أن أتصور أن المعجزة ذاتها ستحدث لي يوم 1997/6/8، في كنيسة، كنيسة "ايمري- هالون" (Esmery-Hallon)، واني، منذ ذلك التاريخ، سأجتمع في الكنيسة نفسها مع بعض المسيحيين، كي نصلي معاً المسبحة في فعل شكر للرب... صلوا كثيراً من أجل فرنسا التي فقدت الإيمان!... »
- من رسالة له بتاريخ 1994/1/30:  
« أتيج لي أن أعرف الصوفانية، للمرة الأولى، من خلال القناة الثانية، أثناء الأخبار، ذات مساء، منذ زمن بعيد...  
ثم أمضيت رياضي الروحية، خلال شهر تموز (يوليو) عام 1990، في "دير أورسكان" (Abbaye d'Ourscamp)، وقد أقمت في غرفة علققت فيها صورة سيدة الصوفانية.  
ثم، خلال الخريف، اقتنيت شريط الفيديو "النعمة الإلهية في الصوفانية - فصح عام 1990". وقد استقبلت كل ذلك باحترام طفل صغير، لا أكثر ولا أقل، ودون أي اهتمام...  
وصباح 1992/2/2، أرسلت إلى العنوان المكتوب على علبة الفيديو، طلب انتساب إلى "جمعية سيدة الصوفانية"، وتلقيت يوم 1992/2/11 جواباً يفيدني بأن الجمعية قد حلت يوم 1992/2/2. ولكنني لاحظت أن مراسلي قد استبدلوا عنوانهم، وأنهم باتوا يقطنون منطقة قريبة جداً مني. كان اسمهما: "غي وميلين فورمان" (Guy et Mylène FOURMANN). وبعد أيام قليلة، نشأت بيننا صداقة عظيمة جداً، بعد أن جمعتنا مريم العذراء... مع كثيرين آخرين، لا أستحق صداقتهم، مثل الآباء الياس زحلاوي وجوزيف معلولي وبولس فاضل، وخصوصاً ميرنا ونقولا، وميريم وجان عمانوئيل. وخلال رحلة ميرنا إلى فرنسا ما بين 1 و 9 حزيران (يونيو)، رأيت الزيت ينسكب من يديها ثلاث مرات، كانت أولها إذ كنا نمسك، أنا وهي، بيدينا معاً صورة صغيرة لسيدة الصوفانية... وما بين 11/23 و 12/1 كنت في الصوفانية بدمشق مع عشرة آخرين، تقودنا "ميلين" للاشتراك في احتفالات الذكرى الحادية عشرة... »

(1) يشير الى فيلم الأب داريكو الذي عرض في الحقيقة ليلة ميلاد عام 1986.

- من رسالة له بتاريخ 1995/4/29، أنقلها بحرفيتها:

« الأعرزاء جداً ميرنا ونقولاً وميريم وجان عمانوئيل،

يا لتأثري، يا لفرحي، يا لسعادتي هذا الصباح، إذ تلقيت بالبريد شريط فيديو رحلة "غي وميلين" إلى دمشق... وإذ سمعت القصيدة الرائعة التي خصتني بها ميرنا وألققتها بصوتها... أشكرك ميريم.

إني في غاية التأثر من صداقتكم. وصدقوا أنني أكن لكم مثلها.

فأنا، منذ 1992/2/2، ولكن قبل ذلك منذ تموز (يوليو) عام 1990، لا يمضي يوم واحد دون أن أكون معكم عند أقدم الأيقونة الصغيرة، أيقونة سيدة الصوفانية، أو على السطح أو عند قاعدة شجرة الكينا. لبارككم يسوع وأمه. ألا لبت رسائل الصوفانية تجد من يستقبلها ويحيها! ولتوحد عيد الفصح، ولتصبح جميع العائلات المسيحية خلايا حية في الكنيسة. وليعترف الجميع بأن يسوع هو "عمانوئيل". كل صداقتي أيضاً لذويكم وكل أسركم. ولنصل كثيراً من أجل بعضنا البعض ومن أجل السلام.

"أبونا رينه" «

- من رسالة له إليّ بتاريخ 1996/12/26:

« يا للمفاجأة بمشاهدتك بالأمس، الساعة 9:30 في كنيسة "فيزليه" (Vezelay) مع جوقة الفرع على القناة الثانية الفرنسية!! يوم عيد الميلاد! يا لها من هدية جميلة! شكراً مجدداً لاستقبالكم الرائع لي، ما بين 11/21 و 12/6. لقد حظيت حقاً بقدر كبير من الدلال!

تقبل أطيّب تهاني لعام 1997... يا للنعمة التي نحظى بها! وما أسوأ تجاوبنا معها في فرنسا! طوبى لسورية لما تنعم به من كهنة شبان وراهبات فتية يعشن التزاماً حقيقياً مع أفقر الناس<sup>(1)</sup>

أنا معكم كل يوم في الصلاة والمحبة «

- من رسالة له تختزل خبرته ونظرته اللاهوتية للصوفانية:

كتب رسالة واحدة للأب معلولي ولي بتاريخ 1992/3/30، يقول فيها:

« ... »

سمعت الحديث عن الصوفانية، منذ بضع سنوات، خلال ثوان معدودات على التلفزيون. ثم طالعت بعض المقالات في مجلات مثل "مجلة المسيحيين" و"العائلة

(1) الخط تحت السطرين من الأب رينه.

المسيحية" الخ... شعرت حدسياً بالثقة. ثم كان ثقل الأب لورنتان في مثل هذه الأمور. ولقد زادني قدرة على التمييز، شريط الشيديو "النعمة الإلهية في الصوفانية" الذي يعلّق عليه الدكتور "لورون" (LORON). أضيف إلى كل ذلك أسبوع الرياضة الروحية وما جلبته لي من نعم، التي عشتها في دير "اورسكان"، وقد أقمت آنذاك في غرفة علقت فيها أيقونة سيدة الصوفانية.

لم أدهش البتة بما كنت سمعت من حديث عن الأيقونة. كنت أعرف أن الأيقونة في الشرق ليست مجرد زينة، بل هي رمز لحضور إلهي. وهي صورة تُرسم في حالة من الصلاة والتأمل، مغرقة في سر، "يُكْتَب" لاهوتياً من خلال لغة وأدوات تقليدية وطقسية. وهي تحتل مكان الصدارة في البيت، كثيراً ما يرافقها قنديل مضاء، إشارة إلى حضور حقيقي للرب في الحياة اليومية. فلم يكن إذن ما يدهشني أن يؤيد الرب هذه العادة الطيبة بعلامات منه تشير إلى حنانه، وأن يحدث أن تنشر بعض هذه الأيقونات بين الآلاف أمثالها، شذى رائعاً أو زيتاً صافياً أو أيضاً دموعاً ودماً...

أما أن يرشح بعض الناس زيتاً... عندها، على إيماني، لم أستوعب، وكنت أتساءل: "ربي، أترأى تتسلى؟ اشرح لي إذن! إن الأمر لغريب حقاً!"  
وعندها جاءني جواب الرب، وجاءني جواب متعدد -

أولاً في سفر التكوين (26/1): "وقال الله: "لنصنع الإنسان على صورتنا، وفق مثالنا". ايه نعم! ذلك هو المشروع الأولي للخالق! أن يكون كل كائن بشري صورة لله. لقد خلقنا لكي نُظهر الله، لكي يتجلى الله من حولنا، وفي حياتنا كلها! هذا، في رأيي المتواضع، ما يريد الله أن يذكّرنا به من خلال ما يحدث لميرنا. على كل حال، كلما كان الإنسان صغيراً، كان أيقونة لله. جاء في انجيل القديس مرقس (37/9): "من قبل أحد هؤلاء الصغار، فإياي يقبل، ويقبل الذي أرسلني".

للأسف، حالت الخطيئة وحالت الكبرياء دون تحقيقنا هذا المشروع الإلهي: أن يتجلى مجد الله فينا.

...

لننتقل إلى الفصل (17) من انجيل القديس يوحنا، حيث يحمّد يسوع أباه لأنه منحه مجده، كي يتسنى له أن ينقله لتلاميذه، إذ أن المجد هو الإشعاع لكل ما هو الله. وقد جاء المسيح ليتجلى الله فيه ويكشفه لنا.

"من رأيي، فقد رأى الأب". إنه هو أيقونة الله الكاملة، المطلقة، الممتلئة من الله. وهو يطلب من الله أبويه أن يتيح له أن يعطي كنيسته القدرة كي تكون هذه

الأيقونة. وهو لا يريد أن يسلخها من العالم، مثلما أنه لا يطلب من ميرنا ونقولاً أن ينسلا من العالم، ويعتكفا في دير. ولكنه يريد أن تظهر الكنيسة الله في العالم. ولكن الكنيسة لا تستطيع أن تكون كذلك إلا بشرط وحدتها ووحدانيتها. (الآيتان 22-23) عندها فقط يتجلى مجد الله في الكنيسة، ويؤمن العالم. (راجع الفصل 17 بكامله). وعندها سيعرف الناس في عيد الفصح وقد توحد، من خلال جراح الكنيسة ومصاعبها وآلامها، المسيح الناهض من القبر، المسيح الحي، وهو يظهر جراحه: "توما، ضع يدك في جنبتي... وكن مؤمناً...!"  
... الشكر لك يا ربي. الشكر لك أيتها السيدة العذراء! الشكر لك يا كنيسة سورية! إذ تذكرنا بكل ذلك! في البلد الذي سمع فيه ابراهام النداء، والذي أصبح فيه بولس المعتدي، رسول الأمم، والذي كان فيه لبطرس أول أسقفية والذي دافع فيه يوحنا الدمشقي عن الأيقونات...  
إن مسيحيي سورية مدعوون لرسالة كبيرة من أجل تجديد الكنيسة جمعاء، ومن أجل تبشير العالم المعاصر...»

#### 11) الأب "جان بول دوفودو" (P<sup>r</sup>. Jean-Paul DEVEDEUX) :

كان كاهن رعية القديس "برنار" في مدينة "ديجون" (Dijon). قُيِّض له أن يعرف الصوفانية بوسائله، وأخذ برسالتها فعمق ذلك حبه السابق لسورية وشعبها، فكثرت معه رحلات الحج ينظمها لأبناء رعيته وأصدقائه الكثيرين، إلى الصوفانية. وكان منه ومنهم أنهم استقبلوا جوقة الفرح مرتين في بيوتهم، أبان رحلتها إلى فرنسا عام 1995 و 1996. لدينا منه وثائق ورسائل كثيرة، استشهد ببعضها أو بفقرات منها.

• رسالته الأولى بتاريخ 1993/11/30 من مدينة "ديجون"، يقول فيها:

« أبت،

لا يعرف أحدنا الآخر، إلا أن في الأمر ما يشعرني بأني أعرفك منذ زمان بعيد. ولكي أتيج لك أن تطلع بصورة وافية على "قصتنا"، سمحت لنفسي بأن أضم إلى هذه الرسالة بعض الوثائق، التي أشرفت على كتابتها. فلقد عشنا، بفضلك وفضل ذوبك، ساعات من الكثافة الروحية الكبيرة. ولتوحدنا الصلاة الحارة بعمق!  
أبحث عن صورة الصوفانية... ولكن عبثاً. لدي الآن بعض منها بحجم البطاقة البريدية... هل يسعك أن تقول لي كيف أحصل على كمية كبيرة من الصور، (قرابة 500)؟

واني، إذ انتظر جوابك، أرجو، أبت، أن تثق بقربي منكم. »

وكانت الرسالة تضم وثيقتين، هما عظتان مطبوعتان، للأب "دوفودو"، تعودان  
لأواخر عام 1993، وفيهما فقرات مثيرة حول لقاءه وأبناء رعيته بظاهرة  
الصوفانية. أنقل منهما بعضها.

#### 1- جاء في الوثيقة الأولى:

«... كنا اثنين وعشرين، وأعمارنا من 18 إلى 72 سنة. أمضينا عشرة أيام في  
سورية، وعشرة أيام في تركيا...»

... أشير أولاً إلى حدث دمشق الخارق. قمنا بزيارتين للصوفانية، في بيت ميرنا،  
"السيدة الفتية الموسومة بسمات المسيح" (la jeune stigmatisée). كانت المرة الثانية  
يوم 14 آب (أغسطس) حوالي الساعة السابعة مساءً. وصلنا في نهاية الصلاة  
اليومية التي تقام في الساعة السادسة، وقد استطالت يومها أكثر من المألوف بسبب  
عيد انتقال العذراء. ربما كان الحضور يقارب الستين شخصاً، من جميع الأعمار،  
يملاًون باحة الدار. إذن، لا مكان لنا. فصعدنا إلى الطابق الأعلى. فما أن وصلنا،  
حتى أدركني نقولا وقال لي: "زيت، زيت!"، وهو يبسط كفيه. نزلنا بسرعة كبيرة،  
وأفسح لنا ممراً وسط ازدحام الناس، وهو يقول: "أجانب، أجانب!". كانت إذن  
الأولوية لنا. وكانت ميرنا واقضة وقد أرخت يديها، وشدت قبضتها، وأغمضت  
عينها وكان وجهها خصوصاً يتسم بمسحة تند عن الوصف، وقد ارتسم فيه، في  
آن واحد، إشعاع، وألم ربما، وأقصى الخشوع. مثل هذا الوجه، لا شبيه له على  
الإطلاق. واقتاد شخصان ميرنا إلى عتبة الغرفة المجاورة، رفعنا لها كمي ذراعيها،  
كان الزيت يغطي قبضتها، الأمر الذي لم يحدث لها منذ عام. ومر أمامها  
الجميع، فكانت ترسم صليباً بإبهامها على جباههم. وقد شاهد ذلك جميع من  
كانوا معي، وكلهم يستطيعون أن يشهدوا بأن ما أقوله هنا هو الحقيقة بعينها.  
وكان التأثر قد بلغ مبلغه على جميع الوجوه. اغرورقت عيون الكثيرين بالدموع،  
وقد انقطعت أنفاسهم. واني حتى هذه اللحظة أشعر وكأن الأمر قد حدث الآن.  
فسألنا إن كان يمكننا أن نقيم الذبيحة الإلهية، وللوقت، جلبت طاولة. بقي معظم  
الحضور للصلاة معنا. ارتديت ثوب القداس في غرفة ميرنا ونقولا. كان السرير غير  
مرتب. اذكر ابتسامة ميرنا وإشارة يدها، وكأني بها تقول: "أنا آسفة"! وشاركت ميرنا  
في القداس، وكانت وكأنها في عالم آخر، وكانت بالقرب مني. وتقدم أحد الحضور  
تلقائياً، ليقوم بترجمة العظة، وكنت مرتبكاً، إلا أنني أحسست بسلاستها وكأني  
كنت مدفوعاً أو محمولاً. ورتلت ميرنا وحدها، لفترة طويلة، أثناء المناولة. ثم  
غادرنا البيت.



... سافرت ميرنا إلى استراليا، أسابيع عديدة، بطلب من أساقفة القارة. إن شئتم أن تعرفوا ما يجري في دمشق منذ عام 1982، بوسعكم أن تقرأوا الكتاب الذي وضعه حديثاً الدكتور فيليب لورون الطبيب في الأمراض العصبية في مشفى "السالبيتيرير" بباريس، وقد فحص ميرنا فحصاً كاملاً دقيقاً...»

## 2- أما الوثيقة الثانية، فتكاد كلها تخص الصوفانية، واقتطف منها:

«... اليوم يعيش جمهور واسع من الدمشقيين في ابتهاج وصلاة. قدم الناس من دمشق ومن العالم كله. لماذا؟ لأن الزيت انسكب لأول مرة، يوم السبت 1982/11/27، من صورة صغيرة للعذراء، في بيت زوجين حديثي الزواج: نقولا وميرنا نظور. بعد أحد عشر عاماً، ألح بكل ما لدي من ثقل لأقول أن ما جرى هنا، لا يجوز اعتباره مجرد حدث طارئ. وليس الأمر وليد رأي وحسب. كما أنه ليس بأمر قد يكون هامشياً بالنسبة إلى ما تؤمن به الكنيسة وتعلمه. فنحن أمام آية. وأن يكون هذا الحجم من الآيات المعطاة في أمكنة كثيرة، قد واجه لدى الكثيرين من المؤمنين، تصلباً صخرياً، إن لم أقل ناقداً أو ساخرأً، فهذا الدليل على أن الشرير بلغ من الدهاء ما يبقينا في الضياع وانعدام الإحساس...»

وقد شاء الله أن يعقب انسكاب الزيت هذا، ظهور العذراء لميرنا، ومن ثم رسالة: كان ذلك ليلة 1982/12/18. ما تقول هذه الرسالة لهذه السيدة الفتية، التي اختيرت بسبب نقائها وبساطتها؟ هذه الرسالة، بل هذه الرسائل تقول الإنجيل، ولا شيء سوى الإنجيل. فالعذراء تقول الكلمة، كي تبرعم الكلمة - كل الكلمة - فينا، ويملاً الإنجيل بالكلية أفكارنا وأقوالنا وتصرفاتنا

### • مقدمة لكتاب انطون مقدسي: "والدة الله تختار سكاناً"

في الوقت الذي ألف فيه الأساقفة والكهنة في الكنيسة الغربية، ولا سيما في كنيسة فرنسا، أن يتخذوا من ظواهر كالصوفانية، موقفاً يتسم بالرفض المسبق والعنيد، اتخذ الأب "دوفودو" من الصوفانية موقفاً منفتحاً وشجاعاً، مضى فيه حتى كتابة مقدمة للتأمل الطويل الذي كان انطون مقدسي قد خص به الصوفانية، والذي قامت بترجمته إلى الفرنسية الأخت عفيفة الغيث من راهبات القلوبين الأقدسين. اختار من هذه المقدمة بضع فقرات، جاء فيها:

1- « عندما سلمني الأب الياس زحلاوي هذه الصفحات التي كان قد حدثني عنها طويلاً، تقبلتها كما لو كانت نسخة من الإنجيل. أكثر من ذلك، فقد قرأتها

وأعدت قراءتها بجدية وعناية نخص بهما عادة كتب التراث الثمينة. ثمة شعور كثيف يتسرب منها. فقد وضع هذا الكتاب بهجة للروح. إن هو إلا أيقونة. »

2- « انطون مقدسي مفكر درّس الفلسفة طوال خمس وعشرين سنة في جامعة دمشق. من زملائه في دراسة الفلسفة: "عمانوئيل ليفيناس" و"بول ريكور". حالياً، هو يمضي صباح كل يوم إلى وزارة الثقافة حيث يرأس قسم الترجمة والتأليف والنشر. ومن التقوا هذا الإنسان المسالم والخضور، لم يخفوا تأثرهم العميق بسعة معرفته وفضولته الفكري المتيقظ أبداً، بل أكثر من ذلك بصحة أحاديثه وسلامة محاكمته. وماذا عساني أقول عن انفتاحه الفكري الذي يكاد يكون دون شبيهه فوق هذه الأرض التي تعصف بها الأهواء، وعن صفاء روحه الخارق، الذي سيسحر حتماً قراء هذا الكتاب. ولقد سمعت من يقول: "المقدسي قديس". أهو نبي؟ ربما. وهذا ما يجعله يتكلم بصراحة وغازة، ولذلك فهو لم يعرف الخوف يوماً. فلقد زار الصوفانية ورأى بأمر عينه الوقائع التي يتحدث عنها كشاهد ملتزم، غير آبه برضى السلطة أو باسترخاء الناس ...

...

منذ أربعة عشر عاماً، ثمة آلاف من الرجال والنساء والشبان والشابات يأتون من كل حذب وصوب، وكأنني بسلم هذا البيت الوضع يلتهمهم. ومعظمهم يجد فيه تحقيق حلم: أن يصلي في الصوفانية. في هذه الغرفة، في هذا البيت وفي هذا الحي: كلهم، بما هم عليه، محبوبون ومرغوب فيهم. لأن الأمور هنا مختلفة كلياً عما هي عليه في أي مكان آخر، ولأن، هنا، تحدث أمور تند عن الوصف، وهنا "تبدو الحياة الحقيقية، بكل حرارتها، وكأنها أعيدت إلينا أخيراً". فكل شيء قد تجمد، ولم يعد لأحد أي رغبة في الانعتاق من الإشعاع السري الذي ينطوي عليه هذا البيت المتواضع. فهذا هو البيت الذي اختاره الله كي تظهر فيه العذراء، ثم يسوع. وهنا انسكب الزيت، ومن هنا لا بد له أن ينتشر فوق جراح البشرية الممزقة والكنيسة المجروحة بسبب انقساماتها.

أكثر من ذلك، هي ميرنا التي اختارها الله لتكون ناطقة صامتة... بسبب ما ليس فيها، كما يبدو، أكثر منه بما هو فيها. إنه سر الإمحاء. فلقد صرخت احدي الراهبات ذات يوم: "أوليس في الأديرة ما يكفي الله من الراهبات؟". وسمعت في لبنان هذا السؤال: "ولم اختار الله امرأة من سورية؟". إن الله يحدق في القلب. هذا الأمر نعرفه. لم يصعب علينا التسليم به؟ والسؤال الأخير في جملة الأسئلة التي

لا جواب لها؛ لماذا اختار امرأة متزوجة؟ لماذا اختار أمماً لولدين، في حين أن وقتها وعاطفتها يخضعان لضغط لا يستهان به؟

...

كتب انطون مقدسي في نظرة صائبة يقول: "في القرون السابقة، كانت المسيحية تطلب من المؤمنين أقصى انسلاخ عن العالم كي يعيشوا مع الله وفي سبيل الله. أما اليوم، فهي تطلب منهم أن يعيشوا في العالم مع الله، أو أن يعيشوا مع الله ومن أجله في العالم.

...

أخيراً، كيف لا نندهش للأسلوب التربوي الذي انتهجه يسوع والعدراء مريم، كي يقودا ميرنا، من محطة إلى أخرى - هي التي كانت أحياناً تقرّ بعجزها التام عن فهم هذه الرسالة أو تلك - من لامبالاتها الفتية إلى أرقى القمم الروحية، حيث يرفض الحكماء والعلماء أن يُقتادوا، هم الذين لا يكلفون أنفسهم عناء الزيارة والمشاهدة، والذين يقصرون علمهم على رفض الحقائق، الذين يظنون أنهم يفضلون الجميع بالمعرفة، يرفضون على الله الكلي القدرة أن يكثّر من اللجوء في كلامه إلى "أصوات غير مرخصة".»

#### • صلاة يومية في الرعية الفرنسية في اتحاد مع كنيسة سورية

في نشرة السبت 1997/11/1، جاء على الصفحة الثانية، وضمن إطار من الخط المزدوج، هذا الإعلان:

#### « صلاة المسبحة

في اتحاد مع كنيسة سورية

منذ سنوات طويلة، أصبح شهر تشرين الثاني (نوفمبر) في كنيسة القديس برنار، وقتاً مميزاً للصلاة، في اتحاد مع كنيسة سورية. ذلك بأن خلال هذا الشهر، حدث أول انسكاب الزيت في الصوفانية (دمشق).

سوف تصلى المسبحة كل مساء بدءاً من 11/3

من يوم الإثنين إلى الجمعة، في الساعة (19)، في قبو الكنيسة «

#### • رسالتان في رسالة

بتاريخ 1997/12/15، كتب لي الأب "دوفودو" بضعة أسطر يقدم لي فيها التهاني بعيد الميلاد. وترك القسم الثاني من الصفحة لكاهن فرنسي يدعى "بول فردييه" ( P<sup>f</sup> Paul ) (VERDIER) لا أعرفه، ولكنه كتب عشرة أسطر. ارى أن أترجم الرسالتين الوجيهتين:

## 1- كلمة الأب "دوقودو":

« أبت الغالي الياس،

كما قلت لك بالأمس، تحدثت مطولاً مع الأب "بول فردييه" عن الصوفانية، وهو مرسل فرنسي من منطقة "التارن" (Tarn) يعيش في غابات الأمازون البرازيلية منذ 30 عاماً. لم يكن يعرف الصوفانية، ولكنه أخذ بها على الفور. كان يود أن يكتب لك كلمة، سوف يتبعها بأخرى بعد قراءته كتابك "اذكروا الله". هل سيحج إلى دمشق؟ هو يقيم حالياً في باريس قبل أن يعود إلى البرازيل بعد بضعة أشهر. قد يتاح لك أن تلتقاه. »

## 2- كلمة الأب "بول فردييه":

« أبت الغالي،

هناك لقاءات ليست سوى بركة من السماء. لقائي بالأب جان-بول منها. حدثني كثيراً عنك وعن رسالتك. وقد أعطاني كتابك، وسأبشر بقراءته والاستمتاع به كما يسعك أن تتصور. سأكتب لك فيما بعد حول انطباعاتي. تظللنا سماوات مختلفة، ولكننا نحيا المغامرة نفسها. ذلك هو قدرنا، وفرحنا. نحن نتأخى في المسيح الذي لا يولد فينا وحوطنا. »

### • اعتراف ...

في رسالة شخصية جداً، بتاريخ 2001/12/13، يقول:

«... لست بحاجة لأقول لك مدى تفكيري بك إزاء انهيار الغرب الشامل: إنه لصلب حقيقي أن يحيا الإنسان في أيام الشقاء هذه. فكل فترة تسبق عيد الميلاد تزداد فيها العتمة، وكل ميلاد يشبه أكثر فأكثر يوم الجمعة العظيمة. أصارحك بأني كنت طوال هذه الأيام... قابلاً بالقلب والفكر في إحدى زوايا الصوفانية، مثل العصفور الذي تسمرت عيناه على نبعه... »

أختم الحديث عن الأب "جان بول دوقودو" بشهادة جماعية كتبها ووقع عليها عدد من المؤمنين الذين شاركوا في القداس الذي أقمته في كنيسة الرعية مع الأب "جان بول دوقودو"، يوم زارت ميرنا هذه الرعية وصلت في كنيستها. أترجم النص بحرفيته:

« الخميس 1996/9/26 »

يستعد المؤمنون في رعية "سان برنار" بمدينة "ديجون" (Dijon) للاشتراك في الذبيحة الإلهية التي يقيمها الأب جان بول بحضور الأب الياس زحلاوي وميرنا.

نعرف جيداً الأب زحلاوي، الذي أقام في رعيتنا، منذ سنوات، فترات متتابة، إما وحده، وإما برفقة فتیان وفتيات من سورية، أعضاء في جوقته "جوقة الفرح"، وقد نشأت بيننا صداقة.

على كل حال، فإن رعيتنا ترتبط برعية سيدة دمشق، بعلاقة توأمة، وقد ألف الأب "دوفودو" أن يزور سورية كل عام برفقة عدد من الحجاج.

كان الأب زحلاوي، خلال زيارته، قد حدثنا طويلاً عن ميرنا وعما يجري في الصوفانية. وقد كان لشهادته وشهادة الأب "دوفودو" وجميع أصدقائنا الحجاج، تأثير كبير على تقبلنا لرسالة العذراء مريم. ولذلك، فقد كنا في غاية السعادة إذ كنا، هذا الخميس 9/26، نمضي إلى الكنيسة للصلاة مع ميرنا.

كان ما يقارب الأربعمئة شخص في الكنيسة، وهذا أمر استثنائي بالكلية خلال الأسبوع، ينتظرون في صلاة بدء الاحتفال. دخلت ميرنا في منتهى التكم، دون لفت أنظار المؤمنين. فبدأ القديس على الفور الأبوان زحلاوي و"دوفودو". كانت الصلاة، طوال القديس، على درجة مثيرة من الكثافة. وكان في نوعية الصمت وقوة الإنشاد وحرارة الشكر ما يظهر مدى اتحادنا بميرنا لاستقبال رسالة العذراء مريم.

وفي ختام القديس، وافقت ميرنا على تقديم شهادتها. اتخذت لها في هدوء، مكاناً عند أعلى درجات الهيكل، وكانت بادية الحرج من جراء كونها مركز انشاد الجمهور، وقالت: "إن أتيتم لتروا معجزة، فقد رأيتم أعظم المعجزات، تلك التي حدثت على هذا الهيكل". وحدثنا بإيجاز عما حدث لها منذ خمسة عشر عاماً، حيث تداخلت الحياة الروحية والحياة العائلية في حميمية عميقة. دامت مداخلتها قرابة عشرين دقيقة، فيما كان الأب زحلاوي يقوم بالترجمة. ثم التفتت نحو أيقونة سيدة الصوفانية، وتلت صلاة أعقبها بترنيمة للعذراء.

كنا، على الرغم من اختلاف اللغات، نشارك ميرنا مشاركة تامة وواضحة. كانت حرارة التقوى مثيرة.

ثم عادت ميرنا إلى مكانها. وكان الكاهنان على وشك الابتعاد عن صحن الهيكل، وإذ بالأب زحلاوي يتقدم من الميكرو ويقول: "تبارك الرب: الزيت يسيل من يدي ميرنا".

عادت ميرنا إلى صحن الهيكل، وقد شاهدنا الأب "دوفودو" يمسح الأرض بجوارها ويرسم إشارة الصليب. ثم دعا المؤمنين الراغبين في ذلك، أن يتقدموا لتمسح جباههم بالزيت. فتقدمنا جميعاً في منتهى الهدوء واحترام تام.

كانت ميرنا تقف جامدة، ويدها الاثنتان يغطيها الزيت. كانت الوجوه في آن واحد تشع بالفرح وتتسم بالفوار. كنا جميعاً شديدي التأثر إزاء هذا الحدث الذي كنا طالما سمعنا عنه، والذي كان يجري هذا المساء، تحت عيوننا، في كنيسة "القديس برنار". كان ذلك، في آن واحد، مثيراً إلى درجة لا تصدق وفي منتهى البساطة. كنا كلنا ندرك أننا نحيا لحظة استثنائية.

ثم أنشد جميع الحضور، في صلاة شكر، نشيد العذراء: تعظم نفسي الرب. أخيراً، غادرنا الكنيسة ونحن في انبهار، كما لو كان إلهاً قد ظهرنا بإشارة حبه هذه. »

هذه الشهادة كتبتها السيدة "ماري كلود مورون" في 1996/10/20، ووقع عليها 39 رجلاً وامرأة ممن شاركوا في الصلاة.

## 12) الأب "ميشيل بايي" (P<sup>r</sup>. Michel BAILLY) :

هو كاهن ينتمي إلى "جمعية أبناء المحبة" (Fils de la Charité). كان مركزه في إحدى ضواحي باريس، وتدعى "فيللونوف سان جورج" (Villeneuve St-Georges). عرف الصوفانية عن طريق راهبات الكرمل في حلب. زار دمشق في صيف عام 1990 والتقى فيها الكثيرين، ومنهم بالطبع ميرنا ونقولا في بيتهما في الصوفانية، والأب معلولي، وصلّى طويلاً مع المصلّين.

جاءتنا منه رسائل كثيرة، اقتطف منها بعض فقرات.

### • في رسالة له بتاريخ 1990/9/22، كتب يقول:

« أشكر لك موافاتي بشريط فيديو الأسمية المرتلة مع الجوقة ووديع الصاي. أرسلها لي السيد "فورمان" وزوجته. وقد أتيج لي التعرف عليهما. تحدثنا طويلاً هاتفياً فاكشفت عندها أن هناك شبكة من الصداقات نشأت انطلاقاً من الصوفانية. علمت أن الدكتور "فيليب لورون" إحدى حلقات هذه الشبكة، وأن المجموعة من الفرنسيين الحاضرين في الصوفانية خلال أسبوع الألام الماضي، كانت مجموعتهم بالتحديد. فلا بد، ذات يوم، من أن يُعرف كل شيء وهذا يسعدني. عسى هذا الأمر يخدم ما هو غال علينا، ما تلقيناه من الرب والعذراء مريم... الاشتراك في منّة الإيمان الذي أعطيناه.

... منذ عودتي من سورية، لا بد أن الطنين لازم أذنيك، لأنني دعيت للتحدث

عني... عن الصوفانية... عما رأيت وسمعت في سورية.

... هذا الصيف، قمت بزيارة أديرة الكرمل في فرنسا، التي لها راهبات في كرمل حلب: "نانت" (Nantes)، و"لوسون" (Luçon)، و"تالانس" (Talence)، و"سان سوفير" (S<sup>t</sup>-Sever).

كلهن في دهشة! عالمنا يُستفز بما يحدث! لكم نطل عند حدود الانطباعات و"الكليشيات"... فيما الواقع في غاية الاختلاف! إن التعارف بين الشعوب والكنائس بات اليوم أكثر من ضروري... فهو يحيلنا إلى ما هو جوهري، ويسقط جميع الأحكام المسبقة! ثم أن إيماننا بيسوع الواحد، إن هو إلا نعمة مشاركة خارقة. وذلك يشكل درساً للعالم. ولكم يتوجب علينا أن نتوق للمشاركة والمحبة! عندما أعود بالفكر إلى الصوفانية، أستعيد هنا رسالتها: التقارب بين الكنائس، الاعتراف ببعضنا البعض كأخوة، كل شيء يبدأ من هنا.

... وإن كانت ميرنا سألتني الصلاة من أجلها (وأنا لا أنسى نقولاً)، فذكرها أيضاً بمدى حاجتي إلى صلاتها.

... نتابع، كما تتصور، الأحداث الجارية في الشرق الأدنى، من النزاع القائم في الخليج. ترى، متى سيحل السلام على الأرض؟ في العام الماضي، هللنا لتحرير شعوب برمتها في أوروبا الشرقية... وبعد أقل من سنة، هوذا النزاع ينشب بالقرب منكم!...

• في رسالة له بعد ثمان سنوات، بتاريخ 1998/8/26، كتب يقول:

« هذه الرسالة ستفاجئك، لأنها، بالتأكيد، غير متوقعة. كلا، ثم كلا، فأنا لا أنسأكم، أنت وكل ما يعاش حول الصوفانية، في دمشق، وفي كنيسة سورية. ها قد مضى ثمانية أعوام على زيارتي لبلدكم الجميل، ورغبتى كبيرة بالعودة إليه... أمامي، على المكتب، رسالتك الجماعية الأخيرة حول الصوفانية. ثمة معلومات تردني، كانت آخرها ما وردني من راهبات الكرمل في حلب. أؤكد لك أن زيارتي لدمشق واستقبالكم لي، لا يغيبان عن ذاكرتي، وكذلك ميرنا وعائلتها، والأب معلولي.

أعيد قراءة رسالتك الجماعية، فأجدها زاخرة بأمر لن أستعيدها. زاخرة ومدهشة. سوف ندعى أبداً ودائماً، من منظور إيماني، إلى تسليم ذواتنا لهذا الإله الذي نحبه والذي يبني هذه البشرية من الداخل، بقوة روحه، ويخلصها بيسوع المسيح...

وكيف لنا ألا نقدّر عالياً مكانة العذراء الاستثنائية في تاريخ الخلاص، وفي تاريخنا الشخصي! فإن العذراء مريم احتلت وتحتل في حياتي مكاناً كبيراً جداً، وتلك هي الحال مع جماعة المسيحيين في رعيتي...

سيأتي اليوم الذي فيه ينقشع الستار، وتفتح عيوننا على ما يحقق روح الله والعذراء مريم، بقوة الله والبساطة الإنجيلية التي لدى بعض الناس البسطاء! »

### 13) الأب "جيلبير بروفو" (P<sup>r</sup>. Gilbert PROVOST):

هو كاهن في الستين من العمر، التقيته صيف 1993، خلال زيارتي لدير يقطنه عدد كبير من الراهبات المسنّات، في مقاطعة "بريتانيا" الفرنسية، واسم الدير "تي مام دوويه" (Ti Mam Doué) وهو يعني في اللغة القديمة المحلية: "بيت والدة الله". لي منه رسائل كثيرة، أترجم أولها كاملة، واختار فقرات من الرسائل الأخرى.

#### • كتب في 1995/1/12، يقول:

« يا لفرح في رسالتك، ويا تقربها منا في "تي مام دوويه"!

إن عبورك بيننا منذ سنتين، قد ترك هنا أثراً عميقاً. منذ ذلك الحين، باتت سيدة الصوفانية مرجع تقواي المريمية. الأيقونة. الصلاة. الوثائق. صورتها لا تفارق كتاب صلواتي. كل يوم، صلاتي تسافر إلى دمشق والصوفانية. وهذه الصلاة: "يا يسوع الحبيب، هبني أن استريح فيك"، قد حفظتها عن ظهر قلب. إنه ليثيرني جداً أن أعرف أن يسوع نفسه هو الذي أعطاها لميرنا. أتقبلها منه من خلالها. أتساءل دائماً لماذا جعلها تسألته: "فلتأت إليّ، وتفرّج عني وتفك قيودي، وتمنحني الحرية". يبدو لي أنها في غاية الحرية! ولكني أنا، أجار بهذه الصلاة ليسوع... من أجلي، وأيضاً، إن كان في ذلك ضرورة وطالما أن يسوع يريد لها أن تطلبها، من أجل ميرنا، كي لا يحول أي قيد دون استسلامها الكلي ليسوع... ومن أجل نقولا وولديهما... ومن أجل الأب الياس، أول شاهد اختاره يسوع ومريم، ومن أجل الأب معلوثي، المؤتمن الرسمي والدقيق على "الظاهرة". فأنتم جميعاً "عائلي المريمية"، واني كثيراً ما أنضم إليكم بالفكر والصلاة والقلب... وأنا لا أملّ من صلاة "المدائح" للعذراء...

يسعدني أن أعرف أنك تُعدّ كتاباً جديداً يستند إلى الشهادات. تسألني إن كنت أريد أن أساهم فيه. بكل تأكيد. كيف؟ بالصلاة دون شك، ولكن كيف أيضاً؟

شكراً للوثيقة التي أرسلتها لنا بخصوص الذكرى الثانية عشرة للصوفانية. إنها



مؤثرة جداً. وقد قرأتها بنفسني للأخوات الراهبات دونما تأخير. ثم حملتها للأخت "أنبيس" (S<sup>t</sup> Agnès) - وكانت رئيسة الدير آنذاك - كي تنسخها وتوزعها. أرحب بحرارة بمشروع نشر "موجز مختصر وكامل" عن الصوفانية. سيتيح التعرف الأوسع على هذه "الظاهرة". أؤيد توزيعه مجاناً، ولكن لا بد من إعانات لتمويل الطباعة. كيف؟ أطرح السؤال نفسه بشأن الصور.

أبت،

لست أدري كيف أعرب لك عن تأثري وفرحي بالرسالة التي وردتني منك. لقد كان لقاءنا أكثر من سريع، ومع ذلك فأنت تدعوني "أخاً وصديقاً". لقد حدث أمر يتجاوز أبعاد هذا اللقاء (واني لدائم الشكر بسببه ليسوع والعذراء)، بما أن قلبي يظل متوجهاً شطر الصوفانية. أصلي معكم جميعاً من أجل العمل الذي تريد العذراء مريم أن تنجزه بواسطتكم، في "الكنائس" من أجل كنيسة "الوحدة"...

• وكتب في 1997/3/25، يقول:

« يا لفرحي إذ تلقيت وقرأت هذه الوثيقة حول أحداث الصوفانية...»

تحتل الصوفانية كل يوم قلبي وصلاتي، واني لأذكر دائماً تقريباً ميرنا وعائلتها، كما أذكرك أنت بالطبع وأذكر الأب معلولي الذي بات جزءاً لا يتجزأ من الظاهرة...

لقد أسعدني جداً لقاءك بالأخوين "بيير وريمون- ماري جاكار". لقد زارنا مراراً... كما أنني شاركت مرة في أحد "مهرجانات الرجاء" في "بيزنسون". أتلقى دائماً رسائلهما الدورية وأتابع باهتمام نشاطهما عبر العالم. تعلقهما بالصوفانية يفرحني. وقد علمت بزيارة ميرنا لهما، بناء على دعوتهما...

• وفي رسالة له بتاريخ 1997/8/18، يقول:

« ها قد عدت من عطلتي، وأجدني أسارع لأقول لك مدى تأثري بالرسالة التي كتبتها لي في الطائرة. فصادقتك، التي تلمس شغاف قلبي، هي في نظري بمثابة إشارة من سيدة الصوفانية ودليل على حضورها الأمومي معي. وفي الواقع، فإن صلاتي تتجه تلقائياً نحوها ونحو من شاءت أن تظهر لهم كي تحملهم رسالة يحملونها لشعب خاص، ومن خلاله إلى العالم أجمع. إن أيقونتها لا تفارق كتاب صلاتي وهو مشبع بعبق زيتها المقدس. وإن الصلاة التي طالب بها يسوع ميرنا

تلازمني كضرورة وتتيح لي أن أتأمل طويلاً ترقب يسوع لمن "يدعوه"! يا لهذا النداء السري من أجل استسلام واثق! لا بد من تحطيم الممانعات. حاجتي كبيرة إلى صلاتك! أصلي أيضاً من أجل ميرنا ومن أجلكم جميعاً كي توهبوا حرية كاملة، كما تطلبه الصلاة.»

#### 14) الأب "ايرينيه" (P<sup>e</sup> IRÉNÉE) ورهبان دير "سيدة تيمادوك" (N. D. de Timadeuc)؛

خلال شهر حزيران (يونيو) عام 1994، تلقيت رسالة من الأب "بيير فو" بتاريخ 11 حزيران. وقد كتبها من دير في غرب فرنسا، يحمل اسم "سيدة تيمادوك". جاء فيها أنه حدث الأب "ايرينيه" وهو المسؤول عن هذا الدير، عن أحداث الصوفانية، ووجد لديه ترحيباً حاراً بالظاهرة، واستعداداً لاستقبالي وإتاحة الفرصة لي كي أحدث الرهبان عما يجري في دمشق. فاجأتني الرسالة، نظراً لما أعرف عن نفور رجال الكنيسة الفرنسيين من كل ما هو خارق، فكيف بهم إذا كانوا رهباناً؟ فكتبت للأب "ايرينيه" بتاريخ 3 تموز (يوليو) 1994، وأرقت رسالتي ببعض صور سيدة الصوفانية. ففوجئت ببطاقة تصلني منه وتحمل تاريخ 11 تموز (يوليو) 1994، يقول فيها بالحرف الواحد:

« تلقيت بفرح كبير رسالتك الطيبة بتاريخ 3 تموز، وفيها صور وبطاقات سيدة الصوفانية. تقبل شكري الحار لكل شيء.»

بكل تأكيد، نتظرك على أحر من الجمر، ما أن تتسنى لك العودة إلى فرنسا. سيتاح لك أيضاً أن تحدث جميع الرهبان (وهم أربعون) وتحركهم باتجاه الخوارق التي يصنعها الرب من أجل شعبه، في زماننا هذا. إن فرنسا الديكارتية، وقد باتت بؤرة الفكر المتحرر، تحتاج لأن يجتاحها الروح الإلهي. "إن الله يقاوم المتكبرين، ويهب نعمته للمتواضعين". هذه هي الرسالة الأساسية التي تملأ الكتاب المقدس كله، وهي في القلب من نظام الرهبان، كما وضعه القديس "بينيدكتوس" الذي نحتفل اليوم بعيدة. أسأله الشفاعة من أجلك، ومن أجل جميع ذويك ومن أجل وحدة الكنائس.»

وتواصلت الرسائل بيننا. وكان أن سألت ناشري في باريس أن يوافيه بكتابي حول الصوفانية، فاستجاب. وجاءتني منه البطاقة التالية بتاريخ 13/6/1995:

« شكراً لك من أجل الكتابين الذين وافاني بهما ناشرك من باريس. اطلعنا بذلك جيداً على الخوارق التي يحققها الله في سوربة بواسطة أمه الإلهية.»

أفهم تماماً أن تؤثر جوقة الفرخ (وكانت يومها جوقة الفرخ على وشك القيام برحلتها الأولى إلى أوروبا...) زيارة جبل "سان ميشيل" بدل زيارتها لدير "تيمادوك" حيث لا يوجد سوى جماعة من الرهبان... أما نحن، هنا، فإننا مستعدون لحرمان أنفسنا من زيارتك...

لك إذاً ملء الحرية في اختيارك. حسبك أن تخبرني بقرارك النهائي...»

وقامت رحلة جوقة الفرخ، فأثرت زيارة الدير، فيما كانت الجوقة تقوم بزيارة لهذا الصرح السياحي والديني، الاستثنائي، المسمى "جبل سان ميشيل". وأتيح لي قضاء يوم كامل في هذا الدير، حيث صليت مع الرهبان وتناولت الطعام معهم، ثم حدثتهم مطوّلاً عن ظاهرة الصوفانية. وتوطدت العلاقة بيننا، معرفة وصدقة وصلاة. وتناقلت الرسائل. اقتطف من بعضها بضعة أسطر.

• في رسالة له بتاريخ 1995/11/27، كتب يقول:

« لقد تأثرت جداً برسالتك "الشخصية" وبالرسالة الجماعية التي خصصت بها جميع أصدقاء "جوقة الفرخ"...

إن زيارتك لنا تركت بصمتها في جماعة الدير. وقد اتخذت سيدة دمشق، بواسطتك، وجهاً لها. منذ ذلك الحين، التحق أحد رهباننا بدير "اللترون" بجوار القدس، كما أن الأخ "بيير ماري" قد التحق بجماعة "دير المخلص" الصغيرة، في لبنان. وهذا يترجم عملياً، كما ترى ارتباطنا الروحي بالشرق المسيحي. إننا نحمل سورية وكنيستها في قلبنا. »

• وفي فاكس له بتاريخ 1998/2/2، كتب يقول:

« ما أن تلقينا تقرير الصوفانية السنوي، حتى بادرت باسم جماعة "تيمادوك" كلها، لأنقل لك شكرنا البالغ الحرارة.

إن نبأ سفرك الوشيك في شهر آذار (مارس) إلى فرنسا، يفرحنا كثيراً. وما يزيدنا فرحاً هو تصميمك على "القيام بقفزة إلى تيمادوك"... لسوف تكون ضيفنا الغالي. وقلبنا يرقص منذ الآن ابتهاجاً بمجيئك.

قلبنا قريب بالكلية منك ومن جميع أصدقاء الصوفانية...»

• وفي رسالة له بتاريخ 1998/12/14، كتب يقول:

« أشكر لك رسالتك التي حملت لنا آخر أحداث الصوفانية (في الذكرى

السادسة عشرة). ولقد توجّتها بإرفاقها بالكلمة التي ألقاها السفير البابوي في ختام الاحتفال في 11/27.

حقاً إن الصوفانية لقمّة روحية (على ما هي عليه من بساطة متناهية!) من قِدم الوحدة بين المسيحيين، بل بين المسيحيين والمسلمين. أجل، حقاً إن "الأم بتلم!"

بإسم الأب الرئيس وبإسم جميع الأخوة، أوّكد لك اشتراكنا معكم في الصلاة والمحبة الأخوية.

ستلقى دائماً بيننا أجمل ترحيب، خلال زيارتك لفرنسا. نحن في غاية القرب منك في يسوع، أمير السلام، ومن السيدة العذراء أمنا. «

• وكتب بتاريخ 1999/10/28، كلمة قال فيها:

« أشكر لك حرصك على الكتابة لي، على الرغم من مشاغلك الكثيرة. إن صداقتك غالية جداً على قلبي، لأنها تتيح لجميع رهبان الدير أن يشتركوا في نعم الصوفانية ويتفاعلوا معها.

إن الله، في حبه اللامتناهي، شاء أن يحتاج إلى وساطة المؤمنين من البشر كي ينشر نعمته. يا لسر التواضع هذا!

إنني أبتهج معك وأبارك الرب بسبب ما جرى في روما بشأن تدشين "مركز سيدة الصوفانية - الأب "بيو" (PIO) من أجل وحدة المسيحيين والحوار الديني". إنّه معلّم جديد على طريق الوحدة والأخوة.

إنني أحمل معكم في صلاتي عند أقدام العذراء، رسالة الصوفانية، واشترك معكم بسرور في صلاة جميع مؤمني بيت ميرنا ونقولاً... «

• كتب رسالة بتاريخ 2001/3/22، يقول فيها:

« فور تسلمي رسالتك المفتوحة للكردينال "لوستيجه" (LUSTIGER)، أخبرتك أنني كتبت لصحيفة "لاكروا" (La Croix) مطالباً بنشرها. جواب = لا ننشر رسائل مفتوحة.

...

أجدد لك ولجميع المصلين في بيت الصوفانية، مشاركتنا الأخوية في الصلاة.  
الأم بتلم (AL OUM BITLIM)!

• ويوم نظمت جولة لـميرنا في شمال غرب فرنسا ما بين (2002) و (2003)، وجدت في الدير استقبلاً حاراً شارك فيه رهبان الدير وجمهور المؤمنين الذين أُلِفوا الصلاة والخلوة فيه... وقد آتيت على ذكر هذه الزيارة بالتفصيل في التقرير السنوي 2002-2003.

## (2) كهنة، من هنا وهناك، في فرنسا:

لدينا من كهنة كثيرين، إما شهادات وإما رسائل. ومن يعرف أجواء الممانعة في كنيسة فرنسا حيال ظواهر خارقة كالصوفانية، يدرك تماماً أن أية رسالة هي بمثابة شهادة.

معظم هذه الشهادات والرسائل يحمل تاريخاً. بعضها لا يحمل تاريخاً. سوف أقتطف من جميعها فقرات، وأبدأها بالتي تحمل تاريخاً. إلا أن ثمة شهادات تستحق إدراجها كاملة.

### (1) الأب "الكسندر هودان" (P<sup>r</sup> Alexandre HOUDANT):

كان الكاهن المسؤول عن أحد أديرة "الأباء البيض"، الذي اعتدت منذ ميلاد 1955 أن أحلّ فيه، كلما سافرت إلى باريس. وكان في طليعة من رحب بالصوفانية، خلافاً للمألوف عن رجال الكنيسة الفرنسيين. ثم نُقل إلى دار للمسنين في إحدى ضواحي باريس، المسماة مور (Mours). فكتب لي منها بطاقة في ميلاد عام 1987، جاء فيها:

« شكراً جزيلاً لك ولأمنياتك الطيبة وللرسالة السنوية حول آخر أحداث الصوفانية.

لقد حصلت على شريط الفيديو الذي انتجتموه، فور صدوره، وقد شاهدته الجميع هنا وأعجبوا به. ... ما من شك أن أموراً عظيمة وشيكة الحدوث، وفي الأفق تباشير عودة الكثيرين إلى الإيمان. ولكن لا بد لنا، قبل ذلك، من العبور، دون شك، في مرحلة تطهير قاس... »

### (2) الأب "أندريه برنابيه" (P<sup>r</sup> André BARNABÉ):

هو كاهن في بلدة "اسباليون" بالقرب من مدينة روديز (Rodez) في قلب فرنسا. كتب يقول في 1988/1/11:

« أشكر لك تهانك الطيبة والرسالة الجماعية التي تذكر فيها ظهورات سيدة الصوفانية. إن الرب يرسل إلينا الإشارات بطرق مختلفة.  
... ليتنا نتقن عبر هذا العام 88، استقبال حضوره، عبر الأشخاص وأبسط الأحداث... »

### (3) الأب "جوزيف كرتيرون" (P<sup>r</sup>. Joseph CARTÉRON) :

عرفته طوال عام 1955-1956، في ضاحية مدينة "ليون"، المسماة "سان فون" (Saint-Fons)، إذ كان مسؤولاً أول في كنيسة مع مجموعة من الكهنة، وقد أمضيت معهم العام بكامله. لديّ منه بطاقة ورسالة.

البطاقة بتاريخ 1989/4/12. يقول فيها:

« منيت نفسي بلقياك منذ ثلاث أو أربع سنوات في "ليون"... يومها حدثني عنك الأب "الضريد انسل" (Alfred ANCEL). رسالتك المؤرخة في 1989/2/10، ذكرتني بك يوم كنت، لثلاثين سنة خلت، في "سان فون"...

بلغت الثمانين منذ كانون الأول (ديسمبر) 1988... أقوم بخدماتي الروحية في رعية القديس "اغسطينوس" في حي "الكروا- روس" (Croix-Rousse)... مرتكزاتي ثلاثة: صلاتي اليومية، رياضة جسدية ويوغا، سلام القلب والفكر. وسندي هو مريم العذراء، أم يسوع...

قرأت رسالتك بإمعان. ثمة إشارة جديدة لحضور الناهض من القبر - إلا أن المهم، "هو نور القيامة".

والرسالة، بتاريخ 1993/5/12، جاء فيها:

«... إذن فقد التقينا عام 1955 في "سان فون" (Saint-Fons)... أوصل عملي الرعوي، وهو ذو حجم لا بأس به...

... أجل أخي الأب البير "رحل" بسرعة، بالقرب من بلدة "بسكرة"، كان قد غادر هذه المنطقة، ليغوص بعيداً في منطقة "ولد جلال". هنا كان يدرّس في مدرسة شبه طبية ويقدم خدماته في مركز طبي خاص بالأطفال والأمهات. حادث سيارة، كان أحد الكهنة يقودها. ولكن البير أهمل يوماً زنار النجاة. فخرج من النافذة لحظة الحادث! يا له من رجل! يا لرؤيته للحياة! من أقواله: "الحب هو الخروج

من الذات، أو الاستسلام لاجتياح آخر يحبك". كان في الصباح، يمضي ما بين ساعة واثنين في صلاة الكتاب المقدس وجهاز الراديو العربي. احتفظ دائماً بصورة العذراء التي انسكبت منها قطرات الزيت (تلك التي أرسلتها إلي). لم أصل كثيراً المسيحة في حياتي، ولكني كنت على صلة وثيقة بالعذراء مريم...»

#### (4) الأب "جان فوتران" (P<sup>r</sup>. Jean VAUTHRIN)؛

الأب جان فوتران، كاهن في باريس. عنوانه: 15 rue de la Planche, 75007 Paris. له نشرة صغيرة دورية تحمل اسم "قانا"، وهي اختزال لأربع كلمات هي بالفرنسية:

"ثقافة ونشاطات العمر الجديد". خص نشرة شهري أيار (مايو) وحزيران (يونيو) عام 1989، تحت رقم 279، بموضوع الصوفانية، وهي تضم أربع صفحات كبيرة، وقد بسط فيها أهم الأحداث، كما جرت منذ 1982/11/22 حتى انخفاف 1988/10/10 في بلدة "معاد" بלבنا. روايته أمينة، وقد افتتح النشرة بفقرتين وجيزتين أرى من المفيد ترجمتهما دون الصفحات الأربع. يقول:

« ما الذي يحدث في الصوفانية؟ الصوفانية حي من أحياء دمشق، المدينة التي بعدما صعق يسوع بولس على طريقها، بلغها مؤمناً. هو الفريسي المصمم على اضطهاد مسيحي دمشق، وقد تبدل في ثوان، وفي دمشق تقبل العماد. كما سيتضح لنا، يبدو أن حي الصوفانية، الذي يقع في قلب منطقة إسلامية يتداخل فيها مزيج عجيب من الطوائف المسيحية، مرشحة لانسجام مسكوني، ستكون العذراء أداته، بطرق مختلفة...»

#### (5) الأب "جان باسييه" (P<sup>r</sup>. Jean BASSET)؛

من رسالة له تحمل اسم مجلة "شاتلودران" (Chatelaudren) وتاريخ 1990/10/24 لزميله الأب جوزيف ابراهيم اللعازري المقيم في دمشق، اقتطف الفقرتين التاليتين فقط: « تلقيت رسالتك أمس فقط (وهي بتاريخ 9/30)، مع رزمة الأيقونات، شكراً من كل القلب. كنت أتساءل ما إذا كنت تسلمت الصور الفوتوغرافية. أجل تسلمتها والحمد لله؛ سوف تحمل لك ذكرى الأيام الطيبة التي أمضيها معاً. أوصل الصلاة كي يتدعم شفاؤك الروحي. ثمة مداخلات رائعة من الرب، منذ زيارتك لنا، داخل جماعة الصلاة. إليك إحداها:

رجل كانت زوجته تصلي من أجله منذ زمان بعيد، قد اهتدى إلى الإيمان. ولقد أقدم بشجاعة على الاعتراف، ثم أخذاً يصلين معاً في المساء، داخل غرفتهما، فسكبت أيقونة الصوفانية ماء أثناء الصلاة. أجل، كان ماء، وليس زيتاً. لماذا الماء؟ قد يكون ذلك مرتبطاً باعترافه وبصلاة المجموعة في اليوم السابق، حيث أشير كثيراً إلى الرب الذي يريد أن يغسلنا من خطايانا...»  
وقد سارع الأب جوزيف ابراهيم إلى تسليم هذه الرسالة للأب معلولي فاحتفظ بها.

#### (6) الأب "نويل باتلوك" (Pr. Noël BATLOGG)؛

كتب لي في بدء الشهر التاسع من عام 1991، من محلة "بروتونفيليه" (25380 Bretonvillers)، يقول:

« في نهاية هذا الشهر، سوف نلتقي دون شك في "مهرجان الرجاء" في مدينة "بيزنسون". فالأخوان جاكار، بعد حجتهما لمزار "تشيستوكوفا" (في بونندا)، عادا مساء 8/18، ثم غادرا إلى المكسيك في 8/22، سيعودان في 9/11، ليسافرا إلى ألمانيا للقاء نقولا وميرنا. ربما ستكون أنت أيضاً معهم في ألمانيا...  
أرجو أن تكون انتهيت من وضع كتابك بالعربية. كنت أود أن أقدم نسخة منه لأحد الآباء البيض، وهو الأب "ارمان ليلي" (Armand LAÏLY) الذي يبلغ من العمر 89 عاماً، وهو مقيم في ضاحية "بري-سور-مارن" (Bry-Sur-Marne) في دار للمسنين من الآباء البيض. وقد درّس أكثر من خمسين عاماً في القدس. أعتقد أن وضعه الصحي لا يسمح له بالمجيء إلى مدينة "بيزنسون".  
وفي حقيقة الأمر، كان هذا الكاهن أستاذاً في دير الصلاحية بالقدس.

#### (7) الأب "أ. لانكل" (P. A. LANGLE)؛

في رسالة تحمل اسم محلة "بري-سور-مارن" (Bry-Sur-Marne) وتاريخ 92/3/17، كتب الأب "لانكل" يقول لإحدى السيدات وقد وافتني هي برسالته:

« تسلمت لتوي "القيديو - كاسيت" الذي كنت طلبته منك. ولكم فوجئت إذ وجدت في الرزمة الشيك الذي كنت أرسلته لك، مرفقاً بكلمة في غاية الرقة. ألف شكر لك.  
لقد عرفت سيدة الصوفانية بواسطة الأب الياس زحلاوي، الذي التقيته في أحد مراكزنا في باريس، وكان قد أعطاني رزمة من صور سيدة الصوفانية. لدي شريط مسجل، عرفت من خلاله ميرنا.



سوف يُعرض شريط الفيديو في دارنا، دار الآباء المسنين، وفيها ثلاثة من الآباء الذين أمضوا عمرهم في القدس، حيث كان لنا معهد لاهوتي خرّج العديد من كهنة الشرق الأدنى.

سوف "أحملك" في صلاتي، أنت وزوجك وجميع الذين ينشطون لنشر بشرى النعم الإلهية المتدفقة في الصوفانية.

ليمنحك الرب والعذراء مريم القوة لنشر هذه الخوارق، ولتكن شهادتك مقبولة. «

### (8) الأب "بول لانيو" (P<sup>r</sup> Paul LANIO):

هو كاهن في جمعية الآباء البيض. كان مسؤولاً عن استقبال ضيوف أحد مراكز الجمعية في باريس، وكنت، أنا، من رواد هذا المركز منذ ميلاد عام 1955. كتب يقول لي في 1993/1/20:

« قبل كل شيء، لك كل أمني بهذه السنة الجديدة.

... لقد قرّر رؤسائي أنني أمضيت في باريس وقتاً كثيراً، ولا بد لي من الانتقال

إلى مدينة "نانت" مسقط رأسي.

... سلّ لي من العذراء، سيدة الصوفانية، أن تعينني في تنقلاتي هذه... »

### (9) الأب "أرسين روسار" (P<sup>r</sup> Arsène ROSSARD):

لدينا منه رسالتان بتاريخ 1993/10/5، تستحقان نقلهما بكامل نصهما. وكلتاهما من بلدة "مينيه" (86440 Migné).

يتوجه في الأولى إلى ميرنا ونقولاً، فيقول:

« أقدم ذاتي:

أنا كاهن فرنسي - يوم الثلاثاء 8/10 الماضي، منحت نعمة الالتقاء بكما في بيتكما في الصوفانية. كنت برفقة مجموعة من الفرنسيين. استقبلتانا ببساطة كبيرة وبمنتهى اللطف. صلينا معاً. قبلتما بلطف أن أصوركما. ثم صورّتني، أنت يا نقولا، بألتي، مع ميرنا وحدها أولاً، ثم مع ولديكما.

وفي الغد، يوم الأربعاء 8/11، عدت بمضربي للصلاة معكم في الساعة السادسة مساءً. وحظيت بعد ذلك، بفرح كبير في إقامة القداس الإلهي.

إنها بالنسبة إليّ لحظات نعمة بالغة الغنى.

منذ ذلك الحين، تجددت صلاتي. وفي كل يوم أضم صلاتي إلى صلاتكما وصلاة

جميع الذين يتوافدون دون انقطاع إلى بيتكما.

وفي كل يوم أيضاً، أحملكم في صلاتي: أسأل يسوع والعدراء أن يحفظاكما في البساطة والتواضع والصبر، كي يتسنى للرب ولألمه الإلهية أن يواصل استخدامكما كأداتين طبيعتين في خدمة عملهما، ولا سيما في خدمة الوحدة؛ وليسكن سلام الرب على الدوام قلبيكما وقلوب وليدكنا.

شكراً لكل شيء.»

الرسالة الثانية، خصني بها، وقد جاء فيها:

« أبت العزيز جداً وأخي في يسوع،

أبان مروري بالصوفانية، لم أحظ بلقائك. ولكني، إذ أكتب لنقولاً وميرنا بمناسبة عيد مولد ابنتهما مريم، أنتهزها فرصة لأشكرك لكل ما تفعله في خدمة رسائل العدراء.

قرأت، وبأقصى قدر من الاهتمام، كتابك "الصوفانية...". إن الصفحات الخمسمائة تُقرأ بنهم أكبر من أية رواية! وهي ليست برواية! لكم أشكر لك حرصك على تسجيل كل شيء، بدقة تكاد تكون "سريرية". معك، "يشاهد" الإنسان حقاً "الظاهرة"، وجميع مجرياتها - كيف يسع المرء ألا يؤمن بها؟!...

قرأت أيضاً كتابك "اذكروا الله"، ويا له من تأمل رائع في الرسائل. لأجل ذلك أيضاً أود أن أعرب لك عن امتناني.

قرأت أيضاً كتاب "كريستيان رافاز" وكتاب "تشخيص طبي وتحاليل علمية" (وهو للطبيب فيليب لورون LORON).

إنه لواضح كل الوضوح أن إصبع الله وحضور العدراء مريم يقومان بعملهما في هذا البيت المبارك. واني اعتبر بمثابة نعمة عظيمة لحياتي أنني أعطيت، دون توقعي المسبق له، أن امضي بضع دقائق مع ميرنا ونقولاً، وأن أقيم القداس الإلهي أمام الأيقونة العجائبية مع مجموعة من الحجاج المستسلمين للصلاة.

أنا في الثمانين من عمري. أقوم بالإرشاد الروحي لراهبات من "جمعية بنات العدراء مريم" ولراهبات كرميل مدينة "بواتيه" (Poitiers).

بودي أن أعرف كيف أستطيع الحصول على صور سيدة الصوفانية وكذلك على اشربة فيديو خاصة بها. أحب أن أعرف الناس على هذه الوقائع الرائعة وعلى رسائلها. لا يسعنا أن نضع هذا النور تحت المكيال!

أبت، أعذرني للحرية التي أبحث فيها لنفسي الكتابة لك.

أقبلك قبلة أخوية.»

## 10 الأب "موريس أجرمان" (P<sup>r</sup>. Maurice EGERMANN):

كان طالب لاهوت عندما استقبلته في دمشق عام 1954، وكان برفقة زميل له يدعى "روبير جورنس" (Robert JORENS). وقد رُسمَ معاً كاهنين عام 1955.

وفي فصح عام 1956، استقبلني بدوره في بيت والديه، في بلدة "رونشان" (Ronchamp)، مدة أسبوع كامل.

واستمرت العلاقة بيننا وتعمقت. وهو اليوم كاهن في ضاحية باريس المسماة "مانت-لا-جولي" (Mantes-la-jolie).

لديّ منه رسائل كثيرة، اثنتان منها تخصصان الصوفانية. أنقلهما بحرفيتهما.  
الأولى بتاريخ 1994/6/18. جاء فيها:

« أخي الياس،

لقد تلقيت كتابيك، وأولهما يشكل بحق "موسوعة لاهوتية" وتاريخية. استخدمهما لقراءاتي الروحية. واني لأعبر لك عن عميق امتناني لهذه الشهادة. بدوري، أرسل لك وثيقة صغيرة ألفتها في أثر وفاة "إيتيين نوويه" (Etienne NOUÉ) الذي كان بمثابة أخ لي وقد تعاونت وإياه في "أبيدجان" (Abidjan) وهنا. إن هي إلا خواطر في غاية البساطة، ولكنها ضاربة الجذور في روحانية "البرادو" (Prado).

أجل إن العالم العربي والعالم الأفريقي حاضران فينا، في قلبنا وفي صلاة حارة.  
من كل قلبي. »

أما الرسالة الثانية، فهي بتاريخ 1998/3/12. وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« أخي الياس،

بعد خمسة أيام، في 3/17، يكون قد مضى اثنان وأربعون عاماً على رسامتي الكهنوتية. هل تتذكر تاريخ 1956/3/18 في "رونشان"؟

لكم من أحداث طرأت منذ ذلك اليوم المبارك!... وأنا أعيش في غمرة من السعادة العميقة، لكوني كاهناً في خدمة الكنيسة... الجامعة! وبدورك، لكم من أحداث طرأت على حياتك... خصوصاً الصوفانية (كتبها بحرف كبير). ذات يوم، ربما، سأعود لأرى دمشق!

هذا الصيف سأمضيه في ساحل العاج وبينان (Bénin).

هل تفكر في المجيء إلى باريس هذا الصيف؟ لن أكون في "مانت" (Mantes) إلا

خلال النصف الأول من شهر تموز (يوليو) وانطلاقاً من 8/20. لكم يسعدني أن استقبلك هنا... بيتي يتسع للأصدقاء.  
أنتهز فرصة سفر أصدقاء غالين جداً - عرفتهم في ابيدجان - إلى دمشق، كي أرسل لك هذه الكلمة. أرجو أن يتاح لهم لقاءك وزيارة "بيت العذراء".  
أقبلك من كل القلب. »

## 11) الأب "ريمون لاندرية" (P<sup>r</sup> Raymond LANDRÉ) :

هو كاهن في مدينة "اورليان" (Orléans)، كتب رسالة في 1995/1/30، يقول فيها:  
« شكراً لك لكتابيك اللذين تسلمتهما وقرأتهما من الدفة للدفة بحرارة كبيرة.  
شكراً لإعلامي بتسلمي القريب لشريط الشيديو. أعارني بعض الأصدقاء شريط فيديو، مدته 200 دقيقة، وهو يعود "لاندرية ترنيه" (André TERNET)، وقد شاهدته أيضاً بنهم.  
شكراً لرسالتك وللرسالة الجماعية بتاريخ 12/1، التي تسلمتها هذا الصباح.  
كنت أود أن أعرب لك عن كل هذا الامتنان للقائنا في 12/7 الماضي، إنها العناية الإلهية! هذا اللقاء مع بعض الأصدقاء ومع كاهن من جمعية البرادو (Prado)، أحدث صدمة في ضميري ككاهن من خلال جميع الرسائل، وكمرشد لرحلات الحج، من خلال الخواطر التي وردت في كتابك "اذكروا الله"، هذه الخواطر التي أشاطرك فيها عن كتب.  
هل سأكون شاهداً صالحاً؟ ما هو الملائم؟ أصدقائي هنا... مثل بعضهم لديك، مقيمون في الشك! بالأمس قلت كلمة عن الصوفانية لجموع المهتمين بالمرضى في مزار "لورد"!  
إن آفاق المستقبل على صعيد الوحدة، وشجاعة مسيحيي العالم العربي، حركتا لديّ تساؤلاً عميقاً.  
أرجو أن تقبل هذا الشيك (300) فرنك. إنه لا يمس البتة موضوع المجانية. إنه ثمن الكتابين المرسلين، كي يتسنى لك أن ترسل كتباً أخرى لسواي<sup>(1)</sup>...  
... شكراً لك. شكراً لك لأنك جعلت رسائل السماء قابلة للقراءة والاستقبال.  
أصلي في اتحاد معك، مع ميرنا، نقولاً ودمشق.  
إن هذا اللقاء الرياني كان انفتاحاً لي على أبعاد العالم... »

(1) بالطبع أعيد الشيك مع كلمة شكر واعتذار.

## (P<sup>r</sup>. Jacques POTTIER) الأب "جاك بوتيه" :

هو كاهن في مدينة "برو" (BROU). كتب رسالة بتاريخ 1996/9/1، خص بها ميرنا ونقولا، جاء فيها:

« عزيزي ميرنا ونقولا،

أنا كاهن كاثوليكي، كاهن رعية في أبرشية "شارتر" (Chartres) بفرنسا. التقيت الأنسة "كوليت" (من بلجيكا)، التي كانت عندكم. تحدثنا عن الصوفانية. قالت لي أنه بوسعي أن أطلب زيتاً، وأن أتوجه بهذا الطلب للأب بولس فاضل، للحصول على هذا الزيت المقدس.

بكل بساطة، أتوجه إليكما بطلب الزيت هذا (زيت الأيقونة). واني لأشكركما جزيل الشكر... »

## (P<sup>r</sup>. Joseph MÉREL) الأب "جوزيف ميريل" :

كان كاهن كنيسة القديس "توما الأكويني" في باريس. أرسل لي فاكساً خلال شهر كانون الثاني (يناير) من عام 1997، يقول فيه:

« تربطني بالأب "جوزيف بينيه"، كاهن رعية "لافرتيه كوشيه"، صداقة عظيمة، وقد نظمت معه رحلات حج كثيرة.

أنا قادم إلى بلدكم، في شهر نيسان (أبريل) القادم، مع بضع عشرات من أبناء رعييتي. كان الأب جوزيف قد حدثني منذ سنوات كثيرة، عن الصوفانية وعمما يحدث لميرنا. سأكون سعيداً باقتياد مجموعتنا إلى بيتها للصلاة معها.

سوف نصل دمشق، قادمين من معلولا، يوم الثلاثاء 15 نيسان 1997، بعد الظهر. وسنمضي أيضاً يوم الأربعاء 16 والليله التالية في دمشق.

هل يسعني أن أسألك إن كانت ميرنا حينذاك في دمشق، وإن كان من الممكن الصلاة معها وإقامة القداس في بيتها؟

لقد شاهدت شريط الفيديو الخاص بأحداث أسبوع الآلام عام 1990 وقرأت بعض الكتب التي أمدني بها الأب جوزيف.

سأكون سعيداً جداً لو تسنى لك أن تقدم لنا العون خلال إقامتنا المفترضة القصر في مدينتكم، حيث سأعود... »

## (P<sup>r</sup>. Jacques COMPAGNON) الأب "جاك كومبانيون" :

كان الأب جاك من "جمعية الآباء البيض"، وكان مقر عمله في باريس في الدير

الذي اعتدت منذ عام 1955 أن أحلّ فيه ضيفاً. وقد أخذ بالصوفانية. كتب لي بتاريخ 1997/3/21، رسالة جاء فيها:

« لقد مضى بعض الوقت على تسلمي رسالتك السنوية، الطويلة جداً والمثيرة، حول الصوفانية...»

قرأتها مرتين. ولكم أنا شاكر للرب لجميع النعم المنسكبة حول الصوفانية. كيف لنا أن نستجيب لجميع هذه النداءات، نداءات السماء من أجل الوحدة؟ بالصلاة دون شك، ولكن أيضاً بأن يعيش كل منا الوحدة على نطاقه الصغير، فيبحث عن كل ما يوحد، ويتحاشى عن كل ما يقسم. فثمة فرص متواصلة لتعيش الوحدة، أقله في مستوى علاقاتنا الجماعية، وفي جميع لقاءاتنا مع الآخرين. عندما أرى جميع الخلافات، والتعارضات القائمة بين مختلف الاتجاهات في الكنيسة، ينتابني الألم، ولكني أعترف لنفسي بأنه يتوجب عليّ قبل كل شيء أن أرى مدى إسهامي الشخصي في عمل الوحدة أو الانقسام. ليس ذلك بالأمر السهل، وهو يعني دائماً التخلي عن الأنا. فالوحدة ليست سوى الإسم الآخر للحب. أجل، ثق تماماً بأني أصلي من أجل ميرنا وعائلتها، وكذلك من أجلك ومن أجل الأب جوزيف معلولي. من ناحيتي أسألكم الصلاة كي أحب الله محبة حقيقية وأتقبل إرادته كلها...»

### 15) الأب "رينه كروزيفيش" (Pr. René KRAUZEWICZ):

كتب بطاقة صغيرة، تحمل اسمه وعنوانه (10، شارع الكنيسة - 57350

Spicheren)، جاء فيها:

« من الإثنين 14 نيسان (أبريل) 1997 إلى الخميس صباحاً 17 نيسان، سنكون في سورية، مع مجموعة من ثلاثين حاجاً. نتمنى، أن يكون ممكناً، أن نلتقيك ونلتقي ميرنا وأبناء رعبتك.

سنكون في فندق كارلتون مساء 14 نيسان. وسنعود إلى الفندق عينه مساء 16 نيسان... إليك هاتف الفندق... سأحاول الاتصال بك، كما يتسنى لي. تقبل شكري المسبق لتكرمك بتخصيص فترة لنا تحدثنا فيها عن الصوفانية...»

### 16) الأب "هنري لومان" (P<sup>r</sup>. Henri Le MASNE):

هو كاهن عرفته عام 1955-1956 في مدينة ليون، ضمن مجموعة من الكهنة الفرنسيين، الذين اختاروا، بموافقة رئيسهم الأعلى الكردينال "جرلييه" (GERLIER)،

أن يكونوا في خدمة العرب المسلمين القادمين إلى فرنسا من بلدان المغرب. وفيما اختار جميعهم أن يعيشوا في الجزائر واختاروا الجنسية الجزائرية وخدموا في الجزائر حتى مماتهم، وفق مؤهلاتهم العلمية، ظل هو في فرنسا، يعمل ليكسب قوته في مدينة ليون، وفي تماس دائم ومحب مع العرب المغاربة، أياً كانوا، ومع الأجانب المهمشين. وكانوا جميعهم قد درسوا اللغة العربية الفصحى.

ومنذ العام 1955-1956، حافظنا على صداقتنا وعمقناها. كان يسكن في حي شعبي، في شقة وضيقة، يستقبل فيها كل من يطرق بابه، لأيام وأشهر، وبعضهم لسنوات. وقد استقبل فيها بعض السوريين الذين وجهتهم إليه. في منتصف الثمانينات زار مع زميله وصديقي الأب "البير كارتيرون" (Albert CARTÉRON) "الجزائري"، سورية والصوفانية.

هو مقلّ في الكتابة. ولديّ منه رسائل كثيرة، منها اثنان تتعلقان بالصوفانية. في الأولى، وهي بتاريخ 1998/6/29، كتب الأب "هنري لومان" يقول:

« أشكر لك رسالتك الطويلة.

لا أنساك، ولا أنسى جميع الأصدقاء الذين عرفّفتي بهم في سورية.

أشكر لك الكتب التي أرسلتها لي حول الصوفانية. كنت قد أعطيت كتاب "اذكروا الله!" لكاهن عجوز من شنغهاي (حيث قضيت شهر أكتوبر عام 1997. وكان ولهاً بمعرفة أخبار ظهورات العذراء - ولكنه كان يبحث عن كتب تتعلق بظهورها الأخير - وهو كاهن ينتمي إلى الكنيسة المتخفية وكان قد توقف عند الظهورات التي كان قد سمع عنها في شبابه) وكنت سعيداً بتقديمي له كتاباً يروي ظهورات معاصرة.

ولكن لا ترسل لي كتباً أخرى. كتبك هي أحلى هدية.

...

حاشية: هل يسعك أن تبلغ ميرنا - إن كانت تذكرني - أني قريب جداً منها ومن عائلتها، وأني أضم صلاتي إلى صلاتها؟ «

وفي الرسالة الثانية، بتاريخ 1999/2/23، كتب يقول:

« كنت سعيداً بتلقي رسالتك السنوية المؤرخة في 12/19. يا لها من تنقلات! كثيراً ما أفكر بميرنا وبساطتها. ليحفظها الله كما هي.

أمضيت شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أكتوبر) في الصين، عند أصدقاء

صينيين (أحدهم أمضى في شقتي أربع سنوات). عرفت هناك الانقسام القائم بين "المسيحيين الرسميين" و"المسيحيين المتخفين". وقد التقيت لدى هؤلاء كاهناً عجوزاً - أمضى سنوات طويلة في السجن - ويهتم كثيراً بظهورات العذراء. قدمت له كتابك "اذكروا الله!". أود أن أحصل على نسخة جديدة منه. لا أعرف من هو الناشر...

في 2/2، توفي في بلدة طبله (وهي تبعد 100 كم عن العاصمة الجزائر في منطقة جبلية) "جان كوربون" (Jean COURBON). كان في أول مجموعة من كهنة "ليون"، كلفت بمهمة اللقاء مع المسلمين (مع الأب البير كارتيرون وأنا). وكان معنا في حجنا الشهير إلى سيدة "السالييت" (N.D. de la Salette) (حوال عام 1956)، حيث كنا، ونحن صاعدون في الجبل، نتبادل وإياك المعلومات حول جذور الكلمات العربية. إنها، بالنسبة إليّ، ذكرى لا تمحى.

كان جان في بلدة طبله منذ عام 1962: لقد "دفن" نفسه طوال 37 سنة في هذا المكان، حيث كان يدرّس. وقد مات في بساطة متناهية، محاطاً بأصدقائه الجزائريين، فيما اثنان منهم يمسان بيديه.

شكراً لصداقتك الوافية. هذا الوفاء هو إحدى القناعات التي رسّخت فيّ الصداقة مع العرب...»

### 17) الأب "ليون ريبول" (P<sup>r</sup> Léon REBOUL) :

هو كاهن بلدة "سان سوفور" (St-Sauveur sur-Tinée) الجبلية، التابعة لأبرشية "نيس" (Nice).

أتانا حاجاً عام 1998. ومنذئذ اندفع للتبشير بالصوفانية اندفاعاً مدهشاً، وكأني به كان يسابق الموت الذي عاجله في شهر أيار (مايو) من عام 2003. لدينا منه رسائل كثيرة. اختار بضع فقرات منها. في رسالة له بتاريخ 1998/9/23، يقول:

« أرجو المعذرة لتطاولي عليك بإرسال هذه الكلمات.

إن الأب "يوزو زوكو" (Yozo ZOUKO) - وهو من كهنة مديوغورييه - يقوم بجولة في جنوب شرق آسيا. وقد كلفني مهمة تنظيم محطتين له في لبنان وفي سورية، مدة كل منهما أربعة أيام. وهو يود خصوصاً أن يلقاك في دمشق وأن يزور ميرنا، إن كان ذلك ممكناً. كما أنه يود أن يلقي بعض المسؤولين الكنسيين، وذلك ما بين 10 و 14 تشرين الثاني (نوفمبر) ... »



ثمة رسالة أخرى له بتاريخ 1999/5/20، يستهلها بالكلمات التالية:

« الأب الغالي والأخ الياس زحلاوي،

فرح كبير: وصول رسالة الصوفانية السنوية، وهي بتاريخ 1999/1/25. إنني لا أعذر تأخر كوني وحسب، ولكنني أشيد بارتياح جم إلى أمنيتك: لا تياس من احتمال زيارتنا لبلدتك "سان سوفور"، وإلى دعوتك لي للقاء روما في 6/15، من أجل تدشين مركز الصوفانية المسكوني...

بلغ ميرنا وزوجها وولديهما مودتي الخالصة. إن إحداث مركز مسكوني في روما، هو اعتراف جديد بالصوفانية، بعد كلمة السفير البابوي بمناسبة الاحتفال بذكرها السادسة عشرة...

إلى اللقاء قريباً جداً. أضف صلاتي إلى صلاتك وإلى عملك من أجل الوحدة.

« إن بلدة "سان سوفور" تستعد لاستقبالكم... »

وفي رسالة له بتاريخ 1999/8/6، كتب يقول:

« أه!... لبيتك كنت هنا! لا شك أنك نظمت برنامج مجيئك إلى "سان سوفور" في شهر أيلول (سبتمبر)... لا أريد أن أستسلم للأحلام لأنني أعرف أن حجاج الصوفانية، في مثل هذا الوقت، لا يكفون عن اجتياح بيت ميرنا ليلاً ونهاراً... ولنحلم بالأحرى بزيارتك الموعودة، في أيلول (سبتمبر)، وحدك أو مع ميرنا، إن سمح لها الرب والعذراء أمه.

أودعك على أمل اللقاء قريباً جداً، فيما أنا أتحدث مع الرب والعذراء مريم... عنك وعن ميرنا وعائلتها. »

وكتب بطاقة عاجلة من روما بتاريخ 1999/10/17، يقول فيها:

« يا للأسف! لم يتسن لك المجيء إلى التدشين. أما أنا، فقد لبّيت دعوتك وحضرت! ولكنني... لم يكن بوسعي أن أحل محللك! »

أختم برسالة له بتاريخ 1999/12/8، يقول فيها:

« أبت وأخي العزيز... »

شكراً جزيلاً لاستقبالكم لنا ولاحترافات الذكرى السابعة عشرة للصوفانية. إن التقارب الأرثوذكسي - الكاثوليكي، يخطو، بفضل الله، خطوات واسعة. حتى في بلدة "سان سوفور"، حيث سنحتفل بعيد الميلاد بأسلوب شرقي: الثياب الكهنوتية من كنيسة الروم الكاثوليك، الكأس من خشب شجر الزيتون من بيت

لحم، قارورتي الخمر والماء من مدينة "الخليل"، المبحرتان من دمشق، تناولت تحت شكلي الخبز والخمر، تكريم سيدة الصوفانية وزيتها، ذخيرة ثمينة من القديس شربل: حنجور يحتوي بضع نقاط من دمه!...

... تلقيت أمس هاتفاً من سيدة صديقة تنظم مع مجموعة من العلمانيين ملتزمين لقاءً كبيراً يومي السبت 4/29 والأحد 4/30 عام 2000، وقد رجعتني أن أسألك المشاركة في هذا اللقاء مع ميرنا...»

### (18) الأب "بول كيران" (P<sup>r</sup>. Paul GUÉRIN)؛

كان كاهناً كبلته الأمراض المتلاحقة، واضطر بصورة مبكرة أن يؤوي إلى دار للكهنة المسنين في مدينة "بورديو" (Bordeaux)، فكتب بتاريخ 1999/9/20، يقول:

« أبت،

في 1993/3/2، كنت قد كتبت لميرنا، على عنوانها الذي وجدته، كما أذكر، في إحدى المجالات. وقد سلمتك ميرنا الرسالة، فأجبتني بتاريخ 1993/4/26، وحملت إليّ رسالتك من مركز الرعية إلى دار المسنين والمتقاعدين من كنيسة "بورديو"...

... أشكر لك الشيك (الذي أعدته إليّ...) وصور سيدة الصوفانية، وفيها صور يوبيل السفير البابوي بدمشق، منسنيور "أكولي" التي تحمل صلاة من أجل وحدة الكنيسة. أجزى لنفسي أن أسأل عن أخبارك. شكراً لك لاعتباري أحد أصدقائك... رجائي الوحيد أضعه في الرب وأصدقائه (السيدة العذراء وأصدقائنا في السماء)...

### (19) الأب "فيليب رولان" (P<sup>r</sup>. Philippe ROLLAND)؛

هو كاهن رعية في بلدة "كرووي سور أورك" (Crouy-Sur-Ourcq)، وقد أجرى دراسات معمقة حول التقويم الشرقي والتقويم الغربي، بهدف توحيد عيد الفصح. فكتب رسالة بتاريخ 2001/6/16، اقتطف منها الفقرات التالية:

« لقد كتبت كثيراً حول ظهورات الصوفانية. وأثارتني جداً أهمية توحيد عيد الفصح في هذه الظهورات.

من ناحيتي شئت لي العناية الإلهية أن أكتشف أن التقويم الغريغوري (الغربي)، الذي يستخدمه الكاثوليك، يشكو من خطأ طفيف، ولكن بوسعه أن يصبح منسجماً انسجماً تاماً مع المعطيات العلمية الفلكية، بإدخال تصحيح طفيف عليه.

أنا أعرف شخصياً المطران لطفي لحام الذي التقيته مراراً في القدس ما بين عام 1981 و 1983. أرسلت إليه ملاحظاً بهذا الشأن... أود لو تناقش وإياه هذه المسألة. تبين لي من خلال مقال في إحدى الصحف أنه عظيم الاهتمام بتوحيد تاريخ

الفصح، ولكنه يتقبل فكرة اتباع التقويم الأرثوذكسي، بدافع من روح المصالحة. أرى أن في ذلك خطأ، إن كانت حساباتي صحيحة.

أنا لا أعرف ميرنا شخصياً. إلا أنني علمت أنها زارت رعية "لافرتيه كوشيه" (La Ferté-Gaucher) وهي قريبة من رعيتي. وقد أحدثت فيها انطباعاً قوياً. قد يسعك ربما أن تحيطها علماً بأبحاثي، المعقدة قليلاً، كي تسألها رأيها في الأمر، وفقاً للرؤى التي حظيت بها...»

## (20) الأب "ماري-دومينيك فيليب" (P<sup>r</sup> Marie-Dominique PHILIPPE):

جاءتنا منه رسالة هامة لسببين: الأول، نظراً لموقعه في كنيسة فرنسا، والثاني، بسبب ما جاء في رسالته من طلب لكاهن يعاني من السرطان. رسالته بتاريخ 2001/10/10. جاء فيها بالحرف الواحد:

« اسمح لي بالتحدث إليك بكل بساطة.

أنا راهب دومينيكاني، مدرس سابق للاهوت في جامعة "فريبورغ" (Frigourg)، ومؤسس لرهبانية القديس يوحنا وشريك في تأسيس "الراهبات المريميات". هناك كاهن قديس، جليل الخدمات، أعرفه جيداً وأحبه كثيراً، يعاني من السرطان.

الأخوات المريميات الصغيرات، وأنا، نصلي طالبين معجزة.

لدى قراءتي قصة الصوفانية، خطر ببالي أن العذراء مريم قد تريد استخدام هذا الزيت من أجل شفاء هذا الكاهن. هل لديك من المحبة ما يدفئك لإرسال الزيت على عنواني؟

في الوقت نفسه، أرجو أن تحملك طبيبتك على الصلاة من أجله وعلى حمل ميرنا والأصدقاء من أجل مريضنا الأب "لالاي" (LALI).

سأكون سعيداً جداً لو اطلعتني على حسابك المصرفي كي أساهم قليلاً في نفقاتكم وأساعدكم في رسالتكم.

واني، إذ أشكرك، أعرب لك عن اتحادي التام معكم بالصلاة عند أقدام الرب والعذراء الفاتكة القداسة.

شكراً لك لمحبتك.»

## (21) الأب "يوحنا جان عياد" (P<sup>r</sup> Youhanna Jean AYAD):

عام 2003، دعيت ميرنا لجولة في شمال غرب فرنسا، وكنت برفقتها. ختمنا هذه الجولة بقداس أقيم في كنيسة بلدة صغيرة تدعى "كودان" (Coudun)، يرمى شؤونها

كاهن عربي من مصر، هو الأب يوحنا عياد. بعد القداس، رجوته أن يكتب شهادته. فسلمني إياها باليد، وفاتني أنها لا تحمل تاريخاً. والحقيقة أن الصديقين اللذين نظموا معه هذا القداس، وهما من عشاق الصوفانية، واسمهما "غي وميلين فورمان" (Guy et Mylène FOURMANN)، ذكراني التاريخ وهو يوم الأحد 2003/8/1. الشهادة كتبت بالفرنسية. أنقلها بحرفيتها:

« عينت منذ فترة وجيزة كاهن رعية تضم 25 قرية، على مسافة 80 كم إلى الشمال من باريس. السيدة فورمان، وهي صديقة تقيم في "رامبرليو" (Rimberlieu)، كانت دائمة الحضور لقداس يوم الخميس مساءً في رعيتي السابقة، في بلدة "شوازي أو باك" (Choisy au Bac).

ذات يوم، أخبرتني السيدة فورمان بوصول ميرنا إلى فرنسا، وتمتت لو يتاح بهذه المناسبة، ترتيب الاحتفال بقداس يوم الأحد. فاقترحت عليها كنيسة "كودان" (Coudun)، وهي البلدة التي تدخل في نطاق رعيتي الجديدة. كنت سعيداً بذلك لسببين:

- عرفت ميرنا كثيراً، من خلال أشرطة الفيديو التي كانت لديّ يوم كنت في مصر، وكنت أعرض هذه الأشرطة على أبناء رعيتي في بلدة "الحرما" (وهي تقع على مسافة 375 كم إلى الجنوب من القاهرة، في منطقة أسيوط).

- لم أكن مضطراً للإيمان بهذه الظواهر، على الرغم من إعجابي بشخص ميرنا. كنت أود أن أرى بأم عيني، وأن أتحقق الواقع بالقرب منها.

فقد اجتاحني الفضول والشك ودفعاني للموافقة على إقامة هذا القداس. وقررت ألا أقوم بأية دعاوة حول هذا الموعد. وفي الواقع، فكنيسة "كودان" صغيرة ولا يمكنها أن تستوعب أكثر من 300 شخص. ثم أنني لم أكن على بينة من أي شيء بشأن هذه الظاهرة.

وصل اليوم الموعد. كان ذلك أول قداس لي غير رسمي في المنطقة المسماة "رسونتوا" (Ressontois). دخلت ميرنا إلى الكنيسة، فحييتها، وكان برفقتها عديد من الناس. كانت مغرقة في خشوع باسم. وكانت الابتسامة ترافق نظراتها. فجأة، ارتفعت أصوات الحضور في انسجام بصلاة "السلام عليك يا مريم".

لاحظت أن الكنيسة تغص بجمهور "لست أدري من أين" قدم. المقاعد كلها مكتظة بالحضور. ثمة أناس جلبوا معهم مقاعد منطوية، وكان الكثيرون واقفين. وإذ كنت أرتدي ملابس القداس، وجدتني محاطاً بسبعة زملاء: رهبان وكهنة رعايا وكهنة مساعدين قدموا ليشاركوا في إقامة هذا القداس.

أقيم القداس باللغة الفرنسية بصورة رئيسية، ولكنني استطعت أن أدس فيه بعض الصلوات باللغة العربية، وهي اللغة الأم لميرنا.

بعد تناول، طلبت من ميرنا أن تدلي بشهادتها التي كان الجميع في انتظارها. أما الأب الياس زحلاوي، الذي يرافق ميرنا في تجولاتها عبر العالم، فقد قام بأمانة بترجمة شهادتها الساطعة. الصمت المطلق والدهشة يخيمان على الجميع، وقد تناوبهم الانبهار والفضول.

وفيما يتعلق بي، كان لدي شكوك كثيرة حول هذه الظاهرة، وأستطيع أن أصف نفسي بـ "توما" إزاء المسيح الناهض من القبر. وفضلاً عما طُبِعَ عليه من حذر شديد حيال هذه الظواهر، فإن دراساتي اللاهوتية في روما وباريس قد رسخت لديّ المزيد من الريبة في أحكامي الخاصة بالأمر الخارقة.

"إن لم أر بأمر عيني، ولم أكن بجوارها، فلن أوّمن!"

حان وقت الأسئلة والأجوبة. سؤال أول وجواب، فثان فثالث. ولدى إجابتها على السؤال الرابع، تسمّرت عيني على يدي ميرنا إذ كانتا تلمعان: وبينني وبينها أقل من متر واحد! هوذا الواقع: أغمضت عينيّ وفتحتهما مرتين أو ثلاث مرات كي أتيقن مما أرى. كانت قطرات لامعة تتساقط من يديها وأصابعها. لم أتمالك نفسي فصرخت تلقائياً معلناً للجمهور: "إني أرى الزيت يسيل من يدي ميرنا". فسألتها أن أدهن نفسي بهذا الزيت، ووجدتني محاصراً بالجمهور الذي كان يطلب زيتاً من يديها.

طرحت السؤال على نفسي: هل هناك حيلة في كم اليدين، ربما كيس من البلاستيك مخبأ على جسمها؟ وتابعت الاقتراب منها، فأزلت هذا الشك. وما أن انتهت من مسح جباه الجمهور، حتى استعادت يداها جفافهما.

... لقد رأيت... لقد آمنت... إنها امرأة صادقة. »

## (22) الأب "جاك ريجنن" (P<sup>r</sup>. Jacques REIJNEN) :

لديّ منه بطاقة دون تاريخ، يقول فيها:

« شكراً جزيلاً لتقريرك، الذي تسلمته هذه الأيام بفرح كبير.

ألاحظ أننا غير منسيين هناك في الصوفانية...

أكرر الشكر وأهديك صداقتي.

نظل متحدين بالصلاة. »

## (23) الأخ "غريغوري" (F<sup>r</sup> GRÉGORY) :

هو راهب مبتدئ في دير رهبان "فيسك" (Wisques)، اسمه "اندرية ديودال" (André DUÉDAL)، واتخذ له في الحياة الرهبانية، اسم: "غريغوري". أرسل فكساً بالفرنسية إلى "كابي بربريان" الذي رافقنا، ميرنا وأنا، يوم أمضينا في الدير بضعة أيام، في صيف 2004. وارتأى "كابي" أن يوافيني بهذا النص. أترجم أهم ما جاء فيه:

« قبل كل شيء، أنا سعيد جداً بتلقي أخبارك وأخبار ميرنا... عندما قرأت جوابك الالكتروني وأجوبة ميرنا، ملأت دموع الفرح عيني... طبيعي أن يكون أهلي حاضرين أبان إبرازي ندوري العلية، إلا أن أجمل كل شيء هو حضور ميرنا وحضورك. سأعود قليلاً إلى الورا: أبان مغادرتكم الدير، انتابني شعور عميق بأني أفقد أمي عندما غادرت ميرنا (وأنت) الدير. وكما كنت تقول لي: حيثما تمر ميرنا وسط الشبية، سرعان ما يتعلقون بها... تلك كانت حالتي، و يقيني بأنها شعرت بذلك. لتعلم أن لها دوماً ابناً بالروح ينتظرها في الدير. في الواقع، إن الحب الذي أكنه لها وللشخصين (يسوع ومريم) اللذين تمثلهما، يتجاوز ما هو بشري ولا يتوقف عنده.

من خلال ميرنا، لمس المسيح قلبي بنعمته، إذ جذبني نحو قلبه الأقدس. كذلك أيقظت ميرنا لدي التصميم على أن أصبح وأكون حجراً حياً في الكنيسة الشاملة، وأن أنشط وأصلي من أجل وحدة كنيسة الشرق وكنيسة الغرب، كي تكون جديرة برأسها، يسوع وأمه العذراء.

أنوي أن أرسل إلى ميرنا بطاقة بالانكليزية أتمنى لهم فيها عيد ميلاد مقدساً وسنة سعيدة لعام 2005... لن أنساك، ستصلك أنت أيضاً بطاقتك.

أبتهل إلى الرب المصلوب والمجد، بواسطة قلب مريم الطاهر، أن يمنح ميرنا تواضع القلب الكامل، والقداسة في السماء مع جميع الملائكة والأرواح السعيدة في اورشليم السماوية.

ليتكما، أنت وميرنا، تبتهلان معي إلى الأب السماوي، بشفاعة المسيح الذي هو سلامنا، وبشفاعة أمه الحنون، أن يمنحني أن أكون رجل الله وفق قلبه، وأن أكون صديقه. أن أكون علامة حب وحقيقة، وعدل وسلام، أمام الله بين البشر، تلك هي رغبتني العميقة.

" يا يسوع، حبي ودعوتي هو الحب...

أجل وجدت مكاني في الكنيسة، سأكون الحب...

الحب وحده يستطيع أن يحرك أعضاء الكنيسة..."  
(القديسة تيريزيا الطفل يسوع)

إن شاءت العذراء الكلية الطهارة أن تهبني نعمة حضور ميرنا (ربما برفقة عائلتها)، في يوم ندوري العلنية، في مطلع أيار (مايو) عام 2006، سأسألها، إن شاءت، أن تمسح جبهتي بالزيت المقدس، زيت الصوفانية والعذراء مريم، في هذا اليوم الذي سيباركه الثالوث الأقدس.

أترك لميرنا حرية اختيار اللحظة المناسبة (قبل أو بعد القداس الإلهي). كذلك، أحب أن أصلي كثيراً معها قبل القداس... وإن في ذلك ما يُعدُّ قلبي وروحي لأسلم نفسي للمسيح بيد العذراء مريم، في بساطة كلية، وفقر وسخاء واستسلم لحب الآب.

...

ولتبارك نعمة الآب والإبن والروح القدس، ميرنا، زوجها نقولا وولديهما مريم ويوحنا عمانوئيل، ولتباركك أنت وعائلتك، وجميع من يتحدثون بالصلاة في رسالة ميرنا...

يا سيدة الصوفانية، أغمري بالنعم والبركات ابنتك ميرنا، عائلتها وأصدقائها.

" الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف "

### (3) راهبات من فرنسا

ما كان للراهبات في فرنسا أن يجهلن ما يحدث في الصوفانية. وقد ساهمت في ذلك عوامل كثيرة: منها نقل الراهبات المقيمات في دمشق، ولا سيما راهبات الكرمل الفرنسيات في حلب، الخبر إلى زميلاتهن في مختلف الأديرة، ولا سيما أديرة الكرمل في فرنسا، منها أيضاً تأثير بعض الكهنة واللاهوتيين المرموقين، لا سيما في ما قالوه أو كتبوه، منها ما نقله التلفزيون الفرنسي في ميلاد عام 1986، ومنها ما تناقلته إذاعة "نوتردام" بباريس في أيار (مايو) عام 1986، ومنها ما كتب في بعض المجالات مثل "مجلة المسيحيين" بدءاً من عام 1987، ومجلة "العائلة المسيحية" بدءاً أيضاً من عام 1988، ومجلة "نار ونور" بدءاً من عام 1988، ومنها كتاب الصحفي "كريستيان رافاز" الصادر في باريس عام 1988، ومنها كتابي "الصوفانية" و "اذكروا الله!" الصادرين في باريس عام 1991. إلا أنه لا بد من الإشارة إلى عاملين آخرين كان لهما دور هام في نشر بشرى

الصوفانية: الأول كان شريطي فيديو أولهما كندي بعنوان "الصوفانية" (عام 1989)،  
وثانيهما فرنسي بعنوان "النعمة الإلهية في الصوفانية" (عام 1990)، والعامل الثاني كان  
الزيارات التي دعيت ميرنا للقيام بها إلى مختلف البلدان الأوروبية، مروراً بالعديد من  
الكنائس والأديرة، وذلك بدءاً من عام 1990 حتى اليوم صيف 2006.

في ما يخص الراهبات، حسبي اختيار بعض الشهادات أو الرسائل، أو بضع فقرات  
من الرسائل التي وردتنا، ولا تزال تردنا، وفق تسلسلها الزمني.

## I. الراهبات البيندكتيات:

أول الراهبات الفرنسيات اللواتي التقيتهن في فرنسا، كانت "الراهبات  
البيندكتيات" (المباركات)، وقد قمت بزيارة لهن مع مديرة إذاعة "نوتردام" آنذاك،  
السيدة "دنيز دومولان" (Denise DEMOULIN). لي منهن رسالتان، الأولى بتاريخ  
1987/12/31، وقد وقعت عليها، مع الرئيسة جميع راهبات المركز، والثانية، بتاريخ  
1988/2/24، كتبتها الرئيسة السابقة، الأخت "هوبير دومينيك".

جاء في الأولى:

« فرحنا لتلقينا رسالتك السنوية، الطيبة والطويلة، التي تتيح لنا الاشتراك في  
جميع النعم التي تعطيها سيده الصوفانية. ما أشد حنان الله الذي يهبنا مريم  
العذراء لتقودنا إليه.

نحن أيضاً، لا ننسى زيارتك لنا، ونرجو الله أن يعيدك إلينا ذات يوم...

لقد قرأنا مقالاً مثيراً جداً حول ظهورات العذراء في دمشق!

آه! لكم أحب أن أذهب إلى دمشق! ربما سيتاح لنا ذلك ذات يوم... »

وجاء في الثانية:

« لقد قرأنا بكثير من الفرح والاهتمام الرسالة السنوية الأخيرة. لا نزال نذكر

زيارتك لنا، ونرجو كثيراً أن تتاح لك الفرصة لزيارتنا وتناول الطعام معنا... »

## II. الراهبات الكرمليات:

1) الأخت "ماري قلب يسوع الأقدس":

كتبت الأخت "ماري قلب يسوع الأقدس" في 1988/1/7، وهي من كرمل "لوسون"

(Luçon)، تقول:



« تقبل شكرنا من أجل الرسالة الجماعية التي تتيح لنا الاشتراك في الأحداث الخارقة التي أنت شاهد عليها في الصوفانية. لقد بلغتنا قبل اليوم أصداء هذه الأحداث، لا سيما بواسطة السيد "بيير سوران" (Pierre SORIN)، الذي حدثنا عنها تلفوياً بعد عودته من سورية. كل ذلك من شأنه أن يجدد ثقتنا بالسيدة العذراء... إننا نبذل ما بوسعنا لنبتهل إليها بتقوى حارة، من أجل العالم، علّها تمنّ عليه بالسلام... »

### (2) الأخت "تيريز سان جوزيف":

كتبت الأخت "تيريز سان جوزيف" من كرمل "لاكومب-موريه" (Lacombe-Muret) رسالة لا تحمل تاريخاً. قالت:

« ينتابني التأثر إذ أكتب لك بإسم أمنا الرئيسة وبإسم راهبات الدير... نشكر لك مشاركتنا المباشرة في أخبار باتت معروفة في الصحف... نشكر لك تذكرك في هذا المكان الهام الذي تقام فيه الصلاة، وحيث أعطيتم أن تعيشوا بين السماء والأرض... يا للرحمة التي تتجلى في ظهورات العذراء. ليتها توقظ الإيمان! لم تذكر شيئاً عن مواصفات الزيت المنسكب من وجه ميرنا ويديها. كنت أظن أن الزيت ينسكب من الأيقونة فقط... »

### (3) الراهبات الكرمليات في نانت:

وفي رسالة وجيزة بتاريخ 1991/11/1، يحمل توقيع "الراهبات الكرمليات في نانت" (Nantes)، جاء ما يلي:

« لقد تسلّمنا كتابك. تقبلّ شكرنا. ولتسندك السيدة العذراء في خدمتك. معك، نبتهل إليها من أجل السلام في العالم، ومن أجل تحقيق ملكوت الله، أينا جميعاً. »

### (4) الأخت "تيريز ميريم":

ومن كرمل "لوسون" (Luçon)، كتبت الأخت "تيريز-ميريم" رسالة بتاريخ 1991/12/16، جاء فيها:

« سلمتني الأم الرئيسة كتاب "الصوفانية"، الذي تفضلت وكتبت فيه إهداء لدير الكرمل في "لوسون"، والذي أرسلته لنا دار نشر (O. E. I. L.).

بوصفي المسؤولة عن مكتبة الدير، أقدم لك الشكر من أجل هذا العمل الهام الذي أئتمنت عليه والذي تخصصه بمدى كبير من الصبر... لو كنا نتقن الإصغاء لمريم ويسوع، لكانت الوحدة تقدمت دون شك بسرعة أكبر.  
إن الأخت كريستيان التي استقبلتك في "محكى" الدير، تحتفظ بذكرى ممتازة من هذه الزيارة.  
أرجو أن تتقبل امتنان كرمليات "لوسون"، مع اتحادنا بالصلاة.»

### 5) الأخت "آنيس الطفل يسوع":

الأخت الكرملية "آنيس الطفل يسوع" من كرمل "سان سوفير" (Saint-Sever)، جاءتني منها بطاقة تحمل تاريخ 1991/11/27، وقد كتبتها بخط يدها، وهي تقول فيها:

« الأب العزيز الياس،

أنت لا تعرفني. أنا راهبة كرملية صغيرة، فرنسية، من كرمل الأخت "إلين" في حلب. تسلّمنا كتاب يومياتك الرائع حول الصوفانية. كنت مريضة عندما وصل كتابك. فالتهمته التهاماً... ففيه يتتبع الإنسان أماناً، ويشاهد في دهشة عظيمة العمل التربوي الذي تواصله مع أبنائها، ومع ميرنا على الأخص. لا بد لي من أن أقول لك أنني أشعر نفسي في انسجام عميق مع هذه الأحداث البالغة الأهمية... التي تريد العذراء من خلالها أن تربينا على الصلاة وعلى الحب وعلى الوحدة.  
ثمة جملة صدمتني وسكنت فيّ: " قولي لأبنائي بأني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدها من الذين يمثلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة". شكراً لك، أبت، من أجل شهادتك. إنها مهمة، وكان لا بد من تأديتها. أسألك الصلاة من أجل جماعة ديرنا الصغير، كي نصبح شبيهات بالصوفانية حباً وصلاة. وإن قدمت إلى فرنسا، سيكون لزاماً عليك أن تزورنا وتحديثنا. ائتمنا كلنا لدى العذراء مريم وميرنا. أنا أصلي من أجلها. »

وعادت هذه الراهبة، فكتبت بطاقة بتاريخ 1993/1/6، تقول فيها:

« ها قد اضطررنا للتضحية بزيارتك لديرنا. سوف يكون لنا ذلك عندما ستسمح به السيدة العذراء. إلا أن الإيجابي في الأمر، هو أنني استطعت التحدث مع الأم الرئيسة وراهبات الدير، قليلاً عن الصوفانية. وعندما ستأذن العذراء بذلك، سنستقبلك في الدير... »

## (6) الأخت "ماري آنيس":

من كرميل "سان سوفير" (Saint-Sever)، كتبت الأخت "ماري آنيس" بطاقة بتاريخ 1992/10/7، أرفقتها الأم الرئيسة، "آنيس"، بطاقة كتبها في 1992/10/8.

جاء في بطاقة الرئيسة:

« ندعوك لزيارتنا في الدير، طالما أنك قادم إلى فرنسا. هل يسعك الاتصال بنا لنحدد الموعد، ما أن يتاح لك ذلك.

تقبل شكرنا.

نحن متحدون في الصلاة. »

## (7) الأخت "فاني":

ومن كرميل "سان-سوفير-كالفادوس"، كتبت الأخت "فاني" رسالة بتاريخ 1994/2/16، تقول فيها:

« شكراً للأخبار الطيبة عن ميرنا. أتهلل لجميع الرحلات التي استطاعت القيام بها، وللإستقبال الذي تلقاه. أشاركك الأسى لمقدار ما بلغته فرنسا من تصلب، ومدى ما بلغه عقلها الديكارتي من عمى وصمم حيال الرسائل والعلامات التي يرسلها الله لزماننا.

... ههنا أيضاً راهبات الدير منقسمات جداً بالنسبة إلى هذه العلامات والرسائل، ولا يسعنا الحديث عنها علناً... هذا الواقع يؤلني كثيراً... ولكني أعتقد أن الصبر أمر ضروري، وأنه علينا أن نحفظ بذلك في قلبنا وصلاتنا... »

## (8) الأخت "برناديت":

ومن كرميل "جونكيير" (Jonquières) بجوار مدينة "كومبين" (Compiègne) وردتنا عشرات الرسائل. كما أتيج لميرنا أن تزور هذا الدير مرتين وتلتقي جميع الراهبات فيه وتحدث إليهن وتجب على أسئلتهن وتصلني معهن.

من أطف هذه الرسائل، تلك التي كتبها الأخت "برناديت" لميرنا بتاريخ 1996/9/24. قالت فيها:

« ميرنا العزيزة جداً،

طالما أن الأب بولس سيترجم لك هذه الكلمة، أريد أن أشكر لك زيارتك لنا في

الكرمل.

... كنت أعتقد أن صلاة "يا يسوع الحبيب" الجميلة، إنما هي خاصة بك. وما

كنت أعتقد لها أيضاً... يا لفرحي الآن إذ أصلها معك ومع جميع من يصلونها  
كل مساء في الصوفانية...

إن رئيستي كانت سعيدة بالتعرف عليك.

أصلي أيضاً من أجل "نقولا" وولديكما.

أحبكم كثيراً.»

وتقول الراهبة ذاتها في رسالة أخرى لميرنا بتاريخ 1997/11/16:

«... كيف عساني أشكر لك كل ما تعيشين؟ الشكر أيضاً لزوجك نقولا. أجد  
لديه في كتاب "الصوفانية" أجوبة وكلمات رائعة، هي مصدر سلام. يا للهدية  
السماوية أن أعرفك وأعرف الصوفانية، حتى لو لم أستطع أن أزورها!...»

### (9) الأخت "ماري برناديت":

وفي 1997/11/16، كتبت لي الأخت "ماري برناديت" تقول:

« زيارتك، على قصرها، كانت نعمة عظيمة...

"غي" و"ميلين" أعاراني كتابك "الصوفانية" (1982-1990).

أي شكر يتوجب عليّ أن أقدم لك لأنك أتحت لنا الإطلاع على كل هذه  
الأمور! يا لها من هدية سماوية! ما تعيشه ميرنا يمسنّي حتى الأعماق، وما  
تتحمله أيضاً من أجلنا... أحاول بحذر شديد أن أحدث عنه من يزورني... لكم أود  
أن أعرف العالم كله بالصوفانية، فيما أنا لا أجد بين راهبات الدير من يسمعنني!  
إن عشت رسائل الصوفانية، عندها ستلاحظ راهبات الدير أنني تغيرت، فيؤمننَّ  
بها. لكم أود، إن عدت إلينا، أن تأتي الراهبات جميعاً للتحدث إليك...»

### (10) الأخت "لين-ماري":

من كرم "جونكيير"، أختكم بكلمة كتبها الرئيسة الجديدة، الأخت "لين-ماري"

بتاريخ 1999/11/13:

« شكراً للرسالة السنوية التي تحدثنا عن ذكرى السابع والعشرين من تشرين  
الثاني (نوفمبر). سنكون في اتحاد عميق بالصلاة مع ميرنا ومعكم جميعاً، كي  
نرفع صلاة الشكر، وكي نسأل العذراء أن تواصل عملها في قلوب كثيرة.  
أما في ما يتعلق برحلة ميرنا إلى فرنسا، فإننا نرحب بكما من كل القلب، بعد  
ظهر أحد الأيام، لمن يرغب ذلك من الراهبات، كما أتيح لنا أن نستقبلك في  
شهر أيار (مايو). وهكذا سيتسنى لبعض الراهبات أن يتعرفن إلى ميرنا، وأن

يطرحن، ربما، بعض الأسئلة، وأن يصلين معها ومن أجلها ومن أجل كل ما يريد الرب أن يحققه من خلال رسالة الصوفانية.

لتحفظ العذراء مريم سورية وجميع البلدان المتواجدة في مناطق تواجه توترات. نحن في فرنسا، نجهل ما نتمتع به من سعادة السلام. ويتحتم علينا أن نصلي من أجل الشبيبة التي لم تعد تملك، هنا، لا مرجعاً ولا معنى لحياتها... »

وكتبت بتاريخ 2001/3/18، تقول:

« هوذا أخيراً عيد الفصح الكبير، فصح عام 2001 الذي طالما انتظرناه! ... إني سعيدة بتواصلي معكم في الصوفانية بالفكر والصلاة والمحبة. ما الذي سيحدث هذا العام؟ ما من شك أن أمواراً عظيمة تُعدّ بفضل وحدة العيد هذا العام بين الأرثوذكس والكاثوليك، وأيضاً بفضل زيارة البابا لدمشق! هل وحدة المسيحيين باتت وشيكة التحقيق؟ نحن نصلي معكم!

من هنا، من الكرمل، لن أشاهد شيئاً ولن أعرف شيئاً، ولكني لكم سأكون قريبة منكم بالصلاة. سوف ترهقون بكثرة القادمين إلى دمشق خلال أسبوع الآلام المقدس هذا!

وأنت تعرف مدى العمق الذي تحتل في قلبي هاتان النيتان: وحدة الكنيسة - والسلام في الشرق الأدنى!... »

## (11) الأخت "ماري أوديل":

ومن رسائل أديرة الكرمل في فرنسا، أختار أخيراً بطاقة صغيرة كبيرة، كتبتها الأخت "ماري أوديل" رئيسة دير "تالانس" (Talence)، البلدة القريبة من مزار "لورد"، وهي بدون تاريخ. تقول فيها:

« لقد كتبت... تقبّل شكري... و"رأيناك" في مجلة "مجلة المسيحيين".

إن دير الكرمل الصغير في حلب، يوحدنا مع سورية كلها!

إن سيدة "لورد"، القريبة جداً منا، تفتحنا بصمت على سيدة الصوفانية في دمشق.

ولتهندا العذراء مريم، هذا العام، على طريقنا الفصحي، في مسيرتنا الإيمانية. لك امتناني. ثق بصلاة جميع راهبات الدير. بدورك، أيها الأب، صلّ لأجلنا. »

### III. جماعة التطويبات:

هي جماعة رهبانية حديثة، نبتت منذ ثلاثة وثلاثين عاماً في فرنسا، وانتشرت بعيداً في أرجاء الأرض. تضم دائماً عدداً من الرهبان والراهبات والعلمانيين والمعاقين. يعيشون من عملهم ويقيمون صلوات زاخرة بالفرح والحيوية والمشاركة، تمضي فيها الساعات في نشوة روحية تبدد كل سأم وحزن.

أتيح لي، بفضل إحدى صديقات الصوفانية، الدكتورة النفسية "بريجيت سوفجران" (Brigitte SAUVEGRAIN)، أن أكتشف هذا النمط من الحياة الروحية التي يعيشها الكثيرون من العلمانيين مع جماعة الدير، بإيقاع منتظم يزداد انتشاراً وفعالية، وسط مجتمع فقد بكليته تقريباً، كل مرجعية دينية، بل روحية. وبت، كلما قدمت إلى باريس، أمضي السبت مساءً في هذه الأجواء الروحية الاستثنائية. وقد طلب إليّ مراراً المشاركة في الصلاة مع سائر الكهنة الحاضرين، كما طلب إليّ الإدلاء بشهادتي حول ما يحدث في الصوفانية بدمشق.

وكثيراً ما كنت أتبادل الرسائل مع المسؤولة عن هذه الجماعة، الأخت "ماري-مارت"، وما زلنا، مع أنها نقلت إلى جماعة أخرى، في أقصى غرب فرنسا.

#### الأخت "ماري-مارت":

من هذه الرسائل أختار بعضها أو مقتطفات.

أولاًها، شهادتها، حول اشتراك ميرنا في صلاة الدير. أنقلها بحرفيتها:

« جماعة التطويبات - "فومواز" (Vaumoise) - 1991/10/2 - عيد

الملائكة الحراس.

في كنيسة "فومواز" الرعوية، أنهينا للتو الذبيحة الإلهية. الجماعة كلها (خمسون شخصاً) قد تجمعت. ثمة خمسة كهنة حاضرين.

في هذه اللحظة، دخل الأب زحلاوي، نقولا وميرنا مع ابنهما.

كان الأب زحلاوي قد أتى مرات كثيرة إلى "فومواز" ليحدثنا عن أحداث

الصوفانية ورسائلها. وكان قد وعدنا باصطحابه ميرنا مستقبلاً.

اقترحت على الأب زحلاوي وميرنا أن نصلي معاً من أجل وحدة

المسيحيين. فابتدأت ميرنا، بطلب من الأب، الصلاة، بمنتهى البساطة،

بترنيمتين للعدراء مريم باللغة العربية، ثم تلت تلقائياً بضع صلوات

تنم عن إيمانها وثقتها بيسوع ومريم. ليس لديها أي سعي للتباهي. وأكثر

ما لفت انتباهي كان، قبل كل شيء، تواضعها.

ثم بدأت بيتاً من المسيحة باللغة الفرنسية، وصلينا معها. كانت ميرنا واقضة، بمنتهى البساطة، وسط الجمهور، وهي على شيء من الحرج لوجودها هنا. ولكنها، عندما تصلي، يتبخر كل حرج لديها، وتصعد صلاتها قوية، حارة. كان شعورنا بأننا نجاور السماء. وعندها، أخذ الزيت ينسكب من يديها، بشيء من الهدوء أولاً، ثم بغزارة جعلته يتساقط على الأرض. كان ذلك مؤثراً للغاية ومع ذلك، بدا الأمر وكأنه طبيعي جداً.

في ختام الصلاة، دعا الأب زحلاوي جميع الراغبين للاقتراب من ميرنا كي تباركهم بالزيت الذي كان يغمر يديها. وباركتنا في تواضع جم. أما الكهنة، فقد كانوا يباركون ذواتهم بالزيت الذي يمسحونه من يدي ميرنا. وقد قال لي أحدهم، فيما بعد، أنه انتابه إحساس بحرارة، بل بحرق، مدة خمسة عشر يوماً. القلوب كلها في خشوع، وقد مسّها ذلك الحضور البالغ الاتضاع والبساطة، حضور العذراء مريم في وسطنا.

نشكر للرب هذا الذي عشناه في ذاك اليوم، ونحفظ في قلبنا وصلاتنا أصدقاءنا في الصوفانية، ونحن نصلي معهم من أجل الوحدة.»

وفي رسالة لها بتاريخ 1998/7/6، كتبت تقول:

« أهل منذ الآن لاستقبالك مع ميرنا في شهر حزيران (يونيو) عام 1999. اعتمد علينا، وسوف ندعو الكثيرين.

أشكر لك إعلامي مسبقاً بالتاريخ المحدد.

الأخت تمارا ليست هنا في الوقت الحاضر. سأتصل بها في أقرب فرصة ممكنة، كي تعيد لك مخطوط كتاب الصوفانية في ترجمته الروسية...»

وفي رسالة لها من مركزها الجديد في مدينة "روان" (Rouen) كتبت، في 2000/5/27، تقول:

« شكراً لك لرسالتك السنوية حول الصوفانية التي وافيتني بها. أجل، لنصل من أجل السلام والوحدة... ليغمركم الرب بسلامه وليواصل عمله من خلال ميرنا وجميع عائلة الصوفانية المسيحية.»

أختم برسالة لها بتاريخ 2005/11/12، تقول فيها:

« فرحي كبير بقراءتك...»

لقد عانيت الكثير في صحتك... كيف هي حال عينيك الآن؟ هل استعدت قواك؟ أصلي لأجلك، كي يمنحك الرب الصبر والقوة، وخصوصاً كي يحفظ

قلبك في السلام والطمأنينة. لا أنسى تلك النية الغالية جداً على قلبك وأصلي من أجل الشرق، أجل، كي يسود فيه العدل والسلام!

هل ستعود هذا العام إلى فرنسا؟ مع ميرنا؟...

أحفظك جيداً في صلاتي، وكذلك ميرنا وجميع ذويها والصوفانية. ولتحفظنا مريم العذراء، ملكة السلام، لتحفظنا جميعاً متحدين في حبها وحب يسوع.

حاشية: الأخت تمارا عثرت على كتاب الصوفانية في ترجمته الروسية. أترقب موافاتي به. »

ثمة العديد من الراهبات اللواتي كتبن إما شهادات وإما رسائل، فيها الدلالة القاطعة على إيمانهن بسيدة الصوفانية، وما تعنيه من ثقة ومحبة تشملان العالم كله، ولا سيما العالم العربي.

أقتطف بعض هذه الشهادات وبعضاً من الرسائل.

#### IV. راهبات البيزنسون:

##### 1) الأخت "تيريز ماري":

من مدينة "بيزنسون" (Besançon) الفرنسية، شهادة كتبتها إحدى الراهبات، أترجمها بحرفيتها:

« أنا الموقعة أدناه، الأخت تيريز ماري، أؤكد الأحداث التالية:

كنت شاهدة على كل ما أجرته العذراء مريم خلال مهرجان العذراء، يومي 28 و 29/9/1991، في مدينة بيزنسون. وقد احتفظت في وعاء صغير بالقطننة الثمينة التي كانت ميرنا قد أشبعتها بالزيت الذي انسكب من يديها. مساء الأحد 6/10، أعطيت، مدفوعة بالطاعة والفقر، كل هذه القطننة، مع الوعاء الصغير، للأم الرئيسية. كنت أريد لها أن تشارك بقلبها على الأقل، كل ما عشته.

في مساء الأحد عينه، وبعد أن أشرفت بعناية، على المرضى الذين كلفت الاهتمام بهم في مستوصف "عيادة الرحمة"، أمضيت فترة وجيزة في الكنيسة الصغيرة، ثم صعدت إلى غرفتي. كانت الساعة 22:30. في المصلى الصغير الذي في غرفتي، شئت لصورة سيدة الصوفانية المعلقة على الحائط، أن تكون في مكان بارز، وتحتل مكان الصدارة. وإذ كنت أنتزعها من مكانها في الحائط، شعرت باضطراب. تساءلت ما إذا كانت عيناها تبصران بوضوح. فنظفت نظارتني، ولكني كنت لا أزال أرى على الأيقونة بقعاً لم تكن عليها بالأمس. فمسحت جيداً زجاج



الأيقونة. كانت بقع الزيت خلف الزجاج. لم أصدق عيني، مع أنني كنت، لأسبوع خلا، شاهدة لحدث خارق.

حقاً لم يخطر ببالي أن أمي مريم ستأتي مرة أخرى لزيارتي في غرفتي. مع أن شكوكي كانت قد تبخّرت. فلماذا تأتي أمي مريم لتزور أصغر راهبة في غرفتها، وتبدي لها مثل هذا القدر من علامات عطفها، وتعرب لها عن كل حبها؟ فاستسلمت أصلي وأشكر من كل قلبي، أمي لمدى قربها هذا من الصغار والمتواضعين.

في الغد، وبناء على نصح من إحدى الراهبات، حملت هذه الأيقونة الخارقة والناطقة، لجميع أخواتي الراهبات خلال العشاء. كانت ردود الأفعال متباينة جداً... من رفض، وفضول، ورغبة في فك الإطار، كي يرين ويلمسن... إلا أن إحداهن رسمت إشارة الصليب على عينيها، بسبب مرض فيهما يعود لتقدمها في السن. فاستعدت إذن هديتي، لأتضمن عليها "الأخوين جاكار"، اللذين أخذها على الفور وحملها إلى السيدة "بولار" (BOLARD) التي استضافت ميرنا في بيتها خلال المهرجان. فهنا، على الأقل، ستحظى العذراء بمكان يليق بها. ومنذ ذلك الحين، تثبت العديد من الأشخاص من صحة هذه الواقعة، وشكروا للرب مدى ما يمنحنا من علامات على حضوره بواسطة أمنا مريم. »

## (2) الأخت "ماري-رينيه بوكورا":

كتبت الأخت "ماري-رينيه بوكورا" (M-R. BOUCOURA) بتاريخ 98/2/18، تقول:

« أنا راهبة منقطعة للتأمل، من أصل يوناني.

لقد دعاني الرب، وها أنا في فرنسا، بعد أن أنهيت دراساتي الأدبية. تلك كانت مشيئة الرب.

أعترف بأنني واجهت صعوبة كبيرة في مغادرة وطني وكل عملي فيه...

إن الرب يزيديني قوة يوماً بعد يوم. وإني لا أكف عن شكره لكل ما يغمرنى به...

هل أسألك أن تتطفل وتسلم رسالتي إلى ميرنا ونقولاً وتبوح لهما بأنني

أتحد عميقاً معهما؟

لكم أتمنى أن يكون عيد الفصح واحداً! ففي عالم ضائع ومتمرد، لا يسعنا أن نظل

منقسمين، يحق لميرنا أن تطلب هذه النعمة، من العذراء مريم الكلية القدرة.

بين يدي، كتبا الصوفانية، وأنا أتهلل فرحاً.

ليس بوسعي أن أكون حاضرة في الصوفانية لأصلي مع المؤمنين، ولكني معكم كل يوم بالقلب والروح.

أحب، إن استطعت، أن ترسل لي ثلاث صور لسيدة الصوفانية. لا أجرؤ وأطلب حنجوراً صغيراً من الزيت المقدس، لأن وسائل النقل مكلفة...»

وفي رسالة لها بتاريخ 1998/6/13، كتبت تقول:

« لقد تأثرت كثيراً برسالتيك الطيبتين، وفيهما القطن المبارك وثلاث صور العذراء مريم. أعتقد أنك تدرك مدى اتحادي بكم بالصلاة من أجل وحدة الكنيسة.

تقول لي أن ميرنا قادمة إلى فرنسا. سنكون في غاية السعادة إن استقبلناها في ديرنا وصلينا معها إلى سيدة الصوفانية كي تتحقق رغبة يسوع الكبيرة بواسطة أمه: "أيها الأب، ليكونوا بأجمعهم واحداً."»

### (3) الأخت "جيرمين":

كتبت الأخت "جرمين" من نانسي، بتاريخ 1998/3/8، تقول:

« شكراً لك لأخبارك وللتقرير الخاص بسيدة الصوفانية، التي أفكر بها، وأتمنها على ذاتي. لا أنساك، بما أنك أنت جعلتني أعرفها. ... ترى، هل سأسعد بتلقي قليل من الزيت. أصلي من أجل ميرنا ومعها... أنتقل إليكم بالفكر لأشترك في الإحتفالات الدينية الجميلة، وأنا أتمنى بدوري معكم أن تتحقق الوحدة...»

### (4) الأخت "بنوا لابره":

كتبت الأخت "بنوا لابره" (Benoît-Labre) من ديرها في جوار باريس رسالة تحمل تاريخاً منقوصاً هو 4/8، تقول فيها:

« إن آلام "مغداثيت" (Maghdalith) تجاوزت كل حد...

أرسل لك صورتها، ولتسع ميرنا إما لشفائها وإما لنعمة تحملها الآلام... باركنا من قبل سيدة الصوفانية...

نصلي كل يوم المسبحة عند أقدام سيدة الصوفانية وابنها الإلهي، ونحن متحدون معكم جميعاً، لأنها هي بالذات التي وحدتنا معكم...»

### 5) الراهبتان "ماري سابين وماري ميريم":

كتبت راهبتان زارتا الصوفانية، بطاقة وجيزة للغاية، لا تحمل عنواناً ولا تاريخاً، جاء فيها:

« نحتفظ بذكرى طيبة من إقامتنا في دمشق ومن زيارتنا لسيدة الصوفانية. نرجوكم الصلاة من أجلنا. تقبلوا مودتنا.  
الراهبتان ماري سابين، وماري ميريم (SND) »

### V. راهبات "القديس يوسف دو كلوني" (St-Joseph de Cluny):

هي رهبانية عالمية. عرفت أول مرة، يوم قمت مع جوقة الفرح برحلة إلى إيطاليا وفرنسا في صيف عام 1982، فأقمنا في أحد أديرتها في روما، وكانت المسؤولة عنه يومذاك راهبة فرنسية تدعى "آنييس بونجير" (Agnès BONGERT) ونشأت بيننا علاقة صداقة وصلاة توطدت بالمراسلة.

وفي شهر أيلول (سبتمبر) عام 1991، عُينت الأخت "آنييس" مسؤولة عن دير مكرس للخلوات الروحية، في مقاطعة "بريتانيا" الفرنسية، في منطقة تسمى "بوركار" (Beauregard)، واسم الدير "تي مام دوويه" الذي يعني باللغة المحلية "بيت والدة الإله". يساعد الأخت "آنييس" بضع راهبات، ومعهن كاهن ومرشد.  
أطلعت الأخت "آنييس" على أحداث الصوفانية. ولدى إلحاحها عليّ لزيارة الدير، قمت بهذه الزيارة مع صديق فرنسي، في أواخر شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام 1992.

حسبي اقتطاف بعض الفقرات من بعض رسائلها.

### الأخت "آنييس بونجير":

في رسالة لها بتاريخ 1992/11/8، كتبت تقول:

« سامحني لإزعاجك، مع أنني كتبت لك منذ أسبوع. أوافيك بثلاث صور، ذكرى زيارتك لنا في "بريتانيا"...

مساء الخميس، في الساعة الثامنة، اجتمعنا كلنا مع مرشدنا الأب "بروفو"، لنرفع صلاة مديح السيدة الصوفانية مدة ساعة... وفي 26 و 11/27 سنكون متحدين بالصلاة مع إخوتنا في دمشق، مع ميرنا بصورة خاصة، كي نحتفل بالذكرى العاشرة. هنا سنقيم أيضاً احتفالاً بهذه المناسبة.

كلما توغلت في قراءة كتابك، "تستحوذ" عليّ النعمة المريمية أكثر فأكثر... تزداد معرفتي لك الآن واني أشكر لك نشرك هذا الكتاب. إنه بالكلية لمجد الله والعدراء...

ثمة سؤال يطرح نفسه عليّ الآن وبإلحاح... لقد أتت العذراء إليّ، لقد أتت إلينا. ماذا يتوجب عليّ فعله (أنا الأخت أنييس) وعلى جماعة الدير، من أجل الصوفانية؟ ليس من الممكن أن تزورنا العذراء عبثاً...

إن صورة سيدة الصوفانية معلقة الآن في قاعة الدير الكبرى. إنها باتت ملكة الدير. ولتكن ملكة قلبنا... »

وفي رسالة لها بتاريخ 1993/12/13، كتبت تقول:

« أنا مدينة لك بامتنان كبير لرحلتي إلى دمشق، فهي محفورة في ذاكرتي وقلبي. يا لتأثري الكبير إذ وطئت قدمي لأول مرة، أرض سورية!  
... يوم 11/27، كنت، بل كنا متحدين بصورة خاصة بالصلاة والفكر معكم. وفي هذا المساء، تناول مرشدنا الأب "بروفو" الطعام معنا. وكانت صورة سيدة الصوفانية تحتل صدر القاعة الكبرى... »

وفي رسالة الكترونية، أتتني عبر كندا، كتبت تقول في 2000/6/14:

« أكتب لك هذه الأسطر بتأثر، وأنا أتذكر الاستقبال الأكثر من طيب الذي خصصتموني به عام 1993... أنا خجلة من صمتي الطويل... إلا أن ما في قلبي لم يتغير!... أود أن أقول لك أيضاً مدى تفكيري بوطنك في هذا المنعطف التاريخي... ومدى صلاتي... أصلي أيضاً من أجل ميرنا ونقولا، وكذلك من أجل ولديهما، اللذين تقدما في السن دون شك. أصلي من أجل رعيتك، وخصوصاً من أجل جوقة الفرحة... »

كتبت رسالة بتاريخ 2000/10/25، تقول فيها:

« رسالتك المؤرخة في 10/21، قد أحدثت فيّ تأثيراً كبيراً!... »

إن الأحداث التي تلاحقت في الشرق الأدنى تدفعنا لتكثيف الصلاة من أجل العالم العربي... أتصور أمك، وألم العذراء مريم، سيدة الزيت المقدس، أم الكنيسة وأم الوحدة والسلام...

كثيراً ما أفكر بميرنا ونقولا. لا شك أن ولديهما حقاً تقدماً ملحوظاً منذ زيارتي لدمشق. أحب أن أستحضر بالذاكرة هذه الأمكنة المباركة، وأضم صلاتي إلى ابتهالات شعبك من أجل وحدة الكنائس... »

وفي رسالة لها بتاريخ 2003/3/3، كتبت تقول:

« كيف حالك؟ كيف حال ميرنا ونقولا وولديهما؟ ما هي أخبار الصوفانية؟ لا شك أن صمتي سبب انقطاعاً، وأخباركم غائبة عني منذ زمان طويل...  
كثيراً ما أفكر فيك في هذا الزمان الذي يتعرض فيه العالم العربي للأعاصير.  
ليحلّ السلام في قلب كل إنسان كي يسود السلام في العالم! عسى العذراء سيده  
الزيت المقدس تمدّنا بعونها!... »

## VI. دير الراهبات الرحبسات في "بونفال" (Bonnaval):

هذا الدير يقع في منطقة تسمى "لوكيرول" (Le Cayrol) في وسط فرنسا. يضم قرابة ثلاثين راهبة، لا يغادرن الدير، ويقضين العمر في الصلاة والتأمل والعمل المادي والفكري. عرفته بفضل صديقي الدكتور جان كلود انطاكلي الذي يقطن في بلدة "اسباليون" (Espalion) القريبة منه. وفي شهر أيار (مايو) من عام 1996، زارت ميرنا هذا الدير وتحدثت إلى راهباته وصلت معهن. ومنذ ذلك الحين كتبت إليها بعض الراهبات، وعلى رأسهن الأم الرئيسة، عدداً من الرسائل، اقتطف منها بضع فقرات، والغريب أن بعض هذه الرسائل لا يحمل تاريخاً.

### 1) الأخت "ماري- ايزابيل":

كتبت لها الأخت "ماري ايزابيل"، رسالة بتاريخ 1997/10/19، تقول فيها:

« عزيزتي ميرنا،

صباح الخير! يا لفرحي بأن يتاح لي تبليغك كلمة صغيرة بواسطة أمي!  
أرجو أن تكوني مرتاحة الحال، وكذلك ولدك ونقولا. إن تضحيتهم لدى كل رحلة لك، تعود علينا بمعرفة رسالة حب الله بواسطة مريم العذراء. شكراً لهم  
ولك! فأنتم تشاركون في هذه التضحيات.

منذ أن قمت بزيارة ديرنا، أجدني مرات كثيرة أصلي أمام أيقونة الصوفانية.  
وأقوم بوضع يدي في يديك (لأنك تركت لنا "يديك" في غطاء الهيكل، وقد كانتا  
امتلاًتا بزيت العذراء، برهاناً على اتحادنا) وأمضي في تأمل عميق يوحدني معك.  
... إن الرسالة الصغيرة التي تركتها لنا تظل محفورة في قلبي: "إن الزيت لم  
ينسكب أمامكم... لأن جماعة الراهبات هي في حد ذاتها نعمة تفوق نعمة الزيت"...  
... شكراً للأب زحلاوي لكلماته "النارية". »

## (2) الأخت "جان-ماري":

وكتبت لها الأخت "جان-ماري" كلمة بتاريخ 1997/10/24، تقول فيها:

« شكراً، شكراً جزيلاً لزيارتك لنا في "بونفال" العام الماضي، ولمشاركتنا الرسالة التي حملتك إياها مريم العذراء.  
صَلِّي إليها كي تعود فرنسا إلى ربها... »

## (3) الأم "ميشيل":

وكتبت لي الرئيسة الجديدة، الأم ميشل، كلمة في 1998/6/6، جاء فيها:

« مضى زمان طويل وأنا أود أن أشكر لك كتابتك لنا، ولكن الوقت يمضي، وتأخري يتفاقم... إلا أنني لا أريد أن أوحى لك بصمتي أننا نسينا الصوفانية! شكراً جزيلاً لتفكيرك بنا.  
هذا العام، وفي جميع أديرة رهبانيتنا، نحتفل بالذكرى المئوية التاسعة لتأسيسها في بلدة "سيتو" (Citeaux) (فرنسا). أسألك أن تصلي لأجلنا، كي نكون أوفياء لدعوتنا... »

نحن متحدون بعمق في الصلاة، معك، مع ميرنا ومع الجميع.»

## (4) الأخت "آركانج":

ثمة راهبة في "بونفال" تدعى "آركانج"، كتبت كلمة تحمل عنوان: "رسالة إلى ميرنا السورية". أنقلها بحرفيتها، وهي لا تحمل تاريخاً:

« بواسطة صديقك، الذي هو صديقنا أيضاً، أرسل لك هذه الكلمة الصغيرة.  
إني أحتفظ بذكري مؤثرة لزيارتك لدير "بونفال". ألتقيك كل يوم إذ أصلي أمام سيدة الصوفانية. لقد وضع أمامها الغطاء الذي انطبعت فيه يداك المليئتان بالزيت المقدس، هبة العذراء لك. أفكر فيك، أنت مختارة الله، وأفكر بزوجك وولديكما. أسألك الصلاة من أجل أخي الكاهن، ومن أجل اهتداء جميع أفراد عائلتي الصغيرة التي تبدو بعيدة جداً عن الله. شكراً لك.  
بدوري، أختم هذه الرسالة بالصلاة من أجلك ومن أجل عائلتك. أطلب إلى العذراء مريم أن تحنو عليك، أن تضمك بين ذراعيها وأن تمنحك الشجاعة لتواصلي رسالتك.

إني كثيراً ما أصلي الصلاة التي علمك إياها يسوع.

متى ستعودين إلينا؟

إلى اللقاء.

أقبلك في المسيح.

ليباركك يسوع ويهبك العون. أسأله ذلك.»

### (5) الأم "همبلين" (Humbeline):

أختم بمقتطفات من رسالة طويلة، لا تحمل تاريخاً، كتبتها نائبة الأم الرئيسة، وببطاقة وجيزة كتبتها الأم الرئيسة. وكلتاها لميرنا.

جاء في الرسالة، وقد كتبتها الأم "همبلين" (Humbeline):

« مضى بضعة أسابيع وأنا أعد نفسي بالكتابة لك...

قبل كل شيء، أشكر لك زيارتك لنا في الدير، وصلاتك معنا.

...أعتقد أنك عرفت ما حدث لإخوتنا السبعة في دير سيدة الأطلس، في الجزائر. كنت أعرف جيداً رئيسهم، الأب "كريستيان". لم يتسن لي يوماً أن أفهم التزامه في أرض الإسلام، وتعاطفه مع العالم العربي. وخلال هذه الأحداث، آتاني الرب أن أدرك أنه كان على حق، بل أكثر من ذلك: إن الرهبان السبعة كلهم - على ما بينهم من اختلافات - كانوا على حق! ومنذ تاريخ اختطاف الرهبان، أصبحت أنتبه أكثر من السابق لما يجري في العالم العربي، وفي أرض الجزائر. وعندما طلبت إلينا أن نصلي من أجل السلام، أدركت إلى حد بعيد أهمية هذه الصلاة. إلا أنني أشعر بعجز في هذا الوضع. ما الذي يتوجب عليّ فعله بالتحديد؟ كيف لي أن أتقن أكثر معرفة العالم العربي، وأن أحبه حقاً؟ كيف لنا أن نجعل عقليتنا الغربية تتقبل المفاهيم الشرقية؟ ميرنا، أنت، في قلب هذا العالم العربي، أرجوك، حاولي أن تشرحي لي كيف يمكنني، حيث أنا مقيمة الآن، أن أشارككم حياتكم. لقد أعطاني الرب قسماً من الجواب: بالصلاة، ولكن كيف ترين أنت ذلك، بصورة محددة؟...

هذا النور الروحي الذي استجديه بالقرب منك، يسرني أن ألقاه منك، من

الشرق الغالي جداً على إخوتنا رهبان "تبييرين"...

... شكراً لك لما أنت عليه. كنت قد كتبت للأب "أميديه" (AMÉDÉE) المقيم في

الجزائر العاصمة (وهو واحد من الإثنين الناجين من رهبان "تبييرين") أخبره

بزيارتك لنا في "بونفال". فوجئ بذلك، وسرّ كثيراً. وقد قال لي أنه راسلك وهو

يحبك كثيراً. الشيء الأخير: كان لديّ العديد من صور الصوفانية وقد وزعتها

كلها... هل يسعك أن ترسلي لي صورة واحدة؟  
أظن قريبة جداً منك ب صداقتنا الروحية وأسألك الصلاة من أجلي كي أكون  
حقاً ما يريد لي الرب أن أكون.  
بلغي جميع ذويك تحياتي. ما تعيشونه شيء خارق. فإن يد الله، في الصوفانية،  
تلمس الأرض بوداعة العذراء مريم.»

## 6) الأم "ميشيل":

أما بطاقة الأم "ميشل" رئيسة الدير، فقد جاء فيها:

« ميرنا العزيزة،

صورة لطيفة من وادينا تعرب لك عن مدى الذكر العظيم الذي نحفظه من  
زيارتك لنا.  
نعتمد دوماً على صلاتك.  
لك، لأب زحلاوي ولجميع ذويك نؤكد اتحادنا العميق في يسوع ومريم،  
ومحبتنا.»

## VII. الراهبات الأوغستينيات:

الأخت "ماري- باسكال" (S<sup>t</sup> Marie-Pascale):

هي راهبة فرنسية تنتمي إلى جمعية الراهبات "الأوغستينيات"، راهبات رحمة  
يسوع. أرسلت فاكساً بتاريخ 2000/1/27، تقول فيه:

« كنت أود فقط أن أقول لك مدى حضورك في قلبنا، ومدى تواجدك أيضاً مع  
جميع إخوتنا وأخواتنا في الصوفانية، وعلى نطاق أوسع في كنيسة سورية والشرق  
الأدنى كله، خلال ذلك اللقاء مع قداسة البابا، يوم الإثنين صباحاً، في قداسه  
الخاص...»

وفي 1990/5/10، كتبت الأخت "ايضون بيرو" (Yvonne PERROT)، وهي من

الرهبانية البينديكتية، بطاقة تقول فيها:

« شكراً لك لرسالتك بتاريخ 1990/3/3...»

ينتابني دائماً شعور عارم بالسعادة كلما تسلمت قطعة قطن مشبعة بالزيت  
المقدس، وأنا بدوري أقوم بتوزيعها.

لا أنساك في صلواتي، ولا أنس الأب معلولي وميرنا وعائلتها...»



#### (4) موقف بعض الأساقفة الفرنسيين:

لا حاجة للتذكير بما هو معروف عن كنيسة فرنسا، من حذر مسبق ومفرط حيال الخوارق الدينية، بل أحياناً من إصرارٍ على رفضها.

والتزاماً مني بالنهج الذي اتفقت عليه مع الأب يوسف معلولي، لم يبادر أي منا إلى الاتصال بأي مسؤول كنسي، خارج كنيسة دمشق، لا سيما في نطاق كنيسة فرنسا. مع ذلك، وجدتي في أيلول (سبتمبر) من عام 1991 في فرنسا، في ظروف اضطررتي للمبادرة إلى مقابلة كل من رئيس أساقفة باريس وأسقف مدينة "رين" (Rennes) بوصفه رئيس مجمع أساقفة فرنسا، قبيل الحرب الأولى على العراق، وبسببها. وقد شجعتني على هاتين المقابلتين، كاهن من باريس، أجلّه وأحبه، هو الأب "ميشيل جوندو" (P<sup>f</sup> Michel JONDOT)، وكان هو مرشد "جمعية الصوفانية" التي كنا، قبل عام واحد، قد حصلنا على إذن رسمي بتأسيسها. كما أنه أشار عليّ بالكتابة لأسقف مدينة "برينيان" (Perpignan)، المطران "جان شابير" (M<sup>gr</sup> Jean CHABERT)، لأمر يخص الصوفانية حصراً. فعملت بنصحه. وفي كلا المقابلتين، أثرت موضوع الصوفانية، وزوّدت رئيس أساقفة باريس بشريط فيديو خاص بها.

إلا أن هناك من بادر، دون علمي، بالكتابة إلى بعض الأساقفة ورؤساء أديرة وكهنة مرموقين. أولهما كان شاباً سورياً، يدعى شوقي طرابلسي، وكان مقيماً في مدينة "نانسي" (Nancy) حيث كان يتابع تخصصه في التحليل المخبري. فكتب عام 1988 إلى كل من أسقف أبرشية "ميتز" (Metz) وأسقف مدينة "ليون" (Lyon). أما الثاني، فيدعى "ستيفان لازفسكي" (Stéphan LASVEWSKI)، وهو مقيم في باريس، وقد كتب ما بين عامي 1997 و 2001، ستاً وخمسين رسالة، خص بها أولاً قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، ثم عدداً من الأساقفة والمسؤولين في الأوساط الكنسية والعلمية والثقافية المسيحية، وأرفق لكل منهم ملفاً وافياً. وأطلعني بعد ذلك على "فعلته"، كما أنه وافاني بالقوائم الكاملة لمن راسلهم، وينسخ الأجوبة القليلة جداً التي وردته!

حسبي أن أذكر فقرات من هذه أو تلك من الرسائل كي يظهر التفاوت في مواقفهم من ظاهرة الصوفانية، بل تفاوت أحدهم بالذات بين رسالة وأخرى، بله ضمن الرسالة الواحدة. والجدير بالذكر أن الرسائل التي تنطوي على شيء من التعالي أو اللامبالاة كتبت بالألة، أما الرسائل التي تنطوي على مواقف على جانب كبير أو صغير من الإيجابية، فقد كتبت كلها بيد كاتبها...

## 1) نائب مطران أبرشية "مو" (Meaux):

هو الأب "ميشيل سونييه" (P<sup>r</sup> Michel SAULNIER). عرفه جميع كهنة "برادو الشرق" (Prado)، مرشداً لهم طوال سنوات، لا سيما خلال الحرب الأهلية في لبنان. وعندما عاد إلى فرنسا في مطلع التسعينات، شغل منصب نائب مطران أبرشية "مو". لديّ منه رسائل كثيرة، منها اثنتان تتعلقان بالصوفانية، الأولى بنصها الكامل تقريباً، وهي بتاريخ 1987/12/31، والثانية في إشارة سريعة، ولكن هامة، وهي بتاريخ 1997/4/6. الفارق بينهما عشر سنوات تماماً.

يقول الأب ميشيل في الأولى:

« كنت سعيداً بتلقي أخبارك، منها خصوصاً أمني بسفرك القريب إلى فرنسا وإمكانية اللقاء بيننا.

في حقيقة الأمر، لم أكن محروماً من أخبارك، إذ قد قرأت مراراً، في بعض المجلات، مقالات تتحدث عنك بصدد الحديث عن الصوفانية.

كنت قد حدثتني عنها منذ سنوات كثيرة. يبدو أن اختبار الزمان يثبت بحق صحة هذه الوقائع. ولكني أتصور قليلاً جميع الأصدقاء المحلية بسببها، بين المسيحيين وسواهم... وبالنسبة إلى الكهنة، لا بد من أن يواجهوا صعوبة في التمييز وفي الموقف المطلوب اتخاذه. يبدو لي أننا هنا أمام جواب إلهي بمتناول من يحركهم إيمان بسيط وصادق، تماماً كما حدث في القرن الماضي أبان ظهور العذراء في "لورد" و"الساليت" (La Salette). إن هذا الإيمان هو الذي يسند جموع الفقراء. هذه الفكرة كثيراً ما كانت تراودني، إذ كنت في بيروت أزرع طرقاتها في النبعة: إن الله لا يتخلى عن شعبه! »

أما رسالته الثانية، فهو يفتتحها بهذه الكلمات، التي أنهى بها الحديث عنه:

« كنت سعيداً بتلقي أخبارك، لا سيما تلك المتعلقة بالعمل الذي تبذله في سبيل سيدة الصوفانية. »

## 2) عن أسقفية مدينة "ميترز" (Metz):

تسلم الدكتور شوقي طرابلسي رداً من أسقفية "ميترز" على رسالته، بتاريخ 1988/5/3، هو التالي:

« سيدي،

إن المطران "رافان" (RAFFIN)، أسقف "ميترز"، كلفني بتليغك تسلمه

فرنسا - أوروبا.....الشهود في العالم

الطررد البريدي الذي أرسلته في 1/25، والذي يحتوي، مع رسالتك التعريفية بك، مجموعة من الوثائق المتعلقة "بالظواهر العجائبية" الخاصة بالصوفانية بدمشق (سورية).

إن أسقفنا يشكر لك مبادرتك اللطيفة، ويرجو لك نجاحاً تاماً في دراساتك التي تتابعها حالياً لدينا في فرنسا.

أما بخصوص "الظواهر" المعنية، فيجب أن يترك للسلطات الكنسية المختصة، العناية والوقت لتعلن موقفها النهائي بهذا الشأن...

تقبّل، سيدي،... التوقيع: الأب برنارد فرانك

،(Bernard FRANK)

« أمين السر »

### (3) عن أسقفية مدينة "ليون" (Lyon):

تسلم الدكتور شوقي طرابلسي أيضاً رداً مقتضباً من أسقفية "ليون" على رسالته، بتاريخ 1989/1/3، هو التالي:

« السيد العزيز،

يعود لي أن أعلمك أن ملفك الهام المتعلق بظواهر الصوفانية، قد سلم هذا الصباح فقط إلى الكاردينال "دوكورتريه" (DECOURTRAY).

كلفنا بشكرك وإبلاغك أن الكاردينال لن يتأخر في الإطلاع عليه باهتمام...

...

وتقبّل... التوقيع: الأب دنيز بودو

،(Denis BAUDOT)

« أمين السر »

### (4) أسقف "بربينان" (Perpignan):

جاءني منه، خلال ثلاثة أشهر، ثلاث رسائل بخط يده.

الأولى بتاريخ 1991/8/3، جاء فيها:

« الأب العزيز،

أنا عائد من أميركا اللاتينية. كانت الرسائل متراكمة. فأرجو قبول اعتذاري لتأخري في الإجابة على رسالتك.

كان الأب "ميشيل جوندو" أحاطني علماً بمشروعك بشأن مجيء ميرنا إلى

فرنسا.

تسنى لي أن أشاهد شريطي فيديو حول ميرنا، وأنا لا أشك البتة في المنشأ الروحي لما يتيح لها الرب أن تحيا. وقد تأثرت شخصياً بالجانب المسكوني من رسالتها، وكذلك بالجانب الذي يخص المسلمين. وإن هذا الأمر لهام جداً في الظروف الراهنة. ولا يسعني إلا أن أدمع هذه الرسالة، وأنا أفعل ذلك دونما تردد. بالمقابل، إنني لا أوافق على استجابتكم للدعوات التي توجه إليكم من فرنسا. وإنني لا أرى أن في مجيئها إلى بلدنا، خيراً روحياً، لا لها، ولا للمسيحيين في فرنسا.

إنها، قبل كل شيء، للشرق الأوسط، في قلب هذه البلدان التي يحتقرها الغرب في الغالب، ويسعى إلى استعمارها.

يخشى من رحلات كهذه، أن تخدّر ضمير بعض المسيحيين في فرنسا، فتدفعهم بإفراط نحو عالم الخوارق.

لذا أصارحك القول بأني لا أوافق على مجيئها إلى أبرشيتي.

ومع ذلك، فأنا احتفظ بأيقونة سيدة الصوفانية في غرفتي، وأنا أصلي لها. وهذا يعني أن الإعتبارات الرعوية التي أביها لك، لا تغيب قط تقواي الشخصية. أتحد معك في مهمتك، مهمة الإرشاد الروحي والتمييز. وأصلي دائماً من أجلك، ومن أجل ميرنا وذويها.

تقبّل، أيها الأب العزيز، عواظي الأخوية والروحانية.»

الثانية، بتاريخ 1991/9/27، وجهها للأب "ميشيل جوندو"، فوافاني بها، وقد جاء فيها:

« الأب العزيز،

تلقيت رسالتك. شكراً لك لجميع المعلومات التي وافيتني بها.

إن هاتف السيدة ايزابيل أمس مساءً، جعلني أقرّر عدم استقبال الأب الياس

وميرنا، يوم 10/7. لا بد من أن تكون أعلمتك بذلك.

هذه الأمور تبدو لي على درجة مفرطة من الغموض. وهناك الكثيرون الذين يتدخلون في هذه الرحلة. كما أن المبالغة في التركيز على الأمور الخارقة، أكثر من جليّة، بحيث لا أريد أن أعطي مثل هذه التظاهرة الدينية، حتى لو كنت لا أشك في وقائع الصوفانية الروحية.

ولقد استشرت بذاتي البروفسور "جوايو" (JOYEUX) وأصدقاء مقربين من

الأخوة "جاكار"، وكلهم يؤيدون موقفي.

من الأفضل أن يعود الأب الياس وميرنا بأسرع وقت ممكن إلى سورية.  
سوف نرى في ما بعد ما يمكننا أن نعمل في المستقبل، هذا إذا كان من المناسب  
أن يخطط لرحلة لهما...

هذا لن يمنعنا من متابعة الاتصال في ما بيننا.

ثق، أيها الأب العزيز، بكامل صداقتي.»

الرسالة الثالثة، خصني بها، وهي بتاريخ 1991/10/31، جاء فيها:

« الأب العزيز،

إنني شاكر جداً لك رسالتك والكتب التي وافيتني بها.

ثق بأنني أظل متحداً جداً بك وبميرنا.

سأكون في غاية السرور، لو يتاح لنا اللقاء، خلال رحلة قادمة إلى فرنسا. إن  
الأمر تبدو لي، هذه المرة، في غاية الغموض.

أرجو، أيها الأب العزيز، إذ نحن متحدان في الصلاة، أن تتقبل مشاعري  
الأخوية الصادقة.»

**(5) أسقف "رين" (Rennes)، المطران "جوزيف دوغال" (M<sup>gr</sup>. Joseph DUVAL):**

لديّ منه رسالتان.

الأولى بتاريخ 1991/8/22، يقول فيها:

« أيها الأب،

أشكر لك رسالتك.

لا يسعني إلا أن أكرر لك ما سبق وقلت لك.

لا يمكنني أن أؤيد كل ما قد يبدو استعراضاً خاصاً برائية (voyante)، في حين  
أن ما من شيء يثبت حتى الآن صحة الظواهر العجائبية. لم يكن من حقي أن  
أمنع رحلة خاصة. فلكل إنسان حرية الحركة.

فأنت، إذن، من يتحمل مسؤولية هذه القضية. وقد فهمت من كلامك، أنك، كما  
أخشى، لا تملك السيطرة على العمليات.

أحيطك علماً بأن في باريس "راء" ارثوذكسي مزعوم، قد اعترف منذ فترة  
قريبة، بعد سنتين من الشعوذة، أنه لم يكن سوى لص. إن هذه الواقعة الحديثة  
جداً، تدعونا للحذر والفتنة...

... تقبل الخ...»

الرسالة الثانية عبارة عن بطاقة وجيزة، يقول فيها، وهي بتاريخ 1991/11/5:

« أيها الأب،

أشكر لك رسالتك.

أشكر لك أيضاً كتابك حول الصوفانية. لقد تصفحته باهتمام.

أسألك الصلاة من أجلي. أصلي أيضاً من أجلك ومن أجل المسيحيين. ثق بعواظي الخالصة. »

**(6) رسالة من أسقف "مو" (Meaux) إلى الأب "جوزيف بينيه" (J. BESNIER) 1996/10/10:**

تلقي الأب بينيه الرسالة التالية من أسقفه، فوفاني بها. أنقلها بحرفيتها:

« أبت العزيز جوزيف،

لقد تركت أثراً عميقاً فينا كلنا بروايتك للحدث الذي كان في بلدة "لا فرتيه غوشيه" (La Ferté-Gaucher)، امتداداً لرسالة الصوفانية.

إن روايتك الموضوعية جداً، تنتزع مصداقية أكيدة.

إلا أنني أخشى بعض الشيء أن يتناول "أهل المنطقة" الحادثة بسوء تصرفهم المعهود. وقد طلبت من هيئة الاتصالات لدينا الامتناع عن نشر أي شيء حالياً. التزم أنت أيضاً بذلك. لنعد الأمور تأخذ مجراها وفق إيقاعها. ولكن أرجو أن تسجل كل شيء، حتى أبسط الأمور، جميع هذه الإشارات الفائقة الطبيعة، هذه النعم. بوسعكم أن تخصصوا كتاباً يستطيع الناس أن يدونوا فيه رواياتهم ويوقعون عليها، سواء كانت هذه الرواية قابلة للتصديق أم لا.

سوف نعود إلى هذا الموضوع يوم 27 الجاري، في لقاء يضم كلينا.

من أعماق القلب "لويس كارنيه" Louis CARNET

**(7) ثلاثة أجوبة، لا غير، ترسل إلى السيد "ستيفان لازفسكي" وزوجته:**

ذكرت أن السيد "ستيفان لازفسكي" أرسل ستاً وخمسين رسالة، فلم يتلق سوى جوابين: الأول من أسقفية ليون، بتاريخ 1997/2/27، جاء فيه:

« سيدتي، سيدي،

لقد تلقي المطران "بالان" (Balland) رسالتكم، مع ما يرافقها من وثائق، ويشكر لكم ذلك.

سيدتي، سيدي، تفضلوا واقبلوا ما أكن لكم من مشاعر الاحترام.

الأب "جان كوتورو" (COUTTERAULT)

سكرتير رئيس الأساقفة الخاص

الجواب الثاني من أسقف أبرشية "سان بيير"، وقد كتبه المطران بخط يده،  
بأحرف كبيرة، في 1997/3/7، وقد جاء فيه:  
« شكراً،

أصدقائي الأعزاء،

شكراً للوثائق المتعلقة بحجكم إلى دمشق عند أقدام سيده الصوفانية.  
سأكون بعد اليوم، بالقلب والصلاة معكم، عند أقدام أمنا.

+ "فرنسوا مورير"

« (François MAURER)

الجواب الثالث هو عبارة عن بطاقة صغيرة، تحمل في قمته اسم المطران "بيير  
بلاتو" (M<sup>gr</sup> Pierre PLATEAU) أسقف "بورج" (Bourge) وتضم ثمانية أسطر  
مطبوعة، دونما توقيع وهي بتاريخ 1997/4/11. وقد جاء فيه:

« اطلع باهتمام على رسالتك المؤرخة في 4/6، وعلى الوثائق المرفقة حول سيده  
الصوفانية بدمشق. وهو، إذ يشكر، يسعد أن يكون القداست المتلذذ يوم الأحد  
4/6، هو المناسبة التي أملت عليك رسالتك.

يصلي من كل القلب معك من أجل وحدة المسيحيين. ثق بمشاعره الخالصة. »

### (8) من أسقف "طولون" (Toulon):

وردتني رسالة من المطران "جوزيف ماريك" (M<sup>gr</sup> J. MAREC)، أسقف "طولون"  
(Toulon) سابقاً، وهي بتاريخ 2004/11/15 وقد كتبها بخط يده:  
« أبت العزيز،

بعد لقائنا في منزل السيد "سبالكيرو" بوقت قصير، تلقيت من قبل دار نشر  
(O.E.I.L.) كتابيك: "اذكروا الله" و"الصوفانية".

تقبل بالغ شكري.

وليبارك الرب عملك الرسولي.

بكل احترام. التوقيع «

### (9) المطران "فيجيل" (M<sup>gr</sup> VIGILE) والمطران "مارتان" (M<sup>gr</sup> MARTIN):

« الكنيسة الأرثوذكسية الفرنسية

الدير الأرثوذكسي للقديس ميخائيل في منطقة الفار (VAR) الفرنسية

ميرنا ونقولا العزيزين،

الأب الياس العزيز،

غي وميلين العزيزين،

نودّ أن نشرح لكم، في هذه الأسطر، تاريخ لقائنا بـ "حدث الصوفانية".

لما كنا قد حظينا في كنيستنا، بانسكاب زيت من أيقونة لوالدة الإله، خلال شهر حزيران (يونيو) عام 1978، فإن اكتشاف أيقونة ينسكب منها الزيت في حي الصوفانية بدمشق، قد لفت انتباهنا، حين بلغنا بوجودها بعض الأصدقاء، ثم بعض المؤمنين. كما وأنا تلقينا مرات متتالية، النشرة التوضيحية التي تحمل عنوان: "سيدة الصوفانية، ينبوع الزيت المقدس"، التي أتاحت لنا إطلاعاً واضحاً على جوانب الحدث، وعلى مضمون الرسائل التي تلقتها ميرنا.

إن كنيستنا الأرثوذكسية الفرنسية كانت دائماً تتفاعل، في مسيرة تجسدها مع رغبة اللقاء بأشكال دينية أخرى في صلب المسيحية، كي تستجيب لنداء الوحدة كما كانت تتفاعل أيضاً مع الرغبة في محاورة فلسفات أخرى وتقاليد روحية. وإن هذه الدعوة إلى الوحدة هي التي نجدتها في قلب الرسائل التي تلقتها ميرنا، والتي لامستنا ودفعتنا إلى لقائها.

تحدّد هذا اللقاء إثر زيارة تاريخية قام بها ثلاثة من مؤمنينا في رحلة حج إلى الصوفانية عام 2006، ثم بمساعدة أحد كهنتنا، وهو مقيم في بلجيكا، إذ أعطانا عنوان "غي وميلين فورمان"، فتبادلنا معهما مكالمات هاتفية عديدة، جعلت هذا اللقاء ممكناً، وقد تم يومي 7 و 8 تموز (يوليو) عام 2007.

في كل لقاء، كان هناك ما بين (100) و (150) شخصاً، يستمعون إلى الشهادات التي قدمتها ميرنا ونقولاً، فيما كان الأب الياس يقوم بالترجمة والتعليق. وقد أتاحت هذه اللقاءات، للبعض أن يكتشفوا "ظاهرة الصوفانية"، ولآخرين أن يُعمّقوها، خلال فترة من الشهادات والصلوات يستحيل نسيانها، وقد كان يخامرنا خلالها إحساس ملموس بلقاء الشرق والغرب المسيحيين، في قلب الكنيسة الواحدة. وفضلاً عن وصف الظواهر التي عاشتها ميرنا، فقد سمعنا، عبر الرسائل المعطاة، جمال ومقتضيات الطريق إلى الوحدة المعاشة في قلب العائلات، ولكن أيضاً في قلب كل شخص منا.

شهدت الصوفانية تجليات كبيرة وجميلة، للرب ولأمه القديسة. وقد أعطيت هذه العلامات كي تحرّض وتكشف وتثبت مسيرتنا الإيمانية. وقد تكون إحدى أجمل الشهادات المقدّمة، مسيرة التحوّل الذي عاشته ميرنا ونقولاً، إذ فتحا



بفءهءا العائلف؁ وءفءهءا الفوففة؁ أمام ءمفع العءاء القاءمفن من العالء بأسره؁ والءفن أءفء لهم أن فرفءوا من فنبوع الزفء المقءس. لءء أوضء الصوفائفة للبشرفة بأسرها؁ فنبوع زفء أعطف للعالء كله؁ كف فشفف النفوس؁ وفطمئنها وففءها للروح؁ وفعفءها إلى الوءءة. ءلال هءه الساعاء الفف قصفناها معاً فف ءفر القءفس مفءائل؁ تلقفنا مسءة روحفة ففء قلوب الكءفرفن من العءاء العاضرفن. وإن إءءف أءمل ءمار هءه المسءة؁ كانت نشوء صءاقة وأءوءة؁ أءاءء لنا أن نءعو بعضنا بعضاً بأسمائنا. إننا نشكر للرب كل ما أءفء لنا مشارءه.

المطران ففءفل (M<sup>gr</sup> VIGILE)

2007/7/16

« المطران مارءان (M<sup>gr</sup> MARTIN) »



الأب رينيه لورنتان يتفحص ميرنا وهي في حالة الانخفاف



ميرنا مع الأب يوزو من بلدة "مديوغوريه" الشهيرة يوم زار الصوفانية عام 1999

سبت النور 2007



الأب جوزيف موزر من جمعية  
"الآباء البيض" من ألمانيا  
في زيارة للصوفانية خلال  
أسبوع الآلام 1992



السيد ميشيل حبيب دولونكل Michel Habib DELONCLE رئيس غرفة التجارة  
الفرنسية - العربية أمام أيقونة سيدة الصوفانية في دمشق - نيسان 2001





تطواف في أحد شوارع باريس وتبدو صورة سيدة الصوفانية - 22 أيلول 1990



مهرجان الرجاء الذي نظمه الأخوان الأبوان جاكار في بيزنسون Besençon - في 28 - 29 أيلول 1991



## فرنسا 2003

لقاء ميرنا بوفد من تاهيتي في باريس  
في الثاني من آب 2003





## فرنسا



المؤمنون يمسحون بالقطن يدي ميرنا في منطقة كومبيين - فرنسا 1993



عائلة الصوفانية في فرنسا: غي فورمان Guy Fourmann وزوجته ميلين Mylène مع أحد ولديهما غريغوري Grègory والأب رينيه فرومون Renèe Fromon

## فرنسا



القداس الإلهي الذي احتفل به الأب يوحنا عياد  
من مصر في كنيسة فيليير سور كودان في مطلع  
شهر آب 2003 وقد ظهر الزيت في نهاية القداس  
على يدي ميرنا





## فرنسا 2003



ميرنا مع بعض رهبان دير تيمادوك غربي فرنسا عام 2003



ميرنا في لقاء مع راهبات دير فيسك غربي فرنسا عام 2003



## فرنسا 2007

المطران فيجيل يستقبل ميرنا في دير  
سان ميشيل دوفار الأرثوذكسي  
في جنوب فرنسا



ميرنا ونقولا والمطران مارتان  
وأحد كهنة دير سان ميشيل



المطران مارتان يقدم القربان المقدس لميرنا

فرنسا 2007



الاحتفال بعيد ميلاد المطران مارتان - فرنسا





الأب فيليب بيرون رئيس دير سانت آن دو كركونان Abbaye St.-Anne de Kergonan  
يرحب بميرنا قبيل شهادتها



فرنسا 2004

ميرنا مع راهبات دير سانت آن كركونان  
في فرنسا - آب 2004



## ملحق: الصوفانية في جزيرة كورسيكا

### الدكتور "جاك أورسوني" (Dr. Jacques ORSONI):

لدينا من كورسيكا رسالتان من الدكتور "جاك أورسوني" (Dr. Jacques ORSONI). هو يُدرّس في جامعة كورسيكا "باسكال- باولي" (PASCAL-PAOLI)، العلوم الإدارية. كما أنه كان يُكلّف بمهام في مركز البحوث بدمشق. رسالته بالغتا القيمة. أترجمهما بحرفيتهما، وهو يكتب بالطبع بالفرنسية ويخطّ يده.

1. الأولى بتاريخ 1997/6/24، يقول فيها:

« أبت،

تسلّمتُ أوّل أمس فقط رسالتك الطيبة، فشكراً لك، وشكراً أيضاً لصورتَي السيدة العذراء. ما إن طالعت رسالتك حتى اندفعت نحو الهاتف وتحدّثت مع السيدة "فورمان" التي أبلغتني أنك قد غادرت إلى كندا. لذلك، أرسل لك هذه الرسالة إلى دمشق. تصوّر أنني أعرف جيداً كنيسة، سيّدة دمشق، لأن لي صديقاً (هو سليم فرح) يقطن في الرقم (44) من شارع القصور (بناء الخيمي). على كل حال، هذا الصديق أرسل لي حديثاً بعض صور الأيقونة، وأنا أوّزعها على أصدقائي الكورسيكيين. ثمة اثنان من هؤلاء، يُبديان اهتماماً خاصاً بظاهرة الصوفانية. الأول السيد "بو" (POÛ)، وهو مدرّس فرنسي للغة وللحضارة العربيّتين في جامعة كورسيكا. الثاني هو رجل دبلوماسي، يدعى "بيير روسي" (Pierre ROSSI)، وقد دُعِيَ منذ فترة قريبة من قبل الحكومة السورية، لأن كتابه "تاريخ العرب الحقيقي"، قد تُرجم حديثاً إلى العربية، وهو متوفّر حتماً في أفضل مكاتب دمشق.

لديّ ألف سبب وسبب كي أُبين لك مدى تأثير كتابك فيّ. إلا أن الحوار وحده يسعه أن يُعبّر عن أفكارٍ تعبيراً جيداً، وليس الكتابة. فيُخشى في الكتابة أن يبدو الإنسان إما مبالغاً ومصطنعاً، وإما غائصاً في السداجة، عندما نواجه الأمور الأساسية. وفي حين أنني لم أزر يوماً الصوفانية، على الرغم من رحلاتي الكثيرة إلى دمشق، اقتنعت بشهادتك المكتوبة. أنت رجل ناريّ. من ناحية أخرى،

فإن دمشق هي بالنسبة إليّ مدينة الله. فالمرء يلمس حضوره في كل مكان. أنا لست فتياً، ولي من العمر ستون عاماً، وأعتقد أنه يحقّ لي أن أوّكّد أنني، منذ خمسة عشر عاماً، كانت إقاماتي في سورية تُشكّل انفتاحاً روحياً، مع أنني لم آت إلى دمشق إلاّ بهدف مهني (كنت أُلقي دروساً في مركز البحوث بدمشق يوم كان يُديره الدكتور "شهيد").

أن تكون إصبع الله قد مسّت دمشق، في الشرق، أمر ليس فيه ما يدهش. أنتم ونحن الأوروبيون، نحتاج إلى الوحدة. ولكن أوروبا بحاجة إليكم، ذلك بأن أوروبا، قبل حاجتها إلى الوحدة، وأنت تعرف ذلك، تفتقر إلى بُنى روحية، لأن هذه الكلمة "روحية"، قد فقدت فيها كل معنى تقريباً. أنا أبٌ لصبية عمرها (28) عاماً، وقد عانت من أزمت نفسيّة حادة، فأنا أتحمّس مصاعب الشبيبة. والحال، أنك تعرف أنّ السبب الأول في فرنسا لوفاة الأشخاص دون (30) عاماً، هو الانتحار. يا له من مؤشّر فشل لحضارة تملأ المشايخ النفسية وأحياناً المقابر بأبنائها! فأرجو إذن أن يتاح لعُبق الصوفانية أن يطال العديد من شبّاننا وشابّاتنا، مثلما عبّق الياسمين في شوارع دمشق، يُنعش الحواس والروح. إنّ طلابي الذين أرسلهم إلى سورية، يعودون منها وقد تبدّلوا. لذلك أتمنى من زمان أن ينشأ تيار روحي بين كورسيكا وسورية. وعلى كل حال، فإن كورسيكا ليست أوربية بالكامل. إنّ صديقي "بيير روسي"، الدبلوماسي الذي حدّثك عنه، يُسمّيها: "خطيبة الشرق السريّة". لنقل أنها أقصى نقاط الشرق في غرب المتوسط. إنها أرض إيمان حارّ، ولكن للأسف، بات الكهنة فيها نادرين، وكنايسنا تظلّ فارغة، مع أنّ نشيد العذراء "سلام يا ملكة" الذي هو نشيد جزيرتنا، يصدح فيها في آخر كل قداس.

إذن سأحاول هنا التحدّث عن الصوفانية، وسأسعى للحصول على أشرطة فيديو بواسطة أصدقائك عائلة "فورمان". ثم إنني أرجو أن ألقاك في دمشق. سوف أكون فيها، مبدئياً من (11/26) إلى (12/4). بالطبع، سأثبت لك ذلك.

أبت،

أرجو أن تتقبّل مشاعري المليئة بالشكر والأخوة. »

2. أما رسالته الثانية، فهي تحمل تاريخ 1998/6/11، وقد جاء فيها:

« أبت،

إنّ مكالمتك الهاتفية ورسالتك، سبّبتا لي فرحاً عظيماً. للحظتي اتصلت بصديق لي، كاهن يعرف الصوفانية (كنت قد وضعت في تصرّفه كتابك وأشرطة الفيديو).

وسوف يحدث في ذلك، بدراية، أسقفنا المطران "لاكرمب" (Mgr. LACRAMPE)،  
كي نتدارس كيف يمكننا تنظيم مجيء ميرنا ومجيئك إلى جزيرتنا.  
أسفتُ جداً لأنه لم يُتَح لي أن ألتقيك في دمشق، في شهر كانون الأول  
(ديسمبر). ولكن، ما أن وصلت إلى سورية، حتى قادني صديقي "فرح" وآخرون  
إلى الصُوفانيّة. كانت الساعة العاشرة ليلاً. إلا أننا دخلنا، واستطعت أن أتأمل  
وأصلي أمام صورة العذراء. فضلاً عن ذلك، أُتيح لي فرح تبادل بضع كلمات  
مع ميرنا. كانت هناك سيدة مصريّة فتية. وهي تأتي كل عام إلى هنا، وقد  
تلفّظت بهذه العبارة، وهي من العبارات التي تعطي معنى للوجود: "منذ  
اللحظة التي كنت فيها شاهدة لظاهرة الصُوفانيّة، انقلبت حياتي رأساً على  
عقب!". تَوَلَّد لدي الانطباع بأني عدت أضيّ عام إلى الوراء، وأني أواجه أحد  
شهود البشريّ الإنجيليّة!

أسعى بتواضع لنشر رسالة الصُوفانيّة في كورسيكا، وأرجو أن يتسنّى لميرنا ولك  
أن تنشرها فيها على نطاق أوسع.

تقبّل، أبت، مشاعري المليئة بالأخوة.»

## الصوفانية في سائر البلدان الأوروبية

### الصوفانية في إسبانيا

#### (1) السيدة "ماريا لوز فرنانديز خيمينيز" (Maria Luz Fernandes JIMENEZ):

هي سيّدة إسبانية، كتبت للأب "معلولي" رسالة بتاريخ 1991/1/21، جاء فيها:

« مدريد - 21 / كانون الثاني / 1991

الأب معلولي - بيت اللعازيين

باب توما

دمشق - سورية

السيد العزيز:

إنني قريبة السيدة : "إيزابيل خيمينز غونزالس" من مدريد - والتي توجهت إليك في شهر أيلول الماضي طالبة النعمة من "سيّدة الصوفانية" من أجل زوجها السيد "فيليب خيمينز" الذي يعاني من مرض شديد.

... إنه لمن دواعي السرور والرضا أن أخبرك أنّه ومنذ التاريخ الذي أرسلت فيه الزيت - فقد اختبر المذكور تحسناً ملحوظاً في صحته... وأنا أنقل لك باسمه شخصياً شكره وامتنانه.

... السبب الذي دعاني إلى الكتابة إليك... هو أن والدي يعاني من مرض مشابه... لذلك أتمنى منك إن كان ممكناً أن ترسل لي بعض الزيت عسى تتمكن سيدتنا العذراء من معونته...

والذي رجل كبير السنّ - كاثوليكي متدين جداً، ومتعب جداً للعذراء مريم، ولهذا أنا أتجرأ وأطلب منك هذا المعروف باسمه. أشكر لك مسبقاً كرمك ولطفك...  
تقبّل سلامي الحار.

#### (2) السيدة "بياتريس رودريغس- بالاسيو" (Beatriz Rodriguez-PALACIO):

هي سيّدة إسبانية. كتبت رسالتين، أولاهما بتاريخ 1999/10/28، وتقول فيها:

« عزيزي الأب الياس،

قرأت للمرة الأولى عن ظهورات العذراء في دمشق، في كتاب "لقاءات مع مريم"، للكاتبة "يانيس ت. كونل" (Janice T. CONNELL). وقد كنت مهتمة جداً

بالعثور على المزيد بشأن هذه القضية. وقمت ببعض البحث في "الإنترنت". وهكذا  
عثرت على الموقع الإلكتروني ورسالتك المؤرخة في 1999/1/5.

يجب أن أتعرف أني أكتب إليك الآن لأسباب أنانية. ذلك بأن والدتي مريضة  
وفي المراحل النهائية. لقد شُخص لديها، منذ سبع سنوات، درجة خفيفة من  
"لامفوما لاهودجكن"، وهذا سرطان لا علاج له البتة.

خضعت أمي لخمسّة علاجات كيماويّة مختلفة وقد قال الطبيب أنّه لم يتبقّ  
لها سوى وقت ضئيل وأنّ السرطان أو العلاج الكيماوي سيقتلها.

عندما قرأت عن الزيت والشفاءات، اعتقدت أنه قد يشفي أمي أيضاً. ولهذا  
السبب أكتب لك. وسأكون في غاية الامتنان إن أرسلت لي بعض الزيت المقدّس.

أرسل لك بعض الطوابع الدوليّة المدفوعة سلفاً، وأعتقد أنّها ستغطّي الكلفة.  
يمكنك استبدالها في أي مكتب بريدي بطوابع وطنيّة.

أرجو ألاّ يسبّب لك ذلك أي إزعاج. وأشكرك جزيلاً على لطفك.

لك بإخلاص (الاسم والتوقيع)

« والعنوان »

وكتبت لمرنا رسالة بتاريخ 2000/2/8، تقول فيها:

« ميرنا العزيزة،

أعتذر لاقتحامي خصوصيتك، بكتابتي هذه الرسالة، لكنني يائسة جداً، وأرجو  
أن تسامحي وقاحتي.

أكتب إليك، راجية أن تتلطّفي وتصلّي لبضع دقائق على صورة والدتي المرفقة  
بالرسالة. والدتي تموت بسبب مرض السرطان. إنّها مريضة جداً، والأطباء  
يقولون بأن لا أمل لها على الإطلاق.

صلّيت لفترة طويلة، وما أزال أصليّ طالبةً معجزة تشفي أمي. لكنني لم أحقّق  
نجاحاً يُذكر، لأنّ إيماني يفتقر إلى القوّة الضروريّة.

كتبت أيضاً للأب "الياس زحلاوي"، سائلة إياه بعض الزيت، ووصلني جوابه منذ  
أسبوعين. ولكن قطعة القطن كانت جافة حينها. فاستعملناها كما لو كانت تحوي زيتاً.  
على الرغم من أنّ كل الأمور تشير إلى أنّ أمي ستموت خلال الأسابيع القليلة  
القادمة، فأنا لا أزال أصليّ، راجيةً من الله أن يُجري معجزة. ولهذا السبب سأكون  
في غاية الشكر لك إن صلّيت على صورة أمي لبضع دقائق فقط.

شكراً جزيلاً لك. بإخلاص. «



### (3) السيدة "راكيل ماركيز" (Raquel MARQUEZ):

سيدة إسبانية، كتبت بتاريخ 2005/8/12، رسالة جاء فيها:

« حضرة الأب العزيز الياس

أتوجه إلى حضرتك برسالتي، وأنا لا أعلم إن كانت ستصلك أم لا. لكنني

سأحاول... إليك وضعي:

... أصيبت والدتي منذ أربع سنوات بمرض شديد، سبب لها انتكاساً عاماً. ونحن

لا نعرف كيف يسعنا التعامل معها... راجعنا العديد من الأطباء في أماكن

مختلفة... إلا أن الأمور ذهبت من سيئ إلى أسوأ.

أمي كانت ذات حيوية لا تعرف الراحة، وتعمل طيلة الوقت في خدمة الجميع...

وهي الآن على كرسي متحرك، دون حراك، بل هي لا تستطيع أن تأكل... ولا

تستطيع التحدث ولا السير، ولا تستطيع الذهاب إلى الحمام... هذا يعني أنه

يتوجب علينا أن نساعدنا في كل شيء... أما ذهنها فصاف بالكلية... لا أعلم إن

كان من الممكن أن تسلم السيدة ميرنا، الصورة التي أرسلتها إليك.

إننا يائسون، ولا ندري إلى من نذهب أو نلجأ. أبي وأختي وأنا، لم نعد نعرف

ماذا نفع... لا سيما وأنا عائلة متواضعة جداً، ولا موارد لدينا. أرجوك أن تبذل

جهدك كي تصل هذه الصورة للسيدة ميرنا... وسنكون شاكرين لها، العمر كله،

سواء حدث للوالدة شيء أم لم يحدث.

شكراً جزيلاً...»

### (4) الكاتب والناقد المسرحي "ريكاردو سألڤا" (Ricardo SALVA):

كان في دمشق في أواخر عام 2006. ثم غادر، وكتب لي من برشلونة رسالة بتاريخ

2007/3/5، جاء في بعض فقراتها:

« قبل كل شيء أرجو المعذرة لتأخري في إطلاعك على أخباري.

... أود أيضاً أن أبدي بعض تعليقاتي على كتبك التي بدت لي خارقة، لاسيما

كتاب "الصوفانية، تاريخ ظهورات وتجليات يسوع ومريم، في دمشق 1982-1990"،

إنه كتاب مدهش جعلني أكتشف وأتعلم أموراً كثيرة.

... أعلم أنك إن قدمت إلى برشلونة، ستجد فيها بيتاً وعائلة، هي عائلتي، التي

ستكون سعيدة باستضافتك.

... نحن نُصدر مجلّة مسرحيّة، قد يظهر العدد القادم منها بعد شهر.  
وقد كتبت مقالاً حول مهرجان دمشق المسرحي. وانتهزت الفرصة لأتكلّم  
فيها عن ظهورات الصوفانيّة. وسأحاول التحدّث عنها في مجالات أخرى،  
إن أُتيحت لي الفرصة...»

## الصُوفانيَّة في البرتغال

### 1. في نطاق الكهنة:

#### الأب "أورلاندو ليتاؤو" (F<sup>r</sup> Orlando LEITÃO):

هو كاهن برتغالي. كان لفترة مرشد الطلاب الجامعيين في "ليشبونة"، ثم في "باريس". ثم عاد إلى "ليشبونة" حيث شغل مركز أمين سرّ بطيركية ليشبونة. لنا منه بضع رسائل، اقتطف فقرات من اثنتين منها.

1. في رسالة له بتاريخ 1988/1/30، كتب يقول:

«... لقد استعدت نظري - ليس كالسابق، طبعاً - ولكنني أستطيع قيادة سيارتي... الآن، فالقلب هو الذي يضعف. أُجريت لي عملية جراحية في (11/27). ... وبعد نقاهة طويلة، عدت إلى عملي منذ خمسة عشر يوماً. وبعد أيام قليلة تلقّيت بفرح رسالتك. من الأمور الغريبة، أنّي كنت تسلّمت خلال نقاهتي، مجلة فرنسية أجرت تحقيقاً حول أحداث سيّدة الصُوفانيَّة. وفيه صورتك. إنّها سلسلة من وقائع وأقوال، حقاً رائعة. هي فرصة للصلاة والاهتداء والنعيم. إنّها علامة على حبّ السيدة لمسيحيي البلدان العربية، ولسورية الحبيبة بصورة خاصة. أشكر لك صورة الأيقونة العجائبية. سأحتفظ بها بعناية كبيرة.»

2. وفي رسالة له بتاريخ 1989/4/16، كتب يقول:

« منذ أكثر من شهر، تسلّمت رسالتك الجماعية... قدّرت عالياً أخبارك بشأن التطورات الأخيرة لحدث الصُوفانيَّة. أشكر لك القطننة المُشبعة بالزيت الخارق. أمّا بالنسبة إلى صور الأيقونة، فلمّا كنت أحتفظ بتلك التي أهديتني إيّاها، فقد وزّعتها على مساعدي في الأمانة العامة (هم كاهنان وسيدة فتية متزوجة لها ابنة في الثانية من عمرها). إنّ أخبار الصُوفانيَّة آخذة بالانتشار في البرتغال. وقبل تسلّمي رسالتك، تلقّيت هاتفاً من سيدة كانت تصرّ على الاتصال بك. فإذ لم يكن لديّ عنوانك في البطريركية وفي القصور، استنجدتُ بالدليل البابوي لأعطيها عنوان البطريركية بدمشق. أرجو أن تكون سيّدة الصُوفانيَّة قد تدخلت لصالح ذلك المرض العضال الذي اهتمت به.

ليس بودّي أن أبخس أهمية المعجزات الحسيّة حقّها، ولكنني أعيّر اهتماماً أعظم

للمعجزات الأخلاقية (اهتداءات، تبدلات في الحياة) فهذا هو ما أثر في أكبر تأثير في قصة فاطمة، وأعتقد أيضاً، في قصة الصوفانية.  
كنت سعيداً جداً لتلقي نبأ انتخاب كاهن عربي (الأب "صباح"، الذي التقيته في عمان في شهر تشرين الأول (أكتوبر) 1971) بطريراً لاتينياً على القدس...»

## 2. في نطاق الراهبات:

### راهبات "كرمل كويمبرا" (COÏMBRA):

في هذا الدير، ثمانية عشر راهبة، ومعهنّ الأخت "لوسي" التي ظهرت لها العذراء في بلدة "فاطمة" بالبرتغال يوم 1917/5/13. وقد زارتهنّ ميرنا عام 1998، والتقت خلال تلك الزيارة، بصورة استثنائية، الأخت "لوسي".

1. وفي 1998/5/3، أرسلنّ ميرنا بطاقة وقّعتها جميع الراهبات، وجاء فيها:

« ميرنا العزيزة،

اليوم، راهبات الدير جميعهنّ يشكرنّ للربّ عطيته الثمينة، التي هي حياتك ورسالتك وحضورك بيننا... اليوم سيُقام القداس الإلهي في "الكرمل" من أجل نيّاتك. ونحن اليوم في البرتغال نحتفل "بيوم الأمّ". وإذن، سنبتهل إلى الله من أجل ميرنا بوصفها أمّاً. وفي (9) أيار (مايو) (هو عيد زواج ميرنا ونقولا)، سنتذكّر بصورة خاصة العائلة كلّها - نقولا نظور، وجان عمانوئيل، وميريم مع أمّهما.

نحن متحدات معك في الصلاة والقلب والحبّ، في قلب مريم الطاهر، وقلب سيدة الصوفانية. نقبلك، في شكر لله، ولكوليت ولك.

أخواتك الكرمليات (18 توقيعاً) «

2. وتاريخ 2005/4/29، كتبت رئيسة هذا الدير بطاقة بخطّ يدها لميرنا، تقول لها فيها:

« شكراً جزيلاً لرسالتك اللطيفة.

لقد انتهت رسالة الأخت "لوسيا" في هذا العالم، وهي الآن تنظر إلينا من السماء...

نحن نذكر زيارتيك لنا في دير "الكرمل" أيضاً. كان ذلك شيئاً مميزاً وطيباً للغاية! ربما، تستطيعين ذات يوم أن تزوري الدير والراهبات حيث كانت الأخت "لوسي"! لقد أحببنا زيارتك كثيراً! ونحن نذكرك في صلواتنا، ونصلي من أجل

رسالتك المميّزة والصعبة ولكن الجميلة. إننا نرجو، في زماننا، أن نستطيع الاحتفال بعيد الفصح مرة واحدة وفي اليوم نفسه. إنّ الله واحد، وعلينا أن نكون مثل الله! تشجّعني! إنّهُ دائماً معك.

جميع الأخوات يُرسلنَ لكِ قبلة كبيرة، لا سيما صديقتك المحبّتان الأخت "إيزابل" والأخت "آنّا صوفيا". سنذكرك ونصليّ من أجلك، خصوصاً، في يوم ميلادك: (5/3). وليباركك الربّ والعذراء مريم، وليبارك عائلتك.

نتحد معك في الصلاة.

أخواتك الكرميليات «

### 3. حركة تجدد العائلة المسيحية:

هي حركة ناشطة في كل البرتغال ومركزها في مدينة "كويمبرا" (COÏMBRA). راسلت ميرنا من أجل دعوتها إلى البرتغال. كانت آنذاك المسؤولة عنها سيدة تدعى "بلميرا ديه ييزوس" (Palmira DE JESUS) أذكر منها فكساً واحداً بتاريخ 1998/11/6، جاء فيه:

« نشكر لكم جوابكم السريع على فكسنا.

سنكون متّحين جداً وسعيدين في يوم سيّدة الصوفانية، (26-11/27) لنصليّ معكم. نرجو ألاّ تنسونا في صلواتكم. بالطبع، نحن سعيّدون جداً لتمكّنا من دعوتكم ما بين (15 و 1/25).

نرسل لكم البرنامج الذي رسمناه وفق رغباتكم.

تحيات كبيرة لجميع أصدقاء الصوفانية. وإلى اللقاء.

نحن متّحدون بالصلاة.

لتحي سيّدة الصوفانية!

لتحي سيّدة فاطمة!

أصدقاؤكم في كويمبرا «

## الصوفانية في السويد

دُعيت ميرنا إلى السويد في الشهر السادس من عام 2005، وذلك بموافقة الأسقف الكاثوليكي في ستوكهولم. وفي اللقاء الأول في كنيسة مار بطرس للسريان الأرثوذكس، ألقى الأب "منير بربر" الكلمة التالية، أنقلها بحرفيتها:

### الخوري "منير بربر":

2005/6/3

« إخوتي الآباء - الكهنة - الياس زحلاوي - لويس غطاس - الخوري نعمة الله دباح - القس عبد المسيح توما

أيها المؤمنون والمؤمنات والإخوة والأخوات أيها الحضور الأكارم،

أهلاً بكم جميعاً في كنيسة القديس "مار بطرس" للسريان الأرثوذكس...

باسم كاهن ومجلس الكنيسة ولجنة السيدات وجوقة الكورال والشمامسة والشمامسات وجميع المؤسسات الدينية التابعة لكنيسة القديس "مار بطرس".

وبكل محبة مسيحية وفخر واعتزاز نرحب أجمل بالترحيب بالأخت العزيزة السيدة ميرنا الأخرس - ميرنا الصوفانية، القادمة من دمشق - سورية، لتكون بيننا اليوم ونكحل أعيننا برؤيتها شخصياً، وسماع كلماتها الموحية العذبة، ولتحدثنا عن الاختطافات التي حدثت معها وما جرى معها قبل سنوات عديدة في مدينة دمشق. لا شك أن جميعكم قد سمع عنها الكثير، وعن ما جرى لها من اختطافات، وما جرى معها من ترشح الزيت من وجهها ويديها. وقد رأها بعضكم شخصياً في دمشق، ورأها بعضكم في الصور، وبعضكم سمع عنها من بعض المؤمنين، وبعضكم رأها في التلفزيون السويدي أيضاً.

وإنَّ الله تعالى يرينا الآيات والمعجزات والأحداث الخارقة للطبيعة لنعود إلى الإيمان وللازدياد الإيمان والسير في طريق الله السوي...

أيها المؤمنون الأحباء، يقول الرسول بولس: "إنَّ الإيمان هو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا ترى" وقد قال يسوع للمرأة الكنعانية: "يا امرأة، عظيمُ إيمانك، فليكن لك كما تريد". ما أعظم قوة الإيمان وما أشهى ثماره اليانعات، فإنه يبسط نعم الله بسطاً كقوله تعالى: "إن استطعت أن تؤمن فكل شيء ممكن للمؤمن"، وقوله أيضاً: "وكل ما تسألونه في الصلاة بإيمان تنالونه"، فقد قال أيضاً، له المجد،

للأعميين: "هل تؤمنان أنني قادر أن أفعل ذلك؟" فقالا له: "نعم يا رب"، حينئذ لمس أعينهما قائلاً: "كإيمانكما فليكن لكما"، فانفتحت أعينهما. وقال لياثيروس رئيس المجمع: "لا تخف، آمن فقط فتبرأ ابنتك" وقال لمرتا - أخت لعازر الميت: "إن آمنت، فسترين مجد الله".

ولما كان الإيمان هكذا قيام المرجوات والقاعدة الذهبية التي عليها يرتكز خلاص الإنسان... لذلك وبخ السيد المسيح بطرس الرسول حين فرغ قلبه من الإيمان وبدأ يغرق بين لجة البحر بقوله له: "يا قليل الإيمان لماذا شككت؟". بل وجه مثل هذا التوبيخ إلى تلاميذه جملة حين شكوا في أمر قدرته الخارقة، بقوله لهم: "يا قليلي الإيمان... أين إيمانكم؟"

فليس المهم أن نرى كي نؤمن كقول توما ليسوع: "إن لم أر أثر المسامير في يديه وأضع إصبعي في جنبه لا أؤمن". فقال له يسوع: "تعال يا توما وانظر أثر المسامير في يدي وضع إصبعك في جنبي، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً". فقال توما: "ربّي وإلهي".

فأجابه يسوع: "لأنك رأيتني يا توما آمنت... طوبى للذين آمنوا ولم يروني...  
الطوبى لمن؟ من هم الذين آمنوا بي ولم يروني؟

نحن المسيحيين المؤمنون به أي المؤمنين بيسوع... لم نر يسوع بالعين المجردة، ولكننا قرأنا إنجيله وسمعنا عنه وقد رأيناه بعين الإيمان فأمنّا به... ولكن... ولكن مع الأسف قد خفّ الإيمان وضعف في بعض البلاد، وأغلبنا قد ابتعد عن طريق الله ومحبته ووصاياها...

أخبرني يوماً نيافة الحبر الجليل مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم مطران أبرشية حلب وتوابعها في إحدى زياراتي لحلب وقال: كان رجلاً إنكليزياً يعيش في لندن، عزم بمعنى صمم وأراد أن يهجر بلده ويذهب إلى الهند قائلاً: في بلدي لا يوجد يسوع بمعنى هنا في هذا البلد لا يوجد يسوع... ويسوع موجود في الهند... سأذهب إلى الهند... فذهب وعاش هناك.

وإنني أقول أنه في أغلب بلاد المهجر وأوروبا التقينا مسيحيين بالاسم فقط... ولكننا بالفعل بعيدون جداً عن المسيح... إننا فقط نهتم بأمور ومشاكل هذه الدنيا الخالية، ومنشغلون بأمجاد وأباطيل هذا العالم.

والقديس "مار يعقوب السروجي" يقول بالسريانية: "... ومعناه بالعربية: يؤسفني

أن أكون مسيحياً بالاسم فقط... فالمسيحية في سورية والإيمان في سورية ويسوع المسيح ولد في مقام بيت لحم - فلسطين. سورية الجنوبية وسورية هي مهبط الديانات ومهد الحضارات والتراث والآداب والأخلاق والقيم الإنسانية.

عندما رأيت هنا في "استنكل" برنامجاً خاصاً في التلفزيون السويدي - قناة ثلاثة عن الأخت ميرنا، بعد عرض الأحداث التي جرت لميرنا، كان السؤال الأخير في البرنامج...

لماذا من كل بلاد العالم سورية؟ أي لماذا اختار الله سورية؟ ولماذا بالتحديد ميرنا؟  
فهناك أي في سورية فتيات ونساء كثيرات...

لماذا ميرنا الأخرس بالذات؟

إنَّ الله تعالى - تقدَّس اسمه - غريب وعجيب في أعماله. إنَّ لله في خلقه شؤون.

له حكمة، له إرادة، له غاية لا نفهمها ولا يمكن إدراكها كقول الرسول بولس: "ما أبعد أحكامك عن الفحص وطرقك عن الاستقصاء".

بمعنى: مهما كنا فلاسفة وعلماء غير ممكن لعقل الإنسان المحدود أن يفهم ويدرك كنه الله الغير المحدود، إلا بعد كشفه هو للإنسان... كما كشفه لأهل الأعمى طيما برطيما عندما سئل يسوع: يا رب يا سيد من أخطأ أهذا الأعمى أم أبواه حتى ولد أعمى؟

فأجابهم يسوع: "لا هذا أخطأ ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال الله فيه، فاختر الله ذلك الأعمى ليفتح عينيه ويكون سبباً لإيمان كثيرين".

هكذا الله اختار سورية واختار الله ميرنا الأخرس، ميرنا الصوفانية أن يظهر الله آياته وأعماله وعجائبه فرأينا كيف يرشح الزيت من وجه ويدي ميرنا، وكيف جروحات السيد المسيح تظهر في جسمها، في جبينها وجنبها ويديها ورجليها...  
إنَّ الله على كل شيء قدير، وليس لديه أمرٌ عسير...

وها هي ميرنا الأخرس أمامكم وهي ستقص عليكم وتحدث لكم شخصياً بكل ما فعل الله بها، تمجد اسم الله... عسى ولعل أن يكون مجيء ميرنا إلى السويد وزيارتها لكنيستنا اليوم وحديثها العذب سبباً لزيادة إيماننا وتمجيد اسمه القدوس وعسى ولعل أننا جميعاً نتخذ من حديثها وزيارتها عبرةً لنعود إلى الله، لنعود إلى الإيمان وإلى طريقه ووصاياه ونعبده عبادة حقيقية عملاً بقوله له المجد للشباب الذي سأله: "ماذا يجب أن أعمل لكي أرث الحياة الأبدية؟" فأجابه يسوع مختصراً الوصايا بوصية واحدة: "أحب الربَّ إلهك من كل قلبك وقريبك كنفسك..."

لعلنا نتوب إلى الله ونحبَّ الربَّ الإله من كل قلبنا وقربنا كنفسنا لنرث

الحياة الأبدية.



ونختم ونكرر محبتنا وشكرنا وتقديرنا واعتزازنا بمجيء الأخت ميرنا الأخرس إلى كنيستنا وكلنا بصوت واحد نقول على الرحب والسعة يا ميرنا في "هرومبالين" (HRUMPALINE) وحللت أهلاً ووطئت سهلاً أيتها الأخت العزيزة ميرنا في كنيسة القديس "مار بطرس" بـ "هرومبالين". ونكرر شكرنا الجزيل لجميع مسؤولي كنيسة القديس "مار بطرس" لتنظيم وترتيب هذه السهرة الموحية وشكراً لإصغائكم ونعمة الرب تكون معنا دائماً أبداً...

« آمين »

## الصوفانية في ألمانيا

### (1) الأب "عادل تيودور خوري":

بالنسبة إلى ألمانيا، يرتبط اسم الصوفانية بإسم كاهن كان له الدور الأكبر في التعريف بها وفي نشرها هناك. إنه الأب اللبناي الأصل، عادل تيودور خوري، الذي شغل مرتين مركز العمادة في كلية اللاهوت بجامعة "مونستر" (Münster)، وهو بروفيسور الديانات المقارنة في تلك الجامعة، ومحاضر في العلوم الإسلامية، وصاحب مؤلفات عديدة، مرجعية في الإسلام وفي العلاقات المسيحية - الإسلامية.

في هذا الفصل من الكتاب، سأقصر الحديث عنه، على تعامله الوثيد مع الصوفانية، وعلى استقباله التدريجي للمعلومات الواردة إليه بشأنها، ومن ثم على إقباله عليها في دمشق، وعلى ما قام ويقوم به حتى اليوم من مبادرات تعمق مفهوم الرسالة وتعرف بها في ألمانيا وخارجها. أما مراجعي بهذا الشأن، فالكتاب الأزرق، والعديد مما كتب الأب عادل من شهادات ورسائل، إن باللغة العربية أو بالفرنسية.

أما موقفه اللاهوتي من الصوفانية، فسيرد الحديث عنه في الفصل الخاص بموقف بعض اللاهوتيين ، في مختلف أنحاء العالم.

لا بد من الإشارة أولاً إلى أن أحداً من "عائلة الصوفانية" لم يكن يعرف الأب عادل خوري، شخصياً، كما أنه هو أيضاً لم يكن يعرف شخصياً، أياً من أفرادها. تلك هي المراحل التي قادت الأب عادل إلى الصوفانية:

1- في عام 1984، سافرت إلى ألمانيا الغربية. وخلال إقامتي في منزل صديقي الدكتور رياض حنا، علمت أن الأب عادل خوري يتسقط أخبار الصوفانية من رياض وزوجته كلوديا. يومها ارتأينا أن اتصل به هاتفياً واطلعتة على أهم وقائع الصوفانية، فطالبني بالمزيد من المعلومات.

2- في رسالة له بتاريخ 1985/6/11، كتب يقول لي باللغة الفرنسية ما ترجمته الحرفية:

« اعتذر كل الاعتذار لأنني لم أجب قبل اليوم، على رسائلك وعلى موافاتي بالعديد من الوثائق المتعلقة بأحداث دمشق الخارقة. في حقيقة الأمر، كنت أنتظر وثائق أخرى كنت قد وعدتني بها في رسائلك، وهي لم تصلني حتى اليوم (مثلاً: تقريراً حول مضمون "رسالة عنراء دمشق"، وتقارير أخرى حول ما حدث فيها منذ أكثر من عام...).

من ناحية أخرى، كنتُ قد أرسلت تقريرك إلى السفير البابوي بدمشق، إلى أحد زملائي، وهو مدرس اللاهوت العقائدي في الجامعة، كي أسأله رأيه. حتى الآن لم أتلّق منه أي جواب. افترض أن ما لديه من وثائق لا يزال غير كاف، كي يتيح له اتخاذ موقف لاهوتي من هذه الظواهر، ولا سيما من مضمون الرسائل التي تتلقاها ميرنا...

أرجوك إذن أن توافيني بما ينقصني من معلومات.

أما أنا، فقد تأثرت إلى حد بعيد بما شاهدت في شريط الفيديو الذي وافاني به رياض حنا، وبمضمون محاضرتك المسجلة في دمشق، وبحديث الأب "بيير بوز" في إذاعة باريس، ويسائر الشهادات التي استطعت أن أجمعها من أشخاص كثيرين.

إني أعتقد أن العذراء، إذ هي تتجلى بهذه الطريقة، تريد أن تهدي القلوب إلى الله والمسيح (ويبدو أن ذلك يتحقق على نطاق واسع)، وتريد أن تبلغ هذه الرسالة الأجيال الحالية والآتية.

وإن هذه الرسالة، في نظري، لا تكتسي بالوضوح الكافي، لأنني أفترق إلى المعطيات التي تتيح لي الحصول على فكرة دقيقة وشاملة بشأن مضمون هذه الرسالة. وهذه نقطة هامة جداً. أتوقع أنك استطعت، في هذه الأثناء، أن تجمع الرسائل المعطاة بمناسبة التجليات الخارقة التي تحدث. فأرجوك إذن أن توافيني بها، كي يتسنى لنا، بالإستعانة بلاهوتيين خبيرين، أن نواصل فحص هذه الرسالة...

3- في شهر أيار (مايو) من عام 1986، سافرت إلى فرنسا. فكان أن اتصلت هاتفياً بالأب عادل خوري في ألمانيا. فاطلعتني على موقفه "الإيجابي جداً" من الظاهرة، وعلى رغبته الدائمة والملحة في الحصول على معلومات إضافية بشأنها.

4- وفي عام 1987، سافرت إلى فرنسا وألمانيا، من منتصف الشهر العاشر إلى منتصف الشهر الحادي عشر. هنا يطيب لي أن أنقل ما جاء في "الكتاب الأزرق" (ص 240):

« حول زيارتي لألمانيا الغربية اكتفي بذكر امرين:

الاول: لقائي بصديقي الدكتور رياض حنا وزوجته كلوديا - إذ كنت ضيفاً عليهما - واللقاءات التي تمت بفضلهما مع العديد من الاصدقاء العرب من مختلف الاختصاصات، والاجانب وبعض الراهبات العربيات. جميع هذه اللقاءات

كان محورها الرئيسي عذراء الصوفانية... وكان الجميع يفرحون بالصور الكبيرة التي كنت حملتها لهم. كما وان عدداً منهم قد شاهد فيلم الفيديو الذي كان الأب يوسف مونس اللبناني قد صورته وانتجه في بيروت، ابان زيارة ميرنا للبنان ما بين 17 تموز و 2 آب 1987. وقد كان هذا الضيلم مقنعاً إلى ابعد الحدود، لأنه يرد على العديد من الاعتراضات التي ما زالت تقوم في نظر البعض، في وجه ظاهرة الصوفانية. وقد حدث ذلك، فيما كان رياض قد اخبرني أن احد الكهنة روجَّ خبراً منذ مدة حول الصوفانية، وقد سمعه هو نفسه يقول: إن "بيت العذراء" في الصوفانية قد ختم بالشمع الاحمر، وإن ميرنا ونقلوا معتقلا. بالطبع ذكر لي رياض اسم الكاهن. أوثر أن اکتتم هذا الاسم. ولكني رجوته أن يقول له عندما يلتقيه: إن حبل الكذب قصير ولا يليق الكذب بكاهن...

الثاني: لقائي بالاب عادل خوري، وهو العميد السابق لكلية اللاهوت في جامعة مونستر. ذكرته خلال مذكراتي... اتصلت به هاتفياً، فقدم ليوم كامل إلى بيت الدكتور رياض حنا. امضينا اليوم معاً، نتبادل الرأي بشأن الصوفانية. طرح العديد من الاسئلة. شاهد فيلم الأب يوسف مونس. اعطيته نسخة من مذكراتي، إذ كان في ما مضى أبدى الرغبة في تأليف كتاب يعرف بالظاهرة في ألمانيا. ولما علم بأني وضعت مذكراتي، تصور أن هذه المذكرات قد تصلح لتكون مقدمة يتعرف بها الامان على ظاهرة الصوفانية. واتفقت وياه على بعض النقاط المتعلقة بالطباعة: خصوصاً ما يجب أن يحذف كي تظل الظاهرة هي هي الهدف، ولا شيء آخر سواها... وبعد ايام قليلة، تحدث اليّ هاتفياً، إذ كنت بعد في باريس، واخبرني انه بعد مطالعته للقسم الاكبر من مذكراتي، بات مقتنعاً بضرورة نشر المذكرات بالالمانية، وطالبني بصور كثيرة للامكنة والشخصيات والاشفية التي تخص الظاهرة.»

5- وفي عام 1989، قمت برحلة إلى فرنسا وألمانيا، ما بين 4/9 و 5/13. وهنا أيضاً يطيب لي أن أنقل ما جاء في "الكتاب الأزرق" (ص 318):

« في بلدة شلانكن، وفي بيت صديقي الدكتور رياض حنا، التقيت عدداً من الاصدقاء، بينهم خصوصاً الدكتور ميشل صايغ وعائلته. واستعرضنا معاً افلام الصوفانية واقمنا الصلاة معاً.

وكان لي لقاء مع راهبات المخلص اللبنانيات، حيث اقامت الذبيحة في ديرهن، وتحدثت اليهن عن الصوفانية.

الأ أن اهم ما حدث في المانيا هو لقائي بالاب الدكتور عادل خوري، العميد السابق لكلية اللاهوت في جامعة مونستر. فقد زرته في بيته وامضيت ليلة عنده، تحدثنا خلالها عن شتى الامور المتعلقة بالصوفانية، منها امران على الاخص: الاول اطلاعي على القسم الذي ترجمه إلى الالمانية من مذكراتي حول الصوفانية، والثاني البحث في امر سفره إلى دمشق بمناسبة الذكرى السابعة للصوفانية، اي في الفترة الواقعة بين 25-30 تشرين الثاني. وقد أكد لي الأب عادل انه قادم لا محالة.»

6- أخيراً قدم الأب عادل خوري إلى دمشق، مساء السبت 1989/11/24، وغادرها مساء الخميس 1989/11/30. وقد وافانا بشهادة له حول زيارته هذه، تحمل تاريخ 1989/12/22، كما تحمل هذا العنوان: "ما رأيت في الصوفانية من 26 إلى 1989/11/29". جاء نصه هذا بالفرنسية. أنقله بحرفيته:

« بعد ظهر 1989/11/26، بدأت الصلاة في الصوفانية في الساعة 16:00، في فسحة الدار الداخلية لبيت نظور. حضور الناس كثيف جداً: إنها الذكرى السنوية لحدث الصوفانية. فضلاً عن الناس الواقفين، ملأ جمهور كثيف الأقسام التابعة للبيت: الباحة الداخلية، السطح، الصالون، غرفة نقولا وميرنا نظور. اشترك في الصلاة عدد كبير من الكهنة الروم الكاثوليك.

قادوني من الصالون إلى غرفة نقولا وميرنا. وشيئاً فشيئاً امتلأت الغرفة بالناس. ميرنا تشترك في الصلاة، أسوة بسائر الناس. كانت أحياناً تقف، وأحياناً أخرى تجلس على حافة السرير في الغرفة المكتظة بالناس.

في الساعة 18:10: أُضجعت ميرنا في السرير، بعد أن غادره الجالسون عليه. كنت جالساً في أعلى السرير، على مستوى الوسائد، إلى اليمين. شاهدت مادة لزجة تظهر على يدي ميرنا ووجهها. بسطت إصبعي ولمست المادة اللامعة في يدي ميرنا وعلى ذقنها، حيث كان أكثر غزارة. فركتها بين أصابعي: كانت لزجة، تماماً كالزيت. رائحتها وطعمها، هما رائحة وطعم زيت الزيتون.

ميرنا مضطجعة دونما حراك. ناداها الأب معلولي بصوت عال. لم تبد أي رد فعل. عيناها مغلقتان. لاحظنا أنها فقدت الاستخدام الطبيعي لحواسها: فهي لا ترى، ولا تسمع، ولا تحس.

الزيت لا يزال على يديها ووجهها: لمسته مرة أخرى: النتيجة ذاتها.

الساعة 18:20: يبدو الآن أن ميرنا تسمع. رفضت أن تشرب.

الساعة 18:21: فتحت عينها. هي تسمع، ولكنها لا ترى شيئاً بعد. جمعت يديها. عاد الناس إلى الصلاة، بعد انقطاع قصير.

أكدت ميرنا للأب معلولي أنها رأت العذراء وتلقت منها رسالة. وما بين الساعة 18:32 إلى 18:37، أملت الرسالة، وكان الأب معلولي يعيدها كلمة كلمة، فيما كان الأب بولس فاضل يكتبها. هوذا نص الرسالة:

« أولادي،

قال يسوع لبطرس: أنت الصخرة، وعلى هذه الصخرة سأبني كنيسة.

وأقول أنا الآن: أنتم القلب الذي فيه سيبنى يسوع وحدانيته.

أريد أن تخصصوا صلواتكم من أجل السلام، من الآن حتى ذكرى القيامة. »

بعد تبليغها الرسالة، حوالي الساعة 18:40، عاد وجه ميرنا جافاً، وكذلك يداها، شيئاً فشيئاً.

طرحت عليها بضعة أسئلة حول ما شاهدت، وحول العذراء التي كلمتها، وحول مشاعرها وحالتها الداخلية. أجابت ببساطة كبيرة.

يوم الإثنين 1989/11/27، قبل الظهر:

في بيت نظور. دخلت باحة البيت الداخلية. أروني الصحن الموضوع تحت صورة العذراء، وقد وضعت ضمن صندوق رخامي له زجاج وقفل. الأب معلولي هو الذي يحتفظ بالمفتاح ولا يسلمه لأحد. هذا الصباح كان الأب معلولي حاضراً هو أيضاً. أما الصحن، الذي كان في عشية اليوم السابق فارغاً، فقد كان ممتلئاً إلى ثلثه تقريباً بزيت طازج.

رجوت الأب معلولي أن يفتح لي باب الصندوق. بسطت قطعة قطن وغمستها في الزيت. كان للزيت رائحة زيت الزيتون وطعمه، ولكنه كان يملك رائحة ذكّرتني برائحة زيت الميرون (الذي يستعمل في سر التثبيت).

احتفظ حتى اليوم بهذا الزيت المحفوظ في قطعة القطن.

يوم الإثنين 1989/11/27، في خيب:

في مطرانية الروم الكاثوليك. بعد تناول الغداء، أجرى المطران بولس برخش، في حضوري وحضور أشخاص كثيرين، مقابلة تلفزيونية مع مراسل قدم من كندا. كنت جالساً على مبعدة من المطران بالقرب من ميرنا. وبعد ما أدلى المطران بتصريحه حول أحداث الصوفانية، ظهر الزيت على يدي ميرنا، من الساعة

13:10 إلى الساعة 13:15. كان لهذا الزيت مواصفات الزيت الذي ظهر على وجه ميرنا ويديها بعد ظهر الأحد 11/26.

الثلاثاء / الأربعاء 1989/11/28/27، في الصوفانية:

مررت سريعاً ببيت الصوفانية، فشاهدت ما أدخل عليه من تغيير. الآن باتت أيقونة العذراء موضوعة على حافة كأس رخامية، تعلوها كرة شفاقة. وكانت الكرة قد وضعت بحيث يصعب انتزاعها والكشف عن الكأس والأيقونة. والكل موضوع على عمود من الرخام المصقول.

أروني الزيت الجديد الذي انسكب مساء الثلاثاء من الأيقونة وملاً ما يقارب السنتمتر في عمق الكأس. فحّصت الزيت: له ذات الرائحة والطعم الذي كان للزيت الذي كان قد انسكب صباح الإثنين 11/27 من الأيقونة يوم كانت لا تزال داخل الصندوق القديم.

تأثرت حتى أعماقي بتقوى المؤمنين، وكلهم ينتمون إلى مختلف الكنائس المسيحية، وبشباتهم على الصلاة وبالجدية التي يتناولون بها النيّات التي تلحّ عليها مختلف الرسائل التي يدلي بها يسوع والعذراء مريم. إن جماعة الصلاة، التي تتشكل تلقائياً كل مساء، والتي ينضم إليها أحياناً بعض المسلمين، تحقق في الواقع وحدة الكنيسة ووحدة المؤمنين بالله.

وإني، إذ أحلّل الرسائل المعطاة وأسجّل الثمار الروحية التي تحملها ظاهرة الصوفانية، لا أجد لدي أي سبب لرفض الإيمان بصحة هذه الظاهرة. بل على العكس من ذلك، لدي الكثير من الأسباب التي تحملني على الإيمان بالمنشأ الفائق الطبيعية للعلامات والرسائل التي ظهرت في الصوفانية - وارتباطاً بالصوفانية - في بلدان أخرى من العالم.»

7- فور عودته إلى ألمانيا، قام الأب عادل خوري بنشاط في نطاق الجامعة والإعلام وبعض زملائه من اللاهوتيين، كما وأنه بدأ يشارك في هم الصوفانية. فكتب للأب معلولي رسالة بتاريخ 1989/12/27، يقول له فيها:

« سلمت الأب الياس زحلوي نسخة من مقالتين لي، ستنشران في صحيفة أبرشية مونستر (مليوناً كاثوليكياً - 200 ألف مشترك على الأقل...). سيظهران في شهر كانون الثاني (يناير) 1990. وفي الشهر نفسه، سيظهر كتيب يحتوي المقالتين والترجمة الألمانية لرسائل الصوفانية.

ثمة مشاريع أخرى... إن طلابي ينظمون نقاشاً حول الصوفانية، بعد سماعهم

درساً حولها ألقىته عليهم فور عودتي هنا... كما أنني رويت انطباعاتي للكثير من الأشخاص، لا سيما لزميل و صديق، هو البروفسور "فورغريملر" (VORGRIMLER)، وهو تلميذ اللاهوتي "راهنر" (RAHNER). فأبدي تأثره، وكان حكمه إيجابياً جداً.

لدى قراءتي رسائل الصوفانية، لاحظت بهلع الإلحاح الذي يوصي به يسوع والعدراء، ميرنا، بالإقلاع عن الخوف... لا بد أنها كثيراً ما تتعرض للخوف، وتعترتها هزات داخلية وتخشى الحاضر والمستقبل. إنها تتظاهر بالهدوء خارجياً، ولكنها لا بد لها من أن تضطرب مرات كثيرة داخلياً. ألا يتوجب تشجيعها، دعمها، والتأكيد لها بأننا نشاركها همومها، ألا يتوجب تعزيتها، هي وزوجها وعائلتها؟...»

8- وفي رسالة له بتاريخ 1990/2/3، يقول:

« فكري وقلبي يرافقان ميرنا ونقولا والأب معلولي، وجميع الذين وكلت العدراء إليهم "رسالة الصوفانية".

... ردّ الفعل على المقالتين اللتين نشرتهما في مجلة الأبرشية، مشجّع. بدأت الرسائل ترد لطلب الكراس الذي فيه ترجمة الرسائل... بعضهم يحاولون إنشاء حلقات للصلاة...»

وفي رسالة أخرى بتاريخ 1990/9/23، كتب يقول:

« هل تكون طبعة كتابك على الصوفانية باللغة العربية جاهزة في أيلول؟ هذا يسهّل لي كثيراً إتمام ترجمة النص إلى الألمانية، بما فيه الزيادات على ما حدث في الأشهر الأخيرة...»

وفي رسالة له بتاريخ 1990/12/2، كتب يقول:

«... سأنجز قراءة تعليق الأستاذ انطون مقدسي على نصوص الصوفانية حوالى عيد الميلاد. وأمل أن تتاح لي الفرصة للعودة إلى الترجمة وإنجاز هذه الترجمة في الوقت المنتظر...»

وفي 1990/12/13، كتب أيضاً يقول في الرسالة ذاتها:

« انتظرت وصول رسالتك من دمشق، وفرحت بخبر الانخطاف الأخير وبالرسالة. كما فرحت أيضاً بشهادة صديقي المطران حميد موراني. أمل أن يؤدي تأليف لجنة أسقفية لبحث الظاهرة في الصوفانية إلى توضيح موقف الأساقفة والكهنة، وإلى ما فيه خير المؤمنين والكنيسة. لم تطلعني على أسماء الأساقفة أعضاء لجنة حلب.»



9- وفي رسالة له بتاريخ 1991/3/25، كتب يحدثنا عن رغبته في عقد ندوة لاهوتية في "مونستر" حول الصوفانية. جاء في رسالته، وقد وجهها إلى العديد من اللاهوتيين الغربيين المعنيين بالصوفانية:

« ننوي تنظيم ندوة، في إطار البحث اللاهوتي في معهدنا، معهد العلوم الدينية التابع لكلية اللاهوت الكاثوليكي في جامعة مونستر، حول ظواهر الصوفانية ورسالتها، التي تدور أحداثها في دمشق وفي أنحاء مختلفة من العالم (الشرق، أميركا، بلجيكا) منذ ما يقارب العشر سنوات.

غاية هذه الندوة هي سماع شهادة اللذين رافقوا هذه الظواهر منذ بدايتها، وتبادل وجهات النظر حول صحة هذه الظواهر، وطرح التحاليل اللاهوتية بشأن الرسالة الموجهة للمسيحيين وكنائسهم، مثلما هي موجهة للعالم أجمع.

تدوم الندوة ثلاثة أيام: من صباح الخميس 9/12 إلى مساء السبت 9/14. لن يتجاوز عدد المشاركين 25 شخصاً. وستكون رائية الصوفانية السيدة ميرنا نظور حاضرة معنا.

إن مداخلات المشاركين يمكنها أن تتناول جميع جوانب ظواهر الصوفانية ورسالتها. مدتها لن تتجاوز بأي حال العشرين دقيقة.

نرجو إعلامنا عن رغبتكم في الاشتراك في هذه الندوة، وفي تقديم مداخلة ما وموضوعها. ننتظر جوابكم حتى آخر شهر حزيران عام 1991.

ما أن نتسلم جوابكم، حتى يتسنى لنا أن نحدد مخطط الندوة، ونرسله لكم...»

10- وفي رسالة له بتاريخ 1991/7/29، تسلم المشاركون في الندوة جميع المعلومات الخاصة بانعقاد الندوة، من استقبال ومكان وبرنامج إلخ...

11- وعقدت الندوة في وقتها: 12-1991/9/14 في مونستر، برئاسة الأب عادل خوري وبمشاركة ميرنا ونقولا وطفلهما جان عمانوئيل، والأبوين بولس فاضل

والياس زحلاوي، والأستاذ انطون مقدسي وابنته لين، والأستاذ أديب مصلح، والعديد من اللاهوتيين والأصدقاء الغربيين، أخص بالذكر منهم البروفسور الألماني "فورغريملر" (VORGRIMLER).

عن هذه الرحلة إلى ألمانيا والندوة فيها، كتب تقريره كل من الأب عادل خوري بتاريخ 1991/10/3، ووافانا به، والأب بولس فاضل بتاريخ 1991/9/30، وأودعه أرشيف الصوفانية.

أورد الآن تقرير الأب عادل خوري بحرفيته، وكما كتبه بالعربية بخط يده،

وألحقه بشهادة البروفسور "فورغريملر" حول نضوح الزيت في الجلسة الأولى من المؤتمر صباح 12/9/1991، كما ترجمها الدكتور رياض حنا، وختم عليها بختم الجامعة الأب عادل خوري. أما تقرير الأب بولس فاضل، فسأورده كاملاً في هذه الفقرة، بعد الحديث عن الأب عادل خوري.

(1) تحت عنوان "شهادة عيان"، كتب الأب عادل خوري يقول:

« أنا البرفسور عادل خوري، مدير معهد علم الأديان في كلية اللاهوت الكاثوليكي بجامعة مونستر (ألمانيا)، أصرح اني شهدت بعيني ظهور الزيت على صورة العذراء مريم مع الطفل يسوع (نسخة عن صورة العذراء في الصوفانية / دمشق) وظهر الزيت على يدي السيّدة ميرنا نظور في جلسة افتتاح المؤتمر الذي عُقد في مونستر عن دعوة مني في بيت القديس بُرماوس للاكليريكيين (Collegium Borromäuss) بمونستر. وذلك صباح الخميس 12 أيلول 1991. وقد تأكد من الحدث جميع الحاضرين وعددهم يتراوح ما بين 15 و 20 شخصاً من الشرق وفرنسا وألمانيا.

كما أنني أشهد بأنّي رأيت ظهور الزيت على يدي السيدة ميرنا مرات أخرى وهي:

- مساء الجمعة 13 أيلول في معبد بيت الاكليريكيين المذكور اعلاه في أواخر القديس. وقد شهد ذلك الحدث الحضور ورئيس الاكليريكيين ورئيسة الراهبات اللواتي يقمن بالخدمة في بيت الطلبة.
- مساء السبت 14 أيلول، عيد الصليب، في كنيسة القديس يوحنا المعمدان، كنيسة الرعية في قرية "التنبرغه" (Altenberge) التي أقطن فيها، وذلك في نهاية الليتورجيا البيزنطية الاحتفالية. وقد شهد عدد كبير من الحضور هذا الحدث، وقد دعوتُ للتبني من الأمر كاهن الرعية ورئيسة المجلس الرعوي وأحد معلّمي المدرسة. وتبرّك الكثيرون من الزيت الظاهر على يدي ميرنا.
- مساء الإثنين 16 أيلول في نهاية محاضرة ألقيتها بنفسي في الكنيسة على ظاهرة الصوفانية ومحتوى رسائلها. وقد شهد عدد كبير من الحضور هذا الحدث.
- مساء الثلاثاء 17 أيلول في منزل الصديق السيد يوسف سعادة في "هلتروب" (Hiltrup)، ضاحية من ضواحي مونستر، خلال صلاة قمنا بها في البيت مع الأصدقاء المدعوين.

- بعد ظهر الأربعاء 18 أيلول في كنيسة بلدة "شلانغن" (Schlangen)، حيث قام الأب الياس زحلاوي بمنح سرّي العماد والتثبيت لابنة الطبيب الدكتور رياض حنا وزوجته كلوديا. وظهر الزيت هذه المرة بغزارة حتى أن قطرات من الزيت سقطت على المركع أمام ميرنا.
  - مساء الجمعة 20 أيلول في بيت الطبيب الدكتور ميشال صايغ في بلدة "ديسن" (Dissen)، وذلك في أثناء تسجيل ترانيم روحية كانت ميرنا تقوم بها.
  - بعد ظهر السبت 21 أيلول في ختام الليتورجيا البيزنطية التي ترأسها الأب الياس زحلاوي بمناسبة اجتماع المسيحيين العرب في بلدة "غلمر" (Gelmer). وقد تأكد الحاضرون من ظهور الزيت، وفيهم عدد وافر من الأطباء.
- اني أشكر للرب ولأمه العذراء مريم العلامات المكثفة لحضورها فيما بيننا ومحبتنا لنا، التي منحتنا إياها في هذه الأيام التي قضيناها معاً في البحث والتفكير والمناقشة والصلاة والتبادل الأخوي والتساؤل عن ارادة الرب ومراحل مخطّطه:

في 3 تشرين الأول سنة 1991 التوقيع: عادل خوري «

(2) شهادة البروفسور "هربرت فورغريملر" (Prof. Herbert VORGRIMLER)،  
مونستر في 1991/9/14:

« أنا الموقع أدناه اثبت وبكل حرية طوعاً الوقائع التالية:

خلال انعقاد المؤتمر اللاهوتي حول ظاهرة الصوفانية، بدعوة من الأب البروفسور خوري والذي انعقد في معهد البوروميوم اللاهوتي بمونستر حيث كان سبعة عشر مشتركا ومشاركة مجتمعين صباح الخميس الثاني عشر من ايلول 1991. قبل الساعة العاشرة نضح من صورة مطبوعة لسيدة الصوفانية، كان البروفسور خوري يحملها بيده جالساً بجوار ميرنا، سائل زيتي القوام بكمية قليلة لكنها كانت كافية لتغطي ثلث الصورة من حجم بطاقة بريدية. تداول جميع الحاضرين الصورة بين ايديهم وتحققوا بالتالي من الظاهرة.

بعد ذلك بدقائق لاحظ الجالسون جانب ميرنا أن كفيها تغطيا كاملا بسائل زيتي القوام دون أن يسيل أو ينقط. أخذت يد ميرنا اليسرى ووضعتها بيدي اليسرى ومسحت باصبع يدي اليمنى الزيت عن راحة يدها. رائحة وطعم العينة هو ذاته رائحة وطعم السائل المعروف مني بزيت الزيتون. وبينما الحاضرون يناقشون الظاهرة وأحياناً يصلون، كانت ميرنا هادئة ومرحة، وحتى أثناء

محادثتي الشخصية معها في اليوم التالي بالانكليزية، أعطتني انطباع الفرح وواقعية النظرة للأمور. لا يوجد لدي سبب للشك بصفتها وطباعها الروحية. ميرنا هي امرأة عادية شابة ولطيفة. لا يوجد لدي أدنى سبب للشك بوجود أيها تلاعب أو غش بظاهرة نضوح الزيت.

#### « التوقيع والمصادقة »

12- تواصل اهتمام الأب عادل خوري بالصوفانية على أصعدة كثيرة، نرجو أن يكتب هو نفسه عنها ذات يوم.

هنا أود الإشارة إلى ثلاثة فقط من وجوه هذا النشاط.

الأول: شعور عارم بالمسؤولية حيال الصوفانية، بيديه باتصالاته الهاتفية المستمرة، وزيارات له دورية إلى الصوفانية، لا سيما في احتفالات ذكراها السنوية. وهو كثيراً ما يصطحب معه أصدقاء له يبدون اهتماماً كبيراً بالصوفانية. من ذلك أنه اصطحب في الذكرى الثانية والعشرين، لاهوتياً نمساوياً هو البروفسور "اندراس ريتش" (Andreas RÉCH)، وقد أتاح له أن يدلي بتصريح قوي في آخر القداس الذي أقامه المطران جوزيف العبسي بهذه المناسبة في كنيسة القديس كيرلس بدمشق، والذي كان التلفزيون العربي السوري يبثه مباشرة.

إلا أنه وافانا منه بتقرير شامل ومكتوب جاء نتيجة خمسة عشر عاماً من الدراسة المتأنية للصوفانية، سنورده كاملاً بالطبع في الفصل الخاص باللاهوتيين.

الثاني: هو تنظيم رحلات سنوية لميرنا، وذلك منذ بضع سنوات، في البلدان الناطقة باللغة الألمانية: ألمانيا، النمسا وسويسرا. ضمن برنامج من الصلوات والمحاضرات واللقاءات، من شأنه أن يوسع ويعمق بقعة الزيت المنطلقة من دمشق والداعية أبداً وفي كل مكان، إلى الوحدة والمحبة والإيمان...

الثالث: نشر رسالة الصوفانية بالكتابة، إن بالألمانية أو بالعربية. ولقد كان من أبرز ما كتب مؤخراً بهذا الشأن، المقال الجامع الذي نشره في مجلة المسرة بتاريخ أيلول (سبتمبر) - تشرين الأول (أكتوبر) عام 2004، تحت عنوان "الصوفانية: الظاهرة ورسالتها". هذا المقال سيجد مكانه بالطبع في الفصل الخاص باللاهوتيين.

## (2) الأب بولس فاضل:

الأب بولس فاضل من دمشق، وقد رافق ميرنا في رحلتها إلى ألمانيا، مع من رافقوها ما بين 9 و 1991/9/22. كتب تقريراً بهذا الشأن، شاملاً ومقتضباً يشكل وثيقة هامة يحسن إدراجها كاملة في هذا الفصل.

« تقرير حول زيارة ميرنا لألمانيا من 9 الى 22 ايلول 1991

### يوم الثلاثاء 1991/9/10 (في مدينة ميونخ)

شهد هذا اليوم حادثتين:

الأولى: ظهور الزيت على يدي ميرنا خلال زيارة مريض مخطر في المستشفى، يدعى نضال فوزي عباس وهو شاب مسلم، الساعة 15:40 بحضور الأب جوزف موزر<sup>(1)</sup> J. MOZER والاب بولس فاضل والسيد سميح الخوري وزوجته.

والثانية: ظهور الزيت على يدي ميرنا اثناء القداس الذي اقيم في كنيسة مار بولس. دعى الأب موزر جماعة من المسيحيين العرب والسريان والالمان إلى قداس في تمام الساعة الثامنة مساء. احتفل بالقداس الأب موزر، شاركه الأب Walter VOGT وهو كاهن الرعية، والاب HATTER والاب Bitris OGÜNE Shushe وهو كاهن سرياني ارثوذكسي يهتم بالجالية السريانية. والابوان الياس زحلاوي وبولس فاضل. اقيم القداس باللغة العربية والالمانية، والقراءات باللغات العربية والسريانية والالمانية. بعد القداس تُرِكَ المجال لميرنا أن تُخبر الحضور قصتها. وقبل البدء بالحديث رأيت الزيت على يديها وكانت الساعة 20:40 لكن لم يعلم أحد بالامر. روت ميرنا قصة الصوفانية باختصار وببساطة وقام الأب موزر بالترجمة إلى الالمانية وهو يتقن اللغتين. وفي نهاية الحديث اعلمت ميرنا الأب زحلاوي بوجود الزيت ثم أُعْلِمَ الحضور ويقدر عددهم بـ 250 شخصا. وكان بين الحضور كاهن الماني تابع للطقس البيزنطي لابرشية عمان يدعى Thomas RAZ.

### يوم الأربعاء 1991/9/11

ظهر الزيت على يدي ميرنا اثناء توديع الكهنة والاخوة عند مدخل الدير<sup>(2)</sup>. جاء هذا الزيت تلبية لرغبة احد الكهنة المتوجه إلى مركز رسالته في افريقيا، حيث طلب زيتا من ميرنا ليحمله إلى مؤمني المنطقة التي يعمل بها وإذ بالزيت يظهر على يدي ميرنا. كانت الساعة 9:15 صباحا.

(1) الاب جوزف موزر هو كاهن من الاباء البيض

(2) دير الباء البيض في ميونخ

### يوم الخميس 1991/9/12 (في مدينة مونستر)

وجودنا في هذه المدينة هو للمشاركة في المؤتمر الذي نظمه الأب عادل تيودور خوري<sup>(1)</sup> لدراسة ظاهرة الصوفانية من منظار علمي ولاهوتي. افتتح الأب عادل المؤتمر بكلمة ترحيب وبلمحة عن برنامج المؤتمر وغايته. ثم ترك الحديث للأب الياس زحلاوي ليقدم للموجودين لمحة عن أحداث الصوفانية. وعندما وصل الأب الياس في حديثه إلى أن الزيت رشح من عشرات الصور في سوريا والعالم، فجأة ظهرت بقعة من الزيت على غلاف كتيب رسائل الصوفانية الذي يحمل صورة سيدة الصوفانية. وقد شاهد كل الحاضرين هذا الزيت وكانت الساعة 9:40، وكانت بقعة الزيت ممتدة من يد يسوع التي تبارك إلى اسفل. هذا المشهد حمل ميرنا على القول بان يسوع يريد أن يترأس الاجتماعات بنفسه. اضاف احد الكهنة بان هذا اليوم هو عيد اسم العذراء في الطقس اللاتيني. الساعة 9:53 ظهر الزيت على يدي ميرنا، عندما كان الأب الياس يتكلم عن الزيت اثناء الانخطافات. عندئذ توقف الاجتماع وتحول إلى وقفة صلاة وشكر... ثم توبع الاجتماع.

### يوم الجمعة 9/13 عشية عيد الصليب

ظهر الزيت من يدي ميرنا بوفرة بعد المناولة اثناء القداس الذي اقيم في كنيسة الدير. اشترك فيه غالبية الكهنة المشتركين في المؤتمر: الأب بيار جكار والاب ريمون جكار والاب عادل خوري والاب جوزف موزر والاب الياس زحلاوي والاب بولس فاضل. وكانت الساعة وقتئذ 20:15.

### يوم السبت 9/14 عيد الصليب

الساعة السابعة مساء موعده القداس الذي اقيم في قرية Altenberge، احتفل بالقداس الأب عادل خوري، شاركه الالباء موزر وزحلاوي وفاضل. احتفل بالقداس على الطقس البيزنطي باللغة الالمانية، والالحن روسية. ويقدر عدد الحاضرين 250 شخصا. بعد المناولة ظهر الزيت على يدي ميرنا وكانت الساعة 8 مساء. وكان الأب خوري قد شرح لهم في اول القداس عن الظاهرة وكان قد قدم لقراء الابرشية فيما مضى مقالتين عن ظاهرة الصوفانية في جريدة الابرشية التي تُطبع بنسخ تصل إلى نصف مليون نسخة.

(1) الاب عادل تيودور الخوري هو عميد كلية اللاهوت في جامعة مونستر.

## يوم الإثنين 9/16

احتفلنا بالقداس الالهي في منزل الأب عادل في تمام الساعة الخامسة، السادسة بتوقيت دمشق، كعلامة اتحاد مع مصلي الصوفانية في دمشق. احتفل بالقداس الأب عادل وشاركه الأب بولس فاضل.

الساعة الثامنة مساء، موعد المحاضرة التي سيلقيها الأب عادل خوري في بيت الرعية عن ظاهرة الصوفانية ورسائلها ورسالتها في العالم. وبسبب الامطار الغزيرة توقّع الأب عادل ألاّ يتمكّن بعض المؤمنين من الحضور، ولكن عند وصولنا إلى قاعة المحاضرات فوجئنا أن القاعة مكتظة بالحضور وعدد لا بأس به ليس له مكان للجلوس، فاقترح الانتقال إلى الكنيسة. ويقدر عدد الحاضرين بين 250 إلى 300 شخصا.

20:48 ظهر الزيت على يدي ميرنا ولكن لم ترد أن يعلم احد وذلك خوفا من أن يحدث تشويش على محاضرة الأب عادل وفضلت أن تنتظر إلى آخر المحاضرة.

20:55 انتهت المحاضرة وفتّح المجال لطرح الاسئلة.

21:30 انتهت المناقشة وختمت بصلاة مرة ابانا والسلام والمجد...

اخيرا شكر الأب عادل الجميع على حضورهم وهنا اعلمت ميرنا الأب عادل بالزيت، فنقل الخبر على الفور إلى الحضور الذي تقدم ورأى الزيت ولمسه... وقبل أن يغادر الحضور الكنيسة قدم الأب عادل لكل من يريد أن يعرف اكثر عن الصوفانية كتابا مرفقا بصورة الصوفانية. هذا الكتاب هو النسخة الثانية لكتاب صدره تحت عنوان "آية من السماء". وخرج الجميع متأثرين، هذا ما اكّده لي الأب عادل بقوله: "الناس متأثرون جدا ولكن على ما اعتقد أن ظهور الزيت على يدي ميرنا ترك اثرا اكثر من المحاضرة".

## يوم الثلاثاء 9/17

بعد العشاء الذي اقيم في منزل السيد يوسف سعادة (رئيس رابطة المسيحيين العرب في مونستر وضواحيها) وتلبية لدعوة زوجته للصلاة، ظهر الزيت على يدي ميرنا في ختام الصلاة التي اقيمت وكانت الساعة 22:15 وكان حاضرا الالباء عادل خوري والياس زحلاوي وبولس فاضل وثلاثة اطباء عرب والسيد يوسف سعادة وزوجته وامراة المانية وابنتها وقد وقّع الجميع على شهادة تؤكد رؤيتهم الزيت.

### يوم الأربعاء 9/18

انتقلنا من قرية التنبغ Altenberge إلى قرية شلانغن Schlangen في منطقة بادربورن Paderborn للمشاركة في منح سر العماد المقدس للطفلة كرسيتينا حنا ابنة الدكتور رياض حنا. خدم السر الأب الياس زحلاوي على الطريقة البيزنطية، شاركه الاباء عادل خوري وبولس فاضل وكاهن الرعية. قبل الانتهاء من الصلاة وبعد الدورة بالمعمدة ظهر الزيت على يدي ميرنا بغزارة لم اشهد مثلها في ألمانيا، حتى إن حوالي 12 نقطة سقطت على المقعد. اندهش الحاضرون من رؤيتهم الزيت وفرحوا ومجدوا الله على هذه البركة. كان من بين الحضور ثلاث راهبات مخلصيات وطبيبان وعائلتهما أعرف منهما الدكتور ميشال صايغ. والأستاذ انطوان مقدسي وابنته لينا.

### يوم الخميس 9/19

كنا على موعد مع الراهبات المخلصيات للاحتفال بالقداس الالهي عندهن في دير القديس اندراوس في قرية Altenbeken-buke، في تمام الساعة الخامسة... احتفل بالقداس الأب Vasylij Vorotnjak وهو كاهن اوكراني يوغسلافي، شاركه الابوان الياس زحلاوي وبولس فاضل. كان عدد الحاضرين يقارب الخمسين شخصا وهذا العدد هو سعة الكنيسة تقريبا.

بعد القداس تكلم الأب زحلاوي عن الظاهرة باللغة الفرنسية، والدكتور الشماس الانجيلي D.J. Madey قام بالترجمة إلى اللغة الالمانية. وبينما كان الأب الياس يتكلم عن ظهور السمات وعلاقتها بوحدة عيد الفصح ظهر الزيت على يدي ميرنا في الساعة 18:45 واعلم الأب الياس الحضور بظهور الزيت حيث تقدم الجميع وشاهدوا الزيت. يقيم في هذا الدير ثلاث راهبات التالية اسماءهم: الام افروزين برشان والاخت جاندارك قزي والاخت نجوى مهنا.

### يوم الجمعة 9/20

احتفلنا بالقداس الإلهي في منزل الدكتور ميشال صايغ في قرية Dissen في تمام الساعة 18:15. وكان حاضرا الدكتور ميشال صايغ وعائلته والدكتور رياض حنا وام زوجته والراهبات المخلصيات الثلاث والأستاذ انطوان مقدسي وابنته لينا والشاب ناجي برشان. بعد القداس وبانتظار موعد العشاء طلبت الأخت نجوى مهنا من ميرنا أن تسجل لها بعض التراتيل الخاصة بالصوفانية، فلبت ميرنا الطلب وسجلت لها خمس تراتيل وكانت الأخيرة "دخلك يا ام القدرة..." وعندما



وصلت ميرنا إلى المقطع:

" انت لي اخترتي هالبيت  
وعمحة ابنك صليت  
عودتينا نشوف الزيت  
لا تنسينا هالعادة "

اعادته مرتين، حاولت أن اتبين السبب وإذ ارى الزيت على يديها وكانت الساعة

الثامنة.

يوم السبت 9/21

في نهاية القداس الذي اقيم في كنيسة القديس ميشال في قرية Gelmer<sup>(1)</sup>  
لرابطة المسيحيين العرب في المانيا، ظهر الزيت على يدي ميرنا الساعة 17:10  
احتفل بالقداس الأب الياس زحلاوي، شاركه الابوان عادل خوري وبولس  
فاضل.

في 1991/9/30 الشاهد لهذه الامور والكاتب لها

الأب بولس فاضل

« التوقيع »

### (3) الأب جوزيف موزر (Pr. Joseph MOZER):

هو كاهن ألماني من "جمعية الآباء البيض"، مقيم في مدينة "ميونيخ" (Münich)،  
ويقوم بخدمة العرب المسيحيين والمسلمين المقيمين فيها. وقد درس العربية، ويتكلمها  
بطلاقة. وكثيراً ما قضى في سورية والعراق، فترات يتعرف فيها إلى أهالي المغتربين  
العرب المقيمين في "ميونيخ".

لنا منه رسائل كثيرة. اقتطف بضع فقرات منها تعكس إيمانه بالصوفانية.

كتب بتاريخ 1991/6/12، رسالة يقول فيها:

« لما كانت زياراتي لدمشق، ولقاءاتي معك، تركت في أعمق الأثر، أخذت أتوجه  
بالصلاة إلى سيدة الصوفانية...

أود أن أسألك الصلاة أيضاً من أجلي في الصوفانية. ليت ميرنا تضم صلاتها

إلى صلاتك.

هل يسعك أن ترسل لي قليلاً من الزيت المقدس؟ »

وفي 1991/7/31، كتب يعدّ لزيارة ميرنا إلى "ميونيخ" فقال:

(1) قرية Gelmer قريبة من مدينة مونستر.

« شكراً جزيلاً لرسالتك من باريس، وفيها زيت الصوفانية!  
إليك ما اقترحه خلال إقامتكم:

يسعنا أن نزور "ميونيخ" وضواحيها، أو الحج إلى مزار قديم في بافاريا، يقع على بعد عشرة كلم من البلدة التي ولدت فيها.  
أما مساء 9/10، فقد رتبت إقامة القداس الالهي في كنيسة القديس بولس في "ميونيخ". أسألك أن تلقي العظة وتحدثنا فيها عن الصوفانية. بوسعك أن تتكلم بالعربية، فسوف يكون معظم الحضور عربياً. أما الترجمة إلى الألمانية، فلا تشكل مشكلة.

هل من عادة ميرنا أن تتكلم في مثل هذه المناسبات؟ سيكون الأمر رائعاً، لأنني أتوقع حضوراً كثيفاً جداً... »

وبتاريخ 18/11/1991، كتب رسالة يفتتحها بقوله:

« شكراً جزيلاً للأشياء الجميلة التي حملتها لي سمر مقدسي. كتاب الصوفانية بالعربية في حالة تنقل بين العائلات. الصوفانية حاضرة بقوة لدى الكثيرين... كبير هو استعدادنا للجمعية العامة لجمعية الآباء البيض... فكروا في ذلك بالصوفانية، لأننا نرجو أن يأتينا خلف جيد للأب "اتين رينو"... أرجو لك ولنقولاً وميرنا وولديهما أن تتمتعوا بصحة جيدة وليمنحك الرب القوة الضرورية لمواصلة رسالتكم المضيئة... هل تسلمتم شريط فيديو إقامتكم في "ميونيخ" وألمانيا؟ لدينا في ديرنا نسخة، منذ لحظة استقبالكم في مطار "ميونيخ". »

وبتاريخ 20/12/1991، كتب رسالة يقول فيها:

« أمضي الآن فترة نقاهة إثر عملية جراحية. الأمور جيدة. في هذه الأثناء، قرأت مجدداً، في تأمل، كتابك "اذكروا الله". شكراً لك لهذه الصفحات الجميلة...

أعتقد أنني ملزم بالصلاة أكثر لأمننا العذراء، التي استعدت اكتشافها في الصوفانية. أنتم أيضاً كلكم في صلاتي... »

وكتب بتاريخ 3/5/1992، رسالة يقول فيها:

« أسبح الله وسيدة الصوفانية... »

منذ أيام أقيمت القداس مع أسقف من نايجيريا، في كنيسة الدير. وقد قال لي بعد

القداس: " ... كنت مسلماً، وعائلتي كلها لا تزال مسلمة. عندما حدثته عن الصوفانية، رغب في المزيد من المعلومات وسألني كتاباً عنها باللغة الانكليزية. ولقد طلبت الكتاب لتوي من "معين" في "سان خوسيه" (في كاليفورنيا، وكان قد اشترك في المؤتمر اللاهوتي الذي عقد في "مونستر" بتاريخ 9/11 - 13/9/1991) ... »

وفي رسالة له بتاريخ 1992/8/17، كتب يقول:

« انتظر بفرح كبير مجيئك إلى "ميونيخ" في شهر أيلول (سبتمبر). حاول أن تكون عندنا يوم الأحد 9/13. يومها سنقيم القداس للمسيحيين العرب، وفيهم العديد من أصدقاء الصوفانية... »

وفي رسالة له بتاريخ 1995/4/19، كتب يقول:

« شكراً جزيلاً لرسالتك التي حملت لي فرحاً عظيماً. إنني سعيد بالاطلاع على أخبار الصوفانية. لكم أود أن أزورها. هنا الأصدقاء العرب كثيراً ما يتسقطون مني أخبار ميرنا... »

وكتب يقول بتاريخ 1998/2/18:

« شكراً جزيلاً لرسالتك. لكم يسعدني أن أعرف أن الصوفانية تواصل مسيرتها. كيف هي حال ميرنا ونقولاً؟... »

وفي رسالة له بتاريخ 1998/5/14، كتب يقول:

« ما هي أخبار ميرنا ونقولاً؟ لكم أفكر فيهما! لكم أحب أن أدعوها إلى "ميونيخ"... »

#### (4) الأخ "الفونس فيبر" (Fr. Alphonse WEBER):

هو ينتمي إلى "جمعية الآباء البيض". كان في مدينة "ميونخ"، يوم حدث له ما يرويه في هذه الشهادة، وقد كتبها في دمشق بتاريخ 2007/5/10، بالألمانية، وقامت بنقلها إلى العربية الآنسة نادين زكرت. جاء فيها:

« تقرير موجز حول زيارة ميرنا لميونخ عام 1991.

استقبلنا ميرنا ومرافقيها في ديرنا بحفاوة قلبية. وكنا في شوق للتعرف إليها. بالنسبة إليّ، كانت ميرنا عصية عن الوصف. فكانت أحياناً تبدو لي أشبه بالخدمة، وأحياناً تبدو متمسكة كلياً، وأحياناً أخرى شاردة، ثم تعود فتبدو لي كالملكة.

وجاء يوم مغادرتها. كان من المطلوب مني أن أوصلها وطفلها إلى محطة القطار بالسيارة. فكنت جالساً مع طفلها في السيارة، وأثناء وداع ميرنا، سال الزيت من

يديها. ولقد رأيت كيف أمسك جميع المودعين بالمحارم لالتقاط الزيت. وعندما دخلت ميرنا السيارة، كان كل شيء قد انتهى.  
لقد كنت حزيناُ بعض الشيء لقيادتي السيارة باتجاه محطة القطار. ولاحظت، خلال العودة إلى الدير فقط، انتشار رائحة عطر مميز في السيارة، ظل عابقاً فيها أكثر من أسبوع.  
وهكذا صنعت لي ميرنا سعادة فائقة. »

## (5) راهبات:

### (1) الراهبات المخلصيات:

لدينا رسالة واحدة من الراهبات المخلصيات الثلاث، المكلفات بخدمة دير القديس اندراوس بالقرب من بلدة "شلانغن". جاء فيها، وهي بتاريخ 1988/2/14:  
« فرحنا برسالتكم كثيراً، لسماع أخبار الصوفانية. فقد قرأناها عدة مرات، فكنا جداً مسرورات لسماع هذه الأخبار.  
نطلب من السيدة العذراء أن تبقى معكم كل حين. وفي كل مرة نذكر بسيدة الصوفانية، نقرأ الرسالة من جديد...  
لا تنسونا في صلاتكم في بيت السيدة العذراء ولا تقطعوا عنا أخبار السيدة العذراء، وما يجري مع السيدة ميرنا من جديد.

التوقيع: الأم افروسين برشان

الأخت نتالي قريط الأخت نجوى مهنا »

### (2) الأخت "ماريا بلومة":

ثمة راهبة ألمانية تدعى "ماريا بلومة"، كانت قد أقامت سنوات طويلة في سورية، لا سيما في حوران، مع "الأخوات المساعدات الدوليات". وقد حضرت مؤتمر مونستر في أيلول (سبتمبر) عام 1991. لدينا منها رسائل كثيرة، اقتطف منها بضع فقرات.  
في رسالة لها بتاريخ 1988/4/14، كتبت تقول:

« شكراً جزيلاً أيضاً للمجلة التي أرسلتها إليّ، وفيها صور الصوفانية. في آخر زيارة لي إلى دمشق، صليت أمام أيقونة سيدة الصوفانية. هي أم الجميع، أسألها أن تكون نورنا وقوتنا... »

وفي رسالة لها بتاريخ 1990/3/4، كتبت تقول:

«... أود أيضاً أن أشكر لك رسالتك السنوية الجماعية (حول الصوفانية)... لدى

زيارتي الأخيرة لدمشق خلال الصيف، قمت بزيارة الصوفانية مع إحدى صديقاتي، وقد صلينا أمام أيقونة والدة الإله... يقول الأب عادل خوري في مقاله أن ميرنا تعيش حياة طبيعية، ولا تقبل أي تبرع... يبدو لي هذا الأمر خارقاً... وقرأت أيضاً أن هناك صوراً لاصقة. سأكون سعيدة جداً لو تفضلت وأرسلت لي ولو صورة لاصقة واحدة... يقول الأب عادل في مقاله أنه كان عميق التأثير بلقائه مع ميرنا والأيقونة...»

وفي رسالة أخرى بتاريخ 1991/10/18، كتبت تقول:

« بلِّغ ميرنا تحياتي. أنا سعيدة لأنني تمكنت من زيارتها. واني لأقيم الصلاة كل يوم معكم. الأيقونة موجودة في كل غرفة في بيتي...»

وفي رسالة لها بتاريخ 1991/12/3، كتبت تقول:

«... كيف لي أن أشكرك. بُعيد اجتماعنا في مونستر، تلقيت كتابين رائعين: "الصوفانية" و"اذكروا الله". حقاً، لست أدري كيف أُعربُ لك عن شكري. لقد كانت معرفتي الوافية بتاريخ الصوفانية، فرحاً كبيراً ونعمة، وكذلك لقاءنا بميرنا وبك، أنت الشاهد لهذا الحشد من ظهورات الرب والعذراء! في كل ذلك، صديقتي "ريناتا" توافقتني الرأي. ولقد باتت صلاتها وصلاتي مع الصوفانية ومن أجل الصوفانية، جزءاً لا يتجزأ من صلاتنا اليومية. أما بالنسبة إليّ، فلقد قام فرحي على اكتشاف إلحاح الرب في التحدث مع ميرنا عن وحدة الكنائس. وإنه لأمر بالغ الأهمية أن نضع كل ما بوسعنا كي نتحقق وحدة الكنائس. مع أنني، عندما ألاحظ ما يجري - حتى الآن!!... - أفقد أحياناً الشجاعة! ولكن الصوفانية - ميرنا - سوف تساعدني. "صلوا، صلوا" أجل يجب علينا أن نصلي كثيراً.»

## الصوفانية في اليونان

### 1) الأب "دون أنجلو أجيوس" (Don Angelo Agius):

هو كاهن يوناني من مدينة "كورفو" (CORFOU). كتب لنا رسالتين:

1. الأولى، بتاريخ 1992/1/8، يقول فيها:

« سنة طيبة.

أكتب لك لأسألك حظوة، راجياً ألف مرة الاعتذار.

لقد أرسل لي كراس صغير عنوانه "رسائل وظهورات العذراء مريم والمسيح لمرنا 1982-1991"، قرأته باهتمام كبير. تبارك الرب الذي يزور شعبه بواسطة أمه المباركة، مريم العذراء.

في الصفحة (29) أقرأ "الأخوين جاكوار الشهيرين"، الأبوين ريمون - ماري وبيير - ماري. من هما هذان الأخوان الشهيان؟ فضولي كبير جداً لمعرفة، لأنني أؤمن أن الرب هو الذي يعطينا إياهما من أجل تنمية الإيمان. أرجو أن توافيني ببعض المعلومات... »

2. الثانية، بتاريخ 1997/3/10:

« أمس تسلّمت المغلف الكبير وفيه وصف الاحتفالات بالذكرى الرابعة عشرة لنعم الصوفانية ومعجزاتها. أشكر لك ذلك من كل القلب، للفرح والرضى الناجمين عن مطالعة هذه الأمور الرائعة. أشكر للعذراء مريم ظهوراتها جميعاً التي تُعزّي بها كنيسة الله المقدسة والنفوس... تُعظّم نفسي الرب!... »

### 2) السيدة "فوتيني مركوباناثيوتو" (Photini MARKOPANAGIOTOU):

هي سيدة يونانية. كتبت أولاً لمرنا رسالة بتاريخ 94/10/24، بخطّ يدها وباللغة

الإنكليزية، نقلها، مترجمة، بحرفيتها:

« ميرنا العزيزة،

أتمنى من الرب وأمه أن يحفظاك مع عائلتك.

تسلّمت البطاقات والزيت المقدس والكتاب. فرحتي عظيمة. صلّيت لسيدة الصوفانية كي تعطيني زيتها المقدس لشدة حاجتي إليه. عندما وضعت أيقونتها

في الإطار، ظهرت قطرة واحدة خلف الزجاج. ومنذ ذلك الحين، أصلي لها كي تعطي الزيت المقدس لكي تُعرف هنا. إن شئت، صلي لسيّدة الصوفانيّة كي تزور بيتنا.

ميرنا العزيزة،

أنا ممتنة لك، لأنك حققت طلبي، وأرسلت إليّ أيقونات سيّدة الصوفانيّة ومنحتنا بركتها.

الحمد لله، لأننا بالتعاون مع زوجي، ترجمنا الكتاب الذي أرسلته إلينا. زوجي من القدس.

لاحظت في الكتاب أنك تتعرّضين لكلمات كثيرة يوجّهها البعض إليك بسبب زيارة العذراء لك. أودّ أن أخبرك، بصفتي أختاً لك في المسيح يسوع، أنه لا يمكن لعدوّ السلام إلاّ أن يحاربك عبر الآخرين. فانقسام الكنيسة من عمله. أما وحدة الكنيسة فهي من فعل إرادة الله. ولذلك فهو يحاربك. ولكن لا تدعيه يسبّب لك أي قلق، فكلّما تمادى في حربته عليك، ازدادت قوّة الله. أرجو ألاّ تسيئي فهمي ولغتي الإنكليزيّة.

صحيح أنني لا أملك شجاعة كبيرة، إلاّ أنني أودّ، إن أمكن، أن تُرسلني لنا أيقونة أكبر لسيّدة الصوفانيّة، من أجل وضعها في الكنيسة، لكي يكرمها الجميع. فزوجي شماس إنجيلي، وسنصليّ بفرح من أجلك ومن أجل أسرتك.

أرجو، إن استطعت، أن ترسلني لنا مزيداً من الأيقونات، قرابة عشرين أو ما ترغبين إرساله. هل يسعني الاحتفاظ بهذا الكنز لنا وحدنا؟ أودّ أن أشكرك من أجل كلّ شيء، ومن أجل الوقت الذي أمضيته في قراءة رسائلنا.

عسى الربّ وأمه يُعطيانك من الزيت المقدس مرّات كثيرة، ويباركاك وعائلتك.  
عنواننا:

مع الاحترام «

ثم كتبت لي بتاريخ 1995/7/5، رسالة باللغة الإنكليزيّة، وبخطّ يدها، جاء فيها:

« بركتك أيها الأب الياس.

أرجو أن تجدك رسالتي وأنت في صحة جيدة.

أرسلت رسالة ليرنا، منذ ستة أشهر. أجبّت فيها على رسالتك المكتوبة بالعربية، والتي لم أستطع الردّ عليها مباشرة، لهذا السبب. قام زوجي بترجمتها، وهو الآن

أصبح كاهناً. انشغالنا في الكنيسة والجامعة يحول دون الكتابة لك كثيراً. ولكن ذلك لا يعني أننا نسيناك. ومن المؤسف أنني أجهل الفرنسية.

قدّرنا الله أن نترجم كتيّب رسائل الربّ وأمه العذراء، إلى اليونانية. ثمة عدد من الناس لا بأس به، يعرفون سيّدة الصّوفانيّة. وقد طلبوا بعض الزيت المقدّس، واني لأصليّ ليلاً ونهاراً كي تعطينا العذراء زيتها، لا من أجلنا، بل من أجل المرضى والناس الذين يحبّون العذراء.

إن تستنى لك - كما طلبت ذلك من السيدة ميرنا - أرسل لنا ترانيم وصلوات لسيدة الصّوفانيّة، وقليلاً من الزيت للناس الذين يحتاجون إليه، وبعض الأيقونات الصغيرة.

عندي رجاء، وهو أن أعرف - إن كنت تعرف - كيف رأّت ميرنا العذراء مريم، وكيف كانت.

أرجو أن تغفر لي وتوافيني بردّ على رسالتي. شكراً لقراءتك لها. أرجو أن تُبلغ ميرنا وعائلتها، تحياتنا وتحيات من يحبّون العذراء.

أسألك بركتك. »

(الاسم والعنوان)

ولنا منها رسالة بتاريخ 1996/6/11، تقول فيها:

« ... أنا أتحدّث قدر استطاعتي، لجميع الذين أعرفهم، عن سيّدة الصّوفانيّة. لكنني خائفة بعض الشيء، لأن هناك متعصّبين كثيرين يؤمنون بأنّ هذه الظواهر هي من فعل الشيطان. واني لأجهل ما يترتّب عليّ فعله. ... الأب "يوحنا" يُرسل لك ولميرنا وعائلتها، أمنياته. مع الاحترام »

### (3) السيد "اليان جورج خباز":

هو صديق من دمشق، ومقيم في أثينا. كتب لي رسالة بتاريخ 1999/2/28، يقول فيها:

« قدس الأب الياس زحلاوي الجزيل الاحترام مع إهدائكم أطيب وأحرّ الأشواق، والأمل بوجودكم في أتمّ الصحة والعافية، ومع الرجاء بذكري بصلواتكم وأدعيتكم.

كم كان بودّي قبل سفري رؤيتكم وتوديعكم، وقد مررت مرتين وأعلموني أنكم في



حلب، مما دعاني لأن أترك لكم رسالة صوتية على المسجلة من منزل الأخ "مانويل خوام" الذي سررت كثيراً بالتعرف عليه ورؤية صورة السيدة العذراء في منزله.

عندما كنت في دمشق لا أعلم كم من المرات قرأت وقرأت "كتاب الصوفانية"، وكم تأسفت لأنني لم أكن معكم خلال تلك السنوات، وكما أنني لا أعلم كم وكم أعدت رؤية أشرطة الفيديو وإن جاز لي القول فإنني قد حسدت كل أولئك الأخوة الذين استطاعوا معاشة الظاهرة ومتابعتها يومياً، ونيل بركة سيده الصوفانية.

وعند عودتي إلى أثينا قمت بتصوير رسائل الظهورات والانخطافات مع مقدمة اعتمدت في كتابتها على ما ورد في كتاب مذكراتك، وأرسلها لكم طيبه، وقد وزعت هذه الرسائل على المؤمنين في كنيسة القديسة "أولغا" التي نصلي بها بالعربية. وأما اليوم فكانت فرحتي كبيرة ولا تقدر بأي ثمن معنوي أو مادي، وأنا أحمل صورة عذراء الصوفانية وأدور بها مع بقية المؤمنين الذين كانوا يحملون أيقوناتهم، وذلك لأن اليوم هو أحد الأرثوذكسية أو أحد الأيقونات، وكنت أشعر وأنا أدور، بأن كل فرد من الذين زاروا ورافقوا الصوفانية هم معي في هذا اليوم.

وهذه الصورة أعطاني إياها وفي برواظها أحد الأشخاص الذين يرتادون المنزل والذي وبناءً على طلب الأخ "مانويل" جلب لي الأيقونة الموجودة في منزله، وهذا كان شيئاً كبيراً وعظيماً بالنسبة لي، ومما أخرجني أيضاً، ومما دعاني لرفض استلامها، إلا أنه وأمام إصراره، ورغبتني بحوزتها أخذتها في النهاية.

قدس الأب "الياس"، لي رجاء بسؤال الأخ "مانويل" عن اسم ذاك الرجل صاحب الأيقونة وللأسف لا أعلم اسمه، وأن تنقلوا له مني شكري الجزيل وامتناني الكبير للكنز الذي لا يقدر بثمن والذي تنازل عنه وبكل روح مسيحية حيّة، وآمل أن تكون العذراء معه ومعنا دائماً.

وكما أرجو أن تنقلوا شكري للأخ "مانويل" على كافة خدماته لي.

وأما بالنسبة لموضوع التلفزيون فإن البرنامج الذي كان يتحدث عن العجائب قد توقّف، وأنا سأحاول التعرف على أحد الصحافيين لمحاولة عرض الموضوع تلفزيونياً، وبالإضافة لشرطان الفيديو الأربعة التي أخذتها من الأخت "عادة جبور" فإنني وبواسطة الأخ "مانويل" أخذنا من الأخ نقولا شريطين مسجلين في أميركا وسجلناهم إلا أنه للأسف فإنهم على السيستم الأميركي ولا يظهرون على

الفيديو تبعي، وكذلك أخذت وسجلت ثلاثة أشرطة من السيدة "أليس" ابنة  
المرحوم "عوض"، وهي مقيمة هنا.

قُدس الأب الياس

مع تجديد طلبي بذكرى في صلواتكم وأدعيتكم، أمل أن تتقبلوا مني مجدداً محبتي  
وتقديرى واحترامى، ومع أملى وطلبي من السيد ووالدته العذراء بأن يحفظوك  
ويقووك ويكونوا معك دائماً لنشر رسالة السيد ورعاية خرافه، سلامى وأشواقى.  
اليان جرجى خباز «

#### (4) السيدة "نورا عواد":

سيدة عربية تُقيم في أثينا، كتبت باللغة الإنكليزية، إلى صديقة ميرنا، سلوى  
نعسان، رسالة بتاريخ 2004/3/10، جاء فيها:

« سلوى العزيزة،

أود أن أخبرك أن سيّدة الصوفانية قد زارت بلدنا بزيتها المقدس.

في بيتي، ثلاث أيقونات لسيّدة الصوفانية رشحت زيتاً. الأولى غطّاه الزيت.  
والاثنتان ظهرت عليهما نقاط قليلة فقط.

وكان ابني يعاني من حرارة مرتفعة (41 C)، وأخذتُ أصلي المسبحة من أجله.  
فجأة، بدأت الأيقونة تنضح زيتاً النهار كله. ومنذ أن ظهر الزيت، هبطت الحرارة  
المرتفعة، دون أيّ علاج. ومنذ ذلك اليوم، لم يعد يعاني من أيّ ارتفاع حرارة.

من الناس الذين أعطيتهم صورة سيّدة الصوفانية أحدهم قال لي أن أيقونته  
نضحت بضع نقاط من الزيت. وقال لي آخر أن أيقونته عبّقت برائحة زكية. وقال  
آخر أن السيّدة حيّة وتمنحه قوّة من أجل مشاكله.

ولتظلّ السيّدة تزورنا وتهبنا أن نزداد اتحاداً بالمسيح وبها. «

لدينا أيضاً من السيّدة "نورا عواد" رسالة كتبت بخطّ اليد وبعربية ركيكة ولكن واضحة،  
وهي تحمل تاريخاً ناقصاً هو 9/11/25 والرسالة موجّهة إلى ميرنا. أنقلها بحرفيتها:

« بسم الأب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين أثينا 11/25

عزيزتي السيدة ميرنا نزور تحية طيبة وبعد.

أبعث لك في هذه الرسالة قبلاطي وسلاماتي القلبية لك وإلى السيدة العذراء  
حتى أعبر لك مدى محبتي للعذراء ولك أنتي التي يوجد بين يديك زيت مقدس

من الله قد أعطاه لك السيد المسيح وأنت قد تقبلتي هذا بكل احترام وبكل إيمان ومحبة للرب يسوع المسيح.

عزيزتي السيدة ميرنا لقد أعطيتني زيت لكن لم أبخل على أحد هذا الزيت المقدس بل أعطي كل من بحاجة إلى هذا الزيت المقدس وكل من يطلب. لا أريد أن أكون فخور بنفسي أنني أعطيت من زيتي ليس هذا الزيت ملك لنفسي هذا الزيت ملك للذي أعطاه.

لقد حصلت قصة صغيرة معي أريد أن أحك لك مختصر مفيد. لقد أعطيت لطفلة صغيرة تبلغ من العمر حوالي سنة ونصف السنة تعاني من مرض في القلب يوجد بعض الثقوب في جدار القلب ولقد كنت حياته بين الموت والحياة فأعطيته قليل من الزيت المقدس لكي تشفى من هذا المرض الصعب الذي عجز عنه الأطباء فأكلت هذه الطفلة قليل من الزيت المقدس.

وبعد مدة قليلة ذهبت إلى الفحص (التست) الشهري وعندما فحصها الأطباء لم يوجد أي آثار للثقوب والآن الطفلة في حالة جيدة وتنمو وتكبر بسرعة. إنني أطلب منك أن تصلي لأجلنا مع السيدة العذراء لأجل عبيد الله الأب "حنا" وزوجته وأطفاله وأهله ولديه وأخوته ولأمي "كترينا" وإلى "نجاتي" الذي يترجم لي هذه الرسالة من الإنكليزي إلى العربي.

ولا أريد أن أثقل عليك أريد كتاب يحك عن كل قصة هذه الأعاجيب إذا وجدتي اللغة الإنكليزية أو العربية وقليل من الزيت المقدس إذا تكرمتي وبعثتي لي القليل.

وهنا أختتم رسالتي مع السيدة العذراء أم الجميع والسلام ختام يا عزيزتي من أثينا إلى سورية أحر القبلات. أريد أن أراك ولا أعرف كثير عربي.

نوره عواد «

## الصوفانية في إنكلترا

رسائل قليلة وُردتنا من إنكلترا، وقد يكون أحد أهم أسباب ضعف الاتصال مع إنكلترا هو جهل الأب "معلولي" وجهلي باللغة الإنكليزية. ثمة أسباب أخرى دون شك. ولكن الواقع هو أن قلّة من البريطانيين كتبوا للصوفانية، حتّى بعد قضاء ميرنا أسبوعاً فيها، عام 2004، ما بين (9/30) و 2004/10/6.

من هذه الرّسائل، رسالة وُردت من:

**"روما سبنسر" (Roma SPENCER):**

هذه الرّسالة لا تحمل تاريخاً. وقد جاء فيها:

« الأعرّاء ميرنا ونقولا وميريم،

قرأتُ نتويّ الأحداث الرّائعة في حياتكم.

أرجو الصلّاة من أجلي. اسمي هو "روما"، اسم زوجي "بيل" وابني "بيتر"

وصديقته، "ريبيكا".

لكم هو محبّب الشّعور بالقرب من يسوع وأمه القديسة مريم!

هل يُمكنكم موافاتي بقطعة صغيرة من قطنكم المُشبع بزيتكم؟

بارككم الله! »

## الصوفانية في أوكرانيا

وردتنا رسالة وحيدة من أوكرانيا، بتاريخ 1998/5/19، كُتبت باللغة الإنكليزية. أنقلها بحرفيتها:

### السيد "إيشان بريماك"

« المسيح قام! »

أنا "إيشان بريماك"، عمري (21) سنة، أوكراني الجنسية. كنت طالباً في إكلييريكية "الروح القدس". أنا الآن مريض. أتلقى علاجاً للاضطرابات النفسية والضعف. بالنسبة إليّ، يصعب عليّ العيش في العالم كل دقيقة. إنني في طريق مسدودة. وقد استسلمت لليأس، لأنّ كاهناً قال لي أنّ ازدراء الروح القدس خطيئة لا تُغفر أبداً. قد يكون لديّ هلوسات (لأنني تكلمت ضدّ الروح القدس)...

أرجوكم يا ميرنا والأب "زحلاوي"، صلّياً من أجلي أنا الخاطئ. لقد سمعت عنكما من أصدقائي. فالآن أنا مجنون والأفكار الكثيرة تدور في رأسي. ميرنا، إن استطعت، صلّي من أجلي وأرسلني لي بالبريد زيتاً من أيقونة أمّ الله، أيقونة "قازان". فالحياة بالنسبة إليّ، من دون حكمة الله، عذاب. أرجوك، أيها الأب "الياس"، ساعدني. الكبرياء والخوف والتمرد أبادتني.

أريد أن أعود صحيحاً، وأصبح كاهناً صالحاً، إن شاء الربّ ذلك أيضاً.  
ماذا عليّ أن أفعل؟

« لكم شكري »

## الصوفانية في إيرلندا

### 1) الأب "وليم توماس" (Fr. William A. THOMAS):

من إيرلندا تلقينا بطاقة ورسالة من كاهن إيرلندي يدعى: "وليم توماس" (Fr. William A. THOMAS)، وكتاهما لا تحملان تاريخاً. إلا أن جوابي على البطاقة يحمل تاريخ 1994/1/6

1. بطاقته تُعرب عن تهانیه بعيد الميلاد وهو يقول فيها:

« أرجو إرسال زيت من أيقونة سيّدة الصوفانية، لي، على عنواني أعلاه، ثلاث زجاجات. »

2. أما الرسالة، فهو يقول فيها:

« شكراً جزيلاً لرسالتك اللطيفة وللزيت طيها.

أجل، أعرف الفرنسية قليلاً، ولكن بعض أبناء رعيتي فرنسيون (وبعضهم عرب). أرجو أن تُرسل لي بعض المعلومات، فثمة أناس يسألونني المزيد من المعلومات. حالياً، باركت صديقاً لي بالزيت...

نكم أحب أن آتي وأزور سورية والأراضي المقدسة... »

### 2) السيدة "إيلين دان" (Eileen DUNNE):

كتبت رسالة بتاريخ 1994/4/21، تقول فيها:

« شكراً جزيلاً لك لإجابتك على رسالتي إلى ميرنا. تابعت القصة باهتمام. إنها قصة جميلة. الشكر لله من أجل ميرنا وعائلتها. سأصلي من أجلهم كل يوم، ومن أجلك أيضاً. إنه لشيء عظيم هذا الذي يحدث في العالم اليوم. أشكر الله للرؤية الجميلة مثل ميرنا. في عالمنا قدر كبير من الشر، ولكن عسى الله يُمكننا من تجاوزه بفضل صلواتنا.

بلغ محبتي ميرنا وعائلتها.

... أود الحصول على شيء من الزيت المبارك، وشكراً لك للصورة الجميلة لسيدة الصوفانية...

باركك الله، وبارك ميرنا وعائلتها، وليبارك بلدك الحبيب وليحفظكم جميعاً سالمين.

لك بإخلاص. »

### **(3) السيد "رونالد كنوكناكرينا" (Ronald KNOCKNAGREENA):**

كتب بطاقة بتاريخ 1994/4/28، يقول فيها:

« شكراً لأنك تَلَطَّفت وأرسلت الزيت المقدس وصور سيِّدة الصُوفانيَّة.  
بناءً على كلامك، لم أرسل شيئاً من المال، إلاّ أنني أصلي من أجلك ومن أجل  
ميرنا وزوجها وعائلتها.  
رجاءً، صلّ من أجلي ومن أجل أختي وصديقها فرانك. »

### **(4) السيد "باتريك جونس" (Patrick JONES):**

هو من إيرلندا. لا تحمل رسالته المكتوبة بخط اليد، تاريخاً. إلاّ أنّي دوّنت في أعلى  
الرسالة تاريخ جوابي وهو 2000/9/18. قال:

« لقد أرسلت لك "شيكاً" بقيمة (30) استرلينيَّة، كي تُرسل لي صورة لأيقونة  
سيِّدة الصوفانيَّة، وذلك في (7/10) من العام الحالي. حتى الآن لم أتلّق منك رداً  
(ولقد مضى شهران). أبت، البعض منّا يصلّون يومياً من أجل الوحدة المسيحية،  
مع الكنائس الأرثوذكسية. ونحن نرغب أن تكون لدينا صورة من هذه الأيقونة،  
لكي نستطيع الصلاة من أجل هذه النيَّة. فأنا كاثوليكي من الطقس الشرقي.  
ونحن نقيم الليتورجيَّة البيزنطية كل أحد في "دبلن" (DUBLIN) مع الأب  
"سرجي كيليهير" (F<sup>r</sup> Sergi KELLEHER).

أرجوك، لا تحرمنا هذه النعمة والبركة العظيمة. إن كنت تحتاج إلى مزيد من  
المال لتغطية النفقات، دعني أعرف. أرجوك، أبلغ تحياتي الوديَّة، الرائيَّة ميرنا  
وعائلتها.

ليحفظك الثالوث المبارك.

« ولتبارك السيِّدة »

## الصوفانية في إيطاليا

### 1. في نطاق الكنيسة:

#### 1) المطران "بيير دوبريه" (M<sup>gr</sup> Pierre DUPREY):

أول الوجوه الكنسية التي أطلت علينا من روما، كان الأب "بيير دوبريه" (P<sup>r</sup>. Pierre DUPREY). كان من جمعية الآباء البيض، وكان أستاذ اللاهوت في معهد القديسة حنة بالقدس، لسنوات. ثم نقل إلى روما حيث شغل مراكز حساسة في الفاتيكان، إلى أن عُيّن أمين سر لجنة العلاقات المسكونية في عام 1990، ثم أصبح أسقفاً عام 1996. وقد تواصلت وتعمقت الصداقة التي نشأت بيننا في القدس. وكان من الطبيعي أن أطلعته على أحداث الصوفانية، لا سيما بعد مغادرة السفير نيقولا روتونو (ROTUNNO) دمشق. لدينا منه رسائل كثيرة. سأقتطف منها بضع فقرات وفق تسلسلها الزمني. وكلها مكتوبة بالفرنسية. سأنقلها بحرفيتها.

في رسالة له بتاريخ 18/1/1988، كتب يقول:

« شكراً جزيلاً لرسالتك وللمعلومات المرفقة المتعلقة بظاهرة الصوفانية. أحاط علماً بانتظام بهذه القضية منذ بداياتها... »

في رسالة له بتاريخ 13/6/1989، كتب يقول:

« أشكر لك الرسالة الجماعية المؤرخة في 2/18، التي وصلتني منذ فترة قريبة... إن الوحدة التي ننتظرها ستكون هبة من الله. ونحن جميعاً من يجهدون في سبيلها، لسنا سوى معاونين جمعتنا النعمة في عمل الرب هذا. فالصلاة إذن لا بد منها كي لا نعمل سوى إرادة الله... »

وفي رسالة أخرى بتاريخ 12/3/1990، كتب يقول:

« لقد قرأت باهتمام الكتاب الذي أرسلته إليّ حول الصوفانية. المهم هو أن نبشر بالرب وأن نعتزف أكثر وأكثر بتبعيتنا له، في صلاة عبادة وحمد وابتهاال... »

في رسالته بتاريخ 13/2/1991، كتب يقول:

« خلال آخر لقاء لنا، كنت قلت لك أنني طالعت باهتمام الكتاب الافرنسي الذي كنت أرسلته إليّ حول الصوفانية، واني لم أسجل أية ملاحظة أو مأخذ بشأن الطريقة التي تبسط فيها الوقائع.



بالمقابل، لدي رد فعل سلبي جداً على الكتاب الذي نشر بالانكليزية ونشرة الدعاوة، وقد وصلانا حديثاً، وقد نشرا دون شك على نطاق واسع جداً. إن لضي ذلك مبالغة واستغلالاً تجارياً. ثقتي تامة بأن ذلك حدث في غفلة منك. ولكني أعتقد أنه لو أتيج لك التدخل في ما يفعله هؤلاء الاميريكيون، ستفعل حسناً. أرجو ألا ترى في هذه الرسالة سوى برهان على صداقتي لك وتعاطفي مع الصوفانية... وأنا متحد معك أكثر من أي وقت مضى، في الابتهاال إلى الله كي يضع حداً لهذه "المغامرة البائسة" المجنونة التي أقحم فيها اليوم الشرق الأوسط...»

وفي رسالة له بتاريخ 1991/8/12، كتب يقول:

« إنني خجل إذ لاحظت أنني لم أجب على رسالتك المؤرخة في 4/15 التي وصلتني اليوم 5/2 فقط. سألتني فيها مقابلة شخصية مع قداسة البابا، خلال شهر أيار (مايو). لم يكن الأمر ممكناً. من ناحية أخرى، لقد اضطلعت دون شك على المواقف الحادة جداً والمستقلة التي اتخذها الكرسي الرسولي حول قضايا الشرق الأوسط. وأعتقد أنها تتجاوب إلى حد كبير مع رغباتك.

ما أود أن أقوله لك هنا، هو، ربما، عدم الإفراط في الاهتمام بهذا الكتاب الاميريكي حول الصوفانية. أعتقد أنه سيسقط من ذاته. المهم هو أن ذلك حدث ضد إرادتك وأنتك تستنكره. فهم لا يستطيعون أن يتصرفوا بإسم الصوفانية. أعتقد أن المطران يوسف طويل لم يعد أسقف الولايات المتحدة، وقد يكون من المناسب أن تحذر الأسقف الملكي الجديد وأن تدع له أن يفعل ما يراه ضرورياً...»

وفي رسالة له بتاريخ 1992/2/22، كتب يقول:

« لكم أنا خجل! لم أجب على رسالتك بتاريخ 10/9 و 1/9. إنهما دائماً فوق مكتبي! كنت انتظر أن تتاح لي قراءة كتابيك "الصوفانية" و"اذكروا الله". نحن في نهاية شباط (فبراير)، ولم يتح لي ذلك بعد. شكراً لك لتقريرك حول رحلة ميرنا إلى ألمانيا وبلجيكا وهولندا وفرنسا. أنت تعلم أنني أتابع دائماً نشاطك بأكبر قدر من المودة. لا تفكر بأن انعدام جوابي قد يعني تبديلاً في موقفي...»

وفي رسالة له بتاريخ 1992/11/22، كتب يقول:

«... أعتقد أنني أجبتهك وشكرت لك الكتب الثلاثة التي أرسلتها لي. لا أستطيع أن أقول أنني محصتهم، ولكني طالعت خصوصاً كتابيك "الصوفانية" و"اذكروا الله".

أوافقك الرأي إذ تقول أن الصلاة هي جوهر الظاهرة وأنها هي الغاية من الإشارة التي أعطيت لنا...»

وفي رسالته بتاريخ 1998/4/3، كتب يقول:

« شكراً لك لموافاتي بتقريرك السنوي حول الصوفانية، التي نمت حولها الآن حركة كبيرة من الصلاة والمحبة، تركت في أثر عميقاً. إنني، كما بلغك، شديد التأثر بالبعد الكنسي أو المسكوني لمختلف اللقاءات والنشاطات التي تحدث في "بيت العذراء". إن المعلومات التي تنشرونها في موقع الانترنت ستساهم دون أدنى شك في تعريف أفضل وأوسع بالرسالة الدينية التي تحملها الصوفانية. وكما أتيت لي أن أقوله لك، إبان زيارتي الأخيرة لدمشق، فقد كنت دائماً أكنّ تقديراً عميقاً لخدمتك الكهنوتية ولالتزاماتك المتعددة داخل الكنيسة. وليبارك الله عملك طوال هذا العام، بشفاعاة العذراء مريم...»

وفي رسالته بتاريخ 1999/9/25، كتب يقول:

« لا بد أنك عرفت أن خلفاً لي حلّ مكاني في المجلس البابوي من أجل وحدة المسيحيين. كنت قد تجاوزت بسنتين سن التقاعد. سأبقى في روما حيث كلفت بمهام أخرى. سأكون سعيداً بتلقي أخبارك، أو، لم لا؟، باستقبالك زائراً. هل تلقيت رد فعل على رسالتك المفتوحة إلى قداسة البابا؟ أنت تعرف مدى تفهمي وجهة نظرك وتأييدي لها.

شكراً لك أيضاً لرسالة الصوفانية السنوية...»

وفي رسالة له بتاريخ 1999/10/21، كتب يقول:

« شكراً لك لرسالتك بتاريخ 10/7. أنت تطلعي على تدشين "مركز لوحدة المسيحيين ولحوار الديانات"، لم أكن قد سمعت به. يسعدني أن يكون هذا المركز مكرساً بإسم "سيدة الصوفانية"، ولكني لا أفهم مجاورته "بيت الأب بيو" من أجل عبادة القربان المقدس، وهذا شكل من التقوى لا يتفق كثيراً مع الروحانية الشرقية. إنما المهم أن تقام فيه الصلاة من أجل الوحدة.»

## (2) المونسنيور "لويجي آكولي" (M<sup>gr</sup>. Luigi ACCOGLI) :

الشخصية الثانية التي تستوقفنا من روما، هي أحد السفراء البابويين السابقين، المونسنيور "لويجي آكولي" (M<sup>gr</sup> Luigi ACCOGLI)، الذي قدم إلى دمشق في 1988/6/7 وغادرها في 1993/2/18.

هذا السفير، أفردنا له فقرة هامة تتعلق بنشاطه في دمشق وبالمركز الذي أنشأه في روما بإسم سيدة الصوفانية. وقد رأينا أن نضد له هنا أيضاً فقرة ندرج فيها بعض ما قام به من نشاط يخص الصوفانية في روما وإيطاليا. في رسالة له باللغة الانكليزية بخط يده، خص بها ميرنا ونقولا، وهي بتاريخ 1993/3/6، كتب يقول:

« عزيزي ميرنا ونقولا،

أمنيات وبركات من روما!

اليوم، كانت لي مقابلة خاصة مع البابا يوحنا بولس الثاني، وقدمت له صورة سيدة الصوفانية والرسالة. تستطيعون مشاهدة الصور!!! فيما بعد، سأرسل لكم نسخة من الصور!

رحلتي من دمشق إلى إيطاليا كانت موفقة، وسيدة الصوفانية ساعدتنا يوماً بعد يوم! شكراً لكم لصلواتكم. رجاء، حيوا عني جميع أصدقاء الصوفانية والأب زحلاوي والأب معلولي.

لكم أيضاً تحيات الأخت مارتا. مع محبتي. »

في 1993/5/3، كتب بطاقة باللغة الفرنسية، خص بها ميرنا ونقولا. وأرفقها ببعض الصور، منها صورته وهو يقدم لقداسة البابا صورة مكبرة لسيدة الصوفانية، في إطار من خشب الموزاييك! جاء في هذه البطاقة:

« أطيب التحيات للأب الياس زحلاوي والأب معلولي.

استقبلني قداسة البابا في 3/6، وقدمت له رسالة ميرنا وصورة جميلة لسيدة الصوفانية.

بركتي للجميع. صلوا من أجلي. »

في 1993/11/25، أرسل فاكساً لميرنا يقول فيه:

« ميرنا العزيزة،

هذا الصباح، أسعدني أن أتلقى رسالتك بالفاكس، وأنا أشكر لك ذلك جزيل الشكر.

إن الأخبار الطيبة حول رحلتك إلى كندا وأستراليا حملت لي فرحاً عظيماً وامتناناً لسيدة الصوفانية من أجل نجاح رحلتك وما حملت من خير روحي لجميع من التقيتهم وصليت معهم. أرجو أن ترسلي لي شريط الفيديو وترجمة مختلف الأوراق التي كتبها الأب بولس فاضل.

غداً، سأكون متحداً بالصلاة معك، مع عائلتك وجميع مؤمني الصوفانية. أتذكر بتأثر عميق احتفال العام الماضي ولن أنساه أبداً. أخبرتني الأخت فيورين أن الاحتفال سيكون في الكاتدرائية المارونية.

كما وعدت سيدة الصوفانية قبل أن أغادر دمشق، ومنذ وصولي إلى روما، وقد صارحت بذلك قداسة البابا يوم 3/6، أول قداس احتفالي أقمته في كنيسة القديس "بياجيو" (Biagio) في "كاتالينا"، باركت فيه صورة كبيرة لسيدة الصوفانية وقد وضعت في مكان بارز مقابل الشعب.

خلال الشهرين الماضيين، رمت قسماً من بيت أهلي القديم، كي يصبح مركز صلاة بإسم سيدة الصوفانية. وسوف أذنه بعون الرب خلال شهر أيار (مايو) عام 1994. رغبتني أن تكوني معنا مع نقولا في تلك المناسبة. وتخامرني الرغبة ذاتها بالنسبة إلى تدشين المركز في روما...

لتوحدنا جميعاً سيدة الصوفانية في الإيمان، ولتَمُنَّ بالسلام على العالم.»

وفي 1994/7/28، كتب يقول:

« بالنسبة إلى مركز سيدة الصوفانية في روما، لا يزال المشروع قائماً بكل حيوية، واني لأواصل الحديث عنه مع أصدقائي وأبرمج العمل من أجله، كما أني أواصل توزيع صور سيدة الصوفانية... »

وفي عيد الفصح من عام 1995، كتب يقول:

«... أصلي كل يوم كي يبارك الرب وأمه المباركة ميرنا وعائلتها وكل من يحيط بها. ها قد مضت اثنا عشر عاماً من الاختبارات والأفراح والمضايق، ولكنها اثنا عشر عاماً قبل كل شيء من النعمة...»

وفي فاكس له غير مؤرخ، إلى "غبرييل بربريان" في كندا، كتب باللغة الانكليزية يقول:

« أشكر لك فاكسك المؤرخ في 1997/2/17، وأرجو المعذرة لتأخري بالإجابة.

منذ عودتي إلى إيطاليا عام 1993، فكري مقيم على تكريم سيدة الصوفانية التي تعلمت محبتها في دمشق. بعد قضاء بضعة أسابيع في جنوب إيطاليا، أقيمت القداس في إحدى أكبر الكنائس، وفي كنيسة القديس "بليز" في مقاطعة كاتالينا. وقد دعاني كاهن الرعية كي أصمد وأبارك صورة كبيرة لسيدة الصوفانية، والمؤمنون يزورونها كل يوم بكثرة. وأنا أواصل في جميع الاحتفالات الكنسية التي أقيمها، توزيع الصورة التي طبعتها واستخدمتها (في دمشق) بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على سيامتي الأسقفية وعلى تعييني سفيراً بابوياً.

إن أعظم رغبة لي هي تشييد مركز للوحدة المسيحية في روما، على إسم سيدة الصوفانية. ولكن عقبتى الكبرى مالية. يحيط بي معاونون أكفاء، ونحن نبحث عن أرض. بعون الله سنتغلب على الصعاب. »

وفي 1997/12/10، كتب رسالة لغبرييل بربريان من روما يقول فيها:

« عزيزي غبرييل،

أمر لا يصدق - عيد الميلاد بات قريباً وأنا لم أجب بعد على فاكسيك المؤرخين في 7/2 و 7/24. أعتذر كل الاعتذار لهذا الصمت الطويل الذي يعود لأسباب كثيرة. وفي الوقت نفسه، أحب أن أخبرك بفرح عن بعض المبادرات التي تتعلق بسيدة الصوفانية المحبوبة، بمناسبة عيد ميلادي الثمانين.

أرفق رسالتي بنسخة من البرنامج الذي يمكنك أن تلاحظ فيه "الصلاة" المترجمة إلى الإيطالية من رسالتك إلي بتاريخ 1997/2/17. هذا البرنامج وزع منه عشرة آلاف نسخة. وفي ختام ثلاثة أيام من الصلوات الحارة مع العديد من الأصدقاء الحاضرين، تقرر إنشاء مركز بإسم: "المركز المسكوني الدولي لقلب يسوع ولسيدة الصوفانية من أجل الصلاة والتبشير". سأرسل لك بالبريد الإلكتروني النسخة الأصلية بعد أيام قليلة من الدياتكان. خلال هذه الأيام الثلاثة من الصلاة الحارة، تجاوز، كل يوم، عدد المصلين الألفين. »

وبتاريخ 1999/10/6، وردني الفاكس التالي منه:

« شكراً لك لفاكسك المؤرخ في 10/4. كنت غائباً عن روما حتى 10/4، حيث شاركت في مؤتمر عالمي في بوغوتا بكولومبيا.

اتفقت مع ميرنا على وصولها إلى روما صباح 10/15. وستغادر روما يوم الجمعة 10/22.

أنت وصديقك الألماني والفرنسي، ستحلون ضيوفاً غاليين علينا... »

ثمة شهادة كتبها مدير منشورات "سينيو" (Segno) الإيطالية، السيد "بييرو مانتيرو" (Piero MANTERO)، تحت عنوان "وحدة المسيحيين"، وصف فيها جوانب من حفل تدشين "مركز سيدة الصوفانية - الأب بيو من أجل وحدة المسيحيين وحوار الأديان". وقد رأيت ضرورة نشرها في هذه الفقرة بحرفيتها:

« في 15 أكتوبر عام 1999، أقيم في روما، في شارع "اوريليا" (Aurelia) لقاء من أكثر اللقاءات دلالةً من حيث الاستعداد ليوبيل الألفين، من أجل دعم وحدة المسيحيين والحوار بين الديانات في الألفية الثالثة. وكان هناك ضيف استثنائي،

أعني به ميرنا الصوفانية، من دمشق (سورية). واني مدين لصاحب السيادة لويجي آكولي (Luigi ACCOGLI)، رئيس أساقفة "تريبا" الشريفي، السفير البابوي، لدعوته الشخصية لي لتدشين المركز من أجل وحدة المسيحيين والحوار بين الديانات، تحت اسم "سيدة الصوفانية وبيت بادريه بيو (Padre Pio) للعبادة" (وهو يقع في شارع اوريليا رقم 737)، وهو بيت "أزاده" الأب بيو بالذات، من خلال حلم غريب. واني لأؤمن بمثل هذه الأمور، طالما أن دار النشر "سينيو" (Segno) قد ولدت من جراء حلم أيضاً.

أقيم القداس الإلهي، حوالي الساعة الرابعة، في كنيسة رائعة، هي كنيسة سيدة "غوادالوبيه" (Guadalupe). كان بين الحضور شخصيات مرموقة، منهم الكاردينال "اوبيليو روسي" (Opilio ROSSI)، وراؤون إيطاليون، وبعض المسؤولين، ومنتجو القنال "راي" (RAI)، ومسؤولون عن مختلف فرق الصلاة والحركات المواهبة (Mouvement charismatique). وقد تنشقنا جواً روحياً، أكثر من نادر.

ثم تمت البركة بالقربان المقدس وتليت صلاة مباركة المركز. كان كل شيء بسيطاً، مريحاً، يشير إلى مكان للنعمة عتيد...

(وخلال ذلك ألقّت ميرنا كلمة نالت تقديراً عالياً. ومرة أخرى، تحقق الجميع من ظاهرة الزيت، المنبعث من يديها...)

تستحق كلمة ميرنا، وقد ترجمت إلى الإيطالية، أن تستعاد، ولو جزئياً، بوصفها وثيقة تاريخية، بزاراً خصباً لعلاقة روحية مع الشرق المسيحي، زاخراً بإيحاءات لاحقة تستند إلى الإيمان المشترك بالرب يسوع.

وَهَبَتْ نِعْمَةً قِضَاءٍ وَقْتٍ وَفِيرٍ مَعَ مِيرْنَا وَالْمَطْرَانَ آكُولِي. وَأَجْرِيَتْ مَعَهُمَا مِقَابِلَةً طَوِيلَةً، سَوْفَ أَنْشَرَهَا فِي الْعَدَدِ الْقَادِمِ مِنْ مَجَلَّةِ "سِينِيُو". إِلَّا أَنَّ الْأَهَمَّ كَانَ تَعْمِيقَ صِدَاقَةِ رُوحِيَّةٍ حَوْلَ أَحْدَاثٍ وَمَشَارِيْعٍ تَخْصُ وَحْدَةَ الْمَسِيحِيِّينَ.

إن منشورات "سينيو"، بتوجيه من مرشدها الروحي المطران "آكولي" تلتزم بالرسالة النهائية بشأن وحدة المسيحيين، وترجو تعاوناً حقيقياً مع قرائها والعالم المواهبي الحالي. ولنضع حداً لأنقساماتنا الداخلية! فإن الرب يريدنا واحداً معه!...

وأختم الحديث عن السفير البابوي الأسبق، "لويجي آكولي"، برسالة كتبها له من مونتريال، ضيفه "غبرييل بربريان" بتاريخ 1999/10/25. اقتطف منها:

« أود أن أنتهز هذه المناسبة لأكرر لك شكري على الضيافة السخية التي

قدمتها لي خلال رحلتي الحديثة إلى روما وضواحيها. لقد أمضيت لحظات خيالية برفقتك، وأنا لست مستعداً لنسيانها.

الآن أعرف حقاً مدى حبك للصوفانية وخدمتك لها. ليس سوى الله والعدراء مريم يستطيعان أن يكافئك على جميع جهودك.

لقد ظهرتُ جميع أفلامي وأتممت إنتاج شريط الفيديو. سأرسل لك نسخة كاملة من الأفلام والشريط خلال الأسبوع القادم.

أتحت لعناصر فرقة الصلاة لدينا أن يشاهدوا الصور التي التقطتها خلال القداس وتدشين المركز، وقد غادروا جميعهم في تأثر بالغ: يا لهذا الحب الصارخ! يا لهذا المركز الجميل لسيدة الصوفانية! يا لهذا الحب والثقة الكامنين في الرسائل التي إئتمنا عليها من خلال السيدة وابنها، إئتمنا عليها جميعاً!...»

### (3) المونسيور "جوهان بوني" (M<sup>gr</sup>. Johan BONNY):

إنه كاهن من جمعية الآباء البيض، وهو عضو في المجلس الحبري من أجل وحدة المسيحيين، في روما، وقد أدلى، وهو في الصوفانية، يوم 2007/4/10، بتصريح شفوي، وافانا به من روما مكتوباً باللغة الفرنسية، بتاريخ 2008/1/18. وقد نقلته إلى العربية بحرفيته:

« فصح عام 2007، تحية للصوفانية.

يسعدني أن أكون معكم في هذا اليوم الذي تحتفل فيه الكنائس المسيحية بموت وقيامه سيدنا يسوع المسيح.

اليوم 2007/4/8، يتفق الحاسبان الغريغوري واليولياني في توحيد الاحتفال بعيد الفصح. إنها لمصادفة سعيدة، غنية بالدلالة الروحية، وهي أيضاً علامة رجاء من أجل وحدة المسيحيين. ففي هذا اليوم، يعلن مسيحيو العالم بأسره إيمانهم "برب واحد، وإيمان واحد، ومعمودية واحدة" (أفسس 5/4). اليوم، يصعد الشرق والغرب المسيحيان، لأدب السماوي بصوت واحد، ترنيمة الانتصار والحمد. "حقاً المسيح قام"، هي صرخة تترجع أصدائها في جميع الجماعات المحلية، الأخذة بجميع التقاليد المسيحية. وإنه ليفرحني أن أشاطركم هذه الخبرة العميقة في الوحدة في المسيح قاهر الموت، وهي وحدة أعمق بكثير من كل ما يزال يقسم المسيحيين.

وأن أستطيع الاحتفال بعيد الفصح في دمشق، في هذا المكان الذي دُمغ حتى أعماقه بتاريخ الخلاص، وتاريخ أول جماعة مسيحية، أمر يشكل أيضاً بالنسبة

إليّ مصدر فرح عظيم. ففي شوارع دمشق، تقتفي خطواتنا آثار خطوات الرسل،  
والقديس بولس، والجماعات المسيحية الأولى، ومسيحيي جميع العصور، الذين  
عاشوا في هذه المدينة.

والأجراس التي تفرع في كل مكان، وأرتال الشبيبة تطوف الشوارع،  
وترافقها الترانيم والموسيقى، كل ذلك يذكّر بمدى حيوية الإيمان والرجاء  
المسيحيين، في هذه الأمكنة التاريخية.  
إني أشكر لكم بحرارة هذه الشهادة.

في هذا البيت، بيت الصوفانية، تسود صورة والدة الإله. وفي الواقع، فإن العذراء  
مريم تتصدر قلب العائلة، وتتصدر جماعة المصلّين، التي تجتمع في هذا البيت،  
كما كانت تتصدر جماعة التلاميذ يوم حلول الروح القدس. وتحت نظرها  
الوالدي، يجتمع هنا كل يوم مسيحيون من مختلف الطوائف، في صلاة مشتركة،  
من أجل جميع نيات العالم والكنيسة، وخصوصاً من أجل وحدة المسيحيين. ومنذ  
بدء حدث الصوفانية، كان توحيد تاريخ عيد الفصح إحدى النيات التي استأثرت  
أكثر من سواها بالصلاة في هذا المكان. بالطبع، إن خبرة ميرنا المميزة جداً، في  
هذا المجال، ورغبتها في وحدة المسيحيين، لهما بالطبع الثقل الأكبر. فإن العذراء  
مريم هي أم الكنيسة، وهي أيضاً أمنا جميعاً. وهي تدعونا للصلاة معها من أجل  
كنيسة المسيح، وللصلاة خصوصاً من أجل وحدتها.

إن بيت الصوفانية قد أصبح مكاناً مباركاً للصلاة والشفاء والرجاء، لكثير من  
المؤمنين. وإن الكثير من الأحكام المسبقة والتحفظات الخاصة بالعذراء مريم،  
تتلاشى، سواء ما كان منها بين مسيحيين من مختلف الطوائف، أو بين مؤمنين  
من ديانات مختلفة. وكثيرون هم المسلمون الذين ينضمون هنا إلى أصدقائهم  
المسيحيين في الصلاة والابتهال. كما أن ما قامت به محافظة دمشق من إعادة  
تأهيل وصيانة للحديقة القائمة بجوار بيت الصوفانية، ليعبر عن روح الأخوة  
التي تسود محيط هذا البيت. فإن هذا البيت المتواضع يخبئ سرّاً عظيماً: إنه سر  
حضور الله، وسط أولئك الذين يضعون ثقتهم فيه وفي أمه الإلهية.

إننا ممتنون لميرنا وعائلتها ولجميع أصدقاء الصوفانية، وكذلك للكهنة الذين  
يؤدون الخدمة لديهم، لتكريمكم العذراء مريم، ولصلاتكم من أجل وحدة  
المسيحيين. ليس بمقدورنا أن نقرّر متى أو كيف يتوجب على الوحدة أن تتحقق.  
فإن ذلك يعود لله وحده.

ففيه وفي شفاعة العذراء مريم نضع ثقتنا. »



#### 4) الأب "جورج غريب" (P<sup>r</sup>. Georges GHARIB):

الأب جورج غريب من دمشق. درس الفلسفة واللاهوت في دير الصلاحية في القدس ورسم كاهناً لأبرشية دمشق عام 1958، وهو من طائفة الروم الكاثوليك. خدم في المدرسة البطريركية بدمشق فترة قصيرة. ثم تابع تخصصه اللاهوتي في روما وأقام فيها يدرّس اللاهوت الشرقي حتى اليوم. له العديد من الدراسات المطبوعة، في اللاهوت الشرقي والكتب الطقسية وفن الأيقونات.  
كتب لي بتاريخ 1989/4/3، رسالة جاء فيها:

« تلقيت اليوم بالذات رسالتك السنوية الأخيرة حول أحداث الصوفانية. تقبل شكري.

أرسل لك طياً آخر عدد من مجلة مريمية هي مجلة "والدة الإله" (Madre di Dio)، حيث اعتدت أن أكتب (تجد في المجلة مقالاً لي حول تكريم العذراء في الكنيسة المارونية ص 11-13)، وقد نشر في العدد نفسه مقال حول الصوفانية (ص 18-19).

إنها المرة الأولى، في حدود علمي، التي ينشر فيها مقال حول الصوفانية في إيطاليا. أنا هو من وضع بين أيديهم كتاب "رافاز" حول الموضوع وشريط الفيديو "معجزة في دمشق" التي أرسلها لي من فرنسا بعض الأصدقاء. المقال حديث جداً وما من شك أن قراء المجلة سيرغبون في الحصول على أخبار لاحقة. سأعطيهم هذه الأخبار من خلال الرسالة الجماعية التي ترسلها لي ومعلومات أخرى قد ترغب في إرسالها إليّ فيما بعد.

اسمح لنفسي بالمناسبة أن ألفت انتباهك إلى صورة الصوفانية بالذات والتكريم العظيم الذي يخصها به الروس. إنها هي هي سيدة قازان، وهي إحدى الأيقونات العجائبية الروسية، وهي تعود على الأقل إلى القرن السادس عشر، وهي متواجدة في جميع بيوت المسيحيين في روسيا، وهم يحيطونها بتكريم خاص بوصفها شفيعة الأمهات. تجد طياً دراسة وجيزة بالفرنسية حول الموضوع. اسمح لنفسي بلفت انتباهكم إلى هذا الأمر، لأنني لاحظت في جميع المنشورات أن أحداً لم ينتبه له...»

وفي 1991/6/10، كتب لي الأب جورج رسالة يقول فيها:

« شكراً لك من كل القلب لرسالتك الأخيرة التي سلمني إياها الأب (X) مع

الكتب والصور.

تصفحت كتاب الصوفانية بتأثر كبير. لكم أحسنت صنعاً بنشره، وأؤيد بحماس مشروع ترجمته إلى الفرنسية وإلى غيرها من اللغات.

إن الظاهرة بدأت تُعرف في إيطاليا وقد يكون من المفيد ترجمة الكتاب إلى اللغة الإيطالية أيضاً...»

أختم الحديث عن الأب جورج غريب، برسالة له كتبها بتاريخ 1992/4/9، وجاء فيها:  
« لقد تلقيت رسالتك الأخيرتين، والتقرير عن رحلة ميرنا إلى ألمانيا وبلجيكا وفرنسا. وتلقيت أيضاً الكتابين الجميلين، وإني لأهنئك من أجلهما، وأقدم لك شكري العميق. كما تسلمهما أيضاً الأب ماركوتشي (مدير مجلة "والدة الإله") وتحدثنا معاً بشأنهما لنرى ما يمكن فعله هنا في إيطاليا. ولاحظنا على مضمض أن وفرة الظواهر المماثلة في إيطاليا، جعل السلطة الكنسية أكثر من متحفظة حيالها، الأمر الذي يحول دون بروز ظاهرة مثل الصوفانية، وهي في غاية البعد عنا. وهذا الأمر يجعل مشكلة الترجمة والنشر لهذا أو ذاك من كتابيك في إيطاليا، في غاية التعقيد...»

على كل حال، عليك أنت أن تتابع مهمتك الجميلة، معتمداً على قوة المسيح والعدراء، فهما كفيلا بتذليل الصعاب التي تعترض طريقك...»

#### (5) الأب "وليم توماس" (P<sup>r</sup>. William THOMAS):

هو كاهن اميركي يدرّس ويدرس في روما. كتب لنقولاً وميرنا بتاريخ 1989/5/24 رسالة جاء فيها:

« العزيزين نقولاً وميرنا،

أنا كاهن كاثوليكي موجود في روما، حيث أقوم بثلاثة أعمال:

أولاً، أدرّس بعض الوقت في الجامعة البابوية، جامعة القديس توما الاكويني، في قسم اللاهوت. وأنا هنا لأنني مختص بظهورات العذراء التي يبدو أنها تحدث، في العالم كله. وبالطبع، أنا الآن مهتم جداً بقصصكما وبالأحداث التي تحظيان بها. وقرأت باهتمام كبير دراسة ريك حولها، وكنت متأثراً جداً بها، حتى أنني أودّ أن أعمّق الأمور معك فيما بعد، إن رغبت في ذلك.

عملي الثاني هنا يقوم على متابعة تخصصي للحصول على دكتوراه، أرجو أن أنهيتها خلال العام القادم.

أخيراً، أنا موظف في الفاتيكان.

أودّ سماع رأيك، لو كتبت لي إلى إيرلندا حيث سأسافر في 6/15 ولا أتوقع أن أعود إلى روما قبل شهر أيلول (سبتمبر) (سأكون في الولايات المتحدة وكندا، قبل ذهابي إلى الصين).

أرجو أن تصلني من أجلي إلى السيدة العذراء... كما سأكون شاكراً جداً لك، لو أرسلت لي بعض الزيت... وسأكون في غاية الامتنان إن استطعت أن ترسلي الزيت على الفور إلى عنوان منزلي في أيرلندا، في انتظار وصولي. العنوان في أعلى الرسالة.

... إن قدمت إلى روما، ستكونين على الرحب والسعة في منزلي. وإن أحببت أن تطلبي مقابلة قداسة البابا، أستطيع أن أتدبر الأمر. على كل حال، سوف لن أعود إلى روما قبل شهر أيلول...

أترقب سماع شيء منك في أقرب وقت ممكن...»

### 6) الأب "نقولا بوكس" (P<sup>r</sup> Nicolas BUX):

هو كاهن إيطالي، شغل مسؤولية إدارة معهد القديس نقولاوس للاهوت المسكوني، في مدينة "باري" (Bari) بإيطاليا. زار الصوفانية مراراً. لنا منه رسالتان:  
الأولى كتبها للأب معلولي في الصوفانية، بتاريخ 1990/7/24، ويقول فيها:

« كما وعدتك، إنني مستعد للقيام بنشر رسالة سيدة الصوفانية؛ لقد نشرنا في مجلة المستقبل (Avvenire)، وهي مجلة إيطالية كاثوليكية، مقالاً وفيه المقابلة التي أجريناها معك. ساعدني في ذلك (X): أنت تذكره... وهو قام بتسجيل شريطي كاسيت حول العذراء المباركة.

أود أن تصلني بعض الأخبار حول الصوفانية، بصورة دورية، على عنواني. أخيراً، اليوم في هذا المكان المقدس، حيث أنا بفضل نعمة الرب، أسألك أن تصلني كي تتحنن العذراء وتسدننا في عملنا من أجل المسيحيين في الشرق الأدنى.  
أرجوك، أبت، ليتك تكتب لي...»

الثانية، كتبها لي الأب نقولا بوكس، من "معهد القديس نقولا للاهوت المسكوني" في مدينة "باري"، حيث يدرّس، بتاريخ 1998/9/4. يقول فيها:

« الأب المحترم،

لقد تعارفنا منذ سنوات في الصوفانية، بحضور المنسنيور "آكولي"، الذي كان آنذاك سفيراً بابوياً في سورية.

أخبرك في هذه الرسالة أن الأسقف المساعد في أبرشية "باري" يقوم بحج إلى سورية، مع فريق يضم ثلاثين كاهناً وعلمانياً، ما بين 16 و 23 تشرين الأول (أكتوبر). وسيتوقفون في دمشق يوم السبت 10/17. وجّهنا رسالتين لصاحبي

الغبطة حكيم وهزيم، نسألها مقابلة. أما أنت فنسألك أن تتاح لنا زيارة سيدة الصوفانية، ومقابلة ميرنا ونقولا، إن أمكن، صباح 10/17.  
هل هذا الأمر ممكن، وهل يمكنك، في الوقت نفسه، أن تكون دليلنا؟  
في انتظار تثبيت منك، أحبيك تحية قلبية في الرب.  
نقولا بوكس،

نائب رئيس معهد اللاهوت المسكوني في باري «

### (7) الأب "إنزو لودي" (P<sup>r</sup> Enzo LODI):

هو كاهن إيطالي، يدرس اللاهوت في معهد بولونيا اللاهوتي. زار الصوفانية. وكتب بتاريخ 1990/10/12، الرسالة التالية للأب يوسف معلولي، باللغة الفرنسية. هوذا ترجمتها الحرفية:

« انتظرت نهاية العطلة الصيفية لأرسل لك الترجمة الإيطالية لرسائل ميرنا، وقد اطلعت عليها أصدقائي. الجميع يعترفون ببساطة هذه الرسائل وأهميتها، وهي، كما بينت لنا، تتعلق خصوصاً بالعائلة ووحدة المسيحيين.  
أشكر لك مرة أخرى استقبالك الأخوي لنا في الصوفانية، الذي أتاح لي أن أعرف هذه الظاهرة الإلهية، وهي تندرج، منذ الآن، كسائر الظواهر، ضمن استراتيجية مريمية ترمي إلى هداية عالمنا الضائع. احتفظ بصورة السيدة العذراء التي أعطاني إياها زوج ميرنا. وأنا أصلي مع أصدقائي من أجلها ومن أجل رسالتها الصعبة.  
إن تكرمت وأجبتني، أحب أن أعرف ما إذا كانت العذراء قد ظهرت مرة أخرى لميرنا، نظراً لرسالة 4/14 الأخيرة. إن أحداث الأسابيع الأخيرة تثبت، كما يبدو، أهمية هذه الرسائل. أنتهز فرصة موافاتك بنص الرسائل - في انتظار الرسائل الأخرى التي سأرسلها لك مترجمة - لأرسل لك مقالاً صغيراً لي، عرفاناً مني بجميل صداقتك... »

### (8) الأب "إيتيين رينو" (P<sup>r</sup> Etienne RENAUD):

كان في مطلع التسعينات رئيساً عاماً لجمعية الآباء البيض، ومقرها روما. وكان يتقن العربية، وقد أقام فترات طويلة في هذا أو ذاك من البلدان العربية. وهو فرنسي. لنا منه بطاقتان بخط يده، الأولى بتاريخ 1991/10/29. والثانية دونما تاريخ. في كليهما إشارة إلى الصوفانية.

في الأولى، كتب يقول:

« أسجل بحرص المراجع التي تعطيني إياها بشأن ما نشر بالفرنسية

حول الصوفانية. »

في الثانية، كتب يقول:

« بالطبع، سأرحب بهذا الكتاب المتعلق بسيدة الصوفانية، وخصوصاً بصفحات

انطون مقدسي، الذي احتفظ له بذكرى روحية. »

### (9) الأب "جيوفاني بيدوتو" (P<sup>r</sup>. Giovanni PEDUTO):

هو الكاهن المسؤول عن راديو الفاتيكان. كتب لي بطاقة بتاريخ 1993/3/5،

يقول فيها:

« أشكر لك جزيل الشكر هديتك، الصورة وكل شيء.

أرجو أن يتسنى لي المجيء إلى دمشق، كي أكرم صورة العذراء وأتعرف عليك.

صلّ من أجلي وسلّ ميرنا أن تصلي من أجلي. لدي الكثير أقوله لك، ولكن

ليس عبر رسالة. إن جئت إلى روما، دعني أعرف ذلك، وسأكون بغاية السعادة إن

التقيتك.

باركك الله. »

### (10) الأب "فرنشيسكو كابوني" (P<sup>r</sup>. Francesco CAPONI):

هو كاهن إيطالي، يقوم بخدمته الروحية في روما. لنا منه رسالة واحدة، بتاريخ

1993/11/18، كتب يقول فيها:

« أنا كاهن عادي، لا أتمتع بأي تأثير على زملائي الذين ينعمون بتأثير واسع

في نطاق الإعلام، بحكم مسؤولياتهم عن مجلات يبلغ إصدارها مليون نسخة

أسبوعياً. إن مجلة "العائلة المسيحية" هي أوسع المجلات المسيحية انتشاراً... أعتقد

أن نشر مقال فيها حول أحداث الصوفانية، من شأنه أن يحدث دويماً كبيراً في

إيطاليا، حيث تجهل الغالبية هذه الأحداث.

لكم أتمنى أن أقدم خدمة ما للعذراء مريم...

سأكون سعيداً بلقائك في روما. وأرجو أن يكون لقاؤنا في بيتي، لأنني أتغيب

أحياناً في مهمات دينية في إيطاليا، إيطاليا هذه التي فقدت الإيمان... »

### 11) الأب داني توما المخلصي اللبناني:

هو من رهبان دير المخلص. كان في روما للدراسة. فكتب بطاقة وجيزة بتاريخ 1993/12/6، جاء فيها:

« أخيراً أطلب منك يا أبتى، الصلاة لأجلي في الصوفانية... »

### 12) الأب "جوزيف فاندريس" (P<sup>r</sup>. Joseph VANDRISSE):

هو كاهن من جمعية الآباء البيض، وكان مراسلاً في روما لصحيفة "الفيغارو" الفرنسية. وقد أمضى سنوات طويلة في الخمسينات في لبنان يدرّس في اكلييريكية القديسة حنة، وكنت يومذاك أحد طلابه.

لنا منه رسالتان، في إحداهما إشارة إلى الصوفانية، وهي بتاريخ 1998/12/17. قال فيها:

« شكراً جزيلاً لملف 12/19، الذي أتاح لنا الاتحاد مع المؤمنين في الصوفانية. ولقد علّمني الكثير.

علمت أيضاً أن ميرنا دعيت إلى رفاق، حيث استقبلها الأب فكتور حنا. إنني معجب بصديقي الأب لورنتان، الذي يحتفظ بحيوية أكثر من مدهشة. لسوف نتحدث عن دمشق الصوفانية عندما سيعود إلى روما... »

### 13) الأخت "مرسيل جاتوب" (S<sup>r</sup>. Marcelle JATOP):

كتبت لي رسالة بتاريخ 2000/3/18، من روما، تقول فيها:

« على الرغم من مشاغلك الكثيرة وجميع الأشخاص الذين تلتقيهم كل يوم، أجرؤ وأرجو أن تتذكرني حتى اليوم. أنا راهبة في دير مار يوسف "دو كلوني" (De Cluny)، بروما، وقد استمعت إلى محاضرتك حول أعجوبة الصوفانية (كان يصحبني كاهن دومنيكاني). وفي إثر شهادتك التي أثرت بي كثيراً، سلمت ذات مساء رسالة فيها النيات التي أخص بها في صلاتي، عذراء الصوفانية. وفي الرسالة عينها، كنت أطلب منك أن تتكرم وترسل لي شريط فيديو أرجو أن يكون أشمل شريط للأحداث، مع قطعة من القطن مشبعة بالزيت العجائبي، وصور نالت بركتك ووضعت قبلاً عند أقدام الأيقونة العجائبية (ترضيني الصور الصغيرة اللاصقة). ذلك بأنني أودّ أن يكون صوت الصوفانية حيث أنا (فأنا في روما، بكل ما فيها من حجاج يفتنون من العالم كله ويمرون في ديرنا).

فضلاً عن ذلك، فنحن جمعية رهبانية دولية، وهذا الأمر من شأنه أن يتيح لي

جلب انتباه أخواتي الراهبات إلى رسائل العذراء مريم. وسيكون شريط الفيديو عاملاً هاماً، لأننا سنرى مباشرة هذه الأحداث الهامة - إن بدا لك أن أمنّا السماوية ترضى استخدام هذه الأداة التعيسة التي هي أنا!...»

## 2. في نطاق العلمانيين:

### (1) السيد "جيانفرانكو إيوريو" (Gianfranco IORIO):

هو محام من نابولي. كتب بالفرنسية رسالة لميرنا بتاريخ 18/5/1997.

« السيدة ميرنا العزيزة،

أنا سعيد جداً بتعريفك عليك هاتفيّاً، وأشكرُ لك صلواتك من أجلي.

أنا حزين لأنّي أحببتُ حباً قليلاً العذراء مريم القديسة. أرجوُك أن تطلبي لي

منها نعمة الشفاء من مرض.

بوسعك أن تُرسلني لي قليلاً من زيت صورة سيّدة الصوفانية وصورة لأمنّا مريم.

إنّ قدّمتُ إلى إيطاليا أو إلى لورد، هل يُمكنك أن تخبريني بذلك؟

أرجو أن تُبلغني زوجك أطيب تحياتي. »

### (2) السيدة "إدا ميلوزي" (Edda MELOSI):

سيّدة إيطالية من مدينة "ليفورنو" (LIVORNO) كتبت عدداً من الرسائل، أذكرُ

منها اثنتين:

1. الأولى، بتاريخ 3/8/1999، تقول فيها:

« أشكرُ لك إرسالك القطنّة وصورة سيّدة الصوفانية.

أرجوُك أن توافيني أيضاً بثلاث قطنات وثلاث صور للسيّدة، فلديّ ثلاث

شقيقات مريضات.

ثِقْ بصلاتي من أجلك ومن أجل نياتك ومن أجل وحدة الكنيسة. »

2. الثانية، بتاريخ 1/3/2000، تقول فيها:

« أعودُ للكتابة لك لأسألك أن تُرسل لي صوراً لسيّدة الصوفانية. أرجو أن تُسرّع

بذلك ما أمكنك لأنّ أختي مُصابة بالسّرطان. وأرجو الصلاة من أجلها. اسمها "ماريزا".

أشكرُك وسأصلي من أجلك. »

**(3) السيد "ماريني بانكرازو" (Marini PANCRAZO):**

تلقيت رسالة وجيزة منه بتاريخ 1992/10/20، يقول فيها:

« قرأت في إحدى المجلات الإيطالية عن الوقائع الخارقة التي تحدث في مدينتك، واستطعنا أن نحصل على عنوان، عبر مصاعب كثيرة. هل يمكنك أن ترسل لنا بعض قطع من القطن المشبع بالزيت العجائبي، وتحدد لنا الكلفة... في انتظار هذه القطع من القطن، تقبل شكرنا. »

**(4) السيدة "أنجيلا ستورنيولو" (Angela STORNILO):**

كتبت رسالة لميرنا لا تحمل تاريخاً، إلا أن الغلاف يحمل تاريخ 1996/7/6، وهي تقول فيها:

« ميرنا العزيزة جداً، قرأت في مجلة إيطالية الواقع الخارق الذي يحدث لك. اسمي "أنجيلا" - عمري (39) سنة. أنا متزوجة مع "جان مايولو" منذ (6) سنوات، وهو موظف في الشرطة. ليس لدينا ولد. أسألك، من فضلك، قليلاً من الزيت، ربما يتكرم علينا الله بنعمة. أرجوك أن تصلي إلى السيدة كي تهبنا طفلاً. فأنا أتحرق وراء طفل. أرجوك. صلي لأجلي. قليلاً من الزيت، أرجوك. أحييك »



## الصوفانية في بلجيكا

### 1. في نطاق الراهبات:

#### الأخت "إفدوكيا ريم" (Evdokija RYM):

هي راهبة أوكرائية، تقيم في بلجيكا. وردتني منها رسالة بتاريخ 1989/1/26، تقول فيها:

« أشكر لك جزيل الشكر رسالتك وصور سيدة الصوفانية، وقطنة الزيت العجائبي.

أصلي إلى الربّ والعذراء أن يباركا رسالتك...

أصلي أيضاً من أجل شعوب الشرق. كي يهبهم الربّ السلام والحرية، وهما موضوع شوقهم الكبير.

أرجو أن تذكر بلدي أوكراينا في صلاتك. شكراً. لنكن متّحدين في الصلاة... »

### 2. في نطاق الكهنة:

#### 1) الأب "فرنشيسكو فان دير فورت" (Fr<sup>o</sup> Francesco Van Der VOORT):

هو كاهن بلجيكي، يخدم كنيسة "القلب الأقدس" في بلدة "براسكات" بالقرب من مدينة "أنفرس". لنا منه رسائل كثيرة، أذكر فقرات منها، وفق تسلسلها الزمني.

1. رسالته الأولى، بتاريخ 1990/11/28، كتبها للبطيرك "مكسيموس الخامس حكيم". يقول فيها:

« صاحب الغبطة،

من يكتب لك ليس بمجهول. فأنا ما أزال في كنيسة "القلب الأقدس" في "براسكات".

منذ زمان بعيد، كنت أنوي زيارة دمشق... وكنت أسعى للاجتماع بك...

لقد عرفت رعيّتنا تعميقاً روحياً كبيراً، فقد كان الأب "لورنتان" قد حدّثني على نحو جدّي عن الصوفانية، فدعوت منذ ثلاثة أشهر، ميرنا إلى رعيّتنا.

جرت هنا أمور رائعة أودّ إطلاعك عليها...

كما أودّ أن أسألك في الوقت نفسه الإسراع في توحيد عيد الفصح بين

الأرثوذكس والكاثوليك... »

2. وكتب بتاريخ 1991/3/21، رسالة خصَّ بها أمين سرِّ السفارة البابويَّة في دمشق، المنسنيور "سيرابيون"، يقول فيها:

«... بلَغني أن ميرنا ستقوم بجولة في ألمانيا، لتُدلي بشهادتها، وذلك بمناسبة انعقاد أيام دراسيَّة حول سيِّدة الصُوفانيَّة، يُنظَّمها عادل خوري. من المتوقَّع أن يكون ذلك في أواخر شهر أيلول (سبتمبر). ويبدو أن ميرنا ستقوم بجولة في فرنسا، خلال شهر تشرين الأول (أكتوبر).  
صديقي العزيز، أسألك المُساعدة كي أدعو ميرنا إلى رعيَّتنا أيضاً...»

3. وكتب بتاريخ 1991/4/21، رسالة لميرنا يقول فيها:  
« أختي العزيزة ميرنا،

ينتابني شعور بصداقة كبيرة إذ أفكّر بك ونقولا وميريم وجان عمانوئيل، ووالدتك ووالدك وديان وأليس. وأشعر بحبِّ كبير إذ أرغب في الكتابة لك ولو بضع كلمات. فبفضل صلاتك، اقتحمت سيِّدة الصُوفانيَّة حياتي. شكراً جزيلاً!  
أختي الغالية ميرنا،

حافظي على ثقتك التامة بسيِّدة الصُوفانيَّة.

حافظي على ثقتك التامة في الصلاة من أجل الوحدة.

نحن نتحد معك في الصلاة.

لَكُمْ أتمنى أن أُصلي معك!

لَكُمْ أشتهي أن أعيش معجزة الزيت!

باركك الله يا ميرنا!

بارك الله نقولا وميريم وجان عمانوئيل!

4. وكتب لي بتاريخ 1991/11/21، رسالة يقول فيها:

« لقد مضى بعض الوقت على مغادرتكم بلجيكا، وإنَّا لنحتفظ لكم بذكري طيِّبة!

لقد منَّ الله علينا بإشارات من يدي ميرنا. وأصغينا إلى شهادتك باهتمام كبير، ولكم كنَّا مرتاحين، إنَّ على مائدة الطعام، أو في ساعات الصلاة.

من ناحية أخرى، تسلَّمت رسالتك المؤرخة في (10/21). شكراً جزيلاً! أشكر لك من جهتي، بصورة خاصَّة، الكتاب الذي أرسلته لي من باريس. هو يقدم لي بعض الإيضاحات حول بعض المسائل التي كانت لا تزال عالقة لدي. ولقد ساعدني هذا الكتاب على فهم شخصك على نحو أفضل.

... لقد تحدثت كثيراً عن ميرنا في الأوساط الكنسية في البرتغال وروما... أتوقع معكم جميعاً مستقبلاً عظيماً!...»

5. وفي 1990/9/1، كتب لأب "معلولي" رسالة يقول له فيها:

« إن إقامة ميرنا، برفقة زوجها نقولا والطفلة ميرييم، وكذلك الأب "بولس"، كانت بالنسبة إلى مركز الشبيبة لدينا، وإلى الرعية والبلد، نعمة كبيرة. كان لنا خمسة لقاءات صلاة في كنيستنا وواحدة في هولندا. أود أن أرسل لك بالبريد شهادةً آمنةً للأحداث والنتائج، وذلك في رسالة طويلة.

سأضيف إليها ترجمة لرسالة من أسقفنا. والرسالة إيجابية. أعرب عن شكري للرب، وللسيدة الصوفانية، لميرنا، نقولا وميرييم، أبونا "بولس" ومن أرسلوهم، أي الأب "الياس" وأنت. أرجو أن ألقاك قريباً. أرجو أن تتقبل عميق امتناني.»

## (2) الأب "يان ميبوس" (F<sup>r</sup> Jan MEEUWS):

هو كاهن بلجيكي، ينتمي إلى "جمعية الآباء المونضورتين"، التي أسسها القديس غرينيون دو مونفور (Grignon De MONTORT)، عام 1705 في فرنسا. كتب بتاريخ 1992/8/7، رسالة إلى ميرنا ونقولا، يقول فيها:

« خلال مكالمتنا الهاتفية (في شهر تموز (يوليو))، وعدتكما بالكتابة لكما. يا لفرحي بالتعرف إليكما والاحتفاظ بعائلتكما في قلبي بين يسوع ومريم! لقد التقيتكما في "براسكات" لدى الأب "فان دير فورت". وشاهدتكما في مدينة "ماستريخت" (MASSTRICHT) عام 1991، حيث عزفت على الأرغن في الكنيسة بعد القداس الإلهي. وإنني لأواصل الصلاة من أجلكما ومن أجل عائلتكما بعد تناول المقدس، كل يوم.»

## (3) الأب "بول سمولدرز" (F<sup>r</sup> Paul SMOLDERS):

هو كاهن يسوعي، مقيم في بلجيكا، وقد كتب لي بتاريخ 1996/2/8، رسالة يقول فيها:

« هل يسعك أن ترسل لي، من فضلك، قطنة مشبعة بزيت عذراء الصوفانية. أنا كاهن يسوعي، قرأت بانتباه كتابك، وقد نلت الشفاء بفضل هذا الزيت العجائبي.

لديّ زميل مريض أيضاً، أرجو، إن كانت تلك مشيئته، أن يشفيه  
بشفاعة أمّه الحنون...»

حاشية: أُجيز لنفسي أن أضيف:

إنّه كاهن من النُخبة، وهو يسوعي ذكيّ، يعظُّ بقلبه حول العذراء خصوصاً،  
ينتمي إلى حركة التجدد بالروح القدس، يتمتّع بموهبة روح التمييز (وهذا نادر  
جداً) وهو مُختصّ بطرد الشياطين (Exorciste) (وهذا أكثر ندرة).»

#### (4) الأب "شارل":

هو كاهن فرنسي، مقيم في بلجيكا قَدمَ عام 1997 مع جمع من الحجّاج  
الفرنسيين، للمشاركة في احتفالات الذكرى السادسة عشرة للصوفانية. فكتب  
بعد ذلك البطاقة التالية، دونما تاريخ:

« بفرح أرسل لك هذه البطاقة الصغيرة لأتمنّى لك عيد ميلاد، مقدّساً وبهيجاً  
وسنة جديدة في عام 1998 تحت كَنَفِ العذراء مريم ويسوع. شكراً لهذا الاحتفال  
الذي لا يُنسى في الصوفانية، وقد انحضرت في قلبي. كما وعدتكم، صلاتي كل يوم  
هي للصوفانية، الأب "الياس"، الأب "معلولي"، ميرنا ووحدة الكنيسة، هي جسر  
بين الشرق والغرب. أرجو أن أعود دون تأخير إلى الصوفانية. وقد بدأتُ أُبشّر بما  
رأيت وسمعت. »

#### (5) الأب "إيرينييه":

هو الراهب الفرنسي في دير "تيمادوك" (TIMADEUC)، وقد كتب من بلجيكا  
رسالة دون تاريخ، يقول فيها:

« لقد قرأت بكثير من الاهتمام والأسى رسالتك المفتوحة إلى الرئيس "بوش".  
وقد أطلعتُ عليها رئيس الدير، وهو كندي حساس جداً لشؤون العدالة.  
... بلّغ تحياتي ميرنا ونقولاً. إنّهما صورة حيّة للوحدة المُستعادة بين  
الكنائس!...»

### 3. في نطاق العلمانيين:

#### 1) السيدة "يوليت برنار" (Paulette BERNARD):

كتبت لي بتاريخ 1988/12/5، رسالة تقول فيها:

« ما كدت أُجيب على رسالتك المؤرّخة في 1988/11/4، لأعرب لك عن شكري لرسالتك الطيبة وللقطنة المُشبعة بالزيت، وإذ بي أتسلّم اليوم رسالتك الثانية، التي وصلتني بطريق "جنيّف"، وفيها قطنة جديدة. لست أدري كيف أعرب لك عن فرحي وشكري... لكّم كان العالم جميلاً لو كان الناس يقابلون محبة الله لهم بمحبّتهم لبعضهم البعض. لو كان لنا أن نفهم مدى محبة الله والعذراء القديسة لنا! أجزت لنفسي أن أعطي عنوانك لأصدقاء يحبّون رسائل أمنا السّماوية الحنون. ولقد أعطيت القطنة الأولى لأمّ رجتها لطفلها، وإذ بفرحي يتضاعف بتلقّي القطنة الثانية!...»

... على الرغم من ضعفي، أصلي من أجلك ومن أجل الأب "معلولي" واستعادته عافيته بسرعة ومن أجل ميرنا...»

#### 2) السيدة "آدم - لينتز" (M<sup>rs</sup>. Adam-LENTZ):

كتبت بتاريخ 1988/4/12، رسالة تقول فيها:

« كتبت لك العام الماضي ولم أتلّق جواباً. أعتقد أن رسالتي لم تصلك. أسمح لنفسي اليوم بالكتابة لك من جديد. قرأت كتاب "سيّدة الصوفانية" بنهم كبير وإعجاب عظيم بأمنا السّماوية التي تفعل المستحيل لتوحّد أبناءها.

أودّ أن أسألك حظوة. هل لك أن تتلطّف وتُرسل لي قطنة صغيرة فيها زيت سيّدة الصوفانية؟ فأنا أمّ ولديّ ستة أطفال. أعاني من أعصابي، وألجأ إلى أمنا الحنون، إذ لي بها ثقة كبيرة.

اعذرني لاستهلاكي شيئاً من وقتك الثمين...»

وعادت فكتبت رسالة أخرى بتاريخ 1988/11/30، تقول فيها:

« أُجيز لنفسي الكتابة لك بعد أن قرأت باهتمام شديد، كتاب "سيّدة الصوفانية" الجميل جداً.

... يستحيل عليّ السفر إلى بلدك، لأنني أمّ لستة أولاد.  
لكم أشتهي أن أحصل على قليل من الزيت المقدس...  
لكم أتمنى أن يعرف الجميع كل ما تبدله أمانا السماوية لتجلب وتوحد أبناءها  
في كل الأرض... »

### (3) السيدة "تيريزا كمبوستريني" (Teresa CAMPOSTRINI):

كتبت بتاريخ 1989/2/7، رسالة تقول فيها:

« قرأت لتوي بتأثر كبير كتاب "كريستيان رافاز"، مع تقديم الأب "رينه لورنتان"،  
حول ظهورات العذراء القديسة في الصوفانية، والوقائع الخارقة التي تحدث فيها.  
أنا مؤمنة نشطة، ولكني أفتقر إلى إمكانية السفر، وإلا لما كنت ترددت للسفر  
من أجل تكريم أيقونة العذراء القديسة في بيت ميرنا.  
في انتظار تحقيق ذلك، إن أمكن، أتمنى الحصول على قطنة مشبعة بالزيت  
المقدس وعلى صورة للأيقونة العجائبية.  
لديّ أخ مريض في حالة الخطر، وأتمنى أن أساعده على تحمل ألمه  
بمعونة العذراء القديسة. أو لم تقل العذراء في ظهورها بتاريخ  
1982/12/18:

"سأزور البيوت أكثر، لأنّ الذين يذهبون إلى الكنيسة، أحياناً لا يذهبون  
للصلاة؟" ... »

### (4) السيدة "أنجلبير" (Mrs. Joseph ENGELBERT):

كتبت رسالة بتاريخ 1989/2/26 إلى المطران "جورج هافوري"، فوافانا بها.  
تقول فيها:

« إن كنت أجرت لنفسي الكتابة لك، فذلك، أولاً، لأرفع الشكر مرة أخرى إلى  
الرب من أجل النعمة التي منّ بها عليّ بلدك في الصوفانية، حيث حصل ظهور  
رائع لأمه القديسة، ينبوع الزيت المقدس.  
وصلتني نسخة من هذه الأيقونة، وفيها صلاة أتلوها. وإذ عثرت  
فيها على عنوانك، سمحت لنفسي بالكتابة لك لأسألك الصلاة إلى  
سيّدة الصوفانية من أجل عائلتي، التي تضم ستة أولاد، وخصوصاً  
من أجل ابنتي الصغرى التي تزوجت زواجاً مدنياً، ومن أجل ابنة  
أخرى تركت زوجها... »

**(5) السيدة "جوزيه مولومانس" (Josée MEULEMANS):**

كتبت لي بتاريخ 1991/6/4، رسالة تقول فيها:

« منذ رسالتك المؤرخة في 1989/2/18، والمتعلقة بأخر الأحداث الخاصة بميرنا،

هل من جديد؟

إن كانت هناك معلومات جديدة، سأكون سعيدة بالاطلاع عليها، وسأطلع عليها

الذين يتعاطفون مثلي مع الصوفانية... »

وكتبت أيضاً بتاريخ 1991/9/25، رسالة تقول فيها:

« في أعقاب الحوار الذي جرى بيننا في دير "بونفال" (BONNEVAL)، هل يسعني

أن أسألك، إن أمكن، أن ترسل إليّ نسختين من الكتاب العربي حول الصوفانية؟ لي

صديقة تعمل منذ (40) عاماً في الإكليريكية الصغرى في "الناصره".

سوف تُسلم إحدى النسختين للإكليريكية الصغرى، ربما لسيدنا

"سلوم" مباشرة، من أجل الكهنة وهيئة المدرّسين، والثانية، ستضعها في

تصرف العلمانيين. فالجميع يعرفونها، وقد أعطاهما المختار الاشتراكي

لقب "مواطنة شرف"! »

**(6) السيدة "لوسي ملغاش" (Lucie MALGACHE):**

كتبت بتاريخ 1992/6/7، رسالة إليّ تقول فيها:

« لما كنت قرأت كرأساً حول رسائل العذراء والمسيح وتجلياتهما لميرنا، حتى عام

1989، أحببت أن أعرف تتمة هذه الرسائل حتى اليوم. ولقد كتبت لك، لأنني

وجدت عنوانك في هذا الكرّاس.

هل يسعك أن ترسل لي، إن أمكن، قليلاً من الزيت المنسكب من الصورة، وتتمة

الأحداث، سواء في شريط فيديو أو في كُتيب؟

إن كان ثمة ما يجب دفعه، فأرسل لك شيكاً... »

**(7) السيدة "إيرين بوسنوف" (Irène POSNOFF):**

كتبت لها، بتشجيع من المطران "بيير دوبريه" في الفاتيكان، لأسألها المساعدة في

طبع "الكتاب الأزرق" في ترجمته الروسية التي كان قد أنجزها الأستاذ "نقولا" في

"معهد الاستشراق" في مدينة "بترسبورغ".

أجابتي بتاريخ 1992/11/23 في رسالة تقول فيها:

« ... بالطبع، يجب التأكد من صحّة الترجمة. أعرف مترجمين يتقنون حتى الكمال اللغة الروسية، ولكنهم يصطدمون بالعبارات الدينية...  
في "بترسبورغ" مدرسة تسمى "المسيحية المفتوحة"، يقودها مثقفون متفتّحو العقل. بوسعك الاتصال مثلاً بالسيد "فلاديمير بورغ" (Vladimir POREGH) أو السيدة "شيبكوف"، وهما يُدرّسان في هذه المدرسة... اكتب إلى العنوان التالي:... ستصادف أشخاصاً مثقّفين، وجديرين بالثقة. بوسعك أن تكتب لهم من قبلي... »

#### (8) السيدة "أنييس پاستور" (Agnès PASTURE):

كتبت بتاريخ 1992/12/1، كلمة تقول فيها:

« أوافيك بالبطاقة الصغيرة التي أرسلها إليّ الأب "بيير هومبلو" ( Pierre HUMBLLOT - هو كاهن فرنسي مقيم في طهران).  
لبضع سنوات خلّت، إذ كانت إيران في حالة حرب، أرسلتُ إلى الأب "بيير"، كتاباً يروي قصة سيّدة الصوفانية.  
والآن، فهو الذي يُرسل لي صورة للأيقونة، تلقّاها منك.  
ثمة إشارات كثيرة توحى إليّ بأنّ العذراء ترغب في مجيئي إلى دمشق. أنا جاهزة، وإن كنت أجهل شروط دخول سورية.  
في 1993/5/1، أبلغ سنّ التقاعد، وكنت أودّ أن أبدأ هذا الزمن الجديد بفترة أمضيها مع الربّ: رياضة أو حجّ ما... كنت أبعد من أن أفكّر بدمشق... »

#### (9) السيدة "جاكلين دوڤوس" (Jacqueline DEVOS):

هي سيّدة بلجيكية، لدينا منها رسائل كثيرة. كانت أولها طويلة جداً، وهي بتاريخ 1992/9/27، تقول فيها:

« ما أن بدأت بقراءة كتابك "تاريخ الظهورات..." حتى انتابتنى رغبة الكتابة لك، ولكنني كنت أرجئها. من أنا كي أتصل بك، زوجة وأمّ لعائلة عرضة لمحن كثيرة... ولكنني أشعر بواجب الكتابة لك.  
إنّ "الصدفة" هي التي جعلتني أكتشف الصوفانية. فإنّ الربّ الزاخر أبداً بالرقّة والحبّ، يُكثّر "الصدف"، ولقد اكتشفت ذلك طوال حياتنا.  
ليباركك الربّ لأنك استجبت لرغبة العذراء في الكشف عن حبّها لنا، وعن حبّ الله لنا، وعن دعوتها لنا كي نُحبّ الله وأخوتنا، ودعوتها من أجل وحدة الكنيسة.  
طالعت كتابك بتأثّر وفرح وشكر، وتبيّن لي مرّة أخرى "أنهم" يُخضون علينا كل



شيء، وخصوصاً ما يتعلّق بتدخّلات يسوع أو العذراء مريم، هذه التدخّلات التي لا تُضيف في الحقيقة شيئاً جديداً إلى الأناجيل، ولكنها لحسن الحظّ، تذكّرنا بمحبّة الله وعذابه، وتدعونا إلى محبّته.

... الشكر ليسوع لأنه يتقن استخدام "الصّدْف"! «

وعادت فكتبت رسالة بتاريخ 1992/12/9، تقول فيها:

« الحمد ليسوع المسيح الذي أرسلك حتى بيت ابنتي "إيفلين" في "سان دييغو" بكاليفورنيا! يا للفرح الذي حملته لها! يا للعزاء الذي غمرها بزيارتك! فَرَحنا نحن أيضاً كبير، لأنّ يسوع يقول:

"كل ما تفعلونه بأحد أخوتي، بي أنا تفعلونه".

... اتصلت بنا "إيفلين" تلفونياً، في اليوم نفسه، وكانت مُتهلّلة لزيارتك.

نشكر لك من أعماق القلب حبّ المسيح الذي أظهرته حين زرت "إيفلين"، وباركت بيتها وصلّيت معها وباركتها وسلّمت عائلتها كلّها لسيّدة الصّوفانيّة، إذ هي ملكة بيتها، وذكّرتنا أيضاً - بضرورة الثقة الدائمة بالعذراء مريم... تقبّل كل شكري لأنّك عرفّفتني بالصّوفانيّة. «

وفي 1993/9/20، كتبت رسالة تقول فيها:

« نحن لا ننسك، ولا ننسى ميرنا ونقولاً، ونصلّي كل يوم من أجل الصّوفانيّة ومن أجل وحدة عيد الفصح.

قدّرنا الأخبار التي أرسلتها لنا في آخر عام 1992. إنّها مصدر الأخبار الوحيد الذي لدينا عن الصّوفانيّة.

نرجو أن تواصل، بمساعدة العذراء، نشر رسالة العذراء ودعوها إلى الصلاة والتوبة ووحدة الكنيسة ووحدة عيد الفصح.

... هل يسعني أن أسألك تقديم آلام أولادنا إلى يسوع، عندما تُقيم الذبيحة

الإلهيّة، كي يساعدهم؟ «

## 10) السيد "جان ليسمان" (Jean LISMAN):

كتب بتاريخ 1995/1/5، رسالة يقول فيها:

« نزولاً عند نصح المطران "جورج هافوري"، رئيس أساقفة السريان الكاثوليك في "الحسكة"، الذي أعطاني عنوانك، أكتب لك لأسألك حظوة غالية جداً على قلبي.

هل يمكنك أن ترسل لي حنجوراً من الزيت العجائبي، المنسكب من أيقونة سيّدة الصوفانيّة؟  
لقد تأثرت إلى أبعد حدّ لدى قراءتي التحقيقات التي نُشرت في مجلة "نجمة البحر" حول أحداث الصوفانيّة.  
أرجو من كل القلب أن تستجيب لسؤالي...»

### **11) السيد "فريد ملك" (Farid MALAK):**

هو صديق عربي مقيم في بلجيكا. لديّ منه رسائل كثيرة، أختار فقرات من إحداها، وهي بتاريخ 1997/3/26. كتب يقول:  
«... أقرأ باستمرار كتب "الصوفانيّة" التي أرسلتها إليّ. عندما تسلّمتها، التهمتها، ولكن عندما لاحظت أنني على وشك الانتهاء منها، واصلت القراءة ولكن ببطء عظيم. كي "أقتصد" مطالعتها...  
ماذا استخلصت من قراءة هذه الكتب؟

في بادئ الأمر، كنت مضطرباً لقراءتي هذا الذي حدث في دمشق منذ زمان بعيد. الآن، أجدني راسخاً في حبّي للعدراء، وحضورها في حبّها لنا. وأشعر بالعتب لأنّ الكنيسة ظلّت دائماً متكئمة حيال هذه المعجزات التي حدثت منذ زمن بعيد، ويتواصل حدوثها. من المؤسف أننا نعيش في زمن ظلم مُطلق، وأفهم حزن العدراء... لا بدّ أنها تشعر بالخيبة خصوصاً نتيجة التراخي الشديد الذي يُبديه المسيحيّون حيال ديانتهم. وهنا، في أوروبا لدينا الانطباع باستقالة جماعيّة، إزاء ما تتعرّض له المسيحيّة من سخريّة منتظمة في وسائل الإعلام صاحبة السُلطة المطلقة...»

... في عودة إلى الصوفانيّة، هل يسعك موافاتي ببعض صور للعدراء؟ أحبّ أن أصمد إحداها في البيت، غير أنني، وأنا أتحدّث عنها، اكتسبت لها بعض المُحبّين...»

### **12) السيدة "إيڤيلين دو روتن" (Yveline DE ROTEN):**

هي سيّدة سويسرية تقيم في بلجيكا. لنا منها بضع رسائل. أختار تلك المؤرّخة في 1998/1/20. وهي بخطّ يدها. جاء فيها:

« شكراً لرسالتك الطويلة التي ملأت قلبي فرحاً. يا لفرحي إذ أرى ميرنا في خدمة العدراء عبر العالم. ويا للرجاء! أن يتسنّى لنا هنا الصلاة مع ميرنا، هو بمثابة عيد لنا.

لدينا كاهن جديد، هو عطية من السماء. سأحدثه في الأمر، وسأطلع على رسالتك التي تلقيتها اليوم. لكم أود أن أقابله ويدي بعض الزيت المقدس. أيمكنك أن توافيني به؟ شكراً.

في الوقت نفسه، أود أن أسألك الصلاة مع ميرنا وجماعة الصلاة في الصوفانية، من أجل ولدي...»

### (13) السيد "ليو پولد و ميريه بيجو" (Léopold & Mireille BAIJOT):

هو رسام تشكيلي مشهور على نطاق بلجيكا وأوروبا. زار الصوفانية مراراً، ورسم لوحة كبيرة لأحد ظهورات العذراء، علقت في صالة "بيت العذراء". كتب مع زوجته "ميريه" رسالة بخط يده بتاريخ 2000/8/10 أرسلها بالفاكس. جاء فيها:

« ميرنا، نقولا والولدين،

كيف أحوالكم؟ كثيراً ما نفكر فيكم. "ميريه" وأنا بخير.

نحن في سويسرا عند أصدقاء غالين. صديقنا "ميشل"، (28) عاماً، خضع هذا الصباح لعمل جراحي لاستئصال سرطان. وضعه خطير. لقد صلينا كثيراً من أجله مع فريق الصلاة. وقد أنهى دراسات لامعة، وكان على وشك تسلّم العمل في (10/1). نجعل كل شيء عن تطوّر مرضه.

هل يسعنا، يا ميرنا، أن نسألك الصلاة بصورة خاصة من أجل ميشل؟ نعلم على صلاتك، فلها تأثير كبير على قلب الربّ وأمه مريم. سلي سيّدة الصوفانية أن تُعين وتشفى "ميشل"...

نحاول منذ ثلاثة أيام الاتصال هاتفياً بك. ولكن الخطّ بدأ مشغول...  
لكم منا أطيب التمنيات.»

### (14) السيد "فرانز فان ليره" (Franz Van LAERE):

رجل مقعد التقى "جوقة الفرح" يوم أنشئت، عام 1996، في "بروكسيل". تراسلنا. أنقل من إحدى رسائله، بتاريخ 2000/3/31، الفقرة التالية:

« شكراً جزيلاً للرسالة الجماعية الخاصة بالصوفانية وللصور. في واقع الأمر، كنت شغولاً بمعرفة ما آلت إليه أحداث الصوفانية. أصلي من أجل جميع نياتك، وسأواصل الصلاة، أعدك بذلك. بدوري أود أن أطلب إليك وخصوصاً إلى ميرنا أن تحمل عند أقدام العذراء، القلق الذي يسكنني بشأن أطفال كولومبيا المعاقين، فأنا ملتزم بعمل يهدف إلى خدمتهم. إنهم فقراء، منبوذون، وتساء معاملتهم...»

## الصوفانية في بولندا

### السيدة "ليلا دانيلكا" (Lilla DANILECKA):

كتبت سينمائية بولونية تُدعى "ليلا دانيلكا" (Lilla DANILECKA) لصديقين فرنسيين للصوفانية، هما "كي فورمان" (Guy FOURMANN) وزوجته "ميلين" (Mylène)، رسالة، خلال شهر كانون الثاني (يناير) 2005. فوافانا بها. تقول الرسالة:

«... أنا بولونية وأكتبُ لكما من فرصوفا. تربطني بالأخوين "جاكار" صداقة، منذ أيام الشببية العالمية في "تشيستوكوفا" عام 1991، وكذلك بعائلة "بولار" (BOLARD) في مدينة "بيزنسون" بفرنسا. حصلت من السيدة "باسكال" على عنوانكما.

أنا صحفية في وسائل الإعلام الكاثوليكية في بولونيا. نودُ أن نصورَ فيلماً وثائقياً حول أحداث الصوفانية للقنال الوطنية البولونية. يسعنا أن نأتي إلى دمشق لفترة أسبوع خلال شهر نيسان. فكّرنا في تاريخ يقع بين (11 و 4/17). هل يسعكما أن تخبرانا إن كانت ميرنا نظور في بيتها خلال هذه الفترة؟ والإ، سنتدبر الأمر لنحدّد موعداً يلائمها.

أعطتني "باسكال" رقم هاتف الأب "الياس"، هل لديه بريد إلكتروني؟ ما هو العنوان الذي يسعنا أن نكتب له؟

إن مشروع هذا الفلم يعني لي الكثير، لأنني أحمل رسالة الصوفانية في قلبي منذ زمان بعيد. احتفظُ لدي بصورة صغيرة لسيدة الصوفانية يغطيها الزيت، كان الأخوان "جاكار" قدماها لي، مع الكتب. إن صورتني لم ترشح بعد زيتاً في بيتي. كما أنني ملتزمة بالحركة المسكونية، وبوصفي كاثوليكية، لدي فليون أرثوذكسي (هو ابن صديقة من دمشق تعيش في بولونيا).

إن دار النشر التي أعمل لديها بصفة مسؤولة عن قطاع النشر، تنشر أيضاً كتباً حول الحركة المسكونية، إنَّها دار نشر تابعة لجمعية "آباء العذراء البريئة من الدنس".

أشكركم من كل القلب لجوابكما السريع وأحييكم بحرارة. »

## الصوفانية في روسيا

### مسؤول كنسي في موسكو - الأب كيريلس:

رسالة واحدة وردتنا من روسيا وبلغت فرنسية مُفكّكة ولكن واضحة. كتبها كاهن يدعى "كيريلس"، وهو مساعد رئيس الأساقفة يوحنا. تحمل تاريخ 2002/12/16، وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« ميرنا العزيزة، الأب "إيليا" والأعزاء الإخوة والأخوات من سورية الجديدة المقدسة!

شكراً جزيلاً من أجل رسالتكم وأحزانكم!

أنتم وكل سورية الجديدة المقدسة قائلون دائماً في قلوبنا وصلواتنا.

إنّ رئيس الأساقفة "يوحنا"، وهو رأس الحركة المريمية في روسيا، يهبكم نعمة الروح القدس وأطيب الأمانى لكم في خدمتكم.

سأكون في غاية السعادة أن أتعرف عليكم معه. لدينا رحلة كبيرة إلى الولايات المتحدة، منذ (11/10) إلى آخر هذه السنة. نرجو ذات يوم أن نزوركم ونهب قلبكم قوة الروح القدس والتشوق إليه. نُبلغكم تهانينا القلبية ونُبلغكم بفرح كبير الانتصار الذي حصل في "سان بترسبورغ"، يومَي (26-10/27) عام 2002. ففي هذا العيد الجميل الذي سُمّي "انتصار النبع الكليّ النقاء" جاءنا آلاف من الزوار من مختلف البلدان، وقد اشتركوا معنا في تمجيد العذراء مريم القديسة.

قُرابة (200) كاهن وأسقف من روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء، وإيطاليا واليابان وبلدان أخرى، أعلنوا في اتحاد أخوي، الإيمان بحبل العذراء دون خطيئة، ورفعوا الصلوات المشتركة من أجل اهتداء روسيا والعالم كله إلى الإيمان.

وقد أعلن رئيس الأساقفة "يوحنا" في سماء روسيا الجديدة المقدسة، وأميركا واليابان وإفريقيا، الإيمان بحبل العذراء دون خطيئة. وليملاً بحرّ نعمة هذا المؤتمر قلوبكم وليهيئ ميلاد الله في الحضارة الجديدة، خلال الألفية الثالثة.

كما وأنّه يُسعدنا جداً أن ندعوكم كي تشتركوا بصفة ضيف الشرف في أول مؤتمر مريمي عالمي سيعقد في موسكو (روسيا) في (24-25) / 2003/5 "انتصار العذراء مريم - الله والحضارة". إنّ هذا الحدث يكتسي أهمية عظيمة لجهة مصير العالم، وهو تجسيد لنبوءة "فاطمة".

هذا المؤتمر سيكرس روسيا على يد الكثيرين من الأساقفة والكهنة المريميين من العالم أجمع (أرثوذكس وكاثوليك) لقلب مريم الطاهر. هذا المؤتمر سيؤكّد على حقوق الله على الحضارة. ثمة رؤاة كثيرون، وقادة روحيون، ورؤساء جماعات رهبانية، وممثلون لحركات مريمية من مختلف البلدان، قد دعوا لهذا المؤتمر الذي سيدوم يومين كاملين.

سنكون في غاية السعادة لو رأيناك ورأينا أصدقاءك في هذا المؤتمر. ولتغمركم العذراء مريم القديسة وربنا الحبيب يسوع بوافر بركاتهما. بكل حبّ.

الأب كيرلس. معاون رئيس الأساقفة يوحنا. »

هذه الرسالة المُجاذبة من روسيا، رأيت من واجبي أن أردّ عليها، ولكن بعد فترة طويلة من التأمّل والصلاة، بالرسالة التالية بلغة فرنسية، وقد أرسلتها بتاريخ 2003/2/6:

« أبت وأخي العزيز جداً "كيرلس"،

إنّ هاتفك وفكسك بتاريخ 2002/12/16، ملاني فرحاً وشكراً لله.

وليباركك الربّ يسوع وأمه الفائقة القداسة، وليباركك رئيس الأساقفة "يوحنا"، الذي جعل منك مُساعده السعيد.

إلا أنّي أرجو المعذرة لتأخري في الإجابة.

هذا التأخر لم يكن دون سبب. فهو يعود إلى واقع استمرار البطيريركية الأرثوذكسية في دمشق، بتجاهل الصوفانية، على الرغم من موقفي الإيجابي ما بين 1982/11/27 و 1983/2/21. كان ذلك في البداية!...

فإذا ما قبلت ميرنا دعوتكم، الخارقة والحارة، فقد تُثير صداماً بين بطيريركية "موسكو" وبطيريركية دمشق. والحال أنّ مثل هذا الأمر، نريد أن نتحاشاه بأي ثمن.

لذا، فإنّ ميرنا وأنا، نرجو المطران "يوحنا" ونرجوكم أن تُفكروا وتقولوا لنا رأيكما. وليُلهمكما الربّ الحلّ الأمثل!

لنُصلّ معاً من أجل وحدة الكنيسة ومن أجل السلام في عالم أصبح مجنوناً، لأنّه تخلّى عن الله، مُخلّصه الأوحده.

في انتظار جوابك، يا أخي وأبت العزيز "يوحنا"، أُوكّد لك اتحادي العميق معكم بالقلب والصلاة. »

بالطبع، أوضحت عنواني. إلا أنّ الجواب لم يأت البتّة.

## ملحق: سيّدة الصوفانيّة في قازان

ما كان أحد يعلم من أهل الصوفانيّة والدائرين في فلکها أنّ الصورة التي نضحت زيتاً كانت تعود في أصلها إلى أيقونة "سيّدة قازان" في روسيا.

وكان أن كتب لي، في أواخر عام 1989، الأب "جورج غريب"، وهو الكاهن الدمشقي المختصّ في روما بلاهوت الأيقونات والليتورجيا، أنّ صورة الصوفانيّة إنّما هي نسخة من أيقونة "سيّدة قازان".

ودارت الأيام...

وسافر أحد طلاب المعهد العالي للفنون المسرحيّة بدمشق، إلى روسيا للتخصّص في معهد الاستشراق في مدينة "بترسبورغ". كان مسلماً مؤمناً، وكان مطلعاً على أحداث الصوفانيّة، وكثيراً ما كان يتردد إلى "بيت العذراء" مستشفعاً "بستنا مريم". وعندما أُتيح له أن يقرأ "الكتاب الأزرق" حول الصوفانيّة، بلغ منه الحماس أنّه أطلع عليه أحد أساتذته الرّوس، وكان ذلك الأستاذ يتقن سبع لغات، منها العربية.

فاستأذني في ترجمة الكتاب إلى الروسيّة. وترجم الكتاب وجاءني، مهللاً،

بالترجمة، وقد طُبعت بأناقة على الآلة الكاتبة.

وحاولنا، عبثاً، أن نطبع الكتاب بالروسيّة.

وكان يوم جاءنا فيه إلى الصوفانيّة المسؤول نفسه عن أيقونة "سيّدة قازان"، في مدينة "قازان"، خلال أسبوع الألام عام 2007. إنّهُ السيد "ديميتري حافيظوف". وعاش ما عاش، وشاهد ما شاهد، وصور ما صور. وحدثته عن الكتاب، وقدمت له منه نسخة فتقبلها بفرح عظيم، وغادر دمشق...

تُرى، ما الذي ستفاجئنا به "سيّدة قازان"، بعد أن أوفدت إلى "ابنتها" في

الصوفانيّة، ابنها "ديميتري"، "المسؤول" عنها في "قازان"، لأيام امتلأت كلّها

بالدهشة والفرح والتسبيح؟

... لا سيما وأنّ مراسلاً للتلفزيون الرّوسى بموسكو، كان قد سبق "مسؤول

قازان" بأيام إلى الصوفانيّة!...

## رحلة الحج إلى قازان

تلبيةً لدعوة رسمية من محافظة مدينة قازان، عاصمة إقليم تاتارستان في روسيا، قامت ميرنا بزيارة هذه المدينة للمشاركة في الاحتفالات الدينية بمناسبة الذكرى السنوية لعودة "أيقونة سيدة قازان العجائبية" إلى موطنها الأصلي بعد عقود طويلة من الغياب.

وقد سبق هذه الدعوة زيارة رسمية قام بها السيد "ديميتري حافيظوف" إلى الصوفانية خلال عيد الفصح 2007، وهو مستشار محافظ مدينة قازان للشؤون الدينية والتاريخية، وكان له دور هام في عودة الأيقونة إلى قازان.

رافق ميرنا في زيارة الحج هذه كل من: زوجها نقولا، الأب الياس زحلاوي، حسان يازجي، سعادة يازجي، وريتا جارالله.

أما برنامج هذه الزيارة، فكان كما يلي:

الجمعة، 2007/7/20:

الوصول إلى قازان ليلاً. كان في الاستقبال عند درج الطائرة السيد "ديميتري حافيظوف" مع المصور "إدوار". وفي المطار كان هناك "بيير طوبيا" و"فرجينيا سابوتو" (وكانا قد وصلا من كندا في اليوم السابق) برفقة "مكسيم غريتشكيخ"، مدير مشروع مركز الحج، و"افجينيا"، موظفة في مديرية العلاقات الخارجية في المحافظة.

ثم الانطلاق إلى فندق "شاليابين"، مقر إقامة ميرنا ومرافقيها.

السبت، 2007/7/21:

بعد الفطور، الانطلاق للمشاركة بالقداس الاحتفالي في كنيسة "البشارة" الذي يقام بمناسبة ذكرى نقل الأيقونة من الفاتيكان إلى قازان.

عند الوصول، كان هناك نقطة تفتيش بدواعي الإجراءات الأمنية. بعدها كان هناك عدد من مراسلي محطات تليفزيونية بانتظار ميرنا لأخذ حديث مصوّر معها. وقد علمنا أنه قد تم الإعلان عن زيارة ميرنا في الصحف.

ثم دخلنا إلى الكنيسة حيث كان القداس قد بدأ، يحييه أسقفان مع لفيث من الكهنة. في نهاية القداس، ثم التبرك من الأيقونة الموضوعة في صحن الكنيسة في حراسة شابين، بدأ التطواف لنقل الأيقونة إلى كنيسة "رفع الصليب" سيراً على الأقدام ومروراً بعدة شوارع.



عند نهاية التطواف، كان هناك أيضاً مراسلتان لمحطتين تليفزيونيتين تنتظران ميرنا للتحديث إليها وتصوير لقاء معها. وقد قام السيد حسن يازجي بالترجمة. قمنا بعدها بزيارة إلى الأرض التي وجدت الأيقونة فيها على يد طفلة تدعى "ماترونا"، وقد حوت السلطات الشيوعية، البناء المشيد فوقها إلى مصنع للتبغ. وقد عرفنا أن محافظة قازان قررت بناء مركز كبير جداً للحج في هذه الأرض، يحمل اسم "مركز حماية ملكة السماء".  
غداء في الفندق.

بعد الظهر، وبما أن نقولاً لم يستطع أن يشاركنا احتفالات الصباح بسبب وعكة صحية ألمت به، رافقنا "ديمتري" و"مكسيم" في زيارة إلى منطقة الكرملين - مسجد "قول شريف" الذي يعتبر من أكبر مساجد أوروبا - كنيسة "البشارة" وكان لنا فيها لقاء مع الأب "ميفوديوس" (Miphodios) المسؤول عن هذه الكنيسة. ومن على سور الكرملين، شرح لنا "ديمتري" عن موقع مركز الحج الذي سيصار إلى بنائه في موقع مصنع التبغ والأراضي المحيطة به على ضفاف نهر الشولغا.  
عشاء في الفندق.

الأحد، 2007/7/22؛

قداس في كنيسة "رفع الصليب" للكاتوليك، ترأسه الأب "ديوغينيس سركويزا" (Diogenes SRQUIZA).  
زيارة لكنيسة "الياراسلافليين العجائبين"، وهي كنيسة عمرها أكثر من 200 سنة، لم تتوقف فيها الصلوات حتى خلال فترة الحكم الشيوعي، فيها أيقونة أخرى لسيدة قازان (يعتقد البعض أن هذه هي الأيقونة الأصلية التي وجدتها "ماترونا").  
غداء في الباص.

عودة لزيارة الأيقونة في كنيسة "رفع الصليب"، شراء تذكارات، ورؤية ذخيرة من ثوب السيدة العذراء مع ذخائر لستة قديسين (كانت قد قدمتها كونتيسة ايطالية هدية لهذه الكنيسة).

بعد الظهر، جاءت لزيارة ميرنا في الفندق موظفة مسلمة في محافظة قازان تدعى السيدة "غوزيل"، برفقة طفلتها الصغيرة "كاميليا"، طلباً للصلاة من أجل الطفلة التي تعاني من عينيها. اختلت ميرنا بالسيدة وطفلتها برفقة السيد حسن للترجمة. بعدها اقترح "ديمتري" الذهاب إلى مدينة الملاهي برفقة "غوزيل" وابنتها، فذهب معهم كل من ميرنا، فرجينيا، حسن، وريتا.  
عشاء في الفندق.

الاثنين، 2007/7/23،

بعد الفطور، زيارة إلى كنيسة "الياراسلافلين العجائبين" للتبرك من ذخيرة من ثوب السيد المسيح كانت قد وصلت إلى هذه الكنيسة في اليوم السابق بعد الظهر - لقاء مع الأب "اليكسي" (Alexi)، وهو الشخصية الثانية في مطرانية قازان. ثم الانطلاق برفقة "مكسيم" لزيارة جزيرة "مدينة إيضان" (Yvan Town) على نهر الفولغا، وفيها تجمع من الكنائس والأديرة كان يتجاوز عددها الـ 16. دُمرت خلال الحكم الشيوعي، ويُعاد بناء وترميم هذه الكنائس، ومنها:

- كنيسة "أم الله"، فيها في قبة الكنيسة "فريسك" للثالوث الأقدس، يؤمن الناس بأنها تعطي الطاقة لمن يقف تحتها وقد شُيدت في تصميم مطابق لكنيسة "أجيا صوفيا" في اسطنبول.

- كنيسة "الثالوث الأقدس"، وقد شُيدت بأعمدة خشبية ضخمة دون استخدام أي مسمار.

- كنيسة "القديس نيقولاوس"، هي أول معبد أورثوذكسي حجري شُيد عام 1556. فيها بعض من رفات القديس "يرغيه" الذي كان مسؤولاً عن أديرة هذه الجزيرة، وقد وزع رفاتة بعد استشهاده في أماكن كثيرة، كي لا يكون له قبر يزوره أتباعه. وهذا الرفات الموجود حالياً في الكنيسة كان قد وجد في مقبرة الكاثوليك. هذا القديس هو من أدخل المسيحية إلى تاتارستان.

- دير استُخدم خلال الثورة البولشيفية كسجن يتسع لـ 5000 شخص، ثم تحول إلى "مشفى" للأمراض العقلية والنفسية. يوجد في كنيسة هذا الدير أيقونستاس قدمته جدة الأب "ميفوديوس" (المسؤول عن كنيسة البشارة) عندما دخل إلى الدير ليصبح كاهناً، وقد باعت منزلها لتدفع ثمن هذا الأيقونستاس. غداء على ضفاف نهر الفولغا.

عودة إلى الفندق في الساعة الرابعة والنصف.

نزهة في المنطقة المحيطة بالفندق.

سهرة في غرفة ميرنا ونقولاً مع الأب الياس وفرجينيا وسعادة وريتا. كان الحديث يدور حول الجولة الصباحية خصوصاً وأن الأب الياس لم يرافق المجموعة لزيارة الجزيرة.

الثلاثاء، 2007/7/24،

لقاء ميرنا برجل مريض جيء به إليها لتصلي له في الكنيسة القريبة من الفندق، وهو قريب لصحفية صديقة لديمتري.

زيارة لكنيسة "القديسين بطرس ويولس"، مبنية على الطراز الأوكراني بألوانها وزخرفتها. أيقونستاس الكنيسة مكون من ثماني طبقات. فيها أيقونة كبيرة لـ "سيدة ايفرتكسا"، وقد سبق أن سكبت زيتاً، ونسخة عن أيقونة "سيدة قازان" عجائبية أيضاً.

زيارة لمطبعة تُطبع فيها كل المطبوعات الكنسية بالإضافة إلى العديد من الصحف والكتب.

غداء في "القرية التاتارية"، وهي انجاز معماري وفني خارق. زيارة لـ "دير النساء". كان قد دُمّر كلياً في زمن الثورة، وقد أُعيد بناؤه في شهرين من الزمن. هو كبير جداً وغني باللونين الأزرق والذهبي. وجدنا في حديقته جرسين كبيرين عليهما أيقونة "سيدة قازان".

زيارة لمنزل فنان كبير من قازان، جمع في تصميمه الرموز الخاصة بجميع الديانات والطوائف. وهذا الفنان يساعد كثيراً الأحداث المدمنين على المخدرات. عشاء في مطعم فينيسيا مع نائب المحافظ، ومدير العلاقات الخارجية، برفقة "ديمتري" و"مكسيم" و"افجينيا".

الأربعاء، 2007/7/25؛

بعد زيارة سريعة للكنيسة المجاورة للفندق، الذهاب إلى دار الفتوى ولقاء مع نائب المفتي للشؤون الدينية، السيد سليمان ظريف. توقف سريع في الفندق، ثم الانطلاق مع "ديمتري" إلى "دير رئيسة" الذي يبعد حوالي الساعة عن مدينة قازان.

كان في استقبالنا الراهب الطبيب "فلاديمير"، الذي حدثنا عن تاريخ الدير ورافقنا لزيارة كنائس الدير التي يتم ترميمها:

- كنيسة "سيدة جورجيا"، وفيها أيقونة تشبه أيقونة "سيدة قازان"، إلا أن يسوع يظهر فيها جالساً على يد السيدة العذراء. وهي أيقونة عجائبية، لا تزال حتى اليوم تفيض نعمها على الناس إذ إن الرهبان يجدون، بشكل دائم، الهدايا الذهبية على زجاجها. وقد تحولت هذه الكنيسة في أيام الثورة إلى مشغل خراطة.
- غداء في الدير ولقاء مع الأب "فيليب" وهو رئيس دير في قازان، كان في زيارة لـ "دير رئيسة".
- زيارة لكنيسة صغيرة تقام فيها مراسيم العماد ورسم الكهنة، وينام فيها الحجاج عند الحاجة. فيها أيقونة للقديس "سيرافيم الساروفسكي"، شفيح أمراض الظهر.
- مسيرة إلى آخر الحديقة حيث يوجد برج الكنيسة المكون من خمس طبقات،

آخرها هو أصغر كنيسة مذكورة في كتاب "غينيس" للأرقام القياسية، وهي تتسع لسبع أشخاص فقط.

- يوجد في هذا الدير مركز للاهتمام بالأطفال الأحداث.

لقاء سريع مع رئيس الدير الأب "فيزفالوت" (Vseivalot)

لقد أنشئ هذا الدير تذكراً لدير في صحراء سيناء، قرب جبل موسى، كان يحمل ذات الاسم لكنه دُمّر كلياً ولم يعد له أي أثر.

تعرض "دير رثيفة" لعمليات اضطهاد كبيرة أيام الثورة الشيوعية، منها استشهاد ستة من الرهبان الذين أرادوا أن يقيموا الصلاة فيه، فتم قتلهم مع من كان معهم من المؤمنين.

في طريق العودة، زيارة إلى دائرة التخطيط لرؤية مخططات مشروع مركز الحج "مركز حماية ملكة السماء".

ثم توقفنا قليلاً لوداع المصور "إدوار" وزميله "ديمتري" الذين يعملان على إنجاز فيلم ميرنا وقازان.

استراحة قصيرة في الفندق.

عشاء في منزل السيد "ديمتري حافيظوف" مع زوجته "ناتاشا" وابنه "إنجي". وقد روت لنا "ناتاشا" عن قطنة الزيت التي احتفظوا بها في البيت وقد فاضت بالزيت وهي في كيس صغير، مع أن مثيلاتها من قطع القطن المبللة بالزيت ظلت على حالها. وقد قدم "ديمتري" لكل فرد منا هدية تذكارية من قازان.

الخميس، 2007/7/26؛

الانطلاق إلى المطار للعودة إلى دمشق.

نورد الآن بعض مقتطفات من صحف قازان التي ذكرت زيارة ميرنا، كما ترجمها لنا السيد حسّان يازجي:

(1) مقال حضره مكتب "پافولجسك" لجريدة "الأبناء" (ازقيسيا)، بتاريخ 2007/7/20؛  
« ستصل غداً إلى قازان، في مكان إنشاء "مركز حماية ملكة السماء"، مجموعة من الحجاج السوريين تتراهم المعروفة على مستوى العالم والداعية إلى السلام، ميرنا نظور، والتي منذ حوالي ربع قرن تنتقل بين بلدان كثيرة في العالم وتدعو إلى التعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين. ستستمر زيارة الحجاج السوريين لمدة أسبوع. سيزورون الكنائس الأورثوذكسية والكاثوليكية والمساجد كما سيزورون الكرملين القازاني ودير رثيفة ودير والدة الإله للرهبان.

"أوليج سوتنيكوف" (الكاتب)

يرافق ميرنا نظور في رحلتها عدة أشخاص من المقربين لها، هذا ما أخبرنا به بالأمس مستشار محافظ قازان للشؤون الدينية، ديمتري حافيظوف.

ميرنا من عائلة كاثوليكية، زوجها من عائلة أورثوذكسية. هي وزوجها عرب بقوميتهم ولهم الكثير من الأصدقاء المسلمين. في نوفمبر 1982، في بيت العروسين ميرنا ونقولا نظور، بدأت أيقونة أُحضرت من بلغاريا، وهي نسخة من "سيدة قازان"، بسكب الزيت.

ومنذ ذلك الحين، تقوم ميرنا برحلاتها حول العالم ومعها رسالة السلام وتدعو إلى التعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين. وفي هذه الـ 25 عاماً ظهرت السيدة العذراء على ميرنا عدة مرات. وكدليل على هذه الظهورات لوالدة الإله، أهدت السيدة العذراء الكثير من العجائب والشفاءات وانسكابات الزيت من الأيقونة ومن وجه ويدي المرأة ذاتها. سيزور الوفد الديني كنيسة "رفع الصليب" حيث تحفظ الأيقونة العجائبية لوالدة الإله (النسخة الفاتيكانية)، والمقدسات المرسله من ايطاليا وهي قطعة من ثوب السيدة العذراء وبعض من ذخائر القديسين.

كما سيزور الحجاج الأرض التي كان عليها دير والدة الإله حيث تقام الآن أعمال بناء وإنشاء المركز المستقبلي للحجيج "مركز حماية ملكة السماء". غداً، في عيد ظهور أيقونة والدة الإله القازانية، سيشارك الوفد مع المؤمنين الروس في مسيرة الصليب من "كنيسة البشارة" في كرملين قازان إلى "كنيسة رفع الصليب".

زيارة الحجاج السوريين ستستمر لأسبوع، سيزورون خلالها الكنائس الكاثوليكية والأورثوذكسية، والمساجد، والكرملين القازاني، ودير رئيسة للرهبان ودير والدة الإله. وسيكون لهم لقاءات مع ممثلين عن مطرانية قازان وممثلين عن المؤسسة الروحية الإسلامية في تاتارستان «

(2) مقال كتبه "ايرينا إغناطييشا" لصحيفة "تاتار-انفورم"، بتاريخ 2007/7/24:

« 21 تموز (يوليو)، في قازان، في يوم أيقونة والدة الإله القازانية، أُقيمت مسيرة الصليب مع الأيقونة العجائبية. سار فيها المؤمنون الأورثوذكس الروس من قازان وعموم روسيا، كما سار فيها حجاج أجانب من خارج البلاد، ومنهم صانعة السلام الشهيرة، ميرنا نظور. 20 عاماً وهي تقوم بجولات على بلدان العالم وتدعو إلى التعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين.

في الأمس، وفي "كنيسة رفع الصليب"، في دير والدة الإله، وعند أيقونة والدة الإله القازانية بدأت الأمسية الدينية التي بنهايتها، وتحت حراسة مشددة، نقلت الأيقونة إلى "كنيسة البشارة" في كرملين قازان.

السبت صباحاً، بدأ هنا القديس الاحتفالي الذي ترأسه المشرف على "كنيسة الياراسلافليين العجائبين"، الأب "فيتالي". وبعدها سار المؤمنون بمسيرة الصليب من مركز مدينة قازان إلى "كنيسة رفع الصليب".

نذكر: الأيقونة كانت قد وجدت في 21 تموز (يوليو) عام 1579 بواسطة الفتاة ذات العشر سنوات "ماترونا"، التي ظهرت عليها العذراء في نومها وأشارت لها بأن الأيقونة موجودة تحت طبقة من الرماد في الحريق الذي حدث قرب كرملين قازان. ومن المعترف به أن هذه الأيقونة ساعدت في تحرير موسكو من البولونيين عام 1612.

في عام 1904، سُرقت الأيقونة ومصيرها غير معروف حتى الآن. وفي يومنا هذا، هناك نسخة عنها موجودة في "كنيسة رفع الصليب"، هذه النسخة كانت لفترة طويلة في استراحة بابا روما.

في عام 2004، قام البابا يوحنا بولس الثاني بإرسالها إلى الكنيسة الأورثوذكسية الروسية. في عام 2005، قام البطريرك ألكسي الثاني بنقل الأيقونة باحتفال مهيب إلى مطرانية قازان.

الواصلون إلى العيد من حجاج سوريين برئاسة ميرنا نظور، لم يزوروا فقط "كنيسة رفع الصليب"، ولكنهم زاروا أيضاً "دير رئيسة" في جزيرة "سقياجسك"، وقابلوا ممثلي الكنيسة الروحيين والمؤمنين.

في لقاء لها مع الصحفيين، قالت ميرنا نظور أنها في قازان للمرة الأولى للقاء أمنا الموحدة، لأنه - كما قالت - اختارت والدة الإله سورية لتوحيد كل المسيحيين. وقازان تذكرها قليلاً بدمشق. وتقول ميرنا نظور بأن هنا، كما في دمشق، يعيش المسلمون والمسيحيون بصدقة. عندما عرفت ميرنا بأن أيقونة قازان عادت إليها، صار عندها إرادة قوية لزيارة مدينتنا برسالة السلام. »

(3) مقال في صحيفة "قازانسكايا فيدوماست"، العدد رقم 3483/161، بتاريخ 2007/7/24، « 21 تموز (يوليو)، في يوم اكتشاف أيقونة والدة الإله في قازان، سارت في قازان مسيرة صليب لذكرى العيد. بعد القديس الإلهي، ذهب المحتشدون من "كنيسة البشارة" إلى مكان ظهور الأم القديسة في "كنيسة رفع الصليب" حيث كان هناك قديس.

"فلاديمير دينيك" (الكاتب)

نذكر: أيقونة قازان لوالدة الإله - الصورة التي ظهرت للطفلة "ماترونا" في تموز (يوليو) عام 1579.

منذ ذلك الوقت، بدأ تعظيم وتقديس الأيقونة العجائبية التي احتلت مكانة مرموقة بفضل الشفاءات العديدة من الأمراض والمساعدات العائلية. وفي عام 1612، ساعدت حماية ملكة السماء في هيئة أيقونة قازان على تحرير روسيا من البولونيين. وعلى شرف هذه المناسبة، في 4 تشرين الثاني (نوفمبر)، هناك عيد الخريف للأيقونة.

حدثنا المشرف على "كنيسة رفع الصليب"، الأب "بينيديم"، عن أنه يحضر في هذا الشهر إلى مركز الحجيج، الكثير من المؤمنين من كل أنحاء روسيا ومن الخارج. وقد شارك في مسيرة الصليب حجاج من سورية برئاسة ميرنا - داعية السلام من دمشق - التي تنتقل برسالة السلام بين الشعوب لأكثر من 20 عاماً، وتدعو إلى التعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين. حيث أنه في سورية، كما عندنا في تاتارستان، الديانتان الأساسيتان هما الإسلام والمسيحية.

في عام 1982، في بيت العروسين ميرنا ونقولا نظور، انسكب فجأة الزيت من صورة لأيقونة قازان لوالدة الإله. وإضافة لذلك، ظهرت والدة الإله لمرات عديدة على ميرنا. وكبرهان على ظهوراتها قامت العذراء بمئات الشفاءات، وانسكاب الزيت من الأيقونة ومن يدي ووجه ميرنا نفسها.

الآن، يأتي للركوع أمام الأيقونة السورية القازانية، الأورثوذكس والكاثوليك والمسلمون. والكل يحصل على النعمة من صلاته.

نضيف أنه في روسيا، قبل الثورة، كانت هناك ثلاثة أيقونات عجائبية قازانية معترف بها من الدولة، في قازان وموسكو وسان بطرس بورغ. وللأسف، لم تحفظ أي من هذه الأيقونات الرئيسية. أخذت مكانها نسخ جديدة تعطي الراحة والطمأنينة للمصلين أمامها.

قازان اقتنت نسخة الفاتيكان التي تعتبر الأكثر عجائبية من أيقونات السيدة العذراء. وإن قازان هي أول مكان تظهر فيه السيدة العذراء في أوروبا. أما لورد وفاطمة والتيتينغ وتشينستخوف، فكانت زيارات العذراء لها بعد قازان. «



السفير البابوي السابق في دمشق المونسنيور لويجي أكوّلي يقدم أيقونة سيدة الصوفانية هدية لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني



لقاء ميرنا ونقولا مع الكاردينال والتر كاسبر ممثل الفاتيكان في الاجتماع الخامس للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الشرقية اللاخقدونية ومساعدته المونسنيور جوهان بوني في معرة صيدنايا 2008/2/1





مع المونسنيور لويجي أكولي السفير البابوي السابق في افتتاح « مركز سيدة الصوفانية - الأب بيو PIO من أجل وحدة المسيحيين والحوار الديني في روما » رافعاً يد ميرنا بعد أن رشح الزيت منها...



أمام تمثال الأب «بادر بيو» الذي سمي مركز سيدة الصوفانية باسمه

## ألمانيا



مع الأب جوزيف موتزر  
خلال قداس أقامه في  
ميونيخ في 1991/9/10  
بمشاركة عدد من الكهنة



عمادة كريستين حنا ابنة الدكتور رياض حنا بحضور الأب عادل تيودور خوري  
والأب بولس فاضل وفي نهاية العمداد رشح الزيت من يدي ميرنا في 1991/9/18



الأب البروفسور عادل تيودور خوري  
عميد كلية اللاهوت بجامعة مونستر  
في ألمانيا يلقي محاضرة حول الصوفانية  
بتاريخ 2003/3/6



انخطاف الذكرى السابعة 1989/11/26



ميرنا في حالة الانخطاف مساء الأحد 1989/11/26



الأب الدكتور عادل تيودور خوري يسجل رسالة الانخطاف مساء 1989/11/26

السويد - حزيران 2005



لقاء ميرنا مع المطران اندرس اوريليو أسقف الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية في ستوكهولم



في مكتب المطران اندرس اوريليو أسقف الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية في ستوكهولم



السويد - حزيران 2005



تطواف داخل كنيسة القديسة مريم



لقاء ميرنا مع المؤمنين في كنيسة القديسة مريم



السويد - حزيران 2005

بعض المستقبلين بالقرب من كنيسة  
القديس ايريك



الأب غطاس لويس في كنيسة  
القديسة مريم مع كاهن  
الرعية الذي يحمل أيقونة  
سيدة الصوفانية



في السفارة السورية  
في ستوكهولم





الأب عادل تيودور خوري يقيم القداس الإلهي مع الأب جوزيف بينيه يوم الخميس العظيم 2004





ميرنا مع الأب جيرار ميديون ومجموعة من الإكليريكيين الفرنسيين المرافقين له أمام أيقونة  
سيدة الوفانية عام 1995



مجموعة من الكهنة الإيطاليين يقيمون الذبيحة الإلهية خلال زيارتهم للصوفانية  
مع أسقفهم عام 1999





اللاهوتي الإيطالي الأب نيكولاس بوكس Bux مع ميرنا وبعض الأصدقاء أمام أيقونة سيدة الصوفانية



في الذكرى السنوية السابعة عشرة ميرنا مع الرسام البلجيكي ليوبولد بيجو Baijot  
والسيدة ماجدة خوري رزق من مصر عام 1999

## البرتغال 1990



ميرنا خلال زيارتها للبرتغال وتبدو الراهبات الكرمليات الحبيسات في دير مدينة كويمبرا حيث كانت تقيم الأخت لوسيا التي ظهرت لها العذراء في بلدة فاطمة عام 1917



Domus Pacis حيث كانت أيقونة سيدة قازان التي أعادها البابا يوحنا بولس الثاني إلى روسيا - البرتغال كانون الثاني 1990





ميرنا في حالة الانخفاف في كنيسة  
القلب الأقدس



## بلجيكا

براسكات - 1990/8/15

ميرنا تمسح المؤمنين بالزيت



براسكات - بلجىكا



مع الأب فرنشيسكو فان دير فورت مع ميرنا في براسكات (بلجىكا) بتاريخ 8 نيسان 1998



## براسكات - بلجىكا



ىدا مىرنا ترشهان زىتاً بحضور  
الأب فرنشيسكو فان دير فورث  
فى كنيسة براسكات - بلجىكا عام 1990



مىرنا فى براسكات - بلجىكا بين الأب بولس فاضل والأب فاندرفورت  
وهى تمسح المؤمنىن بالزىت - آب 1990





مع الراهب الطيب فلاديمير في دير رئيسة



ميرنا أمام أيقونة سيدة قازان في كنيسة «ارتفاع الصليب»



مع رئيس دير اليرسلافيين العجائبين ويظهر السيد ديمتري حافيظوف مستشار محافظ قازان



لقاء في دار الإفتاء في قازان

## الصوفانية في رومانيا

لدينا من رومانيا رسالة من أسقف كتبها للأب "معلولي".

### (1) الأسقف هو "يوحنا بلوسكارو" (P<sup>r</sup>. Joan PLOSCARU) :

وهو أسقف كاثوليكي كما يتضح من ختم الأسقفية.

الرسالة لا تحمل أي تاريخ. إلا أن جواب الأب "معلولي" يحمل تاريخ 1992/7/20.

وقد أوردت هذه الرسالة بكاملها في الفصل الذي خصصتُ به الأب "معلولي"، مع جواب الأب "معلولي" عليها.

وردتنا من رومانيا رسائل وبطاقات كثيرة، وكلها كتبت باليد بلغة فرنسية ركيكة.

أختار منها بطاقة ورسالتين فقط.

### (2) السيدة "ماريا پوپو فيتشي" (Maria POPO VICI) :

• البطاقة، أرسلت بتاريخ 1994/3/18، من قبل السيدة ماريا إلى السيد "غي

فورمان" وزوجته الفرنسيين، وقد وافيانى بها. جاء فيها:

« الشكر لكما من كل القلب للكتب والصور التي أرسلتماها. يا لفرحتنا الكبرى!

إن العذراء القديسة قد زارتنا أيضاً في مدينتنا "تيميشوارا"، حاملة رسالتها،

رسالة الحب والسلام ووحدة الكنائس.

أنا لست راهبة، بل مسيحية عادية، أحببت الله منذ طفولتي. أكتب شعراً دينياً.

عندما ستأتي إلى "تيميشوارا" أختي العزيزة ميرنا والأب "الياس"، أرجوكم من

كل القلب أن تأتيا معهما. ننتظركم بفرح وفارغ الصبر. »

### (3) السيدة "پالينا أندري" (Palina ANDREI) :

• الرسالة الأولى، كتبها سيدة تدعى "بالينا أندري" (Palina ANDREI) بخط

يدها، بتاريخ 1994/1/3. تقول:

« نشاهد أشرطة فيديو عزيزتنا ميرنا، مختارة الله، فنظل دائماً، على

نحو غير طبيعي، متأثرين ومزّلزين بهذه المعجزة الكبيرة، والمواهب

الخارقة التي يعطيها الله: انسكاب زيت مقدس، الرسائل المقدسة، رؤية

يسوع وأمه القديسة، وسمات الرب.

في كنيستنا الكاثوليكية في مدينة "تيميشوارا" (TIMIÇOARA) يُبرز الأب



"تيودورسكو" (TEODORESCO) في عِظاته، روحانية ميرنا وتواضعها والرسالة العظيمة التي حملها الله إياها: وحدة الكنائس وشفاء المرضى الذين لا أمل بشفائهم.

نحن الرومانيين، كلنا نحبّ ميرنا كثيراً وكلنا نريد أن نراها هنا، في بلدنا، خصوصاً في "تيميشوارا"...

• الرسالة الثانية، لا تحمل تاريخاً وقد أرسلتها أيضاً السيدة "بالينا أندريي" (Palina ANDREI)، جاء فيها:

« نحن، مؤمّني تيميشوارا ( المدينة البطلّة حيث قامت ثورة عام 1989 ) نتدخلّ دون ملل لتأتي إلى رومانيا - عندنا في تيميشوارا - ميرنا العزيزة، كي تحقّق الهدف الرئيس الذي رسمه الله: وحدة الكنائس.

منذ فترة قريبة، قمنا بالاتصال برئيس الأساقفة الكاثوليكي، كي يدعو ميرنا، وذلك بواسطة السيدة "نتالي"، وهي مندفعة وتبذل جهوداً كبيرة من أجل هذه المسألة، وهي تقوم بعرض فيديو كاسيتات ميرنا.

نحن نرغب رغبة شديدة أن نرى ميرنا في مدينتنا (تيميشوارا) وذلك حدث إلهي كبير.

نحن ندعو ميرنا، نقولاً زوجها وولديهما: مريم وعمانويل، بالطبع معك أيها الأب "الياس" ومع الأب "جوزيف" طبعاً.

نرجو أن يوجّه رئيس الأساقفة نفسه الدعوة لميرنا، ولكن هناك عقبات للأسف! فلا بدّ لنا ولكم، إذن، من أن نصلي إلى الله.

نصلي من أعماق قلوبنا كي تمسك ميرنا بيديها صورتين مقدّستين صغيرتين للسيدة العذراء وتكتب على إحداهما اسم ولدنا الحبيب، المريض "كريستيان" (وهو مريض منذ (11) عاماً) مع اسم والديه: "بالينا" و"إيغور"، وأن تكتب على الصورة الثانية، أسماء ناتاليا وكميليا وماري.

لنا ثقة شديدة وإيمان قويّ برحمة الربّ، الذي لا يدعنا دون عون.»

## الصوفانية في سويسرا

وردتنا من سويسرا رسائل كثيرة وجميلة، ولكن من خارج السلك الكنسي. ثمّة رسالة واحدة وردتني من راهبة فرنسية كانت سابقاً في فرنسا ثم نُقلت إلى سويسرا.

### الأخت "أنيس بونجير" (Agnès BONGERT)

ورسالتها بتاريخ 1991/6/26. جاء فيها:

« مضى زمان طويل و لم أكتب لك خلاله، فأرجو المعذرة. مع أنّي تسلّمت في حينها أبناء عن جمعية الصوفانية برسالة مؤرّخة في 1990/10/29، ثم الكتاب حول الظهورات، الذي قرأته بتأثر بالغ...  
ثقّ باتحادي معك في الصلاة عند أقدام سيّدة الصوفانية. سأكتب إلى "جمعية الصوفانية" في باريس لأنّسب إليها. وأطلب منها صورة وقطنة مشبعة بالزيت المقدّس...»

### في نطاق العلمانيين:

#### 1) السيد "عبد الكريم الزين":

1. كتب رسالة بالفرنسية تتخلّلها بضع كلمات عربية، لأب "يوسف معلولي"، بتاريخ 1989/10/7، يقول فيها بالحرف الواحد:

« الأب العزيز معلولي،

أرجو أن تجدك هذه الرسالة في صحة جيدة، وكذلك كل جماعة الصوفانية. كانت فرحة كبيرة جداً لي أن أشارك معكم في مثل هذه اللحظات الممتعة من الصلاة أمام أيقونة الصوفانية. سأحتفظ أيضاً بذكرى طيبة للغاية لمناقشاتنا الطويلة بعد الصلاة. وكما أوضحت لك، أشعرني قريباً جداً منك، من ميرنا ومن كل ما يجري في الصوفانية. لأن شيخنا يسمى، بتدبير رباني، "عيسى"، وطريقتنا هي "الطريقة المريمية". إنّنا نصلي صباحاً ومساءً الصلاة المريمية، وإنّ العذراء الجزيلة القداسة هي حقاً التي تجمع قلوبنا تحت رداثها، رداء الحب والرحمة. كلّما نتاح لي الفرصة، أتحدث عن أحداث الصوفانية، عن الاجتماعات اليومية للصلاة، عن التقوى الخارقة التي تملأ المكان. (بالعربية): الحمد لله.

هنا في سويسرا، رجّنتي مجموعة من المسيحيين (وهم قريبون من طريقتنا) أن أبلغكم أنهم متّحدون في الصلاة معك، مع ميرنا ومع الآخرين. أعطيتهم جميعاً قطعة من القطن المشبع بالزيت المبارك، وكأني بذلك قد جلبت لهم حضوراً

مادياً للعدراء القديسة (بالعربية: سبحان الله. ذلك هو تكريمهم للعدراء الجزيلة القداسة. إن الأب الروحي لهذه الجماعة، هو الأخ "أندريه" (اسمه: "شارل كروفت" Charles KROFFT)، الذي كان أستاذاً الأسبق في اللغة الفرنسية. وإنني بفضلله قد عدت إلى الإسلام. (بالعربية: الحمد لله). باركه الله، وبارك جميع الذين يحيطون به. أنتهز هذه الفرصة لأرسل لك مقالاً كتبه منذ قرابة عشر سنوات، حول الصلاة والابتهاال.

تحدّث أيضاً عن الصُوفانيّة في إنكلترا ومع بعض الأصدقاء في إيران (هاتفياً). سألتني أصدقائي الإيرانيون عن طريقة الوصول إلى الصُوفانيّة، وهم يرجون زيارتكم في وقت قريب. (بالعربية: إن شاء الله. ولكن ذلك يتوقف أيضاً كثيراً على الحكومة الإيرانية). هناك امرأة تقيّة جداً تعاني من التصلب اللويحي. ومرضها يتفاقم سنة بعد سنة، إلا أنّ شجاعته هائلة، وإيمانها أعظم.

أرجو أن أكون في المغرب منذ منتصف شهر تشرين الثاني (نوفمبر) (بالعربية: إن شاء الله. وسأكون سعيداً بالحصول على أخباركم وكذلك أخبار ميرنا والعدراء القديسة في الصُوفانيّة.

أرجو أن تنقل تمنياتي بالتبريكات والسلام للأب "زحلاوي" وللكاهن الآخر الذي نسيته اسمه (بالعربية: أستغفر الله، والذي كان جالساً طوال الوقت معنا. وكذلك لميرنا ونقولا والأهل وعائلة نقولا وميرنا وجميع الآخرين.

(بالعربية: والسلام عليكم من أخيك عبد الكريم الزين «

أمّا الصلاة المريمية التي تحدّث عنها في رسالته، فقد أرفقها برسالته، مكتوبة بالعربية ومشكّلة بخطّ يده. وها هي بحرفيّتها:

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

الصَّلَاةُ الْمَرِيْمِيَّةُ

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مَرِيْمِ الْبَتُولِ الْأُمِّ الْعَرُوسِ

الَّتِي بَرَزَتْ مِنْهَا بَرَكَاتُ رُوحِ الْقُدُوسِ

فَإِنَّ رِيَاضَ الْمَلَكُوتِ مُؤَنَّقَةٌ بِجَمَالِهَا

وَحِيَاضَ الْجَبَرُوتِ مُتَدَفِّقَةٌ بِجَلَالِهَا

يَا سَيِّدَتَنَا مَرِيْمُ عَلَيَّكَ السَّلَامُ

أَنْتِ بَابُ الرَّحْمَنِ وَعَيْنُ الْإِكْرَامِ

وَقِيْضُ الْفُضُولِ لِلْقَانَتَيْنِ

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ بِالْتِمَامِ  
وَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ  
يَا مَرْيَمُ عَلَيْكَ السَّلَامُ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ  
يَا مَرْيَمُ يَا مَحَبَّةَ اللَّهِ  
يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمَ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَبِهِ نَسْتَعِينُ »

2. وعاد فكتب رسالة بالعربية، بخطّ يده، ولكنها لا تحمل تاريخاً. أنقلها بحرفيّتها، على ما فيها من ركافة:

« بسم الله الرحمن الرحيم »

والسلام عليكم إلى الأخ في الله نيكولا والأخت العزيزة ميرنا وإلى جميع الأخوان والأخوات في صوفية أرجو من الله أن تجدكم هذه الرسالة في الصحة والعافية. ما أجمل هذه الأوقات التي مضيتها معكم في بيت العضاء. الحمد لله. إنّ سيدتنا مريم تجمع بيننا وتفيض علينا كلنا من بركاتها والحمد لله. إنني أحس نفسي قريباً جداً منكم ومن جميع الأخوان في صوفية. لأنّ أولاً الذي أعدني إلى ديني الإسلام هو أخ مسيحي الأخ (André). وثانياً دخلت طريقة صوفية الطريقة المريمية وشيخنا هو الشيخ عيسى (هذا إسمه) وكل هذا من فضل الربّ. وكل صباحاً وكل مساءً نصلّي الصلاة المريمية.

كلما أستطيع أتحدث عن ما رأيت في صوفية وعمّا حدث عندكم. كثيراً من أصحابي يستمعون باستعجاب ويترحون الأسئلة ويحمدون الله. بعضهم ينوون الزيارة إلى صوفية كي يصلوا أمام صورة سيدتنا مريم المقدس. لقد وزّعت لهم صورة السيدة الصوفية وكثيراً منهم علقوها في بيوتهم ويصلون أمامها. بعض أصدقائي (الأقل منهم) ينكرون الحوادث ويقولون أن كل هذا تخيلات. لا يريدون أن يجتمعوا معي في المستقبل لأنني أدافع عن ميرنا وعن الحوادث لقد فقدت بعض الأصدقاء ولكن الحق أحق من كل شيء وكل ذلك لوجه الله ومحبة العضاء. أرجو من الله أن يحفظكم من كل سوء وأن يقويكم في إيمانكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من هذا الفقير إلى ربه عبد الكريم زين عز الدين

سأسافر إلى المغرب بإذن الله بعد أسبوعين. »

## (2) السيد "أوجين إيجر" (Eugène EGGER):

هو رجل سويسري، كان يشغل مركز أمين عام وزارة الثقافة في سويسرا، يوم عرفته في الثمانينات. لنا منه بضع رسائل وبطاقات. أختار منها بعضها.

1. في رسالة له بتاريخ 1984/1/13، كتب يقول:

«... قرأت باهتمام قصة السيدة الفتية، رؤاها، سماتها، وانخطافاتهما. إن كانت العقلانية - خصوصاً العقلانية الغربية وريثة اليونان الوثنية (فلسفة) وروما الإمبراطورية (شكوكية وكبرياء) والإنسانية الأوروبية (الإصلاحية الثقافية) - تجعل الإيمان صعباً بالنسبة إلينا، فإنني أظل مقتنعاً بأن التسليم بوجود الله يعني التسليم بحدوث المعجزات والرؤى. ونحن نؤمن مع القديس "توما الإكويني" أننا ندرك أن الإيمان ضرورة. ولذلك فإن مثل هذه الأحداث تحملنا على التواضع وتملؤنا رجاءً.

... أرجوك أن تذكرني في صلواتك وأن توصي مختارة العذراء أن تصلي من

أجلي...»

2. وفي رسالة بتاريخ 1988/1/2، كتب يقول:

« وصلنا عدد "مجلة المسيحيين"، وفيه التقرير حول "معجزة دمشق". من الواضح أن ذلك واقع خارق، يدفعنا، كما سبق وقلت لك، إلى الإيمان، لأننا لا ندركه بعقلنا. ومتى التقيت هذه السيدة الفتية - المختارة من الله - سلها الصلاة من أجلنا أيضاً. زوجتي راغبة في زيارة سورية هذا البلد الجميل، في لقائك وفي الاجتماع بمختارة العذراء ربما؟

إن رسالة الميلاد، بالطبع، لا يدركها إلا من يملكون نية طيبة. لكم نفتقر إليها، وقد حلت محلها الريبة، والمادية والقسوة.

هذه الجراح تحتاج إلى الزيت! - الزيت الذي يُبارك ويشفي: ذلك هو معنى

المعجزة!

مرة أخرى، يحق لنا أن نقول "النور يأتي من الشرق!". لو كان الغرب يريد أن يُدرك! «

## (3) السيد "ريمون جرمانوس":

هو رجل أعمال ومحامٍ من دمشق، يقيم في سويسرا مع أسرته منذ عشرات السنين. تجمعنا صداقة قديمة. أذكر مما كتب رسالة واحدة، تحمل تاريخ 1991/6/20، وقد كتبها بخطّ يده. ما جاء فيها يضطرنني بفرح لنقلها كاملة:

« الأب العزيز الياس

شكراً لك أيضاً وأيضاً... وأطيب تحيات المحبة والتقدير  
شئت كريماً أن تُنعم عليّ بـ "الصوفانية"، فتلقّيت الكتاب بفرح... وانصرفت إليه،  
قبل أن أكتب لك شاكراً، أستطلع له بلهفة المحتوى والمضمون، فملاً بعض ليالي  
وحدتي: قراءة وتأملاً وتفكيراً وحقاً عليّ لك الشكر، وأيّ شكر...  
معظم الوقائع التي تسرد ليس جديداً عليّ فقد سبق أن سمعتُ منك  
أغلبها في لقاءات سابقة وقرأت أو رأيت بعضاً فيما كنت أرسلته لي من  
نشرات أو شرائط تسجيل...

لكنني - وقد أتتني الصورة كاملة مدوّنة في كتابك بتسلسل الأحداث، وبلغت  
شئتّها، ولا أحلى، أن تكون على بساطة الشعب الذي عاش الظاهرة فأخذ بها  
وتفاعل مع تطوراتها والمؤشّرات... بل أن تكون نقلاً حياً لكل ما شاهدت وصدى  
صادقاً لما سمعت بكل ما في ذلك وما رافقه من مشاعر وانفعالات... وبمنتهى  
البساطة إيّاها التي شاءت صاحبة الظاهرة الأمّ الحنون أن تكون عليه - وجدتي  
أنكبّ عليها باجتهاد كباحث عن الحقيقة الرّاغب بحق أن يتلمّس سبيل الهدى  
والإيمان فلا تتنازعه بعد صراعات الشكّ واليقين... ولا تتمزقه تناقضات التعاليم  
والقيم التي تربى ونشأ عليها مع عهَر هذا العصر وكل إباحياته...

ولا أخفاك أنني في مواقع عدّة أخذتُ بنشوة المؤمن المصدّق، فالظاهرة عصت على  
كل اجتهاد وتفسير... والإيمان نَفْحَةٌ سَمَويّة تَلْفَحُ النُّفُسَ والقلب بمودة أحياناً ثمّ  
تنحسر بفعل الواقع الذي نعيش... وصخرة الواقع صلدة قاسية صعبة التّقيت...  
فطوبى لمن آمن وسلّم... وطوبى لمن أُوتِيَ القدرة على الإيمان والتسليم في هذا  
العصر، الجشع... الفاجر...

أروع ما في الكتاب، ولعلّ أروع ما شئت أنت أن يُظهره الكتاب، هذه البساطة  
المتناهية التي اختارت أن تظهر بها الأمّ الحنون مُحبّيتها... وتلك البساطة المتناهية  
التي تُعامل بها الناس مع الظاهرة فكأنما جاءت تروي غليل هذا الشعب الطيّب  
وظمأه إلى روحانيّة السماء وتُريه أن الله محبة ورأفة... وأنّه سبحانه عطف  
وظمأنينة ورضى للناس الطيّبين...

من هذا المعين شئت أيضاً أن تغرف وتنقل لنا تأملات أستاذنا الكبير...  
وانطباعاته... فجاءت روعة على روعة، أريج ذكاء على أريج محبة وعطر إيمان  
على عطر يقين...

فشكراً لك يا أبونا... شكراً لك الجهد والصمود... والمثابرة وشكراً لك الهدية  
الكريمة اللطيفة...

أملنا أن يتمَّ الله سبحانه الرسالة فتتبيَّن الحقيقة جليَّة نيرة ناصعة البياض...  
وتقرَّ القلوب المؤمنة فرحاً ومسرةً...

على هذا الأمل... وعلى أمل سماع أخبارك الطيبة دوماً واللقاء... أسأل الله  
والفادي أن يُديما عليك نعمة الصحة والعافية وأن يُؤتياك من القوة همّة وقدرة  
فتتابع الطريق حتى الغاية...

أقبلُك بمحبة وودِّ راجياً أن تذكرنا دوماً بالدعاء والصلاة... واسلم.

« ريمون »

20 حزيران 1991

#### (4) السيد "زياد عساف":

ورسالة أخيرة خصَّ بها ميرنا، شاب سوري مقيم في سويسرا، يدعى "زياد عساف".  
كتبها بالعربية، وبخطِّ يده في 1994/4/3. أدرجها كاملة:

« باسم الأب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين. +

إلى الأخت الفاضلة ميرنا أعزها الله. ما أعظم أعمالك يا رب... كلُّها بحكمة صنعت.  
تحية خالصة، ملؤها المحبَّة ومنبعها الإيمان، نرسلها إليك وإلى عائلتك وأهلك  
من مدينة "جنيف" سويسرا.

وأطلب من العليِّ القدير أن يمنحك العافية والقوة، والقدرة على إظهار عجائب  
الفائقة القداسة والدة الإله، كي تكون منبع وهدى للنفوس العطشى إلى الإيمان.  
وبعد. يسعدنا أن أقول كل عام وأنتم بألف خير والصوفانية ينبوع الزيت المقدس...  
بيت العذراء المبارك بفرح دائماً.

كنت يوم سبت النور 94/4/1 أجلس وأصليّ مراراً وفي الصباح ذهبت إلى  
الكنيسة وكانت مزدحمة من المؤمنين من جميع الجنسيات، وشعرت بخوف كبير  
بصمت العذراء وتذكّرت في هذه اللحظة نصَّ الرسالة:

"أبنائي،

أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان

أنا معكم.

ولكن يا ابنتي لن تسمعي صوتي إلاّ والعيد واحد"

صدقاً بكيت قليلاً ثم فرحت بقيامة السيد المسيح. قال لي الكاهن لماذا

كنت تبكي قلت كنت مشتاق جداً إلى الصُوفانيَّة ووجودي هناك. وأطلب من الله والسيدة والدة الإله أن يكون العيد القادم واحد بين جميع أخوتنا من الطوائف المسيحيَّة وكل عام وأنتم بألف خير عزيزي الأب "معلولي" تحية ملؤها الإيمان والدعاء وكل عام وأنت بخير.

عزيزي الأب "الياس زحلاوي" المحترم.

بعد التحية بالربِّ يسوع وقيامته المجيدة، أرجو أن تكون بخير بفضل الدعاء من الله، لك الصحة والعافية.

أنا والحمد لله بخير، وأتمنى أن أعمل أي شيء لخدمة الكنيسة والصُوفانيَّة. أرجو منك أن تبعث لي أي مهمَّة لي هنا في سويسرا لأنني بحاجة ماسَّة إلى أن أحقق جهد في خدمة سيِّدة الصُوفانيَّة ينبوع الزَّيت المقدَّس. وسلام إلى كلِّ المؤمنين عندكم ودمتم.

زيد عساف GENEVE 1994/4/3 «

#### (5) السيد "بييرفرانكو ليثيو" (Pierfranco LIVIO):

هو رجل إيطالي يقيم في سويسرا. كتب لمرنا رسالة بتاريخ 2005/2/16، بلغة فرنسيَّة، ركيكة ولكن واضحة. وقد أرفقها بقسم من كتاب بالإيطالية عنوانه "معجزات" (Miracoli)، وضعه مؤلف يدعى "بييرو فيكوريلي" (Piero VIGORELLI) ونشره عن دار "بييمه بوكت" (Piemme Pocket). أما هذا القسم من الكتاب فعنوانه "ميرنا، صاحبة السَّمات في دمشق". يقول في رسالته:

« سيِّدتي،

أكتب لك، لأنني أعرفك من خلال كتاب "بييرو فيكوريلي" (معجزات). أضمُّ إلى الرسالة صورة للصفحات التي تخصُّك.

أنا متقاعد وكثيراً ما أقوم برحلات في الشرق الأوسط. سافرت إلى مصر، والأردن والمغرب. في العام الماضي، نويت المجيء إلى سورية، ولكن الرحلة أُلغيت (ذهبت في ما بعد إلى الأردن) أحبُّ الشرق الأوسط وشعوبه. أرجو السَّلام من الله. وأنا مؤمن إيماناً قوياً بالله. عندما سأتي، كما أرجو، إلى سورية، أحبُّ أن أقابلك. هل يتوجَّب تحديد موعد مسبق؟ هل يمكن الاتصال المباشر بك؟ إن كان ذلك ممكناً، أخبريني ما الذي يجب أن أفعله كي أتصل بك وأُلاقيك.

إن أمكنك، لا تنسيني في صلاتك.

شكراً لكل شيء. وإلى اللقاء المرتجى في سورية.

لك أطيب تحياتي «



## الصوفانية في هولندا

**السيد "فريد دورن" (Fred DOREN):**

رجل من هولندا. كتب ليرنا ونقولاً بتاريخ 1999/4/8، يقول:

« اسمي "فريد دورن"، وأنا عضو في فريق صلاة... خلال اجتماع الصلاة، عرفت أخبارك وأخبار سيّدتنا القديسة أمّ الصوفانية.

إليك سبب كتابتي لك.

شقيقة زوجتي مريضة جداً. فقد أصيبت منذ شهرين بسرطان يصعب شفاؤه.

اسمها "أيرين"، وقد تبنت صبيّتين من سريلانكا، عمرهما (15) و (14) سنة.

أيرين حصلت من صديقتها... على قطعة قطن مُنّدة بالزيت. وهي تحتفظ

دوماً بها كهدية ثمينة تمنحها القوة.

تستطيعين أن تتصوري الحزن الهائل والألم الكبير الذي تتحمّله ويتحمّله

زوجها وابنتها. ومع ذلك، فإنّ أمنا الحنون والقديسة وربنا يُعطينا القوة

والشجاعة.

إيمانها بسيّدة الصوفانية القديسة، قويّ.

كلّنا نصليّ كي تنال أيرين الشفاء إن كانت تلك إرادة الله. ونصليّ أيضاً من

أجل سلامها الداخلي طالبين النعمة لها ولزوجها ولابنتيها.

نحن نعرف، يا ميرنا، أنّك قريبة من سيّدة الصوفانية وأنّك أنت أيضاً أمّ ولك

ولدان. إنّ لنا من الإيمان والاعتقاد القويّ بالربّ وأمّه، حتى أننا نأتي إليك في

حزنا وحاجتنا إلى العون والسلام.

عزيزتي،

أسألك راجياً أن ترسلي رسالة شخصية إلى "أيرين" لتثبتيها بكلامك في

الإيمان بسيّدة الصوفانية. وأرجوك، يا ميرنا، أن تصليّ من أجلها، ومن أجل

عائلتها، وأن ترسلي لها، من فضلك، قطعة صغيرة من القطن المبلل بالزيت.

نحن نعلم أنّ الربّ كليّ الرحمة وأنّ طرقه تكون أحياناً عجائبية.

نسأل الله كل يوم أن يساعد أيرين وعائلتها. وإن شاء فهو يستطيع أن يشفيها.

أرجو ألا أزعجتك...»

## خامساً - الصُوفانيَّة في استراليا وجزر المحيط الهادي

### الصُوفانيَّة في استراليا

أولاً. في نطاق الأساقفة:

#### (1) المطران "جورج رياشي":

أول اسم يُذكر في الحديث عن الصُوفانيَّة في استراليا، هو اسم المطران "جورج رياشي"، مطران طرابلس حالياً، وأستراليا سابقاً، للروم الكاثوليك.

ذلك بأننا، في جميع رحلات ميرنا، خارج "بيت العذراء"، كنَّا نطالب بموافقة خطيَّة من السلطة الكنسيَّة المسؤولة عن الدَّعوة التي تُوجَّه إلى ميرنا. فكانت الموافقات تأتي أحياناً خطيَّة، وأحياناً شفهيَّة، على الطريقة الشرقيَّة.

إلاَّ أننا، عندما بدأت ميرنا تُدعى خارج الشَّرق، كنَّا نشدُّد على الحصول على الموافقة الكنسيَّة الخطيَّة. وقد حصل ذلك بدءاً من عام 1988، عندما دعاها الدكتور "أنطوان منصور" إلى تبشير أميركا كما أمرها بذلك الربُّ يسوع، في رسالته إليها مساء (26) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987، إذ قال لها، في جملة ما قال:

"أذهبي وبشري في العالم أجمع. وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة."

"ولا يعيب الإنسان ما تُثمر يداها، بل ما يُثمر قلبه."

فليست ميرنا هي التي تدعو نفسها، بل هي تُدعى وكفى.

وفي جملة زياراتها، جاءت دعاة من نوع مميز، إذ أنَّ السُّلطة الكنسيَّة العليا، ونعني بذلك المطران "جورج رياشي"، مطران أستراليا آنذاك، قد جاء بنفسه إلى دمشق ليصطحبها معه برفقة الأب "بولس فاضل" "لزيارة" أستراليا.

وكثيراً ما قدِمَ المطران "رياشي" إلى دمشق، بعد أن نُقلَ إلى "طرابلس" بלבnan، وكثيراً ما شارك في صلوات عادية أسبوعيَّة، وفي صلوات استثنائيَّة، كما في أسبوع الألام عام 2001، وفي بعض احتفالات الذكرى السنويَّة.

وعندما طُرِحَت فكرة دعوة ميرنا إلى بريطانيا في صيف عام 2005، كابرَ المطران "رياشي" على مرضه، ورافق ميرنا مع الأب "بولس فاضل"، مدة أسبوع كامل، كان حافلاً بالمفاجآت والزَّخم الروحي.

فلدى المطران "رياشي" كثير يقوله بشأن الصُوفانيَّة، وإنَّا نرجوه أن يقوله قريباً، وبجراته المعهودة.

وقد شاء أخيراً أن يكتب شهادته الخطيية في صفحات ثلاث، تحمل تاريخ (19) كانون الأول (ديسمبر) عام 2005. وليس لي إلا أن أوردتها كاملة:

« رحلة ميرنا الأخرس نظور إلى أستراليا

بين آب وأيلول 1993

بدأت الرحلة من دمشق مروراً بقاع الريم حيث أمضت ميرنا ومرافقها الأب "بولس فاضل" ليلة بضيافة أخي "ندر" وهناك ظهر الزيت على راحتها مرتين في البيت أثناء السهرة وفي الكنيسة بعد المناولة. وبعد الظهر ألقعت بنا الطائرة من مطار "بيروت" ووصلنا إلى مطار "سدني" نهار السبت (19) آب 1993 حيث كانت الجماهير محتشدة لاستقبال ميرنا. وبعدها توجهنا إلى المطرانية وفي اليوم التالي كان أول قدّاس في كاتدرائيتنا "مار ميخائيل" وفي وقت المناولة ظهر الزيت على يدي ميرنا فأتى الجميع للتبرك. والجدير بالذكر أنه حصل شفاء الطفل "جورج الياس فرج" (5 سنين) من بلدة "تريل - لبنان" من السرطان القتال الذي أصابه في بطنه، وشفاء السيد "عبده خليفة" من شمالي لبنان من السرطان المتفشي في أنحاء عديدة من جسمه وكان الطبيب، الذي يعالجه قد قال له: لك فقط شهران للحياة فدبر شؤون بيتك قبل فوات الأوان.

وفي اليوم التالي أرجع "جورج الياس فرج" إلى مستشفى الأطفال حيث كان يعالج فكشفت الممرضات على بطنه فلم يجدن أثراً للتورم الذي كان في السابق ظاهراً على بطنه فنادين الأطباء وأقاموا حوله مؤتمراً طبياً. ولكن أمه لم تجرؤ أن تقول لهم الحقيقة لأنها خافت من أن يهزؤوا بها لأن في أستراليا كثير من الأطباء اللادينيين أو اليهود أو البروتستانت. لكن المهم أن "جورج الياس فرج" هو اليوم في السابعة عشرة من عمره وهو مع عائلته في لبنان ويتمتع بصحة جيّدة. أما "عبده خليفة" فكان عنده موعد بعد يومين مع الطبيب الذي يعالجه فلمّا فحصه ولم يعثر على أي أثر للسرطان بادره بالقول باللغة الفرنسية:

C'est un miracle, c'est un miracle (هذه معجزة!)

وأردف وقال "روح يا عبده الله بحبك إلك سنين تاتعيش".

وللصدف أن في كاتدرائيتنا "مار ميخائيل" بعض التماثيل على قواعد موضوعة في مؤخرة الكنيسة من جملتها تمثال للقديسة "تريز الطفل يسوع" وكانت عمّة "جورج فرج" تحمله على ذراعيها ونظره على تمثال القديسة "تريز"

صرخ: ماما ماما العذرا عم تبكي. وكان الزيت يتساقط من عيون التمثال فتراكض الناس يرشقونه بالحلي الذهبية التي كانوا يتبرجون بها.

وبعد الصلاة في "مار ميخائيل" اتبعنا برنامجاً للصلاة في كنائس "سدني" لمدة عشرة أيام وكل كنيسة كنا ندخل إليها كانت الحشود فيها أكثر بكثير من سعتها وكان الناس يقولون لنا متعجبين: إننا لم نر في هذه الكنائس هذا الكم من الحشود في كل تاريخها بأية مناسبة كانت. وكان يظهر الزيت والجميع يتبارك وكانت تحدث اهتداءات روحية وكثيرون نالوا نعماً خاصة.

ويوماً طلبت شركة تلفزيون "سدني" مقابلة ميرنا فجاء المخرج مع اثنين من مساعديه إلى البيت حيث كانت ميرنا تُقيم فكان المخرج يسألها بالإنكليزية وتُجيب على أسئلته بالعربية وكنت أنا أترجم للاثنين وأخذ وجود بأسئلته وهي تُجيب بكل بساطة وكان يُشكك بقصتها وعندما سألتها ماذا تشعر عندما يظهر الزيت على راحتها، فقبل أن تُجيبه ظهر الزيت على يديها فاحمرت وجنتاه ولم يعد يعرف ماذا يسأل ورأيت الشاب الذي كان يحمل الميكروفون الكبير يبكي فسألته: ما بك. فقال لي: لأول مرة أشاهد عجيبة.

وفي آخر يوم في "سدني" كان عندنا لقاء في كنيسة لاتينية للصينيين فوقفت ميرنا على المذبح الأول تروي قصة الصوفانية وأنا أترجم لها على المذبح الثاني وكان هناك صحايف واقف في وسط الكنيسة يريد أن يمسك مأخذاً على ميرنا كأني به يريد أن يرى من أين تأتي بالزيت فلما بدأت بالكلام نزلت صاعقة فدوت الكنيسة بشكل هائل والذين كانوا في الخارج رأوا شهب النار تتطاير من قرميد الكنيسة أما في الداخل فلم يحصل أي ضرر. غير أن الزيت لم يظهر في تلك الحفلة ولما انتهينا من قصة الصوفانية دخلت الجماهير إلى القاعة ولحقنا أنا وميرنا بهم وفي ردهة القاعة عارضتنا امرأة أرمنية حاملة طفلة على ذراعيها لونها بلون التراب وشفاتها مسودتان وصرخت بنا بحرقة: بدّي نقطة زيت لابنتي فقالت ميرنا الله ما أعطانا زيت، فجأة ظهر الزيت على يدي ميرنا وباركت الطفلة فتغير لونها وتعافت في الحال. ومن تلك الكنيسة ودعنا ميرنا والوفد المرافق لها ليذهبوا بالسيارات إلى مدينة "برزين" وكانت زيارة موفقة حيث ظهر الزيت في كل حفلات الصلاة.

وعاد الوفد بصحبة ميرنا من "برزين" إلى "سدني" وفي اليوم التالي رافقتهم إلى مدينة "ملبورن" مروراً بالريف وبالعاصمة "كامبرا" حيث كان لنا قداس

بحضور أحد المطارنة المساعدين فلماً رأى الزيت تأثر كثيراً وأخذ منه وبارك ميرنا على طلبها وقال لنا: إنني سأخبر رئيس الأساقفة بهذه المعجزة.

وفي "ملبورن"، عدا عن الحشود الغضيرة حصل معنا كثير من النعم وكان الزيت ينسكب من يدي ميرنا حتى تنتهي من مباركة الجميع. ومرة في إحدى كنائس اللاتين أتتني امرأة تقول لي: أريد من ميرنا صلاة خاصة لابنتي لأنها فقدت إيمانها. وتباركت من الزيت وأخذت منه بركة بقطنه لابنتها وفي اليوم التالي أتت إلى كنيسة لاتينية ثانية كنا سنصلي فيها تلك الليلة وتقدمت مني فريحة لتبشرنني أنها لما وصلت إلى البيت في الليلة الفائتة رأت ابنتها جاثية أمام أيقونة العذراء تبكي فلماً شعرت بعودة أمها قامت وأخذت تقبلها.

وعدد من الناس حاولوا إعطاء ميرنا بعض المال لها ولأولادها عربون شكر عن النعم التي نالوها هم وعائلاتهم، أما ميرنا فكانت ترفض بشدة وتعتذر لتحافظ على مجانيّة الصوفانيّة كما وعدتك قبل أن تفارق دمشق.

ظهر الزيت في هذه الرحلة على يدي ميرنا تسعة وثلاثين مرة وعلى عنقها مرة عندما كنا نصلّي بكنيسة السريان الأرثوذكس بحضور المطران الأرثوذكسي ومرة على صورة الصوفانيّة لما أعادت الأب "إبراهيم غربي" إلى الكنيسة.

(هذه خلاصة رحلة ميرنا إلى أستراليا)

المطران جورج رياشي «

## (2) المطران "تيموثاوس افرام عبودي":

هو النائب البطريركي للسريان الأرثوذكس في أستراليا. كتب شهادته حول زيارة ميرنا لأستراليا بتاريخ 1993/9/10. أنقلها بحرفيّتها:

« ميرنا الصوفانيّة في الكنيسة السريانيّة

سدني - أستراليا

كان للزيارة التي قامت بها المؤمنة ميرنا الصوفانيّة إلى أستراليا أثرها الطيب في قلوب الكثيرين من المؤمنين الذين كانوا قد شاهدوها سابقاً والتقوا بها في دمشق أو في بلاد أخرى صدّف أن عاينوها أو اشتركوا معها في الصلوات، أو حتى الذين سمعوا عنها وعن الاختطافات التي كانت تُعاودها بين حين وآخر، وتأمّلوا ملياً في كلمات الروح التي نطقت بها المؤمنة ميرنا والتي أُوحيت إليها أثناء تأملاتها واختطافات الروحيّة. والذين شاهدوا ولمسوا وعاينوا ورأوا وسمعوا

وآمنوا كانوا ينتظرون زيارتها بكل شوق ليشتروا معها بتمجيد الله وتسبيحه على قوته وتأكيده محبته للبشر ودعوتهم للمحبة والاتفاق والتعاون والتآخي ونشر رايات السلام والوفاق بين الجميع "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه، ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء، لأن من عرف فكر الرب ومن صار له مشيراً" كما كان هناك ولا زال من يشك ويرتاب، ولا بدأ أمام كل ظاهرة مثل هذه الظواهر أن يوجد من مؤمنين وشاكين ومُشككين. وكيف يمكن أن يبان الإيمان بدون وجود الشك.

والجدير بالذكر أن اليوم السادس والعشرين من أغسطس (آب) عام 1993 كان يوماً مميزاً في تاريخ زيارة المؤمنة ميرنا الصوفانية لأستراليا سيما وأن في مساء هذا اليوم أقيمت الصلوات في كنيسة "مار افرام" السرياني للسرمان الأرثوذكس في "سدني" حسب البرنامج الخاص بزيارات ميرنا وحضر الصلاة سيادة المطران "جورج رياشي" وبعض رجال الإكليروس من الكنائس المسيحية المختلفة بالإضافة إلى الإكليروس السرياني وحشود المؤمنين من كل الملل والنحل، منهم من يريد أن يُزيل شكوكه ومنهم من يرغب أن يزداد إيماناً ومنهم من يريد أن يرى ويلمس ثم يشهد.

وبعد كلمات الترحيب والمحبة والتعبير عن الأفراح بالاجتماع سوية رعية واحدة لراعي واحد هو السيد المسيح وبعد تقديم الصلوات والتضرعات وعند تلاوتنا الإنجيل المقدس وإذ بقطرات الزيت بدأت تظهر وتنتشر على يدي المؤمنين ميرنا ووجهها، وقد أكدت هي ومرافقوها أنه للمرة الأولى في أستراليا يظهر الزيت معاً من يديها وفوق وجهها في نفس الوقت، وبدا وجهها مشعاً بظهور الزيت، وعلت هتافات المؤمنين جميعاً إكليروساً وعلمانين لتسبيح الله عز وجل وتمجيده وفي الكلمة التي ألقيتها بهذه المناسبة وبعد ظهور الزيت إن ربنا وفادينا سيدنا يسوع المسيح بظهور الزيت من يديها وعلى وجهها وبصورة خاصة في هذه الكنيسة السريانية وذلك ليعبر لنا عن محبته ورغبته في وحدتنا حيث أن المؤمنين ميرنا الصوفانية تعيش في عائلة كاثوليكية وزارت معظم الكنائس الكاثوليكية في أستراليا ولم يظهر الزيت في ذات الوقت فوق يديها ووجهها إلا في كنيستنا السريانية الأرثوذكسية، وما هذا إلا دليل في رغبة سيدنا يسوع المسيح في وحدة أبناء الكنيسة المسيحية، سيما وأن الرسائل التي يُوحى بها إلى المؤمنين ميرنا هي رسائل تدعو إلى وحدة المسيحيين ليجمعوا معاً ويصلوا معاً بقلب واحد وفكر

واحد ونفس واحدة، وكما عَلَّمنا "بولس" الرسول قائلاً: "وليعطكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وقَمِّ واحد، لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أَنَّ المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله" (رومية 5:15-7).

ومُعظم الذين حضروا الصلوات وتَبَارَكوا من الإنجيل المقدس والزيت خرجوا مُبَارِكين الله ومُمجِّدين اسمه القدوس وقلوبهم طافحة بمشاعر المحبة والوحدة المسيحية بحسب إرادة أبينا الذي في السموات. المطران

طيمثاوس افرام عبودي

النائب البطريركي للسريان الأرثوذكس في أستراليا «

### (3) المطران "فرنسيس كارول" (M<sup>gr</sup>. Francis P. CARROLL)، أسقف "كامبرا":

1- كتب رسالة للأب "مرقس كرو" (P<sup>r</sup> Marcus CROWE)، في مدينة "باتي هيفن" (BATEE HAVEN). بتاريخ 1993/9/3، يقول له فيها:

"عزيزي مرقس،

أشكر لك رسالتك المؤرَّخة في 1993/9/5، المتعلقة بزيارة ميرنا نظور إلى كنيسة القديس "برنارد" في "باتي هيفن" (BATEE HAVEN). أسعدني أن أحصل على وصفك للمناسبة، وأيضاً على انطباعاتك حول ما حدث. إنِّي مُمتنٌّ لك أيضاً للدور الذي قُمتَ به في هذه الاحتفالات. وإنَّ تقارير كنيسة القديس "باتريك" في "برادون" (BRADDON) كانت إيجابية، وإنِّي لَواثق من أنَّ زيارة ميرنا كانت حدثاً ذا أهمية كبيرة لكثير من الناس. مع أطيب تمنياتي وأدعيتي الشخصية.

المُخلص بالمسيح"

2- من رسائله، واحدة إلى السيد "جون براون" (John BROWN)، بتاريخ 1993/5/5، أي قبل سفر ميرنا إلى أستراليا. يقول له فيها:

« أشكر لك رسالتك بتاريخ 1993/4/20، والكتاب المُرفق، ونسختين من الفيديو الذي يتعلَّق بـ "معجزة دمشق". كلُّ ذلك ترك لديَّ انطباعاً إيجابياً. لكنِّي لم يُتَح لي بعد التحدُّث إلى المطران "جورج رياشي"، كما اقترحته.

أدرك أنَّنا، هو وأنا، سنكون معاً في روما، في وقت لاحق من هذا الشهر، عندما سيقوم عدد من أساقفة أستراليا بزيارة الفاتيكان من أجل اللقاء

الذي يحدث كل خمس سنوات مع البابا "يوحنا بولس الثاني". وأدرك أنه من الضروري إعداد برنامج مسبق، إلا أنني أحبّ التحدّث مع المطران "رياشي" قبل إعطاء جوابي النهائي.

أرجو أن يكون كافياً بالنسبة إليّ القول بأنّي أعطيت موافقتي المؤقتة على زيارة ميرنا إلى كلّ من "بتمانس بيه" (BATEMANS BAY) و"كمبرا" (CAMBERRA)، وسأكون سعيداً بتثبيت هذه الموافقة، إلاّ إذا برزت بعض الأسباب المعاكسة من خلال حديثي مع المطران "رياشي"، ومن مصادر أخرى.

أعود إلى الكتاب الذي أرسلته، ومرة أخرى أعرب لك عن تقديري للهدية ولأشرطة الفيديو. مع أطيب تمنياتي وبركاتي.

لك بإخلاص في المسيح. »

#### (4) المطران "عصام درويش":

كان هو من دعا ميرنا لزيارة أستراليا، للمرة الثانية، عام 2005، في رسالة خصني بها، وقد جاء فيها:

« حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم  
تحية بالمخلص وبعد

يسرني جداً أن أدعوك والأخت ميرنا لزيارة أبرشيّتنا في أستراليا وقد حضرت لجنة خاصة برنامجاً شيقاً تلتقي فيه ميرنا بعدد من الكنائس من مختلف الطوائف الشرقية وفيها تقدّم للمؤمنين والمؤمنات شهادة حياتها وتنقل إليهم رسالة الصوفانية.

سأشعر شخصياً وكثيرين مثلي ومن مختلف الطوائف بفرح كبير في حال تلبيتكم هذه الدعوة.

فيما نشكرك مسبقاً نتمنى لك وللأخت ميرنا دوام العافية لتكونا دوماً طوع رغبة الروح القدس، تحملاً معاً رسالة الوحدة والمحبة إلى العالم أجمع.

+ التوقيع

راعي أبرشية الملكيين الكاثوليك المطران عصام درويش

المطران عصام يوحنا درويش

راعي أبرشية الملاك ميخائيل

للملكيين الكاثوليك في أستراليا ونيوزيلندا. »



## 5) المطران "جوليان بورتويس" (M<sup>Fr</sup>. Julian PORTEUS):

التقى ميرنا يوم الجمعة 2005/4/27، في إكليريكية الكنيسة اللاتينية في "سيدني"، حيث دُعيت لتناول طعام الغداء مع الإكليريكيين وبعض اللاهوتيين من أساتذتهم. وكان المطران "جوليان بورتويس" مشتركاً في الغداء، وقد حضر لقاء ميرنا مع الإكليريكيين وبعض أساتذتهم. وبعد هذا اللقاء، أجرى معه "غرييل بريريان" مقابلة سجّلت صوتاً وصورة. وكان حاضراً أيضاً الأبوان "تان فان نكوين" (F<sup>F</sup> Tan Van NGUYEN)، والأب "بيتر ديفير" (F<sup>F</sup> Peter DWYER).

### قال سيادته:

« اسمي المطران "جوليان بورتويس". وأنا الأسقف المساعد في أبرشية "سيدني"، وأنا أيضاً عميد إكليريكية الراعي الصالح في "سيدني".  
أُتيحت لي الفرصة بعد ظهر اليوم، أن أتحدث إلى ميرنا وإلى العديد من الإكليريكيين.

انطباعي عن ميرنا أنّها واحدة ممن أعطوا صفة الفرح والتواضع والعيش في سلام، وهذه علامات حضور الله، علامات الروح القدس. وما استخلصته من خبرتها، كان أيضاً، بالنسبة إليّ شخصياً، إحساساً عميقاً بأنّ هذه الرسالة من المهم لنا جميعاً أن نستمع إليها.  
إنّها رسالة تشجّع خصوصاً على الوحدة في الكنيسة، وتشجّع على الوحدة في العائلات.

وأنا أرى أنّ الرسالة محرّضة جداً ومؤثّرة جداً.  
وقد كان ذلك، بالنسبة إليّ شخصياً، لحظة روحية متميّزة. »

## ثانياً- في نطاق الكهنة:

### 1. الأب "لورنس فيصل":

هو من كهنة كنيسة الروم الكاثوليك.

1. كتب لميرنا رسالة بالعربية بتاريخ 1993/9/14، أنقلها بحرفيّتها:

« أختي العزيزة ميرنا،

إنّ زيارتك القصيرة إلى مدينة "بريزبن" (4 - 5 أيلول). حيث فاض الزيت المبارك ثلاث مرّات، قد أحدثت انقلاباً عجبياً في نفسي وفي نفوس كثيرة. فقد شعرت أنّ نعمة الله قد مسّنتني في الصميم، وأنّ نظرتي كلّها إلى الحياة قد تبدّلت وتغيّرت.

لقد قَبِلْتُ السِيَامَةَ الكَهَنوتِيَّةَ فِي روما قَبْلَ (42) عاماً. وسافرتُ إلى بلدانٍ كثيرة، وتعلّمتُ لغاتٍ عديدة. ولكن كلَّ هذا أحسبه الآن بلا قيمة إنَّ لم يكن موضوعاً في خدمة الربِّ، ومُكرَّساً لتمجيد الله وأمه العذراء مريم. كم أودُّ أن أقضي البقيَّةَ الباقية من عمري مُتَّحداً مع الله بلا انقطاع إلى أن تأتي ساعتِي الأخيرة.

إنِّي مقتنعٌ تمام الاقتناع أنَّ الله قد اختارك لرسالة ساميةً وهي التبشير بوحدة الكنيسة في جميع أنحاء العالم إنِّي أعرف أنَّ أغلى وأكرم شيء لدى ربِّنا يسوع المسيح هو أن يرى كنيسته واحدة كما أسَّسها منذ البداية: رعيَّةً واحدة وراعٍ واحد. صلاتي تُرافقك. قلبي وروحي معك في الصُوفانيَّة. عواظني كلُّها تقودني إلى الصُوفانيَّة. ولا ينقطع ذكرك من مُخيَّلي دقيقة واحدة.

أسألك أن تذكريني في صلاتك لأعمل إرادة الله، وأجعل حياتي الكهنوتية مثالية تنمُّ عن رغبة صادقة في تقديس النفوس المُوكلة إليّ.

لي الأمل الكبير - حين تُتاح لي الفرصة - أن أراك مُجدداً في الصُوفانيَّة، فنرتل معاً تراتيل العذراء، ونُمجِّد معاً العناية الإلهية التي اختارتك لتقودي النفوس إلى الله.

وتفضلي بقبول صادق مودَّتي واحترامي.

« الأب لورنس فيصل »

2. وفي رسالته للأب "بولس فاضل" بتاريخ 1994/4/22، كتب يقول:

« أخونا الحبيب الأب بولس فاضل المحترم.

سُررنا جداً برسالتك الحلوة النابعة من قلبك الطيب وإيمانك القويِّ بالسيد المسيح وأمه العذراء سيِّدة الصُوفانيَّة. فهكذا رسائل تقويِّ عزمنا وإيماننا لنُكمل بدون مبالاة الطريق التي أرادتها سيِّدة الصُوفانيَّة من خلال أختنا ميرنا وهي طريق الوحدة والمحبة.

نسأل عن صحتكم أولاً وعن أعمالكم. كيف أحوال الآباء الأجلِّاء "معلولي" و"زحلاوي". لقد قال لي "إدمون شويري" أنَّه تكلم مع الأب "معلولي" أو "زحلاوي" لا أذكر وقد طلب منه إرسال مضمون الفيديو قبل إنهائه للاطلاع عليه. لا أدري إذا كان هذا الطلب صحيحاً فإننا متأخرون بالفيديو الآن والكل يسأل عنه في استراليا وكما تعلمون أنَّ المطران "رياشي" اتطلع على المضمون فهل من الضروري برأيك إرسال المضمون لسوريا والانتظار عدة أشهر؟ أرجو إعلامنا بأسرع وقت.

لقد تكلمت مع الأخت ميرنا ونحن متشوشون على صحتها ولكن يجب ألاّ تعتل همّ. فهذه عملية بسيطة وإنشاء الله ترتاح من بعدها وتكون باستطاعتها أن تُصلي وترتل للعدراء أكثر. لقد قُلت لها بأنّ في تاريخ (9 و 10) نيسان (كانا يوم السبت والأحد على التوالي) كان في "سدني" مؤتمر مريمي عالمي من أجل الصلاة والتحدّث عن ظهورات العدراء في العالم وما تطلبه منّا في هذه الأيام... وكان هناك (Cardinal Chancy) ومطرانان أحدهم المطران "كينيدي" الذي صلّى معنا في (Taree) وقد قُلت له بأننا اتصلنا بميرنا البارحة وأخبرنا ميرنا والآباء عن هذا اليوم وهم يهدونكم سلامهم ولقد سرّ جداً بهذا الخبر. وكان هناك عدة آباء ومطران من أميركا وآباء من معظم العالم. ولقد حضرنا يوم السبت فقط أنا وسهيل وكان يوم ديني ذكرنا بأيامنا سوياً مع ميرنا...

ولقد قررنا أنا وسهيل أن نعمل شيء ما لإدخال ظهورات الصوفانية في المؤتمر والحمد لله وبمعاونة أمنا العدراء فلقد توصلنا بوقت قصير أن نطبع رسائل العدراء بالصوفانية في حجم صغير (بالإنكليزية) والتمكّن من إعطاء أكثر من (3) آلاف نسخة مع صورة الصوفانية التي أرسلناها لكم وتوزيعها لكل شخص حضر المؤتمر...

نحن على اتصال دائم بالمطران "رياشي" وهو يهديكم سلامه مع أبونا "إبراهيم" وأبونا "حنّا"...

الوالد والأخوة وأم شربل يهدونكم سلامهم ويطلبون صلواتكم...  
"دالي" ستضع في شهر حزيران إذا الله أراد تطلب صلواتكم...

أخي الحبيب أبونا "بولس" لا أدري إذا قُلت لك من قبل أنّ إخوتي يعملون في التجارة (تصدير واستيراد) بين دول العالم فهناك أمل بأن تتم صفقة تجارية مع سيمون وميشال فإذا تمّت فسنتراح مادياً ونريح كل من يحتاج إلى مساعدة مادية ولقد وعدوني بأن يُعطوا نفقات كل ما تحتاجه ظهورات الصوفانية. فأطلب منك أن تُصلي لهم لأن يُرشدهم الله وليوفقهم لنتراح جميعاً مع جميع العاملين في الصوفانية...

سلاماتنا إلى أختنا العزيزة ميرنا "القليلة المروّة" وإلى الحبيب نقولا وإنشاء الله إذا توقّفنا فسنتاتي إلى لبنان هذا الصيف ونعمد الطفل هناك وبالطبع سنزور "بيت العدراء" في الصوفانية.

أبونا "بولس" إذا لم ترسلوا كتاب الصوفانية إلى المطران "عبودي" فإنّي أقترح

عليكم إرسال الكتاب لنا ونحن نُقدّمه له كهدية منكم أو إرساله مباشرة كما تريدون. سوف نُعايده في عيد الفصح إذا أراد الله.  
قُبلاتنا إلى الجميع بدون معرفة ولكم أيّها الحبيب. »

## 2. الأب "مرقس كرو" (Pr. Marcus CROWE):

1. رسالة من الأب "مرقس كرو" إلى السيد "جون براون"، في مدينة "مالوا بيه" (MALUA BAY)، جاء فيها:

« عزيزي جون،

حول زيارة ميرنا

التقيت ميرنا نظور في منزلك، يوم الثلاثاء (8/31)، الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، وأنا في حالة من الترقّب والفرح غير عاديين. لم أكن أعرف ما الذي أتوقّعه. لقد حيّتني بهدوء في ابتسامة بطيئة، ثم مضت وجلست على "الصوفا" في حالة من الصلاة العميقة. كنت متأثراً جداً بذلك. لقد بدت لي وكأنها في اتصال مع "أحد" لا أستطيع أن أراه.

بعد ذلك، في الساعة الخامسة، عندما دخلت كنيسة "القديس برنار"، شعرت بحضور بالغ القوة يرافقها، وقد أكّدت لديّ مسيرة القدّاس هذا الشعور بالرهبة. كنت سعيداً لأنّ المطران "رياشي" أعطاها القربان المقدّس. إنّهُ جدير بذلك أكثر منّي.

بدا الجمهور الحاشد وكأنّه تحت تأثير سحريّ، مثل الأطفال بحضور معلّم جيّد. لقد تصرفوا على نحو مُثير للإعجاب، فلا تدافع، ولا صخب، فقط لطف وحسن تصرف. وفي صبر حقيقي، رسمت ميرنا بالزيت إشارة الصليب على جباه أكثر من ألف شخص، ربّما (1.200). وقد استغرق ذلك أكثر من ساعة. لقد ولّدت لديّ تصميماً على العمل بقوة من أجل الوحدة المسيحيّة وتمجيد الله وابتهاج أمّه القديسة مريم.

الأب مرقس كرو «

2. كتب الأب "مرقس كرو" إلى رئيسه الكنسي، المطران "فرنسيس كارول"، مطران "كمبرا"، رسالة بتاريخ 1993/9/5، هذه ترجمتها الحرفيّة:

« صاحب السيادة،

أعرف أنّك كنت على اطلاع بزيارة ميرنا نظور (دمشق/سورية) إلى كنيسة القديس "برنار"، في "باتي هيفن". كان ينتظرها حشدٌ قدّر بألف ومئتي شخص،

كاثوليك وغير كاثوليك، يوم الثلاثاء (8/31)، من الساعة الخامسة بعد الظهر إلى الساعة التاسعة مساءً. وإتي أكتب لك بوصفي شاهد عيان لأُطلعك على ما حدث وعلى تأثيره فيّ.

إنّ زيارة ميرنا لرعيّتنا يعود الفضل الواسع فيها لشجاعة ومثابرة وسخاء أحد أبناء رعية القديس "برنار"، وهو السيد "جون براون" (John BROWN)، الذي زار دمشق العام الماضي، ورأى ميرنا وطلب منها السفر إلى أستراليا. وافقت ميرنا ووصلت إلى هنا الساعة (2.30) بعد ظهر الثلاثاء الماضي، وكان يرافقها سيدة، ومُنظّم، وكاهن والمطران "جورج رياشي"، الذي أخبرني، صدفة، أنّه التقاك خارج الفاتيكان هذا العام.

قابلت الجميع في بيت "جون براون" في خليج "مالوا" (MALUA BAY)، وتبادلت كلمات قليلة مع ميرنا. كانت ترتدي ألبسة سوداء، وكانت هادئة وخاشعة. وبعد أن صافحتني، تحرّكت في الغرفة وجلست في نهاية أريكة ثم انهمكت في التأمل.

لم أرها ثانية إلى حين دخولها كنيسة القديس "برنار" في الساعة الخامسة مساءً، لتلاوة أبيات الوردية الخمسة عشر. بعد فترة وجيزة، بدأ القداس، وجلست ميرنا مع أصدقائها على مقعد صغير أمام الهيكل. نُزولاً عند إلحاح الأسقف، كنتُ المحتفل الرئيسي بالقداس وقد شاركني فيه الأب "لينش" من "كوبارغو" (Fr. Lynch of COBARGO).

كانت الموسيقى والترنيم موفّقين للغاية وأقيم القداس بشكل مُثير للإعجاب. كنت مُدركاً لتقوى الجمهور الكبير، وأحسست بحضور قويّ كما في القداس السابق.

بعد تناول المقدّس، رشحت يدا ميرنا زيتاً، وتشكّل موكب يُمكن الجَمع الكبير من الاقتراب منها، كي تدهن جبهة الجميع بيدها. فدعاني المطران "رياشي" للمس الزيت في يدها ودهن جبّتي بنفسي. فعلت ذلك. لم أتنشّق أي عطر، لكن هناك بين الجمهور من تنشّق عطراً امتدّت رائحته حتى حائط مؤخرة الكنيسة. استمرّت مراسم الدهن بالزيت أكثر من ساعة، والترنيم يتواصل، وكان المنظّمون يوجّهون الناس ضمن ترتيب مُضببط هادئ. كان منظرًا أكثر من رائع، وقد غمرتني موجة من الفرح والامتنان في أعماقي.

تفرّق الجمهور حوالي الساعة التاسعة مساءً، ومضى الضيوف السوريون إلى بيت الكاهن لتناول طعام العشاء. فيما بعد، مضت ميرنا والسيدة صديقتها

إلى المدير. في الغد، اقتاد الضيوف السيدان "جون براون" و"جوزيف أوساليفان" (O' SULLIVAN) إلى مدينة "برادن" (BRADDON)، حيث تكررت الاحتفالات في حرم كنيسة القديس "باتريك".

خلال القداس الذي أقمته، صور السيد "روس برايت" (Ross BRITT) شريط فيديو، ووزعت صور مقدسة للسيدة العذراء، ووقعت ميرنا على البعض منها بعد القداس.

منذ ذلك الحين، والكثيرون يتناقشون في جمال الأحداث التي أحاطت بمجيء ميرنا، وكلّي ثقة بأن زيارتها قد بعثت زخماً جديداً في الحياة المسيحية في رعيّتنا. بكلّ إخلاص في المسيح.  
الأب "مرقس ج. كرو" «

### ثالثاً- في نطاق العلمانيين:

#### 1. السيد "مارك سهيل العيد":

كان عضواً في اللجنة المنظمة لرحلة ميرنا إلى أستراليا عام 1993. كتب في 1995/3/30 رسالة باللغة الإنكليزية، أقتبسُ منها الفقرات التالية:

« أخي العزيز نقولا، وأختي ميرنا والعائلة:

ليحلّ سلام الله وحبّه، بواسطة ربّنا يسوع وأُمّه المباركة مريم، فيكم وفي عملكم دائماً.

أعتذر بصدق وعمق لتقصيري في الكتابة لكم. أرجو أن تسامحوني. وأنا قلّما أكتب حتى لأهلي في لبنان. ويؤسفني أن أكتب لكم بالإنكليزية لأنني لا أستطيع الكتابة بالعربية.

نقولا، أرجو أن تترجم هذه الرسالة لميرنا. وأرجو أن تعرّف أنّك دائماً في قلبي وفكري. أصلي كي ألتقيكم كلّكم في يوم قريب كعائلة واحدة.

... أمجد الله وأشكر له النعم التي أنعم بها علينا، وأبتهل كي تتضاعف نعمه عليكم بشفاعه سيده الصوفانية.

... أرجو الصلاة من أجل مركز "سيّدة الصوفانية"، حتى يكون الروح القدس مُرشده وسيده الصوفانية حاميته.

أرجو الكتابة لي بالعربية أو الإنكليزية. سأكتب إلى الأب "بولس" قريباً.

سلامي للأب "زحلاوي" والأب "معلولي" وأخي "طوني حنا".

... من أحيكم بالمسيح ومريم أمنا السماوية... «

## 2. السيد "فران كويك" (M<sup>r</sup> Fran QUICK):

كتب السيد "فران كويك" (Fran QUICK) إلى صديقه "جون براون" رسالة بتاريخ 1993/9/6، هذه ترجمتها الحرفية:

« عزيزي جون،

أحببت أن أكتب لك لأشكر لك جزيل الشكر كل العمل الذي قمت به وتوسطك من أجل زيارة ميرنا. الشكر الجزيل لك لأنك منحتنا جميعاً فرصة المشاركة في هذا الحدث الرائع. لن يُتاح لي أن أشهد أبداً في حياتي شيئاً شبيهاً بهذا الحدث مرةً أخرى، وأشعر أنني كُرمْتُ حقاً لأنني حظيت بفرصة الاشتراك مع جماعة الكنيسة وابنتي، في هذه الخبرة.

كتبت للأب "كرو" (CROWE) وحاولت أن أُعبرَ له عن مشاعري حيال الحدث بأكمله، ولكنني حقاً أجدُ الكلمات عاجزة عن وصف حقيقة شعوري. إنَّ الكلمات لا تعبرُ بما فيه الكفاية. لقد كان أمراً رائعاً بالمُطلق، أن تكون ميرنا بيننا.

حين اقترب وقت الذهاب إلى الكنيسة، شعرتني كالمراهق الذاهب للقاء حبيبته للمرة الأولى، شديد الإثارة وعلى قدرٍ ما من التوتُّر. كان حقاً شرفاً لي أن أتواجد وميرنا في غرفة واحدة، وهي الإنسانة التي تتصل بالعذراء المباركة. لم أستطع أن أُصدِّق ذلك. كانت عيناى تواصلان التحديق فيها، فشعرت بقدر كبير من السلام والهدوء يستقران فيَّ. كنت أشمُّ الرائحة العطرة التي كانت في الكنيسة. وسيطرت على ذاتي عندما نضح الزيت، إنَّما ذرفت عندها دموع فرح. حتى ابنتي "بيلندا" سيطر عليها الشعور نفسه. إنَّه لأمرٌ لن أنساه أبداً. إنَّ ملء السلام والصفاء الذي أدخلته ميرنا في حياتي، لهُو شيء آخر تماماً. لم أكن أريد العودة إلى البيت، كي لا أفقد ذلك الشعور. فإنَّ العودة إلى البيت، كانت أشبه بالهبوط من القمة إلى النقيض. ومع أنَّ الكنيسة كانت تضيق بالحضور، فقد ساد الهدوء. وعندما رنَّمت ميرنا تلك الترنيمة الجميلة قرب الهيكل، فقد وجدتها حقاً رائعة. وقد ألهمني ذلك أن أُصلي الوردية كل ليلة منذ ذلك اليوم، والشيء الذي كنت في السابق أجده مزعجاً، أجده الآن مُريحاً. إنَّي في سلام مع نفسي.

شكراً لك مرةً أخرى. يجب علينا أن نكون ممتنين لك، لأننا لولا مُبادرتك، لما كان أتيحَ قَطُّ أن نستمع لهذه الصبية. يستحيل عليَّ أن أترجم شعوري في كلمات، لكنني حقاً ممتنٌّ لك لكل شيء.

بكلِّ إخلاص "فران كويك" «

### 3. السيدة "ب. ر. بنكاوا" (M<sup>rs</sup>. P. R. PINKAWA):

هي سيدة تكتب لـ "مركز السلام والوحدة" في منطقة "جرينتيكر" (GREENACRE) في "سدني". رسالتها بتاريخ 1993/11/14، وهي تقول فيها:

« أيها الأعزاء، Daer People،

ذهبت مع زوجي لأرى ميرنا في "بيتهيفن" (BATE HAVEN)، في الساحل الجنوبي، في (8/31). بدأت جماعة المُصلِّين هناك تَعْبَة أو بالأحرى في حالة فوضى. لست أدري ما إذا كان الوضع دائماً هكذا، لأنني لم أذهب إلى الصلاة في الكنيسة منذ سنوات كثيرة. لم أعرف أيّ إنسان هناك. كلهم كانوا بالنسبة إليّ غرباء. لكن، في نهاية الصلاة، وبعد أن مَسَحَت ميرنا جبهة كل منهم بالزيت، لاحظت شعوراً قوياً بالتآلف بين الناس. وبدأ كل شخص مُحباً للجميع. حتى أنا شعرت بذلك. في هذا الزمان تقوم في العالم انقسامات في كل مكان. فالدول تنقسم والأفراد ينفصلون عن بعضهم البعض. فإنّ هذا العمل الذي تقوم به ميرنا، هام جداً. وبينما كانت ميرنا تسمح للناس بالزيت، بدأت من الجمال بحيث لم أستطع النظر في اتجاه آخر. ولكن ثمة لحظات أخرى يلاحظ فيها أنّها تشعر بالعزلة والوحدة. وقد أحسست بالحزن لأنّها تضطرّ للافتراق عن عائلتها كي تُسافر إلى أماكن غريبة، وتُقابل وجوهاً غريبة كثيرة. إنّنا نصلي من أجلها كي تنال القوّة.

ربّما كان على من يحمل الوحدة للآخرين، أن يُعاني ألم الانفصال عن نفسه. شكراً لشريط الفيديو والصور التي أرسلتموها إليّ. يتضمّن المغلف تبرعاً من أجل نسخ المزيد من أشرطة الفيديو. هل يسعكم أن ترسلوا لي إيصالاً، لأعرف أنكم تسلّمتموه؟.

بي رغبة كبيرة أن أسمع ثانياً الترنيمة الجميلة للعدراء مريم التي رتلتها ميرنا في الكنيسة. هل يمكنكم تسجيلها على شريط كاسيت في المستقبل. رجاءً، أعلموني بذلك.

أتمنى لكم بركات الله. لكم بإخلاص. »

### 4. السيد "تلسون سمعان":

هو أحد أعضاء اللجنة المنظّمة لرحلة ميرنا إلى استراليا عام 1993. لنا منه بضع رسائل. أقتطف فقرات من إحداها.

جاء في رسالته إلى الأب "بولس فاضل"، بتاريخ 1993/12/6:



« أخي الحبيب أبونا بولس،

كم كان سروري كبيراً عند استلامي رسالتك ولو بعد مدّة طويلة. فعند قراءتي لرسالتك تذكّرت الشهر الذي أمضيناه سوياً في أستراليا والذي هو من أفضل أيام حياتي حتى اليوم، إذ أنّي كنتُ في رحلة روحية مع رسولة السلام والوحدة الحبيبة أختنا ميرنا ومع الأب "فاضل" الذي تعلّمتُ منه الكثير ولكنّ للأسف الوقت القصير والبرنامج الموسّع والعالم لم يدعنا أن نجتمع سوياً أكثر إذ كنتُ أريد أن أتعلّم منك الصفات الحميدة التي تتحلّى بها كحبّ الذين يُسيئون إليك وطول البال والإيمان القويّ بالله وأمه مريم العذراء والروحانيّة اللطيفة والمُشعبة بروح التواضع والحكمة. إن شاء الله سنجتمع ثانية ويكون لنا الوقت الكافي لتعلّم منك أيها الأب الصالح هذه الصفات الحلوة.

كيف أحوال أختنا العزيزة ميرنا والأخ نقولا بدون معرفة. كيف أحوال الآباء الأجلّاء أبونا "زحلاوي" و"معلولي"؟ سلاماتنا لهم بدون معرفة. نطلب صلواتهم دائماً فإنّنا بحاجة لصلواتكم في كل يوم. لقد كتبتُ رسالة لأختي ميرنا مع أبونا "إبراهيم" وسلّمنا عليك وأخبرناكم موجزاً عن الأعمال التي قمنا بها ونقوم بها. عسى أن تكون قد قرأتها. »

## 5. السيد "إدمون الشويري":

كان عضواً في لجنة تنظيم زيارة ميرنا لأستراليا عام 1993. وكتب من "ملبورن" رسالة لميرنا بتاريخ 1994/6/21، يقول فيها:

« الله بخّصني، يسوع بنورني، الرّوح القدس حياتي فأنا لا أخاف.»

إلى الأخت الحبيبة ميرنا مع الأخ الحبيب نقولا والملائكة الصغار جون ومريم. إذا كان الكلام بالسمع لا يُعبّر، هل يا تُرى يستطيع القلم أن يُخبر. الربّ عالم واللسان عاجز ولكن القلب عارف. إنّ المُهمّ والأهمّ، عندما تصلكم رسالتي هذه تنوبُ عنّي برؤيتكم جميعاً وتكونوا بألف خير وسلامة. هذا ما أطلب وأتضرّع من كل قلبي. وإن جزتم بالسؤال عنّا، فالحمد لله نحن جميعاً بألف خير وبصحة جيّدة لا خايس علينا سوى بعدكم عنّا لا غير.

بلّغوا سلامي وتحيّاتي إلى الأب الفاضل "يوسف معلولي" وكذلك الأب "الياس الزحلاوي" والأب الحبيب والأخ القريب، الأب "بولس فاضل". وكذلك إلى الأهل والأقارب من دون معرفة. في كلامنا محبّة، وفي اجتماعاتنا إيمان ومحبة وفي صلواتنا وحدة وسلام وإيمان ومحبة.

الله محبة.

سوف يتمّ انتهاء فيلم زيارة الأخت الحبيبة ميرنا إلى أستراليا ببركة الربّ يسوع وبشفاعة الوالدة العذراء مريم. إنّها إرادة الربّ وهو عالم ما يريد في داخل هذا الفيلم التاريخي "وثائقه: المحبة، الوحدة، الإيمان".

نحن لا نستطيع أن نُعطي وقتاً، لأنّ الباري تعالى هو العالم الأول والأخير. كأنا. نحن نقول بإذن الربّ هالفيلم سيكون هدية. عيد الصوفانية. ندخل الآن في صلب الموضوع، وما هو مطلوب.

### "مجد الربّ"

كما قال أشعيا النبيّ، إصحاح (48) عدد (11):

"من أجل نفسي من أجل نفسي أفعل. لأنه كيف يدنس اسمي.

وكرامتي لا أعطيها لأخر"

لنبدأ بتفسير ما نحن قائمين به بعد توجيهاتكم وتصحيح بعض الأخطاء إذا كان يوجد شيء ما.

### 1- يُكتَب على شريط الفيديو من الداخل هذه الكلمات.

"المجد والشكر ليسوع ابن مريم" ... بالإنكليزية.

ثمّ تحتها. زيارة ميرنا "للوحدة والسلام" لأستراليا.

### غلاف الشريط من الخارج:

صورة سيدة الصوفانية من وجهه. وصورة لميرنا حاملة أيقونة سيدة الصوفانية. وما بين الصورتين بشكل قاطع. نفس الكلام المكتوب داخل الشريط.

### 2- ضمن الشريط:

الشريط يُعطى مجاناً. يحق بنسخه ولكن ليس للاستثمار.

أسماء جميع المطارنة والكهنة الذين كانوا شهوداً لظهور الزيت.

طبعه مضمون (International CopyRight) وحقوقه.

### 3- مضمون الشريط:

صورة حيّة عن الكرة الأرضية.

آية من الإنجيل المقدس. أو أعمال الرسل إصحاح (2) عدد (17) (المرجع لكم

بذلك)، وصفة توجيهية عن سيدة الصوفانية وتاريخها.

عظة سيادة المطران "جورج رياشي" عن الصوفانية وميرنا. حوالي (10) دقائق

وصور متقطعة بنفس الوقت على الفيديو عن بداية ظاهرة الصوفانية إلى آخرها "ليس لها منتهى لحد الآن" "وستبقى حتى إذا صارت الوحدة".  
عودة ثانية إلى الكرة الأرضية وهي تدور. ثم تتوقف الكرة الأرضية في أستراليا. عندها تظهر صورة سيدة الصوفانية بشكل مرئي إلى شكل كامل في نهاية تصوير المقدمة.

4- صُلب الضيلم. هو قصة ميرنا. التي عاشتها ميرنا بين المؤمنين في أستراليا خاصة والكنايس عامة. من أول كنيسة زارتها إلى آخر كنيسة. وخصوصاً كنيسة السريان الأرثوذكس في سدني.

#### مقابلات تلفزيونية:

قنال 7/

قنال 9/

قنال SBS 28/

الأهم قنال عشرة ونزول الزيت فيه. مع مقابلات مع الذين قابلوا ميرنا من القنال (10 و 9). نحن نحاول في الوقت الحاضر بالحصول على رخصة من كل القنوات حتى يكون كل شيء قانوني ورسمي.

5- كل الرسائل التي استلمتها ميرنا من العذراء مريم والسيد المسيح. سوف يكونوا داخل الضيلم وبالتالي من بداية الرسائل إلى آخر رسالة، في آخر كنيسة. مع بعض الصور المتقطعة "مكان وجود الرسالة في أي بلد، صورة عن ميرنا في حال الانخفاف أو الظهورات".  
مقابلة مع بعض الأشخاص التي حصلت معهم عجائب شفاء في أستراليا.

6- استلام هدية من بلدية سدني الثانية "بانكستون" الممثلة برئيسها والوداع على المطار.

#### 7- النهاية:

ماذا ستترك ميرنا أو تركت. بعد زيارتها إلى أستراليا وما هو التأثير. »

#### 6. السيد "جوزيف مبارك":

كتب من "سدني" رسالة إلى ميرنا باللغة العربية، وبخطّ يده، بتاريخ 1994/8/30، وأرفقها بقصيدة لشاب صيدلاني من أصل لبناني، يدعى "بول بيتر يوسف"، والقصيدة مكتوبة بالإنكليزية. أورد الرسالة كما جاءت، والقصيدة مترجمة:

« حضرة السيدة ميرنا نزور المحترمة،

بعد افتقاد كريم خاطرکم مع العائلة الکریمة عسى بعونه تعالی وبشفاعة  
سيدة الصوفانیة بكل خیر وسلامة.

و أصل لکم مُرفق بهذه الرسالة تحية تقدير من ماروني إلى (ميرنا الأعجوبة  
الحية). هذه التحية هي في الشعر باللغة الإنكليزية كما ترون، وكما تصوورها من  
عاطفته القلبية، وهي أجمل صورة عن شخصکم الکریم ورسالتکم النبيلة في  
سبيل وحدة الكنيسة.

لعلکم تسألون من هو هذا الرجل الماروني (بول بيتر يوسف) فإنني بكل فخر  
أقول لکم بأنه صديقي وجاري وصديقکم أيضاً ألا وهو صهر "نبيه الهلّيط"  
صديقکم، هذا الرجل الشاب الذي فاضت عاطفته الجميلة الجياشة، هو أيضاً  
يعمل بمهنة كصيدلي على عنوانه المرفق تحت اسمه، ولما أهداني نسخة من هذا  
الشعر الجميل فأرسلت منه عدة نسخ لمن تکرّموا بدعوتکم إلى كنائسهم في  
سدني. أملاً أن تصل لکم هذه الرسالة وأنتم على أحسن حال مع عائلتکم  
الکریمة، والعذراء سيدة الصوفانیة ترافقکم دوماً في حلکم وترحالکم.

خاتماً رسالتي بالدعاء لله بحفظکم سالمين وبشفاعة سيدة الصوفانیة عليها  
أشرف السلام راجياً دعاکم، ودُمتُم لمن يُقدّرکم ويتمنى لکم النجاح في مهمتکم.  
ودمتُم بإخلاص مع تفضلكم بقبول فائق احتراماتنا"

أمّا قصيدة الشاب "بول بيتر يوسف" فتقول:

"تحية من ماروني:

"ميرنا، المعجزة الحية"

مليئةً بالإيمان، وقفت تُحدّق بفضول

مُفعمةً بالسلام، ركّزت كلّ فكرها.

تعلم أنّ خبراتها نادرة جداً.

وهي تتذكّر ما قد تعلّمته.

تقفُ ثابتةً بجسمها النحيل.

ووجهها سوف يشعّ فجأة.

عيناها سوف تلتمعان ببسمة متواضعة.

مع أنّها تشعر أنّ الوقت قد حان.

فجأة يداها ترتفعان وتمتدان إلى البعيد.  
ويبدأ الزيت على نحو عجائبي بالانسكاب.  
تستلهم الله وتُسَبِّحه بعيداً عن أي شك.  
وهي تُراقب تجهم كل شخص.  
تنسحق وتأخذ بالبكاء.  
وتبدأ تُصَلِّي في حالة من الابتهاج:  
"أيها الربّ الحبيب، يجب أن أستمّر وأُحاول  
أن أُوزع هذا الزيت بهذه الطريقة الخاصة".  
يتقدّم الجَمْع مُندفعاً، وهو في دهشة،  
حتى أن بعضهم يلمس شعرها،  
ويُراقب الزيت الذي ما يزال يتدفّق  
جميعهم، واحداً تلو آخر، يحصلون على حصّتهم.  
في المؤخّرة، تقف أمّ وهي مُنفعة  
يندفع الجميع لمساعدتها  
"ميرنا باركت ابني وشفته  
انضمّوا إليّ: أنا سعيدة، ولست بخائفة".  
كان هناك شخص غير مؤمن ووجهه إلى الأرض،  
لمحت ميرنا الدمعة في عينيه:  
"تقدّم، فإنّ الله فتح الباب  
وانضمّ إلينا في بكائنا السعيد".  
يلوح خيال في صمت الليل  
سمعت فجأة الله يتكلّم:  
"معاً، سنريح كلّ معركة.  
الشیطان! سيكون دوماً ضعيفاً!"  
همست وهي تبكي: "أيها الربّ،  
أنا سعيدة، متخمة ومرتاحة"  
أغمضت عينها، وحلمت وهي تنام  
أنّها تُسبِّح الله لما أنجزته. «

**7. السيد "مرقس ججو متي" (M<sup>r</sup>. Marcos J. MATI):**

كتب من "سيدني" بطاقة بتاريخ 1995/12/10، جاء فيها:

« شكراً وألف شكر لتفضلكم بمراسلتنا. وسنوافيكم بأخبارنا الجديدة في رسالة مقبلة إنشاء الله.  
تحياتي وتحيات أسرتي للأخت ميرنا ولعائلتها. نرجو العذراء أن تبلسم قلبها وقلوب جميعنا بظهور جديد لنطمئن على مدى رضا العذراء لنا جميعاً...  
نرجو ألا تنسونا في صلواتكم ودُعائكم إلى الرب ليُعزِّز الإيمان في نفوسنا وليؤفِّقنا بما هو خيرٌ لنا... »

**8. السيدة "ماري سبيسي" (Mrs. Maree SPIES):**

كتبت رسالة بخط يدها، بتاريخ 1996/6/7، جاء فيها:

« أرجو أن تصلك هذه الرسالة وأن تكون قادراً على قراءة اللغة الإنكليزية، أو يكون لديك من يترجمها. منذ (16) شهراً، أنجبت طفلة، وكان ذلك في يوم كَلَّه تشويش وصدمة وخيبة عميقة. أبدى طبيبي لا مبالاة حيالي وذهب إلى منزله ليتناول غداءه. ولم يخبرني إذا كنت أنجبت طفلاً أم ابنة... باختصار، كان مشغولاً وفي غاية اللامبالاة. وقد تركتني هذه الخبرة مُحطمة ومجروحة في أعماقي.

الآن، اكتشفت أنني سأنجب طفلاً آخر، وأنا في غاية السعادة. لكنني خائفة من الولادة، لأنني ما زلت أتذكر تجربتي السابقة المريعة. أسأل الله أن يتحنن عليّ وأن يباركني بولادة طبيعية لطفل سليم، في جو من الفرح، مع عناية طبية إنسانية. أنا بحاجة إلى الصلاة... هل تستطيع أن تحملني في صلواتك؟ وهل تستطيع أن ترسل لي قطعة قطن مبللة بالزيت لتكون العذراء معي في ولادتي؟ هل لديك صورة لسيدة الصوفانية؟

تقبلُ شكري وامتناني. صلّاتي لك في قلبي يسوع ومريم. »

**9. السيدة "ريتا فيلو مينا مكاتير" (M<sup>rs</sup>. Rita Ph. MC ATEER):**

(1) كتبت إلى ميرنا رسالة بتاريخ 1996/6/18، جاء فيها:

« أرجو أن تكوني بخير. فهمت أنك زرت "ملبورن"، وقد حرمت من رؤيتك. يُؤسفني ذلك كثيراً. أرجو أن تكوني وفقت في جولتك وإن كنت واثقة من أنك تعبت جداً.

... هل ما زلت تحظين بالجراحات والظهورات؟ أنت حقاً محظوظة. أواجه مع عائلتي مشاكل كثيرة، مع أنني أصلي كل الوقت، فأنا محرومة من السلام الداخلي...

عندما كتبت لك آخر مرة، عانى ابني من انهيار عصبي، وهو في غاية الاكتئاب... أشكر لك إرسالك الزيت المقدس لأختي المقيمة في إنجلترا (السنة الماضية). سأكون في غاية الامتنان إذا أرسلت لي قطنة مشبعة بالزيت المقدس المنسكب من يديك...»

(2) وكتبت لمرنا رسالة أخرى بتاريخ 1997/7/12، جاء فيها:

"كتبت إليك في عام 1994، وأجبت على رسالتي، وأرسلت لي قطعة قطن من سيدة الصوفانية. هل تستطيعين أن ترسلي لي قطعة أخرى؟ ابني، كما أخبرتك، كان مريضاً جداً (حالة انهيار). هو الآن أحسن حالاً، ولكنه ما يزال يُعاني... هل ما زال المسيح يظهر لك؟ أسألك برجاء أن تصلي كي يشفي ابني، ويشفيه من إدمانه على الكحول - تلك هي مشكلته الكبرى... أرجوك أن تتوسّطي لابني عند المسيح..."

## 10. السيد "سعيد" والسيدة "رولا" حداد:

زوجان صديقان يُقيمان في "ملبورن". كتبا بطاقة في ميلاد 2001، جاء فيها: « ... سلام لمرنا ونقولاً والأولاد. وقلّ لهما دائماً نصلي لهما. طلب خاص: الرجاء تأمين شريط الفيديو تبع مرنا يوم العيد. أرجوك يا أبونا...

التوقيع: سعيد حداد

« bébé وكاترين وال »

## 11. السيد "سركيس خوشابا":

1- شهادة، كتبها بتاريخ 1998/7/10، جاء فيها:

« باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد أمين »

نحن عائلة مقيمين في أستراليا "سيدني" منذ سبع سنوات وأنا سركيس خوشابا والد الطفل بيتر خوشابا وزوجتي وردية آدم تربطنا علاقة محبة وصداقة مع مرنا ونقولاً. حين ذلك طلبت من مرنا ونقولاً أن يكونان عرابين للطفل بيتر وأن تكون العمادة في بيت العذراء في الصوفانية وقد رحبوا بذلك بكل محبة.

وقد حدّنا العمادة بتاريخ 1998/3/20 الكاهن المعمّد الآب "رزق الله سمعان".

العرب نقولا نظور، العرابة ميرنا الأخرس، المكان "بيت العذراء سيّدة الصوفانيّة"، وقد حضرت زوجتي وابني بيتر ووالدتي من استراليا وبعض الأقارب من "الحسكة" وبعض الأصدقاء من دمشق وقد حضر الأب "يوسف معلولي" رغم مرضه الشديد.

بدأت العمادة الساعة (1.30) ظهراً بجوٍّ من الخشوع والصلاة وبعد انتهاء العمادة جلس الطفل بيتر بحضن الأب "معلولي" الذي كان جالساً على الكرسي بقرب أيقونة العذراء المقدّسة فتوجّهت ميرنا نحو الطفل بيتر لكي تُقبّله وتُبارك له بالعمادة فكانت بركة الربّ يسوع وأمّه العذراء مريم موجودة حينما رشح الزيت من يديّ أختنا ميرنا فقامت بإعطاء البركة للطفل بيتر بدهن جبينه بالزيت المقدّس وقبّلته وقد أخذ الأب "معلولي" بركة بيده من الزيت المقدّس وقد تبارك جميع الحاضرين منه بعد أن غلب التأثر على وجوههم وبعد ذلك قام الجميع بالصلاة والشكر للربّ يسوع وأمّه مريم على هذه النعمة المباركة. الشكر للربّ يسوع وللسيدة الصوفانيّة مريم أمّ الجميع على هذه النعمة الغالية على قلوبنا.

سيدني في 1998/7/10

أختكم بالمسيح	أخوكم بالمسيح
وردية آدم	سركيس خوشابا
التوقيع «	التوقيع

2- شهادة، كتبها بتاريخ 2001/5/2، جاء فيها:

« باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين »

أنا سركيس خوشابا المقيم في استراليا "سيدني" منذ عشر سنوات أُعطي هذه الشهادة بكل صدق وإخلاص بما رأيته وسمعته في الصوفانيّة خلال أسبوع الألام. إنّ زيارتي إلى دمشق هي الأولى منذ هجرتي إلى استراليا وإنني كنت دائماً أطلب من الربّ أن يُتيح لي الفرصة لزيارة الصوفانيّة عندما يكون عيد الفصح موحّداً وقد كان العيد في سنة 2001 موحّداً، لأنه عندما يكون العيد موحّداً يغمرنا الربّ بنعمه بانفتاح الجروحات في جسد ميرنا ويرشح الزيت من الأيقونة المقدّسة ويحصل انخطافات مع ميرنا وتلقّى خلالهم رسائل من السيد المسيح ومن السيدة العذراء وإنّ آخر مرة رشح الزيت من الأيقونة كان عام 1990



وأيضاً الجروحات والانخطافات كانت آخرها عام 1990 عندما قال لها السيد المسيح في آخر رسالة:

"لكن يا ابنتي لن تسمعي صوتي إلا والعيد واحد".

وأيضاً العذراء قالت لها:

" لا تخفي يا ابنتي إذا قلت لك أن هذه آخر رؤيا، إلى أن يتوحد العيد".

وعلى أثر ذلك كانت زيارتي هذه السنة واني كنت أتوقع مثل الذين حضروا بأن شيئاً سوف يحصل وينعمنا الربّ به.

إنها تربطني علاقة أخوة وصداقة ومحبة مع الأخ نقولا والأخت ميرنا وقد جمعنا الربّ يسوع وأمه مريم لنكون أخوة وأصدقاء وذلك منذ مدة طويلة وقد رحبوا بي في منزلهم بكل تواضع.

إقامتي كانت في هذا المنزل المبارك.

يوم خميس الأسرار في 2001/4/12، كان البيت مليئاً بالمصلين في برهة الدار والصالون وغرفة ميرنا وعلى السطح وكانت موجودة عدة كاميرات بالإضافة إلى التلفزيونات من عدة بلدان وكنت أنا أيضاً وضعت كاميرة الفيديو داخل غرفة ميرنا لكي تكون جاهزة لأي حدث وكنت واقفاً عند باب غرفة ميرنا وبينما كانت الساعة بين الثانية والثانية والربع ظهراً سمعت صراخاً في الصالون وبدأ الناس بالصلاة وإذا بجرح الجبين يتفتّح وشاهدت ميرنا عندما نقلوها إلى الغرفة والدم على جبينها وقد دخلت إلى الغرفة بصعوبة بسبب كثرة المصلين والزوار وفي الداخل شاهدت أيضاً جراح اليدين والقدمين وبعدها شاهدت جرح الجنب البالغ (12) سم وبدأت بأخذ الصور الفوتوغرافية وأيضاً صوّرت الجروحات ب الفيديو واني تأثرت كثيراً عندما شاهدت الجروحات وكانت ميرنا تتألم خلال هذه الجروحات وكانت الغرفة غاصة بالمصوريين الأجانب والعرب وكان يوجد عدة كهنة كنت في الغرفة تقريباً حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل إذ بدأت الجروحات تختم والألم قد خفّ قليلاً وبقي المنزل مفتوحاً حتى ساعة متأخرة وكان كثيراً من الناس قد دخلوا غرفة ميرنا على دفعات أثناء الجروحات وشاهدوا كل ما حدث.

يوم سبت النور 2001/4/14

حوالي الساعة الواحدة والنصف صباحاً يوم السبت 2001/4/14 سمعت صراخ الأخت ميرنا بينما كنت في المطبخ وقد خفت في البداية على صراخ ميرنا وإذا بها تصرخ وتنادي بأسماء المتواجدين في الدار وتوقظهم: لقد رشح الزيت من

الأيقونة. وإنَّ الزيت كان مقطوعاً منذ إحدى عشرة سنة وقد اقتربت أنا والمتواجدين إلى جانب الأيقونة وقد شاهدت الزيت الذي رشح من الصورة وثلاث نقاط من الزيت كانت عالقة في أسفل الأيقونة فتجددت الصلوات والتراتيل والفرح غمر الجميع وقد شكرنا الرب يسوع وأمه العذراء على هذه النعمة المباركة واستمرت الصلوات والتراتيل حتى اليوم التالي دون نوم.

في حوالي الساعة الثانية والرابع بعد الظهر يوم سبت النور 2001/4/14، كنت واقفاً بالقرب من ميرنا وكان البيت مليئاً وغاصاً بالناس ومن كل الجوانب وفجأة ظهر الزيت على يدي ميرنا وعلى وجهها وعينيها وبدأت تفقد توازنها فاقتربت منها وسندتها من ساعدها اليمين وعن يسارها أيضاً سندها عدة أشخاص وأدخلناها إلى الغرفة ووضعناها على السرير وبدأ الانخطفاف واستمر حوالي ساعة واحدة وخلال الانخطفاف كان الزيت يرشح من يديها ووجهها وعينيها وقد تلقت رسالة من السيد المسيح وكنت داخل الغرفة خلال الانخطفاف أُصوّر بالفيديو كل الأحداث التي جرت وإنني أشكر الرب يسوع وأمه العذراء على هذه النعمة وإنني شاهد على كل الأحداث التي جرت أثناء عيد الفصح الموحد في نيسان 2001.

سركيس خوشابا

دمشق في 2001/5/2

« التوقيع »

## 12. السيدة "دينيز فرانكلين" (Mrs. Denise FRANKLIN):

(1) لنا منها رسالتان، بخطّ يدها، الأولى دون تاريخ وقد جاء فيها:

« اشترت لتوّي كتاب "سيدة الصوفانية" بقلم السيد والسيدة "منصور" وقرأته، وأنا متأثرة جداً. هل تستطيع أن ترسل لي صورة "سيدة الصوفانية" ومسبحة تباركها أنت وتمسحها ميرنا بالزيت؟

أرجو أن تطلب منها أن تُصلي على الصورة والمسبحة.

والدتي تُعاني من مشاكل في عينيها. هي لا تستطيع أن ترى جيداً، وهي حقاً تعيسة. أرجو الصلاة من أجل اهتداء زوجي "رالف فرانكلين" وابنتي "دومينيك" و"كارولين". ثمّة حجّ إلى دمشق يُنظّم في شهر تشرين الثاني (نوفمبر). أتمنى أن أشارك فيه. ولكن وضعي المالي ليس مُشجعاً. ببركات الله، سأكون قادرة على المشاركة فيه. فما من أمر مستحيل على الله... »

(2) الثانية، بتاريخ 1994/11/25، جاء فيها:

« أشكر لك جزيل الشكر رسالتك المؤرخة في 1994/10/8، وأشكر لك أيضاً إرسالك المسبحة والصورة والزيت. لقد كانت مفاجأة سارة أن أتسلم الزيت المقدس. هو نعمة من العذراء. وإتي لأعتذر لعدم الكتابة قبل الآن. أشكر لك أيضاً صلواتك من أجل زوجي وابنتي. بدوري، أبقيك مع ميرنا وعائلتها في صلواتي...

أجزم أنك علمت بإلغاء الحج إلى دمشق، وهذا مؤسف جداً. في (11/26) ستكون الذكرى (12) لانسكاب الزيت من الأيقونة. إنني أقيم مقاماً لسيدة الصوفانية في بيتي...

أرجو بالبحاح أن تستطيع المجيء مع ميرنا إلى مدينة "دارون" (DARWIN) ذات يوم. قل لي، هل تتكلم الفرنسية؟ إنها لغتي الأم. فقد أتيت من جزيرة "موريشيوس" في المحيط الهندي، وهي جميلة جداً، كانت فرنسية، وهي الآن بريطانية... وليباركك الله ويُبقيك تحت حبه ورعايته. »

### 13. السيدة "إفلين روفائيل ياقو":

سيدة عراقية مقيمة في سdney، كتبت لميرنا رسالة من أستراليا، لا تحمل تاريخاً. الرسالة صرخة. جاء فيها:

« بسم الأب والابن والروح القدس

الإله الواحد أمين -

عزيزتي - ميرنا.

أكتب لك من أستراليا. سdني بعد أن شاهدت كاسيت فيديو لك فإنني آمنت بما رأيته. وآمنت بسيد المسيح وأمه العذراء. فإنني فتاة مسيحية من العراق. أرجو منك رجاء أن تبعثي لي صورة فوتوغرافية للصورة التي ظهرت فيها أم المسيح. السيدة العذراء تبكي وتنقط الزيت وكذلك أرجو أن تبعثي لي في قطن أو في قطعة من القماش يكون الزيت من العذراء. رجاء رجاء رجاء. كما أرجو أن تصلني إلى المسيحيين الذين هاربين من العراق وهم الآن يعيشون في مجمعات في تركيا. وإيران تحت ظلم قاسي. صلي لأجلهم ولأجلنا نحن المسيحيين. صلي لأجلي.

إفلين روفائيل ياقو/ من العراق

ابنة المبارك

« وحالياً في أستراليا »

## 14. سيدة ...:

أختم هذه الشهادات والرسائل من أستراليا، برسالة وردت من سيدة رأيت أن أكتب اسمها، وهي تبوح لميرنا بما يُقلقها، وتسألها الصلاة من أجل أسرتها. أنقل هذه الرسالة بحرفيتها. ففيها ما فيها من بساطة إيمان الشرقيين و... عمقه:

« إلى السيدة ميرنا

أيتها الحبيبة ميرنا وحبيبة خاصة لمريم العذراء أيضاً. أنا أكتب لك من أستراليا. أنت جئتنا إلى أستراليا 1993 ونحن دائماً نذكرك ونسمع التراتيل موجودة على الكاسية. ونفرح أن نسمع الألحان والتراتيل للعزراء مريم. عندي طلب يا مرنا أطلبه منك هو عندي ولد اسمه "مرسال" ما في أشطر منه ذكي محامي ناجح في كل عمله. وهو يشتغل في مكتب لحاله الحمد لله ناجح لكن عمل يسقط شعره ما في عنده شعر وهو من العمر (26) سنة (26) years ولما صار ينحصر شعره صار صعب عليه لاقه عروسة له هو يوريد أن يتجاوز عمل يلاقي صعب كثير يتعرف على عروسة تكون عقلة شاطرة حلوة صارة صعبة علينا نتعرف على واحدة له. لهذا السبب أنا أومه الولد عمل أطلب منك أن تذكيرنا في صلاتك لأن مريم العزراء تسمع منك أكثر مني أنا عمل صلي كل يوم وأسمع قداس كل يوم لأن عندي خوري قاعد معنا وهو يقدر كل يوم في بيته. وأيضاً عندي ابنة عمرها (27) سنة (27) years كمان صعب تلاقي عريس. وهيه أيضاً محامية مثل أخوها بتحب تلاقي عريس شاطر مهذب حيث تقدر أن تتكلم معه. صارت الحالة صعبة. تلاقي عروسة للولد. وعريس للأبنة نطلب منك أن تذكيرنا بصلاتك نطلب منك هذا الطلب لا ربما بركي العزراء مريم. تسمع منك لأنك أنت خاصة لها. وإذا تمت فرحته من خبرك أيضاً.

الولد اسمه مرسال بده عروسة. والإبنة إسمها ماري تريز كمان بدها عريس. إنشا الله بدون شك الله يسمع صلاتك: لأن العزراء مريم ما عمل تسمع صلاتنا نطلب منك أن تصغفينه بصلاتك. أمين أمين.

عندي ثلاث أولاد واحد متجاوز نشكر الله كثير كثير. لكن عندي أيضاً ولدين اللي ذكرتهم لك بعضهم عزابه صار كثير كثير صعب لقي عروسة للصبي وعريس للأبنة.

أختم رسالتي بكل سلامات إلى جوزك وأولادك الله يعضي عنهم ويمنحك البركات إلى بيتك المقدس وعائلتك. «

## الصوفانية في الفيليبين

### (1) المنسنيور "سام لاروسا" (Sam LAROSSA):

هو مرسل في الفيليبين. كتب بتاريخ 1996/8/22، رسالة يقول فيها:

« تمنيات من أجل السلام والنعمة!

أبت،

أنا مرسل مقيم هنا في جزر الفيليبين.

أهتم جداً بالرسائل المقدسة التي تلقتها ميرنا في دمشق. ورأيت أن أتصل بك

مباشرة بشأن هذا الموضوع.

تلقيت نداءً في قلبي لنشر رسائل ميرنا نظور هنا.

أودّ أن أسألك أن تتلطف وترسل لي المزيد من المعلومات حول هذا الأمر،

وأرجو أن تظلّ على اتصال بي حول ما جرى وما يجري، لأنّي في عزلة، ولكنّي

أؤمن بقوة أن أمنا المباركة، تجمع أبناءها الآن في العالم كله، لأنّ الوقت حقاً

قصير للغاية.

أرجوك الكتابة لي من حين لآخر، إذا كان ثمة بعض الأخبار. إنّي أقدم حياتي

لربنا الصالح ولأمنا المباركة أملاً أن يستخدماني أداة لنشر رسائلهما.

أودّ سماعك بسرعة. أرجوك الكتابة بسرعة.

أصلي كي نحقق اتصالاً ثابتاً.

قل لأهل دمشق، إنّي أصلي من أجل انتشار الرسائل المقدسة، رسائل ربنا

وسيدتنا.

أصلي من أجل كل واحد، ونحن نظل متّحدين في شركة الصلاة مع يسوع

والعذراء والقديس "يوسف".»

### (2) الأخت "مريم الصليب":

تسلّمت ميرنا فكساً من الأخت "مريم الصليب" من مدينة "لاس بيناس" (LAS

PINAS) من الفيليبين، وهي رئيسة "الراهبات الفرنسيسكانيات" في هذه المدينة. كتبت

بتاريخ 2000/3/26، تقول:

« ميرنا العزيزة،

إنّي أولي هذه الرسالة اهتماماً كبيراً. كنت قد كتبت لك منذ سنوات، وأرسلت

رسائل كثيرة. ولكن يتضح لي تماماً أنك لم تتلقني أيّاً من رسائلي، لأنني لم أتلق منك أي جواب.

الآن أكتب لك بواسطة الفكس، لأنني أعتقد أنه أسرع الوسائل كي تصلك رسالتي. كيف هي حالك الآن؟

في الحقيقة، لديّ صديق في هولندا، قد زارك اسمه "جوس". لكم تكون لحظة رائعة لو تخططين لزيارة الفيليبين. ثمة سؤال في ذهني، وأسأل الرب أن يهديني. أعتقدين أن الاستعدادات التي نبذلها لا تزال ضرورية؟ وما هي خطة الله بشأننا، مع أن قديسين كثيرين يقودوننا؟ أعرف أن الوقت قصير للغاية. ماذا عساني أفعل، لست أدري. أترجم الرسائل المقدسة إلى العديد من اللغات. ولكني الآن أكتب لك بالفرنسية، لأنّها لغتي. ولكن بوسعك أن تجيبيني بالإنكليزية أو الفرنسية أو الإيطالية أو أية لغة تشائين. أرجو، وتلك هي أمنية قلبي، أن أتصل بك... صلي، من فضلك، من أجلنا.

أصلي من أجلك أيضاً، من أجل ولديك وعائلتك. تقبلي تعازي بوفاة الأب "معلولي".

أختك... الأخت مريم الصليب - الرئيسة العامة «

### (3) السيّدة "كاريداد لانيزا" (Caridad LLANEZA):

هي سيّدة من الفيليبين، كتبت بالإنكليزية رسالة إلى ميرنا، بتاريخ 2002/7/27، تقول فيها:

« عزيزتي ميرنا،

لتكن بركة الله عليك وعلى أسرتك!

كنت أقرأ مجلة "رسول القلب الطاهر"، فوجّهت انتباهي حول معجزات أيقونة سيّدة الصوفانيّة، التي هي في حوزتك. أعرف أنّ الزيت الذي يسيل من الأيقونة يستطيع أن يحدث شافية. وبما أنّي أعاني حقاً من عصب المفاصل ( Rheumatoid Arthritis ) وأمراض أخرى، فإنّي أوّمن أنّ هذا الزيت العجائبي سيسفيني.

هل تتكرّمين وترسلين لي قليلاً من الزيت لأعالج أمراضني؟ أرجوك ساعديني باسم أمّنا المباركة، سيّدة الصوفانيّة.

شكراً لك لاهتمامك اللطيف وعونك.

لك بإخلاص في سيّدتنا المباركة، سيّدة الصوفانيّة. «

## الصوفانية في تاهيتي

### 1) السيدة "اليزابيت شالون" (Elisabeth CHALONS):

هي سيدة من تاهيتي. وافتني برسالة لها مؤرخة في 1992/11/20، تقول فيها:

« صباح الخير في يسوع المسيح!

إنّ الأخ "فلاديمير" (VLADIMIR)، وهو من سكان جزيرة تاهيتي، قد كتب يخبرك عن النعمة التي منّت بها عليه أمنا مريم العذراء. وقد زارني وأراني صورة سيّدة الصوفانية، وأتاح لي أن أشمّ قطعة القطن الصغيرة المشبعة بالزيت، التي أرسلتها له، والتي تؤكد دون شك تلك الرائحة العابقة من شخصه وإصبعه. وقد وضع بعض الزيت على مسبحتي، ولكم كانت مفاجأتنا ودهشتنا عظيمنتين إذ شاهدنا الزيت ينسكب بغزارة من المسبحة.

وها أنا بدوري أكتب لك في اتّضاع وجرأة، لأسألك أن ترسل لي صورة لسيدة الصوفانية وقليلاً من الزيت، إن أمكن. أشكر لك استجابتك لطلبي. وليحفظك الرب يسوع وأمنا العذراء مريم في السلام. »

### 2) السيد "فلاديمير أوتسينازك" (Vladimir OTCENAZEK):

وردتنا رسالة يحمل مغلفها كتابات طريفة.

الطوابع تحمل اسم "بولينيزيا الفرنسية"، خاتم البريد يحمل تاريخ 1992/7/15، وكلمتان هما: "بابارا" (PAPARA) وجزيرة تاهيتي. أما الكتابات المتبقية، فكانت بخط كبير، وبالفرنسية:

« سيّدة الصوفانية

سورية - دمشق

وبخط صغير: موجهة لعائلة ميرنا ونقولا

وفي أسفل المغلف، كتب بخط صغير: "في حب يسوع ومريم.

عذوبة الجزر البعيدة. »

وكتب على الوجه الثاني للمغلف:

« فلاديمير أوتسينازك - "بابيتيه" (PAPEETE) - تاهيتي - "بابارا".

بولينيزيا الفرنسية. »

وجاء في الرسالة بالحرف الواحد، ولكن بلغة فرنسية تعيسة:

« أهْلنا الأَحباء في البعيد جداً.

أطيب تحية لكم جميعاً، في حبّ مريم، أمّ يسوع وأمّ البشر جميعاً.

نكتب لكم هذا المساء، هذه الرسالة الصغيرة، لنشكر لكم كل ما يحدث في عائلتكم.

أكتب لكم هذه الرسالة، اليوم الثلاثاء 1992/7/14، في الساعة (16:30). تسلّمت يوم الخميس 1992/7/9، الساعة (11) أيقونة (والدة الإله) ينبوع الزيت المقدس، سيّدة الصوفانية.

في المساء نفسه، الساعة (20:00)، دفعنا فضولنا، أنا وزوجتي، للبحث عن المكان الذي يخرج منه الزيت. أقسم لكم بأن الزيت غطّى الصورة، بعد ذلك بلحظات. ومنذ ذلك الحين، لا أكفّ عن دعوة جميع الأخوة والأخوات لمشاهدة هذه الصورة الصغيرة.

مساء الإثنين 1992/7/13، في الساعة الخامسة، تسلّمنا شريط فيديو، أعارنا إياه أصدقاء من مدينة "نوميا" (NOUMÉA) في كاليدونيا الجديدة. وفي الساعة (19:30)، شاهدنا الفيلم وقد أثار إعجابنا. ولكن في آخر الفيلم شاهدنا ظهور الزيت على يدي ميرنا. فوضعت راحتي يديّ فوق يدي ميرنا، وعندها، يا للمعجزة، كانت يدي كلها مغطّاة بالزيت. فتقدّم أولادي وزوجتي. فشاهدنا شاشة التلفاز مغطّاة بالزيت. فأخذنا أنا وأولادي نضحك من السعادة والسلام، لأنّ مريم تحبّنا، نحن البعيدين جداً عنكم. نقدم لكم ذواتنا:

"فلاديمير أوتسينازك"، عمري (35) سنة، ولدت في 1957/3/30، في جزيرة تاهيتي. أنا أب لأربعة أولاد. متزوج منذ 1981/9/25. زوجتي "ليونى تيسييه" (Léonie TESSIER). عمرها (37) عاماً، ولدت في 1954/6/18 في جزيرة تاهيتي.

أولادي: الكبرى ميلينا (MILENA)، عمرها (14) سنة.

الصبي تاماتيا (TAMATEA)، عمره (10) سنوات.

ابنتي تيودورا (THÉODORA)، عمرها (7) سنوات

ابنتي لينكا (LENKA)، عمرها (3) سنوات.

أجدادي من أصل تشيكي، من مدينة "براغ". هاجروا منذ (50) عاماً ليعيشوا في بوليفيا الفرنسية.



نعيش في جزيرة صغيرة جداً في مكان ما من المحيط الهادي.

اكتبوا لنا من فضلكم. أرسلوا لنا صور سيّدة الصوفانيّة.

هوذا رقم هاتفنا في مدينة "بابيتيه"، في جزيرة تاهيتي

57 46 71

هوذا عنواننا الشخصي: ( )

إن سمح لكم يسوع يوماً بالسفر نحو المحيط الهادي. اكتبوا لنا أو اتصلوا

هاتفياً. بيتنا بيتكم.

شكراً.

إلى اللقاء قريباً! »

وكتب فلاديمير أوتسينازك رسالة ثانية من تاهيتي بتاريخ 1992/12/1، جاء فيها

بالحرف الواحد:

« أصدقاءنا الأعزّاء، البعيدين جداً والقريبين جداً،

شكراً لكم لجميع الصلوات التي رفعتموها للعذراء ولبسوع.

نحن سعداء أيضاً بتلقّي أخباركم. منذ شهر تموز (يوليو) عام 1992، حدثت

أمور كثيرة خارقة في تاهيتي، في كنيستنا، التي تحمل اسم "طبريا"، وفيها نخلي ونصلي.

الأيقونة تنشر بين حين وآخر، عبقاً طيباً. وسيّدة الصوفانيّة لاقت ترحيباً في

رعايا كثيرة عندنا في "بولينيزيا". منحنتي "مريم" القوة لنسخ صورها، ويسوع

أعطاني الجرأة لنشر صورها حولي. والعذراء منحنتي نعمة الصلاة، أنا الذي لم

أصل يوماً المسبحة. وبتُ الآن، حيثما أذهب، أتحدّث عن مريم، وأنا أحمل اليوم

مسبحتي في يدي اليمنى. وفقّقت في نسخ (200) صورة للسيّدة، ووزعتها على

أصدقائي. ونشرت أيضاً أربعة نسخ من شريط الفيديو الذي صُوّر في فصح عام

(1990) حيث تظهر ميرنا بجراحاتها وبالزيت. وقد سجّلنا عدداً من الاهتداءات.

نسألکم اليوم الصلّاة إلى مريم ويسوع من أجل بلدنا، لأنّ الشبيبة من فتيان

وفتيات، تُدمن المخدّرات منذ سنّ الثانية عشرة، لأنّ النباتات تجد لدينا تربة خصبة.

أبت، أود أن أسألك، إن أمكن، أن ترسل لنا أيضاً قليلاً من زيت الأيقونة من

أجل مرضانا...

أعطيك رقم هاتفنا (574671) بابيتيه - تاهيتي، أو أرسل لي رقم هاتف ميرنا.

سأحاول أن أعطيها أخبارنا بالهاتف.

أبت، لا بد لي من أن ألفت انتباهك إلى أن بيننا وبينكم فارقاً زمنياً يبلغ (12) ساعة.

أبت، إن عدت من الولايات المتحدة، اكتب لنا في أقرب وقت ممكن.  
أرسل لك هذه الصور (من احتفالات الجزيرة بسيّدة الصوفانيّة، من مظاهر تطوافات وصلوات جماعية...) كي توحّدنا الصلاة.  
إن سمح الربّ، سأتي إلى دمشق.  
أقبلك بقوة.

حاشية: هذا العقد من الأصداف البحرية، هل يمكن وضعه أمام الأيقونة من أجل جزيرة تاهيتي؟ «

### (3) السيّدة "دانييل تشييو" (Danielle TCHIOU):

وردتنا من "بابيته" أيضاً رسالة بتاريخ 1993/11/3، كتبتها سيّدة تُدعى "دانييل تشييو"، كنّا بالطبع نجهل كلّ شيء عنها. جاء في رسالتها:  
« أبت،

قرأت بتأثر كبير كتابك "اذكروا الله - رسالة الصوفانيّة"، وكذلك كتابك "الصوفانيّة، تاريخ ظهورات وتجليات يسوع ومريم في دمشق من عام (1982) إلى (1990)".

وُلدت كاثوليكيّة، ولم أمارس إيماني في الفترة المدرسيّة، وبعد ذلك تبخّر كلّ شيء... في شهر نيسان (ابريل) الماضي، أمضيت مع صديقة لي، ليست بكاثوليكيّة، فترة من الرياضة الروحيّة. خلالها حدث لي ارتياح في الروح ظهرت لي خلاله العذراء مريم. فأعادتني بذلك إلى الكنيسة، ومنذ ذلك الحين تمّ اهتدائي. أسأل دائماً العذراء مريم والربّ يسوع أن يهباني القوّة لأنموّ في الإيمان، والرّجاء والمحبة، لأنّي في غاية الهشاشة وسط هذا العالم المفرط المادية.

أبت، أود أن أسألك أن ترسل لي، إن أمكن، صورة لسيّدة الصوفانيّة، وكذلك قطعة من القطن مبلّلة بالزيت.

أعرف أن الذكرى السنويّة لظهور العذراء ستكون في 1993/11/27، وأن العذراء مريم لن تغيب عن مواعدها، وستعطيك علامات كثيرة في ذاك اليوم.

ليباركك الربّ، يا أبت، وليبارك ميرنا وعائلتها من أجل كلّ ما تبذلونه في الصوفانيّة. وليحلّ السلام، ولتُحقّق وحدة الكنيسة، مع انتصار مريم العذراء تمجيداً للتالوث الأقدس. «

**(4) السيِّدة "ايرما باريف" (Irma BAREF):**

سيِّدة من "بابيته". لنا منها رسالة وبطاقة.

الرسالة بتاريخ 1994/4/15، جاء فيها:

« أبت،

لقد تلقيت رسالتك وما فيها. أشكر لك ذلك من كل القلب. وضعت القطنة المشبعة بالزيت العجائبي في حنجور...

لقد غمرني الفرح عندما تلقيت رسالتك...

واتصلت بالسيِّد "فلاديمير أوتسينازك" في "بابارا".

واستطعت أن أبلغه ما سألتني. فأجابني أن أيقونته لم تعد ترشح زيتاً، ولكنها تظل نديّة داخل إطارها. ولقد قال لي أنّه حاول مراراً الاتصال بك هاتفياً، ولم يُفْلح في الحصول على الخط. وهو آسف لذلك كلّ الأسف. وقد سألته أن يكتب لك لكي ينقل لك شهادته، وسوف يفعل.

لم أكن أعرف أن الأيقونة لم تعد ترشح زيتاً. ولكنّ العذراء تعرف ما تفعل.

وسوف تزيد هذه المعجزات إيمان الشعب السوري في دمشق...

أما البطاقة، فهي بتاريخ 1994/6/3، وقد جاء فيها:

"لقد تلقيت رسالتك واني شاكرة لك.

أمّا "فلاديمير"، فمن الأفضل أن تتّصل به مباشرة...

... هذه البطاقة تحمل صورة الكنيسة وهي تمثّل مركب القديس

بطرس، في مركز خاص بالرياضات الروحية يُدعى "طبريا"، وهو مكان

منسلخ عن صخب العالم، حيث تستطيع "الخراف" أن تجدّد غذاءها.

حدثت فيه اهداءات كثيرة... هلولويا... »



الشماس الإنجيلي ميديريك برناردينو Médéric Bernardino من تاهيتي ينشد بلغته  
نشيد الصوفانية عام 2004



الأب غي بان Guy Pin كاهن من تاهيتي

استراليا  
نيسان 2005



لقاء مع جمهور من المؤمنين  
في سيدني

لقاء مع الشبيبة في استراليا  
بعد القداس الإلهي الذي  
احتفل به الأب فادي سلامة  
ويبدو واقفاً في وسط الصورة







ميرنا مع راهبتين من دير سيدة الانتقال الذي استضافها - استراليا - نيسان 2005



المطران عصام درويش ونائبه الأب عبدالله حميدية يستقبلان ميرنا في صالون المطرانية في استراليا - نيسان 2005



سيادة المطران جورج رياشي يقيم الذبيحة الإلهية في كنيسة مار مخائيل للروم الكاثوليك  
في مدينة سيدني - استراليا بتاريخ 1993/8/22



ميرنا تشارك بالقداس في كنيسة القديس اسطفان في مدينة برزبن - استراليا بتاريخ 1993/9/4





في كنيسة القديس اغناطيوس - ملبورن - استراليا بتاريخ 1993/9/12  
يظهر المطران جورج رياشي المونسنيور هنري دبوس والأب بولس فاضل



سيادة المطران أفرام عبودي (سريان أرثوذكس) والأب ابراهيم غربي بعد انتهاء الصلاة  
إبان زيارة ميرنا لإحدى الكنائس في سيدني - استراليا 1994/11/26





استراليا  
نيسان 2005

ميرنا تصلي  
وتدهن بالزيت  
بعض المرضى



ميرنا تصلي وتدهن بالزيت بعض المرضى





ميرنا تصلي وتدهن بالزيت بعض المرضى

## الصوفانية في سريلانكا

### السيدة "جانيتا راجا بكسيه" (Janitha RAJA PAKSE):

لم تصل الصوفانية إلى سريلانكا، وإنما طالت سيّدة سريلانكية تدعى "جانيتا راجا بكسيه" (Janitha RAJA PAKSE)، وابنتها، العاملتين في أحد البيوت في لبنان. كتبت السيّدة "جانيتا" شهادتها بلغتها، وترجمت إلى الفرنسية. أنقل الترجمة الفرنسية بحرفيتها:

« رسالة الله،

إلى جميع الأخوة والأخوات السريلانكيين. هذه قصة حقيقية. حدثت في شهر شباط (فبراير) من عام 1995، في البيت الذي أعمل فيه.

في لبنان، حيث أعمل، وصلت سيّدة، اسمها ميرنا. رأيت شيئاً خارق الطبيعة يحدث. كان زيتاً ينسكب من يديها. رأيته بأمر عيني. على الفور، مضيت أجلب تمثالاً للعذراء. ثم سألتها أن تلمس التمثال. ثم عادت السيّدة (ميرنا) إلى سورية. بعد ذلك بأسبوع، حدث في البيت شيء رائع.

ابنتي تعمل هي أيضاً في لبنان، تعودت أن تشعل كلّ صباح شمعة صغيرة. وكانت الشمعة في العادة تذوب بعد قرابة الساعتين. ولكن شيئاً مفاجئاً حدث ذات يوم. لم أعد أذكر اليوم، ولكنني أعتقد أنه كان يوم الجمعة. فالشمعة التي كانت أشعلتها في ذاك الصباح، كانت قد انطفأت حول الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر.

ولكن الغرفة كلها كانت مليئة بعبق مسكر. فتشت كل ما يحيط بالشمعة، ولكنني لم ألاحظ شيئاً غريباً. فلم أعد أفكر في الأمر.

على كل حال، قرابة الساعة الخامسة بعد الظهر، عدت إلى الغرفة لسبب لم أعد أذكره، وهنا فوجئت جداً إذ رأيت شمعة مشتعلة. في الواقع، لم أستطع أن أصدق ذلك، لأنه لم يكن في البيت أحد سواي. ثم قدمت ابنتي إلى البيت ورويت لها قصة الشمعة المشتعلة في الغرفة، رأتها وأبدت هي أيضاً دهشتها من ذلك.

هذا المساء، لم نستطع النوم وكنا كلانا نراقب الشمعة. أخيراً انطفأت قرابة الساعة العاشرة والنصف مساءً.

بعد ذلك رويت الحادثة لميرنا. فقبلت ميرنا أن تروي هذه الحادثة لجميع الأخوة والأخوات السريلانكيين في سورية.

أكتب هذه الرسالة التي أرسلها الله، أمامكم جميعاً. أبارك ميرنا، والعذراء مريم وأبارك الله.

شكري وتبريكاتي لكل من يقرأ هذه الرسالة. »

## الصوفانية فى غينيا الجديدة

**السيدة "شارون سياغورو" (Sharron SIAGURU):**

هى سيّدة (أو صبية؟) من "بابوا" فى غينيا الجديدة، وهذه إحدى جزر المحيط الهادئ. الرسالة موجّهة إلى ميرنا ومكتوبة بخطّ اليد، ولا تحمل تاريخاً. جاء فيها:

« تحيّاتي لك باسم الثّالوث الأقدس وأمّنا مريم.

من دواعي سروري أن أكتب لك مباشرة.

كما ترين، ههنا صورة لأختي الصغيرة. مشكلتها أنّ ركبتيها كليهما متشابكتان، مما يجعل السير لديها صعباً.

سوف يصبح عمرها (6) سنوات فى (11/15)، لكنّها تبدو وكأنّها فى السنة

الثالثة من عمرها.

هل يمكنك، لطفاً، إرسال بعض الزيت لدهن ركبتيها؟

أنا أعتقد أنّك فى الغالب تجيبين بعد صلوات كثيرة.

أختك فى المسيح يسوع ومريم. »

## الصوفانية في كاليديونيا الجديدة

### 1) السيد "بول ميبو" (Paul MILLOT):

هو من أصل أوروبي، ومن مواليد كاليديونيا الجديدة. كان يدرّس الموسيقى ويدرب جوقات من مختلف الأعمار في مدينة "نوميا" (NOUMÉA). كتب عدة رسائل، أنقل منها بضع فقرات:

1. الأولى، بتاريخ 1993/1/29، يقول فيها:

« أكتب لك بعد أن أنهيت قراءة كتاب "الصوفانية" الذي نُشر في باريس عام 1991... »

كتابك هذا أثر فيّ كثيراً، بما ينطوي عليه من روح تستند إلى إرادة السيد المسيح والعدراء أمنا، أكثر مما يحتويه من معجزات لا أشكّ البتة في منشئها. كان قد عُرِض عليّ، عام (1988)، الحجّ إلى الصوفانية من (4 إلى 10) 1988/1/، ولكنني كنت أجهل حجم الأحداث، وإزاء كلفة السفر الكبيرة، آثرت أن أمضي إلى مزار "مديوغورييه"...

هذه الرسالة إذن هي شكر لك لكتابتك هذه الأحداث، واني لأشكر الربّ. ولكنّ قلبي حزين بسبب شكّ معظم كهنة منطقتنا في الصوفانية، الذين يتجرؤون ويطلقون الأحكام، مثل كهنة أوروبا، دونما اطلاع أو بحجة اكتفائهم بالكتاب المقدس... كما إنني حزين لسلوك معظم سكان البلد المعمدين، الذين هجروا الكنيسة. ولذلك، فأنا أطلب صلوات إخوتي العرب الكاثوليك والأرثوذكس والمؤمنين من الديانات الأخرى، كي يستطيع إخوتي سكان كاليديونيا، الذين أعماهم الادعاء وأعمتهم المتع، أن يغيروا حياتهم ويعودوا للبشرى التي حملها الربّ يسوع، والتي يُجدد إحياءها بواسطة أمنا السماوية.

هل بوسعك، يا أخي العزيز، أن ترشدني للحصول على كتيب بالفرنسية يحتوي الرسائل التي أعطاها يسوع والعدراء مريم! تقبّل خواطري الأخويّة، من أجلك ومن أجل ميرنا ونقولا وجميع الذين يحيطون بهما...

بكل أخوة «

2. كتب أيضاً رسالة بتاريخ 1993/5/26، جاء فيها:

« أشكر لله الأب بواسطة يسوع ومريم، أني تسلّمت رسالتك المرسلّة من باريس

بتاريخ (13) الجاري، وهو عيد سيّدة فاطمة، وفيها صورتان لسيّدة الصوفانيّة، اليوم (15). أشكرك شكراً جزيلاً.

... نعيش منذ ثلاث سنوات تقريباً تجدداً رعوياً، شعبنا بأمسّ الحاجة إليه. فالمارسة الدينيّة متدنّية جداً لا سيما بين السّكان ذوي الأصول الأوربيّة... أسألك الصلاة من أجل كنيسة كاليدونيا الجديدة، كما أسأل الصلاة ميرنا وعائلتها وجميع من يحيطها. فهنا تكثُر البدع، وتتنوّى الممارسة الدينيّة...  
... أخي العزيز،

أتركك وأنا أصليّ لله الآب بواسطة يسوع ومريم، كي يهبك جميع النعم الضرورية لكهنوتك... وأقبلك بكل أخوة.

حاشية: يا لفرحي إذ عرفت أخصاً من مدينة اهتداء شفيعي القدّيس "بولس"... هل كان حنانيا يسكن الصوفانيّة؟...»

3. وكتب "بول ميبو" رسالة بتاريخ 1994/2/18، جاء فيها:

« أرفع الشكر للربّ. ولا أدري كيف أشكر أمنّا السماوية لمداخلتها الرقيقة، إذ تسلّمت تسجيل صلاة المدائح والنسخة المصوّرة لكلماتها، كما تسلّمت رسالتيك المؤرختين في (3 و 1/9). تقبّل شكري الأخوي... قرأت كتاب "الصوفانيّة"، الذي يتناقله الآن أفراد أسرتي. يبقى أن أقتني كتاب "اذكروا الله".

... أسمع دائماً في قلبي صدى كلمة الربّ في مثل الوزنات:

"لقد كنت أميناً في القليل..."

ثقّ، يا أخي العزيز، بأنّ صلاتي ترافقك، كما هي ترافق بعض مراسليّ، من كهنة وراهبات من فرنسا.  
بكل أخوة «

4. وكتب أيضاً رسالةً بتاريخ 1997/12/21، جاء فيها:

« لدي إذن كتابك: "الصوفانيّة" و"اذكروا الله". وشريط تلفزيوني قصير حول ميرنا والزيت والجراح.

أواصل تدريسي التطوعي للتعليم المسيحي في المدرسة الرسمية. لديّ (110) طلاب: (75%) كاثوليك (6/1 يمارس الديانة)، (20%) من مختلف الكنائس البروتستانتية (4/1 يمارس الديانة)، وثمة بدع أخرى: بوسعك أن تستنتج أنّ

تدريس مثل هؤلاء الطلاب يضطرني لتهيئة الدروس في الصلاة، كي يعضد الرب عملي، لا سيما وأنّ الأهل لا يهتمون بأبنائهم، لا في الشؤون الدنيوية، ولا في الشؤون الدينية...»

5. وفي رسالة له بتاريخ 1999/12/16، كتب يقول:

« ... لقد تسلّمت رسالتك السنوية حول الصوفانية، المؤرّخة في 1999/1/25، وقد أرسلت من باريس بتاريخ 1999/5/17...»

لقد منحني الربّ فرح توزيع قرابة (200) صورة لسيّدة الصوفانية لطلاب التعليم المسيحي والأصدقاء...

... ميرنا، أسرتها، أنت وجميع مساعدكم، حاضران في صلاة فرقتنا الصغيرة... مع أطيب التمنيات لبلدك كله...»

## (2) السيّد "فيليب فرانشيت" (Philippe FRANCHETTE):

مؤمن من العاصمة "نوميا". ما كنّا نعرفه لو لم يبادر للكتابة. نحتفظ له برسائل عديدة، أذكر منها ثلاثاً:

1. الأولى، بتاريخ 1993/10/20، جاء فيها بخطّ يده:

« اغفر لي بدوري بسبب صمتي الطويل. لا تظن أنّي لا أفكر فيكم. العكس هو الصحيح. أصلي متبنياً نيّاتكم، ومن أجل الكنيسة ووحدها. يا للحنن الذي يسود العالم اليوم إذ نرى ما يحدث فيه!»

أرجو أن تكون رحلاتكم إلى فرنسا وكندا قد حالفكم فيها التوفيق. لا شك أنّكم تتحمّلون مسؤوليات جساماً وهذا مرهق. ولكن ثقوا بأنّ يسوع والعذراء معكم... إياكم أن تدعوا اليأس يتسرّب إليكم، فهو الفخ الأكبر الذي يستخدمه إبليس اليوم...

كلّ صباح، أصلي أمام صورة كبيرة لأمنّا السماوية، كي تسند رسالتكم. صلّوا أيضاً من أجلي كي أنهض بمسؤولياتي، بوصفي أباً وزوجاً وابناً، وفق ما يريد الله مني. زوجتي مريضة وتمرّ بظروف صعبة.

ابنتاي لطيفتان: "كريستين"، وهي في السابعة والعشرين، لها طفلة عمرها سنتان ونصف، وصبي في الشهر السادس، و"آن"، لها من العمر (18) عاماً، تتقدّم بعد أيام من الشهادة الثانوية. أشكر لله أنها بعيدة عن كلّ معشر فاسد ولهو...

نحن الثلاثة، نصلي معاً كل مساء المسبحة من أجل اهتداء الخطأة...

نرجو أن يكون الأب "معلولي" قد استردّ عافيته...»



2. الثانية، بتاريخ 1995/1/10، يقول فيها:

« على الرغم من كل الصمت، أنا لا أنساك، وأؤكد لك أنني أصلي دائماً من أجلك. صل أيضاً من أجلنا، فإن ابنتي الصغرى التي ستبلغ بعد قليل عشرين عاماً، قد سقطت من ظهر الحصان وتعرضت لرضة في الرأس. أفكر كثيراً بك وبميرنا، التي تزرع الكثير من الخير عبر العالم... »

3. الثالثة، بتاريخ 1999/10/17، يقول فيها:

« تسلمت بفرح كبير كلمتك اللطيفة المؤرخة في (7/11)، والمرفقة برسالة الصوفانية السنوية، المثيرة للغاية والمليئة بالأخبار السارة. بحثت، في اقتناع واندفاع، عن أصدقاء تحركهم، كما تحركني، وحدة عيد الفصح، لا سيما بين الكاثوليك والأرثوذكس، كي نملاً العريضة التي أرسلتها لي. أنت تعرف أن قداسة البابا مهتم جداً بهذا الموضوع، وينشط منذ زمان بعيد لردم الهوة وتحقيق المصالحة بين الكنيستين.

وعلى الرغم من تسارع الزمن، وبعد المسافة بيننا، وما قد يبدو نسياناً ولا مبالاة، ثقت بأنني كثيراً ما أفكر فيك، في ميرنا ورسالتها البالغة الأهمية، مثل وحدة الكنيسة وتبشير الشبيبة... أنا أصلي في مطلع كل يوم، الساعة (4:30) صباحاً، من أجل هذه النيات، أمام صورة سيده الصوفانية، وأخصك بصلاة. وإنني، إذ أتمنى لك ولميرنا وعائلتها صحة جيدة، وإذ أرجو أن تخصصوني بصلاة وجيزة، تقبل صداقتي الخالصة في قلبي يسوع ومريم المتحدين. »

(3) السيدة "جينيت كاسبار" (Ginette GASPARD):

لنا منها عدة رسائل.

1. أولها، بتاريخ 1994/5/13، جاء فيها:

« استطعت الحصول على عنوانك بفضل أحد أصدقائي، "فيليب فرانشيت". جئت أسألك إن كان من الممكن أن ترسل بالطائرة قطع قطن صغيرة، مشبعة بزيت سيده الصوفانية، العجائبي. أرجوك، يا أبت، أن تمنحني فرح الحصول على مثل هذا الكنز، الذي تعطينا إياه أمنا السماوية. كَم أود أن أشرك في هذا الفرح المرضى وأولئك البعيدين عن الله، كي أظهر لهم غنى محبة الله لأبنائه.

هل يسعك أيضاً أن تضم إلى ذلك، صوراً لسيده الصوفانية مع بعض الصلوات؟

قل لي إن كان يتوجب عليّ أن أرسل لك مبلغاً ما أو هدية، مساهمة مني في النفقات.  
على أمل حصولي قريباً على ما أسألك، أرجو أن تتقبّل خالص شكري، مع  
ابتهالي إلى الربّ والعذراء، كي يباركاك ويحفظاك...»

2. الرسالة الثانية، بتاريخ 1994/7/25، جاء فيها:

« تلقّيت أيقونات العذراء أمّنا، التي أرسلتها إلي، وكذلك الرسالة الأولى  
وفيها قطعة القطن المشبعة بالزيت العجائبي، الذي ترسله لنا السماء،  
بواسطة أمّنا الحنون.

أشكر لك جزيل الشكر، كل ما تتيح لنا أن نشترك فيه...

اغفر لي، لأنني لم أكتب قبل اليوم. إلا أنني كنت أنتظر رسالتك الأخيرة، كي  
أؤكد لك أنني تسلمت كل شيء، وأُعرب لك عن فرحي. يالفرحنا أن يشارك  
بعضنا بعضاً عطية الله هذه.

وزّعت الصور المقدسة، وسأوزّع قطنتي الصغيرة أيضاً. أعطيت كاهن كنيسةنا  
صورة، وسأعطيه قسماً من القطننة. فهو كاهن طيب، يرقّ لشقاء الناس...

أصلّي أيضاً، كما طلبت مني، من أجل سورية، من أجل الشبيبة، من  
أجل رسالة ميرنا في كندا...

لتمنّ علينا السماء ذات يوم بمثل هذا الفرح الكبير، فرح استقبالكم عندنا...

حاشية: تلقّيت لتويّ رسالتك الأخيرة وفيها صور السيّدة مع ترجمة للصلاة إلى  
الفرنسية.

شكراً يا عذراء. يا للفرح! سوف أسعد الكثيرين. سأتصل بفيليب لأبلغه تحياتك...»

3. الرسالة الثالثة، بتاريخ 1994/8/6، جاء فيها:

« شكراً لك لرسالتك اللطيفة، واغفر لي صمتي الطويل.

شكراً لأخبار ميرنا ورحلاتها، البالغة الأهمية...

أصلّي لأجلك ولأجل ميرنا كل يوم أمام صورة كبيرة للسيّدة العذراء.

سأطلب من بناتي أن يصلّين كثيراً من أجل مهمتكم والشبيبة لديكم.

إنّ عالمنا اليوم مريض حقاً...

تقبّل خالص مشاعري واحترامي.»

#### 4) السيدة "ميشيل دوغاياند" (Michelle de GAILLANDE):

لنا منها بضع رسائل بخطّ يدها، أختار منها اثنتين.

1. الأولى، بتاريخ 1994/6/22، جاء فيها:

« إنّ صديقتي "جينيت كاسبار"، قد أطلعتني على مراسلتك. وأنا أعرف جيداً "فيليب فرانشيت".

كنا نشترك ثلاثتنا في جماعة صلاة واحدة. وكثيراً ما نلتقي خلال صلاة السجود للقربان المقدّس، التي تقام في كاتدرائية "نومية" المكرّسة للقديس "يوسف".

أطلب منك على الأقل اثنتي عشرة صورة للأيقونة التي ترشح زيتاً، أيقونة سيّدة الصوفانيّة، مع بعض القطن، إن أمكن، كي أشارك مع "جينيت كاسبار" على نطاق واسع، في رسالتكم.

يزعجنا ألا يُسمح لنا بتقديم أية عطية.

صلواتنا من أجلك ومن أجل وحدة المسيحيين في العالم، سنرفعها كل يوم إلى

العذراء مريم، من أجلكم ومن أجل نياتكم... »

2. الثانية، بتاريخ 1994/10/23، جاء فيها:

« شكراً لصور سيّدة الصوفانيّة. نحتاج إلى المزيد منها في خدمتنا الروحية.

إنّ الناس متعطّشون لظهورات العذراء مريم...

سوف نكون في باريس بدءاً من 1994/11/20 طوال شهرين. هل سيّتاح لنا فرح

اللقاء بك في باريس؟

إنّ خدمتنا الروحية المشتركة تُتيح لي ولـ "جينيت كاسبار" أن نلتقي كل يوم.

كما أنّنا نلتقي بين حين وآخر مع "فيليب فرانشيت" و"بول ميّو"، خلال

القدايس والاجتماعات الدينية... »

#### 5) السيدة "أنطوانيت كوك" (Antoinette COQ):

وردت منها رسالة لي، لا تحمل تاريخاً. إلا أنّي كتبتُ في أعلى رسالتها تاريخ

جوابي لها، وهو 1996/3/4. جاء فيها:

« قرأت مقالاً في "مجلة لورد" بتاريخ تشرين الثاني (نوفمبر) 1995،

حول الزيت الذي يرشح من أيقونة للعذراء تحمل طفلاً. أودّ بهذه

المراسلة أن تقدّم لي خدمة كبيرة.

أعرف في بلدتنا إنسانين معاقين (ينتميان إلى عائلة واحدة)، هما في حاجة ماسة إلى هذا الزيت.

ولما كنت أنا أيضاً مريضة، فإنّ مثل هذا الزيت سيحمل لي الخير. هل يسعك أن ترسل لنا قطنة مشبعة بهذا الزيت، حتى لو اضطررت لدفع نفقات الإرسال. سوف نكون في غاية الشكر لك.

وإن استحالت عليك مساعدتنا، فأرجو عندها أن توفّر لي المعلومات الضرورية التي تتيح لي الحصول على الزيت.

مسبقاً، تقبّل شكري مع خالص تحياتي.»

ثم وردت منها رسالة أخرى بتاريخ 1996/8/2، جاء فيها:

« أشكر لك رسالتك الجوابية، وفيها القطنة المشبعة بالزيت.

لقد تلوت، مع الأشخاص الذين حدثتك عنهم، تساعيتين وتركت لهم القطنة، لأنّي وجدت أنّهم يحتاجون إليها أكثر مني.

وأسمح لنفسي مرة أخرى أن أستجد بك لأسألك قطعة أخرى من القطن، مشبعة بزيت. هذه القطعة ستكون من حصتي. ولكن إن وجدت من هو بحاجة إليها، فسأتخلى له عنها.

أشكر لك مسبقاً. وتقبّل خالص صداقتي.»

## (6) السيّدّة "دانييل ماتيني" (Danielle MATTEI):

لنا منها ثلاث رسائل.

1. الأولى، بتاريخ 1996/5/13، جاء فيها:

« اطلعت على القصة الرائعة التي حدثت في الصوفانية، المتعلقة بميرنا ونقولاً نظور. فقد قرأت الكتاب الذي يروي الأحداث، وشاهدت أيضاً شريط فيديو أعارني إياه بعض الأصدقاء. هذا حقاً شيء رائع.

أجيزُ لنفسي الكتابة لك لأسألك أن تتفضل وتوافيني، إن أمكن، باثنتين أو ثلاث قطع من القطن، مشبعة بالزيت. إنّها لابنتي ولأشخاص آخرين. وإنّي، إذ أتربّب جوابك، أرجو قبول احترامي.

حاشية: لكم أود أن أحصل على كلمة تشجيع من ميرنا. ولكنني أعتقد أن ذلك

غير ممكن.»

2الثانية، بتاريخ 1997/5/7، جاء فيها:

« أكتب لك من جديد لأسألك، إن أمكن، قطناً مشبعاً بالزيت العجائبي، لأنني لم أعد أملك شيئاً من ذلك.

لم أوزع قطعات القطن دون روية، ولكن من المؤسف أن هناك أناساً كثيرين يحتاجون إلى مساعدة.

وأستطيع أن أؤكد لك أن الذين نالوا منها قطعاً صغيرة كانوا سعداء جداً بسبب النتائج التي حصلوا عليها، على الصعيد الجسدي والروحي في آن واحد. كنت أريد أن أرسل لك بعض المال، لا لأدفع ثمن ما تقدم لنا، وإنما بقصد تقديم عون ما. ولكن قيل لي أنكم لا تقبلون مالاً، ولذلك أمتنع عن إرسال أي شيء.

وعلى أمل تلقي جواب على رسالتي، أرجو أن تتقبل احترامي...

حاشية: إن أُتيح لك أن ترى ميرنا، قل لها أن الناس في جزيرتنا الصغيرة في المحيط الهادي، يعرفون قصتها جيداً، وهم متأثرون بها كثيراً وسعداء جداً للنعمة التي حلت عليها. »

3الثالثة، بتاريخ 1998/4/30، جاء فيها:

« أبت العزيز،

أسألك أن تعذرني، إذ أعود وأكتب لك، ولكني بحاجة أيضاً لقطن مشبع بالزيت العجائبي.

لست أدري ما إذا كان الوقت مناسباً لأتقدم إليك بمثل هذا الطلب، نظراً لما يحدث في بلدكم.

أصلي من أجل السلام. أصلي كل يوم. فثمّة أمور مريعة تحدث في كل مكان. هذا مرعب.

إننا نعيش في فترة اختلّ فيها كل شيء، حتى على صعيد المناخ. فكلّ شيء يعاني من خلل في جزيرتنا. فنحن الآن في فصل الشتاء، ولكن بدلاً من ذلك، فالحرارة متواصلة.

أعتقد أن العالم يحصد ما زرع. هناك كوارث طبيعية، تقضي على ضحايا بائسة. إنّه لأمرٌ فظيع.

في انتظار جوابك، تقبّل احترامي.

أطيب التحيات لميرنا وزوجها وولديهما ولكم جميعاً من كاليدونيا الجديدة... »

## الصوفانية في نيوزيلندا

**الأخت "تيريزدا فيلا" (Thérèse D'AVILA):**

هي راهبة فرنسية من "جماعة الطوباويات" التي أسست في فرنسا في السبعينيات من القرن العشرين، وانطلقت إلى العالم. كتبت لي من مدينة "كريست شورس" (Christ Church) بتاريخ 1995/3/20، وقد جاء في رسالتها:

« لقد أمضيت ثلاث سنوات (1987-88-89) في مركزنا بلبنان، وهنا عرفت الصوفانية عن كثب. قدمت ميرنا إلى لبنان، حيث استمعنا إليها والتقيناها مع زوجها. شكراً لرسالتك وللصّور. يسكن قلبي همّ السلام في العالم، وخصوصاً في هذا الشرق الذي أحبه، وحيث تركت قطعة من قلبي... »

## سادساً- الصوفانية في إفريقيا

### الصوفانية في الزايير

الأب "ميشيل كروليه" (P<sup>r</sup> Michel GRELET):

هو كاهن فرنسي من "جمعية الآباء البيض"، عرفته في باريس خلال إقامتي في أحد أديرة الجمعية. مركز عمله في الزايير.

1. كتب من مدينة "ليكاسي" (LIKASI) بتاريخ 1988/7/18، يقول:

« لقد غمرتني. منذ قرابة شهر تسلّمت طرداً صغيراً، فيه صور سيّدة الصوفانية وحنجور صغير فيه قطنة مُشبعة بالزيت، مع رسالتك. كل الشكر لك. قرأت رسالتك السنوية حول الصوفانية، وأعدت قراءتها. كما قرأتها لزملائي. نالت إعجابنا. كل هذه الأمور تزخر بحبّ الله لنا. وقد شعرت بعطش يسوع إلى الحبّ والصدقة... يبدو أنّه يستعجل تحقيق الخلاص للبشر، وانتشاره بأسرع السبل... هنا نحتاج كثيراً إلى استعادة اكتشاف مريم العذراء. فنحن مُحاطون بالبروتستانت وبأناس يتهافتون على البدع المنتشرة هنا، والحاقدة على مريم العذراء. فهي لا تستحق أي تكريم. وقد تأثرت بهم الكنيسة الكاثوليكية، وألغت تماثيل العذراء ومظاهر التقوى الصاخبة. مع أن أسقف "لومباشي" (LUMUMBACHI) بنى مزاراً مريمياً صغيراً فوق تلة تُشرف على المدينة. لقد وزعت بعضاً من الصور التي أعطيتني إيّاها. ودهنت بعض المؤمنين بزيت القطنة. وسأوزع الصور عندما سأعدّ الرعية لتكريسها للعذراء مريم يوم عيدها في (12/8)... إني أشكر الله أنّه اختارك شاهداً لهذه الخوارق التي تحدث في دمشق. وإني أرفع الشكر للعذراء مريم من أجل حنانها... »

2. وكتب رسالة بتاريخ 1989/8/17، يقول فيها:

« شكراً لك لرسالة شباط (فبراير) الجماعية، التي تروي عجائب العذراء والمصلوب في ميرنا وحوثها من خلال زيت الأيقونة. أرفع الشكر للربّ وللعذراء مريم لكل ما يصنعانه من أجلنا.

... إني أوزع صور سيّدة الصوفانية لأفراد فرق الصلاة أو الأخوية المريمية.

شكراً لك للصور الأخيرة لأنها كانت جميلة جداً...

تقبّل صداقتي وصدقة مسيحي ليكاسي. »

## الصوفانية في الغابون

**السيد "أوغسطين- فيليب كينوم" (Augustin-Philippe QUENUM) :**

هو مدرّس من الغابون. كتب رسالة بتاريخ 1993/4/22، يقول فيها:

« بلغتني أخبار سيّدة الصوفانية منذ عام 1991.

بعد ذلك بسنتين، اقتنيتُ شريط فيديو "تجمع على صورته" من باريس. وقد

وصلنا هذا الشريط، هنا في الغابون، خلال أسبوع الآلام عام 1993.

شاهدته مع أسرتي ونحن في حالة عظيمة من الانبهار. وحمدنا الله طويلاً.

ونريد اليوم، بكلمتنا هذه، أن نسألكم قبولنا، أنا وأسرتي، في عداد أصدقائكم

وأخوتكم، باسم يسوع...

أبت،

نريدُ اتصالاً مباشراً معكم ومع ميرنا. ونسألكم منذ الآن أن تصلّوا من أجلنا،

ومن أجل والدتي "بولين كينوم" التي تُعاني حالياً من التهابات حادة في عينيها.

(وهي عملياً قد فقدت البصر).

لذلك، نرجوك أن توافقنا في ردك بقليل من زيت الأيقونة العجائبية (حتى

ضمن قطعة قطن).

أتركك راجياً قراءتك قريباً جداً.

لك بكلّ أخوة في المسيح الناهض من القبر! »



## الصوفانية في الكامرون

### 1) السيدة "نوا تسوغو روزالي" (Noah TSOGO ROSALIE):

سيّدة من الكامرون. كتبت لمرنا بتاريخ 1996/9/26، تقول:

« سلام يا ميرنا.

إنّي بحبّ كبير أُوجّه لك هذه الصلاة، وهي للأب "بيو" (PIO). فقد التقيت صديقتك البلجيكية، خلال صلاة أُقيمت تكريماً له. لكّم هو أمر رائع أن يحظى الإنسان بمعرفة العذراء القديسة، سيدتنا وملكتنا.

ميرنا، لكّم كنت أودّ أن أراك وأتحدّث إليك. ولكن المسافة التي تُباعد بيننا ليست عقبة... لأنّ أمنا العذراء، لو شاءت لنا أن نعرف إحدانا الأخرى...!

رَوّت لنا "كوليت" عجائب سيّدة الصوفانية. وكلّ ما أستطيع أن أسألك إياه، هو أن تصلّي كثيراً من أجلي. وأنا بدوري سأصلّي كثيراً من أجلك.

إن أُتيح لك الوقت، أرجوك، قولي لي قصتك مع العذراء القديسة، وأرسلني لي قليلاً من الزيت المقدّس.

أطيب التحيات لزوجك.

أدعك في نور أمنا الإلهية.»

### 2) السيد "كوكا فينان" (Koka VENANT):

قصة حقيقية من خلال بضع رسائل:

1. الرسالة الأولى:

أرسلها المدعو "كوكا فينان" إلى ناشر كتابي في باريس. لست أدري من أين جاء بالعنوان. وقد أرسلها الناشر الفرنسي إليّ، مرفقة بكلمة توصية. الرسالة بتاريخ 1997/2/14. كُتبت بلغة فرنسية تعيسة، ولكن مفهومة، وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« فرنسوا كسافييه دو غيبير،

صلّيت كي أستطيع الاتصال بك اليوم عبر هذه الرسالة.

أولاً، أفضل تحياتي الصادقة لك، في يسوع ومريم. لا يسعني أن أتابع هذه الرسالة، وأنا أخفي عليك طبيعتي وما يسبب ألمي الكبير. فأنا مسجون وقد حُكم عليّ بالموت منذ عام 1986، بسبب سرقة. بفضل هذا السجن وهذا الحكم، عرفت حبّ المسيح لي. اليوم، أودّ أن أحبّ وأعبد، وأخدم وأقدّم حياتي، تكفيراً عن كل مرّة

فاتني فيها فعل ذلك. رغبتى هذه حقيقية. ولكن ما العمل؟ أنا محتاج إلى دعم كي يكون إيماني قوياً وثابتاً. إنَّ الله يقدم العون من خلال الإنسان. والدموع لا يمكن أن يفهمها إلاَّ الحبَّ الإلهي الذي، وحده، لا يعرف الحواجز ولا الحدود. وليسلك الإنسان طريقاً يجهله، فإنَّه يطلب النصح ممَّن يعرف الطريق أكثر ممَّا ليقودنا. إنَّ الربَّ يسوع قد احتاج مساعدة سمعان القيرواني، وهو على طريق الجلجلة. أرجوك العون بدموع في الجلجلة التي أجتازها اليوم في عالم لا سند فيه. أرجوك أن تتبنَّى قضيتي وتساندني وتعينني على حمل صليبي الثقيل. صلواتك ونصائحك ستكون هامة جداً بالنسبة إلى مسيرتي الروحية. صلِّ من أجلي، واطلب الصلاة من أجلي. أبتهل إلى الله في رحمته الكبرى، كي تجد هذه الرسالة لديك صدى أخوياً. فكيف لي أن أقف على قدمي، وليس لي أيَّ عون أو تنشئة؟ أرجوك أن ترسل لي الكتاب المقدَّس ومسبحة وبضعة كتب تلقَّني الإيمان بيسوع، وساعة أقيس بها ساعات سجنِي.

فرنسوا كسافييه دو غيبير،

أنا أعيش ألمي معتمداً على الله وحده. فأبني متويِّف، وأمي مشلولة. وأنا وحيد لهذه العائلة الفقيرة والبائسة. وها قد مضى ثماني سنوات ولم ألقَ أيَّ خبر من أُمِّي التعيسة. هل هي على قيد الحياة؟ الله وحده يعرف ذلك. لو كنت تراني، لكنت فاضت عيناك بالدموع على حالي. لأنَّ بؤسِي عظيم جداً جداً. فأنا شبه عار. جدُّ لي ما يغطِّي جسْمِي، وحذاء بقياس (42). والمنطقة باردة جداً. أرجوك، أرسل لي كنزة! «

كلمة الناشر:

« أبت، شكراً لصلاتك من أجل هذا الرجل، ولتشجيعك الآخرين على الصلاة من أجله. أرسلنا له بضعة كتب. أطيب التمنيات بعيد الفصح. أتركك، ونحن متَّحدان بعمق في الصلاة والروح، وأنتظر منك جواباً. أرجوك. »

2. الرسالة الثانية:

وردتني رسالة من "كوكا فينان" بتاريخ 1997/5/26، وكانت الأولى التي تردني منه.

يقول فيها:

« الحبيب الأب الياس زحلاوي،

بفرح كبير جداً أكتب لك هذه الرسالة اليوم. وقبل كل شيء، لك منِّي صادق تحياتي وأفضلها في يسوع ومريم.

أبت،

رسالتك الحنون، المليئة بالتعاطف، التي وافيتني بها، قد فرجت عني جداً جداً محنتي الثقيلة. حقاً لست أدري كيف أُعبرُ لك عن بالغ فرحتي. فإن فرحتي قد تجاوزت كلَّ حدٍّ، منذ (11) عاماً أمضيتها في السجن. فليس سواكما، السيد "دو غيبير" وأنت، منَّ هبَّ لمساعدتي، بمبادراتكما الحنونة ونظرتكما المليئة بالحنان، هذه النظرة التي ليس مثلها سوى نظرة المسيح- يسوع، مخلصي، الذي يريد أن يحنو عليّ، في محنتي الثقيلة والقاسية... إنَّ وَعَدَ الرَّبِّ بِالْأَلَّا يدعنا يتامى قد تحقق بالفعل...»

### 3. الرسالة الثالثة:

هي من "كوكا فينان" نفسه، ولكن بتاريخ 1998/5/13. جاء فيها:

« الأب الياس،

سلام الرب يسوع المسيح ونعمته تكونان معك.

بفرح يُمكنني الرب من نقل أخباري إليك، لأنَّه قد مضى عليّ زمان طويل لم تصلني فيه أخبارك... هل تراك تُعاني من ألم أم ما بك؟

من جهتي، الشكر لله. فقد نجحت دعواتي: لأنَّ "شارلوت أمورو" ( Charlotte AMOUROUX)، من فرنسا، كانت قد دفعت نفقات المحامي، وقد استبدل حُكمي بالموت، بحُكمي بعشرين سنة. وقد أرسلت إليَّ "شارلوت" آلة حلاقة كهربائية، وأنتظر منها آلة تصوير أتسلَّى بها وأمضي فترة الحكم عليّ. أه! الفضل لك في أنَّ الرب أرسل إليَّ عرابة هي "شارلوت"، وهي تُرسل إليَّ كلَّ شيء وتدعمني روحياً ومادياً...

واصل الصلاة من أجلي، وسل أن يصلوا من أجلي. شكراً، شكراً، وعشرة آلاف شكراً! انقطعت أخبار "دو غيبير" عني. وليكن عام 1998 عاماً سعيداً ومقدساً. أنقل كلَّ شكري وتحياتي المحبَّة إلى رعيَّتكَ كلَّها، في دمشق. أتركك في اتحاد عميق بالصلاة، وأرجو أن أقرأك قريباً جداً.

« ابنك الروحي.»

## الصوفانية في بوركينافاسو

### (1) الأب "غبرييل ميشار" (P<sup>r</sup>. G. MICHARD)؛

هو كاهن فرنسي من "جمعية الآباء البيض"، وقد عرفته في باريس خلال إقامتي في أحد أديرة الجمعية. كتب بتاريخ 1988/12/31، بطاقة يقول فيها:

«... إن رسائل ميرنا تحتوي أنواراً لا تُخْتَلَقُ:

"أبنائي،... منهم أنتظر الوحدة، وليس من الذين يمثّلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة".

تقبّل شكري من أجل الكتاب الذي تعدّني به...»

### (2) الأب "جاك-ماري كومبانيون" (P<sup>r</sup>. Jacques-Marie COMPAGNON)؛

هو كاهن فرنسي من "جمعية الآباء البيض"، وقد عرفته في باريس خلال إقامتي في أحد أديرة الجمعية. كتب بتاريخ 1991/10/15، رسالة طويلة يقول فيها:

« لَكُمْ أشكر للربِّ ولأُمَّنا سيِّدة الصُّوفانيَّة، أنَّهُما منحاني نعمة الصلاة بضع دقائق مع ميرنا، ونقولاً ومعك، في الدير، قبيل سفري بساعة، إلى المطار، حيث نقلتني الطائرة في المساء نفسه إلى "واكادوكو" (OUAGADOUGOU). كنت قد حظيت بمعرفة الصُّوفانيَّة من خلالك، إذ كنت حدثتني عنها مراراً فيما مضى. وقد كنت آمنت بها منذ البداية. بالتأكيد سيُعتبرني الكثيرون ساذجاً...

... كنت أعطيتني كتابك الذي أنهيت قراءته منذ قليل، وكان ذلك منّة كبيرة حبّاني بها الربُّ بواسطتك. وها هو، قبل سفري بساعة واحدة، يجمعني بأختي الصغيرة، ميرنا، بزوجها وبطفلهما وها نحن نصلي معاً. وخلال لحظة، اكتشفت مدى الصدق الذي تتمتع به، ومدى بساطتها وطبيعتها. وشعرت وأنا أنظر إليها، أنّها تحمل في سلام عظيم عبء رسالة، رائعة دون شك، ولكن ثقيلة. والآن، عندما أريد أن أتصوّر أُمي السماوية، صدّقني، سيذهب فكري صوب ابنتها في الصُّوفانيَّة، التي تشبهها. إنّه يستحيل عليّ أن أفصح لك عمّا سيتركه هذا اليوم الثاني من تشرين الأول (أكتوبر) في حياتي!

... أكرّر لك شكري لكتابك. قرأته، كما لو كنا معاً، لأنني استعدت حضورك بالكلية من خلال شهادتك. هي المرة الأولى التي يُتاح لي فيها أن أقرأ كتاباً أعرف

مؤلفه معرفة جيدة. والآن فقد ازددت معرفة بك. كنت مقتنعاً قبل أن أقرأ كتابك، ولكنك الآن جعلتني ألجُ سرّ الصوفانية، وقد استوعبت على نحو أفضل بكثير، أموراً كنت تلمستها من خلال محادثتنا والأوراق المنسوخة، التي كنت أعطيها، حول جواهر الصوفانية.

كل ذلك سيساعدني على الصلاة على نحو أفضل من أجل ميرنا، ونقولاً، ومن أجلك. فكل شيء بات الآن بالنسبة إليّ أكثر حيوية.

لقد تحدتت عن الصوفانية أمام مجموعة صغيرة من المسيحيين هنا في "كوينتو" (KWENTOU)... وقد أصغوا إليّ بتقوى حارة وثقة. سأطلب منهم في الاجتماع القادم أن يصلوا من أجل الصوفانية، وقبول رسالة الوحدة بحماس.

... لا تُضع وقتك في الإجابة عليّ. سنظل متحدين بالصلاة.

أتوقف. بلّغ تحياتي ميرنا، ونقولاً والأب جوزيف معلولي، وجميع إخوتي وأخواتي في الصوفانية.

أحد أصدقائك الكثيرين... »

## الصوفانية في توغو

### السيد "ليون أمافي" (Léon AMAVI):

هو مواطن من التوغو. كتب العديد من الرسائل، تستوقفني منها اثنتان.  
1. الأولى بتاريخ 1996/12/12، كتبها بلغة فرنسية أنيقة، ويقول فيها:  
« حضرة الأب،

يسرني أن أعلمك أنني أملك منذ أكثر من ثماني سنوات، صورتين جاء  
خلفهما هذا العنوان: صلاة إلى سيِّدة الصوفانية، ينبوع الزيت المقدَّس.  
كنت أصلي كل يوم هذه الصلاة بفرح.

أذكر أنني تسلَّمت هاتين الصورتين مرتين متتاليتين، مع صور أخرى وعدد من  
مجلة "نجمة البحر" (STELLA MARIS)، وهي مجلة شهرية تصدر عن دار  
(PARVIS) السويسرية، للإعلام الديني.

كما قلت لك، كنت أتلو هذه الصلاة بفرح كل يوم، وقد حفظتها عن ظهر قلب.  
ولكن، للأسف، توقَّفت فجأة عن تلاوتها منذ سنة تقريباً.  
إحدى هاتين الصورتين يظهر فيها الزيت شيئاً فشيئاً.

زيت مقدَّس يسيل من صورة! كيف يكون هذا؟ وكنت أفكر ليلاً نهاراً بالحصول  
على مزيد من المعلومات، منذ أن توقَّفت عن تلاوة هذه الصلاة.  
وفي المجلة التي وجدت فيها تلك الصورتين، رأيت عنوان كتاب هو: "الصوفانية  
- ظهورات دمشق"...

ورغبة منِّي في الحصول على المزيد من المعلومات حول أصل هذا الزيت، وكيف  
له أن يسيل، طلبت إلى إحدى الراهبات أن تؤمِّن لي هذا الكتاب بثمنه.»

2. الثانية، بتاريخ 2004/1/12، يقول فيها:

« صديقي العزيز الأب...

... ليكن عام 2004 مليئاً بالنجاحات في نطاق مهمَّتك الجديدة من حيث  
مرافقتك لميرنا في سفراتها.  
ليحكما الرب، أنت وميرنا، في رحلاتكما الكثيرة.

ولنشكر أمنا الحبيبة، العذراء القديسة، للعطايا التي تغمرنا بها، نحن أبناءها  
على الأرض، ولا سيما أنتم سكان دمشق.  
سأكون سعيداً جداً بتلقي نسخة من رسالتك السنوية. وليجعل الربّ وأمنا  
السماوية، العذراء مريم، عملك مثمراً. شكراً! شكراً! شكراً!  
صديقك ليون. »

## الصوفانية في جزيرة الرينونيون

جزيرة في البحر الهندي. جاءنا منها حجاج كثيرون ورسالتان.

### (1) السيد "أوغسطين بارب" (Augustin BARBE):

الأولى، كتبها رجل يدعى "أوغسطين بارب" (Augustin BARBE) وهي بتاريخ 1988/12/5، موجهة إلى "السيد والسيدة نظور بدمشق":

« يُسعدني أن أعلمكما أنني تسلمتُ في (11/29)، بواسطة الأب "معلولي"، قطعة القطن المشبعة بزيت الظهورات، كما كنت طلبت في رسالتي المؤرخة في (7/24) من هذا العام. أشكرُ لكم بكلِّ حرارة استجابتكما لرسالتي، وأرجو أن تتقبلاً منا، مني ومن زوجتي، مشاعر امتناننا. إذ نرجو لكم صحةً جيّدة والثبات في تحقيق مقاصد الربِّ، نضمُّ صلواتنا إلى صلواتكم، لنهيئ القلوب لاستقبال يسوع عند عودته. بكلِّ احترام. »

### (2) السيد "نبيل سلامة":

الثانية، كتبها رجل لبناني، يدعى "نبيل سلامة"، بتاريخ 2001/4/6، بلغة عربية أقرب إلى المحكية، ويخطُّ يده. أنقلها بحرفيتها، وقد وجهها إلى "الآنسة ميرنا":

#### « الآنسة ميرنا »

في جزيرة الرينونيون أربعين عائلة لبنانية مسيحية، أنا من ينظم احتفالاتنا الدينية. عندما أخبرني الحكيم جورج ريشير بأنه سيلتقي بك ضمن رحلة دينية، وُلد في قلبنا أمل: أن ينظر الأوربي إلى بلاد الشام كمهد للحضارة المسيحية. جزيرة الرينونيون ممكن أن تكون مثل للزيارات الدينية لبلاد الشام. لأن الإعلام غير مُسيطر عليه كأوروبا.

لذلك يسرني بدعوتك مع أفراد عائلتك لزيارتنا وممكن أن آتي مع الحكيم جورج لعندكم ونسافر معاً لنسهل عليكم السفر. وأثناء إقامتكم عندنا أضعكم بضيلاً مستقلة لتأخذوا حريتكم وأنا وعائلي بضيلاً مجاورة، زوجتي فرنسية



ونحنوا بالجزيرة منذ (25) سنة، والجزيرة شبيهة جداً بطبيعة لبنان. زارها  
الكاتب أمين معلوف سنة (94) واستقبلته عندي.  
آخر ما أرغب قوله لك: المسيح قام

نبيل سلامة

مع عائلته وكل الجالية اللبنانية

في 2001/14/6

أکید يوجد بعض الأخطاء بالعربي لأنني سافرت وعمري 17 سنة.

رقم التلفزيون: 00 262 46 33 62 أو

أو 00 262 66 91 11

أو 00 262 46 45 36

« 00 262 86 00 35

## الصوفانية في جنوب افريقيا

**السيدة "شيرليه هوزن" (Shirley HOOSEN):**

هي سيّدة من مدينة "دربان" (DURBAN). كتبت لي بتاريخ 1996/3/15، تقول:

« أعتذر لأنّي أكتب لكَ وفقَ عنوانك في باريس، على الرّغم من عنوانك الدائم. كما لاحظت، أُعيدت الرّسالة إليّ، لنقص في العنوان. على كلِّ حال، أرفق أيضاً رسالتي الأولى إليك، وأنا أرجو أن تستلمها سالمة. أشكر لك مرّة أخرى، كتابتك لي وإرسالك الزيت المقدّس والصُّور. أرجو الصّلاة من أجلنا. ولتغمرك سيّدة الصوفانيّة بالنعم. أطيب التمنّيات لميرنا وعائلتها. »

## الصوفانية في ساحل العاج

### (1) الأب "ريمون هالتير" (P<sup>r</sup> Raymond HALTER):

هو كاهن فرنسي ينتمي إلى "جمعية الآباء الماريانست"، التي تأسست عام (1817) في فرنسا، من أجل تربية الناشئة وإعادة إحياء الروح المسيحية في الكنائس. وقد أمضى عمره في فرنسا في خدمة الطلاب الجامعيين في مدينة "بورديو" (BORDEAUX) أولاً، ثم في مختلف أنحاء فرنسا، في خدمة "الحركة المواهيبية" (Mouvement Charismatique)، ثم في إفريقيا، حيث استقرّ عام 1989 في مزار العذراء الشهير في مدينة "أبيدجان" (ABIDJAN) في ساحل العاج. وقد كتب بخطّ يده نصاً بالفرنسية بعنوان: "سيّدة الصوفانية في ساحل العاج" بتاريخ 1991/5/28، أورده بحرفيته:

« كيف عرفتُ ظهورات سيّدة الصوفانية في سورية؟ »

لم أعد أذكر من أعطاني ذات يوم بضع أوراق طبعت عليها على الآلة الكاتبة، بعض الرسائل التي تلقّتها ميرنا، وصوّرت.

ثم علمت، ذات يوم، أنّ السينمائي الكندي "أندرية روستفوروفسكي" ( André ROSTWOROWSKY) قد قرّر أن يمضي إلى دمشق، من أجل الذكرى السابعة للظهورات، بتاريخ 1989/11/27. في تلك الفترة، كنت قد عيّنت حديثاً لخدمة مزار العذراء في مدينة "أبيدجان" بساحل العاج. وكان على الفريق المكلف بالإحياء الروحي لهذا المزار، أن يُطوّر تفكيراً رعوياً يُفسح للعذراء مريم مكاناً رحباً في بيئة غالبية سكانها من المسلمين. وهكذا اتخذت أحداث الصوفانية بالنسبة إلينا، أهمية خاصة. وما إن ظهر شريط فيديو "أندرية روستفوروفسكي"، حتى اقتنيناه. وشاهده رواد المزار يوم الجمعة العظيمة، بعد صلاة درب الصليب وطقوس الألام. كانت القاعة تغطّ بالحضور، وكانت غالبية من الشبان والشابات.

ثمة نقطتان تركتا، كما بدا لي، تأثيراً خاصاً. الأولى وهي أنّ ظهورات العذراء ويسوع تحدّث في بيت خاص، وضمن عائلة مسيحية. في ساحل العاج، لا يُعير الناس اهتماماً للتمييز بين الكاثوليك والأرثوذكس. فها هوذا الله بذلك يتدخل في حياة زوجين دون تدميرها. بل، على العكس، هو يدعم هذين الزوجين في وحدتهما، وهو يدفع كلاً منهما نحو القداسة. وعلى مثال العائلة المقدسة في

الناصر، نجد في الصوفانية نمطاً من تكريس للعائلة، يتواصل في الأهمية المعطاة للصلاة داخل العائلة.

والنقطة الثانية، وهي أنّ الجمهور فوجئ بجراح ميرنا واشتراتها اليوم بالذات في أيام المسيح، من أجل جسده الذي هو الكنيسة. ومن خلال هذه الآلام، يرجع الربّ وأمه صدى دعوتها إلى الاهتداء والسلام والوحدة.

شريط الفيديو هذا قد أثر تأثيراً كبيراً في الحضور. والكثيرون طالبوا بمشاهدته مرة أخرى. فأعدنا عرضه في إطار الاستعداد لعيد انتقال العذراء إلى السماء. وإذا بعدد الحضور يفوق ضعف السابق، وهذا يعني أنّ الألسنة أخذت مداها في أحياء المدينة.

وفي آخر العرض، أثارني الصمت الرهيب الذي كان يرافق خروج الناس من القاعة. ثمة روح قد اجتاحتهم. كان واضحاً أنّ شيئاً ما قد مسّ القلوب. ومنذ الآن، أخذ البذار يختمر، للحصاد الذي يعرفه الله. »

## (2) الأخت "سيمون":

هي راهبة فرنسية تخدم في مدينة "باماكيه" (BAMAKÉ) بساحل العاج. كتبت إليّ رسالة بتاريخ 1996/12/28، جاء فيها:

« في شهر أيلول، أنعم عليّ الربّ بأن أكون في دير راهبات "بونفال" (BONNEVAL) (فرنسا)، عندما قدمت مع ميرنا. ثم عدتُ إلى ساحل العاج، أخدم في معسكر الاعتقال، حيث يوجد (1.800) معتقل، صدرت بحقهم أحكام طويلة. فلم أتمالك نفسي من إشراكهم في ما رأيت. وهم يوجهون شكراً كبيراً للإنسان الذي يطبع هذه الأيقونات الصغيرة لسيّدة الصوفانية ويوزعها مجاناً. احتفظ بحرص "بقطنة الزيت المقدّس"، وأنا مندهشة للسلام العظيم الذي يسكن قلبي. نسأل "السيدة العذراء" أن تشفي جميع القلوب المجروحة، وأن تهبهم فرح معرفة هذا الابن الذي ولدته من أجلنا جميعاً. نصلي أيضاً من أجل ميرنا وعائلتها، كما طلبت منّا.

قد نلتقي ذات يوم في دمشق! من يدري؟

صلّوا أيضاً من أجلنا.

شكراً

بكلّ أخوة »

### (3) السيدة "ريتا زيتو":

هي المسؤولة العلمانية عن جماعة صلاة في كنيسة القديس "بطرس" في مدينة "سان بيدرو" بساحل العاج. تسلّمتُ منها رسالة بالفرنسية، بتاريخ 1994/5/26، هذه ترجمتها:

« أحييك باسم المسيح.

أجيز لِنفسي الكتابة لك، لأنني سعدت بقراءة أحد كُتبياتك حول ظهورات العذراء، بعنوان: "معجزات في دمشق - ظهورات العذراء مريم ويسوع في الصُوفانية".

إنني مسؤولة عن جماعة صلاة اسمها " قلب مريم الطاهر"، في كنيسة القديس "بطرس"، في مدينة "سان بيدرو" (القديس بطرس).

مدينة "سان بيدرو" هي المرفأ الثاني في ساحل العاج. مسيحيو هذه المدينة معظمهم غرباء. وسكّان البلاد يتبعون ديانة تقليدية تسمى "هاريس". وهناك مسلمون كثيرون بسبب الحركة التجارية.

إنّ أعضاء جماعة الصلاة يتمنّون الحصول على المعلومات التالية:

- كيف يمكن الحصول بانتظام على كُتبيات، وأشرطة فيديو وأيقونة

العذراء - وأثمانها المختلفة...

على أمل الحصول على جواب سريع، أرجو أن تتقبّل تحياتي البنوية. »

### (4) السيدة "هنرييت كومويه" (Henriette COMOÉ):

سيدة من ساحل العاج، قدّمت في رحلة حجّ إلى الصُوفانية، مع مجموعة من مواطنيها. كتبت بتاريخ 1995/1/4، رسالة بالفرنسية، جاء فيها:

« عدت منذ أسبوع فقط إلى "أبيدجان"، وأوجّه لك شكري من أجل كل ما بذلت من أجلنا خلال إقامتنا في الصُوفانية.

أشكرُك باسم مجموع الحجّاج، الذين تأثروا جداً باستقبالك. تحدثت عنكم مع مرشدي الروحي، وهو ينتهز فرصة كتابتي لكم، كي يوجّه لك رسالة منه...

فاتني أن أخبرك أنّي دعوت ميرنا ونقولا لزيارة ساحل العاج وقد وافقا.

أفاتحك بذلك، لأنني أتمنى أن تتاح لك مرافقتهم...

**(5) الأب "باسيل موبيو كبانكبو" (P<sup>r</sup>. Basile Mobio GBANGBO) :**

هو مرشد السيدة "هنرييت". وقد كتب لي رسالة بتاريخ 1995/1/8، جاء فيها:

« تلقّيت بفرح أخبارك. ويسعدني أن أخصّك بهذه الرسالة لأعرب لك عن

تمنّياتي لك الطيّبة للسنة 1995.

هذه التمنّيات، أودّ أن تشمل أيضاً نقولا وميرنا في الصّوفانيّة، حيث اختارت

« أمناً أن تسكن... »

## الصوفانية في كنشاسا

**الأب "جان فنتوريني" (P<sup>r</sup>. Jean VENTURINI):**

وردتنا رسالة بتاريخ 1991/11/15، كتبها الأب "جان فنتوريني" (P<sup>r</sup> Jean VENTURINI)، من المرسلين الإيطاليين، وهو كاهن كنيسة "والدة الإله" في مدينة "مونت نكافولا كيمبوندو" (MONT NGAFULA KIMBONDO) في كنشاسا. جاء فيها:

« تلقيت رسالتك ورزمة المنشورات. أترك لك أن تتصور فرحي بتلقي صورتين لسيدة الصوفانية مشبعتين بزيت عطر جداً جداً. أتمنى، إن كان ذلك ممكناً، أن أحصل أيضاً على أيقونات مشبعة بزيت معطر كي يتسنى لي أن أوزعها على المرضى...

أسعدني لقاءك بميرنا... ذلك فرح ليس بمتناولي، لأنني أكثر من بعيد. ولكن، عندما يتاح لك الاجتماع بها، بلغها تحياتي وشكري من أجل الأيقونات المعطرة... »

## الصوفانية في مالي

### (1) الأب "هنري كافروا" (P<sup>r</sup> Henri CAVROIS):

هو كاهن فرنسي من "جمعية الآباء البيض"، عرفته في دير الآباء البيض الذي أحلّ فيه عادة، في باريس. وكان مسؤولاً عن رعية الكنيسة الكاثوليكية في عاصمة مالي، "باماكو" (BAMAKO). اكتشف ظاهرة الصوفانية إذ التقينا في الدير في باريس. وتبادلنا الرسائل. أنقل إحداها وهي بتاريخ 1992/3/2. كتب يقول:

« لقد تأخرت كثيراً لأبلغك أنني تسلّمت كتابك الجميل "الصوفانية". حتى اليوم، ثلاثة كهنة قرأوه وهو لا يهدأ منتقلاً من يد إلى يد. يا للعمل الدؤوب! ولكن أيضاً، يا له من نعمة! نتابع باهتمام أخبار دمشق/ الصوفانية. عساها تنتشر وتكشف حبّ يسوع، وأمومة العذراء ووحدة الكنيسة.

...أحتفظ دائماً بالقطن المبللة بزيت الصوفانية. أتمنى أن أحصل على مزيد من الصور. سلّ لي من سيّدة الصوفانية أن أزداد اقتراباً من الله. هذا، في نهاية الأمر، كل ما أتمناه..»

### (2) الأب "روفان سوم" (P<sup>r</sup> Rufin SOME):

هو كاهن إفريقي في مالي، في مدينة "كايس" (KAYES). كتب رسالة إلى ناشر كتب الصوفانية في باريس، بتاريخ 2005/6/17 فوافاني بها. يقول:

« الناشر العزيز،

أنا الأب "روفان سوم" في أبرشية "كايس" بمالي. إن كنت أكتب لك، فلأني أريد أن أسألك صور "سيّدة الصوفانية". إنني مسؤول عن تثقيف أطفال التعليم المسيحي الذين سيتقبّل بعضهم المناولة الأولى، وبعضهم سرّ التثبيت. وهم يقاربون المائة في تلقّي التعليم المسيحي بانتظام. فكّرت في تقديم هدية لهم هي صورة "سيّدة الصوفانية". فقد تحدثت في أحد الدروس عن العذراء مريم، وعن بعض ظهوراتها، ومنها ظهوراتها في الصوفانية. إليك عنواني...

وإنني، إذ أتوقّع جواباً مشجعاً، أرجوك، سيدي العزيز، أن تفضّل وتقبّل مشاعري الأخوية.

ولنبق متّحدين في الصلاة والثقة بيسوع ومريم.

بكل أخوة في المسيح..»



## الصوفانية في مدغشقر

### الأخت "دومينيك" (S<sup>r</sup> Dominique):

هي راهبة وحسب من مدغشقر، من مدينة "انتسوهيهي" (ANTSOHIHY).  
كتبت بتاريخ 1997/4/28 إلى سيدة فرنسية رسالة وافتنا بها بدورها، وقد  
جاء فيها:

«... أود أن أوجه لك شكراً خاصاً جداً لالتفاتك اللطيفة. إن الصور وقارورة  
الزيت الصغيرة هما إشارة يرسلها لنا الله ليحدد بها طريقنا نحوه ويوجج  
إيماننا. وإن بدا لنا الطريق أحياناً غامضاً على هذه الأرض. أشكر لك أنك أتحت  
لي المشاركة في هذه المبادرة الملموسة التي يعطينا إيّاها الله والعذراء أمه...»

## الفصل السادس

### الصوفانية واللاهوت

كان لا بد من لقاء بين الصوفانية واللاهوتيين أو بعضهم. اختلفت طرق التقائهم بها، ولكنهم التقوها. واني لتارك لكل منهم أن يروي الطريقة التي التقاها بها، والنقطة أو النقاط التي أسرتة فيها.

#### أولاً- في سورية

##### 1) سيادة المطران "جورج هافوري":

قد يكون في سورية لاهوتيون كثيرون. إلا أن واحداً منهم كان من أوائل من كتب مؤيداً للصوفانية. أعني به المطران "جورج هافوري". وقد ذكرت العديد من النصوص التي كتبها، في الفقرة التي خصصته بها.

أما الآن فلديّ منه نصّان أريد أن أستشهد بهما، وكلاهما وجيز:

1- النص الأول: نصّ نشره في مجلة تصدر بالفرنسية في "سويسرا"، وهي تحمل اسم:

"سيده الأزمنا الجديدة"، بتاريخ 1987/2/4. وقد كتبه سيادته، في مدينة "الحسكة"

السورية، بتاريخ 1987/1/15، تحت عنوان: "في دمشق، أيقونة من ورق..."

« قريباً، يكتمل ألفا عام على انتقال العذراء إلى السماء. صممتها كان شبه

مطبق مع مواطنيها على الأرض. إلا أن هناك تقليداً يؤكد أنها ظهرت للقديس

"يوحنا الدمشقي" (676-749) لكي تعيد إليه يده التي أمر بقطعها الإمبراطور

محطّم الأيقونات "لاون الثالث الأيزوري" (675-741).

وفي القرن الخامس عشر، ظهرت مع رئيس الملائكة القديس "ميخائيل"،

للقديسة "جان دارك" (1412-1431).

وفي الأزمنة الحديثة بدأت العذراء علاقات متواترة مع كوكبنا. لنذكر منها على

سبيل المثال ، ظهوراتها: في "شارع الباك" (باريس) (1830)، في جبال "لاساليت"

(1846)، في مغارة "لورد" (1858)، في بلدة "فاطمة" (1917)، في مدينة "سيراكوزا"

(1953)، في مدينة "أكيتا" في اليابان (1981) الخ...

حقاً إن العذراء مريم هي سيده الأزمنا الجديدة! فهي تظهر، تتكلم، تُملي

رسائل، وهي تبكي أيضاً. وفي 1977/7/20، سكب تماثيلها دموعاً في كنيسة رعيتي السابقة، كنيسة سيدة "فاطمة" بدمشق.

ثمة حدث جديد، اليوم، وفي دمشق أيضاً: من أيقونة ورقية صغيرة تنسكب نقاط زيت بين حين وآخر. يعود تاريخ هذه الظاهرة إلى 1982/11/28 (الصحيح هو 11/27). وفي (12/15) الماضي، إذ كنت في دمشق، قصدت البيت لأصلي مع الجمهور الذي يتجمع كل يوم، دون انقطاع، عند أقدام الأيقونة، ليصلي الجو مشحون بالتقوى. وفي نهاية الصلاة، رأيت نقاطاً من الزيت تتجمع وتنساب من الأيقونة المقدسة. وكثيرة جداً هي نسخ الأيقونة، التي سكب وتسكب زيتاً معطراً في بيوت مسيحية، بل وغير مسيحية. ثمة حديث عن أشفية واهتداءات كثيرة.

إليكم حادثة شخصية: لدي ثلاثة أخوة في لبنان. أصغرهم "أفرايم"، يعيش في قلب الأتون في بيروت. وهو يُكرّم مع عائلته الصورة المقدسة. وقد رأيت بأمّ عيني، خلال الصيف الماضي، الزيت ينسكب من الصورة الورقية.

هل هذه إحدى علامات الأزمنة؟ إنّ أعماق الأرض، ومهاوي البحار وأعالي السماوات، إن صح التعبير، مغروسة بالصواريخ النووية والذرية. ولذلك، فإن العذراء تحرّضنا على التوبة بحرص أمومي تام: "توبوا، توبوا طالما أن الوقت متاح لكم...".  
يا أمنا الحنون، افتحي آذاننا كي نسمعك. افتحي قلوبنا كي نفهمك، واجعلي مصابيحنا تمتلئ دائماً بزيت حياة مقدسة، لكي لا تنطفئ في ظلمات العاصفة.

## 2- النص الثاني: هو صلاة وجيزة، ولكن زاخرة، كتبها أيضاً المطران "جورج هافوري"،

ونشرتها "دار نشر باريفي" (Editions Du PARVIS) السويسرية، وقد طبعت معها صورة سيدة الصوفانية مرفقة بمختصر عن أحداث الصوفانية. جاء في الصلاة:

« عبر الغيوم القاتمة التي تتراكم فوق أرضنا، نرفع أنظارنا البنوية إليك، يا أم يسوع وأمنا. كلما ازداد أبناؤك ابتعاداً عن ابنك الإلهي، تضاعفين اتصالاتك بمواطنيك التائهين. تنحدرين من السماء لتظهري ذاتك لهم. توجهين لهم رسائل. أكثر من ذلك، فإنك تسكين الدموع من عينيك، لكي تلمسي قلوبهم.

يا أمنا الحنون، هبينا أن نصغي لنداءاتك.

يا أمنا الحنون، اجعلينا نُقدّر حنانك. يا أمنا الحنون، اجعلينا نُقدّر دموعك

المقدسة. وهبينا أن نبادل حبك الأمومي، بحب بنوي حقاً.

إن السماء يتكاثر ظلامها. والعاصفة توشك أن تنفجر. يا مريم، يا أمنا ويا

رجاءنا، يا ينبوع الزيت المقدس، أعطينا من زيتك، كي لا تنطفئ مصابيحنا. آمين. »

## 2) سيادة المطران "جوزيف العبسي":

### « سيادة الصوفانية »

#### 1. مقدمة:

خمسة وعشرون انصرفت، منذ دوى ذلك الصوت السماوي:

"أذكروا الله في الصوفانية". في بيت عادي. بحي متواضع. لامرأة شابة. عام 1982. في زمن مضطرب، في مدينة شهدت، منذ ألقى سنة، ظهور يسوع لشاب حاقدا على المسيحيين انقلب إلى عاشق للمسيح، وعد كل شيء قذارة إزاءه، ومد المسيحية إلى أقاصي الأرض.

خمسة وعشرون، ولا تكاد قارة في الأرض، إلا وسمعت بسيدة الصوفانية. ولا يكاد رأي في الناس إلا وقيل فيها.

خمسة وعشرون، وليس بالسهل أن يمتد حدث على خمس وعشرين، ولا أن يثبت إنسان على خمس وعشرين. ولكن ما هم الخمس والعشرون، فنحن لا نقيس الإيمان بالزمان ولا بالمكان، بل بعمق جذوره في القلوب.

خمسة وعشرون انصرفت، والخمس والعشرون في عرفنا المسيحي هي أولاً شكر لله تعالى على افتقاده الدائم لأبنائه، على رحمته، على صلاحه، على إحسانه. وشكراً لله تعالى على الخلاص الذي أجراه، فكم من قلوب وعقول تحولت إلى يسوع، وكم من عزائم تشددت، وكم من حيرة تبددت، وكم من ضالة وجدت.

#### 2. حدث إلى الأمام:

في الناس من يتطلع في الخمس والعشرين إلى الوراثة. نحن لن نفع، بل نتطلع إلى الأمام ونمتد إلى الأمام. لن نقف مثل الرسل في الصعود لنسمع عتاب الملائكة: "ما بالكم تنظرون هكذا إلى السماء؟". لن نقف مثل النسوة عند قبر يسوع لنسمع توبيخ الملائكة: "لم تطلبن بين الأموات من هو حي؟". إن يسوع هو أمامنا. إن العذراء هي أمامنا. وإن الصوفانية هي حدث إلى الأمام: "أذهبوا... اذهبوا...".

ذلك أن الله تعالى يعمل عمله مرة واحدة، ويترك لنا نحن البشر أن نتابع هذا العمل، أن نجني ثماره، أن نستفيد من مضاعيله. إن المسيح تجسد مرة واحدة، وصلب مرة واحدة، وقام مرة واحدة، وصعد مرة واحدة، وأرسل روحه القدس مرة واحدة. ولن يفعل ذلك من بعد. وترك للرسل أن يتكلموا هم عنه بعد أن كلمهم هو، وأن يتابعوا رسالته وينشروها ويعيشوها.

كذلك حدث الصوفانية. قد يظن البعض أن حقيقته في تكراره، كلا بل حقيقته في

تجلبه في تلك اللحظة الأولى. ومنذ ذلك الحين، أكرر أم لم يتكرر، فلقد أصبح في بال أولئك الذين لا يزالون إلى اليوم يؤمنون. وأصبح في أعناقهم: "انهبي وبشري"؛ "عليك أن تتكلمي وبصوت عالٍ". فيكفي الحدث أن يتجلى مرة واحدة في الزمان والمكان، أمّا في القلوب فينبغي أن يتجلى على الدوام. في المكان والزمان يتجلى بالأمس، أمّا في القلوب فيتجلى اليوم وغداً. هكذا نريد هذه الخمس والعشرين: حدثاً لليوم وللغد، لكل واحد منّا، نريدُه عنصرَةً تجددنا وتقوّينا وتدفعنا إلى الأمام.

### 3. نداء الوحدة:

خمس وعشرون انصرت، ولكن صوت السيد ووالدته الكاملة القداسة، ما زال يهمس فينا ويشجع ويقوّي. صوت واحد بنبرات متنوّعة، وكلام واحد بعبارات متنوّعة: "توحّدوا وابنوا كنيسة".

ليس سواءً عند الله ولا عند المؤمنين، أن يتكلم المسيحيون عن الوحدة أو أن لا يتكلموا. وليس سواءً عند الله ولا عند المؤمنين، أن يتحدّ المسيحيون أو أن لا يتحدوا. وليس سواءً عند الله ولا عند المؤمنين، أن نؤمن بوحدة المسيحيين أو أن نشكك بها. وفي الأصل، من قال إن المسيحيين لن يتحدوا؟ بل من يجرو على القول إنهم لن يتحدوا؟

إنّ المسيحيين سوف يتحدون لا محالة، لأنّ وحدتهم هي رغبة يسوع، ولأنّ روح يسوع ساكن في قلوبهم. لكنّ وحدة المسيحيين في الإيمان، مرتبطة بوحدهم في غير الإيمان أيضاً.

لقد تكلمت العذراء عن أكثر من وحدة غير وحدة الإيمان، وقد نكون غفلنا عنها:

(1) إنّ وحدة الإيمان، تفترض أولاً أن أكون أنا واحداً مع ذاتي، في سلام مع ذاتي، لا تتنازعني أهواء ولا اضطرابات ولا خصومات، أحمل ثمار الروح، وفي قلبي فرح. كيف أسعى إلى السلام مع أخي، وليس في قلبي سلام؟ كيف أسعى إلى الوحدة مع أخي، وأنا نفسي أكثر من واحد، في ذاتي انقسام؟ على كل واحد منّا أن يقف اليوم أمام ذاته، ويراجعها ويوحدها قبل أن ينطلق إلى الاتحاد مع القريب، متذكراً قول السيّدة: "إنّ الذي لا يتنعم بالسلام الحقيقي، يشكّل الانقسام خطراً عليه".

(2) وإنّ وحدة الإيمان تفترض ثانياً، أن أكون في سلام مع مجتمعي. أذكر هنا العائلات التي خصّتها العذراء بقولها: "ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان". كم من عائلة باتت اليوم متزعزعة منقسمة مشتتة! كم من عائلة باتت

اليوم تفتقر إلى الهدوء وتفقد الضح وتحتاج إلى الألفة. كيف أسعى إلى الوحدة مع شريك في الإيمان بعيد، وأنا لا أبادل المحبة شريكاً في الحياة اليومية قريباً؟ علينا اليوم في هذه المناسبة، أن نرى كيف يسعنا أن نبني عائلاتنا ونوحدها ونقوي ونفعل فيها حضور يسوع وحضور مريم، لكي تبقى العائلة بيتاً للقداسة.

(3) وإن وحدة الإيمان تفرضُ ثالثاً، أن أكون في وحدة مع يسوع. أن أكون مؤمناً بيسوع إيماناً بالقول والعمل. هل يُعقل أن أنادي بالوحدة المسيحية، وأنا بعيد عن عمود هذه الوحدة وأساسها وصانعها، وأنا بعيد عن يسوع؟ كيف أنادي بوحدة الكنيسة، وأنا لا أذهب إلى كنيسة؟ إن الالتزام بوحدة الكنيسة، هو التزام شخصي وحياتي بيسوع وكنيستي. لا يسعني أن أسعى إلى وحدة الكنيسة، ما لم أكن مع يسوع وابن الكنيسة. لذلك علينا اليوم أيضاً في هذه المناسبة أن نجدد التزامنا بيسوع، وكنيستنا لكي نكون سعاة حقيقيين لوحدة إيماننا. على هذا النحو، تكون الصوفانية، صوفانية اليوم والغد، وتحقق ما سُمع فيها: "أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة".

#### 4. تهنئة بالعيد:

بدأنا بالشكر لله تعالى، فلنختم بالشكر لأننا العذراء سيّدة الصوفانية، على النعم التي نلناها بواسطتها، ولنهنئها بالخمس والعشرين، بما اعتدنا أن نهنئها به على الدوام في صلواتنا قائلين:

"افرحي يا عروسة لا عروس لها".

ومع تهنئة العذراء، أقدم التهنئة لعائلة الصوفانية وأصدقائها، ولجميع المشاركين في هذه الليتurgia الإلهية، ولا سيما القادمين من بعيد.

ولنسأل الله تعالى، بشفاعته والدته، أن يوحد قلوبنا وعقولنا ويؤلف بيننا، ويجعل منا صنّاعاً لوحدة المسيحيين ورسلاً لها، بالصلاة وحب الكنيسة ونشر السلام وزرع الضح.

"كل عام وأنتو بخير (كل يوبيل وأنتو بخير). هذا هو عيدي (هذا هو يوبيلي). لما بشوفكن كلكن مجتمعين. صلاتكن هي عيدي. إيمانكن هو عيدي. اتحاد قلوبكن هو عيدي".

أمين + جوزيف العبسي

2007/11/23 كاتدرائية دمشق

يوبيل الصوفانية "

## ثانياً- في لبنان

في لبنان جامعات لاهوتية عريقة، أرثوذكسية وكاثوليكية. وفيه "مؤسسة النورسات" الزاخرة بالحضور المسيحي واللاهوتي. إلا أن من كتب بشأن الصوفانية، خارج موقف بعض الأساقفة، قلّة. أُورد بالتتابع ما وصلنا منهم:

### (1) الأب "جوزيف هليط":

هو في الأساس، كاهن بولسي، ولد عام (1937) وسيمّ كاهناً عام (1963). وقد أسس دير "القيامة" في "فاريّا" عام (1982) ودير "القيامة" في "بيروت" عام (1996). وهو مرجع روحي ولاهوتي موثوق في لبنان وخارجه. كتب النص التالي بتاريخ 2007/4/8، أُورده بحرفيته:

« نهار عيد الفصح: 2007/4/8

### ظاهرة الصوفانية

في دير القيامة/ فاريّا - لبنان

ظاهرة الصوفانية، سيدة الصوفانية، عجائب الصوفانية، ميرنا الأخرس... أصداء وصلت إليّ وإلى ديرنا، دير القيامة النائي، القائم على قمة جبل شبروح في أعلى جرود كسروان، كلمات محيرة، بل مُربكة، حاولت إبعاد تأثيرها "المشوش" على إخوتي رهبان الدير وعلى من يؤمّه من النفوس التقية، التواقة إلى العمق الروحي والقداسة، لأنني، وانطلاقاً من تربيتي الفلسفية واللاهوتية المدرسية، كنت أرفض التعاطي مع كل ما يمت من قريب أو بعيد إلى التقويات العاطفية، التي لا تخدم جوهر الإيمان واللاهوت. وبتّ على هذا الموقف إلى اليوم، الذي أمّت فيه ديرنا السيدة ميرنا الأخرس لتقوم برياضة روحية. وكان ذلك في فترة فصل الصيف منذ ست أو سبع سنوات.

لا أخفي البتة أن زيارة ميرنا هذه لديرنا فاجأتني، بل أزعجتني حتى الصميم. لذلك سارعت أنتذ إلى جميع إخوتي لأحدّهم من الالتفاف من حول "رأية الصوفانية" والميل إلى تصديق ما قد ترويه لهم من ظهورات ورؤى ورسائل وشهادات حياة. نعم حدّرت إخوتي بقوة من أختنا ميرنا الأخرس. ولإقناعهم بصواب ما أطلب منهم، استعنت بشتى الحجج اللاهوتية والمنطقية الممكنة. ولخصت لهم أمري الواضح بالمطلب التالي: "سنستقبل ميرنا عندنا ليس كامرأة

خارقة، بل كعامة رواد ديرنا، الذين يقصدونه للصلاة والتجدد الروحي". فأجمع الجميع على هذا الرأي وأيدوه.

خلال نزهة المساء، اجتمعنا مع زوار الدير. وأجلستُ ميرنا إلى جانبي. ورحنا نتحدث عن مواضيع شتى تخص حياة الكنيسة والإيمان والعلاقات. ولما كنت أدير بنفسى دقة الحديث، حاولت كل جهدي، لكي لا أُميّزُ أبداً ميرنا عن سواها من الضيوف، ولأبعد عنها أنظار الحضور. لذلك لم أفصح المجال أمام أحد منهم لي طرح عليها أي سؤال بشأن علاقتها مع السيدة العذراء والدة الإله. ورغم تشجبي الذي كنت أحاول كتمه في سرِّي، فإني وُفقتُ تماماً في مسعاي هذا، إذ لم يتطرق أحد من المجتمعين إلى ما كنت أتخوَّف كثيراً منه أو أحسب له ألف حساب وحساب.

في آخر النزهة المشتركة وقف الجميع في صالون الدير، وميرنا وقفت معنا بكل بساطة، لإتمام صلاة النوم. وبعد أن صمنا لمدة دقيقتين ليُعدَّ كل منا قلبه للاستسلام بين يدي الرب، افتتحتُ الصلاة وتناغم الكل معي في تلاوة نصوصها بإيمان وتقوى حتى الأخير. ولكن فجأة حدث ما كان غير منتظر. فلما بدأنا في آخر الصلاة ننشد نشيداً مريمياً لننال بركة أمنا العذراء الطاهرة، راح الزيت يرشح من يدي ميرنا بغزارة. فرأى ذلك أحد إخوتي الرهبان، الذي سارع وهمس بأذني قائلاً: "يا أبونا جوزف شوف، شوف الزيت كيف عا بيسيل عا إيدي ميرنا"... فنظرت، ونظرت بدقة، وحدقت جيداً، فرأيت بأم العين يحدث أمامي ما منعتُ بشتى الطرق أن يحدث. أجل، رأيت حقاً وفعالاً الزيت يرشح بغزارة من يدي أختنا ميرنا. وللحال شعرت بحُجبي المنطقية تنهار داخل عقلي المنهجي والمدرسي المقاوم، كما شعرت بالارتياح الروحي يجتاح تضاعيف كياني. فرضخت للعجب الحاصل واستسلمت كما يستسلم المغلوب أمام الغالب، فمددت يدي إلى يد أختنا ميرنا لأبلِّها بالزيت المتصبَّب منها، ومسحت بها وجهي ببساطة الإيمان، قائلاً في داخلي: "عجيب أنت يا الله، عجيب أنت في قدِّسيك".

عند ختام الصلاة، وبعد أن عبَّر كل من المشتركين فيها عن دهشته الروحية إزاء ما حدث، انصرف كل منا إلى الخلوة المسائية في غرفته الخاصة. هناك في صمت حُجرتي استوقف تفكيري ما هو بالنسبة لي أحد البراهين الأساسية على قدسية ظاهرة الصَّوْفَانِيَّة، ألا وهو بساطة ميرنا "الكاسحة" لتصلُّب المنطق البشري إزاء هذه الظاهرة التقوية الخارقة: نعم لقد أتتنا ميرنا ببساطة، وقضت



مدّة رياضتها عندنا ببساطة، وعاشت جميع تمارين الرياضة معنا ببساطة، وصلت معنا ببساطة، وتفاعلت مع نعمة الزيت السائل من يديها ببساطة ما بعدها ببساطة.

لذا كلمتي الختامية، التي أقولها عن اقتناع صادق، هي مزدوجة:

1/ "يا لبساطة التقوى ما أروعها، وما أفعالها! إن الله يحب المتواضعين لبساطتهم".

2/ "إن الله والسيدة العذراء والدة الإله حاضران أكيداً في ظاهرة الصوفانية".

فبشفاعة والدة الإله، يا مُخلص ارحمنا وخلص عالمك. آمين.

الأب جوزف هليط

رئيس دير القيامة - فاريا / لبنان «

## (2) الأب "غزيريل ديك البولسي":

هو كاهن من جمعية الآباء البولسيين. يبلغ اليوم التسعين من العمر، وهو يواصل نشاطه الفكري والرسولي بحيوية مدهشة، بعد أن خدم في لبنان وسورية وفنزويلا. كتب في الصوفانية، بتاريخ 2007/6/20، شهادة شاءها كثيفة ومقتضبة. قال:

" الصوفانية " 2007/6/20

رسالة من السماء حول ملكوت الله

الابا يوحنا (23) تنبأ: "نور المسيحية سيخرج من جديد من دمشق".

الزيت الذي يدفق من صورة الصوفانية ومن جسم ميرنا هو حضور المسيح وشهادة للرسالة التي يعطيها لنا بواسطة ميرنا.

الرسالة السماوية: الوحدة والتسامح والمحبة والصلاة والإيمان.

جرت عجائب: العميان يشفون والعرج يمشون والصم يسمعون من مسيحيين ومسلمين، والخطاة يتوبون.

شعب وكهنة يصلون معاً.

الصوفانية بيت صلاة للجميع الأرثوذكس والكاثوليك...

قال نقولاً: "أهلاً وسهلاً بالجميع".

بواسطة ميرنا رسالة الصوفانية تنتشر في أطراف العالم، ذهبّت ميرنا إلى أوروبا وأميركا وأستراليا، وحيثما ذهبت تدفق الزيت من جسمها وأبلغت رسالة السماء، وذلك مدّة نحو (25) سنة.

(الأب غزيريل ديك البولسي) «

### (3) الأب الدكتور "يوسف مؤنس":

« سيدة الصوفانية »

اختبار روحي ورسالة من السماء.

للأب الدكتور يوسف مؤنس

19 حزيران 2007

يسوع قال إن لم تؤمنوا بالكلام، فأمنوا من أجل الأعمال (أي الأعاجيب). ونحن نعرف أنه ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ما أعدّه الله لثديسيه ونحن شهود لعمل الله فينا وفي العالم وأحياناً عديدة لا نستطيع فهم كل أحكامه.

"السيدة الصوفانية"، الكلام عنها أو عن الأحداث والظهورات أو الاختبار الذي عاشته السيدة ميرنا، وهي سيدة فاضلة، هذا الاختبار الذي يراه كهنة أفاضل ومنهم الأب "زحلاوي"، هو الذي يدفعنا اليوم لنسأل ماذا يريد الله من هذه الظاهرة ومن ذلك الحدث؟ ما هي "الرسالة" المعطاة لنا في هذا "الترميز" الخاص. هذا الحدث رعاه لمدة طويلة، دون تهوّر أو تسرع، مسؤولون في الكنيسة، وعلماء وأطباء، ولاهوتيون ينتظرون إرادة الله من هذا الاختبار، ليقرروا نوعية هذا الاختبار الفريد، وهم يصلّون لله ليُظهر مجده وعظمته. أمام هذا الواقع يطلبون إلى السيدة العذراء أن توضح رسالتها، كما فعلت سابقاً في بعض الظهورات في أماكن عدة من العالم.

إنّ هذا الظهور يرافقه ما رافق أي ظهور آخر، من آراء تضارب فيها الإيمان الكلي والدفاع عن عجائبية هذه الظاهرة، وسمائيتها وقُدسيّتها، ومن شكّ في هذه الظاهرة، فحلّلها، والبعض الآخر وضعها في عالم من الهواجس النفسية، والشكّ في سمائيتها وقُدسيّتها، ونسبها إلى المرض النفسي والانفعالات الاجتماعية فيما يسميه علماء الإنترولوجيا بالمجمع المقدس وحرارة اللقاء وحماسة وحماس واندفاع التجمعات.

هذه الأحكام القاسية أحياناً، والرافضة أحياناً أخرى، أو المذهولة والقابلة أحياناً أخرى، دفعتني لأقوم بتحقيق إعلامي حول هذه الظاهرة والمشاهدة الشخصية لهذه الحالة التي ما زلت أقول عنها، بعد أن سمعت رأي الأطباء واللاهوتيين: لنتنظر خاتمة هذا الحدث ونعرف ماذا يريد الله، وماذا تريد العذراء من هذه الظاهرة. فلا نقسو بأحكامنا على أناس مؤمنين يعيشون بخوف الله، كما السيدة ميرنا، وهي بعيدة عن الشعوذة والهلوسة وحبّ الإثارة والظهور. بل بدت لي

هادئة، مؤمنة، فعلية، متّزنة، متعجّبة مما يحدث لها، ومذهولة مما يجري معها. ونحن لا ننطق "بالتعبّد" للعدراء، بل نطلب شفاعتها وضراعتها. المهمّ هو "الرسالة" التي تريد السيدة العذراء أن تقدّمها لنا من خلال هذا الحدث، وفي هذا المكان بالذات، وفي هذا الزمن تحديداً. هكذا كانت حال جميع الظهورات. هذا ما يسمى "بأوننة اللاهوت".

سأخذ خبرة حدث واحد. عندما ظهرت السيدة العذراء في "لورد"، اعتبر بعض الأطباء أن الصغيرة "برناديت" مريضة نفسياً، وبعض اللاهوتيين أنها مهلوسة، وبعض السياسيين والعلماء أنها خارجة عن المألوف. لكن الحدث استمر حتى أعطى رسالته: الحبّ بلا دَنَس، وأعطى الشفاءات الروحية والجسدية، إظهاراً لمحبة ورحمة الله، ولقدرته. وما زال هذا الحدث مستمراً، ونبع النعم والعجائب الروحية والجسدية متدفّقاً. لذلك علينا بالرجاء والانتظار والصلاة والدعاء إلى الله الذي ليس عنده أمر عسير، طالبين أن تتمّ إرادته، وأن نعرف أنّ ما ليس هو مستطاع عند الناس، فهو مستطاع عنده. وأنّ الأحداث المستحيلة، تصبح حقيقية ومستطاعة عنده. وإذا كانت منه، فهي تصبح تعبيراً وإشارة ورمزاً لقدرته الإلهية، وعظمته ورحمته، هو الخالق والأب الحنون، المُطعم فراخ الطير، والملبّس الحقول الجمال، ونحن شهود لموته وقيامته، وعلينا بقراءة الرموز التي يرسلها إلينا.

سيدة الصوفانية، هي الأيقونة المفتوحة على رحابة رحمة السماء، تُطلّ علينا عبر اختبار امرأة هي السيدة ميرنا، لهذا الانخطاف المذهل، لتكون المشاهدة والكشف وحمل الرسالة في بهاء من نور وصمت وصلاة. »

#### (4) الأب "بولس مارديني":

هو كاهن حلبّي، يقوم بخدمته الكنسيّة في أبرشية طرابلس (لبنان) للروم الكاثوليك، كما يقوم، بفضل فضائية "النورسات"، بالتبشير على نطاق العالم.

جاء إلى دمشق، وصلّى وبشّر بالكلمة في "بيت العذراء" في الصوفانية، مساء

الثلاثاء 2007/8/28، وكتب شهادته التالية في 2007/8/29:

« ليس لإنسان أن يحدّد عمل الله، أين، وكيف يعمل. حسبه أن يقف موقف المتأمّل والمصلّي أمام حدث، شاء الله من خلاله أن يوصل رسالة تُبلّغ لجميع الناس، مستنداً في موقفه هذا إلى ما قاله جملائيل: "إن كان من الله، فالمقاومة باطلة، وإن كان من الناس فسيزول مع الوقت".

من هذا المنطلق أتأمل في أحداث الصوفانية، وأرى فيها أن الوقت والثمار تشهد ليد الله... وما تواجد الناس يوماً للصلاة وتكريم الحنونة أمنا السيدة العذراء، وتبدل حياة الكثيرين نحو الأفضل، ناهيك عن أمور كثيرة يراها المتابعون لهذه الظاهرة، إلا الشهادة على عمل الله فيها.

وبحسب رأي المتواضع، فإن الله يتكلم عبر التاريخ بطرق مختلفة، فما المانع من أن تكون الصوفانية إحداها؟

لندع للزمن مهمة تأكيد أو نفي صحة هذا الحدث، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن "الشجرة تُعرف من ثمارها"، كما قال الرب يسوع، وكلنا يعلم ما هي ثمار الصوفانية وأثرها الصالح على الكثيرين.

المجد ليسوع كل حين، والإكرام لمريم مع جميع القديسين إلى الأبد.

الأب بولس مارديني

« دمشق - 29 آب 2007 »

## ثالثاً- في فرنسا

### (1) الأب "رينه لورنتان" (P<sup>r</sup>. René LAURENTIN) :

في فرنسا لاهوتي كبير، احتلّ موقعاً عالمياً. وهو يُدرّس ويُحاضر في فرنسا وروما وألمانيا وبريطانيا وكندا والولايات المتحدة. وله من المؤلفات ما ينوف على المائتي كتاب، كثير منها تُرجم إلى العديد من اللغات. كتب كثيراً حول الصوفانية، وهو دائم الاتصال بها والمراسلة معها. إلاّ أنّي رأيت أن أنتقي من كل ما قال وكتب، المقابلة التي أجراها معه في "مونتريال" بكندا في 1996/6/8، صديقا الصوفانية: "ملحم مبارك" و"كابي برييان"، وقد سجّلها كاملة. أوردتها مترجمة بحرفيّتها:

#### « سؤال :

نُجيز لأنفسنا اليوم، بمناسبة مرورك بكبيك، أن نغتنم حضورك لنطرح عليك بضعة أسئلة حول سيّدة الصوفانية. نحن نعلم الاهتمام الكبير الذي تخصّصها به، وقد أُتيح لك أن تزور دمشق منذ بضع سنوات، ويبدو لي، إن لم أخطئ، أنّك شاهدت ظاهرة السّمات والانخطافات، التي رافقت عيد الفصح الموحد في تلك السنة.

#### جواب :

على كل حال، رأيت ميرنا في سريرها، إبان انسكابات الزّيت والسّمات. أجل. ولكن ذلك لم يكن في الرحلة ذاتها التي قام بها الدكتور "لورون" (LORON)، الذي شاهد الظواهر ربما على نحو أفضل مما توقّر لي، وقد رأيت الظاهرة مرات كثيرة. لقائي الأول مع ميرنا كان في السفارة البابويّة مع منسنيور "نقولا روتونو" الذي استقبلها، ويومها، إذ كنا في حديث، حدث لها انسكاب زيت، فسارعت راهبات السفارة ليمسحن الزّيت بالقطن، لأنهنّ يحبنّ أن ينشرن هذا الزّيت، إذ هو ينبوع بركات. إنّ لفي الأمر مضارقة كبيرة، وهو يبدو بعيداً جداً عن العقلية المعاصرة، ولكن الأمر يجري على نحو موفّق جداً، وفي بساطة عظيمة.

#### سؤال :

أُتيح لك أن تقول للأبوين "معلولي" و"زحلاوي"، إبان مرورك بدمشق، أنّ في حدث الصوفانية، ظاهرة ذات سويّة روحية عالية.

هل يسعك أن تتبسّط في هذا الأمر؟

#### جواب :

أجل، أنا أعتقد أنّ في الصوفانية، فعلاً، عطية إلهية. وهي عطية في غاية

المجانبة. فميرنا كانت فتاة مثلها مثل كل فتاة، كانت بالتأكيد مسيحية صالحة، ولكن ما كان شيء يميّزها. مسيحية، على كل حال، مثل الكثيرات من صديقاتها، اللواتي التقيتهن بسرور كبير، ولا سيما أحد أصدقائها، وهو طبيب، وقد بدا لي أنه شخص متميز جداً، ويتمتع الآن بما تتمتع به هي من إيمان. ونقولاً، الذي أحبّ ميرنا وأراد الزواج منها، كان رجلاً حاذقاً، ماهراً. وكان يقول: "طبيب. كل منا يُحبّ الآخر، فلم الزواج المسيحي؟ هل يتوجّب علينا أن نخضع لهذا الإجراء؟" ولم يكن يرى ضرورته. إلا أنّ ميرنا كانت تُصرّ على الزواج الكنسي، ولكن ربما لم يكن ذلك كما تفهمه اليوم. وهكذا تزوجا. ثم عندما انقضت هذه النعمة على بيتها، عندها، كانت ميرنا حقاً في غاية الصفاء.

لقد فاجأتني بشفافيتها الأنثوية، وبكل تلك القيم العميقة والخفية لدى النساء، التي لا يتسنى للكثيرين أن يكتشفوها، وبقلبها، قلب أمّ وزوجة. أعتقد أنها كانت هي المعنى عندما قال لها الربّ - أو العذراء -: "علاقتك الزوجية ستبقى كما هي". بل ازدادا فيما بينهما حباً وحناناً. كل ذلك في آن واحد، على درجة عالية من الانسجام والروحانية. ثم أنّ ما أثار إعجابي، بعد ذلك، هو أنّ نقولاً - الذي كان رجلاً قد أعدّ لحياته، بطريقة بارعة وذكية جداً، كي يحقق ثروة طائلة (وكان قد بدأ بناء فندق في منتجع بحري راق) - كان بوسعه أن يغضب، ويمارس ضغطاً، ويطلق، إلى ما هنالك... لقد تقبّل الأمر الواقع. تقبّله وهو عالم بأنه يدمر بذلك مفهومه السابق للحياة. ولقد قال لي: (وقد أثار بذلك، إبان مقابلتنا، دهشتي إلى حد بعيد): "عندما قلت نعم، فقدت الثروة التي كنت قد شرعت في تحصيلها. وقد أنتهي مثل "أيوب"، على مزبلة". ولكن ذلك كان يربكه، وهذا أمر طبيعي، لأنّه كان حقاً جاهزاً من أجل ميرنا، من أجل العذراء القديسة، جاهزاً لكل احتمال. وحتى هذه اللحظة، فهو مستعدّ للتخلي عن بيته، الذي بات أشبه بمعبد صغير أو كنيسة يجتاحها الناس طوال الوقت. وهم، إذ يأكلون، يأتي الناس ليصلّوا. حقاً، يتساءل المرء كيف يستطيعون أن يعيشوا حياتهم العائلية في انسجام. سيسعدني أن أرى ذلك عن كثب. فالأب "زحلاوي" يدعوني إلى ذلك، وسيسعدني أن أفهم من الداخل، على نحو أفضل، كيف يتسنى لهم أن يعيشوا المستحيل بطريقة على مثل هذا القدر من الانسجام. على كل حال، إنني أعرف - ولا أعتقد أنني أفشي بذلك سرّاً - أنّ نقولاً قد أخذ يكتب شيئاً فشيئاً منذ كراته، وأنه سيكتب سيرته. أعتقد أن حياة نقولاً هي أيضاً أمر مهمّ. وقد تساءلت، في لحظة ما، من تراه يكون؟ وكل شيء يُثبت أن نقولاً قد ولج حقاً نعمة الصوفانية، وبعمق كبير.

### سؤال:

إن مجانية الصوفانية لا يسعها إلا أن تدعم بوضوح جدية هذه الظهورات. فكيف يسعك أن تُفسّر لنا رسائل الصوفانية، بالمقارنة مع سائر الرسائل التي تنشرها العذراء في العالم؟

### جواب:

ما من شك أن لكل رسالة خصوصيتها، وضرورتها الخاصة في عيني الله. إنها ضرورة على درجة عالية من الشخصية والشخصانية. وأنا أعتقد أن أحد أهم محاور سيدة الصوفانية، هو هذه الوحدة. وأرى أن هناك أيضاً نداء من حب الله في مركز يتحوّل إلى مركز مسكوني، بما أن هناك مسلمين يأتون ليصلوا. ولكنه مركز إيمان بسيط، شعبي، في الوقت الذي يتفسّخ فيه قسم من الكنيسة، بدءاً من رأسها، لأنني أرى أن قسماً من لاهوتنا، وقسماً من شُراح الكتاب المقدس، وأحياناً قسماً من بعض الاعتبارات الإدارية والرعوية، قد أفضل الباب دون عالم الروح. وهنا، نواجه حقاً عالم الروح، بمنتهى البساطة، نواجه حضور الربّ، وحضور العذراء، والحب الذي يحملانه لنا. وإن أهمية الاستجابة لكل ذلك، والاستجابة من أعماق القلب، ذلك هو المطلوب، وهنا يكمن جوهر الكنيسة، وهذا حقاً ما يقوله المسيح. وأنا بدوري، فإنّ حياتي تتمحور، يوماً بعد يوم، حول هذا. وإلا، فكيف تُحقّق كلمة يسوع هذه: "جئت لتكون لهم الحياة، ولتكون لهم بوفرة"؟ وهذا هو الذي يحدث في الصوفانية. إنها أحد المراكز الكثيرة، التي ينشط فيها الله، الروح القدس، والربّ يسوع. قديماً كان قال بعضهم: طوبى لنا! إن لفي ذلك عزاءً عظيماً.

### سؤال:

هل من نقاط التقاء بين "برناديت" و"ميرنا"؟

### جواب:

أعتقد أننا إزاء بساطة في القلب عظيمة جداً. ولكن ثمة اختلافات. فإن ميرنا مرنة جداً، متواضعة جداً، وذات طبيعة منهجية جداً. أمّا "برناديت"، فكانت، بطبيعتها، قوية جداً. فسكان منطقتها لهم طبيعة حديدية! وكانت تتقن الرد القوي. ليست مثل ميرنا، التي إذ تواجه خصماً، تصمت وتصلّي من أجله. صحيح أنهما مختلفتان، ولكن الذي يجمع بينهما، كما يبدو لي، هو تلك البساطة وتلك الشفافية حيال العذراء مريم.

سؤال:

عندما قال لها يسوع: "هي ابنة الآب، وأمّ الإله، وعروس الروح" ألا ترى أن بعض أقوال المسيح عن أمّه، كانت من أهمّ ما قيل عنها منذ الإنجيل؟ ما هذه الطريقة بوضع النقاط على الحروف، بالنسبة إلى وظيفة العذراء الأولى؟

جواب:

أجل، أرى أن ذلك يُظهر علاقتها بالثالوث التي تتخطى على نحو واضح جميع الكلمات. فإنّ الكلمات كلّها أصغر من أن تُعبّر عن هذه العلاقة الفريدة التي لمريم، والتي هي لنا أيضاً في العمق وفي الأساس. فقد كانت أوّل من حظي بالعلاقة مع ثلاثة أقانيم الثالوث. وهي لنا أيضاً، في أثرها، وفي امتدادها، ولكن بالطبع، بطريقة خاصة، لأنها هي وحدها بين جميع النساء، ولدت ابن الله. بل أقول بين جميع الرجال، لأنّ يسوع لم يكن له أب أرضي، فإن أباه سماوي، وأمّه أرضية، ولكن ليس له أب جسدي أرضي. وفي هذه العلاقة، فإن الذي يصدمني هو أن جميع الكلمات أضعف من أن تُعبّر عنها. وعندما أستعيد جميع هذه التعبيرات التقليدية، عن علاقة العذراء بالثالوث، أشعر بأنها في غاية الفقر، وأنه يتوجب علينا أن نغنيها ونصححها...

مثال على ذلك، عندما نقول عن مريم: إنها عروس الروح القدس نحن نعني، إن أحببتهم، علاقة حبّ قوية جداً. ولكنها ليست بعروس، لأن الروح القدس ليس بوالد يسوع، وإن علاقة مريم بالروح القدس ليست علاقة زوجية، علاقة الندّ للندّ. فإنّ الروح القدس هو من الخفاء بحيث يتحرك فينا من الداخل دون أن ندرك ذلك، كي يوقظ فينا أفضل ما فينا كي نتماهى مع المسيح. هي إذن علاقة، وليست لدينا كلمة أخرى للتعبير عنها. إنّ القول بأنّ مريم هي عروس الروح القدس تبرز جيداً وجه الحبّ فيها، ولكن من شأنه أن يعطي فكرة مغلوطّة عن علاقة العذراء بالروح القدس، ما لم نتممها بكل ما هو ضروري.

سؤال:

ولذلك دُعيت "مستودع الثالوث الأقدس"؟

جواب:

أجل، إنّ ذلك ليس سوى طريقة للتعبير، أجل، إنها مستودع... ولكنها أكثر من مستودع، لأنها تنبض بالحياة والديناميكية. إنها تستقبل الثالوث، ثم أودّ أن أقول أنّ



مريم منغرسة في الله، كما يتوجب علينا أن نكونه، ولكن على نحو يفوقنا، بل هي منغرسة في الحياة الإلهية، منغرسة في الروح القدس، الذي هو ينبوع الماء الحي، كما يقول يسوع في الإنجيل. وإن تلك الحياة هي التي انسكبت في مريم، والتي تسكبها أيضاً في ميرنا وعائلتها، وفي طفلها اللذين أتمنى لقاءهما مرة أخرى. لست أدري ما إذا كان الولدان قد ولجا هذه الروحانية، بمثل هذه البساطة.»

## (2) حوار مع لاهوتي بروتستانتية "كريستوف توفنو" (Christophe THOUVENOT):

تسلّمت ميرنا رسالة بالفرنسية، جاءت ترجمتها العربية، سطرًا فسطرًا، فوق النصّ الفرنسي، بخط عربي وبلغة عربية يوحيان بأنهما من عمل شخص فرنسي. والرسالة بتاريخ 2005/11/3. مُرسلها يدعى "كريستوف توفنو" (Christophe THOUVENOT). سألتني ميرنا الإجابة عنها، فكتبت جوابي بتاريخ 2005/11/29. هذه الرسالة وجوابي يشكّلان "الحوار" الوحيد بين الصوفانية ومسؤول بروتستانتية، علماً بأنّ في دمشق أربع مراكز عبادة بروتستانتية، وإن أحد القساوسة في حلب، حضر محاضرة لي حول الصوفانية في دير الراعي الصالح، وبدعوة من المطران "جورج شلحت"، يوم السبت 1990/5/12، دون أن يُبدي أي رأي أو موقف. أُورد أولاً رسالة القسيس الفرنسي، ثم جوابي بحرفية النصّين.

### 1- الرسالة في 2005/11/3:

« السيدة العزيزة ميرنا نطور، الأخت في المسيح، بوصفي لاهوتياً وواعظاً بروتستانتياً، أحاطني بعضهم علماً ببعض الرسائل التي تلقيتها. لاحظت اختلافات بين الترجمات العربية (هكذا!) والفرنسية والإنكليزية، فهل يجوز لي أن أطرح عليك بعض الأسئلة حول المعنى الدقيق لبعض من عبارات الرسائل؟

- رسالة 1982/12/15 (والأصح هو 18/12/1982): ما هو الشيء الأقوى من الزيت؟

- رسالة 1983/3/24:

1- لماذا لا تستشهد مريم بالضبط بنصّ الإنجيل في "لوقا" (42/1)؟

2- كيف السبيل إلى جمع الكنيسة، في حين أن الكبار الذين يقودون الكنائس،

يريدون أن يظلّوا متفرقين ليحتفظوا بمراكزهم؟

3- لمّ استعمال صيغة المفرد في عبارة: "كلمة الوحدة، والمحبة والإيمان؟ هل في

ذلك إشارة إلى صيغة المفرد والموجودة في إنجيل متى (19/28): "باسم الآب

والابن والروح القدس"؟

- رسالة 1987/8/14:

كيف يسعنا فهم جملة: "من أكرمها أكرمني، من نكرها نكرني؟"  
[ في اللغة العربية، كلمة "أكرم"، المستعملة هنا، تعني الاحترام، وليس العبادة.  
كثرة من الكاثوليك تقول أن هذا النص يخص البروتستانت، والحال أن هؤلاء  
يحترمون مريم، ويُجلُّون وفاءها، ولكنهم لا يعبدون إلا الله].

- رسالة 1988/9/7:

المسيح يدعو لإنشاء وحدة بواسطة المؤمنين. من يعني بقوله "الذين يمثِّلون  
عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة"؟ هل هو يتحدث عن الحركة المسكونية  
(OECUMÉNISME)؟ ما العمل عندما يعتقد الجميع أن كلاً منهم هو الكنيسة  
الحقيقية والوحيدة؟

لدي أسئلة كثيرة أودّ طرحها عليك، ولكنني لا أريد أن أستأثر بمزيد  
من الوقت منك.

شكراً لك لإجاباتك. وليباركك المسيح ويساعدك كي تظلي أمينة لدعوته،  
وكذلك أسرتك.

لنُصلِّ إلى يسوع المسيح كي يعيننا على إدراك وعيش الوحدة والمحبة والإيمان.  
« باحترام.

-2 جوابي في 2005/11/29:

"أخي العزيز في يسوع ومريم،

أنا كاهن من دمشق، وقد أُعطيت أن أعرف حدث الصوفانية مساء 1982/11/28.  
سألته ميرنا أن أُرِدَّ على رسالتك المؤرخة في 2005/11/3، وهي تشكر لك  
مشقة الكتابة لها. كما ترجو أن يُفْضي هذا الاتصال الرسائلي، إلى صلاة متبادلة.  
1. ألا تعتقد أن كل - كل - ما هو روحي أقوى من الزيت؟ فالزيت ليس سوى إشارة. وما  
عساه يكون إزاء النعمة، وإزاء حبّ الله المجاني، وإزاء الروح القدس الذي هو رمز له؟

2. رسالة 1983/3/24:

1. قبل كل شيء، إنه نصّ الرسالة التي أملتتها مريم. نحن لا نمسّ أبداً  
النصّ، أو بالأحرى الكلمة المَقولة.

2. إنّ مريم تستشهد بالضبط بنصّ إنجيل القديس "لوقا" (42/1)، كما ورد في  
الأنجيل العربية المستخدمة في القديس الإلهي. ويفترض في مريم... أن تعرف

أكثر من أي إنسان، ما قال لها الملاك يوم بشرها، حتى لو كان بعض علماء الكتاب المقدس يدعون هذا أو ذاك من التعديلات...

### 3. لماذا صيغة المفرد...

أولاً، إن هذه الكلمات أُمليت هكذا على ميرنا مرتين: في 1983/3/24 و1990/4/14. ميرنا لا تخرع شيئاً.

ثانياً، يتوجب طرح هذا السؤال على الربّ أو العذراء اللذين أمليا هذه الكلمات...

ثالثاً، لا بدّ من التأمّل طويلاً في هذه العبارة، للعثور أخيراً على الجدة المدهشة في مثل هذا التجمع للكلمات...

أمّا إنجيل "متى" (19/28)، بوسعك أن تكون واثقاً كل الثقة أنّ ميرنا كانت تجهله في تلك الفترة. على كل حال، يجب أن تغرس في رأسك أن كل شيء يُعطى لميرنا وهي لا تفعل سوى نقله بأمانة.

### 3. رسالة 1987/8/14:

إنّ سؤالك ليدهشني: في العربية أو في الفرنسية: إن كلمة "أكرم"، لا يمكنها بأي حال، لا في العربية ولا في الفرنسية، أن تعني "العبادة". إنّ سؤالك ليدهشني، ويُفترض فيك، بوصفك واعظاً ولاهوتياً بروتستانتيّاً، أن تعرف أن لا الكاثوليك ولا الأرثوذكس، لم يعبدوا يوماً العذراء مريم!... إنّ العبادة تعود لله وحده!

### 4. رسالة 1988/9/7:

إنّ الرسالة هي الرسالة، ووحده الذي أملى هذه الرسالة، يعرف مرماها الحقيقي. إلّا أنه يتوجب علينا أن نفهم ما يقال لنا.

إنّ الكلمات المقولة تبدو واضحة، حتى أن بطريكاً وأسقفاً، وقد حملتُ لهما على انفراد كلمات الرسالة، غداة ورودها بالذات، قالوا لي، بعد أن قرأها كل منهما، العبارة ذاتها، علماً بأنّ كلاّ منهما كان في مكتبه الخاص، والأسقف كان كاثوليكياً، والبطريك أرثوذكسياً. إليك الجملة التي قالها كل منهما:

« أجل، إنّ الربّ يعرفنا جيداً! هذا هو بالذات ما فعله! »

في الحقيقة، يبدو لي أنهم نادرون أولئك الذين تتجرأ وتقول عنهم "أنهم يريدون أن يظلّوا متفرّقين، كي يحافظوا على مراكزهم". فهؤلاء، في نظري، قد فقدوا الإيمان، لأنهم آثروا مراكزهم على إرادة الربّ الصريحة.

أما أنا، فإني أعتقد أننا كلنا أسرى ماضٍ أكثر من ثقيل، ونعجز عن التحرر منه. ولذلك فالجميع يراوحون مكانهم... الجميع، أعني بذلك المسؤولين... أما الشعب بمجمله، فهو يتجاوب بمزيد من عمق وحرية مع إرادة الوحدة لدى يسوع. وإن الشعب المسيحي، بمجمله، قد تخطى بشوط بعيد جداً، مسيرة الكنيسة- المؤسسة نحو الوحدة.

ولنظل متّحدين بالفكر والصلاة والرغبة في الوحدة.»

### (3) الأب "جان ديروبير" (P<sup>r</sup>: Jean DÉROBERT):

هو كاهن فرنسي معاصر، وهو لاهوتي، ومؤلف ومحاضر غزير، يجوب العالم دون توقف. مقرّه في دير "الراعي الصالح" بالقرب من "مرسيليا" بفرنسا وقد اشتهر بوصفه تلميذاً للأب "بيو" (Pio) وأحد أهمّ من كتب عنه. قامت بيننا مراسلة حول الصوفانية. أذكر منها بطاقة له بتاريخ 1999/6/12، جاء فيها بالحرف الواحد:

« شكراً لك من كل القلب لرسالتك السنوية حول الصوفانية، البالغة الأهمية.

أجل، يا لفرحي وفرح الكثيرين غيري، إذ نرى الأب "بيو" ينال شرف الهياكل! لقد جعلني أنشط كثيراً من أجله، لأنشر رسالته وروحانيته. ففي شهر تشرين الثاني (نوفمبر)، سافرت إلى اليابان وإلى كاليدونيا الجديدة (إلى مدينة "نوميا" (NOUMÉA))، وفي شهر آذار (مارس) من هذا العام إلى لبنان، القريب جداً منكم، بدعوة من منسنيور "لبكي"... وأمضي في (6/3) إلى مدينة "تورنتو" و"مونتريال" و"كيبك" (في كندا)، كي أتحدث عنه، وفي (7/4)، إلى "نيويورك" و"ريو دي جانيرو"، حيث سأنجز بضع ساعات أتحدث عنه في الإذاعة والتلفاز. وهنا في فرنسا، قدّمت العديد من البرامج الإذاعية، وفي روما، لدي برنامج تلفزيوني على قناة "الراي" (RAI)، في (4/27)، وعشر مقابلات، منها ثلاث في راديو الفاتيكان.

ثِقْ بأنني أصليّ من أجل كنيسة العالم العربي. أسافر مجدداً إلى الأرض المقدسة للمرة الثامنة والثلاثين! أقود حجيجاً يضمّ (52) شخصاً.

اذكرني أنت أيضاً في صلواتك عند أقدام سيدة الصوفانية، وسلّ ميرنا أن تصليّ من أجلي.

أنا سعيد جداً بقيام هذا الاتصال بيننا.

أؤكّد لك مرة أخرى اتحادي الأخوي.»

**(4) الأب "جيرار لافون" (P<sup>r</sup>. Gerard LAFOND):**

راجع شهادته في الملحق رقم (6) من رسالة الصوفانية السنوية (2002 - 2003) في

فصل "التبشير في العالم". - ص 1570

## رابعاً- في إيرلندا

### 1) الأب "مايكل أوكارول" (P<sup>r</sup> Michael O'CARROLL):

هو لاهوتي كاثوليكي إيرلندي. كتب وحاضر كثيراً، في بلدان كثيرة، حول الوحدة المسيحية. حسبي الاستشهاد بمقاطع من افتتاحية له في "مجلة القلبين الأقدسين"، لشهر كانون الثاني (يناير) عام 1999. جاء فيها:

« ربما هناك طريق طويل يجب اجتيازها، ولكن الهدف النهائي، محدد دون شك. نحن نعيش في زمان تجتاحه مختلف الانقسامات. وخبرتي تجعلني أتحدث عن ذلك بألم. ففي الثلاثينات، إذ كنت أدرس اللاهوت في مدينة "فريبورغ" بسويسرا، تأثرت بأسقف خارق، هو المطران "ماريوس بيسون" (Marius BESSON)، أسقف "لوزان"، "جنيف" و"فريبورغ"، وقد كان، بعد الكردينال "مرسييه" (MERCIER)، أعظم المناصرين للحركة المسكونية في الكنيسة الكاثوليكية...

وعندما عدت إلى خدمتي الكنسية في وطني إيرلندا، لم ألق تشجيعاً يُذكر بشأن هذا الهدف. وكنت عضواً مؤسساً في "جمعية مرسييه" في "دابلن" (DUBLIN)... ولكن هذه الجمعية التي كرّست نشاطها للحوار مع البروتستانت، حُلّت على الرغم من تأييد خارق أبدته جميع الجماعات المسيحية.

ثم كان المجمع الفاتيكاني الثاني الذي توجه للانفتاح على سائر الجماعات المسيحية. وإن القرار المتعلق بالحركة المسكونية أكسبنا تأييداً. فإن البابا الذي أطلق المجمع الفاتيكاني الثاني، وهو "يوحنا الثالث والعشرون"، قد أصدره من منظور الوحدة المسيحية. وقد حدا حدوه، خلفاً في البابوية، "يوحنا بولس الأول"، "بولس السادس"، وبصورة خاصة، البابا الحالي "يوحنا بولس الثاني". وفي عام 1995، أصدر "يوحنا بولس الثاني"، خلال أسبوعين، وثيقتين هامتين جداً بهذا الشأن: "نور من الشرق" و "ليكونوا واحداً". وقد عرّف الكنيسة الأرثوذكسية بوصفها كنيسة أختاً، وأبدى الأمنية بأن تستطيع الكنيسة - وقد استعمل صيغة المفرد - أن تتنفس "برئتها".

...

ما بين الأرثوذكس والكاثوليك، حُلّت جميع أسباب الخلاف، باستثناء سبب واحد: أولوية أسقف روما. وفي رسالته، "ليكونوا واحداً"، فتح البابا الحالي الحوار مع سائر الكنائس المسيحية، بشأن تحقيق هذه الأولوية.

ثمة شخصيات هامة، لها دور تلعبه في هذا الميدان، كما في ميادين أخرى. ونحن ندين بالكثير الكثير للبطيريك "أثيناغوراس"، وهو أوّل بطيريك شرقي انفتح حديثاً في خدمته باتجاه الكنائس الأخرى، وندين كثيراً ليوحنا الثالث والعشرين الذي دعا إلى مجمع عام للكنيسة كي تواجه تحدي الوحدة المسيحية. وأخيراً، لكم ندين للبطيريك "برتولوميوس الأول"، الذي أُعطي أن أعرفه معرفة جيدة، منذ أن نشرت، بموافقتة، دراسة حول حياته وتعليمه. ثم إنني أُعدُّ بموافقتة دائماً، نشر منتخبات من بياناته وخطبه العامة. إنه هو الذي قال:

"إن الوحدة ليست ترفاً، بل واجب".

وندين كثيراً، بصورة خاصة ليوحنا بولس الثاني... الذي برهن مرات كثيرة على رغبته في العمل من أجل الوحدة...

...

في أيامنا، ثمة "صوفية" تلقت رسالة خاصة للعمل من أجل الوحدة: إنها ميرنا الصوفانية بدمشق. إنّ أيقونة السيدة، التي تكرمها، تنضح زيتاً، وكذلك يداها وأحياناً وجهها. وعندما يقوم حدث كبير من أجل وحدة المسيحيين، مثل الاحتفال بعيد الفصح في يوم واحد، لدى الأرثوذكس والكاثوليك، تظهر السمات عليها، وهي جراح واضحة في يديها، وجبينها وقدميها وجنبها. وميرنا نفسها أيقونة حيّة لرغبة يسوع في توحيد كنيسته بالقلوب... »

## خامساً- في ألمانيا

### (1) الأب "عادل تيودور خوري":

هو كاهن لبناني الأصل، استقرّ في ألمانيا منذ أكثر من أربعين عاماً، وشغل فيها مرتين مركز عميد كلية اللاهوت بجامعة "مونستر" الكاثوليكية. في هذا الفصل من الكتاب، أُورد بشأنه أربع وثائق: الأولى كتبها الأديب والمفكر "أديب مصلح"، والثانية والثالثة والرابعة من وُضع الأب "عادل خوري" نفسه.

#### الوثيقة الأولى:

بعنوان "مؤتمر عن الصّوفانيّة في جامعة لاهوت "مونستر" بألمانيا". وقد جاء فيها:

« الأب الدكتور "عادل خوري"، عميد جامعة اللاهوت في "مونستر"، كان قد زار الصّوفانيّة مرتين: الأولى بتاريخ 1989/11/24، والثانية في 1990/9/12. وقد جاء ليرى بعينه ما يحدث، ثمّة، فعلاً، بعد ما سمع وقرأ الكثير. ويوم وصوله، في زيارته الأولى، كنت أحد مستقبله في المطار؛ وفي حديث أوّل معه، صرّح، بلا مواربة، أنه لا يحمل عن الصّوفانيّة أي رأي مسبق، إيجابياً كان أو سلبياً، وأنه لن يصدر أيّ حكم قبل أن يرى ويشهد بنفسه، ويُقيّم: موقف علمي سليم. ولكأنني به الرسول توما؛ وقد أتاح له الرب أن يضع يده على جمّ من الوقائع الملموسة، فأعلن إيمانه صريحاً، جريئاً، على الملأ، ونقله إلى تلاميذه الجامعيّين، وإلى جماهير المؤمنين في ألمانيا، عبر مقالات صحفية، وعبر كُتَيْب نشره بعنوان: "إشارات من السماء في دمشق". (راجع المسرّة - العددان (787-788) - تموز - آب 1991 صفحة/591).

ويبدو أنّ ما كان عليه شاهداً كان من بليغ الوقع في نفسه ما جعله واحداً من أكثر المندفعين لنشر رسالة الصّوفانيّة في العالم. ومن الخطوات التي اتخذها في هذا الشأن دعوته إلى عقد المؤتمر الدولي الأول عن الصّوفانيّة في "مونستر" بين (12) و (14) أيلول 1991، والذي حضره بالإضافة إلى فئة من أساتذة اللاهوت، في ألمانيا مندوبون من فرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة، وسويسرا، وسورية.

وكان الوفد السوري إلى ذلك المؤتمر، بالطبع، أكبر الوفود عدداً، وقد ضمّ السيدة ميرنا وزوجها نقولا نظور، والأبوين "الياس زحلاوي" مؤرخ الصّوفانيّة،



وأحد أهمّ الشهود على سلسلة أحداثها، و"بولس فاضل البولسي" الذي يواكب أحداث الصوفانية عن كتب، منذ بضع سنوات، والأستاذ "أنطون مقدسي" وابنته "لينا"، وكاتب هذه الأسطر.

غادرنا دمشق، يوم الاثنين في 1991/9/9، وكانت محطتنا الأولى مدينة "ميونيخ" حيث استقبلنا الأب "جوزيف موزر"، من "الآباء البيض"، وتكرّم باستضافتنا في دير جمعيتّه، وقد رافقه إلى المطار لاصطحابنا وفدٌ عن الجالية العربيّة في "ميونيخ" التي تتكوّن، في معظمها من مهاجرين فلسطينيين وسوريين وآشوريين استوطنوا ألمانيا منذ عشرات السنوات، ولكنّهم ما انفكوا يحملون بين جوانحهم حنيناً مضطرباً إلى أوطانهم الأصيلّة، وإلى كلّ ما هو عربيّ، وقد دلّوا على ذلك، بالعشاء البسيط الذي قدّموه لنا، ليلة وصولنا إلى "ميونيخ" وقوامه الخبز العربيّ، والزيت والزعتر، والحمص، وعرق "الريان".

قبل أن يودّعونا، في تلك الليلة، طلبت إحدى السيّدات من ميرنا أن ترافقها إلى مستشفى لزيارة شابّ فلسطينيّ مُسلم يعاني من مرض عضال يهدّد حياته، وحدّد موعد تلك الزيارة، في عصر اليوم التالي؛ وهكذا أُتيح لنا، في صبيحة ذلك اليوم التجوّل في "ميونيخ" والتمتّع بمشاهدة معالمها الرائعة.

رافق السيّدة ميرنا إلى المستشفى كلّ من الأبوين "جوزيف موزر"، و"بولس فاضل"، وقد شهدا، مع آخرين، تدفّق الزيت من يديها، حالما شرعت في الصلاة من أجل الشابّ العليل. وقد ظلّ تدفّق الزيت يرافقنا، في كلّ مناسبة، طوال تلك الرحلة.

المناسبة الأولى كانت في مساء ذلك اليوم عينه، حيث أُقيم قدّاس في كاتدرائيّة "ميونيخ" للجالية العربيّة من كافّة الطوائف، حضره عدّة مئات منهم. وقد تكلم الكهنة المشتركون بالذبيحة على التوالي بالألمانيّة، والسريانيّة، والعربيّة، معرّفين بظاهرة الصوفانية. ولما جاء دور الأب "زحلاوي" للتلّك بالعربيّة اقتصر على كلمات شديدة الاقتضاب، وعلل إيجازه بالقول: من الأفضل أن تحدّثكم السيّدة ميرنا بنفسها، قبيل نهاية القدّاس.

ولست أُخفي أنّي شعرتُ، آنذاك، عن السيّدة ميرنا، بحرجٍ بالغ. فأثناء تجوّلنا في "ميونيخ"، صباح ذلك اليوم، وكانت ميرنا وزوجها معنا، ترسّخ لديّ الانطباع الذي كان قد تولّد منذ سنوات عديدة، عن بساطة تلك المرأة الفتية التي تستخدمها السماء لتبليغ رسالتها، بساطة متناهية، مقرونة بتواضع سحيق؛

وبالتالي فقد تساءلت كيف لتلك الشابة البسيطة الخجول مواجهة جمهور غفير،  
مواجهة غالباً ما ترتعد لها فرائص المثقّفين المتمكّنين!

ولكنّي أعترف أنّها عندما انتصبت وراء المنبر، وتكلّمت، أذهلتني، حتّى بتّ  
أتساءل إن كانت هي، حقّاً، ميرنا البسيطة التي نعرفها في الحياة اليومية، ففي  
غضون دقائق لم تتجاوز العشر، سردت تاريخ أحداث الصوفانية، مُلمّة بجميع  
مراحلها، ودقائقها الأساسية، وبرسائلها وروحانيّتها، كما ألمحت إلى حياتها  
الخاصّة قبل الظاهرة وبعدها، كلّ ذلك في إيجاز مُحكّم كثيف، لا نافل فيه ولا  
إغفال لأيّ واقعة جوهرية، وفي وضوح لا لبس فيه ولا تورية، وفي بساطة مستمدة  
من بساطة الإنجيل الفدّة السامية. فكانت مقنعة بصدقها وشفافيّتها، مدهشة  
بعضويّتها، ورباطة جأشها، وإشعاع بسمتها، وخيّل إليّ أن الروح كان يتكلّم بلسانها.

ثمّ وزّع القريان المقدّس على المتناولين، وكانت ميرنا أولى المتناولات، وما إن  
فرغ الجمهور من تناول حتى شاهدتُ، وكنت واقفاً إلى جانبها، راحتي يديها،  
وقد غمرهما الزيت غمراً؛ ولحظ ذلك أيضاً الأب "بولس فاضل"، فأعلم إخوانه  
الكهنة، وأعلن ذلك للحضور، فطلب من ميرنا أن تعتلي، مجدداً، إحدى درجات  
الهيكل لدهن جباه المؤمنين بالزيت المنسكب من يديها؛ ولم يكتف بعضهم  
بالأدهان، بل مسحوا يديها بالقطن والكليّنكس، كي يحتفظوا به ذكرى مقدّسة،  
وعلاجاً للحالات المستعصية.

صباح يوم الأربعاء في 1991/9/11، وقبل انطلاقنا في رحلتنا الطويلة بالقطار  
من "ميونيخ" إلى "مونستر"، والتي اجتازت بنا معظم المدن الألمانية، التمس أحد  
الآباء البيض، وكان مزماً السفر إلى إفريقيا، بعض القطن المبلّل بالزيت المقدّس،  
كي يصطحبه إلى تلك البلاد النائية؛ وهمت السيّدة ميرنا بفتح حقيبتها لتبحث  
له عن قطعة قطن مبلّلة بالزيت كانت تحتفظ بها، وإذ بالزيت يغطّي، فجأة،  
راحتي يديها الاثنتين، فهرع الآباء والأخوة البيض بالقطن والمناديل وتزوّدوا  
بذخيرة، وافية من الزيت المقدّس، تفوق كثيراً ما طلبوا وتوقّعوا. وكانت تلك  
البادرة، مكافأة من الربّ عنا لهم لاستضافتهم وفدنا، وإشارة لنا مشجّعة قبل  
مثولنا إلى غاية مطافنا.

في "مونستر" افتتح الأب "عادل خوري" المؤتمر، في حوالي الساعة التاسعة  
والربع من صباح يوم الخميس 1991/9/12، وبعد مقدّمة وجيزة، وترحيب نابع من

القلب، أعلن أن جلسة ذلك اليوم ستكون موقوفة على استعراض وقائع الصوفانية، وكلف الأب "الياس زحلاوي"، وهو الأكثر أهلية لذلك، بالتحدث عن أهم مراحل الصوفانية، على أن يقتصر على سرد الوقائع فحسب.

وشرع الأب "زحلاوي" بسرد قصة الصوفانية، وربما كانت تلك الكثرة المئة التي يفعل بها ذلك أمام جماهير غربية، فهو ما انفك، منذ سنوات، يروي تلك الأحداث العجيبة، في كافة مدن أوروبا، وفي دمشق للزائرين الأجانب الراغبين في الاطلاع عليها. ولا بد من الإشارة إلى أنه قد واكب تلك الأحداث منذ اليوم الثاني لبدئها، مرغماً، أول الأمر، إذ كان يفرض التورط في أمور خارقة، ولكنه، نزولاً عند إلحاح فئة من أصدقائه، مضى ورأى؛ ومنذ الوهلة الأولى استشف في الأمر إشارة سماوية، فتحراها وتقصاها، وغرق في عباها، ولمس حسياً، وبالبرهان القاطع الذي لا يدع مجالاً لارتياب، يد السماء في ما يجري ثمّة، وسمع بأذنيه أمر الرب إليه بنشر رسالة الصوفانية. وجديراً بالذكر أنه قد نشر مؤخراً يومياته عن ذلك الحدث، في كتاب كبير يحمل عنوان "الصوفانية 1982-1990- وقائع وذكريات"، وقد أُلحق بذلك الكتاب "تأملات" مستفيضة في (138) صفحة، أوحتها أحداث الصوفانية لأستاذنا الكبير المؤمن "أنطون مقدسي". وقد طبعت من ذلك الكتاب خمسة آلاف نسخة وُزعت مجاناً، بمبادرة شاب أنارت نفسه وأضرمتها غيرة رسالة الصوفانية. ثم تُرجمت يوميات الأب "زحلاوي" تلك إلى الفرنسية، وصدرت في باريس أثناء انعقاد مؤتمر الصوفانية في "مونستر"، مع كتاب آخر مثير، بالفرنسية أيضاً، ينطوي على تأملات للأب "زحلاوي" في رسائل الصوفانية ومدلولاتها.

وإذا ما تحدث الأب "زحلاوي" عن الصوفانية، أدهشك بحفظه عن ظهر قلب أدق التفاصيل بإمكانتها، وساعاتها وتواريخها، وكأنها محضورة حضراً في تلافيف ذهنه وأعماق فؤاده.

ولما انتهى، من حديثه في المؤتمر، إلى وصف تدفق الزيت، عام 1982، من صورة عذراء الصوفانية، همس في أذنه الأب "عادل خوري" الجالس إلى جانبه، مشيراً إلى كتيب موضوع أمامه، يحتوي رسائل الصوفانية، ويحمل غلافه صورة سيده الصوفانية، فأمسكه الأب "زحلاوي" لا شعورياً، ورفع عالياً ليراه الجميع، وهو يقول أن الصورة التي انبجس منها الزيت هي نفس الصورة المطبوعة على غلاف ذلك الكتيب. ولكن الأب "عادل" عاد فهمس في أذنه أن انظر إلى ما على الصورة، فخلع الأب "زحلاوي" نظارته، وحدق في غلاف الكتيب، فإذا بقطرة زيت كبيرة قد

استقرت في موقع عين يسوع الطفل من الصورة؛ وكانت قد انبثقت، بغتةً، لحظة شرع الأب "زحلاوي" يتكلم عن تدفق الزيت للمرة الأولى من صورة الصوفانية، وكان الأب "عادل خوري" هو أول من لمحها.

وخيم على الجميع شعور يند عن الوصف بحضور الله فيما بيننا، في تلك اللحظات المباركة، وبتعبيره عن هذا الحضور بأسلوبه الخاص، الأسلوب الذي وسّم أحداث الصوفانية كافة، وكأني بتلك القطرة من الزيت خاتم الرب مهراً به اجتماعنا. وخشعت نفوس الحاضرين جميعاً، فوقف البعض مطرقاً، وجثا آخرون؛ وبعد أن مرّت الصورة الحاضنة قطرة الزيت الإلهية، على التوالي، بين أيدي كل منّا، وانسابت دموع التأثر من أكثر من عينين، تلونا جميعاً صلاة شكر، من أعماق القلب.

وأودّ، هنا، أن أورد انطباعاً شخصياً: فقد كان يجلس مقابلي، إلى المائدة الكبيرة أستاذ ألماني في اللاهوت من جامعة "مونستر"، ذو شهرة واسعة، ومقام رفيع؛ وبدا لي أنه غير مقتنع تماماً بكل ما كان قد سمع عن الصوفانية، وأنه يبيت ريباً وأسئلة محرّجة سيطرحها في الوقت الملائم، بدليل الدفتر المفتوح أمامه والذي دون عليه بضع صفحات من الملاحظات. ولكن بعد أن انبثق الزيت من الصورة، من ذلك الشيء الجامد، تحت أنظارنا جميعاً، وبعد أن رآه، ولمسه، وشمّه ذلك الأستاذ العالم، خيل إلي أن جدار شكوكه قد انهار فجأةً، دفعة واحدة، أمام الواقع المائل الذي لا مجال لدحضه أو مناقشته.

واستأنف الأب "زحلاوي" سرده للوقائع التي عاشها وكان شاهداً عليها، وبنا انتهى إلى ذكر انسكاب الزيت من يدي ميرنا، في مطلع الظاهرة، رشح الزيت بغتة من يديها، ولكنها لم تبد حركة ولم تفض بكلمة، وعراها الخصر، فأطرقت، ولحظ ذلك، في الحال، الأب "عادل خوري" الذي يجلس بينها وبين الأب "زحلاوي"، فلفت انتباهنا إلى ذلك. ومرة أخرى نهضنا، وصلينا، وشكرنا للرب وللعذراء تأكيدهما حضورهما معنا، وتأييدهما مسعانا.

بعد ظهر يوم المؤتمر الأول تبادل المؤتمرون انطباعاتهم الشخصية عن أحداث الصوفانية، وروى بعضهم نماذج من خبراتهم الخاصة في هذا السياق، ثم وجهوا طائفة من الاستفسارات للسيدة ميرنا التي أدهشتنا، مرة أخرى، بإجاباتها المحكمة التي تقرن التواضع والعفوية بحكمة فائقة، وروحانية نادرة، التي تبدو وكأنها تفوق بكثير مستوى تلك الفتاة المتواضعة البسيطة التي نعدها. بعضنا خشي عليها الحرج والارتباك من أسئلة اللاهوتيين والأساتذة والكهنة الذين غالباً ما يتحدثون

بعقلية غربية علمية، بعيدة عن عقليتنا وروحانيتنا؛ ولكنها كانت تُجيب في ثقة، وثبات، وبديهية واطمئنان، وكأنها تتحوّل شخصاً آخر حالماً يتعلّق الأمر بالصوفانية، أو كأنّ الروح يوحى إليها بما يحسن من ردّ، فلا تخاف ولا تضطرب.

فقد سألتها أحدهم: "هل تتألّمين، عندما تظهر سمات الآلام على جسمك، مثلما تألّم يسوع؟" فجاء جوابها عابقاً بالتواضع والحكمة:

"أعلم أنّي أتألّم، ولكن كيف لي أن أعرف كيف تألّم يسوع، أو أن أقارن ألمي بألامه؟".

ومن الطريف ذكره، أنّه عندما كان النقاش يطول بين المؤتمرين، بالفرنسية، ولا يكون الأمر يتعلّق بها مباشرة، ومن ثمّ لا يهتم أحد بترجمة النقاش الدائر، لها، كانت تسند رأسها على المنضدة أمامها وتأخذ، ربّما، سنّة من نوم، أو تستغرق في الصلاة، ولحظ ذلك أحد الموجودين، فسألها.

"يتيهأ لي، عندما أراك تسندين رأسك إلى المنضدة، وتغيبين بالفكر عنّا، أنّك، وقد شغلت عن السيّد العذراء، قد بتّ في شوق إليها، تستعجلين ساعة لقاءك بها من جديد. فهل انطباعي هذا صحيح؟".

ولكنّها أجابت:

"ليس الأمر كما تتصوّر، فأنا أشعر أن العذراء معنا في كلّ لحظة، مهما نأى عنها حديثنا، ومن ثمّ فلا مجال لاشتياقي إليها فهي لا تبارحنا. لا بل يُخيّل لي أحياناً أنّها تبتسم شفقةً علينا، عندما ترانا نُفلسف ونُعقدّ أموراً هي، لديها، غاية في البساطة والطبيعية!".

يوم المؤتمر الثاني كُرس للتأمّل في مرامي رسائل الصوفانية وفي سلامتها العقائدية. واستُهلّت الجلسة الصباحية بسؤال أستاذ العقيدة في جامعة لاهوت "مونستر"، الذي كان قد درس مجموعة الرسائل تلك، عن رأيه فيها؛ فأكد، جازماً، أنّها لا تنطوي على أيّ أمرٍ يتعارض وتعاليم الكنيسة، وأنّها، من الناحية العقائدية، سليمة من كلّ شائبة.

ثم استعلم بعض الحاضرين عن عبارات وردت في الرسائل، وبدت، لأوّل وهلة وكأنّها تحيد عن الإنجيل أو عن قانون الإيمان؛ وردّ المختصّون فأيدوا سلامة تلك العبارات بنصوص الإنجيل نفسه، وتعاليم الكنيسة، وأبأها.

غير أنّ باقة ذلك الصباح قد قدّمها الأستاذ "أنطون مقدسي" الذي استفاد في استلهاهم روحانية رسائل الصوفانية، فتكلّم قرابة ساعتين، مبسّطاً نظرتة

العميقة الغور والبعيدة المدى إلى أسرار الصَّوفَانِيَّةِ وأفاقها القصِيَّة. وقد لاقت مداخلته ترحيباً حاراً من الحاضرين حتى إنَّ أحد الكهنة الفرنسيين، منهم، قال: إنَّ ما جاء في كلمة الأستاذ "مقدسي" هو من العمق والكثافة والجِدَّة بحيث يصلح نواةً لثلاثة مجلِّدات".

واليكم بعض أهمِّ النقاط التي وردت في ذلك الحديث القيم: وليعذرني الأستاذ "المقدسي" إن أنا أخفقت في الإحاطة بكلِّ غنى تفكيره، وفي سبر أغواره السحيقة: ليست الصَّوفَانِيَّةُ ميرنا وأسرتها وجيرانها، ولا هي المصلِّون في الصَّوفَانِيَّةِ، وأصدقائها، وحاملو رسالتها أو المهتمِّون بها بدافع الفضول في شتَّى أنحاء العالم؛ بل الصَّوفَانِيَّةُ هي، في المقام الأوَّل، وكما ألفنا تسميتها "بيت العذراء"، أي أنها حضور أسمى يقطنها ليدنِّنا إلى السبيل الذي يتعيَّن علينا انتهاجه لتنفيذ مشيئة الربِّ، في ذواتنا وفي العالم، وذلك، خصوصاً، عبر رسائل الصَّوفَانِيَّةِ التي يرى الأستاذ "المقدسي" أنها سلسلة تتكامل حلقاتها وتترابط، يوماً فيوماً، على مدى تاريخ الصَّوفَانِيَّةِ، الذي ما انفكَّ في فجره، والتي ستمتدُّ على عقود عديدة، وسيكون لها تأثير بالغ على كنيسة المستقبل.

أساطين الصَّوفَانِيَّةِ هي: الصلاة، والظواهر الخارقة، وحضور يسوع اللامرئي. فبيت العذراء، منذ انسكبت فيه قطرات الزيت الأولى من الأيقونة الوريقيَّة الصغيرة، قد غدا بيت صلاة لا تنقطع، بيتاً مشرعاً ليل نهار لكلِّ من يوَدُّ الدعاء إلى يسوع وأمِّه، وذلك في مجانيَّةٍ وعضويَّةٍ وبساطة مذهلة. الصلاة هي جوُّ الصَّوفَانِيَّةِ الطَّبِيعِيِّ، كيف لا، ويسوع وأمِّه لم يكفَّا، منذ بدء الظاهرة، يدعوان إلى الصلاة، فالصلاة، فالصلاة.

ومجتمع الصَّوفَانِيَّةِ هو، في المقام الأوَّل، مجتمع صلاة. والصلاة، بعزلنا عن العالم، تضعنا في اتِّصال حميم بالله، وفي حضوره الغامر، وبالتالي تُتيح لنا أن نرى العالم رؤية جديدة، تحت أنوار الصليب.

الصَّوفَانِيَّةُ واحدٌ من تلك الأماكن التي أخذت تتكاثر في العالم، والتي يُنشئها الربُّ ويضعها تحت إشراف أمِّه القدوسة، كي، بواستطها، يُعيد العالم عن غيِّه إلى أحضان الله الأب. ومن ثمَّ فلا عجب إن أعلن يسوع في 86/11/26:

"ما أجمل هذا المكان! فيه سأنشئ ملكي وسلامي، فأعطيكم قلبي لأمتلك

قلبيكم، فمغضورة لكم زلَّاتكم، لأنكم تنظرون إليّ..."

إنَّ كلَّ ما يجري بالصوفانية يتَّسم بالصلاة: الزيت المنسكب من صورة سيِّدة الصوفانية، "ينبوع الزيت المقدَّس"؛ وسمات جراح يسوع التي تُشرَع في جسم ميرنا، وتتدفَّق دماً في مواعيد قدسيَّة محدَّدة، ولا سيما في أسبوع الآلام عندما يحتفل بالفصح الأرثوذكس والكاثوليك معاً؛ والخوارق، سواء الماديَّة منها المتمثلة في أشفية صاعقة يعجز العلم عن تفسيرها، أو الروحيَّة التي تتجلَّى في انقلابات نفسيَّة جذريَّة؛ وأخيراً رسائل الصوفانية التي تشكِّل الجانب الأهمَّ من تلك الظاهرة. الصوفانية هي عمل يسوع، وقد أوكله إلى أمِّه، التي بها تمَّ لبشر الخلاص، على حدِّ قوله:

"أنا الخالق، خلقتُها لتخلقني.

افرحوا لفرح السماء، لأنَّ ابنة الأب، وأمَّ الإله، وعروس الروح  
ولدت، ابتهجوا لابتهاج الأرض لأنَّ خلاصكم قد تحقَّق..."  
"هي أمِّي التي ولدتُ منها، من أكرمها أكرمني، من نكرها  
نكرني، ومن طلب منها نال، لأنَّها أمِّي".

وبعد سنتين من بدء الظاهرة، وبعد أن مهَّدت السيِّدة العذراء بأمومتها العذبة، ولَّت حولها المؤمنين، تكلم يسوع بعبارات أكثر شدة، مذكِّراً إيانا بحقائق الخلاص الخالدة: الخيار بين الله والدنيا، وانتهاج درب الصليب سبيلاً وحيداً إلى القيامة؛ وبهذا اتضح هدف أساسيٌّ من أهداف الصوفانية: الانسلاخ عن هموم العالم، والالتفات إلى الله وحده، ممَّا يستوجب انقلاباً جذرياً، وتوبةً صادقة، ورجوعاً بعزم ثابت إلى الله، وولادة جديدة فيه.

وبذلك يستهدف الربُّ إيجاد إنسان جديد، هو إنسان الصوفانية، وعبره يتكوَّن "جيل الصوفانية"، جيل يؤمن بالصليب والمحبة والوحدة. إنسان الصوفانية تمثله ميرنا التي أنبأها العذراء، منذ مستهلَّ الظاهرة: "لا تخافي، سأرِّي جيلي فيك"، وقد كرَّر يسوع تلك العبارة عينها مرتين، فيما بعد.

هذا الجيل، "جيل الصوفانية"، من شأنه أن يعيش، من جديد، في القرن الحادي والعشرين، المزهدي بإنجازاته التقنيَّة العملاقة، أيام المسيحيَّة الأولى الناصعة، حيث لا يحيا الإنسان لذاته وفي ذاته، بل لله، وفي الله، على حدِّ ما قال يسوع لميرنا، وعبرها لكلِّ واحد منَّا:

"أفضلُّ من أن تكوني ممجَّدة من الخلق أمَّ من الخالق؟

من الخالق.

وهذا يكون بالصَّلب. لأنك كلما نظرت إلى الخلائق ابتعد عنك  
نظر الخالق. أريدك، يا ابنتي، أن تجتهدى بالصلاة، وتحتقري  
نفسك، فمن احتقر نفسه ازداد قوَّةً ورفعاً من الله" ...

إنكار الذات، الزهد في العالم، وتقنُّد الصليب، كل ذلك يشرع القلب على حبٍ  
عظيم يشمل جميع الآخرين، حتى الأعداء والمسيئين، فالمحبَّة هي أيضاً ركنٌ  
أساسيٌّ من رسالة الصوفانية.

وقد يتساءل البعض: ما قيمة حدث الصوفانية في عالم تطغى عليه الأحداث  
الجبارة، والإنجازات العملاقة؟ قد تكون الصوفانية بذرة من شأنها تهيئة تطوُّرات  
روحية جذرية في العالم، على غرار التطوُّرات السياسيَّة الجسيمة التي نشهدها  
اليوم. فمن تَوَقَّع أن تُحدث المسيحية ما أحدثته في العالم أجمع، عندما راح  
الناصرى الأعزل يُعلِّم في الجليل، ومدرسته بعض صيادين أميين؟

تندرج أحداث الصوفانية في إطار عالمٍ أحرز من التطوُّر التقني والعلمي، ما  
قد يوحي لإنسان اليوم أنه قد بات راشداً قادراً على السيطرة على مصيره، من  
غير ما حاجة إلى قوَّةٍ فوقية تدعى الله.

وتأتي تعاليم الصوفانية في زمن غرَّت فيه العالم النظريات والإيديولوجيات  
التي تدعي القدرة على تفسير وإدراك كلِّ شيء، وإدارة كلِّ شيء، زاعمةً أنها قضت  
على خرافات ما يسمَّى الدين.

إنَّ الربَّ يستخدم وسائله الوضيعة لتقويض تجبُّر البشر؛ وهو، في الصوفانية،  
يستخدم ميرنا التي وصفها بالرقَّة، فأسند إليها مهمَّة عالمية، عندما قال لها في  
السادس والعشرين من تشرين الأوَّل 1988:

"كوني قويَّة، ولسانك سيف ينطق باسمي" وكان قد قال لها في 85/11/26:  
"أذهبى إلى الأرض التي عمَّ فيها الفساد، وكوني في سلام الله".

وقد زارت ميرنا كثيراً من البلدان العربيَّة مثل لبنان والأردن ومصر، والأجنبيَّة  
مثل بلجيكا، وهولندا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأميركيَّة؛ وحيثما ذهبت سبقها  
الربُّ باستخراجه الزيت من نسخ صورة الصوفانية المبتوثة الآن في مختلف أقطار  
العالم، كما رافقها بإفرازه الزيت، أيضاً، من يديها وجسمها، وممَّا تحمله من صور  
سيِّدة الصوفانية. وقد نجد تفسيراً لاختيار الربِّ لميرنا شخصياً، في بساطتها  
واتضاعها وأمَّحائها النادرة المثال.



إنَّ الصُّوفَانِيَّةَ مشروعٌ إلهيٌّ يستهدف خلاص البشر وعودتهم إلى الله، وإلى إقرار ملكوت السموات على الأرض، المتمثِّل في الكنيسة. ولكن الكنيسة التي أنشأها يسوع واحدة موحَّدة، قسَّمها "الكبار"، وفرحوا بتقسيمها، فارتكبوا بذلك خطيئة جسيمة، لا يزالون يرتكبونها كلَّ يوم، بتشبيهُهم بتجزئتها، وعلى جيل الصُّوفَانِيَّة أن يُعزِّز ملكوت الله على الأرض بأن يُعيد إلى الكنيسة وحدتها؛ والسبيل إلى ذلك هو الصليب، على حدِّ ما قال يسوع لنا جميعاً، عبر ميرنا، في 1985/11/26:

"أنا صُلِبْتُ حَبّاً بكم، وأريدكم أن تحملوا وتحملوا صليكم من أجلي، بطوع ومحبةٍ وصبر، وتنتظروا قدومي، فمن شاركني بالعذاب، أشاركه بالمجد".

إنَّها زبدة تعاليم الإنجيل تُعلن علينا، من جديد، في الصُّوفَانِيَّة؛ فالإنجيل لكلِّ زمن ومكان، وهو يتجسّد في الزمن والمكان، وقد تجسّد، عندنا، في الصُّوفَانِيَّة.

ما يميِّز رسائل الصُّوفَانِيَّة خلوها ممَّا اعتدنا استخدامه من تعابير تنم عن فئات فكريَّة محدَّدة، وبساطة عباراتها الخالية من الصور والمؤثَّرات البيانيَّة، والمقتصرة على الزهيد من الألفاظ التي يفهمها كلُّ إنسان، سواء هي جاءت في لغة عاميَّة، أو في لغة فصحيَّة شديدة التبسيط. وذلك هو أيضاً شأن ميرنا. فنحن بلجوتنا إلى أساليب البلاغة، ويانتقائنا ألفاظنا بُغية إثبات مقدرتنا الأدبيَّة والعلميَّة، قد نخون يسوع والعدراء. أمَّا ميرنا فهي تتكلَّم بعفويَّة، وبمثل بساطة الإنجيل، وبالتالي فهي أكثر وفاءً له وليسوع وللعذراء.

في اليوم الثالث للمؤتمر تباحث الحضور عن أمثل الوسائل لتحقيق رسائل الصُّوفَانِيَّة، ولا سيما في ما يتعلَّق بوحدة الكنيسة التي بدت، منذ فجر الظاهرة، وكأنَّها أحد أهدافها الأوفر خطورة. وأعرب معظم الحضور عن تشاؤم، يلامس اليأس، في بلوغ هذا الهدف حيال تصلُّب بعض الرؤساء الكنسيِّين، وعدم رغبتهم الحقَّة في مثل هذه الوحدة، غير أنَّ هذا التشاؤم قد تبدَّد إلى حدِّ بعيد، وأفسح المجال لشيء من التفاؤل، عندما ذكرنا التطوُّرات الإيجابِيَّة الجسيمة التي حدثت في الكنيسة نفسها، وفي موقف الطوائف بعضها من بعض، خلال العقود القليلة الأخيرة، وكذلك الانقلابات الجذريَّة التي غيَّرت وجه الخريطة السياسيَّة في العالم، في غضون فترة وجيزة جداً لا يمكن أن تقاس إطلاقاً بمدى التغيير الطارئ؛ كما لم يغرب عن بالنا أنَّ صانع الوحدة، أولاً وأخيراً، هو الربُّ نفسه الذي سيوفِّر، في الوقت الذي يشاء، الظروف المؤاتية، والأشخاص المخلصين، فتعود

للكنيسة وحدتها على نحو ما أنشأها يسوع. ويانتظار ذلك، علينا التمهيد لعمل الرب، بإشاعة المحبة والتفاهم والتعاون بين جميع المنتسبين إلى اسم المسيح، بعيداً عن التحزب، والتعصب، والتفرقة الأثيمة.

ومن يدري؟ قد تتحقق هذه الوحدة التي نتحرق توقاً إليها بأسرع ممّا نحلّم ونتوقّع. فالزيت الذي انبثق من صورة ورقية قد ينبثق من قلوب وأذهان تُسهّم في جعل الحلم واقعاً، والرب هو ربّ المستحيل.

واختتم المؤتمر مساء يوم السبت 14/9/1991 بقدّاس احتفاليّ وفق الطقس البيزنطيّ، في كاتدرائية أبرشيّة "التينبرغ"، وقد احتفل بالذبيحة الإلهية بالإضافة إلى الأب "عادل خوري"، وهو أحد رعاة تلك الأبرشيّة، والأبوين "زحلاوي" و"فاضل"، عددٌ من كهنة الرعيّة الألمان، وقامت بالترتيل جوقة عريقة مؤلفة من رجال شيب مهيبين أدّوا التراتيل البيزنطيّة، على الطريقة الروسيّة، أروع أداء. وكانت الكاتدرائية مكتظة بالحضور، ولا سيّما وأنّ الأب "عادل خوري" كان قد أعلن مسبقاً عن ذلك القدّاس الذي يحمل طابع الصوفانية، وعن مسيحيّ الشرق الأوسط عموماً. وقبل الشروع بالذبيحة تحدّث إلى الحضور، فأوجز أحداث الصوفانية، وشهد بما رأى، كما تكلم عن المؤتمر الذي انتهى يومذاك في "مونستر" حول ذلك الحدث الفذّ. وفي نهاية القدّاس، انساب الزيت، مجدداً، من يدي ميرنا، وانسكبت قطرات منه على الأرض؛ وأعلن الأب "عادل" ذلك، فتقاطر مئات الحاضرين، ومنهم الأستاذ والطبيب، وأصحاب شتىّ المهن العلميّة، فراقبوا، وتحروّوا، ولمسوا، وشمّوا، وادّهنوا بالزيت بخشوع، واستمرّ تدفقهم المنظّم الهادئ نحو نصف ساعة.

وهكذا سحابة الأسبوع الذي أمضيته في ألمانيا، مبشّرين برسالة الصوفانية، ما انفكّ ينبوع الزيت المقدّس، بإشارات متلاحقة، يدعم خطانا، ويهدي كلّ من اتصلنا بهم إلى مصدر تلك الرسالة السماويّ.

\*\*\*\*\*

ويطيب لي الإشارة، في نهاية هذا التقرير، إلى أنّ بين من حضر مؤتمر الصوفانية، كان الكاهنان الفرنسيّان الأخوان "ريمون" و"بيير" جاكار، اللذان وقفا حياتهما على خدمة الضعفاء والبؤساء والمنبوذيين في العالم.

لقد كانت نقطة انطلاق رسالتهما تجرية عاشاها مع البرص في الهند، حيث تبين لهما أنّ مراكز العناية بالمجدومين عموماً لا تسدي من العناية سوى تضמיד

قروح المجذومين، ولا تولي وقف الداء أي اهتمام جدّي، بل تدعه ينخر العظم، ويلتهم اللحم، وينتشر حتى يقضي على حامل الداء الذي يمضي أيام محنته المعدودة الوجيعة، في يأس واستسلام. فشارا على ذلك الوضع المخزي، وآلا على نفسيهما أن يعالجاه بكلّ طاقتهما، فاستشارا أطباء وجراحين، وراقبا، وتقصّيا عدداً كبيراً من المجذومين حتى اتّضح لهما أن ميكروب البرص ينشب بالعظام، فيشلّ إحساس الجسم، ويمضي ينخر العظم رويداً رويداً؛ وقد تيقّنا من إمكان وقف انتشاره باستئصال العظم المصاب، ومن ثمّ إنقاذ سائر الجسم السليم بدواء زهيد الثمن، ويتغذية سليمة، وفي سبيل ذلك تعلّم أحدهما الجراحة حتى أتقنها، فبات بإمكانهما المعالجة بذاتهما، من غير ما حاجة إلى مساعدة أطباء مختصّين قد يقبلون مساعدتهما مكرهين، وغالباً ما يابون.

ولكن عندما تبين لهما أنّ بعض البرص يخشون الجراحة التي تستأصل بعض أطرافهم وتُغيق حركتهم، عادا إلى البحث والدراسة، وتقلّبا بين شتى المشايف والمختبرات والمصانع التي تُعنى بتصنيع الأطراف الصناعية، في شتى أنحاء أوروبا والولايات المتحدة، ووقفوا على أحدث الإنجازات في هذا المضمار، وأتقنا تلك الصناعة، ثمّ رجعا إلى البلاد التي يكثر فيها المجذومون، وهما أشدّ عزمًا، وأكثر مكنةً على تحويل حياة أولئك البؤساء، وقد غدا بوسعهما أن يضمنا للمصابين الذين يعالجانهم بالجراحة العود إلى التمتع بحركتهم شبه الطبيعيّة؛ وقد قادهما حبّهما للفقراء، وخوفهما عليهم إلى استحداث وسائل لصنع أطراف صناعيّة من موادّ محلّية، تجمع المتانة والجدوى إلى زهد الثمن الذي قد لا يتعدّى جزيئاً من مئة من ثمن الأطراف التي تُصنّع وتُسوّق تجارياً، بحيث يكون بمكنة أيّ مصاب أن يؤمّن ثمنها البخس بعمل يدويّ يقوم به أياماً أو أسابيع معدودات، وبحيث يستطيع التفاخر بأنّه دفع ثمن جهازه بتعبه، ولم يأتِه منّة من أحد، فلا يفقد، بذلك، شيئاً من كرامته وإنسانيّته. فالمرضى، في نظر الأخوين "جاكار" هو إنسان في المقام الأوّل، وعلى كلّ معالجة أن تصون كرامته وإنسانيّته.

تلك الخبرة الثمينة في صنع الأطراف الصناعية المتينة والزهيدة الثمن قد مكّنت الأخوين "جاكار" من جوب شتى أقطار العالم، لتلقين تلك الصناعة لحرفيّين محليّين، ووضعها في خدمة مختلف المعاقين. وقد جاء سورّيّة، السنة الفائتة، في إطار تلك المهمّة، وأثناء وجودهما في دمشق سمعا بأمر الصوفانيّة، فزارا فيها "بيت العذراء" التي كرمتهما. وكافأت جهودهما الإنسانيّة، وحبّهما

السخي، بفيض من الزيت كان ينسكب غزيراً من يدي ميرنا، كلما احتفلا بالذبيحة الإلهية في الصوفانية، وقد ملكت تلك الظاهرة عليهما قلبيهما، وجعلتهما من أكثر رسلها اندفاعاً.

وقد لبيا الدعوة إلى مؤتمر الصوفانية في "مونستر"، فجاء مباشرة من المكسيك حيث كانا يقودان حملة لإعادة تأهيل المومسات، وقد أشاع حضورهما دفناً عذباً، وموجة من التواؤل والإيمان والمحبة التي تميّزا بامتلاك أسرارها؛ وفي كلّ قدّاس كنّا نحتفل به مساءً كان أحدهما يلقي كلمة غنية بتجاربيهما في مساعدة المنبوذين، وإقالة عثار كلّ من زلّت قدمه أو قسا عليه الدهر، كلمة عابقة بحبهما اللامحدود، ساطعة بإيمانهما الذي جعل من تطويبات يسوع واقعاً حياً يومياً، إيمانها الذي استقى من نبع الإنجيل مياه حياة حقّة، واستنبط منه حلاً عملياً لمختلف مشاكل عصرنا الأساسيّة.

والأخوان "جاكار" ينظّمان كلّ عام، ومنذ خمس وعشرين سنة، في مدينة "بيزانسون" بفرنسا، "مهرجان الأمل" الذي يستمرّ أياماً ثلاثة حافلة بالصلاة والإيمان وبشهادات مختلف من أعطي لهم الخلاص من إعاقات جسديّة أو نفسيّة، ممّا يُشرع فسحة أمل رحبة أمام كلّ معاق في العالم، كي يتصالح مع الوجود ومع الله. وفي هذه السنة كانا قد خصّصنا اليوم الثالث من "مهرجان الأمل" للصوفانية. وأعترف أنّ تعذّر حضوري ذلك المهرجان كان الظلّ الوحيد وسط فيض الأنوار المشرقة التي أتيح لي أن أنعم بها باشتراك في مؤتمر "مونستر".

### الوثيقة الثانية:

جاءت تحت عنوان "شهادة عيان"، وهي بتاريخ 1991/10/3. جاء فيها، بخطّ الأب عادل خوري" نفسه، وباللغة العربية:

» 1991/10/3

### شهادة عيان

أنا البرفسور عادل خوري، مدير معهد علم الأديان في كليّة اللاهوت الكاثوليكي بجامعة "مونستر" (ألمانيا)، أُصرّح أنّي شهدتُ بعيني ظهور الزيت على صورة للعدراء مريم مع الطفل يسوع (نسخة عن صورة العذراء في الصوفانية / دمشق) وظهور الزيت على يدي السيّدة ميرنا نظور في جلسة افتتاح المؤتمر الذي عُقد في "مونستر" عن دعوة مني في بيت القديس "برماوس" للإكليريكيين

(Collegium Borromäus)، بمونستر، وذلك صباح الخميس (12) أيلول 1991، وقد تأكد من الحدث جميع الحاضرين وعددهم يتراوح ما بين (15) و (20) شخصاً من الشرق وفرنسا وألمانيا.

كما أنني أشهد بأني رأيت ظهور الزيت على يدي السيدة ميرنا مرّات أخرى وهي:

مساء الجمعة (13) أيلول، في معبد بيت الإكليريكيين المذكور أعلاه في أواخر القدّاس. وقد شهد ذلك الحدث الحضور ورئيس الإكليريكيين ورئيسة الراهبات اللواتي يقمن بالخدمة في بيت الطلبة.

(1) مساء السبت (14) أيلول، عيد الصليب، في كنيسة القديس "يوحنا المعمدان"، كنيسة الرعيّة في قرية "التنبرغ" (Altenberge)، التي أقطن فيها، وذلك في نهاية الليتورجيا البيزنطية الاحتفالية، وقد شهد عدد كبير من الحضور هذا الحدث، وقد دعوتُ للتبني من الأمر كاهن الرعيّة ورئيسة المجلس الرعوي وأحد معلّمي المدرسة. وتبرّك الكثيرون من الزيت الظاهر على يدي ميرنا.

(2) مساء الاثنين (16) أيلول، في نهاية محاضرة ألقيتها بنفسي في الكنيسة على ظاهرة الصوفانية ومحتوى رسائلها. وقد شهد عدد كبير من الحضور هذا الحدث.

(3) مساء الثلاثاء (17) أيلول، في منزل الصديق السيد "يوسف سعادة" في "هلتروب" (Hiltrop)، ضاحية من ضواحي "مونستر"، خلال صلاة قمنا بها في البيت مع الأصدقاء المدعوين.

(4) بعد ظهر الأربعاء (18) أيلول، في كنيسة بلدة "شلانغن" (Schlangen)، حيث قام الأب "الياس زحلاوي" بمنح سرّي العماد والتثبيت لابنة الطبيب الدكتور "رياض حنا" وزوجته "كلوديا". وظهر الزيت هذه المرّة بغزارة حتى أنّ قطرات من الزيت سقطت على المركع أمام ميرنا.

(5) مساء الجمعة (20) أيلول، في بيت الطبيب الدكتور "ميشال صايغ" في بلدة "ديسن" (Dissen)، وذلك في أثناء تسجيل ترانيم روحية كانت ميرنا تقوم به.

(6) بعد ظهر السبت (21) أيلول في ختام الليتورجيا البيزنطية التي ترأسها الأب "الياس زحلاوي" بمناسبة اجتماع المسيحيين العرب في بلدة "غلمر" (Gelmer). وقد تأكّد الحاضرون من ظهور الزيت، وفيهم عدد وافر من الأطباء.

إنّي أشكر للربِّ ولأمِّه العذراء مريم العلامات المكتّفة لحضورها فيما بيننا ومحبتّها لنا، التي منحتنا إياها في هذه الأيام التي قضيناها معاً في البحث والتفكير والمناقشة والصلاة والتبادل الأخويّ والتساؤل عن إرادة الربِّ ومراحل مخطّطه.

في (3) تشرين الأوّل سنة 1991

« عادل خوري »

### الوثيقة الثالثة:

هي مقالته في مجلّة "المسرّة" لعام 1991 العددان (787-788)، وهي بعنوان: "علامات من السماء في دمشق: ما رأيت وما سمعت في الصوفانية". كتبها الأب "عادل" بالألمانية وترجمها له الأب "علم الياس علم". أنقلها بحرفيّتها:

« علامات من السّماء في دمشق:

ما رأيت وما سمعت في الصوفانية

كنتُ قد سمعت بظاهرة الصوفانية منذ خمس سنوات. ثمّ تلقّيت بعض الوثائق الخطيّة عنها. ويستخلص من تلك الوثائق: أنّ زيتاً سال من صورة منقولة طباعة عن أيقونة بيزنطيّة تمثّل السيدة العذراء أمّ الله، والصورة مُدرجة في إطار بسيط من اللدائن (البلاستيك)، ومحفوظة في بيت من بيوت الصوفانية. أما الصوفانية فحيّ من أحياء دمشق الشعبيّة. كذلك تقول تلك الوثائق إنّ زيتاً سال من وجه شابة متزوّجة تدعى ميرنا ومن يديها. وميرنا هذه كاثوليكيّة تابعة للكنيسة الملكيّة (روم كاثوليك). كما تذكر الوثائق أنّ بعض الأطباء أكّدوا في تقارير خطيّة حدوث أشفية بفعل ذلك الزيت، وأنّ هنالك رؤى وحالات انخفاف، وأنّ السيد المسيح والسيدة العذراء قد أتيا برسائل إلى ميرنا، وأنّ الصلاة تُقام يومياً في البيت الذي تسكنه أسرة ميرنا، وذلك منذ بدء هذه الأحداث في (27) تشرين الثاني (نوفمبر) 1982. وحتى بعض المسلمين يشتركون بين فينة وأخرى في هذه الصلاة.

وتُفيد تلك الوثائق أيضاً أنّ ظهورات كثيرة تكرّرت على فترات غير منتظمة، وأنّ سيّلان الزيت من صورة السيدة العذراء أو من يدي ميرنا ووجهها وعنقها تكرّر في مناطق شتّى، منها سورية، ولبنان، والأردن، والولايات المتحدة الأميركيّة؛ وأنّ الزيت سال من عدد لا يُحصى من صور تمّ التقاطها عن أيقونة الصوفانية، وذلك في بلاد كثيرة من العالم؛ وأنّ هنالك شهادات وإفادات خطيّة بذلك. وقد تمّ تحليل الزيت السائل من الصورة ومن جسم ميرنا، في أكثر من بلد، لا سيّما في جمهورية ألمانيا الاتّحادية. وأمّامي في هذه

اللحظة نتيجة التحليل الذي أجراه مُختبر "مورس" الألماني الغربي. وهي تُفيد أن الزيت هو زيت زيتون صافٍ مئة في المئة.

وتقول الوثائق إنَّ انخطافات جرت لميرنا وإنَّ جروحاً ظهرت في رأس ميرنا ويديها ورجليها وجنبها على نحو مرئي واضح، وذلك ثلاث مرّات منذ عام 1982.

تلك هي الأنباء والمعلومات التي استقيتها من الوثائق، لكنني - للوهلة الأولى - التزمتُ موقفَ التحفظ. وهو الموقف الطبيعي الذي يفرضه عليّ أسلوبِي في العمل الفكري الذي أمارسه. فقد اعتدتُ منذ عشرات السنين أن أحكمَّ العقل في أبحاثي، وألاً أتوقع حدوث معجزات أو آيات خارقة، وأن أكون حذراً بشأن كلِّ ظاهرة تفوق الطبيعة، بل أن أشكَّ في ما يقال عنها إلى أن تثبت لي صحتها بما لا يدع للشك مجالاً.

غير أنني تمكّنتُ في هذه الأثناء من الاستئناس برأي عدد كبير من الأشخاص الذين أثق في رجاحة عقلهم. فأجمعوا على تأكيد ما شاهدوا بأعينهم، وقبل كلِّ شيء سيّلان الزيت من يدي ميرنا. وطالعتُ باهتمام خاص شهادات الأطباء بشأن حالات شفاء من أمراض كانوا يُشرفون على علاجها، وكذلك إفادات أطباء عن الظواهر التي راقبوها (الزيت - الانخطافات - الجروح)، والأبحاث الدقيقة التي أجروها في صدها. وتلك التقارير كلّها تتسم بطابع الرصانة والموضوعية، وتبدو جديرة بالتصديق. ونجد بين هؤلاء الشهود أساقفة وكهنة ورهباناً وشهوداً من فرنسا (كهنة ورجال صحافة)، ورجال لاهوت وأطباء، وعلماء نفس وحتى عسكريين، كما شاهدتُ أشرطة فيديو - هي الآن في مُتناول يدي - عن الأحداث والظواهر.

ولما سُئلتُ عن رأيي، اتخذتُ موقفَ التعقل والفضنة، واستفسرتُ هل هنالك رسائل، لأنني كنتُ أتحرّى الغاية الكامنة وراء تلك العلامات الكثيرة، كما استفسرتُ عن الأثر الذي خلّفته تلك الأحداث في القلوب.

أخيراً تلقّيتُ دعوة مُلحة من أصدقائي المُقيمين في دمشق، لأذهب وأنظر بنفسي. وقد ذكّرتني تلك الدعوة بجواب فيلبس لثنائيل في إنجيل "يوحنا" (46:1) "تعال وانظر". وفي الواقع تمكّنتُ من القيام بزيارة لدمشق حيث وصلتُ في 1989/11/24، أي يومين فقط قبل حلول الذكرى السابعة لظاهرة الصوفانية.

إنَّ المحادثات التي أجريتها مع ممثلي الكنائس المسيحية المتعددة في الشرق، بيّنت لي بوضوح أن السلطات الكنسية مختلفة بشأن أحداث الصوفانية. زد على ذلك مسألة حساسة ناجمة عن أن كلاً من ميرنا وزوجها نقولاً نظور ينتمي إلى طائفة معينة، فنقولاً روم أرثوذكس بينما ميرنا روم كاثوليك. ومن ثمَّ فإنَّ السلطة

الكنسية المختصة، من حيث الصلاحية بالعائلة نظور، هي - بموجب النظام الشرقي التقليدي - في يد البطريرك الأرثوذكسي، الذي أيد الظاهرة في البدء ثم عاد فاستنكرها. أمّا بطريرك الروم الكاثوليك، فيقف على الحياد مراعاة لمشاعر زميله الأرثوذكسي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن بطريرك السريان الأرثوذكسي، يقف من ظاهرة الصوفانية موقفاً إيجابياً للغاية، كذلك القول في الكهنة، فهم مختلفون في الرأي بشأن الحكم على أحداث الصوفانية. لكن ثمة كاهنين كاثوليكين هما الأب اللعازري "يوسف معلولي" و الأب "الياس زحلاوي"، راعي الشبيبة الجامعية في دمشق، كانا في البدء يقضان موقف الحذر والتحفّظ، ثمّ أصبحا الآن يؤيدان عن قناعة صحّة ظاهرة الصوفانية.

قبل القدّاس الإلهي الذي أقيم في كنيسة الآباء اللعازريين يوم الأحد 1989/11/26، بمناسبة الذكرى السابعة لظاهرة الصوفانية، أُتيحت لي فرصة ملائمة لأتحدّث إلى ميرنا التي كانت في الثامنة عشرة من العمر، عندما بدأ كلّ شيء، وقد بلغت الآن الخامسة والعشرين. إنّها متزوجة ولها ولدان: طفلة اسمها "ميريم" وطفل اسمه "يوحنا عمانوئيل". تتّسم ميرنا بالبساطة والتواضع وليس لها مواهب فكرية خاصة ولا معلومات لاهوتية تُذكر. غير أنّ شخصها يشيع فرحاً باطنياً عميقاً إلى جانب مسحة من الجدّة والسكينة والهدوء. وليس فيها ما ينم عن الغطرسة أو التبعج. وفي أثناء الحديث، غالباً ما كانت تعجز عن تبيان الروابط بين الرسائل بل عن شرح بعض المفاهيم الهامة. إنّها تلتمس المساعدة والمساندة من الكهنة المثقفين لاهوتياً، الذين تثق بهم. لكنّها مقتنعة اقتناعاً مطلقاً بأن هذه الأحداث كلّها هي علامات من السماء، وأنّها ترمي إلى تبليغها، أي ميرنا، وتبليغ المسيحيين رغبات هامة للسيد المسيح وأمه السيدة مريم العذراء.

وأعضاء الأسرة يضعون أنفسهم تماماً في خدمة إرادة الله كما أنّهم هم أيضاً عادوا إلى الربّ وأصبحوا عاكفين على الصلاة وعلى الاستعداد الدائم للخدمة المجانية. فبيتهم مفتوح طوال النهار لكلّ من يريد أن يدخل ويصلي في باحة دارهم. منذ سبع سنوات وهم يحتملون هذا الوضع الذي لم يعودوا معه يشعرون بأنّهم وحدهم في منزلهم الخاص، بل لم يعد لهم عملياً حياة عائلية مستقلة. إنّهم يتحملون هذه المصاعب ليس بصبر وأناة فحسب، بل أيضاً بامتنان. وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أنّهم



يرفضون أية هبة أو تبرعات. بل هناك لافتة خطية توضح ذلك صراحة للزائرين. وجميع أعضاء الأسرة يتقيدون عملياً بما تقوله اللافتة.

إنّ ما شاهدته وعشته في الصوفانية أثناء إقامتي في دمشق، قد ترك في نفسي أثراً عميقاً. ولم أكن لأتوقع أن أرى بعيني أية خارقة أو علامة خاصة. ذلك أنّه ليس من الضروري للمرء أن يرى بعينه ليؤمن. وبرهان ذلك أننا نوّمن استناداً إلى شهادة الأوائل، أي شهادة الذين اختبروا بأنفسهم آيات الله ونقلوها إلى الأجيال اللاحقة. وخالصة القول أنّي لم أتوجه إلى الصوفانية لأرى معجزة، إنّما فقط لأراقب. لذا آليت على نفسي أن أسجّل أهمّ التفاصيل بدقة.

بدأت الصلاة بعد ظهر ذلك الأحد، بمناسبة الذكرى السنوية السابعة للظاهرة، أبكر من المعتاد، أي في تمام الساعة الرابعة. كان المصلّون متراصين في بيت الأسرة، يملأون الباحة الداخلية، وغرفة الجلوس، وحتى غرفة النوم للزوجين الشابين نقولا وميرنا. كان الكثيرون وقوفاً على السطح، وكان أكثر منهم يزدحمون خارجاً في الشارع. وكان بين الجمع فئة من المسلمين يشاركون في الصلاة.

بُعيد الساعة السادسة مساءً، اقتادوا ميرنا التي كانت حتى تلك اللحظة تشترك هي أيضاً كسواها في الصلاة، وأضجعوها على سريرها. ونظراً لشدة الازدحام جلستُ حيال الجدار الخلفي من غرفة النوم، جلستُ على حافة السرير بجانب المخدّة التي كانت ميرنا تسند إليها رأسها. ومن ثمّ كنتُ أرى عن كثب ما يحدث. وقد شاهدتُ الزيت يرشح من يدي ميرنا ووجهها. وهذا الزيت اختبرته مرتين. كانت ميرنا في حالة غيبوبة ولم تشعر بلمسة إصبعي كما أنّها كانت عاجزة عن البصر والسمع. وقد تحققتُ ذلك بنفسني بمشاركة الكهنة الحاضرين. ولما أفأقت، سُئلتُ هل شاهدتُ السيدة العذراء وتلقّت منها رسالة، فأفأدت بالإيجاب ثمّ أمّلت الرسالة التالية:

"أولادي،

قال يسوع لبطرس: أنت الصخرة وعليها سأبني كنيسة. وأقول أنا

الآن: أنتم القلب الذي فيه سيبنى يسوع وحدانيته. أريد أن

تخصّصوا صلواتكم من أجل السلام من الآن حتى ذكرى القيامة".

وبعدما أمّلت ميرنا الرسالة ببضع دقائق، عاد وجهها ناشفاً كسابق عهده، كما

اختفت تدريجياً آثار الزيت من يديها.

في يوم الاثنين (27) تشرين الثاني (نوفمبر) صباحاً، رأيتُ علامة جديدة: فقد ظهر زيتٌ حديثٌ في الوعاء الموضوع تحت الصورة داخل القفص الزجاجي المُفضل، مع أنه كان يوم الأحد فارغاً. كان الزيت الجديد يملأ ثلث الوعاء تقريباً. تَكَرَّم الأب اللعازري "يوسف معلولي" الذي يحتفظ وحده بمفتاح القفص حيث تُعرض الصورة، وفتح لي الباب الزجاجي. كما سمح لي بأن أغمس قطعة صغيرة من القطن في الزيت. ذقته وشممته. كان طعمه ورائحته طعم زيت الزيتون ورائحته، إنّما أحسستُ أنّ به عطراً يُذكرني برائحة زيت الميرون المقدّس. وكانت آثار الزيت ظاهرة أيضاً على الصورة وعلى إطارها كما كانت هنالك نقطة لا تزال عالقة بالحافة السفلى من الإطار.

وفي ذلك اليوم عينه، الاثنين (27) تشرين الثاني (نوفمبر)، قمنا مع ميرنا وزوجها نقولاً، وعدد من الأصدقاء، برحلة إلى خبب التي تقع على مسافة (60) كيلو متراً تقريباً إلى جنوب دمشق. وبعدها تناولنا طعام الغداء، أجرى أحد مُراسلي التلفزة الكنديّة مقابلة مصوّرة مع رئيس أساقفة حوران المطران "بولس برخش"، حول ظاهرة الصوفانية. فأكد المطران "بولس" أنّ ظاهرة الزيت حدثت بحضوره وفي مقرّه الأسقفّي بخبب. وما كادت المقابلة تنتهي حتى رشح الزيت من يدي ميرنا. فحصتُ ذلك الزيت من جديد، فوجدته مماثلاً للذي كان قد ظهر في اليوم السابق على يدي ميرنا ووجهها.

في يوم الثلاثاء (28) تشرين الثاني (نوفمبر)، تمّ تغيير القفص القديم الذي كان يحمي أيقونة السيدة العذراء، فحلّ محلّه عمود من المرمر، نُصبت عليه كأس من المرمر، وعُلقت الصورة على حافة الكأس العليا، بحيث بدت كأنّها سابحة في الفضاء. وفي عشية ذلك اليوم عينه، سال الزيت من الصورة تحت المظلة البلوريّة داخل الكأس الجديدة الفارغة، فملأها بارتفاع سنتيمتر تقريباً. ولكني لم أشاهد ذلك الزيت إلّا في صباح اليوم التالي (29) تشرين الثاني (نوفمبر). وبعدها سمحوا لي بفحصه، وجدته مماثلاً تماماً للزيت المُعطّر الذي كنت قد رأيتُه واستقيته من الوعاء الذي كان آنفاً تحت الصورة.

إنّ ظهور الزيت - تارة غزيراً وطوراً قليلاً - من صورة السيدة العذراء، ويدي ميرنا ووجهها، وحالات الأشفية، والرسائل، كل ذلك يُشكّل في نظري علامة ترمي إلى استرعاء انتباهنا إلى إرادة سماوية.

وتلك الإرادة تتّضح في الرسائل التي تلقّتها ميرنا في غضون السنوات السبع

الماضية، من السيد المسيح (15 رسالة)، والسيدة العذراء (13 رسالة). وكل ما أستطيع تأكيده في المرحلة الحاضرة هو أن المواضيع التي تطرقت إليها تلك الرسائل، مطابقة لنداء الإنجيل الذي يدعوننا إلى العودة إلى الرب، والتوبة والصلاة، والمحبة الأخوية، والمغفرة، والاستعداد للخدمة، والاهتمام بخلاص العالم. لكن هنالك رغبتين خاصتين هما:

وحدة الكنيسة والسلام العالمي.

بعد أن حللت الرسائل، لم أكتشف فيها أي شيء يناقض الإيمان المسيحي، بل على العكس من ذلك، تبين لي أن هنالك انسجاماً تاماً بينها وبين العقيدة المسيحية. زد على ذلك أن رسالة الصوفانية أخذت، منذ الآن تُثمر ثماراً مدهشة ومنها: الصلاة اليومية التي أصبحت تُقام بانتظام منذ تشرين الثاني (نوفمبر) 1982، والارتدادات الكثيرة إلى الرب. وانبعثت الحياة الدينية والجو الودّي السائد الذي يتسم بالانفتاح والتجرد من الأنانية، والصلاة الدائمة من أجل وحدة الكنائس والسلام في العالم، والتحقيق العملي لتلك الوحدة، وذلك السلام في الصوفانية حيث يشترك في الصلاة اليومية المنتظمة عدد كبير من المسيحيين المنتمين إلى شتى الكنائس، إضافة إلى اشتراك المسلمين في الصلاة إلى جانب أخوتهم المسيحيين أيّاً كانت طوائفهم.

استناداً إلى كل هذه الاعتبارات، فإنني لا أجد أي سبب يحملني على الشك في صحة ظاهرة الصوفانية. بل على النقيض من ذلك، إن هنالك اعتبارات جمّة تحملني على الاعتقاد بصحة ظاهرة الصوفانية، وبميزتها الفائقة الطبيعة. ذلك أن العلامات وافرة وقد أكّدها عدد كبير من الشهود الجديرين بالثقة، كما أنني تمكّنت شخصياً من استجواب البعض منهم. أمّا احتمال الخداع فمستبعد وليس هنالك من الدلائل ما يُشير حتى إلى وجود أثر له. إن المطالب التي تنقلها رسائل الصوفانية إلى الناس مطابقة لبُشرى الخلاص المسيحية، كما أن الثمار التي أسفرت عنها صالحة. هذا ما شاهدته بعيني. فكان له وقعٌ طيب في قلبي، وأصبحتُ أنا أيضاً أبذل وسعي لأصلي على وجه أكمل.

أطلعتُ صديقاً من زملائي على ذلك كله فسألني: والآن ماذا تنوي أن تفعل؟ أجل لا يزال هنالك مجال للنقاش المُستفيض وطرح المزيد من الأسئلة الدقيقة وتقديم الحجج المتضاربة، وابداء الشك إلى غير ذلك من الأمور. وعليه أعود فأتساءل مع صديقي ماذا أنوي أن أفعل؟

أفعل ما فعله قبلي شهود آخرون، لا سيما شهود الإيمان: أوصل نقل الشهادة إلى أخوتي البشر.

**"أذهبي وبشري في العالم أجمع  
بأن يعملوا من أجل الوحدة"**

رسالة الصوفانية:

إنّ العلامات المُعطاة لنا في الصوفانية منذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 1982، تُنبّهنا إلى حضور السيد المسيح الذي يهبنا الخلاص والفرح، وإلى معونة السيدة مريم العذراء أمّ الله التي تشفيها، وتُنعم الرجاء في قلوبنا. كما أنّ تلك العلامات تُلفت انتباهنا إلى رغبات هامة أخرى تنسجم ودعوة الإنجيل إلى الخلاص، وتُبرز جانباً هاماً من أبعاد الرسالة المُلقاة على كاهل المسيحيين.

غير أنّ هذه الرغبات لم تتضح إلّا تدريجياً، مع مرور الزمن، في مدلول أهدافها العملية. والسؤال الذي يتبادر إلى خاطر هو: هل تنطوي الرسائل التي تلقيناها حتى الآن على الأبعاد الكاملة لرغبة السماء؟ من السابق لأوانه أن نبتّ في هذا السؤال، إذ من الممكن أن تبرز إلى حيز الوجود نواح جديدة وربما أيضاً صيغ عملية أخرى للالتزام المسيحي، علاوة على جوانب لا تزال مجهولة. إنّ المعنيين في دمشق وفي بلدان أخرى من العالم، يُبدون انفتاحاً عظيماً لقبول إرادة الله، لذا نرى الرسائل تشجّع ميرنا التي وقع عليها الاختيار لتكون أداة لعمل الله، على أن تثق بالله وتواصل السير في طريقه ولا تخاف:

**"لماذا تخافين وأنا معك؟ لا تختاري طريقك لأنّي أنا رسمتها لك" (السيد المسيح).**

إنّ الارتدادات الروحية الكثيرة وانبعثات الحياة الدينيّة والجوّ السائد المتّسم بالمحبّة الأخويّة المتبادلة، والانفتاح القلبي على جميع الأفاق، والتضامن المتزايد، كلّ ذلك يُشير إلى أنّ هنالك هدفاً هاماً رَمَت إليه رسالة الصوفانية، وهو عودة البشر إلى الربّ وإلى الإيمان والصلاة والمحبة التي لا تعرف الحدود.

**"توبوا وآمنوا".** هذا ما قالته السيدة العذراء في رسالتها الأولى. كما قالت في ما بعد: "صلاتكم هي عيدي. إيمانكم هو عيدي... صلّوا. صلّوا. وصلّوا... ما أجمل أبنائي راكعين طالبين... قولي للجميع بأن يصلّوا كثيراً لأنهم بحاجة إلى الصلاة ليُرضوا الآب". كما أنّ السيد المسيح يؤكّد: **"صلّوا لأجل الخطاة".** فكلّ كلمة صلاة أسكب فيها قطرة من دمي على أحد الخطاة".

إنّ الصلاة بإيمان وتقوى ليست إلّا تعبيراً عن التضامن مع بني البشر أي عن

محبة: "أحبوا بعضكم بعضاً وصلوا بإيمان. إنني أطلب المحبة... أحببي الجميع كما أحببتني وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلموا عنك".

وهذه المحبة ينبغي أن تمارس كل يوم: "افعلوا الخير لفاعلي الشر... أعطوا. لا تحرموا أحداً ممن يطلبون النجدة".

وفي أكثر من موضع تطلب الرسائل من المعنيين المعرضين للشبهات والمصاعب على اختلاف أنواعها والاتهامات، أن يسامحوا: "أريد أن تحملوا صليبيكم من أجلي بطوع ومحبة وصبر... التسامحة هي الأفضل، تحملوا وسامحوا".

ويبدو أن المصاعب والعداوات هي من مظاهر الشر في العالم. كما أن الرسائل تعتبر قلة الاستقامة وعدم الوفاء لدى بعض المسيحيين في شتى المستويات من الشرور الخطيرة. فهي تشير إلى الذين يوزعون المال على الكنائس والفقراء، وليس فيهم محبة، فتصفهم أنهم "ليسوا بشيء". وكان الرسول "بولس" قد عبّر عن فكرة مماثلة في رسالته الأولى إلى الكورنثيين (3:13). وهنالك رسالة تشكو من أن الذين يذهبون إلى الكنيسة أحياناً لا يذهبون للصلاة. وتندد الرسائل بمزايدات الذين يدعون الإيمان والمحبة بالأقوال دون الأعمال.

كذلك نجد إشارة إلى واقع حيث قال السيد المسيح ليرنا: "قولي لأبنائي إنني أطلب منهم الوحدة. ولا أريدها من الذين يمثلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة".

لكن التغلب على الشر وتذليل المصاعب أمر عسير. هذا ما توضحه الرسائل مراراً وتكراراً بتشديدها على ضرورة حمل الصليب. ومما يقوله السيد المسيح في هذا الصدد: "أنا صلبت حباً بكم. وأريد أن تحملوا صليبيكم من أجلي، بطوع ومحبة وصبر، وتنتظروا قدومي. فمن شاركني بالعذاب أشركه بالمجد. ولا خلاص للنفس إلا بالصليب". كما يقول في موضع آخر:

"يجب أن تعلمي أن حمل الصليب لا بد منه".

إن التركيز على ضرورة حمل الصليب يرمي، على ما يبدو، إلى مساندة المعنيين وتثبيت عزمهم على تحمّل المصاعب والعداوات والصبر في الشدة تحقيقاً للمطلب الرئيسي المتضمن في رسالة الصوفانية، ألا وهو وحدة المسيحيين وإعادة توحيد الكنيسة على الرغم من انقسام الكنائس المتعددة. وربما كان الأمر يتعدى ذلك ليشمل العمل على وحدة جميع الذين يؤمنون بالله في العالم وتحقيقها العملي في كل يوم.

إن وحدة الكنيسة تظهر منذ اللحظات الأولى، في رسائل الصوفانية، بمثابة الهدف الرئيسي للصلاة والتنظيم الحياتي العملي. فمنذ 1983/3/24 والسيدة مريم العذراء تنطق بجمل غنية المغزى، تم تكرارها وإكمالها في ما بعد: "أسسوا كنيسة. لم أقل ابنوا كنيسة. الكنيسة التي بناها يسوع كنيسة واحدة لأن يسوع واحد. الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض. من قسّمها فقد أخطأ، ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ. بناها يسوع، كانت صغيرة. وعندما كبرت انقسمت، ومن قسّمها ليس فيه محبة. اجمعوا".

نكتفي هنا بإيراد أهم المقاطع المتعلقة بوحدة المسيحيين دونما تعليق:

"هذا هو عيدي لما بشوفكن كلكن مجتمعين مع بعض... اتحاد قلوبكن هو عيدي". (السيدة العذراء).

"قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم" (السيدة العذراء).

"أنتم القلب الذي سيبنى فيه يسوع وحدانيته" (السيدة العذراء).

"أنتم كنيسة" (السيد المسيح).

"قولي لأبنائي إنني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدها من الذين يمثلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة" (السيد المسيح).

"اذهبي وبشري في العالم أجمع وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة" (السيد المسيح).

هنالك كلمة أخرى وردت على لسان السيدة العذراء، مفعمة بالتفاؤل، لكنها تلقي مسؤولية جسيمة على كاهل المعنيين: "ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان".

إن هذه الرغبة السماوية في الصلاة لأجل الوحدة والعمل لأجل الوحدة وتحقيق الوحدة، تأخذها الجماعة الصغيرة، التي بدأت تتشكل بصورة عضوية كل يوم منذ سبع سنوات في الصوفانية، مأخذ الجد الحازم. ويشترك معها في ذلك مسيحيون من شتى الكنائس والطوائف.

إن ما نلمسه من مشاركة بعض الأفراد المسلمين، وأحياناً بعض الفئات الإسلامية، في الصلاة بالصوفانية، يحملنا على التفكير في وحدة أوسع، وحدة الديانات كلها، وحدة جميع الذين يؤمنون بالله في العالم، وهي الوحدة المسكونية التي ينبغي العمل لتحقيقها في المستقبل.

وهناك مطلب آخر تنقله إلينا رسالة الصوفانية: إنه العمل لإحلال السلام في العالم. فقد ذكره السيد المسيح ثلاث مرات: "أنا الحق والحرية والسلام - سلامي

أعطيكيم - ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي". وفي 1989/11/26،  
قالت السيدة العذراء: "أريد أن تُخصّصوا صلواتكم من أجل السلام، من الآن حتى  
ذكرى القيامة".

أما أبعاد هذا السلام المطلوب، فلم تتضح بعد. لكن نظراً للوضع المتفجّر في  
الشرق الأدنى، وللخلافات القائمة في العالم، والمستقبل الغامض الذي ستمخض  
عنه التغيّرات المدهشة التي جرت في أوروبا الشرقية، فإنّ ظهور السلام كمطلب خاص  
في رسالة الصوفانية، لهو من الدلائل المشجّعة التي تحمل الإنسان على التفاوض.

وقبل كل شيء لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ تلك الرسالة - على الرغم من  
تلميحاتها إلى ضرورة حمل الصليب وقولها إنّ الألم والعذاب لا مفرّ منه - هي  
رسالة تحمل على التفاوض وتُشيع الفرح والسكينة في القلوب.

إنّ رسالة الصوفانية، وضعت على كاهل الشابة المتزوجة ميرنا حملاً ثقيلاً،  
لكنّها لم تطلب منها المزيد من التقشّف، ولا التخلّي التام عن هذا العالم. فبينما كان  
تفكير ميرنا يسير في ذلك الاتجاه، إذا بالرسالة تقول لها: "ما جئت لأفرّق،  
حياتك الزوجية ستبقى كما هي" (السيدة العذراء). "استمرّي في حياتك زوجة  
وأماً وأختاً، عيشي حياتك هنيئة مستقلة" (السيد المسيح). "عيشي حياتك، ولكن  
الحياة لا تمنعك من أن تتابعي الصلاة" (السيدة العذراء).

وهناك كلمات مُعزّية مُشجّعة نسمعها مراراً وتكراراً من فم السيدة العذراء  
والسيد المسيح. فقد قالت السيدة العذراء ذات يوم: "انكروني في سروركم". وقالت:  
"أنا مسرورة". وقالت: "لا تخافي يا ابنتي. هذا كلّه ليتمجّد اسم الله" ...

ومما قاله السيد المسيح ذاته في عشية عيد مولد السيدة بتاريخ 1985/9/7:  
"افرحوا لفرح السماء، لأنّ ابنة الأب وأمّ الابن وعروس الروح وُلدت. ابتهجوا  
لابتهاج الأرض لأنّ خلاصكم قد تحقّق". وقال أيضاً: "كوني في سلام الله. اذهبي  
بسلام وقولي لأبنائي أن يأتوا إليّ في كلّ ساعة، وليس عندما أجدّد عيد أمّي، فأنا  
معهم في كلّ وقت... سلامي في قلبك سيكون بركة عليك وعلى جميع الذين  
ساهموا معك".

ومما يبعث بفرح الرجاء في القلب، وعد السيد المسيح وأمّه السيدة العذراء  
المتكرّر، بأنّهما مع ميرنا ومع جميع الذين يشعرون أنّهم معنيون بالرسالة  
ويتطوّعون لنشرها. فقد قالت السيدة العذراء: "لا تخافوا أنا معكم". وقال السيد  
المسيح: "اذهبي وبشري وأينما كنت فأنا معك".

وما أعظم الأمل الذي ينطوي عليه تأكيد السيدة العذراء والسيد المسيح بأنهما يريدان أن يُنشئا جيلاً جديداً من المسيحيين لتحقيق المهمة التي يطلبانها. فقد قالت أم الله لمرنا مرتين: "سأربي جيلي فيك". وهذا ما كرره السيد المسيح حيث قال: "لا تخافي يا ابنتي، سأربي جيلي فيك". وهذا الجيل هو الذي سيُعلم الأجيال المقبلة كلمة الوحدة والمحبة والإيمان، كما قالت السيدة العذراء.

غير أن الوحدة والمحبة والإيمان ليست من أعمال البشر، لكنّها قبل كل شيء هبة ونعمة من الله، فعلينا أن نلتمسها في الصلاة ونمارسها كل يوم. أخيراً أودّ أن أختتم هذا العرض المُقتضب بثلاث صلوات مُتضمنة في رسائل الصوفانية:

"الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف" (السيدة العذراء).  
"أيها الأب، بحق جراحات ابنك الحبيب، خلّصنا" (السيد المسيح).  
"يا يسوع الحبيب،

هب لي أن أستريح فيك، فوق كل شيء، فوق كل خليفة، فوق جميع ملائكتك، فوق كل مديح، فوق كل سرور وابتهاج، فوق كل مجد وكرامة، فوق جميع جيش السماء.

فإنك أنت وحدك العليّ، أنت وحدك القدير، والصالح فوق كل شيء. فلتأت إليّ وتُفرّج عنيّ، وتفكّ قيودي، وتمنحني الحرية.

فإنّي بدونك لا يتم سروري، بدونك مائتتي فارغة" (السيد المسيح).

#### الوثيقة الرابعة:

هي مقال نشره بالعربية في مجلة "المسرة" عدد أيلول (سبتمبر) وتشيرين الأول (أكتوبر) عام 2004. وفي هذا المقال، يُجمل المؤلف نظرتة اللاهوتية في حدث الصوفانية. يقول:

#### « الصوفانية:

#### الظاهرة ورسالتها

الصوفانية، ذلك الحيّ المسيحيّ في دمشق. إنّ ما حدث في الصوفانية منذ السبت (27) تشرين الثاني إلى اليوم، وما تواصل حدوثه انطلاقاً من الصوفانية في كثير من بلدان العالم، قد أثار انتباه الكثيرين من رجال الدين واللاهوتيين، والأطباء وعلماء النفس، ولاسيماً المؤمنين. وقد نُشر من قبل جهات مختلفة، -



منها اللاهوتية والمشتغلة بعلم النفس - تقارير عن الأحداث التي ظهرت في الصوفانية عينها وفي غيرها من الأماكن الكثيرة<sup>(1)</sup>. ولم يتغير شيء ذو بال حتى الآن بالنسبة إلى الوقائع التي جاء المؤمنون على ذكرها وإلى الآراء التي أوردوها حولها. أما ما تغير ووصل إلى نوعية جديدة فهي الحرارة التي تبعثها الصوفانية في حياة الكثيرين والانفتاح الذي يقابل به الناس من كل صوب الرسائل التي عهد بها السيد المسيح والعدراء مريم إلى ميرنا الأخرس لكي تدعو في العالم كله إلى تحقيقها.

إن ما يهمني في هذا العرض ليس البحث في الظاهرة النفسية وما يتبعها من عوارض، والحكم على نوعيتها العلمية. غرضي هو محاولة عرض الأسس الثابتة للإدلاء بحكم لاهوتي في صحة هذه الأحداث والانتقادات الأدق إلى محتوى الرسائل التي تسلمتها ميرنا حتى الآن. فيتبين هكذا ما تحتوي عليه هذه الأحداث والرسائل من أهمية لحياة المسيحيين ولمهمات الكنيسة وتطلعات البشر المستقبلية. وقد يتضح أيضاً ما علينا أن نترقبه بالنسبة إلى السنوات المقبلة.

### في سبيل حكم لاهوتي

إعمال التفكير اللاهوتي حول المقاييس الدالة على صحة مثل هذه الظاهرة الروحانية يمكنه أن يركز على ما جاء في الكتاب المقدس (بعهديه القديم والجديد)، وفي المؤلفات المسيحية في العصر الأول للتمييز بين الأنبياء الأصحاء والأنبياء الكذبة<sup>(1)</sup>.

### علائم التمييز في العهد القديم

(1) راجع في ذلك خصوصاً الأب الياس زحلاوي : الصوفانية (1982-1990)، أحداث وذكريات، بيروت 1991؛ RENÉ LAURENTIN: Multiplication des apparitions de la vierge aujourd'hui. Paris 1989. 72-80; Adel Theodor Khoury. *Zeichen vom himmel in Damaskus. Die Botschaft von sufanieh*. 5ème édition. Altenberge 2004.

(1) الخص هنا ما تمّ عرضه مطوّلاً في كتابي:

Adel Theodor Khoury/Georg Girscheh = *Das religiöse Wissen der Menschheit II*. Freiburg 2002.181- 195;

Falsche Prophetie in . Gütersloh 1952; E. Osswald. *Wahre und falsche Propheten*.G. Quelle: راجع أيضاً: Tübingen 1962.„Alten Testament

" لا يكن له آلهة أخرى من دوني" (خروج 3:20). بهذه العبارة يؤكّد العهد القديم المقياس المطلق للكشف عن الأنبياء الكذبة. فمن ينادي بالارتداد عن الله ويحرّض على اتّباع آلهة أخرى وعبادتها، لا يمكن أن يكون نبياً صادقاً (راجع تشنية الاشتراع (1:13) وما يتبع). من هنا يصحّ الاستنتاج بأنّ الأمانة لله هي المقياس الواضح المُحكّم، الذي يجب على النبيّ الصحيح أن يكون كلامه مطابقاً له.

يبدو أنّ العهد القديم يرفض استعمال أساليب العرافة والوسائل الآليّة للحصول على وحي إلهي. هذا ما يُستشفّ من كلام "إرميا" النبي الذي يحكم على الذين يستندون إلى أحلامهم (إرميا 23:28، 25؛ قابل سفر العدد (12:6-8)؛ إرميا (9:29، 8). فإنّ الأحلام مضطربة عديدة الأوجه. فمحاولة تفسيرها من قبل الذين لم يفوض الله إليهم أمرها، تُضللّ الشعب (راجع إرميا 23:27). وبخلاف ذلك فالوحي الناطق بكلام الله هو واضح مُحكم.

ولكن يجدر هنا أن نشير إلى أنّ استكشاف المصير بسؤال الله بواسطة أدوات العرافة أورييم وتُميم، كان الكهنة يمارسونه في شعائر الشعب المعترف بها؛ وكذلك نرى العهد القديم لا يحرمّ دوماً اللجوء إلى تفسير الأحلام (راجع في ذلك تكوين 10:28؛ يوثيل 2:28 دانيال 1:2)<sup>(2)</sup>.

فإن يقوم الله بكشف مشيئته بواسطة الأحلام أو باستعمال أساليب العرافة، فهذا يدلّ على سيادته المطلقة واستقلال عمله عن الارتباط بنمط واحد من أنماط الوحي والإلهام. ولكنّه لا يخضع للوسائل الآليّة. فمن عنده تنطلق المبادرة للوحي والكشف، وهو حرّ يجيب عن الأسئلة أو لا يجيب. وفي هذا ورد في الكتاب المقدّس: " فسأل شاوّل الربّ فلم يجبه الربّ، لا بالأحلام ولا بالعرافة ولا بالأنبياء" (1 صموئيل 6:28 راجع 1:13-5).

من علائم النبوة المميّزة هو وعي البعثة عند النبيّ. ولكنّه يجب التأكّد من أنّ هذا الوعي يطابق الواقع، لاتقاء التّهجمات الموجهة من الخارج. فدعوة الله للنبيّ، هي الحدث الأساسي، ولذلك يركز وعي البعثة على وعي مبادرة الله، وهو التأكّد من أنّ الله حاضر، لا على وجه العموم، بل حاضر وفاعل في حياة النبيّ الخاصة. ولذلك فالنبيّ واقع في قبضة الله، إن صحّ التعبير.

(2) راجع أيضاً في العهد الجديد متى 1:20-21؛ 2:13، 19-20، 22؛ أع 17:2.

ولكن مهما كان وعي البعثة راسخاً، فإن لا فاعلية له وليس فيه من قدرة البرهان إلا ما يتعلّق بالنبيّ نفسه، لا بالمراقب. فإننا نلاحظ أنّ الشعب ردّ أحياناً مطالبة النبيّ بأنّه قد أرسل من قبل الله (مثل ذلك في دعوة هوشع 7:9). وقد ينجح النبيّ بالتأكيد المثابر والعمل الصادق في إقناع المشكّكين من صحّة دعوته وسلطان الوحي المعهود به إليه (راجع إرميا 11:26-16).

ولكنّ وعي البعثة والمطالبة بالدعوة ليس وقفاً على الأنبياء الصادقين. فقد يحدث أنّ خصوم الأنبياء الصادقين يتقدمون أمام الجمهور ويعلمون رسالتهم مؤكّدين بشدّة أنّ الله استولى عليهم وأرسلهم ليلغوا الناس كلماته (راجع مثلاً إرميا 1:28؛ الملوك الأول، الفصل 22). وقد يحدث أنّ النبيّ الحقيقيّ قد يخطئ في ادّعائه تسلّم وحي ما. هنا يستطيع نبيّ آخر أن يطّلع على هذا الخطأ، فينفي على المتكلّم الأوّل أن يكون له سلطان في النطق باسم الله (راجع إرميا 15:28).

وماذا عن قيمة مسلك النبيّ الصّافي، أيكون برهاناً على صحّة دعوته؛ وبالعكس أيكون الشّطط الأخلاقي دليلاً على عدم وقوع الوحي الإلهي؛ نقرأ في هذا عند النبيّ إرميا ما يلي: "وفي أنبياء أورشليم رأيت ما يقشعُ منه: الفسق والسلوك في الكذب؛ شدّدوا أيدي فاعلي الشرّ لئلا يرجعوا كلّ واحد عن سؤئه" (إرميا 14:23؛ راجع 23:29). فما يظهر من السعي وراء الرّبح<sup>(1)</sup> والرّغبة<sup>(2)</sup> في جمع المال، والتنبؤ الضّال تحت تأثير المخدّرات - وهذا من باب الخداع - يدلّ على مسلك لا يتفق ودعوة النبوة<sup>(3)</sup>.

هنا تجدر الإشارة إلى أنّ هذا لا ينطبق على جميع الأنبياء الكذبة. مثل ذلك حنانيا خصم النبيّ إرميا (راجع إرميا، الفصل 28). من ناحية أخرى نلاحظ أنّ بعض الأنبياء الصادقين تصدر منهم تصرفات غير حميدة، كأن يلجأ إرميا إلى الإدلاء بالتّصريح الكاذب (راجع إرميا 24:38-28)، أو كأن يقوم النبيّ هوشع بعمل منبوذ في زمانه فيتزوج بعاهرة ليصبّ كلام الشّجب على الشعب المارق (راجع هوشع 2:1 وما يتبع).

وهكذا فإنّ جودة مسلك النبيّ ورفعة تعليمه يؤيّدان عامّة الميل إلى اعتبار كلماته

(1) راجع مثل خادم النبيّ أليشع في (2 مل 19) وما يتبع؛ (حز 19:13).

(2) راجع عدد 7:22؛ 1 مل 3:14؛ 2 مل 42:4.

(3) راجع إرميا 24:38-28.

النبوية صحيحة، ولكنهما لا يرتقيان إلى درجة البرهان البين. من جهة أخرى فإن فساد السلوك الطّاعني يُبعد أن يكون المتكلم نبياً صحيحاً حقاً. فإننا لا نجد في العهد القديم شاهداً على قيام شخص فاسد الأخلاق تكون له دعوة نبوية حقة.

هناك عدد من الدراسات تستنتج أنّ النبيّ الصادق يُنبئ بالعقاب، فيما لا يفتأ النبيّ الكاذب ينشر أخبار الاطمئنان والصلاح، إذ يتمثل فيه توق الشعب إلى موقف إيجابيّ من قبل الله، فيطمئن إلى أنّ الله ينصر شعبه مهما كانت الأحوال، ولو كان مسلك هذا الشعب يناقض مطالب الله وأحكامه. وهذا يخالف موقف الأنبياء الكبار الذين يهدّدون المارقين - حتى في صفوف شعب الله - بعقاب الله.

وفي الواقع نلاحظ أنّ أقوال الأنبياء الكذبة لا تبشّر إلاّ بالصلاح والهناء<sup>(1)</sup> وذلك دون ربط ذلك بأيّ شرط مثل العودة عن طرق الضلالة والالتفات إلى سبيل الخير. بعكس ذلك نراهم يبشّرون بالخير حتى أولئك الذين "يستهيئون بكلام الله"، و"يتبعون هدى قلبهم" (راجع إرميا 17:23).

ولكنّ هذا المعيار لا ينطبق على جميع الأحوال. فإننا نرى بعض الأنبياء الصادقين يبشّرون بالخير، مثل ذلك ما ورد في سفر أشعيا النبيّ (1:7) وما يتبع؛ (16:28) وما يتبع. وسفر ناحوم ينبئ بالقضاء على نينوى لصالح يهوذا. وكذلك يبشّر سفر تثنية الاشتهار بالخير والصلاح، إن أتمّ الشعب أحكام شريعة موسى الدينيّة والأخلاقيّة. ويربط سفر أشعيا (9:7 و 9:8-28) تبشيره بالخير والصلاح بثقة الإيمان بالله. وهكذا يتّضح أنّ هناك علاقة بين التبشير بالخير والعهد الذي عقده الله مع شعبه.

ومن الملاحظ أيضاً أنّ الأنبياء كانوا يُنذرون بالشر، ثم تبدّل الموقف عند وقوع الجلاء، فتحوّلت النبوة إلى تبشير بالخير المقبل، والشاهد على ذلك ما جاء في سفر أشعيا: "عزّوا، عزّوا شعبي. يقول إليهم" (1:40).

وهكذا فإنّ المقياس القائم على الإنذار أو التبشير بالخير لا يستقيم في محاولة التمييز بين الأنبياء الصادقين والأنبياء الكذبة. نجد في العهد القديم إشارة إلى معيار يتعلّق بالتنبؤ بالمستقبل. فإنّ تمت النبوءة، كان ذلك دليلاً على صحّة كلام النبيّ (راجع تثنية الاشتهار 18:21-22).

(1) راجع إرميا 9:27، 16 وما يتبع؛ 17:23؛ 13:14 - 14؛ ميخا 5:3، 11.

إنَّ هذا المعيار لا ينطبق إلا على جزء من أقوال النبي وأفعاله، ولا يمكن التَّحَقُّق من قيمته إلا في المستقبل، عند وقوع الحادث. ثمَّ هناك تنبُّوات بالمستقبل مشروطة، كأن يُنذِر النبي بالعقاب إن لم يتبدَّل موقف المخاطَبين، ويكون غرضه من ذلك أن يتوب هؤلاء، فلا يقع العقاب. وهكذا نقرأ في عاموس (5: 15) أن النبيَّ يَرجو أن تتغلَّب رحمة الله على غضبه، إن أتمَّ الشعب مطلبه: "أبغضوا الشرَّ وأحبُّوا الخير، وأقيموا الحقَّ في الباب. فعسى الرب إله القوَّات أن يرأف ببقيَّة يوسف". وكذلك يلمح غيره من الأنبياء أنه من الممكن أن يعطَّل الله قرار غضبه ويندم على الشرِّ الذي كان قد هدد بإحلاله بالأشْرار<sup>(1)</sup> (راجع في ذلك يونا 10:3).

ونجد في العهد القديم عدداً من تنبُّوات الأنبياء المعترف بهم التي لم تتحقَّق أو كما جاء عن هوشع 5:1 - لم تتحقَّق بالشكل الذي كان معنياً بادئ الأمر. فتنبؤ إرميا بعودة المنفيين إلى شمالي إسرائيل لم يتحقَّق (راجع إرميا 12:3 وما يتبع)، وآمال أشعيا التي علَّقها على الملك كيروس وتوقَّعات حجَّاي وذكريا في إعادة بناء الهيكل خابت.

في الواقع إنَّ أقوال الأنبياء في هذا المضمار حاصلة في تفاعل وتجاذب مع مجرى التاريخ الواقعي. لذلك تظلَّ التنبُّوات بالمستقبل خاضعة لتحوُّلات التاريخ وتبدُّلات الأوضاع.

إن نتيجة بحثنا في مقاييس التمييز بين الأنبياء الصادقين والأنبياء الكذبة في العهد القديم تُضفي إلى التأكيد بأنَّ مضمون الكلام الديني هو المفتاح الأصيل الذي يمكن من الوصول إلى موقف جلي. أمَّا سائر المعايير ففيها بعض الفائدة في هذا المضمار، ولكنها لا تؤلِّف براهين قاطعة. فمن يدَّعي النبوة، يتَّضح صدقُه أو تضليله وفقاً للمواضيع والأحوال المختلفة. وأهم مثل هذه الأوضاع يرتكز على مسلك الشخص المعني.

### التمييز بين النبوة الصحيحة والكاذبة في تراث المسيحية الأولى<sup>(1)</sup>؛

1. أهمُّ مقياس هو توافق مضمون النبوة والمعتقدات المُلزِمة في الدين المسيحي. هذا

(1) راجع إرميا 10-7:18، 2:26 وما يتبع؛ 13:26، 3:36. قابل أيضاً 2 مل 1:20 وما يتبع.

(1) Giessen 1927; G. Friedrich: Prophetes; D. Prophetus und, Erick Fascher. Prophetes

829-863; Stuttgart 1959. VI. Theologisches wörterbuch zum NT; Kittel. Propheseungen in NT

ن. نوغليستر: الأنبياء-البعثة-المقاييس، في: بشته-خوري: العقيدة المسيحية في لقاء مع الإسلام (المسيحية والإسلام في

الحوار والتعاون 16)، المكتبة البولسية، جونيه-لبنان 2002، ص (11-33) و (35-65).

ما أكدّه بولس الرسول: "من أوتي النبوة / فليتكلم / بحسب قاعدة الإيمان" (رومة 6:12). وتحرّض رسالة يوحنا الأولى المسيحيين على اتّخاذ الموقف التّالي: "أيها الأحباء لا تتركوا إلى كلّ روح، بل اختبروا الأرواح هل هي من الله، لأنّ أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم. بهذا تعرفون روح الله: إنّ كلّ روح يعترف بأنّ يسوع المسيح أتى في الجسد هو من الله. وكلّ روح لا يعترف بيسوع، ليس من الله" (يوحنا 4:1-3). ونصادف في المؤلّفات اللاحقة عدداً من التأكيدات نُصّر على أنّ من يدعي الوحي يجب أن يتّفق كلامه ومحتوى العقيدة المسيحيّة.

2. هناك معيار يتعلّق بمسلك المتنبئ. فكتاب التعليم "ذيذاخي" يفرض أن يتحلّى النبيّ الصّحيح بأخلاق المسيح، ولاسيما منها الزّهد بمكاسب الدّنيا، فإنّه لم تُعطَ موهبة النبوة لكي يحصل المنفعة الماديّة. فعلى المسيحيين أن يراقبوا تصرف النبيّ. فإن روح الله، كما يفصل هرماس في كتاب "الراعي"، يتحلّى بالليونة، والهدوء، والدّعة والتواضع. أمّا النبيّ الباطل فمتجبر، ثرثار، نهم، طموح يجمع أتباعه حوالياً، ويتقبّل أسئلة المقبلين إليه ويتقاضى عن جوابه ما يفرضه من المال.

3. ثم إنّ التّراث المسيحي القديم يحوّل انتباهه إلى تصرف المتنبئ عند حصول الإلهام والوحي. فالرسول الحقّ لا يتسلّط هو نفسه على الإلهام ويستحضره بوسائل خارجيّة، بل يستولي عليه روح الله بغتةً وبحريّة تامّة. بخلاف ذلك يلجأ النبيّ الكاذب إلى موادّ مخدّرة وشعائر سحرية للحصول على أحوال إلهاميّة - (راجع في ذلك أيضاً 1 كورنتس 12:1-3).

4. ثم إنّ الهدف الذي ترمي إليه النبوة له أهميّته. فحيث المراد هو إرضاء الفضول أو نيل مقاصد غير دينيّة وأخلاقيّة، فليس هناك ما يؤيّد ادّعاء المتنبئ باستلامه وحيّاً إلهياً، بل يتّضح من ذلك أنّ هذا من عمل "الروح الشرير".

5. وقد يساند قضيّة المتنبئ قدرته على اجتراح العجائب. ولكنّ هذا المعيار ليست له أهميّة كبيرة، فإنّه قد يقوم المضللون بأفعال تبهر النّاس.

6. هناك أخيراً مقياس ذو أهميّة كبرى، وهو ما حدّده السيّد المسيح بقوله: "من ثمارهم تعرفونهم" (متى 7:17؛ راجع المقطع كلّه 7:12-20).

### تطبيق المقاييس على أحداث الصوفانية

إنّ تفحصنا نتائج هذا العرض السّريع لما جاء في الكتاب المقدّس والتّراث المسيحيّ القديم حول إمكان التمييز بين الأنبياء الصادقين والأنبياء الكذبة،

وأردنا أن نطبّقها على أحداث الصوفانية، تبين لنا أن المهم قبل كل شيء هو سلامة موقف الشخص المعنيّ ومسلكه، وثمار الأحداث، ومضمون الرسائل.

1. إن من عرف السيدة ميرنا الأخرس ورافقها طيلة السنوات الماضية، يعجب للعمق الذي بلغته حياتها الروحية. كانت في بدء الأحداث امرأة فتية، ذات تقوى بسيطة مناسبة لمحيطها الاعتيادي المسلك، لا تقوى أحياناً على فهم بعض المصطلحات الدينية والمعطيات اللاهوتية التي وردت في الرسائل، ولا على تفسيرها. والآن سار بها المسار إلى نضوج بشريّ مرموق وعمق في بصيرة القلب وحياة روحية غير اعتيادية. فالمراقب يلاحظ أن ميرنا قد استوعبت محتوى الرسائل وجعلتها منهاجاً لحياتها المسيحية ومسلكها الروحاني. فمثل ما وصلت إليه من تواضع تجاه المهمة الجسيمة التي أوكل يسوع والعذراء مريم بها إليها، ومثل ثقتها بالله يهديها في دروبها رغم الصعوبات وبعض المقاومة في محيطها - لا في أسرتها الخاصة - مثل هذا لم أصادفه مراراً في بلادنا. وفي هذه الأثناء يراها المراقب الحيادي قد حصلت على عمق بصيرة في العلاقات الروحية التي تربط الأحداث والأشخاص، ممّا يشهد بعمل الروح القدس في حياتها.

ورغم كل المحاولات لم تفقد ميرنا أمانتها لما اختبرت في أحداث الصوفانية، ولا هي حاولت أن تخفّف من حدة بعض مطالبها ومقولاتها. ورغم جميع المتاعب لم تفتّر محبّتها، - بل تراها تنمو ولا تنثني -، محبّتها للكنيسة جماعة المؤمنين، وللبشر، ولجميع الذين يقومون بزيارتها ويطلبون أن تصلي لأجلهم، ولجميع الذين يأتون إليها ويدعونها لزيارة رعاياهم والصلاة معهم من أجل التصالح مع الله والناس بعضهم مع بعض، ومن أجل ازدياد الوحدة بين الكنائس، ومن أجل محبة أقوى وتضامن أشدّ بين الناس مهما كانت انتماءاتهم. فميرنا تحيا من روح الصوفانية، وهو روح يعي نفسه صدى لوصايا السيد المسيح في إنجيله.

فمن بلغ هذه الدرجة من نضوج الشخصية والعمق الروحي، لا يميل إلى الكذب والخداع. أصرّح بهذا تجاه بعض المشكّكين، الذين لا أجد مبرراً مقنعاً لتحفظاتهم ولا دليلاً ملزماً في شُبّهات ظنونهم.

2. أمّا ما يتعلق بثمار الصوفانية، فمنها عودة الكثيرين من الناس إلى ربّهم، عودة الذين تمردوا وابتعدوا عن الله، وعودة الذين عاشوا حياتهم المسيحية فاترة متعلّقة بالمظاهر. وهذا لا ينطبق فقط على القادمين من مختلف بلدان العالم،

الذين يزورون الصُوفَانِيَّةَ، بل أيضاً على أفراد يَوْمُون "بيت العذراء" ويختبرون هناك لقاءً لله يغيّر حياتهم كلّها.

ومن ثمار الصُوفَانِيَّةِ أشكال التصالح والمحبة التي تسم بطابعها الجوّ في "بيت العذراء". ومنها الإقبال المتواتر على الصلّاة الجماعيّة اليوميّة، وذلك منذ الأيّام الأولى للظاهرة حتى اليوم. ويشترك في هذه الصلّاة - بعد الظهر من كل يوم - طائفة من المسيحيين المنتمين إلى الكنائس المختلفة، يصلّون معاً لأجل مهمّات الكنيسة وأغراض المسيحيين الخيرة، ولأجل الكثيرين المتألمين وذوي القلوب الكسيرة، الذين يلتمسون العون.

وأخيراً يجدر بنا أن نذكر الأشفية الجسديّة القليلة التي حصلت في الصُوفَانِيَّةِ أو بتأثير من الصُوفَانِيَّةِ في أماكن مختلفة. ولدينا في ذلك شهادات الأطباء المختصّين.

3. وإلى هذه الثّمار التي تشير بوضوح إلى عمل الروح القدس في الصُوفَانِيَّةِ وبواسطة الصُوفَانِيَّةِ، يمكننا أن نذكر ظهور الزيت المفاغى على وجه ميرنا وعلى يديها في غالب الأحيان، ونزفَ الزيت من صورة العذراء الصّغيرة في بيت الصُوفَانِيَّةِ، ومن صور كثيرة لعذراء الصُوفَانِيَّةِ في مختلف البلدان، وحدث انخفاطات عديدة، وظهور سمات المصلوب على جسد ميرنا: على رأسها ويديها ورجليها وجنبها (وذلك خمس مرات: في السنوات 1983 و1984 و1987 و1990 و2001)، وظهور جرح في جنبها (سنة 2004).

4. ولكن العنصر الأكثر أهميّة في هذا الموضوع هو محتوى الرّسائل التي تسلّمتها ميرنا في السّنوات الماضية حتى هذا العام 2004. ويوافق هذا المحتوى معطيات الإيمان المسيحي، ويطابق "قاعدة الإيمان". وسيأتي في القسم الثالث من هذا المقال عرض مفصّل بعض التفاصيل لمضمون هذه الرّسائل، التي بدأ تلقينها لميرنا سنة 1982، وجاءت أخيرتها في سبت النور 10 نيسان 2004.

### رسائل الصُوفَانِيَّةِ

إنّ الأحداث التي جرت في الصُوفَانِيَّةِ منذ تشرين الثاني سنة 1982 تلفت أنظارنا إلى حضور السيّد المسيح في ما بيننا، ذلك الحضور الذي هو منبع الخلاص والبهجة، وإلى عطف أمّ الله مريم العذراء، ذلك العطف الشايف والباعث للرجاء. من جهة أخرى تنبّهنا للقضايا المهمّة التي تطابق مهمّة الإنجيل الخلاصيّة، ولو أنّها تشدّد بنوع خاص على نواحي أفعال المسيح وتعاليمه.



وقد توضح هذه الأهداف مع مرور الأيام. ولكننا لا نستطيع أن نجزم هل يكشف ما تلقناه حتى اليوم عن كامل أبعاد هذه الناحية الخاصة. فإنه من الممكن أن تنكشف أبعاد جديدة، وأن يقوم التحريض حول أشكال علمية حسية للالتزام المسيحي، أو أن تدفع القضية في اتجاه جديد. فمن يعينهم أمر الصوفانية في دمشق وسائر بلدان العالم يُظهرون انفتاحاً عريضاً تجاه ما قد تُملية عليهم مشيئة الله، وميرنا، التي اختارها الله وسيلة لعمله، يحرّضها الرب يسوع دوماً على أن تثق بالله، وتمضي في سبله بدون خوف:

"لماذا تخافين وأنا معك؟... لا تختاري طريقك، لأني أنا رسمتها لك" (1988/10/10).

1. إن تكرر الارتداد الروحي والعودة إلى الحياة المسيحية الصادقة، وقيام جو مليء بالمحبة المتبادلة والانفتاح القلبي والتضامن الواسع، كل هذا يدل على أن إحدى المهمات الخطيرة في رسائل الصوفانية هي دفع الناس إلى التوبة إلى ربهم، وإلى الإيمان، وإلى الصلاة، وإلى المحبة التي لا تعرقها العوائق. وقد قالت العذراء مريم في أول رسالة لها: "توبوا وآمنوا" (1982/12/18). وأكدت في رسالة لاحقة: "صلاتكن هي عيدي. إيمانكن هو عيدي" (1985/8/14). ونسّمعها تُلح: "صلوا، صلوا، صلوا. ما أجمل أبنائي راكعين، طالبين" (1983/3/24). - "قولي للجميع أن يُكثروا من الصلاة، لأنهم بحاجة إلى الصلاة لإرضاء الآب" (1989/8/18). ثم إن السيد المسيح يقول في ذلك: "صلوا من أجل الخطاة، فكل كلمة صلاة أسكب فيها قطرة من دمي على أحد الخطاة" (1986/11/26).

2. إن الصلاة بإيمان وخشوع يجب أن تعبّر عن الارتباط بالبشر وعن واقع المحبة. فقد قال السيد المسيح في رسائل مختلفة: "أحبّوا بعضكم بعضاً وصلّوا بإيمان" (1987/5/28). فالمحبة أساس ومحور الحياة المسيحية، وقد أوضحت الرسائل ذلك. قالت العذراء مريم في أول رسالة لها: "أحبّوا بعضكم بعضاً... أطلب المحبة" (1982/12/18). وأوصى السيد المسيح ميرنا: "أحبي الجميع كما أحببتني، وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلّموا عليك" (1987/11/26).

وتصف الرسائل أوجه المحبة العاملة في الواقع الحسي. فتفصل العذراء مريم في أولى رسائلها بعض أشكالها: "افعلوا الخير لفاعلي الشر؛ وأيضاً: أعطوا، لا تحرموا أحداً ممّن يطلبون النجدة" (1982/12/18). وأوصت الرسائل بمقابلة عدم الثقة وأشكال الصعوبات، والتشيكات والاتهامات، بموقف الصّفح والتغاضي: "المسامحة أفضل شي... احملوا، وسامحوا" (1983/2/21).

3. إن الصعوبات والعداوات تبدو كأنها من أشكال الشر المنتشر في العالم. ومن هذه الأشكال تُنبه رسائل الصوفانية بنوع خاص لعدم الاستقامة والأمانة في صفوف المسيحيين على مختلف الأصعدة. فنسمع مثلاً الرسالة الأولى للعدراء مريم تشير إلى أولئك "الذين يوزعون ما لهم على الفقراء والكنائس، وليس فيهم محبة. فهم ليسوا بشيء" (1982/12/18). وقد جاء مثل هذا في رسالة القديس بولس الأولى إلى الكورنثيين عن المحبة وأهميتها التي لا غنى عنها (راجع 1 كورنثس 3:13؛ قابل الفصل كله). وتشير الرسالة عينها إلى "أن الذين يذهبون إلى الكنيسة، أحياناً لا يذهبون للصلاة" (1982/12/18). وما قيمة ما يؤكد البعض بألسنتهم في الخارج، "ويدعون الإيمان والمحبة" (1988/ 8/14). وهناك ملاحظة من السيد المسيح أيضاً أشد مرارة من هذا: "قولي لأبنائي بأنني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدها من الذين يمثلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة" (1988/9/7).

وأما أن يكون التغلب على الشر والتسلط على الصعوبات أمراً شاقاً، فهذا ما تبينه الرسائل بوضوح، عندما تشير إلى ضرورة حمل الصليب. قال السيد المسيح في إحدى الرسائل: "أنا صُلبت حباً بكم. وأريد أن تحملوا وتحملوا صليكم من أجلي، بطوع ومحبة وصبر، وتنتظروا قدومي. فمن شاركني بالعذاب، أشاركه بالمجد، ولا خلاص للنفس إلا بالصليب" (1985/11/26). وأكد المسيح في رسالة أخرى: "واعرفي أن حمل الصليب لا بد منه" (1987/9/7).

إن تأكيد ضرورة حمل الصليب يبدو أنه يهدف إلى تثبيت عزم المعنيين على تحمّل المضايقات والمعاناة المقبلة والصبر عليها دعماً للهدف الرئيسي للصوفانية، ألا وهو العمل على تحقيق وحدة المسيحيين، وإعادة وحدة الكنيسة بعد انشقاقها وتفرّقها كنائس متعددة. وقد يكون هناك هدف آخر بعيد المدى، وهو التطع إلى وحدة جميع المؤمنين بالله في العالم والعمل على تقريب موعد تحقيقها تدريجياً.

4. إن قضية وحدة الكنيسة كهدف رئيسي في المداومة على الصلاة المشتركة وتكليف الحياة العملية، تبرز في رسائل الصوفانية في زمن مبكر جداً. ففي 1983/3/24 نطقت العدراء مريم بجمل مليئة بالعبارة، أعيدت بعد ذلك جزئياً وجاءت تكميل جزئي لها. نقرأ في هذه الرسالة ما يلي: "أسسوا كنيسة. لم أقل ابنوا كنيسة. الكنيسة التي تبناها يسوع كنيسة واحدة، لأن يسوع واحد. الكنيسة هي ملكوت

السَّمَاوَاتِ عَلَى الْأَرْضِ. فَمَنْ قَسَمَهَا أَخْطَأَ. وَمَنْ فَرَحَ بِتَقْسِيمِهَا فَقَدْ أَخْطَأَ. بِنَاهَا يَسُوعُ، كَانَتْ صَغِيرَةً، وَعِنْدَمَا كَبُرَتْ انْقَسَمَتْ، وَمَنْ قَسَمَهَا لَيْسَ فِيهِ مَحَبَّةٌ".

ونورد الآن أهم المقاطع التي تدور حول وحدة الكنيسة بدون تعليق. من أقوال السيدة العذراء مريم: "أولادي، اجتمعوا، قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم" (1985/5/1). - "هذا هو عيدي لما بشوفكن كلكن مجتمعين مع بعض... اتحاد قلوبكن هو عيدي" (1985/8/14). - "أنتم القلب الذي فيه سيبنى يسوع وحدانيته" (1989/11/26). - ومن أقوال السيد المسيح: "قولي لأبنائي بأنني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدها من الذين يمثلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة" (1988/9/7). - "أذهبي ویشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة" (1987/11/26).

وهناك جملة لمريم العذراء تدعو إلى التفاؤل، ولو أنها تحمّل المعنيين مسؤولية كبيرة: "أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان" (1983/3/24؛ قابل مثله في رسالة للسيد المسيح 1990/4/12).

إن هذه المهمة التي تقوم بالصلوة لأجل الوحدة وبالعمل في سبيل الوحدة وبتحقيق الوحدة تُعيرها الجماعة التي تجتمع يومياً في الصوفانية للصلوة انتبهاً خاصاً، ومعلوم أن المشتركين في هذه الصلاة اليومية ينتمون إلى كنائس مسيحية مختلفة.

5. هناك هدف آخر رئيسي تركز عليه رسائل الصوفانية في مواضع عديدة، وهو السلام. فإن السيد المسيح يُشير إلى ذلك تكراراً: "أنا الحق والحرية والسلام. سلامي أعطيكم" (1984/5/31). - "ابنتي، ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي" (1986/11/26). وقالت العذراء مريم: "أريد أن تخصصوا صلواتكم من أجل السلام، من الآن حتى ذكرى القيامة" (1989/11/26). - "أبنائي، صلوا من أجل السلام، وخصوصاً في الشرق، لأنكم كلكم إخوة في المسيح" (1990/8/15). إن نوع هذا السلام، الذي يجب الصلاة من أجله، ليس واضحاً في أبعاده. ولكن نظراً إلى الوضع الهدام في الشرق الأدنى، وإلى الصدمات المتكررة في العالم، ونظراً إلى غموض التطورات المستقبلية في إطار العولمة الجارفة، يكون التأكيد على أهمية السلام إشارة مشجعة في رسائل الصوفانية.

6. وعلى كل حال يجب أن نلفت النظر إلى أن رسائل الصوفانية، مع ما

تحتوي عليه من دعوة إلى حمل الصليب واحتمال الألم والأوجاع، هي رسائل مليئة بالتفاؤل تبشر بالفرح. فإن ميرنا، المرأة المتروجة، ترغمها الرسائل على القبول بالمزيد من الأعباء، ولا تحثها على المزيد من الزهد والتقصّف والتخلي التام. فقد أجابت العذراء مريم عن بعض ما كانت ميرنا تقلّبه في داخلها من هذا القبيل بقولها: "ما جئت لأفارق حياتك الزوجية ستبقى كما هي" (1983/11/25). فليس المطلوب إذن أن تخسر حياتها "زوجة وأماً وأختاً" (رسالة من السيد المسيح 1987/11/26). وقد جاء من قبله في رسالة سابقة: "عيشي حياتك هنيئة مستقلة" (1984/5/31). وهذا ما تؤكده أيضاً العذراء مريم: "عيشي حياتك، ولكن الحياة لا تمنعك من أن تتابعي الصلاة" (1984/9/7).

ونسمع من العذراء مريم ومن السيد المسيح تكراراً كلمات مليئة بالتعزية. فقد طلبت العذراء في أولى رسائلها: "واذكروني في سروركم" (1982/12/18). وأيضاً: "أنا مسرورة" (1983/3/24). وعادت إلى الموضوع في رسالة لاحقة: "لا تخافي يا ابنتي. هذا كله ليتمجد اسم الله. بل افرحي، لأن الله سمح لك أن تأتي إليّ لأقول لك: لا يهّمك ما يقال عنك، بل كوني دائماً بسلام... بركة الله تحلّ عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك لمحبتته" (1989/8/18).

ونسمع السيد المسيح أيضاً يقول في عشية عيد مولد العذراء مريم 1985/9/7: "افرحوا لفرح السماء، لأن ابنة الآب وأم الإله وعروس الروح ولدت. ابتهجوا لابتهاج الأرض، لأن خلاصكم قد تحقّق". وأيضاً: "كوني بسلام الله" (1985/11/26). - "أذهبي بسلام، وقولي لأبنائي أن يأتوا إليّ في كلّ ساعة، وليس عندما أجدد عيد أمّي. فأنا معهم في كلّ وقت" (1986/11/26). - "سلامي في قلبك سيكون بركة عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك" (1987/11/26).

وممّا يملأ القلب طمأنينةً ورجاءً أنّ العذراء مريم ويسوع نفسه يعدان ميرنا بأن يكونا معها ومع جميع الذين يساهمون معها في خدمة القضية، ومع جميع الذين تهّمهم الرسائل ويساندون أهدافها. فقد قالت العذراء مريم: "لا تخافوا، أنا معكم" (1983/3/24). وقال السيد المسيح: "أذهبي ويشري. وأينما كنت فأنا معك" (1988/9/7)؛ "تأكدي أنني معك ومعكم جميعاً" (1988/11/26).

7. كلّ هذا لا يعني أنّ رسائل الصوفانية تتغافل عن صعوبات الحياة. فإن يسوع يوضّح لميرنا أنّها ستلاقي مصاعب. إنّه يذكر الأمل والرجاء كما يذكر الجهود.

ولكنَّ الجهد والأتعاب تداخلهما الثقة والاطمئنان: "فأنا من يقويك وأنا من يلقيك، وأنا من ينتشلك لأقودك إلى فرح السماء" (2001/4/14).  
وهناك كلمات عسيرة في رسالة السيد المسيح: "إنَّ أيَّاماً صعبة آتية، اضطرابات في داخل الكنيسة. والذي لا يتنعم بالسلام الحقيقي، الانقسام يشكل عليه خطراً" (2001/11/28).

ومثلها شدة ما جاء في آخر الرسالة التي توفوه بها السيد المسيح في يوم سبت النور 2004/4/10: "لا تسمحوا أن تُسلب إرادتكم، حرّيتكم وإيمانكم في هذا الشرق". ولكن إنَّ من يعلم أنَّ السيد المسيح حاضرٌ يرافق مؤمنيه، لا يشعر بالخوف، فإنَّ يسوع يذكّر: "إني أقدم لكم جسدي ودمي عربون وفائي ومحبي. اقبلوا منِّي هذا السر بثقة وإيمان، فهو يعزّيكم ويمنحكم قوّة وحكمةً ويزيدكم نعماً" (2001/11/26).

8. أخيراً نشعر برجاءٍ منعش ينبعث من تأكيد العذراء مريم والسيد المسيح بأنهما سينشئان جيلاً من المسيحيين يقوم بالمهمة الموكلة إليهم: "سأربي جيلي فيك"، تقول العذراء لميرنا مرتين (1983/10/28 و 1985/8/4). ويكرّر يسوع ذلك: "لا تخافي، يا ابنتي، سأربي جيلي فيك" (1987/7/22). وهذا الجيل مُعدٌّ لأنَّ يعلم "الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان" (مريم العذراء: 1983/3/24؛ يسوع: 1990/4/12).

الوحدة والمحبة والإيمان: هذه ليست من صنع البشر، إنَّها قبل كلِّ شيء عطية من الله. فيجب الإلحاح في طلبها بالصلاة والعمل بها وتحقيقها في الحياة العملية.

وفي الختام يجدر التنبيه إلى أنَّ الكثير من أمور الإيمان والأحداث الخارقة الطّبيعة لا يمكن إقامة الدليل العلمي القاطع عليها، والكثير لا يمكن الإحاطة به بواسطة التفكير العقلي المجرد وتفسيره. فالبصيرة الدنيّة والعمل الديني هما من باب ما عناه السيد المسيح في الإنجيل عندما تحدث عن "الذي يعمل الحق" (يو 3:21).

## 2) الأب الدكتور "هريبرت فورغريملر" (P<sup>r</sup> Herbert VORGRIMLER):

هو لاهوتي ألماني معروف، يُدرّس في جامعة "مونستر". شارك في مؤتمر "مونستر" اللاهوتي، الذي نظّمه الأب "عادل تيودور خوري" ما بين (12 و 14) 1991/9. وكتب شهادته التالية، وقد قام بترجمتها من الألمانية الدكتور الطبيب "رياض حنا". يقول:

» ترجمة شهادة البروفسور الجامعي الدكتور هربرت فورغريمير  
جامعة مونستر - كلية اللاهوت الكاثوليكي

Univ. -Prof. Dr. H. Vorgrimler  
Westfaelische Wilhelms-Universitaet Muenster  
Vereinigte Seminare der Katholisch/ Theologischen Fakultaet  
Muenster den 14.09.1991

أنا الموقع أدناه أثبتُ وبكلِّ حرية طوعاً الوقائع التالية:

خلال انعقاد المؤتمر اللاهوتي حول ظاهرة الصوفانية، بدعوة من الأب البروفسور "خوري" والذي انعقد في معهد "البوروميوم" اللاهوتي بمونستر حيث كان سبعة عشر مشتركاً ومشاركة مجتمعين صباح الخميس الثاني عشر من أيلول 1991. قبل الساعة العاشرة نضح من صورة مطبوعة لسيّدة الصوفانية، كان البروفسور "خوري" يحملها بيده جالساً بجوار ميرنا، سائل زيتي القوام بكمية قليلة لكنّها كافية لتُغطّي ثلث الصورة من حجم بطاقة بريديّة. تداول جميع الحاضرين الصورة بين أيديهم وتحقّقوا بالتالي من الظاهرة.

بعد ذلك بدقائق لاحظ الجالسون جانب ميرنا أنّ كفيها تغطّي كاملاً بسائل زيتي القوام دون أن يسيل أو ينقط.

أخذتُ يد ميرنا اليسرى ووضعتها بيدي اليسرى ومسحتُ بإصبع يدي اليمنى الزيت عن راحة يدها. رائحة وطعم العينة هو ذاته رائحة وطعم السائل المعروف منّي بزيت الزيتون. وبينما الحاضرون يناقشون الظاهرة وأحياناً يصلّون، كانت ميرنا هادئة ومرحة، وحتّى أثناء محادثتي الشخصية معها في اليوم التالي بالإنكليزية، أعطتني انطباع الفرح وواقعيّة النظرة للأمور. لا يوجد لدي سبب للشك بصفاتها وطباعها الروحيّة.

ميرنا هي امرأة عادية شابّة ولطيفة. لا يوجد لدي أدنى سبب للشك بوجود أي تلاعب أو غشّ بظاهرة نضوح الزيت.

التوقيع

البروفسور الدكتور هربرت فورغريمير

مدير قسم اللاهوت العقائدي وتاريخ العقيدة

على الصفحة التالية ختم وتوقيع عميد كلية اللاهوت الكاثوليكي

بجامعة "مونستر". البروفسور الدكتور عادل تيودور خوري «

## سادساً- في الدانمارك

### اللاهوتي الدكتور "نيلس كريستيان هفيت" (Dr. Niels Christian HVIDT):

هو لاهوتي دانماركي كاثوليكي، يدرّس اللاهوت في جامعات روما والولايات المتحدة، قَدِمَ إلى الصوفانية مرتين. لنا منه نصّ كتبه بتاريخ 2004/7/14، تحت عنوان: "إلى من يهمه الأمر"، كتب يقول:

« عام 1993، حالفتي الحظ بالاجتماع بميرنا، لأول مرة، خلال زيارة دراسية إلى سورية، مع كلية اللاهوت في "كوبنهاغن". وكنت قد قرأت بشأنها العديد من المجالات المختلفة، وقد تأثرت تأثراً قوياً بالرسالة التي تنقلها إلى العالم، خصوصاً في ما يتعلّق بوحدة الكنيسة المسيحية. ولما كنتُ أنتمي إلى الكنيسة اللوثرية، واهتديت إلى الكنيسة الكاثوليكية، ولكنني أحمل حباً عميقاً لكلا الكنيستين، ودرّست لاهوت الحركة المسكونية طوال سنوات كثيرة في روما، فإنّ هذا الوعد من أجل وحدة المسيحيين، هو غالٍ جداً على قلبي. وفي الرسالة التي تلقّتها ميرنا، فإنّ هذا الإلحاح من أجل المصالحة بين المسيحيين، يزداد حدةً بفعل إصرار الربّ وأمّه الفائقة القداسة، الواضح والملائم للجميع، بأنّ الوحدة هي حقاً من أولويات الروح القدس إزاء الكنائس اليوم.

وإنّ أهمية هذه الرسالة لتكتسب مزيداً من البروز من خلال ظهور جراح المسيح في جسد ميرنا، على نحوٍ غريب، عندما يُحتفل بعيد الفصح في تاريخ واحد.

من جديد، زُرّت ميرنا خلال أعياد الفصح عام 2004. وكنتُ هذه المرة، برفقة فريق من العلماء الاسكندنافيين، بينهم أطباء ومحلّون نفسيون وتقنيون. يقوم هدف الفريق أن يكون حاضراً، وأن يحقّق ويوثّق، من مُنطلق علميٍّ صرف، ما يمكن أن يحدث من جديد خلال فترة الفصح هذا العام، نظراً لأنّ تاريخ عيد الفصح هذا العام كان موحّداً. وكما هو معروف، ظهر جرحٌ من جديد، هذه المرة فوق القلب، وقد تبعته رسالةٌ مؤثّرة تتعلّق بقلب يسوع المطعون. وقد تعاونت ميرنا وعائلتها على نحوٍ لا يُصدّق. شعارهم كان واضحاً: ليس لدينا ما نخفيه. إن شاؤوا أن يأتوا، فليأتوا. ونتائج الدراسة هي قيد التحليل ولسوف تكون في متناول الجمهور تحت شكل مقال أو مقالين.

إنّ عيد فصح 2004 كان حقاً إحدى أكثر خبرات الفصح المسيحي، بعثاً للحياة،

الصُّوفانيَّة واللاهوت..... في الدائمات  
وللطريقة التي يُؤدِّي بها الرَّبُّ عمله، من مرحلة الصَّلْب إلى مرحلة القيامة،  
وللطريقة التي يُريد لنا بها أن نندمج بعمق أكبر في سرِّ قيامته.  
أصليّ كي تستطيع رسالة الصُّوفانيَّة وعملها أن يظالا ويقويا نُفوساً كثيرة،  
تسعى وراء سلام المسيح ومحبَّته وحقيقته.  
متَّحدون معاً في الصلاة.»



## سابعاً- في النمسا

البروفسور الأب "أندراوس ريش" (P<sup>r</sup>. Andreas RESCH):

هو مدير "معهد علوم المجالات الحدودية" في "إنسبروك" بالنمسا. كتب تقريراً حول الصوفانية بتاريخ 2006/2/1، وقام بترجمته من الألمانية الأب البروفسور اللاهوتي "عادل تيودور خوري"، بتاريخ 2006/2/20. أُورده بحرفيته:

« شهادة البروفسور الأب الدكتور أندراوس ريش

Prof. Dr. Dr. P. Andreas Resch

معهد علوم المجالات الحدودية، إنسبروك /Innsbruck النمسا

منذ (15) سنة، أتابع التقارير والفحوص المتعلقة بميرنا نظور "الصوفانية" في دمشق/سوريا، موجّهاً اهتمامي إلى المظاهر الجسدية المرافقة للأحداث، والاختبارات الجسدية، ومحتوى الرسائل التي تمّ تلقّيها، وشخص ميرنا نفسها.

(1) المظاهر الجسدية المرافقة للأحداث:

ظاهرة الزيت الذي بدأ أولاً على يدي ميرنا ثمّ على أيقونة أمّ الله المعروفة بسيّدة "قازان"، التي كان زوجها نقولا قد جاء بها من صوفيا / بلغاريا، وهي مطبوعة على كرتونة بحجم (6×6) سنتيمتراً.

لم ترشح الأيقونة وحدها زيتاً، بل أحياناً أعداد كبيرة، وحتى أكثر من ألف نسخة من الأيقونة في أماكن مختلفة. وبما أنّ الزيت قد تمّ تحليله في مخابر بلدان مختلفة وكانت نتيجة التحليل أنّه زيت زيتون صاف مئة بالمئة، أي أنّه مادة نباتية لا يمكن إنتاجها لا من ورق ولا من جسد بشري، فلذلك يكتسب رشوح الزيت طابعاً خارجاً عن النطاق الطبيعي، ولاسيما أنّه يمكن نفي حصول خدعة ما. وإنّ لقطات الفيديو تؤكد صحّة رشوح الزيت، بحيث أنّ حصول رشوح الزيت، الذي لا يمكن تفسيره يُعتبّر حدثاً واقعاً.

(2) الآلام ونزيف الدم:

إنّ الآلام ونزيف الدّم من السّمات التي ظهرت بشكل خاص في خميس الأسرار من الأسبوع العظيم المقدّس، ثم اختفت بعد ساعات أو أيام، هي أيضاً حدث آخر غير طبيعي. ولقطات الفيديو، والوثائق المثبّته في صور، وتقارير شهود عيان، وفحوص

طبيةً دوليةً تشهد بصحة الظاهرة، ولو أنه يجب الرجوع إلى الاختبارات التي حصلت عليها ميرنا لتأويل أدق لها. ولكن ما يهمني هنا هو أولاً تثبيت الظاهرة.

### (3) الظاهرة النفسية: الانخطافات والرسائل؛

إن الانخطافات التي بدأت منذ تشرين الأول 1983 ودامت من (8) إلى (90) دقيقة، لها وفقاً لتقارير أصحاب الاختصاص وشهود عيان صفات انخطاف حقيقي. أما الظهورات التي تم اختبارها أثناء الانخطافات، فلا يمكن تحليلها إلا من خلال ما قالته ميرنا عنها. فمثل هذه الاختبارات لها صفة شخصية خاصة بحيث لا يمكن إلا بشكل مشروط مقابلتها باختبارات مماثلة. هنا يتعلق الأمر بتوافق تصريحات الشخص المعني نفسه.

### (4) الرسائل؛

نعني بالرسائل هنا النصوص التي تسلمتها ميرنا أثناء الانخطافات والظهورات مباشرة من مريم العذراء، وبطريقة غير مباشرة من يسوع المسيح أيضاً، والتي تكلمت عنها بعد الانخطاف أو الظهور. هنا يتضح إلى جانب تماسك التصريحات، محتوى الرسائل كعنصر للحكم على الحدث.

فإنه بالنسبة إلى الظواهر الجسدية المرافقة كالزيت والسّمات والانخطاف، يمكن الرجوع إلى جانب أقوال شهود عيان، إلى لقطات من أفلام وتحاليل كيمائية وطبية. أما المعلومات عن الظهورات والرسائل فلا يمكن البلوغ إليها إلا بواسطة الشخص الذي اختبرها أو تلقاها. فمن جهة المحتوى لم أستطع أن ألاحظ في الرسائل أشكال خروج عن القاعدة نفسية أو لاهوتية.

### (5) ميرنا في شخصها؛

لذلك كنت أعتبر من المهم أن أتعرف شخصياً على ميرنا. فبعد لقاء أول في "لنتسغ" (Lenzing) في النمسا، سنة 2004، سنحت لي الفرصة ودعوته سنة 2005 إلى "إنسبروك"/النمسا. ففي اللقاءين والمقابلات التي أجريتها استطعت أن أتقن من توازنها النفسي ورسالتها الدينية.

وفي هذا الإطار كان حديثي مع البروفيسور الأب الدكتور "عادل تيودور خوري" ذا أهمية خاصة، فإنه كشاهد عيان استطاع أن يجيب على أسئلتى الإضافية بالنسبة إلى الزيت والسّمات والانخطاف، بحيث أنه ليس لدي أي داع للشك في واقعها التاريخي.

أمّا التّأويل نفسه فإنّه لا يُمكن أن يحصل إلا بإطار أوسع من الظواهر الجسديّة المرافقة والأحداث النفسية والرّسائل وسلوك ميرنا في حياتها. من هنا ضرورة جمع وثائق كثيرة تحتوي على تصاريح شهود عيان، أكانوا من أصحاب الاختصاص أو من المراقبين الفطنين.

أمّا ما يخصّ أخيراً تأثير ميرنا في السّامعين، فإنّ هذا مطمئن. فإنّ أقوالها رصينة وصريحة. ميرنا مقتنعة من صحّة اختباراتِها ورسائلها، وذلك على أساس يقين داخلي لا يُمكن لأحد أن ينتزعه منها.

وفي النّهاية، يصحّ بالنسبة إلى جميع هذه الأحداث الخارقة العادة في الإطار الدّيني، ما قاله يسوع المسيح: "من ثمارهم تعرفوهم".

البروفسور الدكتور الأب أندراوس ريش

معهد علوم المجالات الحدودية

إنسبروك / النمسا «

2006/2/1

نقل النّص من الألمانية إلى العربية

البروفسور الأب الدكتور "عادل تيودور خوري"

كلية اللاهوت الكاثوليكي بجامعة مونستر / ألمانيا

2006/2/20

الأب عادل تيودور خوري «

## ثامناً- في ساحل العاج

الأب "ريمون هالتير" (Pr. Raymond HALTER):

هو فرنسي، كان مقيماً في ساحل العاج، ومسؤولاً عن مزار العذراء الشَّهير في العاصمة "أبيجان"، عندما صدر له كتاب في باريس بعنوان "وأخذها التلميذ إلى بيته الخاص"، عن دار نشر "الأوي" (O.E.I.L) عام 1992. وقد حدّد فيه، في الصفحات (177-180)، موقفه الصّريح من الصّوفانيّة. هو يقول:

« في الصّوفانيّة، أيقونة تنضح زيتاً. والمخابر التي أُجريت فيها فحوص الزيت، وجَدَت أننا أمام زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة، له من النّقاء أكثر بكثير من كل ما يمكن الحصول عليه بالوسائل المعروفة، والمتوفّر في الأسواق.

منذ تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، أي منذ أكثر من تسع سنوات، يرشح هذا الزيت النّقي من أيقونة الصّوفانيّة، وهي صورة عاديّة من ورق، ألصقت على قطعة كرتون. وقد كانت الأيقونة موضوع مراقبات كثيفة جداً. وإنّ أكثر الأمور إثارة، وهو أنّ هذه الأيقونة الورقيّة، على الرّغم من رشوحات زيت الزيتون، الغزيرة جداً أحياناً، لم تتعرض لأيّ تشوّه أو تلف. في ليلة سبت النور وأحد الفصح عام 1990، نضحت الأيقونة ليتهاً كاملاً من زيت الزيتون النّقي، تحت عيون أناس كانوا هناك طوال اللّيل يصلّون.

إنّ هذه الظّاهرة تحدث في عائلة إيمانها مختلط. فالرجل أرثوذكسي، والمرأة كاثوليكية. وهما يقطنان حياً ذا طابع موسوم بالإسلام خصوصاً. كما أنّ الزيت يسيل أيضاً من يدي ميرنا، المرأة الفتية، ومن وجهها.

وظهرت العذراء لميرنا، وظهر لها المسيح، وهي في فترات محدّدة من السنّة، تنفتح الجراح في جسمها. وإنّ انفتاح هذه الجراح والتّنامها، قد صوّراً على شريط فيديو، وكذلك تطوّرهما.

وهنا ألاحظ أيضاً رسالة بسيطة جداً للعودة إلى الصّلاة، تُشيرُ تطوّراً هاماً للصّلاة، إذ يتواجد فيها معاً الكاثوليك والأرثوذكس والمسلمون. والبيت يغصّ دائماً بأناس جاؤوا للصّلاة أمام الأيقونة.

لماذا إذن لم تُوضع هذه الأيقونة في مكان عام؟ وعندما سلّمت ميرنا ونقولاً، بناءً على طلب البطريرك، الأيقونة إلى الكنيسة الأرثوذكسية، لم تُعد الأيقونة

تنضحُ زيتاً. لم يكن ذلك ما يريدهُ الرُّوحُ القدسُ بواسطة العذراء مريم. وما إن عادت الأيقونة إلى العائلة، حتى عادت تسكب الزيت النقي. وأفهمت العذراء ميرنا أنّها تُريد أن تعودَ الصَّلَاةُ إلى العائلة وتطورَ فيها.

بعد ذلك، نضحت نسجُ من هذه الأيقونة، زيتاً في عائلات أخرى، ليس في سورية وحسب، بل أيضاً في لبنان وألمانيا وفرنسا، وحتى الولايات المتحدة. إنّ إحدى أهمّ النُّقاط المهمّة في رسالة العذراء في الصوفانية، هي رغبتها في إدكاء الصَّلَاة في العائلة. وكانت هذه الرُّغبة قد برزت في تجليات أيقونة "مريم باب السماء" في كندا. وعلى كلِّ حال، فإنَّ أيقونات أخرى في كندا قد رشحت زيتاً في العائلات التي تملكها - وقد رأيت بعضها - وكان ذلك بقصد إعادة اللّحمة إلى نسج هذه العائلات وإلى صلاتها.

إنَّ هذه النُّقطة الأولى، وهي هامةٌ جداً، تتجاوب مع قلق الكنيسة اليوم، الكبير جداً، بشأن العائلة. ذلك بأنَّ العائلة، إذ هي الجماعةُ الأساسيّة في الكنيسة، كما أنّها أساس كلِّ مجتمع متناسق، تعاني اليوم من ألم رهيب. لكم هي فظيعةُ العلل التي تتحملها العائلة اليوم، مسيحيّة كانت أم غير مسيحيّة!

والحال إنِّي ألاحظ، في بعضٍ من هذه الظهورات التي أُتيح لي أن أعرفها على نحو أفضل، سواء في كندا ويوغسلافيا، سورية أم روندا، ألاحظ أنّ همَّ العذراء يتقاطعُ مع همِّ الكنيسة.

إنَّ هذا الانسجام بين الكنيسة والعذراء مريم هو عنصر حقيقة يؤثّر في بالغ التأثير. فإنَّ العذراء تسيّر بإيقاع الكنيسة. وهي مثلُ الكنيسة، تُريد نموَّ الانسجام في العائلة. إنّها تُريد أن تعود العائلة كنيسة بيتيّة صغيرة، أي أن تكون الكنيسة، وهي تعيش في الجماعة العائليّة، واستردت الصلاة وأهميّة كلام الله، والمحبة والضيافة والحب واحترام الحياة. ذلك بأنَّ العائلة هي حقاً أوّل جماعة حبّ في الكنيسة. وعندما تكون العائلات سليمة، فإن الصلحة والدينامية تتجلّيان أيضاً في "الجماعة - الكنيسة".

ومن خلال الظهورات، توجهَّ العذراء مريم دعوةً قويّة للمسيحيين وللجماعات المسيحيّة. لقد تحدّثت عن الأهميّة التي توليها العذراء مريم، مع كنيسة اليوم، لإعادة اللّحمة للنسيج العائلي.

ولكنَّ ثمة نقطة مميّزة تبرزُ في الظهورات الحالية: إنّها الإلحاح الذي يرافق

دعوة العذراء للمسيحيين إلى الوحدة. وإنه لذنو دلالة أن تكون العذراء في "مديوغوربيه"، قد ظهرت في بلد يكثر فيه الأرثوذكس والمسلمون أيضاً. وهي في الصوفانية، تظهر في عائلة كاثوليكية وأرثوذكسية. وإن الصلاة التي نجمت عن ذلك، قد وحدت الكاثوليك والأرثوذكس والكثير من المسلمين أيضاً، وقد أتوا جميعاً للصلاة في بيت نقولا وميرنا.

ونجد هم وحدة المسيحيين إياه في ظهورات "كيبهو" في (رووندا)، حيث كان الجواب على أحد الأسئلة، هو التالي: "إن انقسامات الكنيسة هي من فعل المسيحيين ومن فعل البشر، أما أنا، يقول يسوع، فإني أطلب منكم أن تحبوا". إن المحبة هي التي يجب أن تحظى بالأولوية في اللقاء بين المسيحيين. وفي "مونتريال" أيضاً، فإن الأيقونة التي رشحت زيتاً في بيت "جوزيه"، قد ظهرت "على الحدود" بين الكاثوليك والأرثوذكس. إنها تخاطب الكاثوليك والأرثوذكس على السواء.

والحال أننا نجد، في الأقوال التي تنطق بها العذراء خلال ظهوراتها اليوم، التأكيد الثابت بأنها تحب جميع المسيحيين. الأرثوذكس والكاثوليك سواء بسواء. والأقباط أيضاً كالكاثوليك. والبروتستانت أيضاً وأيضاً كالكاثوليك. فإنهم كلهم أبناء وبنات الأب الواحد. إنهم ينتمون إلى العائلة ذاتها. فهؤلاء وأولئك قد خلصوا بصلب يسوع المسيح. وقد أعيدت إليهم الحياة الجديدة بالروح القدس عينه: فليس سوى إيمان واحد، ومعمودية واحدة، وإله واحد وأب للجميع. (أفسس 5/4).

إن العذراء مريم تحمل حبها لهؤلاء وأولئك، وهي تفهمنا أن وحدة الكنيسة لن تتحقق أولاً بتوحيد العقيدة. فإن درب الوحدة يمر بالقلب. ولكن إن كان أخي لا يملك نفس العقيدة التي لدي، وحتى لو لم يكن له نمط الحياة الذي لدي، فإنه يتحتم علي أن أحبه. فهناك فوارق في التقاليد والعقائد. ليس لي أن أتسلح بها، وأن أرفع عقيدتي مثل علم في موقف متعال، بل عليّ قبل كل شيء أن أحبه. أن أحب هذا الأخ الذي خلّصه يسوع المسيح. سواء كان بروتستانتيًا أو أرثوذكسيًا، أو كلدانيًا أو قبطيًا... أو انتمى إلى أية من تلك العقائد أو التسميات الكثيرة. فإن الحب لا يمكنه أن يسري إلا في مناخ من التواضع.

إن مريم العذراء هي المرأة التي لا سلطة لها البتة، سوى السلطة التي يوليها إياها الحب، لأنها أم ولأنها تحب أبناءها: بل إنها تُولي الفقراء حباً مميّزاً. وسلطتها الوحيدة، في عائلة الله، هي سلطة الحب. وهي تفهمنا مدى الخطورة في التصرف من وحي إرادة القوة. إنه يستحيل إقامة علاقات بين مختلف الجماعات

المسيحية، انطلاقاً من السلطات التي يُريد البعض أن يمارسها على سواها. إنَّ التّواضع هو طريق الحب، والحبّ وحده يقود إلى الوحدة، تلك الوحدة التي يُريدها يسوع لكنيستته.

والحقيقة هي أن يسوع، "وهو الراعي الأعظم" (ابطر 4/5) قد ائتمن "بطرس" على غنمه وخرافه. وإنَّ موهبةً بطرس مؤسّسة على الحب: "هل تحبني أكثر من هؤلاء؟" (يوحنا 15/21-17). فإنَّ وحدة المسيحيين لا يُمكنها أن تلغي لا الحب ولا اعتراف الجميع بما شاء يسوع لبطرس.

وفي الواقع، فإنَّ بطرس لم يتلقَّ مسؤوليّة الإيمان والمحبة في كنيسة روما وحسب. إنَّه "راعي" الكنيسة كلّها: الكاثوليكية والرومانية والأرثوذكسية والبروتستانتية. فلا يسعُ الوحدة أن تتحقّق إلا بالاعتراف بموهبته العامّة.

إنَّ العذراء تحمل همَّ الكنيسة المسكوني. وهي تدلّنا على طريقه الحقيقي: بالحبّ الذي يوحدنا مع بعضنا البعض. يتوجّب علينا أن نتوجّه معاً وجميعاً نحو يسوع، وأن نتقبّل بكلّيتها إرادة يسوع، السيّد الأوحد والمخلّص الأوحد. «

## تاسعاً- في الولايات المتحدة الأميركية

### الأب "رابرت فوكس" (Pr. Robert FOX):

في الولايات المتحدة، لاهوتي معروف على نطاق واسع، هو الأب "رابرت فوكس" (Robert FOX). فقد كان يتابع منذ سنوات كثيرة، حدث الصوفانية. ثم كان أن قدم إلى دمشق، في شهر أيلول عام (2001)، وعاش في دمشق، هذا الحدث، وتحرى أبعاده لدى عامة الناس، ولدى المسؤولين الكنسيين ولدى من يعيشونه بكل بساطة في "بيت العذراء"، مدة ثمانية أيام. وفي عام (2002)، أصدر كتاباً بعنوان مثير هو "نور من الشرق"، ختمه بفصل يحمل عنواناً أكثر إثارة، هو "الصوفانية هي للحاضر والمستقبل". كان بوسعي أن أختار من هذا الفصل الأخير فقرات هامة تبرز رؤيته اللاهوتية لحدث الصوفانية.

إلا أنني أشرت أن أبرز رؤيته اللاهوتية هذه، من خلال نص لم يكتبه هو، إلا أنه صدر به كتابه. ترددت كثيراً قبل الإقدام على ذلك، لئلا يساء فهم هذه الخطوة. ولكن، طالما أنه ارتأى أن يفتح به كتابه، وقد تبناه بالكلية، فما الذي يمنعني الآن من اعتبار هذا النص النافذة اللاهوتية الواسعة، التي يطل بها هو نفسه على الصوفانية، والتي يريد بها، وهو اللاهوتي، في تواضع جم، أن يطل من خلالها جميع قرائه بدورهم، على حدث الصوفانية، ليستقرؤوا أفقها اللاهوتي الشاسع؟ إلا أن لهذا النص "قصة" روايتها في إحدى رسائل الصوفانية السنوية، التي كنت أوافي بها دورياً، عبر العام، أولاد الصوفانية. كان ذلك في رسالة 1995/12/21. أنقلها بحرفيتها ( ص7-9):

« ثمة طريق رحبة إلى القلوب الكثيرة.

شاء الرب أن يفتح للصوفانية طريقاً رحباً مفاجئاً، من خلال مبادرة وردتني من إحدى المؤسسات الرعوية في باريس، أعتذر عن ذكر اسمها. كانت رسالة تسألني إما صلاة بيزنطية معروفة، وإما صلاة توضع من وحي الصوفانية، لتأخذ مكانها في كتاب صلوات مختارة للعذراء مريم، كان قيد الإعداد. وأرسلت صلاة كتبها من وحي الصوفانية، علماً بأن ثمة صلوات في طقوسنا، مخصصة للعذراء مريم، هي قمة في الروعة، وأعترف بأن الصلاة التي وضعتها، لا يمكنها أن تُداني هذه الصلوات، لا من قريب ولا من بعيد. ومع ذلك كتبها، وأحببت أن أورد لكم في هذه الرسالة، هذه الصلاة التي وضعتها بالفرنسية، ثم ترجمتها إلى العربية. فقد



يَتَّخِذُ مِنْهَا بَعْضُكُمْ صَلَاةً تَبْنِي بَعْضَ الشَّيْءِ فِيهِ، أَوْ تَبْدُلُ بَعْضَ نَظَرْتِهِ إِلَى الْأُمُورِ. وَإِيكُمْ هَذِهِ الصَّلَاةُ:

"صلاة إلى العذراء سيدة الصوفانية"

"أيتها العذراء، أم يسوع وأمّ البشر،

"مباركة أنت، لأنك تقبلت، لأول مرة في تاريخ الخلاص، مهمة لك في قلب

العالم العربي.

"مباركة أنت، لأنك اخترت دمشق سكناً لك، تستقبلين فيه أبناءك القادمين إليك من أطراف الأرض كلها، فتذكرينهم بإنجيل ابنك يسوع، وتُصغي إليهم.

"مبارك هو ابنك يسوع، لأنه اتخذ من نهاية هذا القرن المشحون بالبغض، والعنف والقتل، محطة، يكشف منها للعالم أجمع، كما لبوس بالأمس

البعيد،

"وجه الله الأخاذ والمجهول، الله الحبّ والكرامة والسلام.

"أيها الرب يسوع

"أيتها العذراء، أمنا،

"أبارككما، لأنكما اخترتما ميرنا، تلك الصبيّة العربية، البسيطة والعديمة

"الثقافة، لتظهرها حبكما الذي يتخطى الثقافات جميعها.

"أبارككما، لأنكما باركتما حب ميرنا وزوجها نقولا، في ولدين هما مريم

"ويوحنا عمانوئيل، لتؤكدنا للعالم مرة أخرى - وفي نهاية هذا القرن الذي

"يشهد تدميراً منتظماً للعائلة وللحياة - أنّ الحبّ هو الله بعينه، وقد مهر

"بخاتمه الحبّ بين الرجل والمرأة، وأنّ الطُفْل ليس سوى هديّة من السّماء.

"أبارككما، لأنكما أعدتما إلى الذاكرة - في هذا الحيّ المتواضع من أحياء

"دمشق، الصوفانية، ومن خلال "مسيحة" الخوارق المتعاقبة فيه، من انسكاب

زيت، وظهورات وانخطافات ورسائل سماوية، ورؤى وسمات وأشضية والصلاة

المتواصلة فيه، في اتضاع ومجانية - أنّ حضوركما هذا، المزدوج والواحد معاً، والذي

يتّسم ببالغ القوّة والخفاء والحبّ في أنّ واحد، هو هو أمس واليوم وإلى الأبد.

"أيتها العذراء مريم، أم يسوع وأمّ البشر أجمعين،

"أهلينا لأنّ نحملَ بذكاء وشجاعة اسم ابنك يسوع المسيح، كي نتحمّل بجدارة

"أمانة المهمة التي أتيت إلينا من أجلها، آمين." «

## عاشراً - في بلجيكا

**الأب "باتريك بالان" (Pr. Patrick BALLAND)؛**

هو كاهن كاثوليكي بلجيكي تابع لأبرشية "نامور" (NAMUR)، وهو مؤسس "أخوية ماريا - غبريلا"، التي هي حركة عالمية كاثوليكية للصلاة من أجل وحدة المسيحيين. وهو الآن كاهن رعية القديس "مارتان" في بلدة "داف" (DAVE) بنامور (بلجيكا).

كتب شهادته حول الصوفانية باللغة الفرنسية، بخطّ يده، في يوم الاثنين 2007/6/11. وقد ترجمتها بنفسه، وجاء فيها بالحرف الواحد:

« إنني قسيس سابق في الكنيسة الوطنية البروتستنتية بجنيف (وهي كنيسة كالفينية). أصبحت كاهناً في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وكرّست ذاتي بالكلية للوحدة منذ أكثر من عشرين عاماً.

أريد أن أشيد بمجد الله من أجل النعم الخارقة التي مُنحت لмирنا نظور في دمشق، منذ (25) عاماً.

إن مسيرتي الروحية والكنسية قد تأثرت بهذين الواقعين الرئيسيين: حبّ القربان المقدس، الذي هو أساس الكنيسة، وتكريم مريم، والدة الإله، الدائمة البتولية.

منذ أن أصبحت قسيساً، بل منذ أن كنت طالباً في كلية اللاهوت بجنيف، كنت شغوفاً بالكلية، بل مسحوراً بسرّ القربان المقدس، وكان ذلك يسبّب لي صراعات روحية كبيرة.

كنت كثيراً ما أقوم بخلواتي الروحية في دير للرهبان السكوتيين (TRAPPISTE)، في منطقة "الدروم" (DRÔME) في "إيغيل" (AIGUEBELLE) بفرنسا، وأحضر قداس الرهبان الصباحي، وما كان يسعني إلا أن أقول في قلبي: "هذه هي الحقيقة!".

أمّا تكريم مريم، فقد كان يطرح عليّ العديد من المسائل. فأنا لم أكن أعرف أين أحلّها على صعيد حبّي للثالوث الأقدس، فقد كنت أعترف بدورها في تاريخ الضياء، إلاّ أنّه كان يصعب عليّ أن أدرجها بصورة كاملة في صلاتي.

إنّ الإفراط في تكريمها، ينتهي بنا إلى إلقاء الظلال على ابنها وربّها، الوسيط والمخلص الأوحّد بين الله وأبنا والبشر.

إن صلاة النوم الكبرى، كما تقام في كل دير سيسترتسي (Cistercien)، تُختتم بترنيمة "سلام أيتها الملكة" (Salve Regina)، وفق نغم غريغوري جميل جداً. ذات مساء، إذ كنت في دير "إيغبيل" (AIGUEBELLE)، وخلال الصمت الذي يعقب هذه الترنيمة، استولت أمنا مريم، في رقة لا متناهية، على قلبي، وقالت لي: "إنني، في حبي لأولادي، أعيش الذبيحة القربانية عند أقدام الصليب". أجل، إن مريم هي أبداً ملازمة لابنها المسيح، الذي هو عطية الآب في الروح القدس.

أجل، مريم هي وجه الكنيسة المتألق، الكنيسة التي هي عروس المسيح، الكلية النقاء.

أجل، مريم هي بوابة الكلمة الذي أصبح إنساناً، والذي كان به كل ما هو كائن (مطلع إنجيل القديس يوحنا)، والذي تجسّد في لحمنا من لحمها، مريم التي لا تني تحملنا في قلب ابنها، كي تهبنا أن نحيا الحب الذي لا يدرك، ذلك الذي يوحد الآب والابن، والذي يشكّل الروح القدس النشيد الصادر من شركة حبهما. إنه نشيد حب أقوى من كل شيء. إنه الروح القدس، النابع من هذا الحب، هو روح الحب الذي أخصب أحشاء مريم، وجعلها تقول نعم لا رجعة فيها، هذه "النعم" التي كانت بوابة الخلاص.

قبيل عبوري مع زوجتي إلى الكتلكة، كنا قد أمضينا فترة مع جماعة جديدة تقطن سويسرا الفرنسية، وهي على علاقة وثيقة "بمدغورييه". وقد أوتينا أن نكون شهوداً بامتياز على كيفية مجاورة أمنا مريم لهذا القدر الهائل من الآلام في "البوسنة هرزيغوفين"، سواء أكانوا كاثوليك أم كرواتيين أو سربيين من البوسنة، أم مسلمين.

وفي 1992/6/11، تقبلت مع زوجتي وأولادنا الأربعة، سرّ التثبيت الذي جعل منا أبناءً للكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

كانت تلك لحظة مشحونة بالقوة والفرح والألم. فأنا قد تخلّيت عن خدمتي الرعوية، التي كنت أحبها، ووجدت نفسي مع أسرتي عند نقطة الصفر، وكانت الكنيسة كلها، في الوقت نفسه، قد غمرتنا بكنوزها. حقاً، إنني أحياء في لحمي فضيحة الانقسام. إن الكهنوت يلهب قلبي، ولكنني أصرّ على الاستسلام التام لحكمة أمي الكنيسة. في أواخر آب (أغسطس) عام 1993، قمت مع زوجتي وابني روفائيل بزيارة حجّ إلى "مديوغورييه".

كانت لحظات لا تنسى. ففي حين كان دوي المدافع يردد على بعد (15) كم، كانت أصوات الأطفال، وهم يصلون المسبحة باللغة الكرواتية، أشبه بنشيد مشحون بالوداعة والسلام. وقد شاهدت ضباطاً من قوى الأمم المتحدة ييكون! والتقيت الأب "سلافكو"، فأكد لي أن يوم سيامتي الكهنوتية بات قريباً. ولكن أي لقاء كان لنا مع مريم أم الكلمة، التي قالت لأبنائها: "ماذا فعلتم بكلمة ابني؟ لقد نسيتم كلمة ابني!". فقلت في نفسي: "هي ذي عذراء بروتستانتية حقاً!".

كانت تلك لحظة دفعتني إلى مزيد من الحب لوحدة الكنيسة. لكم أحب الكنيسة، على الرغم من كل أشكال الفقر فيها، وخصوصاً بسبب جميع ما فيها من كنوز. لو كان لنا أن ندرك ونتقبل هذا القدر الهائل من كنوز الحب الذي تغمرنا به الكنيسة! أجل، الكنيسة في الشرق، وفي العالم السلافي، وفي إفريقيا، وفي الهند، وفي آسيا، وفي الغرب، دائماً وفي كل مكان! إنها حياة القلب الناري الذي يتوهج في الحب القرباني، في ذبيحة الحب القرباني. في خريف عام 1994، أصبحت مرشداً كاثوليكياً في جامعة "فريبورغ" بسويسرا، بوصفي لاهوتياً علمانياً. قمت بهذا العمل عشر سنوات، تخللها كثير من الفرح، بسبب التعاون الرائع مع الآباء الدومينيكانيين.

ثم طلب إلي أن أكون مسؤولاً عن مجموعات الصلاة في مقاطعة "فريبورغ"، والمنطقة الناطقة بالفرنسية في سويسرا. كما كُلفت بتنظيم تجمع مسكوني كبير، يضم الكاثوليك والبروتستانت والإنجيليين. فوجدتني أواجه مقاومة قوية مع الأخوة الكاثوليك من أجل ندوة حول العذراء مريم! وأخيراً وقفت في إحداث هذه الندوة، التي كانت غنية جداً بالمشاركات الأخوية حول هذا الوجه الفريد، وجه مريم الخادمة، والأم الملكة! يا إلهي، لم هي عرضة لمثل هذا القدر من الجهل؟ مريم، ابنة الناصرة الفتية، الخادمة، أمة الحب الإلهي، الشجاعة، الساعية أبداً، واليقظة أبداً، التي تدفعنا دائماً للحركة وللمبادرة، والتي تدعونا لنكون معها حملة لبشرى الإنجيل؟

عام 1995، شاهدت لدى بعض الأصدقاء، شريط فيديو يروي قصة الظهورات في الصوفانية، هذا الحيّ الدمشقي الصغير.

لست أدري ما الذي جعلني أؤخذ تلقائياً بما شاهدت، أنا المتشبث أبداً بصرامة الخطاب اللاهوتي، في غرب تجاوزت شكوكه بالعالم العربي كل حد.

أجل، يبدو أن أمانة تزور في العالم العربي والإسلامي، أمماً فتية وبسيطة جداً، وتوجه نداءً من أجل وحدة جسد ابنتها، المسيح يسوع.

في قلبي، صوت يجلس: ذات يوم يجب أن تزور الصوفانية.

شهر كانون الثاني (يناير) عام 1998. أخيراً! إن أسقفي المنسنيور "غراب" (GRAB) يتقدم رسمياً بطلب سيامتي الكهنوتية لدى هيئة عقيدة الإيمان في روما.

شهر نيسان (أبريل) عام 2001، في أعقاب النداء الذي خصني به المنسنيور "بانيار" (BAGNARD)، مطران "بلليه - أرس" (BELLEY-ARS)، حيث قال: "إن رسالتك هي الوحدة، وأنت مدعو لتأسيس حركة صلاة من أجل الوحدة"، تأسست بالفعل، في دير "Nostra Signora Di SAN Giuseppe" في "Vitor Chiano" على بعد (80) كم إلى الشمال من روما، أخوية "ماريا- غبريلا"، إذ وُقِع على نظام التأسيس، الذي أدخل عليه بعض التصحيحات المطران "دوبريه" (DUPREY)، وقد كان آنئذ أمين سرّ المجلس الحبري من أجل وحدة المسيحيين. هذه الأخوية تستمد اسمها من راهبة فتية، عاشت في دير بالقرب من روما، وتوفيت عام 1939، وهي في الخامسة والعشرين من عمرها، بعد أن قدمت حياتها من أجل وحدة الكنيسة، وقد كانت تعشق يسوعاً في سرّ القربان المقدس.

في أواخر شهر آب (أغسطس) عام 2001 (ويومها كانت الأخوية تعد أربعة أعضاء فقط)، قدّم لنا الكاردينال "كاسبر" (KASPER)، وكان يرأس المجلس الحبري من أجل الوحدة، دعمه غير المشروط.

وأقلعت الأخوية، وهي لا تزال تستقبل أعضاء جُددًا: رهباناً وراهبات، وكهنة أبرشيين، وعلمانيين، وأناساً متزوجين، وقد اتخذوا كلهم، في واقع حياتهم الروحية، ووفق روحانيتهم الخاصة، حيثما تواجدوا، من صلاة يسوع، صلاة لهم: "أيها الأب ليكونوا واحداً... حتى يؤمن العالم!" (يوحنا 17/21)، وقد اتحدوا كلهم بالصلاة مع تضحية هذه الراهبة الفتية السردية، التي طوّبها قداسة البابا "يوحنا بولس الثاني" في 1983/1/25، وقد دُعيت منذئذ الطوباوية "ماريا- غبريلا الوحدة" (1914-1935). والأخوية، اليوم، تنتشر من موسكو إلى أفريقيا، مروراً بكندا... كانت "ماريا - غبريلا" تُحب أن تردّد: "ما أطيب الرب!"

في شهر نيسان (أبريل) 2005، إذ قمت بزيارة لدير "فالسيرينا"

(VALSERENA) بالقرب من "ليفورنو" (LIVORNO) بإيطاليا، التقيت أربع راهبات سكوتيات، كُلفن بتأسيس دير لهنَّ في سورية.

في الفترة عينها، وغداة انتقال البابا "يوحنا بولس الثاني" إلى السماء، غادر عضوان من "أخوية ماريا - غبريلا" - وهما أخ من جماعة التطويبات، ورجل متزوج، غادرا "جبل سان ميشل" (M<sup>l</sup>. Saint-Michel) بفرنسا، وتوجَّها نحو القدس، سيراً على الأقدام، دون أن يكون في حوزتهما لا مال ولا هاتف جوال، وقد سلَّما أمرهما بالكليَّة للعناية الإلهيَّة، وهما يصلِّيان من أجل الوحدة والسلام.

في عودة وجيزة إلى الوراء، وفي تاريخ 2004/5/9، وقَّع قداسة البابا "يوحنا بولس الثاني"، بتوصيَّة من الكردينال "راتزنجر" إلى المطران "أندريه - ليونار"، أسقف "نامور"، قرار سيامتي كاهناً كاثوليكياً رومانياً، مُعفى من التبتُّل، بحكم زواجي السابق، ودون أي قيد آخر.

وفي 2005/6/26، رُسمت كاهناً في كاتدرائيَّة "نامور" مع خمسة كهنة آخرين من إكليريكيَّة "نامور"، بينما كان يحيط بنا (127) كاهناً! تجاوز تأثري في تلك اللحظة كل حدٍّ. فأنا أُرسم كاهناً من أجل الوحدة، وأُعيَّن كاهناً في رعيَّة صغيرة، فضلاً عن مسؤوليَّتي في أخوية الوحدة.

خلال شهر آذار (مارس) 2006، استقرت راهباتنا الأربع، مؤقتاً، في أحد منازل حلب، بينما كان سائحانا السائران على أقدامهما، يقتربان من دمشق، بعد أن قطعنا مسافة (7.000) كم.

هبطت بالطائرة في حلب، لألتقي الراهبات الأربع، اللواتي كُلفت مرافقتهنَّ روحياً. وقمت بزيارة مختلف الجماعات الكنسيَّة في حلب. اكتشاف الشرق، كان لي صدمة وسحراً، واني لأحسني كالمسكة في الماء.

ثم استقلّيت الباص لأقطع المسافة بين حلب ودمشق. في دمشق، وجدت سكناً لي في دير القديس "بولس"، حيث التقيت سائحيَّ الراجلين. واقتادني صديق إلى الصوفانيَّة في تمام الخامسة.

هو الحلم يصبح واقعاً، دون أن أدرك تماماً ما يحدث لي!  
كان الاستقبال: غرفة، باحة داخلية هي من خصائص البيت الدمشقي. وفي زاوية، أيقونة العذراء، البسيطة جداً، ضمن كرة بلاستيكيَّة، وتحتها وعاء. الأيقونات الشرقية والبيزنطيَّة تجاور صوراً ذات نمط غربي. ومع ذلك، فما يعبق من هذا المزيج، هو التناغم والسلام والرفقة، التي تلازم المزارات المريميَّة.

كانت صدمة بالنسبة إليّ، أن أرى وأسمع اللغة العربية تحتضن حبّ الإله الثالث: الأب والابن والروح القدس.

تلاوة المسبحة والترنيم، كما في أيّ من رعايا العالم. إنّ أنّ، هنا، الجَدَّ يجاور الطفل، والشاب الكهل، فيما الترانيم تدور كما في حلقة، مشحونة بالحنين...

مريم - يسوع، يسوع - مريم، ذلك هو مركز الصلاة. إشارة الصليب تُرسم بالطريقة الغربية والشرقية... من يذكر الابن يذكر الأب... وإن ذكرت مريم والابن، فكيف لا تذكر الروح القدس؟

في أرض الإسلام، وفي ما تبقى من أرض مسيحية، للإيمان فيها جذور تبلغ أسس الكنيسة بالذات، يشقّ هذا الإيمان دربه برقّة، وقد تركّز حول كل ما يحمله يسوع المسيح من حبّ.

انتهت الصلاة. ميرنا عادت من السوق، مثلها مثل أيّة أمّ. ولكن وجه ميرنا، ونظرة ميرنا، لا يسعهما إلاّ أن يكشف بصمات زيارات أمنا الخاصة لها - وإنه لأمر خارق أنّ جميع من نالوا حظوة زيارة أمنا لهم، يحملون حتى في ملامح وجوههم انعكاس هذه الزيارة، بساطة، وانسجاماً ووداعة.

تعرّفت إلى ميرنا. أجل، فثمة شعور بأنّ حباً واحداً يجمعنا، كما لو كنا يعرف أحدا الآخر من قبل، في الكنيسة، في مريم، في المسيح.

قدّمت لها أيقونة صغيرة للطوباوية "ماريا غبريلا"، مع شرح مكتوب بالعربية. فبدرت منها تلقائياً هذه الصرخة النابعة من القلب: "ولكنها أختي!". يا لسعة شركة القديسين!

تُرى، أيّ شيء مشترك يمكنه أن يقوم بين هذه الراهبة التي ولدت في "سردينيا"، والتي توفيت في الخامسة والعشرين، دون أن تكون أبصرت شيئاً يذكر سوى جزيرتها وديرها، وهذه الأمّ الدمشقية؟

تحدّثنا في أمور الوحدة، وفي حجّ صديقيّ الراجلين. فدعتني للعودة مساءً معهما، كي ندلي بشهادتنا أمام المصلّين مساءً كل ثلاثاء.

وهكذا التقينا مساءً في هذه الباحة الصغيرة، وهي أشبه بغرفة داخلية. المكان يضيق بالحضور. إنّهُ لأمر مدهش! تعاقبت الترانيم والصلوات. ثمّ طُلب إليّ أن أدلي بشهادتي. لا أهوى التحدّث عن نفسي. أترك الحديث لقلبي، وقلبي يهوى الحديث عن كنيسة المسيح الواحدة، عن فضيحة الانقسام، وعمّا يرتفع من رجاء

من هذا الشعب المسيحي في سورية، من هذا الشعب السوري الثري جداً، والذي خصّته السيدة العذراء بمحبّتها.

أجل، هذا المكان أشبه بالعلية. فيه تتواجد جميع الطوائف والملل. ولكن من يستطيع أن يقول من هو الكاثوليكي والأرثوذكسي والماروني والكلداني والمسلم؟ فثمة رجال ونساء، لا حدود لاختلافاتهم، وقد تعدّدت آفاقهم، فاجتذبهم وسحّروهم سرّ حضور لا حدود لحبه.

أجل، إنّ والدة الإله تحظى في الشرق الأوسط كلّه بتكريم مميّز. فكل عيد لها يجمع الحشود، ولكم من يد تريد أن تمتد، ولكم من أمّ تمدّ طفلها، نحو أيقونة العذراء أو تمثالها في كل تطواف!

في الصوفانية، إنّ ظهور مريم، أمّ الكنيسة، من خلال ميرنا، التي تستقبل الناس، وكأنني بها أليصابات تزورها مريم، وهي تحمل "عمانويل" في أحشائها، هذا الظهور هو أشبه بصرخة تدعونا لتوجيه نظرنا إلى ما هو أبعد من مريم، كي يتاح لنا، نحن أيضاً، أن نقول مثل أليصابات: "من أين لي هذا أن تأتي أمّ ربي إليّ؟" (لوقا 1/43)

أو ليست أولى كلمات هذه "الزيارة" الجديدة لميرنا: "اذكروا الله؟ أجل، إنّ التي تحبونها، هي أمة الابن الذي أعطانا إياه الأب، يسوع المسيح. في نهاية هذا اللقاء، لقاء ومشاركة بالغنى، ومشحونين بعطش مدهش للوحدة، سألتني ميرنا إن كنت أستطيع أن آتي يوم الخميس لأقيم القداس، الساعة السادسة مساءً؟

ماذا عساني أقول سوى نعم حارة؟ أنا، القسيس السابق، والكاهن الحديث"، أَدعى لإقامة القداس الإلهي في الصوفانية، في دمشق!

ليس لي إلاّ أن أقرّ بفقري وعدم جدارتي! ولكنني أشعر أن ميرنا، في بساطتها غير المحدودة، تتوجّه دون أيّ تكلف إلى الكاهن، إلى كاهن في الكنيسة الواحدة. ليس في ذلك أي تكريم، بل هو ببساطة الاحتفال بسرّ الوحدة، بالذبيحة القربانية المقدّسة.

في الحقيقة، هذا ما أشعر به في ذلك الخميس مساءً، وأنا على الهيكل. ميرنا تخدم القداس. "ريتا" صديقتها تترجم من الفرنسية إلى العربية. أقدم المسيح على هيكل محبة الله الأب للبشرية جمعاء، وبصورة خاصة من أجل هذا الموزاييك من الشعوب التي تشكّل سورية، وهي شعوب متعدّدة انصهرت في ذات الثقافة العربية.



أجل، هنا، نحن، على غرار مريم، مجرد خدام، ومجرد خادمت للوحدة، تلك الوحدة التي أعطيت أبداً في وحدانية الحب الذي يُعبر عنه الثالوث الأقدس. أجرؤ وأقول، لست أنا من يعطي القربان المقدس، ولكن هي مريم ذاتها التي أتت لتغذي أبناءها بواسطة سر الكنيسة (إن كلمة "سر" تكررت في رسائل يسوع لميرنا). فالكنيسة هي مكان حضور جسد ودم مخلصنا يسوع المسيح.

بعد القداس، أبدت لنقولا زوج ميرنا، تأثري بأني، لأول مرة في حياتي، بوصفي كاهناً كاثوليكياً رومانياً، أُعطي المناولة لإنسان أرثوذكسي! فأجابني نقولا بطريقته المازحة اللطيفة: "ولكن، يا أبت، أتدري، هنا معظم الناس من الأرثوذكس!"...

ولست أدري ما الذي تفكر به سلطات مختلف الجماعات المسيحية، التي تشكل الواقع الكنسي في دمشق. ولكن ماذا عساني أقول في شعب الله هذا الذي حقق وحدته بعيداً، في تعطشه للصلاة إلى مصدر الخلاص الوحيد، يسوع المسيح؟ وإن ذلك لينطبق على الغالبية الساحقة من مسيحيي سورية. إنه تعطش من القوة بحيث "تسّف" حواجز الطقوس. هنا ليس ثمة انتصار طقس على آخر، بل هي والدة الإله التي تجمع أبناءها. وما من شيء يقنعني بأن الجانب العملي فقط، وقرب إحدى الكنائس، ومدة الاحتفال هي السبب في هذا التجمع في هذه الكنيسة أو تلك، من كنائس دمشق. إن في مثل هذا التفسير إهانة للشعب المسيحي في سورية. لكأني بهذا العطش جواب على الصلاة الإسلامية.

إلا أنني، بفعل أمانتي واحترامي لمختلف التقاليد الطقسية، التي تشكل ثروة الكنيسة، أحذر الخلط بين الطقوس، الذي كثيراً ما يسيء إلى نقاء الطقس الأصلي.

لقد كنت مضطراً للاعتراف بأن الحب عندما يصبح ملموساً، فهو يعانق كل شيء، أجل يعانق كل شيء!

صورة صغيرة بحجم البطاقة البريدية ترشح بغزارة زيت زيتون معطراً. وميرنا رشحت أيضاً زيتاً مماثلاً، أكثر نقاء من زيت الميرون، دون أن يُقدم أي تفسير علمي لهذا الأمر. لوحظ حدوث انخفاطات لميرنا. وفي يديها وقدميها وجنبها، انفتحت جراح عميقة، والتأمت دون أن تترك أي أثر، ودون أن يُقدم لهذا الأمر أي تفسير علمي.

إلا أنني لا أريد أن أدلي بشهادتي لصالح هذه الأمور. وإن أصولي البروتستانتية تُعير موضوع الإيمان أهمية أعظم...

إن ما يُستنشق في الصوفانية، وما يُرى في الصوفانية، وما يُسمع في

الصوفانية، كل ذلك يحدثني أكثر من أي تظاهرة خارقة. فإن الإيمان أقوى من الآيات. والحب أقوى من الإيمان، لأن الحب وحده هو الباقي (1 كور 13).  
إنّ النعمة الخاصة جداً التي لمست ميرنا، ولا ننسين نقولاً، لمجرد الرغبة في جلب تذكّار صغير من بلغاريا، وهو صورة صغيرة لسيدة "قازان" (هل كان يدري ذلك؟) تتسم بقدره الحب الإلهي.

إن هي إلا مجرد إشارة حنون، بدت وكأنها فتحت الباب أمام السيدة العذراء، فاقترحت حياة ميرنا، فأخذت تقول، وكانت أول المندھشين: "لقد رأيت السيدة، وسمعت السيدة، وقد تحدت ابنها ومخلصي إلى قلبي!".  
وفي ما يشبه نغماً لا يخلو من حنين خالص بترنيم شرقي، قالت لنا السيدة:  
"اذكروا الله!".

أي إله تعني؟ إنه إله يسوع المسيح! إذن هو إله الوحي، من إبراهيم إلى جميع أبنائه في الإيمان (روما 4). لا ننسين ذلك، خصوصاً في هذه الأراضي التي طالما جُرحت بفعل "مفاهيم ملتبسة لا تحصى"، تسببت في كوارث لا حصر لها!

هذه الكلمات التي أخطأها بقلمي، أكتبها في شهر حزيران (يونيو) عام 2005، بمناسبة زيارتي الثانية لسورية ولدمشق.

قد أتيح لي أن أدرك بعض الجوانب من تاريخ الكنيسة المعقد في هذه الأرض الدمشقية! أجل، لكم من تعقيد، لكم من تناقض، لكم من مجابهة بين الشرق الحاضر وما يفدّه من العالم الغربي بشقّه اللاتيني، ولا سيما بشقّه الأنكلو - سكوني.

في هذا السياق، تبرز الصوفانية كالصرخة. ما الذي يقال في الصوفانية؟ ما رأيك في الصوفانية؟ الكثيرون يتساءلون. قلّة من رجال الإكليروس تواجه النداء، أو على كل حال، هم لا يجرؤون على التصريح به.

ليس لي أن أعذرهم أو أدينهم. فإن ظروف هذا البلد ومناخه بيدوان أحياناً من عالم "سوريالي"! من منّا لا يفقد فيه بعض ما فيه، من أين أتى وإلى أين هو ذاهب؟ إنهم لقادمون، الكهنة الذين تبنوا هذه الرسالة: "اذكروا الله"! ولكن معظمهم يحيون بساطة وتدافع و"طبيعية" ميرنا وزوجها نقولاً.

ومع ذلك، فلولا نعمة الله ودعم الروح القدس الذي هو نظام وقوة ومنبع توازن خارق، كيف كان لهذين الزوجين أن يستقبلا ليلاً ونهاراً، دون توقّف تقريباً،

وذلك منذ ما يقرب من (25) عاماً، كل من يدخل هذا البيت المتواضع في حيّ الصوفانية، وكيف لهما أن يتصرفاً بحيث يُشعرانه بأنه حقاً في بيته؟! أو ليس بيت الأم، بيتنا أيضاً؟ كل شيء يبدو طبيعياً إلى أبعد حدّ، وكأنني به أمر عادي، في حين أنّ كل يوم أشبه شيء بمعجزة. أجل، إنّ ذلك الأمر لا يمكنه إلا أن يصدّم الأفكار، وي طرح سؤالاً.

قمت بزيارة لصاحب القداسة "زگّا الأول"، بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس في العالم كله، إنه رجل ذو روحانية عالية وطيبة ضخمة، وقد قام بدور إيجابي جداً حيال الصوفانية. ففاجأني بالسؤال التالي: "ما رأيك في الصوفانية؟". ماذا عساني أُجيب شخصية لها ما لها من قدر كبير، على الرغم مما آلت إليه كنيسته من حجم متواضع، ولكنها مشبعة من روح جماعة أنطاكية المسيحية الأولى التي ينحدر منها؟

أجبت: "صاحب القداسة، لولا الصوفانية، لما كنت الآن أمامك!". أجل، لولا صدى الصوفانية، كيف لي أنا القسيس الصغير في "جنيف" أن أمثل ككاهن كاثوليكي روماني، أمام وجه كبير من وجوه الكنيسة، والكنيسة الشرقية، أمام البطريرك الأرثوذكسي الوحيد في التاريخ، الذي تجرأ عام 1984، ووقع مع البابا "يوحنا بولس الثاني" على إعلان يُجيز للمؤمنين من كلا الكنيستين، الاشتراك في "المائدة المقدسة".

يجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار عنصراً آخر بالغ الأهمية: لماذا استخدمت والدة الإله صورة صغيرة لسيّدة "قازان" في روسيا، كي تظهر لميرنا؟

عندما نعرف التاريخ العجيب لهذه الأيقونة التي تعود إلى القرن السابع عشر، والتي تُكرّم بوصفها حامية للبلاد الروسية، والتي اختفت إبان الإعمار البلشفي، كي تعاد عام 2002، بعد مسار غريب، إلى بطريرك موسكو، "الكسي الثاني"، بواسطة البابا "يوحنا بولس الثاني"، أو ليس في ذلك سرّ كبير يتخطأنا كلنا؟ فالصدفة لا محلّ لها مع الله. وكل شيء خاضع لتدبيره!

إذن هي ذي أيقونة، رُسمت وفق التقليد الروسي الخالص، وأنقذت من حريق، بفضل نداء شخصي من العذراء لطفلة، ويرفعها بطرس الأكبر بمثابة علم، هذه الأيقونة ماذا عساها أتت تفعل في صميم العالم الإسلامي، وفي قلب جماعة مسيحية صغيرة؟

إني لواتق أنّ معجزة الصوفانية ليست إلا في بدايتها.

إنَّ الكنيسة تعني تجمّعاً، تجمّعاً من أجل الشركة، وفي الشركة. إنَّ الكنيسة هي شركة حبّ بين الثالوث الأقدس والمسيحيين، وامتداداً، البشرية كلها.

أو ليس هذا هو المنطق الذي منح "يوحنا بولس الثاني" وقداسة البطريرك "زكّا الأول"، نعمة وقوة وشجاعة تقرير قبول مؤمني الكنيستين على مائدة الإفخارستيا، بوصفه خطوة عظيمة نحو استعادة الشركة الحقيقية؟

إنَّ أمنا، والدة الإله، أمّ رأس الكنيسة، المسيح يسوع، ألم تكن تعمل من أجل أب المراحم، إذ طلبت من المسيحيين الأوائل، أن يغيثوا في شركة الحبّ التي كانت توحد المسيحيين الأوائل، ولا سيما أنطاكية وروما؟

إنَّ كنيسة أنطاكية وُلدت من عمل الروح القدس. أما القسطنطينية (بيزنطة) فإني أجزؤ وأقول إنها وُلدت بفعل إرادة سياسية. ومن هنا كان العديد من التوترات بين روما وبيزنطة.

إنَّ البابا "يوحنا بولس الثاني" كرّر القول، دون ملل، ولا سيما في رسالته "نور من الشرق": "إنَّ الكنيسة غير المنقسمة مدعوة للتفنُّس برئيتها (غرب وشرق)، ولأن يكون لها قلب واحد ينبض بفعل بطينيه، كي تستطيع أن تنشر عبق الحبّ الخلاصي".

أو ليست كنيسة أنطاكية، حيث أُطلق على أتباع يسوع اسم مسيحيين، وكنيسة روما حيث استشهد "بطرس وبولس"، مدعوّتين لتكونا المحرك لشركة حبّ، حيّة، جميلة، كبيرة، تحقّق صلاة المسيح: "ليكونوا واحداً، أيها الآب، كما أنك أنت فيّ وأنا فيك، حتى يؤمن العالم أنّك أنت أرسلتني" (يوحنا 17/21).

والصوفانية، أفلا تعمل على مطالبتنا بذلك، وعلى تذكيرنا به، إذ تقول لنا بكل بساطة: "اذكروا الله"، اذكروا أنه هو الكائن، وأنه هو الحيّ، وأن الحياة شركة؟

كيف لا نستقبل ذلك بفرح، حتى لو كان من واجب الكنيسة أن تتريّث. على كل حال، في ما يخصّ كنيسة روما، فهي لا تخطئ البتة عندما تعلن الطابع الفائق الطبيعة لحدث، سوف يستفيد منه مؤمن واحد أو مؤمنة واحدة. وكيف لا نبتهج لهذه "الزيارة" تقوم بها السيّدة العذراء في العالم الإسلامي، وهو عالم يخصّ في كتابه، بحبّ عظيم، تلك التي وُلدت دون تدخل رجل. أفلا تقول لهم بطريقتها اللبقة: "أبنائي. إنني في أرض الشرق حملت بالروح الإلهي ابناً، هو عطية من أب المراحم، لخلاص العالم، وإذن لخلاصكم أنتم. ولكم أيضاً، الحبّ هو الأول" (1يوحنا 4). ومن الشرق دائماً تشرق الشمس، ومن الشرق، يأتينا نور الحبّ (متى 2/2): الأب والابن والروح القدس.

لا ننسى ذلك أبداً، وإلا فلن نتمكن البتة من أن نحيا هذه الشركة في الكنيسة، ونكون قد ارتكبنا خيانة بحق رسالة الإنجيل بالذات. يعلم الله مدى حبي للكنيسة. عندما أصبحت كاثوليكيّاً، وقمت بزيارتي الأولى لروما، في شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1992، ووجدتني في ساحة القديس "بطرس"، بكيت، لشدة ما انتابني من تأثر لوجود الكنيسة الأمّ. ولكن الكنيسة الأمّ لا تعني مطلقاً كنيسة قائدة، بل العكس هو الصحيح. وفي كل مرة أزور فيها ساحة القديس "بطرس"، ينتابني شعور بسعادة عارمة، سعادة العودة إلى البيت، وفي هذا البيت، كل شيء هو شركة وخدمة، وحضور أمّ تستقبل كل يوم شمس الحبّ الطالعة من الشرق. إنّ كنيسة البلدان الروسية، وفي العالم السلافي والشرقي، تعرف أنها لا تستطيع أن تحيا في انطواء دائم على ذاتها، وأنها مدعوّة للدخول في الشركة، حيث الحيّ. إنّ سيّدة "قازان" قد قامت بجولة صغيرة في الشرق، لتقول لنا ذلك. والصوفانية تردده لنا ببساطة والدة الإله، وحنانها وطبيعتها الإلهية.

باتريك بالان

دمشق، الاثنين 2007/6/11

عيد القديس "برنابا"، رسول وشهيد

الذكرى الخامسة عشرة لدخولي في الشركة التامة مع "الكنيسة غير

المنقسمة»



قال الرب: "مَجَّاناً أَخَذْتُمْ، مَجَّاناً أَعْطُوا"

(متى: 8/10)

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصُوفانيَّة  
وفي محبتنا لأمننا السَّيدة العذراء،  
وجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب  
يُوزَع مَجَّاناً دون أيِّ مقابل، أيّاً كان نوعه

خمسة وعشرون عاماً انقضت مذ باركت أمتنا العذراء مدينتنا، دمشق، وحلت ضيفاً على أحد منازل حي الصوفانية، فيها.

ومن لا يزال يذكر الجبشان الشعبي، يومها، ترحيباً بزيارتها، والسيل الآدمي الذي تدفق على المنزل الذي اختارته، التماساً لنعمها، واستعانة بقدرتها على شفاء ما استعصى على قدرات الطب!

ومن لا يزال يذكر صيحات الفرخ والشكر التي تفجرت من أعماق قلوب الذين حطت عليهم الأم السماوية نظرات عطفها، ورقصات ابتهاج من قدموا محمولين على الأذرع والمحفات، أو متكئين على العكاكيز، وعادوا يطفرون طفراً، وقد استعادت أعضاؤهم القدرة والرشاقة!

ومن لا يزال يذكر الجموع التي غصت بها الدار والطرق المحيطة بها، وألوف الذين احتشدوا أمام الأم التي هرعت لنجدة أبنائها، وتدعيم إيمانهم، فجعلت صورتها، ومئات نسخها، تنضح زيتاً مقدساً؟

ومن لم يتأثر بمشهد العيون الدامعة، والقلوب الجذلى، والصلوات الحارة، فرحاً باستقبال زائرة السماء؟

ومن لم يقرأ "الكتاب الأزرق"، الذي ضمنه الأب زحلاوي خلاصة أحداث الصوفانية حتى عام 1990؟

شيئاً فشيئاً خف الازدحام، ولكن ظاهرة الصوفانية اكتسبت عمقاً واتساعاً، والبيت الذي باركته السماء ما انفك يجتذب محبي العذراء من كل صوب، من الشرق ومن الغرب. والرسائل التي بلغها يسوع وأمه فيه، تفتت كالزيت، إلى كل قارة وصقع، هازة القلوب والضمائر، وأصبحت مادة للدراسة والتأمل على أرقى المستويات، وعامل تحوّل الأذهان والنفوس.

السنوات الخمس والعشرون التي اجتازتها ظاهرة الصوفانية أسهمت في تكريسها وتأكيد مصداقيتها، فالزمن كفيلاً بفضح كل زيف وخداع، وبانضاج الثمار الطيبة. وقد توفرت لظاهرة الصوفانية عوامل المصداقية الأساسية، وأهمها:

- بساطة وسيطة العذراء - ميرنا - وصدقها، وهي التي شهد فيها اللاهوتي الأب رينيه لورنتان "أنها فوق كل الشبهات".
- المجانية المطلقة، والجاهزية اللتان التزم بهما أصحاب البيت، إذ فتحوا أبوابه لكل طارق، ليلاً ونهاراً...
- تأكيد جميع اللاهوتيين الذين انكبوا على دراسة رسائل الصوفانية "أن ما جاء فيها لم يخرج، معني ومبني، عن نطاق الإنجيل المقدس، والإيمان المسيحي العام، والتعليم الكنسي". وما هذه الرسائل إلا تذكير بأن الإنجيل معاصر لزماننا، ودواء لعلله، وإحياء للرجاء، في مستقبل قائم على الإيمان والمحبة.
- حدس الشعب الذي لمس، بدهياً، إصبع الله في أحداث الصوفانية، وتأكد من ذلك، يوماً إثر يوم، مع كثر السنين. وحدس المؤمن هو، غالباً، أصدق من تحليل العلماء.
- الثمار الروحية الياقة التي أنضجتها الصوفانية، في كل بقعة من العالم.
- احتضان كاهنين مشهود لهما بالاستقامة، والعلم، والحنكة، والتقوى، لظاهرة الصوفانية، منذ بدايتها، وهما الأب الياس زحلاوي، والمرحوم الأب يوسف معلولي، وكل منهما تلقى تكليفاً مباشراً من العذراء، فواكبا الحدث، وسجلا، بدقة وأمانة، كل تطوراتها، وحالا، بحرصهما على نظافة التعامل معه، دون كل انحراف قد يكون له عليه أثر وبييل.

لقد كان الأب الياس زحلاوي، بجدارته، رسول الصوفانية، فهو منذ بدئها ما انفك يكتب، ويحاضر، ويعظ، ويفسر، داعياً إلى الإصغاء لصوت السماء الذي دوى في دمشق، ويجوب العالم، بلا كلل، حاملاً أينما ذهب رسالة الصوفانية وتعاليمها. وقد تجمّع لديه، على مدى ربع القرن المنصرم، فيض من الشهادات الثمينة، والملاحظات القيّمة التي حرص على زفّها إلى العالم، في هذا الكتاب المستفيض، إرثاً نفيساً لتاريخ الكنيسة.

باركك الرب، يا أخي وأبي الياس، وأطال عمرك، وأمدك بالصحة كي تواصل رسالتك، وتحفنا بالمزيد عن الصوفانية، فكما قال كاهن غربي مرتد عن البروتستانتية: "إني لوائق أن معجزة الصوفانية ماهي إلا في بدايتها".

أديب مصلح

www.soufanieh.com

www.candlesforunity.com

Email: soufanieh@scs-net.org

Email: soufanieh@sympatico.ca

يوزع مجاناً





# الصُّوفَانِيَّة

خلال خمسةٍ وعشرين عاماً

2007 – 1982

الجزء الثالث

بقلم الأب  
الياس مزحلاوي



قال الرب: "مَجَّاناً أَخَذْتُمْ، مَجَّاناً أَعْطُوا"

(متى: 8/10)

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصُوفانيَّة  
وفي محبتنا لأمننا السيِّدة العذراء،  
وجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب  
يُوزَع مَجَّاناً دون أيِّ مقابل، أيّاً كان نوعه



# الصُّوفَانِيَّة

خلال خمسة وعشرين عاماً

1982 - 2007

الجزء الثالث

الأب الياس زحلاوي

**حقوق الطبع محفوظة للمؤلف**

**الطبعة الأولى**

**2008**

ترخيص رقم / 99916 / تاريخ 2008/8/14

ثلاثة أجزاء

**مطبعة دار المجد**

لصاحبها محمد إنصاف طرابلسي

دمشق - درويشية

هاتف 2214265 - 2245855

## الفصل السابع

### الصُوفانيَّة والمتقفون

#### I. المتقفون في سورية:

أثارت الصُوفانيَّة، في دمشق، بضعة مثقفين مسيحيين، تلقَّفها بعضهم منذ بداياتها. ساقصُر الكلام على الذين سخَّروا لخدمتها حضورهم وكلمتهم وقلمهم. إنَّهم: "أنطون المقدسي" و"أديب المصلح" و"ادكار زكرت".

#### (1) المفكر والأديب "أنطون المقدسي":

كان له حضور استثنائي، بحكم موقعه وثقله في السَّاحة الثقافيَّة العربيَّة، في سورية خاصةً، وفي الوطن العربي والعالم عامَّةً. وتنوَّع هذا الحضور وتوزَّع على مختلف مراحل هذا الحدث، حتى يوم وفاته في 2005/1/5.

وقد ترجم هذا الحضور شهادة صريحة، قوية، متعددة، وثابتة، ومتصاعدة. فكتب تأملاً طويلاً وفريداً حقاً، نُشر في "الكتاب الأزرق" عام 1990. وكتب نصوصاً أخرى، بالعربية والفرنسيَّة، نُشر بعضها. ووجَّه للبابا "يوحنا بولس الثاني"، رسالتين يدور محورهما حول الصُوفانيَّة ورسالتها. ووجَّه أيضاً للبطيرك "غريغوريوس لحام" نصَّين، تحتلُّ فيهما رسالة الصُوفانيَّة موقِعاً هاماً. وكان له ما يقوله بشأنها، في محاضرات كثيرة، وفي مؤتمرات عُقدت في دمشق، ولبنان وفرنسا وألمانيا. كما وأنَّه أدلى بهذه الشَّهادة أمام كاميرات التلفزة، من لبنانية وفرنسية وكندية ودانمركية. وقد يكون من أهمِّ ما كتب، رسالة بالفرنسية خصَّ بها العالم والمحلِّل النفسي البلجيكي، والسُّوري الأصل، "أندريه باتساليديس".

وقد رأيتُ أن أنتقي من شهادات المقدسي، بعضها.

#### (1) ممَّا لم يُنشر:

رسالتان لا تحمِلان تاريخاً، ولكنهما تحمِلان من المعاني ما يندُر العثور على مثيله في الأدب العربي المسيحي. الأولى بعنوان: "الأمَّ العذراء تكتب إلى أبنائها"، والثانية بعنوان: "الأبناء يتحدَّثون إلى أمِّهم العذراء". أنقل هاتين الرِّسالتين بحرفيَّتتهما:

1. "الأم العذراء تكتب إلى أبنائها":

"أبنائي الأحباء،

أنتم تنادوني كل يوم مرة وربما مرّات. ويتضاعف نداؤكم مراراً في هذا الشهر المبارك. وأنا، كل مرة أسمع نداءكم، أهبّ مُسرعة إلى المنادي، فرداً كان أم جماعةً. وأقرع بلطف بابّه. فهل أجده حاضراً ينتظرني؟ كلا على الغالب مع الأسف. لقد صرتم، هذا في تجارته وتلك عند جارته، هذه تلاحق بنظراتها زوجها أو خطيبها. وذاك يخطّط للغد أو لبعده. أتنادوني بشفاهكم وقلوبكم بعيدة عني؟ وعقولكم مع مشكلاتكم اليومية؟ قد تتبادلون الأحاديث والنظرات، الإشارات والغمزات والهمسات، وأنتم تتلون السُّبحة أو تشتركون في الذَّبِيحة الإلهية. أاجتمعتم في الكنيسة باسمي وإكراماً لي أم لتحلّوا مشكلاتكم؟ ومع ذلك أنا أبقى وما أزال أقرع الباب، أُنبه، أُحذّر... حتى يعود الغائب إليّ. فالأم لا تملّ ولا تكلّ في مواسة أبنائها، الصلّاة معهم. الأم لا تترك أولادها، لا يسمح لها قلبها الحنون بتركهم وشأنهم حتى ولو نسوها، أهملوها، ابتعدوا عنها كثيراً... أو كانوا عاقين. إنهم سيعودون يوماً. قد يتخلّى الإنسان عن كل شيء. يدبّ اليأس إلى قلبه. ويوماً يذكر أمّه فيعود إليها. أنا لا أطلب منكم أن تتركوا أشغالكم، أو أن تُهملوا، كلّ منكم العمل من أجل تأمين أسباب بقائه. والحياة كانت وما تزال وستبقى صعبة باستمرار تستأثر بالإنسان كلّه. وقد أطلب منكم أن تضاعفوا جهودكم في الأوقات الحرجة كي تجتازوها بأمان وسلام. قد تزداد المشكلات، ويوماً تتراكم فوق رأس الإنسان حتى لتكاد تخنقه أو لتكاد تُنسيه ذاته وربّه.

أنا لا أطلب من وقتكم، يا أبنائي، سوى دقائق معدودة يكون فيها أحدكم كله معي، لي، لي وحدي. فقلب الأم يتفتّح وينشرح عندما ترى ابنها وقد كرّس لها وحدها بعضاً من ساعات فراغه. ويمتلئ قلبها فرحاً وغبطة عندما يُغمض الابن عينيه، يضع رأسه على صدرها، يسترخي بين ذراعَيْها ويختبئ في قلبها.

وإنّ رأسها ليرتفع عالياً، وعينيها تفيضان بدموع الفرح عندما تراكم في هذا الشهر المبارك وفي غيره من المناسبات المقدسة، مجتمعين حولها تردّدون بصوت واحد:

"السلام عليك يا مريم.

صَلِّي لَأَجْلِنَا يَا وَالِدَةَ اللَّهِ، نَحْنُ الْخَطَاةُ."

إِنَّهَا عِنْدُنَا تَقَدَّمَكُمْ لِلآبِ السَّمَاوِيِّ وَهِيَ تَقُولُ:  
هَؤُلَاءِ هُمُ الْإِبْنَاءُ الَّذِينَ أُعْطِيتَنِي إِيَّاهُمْ. بِاسْمِهِمْ أَشْكُرُكَ وَأَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ  
تَفِيضَ عَلَيْهِمْ مِنْ لَا مَتْنَاهِي نَعْمَكَ.  
لَنْ أَكُونَ وَحْدِي عِنْدَمَا تَجْتَمِعُونَ لِلصَّلَاةِ. فَسَيَكُونُ مَعِيَ ابْنِي، وَحِيدِي، أَخُوكُمْ،  
كَلِمَةُ اللَّهِ الْآبِ خَالِقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، الَّذِي قَالَ يَوْمًا:  
"هِيَ أُمِّي، مِنْ أَكْرَمِهَا أَكْرَمَنِي."  
وَقَالَ فِي إِجْنِيلِهِ:  
"كَلِمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي أَكُونُ بَيْنَهُمْ."

أَبْنَائِي،  
أَنْتُمْ تَدْعُونِي أُمَّ، وَأَنَا حَقًّا كَذَلِكَ. وَالْأُمَّ تَسَامِحْ، تَغْفِرْ، تَصَلِّيْ، تَصْبِرْ، وَتَعْطِي...  
أَنْتُمْ تَدْعُونِي الْأُمَّ الْقَدِيسَةَ، وَقَدْ شَاءَ الْآبُ السَّمَاوِيُّ بِحِكْمَتِهِ اللَّامِتْنَاهِيَّةِ أَنْ  
يَقْدَسُنِي عِنْدَمَا أَشْرَكَنِي فِي آلَامِ ابْنِهِ الْحَبِيبِ.  
وَأَنْتُمْ أَيْضًا لِكُلِّ مِنْكُمْ صَلِيبُهُ. فَقَدْ تَبَتَّلُونَ بِشِدَّةٍ، تُصَابُونَ بِمَرَضِ أَلِيمٍ،  
تُمْتَحِنُونَ بِعَزِيزٍ، تُضْجَعُونَ بِمَرْكَزِكُمْ، بِسَمْعَتِكُمْ، بِثِرُوتِكُمْ... عِنْدَهَا قَوْلُوا مِنْ أَعْمَاقِ  
قُلُوبِكُمْ مَعَ أَيُوبِ:

الرَّبُّ أَعْطَى، الرَّبُّ أَخَذَ. لِيُجِدَّ اسْمَ الرَّبِّ.  
أَوْ رَدِّدُوا الْكَلَامَ الْمَأْثُورَ فِي هَذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبِ:  
شَرِكَةٌ مَعَ آلَامِكَ يَا يَسُوعَ.  
بِهَذَا يَكُونُ الْمُتَبَلَّى قَدْ حَمَلَ صَلِيبَهُ كَمَا حَمَلَهُ يَسُوعُ وَسَارَ نَحْوَ الْجُلْجُلَةِ. وَيَسُوعُ  
الَّذِي عَاشَ الْأَلَمَ فِي جَسَدِهِ وَرُوحَهُ يَقْدَسُكُمْ وَيَحْمِلُ مَعَكُمْ كُلَّكُمْ صَلِيبَهُ.  
أَبْنَائِي الْأَحْبَاءُ،

أَنَا أَنْتَظِرُكُمْ كُلَّ مَسَاءٍ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ، أَنْتَظِرُكُمْ كُلَّ شَهْرٍ مِنْ أَشْهُرِ  
السَّنَةِ، كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْأَسْبُوعِ، كُلَّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ. أَنَا دَوْمًا  
فَاتِحَةٌ ذِرَاعِي، جَاهِزَةٌ لِأَضْمِّكُمْ كَلًّا مِنْكُمْ إِلَى صَدْرِي وَأَحْبَبِهِ. فَهُوَ، سَاعَةٌ يَأْتِي، ابْنِي  
الْوَحِيدِ. أَنَا أَشَارِكُكُمْ أَفْرَاحَكُمْ لِأَبَارِكِهَا وَأَضَاعَفَهَا، وَفِي أَحْزَانِكُمْ أَكُونُ أَيْضًا حَاضِرَةً  
لِأَجْعَلُهَا أَسْهَلًا أَحْتِمَالًا.

تَعَالُوا إِلَيَّ يَا أَبْنَائِي، وَاشْتَرِكُوا فِي الصَّلَاةِ الْجَمَاعِيَّةِ، كُلَّ مَرَّةٍ يَصَلِّي النَّاسُ،  
حَتَّى وَلَوْ شَرِدْتُمْ بِأَفْكَارِكُمْ وَرَدَّدْتُمْ الصَّلَاةَ بِشَفَاهِكُمْ أَوْ ابْتَعَدْتُمْ كَثِيرًا عَنِّي، حَتَّى  
وَلَوْ نَسِيتُمُونِي وَتَحَدَّثْتُمْ إِلَيَّ بِعُضُوكُمْ... فَسَتَعُودُونَ وَأَنَا أُسْعَفُكُمْ كَيْ تَعُودُوا. فَالْأُمَّ  
دَوْمًا جَاهِزَةٌ لِكُلِّ مَنْ أَبْنَائُهَا عَلَى حِدَةٍ، وَلِكُلِّكُمْ مَعًا.



ولكني لا أستطيع، ولا يحق لي أن أتجاوز إرادتكم الحرّة المسؤولة. الأمّ تصرع الباب، تُنبّه، تنصح، تدلّ على الطريق... ولكن تنتظر من كلّ منكم أن يسلك الطريق حرّاً مختاراً. وإذا ما حاد أحدكم عنها تحاول إعادته إلى جادة الصواب. تركض وراءه، ترجوه أن يعود. ولكنّها لا تعيده بالقوة. بل تترككم، ولكلّ منكم حريته، حرّية الرفض أو القبول.

كل ما بوسعي عمله في الساعات الحرجة، هو أن أطلب من ابني يسوع مسيح الله خالقي وخالقكم، أن يلهمّ كلاً منكم ما فيه خير نفسه وجسده في الدنيا وفي الآخرة. آمين."

## 2. "الأبناء يتحدثون إلى أمهم العذراء":

"بكى الأبناء عندما سمعوا رسالة أمهم، فخرّوا سجداً أمامها وقالوا: بلى. لقد أخطأنا، يا أمنا، تناسيناك وتناسينا الله الأب. ويوماً إثر يوم صار التّناسي نسياناً. كنّا نشعر أنّ ثمة صوتاً ينادينا من أعماق قلوبنا. ولكن أعمالنا اليومية المُلحّة كانت تمنعنا من الإصغاء إليه، وتجربنا إلى حيث نريد ولا نريد. والخطيئة تأتي خلسةً في ظلام القلب كما يتسرّب اللّص إلى البيت في ظلام اللّيل. وهكذا صار الكذب البسيط كذباً مُضراً بالغير، والكلام البريء على القريب تحوّل افتراءً عليه، والاعتداد بالنّفس كبرياءً مرهقاً، واحتقاراً للناس وإذلالاً لشخصيّتهم... أنت تعرفين كل ذلك. والله الأب فاحص القلوب والكلّي يراقب، يرى، وينتظر عودة الابن الشاطر.

أنت قلت: الأم تغضّر، تسامح، تتجاوز إساءات أبنائها. وإذا عادوا ضمّتهم، كل واحد بمفرده إلى صدرها وغسلت ما تراكم على قلبه وروحِه وجسده من أوساخ شوّهت صورة الله فيه.

أجل، قالت الأمّ القديسة، إنّها تنسى ذنوب الابن... عندما يعود. ولكنّها لا تعيده رغماً عنه...

وكما قلت لكم فإن الله الأب وحده يغضّر الذنوب ويقتلع الخطيئة من جذورها، شريطة أن يمشي معه الابن في الطّريق التي تؤدّي إلى تبديل سلوكه. فالصلّاة التي علّمنا إيّاها يسوع، والتي كثيراً ما نردّها بيغائياً تضع شرطاً واحداً لغفرة الخطايا إذ تقول:

"اغضّر لنا خطايانا،

كما اغضّر نحن من أخطأ إلينا".

والخطيئة، يا أولادي، لا تُغضّر إلاّ مبدئياً عندما يرفع الكاهن وكيل الله الأب

على الأرض في كرسِّي الاعتراف، يرفع يده ويبارك ويقول:

"ليرحمنا الله ويغفر لنا خطايانا ويبلغ بنا إلى الحياة الأبدية."

فهذه بداية الطَّريق إلى الله لا نهايتها.

وسلوك الطَّريق هذه ليس بالأمر السهل. فهي مزروعة بالأشواك والعقبات، بالمزائق والمنحدرات الحادَّة. فصلِّوا، يا أبنائي، صلِّوا، صلِّوا، وأنا أصلي معكم كي يُسدِّدَ الله خطاكم ويعصمكم من الضلال ويهديكم باستمرار سواء السبيل.

قال الأبناء:

الخطيئةُ تنتظرُنَا على باب الكنيسة وكأنَّنا على موعد معها. وقد تلاحقُنَا إلى داخلها وتقف حائلاً بيننا وبينك أو تعطلُّ صلاتنا، تشوشُّها، تُدخل عليها الاضطراب الروحي. ومقاومةُ الخطيئة متعبة وقد تصبح أحياناً مُنهكة. أما طريق الخطيئة فسهلة لأنَّها كثيراً ما ترضي غرورنا، تداعب كبرياءنا وتُشبع فهمنا إلى الانتقام من خصومنا.

فإذا لم تُسرعي إلى مساعدتنا، أغرقتنا في بحر خطايانا. وحدك، يا أمنا، تستطيعين أن تمدِّي يدك وتنشِلينا من بحر الخطيئة الذي لا حدَّ يحده، وحيث الأمواج دوماً هائجة تقذفنا تارةً إلى هنا وطوراً إلى هناك، وأنت، بين سكان السماء، الأقرب إلينا، حتى ليخيَّل إلينا أحياناً أن بوسعنا تقبيل ثوبك الطاهر.

- لستُ، يا أبنائي، التمثال الذي قد تقبِّلون مراراً كل مرة تدخلون إلى الكنيسة. فالتمثال حجر نحته إنسان مثلكم. وكذلك الأيقونة التي قد تسجدون أمامها. فهي ورق وخشب دهنه إنسان أيضاً. ومثلها أيقونات وتمائيل القديسين والقديسات. فتركيزُ الانتباه على التماثيل والأيقونات قد يصبح عبادةً للأصنام. الواقع أنَّها رموز تشير إلى أبناء وبنات مثلكم ومثلكن رضي الله عنهم وعن سلوكهم فقرَّبهم إليه. أنا موجودة فعلاً، ولكن في قلب كلِّ إنسان يدعوني، وقد أسكن في هذا القلب إذا ما كان مُخلصاً في دعائه، وأطلب من الأب السماوي أن ينقذه من شدائده أو أن يساعده على تحملها. وكذلك القديسون والقديسات. كلُّنا موجودون عند الله الأب إلهنا وإلهكم.

فارتفعوا بصلاتكم من الصُّور والتمائيل إلى الذين تدلُّ عليهم، ومنهم إلى الذي خلقنا كلُّنا.

وتدريجياً يشعر كلُّ منكم أنَّ البركة والسلام والفرح قد ملأت قلبه. فنحن لسنا إلاً وسطاء. والشفيع الأكبر هو سيِّدنا يسوع المسيح الذي فدانا كلُّنا بدمه.

قال الأبناء:

نحن، يا أمنا، نودّ من قلوبنا أن نكون معك، ونعرف أنّك معنا طوال هذا الشهر المبارك، وفي كل الأشهر والسنين. فألهمينا ما نقول وما نعمل. نحن، يا أمنا، بشرٌ من لحم ودم. وابنك مخلصنا قال عندما كان بيننا:

"الروح مستعدٌ ولكن الجسد ضعيفٌ".

ونحن ضعفاء جسداً وروحاً. نتوجّه إلى التمثال والأيقونة لأننا نراها أمامنا، فوحدها قادرة على أن تنقلنا منها إليك وإلى الآب.

وها نحن أمامك نردّد:

"صلي لأجلنا نحن الخطاة".

فشفاعتك عند الآب لا تُردّ.

أبنائي، قالت الأمّ القديسة، ثقوا بأنّي دوماً مع كلّ واحد منكم بمضرده في كل يوم، كل ساعة، كل دقيقة. كلّ ما أطلبه منكم هو أن تصلّوا وتعترفوا بخطاياكم وتقرروا التّدامة عنها.

والذي قبل الابن الشاطر عندما رآه قادماً من بعيد وضمّه إلى صدره وذبح له العجل المُسمّن، يحتضن كلاً منكم ومنكنّ ويُدخلكم في رحمته. وهو الرحمن الرحيم، الصّالح فوق كلّ شيء، وعلى كلّ شيءٍ قدير.

قالوا: آمين، آمين، آمين.

(2) من كتاباته إلى المسؤولين الكنسيين:

1. في شهر آب (أغسطس) عام 2002، كتب نصّاً هاماً للبطريرك "غريغوريوس لحام"، تحت عنوان: "من أجل ثقافة مسيحية عربية". حلّل فيه المعطيات الثقافية والسياسية والدينية، العربية والعالمية، كما أبرز فيه شروط الحضور المسيحي، الموحد، العربي والفاعل. النصّ كلّه مادة لتأملٍ خطير. حسبي منه ما جاء في الصفحة (12) ومطلع الصفحة (13): أنقلهما بحرفيّتهما:

« يوم (11) أيلول فجرّ الإنسان التكنولوجيا. قلت: هل أصابه يوماً ما أصاب السّاحر المتمرّن: أخرج المارد من الرّجاجة ولم يتمكّن من إعادته إليها، فانقلب عليه يهدّده.

بمعنى ما نعم.

فسيرورة العنف، سيرورة الإرهاب المتبادل مستمرة. وكلّ شيء جائز من أجل أن تريح المعركة.

آية المرحلة: إن أقوى دولة في العالم عدَّة وعديداً تُبارك تدمير شارون للفلسطينيين. وهي مستعدة لتزيدَه سلاحاً على سلاح لتهديم ما تبقى من بيوت الفلسطينيين على رؤوس أولادهم. ولماذا؟ ليكسب أصوات يهود أمريكا إلى جهة حزيه في الانتخابات النيابية والرئاسية المقبلة. ويعلن على الملأ بلا خجل أن إسرائيل تدافع عن نفسها (كذا).

ولكنَّ الفلسطينيين صمدوا، قرروا الصمود أيّاً كان الثمن.

يربح المعركة من يصمد على أرضها.

روما، واشنطن ذلك الزمان، دمرت اليهود واليهودية والهيكل عندما تمردوا على سلطتها.

ولكن الصليب دمَّرها عندما قرر أهلُه دفع الثمن.

ويسوع دوماً يناديك: أن احملْ صليبك واتبعني.

الله لم يغادر الأرض، كما يظنُّون. يسوع حاضرٌ دوماً بيننا. ينتظرُ لفتةً منك

إليه كي يستجيب.

إنَّ أسوأ ما أصاب معركة الإرهاب، أنها لم تحدِّد هويَّتها: أهي صراع حضارات؟ أم أن المتخلِّضين قرروا التحرر من وصاية المتقدمين؟ قلت: المُفجع أنهم حولوا الإيمان إلى هوية اجتماعية وأعلنوا الحرب على الكفار. ويبقى السؤال معلّقا: ما المقياس الذي به نميِّز بين الكافر والمؤمن؟ ففي الجزائر المسلمون يذبحون المسلمين. في مصر وأندونيسيا ونيجيريا... يعتدون على المسيحيين. في باكستان حروب كثيرة طائفية وإثنية وغيرها. وفي خلفيَّة الكل الحرب من أجل البترول ومن أجل الاستيلاء على الطرق التي تؤدي إلى منابع البترول.

مقابل هذا الضجيج يسوع يقول لميرنا: "ما أجمل هذا المكان فيه سَأبني كنيسة" لا يقصد بالمكان حيَّ الصُوفانيَّة بلا ريب ولا بيت نظور حيث أيقونة أمِّه المقدَّسة، بل قلوب المؤمنين الذين يأتون قبيل الغروب لتحية أمِّه، وفي عيدها (27) تشرين الثاني 1982 كما في الميلاذ والفصح وخميس الأسرار وغيرها من المواسم الدينيَّة يغصُّ المكان والشارع المجاور بالبشر ترتفع أصواتهم بالدعاء حتى الفجر. آية عذراء الصُوفانيَّة، أنَّها اختارت دمشق نقطة انطلاق ثابتة لتبدأ رحلتها التي لم تنته إلى العالم. إنَّها مريم التي يكرمها المسلمون والمسيحيون تواجئك في لبنان، في مصر، في الأردن... في العديد من مدن أمريكا الشمالية طليعتها لوس أنجلوس، والجنوبية... وتشكّل اليوم رسائل الصُوفانيَّة، أملتها مريم ومن ثم يسوع

تصوراً كاملاً لما يجب أن تكون عليه الحياة المسيحية في هذه المرحلة من تاريخ المنطقة والعالم.

سأل: علامَ اختلف المسيحيون سلطات كَنَسِيَّة ومؤمنين حول عذراء الصُوفانيَّة؟ هذا ينكر، ذلك يؤكِّد وفريق ثالث يقف على الحياد.

قلت: أو لم يختلفوا حول يسوع يوم كان بيننا يبشِّر، يشفي المرضى ويقيم الموتى؟

"من ثمارهم تعرفونهم، أُيجنى من الشوك عنب أو من العليق تين"  
(متى / 7-16)

2. في 2003/12/19، كتب رسالة طويلة بالفرنسية، إلى البابا "يوحنا بولس الثاني"، تقع في تسع صفحات. أختار منها الصفحتين الأوليين والصفحة الأخيرة، أنقلها بحرفيتها إلى العربية:

"صاحب القداسة،

اسمح لي أن أضمَّ صوتي إلى أصوات أبنائك في كلِّ العالم تقريباً، الذين يشكرون الأب السماوي للذكري الخامسة والعشرين لبابويتك التي أعادت إلينا الروح الرسوليَّة التي كانت للمسيحية في بداياتها. فإنك يا صاحب القداسة، على مثال القديس "بطرس"، سلفك الأوَّل والعظيم على كرسيِّ روما، رسول عظيم عصيَّ على التعب.

إنَّ الربَّ يسوع يحتاجُ أبداً إلى من يكتشفُه ويساعد على اكتشافه.

صاحب القداسة،

لقد آمنتُ دائماً، أنا ابنك، أنَّ الله، إن كان أبقانا إلى اليوم، نحن البقية الباقية من مسيحية ازدهرت قديماً، فلكي نكونَ شهوداً لاسمه القدوس، وتلك هي رسالتنا. وفي فيضٍ من نعمه، أرسل أمه القديسة تقيم سكنها في دمشق، دمشق قلب العالم العربي.

إنَّ الجمهور، في دمشق وخارجها، لم يُخطئ الحكم. فلدى أوَّل إشارة (وهي انسكاب الزيت من أيقونة صغيرة لسيِّدة قازان) تجمَّع الناس من كلِّ مكان، وانطلقت صلاة جماعية وشخصية في آن، تتواصل منذ (21) سنة. وسوف تستمرُّ إلى الأبد، بإذن الله.

إنَّ الصُوفانيَّة منذ البداية، منحت ذاتها بالكلية لأولادها: زيت مقدس، اهتداءات، أشفية، ظهورات العذراء، انخطافات ورسائل، سمات، وخصوصاً صلاة. وإنَّ الأمَّ القديسة وابنتها الإلهي لا ينيان يرددان: صلوا، صلوا، صلوا.

وقد بلغت الرسائل، حتى 2001/11/26، (32) رسالة ((15) من العذراء مريم، و (17) من ابنها الإلهي).

وللصُوفانيَّة رسولتُها، ميرنا، امرأة فتية كاثوليكيَّة، متزوجة لنقولا، وهو رجل فتى أرثوذكسي، سيكون ساعدها الأيمن.

وقد استملكت الأم القديسة بيتهما لتجعل منه سكنها الدائم. وهي تصرّ على البقاء فيه. في الواقع، فقد تخلّت عن الأيقونة، عندما نُقلت إلى الكنيسة.

وحيثما تُرسل رسولة مريم لتؤدّي الرّسالة في أيّ مكان من العالم، تنشأ صُوفانيَّة أخرى، تتجدّد فيها الظواهر ذاتها كما في البيت- الأم: صلاة، زيت، اهتداءات الخ... وقد باتت الصُوفانيَّة اليوم متواجدة في معظم بقاع الأرض.

والى ذلك، لم تُنه الرسولة بعد جولاتها الرسولية.

ليست الصُوفانيَّة، بالتأكيد، كنيسة إضافية. ولكنها ليست خارج الكنيسة، ولا إزاءها. إنّها في قلب الكنيسة.

إن الصُوفانيَّة، بالأحرى، بوتقة يتكوّن فيها بالصلاة وتقدمة الذات، أبناء مريم. وفي الواقع، فإنّ العذراء، في رسالتها بتاريخ 1988/10/28، قالت لميرنا:

"لا تخافي، سأربي جيلي فيك"

وكانت العذراء قبل ذلك، بتاريخ 1983/3/24، وقد توجّهت لأبنائها، قالت لهم:

"أنتم، ستعلمون الأجيال (الآتية) كلمة: الوحدة، والمحبة والإيمان".

ويردّد يسوع حرفياً رسالتي أمّه القديسة.

ولكن العذراء أضافت إلى رسالتها بتاريخ 1983/9/24، قولها:

"صلّوا لساكلي الأرض والسماء".

الأمر الذي يعني في نظري، أنّ الكنيسة هي جماعة صلاة، من أجل جميع المسيحيين، ومن أجل جميع المؤمنين بالله، سواء أكانوا على الأرض، أم "هناك"، فنحن نحيا ونعمل وننتج، باستحقاقات القديسين، وقدّوس القديسين، يسوع المسيح المعلق على الصليب.

هذه الجماعة تكشفُ بعدها الخلاصي، عندما توجّه يسوع لميرنا، فقال:

"سأعطيك من جراحاتي ما تفيّن به ديون الخطاة".

صاحب القداسة،

اعذرني إن أضفت أنّ العذراء القديسة وابنتها الإلهي لم يُزعجا نفسيهما من أجل عمل تقوي. إنّ الصُوفانيَّة مشروع ذو بعد، بل بعد طويل جداً. وإن أُجزتُ

لننسى أن أطمع في محبتك الأبوية، فإنما لأن هذا المشروع يصطدم بمصاعب  
ومأزق يسعك أن تساعدنا على تخطيها.

إنني أقرأ في رسائل الصوفانية الحقائق التالية، التي تكررت أكثر من مرة:

"إن الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض"

"إن الكنيسة واحدة، لأن يسوع الذي أسسها، واحد"

"من قسمها ليس فيه محبة".

لذا كان مشروع الصوفانية بالدرجة الأولى هو توحيد الكنيسة.

وفي رسالة 1987/11/26، قال يسوع لميرنا:

"اذهبي وبشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة".

وبعد أقل من عام، قال لها في رسالة 1988/9/7:

"قولي لأبنائي بأنني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدها من الذين يمثّلون

عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة".

وفي الرسالة التالية، بتاريخ 1988/10/10:

"لا تختاري طريقك، لأني أنا رسمتها لك".

وهو يتوجه إلينا، بعد ذلك مباشرة، نحن أبناء الصوفانية: (1988/11/26):

"لا تقولوا ماذا أفعل. لأن هذا عملي.

عليكم بالصوم والصلاة... أريد أن تجتمعوا كلكم في، كما أنا في كل واحد

منكم".

ثم إن يسوع يسألنا، انطلاقاً دائماً من رسائل الصوفانية، ما يمكننا فعله:

1. وحدة عيد الفصح بين الأرثوذكس والكاثوليك.

2. توحيد القلوب (كلنا أخوة في المسيح: 1990/8/15).

3. الجاهزية للإصغاء إلى صوته.

4. الاهتداء إلى الأرض التي وضعنا فيها، بوصفنا شهوداً لاسمه.

وهو، في رسالته بتاريخ 1986/11/26، يقول لميرنا:

"ابنتي،

ما أجمل هذا المكان. فيه سأنشئ ملكي وسلامي، فأعطيكم قلبي، لأمتلك قلبكم".

ولكن، في حين أن يسوع يعلن إنشاء ملكوته عندنا، فوق أرضنا، وفي حين أن

أمه القديسة فتحت له الطريق إذ سكنت في الصوفانية، هذه الأرض التي أعطانا

إياها، فإن همناً الأكبر هو الرحيل عنها...

...

صاحب القداسة،

إنَّ مصير مسيحيِّ الشَّرْق الأوسط، سواء أكانوا عرباً أم أتراكاً أم إيرانيين أم سواهم، يتقرَّر في سياقٍ ليس لصالحنا على الدوام. ولكن هناك في رأيي حقيقة تلخص كل عملي كمدرس وإداري طوال ستين عاماً، وهي أنَّ ما يمكنه أن يخلصنا، بالمعنى البشري للكلمة، إنَّما هو تعاوننا مع المسلمين، في بلد هو بلدنا، وإنَّ مقياس تعاوننا، إنَّما هو مدى إنتاجيتنا في جميع الميادين، ولا سيَّما الميادين الثقافية.

صاحب القداسة،

لقد كتبتُ لك، لأبتهج مع أبنائك، بالذكرى الخامسة والعشرين لبابويِّتك، ولأبتهلَ إلى الله المُحبِّ أن يُنيرَ طريقَ عملك الرِّسولي نحو المستقبل. وإنَّ هذا المستقبل بالتحديد هو الذي دفعني، أكاد أقول على الرغم مني، لأطرح مسألة بقائنا، نحن مسيحيي الشرق الأدنى العربي، الذي كان يكون ميووساً منه، لولا أنَّ العذراء مريم اتَّخذت منه سكناً لها.

صاحب القداسة،

صلِّ لأجلنا كي نستطيع التَّجاوب مع هذا الاختيار الإلهي، ولأجل ولدك الذي يسألك البركة!"

(3) كتابته لأحد المحلِّلين والعلماء النفسيين في أوروبا وأمريكا- "أندريه باتساليدس":

كتب نصاً بالفرنسية بتاريخ 1991/9/8، خصَّ به العالم والمحلِّل النفسي "أندريه باتساليدس"، وأثار فيه أسئلة كثيرة، وفتح أبعاداً سحيقة في الصُوفانيَّة، واستثار إجابات أقلَّه إجابة من خصَّه بالرسالة. إلاَّ أنَّها ظلَّت دونما جواب. وقد رأيت أن أترجمها بحرفيَّتها، على طولها، نظراً لأهميَّتها أولاً، ولكانة كاتبها الثقافية، على الصعيد العربي عامة، والمسيحي خاصَّة. جاء فيها تحت عنوان: "هل يمكن تعريف الصُوفانيَّة؟": "إلى السيد أندريه باتساليدس، محلِّلاً نفسياً.

معلِّمي العزيز،

أودُّ أولاً أن أشكرك للأمسية التي أردت أن تُمضيها عندي، مع السيدة باتساليدس، منذ قرابة سنة، والتي أجرينها فيها مسحاً لبعض أهمِّ المسائل التي تطرحها ظاهرة الصُوفانيَّة. ولقد عبَّر كلُّ منَّا بحريَّة عما يفكر في الظاهرة بمُجملها، وبالأسئلة التي تطرحها على عقلنا الحديث. وبدا لي أننا كنا متَّفقين بصورة ضمنية على القول بأنَّ الصُوفانيَّة حقل ثريٌّ للأبحاث النفسيَّة



والسوسولوجية والفلسفية واللاهوتية والروحية، وبالطبع للتحليل النفسية. وقد قلت لي أنه أتيح لك أن ترى أكثر من مرة، ميرنا وزوجها وبعض المحيطين بهما، إن لم تخني الذاكرة، وأن تطرح على كل منهم على انفراد، الأسئلة الضرورية. والأجوبة التي حصلت عليها (وتلك التي ستحصل عليها إبان لقاء أخير متوقع مع ميرنا، قبل أن تغادر دمشق) قد أوحت وستوحي لك ببعض النتائج التي ستعمل على جمعها في وثيقة. هل اكتمل بحثك بالنسبة إليك كمحلل نفسي من حجمك، يدرك مقتضيات عمله، العلمية والمنهجية؟ أفترض ذلك.

تذكر أن أفكارنا كانت مرتجلة وتلقائية، واذن بالضرورة كانت لا تخلو من ثغرات. كنت أود لو أتيح لنا أن نواصلها في أمسية لاحقة. إلا أن سفرك كان، للأسف، وشيكاً، ووقتك مكتظاً بالأشغال. تُرى، هل سيتاح لنا الاجتماع في "مونستر" بألمانيا؟

أرجو ذلك، كما أرجو أن أحصل على وثيقتك، إذ هي هامة جداً بالنسبة إلي...<sup>(1)</sup>

إن ندوة الأب "عادل تيودور خوري"<sup>(2)</sup> تأتي في وقتها. فيبدو لي أن رسائل عام 1990 الثلاثة تختم مرحلة من حياة الصوفانية. هل يسعني أن أضيف أن حرب الخليج، الكارثية لعامة الناس وعلى جميع الأصعدة - وهي، للأسف، لما تنته بعد - قد جعلتنا نشيخ سنوات كثيرة، وقد أنضجتنا ربّما من أجل تفكير مشترك حول المصير الروحي للإنسانية فقدت حتى معنى الإنساني؟

على كل حال، إن الصوفانية، وبعد ما يقارب تسع سنوات غنية في جميع اتجاهات حياتنا، قد باتت ناضجة من أجل حوار وتأمّل ما بين علماء ومختصين في مختلف الدراسات العلمية ومن مختلف مناطق العالم.

في هذا اللقاء يشترك علماء مرموقون، وسأكون العلماني الدخيل، الضروري أبداً في هيئة تحكيم المختصين. هذه الرسالة ستكون مساهمتي، التي رسمتها في خطوطها الكبرى، بعد لقائنا الأخير في دمشق، والتي منعتني سوء صحتي وواجبات أخرى ملحة، من كتابتها في حينها.

(1) وصلت هذه الوثيقة في عام 2008،

(2) هو كاهن ألماني من أصل لبناني، وقد نظّم ندوة لاهوتية في مدينة مونستر بألمانيا في أيلول 1991 حول الصوفانية. وكان آنذاك عميد كلية اللاهوت بجامعة مونستر.

مقدمات لقراءة:

هل يسعنا تبرير الصُوفانيَّة، أي هل يسعنا تفسيرها بردها إلى الأسباب التي أحدثتها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هل يسعنا فهمها باستخلاص الدلالة التي تجعلها مقبولة بالنسبة إلى عقلنا؟ إنَّ ظاهرة بشريَّة هي أيضاً ظروف وجودها، والوجهة التي توجَّه نظرنا إليها، وهذا هو مستقبلنا. الأخرى بي، قلت في نفسي، أن أُعرِّف الصُوفانيَّة. فالتعريف هو أيضاً تبرير. إنَّها عمليَّة تشكيل للعقل أن تجيب على السؤال - ما هذا؟ - أو أن تطرح سؤالاً حول الجوهر، أو أيضاً أن تحيط بالظاهرة لتستخرج مقوماتها وبنيتها الكلية. ولكن ما هو مدى إمكانية هذا الشيء؟ على كل حال، إنَّ الإجابة على أي من التساؤلات السابقة، ستمكِّني من تحديد موقع التحليل النفسي في دائرة ظاهرة الصُوفانيَّة، وكذلك من تحديد موقع الصُوفانيَّة بالنسبة إلى التحليل النفسي. صحيح أن التحليل النفسي هو مقاربة عقلانيَّة ذات أهميَّة رئيسة من أجل فهم ظاهرة هي بشمول الصُوفانيَّة، حتى من منظور بشريِّ صرف. ولكن هل هي المقاربة الوحيدة؟ فهناك أيضاً علم الاجتماع - فالصُوفانيَّة ظاهرة عادات- ظاهرة سيكولوجيَّة، فرديَّة وجماعيَّة، وهناك أيضاً، ولم لا، علم الإناسة وعلم الطِّباع وعلوم أخرى...

خلف الصُوفانيَّة، ترتسم مجموعة ظروف اجتماعيَّة وسياسيَّة، واقتصاديَّة وثقافيَّة، تشكِّل الوسط الذي تُبنى فيه الظاهرة، ومثلها إنسانها وروحانيَّتها. هذه الظروف يمكِّنها، ويجب عليها أن تساعدنا، ولو بصورة غير مباشرة، على الوصول إلى فهم أفضل لردود الأفعال التي تُثيرها الصُوفانيَّة، والردود والأفعال الجانبيَّة التي لها مع محيطها.

من ناحية أخرى، فإنَّ الإنسان - وهو رهان الصُوفانيَّة الرئيس، بل الوحيد- ليس كتلة واحدة. فهو متعدد ببناءه النفسيَّة والعضويَّة، بمقوماته، وخصوصاً بمستوى وجوده. نعرف قليلاً كل الأدبيات النفسيَّة والفلسفيَّة، السائدة اليوم حول الذات، والهَوِّ والأنا والوعي واللاوعي أو ما تحت الوعي. فإنَّ المجتمع الذي يكوِّن الإنسان ويشكِّله، ليس أقل تعقيداً من الفرد. وفي الواقع، فهو مجموع علائقي مختلف ومتنوع بمؤسساته والمصالح المتعددة لهذه المؤسسات، وكذلك بالأفكار والمشاعر التي تتحكَّم بها. فإنَّ مجموع الفرد والمجتمع يؤلِّف كلاً حيّاً، فاعلاً وهو بفعله يشكِّل تاريخاً متفاوت الانفتاح على مستقبله، مستقبل عالم الإنسان.

وإنَّ هذا التاريخ بالتحديد هو الذي تأتي الصُوفانيَّة على فجأة وتشطره شطرين، وتقوده نحو آتٍ يُرجَّح أنه سيكون مختلفاً بالكلِّيَّة عن الذي كان هذا الحيِّ القديم قد

صممه على نحو متفاوت الغموض، وإنه لتاريخ ستكون له تداعيات أبعد كثيراً من سورية والعالم العربي. ما عساه يكون هذا الآتي؟ ما هو السؤال الذي ستصطدم به كل محاولة عقلانية لتبرير الصوفانية أو لتعريفها؟ وكما تعرف، فإن الكائن البشري، فرداً ومجتمعاً، هو مستقبله أو ما ينوي أن يكونه، وإن كانت القوى والطاقات المعنية التي فيه والتي حوله، تقرر ما سيكون. والحال أن الصوفانية ليست ميرنا وحسب، ولا عائلتها وجيرانها، وليست المصلين وحسب ولا الأصدقاء والزوار، وليست المصلحة وحسب، ولا الفضول الذي تثيره في جميع أنحاء الأرض. فهناك في الصوفانية، عبارة أخرى، فائض على الصوفانية، أو بعبارة أدق، علينا نحن الذين نهتم بها، وكذلك أيضاً على شروط وجودها. وهذا الفائض هو حيث يجب علينا أن نضع تساؤلاتنا وتأملاتنا، وأيضاً حيث يجب علينا أن نبحث عن دلالة الصوفانية ومصيرها. ولكن هذا الفائض لا يتحكم به فعلنا الإنساني وحده أو طاقاتنا الخلاقة. إن الصوفانية هي بيت العذراء القديسة، كما ندعوه، وهذا يعني أنه مسكون بوجود فوق - إنساني، يشكله ويشكلنا بشأن الطريق الذي علينا اتباعه كي تتم إرادة الرب فينا وفي العالم. وبهذا الصدد، فإن الرسائل هي، أقله، حتى الآن، النص الذي يجب تأمله، وهو نص لما يكتمل بعد، ويرجح أنه لن يكتمل أبداً، ولكنه يظل، إلى ذلك، ذا أهمية رئيسية، خصوصاً بالنسبة إلى كنيسة المستقبل. ولكننا، نحن، نحن البشر أيضاً، بعقلنا المحدود، لسنا حياديين. فميرنا، التي تبدو أكثرنا استيعاباً، بسبب طبيعتها الخاصة، يجب أن نتحرى نشاطها خصوصاً في لغة الرسائل، كما سيتبين لنا، وأيضاً، ربما ذات يوم، في تطور الصوفانية الذاتي.

باختصار، أجزى لنفسي أن أقول أن الصوفانية هي قائمة أبداً لا يمكن تضادها. ولذلك سيكون تعريفي لها سلسلة من المقاربات، أرجو بها أن أستطيع إدراك أين يمكن للتحليل النفسي أن يساعدنا على فهم مدى سيطرة الإنسان على مصيره، الطبيعي والفائق الطبيعة.

#### مقومات عمل:

إن مقومات الصوفانية هي ثلاثة متكاملة:

1. الصلاة.
2. المظاهر الفائقة الطبيعة.
3. الحضور الخفي ليسوع، مسيح الله.

في الصوفانية، تقوم صلاة. فإن البيت، وقد بات سكناً للعذراء القديسة، هو،

منذ اليوم الأول الذي شوهد فيه الزَّيت على الأيقونة المقدَّسة، مفتوح، مبدئياً، ليلاً ونهاراً، أمام المصلِّين، أمام الزُّوار والفضوليين، أمام المرضى الذين يمضون أحياناً الليل في جوار الأيقونة المقدَّسة وتحت حمايتها. فإنَّ الأمَّ القديسة هي دائماً تحت تصرّف أبنائها، الذين يتمتعون بحريَّة المجيء لتحيّتها في كل ساعة من النهار والليل. وكل شيء مجاني في بيت العذراء (لا تُقبل إلاّ باقة ورود)، كل شيء تلقائي، بسيط، مباشر (من القلب للقلب)، والكلّ، جماعةً أمّ فرداً، يسأل ما يريد الحصول عليه، وبالطَّريقة التي يرتئيها. والصَّلاة النظاميَّة الوحيدة تبدأ في الساعة الخامسة مساءً، وتستمر حتى السادسة والنصف تقريباً. والارتجالات متاحة، بل يُشجَّع عليها. وتتواصل هذه الصَّلاة المسائية، أحياناً، مع ميرنا، وأحياناً حتى الساعة التاسعة مساءً، بل ربَّما حتى الفجر. وفي المناسبات الكبرى (يومي الخميس والجمعة العظيمين، وعشيَّة الميلاد، وعشيَّة عيد الصُوفانيَّة في (11/27)، وهي الذِّكرى السنوية لأوّل ظهور للزَّيت على الأيقونة المقدَّسة)، تبدأ الصَّلاة قرابة الساعة الثالثة والنصف أو الرابعة بعد الظهر، وتتواصل حتى التاسعة تقريباً. فيزدحم المصلُّون والزُّوار في البيت، من كل الأعمار، من كل الطبقات الاجتماعيَّة، والأديان والمذاهب، رجالاً ونساءً، كهنة، راهبات، يزدحمون في البيت وأحياناً في الشَّارع الذي يفضي إليه. هم يصلُّون وينتظرون إشارة. تلقائيَّة هي الصَّلاة. أحدهم يبدأ ترنيمة، فيتبع الآخرون. ويرتجل شاعر شعبي قصيدة إكراماً للعذراء القديسة، فيحفظ الآخرون اللازمة ويردِّونها...

باختصار، إنَّ الصَّلاة هي التَّدبير العادي والطبيعي في الصُوفانيَّة. التَّدبير كما شاءه يسوع ومريم اللذان يشدَّدان غالباً في رسائلهما على ضرورة الصَّلاة والحاجة الملحة إليها.

فالرسائل تُردِّد دون انقطاع: صلُّوا، صلُّوا، صلُّوا.

كل شيء يتَّخذ في الصُوفانيَّة شكل الصَّلاة، حتى أفعال الحياة العاديَّة. وكل ما فيها هو، في آن واحد، التعبير عن إرادة إلهيَّة، وهو يؤلَّف من جرَّاء ذلك، تجلياً خارق الطبيعة. هنا يتوجَّب عليّ أن أبرز أربعاً من هذه التجليَّات.

أولاً، الزَّيت الذي يرشح غالباً من الأيقونة المقدَّسة، ومن بعض نسخها، وقد بلغت المئات، المنتشرة في كل بقاع الأرض. وبما أنَّ الزَّيت يظهر على يدي ميرنا، خصوصاً أثناء الصَّلاة، وعلى وجهها خلال الانخطافات، فقد بات بسبب كثرته، علامة الصُوفانيَّة، بالنسبة إلى معظم الناس.

ثم السّمات: إنَّ الجراح الخمسة ليسوع المصلوب قد ظهرت حتى الآن أربع مرات على جسم ميرنا، ودائماً بحضور عشرات المُصلِّين، والكهنة الذين يساندون ميرنا ويسجّلون كلماتها وملاحظاتها، وأيضاً بحضور الكثيرين من الأطباء المختصين الذين يلاحظون ويفحصون في آن الجراح والتقلّبات العضويّة في الجسم المشترك في آلام يسوع. ويهمُّنا أن نلاحظ أنَّ السّمات ظهرت في السنوات التي كان يتفقّ فيها الفصح الأرثوذكسي مع فصح الكاثوليك.<sup>(1)</sup>

التجليّ الثالث: إنَّها المعجزات بالمعنى الدقيق للكلمة، أي عندما يُبرز الربُّ حضوره في مواجهة العقول المكابرة. والنّماذج الكلاسيكيّة هي من جهة الشفاء المفاجئ وأحياناً التام، من مرض أعلن المختصون استحالة الشفاء منه. وهي، من جهة ثانية، اهتداء الإنسان أو تبدّله الجذري من حيث توجه حياته ودلالاتها.

التجليّ الرابع: إنَّها رسائل يسوع ومريم، وهي، على المدى البعيد، أهمّ هذه التجليّات الفائقة الطبيعة. وفي الواقع، ففي هذه الرسائل، يُعبّر الربُّ عن إرادته القدّوسة بشأن الصوفانيّة والبشريّة كلّها، وفيها تبلغ الصوفانيّة كامل وعيها لذاتها. هذه الرسائل يجب تأملها، كي نلاحظ أنّها تؤلّف نصّاً مترابطاً، منهاج حياة مسيحيّة عبر مراحل لم تكتمل بعد.

ثالث مقوّمات الصوفانيّة: حضور يسوع الخفي. إنَّ الصوفانيّة هي عمل يسوع، كلمة الله، الذي اتّمنّ عليه العذراء القدّيسة، ابنة الأب وأمّ الإله وعرّوس الروح القدس. (رسالة 1985/9/7). "من أكرمها أكرمني"، يقول أيضاً يسوع في رسالته بتاريخ 1987/8/14.

بدأ الخلاص بولادة العذراء مريم، كما أعلن ذلك في رسالة يسوع بتاريخ 1985/9/7. كلّ شيء مشترك بين يسوع ومريم. فإنَّ يسوع يتدخّل بكل سلطته الإلهيّة ليؤكّد صحة العمل الذي أنجزته أمه في الصوفانيّة.

إنَّ أوّل رسائل يسوع (1984/5/31)، التي تبدأ بهذا الإعلان الإلهي:

"أنا البداية والنهاية. أنا الحقّ والحرية والسلام"، تشكّل منعطفاً. وفي الواقع، فبعد مُضيّ سنة ونصف على هذه الرسالة الأخيرة، فإنَّ يسوع يضعنا من خلال ميرنا، أمام الخيار النّهائي، ذاك الذي يقرّر مصيرنا الأبدي: أنا أو العالم.

(1) إنَّ رواية هذه السّمات تُقرأ بتفاصيلها في مذكرات الأب الياس زحلاوي بالفرنسية الصوفانيّة، من منشورات دار الاوي (O.E.I.L) بباريس (عام 1991).

وخلال سنتين (من 1985/11/27 إلى 1987/11/26) أُخضعت ميرنا لاختبار

قاسٍ لم تَغِب فيها التحذيرات، القاسية أحياناً.<sup>(1)</sup>

### إنسان الصُوفانيَّة ومنعطفها:

سأعود لاحقاً إلى الموضوع عينه. أمّا الآن فأرى لزاماً عليّ أن ألفت الانتباه إلى رسائل هذين العامين اللذين يشكّلان منعطفاً، تُوِّف كُلاً، كل رسالة فيه، وأحياناً كل جملة في كل رسالة، لا تُفهم إلاّ في ضوء الكل. والكل بدوره لا يُفهم إلاّ في النصّ، وفي سياق الصُوفانيَّة العام. فإن كانت رسالة سبت النور (1987/4/18) "أعطيتكم إشارة لتمجيدِي. تابعوا طريقكم وأنا معكم، والأ..."، قد سببت اضطراباً لعقولنا، بدت لنا غريبة بعض الشيء، فإنّ ذلك يعود إلى أنّنا، في واقع حياتنا اليومية المُمنصرفة إلى هموم العالم، ننسى هذه الحقيقة الأساس في الإنجيل، وهي أنّ يسوع يريدنا ويريد كُلاً منّا، بالكلية ودون مساومة. ولذلك فهو يُعيدنا في رسائله إلى الحقيقة النَّاصعة: إنّ الصُوفانيَّة ليست مسرّحاً نقوم فيه باستعراضات من أجل مُتعة المشاهدين. وإنّ التجلّيات الفائقة الطبيعة إنّما هي نداء يجب سماعه وهي دعوة لتغيير حياتنا الماضية، نُؤكّد من جديد في يسوع.

إنّ الرسالة الموجّهة إلى ميرنا (وبالطّبع عبر ميرنا إلينا)، بعد قرابة أربعة أشهر ونصف (1987/9/7)، تتسمُ بمزيدٍ من قسوة، وتردُّنا في نتيجة المطاف إلى الحقيقة عينها. فالإنسان صديقٌ يسوع بمقدار ما يستأصل من ذاته جذور العالم والحياة الدنيوية. وخلال ذلك الوقت، كان يسوع قد دَعَا، عبر ثلاث رسائل متتابعة، إلى المحبّة الشّاملة وإلى الصّلاة، وإلى ضرورة اللّجوء إليه بواسطة أمّه.

باختصار، إنّ الصُوفانيَّة تشكّل كُلاً مفتوحاً أو مشروعاً بعيد المدى، كما سيتبيّن لنا. ولذا يجب علينا تعليقُ رأينا عندما نقصر عن الفهم، وانتظار نور الله. ولكنّ الإنسان، للأسف، إذ هو ملتصق بالعالم، يريد دائماً أجوبة فورية.

ثمّة اعتراض: ماذا عن الإنسان الذي أعلنّا أنّه رهانُ الصُوفانيَّة؟ كان علينا أن نذكره ضمنَ مقوّمات بيت العذراء. فهناك بالتأكيد إنسانُ الصُوفانيَّة. هذا الإنسان هو جيل بشرت به العذراء مريم في رسالتها بتاريخ 1983/10/28: "لا تخافي. سُرّبي جيلي فيك". وتُلقّ العذراء، إذ هي تكرر العبارات نفسها في 1985/8/4. ويتبنّى يسوع هذه الكلمات في 1987/7/22.

(1) إنّ القراءة المتأنية لرسائل هذين العامين حيث يتكلّم يسوع وحده، هي في أعلى درجات الأهمية لفهم الصُوفانيَّة. إنّها متوفرة في كتاب الأب الياس زحلاوي: اذكروا الله، منشورات دار الاوي (O.E.I.L) بباريس (عام 1991).

ذلك هو رهان الصوفانية الحقيقي: جيل جديد، موضوع اختيار وتربية إلهيين. إنه مشروع بعيد المدى، وقد بدأ في حيّ قديم من دمشق، يجعلنا - نحن الذين في عصر العملة التكنولوجية - نفكر في بداية المسيحية، بل هو يعيدنا إليها.

رَبُّ قائل يقول: كيف تتمُّ تنشئة هذا الجيل، وما الغاية منه؟ إنَّ قسماً كبيراً من هذا البحث سيتناول لاحقاً الإجابة عن هذين السؤالين. أما الآن، فيجب عليّ أن أُجيب عن السؤال الذي طرحته للتو: لماذا لا نضع الإنسان ضمن مقومات الصوفانية؟ لسبب بسيط وهو أن هذا الإنسان ليس لذاته ولا في ذاته، وهو ليس إنسان الفلاسفة. إنه بالأحرى لله وفي الله.

"لأنك كلما نظرت إلى الخلائق، ابتعد عنك نظر الخالق"، قال يسوع لميرنا في رسالته بتاريخ 1985/11/26، وقد أضاف فوراً: "أريدك، يا ابنتي، أن تجتهدِي بالصلاة، وتحتقري نفسك. فمن احتقر نفسه، ازداد قوّة ورفعةً من الله". فخارج الصليب وآلامه، لا خلاصَ للنفس التي تتلقّى قوتها من جراح يسوع، كما جاء إجمالاً في الرسالة ذاتها وفي رسائل أخرى (راجع 1987/9/7 و 1988/9/7).

هنا يُطلب إذن من الإنسان أن يتخلّى عن ذاته وأيضاً عن الآخر، بوصفه عدوّاً أو بوصفه إنساناً خاضعاً لأحكام العالم. فإنَّ يسوع يقول لنا من خلال ميرنا في رسالته بتاريخ 1984/5/31: "من لا يبتغِ رضى البشر، ولا يخشَ عدم رضاهم، يتمنّع بالسلام الحقيقي". بالمقابل، فهو يقول: (1987/11/26): "لا تكرهي أحداً، فيعمى قلبك عن حبي. أحبّي الجميع كما أحببتني، وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلّموا عليك، فعن طريقهم تكتسبون المجد".

إنَّ هذه المسيرة نحو المحبة الكونية عبر الصليب، تذكّرني هذه الجملة من إنجيل القديس "يوحنا": "إنَّ جسدي هو الخبز الذي أُعطيته من أجل خلاص العالم". فالآخر إذن ليس ملغياً، ولا العالم. فهو بالأحرى يُرى في نور الفداء الذي ينقذه من أحكام العالم، ومن العالم نفسه بوصفه فسحة لعراك لا هوادة فيه من أجل المال. ويجب على حبيّ أن يحوّل الآخر إلى قريب (من هو قريب مني، وهو قريب، كما توحى به الكلمة العربية). ومن هذا المنظور بالذات، يستطيع يسوع أن يقول لميرنا (87/11/26): " استمرّي في حياتك زوجةً وأمّاً وأختاً". كان يسوع والعدراء مريم قد ألحاً (العدراء في 83/11/27 ويسوع في 84/9/7)، كي تواصل

ميرنا حياتها الزوجية كما في السابق، ولكن يسوع أضاف الاجتهاد في الصلاة. فالصُوفانية هي أولاً بالدرجة الأولى، جماعة صلاة. فالصلاة فصلنا عن العالم وتقرّبنا من الله، وهي، من جرّاء ذلك، تعيدنا إلى العالم كي نراه في نور الصليب. هذه العلاقة الملتبسة: يسوع - العالم، هل نجدها مجدداً في الصُوفانية؟ تُرى هل الصُوفانية هي أحد الأمكنة ذات الحظوة التي يكثرها يسوع في معظم العالم، ويضعها في الغالب تحت رعاية أمّه، ليعيد العالم إلى الآب السماوي؟ على الأرجح. ويقول يسوع، في حديثه عن الصُوفانية في رسالته بتاريخ 1986/11/26: "ما أجمل هذا المكان. فيه سأنشئ ملكي وسلامي. فأعطيكم قلبي لأمتلك قلبكم. مغفورة لكم زلاتكم".

عندما أصلي:

إنّ الإنسان حاضر بكلّيته في كل من أفعاله التي تشكّله، وفي الوقت نفسه تنسج مصيره وهنا وفي الآخرة. ولذلك، فأنا حاضر ومعروف في كل ما أفعل وأقول. وإنّ هذا الحضور بالذات، الفاعل في أعمالي وأقوالي، هو الذي يصنع وحدة حياتي وشخصي. من الواضح أنّ هذه الأعمال مختلفة في ما بينها، بأهدافها، بالظروف التي أثارها، بالمشاركة المتفاوتة في تحقيقها، وخصوصاً بطاقتها الوجودية. فبعضها يقرر مصيري: اختيار مهنة، اختيار صديق، الزواج... كثيراً ما يكون ضميري فُسحة صراع بين الجسدي والروحي: يثار المال على الدراسة أو العكس، الإقدام على الثأر أو المسامحة... فإنّ الطرف المنبوذ يترك مع ذلك بصمته على الطرف المتبني. بعض الأفعال تخترق مجمل حياتي وتقلبها رأساً على عقب، مثلاً الاهتداء إلى ايديولوجيا أو إلى ديانة.

إنّ الصلاة، إذا ما استسلم لها الإنسان بكلّ قلبه، هي من الأفعال الشاملة التي تكتسح كياني كلّ، وتضعه بين قوتين تتنازعه معاً. إنّه الله ورجائي، ودنيا أهوائي، وأفضليّاتي وأحقادتي... هو واقعي كل يوم حيث يتحتّم عليّ أن أريح وأدافع عن مكاني تحت الشمس. ويسعني أن أقول أيضاً: إنّه مكاني ما بين وعود الحياة الأبدية، وثقل العالم الذي يجرّني، على الرغم مني، للمضيّ إلى حيث لا أريد. والنعمة الإلهية أبداً جاهزة لتنجدني. ولكنّ الله لا يقتحم عليّ حرّيتي. إنّه ينتظر، ليتدخّل، قراري، وجدية هذا القرار.

إنّ الصلاة، عندما يريدّها الإنسان ويستمرّ فيها كصلاة، لا تشير إلى قضية مريحة جداً. ثمة كلمة قالها "فينلون" (Fénelon) في إحدى رسائله إلى السيدة



"كيون" (Guyon): "لا تفكّري في صلاتك"، تشير إلى ما أدعوه مسألة الصلاة. فإن الصلاة، بالنسبة إلى إنسان متصوّف وروحي مثل "فينولون"، تبلغ درجة من الكثافة، تجعل الحياة مع الله تملأ قلب المصلّي، وتفصله بالكليّة عن العالم المحيط به. ولكنها لا تعني الأمر نفسه بالنسبة إلى الإنسان العادي. وفي الواقع، كلّما أغرقت في الصلاة، وانعزلت عن المحيط القريب والبعيد، حاصرني العالم تحت أشكال الصور المؤثرة، التي تعيدني إلى أكثر الأمور راهنية في حياتي. بعبارة أخرى، فإن الصلاة تقيم مسافة، فسحة فارغة، بيني وبين عالمي، وهي مسافة لا يمكنها أن تظل فارغة. والخطايا هي التي تكشفها الصلاة. والحال أن الخطيئة هي غالباً الثمرة المحرّمة ذات الطعم الجذاب، التي يتحدث عنها سفر التكوين. ولذا، ما كان الأسف ولا الندم نفسه أبداً نقياً. فتمّة عوامل غريبة تتسلّل فيهما، على الرغم من جهدي في إقصائها، أو كما لو كان جهدي هو الذي يوجّج ذكراها. هذه العوامل الغريبة، وهذه الصور المؤثرة، التي تظهر وتتلاشى بسرعة البرق، لو كنت على درجة أوفر من الشجاعة، لكنت حطّمت خصمي وهو يستحق ذلك. لو كنت أتمتع بذرة من روح المغامرة، لكنت ربحت مبلغاً عظيماً من المال... هذه المرأة - أو هذا الرجل - كانت تحت تصرّف، ولكنني تردّدت في اللحظة المؤاتية. إنّها الكبرياء الشخصية التي تدغدغني، وتجعل خطواتي نحو الله تتسم بمزيد من ثقل ومن بطء، كما لو كان الله يستطيع أن ينتظر مزاجي ليتدخّل. وما ننساه بسرعة، هو خطبة يسوع على الجبل، مع أنّها الرّدّ على الصليب.

كان يسوع قد أشار بلباقة إلى إله كاذب غير المال: إنّه شهوة الجسد، التي هي إحدى قوى العالم الحالي، والتي نظنّها، في غفلة منّا، غير مؤذية. فإنّ فعلاً بريئاً للوهلة الأولى، مثل القبلة المشتركة طوعاً مع آخر، يصبح من ذلك تلاعباً خطيراً بأحاسيس الطرفين، قد يجرف جسدينا في طريق لا يمكن تقدير عواقبها.

وأجيزُ لنفسي أيضاً أن أقول أن الصلاة هي ذاتي في عريها أمام الله. إنّها بسبب ذلك، غوص في أعماق الروح تكشف حقيقتي لذاتي كما كوّنني العالم: كبريائي التي تقدّم لي البرهان على تفوّقي على الآخر، الأكاذيب التي أستخدمها كي أخفي عني وعن الآخر، عيوبي وثغراتي، التواءاتي، عقدي وتشوّهاتي الأخرى، حسدي الذي ينخر من الداخل طاقات الخلاقية، ويشوّه نظرتي للآخر. فإنّ الخطيئة، إذ تختبئ خلف تمويه مناسب، تتسلّل تقريباً في كل نظرة ألقيها على أعمالني، وعلى أحداث حياتي وعلى الآخرين.

ولذلك، فإنَّ الصلاة لا تتحقَّق إلاَّ عندما أنجح في التخلِّي عن ذاتي. فليس إذن من المدهش أن يطلب يسوع من ميرنا أن تحتقر ذاتها، بل أن تذهب بالتخلِّي عن ذاتها حتى الصَّليب إن اقتضى الأمر (رسالة 1985/11/26).

إنَّ الصلاة، كما هو كل عمل مسيحيٍّ، تضعنا على طريق الصَّليب. يقول يسوع لميرنا: "أنا صُلِّبْتُ حباً بكم"، وهو يطلب منها بخفَر، ويطلب منَّا أن نبادله حباً بحُب، فنصلُّب ذواتنا من أجل القريب.

### قراءة الصُّوفَانِيَّة:

إنِّي أعر على الإنسان بكيَّته في عمله، عقله، خياله، إحساسه... وفي انفعاله حيث يتم الانتقال من اللاوعي إلى الوعي، ومن الجسدي إلى العقلي والروحي. فإنَّ طاقة اللاوعي، المتكررة بطرق مختلفة، تتسلَّل بواسطة الانفعال، في حياتنا الواعية، وتدفعها في هذا الاتجاه أو ذاك. لذا كان الانفعال الميدان المميِّز لعملية تنقيب التحليل النفسي، التي يستخدمها ليغوص في أعماق القديم. ولكن ما العمل بالمعنى الحصري للكلمة، سواء كان سياسة ما أو نصاً روائياً، أو مشروعاً اقتصادياً أو فلسفة ما، هذا العمل هو نتاج فعلٍ واعٍ، وهذا الفعل هو الذي يكشف العامل في العمل. ولذا كان كل فعل من أفعالي، وكل قول من أقوالي، من حيث المبدأ، مبرراً أقله بالنسبة إليّ. يلاحظ "بول ريكور" (Paul Ricoeur) بفضونة أنَّ العمل الروائي يفتح حقلاً معقولاً جديداً<sup>(1)</sup>. ويجب أن يبحث عن اللامعقول والعبث، خصوصاً في الصُّورة التي نصوغها للأشياء، منها مثلاً رؤية الشيء في ذاته (الوجود عند "سارتر"<sup>(2)</sup>)، أو مثلاً آخر في الأساطير، بعد أن يكون زمانها قد مضى وانقضى. أمَّا الملحد، فهو يرى أنَّ عمل الله، أو بتعبير أدقَّ ما يظنُّه المؤمن عمل الله، هو نتاج اللامعقول. ويسعني أن أقول بصورة أعمَّ أنَّ الإيمان لم يصبح لا معقولاً إلاَّ بسبب تأويلنا. وباختصار، فإنَّ اللامعقول لم يصبح لا معقولاً إلاَّ بسبب الإنسان وبالطريقة التي بها ينظر ويعمل<sup>(3)</sup>.

### ماذا بشأن الصلاة؟

إنَّ الصلاة، إذا ما فهمت جيداً، هي فعلٌ كليٌّ، أي أنَّها تُلزم الإنسان بكيَّته، جسماً وروحاً، فكراً ومادّة. ولذا فهي تحمل في ذاتها معقوليتها الخاصة. وببساطة

(1) بول ريكور: زمن وروايات، مجلد (I)، مقدمة. منشورات سوي (SEUIL).

(2) سارتر: كتابه الوجود والعدم، دار نشر غاليمار - باريس.

(3) راجع برغسون (Bergson) في الفكر والمتحرك.

أكبر أقول أن للمخلوق الحق والواجب في التماس نعمة خالقه. فما أحرى الابن بأن يسارع لطلب اللجوء لدى أبيه. إن فعل الصلاة، بوصفه فعلاً حياً، يمتص في ذاته هذه المعطيات الأولى. ولذا، فهو يتضمن في ذاته سبب وجوده أو معقوليته التي يجب أن يبحث عنها في الدلالة التي يضيفها عليها المصلي.

وبصورة أعم، إن الفعل هو أولاً المعنى الذي يضيفه عليه الفاعل. إن معقولية العلم هي من ميدان آخر. بهذا الصدد، يجب أن نميز بين ما يفعل وما هو مفعول، أو بين معقولية الفعل ومعقولية المعطى. وفي عمل مثل الصوفانية، يجب علي أن أبحث عن معقوليتها في الأهداف التي حددها لها صانعها، والتي عبر عنها في رسائله، وهي ثلاثة:

1. تنشئة جيل يخص يسوع ومريم.
2. الاستعداد للتبشير.
3. تحقيق وحدة الكنيسة في القلوب.

كل ذلك يشكّل ما أسميته التربية الإلهية، تكون أدواتها الأساسية، الصلاة، بوصفها وسيلة وغاية في آن. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إنه التخلي عن الذات لصالح القريب.

في كتابه "شاعرية التحليل النفسي"، حيث يصنّف الحالات التي عاجها ويدرسها، يكتب "جاك دوراندو" (Jacques DURANDEAUX)، في السطرين الأخيرين من كتابه، إن الهدف من التحليل النفسي هو ما كان يُسمى قديماً القداسة. إن هذه النتيجة تدعو للمزيد من الدهشة، لأنّ المحلل النفسي، وهو كاهن كاثوليكي، يفهم جيداً ما الذي يعنيه عندما يتحدث عن القداسة، ولأنّ لا شيء في الحالات المحلّلة - وكّلها مرصية - يمهد لهذه النتيجة. هل هو يريد أن يقول أن التحليل النفسي، إذ يطهر اللاوعي من أدرانه، يعيد للروح جاهزيتها لتستقبل نعمة القداسة؟ ما من شيء في هذا الكتاب يوحي بهذا الجواب.

من الجلي أنّنا كثيراً ما نكتّف لجوعنا إلى الله في الوقت الذي نشعر فيه أنّنا ضعاف، منهارون، ولا سند لنا. عندها تستطيع الصلاة أن توقظ القديم، وهو أبداً مرصّي بحسب المحللين النفسيين. ثم أنه يندرُ ألا يترافق إيمان ديني معاش حقاً، بخرافات، بل بصنمية. فإنّ القداسة نفسها يمكن أن تحتوي عناصر مشبوهة<sup>(1)</sup>.

وليس في ذلك ما يستدعي الدهشة، لأنَّ الإنسان حاضر بالكلية في إيمانه، كما هو حاضر في أفعاله الأخرى. وإنَّه حقاً لموقف مُناقض للعلم أن نردَّ القديم والإيمان والصلاة والقداسة إلى خلفيتهم المرصية.

إنَّ "بول ريكور" على درجة أكبر من الصواب ومقاربة الحقيقة، في مسعاه لفهم ظواهر الأبوة، عندما يميِّز في وجودنا ثلاثة مستويات هي مقوماته:

1. مستوى "أوديب" أو الاستيهام.
2. مستوى علم ظواهر الفكر والحضارة.
3. مستوى الابتهاال حيث تحلَّ الصلاة محلَّ التحليل.

هذه المستويات تتداخل في وجودنا. ولكنَّ كلاً منها يحتفظ باستقلاليتته، بتطوره وبتبدليته الخاصة. وهنا تتحقق كلمة "لايبنيٲز" (Leibnitz)، الأثيرة لدى الكردينال "نيومان" (Newmann)، "إنَّ الأشياء الدنيا توجد في الأشياء العليا، أفضل مما هي في ذاتها".

أقول من جهتي إنَّ في الإنسان فائضاً عن ذاته، هو مكان قدرته الإبداعية، حيث يشكّل ذاته، ويشكّل عالمه، ويضفي دلالة على وجوده، ويبلغ كامل وعيه لذاته. وأضيف أيضاً أنَّ هذا الفائض يقوم حيث نستثمر المواهب التي أعطيناها، وبذلك نُظهر مقدار طاقاتنا الخلاقة. وعلى هذا الصعيد، فما من شيء يأتي من طبيعة المعطى. بالمقابل، علينا أن نُنجز كل شيء في كل لحظة من حياتنا. والحال أنَّ التحليل العقلاني والعلمي لا يسيطر إلا على المعطى، على ما هو قائم. أما في الصُوفانية، فيجب إنجاز كل شيء تقريباً. لقد سبق أن قلت أنَّ الصُوفانية ليست ميرنا ولا المصلين الخ... وهنا أضيف دون تردد إنَّ الصُوفانية ليست أيضاً، لا يسوع ولا العذراء وحدهما. إنَّها بالأحرى جميع الذين يشتركون في تأليفها، بما فيهم يسوع ومريم. باختصار أقول إنَّ الصُوفانية هي عمل يصنع ذاته. لذلك يجب إدراكها حيث هي، أي بوصفها فعلاً خلاقاً يقتضي التعاون بين الله والبشر.

منذ أيام قليلة، قال لي أحد الأصدقاء، بعد أن قرأ قرابة مائة صفحة من الكتاب الذي ذكرته سابقاً حول الصُوفانية: "إنَّ رواية الأب "زحلاوي" صحيحة. ليس لي شك فيها، كما أني لا أشك في الحضور الإلهي في الصُوفانية. ولكن ما يُمثّل كل ذلك بالنسبة إلى التغييرات الكبيرة التي بدلت وستبدل في سنوات قليلة وجه العالم أكثر من مرة؟"

كنت أودُّ أن أقول له، أن أجيبه أنه يسعنا أن نقول الأمر نفسه بالنسبة إلى كل

تجلّ إلهي. وفي الواقع، ما كان يمثّل يسوع الناصريّ وصيادوه، بالقياس إلى الإمبراطورية الرومانية، في القرون الأولى؟ ولكنني آثرت الاحتفاظ بالصمت، حتى يُنهي هذا الصديق، وهو على قدر لا بأس به من الذكاء ويُعد النظر، قراءة الكتاب.

من المُلفت للانتباه أن تظهر الصوفانية في الوقت الذي على المستوى الدولي، تواصل الثورة العلمية والتقنيّة وتضاعف التبدّلات العالمية، التي كانت قد بدأت في الثورة الصناعيّة، في مطلع القرن السّابق. ربما كان التبدّل الجاري في الإنسان والأفكار أكثر جذريّة أيضاً. وفي الواقع، فإنّ الإنسان يظنّ أنّه بلغ رشده، وأنّه أصبح بذلك قادراً على التّحكّم بمصير عالمه، دون اللّجوء إلى قوّة غريبة اسمها الله.

وليس دون ذلك إدهاشاً، أنّ التّحليل النفسي، الرامي إلى تدبير حياة الإنسان الداخليّة، قد ظهر في نهاية القرن الماضي، وأنّه اجتاح العالم في القرن الحالي. إنّ الظّاهرة الثالثة التي يجب أن تأسّر انتباهنا في هذا القرن، هو اجتياح العالم بأيدولوجيات أُسميها أيدولوجيات الخلاص، تدّعي تفسير كلّ شيء، وفهم كل شيء، وقيادة كل شيء، وهي بالتّحديد الأيدولوجيا الماركسيّة في صيغتها اللينينيّة. فهذه تدّعي استبعاد الإيمان الديني لتحلّ محلّه. فهل يجب استبعاد هذه الأيدولوجيات، بعد انهيار الماركسيّة السوفييتية؟ لا أرى ذلك، لأننا إذا ما عدنا إلى أصلها، نجدّه في رغبة، في حلم إنساني يعود إلى آلاف السنين. إنّهُ حلم مجتمع متساو وجنّة على الأرض. والحال أنّ هذه الأحلام هي أكبر من صياغتها. وستجد دائماً الصّيغة الملائمة لفترة معينة من التاريخ. وما يمنحها مزيداً من القوّة ومزيداً من الثبات، ومزيداً من الاستمرار، إنّما هو كبرياء الإنسان الذي يسعى لأن يكون السيّد المطلق لمصيره، بوصفه فرداً ومجتمعاً وتاريخاً.

رُبّ قائل يقول: ولكن حيّ الصوفانية القديم، الذي هو في أصل الظاهرة، والذي يظلّ دائماً مصدرها، أليس خارج جميع هذه التبدّلات الاجتماعيّة والأيدولوجية والتقنيّة؟ إطلاقاً! فإنّ الحضارة التقنيّة والمبرمجة، التي هي النّاتج الرئيسي لهذه الثورة العلميّة والتقنيّة، قد حققت اجتياحها للعالم، بصورة غير مباشرة، بواسطة اثنين من نتاجاتها الرئيسيّة: الآلة المتطورة والمجتمع الاستهلاكي. إنّ ثلاثة من نتاجات الحضارة التقنيّة والمبرمجة، تفوق سواها خطورة بالنسبة إلى الإيمان الديني، لأنّها تستطيع أن تطالّه في أعماق جذوره:

1. إنه المجتمع الاستهلاكي الذي يشكّل بدوره جيده، وهو جيل يردّ الوجود الإنساني إلى المتعّ الجسديّة.

2. ثم التحديث الذي يهْمش الديني بمُجمله، في المؤسسة الموصوفة بالبالية بالقياس إلى البنى الجديدة، وفي العقيدة التي تبدو أسطورية للأجيال الفتية، وفي الإنسان وقد بات من جيل آخر.

3. وأخيراً مَشْرَكة (Socialisation) الديانة والديني، أي فعل ردّ الإيمان إلى مظاهره الاجتماعيّة. فإن المَشْرَكة هي الأكثر خطورة، لأنّها تحتفظ بالديني، وتُفرّغه من مضمونه الخاص، الذي هو الروحي أو العلاقة الحيّة بالله. وإنّ الصلّاة نفسها، بسبب صيغها النمطيّة الجامدة، قد باتت منذ زمن طويل، طقساً اجتماعياً يمكن الاستغناء عنه لدى معظم ممارسيه.

مرة أخرى، أعود إلى سؤال صديقي: ما عسى أن تعمل الصُوفانيّة لتوقف هذا التطور المحتوم للوهلة الأولى، الذي يضع الإيمان الديني خارج فعاليّة الإنسان المنتجة؟ كنت أودّ أن أطرح على صديقي ما عسى تعني هذه الكلمات التي وجهها يسوع لميرنا في 1988/11/26: "كوني قويّة، ولسانك سيف ينطق باسمي". مع أنّ يسوع كان قد وصف ميرنا "بالفتاة الهادئة، التي قلبها مملوء حباً وعطفاً" (1987/9/7)، وأيضاً "ذات القلب الرقيق" (1987/11/26). وفضلاً عن ذلك، فإن ميرنا خجول، تجهل فنّ الحديث، وتجد نفسها عاجزة إذا ما اضطرّت للنقاش. ومع ذلك، فحيثما تكون، تزرع صُوفانيّة جديدة. ويتجمّع حولها أصدقاء جُدد للعذراء القديسة. وقد قامت بالعديد من الجولات خارج سورية: في الشرق الأوسط (لبنان، الأردن ومصر)، وفي أوروبا (بلجيكا، ألمانيا وفرنسا)، وأخيراً أميركا الشمالية. وكثيراً ما تسبق العذراء ميرنا، بواسطة صور أيقونتها المقدّسة، وتهيئ لها الطريق. وإنّ الزّيت الذي يظهر على صورها، يشقّ الدرب بعيداً عن ميرنا وعنا جميعاً. وهذا يعني أنّ يسوع يستطيع بسهولة أن يستغني عنا. وإنّ ميرنا لمريكة ببساطتها وتواضعها وامحائها.

ومع ذلك، فلا نزال بعد في أوائل الصُوفانيّة. أو لم يقل يسوع لميرنا في 1988/9/7: "لقد قلت لك بأن تقوي على جميع المصاعب، واعلمي بأن لم يمرّ عليك إلاّ القليل منها". ولم يكفّ يسوع والعذراء، منذ رسالة 1983/10/28 حتى آخر رسالة بتاريخ 1990/11/26، عن تشجيع ميرنا. فهما يقولان لها: "لا تخافي... كوني قويّة" (88/11/26)، يجب "أن تقوي على جميع المصاعب" (88/9/7). أكثر من ذلك، فإنّ العذراء تقول لميرنا: "كوني دائماً بسلام، لأنّ الخليقة تنظر إلّي

من خلالك" (89/8/18). ويسوع يقول لها: "أنا سأعطيكَ من جراحاتي لتتسي  
عذابات البشر لك" (88/10/10).

### مشروع إلهي:

الصُوفانيَّة هي مشروع إلهي. وكلّ مشروع آخر، فإن هدفه هو خلاص الإنسان  
أو عودة الإنسان إلى الله. وهذا المشروع هو، لا أكثر ولا أقل، ملكوت السماوات  
على الأرض، أو الكنيسة كما صمّمها يسوع، عندما بشر بها التلاميذ أول مرة.  
ولقد نسينا بالكلية هذا التعريف للكنيسة، على قدمه. ويسوع ومريم يذكّرنا  
إياه في ثلاث رسائل: اثنتان من مريم العذراء (83/3/24 و 85/8/4) وواحدة من  
يسوع (88/8/14). على هذا الصعيد، لا مجال لحديث عن الوحدة. فإننا، نحن  
البشر، بسبب خلافاتنا، قد قسّمنا الكنيسة إلى أجزاء كثيرة، بعضها ضد البعض  
الأخر. والآن يريد يسوع أن يحقق هذه الوحدة من خلال الصُوفانيَّة وسبل أخرى  
خاصة به. وما يحدده لنا في الصُوفانيَّة هدفاً مباشراً في رسائله الأخيرة في عام  
1990، هو وحدة عيد الفصح. وإنّ جيل يسوع ومريم الذي يتشكّل حالياً في  
الصُوفانيَّة هو، في آن واحد، وسيلة هذه الكنيسة وغايتها. وبهذا المعنى يقول لنا  
يسوع: "أنتم كنيسة، وقلوبكم ملك لي" (88/8/14).

إنّ الطريق الواجب اتّباعه، لتحقيق هذا الهدف الأخير للصُوفانيَّة، ولكل  
جماعة مسيحية، الآن وإلى مدى الدهور، هو الصليب. فيسوع يقول لنا: "أنا،  
صليتُ حباً بكم، وأريد أن تحملوا وتحملوا صليبكم من أجلي، بطوع ومحبة  
وصبر، وتنتظروا قدومي" (85/11/26). ربّ قائل يقول: وأي جديد في ذلك؟ هذه  
الحقائق هي حقائق الإنجيل. ولكن هذه هي معجزة الصُوفانيَّة: إنّها في خطّ  
الإنجيل، في صلب العقيدة الصحيحة للكنيسة الجامعة، وإنّما في الوقت نفسه  
منغرسه حقاً في بيئتها الأصليَّة، بل إنّها محدّدة التاريخ. وإنّ هذا الانغراس  
بالذات هو الذي يُعدها لدعوة كونيَّة.

يبدو لي من الضروري العودة مرة أخرى، بعد المرّات السابقة، إلى ميرنا، التي  
هي في قلب الصُوفانيَّة، كي نكتشف هذا التداخل المسيحيّ بين الخاص والعام.  
وإنّي لأجد هذا التداخل في لغة الرسائل. وإنّ ما شدّ انتباهي دائماً في هذه  
الرسائل، هو غياب شبه كليّ للمقولات العقلية الكبرى، التي استخدمتها لأحاول  
أن أفهم الصُوفانيَّة، مثل: المجتمع، والعالم، والبعد، والمستوى، والفُسحة، والتربية  
الخ... هذا من جهة، ومن جهة أخرى بساطة هذه اللغة الفقيرة بصورها، بمفرداتها

والخالية من أي تصنع. فهي، فضلاً عن ذلك، لغة عرجاء، أحياناً ذات بنية ركيكة للغاية، ومع ذلك فهي تقول حقائق الإنجيل الكبرى في أسلوب، هو في آن واحد، عربي، محلي وعالمي. وقد حاولت في ترجماتي أن أقدم نسخة من هذا الأسلوب، كي أعطي القارئ الغربي فكرة عما هو مُعبّر عنه في اللغة العربية. ثم أن ميرنا هي ابنة أرضها. حسب الإنسان أن يلتقيها، بعد أن عرف قليلاً دمشق، ليلاحظ أنها نتاج الجيل الذي يتشكل حالياً في عاصمتنا، الموغلة في القدم، وهي في آن واحد تدخل في الحداثة، أو بالأحرى تتأقلم مع الحداثة بالطرق المتاحة.

من جرأ ذلك، تقدم لنا ميرنا برهاناً إضافياً على انغراس الصُوفانيَّة في بيئتها. وبهذا الصدد، يجب علينا أن نتأمل مكان ميرنا في تدبير الصُوفانيَّة وجيلها. فإنَّ ميرنا تقف بيننا، مصليين وأصدقاء الصُوفانيَّة من جهة، ويسوع ومريم من جهة ثانية. فهي، بمعنى ما، رسولة، ولكن لها نشاطها الخاص. فهي ليست رسولة حيادية، مع أنها أكثر الفاعلين في الصُوفانيَّة تفتحاً. فإنَّ النص الذي يجب أن نتأمله بهذا الصدد، والذي ذكرته آنفاً، هو "سأربي جيلي فيك". فإنَّ هذا يحدّد علاقتها كرسولة بيننا وبين يسوع ومريم. ولكنه، إلى ذلك، لا يخلو من لغزيَّة. وهو يجعلنا نطرح بضعة أسئلة:

- هل ميرنا نموذج؟ إطلاقاً. فما من شيء في الرسائل يقدمها لنا على أنها نموذج.
- هل هي رمز؟ كلا. فهي إنسان من لحم ودم.
- هل تُراها قدوة تُحتذى. ربما. لست واثقاً كل الثقة.
- هل تتمتع بموهبة خاصة؟ هي تُنكر ذلك. وهي ترى أن كل ما يحدث لها، يأتيها من يسوع ومريم.

أؤثر شخصياً أن أقول أنها الأولى بين متساوين. تحاشيت عمداً عبارة رائدة. فإن جميع هذه المصطلحات السياسيَّة السائدة، في غير محلها عندما يتعلّق الأمر بيسوع ومريم. وكل ذلك لا ينفي أن ميرنا هي في قلب الصُوفانيَّة من جميع جهات النظر. فإنَّ الصُوفانيَّة - أي العذراء مريم - تسافر للقاء الأصدقاء الجدد. وميرنا امرأة من أرضها. ويتكشف ذلك بالطريقة التي تقابل بها الآخرين، وتقيم العلاقات معهم. وإن مواقفها وحركاتها وكلماتها وسلوكها وخفّرها، كل ذلك يُبرز انتماءها. ومع ذلك، فهي التي تمثل الصُوفانيَّة خارج بلدها الأصلي، أكثر بما لا يقاس منا نحن الذين نرافقها، مثلاً، في رحلتنا هذه إلى "مونستر". وإن دعوتها كرسولة تأتيها من بساطتها، بل من قابليتها. ولغتنا نحن، لغة علم وسبك. وهي تشي بالصناعة،



فيما لغة ميرنا تعكس بأكثر دقة ممكنة لغة يسوع ومريم. وأخيراً، فإن يسوع ومريم هما اللذان يتكلمان بضمنا جميعاً، نحن الذين نريد أن نخدم الصوفانية. ولكننا نحن، يسعنا أن نخون يسوع ومريم بلغتنا المعقدة. أما ميرنا، فلا.

يبقى لدي سؤال أخير أختتم به هذه الفقرة حول مشروع الصوفانية. وهو علاقتها بالكنيسة. فالصوفانية ليست بكنيسة. إذ ليس سوى كنيسة واحدة، هي تلك التي أسسها يسوع، كما نبهتنا إلى ذلك العذراء القديسة في رسالتها بتاريخ 1983/3/24. وتعود العذراء القديسة إلى الموضوع نفسه كي توضحه في رسالتها بتاريخ 89/11/26. وفي الواقع، فهي، بعد أن رددت كلمات يسوع لبطرس: "أنت الصخرة وعليها سأبني كنيسة"، أضافت: "أنتم القلب الذي سيبنى فيه يسوع وحدانيته". إن هذا النص زاخر بالتعاليم. أولاً، فإن مريم ويسوع بالطبع يتخطيان جميع الانقسامات - إذ كلها من صنع البشر. ثم إن النص يحدد الهدف الرئيسي الذي هو وحدة الكنيسة. وفي رسائل عام 1990، يسألنا يسوع ومريم أن نصلي من أجل وحدة عيد الفصح بين الأرثوذكس والكاثوليك. وهذه الوحدة الأخيرة، على الرغم من أهميتها، ليست سوى خطوة أولى نحو الوحدة الكلية والكاملة في يسوع، والتي سيتولى يسوع نفسه أمرها.

إن ثالث تعاليم هذا النص يتعلّق بوحدة القلب، التي هي مطلوبة منا نحن البشر. فإن كلمة قلب، في لغة الرسائل، وكذلك في لغة العهدين، زاخرة جداً بالمعاني. فالقلب يعني التعاطف مع الإنسان، يعني الصداقة، الحب الذي يوحد الرجل والمرأة في الزواج، والحب الذي يوحدنا مع الله، والذي هو الله بالذات. وإن بساطة القلب هي التي تُتيح للصوفانية، كما تُتيح لكل إنسان طيب السريرة، أن يواجه الانقلاب الذي تحدثه في العالم حضارة الثورة العلمية والتقنية التي تبدو لنا، للوهلة الأولى، لا تقهر. وإنّي لأضيف أيضاً أنّ الصوفانية ليست خارج الكنيسة أو بجوارها. إنها النواة الصلبة التي سيستخدمها الله كي يعيد لكنيسته دعوتها الأصلية.

أيها المعلم العزيز،

إنّ الصوفانية لا يمكن تضادها، وهي قائمة إلى الأبد. لذا كان كل تعريف يدعي الكشف عن حقيقتها أو عن جوهرها، مراهنة على الإرادة الإلهية، وفي حدوده القصوى تمادياً على القديسات. فمن حقنا وواجبنا أن نقرأ الصوفانية، أن نفسرها، أن نفهمها، طالما أنّها تتوجّه إلينا، وتخطبنا وتضعنا أمام مسؤولياتنا. فلا يجوز للعقل قطعاً أن يتخلّى عن واجباته. ولكنّه يتوجّب عليه دائماً أن يعترف بحدوده،

كي لا يتجاوزها. ففي ظاهرة الصُوفانيَّة، من القراءات المشروعة ومن الأبعاد أيضاً، بقدر ما هناك من النُظم العلميَّة. وهناك من القراءات المشروعة للإنسان، بقدر ما فيه من مستويات وجوديَّة. ولكن ما من واحدة من هذه القراءات، تستطيع الادِّعاء بأنَّها تقول كلَّ الإنسان، أو تشمل كلَّ الصُوفانيَّة. فثمة شيء يفلت من العلم بالمعنى الحصري: إنَّه الفاضل من الإنسان على الإنسان ذاته، الذي هو فعله الخلاق، وإنَّ الفاضل من الصُوفانيَّة على الصُوفانيَّة ذاتها هو يسوع. وإنَّ هذا الفاضل، الذي هو نبع الكنيسة وقوتها، فالكنيسة، للأسف، قد نسيتَه.

أقول بطريقة أخرى أنَّ العقل هو أحد أبعاد الفعل الإنساني، وليس هذا الفعل بكليته. ولذا لا يحقُّ للقراءة العلميَّة أن تفسِّر الفعل الذي يتشكَّل به الإنسان ويشكَّل عالمه. فماذا تُرانا نقول في الصُوفانيَّة التي هي مشروع إلهيٍّ؟ ومع ذلك، فإنِّي أُعطي مكاناً مميّزاً للتحليل النفسي في محاوراته بين الإنسان وفعله من جهة، وبين الإنسان والله من جهة ثانية.

إنَّ القراءة الاجتماعيَّة ضرورية، بقدر ما تسلطُّ الضوء على البنية التحتيَّة التي يبني يسوع ومريم عليها جيلهما. والقراءة النفسيَّة أيضاً ضرورية لأنَّها تُطلِّعنا على المادة الأولى التي يشكَّل فيها يسوع ومريم جيلهما. ولكنَّ للتحليل النفسي شيئاً إضافياً. ذلك بأنَّه علم وممارسة وشيء آخر. فأنت تعرف ذلك أكثر مني بكثير، وهو أنَّ علمكم ينطلق من مُعطى يرمي إلى تكوينه. وإذ هو يفعل ذلك، فقد يُتيح لي أن أغوص في أعماق نفس تسعى، إذ هي تتوجَّه إلى الله، لأنَّ تجعله مؤيداً لها. ولكن في حال الصُوفانيَّة، فإنَّ الربَّ هو الذي يخاطب النفس، بكلماته وإشاراته، لكي يجعلها تُدرك أنَّه يريد لها أن تلتزم بتحقيق مشيئته بين البشر. أو لا يقول لميرنا في رسالته بتاريخ 10/10/1988: "لا تختاري طريقك، لأتَّى أنا رسمتها لك؟"، مثلما أنَّ يسوع ومريم هما اللذان يحدِّدان لجيلهما هدفه الأخير، وهو استنبات الوحدة والحب والإيمان في قلبه. (في رسالتي 83/3/24 و 1990/4/14). فإنَّ الوحدة والمحبة والإيمان ليست بمفاهيم أو مقولات عقلية، ولكنها أبعاد حياتنا المسيحية في هذا القرن.

أيها المعلم العزيز،

إنَّ تساؤلي الآن هو هذا: ما هو المقدر الذي زاد به الربُّ غنى، وربما عدد المواهب التي أُعطيت لهذه النفس، كي تستطيع أن تنهض إلى مستوى مصيرها؟ إنَّ تحليلاً نفسياً مُتقناً قد يساعدني على التحديق بوضوح أكبر في عمل الربِّ

في، وهو عملٌ أبدأ سري. ولكنك تعرف أكثر مني بكثير أن علمك هذا هو قضية ذات مدى بعيد، وأنها تفترض لقاءات طويلة وكثيرة، طوال فترة مديدة من الزمن (سنتين أو ثلاث، في حدود معرفتي). على كل حال، اعذر هذه الصفحات التي لم أستطع اختصارها، كما كنت أنوي إذ بدأت بكتابتها، لأن الموضوع بدا لي بالغ الغنى في ذاته وفي إمكاناته الآتية.

أرجو، أيها المعلم العزيز، أن تتقبل فائق احترامي لعلمك وإخلاصك.

## (2) المفكر والأديب "أديب مصلح":

هو مسيحي سوري، ولد في بلدة "النبك" عام 1932، ويعيش في دمشق. كان له في الصُوفانيَّة دور لا يُستهان به. أتى إلى "البيت"، كما يأتي كل مؤمن، ولكن في صمت وعمق قلَّ نظيرهما. رُسمت خطوط هذا الدور بيد "خفيَّة"، راعت بعض ضرورات حدث الصُوفانيَّة، في دقَّة ودراية.

1. ذات يوم، أطلعني على مقال كتبه بالفرنسية، لأصدقاء له أتوا من أوروبا، فحدثهم عن الصُوفانيَّة، فرجوه إطلاعهم على الحدث. يقع المقال في عشر صفحات، هادئة النَّبرة، أنيقة اللُّغة، واضحة الأحداث. إلا أن الفقرات الثلاث الأخيرة منه، على إيجازها، فتحت نافذة في الحدث، اتضح بمرور الزمن، أنها تُطلُّ على قلب الحدث وغايته. وقد جاء فيها:

« في 1983/1/9، في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحاً، نُقلت الأيقونة، عبر تطواف إيماني لا مثيل له، وسط مدائح لوالدة الإله، ترتلها مناوبة جوقتان، أرثوذكسية وكاثوليكيَّة. وعلى طول المسافة القصيرة، التي تقوم بين البيت والكنيسة، تجمَّع قرابة (70.000) شخص يباركون ويشكرون ويكرِّمون العذراء مريم التي شاءت أن تبارك مدينتهم.

بعد أيام قليلة، بمناسبة أسبوع وحدة الكنائس، اجتمع، لأول مرة في سورية، أرثوذكس وكاثوليك، وقد مُثلوا على أعلى مستوى، وأقاموا صلوات مشتركة. شحنت بجوٍّ أخويٍّ لا مثيل له.

تُرى، هل كانت تلك إحدى رسائل عذراء الصُوفانيَّة؟

فلنرجُ أن تكون معجزتها الكبرى إعادة الوحدة إلى كنائسنا. »

تاريخ كتابة هذا المقال كان 1983/2/9. وما كان في الرسائل اللتين وردتنا حتى ذلك الحين، أية إشارة إلى موضوع الوحدة... يومها، طلبتُ من "أديب" طيَّ المقال، لئلا نستبق الأحداث، ونُحدث شيئاً من البلبلة، نحن والكنيسة بغنى عنه. فاستجاب على الفور. والمقال لا يزال، إلى اليوم، طيَّ ملفات الصُوفانيَّة.

2. في مطلع عام 1984، ارتأينا معاً أن نبحث عن ردِّ علمي على من يرفض الصُوفانيَّة باسم العلم، وكان هؤلاء - وما زالوا - كُثراً! فوجدنا في العالمِ الطبيب الفرنسي "ألكسي كاريل" (1873-1944) ضالَّتنا المنشودة في كتابه "الرحلة إلى لورد"، وهو يروي فيه، بوصفه طبيباً وعالمًا مُلحدًا آنذاك، الشفاءَ المُعجز الذي حدث تحت ناظريه، لصبية مريضة في ساعاتها الأخيرة، والزَّلزال الذي أحدثه فيه هذا الشفاء المفاجئ، ومن ثمَّ اهتدائه إلى الإيمان، بعد صراع طويل وباهظ الثمن.

ترجم "أديب" الكتاب، وأضاف إليه مقتطفات هامّة من كتابي "كاريل": "الإنسان ذلك المجهول" و "خواطر في نهج الحياة"، وفقرات من مذكراته. وطُبِع الكتاب في دمشق، في شهر تموز من العام نفسه 1984، ووُزِع مجاناً، كما هي الحال دائماً في أمور الصُوفانيَّة، ثمَّ أُعيد طبعه في شهر آب من العام 2000، وهو بعنوان "على درب الحياة مع ألكسي كاريل".

3. في العام 1985، أملى علينا حدث الصُوفانيَّة حاجةً جديدة. فقد تبين لي ولألب "معلولي" أن ميرنا تفتقر إلى ثقافة روحية، فضلاً عمّا تفتقر إليه من ثقافة عامّة. كما تبين لنا أنّها قد تكون بحاجة، خصوصاً، إلى مطالعة سيرة بعض من اختارهم الربُّ والسيدة العذراء، لمهمّات مماثلة. وقرّر رأينا على البحث عن سيرة رصينة بالعربية، للراهبة الفلسطينية "مريم يسوع المصلوب"، فلم نجد. فرأيت أن أقترح على أديب أن يضع كتاباً بالعربية. وقصدنا معاً السفارة البابويّة بدمشق، وقابلنا السفير البابوي، وكان يومذاك المنسيينور "نقولا روتونو". وكان مُحبّاً للصُوفانيَّة. فرحّب بالفكرة ووعدنا بحلِّب المستندات الرسمية التي اعتمدها المراجع الكنسيّة المختصّة في روما، في قضية تطويبها. وهكذا كان. وبفضل هذه المراجع وما استطاع أديب أن يجمع في رحلاته الكثيرة إلى فرنسا وسويسرا، من الكتب، انصرف إلى وضع مؤلّف طبعه في لبنان، تحت عنوان: "قديسة من بلادنا: الأخت مريم يسوع المصلوب".

4. في ميلاد عام 1992، جاءني، على فجأة، بترجمة عربية لكتاب لي وضعته بالفرنسية حول الصُوفانيَّة، وصدر في باريس في أيلول عام 1991، بعنوان "اذكروا الله".

قال: "هي هديتي لك في عيد الميلاد. أرى أن تراجعته وأنا أتكفل بطبعه، وقد رأيت أنه لا بد للقارئ العربي أن يطلع عليه". وفي عيد البشارة من عام 1993، صدرت له الطبعة الأولى، ثم أعيد طبعه خلال عام 1999.

5. خلال عام 1994، اقتنى "أديب" بيتاً في حيّ العبّارة بدمشق، وقدمه لراهبات الخدمة الصالحة، بعد أن أعاد ترميمه، وكان الترميم أشبه ببناء جديد. وأصرّ على تزيين صدر الدار بلوحة رخامية ضخمة تمثل سيدة الصوفانية.

وقد كان البطيريك "مكسيموس الخامس حكيم" هو من دشّن بيت الراهبات هذا.

هل توقّفت هنا مسيرة "أديب مصلح" مع سيدة الصوفانية؟ أم تراها هي التي قادتته شيئاً فشيئاً، بعد كتاب "على درب الحياة مع ألكسي كاريل" وكتاب "قديسة من بلادنا: الأخت مريم يسوع المصلوب"، وكتاب "اذكروا الله"، إلى وضع سير بعض أعظم الوجوه الروحية والإنسانية، أمثال "غاندي" و "فرنسيس الأسيزي" والأب "ببير" والأم "تيريزا"، و "جان فانييه" والأخت "عمانويل"؟ هل تراها هي أيضاً التي مهّدت له لوضع شرح للإنجيل بعنوان "يسوع في إنجيله"، وفي الوقت نفسه، سيرة يسوع بعنوان "يسوع في حياته"؟ وهل هي أيضاً التي تمسك حالياً بيده وقلمه، لتضع معه كتاباً يتناول سيرة العذراء مريم؟ لست أدري. إنّما الذي أدريه، هو أنّ ما وضعه "أديب" من "سير" لبعض كبار الروحانيين، وصولاً إلى معلّمهم الأكبر يسوع وأمّه العذراء، لا نظير له في جميع الآداب المسيحية، ويضع منذ الآن "أديب مصلح"، في مصفّ كبار المثقّفين العرب عامّة، والعرب المسيحيين خاصة.

### (3) المهندس "ادكار زكرت":

هو مواطن سوري، من مواليد عام (1936)، تخصصّ في ألمانيا الغربية عام (1966) في الهندسة المدنية وهندسة المياه. استهوته الصوفانية. فوضع كتاباً بعنوان "الصوفانية... إلى أين؟" تولى الأب "إبراهيم سروج" نشره في لبنان عام (1993). وقد وُزِعَ الكتاب مجاناً.

يضمّ هذا الكتاب دراسة حول المعجزة وأبعاد الصوفانية، مع تحليل موجز لمختلف الرسائل التي وردت حتى تأليف الكتاب. كما يضمّ ملحقاً اختار له "ادكار" مجموعة من الرسائل والشهادات التي كتبها أو وضعها بعض المسؤولين الكنسيين والكهنة وطبيب من الولايات المتحدة.

ارتأيتُ أن أختار من هذا الكتاب بضعة صفحات، من الصفحة (7) إلى بداية الصفحة (11). يقول "ادكار":

« رَبُّ قَائِلٍ يَقُولُ: مَا مَعْنَى الزَّيْتِ وَلِمَ هَذِهِ الأَعْجُوبَةُ الَّتِي لَا مَعْنَى لَهَا وَالتِّي

تَحْدُثُ مِنْذَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ؟

لِنَحْوُلِ أَوَّلًا أَنْ نُعَرِّفَ الأَعْجُوبَةَ: هِيَ حَدَثٌ خَارِقٌ لَا يَخْضَعُ لِلقَوَانِينِ الطَّبِيعِيَّةِ الفِيزِيائِيَّةِ وَالكِيمِيائِيَّةِ وَالبِيُولُوجِيَّةِ، وَلَا يُمْكِنُ تَفْسِيرُهُ إِلَّا بِتَدخُلِ مِنَ الخَالِقِ لِأَنَّهُ وَحْدَهُ رَبُّ الطَّبِيعَةِ. وَالأَعْجُوبَةُ عَلَى نَوْعَيْنِ: مَادِيَّةٌ وَرُوحِيَّةٌ. وَالأَمْثَلَةُ عَلَيْهَا لَا حَصْرَ لَهَا، فَالكَونُ كُلُّهُ مَعْجَزَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ... وَلَكِنْ هُنَاكَ مَعْجَزَاتٌ تَحْدُثُ مَعَنَا وَمَعَ النَّاسِ جَمِيعًا، لِأَنَّ اللهَ، أَبَانَا السَّمَاوِيِّ لَا يَتَخَلَّى عَنَّا وَيَسْهَرُ عَلَيْنَا. وَلَكِنَّا لَا نَعْرِفُ كَيْفَ نُمَعِنُ النَّظَرَ فَلَا نَرَى... إِلَّا أَنِّي سَاعَطِي بَعْضَ الأَمْثَلَةِ الوَاضِحَةِ: إِنَّ شِفَاءَ مَرِيضٍ لَا أَمَلَ بَشْرِي مِنْ شِفَائِهِ هُوَ أَعْجُوبَةٌ... أَمَّا المَعْجَزَاتُ الرُّوحِيَّةُ، فَهِيَ مِثْلًا مَا حَدَثَ لِلقُدَيْسِ "بُولَس" وَلِسِوَاهُ مِنْ تَغْيِيرِ جَذْرِي قَلْبِ حَيَاتِهِ وَحَيَاتِهِمْ رَأْسًا عَلَى عَقِبِ، هَذَا التَّغْيِيرِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُرُ لَهُ وَلَهُمْ بِيَالٍ، وَلَا أَيْضًا بِيَالٍ مِنْ يَعْرِفُونَهُمْ.

لِذَا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ إِنَّ ظُهُورَ الزَّيْتِ - وَهُوَ زَيْتُ زَيْتُونٍ صَافٍ مَائَةً بِالمَائَةِ كَمَا بَيَّنَّتِ الفُحُوصُ المَخْبَرِيَّةُ المَحَلِّيَّةُ وَالعَالِمِيَّةُ - مِنْ صُورَةٍ وَرَقِيَّةٍ وَمِنْ جِسمِ مِيرِنَا، بِكَمِيَّاتٍ تَتَرَاوَحُ بَيْنَ قَطْرَاتٍ وَكِيلَوَاتٍ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يُسَمَّى إِلَّا أَعْجُوبَةً خَارِقَةً جَدًّا... إِنَّ عِادَةَ الحَرَكَةِ إِلَى أَقْدَامٍ مَشْلُولَةٍ لَا أَمَلَ بِشِفَائِهَا أَعْجُوبَةٌ لَا يُسْتَهَانَ بِهَا... وَلَكِنهَا لَيْسَتْ بِأَعْجُوبَةٍ خَارِقَةٍ لِأَنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ خُلِقَتْ لِمَشْيِي، وَرَبَّمَا كَانَتْ تَسِيرُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَعَادَتْ هَذِهِ الأَعْجُوبَةُ الشَّيْءَ الخَارِجَ عَنِ النِّظَامِ إِلَى نِظَامِهِ. أَمَّا ظُهُورُ الزَّيْتِ وَانْسِكَابُهُ مِنْ صُورَةٍ وَرَقِيَّةٍ وَعَلَى هَذَا النِّحْوِ، وَمِنْ جِسمِ إنْسَانٍ، فَهُوَ أَعْجُوبَةٌ خَارِقَةٌ قَلَمًا يَحْدُثُ مِثْلَهَا فِي التَّارِيخِ المَسِيحِيِّ، لِأَنَّهَا تَسْتَخْرِجُ الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ. فَإِنَّ قِطْعَةَ الوَرَقِ المَادِيَّةِ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَعْطِي سِوَى قِطْعَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ ذَاتِ الوَرَقِ فِي حَالِ قِصِّهَا. وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ بِأَيِّ حَالٍ وَأَيِّ ظَرْفٍ أَنْ تَنْضَحَ زَيْتًا لِأَنَّ هَذَا مُنَافٍ لِلقَوَانِينِ الَّتِي تُسَيِّرُ الكونَ. وَيَسْعُنَا أَنْ نَقُولَ الأَمْرَ نَفْسَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ظُهُورِ زَيْتِ زَيْتُونٍ مِنْ جِسمِ امْرَأَةٍ فَتِيَّةٍ، لِأَنَّ هَذَا يَعْنِي نَشْوءَ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ، إِذْ لَا يُمْكِنُ لِكَائِنٍ بَشْرِي أَنْ يُفْرَزَ مَادَةٌ نَبَاتِيَّةٌ كزَيْتِ الزَيْتُونِ إِلَّا فِي حَالَةِ الأَعْجُوبَةِ الخَارِقَةِ، أَيِ فِي حَالَةِ ظُهُورِ حَدَثٍ حَسِّيٍّ وَمَادِّيٍّ لَا يُمْكِنُ لِإنْسَانٍ عَاقِلٍ مَهْمَا بَلَغَ فِيهِ العِلْمُ، التَّسْلِيمَ بِهِ. إِنَّهَا أَعْجُوبَةٌ لَا مَكَانَ فِيهَا لِلسَّدْفَةِ وَلَا لِلتَّأْوِيلِ.

وَمَعَ ذَلِكَ فَهُنَاكَ مِنْ يَقَلُّ مِنْ قِيَمَةِ هَذِهِ الأَعْجُوبَةِ وَيُغْفَلُهَا، طَالِبًا رُؤْيَا أَعْجَابٍ "أَقْوَى حُجَّةً"، رَافِضًا أَنْ يُسَلَّمَ إِلَّا بِمَعْجَزَةٍ يَرَاهَا بِعَيْنِيهِ... وَمَا هِيَ الأَعْجُوبَةُ الَّتِي يَرِيدُهَا هَذَا "المَكَابِرُ" وَأَمْثَالُهُ؟ أَفَلَا يَصْدُقُ فِيهِمُ القَوْلُ بِأَنَّهُمْ لَا يَرُونَ الغَابَةَ مِنْ كَثْرَةِ الأشْجَارِ؟

وهناك أيضاً من يخضع لظاهرة الزيت ويقرُّ بها، ولكنه لا يريد أن يتجاوزها، ويظلُّ مصرّاً على طرح سؤال يبدو - في نهاية المطاف - أنه لا يرغب في الحصول على تفسير له: "لمّ الزيت؟" و "ما معنى الزيت؟".

وقد يكون هذا وذاك وأمثالهما على حق: لأنّ الجواب، بكل بساطة، سيضعهم أمام قرار هام لدرجة الخطورة، أعني به قراراً إيمانياً سيضطرّهم - إن هم سلّموا بصحة ما يحدث - إلى إجراء تغيير جذري في حياتهم... والتهرّب في هذه الحال هو الحلّ الأيسر، فيختبئون وراء شتى الحجج - ومن أهمّها "علوم المستقبل" ... - كما أنّهم يجدون في موقف بعض من يرفضون الظاهرة رفضاً مسبقاً متعتاً - لا سيما إذا كانوا من المسؤولين في الكنيسة - يجدون فيه ذريعة يتسلّحون بها...

عندما يريد مهندس ما أن يُقنع زبوناً بالتعامل معه، فإنّه يُريه الأبنية التي أقامها، فيكسب ثقته. تلك هي أيضاً الحال مع جرّاح ما مهما كان عظيماً... فليس هناك من يطلب خدمة منه، إذا لم يَقمّ بأي عملية ناجحة...

والعكس هو الصحيح... فإنّ عمل الإنسان هو الذي يشهد له أو عليه.

ذلك هو حالنا مع الزيت في الصوفانية: الزيت النابع من الصورة أو من النسخ التي اتخذت عنها، والزيت الظاهر على جسم ميرنا... هو مستند قاطع، بأنّ ما يصحب هذه الخارقة من رسائل إنّما مصدره خالق هذا الزيت...

بالطبع يحسن بنا أن نذكر أنّ الزيت يُستخدم للإضاءة والعلاج والغذاء وكان يُمسح به قديماً بعض الملوك والأنبياء... وفي المسيحية استخدمته الكنيسة في سرّ التثبيت بعد العماد، لمنح الروح القدس للمسيحيّ الجديد، وفي سرّ مسحة المرضى لمنح النعمة وربما الشفاء، شفاء الروح والجسد...

ربّ قائل يقول: قد يكون ظهور الزيت من عمل الشيطان... فلمّ ننسبه بالضرورة إلى الله؟ ذلك بأنّ الشيطان قادر على صنع الخوارق، لا سيما وأنّ القديس "بولس" نفسه يقول عنه "إنّه قادر أن يتزيّى بزّي الملاك" ...

إنّ التصديّ لمثل هذا الاعتراض يحتاج بكل بساطة إلى شعور داخلي وحسّ روحي... فالإيمان منحة من الله، لا عطية من الإنسان، فالربُّ نفسه والكنيسة نفسها يعلماننا أنّ "الشجرة تُعرّف من الثمرة". إن كانت الثمار طاهرة فالشجرة طاهرة... والطهر مصدره الله دون سواه... أمّا إن كانت الثمار فاسدة فالشجرة أيضاً فاسدة... والفساد والشرّ مصدرهما الشيطان...

ولنطرح السؤال بصراحة: هل نضح الزيت من صورة العذراء وجسم ميرنا،

وهل الرسائل المرافقة والمتزامنة، تحمل المؤمنين إلى الشرِّ أم إلى الخير؟ بالطبع لن يحتاج إلى إجابة على هذا السؤال إلا مَنْ يجهل أو يتجاهل ما يجري في الصُوفانيَّة... لأنَّ الأمور باتت جليَّة واضحة...

وهناك من قد يُشير إلى انقطاع الزيت من "الأيقونة المقدَّسة" من يوم نقلها إلى الكنيسة - كنيسة الصليب المقدَّس الأرثوذكسيَّة في حيِّ القصاع - إلى يوم إعادتها إلى البيت، أي من يوم الأحد (9) كانون الثاني 1983 إلى الاثنين (21) شباط عام 1983... فيقول: طالما أنَّ الصورة لم تنضح زيتاً في الكنيسة طوال هذه المدَّة - وهذا امتحان لها - فمعنى ذلك أنَّ الأمر كلُّه مشكوك فيه...

هذا المنطق البشريِّ قاصر، بل قاصر جداً... ولنا جواب عليه في موقف يسوع من اليهود عندما صلبوه وطالبوه بالنزول من الصليب ليؤمنوا به: ظلَّ على الصليب، وحقق مشيئة الأب... فعلى إرادة الإنسان أن تخضع لمنطق الله، وليس العكس...

ثمَّة جواب آخر على هذا المنطق البشريِّ القاصر، قد يُكمل الأول:

إنَّ رسالة الصُوفانيَّة دعوة ملحَّة إلى وحدة الكنيسة. لذا كان نضح الزيت في إحدى الكنائس الطائفيَّة من شأنه أن يُسبب تشدداً طائفيّاً قد يباعد بين الكنائس...

أخيراً لنا كلمة بشأن الرسائل ذاتها: رسائل ظهورات العذراء لميرنا، ورسائل الانخفافات. لقد وجَّه بعضهم انتقاداً مريراً لظاهرة الصُوفانيَّة بمجملها، وحاولوا "تفسيرها" بالسحر أو تحضير الأرواح، وروَّجوا أسوأ الشائعات عنها وعن أصحاب البيت... إلا أنَّ كل ما قيل من هذا القبيل، لم يمسَّ جوهر الظاهرة، ونحن نعني بهذا الجوهر: الرسائل التي هي التفسير النهائي للصُوفانيَّة... هذه الرسائل لم يستطع أن يطالها أو يتناول عليها أحد بالنقد أو التجريح... لماذا؟... لأنَّ النقاد يؤمنون بها؟ بالطبع كلا... لماذا إذن؟ ذلك أنَّهم لم يجدوا فيها تناقضاً مع العقيدة المسيحية ومع الإنجيل... بل إنَّ اللاهوتيين الذين تناولوا الصُوفانيَّة بالدراسة أقرُّوا بانسجامها المدهش مع تعاليم الكنيسة ومع الإنجيل المقدس...

هذه الحقيقة قاسية دون شك على بعض المعارضين الرافضين رفضاً مسبقاً...

إلاَّ أنَّها تجرُّنا إلى طرح السؤال التالي:

إن كانت أهم المراجع الكنسيَّة واللاهوتية لم تجد في الرسائل أي خطأ لاهوتي، على الرغم من عمقها والتحديات التي تطرحها، أفلا يعني ذلك أن كاتب هذه الرسائل يفوق بعلمه جميع اللاهوتيين؟ ومن تراه يكون سوى ينبوع اللاهوت المسيحي، الربِّ يسوع نفسه؟



ثمة حقيقتان لا بد من أخذهما بعين الاعتبار، قبل الغوص في عمق الرسائل...  
الحقيقة الأولى زمنية: لقد مضى على بدء الظاهرة قرابة العشر  
سنوات... أفليست هذه مدة كافية للحدّ بين الجدّ والدجل، والجوهر  
والقشور، والحق والباطل؟

الحقيقة الثانية إنسانية: نعني بها واقع استقبال المصلّين ليل نهار، والمرضى  
من شتى الأنواع في البيت، بل في غرفة العروسين، وذلك بمجانبة مطلقة وتواضع  
باسم وتلّيف لمعرفة المزيد من إرادة الربّ دون أيّ تملل، على الرغم من كل ما  
رافق الظاهرة - وما يزال - من نميمة وحسد وافتراء وتحامل وتشهير وأخطار...  
هذه الوقائع وحدها ألا تنطوي على سؤال يستدعي - في الحدود الدنيا من  
المعقوليّة والمسؤوليّة - تأملاً عميقاً ووقفة صادقة صريحة أمام مصدر الظاهرة  
ومبعثها، إن لم نقل باعثها؟"



الأديب والمفكر العربي انطون مقدسي  
يصلي أمام الأيقونة العجائبية



العالم النفساني الدكتور اندريه بتساليدس وإلى يمينه والد ميرنا، السيد جان الأخرس عام 1986



السيد انطون مقدسي في الصوفانية، يحيط به السيدة لوريس قسيس زوجته، والسيدة جانيت قسيس نسيبته  
والسيد جوزيف أبو يونس وزوجته والسيد غابي ظابطا





السيد أديب مصلح أمام الأيقونة العجائبية



ميرنا في لقاء مع الإعلامي واللاهوتي الكبير "ريمون بوغران - شامبانيي"  
(Raymond Beaugrand-CHAMPAGNE) - نيسان 2006



لقاء مع تلفزيون City TV - آب 2002

## II. المثقفون في لبنان:

في لبنان الزّاحر بالثقافة والمثقفين، لم أصادف سوى أربعة أسماء تصدّت للصُوفانيَّة واتخذت منها موقفاً: إنَّهم سيِّدة وثلاثة رجال.

### 1) الصحفيَّة "مي ضاهر يعقوب":

هي صحفيَّة، وقد نشرت عن "دار النهار" كتاباً يقع في (105) صفحات، ولا يحمل تاريخاً. إلاَّ أنَّ الإهداء الذي كتبته بخطِّ يدها للأب "يوسف معلولي" على النسخة المقدِّمة له، والتي أعطاني إيَّاه، يحمل تاريخ 1989/12/1.

في كتابها صدق كبير وتسجيل حيّ لوقائع لم يسجلها سواها. إلاَّ أنَّني أكتفي منه بعنوانين هما الأوَّلان في الكتاب: الأوَّل "انخطاف" أنقله كاملاً، والثاني "رحلة شك"، أختار فقرات منه.

#### 1. "انخطاف":

« كنت واقفة بين الجموع حيث كانت امرأة تصلِّي أمام أيقونة العذراء مريم والطفل يسوع. ترائيل المدائح البيزنطية تعلو وتنخفض في الحناجر والقلوب. روح واحدة تملأ المكان وتأسره. ورائحة البخور ودخانه يتهديان كالخيال فوق الرؤوس. فجأة يرشح وجه المرأة زيتاً. تتمايل وتتراخي في حال إعياء. تسير متعكِّزة على المحيطين بها، ويدها ترشحان زيتاً. تدخل غرفة النوم وتجلس على السرير. "بردانة"، تقول، فيهرع الأقربون يمدِّونها ويغطونها.

أرى وجهها من قرب، منوراً يلمع بالزَّيت. ترفع يدها اليسرى الغارقة في الزَّيت إلى وجهها. تطبق عينيها بأصابعها وتشد عليهما، وكأنَّ نوراً قوياً يحرقهما. لحظات، وترخي يديها، وتغيب.

دقيقة، اثنتان، عشر دقائق وميرنا لا تعي ما يجري حولها. كهنة وعلمانيون من أهل وزَّار يتابعون الصلاة من أجلها. والأقربون يمسحون بقطن أو بمناديل الزَّيت المترشَّح منها.

أمدَّ يدي وأمسح بمنديل ما يترشَّح من طرف وجهها، وأشم رائحته: إنَّه زيت زيتون.

في الدقيقة الحادية عشرة تفتح ميرنا عينيها في سرعة ثم تغلقهما. تكرر ذلك مرات. تعود من عالم آخر ولكن هذه العودة غير كاملة. تشعر بوجود من يحوقون بها وتسمعهم ولكن لا يبدو أنَّها تراهم.

يسألها كاهن إن كانت ترى، فتجيب "لا". بعد لحظات، يسألها إن كانت رأت شيئاً في الدقائق التي غابت فيها. تجيب "نعم". وتضيف بهدوء: "نور قوي وداخل النور شخص إنسان من نور هو يسوع المسيح".

يسألها الكاهن من جديد: "هل توجد رسالة؟" تجيب بالهدوء ذاته: "نعم". ثم تتلو "الرسالة":

"أبنائي، هل كل ما تفعلونه هو حبّ بي؟ لا تقولوا ماذا أفعل لأنّ هذا عملي. عليكم بالصوم والصلاة لأنّكم بالصلاة تواجهون حقيقتي وتجاهبون كل الضربات. صلّوا من أجل الذين نسوا وعدهم لي لأنّهم سيقولون لماذا لم أشعر بك يا ربّ وأنت كنت معي. كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلّكم فيّ كما أنا في كل واحد فيكم. أما أنت يا ابنتي فسأتركك. لا تخافي إذا طال عليك سماع صوتي بل كوني قويّة ولسانك سيف ينطق باسمي. وتأكدي بأنني معك ومعكم جميعاً".

يُعيد الكاهن تلاوة الرسالة. تُصحّح له كلمة "منكم" كان كتبها خطأ بدل "فيكم" في عبارة "كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم فيّ كما أنا في كل واحد فيكم". وما أن تنتهي من تصحيح الرسالة حتى يعود إليها بصرها. تتحرّك في سريرها وتجلس تستريح. تتناول طفلها الرضيع من والدتها وتعانقه بحنان ورقة. ويخرج الكاهن إلى الجموع المنتظرة في البهو ويتلو الرسالة بصوت عال. بعد ساعة تختلط ميرنا بالناس. يسألها بعضهم عن الرسالة، تجيبهم "نسيت، أسألو الخوري".

تبدو مشتتة الذهن، بعيدة مما يجري حولها. أسألها: "لماذا أنت حزينة؟" تجيب: "لأنني أفضل أن أبقى في النور. السعادة هناك لا توصف. وأحزن عندما أفارقها". بعد ساعات أقف أمام أيقونة العذراء مريم والطفل يسوع الموضوعة في بيت زجاجي مقفل. أقول في سرّي: "يا عدرا إيماني ضعيف، قويّ إيماني. صعب عليّ فهم ما يجري هنا. ميرنا بتقول إنك بتحبيّ نحكي معك ببساطة مثل ما الولد بيحكي مع أمّو. وأنك بتسمعينا. وأنا عم بحكي معك مثل ولد زغير. قويّ إيماني يا عدرا. وإذا بدك أعمل كتاب عن ظاهرة الصوفانية بعمل. أنت سهلي الأمور...". وفي غفلة عين ترشح الأيقونة زيتاً ويمتلئ الجرن تحتها. أقترب من شق في الزجاج وأشم رائحة زيت زيتون عطرة. وأرى الزيت خضيراً مثل الانسكاب الأول من مصفاة المعصرة.

هذا ما شهدته ليل (26-27) تشرين الثاني 1988، في الصُوفَانِيَّةِ في دمشق في احتفال الذكرى السادسة لبداية هذه الظاهرة، وهنا الحكاية أرويها. »

## 2. "رحلة شك":

« الوصول إلى الصُوفَانِيَّةِ يمر بباب توما في دمشق. والوثوق بأحداث الصُوفَانِيَّةِ يمر بـ "باب" توما أيضاً. إنَّه باب الشك الأبدي الذي يؤدي بكثيرين إلى اليقين. وتوما، أحد تلاميذ يسوع الاثني عشر، في معرض شكّه بقيامة المسيح وظهوره، قال قبلنا: "إن لم أر أثر المسامير في يديه، وأضع إصبعي في جنبه، فلن أؤمن". ويضيف إنجيل يوحنا عن هذه الحادثة (20: 29-26): "وبعد ثمانية أيام كان التلاميذ أيضاً في الداخل وتوما معهم، فأتى يسوع والأبواب موصدة ووقف في الوسط وقال "السلام لكم". ثم قال لتوما: "هات إصبعك إلى هنا وانظر يدي، وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً". أجاب توما وقال له: "ربّي وإلهي". قال له يسوع: "أفأنتك رأيت آمنتم؟ طوبى للذين يؤمنون ولم يروا".

ومع ذلك، مع كل الآيات والشواهد وعبر الماضي، لا بدّ من رحلة في الشك في كلّ مرة نواجه ظاهرة تتجاوز حدود إدراكنا، لا بدّ من رحلة إلى الصُوفَانِيَّةِ قرّنا القيام بها ثلاثتنا: "سنا نصار" حاملة شهادة "ماجستير" في الأدب الفرنسي من جامعة القديس يوسف في بيروت، "آلين خوري" مهندسة "كومبيوتر" من كلية بيروت الجامعية، وكاتبة هذه السطور الصحافية في جريدة "النهار". وكأنّها مصادفة جمعتنا، نحن الفتيات الثلاث بأهدافنا المختلفة: سنا مؤمنة سلفاً. آلين رافضة سلفاً. وأنا ابنة توما البارة.

غادرنا بيروت صباح السبت (26) تشرين الثاني 1988، ووجهتُنا دمشق للمشاركة في احتفال الذكرى السادسة لبداية أحداث الصُوفَانِيَّةِ. وصلنا إلى الحيّ ظهراً. جادة عريضة على أحد جانبيها بساتين، وعلى الجانب الآخر بيوت قديمة بعضها من طبقتين وبعضها الآخر من ثلاث طبقات أو أربع. وتوقّضنا قبالة شجرتي كينا حيث المنزل المعروف بمزار سيدة الصُوفَانِيَّةِ.

المبنى من حجر يرتفع طبقتين عن الأرض. في واجهته محلّ تجاري، وباب مفتوح. إلى جانب الباب كوّة من حجر مغلقة بزجاج، في داخلها صورة صغيرة للعذراء والطفل يسوع على صحن خشبي، وكتابة "السلام عليك يا مريم سيدتنا أجمعين". وفوق المزار الصغير كُتب على الجدار الخارجي: "المجد والشكر ليسوع ابن مريم".



نمبر الباب ونصعد بضع درجات ونصل إلى البيت الدمشقي: صحن الدار وفي وسطه بركة ماء وحوله الغرف. إلى اليمين قاعة جلوس وإلى اليسار غرفتا نوم وفي الخلف مطبخ وحمام. ويعلو الصحن المكشوف في الأساس سقف من الأترنيت من أجل زوار الشتاء. تزيّن الجدران صور دينية مختلفة للمسيح والعذراء، وكتابات مقتطفة من الرسائل، وأزهار ملونة وزينة مناسبة للاحتفال. وفي الجدار في صدر الدار بيت زجاجي صغير فوق لوح رخام، هو مزار العذراء الشهير بالصوفانية. يحيطه الزجاج من الجهات الثلاث وفيه قفل جانبي. في داخله صورة مريم والطفل يسوع، قياسها (8×6) سنتيمترات محاطة بإطار من البلاستيك وهي مماثلة للصورة الموضوعة في كوة الباب الخارجي. والصورة في البيت مرفوعة فوق جرن رخامي بحجم صحن مائدة عميق، سعته (410) ملليمترات. وإلى جانب المزار لافتة صغيرة كُتِبَ عليها: "لطفاً نعتذر عن قبول أي تبرع من أي نوع كان".

في البهو استقبلتنا ميرنا بوجهها المشرق السّموح مُرحبة كما عادتھا مع زوار البيت. واستقبلنا أيضاً زوجها نقولا وأفراد عائلة الزوجين. وكانت طفلتهما الصغيرة ميريّام تلعب مع ضيوف، وشقيقها الرضيع "جان إيمانويل" في أحضان جدّته.

من الساعة الرابعة بدأ توافد الزوّار حتى غصّ بهم البهو وقاعة الجلوس وغرفة النوم والدّرج والباحة. ونظّم الدخول والخروج مجموعة من شباب الحيّ جمعتهم ظاهرة الصوفانية، فتطوّعوا للخدمة عند الحاجة. وحضر كهنة منهم الأب "يوسف معلولي" من دير الآباء اللعازريين والأب "الياس زحلاوي" من كنيسة سيدة دمشق للروم الكاثوليك، وهما يتابعان الظاهرة منذ بدايتها. وحضر أيضاً الأب "بولس فاضل" الذي بدأ متابعة الظاهرة منذ العام 1986، وهو نُقل حديثاً من دمشق إلى دير سيدة الحصن للروم الكاثوليك في "فيطرون" - لبنان، ويزور العاصمة السورية كلّما دعت الحاجة.

وبدأت الصلوات أمام الأيقونة يقودها الكهنة وتشارك فيها ميرنا والعائلة والمؤمنون. وعلّت تراتيل المدائح البيزنطية. وقرابة السادسة مساء بدأت رحلة ميرنا مع ما سُمّي الانخطاف.

كنت وسناء وآلين إلى جانب شقيقتي ميرنا ووالدتها نراقبهنّ يمددنها ويغطّينها. ويقترب الكهنة لمتابعة الصلاة قربها طوال فترة الانخطاف التي استمرت إحدى عشرة دقيقة. والناس في بهو الدار، ونقولا معهم، يتابعون ما يجري في الغرفة بواسطة "شيديو" مباشر. والجميع ينتظر لحظة عودة ميرنا إلى الوعي بشوق ورهبة لمعرفة

الرسالة التي ستأتي بها. واستمعوا إليها من " الشيديو " ثملي الرسالة بصوت خافت لم يكن بعضه مفهوماً. فخرج الأب "زحلاوي" وتلا الرسالة بصوت عالٍ. واستمع إليها الحاضرون باهتمام وخشوع. وسارع عدد منهم إلى نسخ الرسالة وتداولها.

توقفوا طويلاً عند عبارة "لا تخافي إذا طال عليك سماع صوتي"، مما يعني أن فترة طويلة ستمر قبل أن يتكرر الانخطاف. وتذكروا أنه سبق لميرنا أن حملت رسالة مماثلة في انخطاف الذكرى الثالثة لظاهرة الصُوفانيَّة في (26) تشرين الثاني 1985، عندما نقلت عن المسيح قوله لها: "وإذا طال غيابي واحتجب النور عنك، فلا تخافي، إنما هنا لتمجيدِي". وغاب سنة كاملة ولم يتكرر الانخطاف إلا في الذكرى الرابعة.

تحولت الأمسية سهرة. فالحاضرون يرفضون أن يغادروا المكان من دون أن يشاهدوا الأيقونة ترشح زيتاً وتملاً الجرن تحتها. وكانوا اعتادوا على ترشح الزيت في مناسبات دينية مختلفة، من بينها ذكرى الظاهرة.

وجاء أحدهم بألة عود وبدأ يعزف وآخر راح يغني والكل يشارك بالأغاني الشعبية الخاصة بالصُوفانيَّة.

واستمرت أجواء الفرح في البيت. وأدّت بعض الأنغام إلى تشابك الأيدي في رقصة دبكة. وردّ بعضهم أن العذراء تريدنا مسرورين وأنها قالت في رسالة سابقة إلى ميرنا: "اذكروني في سروركم".

عند منتصف الليل أُحضرت كعكة حلوى كبيرة وعليها ست شمعات مضاءة احتفالاً بالذكرى ورتل الجمهور مصلياً. وقطعت ميرنا الكعكة ووزع منها على الحاضرين. وعادت أجواء الصلاة أمام الأيقونة علّ الزيت يترشح وهو لم يترشح منذ أشهر. واقترح أحدهم صلاة من أجل السلام في لبنان، ففعلوا ركوعاً.

ابتداء من الواحدة بعد منتصف الليل انسحب الحضور ومن بينهم الكهنة. وردّ البعض وهو يغادر المكان: "يمكن العذرا السنة ما رح تعطينا زيت". وعند الواحدة والنصف وقف شباب الحيّ أمام الأيقونة وصلّوا صلاة ختامية وغادروا البيت. ودخلت حماة ميرنا السيِّدة "آليس" إلى غرفتها للنوم وكذلك فعل ابنها العازب منير، وهما يقيمان في البيت مع عائلة نقولا ويستخدمان الغرفة المجاورة للزوجين. وذهب نقولا يتمشى قليلاً مع "طوني ميلانة" الذي كان يصوّر "بالشيديو" أحداث الليلة.

لم يبق في البهو غير ميرنا وسناء وآلين وكاتبة هذه السطور. وكانت ميرنا من حين إلى آخر تدخل غرفتها لتتهم بولديها.

فيما ميرنا في المطبخ بلباس النوم تحضّر حليباً لطفليها، وسناء وآلين في غرفة الجلوس، وقفتُ أنا أمام الأيقونة الموضوعية في البيت الزجاجي المُفضل بمفتاح يحتفظ به الأب "معلولي" الذي غادر باكراً إلى الدير. ورددت في سرّي أموراً كثيرة خاصة مدة عشر دقائق، ثم انسحبت إلى غرفة الجلوس. وفيما ميرنا تقترب منّا آتية من المطبخ حانت منها التفاتة إلى الصورة وهتفت: "الصورة عم تلمع" وتقدّمت نحو الأيقونة، فاقتربنا منها مسرعين وإذ الصورة الورقية للعدراء ويسوع في إطار البلاستيك غارقة في زيت يقطر من جوانبها، والجرن تحتها يطّيح بالزيت.

ركعت سناء وقبّلت الأرض فيما وقفت آلين مشكّكة ومتسائلة في سرّها: "هل ثمة تجهيزات داخلية تحركت بكبسة زر وسكبت الزيت؟". أمّا أنا فوقفْتُ حائرة، هل أفعل مثل سناء أم أفكر مثل آلين؟

وحدها ميرنا بدأت صلاة شكر. وما همّها. رجال الأمن السوريون شكّوا قبلنا بسنوات وفحصوا الصورة والحائط والبيت وخرجوا مذهولين. والكسر الظاهر في إطار الأيقونة من الجهة السفلية اليسرى والذي يلاحظه من يدقق في الصور الفوتوغرافية الموزعة على آلاف الناس، سببه رجال الأمن الذين فكّوا الأيقونة وأعادوا تركيبها. ومرّ كثيرون على البيت قبلنا في رحلة شك ووضعا أصابعهم مثل توما. ومع ذلك نحن أيضاً نطرح تساؤلات وتسكن بعضنا الحيرة.

اقتربنا من زجاج الأيقونة، ومن شقّ فيه عبقّت في أنوفنا رائحة زيت زيتون عطرة. عاد نقولا ورفيقه. وعاد كثيرون بعد ذبوع الخبر. جاؤوا إلى البيت بفرح من تلقى هدية لا تُقدّر بثمن. وانطلقوا بترتيلة شعبية:

فرحوا حجار البيت	لما بعتي الزيت
يا ريت بتضلّي معنا	يا عدرا يا ريت
العدرا أمّ الكل	بصلّيلا وما بملّ
لوما الزيت عليي يهلّ	ما كنت تهنّيت
نسّينا الأحزان	يا نبع الحنان
وهدينا بزيت الغضران	اللي بنورو استهديت
صلّوا يا أهل الدار	صلّوا يا زوار
تضلّ الصورة ليل نهار	تزيّت عالسكيت
دخلك يا أمّ الكون	مدّينا بالعون
ولوما تكوني معنا هون	ما تبارك هالبيت

## 2) الدكتور الإعلامي "جورج كلاس":

هو مدرّس في كليّة الإعلام والتّوثيق في الجامعة اللبنانيّة. وهو يحمل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، من الجامعة اللبنانية ببيروت.

وردتني رسالته بتاريخ 1991/7/21، دون معرفة سابقة بيننا، وقد كتبها بخطّ يده، على ورقة من أوراق الجامعة، وفيها عنوان الجامعة باللغتين العربية والفرنسية. وأضاف في أسفل الرسالة عنوان منزله في الرابية وهاتفه. كما أنّه أرفق بالرسالة مقالاً له نشرته جريدة "النهار" بتاريخ 1991/7/18. أُورد نصّ الرسالة أولاً، ثمّ المقال.

### 1. الرسالة: مكرّرة في ملف لبنان (العلمانيين)

« حضرة الأب الجليل الياس زحلاوي المحترم

سلام الربّ المسيح.

أكتب لكم شاكراً جهودكم الشهيذة والشاهدة على أعمال الله في "الصُوفانيّة".  
وإذ أرغب بأن أبعث بشهادتي الإيمانية في هذه القضية، فلأني أوّمن بالمطلق ولأني لا أنتظر من الله دلالةً أو خوارق أو ظواهر لأوّمن وأثبتّ إيماني.

لقد سرّرت بقراءة كتابكم "الصُوفانيّة"، الذي قدّمه لي سيادة المطران "يوحنا منصور"، ورأيت أن أكتب حوله مقالة تعريفية في "النهار" البيروتية (مرفق طياً)، ولا أراني أغالي إن قلت إنّ ما ترك في الكتاب من شوق الاستزادة حول مشاهداتكم وشهادتكم جعلني أقف بين أصدقائي وزملائي وطلّابي في الجامعة شاهداً للصُوفانيّة ومُبشراً بالربّ ورسالاته مُستشهداً بأقوالكم حول كل ظاهرة أو خارقة أو رسالة أو انخفاف.

وبانتظار أن يسمح لنا الربّ أن نتعرّف إليكم وإلى الأستاذ "أنطون مقدسي" "الفيلسوف البسيط"، وأن نتبرّك بزيارة المكان المبارك، نسألکم بغبطة وفرح وإيمان أن ترسلوا لنا نقطة زيت مقدسة من ينبوع المبارك، إلى عند سيادة المطران منصور... ولكم كل الشكر والصلاة.

سلام الربّ إلى السيّدة ميرنا والسيد نقولا والأب "معلولي" رفيقكم الدائم، سائلين ميرنا أن تتلو مرّة واحدة الأبانا والسلام على روح والدنا ميخائيل الياس كلاس، قبالة صورة السيّدة العذراء. مع خالص الامتنان. وبانتظار أن نتشرّف باستقبالكم في منزلنا في لبنان، لكم من عائلتي ومنّي كل الشكر على ما تقومون به.

عنوان المنزل:

الرابية- جبل لبنان شارع رقم - 9 -

د. جورج كلاس

هاتف: 404308

« الأب الياس زحلاوي وأنطون مقدسي

"الصُوفانيَّة 1982 - 1990"

صدر في بيروت كتاب "الصُوفانيَّة 1982- 1990" (❖)، بقلم الأب "الياس زحلاوي" المَلَكِي الكاثوليكي و"أنطون مقدسي"، وفيه تعريف بظاهرة السيِّدة العذراء في حارة الصُوفانيَّة في دمشق، وشهادات حيَّة على تفاصيل الحدث الكبير ودقائقه، وشروحات لظروفه، وتأملات فلسفية إيمانية في جوهره وأبعاده الروحيَّة.

و"الصُوفانيَّة"، مفردة انتقلت من مفهومها الجغرافيِّ الضيق المحدود، كحيِّ صغير من أحياء دمشق، إلى مفهوم إيماني قداصي عالمي، كرة تلج تتزايد مع الأيام حجماً وتتسع انتشاراً وقبولاً في نفوس المؤمنين المطمئنِّين إلى رحمة الله، وفي المتردِّدين والمشكِّكين والرَّافضين، الذين ما لبثت غالبيتهم أن آمنت بعد وضع الإصبع في الجرح. والمهم أنَّها آمنت وتطرقت بإيمانها وراحت تبشِّر بصدق الظاهرة وربانيَّتها وروحانيَّتها وعالمية رسالتها، ونذرت النَّفس للشهادة، ليس للظاهرة، بل لمدلولاتها ومقصدها وألوهيَّتها. وأنا واحد من هذه الغالبية. أوَّمن وأصدِّق وأثق وأقبل الرسالة أو الإشارة وأعمل بهديها مزاجاً بين العقلانيَّة والإيمانيَّة إلى أقصى حد.

والكتابة حول الصُوفانيَّة، كظاهرة وكتاب يشهد لها، ليست بالأمر الهين والسَّهل، لأنَّها ظاهرة فيها كلام يشكِّل رسائل بلسان السيِّدة ميرنا الأخرس نظور، وبأي كلام تعلق، وكل ما في الكتاب يُحملك في غربة روحية بعيدة عن مادِّية الأرض، ويجعلك تشعر وأنت تقرأه، وكأنَّك في كرسي الاعتراف، أو في رهبة الحلولية الصوفيَّة التي تُبعدك عن ذاتك حدَّ الضياع.

ويتألَّف كتاب "الصُوفانيَّة" من قسمين اثنين، الأوَّل، وقائع وذكريات، بقلم الأب "الياس زحلاوي"، والثاني، تأملات، بقلم "أنطون مقدسي".

ومن كلام في مقدمة الأب "زحلاوي": "الصُوفانيَّة، اسم حارة صغيرة في دمشق، بات معروفاً في بلدان كثيرة. اسم انقسمت في شأنه الآراء والمواقف. وقد قُبِضَ لي أن أكون أحد الشهود الرئيسيِّين لما جرى ويجري في أحد بيوت هذه الحارة. طولبت مراراً بشهادتي. هي ذي، وبلغة يفهمها الكبير والصغير. ولكن ما بين (28) تشرين الثاني 1982 وأيلول 1990، فسحة واسعة، حاولت أن أغطِّيها بما أوتيت من صدق.

ما كتبت جاء أشبه شيء بلوحة من الموزاييك الدمشقية، يكمل بعضها بعضاً، ولكن يبدو أنَّها ما تزال في بداياتها... وليشهدوا، ليشهدوا للزيت ... للصلاة، للمجانيَّة، للظهورات، للجراح الخمسة، للانخطافات، للرسائل.

هذا الحدث عشته ورافقته، ومنذ اليوم الثاني لبدايته، أولاً في إكراه، ثم في إحساس بالواجب، ولكن دوماً باندهاش يقظ ودوماً أيضاً، في موافقة صريحة من رئيسي الكنسي. فأنا كاهن. هذا الحدث الفريد عشته قدر ما استطعت، وإذ بي أعيش حضوراً من الإنجيل، وبعضاً من حضور قال عنه يسوع نفسه: "طوبى للعيون التي تبصر ما أنتم تبصرون! وللآذان التي تسمع ما أنتم تسمعون". وللكنيسة أولاً وأخيراً، أن تقول كلمتها... وتتخذ موقفاً ...

المهم في الكتاب أنَّه يضع بين يدي القارئ، بلغة تقريرية، غاب عنها الإنشاء الوصفي، الأحداث الإيمانية والخوارق والظواهر العجائبية التي لا تزال تتوالى في دار نقولا نظور في محلَّة الصُوفانيَّة في دمشق منذ 27 تشرين الثاني 1982، حتى اليوم، مع الإشارة إلى أنَّ الكتاب يؤرخ للحدث حتى 15 أيلول 1990. ويعدُّ بتأريخات لاحقة لكل ما حدث ويحدث في هذا الإطار.

نجح الأب "الياس زحلاوي" بما أوتي من بلاغة مبسطة خالطتها العفوية الإيمانية، بعيداً عن لغة الوعظ الرعوي، بأن يقرب للناس، مقابلة ومشاهدة ومكاتبة وتبشيراً، المفهوم الصحيح والسليم والبسيط للإيمان. الإيمان غير المشروط وغير الموظَّف، لكنه إيمان ذو هدف، هو وحدة الكنيسة، وإيمانية العالم بأنَّ الخلاص بالصلاة.

وحسبُ الكاهن الذي قدَّم نفسه للربِّ "كاهناً إلى الأبد"، أنَّه بعمله هذا أبرز بأسلوب شيق وبسيط الدعوات الربَّانية المتكرِّرة إلى النَّاس، للإيمان، وأسهم في تعريضنا برسائل الصُوفانيَّة وخوارقها، وجعلنا لا نترك الكتاب إلاَّ ونحن شهود لهذه الظَّاهرة العجائبية التي قد لا تتكرَّر إلاَّ بعد مئات السَّنوات.

ولنا في تأملات "أنطون مقدسي"، التي خُتم بها الكتاب، خواطرُ إيمانيَّة مبنية على رجاحة الفكر والبنيان المنطقي والاستنارة بالإيمان، هداية إلى طريق الله، بالصلاة، الصلاة التي هي جواز العبور الوحيد إلى الملكوت. وجاءت هذه التأملات المعمَّقة في المسائل اللاهوتية والفلسفية لتقارب بالمقارنة العلمية بين أسلوب ومفردات وعبارات في رسائل الصُوفانيَّة، وبين أسلوب ومفردات وعبارات في ما وصل إلينا من كلام الربِّ عن طريق الرُّسل والقديسين، فخلُصت إلى أنَّ المصدر واحد

أحد، وأنَّ فعل الإيمان يُؤكِّد بامتياز "أنَّ يد الله موجودة في الصُوفانيَّة"، على حدِّ تعبير بطريرك السريان الأرثوذكس "زكا عيواص الأول".

هذا النوع من الكتابات ليس موجَّهاً بالضرورة إلى أناس مؤمنين مسبقاً، بل إلى من يريد الاطلاع والاستزادة والتعرف إلى درب الله، من دمشق، حيث تصحَّ الموازنة بين فعل كلمة الربِّ في شاول، وفعل كلمته اليوم في ميرنا الأخرس نظور، التي عنوانها الأول وحدة الكنيسة وعمق الإيمان.

وإذ نسجَل للأب "زحلاوي" دقَّته العلمية في تأريخ الظاهرة ودعمها وجدولة مروياته ومشاهداته وتجاربه، بنهج سليم وأسلوب شيق عابق بالإيمان الطفولي والعقلاني في آن، وكلنا في الإيمان طفل، نرجو أن تتضمن شهاداته ومروياته اللاحقة الواعد بنشرها في كتب توثيقية وتبشيرية شارحة، مواقف واضحة من الظاهرة لرؤساء كنيسة الله في هذا الموضوع والصُوفانيَّة خاصَّة لم تبقَ بعالميَّة انتشارها، مُلكَ منطقة أو جماعة أو لُفَّة دون أخرى. بل إنَّها إشارات ورسائل ملؤها الإيمان والدعوة إلى التوبة والصلاة ونقول "إشارات" كي لا نقول "إنذارات" تدعو إلى استقامة الرأي وإلى تغيير المسلكية الإيمانية للإنسان الذي أضاع حبة الخردل، وتناسى الله.

هل نحن، في "عصر الصُوفانيَّة"؟ وهل من شاول جديد؟

الدكتور جورج كلاس

(\*) الصُوفانيَّة 1982-1990، بقلم الأب الياس زحلاوي وأنطون مقدسي، عن مطابع الحرية بيروت، 1990، في (550) صفحة من قطع كبير، يوزَّع مجاناً ودون أي مقابل، أيأ كان نوعه .

### (3) الدكتور الأديب "سليم زرازير":

هو رئيس قسم الفنون والآثار في الجامعة اللبنانية. كتب لي رسالة بتاريخ 1991/7/31، دون معرفة سابقة بيننا، أوردتها بحرفيَّتها، وقد كتبها بخطِّ يده. جاء فيها:

« حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم

تحية طيبة وبعد،

قرأتُ بشغف كتابكم "الصُوفانيَّة"، وقد كنت متأرجحاً بين الشك واليقين، فصرت أقرب إلى اليقين منه إلى الشك في ظواهر الصُوفانيَّة وخوارقها، ما دفعني إلى وضع أغنية قدَّمتها إلى سيِّدة الصُوفانيَّة أرسلتها إليكم منذ مدة مع السيِّدة "ناديا ضاهر".

وإذ أرغب بالمزيد من الاطلاع على ما يجري أو جرى في "بيت العذراء" من خوارق، إلى مشاهداتكم ومعايناتكم الحسيَّة وملاحظاتكم حولها، أرجو صادقاً أن تزوّدوني بما توقّر لديكم من وثائق كتابيَّة ومصوِّرة وأفلام فيديو نظراً لاهتمامي بهذا الموضوع.

إنّ ما فعل فيّ كتابكم والتحليل المبسّط والعميق للأستاذ "أنطون مقدسي" جعلني، مع نخبة من الأساتذة الجامعيين وطلابنا في كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة في الجامعة اللبنانيّة - الفرع الثاني - نتوقّف ملياً عند رسالة هذه الظاهرة - البشريّ وعند الكثير من الأمور التي وجدنا فيها مجالاً للتعاطي الفكري والنقاش الموضوعي والمؤمن وصولاً إلى رسم صورة إيمانيّة - عقلانيّة لما يحدث في دمشق بواسطة السيِّدة ميرنا الأخرس نظور التي نرغب أن نلتقي بها يوماً ما.

أبتِ الجليل

إذ تنمّنى أنا وصديقي الدكتور جورج كلاس الذي كتب حول الصُوفانيّة مقالاً في "النهار" كان له الوقع الجيّد عند كثيرين، أن نلتقي بكم شخصياً عندما تزورون لبنان، فتكونون بين أهلكم، نرجو من حضرتكم أن تذكرونا وتذكروا عائلاتنا وأمواتنا بصلواتكم أمام سيِّدة الصُوفانيّة، شاكرين لكم كل جهد في سبيل نشر رسالة الصُوفانيّة من أجل خلاص المسيحيّين ووحدة الكنيسة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس قسم الفنون والآثار

الدكتور سليم زراير «

#### 4) الدكتور "روجيه شكيب الخوري":

جاء على الغلاف الأخير من كتاب له بعنوان "البارابسيكولوجيا في أهمّ موضوعاتها"، وهو الجزء الرابع من موسوعة تضمّ عشرة مجلدات، تعريف به. فهو قد وُلِدَ في بيروت عام 1949، ودرس الطبّ في أوروبا وأميركا، وتخصّص في الجراحة والأمراض النسائيّة، وحاز على "شهادة في البارابسيكولوجيا من أهمّ المعاهد الدوليّة"، وانتسب إلى العديد من الجمعيات الطبيّة والنفسية، الدوليّة واللبنانيّة، ووضع مؤلّفات عديدة في الطبّ النسائي والعائلي، ويُتقن، فضلاً عن العربيّة، أربع لغات هي الفرنسيّة والإنكليزيّة والإسبانيّة والبرتغاليّة. وقد صدر هذا الجزء من موسوعته "البارابسيكولوجية"، في بيروت عام 1995.



في هذا الكتاب، فصل هو الفصل الرابع عشر، بعنوان "ماري الأخرس (ميرنا نظور)"، جاء من الصفحة (223) إلى الصفحة (250).

الحقيقة إنّ ما جاء في هذه الصفحات كلها خليط غير متناسق وغير موثّق، وهو أقرب إلى الارتجال العشوائي منه إلى البحث الموضوعي، وتتداخل فيه الأحداث والأحكام والتأويلات العلمية المزعومة، بما لا يتلاءم البتّة مع من يحمل مثل هذه الشهادات! والفصل بكامله يحتاج، فقرة فقرة، وأحياناً سطرّاً سطرّاً، إلى تصحيح وتدقيق لكثير من المعلومات، وخصوصاً إلى اعتماد أسلوب علمي وموضوعي، هو في حكم الغائب كلياً لدى المؤلّف.

لذا، ارتأيت أن أقدم نموذجاً من أسلوب الكاتب، في الصفحتين الأوليين من دراسته (صفحة 225- 226)، وفقرة واحدة من الصفحتين (242 و 243)، تاركاً للقارئ المُطّلع، أمر الحكم على "قيمتها العلمية"....

تحت عنوان: "حياتها، طباعها، رسائلها وظواهرها"، كتب يقول:

« ومن الظواهر التي علمنا بها، وقرأنا عنها، وشاهدنا بعض الأفلام بصدها، ما حدث للسيّدة اللبنانية، "ماري الأخرس" من مواليد زحلة. فما ذكرته الجرائد والمجالات، جعل البعض يعتقدون أنّهم أمام معجزة. وعمليات الشفاء المتكرّرة والمتكاثرة، أدّت بالعديد من الناس إلى تصديق التدخّل السماوي دون أدنى شك. والارتشاح "العجيب" الذي ظهر على الصور والصلبان والأيادي، أوهم الكثيرين بأنّه دلالة روحية على إرادة العذراء لمخاطبة المؤمنين.

فماذا حصل بالضبط مع "ماري الأخرس"؟

"ماري الأخرس"، المحظية لدى العذراء على حدّ اعتقاد الناس تُلقّب بـ: "ميرنا". وُلدت في زحلة إحدى المدن الهامة في لبنان والمعروفة بعروس البقاع. قصدت "دمشق" عاصمة "سوريا" وهي حديثة السنّ، وتعرّفت إلى السيد "نقولا نظور"، واقتربت به وسكنت مع أهله في "حي الصوفانية".

وعلى سبيل الاستطراد، نُعلم القراء بأنّ "الصوفانية دخلت سجلّ التاريخ، إذ أن الرسول "بولس" قصدها وهو في طريقه إلى "دمشق"، وأبصر فيها النور على يد "حنانيا"، بعدما أفقده الله بصره ثلاثة أيام. وبدأت قصة "ميرنا" في هذه المنطقة إذ أظهرت أوّل ارتشاح زيتي بعد ستة أشهر من زواجها "بنقولا"، فمقدت بصرها أياماً ثلاثة، واستعادته بعد ذلك.

ففي الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني من عام 1982 كانت "ميرنا" تزور

سلفتها المريضة "ليلي" مع بعض الجيران والأهل، فطلبت المريضة من الحاضرين الصلاة عن نفسها للشفاء. وإذا باللبنانية الشابة تنظر إلى يديها، فتلاحظ أنّهما تلتمعان لوجود سائل عليهما، اعتبرتّه مباشرة زيتاً سماوياً عجائبيّاً، كما صرّح الحاضرون أيضاً، معتقدين أنّ الله أرسله لشفاء "ليلي".

وفي السابع والعشرين من الشهر نفسه، استيقظت "ميرنا" صباحاً على رائحة بخور زكيّة، وضباب يعمّ الدار. فأعلمت سلفتها بالأمر، ونصحت هذه الأخيرة بتبخير المنزل، لأنّه لم يشعل أحد بخوراً فيه منذ الفجر. والتفتت شابتنا إلى صورة "العذراء مريم"، وكان قد جاء بها زوجها من "بلغاريا"، ودُهِشت لما رأت الزيت ينضح منها. فتناولتها وأسرعت بها إلى زوجها حائرة في أمرها، وارتأيا أن يضعها على صحن ويكرّماها. ثم مدّت يدها دون قصد إلى كأس في الدار، فأخرجت منها قطعة بخور غريبة، فبدأ الزوج والزوجة بالصلاة أمام هكذا حادثة. وازدادت الأمور تعقيداً، إذ إن السيّدة "العذراء"، سرعان ما ظهرت لها بعد مغادرة زوجها المنزل، وقالت لها: "ابنتي ماري، لا تخافي منّي فأنا السيّدة العذراء بقربك، افتحي الأبواب ولا تحرمي أحداً رؤيتي. أضيئي شمعة عن نيتي".

ذهلت "ميرنا" من هذا الظهور الأوّل المضاعف، ومن عمق الصوت الذي كان كهدير البحر، فاعتقدت أنّه آت من عل أو من السماء. وكثرت الأحاديث عن صحّة أو بطلان عملية الظهور، وكلّ ينادي برأيه الخاص.

وتقول "ميرنا" أن السيّدة العذراء، قد ظهرت لها ثانية في الحادي عشر من شهر كانون الأوّل، سنة 1982، قبيل منتصف الليل، بعدما نضح الزيت من الصورة أمام العديد من المؤمنين. وأحسّت أنّ أحداً ما ينزعها. وسرعان ما تراءت لها الأم الحنون، وأمّلت عليها رسالة ردّتها في الحال وسجلّها الأباء على شريط. لقد استلمت "ميرنا" الرسالة السماوية، وهي في حال الغيبوبة (مجلة النهار العربي والدولي - العدد (601) - الصفحة (28) تُفيد بأنّ "ميرنا" كانت في كامل وعيها ومشدودة إلى نور قوي من سيّدة ترتدي ثوباً أبيض، وتضع زناراً أزرق، ومشلحاً أزرق يمتد من الرأس ويغطيه). علماً أنّها لا تعود تُبصر أحداً طيلة مدة الرؤيا، كما أنّها لا تعود تتذكّر شيئاً من الرؤية بعدما تعود إلى رشدها.

في قضية "ميرنا الأخرس"، لم تظهر "العذراء" إلّا لهذه الشابة اللبنانية، ولم يشعر الحاضرون أبداً بأي ظاهرة غريبة، من شأنها لفت النظر، بصورة غير عادية وطبيعية، إلى احتمال حصول ذلك الظهور العجائبي، كما حصل مثلاً في

"فاطمة"، عندما كانت الغمامات أو السحابات البيضاء المتكررة تندفع الواحدة تلو الأخرى أمام الشهود، وتساقط الورد الرمزي على الحاضرين يسترعي انتباههم دون أن يستطيعوا الاحتفاظ به، وصوت دوي ناري في الفضاء يلفت نظرهم ويصل إلى آذانهم، وتمايل أغصان الشجر إلى جهة معينة يلهم فؤادهم، وتغير فلكي كوجود غبار أصفر، يُثير حشريتهم وتساؤلهم.

لم يعرب الحاضرون عن أمور من شأنها التذليل على الظهور "العدرائي" لتجنب نحن في تعليقاتنا، الاعتماد على الهلوسة البصرية لتفسير ذلك الظهور. لقد تراءت "العدراء" لـ "ميرنا" في فؤادها ومخيلتها، وما الأعراض الجسمية التي كانت تظهرها صاحبة الرؤيا قبل أو أثناء هلوستها، سوى اضطرابات شخصية وباطنية نتيجة التأثير العاطفي والديني بما تعتقد أنها تشاهد. ويزداد شكنا في عدم صحة الظهور "المريمي" أو الظهور "اليسوعي" التام أن المعجزات التي ادعى أنها تتحدى قوانين الطب، هي شفاءات نفسية، (كما هي الحال عند "فتحي بلدي")، واعتبار تجسيد جروح "المسيح" في جسم "ميرنا" معجزات بدلاً من اعتبارها تجسيدات بارابسيكولوجية، كما سنرى. ولو أردنا أن نقبل بواقعية الظهور، كما تريد "ميرنا" أو يريده البعض، لوجب علينا قبول آلاف الحالات العائدة لظهور السيدة "العدراء"، والتي تفتقر إلى البرهان العلمي والديني كما هي الحال في ظهور سيدة "الصوفانية".

وإذا ما اعتمد البعض في تصديق الظهور السماوي على ظاهرة الارتشاح ونضح الزيت، فإن ذلك كمن يبني قصوراً على رمال شواطئ البحار. فلا يعود يسعه القبول بالظهور السماوي عندما يتضح له أن الارتشاح الزيتي هو بارابسيكولوجي وغير ديني، تماماً كما هي الحال في ظاهرة إصدار رائحة البخور. كثيرون يقعون في حال غيبوبة، يأتون برسائل دينية، معتقدين أنهم كانوا في حالة وحي خاصة استلموا في أثنائها تلك الرسائل السماوية. فالعقل الباطني كفيل باختلاق مواعظ دينية، وسن شرائع أخلاقية، وإيجاد أحكام سماوية، كلها شبيهة بما جاء في الديانات السماوية، فهل علينا، عن حسن نية وتحمس مسيحي خاص أو ديني عام، القبول بنتاج الهلوسات الأخلاقي والسامي واتخاذ دلالته على التدخل الروحاني في عالمنا؟!

ليكن في علمنا أن الوقوع في الغيبوبة، أي عدم الشعور بالعالم المحسوس طيلة فترة الهلوسة وعدم تذكر ما تصوّره العقل في أثنائها بعدما يعود الشخص إلى رشده،

أمر يحصل في حالة الروبصة، والتنويم الإيحائي، والبنج الطبي والحلم والحمى الشديدة،... وليس بالضرورة في ملاقة الروح السامية أو الاتصال بالله أو القديسين. ويمكننا القول إن العكس أصحّ، إذ إن "لوسيا" و"برناديت" ومئات القديسين والأتقياء، كانوا يتذكّرون تماماً ما "يرون" في الرؤيا، وإن لم يتحسّسوا عالمهم الخارجي أثناءها.

في الواقع، ليست حياة "ميرنا" مثال التقوى والقداسة كما هي الحال مع الأتقياء والمتعبّدين للإله، وقد صرّحت بنفسها أنّها كانت عادية في حياتها الدينية. ورغم أنّنا لا نبي قرارنا على ضرورة التقوى فقط عند الشخص ليختاره الله ليكون قدوة لغيره، فإننا لا نتجاهل سيرته الدينية أيضاً. لكن لو عدنا إلى بدء الحوادث، وعلمنا بظهور الزيت على يدي "ميرنا نظور"، واعتبارها للارتشاح دلالة سماوية لشفاء المريضة "ليلي"، لأدركنا اعتقادها بأنّها المختارة من العناية الإلهية لتتمّ عملية الشفاء. هكذا اعتقد الحاضرون آنذاك، وصاحوا بأنّ الله أرسل "زيتته الشاي" على يدي "ميرنا". ونتصوّر جميعاً الحماس الذي دبّ في قلب الشابة اللبنانية، والمسؤولية التي اعتقدت أنّ السماء تحمّلها إيّاها، والرسالات الروحية التي ستنزل عليها، وبالتالي شرف الاتصال بالسيد "المسيح" عن طريق الظهور "النوري"، أو بالسيدة "العذراء" مراراً وتكراراً...

إذاً، ظهور الزيت على جسمها كان الدافع والحثّ لإيقاظ هيامها بالعذراء عن طريق تنشيط مقدرتها، بل قابليتها الباطنية البارابسيكولوجية، فراحت تظهر حوادث ميتافيزيقية لم تعد عليها حسبها كما حسبها الناس على جميع فئاتهم وطبقاتهم من محامين، وأطباء، ورجال دين وسياسة، وكتّاب، ومحرّرين، الخ... أنّها نابعة من وحي إلهي وإرادة سماوية. وهكذا، ازدادت قابليتها نشاطاً، وأظهرت عدّة حوادث متنوعة، بدءاً من نضح الزيت حتى تجسيد جروح المسيح على جسدها. وكلّما نجحت في ظاهرة جديدة، ازدادت ثقة بنفسها أنّها المختارة من "العذراء مريم"، وازدادت ثقة المؤمنين برسالتها، وراحت تهيبّ نفسها لمزيد من الظواهر، وإن على الصعيد الباطني، هكذا هي الحال مع أصحاب القابلية البارابسيكولوجية. ولو اعتبرت "ميرنا" في بدء الحوادث، أنّ نضح الزيت ليس روحياً، وإنّما من تدخل الشيطان مثلاً، لانقطعت عنها ظواهرها الأخرى، وانتهت الحادثة وهي في مرحلة الولادة. وإذا كان الاعتقاد العام، ما يزال، يقول بالتدخل السماوي في ظاهرة الارتشاح، كان لا بدّ أن ينشط عقلها، وبالتالي، أن تصل إلى مرحلة الهلوسة والاعتقاد بأنّها أمام رؤى سماوية... »

### III. المثقفون في فرنسا:

في فرنسا، تستوفني خمسة أسماء، هي: "فرانسوا كسافييه دو غيبير" (François - Xavier De GUIBERT) في باريس، "هنرييت سيمون" (Henriette SIMON)، "جان كلود أنطاكلي" في بلدة "اسباليون" (ESPALION) في وسط فرنسا، و"كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ) في باريس، و"باتريك سبالكييرو" (Patrick SPALCHIERO) في بلدة "كولبو" (COLPO) في غرب فرنسا.

#### 1) الناشر "فرانسوا كسافييه دو غيبير" (François - Xavier De GUIBERT) :

هو صاحب دار للنشر في باريس، تدعى "الأوي" (O.E.I.L) (مكتب نشر وطباعة الكتاب). لم أكن أعرفه. جمعني به صحيفة فرنسية أخذت بالصُوفانيَّة، تُدعى "إيزابيل فرانك". والتقيته لأول مرة في مطلع شهر أيار (مايو) عام 1991، خلال اجتماع عقدته مع "جمعية الصُوفانيَّة"، التي تأسست في فرنسا في صيف عام 1990. وأكّدت لي رغبته في طباعة مذكراتي، وما كان قد اطلع عليها، في حين صدرت بالعربية في بيروت في شهر أيلول (سبتمبر) عام 1990. فوضعت في تصرفه قرابة مائة صفحة، كنت قد نقلتها إلى الفرنسية، قبل مدة، بهدف البحث عن ناشر فرنسي. وفوجئت به يتصل بي بعد يومين ليقول لي بالحرف الواحد: "أبني الكتاب بكامله. فقد رأيت فيه سفر أعمال القرن العشرين". شكرت للربّ ما سمعت، لأنّه كان ناشراً طليعيّاً، وكان قد نشر العديد من كتب الأب "رينيه لورنتان". التقينا من جديد، وتمّ بيننا الاتفاق على أن أتابع ترجمة الكتاب العربي بكامله طوال شهر أيار (مايو). وكانت حاضرة آنذاك إحدى مُريدات الصُوفانيَّة الفرنسيّات، السيِّدة "بيبيان بوكاي دو لا روك"، وهي طبيبة نفسية تقيم في باريس. فأبدت على الفور استعدادها لمساعدتي في مراجعة النصّ المترجم. أيضاً شكرت للربّ مبادرتها: كالعادة بدت لي الأمور وكأنّ "يداً خفية" ترسمها. وكان أن أنهيت الترجمة خلال شهر أيار (مايو)، وكنت أسلمها للناشر تبعاً. فبدأ له يوماً بعد يوم، أنّ هناك أسئلة تطرح نفسها على القارئ الفرنسي، وتحتاج إلى إجابة. فرجوت الناشر جمعها، بوصفه هو هذا القارئ الفرنسي، وموافاتي بها دفعة واحدة، فأجيب عليها. ونظراً لضيق الوقت، اتفقت وإياه على تقديم إجاباتي بصورة شفهيّة، تسجل بحضور شخص يكلفه هو بذلك. فكان أن قامت بهذا العمل الصحفيّة "برناديت دوبوا" (Bernadette DUBOIS). وقد أنهيت هذا العمل في خمس جلسات، مدة كل منها ساعتان. وبعد أيام فاجأني الناشر بقرار نشره لهذا التسجيل، بعد أن

اطلع عليه نصاً مطبوعاً على الآلة. وصدر الكتابان معاً، في أواخر أيلول (سبتمبر) عام 1991، الأول بعنوان: "الصُوفانيَّة، تاريخ ظهورات العذراء ويسوع في دمشق 1982 - 1990"، والثاني بعنوان: "اذكروا الله"، وهما الكلمتان الأوليان اللتان نطقتَ بهما السيِّدة العذراء في ظهورها الثاني، ليلة (18) كانون الأول (ديسمبر) عام 1982. ثمة أمر لا بدّ من الإشارة إليه، وهو يتعلّق بالعقد الذي نظّم العلاقة بيني ككاتب ومترجم، وبين الناشر. كان ذلك أمراً مفروضاً، وفقاً للقوانين الفرنسية. وفي العقد يُحدّد ما يعود لي من أجر ومن أرباح، تتوقف على المبيعات من الكتابين. وقد وقَّعنا معاً العقد في 1991/5/15، وفي حوزتي، إلى اليوم، نصّه. إلّا أنّي، عملاً بروح الصُوفانيَّة ومجانيتها، رفضتُ تقاضي أي شيء. فأسستُ الصُوفانيَّة وهذا الموقف، بيني وبين الناشر، علاقة تخطّت المادة بالكلّية، وأرستَ بيننا أخوة إنسانية وثقافية ومسيحية، أشتهيها حقاً للعاملين في مجال الكتابة والنشر.

## (2) السيدة "هنرييت سيمون" (Henriette SIMON):

وردتني رسالة من سيِّدة تدعى "هنرييت سيمون"، وهي واحدة من آلاف الفرنسيّين الذين كنت أتبادل وإياهم الرسائل. وكنت أجهل كلّ شيء عنها. كتبتُ الرسالة بخطّ يدها، وهي تحمل تاريخ 91/1/26. أرى أن أُوردها بحرفيّتها تقريباً، لأنّ رحلتي إلى فرنسا، التي قررتها فور تسلّمي رسالتها هذه - بعد أن كنتُ ألغيتها لأسباب كثيرة - كانت حاسمة بشأن ترجمة كتابي الأزرق إلى الفرنسية وتبني أحد أبرز الناشرين الباريسيين، وهو "فرانسوا كسافييه دو غيبير" (François - Xavier De GUIBERT) أمر طباعته ونشره على نفقته.

جاء في هذه الرسالة:

« أبت العزيز،

تسلّمتُ رسالتك المؤرّخة في 90/12/29، تحت شكل رسالة جماعيّة. تقبّل شكري. أرى أنّك خلال أعياد الميلاد، تحملتَ قسطاً كبيراً من التعب. علمتُ من الرسالة أنّ السيِّدة ميرنا قد تعرّضت لألام كبيرة إذ ظهر الزيت عليها.

تطلب منا أن نصليّ من أجل السّلام في العالم. إنّ الحرب لأمر فظيع. لقد خبّرتُ مساوئها، وأنا في مثل عمري اليوم. إذ أنّي عشتُ حربين. فلقد كنّا في منطقة "السوم" (SOMME) عام 1914، وكنتُ في الخامسة من عمري عندما هربتُ مع أهلي من وجه زحف الألمان، وقطعنا (25) كم سيراً على الأقدام،

وبعضها أثناء الليل. فأنا أدرك تماماً ما يحدث للمساكين الهارين تحت القصف!  
أتمنى من كلِّ القلب، وأصليَّ بحرارة كي تنتهي الحروب بأقصى سرعة، وأتمنى  
لشعبكم وللشعوب المجاورة ألا تُبتلى بها. »

...

وكان أن أضافت هذين السطرين في حاشية رسالتها، وقد كانا الحاسمين في  
قرار سفري إلى فرنسا بعد أيام:

« أبت،

إن كنتَ، بالنسبة إلى كتابك، بحاجة إلى دعمي المالي، فإني أقدمه لك  
من كلِّ القلب»

### (3) الدكتور البيولوجي "جان كلود أنطاكلي" (Jean-Claude ANTAKLY) :

هو فرنسي، من أصل سوري، مختص بالتحليل المخبري. درس الطب والبيولوجيا في  
فرنسا. وتزوَّج زميلة له في الاختصاص عينه، وهي فرنسيَّة تدعى "جنفييف". تعرَّفتُ إليه  
في الصُوفانيَّة، في مطلع عام 1987. وتوطَّدت العلاقة بيننا، ثم مع أسرته: زوجته  
وأولادهما الثلاثة. وأُتيح لهم جميعاً، خلال أسبوع آلام عام 1987، أن يعيشوا معنا جميع  
ما عاش الناس آنذاك في الصُوفانيَّة: من فتح جراح في جبين ميرنا وجنبها ويديها  
وقدميها، إلى انخفاف، وانسكاب الزيت من يدي ميرنا، ومن الأيقونة العجائبيَّة، فجر  
أحد الفصح. وتكرَّرت زيارته وزياراتهم إلى الصُوفانيَّة، كما وأنهم دعوا ميرنا لزيارتهم  
في بلدتهم "اسباليون"، الواقعة في وسط فرنسا. وانتهى الأمر بالدكتور "جان كلود  
أنطاكلي"، أن وضع كتاباً مثيراً بعنوان "مسيرة مسيحيِّ من الشرق"، تولَّى نشره الناشر  
إياه، عام 2003. والكتاب زاخر بالشرق عموماً، وبسورية خصوصاً، كما هو، بالطبع، زاخر  
بأحداث الصُوفانيَّة وتأثيراتها وأبعادها. والجدير بالذكر أن مَنْ قدَّم له، هو الصحفي  
الفرنسي الأب "جان كلود داريكو" (Pr. Jean-Claude DARRIGAUD) ، الذي كان أوَّل  
صحفي تلفزيوني أجنبي صوَّر في الصُوفانيَّة فيلماً عرضهُ التلفزيون الفرنسي، ليلة  
الميلاد عام 1986، تحت عنوان: "معجزة في دمشق".

ثمَّة فصل في الكتاب، رأيت أن أترجمه، وهو بعنوان: "ميرنا في اسباليون".  
(الصفحات 275 - 280):

« انزاح باب الصيِّدلية بهدوء، ودخلتْ بخفَر ووداعة. ودخلتْ خلفها "برناديت"  
المكتنزة، وهي تنوء بما تحمل. لكم تشوقنا لاستقبالها في "الأفيرون"! (هو اسم المنطقة).

كانت ههنا أمامنا، في ثوبها الأسود الصغير، وقد ربطت شعرها القصير بعصبة، وابتسامة "الجوكوندا" (JOCONDE) تملو وجهها. طريقها طويل: باريس، ليزيو، لورد، فاطمة... ترك بصمته على وجهها ووجه الأب "الياس" الذي كان يرافقهما. ما أن جلسوا في الصالون، حتى أخذنا نُنظّم إقامتهم. كنا قد أعلمنا الأب الأسقف بمقدمهم، وكذلك كهنة المنطقة ورئيسة راهبات "بونفال"، التي أبدت الرغبة في لقائهم.

كانت ميرنا تنتظر وصول "ديان" (DIANE)<sup>(1)</sup>، وقد سبقتها خطواتها السريعة الفرحة، ورأيانها تتعانقان وتبتعدان عنا، غريبتين عن اهتماماتنا المادية. وصل بعض الأصدقاء بكل بساطة، وحيوهما، وكنت معجباً بحضورها الهادئ ومرونتها، حتى في اختيار الوجبات التي كانت تُقدّم لها. في المساء، رافقت "ديان" إلى غرفتها بحنو أمومي، وفاجأتها راکعتين أمام تمثال عذراء فاطمة، الذي كانت قد قدّمته لها، ورحت أفكر في المصير الغريب لهذه المرأة الفتية التي اختارتها العذراء. ولم نعلم بوجودهم إلاّ المُقربين، تلافياً لكل دعاوة مزعجة.

وفي الغد، باكراً، قامت "جنفييف" وميرنا بزيارة "اسباليون". توقفتنا طويلاً أمام واجهة محل، حيث أطالت سيدتان التحديق فيهما. كانتا قد قرأتا كتاب الأب "الياس زحلاوي" وعرفتنا ميرنا: شقيقهما يحتضر، هل تتكرّم وتزوره؟ فدعتهما "جنفييف"، وقد امتنعتا عن الإجابة، للاشتراك في أمسية الصلاة التي ستقام في دير الراهبات في "بونفال" (BONNEVAL).

وتوجّهنا في عصر ذلك اليوم إلى دير "بونفال". جلست ميرنا مع "جنفييف" في المقعد الخلفي، وأخذت تكتشف من علّ "اسباليون"، القابعة ضمن منحى من نهر "اللوت" (LOT)، أشبه بكتلة من الأسقف القرميدية، وكنيسة الرعية ببرجها المكسوين بحجارة زهرية اللون، وأنقاض قصر "كالمون" (CALMONT). بالقرب مني الأب "الياس" يصلي. تركنا الطريق الرئيسي، وتوغّلنا في طريق ضيق وسط غابة كثيفة، حتى قاع المنحدر، حيث ظهرت لنا فجأة كتلة الدير البيضاء.

كانت الراهبات ينتظرننا في قاعة مقببة، مجاورة للكنيسة، دُهنّت باللون الأبيض. كنت مع الأب "الياس" نبحث عن الكلمات الملائمة لترجم الأسئلة والأجوبة. وكانت ميرنا تشهد للحقيقة في بساطة. وما كانت تتهرّب من الكلمة، وقد رأيت أنّ الله يجد رضاه حقاً في هذه المرأة الفتية، التي تقبلته بضح. ثم نهضت الراهبات، وبناء على طلبهنّ، تصاعدت ترانيم وصلوات بالعربية. وانحنت

(1) ديان هي ابنة جان كلود أنطاكي.



ميرنا نحوي وقالت: "أرجو أن تترجم لهنّ هذا: أنا آسفة، كنت أودّ أن تَأْتِيَكُنَّ إشارة، ولكن ظهور الزَّيْتِ نعمة، وأنتِ بحضورِكُنَّ تشكِّلُنَّ نعمة تكفي ذاتها بذاتها. لا شك أن الربَّ ارتأى أن آية إشارة أخرى، نافلة".

عندما خرجنا، وجدنا مجموعة من الأصدقاء في انتظارنا في كنيسة المضافة! هي قاعة مقبَّبة، بُنيت بحجارة النهر الجميلة، فيها هيكل عار، فوقفت ميرنا في الوسط بيني وبين الأب "الياس". كان هناك كاهن، هو الأب "جيلود" (Gilhodes)، من بلدة "سان كوم" (SAINT CÔME)، الذي كان قد استقبل جوقة الفرحة في كنيسته، كما كان هناك أيضاً "اندرية ترنيه" (André TERNET)، الذي أتى ليصوِّر اللقاء.

ذُكرت الأحداث، فنهض السيد "رميز" (Remise)، وهو مسؤول عن مركز للمتقاعدين المسنِّين في مدينة "روديز" (RODEZ)، وكان قد ألغى موعداً في غاية الأهميَّة، كي يكون معنا، وسأل ميرنا: "كيف تفسِّرين إشارة الزَّيْتِ هذه؟".

أجابته ميرنا بالعربية أن الزَّيْتِ، في العهد القديم، هو رمز المسحة المَلَكِيَّةِ والمسيحانيَّةِ. أما بالنسبة إلى المسيحيين، فهو رمز الروح القدس. وشجرة الزيتون هي شجرة السلام، تعطي الزَّيْتِ، وهو رمز للنور والغذاء والقوة أيضاً. وكنت أتولَّى الترجمة مع الأب "الياس". وأضافت ميرنا أن الزَّيْتِ يشفي أيضاً الجراح، ولا سيما جراح الكنيسة.

في هذه اللحظة، نهض الأب "الياس"، وكان يريد أن يزيد من دقة الترجمة، ولكن نظرة سريعة من ميرنا أوقفته، ودون أن يلمسها، قال بهدوء: "الزَّيْتِ يسيل من يدي ميرنا!".

استولى التآثر على الحضور وهبوا تلقائياً يشكرون الربَّ ويُنشدون ترنيمة للعذراء. وقال الأب "الياس" بوداعة: "من يريدون أن ينالوا بركة الزَّيْتِ، فليتقدِّموا!". فكانت ميرنا ترسم على جبين كل منهم صليباً، وكانت تلتقط بالقطن الزَّيْتِ الفائض الذي كان ينساب من قبضتها. أما الأب "جيلود"، فقد بسطت له راحتها كي يبارك هو نفسه بنفسه.

كانت الأمُّ الرئيسيَّة تنتظرها في الصالون، وقد اغرورقت عيناها بالدموع. قالت: "جان كلود، قُلْ لميرنا أني كنت أتوقَّع ما حدث في الكنيسة مع جميع أصدقائك. إننا نتهلل لهذه النعم التي أُعطيت هنا في "بونفال". لَكُمْ أنا سعيدة! أرجو أن تطلب من ميرنا أن ترسم على جبيني إشارة الصليب!".

باركتها ميرنا بمسبحتها التي كانت لا تزال تحتفظ ببضع نقاط من الزيت.

\*\*\*

أترك الكلام لشهادات بعض راهبات "بونفال"، وللمصور "أندريه ترنيه".

صرّحت رئيسة الدير:

« لم أكن قد التقيت ميرنا. وسرعان ما أثارته دهشتي وأسرتني ببساطتها العظيمة وفرحها بحياتها: فهي أمّ فتيةٍ و"طبيعية" جداً، فرحة ومتوازنة، شعرتني لتوّي في غاية الارتياح معها، على الرغم من صعوبات الاتصال التي كان يمكن أن يسببها اختلاف اللغة.

في اللحظات التي لم يكن يتوقّر فيها مترجم، كنا نتحاور بالتي هي أحسن، بالإشارات والإيماءات والضحك الكثير. واللقاء مع الراهبات بدأ بالطريقة عينها، ولذا كانت المفارقة أكبر في وقت الصلاة. فكنا نشعر أثناءها أن ميرنا قد ذابت كلياً في حضور آخر، وكانت جديتها مهيبة.

ترانيمها العربية جميلة. وقد التقطنا بعض العبارات المترجمة حول أهمية الوحدة، منها: "الزيت هو لشفاء الكنيسة، لأن الكنيسة جريحة، وجروحها لا يمكن شفاؤها إلاً بوحدة أبنائها".

"يجب على الكنيسة أن تصبح فقيرة، لأن غناها الحقيقي هو في وحدة أبنائها". أنا شخصياً، ما كنت أتوقّع كثيراً انسكاباً للزيت بحضور جماعة الراهبات، لأننا بوصفنا حبيسات، نحن مدعوّات لصلاة نعيشها في أغلب الأحيان في إيمان متجرّد جداً. وكنت أرى أن الأمر الأفضل والأهم أن تأتي الإشارة خلال الصلاة التي كانت قد رُتبت بعد لقائنا مباشرة، في كنيسة المضافة، مع بعض أصدقاء المنطقة (...) بدت لي ميرنا على شيء من الحزن عندما لم يحدث رشح زيت معنا. ثم تلفّظت بهذه الجملة التي تجاوزت في نظري، وفي نتيجة المطاف، ما كنت أرجو: "إنّ انسكاب الزيت نعمة، ولكن حضورك هو نعمة تكفي ذاتها بذاتها".

وقد حدث انسكاب زيت بالفعل، وانسكاب غزير، في كنيسة المضافة. وكانت الأخت المضيفة جاهزة، وقد أرادت ميرنا أن تكون هذه الراهبة هي أوّل من يأخذ قطنة مشبعة بالزيت، لتحملها لنا. هذه المبادرة أثّرت كثيراً فيّ.

صحيح أننا نحيا في الابتهاال من أجل العالم، على نحو مغمور جداً، وقد يكون تقبّل ذلك، في بعض الأحيان، على جانب من الصعوبة. وهنا تلقّيت إشارة تعني أنّ حياة الصلاة التي نمضيها، ومثلها حياة المحبة الأخوية المتواضعة التي نمارسها،

ذات وزن بالنسبة إلى العالم، وبالنسبة إلى وحدة البشرية التي خلصها المسيح (...)  
فرحت إذ التقيت مرة أخرى ميرنا فيما بعد. بدت تعباً وسعيدة. لم تكن تُخفي  
حاجتها إلى الراحة، وكانت تعبر عن فرحها، بطريقة فاقت ببساطتها ما كانت  
عليه قبل الصلاة.

منذ ذلك الحين، لم أتصل البتة بميرنا، فلها فرص أخرى كثيرة تستقبل فيها  
رسائل، ولي فرص كثيرة للكتابة. أعتقد أن علاقاتنا مختلفة، وأنا أعرف أن شيئاً في  
ذاتي يظل على قدرٍ بالغ من الاتحاد معها بحيث ينتابني شعور بأنني لم أفارقها قط. »

\*\*\*

يؤكد "أندريه ترنيه" أن ميرنا شخص كثير الخصر، متواضع، تجتاز أحداثاً هامة،  
وتتصرف كما لو كانت تجهلها. هي تجاور هذه الأحداث، وتترك لأبائها الروحيين أمر  
تفسيرها وتدوينها والشهادة لها. إلا أنها تظل في قلب هذه الأحداث، المحور المحرك،  
الهدف والمرجع.

ذهبنا كلنا معاً إلى دير "بونفال" (...) تجمعت الراهبات في قاعة واسعة، وكُنَّ قد  
ركبن مكبرات صوت، كي يتاح للراهبات المريضات في غرفهن، أن يستفدن من الشهادات.  
شهدت ميرنا. وكان "جان - كلود" والأب "زحلاوي" يترجمان أولاً بأول، ويضيفان  
بعض التعليقات. لم يحدث أي انسكاب زيت. وصرحت ميرنا:

« أخواتي، لم يحدث شيء. ليست بكنّ حاجة إلى إشارات. إيمانكّن يكفيكّن. »

وهبطنا نحو كنيسة الدير الخارجية. كان في انتظارنا قرابة خمسين شخصاً.  
(...) اتخذت لي مكاناً جانبياً، كي أصور (...).

في لحظة ما، دُفعت لتغيير مكاني. فاتخذت لي مكاناً مقابل ميرنا، وقد  
أضافت: "إنّ الزيت موجود هنا من أجل شفاء الكنيسة".

فجأة، سكبت يداها الزيت، وقد غطّاهما بالكلية في لحظات. طلب مني الأب  
"زحلاوي" أن أصورهما. سوف يُستخدم ذلك كشهادة على صحة الأحداث خدمة  
للصوفانية.

سلّمت الأب "زحلاوي" قطعة قطن مشبعة بالزيت كي يتمكن من التقاط  
الزيت الفائض من يدي ميرنا، فلا يتساقط على الأرض. فوزّع الأب "زحلاوي"  
تُفتاً صغيرة من القطن، لكل من كان راغباً في ذلك.

ألصقت ميرنا كفيها بغطاء الهيكل، فانطبعت فيه بصمتهما. ثم رتلّت في  
خشوع كبير ترنيمة للعدراء، تكريماً لها وشكراً.

جميع الأشخاص الحاضرين كانوا متأثرين جداً. »

\*\*\*

قالت إحدى الراهبات، وهي الأخت "ماري - تيريز":  
« في ميرنا، استعدتُ كل الإيمان العميق لدى "بناتي" اللبنايات والسوريات، اللواتي اهتمتُ بهنَّ، قبل انتسابي إلى دير "بونفال"، استعدتُ كل تقوى الشعب اللبناني.

تفاعلتُ مع صلاتها، كما لو كنت عدت من جديد إلى هذا البلد البالغ الجاذبية. أحببت بساطتها، وخصوصاً طريقة إجابتها على نداءات الرب.  
في "بونفال"، ثبتتُنا في دعوتنا التصوفية الخاصة داخل الكنيسة، إذ شبّهتُنا بهذا الزيت الرائع الذي ظهر مساءً، عندما صلّت في كنيسة مضافتنا الصغيرة، والذي كنا نحب أن يسيل من يديها، عندما كانت معنا في اجتماع الراهبات.  
في الواقع، لم ينسكب الزيت أمام جماعة الراهبات، وقد أوضحت بقولها لنا:  
"لديكنَّ كل ما هو ضروري من أجل إيمانكنَّ".

"إيمانكم هو عيدي، صلاتكم هي عيدي، اتحاد قلوبكم هو عيدي!"

كثيراً ما طلبتُ من ميرنا الصلاة، في السنوات التي أعقبت ورودها بيننا. (...)  
وكثيراً ما صلّيت من أجل ميرنا ونقولاً. (...). الرب وحده يعرف ما يجري في الخفاء، ومن خلال شركة القديسين." »

#### 4) الصحفي "كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ) :

هو فرنسي من مواليد عام 1943. حقق في شبابه طموحاته الكبرى في التجارة والمعلوماتية. ولسبب لا يزال سراً في قلبه، تخلى عن كل شيء، وهو في الثالثة والثلاثين، وانصرف للخدمة الفكرية والتربوية والروحية في الكنيسة، في التبتل، ولكن دون اعتناق الكهنوت. وفي عام 1986 أسّس في باريس مجلة جديدة هي "مجلة المسيحيين" (CHRÉTIENS MAGAZINE). كان له دور هام في الصُوفانية، ما كان لا هو، ولا أحد يتوقعه. وقد رويتُ لقاءنا الأول في باريس، في "الكتاب الأزرق" (صفحة 186)، ثم لقاءنا... في دمشق بعد شهر وعشرة أيام (صفحة 191 - 192). أرى من المهمّ نقل هذه الصفحات الثلاث:

1. اللقاء في باريس، (ص 186):

« لقاء، قبل عودتي بيومين إلى دمشق، بالصحفي "كريستيان رافاز" وما كنت أعرفه... لقاء في الحقيقة "محيّر"... وقد روى الطريقة الغربية التي طالني بها:

وصله تقرير الفرنسي الموجز عن الصوفانية عن طريق كاهن في "نانسي"، كان الشاب "شوقي طرابلسي" قد أعطاه إياه، فما أعاره أية أهمية، ثم "تخلص منه" إذ أعطاه "لكريستيان رافاز"... فقرأه هذا، وبحث عني أسبوعاً كاملاً في باريس... ثم التقى قبل أيام قليلة الأب "داريكو"، ومنه عرف عنواني وجاء للقائي مع الأب "داريكو"، أمطرنى إبان لقائنا الأول وابلأ من الأسئلة ولما عرف أنني حررت مذكراتي حول الصوفانية، عرض عليّ نشرها بالفرنسية... بالطبع وافقت... وطمأنني إلى أنه يتعاون مع "أندرية كاستيلا"، الناشر السويسري، الذي كان كتب للأب "معلولي" يعلمه عن رغبته في نشر كتاب حول ظاهرة الصوفانية، فكأنني بذلك التقيت "أندرية كاستيلا"... وللمرة المائة، فوجئت بهذا التقاطع السري الذي يجمع بين العديد من الخيوط في نسيج لا يعلمه إلا الرب وحده... »

## 2. اللقاء في دمشق، (ص 191 - 192):

« وصل إلى مطار دمشق مساء (14) تموز، وقد كنت في استقباله مع صديقي "أديب مصلح"، واقتدناه مباشرة إلى دير الآباء العازريين، حيث أمضى عشرة أيام غادراً بعدها إلى باريس في (25) تموز... »

سوف يقول في مجلته "مجلة المسيحيين" ما الذي اكتشفه في دمشق، وما الذي شاهده بنفسه مساء (15) تموز، إبان عماد مريم، ابنة ميرنا ونقولا، هذا العماد الذي قام به في البيت في الصوفانية الكاهن الأرثوذكسي "ميشل فرح"، والذي شارك فيه سبعة كهنة كاثوليك من طوائف مختلفة.

من زيارته هذه لدمشق، أكتفي بأربع نقاط أشير إليها:

1. لقاءنا في باريس كان حاسماً، كما أكد لي، لإقناعه بالجيء إلى الصوفانية، "لأنه، كما قال، كان قد أمطرنى وابلأ من الأسئلة قرّر على إثرها المجيء إلى دمشق"... وأحب أن أؤكد أنه يوم "أمطرنى الأسئلة" كما قال، لم يخرجني، لأنني منذ اللحظة الأولى للظاهرة، تعرّضت وأتعرّضت لشتى أنواع الأسئلة والاعتراضات، وأتعامل معها بصبر عجيب، مكتفياً بإيراد ما شاهدت، إذا ما شعرت بأنّ السائل يبغي معرفة وليس تبريراً لرفض مسبق غبي...

2. وأثناء إقامته في سورية، أُتيح لنا نحن الاثنين، أن نتدارس مذكراتي بشأن الصوفانية.

كما قررنا بالاتفاق مع الأب "معلولي" التوجه العام الذي نبغيه من نشرها...

3. تسنى له في دمشق - وفي بلدة مرمريتا حيث كنت أقيم مخيماً مع الجوقة الكبرى، وحيث دعوته لقضاء فترة معنا، يكتشف فيها منطقة جميلة من بلدنا،

ويتسنى لي أثناءها أن أتبادل وإياه الآراء حول الصُوفانيَّة ومذكراتي - أن يقابل العديد من الكهنة، وسبر موقفهم من الظاهرة...  
4. أكَّدتُ للسيد "رافاز"، قبل مغادرته دمشق، أنَّ مذكراتي في تصرّفه، وأني أترك له مطلق الصّلاحيَّة في نشرها أو عدم نشرها: أمر واحد يهمني من ذلك: أن أخدم ظاهرة الصُوفانيَّة...

بعد عودته إلى باريس كتبتُ له ثلاث مرّات، واتصل بي هاتفياً عدة مرات، في إحداها أوصاني بالصلاة في الصُوفانيَّة ومع أهل الصُوفانيَّة من أجل والدة الأب "داريكو" التي ساء وضعها... وفي مكالمة أخرى أخبرني بأنَّ ثمة شخصين قادمين إلى دمشق مساء (7) أيلول، ليعبداً لرحلة من فرنسا يشارك فيها أربعون "زائراً مسيحياً" سوف يأتون بقصد الزيارة الدينية للصُوفانيَّة ولسوريا، وليس بقصد السياحة... فسألته إن كانت طائرتهم تصل قبل السادسة، وكُلّي أمل بأن يشهدا ما قد يحدث في ذلك المساء، لأنَّه كان عشية عيد ميلاد السيِّدة العذراء. تأسَّف لتأخرهم بالمجيء واستغرب قليلاً توقّعي... فاكتمت بأن قلت: "خيرها بغيرها!..."

أمّا الدور الذي لعبه "كريستيان رافاز" في ما بعد، وما زال يلعبه، فهوذا بعض محطاته الكبرى:

1. المحطة الأولى: فور عودته، نشر مقالاً حول الصُوفانيَّة في مجلته، كان الأوّل في فرنسا، وكان، في نطاق مجلّته، فاتحة لسلسلة مقالات تتواصل إلى اليوم. وقد كان في مقاله الأوّل، في غاية الجرأة، إذ بدأه بعنوان مثير، وختمه بسؤال أكثر إثارة.

2. محطة "رافاز" الثانية: كانت شريط كاسيت بالفرنسية طبعاً، سجّله بنفسه في دمشق، مع بعض أهمّ الشهود، ومنهم الطبيب الجراح الأميركي، المصري الأصل، "أنطوان منصور"، وقد قال فيه عن ميرنا، جملته الشهيرة: "إنّها من الطبيعيّة بحيث تحمل الباحث على اليأس"، وأصلها: (elle est désespérément normale).

3. المحطة الثالثة: كانت الكتاب الصغير الذي وضعه ونشره في شهر أيار (مايو) عام 1988، بعنوان "الصُوفانيَّة"، مُرفقاً بعنوان صغير هو: "ظهورات دمشق". وقد قدّم له الأب اللاهوتي "رينه لورنتان".

4. المحطة الرابعة: كانت يوم أتاح لنا التعرّف في كندا بصديقه السينمائي التلفزيوني الكندي "أندرية روستفوروفسكي" في أواخر شهر أيار (مايو) من عام

1989. وهنا أجدني مضطراً لنقل ما جاء عن هذا الأمر، في "الكتاب الأزرق"،  
(ص 316):

« الرابع: لقايتي بالسيد "كريستيان رافاز"، قبل مغادرتي باريس إلى كندا بيوم واحد، وفي ساعة يئست فيها من الاجتماع به في مكتبه: في السابعة والنصف مساء الجمعة (19) أيار وذلك بعد محاولات استمرت منذ وصولي إلى باريس في (9) نيسان. وكان من نتيجة هذا الاتصال الهاتفي غير المتوقع أنني حصلت على هاتف صديق للسيد "رافاز"، يعمل في التلفزيون الكندي، ألح عليّ للاتصال به، هو السيد "أندريه روستفوروفسكي". وأعترف أنني سجلت الاسم والهاتف على مفض، وكنت أقول لنفسي: إن كنت أمضيت شهراً ونصفاً لاتصال هاتفي واحد بالسيد "رافاز"، فكيف بي أتصل بصديقه هذا وأحظى به خلال الأيام الستة التي سأمضيها في كندا؟... وما خلّت يومها أن ما حدث كان أيضاً بتدبير ربّاني... »

5. المحطة الخامسة: كانت موافقته على ترجمته كتابه "الصوفانية" إلى الإنكليزية، في مجانية تامة عام (1997). وقد أشرف على ترجمته وتولى أمر نشره الطبيب الأمريكي، السوري الأصل، "جورج تيناوي" المقيم في "سان فرانسيسكو".

6. المحطة السادسة: كانت مساهمته مع الأب "رينه لورنتان"، في تعريف الباحث الفرنسي المسيحي "باتريك سبالكييرو"، بحدث الصوفانية، بدءاً من عام 2001.

#### (5) الباحث "باتريك سبالكييرو" (Patrick SBALCHIERO):

هو جامعي فرنسي مسيحي من مواليد عام 1960، يحمل شهادة دكتوراه في التاريخ، وهو باحث ومؤلف مختص بالروحانية والصوفية المسيحية. وهو يدرّس اللاهوت في بعض الجامعات الفرنسية. ومن أهم منشوراته كتابه "إيمان وثقافات" الصادر في باريس عام 2001، و"قاموس المعجزات والخوارق المسيحية"، الذي يقع في (880) صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير، وقد نشرته دار "فايار" (FAYARD) في باريس، عام 2002.

لعب "باتريك" دوراً هاماً بالنسبة إلى نشر الصوفانية والتعريف بها. فقد قدم ثلاث مرات إلى دمشق، عام 2001 و2002 و2003. ونشر مقالات كثيرة حول مشاهداته وملاحظاته في مجلة "مجلة المسيحيين". وهو الآن يعد كتاباً حول الصوفانية.

وإلى ذلك، فقد أقدم على مبادرتين تشكّل كلٌّ منهما منطلقاً جديداً للصوفانية ومرجعاً مكتوباً.

المبادرة الأولى، كانت تَبْنِيهِ الكامل لرحلتين قامت بهما ميرنا إلى المنطقة الغربيَّة والشمالِيَّة من فرنسا، وذلك في صيف عام 2003 و2004. فصي هاتين الجولتين، أُنيحَ لميرنا أن تلتقي من المسؤولين الكَنَسِيِّين، المنسنيور "ليونار" (Léonard)، أُسقف "نامور" (NAMUR)، وتصلِّي معه خلال القدَّاس الذي أقامه في مزار العذراء في "بانو" (BANNEUX)، وأن تلتقي أيضاً الأُسقف "جان - بول جيجر" (JAEGER)، أُسقف "أراس" (ARRAS)، في دير رهبان "فيسك" (WISQUES)، والكردينال "بول بوبار" (Paul POUPARD)، في منزل "باتريك سبالكيرو". والتقت العديد من المؤمنين في مختلف الكنائس التي استُقبلت فيها، للصلاة والشَّهادة. كما التقت رهباناً وراهبات في أديرة كثيرة وشهيرة، مثل دير القدِّيس بولس في "فيسك" (WISQUES) ودير "سيِّدة تيمادوك" (TIMADEUC)، ودير "سيِّدة كرجونان" (KERGONAN)، وأخيراً دير "سوليم" (SOLESMEs) الشهير، الذي يُعتَبَر بحق معقلاً للحياة الرهبانيَّة، روحاً وتنظيماً وفكراً وفناً، لا في فرنسا وحسب، بل في أوربا كلِّها أيضاً.

المبادرة الثانية، كانت ما أراد نشره حول الصُوفانيَّة، في "قاموس المعجزات والخوارق المسيحية"، الذي كَلَّفته بإنجازه "دار فايارد" (FAYARD) للنشر في باريس. وهو يقع في (880) صفحة من القطع الكبير، ويضمُّ (800) بحث، متفاوتة الطَّول. وقد شاء "باتريك سبالكيو" أن يخصَّ الصُوفانيَّة بثلاث صفحات كاملة، طلبَ إليَّ كتابتها. وهكذا كان، فالتزم النصُّ التزاماً تاماً، كما تسلَّمه. وهذا القاموس يشكِّل مرجعاً لا غنى عنه، وهو الأول من نوعه في العالم. وقد صدر في باريس عام 2002. وأرجو ألاَّ يُسيء أحدٌ فهمي إن قلت أنني رفضتُ أن أتقاضى أي أجر، عملاً بمجانِيَّة الصُوفانيَّة.



#### IV. المثقون في كندا:

(1) السيد "ريمون بوغران-شامباني" (Raymond Beaugrand-CHAMPAGNE):

هو أحد أهم المثقفين المسيحيين في كندا. وفي مدينة مونتريال تحديداً. نظم لسنوات طويلة في إذاعة "راديو فيل ماري" في مونتريال، برامج دينية أسبوعية بعنوان "لقاءات روحية"، كما نظم لسنوات طويلة أيضاً في التلفزيون الكندي الرسمي، برامج دينية أسبوعية، بعنوان "لقاءات".

وكان له لقاءات مع ميرنا، أولها كان عام 1997. فكتب الشهادة التالية بالفرنسية، أترجمها بحرفيتها، وهي بتاريخ 2005/9/24:

« أول لقاء لي مع "ميرنا نظور" حدث في مدينة "سان لوران" بمونتريال، عام 1997، وقد دُعيتُ يومها للقاءها. كان الأب "ميشل"، وهو كاهن كاثوليكي ملكي، سيقيم القداس الإلهي في بيت كبير، حيث استقبلنا كما يعرفون أن يستقبلوا في الشرق الأوسط، أي بحرارة ولطف عظيم. ولما كنت أعرف الأب "ميشل" منذ مقدمه إلى مونتريال، قبل سنوات كثيرة، كنت أشعر بالثقة. وبدا لي الشخص الذي دعاني، وهو السيد "ملحم مبارك"، بواسطة السيد "غبريل بربريان"، جديراً بكل ثقة هو أيضاً. ولكني كنت عرضة لشكوك كبيرة جداً...

لا بد لي من الاعتراف بأن هذه الظواهر، التي كانوا قد حدثوني عنها، بدت لي ضرباً من الخيال. فلست ممن تجتذبهم الأمور الخارقة، ولكني، مع ذلك، مستعد للاطلاع عليها بمنتهى الفطنة، حتى لو خيبت آمال بعض الناس. إلا أنني أصررتوي على شكر من دعاني لأكون شاهداً لما لم أكن أتوقعه، وللتثبت منه بعيداً عن أي شك.

خلال القداس ( وقد أقيم بحضور كهنة كاثوليك وأرثوذكس)، كنت ملاصقاً لميرنا. وكنا نشكل مع آخرين نصف دائرة في الصف الأول، على مبعده قليلة من الهيكل. يا للدهشة! فأثناء التناول، تثبتت من أن يدي ميرنا قد غطاهما الزيت تلقائياً. بدا لي الأمر شاذاً. للتو تقدمت امرأتان لتلتقطا بقطع من القماش الأبيض نقاط الزيت الكثيرة التي كادت أن تسقط على الأرض. ومع أنني شاهدت حدثاً غريباً بالكلية، لم يخامرني أي شعور، سوى الدهشة.

ثم، تذكرت، في ثوان، مدى ما للزيت من معنى صوفي في العهد القديم. وعندما نبحث عن كلمة "زيت" في مرجع كتابي، يصادفنا لا أقل من ثلاثين شاهداً،

أكثرها شهرة هو الزيت الذي يسيل من لحية "هارون". والذي استخدم لتكريس الملك "داود". وتذكرت أيضاً في سرعة البرق، أن الكنيسة، عندما تستخدم الزيت في العديد من الأسرار، إنما هي تعني به نقل التقديس الإلهي. عندها شعرتني مطمئناً، ومتأثراً في عمقي بالنعمة المعطاة لي بأن يتسنى لي أن أحيا هذه اللحظة البالغة الثمن، التي يخلق فيها الله نفسه، تحت عيني، هذه الإشارة القدسية لحضوره الوديع والبالغ الطهر. فثمة امرأة متواضعة، متزوجة، ميرنا، قد استسلمت لجمال حضور الله في القربان المقدس. فإن الله الذي يعطينا ذاته في اتضاع الخبز المطلق، يستطيع إذن أن يظهر حضوره على وجه ويدي امرأة متواضعة، تُبدي هي ذاتها خجلاً مما يحدث لها.

ولشدة تأثري بما شاهدت خلال قداس بالطقس الملكي، عندما غطى الزيت المقدس يدي ميرنا، سارعت بالعودة إلى البيت، كي أقرأ الكرّاس الخاص بأحداث الصوفانية. وقد أقنعتني تلك الصفحات القليلة بجديّة ما يحدث، لا سيما وأنّ جوهر الأمر يدور حول مسألة خطيرة جداً، وهي اتحاد الكنيستين المسيحتين الكبّريين، الكاثوليكية والأرثوذكسية، المنفصلتين منذ ألف عام. والحال أنّي شديد الاهتمام بهذه المسألة منذ زمن بعيد، وقد استولى عليّ هوس عصيّ على الفهم لكلّ ما يتعلّق بالكنائس المتّحدة مع روما، حتى أنّي منذ مطلع الأربعينات، كنت كثيراً ما أنطلق من بيتي يوم الأحد، خلال أيام العطلة، لأحضر القداس وفق الطّقس البيزنطي في كنيسة العرب، في شارع "سان دنيز" (St.- DENIS). وقد حصلت يومها على كتاب الصلوات. وأُتيح لي التعرف على الكهنة الباسيليين الطيبين في دير المخلص، وأبناء الرعيّة الرّاعين، واتّخذت منهم أصدقاء لي.

كان هؤلاء الكاثوليك الناطقون باللغتين العربية والفرنسيّة، يشكّلون في نظري كمرآة، الوحدة الآتية للكنيستين المنفصلتين منذ عام 1054. وكنت أشعر بالتعاطف مع هؤلاء الكاثوليك الذين كانوا يُعلنون بثبات إيمانهم كمسيحيين، وهم يُعرضون أحياناً حياتهم للخطر، طوال قرون، مع أن بلدانهم فتحها المسلمون في القرن السابع. وكنت أنظر إليهم بصورة خاصة على أنّهم "وحدويّون"، وفق المصطلح الذي سقط اليوم من الاستعمال.

يبدو لي أنّ ذلك كان رغبة طبيعيّة لدى فتى مسيحيّ متحمّس، من أجل وحدة المؤمنين. وقد أُعطيت هذه النعمة في فتوتي الأولى، ولم تفرقني البتّة.

أصبحت أعشق الطقوس الكاثوليكية، إذ كنت أحياناً اللاتيني الوحيد وسط

جمهور من السريان والسريان الهنود، بل حتى السريان الأرثوذكس. وإني لأشكر للرب هذه العظيمة المجانية التي كانت، مع ذلك، تبدو لي طبيعية بالكلية. ولذلك قررت أن أخصّ سيّدة الصوفانية بأحد برامجي الإذاعية، في إذاعة "فيل ماري"، يوم 2000/11/22، ضمن سلسلة "لقاءات روحية". فلاقى نجاحاً عظيماً. لا شك أن سيّدة الصوفانية قد ساندتني. يمكن سماعها في الإنترنت: (<http://www.dieu-parmi-nous.com>)

وقد أحبّها المستمعون حباً كبيراً.

على كل حال، في العالم اليوم، ولا سيما منذ بضع سنوات، اهتمام مثير بالوحدة بين الأرثوذكس والكاثوليك. فثمة أمور خارقة تحدث منذ قرابة (35) سنة. وهذا يجعلنا نتوقّع أن تحتفل الكنيسة أخيراً، في وقت واحد، بعيد الفصح، وسيكون ذلك إشارة عظيمة، بالنسبة إلى من يعرف، ولو قليلاً، الأرثوذكسية. نسأل الروح القدس أن يهدينا جميعاً إلى الاحتفال معاً بقيامة الرب يسوع، بشفاعه سيّدة الصوفانية، كي نبليغ الوحدة المستعادة، من أجل أعظم مجد لله وخلاص النفوس. إثر الاختبار الذي عشته بحضور ميرنا، والذي رويته، بات واضحاً أنّه لم يعد بوسعي أن أكتفي بذلك. ولتوّ استعلمت بصورة دقيقة عن هذه الظاهرة، وخصوصاً عن أسباب هذه الظاهرة. فشرح لي السيد "غبرييل بربريان" أنّ جوهر الرسالة التي أعطتها العذراء مريم ويسوع المسيح يدور حول توصلّ الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية بأقرب وقت ممكن إلى الاحتفال معاً بعيد القيامة. لا بدّ أن ندرك أنّه يتوجّب على مسيحيين يشتركون، في نتيجة الأمر، في الإيمان الواحد، أن يوحدوا عيد الفصح، وكي نتجنّب، كل عام، هذا الانطباع البائس، بأنهم لا يزالون قليلي الفهم، بحيث لا يحتفلون في يوم واحد بهذا العيد العظيم، الذي هو أساسي، بالنسبة إلى الجميع وإلى كل مسيحي.

لذلك، أعدت قراءة الكُرّاس الأزرق (نداء من أجل الوحدة، الذي طُبِع في مونتريال في شهر آذار (مارس) عام 2000)، وهو موفق جداً، وقد أتاح لي أن أتفهّم على نحو أفضل ما هو من أمر الصوفانية. وقد قرأت فيه مرةً أخرى، أنّ هناك شخصيات دينية لها أهميتها الكبيرة، هنا وهناك، تؤيّد تأييداً كاملاً أمنية يسوع وأمّه.

وسرعان ما فاتحت في ذلك، زميلاً، له في "راديو فيل ماري" برنامج يومي هام. كنت متردداً حقاً، لأنّ السيد "جيلبير شارون" (Gilbert CHARRON) لم يكن من

النوع الذي يسهل إقناعه، عندما يتعلَّق الأمر بظواهر من هذا النوع. ولكن، يا لدهشتي العظيمة، فقد كان الأمر بالأحرى، سهلاً. وبعد مُضيِّ أسبوع أو أسبوعين، ترسَّخ الاقتناع لديه، وقرَّر أن يُكرِّس لها عدداً من برامجهِ اليوميَّة. وكان برنامجهِ، في كلِّ مرة، مثيراً جداً، وسرعان ما اقتنع مستمعوه بضرورة الالتزام بالصلاة من أجل الأمانة التي اقترحها يسوع في الصُوفانيَّة، أي في دمشق بسورية، في المكان الذي تلقَّى فيه "بولس" رسالته، في الوقت الذي اهتدى فيه منذ قرابة ألفي عام.

بعد ذلك، أُتيحت لي فرص أخرى لأشهد مظاهر ظاهرة الرِّيت على يدي ميرنا، سواء في مزار القديس "يوسف" أمام جمهور ضخم، أو في بيوت وكنائس. وقد كنت على الدوام متأثراً ببساطة هذه المرأة التي كانت تستسلم في اتضاع، وترسم إشارة الصليب على جبهة جميع من يقتربون منها. ولم أشعر يوماً بأي شيء زائف لدى ميرنا. إنَّ هذه الكاثوليكيَّة، وهي أمُّ لطفلين، متزوجة لمسيحي أرثوذكسي، احتاج إلى بعض الوقت كي يتأقلم مع ما فرض عليه كل ذلك، وكلاهما يشكِّلان زوجين يُبشِّران بالتمام بالاتفاق القادم بين الكاثوليك والأرثوذكس. وإنَّ هذين الزوجين يتوجَّب عليهما أن يعبُرا العديد من المحن أو المصاعب: أحياناً استقبال الجماهير في بيتهما، رحلات إلى الخارج ليحاولا أن يُبشِّرا مسيحي الشرق الأدنى الذين تشبثوا في مختلف البلدان، فضول طبيعي جداً من قبل المسلمين المدهوشين، وأحياناً المعجبين، فحوص طبيَّة أو علمية... الخ...

إني إذن مؤمن إيماناً تاماً - ما لم يصدر قرار معاكس يأتي من الفاتيكان - أنَّ مساعدة هذين الزوجين أمر واجب، وكذلك هي الحال بالنسبة إلى جميع الذين يسعون لنشر رسالة الصُوفانيَّة، وخصوصاً السيد "غبرييل بربريان"، وهو أرمني من "كيبك" وكاثوليكي حار ورائع. «

وكتب نصاً جديداً، بتاريخ 2007/10/29، تحت عنوان "في أهمية الصُوفانيَّة"، أنقله إلى العربية بحرفيَّته:

« ولكن ما هي إذن الصُوفانيَّة؟ »

إنَّها حيٌّ شبه مجهول في دمشق (سورية)، تجري فيه منذ خمسة وعشرين عاماً، أمور ذات أهميَّة عالميَّة. إنَّها من الأهميَّة بحيث يتوجَّب بصورة مطلقة على كلِّ إنسان، أن يتحدث عنها. أجل، وقولي هذا ليس من باب المبالغة البتَّة.

ففيه، صدقوني، تنال العذراء مريم من ابنها، معجزات مدهشة حقاً، كنت أنا شاهداً عليها مرات كثيرة في "مونتريال". كلُّ شيء بدأ عام 1982. فقد ظهر زيت

كلي الصفاء على صورة متناهية الصغر، أيقونة صغيرة متواضعة لا يقتنيها إلاّ الفقير، في بيت امرأة فتية كاثوليكية تُدعى ميرنا، وزوجها أرثوذكسي. وقد تكررت الظاهرة مرات كثيرة، كما أنّ "غبرييل بربريان" قد سجّل وقائعها. وبوسع أيّ إنسان في أقاصي الأرض، أن يشاهدها على الإنترنت: [www.soufanieh.com](http://www.soufanieh.com).

ثم إنّ الله يُظهر أيضاً حضوره الرقيق خلال المناولة في القداس، وقد أُتيح لي أن أشهد ذلك بنفسي. إنّها معجزات قربانية في غاية الجمال، تجلّيات أحدثت لديّ تأثيراً عميقاً. ففيها، في الواقع، يخلق يسوع الزيت المقدس تحت أبصارنا. كيف ذلك؟ إنّها معجزة مذهشة. فلقد استطعت حقاً أن أشاهد ظهور الزيت على يدي ميرنا، أثناء تناولها القربان المقدس، هي الأمّ المتواضعة لطفلين. وفي كلّ مرة، كنت أسحر بتواضعها العظيم، وأمانتها القوية. فكنت إذن أرى رمز نعمة الله ومحبته في رسولته، وهو يثبتها في عملها.

ميرنا، إذن، منذ خمسة وعشرين عاماً، في خدمة ما قد يكون أغلى ما يتمناه الله من المسيحيين المنقسمين. إنّ الله يريد منذ تأسيس كنيسته، وحدتنا في كنيسة واحدة، يُتاح أخيراً لنا فيها جميعاً، أن نحبّه أمام الملائكة. ولقد تمنى يسوع ذلك بوضوح: "أيها الأب القدوس، احفظهم باسمك الذي وهبته لي، ليكونوا واحداً كما نحن واحد" (يوحنا 11:17).

وقد طلبت العذراء مريم، أربع مرات، من ميرنا أن تبلغ رجاءها التالي، وهو أن يتحد الكاثوليك والأرثوذكس على الأقل ليحتفلوا معاً كل عام بعيد الفصح، وهو أمر لا يحدث إلاّ عندما يتفق التقويم الغربي مع التقويم الشرقي. وفي عام 2008، سوف يكون الاحتفال بأعظم عيد للمسيحيين، بفارق (35) يوماً. والغربة الكبرى في هذا الأمر، أنّ الأرثوذكس والكاثوليك منتشرون في العالم كله، وإنهم يتعايشون ويتآخون في كل مكان كما في دمشق.

ولكن بعد مضي ألف عام على انفصال مريع وفاضح بين الكنيسة الأرثوذكسية العظيمة والكنيسة الكاثوليكية اللاتينية البطرسيّة، يريد الله أن يشفي هذا الجرح، لأنّ تاريخ هذا الانفصال المحزن قادم. فنذكره الألفية عام 2054، ستذكّرنا بهذا الانفصال المرعب، هذا التمزيق الدامي لجسد المسيح السري، هذا الانفصال الذي بات مصدراً لخلافات كانت أحياناً من المأساوية بحيث ظنّ الكثيرون أنّ لا شيء قادر على شفاثنا من هذا الشرّ المتفاقم.

وأخيراً، ها نحن على الطريق الصحيح، على طريق المصالحة التي طالما تمنّاها

الله. فمنذ بدء ظاهرة الصُوفانيَّة، طوَّقت رسالتُها العالم كلَّه على نحوٍ ملفت، فإنَّ العذراء مريم اختارت ميرنا وهي تحمل بحق اسمها. ما من شك أن ميرنا اختيرت، لأنها امرأة متواضعة خضور، لا تبحث عن الأمجاد ولا عن الهدايا، إذ هي ترفضها، في حين أن زوجها الأرثوذكسي قد اجتاحتته هو أيضاً شيئاً فشيئاً، النعمة في هذه الرسالة. ويبدو أن كنائسنا تبحث حثيثاً عن التوحيد، بل الوحدة التي طالما تمنّاها يسوع، لأنَّ الثالث الأقدس أُصيبَ بسببها بجرح بالغ.

هنا، يُسعدني، بوصفي كاثوليكياً لاتينياً، أن أُعلن عن الفرح العظيم الذي ينتابني عندما أفكّر في الكنائس الاثنتين والعشرين التي تشكّل معاً الكنيسة الكاثوليكية، في الوقت الذي تحافظ فيه على خصوصياتها. إنَّ ذلك إلا صورة مسبقة للوحدة النهائية التي ستجمعنا كلنا أخيراً في الحب، الحب الذي هو الله. «

## (2) السيد "أندريه روستفوروفسكي" (Mr. André ROSTWOROWSKI):

هو كندي، من أصل بولوني. ينشط منذ عشرات السنين في نطاق الإعلام المرئي والتلفزيوني الديني في كندا. أسس جمعية "تجمع على صورته"، غايتها نشر الإيمان المسيحي ورصد شتى أشكال الحياة الدينية المسيحية، العادية والتقليدية والاستثنائية، لنشرها والتعريف بها من خلال إعلام مرئي حديث. دُعي لزيارة الصُوفانيَّة، فلبى وصور ما استطاع من الحدث ونشره على نطاق واسع. وقد وافانا بشهادته المؤرخة في 2007/11/19. كتبها بالفرنسية ومهد لها برسالة وجيزة. واني لأنقل الاثنتين بحرفيتهما إلى العربية:

### 1. الرسالة:

« الأب الغالي الياس،

نزولاً عند رغبتك، إليك بكل بساطة، شهادتي الشخصية المتواضعة، أروي فيها شذرات ممّا عشته عبر أحداث الصُوفانيَّة، خلال زيارتي لدمشق، وما أعقبها. أسألك أن تعتبر نفسك مطلق التصرف في استخدامها أو تعديلها أو تصحيحها، أو في الاستغناء عنها كلياً في كتابك، إن قررت ذلك.

أشكر لك من كل القلب أنّك ألححت عليّ للمجيء إلى الصُوفانيَّة، وأنك، من ثم، قدتني، مثل الملاك الحارس، لتُحميني على نحو ما، في رسالتك العظيمة في خدمة مريم.

أقبلك قبلة أخويَّة، ونحن نسألك الدعاء من أجلنا. أدام الله بركته عليك. «

## 2. الشهادة:

« في أواخر شهر أيلول (سبتمبر) عام 1989، اتصل بي هاتفياً "روجيه كحيل"، وهو سوري، يطلب موعداً من أجل موضوع هام، كان يريد أن يحدثني عنه مع الأب "الياس زحلاوي"، وهو كاهن كاثوليكي من دمشق.

فقدما إلى بيتي في "مونتريال"، وهكذا سمعت لأول مرة في حياتي بأمر الصوفانية. وروياً لي جميع الأحداث الخارقة، التي جرت منذ سنوات كثيرة، من خلال التجليات الخاصة للعدراء مريم القديسة، في حي متواضع من أحياء دمشق، في سورية.

فاقترحت إذن على الأب "الياس"، أن أسجل شهادته على شريط فيديو في "مونتريال"، لأستفيد من وجوده في كندا. بذلك سيكون بوسعي، في ما بعد، أن أتمم البرنامج بإدخال صور الصوفانية ولقطات لها، كي يكون البرنامج حياً وجذاباً.

ولكن الأب "الياس" شدد على أهمية نداء العدراء، الذي يتجلى في الصوفانية، وعلى أن هذا النداء يتوجه أيضاً للعالم بأسره، فكان من المهم أن آتي إلى دمشق للتصوير، بصورة خاصة بمناسبة الذكرى السابعة التي يحتفل بها في 1989/11/27. كانت فرصة السفر تهمني كثيراً. إلا أنني كنت للتو عائداً من رحلة تصوير، وكنت أعد برنامجاً تلفزيونياً كثيفاً جداً للأشهر القادمة.

في حقيقة الأمر، لم تكن لدي رغبة في القيام، في مثل هذا الوقت، بمثل هذه الرحلة الطويلة، المرتجلة دون أي استعداد: كنت أتوجس خيفة من القيام بعمل ميداني في الشرق الأدنى الذي كنت أجهله، وفي بلد ذي ثقافة عربية، أجهلها أيضاً. ثم إن أيام إجازتي السنوية كانت قد استنفذت كلياً، فضلاً عن أنني كنت لا أستطيع تحمل نفقات السفر إلى سورية.

قبل أن نفترق، سلّم الأب "الياس"، في صلاة استباقية، كل هذا المشروع، للعدراء مريم القديسة. وأضاف أيضاً، بهذا الصد، أن سيّدة تركت له مؤخراً مغلفاً فيه من المال مقدمة منها له، (وما كان قد فتح المغلف) خصت به نية معينة. فاحتفظ به في ترقّب...

في تلك الفترة، كنت مديراً لمركز سمعي - بصري، في مدرسة تقنية في "مونتريال". ولما كنت راغباً في تكريس وقتي كله لإنتاج برامج تلفزيونية كاثوليكية، كنت قد طلبت منذ بضعة أشهر من إدارة المدرسة أن تمنحني تقاعداً مسبقاً، كان يُرفض لي بسبب سني.

بعد ذلك بأسابيع قليلة، أخبرني المدير العام للمدرسة أن مجلس الإدارة قد قبل أخيراً (أجل أخيراً!) أن يمنحني تقاعدي المسبق على أن يبدأ، في واقع الحال، يوم (31) كانون الأول (ديسمبر) عام 1989.

كنت سعيداً لأن يُتاح لي بذلك تكريس وقتي كله للتبشير. وكنت سعيداً أيضاً لأن هذا القرار جعل من المستحيل سفري العتيد إلى دمشق، بسبب ارتباطي بالعمل خلال الاحتفال بذكرى الصُوفانيَّة، التي كانت تقع يوم 1989/11/27. إلا أن مخطط الربِّ في ما يتعلق بي، كان مختلفاً، لأنني سمعت المدير يضيف، في آخر لقاءٍ به، أنه يسعني أن أعتبر نفسي، منذ الآن، حرّاً من كل ارتباط، حتى لو كان انعقائي الرسمي من العمل يبدأ في 1989/12/31.

فاتصلت هاتفياً بسرعة بالأب "الياس زحلاوي"، وأعلمته أنني بتّ قادراً على السفر إلى دمشق لأصوّر ذكرى الصُوفانيَّة في 1989/11/27، وعندها عاد الأب "الياس" إلى المغلف الذي كان قد حدّثني عنه، وفتحه، وإذ فيه ألف دولار! يا للتوافق!... عندما استعلمت عن ثمن البطاقة إلى دمشق، ذهاباً وإياباً، علمت أنّه يقارب ألف دولار!

وهكذا وصلت إلى دمشق، قبل ذكرى أحداث الصُوفانيَّة ببضعة أيام.

يا للنعم التي تلقّيتها! لكم من لحظة لا يمكن نسيانها، ولكم من حدث عشنا في هذا المكان، تحيط بنا عائلة نقولا وميرنا، في بيتها العائلي، في أقصى درجات البساطة والدفء. وكان هذا البيت يتحول كل مساءً إلى كنيسة صغيرة تغصّ بجمهور كثيف، يفيض في الغالب حتى الشارع، ويصلي صلاةً مشتركة، خلال ساعات طويلة، أمام صورة صغيرة للعدراء مريم.

كان هناك أناس من أصول مختلفة وديانات مختلفة، وكانوا يصلّون معاً ويمجّدون الله معاً، بحضور كلِّ من الأب "الياس" والأب "يوسف معلولي" أيضاً. وكانت تُتلى المسبحة والصلوات وتُنشد الأناشيد الدينيَّة العربيَّة، حتى ساعة متأخرة من الليل. فكنا في صلاتنا الجماعية، نجدنا متّحدين، على الرغم من تبايناتنا، وكأننا جسم واحد عظيم في حضرة الله. وطوال الفترة التي قضيتها في الصُوفانيَّة، كنت أشعر بحضور للعدراء قريب جداً منّا.

أدرك الآن، مدى الحظوة التي نلتها إذ استطعت أن أشهد جميع هذه الأحداث معهم. أذكر بصورة خاصة المساء الأول، عشية تاريخ الذكرى. كنّا كلنا أمام أيقونة العدراء، عندما أخذت الصورة الصغيرة، على فجأة، تسكب زيتاً. كنت أصوّر، وإذ



بنقطة كبيرة تشكلت وأخذت تنساب ببطء نحو الجرن الموضوع تحت الأيقونة. في ذلك المساء، امتلأ نصف الجرن، بعد مضي ساعة.

وأسعدني الحظ، إذ كنت حاضراً إبان واحد من الانخطافات الكثيرة التي حدثت لميرنا، والعديد من رشوحات الزيت من يديها. وكانت تعيش هذه الأحداث الخارقة بحضور الناس دائماً، في اتضاع وبساطة لا حدّ لهما. وكنت أدرك كم كانت محرجة وصعبة بالنسبة إلى ميرنا ضرورة عيشها هذه اللقاءات البالغة الحميمية والشخصية مع العذراء مريم القديسة، أمام أناس آخرين، وتحت أضواء وكاميرات التلفزيون. ومع ذلك فكانت تتقبل هذه الآلام بكل بساطة، وكان بوسعنا أن نرى على وجهها وعبر عينيها المغلقتين، رحابة الحب المشع منهما.

نقولاً يشكّل شهادة أخرى من التواضع والاستسلام لمشيئة الله. فإن هذا الرجل البسيط، الذي يحب زوجته والذي كان يريد أن يعيش معها بكل بساطة، رأى وجوده كله ينقلب فجأة رأساً على عقب. فالبيت مليء بأناس غريباء، بما يعني ذلك من دخول وخروج لا ينقطعان. وعلى الرغم من كل ذلك، فقد ظل متواضعاً، بسيطاً، مستسلماً لمشيئة الله بثقة وحب. واني أرى أن دوره الهام، في أحداث الصوفانية، يشبه بالتمام دور القديس "يوسف".

بفضل الأب "الياس زحلاوي"، أتيح لي أيضاً أن ألتقي وأحدث العديد من الشخصيات في المجالات الدينية والعلمية والطبية والأدبية واللاهوتية. هذه اللقاءات رسّخت لدي أهمية وعظمة الأحداث التي تجري في الصوفانية. وأدركت من خلال ذلك، مدى الأهمية في أن يظل الإنسان دائماً منفتحاً ووفياً للإصغاء إلى النعمة الطارئة. واني لأشكر للرب أنه مكّنني، على الرغم مما اعتراني من تردد بادئ الأمر، من أن أعيش هذه الخبرة.

إنّ عنوان أول برنامج تلفزيوني حقّقته إبان زيارتي للصوفانية هو:  
"سيدة الصوفانية - دمشق".

ما أن أنهيت إنتاج الفلم، حتى بُثّ في كندا عن طريق الكبلات التلفزيونية. فأثار كثيراً من الاهتمام وتلقينا رسائل كثيرة تطلب مزيداً من المعلومات. وقد بلغ من اهتمام الناس، أن التلفزيون أعاد بثّ البرنامج اثنتي عشرة مرة.

لدى أول زيارة قامت بها ميرنا لمونتريال، نظّمنا في مزار القديس "يوسف" (في الكنيسة الكبرى) احتفالاً جميلاً جداً، ضم تلاوة المسبحة والقداس الإلهي، بحضور الأب "الياس زحلاوي" وعدد كبير من الكهنة، وبحضور ميرنا ونقولاً

وولديهما. كان هناك أكثر من ثلاثة آلاف شخص قدموا من أجل هذا الاحتفال الخاص. وفي ختام القداس، بعد المناولة، امتلأت يدا ميرنا بالزيت، دلالةً على حضور العذراء مريم القديسة بيننا. ووقفت ميرنا عند الباب الخارجي للمزار لترسم إشارة الصليب بالزيت المنسكب من يديها على جباه الراغبين في ذلك. ثم حققتُ بعد ذلك، برنامجين تلفزيونيين آخرين حول حدث الصُوفانيَّة، يحملان العنوانين التاليين:

- "سيدة الصُوفانيَّة: الجراح".

- "الصُوفانيَّة، دعوة إلى الوحدة". «

## V. المثقفون في أميركا:

### (1) الطبيب الجراح "أنطوان منصور":

دُكرَ مراراً في نطاق الشهود والأطباء، وهو طبيب أميركي، من أصل مصري. لعب دوراً هاماً في نقل رسالة الصوفانية إلى الولايات المتحدة، ومن ثم إلى العالم، وذلك منذ شهر آذار (مارس) من عام 1988. وفي جملة نشاطاته الكثيرة في خدمة رسالة الصوفانية، أنه وضع كتيباً بالإنكليزية، بالتعاون مع زوجته "كلير"، عام 1991، وقد أُعيدَ طبعه عام 1993، ووُزِعَ مجاناً على رجال الكنيسة. والجدير بالذكر أن هذا الكتاب وجد أيضاً من ترجمه إلى اللغة الكورية، وهو مواطن أميركي من أصل كوري، وهو مُقيم في منطقة "سان فرانسيسكو"، وقد طبعه على نفقته الخاصة عام 1996، وقدم لنا بضع نسخ منه يوم التقى ميرنا والتقاني، إبّان صلاتنا في إحدى الكنائس عام 1996.

### (2) الطبيب "جورج ميشل تيناوي":

هو طبيب أميركي، من أصل حليبي. مُقيم في "سان فرانسيسكو". وقد نظّم عام 1996، جولةً كبيرة لميرنا، قادتها إلى "سان فرانسيسكو" و"لوس أنجيلوس" و"بوسطن" و"ميامي" و"ديترويت" و"ميثون" و"نيوجرسي" و"بروكلين"، ومن ثم إلى "كندا". وفي جملة خدماته للصوفانية، أنه اتفق مع صحفي وكاتب أميركي أثر أن يكتم اسمه، من أجل ترجمة كتاب "كريستيان رافاز" إلى الإنكليزية. وقد أيد "كريستيان رافاز" هذا المشروع في أريحية تامّة. فصدر الكتاب في أيلول (سبتمبر) من عام 1997، وأُضيف إليه نصّان، هما رسالتان، الأولى من المطران "إيزيدور بطيخة" بتاريخ 1997/10/6، والثانية من السفير البابوي الأسبق، المنسيور "لويجي أكولي"، بتاريخ 1997/7/1، وكلتاهما تؤيّدان الكتاب ورسالة الصوفانية. وقد طُبِعَ منه عشرة آلاف نسخة، وُزِعَتْ وتُوَزَعُ مجاناً.

### (3) المهندس المعلوماتي "منذريازجي":

هو سوري مُقيم في واشنطن، ويُدْرَسُ في جامعتها "علم الكمبيوتر". كتب لميرنا بتاريخ 1994/10/22، رسالةً بالعربية وبخطّ يده، هي بمثابة شهادة جامعة. أنقلها بحرفيتها:

« عزيزتي ميرنا:

لِلصُوفَانِيَّةِ ذِكْرِي جَمِيلَةٌ فِي قَلْبِي، فَكَمْ فَرِحَتْ شِقَاوَةٌ طُفُولْتِي بِأَرَاغِيحِهَا وَكَمْ

تلوّنت ثيابي بتراب حشيشها. وعندما كبرتُ سمعت بالصُوفانيَّة وما حدث بها. لم أكرث في بداية الأمر فهناك من كان مؤيِّداً ومن كان معارضاً ولكنني غادرت سوريا دون أن أزور الصُوفانيَّة وتواردت الأخبار متتاليَّةً إلى أميركا عن الصُوفانيَّة وضجَّت الدنيا بالعجبية وتحدّث جميع القادمين من الوطن عنها. وكالعادة منهم من أيد ومنهم من نفى، منهم من رأى الزَّيت ومنهم من لم ير شيئاً. لم أكرث لما قيل عن الصُوفانيَّة ولكن لم يستغرق معي ذلك وقتاً طويلاً حتى آمنت بالعجبية دون أن أختبر بنفسي ما حدث هناك وبدون أن أرى شيئاً.

فمنذ البداية رأيي لم يتغيَّر، العجبية ليست بحاجة إلى إثبات فهي تُثبت نفسها بنفسها. الأيقونة، أية أيقونة، هي مقدَّسة والتبرُّك منها فائض إيماني سواء كانت هذه الأيقونة عجائبية أم لا، سواء نضحت زيتاً أم لا. سرعان ما آمنت بالعجبية دون أن أرى شيئاً. فلا أشرطة الفيديو ولا الصور ولا حتى التقارير الطبيَّة تُثبت شيئاً ما لم يُرد الإنسان أن يؤمن.

العين الإيمانية ترى الله في كلِّ شيء. فالقضيَّة ليست نظرية رياضية بحاجة إلى برهان أو إثبات. فكلُّ الإثباتات قد تكون مهمَّة لكنها لا تعني لي شيئاً فخرتي مع السيِّدة العذراء كافية دون إثبات مادي. فالسيِّدة العذراء لم تتركنا نحن البشر لحظةً واحدةً منذ انتقالها إلى الآن، فهي دائماً تتدخل في حياتنا عبر التَّاريخ ولها دورها الضعَّال في تاريخ البشريَّة. فليس عجيباً أن نراها في الصُوفانيَّة.

قبلت كلَّ شيء على ما هو وأصبحت أذكر كالعادة سيِّدة الصُوفانيَّة في صلاتي اليومية. إلى أن أتى صديقي وأخي الأب "رزق الله سمعان" لزيارتي في آب 1991 وأهداني صورة صغيرة للصُوفانيَّة التي ما زلت أحتفظ بها إلى الآن. يومها حدَّثني "أبونا" عن الصُوفانيَّة كثيراً وسألته أنا كثيراً عنها. كنت أشدُّ كثيراً لحديثه عندما كان يتحدّث عن الانخطافات والجروح ولا يُثير اهتمامي تقارير الأطباء التي حدَّثني عنها ولا شهادات الآخرين.

بما أنني ابن دمشق شعرت أن الصُوفانيَّة هي جزء مني، فأنا "جار العذراء" وأصبحت أشعر أن كلَّ من يتحدّث عن الصُوفانيَّة إنّما يتحدّث عني أنا. وفخرت جداً "بالعدرا الشاميَّة" وأصبحت كلمة الصُوفانيَّة تعني فخراً وطرباً لي. وعندما كنت أصلي كنت أخطب السيِّدة العذراء بـ "يا جارتنا الطاهرة".

واكتشفت في نهاية الأمر أن تفكيري كان سخيفاً لأنَّ مثل هذا التفكير يقود إلى عنصريَّة محدودة كان قد ثار عليها السيد المسيح بشموليَّته الإنسانيَّة

وأصبحت أتساءل: إن كانت القضية هي شمولية إنسانية لماذا إذن الصوفانية؟ ولماذا ميرنا الأخرس؟ كنت دائماً أقول... "نياً لا ميرنا". نعم كم هي محظوظة ميرنا. فالقضية إذن ليست شمولية إنسانية. فالصوفانية في دمشق وميرنا هي ابنة دمشق. وحتى أخرج من هذا التفكير العنصري المتناقض مع الشمولية المسيحية كنت أقول لنفسي: ميرنا هي مختارة، إذن زوجها مختار أيضاً، البيت وأهل البيت، حيّ الصوفانية بأكمله، دمشق، سوريا، لا بل المنطقة برمّتها مختارة. وعندما أصلي كنت أردد "يا جارتنا الطاهرة" وأصبحت أتأرجح بين صوفانية دمشق وميرنا الأخرس "جارتنا" من جهة وبين صوفانية الأرض كلها وميرنا الإنسان؟ بقي التساؤل الغريب! لماذا الصوفانية ولماذا ميرنا؟ إن لم تكن القضية خصوصية وليست شمولية، لماذا ليست العجبية في مكان آخر؟ لماذا ليست هنا مثلاً في واشنطن ولماذا ميرنا بالذات إن لم تكن القضية هي خصوصية؟

بقي هذا التساؤل الغريب يؤرّق تفكيري إلى أن عرفت الجواب عندما سمعت الملائكة تُنشد "المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة". يومها وجدت الجواب لتساؤلي هذا، لقد أضحت بيت لحم رمز الأرض، والرعاة والمجوس رمز الإنسان، وهكذا تمزّقت العنصرية الحدودية إلى إنسانية شمولية. لقد خرجت الصوفانية من حدوديتها ومزّقت الخريطة وتوسّعت لتضم الأرض بأكملها وتخلّت ميرنا الأخرس عن كنيّتها واستبدلت إخراج قيدها بجواز سفر إنسانيّ شمولي لتمسح الدنيا بزيت يديها. لم تعد القضية قضية منطقة وشخص مختار، لقد ذاب الجميع في الشمولية "لنكون واحداً".

لم تعد القضية هي قضيتك وحدك يا ميرنا بل قضية الجميع. لم تعودي وحدك محظوظة بل كلنا محظوظون بأمننا العذراء التي لم تتركنا أبداً من يوم انتقالها إلى اليوم. أيّ إثبات نبحت عنه؟ خبرتنا مع العذراء كافية. تُرى هل كل منا بحاجة إلى إخراج قيد لوالده يُثبت أمومتها له؟ ألم يختبر كل منا حبّ والدته وعطفها وحنانها دون إخراج قيد؟ هذه هي أمننا العذراء التي لم تتركنا لحظة واحدة.

فأمننا العذراء هي كأيّ أمّ تتفقّد أولادها وتخاف عليهم وتخشى الشرّ أن يُصيبهم. فهي كأيّ أمّ تجوب غرفة نوم أطفالها وتدور بين الأسرة تتفقدهم وهم نائمون وربما لعدة مرات في الليلة الواحدة.

فها هي أمنا العذراء تتفقَدنا، فبيتها كبير وغرف النوم كثيرة وأولادها عديدون. فمرة تزور "صيدنايا" وأخرى "القسطنطينية" وتارة "لورد"، ونراها تضم أطفالها في "فاتيمة" وها هي اليوم في "الصُوفانيَّة".

فالصُوفانيَّة هي جزء صغير من بيت العذراء. وكأي أم، هي أمنا العذراء، تختار الابن الأكبر والأنضج وتسأله أن يرشد أخوته الصغار و"يدر بالو عليين" وهي كأبي أم، هي العذراء، خائفة على صغارها من الشُّرور، هذه المرة أنت يا ميرنا هي أختنا الكبيرة والأكثر نضجاً روحياً، والعذراء خائفة علينا نحن الصغار. لقد أصبحنا نحن المحظوظين وأنت المسؤولة عن إرشادنا، لقد حملتِك أمنا هذه المسؤولية لأنك الأوعي إيمانياً والأنضج روحياً. لم أعد أكرر في نفسي "نيالا ميرنا"، بل "نيالنا نحن بالعدرا وبميرنا" نحن المحظوظين بأمننا العذراء وبأخت كبيرة ناضجة روحياً مثلك يا ميرنا، أرشدينا انصحينا تحدّثي إلينا ولنصلي معاً سوياً أن نكون واحداً".

أختنا ميرنا: مهما بلغنا "نحن الإنسان" من معرفة ومقدرة وفلسفة، ومهما وصلنا "نحن الإنسان" إلى عظمة وقوة، امتطينا العواصف، قهرنا الفضاء، غُصنا في أعماق البحار وسَبَرنا الأدغال، أخضعنا المرض لطوعيتنا اخترعنا أجهزة الكمبيوتر، حاضرننا في الجامعات وعقدنا المؤتمرات العلمية، ومهما بلغنا، لا يسعنا إلا وأن نهتف بصوت واحد نحو الأم الملكة ما نقول بصلاة المدائح "السلام عليك يا من أبطلت منطق العقلانيين. افرحي يا عروسة لا عروس لها!".  
ميرنا: صلي "لأجلنا"، ما أصغر كلمة "لأجلي" أمام "لأجلنا"، دعينا ندفن "الأنا" في الكل ونصبح "واحداً".

الرجاء أن تضيئي الشمعة المُرسلة لك مع الأب "رزق الله" أمام أيقونة أمّ النور لعلها تُضيء بدورها... "الشمعة المطفية" في نفوس البشرية.

صلي لأجلنا جميعاً يا ميرنا، أمل أن نراك هنا بواشنطن. »

## VI. المثقون في البيرو:

### السيد "فينيشيو أوردانيتا" (Venicio URDANETA):

هو رجل من "البيرو"، كان موظفاً في إحدى شركات النفط الأجنبية، في دمشق، عندما اكتشف الصوفانية، فأخذ بها. وكان قد قرأ كتاباً بالإنكليزية حول الصوفانية، كان قد وضعه كاتب أميركي يدعى "ريشارد سلباتو" (Richard SALBATO)، فأبدى رغبته في نقله إلى الإسبانية. فبينت له تحفظنا، الأب "معلولي" وأنا، حيال هذا الكتاب، لأن الكاتب لم يأخذ بعين الاعتبار أيّاً من التصحيحات والحدوفات الكثيرة، التي كنت أجريتها على المخطوط، وخلافاً لوعده القاطع لنا بتقيده التام بهذه التصحيحات والحدوفات، طبع الكتاب، وعمم نشرة دعائية له، وصلت نُسخها حتى الفاتيكان، حيث جاءتني رسالة استغراب من أستاذه السابق في القدس، الأب "بيير دوبريه" (Pr. Pierre DUPREY)، الذي كان يشغل آنذاك مركزاً كبيراً في روما، والذي كان يتابع بدقة حدث الصوفانية، ويُعرب عن ارتياحه لمجرباته. فكتبت له موضحاً موقعنا في الصوفانية، وأرسلت له نسخة مصورة من المخطوط المُصحح عن طريق السفارة البابوية بدمشق. وعندها كتب لي الأب "دوبريه"، ناصحاً إياي بعدم الاهتمام بالأمر، طالما أن الوضع بات واضحاً في نظر المسؤولين في روما.

تفهم "فينيشيو أوردانيتا" أبعاد موقفنا، وألّف كتابه بالإسبانية، استناداً إلى مخطوط "سالباتو" المُصحح، وقد لازمته في جميع مراحل تأليفه. وغادر دمشق في 1992/6/17 يحده الأمل بطبع الكتاب ونشر رسالة الصوفانية على نطاق واسع.

وبعد مدة، وصلنا منه طرد فيه (9) نسخ من كتاب بالإسبانية يحمل عنوان: "معجزة دمشق" (El Milagro De Damasco)، مرفقاً برسالة كتبت بالإنجليزية، وأرسلت من مدينة "هيوستن" في "تكساس" بالولايات المتحدة، بتاريخ 1992/10/1، أرى من الضروري نشرها هنا. يقول فيها:

« الأب العزيز زحلاوي،

ليباركك الله دائماً.

... لقد أكملنا أخيراً نشر كتاب "معجزة دمشق".

نُرسِل لكّ منه (9) نسخ، نرجو أن تتسلمها بوضع جيد، ودون أية عرقلة. يصعب عليك أن تتصور مدى الصعوبة التي واجهتنا في نشر الكتاب.

فقد تطلَّب ذلك جهداً عظيماً من عدة أشخاص، ولا سيما زوجتي "شيليا" (CELIA)، ومرشدنا الأب "غوستافو نونيز ديل برادو" (Gustavo Nuñez Del Prado)، واضطَّرت زوجتي للبقاء في البيرو، منذ أن غادرت سورية في (5/13) حتى أوائل أيلول (سبتمبر)، حيث أنجزت أخيراً بضع نسخ من الكتاب، وكان فيها، مع ذلك، بعض الأخطاء الطفيفة.

إحدى المهام التي اقتضت مزيداً من الوقت، كانت تحقُّق الأب "غوستافو" من ترجمة الرسائل. فطلب الأب ترجمات مباشرة من العربية، جديدة ومستقلَّة، ومن النسخة الفرنسيَّة لكتابك، ثم قام بمقارنتها مع ترجمتنا من اللغة الإنكليزية، إلى أن اقتنع بأن النسخة الإسبانية للرسائل، أصبحت صحيحة لاهوتياً، وهي الأقرب إلى المعنى الأصلي بالعربيَّة.

ثمَّة مهمة أخرى احتاجت إلى وقت، وهي ترجمة جميع الوثائق والشَّهادات التي أعطينا إيَّها بالفرنسية والإنكليزية، إلى الإسبانية.

وكان إدراج الصُّور في الكتاب عملاً هاماً. لم يرتح الناشر لمظهر الصور، واعتقد أنها تحتاج إلى إعادة تصويرها أو تحسينها، من أجل الحصول على شكل أفضل. وقد فعل ذلك دون استشارتنا. فأضاف اللون إلى وجه ميرنا وشفثتها وشعرها وعينيها وجسمها، وفعل الأمر نفسه بأيقونة العذراء. كما أنه - وهذا لا يُصدِّق - أكمل إطار الأيقونة المكسور، والموضوع على غلاف الكتاب، فهو يرى أنه لا يجوز نشرها بدون تلك القطعة المفقودة من الإطار. باختصار، فقد شوَّه الصور، فكان مظهرها، ببساطة مرعباً. فكان على زوجتي إيجاد صور جديدة (كل الصور التي أرسلتها، كانت عملياً سيئة). ولحُسن الحظِّ، كان لدى زوجتي بعض النسخ الإضافية، مع صور أخرى كانت قد التقطتها حين كانت في دمشق، وهكذا حلَّت المشكلة.

أخيراً عندما تمَّت طباعة الكتب القليلة الأولى، اضطررنا لأن نُعيدها إلى الناشر، لأنَّ صفحاتها كانت كلُّها غير مربوطة بإحكام و/أو فارغة.

دعماً لنشر الكتاب، قرَّرت زوجتي والأب "غوستافو" أن يصوما طالما كانا مضطرين للعمل بالكتاب حتى انتهى. وقد طُلب من العديد من فرق الصلاة في "ليما" (LIMA)، ومن مختلف أديرة الرَّاهبات أن يُقدِّمن صلواتهنَّ وتضحياتهنَّ لنيل رضى الله وشفاعة العذراء حتى ينتهي الكتاب.

ولكن الآن، فقد تمَّ ذلك أخيراً، والحمد لله. إنَّ الكهنة الذين قرأوا الكتاب، يشعرون أنه يحوي رسائل هامة، ستجعل الكثير من النَّاس يُدركون ضرورة



الوحدة، خصوصاً بين رؤساء الكنيسة، وضرورة الحذر من الظهورات الكاذبة والعجائب الزائفة.

قدّمت نسخة من الكتاب لجميع الأساقفة، ليس في "ليما" وحسب، بل في جميع أنحاء البلد. وقد قام بهذه المهمة الأب "غوستافو" بنفسه. كما تمّ تسليم الكتاب إلى أشخاص آخرين وجماعات أخرى في "البيرو"، وإلى بعض الأصدقاء خارج "البيرو".

نُرسل لك الآن (9) نسخ، لتُوَزَّعَها ليرنا ونقولاً ولأشخاص آخرين نترك لك اختيارهم. كما نُرسل في مغلف منفصل نسخة إلى "حنا توما"، ونسخة أخرى إلى "مُعين". ونرجوك الاتصال هاتفياً بمُعين، كي يستطيع أن يأخذ نسخته ونسخة حنّا.

بعد مغادرتي لسورية في (6/17)، ذهبت إلى "بيكرسفيلد" (BAKERSFIELD) بكاليفورنيا، حيث أمضيت قرابة أسبوعين مع أخي "ألفيدو" وعائلته. وفي (7/29)، قدّمتُ إلى "هيوستن" للعمل في مكتب شركة "انرن" (ENRON) الرئيسي، مدة وجيزة. وسيكون مركزي التالي في "غواتيمالا" (أميركا الوسطى).

ليس لي حتى الآن منزل في "غواتيمالا". ويمكنك، في الوقت الحاضر، الكتابة إلى عنوان الشركة التالي (...).

على الرغم من عدم وجودنا في "البيرو"، تظلّ دعوتنا لك، ولبيرنا ونقولاً، للمجيء إلينا، قائمة. وكما يمكنك أن تسمع في الأنباء، فإنّ الوضع السياسي في "البيرو" سيئ للغاية وغير مستقرّ. والإرهاب لم يوقف حملته المدمّرة، التي تقتل عدة أشخاص كل يوم. وإنّ الرئيس الذي انتُخب بصورة ديمقراطيّة قبل عامين، قرر إغلاق الكونغرس، وإعادة ترتيب السُلطة القضائيّة ومحاربة الإرهاب. فتحولّ بهذه الطريقة إلى ديكتاتور. وعلى الرغم من ذلك، تتواصل هجمات الإرهابيين.

دعوتنا لكم مفتوحة، لكننا نقترح تأجيل رحلتكم حتى تصبح الحالة أكثر استقراراً. في هذه الأثناء، يحصل النّاس في "البيرو" على مزيد من المعلومات حول معجزة دمشق، ويقرأ رسائلها، كل يوم، عدد متزايد من النّاس، ويتابعون نشرها وغرس بذور الوحدة والحبّ التي طالما نحتاج إليها.

نودّ أن نقوم قريباً بطبعة جديدة للكتاب. من أجل هذه الغاية، نحتاج إلى صور

جديدة. لذلك، نودُّ أن نعرف إذا كنتَ تستطيع موافقتنا بنسخ جديدة من أفضل الصور التي لديك، فضلاً عن تنقيحاتك واقتراحاتك من أجل تحسين الكتاب الحالي.

مرَّة أخرى، لك منَّا تحياتنا الحارَّة، وليباركك الله.

التوقيع

حاشية أولى (باليد):

سوف نتلقَى مزيداً من الكُتب قريباً. وسيكون بوسعنا بالتالي أن نُرسل لك بعضاً منها، إذا كنتَ بحاجة إلى المزيد.

حاشية ثانية (باليد):

رجاء، أيُّها الأب، اكتب لنا في رسالتك هاتف وعنوان "رتشارد سلباتو"، لنتمكَّن من الاتصال به. شكراً!

## ملحق: "الصوفانية والمتقنون"

من المعروف أنّ كلّ حديث عن "مثقّفين"، يُحيل تلقائياً إلى أسماء معروفة في وسط ما، أو في بلد ما، وكأنّي بهؤلاء "ولدوا" مثقّفين، أو كأنّي بهم "ورثوا" الثقافة عن آبائهم، كما يرث الإنسان ثروة أو اسماً...

إلا أنّ الحقيقة الصّلبة تختلف كلياً عن هذا التصور. فما من "مثقّف" بلغ ما بلغ إليه - والمثقّف الحق، هو أبداً في الطريق إلى المزيد... - إلا بعد أن عرف وخبر وهضم وتمثّل - طوال سنوات وسنوات من البحث والتأمّل والاختمار والصمت والمحاولة... - ميداناً أو ميادين من المعرفة أو العلم أو الأدب أو الفن أو كلّ ذلك معاً، حتى امتزج بها وامتزجت به، ثم جاء يوم صار ما يُسمى بالثقافة، يُعرّف به، وصار هو يُعرّف بها... وكأنّي بنا أمام تربة... تربة، شخصية وجماعية في آن، تتراكم فيها الأفكار والخبرات والاكتشافات والتجليات حتى التحوّلات الذاتية، وشتى المحاولات، من روحية، وفكرية وفنية وأدبية واجتماعية... تتراكم لتُثمر إبداعاً، أو ربما إبداعات، تستدعي إبداعات جديدة، في طليعتها إبداع الإنسان لذاته عالماً... مفكراً... شاعراً... كاتباً... رساماً... أو قديساً...!

في مثل هذا الإطار الإنساني الشامل، أرى أيضاً خبرة من عاش ثقافة الصوفانية، بعمق وتفاعل وصدق، على مدى سنوات طويلة، أو أشهر قليلة قد توازي سنوات!... فالزمن هنا رهن بمدى التفاعل مع حدث بحجم الصوفانية، حيث يفلت الزمن الأرضي من المعيار العادي، ويدخل، كما يبدو لي، في نطاق الزمن الأبدي، إن صح التعبير، وهو يفتح الزمن الأرضي، الضيق والأفقي...

وعندها، من أوتي أن يكتب هذا الذي عاشه وتمثّله، فحوّله وأبدعه إنساناً جديداً، يكون كمن مزجته تربة الصوفانية بذاتها، وحوّلتها، وأعطته ثقافة جديدة، تدعوه بإصرار لأن يمسك بالقلم ليقول لسواه ما عاش فيها وانطلاقاً منها، وإن لم يكن من أسماء المعروفين في الوسط الثقافى.

تلك هي حال من شئت أن أدرج أسماءهم وكتاباتهم في هذا الملحق، الذي خصصت به فصل "الصوفانية والمتقنون".

إنّهم ثلاثة، ريتا، التي عايشت الحدث منذ بداياته... وباسل وشقيقته مها، اللذان عايشاه في السنة الخامسة والعشرين من انطلاقته...

أترك لكلّ منهم، أن يقول لنا ما عاش من ثقافة الصوفانية على طريقته...

## 1) الأنسة "ريتا جار الله":

« بين الحلم والحقيقة... خمسة وعشرون عاماً انقضت

حدث الصوفانية، ذاك الحدث الذي تعجز عن وصفه الكلمات، وتخجل منه الحروف عندما نحاول أن نعبر عن عظمة تفاصيله... هو حياة تعاش... هو إيمان يُترجم بالأفعال لا بالأقوال.

خمس وعشرون عاماً مرت ونحن نعيش بنعمة كبيرة، وعلاقتي برسالة الصوفانية عمرها من عمر هذه الرسالة... منذ اليوم الأول، دخلت "بيت العذراء" وتعرفت على ما يحدث فيه (ظهور الزيت من أيقونة صغيرة للسيدة العذراء)... وتابعت وعشت عن كتب كافة الأحداث التي تلت ظهور الزيت (الانخطافات، الرسائل، الشفاءات)... وكان لي شرف صداقة ميرنا ونقولا والعائلة... عندما طلب مني الأب الياس زحلاوي أن أكتب شهادتي، وجدتي عاجزة عن التكلم والتعبير عن تجربتي مع كل ما حدث... لذا أطلب معونة الروح القدس لأتمكن من إيصال أفكارى ببساطة ووضوح كي تصل إلى قلوب قارئها... ما سأكتبه هو بعض ما عشت وتعلمت في الصوفانية...

يقال أنه من الصعب ترجمة الإحساس بالكلام، فكيف إذا كانت أحاسيس متداخلة ومتضاربة من الحزن والفرح، الرهبة، الغنى والفقر، الضعف والقوة، الشعور بالظلم والمواساة:

الحزن، عندما نرى كم من الجيران القاطنين في نفس الحارة وغيرهم كثيرين، لا يزالون حتى يومنا هذا يرفضون ما يجري لمجرد الرفض دون أي سبب منطقي. كم أشفق عليهم لأنهم حببوا النور بأيديهم وصموا آذانهم عن كلمة الحق، واني أصلي دائماً من أجلهم كي يفتحوا قلوبهم ويلمسوا هذه النعمة قبل فوات الأوان... والفرح، لأن الله اختار له ولأمه بيتاً مجاوراً لبيتنا واختارنا لنكون، نحن غير المستحقين، خداماً له وأغدق علينا نعمه المتواصلة. وقد تنبه الأب الياس زحلاوي إلى أمر عزيز على قلوبنا إذ قال لنا: "اسمكم جارالله وصرتو جيران العذرا"...

الرهبنة، كيف لا تكون هناك رهبة عندما أدخل هذا البيت مع علمي وإيماني بأن السيدة العذراء والسيد المسيح قد باركاه بحضورهما فيه: "أنا رجعت لهون"...

الغنى بحصولنا على نعمة حضور الله بيننا واختياره لنا لنكون شهوداً على عمليات خلق فائقة الطبيعة (تفجر الزيت من الأيقونة والصور الفوتوغرافية وجسد ميرنا وكذلك ظهور السمات عليه). وهل من ثروة تضاهي هكذا نعمة!؟... ولم يطلب منا شيئاً بالمقابل سوى المحبة: "أطلب المحبة..."، "برهنوا لي على محبتكم"...

الفقر، لأن محبتنا للآخر، هذا إذا وجدت، لا تزال ضئيلة جداً بشكل لا تمكننا من إيصال هذه النعمة له وجعله يعيش معنا هذا الفرح...

الضعف، وأنا أرى نفسي قليلة الحيلة أمام هذا الطوفان الذي يجرف العالم، وخصوصاً الشبيبة، طوفان المادة والشهوة والشهرة، فتمحى القيم وتُداس الأخلاق، وهذا ما حذرنا منه السيد المسيح في رسالته الأخيرة: "لعالَم أَعَوته المادة والشهوة والشهرة، حتى كاد أن يفقد القيم...". القوة، فمن ذا الذي يبعدني عن حبك؟ بعد أن فتحت لي بصيرتي وجعلتني أشعر بفرح القرب منك وأعرف أنه مهما كُبر صليبي، أنت هنا لتحمله معي... وقد طمأنتنا بقولك: "ثقوا بي، فأنا لن أتخلى عمَّن يعمل مشيئتي...".

الشعور بالظلم، فكم مرة سمعت ما يقال من أمور وآراء سلبية عن ظاهرة الصوفانية، وعن نقولا وميرنا والعائلة وشعرت معهم بالظلم لأنني عشت بينهم وعرفت عدم مصداقية هذه الحجج... ولكن يأتينا كلام يسوع الحبيب في أكثر من انخفاف ليزرع في قلوبنا المواساة: "لا تُضايقك المصاعب والأوجاع التي ستأتي إليك، بل أريد أن تقوي عليها، وأنا معك...". "لا تهتموا بما يحكم به الآخرون عليكم. لا تدافعوا عن أنفسكم ولا تطلبوا إلا الذي أعدته لكم، أنا أدبر أموركم لأنكم عمل بيدي...".

لقد ترعرعت في عائلة مسيحية. علمني فيها والداي أهمية الصلاة وزرعاً فيّ وفي إخوتي محبتنا بعضنا لبعض، ومحبة الآخر، وحب العطاء والتسامح. وقد اعتدنا على العيش على هذه القيم، ربما لإرضاء الآب أو لإرضاء ضميرنا... إلى أن دخلنا في ركب حدث الصوفانية... وجاءت رسائل أمنا الحنونة ويسوعنا الحبيب لتعمق عندي هذه القيم أكثر فأكثر... ويمكنني القول أنني أصبحت أفهمها أكثر... أصبحت أفهم أنه يعيشي هذه القيم، أشعر بسلام وفرح كبيرين... وهنا أقف أمام عظمة ربنا والهنا الذي هو المحبة الكاملة، فهو لا يطالبنا بهذه القيم لإرضائه، بل، ولأنه يحبنا، يريد لنا أن نشعر بالفرح الدائم والسلام الداخلي.

مع الصوفانية تعلمت أنه عندما نضع أنفسنا وحياتنا بين يدي الله فلا مكان للخوف... كيف أخاف وقد ردد السيد المسيح وأمه الحنونة في أغلبية رسائلهما كلمة "لا تخافي...". من يمكنه أن يكون أميناً على نفوسنا أكثر من خالقها: "لا تنسوا أنني أنا سبب وجودكم على الأرض، وأنا سبب سعادتكم في السماء...". تعلمت أنه لا خوف من الله للإنسان المؤمن لأنه إله حب وعطاء. وكيف لا، وقد أعطانا أمماً تخاف علينا وتتشفع فينا لترفع غضبه عنا عندما نكون مقصرين بعبائنا ومحبتنا، وقد أسماها: "باب السماء".

مع الصوفانية، فهمت قدسية العائلة وأهميتها... ففي الوقت الذي تنهار فيه الكثير من العائلات المسيحية لأسباب، في أغلب الأوقات، يمكن تجاوزها بقليل من الحب والتضحية. جاءتنا رسائل الصوفانية لتقول: "ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان..."... فالعائلة هي الخلية الأولى في بناء العائلة الكبيرة التي هي الكنيسة. كلما كانت عائلاتنا مبنية على الوحدة والمحبة، ساهمت في تحقيق الوحدة الكبرى التي هي أمنية غالية على قلب الرب، يريدنا أن نشاركه في تحقيقها، وقد صلّى من أجلها منذ ألفي عام في بستان الزيتون ولا يزال يطلبها منا حتى يومنا هذا: "الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض، من قسّمها خطأ. ومن فرح بتقسيمها، فقد أخطأ... ومن قسّمها ليس فيه محبة..."... كم نحن البشر قساة القلوب لنمنع عن إلها فرحة تحقيق هذه الأمنية وهو الذي أعطانا كل شيء ولم يمنع عنا نعمه ورحمته... كفانا تنصلاً من مسؤولياتنا، فكل فرد مسؤول عن وحدة الكنيسة التي هي عروس الله وليس فقط المسؤولون أصحاب القرار، كما تعودنا أن ندعوهم... لقد أعطانا يسوع كلمة السر للوصول إلى هذا الهدف الغالي: المحبة... إذا كنت لا أحب ولا أقبل أخي فكيف لي أن أحب وأقبل الآخر المختلف عني!

مع الصوفانية فهمت فكرة أن الرب الإله وأمه الحنونة هما معنا في كل لحظة من لحظات حياتنا، وأنه يكفي التفكير بهما لثبتنا لنا حضورهما بإشارات كثيرة، ولكن المهم أن نتبه لهذه الإشارات. وقد حدث أكثر من مرة أن كنا نتحدث حول موضوع ما وجاءنا الجواب في سرعة لم نفهمها، حتى أن الأب يوسف معلولي قال مرة: "هناك خط تليفون مفتوح دائماً مع السماء"... وأذكر على سبيل المثال، مرة كنت أترجم لقاء بين الكاهنين الأخوين "جاكار" (JACCARD) وميرنا خلال زيارتهما الأولى إلى الصوفانية، وكنا جالسين في غرفة الصالون عند ميرنا في البيت. وبعد عدة أسئلة أجابت ميرنا عليها بشفافيتها المعهودة سألتها أحدهما: "هل يمكن أن يظهر الزيت على يديك إذا صلينا الآن معك؟". وقبل أن أترجم سؤاله، كانت ميرنا تريني يديها والزيت يملأهما. فقلت له: "إن العذراء تفهم الفرنسية وليست بحاجة إلى ترجمة"... لا أنسى نظرتهم، ولا تعابير وجهيهما، ولا دموعهما عندما شاهدا الزيت... وعلى كل حال، ليسا الوحيدين، فكل من شاهد الزيت، أصيب بنضس الدهشة والفرح... لقد عشنا، بكل معنى الكلمة، قول السيد المسيح: "كلما اجتمع اثنان باسمي، فأنا أكون معهما"...

وجاءت صلاة "يا يسوع الحبيب"، كأجمل هدية وأكبر دليل على أنه يترك لنا الحرية بأن نختاره وندخله في حياتنا... والمكافأة دائماً مضمونة، حضوره واستعداده

لمساعدتنا... أصبحت هذه الصلاة رفيقي الدائم، أرددها في الصباح لأبدأ بها يومي، وخلال النهار عند أية صعوبة تعترضني، وفي الليل أستودعه فيها كل هموم ومتاعب اليوم... في كل مرة أصليها، أتذكر جواب يسوع: "حينئذ آتي لأقول: هاءنذا أقبلت، لأنك دعوتني"... في كل مرة أصليها، أشعر بسلام عميق ويأنه معي... أعرف أن كثيرين سيفهمون ما أقول لأنهم يعيشون هذه التجربة، ولكن كثيرون هم أيضاً من لن يفهموا. كل ما أستطيع قوله لهم، هو دعوتهم للمحاولة ويصدق. فليجربوا أن يتلوا هذه الصلاة وهم يقصدون كل كلمة منها، وأنا واثقة كل الثقة بأن يسوعي الحبيب، الذي هو يسوعهم الحبيب أيضاً، سيجد طريقه إلى قلوبهم.

من منطلق العطاء، اشتركت في نشاطات تطوعية كالتعليم المسيحي في مركز المعونة الدائمة، ومساعدة الأطفال المعوقين في أسرة الإخاء السورية. عرفت فرح العطاء، لكن ذلك كله كان في أوقات فراغي... أما مع الصوفانية، فقد ترسخت عندي أكثر فأكثر فكرة العطاء المجاني وفي كل وقت... فمع كل ما قيل ويقال وسيقال حول مصداقية هذه المجانية في الصوفانية، أشهد أن لا عائلة ولا أي إنسان يمكنه العيش بمنزل كمنزل آل نظور، ولا بظروف كالتى يعيشها سكان هذا البيت الذي أصبح مزاراً ومحجاً يقصده المؤمنون يوماً ومُنذ خمسة وعشرين عاماً، أفراداً وجماعات على مدار ساعات النهار وأحياناً كثيرة في الليل، وأهل البيت محرومون من أية خصوصية... لا أحد يمكنه القبول بالعيش في مثل هذه الظروف مهما كان الثمن مرتفعاً... لو لم تكن نعمة الله تسكن في هذا البيت وفي قلوب سكانه، لما استطاعوا أن يفتحوا بيوتهم وقلوبهم لاستقبال كافة الزوار من مختلف الجنسيات والأديان بمحبة ومجانية مطلقة: "مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا".

مع الصوفانية، أصبح للصلاة مفهوم جديد... فهي ليست مجرد واجب علينا القيام به أو مجرد كلمات نرددها بروتينية مملّة، بل هي كلمات نفهمها ونعنيها ونحياها... الصلاة هي حوار مع أمنا العذراء مريم أو مع ابنا الحبيب... هي وسيلة التواصل معهما دون رسميات أو بروتوكولات... وقد كانت ولا تزال استمرارية الصلاة اليومية هي إحدى معجزات الصوفانية المستمرة.

مع الصوفانية، فهمت مع مرور الوقت، أنه لا وجود للصدفة في هذه الحياة... وأن كل إنسان له دوره في المخطط الذي رسمه الله لحياتنا، حتى لو لم يع هو ذلك... تعلمت أنه وراء كل وجود سلبي لشخص ما في حياتنا هناك شيء إيجابي... وأنه يجب الخروج من كل مشكلة بريح أكيد، أقله إحساسنا بمحبة شخص ما... وإذا لم يكن لنا

ذلك، فيكفينا أن نؤمن بأن الله معنا ولن يتخلى عنا في محنتنا... الصدفة في الصوفانية اتخذت تعريفاً جديداً، وهو تدبير إلهي لشيء ن فكر به أو نأمل فيه بشرط ألا يتعارض مع مشيئته... كم من "صدفة" حصلت معي في "بيت العذراء": مرات عديدة، كنت أذهب إلى الصلاة اليومية وأنا أتمنى أن أسمع ترنيمة معينة، فأتفاجأ خلال الصلاة بسماع الترنيمه المرجوة... خلال زيارة الكاهنين الأخوين "جاكار" كنت أمر بصعوبة ما، وترددت كثيراً في أن أطلب منهما أن يصليا من أجلي. وعندما قررت القيام بذلك في اليوم الأخير من زيارتهما، وقبل أن أفعل، فاجأني بقولهما أنهما قررا، إذا كان ذلك يناسبني، بأن يقيما القداس الإلهي في منزلي، على نيتي ونية عائلتي، كهدية منهما لقاء مساعدتي لهما خلال زيارتهما في الصوفانية. وطبعاً ودون تردد وافقت، ودعوت ميرنا وبعض الأقارب لحضور هذا القداس. واکتملت الفرحة عندما ظهر الزيت على يدي ميرنا... هل هناك أجمل من هذه "الصدفة"!

بعد رسالة السيد المسيح: "انتهي وبشري..." انهالت على ميرنا الدعوات للمشاركة بالصلوات وإعطاء شهادة حياة في الكثير من المدن والدول... وكان لي شرف مرافقتها في عدد من هذه الرحلات... لمست خلالها مدى التعب الذي تشعر به نتيجة انتقالها من مكان إلى آخر وبفترات زمنية قياسية... ولكن بالمقابل كنا نرى مدى عطش الناس لسماع كلمة الحق واشتياقهم لرؤية الزيت... وكم تكون فرحتنا كبيرة عندما نلاحظ إصغاءهم لشهادة ميرنا بالرغم من أنه، في بعض الأحيان، لم يظهر الزيت على يديها... من هنا نعرف أن الكلمة النابعة من القلب والمُلهمه من الروح القدس قادرة على تغيير وتليين أقسى القلوب... وتجدر بي الإشارة هنا، أن ميرنا لم تحضّر يوماً ما ستقول في شهادتها، ولكن بمجرد أن تقف وتبدأ بالكلام، تصبح الكلمات كسيل ينساب بهدوء وسلاسة ليدخل إلى قلوب المستمعين. وتنتقل من فكرة إلى أخرى بكل حرية، بعيدة كل البعد عن الفلسفة والتعقيد، فتصل كلماتها ببساطة إلى الكبار والصغار... كل من يعرف ميرنا عن كتب، ويسمعا وهي تدلي بشهادتها، يقول بأنها ليست هي من يتكلم بل الروح القدس يتكلم من خلالها...

الشيء الملفت للنظر هو انعدام العلاقة بين الزمن والصوفانية، فبمجرد الدخول إلى "بيت العذراء"، أو الدخول في حديث أو عمل يخص الصوفانية، يصبح الإنسان خارج الزمن... ما من مرة ذهبت إلى "بيت العذراء" لقضاء حاجة لا تستغرق أكثر من خمس دقائق، فأجد نفسي عائدة إلى البيت بعد ساعات لم أشعر بمرورها... وعندما كنت أقوم بطباعة الشهادات، كنت أفكر بالعمل لمدة محددة، فأجدني أطفئ جهاز



الكمبيوتر في ساعة متأخرة من الليل... لست الوحيدة التي تعيش هذه الحالة، بل أعتقد أن كل من يدخل هذا البيت عن قناعة تامة، يجذبه سر حضور الله ويدفعه ليبقى فيه أطول فترة ممكنة.

الصوفانية، هي حلم جميل لا يشاء المرء أن يفريق منه... لكن عندما يفريق منه، يجده حقيقة ملموسة... جمالها يجعله يدخل في عالم الأحلام من جديد... وهكذا، بين الحلم والحقيقة، مرت خمس وعشرون سنة...

كنت دوماً أفتخر ببلدي سورية، مهد الحضارات... ويكوني ابنة دمشق، هذه المدينة العريقة... أعشق ترابها الذي مشى عليه القديسون وارتوى من دماء شهداء المسيحية على مدى العصور... وأرفض فكرة الابتعاد عنها لأي سبب كان... ولكن مع حدث الصوفانية (وأنا ابنة هذا الحي بالذات)، ازداد تعلقني بها... كيف لا، وقد اختار الرب فيها بيتاً متواضعاً، قال عنه: "ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي..." وعاد ليؤكد لنا هذا في رسالته الأخيرة بقوله: "من هنا انبثق نور من جديد..." وكما أن دمشق مشهورة بعبق الياسمين... أصبحت أيضاً مشهورة برائحة الزيت العجائبي الذي فاض في بيت من بيوتها القديمة ليتغلغل منه إلى بيوت كثيرة في العالم أجمع... ليحوّلها إلى كنائس صغيرة، يجتمع أفراد عائلاتنا للصلاة حول صورة سيدة الصوفانية... وبذا تحققت كلمة أمنا الحنونة: "سأزور البيوت أكثر..." كيف يمكنني الابتعاد عن ينبوع الزيت المقدس الشافي، وأنا أرى مجموعات أجنبية تحاول أن توفر من أيام إجازاتها ومن مصروفها لتمكن من الحضور إلى دمشق كل سنة لتشارك في احتفالات الذكرى السنوية، وعندما يكون عيد الفصح موحداً، يأتون مرتين في السنة... وقد عبر لي أكثر من شخص منهم كم يتمنى لو كان يستطيع الحصول على الجنسية السورية، أو أن يتمكن من العيش هنا... فهم لم يشعروا في أي بلد آخر بالأمان ومحبة الناس العفوية والبسيطة اللذين لمسوهما في هذا البلد... ترى هل تقدّر نحن أهمية هذا البلد الذي هو عزيز على قلب الرب، فقد اختاره منذ ألقى عام ليبدأ منه القديس بولس رسالته، وعاد ليختاره ليكون مصدر إشعاع للعالم كله يدعوه للعودة إلى قيم الإنجيل التي نُسيبت أو عُيِّبت... ويدعوننا نحن للمحافظة على شريقتنا... ترى أين نحن من هذه الشرقية التي يطالبنا بها الرب!...

الصوفانية، حدثاً ورسائل، هي برأي لاهوتين كبار في العالم، وبالنسبة لنا من عايشناها، موجز للإنجيل، اختار الرب أن يقدمه لنا مكتوباً بلغتنا العربية... فكم من مرة وجدنا أنفسنا نعيش هذا المشهد أو ذاك من الإنجيل: شفاء المخلع، أعجوبة تحويل الماء، اجتماع التلاميذ في العلية، مشهد الصلب والقيامة، إلخ...

لم يكتف يسوعي الحبيب بكل هذه النعم والهدايا، بل شاء أن يختارني الأب الياس زحلاوي الغالي لأكون ممن يشاركون بمساعدته على طباعة كتابه الجديد، بل موسوعته الجديدة، حول الصوفانية... نعم موسوعة، فقد أراد أن يجمع فيها أكبر كم من شهادات وآراء أناس عايشوا أو تعرفوا عن بعد على حدث الصوفانية وعلى ميرنا... مع كل شهادة كنت أطبعها، كنت أعيش مع كاتبها الأحاسيس نفسها التي عاشها. فقد كنت أستعيد ذكريات حدث مشابه عشته في الصوفانية... كنت أتفهم تساؤلاتهم عن مدى استحقاقهم لهذه النعمة أو تلك... دموعهم... دهشتهم... فرحتهم وشكرهم للرب... سعادتني بهذه اللحظات كانت كبيرة جداً... وكأن الرب أراد لي أن أحصل على جرعة إضافية من هذه الأحاسيس الرائعة حتى بعد توقف الإشارات الحسية في الصوفانية... وقد شاركني هذه الفرحة كافة أفراد أسرتي: فأمي ساعدتني بأن كانت تقرأ لي بعض الشهادات بينما أقوم أنا بالطباعة. وعندما كنت أتفاعل مع شهادة ما، كنت أعطيها لأبي ليقرأها. ولم أتردد بالسماح لأولاد أخي بطباعة جملة أو حتى كلمة، فقد أردت أن يشعروا بأهمية مشاركتهم بطريقة أو بأخرى في هذا الإنجاز الثمين... مع كل شهادة كنت أشكر الله والأب الياس لاختياري لهذه السعادة... وكنت أحلم باليوم الذي سترى فيه هذه الموسوعة النور وتصل إلى كل بيت لتزرع الفرح والرجاء في قلب من يقرأها...

عندما علمت أن هناك من سيساعد أبونا في طباعة القسم الآخر من الشهادات تأملت لأنني لا أملك الوقت الكافي لأقوم بطباعة كل الشهادات، ولكن عندما تعرفت على مها وباسل سيوي أحسست أن لا مكان هنا لأنانيتي فهناك من يستحق أن يعيش هذه السعادة معي... وعندما قرأت شهادتيهما، قلت ما أعظمك يا ربي... كيف تخطط وتنفذ بدقة لا متناهية!... كيف تشاء وتختار من تريد أن يكونوا فعلة في حقلك!... كيف تمتلك قلباً بأن تغدق عليه نعمك، فيمتلئ من نورك ويتحول بدوره ليكون مصباحاً يدل التائهين إلى دربك!... لقد اخترت لهما أن يعيشا بشهور قليلة أحداث خمسة وعشرين عاماً، وكانا خير أمينين للوزنة التي أعطيتهما...

بعد كل ما سبق، أرفع إليك صلاتي يا يسوعي الحبيب، وأطلب منك بشفاعه أمانة الإلهية "باب السماء"، بأن تقبل مني حياتي وقوتي ووقتي أضعهم بين يديك لتفعل بهم ما تشاء وأنا كلية الثقة بك... ليعمل فينا روحك القدوس ويهدينا إلى تحقيق مشيئتك في حياتنا، وبنور دربنا كي لا نكون حجر عثرة في طريق تنفيذ مخططك الإلهي، ليساعدنا في المهمات التي أوكلت إلينا.

وأختم شهادتي هذه بأن أرفع شكري لك يا يسوعي الحبيب ولأمي الحنونة:  
شكراً، لأنكما منحتماني أمماً وأباً وعائلةً، ساهموا جميعاً بأن أكون تربة خصبة،  
أصلي لكي تكون دوماً مستعدة لتلقي كلمتك والعمل بها...  
شكراً، لاختياركما سورية في وقت نحن أحوج فيه لحضوركما معنا فيها لحمايتها  
ولصد هجمات الأعداء والمتربصين بها...  
شكراً، على كلماتكما التي بعثت فينا روح الرجاء والأمل، وعرفتنا من جديد مدى  
حيكما لنا...  
شكراً، لاختياركما بيتاً في حارتنا لتسمحا لي بأن لا أضيع الوقت للوصول  
إليكما...  
شكراً، لأنكما سمحتما بأن أنال وینال أفراد عائلتي بركة الزيت المقدس في أكثر  
من مرة...  
شكراً، على وجود ميرنا في حياتي... على ثقته بي... على محبتها ومحبة نقولا  
والعائلة...  
شكراً، لأنكما سمحتما لي أن أعيش الأب يوسف معلولي... صاحب الحضور  
المميز... شكراً لأنكما أكدتما لنا بأن هذا الكاهن القديس أصبح شفيحاً لنا في  
السماء...  
شكراً، لأنكما وضعتما في طريق الأب الياس زحلاوي، فكان لي شرف التعلم  
منه... هو الكاهن... والأب... والمرشد... والمربي... والصديق... والمثل الأعلى...  
شكراً، على عائلة الصوفانية المنتشرة في العالم أجمع...  
شكراً، على كل من قابلتهم في الصوفانية فكان لهم مكانة خاصة في قلبي حتى  
ولو بعدت بيننا المسافات...  
شكراً، على كل ما نسييت أن أشكركما عليه...  
شكراً... شكراً... شكراً...  
شكراً على الحقيقة الحلم، التي منحتماني أن أعيشها...

ابنتكما،

ريتا جارالله

« 28 - 01 - 2008

## 2) المهندس والموسيقي "باسل سيوي":

### » شهادة

"أيها الآب، بحقِّ جراحاتِ ابنك الحبيب، خلّصنا"

### المسيح - الطائفة:

في أواسط السبعينيات، انتقلت عائلتنا من مدينة حماة إلى مدينة حمص، وكنت لا أزال في الصف الخامس الابتدائي. وفي بداية المرحلة الإعدادية بدأت تعلّم الموسيqa، وبدأتُ أتردّد على فوج الكشّاف الذي كان في حيننا... إلى أن أصبحت في نهايتها أشارك في نشاطاته الفنية.

وفي إحدى الأمسيات، وبينما كنت مع بعض الزملاء في باحة الفوج... تناهى إلى سمعنا أن بعضاً من شباب الفوج - ممّن يكبرني بأربع أو خمس سنوات - قد ترك طائفته واتّبع طائفةً أخرى...

فجأةً، ولأول مرّة، انتصبت الطائفة أمام المسيح، وجهاً لوجه!!... وكان لهذا الأمر تأثير عظيم في نفسي الغضة... وذلك لما أحدثه من تساؤلات كثيرة وكبيرة، قد لا يكون من المناسب لعقل طفلٍ يدخلُ مرحلة المراهقة الخوض فيها ومناقشتها.

ولم يكن رصيدي عن المسيح آنذاك، يتجاوز بعض أعماله وأقواله التي سمعتها من جدي، الذي كان يسكن قرب كنيسة للسريان الأرثوذكس بحماة، ويخدم فيها... أو من عمّي الأكبر الذي بدأ حياته شماساً فيها، أو من والدي اللذين كانا يحفظان العديد منها...

فرحت أتساءل: من هو ذلك المسيح؟ ولماذا الطائفة!!?... ولماذا كلّ هذه الطوائف!!?... وما الذي يجعل شاباً في مقتبل حياته الجامعية، يترك طائفته التي تؤمن بالمسيح، ويتّجه لطائفة أخرى تؤمن بالمسيح أيضاً!!?... وما الذي وجدته هنا ولم يكن هناك!!?... وكيف ولماذا يسمح المسيح بذلك!!...

كثيرة... كثيرة تلك التساؤلات التي عصفت بذهني المراهق، والتي قد تبدو الإجابة على بعضها محسومةً سلفاً... لكنّ التناقض الكامن في هذه المسألة قد هزّني من الأعماق... وبات يهددُ إيماني الذي لا أعرف إن كان موجوداً أصلاً، أم هو وجودٌ في عائلة وبيئة مسيحيّتين!!...

وقد سألتُ جميع من حولي، بمن في ذلك الشباب أنفسهم... ولم تأتِ الأجوبة مقنعةً - على بساطة حجّتي - أو مخفّفةً لنيران تلك التساؤلات المتعاطمة في عقلي الرضيع... فأين هو المسيح إذن!!?... وهنا بدأت رحلة البحث المضنية عن المسيح..!!

وكتصرّف بديهي آنذاك، أذكر أنّي رحّت أزور جميع الكنائس القريبة والبعيدة، علّني أجد جواباً ما، أو ما يدنّي عليه... إلا أنّ هذا ما زاد حيرتي وضياعي... خاصة في الأعياد غير الموحّدة... فلماذا يُصلب المسيح أكثر من مرّة؟! وما سرّ هذا الاختلاف المُجل بين كنائس يُفترض أنّها جميعاً تؤمن بالمسيح الوحيد؟!!

وعلى الرّغم من أنّ الكنيسة، بشكل عام، في حمص، كانت تقوم بمهام عظيمة على الصعيد الاجتماعي، ولكنّ تسارع الحياة وضغوطاتها المتزايدة، لم يجعلها تنتبه لضرورة تعليم جيل الشباب المراهق، العقيدة المسيحية، بشكل منظمّ في الأخويّات، حتى بداية التسعينيات... بحيث يمكن له أن يتفهّم "نسبياً" هذا الاختلاف، الذي لا يمكن أن يمسّ جوهر إيمانه... ولكنّ ما حصل معي هو العكس تماماً... وحتى عندما بدأتُ بقراءة الإنجيل، كنت أجد أحداثاً وأقوالاً عظيمة، لكنّها لم تكن لتجيبني على تساؤلاتي الرّاهنة. ممّا جعلني أنفرّ منه شيئاً فشيئاً...

إلى أن تحوّلت تلك الحيرة وذلك الضياع، في بداية الثمانينيّات إلى إرهاق عظيم، ثم إلى شك، إلى أن أدّى بي الأمر - علّني أجد الراحة المسلوّبة منّي طوال فترة المراهقة - إلى الإقرار بعدم العثور عليه... فأعلنتُ موته في نفسي... وفي حياتي...

في هذه الأثناء، سمعتُ عن زيت الصُوفانيّة، وكان يكفي أن يقول أحدهم: "طلعت غير صحيحة" حتى ننسى الموضوع برمّته، خاصة في ظلّ قلة وسائل الاتصال آنذاك مقارنةً مع ما هي عليه اليوم...

على أنّ هذه الراحة لم تعرف طريقها إليّ طبعاً، خصوصاً مع تكرار مخاطبته لي بإشارات واضحة ومتباعدة، وتكرار رفضي لها. إلى أن دخلتُ الجامعة في عام 1983، حيث بدأتُ تتلاحق وتتكاثف، وأحياناً تكون صاعقة ومدهشة، ودائماً مترابطة بطريقة رائعة... وهذا ما جعلني مجبراً على إعادة التفكير بالبحث عنه من جديد... ولكن هذه المرّة بمزيد من الوعي والنّضج، يحدوني أمران اثنان:

- الحساسيّة العالية تجاه أيّة إشارة، مهما بلغت قيمتها بالمحاكمة البشريّة.
- التحليل الموضوعي لهذه الإشارات، واستخلاص النتائج بدقّة وحزم، حتى لو لم تكن مرضية أو مفهومة في البداية.

ففتحتُ معه حواراً عميقاً، اكتسب جميع خصائص الحوار الجدّي والجريء، مع ساعات طويلة من التفكير والتأمّل... وببساطة، لم يطل الأمر كثيراً، حتى ركعتُ أمامه ساجداً، طالباً المغفرة عن كلّ ما مضى.

وكان يقودني، وبطرق شتى، إلى المشاركة والعزف مع جوقات العديد من الكنائس،

وكأنه يُجيبني على التساؤلات القديمة، خاصةً وأن جميع هذه الجوقات، كان يضم مشاركين من كنائس متعدّدة.

شيئاً فشيئاً، صرت أكره كلمة "طائفة"، فأجدُ فيها إهانةً مبطنةً لقاتلها وسامعها... وفيما بعد، إهانةً للمسيح نفسه. فهي عزلٌ للآخر، وإنكارٌ للمسيح الذي أتى وفعل ما فعل من أجل الجميع.

إلى أن تُوّجت هذه المشاركات في عام 1999، حيث كنت مشرفاً موسيقياً على جوقة كنيسة "سيدة السلام" للروم الكاثوليك، وكان الأب "سمير حداد" قائداً لها... وعملنا معاً تحت إشراف المطران الجليل "إبراهيم نعمة" على تنظيم احتفال بعيد ولادة العذراء (8 أيلول)، تشارك فيه الجوقة مع المغني الكبير "وديع الصايغ". وكان احتفالاً رائعاً حضره كبار المسؤولين في المدينة، وجمهور غفير تجاوز (1400) شخص، وفي هذا الاحتفال، تعرّفت للمرة الأولى على "الأب زحلاوي"، وعلى ترنيمة "يا يسوع الحبيب" التي أحببتها جداً، ولم أكن أعلم أنّها كلمات الصلاة التي علّمها يسوع ليرنا في الصُوفانيَّة.

### ربيع قرن في ستة أشهر؛

منذ حوالي سنتين، تشرّفت بلقاء "الأب زحلاوي"، للمرة الثانية في دمشق، وقد راعه كثيراً، أنّني لم أزر الصُوفانيَّة حتى الآن، وأشار عليّ بالراح المحب، أن أقوم بزيارتها بأسرع وقت.

وبعد فترة قصيرة، اصطحبتُ شقيقتي "مها"، وذهبتنا إلى هناك. ولحسن حظنا، كان "الأب زحلاوي" موجوداً، فطلب من السيد "نقولا"، أن يعطينا بعض الكتيبات الصغيرة، بناءً على طلبنا، فنحن لم نكن نعرف عنها شيئاً إلا ظهور الزيت.

وما زلت أذكر اللحظات الأولى من مثولي أمام الأيقونة العجائبية، فقد كانت نظراتي قلقة... مبعثرة، تنتقل على محيطها وبيتها الزجاجي، متحاشياً النّظر في عمقها، مرتعداً من مهابة الموقف، خجلاً من تأخري الطويل غير المبرر... وأخيراً، استجمعت جميع حواسي، وقلت لنفسي مشجّعاً: "كم طال أملك وانتظارك، لمثل هذا اللقاء؟". فاسترقتُ نظرة سريعة على الأيقونة، فلمحتُ يمينه تشير إلى العذراء وكأنه يقول: "أهلاً بكما في بيت أُمي".

وتتالي ذهابنا إلى الصُوفانيَّة، وتتابع قراءتنا البسيطة، حتى أدركنا أنّنا أمام ظاهرة نادرة، لا مثيل لها في التاريخ المسيحي، بهذا التنوع في أوجهها، وفي شخص واحد.

وفي بداية الشهر الأول من عام 2007، دعانا "الأب زحلاوي" للقائه، وأخبرنا أنّه بصدد إعداد كتاب جديد عن الصُوفانيَّة، ويريد من "مها"، أن تشارك بتنضيد الكتاب

على الكمبيوتر تمهيداً لطباعته... فأبدت استعدادها الكامل بسعادة كبيرة، شاكرةً له هذه النعمة. (وكانت قد كتبت له بعضاً من تأملاته في الإنجيل منذ أشهر).

في هذه الفترة، اضطررنا لتسليم البيت الذي نقيم فيه، فقد تمّ بيعه، وكنْتُ قد عاينتُ منزلاً صغيراً للإيجار - (عبارة عن غرفتين في الطابق العلوي من بيت عربي) - منذ ثلاثة أشهر تقريباً، ولم يُعجبني لقلّة جودة خدماته، ولكن للضرورة، اتصلت بصاحبه فوجدته مازال شاغراً، مع العلم أنّ أكثر من عشرة أشخاص قد عاينوه، فانتقلنا إليه بسرعة فائقة، ناشرين فيه أغراضنا كيفما اتفق، لضرورة تسليم البيت الأول بالموعد المحدد. ثم بدأنا بترتيب أغراضنا في المنزل الجديد... إلى أن بدت لنا أيقونة قديمة على زجاج المكتبة الصغيرة وكانت "سيدة الصُوفانيَّة"، وهي صغيرة الحجم (3×5 سم)، ولم يبق منها إلا (الطفل والعذراء).

فعرفنا أنّها هي من اختارت هذا المنزل لتتمّ كتابة الكتاب فيه، وهو بيتٌ من بيوتها...!! إذ هل يعقل أنّنا في عام 2007، وفي مدينة دمشق بالذات، يوجد من يمكن أن يُوجّر بيتاً وبدون عقد إيجار؟! نعم إنّه السيد المهندس "ميشيل ابراهيم" الذي أشكر له ثقته الغالية. وهو من اختارت العذراء بيته لهذه المهمة. مع العلم أنّي لم أكن أعرفه من قبل...

وهنا بدأت رحلة اكتشاف الصُوفانيَّة الحقيقية، إذ لم نكن نتصوّر في البداية، حجم الظاهرة الحقيقي، ولا حجم الكتاب ومحتوياته، ولم نكن نعرف أنّ الكتاب المؤرّخ الوحيد لأحداثها منذ بدايتها باللغة العربية، كان قد تحقق في عام 1990، أي منذ سبعة عشر عاماً، وهو عبارة عن قسمين: الأول بقلم "الأب زحلاوي" بعنوان "وقائع وذكريات"، والثاني تأملات للأديب والمفكر الكبير "أنطون مقدسي" بعنوان "العذراء تختار سكناً". وهو ما عُرف لاحقاً بـ "الكتاب الأزرق".

ومع مرور الوقت، أصبح البرنامج اليومي لحياتنا على الشكل التالي:

الاستيقاظ صباحاً، ثم يجلس كلُّ منا إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به، ويبدأ بعمله، أنا في الأعمال الهندسيّة، وشقيقتي في كتاب الصُوفانيّة. ثم ما أن تنتهي من نقل إحدى الشهادات حتى تقول لي: "اسمع هذه"، ثم تقول عن التي تليها: "هذه غير شكل"، ثم تقول: "البابا يوحنا يتابع أخبارها بدقة، ويوجد ملفٌ كامل عنها في الفاتيكان... لتقول بعد ذلك: "طبعاً، إنّه زكا"... إلى أن تقول: "لا... هذه لا ينفع أن أرويها لك... يجب أن تقرأها بنفسك..."

وهكذا نقضي نهارنا كلّه على هذه الحال، لدرجة أنّ عملاً هندسياً يحتاج مني إلى ساعات، أصبح يستغرق أياماً، وصار هديّ، أن أنهي التزاماتي بأسرع وقت في محاولة

لخلق فسحة من الزمن، لأكتب معها قدر الإمكان، وأعيش ما كان يبدو عليها منذ أن بدأت بنقل هذا الكتاب إلى الكمبيوتر...

وهذا ما حصل فعلاً، فقد أجلتُ أو تركتُ كلَّ شيء، وبدأتُ أكتب معها وتحت إشرافها... وكانت طريقتنا في العمل: أن أدقق ما تنجزه هي، وتدقق ما أنجزه أنا، وذلك لتخفيف أخطاء الإدخال الطباعية قدر المستطاع، على تدقيق "الأب زحلاوي"، خاصةً بعد أن تبين لنا الجهد الجبار خلف حجم الكتاب الحقيقي، وأنَّ الفهرس وحده، قد استغرق تحضيره مدة عامين، وتجاوز أربعين صفحة...

إنها تجربة فريدة وغنية جداً، لا يمكن أن نختصرها بكلمات... خاصةً وأنَّ إحدى الشهادات، (شهادة المطران "جون شديد")، كان يجب أن تُنقل كما وردت في "الكتاب الأزرق"، ممَّا جعل "الأب زحلاوي"، يعطينا نسخة منه لتُنقل كما هي... وصرنا نقرأ فيه خلال أوقات الاستراحة، ممَّا جعلنا شيئاً فشيئاً، نحيط بملامح الظاهرة، وندخل فضاءها ونغوص في أعماقها. الأمر الذي كان له الأثر الأكبر على حياتنا بمختلف جوانبها، وخاصة الجانب الروحي، فقد كان كلُّ حدث نقرؤه في "الكتاب الأزرق"، وكلَّ شهادة ننقلها، بمثابة معمودية جديدة، نستحضر فيها ذلك الألق البهي لتجليات الرب والسيدة العذراء وحضورهما المغلف بالمحبة حول العالم...

وكان من أعظم ما يلمسُ الروحَ والعقل معاً، أن يعيش المرء أحاسيس وخلجات نفس كاتب الشهادة مع كلِّ حرف... خاصةً مع تلك المكتوبة بخط اليد، والتي نقلناها عن النسخة الأصلية، فقد كانت راحة يد كاتبها وبساطة وصفه للأحداث العظيمة، تُصيبُ من الروح مكاناً لا يُطال، وتُشعل فيه ناراً عارمة وعامرة بالمحبة، لا تلبثُ أن تنبثقَ دمعاً نقيّةً، تغسل بطهرٍ خالص، ما عجزت عنه أشدَّ لحظات السعادة عمقاً وصدقاً، من عنف الأيام المتراكم... لتبعثُ في النفس، نافذةً أمل على امتداد الأفق تعصف بالآلام المحيطة بنا... حتى أصبحنا ننظر إلى الحياة كلها من خلال هذا الكتاب... لعلَّه تعريف "الإنجيل".

وكم كان بؤدنا لو أنَّ العالم كلُّه يشاهد ما نراه، ويغرفُ من فيض هذا التاريخ الحيِّ الممتد على مدى ربع قرن من الزمان.

وهكذا تطوّر شعورنا بأنَّ ما نفعله، تعدّي مرحلة الخدمة أو المشاركة إلى الواجب، ثم تحوّل إلى هاجس، ثم إلى... صلاة... فأصبح لزاماً علينا، قبل البدء بالكتابة وعند الانتهاء منها، أن نحیی السيدة العذراء "بالسلام الملائكي"، ونطلب من "يسوع الحبيب" أن يبارك عملنا ويبارك مراحل إنجاز هذا الكتاب...



وبتنا نؤمن أننا خارج هذه الحياة، حتى تتمَّ طباعته، أو على الأقل، تسليمه كاملاً إلى المطبعة. فهو أمانةٌ عظيمة سُلِّمت إلينا، ويجب علينا أن نُعيدَها لصانِعِها ومصدرها على أتمِّ حال.

ولم نكتشفْ إلا بعد حين، أننا لا نتناول إلا وجبةً واحدة بسيطة على مدار اليوم كله، وفي أيام الصَّيام، كانت وجبة عامرة من الزيت والزعتر والزيتون والخضار، تكفينا حتى ساعات الصباح الأولى، فقد منعنا أنفسنا - دون قرار - عن عمليات الطبخ والنفخ وحتى البسيطة منها.

وفي حوالي الساعة السادسة مساءً، كنَّا نطلب المسامحة من السيدة العذراء والرب يسوع، لأننا لا نذهب إلى الصلاة في الصُوفانيَّة، إيماناً منا بأنَّ الوقت الذي سيضيع قبل الصلاة وبعدها، ليس ملكاً لنا، وإنَّما هو من حق هذا الكتاب الذي ائتمنَّا على كتابة جزء منه يقارب النصف تقريباً...

فالنصف الآخر، كانت صديقة "ميرنا" الأنسة "ريتا جارالله" المسؤولة عنه، وهي إحدى الملائكة المرافقة لظاهرة الصُوفانيَّة منذ بدايتها.

وهذا الأمر بحدِّ ذاته، يدعو إلى التأمل قليلاً، فنعمة إنجاز هذا الكتاب قد جمعت بين من كانت في الأيام الأولى للظاهرة، منذ خمسة وعشرين عاماً،... وبيننا نحن... من لا نزال أطفالاً نحبو على درج الصُوفانيَّة... أليست هذه من عظمة الرب؟!؟

وإن كنَّا نجهل كيف تمَّ اختيارنا لهذه المهمة، من بين الكثيرين، ممَّن يتمنُّون أو ينتظرون من "الأب زحلاوي" أن يطلبَ منهم، ممتنين شاكرين، القيامَ بها... فإننا نعلم علم اليقين، لماذا؟

فقد أصبحنا نطلب من الربِّ والسيدة العذراء في صلاتنا، أن يؤهِّلانا ويساعدانا على خدمة رسالة الصُوفانيَّة، مسخرين لهذه الغاية، كامل وجودنا وإمكانياتنا المتواضعة.

### النعمة المجانية:

وإذا كان حضور إحدى ظواهر الصُوفانيَّة العجيبة، نعمةً إلهيةً مجانيةً لكل الحاضرين... فإنَّ أكثر المتابعين لها، من غير الباحثين أو الاختصاصيين... قد يعرف أو يسمع عن عجائبها في بلده وبعض البلدان المجاورة أو البعيدة، عن طريق الأهل والأصدقاء... أمَّا نحن، فقد عجزنا عن وصف ما يقدمه لنا الرب، بواسطة "الأب الياس زحلاوي"، عن طريق هذا الكتاب... فقد اصطحبتنا الصُوفانيَّة معها عبر العالم، في أحداث رائعة وعظيمة، وعرفتنا بأصدقاء وأخوة رائعين فقط عن طريق شهاداتهم...

وفتحت لنا آفاقاً واسعة من البحث والتأمل، خاصةً عندما كنَّا ننقل شهادات لأشخاص مختلفين - علماء وثقافةً وإيماناً واختصاصاً - عن أحداث بعينها...!!!  
تُرى من يستطيع، وفي ظل ما يعيشه العالم اليوم، أن يجمع كلَّ هذا الاختلاف، إلا محبة الله الخالصة؟!...

### لماذا لا تكون ميرنا؟؛

ومن المؤكَّد، أنَّه ليس لنا أن نُصدر أحكاماً، فالله أعلم بما في القلوب، ولكن الكمَّ الهائل من الشهادات التي كانت بين أيدينا. لا بدَّ أن تُفرِّزَ فينا موقفاً ما. خاصة أنَّها صادفت حاجةً متعطشة في أقصى أعماقنا، لا تملك موقفاً مسبقاً من الظاهرة... وإن كان لي من رأي في هذا الأمر... فإنَّ غالبيتها الساحقة كانت رائعة، وملهمة لكثير من التأمُّلات والأفكار، خاصة تلك التي لا يربط أصحابها بمكان الظاهرة، أو بلدها أو محيطها، إلا صدقهم أمام الله الواحد.

على أنَّ القلة القليلة من هذه الشهادات، كانت تحمل - برأيي المتواضع - فهماً منقوصاً للظاهرة، خاصة تلك التي تصدَّت لسؤال: "لماذا ميرنا؟!..." فقد كان بعضها مستفزاً بعض الشيء فيما بين سطورها، من حيث المعاتبه أو الغيرة أو غيرها، وكأنَّها بذلك تحاكمُ تصرفاً إلهياً بمنطق بشري.

فإنَّ مثل هذه الشهادات، قد توقفت عند شخص "ميرنا"، أو غيرها ممَّن حظي بإشارة خاصة في مجمل الظاهرة، وأصبحت تنظر إليها من خلال شخصوها، ولا تتجاوزهم إلى صانعها وكلمته... "فكلُّ شيء إلى زوال، والكلمة هي الباقية"، كما تؤكد "ميرنا" في إحدى شهاداتها.

وإن كنت لا أجد أجمل ممَّا اختصر به المفكر الكبير "أنطون مقدسي" هذا الموضوع إذ قال عن "ميرنا": "إنَّها الأولى بين متساوين"... فإنَّني أودعُ بمحبَّة، أصحاب مثل هذه الشهادات - وحتى القادمة منها - التساؤلات التالية:

هل جرَّبَت العيشَ مع الله في منزلٍ واحد؟... هل حلَّ عليك ضيفاً رقيقاً ولو ليليةٍ واحدة؟... هل اقتحم خلوتك مرةً، وقال لك: "أتستطيع أن تذهب وتأتيني بالمحبة بين جهات الأرض؟...؟"

في أحسن الأحوال، يمكن أن تُجيبه: "سأرهن لهذا الأمر بقيَّة حياتي كلِّها"... فيقول لك: "اذهب، ولك بركتي وسلامي، أنت ومن معك، وسأنتظرك ههنا، في هذا المكان الذي أحب".

وإذا أغفلنا ظواهر الصُوفانيَّة الأخرى... تُرى كيف ستكون حياتك حينئذ؟

كيف ستتابعها وأنت تعلم أن عينه عليك في كل لحظة؟!... وأنت - مثلنا جميعاً - كثيراً ما تستغضله أو تكذب عليه وعلى نفسك وعلى الآخرين... فهو سيسامحنا بعد صلاة آخر النهار...!!

فكيف ولماذا نأخذ على "ميرنا" هذا الدور الصعب، الذي لم تختره بإرادتها؟، ولا نختار نحن بملء إيماننا وإرادتنا، دوراً مطلوباً وواجباً يناسب مؤهلاتنا، إلى جانبها أو حتى بعيداً عنها لا فرق، فالهدف الواحد، لا بد أن تلتقي عنده جميع الجهود المخلصة التي تنشده!

أما من لم يعترف بالصُوفانيَّة حتى الآن، فأقول له:  
قد يكون من أوْمَن به، عصياً على الإدراك الكلي، وإنه كذلك... لكنني أعرفه تماماً، تماماً... فهو ذلك النقاء الصَّرف الوحيد في أعماقي... وأستطيع أن أميز حضوره الجلي، بين كل ما يشوّهه في زمن استسهال الانقسامات العظيمة... وذلك قبل أن أعرف الصُوفانيَّة وعظمتها...

تُرى ألا أستطيع أن أعرفه في المكان الذي اختاره ليعلن عن نفسه...؟!  
فمن يرفض الصُوفانيَّة حتى الآن... لم يقبل المسيح بعد...!!

### الأخت "لوسي" - بطاقة الدعوة الإلهية:

بعد القداس المسائي في يوم الأحد الموافق 2007/4/1، في بداية أسبوع الألام، كنا على موعد مع "الأب زحلاوي"، لنسلمه مجموعة جديدة مما تم إنجازها من كتاب الصُوفانيَّة للتدقيق... فأخبرنا أنه سيغادر في اليوم التالي، إلى "بيروت" من أجل شقيقته "الراهبة لوسي"، الراقدة في غيبوبة منذ فترة، وقد علم أنها استفاقت منذ أيام وسألت عنه، وسيسافر غداً، متمنياً أن تصحو بحضوره، على أن يعود في المساء إلى دمشق. وقد كان متأثراً جداً لهذا الأمر، إذ أنه لا يتفق وجوده في لبنان مع صحواتها من الغيبوبة... وقد كان وصفه لها، وكلامه عنها، لا ينطبق إلا على الملائكة...

انتقل إلينا تأثره هذا بطريقة غريبة، فنحن لم نكن نعرفها بالطبع، ولكننا شعرنا بقوة تشدنا إليها، والصلاة لأن يتصادف وجوده هناك غداً، مع استفاقتها...

وفي مساء اليوم التالي، حاولنا الاتصال به، ولم يكن موجوداً، وفي اليوم الذي يليه، ذهبنا إلى صلاة الصُوفانيَّة متمنين أن نصادفه هناك، ولم نفعّل.

وهكذا فشلت جميع محاولتنا في الاتصال به، أو مصادفته حتى يوم الجمعة،

فقررنا أن نحضرَ رتبة الجنَّاز في كنيسة "سيدة دمشق"، علَّنا نستطيع لقاءه بعدها، تقودُنَا لهفَّةٌ شديدة، للاطمئنان عن أخته وعمَّا إذا كانت قد استفاقت أم لا...

فذهبنا إلى كنيسة "سيدة دمشق"، مساء الجمعة العظيمة... دخلنا باب الكنيسة الممتلئة عن آخرها... فلم نلمحه بين الأباء المشاركين بالاحتفال، فسألنا أحد الواقفين بقربنا، فأخبرنا أنَّه ذهب إلى كنيسة "دمر"، ليسانع في إقامة رتبة الجنَّاز هناك... فتابعنا الاحتفال، وكان ساحراً مهيباً جداً، حضره جمهورٌ غفير من المصلين، وكان بينهم العديد من الأجانب، كُنَّا قد صادفنا بعضهم في صلوات الصُوفانيَّة خلال الأسبوع، وقد كان تأثرهم شديداً بالطقوس الشرقية، خاصة مع دوران موكب الجنَّاز الحاشد في الشوارع المحيطة بالكنيسة، ثم العودة والمرور من تحت النَّعش إلى داخلها... وكانت "السيدة ميرنا" هناك مع مجموعة منهم...

وبعد نهاية هذا الاحتفال العظيم، قررنا العودة سيراً على الأقدام إلى منزلنا الكائن في حي "باب توما"، وكانت الساعة قد تجاوزت العاشرة بقليل، فقلت لأختي: ما رأيك لو نزور الصُوفانيَّة؟ من الممكن ألا نصل قبل العاشرة والنصف ويكون الباب مغلقاً... لكن على الأقل، نصلي أمام المزار الخارجي في هذا اليوم المبارك.

فانطلقنا إلى هناك، وعندما وصلنا، كان الباب مفتوحاً... وقفنا أمام المزار الخارجي لنصلي، متردِّدين قليلاً في الدخول لتأخر الوقت بعد يومٍ طويلٍ كهذا... وما هي إلا لحظات حتى نزلت على الدرج، صبيَّة صغيرة، تحمل بطاقةً على صدرها، كُتب عليها: "لجنة تنظيم الصُوفانيَّة"... وعندما رأتنا نصلي في الخارج قالت لنا بصوت ملائكي: "تفضلوا... تفضلوا... تفضلوا..." واضحٌ أنَّها عائدة إلى منزلها القريب بعد خدمة هذا اليوم العظيم...

لا أعرف ما الفرق بين الصلاة أمام الأيقونة الخارجية، وبينها أمام الأيقونة العجائبية، فكلاهما بين يدي الخالق، لكننا قررنا الدخول لعلنا نجد من نسأله عن "الأب زحلاوي والأخت لوسي".

صعدنا الدرج، ودخلنا صحن الدار: نعشٌ بسيطٌ مسجى في الوسط، وإلى يسارنا تجلس سيِّدتان على أريكة... والأريكة المجاورة لها، يجلس "السيد نقولا" في طرفها متكئاً على يده اليسرى، وعيناه مخطوفتان إلى البعيد... وفي الزاوية المقابلة، تقف الأيقونة العجائبية، في بيتها الزجاجي على الحامل الرخامي.

سكونٌ أمر... حزنٌ شامل، لا يبدِّدهما إلا تراقص أنوار الشموع الكثيرة وانعكاسها على زجاج بيت الأيقونة الكروي... ممَّا منح المتقدِّم منها مشهداً رائعاً... إذ تصطفّ

الشموع بكثافة تحتها بخطوط مستقيمة، وانعكاسها على البيت الزجاجي، بدا وكأنّ نجومًا متألّثة تحيط بها... لا أدري لماذا تسلّل إليّ شعور بالفرح، بعد أن جلتُ بعينيّ أطرافَ المكان، وانتهيت بهذا المشهد الفريد... وكأنّ الشموع وحدها، كانت تعلم بموعد اليوم التالي...

مساء الخير: قلناها وتقدّمنا باتجاه الأيقونة. فردّ السيد "نقولا" التحية على غير عادته، مكتفياً برفع يده اليمنى قليلاً... بسرعة تبيّنت سبب هذا الحزن المخيم على المكان... فضي جميع السنوات التي كان فيها العيد واحداً، لم يخلُ أسبوع الألام من إشارة ما، وبما أنّنا شاهدنا السيدة "ميرنا" منذ قليل في كنيسة "سيدة دمشق"، إذن، فنحن في نهاية يوم الجمعة العظيمة، ودون أية إشارة... وهذا ما يُفسّر بطريقة واحدة فقط... وهي أنّ "ميرنا" ومن معها مقصرون تجاه الرب، هل هناك ما هو أصعب على النفس من أن تشعر أنّها مقصّرة تجاه خالقها؟!...

توضّحت هذه الصورة تماماً، عندما بلغنا الأيقونة... فقررت في نفسي أن نكتفي بالصلاة، ونسحبَ بهدوء احتراماً لحزنهم العظيم، عبر هذا الأسبوع. هذا يعني أنّنا لا نستطيع أن نسأل عن "الأب زحلاوي وأخته"... فشعرت وكأنّ هناك ما يمنعنا عن معرفة خبرٍ عنها منذ خمسة أيام... وأنّ في ذلك إشارة ما، فصلّيت وقلت ليسوع:

"يا يسوع الحبيب... إن كان لا بدّ من أمرٍ ما، فإنّني أصلي ليكون في هذه الأيام المباركة".

أنهيتُ صلّاتي، والتفتُ إلى شقيقتي واذ بها تشعل الشمعة التي أحضرتها من كنيسة "سيدة دمشق" منذ قليل - بهدف وضعها في منزلنا تحت أيقونة "سيّدة الصوفانية" التي أهدانا إيّاها "الأب زحلاوي" - وتضعها هنا بين الشموع، قائلة ما معناه: "لا مكان أفضل من هنا، لأشعل لك شمعة يا عنراء..."

ثم اتّجهنا باتجاه الباب بهدوء، نتكلّم بصوت هامس: "هل نسأله أم لا؟!... هل نزرعه أم لا؟!" وفي ظل هذا الحوار المتردّد... لم أجد نفسي إلا متّجهاً إلى السيد "نقولا" متمنياً أن يسامحني إذا ما عرف سبب اقتحامي تأملّه العميق هذا، وقلت: "آسف، لكنني أحاول العثور على "الأب زحلاوي" منذ خمسة أيام... هل رأيته اليوم؟!"، نهض واقفاً، وابتسم ابتسامته المعتادة، والتي تُخفي ما تخفيه هذه المرة، وقال: "نعم، لقد قضى معظم النهار هنا"... فأردفت: "ماذا حصل معه في لبنان؟... هل استطاع رؤية شقيقته؟"، قال: "للأسف لا، فهي ما زالت في الغيبوبة".

بدا تأثرنا واضحاً بهذا الخبر... فاعتذرنا منه وعايدناه متَّجهين نحو الباب... لكنَّه تابع قائلاً: "إنَّه هو من سيقم القداس غداً في السادسة مساءً"، فقلت: "سنحضره طبعاً، كلَّ عام وأنتم بخير".

وعدنا إلى البيت، متأثرين جداً بهذا اليوم، فهي المرة الأولى التي نحضر فيها جناز المسيح في دمشق، والمرة الأولى التي يكون فيها على هذا الشكل المتكامل في كنيسة "سيدة دمشق"، كما أخبرنا بعض الزملاء في "جوقة الفرحة".

وفي اليوم التالي... وبعد ليلة طويلة من التأمّل غادرها النوم حتى الصباح، وصلنا إلى الصُوفانيَّة، متأخّرين قليلاً... وكان صحن الدار ممتلئاً تماماً، فاستقبلتنا سيّدة وأشارت إلينا أن نتجّه إلى الصالون، عرفنا فيما بعد أنّها السيّدة "سلوى" صديقة "ميرنا".

دخلنا الصالون ووقفنا في بابه المطلّ على صحن الدار... وكما كانت دهشتنا عظيمة عندما شاهدنا أنّ الكاهن الذي يقيم القداس لم يكن "الأب زحلاوي"... تقف إلى جانبه "ميرنا"، متعبة، شاحبة، وتحمل بيدها شمعة... ( ترى كيف قضيت هذه الليلة يا سيّدي؟ سألتها في أعماقي).

وقد تُبّنت شاشة كبيرة في زاوية المكان، وكان هناك ثلاثة مصورين واحد للفوتوغراف، واثنان للفيديو... وجميعهم أولاد المصور "سمير حنا" الذي شفّته العذراء مع بداية الظاهرة، بعد شللٍ نصفي، قال عنه الأطباء، أنّه سيودي بحياته، بعد ستة أشهر على الأكثر... وقد كنّا نعرفهم جميعاً، فقد أقمنا بجوارهم لأكثر من سنتين... لكنّنا لم نعرف تفاصيل شفائه وحالته، إلا بعد أن قرأناها في "الكتاب الأزرق".

"وعرفنا فيما بعد أنّ فريقين تلفزيونيّين، كانا موجودين أيضاً من موسكو وقازان".

سؤال كبير قفز إلى رأسي: أين الأب زحلاوي؟! لا يمكن أن يغيب عن الصُوفانيَّة في مثل هذا اليوم...؟! وبينما ألتفت إلى جانبي، لأجد من أسأله هذا السؤال، جاء بعض الأجنب ووقفوا خلفنا، وكانوا ممّن صادفناهم في الجنّاز، وصلوات الصُوفانيَّة خلال الأسبوع... ملامحهم تدلّ على مزيج رائع من السعادة والدهشة، من كلّ ما يشاهدونه، فقلت في نفسي: إنَّهم قادمون من البعيد ليحضروا قداس هذا اليوم في الصُوفانيَّة، أمّا أنا، فأستطيع أن أحضر إلى الصُوفانيَّة متى أشاء، فلم أجد إلا أن أمنحهم مكاني، خاصة وأنّي أستطيع أن أرى من فوق رؤوسهم، أما هم فلا.

وهكذا تتالى قدومهم، إلى أن وجدت نفسي في سفرة الدرج... مما سمح لي بالسؤال عن الأب الذي يقيم القداس، فعرفت أنّه الأب "بولس فاضل"، وقد ورد اسمه معنا كثيراً في الكتاب... وأنّ "الأب زحلاوي" قد غادر متعباً في حوالي الساعة الخامسة، بعدما أخبر أنّ شقيقته "الراهبة لوسي"... قد فارقت الحياة!

مزيحٌ آخر من الضرح والحزن بهذا الخبر... كم أتمنى أن أراك الآن يا أبونا...  
حان وقت "العظة"، وبدأها الأب "بولس" بمعنى القيامة، وتوقّف عند فكرة مهمة،  
وهي: "أن المسيح قام... ولكن هل قام لديك؟... هل قام في أعماقك؟..." وكان دقيقاً في  
معالجتها ومناقشتها، مما أدى إلى سيطرة حضور قوي جداً، بدأ تصاعده أصلاً، منذ  
أن قال للمرة الأولى: "المسيح قام" فيرد الشعب: "حقاً قام". واستمر في تصاعده حتى  
المناولة... فتقدمت وتناولت وعدت إلى مكاني... ورحت أتأمل الموجودين ههنا...  
والمتقدمين من المناولة، إنهم من كل مكان... من أوروبا وكندا والبرازيل والعراق  
وفلسطين ولبنان ومصر وغيرها... مسيحيون وغير مسيحيين... أي شرف عظيم وهبك  
الله يا دمشق...!

وبعد المناولة تتابع القداس إلى نهايته، حيث قال الكاهن للمرة الأخيرة، ثلاث  
مرات: "المسيح قام"، وردّ الشعب: "حقاً قام"... ساد صمتٌ عظيم دام حوالي دقيقة...  
وفجأة، علا تصفيق حاد وزغاريد، هرعت مع الجميع، والسيد "نقولا" الذي كان في  
الباب الخارجي تسلّق الدرج مسرعاً لمعرفة ما حصل...  
كان تجمّع الموجودين حول "ميرنا"، يمنع رؤيتها مباشرة، فنظرت إلى الشاشة، واذ  
بها تسند رأسها على يديها، متكئة على المذبح، وعيناها تدمعان وهي ترتجف  
بطريقة غريبة، ويدها تلمعان من الزيت الذي غطّاهما...  
لم أصدّق ما أراه... وقفت مشدوهاً، مذهولاً، هل نحن أمام ما كتبناه  
ونقلناه عشرات المرات؟!... هل نحن أمام الحدث الذي عشناه عشرات المرات  
من الورق؟! هل نحن في حضرة الرب؟...

مرّت لحظات قبل أن أستوعب أنني جزء من المشهد الذي أراه، بل في صميمه...  
ثم أعطي الميكروفون لميرنا فقالت كلمة قصيرة ومؤثرة أختصرها بالنقاط الثلاث  
التالية:

- من كتر محبتكم ليسوع، أجبرته يعمل عجيبة.
- مضى الأسبوع كله بدون أية إشارة، أو رسالة إذن، عدم الرسالة هو رسالة بحد ذاته.
- لقد آن الأوان، أن يفهم كل منا مسؤوليته... وأن يتصرّف بما يمليه عليه إيمانه  
وضميره.

حدثت بعض الفوضى والضجة في المكان، وتجمّع الناس حول "ميرنا"  
للتبرك من الزيت... مما اضطر صديقتها "السيدة سلوى"... الواقعة بقربها،  
أن تتناول الميكروفون، وتقول:

"إذا بتريدوا... إذا بتريدوا... خلّونا نحترم حضور الرب بيننا... رجاءً: سنقدم بهدوء للتبرك من الزيت، كما نفعّل أثناء المناولة!"

وكأنّها أعلنت على الملأ، ما كنت لا أجرؤ على تصديقه، أو أحلم بالاعتراف به لنفسي... بسرعة جال بصري في المكان، باحثاً عن شقيقتي، فوجدتها ما تزال واقفة في باب الصالون، وقد تزيّنت عيناها بالدموع، وهزّت رأسها، وكأنّها تجيبني: "نعم، نعم، إنّ ما عشناه مع كل حرف طوال تلك الليالي... نحياه الآن بكل تفاصيله..."

تذكّرتُ أمرين في هذه اللحظة:

الأول: عبارة وردت في رسالة السيدة العذراء لميرنا بتاريخ 1990/11/26:

"أما الزيت، فسابقى يظهر على يدك، لتمجيد ابني يسوع، متى يشاء..."

الثاني: "لقد شئت، فابراً"... عندما أجاب ذلك الأعمى الذي عرفه، فناده: "رحماك يا ابن داود".

كأنّي أسمعها يقول: "لقد شئت... فابروا جميعاً".

أنت هنا يا معلّم، أنت هنا يا رب... لطالما انتظرت هذا اللقاء، ولم يخطر لي على بال، أنّه سيحدث وأنا على قيد هذه الحياة... وقفت متأملاً، كيف أتينا إلى هنا اليوم، وتذكّرت ما قاله "الأب زحلاوي"، في "الكتاب الأزرق":

"لا فضل لعينٍ إن رأت، أو أذن إن سمعت، إنّما الفضل لصانع الحدث"،

نعم... هو من يقرّر الحدث، وهو من يحدّد قائمة المدعوين، وهو من يقوم بدعوتهم...

وبما أنّه ليس من صدفة مع الله... فهو الضابط الكل... فإنّه دعانا دعوة شخصية... شأننا شأن جميع الموجودين، وبطاقة دعوتنا كانت "الأخت لوسي"... فلولاها كنّا سنحضر القديس والجنّاز في إحدى الكنائس المنتشرة بكثرة، في حي باب توما (أقربها 100 م عن منزلنا)، ونتحاشى الازدحام الكبير، في هذا اليوم الذي أحرّنا حوالي ساعة عن الوصول إلى كنيسة "سيدة دمشق"، خاصة وأننا لم نكن نعرف - لولا السيد نقولا - أنّ قديس القياصرة يقام في الصوفانيّة يوم السبت مساءً.

فرحت أخاطبها: "الحقّ، كل الحقّ، مع "الأب زحلاوي" عندما كان يتكلّم عنك... بل إنّ وصفه العظيم لك أقلّ ممّا تستحقّين... كم أنت رائعة، حتى خصّك الله بهذا التوقيت الحلم... لتعبري إليه... هنيئاً لك بمكانك الجديد في الأبدية... وهنيئاً لنا بك... إذ نؤمن الآن أنّ لنا شفيعةً خاصّةً لديه... لن أنساك ما حييت..."



## الزيت المقدس:

وأخيراً، وصل "نقولا" بين الازدحام إلى "ميرنا"، فتعانقا مباركين لبعضهما هذه الفرحة... وكانت لحظة مؤثرة جداً.

الشكر والسجود لك يا رب، فالحزن الذي صعقنا ليلة أمس في هذا المنزل، أعظم من أن يتحمّله بشر!

انطلق صوت إحدى صديقات ميرنا: "سأذهب وأحضر "زحلاوي"... ناداها أحدهم: "إنه ليس في منزل أهله"، فقالت: "سألف دمشق كلها، وأتي به".

كانت "ميرنا" قد بدأت تبارك الموجودين بالزيت... وأنا واقف في مكاني بهدوء، متأملاً التدافع البسيط بين المتقدمين، وأتذكر جملة وردت في جميع الشهادات التي نقلناها عن الأحداث المماثلة:

"وبقي الزيت ينسكب من يدي ميرنا، حتى تبارك منه آخر الموجودين..."

وذلك على اختلاف عددهم، فمنهم من كانوا بالعشرات... ومنهم من وصلوا حتى المئات... ومنهم من تعدى الآلاف... تقدّمت وأخذت مكاني في الصف، متسائلاً: "بماذا سأخاطبها عندما سترسم الصليب على جبيني؟". فأنا لم أتحدّث إليها حتى الآن... وبينما أفكر في هذا الأمر... دخل "الأب زحلاوي"، فتهافت عليه الناس للسلام عليه وتقبيله، ومشى بينهم متّجهاً نحو "ميرنا" - وقد صرت قريباً منها - ماذا سأقول له؟! إنني خجلٌ من حزنه وسط هذا الفرح المؤتلق بحضور الرب... فعندما نحزن، يأتي "الأبونا" ويضمّد جراحاتنا... ولكن عندما يحزن "الأبونا" من يضمّد جراحه...؟! هل يحقّ لنا أن نكتفي باكتفائه بالمسيح...؟!

بدأ يقترب مني أكثر فأكثر، حتى بات يفضلني عنه شخصان أو ثلاثة... وما أن لمحني، حتى مدّ يده فوق الجميع ليصافحني، ثم شدّني إليه قائلاً بابتسامة ملؤها الفرح: "مبروك"، ثم قبّلني وتابع طريقه نحو "ميرنا"...

فشعرت، وبما أنه السبب فيما أنا فيه الآن، فمن الطبيعي أن يباركني بنفسه قبل أن أنال نعمة الزيت المقدس...

ولأوّل مرة في حياتي، أشعر أنّ محبة من يعانقني، تغلّضني وتحملني برقة وثبات، لا نظير لهما... هوت دمعاً على كتفه، حملت معها، ودون إرادتي أو موافقتي، كلّ همومي وأحزاني... بل وكلّ أفراحي... فكلّ المشاعر تافهة، أمام الفرحة الكبرى بلقاء الرب...

أيّ عظيم أنت؟ لا قرار لحزنك الآن، وها أنت تبتسم وتبارك للجميع هذه الفرحة التي طال انتظارها هذا العام... لكنك دائماً ما تجيب: "مع الرب... لا يوجد إلا الفرح".

حان دوري، وقفت أمامها، ولأول مرة أنظر في العينين اللتين شاهدتا المسيح وأمه العذراء... كان وجهها يفيض بالنور... وعيناها تلمعان كماستين شفافتين... رفعت يمينها ورسمت بإبهامها إشارة الصليب على جبيني... أما أنا فكنت أفكر بما عانتة خلال هذا الأسبوع، فقلت لها: "الله يقويك"، ورسمت إشارة الصليب على صدري، وعدت إلى مكاني، وكأنتي عائد من عالم آخر.

يا رب، بارك السيدة "ميرنا" والسيد "نقولا" وعائلتهما الصغيرة، والكبيرة، وأفض نعمتك القدوسة على هذا الشرق، وأهلنا جميعاً لنعيد إليه نوره وضيائه، ليستحق هذا الاسم من جديد...

### سيدة قازان:

بعد أن تبارك جميع الموجودين من الزيت المقدس - وكانوا حوالي (250) شخصاً، وقَّفت "ميرنا" مع أحد الآباء الضيوف، وجهه يفيضُ محبةً وطيبة، وحملاً معاً أيقونة كبيرة رائعة لسيدة الصُوفانيَّة، لتؤخذ لهما صورة تذكاريَّة... عرفت فيما بعد أنَّها أيقونة "سيدة قازان" الأصلية، وهو الأب المساعد للمسؤول عنها في "قازان" والذي كان في دمشق لكنَّه لم يستطع أن يحضر القداس... وقد أحضرها خصيصاً من "قازان"، للاحتفال بقيامة المسيح هنا... وقد سمعت أحد الموجودين يقول أنه شاهد في الصباح شريط فيديو عن الدير الجميل المخصص لها في "قازان"، وعملية بنائه التي ساهم فيها المسلمون والمسيحيون من أبناء المدينة... وأنَّ هذه الأيقونة هي التي تمَّت مباركة الشعب فيها أثناء القداس، فأنا لم أستطع أن أشاهد الكاهن دائماً من مكاني... وهي رائعة جداً في دقتها وجمالها وبهائها... بشكل ملفت ولا مثيل له.

انتشر الخبر بسرعة وبدأ توافد المؤمنين، والفرحة تعم المكان، والكلُّ يبارك للكلِّ، وبدأت الصلوات والتراتيل أمام الأيقونة، ثم حضر بعض أعضاء "جوقة الفرح"، ورتَّموا ترانيم العذراء والكلُّ يحملُ الشموع، ما أروع فرحتك يا الله!

### معمودية جديدة:

بعد ذلك، توفضنا قليلاً مع الأب الطيب "بولس فاضل" وشكرناه على كلماته الرائعة التي ساهمت في ارتقاء أرواحنا جميعاً إلى مستوى الحدث.

ثم جلسنا مع "الأب زحلاوي"، وقدَّمنا له شكرنا وامتناننا الكاملين، لأنَّه يسكب علينا نعم الرب بفيض غامر لا نستحقُّه، وكان جوابه مدهشاً:

"أنا سعيدٌ جداً لأنَّكما هنا اليوم... ولكنَّها ليست إلا البداية..."

قالها بابتسامة الواثق بالحدث وبصانعه... بينما نحن لم نقف بعد من ذهولنا وفرحتنا بما حصل هذا المساء!

ثم تجمّع حوله بعض أبناء الصوفانية، من المقيمين هنا والمغتربين، الذين لا يمكن أن يحتفلوا بالأعياد إلا في الصوفانية... لا يمكن لكلمات أن تصف هذا المشهد... فهذه تجلس على الأرض، وذاك انحنى عند ركبتيه، وتلك تسلّقت خلف كتفيه...

أخذت مجموعة من الصور التذكارية... وبعد أن قدّمنا إلى بعضهم، قال:

"هذه السيّدة، هي من نزل الزيت من يدي "ميرنا" في عماد ابنها، ولها شهادة في القسم الخاص بكندا... وهي من بنات الصوفانية المخلصات حتى الآن"، فتردّ هي: "لقد أصبح عمره الآن سبعة عشر عاماً"... ثم يتابع: "وهذا الصديق هو من يحتفظ الآن بأغلى مسبحة في العالم لأنّ علبتها امتلأت بالزيت في عام كذا. وهذه الحادثة مذكورة في "الكتاب الأزرق"... وتلك... وهذا...!!!"

وجميعهم كنّا قد عرفنا وحفظنا أسماءهم من خلال ما نقلناه من الكتاب، فكانت هذه الجلسة نسخة حيّة ومصغّرة جداً عن الكتاب بأسره. وكأننا عشنا، ونحيا الآن نعم الصوفانية، معهم وبهم من جديد. وهذا لا يقلّ أهمية عن حضورنا اليوم لنعمة الزيت المقدس.

فإذا كان الكتاب قد اختصر لنا خمسة وعشرين عاماً من الظاهرة على الورق، فإنّ هذه الدقائق قد بثّت فينا جوانب كثيرة من حياتها ونبضها، وألغت تماماً ذلك الحاجز الذي يفصل بين العين وبين ما كنّا نقرؤه، بحيث أصبحنا جزءاً ولو بسيطاً من تاريخ الصوفانية، وهذا الإحساس لا يمكن إلا أن يشعر به، من يستمع لطيبة ونقاء المتحدثين.

وهكذا لم يكتفِ "الأب زحلاوي" بمنحنا نعمة المشاركة بكتاب الصوفانية، بل عمّداً أطفالاً بوعاء عميق، حي، نابض بالمحبة، لينتشلنا شباباً قد عرفنا الصوفانية، بطريقة نادرة لم يعرفها الكثيرون.

نرتجفُ أمام تاريخك الغني يا سيدي، وننحني أمام محبّتك، ونتقدم خلفك أمام الرب... فخورين، راعين، شاكرين له وجودنا في طريقك وتحت إدارتك... تقبّل منا - أمامه وأمام والدته كاملة القداسة - كل المحبة والاحترام... ودمت لنا جميعاً أباً وكاهناً عربياً، قد حمل شرقنا العربيّ في قلبه منذ زمان طويل، وهدرَ صوته بالحقّ في كل أرجاء الأرض.

## الحياة الجديدة:

وبينما يستمرّ توافد المؤمنين والزَّوار، وتستمرّ الصلوات أمام أيقونة "سيِّدة قازان"، غادرنا المكان تغمرنا فرحة عظيمة في حوالي التاسعة والنصف، إذ كنّا مدعوّين - مع صاحب منزلنا وعائلته - على العشاء عند شقيقه ووالدته اللذين يسكنان في الطابق الأرضي...

وكانّ سحرَ هذا اليوم لا نهاية له، إذ أنّي ولأول مرة في حياتي، قررتُ أن أصوم ابتداءً من هذا الفصح، ولولا احتفالنا بقيامة السيد المسيح منذ قليل... لما كان باستطاعتنا أن نأكل شيئاً من أطيب هذه المائدة العامرة، والتي كان طبقها الرئيسي من "السمك". الأمر الذي لم يستطع فعله بعض الحاضرين، وكانت سهرة رائعة توجّه الحديث عن "سيِّدة الصُوفانيَّة" وأعجوبة هذا اليوم المبارك... فأغلبهم لا يعرف عنها إلا القليل...

صعدنا إلى منزلنا بعد هذا الاحتفال الخاص بعيد القيامة، مع هذه العائلة الطيبة... ورغم كل التعب، لم نستطع النوم حتى لحظات الفجر الأولى...

## من أجلك أنت:

وبقي اندهالنا بهذا اليوم وأحداثه مستمرّاً ومسيطرّاً على حياتنا كلياً لمدة أسبوع تقريباً... فقد توقّفنا عن كلِّ شيء، ولم يبقَ إلا تأملنا بنعمة الرب ومحبّته الفائقة التي أتت على كل الشوائب، لتبعثنا من جديد، لحياة موعودة وإيمان أكثر عمقاً وثباتاً، بدأت ملامحه منذ دخل كتاب الصوفانيَّة بيتنا المتواضع، وتوجّ بحضورنا لنعمة الزيت المقدس...

فقد تدخل الأعجوبة في نفس كل من حضرها ولو كان من الملحدّين، من باب اللامعقول، ويبقى الأمر هكذا، إلى أن يكتشف أنّ كل ما اعتراه أثناءها من حالة روحية ناجمة عن دهشة وذهول فريدين... ليس إلا إعلاناً عفويّاً وصارخاً لما ينتظره... بعد أن تسري في روحه لتخلقها من جديد... فتغدو المعقول الوحيد...

إذ تتحول كل المشاعر المرافقة والمحيطة بلحظيّة الأعجوبة، إلى منبع ثرّ وآسر لا ينضب، من حضور مبدع وخلاق... منبع لا إرادي من الثروات المدهشة حقاً... لذلك قد لا يكون من السهل على بعض من حضر أو نال نعمة ما، الاعتراف به أو الاعتماد عليه... بالرغم مما قد يُظهره أو يُضمّره من إيمان صادق! فهو أمرٌ مقتحم، عنيدٌ ومتحكّم، ومحبٌّ إلى درجة جبارة، ولا سبيل مطلقاً للسيطرة عليه، وتحتاج مخالفته لجهد عظيم... لكنّ اعتناقه طوعاً كخيارٍ وحيد، رغم ما يتطلبه ذلك من جهد أعظم، هو الشرط الأول للحياة الجديدة التي اختير لها، وقد أعلن للتوّ حدث الأعجوبة بدايتها.

وأول ثروة يَجْرُها هذا النبع في النفس، تُختصر بجملة واحدة:

"لقد شاء..."

نعم، لقد طلبني... وبالأسم الكامل، وأجبرني بمشيئته أن أكون هناك... ليطنو بعد قليل تساؤل كبير: "لقد شاء، نعم، ولكن منذ متى ولماذا أنا؟!"... فتبدأ الرحلة في عمق الزمن لأكتشف أنه ومنذ زمن بعيد... كان قد اتخذ القرار... وأن كل ما حدث، كان ليُعدني لتلك اللحظة التي أعلنت مشيئته: "لقد شئت... ومن أجلك أنت".

وحتى عندما عدنا لمتابعة إنجاز الكتاب، فقد أصبحنا نشعر أننا جزء حي، ممّا نقرأ ونكتب، وأنّ انتماءنا إليه، أصبح كاملاً...

### أذهب ولا تخبر أحداً...:

وفي كل مرة كنّا نحمل "للأب زحلاوي"، مجموعة جديدة مما تمّ إنجازها من الكتاب، كان يُخبرنا أنه حصل مؤخراً على بعض الشهادات الرائعة، كان قد طلبها من أصحابها منذ عام أو عامين أو أكثر. وكانت هذه الشهادات لمطارنة أو كهنة أو رؤساء أديرة أو علمانيين، ممن نالوا أو حضروا نعم الصوفانية حول العالم، عندما زارتهم "ميرنا"، في كنائسهم أو أديرتهم أو بيوتهم، وكان بعضهم يتردد قليلاً، عند طلب شهادته، وكنّا نشارك في الحديث مؤكّدين كلام "الأب زحلاوي" حول ضرورة تقديم الشهادة...

ولكن ما لم يكن في الحسبان، أنّ مثل هذا الموقف سيحدث معنا بالذات... ففي إحدى المرات - وقد مالت عملية تنضيد الكتاب نحو نهايتها - طلب منا "الأب زحلاوي"... أن نكتب شهادتنا.

وبعد ردنا العفويّ والمباشر بالنفي... لم نستطع حتى أن نرتجف... فمن نحن لنكون مثل الذين نالوا نعم الصوفانية عبر تاريخها...!!!

لكن، من ذا الذي يستطيع أن ينافس "الأب زحلاوي" بالكلمة، فهو من أكثر المتحدثين قدرةً على اختصار الحقيقة بوضع كلمات يفهمها الجميع... فلم يكن أمامنا إلا أن نقول: "نعم"...

نعم، يا سيدي، فالشهادة وقبل أن تكون نعمةً أو شرفاً لصاحبها... فهي مسؤوليةٌ وواجب في صلب الإيمان المسيحي.

فالشرف ليس للأعمى الذي أبصر أو لشهادته... بل المجد كل المجد لمن أهداه النور مجاناً...

## المسيح قام - حقاً قام:

من أنا؟!... لأشهد لك؟!  
أين أنا من شهودك الذين تركوا كل شيء من أجلك...؟ وقدّموا حياتهم بفرح...  
إيماناً بك؟!  
أنا من أنكرتك ثلاثاً بعد ثلاثين...  
وطالما وقفتُ أمامَ مذودك، وصرخت: "أين أنت...؟"  
إنّه فارغ... أين أنت...؟!  
لكنك دعوتني...  
حسبي أنّك دعوتني...  
أسجدُ لآلامك... أركعُ عند قدميك...  
وها أنا... أتقدم من رسولك الطيب.  
أنحني أمامَ قدسه... حتى يلامسَ جبيني الأرض.  
أحملُ شهادتي بيدٍ ترتعش... وشمعتي باليد الأخرى...  
وبقلب ثابت كالمحبة...  
أضعها بفرح... بيده الأمانة...  
وإني بين يديك... وتحت يمينه إلى آخر الأيام.  
لك روحي... وكمانتي... وكلّ كياني.  
إنّي أشهد...

(8) أيلول 2007

باسل جورج سيوفي «

## (3) الآنسة "مها سيوفي":

"شهادة

ربّي تقبلُ اعتذارِي وشكري ...

"... معرفتكم معرفة ناقصة...":

- هي دعوة للمساهمة في نشاط تقيمه "كنيسة سيدة السلام" في حمص، والنشاط هو تأمين جوّ دراسي لأجل المتقدمين إلى الشهاداتين الثانوية والإعدادية، وبعض الطلاب الجامعيين من أبناء الرعية ومن خارجها، بهدف المحافظة على تواصل الشبيبة مع الكنيسة حتى في فترة الامتحانات. وذلك ضمن برنامج يومي منظم وإشراف راهبات ومسؤولين في الأخوية.

أما دعوة المشاركة في الإشراف، فهي من قبل كاهن الرعية آنذاك الأب "سمير حداد". كان طلبه غريباً بالنسبة لي، فأنا أعرفه عن طريق أخي "باسل" الذي كان مشرفاً موسيقياً على جوقة الكنيسة، ودون معرفة شخصية، ولكنني أحببت الفكرة وبدأت بالتواجد هناك يومياً. وكان الأب "سمير" حريصاً على حضور الجميع للقداس المسائي يوم الأحد، على الرغم مما كان يبديه البعض من تهرب بحجج مختلفة.

وذات مرة كان موضوع العظة مهماً جداً بالنسبة لي، وهو تناول القربان المقدس. فلطالما وجدت نفسي محاطة بأسئلة عديدة جعلتني أتوقف عن تناوله، فكنت كلما تأملت الناس وهم يتقدمون للمناولة سألت: "تري كيف أظهر لهم يسوع ذاته فباتوا على يقين بأنه يريد منحهم هذه النعمة؟ وكيف لي أن أدرك ذلك بدوري؟ فأنا لا أجرؤ على منح نفسي تلك النعمة من تلقاء ذاتي".

وهكذا تابعت العظة باهتمام، لعلي أجد إجابات على أسئلتني إلى أن قال: "إن المناولة هي بمثابة طلب ورجاء من يسوع كي يؤهلنا لننال نعمة جسده ودمه، وليمنحنا القوة والحكمة، وهي طلب ليثبت فينا فنثبت في محبته". فقلبت كلماته كل تساؤلاتي إلى الجهة المعاكسة تماماً واستبدلتها بأسئلة لم أستطع تحمّل إجاباتها. فهل يعقل أنني حتى هذه اللحظة لم أسمح ليسوع بأن يسكن قلبي؟! وإلى الآن لم أثبت في محبته؟! وهل في محبتي له كلمة ولكن...؟! وهل يعقل أنني اتخذت طريقاً أبعد ما يمكن عن قلبه بالرغم من أن كل قصدي هو الوصول لذلك القلب لأسكن إليه؟! وكل ظني بأنني في الطريق الصحيحة... حتى أنني لم أتناول جسده ودمه لأكتشف الآن أنهما الطريق الوحيدة إليه... فما كان مني إلا أن اتخذت مكاناً لي بين المتقدمين للمناولة، فإن أي شيء سيبعدني عن جسده ودمه لن يكون بعد اليوم. وبدأت أصلي بخجل وشوق: "أهّلني لأتناول جسدي ودمك وساعدني لأدرك بأنها مشيئتك، ولا تغرقني في أحزاني إن كنت منحت نفسي نعمة من تلقاء ذاتي".

وما أن استقر ذلك الجزء الصغير في فمي حتى تملّكني إحساس غريب، وكأنني اتحدث به لأصبح هو بالكلية، عندها أدركت ما معنى أن يثبت يسوع فينا فنثبت في محبته، فكل من يتناول القربان المقدس يتحد به وما أن يثبت كل جزء من هذا الجسد المقدس في مكانه حتى نصبح، جميعنا، كلاً واحداً في جسد المسيح الواحد وتسري في عروقنا دماء واحدة مقدسة.

لأدرك يوماً بأن هذه الدعوة الغريبة في صيف عام 1999، كانت من أجلي، فقد أرشدتني إلى ما كنت أجهل. مع كل رجائي بأن وجودي هناك كان مفيداً.

• وبعد انتهاء الامتحانات بقيت أتردد على الأخوية للمساعدة بأي شيء ممكن. وبعد شهر تقريباً تمَّت دعوة الكبير "وديع الصافي" للاحتفال بعيد ولادة السيدة العذراء في ( 8 / أيلول)، وبدأ التحضير لذلك وكان "باسل" يقوم بالتدوين الموسيقي للترانيم التي ستقدم، وكنت أتابع ما يقوم به خطوة بخطوة وأحضر معه تدريبات الجوقة فحفظت جميع الترانيم وكان منها ما أسمعه للمرة الأولى مثل: "يا يسوع الحبيب..." و"الله نوري وخلصي..." وقد أحببتهما كثيراً. وكنت سعيدة بالجهد الذي يبذله الجميع فشعرت بأني معنيّة بالأمر وبنجاحه رغم أنني لا أشارك معهم.

... ثلاثة أيام تفصلنا عن الحدث وها هو كل شيء جاهز ولم يبق سوى طباعة النوتة الموسيقية وكلمات الترانيم، ولكننا لم نتمكّن من طباعة نسخة واحدة على الأقل حتى بعد وصول "وديع الصافي" في (7) أيلول ظهراً... ثلاثة أجهزة كمبيوتر وثلاث طابعات في أماكن متفرقة لم تستطع تلبية طلبنا، ودون سبب واضح، فكل واحدة منها كانت تطبع صفحة أو صفحتين ثم تغيب عن الوعي... وبعد جهد جهيد تمكنا من طباعة نسخة قبل موعد التدريب معه بقليل. فأحضرتها إلى المطرانية لأعود وأستأنف رحلة إعداد نسخة أخرى، ولكن لم أتمكن من طباعة ورقة واحدة وأيضاً دون سبب واضح. وعند عودتي إلى الكنيسة استوقفني شخص عند المدخل ليسأل: "هل وديع الصافي هنا حقاً؟". فأجبته وصعدت الدرج وأنا أتساءل: "ألم يستطع البعض تصديق ذلك حتى الآن؟". دخلت الكنيسة فوجدت التدريب قد بدأ، واتجهت نحو آخر ممر فيها ثم يساراً نحو الهيكل لأسأل شباب الأخوية عن مسؤولّة الجوقة لأنني لم أجد الصبية التي سلّمتها النسخة فأشاروا بأنها مع الجوقة ولم تترك معهم أية أوراق... إذاً... لقد أضعتها ولن يُطبع سواها... فشعرت بغضب شديد، وفضّلت الخروج من الكنيسة، ولم يخطر ببالي إلقاء التحية على "وديع الصافي" ولا يفصلني عنه سوى خطوة واحدة. ومشيت مسرعة وأنا أردد: "تري ماذا فعلت لتغضب العذراء مني هكذا؟... لقد تمكّنوا من إفشال حضوره بينما فأصبح غير لائق". وأنهيت الممر لأتجه نحو باب الكنيسة وإذا بقميصي يُشدُّ بقوة... وهذا ما كان ينقصني في هذه اللحظة... فهيمت لشده من حيث علّق بل لشدّ ما علّق به إن لزم الأمر. وعندما التفت رأيت طفلاً مميّزاً



بالنسبة لي يدعى "بيير"، وهو لا يتجاوز السنيتين، وقد أمسك بطرف القميص بكلتي يديه وشده بقوة، صُعقت لرؤيته فقد خلق من قلب الظلام الذي يخافه، فالكنيسة لم تكن مضاءة إلا أمام الهيكل أما عند المدخل فلم يكن سوى ضوء الشموع، حتى أنه لم ينادني، بل شدني بقوة وكأنه يكبح سرعتي... وغضبي. وبالرغم من ذلك قلت بهدوء: "بيير اذهب إلى والدتك". فأجابني بصوته الطفولي: "ما بدِّي... بدِّي شعل شمعاً". فأحضرت له واحدة، وبعد أن أمسكها بيديه الصغيرتين وقف محمداً إليّ في صمت. فتذكّرت إصراره الدائم على إضاءة شمعته بيده رغم صعوبة ذلك بالنسبة إليه فسألته: "هل أحملك لتضيئها؟". فقال: "لا... شعلي ياها انت". فأضأتها أمام أيقونة العذراء ودون أن أصلي أو أرسم إشارة الصليب أو حتى أنظر إليها. ثم طلبت إليه العودة إلى والدته فأجاب: "ما بدِّي". فقلت: "بل اذهب لأنني لن أعود معك". ووقفت عند باب الكنيسة أنتظر عودته، فتبعني ونظر إليّ نظرة حائرة كأنها تبحث عن شيء، بينما يده اليسرى تضم اليمنى في حركة قلقة، ثم قال ضارباً قدمه اليسرى بالأرض: "ما بدِّي... بدِّي روح معك". عندها أدركت بأنه لن يدعني وشأني، فمددت يدي ليمسكها، ولكنه رفع ذراعيه بقصد أن أحمله، وما أن فعلت حتى تعلّق بي وأسند رأسه على كتفي. وعندما وصلنا إلى المطرانية نادته إحدى صبايا الأخوية مراراً ولكنه لم يجب، ثم رفع رأسه ونظر إليّ وكأنه يسألني: "هل أنت بخير الآن؟ هل أستطيع الذهاب مطمئناً؟... وما أن أمسك بيد تلك الصبية حتى عاد إلى قصصه التي لا تنتهي. وجلست أنا إلى الطاولة الكبيرة والحزن يغمرنني، ولم أكرث لمن دخل لتوه، ولكن هذا الشخص توقّف ولم يقل كلمة، فنظرت وإذ هو سيادة المطران "إبراهيم نعمة" ولم أقو على الوقوف احتراماً له فشعرت بالحرج، أما هو فكان ينظر إليّ بدهشة ثم ابتسم فقط وكأنه يقول: "مهما كان من أمر فلا ضير من الابتسام، وكل شيء سيكون على ما يرام". فابتسمت وبكيت في آن معاً. وأدركت بأنه لا يسعني سوى الانتظار. وبعد انتهاء التدريب سألت مسؤولة الجوقة عن النسخة فأجابت: "ها هي". وكانت سعادتي لا توصف. وفي اليوم التالي أخذتها للنسخ، وبعد إنجاز مجموعة منها وضعت كلاً منها على حدة ريثما يتم نسخ المجموعة الأخرى. وعند عودتي إلى المكتبة وجدتها مغلقة فقد ذهب صاحبها بكل بساطة بعد أن وعدني بإتمام النسخ عند الساعة الرابعة، ولم أستغرب تصرفه بعد ردّة فعله اللامبالية عندما سألتني عن حضور "وديع الصايغ". وكان من المستحيل إيجاد بديل في هذا الوقت،

فانتظرتَه إلى أن عاد وبالطبع لم تكن النسخ قد اكتملت، وبعد إتمامها فرزتها وعدت إليه ليجمعها، وقد جعلت واحدة تضمُّ كلمات الترانيم مع النوتة الخاصة بها، وحسب برنامج تقديمها، ولكن عندما وصلت إلى المطرانية فوجئت بقول الجميع: "بأن "وديع الصايغ" حتماً يحتفظ بالعديد من النسخ ولا حاجة له بوحدة أخرى". أحزنتني الفكرة، فمعهم كل الحق، ولكنها نُسخَت فلتنك جاهزة في حال طلبها. ثم تركت الجميع وأنا منهكة تماماً، وعدت إلى المنزل بينما الناس كانوا يتوافدون إلى الكنيسة، فالريستال على وشك البدء، ولكن لا يهم طالما أن كل شيء قد انتهى على خير. وبعد استراحة قصيرة في المنزل عدت وأنا أسير على مهل... فالريستال سينتظرنني!... وحيدة في سحر صمت الطرقات الخالية، فقد قطعت شرطة المرور الطريق إلى الكنيسة. وقبل بضعة أمتار منها ارتفع صوت الموسيقى من مكبرات الصوت الموزعة في الباحة، ولم أستطع تمييز الترنيمه لأعرف إن بدأ "وديع الصايغ" أم هي الجوقة، وما هي إلا لحظات حتى هدر صوته معلناً: "الله نوري وخلصي فممن أخاف"... كان قوياً جباراً ملاً السكون من حولي فشعرت برهبة شديدة، وكأن الفضاء كله أصبح كنيسة وصوته يرنم فيها ليصل إلى من أبدعه فيسبِّحه... وقد كانت ترنيمته الأولى في البرنامج، فرفعت عيني إلى السماء وقلت للعذراء: "أجل ... إنه هنا... شكراً لك".

وفي اليوم التالي، وعند دخولي المطرانية بادرني كاهن الرعية بقوله باسمًا: "لقد طلبها... طلبها وهو في السيارة". فسألته: "من هو؟ وماذا طلب؟". فأجاب: "إنه وديع الصايغ... لقد طلب نسخة من برنامج الريستال مع النوتة". وكانت دهشتي... فلم أتوقع ذلك وقبل سفره بلحظات... عندها أدركت لماذا أرسلت العذراء "بيير" فجأة أمامي وأرغمتني على إضاءة شمعة لتقول: "لقد نسيت حقاً أني هنا... فعلى رسلك... فإن ما تطلبينه بأمان، وهذه هديتي لك اليوم". فشعرت بأني الآن فقط قد رأيت "وديع الصايغ" وتحديث إليه، لأنني حتى لو فعلت لكنت من ضمن الألاف الذين ألقوا عليه التحية ولكن لم يتركوا أثراً في قلبه، أما تلك النسخة فستبقى معه ذكرى لجهد الجميع.

• وبعد عامين آتيت للعمل في دمشق وبطريقة عجائبية، فخلال ثلاثة أيام كنت أبشر عملي. وبعد مدة اتخذنا (أنا وباسل) سكناً في حي هادي. وبعد انتقالنا إليه بيومين التقيت بسيدة تقيم في المنزل المجاور وتدعى "أم زياد"، فنشأت بيننا وبين عائلتها صداقة ومودة، حتى أنها حين علمت صدفةً أن "باسل"

مريض اندفعت بلهفة إلى داخل المنزل قائلة: "أين هو؟ سأصلي له... هل لديكم مسبحة؟". فأجبت: "أجل". - وهي مسبحة خشبية كان قد أحضرها "باسل" من معلولا يوم شاركنا (جوقة سيدة السلام في حمص) في المهرجان الثاني لقيثارة الروح وذلك في (1999/11/27) - فأمسكتها وبدأت تصلي وتعلمنا كيف نُصليها ولكننا لم نفعل ذلك يوماً.

وذات مرة، أخبرتنا عن زيارة الأب "زحلاوي" وميرنا الأخرس لمنزلها بعد ظهور العذراء لزوجها وشفاؤها له من جلطة في القلب. فعاتت بي الذاكرة إلى برنامج عرض على شاشة التلفزيون السوري منذ سنوات، ولكن لا أذكر حرفاً منه، وكل ما تبقى في ذاكرتي صورتان: واحدة لوجه الأب "زحلاوي" الذي كان يشع نوراً بينما يزرع صوته الهادئ الأمان والسلام في قلب متابعه، فتمنيت من كل قلبي لقاءه يوماً، ولكن دمشق كانت حلماً فكيف اللقاء بالأب "زحلاوي".

وصورة لميرنا وإلى يسارها بعض الشموع، وكانت تبدو كأنها آتية من قصص الخيال، أما الكلام فكان ينساب على شفيتها كما ينساب النور من بين الأصابع سلساً... بسيطاً... صامتاً، ولا أنسى بريق عينيها الواسعتين الذي يشدك إليه فترى كل الأشياء جميلة. ولكني بعد كل هذا أذكر أنني اكتفيت بالقول: "ما أجمل ذلك الذي يحدث في دمشق... ومع ميرنا؟!". واليوم أعاد لي حديث "أم زياد" هاتين الصورتين وكنت أحسبني نسيتهما. لينتهي هذا الحديث بالاتفاق على الذهاب يوماً إلى الصوفانية، ولكن ذلك لم يتم بسبب دوامي الطويل ثم انتقلنا إلى منزل جديد لننسى الموضوع تماماً.

• وبعد مدة اتصلت بي صديقة لتخبرني بأن "جمانة مدور" ستقدم ريستالاً في "كنيسة سيدة دمشق". لم أصدق مجرد احتمال أن أسمع منها ترنيمة "يسوع أنت إلهي" لما لها من مكانة خاصة في قلبي، فقد كانت ترافقني كل ليلة ولدة من الزمن، فلم أكن لأستطيع النوم إلا بعد أن أردها على مسمعي مرات ومرات. إذ كنت أؤمن أنها تحمل صدى أهاتي المتعبة وتضعها عند قدمي يسوع فيسمع صرختي الصامتة ليضع يده الحنون على كتفي قائلاً: "نامي بسلام".

وفي اليوم المحدد ذهبت أنا وباسل إلى الكنيسة. قرأت بشوق برنامج الريستال ولكني لم أجد الترنيمة التي أنتظر، وكان ملفتاً وجود ترنيمة "يا يسوع الحبيب" وقد أفردت لكلماتها مساحة خاصة فاعتقدت أنها ترنيمة الختام.

وبعد انتهاء الريستال تحدت الأب "زحلاوي" شاكراً لجمانة حضورها وأداءها

الرائع ثم قال: "نُصَلِّي معاً صلاة يا يسوع الحبيب". فاستغربت قوله وهل هي صلاة؟! ولكن لا يهم فأنا أحبها وأحفظها عن ظهر قلب. وبعد ذلك دُعيت سيدي لتقول كلمة، ولم أتمكّن من رؤية وجهها بوضوح فقد كانت تقف إلى يسار الهيكل ونحن في الشعيرة بالجهة ذاتها فقالت: "كنت أتساءل لماذا لم ترشح أيقونة العذراء هذا العام؟ والآن أدركت السبب فإنّ جمانة هي الرّيت لهذه السنة". فعرفت أنّها ميرنا، فأنا لم أرها إلا على شاشة التلفزيون ومنذ سنوات. وبعد أن أنهت حديثها ارتضع فجأة صوت صبايا وشباب الأخوية مرثمين: "يسوع أنت إلهي". فنظرت إلى "جمانة" بلهفة وترقّب فهل ستلبّي طلبهم؟... فالريستال انتهى وقُدّمت كلمات الشكر ولكنها حقاً عادت لتُرنمها، وتجعل كل تلك الليلي التي ارتبطت بها، تمر أمامي، ولكن هذه المرة مرفقة بصوت "جمانة"، فكانت تارة أبكي وتارة أبتسم وتارة أرثم مع الجميع. وفي النهاية بحثت عن صديقتي بين الحاضرين لأشكرها ولكنها لم تتمكن من الحضور.

وعند عودتنا إلى المنزل أفردت مكاناً خاصاً لبرنامج الريستال، لما أصبح له من ذكرى غالية على قلبي، وبالإضافة إلى وجود أيقونة صغيرة للعذراء عليه.

• فقط... لأنها كانت في يمينه:

بعد انتقال قداسة البابا "يوحنا بولس الثاني" بستة أشهر رأيت في حلم وقد جلس إلى جهاز الكمبيوتر خاصتي ولكن الكرسي لم يكن باتجاه الكمبيوتر بل دار بزواية قائمة ليصبح مواجهاً للجدار وبمسافة مترين عنه. كان يجلس وقد انحنى ظهره كالمعتاد وارتسمت على شفثيه ابتسامته الرائعة، كان وجهه وريداً عابقاً بالحياة مشعاً بالنور والدفء. وقد أمسك بيمينه مسبحة خشبية مطابقة تماماً للتي لدينا، فاقتربت منه وسألته: "هل تريد شيئاً؟ هل أنت بحاجة لأي شيء فأقوم به لأجلك؟". فأمال رأسه قليلاً باتجاهي دون أن ينظر إليّ وهزّ رأسه ببطء شديد وكأنه يقول: "نعم". ولكن لم ينطق بحرف. وعندما استيقظت لم أفهم شيئاً مما رأيت أو ما كان يريد قوله، ولكنني اعتبرت وجوده في المنزل بركة لنا، أو ربما رأيت له لشدة تأثري برحيله... وكنت كلما نظرت إلى المسبحة تساءلت: "ما عساه يعني وجودها هي بالذات في يمينه؟ فهل كان قصده أن أُصليها؟". سؤال كلما نسيته عادت المسبحة لتذكّرني به، فأشعر بالذنب لاحتمال أن يكون هذا هو حقاً ما قصد وأنا لم ألبّ طلبه، فأنا أحبه جداً وأحفظ عن لسانه صلاة من جملة واحدة لطالما قالها للعذراء وهي: "أنا كلّي لك". وكنت أُصليها لأنها تختصر كل

الكلام. ولكن إذا كانت المسيحة طلبه فلماذا كان ينظر بفرح وسعادة إلى... الجدار؟ ولكني رغم ذلك بدأت أصليها كل يوم كما علمتني "أم زياد" في الصباح وأنا في طريقي إلى العمل وعند عودتي منه وقبل أن أنام.

**"... أنا من يقويك، وأنا من يلقيك، وأنا من ينتشك..."**

في صيف عام 2005 تعرّف "باسل" إلى الأب "زحلاوي"، وذات يوم عاد من زيارة له ومعه كُتَيْب صغير عن "سيدة الصوفانية". بدأت بقراءته لتبدأ مع كل كلمة دهشة من وجد ذاته فجأة بعد أن بحث عنها بين أسئلة كثيرة. فأنا كنت صوتاً صارخاً من أجل حق الآخرين ولكني لجأت إلى الصمت متألمة في كذبهم، وقد التهم الحقيقة من حولي لأجل منصب أو مال... فسألت: "ألا يتعبون؟". ولكنهم باتوا خلاقين برسم لوحات رائعة بريشة الكذب البهية، فيعجبون بما رسموا ويتباهون به، حتى أنهم قالوا لي يوماً: "مهما فعلنا فانت ستسامحينا". شعرت بسعادة لقولهم، ولكن بالمقابل تملكني الغضب من وقاحتهم فهل يمنحهم هذا كل الحق بالكذب والافتراء؟ ثم ينتهي الأمر بقولهم سامحينا... ولكني حقاً لا أستطيع سوى ذلك، فأنا لا أبه لاستحقاق شخص ما للمسامحة لأنني أفعل ذلك لئلا يتركني سلام المسيح، فأضيق في غضبي. ولكن كذبهم فاق قدرة احتمالي إلى أن رميته إحصاراً في وجوههم، اقتلع كل شيء وأتى بنتائج رائعة. ولكن ذلك أحرزني فقد أصبحت مثلهم أُلقي النار فوق رؤوس الآخرين حتى الاحتراق، رغم أنها نار الحق، ولكني رميتها دون رحمة، فقط... لأدافع عن نفسي. فشعرت بفشلي لأنني لم أحاول، كما يجب، أن أزرع في قلوبهم ما في قلبي من سلام، يطالبني بمنحه للآخرين. عندها أدركت أن تشوّهاً أصاب روحي فغضبت وعتبت على نفسي، وعتبت حتى على العذراء لأنها تستبقيني في هذا الصراع، فلقد حاولت وضع حدّ لكل ذلك ولكنها لم تسمح. فسألت يسوع: "تري... هل يحق لي أن أغضب؟ لأنك قلت: "لا تغضب"... ولكنك غضبت يوماً لأجل الحق وقلبت الدنيا على رأس من كان يتاجر به... فعلمني متى أغضب..."

علمني كيف عاملت يهوذا وأنت تعلم بأنه لن يتحدث عنك بالسوء فقط بل سيسلمك إلى قاتليك من أجل المال."

وبدأت أبحث عن وسيلة لأخدم بها لعلها تُعيد روحي من تشوّهها. ووصل هذا الكُتَيْب لينثر بين يديّ وروداً سقطت تباعاً لتُعلن لي حقيقة صارخة:

- "... افعلوا الخير لفاعلي الشر ولا تعاملوا أحداً بالسوء...".

- "... لا تشتموا المتكبرين عديمي التواضع... المسامحة أفضل شي...".
  - "... أحبِّي الجميع كما أحببتني وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلموا عليك...".
  - "... أبنائي... اجتهدوا أن تروا ذاتكم على حقيقتها...".
- كنت سعيدة ومدهوشة بما أقرأ فهل تراني عثرت على الطريق الصحيحة فجاء هذا الكُتَيْب ليقول تابعي؟ أم جاء ليُصحِّحها طالباً مني المزيد؟ فربما لم أحبَّ كفاية من تحدث بالسوء عني، وربما لم أسامح من كل قلبي، أو لم أحمل صليبي بثبات يليق بمن حملني أنا وصليبي على كتفه وسار درياً انتهى بموته، أو ربما لم أجتهد بالبحث عن ذاتي بقوة تجعلني أعيدها كما كانت.
- ولكن يسوع اختصر لي الأمر برمته في جملة واحدة: "... أنا من يقوِّيك، وأنا من يلقيك، وأنا من ينتشلك..." فهو يعلم عمق حزني، وهو من سينتشلني منه إذا شاء، ولكن عليّ أولاً أن أقوى على ما وجدت نفسي فيه ولن يكون ذلك إلا إذا نظرت إلى وجهه وانتظرت قدومه بثقة ورجاء. وربما لهذا السبب لم تسمح لي العذراء بالهروب لأنها تريد مني قوة وصبراً على قدر محبتي ليسوع.
- أما صدمتي، فكانت صلاة "يا يسوع الحبيب"، فقد كنت أحسبها واحدة من ترانيم "وديع الصايء"... يا لجهلي فقد وصلت كلمات يسوع إلى البعيد وأنا هنا لم أسمع بها.

### كان حلماً...:

وبعد فترة تعرّفتُ إلى الأب "زحلاوي"، ليتحقق الحلم الذي لطالما تمنّيته، فقد كان لقاءه بعيداً بعيداً... كنت حقاً كأني أحلم، وقد غمرني نور وجهه وصوته الهادئ... ولكنه لا يدع أحداً في أحلامه طويلاً، فسرعان ما يُشير بيمينه إلى السماء قائلاً بتواضع: "إنه هو... يسوع منبع النور... فتعال وشاركني محبته لننعم بنوره معاً".

وذات مرة، سألته عن أي شيء مفيد لأقوم به مهما كان بسيطاً، فاقترح أن أنقل بعضاً من تأملاته في الإنجيل إلى الكمبيوتر، وكانت سعادتني كبيرة لاقتراحه هذا، فطلب إليّ أن أمرّ بمكتبه بعد أيام ريثما يجمع ما يريد نقله، وهكذا كان. وصلت إلى مكتبه، وما أن دخلت حتى أدركت أنني في كنيسته الصغيرة حيث يُخلَق كل ما يكتبه، وصوت "جمانة مدور" قد ملأ المكان، فأعادني بلمح البصر إلى تلك اللحظة التي بدأت ترنم فيها "يسوع أنت إلهي"، وتحدثنا مطوّلاً عن ذلك الريبستال الرائع ثم أهداني نسختين من ترانيم بصوتها وسلّمني مجموعة

التأملات التي بدأت بنقلها فور عودتي إلى المنزل وأنا أستمع إلى صوت "جمانة" الذي جعلني أمسك ببرنامج الريستال فأعيد قراءته لأدهش بما رأيت فالأيقونة الصغيرة على الوجه الخارجي له هي أيقونة "سيدة الصوفانية" وقد كُتِبَ تحتها عبارة: "الذكرى الثانية والعشرون" وعلى الوجه الداخلي كانت صلاة "يا يسوع الحبيب" فشعرت بالخجل لأنني لم أدرك يومها أي شيء مما أدركه الآن.

أما تلك التأملات فكانت نعمة من العذراء لأنها سمحت لي بتأمل الإنجيل مع الأب "زحلاوي" فأصلي مع كل كلمة كتبها بخط يده. وكأنها الآن فقط شاءت بأن تشفي روحي مما أصابها فتجعلني أبعد ما يمكن عن القلق والتوتر.

### شكراً لأنني هنا... أمامك:

وبعد مدة قال لي "باسل" بأننا يجب أن نزور الصوفانية. فذهبنا إلى هناك نحثُ الخُطى، وما أن أطلتُ من بعيد أيقونة العذراء الموضوعة على سطح المنزل حتى أثقلت خطواتنا، وصمتنا فجأة لتبدأ أسئلة كثيرة تطرح ذاتها عن مكان نجعله تماماً... فكيف يجب أن نتصرف؟ ومن سنسأل؟... ولكننا سندخل هذا المكان مهما كان الأمر.

وصلنا أمام المزار الخارجي... رسمتُ إشارة الصليب ولم أستطع قول شيء لا في قلبي ولا بصوت مرتفع. سعدنا الدرج ببطء فشعرت بأن قلبي سيتوقّف قبل نهايته، وعندما وصلت إلى الدرجة الأخيرة نظرت بترقّب إلى الداخل وصرخت لباسل: "أبونا هون". وكان كمية من الأوكسجين قد وصلتني فجأة، فاتجهت إليه مباشرة ودون أن أنظر حولي وكأنه شعور عميق بالأمان. وبعد أن جلسنا بدأت ألتقط أنفاسي وأجول بطريفي في المكان، عندها رأيت الأيقونة، وكانت إلى يسارنا وقد رُفعت على مسند رخامي وأُحيطت بكرة زجاجية، وبعد قليل قال أبونا مُشيراً بيمينه نحو الأيقونة: "هيا صلياً لننطلق بعدها". وكأنه شعر بارتباكنا فأجابنا على سؤال لم نسأله.

وقفنا أمامها وأضاء كل منا شمعته. وبقيت أتأمل الشموع طوال الوقت، لأنني لم أجرؤ على رفع نظري نحوها لشعوري برهبة وجودي في منزلها، فهو إحساس فريد، أن تكون في مكان تعلم علم اليقين بأن العذراء فيه، ترنو إليك بحنان وتسمع قولك.

أما في زيارتنا الثانية لها فتجرات وكلي لهفة ونظرت إليها متأملة آثار نقاط الزيت وقد رسمت خطوطاً منحنية قطرية بين زاويتها العلوية اليسرى وزاويتها

السفلية اليمنى، بينما الجرن الصغير المتوضَّع تحتها يحتضنها ويتألأ في ضوء الشموع فارغاً، ينتظر بصبر وشوق نقطة زيت تملؤه، فأغمضت عيني لأراه مليئاً بالزيت... ولكن الحقيقة أني تأخرت ولا أملك سوى أن أقول: "اعتذر عن تأخري عنك وشكراً لأنني هنا... أمامك... شكراً على كل شيء ولأجل كل شيء".

### صلُّوا المسبحة...:

إلى أن جاء يوم لم يعد فيه الشكر كافياً، وذلك عندما سلَّمت الأب "زحلاوي" المجموعة الأخيرة من التأمَّلات أثناء أحد تدريبات "جوقة الفرحة" استعداداً للاحتفال بعيد انتقال السيدة العذراء. فبعد استلامه الأوراق ذهب إلى مكتبه وعاد حاملاً صورة جدارية لأيقونة الصُوفانيَّة وسألني: "هل لديك أيقونة لسيدة الصُوفانيَّة". فنظرت إليها برهبة ثم أجبت بصعوبة: "لا". فقال: "إذن... إنها لك". فشكرته وجلست بعد أن وضعتها أمامي، وأنا لا أجرؤ حتى على لمسها، فهي المرة الأولى التي أراها بهذا الحجم فشعرت بأني أمام العذراء وبهذا القرب، وليس هذا فحسب بل ستعود معي إلى المنزل، فرسمت إشارة الصليب، بينما دمعة فرح وشكر للعذراء قد بدأت تشق طريقها نحو النور فلقد ارتضت أن تدخل منزلنا وببركة من يد الأب "زحلاوي" بالتحديد. وأي شيء قدَّمت لأستحق نعمة كهذه؟ فأنا من كنت أبحث عن ذاتي ووجدتها في تلك السطور، وأنا على يقين بأنها هي من أرسلها لتساعدني فهل أستحق نعمة أخرى؟ ولكنها شاءت أن تعيدينني في عيدها فقدَّمت لي الهدية في (10) آب 2006، ولن أتلقَى في حياتي هدية بخصوصيَّتها ويتوقيت حضورها.

وكم كنت بشوق لانتهاى التدريب وإعلام باسل بالأمر، فأخبرته في الطريق لتدمع عيناه لحظة رؤيتها. وحين وصولنا المنزل، بحثنا عن مكان مناسب لها، ولم نجد سوى مكان واحد وكأنه أُعدَّ لها. وهو حيث كان ينظر قداسة البابا "يوحنا بولس الثاني"، والفرح يغمره وكأنه أراد أن يقول: "صلُّوا المسبحة التي أهدتكم إياها عذراء الصُوفانيَّة في يوم عيدها لأنها تريد أن تبارككم... فصلُّوا كي ترتضي ذلك".

### عودي وبالأمر:

وفي يوم الأحد الذي يسبق عيد الميلاد مباشرة ذهبنا للاحتفال بالقداس الإلهي ولآخر مرة مع الأب "زحلاوي"، فقد قررنا تسليم منزلنا بعد الأعياد ومغادرة دمشق بشكل نهائي.

وبدأ القداس ولم أنتبه له، فقد كنت أتأمَّل الكنيسة وكأنني أُلقي عليها النظرة



الأخيرة، وحتى عندما بدأ أبونا في عظته كنت كمن يودعه. وعند تقديم القربان المقدس أخذت مكاني، وكنت أقرب إلى الممر الذي يتوسط الكنيسة وبعد المناولة عدت إلى مكاني باكية وأنا أقول للعدراء: "لن أنال هذه النعمة بعد اليوم من يد ابنك... سامحيني على كل ما فعلت فأنا حتماً أخطأت أو أسأت لأحد لذلك لا أستحق البقاء قربك". وعند وصولي قرب المدخل الرئيسي، رفعت رأسي فرأيت مساحة سوداء ساكنة، وقد رسم وهج النور القوي المتدفق عبر الباب في أعلاها ثلاث مساحات منفصلة، فتسمرت مكاني في خوف... وما هذا؟ فما بين دموعي وبين وهج الشمس لم أستطع تمييز أي شيء، وبعد أن حدقت ملياً رأيت غبطة البطريك "لحام" يبتسم وقد توسط كاهنين متقدماً عنهما قليلاً، فوقفت أنقل نظري في رعب بين وجهه الباسم وبين عصاه، ثم اتجهت إلى مكاني وأنا مذهولة، فالأمر بدا وكأن أشعة الشمس قد حملتهم ووضعتهم أمامي في لحظة، فما بين مناولتي وعودتي ليس سوى دقيقتين. وانتهى القداس وغادرنا دمشق.

وبعد ثلاثة أيام من عيد الميلاد اتصل الأب "زحلاوي" بباسل وسأله عن موعد عودتنا إلى دمشق لأمر هام. فعاودت الاتصال به في اليوم التالي لمعايدته ليُعيد سؤاله فأجبتُه بأن الطريق مقطوعة، فقد تراكمت الثلوج فجأة خلال (24) ساعة فأجاب: "هل يعقل ألا توجد أية وسيلة تمكّنكم من المجيء؟". فلم أدر بماذا أُجيب. وانتهت المكالمة لتبقى دهشتي وتساؤلاتي فماذا يكون هذا الأمر الهام؟ وهل استجابات العدراء لطلبي في ذلك القداس؟ وهل قصدت أن تقول لي من خلال رؤيتي لغبطة البطريك: "إلى أين تحسبين نفسك ذاهبة؟ أنت لن تذهبي إلى أي مكان فعودي وبالأمر إلى حيث تريدين البقاء". وبما أنني أعلم مكانة الأب "زحلاوي" لدى العدراء شعرت بأنها أرسلت لي هدية العيد على يده، وكل ما أعرفه عنها أنها تستحق مني الذهاب إلى دمشق سيراً بين الثلوج لاستلامها.

وبعد بضعة أيام من رأس السنة عدنا إلى دمشق والتقينا الأب "زحلاوي" فبدأ حديثه بأن لديه مجموعة أوراق يريد طباعتها ثم أضاف: "هي جزء من كتاب أعدّه عن "سيدة الصوفانية" فما هو قولك؟". وما عساي أقول؟ وقد توقّعت كل شيء إلا أن تكون الهدية تخصّها بشكل مباشر... صُدمت بالأمر... أنا؟ وهل يعقل أن يرسل الأب "زحلاوي" في طلبي من "حمص" لأجل أمر بهذه الأهمية؟ وأنا على ثقة بأن حوله الكثير الكثير ممن يتمنون هذه النعمة ويستحقونها.

## لقد غمرتني حتى الاختناق:

وبعد أيام اتخذنا منزلاً جديداً. وعندما بدأت بترتيبه فوجئت بأيقونة صغيرة للعذراء، ونحن اعتدنا أن نجد في كل منزل نسكنه أيقونة للعذراء ولكن هذه المرة كانت لسيدة الصوفانية.

وبعد انتهائي من ترتيبه بدأت بتنضيد الأوراق ولا أنسى تلك اللحظة التي كتبت فيها اسم الملف الأول على جهاز الكمبيوتر: "سيدة الصوفانية في كندا"، كان شعوراً بالنعمة والفرح والارتباك، فلم أكن أعلم من أين أبدأ لتكون النتيجة تليق بمن أرسلت هذه النعمة. وكم كان ذلك صعباً، فالأوراق عبارة عن شهادات كتبها أصحابها ليصفوا ما شاهدوا، فكانت كل واحدة منها تشدني إليها لأشعر بدقة قلب كاتبها فأرى دمعة عينه التي رأت تجلي الرب، فكان من المستحيل وسط كل هذا أن أهتم بتنسيق ما أنقل دون أن أغرق في تأمل عميق بتلك الكلمات التي حملتني إلى عمق التاريخ وتركتني هناك، لأرى قيامة يسوع، فأفقد تركيزي وأتوقف عن الكتابة وأفقد "باسل" تركيزه أيضاً، لأنني كنت أقاطعه عن عمله لأخبره عن إحداها، أو أدعوه لقراءة أخرى، فكنت أريده أن يشاركني هذه النعمة في اللحظة ذاتها التي أشعر بها.

وانتهت مجموعة الأوراق ولم يبق سوى نص للمطران "جون شديد" يجب نقله من الكتاب الأزرق. فذهبنا لسؤال الأب "زحلاوي" عن الأمر، وكان ذلك أثناء تدريب لجوقة الفرحة. وصل أبونا إلى الشعريّة ومن الجزء الواقع إلى يسار الهيكل قادماً من مكتبه، فاتجهنا نحوه، وقبل أن نجلس بادره "باسل" قائلاً: "أبونا... لقد أنهت مها مجموعة الأوراق ولم يبق سوى تدقيقها". فأجاب: "غير معقول؟". فهممت لألتفت نحوه وأقول: "على العكس فقد تأخرت كثيراً بسبب ترتيب المنزل". وإذ به يرفع يمينه ويباركني راسماً إشارة الصليب، فحنيت رأسي لتغمرنى بركته ولكنها أغرقتني، فما فعله كان استجابة لطلب أختم به صلاتي اليومية منذ زمن فأقول مخاطبة يسوع: "أهلنا يا سيّد كي نستحق النعم التي منحتنا إياها، التي ندرکها والتي لا ندرکها، وارفع يمينك وارسم إشارة الصليب على جباهنا قائلاً: أنتم خاصّتي". فلم أعد أدرك ماذا يحدث، وكأني وجدت نفسي فجأة أمام يسوع، وفي طبيعة الحال فكل كاهن يمثله على الأرض، ولكن أن يباركني من خاطبته العذراء بالاسم فهذا ما لم أحتمله والسبب... كتاب سيدة الصوفانية، وهل أستحق بركة لأجل نعمة منحتها؟ وحاولت أن أقول له ذلك أو أشكره على الأقل ولكن لم

أستطع، لئلا أبدأ بالبكاء فلا أنتهي وبقيت صامتة إلى أن تمكنت بعد جهد من سؤاله عن الكتاب الأزرق، فسلمني إياه. وعدت إلى المنزل يغمرنى الضرح فما حدث اليوم أشبه بالمعجزة بالنسبة لي.

### أين أنا من عذري الوحيد؟...:

وبعد إضافة نصّ المطران "جون شديد" لم أستطع تدقيق ما كتبت، لأنني كنت بشوق لقراءة الكتاب الأزرق، فقد ذكر في العديد من الشهادات التي نقلتها. وأوّل ما لفت نظري في صفحاته الأولى، حادثة شفاء شخص يدعى "سمير حنا"، فقد أدهشني بقوة إيمانه لأن العذراء قد حملته رسالة خاصة إلى ميرنا. وبينما كنت أتأمل صورته عندما زار بيت العذراء لأول مرة بعد شفائه صرخت لباسل: "إنه هو زوج "أم زياد" عندما كان شاباً".

ثم وصلت إلى فقرة تتحدّث عن "وديع الصاي" وكيف اختارته العذراء مرثماً لها. وسرقني الكتاب مما حولي فأوشكت أن أنهيه في ليلة واحدة وقد وصلت إلى الفقرة الأخيرة وهي بعنوان: "بمثابة خاتمة" ويروي من خلالها الأب "زحلاوي" قصة عبارة قرأتها يوماً على الإنترنت.

قرأت هذه الخاتمة مرات ومرات، لتغدو بالنسبة لي بمثابة بداية... بداية لأسئلة لا تنتهي ولا تحمل جواباً فأغلقت الكتاب وضممته إلى قلبي وسألت العذراء: "في طريق من وضعتنا؟" ... في طريق شاهد ليس كأني شاهد... ولماذا؟ ومجرد اللقاء به نعمة لا نستحقها؟ فكيف إذا كان عمق هذا اللقاء يغمرننا بمحبتك من خلال محبتك له، وكأنك حين شئت لنا لقاء دعوتنا قائلة: "هلماً لأعمركما بثوبي الأزرق". فهل هذا ما قصدت عندما استبقيته في منزلك بعد انتهاء الصلاة، وهو دائم الانشغال، فيكون حاضراً لحظة دخولنا إلى بيتك لأول مرة فيقدمنا بإشارة من يمينه المباركة قائلاً: "اذهباً وصلياً فهذا هي أمكما بانتظاركما". طالباً إليك أن تُبقي عينك الحنونة علينا وتحميننا، بينما توصينا بقولك: "افعل ما يقوله لكما... إنه ابني".؟

ولماذا جعلت الكتاب الأزرق بين الأوراق التي أنضدها؟ وأنت تعلمين بأنه يأبى أن يترك قارئه حتى يسكب بين يديه كل ما احتواه من نعم.

لماذا؟ وأنا أغضب من نفسي مع كل سطر أقرأه وأسأل: "أين كنت عندما حدث هذا؟ ولكن عذري الوحيد بأني لم أكن أعلم أنك هنا!"

بسؤال فيه كل بساطة الدنيا... أين كنت؟ وبعدز وحيد... لم أكن أعلم! قرأت

سطور الكتاب الأزرق. ليأتي جوابه صارخاً قاسياً فيقول: "بل كنت تعلمين أنها هنا، ولكنك لم تأت لزيارتها رغم دعواتها المتكررة لك، فأين أنت من عذرك الوحيد؟" أجل، لقد كنت أعلم والآن أعترف بأني لم أدرك...

- لم أدرك أن شمعة "بيير" لم تكن لتعاتبيني وتقولي: "لقد نسيت أنني هنا". بالرغم من أنني فعلت، بل لتقولي: "لا تقلقي فأنا معك، وها أنا أرسل لك شمعة من هنا وما عليك إلا أن تضيئها، فالعيد عيدي، ومن سيحتفل به هو المرثم الأحب إلى قلبي، وغداً سيكون ابني بينكم وسيبارك كل شيء..." أجل... لقد كان الأب "زحلاوي" مدعواً... وكان حاضراً... وبارك كل شيء.

الآن أدركت لماذا استقبلتني بصوت الكبير "وديع الصايغ" مرثماً: "الله نوري وخالصي" فلقد أردت أن تعلميني أن أصلي فأقول: "الله بخلصني يسوع بنورني الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف". ولكني لم أدرك، فأنا لم أسأل عن الترنيمة التي كانت تمدني بالقوة لأبدأ من جديد بمجرد أن أردد مطلعها ولو سألت لعلمت أنها من وحي صلاة أنت من نطق كلماتها. ولكن لم أجهد نفسي حتى بالسؤال... فسامحيني.

- لم أدرك بأنك اتخذت لنا منزلاً قرب شخص تحببته (وكان دمشق لم يعد فيها سوى هذا المنزل لنسكنه) لتدلينا على بيتك... ولكن ذلك لم يحرك في داخلي حتى الفضول لأزورك... فسامحيني.

- لم أدرك أنك دعوتني لأحتفل معك بعيدك الثاني والعشرين، فلم أحضر لك حتى وردة، بل أنت من قدم لي الهدية... الترنيمة التي أحب... وكيف لم أدرك مدى محبتك؟ أو لسنا نحن البشر ندعو من نحب للاحتفال معنا بأعياد ميلادنا؟ وليس هذا فحسب فقد جعلت ميرنا تتحدث إلى الجميع عنك... كانت دعوة صارخة منك... صريحة ولكني لم أسمع... فسامحيني.

- سامحيني... لأنني سمحت لضجيج الحياة أن يخنق صوتك الحنون في قلبي، مع كل اعتقادي بأني أسمع واضحاً جلياً بل وأطيعه أيضاً وبكل راحة ضمير. ولكنني أعترف الآن بأني تأخرت كثيراً عندما طلبت بالألا تبعديني عنك، فلم أدرك أنك تنتظرين صلاتي لتأخذيني إليك في لمح البصر، فأجدهم تفردين ذراعيك لاستقبالي، وها أنا أرتمي في حضنك لتضميني بقوة صارخة إليك: "سامحيني لقد تأخرت... والعمر كله لن يكفي للاعتذار ولا أجد كلاماً أقوله سوى: أنا كلّي لك... جملة كنت أقولها لتديري حياتي كيفما شئت، أما اليوم، فأقولها لتوهليني أن أخدم اسمك واسم يسوع... وأي شيء دون ذلك لم يعد مهماً".

**يوم طلبت أن يترك كل شيء لأجلها... وقد فعل:**

وبعد تدقيق الأوراق ذهبنا لنسلمها إلى الأب "زحلاوي" وكنت أحسبها المجموعة الوحيدة وإذ به يسلمني مجموعة جديدة. فبدأت بنقلها ونقشها في قلبي وعقلي، وأيضاً في قلب باسل، فكالاعتاد كنت أروي له تقريباً كل ما أقرأ وكأني بتّ حيّ ومباشر، فأعيقه عن عمله، وعن قصد، لتصبح تلك الشهادات حديثنا الوحيد. فهو يسألني: "هل من جديد؟". وأنا أقول له أحياناً: "اترك كل شيء واقراً هذه الشهادة". إلى أن ترك كل شيء، وقال لي يوماً: "هل أستطيع نقل بعض الشهادات معك؟". كان كمن يطلب شيئاً لا حق له حتى في لسه، وبصوت خجول مملوء بشوق لا حدود له. فسألته: "وعملك؟". فأجاب: "أشعر وكأني أتجاهل هذه النعمة، وهذا ما لا أطيق احتمالها، فصحيح أنني أقرأ بعض الشهادات وأنت تروي لي البعض الآخر ولكنني أريد أن أحيا معها حرفاً بحرف ولو نقلت شهادة واحدة فقط". عندها صمت قليلاً وقبل أن تسبق دمعتي كلماتي أجبت وبدون تردد: "بالتأكيد تستطيع". وتركت له مكاني، وأنا سعيدة جداً، فجلس إلى جهاز الكمبيوتر ويدا وكأنه ذاب مع كل حرف ينقله، فنظرت إلى أيقونة العذراء وقلت لها: "لقد ارتضيت أن تدخلني هذا المنزل... فوجب على الجميع استقبالك والقيام بخدمتك... وأنا على يقين أنك أنت من جعله يطلب ما طلب لتمنحيه نعمة كتابك... فانظري إليه... وباركاه".

وهكذا بدأنا نتقاسم الأوراق تباعاً. ليبدأ حديث لا ينتهي، فتارة يخبرني عن شهادة رائعة بين يديه وتارة أخبره عن أخرى، فينقضي اليوم كله ونحن على هذه الحال، وكثيراً ما كنا نتناوب على البدء بالحوار التالي: "هل تشعر بالجوع؟ - قليلاً... ولكن لنتظر ريثما أنهى الشهادة التي بيدي. - وهو كذلك". وتنتهي الشهادة، وتتبعها أخرى، وأخرى، وتنقضي ساعات حاملة معها كل شعور بالجوع، وكأننا في سباق مع الزمن... زمن مضى وسبقنا... وعلنا نستطيع اللحاق به.

**لقد ألقيت كل أسئلتي عند قدميك:**

- عند ذهابنا لتسليم الأب "زحلاوي" مجموعة أخرى من الأوراق دخلت إلى مكتبه وأنا أحملها وكأني لا أريدها أن تفارقني. فبادرني بقوله وقبل أن نجلس: "تباركت اليد التي تحمل العذراء". فشعرت كأني رُميت إلى السماء فجأة، لأنه في كل مرة كانت العذراء تلبّي صلاتي لأمر ما وبالتوقيت والطريقة التي طلبت كنت أشكرها، إلى أن أصبحت كل كلمات الشكر بدون معنى، لأنني كنت أشعر بأنها لا

تلبّي صلاتي بل تحملني بين ذراعيها وتساألني: "هل هناك شيء آخر يزعجك؟". فأصبحت هذه الصورة كفيّلة بأن تجعلني أبكي، فهي تعاملني كابنتها المدللة... أنا من لا أستحق... وبالرغم من أن أبونا قالها بشكل معكوس، إلا أن مجرد طرحه للفكرة، هو بالتحديد، فاجأني فتسمّرت كالتمثال وقد ارتسمت تلك الصورة أمامي. ولكنه أتبع قوله بحادثة صغيرة زادت دهشتي وخوفي من أن يقول العبارة التي أخشى، لأنه إذا قالها، تكون العذراء قد أخبرته كل شيء، إلى أن ختم حديثه بما كنت أخشى فقال: "إذن... فإنّ العذراء هي التي تحملك". عندها ألقاني حقاً بين ذراعيها، فنظرت إليه بدهشة مخيفة، فأولّ مرة أسمع تلك الكلمات بصوت غير صوت قلبي، كان صداها في سمعي مدهشاً، وكيف لا وهي بصوت ابن العذراء... فهل تراها سامحتني على تأخري عنها فطلبت إليه أن يُطمئنني بكلمة لا يعرف سواها ماذا تفعل بي؟ ولكن مهما يكن من أمر، فإنّ ما سمعت هو نعمة أخرى، لا أستحقها، ألقّت بها العذراء فوق رأسي.

• وذات يوم علّم باسل صدفة بأن الأب "زحلاوي" سيحضر الصلاة في بيت العذراء. فأخبرني بالأمر، واتفقنا أن نلتقي هناك لأنه كان على موعد عمل. وفي اليوم التالي قررت بعد تردد، عدم الذهاب لئلا يضيع الوقت، ولكنني شعرت بقلق غريب فتارة أنظر إلى الورقة التي أنقل وتارة إلى الساعة، ولم أعد أطيع الانتظار وأنا أعلم بأن أبونا يصلي هناك.

وصلت أمام المزار الخارجي، وحين هممت لأقول جملتي الوحيدة: "شكراً لك على كل شيء ولأجل كل شيء". وجدتني أقول: "هل تسمحين لي يا أمي بالدخول إلى بيتك؟ هل تقبليني ابنة لك؟ فأول مرة أشعر بواجب الاستئذان منك، فإذا كنت لا أستطيع رؤيتك أو التحدث معك فهذا لا يعني أن أدخل بيتك اقتحاماً، مع أنك قد طلبت أن تبقى الأبواب مفتوحة دائماً للجميع".

دخلت المنزل وكان مليئاً بالناس، فشعرت برهبة من مشهد أعادني إلى الكتاب الأزرق، لأرى حال هذا المنزل، الصغير- الكبير، في بداية الظاهرة، ولكنني استغربت وجود كل هؤلاء الأشخاص ولماذا اليوم؟ وبعد لحظات، أطلّ أبونا من غرفة الصالون بلباسه الكهنوتي وأخذ مكانه أمام المذبح... لم أصدق ما رأيت، فهل سأتناول القربان المقدس... هنا؟ بدأ القداس... ثم العظة، فالتفت أبونا إلى الناس وقال: "ابنتي، هكذا كانت العذراء تخاطب ميرنا". فنظرت إليه بدهشة، فهل هذا موضوع العظة؟ ثم تابع قائلاً: "وفي هذه الليلة قالت لها: "أبنائي... في هذه الليلة قال لي الملاك: "مباركة أنت

في النساء". ولم أستطع أن أقول له إلا: "ها أنا أمة الرب!". لتزيد دهشتي فهل اليوم عيد البشارة؟ وتابع أبونا قائلاً: "إذن... العذراء لم تقصد ميرنا بقولها: "ابنتي" فكل صبية منكن كان من الممكن أن تكون مكانها". فذهلت بما سمعت، فأنا بالكاد طلبت ذلك، وتابع ليقول: "فميرنا كأى صبية منكن". مشيراً بيمينه إلى باب غرفة الصالون، فنظرت ولكن لم أر أحداً. ثم أضاف: "فهي إنسانة عادية بسيطة". مكرراً الإشارة ذاتها، فاستولت على رهبة من احتمال أن تكون ميرنا هنا، ولكن هل ستحقق العذراء طلبي اليوم، فأنا كلما أتيت إلى بيتها تمنيت لو أصادف ميرنا، وكنت أتردد في سؤال نقولا عنها أو حتى بقولي: "أبلغ سلامي إلى ميرنا". كنت بشوق لأن أصلي معها، وكنت على ثقة بأنني إذا طلبت ذلك من الأب "زحلاوي" لن يتردد لحظة في إبلاغها بالأمر، ولكني تركت للعذراء أن تحدد الزمان والمكان إذا شاءت أن تمنحني هذه النعمة. وتابع أبونا: "فهي كانت تعيش حياتها بكل هدوء". وهنا لمحت حركة عند باب غرفة الصالون، فنظرت بسرعة لأجد ميرنا أمامي، فتجمدت دون حراك وهدقت بها ملياً وهي تنظر إلى أبونا، ثم جالت بطرفها على الحاضرين لتعود وتنظر إلى أبونا، وبعد ثوان عادت بنظرها ليستقر عليّ فاختنقت أنفاسي... لقد رأيتني؟!... وابتساماً رقيقة على شفثيها تقول: "هل أقوم بأي شيء لأجلك؟". ولكني كنت أهدق في عينيها الواسعتين، فشعرت وكأن قوة مغناطيسية هائلة ستحملني إليها فأغوص في ذلك العمق الغريب فيهما الذي ينتهي بنور لا نهائي فلعلّي أصل إلى حيث رأيت نور المسيح فأراه، ولكني لم أعد أحتمل هذه القوة فحوّلت نظري عنها بصعوبة بالغة ونظرت إلى الأيقونة وسألتها في تسليم العاجز عن فعل أي شيء: "تري ما هي البشارة التي تريدين إبلاغي إياها؟". فلقد كان صوت أبونا يرن في سمعي كأجراس العيد ليخبرني بأن العذراء قد قبلتني ابنة لها، أما هي فقد سمحت لي بالصلاة مع ميرنا وبتناول القران المقدس ولأول مرة في بيتها، وفي يوم عيد البشارة، في حين أنني لم أكن أودّ الحضور، فأنا كالمعتاد، لم أدرك حقيقة الأمر، فلقد أعادت العذراء الأمر ذاته، فدعنتي لأحتفل معها بعيدها، وفي بيتها، وهي من قدّمت الهدية، وأيضاً دون أن أحمل لها حتى وردة.

فلماذا كل هذه النعم يا أمي دفعة واحدة؟ فأنا لم أعد أدرك إلى أين تسيرين بي؟ ولا أريد أن أدرك فلقد سلّمت كل أسلتي وألقيتها عند قدميك.

### إنها وجه من نور:

وقبل أيام من عيد الفصح المجيد، ذهبنا لمقابلة الأب "زحلاوي"، فعلمنا بأنه سيغادر إلى لبنان لزيارة شقيقته الأخت "لوسي" التي دخلت في غيبوبة منذ مدة.

فوجئنا بالخبر وبتوقيته، فأصبحت صلاتنا لها مع كل حرف كتبه أبونا بخطِّ يده، طالبين من يسوع أن يمسك بيدها لتنهض وترى كتاب العذراء يبصر النور... فقد أحببناها من صورتها... من تلك النظرة الساهرة... التي قرأتنا في العمق، فرأيناها نقاء صرفاً لا تشويه فيه مما جعلها نور محبة وعطاء لا ينضب لمن حولها. ولكن مرَّ أسبوع الألام ولم نستطع الاتصال مع أبونا أو لقاءه لنطمئن عليها.

### ماذا أنتم فاعلون؟...:

إنه يوم الخميس العظيم، وها أنا أستيقظ في السادسة مساءً، يا لخجلي من العذراء وقد اختارت هذا العام لتغدق علينا كل هذه النعم، وأنا نائمة في سريري، إذ لطالما كانت الليالي قصيرة مع كتاب الصُوفانيَّة، وحدها زقزقة عصافير الصباح كانت تعلن أن يوماً جديداً قد بدأ وحان وقت الاستراحة.

وبعد أن أخذنا الحديث أنا وباسل عما تراه يحدث هناك، بدأت بنقل مجموعة جديدة من الأوراق تخصَّ الشهود وكانت البداية من وطن الحدث: "دمشق"... وهنا توقفت عن الكتابة وأسندت ظهري إلى الكرسي كمن حطَّ الرحال لتوه، لتسبقي دمة فرح الوصول التي أسرع لتذكّرني بنعمة كنت قد نسيتها في غمرة دهشتي بالأحداث التي قرأتها في شهادات أخذتني معها في رحلة حول العالم حتى أصغر بقعة على هذه الأرض وأبعدها وكان أصحابها يختمونها بقولهم: "يا ليتنا نستطيع العيش في دمشق بشكل دائم". فعادت بي الصُوفانيَّة إلى وطني... إلى دمشق التي أحيا بعطر ياسمينها.

وبدأت بنقل الشهادة الأولى، وهي للسيد "فريز مهنا" والتي كتبها بنبض قلبه وليس بخطِّ يده. وتلتها شهادة المرحوم "عوض نظور" وقد كتبها بكلمات تقشعر لها الأبدان. لتأتي بعدها شهادة "سلوى نعلان" التي لم أستطع نقلها حتى قرأتها كاملة، وحين أنهيتها لم أعد أحتمل أية كلمة بعدها، فلقد وجدت نفسي أغوص في بحر نعمة وكلما غصت أكثر شعرت بمسؤولية شاهد عيان تابع كل الأحداث وعليه إخبار الجميع عنها وهو شعور لم أعرفه منذ أن بدأت بنقل مجموعة الأوراق الأولى. فصرخت إلى الأب "زحلاوي" بكل ما في الكون من امتنان: "إنك تسكب النعمة بين أيدينا". وسألت العذراء: "ماذا؟... وكأنك تقولين: "إني أسكب زيتاً مقدساً... شلالاً فوق رؤوسكم فأروني ماذا أنتم فاعلون؟".

### لقد عرف الطريق فانتظره... وراه...:

وفي مساء يوم الجمعة العظيمة قصدنا "كنيسة سيدة دمشق" للاحتفال بجنّاز



الجمعة العظيمة فربما التقينا الأب "زحلاوي"، ولكن للأسف لم نجده. بدأ الجنّاز وكان كل شيء مختلفاً، وكأني لم أحضر صلاة الجنّاز يوماً، فشعرت بكل كلمة تقال كأني أسمعها للمرة الأولى، وخاصة عندما اقترب الكاهن نحونا محاولاً إيصال قطرات الطيب لآخر شخص في الكنيسة وهو يرنم مع الجوقة: "حاملات الطيب... قد جنن القبر فجراً". طالباً من الجميع أن يرنموا. فتأملت في تلك الكلمات وفي معنى هذا الطقس، فهل يعني بأننا دفنا مثل يسوع وها هو الطيب يرش على أجسادنا اليوم لنقوم معه في قيامته المجيدة؟ لتسقط في هذه اللحظة قطرة طيب على وجهي وأخرى على يدي فقلت: "هذا يكفي".

وبعد دقائق رأيت ميرنا أمام المدخل الجانبي للهيكل والواقع إلى يمينه غارقة في حزنها وكأنها في عالم آخر. ولكن ماذا تفعل هنا؟ ألم تظهر السمات؟ فشعرت للحظة بالعزاء لأن الإحساس بالذنب لم يفرقني منذ الأمس. فحدقت بها محاولة ألا تغيب عن ناظري لحظة، فأنا أصليّ معها صلاة الجنّاز، فترى هل سيحدث شيء مما قرأته في شهادات كثيرة؟ ولكن وجهها حُجب عني عندما وقف الجميع. فاقترح باسل أن نعود إلى الشعرية، فدخلت بقصد أن أبحث عن مكان خالٍ، ولكنني وجدت نفسي أمام فرصة تمكّني من رؤية ميرنا بوضوح إذا عبرت نحو الجزء الواقع إلى يسار الهيكل، وعندما هممت بنزول الدرج الصغير اخترق سمعي صوت الجوقة من أحد مكبّري الصوت وكأنه صوت الحقيقة، وتكرر ذلك عند الدرج الآخر الذي سعدته بصعوبة بسبب الناس المتجمّعين على جميع درجاته. ثم اتخذت موقفاً لي بحيث أرى ميرنا ولكن ما هي إلا لحظة حتى وقفت إحدى الصبايا أمامي فحجبتها عني فمشيت قليلاً ولكن لم أجدها فجئن جنوني فهل تراها اتجهت هي أيضاً إلى الجانب الآخر من الكنيسة؟ فعبرت مسرعة بين الناس ووصلت إلى منتصف المسافة بين جانبي الشعرية فشعرت كأن قوة تكبح سرعتي فتوقفت ونظرت في أرجاء الكنيسة ولكنها... ذهبت... قلتها بحزن فأنا لم أرها سوى لحظة. ووسط حزني شعرت وكأن صوت الجوقة يخرج من مكبّري الصوت على شكل حزم بيضاء اصطفت فوق بعضها البعض لتتجه بشكل مستقيم نحو الهيكل وتتلاشى عند منتصف الكنيسة، فنظرت إلى حيث أشارت لأرى أيقونة العذراء الكبيرة الموضوعة على الجدار الداخلي للهيكل فقلت لها: "لقد ذهبت ابنتك". وبقيت أتأمل أجزاءها الصغيرة، وكم تمنيت لو أنها تلقي إليّ بطرف ثوبها الأزرق، ويا ليتني تعلّقت بتلك الحزم البيضاء فربما حملتني مع

صوت الجوقة ورممتي عند قدميها لتخفف حزني، وكل ذلك وأنا أرثم مع الجوقة ولكن لا أذكر حرفاً مما قلت وكأني معلقة بين السماء والأرض. إلى أن أعلن الكاهن بأن نعش يسوع سيرفع هذا العام عند مدخل الكنيسة بعد انتهاء التطواف. فخرج الجميع وأنا لا أزال مسمرة في مكاني إلى أن سألني باسل: "ألا تريدان الخروج في التطواف". وخرجنا بعد أن بحثت عن شمعتين ولكن لم أجد.

انتهى التطواف ووقف الجميع ينتظرون دخول الكهنة. بينما شباب وصبايا الأخوية قد بدؤوا بالدخول تباعاً، وكل مجموعة تحمل صورة، فلمحت من بعيد صورة كبيرة ليسوع حاملاً صليبه وهي تتقدم ببطء على قرع الطبول الحزين، ليرمي صوتها في قلبي ومع كل خطوة غصة فأشعر بأن يسوع يقترب مني حتى أوشكت أن أراه يمر أمامي منهكاً من صليب أدمى كتفه، بينما أقف دون مبالاة مكتفية بمراقبته ودون أن أفعل شيئاً لأجله. ثم وصل الكهنة ومن خلفهم نعش يسوع محمولاً على أكف شباب الأخوية الذين توقفوا عند باب الكنيسة الداخلي ليبدأ الجميع بالعبور تحت النعش... وكنت أقف عند المدخل الخارجي أنتظر دوري وأتأمل الناس وقد ارتفعت أيديهم لتطال النعش فتأخذ منه وردة، ولكن شباب الأخوية كانوا يرفعونه لأعلى، لتعود وترتفع الأيدي إلى أعلى محاولة مرة بعد مرة الوصول إليه. كان مشهداً أسراً ومؤثراً، وكان الناس كانوا يحاولون الوصول وبإصرار إلى أضلع النعش الخشبية لا ليأخذوا وردة بل ليتعلقوا به ويمسكوه جيداً طالبين أن يرفعهم. ومعهم كل الحق، فوحده نعش الرب الذي سيرفعنا - إن طلبنا وإذا شاء - فهو باب عبورنا الوحيد نحو قيامتنا، نحن الذين دُفنا معه منذ لحظات ودهنا بالطيب نرجوه أن يؤهلنا ويمدنا بالقوة لنمسك جيداً بأضلع نعشه لعلنا نستحق الوصول إلى القلب الخافق بينها فيمنحنا القيامة... معه. واقتربت من النعش في صمت، وحين غمرني لم أقل سوى عبارة واحدة شعرت بكل حرف فيها وكأني ألفظها للمرة الأولى فقلت: "أيها الأب بحق جراحات ابنك الحبيب خلصنا". وعبرت من تحت النعش وتركت عنده كل رجائي.

وبعد انتهاء الجنائز وقفت أمام أيقونة العذراء عند مدخل الكنيسة لأشكرها، فرأيت شمعة بحجم الشموع التي أعدت للتطواف، فأخذتها كذكرى من المكان الذي صليت فيه مع ميرنا في هذا اليوم المقدس، وقررت بيني وبين نفسي أن نمر "ببيت العذراء" على الأقل أمام المزار الخارجي. وخرجنا من الكنيسة وأنا أستعيد ما جرى في الجنائز الذي تمنيت ألا ينتهي، ولم أشعر بأننا وصلنا إلى الطريق

المؤدية إلى "بيت العذراء" إلى أن قال باسل: "ما رأيك أن نمر ببيت العذراء". وقبل أن يكمل قوله أجبت: "أجل، لأنني أريدها أن تبارك شمعتي قبل أن أخذها إلى المنزل". فوصلنا هناك في العاشرة والنصف تقريباً، وبعد أن صلينا وقفنا حائرين فهل نصعد أم لا؟ ولم نستطع الوصول إلى قرار، إلى أن أطلت صبية لا يتجاوز عمرها الثانية عشرة وقد وضعت شارة طبعت عليها أيقونة "سيدة الصوفانية" وكتب تحتها: "لجنة تنظيم"، فنظرت إلينا... وبابتسامة رقيقة وبصوت أرق قالت: "تفضلوا". فارتبكنا أكثر، فربما قالت ذلك كردة فعل طبيعية، ولكن هل من في المنزل على استعداد لاستقبال أحد في هذا الوقت. وابتعدت الصبية لتعود وتلتفت قائلة: "تفضلوا... تفضلوا". وكأنها تريد الاطمئنان علينا إذا سعدنا. وهكذا كان، فلم يكن بمقدورنا تفويت فرصة معايدة العذراء في هذا اليوم.

وصلنا صحن الدار، لنرى سيدتين وقد جلستا إلى يسار المدخل، أما نقولاً فقد جلس في أقصى زاوية متكئاً على يده. ودخلنا إلى صمت يحبس الأنفاس... الإضاءة خافتة، حزينه هي أيضاً على نعش صغير ليسوع يتوسط صحن الدار... سكون رهيب، لا يقطعه بين الحين والآخر سوى صوت طقطقة الشموع المصطفة أمام الأيقونة التي كانت تبدو من بعيد كأنها نجمة مشعة تحضنها برفق أقواس من نور... ألقينا التحية فردّ نقولاً بإشارة من يده محاولاً الابتسام، ولكنه لم يستطع فقد كان واضحاً بأن حزنه أكبر من أن يخفيه. ثم اتجهنا نحو الأيقونة... فوقفنا أتأملها طويلاً وهي تتلألأ من انعكاس ضوء الشموع على الكرة الزجاجية، وقد رسمت عليها كل شمعة، حسب ارتفاعها، دمعة تتمايل يمنة ويساراً وكأنها ترنم للعذراء لترفع إليها الطلبات التي تحملها وتلقيها عند قدميها... أضأت شمعتي وصليت، ولكني حين هممت لأطفئها لم أستطع فهل أقتل رجائي بيدي؟ ولماذا أخذها فهي لها؟ فوضعتها أمام الأيقونة ولكنها كانت كبيرة فلم تتوقف عن الانحناء فارتبكت، ألا تريد العذراء أن تقبل شمعتي؟ فهي لا تستوي بشكل صحيح ولا أريد أخذها فبدأت بتجميع الرمل حولها إلى أن أصبح الوضع آمناً.

وبعد أن صلينا ترددنا في سؤال نقولاً عن الأب "زحلاوي" لما كان بادياً عليه من حزن، ولكن في نهاية الأمر تحدثنا إليه فأجاب بأنه قد أمضى معظم اليوم هنا، أما الأخت "لوسي" فلم يطرأ أي تحسن على حالها. فصمتنا للحظات إلى أن قطعت هذا الصمت بغير قصد فقلت لنقولاً: "أبلغ معايدتي إلى ميرنا فقد رأيتها اليوم في الكنيسة". فأجاب مبتسماً: "حقاً رأيتها". لأجيبه: "أجل... وقد أتيت بشمعة

أيضاً من هناك... حيث صليت معها... وقدمتها للعدراء". فنظر إلي ولم ينطق بحرف، ولكن وجهه الذي اعتلاه الخضر قال ما لم ينطق به لسانه، فأجبتة في أعماقي: "إنَّ يسوع قد ترك لها الخيار يوماً، وهي اختارت الطريق الصعبة لتسير فيها حاملة صليها لأجله فقط ولا تطمح لأي مجد شخصي، وأنا أدرك ذلك تماماً، ولكن هذه الطريق هي الطريق ذاتها التي أعدها الله لمختاريه وقديسيه، وأنا سأصلي لأجلها كي تزيدها العذراء قوة وثباتاً، فتنال النعمة التي أعدها لها يسوع". وعندما هممنا بالخروج وإذ بصوته يقول: "إذا أردتما رؤية أبونا، فهو من سيحتفل بقداس العيد غداً في السادسة مساءً". فشكرناه وعايدناه.

ونزلت الدرج وأنا أرقص فرحاً. فلأول مرة أشعر بأني كسرت حاجزاً وهمياً أنا من وضعه ودون أن أدري، فلطالما شعرت بأني بحاجة لأن أرسل تحيتي إلى ميرنا ثم أقول: "وما نفعها إذا كانت لا تعرفني؟". ربما كنت في أعماقي أطمع بأن تصلي لي مقابل ذلك؟! ولكن اليوم كسرت هذا الحاجز، فمهما كان سببه فأنا لا أريده، فلا شيء يمنعني من إرسال تحية إلى شخص أعرفه جيداً وأحبه بل وأصلي لأجله، فكيف هي الحال مع ابنة العذراء؟. وعندما وصلت أمام المزار الخارجي شكرتها بجملي المعتادة وابتعدت... ولكن بعد خطوتين وجدتني أقول لها وبصوت مرتفع ودون أن أنظر ورائي: "أستودعك أهلي... وشمعتي... وكل ما حملتها من رجاء... لا تتركي شمعتي". وفجأة أجهشت بالبكاء ولم أستطع التوقف وكأني بركان وانفجر بكاءً ولا أدري ماذا أصابني. فقد قلت ذلك وكأنها صلاتي الأخيرة أمامها، كما لو كنت أودعها، بل كأني سأودع الحياة كلها.

وعند عودتنا إلى المنزل أخبرت باسل بما حدث معي في الجنّاز وكيف كان الناس ينظرون إليّ متسائلين: "ما بك تنتقلين من مكان لآخر؟ فأنت في الكنيسة والجنّاز هو ذاته إن كنت في هذه الزاوية أو تلك". ولكني لم أهتم فأنا كنت أبحث عن ميرنا بكل شوق لأرى ما حرمت نفسي منه... لجهلي... عن قصد أو غير قصد. فكنت كما زكا العشار أقفز من مكان لآخر لأرى يسوع، ولكن زكا كان على يقين بأنه سيراه لأنه عرف الطريق التي سيسلكها فانتظره، أما بالنسبة لي فكانت الطريق التي أعرف هي ميرنا، ولكني لم أكن على يقين زكا، فمن أين لي أن أراه وجهاً لوجه؟ ومن أين لي أن أعبر إليه؟...

ربما كنت أحلم... لا أدري... ولكن مشهد زكا العشار والجميزة لم يبرح مخيلتي

طوال تلك الليلة إلى أن بزغ الفجر.

أين كنا؟... وأين نحن الآن؟...

إنه فجر سبت النور، وهي المرة الأولى التي نستقبله فيها محملاً بعطر الياسمين... عطر دمشق، الذي بدد أي شعور بالتعب أو بالنعاس، فمرت ساعات النهار وكل منا غارق في ما يكتب وهو في غاية النشاط، وكأننا بدأنا للتو... إلى أن حان موعد القداس فذهبنا إلى "بيت العذراء"... وعند دخولنا، كان صحن الدار قد امتلأ بالمصلين، فبادرتنا سيدة بالقول وبكل ود: "يمكنكما التوجه إلى الصالون". فلمحت أحد أبناء "سمير حنا" وقد اعتلى طاولة تتوسط صحن الدار وانشغل بإعداد كاميرا، ورأيت شاشة مثبتة على الجدار!... وهل سيصور القداس؟

صعدنا إلى الصالون ووقفنا عند بابه المطل على صحن الدار والذي يعلوه بثلاث درجات. بدأت أتأمل الموجودين وكان واضحاً بأن أغلبهم من خارج سورية، ولفت انتباهي كاهن في لباس كهنوتي غريب، ويقف بجانبه كاهن شاب لا أعرفه، فشعرت بخيبة أمل شديدة، لأنني أدركت بأن الأب "زحلاوي" لم يتمكن من الحضور، فقد اتخذ الكاهن الشاب مكانه أمام المذبح وكذلك ميرنا وقد حملت شمعة. وكنت أهدق في ميرنا التي كانت تركز تارة على قدمها اليمنى وتارة على اليسرى، لأن التعب كان بادياً عليها، فوجهها شاحب وقد لف الحزن عينها بسواد لا يخفى على الناظر، وكنت على يقين بأنها كانت تصلي طوال الليل وربما كانت صائمة عن الطعام. فلم أستطع أن أبعد نظري عنها وأنا أردد: "ميرنا حزينه جداً". إلى أن بدأت العظة... خشوع مهيب... سكون رائع... وبدأ الكاهن كلامه بصوت هادئ جداً، وكانت كلماته البسيطة والعميقة في آن معاً تتصاعد تدريجياً لتصل إلى هدفها إذ قال: "ما نفع أن نردد... المسيح قام بشفاهنا فقط إذا لم يكن حقاً قام في قلوبنا وفي حياتنا فنعيش قيامته كل يوم". ثم بدأ بتقديس الخبز والخمر، فشعرت بأن رأسي يدور لشدة الحر، فجلست وأنا حزينه، فكيف لي أن أفعل وجسد يسوع ودمه يرفعان الآن... وهنا... واليوم بالتحديد؟ فأغمضت عيني وبدأت أصلي وكأني وحيدة أمام جسده ودمه. وبعد لحظات تمكنت من الوقوف لأعود وأغرق في حزن ميرنا القاسي الذي سرقني بالكلية من صوت الكاهن وهو يرفع الطلبات فسمعت صوتاً يقول: "يا يسوع نقطة زيت... بس وحدة". فانتفضت ونظرت حولي لأرى من قال ذلك فلم أجد أحداً بقربي، ولكن بعد أن تردد صدى تلك الكلمات في رأسي شعرت بعضلات وجهي متشنجة وكأنها في حالة تضرع، عندها أدركت بأن ذلك الصوت كان من أعماقي، فذهلت، لأنني لم أطلب يوماً رؤية

الزيت ولا أريده ولا أدري من قال ذلك، فأنا لم أطلبه سوى مرة واحدة فقط، وليس هنا، وليس بهذه الصيغة، وليس من أجلي بل لأجل قريبتي، فقد طلبت من العذراء أن ترسل لها نقطة زيت ولا أدري من أين إذا شاءت منحها تلك النعمة؟ فأنا أعلم بأن الأيقونة لم ترشح منذ مدة طويلة، ولم يخطر ببالي أن أسأل عن الأمر، ولقد صليت لأجلها منذ لحظات ولكن لم أطلب زيتاً. فقلت ليسوع بخجل: "ارحم ضعفي إذا كنت قد طلبت نقطة زيت لشك في أعماقي، وأرسلها ليس من أجلي بل من أجل هؤلاء الناس الذين جاءوا من أصقاع الأرض". قلت ذلك بحزن كبير، فأنا لا أشك بوجوده في هذا المكان، ولا أفهم سبب ذلك الصوت، ولكني طلبتها، ولا أستطيع إنكار ذلك.

وانتهى القداس... فختم الكاهن بعبادة بسيطة، ثم أعلن بصوت عالٍ ويصرخ عظيم: "المسيح قام". لنرد عليه: "حقاً قام"... "المسيح قام... حقاً قام"... "المسيح قام... حقاً قام". كانت الجدران تهدر مع رجوع الصدى لتتقاذف رأسي يميناً ويساراً فشعرت بأني سأقع أرضاً فجلست. وبعد دقيقتين ارتفع صوت تصفيق هادر وبتواتر ملفت وكأنه مارديف فرحاً. فعدت إلى مكاني لأستطلع الأمر وإذ بالناس قد تجمعوا حول ميرنا وهي تنظر إلى الأرض فشعرت بالذعر... ترى هل أصابها مكروه؟ ومررت لحظات كادت تخنقني خوفاً عليها، فلم أعرف ما حدث معها، وهي لا تبدي حراكاً، وبعد دقائق تحركت ببطء واتجهت نحو طاولة المذبح، بينما الكاهن يتحدث إليها وهي بالكاد تومئ برأسها، وبعد ثوان رفعت يديها ببطء شديد وهي ترتجف بقوة فرأيت لمعاناً قوياً على باطن يدها اليسرى فحدقت ملياً... وما هذا... زيت؟ مستحيل... أنا لا أستحق أن أرى ذلك... وما أن وصل مرفقاها إلى الطاولة حتى سقطت نقطة من طرف راحتها اليسرى... إنه زيت... زيت؟!!

لم أعلم ماذا أفعل؟ هل أصرخ يا إلهي؟! لأطلب مساعدته كما يفعل أي إنسان عندما يعجز عن فهم ما يراه. وما العمل الآن؟ هل أصرخ إليه ليساعدني على إدراكه؟ هل أطلب إدراك ما لا يدرك؟ فتجمدت مكاني كأني جثة هامدة محدقة في ما رأيت وهل حقاً رأيت ذلك؟ بينما ميرنا شبكت يديها وبدأت تصلي لتتركني معلقة بنقطة الزيت تلك، التي ما أن سقطت على صحن القربان حتى شعرت بأنها اخترقتني لتتحد بدمي فتُحيله ناراً تسري في عروقي لتعيد خلقي من جديد فأبدأ حياتي في هذه اللحظة... أجل... إنه إحساس بالحياة... عندها قلت وأنا أنظر لميرنا الغارقة في صلاتها وقد سبقتني دمعاً فرح واحدة: "إنه حي... إنه

حي... إنه حي". وعدت إلى دهشتي بعد أن أسندت كتفي إلى باب الغرفة لعلّي أشعر بأن ما أراه هو حقيقة وليس خيالاً، ولكن دهشتي فاقت كل إدراك، وكيف لا أكون كذلك وقد شعرت بطيفه يلف المكان بحنان، حتى خيل إلي أن الجدران تنحني خشوعاً أمام قدسه. بينما تراحم الناس حول ميرنا ينتظرون بلهفة أن تلتفت نحوهم. وحين أنهت صلاتها أعلن الكاهن بأنها تريد أن تقول شيئاً فهدأ الجميع لتقول بتأثر شديد: "عدم وجود الرسالة هو رسالة بحد ذاته". عندها أدركت سبب حزنها فقد مر أسبوع الألام دون أي إشارة من يسوع. ثم تابعت لتقول: "من كتر محبتكم ليسوع جبروته يعمل عجيبة". فاخرقت هذه العبارة قلبي ومزقتني، فمن أنا لأسمع تلك الكلمات؟ ثم تحدثت الصبية التي استقبلتنا قائلة: "أرجو من الجميع الهدوء إكراماً لوجود يسوع بيننا". لأعود إلى دهشتي مصدومة فماذا تقول هذه الصبية؟ ومن هو الموجود بيننا؟... أين أنا؟

وبدأ الناس يتسابقون نحو ميرنا لترسم إشارة الصليب على جباههم. وكنت أراقبهم بدهشة وهم يبكون، ولكن أنا لا أبكي، وهل يفترض بي ذلك؟ ولماذا البكاء؟ فأنا حتماً لست بينهم، وإن ما أراه ليس سوى صور لشهادة أنقلها في هذه اللحظة، كما يحدث عادة عندما تحملني شهادة مع كاتبها فأعيش معه لحظات النعمة التي نالها وكأني أراها. ولكن الناس كانوا يبكون بحرقة ويتدافعون فسألتهم: "لماذا تتدافعون هكذا؟ ولماذا أنتم خائفون؟ فسيبقى رشح الزيت حتى يدهن جبين آخر شخص منكم". ولم أشعر بنفسي حين قلت: "وادهن الجميع بالزيت حتى آخر شخص". فبهذه العبارة كانت تُختتم جميع الشهادات التي نقلناها أنا وباسل... هذه العبارة التي ما أن نقلها أحدنا حتى قالها ببطء وبصوت مرتفع كأنها صلاة، فهي تختصر وتشرح كيف ارتضى يسوع أن يظهر ذاته لمن أحبهم، فخص كل واحد وبالاسم بنقطة زيت ورسمها بيمينه صليباً على جباههم... أجل هو... لأن كلمة الجميع كانت تدل على العشرات أو المئات والآلاف، وأي طاقة وقوة ستكون لميرنا لتدهن جباه هذا العدد من الأشخاص. وحين قلتها أدركت أنني حقاً هنا، وبأن يسوع قد خصني بنقطة زيت وفي عيد قيامته، فبكيته لشعوري بالنعمة أضعافاً مضاعفة، لأنني أرى أمامي أمراً لطالما عشته مع شهادات كثيرة فاتحدت معه بقوة، فمع كل شهادة كنت أشعر بأن جبيني أيضاً قد خص بنقطة زيت. بكيته وبكيته لأنه ارتضى لي أن أحيها هذه اللحظة قائلاً للجميع: "كل عام وأنتم بخير"... وكم تمنيت أن يكون أبونا "زحلاوي" حاضراً لأشكره فهو السبب فيما أنا فيه الآن.

وبينما كنت أتأرجح بين دهشتي و يقيني لمحت نقولا يعبر بين الناس نحو ميرنا التي كانت تتوسط ميريام وجان عمانوئيل. وعندما وصل غمرها وبكيا متأثرين فما كان من ميريام وجان إلا أن ضمّا والديهما بتأثر كبير... فكان مشهداً لا ينسى والعائلة كلها تبكي بنبض قلب واحد يخفق محبةً لخالفه.

وبعد دقائق، سمعت صبية تقول بأن الأب "زحلاوي" في طريقه إلى "بيت العذراء"، فبدأت أستطلع قدمه كل لحظة. وأنا أتأمل ميرنا وهي تبارك الجميع، فهتفت بعبارة لم أجد سواها يليق بالعينين التي سأنظر: "مبارك الآتي باسم الرب يا ميرنا... مبارك الآتي باسم الرب". ولا يهم إن سمعت قولي، فهذا اعتراف مني بذلك.

كان الوقت يمرّ كأنه دهر وأبونا لم يصل بعد. نزلت إلى صحن الدار، وأخذت مكاني بين الناس، فلضت نظري شاب أطل الحديث مع ميرنا، ثم مرغ صليبه الخشبي بيمينها وابتعد وأسند رأسه إلى باب غرفة النوم وأجهش بالبكاء بطريقة مؤثرة جداً، فلم أستطع أن أبعد نظري عنه، وبينما كنت أحاول مساندته في قلبي سمعت أصواتاً تتحدث كلها في آن واحد، فالتفت وإذ بأبونا "زحلاوي" يتلقى المعايدة من الجميع متجهاً نحو ميرنا، ويعد أن هناها وقف إلى جانبها وأشار بيمينه إلى السيدة التي كانت تنتظر دورها أن تتقدم نحو ميرنا، فشعرت كأنه قدمني أنا أيضاً إلى يسوع، مع أنه قد ترك مكانه قبل أن يأتي دوري الذي اقترب لتزيد مع اقترابه ضربات قلبي سرعة... ووقفت أمامها... رسمت إشارة الصليب، فرفعت يمينها ورسمت على جبيني صليباً بنقطة زيت مقدس، ثم رفعت رأسي نحوها ونظرت في عينيها البراقتين وقد زينهما الزيت الذي رشح منهما بهالتين رائعتين. وقبلتها وكأني أحضن يسوع وقلت: "كل عام وأنت بخير"، وابتعدت مذهولة من لحظة وضعتني وجهاً لوجه أمام من كنت أقفز هنا وهناك بحثاً عنها قبل بضع ساعات، ومشيت تائهة في صحن الدار ولا أدرك أين أنا؟ إلى أن رأيت باسل من بعيد وقد أشار لي بيده وكأنه يقول: "هنا... هنا... عودي فأنت هنا". وعندما رأيت عينيه المحمّرتين أدركت أن ذلك الصليب كان حقيقة، فعایدته وصعدت إلى غرفة الصالون لأرى أبونا وأقول له: "أنا هنا الآن بشفاعتك وشفاعة الأخت "لوسي"... أشكركما من كل قلبي". ولكن كل ما حاولت قوله سقط فجأة، حين تقدم نحوه أشخاص معزّين إياه كل بدوره قائلين: "كانت مدهشة... رحمها الله"... لقد رحلت عنا الأخت "لوسي"... فنظرت إليه ولم أدر ماذا أفعل؟ هل أعزّيه وأنا أرى فرحه قد فاق فرح الجميع؟ وأي كلام يمكن أن يقال لمن قدّم حزنه وألمه فرحاً



عند قدمي الرب؟ أم أبارك له انتقالها في هذا اليوم المقدس؟ ومن صدمتي لم أقو على البقاء بينهم والاستماع لكلمات العزاء، فعدت إلى مكاني متألمة بهذه المفارقة الغريبة. فلقد آتينا إلى هنا بالأمس لأجلها... لنطمئن عليها من نقولا، فدعانا للاحتفال بقداس العيد مع أبونا "زحلاوي". واليوم، لم يحتفل أبونا بالقداس، ولكننا حضرنا، أما الأخت "لوسي" فقد رحلت... غادرتنا دون كلمة وداع، وقبل أن نشكرها على دعوتها، وكان كل الرجاء أن ترى كتاب العذراء يبصر النور، ولكنها رحلت لتبصر هي النور كله. أما نحن، فقد رسم يسوع صليباً على جباهنا لنفرح بقيامته... ترى أين نحن وفرحنا؟... وأين أبونا وحزنه العميق وفرحه الكبير؟... وأين الأخت "لوسي"؟... فهل كان كل منا في طريق؟ أم تراها طريق واحدة، دعتنا إليها الأخت "لوسي" وكأنها كانت تعلم بأنها سترحل في اليوم التالي، فقررت أن توحّد حزننا على فراقها فتجعله فرحاً وتقول: "لا تحزنوا من أجلي بل افرحوا بنور الرب... مثلي". فهنيئاً لك النور الذي استحققت، وشكراً لك على دعوة نعدك أن نقضي حياتنا نعمل على استحقاقها.

وانتهت ميرنا من دهن جباه الجميع فمسحت يديها ووجهها وبدأت ترتل للعذراء مع بعض أفراد "جوقة الفرح". وبينما كنت أتحدث مع إحدى صبايا الجوقة انضم إلينا الكاهن الذي احتفل بالقداس، فعلمت بأنه الأب "بولس فاضل" فشكرته لأنه جعلنا نصلي حتى أثناء العظة فأجاب بصوت خافت: "الشكر للرب... الشكر للرب". ثم دخلت الغرفة سيدة بصحبة ذلك الشاب الذي كان يجهد بالبكاء، وتقدمت نحو سيدة كانت تجلس بقربي وقالت: "إنه يحلم بزيارة الصوفانية منذ عشر سنوات، وقد تحمّل مصاعب جمّة في الطريق من فلسطين ليكون هنا اليوم فكافأته العذراء بمشهد لن ينساه وخاصة أنه يعدّ نفسه للكهنوت". وأي فرح قدمت العذراء لهذا الشاب. وفي هذه الأثناء طُلب من ميرنا أن تمسك بصورة رائعة مذهبة لسيدة الصوفانية لالتقاط بعض الصور. فأخبرنا الأب "بولس" بأنها أيقونة "سيدة قازان" الأصلية... فكانت دهشتي... أيضاً بركة "سيدة قازان"، وفي زيارتها الأولى للصوفانية؟! ثم دُعيت ميرنا إلى غرفة الصالون لإجراء لقاء مع التلفزيون الروسي بعد أن أنهى الأب "زحلاوي" حديثه إليه.

ودخلت مجموعة من الأشخاص إلى المكان وسألني أحدهم متبيناً صحة الخبر: "هل ظهر الزيت اليوم؟". فأجبت بفرح: "اليوم؟! بل الآن بعد انتهاء القداس مباشرة". فانتفض وقال: "حقاً! أنا رأيته عدة مرات، ورأيت الجراح أيضاً، ولكني لم أستطع

حضور القديس فأتيت الآن لعليّ أسلم على ميرنا". والتفت نحو صديقه وقال بانفعال: "ألم أقل لك... لقد ظهر الزيت بعد القديس". فجعلني كلامه في دهشة، فهل يخبر صديقه بما قلت لتوي؟ وهل شهدت الآن للمسيح؟ وكيف أجرؤ على فعل ذلك؟... أنهت ميرنا مقابلتها وتقدمت باتجاهنا فبادرتها بقولي: "كل عام وأنت بخير". فنظرت إليّ كمن ينظر إلى شخص يعرفه، فحدقت في عينيها اللامعتين ببريق يسوع الحيّ وقد اختفى الشحوب والسواد من وجهها وأضحت بشرتها نضرة ووجنتاها كحفنة من ذرات ماسية مضيئة قد نُثرت بانتظام وتراتب مدهشين نحو أعماق الجلد. ليعيدني صوتها الهادئ وابتسامتها الرائعة: "وأنت بخير".

ومن ثم تحدثنا إلى الأب "زحلاوي" وودعناه. لنصادف الصبية التي استقبلتنا فعرفنا أنها سلوى نعان صديقة ميرنا فعايدناها. ثم أضأنا شمعة شكر للعدراء، وغادرنا المنزل مجبرين لأننا كنا مدعوين للعشاء.

وعند وصولنا إلى بيت مضيفنا، بدأنا نتحدث عما رأينا في اندفاع وطاقه ملفتين. وبعد انتهاء السهرة عدنا إلى المنزل فأخذنا الحديث حتى ساعة متأخرة، فمن يستطيع النوم بعد أن ضجّت عروقه بالحياة. فقررنا حضور قداس الهجمة في "كنيسة سيدة دمشق" في الخامسة صباحاً، ومع اقتراب الموعد شعرت بشيء من القلق فمن المستحيل إيجاد سيارة أجرة في هذا الوقت إذاً سنذهب سيراً على الأقدام... ولكن... لن ينعني أي قلق من شكر يسوع هناك... حيث بحثت عنه. وفي الطريق مررنا قرب مزار صغير تعلوه نجمة الميلاد المضيئة. فجأة ظهرت سيارة من شارع فرعي فتوقف سائقها ليدعنا نمرّ، فأسرعت قبل باسل، وعندما التفت مستغربة تأخره رأيت أنه يتحدث إلى السائق، فاعتقدت بأنه قد ضلّ طريقه وأنا أقول في نفسي: "يا الله... هيا لا نريد أن نتأخر". ولكن باسل أشار إليّ بأن أعود، فقد بادر هذا الشخص بإيصالنا إلى وجهتنا. وبعد أن عرفنا بأنه طبيب أسنان وعيادته في حي القصاع، أخبرنا عن سبب تجواله في هذا الوقت، فقد استيقظ مبكراً لأجل بناته اللواتي كان من المفترض أن يشاركن مع الكشافة ولكنهن لم يستطعن النهوض، فقرر حضور قداس الهجمة ولأول مرة في حياته، فخرج من منزله ولا يعلم إلى أين يتجه، فمرّ بعدة كنائس وكلها مغلقة. وبينما كان يتحدث كنت أتأمل الطرقات الخالية فتساءلت: "هل كنا سنقطع كل تلك المسافة على أقدامنا"... وأجبت ببساطة: "أجل... ولو اضطررنا لمشيئنا أكثر... ولكن العذراء لم تشأ ذلك". ثم ودعناه شاكرين ودخلنا الكنيسة، وقفت أمام أيقونة العذراء حيث

"اختلست" شمعتي وقلت: "شكراً لك يا أمي... فأنت تحملينا بين ذراعيك". ولم أجد كلاماً أقوله أمام أيقونة يسوع فهذا كثير كثير جداً علينا... نحن من لا نستحق. وعند عودتنا إلى المنزل صليت قبل أن أنام كما لم أصل من قبل، لأستيقظ وكأنني لم أذق طعم النوم يوماً، ولكن ما أن تحدثت أنا وباسل عن ذلك الذي حدث خلال اليومين الماضيين حتى ساد الصمت وغرق كل منا في تأمله العميق، متأرجحين بين السماء والأرض، في حالة من الدهول لم نعرف لها مثيلاً، لدرجة أن ساعات طويلة كانت تفصل بين حواراتنا القصيرة والضرورية على مدى عدة أيام... فأين كنا؟ وماذا حدث معنا؟... وأين نحن الآن؟

### لقد شاء...:

كيف لي أن أدرك بأن يسوع قد أجابني: "أنتنقلين مثل زكا؟... إذن... انزل يا زكا سأقيم الليلة في دارك". ومن أنا لأستحق أن يدخل يسوع تحت سقف بيتي؟ وماذا فعلت لأنال هذا الصليب، الذي اعتبرته قد رُسم على جبيني وانتهى الأمر، عندما باركني أبونا "زحلاوي"... وكان يسوع أراد أن يقول لي يوماً: "هنا... ستبحثين عني... وفي هذا المكان بالذات، وتعلمين الآن أين ستجدينني". ولكنني لم أدرك بأنه قد شاء... منذ أن دعاني لتناول جسده ودمه، فكيف له أن يباركني وأنا أرفض القربان المقدس، فأشارك في صلبه، كما يقول الأب "زحلاوي"، فارتضى أن يرفع عن كتفي ذنباً لم أقصده. ليأتي بعدها صوت العذراء قائلاً: "عودي وبالأمر فالنعمة بانتظارك".

### واجب وحق...:

ولكن ما أن بدأت باستيعاب وإدراك ذلك الصليب، حتى فوجئت بقول أبونا بأنه يريد من كل منا شهادة خطية، ليسقط قوله كالصاعقة فوق رأسي الذي أثقلته النعم الواحدة تلو الأخرى فبات ملتصقاً بالأرض. فإن ما يطلبه هو أقصى ما يمكنه فعله شخص عرف المسيح الحق ليستطيع أن يشهد له ومن نحن لنفعل ذلك؟ فكان مجرد التفكير بالأمر مرفوضاً، فكيف أجرؤ على فعل ذلك بعد أن رفضت دعوات العذراء، وأغلقت كل الأبواب في وجه من لا أستحق أن تدوسني قدماه الطاهرتان. فقد قالها أبونا "زحلاوي" كلمة: "إن كنت مع الرب، فأنت لن ترضى بالقليل". أما أنا، فلم أكن معه، ولم أسمع صوته، ولكنه شاء... فجعلني أدرك المستحيل دون أن أحلم بتحقيقه، فقد كانت صلاتي مجرد رمز لأطلب رضاه، وأقصى ما انتظرته هو أن يستجيب لطلبي في أمر ما، ولكن أن يحقق لي

ذلك بحرفيته فهذا لم يخطر لي ببال. فلم أدرك بأنه يدعوني لأرفع وجهي نحوه فيرسم على جبيني صليباً بيمينه المقدسة قائلاً: "أنت خاصتي". هذه الصلاة التي لم أعد أجرؤ على قولها منذ ذلك اليوم، لأنني لم أطلبها يوماً برجاء تحقيقها فكيف أتجرأ وأشهد له؟ بل الأجدر بي أن أخفي من على وجه الأرض خجلاً من محبة لم أدركها. وكيف سأتجرأ وأقتحم أرشيف الصوفانية؟ الذي ضم في قلبه شهادات لأشخاص رحلوا عن دنيانا بعد أن كانوا شهود عيان لتجلي الرب، لتغدو شهاداتهم شهادة حياة لهم على مر التاريخ، وأين أنا منهم لتكون شهادتي مثل شهاداتهم؟ فكان رفضي قاطعاً، ولكن إصرار أبونا على كتابتها جعلني أحاول ولكن لم أستطع احتمال هذه النعمة، إلى أن سألتني عنها يوماً، فأجبت بأني لم أجرؤ على ذلك، فقال: "إذا كان الرب يحبنا أو ليس من الواجب أن نتحدث عن محبته". فرمت كلماته بين يدي سؤالاً بصوت يسوع الحنون تاركاً لي الإجابة عليه: "هل تنكرين الصليب الذي وهبتك... أو ليس هذا ما طلبت... فهل تنكرين أني أحبك؟". عندها صمت لتجيبه غصتي: "لن أشارك في صلبه ثانية يا أبت... لن أنكر محبته".

وبدأت بكتابة شهادتي، لأشهد لمن يستطيع أن يخلق من الحجارة شهوداً له... هو الكلمة الحق... لعله يقبل اعتذاري... لأنني لم أدرك محبته.

كتبتها شكراً... لمن منحني الحياة، فأدركت معنى صليب الميرون، ومعنى ترنيمة "أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم... المسيح قد لبستم". فنحن عند قبولنا سر العماد يمنحنا يسوع روحه القدس، ويلبسننا لباسه الألهي، فنولد ولادة جديدة، نصبح معها على صورته ومثاله، هو... الإنسان- الإله الحي. ولكننا نحن من قبلناه صغاراً لم ندرك بأنه حي عندما أصبحنا... كباراً؟! فلم نكن على قدر ما لبسنا، ونسينا شعورنا بالحياة، ولم ندرك بأنه بمجرد أن منحنا هذه النعمة فقد وهبنا دعوة لنكون على صورته ومثاله، بشراً أحياء إلى الأبد، كما هي حال قديسيه... فهل هناك فرح أعظم من هذا؟... إنه فرح يختفي أمامه أي شعور باليأس أو بالألم... أو حزن يصل بنا إلى تمني الموت، فكل ذلك هو إنكار ليسوع، ولكل ما فعله لأجلنا، فقد وطئ الموت بالموت ليهب الحياة حتى للذين في القبور، فكيف نجرؤ ونبحث عن قبر لنرتاح فيه ونموت حزناً ونحن على قيد الحياة، فأني من كل ذلك سينتزع منا ما وهبنا إياه... يسوع الحي.

كتبتها وعداً... لمن وهبني المستحيل، بأني سأفعل كل ما بوسعي لأجنب أخوتي لحظة مررت بها وسأقول لهم:

لا تدعوا العذراء تنتظركم طويلاً...

لا تدعوا يسوع ينتظر على أبوابكم... وحيداً كالغريب... فهو على الباب يقرع يريد أن يقول لكم: "... لقد صُلبت حباً بكم...". فلا تدعوا من يحبكم أكثر مما تحبون أنفسكم يقف عند الباب يستجدي محبتكم.

لا تفعلوا مثلما فعلت...

بل شرعوا الأبواب لمن يستطيع أن يكسرها، ولكنه يحترم خصوصية كل واحد منكم، فحطموا أقفال قلوبكم، واحملوا ذواتكم، واذهبوا لملاقاته في "بيت العذراء" قبل أن يزيد ألمه على ابتعادكم، لأن دموع الدنيا وحزن الكون كله لن يكفيكم خجلاً من محبة لم تدركوها، وندماً على العمر الذي أضعثموه خلف أسواركم... وعندها سترونه كما رأيته وتدركون مدى شوقه إليكم... ولن يعاتبكم على غيابكم، بل سيعبر نحوكم من خلال ابنته ميرنا، ليرسم على جباهكم صليباً بيمينه المقدسة قائلاً: "أنتم خاصتي... فاذهبوا في سلام". لتجدوا أنفسكم في دهشة صمت محبته... عاجزين حتى عن شكره... فتغمركم دمة فرح اللقاء به... لقاء من حضر ليهبكم الحياة... حياة لا تعرف ياساً... ولا موتاً... حياة تملؤكم قوة وتجعلكم لا ترتضون بالقليل لتصل بكم إلى المستحيل فيكون فرحكم كاملاً معه... وبه... هو... يسوع الحي...

فالمسيح قام... حقاً قام

المسيح قام... حقاً قام

المسيح قام... حقاً قام

إني أشهد

مها جورج سيوف

دمشق 2008/1/13

## الفصل الثامن

### الصوفانية والأوساط العلمية والطبية

واجهت الصوفانية، منذ اللحظة الأولى، مواقف متباينة، من قبل الأوساط العلمية، وبعبارة أدق، من الأوساط الطبية.

بعض هذه المواقف ما كان ليكون، لولا أن عدداً لا يُستهانُ به، من رجال الكنيسة والعلمانيين، تصرفوا وكأنهم يفهمون كل شيء، فقدّموا "تفسيرات" لما يجري، دون أن يكونوا كلّفوا أنفسهم عناء محاولة معرفة حقيقة ما يجري.

أكد بعضهم أن الزيت ليس سوى "مادة لزجة" تُنتجها "بكتيريات ما"، في تفاعلها مع إطار الصورة البلاستيكي، وإنّ هذه "المادة اللزجة" لا علاقة لها بالزيت، لا من قريب ولا من بعيد.

وزعم آخرون أن انسكاب الزيت من الصورة، ليس سوى أمر طبيعي، نجهل سببه الحقيقي اليوم، ولكن العلم لن يعتم أن يطلع، ذات يوم، على العالم، بتفسير واف له... أما الزيت الذي كان يرشح من جسم ميرنا - ومن يديها في بادئ الأمر، ويدي بعض المصلّين - فقد وجد، هو أيضاً من ادعى تفسيره "علمياً"...

فمنهم من ادعى أن ميرنا تمتلك طاقة مغناطيسية، مجهولة الآن، تمكّنها من إفراز الزيت من جسمها، كما تمكّنها من إفراز الزيت من بعض الأشياء والأجسام المحيطة بها، أو الواقعة تحت تأثير دائرتها المغناطيسية!

وادعى بعض المسؤولين الكنسيين أن ميرنا تتناول جرعات أو حقنات تحت الجلد من الزيت، تعود فترشح عبر الجلد. والجدير بالذكر أن الذي نقل إليّ هذا الادعاء، كان السفير البابوي آنذاك، "لويجي اكولي"...

ثمّة مواقف إيجابية على الصعيدين، العلمي والطبي، لا بدّ من ذكرها أيضاً. أوّلها كان إيفاد الدولة السورية رجالاً من الأمن، يصحبهم طبيب مختص هو الدكتور "صليبيا عبد الأحد"، وذلك يوم 1982/11/28.

ثانيها كان زيارتي للدكتور "حنين سياج"، كبير المختصين بالأمراض الجلدية في دمشق، بعيد الانتهاء من زيارتي للصوفانية، لأسأله هل يفرز جسم الإنسان زيتاً؟ وكان جوابه: كلا. كان ذلك مساء 1982/11/28.

وثالثها كان مبادرة شخصية شجاعة من طبيب بدمشق، هو الدكتور "جميل مرجي"، الذي جاء ليُقنع زوجته أولاً، ثم أهل البيت والحضور، بأن العلم قد فسّر كل شيء، وألاً داعي من بعد للاستسلام للأوهام أو للخزعبلات. كان ذلك في 1982/12/16. كل ذلك كان في بداية حدث ما كان ليخطر ببال أحد أنه سوف يتواصل سنوات وسنوات. واتّضح بمرور الزمن، وتعدّد وجوه الحدث، أنّ حسابات "صانعه" تختلف عن حسابات البشر وتحسّباتهم... وإذ بالصلاة تستمرّ تلقائياً وكثيفة، بل تتواصل ليل نهار، في مجانية تامّة وهدوء عجيب. وإذ بالزيت، الذي انهمر في البدء، من الأيقونة العجائبية في سحاء مدهش، وبأشكال أكثر إدهاشاً، يعود فينسكب منها في إيقاع منتظم جاء منسجماً مع توقيت بعض الأعياد الكنسية... وإذ بأشفية خاطفة، روحية وجسدية، تحدث في "البيت" وخارجه، تطالّ مسلمين ومسيحيين، بل ومُلحدين جاؤوا مفنّدين الحدث باسم العلم، فيقلبهم مؤمنين مبشّرين به وبمن وراءه...

وإذ بالسّماء تتصل بالأرض، أولاً في ظهور السيّدة العذراء لميرنا، ظهور تكرر خمس مرات، وثانياً، في حالات من الانخفاف، تكررت ستاً وثلاثين مرة، - في سورية ولبنان وأميركا وبلجيكا- تغيب خلالها ميرنا بجميع حواسّها، عن العالم المادي، لتشهد السيّدة العذراء، وفيما بعد السيّد المسيح، وقد حملها، في كلا الطرفين، في لغة عربيّة، فصّحى ومحكيّة، رسائل جاءت متطابقة مع الإنجيل المقدّس وتعليم الكنيسة...

وإذ بالجراح تظهر في جسم ميرنا ستّ مرّات، خمس منها في الخميس العظيم من أسابيع الألام الخمسة التي احتفل فيها المسيحيون جميعاً بعيد الفصح في زمن واحد. كلّ ذلك، والزيت يواصل انبجاسه هنا وهناك، من صور سيّدة الصوفانية، في "البيت" وخارجه، في مختلف أنحاء العالم، حتى جزر كاليدونيا الجديدة في أقصى المحيط الهادي...

وخلال تلك الأحداث غير العادية، التي انسحبت على مدى خمس وعشرين سنة اكتملت في نهاية عام 2007، كان ثمة أطباء يدعون في انتظام إلى الصوفانية من قبل السّاهرين عليها. وجاء يوم أخذوا يقدون إليها تلقائياً من سوريا ولبنان وفرنسا وألمانيا والولايات المتّحدة والبلدان الاسكندنافية. وكان بعض الأطباء يلتقون ميرنا، كما حدث لها في الولايات المتحدة وكندا ومصر والأردن وبلجيكا وفرنسا والبرتغال وألمانيا والسويد وأستراليا، أو يلتقونها من خلال الانترنت. وكان معظمهم على اختلاف اختصاصاتهم، يكتبون شهادتهم تلقائياً أو بطلب من السّاهرين على حدث الصوفانية.

وهذه الشّهادات، هي التي سأستشهد بها، بحرفيتها، وفق تسلسلها الزمني. وهي تشكّل، على الرغم من تداخل مختلف الاختصاصات فيها، لوحة متكاملة، هي خير ما يبرز التغطية العلمية الممكنة لحدث الصوفانية.

## عام 1982:

(1) في 1982/11/28، حضر إلى الصوفانية الدكتور "صليبا عبد الأحد"، وهو مختص بالكليتين، برفقة أربعة ضباط من رجال المخابرات، بأمر من أعلى السلطات في البلاد. وقد ذكرت في "الكتاب الأزرق" (صفحة 16) ما كان من أمرهم. وقد غادروا البيت وهم يقولون: "الله كبير".!

أما شهادة الدكتور "صليبا عبد الأحد" إياه، فقد كتبها بخط يده، بتاريخ 2007/7/19، وسلمنيها شخصياً، وقد جاء فيها:

« إلى من يهمله الأمر

أنا الموقع أدناه الدكتور صليبا عبد الأحد أخصائي جراحة بولية - رافقت بتكليف من الأمن الداخلي - أربعة من رجال الأمن يوم الأحد (28) تشرين الثاني 1982 إلى منزل السيد نقولا نظور الكائن في حي الصوفانية دمشق، نتحرى ما يقال عن انسكاب الزيت من أيقونة للسيدة العذراء والسيدة ماري الأخرس زوجة نقولا نظور، وتقصيت الأمر فتبين أن الزيت ينسكب من الأيقونة ومن يدي السيدة ماري بعد غسل يديها.

يرجى أخذ العلم

د. صليبا عبد الأحد

« 2007-7-19

(2) مساء 1982/11/28، بُعيد زيارتي الأولى للصوفانية، قصدت منزل الدكتور "حنين سياج"، وهو كبير اختصاصيي الأمراض الجلدية بدمشق، وسألته ما إذا كان جسم الإنسان يفرز زيتاً. فانتابه من الدهش ما ألقه علي... فطمأنته وبيّنت له الهدف من سؤالي، فجاء جوابه جازماً، بالحرف الواحد كما في "الكتاب الأزرق" (صفحة 20): "جسم بني آدم لا يفرز إلا عرقاً، وفي حالات من الضيق الكبير جداً، يفرز قطرات من الدم صغيرة..."

(3) في 1982/12/16، قَدِمَ إلى الصوفانية ظهراً، الدكتور "جميل مرجي". وقد رويت ما جرى آنذاك في "الكتاب الأزرق" (ص 30-31). إلا أن التقرير الذي كتبه هو بنفسه، بتاريخ 1987/3/6، يستحق إدراجَه كاملاً، لا سيما وأنه يشمل أحداثاً أخرى أيضاً.

جاء في هذا التقرير بالحرف الواحد:



« شهادة »  
الدكتور جميل مرجي

مواليد الأردن 1939.

الوالدان: أرثوذكسيان.

تخرّجت من كلية الطب - جامعة دمشق - عام 1965.

تخصّصت في طب الأطفال والتغذية من لندن عام 1968.

كنت أوّمن بالمادّيّة العلميّة. لا أوّمن بالروحيّة.

(1) سمعتُ من زوجتي عن ظهور عجائب وزيت من صورة السيّدة العذراء في بيت، في منطقة الصوفانيّة. فذهبتُ معها لرؤية ما يحدث، وكان ذلك يوم الخميس 1982/12/16. فدخلت إلى غرفة نوم. يوجد على الكومودينا صورة والزيت في صحن تحتها، وقطن مبلّل بالزيت، وكثير من الناس في الغرفة يصلّون. ثم ذهبت إلى غرفة الجلوس لرؤية السيّدة ميرنا، التي سمعتُ أن الزيت يخرج من يديها بين حين وآخر. فطلبت التحدّث إليها، وسألته عن ما حدث. فأجابته باقتضاب واختصار. وذلك على ما يبدو لكثرة السائلين والمستغربين وكثرة الحضور. وأثناء ذلك، دخلت سيّدة محجّبة تقارب الخمسين عاماً من عمرها. وطلبت إلى السيّدة ميرنا أن تجلس بجانبها، ففعلت. ثم خرجت السيّدة المحجّبة من غرفة الجلوس. وبعد حوالي عشر دقائق، سمعنا صراخاً من غرفة النوم، فركضنا لنرى ما حدث، وإذ بالسيّدة المحجّبة ترفع يديها وتصرخ متلعثمة. فأخذها الحاضرون إلى غرفة الجلوس. وبعد تهدئتها تقدّمت إليها وعرّفته على نفسي، وسألته عن ما بها، فأجابت بأنها كانت مصابة بشلل الطرف العلوي والسفلي الأيمن. وقد تحسن الطرف السفلي. ولكن العلوي لم يتحسن. والآن شُفيت تماماً "وها أنا أرفع يدي". وإذ بشاب بجانبها يقول: "إني ابنها. نعم لقد كانت مصابة بالشلل. ولديّ كتاب من الدكتور "سمير روماني" يحوّلها إلى المعالجة الفيزيائية". وقرأت الكتاب، وفيه يحوّلها الدكتور إلى المعالجة الفيزيائية للطرف العلوي الأيمن لإصابتها بشلل ذلك الطرف. وقمتُ بفحصها، فوجدت ضموراً بسيطاً في عضلات الساعد الأيمن. والآن أصبحت تحرّكها تماماً.

(2) في 1983/1/7، ذهبتُ وزوجتي وضيوف عندنا لبيت السيّد نقولا نظور وزوجته ميرنا، لنطلّع إن كان هناك شفاءات جديدة. لربّما نرى عدداً منها. لأننا سمعنا عن شفاءات وكثرة ظهور الزيت على الصور التي يضعها الأشخاص في غرفة النوم.

وأمام البيت، وجدنا السيد "ميشيل فرح" يمسك بيد سيّدة من الباب، ونادانا قائلاً: شوفو حالة الشفاء هذه. فذهبنا إليها بعد أن أدخلت إلى السيارة، وسألته فأجاب أنها كانت لا ترى بعينيها، والآن بعد أن دخلت إلى الغرفة أمام صورة السيّدة العذراء، شُفيت وأصبحت ترى. وسألته إن كانت تراني فعلاً، فأجاب بالإيجاب. ثم سألت والدها الواقف بجانب السيارة، وكانت عليه علامات الدهشة. فأجاب بأنها لم تكن ترى، وعلى ما يبدو أنه أُعيد إليها نظرُها الآن.

(3) في 1983/3/1، اتّصل بي هاتفياً الأب "زحلاوي"، مساءً، وسألني الحضور إلى كنيسة أبو رمانة في المساء نفسه، حيث طُلب إليه أن يُلقى محاضرة حول الصوفانية. وسألني إن كنت أتذكره وأتذكر السيّدة "رقية كلتا" - التي كانت شُفيت يوم 1982/12/16 - وإن كنت مستعداً للإدلاء بشهادتي. فأجاب بالإيجاب. وبالفعل ذهبت إلى المحاضرة، ووصلت في اللحظة التي كان الأب "زحلاوي" يذكر فيها حادثة شفاء "رقية كلتا"، ويذكر اسمي.

(4) في 1983/3/25، ذهبنا لزيارة ميرنا، وإذ بهم يقولون بأن السيّدة العذراء ظهرت مساءً البارحة على سطح الصّالون، وأن عدد الذين حضروا ذلك اثني عشر شخصاً من بينهم الأب "معلولي"، وأن الزيت انسكب من يد السيّدة العذراء على يد ميرنا، وأرونا القطن الغزير المبلّل بالزيت. وصعدنا إلى السطح، وشاهدنا علامات الزيت. وأكّد بعض الحاضرين ذلك، ممّن كانوا في تلك الليلة.

(5) من حوادث ظهور الزيت على الصّور. فقد وضعت زوجتي صورة لسيّدة الصوفانية مع الذين وضعوا صوراً في غرفة النوم على التّخت، حيث نرى يوماً أعداداً كبيرة من الصور تُوضع على التّخت، فيظهر الزيت على البعض منها... ودّعينا ذات مساءً، فمضينا إلى الصوفانية، وإذا بصورتنا مرسوم عليها بالزيت، حرفان عربيان جميلان وكبيران هما (ج م) على النحو التالي (الجيم تحتوي الميم).

(6) طلبتُ من الأب "معلولي" ومن السيد نقولا وميرنا بأن يُخبروني عن حدوث أيّ شيء غريب أو عجيبة حتى أشاهدها.

وفي 1983/11/11، طُلبتُ على الهاتف أن أحضر إلى بيت نقولا لأشاهد حدثاً جديداً. وكانت الساعة السادسة مساءً. فتركت العيادة ومضيت. فشاهدت يدي ميرنا

مصابة بنبذة جرح في وسط الكف الأيمن والأيسر، وعلى ظهر القدم اليمنى واليسرى فسألته عن سبب الندبات ومتى حصلت. فأجابت بأنها حصلت في هذه الساعة، بعد أن أصيبت بانخطاف، وصحيت، وإذ بها مصابة بتلك الندبات. وعدت إليها بعد أسبوع، فلم أجد أثراً لتلك الندبات.

(7) في 1983/11/25، طُلبت على الهاتف، الساعة السادسة مساءً إلى بيت السيدة ميرنا. فذهبت وزوجتي وعديلي وزوجته. وإذ بالسيدة ميرنا متسطة على الصوفا والدم يسيح من يديها وظهر قدميها. وكشفت على الخاصرة، وإذ بعلامات جرح سطحي بطول (1) سم على الخاصرة اليسرى، وقد نزف منه الدم. فسألته متى حدث هذا، فأجابت بأنه حصل خلال الصلاة، وكان البيت وساحة الدار مملوءة بالمصلين. والكل أفاد بأنها أصيبت بألم شديد، ثم حصل نزول الدم من يديها. ثم أعدت الزيارة بعد يومين، فلم أجد أثراً للجروح النازفة.

(8) في 1984/11/26، دُعيت إلى بيت نقولا نظور لأشاهد ميرنا وقد أصيبت بفقدان وعي (انخطاف). وقد فحصتها فحصاً دقيقاً لأعرف ما إذا كان الأمر مصطنعاً. ولكن ميرنا لم تستجب لكل الفحوصات العصبية، مما يدل على أنها فاقدة الوعي تماماً. وبعد أن أفادت بأنها لم تعد ترى بعينيها. وبفحص العين كانت طبيعية. والمنعكسات طبيعية. واستدعي الدكتور الأخصائي "إيلي فرح"، لفحص عينيها، فأفاد بأنها طبيعية ولا مبرر للعمى الموجود لديها. وقد شُفيت تماماً بعد ثلاثة أيام.

بقي أن أذكر بأن الأب "زحلاوي" طلب إلي مع بعض الأخوان، زيارة المطران "فرنسوا أبو مخ" للإدلاء بشهادتي. وقد بينت له مشاهداتي، وشرحت له بالتفصيل كل ما حدث. كان ذلك في 83/4/26 وإنني أؤكد بأن ما شاهدته ليس له تفسير طبي.

الدكتور جميل مرجي

دمشق في 1987/3/6 «

## عام 1983:

يوم الجمعة 1983/11/25، ظهرت الجراح بعد الظهر في جسم ميرنا: الخاصة والقدمين والراحتين. استُدعي الأطباء: جوزيف نصرالله وجوزيف مساميري وجميل مرجي وحنين سياج. وجاء صدفة الدكتور جورج منير وإيلي فرح. وكان في البيت الدكتورة نجاة زحلاوي. ذكرت كل ذلك في "الكتاب الأزرق" (صفحة 67-68). وقد روى الدكتور جورج منير، وهو مختص بأمراض القلب، في تقرير له بخطّ يده، بتاريخ 1983/11/29، ما شاهد. جاء فيه بالحرف الواحد:

### الدكتور جورج منير:

"بينما كنت يوم الجمعة الواقع في 1983/11/25 الساعة الخامسة مساءً في زيارة صورة السيدة العذراء في جادة الصوفانية بدمشق. دُعيت لرؤية ظاهرة غريبة حصلت للسيدة ميرنا الأخرس صاحبة المنزل ولدى معاينتها وجدت على راحة يدها اليسرى وفي وسط الوجه الأنسي لهذه الراحة انتباج أحمر قاتم اللون بعلو ثلاثة أرباع سنتيمتر ومدور بقطر سنتيمتر ونصف كذلك انتباج مدور أحمر قاتم على الوجه الأنسي من راحة اليد اليمنى بعلو نصف سنتيمتر وبقطر نصف سنتيمتر وشاهدت أيضاً على ظهر كل من القدمين انتباج أحمر قاتم مدور قطر الواحد سنتيمتر ونصف وارتفاعه نصف سنتيمتر مع خط أحمر قاتم طوله ثلاثة إلى أربعة سنتيمترات وعرضه ربع سنتيمتر تقريباً متّجه من الانتباج المدور المذكور أعلاه حتى الراحة والحافة الوحشية من القدم وبصورة مائلة وتميّت أن تُجرى لهذه المادة فحص مخبري وبعد يومين أي يوم الأحد في 1983/11/27 اصطحبت زوجتي إلى منزل السيدة ميرنا لكي ترى بأمّ عينيها ما رأيته قبل يومين على راحة كفتي السيدة ميرنا الأخرس زوجة نقولا نظور. فدهشتُ عندما رأيت أنّ الإفرازات الدموية قد زالت تماماً ولا يوجد على راحة الكفين أي أثر لجرح أو خدش بل يوجد تحت سطح القرنية للطبقة البشرية للجلد وفي وسط كل كف نقطة حمراء اللون مدورة وبقطر نصف سنتيمتر كأنّها وراء لوح زجاجي سميك.

الطبيب جورج المنير

دمشق في 1983/11/29 «

## عام 1984:

### (1) الدكتور "جوزيف مساميري":

في 19/4/1984، انفتحت الجراح مجدداً في جسم ميرنا. وقد رويت ذلك الحدث ومن شاهده من الأطباء، ومن استُدعي منهم ولم نجدّه، في "الكتاب الأزرق" (صفحة 76 - 77). يومها فحص الدكتور "جوزيف مساميري"، وهو مختص بالتحليل المخبري، الدم السائل من الجراح، فكان من زمرة دم ميرنا. والتقرير بتاريخ 19/4/1984.

### (2) الدكتور "ميشل عبيد":

خلال الشهر التاسع، وردنا من الدكتور "ميشل عبيد"، وهو طبيب صحة من دمشق، مقيم في ألمانيا، نتيجة فحص للزيت السائل من الأيقونة العجائبية، أجراه في مخبر الدكتور "ج. لوغس" (G. LOGES)، في مدينة "مورز" (MOERS) بألمانيا. والتقرير بتاريخ 7/9/1984، وهو يؤكّد أن الزيت هو زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة.

## عام 1986:

ظهر 19/4/1986، تسلّمت نتيجة فحص الزيت الذي أُجري في مركز البحوث بدمشق، من يد مدير المركز بالذات، الدكتور "عبدالله واثق شهيد"، وبحضور الدكتور "هاني رزق". وقد جاءت هذه النتيجة مطابقة تماماً لنتيجة الفحص الذي أُجري في ألمانيا الغربية: إنه زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة.

## عام 1987:

في أسبوع آلام هذا العام، تواجد في الصوفانية ثلاثة أطباء من دمشق، هم "جميل مرجي" و"لويس كوا" و"جورج مسمار"، فضلاً عن طبيبين زوجين قدما من فرنسا، هما "جان كلود انطاكلي" وزوجته "جنفييف"، وكلاهما مختص في التحاليل الطبية. كانوا شهوداً على انفتاح الجراح وعلى تطور هذه الجراح. وقد كتبوا جميعاً تقاريرهم. أوردها بحرفيتها، تبعاً لتاريخ كتابتها:

(1) الدكتوران "جان كلود انطاكلي" وزوجته "جنفييف": كتبا تقريرهما، يومي الخميس (4/16) والجمعة (4/17):

« يوم الخميس 1987/4/16:

جان كلود انطاكلي

جنفييف انطاكلي

محللان (Biologistes)

تثبتاً مما يلي:

كانت ميرنا تحمل جرحاً وسط جبهتها، وجرحاً داخل راحتي اليدين وجرحاً على مشط كل من القدمين.

تحت الثدي الأيسر، خدش طويل نازف، حوافه واضحة. يداها ممدودتان كأنها مصلوبة، كانت بادية الألم. وكانت أدنى لمسة تسبب ألماً.

نبضها يتراوح بين (120) و (130) ضربة في الدقيقة.

كان جرح الجبين والقدمين قد انفتح تلقائياً بحضورنا، دون أن يكون أحد قد مسّها.

وضع الألم هذا، خلق محله حالة من الارتياح تلاشت فيه جميع المنعكسات الأساسية. وتحت نظرنا، نظف أطباء الجراح، فكانت خدوشاً خفيفة ذات حواف واضحة. جرح الجبين كان أكثر عمقاً، ومتورماً.

يوم الجمعة 1987/4/17:

جرح الجبين متورم، ولكن لمسه لا يحدث ألماً.

جراح اليدين والقدمين: اندمال طبيعي، ولكن لمساها لا يسبب ألماً.

الجرح تحت الثدي الأيسر (12 سم) اندمال كليّ. «

(2) الدكتور "لويس كوا"

(جراح)

والدكتور "جورج مسمار"

(جراح)

كتبا تقريرهما المُشترك بتاريخ 1987/4/21، وبخطّ الدكتور "لويس" نفسه. ووقعا عليه. هو ذا بالحرف الواحد:

« - تقرير طبّ شرعي - »

بتاريخ 16-4-1987 وعند الساعة الثالثة بعد الظهر، استدعينا لمعاينة السيّدة ميرنا نظور في منزلها في حي الصوفانيّة بدمشق.

لدى وصولنا كانت السيّدة نظور مُستلقية في سريرها، وفي حالة تغيّم وعي. ولديها ستة جروح نازفة موزعة في الجبين، وراحة اليدين، وظهر القدمين والمسافة الوريبة السابعة اليسرى، ولدى محاولتنا استقصاء هذه الجروح، أظهرت السيّدة نظور تألماً شديداً، فتوقّفنا عن فحصها مدة (3/4) الساعة، حيث دخلت في غياب وعي كامل مع فقدان كامل للحس، استطعنا خلال ذلك إزالة العلقات الدموية، وتنظيف الجروح التي عادت للنزف ثانية، واستقصائها كما يلي:

1. على الخط المتوسط للجبين: جرح طولاني قاطع بطول (1.5) سم وعمق (3) ملم شاملاً كافة طبقات الجلد.

2. مركز راحة اليدين: سحجات (Enosions)، خطيّة، مستقيمة عرضانية، سطحية وحيدة بطول (2) سم.

3. الوب السابع الأيسر: سحجة عرضانية سطحية شاملة الثلم تحت الثدي الأيسر بطول (10-12) سم.

4. ظهر القدمين عند قاعدتي المشط الثاني والثالث جرح قاطع في كل جهة، طولاني، بطول (1) سم وعمق (2-3) ملم والأيمن أعمق قليلاً من الأيسر. وعند متابعة هذه الجروح في الأيام التالية: التأمّت السحجات في اليوم الثالث، أما بقية الجروح فتمّ الالتئام بالمقصد الثاني Intention secondaire تاركة ندبات مألوفة.

النتيجة: إنّ من الناحية الطبية الشرعية لا يمكن حدوث هذه الجروح والسحجات إلا بأداتين حادثين:

1- أداة واخزة كدبوس لسحجات اليدين والصدر.

## 2- أداة حادة قاطعة كشفرة لجروح الجبين وظهر القدمين.

وإنَّ أيَّ تفسير آخر لمسبباتها هو تفسير خارج عن نطاق المنطق العلمي والفيزيائي.

21 نيسان 1987

والدكتور جورج مسمار»

الدكتور لويس كوا

### (3) الدكتور "جميل مرجي":

الدكتور "مرجي" كتب أيضاً تقريره في 1987/4/22. أُورده بحرفيته:

« بتاريخ 1987/4/16 يوم الخميس الساعة الثالثة بعد الظهر اتّصل الأب "زحلاوي" يطلب مني الحضور إلى الصوفانية بيت السيد نقولا نظور بأسرع وقت لأشاهد حدوث شيء غريب ومهم جداً ولا يتصوره عقل.

وصلت البيت الساعة الثالثة و (15) دقيقة فوجدت السيّد ميريّنا متسوحة على التخت والدم نازف على الوجه وهي تعنّ من شدة الألم، كما أنّها بكامل وعيها، النزف متوقف، سألتها بماذا تشعر فأجابت بألم شديد في الرأس وكان ضرب مسامير، حاولت لمس يديها وقدميها لأمسح الدم لمشاهدة الجرح فكانت تصرخ مع كل ملامسة لأي مكان في جسمها لأنها تتألم كما جاء أطباء آخرون وحاولوا فحص مواضع النزف وكانت تصرخ بشدة أينما مسوها، الدم النازف على الوجه خارج من منتصف الجبهة أعلى منتصف المسافة الواقعة بين الحاجبين بمقدار (2) سم، لونه أحمر قاني منتشر بشكل خطّي إلى أعلى منطقة النزف بمقدار (2) سم وإلى يمين ويسار منطقة النزف حتى وصل إلى الأذنين وخيطين من النزف منحدرين فوق الجفنين العلويين الأيمن والأيسر وخيط منحدر على جانبي الأنف حتى خيل إليّ أنّ هنالك نزيف من الأنف عرض خيوط النزف (5) مم ويوجد نزيف في منتصف راحة اليدين بشكل بقعة بقطر (1) سم وعلى منتصف ظهر القدمين بقطر (2) سم وجرح سطحي بموازاة الضلع السابع الأيسر تحت الثدي بطول يزيد على (10) سم ونازف قليلاً، ولا يوجد أثر لرضوض حول الجروح ولا أثر لكدمات أو تورّم أو انتباج، لم أنظف الجروح وذلك ليتسنى لمصور الفيديو لالتقاط الصور للحادث، انتظرت ثلاثة أرباع الساعة وقد تجمّد الدم تماماً واغمق لونه وعدت بعدها للبيت، عدت الساعة الحادية عشرة ليلاً لأتابع ما حدث فوجدت أنّ الأماكن النازفة قد نُظفت وأفاد الموجودين بأن



حدث نرف آخر من جرح الجبهة بعد خروجي بقليل حتى وصل الشاشة البيضاء التي كانت موضوعة تحت رأسها ورأيت بقع الدم على الشاشة (قطعة قماش بيضاء) جرح الجبهة يعادل (1) سم عمودي يعلو (2) سم فوق منتصف المنطقة بين الحاجبين مفتوح قاطع لطبقة البشرة فقط عمق (2) مم مع انتباج خفيف حول الجرح، جرح اليد اليمنى بطول (2/1) سم وجرح اليد اليسرى بطول (1) سم عمودي على أخدود انثناءات باطن اليدين في منتصف باطن اليدين الجرحين سطحيين قاطعين للبشرة فقط بعمق (2) مم، جرح ظهر القدم اليمنى طوله (1) سم وظهر القدم اليسرى (2/1) سم في منتصف ظهر القدمين قاطعين للبشرة فقط بعمق (2) مم اتجاههم طولاني مع ظهر القدمين، جرح الصدر الأيسر طوله (12) سم موازن للضلع السابع الأيسر سطحي بعمق (1) سم وجميع الجروح مفتوحة، ولا نزيف فيها، وقد خفّ الألم في جسمها عدا منطقة الجرح.

يوم الجمعة في (4/17) ذهبت لرؤية حالة الجروح فوجدتها قد التأمّت وشكّلت ندبات دون تورّم أو التهاب عدا انتباج بسيط في منطقة الجبهة كما خفّ الألم كثيراً عن ما سبق.

يوم السبت في (4/18) الساعة العاشرة مساءً اتصلت السيدة ميرنا بزواجتي ماري وطلبت إلينا الحضور لمشاهدة الزيت الذي ينزل من الصورة وقد ذهبنا متأخرين بسبب رغبتنا بإحضار بعض الأقارب لمشاهدة ما يحدث وصلنا البيت الساعة الحادية عشرة فشاهدنا الجرن تحت الصورة مملوء بالزيت وعلامات التنقيط لا تزال موجودة في أسفل الصورة كما وجدنا السيدة ميرنا نائمة على السرير بحالة إغماء تام.

يدها اليمنى مرفوعة إلى الأعلى على المخدة وضعية الإبهام والسبابة والوسطى منبسطة متباعدة، البنصر والخنصر منقبضان على راحة اليد أما اليد اليسرى فهي مثبتة على الخاصرة اليسرى بوضعية قائمة من ناحية المرفق أصابع الكف الأيسر مضمومة، الطرفين السفليين بوضعية الاستقامة.

حاولت بسط الأصابع واليد فلم أستطع لشدة التشنج كما حاولت ثني القدمين فلم أستطع، الوجه والعنق يلمع من شدة الإفرازات وكذلك اليدين حتى الرسغ فقط، امتلأت يدي بالإفرازات بسبب ملامسة يدي ليديها وقمت بعرضهم على الواقفين لتبيان رائحة المفرزات فأفادوا بأنها رائحة زيت الزيتون وليست رائحة مفرزات دهنية أو عرقية، فحص المنعكسات كلها معدومة بسبب شدة

التشنج، منعكس الحدقة موجود، النبض (100/ دقيقة) بعد نصف ساعة بدأت ميرنا تحرك يديها وتعود لحالة الوعي وعندها قالت المسيح قام ثلاث مرات ودامت الفترة منذ بداية الوعي حتى تمام الوعي عشرة دقائق، وعندما فتحت عينيها وكانتا محمرتين أخذت تضركهم وتمسحهم بشدة، ثم سألتها الأب زحلاوي بضعة أسئلة أجابت عليهم وهي مستلقية على التخت.

هذه المرة الثالثة التي أشاهد فيها جروحاً تحدث للسيدة ميرنا فصي المرة الأولى حدثت جروحا بدون نزف بشكل ندبات فقط في راحة الكفين وظهر القدمين والصدر الأيسر وشُفيت بعد يومين وفي المرة الثانية حدث نزيف من نفس الأماكن وكان ذلك بعد أسبوعين من حدوث الندبات الأولى، وهذه المرة بعد سنتين تقريباً حدث نزيف من نفس الجروح بإضافة نزيف من جرح في الجبهة غزير وتوزيع الدم نوعي على الوجه غير مألوف بنزف أن يتوزع بمثل ذلك التوزع، ليس من المألوف أن يحدث نزف من تلك الأماكن بأسباب مرضية كارتفاع التوتر الشرياني أو أمراض نزفية في الدم والعروق الدموية، كما أن شكل الجروح لا توحي بأنها حدثت بألة حادة جارحة أو رضية، وتوقف النزف بدون تدخل خارجي غير مألوف لا إن كان السبب رضّي أو بألة قاطعة ولا إن كان السبب مرضي

«الدكتور جميل مرجي»

#### (4) الدكتور "أنطوان منصور":

هو طبيب جراح أميركي، من أصل مصري. يقيم في لوس أنجيلوس حيث يمارس ويدرس. وقد رويت عنه ما كان منه من أمر الصوفانية، خلال حديثي عن البطريك "مكسيموس حكيم".

أورد منه، في هذه الفقرة، شهادتين فقط:

الأولى، بتاريخ 1987/8/2، أوردتها بحرفيتها وقد كتبها بخطّ يده بالعربية:

#### «شهادة»

أنا الموقع أدناه الدكتور أنطون يوسف منصور بناءً على طلب الأب "يوسف معلولي" والأب "الياس زحلاوي" أن أكتب هذا كشهادة لما رأيته في معاد - قضاء جبيل - لبنان.

قبل زيارتي لهذه الضيعة كلما رأيته هو امتلاء جرن الزيت بالصوفانية. وفي

(18) تموز 1987 وهو يوم عيد ميلادي نزل زيت من صورة صغيرة ببيت الفنان

طوني حنا وتأثرت كثيراً حيث هذه أول مرة أشاهد فيها الزيت عن قريب ثم بعد ذلك جاء مريض منقول على كرسي نقال وصلت ميرنا ونزل من يديها الزيت وتأثرت مرة أخرى. تكررت هذه العملية عدة مرات وهي نزول الزيت من أيدي ميرنا والصورة إلى أن حدث انخطافان لميرنا: الأول أعطى فيه المسيح رسالة تقول: "ابنتي لا تخافي سأربي جيلي فيك صلوا صلوا صلوا وإذا صليتم فقولوا: "أيها الأب بحق جراحات ابنك الحبيب خلصنا". والانخطاف الثاني بارك فيه يسوع الشعب المصلي أمام المزار أمام بيت طوني حنا.

وأحب أن أذكر أيضاً أنه حدث لي مرة إذ كنت أصلي بجانب ميرنا مع بقية المؤمنين بمعاد وصدف أن الزيت لم يظهر فشعرت وكأن وجودي بجانب ميرنا هو السبب بعدم ظهور الزيت وبدأت أتساءل ما التي فعلت مما سبب انقطاع الزيت حتى إنني صارحت بذلك زوجتي كلار. ولم أجرئ أن أطلب من العذراء إشارة رضى. وبعد أيام قليلة أصررت أن أكون قرب ميرنا وقت الصلاة في بيت الأب "أنطون معلم" فطلبت مني ميرنا أن أرتل إن البرايا بأسرها... وطلبت من العذراء إشارة رضى بتنزيل الزيت... ووقتها نزل الزيت من ميرنا وسررت كثيراً وركعت أمام صورة العذراء الموضوع بهيكل الأب "معلم" شاكرًا من أعماق قلبي.

وأشير أخيراً إلى أن ميرنا زوجة طبيعياً عادية تعيش كأى امرأة متزوجة تقوم بواجبات بيتها وتربية بنتها مريم وأؤكد لأي إنسان أنها غير مصابة بأي مرض. وهذه الشهادة أعطيها بعد أن عايشت ميرنا وزوجها نقولا بالصوفانية وبمنزل "طوني حنا" بمعاد عدة أيام.

خلال هذه الأيام كلها نتيجة لما حدث سيطر علي شعور روحياً عميق وقد زاد إيماني كطبيب يؤمن بالعلم إلى حد بعيد.

الدكتور أنطوان يوسف منصور

جراح بكاليفورنيا

أعلم بجامعة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة.»

الثانية بتاريخ 1987/8/14، كتبها أيضاً بخط يده، ولكن بالانكليزية، وقد جاء فيها:

« في (14) آب (أغسطس) 1987، قمنا بتلاوة صلاة لسيدة الصوفانية. كان وديع الصافي موجوداً، وقد رثم لها أجمل الترانيم. كان عيد ميلاد زوجتي أيضاً، ولذا طلبت من العذراء مريم زيتاً، كما اتصلت بميرنا في سوريا، كي تصلي لعل الزيت يرشح من الصورة أمام الجميع. لكن ذلك لم يحدث حتى غادر الجميع البيت.

كانت الساعة حوالي الساعة الثانية من صباح (8/15)، حين ركعت زوجتي "كلير" أمام الأيقونة، وطلبت هدية لعيد ميلادها من العذراء مريم. فجأة ظهر الزيت وملاً كامل الكأس حتى باتت الصورة تغطس فيه متحركة للأعلى والأسفل. صرخت زوجتي "كلير" وظننت أنها كانت ترى أشياء غير حقيقية. فجئت ووضعت الأيقونة تحت ضوء قوي، واذ بها ممتلئة وغازقة في الزيت.

أشهد بأني رأيت الزيت. الأب "عبودي" من كنيسة الروم الكاثوليك، والمنسنيور "شديد" من الكنيسة المارونية جاء وشاهدوا كل شيء.

حتى اليوم، لا تزال الأيقونة ترشح زيتاً، ولكن بقطرات صغيرة جداً. »

### (5) الدكتور "هنري جوايوه" (D<sup>r</sup> Henri JOYEUX):

هو كبير الأطباء المختصين بالسرطان في فرنسا، وله سمعة عالمية. دعاني لزيارته في مدينة "مونبلييه" حيث يقيم، مساءً، ليلة الخميس 1987/10/29، رويت قصة ذلك اللقاء في "الكتاب الأزرق" (ص 238-239). يومها، دعوته لزيارة الصوفانية، للاستئناس برأيه بشأن ما يحدث، إذ بات معروفاً بالأبحاث التي أجراها بشأن ظاهرة "مديوغورييه" في يوغسلافيا آنذاك. فأشار عليّ بالاتصال بزميل له ذي شهرة عالمية، هو الدكتور الفرنسي "شارل ميون" (Ch. MION).

وفي (11/1)، كتبتُ من ألمانيا، للدكتور "ميون" داعياً، وللدكتور "جوايوه" شاكرًا. وتواصل تبادل الرسائل بيننا. أبدى الدكتور "ميون" استعداده ولكن ظروفًا كثيرة حالت، مع الزمن، دون حضوره. حسبي أن أشير إلى فقرات من هذه أو تلك من الرسائل، إذ كان همناً في الصوفانية، أن نجمع ما أمكننا من المراجع العلمية والموثوقة، في سعي منّا لإزالة كل شك أو تأويل خاطئ.

كتب البروفيسور "جوايوه" رسالة إليّ بتاريخ 1987/11/23، يقول فيها:

« التقيت اليوم الأحد البروفيسور "شارل ميون". وقد وصلتته دعوتك. كما جاء في مكالمته معك، لن يتسنّى له للأسف أن يكون في دمشق يوم (11/26). إلا أنه يبدي اهتماماً عظيماً جداً بما يجري هناك، وهو يوافق منذ الآن على دعوة جديدة تُحدّد له فيها التاريخ الذي تختاره له قبل فترة طويلة، لأنّه مشغول جداً. يبدو لي في غاية الأهمية أن يتولى "البروفيسور ميون" مهام الخبرة الطبية والعلمية للأحداث التي تجري في دمشق... »

وعاد فكتب رسالة إليّ، بتاريخ 1987/12/21، يقول فيها:

« أشكر لك جزيل الشكر رسالتك المؤرخة في 1987/11/24. التقيت من فترة قريبة الأب "لورنتان" الذي أطلعني على ما سجّله خلال تواجده في دمشق. وهو واثق ثقة مطلقة بأن البروفيسور "ميون" لا بدّ له من أن يصبح الخبير العلمي والطبيّ لما يجري في دمشق. يُسعدني أنّهُ استطاع الاتصال بك هاتفياً. وقد حدثني عن هذه القضية، وهو مستعد لتحمل هذه المسؤولية. »

## عام 1988:

### (1) الدكتور "رودي خرياطي":

التقى ميرنا في "لوس أنجيلوس" وصلّى معها، فكتب الشهادة التالية بتاريخ 1988/7/17، ويخطّ يده باللغة الانكليزية:

« كنت أصلي مع السيّدة ميرنا أمام أيقونة العذراء مريم. وقبل أن تنهي ميرنا صلاتها، صُعقت إذ رأيت الزيت يتدفق من الصورة.

إني مستعد لخدمة العذراء مريم والتبشير برسالتها بكل ما أوتيت من استطاعة.

الدكتور رودي خرياطي

« المختص بالمناعة »

### (2) الطبيبة النفسية "بيبيان بوكاي دولاروك" (Bibiane Bucaille DE LAROQUE):

هذا العام حمل إلينا تقريراً طبياً واحداً، كتبه طبيبة نفسية فرنسية، تدعى "بيبيان بوكاي دولاروك" (Bibiane Bucaille DE LAROQUE) وهو بتاريخ 1988/9/25. إلا أنّها أرفقته برسالة بخطّ يدها، تضمّ تقريراً آخر، كتبه في التاريخ نفسه 1988/9/25، رجل بلجيكي كان في مجموعة الحجّاج الفرنسيين يُدعى "أوفيد لالمان" (Ovide LALLEMAN). سأورد بالكامل التقريرين والرّسالة، بترجمة حرفيّة:

#### 1. « تقرير عن الزيارة لميرنا في 1988/9/25 »:

« كنت ضمن مجموعة قامت برحلة إلى سورية، ذات هدف ثقافي وديني. كنّا قد حضرنا قدّاساً أقامه حضرة الأب "إيرينيه دالميه" (Irénee DALMAIS)، في كنيسة القديس "بولس"، يوم الأحد 1988/9/25.

ثم مضينا إلى بيت ميرنا بدمشق، في حي الصوفانيّة.

قدّم لنا حضرة الأب "الياس زحلاوي" ملخصاً عن الظواهر التي تحدث منذ بضع سنوات، حول أيقونة سيّدة الصوفانيّة، وشخص ميرنا.

خلال هذا الحديث، دخلت ميرنا إلى المكان حيث كنّا وحيث توجد الأيقونة. فلاحظت عندها بساطتها العظيمة، وهدوءها التام، وأناقته الرّصينة في ملابسها، مظهرها المتشح بالنّبل والتصميم، وتعبير وجهها الكتوم والبالغ الروحية.

وإذ كانت تُبدي يقظة خاصّة لأصوات البيت الأليفه - صراخ ولديها - انسحبت

إلى الغرفة المجاورة لتلقي نظرة، ثم عادت بعد قليل في ما بيننا، ولكن دون أن تُبدي أي اهتمام خاص بالجمهور، ولم يتوجه نظرها إلى أي من الحاضرين. وهكذا يسعنا أن نلاحظ لديها موقفاً مزدوجاً: فمن جهة، لديها شيء من الغياب واللامبالاة المطلقة حيال الجمهور. ومن ناحية أخرى، إصغاء هادئ وعملي حيال أقربائها وطفليها.

صلينا "السلام عليك يا مريم"، بدت ميرنا تشارك في الصلاة وكأنها غائبة عنا، ثم انسحبت مجموعتنا. عندما كانت تصافحنا، كان نظرها أبعد منا - ووجهها جامداً.

مددتُ يدي أصافح ميرنا، وكنت من مجموعتنا الشخص قبل الأخير الذي يودّعها. وسحبت يدي بصورة عادية، فلاحظت فور ذلك أنها تمسح يدها اليمنى بهدوء على يدها اليسرى، فيما الراحتان متلاصقتان، والأصابع مشدودة. ففكرت للتو أن حركة تمسح يدها بعد أن صافحتني، لها دلالتها. وفسرتها بأنها قد وجدتني غير طاهرة!

بعد ذلك تقدّم رجل من مجموعتنا، هو السيد "اللمان" (LALLEMAN) ليصافحها. ولكن ميرنا كشفت راحتيها: الراحة اليمنى، خصوصاً، كانت طافحة بزيت يفيض قطرات على الأرض، وقد أحدثت بقعة قاتمة على ثوبها الجميل ذي اللون الأخضر الزاهي، والقصير الكُمّين. وقالت بصوت خافت بضع كلمات، بالعربية، للأب "الياس زحلاوي"، فطلب عندها عودة المجموعة التي كانت تهبط سلم البيت.

ومسح أحد السوريين بإصبعه نقطة من الزيت الساقط على الأرض وحملها إلى فمه، بدوري، مسحت بإصبعي راحتها الغارقة بالزيت وهي تحدّق فيها. شممت الرائحة - إنها رائحة زيت زيتون - ورسمت على جبيني إشارة الصليب.

ميرنا تتأمل يديها الطافحتين بالزيت واللمّاعتين بدهشة، كما لو كان ذلك يحدث مع شخص غيرها أو كما لو كانت في حالة من الغياب.

جُلب لها القطن لتجفّف به يديها. فصار القطن المشبع بالزيت أصفر في بعض الأماكن، وقُدّم ووزّع قطعاً على بعض الحاضرين.

استولت الدهشة على السيد "اللمان"، ولكنه تمالك والتقط بعض الصور، بعد أن سُمح له بذلك.

ميرنا، منذ البداية، تحتفظ بالموقف ذاته حيال الجمهور، فهي لا تتركز نظرها

على أحد. ولاسيما بعد انسكاب الزيت، لوحظ أن نظرتها لا تلتقط العيون التي تحدّق إليها. في حين أن أحد الشهود، وهو البروفيسور "بيير كانيفيه" ( Pierre CANIVET ) وقد كان ضمن مجموعتنا، فوجئ في مناسبات أخرى، عام 1986 - 1987، بحدّة نظر ميرنا وهي تحدّق في الآخرين.

كان الزيت لايزال يغطي يديها، فحاولت أن تدهن طفلتها ميرييم. ولكنها أدارت رأسها. فنشفت يديها بورقة كلينكس زرقاء قُدّمت لها، وقد صارت غامقة في بعض المطارح.

ثم، وقد جفت يداها، حملت طفلتها على ذراعيها. وبعد انتهاء ظاهرة انسكاب الزيت، شد "بيير كانيفيه" على يدها، وقد أصبحت جافة بالكلية.

يبدو أنها لا تتكلم الفرنسية ولا تفهمها. بعض أفراد مجموعتنا لاحظوا نظر زوجها النير، وقد كان حاضراً خلال زيارتنا.

أكتب هذا التقرير بناء على طلب الأب "الياس زحلاوي"، مساء (9/25) بالذات، وأنا أمتنع عن أي تفسير لهذه الظاهرة التي كنت شاهدة لها. »

## 2. رسالة السيّدة "بيبيان بوكاي":

« باريس في 1989/1/31.

أبت،

أحد رفاقنا في السفر، أصرّ، هو أيضاً، على كتابة تقرير حول زيارتنا لميرنا بتاريخ 1988/9/25. أعتقد أنّه سيحظى باهتمامك، لأنّه يكمل جيداً تقريري الشخصي، الذي أرسلته لك في 1988/10/20.

ولتكن هذه السنة لك، لميرنا وأسرتها كلها، فترة فرح وسلام في الوحدة. »

## 3. تقرير السيد "أوفيد لمان" البلجيكي:

« يوم الأحد (9/25)، كانت مجموعتنا (وهي الرحلة المسكونية الخامسة إلى سورية) في دمشق. وفي عشية ذلك اليوم، مضينا لزيارة "البيت حيث تُكرّم أيقونة خاصة".

العديد من الناس يتدافعون عند المدخل. ولجنا في ما يشبه صحن الدار. كان كاهن لعازري يروي ما حدث في هذا البيت. أخرجت مسجلتي وسجلت الرواية كلّها.



بعد بضع دقائق، دخلت صحن الدار امرأة فتيّة بثوب أخضر. قال الأب: "هذه هي ميرنا". تابعت نظراتنا ميرنا، وهي تعبر صحن الدار وتدخل غرفة مجاورة. ثم عادت ميرنا وانضمت إلى مجموعتنا.

تابع الكاهن حديثه حول الأشفية التي حدثت، والانخطافات والسّمات في جسم ميرنا. بعد ربع ساعة، أجاب الكاهن على بضعة أسئلة طرحها السيد "ستيفانسكو" (Stephanesco)، ثم دعانا لتلاوة السلام الملائكي أمام أيقونة سيّدة الصوفانيّة. ظلّت ميرنا معنا مستغرقة في التأمل، وعيناها مسمرتان على الصورة. بعد ذلك، سألت الكاهن إن كان بوسعي أن أصوّر ميرنا. فوافق والتقطت الصورة.

ثم غادرت مجموعتنا البيت. السيّدة "بوكاي" (BUCAILLE) وأنا تأخرنا في صحن الدار. بقينا مع ميرنا والكاهن وبعض الأشخاص (من العائلة؟).

السيّدة "بوكاي" كانت إلى يميني، وصافحت ميرنا مودّعة. عندها كانت ميرنا مقابلي. تصورت أنّها ستمدّ لي يدها... ولكن كلا، فقد بسطت ذراعيها ويديها، وكأنني بها تقول بأبسط الطرق: "إني آسفة ليس الأمر بيدي، إليكم ما يحدث لي". في هذه اللحظة، رأيت يديها تلمعان، ثم، تحت تأثير ضغط داخلي قوي، خرج سائل من راحتيها وانسكب على ثوبها، مُحدثاً بقعة كبيرة بحجم البيضة. وتساقطت قطرات أخرى على الأرض. فمدّ أحد الحاضرين أصابعه إلى الأرض ليمسح السائل ويضع أصابعه في فمه.

ولمّا رأى الكاهن ما حدث، دعا سائر أفراد المجموعة. فوقفت جامداً إزاء ميرنا، ثم لاحظت أن الاندفاع الداخلي تخفّ.

بعض أفراد المجموعة سألوا إن كان بوسعهم أن يلمسوا راحة يدي ميرنا. فوافقنا. ومسحت راحتي ميرنا بأصابعي، ثم وجهي وتبيّن لي أن السائل هو زيت زيتون. هذه الرائحة سوف تلازم يدي مدة ساعات.

سألت ميرنا إن كان بوسعي تصوير يديها. أو مأت برأسها والتقطت الصورة. وقد أخذت ميرنا، في هذه الأثناء، قطعاً من القطن ومحارم ورقية لتجفّف بها يديها.

بعد ذلك، ودّعنا كلنا ميرنا وسائر الأشخاص الحاضرين. وكنت في غاية التأثر بهذه الظاهرة غير المتوقّعة والمدهشة.

أكتب هذا التقرير كي أشهد لما عشت في بيت ميرنا، وأمتنع عن كل

تفسير بهذا الشأن.»

## عام 1990:

هذا العام كان حافلاً بالأحداث والحضور الطبّي، سواء في دمشق، خلال أسبوع الألام المشترك بين الكاثوليك والأرثوذكس، أو خلال رحلة ميرنا إلى بلجيكا. سأستعرض التقارير الطبيّة، وفق تسلسلها الزمّني.

### 1) زوجة الدكتور "أنطوان منصور" السيدة "كلير ضاهر":

هما من الولايات المتّحدة. أتيا إلى دمشق، أمضيا أسبوع الألام في الصوفانيّة، وكتبت هي بالعربيّة، بخطّ يدها، التقرير التالي في 1990/4/12:

« كُتِبَ بعد صلاة خاصة بالروح القدس

باسم الأب والابن والروح القدس

إلى من يهّمه الأمر.

نهار الخميس العظيم ذهبت إلى الصوفانيّة باكراً، كما قال لي طوني حنا، أريدك هذه المرة أن تصوّري قبل الجروحات آلام وأحزان ميرنا. فسمحت لي وفي السّاعة التاسعة صباحاً كنت حاملة (Video) وألاحق ميرنا مثل خيالها صوّرت كل أحزانها قبل فتح الجراح.

بعد قليل أخذ طوني بطارية الـ (Video) لشحنها على الكهرياء بعد (5) دقائق قلت له أعطيني البطاريّة قال لي بعد بعدها شحن قلت له مش ضروري.

رأيت ميرنا بحزن وألم شديد تمشي بين الصالون وبين باب غرفتها رايحة جاي وأنا وراءها وحوالينا الأب معلولي ثم قالت إنّها تريد أن تدخل إلى سريرها لتترتاح فلحقتها وقبل أن تُدسّ عتبة باب غرفتها برمت رأسها وكنت وراءها داخلة وشاهدت الجروح في بدايتها وبدل أن ميرنا تصرخ من الألم صرخت أنا وبدأت التصوير الفيديو صرختي لفتت نظر أبونا "معلولي"، فركض ورائنا وهو يصرخ دكتور منصور ركوض كان المنزل تقريباً فاضي لأن عادة الجروح تفتح الساعة (3) ثلاثة بعد الظهر ولا أحد منتظر أن يفتحوا صباحاً وكانت الساعة (11:17) دقيقة نقولا كان يصوّر وبدأت التلفزيونات إلى باقي البيوت وبعد تقريباً أقل من ساعة كانت كل الكاميرات موجهة فوق ميرنا. إنني أشكر الربّ الذي سمح لي أن أكون أول شاهدة لفتح إكليل الشوك برأس ميرنا.

إنني الآن إحدى رسل الصوفانيّة، في العالم. وسوف أبدأ برسالة الوحدة.

كلير أنطوان منصور

أُصادق على كل ما جاء في شهادة زوجتي كلير ضاهر وعليه أوقّع.

الدكتور أنطوان يوسف منصور «

## (2) الدكتور "ريمون منغلو" (D<sup>r</sup> R. MANGALO) :

هو مواطن فرنسيّ ودكتور في العلوم الصيدلانية. كان رئيس قسم في معهد "باستور" (PASTEUR)، يوم سألته، عام 1990، عما إذا كان جسم الإنسان يُفرز زيتاً. فكتب بخطّ يده، بالفرنسية، التقرير التالي: وهو بتاريخ 1990/3/25:

« حتّى هذا اليوم، يبدو على الصّعيد العلمي، إنّ جسماً إنسانياً لا يُمكنه بأيّ حال أن يُفرز زيتاً من أصل نباتي (زيت زيتون).

هذا بصورة طبيعية، أو بعد ابتلاع مواد تُنتج زيتاً، أيّاً كان شكلها »

## (3) السيدة "بريجيت سوفجران" (Brigitte SAUVEGRAIN) :

هي معالجة نفسية فرنسية، تحملُ إجازة في علم النفس، وشهادة من جمعية تحليل الخط في باريس. رافقت الحجّاج الفرنسيين في أسبوع الآلام من عام 1990. وكتبت في 1990/4/2، تقريراً أترجمه بحرفيته:

« في ختام إقامتي في دمشق، خلال أسبوع الآلام عام 1990، طُلب إليّ أن أكتب تقريراً حول الأحداث التي عشناها في بيت ميرنا في الصوفانية، وعلى الأخصّ ملاحظتي لسلوكها.

هذا التقرير يظلّ وجيزاً: إنّهُ يترجم على الأخص الانطباعات التي شعرت بها من خلال حضور ميرنا ومواقفها، وهو لا يشكّل "دراسة" وتحليلاً حقيقيين، لأنّي لم أدون أية ملاحظة خلال إقامتي.

إن كانت هذه الرحلة إلى دمشق "هدية" لي من السماء - إذ قد تمّ الاتصال بي بصورة غير متوقّعة من قبل فريق الحجّاج، إذ كان ينقصهم شخص عاشر للسفر في الطائرة - فقد كانت على كل حال مهياة بشكل ما، تهيئة داخلية: ففي شهر كانون الثاني (يناير) 1990، طلبتُ من الربّ نعمةً اهتداء. فأجابني بطرق مختلفة، لاسيّما بقراءة نصّ تلقّته من أجلي صديقتان كنت سألتهما الصلاة من أجلي: هذا النصّ من الإنجيل كان اهتداء القديس "بولس" على طريق دمشق، وإحدى هاتين الصديقتين كانت "بريجيت دارتمار"، التي أسعدني جداً أن تكون معنا في هذا الحجّ...

بعد ذلك بشهرين، استقبلت جماعتنا الصّغيرة في دير القديس "بولس" بدمشق، بفضل عناية الأبوين "زحلاوي" و"معلولي".

هذا الأسبوع المقدّس الذي قضيته في دمشق، سيبقى محفوراً في

ذاكرتي بوصفه اختباراً فريداً على الصعيد الإنساني والروحي، يصعب كثيراً التعبير عنه بكلمات...

وقد وجدت جماعة حجيجنا ذاتها موحدة في مشاركة قلبية وروحية عميقة، من يوم الثلاثاء العظيم إلى اثنين الفصح، حول ميرنا وعائلتها، يرافقتنا حضور ملاكينا الحارسين، الساهرين والنيرين (الأبوين زحلاوي ومعلولي). تجلى الخارق تحت نظرنا من خلال الحياة اليومية لأسرة سورية تعيش في حي الصوفانية.

لا شيء يميز، للوهلة الأولى، بيت ميرنا ونقولا، عندما يدخله الإنسان، اللهم، إلا عَشٌّ صغير يقابل الشارع، قائم في إطار الباب الخارجي، يحتوي نسخة من الأيقونة المقدسة، ولكن، ما أن يدخل الإنسان في هذا البيت، حتى يتغلغل فيه جو الصلاة الذي يسوده، وذلك خصوصاً كل مساء الساعة (18): ففي هذا الوقت، يتجمع هنا من يودون الصلاة والترنيم والابتهاال إلى العذراء مريم وابنها الإلهي: إنهم أطفال، وشبان وشابات، رجال ونساء، من جنسيات مختلفة، وكلهم يلتقون طبعاً، بصورة خاصة، كما يبدو، بمناسبة أسبوع الآلام هذا، في خشوع وفرح، وقد ملأتهم الثقة والتقوى.

حدث أول لقاء لنا مع ميرنا يوم الثلاثاء العظيم، في الساعة الحادية عشرة ليلاً، وقد كان ذلك بعيد هبوط طائرتنا في دمشق: كانت ميرنا حاضرة في صحن الدار في بيتها، حيث يتجمع جميع الذين يودون المجيء للصلاة حول الأيقونة. وكانت على قدر عظيم من الرصانة والبساطة حال دون أن أتبين للحظتي أنها حقاً هي.

رصانتها هذه، شعرتُ بها في مناسبة أخرى، على نحو استحوذ عليّ بطريقة خاصة: ففي أعقاب لحظات بالغة التأثير، يوم الخميس العظيم، في نهاية بعد الظهر الذي انفتحت فيها جراح الرب، خرجت ميرنا من غرفتها، يتبعها زوجها حاملاً طفليهما مريم، وكانت محنية الوجه، خافضة العينين، في موقف بلغ من التواضع والامحاء ما منعني من رؤيتها.

كان لحضورها من التأثير بسبب امحائها بالذات، وروحيتها العابقة منها، حتى أن الانطباع الذي تركته لدي، كان من القوة بحيث يستحيل التعبير عنه بكلمات. إن الطبيعية والهدوء والصفاء تفوح من ميرنا.

فهي متنبهة مُحدثيها، وهي حاضرة حقاً ومشاركة، حتى لو بدا بعض التعب

على وجهها، وهي مرنة ومتوازنة في حركاتها. فهي تبدو في الواقع متساوية في الارتياح والرصانة، ولا تسعى البتة للفت الأنظار إليها، يشعر المرء بأنها تعيش حياتها في حضور دائم مع زائريها، كما تعيشها مع أسرتها، ودونما أي تصنع؛ سواء كانت تنظف غرفتها وتهتم بابنتها، الطفلة ميريم، أو ترد على الهاتف.

لا شيء خارق لديها. ولكن هناك الكثير من الانسجام وتوازن واضح.

إن أهل ميرنا يوحون أيضاً بهذا التوازن. نحسهم أقوياء، صلبين جسدياً وروحياً، ساهرين على ابنتهم، ولكن بطريقة رصينة أيضاً.

إن استقبال الزوار الكثيرين، يبدو لدى هذه العائلة، موقفاً طبيعياً بالكليّة، وهي تُبدي جاهزية مطلقة ولطفاً، وتترك مشرعة، وبصورة شبه دائمة وتلقائية، الأبواب والدار والصالون والسطح، كي يستطيع الناس التجول فيها والتأمل والصلاة والترنيم، بل والتحدث.

أما نقولاً، زوج ميرنا، فهو رجل زاهد، رصين، استطعنا أن نحسّه مستسلماً بعض الشيء لعالمه الداخلي، خلال هذا الأسبوع المرهق، المرهق له وميرنا، ولكنه كان أبداً يحتفظ بهدوئه.

كان واضحاً، في صبره، أنه يتقبل أحداثاً كان من شأنها أن قلبت على نحو بليغ إيقاع حياته العائلية.

فإن هدوءه ولطفه، وكذلك هدوء أهل ميرنا ولطفهم، لم يخنهم طوال هذا الأسبوع، وكان هناك رباط وحدة بين زوار من أصول كثيرة الاختلاف، وكانوا يجدون أيضاً ما يدعمهم في الحرارة والقوة والصدق التي تنبعث من الأبوين "زحلاوي ومعلولي".

أجل، إن الاستثنائي في الصوفانية يجاور بساطة عظيمة وسخاء قلبياً شاسعاً. ظلّت ميرنا متماسكة بثبات طوال الفترات العظيمة الألم التي عاشتها في هذا الخميس العظيم.

ما كان للتأثر والاندھاش اللذين استوليا عليّ، إلا أن يكونا عظيمين إذ كنت أراها على هذا القدر من الهدوء والنبل والتماسك، في قلب ألم بلغ من الحدّة ما كان يتخطّنا جميعاً.

كانت ميرنا تعرف كيف تظل، في مثل هذه اللحظات، قريبة ويقظة حيال جميع المحيطين بها: كانت بجواري امرأة تبكي راحة عند سرير ميرنا، فنظرت إليها ميرنا بكل ما في قلبها من تعاطف.

والدقائق العشر تقريباً، التي عاشت خلالها ميرنا انخطاف هذا السبت العظيم، تركت لدي ذكرى بلغت من الكثافة والسلام ما غرسها فيّ إلى الأبد. كانت تلك دقائق من الأبدية.

قبل حدوث الانخطاف، إذ كنت أعلم أنه قد يحدث انخطاف ما، كنت أتساءل كيف سيحدث ذلك وما هي الإشارات المُنذرة بحدوثه المُحتمل.

ومرةً أخرى، كل شيء حدث في منتهى البساطة: قُبيل دقائق، كنا في الصالون والأصدقاء يحيطون بميرنا. لم يكن في سلوك ميرنا ما يوحي بأي شيء خاص. ثم فجأة، ومّا كانت ميرنا قد غادرت الغرفة منذ قليل، سمعت صوتاً قوياً يصح بكلمة: أبونا! أبونا! وكأني به نداء.

فكنت بين أول من وصل إلى غرفة ميرنا. فوجدتها مُمسكة رأسها بيديها، تفرق عينيها، والزيت يسيل بغزارة من وجهها، فيما كان الزيت الغزير قد ملأ بالبقع تنورتها البيضاء، بعد أن اضطجعت في السرير.

أما لحظة الانخطاف الدقيقة، فقد حدثت بعيد ذلك: فإنّ ميرنا، وقد بدا وجهها أشبه بالأيقونة، خلال هذه اللحظات الخارجة عن الزمن، كانت كما لو كان حضور ما يسكنها، وهي في جمود مطلق ( لم يعد تنفسها مدركاً). كانت في استسلام تام، لذلك الذي كان يتجلى آنذاك في صمت مطلق، ويردنا إلى حقيقة أخرى لم يكن بوسعنا إدراكها بحواسنا، ولكنها تلمسنا نحن أيضاً وتقتحمنا.

ثم استعادت ميرنا وعيها، واستطاعت بصوت خنقته العبرات، كما بدا لي، التي كانت تنقل الشعور الذي كان ينتابها آنذاك، أن تبلغ مضمون الرسالة التي تلقّتها، الأب "زحلاوي" الذي كان يسند مرفقيه إلى سريره، ليكتب:

*'بنائي، أنتم ستُعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان. أنا معكم. لكن، يا ابنتي، لن تسمعي صوتي إلا والعيد واحد.'*

هذه الرسالة، قرأها الأب "زحلاوي" فيما بعد، أولاً بالعربية ثم بالفرنسية. كان التأثير مسيطراً على جميع الحضور.

هذه الأحداث كانت بالنسبة إليّ فرصة لانفراج روحي حقيقي: فقد شعرتني مغمورة في حنان الله، بطريقة مطلقة المجانية، وشعرتني مغمورة بحبه، كما كانت ميرنا آنذاك، وقد سكنني سلامه وراحته.

وقد أتاحت لي هذه الأحداث أن أتحقق على نحو أفضل حقيقة سرّ التجسد، سرّ حضور إله حيّ، أراد أن يتجلى لكل واحد منا.

وقد ساهمت في إنماء إيماني، إذ بيّنت لي كيف يستطيع الله أن يقتحم، بمثل هذا القدر من المفاجأة والسرعة والقوة، حياة خلائقه. فلقد شاء أن يلمس ميرنا بيده، فانفتحت أعين أجسادنا قليلاً على العالم غير المرئي.

لم يعد للزمن قيمة، وتلاشى المكان. كنا غائصين في عالم من حُبّ وقوة، وحدهما الإيمان.

إن روائع الربّ لم تقتصر على ما ذكرت:

يوم الفصح، في الساعة التي وجدت فيها النساء القديسات قبر يسوع فارغاً (وكانت ميرنا قد غادرت البيت في الخامسة صباحاً لحضور صلاة الهجمة في الكنيسة) كان الزيت ينسكب بغزارة في الجرن القائم تحت الأيقونة، ولم يكن هناك أحد ليشهد. وتسنى لنا بعد ذلك بقليل أن نشاهدها ونتنشقها: كانت الرائحة هي حقاً رائحة زيت نقي للغاية. كبيراً كان الفرح والتقوى اللذان ملأ قلوبنا، وقد عبرنا عنهما طوال النهار بالترانيم والصلوات في هذا العيد، عيد قيامة الربّ.

في صباح الفصح هذا، إذ كنت أتذكّر الكلمة التي قالها الربّ لتوما: "تعال وضع يدك في جنبي"، إذ كنت أشعر في قلبي أنني أنا توما بعينه، وجدتني مع السيّدة "دو لا روك" (DE LA ROQUE)، وهي مختصة بعلم النفس مثلي، ندعى من قبل الأب "معلولي"، لحضور الفحص الذي كان سيجريه البروفسور "لورون" (LORON) لجرح خاصرة ميرنا اليسرى. فخضعت ميرنا لهذا الفحص الذي جرى بحضورنا، بطواعية كبيرة، ويقدر واف من البساطة والخُفر. وقد تأثرت جداً لحضوري هذا الفحص. وفي هذه اللحظة تنامى إيماني أيضاً، إذ لاحظت في جسد ميرنا (وكان الجرح قد اندمل كلياً وكان يبدو أشبه بخدش طويل يجاور اندمالاً لجرح سابق بدا أكثر عمقاً، وهو يعود لجراح عام 1987) كيف أن الله استطاع حقاً أن يُحبّ البشر، ويودّ أن يذكّرنا هذا الحُبّ.

شعرت أن يسوع يخاطبني بكلمته:

"لا تكن غير مؤمن، بل مؤمناً"

هذه الكلمة، إذ ترجّع صداها في قلبي، تحوّلت إلى دعوة لي كي أستقبل بكلّيتي ما علّمنا يسوع قاهر الموت، بعد أن بذل حياته لأجلنا، وكي أتخذ موقفاً جاداً من تلك البُشرى.

ويتوجّب عليّ أن أقول أن شهادة ميرنا - هذا الألم الذي عاشته

وقدمته بحُبِّ تحت أبصارنا - أتاح لي أن أتحقق بصورة واقعية جداً، أيَّ حُبِّ خصني الله به شخصياً.

تقبلي شكرنا، يا مريم العذراء، لكل ما تصنعيه في قلوبنا وفي عائلتنا، إذ تعطينا ولدك، العمانويل، وإذ تعلمينا أن نستقبله ونحبه. »

#### 4) السيدة "بييان بوكاي دو لا روك" (Bibiane Bucaille de la ROUQUE):

هي مُحلِّلة نفسية فرنسية. قَدِمَت إلى الصوفانية في شهر أيلول (سبتمبر) عام 1988. وقَدِمَت إلى دمشق في فصح عام 1990، مع جماعة الحجيج التي كانت تضم أيضاً الدكتور "فيليب لورون" والمُحلِّلة النفسية "بريجيت سوفجران"... كتبت تقريرها بتاريخ 1990/4/22 باللغة الفرنسية. أترجمه بحرفيته، على طوله:

##### « تقرير حول سلوك ميرنا.

بسبب مهنتي كعالمة نفسية، طُلب إليّ أن أكتب بوصفي شاهدة، ملاحظاتي التي تتعلق مباشرة بسلوك ميرنا. وقد أجريت هذه الملاحظات في الظروف التالية:

بمناسبة عيد الفصح المُحتفل به عام 1990 في تاريخ واحد من قبل الكاثوليك والأرثوذكس - (مثلما حدث عام 1984 و1987) - دعا الأب "الياس زحلاوي" فريقاً يضم ثلاثة عشر فرنسياً، وكنت بينهم، ليشتركوا في الاحتفال بأسبوع الآلام بدمشق، قريباً من ميرنا: من (10) إلى (16) نيسان (ابريل) 1990.

وصلنا ليلة الثلاثاء المقدس، (4/10). وتوجَّهنا مباشرة من المطار إلى بيت الصوفانية حيث تقطن ميرنا وعائلتها، حوالي الساعة (22)، كي نحياها ونصلي معها ونسمعها ترنم أمام أيقونة العذراء والطفل. فيما بعد، كان فريقنا يقصد كل يوم بيت ميرنا، طوال ساعات متعاقبة: الأربعاء المقدس، والخميس المقدس والجمعة المقدسة، والسبت المقدس، وأحد الفصح، بل اثنين الفصح، (4/16) - وهو يوم عودتنا إلى باريس.

كنا نقصد الصوفانية أحياناً منذ الصباح، وبعد ظهر كل الأيام حتى نهاية صلاة الساعة السادسة مساءً. أحياناً كنا نتأخر إلى ساعات الليل. هذا يعني أننا جاورنا ميرنا طوال ساعات كثيرة خلال سبعة أيام: في الغالب، في صحن الدار، وثلاث مرات في غرفتها، في الصالون، وعلى السطح.

ليس الهدف من هذا التقرير استعادة الأحداث ساعة بساعة، كما حدثت في الصوفانية، خلال تلك الفترة. ومع ذلك، يبدو لي من الضروري التذكير بإيجاز بالوقائع التي لا يمكن تفسيرها بالطرق الطبيعية:



(1) يوم الخميس المقدس، (4/12): ظهور متتابع للجراح في جسم ميرنا: أولاً في الجبين حول الساعة (11)، ثم في القدمين واليدين في آن واحد حوالي الساعة (13.45)، وأخيراً، بُعيد ذلك بلحظات، في الخصرة اليسرى.

(2) يوم السبت المقدس، (4/14): في الساعة (15) انسكاب الزيت من وجه ميرنا وعينيها ويديها، ثم من عنقها، مدة (31) دقيقة. وفي تمام الساعة (15.31)، حدوث انخفاف لمدة (9) دقائق. وبعد استعادتها وعيها، أملت، بطلب من الأب "الياس زحلاوي"، الرسالة التي سمعتها خلال الانخفاف.

(3) أحد الفصح، (4/15): بين الساعة (4.10) و (4.35) صباحاً تقريباً، ميرنا، إذ كانت تستعد للمضي إلى كنيسة سيّدة دمشق، لحضور صلاة الهجمة، رأت الجرن الموضوع تحت أيقونة العذراء والطفل قد امتلأ بزيت الزيتون. هذه الأيقونة موضوعة في صحن الدار، فوق عمود وقد أُقفل عليها داخل كُرة بلاستيكية شفافة، مفتاحها بحوزة الأب "معلولي" وحده.

(4) اثنين الفصح، (4/16): فتح الأب "معلولي" الكُرة البلاستيكية واستطعنا أن نتشَق رائحة زيت الزيتون القوية.

إنَّ حضورنا في بيت ميرنا قد تمحور حول أوضاع نمطيّة كثيرة هي:

1. خلال صلوات بالفرنسية يؤديها فريقنا، لاسيما المسبحة والترانيم أمام الأيقونة، في صحن الدار، إذ كانت ميرنا حاضرة في الغالب في هذا القسم الهام من البيت.

2. خلال الصلاة الساعة (18)، يتلوها بالعربية سكان دمشق أمام الأيقونة - صلاة تتخللها ترانيم تنشدتها ميرنا وسيدات سوريات، وكذلك خلال تلاوة الإنجيل والصلوات والترانيم التي كان يقودها الأب "جوزيف معلولي"، أو كاهن آخر فتِيٍّ ومُلْتَح.

3. خلال المحادثات التي كنا نُجريها مع الأب "الياس زحلاوي" وخصوصاً الأب "جوزيف معلولي"، ومع محيط ميرنا السوري والغرباء القادمين من كندا ومصر والولايات المتحدة ولبنان وسريلانكا الخ... هذه اللقاءات كانت تحدث في الدار، في الصالون، على سطح البيت، وحيث كانت ميرنا تتحرك ذهاباً وإياباً، وفق الساعة والنشاطات اليومية خلال النهار.

4. خلال الأحداث التي جرت في بيت ميرنا يومي الخميس والسبت المقدسين. من جهتي، كنت حاضرة إبان ظهور الجراح في يدي ميرنا وقدميها وجنبيها، في غرفتها حيث كانت ممددة. كنت جالسة على بعد متر واحد منها، عند رأس سريرها، بالقرب من "الأب معلولي" الذي كان يسجل كل حركة وكل همسة من ميرنا، وانفتاح الجراح المتتابع، جرحاً فجرحاً، وهو يُحدد زمان حدوثه. وكذلك، يوم السبت المقدس، منذ انسكاب الزيت من ميرنا حتى الرسالة التي أملتها بعد الانخفاف، فقد كنت على مسافة متر منها، جالسة على حافة سريرها حيث كانت ممددة.

إن عدد الساعات التي أمضيتها بالقرب من ميرنا، وما أُتيح لي من مجاورة مستمرة واستثنائية لشخصها، والظروف المُتفرعة جداً والتي تشمل تارة أنه الأمور اليومية، وطوراً ظواهر يعجز العقل عن تفسيرها، طوال هذا الأسبوع المقدس، كل ذلك يجيز لي أن أبرز بعض أهم الملامح في شخصية ميرنا، أو أقله في سلوكها.

قبل كل شيء، إنّ أعظم ما لفت انتباهي، هو أنّ ميرنا تظل طبيعية على نحو مُطلق، أية كانت الأوضاع: إنها بسيطة في موقفها، في حركاتها، في مشيتها، في تعابيرها.

لديها إيمائيات متنوعة جداً تبعاً للظرف: فهي مرة جادة وأخرى ضاحكة، تارة خاشعة وطوراً متألّة في نُبلٍ وورصانة، وهي حنون... وهي أبداً مندمجة تماماً مع ما تعيش في اللحظة الحاضرة. فثمة انطباع قوي بالأصالة يصدر منها. حسبي أن أسوق مثلاً واحداً بين أمثلة كثيرة. خلال تواجدنا في الصوفانية، خضعت ميرنا للتصوير في أشرطة فيديو طوال ساعات، وبالكاميرا مئات المرات، من مختلف الزوايا وفي أكثر الأوقات حميمية. وهذا يفرض "عدوان" الإنارات القوية والباهرة عليها.

والحال، إنها، لحظة تُسلط عليها أجهزة التصوير، أية كانت، فإن ميرنا تظل طبيعية، لا تتصنع ملامح الوجه البتة، ولا موقفاً. وإنّ أحد أسباب نجاح صورها، هو أنّها لا تتصنع أمام الكاميرا.

في هذا الصدد، لم ألحظ في أية لحظة - تافهة أو خارقة - أي مسعى منها للتظاهر أو للتمثيل أو للاستعراض. إنه لمن الواضح أنه لا يلحظ لديها أي مظهر هستيري.

وبالتلازم مع الجانب الطبيعي لديها، فهي تظل في غاية الهدوء وليس لديها ما يسمى الطبع العصبي. فإني لم أفاجئها البتة في حالة من نفاذ الصبر أو الغضب أو الانزعاج أو النرفزة، في حياتها اليومية وخلال الألام التي انتابتها يومي الخميس المقدس والسبت المقدس.

إنها تظل رابطة الجأش، حتى في فترات الألم الحاد أثناء انفتاح الجراح وخلال انسكاب الزيت الذي يسبب لها ألماً في العينين ويعميها. خلال انفتاح الجراح، يظهر لديها في أعلى الأنف ثلم أفقي عميق، وهي تضغط أحياناً شفتها السفلى، تُحرِّك رأسها ذات اليمين وذات اليسار ومن الأسفل إلى الأعلى، تئنّ، تهمس بين حين وآخر، على نحو خافت جداً: "يا عدرا، يا يسوع" - وهي ترادف نداءات بالعربية في مواجهة الألم الجسدي.

خلال انسكاب الزيت، تحاول ميرنا أن تفتح جفنيها، وأن ترى، تُبدي حركة لتأخذ محرمة ورقية، كي تمسح عينيها، ولكن ما من أحد يُعطيها المحرمة قبل الانخفاف.

إنها تظل متماسكة بنبل طوال مختلف مظاهر آلامها.

إن هذا الهدوء وهذا الغياب لأي مظهر مرضي، قد برزا على نحو خاص إبان دخول مفاجئ، في ختام انفتاح الجراح لديها، لسيّدة سورية في العقد الثالث من العمر، أصيبت بإغماء تخشبي، انهارت ثم أجهشت فجأة بالبكاء وأرادت أن تتمسك عنوة بميرنا التي كانت راقدة، لتبلغها رسائل مزعومة من العذراء مريم. وكان والد هذه المرأة يصرخ، وهو في غاية الانفعال، في غرفة ميرنا، فيما كان كاهن متقدم في السن، أجهل اسمه، يصرخ بصوت أقوى، ويأمر الأب وابنته بمغادرة الغرفة. وبسبب الصراخ والمرأة التي كانت تريد بلوغ ميرنا، فيما البعض يحاولون إبعادها، استيقظت ميرنا في اندهاش تام ولكنها احتفظت بهدوئها - مثلما أن زوجها نقولا ظلّ رابط الجأش على الرغم من صعوبة الموقف. وقد قال لي، بعد انتهاء المشكلة، "المهم أن يحتفظ الإنسان بهدوئه".

في مثل هذا المناخ من غياب السلوك الاستعراضي، لاحظت لدى ميرنا حشمتها في البساطة.

من ذلك أنها، يوم اثنين الفصح، وبطلب من الأب "جوزيف معلولي"، خضعت له وكشفت في غرفتها، عن آثار الجراح، بحضور زوجها نقولا، والدكتور "فيليب لورون" وهو طبيب مختص بالأمراض العصبية، وبعالمتين نفسيّتين، "بريجيت

سوفغران". وأنا، وبحضور "غي فورمان" إذ كان يلتقط الصور. بخفر، ولكن دون خجل مصطنع، كشفت عن آثار جرح الجنب. وتركت المصور يلتقط لها صوراً من مسافة قريبة جداً، ولكن ما كان بوسعنا أن نقول أنها كانت سعيدة بذلك. كانت تفعل ذلك، لأنها طُلب منها أن تفعله.

ومن ذلك أيضاً، أنها لا تكشف عما رأت أو سمعت إلا إذا سُئلت. فبعد عودتها من انخطافها يوم السبت المقدس، سألتها الأب "الياس زحلاوي": "هل رأيت شيئاً؟"، فأجابت: "رأيت نوراً" تابع الأب: "هل سمعت شيئاً؟" فبدأت عندها تقول، والحزن العميق باد عليها: "شيء مؤسف". ثم قالت أنها سمعت صوتاً رجائياً يقول لها الرسالة التالية:

*أبنائي، أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان.  
أنا معكم، ولكن يا ابنتي، لن تسمعي صوتي إلا والعيد واحد."*

وكانت ميرنا، وهي تتلفظ بهذه الكلمات الأخيرة، شعرت بشهقة في حلقها وصوتها، ولكنها خنقتها. كانت تلك المرة الوحيدة التي لا حظت لديها إظهاراً لشعور حاد سببه حزن شديد.

وفي الواقع، فإن عيد الفصح القادم الموحّد بين الكاثوليك والأرثوذكس لن يكون إلا بعد أحد عشر عاماً، أي عام 2001 - من هنا كان حزنها العظيم بسبب الصمت الطويل الذي سيتربّ عليها تحمله.

لئن كانت ميرنا مطيعة، عندما يطرح الأب "جوزيف معلولي" والأب "الياس زحلاوي" سؤالاً، أو يطلبان منها صلاة أو ترنيمه... فإنها بالمقابل، تبدو صاحبة قرار، مستقلة، مصممة على إنجاز ما تُقدّم عليه، بعيدة عن الاستسلام بسهولة. من ذلك، أنها كانت عشية الفصح، تحمل في يدها صليباً مذهباً كانت تريد توزيعها شخصياً على بعض من يحيطون بها من أفراد الشبيبة والأطفال: فتدخل "رائف"، وهو من رواد الصوفانية، أشبه شيء بملاك حارس، يستخدم ما حباه الله من قامة مديدة وقوة جسدية، ليسهر باندفاع على النظام في البيت. فحاول في حماسه أن يستولي على الصليب ليوزّعها بنفسه. إلا أن ميرنا قاومته بتصميم.

عندما تتصرف ميرنا، لا تعرف التردد: وهي بالكليّة في ما تفعل، غارقة في اللحظة الحاضرة. وعندما ترنم، فهي بالكليّة في ترنيمها. وعندما تُعدّ مع نقولا زينة عيد الفصح من أجل ولديهما، فهي تندفع كلياً.

والى جانب هذا التركيز الفكري الثابت في عملها المباشر، فهي حاضرة في آن واحد، وعلى نحو خارق، في ما يجري حولها، حتى عندما تعيش شيئاً بالغ الحدة، مثل انفتاح الجراح أو انسكاب الزيت.

كي أُثبتَ هذه المفارقة الظاهرة، فإنَّ ميرنا، إذ تتحمل انفتاح الجراح - وهو يستغرق فترة طويلة تظل خلالها في وعيها الكامل - تُحرِّك شفاهها إذ تسمع تلاوة المسبحة، وهي تنظر إلى سيِّدة من فريقنا جالسة عند أسفل سريرها، تبكي في صمت.

من ذلك أيضاً، أنها، خلال هدنة صغيرة في آلامها، لمحت رجلين جالسين في أعلى سرير ولديها المزدوج، وكلاهما من رُوَاد البيت، وهما يصوِّرانها، فابتسمت في مزيج من الحنان والعتاب، نظراً لوضعهما الجدِّي. ولكنها في الثانية التي تلت هذه النظرة، تعرضت لآلام صاعقة وانفتحت من جديد جراح القدمين واليدين من الداخل: فتدفق دم أحمر زاه، وهو إذن دم شرياني، وليس وريدياً.

إنه اقتحام الظاهرة الداهم الذي يفاجئ، كما حدث في شهر أيلول (سبتمبر) عام 1988، إذ كانت ميرنا تصافحني، فغاصت يداها فجأة بالزيت: إنه الانتقال المفاجئ من حالة تافهة، "عادية" إلى حالة "غير عادية"، وبعبارات أخرى إلى حالات لا تفسير طبيعى لها.

لئن كانت ميرنا جادة عندما تصلِّي، وإن كانت تُرتل بصوت خفيض، جميل وعميق، إن بدت على نحو خاص من الخشوع وكأنها منكمشة على ذاتها في موقف اتضاع، كما لو كانت تريد أن تحتفظ في ذاتها بكل ما تلقته خلال انفتاح الجراح، إذ كانت تُصلِّي مساءً مع نقولا الحامل الطفلة ميريم في يديه، فهي لا تستهتر بالانكسة، كثيراً ما تبسم، تضحك وقت الضحك ولا تستبعد الدعابة.

مثالاً على ذلك، كانت ميرنا، مساء انفتاح الجراح، ترتاح ممددة على مقعد فوق السطح - فيما كانت ثلاث كاميرات مُسلَّطة عليها. فسألت ببرود: "أية من هذه الكاميرات يجب أن أنظر؟".

في غداة انفتاح الجراح، كانت ميرنا في الصالون، فاقترب نقولا منها ليصوِّر آثار جراح الجبهة على مسافة (10) سم منها. في هذه اللحظة رنَّ جرس الهاتف، فأمسكت ميرنا بالسماعة ودون أن تُحرِّك رأسها، تركت نقولا يصوِّرها.

يوم الفصح، في ساعة صلاة المساء، كانت ميرنا بادية الارتياح والفرح.

اثنين الفصح، كانت في انسجام تام مع فريقنا الفرح.

إنّ دراسة سلوك ميرنا لا تكتمل إن لم نُشرِ إلى ما هي عليه من أناقة في ما ترتديه من ثياب.

ميرنا تميل إلى الطول، وهي، بقوامها الفارع، طبيعية في أناقتها. ولقد كانت كل يوم من أيام الأسبوع المقدس، تغيّر هندامها.

يلاحظ أنّ ميرنا، خلال تعاقب احتفالات أسبوع الآلام، ترتدي عمداً ثياباً تنسجم ألوانها مع الطقوس الكنسية: فالأسود هو المهيمن حتى الجمعة العظيمة ويوم الفصح، وهو ينسجم مع الورود البيضاء والحمراء التي كانت تزيّن النعش في كنيسة سيّدة دمشق، خلال صلاة "جنّاز المسيح". لنلاحظ أيضاً الورود البيضاء والحمراء التي كانت تحيط أيقونة سيّدة الصوفانيّة يوم السبت المقدس. يومها كانت ميرنا تبدو أكثر رقة، لأنها كانت صائمة منذ أربعة أيام.

يسعنا أن نقول عن ميرنا أنّ لها وجهاً جميلاً. وجمالها يعود إلى أنّ ما فيه من تعبير هو في الغالب وقور، قوي، متخشّع، طبيعي. وقد أجمع فريقنا كله على الاعتراف بأن جمالها خلال الانخراط يستحق التأمل: فالوجه والجسم جامدان، خاليان عندها من أي ألم، كانت ذات هدوء عميق، وقور، فيما كانت ثلاثة من أصابعها قد ارتقت في حركة مباركة: إنها في العالم الآخر.

فضلاً عن ذلك، فأصابعها مميّزة، مرتّبة، طويلة ودقيقة، لا تخلو أظافرها أحياناً من طلاء، يقال أن نقولاً لا يحب الطلاء.

يفوح من مجمل شخص ميرنا انسجام كبير - انسجام بين مظهرها الجسدي ومعنوياتها. ومما لاشك فيه أنّ لها حضوراً حتى في أبسط اللحظات، وعلى الرغم من تحفظها.

يتواصل هذا الانطباع من الوحدة والانسجام الذي يفوح من كل كيانها، على الرغم من الضغوط التي تهاجمها: انفتاح جراح، زيت في عينيها، صيام، نقص في النوم. صحيح أنّ التعب باد على وجهها. غداة انفتاح الجراح، يوم الجمعة المقدس: فلم يُتَح لها إلاّ قليل جداً من النوم في تلك الليلة، لأن المسلمين قصدوها في الصوفانيّة حتى ساعة متأخرة من الليل، ثم إنها تألّمت كثيراً من جرحي القدمين، كما تألّمت من الكتفين ومن ظهرها، التي تعرضت للضرب للمرة الأولى، وقد قالت: "لقد ضُربت ضرباً مُبرحاً". إلاّ أنّها تبدو أنّها ذات زخم حيوي ممتاز، ومقاومة وصلابة تمكّنها من استعادة قوتها بسرعة كبيرة. فليس في تكوينها الجسمي البتة ما يوحي بأنها شخص هش أو مريض.

وبصدد الصوم، يجوز التساؤل متى وأين تتناول هذه العائلة وجبات الطعام. كل ما هناك أنني رأيت فقط الطفلين يقرضان بعض الحلوى، ونقولاً يدخن السيجارة بين حين وآخر.

أخيراً، إن ميرنا، على الرغم من التزامها المستمر بالقادمين والذاهبين من الزوار، حنون للغاية، يقظة، معتدلة، توزع بصورة متكاملة كلياً، مع زوجها، الوقت الممنوح لولديهما: ميريم، (4) سنوات، وجان عمانوئيل، سنتان.

لقد رأيت ميرنا على السطح، مساء الجمعة العظيمة، تغمر ابنتها ميريم في حضنها بحنان غامر حقاً وصامت. حتى أن الطفلة بكت بهدوء عندما أتى والدها واحتضنها بدوره.

يستحيل التحدث عن ميرنا دون ذكر زوجها نقولاً، والمكان الذي يمثله في حياتهما الزوجية.

نقولاً قصير القامة، رقيق، له وجه جاد، متأمل، شاربان دقيقان وجبهة جميلة واسعة. إنه لبق، بل أنيق، كثيراً ما يغير ألبسته.

هو يكبر زوجته بفارق كبير، رصين، جاد، متطور، رقيق، مثقف، يتكلم الفرنسية بسهولة. وهو أيضاً متّزن، قادر على ضبط أعصابه في أكثر المواقف توتراً (راجع موقفه من المرأة المصابة بالهستيريا).

إن كانت جميع الأنظار تتوجه نحو ميرنا، فهذا لا ينفي أن زوجها يحتل مكاناً لا يستهان به في البيت، حيث يحافظ بدراية كبيرة على دور المنظم، دون أن يلعب دور رب البيت من النمط البطريركي والمستبد. هو ساهر، لاسيما بالنسبة لطفليه، ويتصرف كأب مُحَبّ.

يمارس الضيافة بفضيلة نادرة. وهي تمضي به إلى ما هو أبعد من الضيافة التقليدية الشرقية. ولا ننسى البتة أن بيته في حالة احتلال ليلاً ونهاراً. وفي الواقع، توافقت إقامتنا في دمشق مع فترة صيام رمضان، ولذلك كان المسلمون يأتون إلى الصوفانية في ساعة متأخرة بعد تناولهم الإفطار.

وكان يحدث أن يستضيف نقولاً وميرنا في بيتهما، يوماً وطعاماً، ليوم واحد أو لأيام كثيرة، صديقاً أو عدداً من الأصدقاء، بل من الغرباء القادمين للصلاة في الصوفانية، والعاجزين عن وجود سكن. ومن يعرف ما تعني المرأة وما يعني البيت من قدسية، وإذن من محرّمات ومخفّيات بالنسبة إلى العقلية العربية، يدرك مدى ما ينطوي عليه موقف نقولاً من حيث الاستقبال والانفتاح، والصبر، بعيداً عن

أي فكر مسبق، كما يعيشه كل يوم منذ عام 1982، وما يعني من ثورية وفرادة في المجتمع العربي في الشرق الأدنى. أن تكون لنقولا امرأة مثل ميرنا امتحان هائل، إذ هو في المعنى الحصري للكلمة قد فقد كل شيء. ألم يُصرِّح هو نفسه قائلاً: " لم يعد لي لا امرأة، ولا أولاد ولا بيت! ".

إن نقولا يضاعف رصانته عندما يجتاح الجمهور غرفته الزوجية. ولئن كان هو يتغيب في هذه اللحظات بعينها، إلا أننا نراه مع ذلك يشق الدرب وسط الجمهور للمرأة المصابة بالهستيريا، التي كان والدها يحملها.

والدة نقولا، امرأة مُسنّة، تعاني من مرض الساد في عينها، وهي تتمتع بتضحية واتضاع نادرين: فهي تقضي معظم وقتها في الحفاظ على نظافة البيت الذي يجتاحه الزوار دون انقطاع.

والدة ميرنا هي مثل نقولا، لا تندفع لتشاهد الظواهر غير الطبيعية التي تحدث لابنتها. بالمقابل، عندما تنسحب الجماهير، هي تتقدم من سرير ابنتها وتحيطها برعايتها الوالدية.

والد ميرنا رجل قوي في زهرة العمر، له بشرة سمراء كعامل يدوي ألف العمل في الهواء الطلق. وهو أيضاً يعيش حضوره في كرامة وهدوء.

إن المناخ السائد هنا، هو مناخ متحرر، لا تسلط فيه: أو لم تسمح الأسرة لطفلتها مريم بمشاهدة فيلم يُصور آلام أمها إبان انفتاح الجراح. ويقال إن مريم صارت منذ ذلك الحين "غاضبة" على يسوع. على كل حال، فالطفلان يمتزجان في كل لحظة بجميع ما يحدث، ولا سيما في صحن الدار، ولا يبدو عليهما أي اضطراب من جرأ هذه الخلية الهادئة.

هوذا الرصيد الذي أستخلصه من خلال ملاحظاتي اليومية:

1. تماسك عائلي متين.
2. بُنية عائلية على الطريقة القديمة: مساكنة ثلاثة أجيال والأنساب.
3. تبدل في الأدوار التقليدية للعائلة الشرقية: المرأة في المقدمة والرجل محجوب.
4. توازن "بهلواني" للخلية العائلية، ضمن وضع في حالة شبه دائمة من "التأزم".
5. تكامل جيد بين الزوجين ميرنا - نقولا.
6. انسجام وأصالة: صفتان جوهريتان لدى ميرنا.

باريس في 1990/4/22 «



**(5) الدكتور "غي كلييس" (D<sup>r</sup> Guy CLAES) :**

هو طبيب بلجيكي مختصّ بالأمراض العصبية. كان حاضراً مع جملة أطباء في كنيسة "براسكات" إذ كانت ميرنا تصلّي فيها بدعوة من راعيها الأب "فرانشيسكو فان ديرفورت" (Francesco Van Der VOORT) يوم 1990/8/15، وكتب التقرير التالي باللغة الفرنسية، في 1990/8/30:

« خلال إقامة ميرنا في "براسكات"، من (8/10) إلى 1990/9/2، أُتيح لي أربع مرات أن أشارك معها في جلسات من الصلاة، وأن أكون شاهداً على الأحداث التالية:

1. يوم الأحد (8/12)، الساعة (16)، سكبت يدا ميرنا سائلاً زيتياً في أواخر الصلاة.
2. يوم الأربعاء (8/15)، حوالي الساعة (15.30)، إذ كانت تروي قصة الصوفانية، شعرت ميرنا بالحاجة إلى الصلاة. وبعد بضع دقائق، بدت وكأنها أغمي عليها. دامت هذه الحال قرابة ربع ساعة. أثناء ذلك، كان الزيت يسيل بغزارة من وجهها وعنقها ويديها. نبضها كان منتظماً وبياقع (125) بالدقيقة. لم تكن ترى، ولا تحسّ ولا تسمع شيئاً. وعادت ببطء من حالة اللاوعي هذه، ثم تصرفت بصورة طبيعية ومرتاحة بالكليّة.
3. يوم الأحد (8/16)، حوالي الساعة (14)، خلال الصلاة، غطّ الزيت يديها من جديد.
4. كذلك يوم الأحد (8/26)، في بدء الصلاة، حوالي الساعة (15)، سكبت يداها الزيت بغزارة.

لا يمكنني تفسير ظهور هذا الزيت بطريقة طبيعية. مرات كثيرة، أُتيحت لي الفرصة للتحدث إلى ميرنا. أستطيع، بكل إخلاص، أن أوكد أن صحتها جيدة، من وجهة نظر نفسية. وهي متوازنة جداً، ولا تُبدي أي إشارة لأي مرض نفسي. «

**(6) الدكتور الجراح "أنطوان منصور" :**

كتب للأب "معلولي" رداً على أسئلة عديدة بشأن ميرنا، طرحها الأب "معلولي" عليه، وطالبه بالإحاح بالإجابة عليها. هوذا جوابه بحرفيته، بتاريخ 1990/12/26:

**« شهادة وتفسير**

عزيزي الأب معلولي،

أنا، الموقع أدناه، أشهد، وأنا بكامل الأهلية، أنني قد رأيت الزيت، بأّم عيني، ينبثق من الأيقونة الأصلية بدمشق، ومن أيقونة أصلية أخرى جلبتها ميرنا معها أثناء زيارتها لمنزلنا في كاليفورنيا.

ورأيت الزيت يظهر على يديها ووجهها وعينيها مرات عديدة جداً، ولا سيما أثناء الصلوات. وقد أفرزت عدة نسخ من الأيقونة الأصلية، زيتاً بين أيدي كهنة وراهبات ومؤمنين ملتئمين حول ميرنا، أو في غيابها.

في منزلنا أيقونتان أفرزتا زيتاً قبل وصول ميرنا إلى كاليفورنيا، وبعد مغادرتها أيضاً أيقونتان أُخريان أفرزتا زيتاً، وكانت آخر أيقونة أفرزت زيتاً، هي أيقونة البشارة في التاريخ المُبين أعلاه.

وكنت شاهداً على السّمت في دمشق، يوم الخميس العظيم في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، للمرة الأولى عام 1990، وعلى انخطف يوم سبت النور (14) نيسان عام 1990.

### التفسير الطبّي:

#### الزيت:

هناك حالات إفراز سوائل يتعرّق بها الجسم، أو مواد دهنيّة يُفرزها الرأس. ولكن لم يذكر أي كتاب طبّي قط ومُطلقاً أن جسماً بشرياً أفرز زيت زيتون صافياً. وحتى لو أن ميرنا قد حُقنت بزيت الزيتون، لتعذر على الزيت أن ينبثق من جسمها.

إنّ أية مادة غريبة داخل العين تسبّب لها حكة شديدة، حتى الماء. أما انبثاق الزيت من العين، فمن شأنه أن يسبّب حرقة مزعجة جداً.

وقد أرسل الزيت إلى مخابر في سورية وألمانيا، فجاءت النتائج مؤكدة أنه زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة.

#### الانخطف:

هناك علل في الدماغ قد تسبّب لبعض الناس غيبوبة بعيداً عن العالم، وقد تسبّب لبعض منهم هلوسات، فيرون رؤى غريبة، ولكن في غضون مثل تلك الغيبوبة، لا يحدث إفراز زيت، ولا يليها أي رسائل.

وأنا شخصياً قد فحصت ميرنا أثناء أحد الانخطفات، إذ أصرّ زوجها نقولاً أن أقوم بذلك، مع أنني كنت أتساءل، آنذاك، كيف لي أن أفحص سيّدة، فيما الربّ ومريم المباركة يكلمانها. لقد كنتُ أشعر أنني لا أستأهل ذلك.

أما ما عاينته، فهو حقاً لا يُصدّق.

عندما فتحتُ عينيها أثناء الانخطف (ولابد لي هنا من أن أذكر أن الضوء كان ضعيفاً جداً في الغرفة الواسعة، حيث لمبة واحدة في السقف، وفي حين أن أحداً لم يكن يصوّر بالفيديو حينئذ)، لاحظت أن حدقة العين كانت متضيّقة، لا

واسعة. وهذا يعني أنها كانت تشاهد نوراً متوهجاً، وقد أثبت لي ذلك أن ميرنا كانت وسط نور باهر، رغم عتمة الغرفة.

وقد جسستُ نبضها، فوجدته متسرعاً يرافقه ضغط دم منخفض، وهذا ما يحدث لمن يقع تحت وطأة صدمة شديدة. وكان جسمها جامداً جمود جثة هامدة. وفيما بعد، عندما أفاقت من الانخفاف، كانت كالمخدرة. وقد سألتها: "هل تسمعينني؟" فأجابت: "نعم". وسألتها: "أترينني؟" فأجابت: "كلا، ولكني ما أزال أرى نوراً". وحينئذ فحصتُ عينيها من جديد، وكانت حدقتها ما زالتا متضيقتين. ولكنها ما أن بلغت الرسالة، حتى أعلنت أن الضوء قد تلاشى، وعادت حدقتها إلى وضعهما الطبيعي.

### السّمات:

بلغني أن السّمات الأولى قد التّأمت جراحها بعد بضع ساعات. وقد راقبتُ السّمات عام 1990، وكانت قد التّأمت في اليوم الثاني وبدت مثل خط أحمر تحت الجلد الملتمّم.

هذا الالتئام السريع لا يمكنني، بصفتي جراحاً، تفسيره طبيّاً. ففي العموم، الجرح القريب من القلب يلتئم بسرعة أكبر من جرح الأطراف. فعلى سبيل المثال، جراح الرأس والرقبة تُشفى في غضون خمسة أيام، وجراح في سبعة أيام، فيما جراح اليدين والقدمين تلتئم في غضون عشرة أيام.

وقد علمتُ أن ميرنا قد التّمتت من الرب إبقاء آثار سماتها يومين إضافيين، لأنّ مجموعات من الأوروبيين كانت قادمة من أوروبا في نهاية الأسبوع، وكانت تودّ أن يشاهدوها. وقد كان دم جراح السّمات أحمر قانياً، وهذا يعني أنه كان مشبعاً بالأوكسيجين، وناجماً عن شريان في مكان عميق ومغطّى بالعظم والعضل، في حين أن دم العروق والشعيرات هو أحمر قاتم، لا أوكسيجين فيه، وهو عادة سطحي. وكان لا بد، للحصول على دم أحمر قان، من أن يكون الجرح عميقاً، ومن شريان، ومن المؤكد أنه كان يتعذر على ميرنا أن تجرح نفسها جرحاً على هذا القدر من العمق.

ولقد رأيت انفتاح الجروح في القدمين واليدين الظاهرة بجلاء، ولم يكن ثمة مجال لأي تلاعب.

وأشهد، بعد أن راقبتُ ميرنا عندما زارتنا في أميركا، أنها لا تشكو من أي نوع من مرض أو هلوسة. وقد كانت في حالة ممتازة، صحيحاً وعقليّاً.

الدكتور أنطوان منصور

لوس أنجيليس - كاليفورنيا. »

**(7) الدكتور الفرنسي "فيليب لورون" (D<sup>r</sup> Philippe LORON) :**

وهو مختص بالأمراض العصبية، ويمارس في مشفى " السالبيتيرير " (La Salpêtrière) بباريس، أتى حاجاً إلى دمشق، مع مجموعة صغيرة من الفرنسيين. وقد كتب بخطّ يده، بالفرنسيّة، تقريرين، الأول بتاريخ 16/4/1990، قبيل مغادرتهم دمشق، والثاني بتاريخ 26/11/1990. أُورد ترجمة هذين التقريرين بحرفيّتهما.

1. جاء في التقرير الأول: وقد كتبه يوم اثنين الفصح، في دمشق:

« نحن مجموعة من (13) فرنسيّاً، قَدِموا ليحضرُوا أسبوع الألام في الصوفانيّة. معظمنا يسكن في المنطقة الباريسية، وآخرون قدموا من أقصى فرنسا، منطقتي "ليل" (LILLE) و"مونبيلييه" (MONTPELLIER). بعضنا قَدِم في السابق إلى الصوفانيّة، مرة واحدة، والبعض مرتين. كنا جميعاً على بينة من أحداث الصوفانيّة.

انطباعنا الأول هو أننا غُمِرنا بما يفوق آمالنا كثيراً.

إنّ مثال العائلة المسيحيّة، الذي تقدمه ميرنا ونقولا، مع طفليهما، أمر مثير للانتباه. فهم مثيرون في بساطتهم، طبيعتهم وحرارة استقبالهم في بيتهم المُشرّع برحابة أمام جميع الذين يقصدونه للصلاة. إن مثل هذا الواقع لشيء خارق، حتى لو لم يكن هناك، لا انخطاف ولا انسكاب زيت. ونحن ندرك تضحية هذين الزوجين، اللذين يتقبلانها بحرية، وفي جاهزيّة تتّسم أبداً بالمودّة حيال الآخرين، سواء أكانوا مسيحيين أو مسلمين. وأن رعايتهما الروحيّة، التي تتوقّر لهما كل يوم بفضل الأب "معلولي" والأب "زحلاوي"، رعاية نموذجية. فإنّ تفاني هذين الكاهنين، اللذين يوقّران تحليلاً غير منحاز للأحداث، مع التحفظ المتوجّب في غياب الاعتراف الرسمي، وكذلك إشعاعهما الروحي، كانا أيضاً حاسمين في ترسيخ اقتناعنا.

انطباعنا الثاني من إقامتنا في الصوفانيّة هو الانطباع الناجم عن صدمة. فنحن نختم هذه الأيام الأربعة المقدسة - الخميس والجمعة والسبت وأحد الفصح - في حالة ذهول ودوار. بل يسعنا أن نشعر وكأننا كنا في حلم. فقد حدث لميرنا أن تلقّت السّمات ثم الانخطاف وقد سبقه انسكاب الزيت من وجهها ويديها. فنحن لا نجد الكلمات التي تعبّر عن مشاعرنا. إنّها صدمة، أشبه بتلك التي حدثت للقديس "بولس" على طريق دمشق. لم نلاحظ، في أي وقت، أي سلوك شاذ قد يشير

إلى خلل عقلي أو إلى أية حالة مرضية. ولقد حدثت هذه الأحداث لدى ميرنا. وهي في حالة طبيعية مدهشة. "إنها إصبع الله" على نحو واضح. ولقد مُسَّت قلوبنا بعمق، وما من شك أننا سنحتاج إلى أسابيع، بل إلى أشهر كي نعود إلى روعنا، أي كي نفهم المعنى الكامل لكل ما كنا شهوداً عليه. وإنه ليسعدنا أن نتمسك بيقين عدم استسلامنا لحلم، بفضل ما لدينا من صور فوتوغرافية وتسجيلات صوتية وتصوير أحد عشر فيلم فيديو، سجّلت المحطات الهامة من إقامتنا.

وإننا لنستشرف الآن مهمتنا الدؤوب منذ عودتنا، في الشَّهادة لهذه العلامات لكل من يريد سماعنا. وإن "التحذير الثالث" بمعنى ما، حدث صباح الأحد، عندما تبين لنا أن أيقونة سيِّدة الصُّوفانية قد سكبت زيتاً قرابة الساعة التي قام فيها المسيح.

أخيراً، الانطباع الثالث، هو انطباع التهليل الذي يرافق هذا الرجاء بالمسيح، الذي تعيشه الجماعات المسيحية في دمشق، بطريقة بالغة القوَّة. ولقد دُهلنا بجمال الاحتفال بالطقوس البيزنطية، وقد دعانا إليها الأب "زحلاوي". على كل حال، نحن مدينون له بالنجاح الخارق لحجَّنا. كما أن عيد دفن المسيح، الذي ترافق بتطواف عبر الشارع، يقام بفرح بالغ الحفاوة. وإن انفتاحنا هذا على الشرق هو أيضاً جاء يلبي دعوة المسيح التي تلقَّتها ميرنا خلال الانخطف: وهي الدعوة لوحدة الكنيسة، التي تمثِّل فرح التلاقي بين أخوة كانوا سابقاً منفصلين. علَّنا نستطيع منذ الآن، نقل هذه الانطباعات الثلاثة القوية، لجميع الذين سيطلب إلينا أداء الشَّهادة أمامهم. »

ملاحظة: وقَّع على هذا التقرير الحجَّاج الفرنسيون الثلاثة عشر، وبينهم، فضلاً عن الدكتور "لورون"، طبيبتان نفسيَّتان هما "بيبيان بوكاي دو لا روك" و"بريجيت سوفجران".

## 2. وجاء في التقرير الثاني ما يلي:

« هذا هو رأيي حول أحداث الصُّوفانية، كما شاهدتها خلال أسبوع آلام عام 1990 (فترة الفصح). تعرَّفت آنذاك إلى ميرنا وزوجها نقولا، والأب "معلولي" أيضاً. وكنت قد تعرَّفت إلى "الأب زحلاوي"، الذي قدِم إلى فرنسا في كانون الثاني (يناير) عام 1990.

راقبت ميرنا مرَّات كثيرة، خارج الأحداث الخارقة. سلوكها يبدو لي طبيعياً، بسيطاً، خالياً من أي تصنُّع أو كلام غير مقبول، وهي مضيافة، ولكن دون انفعال. تبتسم عند الحاجة، ولكن في انضباط.

بالمقابل، فهي أحياناً مستغرقة في التأمل، داخلية جداً. رأيته أيضاً تضحك، فهي تشترك في المزاح (دون أن أحكم على المضمون، لأنني أجهل اللغة العربية). يبدو لي أن لها سلوكاً سليماً وطبيعياً، مع زوجها، مع ولديها، وأهلها، الأبوين "معلولي" و"زحلاوي" - وأضيف بالنسبة إلى هذين الكاهنين، بأن لهما سلوكاً يتسم باحترام كبير - وأخيراً مع أصدقائها، عائلتها والزوار الكثيرين الذين يأتون للصلاة في بيتها.

عندما طلب إليّ الأب "معلولي" أن أفحصها يوم الجمعة 13/4/1990، أي غداة ظهور الجراح، قالت ببساطة: "ولكنكم تبالغون بالاهتمام بي!" ثم استسلمت بوداعة للفحص، دون خجل مصطنع، ولا فرط في الخضر. شعرت بثقة كبيرة، وليس بحرج، كي أقوم بذلك. إذن أنا لم ألاحظ أي ميل عصابي، وخصوصاً أي تصرف ذي منشأ هستيري يفترض نزوعاً إلى التّباهي، خارج الأحداث الخارقة.

من ناحية أخرى، فإن زوجها ملفت للنظر باستقباله البسيط والسّخي. وإن تكتمه وطبيعيتها، نموذجيان، مع احتفاظه بحسّه الواقعي. ولما كنّا هنا إزاء زوجين، فلا بدّ لنا من أن نأخذ بالاعتبار التّداعيات التي يُمكن أن تُحدثها لديه هذه الأحداث. يبدو لنا أنّه يسعنا التّحدث، لا عن تسليم، ولكن عن قبول يُعاش حقّاً، ويفرض الاحترام والإعجاب.

والآن سأتناول الأحداث بحد ذاتها:

يوم الخميس العظيم 1990، استطعت أن ألاحظ وأصوّر بالفيلم والكاميرا الجراح خلال بعد الظهر. إنّ انفتاح الجراح في الجبين حدث حوالي الساعة (11.15). ثم أكنّ حاضراً آنذاك كي أشاهدها. عندما وصلت حوالي الساعة (13.15)، كانت ميرنا مضطجعة على سريرها، وعليها غطاء. وقفت إلى يسارها، وكان وجهها متّجهاً في هذا الاتجاه، فتسنّى لي أن ألاحظ أثلام الجراح الخمسة الدقيقة والعمودية في الجبين، وآثار سيّلان دم كان قد تجمّد. لم يكن دمّاً طازجاً، ولكنه كان دمّاً متيبساً بدأ يتقشّر. كان ذلك يشبه تماماً الدّم. أحد جراح اليدين تميز بنقطة مستديرة في مسيرتها، تُشير في هذا المستوى إلى عمق ما. كان الألم بادياً على ميرنا، يتخلّله أحياناً حالات حادّة يضطرّها لضبط رأسها بيديها. كان بوسعها أن تجيب على ملاحظات الأب "معلولي" القائم إلى يسارها مباشرة ( أي إلى يمين السرير) وبدت لي كاملة الوعي.

ولما جلستُ على حافة السرير، لاحظتُ سطح قدميها: كانت هناك على كل قدم ندبة صغيرة وردية (أكثر وردية من سائر القدم ذي اللون الشاحب) بدا لي حجمها يزداد قليلاً خلال ثواني ملاحظتي. ثم اضطجعت من جديد، والغطاء فوقها. قبيل ذلك، كنت قد لاحظتُ أنّ راحتي اليدين كانتا تبدوان طبيعيتين ( دون جراح على كل حال)، ولكنني لم أستطع أن ألاحظهما بمثل ما لاحظت القدمين. فلا يسعني إذن أن أؤكد إن كان يوجد في الرّاحتين ندبة أيضاً.

انتقلت ميرنا إلى حالة من الألم حوالي الساعة (13.30 - 13.45)، إذ كانت تضطرب قليلاً، متقلّبة في سريرها، وهي تئنّ بصورة متقطعة. عندها رأيتُ خيوط الدم على ظهر قدميها وفي راحة يديها. كان الدم الآن دمًا طازجاً، أحمر زاهياً، يسيل في خط واحد على القدمين، وطوال الثلث الأفقي في اليد التي اخترقها الجرح. أؤكد المظهر الطبيعي للدم الندي، وكذلك مظهر الجراح، رقيقة وسوية، وكأني بها رسمت بسكين حادة. ميرنا ومحيطها، لم يبدُ لي أنّهما قاما بأدنى حركة مشبوهة من شأنها أن تُحدث مثل هذه الجراح، بواسطة شيء خارجي. لم أغادر غرفة ميرنا طوال بعد ظهر الجراح. فليس هناك، كما أرى، أي حيلة في حدوث هذه الجراح ليديها. وقد وضعت فجأة يدها اليسرى على خاصرتها اليسرى وهي تئن. وبعد مضي ما يقارب عشرين دقيقة، ساعدها بعضهم على خلع ثوبها وقميصها الداخلي المشبع ببقعة واسعة حمراء توهي بالدم. فظهر تحت الثدي الأيسر، جرح دقيق، ذو مظهر نزي، أفقي وطويل بعض الشيء. لم نلاحظ أي تدفق دموي، وإنه لأمرٌ معقول، لأنّ القميص الذي كان يغطّي صدر ميرنا، هو الذي امتص الدم. وخضعت ميرنا للفحص بطواعية، وعلى وجهها تعابير الألم والقبول.

إنّ تصرفها في الألم بدا لي في غاية الخُفّ والبساطة. لم يبدُ منها أيّ صراخ. أقصى ما بدر منها بضع أنات. وحالة اضطرابها "المعتدل" لم يَدُم سوى بضع دقائق، خلال انفتاح الجراح. وفيما عدا ذلك من الوقت، كانت ميرنا ممدّدة في سريرها في حالة تبدي بالأحرى بعض الإعياء. ولكن في هذه الحالة أيضاً، لم يكن هناك ما يشير إلى أيّ وضع هستيري، أو حتى أيّ رضّ عصابي.

حوالي الساعة (18)، استطاعت أن تنهض وتنضم إلى صلاة المساء. ورتّلت العديد من الترانيم الجميلة، بصوت متماسك يعبر بالأحرى عن حالة من الصلاة العميقة، وليس فيه أيّ أثر لانفعال بشري صرف.

في صباح اليوم التالي، حوالي الساعة (10.30)، فحصت جراح ميرنا. وصورناها بالفيديو والكاميرا. بدا لي اندمال الجراح طبيعياً سواء في راحة اليدين، وعلى مشط القدمين، كما في الخاصرة.

ثمة تحفظان: قبل كل شيء، فإن ميرنا لم تستخدم أي مادة لتطهير الجراح، سوى الاغتسال العادي بالماء. فاجأتها هذا الصباح وبيدها المكنسة وهي تنظف غرفتها. كانت تمسك بعضا المكنسة دون أي حيلة لحماية الجراح. ولم ألاحظ أي أثر لتقيح. أكثر ما كان هنالك ارتكاس التهابي طفيف ومحلي، وهو أمر طبيعي جداً في الاندمال. والتحفظ الثاني حيال اندمال عادي، هو غياب جميع الوسائل المستخدمة للإبقاء على حواف الجراح مغلقة. وفي الواقع، فمن المألوف أن تُستخدم غرزات أو أقله أن توضع لاصقات كي توفر أفضل اندمال ممكن. أمّا لدى ميرنا، فليس هناك من يدي اهتماماً بذلك، وإنني لأؤكد أن اندمال الجراح لديها قد حدث في أفضل الشروط الجمالية. وإلى جانب الجرحين الحديثين في مشط قدميها، لاحظت أثرين رقيقين خاليين من الاصطباغ وفي غاية الانتظام، يتلاءمان مع اندمال في غاية الإتقان لجرحين قديمين، الأمر الذي يؤكد حقاً وجود جرحين حقيقيين.

إن طول جرحي اليدين يقارب سنتمترًا واحداً (ربما أقل بقليل). وهما عموديان، وفق محور اليد، ويخترقان الثلم الأفقي الأسفل. أما القدمان، فالجرحان فيهما يقاربان السنتيمتر والنصف طولاً، وهما أيضاً في المحور العمودي.

وكان طول جرح الخاصرة (12) سم. ورأيت أيضاً، بالقرب منه وأقصر منه، اندمالاً لجرح قديم.

إن الجراح لدى ميرنا تبدو إذن على أنها جراح حقيقية، سواء في مظهرها الحالي الذي تابعته حتى الاندمال في اليوم الرابع (غادرت دمشق يوم الاثنين 4/16)، وفي مظهرها بوصفها اندمالات قديمة. ليس هناك أية حيلة. وكما أثير ذلك حول هذه أو تلك ممن عرفن الجراح (Stigmatisée) قد يسعنا أن نطرح السؤال حول الهستيريا، مع أن الحجج قابلة للنقاش، ولكن لسنا هنا بصدد هذا الأمر. وإن سلوك ميرنا، إن أثناء انفتاح الجراح وإن في حياتها اليومية، يبدو لنا أنه يستبعد مثل هذه الفرضية، لا سيما وأن الاندمال في حد ذاته يبرز خصائص،



إن لم تكن استثنائية، فقد تكون فائقة الطبيعة. ولكنني، بشأن هذه النقطة الأخيرة، لن أفعل سوى طرح السؤال، فأنا لا أدعي تقديم نتيجة نهائية.

أخيراً، يوم سبت النور 1990 (4/14)، حضرت خلال بعد الظهر، (تقريباً من الساعة (15) إلى الساعة (16)) انسكاب الزيت من عيني ميرنا ويديها ووجهها، الذي سبق "الانخطفاف". كانت ميرنا في صحن الدار تتحدث، عندما فاجأها الحدث، بحضور شهود كثيرين. وهنا أيضاً، لم يستطع أحد أن يلاحظ أدنى حركة مشبوهة قد تثير الشك حول ميرنا أو أقربائها بشأن سكب الزيت على وجهها ويديها. لا سيما وأنا كنا أمام حدث تدريجي، وقد صور بالفيديو والكاميرا. فثمة قطرات صغيرة دقيقة تتساقط من وجه ميرنا. وكانت تمسح عينيها بأصابعها، وليس بيديها، في البدء، ثم يكن الطابع الزيتي للسائل يظهر على ظهر يديها. وبعد ذلك، اجتاحت الزيت ظهر يديها أيضاً، دون أن تكون فركت يديها. وكان كماها مرفوعين قليلاً. لم يكن الزيت يظهر فوق المعصمين. فكان إذن من الواضح تماماً أن الزيت لم يكن بوسعه أن يأتي من ساعديها، تحت الكمين.

كانت ميرنا إذن ممددة في سريرها. كانت لا تزال تتحرك. ثم تجمدت مدة (9) دقائق. هذا ما يدعونه "الانخطفاف" لديها، لأنها تقول أنها تلقت رسالة من يسوع أو العذراء، في حين أنها ترى نوراً عظيماً. خلال الانخطفاف، لم نسجل أي حركة، أية رفة عين، والعينان مغمضتان - في حين أن الزيت مثير جداً للعين - أية حركة تنفسية صدرية، أية حركة ازدراد في البلعوم، وكلها حركات يفترض أنها آلية. فقد ظلت وكأنها في حالة إغماء تخشبي، جامدة، ولكنني لم أفحص جمودها المحتمل، بمحاولة تحريكها. لم أسع لتحريكها لأنني أعرف أن اختبارات من هذا القبيل كانت أجريت لها في السابق. وبعد مرور تسع دقائق، عادت تتحرك قليلاً، تزرد واستعادت تنفسها الصدري. ثم أخذت تفتح عينيها، ولكنها لم تكن تبدو بعد أنها ترى العالم المحيط بها. لاحظت بؤبؤ العينين في غاية التوسع، مع أن الأنوار الكشافة (من أجل أفلام الفيديو) كان من شأنها أن تسبب تقلصهما. وهنا أيضاً، لاحظت تصرفاً هادئاً، خاشعاً خالياً من أي تصنع.

صباح الأحد، تبين لنا أن ثمة زيتاً في الجرن الموضوع تحت الصورة الصغيرة لسيدة الصوفانية. كانت انعكاسات لامعة تظهر على الصورة وعلى القسم الأسفل من الإطار، وفيه بضع قطرات عالقة في أسفله. إحدى هذه القطرات سقطت في الجرن، بعيد فترة ما. وإذن ليس ثمة شك

من أن الصورة هي مركز مصدر الزيت. والحال أن الزيت لا ينبجس، كما لو كان الزيت يجفّ بسرعة كبيرة ( الأمر الذي كان يمكننا ملاحظته لدى ميرنا خلال الانخطاف). وأجيز إذن لنفسي أن أركّز على هذه النقطة كي يجري بشأنها اختبار علمي يقوم به خبراء في التحليل المخبري والفيزياء. ذلك بأنّي، إن لم يجزّ لي أن أخلص دفعة واحدة، إلى طابع الزيت الفوطبيعي، (أية كانت طريقة ظهوره)، فإنّ طريقة تلاشيه (إذ يجفّ دون ترك بقعة) تبدو حقاً خارقة. فإن لجنة تحقيق رسمية تبدو لي، على هذا الصعيد، مرجوة.

لقد أجريت فحصاً في باريس (في مشفى السالبيتيرير) لنموذجين من الزيت سلّمني إياهما الأب "معلولي": إنّه زيت زيتون يتخلّله قليل من الكوليسترول. والحال أن الكوليسترول هو مبدئياً من أصل حيواني. إن كان الزيت يصدر من الصوّرة الصغيرة، فإنّه حقاً لأمر مدهش جداً أن يكون تبين حتى الآن وجود زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة. فضلاً عن ذلك، فقد وجد فيه، في هذه المرة، مركب من أصل حيواني أو (إنساني) وذلك أمر غير مفهوم.

إن أخذنا بعين الاعتبار، فضلاً عن جميع هذه الوقائع، واقع المجانية التامة في الصوفانية، يسعنا أن نعتبر أن سلوك ميرنا ونقولاً له نصيب كبير في أن يكون فوطبيعيّاً. ذلك بأنّه لا يمكنه أن يستند إلّا إلى "سبب" يتجاوز الإدراك البشري الصّرف. وإن في تماسك الرسائل اللاهوتي ما يمكننا من دعم هذه النقطة. ذلك هو رأيي في الصوفانية. وإني في تصرف كل من يودّ منّي مزيداً من الإيضاحات.

تقرير كتب يوم الاثنين 1990/11/26 «

## عام 1991:

### 1) الدكتور "جورج اسكندر":

لدينا تقرير واحد من هذا العام، كتبه الدكتور "جورج اسكندر"، وهو طبيب لبناني، مقيم في لوس انجيلوس، وهو صديق الدكتور "أنطوان منصور" وأسرته. ويحكم هذه الصداقة، تعرّف إلى ميرنا، يوم دعاها الدكتور "منصور" إلى أميركا عام 1988. وكانت ميرنا حاملاً بطفلها الثاني. ولما كان الدكتور "اسكندر" مختصاً بالتوليد، كان هو من ولّد ميرنا. وقد كتب التقرير التالي باللغة الانكليزية، بتاريخ 1991/3/27، وهي ذي ترجمته الحرفيّة:

« إلى من يهمله الأمر.

اسمي هو الدكتور جورج ب. اسكندر. إني مختص بالتوليد والأمراض النسائية، ولي عيادتي الخاصة في "نورثريدج" (NORTH RIDGE) في "لوس انجيلوس". بفضل الصداقة التي تربطني بكليير منصور، تعرفت إلى ميرنا نظور وهي حامل، في سنة 1988.

وفي 1988/7/26، حظيت بتوليد ميرنا بطريقة عملية قيصرية، ووضعت طفلاً حياً ذكراً، في المشفى. وخلال جولاتي الاعتيادية، كنت أجلس وأتحدث مع ميرنا، وقد وجدتها في غاية الذكاء، مستقيمة وصادقة. وأعطتني نسخة من صورة سيّدة "الصوفانية". حملت هذه الصورة إلى البيت وتركتها هناك.

في اليوم الذي كان عليها أن تغادر المشفى، سألتني ميرنا ماهي أخبار الصورة، وقالت أنها كانت تريد الصلاة عليها من أجلي. فقلت لها أن الصورة في البيت، وأنه لا يمكنها إذن رفع صلواتها. مع ذلك، طلبت إليها أن تأتي إلى عيادتي كي أجري لها الفحص الذي يجري بعد العملية.

وهنا سأحمل الصورة معي ويتسنى لها الصلاة عليها. وتم الاتفاق بيننا. وفي اليوم الذي كان عليها أن تأتي إلى عيادتي، نسيت أن أ جلب صورة السيّدة معي. وبينما كنت أفحص ميرنا في قاعة المراجعات، أخذت يدا ميرنا، فجأة، تسكب زيتاً. وكان انسكاب الزيت من الغزارة بحيث كنت ومساعدتي نمسح الزيت بقطع القطن. وفي هذه اللحظة، نظرت إليّ ميرنا وقالت: "نسيت سيّدة الصوفانية ولم تجلب معك الصورة، ولكن السيّدة لم تنسك وهي الآن تعطيك هذا الزيت." كان اختبار تقشعر له الأبدان. كنا وحدنا في غرفة المراجعات مع "كليير منصور"، وقد حدث ذلك تحت عيوننا. أي مشهد كان ذلك! «

## (2) البروفسور "جورج بينيه":

كما وردت إلى الأستاذ "أنطون مقدسي"، هذا العام، رسالة بتاريخ 1991/11/20، كتبها البروفسور "جورج بينيه" الفرنسي، وهو مختص بالفيزياء التجريبية (Physique Expérimentale)، ودرّسها بصفة أستاذ صاحب كرسي في جامعة "جنيف" بسويسرا.

وقد أُختير من قبل الكرسي الرسولي ليكون مستشاراً في "اللجنة البابوية من أجل الحوار مع الملحدين"، وذلك من عام 1979 إلى عام 1991. لهذه الرسالة أهمية علمية بالنسبة إلى الصوفانية، نظراً لمن يكتبها، ولما جاء فيها. يقول:

« صديقي العزيز،

هل تسمح لي بدعوتك بهذه الطريقة؟

ما يدعوني للكتابة لك، هو مساهمتك في نشر رسالة الصوفانية، وأكثر من ذلك، مساهمتك في يوميات الأب "الياس زحلاوي"، ولا سيما بمقدمتك لكتابه، التي أوجّه لك شكراً خاصاً بسببها.

ثم أطلع على أحداث الصوفانية إلا العام الماضي، بمقالات قرأتها في مجلتي "العائلة المسيحية" و "نار ونور". هذه المقالات لفتت انتباهي آنذاك بالظواهر الخارقة المرتبطة بانسكاب الزيت، إما من صورة سيّدة الصوفانية، وإما من يدي ميرنا أو وجهها. لقد كنت دائماً منزعجاً جداً من العقلية الغربية حيال المعجزات. فهي ترفضها باسم عقلانية مزعومة، والعديد من الكاثوليك، من علمانيين ورهبان أو كهنة، سقطوا في هذا الفخ.

لما كان علي أن أبحث هذه المسألة، في إطار تكليف قبلته من عام 1979 إلى 1991، بصفة مستشار في اللجنة البابوية من أجل الحوار مع الملحدين، فقد كتبت تقريراً، تجد نسخة منه أرفقها بهذه الرسالة. وأنا أرى أنه، إن كانت المعجزة عصية على التفسير العلمي، فهي، على الأقل، تخضع للتحقيق، وأحياناً على الصعيد الكمي. وكما أبرزت ذلك في مقدمتك، وكما أجاد في التعبير عنه بكلمات قليلة، الأب "علم علم": (كتاب الصوفانية (ص- 374)، النشرة الفرنسية، دار "أوي") "إن ظهور الزيت... هو بكل بساطة وبصريح العبارة، فعل خلّق، يقودنا حتماً إلى الخالق" أتصور اختصاراً من شأنه أن يثبت (ولكن هل هذا ضروري) الملاحظات التي أُجريت: ضعوا الكل - الصورة والوعاء الذي يلتقط الزيت - على كفة ميزان يسجل على شريط وزن هذا الكل، خلال مدة من الزمن. وعلى المجموع أن يكون

محكم الإقفال منذ اللحظة الأولى، ويجمع بعد فترة محددة: يمكننا عندها أن نسجل فعل خَلَقَ الزيت!

ثمة نقاط أخرى تثير اهتمامي، وهي تتصل بهذه الظواهر:

1. لقد ذُكرت تحاليل كثيرة للزيت، أُجريت في بلدان مختلفة، وانتهت إلى أن الزيت هو زيت زيتون صاف. هل يسعنا أن نعرف الطريقة التي استخدمت في هذا الفحص؟ بمناسبة إحدى رحلاتي الأخيرة إلى لبنان (شهر نيسان (ابريل) 1987) جمعت قليلاً من زيت كان يرشح من صورة للقديس "شربل"، بالقرب من "بكفيا". وقد خضع للتحليل الطيفي باستخدام المطياف (Spectroscopie) وللتحليل الكروماتوغرافي، قام به أحد زملائي، وهو كيميائي.

2. يُذكر أيضاً في الكتاب (ص 402) إن وجه المسيح المتألم قد شوهد بوضوح على إسمنت السطح، تحت تمثال السيدة العذراء. وذكُر أيضاً (ص 406) إن الصورة الملتقطة لهذه الظاهرة، هي صورة ممتازة. سأكون سعيداً - إن كان ذلك ممكناً - أن أستطيع فحص نسخة من هذه الصورة: فأنا منذ سنوات كثيرة أُجري بحوثاً حول المسائل التي يطرحها "كفن تورينو" (St. Suaire de TURIN) (واني لوائح من صحته)، لذلك سأكون سعيداً بإجراء مقارنة بين هاتين الصورتين للمسيح.

لدي أيضاً أمنيتان أُعرب لك عنهما:

1- هل يسعك أن تُرسل لنا صورة لسيدة الصوفانية، كي نضمّ صلاتنا عن كتب إلى صلاتك وصلاة حجاج دمشق؟

2- هل يسعني أن أطلع على ما جرى بشأن سيّدة الصوفانية، منذ أيلول (سبتمبر) عام 1990؟...

حاشية: درّستُ الفيزياء التجريبية بصفة بروفيسور ذي كرسي في جامعة "جنيف"، وأنا متقاعد منذ عام 1989.

## عام 1994:

هذا العام ينطوي على اسمين استثنائيين، أولهما الدكتور الفيزيائي "عبدالله واثق شهيد"، مؤسس ومدير مركز البحوث آنذاك بدمشق، والدكتور "رياض حنا" في ألمانيا.

### 1) عن الدكتور "عبدالله واثق شهيد":

أرى لزاماً عليّ أن أنقل ما جاء في يومياتي، بتاريخ 1994/6/11، عن زيارتي له في مركز البحوث. ورد بالحرف الواحد:

« السبت 11 حزيران 1994 »

قمتُ بزيارة للدكتور "عبدالله واثق شهيد" في مركز البحوث ببرزة. استقبال هادئٍ ورائع. كان في غاية التهذيب. قدّم لي مع الدكتور "بسام السائح" - وكنت ألتقيه هاتفياً منذ سنوات وحدثني يومها عن تحسن في صحة حماته إثر ادهانها بزيت الصوفانية - نتيجة فحص عيّنتين من زيت حلب وزيت طرطوس ... والعينتان متماثلتان: زيت زيتون صاف متطابق مع زيت زيتون من صافيتا، وقد أعطوني نتائج العيّات الثلاث... وحدثتهم بحضور الأنسة "عايدة صايغ" سكريتارة الدكتور "واثق شهيد"، عن ظهور الزيت من تمثال العذراء البلاستيكي في حلب ومن صورة العذراء في طرطوس... فقال الدكتور "واثق" بمنتهى الاحترام: أبونا الله يبارك بلادنا... بلادنا مباركة يا أبونا... وتحدثنا عن العلم وحدوده... فقال: علّمنا قليل من كثير جداً لا نعلم عنه شيئاً... فنكرتُ له كلمات العذراء الأولى في رسالتها إلى ميرنا: "أنتم تعرفون كل شيء ولا تعرفون شيئاً"... فقال هذه الحقيقة بعينها... وعندما أريته صورة سيّدة الصوفانية، قال هل يمكنني أن آخذها لأضعها في بيتي في حلب... فالصورة الأولى وضعتها في بيتي في دمشق.

وقد كنتُ قدّمت له نسخة من كتاب الصوفانية الكبير وكتبت عليها هذا الإهداء: "بمحبة واحترام أقدم هذا الكتاب - الشهادة لأخي الدكتور عبدالله واثق شهيد، رجل علم وإيمان". كما إني قدّمت له شريط حفلتنا الأخيرة على الفيديو في المركز العربي وشرحت له غايتنا من محاولة إحداث لغة موسيقية جديدة دينية مشتركة بين المسيحيين والمسلمين... فأثنى الدكتور "بسام السائح" على هذا العمل وامتدح الحفلة التي أقمناها لأول مرة مع "وديع الصايغ" عام 1988 وأكّد تفاعله مع كلمات الترانيم الجديدة بوصفها أسلوباً ترنيمياً جديداً يلتقي فيه كل مؤمن بالله.»

## (2) عن الدكتور "رياض حنا":

الدكتور رياض حنا طبيب سوري جراح ومتعدد الاختصاصات، مقيم في ألمانيا. كان له، مع أسرته، فضل كبير في تعريف الأب اللاهوتي البروفسور "عادل خوري"، بالصوفانية. أنقلُ تقريره، كما كتبه باللغة العربية، وهو بتاريخ 1994/8/6:

### « شهادة شخصية عن رؤية نضوح الزيت ثمانى مرات من يدي ميرنا »

#### مقدمة ضرورية:

معرفتي بصديقي وأخي الأب "الياس زحلاوي" تعود لعام 1967 عندما بدأت دراستي الجامعية، به تربطني علاقة محبة أخوية وأبوية زادتْها السنوات عمقاً وترابطاً امتدت لزوجتي وأولادي الأربعة الذين يكون معنا حين يغادرنا الأب "الياس" بعد إقامته عندنا والتي نحن نتربُّب تكرارها ساعة مغادرته لنا. لذا كانت وما زالت ثقنتنا بحكمه واعتقاده لا متناهية وبحكم اتصالنا الدائم والمستمر رغم إقامتنا في ألمانيا منذ عام 1975، فقد تابعنا باهتمام بالغ أخبار الصوفانية التي زرناها خلال زيارتنا لسورية عامي 1985 و1989 لسوء حظنا لم يسعفنا الربُّ أن نلتقي بميرنا لأنه كان يخبئ لنا ما هو أقوى وأعمق مغزى.

لذلك لم يكن بالغريب أن نؤمن عن بُعد بظاهرة الصوفانية، إيمان الأب "الياس" بها. رغم ذلك كنا (زوجتي كلوديا وأنا دوماً واحد) أمام صراع فكري، فنحن نؤمن بالعدراء أمُّ الربِّ حتى دون نضوح الزيت. إيماننا المسيحي عميق وثابت ولا يحتاج لتوثيق، لكننا عبر رسائل الصوفانية التي تلقيناها أول بأول، وعبر تقارير الأب "الياس" وأشرطة الفيديو المصورة لميرنا أثناء الانخطافات، أصبح شوقنا عظيماً كأناس ضعفاء أن نكون شهوداً لمثل هذا الحدث الإلهي وإن كنا نخجل أحياناً من ضعف إيماننا.

لذلك وضعنا الإمكانيات والخطوات لتسهيل التعارف بين الأب "الياس" وصديقنا البروفيسور "عادل تيودور خوري"، وقد نجم عن هذا التعارف وما زال الكثير من النتائج لمجد الربِّ. وكان بالتالي اشتراكي بالمؤتمر اللاهوتي الذي دعا إليه الأب "خوري" في "مونستر" من البديهيّات. وكانت "كلوديا" زوجتي بالحقيقة هي الصالحة للمشاركة بالمؤتمر لتقواها وصفاء روحها لكن ولادتها الرابعة ببنت أسميناها "كريستينا" أسابيع قبل المؤتمر حالت دون ذلك.

## نضوح الزيت:

### المرّة الأولى:

ذهبت للمؤتمر وعندي الشعور بأني لا أنتظر أعجوبة حتى أوّمن، وبقرارة نفسي إحساس بأن الربّ سوف "يقلع عيني" إن سمح بنضح الزيت. صباح الخميس (12) أيلول 1991 تم افتتاح الجلسة الأولى الساعة التاسعة في كلية اللاهوت بمونستر بالمعهد الاكليريكي "البورميوم"، وكان عدد الحاضرين (17) من الجنسين. على رأس الطاولة المستطيلة جلس الأب "الياس زحلاوي" وإلى جانبه الأب "عادل خوري" وجلست "ميرنا" على الضلع الطويل قرب الأب "خوري" وكنت جالساً بقربها يفصلنا شخص واحد. أثناء الكلمة التوضيحية للأب "زحلاوي" وحين جاء بالشرح على صورة سيّدة "كازان" المسمّاة بعد نضوح الزيت عند ميرنا باسم سيّدة "الصوفانيّة"، لاحظت أن الأب "خوري" يُقدّم للأب "زحلاوي" كُتّيباً بحجم البطاقة البريدية أعرفه لأن فيه طبعت رسائل العذراء والمسيح لميرنا، على الغلاف طبعت صورة سيّدة الصوفانيّة. ظنّ الأب "زحلاوي" أنه ينبغي عليه عرض الصورة للحاضرين، وإذ بالأب "خوري" يُنبّه: أبونا الزيت على الصورة! وبالفعل رأيت على وجه الصورة بقعة زيتيّة غطّت أكثر من ثلث مساحتها. سيطر الذهول والرهبنة على الجميع. تداولنا الصورة فيما بيننا وتحقق الكل من طعم ورائحة الزيت وهي تشبه تماماً زيت الزيتون الصافي. بالنسبة لي تأثرت بعمق وبكيت فرحاً خجلاً من قلة إيماني. وتابعتنا الجلسة بعد أن صلّينا.

### المرّة الثانية:

وكما قلت أرادت العذراء أن تخجلني وإذ بي ألاحظ أن راحتي يدي ميرنا أثناء حديث الأب "زحلاوي" عن نضوح الزيت من يديها ومن وجهها، قد تغطّت بسائل زيتي، رائحته وطعمه مثل زيت الزيتون تماماً. اندهش الجميع وصلّينا شكراً للربّ على نعمه. والملاحظ أنّ الزيت نشف تماماً في الحال كما أتى دون أن يترك له أثراً أو بقعاً.

### المرّة الثالثة:

في نهاية المؤتمر مساء الجمعة (13) أيلول وأثناء القداس عند ترتيل صلوات الصوفانيّة، فشاهدت نضوح الزيت من راحتي يدي ميرنا، وكطفل أمام والدته الحنون بكيت بكاء حاراً.



### المرة الرابعة:

نظراً لعلاقة أسرتنا بكاملها مع الأب "زحلاوي" والأب "خوري"، كان من البديهي أن نغتتم الفرصة وندعوها لتعميد ابنتنا "كريستينا" بعد ظهر يوم الأربعاء (18) أيلول 1991 في الكنيسة المريمية في بلدتنا "شلانغن" وبالبحري أن ندعو ميرنا والمؤتمرين ليشاركونا فرحتنا. شارك الأب "زحلاوي" كل من الآباء "عادل خوري" و"بولس فاضل" وكاهن الرعية اللاتيني بالعماد، كذلك ميرنا وزوجها وولدها "جان عمانوئيل" مع عديد من الأصدقاء الحميمين وكانت العرابة حماتي "روز كسبو مزق" وهي امرأة تقيّة جداً تخاف الربّ وورعة جداً. بعد الدورة في النهاية حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر وأثناء ترتيل "باعتمادك يا رب في نهر الأردن"، وقف الجميع في أماكنهم وكانت ميرنا في الصف الثاني واقفة تصليّ وإذا يداها تمتلئان بالزيت والزيت يقطر حتى الأرض. حماتي كادت من تأثرها أن ترمي "كريستينا" وهي تشهق وتعظم الربّ معنا، الذي أراد أن يباركنا جميعاً بهذه الإشارة الإلهية. الشكر للربّ دوماً وللأبد. واليوم، بعد مرور ثلاث سنوات على ذلك، نلاحظ أن "كريستينا" تنمو بعلاقة حميمة مع العذراء وميرنا وهي تستمع دون ملل وبفرح عجيب لصلواتها وأناشيدها.

### المرة الخامسة:

يوم الخميس (19) أيلول التالي للعماد، كان يوم عمل لي في العيادة الموجودة تحت منزلي. ميرنا وعائلتها مع الأب "زحلاوي" والأب "فاضل" قضوا الليلة في ضيافتنا. بعد الغداء غادرونا ليحيوا القديس الإلهي في دير القديس "أندراوس" القريب في "التنبيكن"، الساعة الخامسة مساءً عند الراهبات المخلصيات اللبنايات. عملي في العيادة ينتهي عادة الساعة السادسة والنصف. لكن زوجتي ذكّرتني الساعة السادسة أن القديس سوف ينتهي، ولن يستطيعوا أن يوزّعوا الكراس الذي ألفه الأب "عادل خوري" بعنوان "إشارات من السماء في دمشق" لأنهم نسوا كل الكراسات عندنا. أنهيت عملي بسرعة وقطعت مسافة العشرين كيلومتر بعشر دقائق. ولحظة دخولي الكنيسة الصغيرة الممتلئة بالمصلين، كان الجميع يصرخون الزيت الزيت. وبالفعل أراد الربّ أن يركلني مرة أخرى لأرى بأمّ عيني يدي ميرنا مغطاة بالزيت، لعلّي مثل "توما" الرسول أو "تومايات" العصر الحديث لم أوّمن بعد. وأودّ أن أضيف أنني، إذ كنت أوزع كتيب الأب "خوري" على الحضور سألني الكثيرون ما ثمن الكتيب فكانت أجيبهم دوماً أنه يوزّع مجاناً كما هو الأمر دائماً في الصوفانية.

### المرّة السادسة:

يوم الجمعة (20) أيلول مضيت مع ميرنا وعائلتها والأب "زحلاوي" والأب "فاضل" وحماتي لزيارة صديقنا الدكتور "ميشيل صايغ" وعائلته في بلدة "ديسن" التي تبعد (90) كم عنا، التي كانت قد شاركتنا بالعماد ورأت نضوح الزيت للمرة الأولى في نهاية العماد. للأسف لم تستطع "كلوديا" زوجتي أن ترافقنا من أجل الرضيعة. وهناك التقينا الراهبات المخلصيات والأب "عادل خوري" والأستاذ "أنطون مقدسي". أقام الآباء الثلاثة القداس ورتلنا تراتيل الصوفانية. وبعد العشاء طلبت الراهبة "نجوى" من ميرنا أن تُرتل تراتيل الصوفانية حتى تنقل كلماتها الرائعة وتسجلها أيضاً لأنها لم تكن بعد مُسجّلة لدينا على شريط. وبنهاية الترتيل، حين وصلت ميرنا إلى ترتيلة "دخلك يا أمّ القدرة" إذ بيديها يغطيها الزيت. فأجهشتُ بالبكاء مع صديقي "ميشيل" والحاضرين دون خجل من ضعف إيماننا، شاكرين الربّ على هذه النعم التي لا نستحقها. وللملاحظة فقد صوّرت ظهور الزيت، كما صوّرت العماد على الفيديو. صوّرتنا العماد لنحفظ ذكراه، وصورتنا الترتيل لانتظارنا الحدث، لا بل لتوقنا إليه.

### المرّة السابعة:

في بلدة "جيلمير" قرب "مونستر"، حيث منزل الأب "عادل خوري"، دأب المسيحيون العرب المقيمون في ألمانيا على أن يقيموا معه مرتين كل عام القداس الإلهي حسب الطقس البيزنطي وبالعربية. وجزت العادة على دعوة الكهنة الذين يزورون ألمانيا للمشاركة بإقامة القداس، لذلك كان من البديهي لا بل من الضروري أن تشاركنا ميرنا بالقداس ويسمع المغتربون العرب شهادتها عن أحداث الصوفانية. ولأني توقعت بل تُقت لأن ينضح الزيت ليشاركني أكبر عدد من الناس بمعايشة هذا الحدث العظيم، فقد صوّرت القداس بكامله. كان عدد المشاركين حوالي الأربعمئة. تكلم الأب "زحلاوي" بالتفصيل عن أحداث الصوفانية، وهذه المرة أيضاً لم يتسنّ لزوجتي "كلوديا" أن تكون معي للأسباب ذاتها. لكن حماتي سرّت أن تكون طوال القداس بجانب ميرنا. بعد المناولة رتلت ميرنا تراتيل الصوفانية وإذ بيديها تنضحان بالزيت. شاهد جميع الحضور هذا الحدث وتباركوا بالزيت المقدس شاكرين الرب والعذراء.

### المرة الثامنة وهي بالتأكيد لن تكون الأخيرة:

مضت عليّ خمس سنوات لم أزر فيها وطني سورية، وعشرون عاماً لم أر فيها لبنان الحبيب، وخلال الثلاث سنوات الماضية بعد أن أنعم عليّ الربّ بنعمه المتكرّرة، تكاسلت ليس عن عمد بكتابة شهادتي رغم أن متابعتي لأحداث الصوفانية أصبحت عميقة سواء عن طريق الأب "زحلاوي" كما كانت، أو ميرنا مباشرة.

لذلك اغتنتم فرصة وجودي لأيام قليلة في لبنان كي أرافق ميرنا والأب "زحلاوي" في زيارة صيدا يوم الأحد (15) أيار 1994 حيث أقيم القداس الإلهي في "مغدوشة" عند مزار سيّدة "المنطرة". حوالي (4.000) مؤمن ومؤمنة حضروا القداس ولأني تعوّدت على نَعَم العذراء، حاولت تصوير القداس، ثم شهادة ميرنا وكلمة الأب "الياس زحلاوي". ولأني تهاونت في كتابة شهادتي، طلبت من الأب "زحلاوي" أن أقولها للجميع شفهيّاً. وبالفضل شهدت علناً بما كتبته أعلاه. ولأن الحدث ما زال حياً أمامي كنت أبكي أثناء شهادتي، لأن رهبة الحدث والشعور بعدم استحقاقي، وإحساسي بيد الربّ القريبة، كل ذلك أثار انفعالي. وقبل أن ينصرف الحضور، رتلت ميرنا تراتيل الصوفانية. وبدأ لي أن العذراء لم ترد أن يذهب الناس دون أن يروا إشارة من الربّ، فنضح الزيت من يدي ميرنا. وكم كان انفعال الشعب واندفاعه كبيرين ليرى ويلمس ويتبارك.

### ملاحظة أخيرة:

أشهد كطبيب أنه، على الرغم من أن جسم الإنسان يُفرز أشياء كثيرة، فهو عاجز عن إفراز الزيت أو بالحري زيت زيتون صاف (كما أظهرت الفحوص المخبرية في ألمانيا وفرنسا وسورية وإيطاليا). ولا يوجد أي دواء في العالم يُحرّض مثل هذا الإفراز. وأن الملاحظ في ظاهرة نضوح الزيت أن يدي ميرنا تجفّان بعدها تماماً دون أن تغسلهما، وهذا أمر مستحيل في الحال الطبيعية.

الشكر والمجد للربّ يسوع ولأمّه العذراء

التي لا تُردُّ لها شفاعاة

كُتبت يوم عيد تجلي الربّ (6) آب 1994 «

## عام 1996:

هذا العام حمل إلينا شهادتين. الأولى كتبها بخطّ يده طبيب لبناني من "شيكاجو" مختصّ بأمراض الأطفال. والثانية كتبها طبيب أميركي. عن الأولى أترك للقارئ استكشاف هذه الشهادة الاستثنائية، فهي، على طولها، تنطوي على بُعدين متكاملين: الأول هو بُعد بحث الله عن الإنسان، والبُعد الثاني هو بحث الإنسان عن الله. ألفت الانتباه إلى أن هذه الرسالة - الشهادة لا تنطوي على تاريخ محدد، إلا أنها تروي تاريخ مسيرة روحية وعلمية، طويلة وناجزة. يبقى أن أوضح منذ الآن أنني لم أكن يوماً قد سمعت باسم هذا الطبيب: "يوسف عقل".

### (1) الدكتور "يوسف عقل":

« حضرة الأب الياس زحلاوي حفظه الله

تحية وسلام في الرب يسوع وبعد

تجربتي مع الصوفانية تمرّ بمراحل متسلسلة... سوف أسردها مرحلة مرحلة

حتى لا تضيع مني أية تفاصيل والربّ يساعدي...

المرحلة الأولى (مرحلة الفضول وحبّ الاستطلاع وسبّر الغور):

1. لم أكن أعلم عن الصوفانية أي شيء إلاّ منذ حوالي أقل من عام... حين كنت استمع

إلى شريط سجّله أحد الكهنة المصريين وفيه يتحدث عن ظهور السيّدة العذراء في

بلدة "ميدجوغوريا" اليوجسلافية لستة من الأولاد منذ (24) حزيران 1981.

2. أتى الأب الكاهن على ذكر عذراء الصوفانية وعلى ذكر ميرنا الأخرس

والاختطاف في دقائق معدودة وبقليل من التفصيل... ولكن بإيمان وثناء على

الأب "زحلاوي" وطريقته في رعاية - رسالة الصوفانية - وإشراكه آباء وكهنة

من جميع الطوائف المسيحية في إيصال رسالة الوحدة المسيحية للعالم أجمع.

3. كانت هذه الدقائق المعدودة في شريط الكاسيت كافية لشدّ انتباهي أنا المسيحي

الكاثوليكي (أي الذي يتبع الكنيسة الجامعة) الأورثوذكسي أي (الذي يطمح

أن يعيش بالاستقامة) الماروني الطائفة.

4. لم تُتاح لي الفرصة لكي أعرف مزيد من التفاصيل عن عذراء الصوفانية...

وإنما كان اهتمامي مُنصباً بالدرجة الأولى على ظهور السيّدة العذراء في

مدجوغوريا... ولم أجد أي شخص من أصدقائي يعرف أي شيء عن الصوفانية.

5. فجأة انتبهت إلى صورة حلوة للسيّدة العذراء تحمل ابنها يسوع له المجد (عذراء قازان) أتتني بها أمي عندما زارت كندا منذ حوالي ثلاث سنوات... كانت صورة صغيرة لا تزيد عن (12سم×17سم) وضعتها على مكتبي في ركن من الأركان ولم أنتبه إلى ما هو مكتوب في أسفل الصورة... وقد اخبرتني أمي أنها قابلت ميرنا في كندا وكانت ميرنا تُبشّر بالوحدة المسيحية... وقتها لم أعر الأمر اهتماماً كبيراً.
6. الشيء الغريب أن هذه الصورة ظلّت أمامي على مكتبي لمدة حوالي سنتين... حتى صارت ملتوية قليلاً... ويعلم الله أنني هممت عدة مرات أن أضعها في صندوق فيه عشرات الصور الدينية... ولكن شيئاً ما، لا أعرف كُنهه جعلني أتردد بطريقة غريبة لا أستطيع تفسيرها... وأرجو هنا ألاّ يساء فهمي فأنا دكتور لا أوّمن أبداً بالخرافات والتشاؤم والتفاؤل بل أوّمن إيماناً عميقاً بالله والقديسين والكنيسة... ماعدا ذلك أنضر منه نظوراً شديداً.
7. أقول أيضاً أنني سمعت "شريط مدجوغوريا" عدة مرات وكل مرة كان اهتمامي يزيد لمعرفة هذه السيّدة المدعوة ميرنا وماذا يحدث لها.
8. منذ حوالي (7) أو (8) أشهر قابلت الأب الفاضل "ألبير وهبة" راعي كنيسة القديس "يوحنا المعمدان" في ضواحي "شيكاغو"... في إحدى المناسبات الدينية فسألته هل يعرف شيئاً عن الصوفانية... وهل لديه أي كُتب أو فيلم فيديو عن هذه الظاهرة... فأجاب الأب الفاضل "إنها ظاهرة عظيمة جداً" وإنه يعرف الأب "الياس زحلاوي" وسوف يتلفن لأحد أقاربه القادم من دمشق في خلال أسابيع قليلة لكي يوصيه أن يحضر معه كتاب وفيديو عن الصوفانية...
9. الحق أقول - والله شاهد - أنّ الأب الفاضل "ألبير وهبة" كان موقفه إيجابياً من ظاهرة الصوفانية ومشجعاً لي... وكان في غاية الرّقة معي... والحق أقول أيضاً - وأيضاً الله شاهد - أنه كان عندي بعض الشك في أنه سوف يوفي بما وعد به... ولهذا عرضت عليه بعض المال ثمناً لكتاب وفيديو الصوفانية ولكنه رفض رفضاً شديداً... بل ولامني على هذا التفكير...
10. بعد ذلك نسيت كل شيء عن هذا اللقاء وبعد أسابيع قليلة اتصل الأب "ألبير وهبة" بمنزلي ليلاً وقال لزوجتي أنّ ما طلبت من دمشق قد وصل.

أقول الحق لقد فوجئت... ولكنني سُررت - يعلم الله - سروراً عظيماً... وفي الحال اتصلت بالأب "وهبة" الذي أعلمني أنه ترك كتاب "الصوفانية" مع أحد الأصدقاء من أبناء رعيته وهو الأخ "إيليا عساف"... ولما ذهبت لأحضر الكتاب قال لي "إيليا عساف" أنه قرأ في خلال يومين أو ثلاثة ما لا يقل عن سبعون صفحة من الكتاب وقد أثر فيه ما قرأ أعظم تأثير.

11. أخذت كتاب الصوفانية وكأنتي حصلت على كنز وأخذت أقرأه على مهل كلمة كلمة وسطراً سطرًا... يا لدهشتي... إن أسلوب الكتاب يدخل إلى القلب مباشرة دون استئذان... ولكن الأهم من الأسلوب الرائع هو محتويات الكتاب... مادة الكتاب... روحانية الموضوع الذي يتناوله الكتاب... لقد أثرت فيَّ بحق أعظم تأثير... إن الراوي جعلني أعيش أحداث الصوفانية كأنتي كنت مع ميرنا ونقولا والأب معلولي والأب زحلاوي منذ البداية لحظة بلحظة... وشعور آخر غريب جعلني أشعر أنني أنا شخصياً الذي اختبر الظهورات والانخطافات ونزول الزيت المقدس... كم بكيت بدموع حقيقية مع كل صفحة قرأتها من هذا الكتاب ولم أدري لماذا كنت أبكي... هل من الضرح؟... هل من الدهشة والتعجب؟ هل من الحزن على خطاياي وخطايا البشر... هل من الاكتئاب أو الألم؟ هل من الرجاء؟ هل من شدة الإيمان؟ هل... هل... الحق أعترف أن سبب بكائي ربما يكون خليط من كل هذه الأحاسيس والانفعالات.

12. لم يكفيني ما حصلت عليه... لكنني بدأت في التقصي والاستفسار عن الصوفانية من الأب "ألبيروهبه"... وللحق والصدق أقول إن هذا الأب الورع كان سناً وعضداً روحانياً عظيماً... لم يوصد بابه أبداً في وجهي... كان صبوراً ومشجعاً إلى أقصى الحدود... أعطاني (Video) وكتاباً آخر عن الصوفانية... أمدني بالإرشاد والنصح الروحاني اللازمين... أمدني بأرقام تلفونات الأشخاص المعنيين بالظاهرة... حدثني كثيراً عن فضائل الأب "زحلاوي" وعن معرفته به... أجب عن جميع أسئلتني التي لا تنتهي.

13. أخيراً علمت موعد وصول الأخت ميرنا وعائلتها مع الأب "زحلاوي" إلى الولايات المتحدة من الأستاذ المطرب "طوني حنا" الذي ما أن عرف اهتمامي الشديد بهذه الظاهرة حتى فتح لي قلبه وأخبرني عن تجربته مع الصوفانية منذ أن بدأت... وقال إن ميرنا ونقولا والأب "زحلاوي" في طريقهم إلى "كاليفورنيا" ووعدني بأن يحاول أن يجعلني أخاطب ميرنا في أقرب فرصة...

طبعاً شكرت الأستاذ "طوني حنا" على لطفه ولياقته ورجوته - شاكراً - أن يُعلمني بموعد رجوع ميرنا مع الأب "زحلاوي" إلى (ديترويت) حتى أذهب وأحظى بلقائهما فوعدني خيراً.  
واليك ما حدث وهو يفوق ما توقعت ولم يخطر لي ببال...

14. بعد أقل من (48) ساعة على حديثي مع الأستاذ "طوني حنا" فوجئت - وكانت الساعة الثانية والنصف بعد الظهر - بالتلفون يدق... رفعت السماعة... وإذا على الجانب الآخر صوت الأستاذ "طوني حنا" يصيح: "دكتور عقل"... ميرنا معك عالخط من "كاليفورنيا"... لم أصدّق نفسي... أخذ العرق البارد يتصبّب من كل جسمي لم أعرف ماذا أقول - وأنا المعروف بطلاقة اللسان بين أصدقائي - ولم أجد ما أقوله لعدّة ثواني... حملت جهاز التلفون وأخذت أقفز في غرفتي وعندما تمالكت نفسي وسمعت ميرنا تقول لي "كيفك يا دكتور عقل" عندها بذلت جهداً هائلاً لكي أردّ عليها قائلاً "أهلين أخت ميرنا... كأني سمعت صوت العذراء مريم... أشكرك كثير على إنك وافقت تكلميني وتحكي معي... صلّي من أجلي ومن أجل أسرتي... وكان ردّ ميرنا... أرجوك إنت كمان صلّي من أجلي... ومرة أخرى لم أعرف ماذا أقول... هذه السيّدة ذات الصوت الملائكي البسيط الحنون... هذه السيّدة التي رأت ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح له المجد... هذه السيّدة التي رأت وسمعت وتحدثت مع سيدتنا وملكتنا أمّ النور... سلطانة السماوات والأرض العذراء الطاهرة... هذه السيّدة التي استخدمها - ولا يزال - إلهنا له المجد وسيلة ليعطينا الزيت المقدس مع رسائله وإشاراته من السماء... هذه السيّدة تطلب مني - أنا الخاطئ... أنا العدم الصغير أن أصلّي لها؟؟. يا للعجب... يا للتواضع... شكراً لك يا ربّ.

15. أخبرت كل من أعرف بما حدث وأولّهم (الأب وهبة)... وكان ردّ الأب "وهبة" غريباً وعجيباً... قال لي (اسمع يا يوسف... أنا عندي إحساس وشعور قوي أن السيّدة العذراء سوف تستخدمك بطريقة ما... ولغاية ما) وسوف ترى يا يوسف... طبعاً شكرت الأب "وهبة" على حُسن ظنّه فيّ وأجبتُ أنا خادم العذراء الغير مستحق.

أقول الحق... لم أعرف ماذا يعني الأب "وهبة" بهذا القول... ولكن أحسست شيئاً ما بداخلي لا أدري كُنْهه... وتأمّل ماذا حدث.

16. خابرت تلفونياً إحدى العائلات الصديقة المسيحية. لكي أحدثهم عن الصوفانية وكنت في هذا الوقت قد حصلت على الـ Video، الذي جمعه الدكتور "منصور" والسيدة "كلير منصور" من مؤسسة الـ (Foundation New JERSEY 100)

تكلّمت مع سيّدة البيت... وهي مؤمنة جداً ولكنها كان عندها بعض الشكوك بشأن ميرنا والصوفانية وكان ردّها قاطعاً: دخيلك يا يوسف جيب الـ Video وتعال لعندنا الليلة مع زوجتك تانشوف الـ Video مع بعضنا لأنني مكتتبة وحزينة جداً ومحتاجة جرعة دواء روحانية مُنشّطة... وتحدّثت مع زوجها بهذا الشأن فرحّب هو أيضاً بالفكرة ودعاني للمجيء فوراً... وبالمناسبة فإن هذا الزوج هو رجل فاضل جداً وإنسان على قدر كبير من الأخلاق وصديق بكل ما في الكلمة من معنى... ولكن للأسف سمعته مرة يقول في تعليق عن الله والكنيسة والمسيحية: "إن الدّين هو أفيون الشعوب - كما يقول كارل ماركس - وكم تمنيت لحظتها أنه لم يقلها... أو أنها كانت ذلة من ذلات اللسان... المهمّ ذهبنا إلى بيت هذا الصديق لمشاهدة هذا الفيديو عن الصوفانية... ومدته ساعتين... وأقول الصدق إن هذا الصديق لم يفارق مقعده ولا حتى دقيقة واحدة... وكانت عيناه تحدّقان بكل انتباه... وكان بالغ التأثر... وكانت زوجته تبكي... وبعد انتهاء عرض الفيديو شعرت كم كان عظيماً وجذرياً التأثير والتغيير الذي طرأ على هذا الرجل... وفوجئت به يجادلني ويحاول أن يقنعني بمصداقية الصوفانية كما لو كنت أنا المُشكك وهو المؤمن... صدّق أو لا تُصدّق.

17. وبعد أيام قليلة كان هذا الزوج الفاضل مع زوجته معنا في زيارة صديق مشترك... وكان بالمنزل العديد من الأصدقاء... فأخذ بحماس وحميةً شديدين يُخبرهم بما رأى ويقنعهم بقوة عظيمة بمصداقية هذه الظاهرة... ومرة أخرى صدّق أو لا تُصدّق!!

18. أخذت فيديو الصوفانية بعد أيام قليلة لكي أعرضه على الدكتور "ربيع سليمان" وهو من أكبر وأشهر أطباء القلب للأطفال في ولاية "إلينوي"... وحالياً هو الرائد والمشرّف على بناء أحدث مستشفى للأطفال في الولايات المتحدة بناءً على تكليف من أكبر نظام صحي في العالم أجمع (Advocate Health System).

الدكتور "ربيع" صديق شخصي عزيز جداً... (وكان رئيسي عندما كنت أخصّص الدكتوراه في طب الأطفال منذ حوالي (14) عاماً)... وهو أورثوذكس



ومؤمن إيماناً عميقاً بالمسيح وشفاعة السيدة العذراء الطاهرة التي صنعت معه معجزة عظيمة جداً منذ أقل من عام.

كنت قد حدثت الدكتور "ربيع سليمان" (وهو بالمناسبة من الكورة - لبنان) بشأن الصوفانية وشاهدنا فيلم قديم عن الصوفانية قبل شهرين... ومنذ ذلك الوقت اقتنع بطريقة قوية جداً وتدعو للإعجاب بهذه الظاهرة وكان سؤاله الدائم لي... "إيمتي راح نشوف ميرنا... إيمتي ميرنا راح تجي... إذا ميرنا هوني في "ديترويت" ياللا نطلع عالمطار هلق ونطير تانشوف ميرنا".

المهم... بعد أن شاهدنا - الدكتور ربيع وأنا - الفيديو الثاني... وبعد أن سجل بنفسه الشريطين (في نفس الوقت الذي كنا نشاهد فيه الفيديو... لأن عندو جهاز خاص لتسجيل الفيديو من فيديو آخر). وأخذ هذا الفيديو المسجل وأراه لزوجته وهي متحمسة مثله تماماً وأكثر منذ أن شاهدت أفلام الصوفانية وأبدت رغبتها في رؤية ميرنا وألححت إلحاحاً شديداً بهذا الخصوص.

19. أخذت أتتبع نشاط ميرنا بلا كلل وأرصد تحركاتها من مكان إلى مكان (واعذرني على هذا التعبير البولييسي) حتى عادت إلى "ديترويت" مع الأب الفاضل "زحلاوي". واتصلت تلفونياً وتركت خبراً أن يتصل بي الأب "الياس زحلاوي" إن أمكن... وأنا أعرف أنني ثقيل الدم وملحاح بهيك أمور... ولكن ليغفر لي الله لأنني دائماً مدفوع بجوع روحي للرب وكل ما يتعلق بالمسيحية والإيمان.

20. ثم أصدق. ما حدث بعد ساعات قلائل... لقد اتصل بي الأب "الياس زحلاوي" في مكثي بعد ظهر نفس اليوم... لقد كنت وما أزال أقرأ في كتاب الصوفانية للأب "زحلاوي" والأستاذ "أنطوان مقدسي"... وكذلك في كتاب "اذكروا الله"... وليسمح لي الأب الفاضل الورع "زحلاوي" أن أتجاسر وأقول أنني لم أجد كمثل كتاب "اذكروا الله" في حياتي فكراً فلسفياً مسيحياً يطابق إلى حد كبير فكري وفلسفتي الخاصة عن المسيحية... إنه لأمر عجيب بالنسبة لي على الأقل... فهذا الأب الورع بصوته وتواضعه الجم... وأسلوبه السهل الممتنع يدخل الفؤاد والعقل مباشرة وبدون استئذان إن جاز التعبير.

21. وتحادثنا - الأب زحلاوي وأنا - تلفونياً مدة تزيد عن النصف ساعة... ثم تحادثنا بعد يوم... ثم تحادثنا قبل سفره راجعاً لسوريا... إن حديث الأب "زحلاوي" - ما ينشع منه - بكل ما في الكلمة من معنى... ووعدني بأنه سوف يداوم الاتصال بي.

وكم كنت أود الالتقاء بقدس الأب الفاضل "معلولي" الذي سمعت عنه الكثير وقرأت عنه أكثر... وتكفي شهادة الأب "زحلاوي" عنه وعن علمه وسعة اطلاعه وعمق نظرته للأمور... شفاه الله بشفاعته السيّدة العذراء الطاهرة.

22. عندما علمنا أن ميرنا رجعت إلى "ديترويت" قررنا السفر في خلال بضعة ساعات... وتمّ الحجز على الطائرة في خلال ساعة واحدة... وكان سفرنا يوم الخامس من تموز 1996...

كنّا خمسة أشخاص سافرنا... وتخلّف على الأقل ثمانية أشخاص آخرون كانوا مصممين على الذهاب وذلك لظروف خارجة عن إرادتهم. أمّا الأشخاص الخمسة فهم كالآتي:

1. دكتور (ر.ي) وزوجته (ن.ي).

أمّا الدكتور فكان على غير إيمان بهذه الأمور ويشكك دائماً في هذه الظواهر... ولكن زوجته أقنعتة بالذهاب قائلة له... تعال... ما راح تخسر شي... شوف بنفسك... ولكن إذا ابتداء ينزل زيت من إيدين ميرنا بتغير رأيك وبتؤمن فوعدها... إذا نزل زيت راح أوّمن... والدكتور وزوجته ينتميان إلى الطائفة المارونية.

2. السيد (ن.ص) وهو مسيحي ماروني... ولكنه حزبي عقائدي... وعموماً لا يؤمن بهذه الأمور ودائماً يشكك... ولكن بإيحاء وإلهام من الله والسيدة العذراء ذهب معنا... ولو من باب الفضول والعلم بالشيء... المهمّ ذهب... وكان طوال الطريق يسألني بفضول شو بنقول لميرنا وقت ما نشوفها؟ وشو بنتوقع نشوف؟ وشو منسألها... و... الخ.

3. الدكتور (ج.ن.ص) وهو جرّاح للأسنان وماروني... ومؤمن جداً... وكان متشوّق جداً لرؤية ميرنا لكثرة ما خبرته عنها... وكان أيضاً مدفوعاً بسبب آخر هو أنه أُجريت له عملية في العمود الفقري منذ بضعة شهور ولا يزال يعاني من مضاعفات هذه العملية المعقدة.

4. العبد الفقير لله أنا... وأحسب نفسي كالعدم الصغير كما جاء في كتاب اذكروا الله.

23. هنا أتوقف قليلاً لأروي حادثة لها دلالتها الكبيرة بالنسبة لي على الأقل... فقد حدث عند وصولنا لمطار "شيكاغو" لاستلام تذاكر السفر - المحجوزة سلفاً من

الليلة السابقة - أن جاء حظنا العاثر مع إحدى موظفي شركة الطيران لكي نستلم التذاكر... وكان كل شيء يسير بهدوء وسلاسة... وفجأة انقلب هذا الموظف إلى شخص آخر... وبدأ يهيننا ويتهمنا بالغباء وبأننا بكم... وعميان القلوب وفاقدى السمع والفهم... ولماذا لأن أسماؤنا لم تظهر في الكمبيوتر أمامه مع أنها ظهرت في كل أجهزة الكمبيوتر الأخرى مع كل زملائه الآخرين ثم أخذ يصرخ بجنون في وجهنا... ورفع آلة حديدية كانت على مكتبه وهددنا بالضرب... مرة أخرى صدق أو لا تُصدق.

هنا لم أتمالك نفسي ورفعت صوتي مهاجماً وصارخاً وطالباً المدير العام فوراً... وجاء رئيسه يعتذر وصرف هذا الموظف المخبول فوراً...

ماذا حدث؟؟؟

هل هي تجربة من الله؟؟ ماذا كان سيحدث لو أن هذا الموظف كان أصاب أحدنا... كان سيأتي البوليس... ويبدأ التحقيق... وكنا تعطلنا... وقُل على الرحلة السلام...

هل كانت عرقلة شيطانية لمنعنا من إتمام الرحلة؟؟ أنا شخصياً أؤمن أنها كانت تجربة بسماع الرب لا اختبار مدى جدتنا في الذهاب لرؤية ميرنا... المهم سافرنا إلى "ديترويت" ووصلنا لبيت السيد "جوزيف حداد" وزوجته الفاضلة "جورجيت" وقد أحسننا استقبالنا وكانا مثال الزوجين الفاضلين المتدينين.

انتظرنا حوالي الربع ساعة لأن ميرنا كانت في صلاة مع مجموعة من السيدات وصلت قبلنا... ولما فرغت من الصلاة أتت وسلّمت علينا وكنا في غاية السعادة... وأخذنا نتحدث لبضعة دقائق... وكان أن سألتها أحدنا يا أخت ميرنا هل ينزل الزيت من إيديك إذا بنصلي معك اليوم فكان جوابها: "الزيت بينزل وقت ما بدو الرب ووين ما بدو وأنا ليس لي أي تدخل في هذا"... ثم أخبرنا السيد "حداد" وزوجته أنه لم ينزل زيت منذ بضعة أيام... ولعل وعسى على وشنا الحلو ينزل زيت...

كنت دائماً أردد في نفسي وفي قلبي "أنا لا أريد زيت... ولا أريد أن يكون إيماني مبنياً على رؤية معجزة... وطوبى لمن آمن ولم ير."

المهم طلبنا من ميرنا أن تصلي مع مجموعتي الصغيرة لأن لا بد أن نرجع حتى لا تفوتنا الطائرة العائدة لشيكاغو في نفس الليلة... وكانت ميرنا على

عادتها رقيقة وكريمة فأخذتنا لغرفة الصلاة أمام أيقونة السيدة العذراء لنصلي... وكنت أنا على يمين ميرنا لا أفرقها أبداً... وركعت ميرنا وأنا ركعت عن يمينها مباشرة وأخذنا جميعنا نصلي... وإليك يا أبي الفاضل تفاصيل ما حدث.

أولاً: كان جزءاً من صلاتي للربّ وللسيدة العذراء أنني لا أريد معجزة ولا زيت... إن إيماني بالربّ وبأُمَّه الحنون لا يجب أن يرتكز على أي شيء مادي... وكنت أصلي مع ميرنا ومع المجموعة بحرارة شديدة.

ثانياً: بعد حوالي ربع ساعة - وأنا مندمج في الصلاة ومغمض العينين شعرت بيد تتكأ على كتفي اليسرى... فتحت عيني لأرى من هذا... فإذا ميرنا - من شدة الإعياء والإرهاق والتأثر - وضعت يدها واتكأت على كتفي الأيسر لكي تقف (وكنا كما ذكرت جميعاً ركوعاً)... وهنا شعرت بشيء غريب جداً... كأنه تيار كهربائي يسري في جسمي وشعرت أنّ شيئاً ما سيحدث ولا أعرف كنهه... كما شعرت بالفرح الشديد لأن ميرنا اختارتني لكي تتكأ بيدها على كتفي لكي تقف... المهم وقفنا جميعاً لنتابع الصلاة... أما أنا فأغمضت عيني مرة أخرى ورحت أصلي... وبعد حوالي دقيقتين فتحت عيني وحانت مني التفاتة عابرة لصديقي (ن.ص) الذي كان واقفاً بالقرب من ميرنا من الجهة الأخرى... ورأيت عيناه تحدقان بشكل مُلصق فأخذت أتتبع اتجاه عيناه فوجدته يُحدق في يدي ميرنا اللتان كانتا تنضحان زيتاً.

ثالثاً: هنا حدث لي شيء غريب لا أدري له تفسيراً... لقد حولت رأسي إلى الأيقونة المقدسة وأخذت أبكي بدموع أخذت تحرق عيني بشدة وأخذت أردد "ليه يا عدرا جبتي الزيت... لا أريد زيتاً لكي أؤمن... أنا مؤمن بدون الزيت... لكن كتر خيرك يللي بعت الزيت... فرحو حجار البيت".

رابعاً: لا زلت أرفض أن أتطلع بميرنا - لا أدري لماذا - ولكني أخذت أصلي شاكراً الرب... أما باقي الأصدقاء فقد هجموا على يدي ميرنا يلمسونها ويتباركون ويمسحون الزيت... وجاء السيد "جوزف حداد" وزوجته وأحد الأشخاص الذي كان بالخارج في ردهة الدار وكانت ميرنا تمد يدها وتقول لهم: "بص يا جوزيف... بص أيدي... إجا الزيت... وأخذ الجميع يرتل فرحو حجار البيت... لما بعتي الزيت... يا ريت بتضلي معنا يا عدرا يا ريت...

خامساً: كنت واقفاً كالمذهول أنظر إلى أيقونة العذراء غير مُصدّق... وعندما فرغ جميع الحاضرين من أخذ عينات من الزيت بقطع القطن التي أتى بها

"جوزيف حداد"... إذا ميرنا تنظر إليّ وتمدّ يديها إليّ ولسانُ حالها يقول:  
"كلهم أخذوا زيت إلا أنت قَرَّب وخذ... شو ناظر؟" وفعلاً ناولني "جوزيف  
حداد" مجموعة من القطن فمسحتُ يدي ميرنا بهذا القطن وأتيت به معي.

سادساً: فجأة سمعت أحد الأشخاص يناديني باسمي ويصرخ "يوسف... يوسف  
وينك يا حي يوسف. تلفتُ لأرى من هذا الشخص... ويا للعجب إنه ربُّ  
الدار "جوزيف حداد"... وأخذ يغمرني ويقبّلني ويصرخ "يوسف... يوسف  
إنت حي أنت اسمك عا اسمي... على وشكّم الحلو نزل الزيت اليوم... صار  
إلو عدة أيام ما نزل الزيت... إنتو الربُّ بيحبكم..."

لا أجد التعليق المناسب على هذا الكلام الذي صدر من "جوزيف  
حداد" إلا أن فرحي كان لا يوصف وامتتاني للربِّ القدير والسيِّدة العذراء  
لا تُعبّر عنه الكلمات البشرية... كما كان امتتاني لأسرة الأخ "جوزف  
حداد" كبيراً جداً... جازاهم الله خيراً.

24. عند رجوعنا لشيكاغو أخبرنا بما حدث لكل من نعرف أولاً للأباء الأفاضل  
آباء الكنيسة المارونية والكاثوليكية والأرثوذكسية، ثانياً حضرنا القديس الإلهي  
يوم الأحد التالي... وقد تفضل الأب الفاضل "فيكتور كيروز" فذكر في وعظة  
الأحد أثناء القداس عمّا حدث لنا في كلمات جميلة ومشجعة وعميقة  
الدلالة... وبعد القداس اجتمع حولنا جمع من المؤمنين لكي يسمعوا منا ما  
صار بالتفصيل... وطبعاً - وبمعمونة الربِّ - قلنا كل شيء بالتفصيل... وكان ردُّ  
الفعل من الآباء الكهنة وخاصة الأب "نفاع" والأب "كيروز" هو البكاء... والله  
على ما أقول شهيد... أما المؤمنون فلم نسمع منهم سوى كلمات (مجداً لله...  
مبارك الربِّ... يا ريتنا كنا معكم... شفاعتك يا عدرا.. الخ)

25. قمنا بتكوين مجموعة صلاة للمسبحة (Prayer Group) من الدكتور "رولاند  
يمين" وزوجته "ناديا" - ومن السيد "نديم صالح" والدكتور "جمال نجيب"  
و"مني" أنا - وابتدأنا نصلي المسبحة أول أحد من كل شهر عقب القداس  
مباشرة وقام أفراد من مجموعتنا بالإعلان عن مجموعة الصلاة لكل من  
يعرفه من المؤمنين وكان أغلب الناس من المشجعين - وسوف نستمر والله  
يعضدنا وسيِّدة الصوفانية تكون معنا وتحفظنا بصلواتها المباركة.  
حضرة الأب الفاضل والأخ الكبير والمرشد الورع أبونا "زحلاوي" أرجو المعذرة  
لقد أطلت عليك وأخذت من وقتك الثمين...

ولكن عذري وتعزيتي وأملي أنني أفرغت ما في قلبي وعقلي - أو بعضاً منه على الأقل - لشخص أعتبره أباً ومرشداً وأخاً وصديقاً ومعلماً على درب الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية... الكنيسة التي أرادها ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح واحدة كما هو والآب واحد.

ملاحظة... إلى الآن - هذا اليوم (شيكاغو في (17) سبتمبر - أيلول 1996) لم يصلني كتاب الصوفانية، ولا شرايط الفيديو التي أرسلتها ويا ليتك تذكر لي أسماء الأشخاص الذين أرسلت معهم هذه الأغراض حتى أتصل بهم وأطلبها منهم. أخيراً سلامي الخاص للأخت الطاهرة الفاضلة ميرنا وزوجها الأخ نقولا وعائلتها...

سلامي الخاص - عن غير معرفة شخصياً - للأب الورع (يوسف معلولي) شفاه الله.

وأخيراً وليس آخراً أقبلك بشوق وأرجو أن تذكرني أنا وعائلتي في صلواتك. وإلى لقاء قريب... والرب يديمك لنا أباً فاضلاً ومرشداً غيوراً.

أخوك في المسيح

دكتور يوسف عقل

"العدم الصغير"

## (2) الشهادة الثانية، هي للدكتور "رومان شروكي" (D<sup>r</sup> Roman CHRUCKY):

هو طبيب أميركي، التقيناه في "نيوجرسي" بالولايات المتحدة عام 1996، فكتب شهادته التالية بتاريخ 1996/10/6:

« هي شبيهة بسيّدة عربية محجّبة. كانت الكنيسة بكامل روعتها، محتجة ضمن سور عزلتها عن عيون الفضوليين. إن صفة الشرق هذه كانت تنثر سحرها على العابرين. إنّ كنيسة القديسة "حنة" هي للملكيين الكاثوليك. وهي تقوم بخدمة الجالية العربية في منطقة "باترسون الكبرى". وكان هنالك شيء مميز في جوّها يجعل الزائر يشعر بأنه مُرحّب به... إنّ الولوج إلى داخلها هو كالدخول إلى السكون. تمتزج الشموع والأيقونات بنوافذها الضيفسائية التي تضي على داخلها طابع عالم آخر. وكانت هنالك مسحة بيزنطية مهذبة بملامح سريانية متناغمة. وكان المؤمنون المتواجدون بداخلها يتصرفون كعائلة. وهي لم تكن كنيسة من حجر، بل إنها كنيسة من بشر. كان الكهنة في المقدّمة يستمعون للاعترافات، ولكن ليس

بالطريقة التقليدية. كان المعترفون يسرون نحو الكاهن ويقفون إلى جانبه للاعتراف بخطاياهم وهذا ما كان يجعل الاعتراف ظاهراً، ويجعل المُعترف شاعراً بمشاركة إخوته وأخواته في الجماعة. وكان الربّ متواجداً خلف الأيكونوستاس. ولكنه كان قريب المنال. وكان السجود يفرض طرقاً نابغة من القلب البشري.

كان هذا بالنسبة إليّ أول قداس أحضره حسب الطقس المَلَكِي. استمعت فيه إلى أصوات المنشدين، وهي تنساب برفقة وعدوبة. فقد كانت كل ترنيمة تتماوج في انسجام ما بين أفرادها وكأنها تحضر لوليمة الربّ. وكان اللحن بالنسبة لي غير مألوف. إنما استكان براحة في داخلي. فقد حملني وقرّيني من السرّ القدسيّ فوق المذبح كانت هالة صورة القديسة مريم تحوم فوق السطح الداخلي للقبّة. وكانت يداها المرفوعتان تضيفان جلالاً على تضرعاتها. أما نحن كمجموعة، فقد كنا متحدين مع أمّنا. وأضحى القداس تلاقياً يفوق الوصف، مفعماً بجوهر حلول الروح في وسطنا.

بعد القداس تحدثت ميرنا الدمشقية إلى الجمع المحتشد. لم يكن هنالك أي تصنّع في شخصيتها. وكان جوهرها محسوساً في قلوب الذين تجمهروا من حولها. وتحدثت كرسولة لسيدة الصوفانية. تكلمت بالعربية. ولكن حضورها كان هو الرسالة. وبشكل ما، عبّر الخارق من خلالها كما يخترق النور الزجاج الشفاف. لم تكن الكلمات هي التي أثرت في داخل أعصابنا، بقدر ما كانت حرارة وقع العبارات هي المؤثرة. لقد كان لديها مترجم للغة الإنكليزية. ولكن لم يكن هنالك بالحقيقة أية ضرورة لسماع الكلمات، فشفتها جعلت شهادتها شهادة حية، ليس بالكلمات، بل بتأثير الروح القدس.

وكما لو كانت العذراء مريم ترغب في تثبيت ابنها الأرضية، فقد أسكبت الزيت من يدي ميرنا. وكنت قريباً منها، أشهد على ما حدث. وبشكل تلقائي بدأت يدا ميرنا تلمعان. فقد بدأ الزيت ينضح منهما. وتحلّق الجمع من حولها كصغار العصافير حين يحومون حول أمّهم. وبرقة كانت ميرنا تمسح آلاف الأشخاص. ولم يتوقف الزيت قط وكأنه ينضح من نبع بشري.

أنا طبيب ولقد شاهدت خلال حياتي العديد من الأحداث البشرية المرضية والفيزيولوجية. وبما أنني كنت مأخوذاً بظاهرة الزيت هذه، فإنّ عقلي كان في حالة رهبة. لم يكن هنالك أي تفسير طبي ذو معنى. وكان هنالك تواجد لعدد من الأطباء وكنا جميعاً مشدوهين أمام هذا الحدث الخفي.

بالاستنكار فإن ما بقي في قلبي ليس الزيت، وإنما ميرنا، تلك الوردة البشرية التي من خلالها فاض الزيت من الجنة.

فهي بكل بساطتها قد جعلت غير المنظور ملموساً. وعندما همت بمغادرة الكنيسة نضح الزيت من القبة التي تضم بيت القربان. حينئذ أحضر أحد الكهنة سُلماً ليستطيع لمسه. فعُله هذا أضاف لمسة من مرح. فالقديس توما كان حياً حقاً في قلوبنا جميعاً.

كنا نحن من لحم ودم. وحواسنا كانت باستمرار تسعى للحصول على براهين. وكانت الحقيقة الأنية تصبح مثل الغيوم التي تتبدد لحظة لمسها. ولكن الزيت لم يتوقف عن التدفق. وكان يتساقط من الأقسام الزرقاء من القبة، كما لو أنه يريد أن يذكر الحاضرين أن لا شيء مستحيل عند الله. كان هذا في الوقت نفسه غير قابل للتفسير وبعيداً عن العالم الحسي. كان الجو ساحراً كالتقصص الخيالية، وفيه لمسة تعجب يصعب التعبير عنها بكلمات، ولكن الزيت كان هنا، ويبدو أن مصدره كان يبدد كل الشكوك التي كانت تعتمر قلوبنا.

وكانت البهجة هي ثمر الزيت، والتي كان يمكن رؤيتها في عيون كل الذين وقفوا يراقبون، وكأن العذراء مريم هي التي كانت تتكلم من خلال إشاراتها. »



## عام 1997:

هذا العام حمل تقريراً لطبيب نفسي من كندا، ومفاجأة علمية أقدم عليها طبيب كندي يهودي، يدعى "لورنس ل. سيجيل" (Laurence L. SEGEL)، وهو نائب رئيس مساعد في البحث الطبي والتنمية، في جمعية "مانولايف فاينانشيل" (Manulife Financial) في "تورنتو" (TORONTO). اكتشف ظاهرة الصوفانية في الانترنت، فاتصل بالمسؤول فيها، "كابي بربريان"، فوافاه بكل ما كان بحاجة إليه من صور وأشرطة فيديو. فكتب مقالاً نُشر في مجلة علمية كندية.

### 1) الطبيب النفسي "بيير أساليان" (D<sup>r</sup> Pierre ASSALIAN):

التقى ميرنا خلال شهر حزيران (يونيو) عام 1997 في مونتريال. فسألناه تقريراً طبياً عن حالة ميرنا النفسية. فكتب تقريره باللغتين الفرنسية والإنكليزية، بتاريخ 1997/7/22. أُورده بترجمته الحرفية.

#### « تقرير عن حالة ميرنا النفسية والعقلية »

نزولا عند طلب الأب "الياس زحلاوي"، رأيت السيدة ميرنا نظور في 1997/6/30.

كانت الغاية من هذه المقابلة تقويم حالة ميرنا من ناحية الطب العقلي والنفسي.

بصورة عامة، بدأت ميرنا هادئة، تقيم علاقة متلائمة مع محدثها. ولم تبد لديها أية علامة على ضيق أو شذوذ نفسي، مزاجها لطيف ومنسجم مع أفكارها. لم تُظهر في ترابط أفكارها أية إشارة إلى ارتخاء في تداعياها، ولم يحتموا المضمون أية هلوسة، أو فكرة هاذية أو إشارة أخرى ذهانية. وكانت محاكمتها ونقدها الذاتي سليمين.

باختصار، لم أجد أية إشارة إلى عصاب أو إلى أفكار عصابية. وأرى من زاوية مهنتي أن ميرنا تخلو من أي إشارة لمرض نفسي. إنها سالمة العقل.»

ملاحظة: الدكتور "بيير أساليان"، يُدرّس في جامعة "ماكيل" (Mc GILL) في "مونتريال"، وهو رئيس قسم الطب النفسي في مشفى مونتريال العام.

## 2) الدكتور " لورنس ل. سيجيل " (D<sup>r</sup> Laurence L. SEGEL):

كتب مقاله بالإنكليزية، ونَشَره في المجلة الطبيَّة الكنديَّة (الطب العائلي - Family Practice) بتاريخ 1997/8/4. وقد حصل "كابي بربريان" على إذنه ليترجمه إلى الفرنسية. واني لُترجمه إلى العربية بحرفيَّته:

### « ظاهرة الجراح العصبيَّة على التفسير.

إن أفضل ما يستطيع الأطباء فعله هو التحقق من غياب كل خدعة.

منذ أكثر من (750) عاماً، قلَّة من المسيحيين ظهرت على أجسادهم علامات حسية، ذات طابع فريد. بصورة عامة، فإن جراحاً تلقائياً تظهر على راحات أيديهم، كما لو كانوا مسمَّرين على صليب. ثمة جروح موثقة تتضمن علامات ثقوب في القدمين، وآثار رماح في الجنب، وخدوش على الجبين تنسجم مع إكليل الشوك، وعلامات سياط في الظهر. إن مظاهر هذه الجراح الغريبة، تسمى "سمات": هي علامات المسيح المتألم.

من المُسلَّم به أن القديس "فرنسيس الأسيزي"، مؤسس رهبانية الفرنسيسكانيين، كان أوَّل إنسان تلقَّى هذه الجراح الاستثنائية. ويُعتَقَد أن ظاهرة الجراح لديه حدثت إثر عودته من الأراضي المقدسة، في شهر أيلول (سبتمبر) عام 1224، بمناسبة عيد رفع الصليب المقدس. يروي التقليد أن ملاكاً سيرافيمياً بستة أجنحة هو الذي فتح جراحه، وقد نقش علامات الصلب على يديه وقدميه بأشعة من نور. فإن جنب القديس الأيمن قد صوِّر على أنه يحمل جرحاً فاغراً شبيهاً بطعنة الرمح. وعبر يديه وقدميه، كانت هناك مسامير لحمية سوداء، معقوفة الرأس إلى الخلف.

منذ القديس "فرنسيس"، حدث تقريباً (500) حالة ممَّن رُصد فتح الجراح لديهم، منهم ستون قديساً. وقد وثِّقت حالات عشرين "مجروحاً" على الأقل في القرن التاسع عشر، أهمهم: "كاترين إيمريك" (Catherine EMMERICH)، "إليزابيت كانوري مورا" (Elisabeth Canori MORA)، "أنا ماريا تاكي" (Anna Maria TAIGI) " ماريا دومينكا لزارى" (Maria Dominica LAZZARI)، "ماري دومورل" (Marie De MOERL)، و"لويز لاتو" (Louise LATEAU). فصي حالة "كاترين إيمريك" (1824-1874)، وهي من "الراهبات الأوغستينيات"، فقد شعرت بألم فظيع في صدغيها، وتدفق الدم من جبينها كما لو كانت وُضِعَ على رأسها إكليل من شوك.

وعرف القرن العشرون أيضاً أمثلة معروفة لهذه الظاهرة. فالكنديّة " جورجيت فانييل " (G. FANIEL) ، التي ولدت في "مونتريال" عام 1915، عرفت آلام الجراح. وقد قالت: "عام 1950 أفهمني يسوع أني أحمل أقدس جراحه... إنّ الأب السماوي أعطانها مجاناً، وأنا أحسني غير جديرة بحملها!" وعندما تُسأل أن تعطي المزيد من التفسير، تُضيف: (عندما يختار الربّ نفساً - ضحية من أجله هو، فالأطباء والعلم يعجزون عن معرفة مصدر هذه الآلام، لكي يداووها. وقد قال لي يسوع أيضاً: "لن يتسنى للأطباء أن يدركوا الآلام التي تحملتها، إلا بعد وفاتك فقط").

ثمة مثال آخر: الأب "بيو" (1887-1968)، وهو كاهن كبوشي متواضع من دير "سان جيوفاني روتونديو" (San Giovanni ROTONDO) بإيطاليا، وقد قيل عنه إن الله حبّاه بمواهب كثيرة، منها "السّمات" طوال (50) عاماً.

في عام 1918، كتب لمرشده الروحي، الأب "بينديتو" (BENEDETTO) يقول: "تلاشت الرؤية، ولاحظت أن قطرات دم تتساقط من يدي - من قدمي ومن جنبي. تصوّر النزاع الذي شعرت به وأستمر أشعر به كل يوم." ويقول واضعو سيرته، أنه كان يفقد من يديه، كل يوم، وطوال حياته، ما يعادل كأساً كبيراً من الدم. ويقال أنه مُنح أيضاً موهبتي النبوءة والشفاء.

وهناك حالة حديثة ولُغزِيّة، هي حالة ماري قربة الأخرس، المدعوة ميرنا، التي ولدت عام 1964، وهي من أبّ كاثوليكي وأمّ أرثوذكسية. ميرنا عرفت طفولة عادية، تلقت نشأة مسيحية، ولم تعاني البتة من أي مرض جديّ ولم تتعرض لأي حادث. هي متزوجة حالياً لنقولا نظور، وتعيش في حي الصوفانية بدمشق (سورية). إنها امرأة بسيطة، حارّة، سعيدة، وهي أمّ لطفلين. وعلى الرغم من كل ذلك، فإن حياتها هي أبعد من أن تكون عادية. ففي عام 1982، كانت ميرنا تصلّي مع بعض الأهل والأصدقاء حول قريبة لها مريضة، فشعرت فجأة بإحساس غريب: انتابتها قشعريرة، ثم أخذ الزيت ينسكب من يديها. ومنذ ذلك الحين، اشتملت خبرة ميرنا الصوفية على خمسة عناصر: زيت، ظهورات، انخطافات، سمات ورسائل. فالزيت يسيل من يدي ميرنا خلال الصلاة أو الحديث عن الظاهرة. والزيت يُعتبر علامة فيض وفرح، وقد يكون رمزاً للروح القدس.

وقد فُحص الزيت بطريقة علمية أقله ست مرات وفي خمس بلدان مختلفة. وبرهنت نتيجة التحاليل على وجود زيت زيتون صاف مائة بالمائة. وخلال

الانخراطات (وهي حالة انقطاع عن العالم الخارجي)، رأت ميرنا العذراء مريم والمسيح، وتلقت منهما رسائل.

ظهرت السمات عام 1983 لأول مرة. تتألم ميرنا من الجراح في يديها وقدميها، في جبينها وفي جنبها الأيسر، فوق البطن.

يبدو أن هذه الجراح تظهر تلقائياً، وهي ترتبط بآلام المسيح، الجسدية والمعنوية. وهي تندمل بسرعة، ودون أدنى علاج طبي. وقد كتبت جراح حاضر، هو الدكتور "أنطوان منصور" من "مدرسة الطب الأميركية" الشهيرة، تقريراً عام 1990، بعد أن راقب ميرنا شخصياً. وقد لاحظ أيضاً أن الدم أحمر زاه، مُشبع بالأوكسجين، وهو على الأرجح شرياني. وقد لاحظ أيضاً اندمال الجراح السريع، دون أن يستطيع، مع ذلك، تفسيره علمياً. وقد عارض كل نزعة تشككية ممكنة ومحتومة، فكتب بإيجاز: "رأيت انفتاح جراح اليدين والقدمين، مكشوفين أمامي، فلا خدعة هنا...".

هناك طبيب آخر فحص ميرنا، هو الدكتور "فيليب لورون" وهو مختص بالأمراض العصبية من مشفى "السالبيريير" بفرنسا. وقد لاحظ: "كان انفتاح الجراح تلقائياً، دون اعتماد أي أداة أية كانت، ودون أدنى حركة مشبوهة من ميرنا أو من الحاضرين في الغرفة، كما لو كان الجلد ينفتح من الداخل وينفجر". ثمّة ظاهرة وثيقة، هي أيضاً ذلك الزيت الذي يسيل من صورة لأيقونة العذراء مريم - سيّدة الصوفانية - في بيتهم العائلي.

ماذا عسانا نستنتج حول هذه السمات وهذه الجراح الغريبة؟ في الواقع، إن الجراح استثنائية، لأن الأطباء لاحظوا أنها تنفتح تلقائياً، ومرات كثيرة (وهي إذن في ظاهرها غير قابلة للعلاج) وتندمل بسرعة دون أي تدخل. من ذلك أيضاً، أنها، خلافاً للجراح العادية، لا تُفرز قيحاً ولا تُطلق أية رائحة كريهة. ويعبق منها أحياناً شذى زكي. ويمكن للزيت أن يصدر منها، كما هي الحال مع ميرنا نظور.

يبدو أن سبب السمات يتحدى المنطق الطبي التقليدي. فالكاثوليك يؤمنون أنّ معجزة إلهية تحدث حقاً، يمنحها الله في حرية للشخص الذي يقع عليه اختياره. ويرى المشككون أنّ هذه الجراح، إن كانت حقاً تصويراً دقيقاً لما تحمّل المسيح من ألم، يجب منطقياً أن تكون في المكان نفسه، وبالحجم ذاته، شكلاً ومظهراً. ويقولون أيضاً أنّ جراح "الموسومين" تختلف اختلافاً ضخماً، وتتخذ لها

غالباً مظاهر غرض ديني مفضل، مثل المصلوب أو تمثال ما. من ذلك مثلاً، أن جرح جنب ميرنا نظور يظهر على جنبها الأيسر، في حين أن جرح الحربة التي طعنت المسيح هو، وفقاً للإنجيل، في الجانب الأيمن. والمؤمنون لا يولون هذه الاختلافات، أهمية أساسية.

ثمة تفسير آخر يدعي أن الجراح كانت نتيجة تشويه - ذاتي، يحدث دون خدعة مقصودة، ودون ذكرى واعية للحدث - إنه انخطاف ديني، تعقبه ذاكرة مكبوتة. ويبدو أن الملاحظة الطبية الفطنة، وشهادات العديد من الناس الحاضرين، تستبعدان هذه النظرية. أخيراً، هناك نظرية أخرى تعتمد آليات نفسية وفيزيولوجية لم تكتشف بعد، يبلغ فيها تماهي الموسومين مع حياة المسيح من الكثافة، وتبلغ فيه رؤيتهم له من الوضوح، بحيث ينتهي بهم الأمر بأن تنطبع جراحه فيهم: إنه شكل من أشكال الإيمان الذاتي في نطاق الجسم والروح.

إلا أن أفضل النتائج المنجزة بواسطة تقنيات التنويم المغناطيسي، التقليدية، لم تستطع أن تنتج إلا تورماً دمويًا، ولم تفلح قط في إحداث جرح.

وأياً كان ما يحملنا إيماننا الفردي على الإيمان به، فإن السمات تظل موضوعاً ساحراً، حتى أنه أشير إليها في سلسلة من التلفزيونات الشعبية. وأخيراً فليس من اختصاص الطب أن يستنتج أن هذه الحالات فائقة الطبيعة. وبوصفنا أطباء، فإن أفضل ما يسعنا فعله هو أن نراقب بحرص ونسجل تفاصيل الظاهرة، وأن نُوفّر توضيحات مشرّفة تُثبت أن هذه التفاصيل مُنزّهة عن كل خبث و/أو حيلة، كما حال ميرنا نظور. فهذه الجراح الغريبة، بالضرورة، ستواصل اجتذاب الكنيسة والطب، طوال سنوات كثيرة أخرى.

أودّ أن أعرب عن شكري لجمعية سيّدة الصوفانية في "مونتريال" لتعاونها الثمين في هذا البحث، إذ وفّرت مادة المستندات بواسطة الصور وأشرطة الفيديو الملائمة للموضوع.»

## عام 2001:

هذا العام حمل إلينا ثلاثة تقارير من طبيب صحة فرنسي، ومن معالجة نفسية فرنسية، ومن طبيب سوري.

### (1) الدكتور "مارك فانتينو" (D<sup>r</sup> Marc FANTINO):

وهو، فضلاً عن كونه طبيب صحة، دكتور دولة في العلوم، يُدرّس في جامعات "ديجون" ( DIJON )، وهو مدير المدرسة العليا لعلوم الحياة والصحة في جامعة "بورغوني" (Bourgogne).

كتب هذا التقرير بتاريخ 2001/4/4، وهو بالطبع بالفرنسية. أترجمه بحرفيته:

« كان ذلك عشية عيد انتقال العذراء عام 1993. كنتُ ضمن مجموعة من الحُجَّاج الفرنسيين، يقودهم الأب "جان بول دوفودو" (Jean-Paul DEVEDEUX)، بوصفه مرشدهم المادي والروحي. وكنا قد وصلنا إلى بيت في حيّ الصوفانية بدمشق، نلتقي مسيحيين سوريين، ما كنت لأعرف شيئاً عنهم. وعلى عادتي، كنت مستسلماً لما أقاد إليه، واكتشفت "حالة" ميرنا، طبعاً باهتمام وفضول، ولكن أيضاً بالنظرة الباردة، المراقبة والناقدة، لرجل العلم العقلاني الذي كُنْتُه. لم نستطع أن نرى ميرنا على الفور، إذ كانت، في اعتقادي، ترتاح (وعلى الأرجح تصلي في غرفتها). وبعد أن فسّر لنا الأب "جان بول"، بقناعة، كل شيء (الرؤى والسّمات وانسكاب الزيت العجائبي من الأيقونة...) سعدنا "ننتظر" على السطح، وهو السطح الذي يُطلّ على الشارع، مقابل أشجار الكينا حيث ظهرت العذراء لميرنا. وكان البيت يمتلئ شيئاً فشيئاً، في هذه العشية من عيد العذراء، وكنا نجد فوق السطح قليلاً من الهدوء والبرودة والصفاء.

وصعدت ميرنا إلى السطح للقائنا. فوجئنا كلنا ببساطة ترحيبها بنا، وإشراقه وجهها وجمال ابتسامتها الكليّة البساطة. ثم، بعد تبادل بضع كلمات، عادت إلى الدار وتركتنا على السطح.

كان الجمهور يتزايد في البيت، وضحّة الجمهور تتصاعد إلينا. وكنا ننتظر! ما الذي كنا ننتظره؟ كنت أطرح على نفسي هذا السؤال، بما أننا كنا قد شاهدنا كل شيء: البيت، والأيقونة وآثار الزيت والسطح... وحتى ميرنا! إذن ما الذي كنا ننتظره؟ أو لم يقل لنا بأن احتمال حدوث شيء ما ضئيل جداً، طالما أن الكاثوليك والأرثوذكس يُصرون على الاحتفال بعيد الفصح في أيام مختلفة؟. كان

الوقت يمضي وأخذت أشعر بنفاد صبري ( كما يحدث لي مرات كثيرة، لأنني أبدأ في سرعة من أمري!) وأنا أتسكع على السطح، بمنأى من حُجَّاج فريقنا الآخرين. فجأة قيل لنا: "بسرعة! بسرعة! انزلوا!"

جاء أحدهم يدهم يدعوننا. فهبطنا واختلطنا بجمهور كبير جداً وكثيف بات الآن يملأ صحن الدار حيث توجد الأيقونة. فقلت في نفسي: "قد يكون حان وقت الصلاة أو القداس، إذن أمامنا على الأقل ساعة انتظار!"

لاحظت عندها أن ميرنا كانت واقفة في زاوية من صحن الدار، وإن الناس كانوا يمرُّون أمامها فرداً فرداً، لينالوا بركة، أو شيئاً من بركة باليد، باختصار من أجل "طقس شرقي ما".

فظللتُ إذن أُصابِر نفسي كي أقلد الجميع، وأنا أتقدم ببطء شديد، في إثر الآخرين، متجهاً نحو ميرنا.

ولما اقتربتُ منها، اضطررت للتحقق من أنها، في الواقع، كانت تقوم بمسح جبهة كل مؤمن ببركة الزيت. فقلت في نفسي: "بالطبع، إن انسكاب الزيت في السابق كان من الغزارة بحيث احتفظت منه ببعض الكميات من أجل مثل هذه الاحتفالات بالمناسبات الكبرى". ثم إذ بتُّ أقرب منها، شاهدت بوضوح أحدهم يحمل علبة (معدنية، إن كانت ذاكرتي أمينة) تسع كُرِيَّات من القطن يعطيها لميرنا، وتُضح لي أن هذه الكُرِيَّات تحتوي الزيت الذي يُستَخدم في مسح الجباه. وذا لم يعد بيني وبين ميرنا سوى شخصين أو ثلاثة، ضمن رتل الانتظار، لاحظت بكل وضوح أمرين:

1. تقدم كاهن كي يرفع كُمِّي ميرنا فوق المعصمين.

2. بدت لي كُرِيَّات القطن جافّة، مع أن ميرنا كانت تمسح الجباه بزيت وافر نسبياً.

تقبَّلتُ المسحة بدوري في مهابة وبعض التأثر، ولا شيء سوى ذلك. ثم انتظرت مع الآخرين نهاية الصلوات والاحتفال.

وعندما تجمّع جميع الحُجَّاج الفرنسيين خارج البيت، سألت: "ولكن من أين الزيت؟" فقالوا لي بصوت واحد: "أو لم تر؟ كان الزيت يسيل من يدي ميرنا".

كان الأمر واضحاً، لقد حدثت المعجزة، مرة أخرى، تحت عيني. وقد رأيت، ولكنني لم أفهم، إذ كنت سجين عقلائي. وعندها انتابتني رعشة، شبيهة بالرعشة

التي أشعر بها أحياناً (بل غالباً!) عندما أسمع، في الأحد الذي يلي أحد الفصح، إنجيل تلميذي "عماوس". مثلهما، في تلك اللحظة، "كانت عيناى عاجزتين عن معرفته". ومثلهما لم يتسنَّ لي أن تنفتح عيناى وقلبي، إلا بعد حدوث ما حدث. فإنَّ وضوح المعجزة لم يفرض نفسه عليَّ إلا بعد حدوث ما حدث، وعرفت عندها أهمية ودلالة ومرمى ما كنت رأيت ولاحظت في واقع الأمر، على الرغم منِّي. الآن يسعني أن أدلي بشهادتي بكل موضوعية.

في ما بعد (في نهاية سبتمبر (أيلول) عام 1996)، جلبت ميرنا لنا شرفاً كبيراً وفرحاً كبيراً، إذ زارتنا في رعيّتنا، كنيسة القديس "برنار" بديجون (DIJON) بفرنسا، برفقة الأب "الياس زحلاوي". ويسعُ المرء أن يتصور الحماس الذي استخدمته لأتحرر من واجباتي المهنية الأسرة، لأشترك في هذا اللقاء الجديد والصلاة التي رافقته. كان الأب "الياس" يقوم بالترجمة، بينما كانت ميرنا تشاركنا في إيمانها، في رؤيتها لله والعدراء، وفي نظرتها إلى العالم. وفي ختام الصلاة، في اللحظة عينها التي كان الجمهور يهْمُ بمغادرة مقاعده في الكنيسة وينصرف، اندفع الأب "الياس" نحو ميرنا، فيما كان الأب "جان بول دوقودو"، كاهن كنيستنا، يسقط راعماً. كان الزيت ينسكب مرة أخرى، ويتساقط على الأرض! فبدأت إذن مسحة المؤمنين. ولكن آخر أنبائي، "غيوم" (Guillaume) لم يكن حاضراً، إذ كان لا يزال في البيت. فمضيت على الفور وعدت به، كي أشركه في عطية الله. وأتى دون تملل. ولما كان بيّتي بعيداً بعض الشيء عن الكنيسة، اندفعنا مهرولين إلى الكنيسة، من الباب الجانبي، بالقرب من منصّة الهيكل، فوصلنا في الوقت المناسب، وكنا في آخر الرتل ولننا البركة. ثم توقف مسيل الزيت.

إيماني بالله قوي، ولذلك كنت دائماً مقتنعاً بحقيقة المعجزات، لأنني أعتقد أن الله يستطيع بالطبع، متى يشاء، وأتى شاء، وإن شاء، أن يُعبّر بهذه الطريقة التي تتجاوز عقلنا البشري. ولكنني كنت أعتقد أنني، أنا شخصياً، لم أكن بحاجة إلى المعجزات لأؤمن. إلا أنني في ما بعد، إذ واجهت مختلف الصعاب، فهمت العطية التي منحني إياها الله من خلال ميرنا، كي يحفظ إيماني ويثبتته، وكي يبعد عني الشكّ الفتاك. »



## (2) السيدة "بريجيت سوفجران":

كتبت هذا التقرير السيّد "بريجيت سوفجران"، وهي عالمة نفسية (Psychologue) فرنسيّة، سبق لها أن كتبت تقريراً آخر عام 1990. جاء في تقريرها هذا بالحرف الواحد:

### « فصح عام 2001 في الصوفانيّة »

" كما كانت ميرنا تقول لولديها، ميريم وجان عمانوئيل، الجالسين بقربها، هذا الخميس العظيم، بعد الظهر، إذ كانت تتقبل السّمات: "إنّ أمّكما قد اختارها الرب".

" إن الله محبة وهو ينتظر من أبنائه أن يبادلوه الحبّ بالعباء، حباً بحبّ: فإنّ الرسالة التي تلقّتها ميرنا خلال انخطاف السبت العظيم، يذكرنا بذلك، وإنّ حبّه يتجلّى بصورة خاصة جداً من خلال ميرنا، منذ ثمانية عشر عاماً.

" مُنحتُ بفعل العناية الإلهية، أن أكون شاهدة لأحداث استثنائية جرت في الصوفانيّة، إبان عيد الفصح عام 1990، وهو عام احتفل فيه الكاثوليك والأرثوذكس بعيد الفصح في تاريخ واحد.

" هذه النعمة، أُعطيها هذا العام أيضاً، من خلال حضور ميرنا، وحياتها المُقدّمة إبان "الانعدام" الذي عاشته في هذا الخميس العظيم، ومن ثم من جرّاء استسلامها خلال الانخطاف الذي مُنحت أن تعيشه يوم السبت العظيم.

" الاستسلام، تلك هي الكلمة التي تُترجم موقف ميرنا.

" هذا الاستسلام، هو العطاء الذي تُقدّم بموجبه ميرنا ذاتها لله الآب، "أبا".

" كيف لا أستذكر عندها هذه الصلاة التي تند عن الوصف للأب "شارل دو فوكو":

"أيها الآب، أُسلم لك ذاتي..."

" والحال أن ميرنا تعرف كيف تتخذ الموقف السليم، القائم على الحقيقة والصدق، من خلال طبيعتها، وبساطتها الكبيرة، وهو موقف مخلوق يُسلم ذاته لأبيه، ويتخذ مكانه الحق من خالقه، راعياً، باسطاً يديه، في حركة تقديم كليّ لذاته وفي اتضاع كبير، كل ذلك بصورة خاصة خلال القداس الذي احتفل به بحسب الطقس الماروني، في بيتها، يوم السبت العظيم.

" إن الألم الذي عانته ميرنا هو ألم هادئ، لأنها تقدّم ذاتها في رضى حرّ، وفي استسلام يتحقق في وعي تام وحرية - فهي لا تفقد وعيها البتة - وفي حبّ.

" إنّ حركات ميرنا تلمسنا، لأنها تبدي جيداً الحبّ الذي يملأ قلبها، هذا

الحُبّ الذي يجعلها دائمة الحضور والجاهزية والاشتراك في حياة محيطها، حتى في أشدّ اللحظات ألماً، وهو يجعلها في الوقت نفسه متأمّلة، في أعماق أعماقها، في موقف ذي بُعد داخلي عظيم.

" لئن كان الألم والامتحان يغمران وجهها، فإنّ ما يضح منها، إنّما هو سلام عميق ونضج وقوة. ولديها كمّ كبير من الخَفَر والاحتشام والحساسية المنضبطة، والسيطرة الذاتية، وكلها تعبّر بصورة جيدة عن توازنها، وفي آن واحد عن تعاطف عميق يمنحها قدراً بالغاً من الإنسانيّة والقرب.

" إنّ هذا التعاطف يتحوّل إلى نبع من العزاء لمحيطها، إن دأبت يد ابنها جان- عمانوئيل، أو شعرت بين يديها، يدي ابنتها ميريم، أو صديقتها سلوى، أو التفتت صوب نقولا زوجها، الحاضر أبداً في رصانة. إنّ هذه الحركات، تُضاف إليها النظرات المتبادلة، تعبّر عن مشاركة عميقة على مستوى القلوب.

" إنّ حياة ميرنا غريبة عن منطق العالم، عالم يُعلي شأن المصلحة الشخصية والنتيجة السريعة، اللّتين تجلبان غالباً العزلة والاضطراب، وتتعارضان من خلال شهادة حياة ميرنا في الصوفانيّة مع التنكّر للذات، والمجانية والانتظار والتقدمة.

" إنّ ميرنا، إذ تغوص، عبر السنوات، في حياة داخلية تزداد عمقاً، تلبّي النداء الذي ينبعث من أعماق أعماقها، إذ هي تُنكر ذاتها لتستقبل هذه العطية التي هبطت عليها.

وفيها تتحقق كلمة الله في كل ملئها، وتخطبنا كما في هذا القول الذي وجهه القديس بولس إلى مسيحيي "كولوسي" (3 / 1-4)، والذي تُليّ علينا في يوم الفصح من عام 2001، وقد جاء فيه:

"الحياة مع المسيح الناهض من الموت":

"يا إخوة، قد قمتم مع المسيح، فاسعوا إذن إلى الأمور التي في العلى، حيث المسيح قد جلس عن يمين الله. وارغبوا في الأمور التي في العلى، لا في الأمور التي في الأرض، لأنكم قد متّم مع المسيح، وحياتكم تظل محتجبة مع المسيح في الله. ومتى ظهر المسيح، عندها تظهرون أنتم أيضاً في ملء المجد." «

### (3) الدكتور "خالد يازجي":

هو طبيب سوري من بلدة مرمريتا حيث ولد، وهو مختص في أمراض الأذن والأنف والحنجرة. لشهادته نكهة خاصة، أترك للقارئ أن يكتشفها بنفسه. وقد كتبها بخطّ يده في 2001/8/7، تحت عنوان "شهادة طبيب في الصوفانيّة". كتب يقول:

## « شهادة طبيب في الصوفانية »

شهادتي أكتبها بخطّ يدي لكل من يهمّه أن يقرأها...

أذكر أنّي كنت في الصف الثالث الإعدادي عندما التقيت صديقاً لي في المدرسة صرّح لي بأنه لا يؤمن بوجود الله، وكانت تلك صدمة بالنسبة إليّ إذ لم أفكر بهذا الأمر من قبل، ربّما بداعي الخوف من هذا الكائن الإلهيّ الذي كانوا يخيلونه لنا بأنه عازمٌ على حرق كلّ من يخالف أوامرَه بنارٍ أبدية... فكيف لا يخاف المرء إن راح يشكُّ بوجوده؟.

ومنذ ذلك الحين بدأت أقرأ "الكتاب المقدّس" بطريقة ديكارتيّة أي بدون أن أعترف بأي فكرة على أنّها مُسلّمة إلى أن يقتنع عقلي بها... وسرعان ما استطعت أن أُلقي بكل تلك الأفكار الدينية وراء ظهري و"أتحرّر". وكم كان إعجابي شديداً بفلسفات "نيتشه" و"ماركس" التي تحرّر الإنسان من كل القيود!

وصرت أستخفُّ بكلّ الذين يؤمنون بوجود كائنات ما ورائية وعوالم أخرى غير ما نستطيع إدراكها بحواسنا... وإذا كان هناك بالفعل عوالم لا نستطيع إدراكها بحواسنا وعقلنا فما حاجتنا إليها؟ لنَدعها جانباً هي وكل من يهتمون بها... فنحن الآن في عصر الإلكترونيات والعلم والكومبيوتر والإنترنت، هذا ما يمكننا أن ندركه وليس اتحاد الطبيعتين البشرية والإلهية في أقنوم واحد واتحاد الأقانيم الثلاثة في طبيعة واحدة... ما هذه الترهّات؟ أليس من العيب على إنسان يدعي العلم في القرن الحادي والعشرين أن يفكّر بمثل هذه الخرافات؟...

دارت بي الحياة من مكان إلى مكان إلى أن استقرّرتُ في قرّيتي مرمريتا أنا وأسرّتي وفتحت عيادتي فيها، وكان ذلك فرصةً للالتقائي الأب "الياس سلّوم" البولسيّ وتعرّفه، وعلى الرّغم من توجّسي من كل رجال الدين بشكل عام واعتباري إيّاهم أناساً طُفيليين على المجتمع يأكلون وأحياناً يأكلون كثيراً جداً ولا يُنتجون؛ إلّا أنّ الأحداث توالى حتى تعرّفت ذلك الكاهن وأعجبت بثقافته وصدقه ونشأت بيننا صداقة متينة، وبدأت أسمع منه أموراً لم أكن قد فكّرت بها قبلاً، أعني طريقة جديدة في التفكير بالدين، بحيث بدأت أستمتع بقراءة بعض كتب اللاهوت وأجد فيها فلسفةً جديدةً بأن يطّلع الإنسان عليها.

إلّا أنّي ما زلت عند موقفي من الأمور الخارجة عن الطبيعة والعقل ومن أنّ المسيح جدير بأن يكون مثلاً أعلى لأي إنسان بالنظر إلى زهده ومحبته للآخرين وفكرته عن الله المحبّ بالإضافة إلى مواعظه ومناقبه التي تفوق كل النّظريات

الأخلاقية. أما بالنسبة إلى معجزات المسيح فهي بالتأكيد من شطحات خيال تلاميذه الذاهلين الذين دونوا عنه ما حدثتهم به مخيلاتهم ورؤاهم؛ وأما عن الحياة الأخرى فهي حتماً فكرة تراود الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض ويتمسك بها على مر العصور خوفاً من عقدة لازمتها دائماً هي الموت...

وكنت أقول لصديقي الجديد إن تعاليم المسيح عظيمة ولكني لست بحاجة لمسيح ساحر يستطيع فعل المعجزات لكي أصدقها، فكلامه جدير بالتصديق بدون الحاجة إلى السحر... أما صديقي هذا فكان يحدثني عن معجزة حصلت في دمشق أثرت به إلى درجة أنه قرر أن يلبس ثوب البتولية ويحمل رسالة ويكون كاهناً له... وكنيت أبا له موقفي مما يُسميه معجزة، وأقول: ليس بالضرورة أن يجري المسيح معجزات لكي نسير في إثر تعاليمه... ولكن من جهة أخرى كنت أفكر ما عسى أن تكون هذه الأمور التي يُسميها معجزة والتي تنطلي على شخص ليس بالإنسان البسيط بل على درجة عالية من الذكاء أولاً والثقافة والاطلاع ثانياً؟... لا بد أن وراء الأكمة ما وراءها... وأطلعني في ما بعد على كتاب يبحث في هذا الموضوع "معجزة الصوفانية" للأب "الياس زحلاوي" الذي كثيراً ما سمعت عنه عندما كنت مقيماً في دمشق... قرأت الكتاب، فأثارني وأثار فضولي، فالموضوع لا بد أن يكون مهماً حتى يحظى بمثل هذا الاهتمام العالمي من قبل لاهوتيين كبار وأطباء وعلماء معروفين في سوريا والعالم... ولكني بقيت أرحح أن الموضوع عبارة عن عملية احتيال كبيرة جداً... فما معنى أن يرشح الزيت من يدي ميرنا؟ إنها ظاهرة معجزة ولكني قلت في نفسي إنه يُقدر للعلم أن يشرح هذه الظاهرة في المستقبل. أما أن يرشح الزيت من أيقونة صغيرة وهي قد فُحصت من قبل أجهزة مختصة في الدولة فتبين أن ليس هناك إلا صورة ورقية وإطار بلاستيكي بسيط، فهذا الأمر إما أن يكون معجزة حقاً إذ إنه يخالف أول مبدأ من مبادئ العلم "لا شيء يُخلق من لا شيء"، وإما أن يكون هذا المرء قد خيل لبعض الناس بشكل فردي إذ قد يرى الإنسان ما يود أن يراه من هول الموقف ويرى شيئاً غير موجود وهو في حالة من التأثر النفسي أو بشكل جماعي في حالة تشبه الهستيريا الجماعية. وعلى كل حال جرّني الفضول إلى زيارة الصوفانية في أول مناسبة ذهبت فيها إلى دمشق، لكنني لم أر شيئاً معجزاً ولم أر ميرنا نفسها بل رأيت أناساً يأتون ويوقدون الشموع أمام أيقونة صغيرة موضوعة في بيت زجاجي مُقفّل ولاحظت أن ألوان الأيقونة باهتة بشكل واضح ولكن لا أثر لأي زيت أو سائل آخر...

إلى أن اقترب عيد الفصح في نيسان عام "2001" وفي يوم خميس الأسرار أخبرني صديقي الأب "الياس" أن جراحاً قد ظهرت على جسم ميرنا وهذا أمر كان متوقعاً لأن هذه الجراح كانت تظهر كلما تصادف عيد الفصح عند الكاثوليك والأرثوذكس في يوم واحد، وقال لي ما رأيك أن نذهب إلى هناك؟ فقلت لنذهب، وأنا أفكر أنني سأذهب لأرى ما عسى هذه الخدعة أن تكون...

وبالضلع انطلقنا في الساعة العاشرة ليلاً من مرمريتا ووصلنا دمشق في الساعة الثانية عشرة ليلاً، وولجنا بيت الصوفانية وكان هناك عدد من الناس يصلون؛ أما ميرنا فقد علمنا أنها تتراح في غرفتها وأن الجراح قد ظهرت حوالي الساعة الثانية بعد الظهر من نفس اليوم... دخل الأب "الياس" وقدمني لهم بأني طبيب مختص بجراحة الأذن والأنف والحنجرة، وطلب مني أن أفحص الجراح... وبالضلع قمت بفحص السيدة ميرنا وعايנת جرحاً طوله (1 سم) في راحتي يديها اليمنى واليسرى وجرحاً طوله (1 سم) أيضاً في كل من مشطي قدميها اليمنى واليسرى، وجرحاً في جبينها بطول (1 سم) أيضاً، وجرحاً في خاصرتها تحت الثدي الأيسر بطول عشرة سنتيمترات تقريباً. الجراح الستة كلها بعمق (1-2 مم) وما زال الدم في مراحل تشكل الخثرة الحمراء الأولى أي من الواضح أن الجراح بالفعل حدث منذ عشر ساعات تقريباً وما زالت طازجة، وأرونا على شاشة الفيديو ما التقط لحظة ظهور الجراح؛ ولكن كما كنت أتوقع لم تُظهر الكاميرا لحظة انفتاح الجراح بل كل ما رأيته هو هذه الجراح التي فحصتها هي بعينها في مرحلة التزييف...

وعندما خرجنا سألتني الأب "الياس" ما رأيك؟ فأجبت: كما كنت أتوقع لم أر أية عجيبة، كل ما رأيته هو امرأة مجروحة قد يكون أحد ما جرحها أو هي من جرحت نفسها بشفرة حادة أو أداة حادة، ولكن ما لاحظته هو أنني لمست أن الجماعة يعطون انطباعاً أولياً بالراحة والصدق ولا أثر للكذب خصوصاً ما رأيته من الطفل ابن ميرنا الذي لا أذكر العبارة التي قالها موضحاً التعب الذي لقيه في ذلك اليوم. ثم غفا بسرعة إلى جانب أمه. كل هذا وغيره أعطاني انطباعاً بأن هؤلاء الناس ليسوا من نوع الدجالين، وعلى كل حال فهذا لا يُفسر شيئاً... ثم عدنا في صباح اليوم التالي إلى الصوفانية قبل أن نقفل عائدين إلى مرمريتا، ولم نجد ميرنا إذ أعلمونا أنها ذهبت لتزور قبر الأب "معلوثي". ولكن لحسن حظنا والآن أقول "بتدبير إلهي" وصلت ميرنا قبل أن تُقلع بنا السيارة؟ فنزلنا مرة أخرى وقلت لها بعد السلام لنر كيف صارت الجراح؟ واستأذنتها في فحص يدها في الشارع أمام

المدخل فأعطتني يدها لأرى المعجزة التي لا يمكن أن يُفسرها العلم، إذ لم يُسجَل الأدب الطبيّ منذ عهد أبيقراط وحتى اليوم على حدّ علمي، وأنا الطبيب الجراح الذي أفردتُ فيما مضى وقتاً طويلاً في دراسة أبحاث الجروح والتئامها من أمّهات الكُتب الأميركية، لم يُسجَل الأدب الطبيّ جرحاً يلتئم ويندمل اندمالاً تاماً في غضون عشر ساعات... نعم عشر ساعات... ففي الأمس ومنذ عشر ساعات بالتحديد، وضعت إصبعي في الجرح وعابنته وتفحصته، فإذا هو جرح مثل كل الجروح التي تعامل معها في مهنتي، ولكن هذا الجرح يحتاج إلى عشرة أيام، لا إلى عشر ساعات، حتى أراه كما أراه وأنفحصه الآن مندماً تماماً.

لم أستطع إلا أن أرسم علامة الصليب على جسدي وبدأت مرحلة جديدة من حياتي أستطيع أن أعنونها كما يلي "إنّ الله لا يناقض العقل بل يفوقه". وفي يوم السبت عدنا مرة أخرى من مرمريتا إذ علمنا أنّ هناك رسالة من السماء تُلِيَت على ميرنا وأنّ الزيت قد تقطّر من الأيقونة حتى كاد يملأ الجرن تحتها... ووصلنا إلى الصوفانية هذه المرة حوالي الساعة الثانية بعد الظهر وأخبرونا أنّ الزيت قد توقّف منذ الفجر وليس هناك سوى الزيت الموجود في الجرن، ولكنني شعرت شعوراً داخلياً بأنّ العذراء لن تبخل عليّ ولو بنقطة واحدة من الزيت لكي ألمس مجد الربّ بأُمّ عيني. فاقتربت من الأيقونة ونظرت إليها فيما كان الناس من حولي يصلّون؛ أما أنا فلم أصلّ معهم كي لا أتأثر نفسياً وأرى شيئاً غير موجود وسرعان ما رأيت بأُمّ عيني كيف "تعرّقت" الأيقونة وسالت نقطة كبيرة من الزيت السّمّوي وسقطت في الجرن لأسمع صوت رنّتها في الجرن وهو ما يزال يردّد صدها في أعماقي حتى هذه الساعة...

والنّاس من حولي أخذوا يسبّحون عندما شاهدوا تلك النقطة المباركة وأخذوا يتابعون القطرات الأخرى، أما أنا فقد استغرقت في صلاة هي أجمل صلاة وأوّل صلاة لي بكلّ ما تعنيه هذه الكلمة، إذ أحسّست بأنّ الخالق قربي بل يغمرنني ويريني آياته ليقول لي انظر لكي تؤمن بأنّ الرُّسل الذين استشهدوا دفاعاً عن شهادتهم لم يكونوا إلاّ على اليقين الذي أنت تلمسه الآن بأنّهم عابنوا ولسوا الإله القائم من الموت إله الحياة ربّنا يسوع المسيح.

مرمريتا 2001/8/7

د. خالد جورج يازجي «

## عام 2004:

هذا العام حمل لنا شهادتين، الأولى من لبنان، والثانية من فرنسا. وكان عليه أن يحمل لنا شهادة ثالثة، جماعية، من البلدان الاسكندنافية.

### 1) الدكتورة "وفيقة أبو حبيب كلاسي":

إنها من لبنان، وهي مُحلِّلة نفسيّة (Psychanalyste) من ذوق مكايل، وهي عضو في "الجمعية اللبنانية للتحليل النفسي". أرسلت بالفكس، بتاريخ 2004/4/11، شهادتها التالية، باللغة الفرنسيّة، وأُترجمها بحرفيّتها:

« سمات الخميس العظيم 2004/4/8 في الصوفانيّة »

عشيّة الخميس العظيم في 2004/4/7:

وصلتُ إلى الصوفانيّة حوالي الساعة (8) مساءً. سحنة ميرنا متعبة جداً. كانت خارجة من غرفتها حيث خضعت لفحوص طبيّة من قبل أطباء سويديّين. على الرغم من تعبها الجلي، ميرنا لا تفقد روح الدعابة. فقدمتني للسيد "كابي بربريان" (وهو كندي من أصل مصري، مسؤول عن نشر الصوفانيّة في كندا وعن موقع الانترنت الخاص بها) وهي تقول: "أني أخضعتها لفحص نفسي كي أسبر مدى طبيعيّتها"، وأضافت بلهجة لطيفة: "وهي التي وجدّت أنّها تعاني من المشاكل!"

قالت ميرنا ذلك مازحة. ثم قبّلتني، كما لو كانت تُعوّض عن اتهامها لي. ثم دخلت المطبخ كي تساعد صديقاتها في إعداد الطعام للعائلة وللمدعوين، على الرغم من ملاحقة الناس لها. قبل أن أعادها، سألتها ما هو أنسب وقت لمجيئي في الغد، فأجابتنني بسخرية أيضاً، "إنّه لم يقُل متى سيحدث ذلك" غداً..."

الخميس العظيم 2004/4/8:

الساعة (10.30): وصلتُ إلى الصوفانيّة. البيت يكتظّ بالناس. الكهنة (5 أو 6). أُعلن أنّ القداس سيقام في الساعة (11).

ميرنا كانت في إحدى زوايا الصالون، وقرابة عشر كامرات مُسلّطة عليها! وكانت هناك بضع شاشات تلفزيون موزّعة في البيت، تعرض بالتناوب ميرنا والصلوات.

بين الحضور، عدد كبير من الأجانب، والجميع كان يريد أن يَصوِّرَ ميرنا. قبل قداس الساعة (11)، تسلَّتُ بشجاعة وتجاوزت الكاميرات، لأقترَب من ميرنا.

لم تكن ميرنا مرتاحة. كانت منزعجة، وقد فارقتها ابتسامتها المألوفة، وتسد وجهها بيدها في وضع مَلول، وتُنظر بعين تائهة إلى الشارع، ومن خلال النافذة بجوارها... سألتها كيف هي حالها؟ فأجابتنى بمرارة: "كيف تريدين لي أن أشعر وكل هذه الكاميرات مصوِّبة عليّ؟" وتابعت دائماً بمرارة وحزن: "وفوق ذلك، إنهم يتنافسون في اختيار أفضل الأوضاع لالتقاط الصور! وهم لا يعرفون أنهم إن لم يُصلُوا، فلن يحدث شيء...". ثم سألتني: "هل من الخطأ أن أتمنى أن أعيش "ذلك" في داخلي؟". أجبتها: "إنَّ ما يجري لا يبدو مرتبطاً بإرادتك وحدها". ثم شجَّعتها للاقتراب للمشاركة في القداس. فأجابتنى إن الكاميرات ستلاحقني. فنصحتها بعدم الاهتمام بذلك.

نهضت ميرنا، فتحرَّكت جميع الكاميرات. توجَّهت نحو الباب، ما بين الصالون وصحن الدار حيث يقام القداس. فقدَّمت لها كرسي وشاركت في القداس كله. في النهاية، أنشدت ترنيمة رقيقة جداً خلال التناول. وعلى الفور، طلب الأطباء أن يفحصوها مرة أخرى في غرفتها.

الساعة (13): دخلتُ غرفة ميرنا، كانت في السرير، مغطاة. الكاميرات والأطباء يحيطون بها. كان مرشدها الروحي، الأب "بولس"، بالقرب منها، وكذلك ابنتها مريم. الجو خانق. في الغرفة (28) شخصاً، ما عدا الكاميرات والبروجكتورات! كان وضع ميرنا الصامت يُظهر أنَّها تتألم. الصمت المُطلق يسود الغرفة. ارتفعت بعض الصلوات الهادئة. ولكن ميرنا تبدو فاقدة القوة للمشاركة فيها. هي تتألم في صمت. ابنتها بجوارها تبكي، وهي ترى نفسها عاجزة إزاء ألم أمها. الأب "زحلاوي" يجلس جانباً في صمت، وهو غائص في صلاة عميقة.

الساعة (13.15): ما من أنة تُصدِرُ عن ميرنا. صمت مُطلق. يتواصل الألم في صمت. "غبرييل بربريان" راکعاً، يَصوِّرُ التفاصيل. الساعة (13.25): ميرنا تُدمدم شيئاً ما للأب "بولس". هي تتألم. يدها على رأسها. ابنتها تبكي دائماً في صمت بجوارها. تُبدرُ صرخة منها "آي"، وهي تضع يدها على جبينها. أُحدِّثُ الدكتور "منصور"، الذي يتابعها منذ سنوات، فيؤكِّد لي أن الألم يطول أحياناً.



أُحسَّ أن أُم ميرنا بات لا يُطاق.

هي تُمرّر يدها على وجهها، على جبينها.

الساعة (13.30): تَبْدُر من ميرنا صرخة "آي!". هي غائصة في أُم عميق. خرج الأب

"زحلاوي" من الغرفة ليقود الصلاة في صحن الدار، وليترك المكان للآخرين،

وخصوصاً كي يخفّف من الضغط في جوّ الغرفة، فالجوّ خانق.

ما من أنة تَبْدُر من ميرنا. يبدو أنها تبذل جهداً كبيراً كي تحيا الآلام في داخلها.

ابنتها لا تزال في بكاء. ابنها كان بعيداً قليلاً، يسيطر جيداً على مشاعره.

زوج ميرنا، والدها ووالدتها، كلهم خارج الغرفة.

الساعة (13.35): ميرنا لا تزال تتألم في صمت، مغمضة العينين، إلا عندما يُوجّه

لها الأب "بولس" الكلام.

تضيق أنفاسنا في الغرفة.

ميرنا تُمرّر أصابعها على جبينها، ثم على خدّها.

الساعة (13.40): بقع حمراء على مساحة الجبين، كما لو كان احتقان. الأب

"بولس" يبلّل محرمة كلينكس بقليل من الماء ويمسح به شفتي ميرنا.

هي تمسح بها أنفها وفمها.

صمت ميرنا مهيب، وكذلك هو صمت الحاضرين.

يسود جوّ من التأمل.

الساعة (13.45): ميرنا تُمرّر إصبعها على شفتيها وتهمس شيئاً ما للأب "بولس".

هي تضع يدها خلف رأسها، ثم تُلقي برأسها على الوسادة، مقابل مرشدها

الروحي. هي تتألم دائماً في صمت.

الساعة (13.48): تبدو ميرنا وكأنها راقدة. لا حركة.

الساعة (13.50): هي تتنفس، وتسعل.

تنصب على الوسادة متألمة.

الصلاة في صحن الدار تتواصل. فُتِح الباب الذي يُفضي إلى صحن الدار، لأن

الاختناق ينتابنا داخل الغرفة. الهدوء والصمت يُخيّمان دائماً.

الساعة (13.55): ميرنا تئن: آخ!

في صحن الدار، الأب "زحلاوي" يتوجّه للحضور، وهو يبرز الفارق بين السّمات

السابقة التي كانت تنفتح فجأة، فيما يبدو اليوم أن ميرنا تعاني آلاماً مُبرحة،

دون أن تظهر السّمات. وهو يدعو الحضور للصلاة.

الساعة (14): ألاحظ أن ألم ميرنا بات لا يطاق، ولكن ميرنا تتألم دائماً في صمت.

ميرنا تُدمدم شيئاً للأب "بولس" وكأنها تتحدث عن "جراح": هي كلمة استطعت أن ألتقطها.

ابنتها بقربها تواصل البكاء، ولكن ميرنا تتحدث فقط مع الأب "بولس".

الساعة (14.6): طُلب من الجميع مغادرة الغرفة، باستثناء فريق الأطباء السويديين، على أن تكون هناك كاميرا واحدة للتصوير. ميرنا تفتح عينيها، يداها على رأسها. ويَبِينُوا لنا أن ميرنا هي التي طلبت أن يكون الفحص الطبي في خلوة. فهمنا أنهم يريدون أن يفحصوا الجنب الأيسر، وأنه قد يُرجَّح وجود دم. تابعنا الفحص على الشاشة الخارجية. ميرنا تُبدي تعابير ألم، ولكن دائماً في صمت.

الساعة (14.15): ميرنا تزيح ثيابها وتظهر جرحاً في الجنب.

يقيس الأطباء الجرح. قميص ميرنا الداخلي يحتوي بقعة دم تتناسب مع طول الجرح.

الساعة (14.35): ميرنا، يداها على جبينها، تفتح عينيها وتراقب ما يدور حولها. في صحن الدار، هناك من ينتظر (منهم: الدكتور "لورون"، والدكتور "منصور". طبيبان فرنسيان، أحدهما من أصل سوري، مراسلة التلفزيون اللبنانية: LBC). فريق الأطباء السويديين، لا يزال في الغرفة. بعض أقرباء العائلة يدخلون ويخرجون.

الساعة (14.50): يصل الأب "زحلاوي" ويبدو منزعجاً من وجودنا خارج الغرفة. يدخلنا من جديد في الغرفة، وكذلك مراسلي التلفزيونات الأجنبية. لم نعد الغرفة مضغوطة كما في السابق. ميرنا جالسة في السرير، في هدوء واضح. ألاحظُ حديثاً بينها وبين الأب "بولس"، وكذلك الأب "عادل خوري" (وهو ألماني من أصل لبناني. إنه لاهوتي). تولد لدي الانطباع بأنهم يتكلمون عن رؤية للمسيح، لنور. بدا الأب "خوري" أنه يُفسر لميرنا معنى الرسالة اللاهوتي بالنسبة إلى جرح الجنب. كانت ميرنا تُصغي في صمت، بشيء من المرح. يبدو أن الألم قد هدأ.

الأب "زحلاوي" يراقب عن قرب، صامتاً.

أتكلّم إلى ميرنا فطلبت إليّ أن أقترّب. في الواقع، خفّ أُلها.  
فهي لم تُعدّ تشعر إلا بشيء من التّعّب، بشيء من "الكسل". قالت لي، سألتها  
بشأن الرؤيا: هي لم تدرك ما قالت له للأب "بولس".  
لم تكن تعي ذلك. ولكن ذلك حدث على الأرجح، كما قالت، في الوقت الذي  
انفتح فيه جرح الجنب.

طلبتُ إلى الأب "بولس"، وكان لا يزال تحت تأثير الصدمة، ما هو مضمون  
الرسالة. فقال إنه يتذكّر هذه الجملة: "هذا هو الينبوع الذي ترتوي منه كل  
نفس". كان يؤثّر كتابة تقريره، على تبليغي إياه شفهيّاً. وعدني بنسخة قريباً.  
في ختام إقامتي في دمشق، لا يسعني إلا أن أسأل نفسي، إن كانت أمنية ميرنا  
"أن تحيا ذلك في داخلها"، لم تُستجِب مع فتح جرح الجنب وحده!  
السبت العظيم 2004/4/10: بلّغني الأب "زحلاوي" هاتفيّاً رواية الرسالة التي تلقّتها  
ميرنا خلال الانخطف الذي حدث في الساعة (5.35).

الأب "زحلاوي" يؤكّد أنّ ميرنا قالت للأب "بولس"، قبل انفتاح جرح الجنب،  
يوم الخميس العظيم، بـ (15) دقيقة:  
"جرح جنبي يكفي". ثمّ الجملة التي نقلها إليّ الأب "بولس": "هذا هو  
الينبوع الذي ترتوي منه كل نفس".

## (2) الدكتور "ميشيل داغونو" (M. DAGONNEAU):

هو طبيب فرنسي مختصّ بالدمّ. قدّم إلى دمشق مراراً. وكتب تقريره بخطّ يده  
باللغة الفرنسية، في 2004/8/9. أنقله بحرفيّته:

« شهادة الدكتور "ميشيل داغونو"، الطبيب في مركز

نقل الدمّ في مدينة "أورليون" (ORLÉANS)، حول

أحداث الفصح عام 2004، في الصوفانيّة.

### الخميس العظيم:

في نهاية الصباح: قدّاس في صحن دار نقولا وميرنا. بعد المناولة، اختلّت ميرنا  
في غرفتها. في ختام القداس، طُلب إلى الكهنة والأطباء أن يدخلوا إلى الغرفة.  
هنا، وجدتُ ميرنا في سريرها، عُرْضة لآلام حادة. كانت يدها تفرّك جبينها وشعر  
رأسها، راسمة دائرة ذكّرتني بإكليل الشوك، وكنت أتوقّع بين لحظة وأخرى،  
مشاهدة الجراح تنفتح تلقائياً على الجبين ويسيل منها الدمّ، كما حدث في عام  
2001، ولكن شيئاً من ذلك لم يظهر على جبينها.

أخبر فريق الأطباء النرويجيين، فقدّموا. تحدّثت ميرنا مع الكاهن الجالس بجوارها على يمين السرير. ثم أخبرت أنها تتألّم من جنبها. عندها كشف جنبها الأيسر. لما كنتُ إلى يمين السرير، وبسبب الأشخاص الحاضرين، لم يكن بوسعي أن ألاحظ شيئاً من الجرح المفتوح في جنبها الأيسر. رأيت فقط دمّاً على ثيابها التي رفعها أحد الأطباء النرويجيين. عندها طلب هؤلاء من جميع الحاضرين مغادرة الغرفة، لأنهم كانوا يريدون أن يظلّوا وحدهم ليُجروا فحوصهم الخاصة على ميرنا. فسرى تيار من الاحتجاجات من قبل سائر الأطباء، لأنّ ذلك منافيّ لعادات الصوفانية، حيث يُراد لكل كاهن أو طبيب أن يكون حاضراً بالقرب من ميرنا في حال حدوث شيء خاص. مع ذلك، غادرت الغرفة مع سائر الزملاء والكهنة، كي أشاهد في صحن الدار النقل التلفزيوني لما كان يجري في الغرفة. وهنا اكتشفت الجرح الذي كان الزملاء الشماليون يفحصونه بواسطة مختلف الأجهزة. وعندما وصل الأب "زحلاوي"، احتجّ على استبعادنا وأخيراً عاد الأطباء إلى الغرفة. خلال بعد الظهر، بعد أن أُعلنت الرسالة الوجيزة التي رافقت انفتاح الجرح، غادرت بيت ميرنا، كي أحضر احتفالات الخميس العظيم في دمشق القديمة.

#### الجمعة العظيمة:

ميرنا، وقد كانت بادية الارتياح، شاركت في احتفالات دفن المسيح، التي أقيمت في بيتها.

#### السبت العظيم:

في بداية بعد الظهر، عندما طلب إليّ الأب "زحلاوي" أن أصعد إلى السطح لأحضر لقاء ميرنا مع أطباء لبنانيين كانوا قد وصلوا لتوهم، كنتُ في صحن الدار، في انتظار ما كان من الممكن أن يحدث: ففي عام (2001)، في بداية بعد الظهر، حدث انخفاف دامّ بعض الوقت وترافق بانسكاب الزيت. على السطح، انضممتُ إلى ميرنا وفريق الأطباء اللبنانيين. وكان هناك أيضاً الدكتور "لورون" والدكتور "منصور". كان الزملاء اللبنانيون، وقد جاؤوا بما لديهم من شكّ علمي، يستعلمون عمّا يجري في الصوفانية، طرحوا مختلف الأسئلة على ميرنا. وكنتُ ألاحظ طوال الاستنطاق، أنها كانت تُجيب دائماً بابتسامة بدت لي أنها تُعبّر عن ارتياحها إزاء الهيئة الطبيّة، ارتياحاً كان مثيراً للدهشة بقدر ما أن ميرنا هي، في الأيام العادية، خجول ومتكتمة، وقد قدّم كل من الدكتور "لورون" و"منصور" شهادته للأطباء اللبنانيين.

دامت المقابلة حتى الساعة (17). وكان القدّاس سيقام في الساعة (18). ونزلنا من السطح، وكنت أوّل النازلين. وعندما وصلت إلى صحن الدار، التفتُ نحو الفريق الذي كانت ميرنا تُودّعه. لم يكن اللبنانيون يَنوون حضور القداس. فجأةً أصبح وجه ميرنا مُعماً بسبب انسكاب زيت مدهش، ورأيت الأطباء اللبنانيين يقودون ميرنا إلى سريرها، وقد أُحيطت بالكهنة والأطباء والمصوِّرين الحاضرين. كانت الساعة قرابة (17.15)، وقد قلت في نفسي أن القداس لن يبدأ أبداً في الوقت المُحدّد، طالما أن الانخطف عام 2001 قد دام قرابة الساعة والنصف (بل أكثر).

حاولت أن أرى ميرنا، من خلال "سياج" المصوِّرين. كان الزيت يسيل بغزارة من وجهها... وعينيها، ويديها... رأيتها تبتسم لثوان، ثم رأيتها على الفور تبدر منها حركة من الرأس وكأنها تقول كلا، وقد رافقها تَجهُمٌ وكأني بها على وشك البكاء. اعتقد أنّ العذراء ربّما ظهرت لها في هذه اللحظة، وأنّ ميرنا فهمت أنه قد يكون الظهور الأخير. حدث الانخطف عندما كان الأطباء الشماليون يُجرون فحوصاتهم. وكانوا كلّما مسحوا الزيت من وجه ميرنا، تعود إليه لمعة انسكاب الزيت. أخذوا نماذج من الزيت. وبعد أن أدّلت ميرنا بالرسالة، أخذت تستعيد وعيها بالتدريج.

طوال هذا المشهد، كان الكثيرون من الحاضرين يبكون. بدا على الأطباء اللبنانيين أنهم تحت تأثير صدمة عميقة. لاحظت أن أحد الأطباء النرويجيين، كان جامداً، وقد أدار الظهر في إحدى زوايا الغرفة، كما لو كان يريد الهرب من حقيقة تتجاوزته. وقد علمت أنّ هذا الطبيب كان قد أعلن أنه مُلحد، وأنّ زملاءه جميعاً كانوا بروتستانتيين.

بعد انتهاء الانخطف، أُعطيَت الرسالة للأب "زحلاوي" الذي بكى وهو يقرأه. ثم بدأ القداس. كانت الساعة (18) تماماً. وحضر الأطباء اللبنانيون القداس. وبيّنت للطبيبة التي بدت لي أكثرهم انغلاقاً، الحظّ الذي توفّر لهم لحضور الانخطف. فوافقت بحرارة. وشاهدت أيضاً مسؤول الأطباء النرويجيين يتناول!!! أضيف أنه، خلال الانخطف، جيء بطفل إصابته خطيرة، وأضجع بجوار ميرنا على سريرها. وبعد الانخطف، أدارت ميرنا وجهها نحو الطفل، ابتسمت ولامسته. هذا المشهد أثر فيّ بعمق.

في هذا السبب العظيم، لم تفرز الأيقونة زيتاً البتة، كما حدث عام 2001. على كل حال، ما من شيء جرى كما جرت الأمور عام 2001. أرى هنا علامة من

علامات صحة وقائع الصوفانية. فما من واقعة تشبه الوقائع السابقة، وهذا عربون الحقيقة. فإنَّ الروح القدس يهبُّ متى يشاء وكما يشاء!!!

#### الفصح:

بعد القدّاس الذي أقيم في صحن الدار، قُدِّمت وليمة العيد في الحديقة المقابلة لبيت ميرنا. وقد حضر محافظ مدينة دمشق وشخصيات سياسية أخرى، وكانوا سعداء بمشاهدة رقصات نساء من تاهيتي قَدِمْنَ في حَجِّ إلى الصوفانية، مع فريق كبير. وقد شاهدوا بأَمِّ العين كونيّة رسالة الصوفانية.

خلال صلاة المسبحة مساءً، لاحظت سيدتين محجّبتين، جالستين بين الحضور. إنَّ رسالة الصوفانية لا تستبعد أحداً، وهي تخصُّ جميع الناس.

#### اثنين الفصح:

مساءً، قَدِمَ أحدُ مُحَبِّي الصوفانية وليمّة أخرى في بيت ميرنا. وقد اشترك فيها فريق الأطباء النرويجيين، بعد عودتهم من تدمر. كان الجوُّ مرتاحاً جداً، وحتى ذلك الذي كان يدّعي الإلحاد، بدا مُنفرجاً. المهمُّ أنهم بدّوا متأثرين ببساطة الأمور التي عاشوها.

في لحظة الوداع، تلقّى كل طبيب نرويجي صورة كبيرة لسيّدة الصوفانية، والتقطت الصور التذكارية لهم، فيما كلُّ واحد منهم يحمل أيقونته. كانت العذراء مريم تستعدُّ للمضيّ إلى شمال أوروبا، يحملها أطباء بروتستانتيون!!!

#### بعد مضي أسبوعين:

لم أشأ أن أغادر سورية دون أن أُحيي الأيقونة، عندما وصلت إلى بيت ميرنا، وجدتها تنشر الغسيل على حبل بجوار الأيقونة. فميرنا، بالرغم من كل ما تعيشه، تؤدّي واجبها أيضاً إذ تظلُّ بكلِّ بساطة زوجة وأمّاً وأختاً أيضاً لجميع من يزورون الصوفانية. إنَّ بساطة الصوفانية هي ما يُشكّل المعجزة الكبرى من أجل بناء وحدة المسيحيين... »

## عام 2006:

هذا العام حمل إلينا في شهر آب (أغسطس)، شهادة فريق الأطباء الذين قَدَمُوا من البلدان الإسكندنافية، بتوصية خطية من أسقف مدينة "أوسلو"، المطران "شفينتزر" (SCHWENTZER)، وبتوصية من صديق الصوفانية الكبير الأب اللاهوتي "رينه لورنتان". فقد قَدَمُوا خلال أسبوع الآلام عام 2004، ليجروا اختباراتهم العلمية على ميرنا. كان يصحبهم أيضاً لاهوتي دانماركي، هو الدكتور "نيل كريستيان هفيت" (Niel Christian HVIDT)، الذي كان لاهوتياً بروتستانتيّاً، وانتهى به المطاف إلى اعتناق الكتلكة، وهو يدرّس اليوم اللاهوت في جامعات روما والولايات المتحدة.

أما الفريق العلمي والطبي هذا، فقد كان برئاسة الدكتور "كنوت كفيرنيبو" (Knut KVERNEBO)، المختص بجراحة القلب والصدر.

أورد بيان هذا الفريق الطّبي، مرفقاً بثلاث رسائل كان قد تسلّمها منه، السيد "كابي بربريان" في مونتريال بكندا، (إذ كان هو الوسيط بين هذا الفريق من جهة والصوفانية من جهة ثانية)، قبل مجيء هذا الفريق إلى دمشق. والرسائل الثلاث توضح تأليف هذا الفريق، والغاية العلمية من مجيئه إلى دمشق وساعة وصوله إلى مطارها. كتب النص بالإنكليزية، وقامت بنقله إلى العربية الطبية "مياسة سعود".

### 1) البيان العلمي والطبي:

« هل هناك تفسير فيزيائي للندبات أو السّمات الدينية؟ »

الكاتب: آن ماري كفيرنيبو

المشرف: كنوت كفيرنيبو - مركز "هيرث لوند" - المشفى الجامعي "اوليفال" - "أوسلو" النرويج.

### خلفية الدراسة:

إنّ الندبات أو السّمات الدينية (Religious Stigmatization)، هي ظهور مفاجئ لأذيات جسدية، لدى شخص تشابه تلك التي عانى منها يسوع المسيح خلال عملية الصلب. تظهر الجروح في منطقة مقدم الرأس (الجبهة)، راحة اليدين، القدمين والخاصرة. يمكن لبعض الأمراض التي تصيب الأوعية الدقيقة المجهرية أن تكون السبب لمثل هذه الظاهرة.

مثل داء احمرار النهايات المؤلم (Erythromelalgia)، والذي يؤدي إلى سوء توزيع للدوران الشعري.

## الهدف من الدراسة:

التحقق من كون داء احمرار النهايات المؤلم، هو سبب ظهور الندبات أو السّمات الدينية، لدى السيّدة ميرنا نظور أم لا.

## المواد والطرائق:

السيّدة ميرنا نظور (م ن)، هي متوسّمة (Stigmatist) سورية، تمّت دراسة حالتها خلال عيد الفصح عام 2004، وذلك قبل، أثناء، ثم بعد ظهور الندبات - السّمات الدينية وقد استُخدمت في الدراسة:

1. المراقبة السريريّة والقصة المرضية.
  2. تحديد النّمط الوراثي (Genotyping)، ومقارنة عينات الدم من الجروح، ومن الدم الوريدي.
  3. التوثيق بواسطة التصوير، (تصوير عبر المجهر وتصوير رقمي).
  4. قياسات دورانية: مسح التروية بواسطة الدوبلر واللايزر ( Laser Doppler perfusion scanner)، القياس بمنظار الطيف (Spectroscopy) وقياس الممانعة (Impedance)
- تمّت مقارنة النتائج مع النتائج المسجّلة في مجموعة الشاهد.

## النتائج:

ظهرت لدى ميرنا نظور أذية بطول (23) ميليمتر، في ناحية الخاصرة اليسرى، وذلك يوم الخميس المقدّس من عام 2004، وتلا ظهور الجرح فترة شفاء سريري طبيعية. القياسات التي أُجريت للصبب الدموي، افتقرت للصفّات المميزة للارتكاس المصادف في احمرار النهايات المؤلم (Erythromelalgian Reaction)، وكانت مماثلة للموجودات المصادفة لدى مجموعة الشاهد. لم يكن سبب حدوث الجرح نقص أكسجة موضع، نظراً لكون قياسات الإشباع طبيعية، وبالمقابل لوحظ ارتفاع ملحوظ في الممانعة.

## الخاتمة والاستنتاج:

لم يكن احمرار النهايات المؤلم، هو سبب هذه الظاهرة لدى ميرنا نظور. »



## (2) الرسائل الثلاث:

### 1. الرسالة الأولى:

« من الدكتور: كنوت كفيرنيو إلى السيد "غابرييل باربريان"

عزيزي السيد غابرييل باربريان

لقد أوصاني السيد "نيلز كريستيان هفيدت"، أن أكتب إليك رسالة تتعلق بالندبة "السمة" الخاصة بميرنا، وخصيصة هذه الرسالة هو التالي:

أنا أستاذ جراحة القلب والصدر في جامعة "أوسلو"، النرويج، وعنوان عملي هو مستشفى جامعة "اوليفال" (Ullevaal)، وأنا حائز على شهادة طبيب (MD) وأستاذ جامعي (PhD) (جامعة "أوسلو")، وقد كانت نشاطاتي البحثية مركزة على المظاهر المختلفة للدوران الدموي.

أحد المواضيع البحثية، كان "موضوعاً خاصاً" يتعلق بحالة نادرة تُسمى احمرار النهايات المؤلم (Erythromelalgia)، وفي هذا المرض يشكو الأشخاص المصابون، من احمرار وسخونة مع ألم في اليدين والقدمين، قد تتطور إلى تقرح الجلد. إن الآلية الرئيسية المسؤولة عن الحدوثية الأمراض في هذا المرض، هي مفاغرة (مفاغمة) (shunting) شريانية وريدية على مستوى الأوعية الشعرية المجهرية للجلد، يحدث فيها "تحويل" لمجرى الدم من منطقة إلى أخرى، مما يخلق حالة من فرط الصبب الدموي، ولكن مع بقاء نقص أكسجة في منطقة الجلد المصابة.

كنت ولسنوات عدة، مهتماً بمعرفة ما إذا كانت المفاغرات الشريانية الوريدية المجهرية، يمكنها أن تتواجد لدى الأشخاص الذين تظهر لديهم الندبات - السمات الدينية.

لقد ناقشت هذا الموضوع مع الأسقف الكاثوليكي في "أوسلو"، الدكتور "شفينترز" (Schwentzer)، الذي نصحتني بالاتصال برئيس المجمع السويدي الكاثوليكي في روما، السيد "خوليو سيزار" (Julio SEZARE)، وقد وجهني ثانية، إلى السيد "نيلز كريستيان" (Niels Christian)، والذي التقيت به خلال الأشهر الأربعة السببية، التي قضيتها في روما وذلك خلال خريف عام 2003.

خلال لقاء، جمعتني مع السيد "نيلز كريستيان" ومع اللاهوتي والطبيب "د. مانيفسكي" (Manievski)، أصبحت مدركاً للمعلومات التي لديك، ولمشاهداتك الخاصة بميرنا.

لقد حاولت البحث عن نشرات علمية، تتعلق بالندبات الدينية وبحثت في قاعدة البيانات والمعطيات الطبية (Pub Med)، ولكنني لم أعتثر على أي بحث

أو تقرير في المجالات الطبية التي تم استعراضها. في كتاب البروفسور مانيفسكي، (المكتوب باللغة الإيطالية)، وجدت مراجع لتقارير خاصة بالمشاهدات السريرية لحالات الندبات - السّمات الدينية، ولكن هنا أيضاً، لم أعر على تقارير علمية، قاربت هذه الظاهرة بواسطة استقصاءات تقنية متقدمة.

اقترحت على السيد "نيلز كريستيان"، تشكيل فريق من العلماء، الذين يتمتعون بالسمعة والخبرة العالية، وذلك لمراقبة ودراسة ميرنا خلال فترة ظهور الندبات - السّمات، وإجراء الفحوص والاختبارات الفيزيولوجية، على الصبيب الدموي الجلدي. وكان الهدف المتوخى، كتابة تقرير ونشره في إحدى المجالات العلمية، ذات التقييم الممتاز، كمجلة "علم أمراض الجلد الاستقصائي" (Investigative Dermatology) أو "لانسييت" (Lancet).

إذا تمكنا من تدبر الأمر، بحيث نُجري هذه الاستقصاءات، فإنّ النشرة التي سوف تتلو هذا البحث، سوف تكون طبعاً من نوع الدراسة المبينة على مشاهدة (observational study)، ولكنّي متأكد، أنّه مع وجود مشاهدات موضوعية، سوف تحوذ هذه النشرة على اهتمام عظيم، في الوسط الطبي العالمي.

من خلال اتصالي مع السيد "نيلز كريستيان"، فهمت أنّه من ناحية وجهة النظر اللاهوتية، هناك موضوع لا يزال مثار جدل، وهو يخصّ تدخل الله، ويتركز النقاش حول ما إذا كان الله يستخدم قوانينه عن الطبيعة لإحداث المعجزات، أو أنّه يتجاوز هذه القوانين، مبدعاً المعجزات بشكل مباشر. إنّ استخدام الله قوانين الطبيعة التي وضعها، فإنّه يصبح من المثير للاهتمام، دراسة الآليات الفيزيولوجية التي تتداخل قبل، أثناء، وبعد حدوث الندبات - السّمات.

إنّ الطريقتين اللتين نرغب باستخدامهما في دراستنا للظاهرة، هما كلتاها من النوع غير الراض، وهي قابلة للتطبيق بسهولة في الدراسة، جانب سرير المريض، ودون أي ألم للمريض الذي تتم دراسته. سوف تستغرق الاستقصاءات (15- 20) دقيقة، في كل مرة، وسوف يكون مفيداً للغاية، أن تتمّ دراسة ميرنا مرتين كل يوم قبل، أثناء، ثم بعد حدوث الندبات الواسمة.

إنّ التقنيات المتوفرة بين أيدينا، هي جهاز تصوير التروية الدموية بالدوبلر واللايزر (LDPI Laser Doppler Perfusion Imaging)، وتصوير الأوعية الشعيرية بواسطة الفيديو عبر المجهر و بمساعدة الحاسوب (CAVM)، وقد سبق و نشرنا عدداً من الأوراق العلمية، وذلك باستعمال هذه التقنيات.

فأألف فرففنا من العلماء من:

- "نفلز كرفسأفان هففءاء" (Niels Christian HVIDT)، ءكأور فف العلوم اللاهوءفة، الكلفة اللاهوءفة، الجامعة البابوفة الغرففورفة، روما، فطالفا.
- "غوران سالفرود" (Göran SALERUD)، برورفسور (PhD) فف الأآنفاف الطبفة الءفوفة، معء الهندسة الطبفة الءفوفة، جامعة "لففكوبففنغ" (Linköping)، السوفء.
- "اوفففنء افكبرغ" (Øivind EKEBERG)، طبفب (MD) وبرورفسور (PhD) فف العلوم السلوكفة فف الطب، كلفة الطب، جامعة "أوسلو"، النروفج.
- "كاءو مورك" (Cato MORCK)، طبفب (MD) سوف فءافع عن أطروءة لنفل (PhD) فف ءزفران 2004، طبفب اسآشارف فف أمراض الءلء، مسآشفف "رفكزهوسفبفألة" (Rikshospitalet)، "أوسلو"، النروفج.
- "كنوآ كففرفنففبو" (Knut Kvernebo)، طبفب (MD) وبرورفسور (PhD) فف ءراءة القلب والصدور، كلفة الطب، جامعة "أوسلو"، النروفج.

سوف آءءون أن ءمفع الأعضاء، هم علماء أصحاب ءبرة، وفمكنكم الإطلاع على لواءء منشوراءهم فف قاعءة البفاناء الطبفة المعروفة (Pub Med). إن معرفآف بالففء "نفلز كرفسأفان"، مءصورة باآصالآف معه ءلال وءوءف فف روما، فف ءفن أنفف أعرف العلماء الأءرفن الشءصفاً، من ءلال سنواآ كآفرفة ءنففة بالآعاون والصدافة، وأسآطفب أن أوصف بفم بشءة، باعآبارهم أشءاصاً نزفهن ووءوءفن، وبأنهم ءمفعاً سوف فآصرفون بصورة مءآرمة، آءاه المهام الآف سوف فضطلعون بها، وآءاه الأشءاص الءفن سوف فلفآون بفم ءلال هذا المشروع.

سوف نكون ممآفن لكم، إن اسآطفآم نصحنا ءول كفففة وءع هذه الفكرة موضع الآطفبف. فمّن واقع آءربآكم، هل آعآءون أن مفرنا آرغب فف أن آءعنا نفض الآروففة الءموفة الءلءفة لءفها، ءلال الظهور المءآمل للنبءاء - السّماء فف عفء الفصح 2004؟

مع أطفب الآءفاف

كنوآ كففرفنففبو

البرورفسور كنوآ كففرفنففبو MD، PhD

قسام ءراءة القلب والصدور

مسآشفف جامعة "اولففال"

« (+047) 22 119500 النروفج هاءف: N-0450 Oslo

2. الرسالة الثانية:

« عزيزي السيد غبريل

سوف نتوجه إلى دمشق، بعد يومين، ولقد قمنا بالإعداد الجيد لرحلتنا، وإليكم مجمل الخطط:

- سوف نصل - وعدنا أحد عشر شخصاً - يوم الاثنين (5 نيسان الساعة (14:50) دقيقة، على متن الرحلة (OS 0841) القادمة من "فيينا"، ومن المحتمل أن يكون في استقبالنا هناك، ممثلون عن السفارة النرويجية، لمساعدتنا على إنجاز الإجراءات الخاصة بالهجرة والجمارك، حيث أننا نحمل معدات تزن (34) كغ.
- سوف نقيم في فندق "سميراميس" هاتف رقم: 2320225 - 2233555 (11 - 963).
- إن أعضاء الفريق العلمي هم:

- "ايكبرغ اوفيبيند" (Ekeberg Øivind)، طبيب (MD) وپروفيسور (PhD) في العلوم السلوكية في الطب، كلية الطب، جامعة "أوسلو"، النرويج.

- "هغبلاد إيريك" (Hägglad Erik)، طالب دكتوراه تقنيات طبية، جامعة "لينكوبينغ" (Linköping)، السويد.

- "نيلز كريستيان هفيدت" (Niels Christian Hvidt)، - دكتور في العلوم اللاهوتية، الكلية اللاهوتية، الجامعة البابوية (أو الأسقفية) الغريغورية، روما، إيطاليا.

- "كفيرنيبو آن كاري" (Kvernebo Anne Kari)، طالبة طب، جامعة "لوند" (Lund)، السويد.

- "مورك كاتو" (Mørk Cato)، طبيب (MD، PhD) طبيب استشاري في أمراض الجلد، المستشفى الوطني، "أوسلو"، النرويج.

- "ساليروود غوران" (Salerud Gøran)، بروفيسور (PhD) في التقنيات الطبية الحيوية، جامعة "لينكوبينغ" (Linköping)، السويد.

- "كنوت كفيرنيبو" (Knut Kvernebo)، طبيب (MD) وپروفيسور (PhD) في جراحة القلب و الصدر، جامعة "أوسلو"، النرويج.

- يسرنا أن نمضي بعض الوقت معكم، يوم الاثنين من أجل استعراض وبحث المشروع، ومناقشة التفاصيل العملية.

- في يوم الثلاثاء (6) نيسان، نأمل أن نرى ميرنا (ومستشاريها)، كاجتماع أول، كما نأمل أن نخبرنا قليلاً عن تجاربها، ونريد أن نخبرها بدورنا، عن طبيعة اختباراتنا المخطط لها.

- في وقت لاحق من يوم الثلاثاء، نأمل، إن كان ذلك ممكناً، أن نحصل على المعطيات الأساسية، وذلك لإجراء القياسات.

- سوف يكون برنامجنا اليومي على النحو التالي:

تناول الفطور، ثم إجراء اجتماع للفريق، مع عرض المعلومات ومناقشة خطط العمل لهذا اليوم. كذلك سوف نراجع البروتوكول المخبري، الخاص بالحصول على البيانات بصورة فعالة. والهدف المنشود، هو التمكن من إجراء كافة القياسات، خلال (20) دقيقة في كل مناسبة.

أمل أن يتوفر لأفراد الفريق بعض الوقت، يقضونه مع بعضهم، وذلك ليقدّم بعضهم بيانات ومعلومات، بصورة غير رسمية، لبقية أفراد الفريق:

- "نيلز كريستيان": المعجزات.

- "غوران": التقنيات المستخدمة في قياس الدوران الدموي.

- "كاتو": كيف تشفى جروح الجلد.

- "كنوت": فيزيولوجية الدورة الدموية الجلدية.

لم نخطّط لمثل هذا البرنامج بشكل دقيق، ولكن، إن تبين أنّ الجميع راغب بتقديم مثل هذه المحاضرات، فأنتم ستكونون موضع ترحيب إن رغبتم في المشاركة. سوف تتم مناقشة الزمان والمكان المناسبين في دمشق.

نحن نرغب بفحص ميرنا قبل وخلال وبعد ظهور الندبات - السّمات، والاستقصاءات التي نريد الحصول عليها هي التالية:

- جهاز تصوير التروية الدموية بالدوبلر واللايزر ( Laser Doppler Perfusion Imaging): يقوم هذا الجهاز بإجراء القياسات، "بدون اللمس"، على الدورة الدموية للجلد ويتم تقديم البيانات، كصور تُظهر الدورة الدموية الخاصة بالأنسجة التي تمت دراستها.

- التصوير بواسطة الفيديو عبر المجهر وبمساعدة الحاسوب ( Computer Assisted Video Microscopy): تتألف هذه التقنية، من جهاز تصوير فيديو يُحمل بشكل يدوي، مع عدسات تكبير تعمل بملامسة الجلد. وتستخدم طريقة الغمر بالزيت.

الصور الملتقطة، والتي يتم تحليلها في الحاسوب، تظهر شعريات الجلد - عددها وكثافتها.

- القياس بمنظار الطيف الضوئي (Light spectroscopy): يقوم هذا الجهاز، بإضاءة الجلد بالضوء العادي، ومن خلال الانعكاسات، يتمكن الجهاز من قياس المحتوى من الأكسجين، في خلايا الدم في الجلد.

- قياس ممانعة الجلد الكهربائية: يتم قياس محتوى الجلد، من الأملاح ودرجة حرارة الجلد.

إنَّ أيّاً من هذه الاستقصاءات و القياسات، ليست راضئة، ولا مؤلمة، وليس لها أية تأثيرات جانبية مؤذية.

إذا سمحت ميرنا لنا، سوف نجلب أيضاً معدّات بسيطة، لأخذ عينة من الدم، عينة صغيرة، من الدم النازف من الجرح أو الجراح، وعينة صغيرة، من الزيت، مأخوذة من الجلد، كما نأمل أيضاً بالتقاط صور للجراح.

كما سبق لنا وأن ضمّمناه، فإن "نيلز كريستيان" و أنا، سوف نتقيّد بمعايير المهنة الأخلاقية، وبالنسبة إلى الفريق الطبي، فإنّ هذا يعني بأننا سوف نعمل - كما هو معتاد في أبحاثنا - تبعاً لقوانين إعلان "هلسنكي". وهذا يعني، بأنّ على ميرنا، أن تأذن بنشر أية بيانات أو معطيات، تم الحصول عليها في دمشق.

أمل أن تكون هذه المعلومات مفيدة لكم، وأدعوكم لطرح أي سؤال متى شئتم. نتطلّع بحماس عظيم إلى ملاقاتكم في دمشق.

مع أطيب التحيات  
كنوت

### 3. الرسالة الثالثة:

"كنوت كفيرنيو طبيب و بروفيسور (PhD - MD)

قسم جراحة القلب و الصدر

مستشفى جامعة "اوليفال" (Ullevaal)

أوسلو N 0450 - النرويج

(النتائج متوقعة خلال ثلاثة أشهر - تموز 2004)

عزيزي غبريل

سوف نصل إلى دمشق يوم الاثنين (5) نيسان 2004، ونعود إلى بلادنا يوم

الثلاثاء (13) نيسان على متن الخطوط الجوية النمساوية.

سوف نصل الساعة (14 و 50) دقيقة، وقد يستغرق مرورنا بالجمارك والوصول إلى الفندق بعض الوقت. سوف تقدم السفارة النرويجية المساعدة لنا بالحجز الفندقية، وقد نُصَحنا بالإقامة في فندق السميراميس، الكائن قرب المدينة القديمة. لن يكون لدينا الوقت في بقية يوم الاثنين، سوى لإيجاد الفندق وتناول العشاء. يوم الثلاثاء، سوف نقابل ميرنا وعائلتها، ونشرح لهم طبيعة الاستقصاءات، وبعد ذلك، سوف نقوم ببعض القياسات بصورة يومية (20 - 30 دقيقة). نصحتنا السفارة النرويجية بأن نقوم برحلة إلى تدمر، وسوف نرى إن كان لدينا الوقت لذلك عندما نكون في دمشق.

نعتقد بأنه من المهم للغاية، أن يكون لدينا وقت كافٍ، لنشرح لميرنا، وللأشخاص الذين حولها، طبيعة الاستقصاءات. وسوف يكون من المناسب، أن يُخصَّص لنا مزيد من الوقت لذلك خلال اللقاء الأول.

لقد خططنا للقيام بالاستقصاءات والأعمال التالية:

- نرغب في أخذ صور عادية - كما سبق، وأن أخذت مرات عدة في السابق.
- نرغب - إن كان بالإمكان - أخذ قطرة دم، من إصبع ميرنا، وقطرة دم أخرى، من مكان النزف من الجرح - كما سبق، وأن جرى أخذها في السابق في مناسبات عدة.
- نرغب في أخذ قطرة من زيت الزيتون، للتحليل - كما سبق وأن جرى أخذها.
- ننوي جلب أداة، تستطيع وبدون أن تلمس الجلد، أن تلتقط صوراً، تتألف من نقاط ضوئية (pixels)، تمثل الدورة الدموية في كل نقطة. هذه الطريقة، تسمح بتصوير اليد و تمثل البقع الزرقاء، مناطق الصبيب الدموي المنخفض، والبقع الحمراء مناطق الصبيب الدموي المرتفع. لا يسبب هذا الفحص أي ألم، وليست له أية تأثيرات ضارة، وتتطلب عملية الحصول على بيانات الصور، حوالي دقيقة لكل منطقة.
- كما ننوي أيضاً، استخدام أداة أخرى، تعطي تقديراً لمحتوى الأكسجين في الكريات الحمراء في الجلد. هذا الاستقصاء أيضاً، غير مؤلم، ويمكن على أفضل وجه مقارنته من خلال إضاءة الجلد بضوء كهربائي عادي، وليست لهذه التقنية أية تأثيرات ضارة.
- والفحص الأخير، يُجرى بواسطة آلة تصوير فيديو صغيرة، ومحمولة باليد متصلة بمجهر صغير، ويمكن بواسطة هذه الآلة، مشاهدة الشعيرات

الدموية في الجلد، وتقييم كثافتها في مناطق مختلفة من الجلد. هذا الاستقصاء أيضاً، غير مؤلم، ولكن لا بد لعدسة المجهر من أن تلامس الجلد. من الناحية التقنية، تُعتبر هذه المعطيات، هي أصعب بيانات يمكن الحصول عليها. ليست لهذه التقنية أية تأثيرات ضارة. إنّ جميع هذه القياسات والاستقصاءات، سوف تتم في غضون (20) دقيقة، في كل مرة، ويُفضّل فحصها، قبل وخلال، وبعد حدوث الندبات - السمات. لقد قمت، أنا و"نيلز كريستيان"، بمناقشة مسؤولياتنا، تجاه ميرنا والمشرفين عليها، وتجاه ضمائنا، وكذلك المسؤوليات التي نحملها مهنيّاً، كعلماء لاهوت، أطباء أو علماء.

إنّ جميع الأطباء المشاركين، يعملون للحصول على بيانات من المرضى، ومن مجموعة الشاهد. ونحن نتقيّد بمعايير المهنة الأخلاقية، وسلوكنا التزامنا بإعلان "هلسنكي". وهذا يعني، أنّه، ونظراً لكون ميرنا شخصاً قابلاً للتعريف بسهولة، فعلينا أن تأذن بنشر أية بيانات أو معطيات، تم الحصول عليها من شخصها. سوف نجلب أيضاً، رسالة تعريف، وتوصية خطيّة مكتوبة، من أسقف "أوسلو"، الدكتور "شفينتزر".

نحن متحمّسون للغاية لمقابلة ميرنا وعائلتها، الرجاء إرسال تحياتنا واحترامنا لها. ولا تتردد في الاتصال بنا، في حال وجود أي سؤال ترغب بطرحه. أتطلّع لرؤيتك في دمشق. شكراً لك.

كنوت

... ..

البروفسور كنوت كفيرنبو

(Professor Knut KVERNEBO MD, PhD)

Loennhaugen alle 3 a

N – 0374 Oslo

Norway

« Phone: +47 22 490975



## عام 2008:

### البروفسور "أندريه باتساليدس" (André PATSALIDÈS):

في 2008/7/27، كتب، أخيراً، بالفرنسية، المحلل النفسي، البروفسور أندريه باتساليدس، تقريره الذي كنا ننتظره منذ عام 1987. وقد سألته بإلحاح أن يعرف بنفسه، في ورقة مستقلة، وذلك للمكانة المرموقة التي يحتلها في علم النفس على مستوى العالم. ففعل مكرهاً. واني لأترجم بالحرف الواحد أهم في ما جاء في هاتين الورقتين:

#### (1) التقرير:

« تقرير لقائي ومقابلتي

للسيدة ميرنا الأخرس نظور

أنا الموقع أدناه، أندريه باتساليدس، أؤكد أنني زرت الصوفانية، أول مرة في 1987/8/14. كنت جالساً إلى اليمين من سرير ميرنا، وهي مضطجعة فيه. ولاحظت مايلي:

كانت ميرنا في ما يسعني تسميته حالة من النشوة أو الانخفاف. كان وجهها يفرز مادة زيتية، وكذلك يداها ومعصما اليدين. كانت مغمضة العينين وتئن من ألم في عينيها، كما بدا لي. راقبت هذه الظاهرة قرابة أربعين دقيقة. شيئاً فشيئاً توقف انبثاق الزيت من البشرة.

عدت في اليوم التالي، 8/15، لأجري مقابلة شخصية مع ميرنا، ووعدتها بالتكتم المطلق. خلال حديثنا، ذكرت ظاهرة انبثاق الزيت من جسمها، وفي اللحظة نفسها، غطى الزيت يديها ومعصميهما. سجلت الحوار الذي دام قرابة ساعتين. ثم أجريت لها، بعد استئذانها، فحصاً نفسياً (Test)، ذاك الذي يطلق عليه اسم "رورشاش" (Rorschach). وسجلت نتائج هذا الفحص باللغة العربية.

لدي بشأن هذا الفحص، خبرة طبية، لأنني استخدمته وقدمت له تفسيراً في أبحاث. وبعد سنوات، ترجمت أجوبة هذا الفحص، وعرضتها على أخصائي له شهرة عالمية، وهو الدكتور "برايس بوير" (Bryce BOYER)، المقيم في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأميركية. كما عرضت نتائج هذا الفحص على أخصائي آخر.

باختصار، إن نتائج هذا الفحص وتفسيرها الطبي، أبرزت شخصية ذات خصوصية، غير نمطية وخالية من الأمراض النفسية.»

(2) لمحة عن سيرته الذاتية:

- ولد أندريه باتساليديس في دير الزور بسورية عام 1942.
- باشر تعليمه الأكاديمي في جامعة لوفان الكاثوليكية عام 1966.
- كلفته الجامعة عام 1977، بالقيام بأبحاث في "معهد منتول ريسورس" (MENTOL Research Institute) في مدينة ستانفورد بكاليفورنيا. وبإجراء بحث حول علم الحضارات في المنطقة الحدودية بين باكستان وأفغانستان.
- ما بين عامي 1980 - 1983، درّس بصفة "بروفسور ممتاز" في جامعة "سونوما" (SONOMA State University) بكاليفورنيا.
- منذ ذلك الحين أسّس عدة معاهد، وتسلم فيها الإدارة والتعليم وضمن جامعات كثيرة في الولايات المتحدة وأوروبا.
- وقد نال عدة أوسمة، أهمها "وسام ضابط نظام التاج"، قلّده إياه عام 1998، ملك بلجيكا، "ألبيير الثاني".

## انفتاح الجراح يوم الخميس العظيم 1987/4/16



الدكتور جورج مسمار والدكتور لويس كوا يتفحصان الجراح في جبهة ميرنا



ميرنا إبان انفتاح الجراح  
يوم الخميس العظيم 1987



## انخطاف الذكري الخامسة 1987/11/26



ميرنا إبان انفتاح الجراح يوم الخميس العظيم 2001 يحيط بها بعض المصورين والأطباء  
ومنهم الدكتور الأميركي أنطوان منصور والدكتور فيليب لورون Philippe Loron



الدكتور جميل مرجي يفحص ميرنا خلال انخطاف 1987/11/26



## الخميس العظيم - 1987



الدكتورة جنفييف انطكلي تتفحص ميرنا وإلى جانبها زوجها الدكتور جان كلود انطكلي



انطون مقدسي في بيت العذراء بالصوفانية يوم الخميس العظيم عام 1987 والأب الياس جرجورة والدكتورة جنفييف انطكلي والدكتور جان كلود انطكلي

# خميس الأسرار

2004

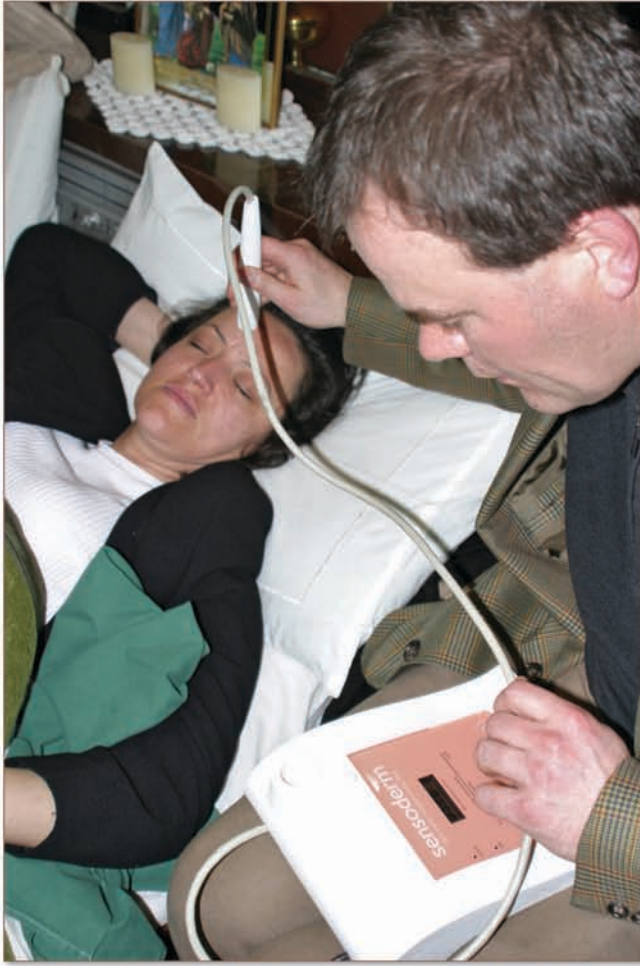


بعض الأخصائيين من الوفد الطبي  
الاسكندنافي يخضعون ميرنا لبعض  
الفحوصات يوم خميس الأسرار  
7 نيسان 2004



# الخميس العظيم

2004



بعض الأخصائيين من الوفد  
الطبي الاسكندناي في يخضعون  
ميرنا لبعض الفحوصات





الجرح الوحيد الذي فتح يوم الخميس العظيم



الخميس العظيم

2004



بعض الأخصائيين من  
الوفد الطبي الاسكندنافي  
يخضعون ميرنا لبعض  
الفحوصات





الأب بولس فاضل يدون ملاحظاته بينما ميرنا في حالة انخفاف بحضور الدكتور  
كفرنيو كنوت Kvernebo Knut رئيس الوفد الاسكندنافي الطبي



مجموعة من الأطباء اللبنانيين يراقبون ميرنا في حالة الانخفاف وهم من اليسار  
البروفسور سامي طعمة - البروفسور سليم غوسطين - الدكتورة يولاند شبير ويبدو في الخلف  
اللاهوتي الدانمركي كريستيان نيلز هيفيت (وبحضور الطبيب اللبناني سمير صليبي) - 2004

## سبت النور 2004



ميرنا تشاهد يسوع بعد الانخطاف يوم سبت النور 2004



ميرنا تروي ما شاهدت في انخطاف سبت النور 2004 للأب بولس فاضل والدكتور  
كفرنيبو كنوت Kvernebo Knut رئيس الوفد الطبي الاسكندنافي



## براسكات - بلجىكا



ميرنا في انخطاف  
في براسكات - بلجىكا ويبدو الطيب  
غي كلايس Guy Claes



الطيب غي كلايس Guy Claes يفحص نبض ميرنا ويبدو الأب بولس فاضل والأب فاندرفورت

## سوريا

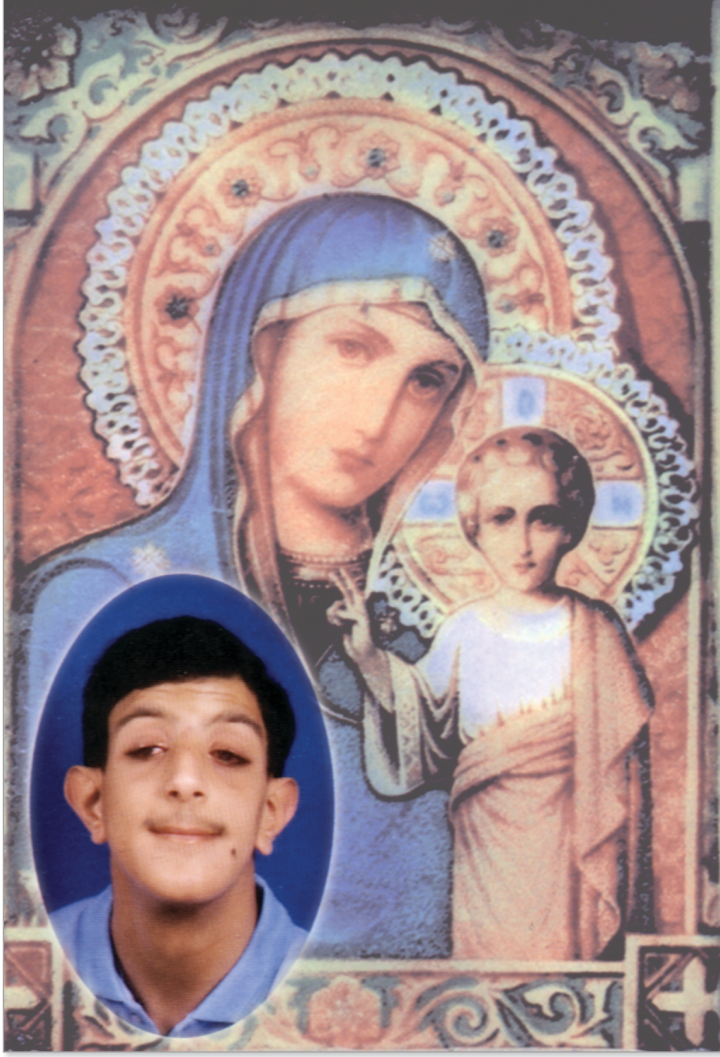
فادي باهم لحظة شفائه من شلل ولادي  
يوم 1982/12/19



السيد سمير حنا الذي شفي  
بمعجزة في النصف الأول من  
شهر كانون الأول عام 1982  
وهو خارج من غرفة الأيقونة  
العجائبية



الصبيبة صفاء أبو فارس بعد  
شفائها المعجز من عمى طارئ  
يوم الجمعة كانون الثاني 1983



جورج خوام مع ( الحنوننة )

## الفصل التاسع

### الصوفانية والأشفية

حدثت في "بيت العذراء" وخارجه، في دمشق وخارج دمشق، أشفية روحية وجسدية كثيرة. الأشفية الروحية، ذكر الكثير منها خلال الشهادات أو الرسائل التي أوردتها. أقول "الكثير منها"، لأن حقيقة اهتداء القلب، ليس من يدركها سوى الرب. وما جرى في نطاق شفاء الروح، ليس مقصوراً على ماضي أحداث الصوفانية، بل هو ملازم لحضور الرب وطريقة تجليه، مدى الزمن.

أما الأشفية الجسدية، فلم تكن قليلة، ولم تحدث كلها في دمشق، كما أننا لم نستطع معرفتها كلها، بدليل أن بعضها حدث، مثلاً، في لبنان وفي كندا وفي فرنسا، ولم نعلم بها إلا يوم وافانا المحظيون بالشفاء أو ذووهم بشهاداتهم المكتوبة بخط يدهم، مرفقة أحياناً بما توفر لهم من تقارير طبية.

ثمة أشفية حصلت منذ خمسة وعشرين عاماً، وما زال المحظيون بالشفاء على قيد الحياة، إلا أننا لم نستطع البتة الحصول على التقارير الطبية على الرغم من وعود بعض الكهنة الذين كلفوا بذلك، ووعدوا بإنجازه! هذه الأشفية، وفيها ما لا نملك لها تقريراً طبياً، وفيها ما نملك لها تقارير غير مكتملة، وفيها ما نملك لها تقارير تامة، سنعرضها ولكن، وفق تسلسلها الزمني، لا وفق مكان حدوثها.

#### 1. الشفاء الأول - الأب "ابراهيم مصلح":

كان في يوم 1982/12/3، وحول هذا الشفاء لدينا الشهادة التي كتبها الأب "ابراهيم" بخط يده، وتقريران طبيان. أورد الشهادة والتقريرين.

شهادة الأب "ابراهيم مصلح":

جاءت شهادته هذه بشكل رسالة كتبها لي، وهي دون تاريخ. قال:

« أبتي المحترم، اليوم حضرت من بلدي حينه ووجدت المنشور الذي تكرمتم بإرساله مع الأخ الشماس داود، كما فهمت أن رغبتكم أن أشرح لسيادتكم عما جرى معي بفضل والدة الإله العذراء فأليكم ما قد جرى: على ما يظهر بأني بإلحاحي



على سرعة الإنجاز في العمل بالكنيسة والإيقونستاس قد تعبت ولم أبه لتعبي حتى أستطعت أن أنجزه قبيل عيد الميلاد أخيراً لم أعد أستطيع الوقوف على رجلي لأنني كنت أقضي أكثر من 12 ساعة في النهار بين وقوف وجري وحدث لي فتق برجلي اليمنى ألمني جداً لدرجة لم أعد أطيق لبس أي حذاء والتهدت أعصاب رجلي ومفاصلي فزرت الطبيب أكثر من مرة أخيراً الفتق أصبح عقدة أكبر من حبة التمر الكبيرة عندها الطبيب قرّر وجوب عملية جراحية بحيث لم يعد هناك مجال لتأثير أي علاج دوائي أو مشدّ فكتب لي تقريراً موجهاً لسيادة المطران فرانسوا ابو مخ للاتصال بالطبيب سرّي رستم بالمشفى الإفرنسي للإسراع بالعملية. وليلتها تماماً بينما كنت عائداً من الخارج وبسيارة صغيرة إلى البيت بحيث لم يعد بإمكانني السير على رجلي بسبب هذا الفتق وبسبب آلام الالتهابات بالأعصاب وكنت مرهقاً جداً من الألم وإذ بالأب بيير خضري من البطريركية يدخل علينا ويطلب مني أن أرافقه لزيارة العذراء التي تظهر في حي الصوفانية للسيدة ماريان أخرس فاعتذرت منه لعدم تمكني من السير حتى أول حارة العبارة لأخذ سيارة من هناك وإذ بالخورية تقول لي (اذهب العذراء بتعينك) فاستناداً على كلمتها سحبتني عنوة وذهبت عجزاً لا أقدر أن أضع رجلي على الأرض وما أن وصلنا إلى أسفل دخلة دارنا وإلاً بسيارة بيجو خصوصي تخرج من الحارة فعرفنا السائق وفتح لنا باب السيارة وأخذنا إلى حيث تظهر العذراء، فزرنها على اسمها السلام وصلينا ما يقدرنا الله عليه وسمعنا من المرأة وزوجها ما قد جرى وكيف تكلمها العذراء وأخذنا للبركة قطعة قطن من الزيت الذي يرشح من صورة السيدة الطاهرة.

في صباح اليوم التالي نهضت من فراشي ومشيت بلا ألم بينما كنت لا أقدر عند الصباح أن أدوس أو أن أضع رجلي كالعادة على الأرض إلا بكل صعوبة ومع الألم الشديد فلم أصدق نفسي بادئ ذي بدء وأخذت أمشي أكثر فأكثر لأتأكد منها وكم كنت مسروراً ذلك النهار وكم أكثرت من السير وبدون ألم وأخيراً وصلت حوالي الظهر إلى معمل الرخام حيث تأخذ رخام الإيقونستاس منه فوجدت أنهم قد أضاعوا قياس قوس الباب الكبير ومن الضروري إعادة القياس قبل نشر الرخام فاضطرت لأن أذهب إلى حينة كي أعيد ضبط القياس وهكذا فمن هناك ركبت سيارة وذهبت إلى حينة ولم أكن بعد قد قدست فأقامت القداس أولاً...

... قبل أن أنام بينما كنت أخلع ثيابي لفت نظري بأن رجلي عادت سليمة ولم يبق هناك أي ورم أو فتق فعدت إلى الطبيب الذي أعطاني التقرير الدكتور دانيال مارينا

دفعت له مسبقاً رسم الكشف وطلبت منه أن يكتب لي تقريراً آخر بحسب ما يرى، ولما كان الطبيب المذكور من الطائفة البروتستانية وشعر أن هناك زيارة لوالدة الإله رفض إعطائي التقرير بحجة أنه لا يناقض نفسه قائلاً (كيف أناقض نفسي؟ بالأمس كتبت لك أنه لا بد من عمل جراحي والآن أقول طابت فماذا يقولون عني؟) فتركته وذهبت للدكتور جوزيف سيوفي عرضتها عليه وبحسب ما رأى كتب لي تقريراً بأن الرجل سليمة تماماً ولا أثر فيها لأي نتوء وحتى الآن أبتى لم أعد أشعر بأي ألم لا من فتق ولا من التهاب أعصاب أو مفاصل أو أي ألم آخر من كلتا رجلي وقد ضمنت هذا التقارير بقية التقارير الأخرى التي ترد على مقر ظهور زيت العذراء الشايفي ولا نزال نرفع لها آيات الشكر والصلاة الحارة ولابنها القدوس من الآن وإلى الأبد.

أبتي المحترم لما كان زوج تلك السيدة ماريان الاخرس من طائفة الروم الأرثوذكس فقد أمر غبطة البطريرك هزيم أن تنقل الصورة إلى كنيسة الصليب للروم الأرثوذكس بسبب الضغط المتزايد على بيت الجماعة وفعلاً نقلت الصورة المقدسة التي كان يظهر عليها الزيت الشايفي وبإلهام من والدة الإله فقد أحضرت الأخت ماريان إحدى الصور الاثنتي عشرة التي جلبتها معها من رومانيا ووزعتهم كهدايا على قريباتها وزميلاتها وإذ بالصورة الأخرى ترشح زيتاً...

...وعاد الضغط وزيارة المرضى من كل أنحاء القطر على بيتها مجدداً وأكثر من ذي قبل. قبل ثلاثة أسابيع طلبت مني كنتنا زوجة جوزيف ابني أن أصحبها لزيارة والدة الإله فرافقته وهناك جرت أمامي أعجوبة لامرأة من منطقة حمص مقعدة وهي مسلمة ويعد أن صلّت لها ماريان وسقتها من كأس ماء مصلى عليه نهضت ومشّت وفتحت الباب بيدها وخرجت وهي تقرع صدرها قائلة يا عذراء يا مسيح دخيل العذراء دخيل المسيح... ولما لم يكن يومئذ على الصورة زيت فقد أخذت قطعة قطن ناشفة مرّرها نقولاً زوج المرأة على الصورة وأعطاني هي وأثناء السهرة بعد أن عدنا مساءً من زيارة والدة الإله وجد عندنا في البيت زوار طلبوا بركة من القطن إذ كنت قد وضعت القطنه ضمن غلاف الهوية النايلون فتحتهما وإذ بالزيت أبتي يماً الهوية والنايلون والقطنه مبلولة تماماً بالزيت فأخذنا نسبح الرب ونمجد العذراء والذي ولد منها. هذا ما جرى معي حتى الآن بعد أن شفيت تماماً من كل ألم كنت أقاسي منه برجليّ فلله ولوالدته جزيل شكري.

ولكم فائق الاحترام .

« ولدكم الأب ابراهيم مصلح »



## 1. التقرير الطبي الأول:

كتبه الدكتور "دانيال مارينا"، بتاريخ 1982/12/3، وقد جاء فيه بالحرف الواحد:  
« لدى معاينة الأب ابراهيم مصلح، تبين أنه مصاب بفتق صفاقي، وقد أعطي دواء مسكّن مؤقت، ريثما يتم العمل الجراحي اللازم، حيث أنه لا بد من العمل الجراحي.»

## 2. التقرير الطبي الثاني:

كتبه الدكتور "جوزيف حبيب السيوي"، بتاريخ 1982/12/27، وقد جاء فيه بالحرف الواحد:

« إلى من يهمه الأمر،

إن قدم المحترم الأب ابراهيم مصلح هي سالمة، ولا تحتاج إلى أي عمل جراحي.»

## 2. الشفاء الثاني - السيد "سمير حنا" :

كان شفاء رجل لا يزال حتى اليوم حياً يرزق: إنه سمير حنا، وهو اليوم في الخامسة والستين.

عن هذا الشفاء، حسبي أن أذكر ما جاء بشأنه في الكتاب الأزرق في الصفحتين (24) و (35)، ثم أنقل ما جاء في تقريرين طبيين يخصانه.

## 1. جاء في الصفحة (24):

« ... كنت في بيت العذراء، عندما قال أحدهم أنّ مريضاً يطلب القربان المقدس ويريد ميرنا ونقولاً. ذكروا اسمه: هو سمير حنا. لم أكن أعرفه، ولم يكن نقولاً ولا ميرنا يعرفانه. جلبت القربان المقدس من الكنيسة، وقصدت بيته مع ميرنا ونقولاً. استقبلنا رجل مسن عرفته: هو من نازحي القنيطرة. حيّاني وقبّلني، وعرفت عندها أنّ ابنه هو المريض، وهو مصاب بجلطة قيل أنها خطيرة. دخلت غرفة المريض. كان سمير جالساً في السرير. فما أن رأني حتى رفع اللحاف عنه، وأراد أن ينزل من سريره، فحاولت منعه، فقال لي بإشارة من يده: "أبونا الرب موجود" ... ونزل من سريره، وركع على الأرض ثم انحنى حتى لامس جبينه الأرض، وأنا أقول له بخوف: "سمير شو عمتعمل؟" ... وهو يردد: "أبونا لا تخاف: الرب موجود" ... صليت وقدّمت له القربانة. ثم عاد فانحنى على الأرض، وظل على هذه الحال فترة لا أتصور أنها تقل عن خمس دقائق. بعدها عاد إلى سريره. ثم طلب من نقولاً أن يغادر الغرفة لأن له ما يقوله لميرنا بحضوري. فخرج نقولاً. فالتفت سمير إلى ميرنا وقال لها: "أنت تفكرين بالذهاب إلى دير، والعذراء لا تريدك أن

تفعلي ذلك". فالتفتت إليّ مندهشة، وقالت: "أبونا ما حكيت هالشي لحدا أبداً"... ثم عاد نقولاً إلى الغرفة، ودخل والدها سمير وزوجته وأبناؤه، وحدثونا عما جرى له. باختصار: جلطة بالدماع، بعد جلطة القلب، وشلل عام. أود أن أضيف أنني اتصلت بصديقي الدكتور إيلي طويل الاختصاصي بأمراض القلب، وهو أحد أطبائه، وعندما أخبرته بما فعل سمير قال: "هذا لا يجوز... بيقتل حاله". وأضيف بأن سمير بات كل يوم، إذ أحمل له القربان المقدس، يسجد كالعادة إلى الأرض قبل تناول وبعده، ويرنم "نحن عبيدك" بصوت قوي بيزنطي وهو منحني إلى الأرض. وقد عرفت منه أنه كان يخدم القديس في القنيطرة أيام الأب المرحوم فؤاد بريارة. كما وأن ذويه رووا لي أن الأطباء توقعوا وفاته بين ساعة وأخرى، فمضى أحد أصدقائه إلى الصوفانية وجلب له قطعة قطن مشبعة بالزيت العجائبي، وأدخلها في فمه مستعيناً بملعقة. فكان أن فتح سمير عينيه بعد دقائق، واستعاد وجهه المشلول شكله الطبيعي، وطلب لتوه القربان المقدس ودعوة "ماري التي تظهر عليها العذراء في الصوفانية"...»

## 2. وجاء في الصفحة (35):

« ... كنت في الكنيسة عندما جاءني من يقول أن سمير حنا قد ذهب إلى بيت العذراء، وأنه نزل من السيارة وهو يضم يديه كما يفعل اللاتين، ثم فتح كفيه إذ بدأ الزيت ينسكب منهما، لئلا يظن الناس أنه وضع قطن مشبعة بالزيت بين راحتيه. وقيل لي أنه صلى طويلاً أمام الأيقونة وهو منحني إلى الأرض، وقد أخذت له عدة صور. ثم جلس في الصالون طويلاً، وتحدث إلى أهل البيت، والتقطت له بضع صور. وقد أرسل يقول لي أنه قادم بعد الظهر لحضور قداس الساعة الخامسة مساءً. فخفت، وأرسلت أرجوه مع الشخص نفسه ألا يفعل، كي لا يعرض نفسه للخطر، فيكون بذلك كمن يجرب الله. ولكنني فوجئت به قبيل القداس المسائي بثوان، يقف في الصف الأول بين المصلين. وقد حضر القديس بكامله، وتناول بخشوع، ولم يغادر الكنيسة إلا في نهاية القداس، ودون أن يكون قد أتت لي أن أحدثه. »

## 3. التقرير الطبي الأول:

كتبه الدكتور "موريس حداد"، المختص بالتشخيص الشعاعي من بريطانيا، بتاريخ 1983/2/4، وهو موجه للدكتور "الياس الطويل"، المختص بالمعالجة القلبية. جاء في التقرير:

« الناحية المصورة: الصدر. القلب بالحجم والشكل الطبيعي، قبتا الحجاب والمنصف ضمن الحدود الطبيعية. الساحتان الرئويتان سلیمتان. »

#### 4. التقرير الطبي الثاني؛

لا يحمل تاريخاً، وقد كتبه ووقعه الدكتور "علي سعدي" بخط يده، جاء فيه بالحرف الواحد:

« نظرت المعدة والإثني عشرية وجد تقرحات اثني عشرية حادة، مزمنة. ووصف له التكاميد، مع الحمية المشددة. ولدى معاينتي إلى السيد سمير حنا، وجد تحسن كبير، ولم يشكو من أي ألم. »

وفور اطلاعي على تقرير الدكتور موريس حداد والدكتور علي سعدي، كتبت بخط يدي أسفل صفحة تقرير الدكتور علي سعدي، ما يلي:

« تقرير بتاريخ 1983/2/28

توقف سمير عن تناول "التكاميد" منذ أن بلع القطن، ولم يعد يشعر بأي ألم في المعدة، وهو يأكل جميع المأكولات دون أي انزعاج... »

#### 3. الشفاء الثالث - السيدة "رقية كلتا":

كان شفاء سيدة مسلمة تدعى "رقية كلتا" يوم الخميس 1982/12/16. وقد جاء ذكر الحادثة في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (29-30-31)، فأنقل ما ورد في هذه الصفحات:

« ... يوم الخميس 16 كانون الأول 1982، وصلت إلى البيت حوالي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر. الازدحام هو خارج البيت وداخله. في الصالون، رجل في الأربعينات يتكلم من موقع قوة، يدعي أنّ العلم فسّر كل شيء، وأن هذه أمور لا داعي لها... سألتُ، فعرفت أنه يدعى الدكتور "جميل مرجي"، وأنه طبيب وزارة المواصلات. تساءلت: "هل أناقشه؟" ثم لشدة ما قاسيت من المناقشات، ولا سيما مع بعض الكهنة، وجدّنتني أميل إلى عدم الدخول معه في حوار. وسألت: "منذ متى هو في البيت؟" قالوا: "منذ ساعة"... فقلت في نفسي: "دعه، لن يطول به الأمر فيذهب". وعندها سمعت أصواتاً من غرفة العذراء، شبه هستيرية... سارعت إلى الغرفة، وقفت عند العتبة، ورأيت امرأة مجلّبة بالأسود، راكعة قبالة الصورة، تلّوح بيديها الاثنتين، وتسمع أصواتاً غير طبيعية، كمن يريد أن يصرخ وقد عقد لسانه... وكان جميع الحضور في الغرفة يحدّقون إليها، وبعضهم يبكي، وآخرون

يصرخون: إما "يا عذراء" وإما "شفيت"... وكان شاب يقف خلفها تماماً. خلعت حدائي، ودخلت وسألت الشاب إن كان يعرفها فقال: "إنها والدتي". قلت له: "من فضلك، اذهب بها إلى الصالون"... فأنهضها واقتادها إلى الصالون، فحاولت أن تقول شيئاً للناس وهي تلوح بيديها، ولكنها لم تفلح إلا في إسماع صوت غير طبيعي. وكذلك فعلت في الدار، ثم في الصالون. أجلسها ابنها، ووقفت معه في منتصف الصالون سائلاً إياه عن والدته، فقال: "كانت مصابة بشلل في يدها، وبتكلس في الكتف". فقلت له: "يبدو أن الرب شفاها. أرجو أن تأتينا من عند الطبيب الذي يعالجها بتقرير يسمح لنا بمتابعتها لمراقبة حالها". فقال: "لا داعي لذلك. بالأمس كنت معها عند الدكتور "سمير روماني" وهاك التقرير". أخرج من جيبه ورقة كتب في أعلاها الدكتور "سمير روماني". أردت أن أقرأها، وإذا بشخص يقول لي: "بتسمح أبونا؟"... التفت فرأيت الدكتور "جميل مرجي" إياه واقفاً بجانبنا، ولم أكن قد لاحظته، فقلت له على الفور: "طبعاً، هي شغلتك، أنا ما بضمهم بالطب"... فقرأ التقرير وكان وجيزاً جداً، وحاولت أن أقرأ، فحفظت ثلاث كلمات لم أفهم منها شيئاً، وهي "خذل شقي تشنجي". سألته عما بها، فقال، كما قال ابنها: "تكلس وشلل". والتفت إلى ابنها، وقال له: "أنا طبيب، بتسمح افحص الوالدة؟" فقال: "تفضل". فتقدم الطبيب من السيدة رقية كلتا - هذا هو اسمها - وهي من حي ركن الدين بدمشق، وقال لها: "أختي، أنا طبيب، بتسمحي لي افحصك؟"... وكانت، عندها، قد انحلت عقدة لسانها. فوقفت أمامه وقالت مادة يديها: "خذ عيوني"... وأخضعها الطبيب لبعض الحركات، ثم عاد إليّ يقول: "أبونا، رميت سلاحي... هذه شغلة بتفوق كل قدرة بشرية. وأنا جاهز لأي شهادة بتريدها أمام أي هيئة... أرجو أن تسمح لي بالاحتفاظ بهذا التقرير، كي أتابع وضع هذه المرأة مع الدكتور سمير نفسه". شكرته، وأخذت عنوانه، وتركت له التقرير. »

إلا أن ما حدث بعد ذلك، هو أن الدكتور "جميل مرجي" لم يتسنَّ له أن يتابع وضع السيدة "رقية كلتا" مع طبيبيها المعالج الدكتور "سمير روماني" وهكذا فقدنا أثرها...

#### 4. الشفاء الرابع - السيدة "غالية عرموش":

كان شفاء السيدة "غالية عرموش" يوم الخميس 1982/12/16، وقد ورد ذكره في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (32-34):

« ... هذا الصباح كنتُ على موعد في منزل المهندس جورج فرح، في حي التجارة، وكان معنا عديله السيد ثابت سالم. الحوار كله حول ظاهرة الصوفانية. وقد كان

ثابت قبل ذلك قدم الصوفانية والتقيته هناك. فقال لي: "أبونا، اجبت استفهم لأنني عرفت انك داخل بالعملية"... إذن دار الحوار كله حول الظاهرة... أعرف أن جورج وثابت يتمتعان بعقلية علمية حديثة، ولا يمارسان إيمانها على الطريقة التقليدية، وبينني وبينهما مودة صادقة. ركزت الحديث حول نقطة واحدة: ظاهرة الزيت المنسكب من الصورة، أريد تفسيراً علمياً لها... ولنترك جانباً كل ما عدا ذلك... بعد ساعة ونصف الساعة، عدتُ إلى بيت العذراء، وقد رافقاني في سيارة أحدهما... أمام الباب ازدحام كبير... دعوتُهما للدخول معي... تردداً ثم قالاً: "ندخل"... في الصالون، وجدتُ نقولاً واقفاً في الوسط يتحدث مع سيدة ربعة القامة، تقارب الخمسين. فقال حين رأني: "أبونا اجبت بوقتك". قلت: "خير". قال: "افهم قصتها"... فقالت بعد أن حبيتُها وحييتني: "أبونا أنا كنت مريضة وشفيتي العذراء". فلم أدعها تواصل كلامها، بل قلت لها: "لحظة من فضلك لحتى آخذ المعلومات". وأمسكت الدفتر الذي كنا نسجل عليه أهم الأمور. "اسمك من فضلك". فقالت: "غالية عرموش... زوجي حنين صالومي. من القصاع، في الحارة مقابل مطعم ابن أبو كمال، رقم كذا... كنت أشكو من ألم حاد في يدي اليمنى، حتى إني أخذتُ في حالة الإسعاف منذ شهرين إلى المستشفى الفرنسي، وعالجني الدكتور توتنجي، وكان ذلك في الليل... - كنت أُسجّل كل ذلك، وكان جورج وثابت واقفين معي - ومنذ أيام اشتد الألم كثيراً حتى أنني لم أعد أستطيع أن أدع شيئاً يلمس يدي أو أن أحركها. وأمس مساءً، دعنتي ابنتي للذهاب معها إلى زيارة العذراء في الصوفانية، فقلت لها: "لا أقدر أن أرافقك. ادعي لي، واجلبي لي معك قطنة من عند العذراء". وبالفعل، عادت وأعطتني القطنة، وكنت متألّمة جداً، وضعت القطنة في كم قميص النوم، وصليتُ ثم نمت. وفي الليل حلمتُ بسيدة جميلة جداً، دفعنتي من كتفي، وهي تقول لي: "ما بك شي، قومي". وفي الصباح وجدت أن الألم تلاشى بالمرة، فجنّت لأشكر العذراء". هذا ما قالته السيدة غالية عرموش. فالتفتُ إلى جورج وثابت، وقلت لهما: "هذه لكما". وشكرت السيدة صالومي ووعدتها بزيارتها في وقت لاحق... وفي الواقع قمت بزيارتها بعد ذلك بفترة، وبالتحديد يوم الاثنين 1982/12/27 برفقة الدكتورة هند معتوق، زوجة الدكتور موسى حنا، ورفقة الدكتور إيلي برصا. لم نجدُها في البيت، بل وجدنا كنتها فعرفتني، وسألتها عن حماتها، فقالت إنها لم تعد تشكو من شيء... وسألتها عن يوم أخذوها إلى المستشفى الفرنسي بحالة الإسعاف، يوم 1982/10/6، وعن الصورة الشعاعية التي أخذتُ لها في تلك الليلة، وطلبتُها منها فأعطتني إياها.

قصدت المستشفى برفقة الدكتورة هند، ومضى الدكتور برصا إلى عيادته. ولما تأخر الدكتور توتنجي عن الموعد، اضطرتْ الدكتورة هند للذهاب. فظلت وحدي أنتظر الدكتور توتنجي في مدخل المستشفى. وعندما قدم أريته الصورة الشعاعية، وسألته رأيه في حالة صاحبها وقد تذكرها جيدا. فنظر إلى الصورة وقال: "مسكينة، محكوم عليها بالشلل". سألته إن كان من الممكن تركيب مفصل اصطناعي لها، فقال: "عندنا كلا. ولكن إذا كانوا الجماعة ميسوري الحال، يجوز يركبونها مفصل في أوربا". وقال: "على كل حال قل لها أن تأتي إليّ غداً". فقلت له: "حكيم، أعتقد أنها لم تعد بحاجة إليك، هناك طبيبة أخرى شفتها". فقال: "شو هالحكي؟" قلت له: "العدراء شفتها"... فقال صارخاً للدكتور جوزيف نصرالله، وقد رآه قادماً من بعيد: "دكتور جوزيف شوف شو عبقول أبونا زحلاوي"... وروى له ما قلت. فقال له الدكتور نصرالله: "اروح شوف العماد مصطفى طلاس كيف عبيحكي عالزيت النازل من الصورة. وين ما كان عبيحكي فيها"... تحدثنا قليلاً عن الزيت، ثم قال لي الدكتور توتنجي: "على كل حال خليها تجي بكرة". قلت له: "في أي ساعة". قال: "في التاسعة"... وعدت إلى بيت السيدة صالومي على الفور لأخبرها بالموعد. فتحت هي الباب، وقالت وهي تصافحني بيد قوية: "أهلين أبونا، صرت صارع بإيدي". وجلست قليلاً مع زوجها في البيت. ثم تواعدنا للغد. وفي اليوم التالي الثلاثاء 1982/12/28 قصدتها برفقة الدكتورين هند معتوق وإيلي برصا. ووافقنا زوجها إلى المستشفى. فطلب الدكتور توتنجي على الفور، وقبل فحصها، صورة شعاعية أخرى. ففعلنا. قارن الصورة الأولى بالثانية. ثم فحص السيدة صالومي. ورجاها أن تخرج من العيادة برفقة زوجها، وتنتظرننا في الخارج. سألته: "شو حكيم؟" فقال: "التكلس زايد". قلت: "والحركة قائمة". إنما لاحظ الدكتور توتنجي أن اليد لا تنبسط مائة بالمائة. ولكن الحركة كلها طبيعية، قلت له: "أمس قلت أن اليد محكوم عليها نهائياً". فقال: "ربما إن الألم تلاشى". قلت: "حكيم، أنا لست طبيباً، ولكني أفهم أن الحركة تتوقف لا على الألم بل على وضع العظم. وأمس قلت لي أنك مستعد لإعطائي شهادة خطية بذلك". فقال: "لننتظر قليلاً"... المهم أنني لاحظت مع الدكتورة هند والدكتور إيلي، أن الدكتور توتنجي يتمنع عن إعطائي الشهادة الخطية التي تحدث عنها بالأمس. وخرجنا، وكنت منزعجاً من موقفه. فقالت لي هند وقد لاحظت امتعاضي: "أنا أعتقد أن هذا الشفاء معجز. ولكني لست اختصاصية، فلا يمكنني أن أدلي بشهادتي". قلت لها: "ولا إيلي، لا بأس، كل شيء أت في أوانه"...

## 5. الشفاء الخامس - السيد "محمد القهوجي":

كان شفاء "محمد القهوجي" يوم الأحد 1982/12/19، وقد رويت ذلك في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (36-37)، حيث جاء:

« ... بعد القداس قصدتُ الصّوفانيّة، فوجدتُ الازدحام عند الباب يتجاوز كل وصف. كانت الجماهير حول البيت تبدو في ما يشبه المهرجان. لم أكن أعلم ما حدث. بعضهم كان يقول لي: "أبونا يا ليتك كنت هنا. الأشفيّة تتوالى..." فقلت في نفسي: "كن حذراً، بدأ الهوس الجماعي". فأنا لست ممن يصدقون بسرعة. ولا سيما عندما يتزايد عدد الناس، ذلك بأنّي أعرف أن الفرد منفرداً شيء، والفرد الغائص في جمهور شيء آخر... دخلت غرفة الأيقونة، واشتركت في الصلاة كسائر المصلين. بعد فترة رأيت شاباً يرتدي اللباس العسكري، يدخل الغرفة وقد شق الناس له الصفوف، كما أُلّفوا أن يفعلوا كلما شاهدوا مريضاً محمولاً. ووضع المريض على السرير، وكان يقارب الستين في أقل تقدير. تقدمتُ ميرنا من الشاب المجند وكلمته، ثم من المريض وكلمته، ثم دهنت رجليه بالزيت من قطنة بيدها وأمسكت بيديه، وقالت له بعد أن ساعدته على الجلوس وأنزلت رجليه من حافة السرير، "قل يا ستنا مريم"... حاول الرجل أن يتلفظ بالكلمة، فلم يخرج من فمه إلا صوت غير مفهوم... ثم قالت له ميرنا: "صلّ في قلبك، قل يا ستنا مريم"... وأنهضته قليلاً، فوقف بصعوبة ثم ساعدته على المشي، وإذا به يمشي، وتركته وحده ينقل الخطى، وإذا به يخرج من الغرفة ويسير وحده في الدار بين الجموع، والناس يصرخون: "يا عدرا... يا عدرا"... عرفنا بعد ذلك أن الرجل يدعى "محمد القهوجي"، وأنه أُصيب بفالج نصفي عندما بلغه أن ابنه قتل في لبنان. وعندما قدم ابنه (هو الذي كان يحمله) وعلم بالأمر طار صوابه، ولما عرف قصة العذراء في الصّوفانيّة حملة... وكان له ما أراد... وبات ابنه، واسمه أيضاً محمد، يداوم في "بيت العذراء" يخدم فيه، ويحمل المرضى في الغالب أو يساعد في حملهم، وهو يقول: "العدرا كرمتني، فأنا أخدمها لأشكرها". وقد علمنا بعد ذلك في فترة لاحقة أنّ السلطات الحكومية شهدت بذلك. »

## 6. الشفاء السادس - الشاب "فادي باهم":

كان شفاء الشاب "فادي باهم" يوم الأحد 1982/12/19. لم أكن لحظتها حاضراً ولكن الناس وبعض الشهود حدثوني عنه. إلا أنني قصدت بيت أهله في بلدة "منين" بجوار دمشق، برفقة شحادة خوري ونقولا نظور، وكان ذلك في مطلع شهر كانون الثاني (يناير)

من عام 1983. ثم قصدت البيت مرة ثانية، يوم الجمعة 8/3/1985، برفقة نقولا نظور والشاعر لويس رزق، وهو من "خبب". كل ذلك جاء تفصيله في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (37-38 و 108-109). حسبي أن أنقله بحرفيته.

### 1. جاء في الصفحتين (37-38):

« ... وفي هذا المساء عينه أبصرت ابن خالتي حنين شنيارة في الدار، وهو لا يدخل الكنائس كثيراً... ولقد كان منه، بعد أيام قليلة، أن حدثني عن حادث شفاء حصل تحت ناظريه، وكنت أظن أن الناس، عندما حدثوني عنه في تلك العشية عينها، يبالغون كالعادة... قال أنه رأى، قبل وصولي، شاباً محمولاً إلى الغرفة ورجلاه "تلوَّحان كأنهما خيطان" - قال حنين ذلك وهو يشبك يديه الواحدة بالأخرى ويلوَّح بهما وكأنهما مرتحيان - قال إذن: عندما رأيتهم يحملونه إلى الغرفة، قلت في قلبي: "يا ربي التوبة، كيف بدك تشفيه؟" وأضاف: "ولكني عندما رأيته يخرج، وهو يمشي وحده، ظننت أنني سأجن أو أني واهم... ولكنه هو هو يمشي!"... كان الشاب "فادي باهم" من قرية "منين" بجوار دمشق، وقد زرته في مطلع كانون الثاني برفقة شحادة خوري ونقولا نظور، ورأيناه يمشي وسألنا والده عن القصة من أولها، فرواها لنا دون تردد: ابنه فادي ولد عام 1958. بعد أشهر قليلة أصيب بمرض أخذه على إثره إلى مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت، فضرب القطار سيارتهم، وكاد أن يقتلهم جميعاً. فقال الوالد: "اتركه، وليحدث له ما يحدث". وعاد به إلى بكفيا (لبنان) حيث له ممتلكات وحيث يعرف آل الجميل جيداً. وظل هناك يعالج الطفل باللحم المسلوق والجزر، حتى تحسنت حاله قليلاً وعادت الغدد تتحرك قليلاً. ولكن نمو الطفل ظل غير طبيعي. ولم يتسن للطفل منذ ذلك الحين أن يمشي. وواضح أن نموه إلى الآن غير طبيعي. وكان الأب يقول: "أعطي كل ما أملك مقابل أن يمشي ابني، لأنني أنا وأمه لن ندوم له، وأخوته لن يستطيعوا الاهتمام به". فكان هذا هم والده الأكبر. وعندما علم من ابنه الآخر، وهو في الجيش، قصة العذراء في الصوفانية، ظن في الأمر حيلة، ولم يرد أن يذهب معهم. وظل في البيت. ولشد ما كانت دهشته عندما رأى ابنه فادي عائداً، وأخوه يطلق الرصاص في فناء الدار في "منين"، ابتهاجاً بشفاء أخيه، والناس من ورائهما يهللون. وبعد مدة زرنا الأهل أيضاً في "منين" فاعترف الأب مرة أخرى بالأمر. وفي أوائل آذار من عام 1985، زرت "منين" بصحبة "لويس رزق" من "خبب"، ونقولا نظور، وقابلنا الأم وفادي معها عند الباب الخارجي، فروت لنا أنه مشى يوم شفائه من الصوفانية إلى "الحريقة"... ولكن مشيته آنذاك لم تكن قد تحسنت، وقد لمته كما في السابق لأنه لا يصلي، والصلاة شكراً للسيدة العذراء التي شفته، لكي تكمل شفاؤه، واعترف بأنه لا يصلي منذ أن شفي... »



## 2. جاء في الصفحتين (108-109):

« الأمر الثالث: السيد "لويس رزق" من "خبب"، يدرّس اللغة العربية والديانة المسيحية في ثانويتها. تعرض لعدد كبير من الأسئلة من قبل تلاميذه حول الظاهرة، وكان هو أحد الشهود العيان لبعض ما حدث في "خبب". فطلب إليّ أن أرافقه في زيارة لبعض "الذين شفّتهم الأيقونة العجائبية" في دمشق. طلب ذلك إثر ما حدث في "خبب". وبعد أسبوع قدم دمشق برفقة أحد أصدقائه. فمضينا مع نقولا زوج ميرنا إلى بلدة "منين" بالقرب من دمشق، وزرنا المدعو "فادي باهم"، الذي كان قد شفي من شلل أصابه وهو في الشهر الثالث من عمره. وقد شفي يوم الأحد 19 كانون الأول عام 1982، أي في بداية الظاهرة. وهو من مواليد عام 1958. وجدناه على باب البيت في بلدته. والده كان غائباً عن البيت فلم ندخل، بل مكثنا خارجاً. فجاءت أمه وحدثتنا عن شفائه في الصّوفانيّة، وأكدت لنا أنه خرج يومها من البيت ومشى معها ومع شقيقه حتى حي الحريقة الملاصق لسوق الحميدية بدمشق... إلا أنني لاحظت أن مشيته لم تتقدم كثيراً عنها يوم شفي. وكنت لآخر مرة التقيته فيها منذ عامين، عاتبته إذ علمت أنه لم يعد يصلي. وعدت فعاتبته لتنكره للنعمة، وأكدت له أنّ وضعه سيتحسن كثيراً إذا هو شكر الرب و"ستنا مريم"، لأنه "بالشكر تدوم النعم". كما أكدت له أنّ العذراء لم تشفه لتبقيه في منتصف الطريق. ولكن عليه أيضاً أن يصلي كي تكملّ جميلها معه. كالعادة قال نعم....

وقصدنا بعد ذلك السيدة "شمس الحلبي". فروت للويس ما حدث لها وكيف شفيت. كما قصدنا أيضاً بيت السيدة "غالية عرموش" ولم نجد سوى زوجها حين صالومة، وإحدى كَناتِها فرويا له ما حدث...  
اكتفى لويس بما رأى وعاد إلى "خبب" فرحاً. »

## 7. الشفاء السابع - الطفل "سامر سليم صائغ":

كان شفاء طفل يدعى "سامر سليم صائغ" من بلدة "فيروزة"، من ضواحي "حمص". لدينا بشأن هذا الشفاء: ما جاء في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (39-40 و 44)، وشهادة المطران "يوسف - مسعود مسعود".

## 1. جاء في الصفحات (39-40 و 44):

« ... حوالي الساعة العاشرة صباحاً، قدم رجل شاب برفقته سيّدة فتية وطفل

لا يتجاوز الثامنة أو التاسعة. عرفه أهل البيت: هو الطفل "سامر صايغ" من "فيروزة"، إحدى ضواحي "حمص"، الذي جاء بالأمس الأحد إلى البيت، وكان مشلولاً، فنهض معافى. جاء به والداه ليشكرا العذراء لشفائه. سجلت باختصار قصة الطفل: أُصيب بألم مفاجئ في ساقيه صباح الثلاثاء 7 كانون الأول 1982، فوصف له أحد الأطباء بعض المقويات، ولكنه في اليوم التالي تبين أنه مصاب بالشلل. ونقله والداه بين العديد من أطباء فيروزة وحمص، أخيراً جاؤوا به إلى مستشفى الأطفال في المزة بدمشق. ولما لم يكن هناك سيرير شاغر، عادوا به إلى منزل أحد أقربائهم. وهناك سمع الطفل بقصة العذراء، فطلب من والديه بإلحاح أن يقوداه إلى هناك، فتمنّع الوالد خشية أن تكون القصة غير صحيحة، فيصاب الولد بصدمة نفسية فوق إصابته بالشلل الجسدي. ولكن إلحاح الطفل حملهما في اليوم التالي، على حملة إلى البيت. وهناك في ثوان قليلة مشى على قدميه مشية طبيعية. كان ذلك يوم الأحد 19 كانون الأول. وفي صباح الاثنين، ذهبوا به إلى عيادة الدكتور "برنار خازم"، فأكد لهما أن الطفل معافى كلياً، فجاء به إلى "بيت العذراء" فوراً، ليشكراها ويعودا به إلى "فيروزة". ولشدة مسارعتهما إلى العودة إلى "فيروزة"، تردّد الوالد في تصوير التقرير - تقرير المستشفى بدمشق - فألححت عليه أخذاً عليه بخله على العذراء بدقائق، بعد أن لم تبخل عليه بشفاء ابنه... وعندها فعل، ثم غادر دمشق...

وكان أن مضيت أنا إلى "فيروزة"، يوم 30 كانون الأول برفقة "مانويل خوام"، في سيارة "سعادة يازجي"، لتتأكد من استمرار الشفاء، فاصطحبنا معنا الأب "مسعود مسعود" من "حمص"، وقصدنا معه "فيروزة"، فوجدنا الولد يلعب مع شقيقه لا يشكو من شيء البتة.»

« ... باكراً قصدت "فيروزة" برفقة "مانويل خوام"، في سيارة "سعادة يازجي"، كنا كل الطريق نصلي من أجل نجاح زيارة ميرنا ونقولاً للبطريرك "هزيم". في "حمص" اصطحبنا الأب "مسعود مسعود"، كاهن الطائفة المارونية بحمص، وكنت قد أعلمته بمجيئنا. أول إنسان التقيناه في "فيروزة" - وهي إحدى ضواحي حمص - سألناه عن بيت "سليم صايغ"، فقال على الفور: "بدكن تشوفوا سامر؟... سامر مثل الغزال. ليلة الميلاد حكى لنا الأب (نسيت اسمه) عن سامر، وكيف العذراء شفته، وكان سامر قدامه عاليهكل... بيت أهله..." وحدد لنا الطريق للوصول إلى البيت... جواب الرجل أدهشنا ولم يدهشنا... فهم غرضنا. رد فعله كان أكثر من

صلاة... في البيت وجدنا والدته سامر منصرفة إلى العمل المنزلي ككل زوجة وأم...  
كان سامر برفقة شقيقه في الغرفة، وهما يلعبان... ثم يعد يشكو من شيء...  
واصطحبنا الأم إلى "حمص"، إلى الدائرة العقارية حيث يعمل زوجها "سليم"،  
وحدثنا هو بالتفصيل عن مرض ابنه ومعالجته واصطحبه إلى "بيت العذراء"  
على مضض - لأنه كان يخشى أن تكون "القصة" مختلقة، فيصاب ابنه بصدمة  
نفسية، فضلاً عن الشلل الذي أصاب ساقيه... - وعن شفائه المدهش بدقائق، بل  
بثوان، وعن سلبية رد فعل أطباء "فيروزة" والذين عالجوه، بعد الشفاء... المهم أننا  
طلبنا منه التقرير الكامل للمرض، وتقريراً من طبيب عاج سامر بشفائه...  
وكلفتُ بذلك الأب "مسعود مسعود"، فوعد... عدتُ مع "مانويل" ونحن في فرح لا  
يوصف، نصلي شاكرين... وفي قلق كبير أيضاً، نصلي السبحة طالبين من العذراء  
أن تكون المقابلة مع سيدنا "هزيم"، مرضية للرب والعذراء، بالدرجة الأولى...»

## 2. شهادة المطران "يوسف- مسعود مسعود":

» شهادة ضمير وحق

أنا الموقع أدناه المطران يوسف - مسعود مسعود، رئيس أساقفة أبرشية اللاذقية  
المارونية وتوابعها، أفيد بما يلي:

منذ كنت كاهناً في رعية حمص المارونية طلب إليّ من قبل حضرة الأب "إيلي  
زحلاوي" أن أحقق بحالة شفاء مع ولد من بلدة فيروزة اسمه سامر سليم صايغ  
على يد السيدة ميرنا الأخرس نظور بواسطة الصلاة والمسح بالزيت المقدس. وكان  
ذلك في كانون سنة 1982.

توجهت إلى بلدة فيروزة وحققت بالموضوع وأكد لي الولد سامر بالذات مع  
والديه بأنه كان بوضع صحي شلل أطفال لا يتمكن حتى من لبس الحذاء. وقد  
راجعوا الطبيب المختص بحمص ووجههم إلى مشفى الأطفال في دمشق. وليلة  
وصولهم إلى دمشق عند أحد الأقارب دار الحديث عن سيدة الصوفانية. وفي  
الصباح بدل الذهاب إلى المشفى مباشرة أصر الطفل أن يذهب إلى الصوفانية  
وزيارة العذراء وصورتها التي تنضح بالزيت. ورضي الوالد أن يمرّوا بطريقهم إلى  
المشفى بالصوفانية... وهكذا كانت مشيئة الرب. دخل الطفل سامر والتقى بالسيدة  
ميرنا التي صلّت على رأسه ودهنته بالزيت الذي ينضح من صورة العذراء وفي  
الحال قام مسرعاً وركضاً باتجاه والده الذي كان واقفاً في الدار يبكي على حالة

ابنه. وكانت المفاجأة الكبرى والحمد لله وهو الشفاء. ولكن الوالد بقي مصراً للذهاب إلى مشفى الأطفال حسب الموعد المحدد. وبعد الفحص قال الطبيب إلى الأهل: هل تسخرون مني... لماذا آتيتم بالولد إلي... ليس فيه أي مرض... وبالعودة إلى حمص التقى والد الطفل سامر بالطبيب الذي وجههم إلى مشفى الأطفال في دمشق. وسأل الطبيب والد الطفل هل أخذت الولد إلى المشفى فأجاب بالنفي وأخبره ما جرى. فقال الطبيب ساخراً: لماذا العيادة والمشفى يجب تسكيرها ونوجه المرضى إلى الصوفانية...

هذه الإفادة من أهل الطفل سامر إلي شخصياً. وأختصر كلامي وأقول: شكراً لله، شكراً للعدراء أمنا الحنون التي تستخدم أشخاصاً بسطاء وودعاء مثل الأخت العزيزة ميرنا الأخرس زوجة السيد نقولا نظور، حفظهم الرب مع عائلتهما. وما يخطر على ذاكرتي في هذه اللحظات هو نشيد العدراء مريم الذي يتكرر على لسان أختنا ميرنا وأمثالها مثل برناديت سوييرو وأمثالهما: "فقال مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روعي بالله مخلصي الذي نظر إلى تواضع أمته".

أجدد طلبي من العدراء مريم مباركة هذه العائلة الكريمة والطيبة وأن تبارك بلدنا سورية ورئيسنا الغالي بشار، هذه البلد التي انطلقت منها البشارة المسيحية إلى العالم على يد الرسل وأخصهم القديس بولس الرسول الذي نعيّد له الألفية الثانية بموجب تحديد قداسة الحبر الأعظم بندكتوس السادس عشر، بابا روما.

المطران يوسف - مسعود مسعود

راعي أبرشية اللاذقية المارونية وتوابعها

دمشق 2007/11/6 «

## 8. الشفاء الثامن - السيدة "شمس الحلبي":

كان شفاء السيدة "شمس الحلبي" يوم الاثنين 1982/12/20. وقد رويت قصة هذا الشفاء في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (54-55).

حسبي أن أنقل هذه الصفحات بحرفيتها، وهي تتضمن تقريرين طبيين، الأول للطبيب الشعاعي "وحيد الصواف"، والثاني للطبيب "الياس جرجي".

### 1. جاء في الصفحات (54-56):

« ... الثاني يخص بعض المرضى المتواجدين في دمشق وجوارها. فقد اتصلت في

اليومين السابقين للمحاضرة - ولم أفعل ذلك قبل هذا التاريخ لصعوبات نشأت

كادت أن تلغي المحاضرة - ببعض المرضى وأطبائهم. كانت جولتي مسبحة من الفرح والشكر للرب. أقتصرُ منها على ذكر ما يتعلق بالمريضة السابقة السيدة "شمس الحلبي"، القاطنة في حي القصور.

باختصار، هذه السيدة كانت تعاني من تكلس في الكتف الأيمن، هدد يدها بالشلل، بل باتت لا تستطيع استخدامها البتة، حتى كانت بعض جاراتها تضطر بين حين وآخر لمساعدتها في شتى شؤون البيت. وقد عولجت لدى أطباء كثيرين. كما أخضعت عبثاً لعلاج فيزيائي لدى الاختصاصية "سمياً توما".

بعد ظهر الاثنين 20 كانون الأول عام 1982، قصدت الصّوفانيّة مترددة. وما أن خطت أولى خطواتها في الحارة، حتى شعرت بقوة تشدها. وصلت البيت، وكان الزيت منقطعاً عن الصورة. صلّت وسألّت عن ميرنا فتعرفت إليها. طلبت قطعة من القطن الجاف ومسحت بها الصورة المقدسة، ثم سألت ميرنا إن تمسها بيدها فتمنعت ميرنا ثم تساهلت. وما كان من السيدة شمس الحلبي إلا أن بلعت القطنة الجافة. وعادت إلى بيتها.

وفي الطريق أحسّت بطعم زيت وبخور في فمها. اعتبرته إنعاماً من العذراء.

ليلتها نامت دون أن تتناول شيئاً من الطعام.

وفي الصباح أفاقت، ووجدت يدها تتحرك تلقائياً، فركعت وصلّت وهي في منتهى الشكر والفرح. ولم تخبر بذلك أحداً. ثم حملت صينية القهوة لزوجها فؤاد، ففوجئ وعندما علم ما حدث انفجر بالبكاء...

أخبرتني بذلك كله ابنتها "رولانا"... وكالعادة قلت في نفسي: "مبالغة"... ولكني طلبت صورة شعاعية. فرفضت السيدة "شمس"، ظناً منها بأن ذلك تشكيك في إيمانها بالعذراء. ولكني شرحت لابنتها "رولانا" أنّ ذلك ضروري لتثبيت شفائها طبياً أمام الرأي العام وتوثيقه للمستقبل. ففعلت.

ظهر (1) آذار، قصدت عيادة الدكتور "الياس جرجي" في حي القصور. كنت أحمل صورتين شعاعيتين للسيدة "شمس الحلبي"، الأولى بتاريخ 1982/3/2 وقد أجزاها لها الدكتور "الياس" نفسه، والثانية بتاريخ 1983/1/11 أُجريت لها في مختبر الدكتور "وحيد الصواف". اطلع الدكتور "الياس" أولاً على الصورة الأولى، فكان رأيه أنّ وضع اليد صعب جداً، وأنها مهددة بالشلل، عاجلاً أم آجلاً... ثم أطلعت على الصورة الثانية، فقال: "هذه ليست للسيدة شمس". أكدت له العكس. فرفض أن يصدّق مؤكداً أنّ التكلس لا يزول... أكدت له أن الأمر حصل... وعندما

شرحت له أمر المحاضرة والغاية من مجيئي، صفن، ثم قال: "قل للسيدة شمس أن تأتي بعد الظهر لأجري لها تصويراً ثانياً على حسابي"... وهكذا كان...  
ولما لم تكن الصورة الأولى مرفقة بتقرير، سألت الدكتور "الياس" عن السبب فقال:  
"لأن الطبيب المعالج هو البروفسور "نادر توكل"، وهو أستاذي السابق في الجامعة".  
وجاء في تقرير الصورة الثانية التي أُجريت لها في مخبر الدكتور "وحيد الصواف" بتاريخ 1983/1/11: "لم أجد في صورة الكتف اليمنى ما يدل على كسور أو خلوع أو انقلاعات أو توضعات متكلسة في المحفظة".

أما تقرير الدكتور "الياس جرجي"، وهو تقرير الصورة الثالثة التي أُجريت لها يوم (1) آذار، فقد جاء فيه بالحرف الواحد:

"يلاحظ وجود تكلس صغير جداً بحجم رأس الدبوس في وتر العضلة.  
"بالمقارنة مع الصورة المأخوذة قبل عام على التقريب، نجد بأن:  
"التكلس هذا قد صغر حجمه بشكل واضح.  
"لم أجد ما يشير إلى آفات عظمية أخرى في المفصل".

فاتصلت على الفور هاتفياً بالدكتور أسأله رأيه في الحادثة، فقال: "أبونا إكتف بما جاء في التقرير، لأنني في الحقيقة لا أفهم ما جرى، وسأسأل أحد أساتذتي القدامى، فقد يكون لديه رأي ما".

أما عن شفاء السيدة "حليبي"، فلا أريد أن أقول شيئاً لأنني لم اشهده بنفسي، وإن كنت قد سمعتها تروييه بحضور أناس عاديين وأطباء، مرات كثيرة كانت إحداها أمام الأب الصحفي الفرنسي "جان كلود داريكو" بتاريخ 28 تشرين الثاني عام 1987. وقد أبدى يومها الأب "داريكو" اندهاشه بالبساطة التي جرى فيها الشفاء، وكذلك "بالبساطة الطفولية" - كما وصفها - التي تروي بها السيدة "حليبي" شفاءها.

ألقيت المحاضرة. كان على رأس الحضور المطران "فرانسوا أبو مخ"، والأب الأرثوذكسي "الياس كفوري" الذي أصبح أسقفاً فيما بعد، وعدد كبير من الكهنة والراهبات. وكانت القاعة تغص بالمستمعين، ومن أبرزهم الدكتور "جميل مرجي" الذي شهد شفاء "رقية كلتا"، فانقلب منذ تلك اللحظة مؤمناً بجاهر بإيمانه ويدافع بشجاعة عن الظاهرة...

اشترطت أن يسجل حديثي، لئلا "أقول" ما لم أقل، مؤكداً "أن قدرتنا على الاختلاق، نحن العرب، تفوق قدرة الله على الخلق".

قرأت في نهاية المحاضرة تقرير الدكتور "بيير سلام" حول شفاء "أليس بينيليان" من حلب، والتقرير حقاً مدهش...

2. ثمة تقرير ثانٍ للطبيب الشعاعي وحيد الصواف، وهو بتاريخ 1987/4/8، وقد جاء فيه:

« لم أجد في عظام الكتف اليمنى ما يدل على كسور أو خلع أو انقلاعات أو توضعات متكلسة في المحفظة. »

### 9. الشفاء التاسع - السيد "وحيد كردي":

كان شفاء رجل اسمه "وحيد كردي"، يوم الأحد 1982/12/19. وقد كتب شهادته بخط يده، وجاء فيها بالحرف الواحد:

« إسمي وحيد كردي إنني أقر وأشهد على هذه المعجزة...

قصتي من 1982/12/2 أصبت بصدمة على ظهري وفي 1982/12/9 ذهبت إلى مشفى حماة بحالة إسعاف... لم يفعلوا لي شيء سوى الأدوية والإبر وبعد فترة بشهر أصبت بوجع في قدمي اليسرى ولم أستطيع حتى النوم أخذوني بحالة إسعاف إلى مشفى حمص العسكري إلى الطبيب موفق برتبة ملازم قسم النفسية والعصبية أجروا لي معالجة فيزيائية 11 جلسة لم استفاد بأي شيء وبعد إجازة مدتها شهر راجعت مشفى حمص حولوني إلى مشفى دمشق العسكري إلى الجراحة العصبية... وفي مشفى حرسنا في 1982/8/4 طلب الطبيب عيسى العيسى من الطبيب المساعد له أن يعطيني إبرة ظليلة مائية أخذتها وبعد مدة 20 يوم أقرروا لي بدل العملية إبرة حقن بالعمود الفقري أخذتها وتخرجت من المشفى مع المراجعة بعد شهر وفي الشهر التاسع اشتدت حالة الألم معي بظهري وبرجلي اليسرى أخذني أخي الذي كان بزيارتنا لمدة شهر من أمريكا إلى المشفى أول مرة إسعاف وكان حظي سيء كان الطبيب العقيد مروان زهراء ببعثة طبية في لندن وذهبت مرة ثانية وثالثة ورابعة بحالة إسعاف حتى إنني يأس من الألم أو الأخرى من الشفاء وفي 1982/10/2 دخلت مشفى حرسنا العسكري وكان الطبيب مروان زهراء قد عاد من السفر كشف علي وطلب من الطبيب عيسى العيسى أن يأخذوا لي إبرة ثالثة بالعمود الفقري وهي ظليلة زيتية أخذتها أيضاً لم يقروا لي العملية... وقال لي العقيد الطبيب مروان زهراء إننا الآن لا نستطيع أن نعمل لك العملية جسمك لا يتحمل أنت معك شوكة مشقوق ولادي وبصدمة التي أصبت بها تأثر وتأثرت رجلك حتى إنهم طلبوا مني أن لا أنزل من على السرير لو للحمام وأعطوني أدوية ومراجعة بعد شهر لكن حالي ظلت كما هي...

وفي 15/12/1982 أتيت إلى منزل المعجزة التي ظهرت به السيدة العذراء على الأخت ماري قالوا لي أدخل وصلي وثم اذهب لماري لتصلي لك وفي لحظة دخولي إلى الغرفة قلت السلام عليك يا مريم ورفعت رأسي؟ كان دهولي عندما رأيت خيط أبيض كالثلج يبرق في عيوني نابتي رعدة غريبة والدموع من عيوني تنهمر إنتهيت من الصلاة وخرجت من الغرفة وجسمي يرتعش وشيء غريب يشد بداخلي قراءة لي ماري وجسمي ما زال يرتعش أدخلني أخاه عامر إلى الغرفة المجاورة ودهن لي ظهري بالقطننة ووضعت القطننة في جيب القميص والرعشة أصبحت أقوى وأقوى حتى والدت نيكولا قالت لي أدخل إلى الغرفة ليظفيء جسمك قلت لهم إنني لست ببردان وبعد مرور ساعة أو أكثر هدد جسمي ذهبت إلى المنزل وفي صباح يوم الجمعة صباحاً أخرجت القطننة من جيبها لؤريها لوالدتي قالت لي إن رائحتها زيت ذهلت بها... وذهبت فوراً إلى بيت نظور لأزور وظهري لم يعد يؤلني إطلاقاً لم أعد أحس بالألم إطلاقاً مضى علي أربعة أيام وأنا كأنتي خلقت هذه الأيام..... عليك السلام يا مريم عليك السلام.

ليرحمنا الله وينعم علينا بالخير والمحبة... هذا ما جرى معي والله على ما أقول شهيد.

« وحيد كردي »

هذا كل ما لدينا بشأن المدعو "وحيد كردي".

## 10. الشفاء العاشر - "صبية من حلب":

كان شفاء صبوية من حلب، مصابة بسرطان "هوتشكين"، تدعى (...).

لا يسعني أن أذكر شيئاً عنها سوى أنها قدمت في 31/12/1982، وكانت الثلوج الكثيفة قد جعلت السفر خطراً. وأمضت الليل في غرفة الأيقونة العجائبية، تصلي، ومعها صديقة بعمرها قدمت معها. ثم غادرت في الصباح، مع صديقتها، عائدة إلى حلب، بعد أن بلعت قطننة مشبعة بالزيت العجائبي... وبعد مدة راجعت طبييها في الجامعة الأميركية في بيروت. فدهش لحالتها، وأخضعها لجميع الفحوص الممكنة، واعترف بزوال كل أثر للسرطان في جسمها. إلا أنه طالبها بمواصلة العلاج ومراجعته بعد فترة... ثم أوقف العلاج كلياً. والصبوية اليوم باتت تقارب الخمسين من العمر... سألتها مراراً التقارير... فاعتذرت، مخافة أن ينتشر خبر إصابتها بالسرطان... فتحرم الزواج... وافقتها حتى اللحظة... على أن تكتب أقله ما حدث لها. وأمام استمرار رفضها، وجدنتي مضطراً لذكر ما ذكرت بشأنها، لعلها تدرك يوماً قريباً أنه يترتب عليها واجب شكر للرب وللسيدة الصوفانية، لا يحق لها تجاهله...



## 11. الشفاء الحادي عشر - السيدة "صفاء أبو فارس":

كان شفاء سيدة فتية هي "صفاء أبو فارس"، ابنة السيد "سميح أبو فارس"، مترجم وزير خارجية سورية آنذاك، السيد "عبد الحلیم خدام"، وهي زوجة السيد "حسان الدجاني". كان ذلك صباح يوم الجمعة 1983/1/7.

لدينا حول هذا الشفاء وثيقتان: الأولى، ما جاء بشأنه في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (51-52)، والثانية، الشهادة التي كتبها زوج صفاء في "بيت العذراء" بالذات، لحظات قليلة بعد شفائها.

### 1. جاء في "الكتاب الأزرق" بالحرف الواحد:

« ... في النصف الثاني من شهر كانون الثاني 1983، زارتنى في مكتبي، دون موعد سابق، صبية تدعى "مورين مرقس"، وبرفقتها ثلاثة أشخاص مسلمين هم على التوالي: "صفاء أبو فارس"، صديقة "مورين"، وإحدى صديقاتها ووالدة "صفاء". "مورين" وصديقتها في العشرينات. كنت قد سمعت بأن "صفاء" شفيت من "عمى مفاجئ" في الصوفانية يوم (7) من الشهر نفسه. وسمعت منهم التالي:

"صفاء" موظفة في وزارة الخارجية وقد تزوجت منذ أشهر. صباح (3) كانون الثاني، أثناء وجودها في مكتب عملها، أحست بغشاوة تنسدل على عينيها، فأسرعت إلى مكتب والدها في البناء نفسه، وهو مترجم السيد "عبد الحلیم خدام"، الذي كان آنذاك وزيراً للخارجية. سقطت في مكتب والدها على الأرض فاقدة الوعي. وعندما استعادت وعيها، كانت قد فقدت البصر كلياً. جميع الأطباء العينيين والنفسانيين الذين عاينوها، لم يوفقوا، تشخيصاً وعلاجاً. أشاروا على والدها باصطحابها معه إلى الولايات المتحدة، إذ كان سيرافق وزير الخارجية السوري إلى مؤتمر دول عدم الانحياز الذي كان سيعقد بتاريخ 1983/1/9 في "نيكاراغوا". صديقتها "مورين" مسيحية ومؤمنة، فحملت لها صورة لعذراء الصوفانية مع قطعة قطن مبللة بالزيت... وروت لها بعض ما حدث. ولكن والدها أحب أن يستطلع الأمر بنفسه، فقدم إلى الصوفانية يوم الخميس السادس من كانون الثاني... ويوم الجمعة (7)، في الساعة العاشرة صباحاً، قدموا بها إلى البيت وكان برفقتها والدها وزوجها و"مورين"... وكانت ميرنا ساعتها غائبة في بيت أهلها... أدخلوها غرفة العذراء... وأغلقوا الباب. ظل والدها في السيارة خارج البيت، ووالدتها في الدار تنتظر... مضت تماماً ثلاثة عشر دقيقة... فجأة سمعت والدتها صراخاً عنيفاً

يأتي من الغرفة، فسارعت إلى فتح الباب، وإذا بصفاء ترتمي على عنق والدتها وهي تبكي و... ترى! وأما الصراخ فكان سببه أن "صفاء" لم تكن ترى في الغرفة شيئاً عندما أُدخِلت... وباتت تسمع أصوات أطفال وأناس يصلون... وكان في الغرفة بعض المرضى الأطفال وذويهم... فجأة رأت "صفاء" نفسها في المرآة، فظنت أنها فقدت عقلها وأخذت تصرخ... ولكنها عندما فتح الباب اكتشفت أنها ترى حقاً، وأن أول من رآته أمها، انفجرت باكية... وفي هذه اللحظة وصلت ميرنا من بيت ذويها، وقد أحست فجأة بقوة تدفعها للعودة سريعاً إلى الصوفانية. كتبت "صفاء" ملخص قصتها على دفتر في البيت... وأخذت لها عدة صور مع أمها وزوجها وميرنا...

استمعت إلى حديثهن بفرح. أخيراً حاولت أن أعرف ردود أفعال الأم و"صفاء" أثناء إصابتها.

فقالت الأم إنها تساءلت مع زوجها عن سبب لهذه المصيبة التي حلت بهما ولم يجدا تفسيراً...

وعندها سألت "صفاء" رأيها في ما حدث. فكان جوابها بالحرف الواحد: "قلت في نفسي ربما الله يريد أن يتمجد في... صعقني الجواب وذكّرني فوراً مطلع الفصل التاسع من إنجيل "يوحنا"... "لا هذا خطأ ولا أبواه حتى ولد أعمى ... ولكن لتظهر أعمال الله فيه"...

فسألت "صفاء": "هل قرأت الإنجيل يوماً؟" ... قالت: "أبداً"... قلت لها: "إذن لم تسمعي بما يرويهِ القديس يوحنا في الفصل التاسع"... قالت: "أبداً"... فرويت لهم ذلك...

وفي سلسلة اللقاءات التي أجريتها قبل المحاضرة التي ألقيتها يوم (1) آذار 1983 في قاعة كنيسة "يوحنا الدمشقي"، التقيت مساء (28) شباط 1983 مجدداً والدة "صفاء" في بيت أهل "مورين مرقس"... فسألتها إن كانت تسمح لي بأن أروي في المحاضرة حادثة شفاء "صفاء" في الصوفانية... فقالت دون تردد: "طبعاً. وأريد أن تضيف شيئاً نسيته أن أخبرك عنه، وله دلالتة: بعد شفاء "صفاء"، مكثت مع زوجها بضعة أيام في منزلنا... وقد حدث مرتين أن جاء زوجها باكراً جداً، وأيقظ زوجي "سميح" وهو يقول له: "عمي تعى شوف صفاء"... وفي المرتين شاهدت مع زوجي الزيت ينساب من يدي "صفاء"، وهي ما تزال نائمة"... وخلال المحاضرة، رويت بالطبع الحادثة كما جرت وبالأسماء. «

## 2. جاء في شهادة زوج "صفاء"، بالحرف الواحد ويخط يده:

« منذ فترة تقدر بخمسة أيام، واثر وعكة مرضية، فقدت زوجتي بصرها، وبالتالي لم نترك طبيباً ولا مستشفى إلا واستعنا بأطبائها. ولكن دون فائدة. وعندما سمعنا بالملك الطاهر الذي يشفي الناس من أمراضها مهما كانت، ذهبنا إليها وكلنا إيمان بأنها ستعيد إلينا سعادتنا التي فقدناها ونحن لا نزال عرسان سبعة أشهر فقط... يا الله: أشعر وكأنني في حلم. لا أدري متى سأستيقظ منه حتى أعيش حياتي لله ولله وحده.

الزوج  
حسان الدجاني  
الزوجة التي شفيت  
صفاء أبو فارس

شكراً للعدراء مريم التي أعادت لي بصري.

العنوان: ميساة - بناية الخباز - طابق أخير - منزل سميح أبو فارس "الوالد"  
تلفون: 779816

هذا بالحرف ما جاء في شهادة السيد "حسان الدجاني".

## 12. الشفاء الثاني عشر - السيدة "أليس بينيليان":

كان شفاء سيدة من حلب، تدعى "أليس بينيليان"، يوم الأربعاء 1983/1/26، في كنيسة "الصلب المقدس" في حي القصاع بدمشق. حول هذا الشفاء، لدينا أولاً ما جاء في "الكتاب الأزرق"، ولدينا ثانياً تقارير الدكتور "بيير سلام" وغيره من الأطباء. أورد أولاً ما جاء في "الكتاب الأزرق":

### 1. في الصفحة (53)، نقرأ:

« ... في منتصف شباط، تلقيت دعوة من هيئة نادي كنيسة القديس يوحنا الدمشقي، لإلقاء محاضرة حول ظاهرة الصوفانية. فاجأتني الدعوة وسررتني، وقبلت على الفور.

مهّدت لهذه المحاضرة بأمرين:

الأول يخص السيدة "أليس بينيليان" الحلبية التي قيل لي أنها شفيت. فاتصلت هاتفياً بشقيقتي الراهبة "لوسي" في حلب ورجوتها الاتصال بالدكتور "بيير سلام" والاستعانة به لإجراء صورة شعاعية للسيدة "بينيليان" لترسلها لي إلى دمشق مرفقة بتقرير طبي يكتبه الدكتور "بيير سلام"، وذلك قبل تاريخ المحاضرة. وبالفعل تسلمت التقرير يوم الأول من آذار، بعد الظهر. ووجدتُ التقرير قوياً. وهو بتاريخ 1983/2/28. »

## 2. في الصفحة (56)، نقرأ:

« ... قرأت في نهاية المحاضرة تقرير الدكتور "بيير سلام" حول شفاء "أليس بينيليان" من حلب، والتقرير حقاً مذهش... »

## 3. في الصفحتين (87 و88)، نقرأ:

« ... صباح اليوم التالي كنتُ على موعد مع الأب "بوز" في ساحة باب توما، لنمضي معاً إلى حلب لزيارة الدكتور "بيير سلام" والسيدة "أليس بينيليان"... وجدت الأب "بوز" في الساحة. سألتُه إن كان قضى ليلة جيدة. فقال: "أبداً". قلت متجاهلاً "لماذا؟ الحرّ أم البرغش؟" قال: "لا، إنما الذي حدث معي ليلة أمس طير النوم من عيوني".

...

وفي حلب، قابلنا أولاً الدكتور "بيير سلام". تشعب الحديث في العلم والفلسفة والطب والدين. ولكنه، في نتيجة الأمر، كان يدور حول الظاهرة. وقد أكد الدكتور للاب "بوز" بأنه يعتبر "شفاء أليس بينيليان عجيبة، وعجيبة كبيرة"... وكان الأب "بوز"، كما أسرّ إليّ، متأثراً بحديث الدكتور "بيير"...

ثم زرنا السيدة "أليس بينيليان" في منزلها دون موعد مسبق. استقبلتنا بحرارة. حدّثت الأب "بوز" عن شفائها وعن الصلاة التي تقيمها كل صباح مع أسرتها وجارتها قبل الذهاب إلى أعمالهم: والصلاة عبارة عن قراءة للإنجيل ثم تلاوة المسبحة، في حين أنها - كما قالت - أرثوذكسية ولا تعرف المسبحة... »

## 4. في الصفحة (121)، نقرأ:

« ... كان لا بد من إجراء مقابلة مع الدكتور "بيير سلام" والمريضة الأرمنية السيدة "أليس بينيليان"، التي كانت قد شفيت في كنيسة "الصليب المقدس" صباح 26 كانون الثاني عام 1983.

وكنت، في فترة سابقة، قد أجريت معه مقابلة برفقة الدكتور "ابراهيم خلف"، ولكن اتضح لنا أن ضوضاء الطريق في منطقة عيادته بالعريزية في حلب، قد حجب صوته على نحو مزعج.

فمضينا إلى حلب، ميرنا ونقولاً، ووالد ميرنا ونبيل شقير وأنا، في سيارة نقولاً. وفي المساء أُجريت المقابلة وسُجّلت بالفيديو في صالون مستشفى الكلمة لراهبات المعونة الدائمة... وتحدث الدكتور "بيير سلام" بأربع لغات شارحاً حال مريضته إبان مرضها عام 1970، وتطور مرضها، حتى شفائها المعجز صباح (26) كانون الثاني... شرح كل هذا باللغات العربية والفرنسية والأرمنية والإيطالية... »

5. في الصفحة (148)، نقرأ:

« ... وفي باريس، خلال إحدى الجلسات، سرّني أن أسمع صديقاً لي، هو الدكتور "فايز حوش"، الذي كان في السابق متحفظاً جداً حيال الظاهرة، على الرغم من علاقتنا الوطيدة، سرّني أن أسمعه يقول: "هناك أمران لا جدال فيهما بالنسبة إليّ: الأول: واقع الزيت لا يمكن الشك فيه، وقد أكّده الآلاف... والثاني التقرير الذي يصف فيه الدكتور "بيير سلام" حالة "أليس بينيليان" وشفاءها... هذا التقرير أبونا تمسك به، فهو سلاحك الأمضى بالنسبة إلى كل مكابر، أنا طبيب وأعرف ما أقول"... سرّني ذلك جداً... وذكّرني بأنني كنت قرأتُ هذا التقرير نفسه، وبالعربية، إبان المحاضرة التي كنت ألقيتها منذ قرابة أربع سنوات، في الأول من آذار عام 1983، أمام مندوب غبطة البطريرك "هزيم"، والمطران "فرانسوا أبو مخ"، وحشد كبير من الناس بينهم أطباء... »

6. في الصفحة (268)، نقرأ:

« ... 13- الثلاثاء 26 (1) اليوم يكون قد مضى خمس سنوات على شفاء السيدة "أليس بينيليان"، ولا يزال العظم في الكتف والكوع والزند، بحسب الصور الشعاعية، لا يسمح بتحريك اليد بأي حال، فيما الحركة كاملة... سأحاول أن أحصل على صورة أخرى للكتف واليد مع تقرير طبي بيد الدكتور "بيير سلام". »

7. في الصفحة (349)، نقرأ:

« ... الخميس (1) للمرة الرابعة، حصلت على صورة شعاعية ليد وكتف السيدة "أليس بينيليان" التي شفيت بتاريخ (26) كانون الثاني 1983 في كنيسة "الصليب المقدس" إذ كانت تصلي أمام "الأيقونة العجائبية". أُخذت الصورة في مخبر الدكتور "سليم بصمجي". وقد دهش عندما رأى الصورة ورأى صاحبها تحرك يدها بصورة طبيعية. وقد شرح له الدكتور "ابراهيم خلف" قصتها وشفاءها.

**الجمعة (2)** زرت الدكتور "بيير سلام" في عيادته، وأطلعت على صورة "أليس بينيليان" الشعاعية. سألته كتابة التقرير، فكتبه على الفور. وإذ كنت أشكره، قال: "يا أبونا، الشكر واجب علينا للرب لأنه يتفقدنا"... وبررت له شكري له بأنه أحد الأطباء النادرين الذين تجرّؤوا وكتبوا تقريراً طبياً حول الصَّوْفَانِيَّة... فقال: "أي فضل لي إن كنت أقول في قلب النهار: إنّ الشمس تشرق?... ليس في ذلك أي شجاعة... حسب الإنسان أن ينظر ويستنتج!"... »

## أورد ثانياً بعض التقارير الطبية وفق تسلسلها الزمني:

1. تقرير الدكتور "بيير سلام" في 1983/2/28، وقد كتبه بخط يده بالعربية:

« وصف حالة غريبة لا يوجد لها تفسير طبيّ

المريضة السيدة اليس بنليان من مواليد حلب 1933 متزوجة من السيد أوهانس بنليان لها ثلاثة أطفال ذكر وأنتان الطائفة أرمن شرقي هي من عدد الزبائن القدامى لعيادتي ولا تقوم بأية معالجة دون مراجعتي إلا في النوادر.

في عام 1970 أتتني ذات يوم مصابة بتورم هام في الكتف الأيسر مؤلم محمّر يمنع عن الحركة فكان الفحص العسير إذ كان لتلك الحالة يومين فلم ألاحظ من شدة الوزم الخلع. فوصفت لها مضادات الالتهابات وطلبت منها العودة بعد أسبوع.

عادت بعد أسبوع ولكنها كانت قد راجعت مجبراً ممارس فوجد خلع في الكتف ظهر في التصوير الشعاعي ورد لها الكتف وربط لها العضد بالجزع. بل منذ آنذاك كانت حركة الأصابع ضعيفة وكان هنالك شيء من التورم باليد عائد لوضع التثبيت. وبعد ستة أسابيع رفع الجبار وتحسّر الطرف بل كانت حركته عسيرة جداً إذ ظهر تصور في حركة الكتف (وهذا طبيعي) وحركة العضد على الزند إذ كان انبساط العكس محدوداً كما حركة الأصابع إذ أصبحت اليد ملتوية كعنق البجع (Col de cygne) مما يدل على إصابة العصب الكعبري (Nerf Radial) فكانت اليد منطوية على الزند لا تنبسط إلا بالمساعدة والأصابع نصف قابضة لا تنبسط وتنقبض تماماً. فنصحتها بالتمارين المستمرة ووصفت لها مضادات الالتهاب دون جدوى.

فراجعت الزميل الدكتور شارل توتل الذي وصف لها التمارين نفسها ثم بعد عام آخر ذهبت يوماً إلى بيروت حيث راجعت الأخصائيين هناك وكانوا من نفس الرئي دون أن يعطوها الكثير من الأمل. ومن ثم راجعت عدّة أخصائيين دون جدوى فأجريت لها التصاووير الشعاعية التي أظهرت تكلّسات مفصليّة وحول مفصليّة في الكتف والعكس مع تبدلات تنكسية نهائية وبالفحص الأخير كانت نسبة تباعد العضد عن الجسم من 20° إلى 25° ونسبة انبساط الزند عن العضد 120° (بدلاً من 180°) ونسبة انقباضه 90° (بدلاً من 30°) (علماً أن نسبة تباعد

العضد عن الجزع هي 120°) فكان يصعب عليها الاستحمام دون مساعدة ذويها. وكنا نعلم أن وضعها ميؤس منه لا أمل في شفائها.

وفي ذات يوم من أواخر كانون الثاني 1983 ذهبت لزوجها السيد أوهانس ليصلح لي عطل في سيارتي فإذ به يسألني مرّة أخرى عن رأيي في وضع يد زوجته فأجبت "لا جدوى" فقال سوف تأتيك هذا اليوم لأنها قد ذهبت إلى دمشق لتزور السيدة مريم العذراء وشفيت هي الوحيدة بينما كان معها عدّة مصابين آخرين. وفعلاً بعد نصف ساعة تقريباً إذ بها في عيادتي فأرتني يدها وأصابها تنبسط وتنقبض بصورة طبيعية تماماً وعكسها وكان ينبسط تماماً إلى 180° وينقبض إلى 60° تقريباً وكتفها وهذا الأهم يبتعد عن الجزع 90° بدلاً من 20°-25° بل ليس إلى 120° وهذا كافياً تماماً للسماح لها بالقيام بجميع أعمالها.

فطلبت منها تصاوير جديدة للكتف وأن تبحث عن التصاوير القديمة وللأسف لقد أضاعت التصاوير القديمة من يأسها وها مرفقة تصاوير الكتف والعكس للبيان لمن يهمه الأمر كما أنه ليس لدي أي تفسير لهذا الشفاء علمياً أو عضوياً كان.

حلب في 1983/2/28      الدكتور بيير سلام «

2. تقرير الطبيب الشعاعي "سليم بصمجي" في حلب، وهو بتاريخ 1990/2/1، وقد جاء فيه:

« نقص شديد في تكلس العظام.

التصاق في مفصل الكتف الأيسر، مع تشوه في رأس عظم العضد، وتصلب في الحواف المفصليّة.

تكلسات متعددة كبيرة في النسيج الرخوة وحول مفصل الكتف الأيسر. »

3. تقرير الدكتور "بيير سلام"، وهو بتاريخ 1990/2/2، وقد كتبه بخط يده بالفرنسية، وأترجمه بحرفيته للعربية:

« أنا الموقع أدناه، أؤكد أنني قمت من جديد بإجراء تصوير شعاعي للكتف اليسرى للسيدة أليس بينيليان.

ويشير تقرير الطبيب الشعاعي إلى استمرار تشوه رأس عظم العضد، واستمرار تصلبات هامة جداً في الحواف المفصليّة.

وكان الطبيب الشعاعي نفسه مندهشاً إذ رأى السيدة بينيليان تقوم بالحركة دون أي حرج.

وبناء عليه، أعطي هذا التقرير، تتمة للتشخيصات السابقة. »

## 13. الشفاء الثالث عشر - الأب "الياس يعقوب"

كان شفاء الأب "الياس يعقوب" الماروني، كاهن بلدة "الخراب" آنذاك، وقد كتب شهادته في 1991/9/4. عن هذا الشفاء لدينا وثيقتان: الأولى هي شهادة الأب "الياس" نفسه، والثانية هي تقرير طبي كتبه بخط يده الطبيب المعالج الدكتور "بسام خياطة" بدمشق، وهو مختص بالجراحة العظمية من فرنسا.

## 1. شهادة الأب "الياس يعقوب":

« شهادة حول سيدة الصوفانية.

أنا، الأب الياس مطانيوس يعقوب، من مواليد 1945، من بلدة البساتين التابعة لقضاء بانياس، محافظة طرطوس،

كاهن رعية بلدة الخراب، في كنيسة سيدة البحار،

حدث لي ما يلي:

كنت أقوم في مخيم للشباب في قرية كفرون سعادة، من 21 تموز إلى 29 منه، عندما شعرت بألم حاد في قدمي اليسرى. ولم أعد أستطيع السير. ولم أعد أشعر بأي إحساس حار أو بارد في هذه القدم. وقد ظهر بين أصابع قدمي تلك، فطر ينتشر مع مسامير من اللحم، أحدثت التهاباً وورماً. فراجعت الدكتور عيد عيد في مشتي الحلو، فأعطاني دواء ركبته بيده، ولكنه لم يجدني نفعاً. وبعد أربعة أيام عدت من المخيم يوم السبت في التاسع والعشرين من تموز.

في اليوم الأحد 30 تموز، لم أستطع الوقوف، فأقام القداس الإلهي بدلاً مني حضرة الأب بولس سليمان، مؤسس أسرة الإخاء السورية للمعاقين. وبعد القداس، مضيت إلى دمشق برفقة الأب بولس سليمان. واستدعى الأب بولس سليمان الدكتور جورج بيلونة وهو اختصاصي في الطب الفيزيائي. وبعد أن أجرى لي الفحص، وصف لي الرياضة والسباحة، وقال يجب أن تجري عملية في القدم لنزع المسامير اللحمية ومعالجة الفطر بصورة عاجلة. وكان الورم قد استفحل في قدمي حتى الكاحل.

في اليوم التالي، الاثنين 1 آب، ذهبت برفقة الأب بولس سليمان لمراجعة إلى عيادة الدكتور بسام خياطة، الاختصاصي بالجراحة العظمية. هنأني لنجاح عملية سابقة كانت أجريت لي في ظهري منذ تسع سنوات في ألمانيا الغربية، وقال لي لو لم تكن هذه العملية، لكنت تعرضت لشلل كامل. ووصف لي ممارسة السباحة والرياضة. ولما عاين القدم المصابة، قال: هناك فطر مستفحل ومسامير منبتها



من العظم، لا يفيدنا إلا العمل الجراحي، بحيث تجرد المسامير حتى العظم، مع إزالة الجلد لمعالجة الفطر. ولكن ستحتاج في المشفى إلى شهر ونصف تحت المراقبة، لا تستطيع خلالها السير. ولكن من المستحسن أن يعاينك الدكتور سهيل دياب الاختصاصي بالأمراض الجلدية. وحصلنا على موعد مع الدكتور سهيل دياب على الفور، ومضينا إليه. فوصف لي دواء أتناوله لفترة طويلة حتى إجراء العمل الجراحي الذي لا بد منه. "ولكن يجب أن يراكم الدكتور أنطوان جمال"، هذا ما قاله الدكتور سهيل دياب. وهكذا كان. فكان رأي الدكتور أنطوان جمال مماثلاً لرأي زملائه السابقين.

احترت في أمري. تضايقت نفسياً. لأن مرضي يعيق عملي الرسولي. فطلبت من الأب بولس أن يقودني إلى الصوفانية لأدعو ميرنا لحضور تدشين معبد العذراء الجديد في رعيتي الذي كان مقرراً في الخامس عشر من آب. فأرسلني إلى الصوفانية برفقة إحدى مساعداته، السيدة هاسميك خربوطلي، المدعوة أم فيليب. وبينما أنا في الطريق كنت أتساءل: من هي ميرنا؟ لم أكن قد رأيتها من قبل. فكرت: هل أراها في زي راهبة والمسبحة بيدها؟ هل أراها جاثية في الكنيسة تنتظر الناس أم تراها في عزلة وزهد كسائر النساء؟ أم هناك أوقات خاصة لمقابلة الناس؟ وهل تراني سأحتاج إلى وساطة للتحدث إليها؟ أم تراني سأرى بيتاً زاهياً بالفرش والزينة؟ دخلت البيت عبر سلم صغير من عشر درجات تقريباً. فوجئت: هناك غرفتان إلى يسار الباحة، وغرفة كبيرة إلى يمينها تصل إليها بدرج من درجتين. في صدر الدار صورة العذراء رفعت على قاعدة رخامية مستديرة. البيت في غاية البساطة والتجرد. الكراسي فيه قديمة. والصوفيات أيضاً قديمة. والبرادي عادية جداً. تذكرت بيت مريم العذراء في الناصرة. دخلت إلى الصورة فوراً. جلست على درج الصالون. وضعت رأسي بين يدي. صليت بحرارة، كأن هناك شيئاً حدثني. صوت دوي في داخلي. شعرت في القلب سلاماً حل محل التمزق الذي كان يستولي علي. التفت، فإذا أم فيليب ورائي. أشارت بيدها وقالت: هذا زوج ميرنا. كان يرتدي روب دو شامبر أحمر اللون حتى الركبة. تحته بنطلون شورط. ثم سألت: أين هي ميرنا؟ فأسرعت أم فيليب إلى غرفة مقابل الصالون، ودخلت المطبخ ونادتها "ابونا الياس يعقوب، صديق الأب الياس زحلاوي، يريد مقابلتك". فأتت ويدها مرطبتان بالماء. سلّمت وجلست بالقرب مني في الصالون. تطلعت بعينيها. قرأت نظرها يمتد إلى بعيد. وجه نضر، مشرق يشع منه النور. تحدثك ببساطة دون تكلف، بصوت

منخفض. تحس أنك قريب منها. قلت لها: قرأت عنك الكثير. وسمعت الكثير. وزودني الأب الياس زحلاوي بكتب وصور عديدة توزعت في الساحل السوري، وأنا أريد أن نتشرف بزيارتك للساحل لحضور تدشين معبد للعدراء شيدته للساحل السوري تحت اسم "سيدة الخلاص"، برعاية سيادة راعي الأبرشية المطران أنطوان طربييه في الخامس عشر من آب. أطرقت ملبياً ثم رفعت رأسها ونظرت إلى بعيد ونادت زوجها نقولاً. فأقبل وجلس عن يساري، وأصبحت أنا في الوسط. وتحدثت معه حول زيارة الساحل. فقال: يجب أن نتصل بالأب الياس زحلاوي، لأننا سوف نغادر في اليوم التالي إلى لبنان. وبعد أن تكلم زوجها مع الأب زحلاوي هاتفياً، وكأن هناك صعوبات، عادت فقالت: إذا كان القديس مسائياً، نحضر وفي اليوم نفسه، نجد السير إلى لبنان. وتمت الموافقة. ذهب زوجها، وأتت امرأة بفنجان من القهوة، وأخذت أمّ فيليب الفنجان ووضعتة أمامي وأمام ميرنا. فقلت لها: يا ميرنا، الزيت المقدس حقق عدة عجائب في رعيتي. ولم يبق لدي منه شيء. جسمي اهترأ من العمليات الجراحية. انظري قدمي، كيف هي. الأطباء قرروا إجراء عملية بعدها أحتاج أن ألتزم الفراش شهراً ونصف الشهر. وهذا يؤلني أكثر لأنني لن أستطيع أن أخدم النفوس. اعطيني قطعة من القطن المبلل بالزيت المقدس. فقالت: لا أدري إن كان ما يزال لدي زيت. فدخلت غرفتها وعادت ويدها قطعة من القطن، عليها آثار زيت لكنها جافة. فقلت: أريد عليها قليلاً من الزيت. فعادت ثانية ومعها قطعة من القطن مغموسة بالزيت. وضعتها بين أصابع قدمي بمساعدتها وغلفت قدمي بشاشة، وانتعلت الشحاطة وودعتها ومضيت. وأنا أتابع طريقي لأجد سيارة تكسي تنقلني إلى بائع نظارات وجهتني إليه الدكتوراه مها أبو عسلة، هو السيد نصري ومحلّه مقابل المشفى الفرنسي في حي القصاع. وكانت أمّ فيليب ما تزال برفقتي. شعرت وأنا في الطريق بأن قدمي قد تبللت بالعرق وكأنها قد وضعت في سطل من الماء. حركت أصابع قدمي وكنت قبلها أشعر بألم مبرح لمجرد لمسها بأي شيء. قالت أمّ فيليب: بالقرب من ميرنا بيت تنضح فيه بالزيت صورة للعدراء. ذهبت معها وقمت بزيارة لهذا البيت سريعة جداً. ولكني حملت من هذا البيت صورة لسيدة الصوفانية. ووجدتني أسير سيراً طبيعياً. استقلت السيارة قاصداً محل النظارات. شعرت وأنا في السيارة بسخونة في راحة يدي. فوجئت عندما رأيت الزيت ينضح كالعرق من جبين العدراء ويتصبب على عينيها وأنفها ويسقط بيدي، حتى امتلأت راحتي وسال الزيت على ثوبي الكهنوتي. السائق وأمّ

فيليب أصابتهما دهشة جمدهما. وأخذ السائق يسير، عينه على راحتي، والأخرى على الطريق. وكان يردد: "لا إله إلا الله". وصلت لمحلات نصري للنظارات، دخلت ويدي مغموستان بالزيت، سلمت على الرجل الموجود وقال: انتق ما تشاء. وعندما نظر الصورة في يدي استولى عليه الدهش. وضعت الصورة على زجاج الطاولة، وأخذ الزيت يسيل منها على الزجاج. فاندھش الحاضرون وأقبلوا يتبركون منها. أخذت الصورة وعدت إلى دير الآباء اللعازريين. رأيت الأب بولس سليمان وبقره رجل ضخم، عرفني به الأب بولس على أنه "المحسن كلود"... وعندما رأى الصورة بيدي صاح: "ياه... أخبرته بما جرى، فقال: الصورة لكلود. أعطيته إياها على مضض. وبعد أن ذهب السيد كلود، قال لي الأب بولس: "كلود رجل طيب ولكن إيمانه ضعيف. وبالرغم من ذلك فإنه محسن سخي. انظر. ربما هذه الصورة تكون سببا لاهتدائه إلى الإيمان. وكان سابقاً قد رفض أن يهبني مبلغاً من المال لدين ترتب علي. أما في هذه الساعة، فقد لبي طلبي، وأعطاني المبلغ المطلوب".

في اليوم التالي جمعت حوائجي وعدت إلى رعيتي في بلدة الخراب. وكان يوم سبت. يوم الأحد التالي، أخذت دوشاً، وعندما أردت أن أنشف قدمي، رأيت المسامير قد "تشتت" وتساقطت كالورق، والفطر قد تلاشى. فتحت أصابع قدمي فوجدتها سالمة وكأن شيئاً لم يحدث.

يوم الاثنين، فتشت عن صورة للصوفانية في مكتبي فلم أجد، مع العلم أنني قد وزعت منها المئات. فاتصلت هاتفياً بأُمّ فيليب والأب بولس سليمان، هما سيأتیان إلى الخراب مع المعاقين، وطلبت منهما صورة لسيدة الصوفانية. فقالت أمّ فيليب: سأذهب إلى ميرنا وأحضر لك ما تريد. وكنت قد كلفتها بأن تقدم اعتذاراً لها عن موعد التدشين، لأن المعبد لم يكن قد تمّ إنجازه، ولا التمثال.

يوم الثلاثاء، أتت أمّ فيليب مع مخيم المعاقين ومعها صورة سيدة الصوفانية. أخذتها شاكرًا وقبّلت الصورة بشوق. ووضعتها على مكتبي. في اليوم الثاني، فتحت الدرج وكأني بالصورة قد وضعت في وعاء من الزيت. ناديت الأب بولس سليمان على الفور ويوسف مارون المعروف بابو لوييس، فقالا: ليس بغريب على مريم. ليمجد اسم الله. طلبت منهم الصمت وعدم البوح بالسر.

في يوم الأحد وضعتها ضمن برواز من الخشب والزجاج. نضح الزيت من الزجاج. نزعت الزجاج من البرواظ. وفي الأحد التالي، إذا بالأب بولس بعد

القداس، في عظته، أخذ يتكلم عما حدث لي في دمشق. تأثرت منه. بعد القداس قال لي: لا تحزن. تكلمت ليتمجد اسم الله. فأخذ الناس يصعدون إلى غرفتي ليشاهدوا الصورة والزيت. رأيت على الصورة بعض الغبار. صنعت لها صندوقاً من الزجاج. وما زالت في غرفتي وأثار الزيت عليها وقد تحقق من ذلك الأب الياس زحلاوي، وسيادة راعي الأبرشية.

في السادس عشر من شهر آب، تم تدشين مركز المعاقين في رعيتي، وقد أُطلق عليه اسم "كفرسيता". قدم الدكتور بسام خياطة. سلم علي بحرارة قرب سيارته أمام الشاطئ. وكان برفقتي السيد جميل حلاق وزوجته وابن الرعية جميل ضومط وكيل وقف مار ميخائيل. فسألني عن وضع قدمي. فأجبته: لم أعد أشعر بشيء. وأريته قدمي فتعجب وقال وهو يهز رأسه: غريب. ماذا حدث؟ هل أخذت دواء أو عملت عملية؟ فأجبته: زيت الصوفانية أبرأني. وسردت له الحادثة. فهأنني. وقلت له: هل أحتاج لشيء بعد؟ فقال: مطلقاً. أما ساقك فلا علاقة لها بالقدم وهي تحتاج إلى زمن طويل. ودعته ومضيت برفقة جميل الحلاق الذي تبرع ببناء كنيسة في قرية صغيرة تدعى جليانا، لكي نبارك الأرض. أشهد بصدق ما قلت. وقد رويته بأدق التفاصيل كما حدث. والرب عالم بصدقي وهو الشاهد علي.

الأب الياس يعقوب

وعليه أوقّع.

كاهن رعية بلدة الخراب

« في كنيسة سيدة البحار »

تاريخ 4 أيلول 1991

## 2. تقرير الدكتور "بسام خياطة":

« أنا الموقع أدناه الدكتور بسام خياطة أُصرح أنني قد فحصت وعايّنت الأب الياس مطانيوس يعقوب بتاريخ (1) آب عام 1991 وكان يشكو من مناقير عظمية بسلاميات القدمين بين الأصابع أدت إلى مسامير لحمية (دمامل) وبالتالي إلى آلام مبرحة بالقدمين أثناء المشي مع ترافقها بأفة فطرية بين الأصابع بالقدمين. كنت قد قررت له العمل الجراحي بعد شفاء الفطور وإذ بي التقى به بكفرسيता بتاريخ 16/آب/1991 وهو على أحسن حال وعايّنته. قد حدث زوال الدامل والفطور والآلام. دون أي علاج دوائي حتماً.

د. بسام خياطة «

#### 14. الشفاء الرابع عشر - السيد "أنطون يامين":

كان شفاء السيد "أنطون يامين" في 1991/10/29. وقد روى هو نفسه ما حدث له في الشهادة التالية وهي بتاريخ 1991/12/16:

« حضرة الفاضل الأب الياس زحلاوي جزيل الاحترام  
بعد تقديم التحية والاحترام. وطلب الدعاء والرضى.  
لقد أرسلتكم العناية الإلهية مع الأب يوسف معلولي لمتابعة ظهورات ومعجزات  
سيدة الصوفانية ونشر أخبارها في العالم قاطبة.

وحيث أنه حصل معي حادث بسيط يتعلق بالموضوع فقد جئت برسائلي هذه  
عارضاً إياها عليكم للاطلاع وأخذ العلم.

بتاريخ 15 تموز 1991 وعند نزولي صباحاً من داري الكائنة في الطابق الأول  
عبر الدرج المؤلف من ثلاثين درجة وجدت أن ركبتي اليسرى لا تساعدني  
على النزول كما شعرت بأنها تؤلني. أخذت عند النزول استعمل رجلي اليسرى التي  
تؤلني أولاً ثم اتبعها بالرجل اليمنى وذلك بطريقة غير طبيعية. وعند الصعود  
إلى الدار أستعمل الرجل اليمنى أولاً ثم اتبعها باليسرى وهكذا دواليك... بعد  
أسبوع تقريباً زارني صديق لي شاهد بأن صعودي الدرج غير طبيعي وأخبرته بما  
حصل معي. فطلب مني أن أعرّض رجلي إلى الشمس لمدة أسبوع كل يوم نصف  
ساعة وأن أدلكها بالزيت. استعملت هذه الوصفة إلا أنني لم أجد أي تحسن لوضع  
رجلي. وبعد شهر راجعت طبيباً عاماً وطلبت إليه أن يدلني على طبيب أخصائي  
بعد أن عرضت عليه ما حصل معي. فطلب مني هذا الطبيب الصديق بعدم  
مراجعة أي طبيب وعدم استعمال أي دواء إذ قد تعود إلى وضعها الطبيعي مع  
مرور الزمن أخذت بنصيحة الطبيب وتابعت صعود ونزول الدرج كما بينت أعلاه.  
وعندما كنت أقصد أحياناً أن أقوم بالصعود والنزول بصورة طبيعية لم أكن أوفق  
بذلك وكانت رجلي تؤلني جداً حتى كنت أشعر بأن قلبي أيضاً كان يؤلني.

وبتاريخ 28 تشرين الأول 1991 جلبت ابنتي كتاباً باسم " الصوفانية" فتصفح  
صوره فقط وبتاريخ 29 تشرين الأول 1991 ذهبت ابنتي إلى وظيفتها. وبما أنني  
موظف متقاعد لا أتعاطى أي عمل أخذت في صباح ذلك اليوم بقراءة كتاب "   
الصوفانية" بعد قراءة عدة صفحات لم أتمالك نفسي فأخذت أجهش بالبكاء نتيجة  
الانفعال وأخذت أرجف من شدة تأثري وذلك لسببين. الأول تأثراً بما أقرأه في هذا  
الكتاب العظيم. وثانياً لمعاتبتي نفسي لأنني لم أزر سيدة ((الصوفانية)) منذ الظهورات

في أواخر عام 1982 حتى الآن. في حين توافد كثير من الناس من أماكن وبلاد بعيدة لزيارة عنذراً ((الصوفانية)) عندها تركت الكتاب وذهبت فوراً إلى ((الصوفانية)). وكان ذلك عند الساعة الحادية عشرة صباحاً 1991/11/29 شاهدت صورة العنذراً عند المدخل تباركت منها ثم سعدت بعض الدرجات في المدخل. وفي صحن الدار شاهدت الأخت ميرنا وعرفتتها من صورتها المنشورة في الكتاب. وبعد السلام عليها أعلمتها بأني قدمت للتبرك بالصورة العجائبية لسيدة ((الصوفانية)) فأشارت إلى مكان وجودها فركعت أمامها وأخذت أصلي وأنا أبكي. عندما نهضت تذكرت بأن رجلي تؤلني. ثم طلبت من الأخت ميرنا قطعة مبللة من الزيت المقدس وكان بجانبها شاب صغير أحضر لي ما طلبته. أخذت أمسح بها ركلة رجلي وعندما ودعت الأخت ميرنا وأخذت أنزل درجات الدار القليلة التي لا تتجاوز العشر درجات لم أعد أحس بأي ألم في رجلي ونزلت بصورة طبيعية. ولكن لا أتذكر عندما غادرت داري للذهاب ((للصوفانية)) بأي طريقة كان نزولي من الدرج. وعندما عدت إلى داري سعدت الدرج المؤلف من ثلاثين درجة بصورة طبيعية ولم أخبر أي إنسان بما حصل معي. وبعد مضي عشرة أيام أعلمت ابنتي بما حصل معي قالت العنذراً أمنا يمكن أن تشفينا. ثم بعد أسبوع زرت الطبيب الذي سبق أن ذهبت إليه وأعلمته بما حصل قال إن ما حصل معك هو عبارة عن حالة نفسية.

فإني أشكر الله وسيدنا يسوع المسيح وأمنا العنذراً بما أنعموه عليّ أنا العبد الخاطئ الذليل. إذ أنني حتى لحظة تحرير هذه الرسالة أنا بصحة جيدة والحمد لله.

ختاماً تقبل مني حضرة الأب الفاضل العزيز على قلبي خالص حبي واحترامي طالباً من سيدتنا العنذراً أن تحرسك وأن يديمك الله ذخراً وفخراً لنا جميعاً.

الداعي

دمشق 1991/12/16

أنطون يامين اليوسف

العنوان: دمشق: باب شرقي: حنانيا: رقم ابواب /4/ «

## 15. الشفاء الخامس عشر - السيد "جيرار"

هو شفاء رجل فرنسي يدعى "جيرار x"، وقد طلب عدم ذكر كنيته، نظراً للوظيفة التي كان يشغلها في فرنسا... لدينا منه ثلاث وثائق سأوردها بحرفيتها: رسالة وشهادة، وتقرير طبي. وقد قامت بترجمتها كلها الدكتورة سامية برصا أديب.

1. الرسالة لي، بتاريخ 2004/8/5، وقد كتبها بخط يده. يقول فيها:

« يسعدني جداً أن ألتقيك مجدداً مع ميرنا في مقاطعة بريتانيا.

نزولاً عند طلبك إليّ في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2003، إليك تقريراً حول شفائي، مرفقاً ببعض الأوراق الطبية، الخاصة بالعملية الجراحية والمعالجة الكيميائية. أترك لك حرية تكثيف شهادتي وفق ما تراه مناسباً.

أنا الآن في السادسة والخمسين، ولما كنت على المعاش، فسوف أظل حتى سن الستين تحت كفالة شركة الدفاع الوطني حيث اشتغلت أكثر من عشرين عاماً، ولذا أجدني مضطراً للالتزام قدر كبير من التكتّم. أشكر لك عدم ذكر اسم كنيّتي فقط.  
بكل أخوة في يسوع ومريم.»

2. الشهادة: (تحمل تاريخ 2004/8/5)

« يوم 23 نيسان (أبريل) 1990، أجريت لي عملية استئصال ورم كبير وخبث، في رأس المعتكلة (البنكرياس) ترافق بانتشارات عقدية.

باللغة الطبية: يدعى لمفوساركوما لمفوباستيك من نوع بوركيت من الدرجة الثالثة. بعد عدة ساعات من العمل الجراحي، أخطر الجراحون العائلة بألا أمل لي في الشفاء!... وخلال ثلاثة أسابيع فقدت أكثر من عشرين كيلو من وزني، ومُنحت سر مسحة المرضى.

كنت تحت القثطرة الوريدية والمورفين وبلغت في آخر أيار (مايو) الرمق الأخير، وقد أكدت الصور الشعاعية والتصوير الطبقي المحوري أن البؤر السرطانية تنتشر. كنت بين الوعي واللاوعي، حين وجدتني فجأة مدفوعاً في ما يشبه نفقاً طويلاً معتماً، عامودياً، يفضي إلى نور عظيم. لم أشعر حينها بأي خوف ولا بأي ألم.

وإذ بلغت هذا النور البهي، تكشّف وجداني تلقائياً أمام ذاتي، وقد أضيء من السماء. وأدركت رصيد حياتي: هو رصيد حب أعطيتّه، يرافقه شعور بعدم الاكتمال.

وعدت إلى نفسي، وأنا في سلام داخلي عميق، وقد تبدلت بعمق. ووجدتني في غرفة جديدة من مركز معالجة الأورام السرطانية، حيث كنت نُقلت، وحيداً، خفياً ومشحوناً بأفراح داخلية: كان ذلك شفائي الروحي!

وجدت على سريري مجلة دينية، وضعتها هنا يد مجهولة. إنها "مجلة

المسيحيين" (Chrétiens Magazine)، عدد شهر حزيران (يونيو) عام 1990، وهي تروي أحداث سيدة الصَّوفَانِيَّة مع ميرنا بدمشق (سورية). وكانت هناك صورة صغيرة لسيدة الصَّوفَانِيَّة كتب خلفها هذه الكلمات الرائعة التي قالتها مريم العذراء الكلية القداسة لميرنا: "الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف".

هذه الرسالة أذهلتني، وتولدت لدي قوة جديدة، واجتاحني ثقة تامة بشفائي، وقطعت على نفسي عهداً بالحج إلى دمشق في أقرب فرصة.

وفي الأيام التالية، لم يكشف التصوير الطبقي المحوري الذي أجري لي، أي أثر لأي ورم.

شعرت أنني برئت جسدياً، وأبدت الرغبة بمقاطعة كل مداواة.

عارض الأطباء موقفي: شفائي أمر مستحيل! وأبدوا ارتياحهم من المواد المستخدمة في الصور الشعاعية ونتائج التصوير الطبقي المحوري، وأرغموني على متابعة المعالجة الكيميائية عدة أشهر... دون فائدة!

وفي 1990/8/16، وجدتني أمام عملية جراحية ثالثة بسبب انسداد معوي، لا علاقة له بمرض السابق، فتبين للجراحين خلال العملية أن الأورام الخبيثة قد تلاشت على نحو تام.

وبعد عامين، قدمت إلى دمشق، لزيارة سيدة الصَّوفَانِيَّة، في خطوة شكر لله. كان ذلك في 22 نيسان (أبريل) عام 1992، وكان بالتحديد ذكرى عمليتي الجراحية الأولى. ودعتني سلوى نعيان لمشاهدة أحد أشرطة فيديو الصَّوفَانِيَّة، فانسكب الزيت من أيقونتها بحضوري. لم يفارقتني تأثير هذا الحدث!

لا يسعني إلا أن أشكر للرب نعمه، كل يوم في صلاتي إلى يسوع ومريم.»

### 3. التقرير الطبي:

#### I. «المشفى الجامعي لمدينة "انجيه" (Angers)»

##### تقرير جراحي

قسم الجراحة الهضمية

الاسم: جيرار (Gérard)...



تاريخ العمل الجراحي: 1990/4/23

الجراحون: د. "بوان" (BOUIN) و د. "بابون" (X. PAPON)

المخدر: د. "روبان" (B. RUPPIN)

مرسل إلى: د. "لوسوارن" (LOUSSOUARN)، د. "شارنو" (CHARNEAU)

ورم غير متجانس لرأس المعثكلة مسؤول عن يرقان انسدادى

شق تحت الأضلاع ثنائي الجانب.

(الاستقصاء) الفحص:

- رأس المعثكلة ذو حجم كبير، ذو قوام قاس، دافعاً الجزء الأول من الإثني عشري وغار المعدة ومتحركاً على المستويين السطحي والعميق.

- لا توجد ضخامات عقدية مشبوهة على المستوى الناحي والموضعي.

- لا توجد انتقالات كبدية مرئية أو مجسوسة.

تبدو الظروف مناسبة لاستئصال رأس المعثكلة والإثني عشري مع:

- استئصال مرارة أولى دون صورة ظليلة بسبب حساسية مسبقة لمادة اليود.

- تجريف كبدي مع تحرير الشريان الكبدي الذي يبدو متضرراً في المنطقة

السفلية من سرة الكبد وللشريان المعدي - الإثني عشري الذي سيكون مرتبطاً

على مستوى الشريان الكبدي. فتح الرباط المعدي الكولوني.

- خفض جذر مساريقا الكولون المعترض والأوعية الكولونية العلوية اليمنى

والمداخلة بالورم.

- تحرير المعثكلة والإثني عشري.

- قطع برزخ المعثكلة إلى نسج سليمة عياناً.

- فك زاوية الوصل الإثنا عشرية - الصائمية وتحرير العروة الأولى من الصائم.

- تحرير الصفيحة خلف البواب والتي تحتوي على كتلة من النسيج المعثكلي

(cerebriform) (ذوي تلافيف) وملتصقة بالسطح الأمامي للأبهر وللوريد

الكلوي الأيسر دون أن تجتاح أو تسبب خثرات من داخلها.

- قطع معدي على مستوى غار المعدة بتطبيق ملقط TA90 ذي لقاطات خضراء

وللعروة الأولى من الصائم بتطبيق جهاز GIA لأخذ القطعة.

- قطع جذع العصب المبهم من الطرفين يتبعه ترميم المنطقة الحجابية بغرز مقربة

على الأعمدة وتشبث الانحناء الكبير على المري بحسب طريقة Lortat-Jacob.

- إعادة وإرجاع الاتصال عن طريق:

- مفاغرة معتكلية معدية على الوجه الخلفي للمعدة بغرز منفصلة من حرير 0/3
- مفاغرة معدية صائمية على حساب القسم النهائي من مقطع المعدة بغرز منفصلة من حرير 0/3
- 30 سم إلى الأسفل، مفاغرة القناة الجامعة بالصائم، على القناة الجامعة العريضة بسعة (1) سم، بغرز منفصلة من حرير 0/4
- العروة الصائمية مررت من مساريقا الكولون المعترض.
- غسيل البطن، عدّ المواد المستعملة من الشاش ووضع مفجرين واحد تحت كبدي والآخر يخرج من الخاصرة اليسرى.
- وضع قثطرة صائمية حسب طريقة WITZEL مع عروة مثبتة على جدار البطن الأمامي.
- إغلاق جدار البطن طبقة تلو الأخرى مع خرزات على الجلد.
- النتيجة: ورم رأس المعتكلة مع مفاغرة معتكلية معدية وقطع جنع المبهم ثنائي الجانب، قثطرة صائمية .

- لمفوما خبيثة لاهودجكن نموذج بوركيت في المنطقة المعتكلية الزلاقية بالمرحلة الثالثة  
« Lymphome malin non hodjkinien de type Burkitt caelio-pancreatic stade III

## II. « مركز "بول بابان" (Centre Paul PAPIN) »:

المدير الأستاذ: "ف لارا" (F. LARRA)

أنجيه: 1990/11/30

قسم العلاج الكيماوي

د. "فرانسوا بان" (Dr. F. PEIN)

### تقرير طبي:

أنا الموقع أدناه الدكتور "فرانسوا بان" (Dr. F. PEIN) أشهد بأن السيد جيار أن تتابع حالته في "مركز بول بابان" في إطار مرض طويل الأمد وبأنه لهذا السبب نفسه هو في إجازة مرضية لمدة طويلة وغير محددة حتى هذا اليوم.

د. "ف. بان" (Dr. F. PEIN)

ملاحظة: أعطي هذا التقرير بناء على طلبه وسلم له باليد كي يستخدمه في ما يراه مناسباً.

### III. « المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي؛

الاسم: جيرار

رقم المصنف: 1601-90

إن العلاج الكيماوي يتابع مع بعض المشاكل من انخفاض الصفائح لكن غير شديد وهذا أدى إلى خفض الجرعة إلى 3/2 باليوم الثامن من الدورة الرابعة إن رابع جرعة ميتوتركسات عالية تلاها سوء إطراح مما أدى إلى استبداله بالفنكرستين بليومايسين (Vincristine Bleomycine).

تلقى المريض إذن 4 جلسات من الميتوتركسات بجرعات عالية 5 غ - و 7 مرات بذل قطني لزرقات ميتوتركسات عبر السائل الدماغي الشوكي. انتهى العلاج بـ 12/17 الماضي. نحول مستمر وشديد يزن المريض اليوم (51) كغ.

الوضع النفسي خاص مع هوس بحالة إمساك واستطباب ذاتي لحمية خاصة جداً هي حتماً ضارة لوضعه.

في ما عدا ذلك الحالة السريرية ممتازة لا توجد أي كتلة مجسوسة، لا توجد أي عقدة وذلك بكل المناطق العقدية.

-الفحص السريري للخصيتين طبيعي.

-لا توجد إرتشاحات مشبوهة.

-فحص الأزواج القحفية طبيعي.

- (ROT) المنعكسات الوترية ضعيفة لكن متناظرة بالأطراف الأربعة.

-إصغاء القلب والرئتين طبيعي.

-التعداد الأخير للدم بـ 1/11، يظهر ما يلي:

ك ب 2600، هيموغلوبين 11،2، صفائح 166000، سرعة تثفل 23/49

هذا أقلق المريض كثيراً وقد شرحنا له وبوضوح أن لا شيء غريب في ذلك.

باقي التحاليل: ترانساميناز - فوسفاتات خلوية - بيليروبين - اميلاز الدم كلها طبيعية.

1991/1/21: د. "بان" (PEIN): معاينة للمتابعة؛

لمنوما مصنعة لاهودجكن نموذج بوركيت في المنطقة المعثلية الزلاقية بالمرحلة

الثالثة معالجة باستئصال جراحي أولي لرأس البانكرياس مع يرقان انسدادى.

استئصال مرارة ورأس معثكلة واثنى عشري مع مفاغرة معدية معثلية وقطع

جذع المبهم ثنائي الجانب.

أثناء الجراحة استؤصلت عقد خلف وريد الباب مع ارتشاحات لمفاوية كبيرة بالإضافة لارتشاحات عقدية. إنه إذا لمفوساركوما مصنع نموذج بوركيت للبالغين يبدو أنه أصاب الطبقة فوق المساريقية الكولونية فقط. بعد 15 يوم من الجراحة الأولى كان من الضروري إجراء عمل جراحي جديد بسبب وجود حبن مما يفسر وجود تحت انسداد.

انتقل بهذا الوقت المريض إلى ما بعد العمل الجراحي الـ C.P.P. أجرى تصوير طبقي محوري بـ 1990/5/29 والذي أظهر بعد العمل الجراحي الثاني حاجز ورمي مساريقي زلاقي كبير الحجم.

بداية العلاج الكيماوي بأول جلسة COP بـ 1990/5/31 بالإضافة لجرعات عبر السائل الدماغي الشوكي. إن فحص السائل الدماغي الشوكي وتصوير القناة الشوكية كلاهما طبيعي. بعد هذه الجلسة الخفيفة استطب علاج كيماوي من نوع Promace Mopp وذلك في 1990/6/6 تلقى المريض باليوم 15 من جلساته 5 غ ميتوتركسات للوقاية العصبية السحائية بالإضافة لجرعات ميتوتركسات عبر السائل الدماغي الشوكي.

بأول آب (أغسطس) وبعد ثاني قنطرة من الميتوتركسات تلاها إطراح سيء للدواء مع ارتفاع بالكرياين بالدم، لكن بالرغم من الإطراح البطيء لم يصل مرحلة من الانسحاح السريري مع أن القيم وصلت لـ  $10^8$  جزيئات وذلك بالساعة 190 أو باليوم الثامن من العلاج.

متابعة العلاج والذي توقف في 16 آب (أغسطس) بسبب صورة سريرية وشعاعية لانسداد الأمعاء الدقيقة. مما أجبرنا على إجراء جراحة ثالثة.

أثناء الفحص وللمرة الثالثة وبعد تقصي جوف البيرتيوان لم نجد أي أثر لبقايا لمفاوية مما دل على هجوع كامل بعد جلستين من العلاج.

1991/3/15؛ د. "بان" (PEIN)؛ معاينة للمتابعة؛

(lymphome malin lymphoblastique caelio-pancréatique) (لمفوما مصنعة خبيثة في المنطقة المنعكلية زلاقية) معالجة بجراحة أظهرها يرقان انسدادى ثم بجراحة لنكس سريع ومعالجة كيماوية من نوع Promace Mopp و6 جلسات. إيقاف الجرعات الكبيرة في الجلستين الأخيرتين لمادة الميثوتركسات بسبب صعوبات لطرحة لكن الوقاية العصبية السحائية أعطت 4 جلسات من الميثوتركسات بجرعات عالية و6 مرات بذل قطني. الحالة العامة ممتازة.

حالة الوزن: استعادة الوزن 53 كيلوغرام (+ 2 خلال شهر)

- شخصية جيدة .
- يمارس رياضة المشي .
- فحص البطن ممتاز .
- لا توجد عقدة تروازية (فوق الترقوة) Troisier.
- لا توجد ضخامات عقدية مغبنية .
- لا توجد ضخامة كبد أو طحال .
- إصغاء القلب والرئة طبيعي .

التحاليل جيدة: ك ب 3200، كثيزات النوى 67، صفيحات 164000، هيموغلوبين 11,1، سرعة تثفل 62/28، فيبرين 4,9 والترانساميناز LDH والفوسفاتاز القلوية كلها طبيعية. مع العلم بأن  $\gamma$ GT = 129.

بالمحصلة: متابعة الهجوم بعد 10 أشهر من بداية العلاج.  
معاينة جديدة للمريض بعد شهر بـ 19/4/1991 مع صورة صدر.  
أخذ موعد لمعاينة من الدكتور "بوان" (BOUIN) 10/4/1990 والدكتور "لوسوارن" (LOUSSOUARN) «

د. جان لوسوارن  
طب عام

IV. « عيادة طبية  
196 شارع دو لاك  
79290 أرجانتون ليغليس

ملخص لإضبارة السيد جيرار

تولد: 1948/2/28

عنوان: ———

السوابق: المهنة: فني إلكترون للدفاع

دخان: لا

كحول: لا

أطفال: لا

السوابق العائلية : أب: مكتئب

أم: لا شيء يذكر

أقرباء: لا شيء يذكر

سوابق طبية: قصور كبدي مزمن

انزلاق للفقرات ق5 - ع1

سوابق جراحية :لمضوما خبيثة لاهودجكن نموذج بوركيت في المنطقة المعثلية  
الزلاقية بالمرحلة الثالثة.

القصة المرضية: لمضوما خبيثة مصنعة نموذج بوركيت ذات توضع معثلي زلاقي  
في حزيران 1990. معالجة بجراحة استئصال واسع بالإضافة لعلاج كيميائي من  
نوع Promace Mopp على 6 جرعات وبوقاية عصبية سحائية بالميتوتركسات -  
شفاء من اللمفوم

فحص 1993/10/27:

ركودة صفراوية لا يرقانية غير مفسرة مستمرة أثناء تحاليل أجريت نهاية  
1992.

ولكن المريض يصطحب معه اليوم تحاليل أجريت بشباط ولقد أظهرت من  
جديد اشتداد بالركودة الصفراوية مع اضطراب خفيف بوظائف الكبد مترافق  
(SGPT, SGOT حوالي الـ 120).

السيد جيران لا يرغب بإجراء أي استقصاءات إضافية بهذا الشأن.  
بخصوص اللمفوم، لا يوجد أي عامل اشتباه.

يبيد الفحص السريري بطناً متوسعاً لكن طرياً، متنفساً، بالواقع المشكلة  
المسيطرّة تبقى عدم القدرة على متابعة الحياة بشكل طبيعي لهذا المريض الذي لا  
يعمل ويشكو بشكل دائم من التعب وهو يبدي دوماً نفس الاضطرابات الهضمية  
(إمساك - عدم تحمل غذائي...) الوزن ثابت 57 كغ لمتابعة المريض بعد عام.

1994/1/14:

المستضد 9-19 (RIA) = 18/وحدة/مل (ط > 37)

1994/10/27: معاينة الدكتور "دلفا" (DELVA) (أخصائي أورام)

لا شيء يذكر فيما عدا بعض الاضطرابات الهضمية الموجودة قبل المرض.  
يرجى طلب استشارة أخصائي بأمراض الحساسية. »

## 16. الشفاء السادس عشر - الطفل "ناجي نبيل صابر":

كان شفاء طفل لبناني يدعى "ناجي نبيل صابر"، وقد حدث الشفاء في شهر أيار (مايو) عام 1984، ولم نعلم به إلا في شهر نيسان (أبريل) عام 2007. لدينا عنه شهادة والدة "ناجي"، وتقريران طبيان، كتبهما باللغة الفرنسية، الطبيب المعالج، الدكتور ميشيل فرزلي، وهو أخصائي في الأعصاب والدماغ، وقد قامت بترجمتهما الدكتورة سامية برصا أديب.

### 1- الشهادة:

جاء في شهادة والدة ناجي السيدة "ندى نعيم نصار"، وقد كتبتها بخط يدها:

« حضرة الأب الياس زحلاوي الفاضل

أنا الموقعة أدناه ندى نعيم نصار زوجة نبيل صابر من منطقة شتورة في لبنان. أفيد بأنه سنة 1984 وفي شهر نيسان تعرض إبني ناجي البالغ من العمر 4 سنوات لعارض صحي مفاجئ. وبعد الفحوصات وتخطيط للرأس تبين أن الكهرباء قوية وبحاجة إلى دواء مستمر لمدى العمر دون انقطاع.

وبعد شهر أي شهر أيار وهو شهر تكريم أمنا مريم العذراء حلمت حلماً بأنني أقرأ خبر في الصحيفة عن ظهور السيدة العذراء وفي الصورة تظهر سيدة عادية وليست تشبه أي صورة من الصور المتعارفة للسيدة العذراء.

فرحتُ وأناملها كانت ترتدي ثوباً أبيض وتضع وشاحاً أبيض وواقفة أمام منزل قديم. وفجأة بدأت تتحرك وتسير نحوي فأسرعت إليها وسألتها: هل سيشفى إبني ناجي؟ فنظرت إلي بكل حنان وتبسمت.

عندما صحيت من النوم شعرت بفرح وأمان لأن ابتسامتها أعطتني الأمل بأنه سيشفى. ولكن صورتها لم تغب عن وجهي وخصوصاً وأنه وجه لم نعتد أن نراه في الأيقونات .

بعد فترة دعاني خالي سيمون الصباغ لحضور فيلم فيديو عن سيدة تدعى ميرنا الأخرس في الصوفانية وتظهر لها السيدة العذراء ويحدث لها إنخفاف في أسبوع الألام. وعندما رأيتها في حالة انخفاف أحسست بأنني أعرفها أو تشبه أحداً ما لأن وجهها مألوف بالنسبة لي. وبعد الانخفاف وقضت السيدة ميرنا لتتقبل التهاني من أقاربها والزوار وكانت ترتدي ثوباً أبيض، عندها تذكرت الحلم وتأكدت أنها هي التي رأيتها بشخص السيدة العذراء فلم أتمالك نفسي وأجهشت بالبكاء. فتفاجأ الجميع من حولي وأخبرتهم القصة فتأكدنا جميعنا حقيقة ما

يحصل لميرنا وأن هذا الحلم كان إشارةً من السيدة العذراء بأنها اختارت ميرنا فعلاً وأن هذه الظهورات هي حقيقية وإشارةً أيضاً بأن إبنى سيشفى .  
وقمنا لزيارة إلى الصَّوفَانِيَّةِ وقابلنا ميرنا وصلينا جميعاً أمام أيقونة السيدة العذراء. وتفاجأت بأن الحي الذي تسكن فيه ميرنا هو حي قديم كالحي الذي رأيت فيه السيدة العذراء في الحلم.

وبعد فترة أجرينا الفحوصات المعتادة لناجي وتبين أنه لم يعد بحاجة إلى الدواء. ومنذ ذلك الوقت لم نزر الطبيب لهذا الخصوص وهو اليوم في السادسة والعشرين من عمره وبصحة جيدة. ووفاءً للسيدة العذراء فقد كرّس حياته في خدمة الكنيسة منذ طفولته إذ أنعم الله عليه بصوت جميل ليمجد الله في جوقة الكنيسة.

شكراً للسيدة العذراء

ناجي صابر 03-912 789

ندى نعيم نصار

01-486 455

« [Sabernaji@hotmail.com](mailto:Sabernaji@hotmail.com) »

## 2- التقريران الطبيان:

كتب الدكتور ميشيل فرزلي تقريره الأول بتاريخ 11/4/1985، وقد جاء فيه بالحرف الواحد:

« الطفل ناجي نبيل صابر

المنطقة الصدغية اليسرى هي مكان اضطرابات من نموذج موجات بطيئة متناوبة، متوسطة التواتر، وهي تؤكد أن مصدر النبوة التي عانى منها في 10/4/1985، هو "الصرع". »

أما التقرير الثاني، وهو بتاريخ 1/10/1992، فقد جاء فيه بالحرف الواحد:

« ناجي صابر

- التخطيط الأساسي طبيعي.

- اختبار (SLI) طبيعي.

- التنفس السريع يبطن عموماً التخطيط الأساسي، ولا يوجد عدم تناظر.

- تخطيط طبيعي. »

## 17. الشفاء السابع عشر - السيد "بطرس منصور":

كان شفاء السيد "بطرس منصور" في ليلة عيد الصَّوفَانِيَّةِ 26/11/2004. لدينا منه شهادة، وتقرير طبي كتبه بخط يده الطبيب المعالج الدكتور "زهير هواويني" بدمشق، وهو مختص بأمراض الجملة العصبية من فرنسا، وأوردهما بحرفيتهما:



## 1- الشهادة:

### « شهادة »

في عام 2002 أُصبت بداء التهاب المفاصل الصديفي ولجأت إلى عدّة أطباء للإستشفاء واستعملت أدوية عديدة ولكن الحال كان يزداد سوءاً وبقيت أعاني من آلام مبرحة حتى أنني لم أكن أستطيع المشي إلا بصعوبة حيث أنّ العظم في منطقة الكاحل أصبح يحكّ ببعضه ويتآكل فأشار عليّ الطبيب ألاّ أمشي إلا عند الضرورة فلازمت المنزل، ومن آثار هذا الداء بدأت منطقة الركبتين تمتلئ بالسوائل وتنتفخ فلجأت إلى عملية البذل ثلاث مرات وفيّ المرة الرابعة قال الطبيب أنه لم يعد بالإمكان سحب السوائل لأنه في تلك الحال سنسيء إلى تلك المنطقة وبالتالي أصبحت منطقة الركبتان منتفخة وكأن كل واحدة فيها كرة، فبقيت حوالي السنّتان في المنزل لا أستطيع أن أثني رجليّ فأجلس ورجلاي مرفوعتان وممدودتان إلى الأمام لأن كل حركة فيها ثني للركبتين تزيد السوائل فيهما.

ومن أعراض المرض أيضاً وجع شديد أيضاً في مفاصل يداي، فلم أكن أستطيع ثني الأصابع، فزرّ قميص لم أكن أستطيع أن أتعامل معه وحتى كأس الشاي لم أكن أستطيع حمله.

وأنا كشخص مؤمن زرت كما عدد كبير من الناس مزار "سيدة الصوفانية" منذ أول الظاهرة وطبعت كمية من الصور وُزعت على الزوار في تلك الفترة وبقيت أتردد على المزار من وقت إلى آخر، واعتدت في كل عام أن أحضر للصلاة والمشاركة في القداس الإلهي ليلة عيد الصوفانية في 26 تشرين الثاني وفي ليلة العيد عام 2004 قلت لزوجتي: "أريد أن أذهب لحضور قداس العيد في "الصوفانية" فأجابت: "وكيف ذلك وأنت بالكاد تستطيع أن تمشي والبيت سيكون مزدحماً جداً بالزوار"، فأجبت بأننا سنذهب، وبالحقيقة عقدت النية على الذهاب وأنا في وضعي لا أستطيع أن أبقى واقفاً لأكثر من (5) دقائق. وصلنا في سيارة أجرة إلى الصوفانية وصعدت الدرج الذي يؤدي إلى السطح وأنا أفكّر أين تراني سأجد مكاناً لأجلس فيه وإذ بأحدهم يترك لي مكاناً لأجلس على الدرج فجلست ووضعت رأسي بين يداي وأغمضت عيني وشاركت بالقداس مصغياً ومخاطباً والدة الإله قائلاً: حتى متى سأبقى على تلك الحال فأولادي في الخدمة العسكرية وأنا عاطل عن العمل ونحن نستدين لنعناش وكل مرة نزور طبيباً جديداً يقول لا أمل وآخر طبيب زرنه قال ليس لك دواء غير المسكّنات فلا شفاء لحالتك.

وبقيت طيلة القداس أتضرّع بشدة واضعاً رجائي في سيدة الصوفانية شاكياً طالباً، وبعد انتهاء القداس نهضت من مكاني وأنا أفكّر كيف سأجد سيارة أجرة من أمام المزار الساعة الواحدة مساءً، وعندما بدأت أنزل الدرج لم أشعر بأي ألم وكان ثني الركبتين طبيعياً، وعندما وصلنا إلى خارج المزار قلت لزوجتي: كأنّ رجلي بوضع جيد وأستطيع أن أمشي إلى البيت" (البيت في شارع حلب). وتحسست رجليّ اللتان كانتا كقطعة واحدة متخشّبة منتفخة جداً عند الركبتين لا أستطيع ثنيهما فأحسست بهما وكأنّ الورم والسوائل قد اختفيا وأحسست بليونّة فيهما وكنت أتحمسهما من تحت البنطال وأنا غير مصدّق ومشيت إلى البيت وأنا أبكي، حتى أصابع يداي اللتان كنت لا أستطيع استعمالهما في شيء أحسست بليونتهما على الفور وعدت أحرّك أصابعي بشكل طبيعي وأنا أمشي غير مصدّق.

ومنذ تلك الليلة عادت يداي ورجلاي لطبيعتهما وعدت أمارس حياتي العادية والمهنية بشكل طبيعي جداً.

أشكر والدة الإله على ما تنعمت به عليّ ومهما حاولت خدمتها وشكرها أبقى عاجزاً عن أن أفيّ بذرةً من دينها عليّ.

شفائي تمّ في الصوفانية بشكل عجائبي فلك ألف شكر يا سيدة الصوفانية.

« بطرس منصور »

دمشق 10 أيار 2008

## 2- التقرير الطبي:

« الدكتور زهير هواويني »

اختصاصي بأمراض الجملة العصبية من جامعات فرنسا

أنا الدكتور زهير هواويني أقرّ بأنّ السيد بطرس منصور كان مصاباً بالتهاب مفاصل صديفيّ وقد شفي منه وهو داء معند مزمن لا شفاء منه إلا بقدره الرب.

وللبيان حرّ

الدكتور زهير هواويني

« 2008/5/6 »

## 18. شهادة عائلة "مانويل وعائدة خوام" في الصّوفانيّة:

### « مانويل وعائدة خوام. »

شهادتنا نكتبها بخط يدنا لكل من يهمه أن يقرأها. شهادتنا شهادة حق ويقين عشناها بكل جوارحنا، بحلوها ومرها، بقسوتها وعدوبتها. بطلها طفل أنعم الله به علينا في الثالث من تشرين الأول 1978 وخصنا بخدمته لمجده، ذلك أنه ولد حاملاً نعمة كونه من ذوي الاحتياجات الخاصة، أسميناه جورج. لقد كنا نعيش مع جورج السعادة الحقيقية في الأمل، إذ كنا نشعر ونعي أن يد الرب ترافقنا وحماية العذراء الحنونة تظللنا منذ عام 1982 في مسيرتنا مع جورج الذي كانت احتياجاته الخاصة خاصة جداً. ذلك أن نتائج الاختبارات الصحية التي أجريت له في الجامعة الأميركية في بيروت أشارت آنذاك إلى أن حالة جورج كانت حالة خاصة ونادرة جداً حتى إن الجامعة طلبت أن تتابع حالته مع تصويره فوتوغرافياً ومرحلياً بقصد البحث ودراسة الحالة.

أعيدت الاختبارات في المركز الطبي الفرنسي، في مرسلينا، عام 1989، وأتت النتائج مطابقة لنتائج الجامعة الأميركية في بيروت، فالحدث الوراثي الطارئ على الصبغيات لديه نادر الحدوث، والله في ترتيبه شؤون لا ندركها. ونعود من فرنسا ونحن في حيرة من أمرنا، ولكن الرب، له المجد، لم يتركنا في حيرتنا، بل جعل وضع جورج شعلة تنير لنا مغزى إنجيل الأعمى الذي دعا يسوع إلى الإجابة، عندما سئل عن أخطأ هو أم أبواه: "لا هو ولا أبواه إنما ليظهر مجد الرب فيه".

وفي عام 1982 ظهرت على عيني جورج، في وسط القرنية، بقع بيضاء أثارت خوفاً، خاصة وأنها كانت مترافقة باحمرار في عينيه، أمضينا عدة أشهر في معالجتها دون جدوى، وعقدت لجنة طبية راجعنا بعدها عدداً لا بأس به من الأطباء المحليين، ولم نصل إلى إجابة شافية تفسر نمو تلك النقط البيضاء وازدياد الاحمرار.

عدنا به إلى الجامعة الأميركية في بيروت، حيث كانت النتيجة أن عيني جورج في خطر والسبب ولادي، وهو أن العصب المحرك للأجضان لا يقوم بوظيفته مما يؤدي إلى جفاف دمع العين، وهذا بالإضافة إلى الغبار يؤدي إلى تخريش العين وبالتالي إلى تقرحها، وتطور القرحة قد يثقب القرنية فيفقد البصر. ولكن رحمة الرب وعمله وحكمته ورأفته أعظم من أن يدركها إنسان...

ولترميم القرنية كان اقتراح أحد الأطباء خياطة الأجزاء مع بعضها. وفي تلك الأثناء عاد الدكتور محمد سليم الخياط من الولايات المتحدة، فقصدا عيادته، وفي طريقنا إليه استوقفنا السيد منير نظور ليقول لنا: "روحوا لعندنا اليوم لأنو عم ينزل زيت كثير من صورة العذراء". فأجبناه: "لدينا موعد مع طبيب العيون من أجل جورج. نعود بعد ذلك لعندكم".

زيت ينسكب من صورة السيدة العذراء في بيت دمشق في حي الصَّوْفَانِيَّة - باب توما - وجموع غفيرة من مختلف الجنسيات ومختلف الأديان مع تجمع كبير من الإخوة ذوي الاحتياجات الخاصة، وجورج واحد من هؤلاء. ذلك كان الحدث، بل الظاهرة التي دعانا إليها صديقنا منير.

وفي عيادة الدكتور محمد سليم الخياط، تأكد نبأ وجود خطر حقيقي محقق بعيني جورج، إنما لم يكن بإمكانه عمل أي شيء لأن ارتباطاته لم تترك له أية فسحة من وقت، وطلب منا أن نتصل به في صباح الغد، وكان يوم جمعة، فور استيقاظ جورج لنلتقي في العيادة من جديد.

غادرنا العيادة لتوجه مباشرة إلى بيت نظور في الصَّوْفَانِيَّة الذي يعرف اليوم ببيت العذراء، وكان الأب الياس زحلاوي هناك، فسلمناه جورج وأخذنا نبكي بكاء مرأً، وعندما تماثلنا نفسنا توجهنا إلى أهل البيت بسؤال غريب بعض الشيء، ألا وهو السماح لنا بقضاء الليل عندهم، فكان الطلب مفاجأة، ولكنهم لم يرفضوا. نام جورج وأمه وصورة السيدة التي ينسكب منها الزيت فوق رأسه، أما أنا والده فقد أمضيت الليل أصلي وأتضرع.

وفي الصباح، وحسب الاتفاق، التقينا الدكتور الخياط في العيادة، وهناك كانت المفاجأة الأولى له ولنا، حيث أعلن عن تراجع القرحة وزوال الخطر. إنما زيادة في الحيلة، نصحنا باستخدام عدسات لاصقة له لحماية القرنية ومساعدتها في عملية الترميم. ولكن بعد أسبوع من المعاناة، حيث كانت العدسة تقع باستمرار من عيني جورج لتقوم أمه بغسلها وإعادتها، وفي صباح السبت التالي وجدنا العدسة صباحاً على درجة من اليبوسة والتصلب جعل الطبيب يشك في إمكانية استعادة استخدامها، إلا أنه قام بمحاولة قد تصيب، وهي أن وضع العدسة في جهاز عليها تستعيد ليونتها بعد 24 ساعة. وفي هذه الأثناء زدونا بمجموعة من القطرات والمراهم العينية قائلًا بوجوب استخدام واحدة منها كل ربع ساعة.

وفي صباح اليوم التالي، الأحد 9 كانون الثاني 1983، كنا على موعد مع موكب

نقل الأيقونة من بيت نظور إلى كنيسة الصليب المقدس. بدأت الصلوات والمسير منذ حوالي الساعة التاسعة صباحاً، ومضى الوقت بسرعة، والراهم والقطرات في السيارة، والعائلة جميعها في الموكب، وعدنا لتلقي حوالي الساعة الواحدة والنصف ظهراً في البيت تحت وابل من كلمات اللوم الموجهة من أم جورج إليّ أنا والده، ذلك أنني لم أفطن إلى عيني جورج طوال تلك الفترة، فأجبت بأنّي أعلم أنّي لم أضع ولا أريد أن أضع ولن أضع له أية قطرة أو مرهم لأنّي طلبت اليوم من العذراء أن تتولى هي حماية عيني.

وفي الخامسة من بعد ظهر ذلك اليوم، كان الموعد مع الدكتور الخياط ليزف لنا الخبر المفاجأة بقوله: نشكر الله، لم تعد عينا جورج في حاجة إلى العدسات التي كانت قد استعادت ليونها وأهليتها، فأجبتته على الفور بأن يبقيها عنده ويعطيها لمن هو في حاجة إليها، ذلك أن جورج قد نال حظوة لدى الله وحماية من السيدة العذراء.

ومضت الأيام بهدوء دون مشاكل تذكر، وتوثقت الصلة بين جورج والحنونة، كما كان يسمى سيدة الصوفانية فيما بعد، ثم انخرط في العمل الجماعي مع أخوية إيمان ونور وانفتح على الآخر من خلالها ونمت محبته وتبلور لديه حب العطاء وهو بعد في سن الطفولة التي رافقته حتى المات، "وأنتم إن لم ترجعوا وتصيروا كالأطفال فلن تدخلوا ملكوت السماوات". فكانت الأخوية التربة التي ساهمت في نمو الغرسة التي نبتت في بيت ذويه. وكذلك فقد نما إدراكه المعرفي إلى جانب الحس الاجتماعي في مدرسة جمعية المحبة .

وفي عام 1987 رافق والدته في زيارة إلى فرنسا حيث تقيم خالته هيلدا خاروف جوهين مع عائلتها، التي اغتنمت الفرصة لتثبث له موعداً مع أحد أشهر أطباء العيون في فرنسا، كنت أنا والد جورج قد رفضت مقابلته في مرة سابقة لأمضي بدلاً عن ذلك إلى سيدة لورد أشكرها على نعمتها العظيمة؛ ومضت خالته به إليه، وأجريت له الاختبارات والفحوص الكاملة، وحين قيل للطبيب إنه يرى ويقرأ ويكتب أجاب: "لا بد لنا من الاعتراف بوجود المعجزات في العالم".

وفي أيامه الأخيرة حيث كان كثير الحركة والتنقل بمضرده بين الحارات والشوارع، وعلى أثر الحادث الذي أودى بحياته في الحادي والعشرين من آذار 2002، نقل إلى المستشفى، العناية المشددة، حيث حدث الوميض الثاني الذي يندكر بفضل الحنونة ومرافقتها له طوال عشرين سنة. فبينما كان في العناية المشددة،

وكان الدكتور سامر رضوان يجري الكشف الطبي، عاد ليسألني (أنا والده): هل كان جورج يرى؟ ❖ لأن وضع عينيه حسب رأيه لا يسمح بالرؤية لدى الإنسان العادي. فأدركت حينئذ تماماً أن جورج لم يكن يرى بعينه هو بل بعيني الحنونة التي بسطت حمايتها عليهما، فتعلق بها بشكل عجيب حتى إنه لم يكن لينقطع عن زيارتها وبشكل يومي تقريباً.

هذه الشهادة تثبتها شكراً لسيدة الصوفانية وعرفاناً منا بجميلها والله على ما نقول شهيد. كما نشهد بأننا شاهدنا الكثير من رشح الزيت من يدي السيدة ميرنا الأخرس ومن الأيقونة الصغيرة وكذلك الشفاءات والانخطافات طوال السنوات السابقة، وما زلنا نشهد مجد الرب كل يوم في هذا البيت .

• نورد هنا النص الحرفي تقريباً للحوار الذي جرى بين الطبيب المعالج الدكتور سامر رضوان وبينني أنا والده، وقد مهر الدكتور سامر هذه الوثيقة بتوقيعه:

س- مانويل، ابنك بيشوف؟

ج- طبعاً دكتور، ابني بيشوف وبيقرا وبيكتب، صحيح على قدّه، لكنه بيشوف وبيقرا وبيكتب .

س- شايف النقط البيض يّلي بعيونو؟

ج- هدول من سنة 1982 بعيونو .

س- وبيشوف؟

ج- قلتلك بيشوف. بس ليش عم تسأل؟

فأجاب: لأنني عم ضويّ البيل بعيونو وما عم شوف شي، فكيف هوّي عم بيشوف؟ لأن المنعكس الضوئي معدوم .



## الْفَصْلُ الْعَاشِرُ

### الصُّوفَانِيَّةُ وَالصَّحَافَةُ

كان لا بد للصحافة من أن تتدخل، في سورية وخارج سورية.

#### I. الصُّوفَانِيَّةُ وَالصَّحَافَةُ فِي سُورِيَا:

ثمة حقيقة لا بد من إعلانها، وهي أنّ أهل "بيت العذراء" والمعنيين بحدث الصُّوفَانِيَّةِ، لم يبادروا يوماً، طوال سنوات، للاتصال بأية صحيفة أو مجلة أو إعلامي. وما حصل من اتصال بالإعلام المكتوب في سورية، يختزل أربعاً وعشرين سنة، في بضع نقاط.

#### 1) صحيفة الثورة:

الأولى، يوم أرسلت البطريركيّة الأرثوذكسيّة بيانها الصادر في 1982/12/31، إلى الصحف الرسميّة في دمشق. فكان أن خصّصت صحيفة الثورة، في اليوم التالي (1983/1/1)، زاوية في الصفحة الأولى "أوردت" فيها ما جاء في البيان البطريركي، على النحو التالي:

« بطريركيّة الروم الأرثوذكس تنفي

الشائعات عن وجود العجائب.

دمشق - "سانا" -

نفت بطريركيّة الروم الأرثوذكس في بيان أصدرته هنا أمس، الأقاويل والشائعات التي سرت مؤخراً عن وجود عجائب وأمور غير طبيعيّة تتمّ على يد إحدى الأسر في شفاء المرضى.

وأوضحت البطريركيّة في بيانها أنّ مثل هذه الأمور والعجائب لا يقوى عليها سوى الطبّ والعلم والله تعالى.

ودعت البطريركيّة في بيانها الأخوة المواطنين إلى الكفّ والتوقّف عن أيّة مبالغة في القول أو التهور أو التصرف حول العجائب والأمور غير العاديّة التي انتشرت بين الناس مؤخراً.»



## (2) مجلة الضاد الحلبية:

الثانية، يوم نشرت مجلة "الضاد" الحلبية، سلسلة مقالات حول الصوفانية في أعدادها عام 1983.

## (3) صحيفة الثورة:

الثالثة، يوم نشرت جريدة "الثورة" الدمشقية، في الصفحة (7) من عددها (7771) الصادر في 1988/9/21، مقالاً للسيد "أسعد عبود"، بعنوان "ظاهرة الشعوذة والإيمان بالقوى الخفية الخارقة... في مواجهة العلم والتطور الاجتماعي". ويا ليت الكاتب عصم نفسه من التحدث عن حدث جنب نفسه معرفة الحد الأدنى منه، فيما علماء حقيقيون من أميركا وكندا وفرنسا وبلجيكا والبلدان الاسكندنافية، كلّفوا أنفسهم عناء مشاهدة مختلف وجوهه في دمشق، فانتهى بهم الأمر إلى الرضوخ للواقع الخارق، والركوع أمام الخالق.

## (4) نشرة أبرشية حلب للروم الكاثوليك:

الرابعة، يوم نشرت "نشرة أبرشية حلب" للروم الكاثوليك، في العدد (3) و(4) من عام 1990، مقالاً للأب "نقولا أنتيبيا"، بعنوان "معاني الزيت في الكتاب المقدس". مجمل المقال يدور حول أهمية الزيت ورمزيته في الكتاب المقدس، إلا أن مقدمته وخاتمته تُشيران إلى سيّدة الصوفانية، في عجالة "بريئة". يقول الكاتب في المقدمة:

« مرّ زمان طويل على فيض الزيت من أيقونة "الصوفانية" أولاً، وصور وتمثيل كثيرة في عدة بيوت في مدينة حلب. ولقد ظهرت العذراء والدة الإله لبعض النساء ذوات التقى والعبادة. »

ويقول في خاتمة المقال:

« يُذكّرنا إذاً الزيت باستعماله ورمزيته، بهبة الله التي أفاضها علينا، ويحثنا على الرجوع إلى الله بتوبة نصوحة، ويدفعنا إلى الصلاة لطلب الغفران عن آثامنا. كما أن العذراء ردّدت في ظهوراتها في الصوفانية: "توبوا، وصلوا". ليست الرسالة جديدة، ولكنّها تُذكّرنا بما قاله ودعانا إليه السيد المسيح: "أنتم نور العالم" ... »

**(5) مجلة الأرمن الكاثوليك في حلب:**

الخامسة، يوم نشرت مجلة الأرمن الكاثوليك في حلب، في عدد ميلاد 1995، في الصفحة (103) فقرة تخصّ "الصّوفانيّة"، جاء فيها:  
« تكريس أيقونة سيّدة الصّوفانيّة.

احتفل راعي الأبرشيّة مساء يوم الأحد (12/10)، بالقدّاس الاحتفالي في كنيسة القديسة "بربارة"، وفي نهايته بارك وكرّس أيقونة العذراء سيّدة الصّوفانيّة بالميرون المقدّس. والجدير بالذكر أنّ هذه الأيقونة من رسم الفنان "جورج خوّام"، وتقدّمه السيد "جورج قدسي"، وقد شيّد لها أيضاً هيكلًا لائقاً عرفاناً بالجميل ووفاءً لنذر.

وقد وزّعت صورة سيّدة الصّوفانيّة على المؤمنين، طبّعت خلفها صلاة خاصّة لطلب النعم.

بارك الله عائلة المحسن الكريم، وأفاض نعمه السماويّة على المؤمنين، بشفاعته سيّدة الصّوفانيّة. »

**(6) مجلة "سورية اليوم" (SYRIA TODAY):**

السادسة، يوم نشرت مجلة "سورية اليوم" (SYRIA TODAY)، الصادرة بالإنكليزيّة، في عددها الصادر في شهر حزيران (يونيو) عام 2006، تحقيقاً مصوراً أجراه "يزن نعمة". وهو يتحدّث فيه بحريّة تامّة عن الظاهرة بوصفها حدثاً مسيحياً ينطوي على تدخّل ربّاني، وينطلق من سورية إلى العالم بأسره.

## II. الصوفانية والصحافة في لبنان:

كانت الصحافة اللبنانية سبّاقة في التعرف إلى الصوفانية، والتعريف بها. إلا أن المبادرة لم تحدث يوماً من جانب أهل الصوفانية.

وقد رافقت بعض أهمّ المجلّات والصحف، أحداث الصوفانية طوال سنوات.

من المجلّات، ما هو ديني، مثل "المسرة"، و"النقية" و"الرعية"، ومنها ما هو ثقافي وسياسي، مثل "السيدة" و"مجلة لبنان" (LA REVUE du LIBAN) و"الناطق"، ومنها ما هو "فني" مثل "نادين".

أما الصحف اليومية وسواها، فكانت "الشرق" و"النهار" و"الديار" و"الأنوار" و"النهار العربي والدولي".

### 1) صحيفة "الشرق" ومجلة "نادين":

في طبيعة هذه الصحف والمجلّات، كانت مجلة "نادين"، إذ سارع صاحبها السيد "عوني الكعكة"، برفقة السيدة "كوليت الخوري"، يوم السبت 82/12/11، إلى "بيت العذراء"، وأجرى مقابلة مع ميرنا ونقولا، سرعان ما نشرها في صحيفة "الشرق"، ثمّ في مجلة "نادين" بتاريخ 1982/12/17.

يومها كان الأب "يوسف معلولي" لا يزال بعيداً عن الصوفانية، فاضطرت أن أشير على نقولا بضرورة رفض أي مقابلة صحفية، أيّاً كان الموصي بها. لأننا كنّا لا نزال في بداية الظاهرة، وما كنّا نريد لأحد، لا أن يستبق الأمور، ولا أن يختلقها أو يختلق بعضها ولا خصوصاً يتاجر بها... وهذا بعينه ما حدث في المقابلة مع "نادين". حسبني أن أذكر بعض هذه الاختلاقات أو المبالغات:

(1) من الاختلاقات، جاء قولهم:

- "حلّ الخبراء الزيت... فاتّضح أنه زيت "الميرون" الذي يعود إلى تاريخ

معمودية السيد المسيح".

- "ماري الأخرس تروي كيف ظهرت عليها سيدة النجاة..."

- نُسب إلى ميرنا القول التالي:

"منذ صغري كنت أحبّ الصلاة... وترديد التراتيل الدينية. وكنت كلّما شعرت بالخوف، أجبأ إلى الصلاة فأشعر بالراحة والطمأنينة... وتزول المخاوف من نفسي... أعترف أن الإيمان كان يغمر كياني... وكان هذا الإيمان يتعمّق في نفسي ويترسّخ في أعماقي..."

- نُسب إلى ميرنا القول التالي عن بداية الظاهرة:

"وبعد يومين... تكرر الموقف. كنت أصلي، فرشح الزيت من يدي... وخلال أسابيع كنت أشعر بنفوس الرعشة... ويوم السبت... وكان سبت النور (٩٩٩) انتابني نفس الرعشة... فأمسكت بصورة السيّدة العذراء التي كنت أضعها أمام المرأة في غرفة النوم وقبلتها... فإذا بي أراها ترشح بالزيت... ثم سقط الزيت على الأرض فالتقطته... وأصببت بنوع من الدهول... وتفركشت" ووقعت على الأرض، لكنني لم أصب بأذى ولم أشعر بألم..."

(2) ومن المبالغات، جاء قولهم:

- "قُدّر عدد الذين قصدوا البيت الذي شهد الأعجوبة السماوية بمئة ألف شخص..."

- "عجوز مشلول رأى سيّدة النجاة قادمة على فرس حمراء... فجاء على كرسي الشلل وصلّى مع العروس... فعاد على قدميه..."

هذا بعض ما حدث مع مجلة "نادين" وصحيفة "الشرق"، جراء المقابلة التي أُجريت في 1982/12/11.

## (2) صحيفة "النهار":

أما ما جاء في الصحف الأخرى، مثل "النهار" و"الديار" و"الأخبار" و"النهار العربي والدولي" (في "الملف" بتاريخ 1988/11/20)، فيختلف كلياً. زماناً ومضموناً وأسلوباً. فمن حيث الزمان، كانت "النهار" أوّل من بدأ الكتابة عن الصّوفانيّة، وكان ذلك بتاريخ 1986/12/30، في خاطرة سياسية بتوقيع "أ. ز"، تحت عنوان مفاجئ هو: "الحل: أعجوبة مسيحية من الشام؟"، خاطرة كانت مزيجاً من سخرية استغلّت لتوجيه انتقادات قويّة لجميع المسؤولين، داخل لبنان وخارجه، مما آلت إليه الأوضاع فيه.

ثمّ كان ملفّ "النهار العربي والدولي" عام 1988، ومن ثمّ قفزت "النهار" إلى الأعوام (1995) و (1998) و (2001). وفي جميع هذه الحالات، لم يكن ما جاء في "النهار" مقابلات صحفية أو تصريحات لهذا أو تلك ممن لهم علاقة بالصّوفانيّة، بل كان تحقيقات يُجريها مراسلوها في جديّة وحرصاً وحذر، حتى أنّ أحد تحقيقاتها، وقد أجرته "مي ضاهر يعقوب"، في 1998/3/30، قد نقلته بحرفيّة مجلة "صيда للروم الكاثوليك"، لشهر نيسان (أبريل) 1988، في الصفحتين (24-25)، تحت عنوان "جريدة النهار تكتب عن ميرنا الصّوفانيّة وتشهد".

أختم الحديث عن "النهار" بأخر ما نشرته يوم 2007/4/11، تحت عنوان مزدوج هو "رَشَحَ الزَّيْتِ فِي الصُّوفَانِيَّةِ يَوْمَ سَبْتِ النُّورِ - ميرنا الأخرس: الظاهرة انتهت، وتكفييني النعمة".

ما نُسِبَ إلى ميرنا من قول يحتاج إلى تصحيح، فالحقيقة أن ميرنا قالت: إنَّ الظواهر الحسيَّة في الصُّوفَانِيَّة تكاد تنتهي...

### (3) صحيفة "الديار":

وما قلته عن جدية ورسالة وحذر "النهار"، أعود فأؤكده عن كل من جريدة "الديار" و"الأنوار". ففي "الديار"، ظهرت زاوية صغيرة بتاريخ 1994/5/15، ثم تحقيق مصوّر بتاريخ 1994/6/1، كتبه "منغانا الحاج"، تحت عنوان "ميرنا الصُّوفَانِيَّة: العذراء تدعو للمحبة والإيمان وتوحيد الكنيسة والأعياد".

### (4) صحيفة "الأنوار":

أمّا "الأنوار"، فقد ظهر فيها تحقيق مصوّر، وجيز ووحيد، كتبه "كمال حيدر" بتاريخ 1988/10/19، تحت عنوان "5.000 مواطن توافدوا إلى دير النورية لملاقة سيّدة ترشح يداها زيتاً مقدّساً"...  
هذا بشأن الصُّحف اللبنانية اليومية...

### (5) المجلات الدورية:

أمّا المجلّات الدورية التي أبدت اهتماماً بالصُّوفَانِيَّة، فكانت قليلة نسبياً - ولحسن الحظّ! - وهي مجلات: "المسيرة" (بدءاً من عام 1987) و"الرعيّة" (عدد حزيران (يونيو) عام 1987) و"المسرة" في سلسلة مقالات وقصيدة، توالت عاماً بعد عام تقريباً، منذ عام 1987، فكانت فاتحتها مقالاً للأب "إميل الحاج" (عام 1987)، ثم قصيدة للشاعر "مترى نعمان" (عام 1988). فمقال للأب "بولس فاضل" (عام 1989)، فمقال للأب "إميل الحاج" (عام 1990)، فمقال للأب "أنطون هبي" (عام 1991)، فمقال للأب الدكتور "عادل تيودور خوري" (عام 1991) ومقال أخير للأب الدكتور "عادل تيودور خوري" (عام 2004). ثم كانت "مجلة لبنان" بالفرنسيّة (LA REVUE DU LIBAN) (عام 1993)، و"مجلة النقيّة" (عام 1995) و"مجلة أبرشية صيدا للروم الكاثوليك" (في الأعوام 1994-1995-1996) و"مجلة المناطق" (عام 2004).

جميع هذه المجلات تناولت حدث الصُّوفَانِيَّة في مقالات تميّزت بالأمانة والدقّة.

بعضها، مثل مقال الأب "حنا داغر"، في "مجلة أبرشيّة صيدا" للروم الكاثوليك، حاول أن يعالج الموضوع من زاوية لاهوتية صرف، مُرجحاً كفة التحفظ. وبعضها، مثل مقال السيد "جوزيف نحاس" في المجلة ذاتها، طأب السلطات الكنسيّة بمواقف عمليّة مُلحة. وبعضها مثل مقالات "المسرة" جميعها، أبدى اهتماماً كبيراً بالظاهرة، وأعلن عن إيمانه بها بوصفها تدخلاً ربّانياً، وتغنّى بها شعراً، وكشف عن مدى أبعادها الدينيّة العامة، والمسيحيّة الخاصّة، على صعيد لاهوت الزواج والعائلة والوحدة المسيحيّة، بل والوحدة الإنسانيّة.

### III. الصوفانية وبعض الصحف العربية:

ثمة أربع صحف عربية كتبت زوايا صغيرة عن الصوفانية، هي صحيفة "الرأي" من الأردن (1986/12/26)، وصحيفة "البيان" من دبي (1986/12/28)، وصحيفة فلسطينية وصلتنا زاويتها دون اسم الصحيفة (1987/1/2)، وصحيفة "الاتحاد" من أبو ظبي، يتضح مما جاء فيها أنها استقت معلوماتها كلها من صحيفة "الراي" الأردنية.

على كل حال ما جاء في هذه الصحف الأربع، يفتقر إلى الكثير من الدقة والجديّة. ولقد كان من حسن حظّ الصوفانية، أنّ هذه الصحف وأمثالها لم تواصل النّسج على المنوال ذاته، واكتفت، والحمد لله، بما أوّردت.

#### IV. الصُّوفَانِيَّةُ وَالصَّحَافَةُ فِي سويسرا:

##### مجلة "نجمة البحر" (STELLA MARIS):

##### • المطران "جورج هافوري":

من طريف الأمور أنّ الذي حمل حقيقة الصُّوفَانِيَّةِ إلى الصَّحَافَةِ في سويسرا، كان المطران "جورج هافوري"، مطران السريان الكاثوليك في مدينة "الحسكة" السوريّة، الذي كان يقاومها في دمشق... فكتب مقالتين حولها، نُشِرا في مجلة دينية سويسرية تصدر باللغة الفرنسيّة، هي مجلّة "نجمة البحر" (STELLA MARIS)، وهذا هو أحد ألقاب السيِّدة العذراء في الصلوات اللاتينيّة.

كان المقال الأول في شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1986، والمقال الثاني في شهر شباط (فبراير) عام 1987. ثمّ أصدرت إدارة المجلّة صورة لسيِّدة الصُّوفَانِيَّةِ، رَجَت المطران "جورج هافوري" أن يضع لها صلاة طُبعت خلفها، ووُرِّعت بالآلاف.

##### • الصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ):

وعندما علّمت إدارة المجلة بسفر الصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز" ( Christian RAVAZ) إلى دمشق، أبدت استعدادها للتعاون معه في نشر كتاب وضعه حول الصُّوفَانِيَّةِ - وقد نُشِرَ بالفعل عام 1988 - وأجرت معه مقابلة نُشرت في عدد تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987، تحت عنوان: "ظهورات دمشق (الصُّوفَانِيَّةِ). المسيح والعذراء في قلب الإسلام". أقتطف منها بضعة أسئلة وأجوبة.

(1) « سؤال:

"كريستيان رافاز"، كنت منذ فترة قريبة في دمشق لتُجري تحقيقاً حول

أحداث الصُّوفَانِيَّةِ. ما هي انطباعاتك الأولى؟

جواب:

لا بدّ لي أولاً من الاعتراف لك بأني وصلت إلى دمشق دون قناعة تُذكر،

مع أنّ الذين حدّثوني عن الصُّوفَانِيَّةِ، كانوا متحمّسين لها كثيراً.

(2) سؤال:

هل عدت مقتنعاً؟

جواب:

إنّ ما يحدث في دمشق، هو بالفعل أمور مدهشة. وبعضها مثير جداً. نحن

نعيش الآن زمناً استثنائياً. فكل شيء يدعونا للإيمان بأنّ الله يتدخل مباشرة



في عالمنا العقلاني بقوة نادرة... وحده القلب المختنق حتى الموت، لا يعرف أن  
يكتشف أن ثمة "إشارات" تعمل على قلب عالمنا المعاصر...

(3) سؤال:

من الناس من يؤكّدون أن الاهتمام بظواهر فائقة الطبيعة، يعود إلى  
تقوى منحرفة، وإلى نهم في غير محله. ما رأيك في ذلك؟

جواب:

إن هؤلاء لمتكبرون حقاً. ثمّ أنّه لا يجوز إطلاق الأحكام جزافاً، وخصوصاً  
في ميدان دقيق مثل هذا. إن صنّاع الآراء هؤلاء لا يفقهون شيئاً...

(4) سؤال:

هل في دمشق أيضاً رسائل؟

جواب:

أجل، وأمور أخرى كثيرة. وهذا هو بالذات ما كان يثير تحفظي، كما قلت  
لك في مطلع حديثنا.

(5) سؤال:

من هي ميرنا؟

جواب:

إنّها الأداة التي اختارتها السماء، فيما يبدو.

(6) سؤال:

كيف تصفها كامرأة؟

جواب:

إنّها عروس فتية، ظلّت بسيطة جداً. ونظراً لكلّ ما حدث لها، كان بوسعها  
أن تكون منتفخة بالكبرياء!

(7) سؤال:

ما نوع الزيت الذي يرشح من الأيقونة؟

جواب:

إنّه زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة... أجريت له فحصاً في أحد مخابر  
باريس، ففوجئوا بالنتيجة أيّما مفاجأة. كما أجريت بنفسني الاختبار التالي:  
وضعت نقطة زيت من السوق على قطعة حرير، ونقطة زيت من الصوفانية...  
زيت السوق سبّب بقعة، فيما زيت الصوفانية لم يترك أثراً.

(8) سؤال:

إنّ هذا حقاً لمدّهُش. إنَّكَ تُعَدُّ كِتَاباً حَوْلَ أَحْدَاثِ دِمَشْقِ؟

جواب:

أجل. جلبت معي ملفّات ضخمة من دمشق، أحتاج لجهد كبير لدراستها. وسوف يصدر الكتاب قبل عيد الميلاد. كما أنّي أجريت تحقيقاً مُسجلاً، وفيه شهادة ميرنا وشهادة الكاهنَيْن اللذَيْن يشرفان على تطوُّر الأحداث... وإنّ صديقي "جان كلود داريكو"، وهو كاهن ومراسل في القناة الثانية، قد صوّر تحقيقاً متوقّراً على فيديو. وقد عرضته منذ أيام، أمام (500) شخص في منطقة "سان دنيز" (SAINT-DENIS)، ومعظمهم بعيد عن الممارسة الدينيّة: فانترعوا حقاً من لا مبالاتهم، بل تأثروا تأثراً كبيراً.

• العالم الفرنسي "رينه لوجون" (René LEJEUNE):

وفي عدد "نجمة البحر" الصّادر في شهر كانون الأوّل (ديسمبر) عام 2001، نُشر مقال بقلم العالم الفرنسي "رينه لوجون" (René LEJEUNE)، تحت عنوان: "نظرة مسيحيّة إلى أحداث رؤيويّة"، وفيه تحليل كثيف للصراع القائم على نطاق العالم. ليس فيه أيّة إشارة إلى الصُّوفانيّة. إلّا أنّ الصورة التي تتصدّر الصفحة الثانية من المقال، هي صورة أيقونة سيّدة الصُّوفانيّة، وقد كُتِبَ تحتها: "في الصُّوفانيّة (سورية)، مُسلمون ومسيحيون يأتون للصلاة أمام هذه الأيقونة التي تسكب زيتاً".

## V. الصوفانية والصحافة في فرنسا:

فرنسا هي أمّ العقلانية المناوئة للدين عامة، وللظواهر الخارقة خاصة. وفيها عدد كبير من المجلات الدينية المتأثرة بهذه العقلانية، والرافضة مسبقاً لأي حديث عن ظواهر خارقة.

مع ذلك، فإنّ فيها أيضاً من الفضول العقلي ما أتاح لبعض العلاقات الشخصية أن تلعب دوراً في إثارة اهتمام هذا أو ذاك من الصحفيين. وهذا هو بالذات ما حدث للصوفانية مع المجلات القليلة جداً - وهي خمس فقط - التي فتحت صفحاتها لها.

### • "مجلة المسيحيين" (CHRÉTIENS MAGAZINE):

أولاًها، كانت "مجلة المسيحيين" (CHRÉTIENS MAGAZINE)، التي أسسها "كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ). وككلّ صحفي جاد، قرّر أن يأتي بنفسه إلى دمشق، ويتحرى الموضوع من أوله، ويتحقّق من شهوده الكثيرين، ويشاهد بأمّ العين ما يمكن أن تُتاح له مشاهدته. كان ذلك في شهر تموز (يوليو) عام 1987. وما أن عاد إلى باريس، وأصدر عدد أيلول- تشرين الأول (سبتمبر- أكتوبر) عام 1987، حتى خصّ الصوفانية بعنوان كبير على الغلاف، وبمقال طويل مصوّر جذاب، احتلّ فيها ست صفحات. أمّا عنوان المقال، فمزودج ومثير: "ظهورات في دمشق (سورية)". آخر نداء للمسيح والعدراء مريم في أرض الإسلام؟

افتتح "كريستيان رافاز" مقاله، بفقرة فيها من الشجاعة بقدر ما فيها من التساؤل والتحريض. قال:

« منذ 1982/11/22، يؤكّد سكان حيّ الصوفانية المسيحي بدمشق، أنّهم يعيشون مجدداً ما عاشه المسيحيون الأوّلون من نعم. فثمة أحداث عصية على التفسير ومثيرة، تتوالى فيه في إيقاع مدهش. وهنا مسيحيون ومسلمون، وقد استثيروا حتى أعماق كيّانهم، يركعون جنباً إلى جنب، ويصلّون بقلب واحد، وقد نسوا كل الفوارق الطبقيّة والاختلافات الأخرى. إنّنا أمام قصة حقيقية يعيشها "أبطالها" منذ خمس سنوات، بسبب ظهورات تكاد لا تتوقّف، ووقائع متجدّدة وغير متوقّعة. ولقد بات نصيبهم اليومي أشكالاً من القلق والمضايقات، والتخلّي عن كل حياة شخصيّة. إلاّ أنّهم تقبّلوا ذلك بحريّة وفرح، لأنّهم سرعان ما اقتنعوا بأنّهم شركاء في "مخطط" ليسوا فيه سوى أدوات وضيعة.

ولمّا كانت جميع احتمالات الخداع أو الابتزاز قد استبعدت، فهل هذا يعني أنّ

يد الله قد امتدت إلى الصوفانية، في دمشق، في قلب الإسلام؟ ماذا نُضفي من معنى على هذه التجليات؟»

أمّا المقال نفسه، فكان مواجهة صريحة بين الصحفي القادم لأول مرة إلى سورية، والواقع السوري أولاً، ثمّ وقائع الصوفانية الدامغة ثانياً. وعاد إلى فرنسا مشحوناً بيقين الحدث الإلهي في الصوفانية. وكان لذلك الفضل في متابعته الدقيقة، منذ ذلك الحين، إلى اليوم، لمختلف تطورات حدث الصوفانية، في دمشق وفي العالم. وقد بلغ عدد المقالات التي نُشرت في مجلته هذه، إنْ بقلمه أو بقلم اللاهوتي "رينه لورنتان" أو بقلم الدكتور "فيليب لورون" أو بقلم "باتريك سبالكييرو"، اثني عشر مقالاً، ظهرت في أعداد: "أكتوبر" عام 1987، و"ديسمبر" عام 1987، و"ديسمبر" عام 1988، و"يناير" عام 1990، و"يوليو" عام 1990، و"نوفمبر" عام 1991، و"ديسمبر" عام 1992، و"فبراير" عام 1997، و"يناير" عام 1998، و"مايو" عام 2001، و"سبتمبر" عام 2002، و"فبراير" عام 2004...

وقد دأبت هذه المجلة، من خلال سلسلة مقالاتها، على نقل الأحداث والرسائل إلى القارئ الغربي، ومعها أبعادها اللاهوتية في نطاق الأسرة والكنيسة والعالم، وكلّها تتابع في إيقاع شبه منتظم، ارتبط بأعياد الربّ والعذراء وكنيسة القديسين، كما ارتبط ظهور الجراح في جسم ميرنا بكل عام يحتفل فيه المسيحيون بعيد الفصح في يوم واحد.

كما دأبت على تتبّع تحركات ميرنا عبر العالم، استجابة لدعوة الكنائس فيها، من لبنان إلى أوروبا فكندا فأستراليا فالولايات المتحدة، فرنسا خصوصاً، حيث كان "كريستيان رافاز" نفسه، والأب "رينه لورنتان"، على الرغم من أعمارهم التي كانت قد تجاوزت السابعة والثمانين، يقطعان مسافات طويلة ليلتقيا ميرنا ومرافقها ويجريا معهم مقابلاتهما القيمة والدقيقة.

ولكم من مرة نُشرت هذه المجلة صوراً لأيقونة سيّدة الصوفانية في مقاربة تاريخية ولاهوتية مع الصورة الأمّ، التي هي أيقونة سيّدة "قازان" الشهيرة. كما نُشرت صوراً لميرنا وزوجها، في لقاءات ودية أو تقوية أو ليتورجية، مع هذا أو ذاك من المسؤولين الكنسيين في دمشق أو أوروبا أو في الولايات المتحدة، على اختلاف انتماءاتهم الكنسية، من لاتين وسريان أرثوذكس أو روم أرثوذكس أو رومان كاثوليك أو روم كاثوليك. إلا أنّ من أهم الصور التي نشرتها كانت تلك التي التقطت لميرنا في دار السفارة البابوية بدمشق، بحضور السفير البابوي آنذاك "نيقولا روتونو" (Nicolas ROTUNNO)،

والأب "رينه لورنتان"، إبان زيارته الأولى لدمشق في 1987/11/25، وبحضور السكرتير الأول في السفارة الإيطالية بدمشق، وإحدى راهبات السفارة البابوية وهي تمسح الزيت من يدي ميرنا، فيما عيون الجميع مُسمّرة إلى يدي ميرنا.  
ما من شك أنّ ما ورد في "مجلة المسيحيين" الفرنسية، يُشكّل مرجعاً غنياً لظاهرة الصوفانية. إلا أنّ من أطرف ما أوردته كان ثلاثة أحداث يعود أولها إلى عام 1987، وثانيها إلى عام 1991، وثالثها إلى عام 2004. وبهذه الأحداث الثلاثة، أختتم حديثي عن موقف هذه المجلة من الصوفانية.

### (1) الحدث الأول:

في شهر تموز عام 1987، سافرت ميرنا ونقولا إلى لبنان برفقة المغني "طوني حنا" والدكتور الأميركي "أنطون منصور" وعائلته. وقد جاء في عدد "مجلة المسيحيين" الشهري "نوفمبر-ديسمبر" عام 1987، صفحة (24-25)، ما يلي، وهو بقلم الأب "رينه لورنتان":  
« بدا لي من المهم أن أشارككم في فحوى رسالة حديثة وردتني من الأب "معلولي". إنّه تقرير موجز عن رحلة قامت بها ميرنا مع نقولا إلى لبنان من (7/17) إلى 1987/8/2، بدعوة من صديقهما "طوني حنا" الذي هو مُغنٍ لبناني مشهور، شديد التعلّق بالعدراء مريم.

### السبت 1987/7/18:

- 1) قرابة الساعة (9.30)، أثناء الصلاة، سال الزيت من صورة العدراء بكمية كبيرة، في بيت "طوني حنا" بمعاد (لبنان)...
- 2) الساعة (14)، سال الزيت من جديد بحضور أناس من القرية وكاهنين مارونيين، هما الأبوان "لويس خليفة" و"حارس مطر".
- 3) قرابة الساعة (18)، في دير "مار عبدا"، سال الزيت من يدي ميرنا بحضور الأب حارس مطر وبعض المؤمنين.
- 4) في بيت "طوني حنا"، سال الزيت من صورة العدراء، بحضور السيدة "ماري لويز" زوجة السيد "سليم لحود" من "عمشيت".

### الأحد 1987/7/19:

- 1) في الساعة (12.45)، في بيت "طوني حنا"، سال الزيت من صورة العدراء ومن "صورة الكفن" (LE SAINT SUAIRE). كان حاضراً: أهل

البيت، الدكتور "أنطوان منصور"، وهو بروفسور جراح وأحد ثلاثة أطباء الرئيس "ريغان"، وزوجته.

(2) سال الزّيت من يد ميرنا اليمنى، بحضور السيّدة "كلير"، زوجة الدكتور "أنطوان منصور"، والسيّدة "ليزا"، زوجة "طوني حنا".

(3) في الساعة (18)، عندما وصل الأب "لويس خليفة" مع أهله، كان الزّيت يسيل من الصورة.

(4) حوالي الساعة (20)، سال الزّيت من يدي ميرنا بحضور جميع المؤمنين المصلّين.

الاثنين 1987/7/20:

(1) في ختام صلاة أقيمت من أجل طفلة معاقة جاء بها الأب "بيير خليفة"، سال الزّيت من يدي ميرنا.

(2) في طريق العودة من دير "مار شربل" بعنّايا، كانت ميرنا تُرثم في السيارة أناشيد للعذراء: سال الزّيت من يديها ومن صورة للعذراء موضوعة في حقيبة السيّدة "كلير"، زوجة الدكتور "أنطوان منصور". كانت الساعة تقارب (20.45).

الثلاثاء 1987/7/21:

(1) حوالي الساعة (11.30)، إذ كان مراسل جريدة "الأنوار" يصوّر ميرنا أمام أيقونة العذراء، سال الزّيت من يدي ميرنا...

(2) ساعة تناول الفطور، بعد تلاوة الصلاة، سال الزّيت من يدي ميرنا بحضور موظفي التلفزيون والصّحفي "ميشيل كرم".

(3) قرابة الساعة (19.35)، تجمّع الناس للصلاة وللحصول على قليل من الزّيت، بقصد البركة ولم يكن ثمة زيت. فتذكّرت ميرنا ما كنتُ أفعل في دمشق، في بداية الظاهرة. فوضعت قطناً في علبة ثمّ صلّت: "يا عذراء، جميع الناس بحاجة إليك، لا تحرمي أحداً من زيتك". وعلى الفور، غطّى الزّيت القطن.

الأربعاء 1987/7/22:

(1) في حريصا، عند أقدام تمثال سيّدة "لبنان"، سال الزّيت من يدي ميرنا أمام جميع عائلة "طوني حنا"، ووالده "يوسف حنا"، وأخته "سعاد"، والدكتور "أنطوان منصور" وعائلته. حدث ذلك بعد الظهر.

(2) خلال زيارة لمريضة من آل عوض في "البلونة"، سال الزيت من يدي ميرنا، في ختام الصلاة.

(3) مساءً، بعد صلاة الساعة (19.30)، سال الزيت من يدي ميرنا ووجهها وعينيها، ودخلت في حالة "انخفاف". بالإضافة إلى جمهور المؤمنين، كان حاضراً بالقرب من ميرنا الأب "لويس خليفة" الماروني. هي ذي ترجمة الرسالة التي أملاها يسوع على ميرنا:

" لا تخافي، يا ابنتي، سأرَبِّي جيلي فيك. صلّوا، صلّوا، وإذا صلّيتم،  
فقولوا: "أيها الأب بحق جراحات ابنك الحبيب، خلّصنا!"

الخميس 1987/7/23:

في ختام الصلاة، سال الزيت بغزارة من يدي ميرنا، كان فريق التلفزيون حاضراً، وصور المشهد.

الجمعة 1987/7/24:

- خلال صلاة الصبح، سال الزيت من يدي ميرنا.
- في ختام صلاة الساعة (19.30)، سال الزيت من يدي ميرنا.
- بعد الصلاة، وصل الكولونيل "أبو زيد"، برفقة زوجته وأمه والمحامي "بيلونة"، وقد طلب مقابلة شخصية مع ميرنا. فصلينا معاً، وفي ختام الصلاة، سال الزيت من يدي ميرنا.

السبت 1987/7/25:

- في الساعة (10.30)، وصل المطران "نقولا الحاج" وهو روم كاثوليك. فتحدّث إلى ميرنا على انفراد، وفجأة سال الزيت من يديها. فسألها المطران عندها أن تدهن جباه المؤمنين المتجمّعين للصلاة.
- في الساعة (15) وصل الأب "بطرس المعلم"، الرئيس السابق لجمعية "الآباء البولسيين"، وهو روم كاثوليك. كان برفقته الأخ "رفائيل" وثلاث راهبات. أثناء الصلاة أمام الأيقونة، سال الزيت من يدي ميرنا.
- للمرة الثانية، ظهر الزيت على القطن الجاف الذي كان يملأ العلبه.
- في الساعة (19.30)، لحظة الصلاة، سال الزيت من يدي ميرنا.

الأحد 1987/7/26:

سال الزّيّت مرتين من يدي ميرنا في "بكفيّاً":

- بعد الانتهاء من القداس .
- في بيت السيد "فارس" حيث كان مُمدّداً ابن أخته المشلول، خلال الصلاة من أجل المُعاق .

مساءً في "معاد"، خلال صلاة الساعة (19.30)، سال الزّيّت من يدي ميرنا.

الاثنين 1987/7/27:

صباحاً، وصل المطران "نقولا الحاج" - روم كاثوليك - والمطران "مكسيموس سلوم"، وهو أسقف الروم الكاثوليك في "الناصرّة"، وعدد من الراهبات، والكولونيل "ميشيل خوري". وطلب المطران "سلوم" إلى ميرنا الصلاة من أجله. وخلال الصلاة، سال الزّيّت من يدي ميرنا. كانت الساعة التاسعة.

الثلاثاء 1987/7/28:

خلال صلاة المساء، حدث لميرنا "انخطاف". كان حاضراً فريق التلفزيون، والأب "حارس مطر" الماروني، والأب "مُونَس" الماروني، وهو مدير المكتب الكاثوليكي للإعلام.

الأربعاء 1987/7/29:

سال الزّيّت من يدي ميرنا مساءً، إذ كانت تصلّي من أجل مشلول، وبحضور العديد من المؤمنين .

الخميس 1987/7/30:

- في الساعة الواحدة ليلاً، كان المهندس يضع لمساته الأخيرة في المزار الذي بُني إلى جانب الطريق بالقرب من بيت "طوني حنا". كانت ميرنا تصلّي بالقرب منه. فطلب إليها المهندس أن تغرس يديها في الإسمنت الطري، ففعلت وأحدث ذلك تجوراً في الإسمنت. وعندما وضعت صورة العذراء داخل المزار، أخذ الزيت يسيل منها. فصور هذه الظاهرة "طوني حنا" والدكتور "أنطون منصور".

- بمناسبة عيد ميلاد "جوي" ابن "طوني حنا"، دعا "طوني حنا" أهل البلدة لتناول العشاء عنده. فتلّت ميرنا صلاة البركة، وطلب الأب "مُونَس" من الحضور أن يصلّوا من أجل ميرنا، وفيما كان يتكلّم سال الزّيّت بغزارة من يدي ميرنا.



الجمعة 1987/7/31:

- خلال زيارة قبر القديسة "رفقا" في دير القديس "يوسف الضهر" الماروني،  
سال الزيت من يدي ميرنا أثناء الصلاة في كنيسة الدير.
- للمرة الثانية، سال الزيت من ثلاث فقط من أصابع يد ميرنا اليمنى،  
فوق قبر القديسة "رفقا".
- في الساعة (18)، ودّع نقولا وميرنا وطوني حنا والدكتور أنطوان منصور  
وعائلته، أهل الضيعة وتوجّهوا بالسيارة نحو "برمانا". وفي الطريق، كان  
الدكتور "أنطوان منصور" يُرتّل للعدراء، فسال الزيت من يدي ميرنا.

السبت 1987/8/1:

- المقابلة التلفزيونية التي أجراها الأب "مونس" في مكتب الإعلام  
الكاثوليكي، بدأت بالصلاة، بناء على طلب ميرنا. وخلال الصلاة، سال  
الزيت من يديها بغزارة. وكان الفريق التلفزيوني حاضراً.
- في ختام المقابلة التي دامت قرابة ثلاث ساعات، سال الزيت مجدداً من  
يدي ميرنا.
- إذ كان المصورون يُرتّبون أجهزتهم، صرخوا: "أبونا، أبونا، زيت! زيت!".  
الأفلام الأربعة التي بين أيديهم عبقت بالزيت، في حين أن الشريط  
الخامس الذي لم يُستخدم، لم يعبق برائحة الزيت البتّة.
- بعد الظهر، أثناء الزيارة التي قاموا بها للأب "أنطون معلم"، في  
منزله بجورة البلوط، سال الزيت بغزارة من يدي ميرنا، إذ كانت  
تصلي في كنيسة الأب الصغيرة. كان حاضراً: الأب "أنطون معلم" -  
وهو روم كاثوليك - والأب "يارد"، والسيد "فريد أنطونيوس"،  
والسيد "إبراهيم كوناريديس".
- بعد زيارة الأب "أنطون معلم"، مضت ميرنا لتزور نسيبتها "مها" وتصلي  
عندها أمام تمثال جديد للعدراء، قدّمه "طوني حنا". وأثناء الصلاة، سال  
الزيت من جديد من يدي ميرنا.

الأحد 1987/8/2:

في طريق العودة إلى دمشق، مرّ نقولا وميرنا والدكتور "أنطوان منصور"  
وعائلته بدير "الآباء البولسيين" في "حريصا"، كي يحضروا القداس المُرنّم في

كنيسة القديس "بولس". فاستقبلهم الآباء "بطرس المعلم" و"فارس معكرون"، و"ميشل رحال"، وجورج لويس"، والشّماس الإنجيلي "أنطوان مصلح" والأب "رفائيل" والشّماس "الياس" من "المعرة". وأشرف الأب "مُونَس" على بثّ القديس تلفزيونياً. أثناء المناولة، إذ كانت ميرنا تفتح فمها لتتناول، انسكب الزّيّت من يديها بكميّة غزيرة جداً...»

## (2) الحدث الثّاني:

من (12) إلى (14) أيلول (سبتمبر) عام 1991، نظّم الأب الدكتور "عادل تيودور خوري"، عميد كلية اللاهوت في جامعة "مونستر" آنذاك، مؤتمراً لاهوتياً حول الصّوفانيّة. جاء بهذا الصدد ما يلي في عدد "مجلة المسيحيين" لشهر تشرين الثّاني (نوفمبر) 1991، تحت عنوان "مؤتمر" (SIMPOSIUM):

« عَقِدَ في "مونستر" (ألمانيا) مؤتمر من ثلاثة أيام (12-14 سبتمبر)، كانت ميرنا حاضرة مع زوجها وطفلهما الثّاني، "جان-عمانويل"، وهو في السنّة الثّالثة من عمره. أجابت على الأسئلة طوال فترة المؤتمر. كانت تُشيع سلاماً عظيماً وفرحاً داخلياً. وقد أكّدت أنّها مؤتمنة على سرّ يتوجّب عليها حفظه.

أكّد البروفسور "هربرت فورغريملر" (Herbert VORGRIMLER)، أستاذ اللاهوت النّظري في "مونستر"، أنّ دراسة الرسائل لا تثير أي اعتراض لاهوتي.

كان حاضراً أيضاً أطباء وعلماء نفس، والأخوان الكاهنان "جاكار" وكانا عائدين من "مكسيكو". وكان فلسطيني مهاجر إلى الولايات المتحدة، وهو شاهد على العديد من الأشفيّة والاهتداءات التي حصلت في "لوس أنجيلوس" إبان زيارة ميرنا لهذه المدينة، يمثل مع نقولا، زوج ميرنا، الكنيسة الأرثوذكسية. ما كانت الحركة المسكونيّة تُنسى خلال هذا المؤتمر الدراسي، المحدّد بعشرين شخصاً، فاختمت بقديس مفتوح للجمهور في بلدة "التنبرغ" (ALTENBERGE). وقد تابعت الصّحافة المحليّة الحدث. افتّح المؤتمر بصلاة مشتركة وبعرض شامل قدّمه الأب "زحلاوي" حول النّقاط الخمس التي تُميّز الصّوفانيّة:

• انسكاب الزّيّت من الأيقونة.

• انسكاب الزّيّت من يدي ميرنا وجسمها.

• ظهور العذراء ويسوع لميرنا.

• الأشفيّة الكثيرة والانخطافات.

- سمات الجراح التي حدثت ثلاث مرات لميرنا، منها اثنتان عندما كان عيد الفصح لدى الكاثوليك والأرثوذكس يقع في يوم واحد.

قوطة المؤتمر أربع مرات بانسكاب الزيت من يدي ميرنا ومن صورة للأيقونة. من ألمانيا، مضت ميرنا مع "الأخوين جاكار" إلى "بيزنسون" من أجل "مهرجان الرجاء"، الذي جمع جمهوراً واسعاً في أكبر قاعة في المدينة (28-29 أيلول). وقد حدث خلاله أيضاً انسكاب زيت وتقوى عظيمة. وفيه وقّع الأب "زحلاوي" على كتابه "الصوفانية: تاريخ الظهورات" (1982-1990) وكان قد صدر لتوه... كان ذلك مذكراته الشخصية: إنه تاريخ الأحداث والنعم المتلقاة، وقصة تمييزها في ظروف صعبة.

كانت ميرنا قد أمضت أسبوعاً في ألمانيا (22-27 أيلول) في لقاءات كتومة مع الراغبين من بعض الناس. وكان قد خُطط لرحلة مماثلة إلى فرنسا. إلا أنّ مشاغبات مفاجئة حدثت فأثارت بعض القلق والتحفّظ والمعارضة، كما لو كان ذلك تدخلاً شيطانياً. فقررت ميرنا والأب "زحلاوي" إلغاء الرحلة. وقد وجد الأب "زحلاوي" في ذلك فرصة لتجنيب ميرنا مزيداً من الإرهاق. فكانت محطتها الوحيدة في فرنسا "مهرجان الرجاء" في "بيزنسون". ولكنها محطة تقية ومثمرة. وقد ترأس افتتاح المهرجان (السبت 28) سبتمبر، منسنيور "دالوز" (Mgr. DALLOZ) رئيس أساقفة "بيزنسون".

### (3) الحدث الثالث:

جاء هذا الحدث في "مجلة المسيحيين" لشهر أيار (مايو) عام 2004، في مقال بقلم "باتريك سبالكيرو"، تحت عنوان "الصوفانية فصح عام 2004 - نور في الشرق". يقول الكاتب:

« وُضع عيد الفصح عام 2004 تحت إشارة وحدة المسيحيين. فقد احتفل الكاثوليك والأرثوذكس معاً بعيد قيامة المسيح. يتخذ هذا التاريخ، في الشرق الأدنى البالغ التمرق، أهمية رئيسية. فقد عاشت مختلف الطوائف المسيحية، بفضل توافق التقويم، هذه الاحتفالات الفصحية، بقلب واحد.

وبهذه المناسبة، قَدِم الحُجَّاج بكثرة إلى دمشق. كان بيت ميرنا في حيّ الصوفانية، أشبه بخليّة نحل، يعجّ بالأصدقاء والفضوليين. وقد أتوا من العالم الواسع: من الولايات المتحدة، وبلجيكا وألمانيا، والدانمارك، والنرويج والسويد ومصر ولبنان والأردن، والسودان وتاهيتي الخ... كان الفرنسيون أكثرهم عدداً! كان

الأب "الياس زحلاوي" يبوح لي بدهشته: "إن مواطنيك يمارسون احتلالاً حقيقياً لـ "بيت العذراء"! ولكن ذلك في سبيل قضية صالحة!".

وصلت مساء الأربعاء المقدس إلى الصَّوفَانِيَّة. كان استقبال ميرنا ونقولا، على عادتهما، مميّزاً، كما هي حالهما مع كل من يطرق بابهما. لم أتأخّر. كان الوقت متأخراً. على وجه ميرنا آثارُ تعبٍ جمٍّ. أشعرها سعيدة بمقدم مثل هذا الكمّ من الأصدقاء، ولكنها كانت قلقة بشأن ما قد يطرأ من أحداث. فهي تعرف أنّها في عيد فصح مشترك، تلقت نعماً خارقة، منها سمات الجراح. إنها تتوجّس خيفةً. ستبوح لي فيما بعد:

"كنت أعلم أن الكثيرين سيأتون. وفي الأيام التي سبقت أسبوع الألام، صلّيت إلى الربّ كي يقويني: كنت خائفة، وكنت أتساءل ما عسى سيحدث. وكنت خصوصاً أريد ألاّ تتحوّل الصَّوفَانِيَّةُ إلى مسرح".

ألححتُ عليها كي أغادرهم تلك الليلة. ميرنا في استسلام تام للربّ. فهي لم تعد تُقيم وزناً للوقت وللواجبات الاجتماعية: فلا قيمة بالنسبة إليها إلاّ للآخر، الذي ترى فيه، كما تقول، وجه المسيح.

نحن في يوم الخميس العظيم. بالأمس، قدم فريق طبيّ من شمال أوروبا، وهو يُجري على ميرنا فحوصات دقيقة. كان الفريق، بقيادة الدكتور "كنوت" (KNUT)، وهو أستاذ الجراحة القلبية في جامعة "أوسلو" (OSLO)، يتألف من أربعة أطباء على الأقل، منهم محلّل نفسي، وآخر مختصّ بالأمراض الجلديّة وطبيب عام. تبدو الأجهزة التي جلبوها من أحدث الأجهزة المتطورة: ها إنّ التقنيّة في خدمة الإيمان! وطوال أربعة أيام، ستخضع ميرنا لفحوص تتعلّق بالدم والحرارة وحالة القلب والضغط الدموي، والجلد واختبارات أخرى الخ... لأوّل مرة، يستخدم جهاز "دوبلر" (DOPPLER) ذو رنين مغناطيسي لفهم تشكيل وتطور جراح الألام! ثمة أطباء آخرون قد أتوا إلى الصَّوفَانِيَّة؛ "فيليب لورون" (Philippe LORON)، الاختصاصي بالأمراض العصبيّة، وهو معروف جداً لدى قرّائنا، قد أتى من فرنسا، ومثله الطبيب الجراح "أنطوان منصور"، أتى من "لوس أنجيلوس"، وآخرون. إنّ هذا التعاون في نطاق الطبّ المعاصر، إنّما هو نعمة. فما من ظاهرة صوفيّة أخرى عبر التاريخ حظيت بمثل هذه الدراسة الدقيقة. وميرنا كانت قد أبدت موافقتها التامة.

حوالي الساعة (13)، اضطجعت في سريرها، وهي في غاية الإرهاق. فأحاط بها الفريق الطبيّ بكامل أفرادها، كما أحاط بها بعض الصحفيين والأصدقاء. واعتلى أحد المصورين ظهر الخزانة! وفي صحن الدار كانت الترانيم والصلوات تتواصل. البيت يضيق بالحضور، حتى السطح. وقد نُصبت شاشات تلفزيونية في العديد من الأمكنة، داخل البيت، كي تتاح للجميع متابعة الأحداث.

إنّ ملامح ميرنا تعكس المأ مبرحاً. وهي تعيش الألم في نُبلٍ مثير. الأطباء يمسكون بيديها. وهي لا تصرخ ولا تحتج. إنها تشارك المسيح في آلامه، بحرية.

قراءة الساعة (14)، تشتدّ حدّة الآلام، تشكو ميرنا من ألم في جنبها. فيقرر الدكتور "كنوت" أن يرفع قليلاً كنزة ميرنا البيضاء. ظهر جرح مستقيم، دقيق ونازف، في جسم ميرنا. حبس الجميع أنفاسهم. لقد ظهر جرح طعنة الحربة.

كنت أتوقّع، وفق التطور التقليدي لظهور الجراح (منذ القديس فرنسيس الأسيزي)، انفتاحاً متزامناً للجراح في اليدين، والقدمين والجبين. لا شيء مثل ذلك. إنّه حدث فريد في التاريخ: في ذلك اليوم، كان جرح القلب هو الجرح الوحيد الذي شاهده عيوننا.

كيف لنا أن ندرك هذا الفارق الخارق بالنسبة إلى تطور الجراح "الكلاسيكي"؟ إنّ طرق الله غير طرقنا. وإنّ الربّ نفسه هو الذي أعطانا تفسيراً لذلك. فإنّ ميرنا قد سمعت هذه الكلمات من المسيح:

"هذا هو الينبوع الذي ترتوي منه كل نفس.

جرح قلبي هو ينبوع الحبّ.

أما الجراح، فهي بسبب جريمة لم أقترفها!"

إنّ جنب المسيح المطعون هو الينبوع الذي تدفق منه الماء والدم، وهما يعلنان الأسرار، وحياة الله وحبّه لهذا العالم. فإنّ من قلب المسيح، المطعون بالبغض واللامبالاة، تنتشر رحمة السماء التي لا حدّ لها. وإنّ التقليد اللاتيني لم يكفّ عن التذكير بروحانية القلب الأقدس، منذ القديسة "مارغريت ماري ألاكوك" (M-M. ALACOQUE)، إلى القديسة الراهبة "فوستين" (FAUSTINE). واليوم، يردّد المسيح لعالمنا، هذه الحقيقة الأساسية، في لغة عربية، بلسان ميرنا. إنّ الجرح الوحيد يشكّل ظاهرة جديدة، و متماسكة، تنسجم انسجاماً تاماً مع الرسالة التي تلقيناها يومذاك.

وكما هي العادة، تطور الجرح نحو التئام نهائي في بضع ساعات، دون أن يسبب تخرشاً ولا التهاباً. فلم تحتج ميرنا إلى أي تدخل دوائي. وفي الغد، ترك جرح الجلد أثر ندبة تميل إلى البياض. وعادت ميرنا بزخم أكبر إلى أعمالها اليومية، متجاوزة تعباً جسدياً واضحاً.

### يوم السبت العظيم .

قراءة الساعة (14)، استقبلت ميرنا في بيتها أطباء لبنانيين، قدموا إلى الصَّوْفَانِيَّةِ في سيارَة أمانية ضخمة. قال بعضهم إن هؤلاء الأطباء يشككون في الظواهر التي عاشتها ميرنا.

إن العناية الإلهية تفاجئ دائماً، وكثيراً ما تُربك. فبعد ربع ساعة، أخذت ميرنا تهبط السلم الحجري الذي يربط أرض الدار بالسطح. فتوقفت فجأة، متجمدة، عاجزة عن التقدم خطوة.

في أسفل السلم، شاهد الأطباء اللبنانيون المشهد. روت لي امرأة من "تاهيتي":  
"أمر لا يصدق! شاهدت ميرنا مسمرة على الدرج. كنت على مسافة لا تتجاوز المترين منها. فجأة، رأيت الزيت ينز من عينيها".

كان ذلك بداية الانخطاف. فسارع الأطباء المشككون إلى ميرنا وهي تترجح، وحملوها إلى غرفتها التي اجتاحتها الجمهور بسرعة. فحاول بعضهم أن ينظّموا الدخول إلى الغرفة. كانت ميرنا مضطجعة في سريرها، لا تأتي بحركة. كان الزيت يسيل من يديها ووجهها. كانت تلك قمة الانخطاف. فهمس نقولاً في أذني: "انظر هذا الزيت على وجهها. أمر لا يصدق".

أحياناً، كانت ميرنا تحرك رأسها، وتتمتم، بشفتيها وتلفظ ببعض الكلمات، التي كان الأب "بولس" وهو مرشدها الروحي، الفتى واللطيف، يسجلها ويدونها. ووضعت امرأة طفلاً بجانب ميرنا. كان الطفل ينام نوماً عميقاً. فشرح لي نقولاً قائلاً: "إنه مريض جداً".

دام الانخطاف فترة أقصر من المألوف: قرابة عشر دقائق. فجأة، ابتسمت ميرنا لحظة لا بأس بها. ولكن انقبضت الوجوه على نحو مفاجئ: كانت ميرنا تبكي. ثم عاد الهدوء. واستعادت ميرنا جميع حواسها. وأملت رسالة بالعربية الفصحى. قال لها يسوع هذه الكلمات:

"وصيتي الأخيرة لكم: ارجعوا كل واحد إلى بيته.

ولكن احمّلوا الشَّرْقَ في قلوبكم.

من هنا انبثق نور جديد، أنتم شعاعه لعالم أغمته المادة والشهرة، حتى كاد أن يفقد القيم.

أما أنتم، حافظوا على شرقيتكم.

لا تسمحوا أن تسلب إرادتكم، حرّيتكم وإيمانكم في هذا الشرق".

### • مجلة "العائلة المسيحية":

ثانية هذه المجلات هي مجلة "العائلة المسيحية" وقد نشرت مقالين فقط حول الصوفانية ثم توقفت. أول هذين المقالين كان في 19/4/1990، وثانيهما في 14/6/1990.

### الصحفية "فلورانس برييرلوت" (Florence BRIÈRE-LOTH):

المقال الأول بقلم الصحفية "فلورانس برييرلوت" (Florence BRIÈRE-LOTH)، وفيه استعراض لمجمل الظاهرة. إلا أنّ أهم ما فيه هو فقرته الافتتاحية، وقد جاء فيها:

« ما الذي يجري في الصوفانية؟ »

في الصوفانية، بسورية، قد تظهر العذراء، منذ عام 1982، لسيدة كاثوليكية فتية، لتدعو المؤمنين إلى الوحدة. وفي يوم الخميس العظيم من عامي 1984 و1987، حيث كان الكاثوليك والأرثوذكس يحتفلون معاً بعيد الفصح، تكاثرت الظواهر. "هذا العام أيضاً، عيد الفصح مشترك. تُرى هل يجوز لنا توقع ظواهر جديدة؟" »

وجاءت الإجابة على هذا السؤال في المقال الثاني، الذي نشرته المجلة إيّاه في عددها الصادر في 14/6/1990. وهو حوار بثلاثة أسئلة طرحتها الصحفية ذاتها على الطبيب الفرنسي "فيليب لورون"، الاختصاصي بالأمراض العصبية. أنقل هذه المقابلة بكاملها:

### • « سؤال:

ما الذي قادك إلى الاهتمام بأحداث الصوفانية؟

### جواب:

طلّبت إليّ في بادئ الأمر، بوصفي رجل علم، أن أسافر وأدرس، من زاوية علمية صرف، ظواهر "مديوغورييه"، ثمّ "كيبهيو" في "روندا". وبمناسبة عيد الفصح، اقترح عليّ أن أسافر إلى دمشق، لأدرس موضوع ظهورات الصوفانية، مع مجموعة تضم (13) فرنسيّاً، بينهم طبيبتان نفسيّتان.

هذا العام، يحتفل الكاثوليك والأرثوذكس بعيد الفصح في يوم واحد، وهذا أمر

نادر. وكان من المتوقع إذن حدوث تجليات خاصة في الصَّوفَانِيَّةِ، كما هي الحال في مثل هذه المناسبات. فالرَّسائل فيها تتركز كثيراً حول وحدة المسيحيين. ومكثنا في دمشق ستَّةَ أيَّام. صَوَّرتُ الأحداث على أشرطة، تحدَّثتُ مع ميرنا، الرائيَّة الفتيَّة، ومع عائلتها. وكان أمراً مثيراً جداً بالنسبة إليَّ أن تُتاح لي المقارنة بين التجليات الصوفية في الصَّوفَانِيَّةِ، وتلك في "مديوغورييه" أو "كبييهو". هنا، يختلف الموقف، إذ نجد تصلُّباً خلال الانخطاف، لا نجده في المكانين المذكورين.

• سؤال:

ما هي نظرتك كطبيب إلى سلوك ميرنا؟

جواب:

ليس لدى ميرنا أي ملمح من سلوك النمط الهستيرى. وهي روحانيَّة جداً، ولكنَّها مبتسمة ومضيافة. بيتها يظلُّ مفتوحاً على الدوام (منذ سبعة أعوام ونصف). واضح أنَّه ليس عندها ما تخفيه، حتى خلال الانخطاف الذي يحدث تحت سمع الناس وبصرهم. وهي لا تدلي بأي تعليق حول رؤاها، تاركة الأمر للكاهنين اللذين يتابعان الأحداث. وعندما بدأت سمات الجراح تظهر عليها، يوم الخميس العظيم، كانت تقوم بعملها المنزلي في الدار. وفي الغد، عادت إلى الغسيل على عاداتها. فهي تمارس النِّشاطات العادية التي لكل سيِّدة فتيَّة، وأمَّ لطفلين. لم يتسنَّ لي أن أُجري فحصاً عصبياً، لأنَّ ذلك لا يمكن إجراؤه إلاَّ في إطار اتفاق رسمي، إذا ما قرَّرت الكنيسة البدء بدراسة القصة. في هذه الأثناء، أدرس التوافق بين شهادات مختلف الأطباء اللذين درسوا الموضوع. وقد أخضعت ميرنا للعديد من الفحوصات، مثل الفحص المتعلِّق بانعدام الشعور بالألم.

• سؤال:

كيف جرت الأحداث؟

جواب:

كلُّ شيء بدأ في باحة الدار، يوم الخميس العظيم الساعة (11.15) قبل الظهر: انفتح جرح في جبين ميرنا، سالت منه ثلاثة خيوط دمويَّة، وترافق بخمسة خدوش. حُمِلت ميرنا إلى غرفتها وظهرت، بمرأى منا، سمات اليدين والقدمين والجانب، في حضور جمهور يقارب العشرين شخصاً. فليس هناك إذن أي خداع في ظهور هذه السِّمات.

جرح الجنب كان طويلاً بعض الشيء (12 سم). ليست هذه الجراح بأي حال



انعكاساً تشريحياً لجراح المسيح. إننا بالأحرى أمام مشاركة رمزية في آلام المسيح: مثلاً، إنَّ الجانب الخارجي لليدين لم يُمْسَّ. إنها ظاهرة كثيراً ما تلاحظ لدى آخرين نَعَموا بجراح المسيح.

كانت تلك هي المرة الثالثة التي تظهر فيها الجراح في جسم ميرنا. في المرة الأولى والثانية، التأمَت الجراح على الفور بطريقة معجزة. هذه المرة، مضت بضعة أيام قبل التئام الجراح، كما هي الحال في جرح عادي. كل ما هنالك أنهم نظَّفوا الجراح بالماء.

بعد ظهر يوم السبت العظيم، أخذ الزيت يسيل من عيني ميرنا. إنَّ هذه الظاهرة تحدث لها في كل مرة تشاهد فيها المسيح. في ذلك ما يندكرنا بالقدّيس "بولس"، الذي فقد بصره على طريق دمشق. الألم حاد. فهي تفرك عينيها وينتابها ضعف شديد. فأضعوها في سريرها، وفوقها غطاء. شيئاً فشيئاً بدأت يداها أيضاً ترشح زيتاً، وبدأت مرحلة الانخطف. ووفقاً لشهادتها، لم تشاهد ميرنا المسيح مباشرة، بل نوراً. وسمعت صوته، ثم رددت رسالة المسيح، وهي دوماً تتركز على وحدة المسيحيين. وحذّرها المسيح من أنه لن يتجلّى لها قبل الاحتفال القادم بعيد الفصح المشترك بين الأرثوذكس والكاثوليك، أي قبل عام 2001.

أثناء الانخطف، يتباعد جداً تنفّسها، ويقارب شهيقاً جوفياً كل دقيقة. وهي في حالة جمود، ونبضها بطيء جداً. وعندما تستعيد وعيها تعود إلى التنفّس بانتظام. إنَّ آخر تجليات هذه الأيام المقدّسة حدث يوم أحد الفصح، في الساعة (4.30) صباحاً: إذ سكبت الأيقونة زيتاً بغزارة ملأت ثلثي الكأس الموضوعة تحت الأيقونة. ... جميع هذه الظواهر مؤثّرة جداً. معها، لا يعود الإنسان يملك، وهو يشاهدها، سوى رغبة واحدة: أن يصلي. »

### • مجلة "من أجل الوحدة" (POUR L'UNITÉ):

ثالثة هذه المجلات هي مجلة "من أجل الوحدة" (POUR L'UNITÉ)، التي تصدر في باريس.

### الطبيب الفرنسي "فيليب لورون":

في عددها الصادر في تموز (يوليو) عام 1990، خصّصت هذه المجلة مقالاً للصوفانية، كتبه الطبيب الفرنسي "فيليب لورون". ليس في هذا المقال من جديد، لأنّه يكاد يكرّر ما سبق وكتبه في مجلة "العائلة المسيحية".

إلا أنّ في ختام هذا المقال، فقرات ثلاثاً رأيت أن أترجمها لما فيها من غنى. جاء فيها:

« يمكن أن يتّضح معنى هذه التجلّيات، بمرور الزمن و ورود الرسائل التي تتلقّاها ميرنا. فالزّيّت، أولاً، هو رمز للنور والحرارة والصدّاقة والتّكريس. فإنّ هذه العائلة، التي دُمغت بالزّيّت، هي أشبه بعلّام يدعو إلى تقديس العائلات. إنّ زيت الزيتون يشير إلى رمزيّة السّلام.

ففي "مديوغورييه"، تقدّم العذراء مريم ذاتها بوصفها ملكة السّلام. وسيّدة الصّوفانيّة هي هي هنا، تطالب بالسّلام والمصالحة بين البشر. وإنّ ترحيب المُسلمين بها، في بلد يشكّلون فيه الغالبية العظمى، إنّما هو يعكس ذلك. وإنّ المصالحة الأخرى، المنتظرة والمطلوبة في الصّوفانيّة، هي المصالحة بين الكاثوليك والأرثوذكس، "الأخوة المنفصلين"، كما دعّتهم إلى ذلك نصوص المجمع الفاتيكاني الثاني.

إنّ التقارب بين الكنائس المسيحيّة هو أكثر من مرغوب فيه. إنّ ضرورة لزماننا. فإنّ العذراء ثم يسوع يؤكّدان أنّ انقسام الكنيسة هو خطيئة. ومن يفرح اليوم به يرتكب خطيئة. إنّهُ إذن نداء مُلحّ للوحدة والمحبة، بواسطة الإيمان بالله، وبواسطة أسرار الكنيسة.

... إن كُنّا نتبع اليوم المسيح، أفليس لأنّنا تلاميذه؟ إنّ العلامة الوحيدة التي بها يعرفنا الناس، كما قال هو نفسه، إنّما هي محبّتنا لبعضنا البعض.

"أبنائي، أنتم ستُعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان".

#### • مجلة "نار ونور" (FEU ET LUMIÈRE) :

المجلة الرابعة هي مجلة "نار ونور" (FEU ET LUMIÈRE)، التي تنطق باسم "جماعات التطويبات" (Communauté Des Béatitudes).

ما بين عام 1987 و 2001، خصّصت هذه المجلة حدث الصّوفانيّة بخمس مقالات مصوّرة.

#### • عدد كانون الأول (ديسمبر) 1987

أولها، ظهر في عدد كانون الأول (ديسمبر) عام 1987. وهو يسرد الوقائع بدقّة نموذجيّة حتى تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987.

#### • الطبيب الفرنسي "فيليب لورون" :

ثانيها، ظهر في عدد حزيران (يونيو) عام 1990، بقلم الطبيب الفرنسي "فيليب لورون"، وقد استفاد في وصف ما عاش في دمشق خلال أسبوع الألام من العام نفسه.

• **الباحث الفرنسي "أندريه فالنتا" (André VALENTA):**

ثالثها، ظهر في العدد نفسه، بقلم الباحث الفرنسي "أندريه فالنتا" ( André VALENTA)، تحت عنوان مثير هو: "على طريق دمشق... الأمّ بتلّم"! ( AL-OUM BITLEM). وفي هذا المقال بالذات وقفة نبيلة وذكية من العلاقة الجديدة التي نشأت في الصلاة المشتركة بين المسلمين والمسيحيين في "بيت العذراء". ويطيب لي، بهذا الصدد، أن أستشهد بفقرة واحدة من مقاله، حيث يقول:

« إنّ كلتا الديانتين تشتركان في العقائد أكثر بكثير مما يعرفه عامة الناس. فضلاً عن التوحيد لديهما، وإيمانهما المشترك بالكتاب المقدّس، وبعض المواصفات المتعلقة بيسوع المسيح، فإنهما كلتيهما تؤمنان بمريم، عذراءً وأمّاً، لطالما ذكرها القرآن. وحول هذه النقطة الأخيرة، فإنّ الكاثوليك والأرثوذكس أكثر قرباً من المسلمين، منهم من البروتستانت.

وها إنّ الإسلام والمسيحية اليوم، بعد قرون من النزاعات الدامية والشرسة، يواجهان معاً تحدّي الماديّة القاتل. وهنا، على المسيحيين أن يُقرّوا، في تواضع، الدروس التي يقدمها لهم المسلمون، بوصفهم مؤمنين بالله وفخورين بذلك. وإن كان حقاً أن الإيمان المسيحي يسجّل يقظة، فيبقى حقاً أيضاً أنّ إيمان المسلمين لم يتراجع قط، وإننا نشعر جميعاً، ولو بصورة غامضة دون شك، أننا نقاتل على جبهة واحدة. فإزاء الإلحاد، نشعر أنّنا أخوة في الله.

فلا نستغربنّ تلاقي مسلمين مع مسيحيين في تقوى الصلوات في الصوفانية، لسبب بسيط وهو أنّ الإشارات المعطاة تخصّهم هم أيضاً. فمن المسلمين من شفي بمعجزة، وثمة زيت يسيل من صور كثيرة في بيوت مسلمة. إنّ الأمّ لا تعرف التفرقة بين أبنائها. »

• **السيدة "ماري - إيميه" (MARIE-AIMÉE):**

رابع هذه المقالات، ظهر في عدد أيار (مايو) من عام 1992، بقلم السيّدة "ماري - إيميه" (MARIE-AIMÉE)، وهو من الحجم بحيث احتلّ ثماني صفحات في المجلّة. وفيه تؤكّد الكاتبة على دور العذراء بوصفها مربّية وموجهة استثنائية، في ظروف تفاقم فيها الشرّ والإلحاد، حتى باتا يهدّدان كلّ شيء وكلّ إنسان.

• **الراهبة "ماري-برناديت":**

خامس وآخر هذه المقالات، ظهر في عدد حزيران (يونيو) من عام 2001، بقلم

الراهبة "ماري - برناديت" من "جمعية التطويبات" الحديثة. في هذا المقال سرد أمين لأحداث أسبوع الألام في ذاك العام حيث كان عيد الفصح مشتركاً بين جميع الكنائس. إلا أن الجديد فيه تعليقان اتخذاً حيزاً خاصاً في المقال. ففي الصفحة الأولى جاء التعليق الأول:

« إن بيت ميرنا ونقولا مفتوح للجميع. يأتيه للصلاة أناس من جميع الأديان، والباب دوماً مفتوح، والاستقبال يتم في المشاركة والعيد. أما التقدّم فمرفوضة: وقد كُتب ذلك في العربية والفرنسية على الجدار. » (ونُسيت الكاتبة أن تقول أيضاً: والانكليزية...)

وفي الصفحة الثانية، جاء التعليق الثاني:

« إن أكثر ما أثار مشاعري هو أني رأيت آلام المسيح تُعاش لا في صورة، بل في الحقيقة، مع كل الألم الجسدي الذي رافق هذه الظاهرة الصوفية، وهي علامة مرئية لما يعاني حتى اليوم جسد يسوع السري، عبر أولاده المصلوبين في العالم... »

#### • مجلة "الإنسان الجديد" (L'HOMME NOUVEAU):

هي آخر المجالات المسيحية التي فتحت صدرها لحدث الصوفانية، في عددها الصادر في 2001/5/20. إلا أن ذلك لم يتحقق إلا بشروط، كان أولها أن من كتبه اضطرت لاتخاذ اسم مستعار هو "ماري- إيميه ريفوليه" ( Marie-Aimée RÉVOLLIER)، فيما اسمها الحقيقي هو "برناديت دوبا" (Bernadette DUBOIS). أترك لها أن تروي لنا في رسالة لها بتاريخ 2001/5/22، الصعاب التي صادفتها في نشر مقالها، قبل أن أذكر أهم ما جاء في مقالها. تقول بالحرف الواحد:

"ماري- إيميه ريفوليه" (Marie-Aimée RÉVOLLIER) - "برناديت

دوبا" (Bernadette DUBOIS):

« ها قد غادرتكم منذ شهر، بعد إقامتي الرائعة في دمشق (خلال أسبوع الألام، وعيد الفصح، عام 2001). ما أن عدت إلى فرنسا، حتى التهمني بسرعة كبيرة "دوار" الحياة في باريس. وقد حاولت أن أقترح على العديد من الصحف، مقالات حول الصوفانية. ولكن ... أنت تعرف خوف الكاثوليك الفرنسيين من الحديث عن كل ما هو ظواهر خارقة تخرج عن المألوف.

لأسفي الشديد، لم أحظ إلا "بورقة" متواضعة لا تتجاوز النصف صفحة في مجلة "الإنسان الجديد"، شريطة أن أتحدث خصوصاً عن مسيحيي سورية،

وقليلاً جداً عن الصوفانية. خاب أمني، إلا أنني آثرت ألا أصمت بالكلية، وقبلت بما عرض عليّ.

اضطرت للكتابة بسرعة كبيرة، فلم يُتح لي أن أوافيك بالمقال قبل تسليمه... أوافيك به الآن، وأرجو ألا تصاب بخيبة مفرطة...

إن كنت لم أظفر بترحيب كبير في الصحف، بالمقابل فإن الجماعة الروحية التي أنتمي إليها، والتي ألتقيها بصورة منتظمة، وسمعت شهادتي، فقد تأثرت تأثراً كبيراً. والرسالة التي تلقّتها ميرنا في الفصح قد نشرت على نطاق واسع جداً...

هذه الجماعة تأسست في بولندا. وقد ألفت أن ألتقي المسؤولين هناك، مرّة كل ستة أسابيع تقريباً. وقد بلغتهم رسالة يسوع إلى ميرنا. فأمضيت بينهم نهاية الأسبوع الأخيرة، ويسعني أن أدلي بشهادتي بكل طمأنينة: فقد أبدوا جميعهم من الاهتمام، لا سيما وأن روحانية الحركة تشبه إلى حد بعيد تلك الروحانية المنبعثة من الرسائل التي تلقّتها ميرنا.

شكراً من كل القلب، لك ولجميع الذين حرصوا على إنجاح إقامتي في سورية وعلى استقبالي: ميرنا ونقولا، فكتور، سعادة، نجاة وعائلاتهم. لا يسعني أن أذكرهم كلهم، ولكني لا أنسى أحداً. ولسوف أعود، إن شاء الرب ... »

أما مقالها الجميل، فأقتطف منه هذه المقاطع فقط:

«... منذ قرابة عشرين عاماً، تظهر العذراء مريم، على نحو خاص، في قلب الجماعة المسيحية في دمشق. يوم السبت 1982/11/27، انسكب الزيت، في أحد بيوت حيّ الصوفانية، من أيقونة صغيرة للعذراء، وكذلك من يدي صبيّة في الثامنة عشرة من عمرها، تزوّجت حديثاً، هي ميرنا نظور، التي تسكن هذا البيت مع زوجها نقولا وأهله. ومنذ الغد، جاء كاهن من كنيسة الروم الكاثوليك، هو الأب "الياس زحلاوي" إلى البيت .

تواصل انسكاب الزيت. وحدثت أيضاً لميرنا ظهورات من العذراء، ثم انخطافات، تلقّت خلالها رسائل من العذراء أو المسيح. وانفتحت في جسمها الجراح أربع مرات، ثلاث منها يوم الخميس العظيم في السنوات التي كان يُحتفل فيها في يوم واحد، بعيد الفصح، من قبل الكاثوليك والأرثوذكس: إنّ إحدى أهمّ رسائل الصوفانية هي الدعوة لوحدة الكنيسة.

في عام 1990، بلّغت في انخطاف، انقطاع الظواهر "إلى أن يتوحد عيد الفصح".  
والحال بما أنّ هذا العام 2001، كان تاريخ الفصح مشتركاً بين الكنيستين، توافد  
أصدقاء الصوفانية من أنحاء العالم ليصلوا أمام أيقونة العذراء، يحثهم رجاء  
تجليّ الربّ. ولقد استجاب في رحمته لتوقعهم. هذا الخميس العظيم، عاشت ميرنا  
انفتاح الجراح. وفي الليل، انسكب الزيت من الأيقونة. ويوم السبت العظيم، تلقّت  
ميرنا خلال الانخطاف، رسالة بهيئة الجمال. وفي الوقت نفسه، كان يسود مناخ  
مدهش من الصلاة، والسلام والخشوع، خيم على الأيام التي عاشتها الجماهير  
التي غصّ بها البيت. على كل حال، هو هو المناخ الذي يسود على الدوام بيت  
الصوفانية المتواضع، والمفتوح للجميع في جاهزية ومجانبة مطلقتين.

هذا العام، نلتُ نعمة قضاء فترة الفصح في دمشق. يسعني الإدلاء  
بشهادتي بشأن ضيافة السوريين ونزعتهم إلى الخدمة، مسلمين أو  
مسيحيين، الذين التقيتهم. يسعني أيضاً أن أشهد أنّ الإنسان يستعيد، مع  
مسيحيي دمشق، شيئاً من حياة الجماعة المسيحية الأولى (راجع سفر  
الأعمال 2/44-46)، بما فيها من بساطة القلب، وإحساس بالتعاون  
والمشاركة وسخاء الضيافة. يتألم مسيحيو سورية من تجاهل الغرب لهم.  
لعلّ زيارة "يوحنا بولس الثاني" تساعدنا على اكتشاف هذه الجماعة  
المسيحية الحية، على نحو أفضل، فهي، إذ تضرب جذوراً عميقة في تراث  
رائع، تسعى أيضاً للاستجابة لمقتضيات البشري بالإنجيل وسط العالم  
الذي تحيا فيه. »

## VI. الصوفانية والصحافة في بلجيكا:

خلال زيارة ميرنا لبلجيكا، في صيف عام 1990، بدعوة من الأب "فرانسيس فان دير فورت" (Francis Van Der VOORT)، وهو كاهن كنيسة "القلب الأقدس" في بلدة "براسكات" (BRASSCHAAT)، نشرت بعض الصحف مقالات حول هذه الظاهرة.

### صحيفة "الأخبار الكاثوليكية" (KATHOLICK NIEUWSBLAD):

نشرت هذه الصحيفة بتاريخ 1990/8/28 بقلم "هنك كاليه" (Henk GALLÉE)، مقالاً طويلاً بعنوان "ميرنا، المسيحية السورية، تجتذب مؤمنين كثيرين". أنقله بحرفيته:  
« براسكات تحت علامة زيت الصوفانية.

براسكات. يبدو أن بعض الزملاء الصحفيين وجدوا صعوبة في العثور على "كنيسة القلب الأقدس". مع أنك، عندما تبحث عن أعمال الله، لا تحتاج إلى شاخصات على الطرق. وهكذا فليس من الصعب العثور على الكنيسة في شارع "سنت هويريختسلاي" (Sint HUIBRECHTSLEI)، التي يقوم بخدمتها الأب "فاندر فورت" (Vander VOORT)، وعلى مركز "مارت روبان"، القائم مقابل الكنيسة... هذا المكان، يسعنا بسهولة أن ندعوه "مقدساً، لأن الكنيسة، وكذلك المركز الذي يظل المعبد فيه مفتوحاً كل يوم من الساعة الثامنة صباحاً حتى (19) مساءً، لاستقبال المصلين، يشهدان بصورة منتظمة تظاهرات دينية، ذات هوية خارقة أحياناً. ذلك كان يوم الأربعاء (8/15)...

غصت كنيسة "القلب الأقدس" بالمؤمنين القادمين من بلجيكا وهولندا. أتوا من أجل ضيفة الشرف في عيد انتقال العذراء: ميرنا، وهي امرأة في السادسة والعشرين من العمر، سورية الأصل، تنتمي إلى كنيسة الروم الكاثوليك، لها ولدان، وهي متزوجة لنقولا نظور. والعائلة تسكن بيتاً بسيطاً في "الصوفانية"، وهي حي مسيحي في العاصمة السورية، دمشق.

### زيت الزيتون.

تتصاعد صلوات المسبحة من هذه الكتلة البشرية. ميرنا، وهي، على عاداتها، نحيفة وكلية البساطة، تقف في الصف الأول. فجأة يعلو وجهها الاصفرار، ويسيل الزيت من راحتي يديها. إنه زيت زيتون لا مثيل له بصفائه، وهو عين الزيت الذي سال، في بيت ميرنا، من أيقونة صغيرة تمثل العذراء مع الطفل يسوع، يوم 1982/11/27...

في كنيسة "القلب الأقدس"، دخلت ميرنا في حالة انخطاف وكادت أن تقع، تحت عيون مئات المؤمنين. فسارع إليها الأب "بولس فاضل"، وهو أحد مرشديها الروحيين في سورية، ورافقها في رحلتها إلى بلجيكا، كما سارع إليها زوجها نقولاً. وأضجعاها بهدوء على الأرض. لم يُبديا أي اضطراب. في الواقع، هي المرّة الثانية بعد الثلاثين التي يحدث فيها لميرنا انخطاف منذ 1983/10/24. وقد تلقت حتى الآن رسائل من العذراء أو من يسوع. وفي هذا اليوم أيضاً، الذي سيظلّ محضوراً في ذاكرة الكثيرين، تلقت ميرنا رسالة من العذراء:

"أبنائي، صلّوا من أجل السلام، وخصوصاً في الشرق،

لأنكم كلّكم أخوة في المسيح"

لَكُمْ هذه الرسالة راهنة!

دمشق.

ليست هذه قصّة من قصص ألف ليلة وليلة. حدث ذلك في 1982/11/27 في دمشق، المدينة نفسها التي جاءها "شاول" منذ (2000) عام ليضطهد المسيحيين الأوّلين. ولكنه... وصلها مسيحياً، غير يسوع نفسه. إنّها مدينة عربية يعيش فيها الكثير من المسيحيين، وفيها جميع تعارضات الشرق، ولكن فيها أيضاً العديد من الجذور المسيحية.

...

... ففي 1982/11/27، اكتشفت ميرنا أنّ أيقونة العذراء تسكب كمّيّة لا بأس بها

من الزيت...

...

مركز "مارت روبان".

نحن أربعة في إحدى غرف مركز "مارت روبان" في "براسكات": ميرنا، الأب "بولس فاضل"، الأب "فان دير فورت" وأنا، ثمّة نسخة من أيقونة الصُوفانيّة، وضعت في إطار أنيق، وقد رُفعت على قاعدة وأُسندت إلى الجدار. وهناك صورة أخرى في المعبد، وثالثة في كنيسة "القلب الأقدس". ميرنا تبدو شاحبة وهشّة. هي دائمة الابتسام، وعيناها تتابعان محدّثيها بانتباه. هي تتكلّم قليلاً الإنكليزيّة، ولكننا نتدبّر الأمر، وقد اتضح لنا أنّ الأب "فاضل" كان ترجماناً ممتازاً.

...

في بيت نقولاً وميرنا المتواضع، في الصُوفانيّة، تُقام صلاة جماعيّة كل يوم الساعة (18)... ولكن في العديد من بلدان العالم، يصلّي المسيحيون أمام أيقونة الصُوفانيّة، في الشرق الأوسط، في أميركا، في أستراليا، في الفيليبين وفي أوروبا



أيضاً. وفي أمكنة كثيرة سال الزيت من صور الأيقونة. وقد عرف من هذه الصور أكثر من ألف!

### رمز.

لماذا الزيت؟ انظروا الكتاب المقدس. الزيت هو رمز الشفاء، وللبركة، ورمز للروح القدس... الزيت هو علامة على حضور الله، وعلى أعماله، هو العلامة بأنه حاضر حقاً وأنه معنا.

...

خلال المقابلة التي أجريتها مع ميرنا، حدثت لي الخبرة التي حدثت للكثيرين قبلي. فإن صورة لأيقونة الصوفانية، بحجم الكف، كانت قد وضعت على الطاولة، أخذت تسكب زيتاً. فوجئت، كما فوجئ كاهن الرعية والأب "فاضل" وميرنا نفسها، لأن أحداثاً مماثلة لا تجري عادة إلا خلال فترة الصلاة.

### قبول.

سرعان ما تحوّلت دهشتي إلى قبول "بالأمر الواقع". لا أجد أي سبب يجعلني أشجب كل ذلك على أنه خداع رخيص، فما أسهل الشجب، في عالم اليوم، حيث يخشى المرء التصريح برأيه، ويرتبك إلى حد بعيد! إننا نفتقر إلى الإيمان، إلى الشجاعة في الإيمان. وعندما أنظر إلى ميرنا، لا أرى شيئاً مما هو غير طبيعي، ولا شيئاً مما هو مصطنع. أظنّها صادقة. إن كان ذلك لا يصدر عن الله، فسوف يُعرف عاجلاً أو آجلاً.

ثم هناك أمر آخر. فمنذ البداية حتى الآن، ترفض ميرنا أية مقدمة أو هدية. وإن أرسل لها شيء ما، فهي تعيده على الفور. وهي تتمسك بحياة صلاة كثيفة، لا تتخلّى عنها البتّة، وهي تخضع لجميع النصائح التي يقدمها لها مرشدوها الروحيون، الذين يخضعون بدورهم دون شروط لقراءات الكنيسة الرسمية. يقول الأب "فان دير فورت": "لديّ الشعور، بل القناعة بأنّ" مارت روبان" هي في أصل مجيء "فيشكا" (رائية "مديوغورييه") إلى هنا عام 1989، ومن ثمّ زيارة ميرنا الحالية".

ليس لديّ أي رأي بهذا الصدد، ولكنني واثقة من أمر: وهو أنّ الله يتحرّك بزخم كبير في كلّ مكان...

غداً الأربعاء، ستزور ميرنا، في الساعة (11.30)، مؤسسة "شاهد الحبّ الإلهي" في بلدة "إيندوفن" (EINDHOVEN)، حيث ستشارك في القداس الإلهي .

## VII. الصوفانية والصحافة في إيطاليا:

قلّة من المجلات والصحف الإيطالية المسيحية، تناولت حدث الصوفانية في مقالات متفاوتة الحجم والأهمية.

### • مجلة "والدة الإله" (MADRE DI DIO):

أولها كانت مجلة "والدة الإله" (MADRE DI DIO) في عددها الصادر في 1989/4/4، وقد خصّت الصوفانية بصفتين مصورتين (18-19) بتوقيع الأب "فرنسيسكو كابوني" (Fr. Francesco CAPONI)، تحت عنوان كبير مثير هو "أطلب المحبة". وهو يروي انسكاب الزيت من الصورة، وبعض وقائع ما أصبح ظاهرة الصوفانية. إلا أنه يشير بإعجاب ودهشة إلى "ما هو خارق بالمطلق، وهو الحركة الروحية والمسكونية التي انطلقت من هذه الظاهرة، والتي يلتقي فيها، في صلاة واحدة، أرثوذكس وكاثوليك ومسلمون".

وفي عددها الصادر في 1991/2/2، نشرت المجلة ذاتها بقلم الأب "جورج غريب" - وهو كاهن دمشقي يُدرّس اللاهوت في جامعات روما منذ منتصف الستينات - مقالاً مصوراً في الصفحتين (24-25)، يؤكد فيه استمرار ظاهرة الصوفانية بتدفق الزيت وتكرار ظهور العذراء وحدوث الانخفاطات التي تتخللها رسائل من العذراء أولاً، ثم من يسوع، كما يشير إلى ظهور الجراح في جسم ميرنا، ويختتم بإبراز دعوة الربّ والعذراء إلى وحدة المسيحيين والسلام في العالم.

### • يومية "المستقبل" (AVVENIRE) الكاثوليكية:

وفي يومية "المستقبل" (AVVENIRE) الكاثوليكية، بتاريخ 1990/5/29، ظهر مقال مستفيض، بقلم "كيغام أبكر" (Kegham ABKAR)، تحت عنوان كبير هو "ميرنا وزيت الصوفانية"، يذكر تدفق الزيت وبيان الكنيسة الأرثوذكسية، وظهور الجراح في جسم ميرنا، ورسائل العذراء ويسوع التي تدعو إلى وحدة المسيحيين والسلام في العالم.

### • مجلة "إشارة العالم الفائق الطبيعة" (IL Segno Del Soprannaturale):

أخيراً لدينا عدنان من مجلة "إشارة العالم الفائق الطبيعة" (IL Segno Del Soprannaturale)، صدر، الأول في شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام 1999، والثاني في شهر كانون الثاني (يناير) من عام 2000، وفيهما مقالان مصوران مستفيضان عن الصوفانية. ما جاء في العدد الأول، شمل قسمين: أولهما هو

افتتاحية بقلم رئيس التحرير، "بيير مانتيرو" (Pierre MANTERO)، شدد فيها على تأكيد رسائل الصوفانية على وحدة الكنيسة، وثانيهما كان الكلمة التي ألقتها ميرنا في القداس الذي أقيم في 15/10/1999، بمناسبة تدشين المركز الذي أنشأه في روما، السفير البابوي الأسبق في دمشق، المطران "لويجي أكولي"، تحت اسم: "مركز سيدة الصوفانية، من أجل الحوار الديني والوحدة المسيحية". وكان بالطبع، على رأس الحضور، كرادلة وأساقفة. وقد كانت كلمة ميرنا سرداً مبسطاً لحدث الصوفانية وإشاراتة المختلفة ورسائله. والجدير بالذكر أن الزيت غطى يدي ميرنا في ختام كلمتها، وذلك بمرأى من الجميع.

أما مقال العدد الثاني، فكان حواراً مطوّلاً ومصوّراً، أجراه الصحفي نفسه، "بيير مانتيرو"، مع ميرنا، حول أحداث الصوفانية وطريقة تعاشها معها، وتفاعل زوجها المدهش مع جميع ما فرضه عليه هذا الحدث المفاجئ من تغيير جذري في مختلف جنبات حياته، وقدرة ولديهما، مريم ويوحنا عمانوئيل، على التعايش معها في توازن طبيعي وإيمان حرّ وصلاة شخصية...

## VIII. الصّوفانيّة والصّحافة في ألمانيا:

### صحيفة "Westfalische Nachrichten":

خلال وجود ميرنا في ألمانيا عام 1991، تناولت صحيفة " Westfalische Nachrichten" الصادرة في "مونستر"، حدث الصّوفانيّة، في ثلاثة مقالات قام بنقلها إلى العربية الدكتور "رياض حنا".

1- الأول، بتاريخ 13/9/1991، جاء فيه:

« لقاء مع ظاهرة غريبة»

الأب البروفسور الدكتور "خوري" يقدّم الظاهرة العجيبة "ميرنا"

Muenster\Altenberge: إلى جانب العديد من الأبحاث العلمية المنشورة للبروفسور الدكتور "خوري" يلفت النظر منشور بعنوان "إشارات من السماء في دمشق" حيث يصف كشاهد عيان، حادثة غير مألوفة في حارة سكنية بدمشق، لزيّت يظهر أو بالأحرى يسيل من يدي ووجه امرأة يافعة متزوجة اسمها "ميرنا". في بلدة "ألتنبغ" كان الارتكاس لهذا الخبر سلبياً وفيه كثير من الحذر، لكن بشهادة البروفسور "خوري" يصبح الاقتناع بالخبر شيئاً موثقاً. الآن تزورنا ميرنا، وهي أمّ لطفلين، بدعوة من الأب "خوري"، الذي دعا الرعيّة يوم الاثنين (16) أيلول لحديث معها الساعة العشرين، حيث يُلقي الأب البروفسور "خوري" كلمة توضيحيّة ويتولّى الترجمة.

ظهور الزّيّت ليس الظاهرة الوحيدة للمرأة الشابة، فقد أخبرنا الأب "خوري" عن انخطافات متعددة لميرنا تتخلّلها ظهورات للعذراء أو للمسيح. الرسائل التي تلقّتها خلال الانخطافات مكتوبة حرفياً في الكُتيب.

الطلبات المُلحّة والمتكرّرة في الرسائل: الدعوة لوحدة الكنيسة والسلام في العالم. لم يلاحظ العلامة عند تحليل النصوص أي تعارض بين مضمونها والإيمان المسيحي.

مؤسسة التثقيف الكاثوليكي في "ألتنبغ" تدعو الجميع للقاء غير العادي. «

2- الثاني، بقلم "ماريا شولتز" (Maria SCHOLZ)، وهو بتاريخ ما بين 13-1991/9/22، وجاء فيه:

## « الوسيطة من دمشق تسحر أيضاً أهل

Altenberge

Muenster\Altenberge: خلال العشرين سنة من تأسيس مؤسسة التثقيف الكاثوليكي في "التنبرغ" لم يحدث أن ضاقت قاعتها التي هي بحجم قاعة البلدية، عن زوارها، مما اضطر الداعين إلى تحويل اللقاء إلى الكنيسة لتتسع لمئات المستمعين لعالم الأديان البروفسور الدكتور "خوري"، الذي تحدث عن زيارته لسورية وقدّم الوسيطة ميرنا. وقبل كل شيء ينبغي تصديق الحقيقة الواقعة والتي حدثت في نهاية الأمسية: لقد تغطّت يدا المرأة الشابة ميرنا بالزيت. كما حدث ذلك في نهاية القديس الإلهي يوم السبت الماضي، بزيت زيتون صاف كما أظهرت ذلك عدة تحاليل لنضوحات زيت سابقة. ولقد تأكّد جميع الحضور من هذه الظاهرة التي ليس لها تفسير. قبل ذلك شرح الأب "خوري" للحاضرين، ما حدث في دمشق ببيت الوسيطة، والتغيرات التي حدثت بجسمها.

"أهمّ من ذلك هو ما وراء الظاهرة"، أكّد الأب "خوري"، وطلب من الحاضرين عند توجيه أسئلتهم التيقّن أنّ ميرنا لم تأتي لتعرض نفسها، وهي لا تعتبر ذاتها سوى "أداة للرسالة".

"لقد انتابني الشكّ عند سماع الحدث"، أضاف الأب "خوري"، وقبل أن يلبي الطلب للذهاب ورؤية الحدث العجيب، انتظر سبع سنوات: أيقونة صغيرة تنضح زيتاً، كذلك نضح من وجه ويدي ميرنا الزيت. العذراء والمسيح ظهرا لها خلال انخطافات متعددة، أربع مرات ظهرت جروح المسيح يوم خميس الأسرار على جسدها. خلالها عانت ميرنا آلام المسيح، لقد ترك ذلك جروحاً عميقة، كما قالت المرأة الشابة، وهي أمّ لطفلين، لكن هذا "ترك فرحاً عميقاً بالقلب". والرسائل التي تلقتها ميرنا تؤكّد رسالة الأناجيل، أكّد الأب "خوري". في إحدى الرسائل تدعو أمّ الله إلى العودة للإيمان والمحبة والمسامحة، وإنّ العذراء لا تطلب مالاً ولا مزاراً. بتشديد وبحرارة تطلب الرسائل الصلاة والعمل للسلام بين الشعوب. كذلك من أجل وحدة الكنيسة. في الطلب الأخير تعبّر الرسائل عنه بكلمات قاسية.

الأب "خوري" تحدّث عن البساطة والعضوية التي بها تجابه عائلة ميرنا الأحداث. منزلها المفتوح دوماً يؤمّه المسيحيون من كل الطوائف للصلاة. ميرنا نفسها تعطي الانطباع بالبساطة. كانت ترتدي طقمًا أسود، شعرها مسدل طويل، تتزيّن بالحلي وأظافرها مصبوغة. بكل بساطة هي امرأة عادية، بعض الوقت تتأمل والبعض الآخر تبسّم بلطف.

أسئلة الحضور كانت ناقدة في غالبيتها، أحدها على سبيل المثال هو الخوف أن يتم التركيز على المظاهر الماديّة للحوادث، وتنسى الرسالة والهدف التي أتت من أجله!! "الخوف والحذر واجب وضروري"، ردّ الأب "خوري"، لكن ينبغي علينا أن لا ننسى أنّ الدّين نفسه أصبح للأسف عقلاً. الأمسية طالت كثيراً في الكنيسة، التفتّ الناس حول ميرنا عند نضوح الزّيت. العديدون أخذوا عينه منه وعملوا إشارة الصليب. وعندما نشف الزّيت، وقّعت السورّيّة بيد خفيضة الكتّيب الذي ألّفه البروفسور "خوري" بعنوان "إشارات من السماء في دمشق" كاتبه عليه "حفظك الرب".

« من ماريا شولتز »

3- الثالث، بتاريخ 1991/9/16، جاء فيه:

« من أيادي المؤمنة نضح الزّيت »

مساء السبت 1991/9/14، أصبح روادّ القداّس البيزنطي المسائي في مدينة "ألتنبرغ" (ALTENBERGE) شهوداً لحدث غير طبيعي. أقام القداّس الإلهي الأب البروفسور الدكتور "خوري" مع الرعيّة وبعض الضيوف السورّيّين، من بينهم الوسيطة ميرنا (كتبنا عنها سابقاً). عند نهاية القداّس أعلن الأب "خوري" لروادّ القداّس المشدوهين، الذين بلغ عددهم قرابة الـ (500)، أنّ الزّيت ينضح من يدي ميرنا. وطلب البروفسور من الكاهن وممثلي مجلس الرعيّة أن يتقدّموا ليروا بأمّ أعينهم نضوح الزّيت، وقد تبعهم حوالي مئة من الحضور، ورأوا يدَي ميرنا مغمورتين بالزّيت الذي كان بعض الواقفين جانبها يتلقّونه بأقمشة بيضاء أو بالقطن.

الأب الدكتور "خوري" يدعو الحضور والرعيّة لأمسية محادثة مع الوسيطة ميرنا، يتولّى الترجمة خلالها بعد تقديمه الظاهرة. وذلك مساء يوم الاثنين (9/16)، الساعة العشرين في قاعة البلدية. «

## IX. الصّوفانيّة والصّحافة في كندا:

### • مجلة "المخبر الكاثوليكي" (L'INFORMATEUR):

في 13/6/1987، كتبتُ باسم الأب "يوسف معلولي"، المريض آنذاك، وباسمي، رسالة إلى مدير مجلة كندية ناطقة بالفرنسية، هي مجلة "المخبر الكاثوليكي" (L'INFORMATEUR). وأررفت الرسالة بملف كامل بالفرنسية، أعده الأب "يوسف معلولي"، حول أحداث الصّوفانيّة. لم تتلق جواباً، ولم تعد الرسالة.

وفي عددها الصادر في (9-22) /5/1993، ظهرت المجلة نفسها، وقد خصصت كلها، باستثناء مقال واحد، للحدث عن مختلف جوانب حدث الصّوفانيّة، من حيث وقائعه وتطوره ورسائله، وموقف الناس منه، في الكنيسة والدولة، مسيحيين ومسلمين، واهتمام العالم الخارجي به، من لاهوتيين وعلماء وأناس عاديين، يتوافدون إلى "بيت العذراء"، من سورية والوطن العربي، ومن مختلف أقطار الأرض.

غلاف المجلة يحتوي عنوانين كبيرين: في الزاوية العليا اليمنى، هذه العبارة: "ظهورات الصّوفانيّة (دمشق): دعوة حارقة للوحدة"، وفي الزاوية السفلى اليسرى هذه العبارة: "أشدّ آلام المسيح: انقسام كنيسته". وكان الغلاف يحتوي صورتين: في الزاوية العليا اليسرى: صورة ميرنا وزوجها نقولا يرفعان بفرح طفلتهما ميرييم. وفي الزاوية السفلى اليمنى: صورة ميرنا باسطة يديها المغمورتين بالزيت. وتحت كلتا الصورتين، تعليقان معبران: الأول حول قداسة الأسرة وبساطة ميرنا وروحانية نقولا المسكونية، والثاني حول ظهور الزيت، ظهوراً عصياً على التفسير العلمي، إن من "أيقونة" العذراء، وإن من جسم ميرنا، لا سيما يديها.

أما ملف الصّوفانيّة، فقد وضع في صدره تحذير للقارئ حول موقف المجلة من أحداث الصّوفانيّة، وهي تعترف للسلطة الكنسية وحدها بحق الفصل في صحتها أو بطلانها... وتتوالى عناوين هذا الملف الذي أعدته مراسلتها "ميشل بولشا" (Michèle BOULVA)، شاملة ومفاجئة: في الصفحة الثالثة، مقال طويل بعنوان: "ظهورات الصّوفانيّة" (دمشق): من الشرق ينبجس نداء قوي من الله من أجل الوحدة". وفي الصفحة الرابعة مقال آخر للمراسلة نفسها، تحت عنوان كبير آخر هو: "تحرك عظيم حول صورة صغيرة للغاية..."، وعنوان آخر في منتصف

الصفحة هو: "أول كلمة للعدراء: "أبنائي، اذكروا الله". وفي الصفحة الخامسة، صورة كبيرة للأب "معلولي"، ولأحد من نال شفاء صاعقاً، وهو المصور "سمير حنا"، وعنوان كبير آخر هو: "في الانخطاف، ترى ميرنا يسوع والعدراء". وفي الصفحة السادسة عنوان كبير آخر هو: "مجروحة مثل يسوع المصلوب"، وثلاث صور لميرنا، والجراح بادية في وجهها ويديها، فيما الطبية الفرنسية "جنيفيف انطاكلي" (Geneviève ANTAKLY) تراقبها وتمسك بنبضها. وفي الصفحة السابعة، عنوانان كبيران: في الأعلى: "صلاة، سلام ووحدة: مريم تُعدُّ الطريق ليسوع"، وفي منتصف الصفحة: "الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض، من قسّمها خطأ". وفي الصفحة الثامنة عنوان كبير هو: "الزيت، رمز الروح القدس"، مرفق بصورة كبيرة لميرنا باسطة يديها المليئتين بالزيت. وفي الصفحة التاسعة، عنوان كبير هو: "من هي ميرنا ومن هو نقولا؟"، مرفق بصورة كبيرة لميرنا مع طفلتها مريم. وفي الصفحة العاشرة، ثلاثة عناوين: في أعلى الصفحة: "ميرنا ونقولا يكتشفان قداسة الزواج"، وفي وسطها: "ثمرة الصوفانية: الحميمية مع الله"، وفي الأسفل: "معالم للتمييز". وفي الصفحة الحادية عشرة، عنوانان: في الأعلى: "موقف رفض لدى الأرثوذكس". وفي الوسط: "البطريك "زكا" يصبح رسولاً للصوفانية". وفي الصفحة (12)، عنوانان كبيران في الأعلى: "أيقونات للرب في قلب عالم إسلامي"، وفي منتصف الصفحة: "يرى "أنطون المقدسي" أن الصوفانية هي مركز للتنشئة، أسسه كلمة الله من أجل الجيل الجديد". وفي الصفحة (13)، عنوانان متجاوران في الأعلى: "لاهوتيون على موعد مع العدراء"، وميرنا تزور كيبك"، وفي منتصف الصفحة، صورة لميرنا مع اللاهوتي الإيطالي "نقولا بوكس" (Nicolas BUX)، وفي الصفحة (14) عنوان كبير هو: "هناك من يؤمنون، وهناك من يسخرون ويظنون أنفسهم أذكاء"، مرفق بصورة للطبيب الفرنسي "فيليب لورون" (Philippe LORON). وقد احتوت هذه الصفحة الأخيرة من الملف، ثلاثة آراء هامة:

الأول: للاهوتي الفرنسي "رينه لورنتان"، ويقول فيه:

« ميرنا، التي أعرفها جيداً، هي فوق كل الشبهات. هي متجردة. إن هذه الأحداث سببت تدهوراً اقتصادياً للعائلة التي كان الرجل يقودها نحو أعلى درجات الرفاه. إنها إنسان استثنائي الشفافية وخالية من الدهاء. هذه المرأة الفتية هي زوجة صالحة وأم حنون، تتحمل ما يحدث لها بعضوية



تفقاً العين وخالية من أي خداع. ثم إن الرسائل التي تتلقاها تنطوي على بعد نبوي (... ) والسّمات هي اكتمال مجاني للاشتراك في آلام المسيح...

أما الزيت (... ) فهو يعني وداعة الله وقربه وتغلغله الداخلي وقدرته على التجديد والشفاء، وهذا بالذات ما تثبته الاهتداءات والأشضية في الصوفانية. «  
(من مقدّمته لكتاب الدكتور "فيليب لورون")

الثاني: للدكتور "فيليب لورون"، يقول فيه:

« إن ظواهر الزيت في الصوفانية، تنفي كل خداع، نظراً لكثرتها وطابعها المضاجئ. والسّمات قد شوهدت وصوّرت تحت ناظري. وأنا أستبعد بصورة صريحة كل خداع...»

أما شخص ميرنا، فهي فوق كل شبهة سواء كانت من منشأ عصابي أو هستيري. وهذه الظواهر تبدو لي صحيحة ولا خداع فيها... »

الثالث: هو للأخوين الكاهنين "بيير وريمون جاكارد" ( Pierre et Raymond JACCARD ) إذ يقولان:

« ما اجتذبنا لدى ميرنا، هو تواضعها، صغرها، وفقرها الداخلي. وهو أيضاً تواضع زوجها. يجب أن تستمعوا إليه وهو يقول لنا: إن أول من طاله الشفاء في الصوفانية، هو أنا! ما كنت أظن أن ينظر أحد إلى امرأتي. كانت الغيرة تتأكلني! لو كنت تصورت يوماً أن مثل هذا العدد من الرجال سيمسكون بيدي زوجتي ليمسحوا عنهما الزيت، لكنت أقدمت على القتل! والحال أني الآن أفرح بذلك.

إن المحبة الأخوية لدى هذين الزوجين، قد أثّرت فينا تأثيراً كبيراً. إنهما يستطيعان أن يقدموا غرفتهما وسريرهما للمرضى الذين يأتون للصلاة، فيما يمضيان الليل على المقعد في الصالون! ثمة أمور كثيرة أخرى في الصوفانية. إلا أن نوعية الصلاة فيها وجمالها يكفيانا. »

#### • بعض الصحف اليومية:

خلال زيارة ميرنا لكندا في شهر حزيران (يونيو) عام 1993، تناول بعض الصحفيين هذه الزيارة في مقالات نشرت في صحف يومية. لدي منها ثلاثة.

## المقال الأول:

للأب "غبرييل دوبييه" (Gabriel DUBÉ)، جاء فيه تحت عنوان "ميرنا نظور، معجزة أم خداع؟":

« يسعدنا أن يكون قد أعلن عن مرور ميرنا الخَصْر بمزار "سيدة الكاب". كانت ثمة افتتاحية يمكن اختصارها بكلمتين: "شك وحذر". إلا أن ذلك ليس سوى قسم من الحقيقة.

ولما كانت الصحيفة قد وجدت لتقدم إعلاماً كاملاً، وجب علينا أن نفسح المجال أمام معلومات وافية.

الذين شاهدوا شريط الفيديو الخارق، "سيدة الصّوفانيّة"، والذين قرأوا كتاباً صادقاً وكاملاً حول هذا الحدث، الذي بدأ في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، يعرفون جيداً أن ميرنا هي أكثر من "موضوع فرجة".

الصحيح هو أن العديد من البطارقة والأساقفة والكهنة، الأرثوذكس والكاثوليك، قد زاروا شخصياً هذا البيت الذي تسكب فيه أيقونة عجائبية، زيتاً مقدساً...

صحيح أيضاً أنّ بطريك السريان الأرثوذكس "زكا الأول" قد أراد أن يقدم في مديح، كتاب: "الصّوفانيّة: تاريخ ظهورات وتجليات يسوع ومريم في دمشق، عام 1982-1990" بقلم الأب "الياس زحلاوي"، وهو شاهد على الأحداث منذ الساعات الأولى...

صحيح أيضاً أن يدي ميرنا قد سكبتا وتسكبان غالباً حتى اليوم، وأحياناً بغزارة كبيرة، زيتاً ثبت بالفحص أنه زيت زيتون صاف...

صحيح أيضاً أن مرضى كثيرين قد شفوا بمعجزة، إذ مسّوا هذا الزيت... يشهد على ذلك، مثلاً، الدكتور "جميل مرجي"، وهو أردني ملحد، "إذ شفيت في لحظة تحت عينيه، امرأة مسلمة مشلولة اليد، فصرخ: "كنت ملحداً، فاستعدت إيماني كطفل"...

تري، هل نحن مضطرو الحساسية حيال كل ظاهرة دينية؟ إن عمل الله هذا من شأنه أن يستثير فضولنا، ولكن أن يكون خصوصاً مرحلة لتحريض إيماننا!

يبدو صحيحاً أن السلطات الدينية كثيراً ما تكون صامتة عبر وسائل الإعلام. ولكن لنسأل: ما هي الفطنة بالتحديد؟ هل يتحتم أن نظل صامتين مدة (25) سنة، كما في "لورد" و"فاطمة"، وفي "مديوغورييه" قريباً، كي يعلن رسمياً، بعد

انقضاء جيل كامل، إنه يجوز الحجاج إلى هذه الأمكنة، ولكن ذلك ليس موضوع إيمان؟ هل هذا ما نعنيه عندما نقول: اضرب الحديد طالما هو حام؟ من ناحية أخرى، ما هو صحيح أيضاً هو أن السلطة الكنسية، إن أخطأت، ستجد قطعاً لا يحصى من الأسود يمزقونها. وذلك يدعوننا للفتنة. إلا أن العذراء مريم ألحّت على ضرورة نشر رسائلها عبر العالم. إن زيارة ميرنا، ستكون بذلك أكثر من فرصة لإشباع فضول، ولكنها عبور نعمة، من أجل معرفة أعمق لهذا التدخل الإلهي في عالمنا الحالي الصعب. »

### المقال الثاني:

بقلم "ميشيل سانت أمون" (M. St. AMANT)، تحت عنوان "ميرنا"، كتب يقول في الصحيفة نفسها وفي الصفحة ذاتها:

« لم تكن زوجتي مرتاحة بالمرة، إذ شاهدتني أتوجه نحو المزار صباح السبت. قالت: "أرجو أنك لا تنوي التصرف بطريقة سمجة مع هذه القضية!" فاجأتني بتعاطفها المفاجئ مع مشعوذي الإيمان. قالت: "ليس الأمر كذلك... ولكنك تعرف مدى حساسية الناس عندما تمسّ مثل هذه الأمور..."

في الحقيقة، كنت مدفوعاً بالفضول ليس إلا. فأن تزور منطقتنا قديسة، أمر لا يحدث كل يوم. وإن لم تكن ميرنا نظور قديسة، فسيكون هناك شعب طيب. فالعذراء لا تظهر لكل عابر سبيل. فأنا على يقين، مثلاً، أنها لن تظهر لي أبداً. فلا بد لها أن تجدني مستحقاً لأقصى درجات المقت.

ثم هناك أيضاً محل بيع الأشياء التذكارية. كنت أقول في ذاتي لأبد من وجود مثل هذا المحل. فلا يمكن لأحد أن يجوب العالم، بعد أن حظي بخمسة ظهورات، دون أن يستثمرها على نحو ما. واني لأعترف بأن قصة الزيت بدت لي مثيرة جداً. في الواقع، كنت أتوقع ما يشبه المعرض الصاخب حول المزار. إلا أن الهدوء كان تاماً. كانت ميرنا نظور، وهي سيدة فتية هادئة، تنتظر بالقرب من المزار، مع بعض الأصدقاء، بضعة عشر باصاً قادمين من "مونتريال". فقللت في نفسي إن "الاستعراض" سيتم داخل المزار.

وكما هي الحال معي دائماً، انتابني شيء من الاضطراب عندما دخلت المزار. فهناك أمكنة تسبب لنا، هكذا، انفعالاً أكثر من سواها. وهذا المكان، بالنسبة إلي، هو "مزار الكاب". عندما أدخله، ينتابني شعور بالجمود، بعدم الارتياح فيه، كما لو كان هذا المكان مخصصاً للناس الطيبين.

أناس طيبون مثل ميرنا، مثلاً. هي لم تقم باستعراض، ولم يكن هناك صور ولا زيت للبيع. ميرنا أتت فقط للصلاة، خاب توقعي إزاء مثل هذا القدر من الخضر والتواضع والتقوى. وفي الحقيقة، فقد تكون قديسة ما، شبيهة بميرنا.

عندما غادرت المزار، لم أكن أشعر بالاضطراب. بل كنت محرجاً. مرة أخرى، وكما تعيب عليّ زوجتي أحياناً، كنت سيئ الظن عندما تصوّرت أنني سأشاهد لوحة جديدة من مهرجان المهرجين القادم.»

### المقال الثالث:

بقلم "نانسي ماسيكوت" (Nancy MASSICOTTE) تحت عنوان: "ميرنا نظور في المزار - زيارة بمنتهى البساطة":

« ميرنا نظور لا تشبه، لا قديسة ولا محتالة. في الواقع، فهي تبدو خجولاً، بل خائفة. كانت ترتدي ثياباً عادية خلال زيارتها الخاطفة لمزار "سيدة الكاب" (N-D- Du CAP)، صباح السبت، واكتفت بتلاوة المسبحة مع ما يقارب ألفاً من المؤمنين. لم يعكّر سير الصلاة العادي، أي ظهور ولا أي رشح زيت.

مع أن جميع المعجبين بها والفضوليين المجتمعين في الكنيسة، لم يكفوا لحظة عن مراقبتها، وكأنني بوالدة الإله كانت ستظهر لهم بين حين وآخر. وفي الواقع، فإن العذراء قد ظهرت لها، خلال الأحد عشر عاماً الأخيرة، خمس مرات. ناهيك عن المرات الكثيرة التي رشح فيها الزيت من يديها خلال الصلاة. ويبدو أن جراحاً شبيهة بجراح المسيح إبان صلبه، قد ظهرت على يديها وقدميها وجنبها.

كان المسيحيون ينتظرون فرصة ليلمسوها أو يتحدثوا إليها. إلا أن السيدة نظور، وهي سورية الأصل، لم تبدي اهتماماً بهذه الاندفاعات العاطفية. ركعت بتواضع أمام الهيكل ومعها طفلها ميريم وجان، وبدأت المسبحة. وقد رتل أيضاً بعض الترانيم. كان زوجها نقولاً خلفها، جالساً في الصفوف الأولى، وكان هناك أكثر من ألف شخص، بينهم (800) قدموا بالباصات من "مونتريال".

ونظراً لجهلها اللغة الفرنسية، رفضت كل مقابلة مع وسائل الإعلام. إلا أن زوجها وافق على التحدث. قال: "جميع هؤلاء المسيحيين لم يأتوا ليروا زوجتي، بل العذراء من خلال زوجتي ..."

...

ميرنا في الثامنة والعشرين، وهي لا تعتبر نفسها بمثابة قديسة...

...

تري، من سيقول لنا الحقيقة ذات يوم؟»

• صحيفة "The GAZETTE":

في صحيفة "The GAZETTE" الصادرة في "مونتريال" بالإنكليزية، كتب "ألن هوستاك" (Alan HUSTAK) مقالاً يوم الأحد 1993/6/20، جاء فيه، تحت عنوان كبير هو: " (800) شخص انضموا إلى رحلة حجّ طويلة مع امرأة تدعي أنها ترى العذراء مريم":

« موكب من (800) شخص من "مونتريال"، أمضوا يوم أمس في زيارة لمزارين شهيرين في "كيبك"، مع امرأة سورية تدعي أنها رأت العذراء مريم. عشر حافلات وأكثر من (100) سيارة، ذهبت إلى مزار "سيدة الكاب" (N-D- du CAP) بالقرب من منطقة "الأنهر الثلاثة" (Trois Rivières)، ومن ثم إلى مزار القديسة "حنة" ( Ste. Anne De Beaupré) شرقي مدينة "كيبك". والمزاران مرتبطان بتكريم أمّ المسيح. لقد ذهبوا للصلاة مع ميرنا نظور (29 سنة)، التي تقول أن العذراء ظهرت لها خمس مرات منذ عام 1982. رحلة الحج بالأمس، جذبت مجموعة اختلط فيها مؤمنون حقيقيون مع أتقياء حذرين، وعدد ضئيل من المشككين الصريحين .

"أريد أن أوّمن"

السيدة "كريستين أكاد" (Christine ACKAD)، التي قطعت (700) كم للمجيء، قالت أنه سيان عندها سواء رأت ميرنا العذراء أم لم ترها. قالت: "لا أريد أن أعرف إن كان ذلك صحيحاً. لكني أعتقد ذلك. وأنا هنا، لأنني أريد أن أوّمن. والمهم هو أن ميرنا رمز ووسيلة لإيماننا. نحن نقوم بهذا الحج كل سنة. ما يميّزه هذا العام هو أن ميرنا معنا".

ميرنا نظور التي تعيش في دمشق، جاءت إلى كندا في أوائل حزيران (يونيو). وهي تدعي أن الزيت يرشح من راحة يديها، وإنها اختبرت السّمات - وهي جراح في جسمها تشبه جراح المسيح المصلوب -. وهي منذ وصولها مع زوجها إلى كندا، تجتذب اهتماماً متصاعداً، خصوصاً في أوساط طائفة الروم الكاثوليك وجماعات أنطاكية الأرثوذكسية.

أكثر من (2000) شخص اشتركوا في الصلاة معها، يوم السبت الماضي، في مزار القديس "يوسف" (ORATOIRE St. JOSEPH). وآلاف مؤلفة أتت لرؤيتها يوم الأربعاء، خلال القداس الذي أقيم في مركز كنيسة (BOIS De BOULOGNE).

المنسنيور "جورج خرياطي"، راعي كنيسة المخلص في "مونتريال" للروم الكاثوليك، قال أنه لا يشك بأن ميرنا "منحت نعمة"، ولكنه لم يصف شيئاً.

ميرنا قالت أن العذراء طلبت منها الصلاة من أجل وحدة مختلف الكنائس المسيحية.

السيدة "فرنسواز بيلّمار" (Françoise BELLEMARE)، التي تعيش في منطقة "الأنهر الثلاثة"، قالت أنها سمعت بميرنا للمرة الأولى يوم الخميس، وهي الآن مقتنعة بأن الرؤى صحيحة. والسيدة "بيلّمار" كانت بين الجموع التي حضرت إلى مزار "سيدة الكاب"، أمس، وصلّت المسبحة مع ميرنا.

قالت: "أؤمن إيماناً عظيماً. أنا أكرّم العذراء مريم منذ أكثر من ستين عاماً".

ومع ذلك، فإن أحد الكهنة اللاهوتيين في المزار، وهو الأب "مارك باكيت" ( Marc PAQUET)، أبدى شكوكه. وقد قال: "لا يمكنني الشك في صدق ميرنا، لكن هذا النوع من الأمور يصبح معدياً. والناس لا يذهبون إلى الكنيسة، ولكن ذلك لا يعني أنهم فقدوا الإيمان. فإن استطاعت ميرنا أن تضع الناس في تماس مع أمورهم الروحية، وتقريبهم إلى الله، فأني ضرر في ذلك؟"

وقال رجل آخر، كان مع زوجته في رحلة الحج: "أنا لا أصدقها. لم أسمع يوماً بظهور العذراء مريم لمرأة متزوجة. فلم تبدأ بذلك الآن؟"

"ليست الأولى التي ترى العذراء"

حاجة أخرى، هي "كارمن عيد"، قالت أن لا شيء غير عادي في ما تدعيه ميرنا. وقالت: "إنها ليست الأولى التي ترى العذراء..."

- ثمة ثلاث مجلات كندية لا بد من الإشارة إليها.

### الأولى هي مجلة "الأيقونة":

التابعة لكنيسة الروم الكاثوليك، والمكتوبة بمعظمها بالفرنسية، ثم بالإنكليزية والعربية.

في عدد أيلول (سبتمبر) عام 1993، نشرتُ مقالاً بالفرنسية أوجزت فيه رحلة ميرنا إلى كندا، وذلك بناء على طلب سيادة المطران "ميشيل حكيم". من هذا المقال أود أن أترجم فقرة واحدة فقط تتعلق بموقفنا خلال هذه الرحلات - وغيرها من الرحلات! - من وسائل الإعلام الغربية. جاء في الصفحة (31) من هذا العدد:

» في مواجهة وسائل الإعلام الغربية، البالغة التأثير والتقلب، حددنا لأنفسنا في الصوفانية، منذ زمن بعيد، سلوكاً صارماً جداً: هو رفض كل مقابلة لا نضمن نقلها بأمانة تامة. وفي كندا أيضاً، لم نَحِدِ البتة عن هذا الموقف. فميرنا إنما أتت للصلاة، وليس للاستعراض.

إلا أننا، ما إن كنا نلمس لدى الصحفي هاجساً من الأمانة الروحية، حتى نوافق بفرح على إجراء المقابلات القادرة على خدمة رسالتنا. تلك كانت حالنا، مثلاً، مع الصحفية "ميشيل بولفا" (Michèle BOULVA)، من مجلة "المخبر المسيحي". وحالنا أيضاً مع الأنسة "كوليت ضرغام"، من إذاعة "المحطة" اللبنانية.

وإن هذا الهاجس الرسولي الصرف لاقى عند الأنسة "ضرغام" من الترحيب، ما جعلها تقترح تسجيل شريط كاسيت فترك به للكنديين، من عرب وسواهم، ذكرى حية وناطقة، من زيارة ميرنا لهم. وقد اقتضى ذلك يوماً كاملاً أمضيته في استوديوهات الإذاعة. ومنذئذ بات الكنديون، لا سيما ذوو الأصول العربية، يستطيعون أن يسمعوا بفرح مشحون بذكريات مؤثرة، ميرنا وهي تقدم مع بعض المنشدات، ترانيم الصوفانية ورسائلها..»

### والمجلة الثانية، هي مجلة "العالم الروحي" (Le MONDE SPIRITUEL):

المكتوبة كلها بالفرنسية، في عددها الأول، الصادر في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام 1997. وقد خصت الصوفانية بمقال مصور على صفتين كبيرتين، هما (16-17).

المقال يحمل عنواناً كبيراً هو: "ميرنا تحيا من جديد آلام المسيح"، ويغطي بموضوعية واقتضاب أحداث الصوفانية، إلا أنه لا يحمل توقيع كاتبه. من أهم ما جاء فيه، الخاتمة، وقد رأيت أن أنقلها بحرفيتها:

» تعيش الصوفانية، منذ 1982/11/27، في مناخ من السلام والفرح والصفاء والمجانية المطلقة، على الرغم من مختلف الإرهاقات التي يسببها الزوار لأهل البيت. وفي الصوفانية، تشكّل الصلاة روح كل نشاط. ففيها، مبدئياً، صلاتان تقامان كل يوم: تلاوة المسبحة وصلاة جماعية. وأحياناً تقام الصلاة، ثلاث مرات، أو أربعاً.

لم تتوقف الصلاة ولا يوماً واحداً منذ 1982/11/27، أياً كان الوقت أو الظروف، وهي صلاة يشترك فيها تلقائياً مسلمون، لأن للعدراء في الإسلام مكانة لا تضاهى. والذين يأتون للصلاة لأول مرة، يدهشون لحرارة المؤمنين. وقد انقلبت

حياة الكثيرين رأساً على عقب. فالأشفية الروحية فيها كثيرة جداً، وتضوق أهمية الأشفية الجسدية، وهي أيضاً حقيقية.

أما ميرنا، فقد احتفظت ببراءتها وبساطتها على الرغم من الظروف الكثيرة، الكفيلة بشحنها بالكبرياء. وهي اليوم أمّ لطفلين: ميريم (ولدت في 15/10/1986) وجان- عمانوئيل (ولد في 26/7/1988).

إن مثال العائلة المسيحية، الذي تقدمه ميرنا ونقولا مع ولديهما، هو مثال فذ. وإنهم لمؤثرون ببساطتهم وتلقائيتهم ودفء استقبالهم في بيتهم المفتوح ليلاً ونهاراً، أمام كل من يأتي للصلاة.

ليس بالأمر السهل على ميرنا التوفيق بين واجب الرسالة وواجباتها الأخرى كزوجة وأم وأخت. ولذلك فإنها وزوجها يعتمدان كثيراً على صلواتنا، كي يظلا وفيين للنعمة.»

### والمجلة الثالثة، هي مجلة "يسوع ومريم وزماننا" (JÉSUS MARIE et Notre TEMPS):

التي أصدرتها كنيسة كندا، خلال تجمع الشباب العالمي في شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام 2002، وخصت فيها الصوفانية، بمقال يغطي صفحتين كاملتين ومصورتين. وهو عبارة عن حوار أجراه مع ميرنا والأب "بولس فاضل" في "مونتريال"، صحفي يتخذ اسم "جان- ليون" (JEAN-LÉON)، وهو ربما "جان- ليون لافيت"، المذكور في هيئة تحرير المجلة.

من أهم ما جاء في هذا الحوار، الأسئلة والأجوبة التالية:

» سؤال:

أولى التجليات الفائقة الطبيعة قد تكون ظهور الزيت. ما هو معنى الزيت؟

جواب:

في البداية، لم أكن أعرف ولا أفهم ما معنى الزيت. فيما بعد، فهمتُ معناه. الزيت، هو ينبوع للنور والسلام والحياة، هو رمز للروح القدس خصوصاً، وبالنسبة إلى الصوفانية، فهو أشبه شيء بدواء أو بلسم، هو بلسم لمرض الكنيسة!

سؤال:

لمرض الكنيسة؟

جواب:

الكنيسة مجروحة وهي تحتاج إلى العناية. جروحها يجب أن تغطى بهذا الزيت كي تبرأ... الكنيسة بحاجة إلى بلسم.



سؤال:

هل هذا الجرح هو الانقسام بين كنيسة الشرق والغرب؟

جواب:

كلا. ليس هو انقسام الكنيسة. إنه الافتقار إلى الحب داخل الكنيسة. عندما تضعف الوحدة أو تغيب، يتناقص الحب بدوره، ويفتر. تلك هي رسالتنا: تحقيق وحدة القلوب.

سؤال:

كيف السعي إلى وحدة القلوب هذه؟

جواب:

يجب أن نتعلم أن نحب كما أحبنا يسوع، لأن الحب الذي يبديه يسوع يختلف جداً عن الحب الذي نكنّه لبعضنا البعض. إنه حبٌ آخر. »

وكتبت مجلة "يسوع ومريم وزماننا" بعددها الصادر في شهر كانون الثاني (يناير) عام 2007، وقد خصت الصوفانية بالصفحة (11) بكاملها، في تحقيق مصور أجراه الصحفي "جان بروسبر أنطوان" (Jean Prosper ANTOINE)، يحمل عنواناً مثيراً هو: "الذكرى الرابعة والعشرون لظهورات العذراء مريم في الصوفانية".

جاء في القسم الأول من هذا التحقيق ما يلي:

« في 2006/11/30. احتُفل بالذكرى الرابعة والعشرين لظهورات سيّدة الصوفانية (دمشق - سورية). وقد أقامت رعية "سيّدة نارك" الأرمنية، في "مونتريال" احتفالاً رسمياً بهذه المناسبة، خلال القداس الإلهي الذي أُقيم في الساعة (19.30)، برئاسة المنسنيور "جورج زياريان"، النائب العام للأرمن الكاثوليك في كندا والولايات المتحدة.

وقد شارك في هذا القداس الإلهي: الأب "بيير جنحو"، المنسنيور "ميشل سيّدة" من كنيسة الروم الكاثوليك ومرشد الصوفانية في "مونتريال"، الأب "دانييل بريزاني" (Daniel BREZANI) والأب "جان كلود دوبون" (Jean-Claude DUPONT) من جمعية "خدّام مريم". وكان جالساً بجوار الهيكل، رئيس أساقفة السريان الأرثوذكس في كندا، المطران "أفرام عبودي"، يرافقه أمين سره الأب "يعقوب يعقوب". ولو حظ أيضاً حضور النائب العام لأبرشية الروم الكاثوليك في كندا، المنسنيور "أنطوان سعد".

خدمت القُداس الإلهي جوقة الأرمن، بقيادة "أنطوانيت كعدة". أما صلاة المسبحة، فقد جمعت جمهوراً واسعاً وخاشعاً، وقد تليت بالأرمنية والفرنسية واللاتينية. وفي ختام هذا الاحتفال، أعطى البركة الاحتفالية سيادة المطران "أفرايم عبودي"، ثم أحييت أيقونة سيِّدة الصَّوفَانِيَّة بالتكريم والتبخير، قبل أن يقبلها المؤمنون. »

في مقابلة مع مجلة "يسوع ومريم وزماننا" وصف المنسنيور "جورج زياريان" رسالة عنذراء الصَّوفَانِيَّة بالملحة... من ناحيته أبدى كاهن رعية "سيِّدة نارك" ارتياحه لتزايد عدد المؤمنين المطَّرد منذ أربع وعشرين سنة وقال:

عدد المؤمنين في تزايد. وهم يجدون أن رسالة عنذراء الصَّوفَانِيَّة، رسالة راهنة."

#### • صحيفة "أوتاوا سان" (OTTAWA SUN):

في صحيفة "أوتاوا سان" (OTTAWA SUN) الناطقة بالإنكليزية، يوم الخميس 2002/8/15، ظهر مقال مصوّر، بعنوان كبير هو: "المئات يحتشدون لرؤية مؤمنة". ويجوار الصورة هذا الشرح: "ميرنا نظور، من سورية، تصلي خلال القداس في كنيسة "القديسة مريم" للسريان الأرثوذكس، البارحة. قال المؤمنون إن رشح الزيت من يدي ميرنا هو إشارة من الله، والمئات قدموا البارحة لينالوا البركة".

أما المقال، فهو بقلم "هولي ليك" (Holly LAKE)، وقد جاء فيه:

« يسوع أتى إلى "هدى عبودي"، ليلة البارحة، وقد تركتها التجرية في حال صدمة قوية. وقد قالت: "يسوع أتى إلينا، ويمكننا أن نشعر بذلك". هذه المرأة من "أوتاوا"، وكانت واحدة من مئات حضروا القداس في كنيسة "القديسة مريم" للسريان الأرثوذكس، لمشاهدة ميرنا نظور، السيدة السورية البالغة من العمر (38) سنة، وهي معروفة على نطاق العالم بسبب يديها اللتين ترشحان زيتاً.

يقول الذين يؤمنون أنها إشارة من الله. وقد قال "أوجين شمعون" من "أوتاوا": "يمكنك مشاهدة الزيت، وهو يسيل من يديها ووجهها. وهذا يعطيني الشعور بأنه يتوجّب علي أن أكثر من الصلاة. وقالت ميرنا: "إن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الله أن يدعونا للعودة إلى الإيمان لنكون طيبين مع بعضنا البعض".

ميرنا خاطبت الجمع في الكنيسة قبل نهاية الاحتفال الذي دام ساعتين، وقد رشح الزيت من يديها بعد ذلك بقليل. فاندفع الجمع المحتشد نحو المذبح. وبدت ميرنا ضعيفة، لم تقل شيئاً، فيما كانت ترسم إشارة الصليب على الجباه وتبارك صور العائلات.

### "إشارة من السماء"

قالت ميرنا بلسان المترجم:

"لا أعرف لماذا اختارني الله. الزيت هو إشارة من السماء. وأنا لست سوى ساعي بريد".

قال رئيس الأساقفة "أفرام عبودي": "إن الزيت من وجه ميرنا ويديها، هو أعجوبة. إن الربّ يبين لنا أنه يسمع صلواتنا ويستجيب لطلباتنا".  
وقال المطران "عبودي":

"لماذا الزيت؟ إن له مكانة في الكتاب المقدس وفي أسرار الكنيسة المقدسة مثل العماد".

رشحت يدا ميرنا زيتاً للمرة الأولى في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982. قالت إنها، في البداية، لم تكن تفهم ما يحدث. ولكن عندما ظهر مجدداً على يديها أثناء الصلاة، وقد سبب لها رعشة في جسمها، فهمت أنه من الله. ولأنها أم لطفلين، فإن ميرنا تنشر رسالة وحدة العائلة، لأن العائلة هي أساس الكنيسة، كما تنشر أهمية المحبة لبعضنا البعض والهدف من توحيد جميع الكنائس. عندما سُئلت ما إذا كانت تشعر بأنها مباركة، بدت ميرنا متواضعة وقالت: "هذه البركة هي لجميع الناس، وليست لي كي أحتفظ بها".  
يدعي البعض أن للزيت قدرة على الشفاء، لكنها تقول إن الإيمان هو الذي يشفي، وليس الزيت.

ميرنا نالت السمّات - وهي الجراح التي تحملها يسوع المسيح إبان صلبه. قالت ميرنا إن المرة الأولى لظهور الجراح كان عام 1983. ثم في السنوات التي كان يحتفل فيها بعيد الفصح الشرقي والغربي في يوم واحد، أي 1984 و1987 و1990 و2001.

### • صحيفة "فينيسيا" الكندية:

ظهر في عددها رقم (118) الصادر بتاريخ (20) نيسان (أبريل) 2006، وفي الصفحة رقم (11)، مقال مصوراً بقلم "غسان داود"، تحت عنوان كبير هو: "ميرنا... رسالة السماء"، وقد جاء فيه:

« ميرنا... رسالة السَّماء »

إذا أردتم أن تتعرفوا على يسوع انظروا إلى وجوه بعضكم  
إذا أردتم أن تعبروا عن حبكم ليسوع أحبوا بعضكم البعض

مونتريال - غسان داود

قبل أن أَدع العنان للقلم كي يُسَطّر انطباعاتي عن اللقاء مع السيدة ميرنا نظور، أحبّ أن أذكر كلمتين، واحدة لأشكر بها الأشخاص الذين ساعدوني على الالتقاء بهذه السيدة الفاضلة، وهم السيد "بيتر طوبيا"، الأب "كميل اسحق" من طائفة السريان الأرثوذكس وكذلك السيد والسيدة "جاك ومنيللا تفتنجيان". وبالأخير للسيدة ميرنا والتي لم تكن إلاّ وعاءً وكأساً يضم زوادة وشراباً لكل نفس جائعة أو عطشى للإيمان.

أما الثانية، فهي عن السبب الذي دفعني أن أطلب هذه المقابلة، فكان بالأصل لمعرفة أكثر عن حالة الندبات أو جروحات المسيح، والتي تُعرّف بالغرب (ستيغماتا)، هذه الحالة هي نادرة، وحين تحصل للبعض، ترى بينهم قديسين، لم تكن المعرفة هي الغرض الرئيسي لهذه المقابلة، لا بل الإيمان بقوة وحكمة السماء، ثم احتمال مقابلة قديس... وبهذا أشارك مع من يتحرّك بفعل الإيمان قصة ظاهرة غريبة حصلت من أجل دعم الإيمان.

من وقت لوقت، تتسرب إلى عالمنا لحظات تهدّد بخلق مآسي مريرة... هذه المآسي كافية لأن تهزّ كياننا رأساً على عقب... ومع هذا وفي آخر اللحظات قبل وقوعها... يد خفية تحولها إلى زوبعة صغيرة في فنان... مرة أخرى ترسو قواربنا على شطّ السلامة... هذه اليد... أعادت إليّ ولديني في مرتين مختلفتين سالمين من مخالب وأنياب الموت... هذه اليد نفسها هي التي وجهتني وأضاءت لي طريقاً معتماً ممتلئاً بالخطورة والحرج... هذه اليد أطعمتني... أنقذتني وانتشلتني من بئر اليأس والخوف حين كنت على وشك الهبوط فيه مراراً. لهذا السبب انتظرت قدوم ميرنا منذ زمن بعيد، كي يتسنى لي عن قرب سماع شاهدة عيان لمست بعقلها وأحاسيسها عظيمة السماء... وفاعليّة هذه اليد. هذه اليد الخفية، ما هي إلاّ يد أمنا الحنونة... مريم البتول، والتي ورديتها (المسبحة)، هي مثل خطّ تلفوني مباشر مع السماء... على الطرف الآخر... تجلس منتظرة... وجاهزة دائماً للإسعاف والنجدة.

لمقابلة ميرنا، كان عليّ أن أدخل من بوابة "بيتر" أولاً، وفي لقائي معه لأول مرة... لاحظت تشابهاً تاريخياً غريباً بينه وبين "بيتر" الماضي (مار بطرس) حارس بوابة السماء، فللاثنين غيرة ومحبة وحراسة الأول لمعلمه... والأخر لشقيقة له في الإيمان.

حين دخلت ميرنا بثياب رمادية ممتلئة حشمة وأناقة شرقية... دهشة مفاجئة

باغتتني... كنت أتوقع قديسة لها هالة منيرة حول رأسها... تماماً كما في صور القديسين... لكن ميرنا كانت إنسانة... عادية... طبيعية... تضحك... تشك تماماً كما نفضل أنا وأنت... كبشر.

تغيير مفاجئ حصل حينها... كنت قد جهزت أسئلة مختلفة حول ظاهرة جروح المسيح (ستيغماتا)... لكن لسبب ما تبين لي أن ميرنا تريد أن تخبر قصة أكثر أهمية من هذه الظاهرة... وبفعل هذا فجأة قررت تغيير كل أسئلتي التي كنت قد أعدتها مسبقاً... لأبدأ من جديد... وهكذا ابتدأنا من الطفولة... فأجابت:

ولدت لعائلة مسيحية من طائفة الكاثوليك، هذه العائلة المؤلفة من صبيين وثلاث بنات (ميرنا هي الوسطى) عاشت في كنف من المحبة كبقية الأطفال... أحببت اللعب والشقاوة أحياناً (قالتها وابتساماً حين تؤكد الارتباط مع الماضي)... لم يكن لها حب خاص للمدرسة أو الدرس... أما عن حالات خاصة أو إشارات معينة كانت تُهيئها إلى المستقبل كما حدث ليوسف ابن يعقوب في الحلم... فلم تذكر ميرنا في البداية أي شيء هام لكن فجأة تذكرت حادثة الترائيل وقالت: في السن بين الثامنة والتاسعة حين كنا أحياناً نستمع إلى أشرطة التسجيل لفيروز أو أم كلثوم فجأة... ومن دون إنذار كنت أبدأ بترتيل لأمّ الله بصوت عالٍ... وغالباً ما كان والدي يسجلها.

ولدت ميرنا في الثالث من أيار سنة 1964. وفي سن الثامنة عشر تزوجت من نيكولا نظور، ومع أن نيكولا كان بعيداً عن حياة الكنيسة والدين، إلا أن أهله من طائفة الروم الأرثوذكس كانوا متعلقين بمذهبهم، بعد ستة أشهر من الزواج، في (22) تشرين الثاني سنة 1982 وفي إحدى صلوات الباراكليس (يونانية تعني دعاء مشترك) لأخت نيكولا المريضة... أحست ميرنا برعشة وهي جالسة على الأرض... لاحظ البعض أن يديها بدأت ترشحان زيتاً... رائحة زيتون حلوة معطرة كانت قادمة من الزيت... غموض... خوف... أصاب ميرنا، إلى أن سمعت عبارة: هذه هي نعمة من عند الرب... هذه الكلمة أسرتها وأعدت اطمئنانها... بعدها بدأ الجميع يتبارك من هذا الزيت.

لم تعرف كيف ستُخبر نيكولا زوجها المُشكك! ربما سيهزأ... وهذا بالضبط ما فعل... حين قال هازئاً: ميرنا كانت تأكل مكدوس (مخلل الباذنجان بالزيت) ونسيت أن تغسل يديها.

لا تريد ميرنا أن تفهم ما حصل ويحصل لها، ميرنا تريد الاعتماد على الله فقط وكلياً... لكن ماذا عن الخوف؟ في البداية كان الخوف من العالم وتشكيكه،

فقالوا: عمل الشيطان... تجارة وغايات... تبعته نصائح وتدخّلات غريبة... كترك زوجها... دخول الدير... عدم مسح الأرض... أما اليوم، خوف ميرنا الوحيد هو: قطع الله هذه النعمة عنها.

في سنة 1983 كانت البداية لظهور جروح المسيح على جسد ميرنا... ابتدأت بندبات على كل من الكفّين... الأب "يوسف معلولي" مرشدها الرّوحي يطمئنّها بعبارة (لا تخافي)... في سنة 1984 حين التقى كلاً من التقويم الغريغوري والجولياني سوياً... الالتقاء الذي به تحتفل الكنيسة الشرقية والغربية بموت وقيامته المسيح في وقت واحد... بدأت جراحات المسيح في تلك الجمعة العظيمة على جسد ميرنا واضحة على الكفّين... القدمين... الرأس... والخاصرة. مع رسالة واضحة تنقلها للعالم وهي: وحدة الكنيسة... سألتها إن خافت من الظاهرة الجديدة، أجابت نضياً... ثم قالت: كانت كلمات العذراء تطمئنّها:

"أبنائي اذكروا الله، لأنّ الله معنا".

ومتى تحصل الجروح هذه عادة؟ أجابت في السنوات التي احتفلت الكنيسة بموت وقيامته المسيح في نفس الوقت... وهم (84، 87، 90، 2001)، وأيضاً 2004. سألتها إن كان هناك أسلوب أو أداة تستطيع أن تجمع الكنائس المتفرقة من العقيدة والجوهر إلى الخلافات الشخصية... لكن ميرنا أصلحت من عبارتي وقالت: لم يتحدّث يسوع لها عن وحدة الكنائس... بل وحدة الكنيسة... أما عن الأسلوب والأداة فهو بالمحبة، والتي بها تتوحّد القلوب... الإيمان... والصلاة بجسد ويدمّ يسوع.

ولماذا هذه الرسالة بالذات؟ فأجابت: الشرق على وشك الفراغ من المسيحيين... وإن تمّ هذا... لأنهارت الخليقة... ومنه سينبثق النور الجديد ليعطي الأمل والخلاص للتحرّر من عالم المادة والشهوة والموت. أما عن جدية هذه الرسالة، فتردّد من رسالة المسيح:

"تابعوا طريقكم وأنا معكم، وإلا أغلقت أبواب السماء" ...

سألتها عن مدى فاعلية رسالتها بين أهلها... أصدقائها... ومواطنيها... والعالم... وكان ردّها... أنه في البداية كانت صعوبة عبّرت عنها باستخدام آية من إنجيل "يوحنا": "جئت إلى خاصّتي وخاصّتي لم تعرفني"... لكن اليوم... تبشير ميرنا قد امتدّ عالمياً، شارحة أنّ الله قد اختار ميرنا لكن الرسالة للناس.

على الرغم من أن الكنيسة تحاول الابتعاد عن موضوع الجروح (ستيجماتا)، فهناك (321) حالة، اعترفت الكنيسة بحالة واحدة فقط... تخصّ القديس "فرانسيس الأسيسي"، وهي الحالة الأولى التي دونتها الكنيسة على الرغم من أن القديس "بولس" في رسالته إلى غلاطية (17:6) يعلن نفسه قد حمل هذه الجروح فيقول: "لأنني أحمل في جسدي سمات الرب يسوع"، بين هذا الرقم (321) هناك (62) قديساً وقديسة حملوا هذه الجروح... سألتها إن كانت تظنّ بأن ميرنا هي قديسة مثلهم؟ لكن ردّها كان كجواب قديس: جميعنا مدعوون إلى القداسة.

سألتها عن آية من متى (28:11): "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين فأنا أريحكم... احمّلوا نيري فنيري خفيف وحملي هين" ولكن... من مشاهدة الفيديو خلال لحظات سيل الجروح والتي تسميها بالانخطاف... تبدو ميرنا في حالة ألم ووجع شديد... فكيف المقارنة؟ جروح الجسد ما هي إلا جروح سلام... قالت وتابعت... لكنك لم تسألني عن الروح والتي هي في قمة السعادة.

عادة تدوم جراحات ميرنا ليومين أو ثلاثة، على الرغم من توقّع الأطباء لشفاؤها في مدة أطول، وتقول إن كانت هذه الجراح للعرض أو الإعلام فأنا لا أريدهم، بل أصلي للرب أن يعطيني ألماً داخلياً، تماماً مثل ما طلبته القديسة "كاترين السينيائية" والقديسة "كاترين دي ريشي" من الله، وحازتا عليه.

سألتها إن كان الله قد منحها إلى جانب هذه النعمة هدية أخرى كالشفاء مثلاً... بتواضع القديسين ردّ صوتها: أنا لا أشفي، الله هو الشافي حين نصلي ونطلب إليه.

وحين أردت أن أعرف ما تفكّر به عن الموت، لأنه بتصريح أحد الأطباء الذي كان يشرح حالتها الطبيّة خلال الانخطاف بأنها كانت قريبة جداً من الموت بسبب تباطؤ دقات القلب وهبوط ضغط الدم... فأجابت حرفياً: الموت؟ وإذا... مؤكدة بأن العيش بالقرب من يسوع وأمه الحنونة أكثر متعة... حيوية... وسروراً... لا بل هو الحياة الحقيقية... لكن بالعودة من الانخطاف إلى هذا العالم... وحين تبصر وجوه عائلتها... حينها لا تريد مفارقتهم بل أن تبقى معهم إلى الأبد... وبالأخير علّقت أنّ هذا سرّ من الازدواجية التي يعيشها الإنسان.

في سؤالي الأخير أردت أن أعرف كيف يتمّ الانخطاف... فأجابت يمرّ في مراحل... يبدأ برشح الزيت من اليدين... ثم فقدان الطاقة على الوقوف... فقدان الحواس... تدخل تلك الغيبوبة التي قد تستمر من ربع الساعة إلى الساعتين إلاّ

ربعاً خلالها ترى العذراء في أحلى مظاهرها... تعجز عن وصفها... فتكلّمها...  
تطمئنّها... تنصحها. أما المُخلص فلم تره لكن تسمع صوته من خلال جلال نور  
رائع، لكن عادة... وقبل رؤية نور يسوع ترشح عينا ميرنا بالزيت... كي تتطهّراً قبل  
رؤية شعاع ملك الملوك.

داخل الكنيسة تكلمت مع ميرنا ببساطة لكن بقوة ووضوح... بوداعة لكن  
بجدية وعزم... رتلت بصوت قالت لي عنه ليس موسيقي لكن... داخل جسد المسيح  
(الكنيسة) لم يكن أقلّ من أجراس سمفونية ترتل لحمل الله... بين الحين  
والحين... كنت ألمح نظرات الحب المتبادلة بين هذه العائلة من خلال ابتسامات  
مشجعة. رسالتها من السماء كررتها للسامعين... وحدة الكنيسة... محبة الآخرين...  
صيانة العائلة.

أما عنها إن كانت قديسة... فالكتاب المقدس يقول: "من ثمارهم  
تعرفونهم"... وثمرة ميرنا قولها... والذي ابتدأته كالتالي: (أنا إنسانة  
عادية... إذا كنتم قادمين لرؤية معجزة فأكبر معجزة نعيشها اليوم هي  
تحضير الخبز والخمر على المذبح إلى جسد ودم المسيح... إذا أردتم أن  
تتعرفوا على يسوع... انظروا إلى وجوه بعضكم... تروه... إذا أردتم أن تعبّروا  
عن حبكم ليسوع... أحبوا بعضكم البعض).»



## X. الصوفانية والصحافة في الولايات المتحدة:

في نطاق المجالات، قليلة هي تلك التي تناولت حدث الصوفانية. لدينا منها مجلتان فقط، المجلة الأولى هي مجلة "شعب مريم" (MARY'S PEOPLE) في عددها الصادر في شهر نيسان (ابريل) عام 1992، والمجلة الثانية هي مجلة "بشير القلب الطاهر" في ثلاثة أعداد منها صدرت كلها عام 2002.

### • مجلة "شعب مريم":

تصدر في كاليفورنيا، وقد خصت غلافها بصورة كبيرة لسيّدة الصوفانية، وكتب تحتها بحرف كبير: "معجزة دمشق". أما المقال الرئيسي، فقد جاءت مقدمته في النص المحيط بصورة الغلاف، فيما احتل منه صفحتين كبيرتين مصورتين من المجلة، هما الصفحتان (16-17). وفي هذه المقدمة ما يثير الانتباه منذ كلماتها الأولى، إذ جاء فيها:

« بعض أكثر المعجزات غرابة، التي رآها العالم منذ أن عاش يسوع وتلاميذه في الأرض المقدسة، تحدث على بعد خطوات من المكان الذي عاش فيه القديس "بولس" قبل 1950 سنة تقريباً. فإن "شاول"، وهو في الطريق إلى دمشق، أفقده نور المسيح بصره مدة ثلاثة أيام. كان ذلك في دمشق حيث نال "شاول" العماد على يد القديس "حنانيا"، واستعاد بصره وأصبح "بولس" - نور المسيح للعالم. كانت دمشق تلك المدينة التي أعلن منها الرب تعليمه المقدس لجميع الأمم.

ودمشق اليوم، هي عالم مصغرٌ مختلف الانقسامات التي طرأت على الكنيسة بسبب أشكال من سوء الفهم والاختلافات الاجتماعية والثقافية. ومرة أخرى، ينطلق نور المسيح من دمشق لينير العالم. وهو ينطلق من بيت يقع على مسافة قريبة من بيت القديس "حنانيا". فالعذراء مريم تظهر هنا لمن اختارتها لتحمل النور، وهي ربة منزل بسيطة.

ميرنا نظور امرأة فتية، عربية، سورية، ولدت في لبنان. لمست جسد العذراء مريم، ووجدت نفسها، في الانخراط، وجهاً لوجه مع المسيح. كل ذلك حدث، عندما بلغت ميرنا، وهي من كنيسة الروم الكاثوليك، سن الثامنة عشرة، وكانت قد تزوجت، قبل ستة أشهر، من نقولا نظور، وهو من كنيسة الروم الأرثوذكس. لقد اختارت العذراء هذين الزوجين كي يكونا رمزاً للوحة بين الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية (الرسولية).

ومع أن هذه الظهورات لا يعرفها إلا القلة في الغرب، وهي تظل غير معروفة في الحضارة الغربية، فإن أسباب ظهور أمناء المباركة ليرنا تعني جميع أبنائها. لذلك قال الرب يسوع ليرنا في 1988/9/6:

"قولي لأبنائي بأنني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدها من الذين يمثلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة. اذهبي وبشري، وأينما كنت فأنا معك." .

#### • مجلة "بشير القلب الطاهر":

أسسها ويديرها الأب "رابرت فوكس" (Robert FOX) ، وقد خصت الصوفانية بثلاثة مقالات صدرت كلها في ثلاثة أعداد متتالية من عام 2002. وكلها دون استثناء تعكس الخبرة الفريدة التي عاشها مؤسس المجلة في دمشق، خلال شهر أيلول (سبتمبر) من عام 2001.

إلا أنني سأقصر الحديث عن مجلة "البشير" على العددين الأول والثاني. ففي العدد الأول (يناير - مارس). كتب الأب "فوكس" افتتاحية بعنوان مثير، هو "السيدة العذراء تتكلم من أرض الإسلام". أقتطف منه بضعة فقرات. كتب قال:

« كنت في الطريق من استراليا إلى سورية، عندما ضرب الإرهاب الولايات المتحدة. أمضيت الأسبوع التالي في بيت نقولا نظور بدمشق. أحياناً يطلق على هذا البيت اسم "بيت عذراء الصوفانية". كنت أكتشف الجماعة المثالية للحب المسيحي، التي شكلتها سيده الصوفانية في قلب الأرض الإسلامية.

إن خبرة الصوفانية، التي هي دعوة للوحدة في العائلة بوصفها كنيسة منزلية، وللوحدة في الكنيسة جمعاء، كانت خبرة لا يمكنني أن أنساها يوماً. وكنت شاهداً على إحدى معجزات الصوفانية، في آخر أمسية لي هناك، فوراً بعد أن أنهيت ذبيحة القديس فوق المكان الحقيقي الذي ظهرت فيه السيدة العذراء.

أحتاج إلى وقت كي أتمثل الرسائل العظيمة ونداءات السماء التي انطلقت من الصوفانية في دمشق. وقد حدث ذلك حقاً في المنطقة التي اهتدى فيها القديس "بولس" إلى المسيحية، والتي أخذت المسيحية تشق منها دربها بعمق إلى الأمم. وقدمت إلى الصوفانية لأجري أبحاثي من أجل وضع كتاب حول الصوفانية. وإن الاستقبال الذي وجدته لدى البطاركة، الكاثوليك والأرثوذكس على السواء، ولدى السفير البابوي، والكهنة المعنيين مباشرة، وأحد الأساقفة الأرثوذكس، ومثله لدى جماعة الصوفانية المسيحية، فاق توقعاتي.

أود أن أقدم الصوفانية بصورة جديدة. أسألكم الصلاة، فيما أنا أكتب الكتاب حول الصوفانية.

تلك هي مهمتي خلال أشهر الشتاء القادمة. وسأطلعكم على ذلك من خلال مجلة "بشير القلب الطاهر".

أنا مقتنع بأن سيّدة الصوفانية، وهي واحدة مع سيّدة فاطمة، تسعى، لتقريب المسلمين شيئاً فشيئاً من ابنها المتجسد والمخلص، يسوع المسيح. والصوفانية تسعى، بصورة مشجعة لحمل المسيحيين على الوحدة، وعلى أن يعيشوا حياةً مسيحية حقيقية في بيوتهم بوصفها كنائس صغيرة، ويكونوا شهوداً للمسلمين على نحو أفضل. وهذا ما يولي هذا الكتاب أهميته.

إن الجواب على الإرهاب، ليس القنابل، بل الحب، الحب المسيحي الحق. في الشرق، فإن الصورة التي نحب أن نقدمها بأنفسنا عن الولايات المتحدة، ليست برّاقة. فنحن، هنا، في وطن يسمّى مسيحياً، وندعي بنسبة (90%) على الأقل، أننا مسيحيون.

ومع ذلك، فالولايات المتحدة تصدر إلى العالم العنف، وتُسوق الجنس والتحكّم المصطنع بالولادات. إن المسيحيين الحقيقيين لا يفعلون ذلك، ولكن الشعب المسلم يكتشف هذه الأمور بدراية .

أمّا العدد الثاني من مجلة "بشير القلب الطاهر"، لعام (2002) فقد كانت صورة العذراء مع ميرنا، تغطي غلافه بالكامل، كما وصفتها ميرنا للفنان البلجيكي "ليوبولد بيجو" (Léopold BAIJOT)، وكما تسنّى له أن يرسمها. وجاء في أعلى الرّسم الأيسر، هذه العبارة: "غاية الصوفانية هي وحدة البيت والكنيسة".

وكانت افتتاحية هذا العدد تحمل عنواناً ذا دلالة كبيرة، وهو "تأكيد على معجزات دمشق". أقتطف منه بعض الفقرات:

« يبدو من المصادفة الصعبة أن أكون اخترت، من الأشهر التي سبقت سفري إلى دمشق، يوم (11) أيلول (سبتمبر) لهذا السّفر. فقد كنت أود أن أمضي فترة ما ضمن هذه الجماعة المسيحية المثالية، جماعة الصوفانية التي نمت في قلب الأرض الإسلامية.

كنت متلهّفاً لوضع كتاب حول الصوفانية. وما كنت أريد أن أفعل ذلك دون أن أعيش خبرة ما في هذه المنطقة. كنت بحاجة لمعرفة الشعب في واقعه المباشر. كنت

بحاجة لإجراء مقابلات مع المسؤولين الكنسيين، سواء منهم الأرثوذكس والكاثوليك. فإن عائلة نظور، الموجودة في قلب ظاهرة الصوفانية الفائقة الطبيعة، فيها أم من كنيسة الروم الكاثوليك هي ميرنا، وفيها أب من كنيسة الروم الأرثوذكس، هو نقولا.

أقيمت في دمشق، سورية، مدة أسبوع، ضيفاً، كل يوم، على "بيت العذراء" في الصوفانية. وكنت على الدوام محطاً ترحيب نقولا وميرنا نظور.

أجريت مقابلات كثيرة مع الناس ومع السلطات المعروفة، بشأن الصوفانية. فكان منهم صاحب القداسة "مار اغناطيوس زكا الأول"، بطيريك "أنطاكية" والعالم للسريان الأرثوذكس، وأيضاً صاحب الغبطة "غريغوريوس الثالث"، بطيريك الروم الكاثوليك، ومع رئيس الأساقفة "بهنام ججاوي"، وهو من كنيسة السريان الأرثوذكس، والأب "الياس زحلاوي" المرافق للصوفانية منذ البداية، والأب "بولس فاضل" (وهو مرشد ميرنا الروحي خلفاً للأب "معلولي"). وقد وجدت تعاوناً عالياً لدى الجميع، بما فيهم أصدقاء جماعة الصوفانية المحلية. وكان جلياً الحب الذي يتدفق من جميع هؤلاء الناس، وجلياً أيضاً روح الوحدة بينهم.

قالت الأم البتول لميرنا عام 1982، أن تفتح باب بيتها للجميع. لاحظت أن باب "بيت عذراء الصوفانية"، وهو بيت نظور، مفتوح لكل إنسان من جميع الديانات. والناس يأتون من مختلف البلدان ويصلون أمام أيقونة الصوفانية. بينهم الأرثوذكسي والكاثوليكي، والبروتستانت، والمسلم والبوذي... الخ. والجميع يقابلون باحترام من الجميع، وبترحيب دائم. أعجبت بتضحية عائلة نظور في فتحها الباب للجميع. ولم يحدث لأحد البتة أن أزعج أو سرق.

إلى ذلك، كنت، كلما أقيمت ذبيحة القداس في "بيت الصوفانية" أمام الأيقونة، أجد أناساً في غاية الخشوع. وكانوا يصلون قبل القداس بزمان طويل. وقد قدر لي أن أستخدم كل يوم الكأس التي استخدمها البابا عندما كان في دمشق، في أيار (2001)، وقد أتاها في خطي القديس "بولس".

في آخر أمسية لي يوم 2001/9/18، اجتمعنا للقداس على السطح الذي كانت العذراء تظهر عليه. وفي آخر القداس، أعربت عن شكري لما لمست من الجميع من محبة ولطف. وكنت أقول إنني أجد تشابهاً بين رسالة سيّدة فاطمة في الغرب ورسالة سيّدة الصوفانية في الشرق. فجأة، لفت الأب "الياس زحلاوي" انتباهي إلى

أن الزيت أخذ يسيل من يدي ميرنا وكانت واقضةً بجانبه. فبدأ الشبان والشابات الحاضرون يُشدون نشيداً جميلاً لسيدة الصوفانية، ورجبوا مني أن أدهن جباههم بالزيت المناسب من يدي ميرنا... فلمستُ الزيت الغزير المنسكب من يدي ميرنا، ودهنتُ كل واحد. ويعد أن دهنت الجميع، جفّ الزيت كما يحدث دائماً.

عندما قدمتُ باحثاً من أجل وضع كتاب حول الصوفانية، صليتُ لو كان الله يحب أن يظهر الزيت عندما أكون حاضراً، وإن كان يشعر أن معجزة ما من شأنها أن تُضفي مزيداً من المصادقية على الكتاب الذي كنت أنوي تأليفه، فالأمر يعود له. إذا كان الله يحب أن يظهر الزيت، لا من أجل الشهرة لميرنا أو لي، بل فقط من أجل فعالية رسالة الصوفانية، التي تدعو إلى الحب والوحدة في العائلة والكنيسة - فالله وحده يستطيع أن يقرر ذلك ويُحدث المعجزة. فلا حقّ لي في طلبها.

قبل أن آتي إلى الصوفانية، لم أكن أعرف أن رسالة الصوفانية تعني الحياة العائلية. كنت أعتقد أن دعوتها كانت فقط من أجل الوحدة المسيحية في الكنيسة جمعاء، بدءاً بالاتحاد بين الأرثوذكس والكاثوليك. ولكنني اكتشفتُ أن الصوفانية تعني الحب والوحدة في العائلة أيضاً. الآن أدركت، بوصفي مسؤول رسالة عائلة فاطمة، الموجهة لتقديس العائلات، لماذا كنتُ مشدوداً إلى صوفانية - دمشق، بفضل ظروف غير متوقعة. وأصبح جلياً لماذا اخترت أن أطيّر حيث توجد جماعة الحب والوحدة، يوم (9/11)، في الوقت نفسه الذي كان حقد المتطرفين يضربُ وطني.

عندما تكون الملايين من العائلات قد امتلأت بالحب والعيش في وحدة مع المسيح، عندها تحلّ الوحدة المسيحية. إنَّ المجهود الأول والكبير هو توحيد عيد الفصح بحيث يحتفل به الأرثوذكس والكاثوليك، في يوم واحد. عندها سيتبع الباقي.

أرجو لأيقونة الصوفانية، المقدمة لهذه الغاية، أن تجد من يضعها في بيوت جميع أفراد عائلات سيّدة فاطمة، وقراء "البشير".

## XI. الصوفانية والصحافة في أستراليا:

### 1) صحيفة "The Daily Advertiser":

ورد في صحيفة "The Daily Advertiser"، المقال التالي، تحت عنوان: ربة بيت سورية بسيطة و"لمسة الشفاء".

» كانت كاتدرائية القديس "ميخائيل" تغص بالحضور في 1993/9/2، خلال قداس خاص بالوحدة المسيحية، وقد تزامن الاحتفال مع زيارة ميرنا نظور، وهي سيدة سورية، صوفية فتحت جراح المسيح فيها.

أخذ الناس يصلون إلى الكاتدرائية قبل بدء قداس الساعة السابعة، بساعة. بدأت الاحتفالات بتكريم القربان المقدس، ثم بتلاوة صلاة السلام الملائكي، وبصلاة المسبحة الوردية.

خلال القداس، كانت الكاتدرائية تغص بالناس القادمين من جميع مناطق الأبرشية، كما كان هناك أناس وصلوا من مناطق مختلفة.

قال الناطق باسم اللجنة التي نظمت زيارة السيدة نظور إلى "واغا" (WAGA):

"احتفل بالقداس الأب "ج. فلكنسون" (WILKINSON) مع خمسة كهنة آخرين. وكان هناك أيضاً المطران "جورج رياشي"، وهو الأسقف الملكي في استراليا ونيوزيلندا، والأب "بولس فاضل" وهو كاهن ملكي من دمشق، وميرنا وعدد من جماعتها.

طلب من الشبيبة المشاركة، وقد قرئت نصوص الكتاب المقدس من قبل ثلاثة شبان. ثم تلا خمسة منهم الطلبات الخاصة وقانون الإيمان. وقرأ الإنجيل الأب "جورج بيث" (BEATH) من "كوتاموندرا" (COOTA MUNDRA)، وألقى العظة المطران "جورج رياشي"، الذي تكلم عن المحبة والمغفرة والسلام والوحدة.

### تأكيد خاص

شكل مرثمو رعية "القلب الأقدس"، من "كورنكال" (KOORINGAL) ورعية "سيدة فاطمة"، في جنوب "واغا"، وكاتدرائية القديس "ميخائيل"، جوقة مشتركة للمناسبة.

كما كان متوقعا، اكتسى القداس طابعاً خاصاً. فمنذ اللحظة الأولى ساد جو من الوقار والسلام والنظام، واستمر عبر الاحتفال بالذبيحة الإلهية - وفي الواقع خلال الأمسية كلها.

في نهاية القداس، انتظر الجمهور كله كي ينال البركة من ميرنا بواسطة المسحة بالزيت.

في مناسبات عديدة، منذ تشرين الثاني (نوفمبر) 1982، رشح الزيت من يدي ميرنا (أحياناً من وجهها أيضاً). وانسكب أيضاً من أيقونة صغيرة للعدراء، باتت معروفة اليوم باسم سيدة الصوفانية. وقد نُسبت بعض الأشفية إلى استخدام هذا الزيت.

علمنا أن تحليلاً للزيت أظهر أنه زيت زيتون صاف، ولم يكن العلماء قادرين على تفسير هذه الظاهرة.

ليس لدى الكنيسة الكاثوليكية موقف من الأحداث التي تجري مع ميرنا نظور، وهي امرأة فتية ولها ولدان. حتى الآن، تُرك للشعب أمر الاهتمام بهذه الظاهرة. وهكذا انتظر الناس، ولكن الزيت لم يظهر. وقد حدث ذلك مرتين في أمريكا.»

## 2) صحيفة الكنيسة الكاثوليكية "معاً" (Together):

المقال الثاني بعنوان: "المريض والمعاق مُسحاً أولاً". كتبه أعضاء لجنة تنظيم زيارة ميرنا. ونُشر في صحيفة الكنيسة "معاً" (Together). وقد جاء فيها:

« دعا المطران "رياشي" الجمهور للتقدم أولاً، وتقبيل صورة الأيقونة ومن ثم لتقبُّل مسحة الزيت من يده، الزيت الذي أعد خصيصاً.

أبدت ميرنا رغبتها في الترنيم، وتلت نشيد لورد (Ave Maria) بالعربية واشترك الجمهور بالترنيم.

وعندما تحركت ميرنا من أمام مكبر الصوت، تدفق الزيت. فدعا المطران "رياشي" رجال الكنيسة كي يلاحظوا الحدث. والتقط مصوّر صحفي صوراً ليدي ميرنا.

أول من دهنتهم ميرنا بالزيت كانوا المرضى والمعاقين. وتقدم الجمهور إلى الأمام بطريقة منظمة جداً. قال بعض الحضور أنهم شاهدوا الزيت يتدفق، بينما كانوا ينتظرون دورهم.

وطوال تقدم الموكب الطويل، كانت تقرأ الرسائل التي تلقتها ميرنا يوم كانت ترى يسوع والعدراء المباركة مريم. وكل من كان يتقدم، كان يأخذ صورة صغيرة (أيقونة) لسيدة الصوفانية.

وعندما انتهت من دهن الجميع، جف الزيت في يديها. فعادت ميرنا ترتل،

وعندها تحرك المطران "رياشي" والأب "بولس" وشاب من الملكيين نحو موقع الجوقة ورتلوا الردود.

بعد ذلك، إذ كانت الأمسية تشارف على النهاية، اقترب الكثيرون من ميرنا ليحيوها ويتقبلوا التحية منها. كل من التقاها أو رآها، سيدكرها على أنها سيدة شابة، متواضعة، عادية، لطيفة.»

### (3) صحيفة "ديلي أدفرتايزر" وصحيفة "بوردر ميل":

نشرت تقارير الزيارة في صحيفة "ديلي أدفرتايزر"، التي تصدر في "واغا" بقلم "مادلين دهنولم" (M. DENHOLM) وصحيفة "بوردر ميل"، التي تصدر في "البري" (ALBURY)، بقلم "ماريا غالينوفيش" (M. GALINOVIC).  
في مقال كتبه "ماريا" في صحيفة "بوردر ميل"، أعلنت:

« ميرنا لا تعرف لماذا حدث لها هذا الأمر، ولكنها تتقبله من الله بفرح. الجراح مؤلمة، ولكنها ليست مرعبة. إن مادة خاصة مثل الزيت، هي بمثابة نبع يقود الناس إلى الله، لأن الناس يحبون أن يروا شيئاً ملموساً يعتبرونه إشارة من عند الله، تؤكد لهم أنه موجود، وأنه حاضر ويريد لنا أن نكون معاً في عائلة واحدة ومنتحة بالحب.

ليبارك الله ميرنا ويعضدها! تبارك الله! وليسدِّ حبه وسلامه ووحدته في أبرشيتنا وفي بيوتنا وفي قلوبنا.»

### (4) نشرة رعية "القديس برنار"

كتب الأب "هنري برن" (Henry BYRNE) في نشرة رعية "القديس برنار" بتاريخ 1993/9/8 الافتتاحية، خص بها حدث الصَّوفَانِيَّةِ، وأضاف إليها فقرة يتحدث فيها عن انطباعات بعض الناس.

#### • أورد أولاً الافتتاحية:

« ما أجمل أبنائي راكعين طالبين »

هكذا قالت سيِّدة الصَّوفَانِيَّةِ لميرنا.

في 1993/8/31 كانت رعية "القديس برنار"، مباركة بالفعل لوجود ميرنا نظور من دمشق (سورية)، بيننا. قدم ما بين (1200) و (1500) شخصاً للاحتفال بالقداس ولينالوا مسحة الزيت المقدس الذي تدفق من يدي ميرنا بنعمة الله.



لقد تليت الوردية بكاملها قبل القداس، وكان جلياً لجميع الحضور ما تستطيع أن تفعله صلاة المسبحة القوية والموحدة. كانت ميرنا قد طلبت أن تكون حاضرة في صلاة المسبحة. احتفل بالقداس الأب "كرو" (CROWE)، وألقى العظة المطران "جورج رياشي" الذي يرافق ميرنا في جولاتها. ولكم كان القداس جميلاً وسلامياً. بعد أن تناولت ميرنا، وهي غير معروفة للحاضرين، بدأ الزيت ينسكب من يديها، إلا أن ذلك لم يعكّر قط سير القداس، بل ظلت ميرنا حيث هي حتى البركة الختامية.

تعجز الكلمات عن وصف مشاعر الرهبة والإعجاب حيال قوة الله العظيم، عندما أعلن المطران "رياشي" للحضور إن الله قد منّ علينا بالانسكاب العجائبي للزيت المقدس "بسبب إيماننا". ثم مسحت ميرنا جباه جميع الحضور أمام أيقونة سيّدة الصوفانية.

بعد ذلك، قالت لنا ميرنا بضع كلمات من رسائل سيّدة الصوفانية...

"ما أجمل أبنائي راكعين طائبين!"

وانتهت الأمسية بترنيمه أنشدتها ميرنا بالعربية لسيّدة الصوفانية. خلال هذا الوقت، كان الهدوء المطلق والخشوع واقعاً ملموساً في الكنيسة. كانت التعليقات العامة التي تلت، تتعلق بحضور ميرنا بوصفها أداة اختارها الرب، وهي تبذل حياتها بفرح لمجد الله. وقد برهنت ميرنا على سلام غير معقول، وصفاء، وهدوء وعن إحساس بحب الله يتجلى فيها بطريقة يستحيل التعبير عنها بالكلمات.

ليت ميرنا تلهمنا جميعاً كيفية تقبل الرب وأمه المباركة مريم في حياتنا بطريقة حقيقية كل يوم. فقد نستطيع عندها اختبار السلام الحقيقي، ويتجلى حب الرب فينا للأخرين وسط عالمنا، كما يحدث مع ميرنا نظور.

#### • من التعليقات التي تلقيناها:

- "لقد مسحت حبات مسبحتي بالزيت مع رغبة العذراء لي بأن أصلي الوردية بتقوى. لم يكن لدي أي فكرة عن القوة والغنى اللذين ينتظراننا على بعد خطوات منا. يمكننا أن نضمن الوحدة إذا أمسكنا مسابحننا وصلينا من كل قلوبنا!"

- من طفلة عمرها (8) سنوات:

"عندما أتت ميرنا إلى الكنيسة، كان هناك حشد كبير. بعد المناولة انسكب الزيت من يدي ميرنا. هذه عجيبة من الله. شعرتني حقاً سعيدة وقريبة من الله. كان قلبي قريباً من الله."

- "ما زلت أسمع الجمهور المشحون بالسلام يرتل سلام لك يا مريم ( Ave Maria)، هذه الصلاة المليئة بالقوة التي للوردية المقدسة، والشعور بالترقب لدى الذين اختاروا أن يكونوا هناك، والقداس الجميل جداً الذي احتفلنا به... لن تنسى عائلتي أبداً هذه الأمسية..."

لقد قرر رأينا على الصلاة يومياً وعلى التلاوة اليومية للصلاة التي طلبت العذراء من ميرنا أن تحفر في عقولنا ونرددها دوماً:

"الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف!"

- ميرنا قالت لي عندما كنت أحمل طفلي وهو في الثانية من عمره:  
"أنت تعرفين الحب الذي تكنينه لأطفالك. فتصوري مدى محبة العذراء مريم لكل واحد من أطفالها."

• كلمة كاهن الرعية. في النشرة:

كتب الأب (CROWE) في نشرة الرعية بتاريخ 1993/9/8:

« أشكر ناشر هذه الصحيفة لأنه دعاني لكتابة الفقرة المخصصة لكاهن الرعية. إن ذلك يتيح لي الفرصة لأذكر مدى سعادتي بوجودي في "بتيمانس بيه" ( BATEMANS (BAY)، الأمر الذي يمكّن الأب "برن" (BYRNE) من متابعة دراساته في الخارج. لقد كانت فرحة لا تنسى بالنسبة إلي أن أشترك في (8/31)، ولو بطريقة متواضعة، في استقبال ميرنا نظور، الصوفية التي انفتحت في جسمها جراح المسيح، والقادمة من دمشق.

إن حضورها في كنيسة "القديس برنار" قد اجتذب أناساً، من كاثوليك وبروتستانت، قدموا من أماكن بعيدة مثل "بيغا" (BEGA) و"ناورا" (NAWRA).

أقدمُ التهانى لمنظمي الزيارة، "جون" و"جوديت براون"، من مدينة "مالوا بيه" (MALUA BAY)، ولجميع الذين رتبوا تفاصيل مشاركتها في القداس، خصوصاً "ماري لندن" والراهبة "جوديت" و"آن جكسون".

"من أكرمها أكرمني، من نكرها نكرني،

ومن طلب منها نال، لأنها أُمي".

(5) مجلة "الصوت الكاثوليكي" (VOICE CATHOLIC):

"ميرنا تنشر رسالة الوحدة والسلام والتقوى"، نشرت مجلة "الصوت الكاثوليكي" (VOICE CATHOLIC)، في عددها (61) الصادر في الشهر العاشر من عام 1993، وهي مجلة أبرشية "كامبرا" (CAMBERRA) الكاثوليكية، مقالاً جاء فيه:

(هذه نسخة نشرت لتقرير كتبه الأب "فينس بيرس" (VINCE PIERSE) عن القديس الذي أقيم في كنيسة القديس "يوسف" في "أوكونر" يوم 1993/9/5):

« إذا حدث لك وشاهدت الأخبار المحلية المسائية في تلفزيون (WIN) يوم الخميس في (9/5)، كنت استمعت إلى مذيع الأخبار يقول:

"كانت هناك مشاهد مذهشة في كنيسة القديس "باتريك" في مدينة "برادن" (BRADDON)، مع زيارة "كمبرا" من قبل ميرنا نظور، الصوفية الكاثوليكية القادمة من دمشق بسورية. غصت الكنيسة بما يقارب الألف شخص، ليلة أمس، ليشاهدوا الخبرات الصوفية التي باتت مشهورة بين المسيحيين الناطقين بالعربية. خلال الصلاة مع الجمهور في "كمبرا" ليلة أمس، تدفق الزيت من يدي ميرنا، وهي تصف رسالتها بأنها دعوة للوحدة بين جميع المسيحيين، مع التركيز الخاص على بدئها بين الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية.

رافق هذا القول في التلفزيون مشاهد تظهر ميرنا وهي تمسح بعض أفراد الجمهور، راسمة بالزيت إشارة الصليب على جباههم. وفي لقطة أخرى، شوهد المطران "رياشي"، وهو أسقف سوري (الحقيقة إنه لبناني) من "سدني"، يرافق جماعة ميرنا، يمسح جباه الناس بالزيت الراشح من يد ميرنا اليسرى.

بعد ذلك، في فترة صمت تخللت نهاية الأخبار المحلية وبداية الأخبار الوطنية، شوهدت لقطة لميرنا والزيت يغطي يدها اليسرى، وقد دهنت جبهتي طفلين في أيدي أهلها.

إن الاختبار بالنسبة إلى من استطاعوا أن يكونوا حاضرين في الكنيسة مساء الأربعاء، كان يتحدى كل وصف.

حضر القديس قرابة خمسين شخصاً، بين معاق وموغل في المرض، وجلسوا في أماكن خاصة.

صلى الجمهور الوردية، بينما كانت الأماكن تمتلئ بالداخلين وفي الساعة

(5.30) مساءً، حضرت ميرنا برفقة مترجمها وراهبات القديس "يوسف" اللواتي استضفنّها. وانضمت ميرنا إلى من يتلون المسبحة.

وفي ختام المسبحة، قدّم السيد "جون براون"، وهو طبيب أسنان، تعليقاً وبعض المعلومات عن ميرنا. فهو قد حضر، في العام الماضي، القُداس، في دمشق، وشهد هناك ظاهرة الزيت المنسكب من يدي ميرنا. وهو الذي رتب توسيع رحلة ميرنا إلى استراليا، كي تشمل أبرشيتنا.

إن الاحتفال بالقُداس من أجل وحدة المسيحيين بدأ في الساعة السادسة مساءً برئاسة المطران "رياشي". كان المحتفل الرئيسي فيه هو الأب "جون هوار" ( John HOARE)، وهو النائب الأسقفي العام، وقد فسّر موضوع القُداس ومعناه بالنسبة إلى رسالة ميرنا. وألقى العظة المطران "رياشي". قامت الراهبة "داون كاريه" (Dawn CAREY) بتلاوة القراءات.

قبيل نهاية القُداس، بدأت يدا ميرنا ترشحان زيتاً، ودام ذلك حوالي الساعة والنصف. في ختام القُداس، قاد المسؤولون عن النظام أرتال الموجودين كي تدهن ميرنا جباههم بالزيت.

خلال هذا الوقت، كان "جون براون" يقرأ الرسائل التي تلقّتها ميرنا من يسوع ومريم العذراء، أثناء الانخراطات التي حدثت لها في دمشق، مع التركيز على حاجة المسيحيين إلى الوحدة المسيحية والحب.

تواصل تقدم الموكب إلى أن تم دهن كل عضو من جماعة المصلين الضخمة بالزيت. قليلون ممن شهدوا ذلك، لم يتأثروا بالتصرف الوقور لأولئك الذين شاركوا، وبصبرهم. والكثيرون منهم ظلوا واقفين مدة ساعتين إلى أن حان دورهم. كان من الصعب الخروج من هذه المراسم دون الإيمان بأن العديد من البركات ستهبط على أبرشيتنا وبلدنا بفعل زيارة هذه الشابة غير العادية!

#### الكنيسة تُبقي الذهن مفتوحاً بهذا الشأن.

قال الأب "جون هوار" (John HOARE)، النائب الأسقفي العام، بعد ذلك، إن الكنيسة تبقي الذهن مفتوحاً بشأن الأمور التي ترتبط بميرنا نظور.

"بصورة رسمية، إن الكنيسة لا تقبل ولا ترفض الظاهرة. إن رسالتها، التي تقول إنها تأتي من يسوع والعذراء مريم، هي التماس للوحدة والحب، والإيمان والمسامحة. بالتأكيد ليس لدى الكنيسة أية صعوبة مع ذلك".

الكنيسة لم تصدر أي إعلان حول هذه الأحداث.

إن الكنيسة تراقب عن كثب، وتسمح بحدوث ذلك دون بيان رسمي.  
كان الأب "هوار" متأثراً في أعماقه بتقوى ميرنا وصدقها الواضحين. بالتأكيد،  
لم يكن في ذلك أية حيلة".  
ولقد قال بأن رسالتها عن الوحدة كانت واضحة، وهي تحرض إيمان أي إنسان.  
ستواصل الكنيسة المراقبة، وعلى الأشخاص أن يقرروا ما إذا كانت ميرنا نظور  
تحمل رسالة مباشرة من الله. «



بعثة التلفزيون الدانماركي مع الأب فادي ثابت مدير إذاعة صوت المحبة اللبنانية  
خلال الجمعة العظيمة في 2001/4/14



الكاتب واللاهوتي باتريك سبالكييرو خلال زيارة له إلى الصوفانية وقد أخذ على عاتقه  
تنظيم رحلتين ليرنا إلى فرنسا وبلجيكا عامي 2002 و 2003

استراليا - نيسان 2005



لقاء في إذاعة SBS في سيدني - استراليا



المؤتمر الصحفي الذي عقده المطران عصام درويش حول الصوفانية في استراليا





مجموعة من الحضور خلال الانخراط يوم سبت النور 2004 يتوسطهم مراسل المؤسسة اللبنانية للإرسال LBC



لقاء مع محطة السريان الأرثوذكس Suryo TV - ستوكهولم



## انكلترا



ميرنا مع أحد الكهنة - انكلترا



خلال لقاء مع إذاعة لندن BBC

## الفصل الحادي عشر

### الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

ما كان لأحد أن يتوقع لحدث الصوفانية أن يتواصل في مثل ما تواصل فيه من صلاة دائمة، ومجانية مطلقاً، وتواضع صامت.

كما وأنه ما كان لأحد أن يتوقع لهذا الحدث أن يتخذ أوجهاً عدة، كان منها أن كشفت شيئاً فشيئاً، في تتابع متكامل، عن أبعاد مذهلة من غنى اللطف الإلهي، وعمقه الإنساني، ومداه الكنسي والعالمي.

ولكم كان محققاً ذاك المسؤول الأمني، الذي قال لنقولاً نظور، في بداية الحدث، بضرورة إغلاق الباب لفترات، في وجه "القادمين اليوم من القطر، وغداً من الأقطار العربية، وبعد غد من العالم أجمع...". ولكم كان نقولاً ملهماً، عندما أجابه في تسليم: "من فتح الباب، له وحده أن يغلقه!".

كما وأني ما أزال أذكر الكلمة القاطعة التي قالها لي أحد كبار المسؤولين في كنيسة دمشق، ذات يوم من أيام شباط (فبراير) عام 1983: "الصوفانية محكوم عليها بالموت"، فوجدتني أجيبه تلقائياً: إن الله لم يعطك علمه!...

صحيح أن "بيت العذراء" فُتح للصلاة، ليلاً ونهاراً، أمام جميع القادمين من سورية ومن الأقطار العربية الأخرى، من مسيحيين ومسلمين وسواهم...  
وصحيح أن السيدة العذراء قالت لميرنا مساء 1983/3/24:

"أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان"...

وصحيح أن انخطافاً حدث لميرنا في كنيسة السريان الأرثوذكس في مدينة "الحسكة" بسورية، يوم الأحد 1985/8/4، بحضور العديد من المسؤولين الكنسيين هناك، وبحضور آلاف من المؤمنين، وعلى رأسهم مُنشد العذراء الكبير، "وديع الصايغ"، وقد سمعت ميرنا في هذا الانخطاف القديسة تقول لها: "سأربي جيلي فيك"...

وصحيح أن انخطافاً آخر حدث لميرنا في كنيسة القديس "جاورجيوس"، في بلدة "معاد" بلبنان، يوم الأربعاء 1987/7/22، إذ كانت راكعة تحت أقدام الصليب، فانسكب الزيت من قدمي المصلوب على رأسها، وسمعت خلال الانخطاف يسوع يُكرّر قول أمه القديسة: "سأربي جيلي فيك"...

وصحيح أيضاً أن ميرنا كثيراً ما دُعيت هنا وهناك، في سورية ولبنان والأردن،  
للصلاة في هذا البيت أو في تلك الكنيسة، وأن الزيت كان في الغالب يسيل من يديها،  
وأحياناً من صور السيدة العذراء...

... إلا أن أحداً لم يكن يتوقع أن يأتي يوم يقول لها فيه الرب يسوع، ما قال لها

يوم الخميس 1987/11/26:

"أذهبي، وبشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة!..."

لقد كان ذلك أمراً صريحاً!...

وكان أن دُعيت ميرنا للتبشير في العالم، وكان أول الداعين الطبيب الجراح "أنطوان  
منصور"، من "لوس أنجيلوس"، بتأييد تام من سيادة المطران "جون شديد"، مطران  
الكنيسة المارونية في "كاليفورنيا".

وكان أن غادرت ميرنا دمشق، يرافقها زوجها نقولا وابنتهما الطفلة مريم، في  
1988/3/19. وعادوا جميعاً إليها مساء الثلاثاء 1988/9/6. وإذ بالسيد المسيح يأمرها في

انخطاف آخر مساء الأربعاء 1988/9/7، أي بعد أقل من أربع وعشرين ساعة، أن:

"أذهبي وبشري، وأينما كنت. فأنا معك".

وبعد أقل من شهر، أي مساء الاثنين 1988/10/10، عاد السيد المسيح فقال لها:

"ابنتي ماري،

لماذا تخافين وأنا معك؟

عليك أن تتكلمي، وبصوت عالٍ، بكلمة الحق عن الذي خلقك، لتظهر

قوتي فيك.

وأنا سأعطيك من جراحاتي لتنسي عذابات البشر لك.

لا تختاري طريقك، لأنني أنا رسمتها لك".

وليلة السبت 1988/11/26، أي بعد شهر ونصف الشهر، عاد السيد المسيح يقول لها

في جملة ما يقول، هذه العبارات المدهشة:

"أما أنت يا ابنتي، فسأتركك.

لا تخافي إذا طال عليك سماع صوتي.

بل كوني قوية، ولسانك سيف ينطق باسمي..."

ومنذ ذلك الحين، توالى الدعوات لميرنا من شتى أرجاء الأرض. وهي لا تني، مثل

"ساعي البريد"، كما وصفت نفسها، تحمل الرسالة، ولا شيء سوى الرسالة، في تسليم

خارق، في بساطة حقيقية، في تواضع جم، وفي مجانية مطلقة.

وها هي ذي تعود إلى الولايات المتحدة في صيف عام 1989، وتساfer إلى بلجيكا

وهولندا في صيف 1990، وإلى ألمانيا وبلجيكا وهولندا وفرنسا وسويسرا، مرات ومرات منذ صيف عام 1991، وإلى لبنان، عشرات المرات منذ عام 1987، وإلى مصر مرات ومرات منذ عام 1990، وإلى كندا، عدة مرات، منذ عام 1993، وإلى أستراليا في صيف عام 1993 وفي خريف عام 2005، وإلى أميركا وكندا مجدداً، في الأعوام 1996 و2002 و2006، حيث كان لها شرف مقابلة الكردينال "مارك ويله"، أكبر مسؤولي الكنيسة في كندا، وإلى البرتغال وهولندا مرتين عام 1998 و1999، وإلى إيطاليا عام 1999، حيث حضرت تدشين "مركز سيّدة الصوفانية من أجل الحوار الديني والوحدة المسيحية"، وإلى الإمارات العربية المتحدة عام 2004، وإلى بريطانيا في صيف عام 2004، وإلى السويد عام 2005، وإلى فرنسا مجدداً، بدعوة من أسقفين أرثوذكسيين، في صيف عام 2007، وإلى قازان في صيف 2007، وإلى أوكرانيا في شتاء عام 2008.

في كل ذلك، يجب التذكير الدائم بأن ميرنا لا تغادر دمشق، ما لم تكن قد بلغت دعوة رسمية من مسؤول كنسي، حيثما يُقيَض لها أن تذهب، شريطة ألا تسبب زيارتها أي توتر بين المسؤولين الكنسيين هناك. وإذا ما تبين لها ولزوجها وللكهنة المعنيين، أن زيارتها قد تخرج عن غايتها، إن من حيث التنظيم الهادئ - كما في دعوتها إلى فرنسا في مطلع تشرين الأول (أكتوبر) عام 1991- وإن من حيث أداء الصلاة والشهادة حصراً - كما في دعوتها إلى تاهيتي عام 1996- وإن من حيث الاتفاق التام بين أساقفة البلد الداعي - كما في دعوتها إلى "بورتوريكو" عام 1994- عندها تُلغى الرحلة فوراً، دون أي تردد، حتى لو كان ذلك في الساعات الأخيرة قبل السفر، كما حدث في الدعوة إلى "بورتوريكو" عام 1994، أو في الأيام الأخيرة قبل السفر، كما حدث في الدعوة إلى فرنسا عام 1991.

تجدر الإشارة إلى أن لدينا يوميات شبه كاملة لهذه الرحلات، كتب بعضها إما أحد الكهنة الداعين وإما أحد الكهنة المرافقين، وإما أحد الشهود، وإما - وهنا بيت القصيد! - ميرنا نفسها، التي دأبت باستمرار على تدوين يومياتها. كما أن لدينا العديد من الكلمات المكتوبة أو المرتجلة - المسجلة أو المصورة - التي ألقتها ميرنا هنا أو هناك، أو ألقاها أحد الأساقفة أو الكهنة المستقبلين.

كل هذا الكم الهائل من الشهادات يُشكّل وثائق لا غنى عنها لمن يريد أن يتابع انتشار الصوفانية وتغلغلها، الوديع والعميق معاً، في العالم. لذا ارتأيت أن أختار بعضها وأوردتها كما هي، في احترام تام للصيغة التي جاءت فيها.

أولاً- أفتح هذه المجموعة الوثائقية، بوثيقة تشكل نموذجاً يحتوي مجمل الشروط والأهداف والفعاليات التي تندرج في إطار هذه الرحلات التبشيرية،

أرجو ألا يؤخذ عليّ طولها، لاسيّما وأنّها واحدة من الرسائل السنوية التي اعتدت أن أوفي بها، كلّ عام، مُحبّي الصّوفانيّة في العالم.

كانت تلك الرسالة الممتدة من تشرين الثاني (نوفمبر) 2002، إلى تشرين الثاني (نوفمبر) 2003. من ثمّ سأقدم الوثائق التالية:

- 1) يوميات الأب "بولس فاضل" عن رحلة ميرنا إلى "بلجيكا" في صيف 1990.
- 2) يوميات الأب "موريس يتي" عن رحلة ميرنا إلى "مصر" عام 1990.
- 3) تقرير لي حول زيارة ميرنا للبنان عام 1994.
- 4) يوميات "كوليت دوهوك" عن رحلة ميرنا إلى "البرتغال" عام 1998.
- 5) تقرير لي حول زيارة ميرنا إلى "أوكرانيا" عام 2008.

ثانياً- أما يوميات ميرنا خلال رحلاتها، فأختار منها ما يخصّ:

- 1) رحلتها إلى بلدة "معاد" ببلبنان (تموز - آب) عام 1987.
- 2) رحلتها الأولى إلى "الولايات المتحدة" عام 1988.
- 3) رحلتها إلى "الأردن" عام 1989.
- 4) رحلتها الثانية إلى "الولايات المتحدة" عام 1989.
- 5) رحلتها إلى "صافيتا" بسورية عام 1990.
- 6) رحلتها الأولى إلى "مصر" عام 1990.
- 7) رحلتها الثانية إلى "مصر" عام 1991.
- 8) رحلتها إلى "القامشلي" بسورية عام 1992.
- 9) رحلتها الثالثة إلى "مصر" عام 1994.
- 10) رحلتها إلى "إيطاليا" عام 1999.

ثالثاً- وسأختم هذا الفصل ببعض من كلمات ميرنا:

- 1) شهادتها في "مونتريال" عام 1999.
- 2) شهادتها في "تورنتو" بكندا في 2002/11/12.
- 3) شهادتها في دمشق أثناء القداس الاحتفالي بمناسبة الذكرى السنوية الحادية والعشرين لسيدة الصّوفانيّة في (26) تشرين الثاني 2003.
- 4) شهادتها في بلدة "الخراب" بسورية في 2004/5/28.
- 5) شهادتها في "بريطانيا" في 2004/10/5.
- 6) رسالة توسطت بها حلّ نزاع عائلي...
- 7) صلاة كتبتها، لا تحمل تاريخاً... "أيها الإله العظيم".
- 8) صلاة من يومياتها...

## أولاً- المجموعة الوثائقية:

### 1) رسالة الصوفانية السنوية (2002/11-2003/11):

#### "رسالة الصوفانية السنوية"

2003/11-2002/11

إخوتي وأخواتي الأحباء في المسيح،

قد تدهشكم هذه الرسالة السنوية، بسبب طولها المتعمد، وتأخرها غير المقصود. سوف أقصرها على رحلات ميرنا في أوروبا، تاركاً لشهودها أن يدلوا بشهادتهم، كما سأذكر فيها احتفالات الذكرى الحادية والعشرين في دمشق. سأختمها ببشرى سارة من البرتغال، والإعلان عن أمر منتظر. هذا العام، قامت ميرنا بثلاث رحلات إلى أوروبا: الأولى في البلدان الناطقة بالألمانية (ألمانيا وسويسرا والنمسا)، من (8/30) إلى (2003/9/11). الرحلة الثانية، في فرنسا وبلجيكا، من (6/20) إلى (2003/7/3). والرحلة الثالثة، من (11/21) إلى (2003/11/23) إلى مدينة "بيزنسون" في فرنسا.

#### I. الرحلة الأولى (8/30 - 9/11):

إن الذي دعا ميرنا ورافقها، هو الأب "عادل تيودور خوري"، العميد السابق لكلية اللاهوت بجامعة "مونستر". أترك للأب "عادل" وصف هذه الرحلة، كما وافاني بها باللغة العربية، بتاريخ (3) كانون الثاني (يناير) عام 2004، في فاكس أرسله إلى الأب "بولس فاضل":

« أخي الحبيب "بولس"،

أتمنى لك وللجميع سنة ملؤها البركة وفرح الرب.

أرجو منك أن تبلغ هذا المحضر السريع الأب الحبيب "الياس زحلاوي" وذلك

عن طلبه. ولك الشكر. »

#### زيارة ميرنا للمنطقة الناطقة بالألمانية:

من (8/30) إلى (2003/9/11)

كان مجموع اللقاءات ثمانية للمجموعات الكبيرة، ولقاء في منزل خاص ضم حوالي مئة شخص. أما مجموع الذين حضروا للصلاة وللقدايس واللقاء مع ميرنا،

يهازم ألفين وأربع مائة شخص. وكان يرافق ميرنا الصديق "فريدل هلدن وزوجته الزه" (Friedel, Ilse HILDEN) والأب "عادل تيودور خوري".

مراحل الزيارة كانت التالية:

« فرنسا - بنفلد (Benfeld)، جنوبي ستراسبورغ: لقاء باللغة الفرنسية. ظهور الزيت على يدي ميرنا.

ألمانيا - ماينس (Mainz)، ألمانيا الوسطى: قداس في الكنيسة ولقاء في القاعة. التنبرغه (Altenberge): قداس ولقاء في الكنيسة. ظهور الزيت. قرية في جنوبي ألمانيا: قداس في الكنيسة ولقاء في القاعة. ثم بعد تناول طعام العشاء، عند الأسرة التي نظمت اللقاء، ظهور الزيت.

سويسرا- اينزيدلن (Einsiedeln): قداس ولقاء في الكنيسة. ظهور الزيت.

النمسا - قرب بريغنس (Bregenz)، غربي النمسا: لقاء في القاعة.

قرب لينس (Linz)، غربي شمالي النمسا: لقاء وظهور الزيت.

فايت (Veitt)، جنوبي النمسا: قداس ولقاء في الكنيسة. ظهور الزيت. »

## II. الرحلة الثانية (6/20 - 7/3):

في كل ما يتعلق بهذه الرحلة، سأترك الكلام لمن دعا إليها وللشهود. وإن الشهادات التي كتبها كثيرة، ولكنكم ستبينون قيمتها ووزنها.

### 1) الداعي والمنظم هو السيد "باتريك سبالكييرو" (Patrick SBALCHIERO):

السيد "باتريك سبالكييرو" أستاذ في اللاهوت وكاتب. وقد أخذ على نفسه دعوة ميرنا ودعوتي. فتحمل، بالطبع، جميع النفقات، وكان تحت تصرفنا التام طوال هذه الرحلة. وقد كان، قبل ذلك، حصل على موافقة ثلاثة أساقفة، تبعاً للمنطقة التي كان يتوجب علينا إقامة اللقاءات فيها. وفي ما يلي، مقاطع من الرسائل التي انطوت على موافقة الأساقفة:

1. كتب الأب "رينو دو كيمادك" (Pr. Renaud DE KEMADEC) أمين سر المنسنيور

"دو كورفيز" (M<sup>gr</sup> DE COURVEZ)، أسقف "فان" (Vannes)، إلى السيد سبالكييرو،

بتاريخ (24 آذار (مارس) 2003، يقول:

« رجاني منسنيور "دو كورفيز" أن أبلغك أنه لا يرى مانعاً من أن تأتي السيدة

ميرنا الأخرس، وتشارك في لقاءات داخل أديرة "تيمادوك" (Timadec) و"كركونان"

(Kergonan)، ضمن الحدود - طبعاً - التي يوافق عليها رؤساء الأديرة المعنيون. »

2. وكتب "دون جيرار لافون" (Don Gérard LAFOND) رئيس دير "سان بول دو فيسك" (St. Paul de Wisques) إلى السيد سبالكييرو، بتاريخ 6 آذار (مارس) عام 2003، يقول:

« يسعدني أن أوكد لك أن أسقف أبرشية "آراس" (Arras)، منسنيور "جان - بول جيجر" (M<sup>gr</sup> Jean-Paul JAEGER) ، على علم بهذه الدعوة، ولا يعترض عليها. وقد يأتي بنفسه إلى الدير، وهو يترقّب انطباعاتي كي يسمح لاحقاً ببعض اللقاءات في أبرشيته... »

3. وكتب المطران "أندريه - موسيان ليونار" (M<sup>gr</sup> A. M. LEONARD) أسقف "نامور" (Namur)، بنفسه إلى السيد سبالكييرو الرسالة التالية:

« أوكد لك موافقتي على مجيء ميرنا نظور من الصّوفانيّة إلى أبرشية نامور، وعلى استقبالها من قبل الأشخاص أو الجماعات التي تدعوها. كنت سعيداً بلقائك مجدداً، وأحييك تحية حارة في الرب. »

4. أما في ما يخص أسقفي، المطران "ايزيدور بطيخة"، فأليكم ما كتب لسفير فرنسا بدمشق، بتاريخ 26 أيار (مايو) عام 2003، من أجل حصولي على تأشيرة الدخول.

« أجز لنفسي أن أسأل سيادتكم التكرم بمنح تأشيرة دخول لفرنسا لحضرة الأب "الياس زحلاوي" كاهن رعية كنيسة "سيدة دمشق".

إن الأب "الياس زحلاوي"، كاهن تابع لبطيركية الروم الكاثوليك بدمشق. وقد سمح له بمرافقة السيدة ميرنا نظور إلى فرنسا وبلجيكا، من (20) إلى (30) حزيران القادم، تلبية لدعوة من أصحاب السيادة أساقفة آراس وفان ونامور... »

### البرنامج:

كانت رحلتنا محددة من (20 إلى 30) حزيران (يونيو). ولكن وُجّهت إلينا دعوة ملحة من باريس من أجل لقاء بتاريخ (7/1)، مع مجموعة من تاهيتي، مما اضطرنا للبقاء حتى (7/3).

وهكذا تم البرنامج على النحو التالي:

#### • الجمعة (6/20)

الوصول إلى باريس، والمضي فوراً إلى "كولبو" (Colpo)، وهي تقع على بعد (480) كم إلى الغرب من باريس.



• السبت (6/21)

لقاء مع الأب "رينه لورنتان" (Pr. René LAURENTIN) ومقابلة صحفية من أجل "مجلة المسيحيين".

القداس الإلهي في دير رهبان "تيمادوك" (Timadeuc).

بعد تناول طعام الغداء، لقاء مع الرهبان والمؤمنين: شهادة ميرنا ورشح الزيت... مساءً: عودة إلى "كولبو"، ولقاء في البيت مع مجموعة واسعة من أصدقاء عائلة "سبالكييرو".

• الأحد (6/22)

قداس في دير الرهبان البندكتيين، دير "سان آن دو كركونان".  
غداء في الدير.

بعد الغداء: لقاء مع الرهبان والمؤمنين: شهادة ميرنا ورشح الزيت من يديها!

• الاثنين (6/23)

صباحاً: زيارة خاصة لدير الراهبات الأوغستينيات في "مالستروا" (Malestroit).  
الساعة (11) صباحاً: شهادة ميرنا أمام الراهبات البندكتيات في دير "سان ميشل دو كركونان".

طعام الغداء في بيت كاهن رعية القديس "بيوس العاشر"، في مدينة "فان" (Vannes).  
بعد الظهر: شهادة وصلاة في كنيسة القديس "بيوس العاشر": رشح الزيت من يدي ميرنا.

• الثلاثاء (6/24)

انطلاق إلى أبرشية آراس، وزيارة مدينة "ليزيو" (Lisieux).

الساعة (14.30): لقاء مع المطران "غي كوشيه" (Mgr. Guy GAUCHER) في مدينة "ليزيو"، وهو من أعظم المختصين بسيرة وفكر القديسة "تريزيا الطفل يسوع".

الساعة (21.00): الوصول إلى دير "سان بول دو فيسك" (St. Paul de WISQUES).

• الأربعاء (6/25)

الساعة (11.00): شهادة وصلاة في دير رهبان "فيسك": رشح زيت من يدي ميرنا.

الساعة (15.30): شهادة وصلاة في دير راهبات "فيسك": رشح زيت من يدي ميرنا.

• الخميس (6/26)

الساعة (11.00): صلاة مع رهبان "فيسك".

الساعة (14.00): الانطلاق باتجاه بلجيكا.

الساعة (17.00): لقاء في مطرانية نامور مع الأسقف ليونار (LÉONARD)

الساعة (20.00): لقاء وصلاة في قصر الكونت والكونتيسة "دو بروي"  
(de BROICH).

• الجمعة (6/27)

في الصباح: زيارة مزار "بانو" (Banneux) المريمي.

الغداء: في الغابة مع بعض الأصدقاء ومنهم الكاتب "جان بيير  
سنيرس" (J. P. SNEYERS).

الساعة (20.00): قداس وشهادة في منزل الرسام "ليوبولد بيجو" ( Léopold  
BAIJOT): رشح الزيت من يدي ميرنا.

• السبت (6/28)

صلاة المسبحة في مزار "بوران" (Beauraing) المريمي.

الساعة (14.00): شهادة ميرنا في مزار "بوران".

زيارة دير "شيفتوني" (Chevetogne).

الساعة (17.00): القداس الإلهي يحتفل به منسنيور "ليونار" في "بانو".

الساعة (21.00): الانطلاق إلى "رامبرليو" (Rimberlieu) في فرنسا.

• الأحد (6/29)

الساعة (17.00): القداس الإلهي في كنيسة "كودون" (Coudun) الرعوية:  
شهادة ميرنا ورشح زيت من يديها.

• الإثنين (6/30)

الساعة (16.00): لقاء مع راهبات الكرمل في "كومبيين" (Compiègne).

• الثلاثاء (7/1)

ظهراً: لقاء مع مجموعة من تاهيتي في باريس: رشح زيت من يدي ميرنا.

• الأربعاء (7/2)

الساعة (11.00): لقاء في بيت "فورمان" (FOURMANN) مع مراسل  
التلفزيون الفرنسي.

• الخميس (7/3)

العودة إلى دمشق.»

## (2) الشهادات:

### 1. الأب رينه لورنتان:

نشر في "مجلة المسيحيين" (Chrétien Magazine) ، بتاريخ 15 أيلول (سبتمبر) عام 2003، مقالاً بعنوان "رحلة خاطفة إلى فرنسا، تقوم بها ميرنا والأب زحلاوي"، سوف أنشره كاملاً في ملحق هذه الرسالة، رقم (1). ص (1558)

### 2. من دير تيمادوك:

من المؤسف أنني لم أتلّق حتى الآن أية شهادة.

### 3. أنشر هنا شهادتي رئيس رهبان دير "سانت آن دو كركونان"، ورئيسة راهبات دير "سان ميشل دو كركونان":

• حضرة الأب "فيليب بيرون" (P<sup>r</sup> Ph. PIRON) ، ورسائلته مؤرخة في (8 أيلول (سبتمبر) عام 2003، (ملحق رقم/2 - ص 1565 )

حضرة الأم الرئيسية، "ماري - فرانسواز أوفرت" (M<sup>re</sup> M. F. EUVERTE)

• ، ورسائلتها مؤرخة في (25 تموز (يوليو) عام 2003، (ملحق رقم/3 - ص 1566 ).

### 4. رعية القديس بيوس العاشر في مدينة "فان":

لدينا وثيقتان من هذه الرعية، أولاهما كتبها الأب "برنار غيومان" ( Pr. Bernard GUILLEMIN)، بتاريخ (4) آب (أغسطس)، وهي بخطّ يده، والثانية كتبت على الآلة، وهي غير موقعة، وقد جاءت باسم الرعية، (رسالة الأب في الملحق رقم/4 - ص 1567، ورسالة الرعية في الملحق رقم/5 - ص 1568 ).

### 5. في "فيسك":

لدينا هنا ثلاث وثائق:

• الأولى، كتبها الأب الرئيس، "جيرار لافون" (Pr. G. LAFOND) ، وهي بتاريخ (24) أيلول (سبتمبر) عام 2003، (الملحق رقم/6 - ص 1570 ). وقد ترجمته بنفسه

• الثانية، كتبها الأم الرئيسية، "ماري اليزابيت" (M<sup>re</sup>. M. Elisabeth)، وهي بتاريخ (14) تموز (يوليو) عام 2003، (الملحق رقم/7 - ص 1583 ).

• الثالثة، كتبها العاملة "آن دامبريكور- مالاسيه" (Anne DAMBRICOURT- MALASSÉ)، وهي بتاريخ (10) تموز (يوليو) عام 2003، (الملحق رقم/8 - ص 1584 ).

## 6. في "بلجيكا":

لدينا هنا ثلاث وثائق:

- الأولى، كتبها الكونتيسة "دو بروي" (DE BROICH)، بتاريخ (24) تموز (يوليو) عام 2003، (الملحق رقم/9 - ص 1588).
- الثانية، كتبها الرسام "ليوبولد بيجو" (L. BAIJOT)، بتاريخ (19) تموز (يوليو) عام 2003، (الملحق رقم/10 - ص 1590).
- الثالثة، كتبها "كوليت إيتين" (C. ETIENNE)، التي رافقت مع زوجها "جان" بترانيمهما وموسيقاهما قداس المطران "ليونار" في "بانو" (Banneux)، وهي خالية من التاريخ، (الملحق رقم/11 - ص 1591).

7. شهادة غي وميلين فورمان (FOURMANN)، وقد كتبها بتاريخ (1) كانون الثاني (يناير) عام 2004، (الملحق رقم/12 - ص 1592).

## III. الرحلة الثالثة (2003/11/23-21):

قمنا ميرنا وأنا، بهذه الرحلة الخاطفة، استجابة لدعوة الأخوين الكاهنين "بيير وريمون - ماري جاكار" (JACCARD)، اللذين احتفلا في مدينة "بيزنسون" باليوبيل الكهنوتي الذهبي للأب "بيير".  
أما تقريرنا عن هذه الرحلة، فإني أنقله كما جاء في "رسالة الأخوين جاكار" إلى أصدقائهما"، التي نشرت في ميلاد عام 2003، (الملحق رقم/13 - ص 1596).

## IV. الاحتفال في دمشق بالذكرى الحادية والعشرين للصوفانية:

### 1. القداَس السنوي:

أقيم القداَس في كنيسة "مار بولس" (باب توما) للأباء الفرنسييسكانيين، مساء الأربعاء (26) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2003.

حضر هذا القداَس أصدقاء كثر قدموا من فرنسا، ومصر والأردن، ولبنان، وسورية والعراق. وكان حاضراً أيضاً الأب "جوزيف بينيه" الفرنسي، مع مجموعة من أبناء رعيته.

حضر أيضاً القداَس كله، لأول مرة منذ قدومه إلى "دمشق"، السفير البابوي، المنسنيور "دييغو كاوزيرو" (Mgr. Diego CAUSERO)، وقد استمع إلى شهادة ميرنا، فيما كنت أترجمها له، وشاهد بأ عينه الزيت الذي رشح من يدي ميرنا

بعد إنهاؤها شهادتها. وقد سألتني موافاته بالنص الكامل لكلمة ميرنا، مترجمة إلى الفرنسية.

أما كلمة ميرنا، فكان من المفروض أن تدرج في الملحق رقم (14)، إلا أنها وردت في الحديث عن السفير البابوي "ديغو كاوزيرو"، فأحيل القارئ إلى الصفحة (226) من الجزء الأول.

## 2. شهادة "باتريك سبالكييرو" (Patrick SBALCHIERO):

أدرج هذه الشهادة في الملحق رقم (15) - ص 1599.

## V. الخاتمة:

### 1. بشرى سارة من البرتغال:

قضيت مع ميرنا، خلال شهر كانون الثاني (يناير) 1999، أسبوعاً في البرتغال، أمضيته في لقاءات صلاة وشهادة.

وفي مدينة "كوينبرا" (Coimbra)، تعرفنا إلى طبيبة تُدعى "ماريا ادلايديه" (Maria ADELAIDE)، وقد أبدت الرغبة في ترجمة كتابي "اذكروا الله" إلى البرتغالية. فرحبت وشجعتنا.

وقد كتبت لي رسالة بتاريخ (20 تموز (يوليو) عام 2003، تقول فيها:

« أبت،

الآن فقط يمكننا طبع كتاب "اذكروا الله" في البرتغالية. يسعدني أن أنقل لك الخبر، لأننا كنا في انتظاره منذ زمن طويل، ولسوف نطبع الكتاب، بعون الله، بأقصى سرعة.

ثمة رسائل أخرى في الصوفانية أُعطيت بعد صدور الكتاب عام 1991. هل ترغب في نشر الرسائل الأخرى أيضاً؟ والتعليق عليها؟ تلك هي رغبتني الشديدة.

سأكون لك في غاية الشكر إن أجبتني بأقصى سرعة ممكنة.

وفي انتظار كلمة منك، أحبيك في سلام المسيح ومحبته.

ماريا ادلايديه

كوينبرا - البرتغال «

استجبت لرغبتها دونما تأخير.

وبعيد الاحتفال بالذكرى الحادية والعشرين، تلقيت الكتاب في ترجمته البرتغالية.

يا له من هدية جميلة!

## 2. الأمر المنتظر؟

في هذا العام 2004، سيحتفل الكاثوليك والأرثوذكس بعيد الفصح معاً. ترى، هل سيمنّ الربّ علينا بعطاياه المتعددة، التي عودنا عليها كلما كان عيد الفصح مشتركاً: عطايا الجراح، الانخطف، والرسالة، وانسكاب الزيت من الأيقونة العجائبية؟

لتكن مشيئته!

ولنظل متحدين بالصلاة والقلب والرسالة.

الأب الياس زحلاوي

دمشق في 2004/3/25

## الملحق رقم (1)

### « مقال الأب "رينه لورنتان" في "مجلة المسيحيين" »

آخر أخبار الظهورات في العالم.

رحلة خاطفة في فرنسا، لميرنا والأب "زحلاوي".

قدمت ميرنا إلى فرنسا يرافقتها الأب "الياس زحلاوي"، بدعوة من "باتريك سبالكيرو"، للقيام بجولة كتوم في "بريتانيا"، في شمال فرنسا، وفي بلجيكا. أجريت معهما مقابلة يوم السبت (21) حزيران (يونيو)، حوالي الساعة (9.30)، في بلدة "كولبو" (Colpo) بالقرب من مدينة "فان" (Vannes). وكانا قد هبطا من الطائرة في "باريس"، في اليوم السابق، في تمام الساعة (18.30)، ووصلا إلى "كولبو" في الواحدة صباحاً. وكان يترتب علينا أن نكون في دير "تيمادوك" (Timadec) في الساعة (11.30)، لحضور القداس وإجراء اللقاء. انتهزت هذه الفترة السانحة لأسجل المقابلة. وكان الأب "زحلاوي" يترجم أسئلتى إلى العربية، وأجوبة ميرنا إلى الفرنسية.

الأب "لورنتان": ميرنا، كيف يسعك العيش في بيتك حيث لم يعد بيتك؟ فقاعة الجلوس فيه تحولت إلى مزار تُقام فيه الصلاة ليل نهار. وأنت لا تجدين القدرة على إغلاق الباب عندما تتناولون الطعام، وعندما يُقرع الجرس ليلاً. كيف تستطيعين أن تعيشي حياتك العائلية وسط هذه الظروف؟

ميرنا : لا أقلق لشيء، لأنني سلمت كل شيء للرب.

الأب "لورنتان": وتشعرين بسند في عملك وفي أقوالك؟

ميرنا : نعم بكل تأكيد.

الأب "لورنتان": هل هذا الشعور أقرب إلى الاندفاعات منه إلى أنوار ملهمة؟

ميرنا : أحياناً أدهش مما أفعل ومما أقول. وأتبيّن بعد ذلك أنني لست أنا من قال ذلك أو فعله.

الأب "لورنتان": أجل، إن الله يحيا فينا. إننا نشعر بذلك، ومع ذلك فالتصرف يعود لنا، ولكن في ليل الإيمان. وكلنا، بشكل أو بآخر، عرفنا هذا الاختبار، الذي هو بالغ الشفافية لديك. وذلك دلالة صحته. يقول الرسول "بولس": "إننا عندما نكون في غاية عجزنا، غارقين في عدمنا، عندها يظهر الله فينا بقوته. فإن هذه القوة تتجلى في الضعف".

هل حدثت لك ظهورات جديدة؟

ميرنا : يوم سبت النور 2001/4/19، رأيت العذراء، ولكنها لم تقل شيئاً. لقد أمسكت بيدي اليسرى، فيما الأب "معلولي" أمسك بيدي اليمنى.

الأب "لورنتان": ولكن الأب "معلولي" كان قد تُوِّفِي!

ميرنا : لقد أتى مع العذراء القديسة، كلاهما قاداني إلى يسوع، وقبل أن يبلغا النور الإلهي المنبعث من يسوع، تركا يديّ. ووقفت العذراء إلى يمين يسوع والأب "معلولي" إلى يساره.

الأب "لورنتان" للأب "زحلاوي": والناس الذين كانوا يحيطون بميرنا، ألم يروا يسوع؟

الأب "زحلاوي": وحدها ميرنا كانت، خلال الانخطف، ترى العذراء والأب "معلولي".

الأب "لورنتان": ميرنا، ألم تقل العذراء لك شيئاً؟

ميرنا : كنت أحس بيد العذراء. كان الأب "معلولي" يمسك بيدي اليمنى، ولكني لم أحس بيده!

الأب "لورنتان": هل لمست الرب؟

ميرنا : كلا.

الأب "لورنتان": والعذراء هل قبّلتك؟

ميرنا : يؤسفني أنها لم تفعل! (وضحكت ميرنا).

الأب "لورنتان": ألم يحدث لها أن قبّلتك؟

ميرنا : كلا. ولكن ربما فعلت دون أن أشعر بذلك، كي لا أتكبر!

الأب "لورنتان": هل هي تضع شالاً؟

ميرنا : بل بالأحرى دثار بقبعة.

الأب "لورنتان": كانت تبتسم؟

ميرنا : هي تبتسم حتى عندما تبكي.

الأب "لورنتان": منذ زيارتي لدمشق، أين نحن من انسكاب الزيت؟

الأب "زحلاوي": حصل لها ذلك مرات كثيرة في لبنان، وأيضاً في مصر.

الأب "لورنتان": كنت أعتقد أن انسكابات الزيت تحدث فقط في السنوات التي يحتفل فيها الأرثوذكس والكاثوليك معاً بعيد الفصح؟

ميرنا : خلال هذه السنوات فقط، يحدث فتح الجراح وانسكابات الزيت (المؤلمة من عيني). ولكن رشح الزيت من يديّ، فقد حدث لي في دمشق، في مصر، في كندا، العام الماضي.

الأب "لورنتان": كم مرة في العام! خمس أو ست مرات؟



الأب "زحلاوي": أكثر بكثير. في كندا، كلما كانت تحدث الناس أو تصلي معهم، كان الزيت يرشح من يديها.

الأب "لورنتان": هذا الزيت، هل هو يسبب اهتداءات أو أشفية؟

الأب "زحلاوي": تقول ميرنا للناس أن رسالة الصوفانية أهم بكثير من الزيت، إلا أن رشح الزيت يحدث تأثيراً عميقاً في الناس.

الأب "لورنتان": حدثينا عن بعض الوقائع أو بعض الحوادث الخاصة...

ميرنا : لاحظت أمراً: عندما أتكلم في الكنائس، ينظر إلي الناس بدهشة. ولكن ما أن يظهر الزيت على يدي، حتى تنساب الدموع من عيون الحاضرين بغزارة، حتى في البلاد الأجنبية، مثل كندا والولايات المتحدة.

الأب "لورنتان": هل كنت شاهدة على وقائع كثيرة؟

ميرنا : كثيرون من الذين يدعون أنهم غير مؤمنين، يُستثارون عندما أتكلم. ولكن في اللحظة التي يرون فيها الزيت، عندها يقفز كل شيء من قلوبهم: سيكون! كثيرون قالوا: قدمت وأنا في شك، وأما الآن فأنا متيقن. لقد انبعث إيماني.

الأب "لورنتان": هل يأتي مسلمون؟

ميرنا : نعم!

الأب "لورنتان": ولكنهم يظلون مسلمين؟

ميرنا : نعم.

الأب "لورنتان": هل حدث لك أيضاً أن انفتحت الجراح في جسمك؟

ميرنا : أجل. في السنوات التي يحتفل فيها الكاثوليك والأرثوذكس بعيد الفصح في يوم واحد. في المرة الأخيرة كان ذلك عام 2001، وفي المرة القادمة سيكون عام 2004.

الأب "لورنتان": هل تترك الجراح آثارا على يديك؟

ميرنا : كلا! وفي الجبين كذلك. وفي بعض الأيام أشعر في داخلي بالجراح، دون أن تظهر على جسدي. أحياناً، في حالات قصوى من الضيق الروحي، أشعر بالجراح جسدياً، ولكن دون ظهورها في جسدي.

الأب "لورنتان": وآثارها تتلاشى بسرعة؟

ميرنا : نعم. لا يتبقى منها شيء بعد أيام قليلة.

الأب "لورنتان": ميرنا، إن رسالتك تتفق مع رسالة "فاسولا": توحيد الكاثوليك

والأرثوذكس، لا سيما توحيد عيد الفصح. أب "زحلاوي"، أين أنتم من هذا الأمر؟

الأب "زحلاوي" : عندما قدم قدااسة البابا إلى دمشق، حدثت ثورة!  
الأب "لورنتان" : من أجل توحيد العيد؟

الأب "زحلاوي" : نعم. وقد اجتمعت السلطات الكاثوليكية كي تتخذ قراراً بهذا الشأن. وفي أيلول من عام 2001، قرر بطريركنا الاحتفال بعيد الفصح مع الأرثوذكس عام 2002. وللأسف، لم تجد هذه المبادرة من يستوعبها، بل اعتبرت سابقة لأوانها. فلم يتبع بطريركنا قسم كبير من السلطات الكاثوليكية.

الأب "لورنتان" : سلطات كاثوليكية لاتينية أم ...؟

الأب "زحلاوي" : كل السلطات الكاثوليكية!

الأب "لورنتان" : بما فيها السلطة المارونية؟

الأب "زحلاوي" : مارونية وسريانية وأرمنية وكلدانية وروم كاثوليك... بل حتى أسقف الكنيسة اللاتينية، فقد خشي أن تسبب مبادرة البطريرك الملكي، توترات جديدة وانقسامات...

الأب "لورنتان" : القرار المقترح، ما مدى شموله؟ هل كان يشمل الشرق الأوسط؟

الأب "زحلاوي" : بل سورية وحدها. ولكن السلطات الكاثوليكية خشيت من تفاقم الانقسامات مع الأرثوذكس. فطلبت روما من بطريركنا أن يُرجى تنفيذ قراره. فامتثل. والمسألة جامدة حتى الآن. نحن قيد الانتظار.

الأب "لورنتان" : جامدة، ولكن ليست مقفلة؟

الأب "زحلاوي" : كلا. إنها مرجأة فقط.

الأب "لورنتان" : إنه لصعب جداً التقدم في الحركة المسكونية. ما هي مشاريعكم من أجل الصوفانية؟

الأب "زحلاوي" : ليس لدينا مشاريع. الربّ يلهمنا، ونحن نحاول الاستجابة.

الأب "لورنتان" : ماهي المبادرات التي اقترحها عليكم الربّ منذ ثلاث سنوات؟

الأب "زحلاوي" : منذ ثلاث سنوات، كانت رحلة ميرنا إلى كندا، في شهر آب 2002. ثم هذه الرحلة بمبادرة من "باتريك سبالكييرو". ولقد تحدث عن الصوفانية في "قاموس المعجزات والخوارق المسيحية" في دار نشر "فايار".

ثمة نقطة أخرى هامة: هناك مثقف مسيحي سوري، ملتزم بالقضية

الفلستينية والصراع العربي الاسرائيلي، هو السيد "أنطون مقدسي"، وهو مثقف واسع الشهرة في العالم العربي، صديق "بول ريكور" و"جان غيتون". فقد كتب رسالة إلى قداسة البابا، يُنهىها بقوله: "إن كان الرب قد أبقى حتى اليوم هذه القلة القليلة من المسيحيين في العالم العربي، فقد يكون ذلك بقصد أن يهبهم فرصة أخيرة. وهذه الفرصة هي في نظري "الصوفانية". فمنذ عشرين عاماً، العذراء القديسة وابنها الإلهي يدعوانا فيها إلى الصلاة ووحدة الكنيسة. أبانا، صاحب القداسة، نحن نرى فيك خليفة القديس "بطرس": صلّ لأجلنا". وأتى الجواب في 2003/4/4 بتوقيع منسنيور "لويس ساندرى" (M<sup>gr</sup> L. SANDRI).

الأب "لورنتان" : منسنيور "ساندرى" هو أكثر المقربين من البابا ممن يعملون معه، وإن لم يكن كاردينالاً. وهو يُعتبر في روما أكثر الناس نفوذاً مع وزير خارجية الفاتيكان. إنه أشبه بالرقم الثالث في الفاتيكان. وما كان الجواب؟

الأب "زحلاوي" : بعد أن حدثت السفير البابوي عن تلك الرسالة، وكان على علم بها، قمت بتوزيعها بفرح. جاء في خاتمة هذه الرسالة الرسمية:  
"نأتمن سيّدة الصوفانية على نواياك الشخصية، وإن قداسة البابا يهبك بكل مودة بركته الرسولية، وينشرها على جميع من هم غالون عليك.

واني إذ أنوب مناب قداسة البابا، أرجو، يا سيدي أن تتقبل..."  
إن مودة روما للصوفانية تلمس شغاف قلبنا. ونحن ننشر هذه الرسالة بفرح.  
الأب "لورنتان" : أنتم تتمتعون بتأييد واسع جداً من سلطة الروم الكاثوليك. والنائب البطريركي بدمشق أقام في الصوفانية القداس منذ (3) سنوات. هل هو يعود إلى الصوفانية أحياناً؟

الأب "زحلاوي" : أجل. وقد احتفل بالقداس مرات كثيرة منذ ذلك الحين.  
الأب "لورنتان" : التقيت منذ فترة قريبة، في روما، البطريرك "غريغوريوس"، الذي خلف البطريرك "مكسيموس الخامس"، المتوفي منذ فترة قريبة. وقد حدثني عن الصوفانية بصورة تلقائية، وبعبارات إيجابية جداً.

الأب "زحلاوي" : ألفت انتباهك أيضاً إلى ما نشره الأب "رابرت فوكس"، وهو كاهن أميركي، معاون للأم أنجيليكا

المجلة: (الأم "أنجيليكا"، التي تحدثنا عنها مراراً في مجلتنا، قد أنشأت محطات إذاعية وتلفزيونية على مستوى العالم كله).

لقد قدم الأب "فوكس" إلى دمشق في شهر أيلول عام 2001. ومكث فيها تسعة أيام، حيث أجرى تحقيقاً في غاية الدقة حول الصوفانية، ثم أعلن أنه ينوي نشر كتاب بشأنها. فطلبت إليه أن يرسل لي المخطوط. فامتثل. فقرأت المخطوط كله في الإنكليزية، وسجلت بضع ملاحظات تقبلها. كتابه كتاب خارق، وعنوانه "نور من الشرق". وجميع مقابلاته، سواء مع السفير البابوي والبطريرك والكهنة والناس العاديين، جميعها كانت دائماً إيجابية.

الأب "لورنتان": ومن جهة الكنيسة الأرثوذكسية؟

الأب "زحلاوي": مجمدة، لا سيما في ما يتعلق بمشروع الاتحاد بين الملكيين والأرثوذكس، برئاسة بطريرك واحد. كانت روما قد أعطت الضوء الأخضر، ولكن الأرثوذكس اكتشفوا عقبات كثيرة. وهم يحتفظون بحرصهم وتحفظاتهم، ولكن دون اعتراض ولا توتر. إن ذلك لا يحول دون مجيء المؤمنين العاديين إلى الصوفانية على نحو منتظم.

الأب "لورنتان": إذن أنتم ترون في الصوفانية الكاثوليك والأرثوذكس والمسلمين؟

الأب "زحلاوي": أجل، ثمة مسلمون يأتون للصلاة أيضاً.

الأب "لورنتان": الأب "زحلاوي"، ماذا تريد أن تقول لفرنسا التي تزورها مع ميرنا؟

الأب "زحلاوي": ماذا عساني أقول سوى: "صلوا من أجل الشرق".

الأب "لورنتان": أجل، إنه بحاجة ماسة إلى الصلاة، فهو ساحة معركة بالنسبة للغرب، لا سيما أميركا. ولكن الحاجة للصلاة ماسة أيضاً بالنسبة لفرنسا، حيث يختنق الإيمان.

الأب "زحلاوي": نسألکم الصلاة من أجل السلام في الشرق، ونصلي كي يستعيد الغرب، الرب وسلام القلب.

الأب "لورنتان": من أجل السلام في إسرائيل، من أجل العراق وإيران.

الأب "زحلاوي": تحت القيادة الحالية، فالعالم كله في خطر، بما فيه فرنسا...

الأب "لورنتان": هل تعتقد أن السياسة الدولية الحالية، سياسة خطيرة؟

الأب "زحلاوي": إنهم مجانين!

الأب "لورنتان": الحديث يطول. إن الله يدعونا للصلاة ولإعمال الفكر في كل شيء...

الأب "لورنتان": فور الانتهاء من المقابلة، انطلقنا إلى دير "تيمادوك" لحضور القداس الذي يحتفل به رئيس الدير.

بعد القداس، تحدثت ميرنا أمام جمهور كان يملأ قاعة الدير الكبيرة. طُرحت أسئلة كثيرة. وأخيراً انسكب الزيت من يدي ميرنا. فقدمته لكل من كان يود بركة منه. وأبت إلا أن يدهن الكهنة أنفسهم جباههم بالزيت. وكان يقوم بالترجمة على نحو موفق رجل كندي قدم خصيصاً من كندا.

والذي أثار انتباهنا، كان ارتياح ميرنا، ثقتها، بساطتها، شفافيتها. فهي تعيش الرسائل بقناعة. وهي تتكلم ببساطة، بتلقائية، بسهولة، بقوة وحنكة. إن قلبها هو الذي يحثها على المشاركة، في صبر دون إلحاح، دون تضخيم أو انفعال. فهي أبعد من أن تشكل حاجزاً، بل هي أشبه بمكبر شفاف في مجهر يقرب منا السماء. كانت زيارتها لفرنسا، زيارةً كتوماً في أمكنة مختارة.

وقد قدم الناس بكثرة فاقت عشرات المرات كل توقع، في حين أن خبر مجيئها لم يحظ البتة بدعاية صاخبة. وفي كندا، حيث لا تبدي السلطات التحفظات التي نعرفها في فرنسا، عندما يتعلق الأمر بظهورات، كانت زيارتها قد أُعلنت على الملأ، وكان يستحق مثل هذا الإعلان: فلديها، مع احتفاظها ببساطتها وتكتمها، وهما جزء من طبيعتها، فإن إلهام الروح القدس المباشر، يبلغ مستوى رفيعاً.

الأب رينه لورنتان

"مجلة المسيحيين"

تاريخ 2003/9/15 «

الملحق رقم (2)

+  
سلام

الأب الرئيس

Abbaye Sainte-Anne de Kergonan  
Plouharnel 56340

حضرة الأب الياس زحلاوي

بطريركية الروم الكاثوليك

في 2003/9/8

الأب العزيز جداً،

بناءً على طلب من السيد "سبالكيرو"، أسعدنا أن نستقبل، يوم الأحد 2003/6/22،  
ميرنا نظور، وقد كنت برفقتها، بوصفك مرشدها الروحي.

بعد القداس مع رهبان الدير، وقد شاركت فيه مع ميرنا، تسنى لنا أن نلتقي  
بضع دقائق، قبيل الغداء. ثم قدمت ميرنا شهادتها أمام جماعة الدير. وقد قالت لنا  
بكل بساطة ما أعطيت أن تحيا على نحو لا يخلو من الاستثنائية منذ عشرين سنة  
ونيف: من أيقونة يسيل منها الزيت، وظهورات، وأقوال ورسائل تدعو للوحدة، وسمات  
في جسدها، ورشح زيت من يديها. من الواضح أن ما يحدث لها، يتجاوزها، فهي  
تستسلم لمن يقودها في بساطة تامة، دون الاهتمام بما يحمل الغد.

وبعد ذلك، أجابت، دوماً في بساطة كلية، على أسئلتنا.

أما من جهتي، فقد أخذت كثيراً بالبساطة والاتضاع والتكتم، وكذلك بالحزم الذي  
تحدث به عن الوحدة. وهي ترى أن الوحدة ليست ما يُصنع في المستقبل، بل هي  
قائمة، وهي سرٌّ، كلنا مدعوون لولوجه كي نحيا منه.

وفي الختام، ابتهلنا إلى العذراء بترنيمه "سلاماً أيتها الملكة" (Salve Regina)، وقد  
رشح الزيت خلالها من يدي ميرنا، فتلقيناه بالتكريم في بساطة عظيمة. وكان جلياً  
أن ميرنا لا تتباهى بذلك، بل بالأحرى كانت تبدي شيئاً من الحرج.

انتهت إذن هذه الزيارة في الصلاة والبساطة، وهما السمتان الرئيسيتان اللتان  
تميّزان رسالة ميرنا وشخصها معاً، أو أيضاً شهادتها.

هوذا، أيها الأب العزيز جداً، ما يُسعدني أن أشهد به. وأسألك أن تتفضل وتبلغ  
ميرنا ما نشاطرك به من استمرار صلاتنا من أجلكما، وكذلك التعبير عن عميق  
مشاعر محبتنا واحترامنا.

الأب فيليب بيرون (PIRON)

رئيس دير سانت آن دو كركونان

### الملحق رقم (3)

دير سان ميشل دو كركونان

2003/7/25

Abbaye S<sup>t</sup>. Michel de Kergonan

الأب "الياس" العزيز،

تلقيت بفرح رسالتك والكتاب الرائع الذي نجدنا عاجزات عن قراءته! إن  
الراهبات قدرنّ عالياً شهادة ميرنا، البالغة البساطة والحقيقة. نرجو أن تبليغها  
شكرنا على هذا اللقاء، الذي لن يكون، كما أرى، ذكرى عابرة. وإني أرسل لك من  
أجل ميرنا صورة عذراء الجلجلة، ففي هذا السر أصبحت العذراء أمانة، من خلال  
شخص القديس "يوحنا". وبذلك سوف تقدمنا ميرنا للعذراء، وتساءل لنا منها  
نعماً للمزيد من الأمانة الثابتة في حبها.

وأنت أيضاً، أيها الأب العزيز، فقد كنت سعيدة جداً بالتعرف إليك. لا تتردد في  
زيارتنا، كي تحمل لنا الأخبار الغالية على قلبك، لنحملها بدورنا في قلب  
صلواتنا.

كلنا في اتحاد عميق حول القديسة "حنّة"، أم مريم، التي يحتفل بعيدها في  
"بريتانيا" بأبهة كبيرة.

ثق بما أكنّ لك من احترام في الإيمان.

الأخت ماري فرانسواز أوفرت (EUVERTE)

رئيسة دير سان ميشل دو كركونان

ملحق: لدينا حالياً مرضى كثيرون. نسألك وميرنا الصلاة من أجلهم.

#### الملحق رقم (4)

في 2003/8/4

الأب برنار غيومان

Abbé B. GUILLEMIN

أبت، كنا سعداء جداً بزيارة ميرنا، التي كنت ترافقها. فأبناء الرعية الذين كانوا حاضرين، يحتفظون منها بذكرى لا تُنسى.  
من خلالك، تعلمت أن أعرف سورية، ولسوف أزورها يوماً. ونصلي أيضاً لكي يوضع حد نهائي للحرب الخبيثة في الشرق الأدنى.  
هذا العام، سوف أطلق في الرعية الصلاة إلى الطفل يسوع، وذلك، في الخامس والعشرين من كل شهر. أرجو، شاكراً، أن تفتح ميرنا بذلك.  
على كل حال، شكراً، مرة أخرى، لزيارتكم، ولكل ما تعلمنا تقديره: إنه "عبق" العذراء مريم، الخارق، الذي حملته ميرنا. أطيب التحية لزوجها وولديها.

لك كل مودتي، أبت، وصادق صلاتي وذكري لا تُمحي.

التوقيع



## الملحق رقم (5)

### حول شهادة ميرنا في كنيسة القديس "بيوس العاشر"

في 2003/6/23 - أبرشية "فان" (Vannes)

إننا شكورون جداً لباتريك سبالكييرو لأنه نظم زيارة ميرنا هذه في رعيتنا، ولأب "برنار غيومان"، لأنه وفر لها استقبلاً على هذا القدر من الحرارة. فقد أتاح ذلك للقلوب أن تنفتح، على نحو أوسع، لنعمة الله.

تلقينا شهادة ميرنا بروح الصلاة. فمنذ الساعة (13.20) بدأ الناس يقدون. وبدءاً من الساعة (13.30)، تليت مسبحة الوردية لتوفير جو من الخشوع.

وصلت ميرنا إلى الكنيسة برفقة الأب "الياس" حوالي الساعة (14.00). وقد أشركتنا بمنتهى البساطة والاتضاع، في النعم التي من الله بها عليها. وطُرح عليها الأسئلة، فكانت تجيب في بساطة، بقوة النعمة الساكنة فيها. لا يسع المرء إلا أن يُعجب بجاهزيتها لتأدية رسالتها، وكذلك زوجها وولديهما.

وفي الساعة (16.00)، أُقيم القداس الإلهي في جو خاشع جداً. والكثيرون يحتفظون في قلوبهم بهذه اللحظة المختارة. كانت لحظة كدنا نلمس فيها السماء، فثمة خشوع استثنائي فيما الترانيم تصدح في الكنيسة الكبيرة، كما لو كانت مكتظة بالمؤمنين. (كان عدد الحضور يقارب 130).

بعد المناولة، حدثت لميرنا نعمة رشح الزيت. بعض الحاضرين كانوا يرجون ذلك، وآخرون لم يكونوا على علم بهذه الظاهرة الممكنة...

فغمرت الجميع لحظة من الخشوع الشديد، وفي منتهى الانضباط، إنها "علامة" زيارة العذراء لكل من أبنائها الحاضرين. وكثيرون يذكرون بتأثر وامتنان هذه "الزيارة"، وي طرحون السؤال "لم هذا الإنعام علينا؟ ما الذي تنتظره مريم منا، وقد جاورتنا إلى هذا الحد؟". في "قانا"، حوّل يسوع الماء إلى خمر، بطلب من العذراء، وكانت تلك العلامة التي جعلت التلاميذ يؤمنون به!

انتهى اللقاء حوالي الساعة (17.30). ولم يشعر أحد منا بطول الوقت.

### ثمار هذه الزيارة

بعضنا يتمنى تكثيف الصلاة منذ الآن، كما يحدث في الصوفانية. بعض العائلات أدركت على نحو أفضل، أن سرّ الزواج إنما هو طريق قداسة للأزواج وللابناء. وأدرك الجميع ضرورة الصلاة من أجل وحدة المسيحيين.

### كيف نترجم ذلك عملياً؟

في رعية القديس "بيوس العاشر"، درجت العادة لتلاوة المسبحة يومياً. هذه النعمة التي تقبلناها في سنة الوردية، وفي السنة الخامسة والعشرين لحبرية البابا "يوحنا بولس الثاني"، نحن مطالبون دون شك بتوسيع نواياها إلى النوايا التي لمست قلوبنا: الأسرة، وحدة المسيحيين، الدعوات...

ثم إن أبرشية "فان" تدخل عامها الخمسين من تكريسها للعدراء مريم من قبل البابا "بيوس الثاني عشر"، في مزار "سانت آن دوريه" (S<sup>te</sup> Anne D'AURAY).  
ما من شك أن العدراء مريم تطالبنا - نحن أبناءها - بتجديد إيماننا.

رعية القديس "بيوس العاشر"

في 2003/6/23 - أبرشية "فان" (Vannes)

## الملحق رقم (6)

الأربعاء 2003/9/24

من قبل باتريك سبالكييرو،

الأب العزيز،

هوذا تقرير الأب "جيرار لافون" من "فيسك".

-----

"زيت قادم من السماء

عطية الزيت في الصوفانية

من (6/24) إلى (2003/6/26)، أتت إلى "فيسك"، برفقة الأب "الياس زحلاوي"،  
ميرنا نظور، قادمة من الصوفانية (دمشق - سورية)، بدعوة من الأب الرئيس ومن  
"مشروع النظرة الجديدة"، كي تقدم شهادتها لجماعتينا الرهبانيتين في "سان بول"  
و"دير السيدة"، ولبعض المدعوين، منهم "آن دامبريكور - مالاسيه" (Anne  
DAMBRICOURT-MALASSÉ)، "بيير برييه" (Pierre PERRIER) (UR-PNR)  
و"نيقوليت دولان" (Nicolette DELANNE) (PNR). المنسنيور "جان بول جيجر"  
(M<sup>gr</sup> Jean-Paul JAEGER)، أسقف أبرشية "آراس، بولوني وسانت أومر" (Arras)،  
(S<sup>t</sup>. Omer. Boulogne)، حالت دون حضوره وعكة صحية. كان "باتريك سبالكييرو"  
وهو مؤرخ للروحانية المسيحية، ومدير نشر "قاموس المعجزات والخوارق المسيحية"  
(منشورات "فايار" عام 2002)، وعضو في وحدة البحث في (PNR) هو الذي نظم  
هذه الرحلة في بريطانيا وفيسك وبلجيكا (Belgique، Wisque. Bretagne).

### ميرنا الصوفانية:

"يا عدرا لا تقطعينا من الزيت، دخلك".

"أعطيتكم زيتاً أكثر مما طلبتم، وسأعطيكم ما هو أقوى من الزيت بكثير".

ميرنا الأخرس، هذا هو اسمها (ميرنا تصغير ماري) هي سيدة سورية فتية،  
ولدت عام 1964، وهي من كنيسة الروم الكاثوليك، وقد تزوجت في شهر أيار (مايو)  
عام 1982 من نقولا نظور، وهو من كنيسة الروم الأرثوذكس. لهما ولدان، ميريم  
(17 سنة) وجان عمانوئيل (15 سنة)، وقد ولدا بعد بدء الأحداث.

ظهر الزيت الغريب لأول مرة على يدي ميرنا عندما زارت أخت زوجها المريضة، يوم الاثنين (22) تشرين الثاني (نوفمبر) 1982، ثم مرة أخرى، يوم الخميس (25) تشرين الثاني (نوفمبر)، بالقرب من أمها المريضة. فدهن الحاضرون المريضتين بالزيت، وكلتاها شفيت.

يوم السبت (27) تشرين الثاني (نوفمبر)، عشية الأحد من "فترة الاستعداد"، (L'Avent)، أخذ الزيت ينسكب في منزل نقولا وميرنا من أيقونة للعدراء، ورقية صغيرة، تُدعى "سيدة قازان"، كاشفة بذلك مصدره الفائق الطبيعة. وقد فحص الزيت في عدة مختبرات، فتبين أنه زيت زيتون صاف مائة بالمائة.

فيما بعد حظيت ميرنا بظهورات يسوع المسيح والعدراء مريم، ويرؤى أنوار سماوية. وتقبّلت مرات كثيرة سمات الألام. رسائل المسيح وأمه، رزينة وكثيفة في آن واحد، تدور بصورة رئيسية حول وحدة كنيسة الشرق والغرب، مع تركيز خاص على سرّ عيد الفصح الذي يجب أن يحتفل به في كل مكان في تاريخ واحد.

منذ البداية، جمهور الناس من مسيحيين ومسلمين يأتي للصلاة وتقبل مسحة الزيت في الصّوفانيّة. وعائلة نظور ترفض التبرعات. والجميع يلقون في المنزل العائلي ترحيباً يتسم ببساطة وسخاء مطلقين. والسلطات الكنسية، الكاثوليكية والأرثوذكسية على السواء، تنظر إلى الوقائع بانتباه سمح. أما مفتي سورية، فقد قال ببساطة:

"من ستنا مريم، ما من شيء يستطيع أن يدهشنا. إنها المرأة النقية بين جميع النساء، المرأة التي اصطفاها الله لتتقبل كلمته وفق كلمات القرآن. ما من شيء يدهشنا من قبلها. ويجوز لكل إنسان أن يمضي للصلاة وطلب شفاعتها".

وابتداء من شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، بدأ الزيت ينساب من مئات الصور لأيقونة الصّوفانيّة، في دمشق وفي أمكنة كثيرة في العالم، مما أحدث جماعات صلاة كثيرة. في ما بعد، قامت ميرنا برحلات تبشيرية عديدة في الشرق الأوسط، في أوروبا، في أميركا وفي أستراليا. وكثيراً ما تدعم شهادتها إشارة الزيت الذي يرشح من يديها، والذي يستطيع جميع الحاضرين مشاهدته، لمسه، تنشقه ومسح الجباه به.

### الصّوفانيّة في منظور "مشروع النظرة الجديدة":

"مغفورة لكم خطاياكم لأنكم تنظرون إلي،

ومن نظر إلي أرسم صورتي فيه".

كانت زيارة ميرنا منتظرة في إطار "مشروع النظرة الجديدة" في ميدان خاص: بعيداً عن كل فضول فارغ وغوغائي، كنا نهدف في ضوء مشترك من العقل والإيمان، إلى جمع ودراسة علامات حضور الملكوت، وبعبارة أخرى علامات الخلق الجديد الذي كرسه قيامه المسيح، تلك العلامات التي تتجلى بكثرة في عالمنا المادي. تستطيع العلوم الصلبة (فيزياء، كيمياء، ..الخ) أن تثبت أن ليس ثمة أي خدعة، وأن تقرر أن هناك حقاً ظهور عنصر مادي في ظروف غير قابلة للتفسير. وهي تستطيع أيضاً تحليل هذا العنصر وتحديد تركيبه الكيميائي (وفي حال الصوفانية، إثبات أن العنصر إنما هو زيت زيتون صاف مائة بالمائة) وهي لا تستطيع أن تضيف شيئاً. أما العلوم الإنسانية فهي تسلط ضوءاً ما على السياق السيكلوجي والسوسيولوجي للظاهرة.

وتنطلق العلوم المقدسة (اللاهوت، الكتاب المقدس، التفسير الكتابي، العلوم الكنسية) إلى ما هو أبعد لتثبت إن كانت هذه الظاهرة المدروسة، تنسجم أم لا، مع معطيات الوحي الكتابي، ومع عقائد الإيمان وحياة الكنيسة، من خلال روحانيتها وخبرات القديسين. وإن دراسة معمقة للأقوال (الرسائل) المرافقة، وأيضاً للظروف التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية..الخ، التي رافقت ظهورها، يجب أن تبرز معنى الظاهرة وعلاقتها بحاجات زماننا الروحية، وبعبارة أخرى أن تبرز مرماها النبوي.

وهذه الدراسة تدعو أيضاً للغوص على نحو أعمق في سرّ ثلاثي: هو سرّ المعجزة الموضوعية (وهي هنا ظهور الزيت) التي لا يمكن تصنيفها خارجة على قوانين الطبيعة، بقدر ما يمكن تفسير هذه الظاهرة على أنها إحدى تجليات الخلق الجديد، التي تخضع إذن لقوانين غير التي نعرفها. ولذلك، سنتجنب اللجوء، كلما حدثت الظاهرة، إلى التفسير الرخيص بالخلق من العدم، ونؤثر اللجوء إلى الأسباب الثانوية (المسماة الأسباب الأدواتية)، فننسب إذن (في الحالة الحاضرة)، بمزيد من الترجيح، ظهور الزيت إلى عمل الملائكة (راجع القديس "توما الاكوييني").

ثمة جانب آخر للسرّ هو جانب نظرة الإنسان إلى الأشياء غير المنظورة: نظرة الرائي نفسه، ولكن أيضاً (وهو الجانب الثالث) نظرة الأشخاص الذين يتلقون شهادته، ويرون العلامات (الزيت)، ويميزون فيها مقاربات الملكوت: كيف يحدث تبدل عميق في نظرتهم إلى العالم وإلى سائر البشر، بكل ما ينجم عن ذلك من نتائج. هذه الأسئلة، سبق لنا وعالجناها خلال الندوة التي أحيها تحت عنوان "نظرة جديدة إلى الظهورات"، ما بين (16-17) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1999، كل من سيادة المطران "أندرية ليونار"، أسقف "نامور"، والأب "رينه لورنتان" (راجع دفاتر النظرة الجديدة رقم/3).

ولقد استقبلنا بهذا الروح من الاحترام العميق والانفتاح الكلي، ميرنا والأب "الياس". ويحق لنا أن نقول أننا وُقِّنا إلى أبعد حد.

### ميرنا في "فيسك" - تقرير:

وصلت ميرنا والأب "الياس" إلى دير "مار بولس"، في سيارة "باتريك سبالكيرو" وهو يقودها، مساء الثلاثاء (6/24)، وهو يوم عيد ميلاد القديس "يوحنا المعمدان". في المساء نفسه، وفي الصباح التالي (6/25)، جرت محادثة خاصة، لاسيما مع "بيير برييه" ( P. PERRIER) حول دور المسيحيين الشرقيين في السعي نحو الوحدة. يوم الأربعاء (6/25)، كان يصادف الذكرى الخامسة عشرة لتسلم الأب "جيرار لا فون" (Don Gérard LAFOND) رئاسة الدير، فأقيم القداس الإلهي برئاسة رئيس الدير باسم العذراء سيدة السلام، ثم اجتمع رهبان الدير والمدعوون في قاعة الدير الكبرى لسماع ميرنا والصلاة معها.

رُتل الرهبان ترنيمة: "السلام لك يا نجمة البحر"، ثم قدّمت ميرنا، في بساطة فائقة وشفافية، شهادتها، وقام بالترجمة الأب "الياس" إلى لغة فرنسية ممتازة. روت قصتها الشخصية والأحداث المثيرة التي بدأت عام 1982. وقد أُلحت بصورة خاصة على ما اعتبرته جوهر الرسالة: وحدة كنائس الشرق والغرب، تتجلى بهدف أولي هو الاحتفال المشترك بعيد الفصح من قبل جميع المسيحيين. وميرنا مُحقّة جداً عندما تربط تحقيق وحدة المسيحيين بوحدة العائلات واستقرارها. وهي ترى أن هذه النقطة بالذات تفسر اختيار الله لعائلة (هي عائلتها) ليحملها الرسالة.

في نهاية هذه الشهادة الأولى، طرحت على ميرنا أسئلة حول حياتها العائلية، المصادر التي تتيح لهم العيش مع رفضهم المطلق لتبرعات الحجاج، وتدفق الحجاج الذين يجتاحون بيتهم الصغير، تكريم المسلمين لمريم، ظهورات المسيح والعذراء، حضور الملائكة الخفير، وعمل الشيطان اليوم...

طرح "بيير برييه" (P. PERRIER) سؤالاً حول البيت، ماضيه، تقاليده المحتملة، فقيل أن البيت بيت عربي عادي جداً، ليس فيه ما يلفت النظر. مع ذلك، فإن الصوفانية، وهي حي صغير من أحياء دمشق، بل حي وضع جداً (لا يزيد على 150 م<sup>2</sup>) تقع بخط مباشر على مسافة (200) متر من الكنيسة الصغيرة التي يُحدّد فيها التقليد المكان الذي أعاد فيه القديس "حنانيا" البصر إلى "بولس" وعمّده (أعمال الرسل فصل 9/17-19). وقد بدت لنا هذه المقاربة ذات دلالة، لا سيما عندما علمنا أن ميرنا "فقدت" البصر لمدة ثلاثة أيام، قبل أن تستعيده. فمن يرى النور الإلهي يصاب بالعمى، إلى أن يتآلف نظره مع الحقائق الروحية.

ويصدد النظر، سنشير في الرسائل إلى مقاطع كثيرة جميلة، منها "كلما نظرت إلى الخلائق، ابتعد عنك نظر الخالق" (1985/11/26)، و: "مغفورة لكم زلاتكم، لأنكم تنظرون إلي. ومن نظر إلي أرسم صورتني فيه" (1989/8/18)، و: "وجهي نظرك إلي، تجدي السلام والراحة" (2001/4/14).

سأل أحد الحاضرين ما رأي ميرنا في عمل الشيطان في العالم اليوم؟ فأجبت: "صحيح أن الشيطان موجود، ولكن لم تريدون لي أن أتكلم عنه؟ لا أريد أن أقيم له وزناً. إني لا أقيم وزناً إلا لله". حكمة هذا الجواب أثارت إعجابنا.

سؤال من الأب الرئيس: "هل أشار الرب إلى أن مجيئه بات قريباً؟"

جواب الأب "زحلاوي": هناك رسالة أثارت قلقنا، كان ذلك في 1985/11/26: "أنا صُلبت حباً بكم. وأريد أن تحملوا وتحملوا صليبيكم من أجلي بطوع ومحبة وصبر، وتنتظروا قدومي. فإن من يشاركني بالعذاب، أشاركه بالمجد. ولا خلاص للنفس إلا بالصليب. وإذا طال غيابي واحتجب النور عنك، فلا تخافي، إنما ذلك لتمجيدني. اذهبي إلى الأرض التي عمّ فيها الفساد وكوني بسلام الله".

كيف يسعنا تفسير: "وتنتظروا قدومي"؟ أجاب الأب الرئيس: "لا أعلم، ولكن يبدو لي أننا أمام مجمل الرجاء المسيحي، وانتظار المجيء، مجيء المسيح في المجد". إنه الرجاء المسيحي، ولكن هل هناك أحداث يريد المسيح أن يشير إليها بكلامه؟ لست أدري. ولكننا نتركه يسيّرنا".

وقد علق الأب الرئيس على ذلك فيما بعد: إن الكلام النبوي يمكنه أن يتحقق على مستويات مختلفة، ومن الممكن أن يعني مجيء الرب النهائي، ومرحلة جديدة من الظهورات بالنسبة لميرنا، مثلاً. على كل حال، فالوعد الذي يلي، واضح: من يشاركني في العذاب، أشاركه في المجد. وإن طال غيابي بالنسبة إلى ميرنا، وقد حُرمت من الرؤى، ولكن أيضاً بالنسبة إلى الكنيسة، وهي مستسلمة للإيمان الخالص، لا تخافي، سوف يكون ذلك لتمجيدني في نهاية المطاف. وسوف يتجلى مجدي بالنسبة لك وبالنسبة للكنيسة جمعاء.

ما هو الفارق بين الظهورات والانخطافات؟

"خلال الظهور، هي العذراء التي تزور ميرنا، وخلال الانخطاف هي ميرنا التي تزور العذراء" (جواب ميرنا في ترجمة الأب "زحلاوي"). هذا التمييز، الذي لا يخلو من غرابة، يشير على الأرجح إلى خبرة ميرنا الشخصية: فقد رأت العذراء تأتي إليها

من قمة الشجرة نحو شرفة البيت، في حين أن الانخطاف يبدو وكأنه يقذفها في اتجاه المسيح أو السيدة.

"من يكلمها هو إما العذراء القديسة، وإما يسوع. خلال الانخطافات، عندما ترى النور، وفي قلب النور شخص نوراني جداً، وصوت رجل تقول أنه يأتيها من الكون. وعندما تفتح عينها، وتُسأل: "هل رأيت شيئاً"، تجيب: "أجل رأيت كذا وكذا". ويطلب منها أن تقول ما سمعت، تجيب كلما كان المتحدث إليها هو الرب يسوع، على نحو دائم، قبل أن تملي الرسالة: "لم أفهم شيئاً". فنلج: لا بأس. قولي! ذلك بأنها طالما هي تبصر النور الداخلي، تسمع الصوت. ولكن ما أن تملي الرسالة، وتنهض من السرير، حتى يتلاشى النور ولا تعود تتذكر إلا الرؤيا فقط. أما العذراء مريم، فإنها عادة تتكلم بلغة عامية، بسيطة جداً. مثلاً رسالة 1985/8/14.

بكت العذراء عندما نُقلت الأيقونة إلى الكنيسة. فيما بعد، أدركنا أن النقل كان مناورة تهدف إلى خنق الظاهرة. وعندما بكت العذراء، قالت: "معليش". لاحظ الأب "الياس":

لأول مرة في التاريخ، يتكلم يسوع ومريم اللغة العربية. هذا أمر هام جداً، نظراً إلى الظروف الراهنة، ورمزيته كبيرة... دمشق، القديس "بولس"، وبعد ذلك بألفي عام الصوفانية بضخامة أحداثها: الناس يأتون اليوم من العالم أجمع. سورية بكل ما يحيطها من احتقار لكل شيء عربي... دمشق، بكل ما يحيط بها من تجاهل... ومع ذلك فقد اختار الرب دمشق!".

هل لدى ميرنا موهبة الشفاء؟ جواب ميرنا:

"كلنا مرضى، والمريض لا يشفي مريضاً. كلنا بحاجة إلى الله. أنا أرى أن الشفاء يأتي بالدرجة الأولى من إرادة الله، ثم من إيمان الإنسان الذي يطلب نعمة الشفاء. هناك أناس دهنوا أنفسهم بالزيت من رأسهم إلى أخمص القدمين، فلم يتغير فيهم شيء، لا جسماً ولا نفسياً ولا روحياً. بالمقابل هناك أناس أتوا ولم يشاهدوا الزيت، فشفاوا".

أجابت ميرنا: "في البدء، لم أفهم ما تعنيه علامة الزيت. وكان الكثيرون يتساءلون: لم الزيت، بدلاً من الماء مثلاً؟ وبعد عشرين سنة انتهى بي الأمر إلى أن أدركت أن الزيت يرمز إلى أمور كثيرة. في العهد القديم، ورد كلام كثير على الزيت. أما في العهد الجديد، فهو رمز للعماد، رمز للنور، رمز للسلام، ورمز للحياة. أنا أقول أن الزيت في الصوفانية، إنما هو من أجل شفاء الكنيسة. لأن



الكنيسة اليوم مريضة، مجروحة. ولكي تبرأ من هذا الجرح، لا بد من مسحة زيت يقوم بها الرب، كي يحب أبنائه من جديد بعضهم بعضاً في وحدة، وهكذا يُبنى غنى الكنيسة في وحدة أبنائها. وإن تدخل الرب، فلكي يحرضنا على الالتفاف حوله، كي ينقذ، في ما يريد أن ينقذه، الشبية التي تتفتت بصورة تامة.»  
(نهاية الكاسيت الأول - ذهاب "بيير بيريه").

#### • الكاسيت الثاني:

"ان دامبريكور": "أنت تتسائلين عن سبب وجودك هنا اليوم. يجب أن تعرفي أن مشروع النظرة الجديدة" قد ولد في هذا المكان، وفي هذه القاعة، بمبادرة من الأب لافون (P<sup>f</sup> LAFOND). وهذه المبادرة هامة جداً بالنسبة إلينا نحن من يتعاطون العلم.

إن كان الغرب، وإن كانت فرنسا، مريضين، فذلك يعود إلى المادية وإلى العلموية (Scientisme). يقولون أن العلم سيفسر كل شيء. هذا النوع من التجلي (الصوفانية)، ومثله الكفن المقدس، يتوجه إلى جيل دمّرتة الايديولوجية العلموية.

#### - الأب "الياس":

"أبت، إن سمحت، بصدد الحديث عن العلموية، نحن في العالم العربي، منذ أربعين سنة على الأقل، تجتاحنا موجة من العلموية، تأتي على كل شيء، بما فيه الشبية أيضاً. وعندما انطلقت ظاهرة الصوفانية، كنا نسمع من يقول، حتى في صفوف الكهنة: ذات يوم، سيفسر العلم كيف يسيل كيلوغرامات من الزيت من قطعة ورق صغيرة! تصوروا. كهنة يدعون ذلك! فما قولي بالأناس العاديين!؟

ولدى تأملي في هذه القضية، رأيت من الضروري أن أقدم جواباً. وفكرت في كتاب "ألكسي كاريل" (Alexis CARREL) : "الرحلة إلى لورد". "ألكسي كاريل" ليس نكرة. فطلبت إلى صديق يملك لغةً عربية رائعة وقلباً رسولياً، أن يترجم هذا الكتاب. ثم قام بانتقاء مختارات من مؤلفات "ألكسي كاريل"، مثل "خواطر في نهج الحياة"، "الصلاة"... الخ وقمنا بطباعة الكتاب في دمشق، في حين أن جميع المطبوعات في سورية، يجب أن تنال موافقة وزارة الإعلام. ولننا الموافقة. فطبع الكتاب، ووزعناه مجاناً بألاف النسخ. كان ذلك رداً غير مباشر على كل من يدعي أن العلم قد فسّر كل شيء. وبمرور الوقت، لكم من ممانعات واعتراضات انهارت انهياراً حقيقياً.

"سوف نختم اللقاء بترنيمه من ميرنا. فتلّت ميرنا باللّغة العربيّة صلاة "يا يسوع الحبيب" التي علمها إياها يسوع. ثم رتلّت بالعربيّة "السلام لك يا مريم" التي ترتلّ في مزار "لورد"، بحيث كان الجميع يرددون اللازمة اللاتينية المعروفة. وبعد الصلاة، التفتت ميرنا نحو تمثال يسوع معلق على الجدار خلفها لتقبّل قدمه، فظهر الزيت على راحة يديها. وقد تثبت الجميع من ذلك وأخذوا الزيت من يديها مباشرة ودهنوا جباههم به. ثم، بعد ذلك، مضى الجميع إلى الكنيسة، لصلاة "الساعة السادسة".

بعد تناول طعام الغداء، توجهنا إلى دير "السيدة" فاستقبلنا في القاعة الكبرى للقاء الراهبات. وقدّمت ميرنا مجدداً شهادتها ولكن مختصرة. فتجددت عطية الزيت، إذ كانت تلتفت نحو الجمهور وبمراى من الجميع، فتساقط بعض الزيت على الطاولة، حيث مسح الأب "زحلاوي" بمحرمة ورقية قدمها للأُم الرئيسة. ثم توجّهنا إلى كنيسة الدير لمشاركة الراهبات في صلاة الغروب. ثم عدنا إلى دير القديس "بولس".

يوم الخميس (6/26)، بعد القداس العام، بدأنا الاجتماع بصلاة المسبحة (أسرار النور)، وافتتحنا تلاوة المسبحة ببركة من أيقونة "سيدة كامبريه" (Cambrai). وقبّلت ميرنا الأيقونة وأيقونة كنيسة الأب الرئيس. ثم تابعنا الحوار.

### • الكاسيت الثالث:

- سؤال الأب الرئيس:

"عندما يرشح الزيت من يدك، هل تُحسّين بشيء، سواء في جسمك أو في شعورك أو في روحك (مثلا حالة عميقة من التأمل)؟"

- جواب ميرنا في ترجمة الأب "الياس":

لا تعرف مسبقاً شيئاً قبل حدوث الرشح. فهي تكتشف وجود الزيت على يديها، ولا تستطيع أن تعبّر عن شعورها. تعرف أن حضوراً ما، أن ثمة شيئاً في داخلها لا تستطيع التعبير عنه، شيئاً ما في أعماقها، رعشة، ولكن داخلية. فتدخل في تأمل عميق وسلام كبير، ويتجلى ذلك على وجهها. هذا الشعور يرافق، في اللحظة عينها، رشح الزيت، دون أن يسبقه أي شيء".

- سؤال ثان، أكثر بساطة: "هل هناك حتى الآن ظهورات؟"

- آخر ظهور حدث في 1983/3/24، العذراء "تظهر" لها خلال الانخفافات، وآخر

انخراط كان في 2001/11/26. نتوقع شيئاً ما في عيد الفصح عام 2004، وهو عيد مشترك بين الأرثوذكس والكاثوليك".

- سؤال من الأب الرئيس: "هل خبرت حضوراً ملائكياً؟".

- ميرنا: كلا.

- الأب الرئيس:

"ولكن من المرجح أنه يجب، حسب تعليم القديس "توما الاكوينى"، أن ننسب إلى الملائكة حدوث الظهورات، وكذلك رشح الزيت، والسماط، ... الخ".

- فكرت ميرنا وقالت:

"ربما الملائكة هم الذين دفعوها في ظهرها، كي يقودوها إلى لقاء العذراء؟... وفكرت في ذاتها وقالت الآن: أجل! إنه الملاك!".

- "هل تصلين إلى ملاكك الحارس؟".

- "كلا (ضحك)، من الناس من يعرفون ملاكهم الحارس. ولكنها لا تستطيع توجيه صلاة إلى كائن لا تعرفه (ضحك). هي واثقة من أن يسوع ومريم حدثاها. أما الملائكة، فلا!".

- عندها، قال الأب الرئيس: "ولكنهم حاضرون على كل حال".

- سؤال حول الجراح: "الجراح تختلف عن جراح الأب "بيو" (Pio)؟ هل هي تعيش آلام يسوع؟".

- لا يريد الرب أن يفرض عليها العذاب الذي تحمله هو، وهو يعطيها وفق قدرتها على الاحتمال".

- "هل ترى الرب حاملاً صليبه"، مثلاً؟.

- رأت المسيح يحمل صليبه، في صمت مطبق. وعند أقدام الصليب كانت هناك ثلاث نساء بلباس أسود، وكان هناك شخص قابلاً عند أقدام الصليب. وسمعت صوتاً، وسط صمت مخيف: "يا أبت، اغفر لهم، لأنهم لا يدرون ما يعملون!".

- "باتريك سبالكييرو": "هل ميرنا كانت ترى نفسها وسط الأشخاص، أم كانت مجرد مشاهدة؟".

- جواب: كانت وسط الجمهور.

- يوم سبت النور عام 1990، يسوع بارك الناس (وكان المسيح الناهض من القبر)، وكانت ميرنا وسط الناس الذين كان المسيح يباركهم. كانت دون المسيح، ولكن في

الانخفاف، وأذكر أنها كانت قد رفعت يدها ببطء مؤثر جداً، كما يرفع الكاهن يده في القداس، هكذا (مقلداً حركة الكاهن في القداس عندما يبارك المؤمنين). وعندما فتحت عينيها، سألتها ما رأت، فقالت: رأيت المسيح قائماً من الموت، ومرتدياً ثوباً أبيض. وعندما فعلت هذه الحركة، قالت ثلاث مرات: المسيح قام، وأجابها الجميع: حقاً قام! وكانت عندها في حالة انخفاف".  
نهاية الحوار.

#### • ما كتب في الكتاب الذهبي:

كتبت ميرنا النص التالي في كتاب الدير الذهبي، بخطها العربي الجميل. ترجم الأب "الياس" النص، مدخلاً عليه تعديلاً طفيفاً:  
"أشكر لك ربي ما وهبتي اليوم، لا سيما لقائي مع أحببتك في دير القديس "بولس". كنت سعيدة جداً بلقائهم والصلاة معهم. شعرت نفسي وكأنني في السماء. إخوتي الأحباء في هذا الدير، سأحملكم في قلبي. سأصعد صلاتي أمام أيقونة سيدة الصوفانية بدمشق (سورية) كي تتشفع لدى ابنها يسوع، ليمنحك القوة والقدرة الدائمة على تمجيد الله وتحقيق مشيئته. اذكروني في صلواتكم، واذكروا عائلتي: ميرنا، نقولا، ميريام وجان عمانوئيل. 2003/6/26".

#### إشارة الزيت في الكتاب المقدس والصوفانية:

يجب علينا الآن أن نغوص في الكتاب المقدس، لنكتشف فيه رسالة الزيت.  
إنّ الأرض المقدسة، الأرض التي يسيل فيها اللبن والعسل، هي أرض مباركة طالما  
أنّ شعب الله يظلّ وفيّاً!

"سأعطي بلدك المطر في وقته، وستستطيع حصاد حنطتك وخمرك

الجديد وزيتك" (تثنية الاشتراع 14/11 و13/7).

يرفع منشد المزامير الشكر لله من أجل ذلك:

"من علاليك تسقي الجبال،

من ثمرة صنائعك تشبع الأرض،

أنت المنبت كأدّ للبهائم، وخضراً لخدمة البشر، لإخراج خبز من الأرض،

وخمر تُفْرَحُ قلب الإنسان، لإزهار وجهه بالزيت، والخبز يشدّد قلب

الإنسان" (مز 103/13-15).

هذه العناصر الأساسية، الضرورية لحياة الإنسان، وهي مصدر فرحه، ستصبح، في

نظام العهد الجديد، سرّ الحياة الأبدية: الخبز والخمر جسد الربّ، ومسحة الروح القدس، ولكن عندما تشتدّ المجاعة في البلاد بفعل خيانة الشعب، عندها يتدارك الله نفسه حاجات أوفياؤه: (1 ملوك 14/17-16).

"هكذا قال الربّ إله إسرائيل: إنّ جرّة الدقيق لا تفرغ، وقارورة الزيت لا

تنقص، إلى يوم يرسل الربّ مطراً على وجه الأرض".

"فمضت الأرملة وأعدت كما قال إيليا، وأكلت هي وهو وأهل بيتها أياماً. وجرّة الدقيق لم تفرغ، وقارورة الزيت لم تنقص، على حسب كلام الربّ الذي تكلم به على لسان إيليا".

في الصوفانية، عندما ينتشر الكفر في العالم، يرسل الله الزيت بوفرة، كي يلبي جميع حاجات أوفياؤه ويملأهم بالفرح.

الزيت علامة التكريس في خدمة الربّ، للأشياء والأشخاص على السواء. وهذا يعود إلى صفاته الطبيعية، القائمة على الوداعة والتوغل. وكل شيء نال مسحة من زيت، يستسلم لتسربّه فيه، ولن يستطيع أبداً استعادة طبيعته الأولى. فضلاً عن ذلك، فإنّ نعومة الزيت تحمي الشيء من التيبس، من التصبّب ومن الفساد، وعندما يعني هذا الأمر كائناً حياً، فإنه يغذيه ويقويه.

في "بيت إيل"، سكب يعقوب زيتاً على رأس المسلة التي نصبها في المكان الذي رأى فيه في حلم سلماً يربط السماء بالأرض، وعليه يصعد الملائكة وينزلون. فجعل منها بذلك "بيتاً لله وياًباً للسماء" (سفر التكوين 17/28)، أي معبداً مقدساً يستطيع فيه الإنسان أن يلتقي الله ويلتقى بركاته.

إنّ الزيت الآتي من السماء يدعو المؤمنين في الصوفانية إلى أن يكرسوا ذواتهم للربّ بيدي العذراء مريم، وإلى أن يتذكروا أنهم هياكل الروح القدس.

إنّ الزيت هو بامتياز مادة المسحة الملكية. وفي أسطورة "يوتام"، يُنسب إلى شجرة الزيتون هذا السؤال: "هل يجب علي أن أتخلى عن زيتي، الذي به يُكرّم الله والبشر؟". فالزيت هو، في الواقع، عنصر أساسي من الأطعمة المقدمة لله في الهيكل (اللاويين 2)، ولكنه خصوصاً يكرس الملوك. "فأخذ صموئيل قارورة الزيت، وصلّى على رأس شاوول وقبله وقال: "أما أن الربّ قد مسحك قائداً على ميراثه؟ أنت، ستدين شعب الله وتنقذه من أيدي أعدائه. وإليك العلامة على أنّ الله هو مسحك قائداً لميراثه. عندما ستفارقني اليوم (... تلقى مجموعة من الأنبياء نازلين من المشرف... فينقضّ عليك روح الربّ، وتنبأ أنت معهم وتصير رجلاً آخر" (صموئيل 10/501-6).

بعد استبعاد شاوول، تلقى داود المسحة الملكية على يدي صموئيل: (صموئيل الأول 13-12/1/16) "وقال الربّ لصموئيل (... ) إملأ قرنك زيتاً وتعال أرسلك إلى يسى من بيت لحم، لأنني اخترت لي من بنيه ملكاً (... ) فأرسل وأتى به، وكان أصهب، جميل العينين، وسيم المنظر. فقال الربّ: قم فامسحه، لأن هذا هو." فأخذ صموئيل قرن الزيت، ومسحه في وسط إخوته، فانقضّ روح الربّ على داود، من ذلك اليوم فصاعداً...".

تلاحظ من هذين النصين العلاقة الصريحة بين المسحة والروح القدس. ثم مسح داود في الخليل ملكاً على قبيلة يهوذا بواسطة ممثليها المعينين (صموئيل II، 4/2)، ثم على قبائل الشمال، ملكاً على إسرائيل (صموئيل II، 4-1/5). ومنذئذ سينال المسحة أبناء داود، بدءاً بسلمون - الذي مسحه الكاهن صادوق (1 ملوك 39/1)، وسيكونون مسحاء الربّ: (المزمور 7/44-9).

"عرشك يا إلهي، عرش أبدي. صولجانك الملكي، صولجان استقامة: أحببت العدل، وأبغضت الشر. لذلك مسحك الله إلهك بزيت الفرح، أفضل من جميع نظرائك. المرّ والطيب يعطران ثيابك...".

إنّ الفرح هو سمة الأزمنة المسيحانية: من هنا كان ذكر زيت الفرح. فإنّ المسحة الملكية المسيحانية تنبئ بالأزمنة الجديدة، وتنتشر فرح الروح القدس على جميع الشعب. بعد ذلك، عندما زالت الملكية من إسرائيل، سيتلقى المسحة رئيس الكهنة (سفر الخروج 4/29 و7):

"قدّم هارون، وخذّ زيت المسحة وصبّ على رأسه وامسحّه".

إنّ المسحة الملكية والكهنوتية هي بالنسبة إلى شعب الله، مصدر وحدة ومحبة أخوية (المزمور 132):

"ما أطيب وما ألدن، أن يسكن الأخوة معاً،

كالطيب على الرأس، النازل على اللحية، لحيّة هارون،

النازل على طرف ثيابه كندی حرمون،

النازل على جبال صهيون.

هناك أوصى الربّ بالبركة والحياة إلى الأبد".

ثمة مثل يشبّه الزيت والعطر بعذوبة الصداقة، ويناقضها بالأثرة: (الأمثال 9/27)

"إنّ الزيت والعطر يغمران القلب بالفرح وعذوبة الصداقة، أكثر من الأثرة".

إنّ يسوع، الذي حلّ بفعل الروح القدس في العذراء مريم، ووُلد منها، هو

المسيح بامتياز، وقد أُعلن مسيحاً يوم أعلن "بطرس" إيمانه به: "أنت المسيح، ابن

"الله الحي" (متى 16/16). إنه عروسُ نشيد الأنشاد، وإنَّ اسمه، أي كل شخصه، "هو زيت منسكب" (نشيد الأنشاد 3/1)، ينتشر بعذوبة على جميع من يبتهلون إليه، ليهبهم عطية الروح القدس.

في الصوفانية، إنّ الزيت الذي أعطته أمّ الملك المسيح، يشهد على حضور يسوع، كاهناً وملكاً. وهو يظهر أن المسحة الآتية من العلى، تنشر العذوبة والمحبة الأخوية، وهي مصدر وحدة المسيحيين والسلام لجميع الناس. هي تحمل السلام والفرح، وهي تبشّر بمجيء يسوع في المجد. وفي الواقع، إنه لأمر مثير أن يسبق رؤى المسيح رشح زيت مؤلم من عيني ميرنا. ولما كان الزيت علامة المسيح (أي الممسوح بامتياز) وإشارة حضوره، يبدو منطقياً أن يتعرّض نظر ميرنا للتطهير والإعداد لاستقبال الرؤيا. كل ذلك ينسجم انسجاماً تاماً مع كلمات الرسائل.

ثم إنّ الزيت مفيد بطرق مختلفة. فهو يشفي الجراح، ويردّ العافية، ويمنح القوة للمقاتل من أجل المعركة.

في الصوفانية، ينال المؤمنون الشفاء من خطاياهم، ويستعدون للمعركة الروحية. ولذلك فإن ميرنا محقّة إذ تعتقد أن الزيت أُعطي من أجل شفاء الكنيسة، المريضة بانقسام المسيحيين، والمجروحة بهجمات الشيطان.

أخيراً، إنّ الزيت يغذي شعلة القنديل، الزيت يتحوّل إلى نور، الزيت يُنير جميع من يقتربون من القنديل. فهو إذن مرتبط برمزية النور الغنية جداً. فإنّ عشر عذارى المثل (متى 13-1/25) ينتظرون مجيء العريس، ولكل منهن قنديل مضاء يشع في الليل، يرافق سهرهن، ويمثّل يقظتهنّ على صعيد الإيمان والمحبة. العذارى الخمس الحريصات يمتلكن احتياطياً من الزيت، لأن مجيء المسيح يمكن أن يحدث بعد الزمن المتوقع... ولكن العذارى الخمس الجاهلات لم يحتطن للأمر: لن ينعمن بالموعد.

في الصوفانية، يقدم المسيح الزيت لقناديلنا: إنه يدعونا كي نسهر في الإيمان ونرجو مجيئه في المجد.

يشبه الربّ القديس "يوحنا المعمدان" بالقنديل الذي يتوهج ويشع: ولكنه هو نفسه، نور العالم. إنّ زيت الصوفانية يدعونا لإعداد طرق الربّ الذي ينير كل إنسان، إذ يأتي إلى العالم (يوحنا 9/1)، والذي سيكون نور أورشليم السماوية مدى الأبد (رؤيا 5/22).

الأب جيرار لافون A. Gérard LAFOND

رئيس دير "فيسك" «

2003/9/21

## الملحق رقم (7)

2003/7/14

دير السيدة في "فيسك"

أبت،  
رسالتك وصلت إلى هذا "المكان من القلب"، حيث التقينا ميرنا، وحيث  
"احتفظنا" بها.  
بفضل هذه الدقائق من النعمة، شعرتني أزداد يقيناً بالحدس الذي تلقيته إبان  
انتخابي:  
أن أمضي قدماً مع جماعة الراهبات في طريق السلام والوحدة، الذي يدعونا  
إليه "يوحنا بولس الثاني" باسم المسيح، كما فعل في "أسيزي" مثلاً.  
ولذلك أؤكد لك أننا لن ننساكما، لا أنت ولا ميرنا. إنَّ الربَّ يَمُنُّ علينا  
بلقاءات تثبَّتنا في الحب.  
أحببت ميرنا كأخت لي. أحببت بساطتها المريمية<sup>(1)</sup> التي انتزعت بها دهشتنا  
جميعاً.  
أرسل لك الصور التذكارية ليوم بركتي الرئاسية: إنها مريم التي تقودني في  
"رسالتي التأملية"، القائمة على إيمان حيِّ بالمصلوب - الناهض من القبر.

ثق بكامل مشاركتنا الروحية.

التوقيع

الأم الرئيسة "ماري اليزابيث" (Mrs. M. Elisabeth)

حاشية: كنت "أعرف" أموراً كثيرة حول معاني الزيت في الكتاب المقدس. وكانت  
معرفة عقلية. الآن... تغيير كل شيء: إنه صلاة وعمل الله بالرموز.

(1) الخطان من كاتبة الرسالة.



## الملحق رقم (8)

شهادة حول زيارة ميرنا، لدير القديس "بولس" ودير السيدة  
في "فيسك"، يوم الأربعاء 2003/6/25

وصلت ميرنا إلى دير القديس "بولس" في "فيسك"، يرافقتها الأب "الياس زحلاوي" و"باتريك سبالكييرو"، يوم الثلاثاء (6/24) مساءً، بُعيد وصولي بقليل. كانت المائدة، في مضافة الدير، معدة لأربعة أشخاص. لم أكن أعرف ميرنا ولا قصتها. كل ما في الأمر، أي كنت أتذكر أي سمعت في بعض برامج التلفزيون، المُغرقة في الماضي، عن ظهورات يرافقتها رشح زيت بغزارة. ولم أعر الموضوع أي اهتمام. وكان الأب "جيرار لافون" قد اقترح عليّ، قبل أيام قليلة، أن أقدم إلى "فيسك"، كي أستمع إلى شهادتها حول رشح الزيت.

كان الدير هادئاً، على عادته، وتناولنا العشاء معاً، مما أتاح لنا أن نتعرف قليلاً إلى بعضنا، لا سيما وأنّ ميرنا تفهم الفرنسية قليلاً، وأكثر منها الإنكليزية. كانت ميرنا على درجة من البساطة، والخُفَر، والطبيعية، تنتزع المودة. لو كنت أجهل قصتها، لما كان خطر ببالي أنها في قلب ظاهرة كهذه، تعرفها الكنيسة ويعرفها مسلمون كثيرون ومسيحيون، من سورية حتى "لوس أنجلس" في الولايات المتحدة. في الغد، اشتركنا في صلوات الرهبان وتناولنا القربان المقدس تحت شكلي الخبز والخمر. بعد ذلك اجتمع حشد من الرهبان وأشخاص من جميع المستويات الاجتماعية في قاعة المضافة الكبيرة، للاستماع إلى شهادة ميرنا باللغة العربية، فيما يقوم بالترجمة وبعض الشروح الأب "زحلاوي"، وبالقرب منه حضرة الأب الرئيس "جيرار لافون". وفي ختام هذا السرد الطويل، طرح بعض المستمعين الأسئلة على ميرنا. وقد علقت بذاكرتي عبارة تقول ما يلي على وجه التقريب: "لست أدري لِمَ قدمتُ إلى هذا المكان. ولكنني أذكر أن يسوع قال لي خلال رؤية، ألا أقلق، لأنه هو سيقودني". في ختام هذه الشهادة، قررت أن أتكلّم، وطلبت من الأب "زحلاوي" أن يفضّل ويترجم تدريجياً كلامي لميرنا. وشرحت مطوّلاً، بهذه الطريقة، خصوصية دير "فيسك" بالنسبة إلى الظاهرة الموصوفة، أعني بها رشح زيت نباتي صاف من جسمها، وهو أمر مستحيل على الصعيد الطبيعي، وإن كان ذلك أمراً صحيحاً، يمكن التثبّت والتحقق منه، فإن مثل هذا الأمر لا يمكنه أن يعني إلا درساً في الاتضاع لمن يتعاطون العلم، وهو خصوصاً ضربة في قلب

الإيديولوجيا السائدة في الغرب، إيديولوجيا العلموية، التي جعلت من العلم معرفة ذات حقيقة مطلقة، بهدف محدد وهو تدمير أَلْفِيَّاتٍ من إحياءات يستحيل على الإرادة البشرية أن تجدد حدوثها وتخضعها للمراقبة. إنَّ النهج العلمي ليس معركة روحية، في حين أن العلموية تعرّف نفسها على أنها معركة روحية. إنَّ العلميين يعرفون أن الدماغ البشري وأدوات استقصائه العلمية، يخضعون لحدود، فليس بوسع عالم بالأمراض العصبية الحيوية قطّ أن يُعيد ظهور "موزارت" في لحظة وحيه الفني وهو يؤلف مقطوعته (Requiem). والحال أن هذه المقطوعة موجودة وهي تستولي على مشاعر الناس، وهي ليست زائفة لمجرد أنه يستحيل إعادة تأليفها. على هذا النحو، فسرتْ لَمِيرْنَا أن الأب "لافون" أطلق حركة فريدة في الغرب، وهي "مشروع النظرة الجديدة"، الذي يرمي إلى جمع علماء رفيعي المستوى من مختلف الميادين، لا يرفضون التساؤل حول معنى ما يلاحظون ويكتشفون، فيرفضون الإنغلاق في وهم النظرية العلموية. إنَّ فعالية هذه الحركة التي أطلقها الأب "لافون"، قد عبّرت عن ذاتها بظاهرة ما كانت لتخطر ببال أحد قبل خمس سنوات فقط، وذلك بإدراج تعليم العلوم والديانات لأول مرة في ثلاث جامعات بابوية. وقد بدا لي أنني بذلك أقدم على الأقل تفسيراً لميرنا. حاولت أن أجعلها تقدراً ما عساها أن تقدّم على صعيد الظاهرة الخاضعة للمراقبة: أي أن تحطّم النظرية العلموية، أن تهزمها وتكشف خداعها الفكري بكل ما يجره من نتائج مأساوية على صعيد البحث ونشر المعارف الحقيقية والضرورية لانتعاش روح الحقيقة وتماسك الفكر ذاته.

لم تكن سوى علميين حاضرين: "بيير بيرييه"، وهو عضو مراسل لأكاديمية العلوم، وأنا، وقرع الجرس معلناً قرب موعد الصلاة القادمة. فاضطر "بيير بيرييه" وزوجته للمغادرة. وظللتُ العلمية الوحيدة المدعوة لمشاهدة ظهور الزيت المحتمل. نهض الحاضرون للصلاة مع ميرنا. والتفت الأب "زحلاوي" والأب "جيرار لافون" نحو مسيح من خشب مصلوب بالقرب منهما، ودارا الظهر للجمهور. وكنا نتلو الصلاة المطبوعة على ظهر نسخة من صورة سيدة الصوفانية. كان الجو صافياً، خاشعاً، هادئاً، ساجياً. وفي نهاية الصلاة، التفتت ميرنا، وعندها قال الأب "زحلاوي": "هناك زيت على يدي ميرنا".

وكما يحدث في التناول، تقدّم كل منا بهدوء نحو ميرنا، لامساً يديها اللامعتين من الزيت، ويقبلها بوداعة، فيما الصفاء والسعادة يعلوان الوجوه، في صمت، كما

لو كان كل واحد يعرف هذه اللحظة منذ الأزل. احتفظت بمسافتي، في شك مطبق، وأخيراً قررت الاقتراب من ميرنا، ووضعت يدي في يدها ولمست الزيت. غادر الجميع القاعة وظلمت وحيدة مع حيرتي، ثم غادرت القاعة مع الأب "لافون"، وأنا أعرب له عن ترددي. فإن الوقت الذي انقضى بين كلامي ورشح الزيت، كان من القصر بحيث كنت بحاجة إلى مسافة. فقبل أقل من أسبوع واحد، لم أكن أعرف لا ميرنا ولا هذه الظاهرة. والحق يقال بأني لم أر في حياتي ظاهرة مثل هذه.

بعد الظهر ذهبنا إلى دير "راهبات السيدة"، فقدّمت ميرنا مجدداً شهادتها بشأن الظهورات، ورشح الزيت، وأشارت قليلاً إلى السمات. كنا في "المحكى" (Parloir) الكبير، يفصلنا الحاجز (Clôture) عن الراهبات. كان الأب "زحلوي"، الأب "جيرار لافون" وميرنا جالسين وراء طاولة، متجهين نحو الراهبات. وكان العلمانيون الحاضرون وبعض الرهبان متجهين نحو ميرنا. كنت جالسة مقابل ميرنا، تاركة ظهري للحاجز، وكان بوسعي أن أرى كل شيء، وكانت يدها موضوعتين على الطاولة. لم تستفض في حديثها، كان الجو صافياً، صامتاً، خاشعاً وهادئاً. ولما أخذنا نستعد للصلاة، لاحظت ميرنا تنشد إلى حالة داخلية، تغلق عينيها، ترفع يديها نحو وجهها بهدوء، وتضع أصابعها لثوان على وجهها. وعندها انقلبت يدها قليلاً وكأنهما في حالة تقدمية، وإذ بهما وقد غطاهما الزيت، تلمعان حتى الراحيتين. وكان وجهها هادئاً، باسماء، لا زيت عليه.

استولت الدهشة على الحضور، وحاولنا قراءة الصلاة على ظهر صورة سيدة الصوفانية. أما أنا، فقد استولت عليّ تلك الحالة الداخلية إياها، وكنت أجد صعوبة في النطق بكلمات الصلاة. توجهت ميرنا نحو الراهبات، في ما عهد عنها دائماً من صفاء وبساطة، ثم تقدم العلمانيون. آخر الكل تقدمت بدوري من ميرنا، لمست يديها بحرارة وبساطة.

لم أر أي شيء يمكنه أن يفسر الظهور المفاجئ للزيت في نفس الوقت على يديها، في حين أن سائر جسد ميرنا، الوجه وظهر اليدين والقبضتين، كل ذلك كان ظاهراً، عارياً وجافاً.

أؤكد أنني شاهدت ظاهرة بسيطة في حدوثها، وادعة، ولكن لا يمكن تفسيرها فيزيولوجياً، لأن جسم الإنسان لا يفرز زيتاً. أؤكد أنّ هذه الظاهرة حدثت في سياق من الإصغاء العظيم، والبساطة والتواضع والصفاء. يسعني أن أقول أنّ الشعور بسلام وديع وزاحف، هو اللحظة التي تسبق ظهور الزيت، وهو الشيء

الوحيد "الغريب" الذي قُدِّر لي أن ألاحظه، لأن هذا الشعور نادر جداً في الحياة العادية، وقد سبق لي أن شعرت به، بصورة استثنائية، إبان تناولني القربان المقدس أو بعض الصلوات.

التوقيع: آن دامبريكور مالاسيه

Anne DAMBRICOURT MALASSÉ

في 2003/7/10، Orsay

## الملحق رقم (9)

Broich، في 2003/7/24

الأب "زحلاوي" العزيز،

رسالتك تركت فينا تأثيراً عميقاً جداً، لأنك، على الرغم من تعبك الكبير، وجدت الوقت لتكتب لنا بمثل هذه الرقة والسرعة، ولتؤكد لنا استمرار صلواتك الطيبة من أجلنا. فشكراً.

كان منتهى سعادتنا في استقبالك عندنا مع ميرنا، وفي إتاحة الفرصة لنا لنشترك في ذلك، مع جميع جماعات الصلاة، التي تعهدت أيضاً بالصلاة، كما طلبت منا، من أجل السلام في الشرق، من أجل ميرنا، ومن أجل وحدة عيد الفصح بين الأرثوذكس والكاثوليك.

الذين لم يكونوا حاضرين اللقاء في بيت "ليوبولد وميراي"، سألوني كيف كانت الحال في الأيام التالية، فرويت لهم ما حدث، وقد أخذوا بالإشارات تأتي من السماء، والرسائل التي تثقفهم وتتيح لهم فرصاً للصلاة. تسألني شهادتي الشخصية حول ميرنا:

إن ميرنا لا تروي فقط قصة حقيقية تعنيها شخصياً، ولكنها تتكلم من قبل الله في مخاطبة للعالم أجمع، وخصوصاً السلطة الكنسية، من أجل التوبة والاتضاع في السلام، من أجل الكنيسة، العائلة وكل إنسان. لقد كانت شهادتها بالنسبة إلى الكثيرين، أمراً جديداً، اكتشافاً لإرادة الله، وبالنسبة لآخرين تشبيهاً في الإيمان. شكراً لميرنا بسبب أمانتها، ولحب الذي به تقوم برسالتها.

تسألني أيضاً شهادتي حول القديس الذي أقمته في بيت "ليوبولد وميراي"، مع كاهن كاثوليكي وكاهن أرثوذكسي. بعد أن تناول الكهنة الثلاثة والحضور القريان المقدس، رشحت يدا ميرنا بالزيت، كما يرى ذلك في إحدى الصور التي يظهر فيها "ليوبولد" ممسكاً بيدي ميرنا مدة لا تقل عن عشرين دقيقة. وكان دفتر الترانيم، الذي كانت تمسك به، واستعادته بعد ذلك، مليئاً بالزيت العالق عليه.

كانت ميرنا تريد مني أن ألتقط لكم صورة وأنتم ثلاثتكم تمسكون بالقربانة، ولكني تأخرت، فلم ألتقط سوى صورتك وأنت تمسك بالكأس. وكانت ميرنا لحظتها تدرك أن هذا الأمر هام.

وفي الغد، قالت لي في السيارة أن يديها رشحتا بالزيت بسبب هذه المناولة الأرثوذكسية الكاثوليكية.

ولأنه أتيت لنا أن نشارك على هذا النحو الوثيق، بهذه الظاهرة، نجدنا مدعوين للابتهاج إلى الروح القدس بصلواتنا القلبية، كي يلهم المسؤولين وكل فرد، الوحدة، كي نتحد فيها بسلام.

أرسل لك أيضاً بضع صور، ذكرى عبوركم النير لدينا، وأنا أسأل الرب أن يباركك ويرعاك، وكذلك ميرنا. أرسل أيضاً كلمة صغيرة لميرنا مع بعض صور تحمل لك بعض الفرح. ليس لدي عنوانها.

وفي انتظار لقائنا القادم، ربما في العام القادم مع "ليوبولد وميراي" وآخرين، نُهديك كل صداقتنا، وكما وعدنا أيضاً، صلواتنا الجمّة.

التوقيع: بينيديكت دو بروي

Bénédicte DE BROICH

الملحق رقم (10)

Perriers، في 2003/7/19

الأب "زحلاوي" العزيز جداً،

رسالتك حملت لنا فرحاً عميقاً، وإنّ زوجي "ليوبولد" وأنا نشكرك جزيل  
الشكر.

دعوتك لنا للصلاة هزّتنا بقوة. وثق، أيها الأب العزيز جداً، سنُلبّي طلبك من  
كل قلبنا.

في البريد القادم، ستلقى الشهادة التي طلبتها منا، مع بعض الصور.  
من ناحية أخرى، إليك عنوان الأب "ايتيين"...

نظّل مغمورين بالإيمان، نتيجة وجودك ووجود ميرنا.

نرفع الشكر للربّ وإلى الفائقة القداسة العذراء مريم، لعطية الزيت المقدس.  
إنّ يوم (27) حزيران (يونيو)، وهو عيد القلب الأقدس، سيظلّ أبداً محضوراً في  
ذكرى لحظة استثنائية.

ويوم (31) تموز (يوليو)، نحن مدعوان لدى أهل الأميرة "ماتيلد"، ملكتنا  
العتيدة، كي نتحدث عن الصوفانية.

في هذه الأثناء، أنت وميرنا ونقولا وميريم وجانو مقيمون في قلبنا.

ليوبولد وميراي بيجو

(L. et M. BAIJOT)

## الملحق رقم (11)

الأب "زحلاوي" العزيز،

بتأثر نرسل لك هذه (CD)، وهي شهادة على ما عشنا من اتحاد روحي  
غامر، يومي (27 و28) حزيران (يونيو) 2003.  
عسى أن تلبّي أمنّا السماوية ما طلبت لنا من نعم.

منذ لقائنا هذا، لا يسعني كل مساء إلا أن أفكر بهذه الجملة: "ما أجمل  
أبنائي راكعين طالبين". فأنتم تشكلون جزءاً من هذه الصلوات، أنت وميرنا ونقولاً  
وعائلاتكم، وكذلك "باتريك" (فرنسا).  
أما الأفراح الرائعة التي تلقيناها معكم، فقد لا يتحقق فهمها الأمثل إلا في  
صمت السماء. فليس لنا سوى الصمت والتأمل بهذه اللحظات الجميلة التي  
عشناها، بفضل حضوركما وخصوصاً حضور العذراء مريم.

ربّي، تقبّل شكرنا.

نقبلكما بقوة ونرجو أن تحمل هذه الهدية الوضيعة لك ولميرنا، ولنا أيضاً،  
شعوراً متجدداً.  
لك صداقتنا.

كوليت إيتين (C. ETIENNE)

الموسيقيان الصغيران



## الملحق رقم (12)

### الصوفانية: بعد مضي خمسة عشر عاماً!

2003/11/20، Villers-sur-Coudun

يوم 2003/7/9، قمنا بإيصال ميرنا نظور والأب "الياس زحلاوي" إلى مطار "شارل دوغول".

انتهينا من إجراءات التسجيل، ولحظات الوداع التي لا تنتهي.  
رأيناها بيّتعدان. مسحنا دموعنا... العنيدة... وفجأة أدركنا حجم الفراغ الذي سيخلفانه بعد رحيلهما.

أمضينا أسبوعاً كثيفاً، غنياً باللقاءات والمشاعر والنعم. فقد كانت ميرنا والأب "زحلاوي" مدعويين من قبل "باتريك سبالكيرو"، (وهو صديق حديث جداً للصوفانية).

خلال جولة أسبوع، قادتنا عبر "بريتانيا" (Bretagne) وبلجيكا والبيكاردي (Picardie) - فرنسا، تبين لنا مدى التقدم الذي تحقق في ميرنا، على صعيد نضجها وعمق روحها، وروحانيتها وعضويتها وإشعاعها.

أي طريق اجتزنا منذ فصح عام 1990، تاريخ لقائنا الأول! لقد كان هذا اللقاء حقاً موضوع عناية ربانية أتاحت لنا التعرف على الأب "زحلاوي" قبل ذلك بعامين.

ما كنا لنتصوّر، نحن الفرنسيين الجهلة المساكين، أنّ حياتنا ستتعرّض لانقلاب تام، وأنّ "الصوفانية" ستشكّل جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية. وكان حجنا هذا، الذي نُظّم مع (11) فرنسياً، والذي أعده بدقة الأب "زحلاوي" والأب "يوسف معلولي"، كان خطواتنا الأولى على "طريق دمشق".

هذا العام، كان الكاثوليك والأرثوذكس يحتفلون معاً بعيد الفصح. أتيح لنا عندها أن ننعم بمشاهدة الأحداث: شاهدتْ عيوننا المشدوهة انفتاح الجراح في جبين ميرنا، ويديها وقدميها. نُقلنا إلى زمن آلام ربنا. وقد بلغت مشاعرنا الذروة إبان الانخراط الذي حدث لميرنا يوم سبت النور. خلاله كان الزيت يغطي وجه ويدي ميرنا، وتلقّت رسالة من المسيح يسوع: "أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة

والمحبة والإيمان. أنا معكم. لكن يا ابنتي، لن تسمعي صوتي إلا والعيد (الفصح) واحد".

أخيراً، وكأني بالسماء أرادت أن تعقد عهداً معنا، فقدّمت لنا هدية الوداع، في فجر الفصح، انسكاباً غزيراً من الزيت من الأيقونة الصغيرة، أيقونة سيده الصوفانية.

منذ ذلك اليوم، في كل عام، ليس لنا سوى رغبة واحدة، هي العودة إلى طريق دمشق، ومشاركة أختونا الشرقيين، كما فعل يسوع مع تلاميذه، خبز الفصح. ولكن لنعد إلى "أبطال" الحدث. وكما ذكرنا في مطلع هذه الشهادة، فإن ميرنا لا تني تفاجئنا بأجوبتها العفوية، التي ينيهاها الروح القدس، والتي تأتي جواباً على الأسئلة الكثيرة المطروحة عليها.

ثمة كلمات بسيطة، واضحة، وكثيراً ما تكون مشحونة بنبرة من المرح: في ذلك كل فرح الحياة الذي يجعل من ميرنا امرأة فتية، صافية، جذابة، عادية جداً، وذات معشر محبب للغاية (وفي ذلك لن يكون زوجها نقولاً هو الذي يعارضنا!).

وعلى الرغم من أن رحلاتها الكثيرة المنظمة، تسلط عليها "أضواء الإعلام"، فإن ميرنا تظل بسيطة، لبقة، جاهزة، وفي غاية الرقة حيال من يأتون إليها، ينوؤون بالصلبان والرجاء.

عندما يصل الحاج إلى الصوفانية، يُستقبل، هو الغريب، دون أي تحفظ، أية كانت الساعة. إن كانت ميرنا غائبة، فإن نقولاً هو الذي يستقبل الزائر، دائماً بجاهزية مستوية، ويخصه بضيافة أخوية. إن كان كلاهما غائبين، فالسيدة "ليس" (والدة نقولاً) تقدم في فرح فنجان القهوة، ترحيباً بالقادم. حقاً إن الصوفانية "قضية عائلية"!!!

## الثمار التي أعطتها الشجرة:

### الأخوة

شبان ومسنون، مسيحيون ومسلمون، يلتقون ليصغوا الواحد إلى الآخر، ويصلوا معاً. يسود المكان جو لطيف، يعمق الرغبة في البقاء. فهناك مجموعة من الأصدقاء يتناوبون على الدوام للتخفيف عن عائلة نظور في بعض الأعمال البيتية (تنظيف، غسيل الصحون، الخ...)، ولكن أيضاً على صعيد استقبال الزائر. كيف لنا ألا نذكر أولئك الرجال والنساء الذين يجعلون من "بيت العذراء" واحة سلام وأخوة؟

## الوحدة

لأنه أتيج لنا أن نشارك في اللحظات الاستثنائية عائلة نظور، مشاركة كاملة، رَسَخَتْ لدينا الفكرة بأنّ وحدة العائلة تشكّل مصدراً حيويّاً لأعضائها. كما أن للطفلين، ميريم وجان عمانوئيل، وقد أصبحا مراهقين، مكانهما في قلب الأحداث. فإنهما بحضورهما ومعشرهما الحارّ، يشاركان في جميع الأحداث: إنهما واحد مع نقولا وميرنا.

منذ عام 1982، فإنّ استمرار دخول وخروج الحجّاج والمؤمنين، الذين يملأون البيت (وهو لم يعد ملك أصحابه!)، والوقت المقدم لمن يطلبه، كل ذلك يشكّل عوامل كان من شأنها أن تعكّر وحدة هذه العائلة. على العكس من ذلك، فإنها تستمدّ من كل ذلك مزيداً من قوة. كيف لعائلة أن تصمد في وجه هذا الكمّ من الضغوط والالتزامات، لو لم تكن النعمة تسكن فيها؟

## إشارات السماء

كم من مرة، كنا شهوداً لحضور السماء بجوارنا، ولا سيما إبان أحداث مؤلّة. من ذلك، عام 1988، في الوقت الذي كنا نتماسك فيه بصعوبة بسبب وفاة والد "ميلين"، وقد رحل باكراً. فإنّ الفراغ الذي أحدثه غيابه، سدّ على نحو رقيق في أول لقاء لنا مع الأب "زحلاوي". بذلك كانت العناية الإلهية تُعدّنا، خلافاً لكل توقّع، لهدية خارقة.

في الواقع، لكّم كانت دهشتنا كبيرة، إذ لاحظنا الشبه المدهش بين الأب "زحلاوي" وراحلنا الحبيب. هذه الواقعة في ذاتها، كانت كافية لتجعلنا نقرر اختيارنا في تكريس ذواتنا بالكلية لقضية الصوفانية، بنشر نار رسالتها، وتقديم شهادتنا لكل راغب في سماعنا.

ومنذ فترة قريبة، كان والد "غي" (Guy)، في مرحلة متأخرة من إصابته بسرطان الدم، يصارع الموت، وهو لا يزال يرفض المصالحة مع الله، ولم يكن يوماً قد أفصح عن معتقداته طوال حياة كان فيها الأب الصالح والزوج الصالح. فتخلينا عن سفرنا إلى دمشق، وقدمنا ذلك تضحية من أجل اهتدائه.

عندها قررنا، دون مصارحته بذلك، أن نأخذ قطعة قطن مشبعة بالزيت المقدس وندهن بها جبهته وظهر يديه خلال نومه. وجاءتنا النتيجة بسرعة غير متوقعة: في الغد، وافق على الصلاة مع "غي"، ثم في اليوم والساعة التي كانت

"طائرنا" تهبط فيها في مطار دمشق من دوننا، كان الكاهن يدخل غرفته ليمنحه الأسرار الأخيرة. وهكذا غادرنا وروحه في سلام ودونما ألم.  
أخيراً جاءنا، ذات يوم، كاهن شاب من أبرشيّتنا، وهو معروف بنشاطه مع الشبيبة، وطلب منا صوراً لسيدة الصّوفانيّة، وقارورة صغيرة من زيت "الأيقونة"، كي يبارك به الشبيبة قبل منحها سرّ الاعتراف. وقد جاء هذا الطلب إثر شهادة قدّمها الأب "زحلاوي" قبل أيام قليلة أمام رهبان جمعيته.  
ولقد صعق بسلك الفتيان الذين تقبّلوا مسحة الزيت، والذين انفتحت قلوبهم انفتاحاً تاماً للاعتراف بخطاياهم. ولقد أسرّ لنا بذلك عشية إحدى رحلاتنا إلى دمشق ...

### خاتمة

لو شئنا، لكان لدينا كثير نقوله، لا سيما بصدد "الغمزات" التي تخصنا بها أمنا القديسة كل يوم، لو كنا نتقن اكتشافها.  
إنّ أحداث الصّوفانيّة هي بالنسبة لعالم اليوم الذي أنهكه المرض، عزاء يمينُ به الله الأب على أبنائه المُغرقين في عدم الوفاء لوعدهم.  
لتكن عائلة الصّوفانيّة مثلاً لنا. ولنصلّ أيضاً كي تكون أمينة لرسالتها، رسالة الوحدة والمحبة والسلام والإيمان.

التوقيع: ميلين وغي فورمان

Mylène et Guy FOURMANN

allée des Châtaigniers 34

Villers-sur-Coudun – France 60150

### الملحق رقم (13)

بيزنسون، 2003/11/22

عشية عيد المسيح الملك

فرح الكهنوت!

كان ذلك هو التاريخ والمكان اللذين أُختيرا للاحتفال بيوبيل الأب "بيير الكهنوتي الذهبي"، ومضي (45) سنة على كهنوت أخيه "ريمون"، مع أصدقائهما المتوقعين من فرنسا وسويسرا وبلجيكا ولوكسمبورغ وحتى ألمانيا. كان الأب "ميشل بوشار" (Pr. Michel Bouchard)، كاهن رعية "سان لوييس دو منترابون" (Saint Louis de Montrapon)، قد وضع كنيسته، بشهامة كلية، تحت تصرفنا، كي نستقبل هذا الحشد الكبير (قراية 900 شخص)، كما أنّ المسؤولين في رعيته سارعوا إلى تقديم خدمات جُلَى (أورغ، وروود،...) فضلاً عن ذلك، كانت ميرنا الصوفانية والأب "الياس"، كاهن رعية كنيسة "سيدة دمشق" بدمشق، قد ثبتّا لنا مجيئهما (ميرنا التي يطيب لها أحياناً أن يقال لها: ميرنا جاكارد). وقد زارها الأخوان "جاكار" مراراً في دمشق، وكانت من ناحيتها حريصة على توفير هذا الفرح لهما. والمُلفت في هذه المبادرة الرقيقة أنها كانت تسبق بأيام قليلة تاريخ (11/26)، أي ذكرى العيد السنوي للصوفانية بكل ما تعنيه من احتفالات!

في سعادة هذه اللقاءات افتتح الأخوان "جاكار" هذا المهرجان بإقامة القداس الإلهي صباحاً، يحيط بهما عشرة من أصدقائهم الكهنة. وقد زادت جوقة (Chenestrel) الرجالية من جمال هذه الليتورجية. أما العظة، فكانت فرصة للإعلان عن فرحهما لكونهما كاهنين في الكنيسة الجامعة، ولشكر السماء لكل ما أنعمت به عليهما من نعم طوال هذه السنوات.

انتهى القداس في الساعة (12.30)، وعقبه غداء وفق ما جلب كل مدعو معه من طعام وشراب، وقد منّت علينا السماء بطقس غير مألوف في مثل هذا الوقت، بحيث تناول الجميع الطعام في الهواء الطلق! وقد كنا رجونا القديس "يوسف" أن يتولى هو مهام الخدمات المادية، ولكم كان ناجحاً في مداخلاته!

بدأنا بعد الظهر بتلاوة الوردية وصلاة السجود للقربان المقدس. حوالي الساعة (15.00)، إذ كانت ميرنا تنهي شهادتها وتذكرنا بقلب رسالة الصوفانية: وحدة الكنيسة كما طلبتها مريم العذراء نفسها، أعلن الأب "الياس" أنّ يدي ميرنا ترشحان زيتاً.

كان علينا أن نستقبل هذه الإشارة على أنها نعمة من السماء، واستطاعت  
الجموع كلها أن تنال بركة الزيت من يدي ميرنا.

هذا اليوم الزاخر بالمشاعر، اختتم بشهادة الأخوين "جاكار" حول رسالتهما  
الحديثة.

وقبل أن نفترق، تلقينا نحن أصدقاءهما، توجيهاً بالصلاة من أجلهما، إذ كانا  
على وشك السفر إلى سيبيريا والصين (في عيد الميلاد).  
تعظّم نفوسنا الربّ بسبب هذا اليوم الجميل جداً!

"رسالة الأخوين جاكار إلى أصدقائهما"

الملحق رقم (14)

شهادة ميرنا في الذكرى الحادية والعشرين

بتاريخ 2003/11/26

في كنيسة "مار بولس" بباب توما (دمشق)

الشهادة إيها قُدِّمت بنصّها الكامل، بمناسبة الحديث عن السفير البابوي  
"دييغو كاوزيرو" (M<sup>gr</sup> Diego CAUSERO) (ص 224). في الجزء الأول.

## الملحق رقم (15)

باتريك سبالكيرو  
Patrick SBALCHIRO  
56.300 Colpo  
France

### شهادة حول إقامتي في الصوفانية، تشرين الثاني (نوفمبر) 2004

لقد سافرت للمرة الثانية إلى الصوفانية، بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين للأحداث.

إبان إقامتي الأولى، فوجئت إلى أبعد حدّ باستقبال ميرنا ونقولا، الحارّ، البسيط والثابت.

هذه المرة، تسنى لي أن أعيش بضعة أيام برفقتهم، وأختبر مناخ السلام والتضحية والصلاة، الذي يسود بيتهما.

ثمّة شيء يفاجئ جميع الزائرين: الجاهزية وانفتاح العقل والقلب. بالطبع، إلى اليوم اكتسبت الصوفانية العديد من الأصدقاء والأوفياء. ولكن أشخاصاً جدداً يفتنون بانتظام، فيجدون الرقة نفسها التي استقبل بها سابقوهم.

إن وُلدي ميرنا، ميريم وجان عمانوئيل، متوازنان، فرحان، تلقائيان. حاورت جانو أكثر مما حاورت ميريم، إلا أنّهما كليهما باسمان، ولا يخفيان سعادتهما بالعيش في البيت الوالدي.

وجدت ميرنا مرة أخرى متماسكة تماماً، تتسم بهذه النعمة المميزة وهي أن تتحمّل كل شيء، ولا تعود تحيا لذاتها، بل ليسوع والعدراء "وجميع إخوتها". وهي تترك، للوهلة الأولى، انطباع إنسان عادي. ولكنني عندما أراقب تصرفها، فثمّة شيء ما يفرض الاحترام: هذه المرأة الفتية تقف بقدميها على الأرض، ولكن قلبها في السماء! وهي تبذل نفسها دون حساب، ولكنها تظلُّ أمّاً طيبة للغاية وسيدة بيت مدهشة. وهي سيدة في الخارج أيضاً! فصباح يوم (26) تشرين الثاني (نوفمبر)، رأيتها تشطف الرصيف بجوار البيت في البيجاما!

لم أشاهد ميرنا قط تفقد أعصابها أو تردّ بقسوة على مطلق إنسان. غداة وصولي إلى دمشق، هطلت الأمطار في دمشق. كانت الأمطار تجتاح "بيت العدراء"، قبيل



الاحتفالات بساعات. فلم يرتفع صوت ولا حدث توتر. فقد سُويت القضية بهدوء وبشيء من "الارتجال"، على الطريقة الشرقية التي اكتشفتها شيئاً فشيئاً.

إنّ المجانية الصارمة في الصوفانية، هي، في نظري، عصية على أي تفسير، من الزاوية البشرية الصرف: إنّ مثل هذا الاستسلام للعناية الإلهية، لهو إشارة مثيرة، لا سيما وأنه يتعلّق بعائلة متوسطة الحال.

حتى هذا اليوم، في ختام إقامتي الثانية في الصوفانية، أستطيع أن أشهد أمام ضميري أنّ بيت ميرنا ونقولا هو أشبه بواحة سلام وصلاة. وبكلمة واحدة، إنّّه كنيسة موحدة.

كولبو (Colpo) في 2003/12/9

باتريك سبالكيرو «

هنا تنتهي "رسالة الصوفانية السنوية" (2003/11-2002/11)

**2) يوميات الأب "بولس فاضل" عن رحلة ميرنا إلى "بلجيكا" في صيف عام 1990:**

**"دليل رسالة بلجيكا - آب 1990"**

الداعي : الأب "فرنسيسكو فاندر فورت" (P. Francisco Van Der Voort)

كاهن رعية كنيسة "القلب الأقدس" في "براسكات".

المدعوون: السيدة ميرنا وزوجها نقولا وابنتهما ميريام نظور والأب "بولس فاضل".

مكان الإقامة: قرية براسكات - مركز مارت رويان <sup>(1)</sup> (Brasschaat-Foyer Marthe ROBIN).

مدة الإقامة: (23) يوماً، من الخميس (8/9) إلى الأحد 1990/9/2 (يوم العودة).

زمان ومكان نزول الزيت من يدي ميرنا:

- الجمعة 8/10 في البيت.
- الأحد 8/12 في كنيسة الرعية - براسكات.
- الأربعاء 8/15 في معبد الرعية (Chapelle) - براسكات.
- الأربعاء 8/15 في كنيسة الرعية - براسكات.
- الجمعة 8/17 في ال (Foyer) - براسكات.
- الأحد 8/19 في كنيسة الرعية - براسكات.
- الأربعاء 8/22 في أحد بيوت قرية بوبرانغ (POPERING).
- الأحد 8/26 في كنيسة الرعية - براسكات.
- الأربعاء 8/29 في مدينة "إندهوفن" (EINDHOVEN) - هولندا.
- الخميس 8/30 في كنيسة الرعية - براسكات.
- السبت 9/1 في معبد الرعية - براسكات.
- زمان ومكان نزول الزيت من صور لسيّدة الصوفانيّة:
- الجمعة 8/24 في ال (Foyer) - براسكات.
- الأربعاء 8/29 في إحدى كنائس مدينة "إندهوفن" - هولندا.
- الانخطاف : عيد انتقال السيدة العذراء.
- الأربعاء 8/15 في كنيسة الرعية - براسكات.

<sup>(1)</sup> هو مركز لشباب الرعية، يتألف من قسمين: الأول وهو القسم الأكبر مخصص لاجتماعات الشباب، والثاني بيت للسكن - مكان إقامتنا - .

## يوميات رسالة بلجيكا

الخميس (8/9):

يومٌ قضيناه في سفر طويل... حتى وصلنا مطار "بروكسل" - بلجيكا في تمام الساعة السادسة مساءً، بتوقيت أوروبا (السابعة بتوقيت دمشق). كان في استقبالنا الأب "فرنسيسكو فاندر فورت" وبعض المرافقين. لغة الالتقاء كانت صورة سيّدة الصوفانية. وصلنا المطار نبحث من بين المئات عن مَنْ هُمْ بانتظارنا، وفجأة وقع نظرنا على أشخاص يلوّحون بأيديهم، حاملين صور العذراء... وكان فرح اللقاء عظيماً. انطلقنا من المطار إلى قرية "براسكات" حيث مكان إقامتنا. مما هو جدير بالذكر، هو حفاوة الاستقبال وفرح الأب "فاندر فورت" بقدوم ميرنا وزوجها، مردداً طول الطريق "شكراً للعذراء... شكراً لميرنا... شكراً لقدمكم جميعاً...".

افتتحنا إقامتنا بوقفة صلاة في معبد الرعية، كانت بمثابة شكر لله وللسيّدة العذراء على تسهيل هذه الدعوة. أخيراً استسلم الجميع لإرادة الربّ، طالبين منه ومن العذراء مريم أن يباركا الأيام القادمة، لتكون أيام صلاة وتبشير برسالة الصوفانية.

الجمعة (8/10):

احتفلنا بالقداس الإلهي في معبد الرعية التابع لـ (Foyer Marthe ROBIN) اشترك فيه بعض المؤمنين. تلت القداس وجبة الفطور، دار الحديث في أثنائها عن أمور عديدة تخصّ ظهورات السيّدة العذراء في العالم وخصوصاً في "مديوغوريه" - يوغسلافيا. وبهذه المناسبة أخرج الأب "فاندر فورت" سبحة كانت قد أعطته إياها "فيشكا" (VISCKA)<sup>(1)</sup>، خلال زيارتها الأخيرة لبراسكات، وأكدت له أنّ العذراء كانت قد باركت هذه السبحة. وطلب الأب "فاندر فورت" من ميرنا أن تحتفظ بها ليوم فقط. وميرنا بدورها أعطته سبحتها الخاصة. تمّ التبادل وما هي إلا دقائق حتى رشح الزيت من يد ميرنا اليسرى التي فيها السبحة. كانت الساعة وقتئذ (9.10) وسرعان ما تزايدت كمية الزيت حتى بدأ بالتساقط على الطاولة. فاندھش الجميع ومجدّوا الله. وبدا التأثر واضحاً على وجه الأب "فاندر فورت" من خلال الدموع. وتوافد جميع أهل البيت ليروا الزيت، وتبارك الجميع منه وعلامات التأثر ظاهرة على وجوههم.

(1) فيشكا (Viscka) واحدة من الرؤاة الست في مديوغوريه - يوغسلافيا.

### الأحد (8/12):

احتفلنا بالقداس الإلهي في الساعة التاسعة، وهو القداس الثاني في ترتيب القدايس ليوم الأحد يليه خمسة قدايس. وتُعدّ هذه الكنيسة الأكثر شعبية في "براسكات".

في تمام الساعة الرابعة من بعد الظهر، كان هناك لقاء صلاة في كنيسة الرعية. ابتداءً بصلاة افتتاحية ثم قدّم الأب "فاندر فورت" ميرنا للشعب وطرح عليها خمسة أسئلة قام بترجمتها أحد أبناء الرعية الذي درس اللغة العربية. وتُعتبر "براسكات" ضمن المنطقة الناطقة باللغة النديرلاندية (Nederland) أو بالفلامية (Flamand). وهذه هي الأسئلة المطروحة:

- من أنت؟ عائلتك، أهلك ...؟ (تعريف بالأشخاص).
- كيف بدأت الظاهرة؟.
- ما معنى الزيت برأيك؟ وما معنى الأيقونة؟.
- من ترين في الظهورات؟ كيف؟ ومتى؟ وهل هذه الظاهرة نعمة خاصة أم جماعية؟.
- ما معنى السّمات بالنسبة إليك؟ وهل للسّمات معنى يخص الجماعة؟ وما هو رأي رجال الدين والعلم؟.

بعد الإجابة على هذه الأسئلة، تُرك ميرنا (20) دقيقة لتقول ما تشاء عن الظاهرة وفحوى الرسائل المعطاة في الصوفانية. تلت الحديث صلاة السبحة تتخللها تراتيل مريمية ومن بعدها تليت مقاطع مختارة من الرسائل تتعلق بالصلاة والمحبة والسلام ووحدة الكنيسة. وقبل نهاية الصلاة رشح الزيت من يدي ميرنا وكانت الساعة (17.25). فقام الأب "فاندر فورت" بإعلام الجميع بالحدث، وقتئذ طلبت ميرنا من الجميع الركوع والصلاة لأجلها لأنها ضعيفة. وهي بدورها صلّت مرة الأبانا والسلام على نية السلام ووحدة الكنيسة.

أخيراً تقدّم الجميع لتقبيل الأيقونة والتبرُّك من الزيت ضمن جوٍّ من الخشوع والتقدير وعلامات الفرح والدهشة ترسم على وجوههم. كان عدد الحاضرين يقارب الأربعمئة. وقد عبّر بعضهم عن مساندتهم لميرنا بقولهم "لا تخافي، صلاتنا سترافقك... سنصلي لأجلك دائماً...".

### الثلاثاء (8/14):

في مساء هذا اليوم (عشية عيد انتقال العذراء) وخلال سهرة بعد العشاء، دار حديث عن الصوفانية، انتهى باستفسار عن أوقات الصلاة في الصوفانية. فكان

الجواب أنه في بداية الظاهرة كانت الصلوات شبه متصلة ليلاً ونهاراً ولكن نُظمت فيما بعد، فأصبحت الصلاة الجماعية في تمام الساعة السادسة مساءً تسبقها صلاة المسبحة في الخامسة والنصف. لكن في الأعياد السيديّة تستمر الصلاة لساعات وأحياناً حتى الصباح. واقترحت ميرنا أن نستقبل عيد انتقال العذراء بالصلاة وكانت الساعة (23.50). اجتمعنا في معبد الرعية وكنا عشرة أشخاص. صلينا المسبحة مع بعض التراتيل المريمية وفي تمام الساعة (24.25) رشح الزيت من يدي ميرنا بوفرة. ففرح الجميع بهذه "العيديّة" وختمنا صلواتنا بأنشودة "سنة حلوة يا مريم".

أخيراً قررت ميرنا الصوم في هذا النهار، إكراماً للعذراء في عيد انتقالها إلى السماء، ولأجل جميع الذين طلبوا منها الصلاة لأجلهم.

#### الأربعاء (8/15): عيد انتقال العذراء إلى السماء

عيد من أهم الأعياد في بلجيكا. ففي هذا اليوم يحتفل البلجيكيون بعيد انتقال السيدة العذراء وبعيد الأمّ.

احتفلنا بالقداس الإلهي في تمام الساعة التاسعة صباحاً، تحدث فيه الكاهن عن نزول الزيت في الدقائق الأولى من هذا النهار.

في تمام الساعة الثالثة من بعد الظهر. كان هناك لقاء صلاة في كنيسة الرعية. بدأت الوفود تتوافد ابتداء من الساعة الثانية منتظرة في الطريق، في طقس ممطر وبارد. وقد ضمت الوفود بلجيكين من مناطق مختلفة، وسويسريين وهولنديين.

حلت الساعة الثالثة والكنيسة مكتظة بالحضور، الذين يحملون صوراً لسيدة الصوفانية، وُزعت مجاناً وتحمل صلوات بالفلامية.

قام كاهن الرعية بتقديم الشكر مجدداً لميرنا وزوجها على حضورهما. وقدم للحضور ميريام قائلاً بأنها هدية العذراء لعائلة الصوفانية.

قمت بتقديم لمحة سريعة عن ظاهرة الصوفانية. يقوم بترجمتها من الفرنسية إلى الفلامية الدكتور "غي كلايس" (Guy CLAES) وهو طبيب معروف على المستوى الطبي والكنسي، معتمد من الفاتيكان ومشارك في اللجنة المعينة للتحقيق في موضوع الظهورات في "مديوغوريه" (يوغسلافيا). عندما شارف الحديث على الانتهاء، وصلني خبر وهو أنّ ميرنا تريد أن تصلي بالقرب من بيت القربان. نقلت رغبتها إلى الأب "فاندر فورت" الذي رافقها إلى الموضوع. حال

وصولها ركعت ميرنا لتصلّي وبعد لحظات شعرت بالزيت يرشح من وجهها ويديها. استلقت على الدرجة العليا التي تبعد عن الهيكل متراً واحداً. يعلو هذا الهيكل بيت القربان. وهذه تفاصيل ما حدث:

— (15.29) رشح الزيت من وجه ميرنا ويديها. استلقت على الأرض وشبكت يديها كما في وضعية صلاة ودخلت في انخطاف.

— (15.38) أجرى الدكتور "غي" فحصاً لبصرها وتأكد أنها لا ترى. قياس نبضات قلبها (116) في الدقيقة.

— (15.39) نهاية الانخطاف. تنفس عميق، تحريك الرأس يميناً ويساراً، انفتاح العينين... نبضات قلبها (125)، أجرى الدكتور "Audenaert" فحصاً للنظر وأكد أنها لا ترى، ولمس الزيت وشمّه متعجباً.

— (15.41) رسمت ميرنا إشارة الصليب.

— (15.42) سألتها: هل رأيت شيئاً؟ (شفتي شي).

أجابت: نعم (بهز الرأس).

سألتها: مَنْ؟

أجابت: العذراء.

— (15.43) تسليم الرسالة:

" أنبائي،

صلّوا من أجل السلام، وخصوصاً في الشرق. لأنكم كلّمكم أخوة في المسيح".

— (15.45) أعدت قراءة الرسالة للتأكد من صحتها.

سألتها: ماذا بعد؟

أجابت: بعدما ذهبت العذراء، رأيت يسوع واقفاً هنا (وسط الهيكل، مكان

بيت القربان) يبارك الجميع دون أن يتكلم.

— (15.49) أجرى الدكتور "غي" فحصاً للنظر وأكد أن بصرها عاد. وهذا ما

أكدته ميرنا أيضاً.

سألتها: هل تعرفين أين أنت؟

نظرت ميرنا من حولها وثبّتت نظرها على بيت القربان الموجود فوقها.

أجابت: الآن قد عرفت.

- (15.54) استوت ميرنا والزيت مازال يرشح من يديها مع أن الأب "فاندر فورت" والدكتور "غي" كانا قد مسحوا كل الزيت لتوزيعه على المرضى.

- (15.55) استعادت مكانها بين الشعب لتتابع الصلاة معهم.

تُرجمت الرسالة على الفور إلى اللغتين الفرنسية واللامية. وعبرت ميرنا بكلام وجيز عن سرورها بأن تكون بين هذا الشعب التقى وهنأته بعيد العذراء... وطلبت إليهم أن يصلوا دائماً من أجلها لتبقى أمينة لرسالتها، وأن لا ينسوا الصلاة من أجل السلام خصوصاً في الشرق.

- (16.13) رتلت ميرنا "يا سيد السلام أعطنا السلام..."

- (16.15) طلبت ميرنا من الجميع الركوع مرّدة عبارة العذراء:

"ما أجمل أبنائي راكعين طالبين". وصلت مرة الأبا والسالم، ثم ختمت بترتيلة "جيريل وافي"، واشترك الجميع في ترديد اللازمة: ( Ave Ave Ave Maria) ثم تقدم الجميع للتبرك من الزيت وتقبيل الصورة على أنغام سماوية وتراتيل مريمية.

كان لهذا الاحتفال الأثر الكبير في نفوس المؤمنين الذين كان عددهم يناهز الخمسمئة. وقد استمرت الصلاة ساعتين، خيمت عليها أجواء التقوى والانضباط.

### الجمعة (8/17):

في تمام الساعة السادسة مساءً من كل يوم، موعداً مع صلاة المسبحة. وهذا الموعد كان قد تبناه كاهن الرعية كتعبير عن اتحاد مؤمني "براسكات" مع المصلين في الصوفانية.

في هذا اليوم، في الساعة السابعة مساءً، كان هناك لقاء بين شبيبة "براسكات" وميرنا. وقد وصل عددهم إلى الثلاثين وطبعاً هذا جزء من كل، لأن غالبية الشباب في عطلتهم الصيفية. بدأ اللقاء بتلاوة المسبحة ثم تقدم الجميع من سر الاعتراف. انتقلنا إلى قاعة الفيديو لحضور فيلم انخطاف يوم الأربعاء وتوجهنا إلى الاجتماعات لاجتماع صغير مع ميرنا ختم ببيت من المسبحة وبترتيلة من ميرنا انتهت بظهور الزيت على يديها وكانت الساعة (20.55). ففرح الشباب وتقدموا للتبرك من الزيت وأخذوا صوراً تذكارية مع ميرنا.

### الأحد (8/19):

في الأيام الماضية، كان قد أعلن كاهن الرعية أن يوم الأحد سيكون يوم صلاة

مع ميرنا وذلك في تمام الساعة الثالثة. وهذا اللقاء هو الثالث من نوعه. والمستغرب في هذه المرة أن الناس بدأوا يتوافدون منذ الساعة الواحدة. وما أن حلت الساعة الواحدة والنصف حتى لم يعد هناك أي مكان للجلوس وما زالت جماعات الناس تتوافد حتى ضاقت الكنيسة.

في تمام الساعة الثالثة، بدأت الصلاة ببيت من المسبحة فترتيلة. ثم قدمت عرضاً سريعاً لأهم أحداث الصوفانية مؤكداً على مضمون الرسائل المعطاة في الصوفانية. قام بالترجمة إلى الفلامية الدكتور "غي". بعد المسبحة الأولى اقترح الأب "فاندر فورت" على ميرنا أن تتقدم إلى الهيكل الكبير الموجود في صدر الكنيسة، ليتسنى لها الصلاة بعيدة عن أضواء الكاميرات المنهمرة عليها من كل صوب. وبعد البيت الثاني، تدفق الزيت من يدي ميرنا وكانت الساعة (16.20). وبدأت الجوقة بالتراتيل المريمية، بأنغام ترفع القلب والنفس إلى خالقها. أخيراً تقدم الجميع لتقبيل الصورة والتبرك من الزيت وقد دامت الصلاة قرابة الساعتين.

ومما هو جدير بالذكر، رؤية الجميع يرسمون إشارة الصليب حسب الطريقة الشرقية، بضم الأصابع الثلاثة الأولى... بعدما شرح لهم الأب "فاندر فورت" معناها. أيضاً فتح اليدين عند صلاة "الأبانا" وكان عدد الحاضرين يقارب الستة.

### الثلاثاء (8/21):

يوم حجّ لمكانين مهمين في بلجيكا. أهميتهما عائدة إلى ظهور العذراء فيهما. الأول في بانو (Banneux) والثاني في بوران (Beauraing). أصبح الناس في "براسكات" يرددون، أن السيدة العذراء ظهرت ثلاث مرات في بلجيكا:

الأولى في (Banneux) والثانية في (Beauraing) والثالثة في (Brasschaat) وهذه القرى الثلاث تبتدأ أسماؤها بحرف ب (B).

### الأربعاء (8/22):

بعد ثمانية أيام من عيد انتقال العذراء إلى السماء، تحتفل الكنيسة الغربية بعيد العذراء ملكة السماوات والأرض.

في هذا اليوم انطلقنا إلى مدينة "بوبرانغ" (POPBRANG)، بناءً على دعوة من عائلة دوهوك (DEHOUCK). وعند وصولنا كان بانتظارنا أكثر من عشرين



شخصاً برفقة كاهنين، الأول هو الأب "بول مول" (P. Paul MOL) وهو رفيق دراسة مع قداسة البابا وعميد الكهنة في المنطقة. والثاني هو الأب "جوزف بيسبروك" (P. Joseph Biesbrouk). كان اجتماعنا في غرفة الجلوس حيث انتصب تمثال لسيدة الوردية. بدأنا صلاتنا بشكر عميق للرب وللسيدة العذراء ثم بصلاة المسبحة، بين بيت وآخر يشرح الأب "فاندر فورت" ما حدث في رعيته. وطلب من ميرنا أن تصلّي البيت الأخير. وما أن بدأت بالأبانا حتى دفق الزيت من يديها وعين الجميع الحدث مندهشين من رؤية هذا المنظر وتقدم الأبوان ومن ثم الجميع للتبرّك من هذا الزيت وتأكدوا منه باللمس والرائحة الزكية.

### الجمعة (8/24):

في تمام الساعة (11). كان لميرنا لقاء مع جريدة هولندية كاثوليكية تدعى (Katholeik Nieuwsblad). أجرى الحديث الصحفي السيد "غالليه" (H. F. Gallée) بحضور الأب "فاندر فورت" والأب "بولس فاضل". وأثناء الحديث قدمت ميرنا للصحفي كتاباً عن الصوفانية بالغة الفرنسية وصورة لسيّدة الصوفانية (قياس كرت بوستال). وبعد (16) دقيقة من بدء الحديث ظهرت بقعة من الزيت على الصورة. اندهل الصحفي من رؤية الزيت على الصورة. وأتت حواس اللمس والشم والمذاق لتؤكد لعينيها ما يراه ولا يفهمه. وأعلن بفرح: "نعم أو من مئة في المئة بل ألف بالمئة". دام الحديث (35) دقيقة، ثم ختم حديثه طالباً الصلاة لأجله ليمنحه الرب القدرة على الشهادة لما رأى وسمع. وأكّد الصحفي فيما بعد للأب "فاندر فورت" قائلاً: "لو علمت أن العذراء ستباركني، لقدّمت من هولندا إلى "براسكات" ماشياً على ركبتي".

### الأحد (8/24):

يوم حافل في حياة "براسكات". فقد أصبحت مقصودة من كل مكان. في هذا اليوم، عدد كبير - خصوصاً من هولندا - توافد للمشاركة في الصلاة التي ستقام في الساعة الثالثة. وكالأحد الذي سبقه بدأت الجموع تقصد الكنيسة منذ الواحدة. في تمام الساعة الثالثة، بدأت الصلاة ببيت من المسبحة بحضور عشرة كهنة وجمهور المؤمنين<sup>(1)</sup>. ثم شرح الأب "إدوار"<sup>(2)</sup> معنى إشارة الصليب عند الشرقيين

(1) P. Van Der Voort – P. Pieters Lucien – P. Broeder Van Riet Egied – P. Desseyen Marcel – P. Jan Meeuws – P. Jan Daeleman – P. Geeroms P. Deneef – P. Hemdrickx – P. E. Dirven.

(2) كاهن يسوعي موجود لمساعدة كاهن الرعية في شهر آب.

وطلب من الجميع رسمها بضم الأصابع... ثم تقدّم الدكتور "غي" بعرضٍ لأهم مراحل ظاهرة الصوفانية باللغة الفلامية وفي نهاية الحديث ظهر الزيت على يدي ميرنا وكانت الساعة (15.25).

ابتدأت ميرنا المسبحة باللغة الفلامية والزيت ظاهر على يديها وفي نهاية البيت طُلب منها رفع يديها للشعب ليتمكن من رؤية الزيت. وهذه الطريقة كانت الفضلى لرؤية الحدث من الجميع. ثم تقدمت من المرضى المعاقين الذين قدموا على كراسيهم من أماكن بعيدة، ومسحتهم بالزيت. والكهنة بدورهم مسحوا جباههم من هذا الزيت بعدما لمسوه وشمّوه، متعجبين من هذا الحدث الذي لربما هو الأول من نوعه في تاريخ الكنيسة.

ركعت ميرنا أمام بيت القرين وطلبت من الجميع الركوع وصلّت "يا يسوع الحبيب... الله يخلصني... أبانا والسلام (بالفلامية)..." وختمت بترتيلة "جبريل وافاك" فردّد الشعب اللازمة: (Ave Ave... MARIA). وكالعادة، تقدم الجميع من الأيقونة لتقبيلها، ومن الزيت للتبرّك. واستمرت الصلاة والتراتيل حسب البرنامج، التي دامت ساعة و (45) دقيقة. وبينما ميرنا خارجة من الكنيسة سارع عدد كبير من الحضور لمصافحتها وللتعبير عن فرحهم بهذا اليوم.

#### الأربعاء (8/29): (عيد قطع رأس يوحنا المعمدان)

بناءً على دعوة وجهها السيد "ديركسن" (E. H. DERKSEN)<sup>(1)</sup> لميرنا وزوجها ولأبوين "فاندر فورت" و"فاضل"، توجهنا إلى هولندا إلى مدينة "اندهوفن" (EINDHOVEN). هذه الدعوة أتت بعد ما تكلمت الصحف الرئيسية في هولندا عن ميرنا وظاهرة الصوفانية.

وصلنا المدينة في الساعة (11.15). كان باستقبالنا السيد "ديركسن" وزوجته وعدد من أعضاء شركته. استرحنا بعض الوقت في حديث ودّي حتى يحين وقت القداس. في الساعة (12.15) بدأ الاحتفال بصلاة افتتاحية ثم بدأ الأب "فاندر فورت" بتقديم لمحة عن ظاهرة الصوفانية وما حدث في رعيته. وكان عدد الحاضرين يقارب الأربعمئة، وثمانية كهنة حضروا للاشتراك في القداس. بعد ثلاث دقائق من بدء الاحتفال ظهرت بقعة من الزيت على صورة لسيّدة

(1) صاحب مجلة (MANNA) مجلة اجتماعية دينية كاثوليكية. ويعدّ من المحسنين الكبار للكنيسة الكاثوليكية. خصوصاً فيما يتعلّق بمساندة كنائس الشرق ونشر الإيمان وتشجيع الدعوات الكهنوتية.

الصوفانية (قياس كارت بوستال) وهي بين يدي زوجة السيد "ديركسن". هذا الزيت أثار دهشة الجميع.

بدأ القداس في الساعة (12.38). احتفل به الأب "فاندر فورت" يشاركه ستة كهنة. استمر القداس كالعادة لحين المناولة. تقدمت ميرنا من المناولة وعندما عادت رشح الزيت من يديها بغزارة. وعلم الحضور بالحدث متعجبين تعجباً عظيماً لرؤية حدثين: الأول تدفق الزيت من الصورة والثاني ظهور الزيت على يدي ميرنا. هذان الحدثان يعجز العقل البشري عن تفسيرهما. بعد القداس تقدم الجميع للتبرك من الزيت. ثم انتقلنا إلى مكتب السيد "ديركسن" لتناول وجبة الغداء وعدنا إلى قريتنا بفرح عظيم متأثرين ببساطة وإيمان السيد "ديركسن" وبغيرته على الكنيسة ومشاريعها.

ولدى عودتنا أكد لنا الأب "فاندر فورت" أن السيد "ديركسن" يملك محطة تلفزيونية دينية واشترك في محطة الأقمار الاصطناعية لبث البرامج إلى أوسع رقعة من الأرض، وخلال أيام ستكون رسائل الصوفانية منتشرة في كثير من البلدان. وأكد الأب "فاندر فورت" بأنه على ثقة بأن العذراء قد اختارت هذا الرجل التقى لخدمة الظاهرة من خلال حبه وتفانيه لنشر الإيمان بكل ما أعطاه الرب من قوة ونفوذ.<sup>(1)</sup>

### الخميس (8/30):

لقاء وداعي بين ميرنا وجمهور المؤمنين. وكما هو مقرر لهذا اليوم: قداس باللغة العربية حسب الطقس البيزنطي، في الساعة السابعة مساءً ثم ساعة صلاة. أمران أود أن أتوقف عندهما:

1. عدد الناس الذي فاق كل توقع. فمنذ الثالثة بدأ الناس يتوافدون إلى الكنيسة أي قبل أربع ساعات من موعد القداس. وما لم يكن في الحسينان هو مجيء هذا الحشد في يوم ليس يوم أحد وفي ساعة متأخرة ومن مناطق بعيدة... وهناك عدد توقع ألا يجد مكاناً في الكنيسة للجلوس فجلب معه كرسيًا...

2. رغم العدد الكبير من الناس المتواجد في الكنيسة، كان الهدوء والانضباط يسيطران حتى نهاية الاحتفال الذي دام ساعتين ونصف الساعة.

بدأ الاحتفال بالقداس الإلهي، احتفلتُ به يشاركني الأب "فاندر فورت" الذي قرأ الرسالة والإنجيل والكلام الجوهري باللغة الفلامية. وقد حضر القداس

(1) يؤكد السيد ديركسن أنه كان مصاباً بمرض لا شفاء منه. وأن العذراء استجابت لطلب زوجته وشفته بطريقة عجايبية. ومنذ ذلك الوقت كرس كل حياته لخدمة الكنيسة ومشاريعها.

ثمانية كهنة. عند المناولة وبعد ما تناولت ميرنا رشح الزيت من يديها بغزارة وكانت الساعة (19.45). في آخر القداس أخبر الأب "فاندر فورت" جمهور المؤمنين بالزيت فأنشدت الجوقة ترتيلة رائعة من تلحين الموسيقار الكبير "شوبرت" تحت عنوان (Ave MARIA). وبعدما رأى الكهنة الزيت ولمسوه وشمّوه تباركوا منه. ثم تقدّم المؤمنون الواحد تلو الآخر لتقبيل الصورة وأخذ بركة من هذا الزيت الفائض من يديّ ميرنا. تابعنا الصلاة بتلاوة المسبحة يتخلّل بيوتها مقاطع من رسائل الصَّوفَانِيَّةِ مع بعض التراتيل المريمية. في نهاية الاحتفال، رتّلت ميرنا ترتيلة "جبريل وافاك..." ثم ودّعت الشعب بكلمات باللغة الإنكليزية وصفّق الجميع بحرارة مرتين على التوالي. وتهافت الحضور على توديع ميرنا وزوجها متمنّين لهما عودة موفقة إلى دمشق.

### السبت (9/1):

في لقاء صلاة خاص بين الأب "فاندر فورت" وميرنا، رشح الزيت من يديها وكانت الساعة (19.15).

الشاهد لهذه الأمور والكاتب لها.

الأب بولس فاضل «

**(3) يوميات الأب "موريس يني" عن رحلة ميرنا إلى "مصر" عام 1990:**

« موجز عن رحلة ميرنا لجمهورية مصر العربية »

بدعوة من القمص موريس يني

راعي كنيسة الأقباط الكاثوليك

بمصر الجديدة

1990/2/29 – 1990/3/2

**الجمعة 1990/2/9**

أكتب عن زيارة عائلة السيد نقولا موسى نظور وزوجته السيدة ميرنا جان شفيق قرية الأخرس وأولادهما ميريام وجون ووالدتها السيدة نهى بهجت نصور. وصلوا جميعاً مطار القاهرة الدولي على متن الطائرة السورية في تمام الساعة العاشرة صباحاً. وكنت في انتظارهم مرحباً بهم ثم خرجنا بعد إنهاء الإجراءات الجمركية إلى باب المطار حيث كان في استقبالهم أقاربهم ومعارفهم، فاستقلينا السيارات إلى حيث مكان إقامتهم بمصر الجديدة.

**السبت 1990/2/10**

**زيارة ميرنا لكنيسة الأقباط الكاثوليك بمصر الجديدة**

دُعيت ميرنا وزوجها لحضور الرياضة الروحية التي تقام بكنيسة "قلب يسوع" بمصر الجديدة وكان برنامج الرياضة الروحية الذي يقيمه الأب "موريس يني" صلاة المسبحة والقداس الإلهي ثم كلمة لسيادة المطران "يوحنا قلته" عن العذراء. وكلمة ميرنا قرية الأخرس تشرح للحاضرين المراحل المختلفة عن حياتها بدايةً من يوم (26) نوفمبر 1982 المرحلة الأولى رشح الزيت ونزوله من صورة الصوفانية، والمرحلة الثانية الاختطاف بالروح ورؤيتها، ثم المرحلة الثالثة ظهور آلام المسيح فيها، ورؤيتها أو مشاهدتها للعذراء مريم... وبعد أن أعطت لنا شرحاً وافياً عن كل هذا قامت بالصلاة من أجل السلام في العالم مُصليةً أبانا الذي... السلام عليك... المجد للأب، ثم قامت بالترتيل للعذراء مريم فكان يرشح الزيت من يدها أثناء الصلاة فأعلنت في الكنيسة عن ذلك وجاء الحاضرون يسلموا عليها ويدهنوا بالزيت ثم شكرنا الله تعالى على نعمته وغادروا الكنيسة.

الأحد 1990/2/11

زيارة كنيسة العذراء بالزيتون - شجرة العذراء بالمطرية

زارت عائلة ميرنا مع أصدقائهم كنيسة العذراء بالزيتون للأقباط الأرثوذكس التي ظهرت فوقها العذراء مريم. كذلك زاروا شجرة العذراء بالمطرية التي استطلت بها العذراء عند هروبها إلى مصر مع يسوع ويوسف. وكان برفقتهم الأب "الياس عبد الملك" اللعازري من الإسكندرية. حضروا جميعاً القداس الإلهي في تمام الساعة السادسة مساءً بكنيسة الأقباط الكاثوليك بمصر الجديدة، وفي ختام القداس طلب راعي الكنيسة القمص "موريس يني" من السيدة ميرنا الصلاة والتراويل للعذراء مريم وأثناء التراويل رشح الزيت من يديها وجاء الشعب ليدهن بالزيت ويسلم عليها وكان عدده في ازدياد ومكثت حتى الساعة التاسعة في الكنيسة إلى أن انتهينا ورجعت إلى محل إقامتها.

الاثنين 1990/2/12

امتألت الكنيسة قبل الموعد بساعتين على غير المعتاد في انتظار الصلاة وحضور القداس الذي بدأ الساعة السادسة مساءً لكي يروا السيدة ميرنا... وأثناء تقدمها المناولة شاهدت الزيت يرشح من يدا ميرنا وكان ذلك حوالى الساعة السادسة والنصف مساءً وتلى القداس كلمة سيادة المطران "يوحنا قلته" عن العذراء لماذا تحبنا مريم العذراء واستمرت العظة ما يقرب من (45) دقيقة وبعد انتهاء الكلمة صافح المطران "يوحنا قلته" السيدة ميرنا واندھش سيادته إذ رأى أن يد ميرنا كانت راشحة بالزيت... وجاء الناس ليتباركوا منها ومكثنا بالكنيسة حتى الساعة السابعة مساءً.

الثلاثاء 1990/2/13

زيارة كنائس مصر القديمة - زيارة كنائس المعادي

قامت عائلة ميرنا مع أصدقائها صباحاً بزيارة الكنائس القديمة بمصر القديمة والمعادي وفي المساء جاءت عائلة نيقولا وميرنا إلى الكنيسة بعد أن انضم والدهم الذي حضر من دمشق لحضور الذبيحة الإلهية التي يقيمها القمص "موريس يني" والكلمة التي يلقيها سيادة المطران "يوحنا قلته"، خرجت عائلة ميرنا من الكنيسة قبل إلقاء الكلمة لزيارة مريض مع السيدة "ماجدة خورى"... وأخبرتني فيما بعد عندما صلوا مع ميرنا وجدوا أن يد ميرنا قد رشحت بالزيت في ختام الصلاة فدهنت المريض بهذا الزيت... وفي نهاية العظة لسيادة المطران أراد

أن يشاهد ميرنا فاصطحبته إلى حيث إقامتها وعائلتها والتقىنا بها وطلبتُ منها أن تقص للمطران ما حدث لها بالنسبة لنزول الزيت في بيتها والمراحل التي مرت بها منذ عام 1982 وأثناء حديثها مع المطران الأنبا "يوحنا قلته" عن الأحداث التي حدثت لها شاهد المطران "يوحنا" الزيت يرشح من يدها... وتعجب المطران من ذلك. طلبتُ منّا ميرنا أن نصليّ لكي نشكر الله تعالى على نعمه معنا وعلى هذه العلامة التي يرسلها لنا لكي نؤمن به ونحيا معه بعد أن مكثنا قليلاً استأذن سيادة المطران وتركهم في سلام.

الأربعاء 1990/2/14

### زيارة أهرامات الجيزة

زارت عائلة ميرنا قرية الأخرس والأولاد صباحاً أهرامات الجيزة بصحبة الأستاذ "لعي جرجس" وزوجته "تريز"، ذهبنا في المساء لدار المسنين للراهبات "سيدة الألام" بمصر الجديدة وأقمنا لهم ذبيحة القداس وبعد الصلاة كالمعتاد طلبتُ من السيدة ميرنا أن تحكي للمسنين الراهبات قصتها ويعد أن أسهبت في الحديث معهن وانتهت من كلامها قامت بالترتيل وكنت بجوارها فلاحظت أن الزيت يرشح من يديها فطلبتُ منها أن يدهن الجميع وقد فرح الحاضرين بزيارتها. في طريق عودتنا قمنا بزيارة السيدة "بولا" وأختها والعائلة وهي بجوار دار المسنين تناولنا الشاي وطلبوا من السيدة ميرنا أن تصليّ لهم ووقفنا جميعاً للصلاة وبعد أن أتمنا الصلاة رشحت يد ميرنا بالزيت فدهنت العائلة جميعاً... وشكرناهم لاستقبالهم ورجعنا إلى حيث إقامتهم طلب أخي "فايز" أن تأتي ميرنا وتصليّ معهم فأخذتها إليهم وفي نهاية الصلاة رشح الزيت من يدها فدهنت العائلة ثم صلينا مرة أخرى للشكر على هذه النعمة وعدنا إلى مكان إقامتها.

الخميس 1990/2/15

### زيارة قلعة محمد علي - زيارة متحف جوهر الصقلي

كانت زيارة عائلة الأستاذ نيقولا نظور وزوجته ميرنا وأولادهما ووالدي ميرنا مع الأستاذ "لعي" وزوجته "تريز" والسيدة "ماجدة خوري" في سيارتهم إلى قلعة محمد علي ومتحف جوهر الصقلي. وبعد الظهر جاء الطبيب إلى ابنهم "جون" الصغير لارتفاع درجة حرارته إثر دور الانفلونزا.

الجمعة 1990/2/16

### زيارة إلى المقطم لدير الراهبات النجرتسيا الإيطاليات

ذهبوا في رحلة قصيرة إلى المقطم لدير الراهبات النجرتسيا الإيطاليات رغم أن صحة السيدة ميرنا كانت متوعكة إلا أنها تحاملت على نفسها وخرجت معنا والعائلة. استقبلوها الراهبات بكل ترحاب دخلنا الكنيسة وبدأنا الصلاة مع الراهبات ثم روت عليهن قصتها مع الزيت والرؤيا كذلك الانخطاف والآلام... وأثناء الحديث شاهدنا يديها ترشح بالزيت وعندما انتهت من كلامها أقبلَ عليها الراهبات يطلبن القطن بالزيت مع دهنه بالزيت الذي كان يرشح من يديها وكانت حوالي الساعة الواحدة والنصف ظهراً طلبت رئيسة الدير منها أن نتناول الغداء معهن كانت لفتة جميلة ورغم أن درجة حرارتها كانت مرتفعة وعلامات الإعياء واضحة عليها ومع هذا كانت صائمة بالعيش والماء وقبلت الدعوة بصدر رحب ومكثنا معهن للغذاء ثم رجعنا إلى المنزل...

السبت 1990/2/17

اعتذرت ميرنا عن برنامج اليوم بسبب ارتفاع حرارتها... ولازمت الفراش.

السبت 1990/2/17

### أول صورة ترشح بالزيت على هيئة مسبحة

ما زالت السيدة ميرنا في الفراش تعاني من درجة الحرارة المرتفعة... رغم كل الأدوية التي كانت تأخذها.

أحضرت لها المناولة في المنزل فتناولت واستمرينا نصلي وقدّمت لها صورة عذراء الصوفانية ووضعتها أمامها وبعد أن صلينا أخذنا الحديث عن عذراء "لورد" في فرنسا و"ميدجوري" في يوغسلافيا وبعد ما انتهينا من الحديث تركتها وإذا بوالدتها تخبرني أن الصورة رشحت زيت لاحظت أن الزيت على هيئة المسبحة، فنظرت إلى الساعة فوقنا أمام صورة العذراء وصلينا شكراً على هذه النعمة، الزيت المبارك.

ثاني صورة ترشح بالزيت، حوالي الساعة الخامسة والنصف مساء حضر لزيارة السيدة ميرنا الأستاذ "ماجد" وحرمه السيدة "ماجدة" للسؤال عن صحة ميرنا وكان الحديث عن الإيمان وظهورات العذراء مريم في مختلف البلدان إذا بالزيت يرشح في يد ميرنا.



وأعطت السيدة "ماجدة" صورة عذراء الصوفانية لميرنا لكي تصلي ويعد أن أكملوا الصلاة إذا بالصورة أيضاً ترشح بالزيت أمامهم جميعاً فاحتفظت بها السيدة "ماجدة" وزوجها.

#### الاثنين 1990/2/19

لازمت الفراش طوال اليوم السيدة ميرنا بسبب دوار الانفلونزا الشديدة اصطحبت في تمام الساعة الثامنة مساءً أحد أصدقائي إلى مكان إقامة السيدة ميرنا والعائلة استقبلتنا بكل ترحاب رغم آلامها وروت لنا قصة الزيت الذي يرشح من يدها ومن جسمها أثناء الانخفاف وبعد أن انتهت من حديثها إذا بالزيت يرشح من يدها فدهش صديقي وقال إنها بركة وطلب منها أن يشم رائحة هذا الزيت فأخبرني أنه رائحة زيت الزيتون الخالص بعد ذلك طلبت ميرنا أن نصلي للعذراء شكراً لإعطائها لنا هذه العلامة المباركة.

#### الثلاثاء 1990/2/20

اعتذرت ميرنا عن الخروج بسبب مرضها.

#### الأربعاء 21 فبراير 1990

##### الزيت يرشح من يديها

زيارة غبطة البطريك الأنبا "اسطفانوس الثاني" لواجب العزاء في أخيه.

قمنا بزيارة غبطة البطريك، الأستاذ نيقولا نظور وزوجته ميرنا قرية الأخرس استقبلنا غبطته في المقر البطريكي بمكتبه فقدمنا لغبطته واجب العزاء وكان غبطة البطريك يعرفهما من قبل حيث تقابلوا في "لوس انجيلوس" العام السابق. وخلال الحديث طلبت من السيدة ميرنا أن تروي لغبطته قصتها وأثناء الكلام... دخل الأنبا "يوسف صراف" مطران الكلدان والأب "نوري" واستمروا معنا فأكملت السيدة ميرنا كلامها وفي ختام حديثها شاهدت الزيت يرشح من يدها فطلبت من غبطة البطريك والمطران "صراف" أن يشم رائحة الزيت ليتأكد منه فلم يعلقا على شيء ومكثنا إلى أن انتهينا من المقابلة وطلبت ميرنا من غبطة البطريك أن يباركنا جميعاً وبعد البركة استأذنا وخرجنا لنعود إلى المنزل.

##### ثالث صورة ترشح بالزيت

زيارة السيدة "وفاء". كان ابنها مريض فطلب مني الأستاذ نقولا أن نزورها وهي ليست بعيدة عن مكان إقامتهم استقبلتنا بكل ترحاب ويعد أن قدمت لنا واجب

الضيافة طلبت ميرنا أن نصليّ وكان بيدها صورة عذراء الصّوفانيّة وفيّ نهاية الصلاة وجدنا الصورة ترشح بالزيت ففرحوا أهل البيت واحتفظوا بالصورة كبركة.

### الخميس 22 فبراير 1990

#### رابع صورة ترشح بالزيت

أخبرتني السيدة "تهى" والدة ميرنا عندما كان في زيارتهم السيدة "تريزا شكري" وأبناءها ميرنا ونفين لمي جرجس وطلبن من ميرنا أن تصليّ لهنّ وفيّ يدها صورة الصّوفانيّة، وبعد الصلاة رشحت الصورة فاحتفظن بها فرحين وأثناء وجودي مع عائلة ميرنا في المنزل زارتهم أيضاً حوالي الساعة السابعة مساءً السيدة "بولاً" وابن أختها ووالدتهم بعد أن استضافتهم ميرنا صلّوا بيت من المسبحة ثم رتلوا إلى العذراء وكانت ميرنا ممسكة بصورة عذراء الصّوفانيّة أيضاً في يديها إذا بالصورة ترشح بالزيت فكانت هذه خامس صورة ترشح في هذه الأيام القليلة.

### الجمعة 23 فبراير 1990

سفر العائلة جميعاً في رحلة إلى أسوان بالطائرة ومنها إلى الأقصر بالباخرة ثم الرجوع من الأقصر للقاهرة بالطائرة وقد نظم هذه الرحلة شركة كابري للسياحة.

### السبت 24 فبراير 1990

#### رحلة أسوان والأقصر

### الأحد 25 فبراير 1990

#### رحلة أسوان والأقصر

أخبرني نيقولا بما حدث يوم الأحد مساءً تقابلوا صدفة في الأقصر بعد أن خرجوا من الباخرة لكي يشاهدوا معالم الأقصر تعرفوا على سيدة أخذتهم إلى مطرانية الأقباط الكاثوليك في الأقصر لكي يصلّوا في الكنيسة ويسلموا على المطران وعندما التقى بها المطران الذي كان يعرفها من قبل طلب منها أن تصليّ وكان معه وكيل المطرانية الأب "أنطونيوس البرادعي" الذي كان في البدء لا يريد أن تقابل المطران لأنه مجهد طوال اليوم... بعد أن صلّوا جميعاً إذ بيد ميرنا ترشح زيت فدهش الأب الوكيل "أنطونيوس البرادعي" لهذه الظاهرة ولم يكن يخطر بباله هذه الظاهرة فصلّوا شكراً لله تعالى وطلب منها المطران الأنبا "أغناطيوس" أن تصليّ من أجله ومن أجل بلده ومن أجل مصر كلها.

وقد اتصلت بالمطران والأب "أنطونيوس" الوكيل. فأخبرني بكل ما حصل... أثناء هذه الزيارة.

## الاثنين 26 فبراير 1990

### سادس صورة ترشح بالزيت

انتظرت عائلة السيدة ميرنا والسيد نقولا نظور وزوجته ميرنا وأولادها ميريام وجون ووالدها السيد جان شفيق الأخرس ونهى تصور بمطار القاهرة الداخلي قادمين من الأقصر وصلت الطائرة في تمام الساعة (2:30) وانتقلوا من المطار إلى المنزل الذي يقيمون فيه اصطحبت السيدة ميرنا الساعة الثامنة مساءً إلى عائلة د. "صبحي السيسي" واجتمعت العائلة فصلينا لكي يقف الله تعالى معهم وكانت تمسك بيدها صورة العذراء الصوفانية وإذا بالصورة ترشح أثناء الصلاة انتهينا من الصلاة ومكثنا مع العائلة ثم عدنا إلى منزلها.

## الثلاثاء 27 فبراير 1990

### زيارة حديقة الحيوان للأولاد ميريام وجون

زيارة البرج مع الأستاذ "معي" وزوجته تريزا شكري

## الأربعاء 28 فبراير 1990

### الاستعداد للسفر

زيارة خان الخليلي - زيارة أسواق القاهرة

## الخميس 1 مارس 1990

ذهبت لزيارة ميرنا في منزلها الذي تقيم فيه وعائلتها حوالي الساعة التاسعة والخامسة والأربعين دقيقة طلبت من زوجها أن أسجل لهم جميعاً فيلم فيديو عن حياة ميرنا واستعدت للتصوير.

ومكث يشرح بإسهاب الأستاذ/ نيقولا عن هذه الظاهرة لمدة غير قصيرة ثم جاءت السيدة ميرنا وكان الحديث شيق... أوضحت بعض الأشياء كذلك والدتها ووالدها. وفي النهاية طلبت منها أن ترتل لنا بصوتها الذي أحبه الناس... فكانت ترتل وبيدها صورة عذراء الصوفانية فرشحت الصورة بالزيت وكان بحضور السيدة "إيزابيل" التي أخذت هذه الصورة كبركة... وبعد هذا المجهود الضخم لتسجيل قصة هذا الزيت مع الانخراط مع الألام...

جاء عدد كبير من الأقارب والمعارف لتوديعها قبل أن يغادروا القاهرة غداً...

كنت مع صديقي ضمن الذين جاؤوا يسلموا عليهم وكنا في حجرة الصالون

طلبت من السيدة ميرنا أن تصلِّي وترتِّل ويدها صورة عذراء الصُّوفَانِيَّةِ وأثناء الصلاة مع التراتيل إذا بالصورة ترشح أمام هذا الصديق فأخذها كبركة له وشكرني لهذه الفرصة الطيبة واستأذن وودعناهم متمنين لهم سفر مريح وهادئ. أخبرتني السيدة ميرنا أنه في حوالي الساعة الثانية ظهراً حضر الأستاذ "لمعي" وزوجته للسلام عليها وكان معهم صورة عذراء الصُّوفَانِيَّةِ وصلُّوا جميعاً ورشح الزيت منها أيضاً فأخذها الأستاذ "لمعي" كذلك الأستاذ "فايز يني" صلُّوا مع ميرنا وكانت ممسكة بيدها صورة عذراء الصُّوفَانِيَّةِ وإذا بها ترشح أيضاً وأخذها للاحتفاظ بها. جاءت عائلة الدكتور "صبحي ابراهيم السيسي" لكي يسلموا عليها ويودعها. فأعطت السيدة "واصال" صورة عذراء الصُّوفَانِيَّةِ إلى ميرنا لكي تشترك معهم في الصلاة. وأثناء الصلاة رشحت صورة الصُّوفَانِيَّةِ فأخذتها السيدة "واصال" وصفي" تذكراً لها وبركة. ثم جاء الدكتور "وسام غزاله" الذي طلب من ميرنا أن تصلي من أجل عائلته وأثناء الصلاة رشحت الصورة واحتفظ بها أيضاً نعمة وبركة للعائلة.

### الجمعة 2 مارس 1990

غادرنا المنزل صباحاً الساعة (8:10) متوجهين إلى مطار القاهرة الدولي مع كل العائلة وكان أكثر من سيارة تودعهم حتى المطار. وكانت معي في السيارة السيدة ميرنا ووالدتها وابنيها قبل أن أتحرَّك بالسيارة أعطوها مجموعة صور للعذراء الصُّوفَانِيَّةِ لكي يصلُّ عليها وبالفعل أثناء سيرنا بالسيارة إلى المطار بعض الصور الصغيرة رشحت حتى وصلنا باب المطار. سلّم الجميع قبل دخولهم ورافقتهم حتى باب الخروج للطائرة وودعتهم كان وداعاً حاراً متمنياً لهم التوفيق في رسالتها وأن نكون دائماً بالاتصال بها... كان ذلك في تمام الساعة وانتهت زيارة ميرنا وعائلتها لمصر...

### التوقيع

القمص مورييس يني «

#### 4) تقرير لي حول زيارة ميرنا إلى لبنان عام 1994:

« تقرير موجز عن زيارة ميرنا للبنان

(15 - 18 أيلول)

#### من الداعي؟

عدة هيئات:

بضع رعايا من بيروت وصور وصيدا، وذلك بموافقة المطارنة المعنيين.  
تلفزيون النور (أو "تليومير").

وكان قبل ذلك سيادة المطران "جورج كويتر"، مطران الروم الكاثوليك لأبرشية صيدا، قد بلغ ميرنا، إثر زيارتها لسيدة المنطرة في (15) أيار 1994، أن عدداً من رعايا أبرشيته يتمنون زيارتها للصلاة معها والاستماع إلى شهادتها. وأتفق يومها مع سيادته على إرجاء الموضوع حتى الخامس عشر من أيلول. ثم قدم إلى دمشق الشماس "جورج بطيخة"، وهو بحق رسول نشيط لسيدة الصوفانية في لبنان، وأتفق معه على نقاط هذه الزيارة.

#### 1. مراحل الزيارة:

مضت ميرنا إلى بيروت يوم (14) أيلول. وتبعتها أنا صباح (15) أيلول. وحلنا ضيفين على الشماس "جورج بطيخة" وعلى السيدة "جاكلين" والدته. اتضح لي منذ دخولي البيت أن صاحبة البيت إنما هي سيّدة الصوفانية، وأن السيدة "جاكلين" وابنها الشماس "جورج" خادمان لها ليس إلا. وهذا ما أثبتته لي بوضوح تام بقائي معهما الأيام الأربعة التي دامت زيارتنا للبنان مع ميرنا.

#### (1) اليوم الأول:

تم فيه لقاءان هامان:

اللقاء الأول، في دير "مار روكز" وهو الدير الأم للرهبانية الأنطونية المارونية. وقد أجريت لنا فيه مقابلة تلفزيونية طويلة دامت ساعتين. وقد شارك في هذه المقابلة ميرنا وكاتب هذه السطور والسيدة "ريما النصر" والآنسة "جان دارك ياغي" من "تلفزيون النور". دارت المقابلة بالدرجة الأولى حول التعريف بميرنا وأحداث الصوفانية عامة وأهمية ما تنطوي عليه من رسالة كنسية وإنسانية.

وقد اتضح لنا من خلال استقبال آباء الدير لنا، ولا سيما حضرة الأب الرئيس، "قيصر الأشقر"، أن الصوفانية تحظى باحترام كبير وأن أخبارها محط اهتمام الكثيرين.

اللقاء الثاني، هو الذي تم بيننا وبين "الأخ نور"، في مكتبه في "الزوق". أوتر ألا أقول عن هذا اللقاء أي شيء لأنه كان حقاً خارجاً عن كل وصف. والشكر للرب الذي يبعث في كنيسته وفي شرقنا العربي بين حين وآخر، وجوهاً نيرةً خارقة تذكرنا بحضوره وتبعث هذا الحضور حياً، صادقاً، مشرقاً.

## (2) اليوم الثاني؛

كان حافلاً بزيارات غنية، وتُوج بمقابلة تلفزيونية في بلدة "معاد" وفي بيت "طوني حنا" بالذات.

أشير إلى الزيارة الأولى والثانية فقط:

الأولى لدير الآباء البولسيين في "جونية". حفاوة وصدافة وفرح، سواء مع الآباء أو الراهبات - راهبات "الخدمة الصالحة" - أو بعض الموظفين. الشكر للرب.

الثانية لدير الآباء البولسيين الأمّ في "حريصا"، حيث تناولنا طعام الغداء مع عدد من الآباء في بساطة وفرح مثاليين.

وفي بلدة معاد كان "طوني حنا" وأسرته - أعني بالأسرة أخاه جورج وعائلته وأخته سعاد وبعض أقبائمه - في استقبالنا. لفت نظري هدوء البلدة وجمالها وأفقها الخارق. كل ما فيها يتحدث عن الله: "شربل" و"رفقا" والآثار المسيحية القديمة جداً. إلا أن أثر سيّدة الصوفانية كان واضحاً في جميع من التقيناهم. أما بيت "طوني حنا" بالذات فهو أشبه ما يكون بالمزار لسيّدة الصوفانية.

أُجريت المقابلة مع ميرنا و"طوني حنا" وكاتب هذه السطور، وقد أجزتها اليوم أيضاً السيدة "ريما النصر" والأنسة "جان دارك ياغي". دامت أكثر من ساعة ونصف الساعة. دارت خصوصاً حول زيارات ميرنا لمعاد المتكررة وعمما حدث خلال هذه الزيارات من انسكاب زيت من صور العذراء ومن جسم ميرنا، وعمما حدث لها من انخطافات، وعن الرسائل التي تلقتها خلال هذه الانخطافات. كما دارت أيضاً حول تأثير الصوفانية على حياة "طوني حنا" وتوجهه الفني وتغيّره الروحي. وأشير بالطبع إلى تأثيرها العظيم في جميع أهل البلدة. وقد كانت المناسبة مؤاتية لتصوير الصليب الذي انسكب منه الزيت على وجه ميرنا إبان انخطاف (10) تشرين الأول عام 1988، في كنيسة القديس "جريس".

وقد أُتيح لنا بعد المقابلة التحدث مطولاً إلى العديد من أهل البلدة من أقرباء "طوني حنا". واتضح لنا التغيير الجذري الذي حدث للكثيرين في حياتهم الدينية إثر هذه الزيارات والأحداث التي رافقتها.

وأمضينا الليلة في بيت "طوني حنا"، وأود أن أشير إلى أمرين:  
الأول، حديث "طوني حنا" لنا عن سيّدة الصوفانية والتأثير الهائل الذي أحدثته في حياته كلها.

الثاني، الهاتف الذي جاءنا من أستراليا من السيدة الصحفية "تيريزا حرب"، وقد حدثتنا مطوّلاً عن تأثير زيارة ميرنا إلى أستراليا في صيف 1993، وعن انسكاب زيت هناك من الصليب الكبير في كاتدرائية الروم الأرثوذكس.

### (3) اليوم الثالث: السبت 17 أيلول 1994:

أذكر من هذا اليوم حدثين هامين:

الأول: مقابلة تلفزيونية في استوديو "تلفزيون النور".

الثاني: القداس الإلهي الذي أُقيم في كنيسة الطائفة المارونية في "الضنار"، كنيسة "مار مارون".

جرت المقابلة التلفزيونية قرابة الساعة الثانية بعد الظهر. شارك فيها كل من الدكتور "شارل جزرة" - وكان هو الذي يديرها - وهو مختص بأمراض القلب - والدكتور الأب "جورج كرجاج" مدرّس علم النفس في جامعة الكسليك، والمسؤول عن مركز المعاقين في بلدة "بيت شباب" - والدكتور "روبير كراكاش"، وهو مختص في علم النفس التحليلي. كما شاركت بالطبع ميرنا وكتب هذه السطور.

دارت الندوة حول وقائع الصوفانية الكبرى: من انسكاب زيت من الصورة ومن جسد ميرنا، ومن انفتاح الجراح في جسد ميرنا، ومن غيابها في انخطافات ترافقت بانسكاب زيت من وجهها ويديها وعنقها وأحياناً كثيرة من عينيها بالذات، الخ... وموقف علم النفس من هذه الوقائع... كما دارت حول شخصية ميرنا ومدى إصابتها بأي مرض نفسي قد يفسر - أولاً - هذه الظواهر... وانتهت المقابلة بإقرار الأطباء الثلاثة بأن هذه الظواهر خارقة للطبيعة، وبأن ميرنا إنسانة طبيعية جداً ومتوازنة جداً. وقد ذكرت لهم العبارة التي قالها الدكتور الجراح "أنطوان منصور" للصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز"، باللغة الفرنسية، عام 1987: "elle est désespérément normale"، وترجمتها على النحو التالي قائلاً: "إن توازنها النفسي يحمل الطبيب على اليأس".

أما القداس الإلهي فقد أُقيم في كنيسة "مار مارون" في "الضنار". وقد رئس القداس خوري الرعية حضرة الأب "كميل أفرام"، بمشاركة حضرة الأب "جورج مصري" وهو من طائفة السريان الكاثوليك. الكنيسة كبيرة وكان الطقس حاراً

جداً. حدث عطل في التيار الكهربائي. فتأخر القداًس عن الموعد. فحاولت "جوقة الوحدة" التي أسسها الشماس "جورج بطيخة" أن تملأ الوقت بترانيم خاصة بالصوفانية، وبعضها من تأليف بعض أفراد الجوقة، وكل الترانيم تدعو للوحدة المسيحية. ثم أقيم القداًس الإلهي وانتهى ولم يظهر الزيت على يدي ميرنا. ووُضعت طاولة أمام الهيكل جلست إليها ميرنا وجلست أنا بقربها، وقدمت ميرنا شهادتها وأعقبت الشهادة أسئلة كثيرة طرحها الكثيرون، وكانت ميرنا تجيب، وأحياناً أخرى كنت بدوري أدلي بجوابي. وطالت الندوة ومصورو التلفزيون يتابعون كل هذا بكاميراتهم. لم يظهر الزيت. واشتدت وطأة الحر. وبدأ الناس يخرجون من الصفوف الأخيرة. ثم بدأت ميرنا ترنيم "ولاد العدرا منقسمين ما بيسوا هيك يضلوا" ... وتابعت جوقة الوحدة هذه الترنيم. وعندما بدأ الزيت يغطي يديها. فتدافع الناس إليها في فوضى مفاجئة صعب على الكاهنين وعلى بعض الحضور أن يضعوا لها حداً... أخيراً حصل شيء من الهدوء النسبي. فبدأ الناس يتقدمون من ميرنا لتدهن جباههم بالزيت راسمة عليها إشارة الصليب. وكان الكثيرون يبكون. فيما كانت "جوقة الوحدة" تواصل الترنيم. ثم أمضينا السهرة وتناولنا طعام العشاء في منزل الأب "كميل أفرام" في فرح عظيم.

#### (4) اليوم الرابع: الأحد (18) أيلول 1994:

انطلقنا باكراً إلى "صور" في سيارتين خاصتين، إحداهما كالعادة سيارة الشماس "جورج بطيخة" الذي لم يفارقنا لحظة واحدة طوال هذه الأيام الأربعة. استقبلنا في مطرانية "صور" للروم الكاثوليك حضرة الأب "ميشيل حبيب" وهو نائب المطران "يوحنا حداد"، ثم قدم سيادته وتحديثنا قليلاً في الصالون حتى آن وقت القداًس.

أقام القداًس الإلهي سيادة المطران "يوحنا حداد" بمشاركة الأب النائب وبمشاركتي. وكانت جوقة الكنيسة الكاتدرائية تقوم بالخدمة.

أثناء القداًس لم يحدث انسكاب زيت.

بعد القداًس، وضعت طاولة أمام الهيكل وجلس المطران "يوحنا" في وسطها بلباسه الأسقفى كما في القداًس. وجلست ميرنا إلى يمينه وأنا إلى يساره.

قدم سيادته ميرنا وظاهرة الصوفانية بكلمات لاهوتية موزونة جداً، ثم دعاني للتحدث عن الصوفانية، فاعتذرت ودعوت الحاضرين للاستماع على الفور لشهادة ميرنا، مؤكداً لهم أن شهادتها تغني عن كلامي، على أن يتم طرح الأسئلة بعد



ذلك. وهكذا كان. أدلت ميرنا بشهادتها. ولم يظهر زيت. طرحت أسئلة كثيرة ولم يظهر زيت. أخيراً بدأ المطران يعقب ببضع كلمات حول قدرة الله وحضوره بيننا، وإذ بالزيت بدأ ينبجس من يدي ميرنا، وكان أوّل من لاحظ ذلك أحد مصوّري التلفزيون الذي كان واقفاً بجانبها مسلطاً الكاميرا. وبدا التأثير واضحاً على سيادته. وقد تمنّعت ميرنا أولاً من فتح يديها لئلا يضطر سيادته للصلّمت أمام انفعال الجمهور. إلاّ أنّي أصرت عليها لتفتح يديها كي يتسنى لكاميرات مصوّري التلفزيون تصوير يديها بوضوح. وهكذا كان. فقطع سيادته كلامه، بكل لباقة، ودعا الناس للتقدم من ميرنا، وكان هو واقفاً بجانبها فيما كانت هي تدهن جباه الناس بالزيت بينما كانت الجوقة ترنّ.

بعد القداس تناولنا طعام الغداء مع بعض المدعوين على مأدبة المطرانية في فرح لا يوصف على الرغم من إرهاقنا. ثم مضت ميرنا مع بعض الحضور في جولة بحرية. وفي حوالي الرابعة عدنا إلى بيروت. ثم في الساعة الحادية عشرة ليلاً.

الشكر والمجد للربّ يسوع ولأمه العذراء الفاتحة القداسة سيّدة الصوفانية.

الأب الياس زحلاوي +

دمشق في 21 تشرين الأول 1994»

**5) يوميات "كوليت دوهوك" عن رحلة ميرنا إلى "البرتغال" عام 1998:**

**شهادة حول سفر ميرنا إلى "بلجيكا" من أجل زيارة "بلدة فاطمة"، في السرّ والخفاء، كتبها بالفرنسية "كوليت دوهوك" وأُترجمها حرفياً:**  
» 1998/4/7 :

كان "ديرك" (DIRK) و"كوليت" في مطار "بروكسيل" لاستقبال ميرنا. وصلت على متن طائرة (KLM) في الساعة (11.30). تناولنا الطعام وصلينا المسبحة مع "صالومة"، "جوس"، "ديرك". قضينا الليل في بيت "صالومي".

**1998/4/8. (هولندا - بلجيكا):**

1. حضرنا قداس الساعة (9.30) في دير الرهبان البينديكتيين.  
2. قمنا بزيارة للأب "فرنسيسكو فان ديرفورت" (VAN DERVOORT) في بلدة "براسكات"، وكان سعيداً جداً. روى لنا معجزات جرت مع أيقونة سيّدة الصوفانية التي لديه. لديه أيقونتان سكبتا الزيت. وأرانا إحداها وهي تسكب زيتاً معطراً.

قمنا بزيارة راهبات "برخن" (BERCHEN). إنهنّ حبيسات واسمهنّ "بنات قلب يسوع الأقدس"، الساعة (15)، دعت الرئيسة، الأم "أنطونيت"، الراهبات للصلاة مع ميرنا ولطرح الأسئلة عليها... عندما تكلمت ميرنا وأخذت بالشرح انسكب الزيت من يديها.

الحضور: جميع الراهبات، ريتا، ديرك، غي وكوليت.  
فريق الحجاج الذين قَدّموا من "أنفرس" (ANVERS) إلى الصوفانية في كانون الأول (ديسمبر) (عام 1993)، كانوا حاضرين لدى "فرمايسن" (VERMEISEN).  
تلونا المسبحة والتقطنا بعض الصور.  
ثم توجهنا نحو بلدة "كورتريك" (KORTRYK) حيث أقيم أنا "كوليت". تناولنا الطعام وأمضينا الليل.

**1998/4/9. الخميس العظيم:**

انطلقنا إلى بلدة "دوبان" (De PANNE) بالقرب من "دنكيرك" (DUNKERQUE)، واخترقنا الحدود باتجاه "إسبانيا".

أمضينا الليل في مدينة "سان سيبستيان" (SAN SEBASTIAN). قبل أن ننتقل راجعنا طبيباً من أجل ميرنا، فقد كانت تعاني من حساسية في اليدين.

1998/4/10. يوم الجمعة العظيمة:

"سان سيستيان"، "بورغوس"، "سيكوفيا"، "الأسكوريال".

بين "بورغوس" و"سيكوفيا" في الساعة (11) تأملت ميرنا كثيراً في ظهرها وقدميها وجسدها كله، وكانت أحياناً لا تتمالك نفسها وتقول: أخ! كانت تعاني من برد شديد مع أنها كانت تعاني من ارتفاع الحرارة. كانت تعاني من العطش. حوالي الساعة (13.15) غطى الزيت وجهها ويديها، وتلاشى ألمها. وفي الساعة (13.30) لم تعد تعاني شيئاً. لقد تبدلت، وكأني بها صبية في الثامنة عشرة. في "سيكوفيا" زرنا قبر القديس "يوحنا الصليبي" ... مضيماً إلى كنيسة القديس "لورنزو" (SAN LORENZO)، كي نشترك في احتفالات الجمعة العظيمة، ولكن التطواف كان قد ألغى بسبب سوء الأحوال الجوية. فمنطقة "مديرد" و"الأسكوريال" تغطيها الثلوج. لا تزال ميرنا تعاني من حساسية شديدة.

1998/4/11. السبت العظيم:

في الساعة العاشرة، قمنا بزيارة "الأسكوريال". أمضينا بعض الوقت في صلاة ثم تابعنا السفر.

اضطررنا للتوقف بسبب الثلوج. وعدنا أدرانجا لنسلك طريقاً أطول باتجاه "أفيلا" (AVILA)، ثم عبرنا الحدود البرتغالية واتجهنا نحو مدينة "كويمبرا" (COIMBRA)، ووصلنا دير "الكرمل" حيث تقيم الأخت "لوشيا".

كانت الأخت "ماريا إيزابيل دي ديوس" (Maria Isabel DE DEUS) قد أعدت الراهبات إعداداً جيداً لاستقبال ميرنا، وحدثتهن عن سيّدة الصوفانية. ثم راهبات متحمسات، وراهبات مشكّكات.

دُعينا للاشتراك في صلوات الساعة (21.30). وكانت العادة تقضي بالتحديث إلى جميع الراهبات الحبيسات، عشية عيد الفصح. إنها فرصة كبيرة! كانت الأمّ الرئيسة في غاية اللطف، فهي راهبة ذكية، مليئة بالحكمة، وقريبة جداً من الجميع. كانت الراهبات متحمّسات لمشاهدة ميرنا، حتى الراهبة المشكّكة، فهي ما أن رأَت ميرنا، حتى لمس شيء ما قلبها!

لم نر الأخت "لوشيا".

شعرت ميرنا بشيء من الخيبة.

أمضينا الليل في فندق "العائلة المقدسة"، بالقرب من الدير.

1998/4/12. يوم الفصح:

عدنا إلى "الكرمل"، حيث دُعينا للقاء مع الأمّ الرئيّسة وقد شكرتنا. وأخبرتنا أن اللقاء مع الأخت "لوشيا" يحتاج لموافقة من الفاتيكان. طلبت ميرنا من الأمّ الرئيّسة توقيع الأخت "لوشيا"، فاعتذرت. إلّا أنها جلبت مسبحة هي من صنع الأخت "لوشيا"، وصوراً طبعت في ذكرى ظهور العذراء لها. كانت ميرنا في غاية السعادة.

في الساعة (12) حضرنا القداس في "الكرمل".

بعد تناولنا الغداء، توجهنا نحو بلدة "فاطمة". زرنا كنيسة "النعم"، وهي مكان ظهورات العذراء للرعاة الثلاثة الصغار.

كانت الأخت "إيزابيل" والراهبات قد قدمن لنا باقة من الورد وضعناها بالقرب من تمثال العذراء، حيث كان البابا "يوحنا بولس الثاني" قد وضع رصاصة اغتياله في تاج العذراء الذهبي.

ثم قمنا بزيارة الكاتدرائية وقبر "ياسنتا" و"فرنشيسكو"، وهما الراعيان الصغيران اللذان ظهرت لهما العذراء، وقد توفيا من زمن بعيد.

في بناء "بيت السلام" (DOMUS PACIS)، شاهدنا أيقونة سيدة "قازان" في الكنيسة الروسية البيزنطية. وفي الساعة (21.00)، اشتركنا في تطواف الشموع الليلي، ونحن نرتل، وكنا نسير بالقرب من تمثال العذراء الذي كان يحمله أربعة رجال على محمل. قبل التطواف تليت المسبحة في لغات كثيرة. زرنا كنيسة السجود كي نحبي يسوع، ثم عدنا إلى مقرنا لقضاء الليل.

1998/4/13:

قمنا بزيارة بلدة الرعاة الثلاثة، واسمها "أيوستريل" (AJUSTREL)... ثم عدنا إلى بلدة "كويمبرا" (COIMBRA) لقضاء الليل.

كان لدي موعد مع الأخت الكرملية "إيزابيل"، وقد أفادتني بمعلومات إضافية. فهي التي روت للراهبات قصة الصّوفانيّة. وقالت لي بثقة: ثمة راهبة لم تهتمّ بالصّوفانيّة. ولكنها، عندما شاهدت ميرنا، لمس شيء ما قلبها فتبدّلت بالكليّة. وهي التي طلبت مع راهبة أخرى ومبتدئة السماح لها بلقاء ميرنا مجدداً. فوافقت الأمّ الرئيّسة. لذلك سألتني الأخت "إيزابيل" العودة في الغد مع ميرنا إلى الدير، فوافقت بفرح.

وصلنا الدير في الساعة (10.30).

إستدعيت ميرنا إلى غرفة الحديث. فشاهدت الأمّ الرئيسة مع ثلاث راهبات. روت قصتها ولكنها لاحظت أنّ الراهبات يعرفن القصة على نحو جيد، (وقد كنت أرسلت لهنّ أشرطة الفيديو وكتباً بالفرنسية والإنكليزية والإسبانية). وكانت الراهبة المبتلاة بالشكّ تطلب السماح لالتقاط صور لميرنا وتمسك بيديها يدي ميرنا.

ثم طلبت الأمّ الرئيسة من ميرنا أن تصلّي مع جميع الراهبات قسماً من المسبحة. وكانت الأخت المبتدئة تطلب زيتاً. فقالت ميرنا: "ليس لدي زيت، ولكن "كوليت" تملك قطنة فيها زيت للبركة. فطلبت الأمّ الرئيسة من الأخت "ماريا" أن تجلبني، وفي هذه اللحظة ظهر الزيت على يدي ميرنا. فقالت للأخت المبتدئة: "طلبت الزيت، فهذا الزيت!" فدخلت أنا "كوليت" مع أصدقائي "ديرك" و"نيقول" و"بتي"، لنحيي الراهبات. وكانت "نيقول" توجّه نظري، فشاهدت الزيت يتساقط من يدي ميرنا. فأخذت أصلي المسبحة. عندها، لمست الأمّ الرئيسة الزيت وشمته، كذلك فعلت سائر الراهبات. كانت كلهنّ متأثرات جداً وسعيدات...

ثم رتلنا كلنا، ورتلت ميرنا ترنيمة للعدراء ترتل خصوصاً في "لورد". ثم أخذت أنا أرتل ترنيمة خاصة بباطمة، وكانت جميع الراهبات يرددن اللازمة وميرنا معهن. في هذه اللحظة، فتحت الأخت "لوشيا" الباب كي تحيينا. بادرت إلى ذلك من تلقاء ذاتها، دون استئذان الأمّ الرئيسة. فرأينا جميعاً الأخت "لوشيا"، ثم أرادت أن تنسحب، إلا أنّ الأمّ الرئيسة طلبت منها أن تسلم على ميرنا.

إذن بذلك نالت ميرنا حظوة التحدث إلى الأخت "لوشيا"، التي أمسكت بكلتا يديها يدي ميرنا. وانتهت المقابلة قبل الساعة (12).

بعد ذلك حضرنا القداس في دير الراهبات، لنشكر الله على هذه النعم.

ملاحظة: في مثل هذا الوقت، كانت الراهبات ملزمات بالرياضة الروحية، وفيها هنّ لا يستقبلن أحداً. إلا أنّ الكاهن الواعظ مرض... فتغيّر البرنامج وأعطيت الفرصة للصوفانية!

في الرابعة، غادرنا إلى "سلمانكا" في إسبانيا، حيث قضينا الليل.

1998/4/15 الأربعاء:

في العاشرة صباحاً انطلقنا من "سلمانكا"، لنجتاز إسبانيا وفرنسا. أخذنا نصلّي المسبحة في الطريق، وعندما انتهينا، عبق رائحة قوية جداً في السيارة، هي رائحة ورد ممزوجة برائحة زيت. ملأت الرائحة السيارة. تثبتنا من ذلك جميعاً نحن الخمسة. حدث ذلك حوالي الساعة (21)، في جوار مدينة "بوردو"، وقد دام الأمر ساعة كاملة. حتى المسبحة كانت تعبق بهذه الرائحة.

1998/4/16 الخميس:

تابعنا في اتجاه جبل "سان ميشيل". في الطريق اتصلنا هاتفياً بالأخت "ماري إيزابيل". أخبرتنا أنّ جميع الراهبات كنّ سعيدات جداً بزيارة ميرنا، ويتمنّين عودتها في العام القادم.

وأخبرتنا أيضاً الأخت "إيزابيل" أنها كانت المرة الأولى التي جاءت فيها الأخت "لوشيا" إلى الصالون مع جميع الراهبات! دون أن تكون الأمّ الرئيسة قد طلبت منها ذلك! وهذا أمر استثنائي جداً.

الشكر لله! ولتحي سيدة فاطمة وسيّدة الصوفانية!

حضرنا القديس في دير جبل "سان ميشيل" حيث كان عدد من الشبان والشابات يصلّون...

شكراً للربّ لهذا الحجّ المليء بالنعيم.

شكراً لك يا أمّنا السماوية.

وانطلقنا إلى بلدنا.

في البيت، كان زوج "بيتي" ينتظرنا بفرح عظيم.

1998/4/17 الجمعة:

ميرنا تستعدّ للعودة. زرنا والدتي.

إلى اللقاء يا ميرنا!

ليباركك الله بركة خاصة.

التواقيع: في 1998/7/17

كوليت - بيتي - ديرك - نيقول - ميرنا

مع العناوين كلها... »

## 6) تقرير حول زيارة ميرنا إلى "أوكرانيا" عام 2008؛

### ميرنا في أوكرانيا 2008/4/(13-4)

#### 1- الرحلة ذاتها؛

##### 1. من الداعي؟

إنه مدير "معهد الدراسات المسكونية"، في مدينة "لثيف" (LVIV)، الدكتور "أنطوان أرجاكوفسكي" (Antoine ARJAKOVSKY)، وقد وردتنا دعوته، مرفقة بموافقة رسمية من أسقف مدينة "لثيف" الكاثوليكي، المطران "هليب لونشينا" (Hlib LONCHYNA)، في رسالة منه بتاريخ 2007/12/13.

والمعهد المذكور هو أحد أقسام الجامعة الكاثوليكية في مدينة "لثيف". وقد كان الدكتور "أرجاكوفسكي"، وهو أرثوذكسي فرنسي، عرف الصوفانية من خلال بعض المطالعات، ومن موقع الإنترنت الخاص بها، فبادر لدعوتنا، ميرنا وأنا، فسألناه أيضاً دعوة السيد "غبريل بربريان" (Gabriel BERBERIAN)، محدث الموقع، وهو مقيم في كندا، فاستجاب لطلبنا. فكنّا ثلاثتنا في أوكرانيا من 2008/4/4 إلى 2008/4/13.

#### 2- كلمة وجيزة عن أوكرانيا؛

هي تقع في أوروبا الشرقية، وهي ثاني أكبر دولة في أوروبا، بعد روسيا، وعاصمتها "كيبش". مساحتها (603,700) كم<sup>2</sup>، وتضم قرابة (55,000,000) نفس. تحدها من الشمال إلى الشرق والجنوب: روسيا وبييلوروسيا وبولونيا، وتشيكيا وسلوفاكيا والمجر ورومانيا ومولدافيا، والبحر الأسود.

تبنت المسيحية في عهد ملكها "فولوديمير الكبير" عام (988) على يد مبشر يوناني هو القديس "كيرلس" (827-869)، الذي ابتدع لهم أبجدية استوحى أحرفها من الأبجدية اليونانية، وصارت لهم لغة قومية. وأحبوا بفضل الطقوس اليونانية، فتبّوها، وسموا منذ ذلك الحين، "اليونان المسيحيين" وهو مصطلح يترجم في العربية بكلمة "الروم" (فمنهم الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك). وفي عهد الملك "إياروسلاف الحكيم"، في القرن الحادي عشر، بلغت أوكرانيا أوج سلطتها، إذ كانت تمتد من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، وعرفت ازدهاراً اقتصادياً ومعمارياً وثقافياً وفنياً وقانونياً، مدهشاً. إلا أن الصراع بين أمراء المملكة، انتهى بهم إلى تقسيمها إلى إمارات متناحرة. ثم اجتاحتها التتر خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

وفي عام (1362)، سيطرت عليها الدولة الليتوانية، حتى عام (1569) حيث سيطرت

عليها "بولندا" حتى عام (1772)، ثم كان أن سيطرت عليها "النمسا" حتى عام (1918)، حيث عادت إلى السيطرة البولندية ما بين عامي (1918) و (1939). وفي عام (1939) سيطرت عليها ألمانيا الهتلرية حتى عام (1944)، ثم سيطر عليها الاتحاد السوفيتي حتى عام (1989).

طوال هذه العهود، عرفت الكنائس فترات عصبية، إلا أن "عهد الدياميس" كما يسمونه كان إبان الحكم الشيوعي، حيث أُلغيت الكنيسة الكاثوليكية، ودمر لها أكثر من (260) كنيسة وكاتدرائية. وضيّق إلى أبعد الحدود على الكنيسة الأرثوذكسية.

في عام (1989)، استعادت الكنيسة الكاثوليكية حقها في الوجود. وفي عام (1991)، أعلن استقلال أوكرانيا، إلا أنها ظلت تحت حكم مجموعة من الشيوعيين الأوكرانيين السابقين.

وفي عام (1994)، أعيد فتح أكاديمية اللاهوت في مدينة "لثيف". وفي عام (2002)، افتتحت أول جامعة كاثوليكية في أوكرانيا. وفي عام (2004)، قامت انتفاضة روحية ووطنية دامت (18) يوماً، فوحّدت الشعب الأوكراني، وقادت إلى انتخابات حرّة، فباتت أوكرانيا اليوم وكأنها تبعث حيّة بعد مئات السنوات من الإلغاء والقهر.

### 3- برنامج الزيارة وفعاليتها:

1- وصلنا، ميرنا وأنا، "لثيف"، عن طريق "ثيينا"، بعد ظهر يوم الجمعة 2008/4/4. لم يُخف الدكتور "أرجاكوفسكي" فرحه الغامر، عندما التقانا في مطار "لثيف". وقد قال: "أكاد لا أصدق أنكما هنا..."

مساءً تناولنا طعام العشاء، مع أسرته ووالدته، في منزله، وكانت تلك فرصة لاكتشاف جانب من تاريخ أوكرانيا وكنيستها، وجانب من عمله في معهد الدراسات المسكونية، واكتشفنا أيضاً بأسف شديد، جهل الأوكرانيين لسورية، ولحقيقة الصراع القائم في فلسطين والعراق...

2- يوم السبت (4/5)، جاءتنا الأنسة "هالينا كوربالو"، وهي المسؤولة في المعهد عن مشاريعه، من مؤتمرات ودعوات وندوات... وكانت قد درست، مع السيد "بربريان" ومعنا، برنامج الرحلة، بكافة جوانبه، وهي تعرف ثمانى لغات، مع أنها في الثامنة والعشرين من العمر. فاقتادتنا باكراً إلى كاتدرائية الروم الكاثوليك في "لثيف"، حيث اشتركنا في القداس الإلهي، ثم قمنا معاً بزيارة المدينة وسوقها الشعبي،



ومتحفها الوطني وكاتدرائية الأرمن الأرثوذكس، حيث تعرفنا إلى الأب "تاديوس كيفورجيان" وزوجته.

3- في المساء، غادرنا إلى "دير رقاد السيدة العذراء" في بلدة "أونيف" (OUNIV) وهي تبعد (50) كم عن "لثيفش". هذا الدير، كان الحكم الشيوعي قد حوَّله إلى مصحّ للأمراض العقلية، وقد استعاد حياته الروحية والرهبانية، الكثيفة، منذ سنوات الاستقلال. ويقيم فيه الآن ثلاثون راهباً، معظمهم في مقتبل العمر، برئاسة الأب "فينيدكت ألكسيوتشوك" (Venedykt ALEKSIYTCHOUK).

4- صلوات الدير تبدأ باكراً، أي في الساعة السادسة صباحاً. وقد لفت نظرنا حضور أعداد كثيفة من المؤمنين في جميع الصلوات دون استثناء، على مدار النهار والمساء، في خشوع مذهل ومشاركة فعلية، تشمل الكبار والشبيبة والأطفال، قلّ نظيرها، ومهما استطالت الصلاة. فالوقت لله، وكلّ ما في الكنيسة، من موقع وهندسة، وأيقونات وما يملأها من صلوات وترانيم، كل ذلك قطعة من السماء - كما شاء الفن الهندسي الشرقي للكنيسة أن تكون - يستطيب المؤمن الإقامة فيها، مهما امتدت.

5- ظهراً تناولنا طعام الغداء مع رئيس الدير وراهب أوكراني جديد قدم حديثاً إلى هذا الدير ليقوم فيه. وعرفنا منهما الكثير الكثير عن تاريخ أوكرانيا المؤلم، وعن تاريخ كنيستها وهذا الدير، ونمط الحياة فيه. وفي المساء، أقيمت في الكنيسة إحدى أجمل الصلوات البيزنطية المعروفة: إنها صلاة المدائح. كان حضور المؤمنين كثيفاً، والألحان أخّاذة، وكان المصلون يشاركون الرهبان في جميع الترانيم في انسجام تام.

6- مساءً، وصل المشاركون في رياضتنا الروحية من الشبيبة الجامعية، وكانوا قرابة (40)، ومعظمهم من الشبابات. تناولنا الطعام في صمت تام، لأن نظام الرياضة الروحية كلها، نظام صامت. وتلك كانت المرة الأولى، عبر رحلاتنا كلها منذ عام 1990، التي ينظم لنا فيها لقاء من هذا النمط، من حيث الصمت وكثافة اللقاءات والصلوات.

7- لقاءنا الروحي الأول كان في الساعة الثامنة، بعد العشاء، بحضور الدكتور "أرجاكوفسكي" وعائلته، والأنسة "هالينا" وموظفتين في المعهد، هما "ليا أوكسمان" (Lea OKSMANN) و"إيرينا روهوفسكا" (Irina ROHOVSKA)، اللتين قامتتا بالترجمة. وقد وصل في هذا المساء، السيد "غبرييل بربريان". أما لقاءنا مع الشبيبة والرهبان، فقد كان لقاء تعارف واطلاع على البرنامج.

8- احتفل يوم الاثنين (10/7)، وهو عيد البشارة، بالقداس الإلهي، بعد صلاة السحر. وقد تخللت تلك الأيام، فضلاً عن الصلوات الكثيفة في الكنيسة، محاضرات تناولت حدث الصوفانية، بوقائعه وأبعاده الروحية والإنسانية والمسيحية.

كانت ميرنا تقدم المحاضرة الأولى قبل الظهر، تتبعها صلاة المسبحة وقد كتبت تأملاتها ميرنا نفسها. وكنت أقدم المحاضرة الثانية بعد الظهر. وكان لنا، كل يوم، بعد الظهر وفي المساء، لقاءان تُطرح فيهما مختلف الأسئلة على ميرنا وعليّ حول الصوفانية. والملفت للانتباه أن حضور الرهبان كان في كل لقاء، كثيفاً وفاعلاً. وخلال هذه الأيام، أقيمت الذبيحة السابق تقديسها، مرتين، في احتفال مهيب، شارك فيه معظم الشابات والشبان. كما أنهم شاركوا في صلاة رتبة التوبة التي وضعها في القرن الرابع القديس الدمشقي "اندراس" أسقف "كريت"، والتي يتخللها (250) سجدة، ينحني فيها المصلي على ركبته ويلامس الأرض برأسه.

9- في ختام هذه الرياضة الروحية، نُظّم لقاء خاص، داخل حرم الدير، ضم جميع الرهبان مع ميرنا وغبرييل بربريان وأنا، ودار فيه الحديث حول الصوفانية وقد دام ساعتين. ثم انتقلنا جميعاً إلى قاعة الاجتماعات حيث كانت الشبيبة تشاهد "فيلمًا" حول الصوفانية، أُعدّ في كندا. ثم عُرض الشريط الذي أُعدّ في دمشق بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين، واختتم اللقاء بالصلاة في تمام الساعة الواحدة ليلاً. وقد سمح رئيس الدير للرهبان بمثل هذا الاستثناء في نظام الدير، إكراماً لسيدة الصوفانية.

10- في اليوم الرابع، قدمت محاضرتان لكاهنين أوكرانيين أرثوذكسيين قدما خصيصاً، وهما الأب "فاسيل لوتسيشين" (Vasyl LUTSYSHYN) - وهو مدير إكلييريكية الكنيسة الأرثوذكسية في "لثيف"، والأب "فاسيل ساهان" (Vasyl SAHAN)، حول لاهوت التصوف الأرثوذكسي. ثم عقد اجتماع أخير ضم الشبيبة والرهبان والمحاضرين الأرثوذكسيين، في حوار مفتوح حول الصوفانية.

11- بعد الظهر، ضمّتنا كنيسة الدير في صلاة حارة وداعية، تلتها حلقة من الحوار الحميمي، تحدث فيها المشتركون من الشبيبة عن انطباعاتهم الشخصية، وكانوا حقاً قمةً في الصدق والعمق والبساطة.

12- قبل مغادرتنا الدير بلحظات وعودتنا إلى "لثيف". فاجأنا رئيس الدير ورهبانه، بلقاء وداعي أخير، تبادلنا فيه كلمات الشكر والمحبة والإيمان، وكانت قمة الوداع عندما قدّم رئيس الدير لميرنا أيقونة كبيرة لسيدة قازان، وهي، كما هو معروف،

الصورة الأمّ لسيدة الصوفانية. فتمنّت ميرنا عليه وعلى الرهبان أن ياتوا إلى دمشق، ويصلّوا فيها "ليعلّموا الناس والكهنة كيف تكون الصلاة"...

13- يوم الجمعة (4/11)، كان لنا لقاء حاشد في قاعة محاضرات الجامعة الكاثوليكية في "لثيف"، عُرض فيه شريط مدته (22) د. بعنوان "والدة الإله في الصوفانية"، وهو من إعداد طلاب الدراسات العليا في المعهد المسكوني. وقد حضر اللقاء عدد من مراسلي الصحافة والتلفزيون، و... عدد من شابات وشبان الرياضة الروحية. وبعد فترة استراحة وجيزة، قدمت ميرنا شهادتها، وتبعها حوار مفتوح مع الحضور، ثم أُجريت لها مقابلة مع تلفزيون مدينة "لثيف".

14- ثم أقيم القداس الإلهي برئاسة مطران "لثيف"، "هليب لونشينا" ( Hlib LONCHYNA)، واشترك عدد من الكهنة المعروفين في أوكرانيا، أخصّ بالذكر منهم الأب "بوريس كودزيك" (Boris KUDZIAK)، الذي كان رئيس الجمهورية الجديد قد قلّده وسام الاستحقاق الوطني، والأب "بيتر كالادزا" (Peter GALADZA) مدرّس اللاهوت في الجامعة الكاثوليكية. وتناولنا طعام الغداء بكل بساطة في المطعم الجامعي، مع المطران "هليب" ونائب رئيس الجامعة وعدد من المدعويين.

15- بعد الظهر التقينا مع عدد من موظفي وموظفات المعهد المسكوني، في جلسة دردشة ومودة. ثم جمعتنا صلاة درب الصليب مع حشد كبير من المؤمنين والكهنة، وقد تلت ميرنا جميع التأمّلات الخاصة بهذه الصلاة، وتُرجمت تأملاتها كالعادة، إلى الأوكرانية...

وفي المساء، تناولنا طعام العشاء، في منزل الأب "بوريس كودزيك"، عميد الجامعة الكاثوليكية في "لثيف"، وكان بين المدعويين عدد من شخصيات الجامعة والمدينة.

16- يوم السبت (4/12)، باكراً جداً، شاركت في القداس الإلهي في كنيسة القديس ميخائيل شفيح أوكرانيا. وقد شاءت العناية الإلهية أن يكون الراهب المسؤول عن هذه الكنيسة والدير الذي بجوارها، قد زار دمشق والصوفانية عام 1993، مع أربعين حاجاً أوكرانياً، فبدا في غاية التأثّر في آخر القداس، وهو يروي للناس زيارته لدمشق وللصوفانية، خلال ترحيبه بي. وقدّم لي أيقونة أصليّة للسيدة العذراء، رأيت أن أقدمها بدوري لميرنا، تحملها معها من أوكرانيا.

17- ظهراً قمنا بزيارة لإكليريكية الروح القدس، التي شيّدت حديثاً، وهي مُعدّة لتكون أيضاً جامعة تضم ما لا يقلّ عن ألف طالب، وفيها كنيسة رائعة. أما أجمل ما فيها، فهو عدد طلاب الفلسفة واللاهوت الذين يستعدون للكهنوت، والذي يبلغ

(240) شاباً، وهم يخصّون أبرشية "لثيف" وحدها... وقد تناولنا طعام الغداء معهم، على طاولة رئيس الإكليريكية، الأب "إيهور شيرفنسكي" (Ihor CHERVINSKY) وسائر الآباء العاملين فيها. وقد تحدثت إليهم ميرنا، بعد الغداء، قرابة الساعة، فطرحوا عليها أسئلة كثيرة.

18- خلال حديث ميرنا، غادرنا "غبريل بربريان" عائداً إلى كندا. ويطيب لي، هنا، أن أشير إلى أنّ حضوره كان في غاية الأهمية على الصعيد الإنساني والروحي والفني والتوثيقي، إذ كان يغطي جميع اللقاءات، العامة والخاصة، تغطية كاملة، وهو يستطلع دائماً وبمنتهى اللباقة، جميع المسؤولين الحاضرين، من كنسيين وسواهم، آراءهم بشأن الصوفانية. والمعروف أنه هو الذي بادر وأحدث موقع الإنترنت، وهو الذي نظّم كامل وثائق الصوفانية، في أرشيف استثنائي، أجرى له تأميناً خاصاً في إحدى شركات التأمين الكندية.

19- بعد حديث ميرنا، قادتنا "هالينا" و"ليا" إلى مطار "لثيف"، وكنا جميعاً في غاية التأثر، كمن يفوق من حلم رائع.

ثم أقلعنا من "لثيف" عائدين إلى دمشق، عبر مطار "كليف" الأوكراني، حيث كان ينتظرنا أيضاً، بطلب من السيد "أرجاكوفسكي" السيد "سيرج" وزوجته "ليليا"، بوجههما الأوكراني الصبوح!

20- أشير أخيراً إلى أنّ ميرنا حملت معها من دمشق كمية كبيرة جداً من صور سيدة الصوفانية وكراستها باللغات الروسية والإنكليزية والفرنسية. وكلّها، كما هي قاعدة الصوفانية، وُزعت وتُوّزع مجاناً.

نشكر للرب وللعذراء سيدة الصوفانية، نعمة هذه الرحلة، التي غمرانا خلالها، في كل لحظة، بفرح ورجاء عظيمين، والتي شكّلت محطة جديدة في رسالة الصوفانية حول العالم.

في 2008/4/15

## صلاة من أجل أوكرانيا:

هذه الصلاة ترنم في جميع كنائس أوكرانيا، وفي ختام معظم الصلوات.  
كلمات الشاعر الأوكراني: "أو. كونيسكي" (O. KONYSKY).  
ألحان الموسيقي الأوكراني: "م. ليزنكو" (M. LYSENKO).  
ترجمتها إلى الفرنسية: "ماري تيريز كولاكزكو" (M-T. KOLACZKO).

« أيها الإله العظيم، الأوحى،

إِحمِ أوكرانيا،

إِحمِ الحرية وشعاع النور

اللذين وهبتها إياهما

أنرنا جميعاً

بنور العلم والمعرفة!

اللهم، اجعلنا تكبر

في حب حقيقي لبلدنا.

أيها الإله الأوحى، نحن نصلي:

إِحمِ أوكرانيا

واسكب على شعبنا

جميع إنعاماتك وخيراتك.

أعطه الحرية، أعطه المصير

أعطه النور الصالح!

اللهم، هب الشعب السعادة

وحياة مديدة، مديدة... »

## 2- الشهادات:

شهادة الدكتور "أنطوان أرجاكوفسكي،

المدرّس في جامعة أوكرانيا الكاثوليكية

ومدير "معهد الدراسات المسكونية"

حول لقائه بظاهرة الصّوفانيّة

في 2008/4/13

خلال شهر حزيران من عام 2007، نظّم معهدنا، "معهد الدراسات المسكونية" في مدينة "لثيف" (LVIV)، التابع لجامعة أوكرانيا الكاثوليكية، رياضة روحية مسكونية في دير للروم الكاثوليك في بلدة "أونييف" (OUNIV)، وهو يبعد خمسين كيلو متراً عن "لثيف".

كنا قد دعونا الأب "جاك رافانل" (Jacques RAVANEL)، وهو الرئيس السابق "لبيوث المحبة" (Foyer DE CHARITÉ)، والرئيس الحالي لـ "بيت المحبة" في بلدة "لافلاتيير" (LA FLATTIERE) بفرنسا. وفي الواقع، كنا، أنا وزوجتي، قبل عام، قد أدركنا على نحو أفضل، بمساعدته، أهمية حياة "مارت روبان" (Marthe ROBIN) وعملها. وكنا، قبل ذلك، قد سمعنا من بعض معارفنا، شيئاً عن "مارت روبان". ولكننا، في الحقيقة، كنا قد تأثرنا بشهادة هذا الكاهن الذي وقف حياته على خدمة "مارت" الصغيرة. ولذلك فقد قررنا أن نترجم إلى الأوكرانية الكتاب الذي وضعه الأب "بيرو" (Peyrous) حول "مارت روبان"، ونشره بمناسبة مجيئه إلى أوكرانيا. وبوحي من "مارت روبان"، وبحضور الأب "رافانل"، مرشدها الروحي الأسبق، قامت الرياضة الروحية، المسكونية، الصامتة، في "أونييف"، تحت رعاية كريمة من العذراء مريم. وكنا قد دعونا أيضاً مدير الإكليريكية الأرثوذكسية في "لثيف"، (وهي تابعة للكنيسة الأوكرانية الأرثوذكسية المستقلة)، كي يشعر طلاب الدراسات العليا في معهدنا، خلال هذه الرياضة المخصصة لهم، بالمناخ الوجدوي، وفق منظور "مارت".

في أعقاب هذه الخبرة الموفقة جداً، عدت مع زوجتي إلى "بيت المحبة" في بلدة "لافلاتيير"، في شهر تموز من عام 2007. وهنا، إذ كنت أتجوّل في مكتبة "البيت" صادفت كتاب "جواشان بوفليه" (Joachim BOUFFLET)، "مُزيفو الله"، الذي نشرته دار "مطابع النهضة" (Presses de la RENAISSANCE) عام 2007. فاكتشفت فيه، لأول مرة، ظاهرة الصّوفانيّة. وكنت سعيداً إذ طالعت بقلم هذا المختص "بظهورات مريم"، العظيم والشديد النقد أحياناً، أن الأحداث الفائقة

الطبيعة التي جرت في دمشق منذ عام 1982، كانت عميقة الارتباط بالكنيسة. وعرفت أيضاً لديه أن رئيس أساقفة نصيبين للسريان الكاثوليك قد اعترف بصحة هذه الظاهرة. مثل هذا الأمر أثار اهتمامي، لأنني، إذ كنت طالباً في باريس، خلال الثمانينات، كانت قد بلغتني قصة حول انسكاب الزيت من يدي أحد اللبنانيين، واسمه بسام، كان يعيش في منزل بورجوازي ثري، يقيم في الدائرة السادسة عشرة. وتذكرت أيضاً أنني قرأت نصاً للأهوتي الأرثوذكسي العزيز "أوليفيه كليمان" (Olivier CLÉMENT) يؤيد فيه بحماس هذا الشاب بسام. ولكننا علمنا، بعد ذلك بقليل، أن هذا الإنسان لم يكن سوى مشعوذ، كان يرمي إلى سرقة الأموال من معلمه. ويرى "جواشان بوفليه" أن الأمر مختلف كلياً في الصوفانية، حيث الصلاة تتواصل منذ عام 1982، في مجانية مطلقة.

قراءة هذا الكتاب شحنتني بالحماس. ولذلك، بعد أن غادرنا "لافلاتبير"، ووصلنا إلى مزار العذراء في "لاساليت" (LA SALETTE)، وهو المحطة الثانية في رحلتنا الصيفية عبر فرنسا، فوجئت بالأب "لويس دو بونبريار" (Louis DE PONTBRIARD) يبادرني سريعاً بالحديث عن كتاب "جواشان بوفليه"، وهو يشيد به إشادة عظيمة. فاعتبرت ذلك، للوهلة الأولى، مصادفة طبيعية جداً في مزار مريمي. ولكن لَكَم كانت مفاجأتي شديدة، عندما وصلنا، في المحطة التالية، إلى دير للآباء البينديكتيين، يدعى "سيدة الرجاء المقدس"، قريباً من مدينة "تروا" (TROYES)، إذ دعاني الأب "برتران جوفران" (Bertrand JEUFFRAIN)، وهو رئيس الدير والمسؤول عن المكتبة فيه، إلى مكتبه حيث اكتشفت، ضمن مجموعة كبيرة من كتب كان ينوي التخلص منها، كتاب الأب الياس زحلاوي حول الصوفانية! وإذ شعر الأب بما اعتراني من دهشة واهتمام، قدّم لي الكتاب على الفور.

وعندما عدت إلى "أوكرانيا"، وقد أثارتني هذه المصادفات، اندفعت في قراءة هذا الكتاب البالغ الدقة والتأثير في آن. وعلمت من خلال مطالعتي أن ثمة أشرطة فيديو حول أحداث الصوفانية (انسكاب زيت من الأيقونة، ثم من يدي ميرنا، جراح الخ...). وسارعت إلى الإنترنت واكتشفت الموقع الممتاز الذي أحدثه "غبرييل بربريان" [www.soufaniah.com](http://www.soufaniah.com) واستطعت بسرعة كبيرة أن أحصل على (DVD) باللغة الفرنسية حول الصوفانية، بفضل "جمعية التجمع على صورته". وما أن مضى أسبوع حتى اتخذت قراراً. فحررت رسالة دعوة للأب الياس زحلاوي وليرنا نظور، من أجل الرياضة الروحية القادمة التي يقيمها معهدنا عام 2008. وقررت أيضاً إعداد فيلم

حول الصّوفانيّة باللّغة الأوكرانية انطلاّقاً من الضيفم الفرنسي. وأرسلت الرسالة إلى "غبرييل بربريان"، وكنت كمن يلقي زجاجة في البحر. وفي نهاية شهر آب (أغسطس) طار لبّي من الضرح: دمشق ترحب بدعوتنا.

وصل الأب الياس زحلاوي وميرنا نظور وغبرييل بربريان (وهو أرمني مصري يعيش في كندا، وقد أحدث موقع الإنترنت الخاص بالصّوفانيّة) إلى "لثيف" ما بين (4/4) و2008/4/13، للمشاركة في الرياضة الروحية الثانية، الخاصة بطلاب الدراسات العليا في "معهد الدراسات المسكونية"، في كل من جامعة أوكرانيا الكاثوليكية وجامعة "لثيف" الوطنية. فكان أنّ جميع الذين عرفوا هؤلاء الأشخاص الثلاثة عن كثب، طوال أسبوع ونيّف، سكنهم حماس متصاعد. وقد تأثر زملائي وعائلي الصغيرة، وممثلو الكنيسة الأوكرانية الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية المستقلة، تأثروا برسالة الإيمان والمحبة والوحدة، التي بثّها ضيوفنا: السوريان والكندي. وقد تسنى لمنظّمي هذه الزيارة، أن يختبروا في آن واحد، مصاعب غير مألوفة، وحلولاً لهذه المصاعب غير مألوفة أيضاً. من ذلك مثلاً، أنّ النسخة الأصليّة لرسالة الدعوة الرسميّة التي وجهتها الحكومة الأوكرانية لضيوفنا، وهي وثيقة ضرورية لاجتياز الحدود الأوكرانية (وكان لا بد من ضمّها إلى رسالة دعوة مطران الروم الكاثوليك في "لثيف"، هليب لونشينا، بسبب جنسية ضيفينا)، أقول إذن: إنّ هذه الرسالة، وقد أرسلت من أوكرانيا إلى سورية من فترة طويلة، لم تصل إلى أصحابها إلاّ بفضل اتصال هاتفي أُجري في اللحظات الأخيرة، أي قبل إغلاق مكتب الـ DHL في دمشق، بخمسة عشر دقيقة، عشية سفر ضيفينا.

يسعني أن أتحدّث طويلاً عن جميع النعم التي مُنحناها خلال هذه الزيارة، وعن شكرنا البالغ لشهادة أصدقائنا الجدد القادمين من دمشق وكندا. أذكر على نحو خاص هؤلاء الطلاب الأربعين، الذين شهدوا جميعاً، في ختام الرياضة، كم أثرت فيهم شهادة ميرنا والأب زحلاوي، وكم أتاحت للبعض منهم أن يجيبوا على أسئلة فرضت نفسها عليهم منذ زمان بعيد.

أودّ فقط بواسطة هذه الشهادة، أن أقدم مثلاً في جملة أمثلة كثيرة، على الطرق التي تستخدمها العناية الإلهية ( واني لأعتقد أن "مارت رويان" لم تكن غريبة عن كل ذلك) لتتيح لمن يرغبون في اتباع يسوع وفي معرفة أمّه على نحو أفضل، أن يقتربوا منه ومن أمّه على السواء. »



## ثانياً- يوميات ميرنا خلال رحلاتها:

### 1) رحلة ميرنا إلى ضيعة معاد - لبنان (تموز - آب عام 1987):

« حول ما جرى في ضيعة معاد - لبنان -

غادرنا دمشق بتاريخ (17) تموز 1987 إلى لبنان مع الدكتور "أنطوان منصور" وزوجته "كلير ضاهر" وابنتيه "ماري" و"ناتالي" وتوجهنا إلى ضيعة "معاد" عند الأخ "طوني حنا" وزوجته "ليزا" وأولاده جاندارك وجوي وجان بول. وفي اليوم التالي:

### السبت (18) تموز 1987:

في صباح هذا اليوم حوالي الساعة التاسعة والنصف وقفنا جميعاً حول صورة للعدراء مريم قد أحضرتها معي من دمشق والتي وضعها الأخ "طوني" في زاوية المنزل، وبدأنا بالصلاة. وفجأة بدأ الزيت ينساب من الصورة بكثرة فركض الأخ "طوني" وخبر ذويه. ثم أحضر كاميرا الفيديو وصور المشهد.

وعند ذلك قلت لطوني "الآن بدأت مسيرتنا". فقال لي وهو يحضر البخور ليضعه أمام صورة العدراء: "قولي للعدرا شوبدا مني لأعمل ياه دخيل صرمايتا". وبعد قليل قال: "تَعْطِينِي إشارة إذا بدا منِّي اقلب بيتي كنيسة لأعملاً".

عاودت الصورة برشح الزيت في الساعة الثانية بعد الظهر مع حشد كبير من أهل الضيعة بوجود الأب "لويس خليفة" والرئيس الأب "حارس مطر". ثم طلب مني الأب "لويس خليفة" أن أذهب إلى دير "مار عبدا" حيث هو موجود هناك لتتحدث عن الظاهرة، فوافقت وذهبنا أنا والأخ "طوني حنا" حوالي الساعة السادسة مساءً. فوجدت هناك في الدير الأب الرئيس "حارس مطر" والأب "لويس خليفة" والشاعر المعروف الأستاذ "سعيد عقل"، وبعض الناس لم أتعرف عليهم. ورويت القصة ظهور العدراء في الصوفانية والأب "لويس خليفة" يسجل الحديث بمسجلة صغيرة. فكان يسألني وأرد عليه. وعندما وقفت لأودعهم قال لي الأب "لويس" بأن أنتظر سيقدم لي هدية صغيرة وذهب ليحضر علبة صغيرة وعندما فتحها واذ بأيقونة القديس "شربل مخلوف" وعندما لمستها بدأ الزيت ينساب من يداي بكثرة فتعجبوا ومسحوا جبينهم كل واحد من الموجودين.

وعندما رجعت إلى المنزل برفقة الأخ "طوني حنا" قالوا لي بأن سيدة اسمها "ماري لويز" وزوجها "سليم لحود" من "عمشيت"، قد جاءت وصلت أمام صورة العدراء بكل خشوع وكانت الصورة ناشفة من الزيت فأعطتها زيت وبكت لكثرة فرحها.

ذهبنا صباحاً إلى كنيسة "مار جرجس" في الضيعة لحضور القداس الإلهي. وعند عودتنا عاد الأب الرئيس "حارس مطر" الذي كان هو يخدم القداس إلى منزل الأخ "طوني حنا"، في الساعة الثانية عشر ظهراً، وبدأنا نرتّل أمام صورة العذراء أنا و"طوني حنا" والدكتور "أنطوان منصور" وزوجته. والشمع والبخور لم ينقطع من أمام صورة أمنا مريم. وفي الساعة (12.45) نزل زيت من الصورة. وعندما رفعت صورة العذراء تبين أنّ صورة السيد المسيح (الكفن) التي هي خلف الصورة قد رشحت زيت. وانتشر خبر نضوح الزيت في أنحاء الضيعة وخارجها. وبدأوا يتوافدون الزوار من جميع المناطق.

جاءت سيدة تدعى "آنجيل حبيب" معها ديسك ورابطة رقبته، فطلبت مني أن أضع يدي على رقبته فرفضت ذلك وقلت لها: "إيمانك يشفيك". وأحضرت لها قطنة من تحت صورة العذراء فكانت ناشفة والصورة ناشفة فمسحت القطنة بالصورة ودهنت لها رقبته. وأثناء الدهن وإذ بالزيت ينبع من القطنة على رقبته فتعجبت وبكت وخلعت الرباط من رقبته تقول "خلص شفيت".

كنت في المطبخ مع زوجة الأخ "طوني حنا" السيدة "ليزا" والسيدة "كلير منصور" زوجة الدكتور "أنطوان منصور" فطلبت مني السيدة "كلير" أن أكشف عن جرح الذي بجنبه لترات السيدة "ليزا" وعندما رفعت ملابسها ورأت الجرح انساب الزيت من يدي اليمنى.

الساعة السادسة مساءً جاء الأب "لويس خليفة" مع عائلته وكانت الصورة ترشح زيتاً فمسح الصورة كلها وأعطى أقاربه. ثم جلسوا يتحدثون معي عن الظاهرة.

وبعد ذلك كلما جاء زوّار صلّوا أمام صورة العذراء مريم تنضح زيتاً.

وفي المساء حوالي الساعة الثامنة كنا نصليّ المسبحة أمام صورة العذراء مع حشد كبير من الزوّار. وهذه الصلاة قد قررها "طوني حنا" يوماً الساعة السابعة والنصف وكانوا يرتّلون: فرحوا حجار البيت - جاي بعيدك - وبعض التراتيل التي كتبوها بعض شبّان الضيعة وخصوصاً الشاب "طنوس نصار" الذي كتب بعض أغاني "طوني حنا" وهذه بعض كلمات التراتيل:

يا عدرا إنت الرحمة  
كنا عنك صرنا بعاد

وانت الإيد اللي بتحمي  
صلينا طلبنا الرحمة

شفتناك معنا لمعاد

زيدينا إيمان  
تصدق يلى بيشوفوا

يا أم الرحمــــن  
بعينونو الإنســــان

خلينا نصدق خلينا  
إنك حقيقةــــة

حببت اليوم تزورينا  
بألطف طريقة

دمعة من الوجدان  
بتوعى النسيان

خلينا نقشع خلينا  
زيدينا إيمان

وبينما هم يرتلون انساب الزيت من يداي بكثرة وكان بالقرب مني الأخ "طوني حنا" وعندما لاحظ الزيت رفع يداي نحو المصلين وصفقوا فرحين. ثم قلت لهم عبارة من رسالة أمي العذراء وهي:

"ما أجمل أبنائي راكعين طالبين" وطلبت منهم أن يركعوا جميعاً ونصلي أبانا والسلام على نية السلام والسلام لقلوبنا قبل السلام لبلدنا لأنه لو كان السلام في قلوبنا وكلنا يد واحدة ما جرى الذي جرى لنا.

#### الاثنين (20) تموز 1987:

تقول "كلير منصور":

في الساعة (9.45) صباحاً كنت صاعداً إلى غرفتي فقلت قبل أن أصدع سأمراً أمام صورة العذراء لأقول لها مرحباً وعندما وصلت لاقيت الزيت ينساب بكثرة فركضت لأخبر كل من في البيت.

وعندما ذهبت إلى غرفتي وفتحت الحقيبة وكانت ميرنا قد أرسلت لي إلى أميركا قطعة من القطن المبلل بالزيت ملفوفة بالنايلون موجودة معي دائماً في الحقيبة من (6) أشهر تقريباً كان الزيت قد جف فوجدتها غرقانة بالزيت...

جاء الأب "بطرس خليفة" من "البترون" وطلب مني أن أقف وأشركهم في الصلاة على نية فتاة صغيرة معاقة قد أحضرها معه ومن بعد الصلاة انساب الزيت من يداي ومسحت لها جسمها.

حوالي الساعة الخامسة مساءً ذهبنا أنا وزوجي نيكولا مع الأخ "طوني حنا" برفقة الدكتور "أنطوان منصور" وزوجته السيدة "كلير" ومعنا صبية يدعونها "مرمورة" من أقارب الأخ "طوني" إلى دير "مار شربل" "عنايا" وزرنا كل الأماكن

المقدسة وعند طريق العودة بدأت بالتراتيل الدينية التي كتبها المرحوم "عوض نظور" قبل مماته وما بين كل ترتيلة كنا نترحم على "عوض" الغالي وإذ بالزيت ينساب من يداي في السيارة ويكثره حوالي الساعة (8.45) مساءً. ففتحت السيدة "كلير" حقيبته لتخرج منها صورة لعذراء الصوفانية وتمسح بها يداي فلَمع الزيت الموجود على الصورة في عيني أخي "طوني" فقال لها الصورة كلها زيت فانزهرت وفرحت كثيراً.

الثلاثاء (21) تموز 1987؛

جاء شخص يدعى "ميشيل كرم" من جريدة "الأنوار" يريد مقابلي وأخذ أقوال عن ما يحدث معي لينشرها في جريدة "الأنوار" حوالي الساعة (11.30) ظهراً وبعد ما تحدثنا طلب مني أن يأخذ لي صورة أمام أيقونة العذراء وبينما هو يصور بدأ الزيت ينساب من يداي وانذهل وكان موجود عدد من الزوار وقد أخذ حديث من الدكتور "أنطوان منصور" وزوجته "كلير" وبعد أن صور مشهد الزيت من يداي قال يصرح ما يلي: "جئت إلى هنا لتحقيق صحفي حول ما يجري في بيت الأخ "طوني حنا" في "معاد" وعند الباب قلت في نفسي يا قديس "شربل" إذا ما كان مع ميرنا أو في البيت صحيحاً فليظهر لي شيئاً والآن بعد ما ظهر الزيت أمامي أستطيع الآن أن أتحدى العالم".

وفي موعد الغداء كنا حول الطاولة جميعاً مع عدد من قبل التلفزيون (قناة 11) والسيد "ميشيل كرم" من جريدة "الأنوار" وقبل الأكل طلبت من الجميع الوقوف للصلاة وبعد الصلاة نزل الزيت من يداي ومسح الجميع منها كانت الساعة حوالي (5.15).

في المساء حوالي الساعة (7.35) جاء حشد كبير من جميع أنحاء البلد لكي يصلوا صلاة المساء التي حددها أخي "طوني حنا" وكانوا الجميع يطلبون الزيت للبارك منه فتذكرت قصتي في البداية عندما كنا نضع علبة ملانة بالقطن الناشف فيمتلئ زيت. فطلبت من أخي "طوني" أن يحضر علبة ويضع فيها قطن ناشف فاستغرب الأمر في البداية ثم أحضر لي علبة من منزل أخيه "جورج حنا" وصعدت أنا والأخ "طوني" وركعنا بجانب السرير وبدأنا نصلي. في هذا الوقت لم أقدر أن أصلي ولكن كنت أتكلم وأطلب وأقول: "يا عذراء الناس كلن بحاجة إليك لا تحرمي حدا من الزيت" ولوقت غطى الزيت القطن فبكيك لشدة فرحي. وأيضاً أخي "طوني" فرح جداً وأسرع بالعلبة ليخبر ذويه.

### الأربعاء (22) تموز 1987:

الزوّار في البيت كل يوم وبذلك تحوّل البيت إلى مزار كما في الصوفانية عند الظهر ذهبنا جميعاً إلى "حريصا" أنا وزوجي نيكولا برفقة الأخ "طوني حنا" وزوجته وأولاده ووالده السيد "يوسف حنا" وأخته "سعاد" والدكتور "أنطوان منصور" وزوجته وبناته وترك الأخ "طوني" البيت مفتوحاً للزوّار المصلّين.

وفي "حريصا" عند أقدام شخص العذراء "سيدة لبنان" نزل الزيت من يداي. ثم توجهت برفقة الأخ "طوني حنا" لزيارة مريضة من بيت "عوض" في منطقة "بلونة" وصلينا عندها وانساب الزيت من يداي ومسحت لها يديها وأرجلها حيث هي مقعدة على كرسي متحرك وطلبنا من الربّ الكريم الشفاء لها إذا أراد.

عدنا إلى المنزل فكان ملآن بالزوّار ولكنهم ينتظرون وصولنا لأنه جاء موعد الزياح الساعة (7.30) مساءً وفي نهاية الصلاة كان موجود بجانب الأب "لويس خليفة" فطلبت منه أن يقول للمصلّين العبارة التي قالتها أمنا العذراء: "ما أجمل أبنائي راكعين طالبين". وعندما قالها ركع الجميع وصلّوا من أجل السّلام وفجأة غطى الزيت وجهي ويدي فتجمهر المصلّين حولي ثم أحضر الشباب فراشاً وسطحوني عليه ودخلت بانخطاف بعد ما تألمت من عيني. دام الانخطاف حوالي (20) دقيقة وبعد قليل فتحت عيني فلم أرى شيئاً مما حولي وعندما سألتني الأب "لويس خليفة" عن ما رأيت قلت له رأيت نوراً قوياً من شخص يسوع يقول:

"لا تخافي يا ابنتي سأربي جيلي فيك"

صلّوا صلّوا صلّوا وإذا صلّيتهم قولوا: أيها الأب بحقّ جراحات ابنك الحبيب خلّصنا!"

### الخميس (23) تموز 1987:

ضجّ لبنان بالانخطاف الذي حصل، وبدأوا يتوافدون الزوّار من الساعة (7.30) صباحاً. وفي صباح هذا اليوم جاء وفد من التلفزيون (قنال 11) ليصوّروا برنامج يسمى "ساعة مع فنّان" والفضان هو الأخ "طوني حنا" والمقابلة كانت تُتوجّها أمنا مريم العذراء لأن كل ما يسألوا الأخ "طوني" عن فنّه يحكي هو عن إيمانه وعن أمه التي أكرمت عليه بالزيارة في بيته. وفي الساعة (7.30) عند موعد الصلاة تجمهر العالم بشكل غريب حتى خيل لي أنني في الصوفانية ببداية الظاهرة. وبقي جماعة التلفزيون يصلّوا معنا وذلك على طلب الأخ "طوني حنا" منهم. وقبل نهاية الصلاة بدأ الزيت يرشح من يداي بكثرة وقد صورّ التلفزيون (قنال 11) ذلك المشهد.

### الجمعة (24) تموز 1987:

في الظهر جاء صحفي تونسي وجرى حديث صحفي بيني وبينه وحشود كبيرة من الزوّار من الصباح حتى المساء وحين موعد الصلاة مساءً الساعة (7.30) وضعت أجهزة مكبرة للصوت خارج المنزل ونقلت لقاء الصلاة خارج المنزل حيث لم يعد يتسع المكان في الداخل وفي آخر الصلاة رشح الزيت من يداي ومسحت جبين الجميع.

جاء بعد الصلاة الكولونيل "أبو زيد" برفقة زوجته ووالدته والمحامي "بيلوني" فطلب مني المحامي أن يتكلم معي على انفراد لأن لديه مشكلة وعندما صلينا سوياً رشحت يديّ زيتاً.

وحوالي الساعة (10.30) جاء وفد كبير من موظفي "بون مارشيه" ورويت لهم قصتي مع العذراء وطلبوا مني أن أشاركهم الصلاة وبعد الصلاة رشحت يداي زيتاً بكثرة.

### السبت (25) تموز 1987:

في الساعة (10.30) صباحاً جاء سيادة المطران "نقولا الحاج" إلى "معاد" عند منزل الأخ "طوني حنا"، وكنت أنا في الطابق العلوي من المنزل فاستقبله الأخ "طوني" وصعد معه حيث أنا موجودة وجلس معي على انفراد والناس المصلين يصلوا أمام أيقونة العذراء فتكلمنا عن رسائل السيد المسيح وفجأة سال الزيت من يداي فطلب مني أن أنزل إلى المصلين لأمسح جبينهم فنزلت برفقته ومسحت جبين المصلين.

في الساعة الثالثة بعد الظهر جاء الأب "بطرس المعلم" والأخ "رفاييل" وثلاث راهبات وكانت جلسة عتاب لأننا لم نمرّ عليهم في "حريصا" بدير "مار بولس". ثم وقفنا جميعاً أمام أيقونة العذراء وصلينا ورشح الزيت من يداي ومسحوا منه الجميع.

لقد كثرت طلبات لقطنة فيها زيت ولم تعد الصورة ترشح زيت فوضعنا علبة فيها قطن ناشف أمام الأيقونة ووقفت أصلي. وبعد قليل مرّ الأخ "طوني" أمامي فوجدني أصلي فجاء ورفع غطاء العلبة فوجدها ناشفة فذهب ليحضر كاميرا فيديو ولكن رجع ليخبرني بأن أنتظر ليحضر الكاميرا وعندما عاد فتح غطاء العلبة وإذ القطن الناشف مليء بالزيت والشكر ليسوع وأمه على هذه الانعامات.

في المساء الساعة (7.30) وقت الصلاة أيضاً رشحت يداي زيتاً والزوّار كثيرة.

## تموز 1987:

شاهدت فيه نور قوي وشخص خلال النور وهو نور الفادي يسوع وبيمينه بيارك العالم. وعندما عرفوا ما شاهدت فرحوا جداً وهللوا ومجدوا الرب. شباب الضيعة أقاموا حاجزاً وممرأً بحيث يدخل كل شخص بدوره ويُسلم عليّ وبعد ذلك طلب مني الأب "مونّس" أن أصعد معه إلى الطابق العلوي لإجراء مقابلة تلفزيونية معي وأثناء ذلك جاء الأب "نعمة الله يونس" وألقى كلمة أمام الجميع قال فيها يعرف عن نفسه ثم قال لهم: "أنا كنت في دمشق يوم خميس الأسرار وشاهدت بعيني السمات التي فتحت بجسمها ولستها بيدي وها هي الآن واقفة أمامكم امرأة عادية اختارها الله نطلب منها أن تصلي للبنان ونحن أيضاً يجب أن نصلي لها لأنها بحاجة للصلاة أكثر منا لتكمل رسالة الرب التي وجهها لها..." وبعد ذلك صعدت مع الأب "مونّس" فسألني عن بدايتي مع العذراء فحكيت له كيف بدأت الظاهرة ثم بدأ يسألني أسئلة لم أستوعبها فضحكت وقلت له: "أبونا أعطيني سؤال على قد عقلي لحتى أفهم جاوبك". وعند الانتهاء سألت بعض الناس عن انطباع الأب "مونّس" فجاوبهم: "شي رائع مو معقول ما عمبقدر صدق" وطلب مقابلة أخرى أطول يوم السبت الساعة (11) صباحاً في مكتب وسائل الإعلام الكاثوليكي بجل الديب وبعد ذلك في الليل رجعت مع عائلتي إلى منزل خالتي في بيروت.

## الأربعاء (29) تموز 1987:

رجعت إلى معاد أنا وزوجي مع الأخ "طوني حنا" والشاب "نعوم الحاج" وصلنا "معاد" متأخرين عن موعد الصلاة وحثد كبير من المصلين ينتظرون ووقفنا وبدأ الصلاة وانتهت الصلاة ولم يرشح زيت من يداي وكان يوجد مريض مقعد على كرسي فطلبت أمه أن أصلي له فوقفت بجانبه وصليت بمشاركة كل من كان في الصلاة وهنا رشحت يداي بكثرة فمسحت له ثم تهافت الجميع ليتباركوا من هذا الزيت. في الساعة الواحدة ليلاً. مهندس المزار يضع اللمسات الأخيرة على المزار وأثناء ما كان يضع الإسمنت تحت الصورة وأنا واقفة بجانبه أصلي رشحت يداي زيت بكثرة فقال لي: اغرسي يديك في الإسمنت فغرست يداي والزيت يطفح عليهما تحت الصورة وأصبح وكأنه جرن تحت الصورة من يداي ثم طلب مني أن أكتب على هذا الأسمنت الأبيض فكتبت:

"تكرّس هذا المكان مزاراً بمناسبة نضح الزيت من أيقونة العذراء ومن يديّ  
ابتداء من 1987/7/18 في "معاد".

ماري الأخرس نظور"

وبعد ذلك بدأت الصورة التي بالمزار ترشح زيتاً وقد صور ذلك بالفيديو من  
قبل الأخ "طوني حنا" والدكتور "أنطوان منصور".

### الخميس (30) تموز 1987:

أهل المنزل يهيّؤوا لعيد ميلاد "جوي حنا" ابن الأخ "طوني" ومع ذلك البيت  
يعج بالمصلّين.

جاء ظهراً المطران "نقولا الحاج" ومعه سيادة المطران "مكسيموس سلوم" مع  
امراتين جلسنا حول الطاولة نتكلم ثم طلبوا ملف كامل حول الموضوع فأعطيتهم  
وفي الصلاة اليومية الساعة (7.30) ترأس الصلاة الأب "لويس خليفة" مع حشد  
كبير من المصلّين.

في المساء عزم الأخ "طوني حنا" أهل الضيعة كلها لسببين:

السبب الأول، هو الشكر للعذراء وابنها الفادي على النعم التي زارتنا.

والسبب الثاني، هو عيد ابنه "جوي" وجاء الأب "مونس" والأب "حارس مطر"  
وطلب الأب "مونس" من نيكولا أن يروي له بعض الأحداث التي جرت في دمشق  
معي وهو متأثر جداً من الموضوع وقال أنه لم يتأثر طول حياته مثلما تأثر يوم  
الثلاثاء الماضي أثناء المقابلة معي وذلك لأن البساطة في ردّ الأجوبة والتواضع  
أعطته فكرة عن مكونات التي في داخلي وأن مثل هذه الظاهرة لم يسبق له أن  
سمع أو رأى أو قرأ مثلها فهو يريد أن يقدم شيئاً يعطي حقّ الظاهرة للعالم كلها  
وذلك من خلال المقابلة التلفزيونية.

وضعت الطاولة والمناسف ثم قالب الكاتو بمناسبة عيد "جوي" فطلب أخي  
"طوني حنا" أن أبدأ الحفلة بكلمة صلاة وصلينا وكان بجانب الأب "مونس" من  
جهة والأب "حارس مطر" من جهة ثانية.

وبعد الصلاة ألقى الأب "مونس" كلمة حكي فيها عن عذراء الشام ثم طلب  
من الحضور أن يصلّوا لي لأن حملي ثقيل. وأثناء الحديث انساب الزيت من يدي  
بكثرة فأخذ الأب "مونس" يدي ومسحها وهو أكثر من مذهول ثم مسحت جبين  
الابن "جوي" وقلت له بأن الماما تعيدك بعيدك وذلك من خلال الزيت ثم بدأوا  
بالتراويل والغناء للأُم الحنون مريم العذراء.



### الجمعة (31) تموز 1987:

الساعة (10) صباحاً وقدُ كبير من راهبات الوردية جاؤوا إلى "معاد" وصلّوا معي أمام أيقونة العذراء.

في الظهر ذهبت مع زوجي برفقة الأخ "طوني حنا" والدكتور "منصور" وزوجته والأب "حارس مطر" والأخت الراهبة "ماري" شقيقة الأخ "طوني حنا" إلى دير القديسة "رفقا" دير مار يوسف الضهر" كان الرهبان والراهبات بانتظارنا وصلينا في كنيسة الدير فنزل الزيت من يدي ثم صلينا مع جميع الراهبات وكان عددهم (25) على قبر القديسة "رفقا" نزل زيت من الأصابع الثلاثة من يدي اليمنى.

الساعة السادسة مساءً غادرنا "معاد" وودعنا الضيعة كلها ولم أتمالك نفسي عن البكاء لأنني أحببت الضيعة كثيراً وأحببت أهلها فكان الوداع حاراً. قصدنا بيروت "برمانا" مع الدكتور "أنطوان منصور" وزوجته وبناته وأثناء الطريق إلى بيروت حيث كنت راكبة سيارة الأخ "طوني حنا" وفيها الدكتور "منصور" وزوجته والسيارة الأخرى مع الأخ "نعوم الحاج" وخطيبته يركب زوجي نيكولا وبنات الدكتور ماري وناتالي وفي السيارة كنت أرتب المسابح التي أعطاني إياها الأب الرئيس "حارس مطر" وأضع كل واحدة في كيس نايلون. بدأ الأخ "طوني" بترتيلة (إنّ البرايا) وإذا بالزيت ينسكب من يداي فأعطاني الدكتور "منصور" وزوجته المسابح التي تخصهما وضعتها بيدي ليتباركوا من الزيت ثم أخذت المسبحة من الأخ "طوني حنا" وهذه المسبحة أعطيتها للأخ "طوني حنا" قبل برهة ويا للمفاجأة عندما شاهد الأخ "طوني" المسبحة لأنها تشبه كثيراً حتى خيل لي أنها نفس المسبحة التي كانت بيدي عندما شاهدت العذراء على السطح للمرة الخامسة وأعطتني من مسبحتها بحر من الزيت فقد كانت بيدي مسبحة وفي ظروف قاسية ضاعت هذه المسبحة والتي حزن جداً عليها "طوني" لأنه كل ما جاء إلينا يطلبها ليصلي بها وها أن العذراء أمه أعطته بدلاً عنها لتكون معه دائماً وعندما لمستها ازداد الزيت من يداي ثم أعطيته إياها وصلينا صلاة شكر للربّ وأمضينا الليل في أوتيل "برنتانيا".

### السبت (1) آب 1987:

كنا على موعد مع الأب "موّس" في مكتب الإعلام الكاثوليكي في "جلّ الديب" وقد أخذنا "جوزيف خليل" صديق العائلة فكان الأب "موّس" بانتظارنا مع بعض الصحفيين ومصورو التلفزيون.

بدأ الأب "مونس" بالحديث وكاميرة التلفزيون مسلّطة علينا وأخذ يُعرّف عليّ وبعد ذلك طلب مني أن أتحدث عن الظاهرة منذ بدايتها. فقلت:

قبل أن أبدأ الحديث يسرني أن أبدأ بالصلاة التي علمني إياها يسوع إذا لا يوجد أية مانع وتلوت صلاة يا يسوع الحبيب...

وإذا بالزيت ينساب من يداي بكثرة.

وتابعنا الحديث ومن بين الأسئلة التي وجّهها إليّ الأب "مونس": قال:

س - إذا كانت هذه الأعمال عمل يديك اتحي أن تكلمي أم توقفيها؟

ج - فقلت له لا هذا ولا هذا الرب سيوقفها لأنه لا يسمح بهذا.

س - أنا لا أوّمن بالمسيح الذي يظهر لك ولا بالعذراء فما هو ردّك؟

ج - أنا على مهمة ورسالة وواجبي أن أنقلها لكم بصدق وأمانة الخالق الذي خلق الكون هو بيثبت حالو بحالو ما بحاجة لحدا يثبتوا فإذا آمنت خلّصت وإذا لم تؤمن فهذا راجع لك.

دامت المقابلة حوالي (3) ساعات.

ثم جرى حوار مع الأب "صفيّر" والأب "مونس" وذلك صوراً أيضاً على التلفزيون يقول الأب "صفيّر" رأي الكنيسة في هذه المواضيع ثم طلب مني أن أطلب من العذراء أن تظهر للعالم أن تثبت وجودها للكل ليس لي فقط أن يظهر الزيت أمام الجميع فجوابته أنا بدوري وقلت له: أنت تتكلم ولا تعرف شيئاً عن هذه الظاهرة العذراء قالت: "سأزور البيوت" ومن خلال الصور وألوف الصور تخص العذراء قد نزل منها زيت في بيوت كثيرة وفي عدة مناطق فما تفسير هذا وأنا لست موجودة ولا حتى صلّيت عليها أو لمستها وفي نهاية الحديث أيضاً نزل الزيت من يداي ووقف الكاميرا الأب "مونس" وقال "شي رائع مو معقول ما عم بقدر صدق ماذا أقول بماذا أختم البرنامج ماذا سأقول للعالم، للمشاهدين" وبدأ يتكلم بالحديث لا يعرف أن يختم البرنامج فطلب منه الأب "صفيّر" أن يختم هو البرنامج فقال بأن الكنيسة هي التي تقدر ونحن يجب أن لا نقول لا أو نعم بل ننتظر ردّ الكنيسة في هذا الموضوع.

وبعد ذلك طلب الأب "مونس" أن نشرب فنجان قهوة في مكتبه بينما مصوّرو التلفزيون يرتّبوا أنفسهم ونحن نشرب القهوة فجأة صرخوا الشباب الذين صوّروا البرنامج يا أبونا يا أبونا زيت زيت فقد سجّلوا أربع شرائط والأربعة رائحتهم

زيت بشكل وأحضروا شريط جديد لم يظهر منه أي رائحة فتعجبوا وتعجب الأب "موئس" وردد الجملة نفسها "شي رائع مش معقول ما عم بقدر صدق".

وفي الساعة الخامسة زرنا الأب "أنطوان المعلم" في منطقة "جورة البلوط" بالجبل وطلب أن نصلي في كنيسة الصغيرة التي ضمن بيته وأثناء الصلاة رتل الدكتور "أنطوان منصور" حيث كان معنا هو وزوجته فقال: "إن البرايا بأسرها" ونزل الزيت بكثرة ومن الموجودين الأب "أنطوان المعلم" والأب "يارد" والسيد "فريد انطونيوس" وأهلي وابنة خالتي "نورا المعلم" وأختها "ماي" وبيت خالتي "ليلي" وزوجها "إبراهيم كوناريديس" وأولاده.

وبعد أن ودعناهم طلبت مني ابنة خالتي "مها" أن أمر معها إلى منزل أهلها لكي أصلي على تمثال العذراء الجديد والذي أحضره لهم الأخ "طوني حنا" فنزل الزيت من يدي ومسحت التمثال.

#### الأحد (2) آب 1987:

بناء على موعد مسبق مع رئيس الآباء البولسيين السابق الأب "بطرس المعلم" ذهبنا إلى "حريصا" الساعة العاشرة صباحاً حيث القداس سيقام في كنيسة "مار بولس" وكان في استقبالنا الأب "بطرس المعلم" والأب "فارس معكرون" والأب "ميشيل رحال" والأب "جورج لويس" والأب "أنطون مصلح" والأب "رفائيل" والأخ الشماس "الياس" من "معرة صيدنايا" والراهبات. دخلنا الكنيسة وبكىنا عندما وجدنا صور عذراء الصوفانية مزيّنة أعمدة الكنيسة الرائعة الجمال وكان البث التلفزيوني مباشرة على الهوى من قبل الأب "موئس". ألقى الأب "بطرس المعلم" كلمة عن ظاهرة الصوفانية وعن رسائل العذراء وركّز على الوحدة والمحبة. وألقى الأب "فارس معكرون" كلمة عن ظاهرة الصوفانية التي عاينها هو بنفسه بالفترة التي عاشها معنا ثم تطرّق إلى تجسيد الوحدة في عماد ابنتي ميريام حيث قام سبعة كهنة من مختلف الطوائف بالمشاركة في مراسم العمداد. ثم بدأ القداس الإلهي.

قبل تناول، ذهبت للاعتراف عند الكاهن الأب "فارس معكرون" وأثناء المناولة في اللحظة التي فتحت فيها فمي انسكب الزيت من يداي بكثرة رهيبه فتجمهر الناس حولي فتضايقت جداً لأن القداس لم ينته بعد فمسح الأب "فارس معكرون" الزيت وقد صور ذلك من قبل التلفزيون والفيديو ثم أخذني الأب "فارس" إلى الدير في الساحة ودعا الناس ليسلموا عليّ. وكثيرة تهافت العالم عليّ

صرخت فيهم قائلة: الزيت مو هو شي صلاتكم إيمانكم هو كل شي ثم صلّيت

صلاة الوحدة ومرة أبانا والسّلام والمجد على نيّة السّلام.

ثم دُعيّنا للغداء عند الآباء البولسيين ودُعيّنا أيضاً إلى دير الراهبات المعونة

وصلّينا في كنيستهم وودعناهم في طريقنا إلى دمشق الحبيبة.

ماري الأخرس نظور «

## 2) رحلة ميرنا الأولى إلى الولايات المتحدة عام 1988:

« حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم:

كل مرة أبدأ رسالتي وبعد ولكن ما نفع التحية بدون رؤيتكم لقد زاد اشتياقي لكم يوماً بعد يوم وكدت لا أتحمل البعاد عنكم اشتقت لوعظات الأب "معلولي" وكل الآباء المحترمين اشتقت للصوفانية ولأهل الصوفانية وللصلاة معكم والتراويل حتى إنه السيدة العذراء بتحلى أكثر بوجودكم معي. ولكن ليكون قولي لتكن مشيئة الرب.

والآن سأكتب تتمة الرسائل الماضية عما يحدث في "لوس أنجلوس".

### يوم الجمعة (27) أيار 1988:

صلاة في منزل الدكتور "أنطوان منصور" كالمعتاد وحشد كبير من المصلين وقد سمعنا بأنه حدث بعض شفاءات فطلبت منهم التقارير الطبية وأنا الآن بانتظار التقارير. وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يداي بكثرة والجميع تباركوا من هذا الزيت المقدس.

### يوم الأحد (29) أيار 1988:

نحن على موعد مع كنيسة "سانت إنسنت" (St. INNOCENT) للروم الأرثوذكس الأميركيين. واستقبلنا الأب "أندراوس" (Andrew HARRISON) والسيدة "ماري سعادة" المسؤولة في الكنيسة وبعد انتهاء الصلاة تقدمت السيدة "ماري سعادة" وألقت كلمة مختصرة ترحب بنا ثم طلبت من السيدة "كلير منصور" أن تخبر الناس عن قصتي مع العذراء باللغة الإنكليزية، وبعد ما خبرتهم عن الظاهرة طلبوا مني أن أصلي باللغة العربية. فوقفت وصليت "أبانا والسلام ويا يسوع الحبيب" واذ بالزيت بشكل غريب ينسكب من يداي على الأرض. وأول ما مسحت جبين الكاهن "أندراوس" ثم وقف عن يميني حاملاً الصليب والعالم كل واحد بدوره يمسح من الزيت ويُقبل الصليب.

ثم ذهبنا إلى قاعة الكنيسة حيث دُعينا على شرب القهوة والكاتو وكانت المفاجأة إذ أن قالب الكاتو قُدِّم خصيصاً لنا بهذه المناسبة وقد بعثت لك صور عن هذه الكنيسة.

### يوم الإثنين (30) أيار 1988:

دُعينا إلى منزل السيد "جان منصور" شقيق الدكتور "أنطوان". على الغداء وهناك عند انتهاء الزيارة طلبوا أن نصلي فوضعنا صورة لعذراء الصوفانية فرشحت زيت وفرحوا كثيراً.

### يوم الثلاثاء (31) أيار 1988:

الساعة السابعة مساءً أقيمت صلاة جميلة للغاية تضم المسيحية كافة في منزل الدكتور "أنطوان منصور" بمناسبة انتهاء الشهر المريمي المبارك وقد حضر هذه الصلاة عدد من الكهنة وهم:

- الأب "بول رملة" والأب "جيمس حداد" للروم الأرثوذكس.
- الأب "بشوي" (أرثوذكس قبطي).
- الأب "جوزيف طرزي" (سريان أرثوذكس).
- الأب "دي سوزا" (لاتين كاثوليك) أميركان الأصل هندي.
- الأب "كيفن" (موارنة).
- الأرشمندريت "شارل عبودي" (لروم الكاثوليك).

وحشد كبير من الناس بينهم القنصل اللبناني "ميشلين أبو سمرة". كانت صلاة جميلة جداً، كل كاهن بدوره قدّم صلاة للعدراء وأخيراً طلبوا مني أنا أن أقدم صلاتي. والغريب في ذلك بأن أمنا العذراء لم تفاجئنا بزيتها كالمعتاد ومع ذلك الكل كانوا مسرورين من الصلاة. طبعنا أوراق صلاة جديدة لبداية شهر قلب يسوع تضم مسبحة قلب يسوع.

### يوم الجمعة (3) حزيران 1988:

جاء عدد كبير من الزوار وأقيمت صلاة لقلب يسوع مع تراتيل جميلة من قبل السيدة "كلير" وزوجها ومحسوبتك. وآخر الصلاة نزل زيت من يداي ومسحوا الجميع منه. ومن بين الموجودين كاهن عرفنا على نفسه هو أميركي الأصل ومعه زوجته يدعى "روبير استوفر" - بروتستانت ( Haplain Robert STOVER) جلس مع الدكتور "منصور" وتحدث عن الظاهرة وحكى له الدكتور التفاصيل كلها فكان تأثره عميقاً وزوجته كانت تبكي متأثرة مما حدث. وعندما انتهى الحديث طلب الكاهن أن يصلي أمام أيقونة العذراء فرسم إشارة الصليب وصلى ثم قبل الأيقونة ثم طلب صورة للعدراء وأعتقد بأن حياته قد تغيرت بالنسبة لأمنا العذراء.

### يوم الأحد (5) حزيران 1988:

ذهبنا على موعد مسبق إلى كنيسة "سانت مارك" (مقرس) للروم الأرثوذكس كانت صلاة جميلة وكنيسة جميلة مع صغر حجمها وفي نهاية القداس ألقى كلمة الكاهن الأميركي يرحب بنا في كنيسته وتكلم باختصار عن ظاهرة الصوفانية.

وبعد انتهاء القداس توجهنا على دعوة إلى منزل الدكتور "ادوار ديب وعقيلته ميريام" هم عرب الأصل ولكنهم مقيمين في "لوس أنجلوس" من فترة طويلة. السيد "ادوار" دكتور أسنان وهو من وجهاء الطائفة الأرثوذكسية في "لوس أنجلوس". وقد دعانا إلى الغداء في منزله وعزم الكهنة الذين أقاموا القداس اليوم. وهم:

(Fr. John BARTKE – Jack SPARKS – David BARR) (أميركان). بالإضافة إلى الأب "بول رملة" المسؤول في كنيسة "سانت نيكولاوس" وقد دار حديث حول الظاهرة والذي استلم الحديث الدكتور "أنطوان منصور" تكلم بصفته مؤمن وبصفته دكتور شاهد...

ثم طلبت السيدة "ميريام ديب" أن نصلي على صورة لعذراء الصوفانية فحملت الصورة وطلبت من الكاهن "بول رملة" أن يبدأ بالصلاة ثم صليت أنا صلاتي كالمعتاد "أبانا والسّلام ويا يسوع الحبيب...".  
وإذ بالزيت ينساب من الصورة ودهش الكهنة لأنهم أول مرة يشاهدون والشكر لله وأمه العذراء على هذه النعم.

#### يوم الثلاثاء (7) حزيران 1988:

صلاة جماعية الساعة السابعة في منزل الدكتور "أنطوان منصور" وكان العالم حوالي مئة شخص ومن بينهم مرضى كثير ومقعدين وصلينا صلاة قلب يسوع. ثم طلبت من الجميع أن يبتعدوا لنصلي صلاة للمرضى فتليت مرة "أبانا و (3) السّلام ويا يسوع الحبيب..." وبعض الصلوات المعروفة فنزل زيت بكثرة ومسحت جميع المرضى طالبة من الله الشفاء كما يريد ولمن يريد.

#### يوم الجمعة (10) حزيران 1988:

أيضاً صلاة جماعية في منزل الدكتور "أنطوان منصور" وعدد كبير من المصلين الأميركيين. وبعد الصلاة تقدم الدكتور "عيسى شمونكي" وهو دكتور مختص بأمراض النساء والتوليد وطلب مني أن أصلي معه على انفراد فدخلنا الغرفة وأعطاني صورة لعذراء الصوفانية قد أعطته إياها السيدة "كلير منصور" وصلينا ونزل زيت منها بكثرة ففرح كثيراً وذهب مسرعاً إلى البيت ليحتفظ بها في برواظ. ثم رشحت أيضاً صورة أخرى لعذراء الصوفانية تخص السيد "جبرا الطويل" وذلك بين يدي زوجته بعد الصلاة.

### يوم الأحد (12) حزيران 1988:

ذهبنا على موعد مسبق إلى كنيسة "سانت مارك" للروم الأرثوذكس. هي كنيسة صغيرة وبالأحرى ليست كنيسة بل غرفة استأجروها مؤقتة ريثما تنتهي عمار الكنيسة. أقام القديس الكاهن الأميركي "Michael LAFFOON". وفي نهاية القداس ألقى كلمة الكاهن حول الظاهرة ثم طلب مني أن أصلي ويعد ما صليت طلب من الدكتور "أنطوان منصور" ليخبر المصلين باللغة الإنكليزية عن الظاهرة فحدثهم مطولاً عن الظاهرة كلها. وأثناء الحديث نزل الزيت من يداي بكثرة ومسحوا الجميع من هذا الزيت وكانت فرحة الكاهن عظيمة وقد وزعنا صور عذراء الصوفانية للجميع.

لقد كثرت صور العذراء كثيراً لأن العالم بدأوا يطبعوا منها ويوزعوا على حسابهم. قصة عذراء الصوفانية في الشام تعاد في أميركا.

### يوم الثلاثاء (14) حزيران 1988:

كالعادة صلاة جماعية في منزل الدكتور "أنطوان منصور" لم يرشح زيت من يداي بعد انتهاء الصلاة. لكن رشح زيت من عدة صور لعذراء الصوفانية. قد وضعوها أمام المزار. كما قلت عذراء الصوفانية في الشام تعاد في أميركا. على ما يبدو بأن العذراء تزور البيوت في أميركا أيضاً.

لقد رشح زيت من صورة لعذراء الصوفانية تخص السيدة "هيلدا ميشل القص" القادمة إلى "لوس أنجلوس" زيارة من القدس وقد قالت لي بأنها ستمرّ على الشام لتزورني وبالصدفة وجدتني هنا.

وأيضاً رشح زيت من صورة لعذراء الصوفانية تخص "فريدة الخوري" وأيضاً من صورة تخص "مي فرسون" - وأيضاً "سامية الطويل" - "لورا شمعون" - "ماري الطويل" - "سلسنت توتنجي" - "أوديت دومط" وهذه نزل زيت من صورة تخصها وهي بين يديها وعلى ما يبدو بأنها هسترت لما شاهدت الزيت بين يديها.

وأيضاً رشح زيت من صورة تخص سيدة أميركية تُدعى. "فابيولا" ( Fabiola Mary SMITH ) وبذلك تسعة صور لعذراء الصوفانية رشحت زيت.

### يوم الأربعاء (7) حزيران 1988:

اتصلت بنا هاتفياً السيدة "جوزفين المعوشي" وهي سيدة مؤمنة كنا قد زرناها سابقاً. تخبرنا عن حادثة جميلة جداً حدثت معها وهي بأنها ذهبت إلى أحد معارفها لتعزيهم بوفاة أحد أقاربهم ووضعت صورة لعذراء الصوفانية في ظرف



وأخذه معها لكي تقدّمها لهم وأثناء تقديم الصورة وإذ بالزيت يمالأ الصورة والظرف وفرحوا جداً لأنها كانت تعزية حقّة من الله والعدراء ولكن لشدة فرحها لم تعطيهن الصورة بل أخذتها ووضعتهن في منزلها وقد شاهدها المونسنيور "هيلي".

### يوم الجمعة (17) حزيران 1988:

صلاة جماعية ولكن اليوم الصلاة كانت حول المسبح لأن المكان أصبح ضيق في الداخل والعالم كثروا جداً. صلينا صلاة قلب يسوع كالعادة وفي نهاية الصلاة رشح زيت من صور لعدراء الصوفانية وهم خمس صور تخص - السيد "بيير وبديعة علواني" - السيدة "مرتا مراد" - السيدة "آمال مدني" - السيدة "ليليان دوماني" - السيد "إيلي منقش".

### يوم الأحد (19) حزيران 1988:

ذهبنا برفقة عائلة "منصور" إلى كنيسة "سيدة لبنان" للموارنة أي عند المطران "جان شديد" وحضرنا القداس وجلست أنا مع المرتلين في الطابق العلوي وذلك على طلبي لأنني علمت بأن المطران يخاف من أن يحصل معي كما حصل في بعض الكنائس من نضوح الزيت ولا أعلم سبب خوفه مع أنه لا يُنكر الظاهرة بل يشهد لما شاهده من يداي في منزل الدكتور "منصور" لكن قلّة عقل لعله يخاف على منصبه أم إنه يخاف أن يغيّر نمط حياته (لا تدينوا لئلا تُدانوا) أنا لا أدين بل هذه الحقيقة لأنه يعيش كما يعيش الملوك بنعيم ولا ينقصه شيء في حياته ولا يريد أن يغيّرها.

لقد تغيّر موعد الصلاة في منزل الدكتور "أنطوان منصور". كانت كل يوم ثلاثاء وجمعة وأصبحت فقط يوم الأربعاء وذلك لأنني بدأت أحس بالتعب وثقل الحركة لأنني قربت على موعد الولادة ولكن ليس هذا السبب بالذات إنما لأن أكثر العالم أصبحت تأتي على الصلاة من دون موعد وهذا يزعج عائلة "منصور" لذلك تغير اليوم.

### يوم الأحد (26) حزيران 1988:

ذهبنا صباحاً برفقة عائلة "منصور" إلى كنيسة "سانت آن" للروم الكاثوليك عند الأرشمندريت "شارل عبودي" وعند نهاية القداس دعانا الأرشمندريت "شارل" ليرينا ما وضع في الفيترينا داخل الكنيسة.

الفيترينا هي عبارة عن طاولة لها غطاء زجاجي وداخلها يوجد تذكار للقديسين. مثلاً: (عود الصليب، عظام من القديسة "رفقة". تراب من القديسة

"رفقة". ثوب القديس "مار شريل" وعدة أشياء ومن بينهم قطنة زيت وكتب عليها بأن هذا الزيت شاهده من يداي في كنيسته هذا ما هو فعله ولكني أنا لا أستاهل أن يضعوا اسمي ما بين القديسين ولا أسمح لنفسي لأنني بعيدة كل البعد عن القداسة. ولا أقدر نفسي بل إني أحقر الناس.

### يوم الأربعاء (29) حزيران 1988:

أقيمت صلاة في منزل الدكتور "منصور" الساعة السابعة والنصف مساءً وكان حوالي (125) شخص والصلاة هي عبارة عن مسبحة قلب يسوع وبعض التراتيل وفي نهاية الصلاة تقدموا المرضى وطلبوا أن أشاركهم بالصلاة وصلينا صلاة نطلب الشفاء بمعونة الله ونزل زيت من يداي بكثرة ومسحت جميع المرضى بيدي طالبة من الضادي الحبيب أن تكون يده قبل يدي.

في هذا اليوم وقبل الصلاة بنصف ساعة جاء كاهن، هندي الأصل، لكنه مقيم في أميركا يدعى (Fr. Michel) لاتين. ومعه جماعة ومن بينهم طفل عمره ثمانية أشهر معه مرض في القلب فطلب الكاهن أن نصلي لأجل الطفل ثم أعطاني صورة تخصه من صور عذراء الصوفانية أعطته إياها السيدة "كلير منصور" وأثناء الصلاة والصورة في يدي نزل الزيت منها ففرح كثيراً الكاهن ولم يعد يعرف ماذا يقول ومسح قلب الطفل طالب من الله الشفاء ثم ودعنا شاكرًا وقبل أن يودعنا طلب أن يقيم قداس هنا في المنزل إذا أردنا فرحبنا بالفكرة ونحن منتظرين الموعد لنقيم هذا القداس وسنحاول أن نقيمه مع العالم يوم عيد العذراء (14) آب 1988.

### يوم الأحد (3) تموز 1988:

ذهبنا إلى كنيسة "سيدة لبنان" للموارنة لنحضر قداس يوم الأحد والذي يقيمه البطريرك "صفير" الذي جاء في زيارة من لبنان إلى أميركا واليوم يقدر في الكنيسة فكان قداس احتفالي ثم رحبوا به في قاعة الكنيسة وعندما تقدمت لأسلم عليه وأخذ البركة منه قال له الدكتور "أنطوان منصور" يعرفه علي: "هل عرفت ميرنا من الشام قصة الزيت وعذراء الصوفانية" فجابوه: "طبعاً". وسلّمت عليه وقبّلت يديه وهذا كان...

### يوم الأربعاء (6) تموز 1988:

صلاة كالمعتاد في منزل الدكتور "منصور" وعدد كبير من الزوار وأكثرهم من خارج "لوس أنجلوس". لم ينزل زيت ولكن كانت صلاة جميلة ومؤثرة.

يوميات ميرنا خلال رحلتها.....الصّوفانيّة ورسالة التبشير في العالم

لقد كثر الطلبات على الفيديو الذي يخص ظاهرة الصّوفانيّة ولم نعد نقدر أن نلبّي الجميع فكُلّفت السيدة "كلير" محل فيديو لصاحبه "جان أحمدانيان" بتوزيع الفيلم فوافق وبدون مَرَبَحٍ. فقط إجرة الفيلم وقد اختصر أربعة أفلام بواحد مجمل الظاهرة كلها. وبدأت الطلبات عليه كثير.  
وغير ذلك بدأ السيد "جان أحمدانيان" بترجمة الفيلم إلى اللغة الإنكليزية وسيوزعّ عما قريب بعد انتهاءه.

### يوم الجمعة (8) تموز 1988:

جاء إلى منزل الدكتور "أنطوان منصور" عائلة عراقية لكنهم مقيمين في أميركا يُدعى السيد "رونيل داوود". طلب أن نصليّ على صورة لعذراء الصّوفانيّة فرشحت زيتاً وقد كتب ما شاهد وقد بعثت لكم شهادته.  
جاءت آنسة "سهام نكد" وهي مؤمنة جداً وتحب الصلاة بشكل لا يوصف وأيضاً طلبت أن نصليّ على صورة فرشحت زيت. وكتبت شهادتها وقد بعثتها لكم.  
هذا ما لدي من أخبار إنشاء الله تعجبكم وأخيراً أقدم سلاماتي وأشواقي لكل أخوتي في المسيح الذين يشاركوني في الصلاة بالصّوفانيّة. وأمنيته أن لا ينسوني لأنني دائماً على فكري هم ومشتاقه للوقوف فيما بينهم.  
أما بالنسبة لمناويل فلا يزال متقل راس "أرثوذكسي".  
الله يكون معكم والعذراء ترافقكم.  
اذكرونني في الصلاة يا أخوتي

أطلب منكم طلب أن تركعوا على سطح البيت الذي وقفت فيه أمي العذراء وتقبّلوه عني وتصرخوا لأمي قائلين لها: "ابنتك مشتاقه لها الأرض".

ودمتم المشتاقه لكم

ميرنا نظور الأخرس

سلام لأخوتي أبناء الرعية من فادي توما وجر...

وتعازي القلبية إلى عائلة "زلحف" لأنني سمعت بخبر وفاة الوالد رحمه الله وجعل مقره الجنة.

وشكراً

لقد وصلني مكتوب من الدكتور "جميل مرجة" فسلام خصوصي له ولعائلته وشكراً له على ذوقه وشكراً لك لأنك وصلت له السلام. »

### 3) رحلة ميرنا إلى الأردن عام 1989:

#### « يوم الأربعاء (31) أيار 1989: »

وصلتُ عمان إلى منزل الدكتور "رجائي المعشر" وزوجته "هدى المعشر" وقد سبق أن زرتهم قبل عامين فاستقبلوني استقبالاً حاراً أنا وابنتي ميريّام وكانت الساعة العاشرة والنصف صباحاً وبما أن هذا اليوم هو آخر الشهر المريمي قررت السيدة "هدى" أن نصليّ في "دار السلام" مع الراهبات والمرضى فذهبنا إلى "دار السلام" أنا والسيدة "هدى" وابنتها "لانا" وابنتي "ميريّام" وكانت صلاة جميلة جداً مع المرضى والعجزة وقد حملوا تمثال العذراء وداروا حول غرف المرضى وهم يرتّلوا تراتيل السيدة العذراء وقد تأثرت جداً لمشاهدتي المرضى وهم يصلّون وتمنيت لو العذراء تمنّ عليهم بنقطة زيت لتباركهم وأنا متأكّدة بأن أمي العذراء قد باركتهم بدون الزيت وقد باركت عمل الراهبات ولكن تمنيت لأن الزيت يعزّي النفس أكثر ولكن مثل مشيئة الربّ وكما يريد فلم يحدث شيء.

#### يوم الخميس (1) حزيران 1989:

كنا نتحدث أنا والسيدة "هدى" في غرفة الجلوس وكانت الساعة تقريباً الواحدة والنصف ظهراً وكنا نتكلّم عن العذراء والسيد المسيح وعن قلب يسوع الأقدس بما أن هذا الشهر هو شهر قلب يسوع وأثناء الحديث شاهدت صورة موضوعة فوق المكتبة وهي للسيدة العذراء وابنها يسوع قد سال منها الزيت من وجه العذراء ومن وجه يسوع الحبيب وقد فرحت جداً السيدة "هدى" وبكت لشدة تأثرها. وهذه الصورة هي قديمة خشبة ومدنّبة وهذه ليست أول مرة ينزل منها الزيت فقد نزل منها الزيت في زيارتي الأولى لها سنة 1987 ومرة ثانية نزل منها ومن غير حضوري وذلك عندما كانت السيدة "هدى" تصليّ وتطلب من العذراء طلباً خاصاً. ومرة ثالثة أيضاً نزل زيت وبحضوري عندما كانت تطلب من العذراء السيدة "هدى" إشارة رضى. والآن هذه المرة الرابعة.

في هذا اليوم مساءً ذهبت على دعوة من عائلة السيدة "هدى" وكانت عزيمة كبيرة وذلك احتفالاً لقريب لهم قد عاد من أميركا لزيارتهم وهو السيد "عيسى" وبعد العشاء أثناء شرب القهوة جلس بجاني السيد "عيسى" والسيدة "هدى" وبدأ يسألني بعض الأسئلة عن ظاهرة العذراء وبدأت أتحدث وقد قال لي الجمع بأن أعلى صوتي لأنهم يحبوا أن يسمعوا قصتي وأثناء الكلام ظهر الزيت على يدي بكثرة ومن صورة للصّوفانيّة بيد السيد "عيسى" وأيضاً من صورة لعذراء

الصوفانية بيد السيدة "غادة" شقيقة السيدة "هدى" وصلينا وأمضينا باقي الوقت نرتل التراتيل الدينية.

### يوم الجمعة (2) حزيران 1989:

على طلب السيدة "هدى" ذهبت معها حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر لزيارة خالتها السيدة "روزين" وهي امرأة طيبة جداً وعندما شاهدتني فرحت جداً وصلينا وأثناء الصلاة نزل الزيت من صورة لعذراء الصوفانية قد أعطتني إياها قبل الصلاة.

وعندما رجعنا إلى المنزل طلبت السيدة "هدى" أن نصلي مع البنات الخدم وهم من بلد "سيرلانكا" وهم أربعة واحدة منهم مسيحية والباقي بوذيي وبدأنا بالصلاة فركعت السيدة "هدى" وركعوا البنات معها وقد حملت (4) صور للعذراء وقد ظهر الزيت على أربع صور وقد فرحوا جداً وصلوا صلاة شكر لله على هذه النعمة.

وبعد قليل نادى السيدة "هدى" للسائق "عيسى" وهو مسيحي ومؤمن وصليت معه ونزل زيت من صورة لعذراء الصوفانية وقال بأنه سيعطيها لوالده المريض وظهر الزيت أيضاً من صورة للعذراء تخص "الشاب صالح" ابن السيدة "هدى".

وفي المساء ذهبت مع السيدة "هدى" إلى منزل السيد "ابراهيم هريش" وزوجته السيدة "منى جلدة" وعندما دخلنا وجدنا على الطاولة في غرفة الجلوس صور عديدة مختلفة لسيدة الصوفانية وبدأنا بالصلاة وأعطتني السيدة "منى" واحدة من الصور وفي نهاية الصلاة ظهر عليها الزيت وقد بكت السيدة "منى" لشدة تأثرها وعندما رجعنا إلى المنزل ومعنا "لانا" ابنة السيدة "هدى" وكانت تحمل صورة صغيرة لعذراء الصوفانية وعندما دخلنا البيت لاحظنا بأن الزيت يغطي الصورة وفرحنا جداً لأن "لانا" كانت تطلب دائماً من السيدة العذراء بصلاتها.

في الساعة العاشرة والنصف ليلاً ذهبت إلى منزل السيدة "منى المعشر" شقيقة السيدة "هدى" وزوجة المرحوم "بسام بخيت" وقد اجتمعت عندها بالسيدة "بات" زوجة السيد "منيف ماضي" وابنها "باسم". السيدة "بات" مؤمنة جداً لدرجة لا توصف وهي مسيحية وزوجها من أختي المسلمين والإبن "باسل" قد سمع بحادثة الصوفانية وهو منتظر هذه اللحظة الذي سيأشاهدني فيها وقد قال للأخ "عماد" شقيق "هدى" بأنه إذا شاهد الزيت سيتعمد وسيتبع الرب يسوع. وعندما كنا جالسين نتحدث إذ فجأة صورة لعذراء الصوفانية وهي موضوعة على طاولة صغيرة أمام السيدة "بات" قد ظهر عليها الزيت بكثرة لا توصف وفرحوا جداً

وبدأنا بالصلاة ورنَّ جرس الباب وإذ بالسيدة "جولي" وابنها "عماد" والسيدة "غادة المعشر" وطلبوا أن أصلي وأرتل وكل واحد منهم بيده صورة للعدراء مريم أما ابنتي "ميريام" قالت لهم : "هلاً بدو ينزل زيت من فوق" فتعجبتُ أنا من كلامها وكل الموجودين فرحوا لما بَدَر من هذه الطفلة. وأثناء الصلاة طلبت ابنتي "ميريام" أن تحمل الصورة التي بيد السيدة "جولي" فأعطتها إياها ووضعت "ميريام" في حضانها وهي راكعة على الأرض وفجأة صرخت بشدة السيدة "جولي" لأن صورة العدراء التي بيد "ميريام" قد ظهر عليها الزيت ولكن هذه المرة أنا بكيت بشدة لتأثري. هل "ميريام" ستكمل الطريق الذي خطه لي الرب. لا أقول إلا: لتكن مشيئة الله.

### يوم السبت (3) حزيران 1989:

جاء مدرسُ الشاب "صالح" ابن السيدة "هدى" بعد الظهر وهو الأستاذ "هايل علامات" وهو سمع من قبل عن ظاهرة الصوفانية وعندما عرفته السيدة "هدى" عليَّ فرح جداً. وأخرج من جيبه صورة صغيرة لعدراء الصوفانية وقال لي بأنها دائماً معه. فطلبت "هدى" أن نصلي سوياً وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة العدراء التي كانت بيدي.

وبعد ذلك جاءت المدرسة أيضاً وهي الأستاذة "نبيهة أيوب" وايضاً صلينا ونزل زيت من صورة للعدراء فبكت لشدة فرحها.

وفي المساء الساعة العاشرة ذهبت إلى منزل عائلة السيدة "هدى" وأثناء جلوسي عندهم طلب مني الأخ "عماد" أن أصلي في غرفته معه ومع زميله الشاب "نبيل منصور" فوافقت بكل سرور ودخلت إلى غرفته معهم ثم أعطاني صورة لعدراء الصوفانية وصلينا أمام مزار للعدراء يشبه مزارنا في الصوفانية وهذا المزار قد أعطاه والدي لهم وأثناء الصلاة نزل زيت من الصورة التي بيدي ومن الصورة التي بالمزار.

### يوم الأحد (4) حزيران 1989:

ذهبت الساعة الخامسة والنصف من بعد الظهر لحضور القداس في كنيسة "الصوفية" ثم رجعنا إلى المنزل وحوالي الساعة السادسة والرابع جاء السيد "سعيد المعشر" وهو عمّ السيدة "هدى" وطلبت السيدة "هدى" أن أصلي معه وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة لعدراء الصوفانية.

ثم ذهبنا إلى منزل الدكتور "رمزي المعشر" وزوجته "غادة" للصلاة في منزلهم

وعندما دخلنا بدأت بالصلاة سريعاً لأن الخادمة قد انتهت مدتها وهي ستسافر إلى بلدها فطلبت السيدة "غادة" أن تصليّ معنا قبل المغادرة وأثناء الصلاة سمعت صراخ الدكتور "رمزي" لأن ولده "سعيد" وهو يحمل صورة لعذراء الصوفانية قد ظهر عليها الزيت بكثرة لا توصف و"سعيد" نظره ضعيف وإنما الذي شاهد الصورة هو الدكتور "رمزي". وعندما شاهد الزيت المغطي الصورة صرخ : "دخيل قدرتك يا الله يا ناس أعصابي" بعد ذلك نزل زيت من الصورة التي بيدي. وفي الليل ذهبت مع السيدة "هدى" لزيارة أختها السيدة "منى" وكانت عائلتها كلها هناك ثم طلبوا مني أن أصليّ على صورة للعذراء وأخصّ بصلاتي الأخ "نبيل المعشر" وأثناء الصلاة والتراتيل ظهر الزيت بكثرة وقد اندهش جداً ولا زال مندهش من ظاهرة الزيت.

#### يوم الإثنين (5) حزيران 1989:

أثناء ما كان الأخ "عماد" يوصلني بسيارته من منزلهم إلى منزل السيدة "غادة" وكنا في السيارة أنا و"عماد" والسيدة "هدى" ونخصّ بحديثنا عن الزيت والعذراء شاهدنا صورة عذراء الصوفانية الملصقة على واجهة السيارة ينضح منها الزيت.

#### يوم الثلاثاء (6) حزيران 1989:

في الساعة الثانية عشرة ظهراً جاءت السيدة "ريتا صابات" وطلبت أن أصليّ معها وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة العذراء التي كانت بيدي. وفي الساعة السادسة مساءً ذهبت مع السيدة "هدى" لحضور القداس مع الراهبات في "دار السلام" وقد أقام القداس الأب " . وفي نهاية القداس تقدم الأب الكاهن وسلّم عليّ وقد قال لي بأنه زار منزلنا منذ سنة ثم طلبوا مني أن أصليّ على صورة لعذراء الصوفانية وأثناء الصلاة نزل الزيت وأوّل ما شاهده هو الكاهن وفرح جداً ولم يستطع أن يخفي تأثره العميق بما شاهده فأخذ الصورة ليضعها في غرفته وبهذه الأثناء تقدّم مني الراهبات وأعطوني صورة كبيرة لسيدة الصوفانية وركعنا وصلينا وأيضاً نزل الزيت بغزارة ثم جاء الكاهن ليطلب مني أن أذهب معه إلى المزار للسيدة العذراء الذي شيده بنفسه وقد كرّسه سيادة المطران البارحة. فذهبت معه وصلينا وإذ بالزيت من كفيّ الشمال فقط وفيها مسبحة العذراء. في المساء ذهبت مع السيدة "هدى" إلى منزل السيد "انسطاس حنانيا" وزوجته وهم عائلة الدكتور "داوود حنانيا" المعروف وقد صلينا ونزل زيت من صورة العذراء وقد بكوا لشدة فرحهم.

وليلاً الساعة الحادية عشرة والنصف جاء السيد "نديم المعشر" وزوجته "رانيا" وهو شقيق السيدة "هدى" وبعد شرب القهوة جلسنا نتكلم عن ظواهر العذراء ثم أعطتني السيدة "رانيا" صورة لسيدة الصوفانية وصلينا وظهر عليها الزيت بكثرة.

#### يوم الأربعاء (7) حزيران 1989:

جاء بعد الظهر الكاهن الأرثوذكسي " وهو مدرس مادة الديانة لـ "صالح" ابن السيدة "هدى" وعندما عرفته عليّ جلس معي ليكلمني وأثناء الكلام عندما قلت له إن الصلاة التي علمني إياها يسوع: "يا يسوع الحبيب" ظهر الزيت على يدي وبكثرة فوقف الأب الكاهن يصلّي لمشاهدته الزيت وبعد الصلاة هنّني بهذه الرسالة العظيمة وقد طلب مني أن أصليّ كثيراً وبالذات لنفسي أكثر من العالم لأنني بحاجة لصلاتهم لي أكثر من صلاتي لهم. لكي أتمم مشيئة خالقي.

#### يوم الخميس (8) حزيران 1989:

ليلاً ذهبنا لزيارة عائلة "هلسا" وذلك دعوة منهم على العشاء وكل عائلة "المعشر" كانوا على العشاء. لأن ابنة هذه العائلة "نادين هلسا" ستكون قريباً خطيبة ابن عائلة "المعشر" الأخ "عماد" وبعد العشاء طلبت مني خالة الشابة "نادين" أن أصليّ معها في غرفة منزوية عن الحاضرين وفي هذه الغرفة كان موجود خال "نادين" ووالدتها وأختها والسيدة "منى المعشر" وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة لعذراء الصوفانية التي بيد الخالة ثم ظهر على الصورة التي بيدي وأثناء ذلك دخل شخص ساخراً على خال "نادين" قائلاً له: "أنت لا يوجد عندك إيمان لذلك لم يظهر زيت" وقبل أن ينهي كلامه ظهر الزيت على صورة العذراء التي بيد الخال.

#### يوم الجمعة (9) حزيران 1989:

هذا اليوم هو عيد سيدة عنجرة "سيدة الجبل" وقد قيل لي بأنه سيكون فوق (4) آلاف نسمة لحضور هذا العيد والكاهن "يوسف نعمات" هو المسؤول عن هذا الدير سمعت عنه بأنه لا يصدق ظاهرة الصوفانية.

وعندما دعوني عائلة "المعشر" لحضور هذا العيد رفضت خوفاً من أن يحدث أية بلبلة بين الناس بوجودي قائلة لهم بأني سأذهب لمعايدة العذراء في غير يوم. ذهبنا بعد الظهر أنا والسيدة "هدى" إلى منزل الدكتور "رمزي المعشر" ثم دخلنا إلى غرفته أنا والدكتور "رمزي" وزوجته "غادة" وولده "أمجد" وصلينا راكعين أمام مزار سيّدة الصوفانية وكانت بيدي صورة لعذراء الصوفانية وأثناء



الصلاة أعطتني السيدة "غادة" صورة ثانية لسيِّدة الصوفانية قائلة لي واحدة على نيّة الدكتور "رمزي" وواحدة على نيّة ابنتها "أمجد" وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت بكثرة على الصورتين. ولا زال الدكتور "رمزي" يصرخ قائلاً: "دخيل قدرتْك يارب". في المساء صليت مع الدكتور "رجائي العشر" ونزل زيت من يداي وقد سبق أن صليت على نيّته ونزل الزيت من صورة العذراء وبحضور زوجته السيدة "هدى".

### يوم السبت (10) حزيران 1989:

ذهبت لزيارة عائلة الشاب "إميل فانوس" زوج الأخت "هنداي نجمة" وعلى طلب هذه العائلة ثم أحضرت إلى الأنسة "سهى فانوس" صورة لعذراء الصوفانية قد أعطاها إياها الأخ "رياض نجمة" وطلبت أن نصلي وأثناء الصلاة نزل الزيت من الصورة.

ثم ذهبت لزيارة السيد "جدعون النبر" وعائلته وذلك على موعد سابق منهم حيث إن ولداهم الشاب "طارق النبر" هو خطيب الأخت "جمانة نجمة" وعندما كنا نتحدث أعطتني والدة "طارق" صورة لعذراء الصوفانية وبدأنا بالصلوة وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على الصورة.

ثم طلب مني "طارق" أن أذهب معه إلى منزل السيدة "سعاد بشارت" وابنتها "لانا" لنصلي في منزلهم لأنه بحاجة للصلوة فذهبنا وصلينا وأيضاً نزل الزيت من صورة قد أعطوني إياها لسيِّدة الصوفانية.

### يوم الأحد (11) حزيران 1989:

ذهبت إلى القديس الساعة الخامسة والنصف في كنيسة "الصوفية" مع الأخ "عماد العشر" ثم ذهبت معه إلى منزل عائلته السيد "يوسف العشر" وكان موجود عندهم راهبات الوردية المقدسة وأثناء الحديث عن العذراء وعن العجائب وعن قصة مؤسّسة الرهبانية الأخت "ماري ألفونسين" ظهر الزيت على يداي بكثرة فدخلنا بجانب المزار نصلي راکعين ونرتّل تراتيل العذراء.

وفي المساء ذهبت مع الأخ "باسم ماضي" إلى منزل عائلته السيد "منيف ماضي" وزوجته "بات" وابنتهم "ماريا". وكانت موجودة عندهم السيدة "منى العشر". ولقد تأثرت بجو هذه العائلة المسلمة حيث صور العذراء والسيد المسيح منتشرة في هذا المنزل وأنهم يعرفون الصلاة والإنجيل أكثر مني معرفة. وعندما وقفنا لنصلي وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يداي بكثرة وقد طلب مني السيد

"منيف ماضي" أن أمسح بالزيت يده الموجوعة وبعد قليل نزل زيت من صورة لعذراء الصوفانية تخص الابنة "ماريا" ثم نزل زيت من صورة تخص الأخ "باسم".

### يوم الإثنين (12) حزيران 1989:

في الصباح ذهب الدكتور "رجائي المعشر" مع زوجته إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية بيديه وأثناء العملية كنت أصلي مع والدته السيدة "ماري" على نية شفاؤه وأثناء الصلاة نزل زيت من صورة صغيرة لعذراء الصوفانية وقد فاح رائحة الورد وقد شميتها أنا والسيدة "ماري" وكانت رائحة قوية.

وفي المساء الساعة السادسة ذهبت مع الأخ "عماد المعشر" إلى دير الراهبات الوردية حيث سيقام صلاة المسبحة وبوجود كثير من المدعوين إلى هذه الصلاة وكان موجود الأب "رفيق" وبعد صلاة المسبحة ألقى كلمة الأب "رفيق" عن ظاهرة العذراء بالصوفانية ودعوة الله إلى الوحدة وبعد نهاية الكلمة نزل الزيت بكثرة من يداي ومسحوا منه جميع الراهبات والناس وبقي الزيت لآخر شخص مسح منه.

### يوم الثلاثاء (13) حزيران 1989:

قررنا الذهاب أنا والأخ "عماد المعشر" والسيدة "منى المعشر" إلى "عنجرة" لنزور "سيدة الجبل" وعندما وصلنا إلى الدير استقبلنا الأب "يوسف نعمات" وقبل الأخ "عماد" والسيدة "منى" وعندما عرفه الأخ "عماد" عليّ اندهش وقد قال لي مازحاً أم جدياً لا أعرف: "ليش جاية شو بدّي بسيدة الصوفانية وأنا عندي سيدة الجبل". ثم دعانا إلى طاولة الغداء وبعدما انتهينا طلب الأخ "عماد" أن نُصلي عند مزار "سيدة الجبل" فقال الأب "يوسف" بأن نذهب لنُصلي لوجدنا ولكن السيدة "منى" أصرت أن يذهب معنا للصلاة وعندما دخلنا إلى المزار وركعنا نُصلي وقد أعطتني السيدة "منى" صورة لعذراء الصوفانية وفي نهاية الصلاة نزل زيت بكثرة من يداي والصورة فنادت السيدة "منى" الكاهن ليرى هو ما تراه فوقف بجانبني يشاهد الزيت كيف يغطي الصورة مع يداي وعندما انتهت الصلاة وقفت فأخذت السيدة "منى" يداي ليشمّ الزيت الأب "يوسف" فوقف مذهولاً ثم أخذ الصورة وخرج لينادي بعض معارفه ثم خرجنا وجلسنا لشرب القهوة قبل المغادرة وجاء بعض الناس ليسلموا عليّ وقد أعطاهم الأخ "عماد" صور لعذراء الصوفانية وتحدث معي الأب "يوسف" قائلاً: "وين مخبية غالون الزيت" فقلت له: "لو في غالون حلّو يخلّص" ثم سألتني عن الزيت قائلاً لي بأن استمرار الزيت بكثرة هو الذي يشكّكه فقلت له بأن هذه مشيئة الله والزيت ليس مستمرّاً دائماً إنما الآن

بكثره لأنني خارج بلدي للتبشير ثم طلب أن نُصَلِّي مع الناس فصلينا ولم يحدث أي شيء مع إني كنت أرغب وأطلب أن ينزل الزيت لقوة إيمان الموجودين ولكن قلت للأب "يوسف": "متل ما الله بيريد" ففرح قائلاً للناس: "مضبوط مثل ما الله بيريد". ثم قال "الناس هؤلاء مؤمنين وليسوا بحاجة إلى الزيت أما أنا فبحاجة للزيت لأنني غير مؤمن". وعندما ودّعناه لنذهب طلب مني أن أعود إلى "عنجرة" زيارة خاصة قائلاً لي: "هل أنت أتيت لشخص فقط إنما يجب على كل العالم أن يشاهدوك" ووعده بزيارة قادمة إذا أراد الله.

وفي الساعة السادسة مساءً طلبت السيدة "هدى" أن أصلي معها ومع "لانا" ابنتها صلاة شكر على هذه الزيارة وخصوصاً بأن موعد سفري بعد قليل إلى الشام. فوقفنا وصلينا أمام صورة العذراء التي هي من خشب وأثناء الصلاة قالت لي السيدة "هدى": "خصّصي صلاتك مشان نظر لانا" وفي نهاية الصلاة وجدنا الزيت في الصورة على عينيّ المسيح فبكت بشدة السيدة "هدى" ثم طلبت من "لانا" أن تشاهد الزيت ولكن لم تشاهده لأن نظرها ضعيف جداً ثم بعد قليل قالت لوالدتها بأنها تشاهد الزيت ثم دلّتها على مكانه. فقالت لها أمها تسألها: "كيف شاهدت الزيت" فقالت لها "لانا": "لقد شاهدت نور قوي ومن خلاله شاهدت الزيت للحظات ثم اختفى ولم أعد أشاهد الآن الزيت". ففرحت جداً وبكيت لتأثر الابنة "لانا" وهي عمرها (13) سنة أو أصغر لا أدري بالتحديد. وبعد ساعتين ودّعتهم جميعاً وعدت إلى دمشق.

والشكر لله على جميع إنعاماته.

ماري قرية الأخرس «

#### 4) رحلة ميرنا الثانية إلى الولايات المتحدة عام 1989:

##### « زيارتي الثانية إلى الولايات المتحدة »

##### يوم الأحد (2) تموز 1989:

وصلت أميركا إلى مطار "لوس أنجلوس" قادمة من دمشق الساعة (3.30) على توقيت أميركا وكنت لوحدي لأن زوجي نيكولا سبقني وها هو الآن ينتظرنني مع حشد كبير من الناس المنتظرين قدومي بفارغ الصبر وعندما شاهدوني على أرض المطار بدأوا بالتراتيل والصلاة وتقدمة الورود لي فتعثر الكلام على لساني وكدت أبكي لشدة تأثري بمحبة الناس لي أنا غير المستحقة وكل ما أطلبه من الله وأمه العذراء أن يرافقاني في رحلتي هذه لنشر رسالتهما بسلام.

غادرنا المطار إلى منزل السيد "جبرا الطويل" وزوجته السيدة "هيلين" وابنهما "داني" حيث سأمكث عندهم طوال فترة إقامتي في "لوس أنجلوس" وعندما وصلت منزلهم قدّمتُ لهم صورة للسيدة العذراء شبيهة بالصورة التي تنضح زيتاً في المزار بدمشق وفرحوا بها جداً ثم قرروا الجميع أن يصلّوا شاكرين الله على وصولي إليهم بالسلامة وأعطتني السيدة "هيلين" الصورة لكي أحملها أثناء الصلاة وقبل نهاية الصلاة وجدنا بأن الزيت غطى الصورة وفرحوا جداً وبكوا لشدة تأثرهم لأن الله منّ عليهم ببركته من بعد سنة غياب ثم أخذ الصورة السيد "جبرا" ووضعها في مزار كان قد أحضره نيكولا من دمشق.

##### يوم الإثنين (3) تموز 1989:

كان يوم راحة سمح لي به الله تعالى.

##### يوم الثلاثاء (4) تموز 1989:

في هذا اليوم تعيّد أميركا بعيدها الوطني (4 of July) وكان السيد "جبرا" قد دعا الأقرباء والمعارف على الغداء لهذه المناسبة ومن بين الموجودين السيد "فاتشيه هوفسبيان" وزوجته وأخيه الشاب "آرمن هوفسبيان" والسيد "نبيل شقير" وعائلته وبعد تناول الغداء كنا نتكلم عن بعض الناس الذين بحاجة أن نسامحهم ويجب علينا أن نسامحهم مُركّزين على رسالة الله وهي المحبة والمسامحة والصلاة:

"صلّوا من أجل الخطأة، فكل كلمة صلاة، أسكب فيها قطرة من دمي على

أحد الخطأة". وللحال نزل زيت من يداي تأكيد على المسامحة والمحبة.

### يوم الأربعاء (5) تموز 1989:

اتصل هاتفياً سيادة المطران "ساكا" للسريان الأرثوذكس طالباً إذا بالإمكان أن يأتي إلينا فدعونا بالتأكيد وفرحنا بزيارته لنا وجاء مع السيد "عادل سلمان" وبدأنا بالكلام عن ظاهرة الزيت بالشام وتكلم سيادة المطران عن الظاهرة متأثراً لما شاهده هو بنفسه ثم طلب أن نُصَلِّي مع بعض وتلا صلاة بالسرياني ثم طلب مني أن أُصَلِّي وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على يداي وفرح جداً.

### يوم الخميس (6) تموز 1989:

ذهبت أنا وزوجي إلى "ماجيك ماوتن" وهي مدينة للملاهي مع الشابة "أنابيل" وأختها "استيفاني" وهما أقرباء السيد "جبرا". فقد استغلينا فرصة للذهاب هذا اليوم لأنه لا يوجد لدينا أية ارتباط. وقد تسلَّيت جداً في هذه المدينة لأنني أحب هذه الألعاب. وعندما رجعنا إلى المنزل جلست مع الفتاتان فسألاني عن الظاهرة وعن الزيت وهما مستغربتان وأن وجدت فيهما روح الطيبة والإيمان ولكن أميركا علَّمتها حب الحياة أكثر من اللزوم ولذلك هم بعيدتان عن الصلاة وعندما كنت أتكلم معهما ظهر الزيت من يداي وكانت شدة فرحتهما لا توصف وهما تارةً يشموا رائحة الزيت من يدي وتارةً ينظران إلى بعضهما يحاولان أن يجدا تفسيراً لما شاهدوا.

وفي المساء جاءني هاتفاً من سيادة المطران "جان شديد" يهنئني على وصولي بالسلامة داعياً لي بالتوفيق طالباً مني أن يراني عما قريب.

### يوم الجمعة (7) تموز 1989:

جاء صباحاً من "سان ديبغو" السيد "ريتشارد" المدعو "ريك سلباتو" وهو الذي يكتب كتاب عن ظاهرة الصوفانية بدمشق وسيبقى في "لوس أنجلوس" طوال إقامتنا ليشاركنا في صلواتنا وإذا حدث أي شيء يكون قد شاهده ليتم كتابه. جاءت ظهراً صديقتي "سمر نصر" المقيمة في "لوس أنجلوس" بغلندوره وهي زوجة السيد "هيثم نونة" وقد أحضرت والدتها لتشاركني بصلاة نقدمها للرب لكي ينظر من العلاء ليشفيها من مرض السرطان وهذا حسب مشيئته وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يداي ومسحت لها.

في المساء كان اجتماع يضم السيد "ريك سلباتو" والسيد "فاتشيه" وأخيه "آرمن" والسيد "نبيل شقير" في منزل السيد "جبرا" بوجوده ونيكولا وأنا. وكان هذا الاجتماع يدور حول كيفية نشر رسالة الصوفانية وقرروا أن يكون موجود صندوق

بريد وعندما سألت "ريك" عن اسم هذا الصندوق فكل واحد عطى اسم وعندما طلب مني أن أختار له اسم قلت: "رُسُل الوحدة".

ووافقوا جميعاً على هذا الاسم. وفي نهاية الاجتماع وجدنا الزيت ينضح من صورة العذراء على الجرن في المزار فمسكنا أيدي كل واحد منا وصلينا وفرحنا جداً والسيد "جبرا" بكى بشكل مؤثر وكانت فرحته لا توصف لأن العذراء زارته في بيته.

### يوم السبت (8) تموز 1989:

موعد الصلاة وذلك بناء على دعوة من السيد "جبرا" للناس وجاء حشد كبير من المصلين وعند انتهاء نزل زيت من يداي بكثرة ومسحوا منه الجميع وقد صوروا بالفيديو من قبل السيد "نبيل شقير".

### يوم الأحد (9) تموز 1989:

نحن على موعد مع كنيسة السريان الأرثوذكس لحضور القداس الساعة العاشرة في كنيسة "مار أفرام" عند الأب الجليل "جوزيف ترزي" والكاهن القادم من حلب الأب "برصوم يوسف أيوب" وفي نهاية القداس طلب مني الأب "جوزيف" أن أرتّم ترنيمة للعذراء وأثناء الترنيمة ظهر الزيت على يداي وطلب مني الكاهن أن أمسح إشارة صليب على كل الموجودين.

في المساء حوالي الساعة الحادية عشرة نيلاً جلسنا جلسة روحية وذلك على الأرض وكان في هذه الجلسة كل من السيد "معين حنا" والراهبة "ماري جوزف" وهما من "سان خوسيه" والسيد "جوزيف حداد" وزوجته من "ميشغن - ديترويت" والسيد "فاتشيه" وعائلته وأخيه "آرمن هوفسبيان" والسيد "جبرا" ونيكولا وأنا كنا بالضبط (12) شخص وقررنا في هذه الجلسة الروحية أن نفتح كتاب الاقتداء بالمسيح كل واحد بدوره وكان يسوع الحبيب يجاوبنا من خلال هذا الكتاب ولما جاء دوري فتحت الكتاب وقرأته الراهبة "ماري" وكانت الصفحة هي السفر الثالث - الفصل العاشر فكان كلام جميل وكأني أنا بالفعل أقوله فبكت وبكى جميع الحاضرين معي وعند الانتهاء مسكنا أيدينا ببعض وصلينا ثم تلت ابنة "فاتشيه" "أنيتا" (يا يسوع الحبيب) بالعربي وكانت جميلة جداً لأنها لا تعرف العربية وتعلّمت هذه الصلاة باللغة العربية وأثناء ما كانت تتلو هذه الصلاة ظهر الزيت على يداي بكثرة.

### يوم الإثنين (10) تموز 1989:

أصابني التهاب حاد باللوزات أدى إلى ارتفاع حرارة وكانوا الكل مجتمعين حولي ولشدة خوفهم السيدة "ريتا" زوجة "فاتشيه هوفسبيان" والسيدة "جورجيت" زوجة "جوزيف حداد" والسيدة "هيلين" زوجة "جبرا الطويل" يضعون الثلج على جبيني ويدي وأرجلي لأن الحرارة (41) درجة والرجال كانوا يصلّوا إلى الله وأمه العذراء ليكونا معي ويعيدان قوتي. والحمد لله زالت الحرارة وأصبحت جيدة والشكر لله وأخوتي الذين حولي.

### يوم الثلاثاء (11) تموز 1989:

اجتماع في الهول بجانب كنيسة "سانت جيرالد" وكان حشد كبير من الناس وأكثرهم من المكسيك تكلم السيد "ريك" لهم عن الظاهرة ثم وقفت وبجانبني "أنطوانيت" و"إيلي أبو جودة" والشاب "طوني بشارة" الذين يساعدوني في التراتيل و"آرمن هوفسبيان" يساعدني في تلاوة المسبحة باللغة الإنكليزية. وبعد تلاوة المسبحة ومن خلال التراتيل الدينية ظهر الزيت من يدي ورسمت إشارة الصليب لكل الموجودين وقد صور على الفيديو.

### يوم الأربعاء (12) تموز 1989:

موعد الصلاة في المنزل الساعة السابعة مساء فقد قرّر كل يوم الأربعاء والخميس والجمعة أن تقام صلاة في منزل السيد "جبرا" الساعة السابعة وفي هذه الأيام الثلاثة أقمنا الصلاة والتراتيل الدينية المتنوعة ويوم عن يوم يزيد عدد المصلّين وقد صور كل الصلوات على الفيديو وفي كل يوم بنهاية الصلاة يظهر الزيت على يدي ويمسح الجميع منها. والموجودين من مختلف الطوائف والبلدان فيوجد عرب وأميركان ومكسيك.

### يوم السبت (15) تموز 1989:

ذهبنا مساءً لزيارة عائلة "أنيس أبو جودة" وبعد استراحتنا قررنا الصلاة ونزل الزيت من صورة لعذراء الصوفانية في بداية الصلاة ومن يداي عند الانتهاء وقضينا السهرة تراتيل دينية.

### يوم الأحد (16) تموز 1989:

ذهبنا لحضور القداس في كنيسة "نيكولوس" للروم الأرثوذكس عند الأب "بول رملة" وقد ترأس القداس سيادة المطران "فيليب صليبيا" القادم من "نيويورك" وعند انتهاء القداس تقدّمت لأسلم على الأب "بول رملة" فمسكني بيدي وأخذني

إلى المطران الموجود في غرفة ليخلع ملابس القديس وعندما عرفه عليّ سأنتي بعض الأسئلة وتكلّمت معه عن الظاهرة فاستغرب بأنه لم يسمع بهذه الحادثة مع أنه سمع عن الشاب "بسام عساف" في فرنسا وأثناء الحديث عن الظاهرة ظهر الزيت على يداي وأخذ سيادة المطران محرمة مسح الزيت ووضعه في نايلون بجيبه وفرح للقاءه بي.

### يوم الإثنين (17) تموز 1989:

نحن على موعد لزيارة السيد "فاتشيه هوفسبيان" في بيته الكائن بـ (Glandal) وصلنا بيته الساعة الثانية من بعد الظهر فوجدنا خرافان بانتظارنا للدّبح ثم توزيعهما للفقراء وأثناء جلوسنا في المنزل كان "نبيل شقير" يُصوّر المزار الذي يُبهر جماله وهو بشكل كنيسة وداخله صورة لعذراء الصوفانية وأثناء التصوير صرخ لنا لنُسرّع فنشاهد الزيت قد غطى الصورة ونزل الزيت على الجرن فركعنا جميعاً نُصليّ أما "فاتشيه" وعائلته بكوا لفرحهم بأنّ العذراء تكرّمت عليهم في منزله.

وفي الساعة السابعة تجمّع الناس في منزل "فاتشيه" لنُصليّ وقد ترأس الصلاة الكاهن الأرمني. وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على يداي ومسح الجميع منه. وفي المساء طلب مني الشاب الإيطالي (Alex VENNARI) أن أُصليّ معه على صورة صغيرة لعذراء الصوفانية وصلينا وأعطت الصورة زيت ففرح جداً. ثم أعطتني أيضاً صورة الشابة الأميركية (Robin McGRADY) وصلينا ونزل زيت من الصورة وأيضاً فرحت. ثم أعطتني صورة السيدة (Angela CHOOKHACHIAN) وأيضاً صلينا ونزل زيت.

### يوم الثلاثاء (18) تموز 1989:

ذهبت أنا وزوجي نيكولا إلى منزل الدكتور "أنطوان منصور" لمعايدته بعيد ميلاده وكان موجود الأخ الفنان "سمير حنا" وزوجته السيدة "هلا عون" وبعد الاحتفال بعيدة وقفنا نصليّ بجانب المزار وكان موجود جماعة من إخوتنا الإسلام، والسيدة "لوسي منصور" والسيدة "شاغوري" وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يداي.

وفي الساعة السابعة والنصف ذهبنا إلى كنيسة "سانت جيرالد" للكاثوليك لحضور القديس وطلبوا مني جوقة المرتلين أن أرتلّ وأثناء الترتيلة ظهر الزيت وذلك قبل



القداس ومسحت إشارة صليب لكل الموجودين ثم بدأ القداس ويا ليتني لم أحضره إنما هذه ليست مشيئتي. القداس ليس فيه خشوع وكأننا جالسين في مسرح والكاهن يضحك المصلين وهم يصفقون فتضايقت جداً حتى أنني بكيت وعرفت للوقت بأن الزيت نزل في بداية القداس لأنه بالتأكيد لن ينزل بهكذا مهرجان.

### يوم الأربعاء (19) تموز 1989:

ذهبت أنا ونيكولا مع السيد "جبرا" إلى مكتب الشباب "آرمن هوفسبيان" و"ألكس فينري" الذي تحوّل مكتبهما من تجارة إلى صور ورسائل ونشر ظاهرة الصوفانية، ثم طلب "آرمن" أن نُصلي في المكتب وأثناء الصلاة نزل زيت من يداي. ثم ذهبنا إلى صالون الحلاقة عند السيد "فاتشيه هوفسبيان" وطلب أن نُصلي وأثناء الصلاة أعطاني صورة لعذراء الصوفانية وكان موجود بعض الأرمن وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على الصورة بكثرة.

وكالعادة يوم الأربعاء أقيم صلاة في المنزل الساعة السابعة مساءً في بدايته تكلم "ريك" للناس عن الظاهرة وما شاهده هو بنفسه وتأثير الظاهرة عليه وبعد الصلاة نزل زيت من يداي ومسحت للجميع على جباههم.

### يوم الخميس (20) تموز 1989:

أيضاً صلاة الساعة السابعة مساءً وحشد كبير من المصلين وظهر الزيت ومسحوا الجميع منه.

### يوم الجمعة (21) تموز 1989:

ذهبنا إلى منزل السيد "جورج ربيضي" وذلك على موعد للغداء وكانت موجودة العائلة كلها وبعد تناول الغداء صلينا صلاة شكر تلاها الأخ "ريك" ثم جلسنا وفجأة أحسست بشيء يدفعني لأقول: "زيت نزل زيت" وركض السيد "جورج" ليشاهد الزيت قد غطى صورة العذراء حتى نزل منها بعض النقاط وركعنا نُصلي شاكرين الله على هذه النعمة.

وفي المساء أيضاً أقيم صلاة في المنزل الساعة السابعة وظهر الزيت في نهايته ومسحت جباه المصلين وقد ترأس الصلاة الأب "جوزيف ترزي" للسريان الأرثوذكس.

### يوم السبت (22) تموز 1989:

ذهبنا أنا ونيكولا مع السيد "جبرا" وزوجته وداني وأنطوانيت وأخيها إيلي أبو جودة إلى "سان ديبغو" ونزلنا في منزل السيد "فوزي" وتجمهر الناس في منزله وفي الساعة الثالثة من بعض الظهر صلينا وظهر الزيت على يداي. ومن كثرة اتصال

الناس الذين يريدون أن يلتقوا بي قررنا أن نصلي الساعة السابعة والنصف وفي المساء صلينا وأيضاً ظهر الزيت وقد صوّر ذلك على الفيديو وبعد انتهاء الصلاة ركضنا إلى السيارة لأننا على موعد مع "ريك سلباتو" لإقامة صلاة في منزل بجانب كنيسة "مار بطرس" للكلدان وكان في المنزل كاهنان أميركيان وقبل الصلاة تكلم "ريك" عن الظاهرة ثم طلب مني أن أبدأ بالصلاة فصلينا المسبحة مع بعض التراتيل وظهر زيت على يداي بكثرة وأحد الكهنة بكى لشدة تأثرهم.

أمضينا الليلة في منزل السيد "فوزي" وفي الصباح ذهبنا لحضور القداس في كنيسة "مار بطرس" للكلدان وبعد القداس ذهبنا وكل من كان موجود في الكنيسة إلى منزل الشمس وأقيمت الصلاة في منزله ونزل زيت ومسحت جباه كل الموجودين وودّعنا الجميع وعدنا في هذا اليوم الأحد من بعد الظهر إلى "لوس أنجلوس".

#### يوم الإثنين (24) تموز 1989:

ذهبنا إلى منزل السيد "سمعان قطو" وعائلته وذلك بناءً على دعوتهم لنا على الغداء وبعد تناول الغداء صلينا على صورة للعدراء ورشح الزيت منها.

وفي المساء الساعة الثامنة أقمنا صلاة في منزل السيدة "أسمى يونس" وكان عدد المصلين (150) شخص تقريباً وألقى "ريك" كلمة مختصرة عن الظاهرة ثم صلينا ورتلنا بعض التراتيل حتى الساعة العاشرة ثم ظهر الزيت على يداي بكثرة ومسح منها الجميع وكانت صلاة جميلة للغاية.

#### يوم الثلاثاء (25) تموز 1989:

ذهبنا على موعد مع السيد "فرانك" وهو إيطالي الأصل على الغداء وكان موجود أنا وزوجي والسيد "جبرا" وزوجته والشاب "آرمن هوفسبيان" والكاتب "ريك سلباتو" وبعد الغداء صلينا ونزل زيت من يداي.

#### يوم الأربعاء (26) تموز 1989:

أقيمت صلاة كالعادة في منزل السيد "جبرا" الساعة السابعة مساءً وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على يداي بكثرة وكان حشد كبير من المصلين وقد صادف في هذا اليوم عيد ابني "جون عمانوئيل" وكانت لي مفاجأة إذ قدّموا كل من السيد "فاتشيه" وأخيه "آرمن" قوالب الكاتو واحتفلنا بعيد ميلاده مع عدد كبير من المصلين.

### يوم الخميس (27) تموز 1989:

أيضاً صلاة في المنزل الساعة السابعة وقد ترأس الصلاة الأب "الكسي سميث" للروم الكاثوليك وكان صلاة جميلة ونزل زيت من يداي بكثرة.

### يوم الجمعة (28) تموز 1989:

في الصباح كنا نتحدث أنا وريك عن ملامح وجه العذراء وبالذات عن لون عيونها وبقينا أكثر من ساعة وهو يرسم لي شكل العين وأنا أحاول أن أساعده في الوصف ولكن دون جدوى حتى لون العين لم أقدر أن أصف جماله. وفي الساعة السابعة أقيمت صلاة كالعادة وكان عدد هائل من الناس ويا للمفاجأة لأن الزيت لم يظهر وقد عرفت لماذا لم تتكلم علينا أمنا العذراء لأن الناس أغلبهم جاؤوا من أجل الزيت فكانوا قبل نهاية الصلاة حاملين القطن واقفين بالصّف منتظرين قدومي ليمسحوا من الزيت قبل أن يظهر على يداي وكأنه واثق من بركة الله عليهم. وبعد نهاية الصلاة تقدّمت مني امرأة وأعطتني ظرف فيه صور للعذراء وبعد مُضي وقت فتحت الظرف وإذ بصورة لعذراء صرخت إلى "ريك" لأقول له: عيون العذراء التي شاهدتها في هذه الصورة وللوقت سال نقطتين زيت من عيونها بالصورة.

### يوم السبت (29) تموز 1989:

صباحاً على موعد مع السيدة "ميري" التي تريد أن نُصلي في البيت الجديد أو بالأحرى القصر التي تشيده وتحب أن تسميه بيت الصوفانية ويا له من بيت جميل ومنطقة أجمل تدعى (Palasvevdas). ودعت كاهن أميركي وعدد ما يتراوح (150) شخص لحضور القداس في منزلها هذا وفي نهاية القداس ظهر الزيت على يداي ومسحت جباه كل الموجودين ثم طلبت من الكاهن أن يبارك البيت ومشينا خلفه ثم صعدنا إلى غرفة وقد دعته "كابيللا" كنيسة الصوفانية. في المساء ذهبنا إلى منزل عائلة "أبو جوده" وكان موجود الشاب المطرب "ميشيل مساعد" وصلينا ورتلنا بعض التراتيل التي تخصّ الأستاذ الكبير "وديع الصافي" ونزل زيت من يداي.

### يوم الأحد (30) تموز 1989:

ذهبنا صباحاً الساعة التاسعة إلى مدينة تُدعى (Becker Sviel) مع السيد "جبرا" وزوجته وقد لحق بنا باص فيه مؤمنون ومُصلّون من "لوس أنجلوس" وصلنا إلى كنيسة "يسوع الملك" وحضرنا القداس وقد رحّب بنا

الكاهن (James VOYTKO) وألقى كلمة جميلة محورها عن الظاهرة والزيت المقدس وبعد انتهاء القداس دُعينا إلى طعام الغداء في هول الكنيسة ولحق بنا كاميرة التلفزيون وصُوِّرت بعض اللقطات من القداس ثم مقابلة معي وقد ترجم نيكولا زوجي من العربي إلى الإنكليزي وأذيعت على شاشة التلفزيون في نفس اليوم مساءً الساعة (6.30) وحضرناها ثم رجعنا إلى "لوس أنجلوس".

### يوم الإثنين (31) تموز 1989:

نحن على موعد في منطقة (Glendora) "غلندورا" في منزل السيد "هيثم نونة" وزوجته "سمر نصر" وقد صلينا على نيّة والدتها المريضة ونزل زيت من يداي وفرحوا جداً ومن الموجودين السيد "فاتشيه" وزوجته "ريتا" والسيد "جبرا" وزوجته "إلين". وصل إلى منزل السيد "جبرا" الأخ "مُعِين حنا" من "سان خوسيه" لكي يرافقنا غداً في سفرنا بالسيارة إلى "سان خوسيه".

حضر مساءً سيادة المطران "يشوع" للسريان الأرثوذكس برفقة السيدة "مرتا مسعود" وزوجها. وكان حديثه جميلاً جداً عن محبته لله وأمه العذراء ثم طلب أن نُصَلِّي جميعاً فبدأ هو بالصلاة باللغة السريانية وأثناء الصلاة نزل زيت من يداي وقد فرح جداً وشمّ رائحته وقد تصوّرنا صور فوتوغرافية للذكرى.

مساءً الساعة (10.30) ذهبنا إلى منزل السيد "فرج عيسى" وكان موجود الأب "كميل اسحاق" للسريان الأرثوذكس وقد ذهلت بصوته الرائع وهو يرتل تراتيل من ألحان الأستاذ "وديع الصايغ" فقد كان هو يرتل والمطرب "سمير رزق" يغني بعض أغانيه الرائعة وقد سُررنا جداً بهذه الجلسة إذ إن الأمّ البتول قالت: /ذكروني في سروركم، وأثناء التراتيل نزل زيت من يداي ومسحت للجميع وقد كان موجود الأب "كميل اسحاق"، المطرب "سمير رزق"، السيد "جبرا" وزوجته، السيد "فاتشيه" وزوجته، الشاب "آرمين" والشاب "إيلي أبو جودة"، وأنا وزوجي نيكولا.

غادرنا "لوس أنجلوس" الساعة الثالثة صباحاً إلى "سان خوسيه" أنا ونيكولا والسيد "جبرا" وزوجته والشاب "إيلي أبو جودة" والسيد "مُعِين حنا".

### يوم الثلاثاء (1) آب 1989:

ونحن باتجاهنا إلى "سان خوسيه" وقضنا في مدينة "مودستو" وذلك على موعد سابق مع السيد "يوئيل هينارو" من العراق حيث أنه سيجمعنا مع الأب "نينس شيم" ومنزل السيد "يوئيل" حيث كان مُجتمع عدد كبير من الناس أقمنا صلاة

ورتلنا بعض التراتيل الدينية ونزل زيت من يداي ومسحت للجميع. وفي الساعة العاشرة ذهبنا جميعاً إلى كنيسة "مار زياً" للأشوريين وأقمنا صلاة للسيدة العذراء يرأسها الأب "نينس" وذلك في هول الكنيسة وكان عدد المصلين حوالي (2000) شخص وأثناء الصلاة ظهر الزيت على يداي ومسح الكاهن منه جميع المصلين. ثم توجهنا إلى مدينة "سان خوسيه" منزل السيد "معين حنا" حيث إقامتنا عنده طوال مكوثنا في "سان خوسيه" وفي الساعة (6.30) من بعد الظهر نحن على موعد لإقامة قداس في كنيسة "سيدة لبنان" للموارنة وبما أن كاهن الكنيسة غير موجود أقام القداس الأب الكلداني "مانويل ريس" وصوّر القداس كاميرة التلفزيون وكانت موعظة الكاهن تدور حول ظاهرة الصوفانية في دمشق ورحب بنا الكاهن وأثناء المناولة نزل زيت من يداي بكثرة ومُسحوا جميع المصلين منه. وبعد انتهاء القداس توجهنا إلى منزل السيد "فواز كبلو" زوج رفيقتي "رندة شهاب" وقضينا السهرة معهم وبوجود الأخ "معين حنا" والسيد "جبرا الطويل" وزوجته والشاب "إيلي أبو جودة" وأنا ونيكولا وفي الساعة الحادية عشرة تفاجئنا بصراخ "رندة" حيث شاهدت أيقونة العذراء كنت قد أهديتها لها في الشام وهي شبيهة بأيقونتنا قد نزل منها الزيت وفرحنا جميعاً وصلينا صلاة شكر لله وفي الساعة الثانية عشرة ليلاً ذهبنا إلى منزل الأخ "معين حنا" وأيضاً صلينا صلاة قبل النوم وظهر الزيت على يداي وكانت موجودة معنا أثناء الصلاة الراهبة الأخت "ماري جوزيف".

### يوم الأربعاء (2) آب 1989:

ظهراً الساعة الثانية عشر كنا بزيارة في منزل السيد "جريس حنا" شقيق الأخ "معين" وصلينا مع العائلة وظهر الزيت من يداي وفي الساعة السادسة من بعد الظهر نحن على موعد لإقامة قداس في كنيسة "سيدة السلام" ( Our Lady of Peace) وكان عدد المصلين حوالي (2500) شخص وأقام القداس الكاهن الأميركي لاتين كاثوليك (John SWEENY) والكاهن (Francis SHESHEDA)، وأثناء المناولة ظهر الزيت على يداي بكثرة ومسحت جباه جميع الموجودين وفي الساعة الثانية عشرة وربع ليلاً ظهر الزيت على يداي أثناء الصلاة في منزل السيد "إميل شاوي" حيث كان موجود بعض الأقارب والأصدقاء.

### يوم الخميس (3) آب 1989:

ذهبنا جميعاً في الساعة الحادية عشرة والنصف إلى منزل الأخت الراهبة "ماري جوزيف" وصلينا وظهر الزيت على صورة العذراء.

ثم ذهبنا إلى منزل أختها السيدة "كاتي بلح" وأيضاً صلينا وظهر الزيت على يداي وكان موجود الأقارب. وبعد الظهر ذهبنا إلى كنيسة "جميع القديسين" في "هيوارد" (All Saints Church at HAYWARD) وحضرنا القداس الإلهي الذي أقامه كاهن أميركي لا أذكر اسمه وأثناء القداس ظهر الزيت على يداي. وفي السهرة ذهبنا إلى منزل السيد "موفق نجمة" على العشاء وكان جميع الأقارب وبعض الأصدقاء ثم صلينا أمام مزار العذراء في منزله وظهر الزيت على يداي. فالمجد لله على هذه النعم الوافرة.

#### يوم الجمعة (4) آب 1989:

ذهبنا إلى دير الرهبان النسّاك "MOUNT TABOR" في جبل طابور وقد وصلنا إليهم الساعة السابعة والنصف مساءً. حيث يبعد مسافته عن "سان خوسيه" أربع ساعات والحقيقة بأنني لا أقدر أن أصف هذا الدير الجميل ونفسية الرهبان القديسين وتمنيت أن أبقى معهم بقية عمري. لقد اشتركنا معهم في الصلاة الساعة الثامنة مساءً وظهر الزيت على يداي بكثرة فطلب مني الأب العام "ABAT" أن أمسح جباه الرهبان فرفضت قائلة لهم: بأنني لا أستحق أن أمسح جباههم فوضع يده على يداي وإذ بالزيت يغطي يديه أكثر من يداي فذهل لهذا المشهد الرائع وبدأ هو بنفسه يمسخ جباه الرهبان وكان فرحهم عظيماً وأمضينا الليلة عندهم نزولاً عند رغبتهم بذلك. وقد عرفت بأن موعد القداس الصباحي الساعة السادسة ولكن لم أعرف أن أنام وأحسست برغبة شديدة للذهاب إلى الكنيسة الصغيرة حيث أصوات الرهبان منبثقة منها طوال الليل إذ أنهم يتناوبون (24) ساعة للصلاة. فحملت البيل ونهضت من سريري الساعة الرابعة صباحاً وذهبت إلى الكنيسة وكان شعوري أثناء ذلك وكأنني في السماء وحضرت صلواتهم حتى القداس وبعد القداس أعطوني البركة قائلين لي: "سوف نُصلي من أجلك يا ميرنا أنت وعائلتك حتى ترجعي إلينا ثانية طالبين من الله عزّ وجلّ أن يمنحك الصحة الكاملة لإتمام رسالتك على الأرض".

ثم ودعناهم على أمل اللقاء يوم السبت (5) آب وصلنا "سان خوسيه" الساعة الخامسة بعد الظهر.

أسماء الرهبان هم:

- Father Abbat
- Father Michael
- Father Methodius

- Father Seraphim  
- Father Theodore  
Father Cyril  
- Father Joseph Postulant Patrick  
- Father Gabriel  
- Father Damian.

### يوم السبت (5) آب 1989:

صلينا صلاة المساء في منزل السيد "معين حنا" وظهر الزيت على يداي.

### يوم الأحد (6) آب 1989:

ذهبنا صباحاً الساعة العاشرة إلى فندق (REDLION Hotel) لحضور القداس الإلهي في إحدى الصالات الذي يترأسه المطران "يشوع" مع عدد من الآباء الكهنة للسريان الأرثوذكس حيث كانوا مجتمعين من عدة مدن وقد اضطررت أن أترك أواخر القداس لأنني على موعد مع كنيسة الروم الأرثوذكس في (LOS ALTOS) حيث أقيمت صلاة المدائح وقد رشح الزيت من يداي ومُسح الجميع وكان معي السيد "جبرا" وزوجته، السيد "معين حنا" وعائلته، وقد لحق بنا من "لوس أنجلوس" الأخ "نبيل شقير" والسيد "فاتشيه هوفسبيان" وشقيقه "آرمن" والكاثب الأميركي "ريتشارد سلباتو". تناولنا طعام الغداء عند الأخ "معين حنا" ثم توجهنا إلى كنيسة الكلدان (SANTA LUCIA) واستقبلوني استقبال رائع بالورود حتى كدت أضحك على نفسي وأقول من أنا ليعلقوا طوق الورود حول رقبتني من إكليل الشوك ثم أقام القداس الأب "مانويل ريس" وأثناء القداس ظهر الزيت على يداي بكثرة ومُسح الكاهن وجميع المصلين وكانوا حوالي (4000) شخص والشكر لله. وفي المساء ذهبنا إلى منزل السيد "إميل نجمة" وذلك دعوة على العشاء وأيضاً أثناء الصلاة والتراتيل الدينية أنا والشاب "إيلي أبو جودة" ظهر الزيت على يداي وتباركوا منه جميع الموجودين.

وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً كان بانتظارنا في منزل السيد "معين حنا" بعض من الناس يودون أن نُصلي على مرضاهم وكانت هذه الصلاة الأخيرة في "سان خوسيه" وقد رشح الزيت من يداي ومُسحوا منهم جميعاً وتوجهت إلى غرفتي لأحزم أمتعتي مع زوجي حيث سنسافر غداً في الطائرة إلى مدينة "ديترويت" وهكذا أمضيت أسبوعاً في "سان خوسيه" كان مُفرحاً وشاقاً والرضى من الله.

### يوم الإثنين (7) آب 1989:

سافرنا من (SAN JOSE) إلى "ديترويت" في "ميشغن" وعندما وصلنا إلى مطار ديترويت تفاجئنا بالاستقبال الجميل حيث الأولاد يحملون باقات الزهور وكانت تنتظرنا السيدة "ليزا حنا" زوجة الأخ المعروف المطرب "طوني حنا" والسيد "جوزيف حداد" وهو الذي دعانا إلى "ديترويت" وكان موجود أيضاً السيد "جوزيف سويد" وعائلته وفرحت كثيراً بوجود المونسنيور "جوزيف فغالي" والأب "أنطوان الراعي" والأب "باخوس طنوس" والأب "جان دحدح" وهم من طائفة الموارنة ثم توجهنا إلى منزل المونسنيور "فغالي" حيث دعانا لتكون إقامتنا في "ديترويت" عنده وبجانب المنزل كنيسة "مار مارون" حيث كان موعد القداس الساعة السابعة والنصف مساءً. وكان موجود حوالي (1000) وذلك بدون خبر مسبق وقبل نهاية القداس ظهر الزيت على يداي ومُسح جميع الموجودين منه وكانت فرحة الكهنة وخصوصاً المونسنيور "فغالي" لا توصف.

وعلى فكرة كان موجود معي في رحلتي هذه إلى "ديترويت" طبعاً زوجي نيكولا والكاثب الأميركي "ريتشارد سلباتو" من "سان ديغو" وأخذ معه الكومبيوتر ليُدوّن عليه كل ما يشاهده لكتابه عن الظاهرة.

### يوم الثلاثاء (8) آب 1989:

ذهبنا صباحاً الساعة العاشرة وذلك على موعد مسبق إلى سيادة المطران "إبراهيم إبراهيم" للكلدان حيث طلب من المونسنيور "فغالي" لكي يتحدث معنا وكان برفقتنا المونسنيور "فغالي" وكانت جلستنا قصيرة وكلامنا كله عن ما يحدث في الصوفانية وعندما ودّعته لنذهب ويدي بيده لأسلم عليه ظهر الزيت على يداي فجأة وتفاعلاً عندما شاهد ذلك وفرح كثيراً ونادى إلى السيدة التي تخدمه لتشاهد ما شاهده وطلب منا أن نذهب إلى سيادة المطران "كارمو" مطران "الموصل" للكلدان وهو يقطن بجانب منزله.

وعند المطران تحدثنا عن الظاهرة وقال لي بأنه لا يؤمن بمثل هذه الظواهر ثم سألني بعض الأسئلة عما يحدث في الصوفانية ومعني بالذات وعندما خبرته عن السمات حيث كنت أدل على يداي مكان الجروح ظهر الزيت على يداي ولمسه وشم رائحته واستغرب جداً من هذا الأمر وعلامات الدهشة على وجهه وهو يسمع إلى شهادة المونسنيور "فغالي" عن هذه الظاهرة الغريبة ثم ودّعناه متجهين إلى منزل الأخ "طوني حنا" وذلك على موعد مسبق لكي نتصل بالأخ "طوني



حنا" هاتفياً وهو موجود في الأردن وعندما اتصلنا به وكنت أنا أكلّمه قال لي: "يا ميرنا حكي مع أمك عنّا في البيت" وهو يقصد بأمي أي العذراء وخصوصاً بأنه يوجد في منزله أيقونة للعذراء شبيهة بالتّمَام لأيقونة العذراء في الصّوفانية ولم ينته من جملة هذه إلّا وسمعنا السيد "جوزيف حداد" يصرخ وينادي بأنّ الزيت ينسكب من أيقونة العذراء فقلت للأخ "طوني" لأنّي ما زلت على الهاتف بأنّ أمّي وأمّك سمعت نداءك وها الزيت يظهر في منزلك وقد بكى لشدة تأثره وفرحه. وفي الساعة السادسة مساء أقمنا صلاة المسبحة في كنيسة اللاتين وقد ترأس الصلاة كل من المونسنيور "فغالي" والأب "باخوس طنوس" والأب "أنطوان الراعي" والأب "جان دحدح" ونزل زيت من يداي في نهاية الصلاة ومُسح جميع المُصلّين منه على جباههم وكانوا حوالي (1500) شخص.

### يوم الأربعاء (9) آب 1989:

نحن كنا موعودين بأن نقيم قداس في كنيسة الكلدان في هذا اليوم. لكن تفاجئنا بهاتف المطران "كارمو" إلى المونسنيور "فغالي" بأنه يرفض أن يشاركه في القداس وقد غضب جداً المونسنيور برأيه هذا ولم يعرف سبب رفضه ولكني قلت له: "لا يهم لأن هذه مشيئة الله" فقال لي: "أي كنيسة تحبي أن تصلي بها" فأجبت أنه لا فرق عندي فذهبنا الساعة السادسة إلى كنيسة "مار شربل" لنقيم القداس هناك وترأس الصلاة كل من المونسنيور "فغالي" والأب "باخوس طنوس" وشارك بالقداس الأب "أنطوان الراعي" والأب "جان دحدح" والأب "أنيس الياس" للروم الأرثوذكس والأب "ادمون غزالي" للروم الكاثوليك وفي نهاية القداس ظهر الزيت على يداي بكثرة ومُسحت جباه كل المصلين وكانوا حوالي (1500) شخص.

وقد سمعت بعد ذلك بأن كنيسة الكلدان كانت فيها حشد كبير من المُصلّين ينتظرون مني لأشركهم الصلاة وغضبوا جداً من عدم ذهابي إليهم. ومع هذا كانت فرحتي عظيمة لأن في كل كنيسة نقيم فيها الصلاة تكون مشاركة من جميع الطوائف أما المُصلّين فهُم من مختلف الأديان والطوائف وكنت أينما أذهب يكون جمع كبير من الكلدان.

### يوم الخميس (10) آب 1989:

ذهبنا الساعة السادسة إلى كنيسة "سيدة النجاة" للروم الكاثوليك وكان كل شيء منظمً وجميل للغاية حيث ترأس القداس الأب "ادمون غزالي" والأب "فيكتور سماحة" للروم الكاثوليك وكان موجود كاهن للسريان الكاثوليك لا أذكر اسمه

والمونسيور "فغالي" والأب "أنطوان الراعي" للموارنة ولكن لم يقيموا قداس لكثرة العالم وكانوا حوالي (3000) شخص ولكنهم صلّوا صلاة البراكليسي وعند نهاية الصلاة حمل الأب "فيكتور سماحة" أيقونة العذراء وطلب مني أن أرتّل ترتيلة أثناء تقبيل الصورة ثم دخلنا إلى هول الكنيسة وألقى كلمة المونسيور "فغالي" على المسرح كلمة جميلة جداً عن الظاهرة وعن مجيئي إلى "ديترويت" لأبشّر باسم المسيح فكانت كلمته مليئة بالحب والإيمان وتأثرت جداً من كلمته ويكيت لشدة تأثري أنا ونيكولا ثم دعاني لأتكلّم وتقدّمت وتكلّمت عن قصتي مستشهدة برسائل يسوع له المجد وأمه العذراء المجيدة ثم خرجنا إلى حديقة بجانب الكنيسة وفيها مزار كبير للعذراء حيث وضعوا ميكروفون وقضت مقابل المزار أنا والكهنة أما المُصلّين وقفوا بعد سور الحديد لربما نزل زيت حتى لا يضايقوني. صلّيت بعض الصلاة التي أعرفها ورتّلت بعض التراتيل الدينية وأثناء الترتيل ظهر الزيت على يداي بكثرة وأخذ الأب "ادمون غزالي" الميكروفون قائلاً للمُصلّين بأنّ الله تكرم علينا بالزيت. وبدأ هتاف الناس من خلف السور ينادوا: "يا ميرنا باسم المسيح تعي مسحنا زيت" ولكثرة ضجة الناس طلبوا مني الكهنة أن أقف خلف الشباك وأمسخ للجميع على جباههم كل واحد بدوره. وكان يوم شاق ولكنه جميل والشكر لله.

### يوم الجمعة (11) آب 1989:

نحن على موعد الساعة السابعة والنصف في كنيسة السريان الأرثوذكس وعندما وصلت لم أقدر أن أدخل إلى الكنيسة من تجمّع الناس داخلها وكانوا حوالي (5000) شخص وما فوق ترأس القداس الأب "ادوارد حنا" وقد شارك في القداس الأب المونسيور "فغالي" والأب "أنطوان الراعي" والأب "باخوس طنوس" والأب "جان دحدح" من طائفة الموارنة والكاهن من السريان الكاثوليك والأب "ادمون غزالي" من الروم الكاثوليك وكانت دهشتي عظيمة عندما وجدت سيادة المطران "كارمو" للكلدان يشارك في القداس وكانت كاميرات التلفزيون تصوّر القداس الاحتفالي ولم أعرف كيف بدأ القداس ومتى انتهى من ضجة الناس حتى خيل لي بأنّ الأب "ادوار حنا" سيتردني لأنني السبب في تجمهر وضجة الناس فتقدّمت إليه لأقول له بأنني أريد أن أخرج من الكنيسة بهدوء حتى لا أنزع جو الصلاة فقال لي وهو مسرور جداً لإيمان الشعب: "لا يا ميرنا تحملي لأجل يسوع ولا تلومهم لأنهم بحاجة للإيمان" ففرحت جداً لفرحه ثم طلب من الكاتب الأميركي "ريتشارد سلباتو" أن يلقي كلمة عن الظاهرة وأثناء حديثه نزل

زيت من يداي بكثرة عجيبة وأول من شاهده سيادة المطران "كارمو" فكان هو سبب الضجة إذ نادى لإنسان مريض وقال لي: "امسحي رأسه" وأخذ هو بنفسه يدي ومسح رأس المريض وقلت بنفسني يا لقدرتك يارب وعندما انتبهوا الناس أصبحوا جميعهم واقفين وإلى الأمام أما "ريتشارد" فلم يستطع أن يتابع حديثه لأنهم لا يسمعون له وعندئذ هربت من خلف الهيكل وركبت أنا وزوجي بالسيارة مع الأخ "جوزيف حداد" وابتعدت عن الكنيسة بضع كيلومترات ونزلت من السيارة مع زوجي أما الأخ "جوزيف" رجع إلى الكنيسة ليحضر معه أصحابنا الذين رافقونا إلى الكنيسة ولكنه رجع إلينا ليقول بأن الناس بحاجة إلى أن يشاهدوني والأب "ادوار حنا" يسأل عني وهو يريدني فرجعنا إلى الكنيسة ووقفت بجانب الباب والناس تمر كل واحد بدوره لأمسح جبينه ولكنني تعبت فبدأت أسلم عليهم باليد وبقيت حوالي (3) ساعات وأنا بهذه الحالة وقد أحضروا البوليس لينظموا السير فكان (2) بوليس حولي وسيارتين بوليس خارج الكنيسة وقطعوا الطريق لقد كان هذا اليوم متعب جداً ورجعت إلى المنزل وكأني "أكلت قتلة" ولكنني مسرورة للغاية للعناية الإلهية التي أنعم بها الله عليّ.

في هذا اليوم حصل معي (3) أشياء مضحكة وهي:

1. واحد من البوليس تقدم مني وقال بأن نهرب لأن الآن التلفزيون يعرض وجود ميرنا بالكنيسة وإذا علمت الناس فلن تخلصوا.
2. واحدة فتاة لحقتنا إلى السيارة ومدت يدها داخل الشباك لتلمس يدي وذلك حسب إيمانها لم ينتبه السائق وأغلق الشباك على يدها وعلقت وبدأت تصرخ ولا أحد يدري بما يجري إلاّ والبنت يسيل الدم من أصابعها.
3. أثناء ما كنت أسلم على الناس في الكنيسة ومن كثرة الشد على يدي فوجئت بأن الخاتم الذي في إصبعي ذهب من غير رجعة والشكر لله على كل شيء.

### يوم السبت (12) آب 1989:

نحن على موعد لصلاة البراكليسي في كنيسة المريمية للروم الأرثوذكس الساعة السابعة والنصف ترأس الصلاة الأب "جورج شلهوب" والأب "أنيس الياس" للروم الأرثوذكس والمونسنيور "فغالي" والأب "أنطوان الراعي" والأب "باخوس طنوس" والأب "جان دحدح" للموارنة والأب "ادمون غزالي" للروم الكاثوليك وألقى كلمة الأب "جورج شلهوب" يرحب بي في كنيسته وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يدي بكثرة ومسحت جباه الجميع وكانوا حوالي (4000) شخص ثم هربوني من خلف الهيكل.

### يوم الأحد (13) آب 1989:

الساعة (11.30) ظهراً أُقيم قداس في كنيسة "مار مارون" يترأسها المونسنيور "فغالي" وكان جمع كبير من الناس لأنه آخر يوم في "ديترويت" وخدمت أنا في القداس حيث طلبوا مني أن أرتل وفي نهاية القداس رتلّت ترتيلاً "دخلك يا أم القدرة" واذ بالزيت يظهر على يداي ومسحت جباه الجميع.

وفي الساعة الرابعة من بعد الظهر ودّعنا الجميع متجهين إلى المطار لنصل "لوس أنجلوس" وتركنا أثراً طيباً الحمد لله وكانوا جداً متأثرين لأننا سنرحل عنهم على أمل اللقاء.

### يوم الإثنين (14) آب 1989. عيد رقاد السيدة العذراء:

في لوس أنجلوس عند السيد "جبرا الطويل" الساعة الخامسة والنصف من بعد الظهر ظهر الزيت على صورة العذراء الموضوعة في المزار وبكثرة وكان موجود أثناء ذلك أنا وزوجي نيكولا والسيد جبرا وزوجته والسيد معين حنا وعائلته من "سان خوسيه" وشابان أيضاً من "سان خوسيه" هما فؤاد وجوزيف وكانت السيدة فريزة زوجة السيد إميل شاوي والسيدة رالدا زوجة السيد جوزيف قبومجيان وكنا على موعد في هذا اليوم لنحتفل بعيد رقاد العذراء في كنيسة "مار نقولا" للروم الأرثوذكس فذهبنا إلى الكنيسة الساعة السابعة مساءً وبدأ القداس وكان عدد المُصلّين حوالي (3000) شخص وأثناء المناولة تقدّم الأب "بول رملة" وقال لي باللغة الإنكليزية: "بأن فقط الروم الأرثوذكس يجب أن يتناولوا ونعتذر عن الباقي" فتقدم البعض للمناولة والبعض بقيوا في أماكنهم أما أنا فتقدمت وتناولت وعندما شاهدني الكاتب "ريتشارد سلباتو" أتناول القربان المقدس خرج من الكنيسة متضايقاً ولكني بالفعل أنا تضايقت من كلام الكاهن والناس كانوا بكثرة ومن جميع الطوائف أيضاً تضايقوا لعدم تناولهم وخصوصاً بهذا اليوم المُكرّم وبعد نهاية القداس تجمّع الكهنة حول طاولة وُضعت عليها صورة كبيرة لعذراء الصوفانية والكهنة هم الأب "بول رملة" والأب "جون" والأب "جورج ششم" وكان قادم من الكويت ووقفت أمام الطاولة بجانب الكهنة ومعني بعض المُرتلين منهم "أنطوانيت أبو جودة" وأخيها "إيلي" والشاب "طوني بشارة" وصلينا المسبحة وبعض التراتيل وأثناء ترتيلاً "يا أم الله" حمل الأب "بول رملة" الصورة ودار حول العالم في الكنيسة وأنا خلفه وعندما وصلنا إلى الطاولة وجدنا الزيت ينضح من يداي بكثرة ونادى العالم الأب "بول رملة" ليُمسحوا من هذا الزيت المبارك ومسحت جباه كل الموجودين.

ثم ذهبنا إلى منزل السيد "فاتشيه هوفسيان" لنمضي بقية الأيام في "لوس أنجلوس" عنده. وفي منزله الساعة الواحدة ليلاً أثناء ما كنا نُصلي أمام مزار العذراء نضح زيت من الصورة الموضوعة في المزار وفرحنا كثيراً وكل عام وأنتم بخير.

أما الكاتب "ريتشارد سلباتو" فكان غاضب جداً مني لأنني تناولت القربان المقدس وذهب إلى منزله بدون رجعة إلا أنه كتب لي رسالة يوضح لي سبب رفضه ويريد مني أن أبرر موقفي ولماذا تناولت وأن أبعث له رسالة أوضح له ما فعلت ولماذا وكان ردي له على كاسيت مُسجّل بصوتي ووضّحت له بأنه هو الخاطئ وقد ترجم له حديثي السيد "معين حنا" إن الكاتب "ريتشارد" عندما كتب لي الرسالة قال بأنه سيصوم عن الأكل والشرب حتى أردّ عليه فبعثت له بأنني أريده أن يسمع الكاسيت أمامي فاجتمعنا في منزل السيد "جوزيف قيومجيان" يوم الأحد (20) آب أي بقي أسبوع صائم وعندما اجتمعنا في غرفة مستقلة أنا والكاتب والسيد "معين" والشاب "آرمن هوفسيان" وعندما انتهى من سماع الكاسيت وقف وعيونه مدمعة قبل يدي وكانت عفوية جداً وقال لي: "أنا معك لآخر يوم من عمري". أما عن رسالته لي ورسالتي له فهي موجودة عند الأب "معلولي" والأب "زحلاوي" للاطلاع عليها.

#### يوم الثلاثاء (15) آب 1989:

كان يوم استراحة ولكن قرّرنا أن نقوم بصلاة ثلاث أيام في منزل السيد "ألكس" الإيطالي الجنسية لأن بيته كبير والمنطقة قريبة من الذين يودون أن أصلي معهم. وربّنا منزل "أليكس" وأخذنا المزار من منزل السيد "فاتشيه" إلى منزل "ألكس" للصلاة.

#### يوم الأربعاء (16) آب 1989:

في منزل السيد "ألكس" قبل بدء الصلاة نضحت صورة عذراء الصوفانية زيت داخل البرواظ وبكثرة وأثناء الصلاة الساعة الثامنة نزل زيت من يداي ومسحت جباه الموجودين وكانوا حوالي (200) شخص.

#### يوم الخميس (17) آب 1989:

صلاة في منزل "ألكس" الساعة السابعة والنصف وبوجود تقريباً (300) شخص وبعد نهاية الصلاة كانوا الجميع يتوقعون بل يريدون مشاهدة الزيت على يداي ولكن للأسف لم يرد الله وهذه إرادته ولكن الكل ينتظرون رحمته وينظرون إليّ بتعجب فطلبت أن ألقى كلمة على الميكروفون وكلمتي هي بأنه: "واجب علينا أن نشكر الله في حال نزول الزيت أو لا وبأننا نفتكر إذا لم ينزل الزيت بأن الله ليس

معنا وأن صلاتنا وإيماننا بالله أهم بكثير من الزيت وعلى كل حال إن الله معنا في كل وقت". وللحال نزل زيت من يداي وبكثرة عجيبة ففرحوا الجمع وبكوا وبدأوا بالتصفيق لهذه الهدية القيّمة.

### يوم الجمعة (18) آب 1989:

عند نهاية الصلاة لم ينزل الزيت فطلبت من المُصلِّين أن يشكروا الربّ على كل حال وأهم شيء اجتماعنا هذا للصلاة ومحبته لنا ومحبتنا لبعض وقلت لهم بأنني سأخذ زيت من المزار لأمسح جباههم وللوقت نزل زيت من يداي، يا لكرم العذراء ومحبتها وحنانها ومسحت جباه كل الموجودين وبعد ما خرجوا بعض الناس وبقي البعض منهم أحسست بشيء غريب في رأسي يدور فصعدت لأرتاح وإذ وجدت نفسي بين الناس يصلّوا وأنا مُستلقية على السرير والزيت يغطي وجهي وقد صوّر بالفيديو من قبل السيد "نبيل شقير" فقد حدث انخفاف وشاهدت العذراء عليها السلام وقد قالت لي. (7.40) دقيقة مساءً:

"لا تخافي يا ابنتي، هذا كله ليتمجّد اسم الله. بل افرحي لأن الله سمح لك أن تأتي إليّ لأقول لك: لا يهّمك ما يُقالُ عنك، بل كوني دائماً بسلام لأنّ الخليفة تنظرُ إليّ من خلالك. قولي للجميع أن يكثرُوا من الصلاة، لأنهم بحاجة إلى الصلاة لإرضاء الأب. بركة الله تحلُّ عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك لمحبتته".

والذين كانوا مجتمعين حولي هم عائلة أبو جودة - فاتشيه هوفسبيان وعائلته - آرمن هوفسبيان - نبيل شقير - جبرا الطويل وعائلته - طوني بشارة - طوني غرّة - ووالد ألكس - معين حنا وعائلته - اثنان شاب وفتاة من الصحافة.

### يوم السبت (19) آب 1989:

ذهبنا إلى منزل الشاب "طوني بشارة" وكان معنا عائلة "أبو جودة"، "طوني غرّة"، "جبرا الطويل" وزوجته، "آرمن" و"فاتشيه هوفسبيان"، ثم صلينا ورتلنا بعض التراتيل لأن "طوني بشارة" و"أنطوانيت أبو جودة" صوتهما جميل جداً وغير ذلك إنهما معجبان ببعض وكل واحد منهما يأخذني على طرف ليسألني كيف يبدأ بالحديث عن خطبتهما. أثناء الصلاة نزل زيت من صورة لعذراء الصوفانية ثم اتصل المونسنيور "جوزيف فغالي" يطلب منا أن نُصلّي من أجل السّلام في لبنان. مساءً ذهبنا إلى منزل "اسحق الطويل" وزوجته "ساميا" وأيضاً صلينا ونزل زيت من يداي.

### يوم الأحد (20) آب 1989:

في منزل "فاتشيه" جاءت السيدة "كاترين بولاديان" في الساعة الحادية عشرة والرّبع صباحاً صلّيت مع "كاترين" ونزل زيت من صورة لعذراء الصّوفانيّة تخصّها. في الساعة الثانية عشرة صلّيت مع "آرمن هوفسيان" ونزل زيت من صورة صغيرة لعذراء الصّوفانيّة وأيضاً تخصّه وأعطى على الصورة نور جميل للغاية. ثم جاء مصوّر ليصوّرني بعض الصور بثوب العذراء وهذا الثوب قد أخاطه لي السيد "فاتشيه" وهو نفس الشكل الذي شاهدته تلبسه أمنا العذراء في ظهوراتها. في الساعة الثانية بعد الظهر ذهبنا إلى منزل "جوزيف قيومجيان" و"رالدا" زوجته وبعد طعام الغداء تجمّع عنده بعض الأقارب والأصحاب وعجّ منزله بالزوار وصلّينا ونزل زيت من يداي بكثرة ومُسح الجميع منه. وكانت حوالي الساعة السادسة مساءً. وبعدها ذهبنا إلى حفل عمادة ابنة "عيسى فرج" في كنيسة السريان الأرثوذكس عند الأب "جوزيف ترزي" وهذه الابنة تدعى "ميرنا" وقد طلبت مني عائلتها أن أكون عرابتها. وبعد العمادة نزل زيت من يداي ومسحت الطفلة. وعند الساعة العشرة والنصف ليلاً ذهبنا إلى منزل "جبرا الطويل" لحضور الحفلة بعد العمادة وبعد الحفلة والأكل والطرب بدأ الزيت يتدفق من يداي أثناء الصلاة في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وكانت فرحتهم عظيمة لهذه المناسبة.

### يوم الإثنين (21) آب 1989:

ذهبنا إلى منزل السيد "فوزي مسّه" الذي كانت صورة عذراء الصّوفانيّة في بيته ترشح زيتاً قبل زيارتي وعندما أعطاني الصورة لأراها وأثناء الصلاة بدأ الزيت ينضح من الصورة بشكل غزير. تناولنا طعام الغداء في منزل السيدة "ليلي" وهي شقيقة "إيلين" زوجة "جبرا الطويل" وبعد الطعام صلّينا ونزل زيت من صورة العذراء. في منزل السيد "جبرا الطويل" اجتمعت العائلة والأصحاب لأن هذه آخر ليلة لي عندهم لأننا في الغد سنرحل إلى الشام بإذن الله. وكانت وجوههم حزينة وخصوصاً العم "جبرا" الدمعة ما فارقت عينه لأننا سنغادره. لقد أخذني "طوني" بشارة" و"أنطوانيت أبو جودة" إلى غرفة مستقلّة وطلبوا مني أن نُصلّي فركعنا نحن الثلاثة وصلّيت وبعد الصلاة بدأت أرتجل الحديث مع العذراء قائلة لها: "أنت أمّ وبتعريف مصالحة ولادك إذا في خير وبرضاك وبرضى الله وقّقي "طوني"

"أنطوانيت" الطالبين منك إشارة الرضى" وللحال نزل زيت من يداي فأخرج  
"طوني" الخواتم من جيبتة وبللهم بالزيت ولبس "أنطوانيت" و"أنطوانيت" لبسته  
وخرجنا من الغرفة لتبارك عائلة "أنطوانيت" الذين ذهلوا بالخطبة المفاجئة  
وفرحوا برضى الله والعدراء عليهما.

### يوم الثلاثاء (22) آب 1989:

نحن على موعد السفر في الساعة الرابعة من بعد الظهر. ولا أريد أن أشرح  
كيفية وداعهم لي لأنه يؤثر بي ويفرحني بنفس الوقت وذلك على أمل اللقاء  
فيهم في وقت آخر. ورحلت عنهم لأحضن أولادي لطالما اشتقت لهم جداً، وكم أنا  
مشتاقة لأولادي ومشاهدتهم. أيضاً متضايقة لمغادرة أحبابي وأخوتي في أميركا.

على أمل اللقاء

ميرنا نظور الأخرس «



(5) رحلة ميرنا إلى "صافيتا" بسورية عام 1990:

« زيارتي إلى محافظة طرطوس

صافيتا

دُعيت إلى محافظة طرطوس منطقة صافيتا بتاريخ 1990/3/29 لزيارة مريضة قد ألحّت على عائلتها وزوجها بأنها تريد مني أن أذهب إليها لأشاركها الصلاة وهي مؤمنة بأنها ستشفى. رفضت أنا بالبداية لأنني إنسانة عادية ومؤمنة أيضاً بأني لو صلّيت لها من الشام في منزلي، إذا الربّ أراد لها الشفاء ستشفى فذهابي لا يفيدها بل إيمانها ولكن لا فائدة مُصرّين على ذهابي فذهبت وقد رافقني من "دمشق" الأخت "فاتن سعد" والأخ "رائف فلوح". انطلقنا من دمشق حوالي الساعة التاسعة صباحاً مع تكسي مبعوث لنا من قِبَل العائلة، وصلنا "صافيتا" حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر. تعرّفنا على العائلة ومن بينهم المريضة الشابة ولا أبالغ إذا قلت بأنها كالملاك فقد كانت تلبس ثوب العذراء وهي شابة فتأثرت لمنظرها فهي مصابة بالسرطان الخبيث اسمها "سهى" فطلبت من العائلة والأقارب أن نبدأ بالصلاة فأشعلوا الشمع والبخور صلّينا ورتّلنا وإذ بالزيت يسيل من يداي بكثرة حتى على الأرض وذلك على مرأى الجميع وأول من شاهده المريضة "سهى" فبدأت بالبكاء المرير طالبة الشفاعة من العذراء. ومسحت الزيت على رأسها. وبعد الصلاة تناولنا طعام الغداء المُحضّر خصيصاً لنا فقد ذهلتنا لكثرة محبتهم لنا. ثم ودّعناهم آملين وداعين لهم بشفاء مريضتهم "سهى" وغادرنا إلى دمشق الساعة الثالثة.

ولتكن مشيئتك يا ربّ

ماري نظور الأخرس

الأخت فاتن سعد

الأخ رائف فلوح"

## 6) رحلة ميرنا الأولى إلى مصر عام 1990:

### « زيارتي إلى مصر »

#### الجمعة (9) شباط 1990:

صباحاً غادرنا دمشق في طريقنا إلى مصر. وصلنا القاهرة الساعة العاشرة صباحاً وكان في انتظارنا الأب "موريس يني" للأقباط الكاثوليك والسيدة "ماجدة خوري" والسيدة "بولا جار الله" وأختها السيدة "جينيت" مع ابنتها "كارولين". أخذنا الأب "موريس" إلى منزله حيث ستكون إقامتنا فيه وكان منزل جميل جداً ومجهز بكل شيء حتى المواد الغذائية ويفضل الأب "موريس". وكنا في هذا المنزل أنا وزوجي نيكولا ووالدتي وميريام وجون.

#### السبت (10) شباط 1990:

صباحاً ذهبنا مع الأب "موريس" وكانت ترافقنا السيدة "بولا جار الله" وأختها لزيارة كنائس مصر القديمة ، كنيسة "مار جرجس" والمتحف القبطي وكانت للحقيقة أجمل أماكن زرتها لتاريخها القديم.

بعد الظهر على موعد الساعة السادسة الصلاة تلاوة المسبحة ثم القداس الإلهي وعلى أساس الأب "موريس" لم يدعي أحد إلا أبناء رعيته فتفاجأ حين شاهد الكنيسة ملاءى بالمصلين وبعد تلاوة المسبحة والقداس الإلهي طلب الأب "موريس" بأن أُلقي كلمة عن قصتي وأرتل بعض التراتيل فتكلمت عن الظاهرة ورتلت بعض التراتيل وأثناء الترتيل ظهر الزيت على يداي بكثرة وضجت الكنيسة فطلب الأب "موريس" منهم الجلوس والتقدم واحد تلو الآخر وينظام ليتباركوا من الزيت وكانت منتظمة جداً. وقد صوّرت على الفيديو.

#### الأحد (11) شباط 1990:

صباحاً ذهبنا إلى زيارة كنيسة في الزيتون التي ظهرت على قبّتها العذراء مريم وقيل أن آلاف المصريين شاهدوها وللحقيقة كنيسة جميلة جداً ومتواضعة. ومقابل هذه الكنيسة توجد أرض كبيرة كانت كراج للسيارات وبُنيت عليها من جديد كنيسة دخلناها وإذ هي كبيرة بشكل لا توصف وهي تسع عشرة آلاف شخص تقريباً. ثم ذهبنا إلى حيّ "المطرية" إلى شجرة تدعى شجرة العذراء وهي قديمة جداً وقيل بأن السيدة العذراء عندما رحلت مع ابنها إلى مصر استراحت تحتها وهذه الشجرة لا زالت محجاً لحد الآن.

الساعة السادسة بعد الظهر صلاة مع بطريك الأقباط الكاثوليك في كنيسة "قلب يسوع" ولكن الأب "موريس" اعتذر عن غياب البطريرك وذلك بسبب وفاة أخيه في هذا اليوم.

وكان حشد هائل من الناس حتى غطى بلاط الكنيسة صلينا المسبحة ثم بدأ القداس وأقامه الأب "صموئيل فيليبس" وفي نهاية القداس بدأت بالتراتيل وصلاة يا يسوع الحبيب وظهر الزيت بكثرة وصار هجوم غريب من الناس وبدون وعي فأخذني الأب "موريس" من خلف المذبح إلى غرفته لكي يهدأ الناس قليلاً ولكن دون جدوى الناس منتظرة لتراني وتمسح يداي فنزلت مع الأب "موريس" إلى ساحة الكنيسة وسلّمت على الناس كل واحد بدوره وكادوا أن يأكلوني وذلك لتعطشهم للإيمان. ثم عدت إلى المطران "أندراوس سلامة" وجلست معه فترة حكيت له قصتي ثم طلب كتاب ظاهرة الصوفانية الذي كتبته "مي ضاهر" وطلب مني أن أكتب عليه إهداء وعدنا إلى البيت الساعة العاشرة والنصف ليلاً.

#### الاثنين (12) شباط 1990:

ذهبنا صباحاً إلى مدينة الملاهي من أجل ميريام وجان إيمانويل أولادي فكان كل يوم صباحاً للأولاد ومساءً لنا. ثم ذهبنا إلى "ميري لاند" حيث فيه بحيرة للبطّ ولعبوا الأولاد فيها.

كالعتاد مساء الساعة السادسة حشد هائل من المصلين وقد وصل الخبر في أرجاء القاهرة وبعد انتهاء القداس الذي أقامه الأب "موريس يني" دعا المطران "يوحنا كلتا" ليلقي كلمة تدور عن اهتمام العذراء لنا وكانت وعظته جميلة للغاية ومؤثرة جداً وعندما انتهى كان الزيت قد غطى يداي وبدأ الهجوم وأيضاً أخذني الأب "موريس" إلى خارج الكنيسة ووقفنا على الباب ليمر كل واحد بدوره وأمسح جبينه. والمجد لله دائماً.

#### الثلاثاء (13) شباط 1990:

ذهبنا صباحاً برفقة الأب "موريس" إلى كنيسة "مار جرجس" بالمعادي لنشاهد جمالها وأقدميتها ثم ذهبنا لنرى السيمينير للأقباط الكاثوليك. ظهراً جاء أبي قادماً من دمشق.

بعد الظهر مساء الساعة السادسة كان حشد كبير في الكنيسة وعندما دخلت إلى الكنيسة تفاجأت لكثرة زوارها وهذا أدى إلى تدخل المباحث المصرية وسألت المطران "يوحنا كلتا" عني وعن الحدث الذي يجري معي فقد كانوا خائفين جداً

من التجمّع ولذلك طلب مني الأب "موريس يني" أن أخرج من الكنيسة بعد المناولة حيث أنّ المطران "كلتا" سيُلقي كلمة بعد المناولة والناس ستستمع إليه وهكذا أكون أنا قد ابتعدت عن الأنظار وهذا ما حدث بالفعل مما أدى إلى ضجة كبيرة عندما أراد الناس أن يلتقوا معي ولم يروني وقد سببنا للأب "موريس" الإحراج ولكن هو يقول لي: "لا يهمني سوى سلامتك" وبعد خروجي من الكنيسة ومن دون علم أحد ذهبت أنا ونيكولا ووالدي إلى منزل عائلة السيدة "ماجدة الخوري" وبرفقتها حيث أنّ أباهما ضرير وأخاهما مشلول وضرير وصلينا جميعاً لله تعالى ليمنحهما الشفاء ورشح زيت من يداي بكثرة ومسحت للجميع. ثم عدنا إلى المنزل ولحق بنا الأب "موريس يني" وبصحبه سيادة المطران "يوحنا كلتا" وكانت فرحته عظيمة إذ قال لي بأنه عندما شاهد الحشد في الكنيسة قد غطى البلاط كاد أن تدمع عينه من الفرح وقال لي: "ماذا فعلت بنا يا ميرنا". ثم تحدّثنا عن الظاهرة وأثناء أسئلته لي وبالتحديد عن الزيت رشحت يداي زيت وبكثرة وتأثر جداً ثم بدأنا بالصلاة شكراً لله ورتلّت بعض التراتيل قد أعجبتة كثيراً. ثم ودّعني قائلاً لي: "تشكرك يا ميرنا لأنك نورت الإيمان في قلوب المصريين وهم بحاجة للإيمان، ربنا معاك ويوفقك في رسالتك".

#### الأربعاء (14) شباط 1990:

صباحاً ذهبنا مع السيدة "ماجدة الخوري" والسيد "معي" وزوجته لزيارة الأهرامات وعدنا الساعة الثالثة بعد الظهر إلى المنزل. في الساعة السادسة موعد القداس في الكنيسة كالمعتاد ولكني لم أذهب حسب رأي الأب "موريس" وذلك خوفاً من التجمّع نثلاً يحدث مشاكل فذهبنا إلى دير العجزة وأقام الأب "موريس" قداس للعجزة والراهبات ثم وقفت في نهاية القداس وألقيت قصتي عليهم ورشح زيت من يداي بكثرة ومسحت جبين العجزة والراهبات وشجّعتهن على احتمال العذاب بالصلاة ومشاركة يسوع آلامه مركزة على رسالته: "أنا صُلِبْتُ حباً بكم".

ثم ذهبنا إلى منزل السيد "سمير عساف" زوج السيدة "جينيت" وهي شقيقة "بولا جار الله" من "دمشق" وكانت موجودة وصلينا كنت أنا ونيكولا وعائلتي والسيدة "بولا" وأمها السيدة "ريتا" ووالدها السيد "فريد" والسيد "سمير" وزوجته وابنته "كارولين" ومعنا الأب "موريس يني" ورشح الزيت من يداي وفرحوا جميعاً.

ثم ذهبنا مع الأب "موريس يني" إلى منزل أخيه حيث أنّ زوجته مريضة

وصلينا وأيضاً رشح زيت للمرة الثالثة هذا اليوم فكانت دهشة الأب "موريس" وفرحته لا توصف.

#### الخميس (15) شباط 1990:

صلينا مساء مع عدد من المقربين للأب "موريس" في المنزل ولقاءات معهم فقط.

#### الجمعة (16) شباط 1990:

صباحاً ذهبنا مع الأب "موريس يتي" إلى جبل المقطم حيث هناك دير للراهبات الإيطاليات وأقام قداس الأب "موريس" وبعد المناولة رويت لهم قصتي مع أني كنت تعباً جداً وبالكد صوتي يخرج وذلك التهاب باللوزات حاداً جداً ومع ذلك رتلّت ورشح زيت من يداي ومسح الجميع ثم غادرنا داعين لهم بالتوفيق إلى المنزل وأنا توجّهت إلى السرير وحرارتي (40°).

#### الأحد (18) شباط 1990:

جاء الأب "موريس" صباحاً ليطمئن عليّ حيث أنني لا زلت في الفراش وكان يوجد في الصالون برواظ جميل على الطاولة فأخذ البرواظ ووضع فيه صورة لسيّدة الصوفانية بدل الصورة الموجودة فيه ووضعها مقابل السرير في غرفتي وبعد لحظات وبوجود السيدة "ماجدة" ووالدتي كان الزيت قد غطى الصورة فناديننا الأب "موريس" من غرفة الصالون وجاء مسرعاً وكانت فرحته لا توصف.

#### الاثنين (19) شباط 1990:

بعد الظهر الساعة الرابعة والنصف صلينا صلاة المسبحة وذلك كل يوم مع الأب "موريس يتي"، الساعة السابعة مساء جاءت السيدة "ماجدة" وزوجها السيد "ماجد" وهي على نقاش معه دائماً حيث أنها هي مؤمنة جداً وهو لا يهتم بهذه الظواهر ولا يؤمن بها وعندما شاهد صورة العذراء التي رشحت الزيت هزّ برأسه ساخراً ولكن عندما تحدّثنا عن الظاهرة كان ينظر إليّ ويسمع بانتباه وهو يسألني وأنا أجيب وأثناء الحديث رشح زيت من يداي بكثرة وقد ارتعش عندما رأى الزيت وكانت دهشته عظيمة والصورة التي كانت تحملها زوجته "ماجدة" قد ظهر عليها الزيت فأسرع هو وزوجته ليحضروا برواظ ليحافظوا على الزيت الذي رشح من الصورة.

### الثلاثاء (20) شباط 1990:

نحن على موعد مع الأب "موريس يني" وصديقه مساء وعندما حضروا تفاجأت به إذ عرفني على نفسه وهو عميد في المباحث المصرية وجاء خصيصاً ليعرف ماذا يحدث وأثناء الحديث رشحت يداي زيت بكثرة ودُهِش العميد "أحمد" وأخذ يمسح من الزيت بيديه ويمسح رأسه وصلينا ورتلت ترتيلة "فرحوا حجار البيت" وهو فرح أيضاً وكان موجوداً أيضاً معنا في هذه الجلسة الجميلة السيد "سمير عساف" وزوجته والأخت "بولا جار الله" وعائلتي.

### الأربعاء (21) شباط 1990:

صباحاً جاء الأب "موريس يني" ليقول لنا نحن على موعد مع سيادة البطريرك "استيفانوس" للأقباط الكاثوليك فذهبنا الساعة الحادية عشرة فاجتمعنا به في مكتبه وعلى طلبه رويت له قصتي وأثناء الحديث دخل علينا المطران "صراف" من الطائفة الكلدانية وراهب فرنسي من الرهبنة الدمينكان وفرح سيادة المطران لهذه الصدفة وجلس ليسمع قصتي وهو لديه فكرة عنها. ثم وقفنا لنصلي وعند صلاة "يا يسوع الحبيب" رشح الزيت من يداي وقد مسحوا منه وشموا رائحته وكانت فرحتهم عظيمة وقدمت لهم صور للعدراء وكُتِب عن الظاهرة بالفرنسي والعربي.

في الساعة الواحدة بعد الظهر مررنا أنا ونيكولا مع الأب "موريس يني" إلى منزل السيدة "وفاء أنطون غزالة" وأثناء جلستنا طلب الأب "موريس" أن نقف ونصلي على نية هذه العائلة وأثناء الصلاة نضح زيت من صورة العدراء التي في يدي فوضعتها السيدة في برواظ وهي في غاية السعادة والشكر لله.

### الخميس (22) شباط 1990:

قرر الأب "موريس يني" أن يبعثنا برحلة أنا ونيكولا والأولاد مع أبي وأمي إلى الأقصر وأسوان بالباخرة لمدة ثلاثة أيام، وكانت رحلة جميلة جداً وأثارها عظيمة وأثناء هذه الرحلة حدث معنا صدفة جميلة جداً عندما وقفت الباخرة مساء في الأقصر وستباشر المسير في الصباح وأثناء وقوفها نزل نيكولا ووالدي من الباخرة ليتمشون فشاهدوا كنيسة وبابها مفتوح فدخلا ليُصليا وداخل الكنيسة يوجد امرأة تتكلم مع الكاهن عن أعجوبة العدراء في (دمشق) وتقدم والدي ونيكولا منهما ليسمعا الخبر وأثناء الحديث عرفت السيدة بأن نيكولا زوجي فرحت جداً وزاد فرحها عندما عرفت بأنني في الباخرة بالقرب منها فجاءت مسرعة مع نيكولا

ووالدي فرحت بها وجلسنا نتكلم وبصوت خفيف لئلا يسمع أحد من ركاب الباخرة وتثير الضجة خوفاً من الأخوان المسلمين. وأصرت السيدة أن أذهب معها إلى المطرانية فذهبت مع نيكولا برفقتها وإذ استقبلنا الكاهن "أنطون برادعي" فعرفته السيدة عليّ ثم نادى المطران وعندما شاهدته تفاعت إذ أنني عرفته حيث أنني اجتمعت معه في "لوس أنجلوس" وهو سيادة المطران "أغناطيوس يعقوب" ففرح جداً عندما شاهدني وقال لي بأن أبقى في الأقصر ليخبر رعيته بمشاركتي معه الصلاة غداً في الكنيسة ولكني اعتذرت آسفة لأنني مرتبطة بالمغادرة حسب رحلتنا بالباخرة التي ستغادر الخامسة صباحاً.

فطلب أن نصلي الآن في كنيسة المطرانية (المعبد) صلينا ورتلت بعض التراتيل وإذ بالزيت ينضح من يدي بكثرة عجيبة وفرحنا جداً وتأثر المطران "أغناطيوس" والأب "أنطون" جداً. أما السيدة بكت بكاء مريراً لشدة تأثرها. هذا كان يوم الأحد (25) شباط 1990. وعدنا يوم الاثنين إلى القاهرة.

مساء ذهبت مع الأب "موريس يني" إلى منزل الدكتور "صبحي قسيس" لمشاركتي معه في الصلاة وذلك على طلب من هذه العائلة وأثناء الصلاة نزل زيت من صورة العذراء الصوفانية وهذه الصورة قد أعطاني إياها الدكتور "صبحي" لأحملها بيدي وشكراً لله على جميع إنعاماته.

وهكذا أمضينا الوقت كله في مصر وكانت رحلة موفقة ولها بذرة جيدة لدى المسيحيين في القاهرة لأن نقطة الزيت بعثت فيهم الإيمان والرجاء. وخصوصاً في هذا الوقت العصيب لدى المسيحي الذي لا يستطيع أن يتنفس خوفاً من اضطهاد الأخوان المسلمين فقد كانوا خائضين عليّ منهم لكن بمعونة الله والحنونة مريم الأم البتول استطعت أن أنشر رسالتي هناك.

ودعنا الجميع على أمل اللقاء فقد كانوا متأثرين جداً لمغادرتي وشكرنا الأب "موريس يني" الذي له الفضل بعد الله تعالى على ذهابي إلى مصر. وغادرتنا القاهرة إلى الشام الحبيبة يوم الجمعة (2) آذار 1990.

وما أجمل بلدي والرجوع إليها وخصوصاً لأنني قدّرت قيمتها ولا سيّما محبة الناس لبعضها ولا فرق بين مسيحي ومسلم الكل أخوة عند الله.

الحمد لله على كل شيء.

« ماري نظور الأخرس »

## 7) رحلة ميرنا الثانية إلى مصر عام 1991:

### « رحلتي الثانية إلى مصر »

31 أيار - 14 حزيران

#### الجمعة (31) أيار 1991:

وصلت إلى مطار القاهرة في هذا اليوم الساعة (11.15) برفقة أولادي ميريام وجون وأختي ديانا قريبة الأخرس وكان باستقبالنا الأب "موريس يني" وكان استقبالاً حاراً من قبل الأب "موريس" فقد كان مسروراً جداً لقدومنا مصر الشقيقة وبالذات إلى منزله وقد اتفقت مع الأب "موريس" بأن يأتيني بالمناولة كل يوم صباحاً وعلى أن لا نخبر أحد بقدومي لئلا يحدث ضجة وبلبله لأن الوضع الحالي في مصر لا يسمح بأن أبشر برسائلي في الكنائس فاقترعنا على الصلاة في المنزل ومع بعض الجماعات. وبهذا تفرغت أنا إلى الصلاة والتأمل والراحة النفسية والجسدية بعد الضغط الذي يحدث في الشام بمنزلنا.

#### السبت (1) حزيران 1991:

جاء صباحاً الأب "موريس" فهو يمضي أوقاته في الكنيسة وقد أعطانا منزله لتقيم فيه وقد أحضر المناولة وبعد الصلاة والمناولة ذهبت برفقة الأب "موريس" وأختي "ديانا" والأولاد إلى المقطم حيث دير الراهبات الإيطاليات. وعدد الراهبات حوالي (30) راهبة مع الأب الإيطالي "رفائيل" وطلبوا مني أن أخبرهم قصتي مع العذراء والزيت وفي نهاية الحديث صليت ورتلت بعض التراتيل واذ بالزيت يرشح من يدي بكثرة وقد مسح الجميع من هذا الزيت وفرحوا جداً.

#### الأحد (2) حزيران 1991:

ذهبت برفقة الأب "موريس يني" حوالي الساعة (11.30) صباحاً إلى كنيسة الأقباط الكاثوليك "قلب يسوع" وهي تخص الأب "موريس" وأقام القداس وكنّا لوحدها في الكنيسة فقط أنا وأولادي وأختي ديانا. في المساء تناولنا العشاء في المطعم الدائري ببرج الجزيرة.

#### الاثنين (3) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة صباحاً كالعادة ثم ذهبنا لزيارة خان الخليلي وهو سوق مشهور في القاهرة وفي المساء ذهبنا إلى حديقة الميرلاند.



#### الثلاثاء (4) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة صباحاً واختليتُ لوحدي في التأمل والصلاة بينما أختي "ديانا" ذهبت إلى السوق.  
وفي المساء أخذنا الأولاد إلى (لونا بارك) "مدينة الملاهي".

#### الأربعاء (4) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة صباحاً ثم ذهبتُ مع الأب "موريس يني" إلى مستشفى القاهرة التخصصي لنصلي لطفل عمره (8) سنوات قد دهسته سيارة وهو فاقد الوعي كلياً يدعى "أمير سعد عازار" فرشح الزيت من يدي فمسحتُ رأسه وجسمه ثم خرجنا دون أن يلاحظ أحد.

#### الخميس (6) حزيران 1991:

ذهبتُ برفقة أختي "ديانا" وأولادي وشاب يدعى "هاني" ابن شقيقة الأب "موريس" وهو رافقنا في مسيرتنا طوال فترة إقامتنا في القاهرة إلى الأرياف في عزبة السيدة "سامية" والحجّ "إبراهيم عمران" لتمضية اليوم وقضينا يوماً جميلاً مع الأولاد.

#### الجمعة (7) حزيران 1990:

ذهبتُ صباحاً مع "هاني" إلى وسط البلد لشركة الطيران السورية لتأكيد حجز العودة إلى دمشق. وفي الساعة الثانية من بعد الظهر ذهبتُ مع "ديانا" والأولاد والأب "موريس يني" إلى منزل الدكتور المهندس "صبحي السيبي" وذلك دعوة على الغداء واجتمعت الأسرة وصلينا ورشح الزيت من يدي ومسحوا الجميع منه.

وفي المساء ذهبتُ مع "ديانا" والأولاد إلى منزل السيد "شريف" وزوجته "أمل" ألبير الياس" وذلك دعوة على العشاء وأيضاً اجتمعت الأسرة والأصحاب وصلينا ورشح الزيت من يدي بكثرة ومسحوا منه الجميع.

#### السبت (8) حزيران 1991:

ذهبتُ برفقة "ديانا" والأولاد وهاني وشقيقته إلى زيارة الأهرامات. وفي الغداء كنا في منزل السيدة "وفاء" زوجة المرحوم "ساويدس" وكنت مع الأب "موريس" وكان موجود أثناء الغداء زوجة المستشار القانوني السيد "ماهر سامي" تدعى السيدة "جانيت" وبعد الغداء صلينا وإذ بالزيت يرشح من يدي وقد فرحوا جداً وكانت الساعة (4.30).

وفي الساعة السادسة ذهبت مع السيدة "ماجدة الخوري" وذلك على طلب الأب "موريس" إلى كنيسة "قلب يسوع" حيث كانت مجموعة الصلاة يصلّوا مسبحة قلب يسوع ثم القداس وبعد تلاوة مسبحة قلب يسوع رشح الزَّيْتُ من يديّ بغزارة وتباركوا منه جميع الحاضرين.

#### الأحد (9) حزيران 1991:

ذهبت مع الأب "موريس ينيّ" إلى كنيسة "قلب يسوع" لإقامة القداس الإلهي الساعة (11.30) وكان موجود أنا والسيدة "ماجدة" والسيدة "ماري جوزيف" فقط. ثم ذهبنا إلى منزل عائلة السيدة "ماجدة كرم خوري" للتعزية في وفاة والد ماجدة. وصلينا وأثناء الترتيل رشح الزَّيْتُ من يديّ بكثرة وبكوا جداً. كان موجود أثناء ذلك "ماجدة" ووالدتها وأخيها "سامي" وزميلتها السيدة "ماري جوزيف". ثم دعانا على الغداء الأب "موريس ينيّ" في المركب الفرعوني وكان جميل للغاية. ثم زرت السيدة "تريز" حوالي الساعة السادسة مساءً للتعزية في وفاة زوجها المرحوم "لمعي" فتأثرت جداً عند مشاهدتي وبكت وبكيت معها لشدة تأثري عليها فهي شابةٌ وزوجها مات بمرض القلب فقد تعرّفت عليهم من قبل سنة في مصر وقضينا أوقاتاً ممتعة مع بعض. فطلبتُ منها أن نصلي على نيته وأثناء الصلاة رشح الزَّيْتُ من يديّ بكثرة وفرحتُ جداً وبكيت بنفس الوقت.

#### الاثنين (10) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة صباحاً الساعة (10.30). ثم ذهبنا لزيارة أسواق مصر الجديدة مع السيدة "وفاء أنطون غزالة" والسيدة "ماجدة خوري". وفي العشاء كتنا في منزل السيد "ماجد" و"ماجدة خوري" وبعد العشاء صلينا ورتلنا ورشح الزَّيْتُ من يديّ في حوالي الساعة (11.00) مساءً.

#### الثلاثاء (11) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة الساعة (10.15) وبعد المناولة صلّيت مع الأب "موريس ينيّ" وفترة تأمل وفجأة وجدنا الزَّيْتُ يغطي صورة الصَّوفَانِيَّةِ الموضوعة على الطاولة وهي تخصّ الأب "موريس" ففرحنا جداً وبالذات أنا لأنني لست متوقّعة نزول الزَّيْتُ من صور العذراء.

ذهبت في الساعة (7.45) مساءً مع السيدة "ماجدة خوري" إلى منزل السيدة

"إيزابيل يني" شقيقة الأب "موريس" وعند دخولي منزلها إذ بالصورة لعذراء الصوفانية ترشح زيت بكثرة وبدون صلاة فأقمنا صلاة شكر ورتلتُ بعض التراتيل. وفي المساء الساعة (9.45) ذهبنا للعشاء مع السيد "الياس ألبير الياس" وزوجته "نائلة" وهي قريبة والدتي من "حمص" ومتزوجة من مصري حيث إن والد "نائلة" يكون خال والدتي.

### الأربعاء (12) حزيران 1991:

أخذتُ المناولة صباحاً أنا وديانا الساعة (10.30).

حضرت إلينا السيدة "ناديا وجيه قصير" وابنتها "مريان" الساعة الواحدة ظهراً وكان لديها مشكلة فصلينا أمام صورة العذراء ومسكتُ صورة الصوفانية قد أعطتني إيها السيدة وأثناء الصلاة رشحت زيتاً.

في المساء جاءت السيدة "وفاء غزالة" وطلبت مني أن أكتب كلمة خلف صورة عذراء الصوفانية وأخصها بالذكر وبعد ما كتبت عليها وإذ بالزيت يرشح منها بكثرة وقد أخبرتني بأن مساء البارحة جاءت وأخذت من الأب "موريس" صورة لعذراء الصوفانية مغلّفة بالبلاستيك وذهبت بها إلى ابنتها "ولاء" وأعطتها لها وإذ بالصورة ترشح زيت حوالي الساعة العاشرة مساء.

حوالي الساعة السادسة مساءً جاء السيد العميد "أحمد حسن" من مخابرات أمن الدولة المصرية وقد سبق أن تعرّفت عليه السنة الماضية عندما كان يحقق في موضوع الظاهرة وبما يحدث في مصر وعندما شاهد الزيت في وقتها طلب من الأب "موريس" أن يزورني في كل مرة أذهب فيها إلى مصر. وقد وفى بوعده الأب "موريس" وخبره بوجودي بمصر فجاء ليُسلم عليّ وكان سلامه حاراً. وطلب مني أن أصلي له دائماً ولعائلته. وأعطاني الأب "موريس" صورة للصوفانية صلينا أمامها ورشح الزيت فأخذها العميد وهو فرح بلقائي وبالزيت المقدس وطلب مني أن أزوره مع نيكولا زوجي في المرة القادمة.

الساعة (8.30) مساءً كنت في منزل السيد "سمير عساف" وزوجته "جنيت عبد الله" وكان عندها ضيوف أصدقاء للعائلة وأثناء الحديث عن الظاهرة ورسائل العذراء رشح الزيت من يديّ ويكوا جميعاً فوقفنا وصلينا أمام صورة لعذراء الصوفانية موضوعة في برواز على الطاولة وإذ بالزيت يظهر على الصورة ومن خارج البرواض ففرحوا جداً.

الساعة (9.30) مساءً رجعت إلى المنزل فوجدت الأب "موريس يني" ومعه

ضيوف قد جاؤوا من الإسكندرية مخصوص وهو المايسترو المعروف السيد "يوسف السيسي" وزوجته وتكلمنا كثيراً عن الصوفانية وسألني بعض الأسئلة وأجبتة بكل سرور فقال لي أنت قديسة، قلت له أبدأً. قال لي: لا تقولي لا أنت قديسة. وصلينا مع بعض أمام صورة للصوفانية ورشحت زيتاً بكثرة وفرح جداً لا بل بكى.

### الخميس (13) حزيران 1991:

أخذت المناولة صباحاً كالعادة. وحزمت أمتعتي لأجهز نفسي للسفر غداً إلى دمشق وكانوا جميع الذين تعرفت عليهم متضايقين لسفري. جاء حوالي الساعة الخامسة مساءً السيد "وفيق" وخطيبته "ونام" وصليت معهم على نية أن يبارك الله زواجهم ورشح زيت من صورة العذراء التي تخصصهم. رشح زيت من صورتين للعذراء واحدة تخص السيدة "ماري جوزيف" وواحدة لصديقتها وقد حضروا للصلاة مع الأب "موريس". طلب مني الأب "موريس يني" حديث شامل عن ظاهرة الصوفانية وأن يصوره على الفيديو فوافقت بكل سرور فطلبنا من أختي "ديانا" أن تذهب مع الأولاد إلى مدينة الملاهي لأتفرغ أنا للتصوير والحديث فضعلت. وأثناء التصوير كانت موجودة السيدة "ماجدة خوري" والسيدة "إيزابيل" فوضعت "ماجدة" صورة للصوفانية بجانبني لتظهر في التصوير على الفيديو. وبدأ الأب "موريس" يسألني بعض الأسئلة وفي نهاية الحديث نهيت كلامي بشكر للأب "موريس يني" وللشعب المصري الشقيق. وإذ بالزيت يظهر على صورة عذراء الصوفانية التي وضعتها "ماجدة".

### الجمعة (14) حزيران 1991:

أخذت المناولة صباحاً الساعة (8.30). وتوجهنا من بعدها إلى المطار مودعين وشاكرين الكل على إقامتنا الجميلة في مصر. ووصلت دمشق الساعة (3.30) والحمد لله على كل شيء. ولتكن مشيئتك يا رب

« الأخت ماري قرية الأخرس (ميرنا) »

## 8) رحلة ميرنا إلى القامشلي بسورية عام 1992:

### « رحلتي إلى القامشلي »

كنتُ قد تعرّفت على فتاة تدعى "أنطوانيت يوسف" من القامشلي كانت قد زارتني في دمشق ومكثت عندي حوالي عشرة أيام لظروف صحيّة وعندما انتهت مدة إقامتها عندي طلبت مني أن أذهب لزيارتها في القامشلي للراحة عندها وذلك بعد الضغط الكبير الذي صادفني من الناس في أسبوع الآلام. وقد وعدتها بالزيارة عندما يشاء الرب.

وبعد مدة قررت بموافقة زوجي نيكولا أن أذهب إلى القامشلي مع الأولاد ميريام وجون عمانوئيل وأخذت معي "أليس نظور" ابنة "عوض" المرحوم شقيق نيكولا.

### يوم السبت (23) أيار 1992:

وصلت مطار القامشلي مع الأولاد و"أليس"، وجدتُ باستقبالي أولاداً يحملون الورود وكان باستقبالي الأخت "أنطوانيت" وأخواتها وهنّ ماري، إيفا، شاميران، سيلفا وإليزابيت. وكان موجود أيضاً باستقبالي السيدة "ليلى" زوجة الدكتور "طوني ترزي باشي" والسيدة "مادلين" زوجة الدكتور "توما اسحق" والسيد أنطون كسبو" وزوجته السيدة "مارلين". والأخت "جيما" ابنة القاضي العقاري السيد "موريس كسبار"، والسيدة "كوسينتاك سوكسيان" ثم توجهنا إلى منزل السيد "بهنان يوسف" وزوجته السيدة "غزل" وهما عائلة الأخت "أنطوانيت"، وفي هذا المنزل سوف تكون إقامتي بالقامشلي.

ومن هنا بدأ الناس يزورون هذا المنزل ولم أعرف كيف علموا بوجودي بهذه السرعة. كنت قد وصلت إلى القامشلي الساعة (11.30) وفي الساعة الواحدة بدأنا الصلوات وناس تخبر ناس.

جاءت أخوات سيدة "ريتا" مع الأب "لوتشيانو" الإيطالي ( Luciano BURATTI)، وطلبوا أن أذهب إلى كنيسة "مار يوسف" للأرمن الكاثوليك الساعة الخامسة من بعد الظهر للمشاركة معهم في صلاة الشهر المريمي. ذهبت الساعة الخامسة وشاركت في صلاة الشهر المريمي ورتلت بعض التراتيل الدينية أنا وأليس نظور.

مساء جاء الأب "جبرائيل متي صليبيا" للسريان الأرثوذكس راعي كنيسة "مار

افرام"، وجاء الأب "جبرائيل آحو" للسريان الأرثوذكس راعي كنيسة "العذراء"، وكل واحد بدوره طلب مني المشاركة في الصلاة بكنيسته وأن أروي للناس قصتي فوافقت بكل سرور. هذا النهار قضيته مع الزائرين حتى أولادي لم أراهم إلا ليلاً ولم أكن أتوقع ما حدث وما سيحدث.

في البداية ندمت لأنني أحضرت الأولاد معي ولكن سلّمت أمري لإرادة الله وشكرته لأن هذه دعوتي وحمدتُ الربّ بأنّ "أليس" معي لتساعدني هكذا الله شاء فأفكاره ليست أفكارنا.

مساءً الساعة الثامنة جاء الأب "لوتشيانو" والأب "ميلاد" الإيطالي ( Natale Bonato)، ومعهم تقريباً (30) ولد من الأولاد اللاجئيين العراقيين ورتّلوا تراتيل دينية رافقهم الأب "لوتشيانو" على آلة الغيتار وصلّينا المسبحة، كان موجود مجموعة كبيرة من أهالي القامشلي ومتعددة الطوائف من علمانيين وأطباء وكهنة ونحن بدورنا رتّلنا أنا وأليس وقد أُعجبوا جداً بتراتيل الصوفانية وفي نهاية الصلاة تكلمنا عن رسائل السيدة العذراء وتأمّلنا بها ورشح الزيت من يديّ ومسحت جباه كل الموجودين في المنزل وشكرنا الربّ بترتيلة "فرحوا حجار البيت".

#### الأحد (24) أيار 1992؛

الساعة (8.30) صباحاً ذهبنا إلى كنيسة "مار افرام" للسريان الأرثوذكس وذلك دعوة من الأب "جبرائيل متّى صليبا" لحضور القداس الإلهي وفي نهاية القداس تكلم الأب "جبرائيل" عن الصوفانية ثم دعاني لأروي قصتي.

الساعة الخامسة ذهبنا إلى كنيسة الأرمن الكاثوليك "مار يوسف" وذلك دعوة من الأب "ميلاد" للمشاركة في صلاة الشهر المريمي. صلّينا المسبحة ورتّلنا، وعلمتُ بأن هذه الكنيسة فيها انشقاق ولها مشاكل مع الأرمن لذلك استلمها الأب "لوتشيانو" والأب "ميلاد" (لاتين).

أخويّة "المحبّة" جاءت إلى المنزل ليدعوني إلى كنيسة السريان الكاثوليك. مساءً الساعة الثامنة تجمهر الناس في المنزل لصلاة المسبحة وأثناء تلاوة المسبحة انهمر المطر بكثرة لا توصف والغريب بهذا بأنّ الناس تحت المطر لم ينقطعوا بالصلاة وتابعا الصلاة وكأن شيئاً لم يكن وفي النهاية رشح الزيت من يديّ ومسحت للجميع وبقينا للساعة الواحدة ليلاً مع الأب "ميلاد" والناس في صلاة وتأمّل.

#### الاثنين (25) أيار 1992؛

قضينا كل قبل الظهر باستقبال الزوّار ثم أنا زرت بعض البيوت والمرضى.

الساعة الخامسة بعد الظهر ذهبنا إلى كنيسة "بطرس وبولس" للسريان الكاثوليك لحضور القداس الإلهي الذي يقيمه الأب "الياس رومي". وفي داخل الكنيسة كان عدد المصلين لا يقل عن (2000) شخص وبسبب ذلك الحشد لم يقدم الأب "الياس" المناولة ولكن تكلم عن ظاهرة الصوفانية وقال بأنه يتكلم بلسانه وليس بلسان الكنيسة ثم دعاني لأروي قصتي إلى الناس، وأثناء حديثي رشح الزيت من يدي ولكن لم يراه أحد إلا الذين كانوا بقربي وضجت الكنيسة حتى أن بعضهم أصبحوا داخل الهيكل ولم أعرف كيف خرجت من الكنيسة محاطة بعدة نساء ورجال متجهين إلى الصالون مع أخوية "المحبة"، وصلت إلى الصالون على آخر نفس ثم جلست وأحضروا لي كأس ماء، ثم ودعت الأب "الياس" معذرة له عما حصل من فوضى فقال لي: لا يهملك العالم متعطشة، لأنه شعب مؤمن.

مساء الساعة الثامنة صلاة المسبحة في المنزل مع الأب "ميلاد" ثم زيارات للمرضى ليلاً في البيوت.

#### الثلاثاء (26) أيار 1992:

الساعة السادسة صباحاً جاء الأب "جبرائيل آحو" ليؤكد لنا دعوته إلى أن نذهب إلى كنيسته.

في الصباح زوار بشكل متواصل إلى المنزل وصلاة دائمة وزوار مرضى.

مساء الساعة الخامسة ذهبنا إلى كنيسة "العذراء" للسريان الأرثوذكس للمشاركة في الصلاة التي يقيمها الأب "جبرائيل آحو".

دخلت إلى الكنيسة وهي جميلة جداً وكبيرة فوجدت لا يقل عن (3000) شخص وما فوق داخل الكنيسة. في نهاية الصلاة دعاني الأب "جبرائيل" لأروي قصتي إلى العالم المحتشدة وهي تُصغي لآخر دقيقة ولكن لما رشح الزيت من يدي بدأ هجوم غير طبيعي حتى أنني تكلمت على الميكروفون وبصوت عالٍ بأننا في الكنيسة ويجب أن نحترم بيت الله ولكن دون فائدة والهجوم مستمر ولم يسعني إلا أن أمسح يدي بالقطن وأعطيته للأب "جبرائيل" وهو سوف يوزع للمحتاجين.

وخرجت من الكنيسة، لا أعرف كيف خرجت وبأية طريقة وأشك بأنني كنت أمشي على رجلي لأنني لم أشعر من الحشد الذي حولي فهناك ناس يلمسون رأسي وناس يلمسون يدي وناس يلمسون هدومي وأنا أتمايل هناك وهنا من الضغط فبكيت لشدة تأثري حتى وصلت إلى الشارع وأول سيارة مرت بجانبنا ركبنا بها ولم نتجه إلى المنزل لئلا يتبعونا فذهبنا إلى منزل السيد "شمعون

كوريّة" وزوجته "شاميران" وهي شقيقة الأخت "أنطوانيت" وعند وصولنا لاحظت بأن أسوارتي قد وقعت وربّما بالكنيسة فتضايقت جداً "أنطوانيت" وقالت بأنها سوف ترجع إلى الكنيسة لتسأل عنها. وبعد دقائق شعرت بشيء ما يلامس رجليّ وإذ بالإسواره معلقة في طرف فستاني فصرخنا جداً وشكرنا الله.

في منزل الأخت "شاميران" كيف عرف الناس بوجودي لا أعرف وبدأ الضغط في منزلها وصلاة مستمرة مع الناس.

ثم أخذني السيد "شمعون" إلى ضيعة صغيرة لمنزل أخيه المريض وصلينا هناك. ثم وصلنا إلى منزل السيد "نبيل كريم شمعون" وزوجته "إيفا" وهي شقيقة "أنطوانيت". وقد دعانا إلى منزلهما للراحة وتمضية الليل عندهما.

اتصلت فينا الأخت "أنطوانيت" هاتفياً لتقول لنا بأن هناك دكتور يريد أن يقابلني. فذهبت إليها ووجدت الدكتور "نجيب حايك" والمهندس "أسعد غانم". وعرفني عن نفسه هو دكتور جراحة بوليّة وهو متأثر جداً من ظاهرة الصوفانية وطلب مني أن أروي له الظاهرة وقد سألتني بعض الأسئلة وجاوبته بكل سرور ثم طلب مني أن أشاركة بالصلاة ليلاً وسوف يحضر عائلته وأقاربه.

ليلاً الساعة (11.30) ذهبنا إلى كنيسة "مار يوسف" لأرمن الكاثوليك وكان موجود الدكتور "نجيب حايك" والمهندس "أسعد غانم" وأقاربهما فكانوا حوالي (30) شخص وصلينا صلاة خشوعيّة جداً ورتلنا بعض التراتيل أنا وأليس نظور ثم رشح الزيت من يديّ فتأثروا جداً وشكروا الله على هذه النعمة. ثم قضينا الليل في منزل "إيفا يوسف شمعون".

#### الأربعاء (27) أيار 1992:

صباحاً في منزل الأخت "أنطوانيت" كتّا على موعد مع لقاء "أخوات القديسة ريتا" ولجنة السيدات في كنيسة "مار يعقوب". وقضينا وقت نتكلم عن ظاهرة الصوفانية ثم دعونا إلى كنيسة "مار يعقوب" وقد قالوا لي بأنهنّ منظمين الصلاة ولن يحدث أية ضجة لئلاّ أخاف من الضغط. بعد الظهر الساعة الخامسة والنصف ذهبنا إلى كنيسة "مار يعقوب" للمشاركة بالصلاة وقد ترأس الصلاة الأب "شمعون صومي" للسرّيان الأرثوذكس. وفي نهاية الصلاة كالعادة دعاني الكاهن لأروي قصتي وكان موجود فوق (4000) شخص داخل الكنيسة. وفي نهاية الحديث رشح الزيت من يديّ وعندما شاهدوا الناس الزيت... أين التنظيم وبدأ هجوم غير متوقّع عند الأخوات اللواتي نظّموا الصلاة ومن بين الأخوات سيدة أخذت



الميكروفون وصرخت للناس بأن يهدأوا لأمسح على جباههم لكن دون جدوى بل إنهم وصلوا داخل المذبح. فمسكت يدي الأخوات وأخرجوني من الكنيسة إلى غرفة صغيرة داخل الهيكل وفي هذه الغرفة شبّك صغير يُطلّ على باحة الكنيسة فتجمهرت الناس تحت هذا الشبّك وعندما مدّيت يدي من الشبّك لأمسح جباه الناس قد أخذوا يدي ولم يتركوها وأصبحت معلقة من كتفي والذين خارج الغرفة يشدّوا يدي والذين داخل الغرفة يشدّوا جسمي حتى بكيت لشدة ألمي وتأثري بإيمان هؤلاء الناس المتعطّشة بالفعل. ثم صعدنا إلى المطرانية بهمة بعض الشبان الذين تجنّدوا ليقفوا حولي من ضغط الناس.

ثم خرجنا من الكنيسة ولا زالت الناس حولنا حتى وجدنا سيارة أخذتنا إلى منزل "طوني ترزي باشي" اختصاصي معدة وأمعاء وزوجته السيدة "ليلي". بقينا في منزلهما حتى المساء فهما رافقاني في رحلتي.

مساءً عدنا إلى منزل الأخت "أنطوانيت" والناس تملأ أرجاء المنزل فطلبت مني بعض النسوة اللواتي نذرْنَ أن يقضوا هذه الليلة في الكنيسة أن أذهب لأشاركهنّ الصلاة.

فذهبنا إلى الكنيسة الساعة الواحدة والنصف ليلاً للأرمن الأرثوذكس وشاركنا بالصلاة ورشح الزيت من يديّ ومسحت جباه كل الموجودين كانوا حوالي (30) سيدة وكان معنا الأب "لوتشيانو" الإيطالي. وهذه الكنيسة تدعى كنيسة القديس "هاكوب".

#### الخميس (28) أيار 1992:

ذهبنا صباحاً الساعة السادسة إلى حقول الرميلان وذلك للراحة وهي تبعد عن القامشلي ساعة ونصف. وهناك منزل السيد "إيليا شحم" وزوجته السيدة "خاتون" شقيقة "أنطوانيت" وفي نفس البناء ومقابل هذا البيت منزل السيد "شمعون بنيامين" وزوجته السيدة "سيلفا" شقيقة "أنطوانيت".

وهناك كيف عرف الناس بوجودي لا أعرف وتدفّقت الزوّار علينا من كل الطوائف والمثّل، فكان الناس لا يسع في المنزل الواحد فكنت أصلي في منزل السيدة "خاتون" ليجتمع الناس في منزل السيدة "سيلفا" لأصلي وكل منزل بدوره وهكذا. حتى سمع الناس بوجودي في "المالكية" "ديريك" فجاءت جماعات كثيرة ومساءً الساعة السادسة والنصف حشد كبير صلينا ورتّلنا ورشح الزيت من يديّ ومسحت للجميع.

ليلاً رجعنا إلى القامشلي.

**الجمعة (29) أيار 1992:**

صباحاً في منزل الأخت "أنطوانيت" زوّار كثيرين ومرضى وصلاة مستمرّة ثم جاءنا زوّار من أخوتنا الإسلام الأكراد يطلبوا الصلاة. ظهراً ذهبنا إلى منزل السيد "نبيل شمعون" وزوجته "إيفا" على الغداء ونمتُ في منزلهما بعد الظهر حوالي (3) ساعات متواصلة.

مساءً الساعة الخامسة ذهبنا إلى كنيسة "مار قرياقوس" للسريان الأرثوذكس وذلك دعوة من الأب "استفانوس أيوب" للمشاركة بالصلاة. وفي نهاية الصلاة دعاني لأروي قصّتي إلى الناس وكان حشد كبير لا يقلُّ عن (3000) شخص وفي نهاية الحديث رشح الزّيّت من يديّ فطلب الأب "أيوب" من الناس أن يقفوا كل واحد بدوره لأمسح له جبينه فكانت هذه الكنيسة الوحيدة التي شعبها مُسح من هذا الزّيّت فوقفت حوالي ساعتين ونصف أمسح جباه الموجودين. ثم استضافني الأب "أيوب" في منزله بعض الوقت ثم ودّعته شاكرة.

**السبت (30) أيار 1992:**

الساعة الحادية عشرة ودّعت الجميع على أمل اللقاء إذا الله أراد متوجّهة إلى مطار القامشلي للسفر إلى دمشق الحبيبة. انطباعاتي عن هذه الرحلة كانت جميلة جداً فلم أرى بحياتي مثل إيمان أهل الجزيرة ففرحت بهم ولكني تعبت لأنني إنسانة من لحم ودم وباجة إلى الراحة ولكني وصلت لوقت فيه لم أستوعب الصلاة لكثرة ترادها بشكل متواصل. والذي أزعجني من أهالي القامشلي لأنهم يدعوني بقديسة وهذا ما لا أستحقّه ولا أقبل به لأننا كلنا مدعوّين إلى القداسة. والربّ الوحيد هو الذي يقدّس الإنسان. أتمنى أن أعيد هذه الرحلة إلى النفوس المتعطّشة لمجد الله ولكن من دون أولادي الذين أتعبوني جداً بهذه الرحلة. لا أدري هل هم أتعبوني أمّ أنا أتعبتهم.

لتكن مشيئة الله

"لا تختاري طريقك لأنني أنا رسمتها لك"

هكذا قال لي يسوع له المجد

ماري

ميرنا الأخرس نظور «

## 9) رحلة ميرنا الثالثة إلى مصر عام 1994:

### « دعوة إلى مصر »

1994/9/17 – 1994/8/27

وصلت القاهرة يوم السبت (27) آب 1994 متجهة إلى مصر الجديدة منزل الأب "موريس يني" للأقباط الكاثوليك حيث إقامتي.

يوم الأحد (28) آب 1994، موعد تنصير الطفل "رامي رفيق عطا الله" في كنيسة "قلب يسوع" للأقباط الكاثوليك كانت عائلة الطفل جميعها تحتفل بالعمادة التي أقامها الأب "موريس يني" يساعده كاهنان وبعد العماد أثناء الدورة بالشموع رشح الزيت من يدي وكانت فرحة الجميع لا توصف واعتبروا هذه هدية من العذراء مريم للطفل المعتمد.

يوم السبت (3) أيلول 1994، دعاني الأب "موريس يني" إلى حضور القداس في كنيسة "قلب يسوع" لأشارك الصلاة مع الأخوية. وبعد القداس دخلت إلى غرفة الإستقبال لأتعرّف على أعضاء الأخوية ومن ثم أخبرهم عن ظاهرة العذراء في الصوفانية وأثناء الحديث وبالتحديد عندما سأني أحدهم عن الزيت رشح الزيت من يدي فكانت مفاجأة له واعتبرها له وقاموا بدورهم بمسح من هذا الزيت ويمجدوا الله على هذه النعمة.

يوم الاثنين (5) أيلول 1994، طلبت مني السيدة "ماجدة خوري" أن أزور برفقتها الأب "بولس جورج" للأقباط الأرثوذكس في منزله كما هو طلب فقمتنا بزيارته في هذا اليوم وقابلت الأب "بولس جورج" مع عائلته والأب "بشوي" مع عائلته وطلبوا مني أن أحدثهم عن ما رأيت من ظهورات وما هي الرسائل وكيف أشعر أثناء الجروحات وكانوا يسمعون بكل هدوء وأخبروني بأنهم حضروا الفيلم عن الصوفانية وتأثروا جداً ولكن هناك سؤال محير وهو الجروحات التي تظهر في جسدي لأن الكنيسة الشرقية لم يمر عليها هذه الحالة فقالوا لي ما جوابك على هذه الإشارة ولماذا أنت بالذات؟ فقلت لهم مستعينة برسائل السيد المسيح والسيدة العذراء عن ضرورة الوحدة في الكنيسة أما لماذا الرب اختارني لا أعرف كل ما أستطيع عمله هو أن أسلم نفسي للرب ليفعل بها ما يشاء.

ومن ثم طلبوا أن نصلي فصليت ومن ثم صلي الأب "بولس جورج" على نية

الوحدة والمحبة بين الطوائف وأثناء صلاته رشح الزيت من يديّ فكانت دهشتهم عظيمة وكادوا لا يصدّقوا ما يروا بأعينهم وفرحوا جداً وطلب مني الأب "بولس" أن أخبره إذا ما أتيت إلى مصر مرة أخرى وذلك قبل خمسة عشرة يوماً ليُحدّد لي مقابلة مع البابا "شنودة" فرحبتُ بالفكرة وكنت مسرورة. ودّعتهم طالبة منهم الصلاة لأجلي.

وعدتُ إلى الشام يوم (17) أيلول 1994 بعد أن قضينا أياماً حلوة كانت هادئة وحلوة وكان الأب "موريس" يُحضر لي القريانة المقدّسة كل يوم صباحاً.

اذكروني في صلواتكم

ميرنا الأخرس نظور «

## 10) رحلة ميرنا إلى إيطاليا عام 1999:

« لا أجد كلمات لأعبر عن مدى سعادتي بوجودي هنا في روما وبالتحديد في منطقة تدعى (Via Aurelia)، قريبة جداً من الفاتيكان وذلك بدعوة خاصة من (Mgr. Luigi ACCOGLI) السفير البابوي السابق في سوريا، فقد وجه لي دعوة للاشتراك في افتتاح "بيت سيدة الصوفانية عذراء الشام" في روما وغاية المركز هو من أجل الحوار ومضمونه وحدة المسيحيين...

كم كانت فرحتي عظيمة ولكني قلقة أسأل الله تعالى: "هل هذا ما تريده" هل ستبارك المركز لتوصيل حياة الفرح والسلام إلى القلوب المهمومة، وتهدة النفوس الجائعة، وتخفيف أوجاع المتألمين وتجديد الرجاء في القلوب التي استولى عليها اليأس، وإرشاد التائهين، وإنارة قلب كل كهنتك ليصونوا الأمانة التي أعطيتهم إياها لخلاص النفوس، هل ستوحّد صفوفهم، هل ستبارك العائلات وتشملهم برباط الحبّ والوحدة، أنا أصلي يا يسوعي حتى تبارك هذا العمل وتشمله برعايتك ومحبتك ولا تبعد عنه أنظارك فيتحوّل إلى مؤسسة... فنحن لا ينقصنا مؤسسات إنما بحاجة إلى مأوى يشدّد عزيمتنا.

### رحلتي إلى روما...

## 15) تشرين الأول 1999، يوم الجمعة ذكرى عيد ميلاد ابنتي ميريام.

وصلت إلى مطار روما الساعة الواحدة والنصف ظهراً، كان بانتظاري سيادة المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI)، والراهبة "مرتا" معاونته والسيد "كابي بربريان" الذي جاء خصيصاً من كندا ليرافقني ويصوّر الأماكن التي سنزورها. أكّد لي سيادة المطران بأنني سأمكث أسبوع في إيطاليا للراحة والصلاة وزيارة بعض الأماكن المقدّسة.

نزلت في بناء يشبه الفندق في منطقة (Via Aurelia) يدعى (Jarko Tirreno)، غرفة رقم (401) والسيد "كابي" نزل بضيافة المطران في غرفة رقم (231) وسيادة المطران في الطابق السادس عرفت بأنه يملك جناح في هذا البناء رقمه (607).

الساعة الرابعة من بعد ظهر هذا اليوم كان موعد القداس الإلهي بمناسبة افتتاح "بيت سيدة الصوفانية" ترأس القداس سيادة المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI)، بالاشتراك مع سيادة السفير البابوي السابق في تايلاند وحالياً هو سكرتير الفاتيكان سيادة المطران (Mgr. Vincenzo TRICARICE)، واشترك أيضاً سيادة المطران (Mgr. Brimo MARINO)، مسؤول عن رعيّة (Vitinia)، واشترك الأب

(Père Léon REBOUL)، الذي جاء من فرنسا خصيصاً لهذه المناسبة مسؤول عن رعية (St. Sauveur)، وقد حضر للاشتراك أيضاً الكاردينال (Epilio ROSSI)، ولكنه جاء متأخراً فلم يستطع أن يشترك بالقداس فجلس جنباً. وقد اشترك أيضاً بالقداس الأب (Père Luiji Padovesc)، هو دكتور لاهوت في الجامعة بروما. بعد القداس تكلم (Mgr. Luigi ACCOGLI) عن رسالة الصوفانية ودعوتها وتحدثت عن المركز ودعى الجميع للافتتاح. ذهبنا جميعاً إلى البيت الذي يبعد عن الكنيسة أقل من (10) كم.

في حديقة البيت يوجد شخص (Padre Pio)، وقد علمت بأن في بيت سيدة الصوفانية مركز للصلاة يدعى (Casa di Padre Pio). وقفنا جميعاً أمام شخص (Padre Pio)، وقد افتتح الصلاة الكاردينال (Epilio ROSSI)، ومن ثم دعاني (Mgr. Luigi ACCOGLI) لأعطي شهادة عن ظاهرة الصوفانية بدمشق، تحدثت عن خبرتي وعن رسالتي وعن الرسائل التي أعطيت لي من السيد المسيح والسيدة العذراء وعن ضرورة وحدة الكنيسة ووحدة العائلة وإن الله لم يختار ميرنا فقط إنما اختار عائلة ليبيين لنا بأن الكنيسة هي عائلة والعائلة هي كنيسة صغيرة. كنت أتحدث باللغة العربية والسيد "كابي" يترجم بالإنكليزية والراهبة "مرتا" بالإيطالية.

ثم طلب مني (Mgr. Luigi ACCOGLI) أن أرثم ترنيمه وفي أثناء الترنيمه رشحت يدي زيت، ففرح جداً بسيادة المطران حتى أنه رفع يدي عندما أراد أن يعلم الجميع وقد تقدم الجمع ليمسح منه. شكراً لله على هذه النعمة.

رجعت إلى غرفتي الساعة التاسعة مساءً لم أستطع أن أنام مع أنني مرهقة من السفر، صليت المسبحة وخلال الصلاة كنت أفكر بزوجي وأولادي، لقد اشتقت لهم، لا أحب أن أتركهم ولكن أراد الله أن يعطي لنفسي حصة لأختلي به، نعم لقد عرفت هذا المساء بأني لن أعبر إلى الله ولا أستطيع أن أتحد معه إذا لم أدخل إلى ذاتي ولا أستطيع أن أدخل إلى ذاتي إذا لم أختلي بنفسي، ولكن أين الوقت يجب علي أن أنظّم وقتي بين واجباتي كزوجة، كأم، كربة منزل، كأخت للجميع، وللكتابه أيضاً لعل كتابتي تُفيد أم إن طاعتي لأبتي المرشد بأن أكتب هي الأهم. قضيت هذه الليلة أفكر، أتأمل وأصلي، أكتب ثم أصلي عرفت ما هي أهمية الصلاة، تعلمت إن طريق الصلاة هو شخص اسمه يسوع المسيح الذي قال: "نا هو الطريق والحق"

والحياة"، تعلّمت إن طريق الصلاة يأخذني إلى الأب، إلى اللاهوت بجوهره، طريق الصلاة هو يسوع الذي نزل من السماء ليرفعنا إلى السماء.  
ثم نظرت إلى الساعة فوجدتها الساعة الخامسة صباحاً. لم أدرك كيف مرّ الوقت ولكن يجب أن أنام ولو قليلاً لأستعدّ للغد.

#### السبت 1999/10/16:

الساعة العاشرة صباحاً ذهبنا لزيارة الفاتيكان وقد سمحوا لنا أن نزورها من الداخل لأننا برفقة (Mgr. Luigi ACCOGLI)، كنت أنا والسيد "كابي" والراهبة "مرتا" وأيضاً الصّحفي المعروف لدى سيادة المطران وهذا الصّحفي يدعى (Piero MANTERO). زرنا حدائق الفاتيكان ثم الراهبات الكرمليات.  
في المساء لقاء صحفي مع (Piero MANTERO)، عدة أسئلة وجّهها لسيادة المطران عن أحداث ظاهرة الصوفانية وقد وجّه لي أيضاً عدة أسئلة جاوبت عليها متمنيةً منه أن لا يبالغ بالشرح إنما يكتب ما يقال فقط.  
في المساء حاولت أن أنام أيضاً لم أستطع، التفكير بأولادي يغلب عليّ عندما أجد نفسي لوحدي وفي هذه الحالة لا أستطيع إلا أن أصلي للرب يسوع أن يحيطهم برعايته ويحميهم من كل مكروه. ومن العذراء مريم أطلب بكل بساطة: "يا عدرا روحي ارمي نظرة على ولادي وارجعي طمّيني"، ولا يسعني إلا أن أرسم إشارة الصليب وأنا مغمضة العينين على جباه زوجي وأولادي وكلّي ثقة فعلاً بأنّي لمستهم.

#### الأحد 1999/10/17:

صباحاً ذهبت مع السيد "كابي" إلى الفاتيكان لزيارة كاتدرائية القديس "بطرس" وكأني لأول مرة أزورها، فقد زرتها أنا وزوجي نقولاً عام 1982 عندما تزوّجنا وكان هذا قبل ظاهرة الصوفانية لذلك كان شعوري آنذاك مختلف فقد كنت مأخوذة بالمنظر الجميلة والصور الرائعة والتماثيل والأعمدة الضخمة أما الآن زيارتي مختلفة فقد ركعت وصلّيت وتباركت من المياه المقدّسة.

مساءً زرنا أنا والسيد "كابي" وسيادة المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI) والراهبة "مرتا" كنيسة العذراء "سيدة الحبّ الإلهي" (Vergine Immacolata Maria Madre del Divino Amore)، وقد أقام سيادة المطران قداساً إلهياً في هذا المكان المقدّس. رجعت إلى غرفتي في وقت متأخر. قرأت بعض الصلوات من كتاب المزامير ثم أخذت أُعيد على ذاكرتي كل أحداث النهار حتى أُسجّلها...

ساعدي يا رب أن أفتح قلبي لتسكن فيه، علّمني أن أحمل الصليب بدون أن

ألتفت إلى الوراء، نورني لأكون كلمة تنطق باسمك لا بالكلام فقط بل بقوة الصليب، علمني يا رب أن أتحدث معك دائماً، هب لي أن أقتدي بك لأحمل حباً صادقاً لكل إنسان حتى تكون شهادتي أيضاً صادقة ومثمرة، علمني يا رب أصول الطاعة وجمالها حتى أحيأ بموجبها وأدخل بسرعة إلى قلبك، يا يسوع لقد اشتقت إليك يا لبتني ألتفت فأراك واقفاً أمامي، رُحماك يا يسوع، أشعرنى بحضورك الدائم في حياتي لأنني معك أستطيع كل شيء، معك تذوب إرادتي كلها لتعمل إرادتك فيّ. معك أفرح، معك يحلو لي الألم...

### الاثنين 1999/10/18:

سافرت صباحاً برفقة سيادة المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI) والراهبة "مرتا" والسيد "كابى" إلى منطقة (S. Giovanni Rotondo)، لزيارة كنيسة (Padre Pio)، حيث يوجد قبره ولكن قبل أن ندخل إلى الكنيسة دعانا أحد معارف سيادة المطران لحضور حفل زفاف وفي الحفل طلب العروسين أن أحدثهم عن ظاهرة الصوفانية ولحسن الحظ كان يوجد في الحفل طبيب لبناني الأصل يدعى "فرانيسكو راشد" تقدم مني ليطرح باللغة الإيطالية وبعد الحديث رتلت ترتيلة للأُم العذراء والعروسين أيضاً رتلوا وقد علمت أنهما من الجوقة في الكنيسة، وبعد الترتيلة رشح يديّ زيتاً ومسحاً منه العروسين ثم الحضور كانت الساعة الثالثة بعد الظهر.

ذهبنا إلى كنيسة في منطقة (Lanciano)، حيث معجزة القربان المقدس.

وفي كنيسة (Padre Pio)، احتفل سيادة المطران بالقداس الإلهي ومن ثم ركعت أمام قبر الطوباوي (Padre Pio) ألتمس منه النعمة والبركة متألمة بالأحداث التي جرت له طيلة مدة حياته ثم طلبت منه بكلّ محبة وثقة: "علمني كيف أتواضع".

ذهبنا بعد ذلك إلى دير راهبات. حيث مكان الكهنة العجزة فاستقبلونا بترحاب وحدثهم سيادة المطران عن عذراء الصوفانية ووزع عليهم صور السيدة العذراء مع الدعوة التي تخص بيت سيدة الصوفانية في روما.

ثم ذهبنا إلى منطقة (Andrano)، مكان ولادة سيادة المطران ونزلنا في منزله وقضينا الليلة بضيافته.

### الثلاثاء 1999/10/19 (Andrano):

استيقظنا صباحاً لتناول الفطور ولنستعدّ للسفر والعودة إلى روما



وقبل أن نغادر المنزل طلبت الخادمة البسيطة "روزيتا" أن أصلي فدخلنا إلى كابيلاً صغيرة في المنزل حيث صورة كبيرة لسيدة الصوفانية فوق المذبح وعندما رأيتها أحسستُ بشعور فرح واطمئنان وبأن هذه الصورة تخصني فركعت وصليت ورتلت "حييت ملكة السلام يا مريم"، وشرح يدي زيت ففرح جداً سيادة المطران ومسح منه ومسحت للخادمة "روزيتا" التي بكت بشدة من فرحها، كانت الساعة (10.45) صباحاً.

ثم ذهبنا إلى منطقة (Pietrelcina) حيث المكان الذي ولد وعاش فيه (Padre Pio)، وهنا زرنا بيته وغرفته الخاصة حيث سيره وكتابه الذي كان يصلي فيه ثم زرنا الكنيسة حيث تعمد وما زال جرن العمادة كما هو. لقد أعجبني المكان جداً لبساطته.  
ثم عدنا إلى روما مساءً إلى (Via Aurelia).

#### الأربعاء 1999/10/20 (روما):

علمت في صباح هذا اليوم بأن سيادة المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI) لديه دعوة إلى الفاتيكان لحضور المحاضرة التي سيلقيها حضرة البابا الساعة العاشرة صباحاً وقد وعدني سيادة المطران بأنني سوف أستطيع أن أتقدم لأخذ البركة من يديه وأسلم عليه ففرحت جداً.

دخلنا إلى الفاتيكان من الباب الرئيسي المخصص فقط للمسؤولين والمدعوين. وجلسنا على يمين حضرة البابا حيث المدعوين، أما في الشمال فقد جلس المطارنة والكهنة ولكن لم يشأ سيادة المطران أن يتركني فجلس مع المدعوين، أما الشعب فكان واقفاً في ساحة الفاتيكان.

كنت سعيدة للغاية وأشعر بالغبطة تملأ قلبي فقد كان بيني وبين حضرة البابا بضع خطوات، كنت أتصت إليه وأسمع صوته الهادئ ولكني لا أفهم شيئاً مما يقوله كان يتكلم بعدة لغات ما عدا العربية. أخرجت مسبحتي من جيبي وبدأت بتلاوة المسبحة في قلبي على نيّة جميع المسؤولين في الكنيسة لكي يعملوا من أجل تحقيق الوحدة فيما بينهم بالسبل التي يريد الله. وعند انتهاء المحاضرة تقدم جميع المطارنة والكهنة من حضرة البابا ليُسلموا عليه ثم المدعوين جميعاً تقدموا ليُقبّلوا يديه أما أنا فلا. لم أستطع أن أتقدم فقد كان شخص من الحراس منعنا من التقدم حتى أنه منع سيادة المطران (Mgr. Luigi)

أن يتقدّم ثم لاحظت بأن سيادة المطران قد صرخ في وجه هذا الشخص ولكن دون جدوى، شعرت بالأسى والحزن يمالأ قلبي، لماذا يمنعنا لا يوجد لديّ أي فكرة ولا أعرف لماذا ولكنني أحسستُ بأنّ الدمّ تجمّد في عروقي وأن قلبي سيتوقّف عن العمل وشعرت بالقلق ووقفت أنظر كيف الناس يتقدّمون ليحنوا رؤوسهم أمام حضرة البابا وأنا على بعد خطوات أقول في نفسي يا ليتني أقفز لأحني ركبتي أمام عظمة البابا... آه يا ربّي إلى متى أتوجّع في قلبي... أين نحن من المسيح الحاني المحبّ؟ أين نحن من المسيح المستقيم الرأي؟ أين نحن من المسيح الباكي على خشبة الصليب؟ أين نحن من المسيح المعلّم بلا رياء؟ أين نحن من المسيح الذي هو الطريق والحق والحياة؟ أين نحن من المسيح الحامل الخروف الضالّ؟ أين نحن منك يا حمل الله؟...

ثم طلبت من سيادة المطران أن نعود لثلاً ندخل في مشاكل لأنّي عرفت بأن المطران قد شعر بالإحباط والمهانة.

وعندما عدنا إلى البيت علمتُ مساءً بأن الحرس قد نذّوا أمر أحد المسؤولين بأن يمنعنا من التقدّم لثلاً أحصل على صورة مع حضرة البابا فتكون شهادة إثبات على ظاهرة الصوفانية وذلك لأن (Mgr. Luigi ACCOGLI) قد أرسل دعوات لجميع المسؤولين في الفاتيكان عن افتتاح مركز لسيدة الصوفانية وقد أعلمهم بأنه سوف أرافقه إلى الفاتيكان لحضور المحاضرة التي سيُلقئها حضرة البابا وطلب منهم أن يسمحوا لي بأن أتصوّر معه. لقد شعر بالندم سيادة المطران لأنّه أعلمهم عن ذلك والّا لكنّ تقدّمت مثل الجميع وقبّلتُ يديّ حضرة البابا وأخذت صورة معه بكل بساطة دون علم أحد.

أما أنا لم يكن لديّ أية نيّة بأن أتصوّر معه ولو عرفت بما يفكّرون لكنّ طلبت بأن يُبعدوا الكاميرا ويدعوني أتقدّم لأخذ البركة. ولكن أحكام الله غير أحكامنا وأفكاره غير أفكارنا، ثم فكّرت ملياً وإذ برسالة السيد المسيح التي لم أكن أفهمها قد طرأت على مخيلتي وكأني بي أسمع صوته يقول لي: 'احتقري نفسك فمن احتقر نفسه ازداد قوّة ورفعة من الله'، نعم أراد الله في هذا اليوم أن يُخبرني بل ليُعطيني درساً في التواضع والطاعة نعم كان درساً قاسياً ولكن شعرت بالسلام في قلبي وكلّي ثقة بأن الربّ يسوع معي ويخاف عليّ لأنّه ربما لو أخذت صورة مع حضرة البابا سوف أتغيّر وأتكبّر وأسعى للمجد الباطل ولكن يسوع يريد أن لا

أكون ممجدة من الخلق بل من الخالق. لقد خاف يسوع بأن تصبح الصورة فقط لتبرير سلوكي وأعمالي، لإظهار معرفتي وعظمتي، لتثبيت ذاتي، لحمل ألقاب تفتك بي، لقد خاف يسوع لربما هذه الصورة سوف تخلق مشاكل مع كنيسة الشام أو بالأحرى يخاف أن أستعملها سلاح ضد كل الذين لا يؤمنون بظاهرة الصوفانية وخصوصاً المسؤولين في الكنيسة.

عرفت بأنه لم يحن الوقت بعد وإن طريقي طويلة ورسالتي لم تنتهي بعد ولا يسعني إلا أن أصرخ مع "بطرس" الرسول: "يا رب أنت تعلم أنني أحبك"، كم إن الله مُحِب بل هو المحبة ذاتها لذا فإن محبته تعطي لأولاده ما هو لخيرهم ولا تسمح أن يتحملوا ما هو فوق طاقتهم، والتسليم لله هو ثمرة من ثمرات الإيمان به وبقوته ومحبته وعنايته وحكمته. فإيماني بالله وثقتي فيه بأنه أبي السماوي الذي يحبني بلا سبب يدفعني لتسليم حياتي له بلا تحفظ ويجب علي أن أتقبل كل ما يأتي بشكر. فإليك يا رب أعود لأتشجع بك وأحني ركة قلبي فأعني ضعفي وأعد البسمة إلى حياتي وليملاً سلامك قلبي، اسدني يا رب في ضعفي مُبدداً اليأس من قلبي، اسدني يا رب في ضعفي منيراً فكري وعقلي، اسدني يا رب في ضعفي ليثمر روحك ويشدد عزيمتي، اسدني يا رب في ضعفي وليكن ما يكون...  
لك حمدي... لك شكري... لك سجود قلبي وروحي ونفسي...

#### الخميس 1999/10/21:

ذهبت برفقة (Mgr. Luigi ACCOGLI) والراهبة "مرتا" إلى مطار روما لإيصال السيد "كابي بربريان" مغادراً إلى كندا.

الساعة الواحدة ظهراً كنا على موعد مع راهبات الصليب في منطقة ( Via Fratelli Bandiera) وبعد تناول الغداء صلينا في كنيسة الدير بوجود الراهبة المسؤولة "اينوسنت رزق الله" والراهبة "مارغريت" وراهبة أيضاً لا أعرف اسمها وهن من أصل لبناني وأثناء الصلاة رشح الزيت من يدي فبكت الراهبات لشدة فرحهن وأكدت لي الراهبة المسؤولة بأنها صلّت وقد طلبت من السيدة العذراء تقول: "يا عدرا إذا رضيانة علينا عطينا إشارة الزيت من يدي ميرنا".

مساءً الساعة السادسة والنصف كنا على موعد مع بعض المُصلين في منطقة تدعى (Vitinia) في كنيسة لطائفة اللاتين وقد ترأس القداس (Mgr. Luigi ACCOGLI) وشاركه كاهن قادم من "أكوادور" مع بعض أصدقائه وهم جمعية رهبان وراهبات اسمهم (Madre di Unita) "أم الوحدة"، وهم يعملون ويصلون من

أجل الوحدة، وقد اشترك أيضاً الأب المسؤول عن الرعية ثم طلب مني ( Mgr. Luigi ACCOGLI ) أن أصلي الصلاة التي علمني إياها السيد المسيح. صليت ورتلت ترتيلة للسيدة العذراء وأيضاً رشح الزيت من يدي بكثرة ومسحت جباه كل الموجودين.

### الجمعة 1999/10/22:

الساعة (2.20) ودعت (Mgr. Luigi ACCOGLI) والراهبة "مرتا" مغادرة "روما" إلى "دمشق" الحبيبة وشاكرة لهما كل محبتهما وضيافتهما وتعبهما لتوصيل رسالة عذراء الصوفانية إلى "روما". خاصة إلى الفاتيكان.

أنا الآن في طائرة الشركة العربية السورية أنتظر بفرح وشوق لقاء نقولا زوجي وأولادي ميريام وجون عمانوئيل! رباه لا أستطيع الابتعاد عنهم ولكن لمجد الله. فلتكن مشيئته...

بعض الأحداث التي أود أن أذكرها جرت خلال رحلتي إلى روما:

(1) مساء يوم الخميس 1999/10/21 في منطقة (Vitinia) بعد القداس الإلهي

تقدمت مني سيدة مسؤولة في الكنيسة وقدمت لي ظرف قائلة لي: اقبلي هذا الظرف خدمة لرسالتك. أما أنا فقد شعرت وكأنه كفّ تلقّيته من البشر لقاء المحاضرة والصلاة التي صليتها معهم يا للأسف وكان الصلاة تُباع أما أنا فلا ألوهم لأن هذه عادة مألوفة في الغرب وكل شيء بئس منه ولكن رفضتُ رفضاً قطعياً بقولي لا أقبل فأنا أخدم مجاناً لأن الرب أعطاني مجاناً وإني بحاجة للصلاة فقط لأكون أمينة للرسالة التي أعطاني إياها الرب يسوع له المجد.

(2) حُزن المطران (Mgr. Luigi ACCOGLI) لقاء معاملة أحد الحراس له في

الفاتيكان أثناء محاضرة قداسة البابا يوم الأربعاء 1999/10/20، فقد منعه من التقدم لإلقاء التحيّة خشيةً من أن أتقدم منه وألتقط صورة مع قداسة البابا وهذا الحزن أدى إلى تقدير رسالة الصوفانية من قبل المطران (Luigi)، ووعد بأن يتابع مسيرته لا وبل أراد أن يجتمع شخصياً بقداسة البابا ليخبره بما حصل وليعطيه فيلم فيديو باللغة البولونية كان قد أحضره السيد "كابي بربريان" من كندا.

(3) الأخت "فاسولا" حالياً تسكن في "روما" قد اتصلت هاتفياً تريد مقابلي

ودعوتي إلى منزلها ولكن الأخت الراهبة "مرتا" أجابت بأننا سوف نذهب إلى الفاتيكان ساحة كنيسة القديس "بطرس" لحضور المحاضرة التي سيلقيها قداسة البابا، فقالت "فاسولا" إذن سوف تذهب معنا ولم تمنع الراهبة

"مرتنا" ولكن علم سيادة المطران (Luigi)، سألني ما إذا كنت موافقة بأن ترافقنا "فاسولا" إلى الفاتيكان أجبتة: كما تريد سيّدنا إذا كنت مقتنع بأن وجود "فاسولا" معي لا يُسبب أية تساؤلات أو حدوث أية مشاكل تُسيء إليّ أو إليها فأنا لا أمانع بأن ترافقنا فأنا أحترمها وأحترم رسالتها ولكن لا أحبّ التشويش. فأجاب بأنه الأفضل أن لا ترافقنا. وطلب أن لا أقبل دعوتها وإذا أرادت فلتأتي هي إلى منزله لنلتقي. «

## ثالثاً. بعض من كلمات ميرنا:

### 1) شهادة ميرنا في مونتريال عام 1996:

« باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين »

(1) أشكر الله على اجتماعنا اليوم لأننا باسمه اجتمعنا. أشكر العذراء مريم على محبتها وشفاعتها التي جمعتنا حول ابنها يسوع. كما أشكر كل الذين نظّموا هذا اللقاء خصوصاً الدكتور "ألن شيرك"، و"مارك ميرافابي". الذي أتمناه لقاء صلاة ولمجد الله قبل أي شيء.

(2) أراكم أمامي وأتذكّر قول العذراء في أحد الرسائل: "انتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان". نعم أنتم، فالربّ بحاجة لرسل سلام ووحدة لعالمه ولكنيستته، ولا تنسوا أن الأجيال القادمة أمانة بين أيديكم، لا تنسوا أبداً ثقة العذراء مريم بكم واسمحوا لي أن أكرّر مع العذراء هذه العبارة: "انتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان".

(3) كلّمكم تودّون معرفة أحداث الصوفانية. سأحاول أن أختصرها لكم، لأنّها خبرة (20) سنة:

اسمي ماري الأخرس معروفة بميرنا من مواليد 1964. كان عمري (18) سنة عندما تزوّجت من نيقولا نظور عام 1982. أنا من طائفة الروم الكاثوليك وزوجي من طائفة الروم الأرثوذكس. بعد ستة أشهر على زواجنا وفي حيّ الصوفانية حيث سكنا، وهي حيّ صغير في دمشق - سوريا، وفي (22) تشرين الثاني 1982 عندما كنت أصلي في منزل أخت نيقولا. شعرت برعشة في جسمي ولاحظت ما يشبه الماء على يدي. شممته واذ برائحة زيت... لم أعرف ما الذي يحدث، لماذا الزيت على يدي؟ (لماذا أنا؟).

(4) في (27) تشرين الثاني 1982 ظهر الزيت على صورة للسيدة العذراء معروفة بسيدة "قازان" قياسها (6x8) سنتم موضوعة في إطار بلاستيكي، كان قد جلبها نيقولا يوم كان في "بلغاريا" قبل زواجنا وهي موجودة في البيت كأبي صمديّة. لم أفهم ما الذي يحدث؟ أخذتها لزوجي نيقولا الذي كان يرتدي ملابسه، أخذها مني ووضعها على صحن خشبي ووضع تحتها قطن. ومشهد الزيت يتدقّق منها. لم يكن أمامنا إلا أن ركعنا ويكينا. وكم أتمنى أن يكون العالم في عينيّ ليرى ما رأيت.

(5) طلب مني نقولاً أن لا أقول لأحد وهو ذاهب ليخبر أهله. بقيت لوحدي. كنت خائفة لا أعرف ماذا أفعل أو ماذا أصلي وفجأة سمعت صوت سيدة يقول لي: "ابنتي ماري، لا تخافي، أنا معك، افتحي لي الأبواب، لا تحرمي أحداً من رؤيتي، أضيئي لي شمعة".

عندما عاد زوجي، أخبرته بما سمعته ولم يكن إلا أن قال لي: إذا كانت هذه إرادة الله فلتكن... عندها استسلمنا لمشيئته وقلت للرب: خذ يا رب إرادتي ولتعمل إرادتك فيّ. وقلت للعدراء: علميني يا عدراء أن أقول دائماً ليكون لي بحسب قولك يا رب. من وقتها تغير زوجي إلى إنسان مؤمن مستسلم لمشيئة الله والآن يمكنني أن أوكد أن الأعجوبة الأولى تمت مع زوجي نقولاً عندما تحول من إنسان غير مبال بالدين وبالكنيسة إلى إنسان مؤمن ولا أنسى ما كان يردده: أندم على كل الزمان الذي لم أكن فيه مؤمناً.

(6) في (15) كانون الأول عام 1982، وبينما كنت أصلي مع الناس حوالي الساعة (11) ليلاً شعرت بيد تدفعني إلى الأمام نظرت خلفي فلم أجد أحداً. ثم شعرت ثانية بالأمر ولم أجد نفسي إلا وأنا متوجهة إلى سطح البيت الذي يطل على حديقة عامة وكنت أرجف ولا أعرف هل هو من البرد أم من الخوف وفجأة رأيت نوراً عظيماً وسيدة جميلة، خفت وهربت وعندما علم الأب "الياس زحلاوي" بالأمر قال لي: "ميرنا، العذراء أم والأُم لا تُخيف، صلي أكثر واستعدي لربما تريد أن تعطيك أو تقول لي شيئاً. وصلي وقولي يا عدرا هيثيني لاستقبالك".

(7) في (18) كانون الأول 1982. رأيت العذراء للمرة الثانية. في هذه المرة شعرت بنفس اليد تدفعني إلى السطح وعندما صعدت تبعني جميع الحاضرين وعندئذ كنت في سلام لأن الناس سوف يرون ما سأرى ولكن تأكدت أنني أرى وحدي وأسمع وحدي. وقد أعطتني الرسالة الأولى، من بين ما قالتها:

"أبنائي، اذكروا الله لأن الله معنا. أنتم تعرفون كل شيء، ولا تعرفون شيئاً.

معرفتكم معرفة ناقصة، لكن سيأتي اليوم الذي فيه تعرفون كل شيء، مثل

معرفة الله لي. افعلاوا الخير لفاعلي الشر... توبوا وآمنوا، وذكروني في

سروركم. بشروا بابني عمانوئيل. من بشر خلص، ومن لم يبشر، فإيمانه

باطل، أحبوا بعضكم بعضاً... أطلب المحبة!"

مجموع الظهورات خمسة. كان آخرها في (24) آذار 1983 عشية عيد البشارة. فيها أوضحت السيدة العذراء رغبتها الواضحة والصريحة وهي وحدة الكنيسة. حيث قالت:

"أبنائي....."

(8) ابتداءً من (28) تشرين الأول 1983، بدأت أعيش مرحلة جديدة أُطلق عليها "إنخطف". بينما أصلي مع الناس، فجأة أشعر بالزيت يظهر على يدي ووجهي وأحياناً من عيني ثم أغيب عن العالم الخارجي فاقدة حواسي وأثناء الانخطف أرى العذراء وتحملني رسالة أو شخص من نور قوي وأسمع صوت يُملي عليّ الرسالة وقد أكدوا لي الكهنة أن هذا الشخص هو يسوع لأنّ هذا يظهر واضحاً من خلال نصوص الرسائل.

عدد الانخطفات حتى هذا اليوم (35) انخطفاً. ورسائل السيد المسيح والسيدة العذراء. تتلخّص بالمحبة، والصلاة، المسامحة، التوبة، التبشير بيسوع المسيح، وأهم رسالة واضحة في رسائل الصوفانية هي وحدة الكنيسة بدءاً من وحدة عيد الفصح.

(9) في الأعوام 1984-1987-1990 و2001، ظهرت جراح المسيح في يديّ ورجليّ وجنبي وجبيني. في هذه السنوات كان عيد الفصح واحداً بين الكنائس الشرقية والغربية. فعندما يكون العيد موحداً بحسب الرزنامة وفي يوم خميس الأسرار تفتح الجراح وتلتئم في نفس اليوم بوجود عدد من الكهنة وبعض الأطباء. وفي سبت النور يحدث لي انخطف تتركز فيه الرسالة على الوحدة انطلاقاً من وحدة عيد الفصح مثلاً:

- "أولادي اجتمعوا. قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم". (1985/5/1).

- "اعطيكم إشارة لتمجيدي. تابعوا طريقكم وأنا معكم". (1987/4/18).

- "أبنائي، أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان، وأنا معكم. ولكن يا ابنتي لن تسمعي صوتي إلاّ والعيد واحد". (1990/4/14).

- "لا تخافي يا ابنتي، إذا قلت لك بأن هذه آخر رؤيا، إلى أن يتوحد العيد. إذا قولني لأبنائي: هل يريدون أن يروا ويتذكروا جراحات ابني فيك أم لا؟ فإذا هانّ عليهم أن تتألمي مرتين فأنا أم لا يهون عليّ أن أرى ابني يتألم مرات... وأنا معك ومع كل واحد يتمنى أن يكون العيد واحداً". (1990/11/26).



(10) بناء على طلب يسوع في انخطاف (1987/11/26)، قال لي: 'ذهبي وبشري في العالم أجمع وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة...'. وهكذا وجهت إلي دعوات من بلدان كثيرة كان أولها من الولايات المتحدة الأمريكية عام 1987، لأشهد لهم عن خبرتي في هذه الظاهرة. وبدأت تتوسع الظاهرة في العالم وباختصار رغبة الرب هي كما قال: "كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم فيّ كما أنا في كل واحد فيكم".

(11) لربما تتساءلون ما نوع الوحدة التي يطلبها الرب؟

وحدة الكنيسة هي وحدتنا مع المسيح، مع أنفسنا ومع الآخرين. هي تقبل الآخر بمحبة وانفتاح. هي أن تشعر الكنيسة أنها فقيرة وغناها بوحدة أبنائها. وحتى نصل إليها يجب علينا التواضع والمحبة والانفتاح على عمل الروح القدس الذي يوحد. أن نؤمن بأن إرادة الله سوف تتحقق إذا عرفنا أن نتجاوب مع كل العلامات التي يضعها الله في طريقنا.

(12) كلنا دُعينا للإيمان الواحد بيسوع بالمسيح القائم من بين الأموات، ما يجمعنا هو الإيمان الواحد، والرجاء الواحد وما يجمعنا هو أكثر بكثير مما يفرقنا. ولكن المشكلة في عيش المحبة لهذا قالت العذراء في ظهورها الثاني: 'أطلب المحبة... الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض من قسّمها خطأ ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ. الكنيسة التي تبناها يسوع كنيسة واحدة، لأن يسوع واحد. بناها يسوع كانت صغيرة، وعندما كبرت انقسمت ومن قسّمها ليس فيه محبة".

الصعوبة في المحبة هي أننا لا نعرف أن نحب كما أحب هو وأن نغفر كما غفر هو. أرادنا ملحاً ونوراً وخميرة للعالم وختمنا بروحه القدوس لكن ضعف المحبة أضعفت هذا النور وعطلنا عمل الروح القدس فينا. كلنا يريد الوحدة ولكن كل واحد يتصورها كما يريد هو لا كما يريد الرب. لهذا نصلي أن يحقق الرب الوحدة بالسبل التي يراها مناسبة وهذا ما يرده المسيحيون في صلاة الوحدة التي تُتلى في أسبوع الصلاة من أجل الوحدة: "ولنجد فيك يا أيها المحبة الكاملة الطريق الذي يقودنا إلى الوحدة كما تريدها أنت وبالسبل التي تريد، في الطاعة لمحبتك وحقك. آمين".

(13) لم يختار الرب ميرنا لوحدها، فأنا متزوجة وأمّ لطفلين ميريام (16) سنة وجان عمانوئيل (14) سنة. وقال لي الرب في إحدى الرسائل: 'استمري في

حياتك زوجة وأماً وأختاً". من هنا أقول أن الربّ اختار عائلة. والعائلة هي كنيسة صغيرة والكنيسة عائلة. ووحدة العائلة هي أساس في وحدة الكنيسة، وفي رسالته الأخيرة في (2001/11/26) يقول الربّ: "ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان، دريها دري، وعونها أمي". وهكذا عندما تكون العائلة مبنية على الحب والوحدة والسلام تكون شاهدة لكنيسة يسوع المسيح.

(14) أنا سعيدة اليوم أن أتحدّث معكم لأنكم مستقبل الكنيسة في بلادكم ولربما في أماكن عدّة من العالم. أنتم شهود لرسالة المسيح. قضية يسوع هي قضيتكم وقضية يسوع اليوم هي الوحدة. ما أجمل العائلة التي تساهم ببناء الكنيسة ليس فقط بوحدتها مع بعضها البعض بل إنما بتكريس أحد أفرادها لخدمة الربّ ورسالته في العالم. أصلي على نية الدعوات الكهنوتية والرهبانية. منكم مَنْ سيختار الكهنوت طريقاً لحياته ومنكم مَنْ سيساهم في تأسيس عائلة مسيحية ملتزمة ركيزتها الحب والسلام والإيمان. وهكذا كلنا مدعوون كهنة وعلمانيين لبنيان جسد المسيح الواحد.

(15) في الختام صلّوا من أجلي لأنتم مشيئة الله في حياتي ولأكون أمينة لرسالتي. صلّوا من أجل عائلتي من أجل البيت الذي اختاره الربّ والمفتوح منذ (20) سنة بمجانية مطلقة وبدون أن نسأل أحداً عن انتمائه الديني أو الطائفي. »

## (2) شهادة ميرنا في تورنتو في كندا في 2002/11/12:

« شهادة السيدة ميرنا الأخرس نظور  
في كنيسة "يسوع الملك" للروم الملكيين الكاثوليك  
في كندا - تورنتو

2002/11/12

ميرنا

بتأمل أن تكونوا مثلّ صالح للغرب، تُنقلوا الشرق معكم، تنقلوا روحانية الشرق، إيمان الشرق، وبساطة أهل الشرق. نصلي مع بعضنا البعض، لأنّه إذا جاين لتشفوا ميرنا، ميرنا إنسانة عادية، مثلاً مثلكم، بشبه نفسي لساعي بريد، بسّ، مثل ما قال أبونا الكل مدعوين لحتى يكون عندنا رسالة، كلنا مدعوين لنكون شهود.

نيال الذي يكتشف حبّ الله في حياته، لأنّ الذي يكتشف حبّ الله في حياته،

يقدر أن يكون شاهد له، لأن ما فيَّ أشهد لشي لا أعرفه، وتا اتعرف على الله، بكل بساطة تطلعوا بوجوه بعضكم البعض بتلاقوه، إذا جاين تتفتشوا على عجيبة، أكبر عجيبة هو تحويل الخبز والخمر لدمَّ وجسد يسوع المسيح. الزيت...؟... ما هو شيء، الزيت ما هو غير بركة، أنا بشبَّه لَنور، لأن كثير أناس إلي كانوا ملتزمين بالقول صاروا ملتزمين بالفعل من وراء نقطة زيت.

بقعة الزيت بلشت بالشَّام، وانضشت بكل العالم، تا حتى بكل مكان يكون في نقطة، ها النقطة بالتسير عائلة، والعائلة ما هي الأم وبي وأولاد، العائلة هي كل إنسان بحبَّ يقدر يكون لنفسه عائلة.

قصتي بلشت كثير صغيرة وصارت قضية، اسمها الوحدة، وحدة الإنسان مع نفسه، وحدة الإنسان مع الله، وحدة الإنسان مع أخيه، وحدة الكنيسة.

بلشت عام 1982 بيسألوني كيف كنتي لحتى ربنا إختارك؟ أقول لهم إذا انتم بتعرفوا قولوا لي لأنني أنا ما بعرف.

كنت كثير عادية عائشة مثل أي بنت، تزوجت عام 1982 من نيكولا نظور. أنا من طائفة الروم الكاثوليك، ونيكولا من طائفة الروم الأرثوذكس، بعد ستة أشهر من زواجي، بتشرين الثاني بالذات (22) تشرين الثاني، كان نهار أربعاء وعم نصلي صلاة البراكليزي للعذراء، أنا بقول أن الله إقتحم هيك، يعني مثل ما كان. بدوا يقتحم حياتك، بس الله عنده طُرق، لكل إنسان الله بيعطيه إشارة، بس بطُرق مختلفة، هالأ أنا حسيت فيه.

إنتوا ما بعرف كيف، بس بتحسوا فيه إذا كنتوا قريبين منه.

إذا بدكن تتقربوا له: ما فينا نتقرب له إلا بالصلاة.

البداية كانت رشح زيت من يدي أثناء ما كنا نصلي صلاة البراكليزي، ما عرفت من أين. ولا عرفت ليش، ولا عرفت ليش زيت، بس حسيت إن ها الشي من الله. نيكولا زوجي أول ما عرف إن يدي رشوا زيت، تعذب كثير، أولاً يعرف أن امرأته لا كثير لها علاقة بالروحانيات.

وثاني شيء نيكولا إذا أنا بصلي شوي وابروح على الكنيسة وبأقدس، نيكولا كثير بعيد عن الإيمان، لأنه عاش بألمانيا.

ب (27) تشرين الثاني الساعة الثامنة صباحاً، هالصورة صارت ترشح زيت، أخذتها وركضت لعند نيكولا عم يلبس تيّ روح على شغله، نيكولا أخذها حطّ قطنة تحتها وحطّ صحن، ركعنا أنا وإياه ما قدرنا نعمل شيء غير أن نبكي على

المنظر، نيكولا قال لي أنا راح أنادي لأهلي وأنت لا تخبري لأحد، لما راح نيكولا خفت لما صفت لوحيد، ما قدرت صلّي، مجرد بس عم أتطلع بالصورة، وفجأةً بسمع صوت، أنا بي عيطولي ميرنا. بل أنا بالتذكرة إسمي ماري.

- هالصوت بقول: "إبنتي ماري لا تخافِ أنا معك إفتحي الأبواب لا تحرمي أحد من رؤيتي أضيئي لي شمعة".

وانفتح الباب، أول شيء كان على مستوى الحارة، لأنّ الجيران صاروا يخبروا بعضهم، ولما لقينا أن صار في ضغط كبير، خبرنا الكنيسة وكمان المخبرات السورية تدخلت، فحصوا الصورة، فحصوا أيديّ، عملوا لي بعض الفحوصات تيشوفوا بلكي جسمي بيفرز زيت لقوا أن ما في أي تفسير طبيّ، ولقوا أن الصورة إنها شقفة ورقة...؟...

- ساعدونا كثير. بحيث إنّه صار ضغط كثير بالبيت، تا حتى يضلّ في نظام ويضلّ في هدوء، تا حتى ينظّموا العالم كيف تفوت وتطلع.

ب (15) كانون الأول كنا عم نصلي صلاة المدايح للعدراء كان موجودة جوقة الفرح، وكان موجود يمكن بتعرفوا الأب "الياس زحلاوي"، أثناء ما كنا عم نصليّ حسيت بيدّ على كتفي عم تدفني على سطح البيت، طلعت على السطح، ما حدا حسّ عليّ، ركعت ما عرفت ليش ركعت، كان كثير برد، ما بعرف إذا خائفة.

حطيت رأسي على الأرض، صرت أرجف، ما بعرف إذا هو برد، أو هو خوف، وفجأةً رفعت رأسي، لقيت نور ومن خلال النور ستّ، ما قدرت اطلّعت فيها هربت، أبونا "الياس زحلاوي" قال لي: العذراء أمّ والأُمّ ما بتخوف اطلبي منها الشجاعة، وقولي لها هيّيني تا إقدر إستقبلك، بعد ثلاث أيام، حسيت بنفس الشعور، إيد تدفني على سطح البيت، بس كنت مراقبة، لما اطلّعت على السطح، لحقوني الكل، ركعت ركعوا، كنت مّفكّرة هِنّ كمان راح بشوفوا مثلي، النتيجة إني شفيتها لوحدي وسمعتها لوحدي، صار في خمسة ظهورات على السطح، من ضمنهم (3) رسائل، أول جملة قالتها العذراء:

"أبنائي اذكروا الله لأنّ الله معنا"

وشدّدت كثير على الصلاة، على المحبّة، على التوبة، على المسامحة، بس أهمّ دعوة هي دعوة لوحدة الكنيسة.

ومن بعدها صار في مرحلة اسمها إنخطاف، إنخطاف، نكون عم نصليّ فجأةً ما بعود بحسّ بينزل زيت من وجهي، من أيديّ، أوقات من عيوني، ويحسّ إنْ بلشت

أفقد توازني، بي نيموني على التخت بغرفتي، وبغيب، ما في وقت، ما بشعر بالزمن ساعة ساعتين، بهذا الوقت، أما بشوف العذراء أو بشوف نور وبسمع صوت يسوع. لليوم (34) انخطاف. في كل عيد، الصورة الصغيرة الموجودة في البيت الي الصارت معروفة بسيّدة الصوفانية ترشح زيت ما عدا عيد الفصح، كنا نستغرب كثير لأن عيد الفصح كثير مهم، بسنة 1984 ساءت أن عيد الفصح ما بين الطوائف الغربية والشرقية مع بعض، يوم خميس الأسرار ساعة (3) بعد الظهر، بي ينفتحوا جروحات بي يدي ورجلي وبخصري، هذا الحدث صار (4) مرات، سنة 1984، سنة 1987، سنة 1990، سنة 2001، إذا بتذكروا هدول السنين حسب التقويم على الروزنامة، هي سنين يالي به كونوا متفقين مع بعضهم الطوائف الغربية والشرقية. بحضور يسوع بالصوفانية كشف لنا أنه هو متألّم، وفرحه هو أن نتحد مع بعضنا البعض، وإذا بدنا نسأل نفسنا ليش، ليش هالأ يسوع عم يتدخل في حياتنا، ليش عم يقول أنتم كنيسةي وقلبكم ملك لي، إلا إذا هذا القلب امتلك إله غيري. ليش عم يقول لنا: "الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض، من قسّمها أخطأ ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ".

أسسوا كنيسة لم أقل إبنوا كنيسة، أطلب منكم الوحدة ولا أريدها من الذين يمثّلون عليكم بأنهم يعملون من أجل الوحدة، قلبي مجروح، لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم، اجتهدوا أن تروا ذاتكم على حقيقتها، ولتروا مدى أمانتكم في تحقيق وحدة القلوب فيما بينكم. ليش بهذا الوقت يسوع عم يتدخل لوما شعر أنه في خطر. في خطر بداخل الكنيسة، في خطر بقلب الكنيسة، لطالما يسوع عم يطلب وحدة الكنيسة، والكنيسة بحياتها ما انقسمت، والكنيسة مانا منقسمة، لأنّ ما قال بدو وحدة كنائس، قال بدو وحدة الكنيسة هي إنتوا وعلى رأسكم الكاهن، ما إنتوا تمثّلوا كنيسة لوحيد، والكاهن لوحيد ما بمتل كنيسة، ويسوع يقول أنتم كنيسةي وقلبكم ملك لي، معناها نحن المنقسمين، أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان، منشان هيك بقول إن ربنا ما اختار ميرنا لوحيدها، اختار عائلة، اختار ميرنا، اختار نيكولا، اختار ميريام واختار جان، ما اختار ميرنا لوحيدها، اختار عائلة، بي يقول هي عائلة والعائلة هي كنيسة، تنوحّد كنيسةنا، لازم تنطلق من البيت، معاناتها العائلة عندها دور كثير مهم خصوصاً الأم والأب. هالأ بي تقولوا لي ما عم نقدر على أولادنا، وخصوصاً بالغرب، وهي مشكلة عم بسير فيها أولاد الشرق لما يروحوا للغرب.

مشان هيك نقول يا ريت نرجع إلى إيمان الرُّسُل، لطالما يسوع بي يقول أسسوا كنيسة لم يقل ابنوا كنيسة، أساس الكنيسة ما هي الحجارة أساس الكنيسة هنُّ الرُّسُل، بدوا يانا نكون رُسُل، بدوا يانا نكون شهود، هالأ كثار يقولون أولادنا ما عم نقدر لهم، أنا ما فيني صدق، لأن إذا هذا الشَّب والصبيّة عم بي شوفوا بيهم وأمهم متفقين، بيهم وأمهم بحبوا بعض، بيهم وأمهم يسبقوهم على الكنيسة قبل ما يطلبوا من أولادهم أن يروحوا إلى الكنيسة، بيهم وأمهم عائشين برضاة الحبِّ والسلام، لو تغرَّب الشَّب والصبيّة، بتكون مرحلة إختبار لهم، بس راح يلاقوا أن بيهم وأمهم أحلى من كل محلِّ راحوا اختبروا حياتهم. مشان هيك يسوع قال بالرسالة:

"ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان، دريها دري عونها أمي"، بدنا نطلب معونة العذراء لأنه هي أمّ ما في أجمل على قلب الأم لما بتشوف أولادها مجتمعين مع بعضهم البعض. ما بعرف ليش بس بنحكي على وحدة الكنيسة الكل بخاف وخصوصاً ممكن أكثر المسؤولين في الكنيسة بتخوفهم هذه الكلمة، وحدة الكنيسة العم يطلبها يسوع بمفهومه غير مفهومنا نحنا.

صار ناس بي أسألهم بيكونوا مؤمنين بظاهرة الصَّوْفَانِيَّة، مؤمنين برسالة الصَّوْفَانِيَّة بس بحبوا أوضّح لهم أنا: رسالة الصَّوْفَانِيَّة يسوع ما قال لا أين بدي روح ولا أين بدي إجيء، ما حدد كنيسة، ما قال لنا إلى أين تروحوا وشوا تتبعوا، ما حدد لا أوثودكس ولا كاثوليك ولا سريان ولا موراني، ما قال غير إن بدوا وحدة القلوب، صار بي أسألهم أنت شو؟ يكون هو مؤثر كثير بالصَّوْفَانِيَّة!

إن العذراء عم تطلب الوحدة، بيقول لي أنا مسيحي، مسيحي ما بكفي، كثار بيتبعوا الصليب وما يعرفوه، كثار بحب يتبعوا المسيح بس بطرق غلط، كثار بي يتبعون، كثار بي يعرفون المسيح بمفهومهم هنُّ، ويحللوه مثل ما هنُّ بدهم، ما يكفي أقول أنا مسيحي، أنا مسيحي كاثوليكي، أنا أرثودكسي، أنا سرياني، كل إنسان ملتزم بعائلة كل إنسان ملتزم بطائفة، كل إنسان عليه بي يحترم كنيسته، وعليه أن يطيع كنيسته. بس هيدا ما بي يمنع أن نحب بعضنا البعض، ونشترك مع بعضنا البعض، هيدا هو يسوع إليّ عم يطلبه، ما قال وحدة كنائس، قال وحدة كنيسة قال وحدة القلوب، وما بتصير هذه الوحدة إلا بالمحبة، ما هي أن بفتخر بطائفتي، بفتخر بالمسيح، بس أنا عندي طائفة ملتزم فيها، يسوع بقول، كل شيء بتعملوه بسرّني فعل السجود، فعل الشكر، فعل الإرشاد الروحي، والصلاة بسرّني، ولكنه لا يكتمل إلا باتحادكم على الهيكل، إنجيل اليوم يقول إن صعب

على الغني يدخل ملكوت السماء، صعب الواحد يفكر فيها، لأنّ الخطر العم يداهم الكنيسة اليوم هو خطر المال، كيف بدي تكون هي ملكوت السماء وهي غنيّة بكل شيء ما عدا أولادها، لربّما لازم ترجع فقيرة تتشعر بحاجتها لأولادها وبهيك يكون غناها باتحاد أولادها، صلّوا كثير على نيّة المسؤولين بالكنيسة، على نيّة الكهنة، على نيّة الدعوات الكهنوتية لأن كثير بحاجة إلى كهنة قديسين، وما تنسوا أن الكاهن هو عمدة تزايد لأن كل ما يتقدّس كلما تزايد النفوس أكثر، بس صدّقوني تا نساوده للكاهن أنه يتقدّس لازم نصليّ له أكثر، لازم نساوده كثير، نيال البيت الذي يطلع منه كاهن بكون ساهم ببناء الكنيسة.

صلّوا بإيمان، من أجل وحدة الكنيسة إليّ بيطلبها يسوع لأن إذا آمنتم بصلواتكم، أنه إذا صلينا رح تتحد الكنيسة صدّقوني تتحد المهم نصلي بإيمان. صلّوا لي إليّ، مثلما قلت لكم أنا ساعي بريد، ربنا أعطاني رسالة لأحملها لكم، حتى أكون أمينة لهذه الرسالة إليّ ربنا أعطاني إياها بحاجة كثير لصلاة، ومعمدة كثير على صلواتكم، له حتى أكون أمينة، له حتى ربنا يعطيني نعمة التواضع هذا أهم شيء، صلّوا لعائلتي، له حتى ربنا يقويهم ويستوعبوا شو عم يسير، صلّوا لهذا البيت إليّ ربنا اختاره له حتى يضلّ مفتوح بمجانيّة. مثل ما العذراء عودتنا بدون ما نسأل أي إنسان عن طائفته أو عن مذهبه، وأنا بدوري كمان باشتراك معكم في الصلاة من أجل نيّاتكم، ما بتفكروا بأن ميرنا تعمل شيء، صلاتها مع صلواتكم هي إليّ ممكن تخليّ ربنا يعمل شيء.

شكراً «

3) شهادة حياة ميرنا في دمشق أثناء القداس الاحتفالي بمناسبة الذكرى السنوية الحادية والعشرين لسيدة الصوفانية يوم الأربعاء (26) تشرين الثاني 2003؛

« كان الله يبحث عن نافذة لينفخ فيها بروحه القدوس، وكان ينتظر كلمة نعم ليخلق لنا مستقبل جديد، فقالت مريم نعم، ففتح الله باباً مشرعاً وإذا بخيط من النور يوقظ الظل من سباته... »

بهل الكلمات عبّر عن شوقي وعواظي لمجيء شهر تشرين الثاني، وخصوصاً (26) و (27) يلي ببيني الكثير لآلي ولكل عائلة الصوفانية بكل العالم، يوم (26) و(27) يلي هو نعم جديدة، يلي هو باب مشرع للعدرا ولرب يسوع... وكان النور يلي هو استمرارية الزيت ويلي أهم من استمرارية الزيت استمرارية الصلاة... ظهورات، جروحات، وكان الصوت: "... أنتم كنيسة وقلوبكم ملك لي..."، وكانت الحياة: "... أنا معكم..."، ولكن يوماً ما رح ينظفي هل النور يلي هو زيت وظهورات وجروحات لح ينظفي هل النور بالصوفانية ورح يغيب الصوت ولكن رح تبقى الكلمة، الكلمة يلي هي الحياة مشان هيك يلي أهم من الظهورات وأهم من الجروحات وأهم من الانخطافات وأهم من الزيت هي الرسائل... مشان هيك بدعيكم اليوم مشان تتأملوا بوقفة صلاة مع يسوع... وتتأملوا وتتعلموا وتشوفوا ربنا اليوم شو بدو معنا...

(21) سنة، وربنا بعدو ناظر ورح ينظر، وما تفكروا إنو بدو أكثر ما أنو نحنا منقدر نعطيه، وما بدو إنو نعطيه أكثر مما منقدر نحنا منتحمل، كل شي عم يطلبوا منا "... لا تقولوا ماذا أفعل لأن هذا عملي عليكم بالصوم والصلاة..." ، وما فينا نقدم شي إلا صلاتنا، بس يا ريت يكون عنا إيمان وثقة بصلاتنا إنو صلاتنا رح تعمل شي، ما بعرف ليش ربنا اختارني، ما بعرف ليش اختار الصوفانية، ما بعرف ليش اختار الشام، بالبداية ما فهمت، ولهلح ما عم بفهم، ويتمنى أنو ما أفهم، لأنو يوم لي بفهم بلش اتكل على نفسي، من أول نقطة زيت قلت يا ربّ خود إرادتي حتى إرادتك تشتغل بحياتي، أنا بشبه نفسي لساعي بريد، ربنا حملني رسالة، ولأنقلها لكم بأمانة أنا بحاجة لصلاتكم أكثر ما إنتو بحاجة، وما تفكروا إنو ميرنا هي المعنية، كان ممكن يختار أي شخص فيكن، وكان ممكن نسال نفس السؤال: ليش؟؟؟ بالنتيجة ما رح نقدر نفهم المخطط لي ربنا حطو...

بلّشت القصة بنقطة زيت... وهل النقطة كبرت وفشت بكل العالم حتى تعبّر عن رغبة الله ويسوع والعدرا يلي هي وحدة الكنيسة... وكنياتنا منفكر إنو وحدة



الكنيسة هي أني ألغي طايفتي، كتار بسألهم إنت شو؟ بيقلي أنا مسيحي... لأنو متأثر برسالة الصوفانية... ما تستحوا تقولوا أنتو من أي طايفة، أنو الطايفة هي عيلة، وكل إنسان بحترم طايفتو وبيلتزم بطايفتو... لأنو الطايفة هي عيلة، بس ما افتخر بطايفتي، افتخر بالمسيح... أنا كاثوليك، أنا أرثوذكس، أنا موراني، أنا سرياني، أنا لاتيني... هيدا الشي يساعد على البشارة، ما إستحي... بس دعانا لحتى نحب بعضنا البعض، وما يكون في فريق لأنو الإيمان واحد، والعقيدة وحدة، والمعمودية وحدة، إذاً فين المشكلة؟؟؟

المشكلة هي المحبة... وكل ما ضعفت المحبة كل ما زاد الانقسام... واليوم عم يدعينا الرب أنو نحب بعضنا البعض متل ما هو حينا... كلياتنا منفكر حالنا أنو منحب ولكن للأسف منحب متل ما منريد أنو نحنا نحب... ما منحب متل ما الله حب.

الصوفانية هي دعوة للوحدة، وحدة الإنسان مع الله، وحدة الإنسان مع أخوه، وحدة العيلة... مشان هيك ربنا أختار عيلة... كتار تفاجئو بالبداية، أنو ميرنا كيف مجوزة، وكتار ادخلوا وقالواي أنو ما لازم تضلي مع جوزك لازم تروحي على الدير، لأنو ما مفكرين العالم إنو العدرا تختار وحدة مجوزة، مفكرين العالم إنو العدرا تختار وحدة تكرس نفسها بعدين للرهبنة، بس ربنا قلب الموازين، وبدو عيلة... اختار ميرنا واختار نيكولا... وأجمل كلمة عطتني يها لما قالتلي بعد أربع سنين ونص من زواجي: "... سأعطيك هدية أتعابك...", وكانت هل هدية ميريوم وجان عمانوئيل. ربنا اختار عيلة ليقول أنو الكنيسة هي عيلة وأنو العيلة لازم تكون كنيسة بيتية، ووحدة الكنيسة لازم تنطلق من البيت: "... أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان...", "... أسسوا كنيسة ثم أقل ابنوا كنيسة...", "... أطلب منكم الوحدة...", "... ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان...", وإذا كانت هل العيلة مبنية على المحبة، مبنية على السلام، مبنية على الوحدة بتكون شاهدة لكنيسة يسوع الواحد، ويكون سرعنا كثير بوحدة الكنيسة، ما فيني بشر بالوحدة إذا ما بعيش الوحدة مع عيلتي، ما فيني احكي بالمحبة إذا ما في محبة بعيلتي، ولكن كيف بدي احكي عن شي ما يعرفوا.

نحن اليوم بعالم... للأسف... بحبوا يسوع مصلوب أكثر ما هو قائم من بين الأموات، يمكن لأنو صعوبات هل الحياة عم تخلبهم يحبوا يسوع مصلوب أكثر من هو قائم من بين الأموات، ولكن منسى إنو بعد هل الصليب في قيامة، منسى إنو

بعد هل عذاب في فرح، وعلامة إيماننا كله مبني على القيامة، إذا عم تفتشوا على علامات... الزَّيْت ما هو علامة، الظهورات ما هو علامة، الانخطافات ما هو علامة، أكبر علامة هو قيامة يسوع من بين الأموات، ويلي بحزّ بنضسو ليسوع أنو ما لطالما إيمانًا كله مبني على القيامة... ليش ما من عيش قيامة واحدة؟؟؟

إذا عم تفتشوا على عجيبة، الزَّيْت ما هو عجيبة، العجيبة هو تحويل الخبز والخمر لدم وجسد يسوع... هي فينا نعيشها كل يوم، لأنو الله حاضر معنا من خلال القربان... وأجمل كلمة قالتها العذرا: "....اذكروني في سروركم..."، ولكن للأسف ما منفكر بريننا إلا لما نكون بحاجة لألو، وربنا عم يدعينا، ومتألّم، لأنو بحبنا فحببّ يشاركنا بالفرح مثل ما نحنا منشاركو بالألّم... ليش وقت نكون متألّمين منصرخلوا؟؟؟ وليش لما منكون فرحانين مانّا بحاجة لألو؟؟؟ ليش لما نكون مرضى من نقول هيدا من الله؟؟؟ وليش لما نكون مبسوطين ما منقول هيدا من الله؟؟؟ ".... اذكروني في سروركم..."، مثل ما دعوتوني لكون بألامكم ادعوني لكون معكن بأفراحكم لأنو أنا إله فرح، أنا إله محبّة، أنا إله سلام، وبحب ولادي يكونوا مبسوطين.

أديش حلو إنو نطلب وربنا يعطينا؟ أديش منفرح لما نطلب وربنا بيعطينا؟ بس عمق الفرح لما ربنا يعطينا من دون ما نطلب؟ بس، لما نكون قريبين من الله رح نعرف إنو الله لي عم يعطينا وهيّ نعمة من عندو، أما لما ما نكون باتصال مع الله ما رح نعرف إنو ربنا عم يعطينا من دون ما نطلب... منحنا الوجود من دون ما نطلب، منحني نعمة حضوره بالصَّوفَانِيَّة من دون ما أطلب، منحني شوف نوره بدون ما اطلب، منحني أسمع صوته بدون ما اطلب، ومنحني شوف أمه بدون ما أطلب، الله موجود وبيعطينا من دون ما نطلب، ولكن هو بريد، بريد إنو نطلب ورح يعطينا، حتى لو تأخر... كتار ملّوا من الصلاة لأنو الهيّة ما في شي من الوحدة، الكنيسة ما عم تعمل شي، الكهنة ما عم يعملوا شي، ربنا هو لي بدو يعمل من خلال صلاتنا، كهنة وعلمانيين، كلنا مدعويين لبناء جسد يسوع الواحد، كهنة وعلمانيين، رح يعطينا بالوقت يلي هو بلاقيه مناسب، علينا نحنا نصلي وما نملّ وما نضقد ثققتنا بالله لأنو هو قال: ".... لا تياسوا إذا فشلتم..."، ".... لا تخافوا إذا فشلتم..."، معناها الوحدة جاية بس بالوقت يلي ربنا بدو ياه، علينا نصلي وما نياس، ربنا بيتأخر... يمكن لأنو صلاتنا مو كفاية، يمكن لأنو بحاجة لنعمّق صلاتنا أكثر، يمكن يلي منألوا بسرعة ما منحسّ بقيمته... ولكن رح يعطينا.

قصتي هي صغيرة وصارت قضية، اسمها قضية الوحدة، وقصيتي هي قصيتكن، وقضية الوحدة اليوم استقرت بين يدي الله الأمين، وما علينا إلا نصليّ لحتى ربنا يشتغل من خلالنا.

وأخر كلمة بقلكن: أكبر خطر إنو نبني إيماننا على ظاهرة، إن كانت الصوفانية ولاّ ظواهر كثير عم تصير، ربنا بيتدخلّ لما بحس إنو في فتور بالإيمان وقلة ثقة وفي ضعف بالمحبة، ولكن الإنجيل لي بين إيدينا هو أكبر برهان، وقيامه يسوع من بين الأموات هو أكبر علامة، والخبز والخمر، تحويلهم لدم وجسد يسوع هو أكبر عجيبة، فنحن منّا بحاجة إلى ظاهرة، ولكن ربنا أوقات بيعطينا شوية إشارات ليدعم إيماننا مو لحتى نبني إيماننا، ما بصدّق إنو في إنسان ما عندو إيمان... ما بصدّق، كل إنسان من اليوم لي تعمّد عندو بذرة إيمان، بس بحاجة لحتى تتفجّر... وانشاء الله ما يتفجّر هل إيمان بحالة الضعف أو المرض أو الموت أو اليأس... يتفجّر بحالة الفرح، نكون حسينا بوجود الله أكثر، ونحن هلق عم نستعد للميلاد، الميلاد يلي بيعني كثير، وين نحن من يسوع الحاني المحبّ، وين نحن من يسوع يلي ولد بمغارة، وين نحن من يسوع الباكي على خشبة الصليب، وين نحن من يسوع المعلم بلا رياء، وين نحن من يسوع الحامل الخروف الضال، وين نحن منك يا حمل الله، قبل ما نفكر كيف بدنا نزين بيوتنا والمغارة والشجرة، خلينا نفكر نزين قلوبنا لنستعد لمجيء يسوع، الميلاد هو ميلاد الرجاء لقلوبنا، المصالحة بين عائلتنا، السلام لأرضنا... الميلاد هو قصة يسوع ابن الإنسان، ولكن بيحي أقوى من الميلاد المعمودية، يلي هي قصة يسوع ابن الله، فهل نحن عم نصلي كضايه ليلي ختمنا باسمه، نحن المعمدين، صلّولي كثير، لحتى ربنا يعطيني نعمة الثبات، نعمة التواضع، صلّوا لعائلتي، صلّوا لهل البيت لي ربنا اختاره بمجانية من دون أن نسأل أي إنسان عن هويته أو عن طائفته أو مذهبه. وأنا بدوري كمان بحمل نياتكن وصلواتكن أمام العدرا ويتشكركن، بتشكركن لأنو من بعد (21) سنة سمحتولي إحكي معكن. شكراً «

4) شهادة ميرنا في بلدة "الخراب" في سورية في 2004/5/28:

« كلمة ميرنا في بلدة "الخراب"، بتاريخ 2004/5/28 أمام المطران

"يوسف مسعود مسعود"، والأب "الياس يعقوب" كاهن الرعية

وحشد من الكهنة والمؤمنين

أول شي بشكر ربنا يلي دعاني لحتى التقى معو اليوم من خلال لقائي معكم.  
بشكر العذرا سيدة البحار يلي جمعتنا برعاية سيادة المطران، بتشكرك لأنو  
سمحتلي إنو اشترك معكم بالقداس.

بتشكر أبونا "الياس" كمان، ما بقدر شوفو إلا ما قلّو: نيالك لأنو اكتشفت حبّ  
الله فكنت شاهد لمحبتو.

يمكن ولكن صرتوا تعرفوا الصوفانية، ودعوة الصوفانية...

الصوفانية هوّ حيّ صغير بيمر من باب توما، وأحداث الصوفانية كمان بتمرّ  
من باب توما - يلي هوّ باب الشرق.

من (22) سنة في عام 1982 وتحديداً بعد زواجي بست شهر، كنا عم نصلي  
وفجأة رشحوا أيديّ زيت... بالبداية ما فهمت، وبعدي لها ما عم أفهم، ويتمنى  
ما أفهم، لأنو يوم اللي بفهم بكون بلّشت أكل على حالي وأنا من أول نقطة زيت  
قلت: يا ربّ خود إرادتي لحتى إرادتك تشتغل بحياتي.

نقطة الزيت كانت نقطة صغيرة، وهالنقطة صارت بقعة، والبقعة فشّت بكل  
العالم لتعبّر عن رغبة يسوع والعذرا يلي هي وحدة الكنيسة.

ب (15) كانون الأول سنة 1982 كان أول ظهور للعذرا، تكررّوا الظهورات خمس  
مرات. بآخر ظهور كان في دعوة لوحدة الكنيسة ب (24) آذار عام 1983:

"أسسوا كنيسة، لم أقل ابنوا كنيسة، الكنيسة التي تبناها يسوع كنيسة  
واحدة لأنّ يسوع واحد، الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض... من  
قسّمها أخطأ ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ... بناها يسوع كانت صغيرة  
وعندما كبرت انقسمت. ومن قسّمها ليس فيه محبة.  
صلوا، صلوا، صلوا... ما أجمل أبنائي راعين طالبين. لا تخافوا أنا معكم،  
لا تتفرّقوا مثل تفريق الكبار، فأنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة  
والمحبة والإيمان"

من بعد الظهورات صار في مرحلة اسمها: (انخطاف).

الانخطاف: منكون عم نصلي، فجأة ما بعود بحسّ.

بالانخطاف بشوف العدرا مثل ما شفتها بالظهور، ولكن من خلال النور،  
ومرات بشوف نور وبسمع صوت يسوع ...

كتار سألوني: ليش ما طلبتي إنك تشوفيه ليسوع مثل ما بتشوفها للعدرا؟،  
لأنو في كثير ناس طلبوا وشافوا؟ ...

أنا قلتهم: يسوع عم بيلبي رغبتني، لأنو قلتلوا: "إذا سمحتلي إنني شوفك، لا  
تخليني شوف أي وجه ثاني من بعدك". مشان هيك بشوفوا على شكل نور، بدون  
ملامح، ولكن بسمع صوتو بس.

بكل مرة بيحملني رسالة، إمّا يسوع أو العدرا. الرسالة هي دعوة للمحبة،  
للصلاة، للتوبة، للمسامحة... وأهم دعوة هي دعوة للوحدة.

بكل مرة بينزل زيت من ها الصورة الصغيرة - اللي صار اسمها سيده  
الصوفانية - ما عدا عيد الفصح... كنا نستغرب كثير لأنو عيد الفصح هو أهم  
عيد، ولكن كان يمر مثل أي يوم ، ولكن سنة 1984 ساءت أنو عيد الطوائف  
الغربية والشرقية مع بعضها... يوم خميس الأسرار، بعد الضهر، بينفتحوا  
الجروحات بجسمي، وتكررت كل ما يكون عيد فصح واحد بين الطوائف الغربية  
والشرقية، سنة الـ 84، سنة الـ 87، سنة الـ 90، سنة 2001 وسنة 2004... ولكن سنة 2004  
تميزت عن بقية السنين الأولى:

بكل عيد فصح واحد، يوم خميس الأسرار بينفتحوا الجروحات بإيدي،  
وبرجلي، وبخاصرتي، وبرأسي؛ لكن سنة الـ 2004 اكتفى يسوع بجرح قلب واحد...  
ما رح قول جرح بالجنب، رح قول جرح بالقلب. لأنو يسوع عبر عن الجراحات  
بأنهم بسبب جريمة هو ما عملها، لأنو الجراحات يلي على الصليب كانت مو  
بإرادتو ولكن برضاه، كانت بسبب أشخاص ما عرفوه، أما جرح القلب بسبب  
أشخاص عرفوه، لأنو ما في إنسان بينجرح قلبو إلا من الأشخاص اللي حبوه  
وعرفوه، ويسوع اليوم عم يقلنا إنو قلبو مجروح... والسبب هو نحنا.

لما بنجرح من شخص ما بيعرفني يمكن ما تفرق معي، ولكن إذا شخص  
عرفني وجرحني، بأثر في، ولكن ممكن جرحي يسبب حقد، ممكن يسبب كره،  
ولكن يسوع قال: "جرح قلبي هو ينبوع الحب". لأنو مو ممكن - لو مجروح - إلا ما  
يفيض حب لأنو هو حب.

عم بيقول: "مجروح بسببكم ولكن رح ضلني حبكم..."

كل شي مطلوب منّا أنو نقرب منو أكثر، مشكلتنا إنو ثقتنا بالله ضعيفة،

مشكلتنا أنو ثقتنا بنفسنا ضعيفة، وربّنا ما بينظر لضعفنا بقدر ما بينظر لإرادتنا ولقلبنا، ومهمن عملنا، بنظر ربّنا رح يكون حلو إذا العمل يليّ عملناه هوّ بحبّ، مهما كان بسيط...

قصة الصّوفانيّة ما عادت قصة بتخصّ ميرنا، لأنو بشبه نفسي لساعي البريد فقط، محمّلة برسالة، ولأعطيها بأمانة أنا بحاجة لصلاة أكثر منكم. أكبر ألم بعيشوا: لما بيكون في قربان والناس عم تتوجّه إلي، هيدا نتيجة ثقتنا الضعيفة.

المريض ما بيشفى مريض، كلنا مرضى بحاجة لرحمة الله، وللأسف عم نفتش على الله وين ما كان... بس بسمع العذرا هون أو يسوع هون، منركض... عم نفتش عليه بالصّوفانيّة، عم نفتش عليه بغير محلّ، ومننسى إنو الله هون... (إشارة إلى صدرها...).

**"أنتم كنيستي، وقلبكم ملك لي، إلا إذا هذا القلب امتلك إلهاً غيري".**

يسوع بداخلنا، عم تفتشوا عليه، هو بداخلكم... لا تروحوا لبعيد. يمكن ظاهرة الصّوفانيّة هيّ علامة من علامات ها الزمن لحتى يقول إنو يسوع حيّ ولا زال عم يشتغل لأنو محبّة. يمكن إجا بسبب طلبكم لأنو عم نفتش على عجائب؟... أكبر عجيبة هو تحويل الخبز والخمر لدم وجسد يسوع. عم نفتش على علامات؟... أكبر علامة هو قيامة يسوع من بين الأموات. عم نفتش على براهين؟... الإنجيل قدّامنا هوّ أكبر برهان.

إذا بدنا نبني إيماناً على ظاهرة منضيع. ظاهرة هوّ دعم للإيمان. لأنو الإيمان موجود ولكن ربّنا أوقات من وقت لوقت بيعمل مثل ما نحنا منضم لحتى يحركلنا مشاعرنا.

كلنا نحنا المعمّدين، الإيمان موجود، ولكن صعوبات الحياة والشّي اللي عم نعيشوا عم يخلّينا نبعد...

كثير سهل إنو الإنسان يحصل على السلام لما يكون كل شي حواليه سهل، ولكن السلام الحقيقي لما بحسّ الله، وهيّ الحياة عم تعصف فينا لأنو الله موجود حتى بقلب العاصفة، ولكن ما بحسّ فيه، إلا إذا آمنت إنو هوّ بحبني، إذا آمنت لإنو الله بحبّك، بيتغير كل شي.

القصة ما عادت قصة زيت ولا عادت قصة انخطاف، ولا عادت قصة جروحات...  
القصة كلها هي رسالة، رسالة من السيد المسيح والعدرا وكل اللي مطلوب، هو إنو  
نقرا عمل الله من خلال كلمتو...

كل شي مطلوب إنو نقترّب من الله أكثر لحتى يسطع نوره بحياتنا، وكل ما  
سطع نوره بحياتنا بتكون أعمالنا وحياتنا انعكاس لحضور الله فينا.

الوحدة بدھا اتمّ، لأنو يسوع طالبها ويريدھا. ولكن تسريع الخطوات مرتبط  
بالمحبة، مرتبط بالتواضع، مرتبط بالإيمان...

كيف بدّي عيش الوحدة؟ وكيف بدّي بشر بالوحدة؟...

بقول: بلّشوا مع ذاتكم... منرمي الحمل على المسؤولين بالكنيسة، يسوع بقول:

"أنتم كنيستي"، منقول خلّو المسؤولين بالكنيسة يتوحّدوا، ويسوع بيقول: "أطلب  
منكم الوحدة"، "أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان، اجتهدوا أن  
تروا ذاتكم على حقيقتها وتروا مدى أمانتكم في تحقيق وحدة القلوب فيما بينكم".

كل شي مطلوب هي وحدة قلوب، ما عم يطلب شي كثير صعب... مفكرين إنو  
الوحدة إنو إستغني عن طايفتي، تعداد الطوائف هي غنى للكنيسة، ولكن المطلوب  
إنو ما إفتخر بطايفتي، إفتخر بيسوع، وكل شي مطلوب إنو نحب بعضنا البعض.

كل إنسان ملتزم بطايفتو لأنو هي عيلتو، ولكن ما بيمينع إنو حب الآخر.

الوحدة هي الوحدة مع ذاتي قبل كل شي... الوحدة مع خي، الوحدة مع  
الإنسان، الوحدة مع الله، وحدة العيلة... مشان هيك هو رينا اختار عيلة - كلكم  
بتعرفوا إنو أنا مزوجة وعندي بنت وصبي - اختار عيلة لحتى يقول إنو الكنيسة  
هي عيلة، والعيلة لازم تكون كنيسة بيتية صغيرة.

وإذا بدنا نكفر بوحدة الكنيسة، مو ممكن وحدة الكنيسة اتمّ إلا إذا ما  
انطلقت من البيت؛ وأنتو مسؤولين، إنتو مسؤولين لدعوة يسوع. إذا العيلة  
ما مبنية على المحبة، على التواضع، على السلام... إذا كانت مبنية بتكون  
شاهدة لكنيسة يسوع الواحد.

بعايديكم بعيد العنصرة، بعد بكرة عيد العنصرة... إنشا الله الروح القدس  
يشتغل من خلالنا، لحتى يوعينا أكثر لحتى نفهم كلمة الله.

وما تنسوا إنو عيد العنصرة هي دعوة للوحدة: "لما نزل العلي، ولبيل الألسن،  
قسّم الأمم، ودعا الجميع إلى الوحدة"...

خلينا نروح على البيت ونفكر اليوم: وين نحنا من دعوة يسوع لينا؟ وين نحنا  
اليوم من دعوة يسوع لينا؟؟؟

بتشكركم كثير وبطلب منكم الصلاة لالي ولعيلتي ولها البيت الصغير يلي  
صرلو مفتوح (22) سنة بدون ما نسأل أي إنسان عن طايفتو وعن مذهبو...  
ولحتى يضل مفتوح بمجانيّة متل ما العدرا عودتنا...  
وأنا بدوري بحمل نياتكم معي أمام العدرا لحتى ربنا يحقق كل أمنياتكم...»



## (5) شهادة ميرنا في بريطانيا في 5/10/2004؛

« باسم سيدات "غريس" في "بريستوتس" في مدينة "مانشستر" في إنكلترا

الثلاثاء (5) تشرين الأول 2004.

شهادة ميرنا

مساء الخير.

بداية أودّ أن أشكر الله الذي بسببه اجتمعنا مع بعضنا، وأودّ أن أشكر جميع المصلّين الذين أتاحوا لي الفرصة أن أقابلكم، كما أودّ أن أشكر أيضاً جميع الذين ساعدوني على حضور هذا اللقاء وخاصة السيد "طوني هيكي". الاجتماع الذي أمل أن يكون واحد من الصلوات قبل أن يكون لأجل شيء آخر. لأنكم إذا أتيتم لكي تروا ميرنا، إنّ ميرنا هي شخص عادي شبيهة بكم وتحتاج إلى صلاة طبعاً أكثر مما أنتم تحتاجون. أنا شبّهت نفسي بالرسول الذي يقوم بمهمّة تبشيرية مؤمنة وفي حال الإيمان الكامل بهذه الرسالة الإيمانية عن طريق الله فأنا أحتاج إلى كمية كافية من الصلوات. أنا لا أعلم لماذا الله اختار الشرق، لماذا اختار سورية، لماذا الصوفانية. فمن الممكن أن تكون الصوفانية بالعادة هي الجارة القريبة من أعين الناس ولكن ليس في أعين الله حيث قال فيها:

"ابنتي، ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي" (26 تشرين الثاني 1986).

أنا لا أدري لماذا هو اختارني كل ما يمكن أن أقوله بأنني أنا قلت له: يا سيّد خذ مشيئتي إلى مكان ما حيث مشيئتك تعمل فيّ في حياتي. إذا أتيت على شهادة الأعجوبة يمكن أن تصنع أعاجيب كل يوم إذا شئت لأنّ أعظم أعجوبة هي أن تحوّل الخبز والخمر إلى جسد ودمّ السيد المسيح. إذا أردت أن تأتي لتجد الله، فلنبحث عنه بين بعضنا لاكتشاف بقعة ظلام التي تمنع عنا ضوء الله من أن يصل إلينا دعنا نصلي بروح ظاهرة اليوم لأنّ الله دخل إلى قلوبنا وحوّل هذه البقعة المظلمة إلى نور. وبما أنّ هذه الروح المقدّسة قد حضرت في قلبنا فمن المهم أن نفتحه بحيث أنّ الله يغسله ويمنحه النعمة الإلهية الوافرة عند طلبنا.

إنه ليس من المهم أن تشبه الشمعة إنّما المهم أن تُنير الآخرين، وليس من المهم أن تملك عينين ولكن المهم أن تكون قادراً على رؤية وتمييز الأشياء الجيدة من السيئة. ما أعمله ليس مهماً إنّما المهم أن تعمله بحبّ، على أي حال يمكن أن يكون هذا العمل بسيطاً. إنه لا يكفي أن تقول: "إلهي أنا أحبك"، إنّما المهم أن تقول أنا

أحبك ودع مشيئتك تفعل ما تشاء. لا يكفي أن تقرأ وأن تستمع إلى الإنجيل. المهم الحياة في الإنجيل كل يوم لأن الإنجيل هو كلام الله وهو كلمة الحياة.

السؤال اليوم هو التالي؟ هل نحن نصدّق الإنجيل الذي يقول: "أحبوا بعضكم بعضاً، كما أنا أحببتكم"، والذي أيضاً قال: "قليكونوا بأجمعهم واحداً: كما أنّك فيّ، يا أبت، وأنا فيك" (يوحنا 17:21).

هل أنا فعلاً أعيش كلمة الله وأطبّقها في حياتي؟ إذا كنا نحن فعلاً نعيش كلمة الله في حياتنا فإن الله لا يحتاج إلى أن يتدخل اليوم، هل أن الله أعطاني الخيار ما بين أن أقوم بسياحة، أو أن أمكث مع عائلتي في البيت. أنا طلبت منه بالتأكيد بأنني أفضل المكوث مع عائلتي ولكن الله قرّر مع ذلك عندما أعلمني: "اهبي وبشري في العالم أجمع، وقولي لهم بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة". (26 تشرين الأول 1987).

هذه الرسالة كانت سبب اجتماعنا هذه الليلة. نحن جميعاً دُعينا جميعاً لدينا مهام تبشيرية. ومن حسن الحظ بأن الشخص الذي اكتشف محبة الله في حياته أو حياتها، فهو أو هي يصبحون شاهد لله. ما هو مطلوب منّا اليوم هو أن نكون شهود للمحبة بصرف النظر عن ضعفنا ومحدوديتنا. لهذا أنا أصدّق أن الله لا يكمن في ضعفنا بل على العكس.

قصتي بدأت عام 1982 كنت حينها في (18) من عمري وعروس جديدة. أنا روم كاثوليك وزوجي نقولا روم أورثوذكس. ستة أشهر بعد زواجي، الظاهرة بدأت. بدأت مع زيت يرشح من يديّ في (22 تشرين الثاني 1982). طبيعي، لم أكن أفهم ماذا كان يحصل. لم أحاول أن أفهم، كما أنني تمنيت أن لا أفهم. كي لا أتكل على نفسي. بعد أيام قليلة في (27 تشرين الثاني 1982) صورة صغيرة للسيدة العذراء مع طفلها المسيح بدأت ترشح زيتاً. هذا كان أول نداء للسيدة العذراء عندما سمعت صوتها من دون أن أراها تقول لي: "يا ابنتي ماري"، والأبواب انفتحت: أولاً أتوا الناس على الفور من الجوار وبعدها من المناطق المحيطة وأخيراً من كل أنحاء العالم. وبما أن السيد المسيح أتى لإنقاذ البشريّة، نحن دائماً عندما يأتي الناس إلى زيارة بيتنا لا نطلب منهم هويّاتهم أو معتقداتهم.

في (15) كانون الأول 1982، بينما نحن نصلي أنا شعرت فجأة أنّ يداً تدفع بكتفي من الخلف وهذا ما حدث ثلاث مرات. هذه اليد كانت دفعنتي باتجاه شرفة بيتنا. هنا أنا ركعت بدون أن أعرف لماذا. فجأة رأيت ضوء ومن خلال هذا الضوء رأيت السيدة العذراء. لم أستطع النظر إليها وركضت مسرعة. الأب "زحلاوي" كان

في البيت هو قال لي: "ميرنا، السيدة هي أمنا. والأم لا يمكن أن تؤذي أولادها أسألها أن تعينك بالشجاعة وصلّي. أخبرها أن تحضرنّي، بذلك أستطيع أن أرحّب بك" بعد ثلاثة أيام بنفس الوقت كنا أيضاً نصلي. أنا شعرت أنّ نفس اليد دفعتني بكتفي. أنا خرجت إلى التراس. الجميع لحق بي. أنا كنت مطمئنة ممتنةً بذلك. هم أيضاً أرادوا أن يروا مثلي. أنا كنت الوحيدة من رآها وسمعتها. هي كانت تتكلّم وأنا كنت أردّد الكلمات التي أخبرتني بها.

الكل في الكل، كان هناك خمس ظهورات على التراس. آخر واحد كان في (24) آذار 1983. بعد ذلك مرحلة جديدة بدأت: الانخطف، منذ عام 1982 أنا بدأت أعيش هذه الحالة ست وثلاثين مرة. الانخطف عادة يحدث أثناء الصلاة وفجأة لا أشعر بأي شيء. الزيت يرشح من يديّ، وجهي وبعض الأحيان من عينيّ. عندما حدثت الرسالة، استطعت أن أرى ضوء يسوع وسمعت صوته. أثناء الانخطف أكون قادرة على رؤية سيدتنا. بالنسبة ليسوع، أنا فقط رأيت كصورة ظليلة مضيئة وسمعت صوته.

في أغلب الأحيان أكون قادرة على استلام رسالة. عندما أخرج من الانخطف، أصف للناس حولي ماذا رأيت وأردّد ماذا قد سمعت. عادة خلال الأعياد الطقسيّة، الزيت يمكن أن يرشح من الأيقونة (لسيدتنا الصوفانية نسخة طبق الأصل عن "قازان" (KAZAN))، ما عدا خلال الفصح. ذلك الاستثناء فاجأنا، لكون عيد الفصح هو أكثر عيد أهمية لجميع المسيحيين. ولكن في عام 1984 هو كما حدث توافق في يوم عيد الفصح بين الكنائس الشرقية والغربية. يوم الخميس المقدّس (في 1984) في المساء، فجأة أنا شعرت ببعض الألم في جسمي والجروح بدأت تنفتح في يديّ، قدميّ وخاصرتي. هذا حصل في: 1984، 1987، 1990، 2001، 2004.

حادثة الصوفانية أخذت تنتشر كل يوم. والإشارات المرافقة لحادثة الصوفانية كانت فقط إثبات أن الله حيّ، وهو يظلّ يُظهر ذاته، هو يبقى حاضر. قصة الصوفانية ليست قصتي فقط. وهي ليست سؤال فقط عن الظهور، الانخطفات، الجروح أو الزيت. في يوم من الأيام جميع هذه الإشارات حالة ستنتهي. ولكن ما سوف يبقى هو الكلمات. الرسائل التي أودعتها لنا سيدتنا وسيدنا مع أكثر أهمية.

لكن رسائل الصوفانية هي دعوة للصلاة لحقيقة أن الله حاضر معنا، بيننا، لأن أول كلمة قالتها سيدتنا: "انكروا الله لأنّ الله معنا". (18 أيلول 1982).

## الدعوة للحب:

"أبنائي، اجتهدوا أن تروا ذاتكم على حقيقتها وتروا مدى أمانتكم في

تحقيق وحدة القلوب فيما بينكم" (14 نيسان 2001).

الدعوة إلى التسامح، التوبة والوحدة. والهدف الرئيسي الوحدة.

الكنيسة يجب أن لا تكون مقسّمة. لأن المسيح هو واحد والكنيسة هي واحدة

نحن الأشخاص من قسمنا.

لهذا الشيء قالت السيدة:

"أنا لا أطلب أن تشيّدوا لي كنيسة، بل مزاراً" (18 كانون الأول 1982).

"أسسوا كنيسة، ثم أقلّ: ابنوا كنيسة" (24 آذار 1983).

والمسيح أيضاً قال: "أنتم كنيسة، وقلوبكم ملكٌ لي. إلا إذا هذا القلب امتلك

إلهاً غيري" (14 آب 1988).

الكنيسة ليست كومة من الحجارة. نحن الكنيسة. المعابد المتعدّدة هي مصدر

غنى للكنيسة. الوحدة لا تكون في القمع أو الخزي لبعضنا. الوحدة تكون في

أنفسنا. أنا لا أستطيع أن أوصي بالوحدة إذا كنت أنا لا أعيشها مع نفسي. أنا لا

أستطيع أن أتكلّم عنها إذا لم أكن أحيها مع عائلتي. أنا لا أستطيع التحدّث عن

الوحدة إذا لا يوجد وحدة مع أخي ومع الله. أنا لا أستطيع التحدّث عن الوحدة

إذا لم يوجد محبّة. الوحدة بدون محبّة لا يمكن أن توحّد.

لذلك الوحدة هي وحدة مع نفسي ومع أخي ومع الله، وحدة مع عائلتي

وبالأخير الوحدة، الوحدة في الكنيسة.

الله لم يختار ميرنا لوحدها في بشارتها. هو اختار العائلة. عندما بدأت

الظاهرة، الناس بدأوا يحكمون عليّ. اخبروني أنه يجب عليّ أن أترك زوجي وأن

أكرّس نفسي بشكل كامل للمهمّة التي أودعها الله معي. عندما رأى الله الخطر

الذي يهدّد عائلتي، والذي هو بنفسه اختارها - سيدتنا أخبرتني: "ما جئت لأفرك.

حياتك الزوجيّة ستبقى كما هي" (25 تشرين الثاني 1983).

ويسوع أيضاً أخبرني: "استمري في حياتك زوجة وأمّاً وأختاً" (26 تشرين الثاني 1987).

رسالة أخرى من المسيح كانت: "ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة

والإيمان" (26 تشرين الثاني 2001).

الله اختار العائلة بالضبط ليذكّرنا بقدسيّة الدّين في الزواج وكم من المهمّ

العائلة من وجهة نظره. إذا هذه العائلة بُنيت على المحبّة، الوحدة والسلام، ستكون

شاهد لكنيسة يسوع المسيح.

إذا العائلة آمنت حقاً بالمصالحة والمغفرة هو المفتاح العامل للانسجام والسلام.  
حينها وضع العائلة سوف يصبح أفضل اليوم.

منذ أن قالت أمنا: "أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان" (24)  
آذار 1983).

بعدها البيت هو المدرسة الأساسية لتعليم المحبة، الوحدة، والإيمان. هذا سيكون  
من مسؤولية الأب والأم. أنا لا أستطيع أن أخبر ابنتي "أحبي أخاك"، عندما أبقى  
أنا وزوجي على خصام. أنا لا أستطيع أن أسأل ابني لا تغادر البيت، عندما زوجي  
بشكل بديهي يتركه. الأولاد يقلدون سلوك الأهل. دعونا نعطي مثال جيد. أولادنا  
ربما يمرون بفترات صعبة. ولكن عندما يمر الوقت عليهم ليجدون العائلة  
سيجدونها مبنية على مثال الأهل.

كثيراً من الأحيان نحن نتعجب لماذا الله لا يستجيب لصلاتنا. هو في الحقيقة  
من الجميل أن نطلب من الله وأن تستلم منه، ولكن الإشارة الحقيقية للسعادة هو  
أن تنال من الله بدون طلبنا. عندما نحن نفكر في أنفسنا نلاحظ أن الله يعطينا  
الكثير بدون أن نطلب. ويجب أن نطلب منه، وهو يعطينا. على أي حال بعض  
المرات هو يتأخر بعطيته، ربما بقصد يزيد التعمق في صلواتنا.

أو ربما إذا نحن استلمنا بسرعة، لن نقدر ذلك. أو يمكن أن يكون الله يمهد لنا  
مسار أفضل من الذي نحن نفكر فيه؟

أكثر الصلاة جمالاً يمكن أن نصلبها هي واحدة تلك التي علمنا إياها المسيح.  
صلاة سيدنا. دعونا حقاً نفهم معنى الكلمات : "هم سوف يفعلون"، أغلب الأحيان  
نحن نرددها ولكن لا نقصدها أو لا نفهم ما نقول. عندما نقول هذه الكلمات،  
يجب أن نترك أنفسنا بشكل كامل وصريح لله. أفكاره ليست عندنا وهو يعرف ما  
هو الجيد لنا أكثر بكثير مما نفع. في وقت الحاجة، نحن نتضرع للمصلوب لأننا  
نواجه بعض الصعوبات. عندما نتضرع للمصلوب، نحن ننسى خلفية الحزن  
والوجه المكتئب، الله حي حاضر. أكثر عقيدة أهمية في إيماننا ترتكز على قيامته.  
الله ينادينا اليوم لنحيا عيد قيامة واحد في الشرق والغرب. الحياة في الحقيقة  
جميلة والجمال هو الله. حضوري كل يوم يقترب لتسمح لي الحياة للاقترب من  
الله عندما أحيا كل يوم كما إذا أحيا آخر يوم. إذا سألتك السؤال التالي: "إذا اليوم  
سيكون آخر يوم على الأرض" كيف ستحياه؟

« وشكراً »

(6) رسالة توسّطت بها ميرنا حلّ نزاع عائلي... :

« أخي الحبيب وصهري الغالي خليل... »

"ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان"

هذا ما قاله السيد المسيح في آخر رسالة له في الصّوفانيّة، وهذا ما يؤكّد فرح الربّ بالتحام عائلتك من جديد لأنها إرادة الربّ.

خليل... منذ عرفتك، رأيت فيك الإنسان الطيّب والمحبّ والمكافح، أضعك دائماً أمام عينيّ مثلاً صالحاً للرجل الذي يتعب ليلاً نهاراً ليؤمن الراحة والعيش لأسرته، وهذا ما أعرفه في أختي "ديانا" أيضاً فهي طيبة وخدمية ومحبّة لك ولأولادها. رغم كل العواصف التي تجري من وقت لآخر من جراء العصبية والتسرّع وعدم الاحترام المتبادل مع نسيان ما قد تؤوّل إليه الأمور من برودة في المحبّة وتأثير على نفسيّة أطفالكم ونموّهم.

لقد منحكما الربّ أولاداً أصحاء، طيبين، محبّين حلويين وهذا كنز يجب أن تضحوا من أجله الغالي والرخيص. وإنّ الحياة تقوم على تعابير الحب والتضحية والاحترام. ولهذا فالصبر المتبادل على بعضكما وتجاه الأهل يساعد على نجاح الأسرة وتأمين لها السعادة والقدرة على تحمّل الصعاب معاً.

كما أوّكّد لك أنّي أخت لك فأنت تعرف محبتي واحترامي وتقديري لك لهذا لم أشأ أن أتدخل وفضّلت أن أكتب لأنّ المواجهة بعض الأحيان قد تجرح لأنّ لكل منّا ضعفه والكمال لله وحده، وأنا أوّمن أنّ الربّ لا ينظر إلى ضعفنا بقدر ما ينظر إلى قلبنا وإرادتنا اللذين بنفحتهم العاملة فينا وروحه القدوس ننمو في كل معرفة وحكمة ومحبة.

"المحبة لا تعرف عمقها إلاّ ساعة الضراق" ووصية الربّ الوحيدة هي أن نكون شهوداً لهذا الحب في العالم، شهوداً إنّه حيّ معنا وفينا ومن خلالنا ولهذا لا أرى مانعاً من الشهادة للربّ من خلال المصالحة ولو تطلّب هذا الأمر الاعتذار على كل عمل أو قول صدر منّا قد يجرح المحبة ويجب ألاّ يبدو هذا العمل صعباً وإلاّ كان عمل الربّ فينا ومعنا صعباً أيضاً. الربّ أتى ليشفينا من ضعفنا ومحدوديّتنا ومن كبريائنا، من كل ما يمنعنا أن نكون على صورته وعلى مستوى محبّته. لهذا أقول لكما وكلّي ثقة بعطية الربّ لكما، بقلبيكما الكبير تشجّعاً وليغمر قلبكما الرجاء والثقة والمحبة ولا تخافا لأنّ الربّ مُزمع أن يربّي أولادكما من خلال الاختبار الذي مررتما فيه.

سعادتنا قد تتوقّف على تعديل بعض الأمور في حياتنا. وكلّما عرفنا أنّ الربّ يريد لنا السعادة سعينا لتغيير كل ما يحول دون الوصول إلى هذه السعادة. قد يكون هذا التغيير على صعيد تبديل طريقة كلامنا أو تصرفاتنا بحيث يشعر الآخر بالأمان والسعادة، وقتئذ تسهل كل التضحيات.

أنا أعرف محبة "ديانا" لك ولالأولاد كما أعرف محبتك "لديانا" ولالأولاد. لذا أتألّم عندما أسمع بأن الجدار انهدم (خليل) والسيّل انجرّف (ديانا).

والصخور تفتّتت (سوسو ويانا وناصر)، ألا تعلمنا بأن رسالتي هي أن أرى السلام والوحدة لكل عائلة.

أطلب منكما بدالّة الأخت أنه كلما ضاقت الأمور وزادت الصعوبات أنا مستعدة لسماعكما والوقوف بجانبكما ولكن عدوني أن لا يتدخّل أحد لا من قريب ولا من بعيد. وعليكما أن تحلّا مشاكلكما بعيداً عن الأهل وخصوصاً الأولاد، لكي لا نسبّب لهم الألم. فأنا أعرف بأن الجميع يكتّون لكم المحبة ويدعون لكم بالتوفيق.

بمناسبة اقتراب عيد الصوفانية أطلب منكما أن تتفهّما بعضكما وتزرعا في قلوبكما الوفاق والحبّ والسلام، كما أطلب من العذراء مريم أن تضعكم تحت حمايتها وأن تبارك الخطوة الجديدة في التحام العائلة من جديد وأن تكون هذه الخطوة مستمرةً بنعمة الربّ يسوع ومحبة العذراء مريم. وأعدكم أن أذكركم في صلّاتي دائماً.

أختكم المحبّة

ميرنا الأخرس نظور"

(7) صلاة كتبتها ميرنا، لا تحمل تاريخاً... "أيها الإله العظيم":

« أيها الإله العظيم الذي تعذبّ على خشبة الصليب من أجل خطايانا كُن معنا.  
يا صليب يسوع المسيح المقدّس، أوصلنا إلى طريق الخلاص، نجنا من كل  
خطر جسدي أو روحي، كُن تعزيتنا وقويّنا على حمل الشدائد.  
لأجل محبّتك زدنا إيماناً وثبتنا في محبّتك إلى الأبد.  
لصليبك يا سيّد نسجد،  
ولقيامتك المقدّسة يا ربّ نمجد.  
بحقّ ميلادك العجيب ودمك الثمين وموتك على الصليب.  
لأجل خطايانا احفظنا يا يسوع، لأنك قادرٌ أن تقودنا إلى طريق الخلاص.  
واجعلنا أن نكون من مختاريك آمين.

ما ألدّ السّلام، وما أضفى السّعادة التي يجدها المرء عندما يستطيع أن يغيّص  
في كلّ آن، في محيط الألوهيّة الذي لا حدّ له ويحسّ فيه.  
إنّه بعيدٌ كلّ البعد عن جميع ما يشغل نشاط البشر، وما أشهى أن يشترك الإنسان  
في عمل المسيح، أن يرى نفسه قد كلّفه يسوع له المجد بالسّهْر على مصالحه،  
وما أحلى ذلك المصير الذي تؤول إليه النفوس الحساسة والقلوب المحبّة،  
عندما ترى أنّها قبّلت في ألفة يسوع الإلهيّة، وتشترك في أفراحه وتقاسمه  
متاعبه...

فيا يسوع إنني أروم أن أكون في عداد النفوس السّهرة،  
أروم أن أعقد معك عهداً أخوياً، فأعطيك قلبي كلّه لأمتلك قلبك كلّه، وأفني  
في محبّتك قوى كياني كلّها، ثم أنسى ذاتي معك وأرافقك إلى اقتناص النفوس.  
إنّه لحلمٌ جميلٌ سماويّ، وهذا الحلم قد حولته إلى حقيقة، وحسبي أن أسير في طريق  
الحقّ. فأنت يا الله مبدأي، لأنك أنت الذي خلقتني، فحياتي أن أحيا على صدرك كما يحيى  
الطفل على صدر أمّه. فألقيت عليك همومي واتكلتُ عليك بتدبير حاجاتي، مكتفياً أنا  
بمحبّتك. فأنت غاييتي ووجودي على الأرض، لأحقّق لك ما قدّرت لي، فمن أجلك خلقتُ أنا.  
وأنت البداية والنّهاية، كما قلت لي، أنت غاييتي الأخيرة وهدف كلّ وجودي.  
فإني لا أريد أن أنتظر ساعتي الرهيبة لأمجّدك، ولا أريد أن أنتظر حتى أُجبر  
بالقوة على أن أؤدّي لك إكراماً تقتضيه العدالة، فبفعلٍ حرٍ من إرادتي أسلم إليك  
ذاتي، وسأجدد هذا الفعل كلّ مرة تُنعم عليّ بذلك، جاعلاً منه بداية حياتي  
الروحية ونموّها وكما لها.



فيا نفسي الحقيرة، لقد مَيَّزَكَ اللهُ منذ الأزل، لقد رآكَ في جوهرة بين عدد لا يحصى من الكائنات، ورسمَ لك السبيلَ الذي تسيرين فيه على الأرض، وعرفَ المصاعب التي ستلاقينها، فأحبَّني إذ لم أكن أستطيع بعد معرفتها، واختصَّ بذاته بالعناية لقد شقَّ لي الطريق وهو يُمسكُني بيدي كطفلة، حتى لا أحيدهُ عنه إلى اليمين أو إلى اليسار.

فيا أيها السيد القدير إنَّكَ تُدبِّرُ خلائِكَ بإشفاقٍ كثير، وتسهرُ عليها بعناية فائقة، إنَّكَ تُشفقُ على أبنائك إذا ابتعدوا عنك فيهلكوا.

فأنعم عليَّ بأن أُحبَّكَ، وأن أبدلَ لك ذاتي، نعم يا ربَّ نعم يا ربَّ، أنتَ تريدُ أن أبدلَ لك ذاتي، لا بتقديس نفسي فقط. إنَّه ليس سيانَ عندكَ أن أتبعَ هذا الطريقَ أو ذاك لأبلغَ السَّمَوِّ، فقد رسمتَ لي الطريقَ أنتَ نفسك منذ الأزل، ليس لي أن أتوقَّ إلى مصيرٍ غير الذي أُعطيَ لي، أو أن أتحسَّرَ وأشتكي، ولا يحقُّ لي أن أسألك عن أسباب تصرفك تجاهي، سواء جعلتني غنيَّة أم فقيرة، شريفة الأصل أم مجهولة، أو أعطيتني نعماً وأنواراً منعَّتها عن غيري وحوطتَ نفسي بحمايات لم تُعطيها لآخرين.

فمن هذا كلُّه ليس لي أن أطلب منك حساباً، ففي هذا كلُّه، تكمنُ مقاصدُك الإلهية بشأن نفسي، وعليَّ أنا أن أتقبَّلها بصدقٍ رحب، وأن أُقدِّس ذاتي بموجبها، فإنَّني أرضى وأحبُّ وأستسلم بما تفعله بي. مهمَّتي أن أتبعكَ فقط، وأريدُ أن أسير على خطاك، متممةً واجباتي وقابلةً بالصليبان التي تأتيني بها لأنني أعلمُ أن كلَّ ما يأتي من يدِكَ فهو حسن.

ماري الأخرس

يا يسوع الحبيب، أقولُ لك أنا ابنتُكَ، أشكرُكَ على ما أحسنتَ به علينا، من نضوح الزيت وشفاء للمرضى، سواء كان بالجسد أو بالنفس. لا أعرف كيف أقدمُ لك الشكر، لأنَّ كلَّ ما نطقُ به ونعملُه ليس بشيء نسبةً لك. فأنتَ متَّ على الصليب من أجلنا لمغفرة خطايانا، وأنا أقولُ لك وأعترف من كلِّ قلبي إنَّني أيضاً أفضلُ أن أموتَ من أجلك وأتحمَّل الصليب والعذاب كإكليل لي.

أعرف يا يسوع بأنَّكَ اخترتَ أمَّكَ العذراء وأمنَّا جميعاً بأن تظهرَ لي من أجل إكرامها وتبليغ رسالتك إلى العالم أجمع، فلك الشكر على ما بدرَ منك، ولا أستحقُّ أبداً أن أسألك لماذا اخترتني أنا.

نحن نصلي دائماً لتكون معنا فاجعل هذه الصلاة قوَّة بها نتمكَّن من أن نحبَّكَ ونخدمكَ فباركنا يا يسوع الجليل، وبارك جميع الذين ساهموا معنا. أنت قلت يا

يسوع على لسان رُسُلِكَ إذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً افعلوا كلَّ شيء لمجد الله وأنا أريدُ يا يسوع من كلِّ إنسان يريدُ أن يزورَ بيتك المقدَّسَ وأُمَّكَ العذراءَ طالباً الشِّفاءَ أن يركعَ هو بنفسه ويطلب، لأنَّ الله هو القادر على الشِّفاءِ وليس أنا، وهذا لا يصير إلا نادراً وأنا أشكِيهم لك إنَّهم ينتظرونني لأصلي لهم، وأنا لا أستحقُّ فأنا لست بشيء أريدهم أن يركعوا ويطلبوا من قلبهم لأنَّ الله هو القادر أنا لا أعرف أن أعبرَ عن شعوري فأنت تعرف ما يجول في خاطري وإذا أخطأت ولم أعرف أن أقدر هذه النعمة، فأبعدها عني متقبلة العذاب الذي تريده، فأنا فرحتي لا توصف عندما أُلَاقِي عذاباً أيّاً كان نوعه فأقول في نفسي هذا هو صليبي وسأحمُله من أجل يسوع، فأنا كبشَر كنت أتألّم في البدء، ولكن عندما أفكّر وأقول يجب عليّ أن أحملَ الصَّليب، ثم أقول في نفسي إذاً هذا هو صليبي سأحمُله بكل سرور، طالبةً منك يا ربَّ أن تقوِّيني وتساعدني وتكونَ معي إذا أنت أردت كما أقول دائماً وأرددُ: "الله بيخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف" ولك الشكر.

لم يمضِ على زوجي إلا ستّة أشهر، عندما أطلَّ عليّ نورُ أضاء لي حياتي وحيات زوجي وحيات الجميع، وعرفني ما قيمة الحياة وما قيمة الإنسان وما هو الإيمان الحقَّ وإنَّ لكلِّ إنسان رسالة على الأرض مُوجّهة من الله. »

## (8) صلاة من يوميات ميرنا.. :

« عندما ألتقي مع العالم ألتقيك يا يسوع لأنه ماذا يستطيع العالم أن يفعل بي، هبَّ لي يا ربَّ قلباً نقياً فأرى الكلَّ أنقياء، أريد يا ربَّ أن تستريح فيَّ وأن تستريح خليقتك بعملك فيَّ، أريد أن تشغل نفسي بثمر روحك القدوس، فزي أفرحي أراك يا فرح نفسي وفي آلامي أدخل في حوار معك أيها المتألّم من أجلي في فقري أراك يا غنى نفسي... أتطلّع إلى الماضي فأراك تحوّل أخطائي لخيري، أنظر إلى الحاضر فأجدك معي، أترقّب المستقبل أتهلّل إذ إنني قادمة إليك. أريد أن ألتقيك يا يسوعي لقاءً أبدياً فأدخل معك في حوار حبٍّ وأتمتع بالحياة معك لأنني عرفتك فأحببتك... أحببتك وأريد أن أتحد معك فأنا أنتظر بفرح لقائي معك أبدياً لأن الالتقاء بك هو الحبُّ كله. »

## الولايات المتحدة



ميرنا مع المونسنيور جوزيف فغالي خلال زيارتها لديترويت عام 1996



ميرنا في ديترويت عام 1996 يحيط بها عدد من الكهنة ومن بينهم المونسنيور جوزيف فغالي

دبي - 2004

ريستال جوقة كنيسة  
القديسة مريم في دبي  
ويبدو كاهن الرعية  
بجانب ميرنا



ميرنا ونقولا مع جوقة كنيسة  
القديسة مريم في دبي

ميرنا مع أبناء الرعية  
في دبي 2004





## فرنسا



الأبوان جاكار يحتفلان بالقداس الإلهي في إحدى كنائس فرنسا ويبدو إلى جانب ميرنا  
في الصورة العليا السيد باتريك سبالكييرو الذي نظم زيارتها إلى فرنسا - آب 2004

فرنسا - 2004



الاحتفال بالقداس الإلهي في كنيسة دير  
Ourscamp قبيل حديث ميرنا - فرنسا





فرنسا - 2004



ميرنا مع رئيس دير Ourscamp



ميرنا تصافح السيد باتريك سبالكييرو الذي نظم رحلتها إلى فرنسا

فرنسا - 2004



ميرنا تقدم شهادتها أمام الحضور  
في كنيسة دير Ourscamp - فرنسا





فرنسا - 2004



ميرنا مع إحدى راهبات دير  
**MALESTROIT**  
للراهبات الأوغستينيات



الصلاة أمام قبر الراهبة Mère Yvonne-aimée de Jésus - فرنسا

فرنسا - 2004



مع رئيسة دير MALESTROIT للراهبات الأوغستينيات



مع الأب رينه لورنتان في صالون دير MALESTROIT - فرنسا



فرنسا - 2004



ميرنا في لقاء مع الراهبات الحبسيات  
في فيسك - فرنسا - آب 2004





لقاء مع مجموعة من المؤمنين في دير مار بولس في فيسك بحضور رئيس الدير  
الأب دون جيرار لافون Don Gerard LAFOND - فرنسا - آب 2004







ميرنا تعطي شهادة حياة في كنيسة Notre Dame Du Roncier في آب 2004



ميرنا مع الراهبات في دير Abbaye Carmélite de Compiègne - فرنسا - آب 2004

فرنسا 2004



شهادة ميرنا في كنيسة St. PIE-X في مدينة فان - فرنسا



فرنسا 2004

شهادة ميرنا أمام رهبان دير سان ميشيل دو كركونان  
ويبدو نائب رئيس الدير والسيد باتريك سبالكييرو





فرنسا 2004

دير سان ميشيل دو كركونان

ميرنا مع رئيس دير كركونان  
الأب Pr. Piron قبيل شهادتها





## كندا



في كنيسة القديس جاورجيوس الأرثوذكسية في مونتريال  
وقد احتفل بالقداس الإلهي الأب بيتر شپورتن Peter Shportun  
في 1993/6/27



ميرنا مع جمهور المصلين  
في كنيسة المخلص في 1993/6/22





الزيت يرشح من يد ميرنا في كنيسة يسوع الملك في تورنتو - آب 2002



الأب جورج فرح يتحدث في كنيسة يسوع الملك للروم الكاثوليك تورنتو - آب 2002



## انكلترا



مع المطران جورج رياشي في انكلترا في تشرين الأول عام 2004

## انكلترا



المطران جورج رياشي يبارك  
بصورة سيدة الصوفانية في  
إحدى كنائس انكلترا 2004



كاهن رعية القديس برنابا يقدم ميرنا لجمهور المؤمنين - انكلترا 2004



البرتغال 1990



ميرنا مع جمهور المصلين في لشبونة - البرتغال - كانون الثاني



## الولايات المتحدة



ميرنا مع بعض المسؤولين في جامعة ستونبفيل منهم الدكتور شريك وميرافال



ميرنا تتحدث أمام شبيبة جامعة ستونبفيل في الولايات المتحدة





القداس الإلهي في كنيسة الجامعة الكاثوليكية، احتفل به المطران "هليب لونشينا"،  
ورئيس الجامعة، الأب "بوريس كودزيك"



المطران "هليب لونشينا" إلى يسار ميرنا، والأب "بيتر غالدزا"



أحد رهبان دير "أونيف" يبارك ميرنا



ميرنا خلال شهادة لها في دير "اونيف" وتبدو المترجمة ايرينا روهوفسكا





أيقونة السيدة العذراء التي تعلو نبعه دير "اونيفا"



بعض الشبان والشابات الذين اشتركوا في الرياضة الصامتة في دير "اونيفا"



صلاة في كنيسة الجامعة الكاثوليكية في "لضيف"



الدكتور انطوان ارجاكوفسكي، مدير "معهد الدراسات المسكونية" في جامعة "لضيف" الكاثوليكية



أوكرانيا - 2008



ميرنا خلال إحدى شهاداتها  
في دير "اونيف"



الدكتور انطوان ارجاكوفسكي يفتتح اللقاء الذي عقد لأربعة أيام في دير "اونيف" حول الصوفانية



إلى يسار ميرنا الأب "بوريس كودزيالك" والمترجمة "هالينا كوربالو" والأب "بيتر غالدزا"



القداس الإلهي في كنيسة الجامعة الكاثوليكية، وقد أقامه المطران "هليب لونشينا"



# الفصل الثاني عشر

## الصُوفانيَّة والانتشار

### الصُوفانيَّة والإنترنت:

مفتاح الإنترنت: <http://www.soufanieh.com>

حتى عام 1996، ظلت الصُوفانيَّة خارج الإنترنت، مع أن بعض أقرب الناس إليها في دمشق وغير دمشق، يعرفون جيداً الإنترنت، ويتعاملون معه. وقد تبين لنا، على صعيد استخدام الإنترنت أيضاً من أجل نشر الصُوفانيَّة، أن للرب خطَّة وتوقيتاً يتعدَّر علينا إدراكهما.

في هذا القسم من الكتاب، أترك للذي بادر للقيام بهذا الدور - وهو مهاجر أرمني كاثوليكي من مصر، مقيم في كندا، ويُدعى "غبرييل بربريان" (Gabriel BERBERIAN) - أترك له أن يروي لنا كيف تمَّ له ذلك. ثمَّ أعرفُّ به من حيث شخصه وموقفه السابق من الصُوفانيَّة، من خلال بعض رسائله الكثيرة والغنيَّة.

### I. القسم الأول - دخول الصُوفانيَّة عالم الإنترنت:

واقفاني "غبرييل" بمجموعة أوراق كبيرة، تبلغ (51) ورقة، تضمُّ أهمَّ المعلومات المتعلقة بهذا الأمر. حول بداية العمل، كتب يقول:

« خلال زيارتكم للولايات المتحدة عام 1996، إذ كنتم في بيت "عبدالله بطيخة"، وكان حاضراً كل من الدكتور "جورج تيناوي" والدكتور "رولان غانم" وعدد من الأصدقاء، أُثير موضوع تعريف الصُوفانيَّة على نطاق واسع. في ذلك الوقت، كانت الوسائل المعلوماتيَّة ما تزال حديثة العهد. واقتُرحت استخدامها. ولكنَّ أحداً لم يدرك أهميَّتها وأبعادها، إذ لم يكن بين الحضور أي معلوماتي.

بعد عودتي إلى مونتريال، طرحت المشروع نفسه على بعض الأصدقاء، منهم

الأب "ميشيل سيده" و"روجيه كحيل". ومرة أخرى، أدركت أن أحداً لم يدرك أبعاد هذا الطرح. فقررت أن أبدأ بمفردتي معتمداً على الله وحده، وأتخذ لي موقفاً على الإنترنت. ولما كنت معلوماً بنشأتي، كان ذلك يشكّل تحدياً تقنياً لي: كنت أريد أن أخدم قضية فريدة في العالم!

وشاءت العناية الإلهية أن ألتقي معلوماً آخرين، مختصين في هذا القسم. واذ بنا، في فترة قياسية، نرسم خطة أولية للموقع الذي باشرناه.

وقررت أن أبدأ بوثيقة الأب "معلولي"، التي تحمل عنوان: "الظاهرة ذات الأغصان السبعة"، وأن أحولها إلى وثيقة تختلج بالحياة، باستخدامي الصور وأشرطة الفيديو.

واليوم، إذ أسترجع المشروع، أجد أن الموقع الحالي بات يفوق بمراحل كثيرة، من حيث المضمون والتنوع، المشروع الأولي.

وكنت أردد لجميع المتطوعين الذين "أبحروا معي" في هذا المشروع، أنني لا أدفع شيئاً، وأن الله وأمه وحدهما سيكافئانهم على أتعابهم.

ولكم تعلمت في المجال المعلوماتي، بفضل الصُّوفَانِيَّةِ! وفيما بعد، استثمرت هذا الذي تعلمته من أجل تطوير مواقع دينية أخرى.

إذن، أحدث موقع الإنترنت في 16/10/1996. وإليكم مجمل ما ضمّه ويضمّه حتى اليوم 25/6/2007.

#### (1) من حيث الإحصائيات:

- أكثر من 86,000 اتصال عبر العالم.
- أكثر من 1,000 رسالة وردت، وأجبت عليها كلها.
- أكثر من 5,000 طلب صلاة.
- أكثر من 50,000 صورة لسيّدة الصُّوفَانِيَّةِ أُرسِلت عبر العالم.
- أتلقّى كلّ يوم، وسطيّاً، عشرة رسائل، معظمها يرجو الصلاة.
- حجم المضمون (9.8 GIG)، وهو يعادل /Approx/ تقريباً (15 CD).
- كليات سمعية بصرية: (662 كليب).

(2) من حيث البلدان التي قامت معها الاتصالات:

- |                        |                             |
|------------------------|-----------------------------|
| 14) الدانمرك.          | 1) ساحل العاج.              |
| 15) استراليا.          | 2) فرنسا.                   |
| 16) بلجيكا.            | 3) إيطاليا.                 |
| 17) لبنان.             | 4) الولايات المتحدة:        |
| 18) هواي.              | - شيكاغو.                   |
| 19) البرازيل.          | - كاليفورنيا.               |
| 20) بوروندي (BURUNDI). | - ستونبفيل (STEUBEN VILLE). |
| 21) التشيلي.           | - كانتون (CANTON).          |
| 22) كولومبيا.          | - نيوجرسي.                  |
| 23) انكلترا.           | 5) كندا:                    |
| 24) ألمانيا.           | - مونتريال.                 |
| 25) اليونان.           | - تورنتو.                   |
| 26) الكوادالوبيه.      | - فانكوفر.                  |
| 27) جزيرة موريشيوس.    | - أوتاوا.                   |
| 28) تاهيتي.            | 6) الفيليبين.               |
| 29) الهند.             | 7) "فلسطين المحتلة".        |
| 30) أندونيسيا.         | 8) إسبانيا.                 |
| 31) اليابان.           | 9) كوستاريكا.               |
| 32) مالي.              | 10) بولونيا.                |
| 33) المكسيك.           | 11) روسيا.                  |
| 34) سنغافورة.          | 12) النروج.                 |
| 35) سويسرا.            | 13) السويد.                 |
| 36) رومانيا.           |                             |



(3) من حيث الاتصالات الشخصية التي قامت مع مواطنين من:

- |                      |               |
|----------------------|---------------|
| (1) فرنسا            | (6) الدانمارك |
| (2) الولايات المتحدة | (7) استراليا  |
| (3) كندا             | (8) البرازيل  |
| (4) النروج           | (9) انجلترا   |
| (5) السويد           |               |

(4) من حيث صفة الشخصيات صاحبة الاتصال:

- |                     |                                       |
|---------------------|---------------------------------------|
| (1) أساقفة          | (10) علماء                            |
| (2) كهنة            | (11) أطباء                            |
| (3) كردينال         | (12) فضوليون                          |
| (4) رؤساء أساقفة    | (13) إعلاميون                         |
| (5) رهبان           | (14) رئيسات أديرة راهبات              |
| (6) راهبات          | (15) إدارات أسقفيات                   |
| (7) علمانيون        | (16) لاهوتيون                         |
| (8) رؤساء أديرة     | (17) أساتذة في الجامعات (Professeurs) |
| (9) أخوة في الأديرة |                                       |

(5) من حيث الكليات السمعية البصرية:

- (1) ترانيم : (32) كليب.
- (2) فيديو : (630).
- (3) المدة : بضع مئات من الساعات.
- (4) مصدرها: منذ بدء حدث الصُّوفانيَّة حتى فصح عام 2007 ضمناً.

(6) من حيث كلفة هذا الموقع: لا شيء!

- (1) أكثر من (100) متطوع ساهموا في إنشاء هذا الموقع.
- (2) أنجزت، أنا شخصياً، التنسيق والتكامل.
- (3) الكلفة المقدرة لهذا العمل منذ عام 1996، تقارب المائة ألف دولار أميركي، بسبب حجمه وكثرة الزيارات.

(7) من حيث أهمّ الاتصالات التي تمّت بفضل هذا الموقع:

- 1) عريضة عالميَّة تطالب بوحدة المسيحيّين وعيد الفصح (PETITION).
- 2) في شهر آب (أغسطس) عام 2002: زيارة ميرنا لكليَّة اللاهوت في جامعة "ستوبنفييل" (Steubenville)، بصحبة الأب "بولس فاضل" و"غبرييل بيريان".
- 3) في فصح عام 2001: مجيء فريق تلفزيوني دانماركي إلى دمشق.
- 4) في فصح عام 2004: مجيء فريق طبي اسكندنافي إلى دمشق.
- 5) في فصح عام 2006: مجيء فريق تلفزيوني روسي إلى دمشق.
- 6) في فصح عام 2007: مجيء فريقين تلفزيونيّين من روسيا: من موسكو وقازان، إلى دمشق
- 7) عام 2001 : مجيء الأب "رابرت فوكس" وتأليفه كتاب بعنوان "نور من الشرق".
- 8) صدور وشيك لكتاب باليونانية.
- 9) عام 1999 : إحداث مركز سيِّدة الصُّوفانيَّة في روما.
- 10) دراسات طبيَّة حول ظهور الجراح في جسم ميرنا.
- 11) اهتمام إعلامي كثيف في كندا وأميركا وروسيا.

(8) من حيث التوزيع المجاني لـ:

- 1) DVD بالعربية - مدته ساعتان.
- 2) صور سيِّدة الصُّوفانيَّة بمختلف اللغات والأحجام.
- 3) DVD يهيأ الآن باللغات: الإنكليزية والروسية والإسبانية.
- 4) كميات من الصور تقارب الـ (200,000)، بأحجام مختلفة، تنتظر توزيعها على الراغبين...

(9) من حيث الصور المرفقة بصلاة "يا يسوع الحبيب":

1) صور صغيرة، الصلّاة فيها بإحدى اللّغات التالية:

- |               |               |
|---------------|---------------|
| — الإنكليزية. | — العربية.    |
| — الفرنسية.   | — البرتغالية. |
| — الألمانية.  | — اليونانية.  |
| — الإسبانية.  | — الإيطالية.  |

- السريانية - الآرامية.
- الأرمنية.
- الروسية.
- البولونية.
- الدانمركية.
- الهولندية.

(2) صور كبيرة بحجم بطاقة بريدية، وخلف كل منها صلاة "يا يسوع الحبيب" بلغتين، هما:

- الإنكليزية والعربية
- البرتغالية والعربية
- الفرنسية والعربية
- الألمانية والعربية
- الإسبانية والعربية
- الإنكليزية والفرنسية
- الأرمنية والعربية
- الروسية والبولونية

(10) من حيث الموقع الخاص بالسفراء البابويين بدمشق: وفيه رحلة ميرنا إلى إيطاليا، بمناسبة تدشين مركز سيدة الصُوفانيَّة، بدعوة من السفير البابوي "لويجي أكولي"، وذلك من 15 إلى 1999/11/22.

(11) من حيث محتوى أهم الوثائق الصادرة عن مسؤولين كنسيين وسواهم.

(12) من حيث التعريف "بعائلات الصُوفانيَّة" في العالم:

- (1) في دمشق
- (2) في كندا
- (3) في الولايات المتحدة
- (4) في فرنسا
- (5) في أستراليا
- (6) في إنكلترا

(13) من حيث الوثائق السمعية - البصرية.

لا سيَّما تلك الخاصة بالجراح، في الأعوام 1984 - 1987 - 1990 - 2001 - 2004.

(14) من حيث رحلات ميرنا عبر العالم.

## II. القسم الثاني - من هو "غبريل بربريان"؟

أترك له أن يحدثنا عن نفسه، من خلال رسائل ونصوص لا تُحصى، كان يوافينا بها إلى دمشق بانتظام في حبّ واندفاع مدهشين.

بعض رسائله تنطوي على جوانب خاصّة جداً، إلا أنّها هامة لمعرفة اندماج هذا الشخص في حدث الصُوفانيَّة، بحيث وجد فيه، كما يقول، معنى لوجوده. وقد سمح لي بنفسه باستخدام ما أشاء ممّا كتب، من أجل خدمة رسالة الصُوفانيَّة.

إذن سأختار فقط بعضاً من هذه الرسائل والنصوص، وقد تبدو كثيرة، إلا أنّ الذي أُتيح له مثلي، أن يعايش الحدث منذ اللحظة الأولى، ويدرك ما قدّم "غبريل بربريان" من خدمات للصُوفانيَّة، من خلال موقع الإنترنت ورحلاته الكثيرة والمضنية مع ميرنا، ومن خلال ما أرشف من وثائق، وسجل من لقاءات مع المسؤولين الكنسيين بالوسائل السمعيَّة والبصريَّة في شتّى بقاع الأرض، لا يجد في ما قررت أن أقدم عنه، أية مبالغة أو إفراط.

من هذه النصوص، ما سأنقله بحرفيَّته، إلى العربيَّة، لأنّ "غبريل بربريان" يكتب دائماً إما بالفرنسية، أو بالإنكليزية. ومنها ما سأختار منها بعض الفقرات. وسأوردها دون أي تعليق.

### 1) رسالة "غبريل" الأولى؛

كانت بتاريخ 1993/6/22، وقد كتبها بالفرنسية، بخطّ يده، في الساعة الواحدة والنصف ليلاً. وهي أشبه باعتراف، وقد خصّ بها ميرنا وكاتب هذه الأسطر. قال:

« الأب زحلاوي العزيز جداً،

ميرنا العزيزة جداً،

إنّي متأثّر جداً من شهادتك حول ميرنا ونقولاً. أثق بك وبهما ... إن الله يتقن

ما يفعل...

حتى وصولكم إلى كندا، كنت أتخبّط في مأزق كبير جداً. فقد مرّقتني الأحداث التي أصابتنى منذ (11) عاماً. كنت متزوّجاً وأباً لطفلتين. شبّ حريق التهم البيت والطفلتين وزوجتي. ظللت متماسكاً بفضل إيماني بالله. وتزوّجت مرة أخرى، ورزقت طفلاً. وها أنا قد طلّقت! إنّ أسقضية مونتريال أصدرت حكماً لصالح بطلان زواجي. ننتظر قرار روما. ابني في السادسة من عمره، وهو يسبّب لي متاعب دائمة. يريد استمرار الزواج. إنّه يريد عائلة، بذلت كل ما بوسعي كي أنقذ زواجي.

عبثاً! أريد الطمأنينة، وأسألك مع ميرنا أن تصلياً من أجلي. فميرنا بالغة القرب من الله، حسبها أن تلفظ اسمي، ولتسأله لي ما هو المطلوب مني. لم أعد أدري ما أعمل. وأنا منشطر أبداً بين الندم والشعور بالفشل. إيماني صلب...

أرجوك، استجب لطلبي. سوف أعيش ما تبقى لي من عمر، في انتظار رسالة ما. وسأقبل الرسالة كالأعمى. هي التي تحدث العذراء التي هي أمي أنا أيضاً، لتكلمها عني وعن همّي الوحيد في هذه الحياة: أن أعود إلى زوجتي السابقة، أو أن أتخلّى عنها نهائياً، من أجل خير ولدي، ومن أجل إنقاذ زوجي الذي كان الله قد باركه. فالكنيسة على وشك إعلان بطلان زوجي. لم يتم الأمر بعد، ولكنني في خوف.

إنّ إيماني بالله أنقذني مرة، عام 1982، أثناء الحريق المشؤوم. لم أفقد عقلي وعمقت إيماني. وتزوجت مجدداً، وكنت فخوراً بذلك، وشكوراً لله من أجل جميع ما أحسن به إليّ... إنّ طلاقى يمزقني ويصدمني... فإنّ ابني حرم العائلة، وهو يتألم من جراء ذلك.

منذ وصولكم إلى كندا، أشعر أنّي أستطيع أن أتقدم أو أتطور في حياتي. إنّ الشخص الوحيد الحيّ الذي استطاع أن يؤثر عليّ بالقوة نفسها، هو البابا يوحنا بولس الثاني...

تسنّى لي أن أراه في روما خلال عيد الفصح. دنوتُ واقتربت منه حتى مسافة ثلاثة أمتار، إذ كنت في كنيسته. قمت بالحجّ إلى الأرض المقدّسة، إلى لورد، إلى روما، وكان ذلك دائماً في عيد قيامة الربّ. فعلت كل ما بوسعي كي أثبت إيماني. إيماني بالله لا يتزعزع، وهو في قلبي. وأنا اليوم بحاجة إليه أكثر مني عام 1982! إنّ ألمي بسبب طلاقى يفوق كثيراً الألم الذي سببه لي حريق عائلتي كلّها!

إلا أنّي لا أنكر قط الله، وإنّي، في كسب بعض العزاء، أحتمي بأيووب الصديق، كما جاء في الكتاب المقدس. لتكن مشيئة الله، على الأرض، كما هي في السماء. وأتمنى من كل القلب أن أحصل على جواب لسؤالي. كنت أتوقّع كل يوم جواباً. ليكون الله معكم. أرجو أن تطلع ميرنا على هذه الرسالة. وليحفظكم الله جميعاً، ويرعكم. إنّ رسالتكم لقاسية، وأنا أصلي من أجلكم. استعرضت مراراً أشرطة الفيديو المتعلقة بميرنا. التقيتكم لدى السريان الأرثوذكس في (6/21). كان جسمي يرتجف طالما كنت أقرب من ميرنا. وعندما أصبحت أمامها، شعرت أنّ قلبي يحترق. ولما دهنت جبيني بالزيت، استمرت قدمي ترتجضان مدة خمس دقائق. لم

أشعر بمثل هذا في حضرة البابا. حتى مجيئكم إلى كندا، كانت حياتي بأئسة. وكنت أصابر نفسي، آملاً الحصول على جواب، على شيء ما يُحدِّد لي مساري نهائياً (نُصح/ توجيه). سوف أعرف ما عليّ فعله. فأنا أكره التردد. لقد دمّرتني مشاعر النَّدَم والشك. إني أحتاج إلى نور صافٍ أمامي. أشعر أن ميرنا تستطيع أن تنال لي هذا الضياء، وسلام الروح. أكّد عليها ذلك، كي يتسنى لها في صلاتها أن تنال لي الضياء.

لست أدري متى سيتسنى لي أن أراكم. أرتاب كثيراً في إمكانية مفاتحتك مع ميرنا وجهاً لوجه، بتفصيل الأمور (وأنا أتكلم العربية). أعرف أنك مرهق جداً في رسالتك لدى ميرنا ونقولاً. ولكني أسألك أن تراسلني. كيف أستطيع أن أظالك؟ أن أكتب لك؟ سوف أراكم إبان الصلاة عند الأرمن والوارنة، وفيما بعد؟ فأنا لم أكن يوماً ملحاً مثلي الآن في أي مطلب. ولكني أشعر أن الله سيوافيني بالجواب من خلالك وخلال ميرنا.

تقبّل شكري المسبق. ليبارككم الله ويمنحكم الشجاعة لمواصلة رسالتكم.  
ليحفظكم الله ويحم ميرنا وكل ما يحيط بها.

أخوكم في الألم غبريل «

## (2) بعض رسائل "غبريل" التالية:

(1) رسالته إليّ بتاريخ 1993/12/13:

كتب يقول:

« للأسف، ها قد عدت إلى كندا. لم يُتح لي أن ألتقيك كما كنتُ خطّطت. التقينا بمناسبات عديدة وسريعة جداً. على كلِّ سنلتي. وَعَدتُ نفسي بالعودة إلى دمشق، وخصوصاً إلى الصُوفانيَّة. لقد أمضيت هنا أسبوعين، كانا أكثر أيام حياتي إثارة. أنا قمت بزيارات حجّ كثيرة في حياتي، ولكن ليس هناك ما يقارب كثافة هذا الذي عشته في الصُوفانيَّة، لقد فاق كلَّ ما كنت أتوقّع. بعضهم كان قد حدّثني من أنّي سأجد ذلك "حزينا" و"مملأ". سأعيد كلامهم إلى حلوقهم! ليس بوسعك أن تتصوّر ما يمكنني فعله كي أعيش في دمشق، أن أكون في كنف الصُوفانيَّة، أن أحيأ دائماً في الحضور الإلهي. أصارحك بأن جميع من يحملون اسم نظور وأخرس، كانوا مُريحين جداً بالنسبة إليّ. للتوّ، شعرتني في أسرتي. وعندما كنت أعاني من تخبّط، كانوا حاضرين وتحملوني. لقد أحببتهم كلّهم. لن أنسى شيئاً ممّا رأيت.

صوِّرت ما يقارب أربعين ساعة بالفيديو، والتقطت قرابة (200) صورة، وسجّلت قرابة (4) ساعات صوتية (Audio). وإن الحدث الأهم في كل حجّي، كان زيارة السفير البابوي. وأعتقد أيضاً تلك الزيارة كانت في نظر ميرنا خصوصاً، تتويجاً للصُوفانيَّة.

منذ سبعة أشهر، قلبت نقطة زيت حياتي رأساً على عقب. لم أكن مؤمناً بالصُوفانيَّة، وكنت أسخر منها. ولكن العذراء القديسة دهنتني بزيتها، وأخرجتني من تخبطي في شهر حزيران (يونيو) 1993، وحوّلتني إلى جندي في خدمتها.

« ليحفظك الله ويحكمك في جميع مساعيك »

(2) رسالته إلى بتاريخ 1994/1/12:

كتب يقول:

« شكراً لك لرسالتك.

كتبت رسالة للسفير البابوي، وأعددت له شريط فيديو يشمل احتفالات (11/26) في الكنيسة وفي الصُوفانيَّة. إنّه جميل جداً. أرسل لك مع هذه الرسالة، نسخة من هذا الشريط. شاهدنا قسماً منه مع المطران "ميشيل حكيم" في مونتريال...

في مونتريال، سيُقام قداس الصُوفانيَّة الشهري القادم، يوم (1/26)، في كنيسة السريان الأرثوذكس، ثمّ في شهر شباط، لدى الروم الأرثوذكس. أود (وأستطيع) أن أترجم كتابك "اذكروا الله" إلى الإيطالية والإسبانية والإنكليزية. هل هذا من حقي؟ هل هناك حقوق تأليف مع الناشر؟ أجبني مباشرة أو بواسطة "روجيه".

إنّ إعداد شريط تسجيل (Audio) زيارة ميرنا لكندا، قد أنجز بنسبة (95٪). ولن يمضي أسبوع واحد حتى أكون قد أرسلته لكم. هو يحتوي الترانيم والصلوات التي أقيمت مع ميرنا في مختلف الكنائس.

أما إعداد شريط الفيديو، فإنّه يواجه بعض المصاعب... إنّه عمل يفوق كل تصوّر، وقد أمضيت فيه حتى الآن ما تجاوز الـ (200) ساعة، بين شهري حزيران (يونيو) وكانون الأول (ديسمبر) 1993. سوف أكمله.

أمنحك الحرية التامة في استخدام مراسلاتي كلها من أجل الشهادة.

أود حقاً أن أهتم بوثائق الصُوفانيَّة (أرشيف). وهذا يدعوني للإقامة بضعة

أشهر في دمشق، دون أي أجر. أما النتاج النهائي فسيكون فريداً من نوعه في العالم. سيكون أسطوانة ليزر وتجميع جميع الوثائق على الطريقة الألكترونية. لقد تكلمت بهذا الأمر مع "ميشيل سيوفي". ما هو رأيك؟ أنتم في فكري وصلواتي اليومية. ما من يوم يمضي إلا وأزور فيه بيت الصُوفانيَّة في فكري وقلبي.

ليحملك الله ويحفظك ويمنحك الصحة...

(3) رسالته إلى صاحب مجلة كندية، بتاريخ 1993/1/13:

كتب يقول:

« لقد قرأت باهتمام كبير مجلتك حول الظهورات المريمية عبر العالم. إلا أنني لاحظت أن الشرق الأوسط غائب بالكلية! أهو إهمال مقصود، أو مجرد نقص في المعلومات المتعلقة بالمنطقة! ينتابني استغراب كبير، إذ أنني لا أجد البتة في المجالات الكندية والأميركية، أي شيء يتعلق بسورية (ميرنا)، العراق (دينا)، مصر (الزيتون)، لبنان (ميرنا وغيرها).

مع ذلك، فإن زيارة ميرنا نظور، وهي من سورية، إلى كندا، خلال شهر حزيران (يونيو) عام 1993، بدأت بالصلاة في مصلى القديس "يوسف"، حيث اجتمع حشد هائل ليشتروا في أول قداس لها في كندا! وكانت مجلة "المخبر الكاثوليكي" الكندية، قد أحاطت هذه الصوفية بتوثيق في غاية الدقة، في عدد كامل لها، يضم قرابة ثلاثين صفحة، حول الأحداث التي حدثت لها عام 1982، في سورية (طياً نسخة من هذه المجلة).

هناك كتب نُشرت حول رسالتها، والتاريخ شبه اليومي لهذه الأحداث، من عام 1982 إلى عام 1990. وصُوِّرت أشرطة فيديو على يد لا أقل من خمس منظمات مستقلة، منها أميركيتان ("رسل الوحدة" والدكتور "منصور" بكاليفورنيا)، وواحدة فرنسية (الأب داريكو)، واثنتان كنديتان ("تجمع على صورته").

أما أنا، فقد صُوِّرت بالكامل تقريباً، زيارة ميرنا لكندا من (6/9) إلى (7/13)، على أشرطة VHS، لمدة تجاوزت الثلاثين ساعة.

أضف إلى رسالتي نسخة من برنامجها. ولزيد من معلوماتك، أفيدك أن زيارات ميرنا، قد قادتها إلى فرنسا، وألمانيا وأميركا، وبلجيكا ومصر ولبنان والأردن، ومنذ قليل إلى استراليا.

إن رسائل وإيحاءات المسيح والعدراء القديسة لميرنا، هي حقاً فريدة. وظهور الزيت على يدي ميرنا يتواصل حتى الآن... حيثما يشاء الله، ومتى يشاء...



أنا عائد من دمشق (سورية)، حيث اشتركت في الاحتفالات الدينية المقامة بمناسبة الذكرى الحادية عشرة للظهورات، في إحدى أعظم الكاتدرائيات في سورية ( وسورية بلد إسلامي بنسبة 95%)، وبحضور السفير البابوي والعديد من الأساقفة من مختلف الكنائس. كان ذلك أجمل حجّ قمت به في حياتي، مع أنني زرت "لورد" و"روما" و"القدس"! لم أشعر يوماً بمثل هذا القرب لله مني! أكاد أقول إنني لمستُه!! وقد صوّرت هناك ما لا يقل عن ثلاثين ساعة على أشرطة الفيديو، وأنا مستعد لتزويدك بها بكل سرور.

إنّ ظاهرة الصُوفانيَّة خضعت لتوثيق واسع جداً، سواء بالفيديو أو الصور أو الكتب أو الشهادات إلخ... ويكاد يكون في حوزتي جميع ما جُمع من وثائق حول سيِّدة الصُوفانيَّة (دمشق - سورية)، باللغات الفرنسية والإنكليزية والأرمنية والعربية.

أنا مستعد لمشاركتك كل ذلك، كي تستطيع أن تغطي هذه الظهورات والإيحاءات الرائعة لله، في مجلتك.

(الخط تحت هذين السطرين وضعه غبريل نفسه).

سأجد متعة كبيرة جداً في مناقشة كل ذلك بالتفصيل، معك شخصياً، ووفق رغبتك. يسعدك أن تتصل بي خلال النهار في أوقات العمل على الرقم (5821-934-514)، ومساءً في البيت على الرقم (0371-634-514).

فلنشكر الله، ونحمده لحضوره الحسي بيننا، عبر مختلف أشكال تجلياته. إن الله يأتي إلينا ليقودنا، ولينيرنا، ويثبت إيماننا ويخلصنا. إن الله يحب الجميع، ولا ننسينّ البتّة أنّ ابنه وُلد وعاش وبشّر ومات وقام في الشرق الأوسط. واني لأعتبرُ أمراً طبيعياً أن يتفضّل ويمنّ علينا بحضوره وبحضور أمّه، في هذه الأمكنة المختارة، وفي أنحاء أخرى من العالم.

ليباركك الله ويحفظك.

في انتظار ندائك، أخوك غبريل «

4) رسالته إليّ بتاريخ 15/6/1994:

« ليحفظك الله ويحمك ويباركك دائماً!

أنا حقاً مغمور بالسعادة لأنّي أعمل من أجل الصُوفانيَّة. فحياتي وجدت معنى لها. ابني في وضع ممتاز، وعلاقتي المدنية مع أمّه مستقرّة وهادئة.

إنَّ مشروعِي من أجل "أرشفة" الصُوفانيَّة، قائم دائماً. أنتظر منك المخطط.  
أرسل إليَّ الأوراق القانونية، مما يتعلَّق بالعقود وحقوق التأليف، من أجل نسخ  
كتبك وترجمتها. يجب أن تكون هذه الكتب في متناول الشَّببية وزهيدة الثمن.  
تأخَّرت في إنجاز فيلم زيارة ميرنا ونقولاً لكندا، العام الماضي،... سوف أنجزه  
خلال أسبوعين، ومن ثمَّ أرسله.

سيكون من المفيد جداً والمناسب أن ترسل كلمة إلى الأخوة الذين نشطوا في  
احتفالات الصُوفانيَّة الشهريَّة هنا. أشير إلى المنسنيور "بيير ملكي" (سريان  
كاثوليك) والأب "ميشيل فواز" (روم أرثوذكس). إنَّ كلمة شخصيَّة من ميرنا تكون  
مناسبة جداً.

أبحث عن كتاب الحق القانوني للكنيسة الأرثوذكسية، هل لديك مراجع ما؟  
بات التلفزيون المصري في كندا، بفضل الله، في متناولنا، كي نُبشِّر بنشاطات  
الصُوفانيَّة. كما أنَّ المجلة المصرية (وهي شهريَّة) قد فتحت لنا صفحاتها. أحاول  
أن أتوجه للشببية الكندية (وهم لاتين)، ولكم فوجئت إذ وجدتُها مفتوحة  
للصُوفانيَّة أكثر من الشببية العربية!

أما فيما يتعلَّق بعريضة توحيد عيد الفصح، فقد اجتمع لدي قرابة (500)  
توقيع.

أنوي قريباً التخطيط لعملية إثارة انتباه السلطات الكنسية بشأن المشكلة  
الشرقيَّة. سوف أدارس هذا المخطط مع روجيه وملحم.

أرسلت لكم أشرطة الفيديو التي صورتها في كندا، مع "وديع الصايف"، في عيد  
الفصح الكاثوليكي عام 1994، وإبَّان عيد الصُوفانيَّة في مونتريال في 1993/11/26،  
في منزل "ماري سارة".

أنتم في صلواتنا. صلُّوا أيضاً لأجلنا.  
والى اللقاء.»

(5) رسالته إليَّ بتاريخ 1994/8/13:

كتب يقول:

« معليش" من أجل "بورتوريكو"! ما من أحد يعلم طرق الربِّ. كل عام وأنت  
بخير (مار الياس!). تستطيع أن تعتمد على صلوات أبناء سيِّدة الصُوفانيَّة في  
مونتريال.

من جهتك، أبقنا في صلواتك.

اتصلت هاتفياً بالمطران "فرنسوا أبو مخ"، مدة (20) دقيقة. أرسلت له طرداً صغيراً وأشرطة فيديو ، من أجل إطلاعها الشخصي على الصُوفانيَّة. كان إلحاحي الأساسي، خلال المكالمة، على هذا: أن ميرنا ابنة له، وأنَّه هو أب لها. لنصلَّ من أجله. ولْيُنِرْه اللهُ ويفتح قلبه. »

(6) رسالته إلى بتاريخ 1994/8/13:

كتب يقول:

« أبت العزيز الياس زحلاوي

عدت من شيكاغو وأنا في غاية التأثر. تماماً كما كنت متأثراً عندما غادرت دمشق عام 1993. كنت أظنُّ أن الصُوفانيَّة في دمشق وحيدة من نوعها. ولكنني اكتشفت أن الصُوفانيَّة في شيكاغو إذا ما عاشها الإنسان كما في دمشق، ليست دون صوفانيَّة دمشق روعة.

مرة أخرى، بعد إذ كنت أريد وضع مسافة بيني وبين الأيقونات التي تسكب زيتاً، وكنت أشكك أحياناً في بعضها، تلقَّيت صدمة قوية. وقد طلبت من السيدة "ماري سارة" أن تذهب إلى شيكاغو قبلي لتتأكد بنفسها من صحة انسكاب الزيت بصورة كثيفة ودائمة من صورة سيِّدة الصُوفانيَّة، التي يبلغ قياسها قياس الورقة التي أكتب عليها. ثم سافرت إلى شيكاغو في اليوم التالي. ظننت أنني سأقيم هناك يومين أو ثلاثة في أبعـد تقدير. وإذ بي أقيم ثمانية أيام ليلاً ونهاراً في البيت نفسه. لم تعد بي رغبة في العودة إلى كندا. حتى بطاقة السفر أتتني مجاناً، إذ أنني وجدت بطاقة السفر في أوراق السفر التي لدي.

هذه العائلة رائعة. الأب والأم من الحسكة في سورية، وهما من طائفة السريان الأرثوذكس، وقد حظي أحد أبنائهما بشرف حمل ميرنا على ذراعيه يوم حدث لها انخطاف في الكنيسة وحملها إلى قاعة الكنيسة. الرجل يُدعى "داوود حنا"، وله تسعة أولاد، نصفهم متزوِّج. يرضون احترامهم ويحترمون الناس إلى حد بعيد. وجميع أفراد الأسرة بشكل أو بآخر، غارقون في نشاطات الكنيسة. وهم يبدون احتراماً وخضوعاً للكبار. يحفظون عن ظهر قلب جميع ترانيم الكنيسة. أما الأم فإنَّها أميَّة، ولكنَّها تحفظ ترانيم الكنيسة السريانيَّة عن ظهر قلب.

غرفة نوم الأب والأم تحوَّلت إلى مكان استقبال وصلاة.

من جميع أنحاء أميركا يأتي الناس ليناموا على الأرض أمام الأيقونة التي

تسكب الزيت كلَّ يوم. نحن نرى قطرات الزيت المقدس تتجمع وتتساقط تحت عيوننا في الوعاء، بصورة منتظمة. وفي بدء الظاهرة كان الوعاء يفيض زيتاً. وكان منظره في المساء يفوق الوصف. لكأني بالمنظر شرايين دم، ومعايير زيت تغطي الصورة كلَّها، وهي تتحدى قانون الجاذبيَّة، إذ هي تأبى السقوط. ولقد أعدت العذراء مريم منظرًا ساحراً لرئيس أساقفة لوس أنجيلس المطران "صموئيل". كان الزيت يغطي الصورة بحيث لم يكن يُرى منها شيء حتى في النهار. فالصورة مغطاة بالزيت. وهذا الزيت، بدل أن يسير نحو الأسفل، يذهب صاعداً. وعندما أبعدنا الصورة عن الجدار، كان الجدار جافاً. حتى الجانب الآخر للصورة كان جافاً. كنت أحلم دوماً بتصوير تساقط النقاط من الصورة على شريط فيديو، ولقد تحقَّق حلمي هذا بصورة كاملة. وكنت أظلُّ ساعات طويلة مشدوهاً بهذا المنظر، منظر عطية الله المجانيَّة.

رَبَّة البيت أكَّدت لي بأنَّها شاهدت العذراء مريم وأنَّ العذراء ائتمنتها على سرِّ لا يجوز لها البوح به. والابنة الكبرى والابن الأكبر يؤكِّدان لي أنَّهما شاهدا أيضاً العذراء مريم.

والكاهن المسؤول عن الظاهرة فتىَّ جداً (له من العمر 28 عاماً) وهو متزوج وله طفلة رائعة. إنَّه عنيد ولكنَّه طيب. وقد تعرَّض لانتقاد الكثيرين. ولكنه على الأقل لا يغضب ولا يبدو عليه أنَّه متكبر. بدأت بيننا علاقة صداقة. وهو صادق. كان يودُّ نقل الصورة إلى الكنيسة، ولا يعرف عن الصُوفانيَّة إلا الشيء القليل. فحاولت مع السيدة "ماري سارة"، ومن خلال أشرطة الفيديو والكتب والمقالات ومناقشات كثيفة، قاسية وحادة، واستطعنا، كما اعتقد، بفضل نعمة الربِّ بكل تأكيد، أن نبيِّن له معنى الصُوفانيَّة.

إنَّ المجانيَّة في البيت تامَّة وصارمة. ولكم من مرَّة انفتحت محافظ النقود ثم أقفلت، ولاسيما من قبل الروس واليونان الأرثوذكس. وقد ألصقت إعلاناً بهذا المعنى في غرفة الصلاة نفسها. وكان لا بدَّ من تدريب الجميع على ممارسة هذه المجانيَّة بهذه الطريقة. وكان بعضهم يريد أن يعطي اسم رعيته لمن يريد أن يتبرع بالمال. فاعترضت على هذه الطريقة لأنَّها قابلة لتأويلات سيئة. وكان هناك من يعطي المال مباشرة للكاهن الحاضر في البيت، فاعترضت على ذلك أيضاً. وكان عليَّ طوال الوقت أن أشرح لهم أن المال وعطاء الله المجاني لا يجتمعان معاً. وكان الكاهن يريد بصراحة أن تُنقل الصورة إلى الكنيسة، ففي الكنيسة بعض المشاكل

المالية، فتناولتُ عليه وعلى مجلسه الرعوي. فالعذراء لم تأتي لتبني كنيسة ولا لتحلّ مشاكله المالية. وهو يقيم القداس الإلهي مرة واحدة كل أسبوع في البيت. ولكنه يحضر الصلاة في البيت كل يوم، ويرنم الترانيم مع الناس ويباركهم عندما يطلبون ذلك.

هؤلاء الناس يعرفون جيداً قصة "دينا العراقية". في البدء كان عرض أشرطة الفيديو مركزاً عليها. وشيئاً فشيئاً نقلتهم إلى موضوع الصُوفانيَّة.

درّبتهم على توزيع رسائل الصُوفانيَّة والمقالات. وقد حالفتني الحظ إذ وجدتني على مقربة من مركز إعلامي مزوّد بأجهزة الفاكس والتصوير الخ... رائع.

وسمحت لنفسي بكتابة دعوة إلى جميع الرعايا المجاورة والنشاطات القائمة، أدعوهم فيها إلى زيارة البيت ونيل البركة. وعندما أطلعت الأب "زيتون" على هذه الدعوة، سألتني أن أبدلها بحيث تكون باسمه ومكتوبة على ورقة رسمية من كنيسته. أسعدني ذلك. وقد وقّع على اثنتين وعشرين دعوة بالعربيَّة والسريانيَّة. وأضفت إلى الدعوة نداء من أجل إقامة الصلاة في "بيت العذراء" مساء (14) آب الساعة الرابعة بعد الظهر.

وقد قدّم جميع كهنة طائفة السريان الأرثوذكس ووقّعوا على وثيقة الدعوة إلى الوحدة. لم يمانع أي منهم. أمّا سائر الطوائف فهي بطيئة. أما الروس فإنهم رائعون. والبولنديون رائعون أيضاً. نصّلي المسبحة وتُقام الصلوات على أصوات الغيتار طوال ساعات. إنَّ مشهد الإيمان في هذا البيت تحسّده عليه كنائسنا.

زار البيت بعض مدّعي الظهورات... فسألت أهل البيت ألا يسمحوا لهم بالحديث إلى الناس عما هو خارج البيت والصُوفانيَّة. فلا يجوز تشجيع الناس على التهافت على الأمور الغريبة لئلا ينسوا الربّ الكامن وراء هذه الأحداث. فما يجري في هذا البيت يكفي. وأهل البيت ليسوا بحاجة لظواهر أخرى تحدّثهم عن عظمة الله ومحبتّه. أشواق وتحيات...

### ملحق: قصة الزيت في بيت "داوود حنا" في شيكاغو

بدأ ظهور الزيت يوم 14 تموز عام 1994. مسح السيد "داوود حنا" الصورة وتجاهل الأمر. في اليوم التالي حصل الأمر نفسه. وفي اليوم السادس عشر، تكرّر ظهور الزيت، فقَدِم كاهن الرعيَّة مساء إلى البيت. وبدأت وسائل الإعلام (راديو وتلفزيون وصحافة ومصوِّرون) تهتم بالأمر.

وسال زيت غزير في الأسبوع الأول. وأُعطيَ الزيت مع الأوعية للكنيسة. ثم تابعت الصورة تعطي الزيت، ولكن بشيء من التباطؤ. يوم (7/25) ذهبت السيدة "ماري سارة"، من كندا إلى شيكاغو لتتثبت من الأمر وتصلّي هناك. يوم (27) تموز، مضيت بنفسني إلى شيكاغو. وبدأت العائلة تطبع صورة العذراء على نفقتها. وتوزّعها مجاناً للزوّار والحجاج. وبوحي من قلبهم، غيّرنا ترتيب غرفهم. ثم على الرغم من معرفتهم الضعيفة بالصُوفانيَّة وضعف لغتهم الإنكليزية، استطاعوا أن يجعلوا الناس يشعرون بقدسيَّة هذا الحدث.

وعندما غادرت شيكاغو، وقد كانت "ماري سارة" قد غادرتها قبلي، كان أهل البيت قد أصبحوا من تلاميذ الصُوفانيَّة الصالحين. وهم يشجّعون الناس على نشر دعوتي إلى توحيد العيد ويشرحونها للناس. وقد تعلّموا ويعلمون الناس أن يعتبروا أنفسهم "مسيحيين"، لا أتباع طائفة ما، كاثوليكية أم أرثوذكسية.

إنّ الروح المسكونية مهيمنة على البيت وهي مثالية... أرسلوا لهم كتب الصُوفانيَّة بالعربية. وإذا جاءهم تشجيع من سيّدنا البطريرك "زكا"، فسيحمل لهم ذلك عزاءً عظيماً.

أظلل على اتصال دائم بهم. سأرسل لهم كثيراً من أشرطة الفيديو والصور والوثائق حول الصُوفانيَّة وحول نشاط أبناء الصُوفانيَّة في كندا. سنحاول أن نساعدهم على تبني صلاة مسكونية في البيت وفي كنيسة شيكاغو. العضوية أجمل المبادرات، ولكن لا بدّ من بعض الترتيب والتنظيم في كل شيء، حتى في الصلاة. فهناك زوّار يأتون للصلاة في الساعة السابعة صباحاً، وآخرون يصلّون حتى نصف الليل. ولقد تجمّعت العائلة كلّها حول هذا البيت لكي يمدّوهم بالمساعدة الضرورية. من هنا كان البيت في غليان دائم. فالأب منذ الصباح الباكر ينهض، يخلق ذقنه ويستعد لاستقبال المصلّين بلباقة وتواضع. أمّا منظره وهو يصلي فإنّه رائع. أمّا الأم فهي في المطبخ طوال الوقت، تحضر القهوة وتبدي اهتماماً بالجميع، وبابتسامة دائمة. والغريب في الأمر أنّك لا تلاحظ عليهم أي أثر للتعب.»

(7) رسالته إلى رئيس أساقفة مونتريال، المطران "جان-كلود توركوت" (Jean-Claude)

(TURCOTTE) بتاريخ 1994/9/17.

جاء فيها:

« صاحب السيادة

في رسالتنا هذه، نتقدّم إليك بالشكر، باسم جماعة سيّدة الصُوفانيَّة في مونتريال، للاستقبال الأبوي والودّي الذي خصصتنا به في 1994/8/31.

سنحتفظ لفترة طويلة في ذاكرتنا بشهادتك الثمينة حول تكريم العذراء، وما للروح القدس والثالوث الأقدس من دور رئيسي في صلوات الكنائس الشرقية، وحوّل ما استعرضته من عقبات كثيرة تعترض الحياة المعاصرة.

نشكركم أيضاً لتشجيعكم لنا على الاستمرار في بذل الجهود في سبيل توحيد عيد الفصح والمصالحة بين الكنيستين، الكاثوليكية والأرثوذكسية، وكذلك أيضاً في سبيل تكريمنا الثابت لسيّدة الصُوفانيَّة.

نسأل سيّدة الصُوفانيَّة أن ترافقك، بنعمة ابنها، في مهامك والتزاماتك الكثيرة، كي تظلّ الراعي الصالح لأبرشيّتك الغالية في مونتريال.

يسعدنا أن نرفق هذه الرسالة بصورة قداسة البابا، وهو يتقبّل بمودة أيقونة سيّدة الصُوفانيَّة، من يدي السفير البابوي في دمشق.

بكل احترام وبنوّة

ملحم مبارك «

غبرييل بربريان

(8) رسالته إلى مدير المركز العالمي "مريم ملكة السلام"، في بوليفيا، بتاريخ

1994/10/21:

كتب يقول:

« يسرني كثيراً أن أرسل لك المواد التالية، كما طلبتها في رسالتك بتاريخ (9/24). كل ما أرسله لك، يجب أن يُوزع في مجانيّة تامة، أيّاً كان الحاصلون عليه. بالطبع، بوسعك (أو بوسع أصدقائك) أن ينسخوا الكاسيتات أو أشرطة الفيديو أو الوثائق أو الصور الخ... على أن تُوزع مجاناً. أرجوك أهرب من المال، هربك من الطاعون!!!

ستجد في هذا الطرد:

1- شريط فيديو حول الصُوفانيَّة، من عام 1982 إلى عام 1990، باللغة

الإنكليزية. أنتجه الدكتور "أنطون منصور" في كاليفورنيا. مدته ساعتان.

- 2- شريط فيديو حول ميرنا في كندا (في آخر يوم من إقامتها في مونتريال - تموز 1993)، ثمَّة حدثان رائعان في الشريط. ميرنا مع أسرته وبعض الأصدقاء وكاهنين. معظمه بالعربية. أنتجته أنا بنفسى. مدته (90) د.
- ...
- 3- شريط تسجيل يحتوي احتفالات الذكرى التاسعة للصُوفانيَّة، بالعربية. مدته (90) د.
- 4- شريط تسجيل، ترانيم ورسائل الصُوفانيَّة مع ميرنا والأب "الياس زحلاوي" في مونتريال (عام 1993) - مدته (90) د. (5 نسخ).
- 5- مجلة إنكليزية "مريم ملكة السلام"، نسخة خاصة تحتوي جميع ظهورات العذراء في العالم، ومنها الصُوفانيَّة. (نسختان)
- 6- نص رسائل الصُوفانيَّة بالإنكليزية والفرنسية والعربية والإسبانية والإيطالية.
- 7- صور سيِّدة الصُوفانيَّة.
- صور صغيرة بالفرنسية والإنكليزية والعربية.
- صور بحجم البطاقة البريدية، بالعربية والفرنسية، وبالعربية والإنكليزية.
- 8- خمس صور لصاحب القداسة، وهو يتقبل من يد السفير البابوي بدمشق أيقونة سيِّدة الصُوفانيَّة (عام 1993).
- 9- بيان بطيريكية الروم الأرثوذكس بشأن الصُوفانيَّة (عام 1982)، باللغتين الفرنسية والإنكليزية.
- 10- شهادة كاهنين (كاثوليكى وأرثوذكسى) من بيت لحم، بالعربية، عام 1983، حول ظاهرة محلية هي انسكاب الزيت من إحدى صور سيِّدة الصُوفانيَّة. الشهادة مترجمة إلى الفرنسية والإنكليزية.
- 11- تقرير باللغة الفرنسية، كتبه الأب "الياس زحلاوي"، حول سفر ميرنا إلى كندا عام 1993.
- 12- وثيقة دقيقة بالفرنسية، كتبها الأب "الياس زحلاوي" والأب "جوزيف معلولي"، حول أحداث وظهورات العذراء ويسوع، منذ عام 1983 حتى عام 1990.
- 13- كتاب بالفرنسية تحت عنوان "تشخيص طبي"، وضعه حول ميرنا الطبيب الفرنسى "فيليب لورون"، وهو رئيس قسم الأمراض العصبية في مشفى "السالبيتريير" (Salpêtrière) بباريس.



- 14- عدد من مجلة "المخبر الكاثوليكي" الكندية بالفرنسية، حول الصُوفانيَّة - أيار 1993 - (12 صفحة).
- 15- مسيرة الصُوفانيَّة في مونتريال، منذ مغادرة ميرنا لكندا عام 1993. بالفرنسية.
- 16- وثيقة بالإنكليزية، تُرجمت للفرنسية، هي تصريح بطريك السريان الأرثوذكس (زكا عيواص الأول) حول الصُوفانيَّة (عام 1991).
- 17- شهادة المطران "حميد موراني"، مطران الموارنة بدمشق باللغة الفرنسية، ومترجمة للإنكليزية.
- 18- شهادة المطران "يوسف طويل" (مطران الروم الكاثوليك في الولايات المتحدة) بالفرنسية وفي ترجمة إنكليزية.
- 19- شريط فيديو بالعربية، حول احتفالات الذكرى (11) في دمشق (1993) - مدته ساعتان. صوّرته بنضسي.
- 20- شريط فيديو صُوّر في مونتريال في شهر آذار (مارس) عام 1993، خلال قدّاس أقيم من أجل الوحدة. وفيه المغني اللبناني الشهير "وديع الصافي"، الذي رتل ترانيم للعذراء وخدم القدّاس.
- إن كنت بحاجة إلى أيّ شيء آخر، لا تتردد في الاتصال بي، باللغة الفرنسية إن أمكن. سأكون في غاية السعادة بتلبية رغباتك.

أرجو أن يكون الأب "الياس زحلاوي" قد أرسل لك كتابيه:

- "الصُوفانيَّة، تاريخ الوقائع من عام 1982 إلى 1990".

- "اذكروا الله".

أرجو لك رسالة نشيطة. الصُوفانيَّة في مونتريال ستصلّي من أجلك، كي نخدم كلنا أمنا السماوية في رسالتها من أجل وحدة المسيحيين وتجميعهم حول ابنها الإلهي. ليوجّه الله خطواتك، وليُنرّ طريقك ويحفظك على الدوام. أخوك في وحدة الصلاة... »

(9) رسالته إلى عائلة نظور، بالإنكليزية، بتاريخ 1993/11/3.

كتب يقول:

« الله أكبر!!! الحمد لله!!! (بالإنكليزية!)

حقاً إنني كثيراً ما أفكر فيكم.

خصوصاً ميريم وجانو وأم عوض وخليل ولينا وغسان وسركيس وأليس وشقيق  
أليس، وجميع مساعديكم الخارقين في بيتكم في كل وقت.  
إنِّي أفتقدكم كلَّكم. وكلما صليت، أذكركم.  
وإني لأسأل الله دائماً أن يساعدكم.  
أعرف أن رسالتكم صعبة، ولكن الله هو الذي يطلبها منكم.  
إنَّ الله يريد ذلك من ميرنا، وأنا أعرف أن ميرنا ستفعل أفضل ما لديها من  
أجل رسالتها. لا شيء سوى أفضل ما لديها، بالمطلق!  
وأنا أقدم لكم دعمي بصلواتي.

...

لقد وافق الأقباط الأرثوذكس في مونتريال، على وضع صورة كبيرة لسيدة  
الصُوفانيَّة، في كنيستهم، سآحملها لهم يوم (11/19).  
لا تنسوا أبداً أن "شيكاجو" هي الصُوفانيَّة رقم (3). دمشق هي الرقم (1)، حلب  
هي الرقم (2)، شيكاغو هي الرقم (3)، وبيت لحم هي الرقم (4).  
أرسلت لكم شريطي فيديو لتشاهدوهما.

سيقام القداس في (11/16) في كنيسة الروم الأرثوذكس، التي لم تزرها ميرنا  
عندما كانت في كندا. إنَّها كنيسة القديس "نقولا"، وراعيتها هو الأب "جوزيف  
شاهين". سوف نصلي المسبحة ونشترك في المناولة. ليباركه الله!  
ذهبت إلى شيكاغو بالباص، الشهر الماضي، مع (47) حاجاً. أرسل لكم فيديو  
هذا الحج أيضاً.

ما من أحد عاد كما ذهب! إنَّ مشهد صورة سيِّدة الصُوفانيَّة وهي تسكب الزيت  
في الصحن الصغير، مشهد خارق. أخذ البعض يبيكون، وآخرون يصلون. وكلهم  
تغيَّروا. المجد للرب!

...

ميرنا العزيزة حقاً،

أرجوك تناولي ما أرسلت لك من دواء وفيتامين...  
إن كنت تودين خدمة الرب، فيجب عليك أن تكوني في صحة جيدة.  
لقد رأيت السموات.

لقد أحسست السموات. وأنت الآن هنا، في الأرض، تتألَّمين معنا جميعاً.  
يتوجَّب عليك دائماً أن تقدَّمي آلامك لله، وأن تسألينه المزيد!!  
لا تنسي أبداً أنَّك لست وحيدة. فهنا جيش من المصلين معك.

كَلْنَا نَحْبُكَ، وَنُصَلِّي مِنْ أَجْلِكَ ، وَمِنْ أَجْلِ رِسَالَتِكَ.  
نَحْنُ نَبْدُلُ الْكَثِيرَ كِي تَتَوَاصَلُ الصُّوفَانِيَّةُ فِي كِنْدَا، بِإِذْنِ اللَّهِ.  
أَرْجُوكُ، عِنْدَمَا نُرْسِلُ لَكَ شَيْئاً مَا مِنْ مُونْتِرِيَالِ، سَيَكُونُ أَمِراً لَطِيفاً مِنْكَ أَنْ  
تُخْبِرِنَا بِكَلِمَةِ مِنْكَ ... فَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ الْإِتِّصَالَ بِكَ هَاتِفياً فِي كُلِّ وَقْتٍ...  
نَقُولَا الْعَزِيزَ حَقّاً،

لَنْ آتِي إِلَى دَمِشَقٍ فِي تَشْرِينِ الثَّانِي. الْمَشْكَلَةُ مَالِيَّةٌ. أَرْجُو أَنْ أَسْتَطِيعَ الْمَجِيءَ مَعَ  
"مَلْحَمٍ" فِي كَانُونِ الثَّانِي/ شَبَاطٍ مِنَ الْعَامِ الْقَادِمِ.  
كَمَا أَرْجُو أَنْ أَقُومَ بِالْعَمَلِ، فِي دَمِشَقٍ، فِي شَيْءٍ مِنَ السَّلَامِ وَرَاحَةِ الْبَالِ، مَعَ  
"الأب زحلاوي" و"ميشيل سيوي" ومختلف الأساقفة والبطاركة.

...  
رَجَاءً، سَلْ أَبُونَا "زحلاوي" أَنْ يُرْسِلَ لِي بِالْفَكْسِ (عَلَى رَقْمِ مَلْحَمِ) أَسْمَاءَ  
وَعَنَاوِينَ وَهَوَاتِفِ (+ الْفَكْسِ) جَمِيعَ الْبُيُوتِ الَّتِي اسْتَقْبَلَتْ مِيرِنَا (فِي لُوسِ أَنْجَلُوسِ  
"فَاتَشِيهِ" و"مَنْصُورِ"، فِي دِيْتْرُوتِ، فِي فَرَنْسَا "د. لُورُونِ وَ..."، فِي هُولَنْدَا، فِي بَلْجِيكَا،  
فِي أَلْمَانِيَا، فِي قَبْرُصِ، وَفِي أَسْتْرَالِيَا).

أُرِيدُ أَنْ أُنْشِئَ شَبْكَةَ حَوْلِ الْعَالَمِ (بِالْفَكْسِ وَالرِسَالَتِ) فِي خِدْمَةِ الصُّوفَانِيَّةِ، كِي  
نَتَقَاسَمُ الْأَخْبَارَ الطَّيِّبَةَ، بِالْفَكْسِ وَالْهَاتِفِ، أَيْنَمَا كَانَتْ وَمَتَى كَانَتْ... الزَّيْتُ أَخَذَ  
يَسِيلُ مِنْ صُورِ سَيِّدَةِ الصُّوفَانِيَّةِ فِي مُونْتِرِيَالِ... تَبَارَكَ الرَّبُّ!  
نَوَاصِلُ الْإِجْتِمَاعِ، كُلُّ أَحَدٍ فِي بَيْتِ "مَارِي سَارَةَ" لَصَلَاةِ الْمَسْبُوحَةِ. صَلُّوا كِي يَظُلَّ  
هَذَا الْبَيْتُ دَائِماً مَفْتُوحاً لِلصَّلَاةِ.

صَلُّوا مِنْ أَجْلِ الأَبِ "جُورْجِ شَاهِينِ" (مِنْ كَنِيسَةِ الْعِذْرَاءِ مَرِيَمِ) إِنَّهُ يَشْكُو مِنْ  
صِحَّتِهِ، وَكُلِّي ثِقَةٌ بِأَنَّكُمْ إِنْ كَتَبْتُمْ كَلِمَةً صَغِيرَةً لَهُ، سَيَشْعُرُ بِتَحْسُنٍ!  
أَقُولُ الأَمْرَ نَفْسَهُ عَنِ الأَبِ "جُورْجِ خَرِيَاطِي". صِحَّتُهُ لَيْسَتْ جَيِّدَةً.  
صَلُّوا مِنْ أَجْلِ الشَّعْبِ الَّذِي أَخَذَ يَتَحَرَّكُ بَعْدَ أَنْ غَادَرْتُمْ مُونْتِرِيَالِ.  
صَلُّوا أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الأَغْبِيَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَفْهَمُوا شَيْئاً عَنِ الصُّوفَانِيَّةِ، مَعَ أَنَّهُمْ  
كَانُوا يَحِيطُونَ بِكُمْ فِتْرَةً طَوِيلَةً فِي مُونْتِرِيَالِ... مَسَاكِينِ!  
«... أَخُوكُمْ فِي مُونْتِرِيَالِ.»

10) رِسَالَتُهُ إِلَيَّ بِتَارِيخِ 1995/9/13.

كُتِبَ يَقُولُ:

» ...

هَذِهِ الرَّحْلَةُ إِلَى دَمِشَقٍ كَانَتْ غَرِيبَةً بَعْضُ الشَّيْءِ: مِيرِنَا كَانَتْ غَائِبَةً.

من ناحية أخرى، أمضيت أياماً كثيرة وطويلة مع الأب "معلولي"، سجّلت له شهادات جميلة جداً حول الصُوفَانِيَّةِ ووحدة المسيحيين. كان ذلك بالنسبة إليّ عملاً تربوياً بالكامل! أعتقد أنّه يحقّ لي أن أقول إنّي أمتلك شريط فيديو مع الأب "معلولي" يقارب (8) ساعات!

اليوم، أخيراً، التقيت الأب "بولس فاضل"، الذي سلّمني كمية كبيرة من وثائق الصُوفَانِيَّةِ، كي أدرجها في أرشيفي. سلّمني نسخاً عن الأصول. فلديّ الآن عمل جبار سوف أعمل على ترتيبه مع "روجيه" في مونتريال. إنّي فخور وسعيد للثقة التي مُنحتها علي هذا الصعيد: أن أؤتمن على عمل ثمين، يغطّي حدثاً إلهياً! حفظك الله ورعاك! «

11) رسالته إليّ بتاريخ 1997/4/27.

كتب يقول:

« لقد أنهينا ترجمة كتاب "كريستيان رافاز". وهي الآن قيد الطبع. أتابع هذا الأمر عن كثب. أتصل بصورة منتظمة جداً بالدكتور "تيناوي" بشأن الكتاب وزيارة ميرنا في الصيف القادم لأميركا الشمالية... من المهم جداً أن نتحاشى كل مشكلة أو سوء تفاهم مع "كريستيان رافاز". هل أعطى خطياً موافقته بشأن إدراج الكتاب في الإنترنت، بنصّه الفرنسي وترجمته الإنكليزية؟

من النافل أن أوكد لك أنّه ينبغي علينا أن نتحاشى كل خلاف مع أي إنسان... لديّ أيضاً متطوعون من أجل ترجمة الكتاب إلى اللغة الإسبانية... بلّغني رأيك وطمئني بطريق الفكس.

هوذا عنواني الجديد: (...)

بدأت أيضاً بإدراج كتاب الدكتور "لورون" في الإنترنت، ولديّ متطوعون من أجل ترجمته إلى الإنكليزية... إسمح لي بالاتصال به من أجل هذا المشروع الجديد. أودّ أن أدرج كتابه بالفرنسية والإنكليزية في الإنترنت. لدينا حتى الآن (2.500) زائر لموقعنا في الإنترنت، أما الإنترنت، فيحتوي رسائل الصُوفَانِيَّةِ باللغات: الإيطالية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية والعربية، والصلوات باللغة الأرمنية، بدأنا اليونانية، وهو يحتوي الرسائل والصلوات - (تقريباً)، بالفيتنامية، والصلوات والرسائل - (تقريباً) بالرومانية، والبرتغالية (تقريباً): فهناك أكثر من (70) متطوعاً ساهموا في هذا العمل، تتراوح أعمارهم بين (6) سنوات و (86) سنة!... سأرسل لك أسماءهم، وأسألك أن تقيم القدّاس الإلهي على نيّتهم!

وَجَّهَ إِلَيَّ انتقاد لطيف ( من قبل بعض الكهنة)، لأنِّي لم أُدرج بعدُ  
التقارير الطبية في الإنترنت. إنَّ الجانب العلمي والطبي في غاية الأهمية. أعطني  
الضوء الأخضر، وسأقوم بالعمل المطلوب، بما لدي الآن من وثائق.  
أعذرني لهذا الإصرار، ولكن من أجل العذراء!... نريد أن نقدّم لها هديّة في  
الأول من أيار، وهو بداية شهرها!...

تحياتي للجميع، وبصورة خاصة للأب "معلولي".

أنتم في صلاتي وفكري.

أخوك في المسيح.

صلّوا لأجلنا جميعاً. إلى اللقاء..»

(12) رسالته إليّ بتاريخ 1997/7/26.

كتب يقول:

« يسعدني أن أتلقّى أخباراً منك.

... تبدّدت مخاوفي، وأنا في راحة كبيرة.

... التقيت الدكتور "أسّاليان"، وقد أراني رسالتك... أعطيته بعض المعلومات

والوثائق الإضافية...

سيكتب وثيقته بالفرنسية والإنكليزية (بناء على طلبي). وعندما سيكتمل

تقريره، سألحقه، بموافقتك، بأرشيف الحاسوب، وسأرسله لك.

ميرنا أعطتني بعض الزيت. سنخضع عينه منه للفحص في أحد المخابر.

وسنخضع رسالة صغيرة من ميرنا باللغة الإنكليزية، لفحص يقوم به

خطاطي (Graphologue).

أرسلت إلى المنسنيور "أكولي" بالفكس، كتاب "كريستيان رافاز" في ترجمته

الإنكليزية، وطلبت منه رسالة تقديم وإذنًا بالطبع. وقد فعلت الأمر نفسه مع

المطران "نقولا سمرا" في ديترويت. أنتظر الجواب كي أدرج كتاب "كريستيان رافاز"

نهائياً في الإنترنت.

لديّ، قريباً، مقابلة مع كلّ من السيد "جيل - كلود تيريو" ( Gilles-Claude

THERIAULT) من راديو - كندا، والسيد "أندريه روستفوروفسكي" ( André

ROSTWOROWSKY)، وذلك خلال الأسبوع القادم، كي تقوم "بمنتجة" فيديو المقابلات.

أتاحت لي شبكة الإنترنت أن أتصل بكنايس تورنتو: اللاتين والأقباط

الأرثوذكس، والأوكرانيين، من أجل زيارة ميرنا القادمة إلى كندا... إن استطعنا أن

نربط نيويورك (يومان) بتورنتو (3 أيام) ( المسافة بينهما لا تتجاوز الساعة جواً)،  
سأتدبر أمري كي أكون معها في هذه الرحلة. ما رأيك؟ لقد تحدثت بالأمر مع  
ميرنا، فترددت قليلاً (بسبب مدرسة ولديها)، ثم أبدت موافقتها.  
بلِّغ نقولا وعائلته تحياتي.

أطيب التمنيات للأب "معلولي". نحن متحدون في الصلاة. »

13) رسالته إلى بتاريخ 1998/2/26.

كتب يقول:

« عاجل »

1. كتاب "أنطون مقدسي":

1. أقترح أن يكون العنوان: "والدة الإله تختار سكناً".
2. أحتاج إلى سيرة موجزة لأنطون مقدسي.
3. تنقصني الصفحة (73)!!! لم أضعها. لم تكن أصلاً في النص.
4. جميع الإحالات إلى "الرسائل"، استبدلناها بترجمة الأنسة لينا جزرة (Lina JAZRA).
5. ...
6. أنهيت الكتاب تقريباً. سوف أسلمه لناشر ديني جاد، من أجل نشره. إن كان  
ثمن الطباعة باهظاً، فسأطبعه بنفسي. "ملحم وروجيه" يراجعان النص كله.
7. بعد مراجعة "ملحم وروجيه"، سأرسل لك النسخة النهائية، من أجل  
موافقتك وموافقة "أنطون مقدسي". ثم، للتوّ، سأدرجه في الإنترنت.
8. لابد لي من رسائل تقديم للكتاب، شبيهة بالرسائل التي قدّم بها كتاب  
"كريستيان رافاز". زائد: صورة حديثة "لأنطون مقدسي".

2. شريط تسجيل (DAT) للترانيم وتلاوة رسائل الصُوفانيَّة.

أين أنت منه؟ ثمّة من تبرّع بـ (1.000) CD، وهو ينتظر؟!

3. موافقة ناشر كتاب الدكتور "لورون"، السيد "دو غيبير".

أنتظرها، قبل أن أدرج الكتاب في الإنترنت.

4. رسالة إلى "راديو- كندا" (RADIO-CANADA).

برنامج "النظرة الأخرى" (SECOND REGARD). الصحفي هو: "جيل- كلود

تيريو"، والمخرجة هي "كارول- آن بيتي". وجّه الرسالة (وعليها ترويسة الكنيسة)

إلى: جمعية راديو - كندا... الخ... وأرسلها إليّ.

5. المسبحة الوردية:

أنتظر دائماً أسرار الوردية، المستقاة من رسائل الصُوفانية.

6. زيت.

أحتاج إلى زيت، لتلبية الطلبات التي جاءتني في إثر بث البرنامج التلفزيوني "النظرة الأخرى"، والبرنامج الإذاعي الذي قدّمه "جليبر شارون" تحت عنوان: "أجل الفرح، يمكننا أن نتعلمه".

7. الجانب الطبي والعلمي للإنترنت.

أنتظر جوابك دائماً...

8. "الأم أنجيليكا" (مؤسسة التلفزيون الأميركي الكاثوليكي).

المشروع كلّه بيد الدكتور "جورج تيناوي".

9. "جوقة الفرح".

أحتاج إلى شريط فيديو جيد مع الجوقة و"وديع الصايغ"، لأدرج بعض الترانيم خلال شبكة الإنترنت.

10. تسجيلات (AUDIO) أجريت خلال انخطافات ميرنا وانفتاح الجراح.

11. عيّنة من دم ميرنا أثناء انفتاح الجراح.

12. التقارير الطبية الإضافية.

13. المحطة التلفزيونية المصرية في مونتريال.

تَبَثَّ في عيد الميلاد والغطاس، برنامجاً لم يتجاوز الثماني دقائق، استقته من تلفزيون كندا. جمهورها في معظمه أقباط أرثوذكس ومسلمون.

14. شريط "أوديو و فيديو " على الإنترنت.

الترانيم والأفلام باتت الآن مدرجة في الإنترنت. شهادات ومشاهد من الجراح والانخطافات. ترانيم لوديع الصايغ.

كل هذا أشبه بسيما صغيرة، وشبكة ستيريو صغيرة. الانطباع رائع!

15. "تجمع على صورته".

رتّبت العمل مع "أندريه روستفوروفسكي"، وهناك تسجيل فيديو، مدته ساعة، وهو الذي صُوّر في مونتريال مع ميرنا ومعك، في صيغتين: عربية وفرنسية. سألني "أندريه" أن أساعده في "منتجة" الشريط، وأن أوفّر له بعض الصور الضرورية لإكمال الحوار.

سأبدل ما بوسعي بفرح عظيم. سوف أراه في الأسبوع القادم، لكي نبدأ العمل.

16. التقرير السنوي (عام 1997)، باللغتين الفرنسية والإنكليزية، (تجد نسخة منه طي هذه الرسالة)، قد أُرسِلَ إلكترونياً بالإنترنت لـ (400) شخص، مجاناً (لا طوابع ولا أغلفة ولا أوراق!...)

تحياتي ليرنا ونقولاً والعائلة كلها. أظنّ متحداً معكم في الصلاة. ( في الرسائل، أؤثر استعمال "غبريل" على تصغير "كابي"... ) حصلت من إدارة عملي على عطلة ثلاثة أسابيع في شهر حزيران (يونيو) كي أساعد ميرنا في رسالتها، إذا كانت تتخلل رحلتها محطة ما في أميركا. »

14) رسالته إليّ بتاريخ 1999/7/25.

كتب بأسلوب تلغرافي:

« أبت،

1) أحتاج إلى خمس ترانيم، منها:

(1) ترنيمة لأسرار الألم

(2) ترنيمة لأسرار المجد

(3) ترنيمة لأسرار الضرح

أريد ترانيم غير الترانيم المسجلة في شريط "كوليت ضرغام" عام 1993.

2) لتقرأ ميرنا أسرار الوردية الخمسة عشر بالعربية، من وحي رسائل الصُّوفَانِيَّةِ.

3) تسجيل الترانيم والوردية على كاسيت (DAT)، (فاروج يقوم بالتسجيل).

غبريل

شكراً

15) رسالته إليّ روجيه كحيل في 2000/3/7.

" طلبت من "أندريه روستفوروفسكي" أن يُعيرني ما لديه من تسجيلات فيديو لعام 1989، كي أستخرج منها شريط فيديو خاصاً بالأب "معلولي". في التسجيلات التي لديّ، مرض الأب "معلولي" أكثر من واضح، ولفظه يفتقر إلى وضوح.

هل يسعك أن تُعدّ لي لمحة عن حياته: مولده، عائلته، تنشئته، الخ...

جميع رسائله والوثائق التي لديّ، قد طبعت على نظام (Word). كل ذلك بلغ

(150) صفحة. وفيها رسائل ميرنا ويوميّاتها، مترجمة.

أعطيت الأب "الياس" نسختي، في العام الماضي.



عرفته قليلاً جداً، ولكنني تبنيتَه على الفور وأحببته من كل قلبي.  
سوف يصلي من أجلنا من السماء.  
وسيُحيط الصُوفانيَّة برعاية أكثر فاعلية.  
أخوك الصغير، غبريل «

16) رسالته إلى الدكتور "ألن شريك" (Dr. Alan SHREEK) عميد كلية اللاهوت في  
جامعة ستونينفيل (STEUBENVILLE) في 2002/3/28.

كتب يقول:

« أود أن أشكرك جزيل الشكر لتقبلك رسالة سيِّدة الصُوفانيَّة.  
أُرفق مع هذه الرسالة، عدداً من الوثائق والشهادات، من مسؤولين كنسيين،  
ونسختين من كتاب حول الظاهرة، لاستعمالك الشخصي.

لَكم أسعدني وشرفني أنك اخترت الدكتور "مارك ميرافال" (Mark  
MIRAVALLE) بصفة مسؤول عن هذه المهمة. لقد أُتيح لي فرح لقائه (ولقائك)  
في شهر شباط (فبراير) عام 2000. منذ أسبوع، تحدت مع هاتفيًا حول إمكانية  
دعوة ميرنا ومرشدها الروحي الأب "الياس زحلاوي" إلى جامعتكم. أحب أن أشكر  
لك تقبلتك لهذه الزيارة. ترغب ميرنا نظور أن تُدلي بشهادتها المسكونية أمام  
الطلاب والكلية. وإن رسالتها لتُختصر بكلمتين: الوحدة المسيحية!

إن الرسالة والمهمة قد أُعطيتا لعائلة مسيحية من كنيستين مختلفتين:  
كاثوليكية وأرثوذكسية، في قلب العالم الإسلامي، وفي أول مدينة سُمي فيها  
المسيحيون بهذا الاسم: دمشق!

بفضل توجيهك، سوف يُطوّر مع الدكتور "مارك ميرافال"، برنامج عام. سأُتصل  
به من أجل تفاصيل وتخطيط هذه الزيارة. يمكننا أن ننظّم لقاء خاصاً مع  
الكلية. أما زمان الزيارة المفضل، فهو من (8/26) إلى (2002/8/30).

نحتاج إلى دعوة بسيطة تُوجّه في رسالة إلى الأب "الياس زحلاوي وميرنا  
نظور". هوذا العنوان بدقة: (...)

إن أحببت أن ترسل لي الرسالة، بوسعي أن أوافيهما بها بطريق البريد  
الألكتروني (e-mail).

سنقدم أيضاً للجامعة كتاباً بعنوان: "ظهورات دمشق" للكاتب "كريستيان رافاز".  
إنه موجز جيد ومُفصل عن الظاهرة، وقد قدّم له الأب "رينه لورنتان". يسعنا أن  
نرسل مئات من النسخ من هذا الكتاب، ستوزع على الطلاب مجاناً، وذلك بواسطة

مكتبتكم (أو بوسائل أخرى). أرجو أن تحدّد لي طريقة العمل. فإنّ ميرنا لا تقبل أي تبرّع. وزيارتها للمدينة الجامعيّة تهدف إلى التحريض على الصلاة من أجل الوحدة المسيحية فقط. لن نحمل الجامعة أية نفقات خلال هذه الزيارة.

إن كنت بحاجة إلى أية معلومات، أرجو ألا تتردد في الاتصال بي.

الدكتور "ألن شريك"،

ليكن يسوع والعذراء السيدة، هما مكافأتك في كلّ ما تعمله من أجلهما.

أنتهز هذه الفرصة لأتمنى لك ولأسرتك وأصدقائك، عيد فصح مقدساً حقاً.

نظلّ متحدين في الصلاة.

بكل أخوة في المسيح «

(17) رسالته إلى بتاريخ 2005/3/15.

كتب يقول:

« أبت العزيز الياس،

ههنا، ثمرة قرابة مائة ساعة من العمل. حاولت أن أكون أميناً بالكلية لعربية ميرنا. ما من أحد غيرك رأى هذا النص. أما أشرطة التسجيل، فإنّ ميرنا تريد أن أتلفها: أنا غير موافق. "باتريك" (Patrick) يريد هذا النص من أجل كتابه. ميرنا تودّ ألا يُنشر القسم المتعلق بصيامها: أنا غير موافق. إنّ هذا النص صالح ومفيد للقارئ: تغاض عن لغتي الفرنسية الركيكة أحياناً. أسألك أن تُصحح هذا النص، وأن تناقش مضمونه مع ميرنا. وعندما تقوم بالتصحّيات، (استخدم هوامش الورقة لهذا الغرض)، أعدّ إليّ الأصل، مع التصحّيات، كي أقوم بما هو ضروري بالنسبة إلى "باتريك".

أنتظر بفارغ الصبر رسالتك السنوية لعام 2004 كالعادة. تجمّع أثناء قداسنا قرابة أربعمائة شخص، وسبعة كهنة، برئاسة الأب "ميشيل سيده".

إن الصلاة الدائمة في بيت "سارة" لم تنقطع: هي تتواصل منذ (12) سنة دون

هوادة!

اغفر لي تحميلك المزيد من العناء. أرجو أن تؤكد لي تسلّمك هذه الرسالة،

بواسطة مايا/ نقولا/ ريتا/ سلوى.

ستقدم لي خدمة جلييلة، إن أرسلت إليّ كلّ ذلك قبل سفركما إلى أستراليا.

صلّ من أجلي وأجل عائلتي. صحة والدي تسوء جداً. والدتي بطلّة. أخي يحييك.

نتحد في الصلاة. «

## ملحق: المسيحة الوردية

هذا الملحق بناءً على اقتراح من "غبرييل بربريان"، شاء فيه أن يستوحي مُصلّو مسيحة الوردية، والمحبّون لسيّدة الصوفانية، رسائل العذراء ويسوع لميرنا. وجاء هذا الملحق ثمرة تعاوننا في هذا الميدان. وقد انتهينا من وضعه قبل شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 2001، الأمر الذي لم يُتَح لنا استخدام الرسائل الهامة التي نطق بها يسوع في 2001/11/26، و2004/4/8، وخصوصاً تلك التي ختم بها، كما يبدو لنا، رسائل الصوفانية، يوم سبت النور 2004/4/10. ونشير أيضاً إلى أننا في هذه المحاولة لم يُتَح لنا الاستفادة من أسرار النور التي كان "البابا يوحنا بولس الثاني" قد اقترحها على الكنيسة.

### I. أسرار الفرح:

#### 1) بشارة الملاك لمريم:

- " أَبْنَائِي،  
أذْكُرُوا اللَّهَ، لِأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا " (1982/12/18)
- " في هذه اللَّيْلَةَ قَالَ لِي الْمَلَائِكُ:  
"مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ"  
وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَقُولَ لَهُ إِلَّا:  
" هَا أَنَا أَمَةٌ الرَّبِّ." " (1983/3/24)
- " بَشِّرُوا بِابْنِي عَمَّانَوَيْلِ  
مَنْ بَشَّرَ خُلُصًا، وَمَنْ لَمْ يُبَشِّرْ، فَايْمَانُهُ بَاطِلٌ " (1982/12/18)
- " أَنْتُمْ، سَتُعَلِّمُونَ الْأَجْيَالَ كَلِمَةَ الْوَحْدَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِيْمَانِ " (1983/3/24)
- " تَابِعُوا طَرِيقَكُمْ، وَأَنَا مَعَكُمْ " (2001/4/14)

## (2) زيارة العذراء لأليصابات:

- " أبنائي،  
لا تخافوا، أنا معكم " (1983/3/24)
- " سأزور البيوت أكثر  
لأن الذين يذهبون إلى الكنيسة  
أحياناً لا يذهبون للصلاة " (1982/12/18)
- " لا تياسي، يا باب السماء،  
لأنني أحبهم  
وأريد أن يبادلوني هذا الحب بالعطاء " (2001/4/14)
- " ثقي بي،  
فأنا لن أتخلى عنك وعن عائلتك، وعن كل من ساهم معك إكراماً لي،  
ومن أجل ذاتي " (2001/4/14)

## (3) ميلاد يسوع:

- " ابنتي،  
أنا البداية والنهاية  
أنا الحق والحرية والسلام " (1984/5/31)
- " أبنائي،  
أنتم تعرفون كل شيء  
ولا تعرفون شيئاً  
معرفةكم معرفة ناقصة  
ولكن سيأتي اليوم الذي فيه تعرفون كل شيء  
مثل معرفة الله لي " (1982/12/18)
- " فلتأت إلي وتفرج عني  
وتضك قيودي  
وتمنحني الحرية

فَأِنِّي بِدُونِكَ لَا يَتِمُّ سُرُورِي  
بِدُونِكَ مَائِدَتِي فَارِغَةٌ  
حِينَئِذٍ آتِي لِأَقُولُ:

(1984/5/31)

" هَانَذَا أَقْبَلْتُ، لِأَنَّكَ دَعَوْتَنِي. "

• " أَنَا الْخَالِقُ

خَلَقْتُهَا، لِتَخْلُقَنِي  
افْرَحُوا لَفَرَحِ السَّمَاءِ  
لَأَنَّ ابْنَةَ الْآبِ وَأُمَّ الْإِلَهِ وَعَرُوسَ الرُّوحِ قَدْ وُلِدَتْ  
ابْتَهَجُوا لِابْتِهَاجِ الْأَرْضِ  
لَأَنَّ خِلَاصَكُمْ قَدْ تَحَقَّقَ "

(1985/9/7)

(4) تقدمة يسوع في الهيكل:

• " أَقُولُ لَكُمْ:

صَلُّوا، صَلُّوا وَصَلُّوا

(1983/3/24)

" مَا أَجْمَلَ أَبْنَائِي رَاكِعِينَ، طَالِبِينَ "

(1983/11/4)

• " انزلي وقوليني إنك بنتي قبل ما تكوني بنتن "

• " أُرِيدُكَ يَا ابْنَتِي أَنْ تَجْتَهِدِي بِالصَّلَاةِ

(1985/11/26)

وَتَحْتَقِرِي نَفْسَكَ "

• " أُرِيدُكَ أَنْ تُنْجِزِي مَهْمَتَكَ،

فَلَا تَسْتَطِيعِينَ دُخُولَ السَّمَاءِ، إِلَّا إِذَا أَنْجَزْتَ

(1986/11/26)

مَهْمَتَكَ عَلَى الْأَرْضِ "

• " اسْتَمِرِّي فِي حَيَاتِكَ،

(1987/11/26)

زَوْجَةً وَأُمَّ وَأُخْتًا "

(2001/4/14)

• " قَدِّمِي هَذِهِ الْأَلَامَ بِفَرَحٍ "

• " وَجِّهِي نَظْرَكَ إِلَيَّ،

(2001/4/14)

تَجِدِي السَّلَامَ وَالرَّاحَةَ "

## 5) وجود يسوع في الهيكل:

• " مَا أَجْمَلَ هَذَا الْمَكَانَ  
فِيهِ سَأَنْشِئُ مَلَكِي وَسَلَامِي  
فَأَعْطِيكُمْ قَلْبِي، لِأَمْتِكَ قَلْبَكُمْ  
اذْهَبِي بِسَلَامٍ "

(1986/11/26)

• " وَقُولِي لِأَبْنَائِي أَنْ يَأْتُوا إِلَيَّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ،  
وَلَيْسَ عِنْدَمَا أُجَدِّدُ عِيدَ أُمِّي.  
فَأَنَا مَعَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ "

(1986/11/26)

• " أَبْنَائِي،  
قَالَ يَسُوعُ لِبَطْرُسَ:  
" أَنْتَ الصَّخْرَةُ،  
وَعَلَيْهَا سَأَبْنِي كَنِيسَتِي."  
وَأَقُولُ أَنَا الْآنَ:  
" أَنْتُمْ الْقَلْبُ الَّذِي فِيهِ سَيَبْنِي يَسُوعُ وَحَدَانِيَّتَهُ!"

(1989/11/26)

## II. أسرار الألم:

### 1) اعتقال يسوع في بستان الزيتون:

• " سَأَعْطِيكَ فُرْصَةً لَتَخْتَارِي  
وَتَأْكَدِي إِذَا خَسَرْتِنِي  
خَسَرْتَ دُعَاءَ كُلِّ مَنْ حَوْلَكَ  
وَأَعْلَمِي أَنَّ حَمَلَ الصَّلِيبِ لَا بُدَّ مِنْهُ "

(1987/9/7)

• " لَا تَكْرَهِي أَحَدًا، فَيَعْمَى قَلْبُكَ عَنْ حُبِّي  
أَحْبَبِي الْجَمِيعَ كَمَا أَحْبَبْتِنِي،  
وْخُصُوصًا الَّذِينَ أَبْغَضُوكَ وَتَكَلَّمُوا عَلَيْكَ،  
فَعَنْ طَرِيقِهِمْ تَكْتَسِبِينَ الْمَجْدَ "

(1987/11/26)

• " إِنِّي أُقَدِّرُ اخْتِيَارَكَ لِي،  
وَلَكِنْ لَيْسَ بِالْقَوْلِ فَقَطِ،  
أُرِيدُ أَنْ تَضُمِّي قَلْبِي إِلَى قَلْبِكَ الرَّقِيقِ،  
فَتَتَّحِدُ قُلُوبُنَا،  
بِذَلِكَ تُخَلِّصِينَ نَفُوسًا مُعَذِّبَةً "

(1987/11/26)

• " لَا تَخَافِي،  
سَأُرَبِّي جِيلِي فِيكَ. "

(1983/10/28)

• " تَحَلُّوا بِالصَّبْرِ وَالْحِكْمَةِ  
وَلَا تَخَافُوا إِذَا فَشَلْتُمْ. "

(2001/4/14)

## 2) الجلد بالسياط:

• " أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا  
أَنَا لَا أَطْلُبُ مَالًا يُعْطَى لِلْكَنَائِسِ،  
وَلَا مَالًا يُوزَعُ عَلَى الْفُقَرَاءِ،  
أَطْلُبُ الْمَحَبَّةَ.  
الَّذِينَ يُوزَعُونَ مَالَهُمْ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْكَنَائِسِ،  
وَلَيْسَ فِيهِمْ مَحَبَّةٌ،  
فَهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ "

(1982/12/18)

• " انزلي، وقوليني  
إنك بنتي، قبل ما تكوني بنتن...  
قلبي احترق على ابني الوحيد،  
ما راح يحترق على كل أولادي "

(1983/11/4)

• " لَا تُحَطِّمِ الْآتِعَابَ الَّتِي بَاشَرْتِهَا  
مَنْ أَجَلِي.  
بَلْ افْرَحِي.  
أَنَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ أَكْفِكَ. "

فَأَتَعَابِكَ لَنْ تَطُولُ،  
وَأَوْجَاعِكَ لَنْ تَدُومَ.  
صَلِّي بِعِبَادَةِ،  
فَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ تَسْتَحِقُّ هَذِهِ الْعَذَابَاتِ  
صَلِّي لِتَتَمَّ فِيكَ مَشِيئَةُ اللَّهِ "

(1984/5/31)

### (3) تَكْلِيلُ يَسُوعَ بِالشُّوكِ:

• " قَلْبِي مَجْرُوحٌ،  
لَا تَدْعُوا قَلْبِي يَنْقَسِمُ عَلَى انْقِسَامِكُمْ "

(1985/5/1)

• " لَا تَخَافِي، يَا ابْنَتِي،  
سَأَعْطِيكَ مِنْ جِرَاحَاتِي مَا تَضِيئُ بِهِ  
دُبُورَ الْخَطَاةِ

(1985/11/26)

" فَهَذَا هُوَ الْيُنْبُوعُ الَّذِي تَرْتَوِي مِنْهُ كُلُّ نَفْسٍ "

• " صَلُّوا لِأَجْلِ الْخَطَاةِ،  
فَكُلُّ كَلِمَةِ صَلَاةٍ،

(1985/11/26)

" أَكْبُ فِيهَا قَطْرَةً مِنْ دَمِي عَلَى أَحَدِ الْخَطَاةِ "

• " ابْنَتِي،  
لَا تَضْطَرِّبِي مِنَ الْأَرْضِيَّاتِ.  
فَبَجْرَاحَاتِي تَكْتَسِبِينَ الْأَبَدِيَّةَ.  
أُرِيدُ أَنْ أُجِدَّ أَلَامِي  
وَأُرِيدُكَ أَنْ تُنْجِزِي مَهْمَتَكَ،  
فَلَا تَسْتَطِيعِينَ دُخُولَ السَّمَاءِ

(1986/11/26)

" إِلَّا إِذَا أَنْجَزْتِ مَهْمَتَكَ عَلَى الْأَرْضِ "

• " قَلْبِي احْتَرَقَ عَلَى ابْنِي الْوَحِيدِ،

(1983/11/4)

" مَا رَاحَ يَحْتَرِقُ عَلَى كُلِّ أَوْلَادِي "



#### (4) صلب يسوع:

- " ابنتي،  
أَتُرِيدِينَ أَنْ تَكُونِي مَصْلُوبَةً أَمْ مَمَجَّدَةً؟  
- مَمَجَّدَةً  
- أَتَفْضَلِينَ أَنْ تَكُونِي مَمَجَّدَةً مِنَ الْخَالِقِ أَمْ مِنَ الْخَالِقِ؟  
- مِنَ الْخَالِقِ  
- وَهَذَا يَكُونُ بِالصَّلْبِ "
- (1985/11/26)

- " أَنَا صُلِبْتُ حُبًّا بِكُمْ.  
وَأُرِيدُ أَنْ تَحْمَلُوا  
وَتَحْمَلُوا صَلِيبَكُمْ مِنْ أَجْلِي،  
بَطْوَعٍ وَمَحَبَّةٍ وَصَبْرٍ،  
وَتَنْتَظَرُوا قُدُومِي...  
وَلَا خَلَاصَ لِلنَّفْسِ إِلَّا بِالصَّلْبِ "
- (1985/11/26)

- " لَا تَخَافِي، يَا ابْنَتِي،  
سَأَعْطِيكَ مِنْ جِرَاحَاتِي  
مَا تَفْزِينَ بِهِ دُونَ الْخَطَاةِ  
فَهَذَا هُوَ الْيَنْبُوعُ الَّذِي تَرْتَوِي مِنْهُ  
كُلُّ نَفْسٍ "
- (1985/11/26)

- " أَعْطَيْتُكُمْ إِشَارَةً لَتَمَجِيدِي،  
تَابِعُوا طَرِيقَكُمْ،  
وَأَنَا مَعَكُمْ "
- (1987/4/18)

#### (5) دفن يسوع:

- " أَوْلَادِي،  
اجْتَمِعُوا.  
قلبي مجروح،  
لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم "
- (1985/5/1)

• " لَا يَكُنْ سَلَامُكَ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ،  
سَوَاءً أَكَانَ خَيْرًا أَمْ شَرًّا،  
وَوُظِنِي بِنَفْسِكَ شَرًّا.

فَمَنْ لَا يَبْتَغِ رِضَى الْبَشَرِ،  
وَلَا يَخْشَى عَدَمَ رِضَاهُمْ،  
يَتَمَتَّعُ بِالسَّلَامِ الْحَقِيقِيِّ،

(1984/5/31)

وَهَذَا يَكُونُ فِيَّ أَنَا "

• " يَا يَسُوعَ الْحَبِيبِ،

هَبْ لِي أَنْ أَسْتَرِيحَ فِيكَ  
فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ،  
فَوْقَ كُلِّ خَلِيقَةٍ،

فَوْقَ جَمِيعِ مَلَائِكَتِكَ،

فَوْقَ كُلِّ مَدِيحٍ،

فَوْقَ كُلِّ سُرُورٍ وَابْتِهَاجٍ،

فَوْقَ كُلِّ مَجْدٍ وَكِرَامَةٍ،

فَوْقَ جَمِيعِ جَيْشِ السَّمَاءِ

فَإِنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ الْعَلِيِّ

أَنْتَ وَحْدَكَ الْقَدِيرِ

(1984/5/31)

وَالصَّالِحِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ... "

• " اذْهَبِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي عَمَّ فِيهَا الضَّرْسَادُ

(1985/11/26)

وَكُونِي بِسَلَامِ اللَّهِ "

• " اثْبُتُوا عَلَى الرَّجَاءِ،

(2001/4/14)

وَلَا تَخَافُوا إِذَا فَشَلْتُمْ "

### III. أسرار المجد:

#### (1) قيامة يسوع:

• " أَبْنَائِي،  
أَذْكُرُوا اللَّهَ،  
لَأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا "

(1982/12/18)

• " مَنْ شَارَكَنِي بِالْعَذَابِ،  
أُشَارِكُهُ بِالْمَجْدِ "

(1985/11/26)

• " سَلَامِي فِي قَلْبِكَ،  
سَيَكُونُ بَرَكَةٌ عَلَيْكَ،  
وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَاهَمُوا مَعَكَ. "

(1987/11/26)

• " ابْنَتِي مَارِي،  
لِمَاذَا تَخَافِينَ، وَأَنَا مَعَكَ؟  
عَلَيْكَ أَنْ تَتَكَلَّمِي،  
وَبِصَوْتِ عَالٍ،  
بِكَلِمَةِ الْحَقِّ عَنِ الَّذِي خَلَقَكَ،  
لَتُظْهَرَ قُوَّتِي فِيكَ "

(1988/10/10)

#### (2) صعود يسوع إلى السماء:

• " أَنَا الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَائِيَّةُ،  
أَنَا الْحَقُّ، وَالْحُرِّيَّةُ وَالسَّلَامُ "

(1984/5/31)

• " اذْهَبِي،  
وَبَشِّرِي فِي الْعَالَمِ أَجْمَعِ،  
وَقُولِي بِإِلَاحِ خَوْفِ  
أَنْ يَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْوَحْدَةِ "

(1987/11/26)

• " قُولِي لِأَبْنَائِي  
بَأَنِّي أَطْلُبُ مِنْهُمْ الْوَحْدَةَ،  
وَلَا أُرِيدُهَا مِنَ الَّذِينَ يُمَثِّلُونَ عَلَيْهِمْ  
بَأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ مِنْ أَجْلِ الْوَحْدَةِ "

(1988/9/7)

- " كُلُّ مَا أُرِيدُ،  
هُوَ أَنْ تَجْتَمَعُوا كُلُّكُمْ فِيَّ،  
كَمَا أَنَا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ." (1988/11/26)

### (3) حلول الروح القدس على التلاميذ:

- " أَسَّسُوا كَنِيْسَةً  
لَمَّ أَقْلٌ: أَبْنُوا كَنِيْسَةً.  
الْكَنِيْسَةُ الَّتِي تَبَنَّاها يَسُوعُ  
كَنِيْسَةً وَاحِدَةً.  
لَأَنَّ يَسُوعَ وَاحِدٌ.  
الْكَنِيْسَةُ هِيَ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ عَلَى الْأَرْضِ،  
مَنْ قَسَمَهَا أَخْطَأَ،  
وَمَنْ فَرَحَ بِتَقْسِيمِهَا،  
فَقَدْ أَخْطَأَ " (1983/3/24)

- " لَا تَخَافُوا،  
أَنَا مَعَكُمْ.  
لَا تَتَفَرَّقُوا، مِثْلَ تَفْرِيقِ الْكِبَارِ  
أَنْتُمْ سَتُعَلِّمُونَ الْأَجْيَالَ  
كَلِمَةَ الْوَحْدَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِيمَانِ " (1983/3/24)

- " طَالِبَةٌ مِنْكُنْ طَلِبُ،  
كَلِمَةٌ بَتَرَسُخُوهَا بِبَالِكُنْ  
وَبِتَرَدُّوْهَا دَوْمًا:  
"اللَّهُ بِخَلِّصْنِي"  
يَسُوعَ بِنُورْنِي  
الرُّوحَ الْقُدُسَ حَيَاتِي  
فَأَنَا لَا أَخَافُ." (1983/2/21)

• " ابنتي،

لا تخافي،

إذا طَالَ عَلَيْكَ سَمَاعُ صَوْتِي.

بَلْ كُونِي قَوِيَّةً،

وَلِسَانُكَ سَيْفٌ يَنْطِقُ بِاسْمِي.

تَأْكِدِي أَتْنِي مَعَكَ

وَمَعَكُمْ جَمِيعاً "

(1988/11/26)

#### 4) انتقال العذراء بالجسم إلى السماء:

• " هِيَ أُمِّي الَّتِي وُلِدَتْ مِنْهَا.

مَنْ أَكْرَمَهَا، أَكْرَمَنِي.

مَنْ نَكَرَهَا، نَكَرَنِي.

وَمَنْ طَلَبَ مِنْهَا، نَالَ

لَأَنَّهَا أُمِّي "

(1987/8/14)

• " تَوْبُوا،

وَأْمِنُوا،

وَاذْكُرُونِي فِي سُورِكُمْ "

(1982/12/18)

• " هَذَا هُوَ عَيْدِي

لَمَّا بِشَوْفُكُنْ كَلُّكُنْ مَجْتَمِعِينَ مَعَ بَعْضٍ.

صَلَاتُكَ هِيَ عَيْدِي،

إِيْمَانُكَ هُوَ عَيْدِي،

اتِّحَادُ قُلُوبِكُنْ هُوَ عَيْدِي "

(1985/8/14)

• " لَا تَخَافِي، يَا ابْنَتِي،

هَذَا كُلُّهُ، لِيَتِمَّ جَدُّ اسْمِ اللَّهِ.

بَلْ افْرَحِي،

لَأَنَّ اللَّهَ سَمَحَ لَكَ أَنْ تَأْتِي إِلَيَّ

لَأَقُولَ لَكَ:

لا يَهْمُكَ مَا يُقَالُ عَنْكَ،  
بل كُونِي دَائِمًا بِسَلَامٍ  
لأنَّ الخَلِيقَةَ تَنْظُرُ إِلَيَّ مِنْ خِلَالِكَ "

(1989/8/18)

5) تتويج العذراء في السماء:

• " أَنَا الخَالِقُ.  
خَلَقْتُهَا، لتَخَلِّقَنِي.  
افْرُحُوا لَفَرَحِ السَّمَاءِ  
لأنَّ ابنةَ الأبِ  
وَأُمَّ الإِلهِ  
وَعَرُوسَ الرُّوحِ وُلِدَتْ  
ابْتَهَجُوا لابتِهَاجِ الأَرْضِ  
لأنَّ خِلاصَكُم قَدْ تَحَقَّقَ "

(1985/9/7)

• " أَنَا لا أَسْتَحِقُّ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ  
مَغْفُورَةٌ زَلَّاتِكُمْ  
لكنَّ إلهي قَالَهَا "

(1983/3/24)

• " مَا أَجْمَلَ أَبْنَائِي  
رَاكِعِينَ، طَالِبِينَ "

(1983/3/24)

• " اجْمَعُوا:  
أَقُولُ لَكُمْ:  
صَلُّوا ، صَلُّوا وَصَلُّوا  
صَلُّوا لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ "

(1983/3/24)

• " صَلُّوا مِنْ أَجْلِ الخَطَاةِ  
الَّذِينَ يَغْضِرُونَ بِاسْمِي  
وَالَّذِينَ يَنْكُرُونَ أُمَّي "

(1988/8/14)



## الفصل الثالث عشر

### الصلاة هي قلب الصوفانية

قال يسوع بحق: "من ثمارها تُعرف الشجرة".

تُعرف الصوفانية بحق من حركة الصلاة، التي انطلقت من دمشق، وانتهى بها المطاف شيئاً فشيئاً إلى أن عمّت العالم.

وفي الواقع، كانت الصلاة أول رد فعل بدر من "ميرنا ونقولاً"، إزاء المشهد غير المتوقع، للزيت المنسكب من الصورة الصغيرة. وكانت أيضاً رد الفعل التلقائي الذي بدر فيما بعد، من جميع الذين زاروا "بيت العذراء"، وكذلك من جميع الذين "زارتهم" العذراء، من خلال إشارة الزيت المنسكب من صورتها في بيوتهم الخاصة.

بادئ الأمر، كان كل شيء يسير وفق انفعال الناس وعضويتهم. كان بعضهم يصلون صامتين أو باكين، وقد أخذ منهم مشهد الزيت كل مأخذ. وكان آخرون، منفردين أو مجتمعين، يتلون بصوت مسموع "أبانا" أو "السلام عليك يا مريم". وكان آخرون، تحت تأثير الانفعال، يسترسلون في صلوات خاطفة، لم تكن سوى صرخات مخنوقة أو متكررة، مثل "يا عدرا!"، "دخلك يا عدرا"، "يا عدرا، دخيل اجرىك!" وكان آخرون يصعدون في خضر ترنيمَةً ما!

بالطبع، كل ما كان يُقال، كان يقال باللغة العربية...

وكان هدوء مطبق يسود البيت كله والشارع المجاور، حيث كان الناس في صمت ينتظرون دورهم ليدخلوا ويصلوا، وذلك خلافاً لما يحدث من صخب في أي تجمع عربي. ولقد شكّل هذا الهدوء المدهش، في نظري، أول مؤشر إيجابي في موقفي من حوادث مماثلة سابقة، التي كنت بحكم طفولتي ونشأتي الأدبية والفلسفية واللاهوتية، أتخذ منها موقفاً يتسم بالرفض المتأصل.

فيما بعد، تبين لي، وأنا في غاية الاندهاش، أن الصلاة كانت تتواصل ليلاً ونهاراً، ضمن النهج نفسه، في تناوب يجمع بين الصمت، والصلوات والترانيم. وكان كل شيء، في الفترة الأولى، يحدث بعيداً عن أي تنظيم.



وبين حين وآخر، كان هذا أو ذاك من الكهنة الأرثوذكس، يحضر للصلاة، الأمر الذي كان يدخل تنوعاً جديداً في نمط الصلاة: إذ كان يحتفل عندها بنشيد المدائح الرائع، ثم يعود كل شيء إلى الارتجال المألوف.

ووجدتني، دون أي تفكير مسبق، أتسلم زمام الصلاة شيئاً فشيئاً. فاعتمدت الصلوات البيزنطية الطقسية، وهي في غاية الجمال، ومعها صلوات وترانيم الشهر المريمي، المارونية واللاتينية، وهي جميلة بقدر ما هي شعبية. وأخذت أمضي ساعات طويلة، بل الليالي بطولها، مع المؤمنين المصلين، ومنهم عدد لا يُستهان به من أفراد "جوقة الفرع"، وهي جوقة "كنيسة سيده دمشق"، التي كنت أقوم بخدمتي فيها، مع كاهنين آخرين.

كان يشارك في هذه الصلاة، بالصوت الحي أو في صمت، الجموع التي كانت تملأ "بيت العذراء" ليلاً ونهاراً. وكان بينهم مسيحيون من مختلف الطوائف، يصلون جنباً إلى جنب مع المسلمين الذين كان يدفعهم للجوء إلى العذراء مريم، احترامهم العظيم لها أو ألم ما... وكما كان متوقعاً، سرعان ما حدثت أشفية، كان أولها شفاء امرأة مسلمة تدعى "رقية كلتا"، تحت عيني طبيب أردني، مقيم في دمشق، وهو مسيحي يجاهر بإلحاده، يدعى "جميل مرجي"، وقد صعقه هذا الشفاء، فانقلب مؤمناً.

من ناحية أخرى، كان البيت، منذ الأيام الأولى ولا سيما خلال الليل، قد غصّ بمرضى يعانون من شتى الآلام، منهم خصوصاً أطفال كان ذوهم يضعونهم على سرير ميرنا ونقولاً، بجوار "الأيقونة العجائبية"، بينما كانت الصلوات، الطقسية أو الشخصية، مع ما يتخللها من ترانيم، تتواصل دون توقف.

طوال هذا الوقت، كانت ميرنا، ومعها نقولاً وأفراد أسرتهما، وبعض الجيران، منصرفين بالكليّة، بعيداً عن أي تصنّع، إلى الصلاة وتلبية حاجات الزوار، الذين كان قسم كبير منهم يتسقط الأخبار دون انقطاع... ثم ينصرفون حاملين قطنة مشبعة بالزيت، وقد نُفّت في قطعة بلاستيك. وكان كل ذلك، وما زال حتى اليوم 2007/10/8، يجري في مجانية مطلقة.

هذا الإيقاع من الحياة، تواصل منذ 1982/11/27، حتى صباح الأحد 1983/1/9، حيث نُقلت "الأيقونة العجائبية" - كما سُميت في البيان البطريركي الذي صدر صباح 1982/12/31 - بأمر من بطريرك الروم الأرثوذكس، من البيت إلى كنيسة الصليب المقدس الرعوية. والحقّ يقال أن هذا النقل كان، بكل معنى الكلمة، انتصاراً.

رافقت الصلاة الأيقونة طوال تواجدها في الكنيسة. إلا أنّها تواصلت أيضاً في "بيت العذراء"، حيث صُمّدت ثاني الصور الثلاث الأصلية التي كان نقولاً قد احتفظ بها.

.....الصلاة هي قلب الصوفانية

وقد ارتفعت وتيرتها، إيماناً وحرارة، عندما أخذت هذه الصورة تنضح زيتاً في الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم الاثنين 17/1/1983، تحت عيون بعض الأصدقاء الذين قصدوا البيت لتلاوة المسبحة. ولكم كانت فرحة العائلة عظيمة، مساء إعادة "الأيقونة العجائبية"، على نحو متكتم، إلى البيت، يوم الاثنين 21/2/1983، عندما أخذت تسكب زيتاً بغزارة.

منذ ذلك اليوم، يواصل "بيت العذراء" استقبال جميع من يقصدونه للصلاة، أياً كان منشؤهم أو انتماؤهم الديني. فليس ثمة شيء أو إنسان استطاع أن يوقف حركة الصلاة هذه، لا، ولا زمان، ولا روتين ولا ملل ولا سخرية! حتى وفاة شقيق نقولا الأكبر، عوض، خلال شهر آذار (مارس) عام 1987، إثر إصابته بسرطان صاعق ومؤلم، لم تبدل في نظام الصلاة هذا، على الرغم من جميع التقاليد والعادات التي تحيط بجثمان المتوفي، سواء في البيت أو في الكنيسة، وطوال الأيام التي تعقب الدفن. يومها كل شيء تحول إلى صلوات وترانيم، وكانت ميرنا هي التي تؤدي الترانيم مع ابنة المتوفي، "أليس"، ذات الستة عشر عاماً. وقد تحولت مراسم الدفن، وما رافقها من نقل الجثمان إلى الكنيسة، إلى تظاهرة مدهشة من الإيمان، إذ أنّ النعش حمل على سواعد أصدقاء المتوفي وعائلته، من مسيحيين ومسلمين، وهم يهتفون طوال مسيرتهم إلى الكنيسة، هذه الصلاة الموزونة:

"يا عدرا افتحي ابوابك لعوض أعلى احبابك".

وقد اتخذت حركة الصلاة هذه، أشكالاً عدة.

خلال النهار، كانت الأبواب أبداً مفتوحة، فكان كل قادم يصلّي كما يحلو له. وأثناء الليل، كان يُفتح الباب لكل طارق، أية كانت الساعة.

بعد ظهر كل يوم، انتظمت الصلاة في فترتين متعاقبتين: تلاوة المسبحة في وقت محدد (هو الرابعة والنصف شتاءً، والخامسة والنصف صيفاً)، تعقبها صلاة جماعية يقودها كاهن، إن كان ثمة هناك كاهن، أو، في معظم الأحيان، أحد العلمانيين، (في وقت محدد أيضاً هو الخامسة شتاءً، والسادسة صيفاً). إلا أن الصلاة قابلة للتجدد والمتابعة حتى ساعة متأخرة جداً، وفق الزوار القادمين، أفراداً أو جماعات. ولقد ثبت هذا الترتيب إلى اليوم، إذ بدا أنه يحظى بموافقة الجميع. وتتخذ الصلاة المسار نفسه، خلال شهر أيار (مايو)، المعروف "بالشهر المريمي"، وشهر حزيران (يونيو) المكرس لقلب يسوع الأقدس.

وخلال فترة الاحتفالات بالذكرى السنوية للصوفانية (26-27/11 من كل سنة)،

يتخذ نظام الصلاة، قبل وبعد العيد، إيقاعاً مختلفاً جداً وكثيفاً. فيتدفق الزوار من كل حذب وصوب. وترتفع وتيرة الصلاة، من حيث المدة والحيوية والترنيم، بفعل تزايد الزوار، الذين يؤمون البيت دون انقطاع. وإنّ بعضاً منهم، وقد قدموا من فرنسا ومصر وكندا، باتوا من أهل البيت، فيبيتون فيه، نزولاً عند رغبة نقولا وميرنا. والحق يقال، إن الصداقات الإستثنائية التي نشأت في الصوفانية بين أناس متباعدين جداً، من حيث المكان والثقافة والعقلية، تطبع المناخ كله، بما فيه الصلاة، بحرارة استثنائية، روحياً وإنسانياً.

وفي هذه الذكرى، كانت تقام احتفالات رسمية برئاسة أحد الأساقفة، في هذه أو تلك من كنائس دمشق الكاثوليكية. وكان العديد من الأساقفة، من روم كاثوليك وموارنة وسريان أرثوذكس، من سورية ولبنان، يحضرون أحياناً هذه الاحتفالات. ولم يكن من النادر مشاهدة السفير البابوي أو ممثله في هذه الاحتفالات، كما حدث للمسننيور "لويجي أكولي"، والمسننيور "بيير جياكومو ديه نقولو". كما أن المنسنيور "ديغو كاوزيرو" فاجأنا بحضوره القداس الإلهي، قبيل مغادرته دمشق، واستمع إلى شهادة ميرنا، وسألني ترجمتها له، وقد شاهد الزيت ينسكب من يديها في ختام هذه الشهادة. يومها طلب مني النص الكامل لهذه الشهادة مترجماً إلى الفرنسية.

إنّ واقع الصلاة هذا، المتواصل والكثيف، قد أفضى أيضاً، تلقائياً، خلال فترتين مختلفتين، إلى "صيغتين" جديدتين. كانت الأولى، لعشر سنوات خلت، إقامة القداس الإلهي، مساء كل سبت، وعشية بعض الأعياد. وكانت الثانية، لتست سنوات خلت، أمسية من التأمل والمشاركة الروحية، الساعة التاسعة من مساء كل ثلاثاء. واتضح أن الذين يشتركون في هذه الصلاة التأملية هم في غالبيتهم من الشبان والشابات، وقد أحدثت بناءً على طلبهم.

كل ذلك اتخذ في الصوفانية إيقاعاً طبيعياً، يختلف عما يجري خلال أسابيع الألام من كل عام. وفي الواقع، فإن هذه الأسابيع تُعاش في الصوفانية، سواء كان عيد الفصح موحداً أم لا، ضمن زخم استثنائي من الحياة الروحية. أما توحيد عيد الفصح، وهو عيد الأعياد في الشرق، فإنّه يجدد الآمال الراسخة في أعماق القلوب، بشأن توحيد الكنيسة، ويصبغ جميع صلوات وترانيم هذه الأيام، وكلها غاية في الروعة، بفرح وبيدينامية يجدان دوماً ما يؤججها إلى أقصى درجة، في الإشارات المختلفة الواقعة، من جراحات وانخطافات ورسائل وانسكاب زيت من "الأيقونة العجائبية".

بالمقابل، فإنّ الصلاة، عندما يكون عيد الفصح غير موحد، تتسم بطابع روحي

أكثر ثقلاً وحرزاً، ناجم عن غياب جميع هذه الإشارات وتراكم الإحباطات، كما هو ناجم أيضاً عن التأمل المتجدد والمتكرر في ما "يبدو" لنا استمرار فشل صليب يسوع وقيامته، وذلك بسبب من يمثّلونه ومن يحملون اسمه سواء بسواء.

هذا النمط من الصلاة في الصوفانية، هو في متناول كل من يؤمّها للصلاة، أيّاً كان ازدحام الزوار فيها، وأياً كان عمل ميرنا أو أسرتها.

ولكن، إلى ذلك، يقوم في هذا البيت، مكان خاص للصلاة والاختلاء، بمنأى عن أي حركة، ويشكّل واحة حقيقية من الصمت والسلام: إنّه ذلك المصلّي الصغير، الذي دُشّن عام 1987 على سطح البيت، حيث ظهرت السيّدة العذراء. ولكم من كاهن أحب الاختلاء في هذا المصلّي، ليقيم فيه القداس الإلهي. وهو بحق، ملجأ العديد من العلمانيين أيضاً...

هل كان بوسع هذه الحركة القويّة من الصلاة، أن تظلّ وقفاً على الصوفانية؟ الحقيقة، أنّ عدوى الصلاة انتشرت منذ الأيام الأولى، في مدينة دمشق، ثم تخطّتها إلى مدى أبعد، كلما كان أحد الزائرين أو المصلين، يأتي للصلاة ويحمل قطنة مشبعة بالزيت، بل قطنة جافة مسّت الأيقونة وحسب، أو صورة جافة للأيقونة. ولكن هذه العدوى تحوّلت تلقائياً إلى صلاة عائلية، صريحة ويومية، بعد أن سكبت مئات صور العذراء الزيت، خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1983 - هذا الشهر الذي وصفناه بشهر الزيت المقدس - وكانت هذه الصور تحمل أسماء أصحابها على ظهرها.

وقد تكرر انسكاب الزيت هذا، المفاجئ والغزير، من الصور وقطع القطن الجافة، مرات كثيرة في أماكن كثيرة، منها سورية ولبنان ومصر والعربية السعودية والأردن والعراق، وفرنسا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا إلى أقاصي المحيط الهادئ في كاليدونيا الجديدة. وكان انسكاب الزيت، في كل مكان، يُحدث، كما هو متوقع، حركة صلاة لا تهدأ.

إلا أن حركة الصلاة هذه عرفت انتشاراً وعمقاً مدهشين، منذ أن بدأت ميرنا رحلاتها التبشيرية في شهر آذار (مارس) عام 1988، استجابة منها لأمر صريح من الرب يسوع، جاءها مساء 1987/11/26، حيث قال لها:

"اذهبي وبشّري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة!"

خلال هذه الرحلات التبشيرية، التقت ميرنا المئات، بل الآلاف، بل عشرات الألوف، الذين جاؤوا ليشاهدوها ويستمعوا إليها ويصلوا معها: في الولايات المتحدة، وكندا وأستراليا، والسويد وفرنسا وبلجيكا والبرتغال وألمانيا والنمسا وسويسرا وإنكلترا...

من البديهي أن تنتهي حركة الصلاة هذه عند الكثيرين بانتهاء مثل هذه اللقاءات. إلا أن مجموعات صغيرة تشكلت هنا وهناك لمتابعة الصلاة، وقد أطلقت على نفسها، كما في دمشق، اسم "عائلة الصُوفانيّة". وهي تشكل حتى اليوم حلقة ثابتة، تبث روح الصُوفانيّة وإشعاعها: من ذلك، فرنسا، كندا، إنكلترا، مصر، لبنان، كاليديونيا الجديدة، وأستراليا.

إزاء مثل هذه الشبكة من الصلاة والصدقة، هل تُرانا نبالغ في القول بأن نقطة الزيت الصغيرة تشبه حقاً حصى صغيرة أُلقيت، منذ (25) عاماً، بيد العذراء مريم في دمشق، في بحر البشرية الواسع؟ وقد انتهى بها الأمر إلى إحداث دوائر امتدت فيه إلى المدى الأبعد...

ثمّة وجه في هذه الصلاة في الصُوفانيّة، لا يجوز لنا أن نغفله. إنّه الترنيم. أو لم يُقل قديماً إنّ "الترنيم هو صلاة مضاعفة"؟.

كان الترنيم يشكّل دائماً جزءاً لا يتجزأ من كل صلاة، في جميع الديانات، على امتداد العالم...

ليس للترنيم المسيحي أن ينعقد من هذه الضرورة الروحيّة. وقد اكتسى أشكالاً مختلفة، وفق الأزمنة والثقافات. فكان للشرق سلّمه الموسيقي وطيف واسع من الترانيم في مختلف طقوسه الكنسية.

كما أنّ قواعد هذا الترنيم وأشكاله وكلماته، ضبطت كلها وحفوظ عليها بصرامة واعتزاز.

وفي الصُوفانيّة، ترافقت الصلاة التلقائية منذ الأيام الأولى، بترانيم تلقائية، مستقاة من الترانيم الطقسية المعروفة، أو أملاها تأثر جارف تُرجم إلى "قصيدة" شعبية. وإنّ مثل هذا الأمر ليس بغريب في شرق عرفت عبقريته الشعرية غالباً أن تعبر عن ذاتها بدفق حرّ خلال أمسيات طويلة مغنّاة، هي أشبه بمباريات يطلق فيها العنان لارتجال وتنافس شعريين، لا يخلوان من ألق وزخم.

كان أول من ألّف قصيدة شعبية في الصُوفانيّة، شقيق نقولا الأكبر، "عوض"، وقد وضع لها لحناً متواضعاً. إلا أنّ هذه الترنيمة أصبحت وبسرعة كبيرة جداً بمثابة نشيد للصُوفانيّة، تختم به، كل مساء، الصلاة اليومية التي تقام أمام "الأيقونة العجائبية". وسرعان ما لفّ هذا النشيد العالم بأسره، في صيغته العربية، ثم تُرجم إلى الفرنسية والإنكليزية والهولندية والألمانية وإلى عديد من اللغات الأخرى ...

ثم كان أن جاء إلى الصوفانية مطرب لبناني مشهور، هو طوني حنا، وذلك في الأيام الأولى من شهر كانون الأول (ديسمبر) عام 1982. وشاهد انسكاب الزيت، لا سيما ليلة 12/12/1982، حيث كان الزيت يظهر على الأيقونة، طوال أربع ساعات، بشكل فقاعات صغيرة، كانت تكبر ثم تنفجر. وقد رتل طوني حنا طوال ساعات، راکعاً، دون أن يعتريه أو يعتري الحاضرين أي ملل. وعندما غادر دمشق، شعر بما يشبه الانسلاخ. إلا أن ذلك كان بالنسبة إليه مسؤولية ورسالة. وقد نقل هذه الوقائع إلى الكثيرين، وبينهم معلمه وصديقه وديع الصافي، وهو أحد أعظم المغنين في العالم العربي والمغتربات.

وكان أن قدم وديع الصافي بدوره إلى الصوفانية، مساء 1984/12/31. فرثم فيها أمام الأيقونة، فانساب الزيت منها إذ كان يرثم. فسكنته الصوفانية.

ومنذ ذلك اليوم، حدث لديه ولدى هذا وذاك من الشعراء والموسيقيين السوريين واللبنانيين، دفق لا ينقطع من الشعر والترنيم، الخاص بسيدة الصوفانية. في سورية، نشير إلى سبعة أسماء: رياض نجمة، والأب رزق الله سمعان، ومروان نخلة وحبیب سليمان وماهر شوفان وفكتور مصلح وابنه عازف الكمان يوسف وكارمن بيطار.

رياض نجمة هو شاعر شعبي شاب ذو نفس قوي، قد عصفت به الصوفانية وحوّلتها تحويلاً تاماً. فباتت حياته كلّها وشعره كلّه يتحركان في إطار الصوفانية. كما أنه يكنّ عاطفة بنوية عميقة للفنان وديع الصافي، الذي وضع ألحان بعض أجمل القصائد التي خصّ بها رياض نجمة الصوفانية. وقد كان وديع الصافي هو أوّل من رثم هذه الترانيم بصوته الخارق. ثم تداولتها جوقة الفرّح، وأنشدتها في دمشق وسورية ولبنان، ثم في أوروبا خلال جولتها في عامي 1995 و1996، ومن ثم في أستراليا عام 2003. ثم أنّ تسجيلات جوقة الفرّح، السمعية والبصرية، قد انتشرت على نطاق واسع جداً، لا سيما في العالم العربي وبلدان الاغتراب، ومعها ترانيم رياض نجمة ووديع الصافي. وقد عرفت الانتشار نفسه القصائد التي نظمها رياض نجمة ووضع ألحانها المطرب السوري الياس كرم.

أما الأب رزق الله سمعان، فهو كاهن سوري، ينتمي إلى جمعية الآباء البولسيين، ومركزها في حريصا (لبنان)، وقد خصّه الله بموهبة نظم الشعر والتلحين والصوت الجميل. فاستولت عليه الصوفانية، وألهمته قصائد وضع ألحانها بنفسه ورتّلها وسجّلها على كاسيتات، مع جوقة جميلة أسّسها يوم كان يؤدي خدمته الكهنوتية في

ممرريتا (سورية). وقد عرفت ترانيمه انتشاراً واسعاً في الصوفانية، ومنها إلى حيث وصلت الصوفانية.

ومروان نخلة هو أيضاً بدوره شاعر وموسيقي ومغنٍ. وقد استلهم رسائل الصوفانية، فكتب كلمات لترانيم وضع ألحانها، وكانت قليلة، إلا أنها ذات خفقات عظيمة على الصعيد الشعري واللاهوتي والموسيقي. وينطبق الأمر نفسه على حبيب سليمان، في كثير من القصائد التي كتبها ولحنها، وكلها مستوحاة من الصوفانية. ويبدو لي أنه ليس من الناقل أن أشير إلى أن كلاً من مروان وحبيب ينتميان إلى "جوقة الفرخ"، التي هي جوقة "كنيسة سيدة دمشق" بدمشق.

أما "كارمن بيطار"، فإنها أم وجدّة، إلا أنني أجزى لنفسي أن أصفها بمرثمة الصوفانية الأولى. فهي منذ (25) سنة، وفيّة للصلاة والترنيم يوماً تقريباً، في الصوفانية، في اتضاع، ودونما ادعاء، بصوت يجمع بين الوداعة والحرارة والقوة. وقد قادها حضورها الدائم في الصوفانية إلى وضع ترانيم شعبية، تعكس كلماتها وموسيقاها قلب الرسائل، وإيمان كارمن، الخضر والمتواضع والثابت، وكذلك إيمان ابنتها رانيا، وهي معاونتها الوحيدة على الصعيد الشعري والموسيقي.

وقد كتب فكتور مصلح، من ناحيته، قصيدة للعدراء مريم، وضع ألحانها ابنه جوزيف. وهذه الترنيمة التحقت بأخواتها في مجموعة ترانيم الصوفانية.

في لبنان، آل ثلاثة شعراء على أنفسهم أن يكتبوا شعراً لسيدة الصوفانية، أولهم كان متري نعمان، وهو كاتب وناشر، وثانيهم كان الأديب الياس عطوة. وقد كتب كل منهما قصيدة وحيدة وفق الأوزان الشعرية الكلاسيكية. إلا أن هاتين القصيدتين لم تجدا حتى اليوم من يضع لهما لحنًا لتغنياً.

بالمقابل، فقد بادر طالب لاهوت لبناني، يدعى جورج بطيخة ويعشق الصوفانية، إلى إنشاء جوقة من ثلاثين منشداً، أخذت على نفسها مهمة الترنيم برسالة الصوفانية الوحودية. وكان بين أفراد هذه الجوقة رجل يدعى إيليا سليمان، وهو أب لثلاثة أولاد، يدرّس اللغة العربية، يقرض الشعر، يملك صوتاً جميلاً ويعزف على العود. فأخذ على نفسه استلهم رسائل الصوفانية، فصاغ العشرات من القصائد الشعبية، وكلها تملك إيقاعاً موسيقياً سلساً، ولغة رشيقة شفافة. وأخذت الجوقة تنشدها في الكثير من كنائس لبنان، من كاثوليكية وأرثوذكسية. وواصل جورج بطيخة، بعد سيامته الكهنوتية، رسالته هذه مع الجوقة التي تحمل إلى اليوم اسماً جميلاً هو "جوقة الوحدة". وفي بلد مثل لبنان، قام على أسس طائفية، وجميع ما فيه يتحرك

ضمن شبكة من العلاقات الطائفيّة، الراسخة عميقاً في العقليّات والعادات والمشاعر والمصالح، بل في المؤسسات، ولا سيما الكنسيّة، كان لا بد لمؤسس هذه الجوقة من قدر هائل من الشجاعة أو السذاجة، كي يقدم على مثل هذه المبادرة... ويسهّل قبول مثل هذا العمل الروحي.

مع أنّ لبنان لا يفتقر إلى جوقات ناجحة، وكلّها جوقات تشتد فيها منافسة راقية من حيث الجمال والإتقان والطموح.

جميع هذه الترانيم تعكس بقوة روح الصوفانيّة ورسالتها، بحيث عرفت انتشاراً واسعاً في العالم، بفضل عدد لا يحصى من CD و DVD التي توزع مجاناً، مثلما هي الحال في كل ما يتعلق بالصوفانيّة. وقد بلغ انتشار هذه الترانيم حدّاً، لا سيما في بلدان الاغتراب، مثل كندا وأستراليا والسويد، جعل الآلاف من المسيحيين المنتمين إلى مختلف الكنائس، يردّدون بصوت واحد، أشبه بصدى فخم، الترانيم التي كانت مبرنا تنسدها بصوتها الوديع.

وقد تبين لي، وأنا بمنتهى الدهشة والفرح، أنّ عدداً من الفرنسيين، يجدون في هذه الترانيم، غذاءً روحياً ومناخاً من السلام والصلاة، وسط حياتهم الصاخبة، حتى باتوا يألفون الاستماع إليها في سياراتهم، خلال تنقلاتهم الطويلة والمضنية... وإنّه لأمر يدعو للتأمل والفرح، كما يدعو لرفع آيات الشكر ليسوع وأمه العذراء مريم.



## ملحق 1: نموذج من الصلاة اليومية في الصوفانية

هوذا نموذج من الصلاة التي تُقام يومياً كل مساء، في "بيت العذراء". وهذه الصلاة تُقام خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر).

### " أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان "

ق : تبارك الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يبلغون، كل حين الآن وكل أوان وإلى دهر الدهارين.

ش : المجد لك، يا إلهنا، المجد لك. أيها الملك السماوي المعزّي، روح الحق، الحاضر في كل مكان، والمالئ الكل، كنز الصالحات وواهب الحياة، هلمّ واسكن فينا، وطهرنا من كل دنس، وخلص، أيها الصالح، نفوسنا. قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت، ارحمنا (3 مرات). المجد للآب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان، وإلى دهر الدهارين آمين. أيها الثالث القدوس، ارحمنا، يا رب، اغفر خطايانا، يا سيّد تجاوز عن سيئاتنا، يا قدوس، اطلع واشفِ أمراضنا، من أجل اسمك. يا رب ارحم (3 مرات). المجد للآب... أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض. أعطنا خبزنا كفاف يومنا، واغفر لنا خطايانا، كما نحن نغفر لمن أساء إلينا، ولا تدخلنا في التجارب، لكن نجنا من الشرير، آمين.

ق : تبارك الله، الذي ينير ويقدّس كل إنسان آتٍ إلى العالم، كل حين، الآن وكل أوان، وإلى دهر الدهارين.

ش : المجد لله في العلى، وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة. نسبحك، نباركك، نسجد لك، نمجّدك، نشكرك لأجل عظيم مجدك. أيها الربّ الملك، الإله السماوي، الآب القدير، أيها الرب الابن الوحيد، يسوع المسيح، ويا أيها الروح القدس. أيها الرب الإله، يا حمل الله، يا ابن الآب، الرافع خطيئة العالم، ارحمنا، يا رافع خطايا العالم. تقبل تضرّعنا، أيها الجالس عن يمين الآب، ورحمنا. لأنك أنت وحدك قدوس، أنت وحدك الربّ يسوع المسيح، لمجد الله الآب، آمين.

ق : قالت العذراء:

" صَلُّوا، صَلُّوا وصلُّوا. ما أجملَ أبناي راعين طالبين. لا تخافوا أنا معكم. "

ش : في كلِّ يوم أباركك، وأسبِّح اسمك، إلى الأبد، وإلى أبد الأبد. يا رب، ملجأ كنت لنا جيلاً فجيلاً. أنا قلت: يا رب، ارحمني واشف نفسي، لأنِّي خطئْتُ إليك. يا رب إليك لجأت. علِّمني أن أعمل مشيئتك، لأنَّك أنت إلهي. لأنَّ عندك ينبوع الحياة. بنورك نعاين النور. ابسط رحمتك على الذين يعرفونك. أهّلنا، يا رب، أن نحفظ في هذه الليلة بلا خطيئة.

ق : قالت العذراء:

" توبوا وآمنوا، واذكروني في سروركم. بشِّروا بابني عمّانوثيل. من بشِّر خلص، ومن لم يبشِّر فإيمائه باطل. أحبُّوا بعضُكم بعضاً. "

ش : مبارك أنت يا رب إله آبائنا، ومسبِّح وممجِّد اسمك إلى الدهور، آمين. لتكن يا رب رحمتك علينا، بحسب اتكائنا عليك. مبارك أنت يا رب، علِّمني رسومك. مبارك أنت يا سيِّد، فهمني رسومك. مبارك أنت يا قدوس، أنرني برسومك. رحمتك يا رب إلى الأبد. فلا تعرض عن أعمال يديك. لك ينبغي التسبيح، لك ينبغي النشيد، لك ينبغي المجد، أيها الأب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهرين. آمين.

////// ترتيلة ////

ق : قال يسوع:

" أنا البداية والنهاية. أنا الحق والحرية والسلام. سلامي أعطيكم. صلُّوا بعبادة. صلُّوا لتتمَّ فيكم مشيئة الله وقولوا: "

ش : " يا يسوع الحبيب، هب لي أن أستريح فيك، فوق كل شيء، فوق كل خليفة، فوق جميع ملائكتك، فوق كل مديح، فوق كل سرور وابتهاج، فوق كل مجد وكرامة، فوق جميع جيش السماء. فإنَّك أنت وحدك العلي، أنت وحدك القدير، والصالح فوق كل شيء. فلتأت إليّ، وتفرِّج عني، وتفك قيودي، وتمنحني الحرية. فإنَّني بدونك، لا يتمُّ سروري، بدونك، مائدتي فارغة. آمين. "

" الله بخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف. "

" أيها الأب، بحقِّ جراحات ابنك الحبيب، خلصنا " (3 مرات)

ق : قال يسوع:

"أنا صُلبت حباً بكم. وأريدُ أن تحملوا وتحملوا صليبكم من أجلي، بطوعٍ وصبرٍ ومحبةٍ، وتنتظروا قدومي. فمن شاركني بالعذاب، أشاركه بالمجد. ولا خلاصٌ للنفس إلا بالصليب. "

ش : أيها السيد إلهنا، الساكن في السموات، لقد قبلت أن تتقرب من طبيعتنا، وارتضيت أن تكشف لنا عن ذاتك، أباً خالقاً، محباً. نشكرك لأجل اسمك هذا. أعطنا أن نعرفك ونعبدك كأب لنا. أعطنا أن نعلم الناس كيف يعرفونك ويحبونك. امنحنا أن نرى في كل إنسان، ابناً لك، وأخاً لنا. ساعدنا لكي نتخطى كل ما يقف في وجه وحدتنا، فنستطيع معاً أن ندعوك بصوت واحد:

"أبانا الذي في السموات... "

ق : قال يسوع:

"ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي، فأعطيكم قلبي، لأملك قلبكم. أحبوا بعضكم بعضاً، وصلوا بإيمان. "

ش : أيها المسيح الملك، لا نبغي سواك معلماً وحيداً لنا. فإنك أنت قد سبقت، فافتديتنا بدمك الكريم، مانحاً ذاتك كقارة عن خطايانا. اجمع شمل قطيعك، ولا تسمح بأن يبقى منقسماً على ذاته. هب للجميع رغبة التوجه إليك، والامتلاء من محبتك. استأصل من وسط جماعتك كل انشقاق، لكي يتمجد اسمك باتفاق الأصوات إلى الأبد.

ق : قال يسوع:

"سلامي أعطيتكم، لكن أنتم أي شيء أعطيتموني؟ أنتم كنيسة قلبي وقلبيكم ملك لي. الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض. صلوا من أجل الخطاة. أبنائي أعطيتكم وقتي كله، أعطوني جزءاً من وقتكم. "

ش : أيها الرب إلهنا، نحن الذين آمنّا بكلامك، لا يسعنا إلا أن نرفع أمامك آيات الشكر والتسبيح والإكرام، من أجل كل ما فعلته وتفعله في سبيلنا. نشكرك خصوصاً لأنك أحببتنا، عندما أرسلت إلينا ابنك الحبيب، لكي يعيش بيننا، ويشاركنا حياتنا. من خلاله استطعنا أن نعاين وجهك ونصغي إلى كلامك.

بواسطته حصلنا على نعمة الروح القدس، وصرنا أبناء لك. منه اطلعنا على سر تدبيرك الخلاصي. من أجل كل هذه النعم، نشكرك أيها الرب إلهنا، ونسبحك إلى الأبد.

///// ترتيلا /////

ق : قال يسوع:

"أبنائي، عليكم بالصلاة والصوم، لأنكم بالصلاة تواجهون حقيقتي، وتجاهبون كل الضربات.. كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم في، كما أنا في كل واحد منكم. تأكدي أنني معك ومعكم جميعاً."

ش : أيها الرب الإله، يا من يريد خلاص جميع الناس، أرسل إلى حصادك عملة جديرين بالمهمة الموكلة إليهم. وأعطهم أن يعلنوا بكل ثقة وأمانة، بشري إنجيلك السعيدة. ساعدهم لكي يضيئوا بقداسة سيرتهم ووعي ضمائرهم، شعلة الحق. امنحنا أن نعمل جميعنا في سبيل توطيد شركة روحية عميقة الجذور، تجمع ما بين كل الكنائس. اجعلنا نتحلى بروح الانفتاح والتقبل، فننتصل إلى تأكيد وجودك، فيتبارك اسمك القدوس إلى الأبد. آمين.

ق : قال يسوع:

" لقد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني، لكي يكونوا واحداً كما نحن واحد - أنا فيهم وأنت في - لكي يكونوا مكملين بالوحدة، ويعلم العالم أنك أنت أرسلتني، وأنت أحببتهم كما أحببتني." (الإنجيل المقدس).

ش : " أيها الإله الكلي القدرة، يا من في عدله يفوق الجميع رحمةً وتحناً، هبنا، نحن البؤساء، نعمة الامتثال لإرادتك القدوسة، مانحاً إيانا، كل يوم، رغبة تحقيق كل ما من شأنه أن يجسد قوة محبتك في العالم. فيتسنى لنا بذلك الاقتداء بابنك يسوع المسيح، والوصول بنعمته إليك، في صميم حياتك الثالوثية، التي تحياها مجدداً من قبل أبنائك إلى دهر الدهور." (القديس فرنسيس الأسيزي).

ق : " أحرصكم أن تسلكوا مسلكاً يليق بالدعوة التي دُعيتُم إليها، بكل تواضع ووداعة وصبر. احتملوا بعضكم بعضاً بحب، اجتهدوا في حفظ وحدة الروح برياط السلام." (القديس بولس).

ش : أيها السيد، يا إله كلِّ الأجيال البشرية، التي تسبِّح اسمك في صراحة القلب وصدق التعبير، امنح كنيستك الجامعة، الحياة النقيّة وممارسة المحبّة، يا من تظهر ذاتك لنا على الأرض، لنمجّدك بتسابيحنا وأناشيدنا. نسألك من أجل أعضاء كنيستك الواحدة، أن تجعلهم يعيشون في مصالحة دائمة مع ذواتهم ومع الآخرين ومع الله. أعطهم أن يحصلوا على غفران خطاياهم. إليك نطلب يا رب، فاستجب لنا بنعمة ابنك الوحيد يسوع المسيح، وعون وروحك المحيي، فترفع لك المجد إلى دهر الدهور. آمين.

ق : أيها الرب يسوع، يا من قال لتلاميذه:

" سلامي أتركه لكم، سلامي أعطيكم "

لا تنظر إلى خطايانا، بل إلى إيمان كنيستك، وارتضِ بحسب إرادتك، أن تهبّها السلام والوحدة بين أعضائها.

ش : أيها الرب الإله، يا من أوكل إلى خدامه مهمّة إعلان حقيقة حضوره المحرّر، لكي يُعلنوها للبشريّة جمعاء، ارتضِ بأن ترسل وسطاً شعبك، رعاة حقيقيّين ومعلّمين أمناء. بارك عمل الذين يعلمون الحق في كنيستك، كي نصل جميعنا إلى وحدة الإيمان وخلص الملوكوت.

///// ترتيلة /////

ق : هلمّوا اليوم، أيها المؤمنون، نشد للرب: ما أعجب أفعالك أيها المسيح. فأنت قادر أن تحقق ائتلافنا ووافقنا. ولنطلب بإلحاح هذا الإحسان العظيم، ائتلاف أعضاء المسيح المتفرّقة، في اتحاد كامل. ولنستعطف الله، لينعم على كنيسته بالسلام.

ش : المجد للآب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهرين. آمين.  
أيها المسيح، اقبل والدتك شفيعة. وهب بطلبتها السلام للعالم، ولجميع كنائسك الوحدة والسلام.

ق : لنكرّر الابتهاال، أيها المؤمنون، ونهتف صارخين: من يستطيع أن يصف قدرتك، أيها المسيح؟ فنضرع إليك أن تجمع شمل أعضائك المشتتة، وتضمّمها في كنيستك الواحدة.

ش : المجد لك، يا إلهنا، المجد لك. إنَّ الحراس السّاهرين على كنيستك، يصرخون  
مبتهلين إليك يا رب، أن تُصغي إلى تضرّعهم، فتطلع نهار السرور الذي تتلألاً  
فيه كنيستك بهاء اتحاد أولادها المتفرقين، ليتمّ بذلك دعاؤك إلى أبيك:

"ليكونوا واحداً كما نحن واحد"

ق : المجد للآب والابن والروح القدس. أيّها الرب الباني كنيسته على أسس لا  
تترزع، بحيث أن أبواب الجحيم لا تقوى عليها، امنح شعبك سلامك، لكي  
يسجد لك المعتمدون باسمك بخلوص نيّة، ويسبّحوك بضمّ واحد وقلب واحد.

ش : الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين. أيّها السيد، يا من منح رسله السلام،  
هب الآن المحبة والوفاق للجميع. واجمع بيدك المشتتين، واجعلهم رعيّة واحدة  
مؤتلفة في كنيستك الجامعة الواحدة.

ق : استجب لنا أيها الرب يسوع المسيح مخلصنا الكثير الرحمة، واستمع  
لابتهالاتنا، نحن الخطاة الحقيرين. اجمعنا كلنا في كنيستك الواحدة، المقدّسة،  
الجامعة، الرسوليّة. ليضيء نورك في نفوسنا، ويضع حداً لانقساماتنا،  
لنسبّحك ونمجّدك بضمّ واحد وقلب واحد، ونعظّم الآب والابن والروح القدس،  
الثالوث القدوس، الواحد في الجوهر، المحيي غير المنقسم، كلّ حين، الآن وكل  
أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.

ش : إنّ الخليقة ترى فيك، يا ممتلئة نعمةً أعجوبة العجائب، فنبتهج. فقد حملت  
بطريقة معجزة، وولدت من لا يستطيع زعماء الملائكة أن يروه. فإليه ابتهلي  
لأجل نفوسنا.

ق : أنتِ ينبوع التحنن، يا والدة الإله، فأهلينا لشفقتك. انظري إلى شعبك  
الخاطئ، وأظهري قدرتك، كما في كلّ حين. وبما أنّا وضعنا فيك رجاءنا،  
نحييك بالسلام، كما حيّاك يوماً جبرائيل، زعيم الذين لا جسد لهم.

ش : أسرارك، يا والدة الإله، كلّها تفوق العقل، كلّها تفوق المجد، لأنك وأنت  
مختومة الطهارة، ومصونة البتولية، عرفت أمّاً حقيقية، لما ولدت الإله  
الحقيقي، فإليه ابتهلي في خلاص نفوسنا.

ق : أيتها الجديرة بكل مديح، لك نُنشد بإيمان هاتفين: السَّلام عليك أيتها الطاهرة، المستمدة العطف للعالم. السَّلام عليك يا سَلماً أصعدت الجميع بالنعمة من الأرض إلى السماء. السَّلام عليك يا جسراً ناقلاً بالحقيقة من الموت إلى الحياة، جميع الذين يكرمونها.

///// ترتيلا /////

ق : لنبتهل إلى الرب إلهنا ليؤهلنا لسماع الإنجيل المقدس.

ش : يا رب ارحم (3 مرات).

ق : الحكمة لنقف ونسمع الإنجيل المقدس. السَّلام لجميعكم.  
(هنا تلاوة الإنجيل المقدس).

ق : يا والدة الإله، بما أنك هيكل حي، نُشيدُ لك جميعاً، مرتّمين لولادتك، لأنّ الرب الضابط الكل بيده، قد سكن في بطنك، فقدّسك ومجدّدك، وعلم الجميع أن يهتفوا لك:

ش : السَّلام عليك، يا من بها يشرق الفرح. افرحي يا علواً لا تسمو إليه أفكار البشر. السلام عليك، يا من بها تتجدّد الخليقة. السَّلام عليك، يا خلاصة تعاليم المسيح. السَّلام عليك، يا مرشدة المؤمنين إلى الوحدة. السَّلام عليك يا بخور الشفاعة المقبول. السَّلام عليك، يا مستغفرة العالم. السَّلام عليك، يا دالّة البشر لدى الله. السَّلام عليك، يا ينبوع الأشفية. السَّلام عليك، يا علامة للنعمة الإلهية. السَّلام عليك، يا من بها ألبسنا المجد. السَّلام عليك، يا سرور جميع الأجيال. السلام عليك، يا زهرة البتولية. السلام عليك، يا مسامحة الخطاة الكثيرين. السَّلام عليك، يا باب الخلاص. السَّلام عليك، يا شذى طيب المسيح.

ق : يا والدة الإله، الرّجاء الصّالح للعالم، إنّنا نلتمس نصرتك العزيزة وحدها. فتحنّني على شعب لا نصير له، وتضرّعي إلى الإله الرّحيم، أن ينقذ نفوسنا، يا من هي وحدها مباركة.

///// ترتيلا الختام /////

## ملحق 2: ترانيم

الصوفانية مبادرة إلهية  
قابلها المؤمنون بالصلاة  
والصلاة، صمتٌ وقولٌ وترانيم...  
والترانيم طقسٌ موروث  
ووحيٌ نابعٌ من حدث...  
وارتجالٌ ينظمه الإيمان...  
اللغة فيه متفاوتة، ولكنّها صادقة  
واللحن فيه بالغُ التفاوت  
ولكنّه أخذ ببساطته  
في هذه المجموعة المجانية... ككلّ الصوفانية...  
ترانيمٌ يومي، جماعي وشخصي...  
في سبيل لقاء مع الرب  
تعقبه حياة ويعقبه فرح

نورد الآن بعضاً من هذه الترانيم:



### العدرا بالصوفانية

بتجمّعنا ليليّة	العدرا بالصوفانية
وللوحة المسيحية	للسلام منصلي
ولّي غابوا رديهم	ياعدرا المرضى اشفهم
تيزوروا الصوفانية	والأسرى خاصيهم
ضويّنا شموع وبخور	يا عدرا يا أمّ النور
ومنصليّك ليليّة	يوميّة منهديكي زهور
زيتا الشايّ تعطينا	العدرا هلّت علينا
خلّصنا من الخطيّة	يسوع بدمّه فاديننا

كلمات وألحان: عوض نظور

### كرمالك يا أم الكون

ركعنا وصلينا سويّة	كرمالك يا أم الكون
ونورتي الصوفانية	زرتينا وسكنت هون
يغضى ويوعى ع الإيمان	بزيتك علّمتي الإنسان
وصفّيتي فينا النيّة	وقويتينا ع الشيطان
بلهفة أمّ غمرتينا	حدّ الصورة جمعيتنا
وبتلاميذ العليّة	وذكرتينا بفاديننا
بالجنّة بتكافينا	مهما ع الأرض شقينا
ع الشهوات الأرضية	وتوصلك قويننا

كلمات: رياض نجمة

ألحان: الياس كرم

## دخلك يا أم القدرة

دخلك يا أم القدرة	نحننا عليك منادي
حنّي علينا يا عدرا	بزيت الإيمان الهادي
مش أنت القلت صلّوا	صلّولي وأوعى تمّلوا
كرمالك عمري كله	مطوّب ع اسم الفادي
حنّي علينا يا عدرا	بزيت الإيمان الهادي
عم صلّيك ليل نهار	والبيصلّوا حدّي كتار
طفي بنورك وهج النار	الحارق فكري وفؤادي
حنّي علينا يا عدرا	بزيت الإيمان الهادي
أنت اللي اخترت هالبيت	وعَ محبة ابنك صلّيت
عودتينا نشوف الزيت	لا تنسّينا هالعادة
حنّي علينا يا عدرا	بزيت الإيمان الهادي

كلمات: رياض نجمة  
ألحان: الياس كرم

## أنا أمكم

أنا أمكم	لمّ تباعدون عني	أولادي عودوا إلى حضني
بكيّت لأجلكم	حزنت لأجلكم	صلّيت لأجلكم

تمزق قلبي لما تفعلون بأنفسكم أولادي عودوا لأمكم  
ألا يكفيكم ضياع أنتم للملكوت جياع ويدي تمتد لكم عودوا لأمكم  
احملوا صليبيكم واتبعوا فاديكم فهو يناديكم عودوا لأمكم

كلمات وألحان: د. حبيب سليمان

## كل ما بالزيت تعبى

كل ما بالزيت تعبى جرن القونة

بيسكب دمع اللي مخبى بجرن عيوني

يا عدرا الصوفانية يا نبع الزيت	وعيتي الإنسانية وحييت الميت
يا بركة ربانية نزلت ع البيت	بالروح النورانية ولادك صوني
يا عدرا عمقايك نحنا جينا	تانتوب وتانحكيك ع اللي فينا
ساعة ما منصليك عم تشفينا	وساعة ما مناديلك عم بتكوني
زيتك رجع بسمتنا وفيه وعينا	وظهوراتك واستنا وعم تحيينا
مريم يا قديستنا وصيتينا	تنوحّد كنيستنا هالمحزونة
يا عدرا الصوفانية هالشمل التم	ع البركة المجانية تيزيح الهم
يا أمي الأولانية يا أحلى أم	أمي بتصبح تانية لم بتكوني

كلمات: د. إياد قحوش

ألحان: الأب رزق الله سمعان

## ولاد العدرا منقسمين

ولاد العدرا منقسمين	ما بيسوا هيك يضلّوا
وحتى نرجع متحدين	صلّوا للعدرا صلّوا
العدرا عم تطلب منا	نتوحّد تتلممنا
وحتى ابنا يرحمنا	بدرّب الوحدة منوصلّوا
ياما بزيتك زرت بيوت	وخليتي الإيمان يفوت
ع بلاد الي فيها بيوت	وما فيها ناس يصلّوا
يوم الفيه منبقى بعاد	عن الله حزنو بيزداد
ولما بيتحدوا الأعياد	الضادي حقّو بيوصلّوا

كلمات: رياض نجمة

ألحان: الياس كرم

## عودوا يا ولادي

عم مدّكن إيديّ	عودوا يا ولادي ليّ
تلمكن حوالّيّ	صار لي سنين سنين بطلّ
وياما وصّيت ووّعيت	كم مرة عليك ناديت
يا ولادي ردّوا عليّ	توبوا صلّوا حبّوا كثير
الجرّحتوه بإيديكن	قلبي عم يبكي عليك
تعودوا كلكن ليّ	وما بتشفى جراحه هالقلب
وللرب العالي نرجع	يلا يا ولادي نركع
عم بيصليّ الوردية	والكل بفرح وإيمان
وشوف الفرحة بعينيك	ويتمنى إرجع ليكن
تكون من الصوفانية	وأول راية وحدة عيد

كلمات وألحان: عوض نظور

## فرحوا حجار البيت

لما بعتي الزيت	فرحوا حجار البيت
يا عدرا يا ريت	ياريت بتضليّ معنا
بصليّلا وما بمل	العدرا أم الكل
ما كنت تهنيّت	لو ما الزيت عليي يهل
يا نبع الحنان	نسّينا الأحزان
اللي بنورو استهديت	وهدينا بزيت الغفران
صلّوا يا زوار	صلّوا يا أهل الدار
تزيّت ع السّكيت	تضلّ الصورة ليل نهار
مديّنا بالعون	دخلك يا أم الكون
ما تبارك هالبيت	ولو ما تضليّ معنا هون

ألحان: وديع الصايّفي

كلمات: رياض نجمة



## بمثابة خاتمة

هل ثمة مكان لكلمة أخيرة أطوي بها هذا الكتاب، الذي شئتُه وثيقةً ليسَ إلا،  
وثيقة مهرها المئات بشهاداتهم وتواقيعهم، ومن موقع المسؤولية، الصَّغير أو الكبير،  
الذي يشغله كلُّ منهم؟

أجل، كلمة لا غير.

صحيح أنني عايشة حدث الصُوفانية منذ اليوم الثاني لانطلاقته المفاجئة، وقد  
أقحمتُ فيه إقحاماً، ما كان يوماً ليخطرَ لي ببال. وما عتمَ أن تحوّل، بفعل ما رأيتُ  
وسمعتُ واستنتجتُ وخبرتُ، التزاماً صريحاً، هادئاً، ثابتاً ومسؤولاً، قادني مراراً إلى  
مواجهة مجتمع، كنسي ومدني على السواء، أشبه بمجتمع الناصرة، في مكابرتِه  
و"تذاكيه" و"عقلانيّته" ... وازدواجيَّته المتأصلة...

ثمّ كان من هذا الالتزام أن حملني مرّات كثيرة إلى أقاصي الأرض، شاهداً  
ومبشراً، تارةً بمضربي، وطوراً مع ميرنا نفسها، مرّات مع "جوقة الضرح" في رحلاتها  
في سورية ولبنان والأردن وأوروبا وأستراليا، ومرّات مع ميرنا وأسرتها...

كلّ ذلك أتاح لي، بفضل منّة خالصة من محبة الله ورحمته، العصيَّتين  
على الإدراك، أن أُحيط بمجمل الحدث وتفاصيله، وببعض ما تكشّف من  
أبعاده وتأثيراته وانتشاره، إحاطةً لا يُستهان بها.

إلا أنني كنتُ، كلما أوغلتُ في الوثائق، مطالعةً وانتقاءً وترجمةً، حتى باتت  
"كتاباً- وثيقة"، كاتبوه الحقيقيون هم أولئك الذين اتّخذوا موقفاً من الحدث  
وكتبوه... أكتشفُ فيه ما تبدّى لي، شيئاً فشيئاً، موشوراً نورانياً، واحداً، منهدلاً،  
يعلو ويعلو، لينتصب، في هدوء، منارةً ضخمةً متوهّجة، طالت بأنوارها الهدائية  
والهادية القارّات الخمس، وأخذت تُرسل أشعتها بعيداً، بعيداً في آفاق الأرض  
وأعماق الإنسان، وكأنني بالنور الصغير، المنبعث من أيقونة سيّدة الصُوفانية،  
قد تحوّل كتلاً متوالدة، متلاحقة، متكاثرة ومتناثرة، من شهب ناربيّة لا يتقنُ  
صنعها إلا الله، بلغت من المدى في توهّجها وتساقطها في كلِّ مكان، ما أخذ  
يغطّي الأرض كلّها...

وكان أن أطلت من جميع جنبات هذا الموشور النوراني، وجوه حية، سعيدة، تتألق بقدر من الأندهاش والفرح والصدق ونشوة الولادة الجديدة، ما كان ليخطر ببال أحد، قبل نعمة التلاقي في الصوفانية.

وإذ بهذه الوجوه المختلفة، ذات اللغات المتعددة، والثقافات المتنوعة، والأوطان المتباعدة، بل المتنافرة أحياناً، تنطق كلها بلسان واحد، هو لسان المحبة، ليس بين المسيحيين وحسب، بل بين البشر جميعاً بوصفهم بشراً. وهذا اللسان إنما يدعو الجميع إلى العودة إلى الله، في إيمان واتضاع، وإلى الإنسان، كل إنسان دون استثناء، في محبة واحترام.

وبمرور قليل أو كثير من الوقت، حدث أن الكثيرين من هؤلاء الناس، الغرباء بالأمس، والمتباعدين مكاناً وعقليةً وثقافةً وإيماناً وشعوراً، التقوا في شبكة من الرابطة الروحية المفاجئة، والصدقة الإنسانية الخالصة، تتحدى بجدتها وقوتها ونقاها جميع الحواجز، فتفتح القلوب والعقول والبيوت على رحبها، وتولي من ينعم بها، فرحاً وانسجاماً عصيين حقاً على أي تفسير بشري صرف.

وقد شاء الله لهذه الرابطة الروحية والإنسانية، الناشئة بين غرباء الأمس، أن تُعقد، بفضل الصوفانية، في دمشق بالذات. فأتيح لجميع الذين حجوا إلى الصوفانية، وعاشوا بضعة أيام في دمشق - ومن ثم في سورية كلها! - وتجوّلوا في شوارعها الآمنة، ليلاً ونهاراً، وعرفوا، ولو قليلاً، أهلها، وصلّوا في كنائسها مع أبنائها، وشاهدوهم، في دهشة جحظت لها العيون، يصدقون بالأناشيد الدينية، في أسبوع الآلام، في تطوافات حاشدة مطمئنة، غابت منذ زمان بعيد عن كنائس الغرب وشوارعه، وزاروا مساجدها، القديمة والحديثة، والتقوا بعض المؤمنين فيها والأئمة، أقول:

أُتيح لهؤلاء جميعاً أن يكتشفوا، في فرح وغضب، ما يستبدّ بالعالم كله من إعلام غربي كاذب، يقلب الحقائق وينشر الأكاذيب ليبرر سياسة الغرب الظالمة، وهي لا تقيم حرمةً لله والبشر، وتستهدف على ما في هذا الغرب من تخمة فاضحة، الاستئثار بخيرات الأرض، وزرع الضنن العرقية والدينية، بل والطائفية، في مجتمعات عربية وإسلامية عرفت، بالمقارنة مع غرب غاص في الحروب الدينية وممارسة اللاسامية مئات السنوات، تعايشاً حقيقياً بين أبناء الديانات الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلامية، طوال مئات السنوات أيضاً!

وفي زمنٍ بات فيه، على نطاق العالم، كلُّ من هو عربي، وكلُّ ما هو عربي، محطُّ إدانةٍ قاتلةٍ ومسبقةٍ، وهدفاً لاحتقارٍ جاهل، وإلغاءٍ متوحش، وسبباً لى كلِّ عربيٍ لخبيلٍ محزن، وخوفٍ مبرر، في هذا الزمنِ بالذات، شاء الله في حكمته المتعالية على كلِّ فهمٍ بشري، أن تكون الأرض التي انطلقت منها هذه الدعوة الشاملة، القديمة الجديدة، أرضاً عربيّة، أجل أرضاً عربيّة، وأن تكون "دمشق" بالذات مهداً هذه الانطلاقة النورانيّة إلى العالم أجمع، تماماً كما شاءها لألّفي سنةٍ خلت، حين اختار فيها "عدوّه" اللدود "شاوول"، رسولاً ما عرفت مثله المسيحيّة، وذلك على غير توقّع، من شاوول نفسه، ولا من أعوانه وأربابه، ولا من "خصومه" المسيحيين!...

ولأوّل مرّة في التاريخ، ينطقُ يسوع وأمه المباركة، بالعربيّة!

أجل، نطقاً بالعربيّة خلال اثنتين وعشرين سنة!

وما قاله يسوع وقالته أمّه في منتهى الأهميّة، وإنّه حقاً في مصلحة المسيحيّة

والبشريّة كليهما!

لقد نطقاً بالعربيّة!

وتوقيتُ هذا الذي نطقاً به، يستدعي من كلِّ مسيحي، ولا سيما من قبل المسؤولين في الكنائس، العربيّة منها وغير العربيّة، في الحدود الدنيا، وقضاً متأمّلة، طويلة وجريئة، تفضي إلى مواقف جديدة، تتجاوب مع رغبات الربِّ وأمه المباركة، وفي أن واحد تستنتج وتسبق ما يتوجب عليهم فعله إزاء الأحداث المروعة التي تعصف بالشرق العربي، وتلك التي قد تعصف قريباً بالعالم أجمع!

وهنا أرى أن أترك يسوع وحده، إذ هو البداية وهو النهاية، في كلِّ أمر يخص الصوفانيّة، الكلمة الفصل، يطوي بها هذا "الكتاب - الشهادة"، أعني بها الرسالة الأخيرة التي بها ختم - أقلّه حتى الآن، أيلول (سبتمبر) 2007 - أقواله لميرنا يوم سبت النور من عام 2004.

يومها قال يسوع كلاماً اختزل به كلُّ شيء، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، واستنهض بقوة، بل بعنفٍ وتحديّ، في جميع سامعيه - سامعيه الحاضرين والقادمين، "القريبين" و"البعيدين" - العقل والقلب والعمل، بل الوجود كلّه.



وكان كلامه، يومها، محزناً، بل مرعباً، وكان أيضاً مشجعاً ومحبباً إلى  
أقصى الحدود!...

### قال:

" وصيَّتي الأخيرة لكم:  
ارجعوا كل واحد إلى بيته،  
ولكن احمِلوا الشَّرْقَ في قلوبكم.  
من هنا انبثق نورٌ من جديد، أنتم شعاعه،  
لعالم أغوته المادَّة والشَّهوة والشُّهرة،  
حتَّى كاد أن يفقدَ القيم.  
أمَّا أنتم:  
حافظوا على شريقيِّتكم؛  
لا تسمِّحوا أن تُسلبَ إرادتكم،  
حريَّتكم وإيمانكم في هذا الشَّرْق. "

الأب الياس زحلاوي

دمشق في 2007/9/1

## فهرس المحتويات

بركة من قداسة البطريرك مار الحناطيوس زكا الأول ميواص ..... 5

تقديم ..... 7

بمثابة مقدمة ..... 13

### الفصل الأول

تعريف شامل وموجز بالحدث ..... 19

أولاً- استمرارية الحدث ..... 19

ثانياً- تعدد وجوه الحدث ..... 21

### الفصل الثاني

المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا ..... 29

لم ميرنا؟ ولم نقولا؟ ..... 29

(1) جاء في مذكرات ميرنا ..... 30

(2) جاء في مذكرات نقولا ..... 58

### الفصل الثالث

شاهد استثنائي - الأب يوسف معلولي ..... 75

(1) معلومات من الآباء اللعازيين ..... 76

(2) ما كتبه لي بالفرنسية، كي يبين اهتمامه بالصوفانية ..... 76

(3) ما كتبه ميرنا، ثم نقولا في مذكراتهما عنه ..... 78

(4) ما أسر لي به الأب معلولي عن ليلة 21 شباط (فبراير) 1983 ..... 98

(5) طاعة الأب معلولي لرؤسائه ..... 99

(6) حرصه الدائم على موافاة رؤسائه بالوثائق ..... 106

(7) الأب معلولي، كاهناً مسؤولاً إزاء مسؤول كنسي من رومانيا ..... 107

(8) الأب معلولي، مرشداً لميرنا ..... 111

(9) شيء من علاقتي به... وبعض من اقتادهم الرب إلى الصوفانية ..... 113

(10) دقته العلمية في تسجيل الوقائع والاستعلام عنها ..... 114

(11) بعض من صفات الأب معلولي ..... 117

(12) مرضه وشعوره بالتقصير وبكاؤه أمام نقولا ..... 122

(13) وصيته، خير صورة لشخصيته ..... 123

الصوفانية خلال خمسة وعشرين عاماً ..... 1815

- 124..... (14 بعض ما كتبه عنه بعد وفاته، بعض من عرفه .....
- 125..... (15 انخطاف سبت النور عام 2001 .....
- 127..... (16 مشروع نشر ما كتب وسجل قريباً .....

## الفصل الرابع

### رسالة الصوفانية..... 129.....

- 129..... أولاً - رسائل الظهورات.....
- 131..... ثانياً - رسائل الانخطافات.....

## الفصل الخامس

### الشهود في العالم..... 139.....

- 141..... أولاً - الصوفانية في الوطن العربي.....
- 141..... الشهود في سورية.....
- 141..... 1- في الأوساط الكنسية.....

141..... (1) كنيسة الروم الأرثوذكس.....

142..... نص البيان البطريركي.....

144..... (2) كنيسة الروم الكاثوليك.....

144..... (1) المطران فرنسوا أبو مخ.....

149..... (2) المطران ايزيدور بطيخة.....

155..... (3) المطران جوزيف العبسي.....

160..... (4) البطريرك مكسيموس الخامس حكيم.....

163..... 1- الرسائل الثلاث.....

163..... - رسالة المطران يوسف طويل.....

163..... - شهادة الارشمندرت تشارلز عبودي.....

164..... - شهادة الدكتور انطوان منصور.....

165..... 2- حديث الدكتور انطوان منصور عن زيارة غبطة البطريرك مكسيموس حكيم.....

168..... (3) كنيسة السريان الكاثوليك.....

168..... 1- المطران يوسف منير.....

170..... 2- المطران الياس طبي.....

171..... 3- المطران جورج هافوري.....

180..... 4- كهنة كنيسة السريان الكاثوليك في دمشق.....

180..... 1. الأب الياس جرجور.....

2. الأب جان حايك ..... 183.
3. الأب عامر قصار ..... 185.
- (4) السفارة البابوية ..... 187.
- (1) المنسنيور نقولا روتونو (M<sup>sr</sup> Nicola ROTUNNO) ..... 187.
- 1- تقرير أمين السر المنسنيور أليزيو أريوتي (M<sup>sr</sup> Eliseo ARIOTTI) ..... 200.
- 2- تقرير ابن أخته، الأب نوريرتو داميليس (Pr. Norberto D'Amelis) ..... 201.
- 3- أيامه الأخيرة في دمشق ..... 202.
- (2) السفير البابوي لويجي آكولي (M<sup>sr</sup> Luigi ACCOGLI) ..... 204.
- 1- المحطات الرئيسية لعلاقته بالصوفانية من كتابي الأول ..... 205.
- 2- ما ورد تحت قلمه من رسائل ودعوات تتعلق بالصوفانية ..... 213.
- 3- تبادل فاكسين بيننا ..... 216.
- 4- مبادرة استثنائية ..... 216.
- 5- بعض ما كتبه ميرنا في مذكراتها ..... 217.
- 6- شهادة أمين سره سيرابيون بونبونانيرييه (Sérapion BAMBONANIRE) ..... 217.
- 7- السفير البابوي يحمل رسالة من ميرنا إلى قداسة البابا ..... 218.
- 8- السفير البابوي يكتب رسالة وبطاقة ..... 220.
- (3) المنسنيور بيير جاكومو ديه نيقولو (M<sup>sr</sup> Pier Giacomo DE NICOLO) ..... 220.
- (4) المنسنيور ديبغو كاوزيرو (M<sup>sr</sup> Diego CAUSERO) ..... 225.
- (5) المنسنيور جيوفاني باتيستا مورانديني (M<sup>sr</sup> Giovanni Battista MORANDINI) ..... 230.
- (5) كنيسة السريان الأرثوذكس ..... 231.
- (1) صاحب القداسة البطيريك زكا عيواص الأول ..... 231.
- 1- مواقف قداسته المتأخرة .. والمتسارعة في آن ..... 232.
- 2- تصريحان هامان لصاحب القداسة ..... 242.
- 3- قدم قداسته لكتابين، الأول بالفرنسية والثاني بالانكليزية ..... 247.
- 4- تصريح جامع لقداسته بشأن الصوفانية ..... 249.
- (2) مواقف بعض السادة الأساقفة والكهنة والمؤمنين ..... 250.
- 1- الأساقفة ..... 250.
- (1) المطران اسحق ساكا ..... 250.
- (2) المطران بهنام ججاوي ..... 256.
- (3) المطران موسى سلامة ..... 260.
- (4) المطران أفرام عبودي ..... 260.

- 262.....2- الكهنة
- 262 ..... (1) الأب الدكتور جوزيف ترزي
- 263 ..... (2) الأب كميل اسحق
- 265.....3- المؤمنون
- 265 ..... (1) شهادة السيدة آمال تنورجي
- 267 ..... (2) رسالتي إلى السيد داوود حنا في شيكاغو
- 269.....(6) الكنيسة الكلدانية
- 269..... الأب نويل فرمان السناطي
- 272.....(7) كهنة كنيسة الروم الكاثوليك في دمشق وريفها
- 273.....(1) الأب الياس صارجي
- 274.....(2) الأبوان ابراهيم مصلح وابنه انطون
- 276.....(3) الأب علم علم
- 277.....(4) الأب ميشيل زمار
- 277.....(5) الأب رزق الله سمعان
- 281.....(6) الأب ميشيل زعرورة
- 283.....(7) الأب ميشيل ديراني
- 283.....(8) الأب بولس فاضل
- 285.....(9) الأب الياس ناقوز
- 286.....(10) الأب الياس سلوم
- 288.....(8) المطران بولس برخش وكنيسة حوران وجبل العرب للروم الكاثوليك
- 288.....1- تقرير الأب موفق العيد
- 298.....2- نص المقابلة مع مراسل التلفزيون الفرنسي - القناة الثانية
- 301.....3- نص المقابلة مع مراسل التلفزيون الكندي
- 302.....4- رسالته إلى الصحفي الاميركي ريتشارد سلباتو (Richard SALBATO)
- 305.....5- رسالته إلى الأب روبيرت فوكس (Fr. Robert FOX)
- 306.....6- شهادة الأب الياس ضاهر الحانوت، كاهن رعية مار الياس في إزرع
- 309.....(9) الكنيسة المارونية بدمشق
- 309..... المطران حميد موراني أول أسقف في الكنيسة المارونية بدمشق
- 312.....(10) راهبات دمشق وريفها
- 312.....1- أخوات يسوع الصغيرات
- 313.....- الأخت شانتال
- 313.....- الأخت بيّا

- 313..... - الأخت الصغرة الإيطالية باولا فرنشيسكا
- 315..... 2- راهبات المحبة في المشفى الفرنسي
- 315..... الأخت ماري غبريل راتيز (M. G. RATTEZ) والأخت آنيس (Agnès)
- 317..... 3- راهبات المشفى الإيطالي
- 317..... الأخت فيورينا
- 318..... 4- الراهبات الساليزيات
- 318..... الكاهن نجيب شنكجي
- 320..... 5- راهبات البيزنسون
- 320..... الأخت هند سلوم
- 322..... 6- راهبات سيدة المعونة الدائمة
- 323..... 7- الراهبات الفرنسيسكانيات
- 324..... (11) كنيسة الروم الكاثوليك في حلب
- 324..... 1- بعض مواقف المطران ناوفيطس إدلبي، كما وردت في الكتاب الأزرق
- 326..... 2- رسائل المطران ناوفيطس إدلبي إليّ حول الصوفانية
- 327..... 3- كهنة الروم الكاثوليك في حلب
- 328..... 1. الأب يوحنا جاموس
- 331..... 2. الأب جرمانوس مصري
- 333..... 4- راهبات المعونة الدائمة في مشفى الكلمة
- 333..... الأم سيسيل صايغ
- 335..... (12) الكنيسة اللاتينية في سورية
- 335..... 1- في نطاق السلطة الكنسية
- 335..... (1) في عهد المطران كويرينو دومينيك بيكي (M<sup>gr</sup> Guerino Dominique PICCHI)
- 337..... (2) في عهد المطران أرماندو بورتولازو (M<sup>gr</sup> Armando PORTULAZZO)
- 339..... (3) في عهد المطران جوزيف لازارو (M<sup>gr</sup> Joseph LAZZARO)
- 339..... 2- في نطاق الكهنة
- 339..... (1) مركز الآباء الساليزيان في حلب
- 339..... الأب عبود غرغور
- 341..... (2) الآباء الفرنسيسكان
- 341..... - في حلب
- 341..... - في بلدة القنيّة
- 341..... - في اللاذقية
- 342..... - في بلدة اليعقوبية

- 342 ..... - في مدينة السويداء
- 342 ..... الأب الياس شمعون الكبوشي
- 343..... (3) الآباء اليسوعيون
- 343 ..... - لقاءي الأول بالأب كميل حشيمي
- 345 ..... - في بلدة التفاحة
- 348 ..... - شهادة الأب زيغmond كفويتكوفسكي (P. Zigmund KWAITKOWSKI)
- 350..... (4) في دير مار موسى الحبشي - النبك
- 350 ..... - شهادة الأب باولو دالويو
- 352 ..... - ما كتبت ميرنا في سجل الدير
- 353..... (13) كنيسة الروم الكاثوليك في اللاذقية
- 353..... المطران ميشيل يتيم
- 354..... (14) كنيسة الروم الكاثوليك في حمص
- 354..... المطران ابراهيم نعمة
- 356..... (15) كنيسة السريان الكاثوليك في حمص
- 356..... (1) الأب يعقوب مراد
- 358..... (2) الأب طلعت يازجي
- 361..... (16) كنيسة الأرمن الكاثوليك في حلب
- 361..... الأب جورج شهباز
- 362..... (17) كنيسة السريان الكاثوليك في حلب
- 362..... (1) المطران جورج شلحت
- 362..... (2) الأب اميل أسود
- 363..... (3) الأب جورج صابونجي
- 365..... (18) الكنيسة المارونية في أبرشية طرطوس
- 365..... الأب الياس يعقوب
- 368..... (19) الراهبات الكرمليات في حلب
- 368..... الأخت آن فرانسواز
- 369..... موقف الكنائس الكاثوليكية في سورية من الصوفانية
- 374..... 2- في الأوساط الشعبية
- 374..... (1) السيد فريز مهناً
- 375..... (2) السيد عوض نظور
- 375..... (3) السيدة سلوى نعان
- 379..... (4) المهندس سمير زهر

- 380..... (5) السيد أنترانيك قولوجيان
- 381..... (6) السيدتان ليلى نظور ولينا الأخرس
- 382..... (7) السيدة لورا أبو حمد
- 383..... (8) الأئسة هناء جنن
- 383..... (9) السيدة أوديت غناجة
- 386..... (10) السيد جورج حسكور
- 387..... (11) السيد كبرييل زابيطة
- 389..... (12) السيدة نهاد عكة
- 391..... (13) السيد نبيل المعري
- 393..... (14) السيد رياض نجمة
- 399..... (15) السيد نزيه الياس رعد
- 401..... (16) السيد جورج بدوي
- 408..... (17) المهندس إدكار زكرت
- 409..... (18) السيد ريمون شهدا
- 409..... (19) السيد عبد الله أيوب
- 411..... (20) السيد رائف فلّوح
- 412..... (21) السيد سمير سلمون والسيدة نزهة الياس
- 414..... (22) المهندس إيليا بتساليديس
- 415..... (23) السيد نبيل نهري
- 416..... (24) السيد بهجت حبيب الشحّاف
- 416..... (25) شهادتان رباعيتان
- 418..... (26) السيد عزيز ميشيل جار الله
- 419..... (27) الأئسة ألما ثابت سالم
- 420..... (28) الأئسة صوفيا درويش
- 421..... (29) الأئسة ماريا جميل سعادة
- 423..... (30) الأئسة دانيا درويش
- 424..... (31) الأئسة سميرة مبيّض
- 425..... (32) الأئسة آيلا أبو سكة
- 427..... (33) السيد إيهاب السهوي
- 428..... (34) السيدة أرليت عنحوري سادات
- 429..... (35) السيدة جمانة اللاظ
- 431..... (36) السيد غازي خنيفس



- 434..... (37) الأنة حنان حلياني
- 434..... (38) السيدة راغة يعقوب فطوط
- 435..... (39) السيد خالد منير يازجي
- 435..... (40) السيدة أسهان سعيد أبو متى
- 436..... (41) السيدة عايده هنري صايغ
- 437..... (42) السيد ميشيل وليم زكرت
- 438..... (43) شهادات جماعية
- 440..... (44) شهادة جماعية
- 441..... (45) شهادات جماعية
- 443..... (46) السيد منير حلاق
- 444..... (47) السيد ميشيل أنطون سيوي
- 446..... **الشهود في لبنان**
- 446..... البطريرك نرسيس بدروس التاسع عشر، بطريرك كيليكيان للأرمن الكاثوليك
- 447..... **1- في الأوساط الكنسية**
- 447..... (1) على صعيد الأساقفة
- 447..... (1) المطران جورج اسكندر، مطران زحلة والبقاع للموارنة
- 448..... (2) المطران الياس زغي، مطران بعلبك للروم الكاثوليك سابقاً
- 449..... (3) المطران جورج كويتر، مطران صيدا للروم الكاثوليك
- 465..... (4) المطران خليل أبي نادر، مطران بيروت للموارنة سابقاً
- 469..... (5) المطران جورج رياشي، مطران طرابلس حالياً، وأستراليا سابقاً للروم الكاثوليك
- 472..... (6) المطران سابا يواكيم، "مطران" بلدة كفرحونة للروم الكاثوليك
- 473..... (2) في نطاق الكهنة
- 473..... (1) الأب بطرس الحداد المخلصي
- 474..... (2) الأب حليم عبدالله
- 474..... (3) الأب اداكار ماضي
- 476..... (4) الأب حليم ريشا
- 480..... (5) الأب بطرس المعلم
- 487..... (6) الأب يوسف موّس
- 488..... (7) الأب عبدالله عطية
- 490..... (8) الأب نقولا جرجس صيقلّي
- 491..... (9) الأب يوحنا حبيب الأرثوذكسي
- 492..... (10) الأب ابراهيم سروج الأرثوذكسي

494.....	(11) الأب سابا داغر.....
496.....	(12) الأب ميشل حبيب.....
498.....	(13) الأب بيير أبو لحدود.....
499.....	(14) الأب ميلاد زخاري اللعازري.....
500.....	(3) في نطاق الراهبات.....
501.....	(1) الأخت شانताल.....
501.....	(2) الأخت أوجني أبو زيد.....
501.....	(3) الأخت غادة أبيض.....
504.....	(4) الأخت ليوني صعيب.....
505.....	(5) الأخت ماري هنرييت غانم.....
506.....	(6) الأخت جوي شمعون.....
507.....	<b>2- في الأوساط الشعبية</b> .....
507.....	(1) السيد ماجد غريب.....
512.....	(2) السيد نديم عبيد.....
517.....	(3) الدكتور جورج كلاس.....
518.....	(4) السيد حبيب خوري.....
519.....	(5) السيدة مارلين طوبيا.....
522.....	(6) الأخ نور.....
530.....	(7) السيدة هيلاني حداد عاصي.....
530.....	(8) السيد طوني شديد.....
531.....	(9) السيدة هنرييت خوري.....
532.....	(10) شهادة جماعية.....
534.....	<b>الشهود في الأردن</b> .....
534.....	<b>1- في الأوساط الكنسية</b> .....
534.....	(1) كنيسة الروم الأرثوذكس.....
534.....	الأب سبيرو صناع.....
535.....	(2) الكنيسة اللاتينية.....
541.....	(3) كنيسة الروم الكاثوليك.....
546.....	<b>2- في الأوساط الشعبية</b> .....
546.....	(1) السيد عماد يوسف المعشر.....
557.....	(2) السيد ميشيل علامات.....
559.....	(3) السيدة جمانة وديع هلسة.....
1823.....	الصوفانية خلال خمسة وعشرين عاماً.....

- 560..... (4) السيد فواز توفيق عبادة الطوال
- 565..... (5) السيدة سوزان الدبابنة
- 567..... (6) السيد نضال أسعد
- 570..... (7) السيد سليمان وديع دعييس
- 573..... **الشهود في مصر**
- 573..... 1- **في الأوساط الكنسية**
- 573..... (1) كنيسة الروم الكاثوليك
- 573..... الأب اغناطيوس سركييس النجار
- 574..... (2) كنيسة الأقباط الكاثوليك
- 574..... • دعوة ميرنا لزيارة مصر
- 575..... • دعوة ميرنا مرة ثانية لزيارة مصر
- 575..... • الدعوة الثالثة عام 1995
- 577..... (3) رسالة من كاهن يسوعي من القاهرة
- 578..... 2- **في الأوساط الشعبية**
- 578..... (1) السيد أنطوان خوري
- 587..... (2) السيدة وفاء أنطوان غزال
- 589..... **الشهود في فلسطين المحتلة**
- 589..... 1. المفاجأة الوجدانية
- 589..... (1) الصوفانية انطوت على مفاجآت كثيرة ومتنوعة
- 589..... (2) رسالة جورج طناس ابو عيطة
- 590..... (3) الوثيقة الوجدانية
- 591..... 2. لاهوتي من القدس، الأب بول ترنان (P<sup>f</sup> Paul TERNANT) والصوفانية
- 594..... 3. الأب الفرنسيكاني جيرائيل برير
- 594..... 4. الراهبة ماري الصعود في جبل الزيتون
- 595..... 5. الأب سهيل خوري
- 597..... **الشهود في تونس**
- 597..... (1) الأب بيير همبليه (P<sup>f</sup> Pierre HUMBLET)
- 597..... (2) الأخت إيليان جعنينو
- 598..... (3) الأخت عفيفة غيث
- 601..... **الشهود في الجزائر**
- 601..... (1) الأخت ميريم رباحا
- 601..... الأخت پيا مالشاردي (S<sup>f</sup> Pia MALVARDI)
- 603..... (2) الراهب اميديه (AMÉDÉE)

606.....	الشهود في السودان.....
606.....	الأخت بول دو لأكروا (S <sup>r</sup> Paule de la Croix).....
607.....	الشهود في العراق.....
607.....	(1) المطران بولس كوسا.....
607.....	(2) السيد يحيى صموئيل.....
608.....	(3) السيدة شكرية.....
609.....	(4) السيدة منى المقدسي.....
613.....	ثانياً - الصوفانية في القارة الأمريكية.....
613.....	الصوفانية في الولايات المتحدة الأمريكية.....
613.....	(1) الأساقفة والصوفانية.....
613.....	(1) المطران يوسف الطويل.....
618.....	(2) المطران جون شديد (M <sup>gr</sup> John CHEDID).....
619.....	(3) المطران بول دادلي (M <sup>gr</sup> Paul DUDLEY).....
619.....	(4) المدير الرسولي لكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الولايات المتحدة الأرشمندريت جون مايكل بوتين (John Michael BOTEAN).....
621.....	(5) المطران دونالد مونترور (M <sup>gr</sup> Donald W. MONTROSE).....
622.....	(6) المطران رابرت م. موشال (M <sup>gr</sup> Robert M. MOSHAL).....
622.....	(7) ممثل بطريك القسطنطينية، الأرشمندريت يوجين باباس (M <sup>gr</sup> Eugène PAPPAS).....
627.....	(2) رؤساء الأديار والصوفانية.....
627.....	(1) الأب والتر كوجين (F <sup>r</sup> Walter COGGIN).....
628.....	(2) الأب بونيفاس (F <sup>r</sup> Boniface).....
629.....	(3) الكهنة والصوفانية.....
629.....	(1) الأب بونيفاس لويكس-دير التجلي.....
632.....	(2) الأب جيمس بابكوك (F <sup>r</sup> James BABCOCK).....
633.....	(3) الأب جورج الخلي (F <sup>r</sup> Georges EL-KHALLI).....
635.....	(4) الأب اليسوعي هربرت دو سوزا (F <sup>r</sup> Herbert DE SUZA).....
636.....	(5) الأب مايكل لافون (F <sup>r</sup> Michael LAFFOON).....
636.....	(6) الأب الويزيوس مايكل (F <sup>r</sup> Aloysius Michael).....
637.....	(7) الأب الدكتور جوزيف ترزي.....
639.....	(8) الأب تشارلز عبودي (F <sup>r</sup> Charles ABBOUDY).....
640.....	(9) المنسنيور بيتر هيلي (M <sup>gr</sup> Peter HEALY).....
640.....	(10) الأب جون دانيال (F <sup>r</sup> John DANIEL).....

- 641..... (F<sup>r</sup> Paul ROMLEY) الأب بولس رملي (11)
- 642..... (F<sup>r</sup> Georges GAGE) الأب جورج كيج (12)
- 648..... (F<sup>r</sup> Robert FOX) الأب روبرت فوكس (13)
- 651..... (Mons. Juan RIO) المنسنيور خوان ريو (14)
- 652..... الأب قسطنطين سيمونيس (15)
- 652..... (F<sup>r</sup> Edward D. O'CONNOR) الأب إدوارد أوكونر (16)
- 653..... الأب سامي بارودي (17)
- 654..... (F<sup>r</sup> Dean Mc TALK) الأب دين ماك توك (18)
- 655..... (F<sup>r</sup> Martin A. HYATT) الأب مارتن حياة (19)
- 656..... (F<sup>r</sup> Simon HAGE) الأب سيمون حاج (20)
- 657..... (F<sup>r</sup> John STEVENSKY) الأب جون ستيفنسكي (21)
- 658..... (4) الراهبات والصوفانيّة
- 658..... (1) الأخت جوزفين أليزيه
- 658..... (2) الأم م . أنجيلا تيريز (Angela THERESE)
- 659..... (3) الأخت ألقيرة منصور (S<sup>r</sup> Elvira MANSOUR)
- 661..... (5) العلمانيون والصوفانيّة
- 661..... (1) السيدة سلقانا اسماعيل (M<sup>rs</sup> Sylvana K. ISMAIL)
- 661..... (2) السيدة زينب عبد المهدي
- 662..... (3) السيد جبرا الطويل
- 663..... (4) السيد روئيل يلدا داود
- 664..... (5) السيدة سهام سليمان نكد
- 664..... (6) السيد أرمين هوفسبيان (M<sup>r</sup> Armen HOUVESPIAN)
- 665..... (7) السيد فوزي مسّه
- 668..... (8) السيدة كليز ضاهر منصور
- 669..... (9) السيدة إيفلين برتويه (M<sup>rs</sup> Evelyne BERTHIER)
- 670..... (10) السيدة دانوتا ديب (M<sup>rs</sup> Danouta DEEB)
- 670..... (11) السيد أنطوني لونج نكوين فام (M<sup>r</sup> Anthony Long Nguyen PHAM)
- 670..... (12) السيد عبدالله إدمون بطيخة
- 672..... (13) السيد جيريميا هيكه (M<sup>r</sup> Jeremiah G. HICKEY)
- 672..... (14) السيدة فاليري دوتو (M<sup>rs</sup> Valerie DUOTO)
- 673..... (15) السيدة مارلين بلوخ (M<sup>rs</sup> Marilyn BLOCH)
- 673..... (16) السيدة مي يازجي كوري وابنتها الدكتورة هبة جورج هرنانديز

- 677..... ملحق الصوفانية في شيكاغو  
677..... (1) الأب عبد الأحد زيتون  
679..... (2) رسالة السيد داوود حنا  
680..... (3) شهادة السيد الياس آدم آدمو  
681..... (4) السيد كابي برييان

683..... الصوفانية في أميركا الجنوبية

683..... الصوفانية في الأرجنتين

- 683..... (1) السيدة لويزا بارينويشو دي ألكاراز (Luisa Barrinuevo de ALCARAZ)  
684..... (2) السيدة أولغا دي سانتا ماريا (Olga de SANTA MARIA)  
692..... (3) السيدة ديليا مارتينيز دي كويروغا (Delia Martinez de QUIROGA)  
696..... (4) السيدة ماري إيلين غال (Marie-Hélène GALL)  
696..... (5) الأب ديونيزيو فيتسباتريك (Dionisio FITZPATRICK)

699..... الصوفانية في الإكوادور

- 699..... (1) السيد جيرمان أرتورو لوبيز كوينتيروس (German Arturo Lopez QUINTEROS)  
700..... (2) السيد فاوستو غاليانو (Fausto GALEANO)

701..... الصوفانية في البرازيل

- 701..... (1) المطران بطرس المعلم  
701..... (2) الأب أدالبيرتو أراويو جونيور (Adalberto Araujo JUNIOR)

702..... الصوفانية في البيرو

- 702..... 1. في النطاق الكنسي  
702..... (1) المطران أوسكار ألزامورا ريشيريدو (Oscar Alzamora REVEREDO)

- 702..... (2) المطران أوغستو فارغاس ألزامورا (Augusto Vargas ALZAMORA)

703..... 2. في نطاق العلمانيين

- 703..... (1) السيدة مرغريتا كايشو غيريرو (Margarita Caycho GUERRERO)

- 706..... (2) السيدة ريجينا يسوع نوريغا (Regina JESUS NORRIÉGA)

708..... الصوفانية في المكسيك

- 708..... (1) السيد كارلوس ماركيز كانو (Carlos Marquez CANO)

- 708..... (2) السيدة كارمن سالاس روخاس (Carmen Salas ROJAS)

710..... الصوفانية في بورتوريكو

- 710..... (1) السيدة غريغوريا مرسيد (Gregoria MERCED)

- 711..... - السفارة البابوية في جمهورية الدومينيكان

- 713..... - مركز لاباز في بورتوريكو

- 714..... السيد لويس ألبرتو ريس (Luis Alberto REYES)
- 715..... السيدة نيشيا روزا أورونا (Nivia Rosa ORONA)
- 715..... السيدة أنجيليس سانتستيبون (Angeles SANTISTEBON)
- 716..... السيدة ماريا روث فازكز (Maria Ruth VAZQUEZ)
- 717..... الصوفانية في بوليفيا
- 717..... السيد خوسيه لويز نونيز باروزو (José Luis Núñez BARROSO)
- 723..... الصوفانية في غواتيمالا
- 723..... السيدة فكتوريا ماريانا
- 726..... الصوفانية في فنزويلا
- 726..... السيد بسام إدوار عازار
- 728..... الصوفانية في كوستاريكا
- 728..... السيد آلن إنريكي لوبيز سولانو (Allen Enrique Lopez SOLANO)
- 733..... الصوفانية في كولومبيا
- 733..... (1) السيدة غلوريا استرادا بيريز (Gloria Estrada PEREZ)
- 733..... (2) السيدة إديث أوريبه (Edith Torillo de ORIBE)
- 735..... ثالثاً - الصوفانية في كندا
- 735..... (1) الصوفانية في كنيسة كندا
- 735..... (1) الأب جورج خرياطي
- 740..... (2) شهادات بعض المسؤولين الكنسيين، من كهنة وأساقفة
- 740..... (1) الأب ميشيل سيده
- 748..... (2) المطران سليمان حجّار
- 749..... (3) المطران افرام عبودي
- 750..... (3) في نطاق الكهنة
- 750..... (1) الأب رولان برسيكو (P<sup>r</sup> Roland PERSICO)
- 752..... (2) الأب كريستيان كاييه (P<sup>r</sup> Chistian CAILLÈ)
- 752..... (3) الأب جورج زباريان (P<sup>r</sup> G. ZABARIAN)
- 753..... (4) الأب جان كلود جليبير (P<sup>r</sup> J. C. GILBERT)
- 754..... (5) المنسنيور حنا ملكي
- 755..... (6) الأب جيل بوربونيه (P<sup>r</sup> Gilles BOURBONNAIS)
- 755..... (7) الأب كرنيك كويونيان (P<sup>r</sup> Karnig KOYOUNIAN)
- 758..... (8) الأب لويس-رينه كانيون (P<sup>r</sup> Louis-René GAGNON)

4) في نطاق الراهبات الكنديات ..... 760

1) الأخت سوزان أَلار (Sr. Suzanne ALLARD) ..... 760

2) الأخت لورانس ..... 772

3) الأخت لورين فورست (Sr. Lorraine FOREST) ..... 773

4) الأخت كميليا هاميل (S<sup>r</sup> Camilla HAMEL) ..... 774

5) الأخت مارييت كوتور (S<sup>r</sup> Mariette COUTURE) ..... 774

(2) في نطاق العلمانيين ..... 776

1) السيدة كوليت بقلة مرشاق ..... 776

2) السيد فايز التونجي ..... 777

3) السيد روجيه كحيل ..... 777

4) السيد نبيل نهري وزوجته سميرة طعمة ..... 779

5) السيد أندريه روستفوروفسكي وزوجته جنضيف ..... 779

6) السيدة ليلى رباط ..... 780

7) السيد ملحم مبارك ..... 782

8) السيدة كلارا مانولي (M<sup>rs</sup>. Clara MANOLLI) ..... 785

9) السيد ميشل هود (M<sup>r</sup>. Michel HOUDE) ..... 785

10) السيد إيلي والسيدة تيريز باشا ..... 786

11) زوجة السيد رياض خوري ..... 787

12) السيدة راشيل ترافرسي (M<sup>rs</sup>. Rachel TRAVERSY) ..... 788

13) السيد نجيب والسيدة ماري قصبجي ..... 788

14) السيد جاك فرينيت (M<sup>r</sup>. Jacques FRENETTE) ..... 788

15) السيدة لونا اسطانم ..... 789

16) السيد جون فوليتش (M<sup>r</sup>. John P. VULETIC) ..... 791

17) السيد ريشار سالثور (M<sup>r</sup>. Richard SALLOR) ..... 792

18) السيد كودوفروا بيليتيه (M<sup>r</sup>. Godefroi PELLETIER) ..... 792

19) السيدة لينا جزرة (Lina JAZRA) ..... 792

رابعاً - الصُوفانيّة في أوروبا ..... 794

الصُوفانيّة في فرنسا ..... 795

(1) في نطاق العلمانيين ..... 795

1) الأنسة نيقول رامون (Nicole RAMON) ..... 795

2) شهادة جماعية أرسلت إلى المطران جورج هافوري ..... 796

3) الطبيب جان نولورغ (Jean NOLORGUES) ..... 796



- 797.....(Mireille SABARTHES) السيدة ميريه سابارت (4)
- 798..... (Jacques et Marie-Louise BOUSQUET) السيد جاك بوسقيه وزوجته (5)
- 804..... (Bernard COURAULT) السيد برنار كورو (6)
- 804.....(Jean-Pierre GOURDON) السيد جان- بيير غوردون (7)
- 805.....(Robert PIETRI) الصحفي روبير بيتري (8)
- 805.....(Jeanine GUIPON-LACHERÉ) السيدة جانين كيبون-لاشيريه (9)
- 805..... السيد شوقي طرابلسي (10)
- 808..... شهادة جماعية (11)
- 810..... (Pellégrino PEDROCCHI) السيد بيليجرينو بيدروكي (12)
- 814.....(André TERNET) السيد أندريه تيرنيه (13)
- 815.....(Gérard CHALLET) السيد جيرار شاليه (14)
- 816..... (Huguette CHAISE) السيدة هوغيت شيز (15)
- 817..... (Yvette VELLA) السيدة ايضيت فيلاً (16)
- 817..... السيد غي وميلين فورمان (Guy & Mylène FOURMANN) (17)
- 824..... (Jules STOVEN) السيد جول ستوفن (18)
- 824..... السيد كميل أبو صوان (19)
- 824.....(Jean-Louis MINAUD) السيد جان - لويس مينو (20)
- 825.....(Yves-Marie MONTFORT) السيد ايض - ماري مونفور (21)
- 826..... (Etienne & Nathalie BIGOT) الزوجان ايتيين وناتالي بيكو (22)
- 828..... (Pierre LABAYLE) السيد بيير لابليل (23)
- 828.....(Edmond FRICOTEAUX) السيد ادمون فريكوتو (24)
- 829..... (Jacques LEBRETON) السيد جاك لوبروتون (25)
- 831..... (Charlotte AMOUROUX) السيدة شارلوت أمورو (26)
- 831..... الدكتور فادي بديوي (27)
- 832..... (Maurice CAILLET) الدكتور موريس كاييه (28)
- 832.....(Emilie GUERNARD) السيدة ايميلي كرنار (29)
- 833..... الدكتور فؤاد مُسَلَّم (30)
- 834.....(Michel-Habib DELONCLE) السيد ميشل حبيب دو لونكل (31)
- 834.....(Yves & Gisèle BEGASSAT) ايض وجيزيل بيكاسا (32)
- 835..... (Jean-Baptiste PEYSSELON) السيد جان باتيست پيسولون (33)
- 835.....(Catherine ALLIX) السيدة كاترين أليكس (34)
- 838.....(Jacqueline DAVID) السيدة جاكلين دافيد (35)

- 838.....(Charles Henri ELIAN) السيد شارل هنري ايليان (36)
- 839.....(Jean-Marc ARACTINGI) السيد جان مارك عرقتنجي (37)
- 839..... في نطاق الكنيسة (2)
- 840..... 1- الكهنة
- 840..... (P<sup>f</sup> Pierre POUPART) الأب بيير بوبار (1)
- 842..... (P<sup>f</sup> Pierre BOZ) الأب بيير بوز (2)
- 847..... (P<sup>f</sup> Pierre VEAU) الأب بيير فو (3)
- 855..... (P<sup>f</sup> Jean-Claude DARRIGAUD) الأب جان كلود داريكو (4)
- 858..... (P<sup>f</sup> Marc-Louche PÉLISSIER) الأب مارك لوش بيليسييه (5)
- 861..... (P<sup>f</sup> René LAURENTIN) الأب رينه لورنتان (6)
- 866..... (P<sup>f</sup> Gérard MIDON) الأب جيرار ميدون (7)
- 870..... (Les Frères JACCARD) الأبوان الأخوان بيير وريمون- ماري جاكارد (8)
- 874..... (P<sup>f</sup> Joseph BESNIER) الأب جوزيف بينيه (9)
- 878..... (P<sup>f</sup> René FROMONT) الأب رينه فرومون (10)
- 882..... (P<sup>f</sup> Jean-Paul DEVEDEUX) الأب جان بول دوفودو (11)
- 889..... (P<sup>f</sup> Michel BAILLY) الأب ميشيل بايي (12)
- 891..... (P<sup>f</sup> Gilbert PROVOST) الأب جيلبير بروفو (13)
- 893..... (N.D. de Timadeuc) الأب ايرينييه (P<sup>f</sup> IRÉNÉE) ورهبان دير سيده تيمادوك (14)
- 896..... 2- كهنة، من هنا وهناك، في فرنسا
- 896..... (P<sup>f</sup> Alexandre HOUDANT) الأب الكسندر هودان (1)
- 896..... (P<sup>f</sup> André BARNABÉ) الأب أندريه برنابيه (2)
- 897..... (P<sup>f</sup> Joseph CARTÉRON) الأب جوزيف كرتيرون (3)
- 898..... (P<sup>f</sup> Jean VAUTHRIN) الأب جان فوتران (4)
- 898..... (P<sup>f</sup> Jean BASSET) الأب جان باسييه (5)
- 899..... (Pr . Noël BATLOGG) الأب نويل باتلوك (6)
- 899..... (P<sup>f</sup> A. LANGLE) الأب أ. لانكل (7)
- 900..... (P<sup>f</sup> Paul LANIO) الأب بول لانيو (8)
- 900..... (P<sup>f</sup> Arsène ROSSARD) الأب أرسين روسار (9)
- 902..... (P<sup>f</sup> Maurice EGERMANN) الأب موريس أجرمان (10)
- 903..... (P<sup>f</sup> Raymond LANDRÉ) الأب ريمون لاندريه (11)
- 904..... (P<sup>f</sup> Jacques POTTIER) الأب جاك بوتيه (12)
- 904..... (P<sup>f</sup> Joseph MÉREL) الأب جوزيف ميريل (13)
- 904..... (P<sup>f</sup> Jacques COMPAGNON) الأب جاك كومبانيون (14)

- 905..... (Pr. René KRAUZEWICZ) الأّب رينه كروزيفيش (15)
- 905..... (P<sup>f</sup> Henri Le MASNE) الأّب هنري لومان (16)
- 907..... (P<sup>f</sup> Léon REBOUL) الأّب ليون رويول (17)
- 909..... (P<sup>f</sup> Paul GUÉRIN) الأّب بول كيران (18)
- 909..... (P<sup>f</sup> Philippe ROLLAND) الأّب فيليب رولان (19)
- 910..... (P<sup>f</sup> Marie-Dominique PHILIPPE) الأّب ماري-دومينيك فيليب (20)
- 910..... (P<sup>f</sup> Youhanna Jean AYAD) الأّب يوحنا جان عياد (21)
- 912..... (P<sup>f</sup> Jacques REIJNEN) الأّب جاك ريجنن (22)
- 913..... (P<sup>f</sup> GRÉGORY) الأّخ غريغوري (23)
- 914..... 3- راهبات من فرنسا
- 915..... 1. الراهبات البيندكتيات
- 915..... الرئيسة وراهبات المركز
- 915..... الرئيسة السابقة، الأخت هوبير دومينيك
- 915..... 2. الراهبات الكرمليات
- 915..... (1) الأخت ماري قلب يسوع الأقدس
- 916..... (2) الأخت تيريز سان جوزيف
- 916..... (3) الراهبات الكرمليات في نانت
- 916..... (4) الأخت تيريز مريم
- 917..... (5) الأخت آنيس الطفل يسوع
- 918..... (6) الأخت ماري آنيس
- 918..... (7) الأخت فاني
- 918..... (8) الأخت برناديت
- 919..... (9) الأخت ماري برناديت
- 919..... (10) الأخت لين-ماري
- 920..... (11) الأخت ماري أوديل
- 921..... 3. جماعة التطويبات
- 921..... الأخت ماري-مارت
- 923..... 4. راهبات البيزنسون
- 923..... (1) الأخت تيريز ماري
- 924..... (2) الأخت ماري-رينيه بوكورا
- 925..... (3) الأخت جيرمين
- 925..... (4) الأخت بنوا لابر
- 926..... (5) الراهبتان ماري سابين وماري ميريم

5. راهبات القديس يوسف دو كلوني (St-Joseph de Cluny) ..... 926
- الأخت آنيس بونجير ..... 926
6. دير الراهبات الحبيسات في بونفال (Bonneval) ..... 928
- (1) الأخت ماري- ايزابيل ..... 928
- (2) الأخت جان- ماري ..... 929
- (3) الأم ميشيل ..... 929
- (4) الأخت آركانج ..... 929
- (5) الأم همبلين (Humbeline) ..... 930
- (6) الأم ميشيل ..... 931
7. الراهبات الأوغستينيات ..... 931
- الأخت ماري- باسكال (S<sup>r</sup> Marie-Pascale) ..... 931
- 4- موقف بعض الأساقفة الفرنسيين ..... 932
- (1) نائب مطران أبرشية مو (Meaux) ..... 933
- (2) عن أسقفية مدينة ميتز (Metz) ..... 933
- (3) عن أسقفية مدينة ليون (Lyon) ..... 934
- (4) أسقف برينيان (Perpignan) ..... 934
- (5) أسقف رين (Rennes)، المطران جوزيف دوفال (M<sup>gr</sup> Joseph DUVAL) ..... 936
- (6) رسالة من أسقف مو (Meaux) إلى الأب جوزيف بينيه (J. BESNIER) ..... 937
- (7) ثلاثة أجوبة ترسل إلى السيد ستيفان لازفسكي وزوجته ..... 937
- (8) من أسقف طولون (Toulon) ..... 938
- (9) المطران فيجيل (M<sup>gr</sup> VIGILE) والمطران مارتان (M<sup>gr</sup> MARTIN) ..... 938
- ملحق: الصوفانية في جزيرة كورسيكا ..... 941
- الدكتور جاك أورسوني (D<sup>r</sup> Jacques ORSONI) ..... 941
- الصوفانية في سائر البلدان الأوروبية** ..... 944
- الصوفانية في إسبانيا** ..... 944
- (1) السيدة ماريا لوز فرنانديز خيمينيز (Maria Luz Fernandes JIMENEZ) ..... 944
- (2) السيدة بياتريس رودريغس- بالاسيو (Beatriz Rodriguez-PALACIO) ..... 944
- (3) السيدة راكيل ماركيز (Raquel MARQUEZ) ..... 946
- (4) الكاتب والناقد المسرحي ريكاردو سَلْفا (Ricardo SALVA) ..... 946
- الصوفانية في البرتغال** ..... 948
1. في نطاق الكهنة ..... 948
- الأب أورلاندو ليتااو (F<sup>r</sup> Orlando LEITÃO) ..... 948

- 949.....2. في نطاق الراهبات
- 949..... راهبات كرمل كويمبرا (COÏMBRA)
- 950.....3. حركة تجديد العائلة المسيحية
- 951.....الصُوفانيَّة في السويد
- 951..... الخوري منير بربر
- 955.....الصُوفانيَّة في ألمانيا
- 955..... (1) الأب عادل تيودور خوري
- 964..... شهادة البروفسور هربرت فورغريملر (Prof. Herbert VORGRIMLER)
- 966..... (2) الأب بولس فاضل
- 970..... (3) الأب جوزيف موزر (Pr. Joseph MOZER)
- 972..... (4) الأخ الفونس فيبر (Fr. Alphonse WEBER)
- 973..... (5) راهبات
- 973..... (1) الراهبات المخلصيات
- 973..... (2) الأخت ماريا بلومة
- 975.....الصُوفانيَّة في اليونان
- 975..... (1) الأب دون أنجلو آجيوس (Don Angelo Agius)
- 975..... (2) السيدة فوتيني مركوباناجيوتو (Photini MARKOPANAGIOTOU)
- 977..... (3) السيد اليان جورج خباز
- 979..... (4) السيدة نورا عوَّاد
- 981.....الصُوفانيَّة في إنكلترا
- 981..... روما سبنسر (Roma SPENCER)
- 982.....الصُوفانيَّة في أوكرانيا
- 982..... السيد إيڤان بريماك
- 983.....الصُوفانيَّة في إيرلندا
- 983..... (1) الأب وليم توماس (F<sup>r</sup> William A. THOMAS)
- 983..... (2) السيدة إيلين دان (Eileen DUNNE)
- 984..... (3) السيد رونالد كنوكناكرينا (Ronald KNOCKNAGREENA)
- 984..... (4) السيد باتريك جونز (Patrick JONES)
- 985.....الصُوفانيَّة في إيطاليا
- 985.....1. في نطاق الكنيسة
- 985..... (1) المطران بيير دوبريه (M<sup>gr</sup> Pierre DUPREY)
- 987..... (2) المونسنيور لويجي آكولي (M<sup>gr</sup> Luigi ACCOGLI)
- 992..... (3) المونسنيور جوهان بوني (M<sup>gr</sup> Johan BONNY)

- 994..... (P<sup>f</sup> Georges GHARIB) الأب جورج غريب (4)
- 995..... (P<sup>f</sup> William THOMAS) الأب وليم توماس (5)
- 996..... (P<sup>f</sup> Nicolas BUX) الأب نقولا بوكس (6)
- 997..... (P<sup>f</sup> Enzo LODI) الأب إنزو لودي (7)
- 997..... (P<sup>f</sup> Etienne RENAUD) الأب ايتيين رينو (8)
- 998..... (P<sup>f</sup> Giovanni PEDUTO) الأب جيوفاني بيدوتو (9)
- 998..... (P<sup>f</sup> Francesco CAPONI) الأب فرنسيسكو كابوني (10)
- 999..... الأب داني توما المخلصي اللبناني (11)
- 999..... (P<sup>f</sup> Joseph VANDRISSE) الأب جوزيف فاندريس (12)
- 999..... (S<sup>f</sup> Marcelle JATOP) الأخت مرسيل جاتوب (13)
- 1000..... 2. في نطاق العلمانيين
- 1000..... (Gianfranco IORIO) السيد جيانفرانكو ايوريو (1)
- 1000..... (Edda MELOSI) السيدة إدا ميلوزي (2)
- 1001..... (Marini PANCRAZO) السيد ماريني بانكرازو (3)
- 1001..... (Angela STORNILO) السيدة أنجيلا ستورنيولو (4)
- 1002..... الصوفانية في بلجيكا
- 1002..... 1. في نطاق الراهبات
- 1002..... (Evdokija RYM) الأخت إشدوكيا ريم
- 1002..... 2. في نطاق الكهنة
- 1002..... (F<sup>f</sup> Francesco Van Der VOORT) الأب فرنسيسكو فان دير فورت (1)
- 1004..... (F<sup>f</sup> Jan MEEUWS) الأب يان ميوس (2)
- 1004..... (F<sup>f</sup> Paul SMOLDERS) الأب بول سمولدرز (3)
- 1005..... الأب شارل (4)
- 1005..... الأب إيرينيه (5)
- 1006..... 3. في نطاق العلمانيين
- 1006..... (Paulette BERNARD) السيدة پوليت برنار (1)
- 1006..... (M<sup>rs</sup> Adam-LENTZ) السيدة آدم - لينتز (2)
- 1007..... (Teresa CAMPOSTRINI) السيدة تيريزا كمبوستريني (3)
- 1007..... (M<sup>rs</sup> Joseph ENGELBERT) السيدة أنجلبير (4)
- 1008..... (Josée MEULEMANS) السيدة جوزيه مولومانس (5)
- 1008..... (Lucie MALGACHE) السيدة لوسي ملغاش (6)
- 1008..... (Irène POSNOFF) السيدة إيرين پوسنوف (7)
- 1009..... (Agnès PASTURE) السيدة آنيس پاستور (8)

- 1009..... (Jacqueline DEVOS) السيدة جاكلين دوفوس (9)
- 1010..... (Jean LISMAN) السيد جان ليسمان (10)
- 1011..... (Farid MALAK) السيد فريد ملك (11)
- 1011..... (Yveline DE ROTEN) السيدة إيثلين دو روتن (12)
- 1012..... (Léopold & Mireille BAIJOT) السيد ليو بولد و ميريه بيجو (13)
- 1012..... (Franz Van LAERE) السيد فرانز فان ليره (14)
- 1013..... الصوفانيّة في بولندا
- 1013..... السيدة ليلا دانيلكا (Lilla DANILECKA)
- 1014..... الصوفانيّة في روسيا
- 1014..... مسؤول كَنسي في موسكو - الأب كيريلس
- 1016..... ملحق سيّدة الصوفانيّة في قازان
- 1017..... رحلة الحج إلى قازان
- 1021..... (1) مقال مكتب پافولجسك لجريدة الأنباء (ازفيسيا)
- 1022..... (2) مقال كتبه ايرينا إغناطييا لصحيفة تاتار- انفورم
- 1023..... (3) مقال في صحيفة قازانسكايا فيدوماست.
- 1025..... الصوفانيّة في رومانيا
- 1025..... (1) الأسقف يوحنا بلوسكارو (P<sup>F</sup> Joan PLOSCARU)
- 1025..... (2) السيدة ماريا پوپوفيتشي (Maria POPO VICI)
- 1025..... (3) السيدة پالينا أندريي (Palina ANDREI)
- 1027..... الصوفانيّة في سويسرا
- 1027..... الأخت أنيس بونجير (Agnès BONGERT)
- 1027..... في نطاق العلمانيين
- 1027..... (1) السيد عبد الكريم الزين
- 1030..... (2) السيد أوجين إيجر (Eugène EGGER)
- 1030..... (3) السيد ريمون جرمانوس
- 1032..... (4) السيد زياد عساف
- 1033..... (5) السيد بييرفرانكو ليفيو (Pierfranco LIVIO)
- 1034..... الصوفانيّة في هولندا
- 1034..... السيد فريد دورن (Fred DOREN)
- 1035..... خامساً - الصوفانيّة في استراليا وجزر المحيط الهادي
- 1035..... الصوفانيّة في استراليا
- 1035..... أولاً- في نطاق الأساقفة
- 1035..... (1) المطران جورج رياشي

- 1038..... المطران تيموثاوس افرام عبودي (2)
- 1040..... المطران فرنسيس كارول (M<sup>Fr</sup> Francis P. CARROLL)، أسقف كامبرا (3)
- 1041..... المطران عصام درويش (4)
- 1042..... المطران جوليان بورتوس (M<sup>Fr</sup> Julian PORTEUS) (5)
- 1042..... ثانياً- في نطاق الكهنة
- 1042..... 1. الأب لورنس فيصل
- 1045..... 2. الأب مرقس كرو (Pr. Marcus CROWE)
- 1047..... ثالثاً- في نطاق العلمانيين
- 1047..... 1. السيد مارك سهيل العيد
- 1048..... 2. السيد فران كويك (M<sup>r</sup> Fran QUICK)
- 1049..... 3. السيدة ب.ر. بنكاوا (M<sup>rs</sup> P. R. PINKAWA)
- 1049..... 4. السيد نلسون سمعان
- 1050..... 5. السيد إدمون الشويري
- 1052..... 6. السيد جوزيف مبارك
- 1055..... 7. السيد مرقس ججو متي (M<sup>r</sup> Marcos J. MATI)
- 1055..... 8. السيدة ماري سبيس (Mrs. Maree SPIES)
- 1055..... 9. السيدة ريتا فيلو مينا مكاتير (M<sup>rs</sup> Rita Ph. MC ATEER)
- 1056..... 10. السيد سعيد والسيدة رولا حداد
- 1056..... 11. السيد سركيس خوشابا
- 1059..... 12. السيدة دنيز فرانكلين (M<sup>rs</sup> Denise FRANKLIN)
- 1060..... 13. السيدة إفلين روفائيل ياقو
- 1061..... 14. سيدة . . .
- 1062..... الصوفانيّة في الضلّيلين
- 1062..... 1 المنسيور سام لاروسا (Sam LAROSSA)
- 1062..... 2 الأخت مريم الصليب
- 1063..... 3 السيدة كاريداد لانيزا (Caridad LLANEZA)
- 1064..... الصوفانيّة في تاهيتي
- 1064..... 1 السيدة اليزابيت شانون (Elisabeth CHALONS)
- 1064..... 2 السيد فلاديمير أوتسينازك (Vladimir OTCENAZEK)
- 1067..... 3 السيدة دانييل تشيو (Danielle TCHIOU)
- 1068..... 4 السيدة ايرما باريف (Irma BAREF)



- 1069..... الصُوفانيَّة في سريلانكا  
 1069..... السيدة جانيتا راجا بكسيه (Janitha RAJA PAKSE)  
 1070..... الصُوفانيَّة في غينيا الجديدة  
 1070..... السيدة شارون سياغورو (Sharron SIAGURU)  
 1071..... الصُوفانيَّة في كاليدونيا الجديدة  
 1071..... (1) السيد بول ميبو (Paul MILLOT)  
 1073..... (2) السيد فيليب فرانثيت (Philippe FRANCHETTE)  
 1074..... (3) السيدة جينيت كاسبار (Ginette GASPARD)  
 1076..... (4) السيدة ميشيل دوغاياند (Michelle de GAILLANDE)  
 1076..... (5) السيدة أنطوانيت كوك (Antoinette COQ)  
 1077..... (6) السيدة دانييل ماتبي (Danielle MATTEI)  
 1079..... الصُوفانيَّة في نيوزيلندا  
 1079..... الأخت تيريز داشيلا (Thérèse D'AVILA)  
 1080..... سادساً - الصُوفانيَّة في إفريقيا  
 1080..... الصُوفانيَّة في الزاير  
 1080..... الأب ميشيل كروليه (P<sup>r</sup> Michel GRELET)  
 1081..... الصُوفانيَّة في الغابون  
 1081..... السيد أوغسطين- فيليب كينوم (Augustin-Philippe QUENUM)  
 1082..... الصُوفانيَّة في الكامرون  
 1082..... (1) السيدة نوا تسوغو روزالي (Noah TSOGO ROSALIE)  
 1082..... (2) السيد كوكا فينان (Koka VENANT)  
 1085..... الصُوفانيَّة في بوركينا فاسو  
 1085..... (1) الأب غبريل ميشار (P<sup>r</sup> G. MICHARD)  
 1085..... (2) الأب جاك- ماري كومبانيون (P<sup>r</sup> Jacques-Marie COMPAGNON)  
 1087..... الصُوفانيَّة في توغو  
 1087..... السيد ليون أمافي (Léon AMAVI)  
 1089..... الصُوفانيَّة في جزيرة الريتونيون  
 1089..... (1) السيد أوغسطين بارب (Augustin BARBE)  
 1089..... (2) السيد نبيل سلامة  
 1091..... الصُوفانيَّة في جنوب إفريقيا  
 1091..... السيدة شيرليه هوزن (Shirley HOOSEN)

- 1092..... **الصُوفَانِيَّةُ فِي سَاحِلِ الْعَاجِ**
- 1092..... (P<sup>r</sup> Raymond HALTER) الأَب رِيْمُون هَالْتِير (1)
- 1093..... الأَخْت سِيْمُون (2)
- 1094..... الأَسِيْدَة رِيْتَا زِيْتُو (3)
- 1094..... (Henriette COMOÉ) الأَسِيْدَة هَنْرِيْت كُوْمُوِيَه (4)
- 1095..... (P<sup>r</sup> Basile Mobio GBANGBO) الأَب بَاسِيْل مُوْبِيُو كِبَآنْكِبُو (5)
- 1096..... **الصُوفَانِيَّةُ فِي كَنْشَاسَا**
- 1096..... (P<sup>r</sup> Jean VENTURINI) الأَب جَان فَنْتُوْرِيْنِي (1)
- 1097..... **الصُوفَانِيَّةُ فِي مَالِي**
- 1097..... (P<sup>r</sup> Henri CAVROIS) الأَب هَنْرِي كَافْرُوَا (1)
- 1097..... (P<sup>r</sup> Rufin SOME) الأَب رُوْفَان سُوْم (2)
- 1098..... **الصُوفَانِيَّةُ فِي مَدْغَشْقَر**
- 1098..... (S<sup>r</sup> Dominique) الأَخْت دُوْمِيْنِيْك (1)

## الفَصْلُ السَّالِسُ

- 1099..... **الصُوفَانِيَّةُ وَاللَّاهُوتُ**
- 1099..... **أَوَّلًا - فِي سُوْرِيَة**
- 1099..... (1) سِيَادَة الْمَطْرَان جُوْرْج هَافُوْرِي
- 1101..... (2) سِيَادَة الْمَطْرَان جُوْزِيْف الْعَبْسِي
- 1104..... **ثَانِيًا - فِي لُبْنَان**
- 1104..... (1) الأَب جُوْزِيْف هَلِيْط
- 1106..... (2) الأَب غُضْرِيْل دِيْك الْبُوْلْسِي
- 1107..... (3) الأَب الدُّكْتُور يُوْسُف مُوْتْس
- 1108..... (4) الأَب بُوْلْس مَارْدِيْنِي
- 1110..... **ثَالِثًا - فِي فَرَنْسَا**
- 1110..... (1) الأَب رِيْنِه لُوْرَنْتَان (P<sup>r</sup> René LAURENTIN)
- 1114..... (2) حُوَار مَع لَاهُوْتِي بَرُوْتَسْتَانْتِي: كَرِيْسْتُوْف تُوْفَنُو (Christophe THOUVENOT)
- 1114..... 1- رَسَالَتُه فِي 2005/11/3
- 1115..... 2- جَوَابِي فِي 2005/11/29
- 1117..... (3) الأَب جَان دِيْرُوْبِيْر (P<sup>r</sup> Jean DÉROBERT)
- 1118..... (4) الأَب جِيْرَار لَافُون (P<sup>r</sup> Gérard LAFOND)
- 1119..... **رَابِعًا - فِي إِيْرْلَنْدَا**
- 1119..... الأَب مَائِكْل أُوْكَارُوْل (P<sup>r</sup> Michael O'CARROLL)

- 1121..... **خامساً- في ألمانيا**
- 1121..... (1) الأب عادل تيودور خوري
- 1158..... (2) الأب الدكتور هيربت فورغريملر (P<sup>f</sup> Herbert VORGRIMLER)
- 1160..... **سادساً- في الدانمارك**
- 1160..... اللاهوتي الدكتور نيلس كريستيان هفيت (Dr. Niels Christian HVIDT)
- 1162..... **سابعاً- في النمسا**
- 1162..... البروفسور الأب أندراوس ريش (P<sup>f</sup> Andreas RESCH):
- 1165..... **ثامناً- في ساحل العاج**
- 1165..... الأب ريمون هالتر (Pr. Raymond HALTER)
- 1169..... **تاسعاً- في الولايات المتحدة الأميركية**
- 1169..... الأب رابرت فوكس (Pr. Robert FOX)
- 1171..... **عاشراً- في بلجيكا**
- 1171..... الأب باتريك بالان (Pr. Patrick BALLAND)

## الفصل السابع

- 1183..... **الصوفانية والثقفون**
- 1183..... **I. المثقفون في سورية**
- 1183..... (1) المفكر والأديب أنطون المقدسي
- 1183..... 1. مما لم يُنشر.....
- 1188..... 2. من كتاباته إلى المسؤولين الكنسيين.....
- 1193..... 3. كتابته لأحد المحللين والعلماء النفسيين في أوروبا وأمريكا- أندريه باتساليدس.....
- 1212..... (2) المفكر والأديب أديب مصلح
- 1214..... (3) المهندس ادكار زكرت.....
- 1219..... **II. المثقفون في لبنان**
- 1219..... (1) الصحفية مي ضاهر يعقوب.....
- 1225..... (2) الدكتور الإعلامي جورج كلاس.....
- 1228..... (3) الدكتور الأديب سليم زرازير.....
- 1229..... (4) الدكتور روجيه شكيب الخوري.....
- 1234..... **III. المثقفون في فرنسا**
- 1234..... (1) الناشر فرنسو كسافيه دو غيبير (François - Xavier De GUIBERT)
- 1235..... (2) السيدة هنرييت سيمون (Henriette SIMON).....

- 1236.....(Jean-Claude ANTAKLY) 3) الدكتور البيولوجي جان كلود أنطاكلي
- 1241.....(Christian RAVAZ) 4) الصحفي كريستيان رافاز
- 1244.....(Patrick SBALCHIERO) 5) الباحث باتريك سبالكييرو
- 1246.....IV. المثقفون في كندا
- 1246.....(Raymond Beaugrand-CHAMPAGNE) 1) السيد ريمون بوگران- شامبانيي
- 1251.....(Mr. André ROSTWOROWSKI) 2) السيد أندريه روستفوروفسكي
- 1256.....V. المثقفون في أميركا
- 1256..... 1) الطبيب الجراح أنطوان منصور
- 1256..... 2) الطبيب جورج ميشل تيناوي
- 1256..... 3) المهندس المعلوماتي منذر يازجي
- 1260.....VI. المثقفون في البيرو
- 1260.....(Venicio URDANETA) السيد فينيشيو أوردانيتا
- 1264.....ملحق: الصوفانية والمثقفون
- 1265..... 1) الأنسة ريتا جار الله
- 1273..... 2) المهندس والموسيقي باسل سيوفي
- 1291..... 3) الأنسة مها سيوفي

## الفصل الثامن

- 1323.....الصوفانية والأوساط العلمية والطبية
- 1325.....عام 1982
- 1325..... 1) الدكتور صليبا عبد الأحد
- 1325..... 2) الدكتور حنين سياج
- 1326..... 3) الدكتور جميل مرجي
- 1329.....عام 1983
- 1329..... الدكتور جورج منير
- 1330.....عام 1984
- 1330..... 1) الدكتور جوزيف مساميري
- 1330..... 2) الدكتور ميشل عبيد
- 1330.....عام 1986
- 1331.....عام 1987
- 1331..... 1) الدكتوران جان كلود انطاكلي وزوجته جنيفيف
- 1332..... 2) الدكتور لويس كوا والدكتور جورج مسمار
- 
- 1841.....الصوفانية خلال خمسة وعشرين عاماً

- 1333..... (3) الدكتور جميل مرجي
- 1335..... (4) الدكتور أنطوان منصور
- 1337..... (5) الدكتور هنري جوايوه (D<sup>f</sup> Henri JOYEUX)
- 1339..... **عام 1988**
- 1339..... (1) الدكتور رودي خرياطي
- 1339..... (2) الطيبة النفسية بيبان بوكاي دولاروك (Bibiane Bucaille DE LAROQUE)
- 1343..... **عام 1990**
- 1343..... (1) زوجة الدكتور أنطوان منصور السيدة كلير ضاهر
- 1344..... (2) الدكتور ريمون منغلو (D<sup>f</sup> R. MANGALO):
- 1344..... (3) السيدة بريجيت سوفغران (Brigitte SAUVEGRAIN)
- 1349..... (4) السيدة بيبان بوكاي دو لا روك (Bibiane Bucaille de la ROUQUE)
- 1358..... (5) الدكتور غي كليس (D<sup>f</sup> Guy CLAES):
- 1358..... (6) الدكتور الجراح أنطوان منصور
- 1361..... (7) الدكتور الفرنسي فيليب لورون (D<sup>f</sup> Philippe LORON)
- 1368..... **عام 1991**
- 1368..... (1) الدكتور جورج اسكندر
- 1369..... (2) البروفسور جورج بينيه
- 1371..... **عام 1994**
- 1371..... (1) الدكتور عبدالله واثق شهيد
- 1372..... (2) الدكتور رياض حنا
- 1377..... **عام 1996**
- 1377..... (1) الدكتور يوسف عقل
- 1387..... (2) الدكتور رومان شروكي (D<sup>f</sup> Roman CHRUCKY)
- 1390..... **عام 1997**
- 1390..... (1) الطبيب النفسي بيير أساليان (D<sup>f</sup> Pierre ASSALIAN)
- 1391..... (2) الدكتور لورنس ل. سيجيل (D<sup>f</sup> Laurence L. SEGEL)
- 1395..... **عام 2001**
- 1395..... (1) الدكتور مارك فانتينو (D<sup>f</sup> Marc FANTINO)
- 1398..... (2) السيدة بريجيت سوفغران
- 1399..... (3) الدكتور خالد يازجي
- 1404..... **عام 2004**
- 1404..... (1) الدكتورة وفيقة أبو حبيب كلاسي
- 1408..... (2) الدكتور ميشيل داغونو (M. DAGONNEAU)

1412.....**عام 2006**

1412..... (1) البيان العلمي والطبي للبعثة الاسكندنافية الطبية

1414..... (2) الرسائل الثلاث

1414..... 1. الرسالة الأولى

1417..... 2. الرسالة الثانية

1419..... 3. الرسالة الثالثة

1419..... البروفسور كنوت كفيرنبو (Professor Knut KVERNEBO (MD, PhD)

1422.....**عام 2008**

1422..... البروفسور "أندريه باتساليدس" (André PATSALIDÈS)

**الفصل التاسع**

1425.....**الصوفانية والأشفية**

1425..... 1. الشفاء الأول - الأب ابراهيم مصلح

1428..... 2. الشفاء الثاني - السيد سمير حنا

1430..... 3. الشفاء الثالث - السيدة رقية كلتا

1431..... 4. الشفاء الرابع - السيدة غالية عرموش

1434..... 5. الشفاء الخامس - السيد محمد القهوجي

1434..... 6. الشفاء السادس - الشاب فادي باهم

1436..... 7. الشفاء السابع - الطفل سامر سليم صائغ

1439..... 8. الشفاء الثامن - السيدة شمس الحلبي

1442..... 9. الشفاء التاسع - السيد وحيد كردي

1443..... 10. الشفاء العاشر - صبية من حلب

1444..... 11. الشفاء الحادي عشر - السيدة صفاء أبو فارس

1446..... 12. الشفاء الثاني عشر - السيدة أليس بينيليان

1451..... 13. الشفاء الثالث عشر - الأب الياس يعقوب

1456..... 14. الشفاء الرابع عشر - السيد أنطون يامين

1457..... 15. الشفاء الخامس عشر - السيد جيران

1466..... 16. الشفاء السادس عشر - الطفل ناجي نبيل صابر

1467..... 17. الشفاء السابع عشر - السيد بطرس منصور

1470..... 18. شهادة عائلة مانويل وعائدة خوام في الصوفانية

1843..... الصوفانية خلال خمسة وعشرين عاماً

## الفصل العاشر

## 1475..... الصوفانية والصحافة

## 1475..... I. الصوفانية والصحافة في سورية

1475..... (1 صحيفة الثورة

1476..... (2 مجلة الضاد الحلبية

1476..... (3 صحيفة الثورة

1476..... (4 نشرة أبرشية حلب للروم الكاثوليك

1477..... (5 مجلة الأرمن الكاثوليك في حلب

1477..... (6 مجلة "سورية اليوم" (SYRIA TODAY)

## 1478..... II. الصوفانية والصحافة في لبنان

1478..... (1 صحيفة الشرق ومجلة نادين

1479..... (2 صحيفة النهار

1480..... (3 صحيفة الديار

1480..... (4 صحيفة الأنوار

1480..... (5 المجلات الدورية

## 1482..... III. الصوفانية وبعض الصحف العربية

## 1483..... IV. الصوفانية والصحافة في سويسرا

1483..... مجلة نجمة البحر (STELLA MARIS)

1483..... - المطران جورج هافوري

1483..... - الصحفي الفرنسي كريستيان رافاز (Christian RAVAZ)

1485..... - العالم الفرنسي رينه لوجون (René LEJEUNE)

## 1486..... V. الصوفانية والصحافة في فرنسا

1486..... "مجلة المسيحيين" (CHRÉTIENS MAGAZINE)

1488..... - الحدث الأول

1493..... - الحدث الثاني

1494..... - الحدث الثالث

1498..... مجلة "العائلة المسيحية"

1498..... الصحفية فلورانس برييرلوت (Florence BRIÈRE-LOTH)

1500..... مجلة "من أجل الوحدة" (POUR L'UNITÉ)

1500..... الطبيب الفرنسي فيليب لورون

- 1501.....مجلة "نارونور" (FEU ET LUMIÈRE)
- 1501..... عدد كانون الأول (ديسمبر) 1987
- 1501..... الطبيب الفرنسي فيليب لورون
- 1502..... الباحث الفرنسي أندريه فالنتا (André VALENTA)
- 1502..... السيدة ماري - إيميه (MARIE-AIMÉE)
- 1502..... الراهبة ماري - برناديت
- 1503..... مجلة "الإنسان الجديد" (L'HOMME NOUVEAU)
- 1503... ماري- إيميه ريفوليهيه (Marie-Aimée RÉVOLLIER)، برناديت دوبوا (B. DUBOIS)
- 1506..... VI. الصوفانية والصحافة في بلجيكا
- 1506..... صحيفة "الأخبار الكاثوليكية" (KATHOLICK NIEUWSBLAD)
- 1509..... VII. الصوفانية والصحافة في إيطاليا
- 1509..... مجلة "والدة الإله" (MADRE DI DIO)
- 1509..... يومية "المستقبل" (AVVENIRE) الكاثوليكية
- 1509..... مجلة "إشارة العالم الفائق الطبيعة" (IL Segno Del Soprannaturale)
- 1511..... VIII. الصوفانية والصحافة في ألمانيا
- 1511..... صحيفة Westfalische Nachrichten
- 1511..... 1- لقاء مع ظاهرة غريبة
- 1512..... 2- بقلم ماري شولتز (Maria SCHOLZ)
- 1513..... 3- من أيادي المؤمنة نضح الزيت
- 1514..... IX. الصوفانية والصحافة في كندا
- 1514..... مجلة "المخبر الكاثوليكي" (L'INFORMATEUR)
- 1515..... - اللاهوتي الفرنسي رينه لورنتان
- 1516..... - الدكتور فيليب لورون
- 1516..... - الأخوان الكاهنان بيير وريمون جاكارد (Pierre et Raymond JACCARD)
- 1516..... بعض الصحف اليومية
- 1517..... الأب غبريل دوبيه (Gabriel DUBÉ)
- 1518..... السيد ميشيل سانت أمون (M. St. AMANT)
- 1519..... السيدة نانسي ماسيكوت (Nancy MASSICOTTE)
- 1520..... صحيفة "The GAZETTE"
- 1520..... السيد آلن هوستاك (Alan HUSTAK)
- 1521..... ثلاث مجلات كندية
- 1521..... الأولى: مجلة "الأيقونة"
- 1522..... الثانية: مجلة "العالم الروحي" (Le MONDE SPIRITUEL)
- 
- 1845..... الصوفانية خلال خمسة وعشرين عاماً



- 1523..... الثالثة: مجلة "يسوع ومريم وزماننا" (JÉSUS MARIE et Notre TEMPS)
- 1525..... صحيفة اوتواوا سان (OTTAWA SUN)
- 1526..... صحيفة فينيسيا الكندية
- 1532..... X. الصُوفانيَّة والصَّحافة في الولايات المتحدة
- 1532..... مجلة "شعب مريم"
- 1533..... مجلة "بشير القلب الطاهر"
- 1537..... XI. الصُوفانيَّة والصَّحافة في أستراليا
- 1537..... (1) صحيفة The Daily Advertiser
- 1538..... (2) صحيفة الكنيسة الكاثوليكية - معاً - (Together)
- 1539..... (3) صحيفة ديلي أدفرتايزر وصحيفة بوردر ميل
- 1539..... (4) نشرة رعية القديس برنار
- 1542..... (5) مجلة "الصوت الكاثوليكي" (VOICE CATHOLIC)

## الفَصْلُ الحَادِي عَشْرَ

- 1545..... الصُوفانيَّة ورسالة التبشير في العالم
- 1549..... أولاً- المجموعة الوثائقيَّة
- 1549..... (1) رسالة الصُوفانيَّة السَّنويَّة (2003/11-2002/11)
- 1549..... I. الرحلة الأولى (9/11 - 8/30)
- 1549..... زيارة ميرنا للمنطقة الناطقة بالألمانية
- 1550..... II. الرحلة الثانية (7/3 - 6/20)
- 1550..... (1) الداعي والمنظم هو السيد باتريك سبالكييرو (Patrick SBALCHIERO)
- 1554..... (2) الشهادات
- 1555..... III. الرحلة الثالثة (2003/11/23-21)
- 1555..... IV. الاحتفال في دمشق بالذكرى الحادية والعشرين للصوفانية
- 1555..... 1. القداس السنوي
- 1556..... 2. شهادة باتريك سبالكييرو (Patrick SBALCHIERO)
- 1556..... V. الخاتمة: الملاحق:
- 1558..... الملحق رقم (1)
- 1558..... مقال الأب رينه لورنتان في "مجلة المسيحيين"
- 1565..... الملحق رقم (2)
- 1565..... الأب فيليب بيرون (PIRON) رئيس دير سانت آن دو كركونان
- 1566..... الملحق رقم (3)
- 1566..... الأخت ماري فرانسواز أوفرت (EUVERTE) رئيسة دير سان ميشل دو كركونان

- 1567..... الملحق رقم (4) .....  
 1567..... الأب برنار غيومان (Abbé B. GUILLEMIN) .....  
 1568..... الملحق رقم (5) .....  
 1568..... حول شهادة ميرنا في كنيسة القديس بيوس العاشر .....  
 1570..... الملحق رقم (6) .....  
 1570..... تقرير الأب جيرار لافون من فيسك .....  
 1583..... الملحق رقم (7) .....  
 1583..... الأم الرئيسة ماري اليزابيت (Mrs. M. Elisabeth) .....  
 1584..... الملحق رقم (8) .....  
 1584..... العالمة آن دامبريكور مالاسيه (Anne DAMBRICOURT MALASSÉ) .....  
 1588..... الملحق رقم (9) .....  
 1588..... الكونتيسة بينيديكت دو بروي (Bénédictte DE BROICH) .....  
 1590..... الملحق رقم (10) .....  
 1590..... ليوبولد وميراي بيجو (L.et M. BAIJOT) .....  
 1591..... الملحق رقم (11) .....  
 1591..... كوليت إيتين (C. ETIENNE) .....  
 1592..... الملحق رقم (12) .....  
 1592..... ميلين وغي فورمان (Mylène et Guy FOURMANN) .....  
 1596..... الملحق رقم (13) .....  
 1596..... رسالة الأخوين جاكار إلى أصدقائهما .....  
 1598..... الملحق رقم (14) .....  
 1598..... شهادة ميرنا في الذكرى الحادية والعشرين .....  
 1599..... الملحق رقم (15) .....  
 1599..... السيد باتريك سبالكيرو .....  
 1601..... (2) يوميات الأب بولس فاضل عن رحلة ميرنا إلى بلجيكا عام 1990 .....  
 1612..... (3) يوميات الأب موريس يني عن رحلة ميرنا إلى مصر عام 1990 .....  
 1620..... (4) تقرير لي حول زيارة ميرنا إلى لبنان عام 1994 .....  
 1625..... (5) يوميات كوليت دوهوك عن رحلة ميرنا إلى البرتغال عام 1998 .....  
 1630..... (6) تقرير حول زيارة ميرنا إلى أوكرانيا عام 2008 .....  
 1630..... 1- الرحلة ذاتها .....  
 1637..... 2- الشهادات .....  
 1637..... شهادة الدكتور أنطوان أرجاكوفسكي

- 1640.....ثانياً- يوميات ميرنا خلال رحلاتها
- 1640..... (1) رحلة ميرنا إلى ضبعة معاد - لبنان (تموز - آب عام 1987)
- 1652..... (2) رحلة ميرنا الأولى إلى الولايات المتحدة عام 1988
- 1659..... (3) رحلة ميرنا إلى الأردن عام 1989
- 1667..... (4) رحلة ميرنا الثانية إلى الولايات المتحدة عام 1989
- 1688..... (5) رحلة ميرنا إلى صافيتا بسورية عام 1990
- 1689..... (6) رحلة ميرنا الأولى إلى مصر عام 1990
- 1695..... (7) رحلة ميرنا الثانية إلى مصر عام 1991
- 1700..... (8) رحلة ميرنا إلى القامشلي بسورية عام 1992
- 1706..... (9) رحلة ميرنا الثالثة إلى مصر عام 1994
- 1708..... (10) رحلة ميرنا إلى إيطاليا عام 1999
- 1717.....ثالثاً. بعض من كلمات ميرنا
- 1717..... (1) شهادة ميرنا في مونتريال عام 1996
- 1721..... (2) شهادة ميرنا في تورنتو في كندا في 2002/11/12
- 1727..... (3) شهادة حياة لميرنا في دمشق أثناء قداس الذكرى الحادية والعشرين في 2003/11/26
- 1731..... (4) شهادة ميرنا في بلدة الخراب في سورية في 2004/5/28
- 1736..... (5) شهادة ميرنا في بريطانيا في 2004 /10/5
- 1741..... (6) رسالة توسّطت بها ميرنا حل نزاع عائلي
- 1743..... (7) صلاة كتبها ميرنا، "أيها الإله العظيم"
- 1745..... (8) صلاة من يوميات ميرنا

## الفصل الثاني عشر

- 1747.....الصوفانية والانتشار
- 1747.....الصوفانية والإنترنت
- 1747.....I. القسم الأول - دخول الصوفانية عالم الإنترنت
- 1748..... (1) من حيث الإحصائيات
- 1749..... (2) من حيث البلدان التي قامت معها الاتصالات
- 1750..... (3) من حيث الاتصالات الشخصية
- 1750..... (4) من حيث صفة الشخصيات صاحبة الاتصال
- 1750..... (5) من حيث "الكليات" السمعية البصرية
- 1750..... (6) من حيث كلفة هذا الموقع
- 1751..... (7) من حيث أهمّ الاتصالات التي تمّت بفضل هذا الموقع

- (8) من حيث التوزيع المجاني ..... 1751
- (9) من حيث الصور المرفقة بصلاة "يا يسوع الحبيب" ..... 1751
- (10) من حيث الموقع الخاص بالسفراء البابويين بدمشق ..... 1752
- (11) من حيث محتوى أهم الوثائق الصادرة عن مسؤولين كنسيين وسواهم ..... 1752
- (12) من حيث التعريف بعائلات الصوفانية في العالم ..... 1752
- (13) من حيث الوثائق السمعية - البصرية ..... 1752
- (14) من حيث رحلات ميرنا عبر العالم ..... 1752
- II. القسم الثاني - من هو "غبرييل بربريان" ؟ ..... 1753
- 1) رسالة غبرييل الأولى ..... 1753
- 2) بعض رسائل غبرييل التالية ..... 1755
- 1- رسالته إليّ بتاريخ 1993/12/13 ..... 1755
- 2- رسالته إليّ بتاريخ 1994/1/12 ..... 1756
- 3- رسالته إلى صاحب مجلة كندية، بتاريخ 1993/1/13 ..... 1757
- 4- رسالته إليّ بتاريخ 1994/6/15 ..... 1758
- 5- رسالته إليّ بتاريخ 1994/8/13 ..... 1759
- 6- رسالته إليّ بتاريخ 1994/8/13 ..... 1760
- ملحق: قصة الزيت في بيت داوود حنا في شيكاغو ..... 1762
- 7- رسالته إلى رئيس أساقفة مونتريال، المطران جان-كلود توركوت -1994/9/17 ..... 1764
- 8- رسالته إلى مدير المركز العالمي "مريم ملكة السلام" في بوليفيا بتاريخ 1994/10/21 ..... 1764
- 9- رسالته إلى عائلة نظور بتاريخ 1993/11/3 ..... 1766
- 10- رسالته إليّ بتاريخ 1995/9/13 ..... 1768
- 11- رسالته إليّ بتاريخ 1997/4/27 ..... 1769
- 12- رسالته إليّ بتاريخ 1997/7/26 ..... 1770
- 13- رسالته إليّ بتاريخ 1998/2/26 ..... 1771
- 14- رسالته إليّ بتاريخ 1999/7/25 ..... 1773
- 15- رسالته إلى روجيه كحيل في 2000/3/7 ..... 1773
- 16- رسالته إلى الدكتور ألن شريك (Dr. Alan SHREEK) عميد كلية اللاهوت في جامعة ستونيفيل (STEUBENVILLE) في 2002/3/28 ..... 1774
- 17- رسالته إليّ بتاريخ 2005/3/15 ..... 1775
- ملحق: المسبحة الوردية ..... 1776
- I. أسرار الفرح ..... 1776
- II. أسرار الألم ..... 1779
- III. أسرار المجد ..... 1784
- 1849 ..... 1849

الفصل الثالث عشر

1789.....	الصلاة هي قلب الصوفانية
1798.....	ملحق 1: نموذج من الصلاة اليومية في الصوفانية
1805.....	ملحق 2: ترانيم
1811.....	بمثابة خاتمة
1815.....	فهرس المحتويات
1851.....	الفهارس

## فهارس

### أعلام ومشاهير

- 50.....الإعلامي الياس حبيب
- 50.....الإعلامي حكمت وهبة
- 39.....السيد سهيل معروف رئيس قسم شرطة القصاص
- 1478 ,46.....السيد عوني الكعكي
- 46.....السيد فراس طلاس
- 65.....السيد محسن أرناؤوط مدير مكتب رئيس المخابرات السورية
- 45.....السيد محمد ياسمينه
- 46 ,45.....السيد محمود الأيوبي
- 1478 ,46.....السيدة كوليت خوري
- 1640.....الشاعر سعيد عقل
- 89 ,67.....العقيد هشام
- 411 ,89 ,67 ,65 ,46 ,45.....العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع
- 89 ,67.....اللواء ابراهيم صافية
- 89 ,67 ,45.....اللواء شفيق فياض
- 89 ,67 ,45.....اللواء علي حيدر
- 39.....اللواء وليد حمامية قائد شرطة دمشق
- 1699.....المايسترو يوسف السيسى
- 1795 ,259.....المطرب الياس كرم
- 615 ,534 ,483 ,481 ,458 ,395 ,259 ,191 ,165 ,161 ,122 ,114 ,89 ,67.....المطرب طوني حنا  
1640 ,1622 ,1488 ,1336 ,745 ,668 ,634
- 45.....المطرب موفق بهجت
- 1336 ,869 ,852 ,819 ,727 ,615 ,586 ,580 ,534 ,517 ,397 ,393 ,146.....المطرب وديع الصافي  
1766 ,1545
- 67.....الموسيقي سليم سرورة

### الأساقفة

- 934.....أسقف "برينيان" (Perpignan)
- 938.....أسقف "بورج" المطران بيير بلاتو (Mgr. Pierre PLATEAU)
- 936.....أسقف "رين" (Rennes) المطران جوزيف دوفال (Mgr. Joseph DUVAL)
- 938.....أسقف "طولون" (Toulon)
- 937.....أسقف "مو" (Meaux) لويس كارنيه (Louis CARNET)
- 938.....أسقف أبرشية "سان بيير"
- 937 ,934.....أسقفية مدينة "ليون" (Lyon)
- 933.....أسقفية مدينة "ميتر" (Metz)
- 933.....الأب ميشيل سونيه (Pr. Michel SAULNIER) نائب مطران أبرشية "مو"
- 619.....الأرشمندريت جون مايكل بوتين (John Michael BOTEAN)

- .....(Mgr. Armando PORTULAZZO) الأسقف أرماندو بورتولازو 337 ، 125
- ..... (ARRAS) "أراس" الأسقف جان - بول جيغر (JAEGER)، أسقف 1570 ، 1551 ، 1245
- ..... (Mgr. Joseph LAZZARO) الأسقف جوزيف لازارو 339
- .....(M<sup>gr</sup> Guerino Dominique PICCHI) الأسقف كويرينو دومينيك بيكي 336 ، 335 ، 99
- ..... الأسقف يوحنا بلوسكارو 1025 ، 107
- الدكتور أن شريك (Dr. Alan SHREEK) عميد كلية اللاهوت في جامعة ستونبفيل  
1774 ..... (STEUBENVILLE)
- السفير البابوي المنسنيور بيير جاكومو ديه نيقولو (Mgr. P. Giacomo DE NICOLO) 1792 ، 466 ، 220...
- السفير البابوي المنسنيور جيوفاني باتيستا مورانديني (Mgr. Giovanni B. MORANDINI) 230.....
- السفير البابوي المنسنيور ديبغو كاوزيرو (Mgr. Diego CAUSERO) 1792 ، 1555 ، 230 ، 225.....
- السفير البابوي المنسنيور نقولا روتونو (Mgr. Nicola ROTUNNO) 313 ، 212 ، 207 ، 199 ، 187 .....  
1487 ، 1213 ، 370
- السفير البابوي المنسنيور بونتزولو 148.....
- السفير البابوي لويجي آكولي (Mgr. Luigi ACCOGLI) 991 ، 987 ، 642 ، 216 ، 213 ، 204 ، 162.....  
1792 ، 1770 ، 1752 ، 1510 ، 1323 ، 1256
- الكاردينال ايبيليو روسي (Epilio ROSSI) 1709.....
- الكاردينال مارك ويلليه (Marc Ouellet) 768.....
- الكاردينال بول بوبار (Paul POUPARD) 1245.....
- المطران ابراهيم نعمة..... 354
- المطران استيفانوس حداد..... 196 ، 168 ، 142 ، 104 ، 103 ، 96 ، 88 ، 87 ، 70 ، 49
- المطران اسحق ساكا ..... 1668 ، 260 ، 255 ، 254 ، 253 ، 252 ، 251 ، 242 ، 241 ، 240 ، 239 ، 212.....
- المطران أفرام عبودي..... 1526 ، 1524 ، 1038 ، 749 ، 260
- المطران الأنبا أغناطيوس يعقوب..... 1694 ، 1617
- المطران الأنبا يوحنا قلته..... 1614 ، 1613 ، 576
- المطران الأنبا يوسف صراف ..... 1616
- المطران ألكسي عبد الكريم..... 69 ، 52 ، 51
- المطران الياس زغبى..... 448
- المطران أنطوان أودو ..... 270 ، 269
- المطران أوسكار ألزامورا ريفيريدو (Oscar Alzamora REVEREDO) 702.....
- المطران أوغستو فارغاس ألزامورا (Augusto Vargas ALZAMORA) 702.....
- المطران ايزيدور بطيخة..... 1551 ، 1256 ، 627 ، 339 ، 310 ، 222 ، 184 ، 149
- المطران بريمو مارينو (Mgr. Brimo MARINO) 1708.....
- المطران بطرس المعلم..... 701
- المطران بهنام ججاوي ..... 1535 ، 650 ، 363 ، 259 ، 258 ، 257 ، 256
- المطران بول دادلي (Mgr. Paul DUDLEY) 619.....
- المطران بولس برخش ..... 288
- المطران بولس بندلي ..... 193 ، 141 ، 65 ، 35 ، 20
- المطران بولس كوسا..... 607
- المطران بيير دوبريه (M<sup>gr</sup> Pierre DUPREY) 1260 ، 1008 ، 985 ، 211

المطران جان-كلود توركوت (Jean-Claude TURCOTTE) - رئيس أساقفة مونتريال	1764
المطران جورج أبو زخم	20, 35, 38, 49, 67, 141, 193, 375
المطران جورج اسكندر	447
المطران جورج رياشي	222, 261, 310, 455, 469, 1035, 1039, 1046, 1051, 1537, 1540
المطران جورج شلحت	362
المطران جورج كويتر	449, 462, 1620
المطران جورج هافوري	171, 172, 173, 174, 175, 176, 178, 179, 207, 324, 592, 1099
المطران جوزيف أرناؤوطي	222
المطران جوزيف العبسي	155, 1101
المطران جوليان بورتويس (Mgr. Julian PORTEUS)	1042
المطران جون شديد (Mgr. John CHEDID)	618, 1546
المطران حميد موراني	184, 309, 310, 372, 960
المطران خليل أبي نادر	184, 309, 310, 465, 466, 467, 468
المطران دونالد مونتروز (Mgr. Donald W. MONTROSE)	621
المطران رابرت م. موشال (Mgr. Robert M. MOSHAL)	622
المطران سابا يواكيم	472
المطران سليمان حجّار	748
المطران شفينتزر (SCHWENTZER) أسقف مدينة أوسلو	1412, 1414
المطران عصام درويش	1041
المطران غي كوشيه (Mgr. Guy GAUCHER)	1552
المطران فارس معكرون	70, 87, 144, 147, 1493, 1650
المطران فرنسوا أبو مخ	83, 144, 146, 148, 191, 192, 371, 1328, 1426, 1441, 1448, 1760
المطران فرنسيس كارول (Mgr. Francis P. CARROLL)	1040
المطران فنسرنو تريكاريشيه (Mgr. Vincenzo TRICARICE)	1708
المطران فيجيل (Mgr. VIGILE) والمطران مارتان (Mgr. MARTIN)	938
المطران فيليب صليبا	1670
المطران مار تيوفيلس جورج كساب	360
المطران مار ملاطيوس برنابا	53
المطران موسى سلامة	260
المطران ميشيل حكيم	455, 735, 736, 753, 1521
المطران ميشيل يتيم	353
المطران نقولا الحاج	1490, 1645
المطران نقولا سمرا	1770
المطران نيوفيطس إدلبي	175, 324, 327, 370, 456
المطران هليب لونشينا (Hlib LONCHYNA) أسقف "لفيف" - أوكرانيا	1630
المطران يشوع	1675
المطران يوحنا حداد	460, 1623
المطران يوسف المنير	72, 87, 95, 146, 168, 169, 170, 181, 196
المطران يوسف طويل	145, 161, 162, 163, 164, 166, 371, 409, 613, 617, 986



- المطران يوسف- مسعود مسعود..... 1438  
 المنسنيور أليزيو أريوتي (Mgr. Eliseo ARIOTTI) أمين سر السفارة البابوية بدمشق..... 107، 162،  
 200، 173  
 المنسنيور حنا ملكي..... 754  
 المنسنيور سام لاروسا (Sam LAROSSA)..... 1062  
 المنسنيور لويس ساندرى (M<sup>re</sup>. L. SANDRI)..... 1562  
 المنسنيور ليونار (Léonard)، أسقف "نامور" (NAMUR)..... 1245، 1551، 1572  
 المونسنيور جوزيف فغالي..... 1679، 1685

## الأطباء

- البرفسور كنوت كفيرنيبو (Kvernebo Knut) / رئيس الفريق الطبي الاسكندنافي..... 1414، 1416،  
 1419، 1421، 1495  
 البروفسور اوفيغند ايكبرغ (Øivind EKEBERG) / الفريق الطبي الاسكندنافي..... 1416، 1417  
 البروفسور ساليروود غوران (Gøran Salerud) / الفريق الطبي الاسكندنافي..... 1417  
 البروفسور نادر توكل..... 43، 1441  
 الدكتور ابراهيم خلف..... 1447، 1448  
 الدكتور الياس جرجي..... 44، 1440  
 الدكتور أنطوان جمال..... 1452  
 الدكتور أنطوان منصور. 26، 114، 161، 164، 200، 263، 460، 469، 618، 630، 632، 636، 641،  
 662، 1243، 1256، 1335، 1343، 1358، 1381، 1393، 1405، 1409، 1488، 1492، 1495،  
 1546، 1622، 1641، 1643، 1652، 1653، 1655، 1671، 1764  
 الدكتور إيلي برصا..... 48، 54، 55، 79، 80، 81، 83، 93، 144، 145، 455، 1433  
 الدكتور إيلي طويل..... 1429  
 الدكتور إيلي فرح..... 45، 65، 87، 1328  
 الدكتور برنار خازم..... 44، 1437  
 الدكتور بسام خياطة..... 1451، 1455  
 الدكتور بيير سلام..... 50، 613، 844، 1442، 1446، 1447، 1449، 1450  
 الدكتور جاك أورسوني (Dr. Jacques ORSONI)..... 941  
 الدكتور جان كلود انطاكلي..... 26، 1236  
 الدكتور جان نولورغ (Jean NOLORGUES)..... 796  
 الدكتور جميل مرجي..... 39، 83، 87، 88، 93، 95، 144، 195، 857، 1325، 1333، 1430  
 الدكتور جورج اسكندر..... 1368  
 الدكتور جورج بيلونة..... 1451  
 الدكتور جورج تيناوي..... 622، 1244، 1256، 1745، 1767، 1770  
 الدكتور جورج مسمار..... 25، 70  
 الدكتور جورج منير..... 87، 1329  
 الدكتور جوزيف سيوفي..... 182  
 الدكتور جوزيف مساميري..... 69، 70، 72، 87، 95، 96، 168، 858، 1330  
 الدكتور جوزيف ناولو..... 71

87.....	الدكتور جوزيف نصرالله
1325, 87, 70.....	الدكتور حنين سياج
1399.....	الدكتور خالد يازجي
122.....	الدكتور داوود حنانيا
637.....	الدكتور دنيس بورش (Dennis PORCH)
1381.....	الدكتور ربيع سليمان
258.....	الدكتور رزق بطرس
1622, 459.....	الدكتور روبير كراكاش
1229.....	الدكتور روجيه شكيب الخوري
1339.....	الدكتور رودى خرياطي
1387.....	الدكتور رومان شروكي (Roman CHRUCKY)
1372, 969, 963, 957, 956, 955, 453, 452, 451, 450, 26.....	الدكتور رياض حنا
1344.....	الدكتور ريمون منغلو (R. MANGALO)
1469.....	الدكتور زهير هواويني
1473.....	الدكتور سامر رضوان
1450, 1448.....	الدكتور سليم بصمجي
1326, 39.....	الدكتور سمير روماني
1452.....	الدكتور سهيل دياب
1449.....	الدكتور شارل توتل
1622, 459.....	الدكتور شارل جزرة
1337.....	الدكتور شارل ميون (Ch. MION)
1325, 35.....	الدكتور صليبا عبد الأحد
1371, 1330, 942.....	الدكتور عبدالله واثق شهيد مدير مركز البحوث بدمشق
1430.....	الدكتور علي سعدي
1604, 1358.....	الدكتور غي كليس (Guy CLAES)
831.....	الدكتور فادي بديوي
1448.....	الدكتور فايز حوش
1461.....	الدكتور فرانسوا بان (Dr. F. PEIN)
833.....	الدكتور فؤاد مُسَلِّم
, 889, 884, 877, 840, 827, 819, 815, 372, 26....	الدكتور فيليب لورون (Dr. Philippe LORON)
1516, 1501, 1500, 1498, 1409, 1407, 1393, 1361, 1352, 1348, 1110, 901	
1417, 1416.....	الدكتور كاتو مورك (Cato MORK) / الفريق الطبي الاسكندنافي
713.....	الدكتور كوكي مرسيد (Gogui MERCED)
1391.....	الدكتور لورنس ل. سيجيل (Laurence L. SEGEL)
1332, 25.....	الدكتور لويس كوا والدكتور جورج مسمار
1395.....	الدكتور مارك فانتينو (Marc FANTINO)
1471.....	الدكتور محمد سليم الخياط
45.....	الدكتور مفيد جوخدار
1429.....	الدكتور موريس حداد

- 832.....الدكتور موريس كاييه (Maurice CAILLET)
- 82.....الدكتور ميخائيل معطي
- 1408، 26.....الدكتور ميشيل داغونو (M. DAGONNEAU)
- 44.....الدكتور ميشيل صوصانية
- 1330.....الدكتور ميشيل عبيد
- 1467، 1466.....الدكتور ميشيل فرزلي
- 258.....الدكتور هشام سالم
- 1337.....الدكتور هنري جويوه (Henri JOYEUX)
- 1417.....الدكتور هيغلاد إيريك (Erik Häggblad) / الفريق الطبي الاسكندنافي
- 1441.....الدكتور وحيد الصواف
- 1377.....الدكتور يوسف عقل
- 1331.....الدكتوران جان كلود انطاكلي وزوجته جنفييف
- ،1353، 1349، 1344، 921، 840..... (Brigitte SAUVEGRAIN) الدكتورة النفسية بريجيت سوفجران
- 1398، 1362
- ،1339، 1234، 840... (Dr. Bibiane buaille de la ROQUE) الدكتورة النفسية بيبان بوكاي دولاروك
- 1362، 1349، 1341
- 670.....الدكتورة دانوتا ديب (Dr. Danouta DEEB)
- 1466، 1457.....الدكتورة سامية برصا أديب
- 44، 43.....الدكتورة سمية توما
- 1417.....الدكتورة كفيرنيبو آن كاري (Anne Kari Kvernebo) / الفريق الطبي الاسكندنافي
- 1556.....الدكتورة ماريا ادلايديه (Maria ADELAIDE)
- 87.....الدكتورة نجاة زحلاوي
- 1432.....الدكتورة هند معتوق
- 1404.....الدكتورة وفيقة أبو حبيب كلاسي
- 1576، 1213، 564، 359.....الطبيب الفرنسي ألكسي كاريل (1873-1944)
- 1390.....الطبيب النفسي بيير أساليان (Pierre ASSALIAN)
- 1414.....الطبيب واللاهوتي د. مانيفسكي (Manievski)
- 1807، 1795.....الطبيب والموسيقي حبيب سليمان
- 1412.....الطبيبة مياسة سعود
- 1422، 1193، 1183..... (André PATSALIDÈS) المحلل النفسي البروفسور أندريه باتساليديس

### البابوات

- 188.....البابا بندكتوس
- 1119.....البابا بولس السادس
- 1569.....البابا بيوس الثاني عشر
- 576.....البابا شنودة
- 1120، 1119، 498.....البابا يوحنا الثالث والعشرون
- 1119.....البابا يوحنا بولس الأول
- ،988، 932، 855، 831، 723، 464، 244، 239، 220، 218، 188، 119.....البابا يوحنا بولس الثاني
- 1627، 1583، 1569، 1190، 1183، 1180، 1119، 1023

## البطاركة

- البطريك أثيناغوراس ..... 1120, 498  
 البطريرك استيفانوس ..... 1693  
 البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم ..... 997, 406, 147, 144, 141, 104, 101, 98, 88, 79, 46  
 البطريرك الأنبا اسطفانوس الثاني ..... 1616, 574  
 البطريرك ألكسي الثاني ..... 1180, 1023  
 البطريرك برتولوميوس الأول ..... 1120  
 البطريرك برتولوميوس ..... 831  
 البطريرك زكا عيواص الأول .. 13, 122, 206, 212, 231, 236, 239, 240, 241, 243, 254, 260, 266, 326, 370, 371, 456, 564, 608, 650, 865, 1180, 1535  
 البطريرك غريغوريوس الثالث لحام ..... 1531, 1188, 1183, 650, 155  
 البطريرك مكسيموس الخامس حكيم ..... 1214, 805, 639, 617, 225, 161, 160, 146  
 البطريرك نرسيس بدروس التاسع عشر ..... 446  
 البطريرك يعقوب ..... 244  
 ممثل بطريك القسطنطينية الأرشمندريت يوجين باباس (Mgr. Eugène PAPPAS) ..... 757, 622

## الراهبات

- الأخت أركانج/ بونفال ..... 929  
 الأخت إفدوكيا ريم (Evdokija RYM) ..... 1002  
 الأخت أليفة منصور (Sr. Elvira MANSOUR) ..... 659  
 الأخت آن فرانسواز/ الراهبات الكرمليات ..... 368  
 الأخت آنيس (Agnès)/ راهبات المحبة في المشفى الفرنسي بدمشق ..... 316  
 الأخت آنيس الطفل يسوع/ كرمل سان سوفير (Saint-Sever) بفرنسا ..... 917  
 الأخت آنيس بونجير (Agnès BONGERT)/ راهبات القديس يوسف ..... 1027, 926  
 الأخت أوجني أبو زيد/ راهبات المعونة الدائمة ..... 501  
 الأخت ايضون بيرو (Yvonne PERROT) ..... 931  
 الأخت إيليان جعنينو/ جمعية راهبات مار يوسف الظهور ..... 597  
 الأخت إيمانويل/ الراهبات الفرنسيسكانيات ..... 323  
 الأخت باولا فرنسيسكا/ أخوات يسوع الصغيرات ..... 313  
 الأخت برناديت/ كرمل جونكيير (Jonquières) بفرنسا ..... 918  
 الأخت بنوا لابر (Benoît-Labre)/ بيزنسون ..... 925  
 الأخت بول دو لاكروا (Sr. Paule de la Croix) ..... 606  
 الأخت بيا مالفاردي (Sr. Pia MALVARDI)/ أخوات يسوع الصغيرات .. 187, 313, 349, 379, 601  
 الأخت تيريز دافيللا (Thérèse D'AVILA) ..... 1079  
 الأخت تيريز سان جوزيف/ كرمل لاكمب - موريه (Lacombe-Muret) ..... 916  
 الأخت تيريز كناكري/ الراهبات الفرنسيسكانيات ..... 323  
 الأخت تيريز ماري/ بيزنسون (Besançon) ..... 923  
 الأخت تيريز- مريم/ كرمل لوسون (Luçon) ..... 916  
 الأخت جان- ماري/ بونفال ..... 929

- 658.....الأخت جوزفين أليزيه
- 506.....الأخت جوي شمعون
- 925.....الأخت جيرمين/ بيزنسون
- 1098.....الأخت دومينيك (Sr. Dominique)
- 322.....الأخت رفائيل داية/ راهبات سيدة المعونة الدائمة
- 760.....الأخت سوزان ألالر (Sr. Suzanne ALLARD)
- 323, 210.....الأخت سيلين سيوفي/ راهبات سيدة المعونة الدائمة
- 1093.....الأخت سيمون
- 501, 313.....الأخت شانتال/ أخوات يسوع الصغيرات
- 598.....الأخت عفيفة غيث/ جمعية راهبات مار يوسف الظهور
- 501.....الأخت غادة أبيض/ راهبات المحبة
- 918.....الأخت فاني/ كرمل سان سوفير (Saint-Sever) بفرنسا
- 317.....الأخت فيورينا/ راهبات المشفى الإيطالي بدمشق
- 774.....الأخت كميليا هاميل (Sr. Camilla HAMEL)
- 772.....الأخت لورانس
- 773.....الأخت لورين فورست (Sr. Lorraine FOREST)
- 949.....الأخت لوسيا (كرمل كويمبرا) (COÏMBRA)
- 919.....الأخت لين- ماري/ كرمل جونكيير (Jonquières) بفرنسا
- 504.....الأخت ليوني صعيب/ راهبات سيدة الخدمة الصالحة
- 918.....الأخت ماري أنيسيس/ كرمل سان سوفير (Saint-Sever) بفرنسا
- 920.....الأخت ماري أوديل / دير تالانس (Talence) بفرنسا
- 928.....الأخت ماري- ايزابيل / بونفال
- 931.....الأخت ماري- باسكال (S<sup>t</sup> Marie-Pascale) / الراهبات الأوغستينيات
- 919.....الأخت ماري برناديت
- 924.....الأخت ماري- رينه بوكورا / بيزنسون (M-R. BOUCOURA)
- 315.....الأخت ماري غبريل راتيز (M.G. RATTEZ) / راهبات المحبة في المشفى الفرنسي بدمشق
- 915.....الأخت ماري قلب يسوع الأقدس/ كرمل لوسون (Luçon)
- 921.....الأخت ماري- مارت/ جماعة التطويات - فومواز (Vaumoise) بفرنسا
- 505.....الأخت ماري هنرييت غانم/ راهبات القلبين الأقدسين
- 973.....الأخت ماري بلومة
- 774.....الأخت مارييت كوتور (Sr. Mariette COUTURE)
- 333, 323, 322, 210, 209, 208.....الأخت ماكزين سيوفي/ راهبات سيدة المعونة الدائمة
- 999.....الأخت مرسيل جاتوب (Sr. Marcelle JATOP) / دير مار يوسف دو كلوني (De Cluny)
- 1062.....الأخت مريم الصليب
- 601.....الأخت ميرييم ريحا
- 322, 321, 320.....الأخت هند سلوم/ راهبات البيزنسون
- 915.....الأخت هوبير دومينيك
- 78, 76.....الأم الرئيسة جنيفاف جبارة
- 319.....الأم الرئيسة ماري ديلا جوفانا/ راهبات السائيزيات

- 333..... الأم سيسيل صايغ/ راهبات المعونة الدائمة
- 504..... الأم ليونتين يوسف/ راهبات سيدة الخدمة الصالحة.
- 658..... الأم م. أنجيلا تيريز (Angela THERESE)
- 931, 929..... الأم ميشيل/ بونفال
- 930..... الأم همبلين (Humbeline)/ بونفال
- 931..... الراهبات الأوغستينيات
- 915..... الراهبات البيندكتيات في فرنسا
- 318..... الراهبات الساليزيات/ نجيب شنكجي
- 916..... الراهبات الكرمليات في نانت
- 915..... الراهبات الكرمليات/ كرمل لوسون (Luçon).
- 973..... الراهبات المخلصيات/ دير القديس اندراوس بألمانيا
- 322..... الراهبة لوسي زحلاوي/ راهبات المعونة الدائمة
- 594..... الراهبة ماري الصعود في جبل الزيتون بالقدس
- 1502..... الراهبة ماري- برناديت
- 926..... الراهبتان ماري سابين وماري ميرييم/ بيزنسون
- 1176, 1174..... الطوباوية "ماريا- غبريلا الوحدة" (1935 - 1914).
- 921..... جماعة التطوبيات بفرنسا
- 928..... دير الراهبات الحبسيات في بونفال (Bonneval)
- 923..... راهبات البيزنسون
- 926..... راهبات القديس يوسف دو كلوني (St-Joseph de Cluny)
- 949..... راهبات كرمل كويمبرا (COÏMBRA).
- 322..... راهبات مركز خيب/ راهبات البيزنسون

### العلمانيون

- 522, 461..... الأخ نور
- 1121, 962, 863, 843, 564, 444, 329, 121, 116, 14..... الأديب والفكر أديب مصلح
- 419..... الأنسة ألما ثابت سالم
- 425..... الأنسة آيلا أبو سكة
- 434..... الأنسة حنان حلياني
- 423..... الأنسة دانيا درويش
- 1265..... الأنسة ريتا جار الله
- 424..... الأنسة سميرة مبيّض
- 420..... الأنسة صوفيا درويش
- 789..... الأنسة لونا اسطانم
- 421..... الأنسة ماري جميل سعادة
- 1291..... الأنسة مها سيوفي
- 795..... الأنسة نيقول رامون (Nicole RAMON)
- 1631..... الأنسة هالينا كوربالو.
- 383..... الأنسة هناء جنن

- 1556، 1550، 1244..... (Patrick SBALCHIERO) الباحث باتريك سبالكييرو
- 1369..... البروفسور جورج بينيه
- 1228..... الدكتور الأديب سليم زرايزر رئيس قسم الفنون والآثار في الجامعة اللبنانية.
- 1225، 517..... الدكتور الإعلامي جورج كلاس
- الدكتور أنطوان أرجاكوفسكي (Antoine ARJAKOVSKY) مدير معهد الدراسات المسكونية في
- 1637، 1630..... لضيف - أوكرانيا
- 826..... (Etienne & Nathalie BIGOT) الزوجان ايتيين وناتالي بيكو
- 834..... (Yves & Gisèle BEGASSAT) الزوجان ايف وجيزيل بيكاسا
- 1592، 1555، 817..... (Guy & Mylène FOURMANN) الزوجان غي وميلين فورمان
- 1050..... السيد إدمون الشويري
- 828..... (Edmond FRICOTEAUX) السيد ادمون فريكوتو
- 664..... (Mr. Armen HOUVESPIAN) السيد أرمين هوفسبيان
- 401..... السيد اللواء جورج بديوي
- 728..... (Allen Enrique Lopez SOLANO) السيد آلن إنريكي لوبيز سولانو
- 680..... السيد الياس آدم آدمو
- 977..... السيد اليان جورج خباز
- 380..... السيد أنترانك قولوجيان
- 814..... (André TERNET) السيد أندريه تيرنيه
- 1251..... (Mr. André ROSTWOROWSKI) السيد أندريه روستفوروفسكي
- 779..... السيد أندريه روستفوروفسكي وزوجته جنيفيف
- 414..... السيد أنس المسبر
- 578..... السيد أنطوان خوري
- 1456..... السيد أنطون يامين/ شفاء
- 670..... (Mr. Anthony Long Nguyen PHAM) السيد أنطوني لونج نكوين فام
- 1030..... (Eugène EGGER) السيد أوجين إيجر
- 1089..... (Augustin BARBE) السيد أوغسطين بارب
- 1081..... (Augustin-Philippe QUENUM) السيد أوغسطين- فيليب كينوم
- 1341، 1339..... (Ovide LALLEMAN) السيد أوفيد لالمان
- 825..... (Yves-Marie MONTFORT) السيد ايف - ماري مونتفور
- 982..... السيد إيفان بريماك
- 786..... السيد إيلي والسيدة تيريز باشا
- 427..... السيد إيهاب السهوي
- 984..... (Patrick JONES) السيد باتريك جونس
- 804..... (Bernard COURAULT) السيد برنار كورو
- 726..... السيد بسام إدوار عازار
- 1467..... السيد بطرس منصور/ شفاء
- 416..... السيد بهجت حبيب الشحاف
- 1071..... (Paul MILLOT) السيد بول ميبو
- 810..... (Pellégrino PEDROCCHI) السيد بيليغرينو بيدروكي

828.....	السيد بيير لايل (Pierre LABAYLE)
1033.....	السيد بيرفرانكو ليفيو (Pierfranco LIVIO)
990.....	السيد بييرو مانتيرو (Piero MANTERO)، مدير منشورات سينيو الإيطالية (Segno)
798.....	السيد جاك بوسكيه وزوجته (Jacques et Marie-Louise BOUSQUET)
788.....	السيد جاك فرينيت (Mr. Jacques FRENETTE)
829.....	السيد جاك لوبروتون (Jacques LEBRETON)
824.....	السيد جان - لويس مينو (Jean-Louis MINAUD)
1658.....	السيد جان أحمدانيان
835.....	السيد جان باتيست بيسولون (Jean-Baptiste PEYSSELON)
804.....	السيد جان-بيير غوردون (Jean-Pierre GOURDON)
1010.....	السيد جان ليسمان (Jean LISMAN)
839.....	السيد جان مارك عرقتنجي (Jean-Marc ARACTINGI)
662.....	السيد جبرا الطويل
386.....	السيد جورج حسكور
589.....	السيد جورج طناس ابو عيطه
1052.....	السيد جوزيف مبارك
824.....	السيد جول ستوفن (Jules STOVEN)
791.....	السيد جون فوليتش (Mr. John P. VULETIC)
1000.....	السيد جيانفرانكو ايوريو (Gianfranco IORIO)
815.....	السيد جيرار شاليه (Gérard CHALLET)
1457.....	السيد جيرار/ شفاء
699.....	السيد جيرمان أرتورو لوبيز كوينتيروس (German Arturo Lopez QUINTEROS)
672.....	السيد جيريميا هيكه (Mr. Jeremiah G. HICKEY)
1248.....	السيد جيلبير شارون (Gilbert CHARRON)
518.....	السيد حبيب خوري
1448.....	السيد حسان الدجاني/ شفاء زوجته السيدة صفاء أبو فارس
435.....	السيد خالد منير يازجي
717.....	السيد خوسيه لويز نونيز باروزو (José Luis Núñez BARROSO)
1762, 679, 276.....	السيد داوود حنا
1610, 1609.....	السيد ديركسن (E. H. DERKSEN)
1016.....	السيد ديمتري حافظوف المسؤول عن أيقونة سيده قازان
414, 411.....	السيد رائف فلوح
1773, 786, 784, 779, 777, 741, 736, 264, 125.....	السيد روجيه كحيل
984.....	السيد رونالد كنوكناغرينا (Ronald KNOCKNAGREENA)
663.....	السيد روثيل يلدا داود
1795, 393.....	السيد رياض نجمة
792.....	السيد ريشار سألور (Mr. Richard SALLOR)
1246.....	السيد ريمون بوغران- شامبانيي (Raymond Beaugrand-CHAMPAGNE)
1030.....	السيد ريمون جرمانوس



409.....	السيد ريمون شهدا
1032.....	السيد زياد عساف
1056.....	السيد سرقيس خوشابا
1056.....	السيد سعيد والسيدة رولا حداد
570.....	السيد سليمان وديع دعيبس
1428.....	السيد سمير حنا/ شفاء
412.....	السيد سمير سلمون والسيدة نزهة الياس
838.....	السيد شارل هنري اليان (Charles Henri ELIAN)
805.....	السيد شوقي طرابلسي
530.....	السيد طوني شديد
414.....	السيد طوني واكيم
1027.....	السيد عبد الكريم الزين
670.....	السيد عبدالله إدمون بطيخة
409.....	السيد عبدالله أيوب
418.....	السيد عزيز ميشيل جار الله
546.....	السيد عماد يوسف المعشر
375.....	السيد عوض نظور
431.....	السيد غازي خنيقس
1753, 680.....	السيد غبريل بربريان
700.....	السيد فاوستو غاليانو (Fausto GALEANO)
777.....	السيد فايز التونجي
1048.....	السيد فران كويك (Mr. Fran QUICK)
1012.....	السيد فرانز فان ليره (Franz Van LAERE)
1034.....	السيد فريد دورن (Fred DOREN)
1011.....	السيد فريد ملك (Farid MALAK)
374.....	السيد فريز مهنا
1796, 1795.....	السيد فكتور مصلح
1064.....	السيد فلاديمير أوتسينازك (Vladimir OTCENAZEK)
560.....	السيد فواز توفيق عيادة الطوال
414.....	السيد فواز هزيم
665.....	السيد فوزي مسه
1073.....	السيد فيليب فرانشيت (Philippe FRANCHETTE)
1260.....	السيد فينيشيو أوردانيتا (Venicio URDANETA)
708.....	السيد كارلوس ماركيز كانو (Carlos Marquez CANO)
387.....	السيد كبريل زابيطة
824.....	السيد كميل أبو صوان
792.....	السيد كودوفروا بيليتيه (Mr. Godefroi PELLETIER)
1082.....	السيد كوكا فينان (Koka VENANT)
714.....	السيد لويس ألبرتو ريس (Luis Alberto REYES)

1590	السيد ليو بولد و ميريه بيجو (Léopold & Mireille BAIJOT)
1087	السيد ليون أمافي (Leon AMAVI)
507	السيد ماجد غريب
1047	السيد مارك سهيل العيد
1001	السيد ماريني بانكرازو (Marini PANCRAZO)
1434	السيد محمد القهوجي / شفاء
1055	السيد مرقس ججو متي (Mr. Marcos J. MATI)
782	السيد ملحم مبارك
443	السيد منير حلاق
834	السيد ميشل حبيب دو لونكل (Michel-Habib DELONCLE)
785	السيد ميشل هود (Mr. Michel HOUDE)
444	السيد ميشيل أنطون سيوفي
557	السيد ميشيل علامات
437	السيد ميشيل ولیم زكرت
391	السيد نبيل المعري
1089	السيد نبيل سلامة
779	السيد نبيل نهري وزوجته سميرة طعمة
415	السيد نبيل نهري
788	السيد نجيب والسيدة ماري قصبجي
512	السيد نديم عبيد
399	السيد نزيه الياس رعد
567	السيد نضال أسعد
1049	السيد نلسون سمعان
1442	السيد وحيد كردي / شفاء
607	السيد يحيى صموئيل
1000	السيدة إدا ميلوزي (Edda MELOSI)
1006	السيدة آدم - لينتز (Mrs. Adam-LENTZ)
733	السيدة إديث أوريبه (Edith Torillo de ORIBE)
428	السيدة أرليت عنحوري سادات
435	السيدة أسمهان سعيد أبو متي
1060	السيدة إفلين روفائيل ياقو
1064	السيدة اليزابيت شالون (Elisabeth CHALONS)
1446	السيدة أليس بينيليان / شفاء
1221	السيدة آلين خوري
415	السيدة آمال قروشان
415	السيدة أمل هنري زازا
1007	السيدة أنجليبر (Mrs. Joseph ENGELBERT)
1001	السيدة أنجيلا ستورنيولو (Angela STORNILO)
715	السيدة أنجيليس سانتستيبون (Angeles SANTISTEBON)

1076	السيدة أنطوانيت كوك (Antoinette COQ)
415	السيدة آنيت حلاق
1009	السيدة أنيس باستور (Agnès PASTURE)
383	السيدة أوديت غناجة
684	السيدة أولغا دي سانتا ماريا (Olga de SANTA MARIA)
1068	السيدة إيرما بارف (Irma BAREF)
1008	السيدة إيرين بوسنوف (Irène POSNOFF)
1234, 840	السيدة ايزابيل فرانك (Mme Isabelle FRANQUE)
669	السيدة إيڤلين برتويه (Mrs. Evelyne BERTHIER)
1011	السيدة إيڤلين دو روتن (Yveline DE ROTEN)
817	السيدة إيڤيت فيلا (Yvette VELLA)
983	السيدة إيلين دان (Eileen DUNNE)
832	السيدة إيميلي كرنار (Emilie GUERNARD)
1049	السيدة ب.ر. بنكاوا (Mrs. P. R. PINKAWA)
1025	السيدة بالينا أندريي (Palina ANDREI)
950	السيدة بلميرا ديه ييزوس (Palmira DE JESUS)
1006	السيدة بوليت برنار (Paulette BERNARD)
944	السيدة بياتريس رودريغس-بالاسيو (Beatriz Rodriguez-PALACIO)
1007	السيدة تيريزا كمبوستريني (Teresa CAMPOSTRINI)
838	السيدة جاكلين دافيد (Jacqueline DAVID)
1009	السيدة جاكلين دوفوس (Jacqueline DEVOS)
1069	السيدة جانيتا راجا بكسيه (Janitha RAJA PAKSE)
805	السيدة جانين كيون-لاشيريه (Jeanine GUIPON-LACHERÉ)
429	السيدة جمانة اللاظ
559	السيدة جمانة وديع هلسة
1008	السيدة جوزيه مولومانس (Josée MEULEMANS)
1074	السيدة جينيت كاسبار (Ginette GASPARD)
1067	السيدة دانييل تشيو (Danielle TCHIOU)
1077	السيدة دانييل ماتتي (Danielle MATTEI)
840	السيدة دنيز دومولان (Mme Denise DUMOULIN)
1059	السيدة دنيز فرانكلين (Mrs. Denise FRANKLIN)
692	السيدة ديليا مارتينيز دي كويروغا (Delia Martinez de QUIROGA)
788	السيدة راشيل ترافرسى (Mrs. Rachel TRAVERSY)
434	السيدة راغدة يعقوب فطوط
946	السيدة راكيل ماركيز (Raquel MARQUEZ)
1430	السيدة رقية كلتا/ شفاء
981	السيدة روما سبنسر (Roma SPENCER)
1094	السيدة ريتا زيتو
1055	السيدة ريتا فيلو مينا مكاتير (Mrs. Rita Ph. MC ATEER)

706	السيدة ريجينا يسوع نورييغا (Regina JESUS NORRIÉGA)
786	السيدة زوجة السيد رياض خوري
661	السيدة زينب عبد المهدي
661	السيدة سلفانا اسماعيل (M <sup>rs</sup> Sylvana K. ISMAIL)
375	السيدة سلوى نعسان
1221	السيدة سناء نصار
664	السيدة سهام سليمان نكد
565	السيدة سوزان الدبابة
831	السيدة شارلوت أمورو (Charlotte AMOUROUX)
1070	السيدة شارون سياغورو (Sharron SIAGURU)
415	السيدة شجن الشويري
608	السيدة شكرية
1439	السيدة شمس الحلبي / شفاء
1091	السيدة شيرليه هوزن (Shirley HOOSEN)
1444	السيدة صفاء أبو فارس / شفاء
436	السيدة عايدة هنري صايغ
1431	السيدة غالية عرموش / شفاء
710	السيدة غريغوريا مرسيد (Gregoria MERCED)
733	السيدة غلوريا استرادا بيريز (Gloria Estrada PEREZ)
415	السيدة فاتن سعد
672	السيدة فاليري دوتو (Mrs. Valerie DUOTO)
723	السيدة فكتوريا ماريانا
975	السيدة فوتيني مركوبانايوتو (Photini MARKOPANAGIOTOU)
835	السيدة كاترين أليكس (Catherine ALLIX)
1796 ، 1795	السيدة كارمن بيطار
708	السيدة كارمن سالاس روخاس (Carmen Salas ROJAS)
1063	السيدة كاريداد لانيزا (Caridad LLANEZA)
415	السيدة كريستين أكزم حلبي
785	السيدة كلارا مانولي (Mrs. Clara MANOLLI)
415	السيدة كلير سعد
1368 ، 1343 ، 668	السيدة كلير ضاهر منصور
1591 ، 1555	السيدة كوثيت إيتين (C. ETIENNE)
776	السيدة كوثيت بقلة مرشاق
1625	السيدة كوثيت دوهوك
382	السيدة لورا أبو حمد
1008	السيدة لوسي ملغاش (Lucie MALGACHE)
683	السيدة لويزا بارينويفو دي ألكاراز (Luisa Barrinuevo de ALCARAZ)
1013	السيدة ليلا دانيليك (Lilla DANILECKA)
780	السيدة ليلى رباط

792.....	السيدة لينا جزرة (Lina JAZRA)
415.....	السيدة ليندا فرنسيس
673.....	السيدة مارلين بلوخ (Mrs. Marilyn BLOCH)
519.....	السيدة مارلين طوبيا
696.....	السيدة ماري إيلين غال (Marie-Hélène GALL)
1055.....	السيدة ماري سبيس (Mrs. Maree SPIES)
889.....	السيدة ماري كلود مورون
1025.....	السيدة ماريا بوبو فيتشي (Maria POPO VICI)
716.....	السيدة ماريا روث فازكز (Maria Ruth VAZQUEZ)
744.....	السيدة ماريا لوز فرنانديز خيمينيز (Maria Luz Fernandes JIMENEZ)
415.....	السيدة مايا بتساليديس
703.....	السيدة مرغريتا كايشو غيريرو (Margarita Caycho GUERRERO)
415.....	السيدة منى أكزم خوري
609.....	السيدة منى المقدسي
797.....	السيدة ميرييه سابارت (Mireille SABARTHES)
1076.....	السيدة ميشيل دوغايوند (Michelle de GAILLANDE)
415.....	السيدة نجاته أكزم بتساليديس
1466.....	السيدة ندى نعيم نصار / شفاء ابنها ناجي نبيل صابر
389.....	السيدة نهاد عكة
979.....	السيدة نورا عواد
1082.....	السيدة نواو تسوغو روزالي (Noah TSOGO ROSALIE)
715.....	السيدة نيفيا روزا أورونا (Nivia Rosa ORONA)
531.....	السيدة هنرييت خوري
1235.....	السيدة هنرييت سيمون (Henriette SIMON)
1094.....	السيدة هنرييت كومويه (Henriette COMOÉ)
816.....	السيدة هوغيت شيز (Huguette CHAISE)
530.....	السيدة هيلاني حداد عاصي
587.....	السيدة وفاء أنطوان غزال
381.....	السيداتان ليلي نظور ولينا الأخرس
1434.....	الشباب فادي باهم / شفاء
804.....	الصحفي روبر بييتري (Robert PIETRI)
1234.....	الصحفية برناديت دوبوا (Bernadette DUBOIS)
1219.....	الصحفية مي ضاهر يعقوب
1436.....	الطفل سامر سليم صائغ / شفاء
1466.....	الطفل ناجي نبيل صابر / شفاء
1554.....	العائلة آن دامبريكور- مالاسيه (Anne DAMBRICOURT-MALASSÉ)
946.....	الكاتب والناقد المسرحي ريكاردو سلفا (Ricardo SALVA)
1588، 1555.....	الكونتيسة دو بروي (DE BROICH)

- المفكر والأديب انطون مقدسي 14، 239، 329، 493، 518، 561، 573، 608، 727، 884، 885، 886،  
1771، 1562، 1515، 1369، 1183، 1126، 998، 962، 961
- 408.....المهندس إديكار زكرت.
- 1256.....المهندس المعلوماتي منذر يازجي.
- 414.....المهندس إيليا بتساليديس.
- 379.....المهندس سمير زهر.
- 1273.....المهندس والموسيقي باسل سيوفي.
- 1795.....المهندس والموسيقي ماهر شوفان.
- 1796، 1795.....الموسيقي مروان نخلة.
- 1796، 1795.....الموسيقي يوسف مصلح.
- 1569، 1568، 1554.....رعية القديس بيوس العاشر في مدينة فان.
- 441.....شهادة جماعية 102 شخصاً.
- 808.....شهادة جماعية 13 شخصاً.
- 440.....شهادة جماعية 17 شخصاً.
- 438.....شهادة جماعية 27 شخصاً.
- 439.....شهادة جماعية 31 شخصاً.
- 438.....شهادة جماعية 32 شخصاً.
- 532.....شهادة جماعية 47 شخصاً.
- 439.....شهادة جماعية 54 شخصاً.
- 796.....شهادة جماعية السيدة دانيال، السيدة سوزان، باتريك دانييل.
- 416.....شهادة رباعية - جوزيف مسلوب، شريف الخوري، طلعت الخوري، نزيه الياس رعد.
- شهادة رباعية - عواطف ابنة مسلط أبو عاصي، مسلط ابن محمود أبو عاصي، الدكتور جهاد  
رعد، نزيه الياس رعد
- 418.....صبية من حلب/ شفاء.
- 1443.....فرانسوا كسافييه دو غيبير (François Xavier De GUIBERT) 1082، 1084، 1234، 1235
- 1470.....مانويل وعائدة خوام/ شفاء ولدهما.

## الكنائس

- 1476.....أبرشية حلب الروم الكاثوليك.
- 1042.....إكليريكية الكنيسة اللاتينية في سيدني.
- 938.....الكنيسة الأرثوذكسية الفرنسية.
- 636.....الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية في كاليفورنيا.
- 642.....الكنيسة الرومانية الأرثوذكسية في شيكاغو.
- 619.....الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الولايات المتحدة.
- 784، 657، 622.....الكنيسة الكاثوليكية الأوكرانية في الولايات المتحدة.
- 269.....الكنيسة الكلدانية.
- 654.....الكنيسة اللاتينية في كاليفورنيا.
- 636.....الكنيسة اللاتينية في لوس أنجيلوس.
- 535، 335.....الكنيسة اللاتينية.

- الكنيسة المارونية في ديترويت..... 640
- الكنيسة المارونية..... 465, 365, 309
- الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية..... 757
- المؤتمر اللاهوتي الدولي حول ظاهرة الصوفانية - مونستر.. 452, 963, 967, 972, 1121, 1124,  
1133, 1158, 1372, 1373, 1493
- المؤتمر المريمي انتصار العذراء مريم - الله والحضارة..... 1014
- بطريركية الروم الأرثوذكس..... 1475
- كنيسة الأرمن الكاثوليك في كندا..... 752
- كنيسة الأرمن الكاثوليك في مونتريال..... 755
- كنيسة الأرمن الكاثوليك..... 446, 361
- كنيسة الأقباط الكاثوليك..... 574
- كنيسة الروم الأرثوذكس في لوس أنجيلوس..... 641
- كنيسة الروم الأرثوذكس..... 652, 622, 590, 543, 534, 459, 141, 103
- كنيسة الروم الكاثوليك في لوس أنجيلوس..... 639
- كنيسة الروم الكاثوليك في نيوجرسي..... 653
- كنيسة الروم الكاثوليك..... 541, 472, 469, 448, 353, 327, 324, 289, 285, 272, 193, 144, 104
- 573, 565, 590, 595, 613, 632, 701, 735, 748, 908, 1504, 1506, 1524, 1532
- كنيسة السريان الأرثوذكس في لوس أنجيلوس..... 637
- كنيسة السريان الأرثوذكس..... 1039, 1038, 231
- كنيسة السريان الكاثوليك..... 754, 362, 356, 180, 170, 168
- كنيسة اللاتين..... 285
- كنيسة حوران وجبل العرب للروم الكاثوليك..... 288
- كنيسة لاتينية للصينيين/ استراليا..... 1037, 471
- مجلس الكنائس العالمي..... 244
- مجلس كنائس الشرق الأوسط..... 244
- مؤتمر الوحدة المسيحية وتقديس العائلة ووحدتها..... 619
- مؤتمر مريمي عالمي من أجل الصلاة وظهورات العذراء في العالم في سدني..... 1044
- وثيقة الاشتراك في "المائدة المقدسة"..... 1181, 1180
- وثيقة ليكونوا واحداً - البابا يوحنا بولس الثاني..... 1119
- وثيقة نور من الشرق - البابا يوحنا بولس الثاني..... 1119

### الكهنة

- الأب أ. لانكل (Pr. A. LANGLE)..... 899
- الأب ابراهيم سروج..... 1214, 492
- الأب ابراهيم مصلح/ شفاء..... 1425, 274, 160, 36
- الأب ابراهيم يونس/ الآباء الفرنسييسكان..... 341
- الأب أدالبيرتو أراويو جونيور (Adalberto Araujo JUNIOR)..... 701
- الأب اذكار ماضي..... 474
- الأب إدمون طانيوس..... 745

652.....	الأب إدوارد أوكونر (Fr. Edward D. O'CONNOR)
900.....	الأب أرسين روسار (Pr. Arsène ROSSARD)
1705.....	الأب استفانوس أيوب.....
581, 573.....	الأب أغناطيوس سرقيس النجار
350.....	الأب الإيطالي باولو دالوليو.....
1162, 965.....	الأب البروفسور أندراوس ريش (Pr. Andreas RESCH)
960, 957, 955, 452, 309, 301, 276, 242, 211, 113.....	الأب البروفسور عادل تيودور خوري.....
1549, 1194, 1164, 1162, 1159, 1121, 974, 969, 967, 965, 962	
1378.....	الأب ألبير وهبة.....
1622, 459.....	الأب الدكتور جورج كيراج.....
1670, 637, 262.....	الأب الدكتور جوزيف ترزي.....
1493, 1158, 964.....	الأب الدكتور هيربرت فورغريملر (Pr. Herbert VORGRIMLER)
594.....	الأب الفرنسيكاني جبرائيل برير.....
896.....	الأب الكسندر هودان (P <sup>f</sup> Alexandre HOUDANT)
591.....	الأب اللاهوتي بول ترنان (Pr. Paul TERNANT)
636.....	الأب الويزيوس مايكل (Fr. Aloysius Michael)
272, 160, 145, 87, 84, 70.....	الأب الياس بلدي.....
183, 180, 146.....	الأب الياس جرجور.....
1400, 286.....	الأب الياس سلوم.....
342.....	الأب الياس شمعون الكبوشي / الآباء الفرنسيكان
273, 55.....	الأب الياس صارجي.....
308, 306, 288.....	الأب الياس ضاهر الحانوت.....
1613.....	الأب الياس عبد الملك اللعازري.....
69, 53, 52.....	الأب الياس عبدوكة.....
1441, 144, 142, 91, 79, 53.....	الأب الياس كفوري.....
285.....	الأب الياس ناقوز.....
87, 70.....	الأب الياس ناكوزي.....
1731, 1451, 365.....	الأب الياس يعقوب / شفاء.....
635.....	الأب اليسوعي هيربرت دو سوزا (Fr. Herbert DE SUZA)
362.....	الأب إميل أسود.....
896.....	الأب أندريه برنابيه (Pr. André BARNABÉ)
997.....	الأب إنزو لودي (Pr. Enzo LODI)
144.....	الأب أنطون غليل.....
346.....	الأب انطون مساميري / الآباء اليسوعيون.....
274.....	الأب انطون مصلح.....
1336, 30.....	الأب أنطون معلم.....
1694, 1617.....	الأب أنطونيوس البرادعي.....
948.....	الأب أورلاندو ليتااو (Fr. Orlando LEITÃO)
997.....	الأب ايتيين رينو (Pr. Etienne RENAUD)



- الأب ايرينيه (Pr. IRÉNÉE) ورهبان دير سيده تيمادوك (N.D. de Timaduc) ..... 1005 ,893
- الأب ايرينيه دالميه (Irénée DALMAIS) ..... 1339
- الأب إيهور شيرفنسكي (Ihor CHERVINSKY) ..... 1635
- الأب باتريك بالان (Pr. Patrick BALLAND) ..... 1171
- الأب باسكال كاستيلانا/ الآباء الفرنسيسكان ..... 341
- الأب باسيل موبيو كبانكبو (Pr. Basile Mobio GBANGBO) ..... 1095
- الأب برنار غيومان (Pr. Bernard GUILLEMIN) ..... 1567 ,1554
- الأب بطرس الحداد ..... 473
- الأب بطرس المعلم ..... 1650 ,1645 ,1493 ,1490 ,480 ,239
- الأب بطرس خليفة ..... 1642
- الأب بطرس فرح ..... 78 ,76
- الأب بوريس كودزياك (Boris KUDZIAK) ..... 1634
- الأب بول سمولدرز (Fr. Paul SMOLDERS) ..... 1004
- الأب بول فردييه ..... 887
- الأب بول كيران (Pr. Paul GUÉRIN) ..... 909
- الأب بول لانيو (Pr. Paul LANIO) ..... 900
- الأب بول مول (P. Paul MOL) ..... 1608
- الأب بولس السوقي ..... 865 ,254 ,240 ,239 ,237
- الأب بولس جيرس (Pr. Paul GEERS) ..... 599
- الأب بولس رملي (Fr. Paul ROMLEY) ..... 1683 ,1654 ,641
- الأب بولس سليمان ..... 1454 ,1451 ,870 ,123
- الأب بولس فاضل 15 ,111 ,221 ,273 ,283 ,440 ,469 ,478 ,504 ,568 ,650 ,856 ,904 ,959 ,1601 ,1035 ,988 ,966 ,963
- الأب بولس مارديني ..... 1108
- الأب بونيفاس لويكس ..... 629
- الأب بيتر كالادزا (Peter GALADZA) ..... 1634
- الأب بيير أبو لحدود ..... 498
- الأب بيير بوبار (P<sup>r</sup> Pierre POUPART) ..... 840
- الأب بيير بوز (Pr. Pierre BOZ) ..... 956 ,846 ,842 ,839 ,384 ,196 ,192 ,190 ,178 ,146
- الأب بيير جنحو ..... 1524
- الأب بيير خضري ..... 1426 ,845 ,95 ,87 ,70
- الأب بيير فرح ..... 187
- الأب بيير فو (Pr. Pierre VEAU) ..... 893 ,862 ,854 ,849 ,847 ,839 ,805 ,400 ,343 ,171
- الأب بيير همبليه (Pr. Pierre HUMBLET) ..... 597
- الأب تاديوس كيفورجيان ..... 1632
- الأب ج. فلكنسون (WILKINSON) ..... 1537
- الأب جاك بوتيه (Pr. Jacques POTTIER) ..... 904
- الأب جاك رافانل (Jacques RAVANEL) ..... 1637
- الأب جاك ريجنن (Pr. Jacques REIJNEN) ..... 912

- الأب جاك- ماري كومبانيون (Pr. Jacques-Marie COMPAGNON) 1085, 904
- الأب جان باسييه (Pr. Jean BASSET) 898
- الأب جان بول دوفودو (Pr. Jean-Paul DEVEDEUX) 1397, 1395, 882, 840
- الأب جان حايك 183
- الأب جان ديروبير (Pr. Jean DÉROBERT) 1117
- الأب جان فنتوريني (Pr. Jean VENTURINI) 1096
- الأب جان فوتران (Pr. Jean VAUTHRIN) 898
- الأب جان كلود جلبير (Pr. J.C. GILBERT) 753
- الأب جان كلود داريكو (Pr. Jean-Claude DARRIGAULT) 857, 855, 288, 20
- الأب جان كلود دوبون (Jean-Claude DUPONT) 1524
- الأب جان كناكري 402, 297, 292, 291, 289
- الأب جبرائيل آحو 1702
- الأب جبرائيل متى صليبا 1700
- الأب جرجس صليبي 93, 81, 68, 51, 50
- الأب جرمانوس مصري 606, 331
- الأب جهاد جلعوم 173
- الأب جورج الخلي (Fr. Georges EL-KHALLI) 633
- الأب جورج المعوشي / الآباء اليسوعيون 347
- الأب جورج بطيخة 1796, 1620, 532, 491, 460, 457, 340
- الأب جورج جيلو 193, 141, 65, 49, 35, 20
- الأب جورج حوش 52
- الأب جورج خرياطي 735
- الأب جورج زباريان (Pr. G. ZABARIAN) 1525, 1524, 752
- الأب جورج شاهين 1768, 1767, 746
- الأب جورج شهباز 361
- الأب جورج صابونجي 363
- الأب جورج غريب (Pr. Georges GHARIB) 1016, 994
- الأب جورج كيج (Fr. Georges GAGE) 642, 619
- الأب جورج مصري 1622, 460
- الأب جوزف بيسبروك (P. Joseph Biesbrouk) 1608
- الأب جوزيف ابراهيم 123
- الأب جوزيف بسيليس 441
- الأب جوزيف بينيه (Pr. Joseph BESNIER) 1555, 937, 874, 125
- الأب جوزيف خبصة 123
- الأب جوزيف زحلاوي 367, 190, 90, 78, 66, 65, 49, 48, 47
- الأب جوزيف فاندريس (Pr. Joseph VANDRISSE) 999
- الأب جوزيف قسطندي 339
- الأب جوزيف كرتيرون (Pr. Joseph CARTÉRON) 897
- الأب جوزيف موزر (Pr. Joseph MOZER) 1122, 970

- 904.....الأب جوزيف ميريل (Pr. Joseph MÉREL)
- 640.....الأب جون دانيال (Fr. John DANIEL)
- 657, 622.....الأب جون ستيفنسكي (Fr. John STEVENSKY)
- 654.....الأب جون سويني (Fr. John SWEENEY)
- 1543.....الأب جون هوار (John HOARE)
- 1570, 1554, 1118.....الأب جيرار لافون (Pr. Gerard LAFOND)
- 866.....الأب جيرار ميدون (Pr. Gérard MIDON)
- 755.....الأب جيل بوربونيه (Pr. Gilles BOURBONNAIS)
- 891.....الأب جيلبير بروفو (Pr. Gilbert PROVOST)
- 1238.....الأب جيلود (Gilhodes)
- 632.....الأب جيمس بابكوك (Fr. James BABCOCK)
- 998.....الأب جيوفاني بيدوتو (Pr. Giovanni PEDUTO)
- 1648, 1647, 1641, 1640, 1491, 1488.....الأب حارس مطر
- 541.....الأب حكمت حدادين
- 476.....الأب حليم ريشا
- 474.....الأب حليم عبدالله
- 999.....الأب داني توما المخلصي اللبناني
- 1524.....الأب دانييل بريزاني (Daniel BREZANI)
- 975.....الأب دون أنجلو آجيوس (Don Angelo Agius)
- 370, 148, 35.....الأب ديمتري اثناسيوس
- 142, 91, 79, 53.....الأب ديمتري حصني
- 142, 87, 71, 70, 56, 49.....الأب ديمتري معمر
- 654.....الأب دين ماك توك (Fr. Dean Mc TALK)
- 696.....الأب ديونيزيو فيتسباتريك (Dionisio FITZPATRICK)
- 1795, 1259, 1257, 1056, 569, 277, 273.....الأب رزق الله سمعان
- 341.....الأب رفل خوري / الآباء الفرنسيسكان
- 1533, 1169, 701, 651, 649, 648, 619, 305, 288.....الأب روبيرت فوكس (Fr. Robert FOX)
- 1751, 1563, 1562
- 1097.....الأب روفان سوم (Pr. Rufin SOME)
- 750.....الأب رولان برسيكو (Pr. Roland PERSICO)
- 903.....الأب ريمون لاندريه (Pr. Raymond LANDRÉ)
- 1165, 1092.....الأب ريمون هالتر (Pr. Raymond HALTER)
- 878.....الأب رينه فرومون (Pr. René FROMONT)
- 905.....الأب رينه كروزيفيش (Pr. René KRAUZEWICZ)
- 778, 628, 564, 371, 329, 273, 237, 213, 188.....الأب رينه لورنتان (Pr. René LAURENTIN)
- 1558, 1554, 1412, 1110, 865, 861, 851, 840, 835, 797
- 1550.....الأب رينو دو كيمادك (Pr. Renaud DE KEMADEC)
- 348.....الأب زيغموند كفويتكوفسكي (Pr. Zigmund KWAITKOWSKI) / الآباء اليسوعيون
- 494.....الأب سابا داغر

- 653.....الأب سامي بارودي
- 534.....الأب سبيرو صناع
- 49.....الأب سميح داماسكينوس
- 595.....الأب سهيل خوري
- 656.....(Fr. Simon HAGE) الأب سيمون حاج
- 1005.....الأب شارل
- 358.....الأب طلعت يازجي
- 342.....الأب عاطف فلاح/ الآباء الفرنسيسكان
- 185.....الأب عامر قصار
- 677.....الأب عبد الأحد زيتون
- 488.....الأب عبدالله عطية
- 340, 339.....الأب عبود غرغور
- 347.....الأب عزيز حلاق/ الآباء اليسوعيون
- 276.....الأب علم علم
- 1085.....(Pr. G. MICHARD) الأب غبرييل ميشار
- 577.....الأب غسان سهوة
- 1106.....الأب غزيريل ديك البولسي
- 1261.....(Gustavo Nuñez Del Prado) الأب غوستافو نونيز ديل برادو
- 1633.....(Vasyl SAHAN) الأب فاسيل ساهان
- 1633.....(Vasyl LUTSYSHYN) الأب فاسيل لوتسيشين
- 144.....الأب فايز فريجات
- 1508, 1506, 1358, 1002.....(Fr. Francesco Van Der VOORT) الأب فرنسيسكو فان دير فورت  
1625, 1607, 1602
- 998.....(Pr. Francesco CAPONI) الأب فرنسيسكو كابوني
- 72, 70.....الأب فواز أيوب
- 1386.....الأب فيكتور كيروز
- 124.....الأب فيلكس معلوف
- 1565, 1554.....(P<sup>r</sup> Ph. PIRON) الأب فيليب بيرون
- 909.....(Pr. Philippe ROLLAND) الأب فيليب رولان
- 1632.....(Venedykt ALEKSIYTCHOUK) الأب فينيديكت ألكسيوتشوك
- 652.....الأب قسطنطين سيمونيس
- 168, 142, 96, 87, 70.....الأب قسطنطين يني
- 755.....(Fr. Karnig KOYOUNIAN) الأب كرنيك كويونيان
- 752.....(Pr. Chistian CAILLÈ) الأب كريستيان كاييه
- 72.....الأب كلزلي
- 1527, 754, 743, 263.....الأب كميل اسحق
- 1622, 460.....الأب كميل إفرام
- 343.....الأب كميل حشيمي/ الآباء اليسوعيون
- 1014.....الأب كيريلس مساعد رئيس الأساقفة في موسكو

- 1698 ..... الأب لوتشيانو الإيطالي (Luciano BURATTI)
- 1042 ..... الأب لورنس فيصل
- 1709 ..... الأب لويجي بادوفسك (Père Luiji Padovesc)
- 1645, 1642, 1639, 1638, 1488, 1487, 1486..... الأب لويس خليفة
- 1638 ..... الأب لويس دو بونبريار (Louis DE PONTBRIARD)
- 758..... الأب لويس-رينه كانيون (Pr. Louis-René GAGNON)
- 123..... الأب ليا عساف
- 1709, 907..... الأب ليون ربول (Père Léon REBOUL)
- 655..... الأب مارتن حياة (Fr. Martin A. HYATT)
- 858..... الأب مارك لوش بيليسييه (Pr. Marc-Louche PÉLISSIER)
- 910..... الأب ماري-دومينيك فيليب (Pr. Marie-Dominique PHILIPPE)
- 1119 ..... الأب مايكل أوكارول (Pr. Michael O'CARROLL)
- 655, 621..... الأب مايكل باباس (Fr. Michael PAPPAS)
- 636..... الأب مايكل لافون (Fr. Michael LAFFOON)
- 1541, 1540, 1048, 1045, 1040..... الأب مرقس كرو (Pr. Marcus CROWE)
- 68, 51 ..... الأب مسعود السرياني
- 579..... الأب منير خوأم
- 902..... الأب موريس أجرمان (Pr. Maurice EGERMANN)
- 1612, 576, 575, 574..... الأب موريس يتي
- 288..... الأب موفق العيد
- 1596..... الأب ميشل بوشار (Pr. Michel Bouchard)
- 1242 ..... الأب ميشل فرح
- 889..... الأب ميشيل بايي (Pr. Michel BAILLY)
- 1623, 496..... الأب ميشيل حبيب
- 93, 83 ..... الأب ميشيل رزق
- 1775, 1748, 1524, 793, 781, 740, 736..... الأب ميشيل سيده
- 1080 ..... الأب ميشيل كروليه (Pr. Michel GRELET)
- 499..... الأب ميلاد زخاري اللعازري
- 340..... الأب نجيب شنكجي
- 1646, 72 ..... الأب نعمة الله مونس
- 336, 335 ..... الأب نعوم عطاالله
- 142..... الأب نقولا بعلبكي
- 996..... الأب نقولا بوكس (Pr. Nicolas BUX)
- 490..... الأب نقولا جرجس صيقلبي
- 201 ..... الأب نوربرتو داميليس (Pr. Norberto D'Amelis)
- 899..... الأب نويل باتلوك (Pr. Noël BATLOGG)
- 269..... الأب نويل فرمان السناطي
- 1097..... الأب هنري كافروا (Pr. Henri CAVROIS)
- 905..... الأب هنري لومان (Pr. Henri Le MASNE)

- 983..... الأب وليم توماس (Fr. William A.THOMAS)
- 995..... الأب وليم توماس (Pr. William THOMAS)
- 1004..... الأب يان ميبوس (Fr. Jan MEEUWS)
- 356..... الأب يعقوب مراد
- 1524..... الأب يعقوب يعقوب
- 142, 96, 87, 70, 49..... الأب يوحنا التلي
- 808, 331, 328..... الأب يوحنا جاموس
- 910..... الأب يوحنا جان عياد (Pr. Youhanna Jean AYAD)
- 491..... الأب يوحنا حبيب الأرثوذكسي
- 1648, 1647, 1646, 1493, 1492, 1491, 1107, 957, 487..... الأب يوسف موّس
- ,870, 840, 820, 430..... الأبوان الأخوان بيبير وريمون- ماري جاكارد (Les Frères JACCARD)
- 1596, 1555, 1493, 1267, 1131, 924, 899, 892, 872
- 972..... الأخ الفونس فيبر (Fr. Alphonse WEBER)
- 913..... الأخ غريغوري (Fr. GRÉGORY)
- 639, 164, 161..... الأرشمندريت تشارلز عبودي (Fr. Charles ABBOUDY)
- 590..... الخوري ابراهيم الخوري
- 590..... الخوري يعقوب أبو سعدى
- 603..... الراهب اميديه (AMÉDÉE)
- 346..... الشماس سامي حلاق/ الأباء اليسوعيون
- 274, 142, 96, 69, 52..... الشماس سبيرو جبور
- 1675..... الكاهن جيمس فويتكو (James VOYTKO)
- 1655..... الكاهن مايكل لافون (Michael LAFFOON)
- 1663..... الكاهن يوسف نعمات
- 1114..... اللاهوتي البروتستانتي كريستوف توفنو (Christophe THOUVENOT)
- اللاهوتي الدكتور نيلس كريستيان هفيت (Dr. Niels Christian HVIDT) // الفريق الطبي
- 1416, 1414, 1412, 1160..... الاسكندنافي
- 1524..... المنسنيور أنطوان سعد
- 640..... المنسنيور بيتر هيلي (Mgr. Peter HEALY)
- 651..... المنسنيور خوان ريو (Mons. Juan RIO)

### جمعيات

- 439..... أخوية "الحبل بلا دنس"
- 1171..... أخوية "ماريا - غبريلا" من أجل وحدة المسيحيين
- 752..... الجمعية الكهنوتية الضدائية (Rédemptoriste -St. Anne de Beaupré)
- 990..... المركز المسكوني الدولي لقلب يسوع ولسيدة الصوفانية من أجل الصلاة والتبشير
- 1637..... بيوت المحبة (Foyer DE CHARITÉ)
- 839, 591..... جمعية "الأباء البيض" (Société des Pères BLANCS)
- 1772, 1757, 1638, 1251, 1081, 780, 779, 766, 760..... جمعية "تجمع على صورته"

1875..... الصوفانية خلال خمسة وعشرين عاماً

932, 857, 330, 328	جمعية البرادو الكهنوتية
1234	جمعية الصوفانية في فرنسا
1764, 788	جمعية الصوفانية في مونتريال
760	جمعية راهبات سيده الانتقال
151	جمعية رسل الصوفانية في الولايات المتحدة
1119	جمعية مرسية في دابلن (DUBLIN)
889	جمعية "أبناء المحبة" (Fils de la Charité)
951, 950	حركة تجديد العائلة المسيحية
1757	رسل الوحدة - الدكتور انطوان منصور
1049	مركز "السلام والوحدة في غرينيكر" (GREENACRE) في سدي
1047	مركز "سيده الصوفانية" في استراليا
1764, 717	مركز العذراء ملكة السلام
1021, 1018	مركز حماية ملكة السماء - قازان
1709, 990, 989, 895	مركز سيده الصوفانية من أجل وحدة المسيحيين والحوار الديني
1637, 1601, 1508, 1507, 1506	مركز مارت رويان (Brasschaat-Foyer Marthe ROBIN)
831, 828	مشروع العذراء الزائرة
1585, 1576, 1572, 1571, 1570	مشروع النظرة الجديدة
1494, 899, 872, 822, 820	مهرجان الرجاء - بيزنسون
1508	مؤسسة "شاهد الحب الإلهي" في إيندوفن (EINDHOVEN)

### رؤساء الأديار

629, 628	الأب بونيفاس (Fr. Boniface)
1104	الأب جوزيف هليط
1620, 458	الأب قيصر الأشقر/ دير مار روكز
745	الأب لويس الحج
281	الأب ميشيل زعرورة
627	الأب والتر كوجين (Fr. Walter COGGIN)
920	الأخت ماري أوديل/ دير تالانس (Talence) بفرنسا
1583, 1554	الأم الرئيسة ماري اليزابيث (Mre. M. Elisabeth)
658	الأم م. أنجيلا تيريز (Angela THERESE)
1566, 1554	الأم ماري- فرانسواز أوفرت (M <sup>re</sup> M. F. EUVERTE) دير سان ميشيل دو كركونان
929	الأم ميشيل/ بونفال
1551	دون جيرار لافون - دير سان بول دو فيسك (St. Paul de Wisques)
603	كريستيان دو شرجيه (Christian DE CHERGÉ)

### صحافة وإعلام

1479	ا.ز.
1248, 1246	إذاعة "راديو فيل ماري" في مونتريال
1522	إذاعة المحطة

50.....	إذاعة مونتي كارلو.
914.....	إذاعة نوتردام.
1511، 1493، 1480.....	الأب البروفسور عادل تيودور خوري.
1552، 1515، 1488، 1487.....	الأب اللاهوتي رينه لورنتان.
1480.....	الأب إميل الحاج.
1480.....	الأب أنطون هبي.
1535، 1523، 1507، 1480.....	الأب بولس فاضل.
898.....	الأب جان فوتران - دورية "ثقافة ونشاطات العمر الجديد" (قانا).
1509.....	الأب جورج غريب.
1517.....	الأب غبرييل دوبيه (Gabriel DUBÉ).
1509.....	الأب فرنسيسكو كابوني (Fr. Francesco CAPONI).
1542.....	الأب فينس بيرس (Vince PIERSE).
1476.....	الأب نقولا أنتيا.
1539.....	الأب هنري برن (Henry BYRNE).
487.....	الأب يوسف موئس.
1516.....	الأبوان الأخوان بيير وريمون جاكارد (Pierre et Raymond JACCARD).
1621، 1620، 458.....	الآنسة جان دارك ياغي/ تلفزيون النور تيليلومير (Télé Lumière).
1773، 1522.....	الآنسة كوليت ضرغام.
1502.....	الباحث الفرنسي أندريه فالنتا (André VALENTA).
779.....	التلفزيون الأمريكي.
779.....	التلفزيون البولندي.
26.....	التلفزيون الدنماركي.
779.....	التلفزيون الروسي بقازان.
1016.....	التلفزيون الروسي بموسكو.
779، 741.....	التلفزيون الكندي.
1511.....	الدكتور رياض حنا.
1516، 1501، 1487.....	الدكتور فيليب لورون.
1503.....	الراهبة ماري - برناديت.
1476.....	السيد أسعد عبود.
1520.....	السيد آلن هوستاك (Alan HUSTAK).
1710، 1510.....	السيد بييرو مانتيرو (Piero MANTERO)، مدير منشورات سينييو (Segno) الإيطالية.
1481.....	السيد جوزيف نحاس.
1770.....	السيد جيل-كلود تيريو (Gilles-Claude THERIAULT) - راديو كندا.
783.....	السيد جيلبير شارون - إذاعة مونتريال الكاثوليكية.
346.....	السيد ريمون رزق.
1480.....	السيد كمال حيدر.
1509.....	السيد كيغام أبكر (Kegham ABKAR).
1518.....	السيد ميشيل سانت أمون (M. St. AMANT).
1477.....	السيد يزن نعمة.



- 1621، 1620، 458..... (Télé Lumière) السيدة ريما النصر/ تلفزيون النور تيليلوميير
- 1502..... (MARIE-AIMÉE) السيدة ماري- إيميه
- 1480..... السيدة منغانا الحاج
- 1514..... (Michèle BOULVA) السيدة ميشل بولفا
- 1519..... (Nancy MASSICOTTE) السيدة نانسي ماسيكوت
- 1480..... الشاعر متري نعمان
- 847..... الصحفي الفرنسي روبر بييتري
- ،509، 460، 407، 248، 242، 150..... (M. Christian RAVAZ) الصحفي الفرنسي كريستيان رافاز
- 1774، 1770، 1622، 1487، 1485، 1483، 1243، 1241، 994، 914، 840، 815، 799، 593
- 1524..... (Jean Prosper ANTOINE) الصحفي جان بروسبر أنطوان
- 1523..... (JEAN-LÉON) الصحفي جان- ليون
- 1526..... الصحفي غسان داود
- 1643..... الصحفي ميشيل كرم/ صحيفة الأنوار
- 1608، 1506..... (H. F. GALLÉE) الصحفي هنك غاليه
- 1525..... (Holly LAKE) الصحفي هولتي ليك
- 1622، 459..... الصحفية تيريزا حرب
- 1498..... (Florence BRIÈRE-LOTH) الصحفية فلورانس برييرلوت
- 1539..... (M. DENHOLM) الصحفية مادلين دنهولم
- 1503..... (B. DUBOIS) الصحفية ماري- إيميه ريفوليه (Marie-Aimée RÉVOLLIER)، برناديت دوبوا
- 1511..... (Maria SCHOLZ) الصحفية ماريا شولتز
- 1539..... (M. GALINOVIC) الصحفية ماريا غالينوفيش
- 1479..... الصحفية مي ضاهر يعقوب
- 1485..... العالم الفرنسي رينه لوجون (René LEJEUNE)
- 832..... القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي
- 965، 727، 155..... القناة الفضائية السورية
- 1052..... (9، 10) - استراليا
- 1117، 991..... (RAI) الإيطالية
- 1668، 1260، 305، 303، 302، 288..... (Richard SALBATO) الكاتب ريتشارد سلباتو
- 346..... اللاهوتي اوليفيه كليمان
- 1494، 1487، 170..... اللاهوتي باتريك سبالكيرو
- 1391..... (Family Practice - الطب العائلي) المجلة الطبية الكندية
- 1759..... (Family Practice - الطب العائلي) المجلة المصرية - كندا
- 1772، 1759..... المحطة التلفزيونية المصرية في مونتريال
- 1583..... المطران جورج هافوري
- 1407، 487، 26..... المؤسسة اللبنانية لإرسال LBC
- 1255..... (Mr. A. ROSTWOROWSKI) برنامج سيدة الصوفانية، الجراح - أندريه روستفوروفسكي
- 1254 (Mr. A. ROSTWOROWSKI) برنامج سيدة الصوفانية، دعوة إلى الوحدة - أندريه روستفوروفسكي
- 1255..... (Mr. A. ROSTWOROWSKI) برنامج سيدة الصوفانية، دمشق - أندريه روستفوروفسكي
- 1475..... بطريكية الروم الأرثوذكس

- 1644, 1643..... تلفزيون (قناة 11) - لبنان
- 1542..... تلفزيون (WIN)
- 1622, 1620, 1108, 1104, 596, 522, 459, 457..... تلفزيون النور تيليلوميير (Télé Lumière)
- 793..... تلفزيون راديو كندا (Radio-CANADA TV)
- 1634..... تلفزيون مدينة لفييف - أوكرانيا
- 1608..... جريدة (Katholeik Nieuwsblad) - هولندا
- 649..... شبكة تلفزيون الكلمة الأبدية (EWTN) - (Fr. Robert FOX)
- 1037..... شركة تلفزيون سدني
- 915..... شريط فيديو فرنسي بعنوان النعم الإلهية في الصوفانية
- 915..... شريط فيديو كندي بعنوان الصوفانية
- 1482..... صحيفة الاتحاد
- 1506..... صحيفة الأخبار الكاثوليكية (KATHOLICK NIEUWSBLAD)
- 1479..... صحيفة الأخبار
- 1489, 1480..... صحيفة الأنوار
- 1482..... صحيفة البيان
- 1476, 1475..... صحيفة الثورة
- 1480..... صحيفة الديار
- 1482..... صحيفة الرأي
- 1479, 1478, 46..... صحيفة الشرق
- 1479..... صحيفة النهار العربي والدولي
- 1480, 1479, 1225, 518..... صحيفة النهار
- 1525..... صحيفة اوتاوا سان (OTTAWA SUN)
- 1539..... صحيفة بوردر ميل
- 1539, 1537..... صحيفة ديلي أدفرتايزر (The Daily Advertiser)
- 1482..... صحيفة فلسطينية
- 1526..... صحيفة فينيسيا الكندية
- 1520..... صحيفة The GAZETTE
- 1511..... صحيفة Westfalische Nachrichten
- 994, 817, 299 (Pr. Jean-Claude DARRIGAUD)..... فيلم "معجزة في دمشق" للأب جان كلود داريكو
- 1236, 1040
- 1634..... فيلم "والدة الإله في الصوفانية" لطلاب الدراسات العليا في المعهد المسكوني - أوكرانيا
- 957..... فيلم الأب يوسف موتس
- 1051..... فيلم زيارة ميرنا للوحدة والسلام لأستراليا
- 1021..... فيلم ميرنا وقازان
- 1510..... كلمة ميرنا في قداس تدشين مركز سيدة الصوفانية
- 1609..... مجلة (MANNA) - هولندا
- 1480, 1479..... مجلة أبرشية صيدا للروم الكاثوليك
- 1509..... مجلة إشارة العالم الفائق الطبيعة (IL Segno Del Soprannaturale)
- 1477..... مجلة الأرمن الكاثوليك
- 
- 1879..... الصوفانية خلال خمسة وعشرين عاماً

- 1503 .....مجلة الإنسان الجديد (L'HOMME NOUVEAU)
- 1521 .....مجلة الأيقونة
- 1480، 1478.....مجلة الرعيّة
- 1478 .....مجلة السيدة
- 593، 592، 591 .....مجلة الشرق المسيحي (P.O.C.)
- 346.....مجلة الصحيفة الأرثوذكسية
- 1542 .....مجلة الصوت الكاثوليكي (VOICE CATHOLIC)
- 1476، 50.....مجلة الضاد الحلبية
- 1522 .....مجلة العالم الروحي (Le MONDE SPIRITUEL)
- 1498، 998 .....مجلة العائلة المسيحية
- 1119 .....مجلة القلبين الأقدسين
- 1757، 1514.....مجلة المخبر الكاثوليكي (L'INFORMATEUR)
- 1481، 1480، 1478، 1145، 1135، 1121، 965، 285، 160.....مجلة المسرّة
- 1241، 1030، 920، 860، 853، 805، 800، 799، 170..... (Chrétien Magazine) مجلة المسيحيين
- 1558، 1554، 1552، 1493، 1488، 1486، 1459، 1244، 1242
- 1480 .....مجلة المسيرة
- 1480، 1478.....مجلة الناطق
- 1480 .....مجلة النقيّة
- 1533 .....مجلة بشير القلب الطاهر - الأب روبرت فوكس (Fr. Robert FOX)
- 259، 254، 241 .....مجلة بطريركية السريان الأرثوذكس
- 865، 478، 477، 237.....مجلة زنبقة أيار
- 1477 .....مجلة سورية اليوم (SYRIA TODAY)
- 1099 .....مجلة سيده الأزمّة الجديدة في سويسرا
- 1532 .....مجلة شعب مريم (MARY'S PEOPLE)
- 1415 .....مجلة علم أمراض الجلد الاستقصائي (Investigative Dermatology) - لانسييت (Lancet)
- 346.....مجلة فرنسا الكاثوليكية
- 1480 .....مجلة لبنان بالفرنسيّة (LA REVUE DU LIBAN)
- 1500 .....مجلة من أجل الوحدة (POUR L'UNITÉ)
- 1479، 1478، 1214، 46.....مجلة نادين
- 1501 .....مجلة نار ونور (FEU ET LUMIÈRE)
- 1011، 799، 795، 592، 407، 178، 176، 172، 171..... (STELLA MARIS) مجلة نجمة البحر
- 1485، 1483، 1087
- 1509 .....مجلة والدة الإله (MADRE DI DIO)
- 1525، 1524، 1521 .....مجلة يسوع ومريم وزماننا (JÉSUS MARIE et Notre TEMPS)
- 298، 288 .. (Pr. Jean-Claude DARRIGAULT) مراسل التلفزيون الفرنسي، الأب جان كلود داريكو
- 1236، 857، 855، 852، 847، 839، 317
- 760، 301، 288 .. (André ROSTWOROWSKY) مراسل التلفزيون الكندي أندريه روستفوروفسكي
- 1773، 1139، 1092، 779، 770، 766
- 518..... مقال "الأب الياس زحلاوي وأنطون مقدسي الصوفانية 82-90" للإعلامي جورج كلاس

- 1099 ..... مقال "في دمشق، أيقونة من ورق" للمطران جورج هافوري  
 1022 ..... مقال ايرينا إغناطييفا لصحيفة تاتار- انفورم  
 1023 ..... مقال فلاديمير دينيك في صحيفة قازانسكايا فيدوماست  
 1021 ..... مقال مكتب بافولجسك لجريدة الأنباء (ازفيسيا) للكاتب أوليغ سوتنيكوف  
 1476 ..... نشرة أبرشية حلب للروم الكاثوليك  
 1509 ..... يومية المستقبل (AVVENIRE)

### مذكرات

- 78, 30 ..... من مذكرات ميرنا  
 58 ..... من مذكرات نيكولا

### منشورات ودور نشر

- 1219 ..... دار النهار  
 1570, 1561, 1245, 1244, 778 ..... دار فايار (FAYARD) - باريس  
 1637 ..... دار مطابع النهضة (Presses de le RENAISSANCE)  
 1100, 1087 ..... دار نشر باريفي (Editions Du PARVIS) السويسرية للإعلام الديني  
 1245, 1244 ..... قاموس المعجزات والخوارق المسيحية، باتريك سبالكييرو (P. SBALCHIERO)  
 1570, 1561  
 1229 ..... كتاب "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" للدكتور روجيه شكيب الخوري  
 1576, 564 ..... كتاب "الرحلة إلى لورد" - ألكسي كاريل  
 1774, 1087 ..... كتاب "الصوفانية - ظهورات دمشق" - "كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ)  
 1214 ..... كتاب "الصوفانية... إلى أين؟" للمهندس ادكار زكرت  
 1244 ..... كتاب "إيمان وثقافات"، الباحث "باتريك سبالكييرو" (Patrick SBALCHIERO)  
 1059 ..... كتاب "سيدة الصوفانية" بقلم السيد والسيدة "منصور"  
 1214, 1213, 564 ..... كتاب "على درب الحياة مع ألكسي كاريل" لأديب مصلح  
 696 ..... كتاب "قراءة الكتاب المقدس مع مريم" - رسائل العذراء في بلدة سان نيقولا بالأرجنتين  
 1637 ..... كتاب "مزيفو الله" - جواشان بوفليه (Joachim BOUFFLET)  
 1236 ..... كتاب "مسيرة مسيحي من الشرق"  
 1260 ..... كتاب "معجزة دمشق" (El Milagro De Damasco) فينيشيو اوردانيتا Venicio URDANETA  
 1751, 1563, 1169, 651, 305 ..... كتاب "نور من الشرق" للأب روبيرت فوكس (Fr. Robert FOX)  
 1165 ..... كتاب "وأخذها التلميذ إلى بيته الخاص" للأب ريمون هالتر (Pr. Raymond HALTER)  
 1765 ..... كتاب بالفرنسية "تشخيص طبي" حول ميرنا - الطبيب الفرنسي فيليب لورون  
 1260, 304, 303, 288 ..... كتاب عن الصوفانية - ريتشارد سلباتو (Richard SALBATO)  
 1219 ..... كتاب عن الصوفانية للصحفية مي ضاهر يعقوب  
 1135, 1121 ..... كتيب "إشارات من السماء في دمشق" - الأب عادل خوري  
 990 ..... منشورات سينيو (Segno) الإيطالية  
 1234, 1165, 916, 840, 696, 247, 150 ..... منشورات فرنسوا كسافييه دوغيبير O. E. I. L.  
 150 ..... منشورات مامبريه (MAMBRÉ)

قال الرب: "مَجَّاناً أَخَذْتُمْ، مَجَّاناً أَعْطُوا"

(متى: 8/10)

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصُوفانيَّة  
وفي محبتنا لأمننا السيدة العذراء،  
وجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب  
يُوزَع مَجَّاناً دون أيّ مقابل، أيّاً كان نوعه

خمسة وعشرون عاماً انقضت مذ باركت أمنا العذراء مدينتنا، دمشق، وحلت ضيفاً على أحد منازل حي الصوفانية، فيها.

ومن لا يزال يذكر الحبشان الشعبي، يوماً، ترحيباً بزيارتها، والسبل الآدمي الذي تدفق على المنزل الذي اختارته، التماساً لنعيمها، واستعانة بقدرتها على شفاء ما استعصى على قدرات الطب!

ومن لا يزال يذكر صيحات الفرح والشكر التي تخرجت من أعماق قلوب الذين حطت عليهم الأم السماوية نظرات عطفها، ورقصات ابتهاج من قدموا محمولين على الأذرع والمحفات، أو متكئين على العكاكيز، وعادوا يطفرون ظفراً، وقد استعادت أعضاؤهم القدرة والرشاقة!

ومن لا يزال يذكر الجموع التي غصت بها الدار والطرق المحيطة بها، وألوف الذين احتشدوا أمام الأم التي هرعت لنجدة أبنائها، وتدعيم إيمانهم، فجعلت صورتها، ومئات نسخها، تنضج زيتاً مقدساً؟

ومن لم يتأثر بمشهد العيون الدامعة، والقلوب الجدلى، والصلوات الحارة، فرحاً باستقبال زائرة السماء؟  
ومن لم يقرأ "الكتاب الأزرق"، الذي ضمنه الأب زحلاوي خلاصة أحداث الصوفانية حتى عام 1990؟

شيئاً فشيئاً خفّ الازدحام، ولكن ظاهرة الصوفانية اكتسبت عمقاً واتساعاً، والبيت الذي باركته السماء ما انفك يجتذب محبي العذراء من كل صوب، من الشرق ومن الغرب. والرسائل التي بلغها يسوع وأمه فيه، تفتت كالزيت، إلى كل قارة وصقع، هازة القلوب والضمائر، وأصبحت مادة للدراسة والتأمل على أرقى المستويات، وعامل تحوّل الأذهان والنفوس.

السنوات الخمس والعشرون التي اجتازتها ظاهرة الصوفانية أسهمت في تكريسها وتأكيد مصداقيتها، فالزمن كفى بفضح كل زيف وخداع، وبيانضاج الثمار الطيبة. وقد توفرت لظاهرة الصوفانية عوامل المصادقية الأساسية، وأهمها:

- بساطة وسيطة العذراء - ميرنا - وصدقها، وهي التي شهد فيها اللاهوتي الأب رينيه لورنتان "أنها فوق كل الشبهات".
- المجانية المطلقة، والجاهزية اللتان التزم بهما أصحاب البيت، إذ فتحوا أبوابه لكل طارق، ليلاً ونهاراً...
- تأكيد جميع اللاهوتيين الذين انكبوا على دراسة رسائل الصوفانية "أن ما جاء فيها لم يخرج، معني ومبني، عن نطاق الإنجيل المقدس، والإيمان المسيحي العام، والتعليم الكنسي". وما هذه الرسائل إلا تنكير بأن الإنجيل معاصر لزماننا، ودواء لعلله، وإحياء للرجاء، في مستقبل قائم على الإيمان والمحبة.
- حدس الشعب الذي لمس، بدهياً، إصبع الله في أحداث الصوفانية، وتأكد من ذلك، يوماً إثر يوم، مع كثر السنين. وحدس المؤمن هو، غالباً، أصدق من تحليل العلماء.
- الثمار الروحية الياقة التي أنضجت الصوفانية، في كل بقعة من العالم.
- احتضان كاهنين مشهود لهما بالاستقامة، والعلم، والحكمة، والتقوى، لظاهرة الصوفانية، منذ بدايتها، وهما الأب الياس زحلاوي، والمرحوم الأب يوسف معلولي، وكل منهما تلقى تكليفاً مباشراً من العذراء، فواكب الحدث، وسجلاً، بدقة وأمانة، كل تطوراتها، وحالاتها، بحرصهما على نظافة التعامل معه، دون كل انحراف قد يكون له عليه أثر وبيل.

لقد كان الأب الياس زحلاوي، بجدارته، رسول الصوفانية، فهو منذ بدئها ما انفك يكتب، ويحاضر، ويعظ، ويفسر، داعياً إلى الإصغاء لصوت السماء الذي دوى في دمشق، ويجوب العالم، بلا كلل، حاملاً أينما ذهب رسالة الصوفانية وتعاليمها. وقد تجمّع لديه، على مدى ربع القرن المنصرم، فيض من الشهادات الثمينة، والملاحظات القيمة التي حرص على زفها إلى العالم، في هذا الكتاب المستفيض، إرثاً نفيساً لتاريخ الكنيسة.

باركك الرب، يا أخي وأبي الياس، وأطال عمرك، وأمدك بالصحة كي تواصل رسالتك، وتتحفنا بالمزيد عن الصوفانية، فكما قال كاهن غربي مرتد عن البروتستانتية: "إني لوائق أن معجزة الصوفانية ماهي إلا في بدايتها".

أديب مصلح

www.soufanieh.com

www.candlesforunity.com

Email: soufanieh@scs-net.org

Email: soufanieh@sympatico.ca

يوزع مجاناً